الجزء السادس من حاشية القنوى وابن التمجيد
على القاضي البيضاوي

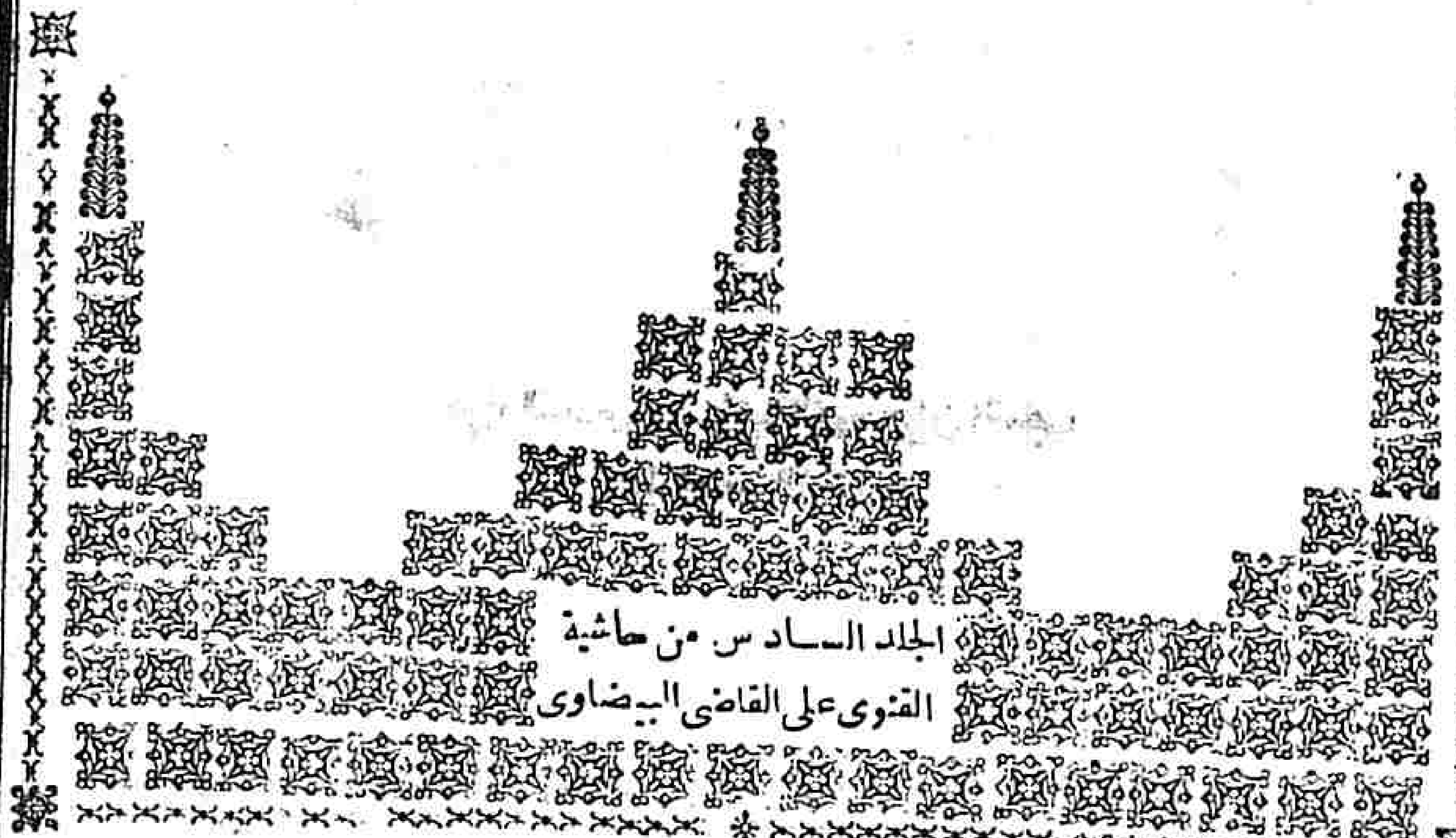




... والظاهر
... في الذكر حيث لا يجوز الاقتصار
... احدهما وقد استقصينا الكلام فيه في اواخر
تفسير سورة القصص في قوله تعالى اين شركائي
الذين كنتم تزعمون ام يتقادم عهدا تساهله في اوج
خاطرك فلعله لم يغب عنه بعد

...يها

١٤٩٩



بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله (سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية) وهو الصحيح وقال الدانى انه متفق عليه وفى نسخة سبع وستون آية قوله مكية واختاره المصنف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها مدنية وقال يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من اولها الى قوله وليعلمن المنافقين وفى الاتقان و يضم اليه وكأين من دابة وهذه الاختلافات بناء على اختلاف الروايات وفى رواية هى آخر ما نزل بمكة ٢٢ * قوله (سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه) سبق القول اى فى اول البقرة سوى ان ما بعده لا يحتمل ان يتعلق به تعلقا اعرابيا والى ذلك اشار بقوله ووقوع الاستفهام الخ اذ لا يصح ارتباط تلك الجملة الاستفهامية بما قبله فهو اما حروف مقطعة مستقلة او معرب باعراب بحيث لا يتعلق به ما بعده تعلقا اعرابيا مثل كونه مبتدأ خبره محذوف او بالعكس او منصوب بتقدير فعل القسم اوغيره مثل اذكر او مجرور على اضمار حرف القسم والقول بانه يجوز ان يكون من قبيل زيد هل قام ابوه ضعيف لانه قول البعض والمختار انه مأول بان زيد مقول فى حقه هل قام ابوه واعتباره هنا من فضول الكلام * قوله (او بما يضمر معه) مثل التأويل المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او العكس ٢٣ * قوله (الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل) الحسبان مصدر كالحرمان بمعنى الظن الغالب من افعال القلوب فلا يصح تعلقه بمعانى المفردات ولذا قال الجمل * قوله (للدلالة على جهة ثبوتها) متعلق بالمحذوف اى انما يدخل على الجملة مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوت مضمونها اى وجه ثبوتها فى ذهن المتكلم وذلك الوجه الظن هنا والعلم فى علمت زيدا قائما وقد يستعمل الحسبان فى اليقين كالظن على خلاف الاصل عند القرينة فاذا اردت الاخبار عن مضمون ثابت عندك على وجه الظن لا اليقين قلت حسبت زيدا قائما مثلا * قوله (ولذلك) اى لتعلقه بمضمون الجملة * قوله (اقتضى مفعولين متلازمين) دليل لى على الاقتضاء ولا يجوز الاقتصار على احد مفعوليه على القول الراجح خلافا للكوفيين واختاره المصنف فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الآية من آل عمران واختار الاول حيث قال متلازمين اى فى الذكر اى فى الحذف وسره ان المفعولين معا كاسم واحد اذ مضمون

(سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله الم قد سبق القول فيه اى قد سبق بيان وجوهه فى ذكر تفاصيل وجوه فواتح السور فى اول سورة البقرة فانه رحمه الله تعالى قال هناك فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع بالابتداء والخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة بمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود الذكر اليك مفصلا وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان فى حيز الرفع بالابتداء والخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين فى الله لافعلن فيكون جملة قسمية بالفعل المقدر وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة و يوقف عليها وقف التمام اذا قدر بحيث لا تحتاج الى ما بعدها

قوله ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه اى وقوع الاستفهام بعده دليل انقطاعه عما بعده واستقلاله بنفسه ان قدر انه سر استأثر الله تعالى به او قدرت حروفه ان يكون ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه اذ لا يكون لها محل من الاعراب حينئذ وان قدر انه اسم القرآن او السورة كان له محل من الاعراب على انه مرفوع بانه مبتدأ خبره محذوف تقديره فيما يتلى عليك الم او خبر مبتدأ محذوف تقديره المتلو الم ولا يجوز ان يكون مبتدأ خبره احسب الناس لان الاستفهام اخرجه عن صلاحية وقوعه [illegible] لا يمكن التقدير بالقول لعدم [illegible] مستقلا بنفسه

الجملة هو المفعول فى الحقيقة فحذف احدهما كحذف بعض اجزاء الكلمة بخلاف المبتدأ والخبر وعن هذا يجوز حذف احدهما مع القرينة وتمام التفصيل فى النحو * قوله (او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا) الخ او ما يسد مسدهما هو الجملة المصدرة بان المفتوحة المشددة او المخففة وكذا الجملة المصدرة بان المصدرية مثل حسبت ان يقوم زيد كما تسد مسد الجزئين فى عسى ان يقوم زيد وسره هو ان مدخولهما جملة فاستغنى بمدخولهما عن المفعولين واشار اليه المصنف بقوله كقوله ان يتركوا الآية ٢٢ * قوله (فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه) فان معناه لان ان المصدرية تجعل مع مدخولها فى تأويل المصدر وقيل فان معناه يعنى انه كان قبل دخول ان المصدرية عليه انتهى فلا يعرف له وجه ويرده او ما يسد مسدهما كقوله تعالى ان يتركوا الآية فقوله فالترك اى المستفاد من ان مع الفعل اول مفعوليه بيان وجه السد المذكور قوله غير مفتونين معنى وهم لا يفتنون فانه جملة حالية تأويله غير مفتونين اذ الاصل ان يكون الحال مفردا قوله من تمامه لانه حال قيد للمفعول الاول ومن تمامه * قوله (ولقولهم آمنا هو الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب) واللام لا ينافيه اذ المراد متعلقه وهذا معنى ان يقولوا بتقدير اللام اذ علة الافتتان قولهم آمنا اى اظهار ايمانهم ولذا لم يجئ ان يؤمنوا والمعنى احسبوا تركهم غير مفتونين حاصلا متحققا لقولهم آمنا فلا ضير فى الفصل بين يتركوا ومعموله باجنبى وهو ان يقولوا اذ الاهتمام بشأن المفعول الثانى وهو فى الاصل خبر يعطى التقديم حسنا ولو لم يكن الاهتمام افات الحسن دون الجواز على انه ليس باجنبى بالكلية واما القول بانه بعد السد مسده ليس هنا مفعول ثان فمخالف لتصريح المصنف حيث قال ولقولهم آمنا الثانى ٢ والاعتراض بان هذا المعنى اى احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا يقتضى انهم تركوا غير مفتونين لان الكلام فى العلة وهى مصب الانكار مدفوع اذ لا اعتبار لمفهوم المخالفة عند تعارضه المنطوق عند القائل به اذ قوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم ناطق بانهم مفتونون لكونه عادة الله تعالى واما عندنا فلا مفهوم فلا نحتاج الى الاعتذار واجيب عنه بانه انما يلزم ما ذكر لو كان ما ذكر متعينا فى التقدير اما لو قدر احسبوا تركهم غير مفتونين بمجرد قولهم آمنا دون اخلاص وعمل صالح استقام ذلك كما صرح به الزجاج وانت خبير بان هذا الجواب فيه تسليم فساد التقدير المذكور مع ان الشيخين اختارا ذلك التقدير فاعترض على ظاهره والجواب انما يكون بدفع المحذور المذكور والعدول عن هذا التقدير واختيار التقدير الآخر فلا يسمى جوابا عنه وهو ظاهر على ان هذا التقدير فيه اعتبار المحذوفات الكثيرة بدون القرينة القوية وايضا باعث الافتتان مجرد قولهم آمنا اى نطقهم بكلمتى الشهادتين ولذا لم يلتفت اليه المصنف وان قال به الزجاج * قوله (او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا) هذا احتمال آخر معطوف على تركهم اى او المعنى احسبوا انفسهم الخ فحينئذ المفعول الاول ضمير الناس ظاهره انه محذوف ولا يلائمه قوله آنفا اقتضى مفعولين متلازمين وفى الارشاد لان قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا الآية فى قوة ان يقال احسبوا انفسهم متروكين الخ فاشار الى ان هذا القول يسبك منه المفعولان للحسبان فلا حذف حينئذ لكن استفادة انفسهم من هذا القول غير ظاهر والضمير فى ان يتركوا وان رجع الى الناس لكنه نائب الفاعل ليتركوا والقول بان هذا القدر يكفى فى سده مسد مفعوليه حيث فهم الناس وانفسهم وان كان نائب الفاعل و يؤخذ منه انفسهم بلا اعتبار حذف خلاف الظاهر فالاولى ان المصنف اشار به الى جواز الاقتصار على احد المفعولين كما جوزه فى سورة آل عمران كما هو عادته حيث كان يشير الى وجه آخر بعد تصريحه بالوجه ٣ قوله متروكين بمعنى ان يتركوا لانه فى تأويل المصدر وهو بمعنى اسم المفعول والظاهر من كلام المصنف ان الترك بمعنى التخلية والزمخشرى جعله بمعنى صير فحينئذ يكون قوله ان يقولوا سادا مسد مفعوليه كما صرح به ابن كمال لكن الزمخشرى جعله علة فالمفعول الثانى محذوف وهو على ما هم عليه والمفعول الاول نائب الفاعل ولا يمكن حمل كلام المصنف عليه فى الوجه الثانى ٤ * قوله (بل يمتحنهم الله تعالى) اى بل يعاملهم معاملة الممتحنين اشار به الى ان المراد بالفتنة الامتحان * قوله (بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه) بمشاق التكاليف اى التكاليف الشاقة * قوله (ولينالوا بالصبر عليها

٢ لكن قوله كقولك احسبت ضربه للتأديب يشعر ان قوله ان يقولوا آمنا غير متعلق بيتركوا بل هو مفعول ثان لحسب كما فى المثال المذكور فان قوله للتأديب مفعول ثان بتقدير متعلق غير متعلق بحسب فكذا هنا فثبت انه بعد السد مسد المفعولين ليس هنا مفعول ثان فاذا جعل مفعولا ثانيا يكون الآية مما يشتمل على المفعولين المتلازمين كما قاله الفاضل السعدى فقوله ولقولهم آمنا هو المفعول الثانى بناء على عدم سده مسد المفعولين واما قوله اولا ان قوله ان يتركوا ساد مسد المفعولين فبناه على التفسير الثانى تأمل منه

٣ لكن حينئذ لا يكون ان يتركوا سادا مسد المفعولين مع انه لا يكون سادا مسدهما فى التفسير الاول فحينئذ يكون قوله قوله تعالى ان يتركوا ساد مسد المفعولين ضايعا فالاولى ما اشير اليه فى الارشاد والله رؤف بالعباد منه

٤ لما عرفت ان قوله تعالى ان يتركوا ليس سادا مسد المفعولين فيه مع انه لم يكن فى الوجه الاول ايضا على ما اختاره السعدى فيكون قوله وان يتركوا سادا مسد المفعولين ضايعا منه

قوله الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما اى فعل الحسبان المدلول عليه بقوله احسب من جملة الافعال التى يتعلق بمضمونات الجمل لتدل على جهة ثبوت محمولاتها لموضوعاتها فان قولك زيد فاضل جملة حكم فيها بثبوت الفضل لزيد واذا اردت ان تخبر ان ثبوته له عندك على وجه الحسبان قلت حسبت زيدا فاضلا معناه ان ثبوت الفضل لزيد عندى على وجه الحسبان لا على وجه العلم واليقين واذا اردت ان ثبوته له عندك على وجه القطع واليقين قلت علمت زيدا فاضلا وكذا باقى افعال القلوب متعلق بمضامين الكلام لبيان جهة ثبوت مسنده للمسند اليه فلكون وضعه لبيان جهة ثبوت المحمول للموضوع لا جرم اقتضى مفعولين متلازمين هما موضوع ومحمول مسند اليه ومسند فى الاصل ومراده بالتلازم لزوم المفعول الثانى الاول لا التلازم من الطرفين كما هو المتبادر من صيغة التلازم والظاهر انه اراد التلازم فى الذكر حيث لا يجوز الاقتصار على احدهما وقد استقصينا الكلام فيه فى اواخر تفسير سورة القصص فى قوله تعالى اين شركائى الذين كنتم تزعمون ان تقادم عهده وتناساه فى اوج خاطرك فلعله لم يغب عنه بعد

عوالى الدرجات) عليها اى على مشاق التكاليف او الصبر عنها بالنسبة الى الشهوات فقدم التفصيل فى ولا يلقاها الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصى قاله المصنف واجمل هنا فقال بالصبر عليها * **قوله** (فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص عن الخلود فى العذاب) فان مجرد تعليل لما قبله اى النيل الى الدرجات يكون بالصبر على التكاليف لا بمجرد الايمان بمقتضى الوعد * **قوله** (روى انها نزلت فى ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل فى عمار قد عذب فى الله) لكن الحكم عام اذ خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم وعمار اى عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه وهو من اجلاء الصحابة وخاطب له رسول الله عليه السلام فقال يا عمار يقتلك الفئة الباغية وقد قتل فى وقعة معاوية وكان مع على رضى الله تعالى عنه قد عذب فى الله اى فى دين الله وكان المشركون عذبوه بمكة بعد الهجرة وقصته مذكورة فى تفسير قوله تعالى • من كفر بالله من بعد ايمانه • الآية * **قوله** (وقيل فى مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن الحضرمى بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم صحابى كان شهيدا فى البدر مولى عمر بن الخطاب اى معتقه قوله وامرأته وهو اول من استشهد يومئذ من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة لكونه اول الشهداء من هذه الامة فاكرم بهذه الكرامة جزاء وفاقا فلا يلزم التفضيل على سائر الصحابة ٢٢ * **قوله** (متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها) متصل باحسب اى هو حال من فاعل احد الفعلين المذكورين ومبين لهيئة وهى مقارنتهم لهذه العادة مثل جاءنى زيد والشمس طالعة والاوضح كونه استئنافا قيل وعلى الاول هو علة لانكار الحسبان اى احسبوا ذلك وقد علموا ان سنة الله على خلافه ولن تجد لسنة الله تبديلا وعلى الثانى بيان بانه لا وجه لتخصيصهم انفسهم بعد الافتتان ولذا قيل الاول تنبيه على الخطأ وتقرير لجهة الانكار والثانى تخطئة انتهى قوله وقد علموا ان سلم هذا التقدير اظهر كونه حالا بدون تمحل قوله فى الامم كلها الكلية مستفادة من قوله قبلهم لاطلاقه وفيه اشارة الى ان الناس لم يترك سدى فى وقت وان وقع الفترة فى بعض الاحيان * **قوله** (ولا ينبغى ان يتوقع خلافها) هذا من باب الاكتفاء بالادنى اى فلا يجوز ذلك بل يحرم وعن هذا انكر الحسبان المذكور وهو المراد بالتوقع ومافهم من الروايات المذكورة هو التوقع لعدم اصابة الضراء والبأساء واما التوقع عدم فرض الطاعات والنهى عن الشهوات فلا يفهم من تلك الرواية مع ان المصنف قد جعله عاما انها فليحرر من محله ٢٣ * **قوله** (فليتعلق ٢ علمه ٣ بالامتحان تعلقا حاليا) وهذا التعلق حادث يتعلق بان الشئ وجد الآن اوقبل والجزاء يترتب عليه واما التعلق بان الشئ سيوجد اوستعدم فقديم باق ازلا وابدا لا يتغير اصلا ولا يترتب عليه الجزاء ولذا لم يحمل تعلق العلم عليه بل حمله على الاول بقرينة قوله بالامتحان فانه متعلق بيتعلق ولا ريب فى ان ما تحقق بالامتحان حادث والحاصل ان صفة العلم قديمة وله تعلقان قديم وحادث فالمراد هنا التعلق الحادث فلا اشكال بانه يلزم حدوث العلم مع انه قديم لما عرفت من ان المراد التعلق الحادث بعد حدوث معلومه وقد عرفت ان المراد معاملة الامتحان والاختبار والكلام بناء على الاستعارة التمثيلية وقد مر توضيحه فى سورة البقرة فى قوله تعالى • واذ ابتلى ابراهيم ربه • الآية وفى قوله تعالى • ولنبلونكم بشئ • الآية قوله حاليا اشارة الى كون التعلق حادثا والباء فى بالامتحان للسببية او للملابسة وكونها للتعدية خلاف الذوق الا ان يراد بالامتحان ما به الامتحان * **قوله** (يتميز به الذين صدقوا فى الايمان) اى عند الناس * **قوله** (والذين كذبوا فيه) اشار به الى ان ال فى الكافرين موصولة وكاذبين صلته والعدول اليه لرعاية الفاصلة وايضا فيه تنبيه على رسوخهم فى الكذب للمبالغة فى الذم والمراد بهم المنافقون كما سيجئ التصريح بهم واعتبار الامتحان منفهم من الفاء لانها للتفريع على مافهم مما قبله وهو امتحان هذه الامة المستفاد من انكار الحسبان * **قوله** (و ينوط به ثوابهم وعقابهم) اى بالتميز وفيه مسامحة اذ الثواب والعقاب منوطان بالايمان والعمل الصالح والكفر والمعاصى سواء كان التميز اولا لكن لما ظهر ذلك بالتميز قال وينوط به الخ وهذا بيان ثمرة التميز واشارة الى وجه آخر وهو ان يعلمن مجاز بوضع السبب موضع المسبب * **قوله** (ولذلك) اى لارادة التميز او المجازاة * **قوله** (قيل والمعنى فليميزن اوليجازين) مرضه لان اشكال لزوم حدوث العلم قد اندفع

٢ اللام فى فليعلمن جواب القسم كذا قيل ويجوز ان يكون للابتداء ※

٣ وصيغة المضارع مع كونه فتنا ماضيا لانه مستقبل بالنسبة الى الامتحان وان كان ماضيا ايضا فى نفسه وتكرار يعلم لتغاير متعلقه بتعلق الاول وجه تقديم الاول ظاهر ※

قوله لقولهم آمنا اشارة الى ان لام التعليل محذوف من ان فى ان يقولوا وهو فى تأويل المصدر فمعناه ينسحب الى لقولهم آمنا وغير مفتونين من تمام المفعول الاول لان جملة وهم لا يفتنون حال من واو ان يتركوا فيكون قيدا لعامله والقيد من تمام المقيد الذى هو الترك وثانى المفعولى حسب ان يقولوا آمنا وهو علة الترك فيكون معناه مثل معنى حسبت ضربه للتأديب فحاصل معناه احسب الناس تركهم حاصلا لقولهم آمنا غير مفتونين ومعنى الانكار المستفاد من الاستفهام راجع الى القيد وهو مفهوم الحال اى ليس للذين آمنوا من الناس ان لا يفتنوا ولا يمتحنوا فى ايمانهم بالتكاليف الشاقة ويتركوا بلا امتحان فى صدق ايمانهم بل هم يمتحنون فيه بانواع البلايا ليتميز مخلصوهم فى الايمان من منافقيهم والثابتون فى الدين من المترددين فيه وفى الكشاف ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولى حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير كقوله • فتركته جزر السباع ينشنه • الا ترى انك قبل المجئ بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام الى هنا كلامه قال شراح الكشاف محصول كلامه هذا ان جملة وهم لا يفتنون ثانى مفعولى الترك وقوله ان يقولوا آمنا ثانى مفعول الحسبان لان المعنى على ما قرره احسب الناس ان يجعلوا غير مفتونين لقولهم آمنا والتصيير والجعل اخوان فى ان معنيهما واحد وانهما يتعديان الى مفعولين ثم طعنوا فيه بان قوله وهم لا يفتنون حال بالواو والواو صادرة عن جعل الجملة ثانى مفعولى الترك والظاهر انه متعدى الى مفعول واحد بمعنى يخلوا وقال بعضهم فى الاعتذار من قبل صاحب الكشاف فلعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز دخول الواو فى خبر كان واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكى عن الاخفش ان كان زيد وابوه قائم على نقصان كان وجعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها لخبر كان بالحال ومما دخل الواو فى المفعول الثانى لفعل التصيير قوله وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب المثل فان قوله وبى لحينى يضرب المثل مفعول ثان لاصير مع الواو وقال صاحب التقريب فى قوله احسبوا تركهم غير مفتونين ١١

بارادة التعلق الحادث فلا حاجة الى ارتكاب المجاز لدفع ذلك الاشكال على ان ارادة التميز او المجازاة انما تتم بارادة التعلق الحادث لانه السبب للتميز والجزاء دون التعلق القديم فالاولى كونهما اشارة الى ان اخبار علمه يلزمه التميز والمجازاة لا اشارة الى وجه آخر * **قوله** (وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الناس اووليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها) وليعرفنهم فيه اشارة الى ان ليعلمن من الاعلام المأخوذ من علم بمعنى عرف لا من افعال القلوب فله مفعولان احدهما محذوف قوله وليعرفنهم الناس اشارة الى ان المحذوف هو المفعول الاول قوله اوليسمنهم الخ فيكون الاعلام حينئذ من الاعلام بمعنى وضع العلامة فيتعدى الى مفعول واحد كما اشار اليه ٢٢ * **قوله** (الكفر والمعاصى) ظاهره انه حمله على الكافرين وقيل جعل المصنف شاملا للمؤمنين العصاة والكافرين كانه اخذ من قوله والمعاصى لكنه ضعيف لان عادته ذكر المعاصى بعد الكفر مع ان المراد الكافرون قوله ليشمل المؤمنين السابق ذكرهم لا يقتضى الشمول وخص صاحب الكشاف بالمؤمنين لان الناس فيما قبله المراد به المؤمنون فيختص بهم ما يقابله وتبعه صاحب الارشاد * **قوله** (فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح) افعال القلوب وهذا شايع فى كلام العلماء وفى التوضيح اشارة اليه وقد صرح شراح الحديث عموم العمل الى افعال القلوب فى حديث انما الاعمال بالنيات فمن انكر ذلك فقد اختل عمل قلبه وما فى الراغب من ان العمل ما كان عن قصد لا يمنع اطلاقه على فعل القلب لانه ايضا صادر عن قصد ولو باعتبار مباديه ٢٣ * **قوله** (ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم) هذا ملايم لكون المراد الكفرة دون المؤمنين الا ان يقال ان اصرارهم على المعاصى نزل منزلة من يتوقع ذلك فهذا الحسبان ليس بحقيق بل استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة * **قوله** (وهو ساد مسد مفعولى حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون) وهو ساد لاشتماله المسند والمسند اليه كقوله تعالى • ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • وام منقطعة لفقد شرط الاتصال وهو كون مدخولها مفردا او فى حكم المفرد وكونها لاحد الشيئين او الاشياء وهنا ليس كذلك اذ الحسبان كلاهما واقعان منهم وان قطع النظر عنه يحتمل ان يكون متصلة اذ الفعلان فاعلهما متحد عند الزمخشرى والتعبير بالموصول للتسجيل على سوء صنيعهم ولذا اقيم الظاهر مقام المضمر قوله والاضراب الخ مبتدأ خبره لان هذا الحسبان ابطل من الاول اذ فيه نفى القدرة اما اعتقادا او تنزيلا كما عرفته او تنزيلا فقط على ما اختاره الزمخشرى واما فى الاول فلا نفى للقدرة ولو تشبيها وتنزيلا ٢٤ * **قوله** (اى بئس الذى يحكمونه هذا او حكما يحكمونه حكمهم هذا لحذف المخصوص بالذم) اى ساء هنا من افعال الذم دون الافعال التامة بمعنى قبح وما موصولة والعائد فى صلته محذوف كما قال الذى يحكمونه وهو فاعل ساء والمخصوص محذوف اى حكمهم او موصوفة صفته يحكمون اى بئس حكما يحكمونه حكمهم كما فى الكشاف قيل ووجد فى بعض نسخ هذا الكتاب ومصدرية ايضا وبئس حكمهم فحينئذ يكون ما تميزا والفاعل مضمر مفسر بالتميز كما فصله فى قوله تعالى • بئسما اشتروا به انفسهم • الآية واختار ابن كيسان كون ما مصدرية والمصدر المأول مخصوص بالذم فالتميز محذوف اى بئس حكما حكمهم وقد وقع فى نسخة هكذا فحينئذ الفاعل مضمر مفسر بالتميز ويجوز كون ساء بمعنى قبح لكن يفوت المبالغة ٢٥ * **قوله** (من كان يرجو لقاء الله) اى من استمر رجاءه الى الموت ولذا لم يجئ من يرجو * **قوله** (فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه يبشر لما رضى من افعاله او يسخطه لما سخطه منها) فى الجنة فان المراد رؤية الله تعالى بلا كيف كما هو مذهب اهل السنة ويلزمه كل خير ونعيم والنجاة عن عذاب اليم مرض اقول المذكور لانه خلاف الظاهر بلا داع قوله على تمثيل حاله الخ كالصريح فى كونه استعارة تمثيلية شبه حاله بحال من اتى ملكا عظيما احسانه فاكرم فوق ما يتمناه فذكر ما هو الموضوع للمشبه به واريد المشبه كما اوضحه المصنف قوله او يسخطه الخ فيكون كقوله تعالى • وقدمنا الى ما عملوا من عمل • الآية ذكره استطرادا وحمله على تقدير المضاف او القول بانه مجاز مرسل لاستعماله فى لازمه مخالف لظاهر كلام المصنف مع انه يخل المبالغة ٢٦ * **قوله** (فان الوقت المضروب للقائه) اى المتعين للقائه بتقدير المضاف باى معنى كان ٢٧ * **قوله** (لجاء

١١ لقولهم امنا نظر لانه يؤدى الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام فى العلة وليس معنى الآية ذلك بل معناها احسب الذين يطلقون بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل هم يمتحنون ليتميز الراسخ فى دينه عن غيره وتلخيص النظر ان فعل الحسبان اذا تعلق بمضمون الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام فى العلة كأنه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين بسبب قولهم هذا لا بسبب آخر فيؤل المعنى الى انهم تركوا غير مفتونين بسبب آخر غير قولهم امنا وليس معنى الآية هذا واجاب بعضهم عن هذا النظر بان ذلك انما يلزم ان لو كان التقدير ما قدر اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين يحصل لقولهم امنا كما نص عليه بقوله على تقدير حاصل قبل اللام استقام المعنى كأنه قيل لا ينبغى ان يحسبوا ان اجراء كلمة الشهادة على السنتهم سبب لان لا يفتنوا اقول ان المحذور المذكور باق فى هذا التقدير ايضا لان معنى هذا التقدير احسبوا ان حصول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فيؤدى الى ان حصول تركهم غير مفتونين ليس بسبب قولهم آمنا بل بسبب اخر لان معنى النفى يرجع الى قيد الكلام وهو ههنا علية قولهم ذلك لحصول تركهم غير مفتونين فالجواب الصحيح عندى ان الترك لما دخل بمفعوليه تحت الحسبان المنفى بهمزة الانكار انصب معنى النفى الى مضمون جملة وهم لا يفتنون فرجع نفى النفى الى الاثبات فكان المعنى انهم جعلوا مفتونين ثم علل هذا الاثبات بقوله ان يقولوا امنا فالمعنى جعلوا مفتونين لقولهم امنا فحاصل معنى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون احسبوا ان لا يفتنوا لقولهم آمنا ويرجع هو الى انهم يفتنون لقولهم آمنا فاعتبرنا القيد الذى هو ان يقولوا آمنا بعد اعتبار النفى ليكون قيدا للنفى وعلة له فمعنى قوله احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا لا ينبغى لهم ان يحسبوا تركهم غير مفتونين حاصلا فالنفى بالهمزة لا يتجاوزه فيؤدى الى انهم يفتنون ثم قيد بقوله ان يقولوا آمنا اى يفتنون لقولهم هذا فالمراد بهذا القيد تعليل النفى لا نفى التعليل فان قلت هو تعليل الاثبات لا تعليل النفى لانك قدرت ان حاصل المعنى يفتنون لقولهم آمنا قلت ذلك الاثبات توجيه نفى النفى فيرجع القيد الى النفى ونظر صاحب التقريب مبنى على اعتبار القيد قبل اعتبار النفى فيؤل المعنى الى نفى القيد فيرد السؤال المذكور وقيل فى جواب هذا السؤال المذكور ان دلالة المفهوم الذى ذكره من ان الكلام فى العلة مهجورة لان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال الراغب الترك رفض الشئ قصدا واختيارا او قهرا واضطرارا فمن الاول قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ومن الثانى قوله كم تركوا من جنات وعيون ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال فى كل فعل ينتهى به الى حاله نحو ١١

٢٢ ۞ وهو السميع ۞ ٢٣ ۞ العليم ۞ ٢٤ ۞ ومن جاهد ۞ ٢٥ ۞ فانما يجاهد لنفسه ۞
٢٦ ۞ ان الله لغني عن العالمين ۞ ٢٧ ۞ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ۞
٢٨ ۞ ولنجزينهم احسن الذين كانوا يعملون ۞ ٢٩ ۞ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ۞

واذا كان وقت اللقاء اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لامحالة فليبادر ما يحقق امله و يصدق رجاءه اوما يستوجب به القربة والرضاء) لجاء فيه استعارة تبعية مصرحة قوله كان اللقاء كائنا فهذا ابلغ من القول فان لقاء الله لآت لكونه كناية اذ مجيء الوقت كناية عن حصول ما فيه قوله فليبادر اشارة الى جواب الشرط وماذكر علته اقيمت مقامه وما يحقق امله هو الطاعات بالنيات الخالصات اشار الى ان الرجاء هو الامل لا بمعنى الخوف لانه لايناسب المقام وان استعمل فى كلامه بمعناه قوله و يصدق رجاءه كالتفسير لما قبله اذ التصديق هنا بمعنى التحقيق لابمعناه المشهور قوله اوما يستوجب القربة عطف على ما يحقق امله هذا ناظر الى كون المراد بلقاء الله الوصول الى العاقبة من الموت فانه لايصح القول بما يحق امله فانه محقق لامحالة سواء كان يعمل الصالحات اولا واما الرؤية اوالوصول الى الثواب انما هو بالمبرات فهو يحقق ما يتمناه و يكون باعثا لحصوله بمقتضى الوعد ٢٢ (لاقوال العباد) ٢٣ * قوله (بعقائدهم وافعالهم) وفيه دليل على ان السميع صفة غير العلم ختم به الآية اذ الرجاء المذكور انما يفيد اذا قارن الاعمال الصالحة فهي اما اقوال اوافعال اواعتقادات فيكون وعدا على حصول رجاءه و يفهم منه الوعيد فى ترك المأمورات وارتكاب المنهيات ومن جاهد هذا ابلغ من القول ومن يعمل من الصالحات من وجهين ٢٤ * (نفسه بالصبر على مضض الطاعات والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه) ٢٥ * قوله (لان منفعته لها) فالقصر اضافى بالنسبة اليه تعالى فلا ينافى منفعة غيرها من العباد كانتفاع الاب بعمل ولده الصالح مثلا فالآية الكريمة كالتكميل والاحتراس ٢٦ * قوله (فلاحاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاتا اصلاحهم) فلاحاجة به الى طاعاتهم فهذه الجملة تذييل لما قبله مقررة لمفهومه وضع العالمين موضع الضمير للمبالغة والعموم الشمولى كافية فى الربط وانما كانت استئناف بيان الحكمة فى امرهم ونهيهم ٢٧ * قوله (الكفر بالايمان ٢ والمعاصى بما يتبعها من الطاعات) الكفر بالايمان اشار الى ان المبتدأ لكونه موصولا سببا لمضمون الخبر فالايمان سبب لمحو جريمة الكفر والطاعات سوى الايمان سبب لعفو المعاصى سوى الكفر هذا لمن سبق ايمانه بالكفر واما من لم يسبق فالايمان والعمل سبب لتكفير السيئات ولايلزم من كون المجموع سببا كون كل واحد منهما سببا ٢٨ * قوله (اى احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هوان يجازى الحسنة الواحدة بالعشر و زيادة) اشار الى ان فيه مضافا مقدرا و التقدير بالاحسن لان الجزاء خير من الاعمال كما وكيفا فالمراد بالاحسن الجزاء الاحسن لا احسن الاعمال و المراد بالاعمال الاعمال التى يثاب عليها فلا تتناول المباح ٢٩ * قوله (بايتائه) اى باعطائه من آتى من الافعال كذا فى اكثر النسخ وهو الصحيح وفى بعض النسخ باتيانه من اتى من الثلاثى مضاف الى الفاعل والمفعول متروك اى باتيانه والديه هذا اذا قدر باتيانه بعد قوله بوالديه والا فالمفعول هو المذكور فى النظم * قوله (فعلا ذا حسن اوكانه فى ذاته حسن لافراط حسنه) اى حسنا معمول للمضاف المقدر بتقدير مضاف اى ذا حسن واولم يقدر لقصد المبالغة لكان اولى والاعتراض بانه يلزم حذف المصدر وابقاء معموله وهو غير جائز مدفوع بانه يجوز ذا قام الدليل عليه * قوله (ووصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا) ولم يقل بمعنى امر تنبيها على انه ليس معناه بل يجرى مجراه فى كلامهم ولذا عدى بالباء فيكون وجوب الاحسان مستفادا منه بلاحاجة الى جعل وصينا انشاء والوصية لاحدهما ثابتة بدلالة النص * قوله (وقيل هو بمعنى قال اى وقلنا له احسن بوالديك حسنا) لان الوصية يكون به فاستعمل بمعناه مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد اى وقلنا له احسن اشار به الى ان بوالديه حينئذ متعلق بالمقدر وهو احسن امر من الاحسان فيكون حسنا مفعولا مطلقا له بحذف الزوائد ووضع موضع المصدر لمرضه لاحتياجه الى التقدير كما عرفته وايضا هذا يقتضى ان يقال بوالديك وان امكن الجواب عنه بانه بيان حاصل المعنى لان ماتضمن القول يجوز ان يعمل فى الجمل من غير تقدير القول عند الكوفيين كما قيل فقوله بوالديه متعلق بوصينا وهذا كله يخالف بيان المصنف على ان بناء الكلام على مذهب الكوفيين وهو ضعيف ليس بمستحسن فى كلام الله تعالى * قوله (وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اى قلنا اولهما اوافعل بهما حسنا) وقيل هذا مذهب آخر فيقدر القول لان وصينا يدل على قول مضمر وعن هذا قال اى قلنا اولهما امر من الايلاء بمعنى الاعطاء مقول القول اوافعل اى قلنا له

قوله والمعاصى الخ هذا لايلايم قوله فى تفسير قوله يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به فى الآخرة وايضا كلامه هنا يوهم ان المعاصى مطلقا صغيرة او كبيرة مكفرة بالطاعات مع ان المقرر فى محله ان الصغائر معفوة بالطاعات فتأمل منه

١١ تركته كذا و يجرى مجرى جعلته كذا ومراد صاحب الكشاف من قوله لانه من الترك الذى هو بمعنى التصيير هو هذا المعنى الاخير

قوله والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها ولا ينبغى ان يتوقع خلافها يعنى اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم وماهو اشد منه فصبروا و عن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم و عصب مايصرفه ذلك عن دينه فهو كقولك الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه

قوله فليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا المادل ظاهر الآية على انه تعالى يعلم صدق الصادق فى الايمان و كذب الكاذب فيه بعد الامتحان وهذا يوهم انه تعالى لا يعلمه قبل الامتحان و الحال انه تعالى عالم بالاشياء كلها قبل وجودها و بعد وجودها فسر رحمه الله ليعلمن بليتعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا فان علمه تعالى كان متعلقا به قبل الامتحان ايضا لكن ذلك التعلق هو التعلق الماضوى وتعلقه بعد الامتحان هو التعلق الحالى وهذا التعلق ما كان قبل الامتحان وعلمه تعالى لم يزل قبل و بعد قال صاحب الكشاف لم يزل علمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد قال صاحب الانتصاف هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم بالكائن غير العلم بما سيكون والحق ان علم الله تعالى واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله و بعده على ماهو عليه وفائدة ذكر العلم التنبيه بالسبب على المسبب و هو الجزاء اى ليعلمنهم وليجازينهم بحسب علمه فيهم فيكون وعدا للمطيعين ووعيدا للعاصين و قال الامام علم الله صفة يظهر فيها كل ماهو واقع فقبل التكليف كان الله تعالى يعلم ان زيدا سيطيع وعمروا سيعصى ثم وقت التكليف يعلم انه مطيع و الآخر عاص و بعد الاتيان يعلم انه اطاع والآخر عصى ولايتغير علمه فى شئ من الاحوال و انما المتغير المعلوم و يتبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المرآة الصقيلة اذا علقت و قوبل بها زيد و عليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه ثوب اصفر فتشكلا فيها على حسب ماهما عليهما لايختلف المرآة ولايتغير من كونها حديدا ومدورا وصقيلا بل المتغير الخارج وعلم الله اعلى واجل فان المرآة مخلوقة وعلم الله قديم وقال ١١

٢٢ ۞ وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم ۞ ٢٣ ۞ فلا تطعهما ۞ ٢٤ ۞ الى مرجعكم ۞
٢٥ ۞ فانبئكم بما كنتم تعملون ۞

افعل بهما وعلى التقديرين قوله حسنا مفعول للمبالغة او بتقدير المضاف اى ذا حسن و الفرق ان فى الاول وصينا بمعنى قلنا بملاحظة حاصل المعنى و فى الثانى القول مقدر و المآل واحد لكن لا اشكال فى الثانى فى بوالديه بالغيبة اذ قلنا مقدر بعده وجه التمريض كثرة التقديرات * قوله (وهو اوفق لما بعده) وهو وان جاهداك بالخطاب وان هذا نهى وذلك امر صريحا واما فى الاول فالامر ثابت بطريق الالتزام فهو موافق لما بعده ولذا قال هنا اوفق * قوله (وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا) لعدم ارتباطه بما قبله من جهة الاعراب بل هو جملة مفسرة لما قبلها وفيه اشارة الى ان الوقف قبيح فى غير ذلك ٢٢ * قوله (بالهيته) ٢ صلة علم حذف لظهورها * قوله (عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا بان ما لايعلم ٣ صحته لايجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه) عبر عن نفيها اى مقتضى الظاهر نفيها لكنه عدل عنه الى نفى العلم للاشعار المذكور وليس مراده ان نفى العلم مجاز او كناية عن نفى المعلوم حتى يرد عليه ان هذا مخالف لما مر فى سورة القصص من ان هذا من خواص العلوم الفعلية كما يدل عليه قوله عبر عن نفيها ولم يقل المراد بنفى العلم نفى المعلوم كما مر فى سورة القصص وشتان ما بين العبارتين على ان ماذكره فى تلك السورة غير مسلم على اطلاقه كما فصل هناك ولعله اشار الى ذلك هنا كما هو عادته ان سلم ذلك ٤ والتعبير بجاهداك لانه لووقع لوقع على نهج المجاهدة وكلمة الشك بالنسبة الى نفس الامر لا اليه تعالى ولما كان غاية المجاهدة الاشراك عدى باللام وتعديته بعلى فى سورة اللقمان لنكتة فانظرها ٢٣ * قوله (فى ذلك اذ لاطاعة للمخلوق فى معصية الخالق) فى ذلك اى فى الاشراك واطعهما فيما لامعصية للخالق كما نبه عليه بقوله فانه لاطاعة للمخلوق الخ واشار ايضا الى انه لاطاعة لهما فى غير الاشراك ايضا من المعاصى وتخصيص الاشراك لكونه اعظم الجرايم والاطاعة فيه يفضى الى اكبر المهالك قيل قوله فانه لاطاعة الخ حديث مخرج فى السنن فيكون اقتباسا * قوله (ولابد من اضمار القول ان لم يضمر قبل) اى وقلنا ان جاهداك ان لم يضمر قبل لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر لان الجملة الشرطية كونه خبرا اوانشاء تابعة لجوابها فيكون هنا انشائية لكون جزاء الشرط نهيا ووصينا خبرا فلا يصح عطف ان جاهداك عليه اولا يحسن وباضمار القول يكون خبرا واما اذا اضمر القول قبل بعد قوله بوالديه فيجوز عطفه على مقول القول وهو احسن المقدر عطف الانشاء على الانشاء قيل واما عطفه على قلنا المفسر للتوصية فلا يضر لما فيه من تقييدها بعدم الافضاء الى المعصية مآلا فكأنه قيل احسن اليهما واطعهما مالم يأمراك بمعصية انتهى وانت خبير بانه حينئذ يلزم عطف الانشاء على الاخبار والتقييد المذكور للقول وما يستفاد من آخر كلامه انه عطف على المقول واما الاشكال بان عطفه على المقول يقتضى ان يكون من الوصية بالوالدين لما عرفت ان قلنا المقدر بعد بوالديه تفسير للوصية فمدفوع اما اولا فلانه يجوز ان يكون المفسر عاما كما جوزه بعضهم واما ثانيا فلان قلنا يجوز ان لا يكون تفسيرا للتوصية فيكون شاملا للوصية وغيرها فبقوله التوصية يحصل الارتباط بما قبله واما ثالثا فلانه يجوز ان يكون النهى عن اطاعتهما من الوصية بالوالدين حيث يكون ذلك تخليصا عن الاضلال وهو برلهما وايضا يتضمن النهى عن اطاعتهما الامر بالدعوة الى التوحيد وهو احسان عظيم وبر جسيم ٢٤ * قوله (مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق) مرجع الخ بيان ارتباطه بما قبله وان التعميم لعدم خلو الانسان عنها فى نفس الامر والجمع هنا مع الافراد فيما قبله للنظر الى لفظه وهو مفرد والى معناه وهو جمع لكونه محلى بلام الاستغراق وكذا فى فانبئكم ٢٥ * قوله (بالجزاء عليه والآية نزلت فى سعد بن وقاص رضى الله تعالى عنه وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لاتنتقل من الضح ولاتطعم ولاتشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام كذلك) بالجزاء عليه نبه به على ان الانباء بالفعل وهو ابلغ من الاخبار بالقول وان كان مجازا قوله حمنة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون من الضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة الموضع الذى يقع عليه ضوء الشمس وحرها وفى الكشاف روى عن ان سعد ابن ابى وقاص الزهرى حين اسلم قالت امه وهى حمنة بنت ابى سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغنى انك قد صبأت فوالله لايظلنى سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد عليه السلام وكان احب ولدها اليه فابى سعد و بقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله

٢ على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه منه

٣ قوله ما لايعلم صحته لايجوز اتباعه اى فى باب الاعتقاد وهو ظاهر وفى باب العمل ايضا اذ لايجوز الاتباع بالظن رأسا كما بينه المصنف فى قوله تعالى وان تقولوا على الله ما لاتعلمون فى سورة البقرة منه

٤ ولك ان تقول هذا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لاضب ولا انجحار والمعنى هنا ليس اله غير الله فضلا عن العلم به فالنفى متوجه الى المقيد والقيد جميعا منه

قوله الى مرجعكم ط بالموت او بالنشور والفاء فى فأنبئكم بالنظر الى الموت لعدم الاعتداد بين الموت والنشر منه

ط وترك العطف لكونه مقررا لما قبله كما اشار اليه بقوله مرجع من آمن منكم الخ منه

٥ فيكون فأنبئكم وعدا اووعيدا منه

١١ محى السنة ومعنى الآية وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار

قوله اى وليعرفنهم الناس قال ابن جنى و ليعلمن بضم الياء وكسر اللام اى و ليعرفنهم الناس من هم فحذف المفعول الاول ولك ان لاتحذفه على انه من قولهم ثوب معلم اوفارس معلم اى اعلم نفسه فى الحرب بثوب اوغيره فيكون من العلامة ومنه قوله رحمه الله اولنسمنهم بسمة يعرفون بها والمعنى ليشهرن الله الذين صدقوا اى ليجعلنهم مشهورين بعلامة الصدق كبياض الوجوه وكحل العيون و ليجعلن الكاذبين مشهورين بعلامة الكذب كسواد الوجوه وزرقة العيون

قوله فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ادرج الكفر الذى هو عمل القلب لانه اعتقاد بما يقابله الحق فى السيئات التى هى قبائح الاعمال اضطره الى ان يجعل العمل اعم

قوله ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم وهم لم يحسبوا الفوت و السبق حقيقة ولم يطمعوا فيه ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم فى العاقبة واصرارهم على المعاصى فى صورة من يحسب ذلك و يطمع فيه فانهم لايشكون فى الجزاء لكنهم نزلوا بسبب جريهم على غير موجب العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصى منزلة من لم يتيقن الجزاء اى لو اعتقدوه ما اصروا على المعاصى قوله ام منقطعة المعنى بل احسب والاضراب فيها اى فى هذه الآية لان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان الاولين يقدرون انهم لا يمتحنون فى ايمانهم و هؤلاء يظنون انهم لايجاوزون بسيئاتهم

٢٢ ۞ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ۞ ٢٣ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله ۞ ٢٤ ۞ جعل فتنة الناس ۞ ٢٥ ۞ كعذاب الله ۞ ٢٦ ۞ ولئن جاء نصر من ربك ۞ ٢٧ ۞ ليقولن انا كنا معكم ۞ ٢٨ ۞ اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ۞ ٢٩ ۞ وليعلمن الله الذين آمنوا ۞ ٣٠ ۞ وليعلمن المنافقين ۞

عليه السلام وشكا اليه فنزلت هذه الآية انتهى ولما لم يكن خصوص السبب مانعا عن العموم بين الحكم على وجه العموم * **قوله** (وكذا التى فى لقمان والاحقاف) وكون ما فى الاحقاف نزل فيه رواية فلا ينافى ما سيأتى فيها من انها نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه مع انهم جوزوا تعدد سبب النزول كما قيل ٢٢ * **قوله** (فى جملتهم) وهذا معنى ادخالهم فيهم وكونهم معدودين من جملتهم لايمانهم واعمالهم الصالحة ايضا والمراد الصالحون السابقون من النبيين والصديقين والشهداء المكرمين * **قوله** (والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى انبياء الله و المرسلين) والكمال الخ اشارة الى دفع اشكال ان الصلاح مفهوم من جانب المبتدأ فاى سبب فى الاخبار عن ادخالهم فيهم فدفع بان المراد الكمال فى الصلاح وهو الذى لايشوبه معصية ما فالمراد بالعمل الصالح ماهو بالنية الخالصة وما هو فى مرتبة الاحسان قيل وله مراتب غير متناهية اى بمعنى لايقف عند حد و يؤيده قولهم ان العارف اذا وضع عصاه بدا له سفر ولا يصل الى مرتبة اذا وضع عصاه لايظهر له سفر والمراد بالتمنى الطلب كطلب ابراهيم عليه السلام والحقنى بالصالحين وغير ذلك * **قوله** (اوفى مدخلهم و هو الجنة) اى بتقدير المضاف وهذا دفع آخر للاشكال المذكور فحينئذ الظرفية حقيقة وفى الاول مجاز ٢٣ * **قوله** (بان عذبهم الكفرة على الايمان) على للتعليل كان فى فى قوله فى الله للسببية اوفى بابه بتقدير الشان اى فاذا اوذى فى الله فى شان الله تعالى اولسبب الدخول فى دين الله ٢٤ * **قوله** (مايصيبهم من اذيتهم فى الصرف عن الايمان ٢٥ فى الصرف عن الكفر) فى الصرف عن الايمان اى فى شان الصرف عن الايمان هذا وجه الشبه وهو الصرف مطلقا و يلزمه المشابهة فى الهول والشدة اى جعل فتنة الناس كعذاب الله فى الهول والشدة و يلزمه الصرف عن الايمان فوضع المسبب موضع السبب قوله فى الصرف عن الايمان قوله عن الكفر خارج عن وجه الشبه لما عرفت ان وجه الشبه هو الصرف لكنه يتنوع بالاضافة ففى المشبه يكون الصرف عن الايمان وفى المشبه به الصرف عن الكفر فلا اشكال بان وجه الشبه مايشترك المشبه والمشبه به فيه وهنا ليس كذلك ٢٦ * **قوله** (فتح وغنيمة فى الدين فاشركونا فيه) بيان نصر التنوين للتعظيم فهو ابلغ نصر ربك بالاضافة قوله وغنيمة لازم النصر ذكرها لانها باعث قولهم انا كنا معكم فى الدين قوله فاشركونا فيه اشارة الى ان المراد انا كنا معكم طلب الاشراك فى الغنيمة مجازا لكونه لازماله والافلا فائدة فى اخباره لكونه معلوما ولا يوجد فيه لازم فائدة الخبر ايضا * **قوله** (٢٧ والمراد المنافقون) ولذا قيل ومن الناس من يقول آمنا بالله اى بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ولم يجئ و من المؤمنين من اوذى فى الله الخ فالمعية تكون بحسب الظاهر * **قوله** (اوقوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين) وفى نسخة ضعيف ايمانهم وضعفه لعدم رسوخهم فى التصديق اما لكون تصديقهم تقليدا اولكونه بالظن الغالب و هو معتبر عند مشايخنا الحنفية بشرط ان لايخطر بالبال نقيضه فارتدوا والعياذ بالله تعالى بسبب ضعف ايمانهم * **قوله** (و يؤيد الاول اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ٢٨ من الاخلاص والنفاق) ويؤيده الخ لكن السورة مكية على ما اختاره المصنف والنفاق ظهر بالمدينة الا ان يقال ان النفاق من المشركين ظهر بمكة وما ظهر فى المدينة النفاق من اليهود اواشارة الى ما قال يحيى بن سلام انها مكية الا العشر آيات من اولها الى قوله وليعلمن المنافقين اوليس الله اى ايخفى حالهم وليس الله الخ الاستفهام للانكار الوقوعى و هذا ابلغ من القول والله اعلم بما فى صدور العالمين واعلم بمعنى العلام وهذا العلم عما يترتب عليه الجزاء وهو تعلق حادث فالمراد الجزاء كناية وانما قال يؤيد ولم يقل و يدل عليه لاحتمال كون المعنى اوليس الله اعلم بما فى صدر العالمين من قوة الايمان وضعفه ومايترتب عليهما من الثبات ولو وضع على رأسه المنشار ومن الارتداد ولو ضرب بالاحجار ٢٩ * **قوله** (بقلوبهم) قيد الايمان بها لان المنافقين مؤمنون لكن بالسنتهم فقط لابقلوبهم فالمقابلة بالايمان بقلوبهم وعدم الايمان بها و لذا لم يذكر بالسنتهم مع انها مرادة ايضا وفى التعبير بالمنافقين رعاية الفاصلة ٣٠ * **قوله** (فيجازى الفريقين) قدمر آنفا ان المراد بهذا العلم التعلق الحادث وهو العلم بان هذا الشئ وجد الآن اوقبل فالمراد به مايترتب عليه من الجزاء وللمبالغة فى وقوعه اكد والعلم وان اوقع على الذوات لكن المراد صفاتهم كأنه قيل وليعلمن الله ايمان المؤمنين المخلصين وليعلمن نفاق المنافقين اذ الجزاء على عمل الفريقين والنفاق حقيق على الاول وحكمى على الثانى اذ ضعف الايمان فى حكم النفاق فى عدم الثبات

قوله اى بئس الذى يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا يعنى ساء بمعنى بئس ولفظ مايحتمل ان يكون معرفة موصولة بمعنى الذى اونكرة موصوفة بمعنى شئ فهو على الاول مرفوعة المحل على انها فاعل بئس وعلى الثانى منصوبة على انها مفسرة لما فى بئس من الضمير المبهم والمخصوص بالذم على التقديرين محذوف و هو حكمهم فالمعنى على الاول بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا وهو حسبانهم ان يسبقوا خالقهم و ينجوا عن مجازاته على اعمالهم و على الثانى بئس شيئا حكمهم هذا وقد اخذ رحمه الله ما هو محصل كلام العلماء فيه فان المالكى قال ما فى موضع نصب وهى نكرة اى شيئا يحكمونه و قيل ما فى موضع رفع وهى معرفة اى ساء الشئ الذى يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر فى موضع رفع اى ساء حكمهم

قوله و هو ساد مسد مفعولى حسب اى قوله ان يسبقونا لاشتماله مسندا ومسندا اليه سد امسد المفعولين فالتقدير ام حسب الذين يعملون السيئات سبقهم ايانا حاصلا كما ان معنى قولك حسبت ان زيدا فاضلا حسبت فضل زيد حاصلا لقيام ان مع اسمه وخبره مقام مفعولى حسبت وكذا ان يسبقونا ساد مسدهما

قوله فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه قوله فى الجنة اشارة الى احتمال ان يراد باللقاء حقيقة معناه لان المؤمنين يلقون ربهم فى الجنة و يرونه لقاء ورؤية بلا كيف على ما هو مذهب اهل السنة وقوله وقيل المراد بالوصول الوصول الى ثوابه اوالى العاقبة اشارة الى احتمال كونه مجازا كائنا من باب التمثيل قوله و اذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا هذا بيان لوجه وقوع فان اجل الله لآت جوابا للشرط وجوابا لسؤال قدره الامام من ان قوله من كان يرجوا شرط و جزاؤه فان اجل الله لآت والمعلق بالشرط يعدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من لايرجو لقاء الله لايكون اجل الله اتياله والاجل آت لكل احد لامحالة وخلاصة الجواب ان هذا الكلام وارد فى حق من علم بدليل و سبيل هذه الطريقة سبيل الكناية لانه اذا حصل العلم بان لقاء الله مستلزم للاجل المضروب كان ذكرا لاجل شاهدا على حصول اللقاء بوجه برهانى فقام ان اجل الله لآت مقام ان لقاء الله آت وفائدة سلوك هذه الطريقة التنبيه والحث على الطاعة والتأهب لاخذ الزاد وهو المراد بقوله رحمه الله فليبادر ما يحقق امله وجواب الشرط فى الحقيقة هو فليبادر الى الطاعة اوفليتأهب ونحوه والمذكور فى معرض جواب الشرط ليس جوابا فى الحقيقة بل هو دليل الجواب اقامة للعلة مقام المعلول فالمعنى من كان يرجو لقاء الله فليبادر الى الطاعة لان اجل الله ١١

٢٢ ۞ وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ۞ ٢٣ ۞ ولنحمل خطاياكم ۞ ٢٤ ۞ وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون ۞ ٢٥ ۞ وليحملن اثقالهم ۞ ٢٦ ۞ واثقالا مع اثقالهم ۞

على الايمان ٢٢ * **قوله** (الذى نسلكه فى ديننا) يريد ان المراد بالسبيل الطريق المعنوى فى باب الدين استعارة فى ديننا متعلق بنسلكه لابسبيلنا اذ المجموع تفسير سبيلنا و الظاهر اتبعونا فى سبيلنا لكن اوقع الاتباع على السبيل ايقاعا مجازيا للمبالغة اونزل المسلك منزلة السالك اذ الاتباع هو المشى خلف ماش آخر حسيا وهو حقيقة اومعنويا وهو مجاز وهو المراد هنا ٢٣ * **قوله** (ان كان ذلك خطيئة) اى الكلام بناء على الفرض والتقدير والافلا وزر فى الاتباع المذكور ولا حاجة * **قوله** (اوان كان بعث ومؤاخذة) هذا على تقدير كون القائلين منكرين للبعث والعقاب كما ان الاول بناء على كونهم مقرين له فان القائلين صناديد قريش وهم مختلفون فى البعث كما بين فى اوائل سورة النبأ وهذا هو الظاهر و يحتمل كونهم منكرين له فى الاحتمالين * **قوله** (وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الحمل بالاتباع) اى ان الظاهر ان تتبعونا نحمل خطاياكم كما هو الشائع فيما بعد الامر فعدل عنه الى ماذكر من امرهم على انفسهم بالحمل مع عطفه على اتبعوا وهو امر المخاطبين للدلالة على المبالغة فى تعليق الحمل من حيث ان الامر يدل على الطلب لاسيما الطلب من انفسهم والظاهر فى الطلب الايجاب فافاد الكلام ان كلا من الامرين مطلوب الاجتماع فى الحصول وان الامر الثانى متفرع على الامر الاول ولاريب فى ان التعليق على هذا الوجه ابلغ ولذا قال فى الكشاف والمعنى تعليق الحمل على الاتباع قوله امرهم مضاف الى الفاعل وهذا اولى من كونه مضافا الى المفعول * **قوله** (والوعد) بالجر عطف على تعليق اى وانما امروا انفسهم بالحمل الخ مبالغة فى الوعد لما عرفت من ان الامر يفيد الوجوب فيفيد ان الخلف محال وان الحمل محقق لامحالة ان كان ذلك الاتباع خطيئة وان البعث اوكان محققا * **قوله** (بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة) الاولى بحمل الاوزار الخ ان كانت اى وجدت الاوزار ثمة اى هناك والاتباع المذكور * **قوله** (تشجيعا لهم عليه) اى حملا على الشجاعة والجسارة على الاقدام وعلى الاتباع مفعول له للمبالغة وعلة تحصيلية * **قوله** (و بهذا الاعتبار رد عليهم و كذبهم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) اى ان كلامهم امر وانشاء لاكذب فيه كالاصدق لكن بهذا الاعتبار اى اعتبار كونه تعليقا ووعدا لانه فى المآل خبر اذ التقدير ان تتبعونا نحمل خطاياكم والحكم فى الجزاء والشرط قيد له على ما اختاره صاحب المفتاح وتبعه صاحب التلخيص وكلام المصنف بناء عليه وفى الكشاف شبه الله حالهم حيث علم ان ماضمنوه لاطريق لهم ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لاعلى ماعليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لاعلى ماعليه المخبر عنه ولم يرض به المصنف فحمل على الكذب الحقيق لان الحكم فى ولنحمل غير مطابق للواقع كما قال تعالى وماهم بحاملين وان قلنا الحكم بين الشرط والجزاء فالكذب فى التعليق ثم فى كلامه تنبيه على ان المعنى ليس على انشاء الضمان و الكفالة لانه لاوجه له فى مثل الاوزار والاثقال بل مقصودهم الوعد المؤكد بحمل خطاياهم ففيه رد على الكشاف حيث حمل المعنى على الضمان لكن ظاهر كلامهم انشاء الضمان والكفالة فالعلامة الى ظاهره قوله لانه لاوجه له فى مثل الاوزار غير مفيد لانه حمل كلامهم على زعمهم ومال المصنف الى التأويل ولكل وجهة و المراد بحمل خطاياهم لازمه وهو تحمل عذابهم المستحق باتباع السبيل اذ الاوزار ليست مما يحمل وهذا شاهد على مجئ نفس المتكلم من الامر المعلوم ٢٤ * **قوله** (من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم) من الاولى الخ قدم على المبين للاهتمام به نبه عليه بقوله وماهم بحاملين شيأ من خطاياهم وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انها بيان لحلمهم المؤمنين على الكفر بالاستمالة بعد بيان حملهم عليه بالاذية ولعل هذا لاغنياء المسلمين و ماسبق لفقرائهم وليحملن اللام جواب قسم مضمر اى و بالله ليحملن ٢٥ * **قوله** (اى اثقال مااقترفته انفسهم ٢٦ واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصى من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شئ) مااقترفته الخ قيده بانفسهم لتصحيح المقابلة اى اثقال ما اكتسبته انفسهم بالمباشرة والمراد باثقال اخر اثقال انفسهم ايضا لكن ليست بالمباشرة بل بالتسبب كما اشار الى ذلك بقوله لما تسببوا والفرق بالمباشرة وعدمها بل بالتسبب فهذا غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين بحملها فلامنافاة وغرض المص دفع المنافاة قوله من غير ان ينقص الخ كالتأكيد لما قبله لانه لما خص الاثقال بما تسببوا علم ان اثقال مااقترفه غيرهم بالمباشرة لايحملونها فلاينقص من اثقال من تبعهم

١١ المضروب للقائه لآت اى كائن وواقع اى لان لقاء الله الذى هو الوصول الى ثوابه المعهود على الطاعة لواقع لامحالة وقوله وهو السميع العليم تذييل للكلام السابق لتحقيق حصول المرجو و المخوف وعدا و وعيدا والانسب لهذا التذييل ان يحمل اللقاء على الوصول الى مطلق المجازاة سواء كانت بالاثابة او بالمعاقبة

قوله بالصبر على مضض الطاعة المضض من امضى الجرح امضاضا اذا وجعك والكحل يمض العين اى يحرقها والمضض وجع المصيبة والمراد هنا تعب الطاعات ومشقة التكاليف المقربة الى رضاء الله تعالى

قوله احسن جزاء اعمالهم قدر المضاف لان المجازى به ليس عين عملهم بل هو بدله و العوض منه

قوله و وصى يجرى مجرى امر معنى و تصرفا فان فى التوصية معنى الامر وكذا التوصية يتعدى الى الموصى به بالباء كما يتعدى الامر الى المأمور به بالباء فيقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اى وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها ومعنى قولك وصيت زيدا بعمرو ووصيته بتعهد عمرو ومراعاته وكذا معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا على حذف المضاف والموصوف اى فعلا ذا حسن و لايكون بتقدير مضاف بل يكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة فكان الفعل لفرط حسنه هو الحسن نفسه لاشئ موصوف بالحسن

قوله وهو اوفق لما بعده اى انتصابه بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اوفق لما بعده و هو و ان جاهداك الآية و وجه كونه اوفق له هو اقتضاؤه تقديرا لقول كما قال رحمه الله ولابد من اضمار القول ان لم يضمر قبل اى لابد من تقدير القول فى وان جاهداك الآية على التفسير الاول اوصينا الانسان بوالديه حسنا و هو ان لايكون وصينا بمعنى قلنا فاذا قدر القول هناك لاحاجة الى تقديره ههنا وذلك يكفى فيه لكون الجملة المعطوفة و المعطوفة عليها داخلتين حينئذ فى حيز القول لان تقديره قلنا له ايولهما حسنا ولاتطعهما ان جاهداك لتشرك بى

قوله وقرئ حسنا واحسانا قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه مايحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه احسانا والاول اعم فى البر لانه يعم الفعل والقول

٢٢ ✲ وليسألن يوم القيامة ✲ ٢٣ ✲ عما كانوا يفترون ✲ ٢٤ ✲ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما ✲ ٢٥ ✲ فاخذهم الطوفان ✲ ٢٦ ✲ وهم ظالمون ✲ ٢٧ ✲ فانجيناه ✲
٢٨ ✲ واصحاب السفينة ✲ ٢٩ ✲ وجعلناها ✲ ٣ ✲ آية للعالمين ✲ ٣١ ✲ وابراهيم ✲

شئ مامع دفع المنافاة بينه و بين قوله تعالى • ولا تزر وازرة وزر اخرى • ٢٢ * **قوله** (سؤال تقريع وتبكيت) اشار الى دفع المنافاة بينه و بين قوله تعالى • ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون • ونحوه فالمنفى سؤال استعلام والمثبت سؤال توبيخ و يدفع ايضا بتعدد المواطن ٢٣ * **قوله** (من الاباطيل التى اضلوا بها) ومن جملتها هذا الوعد الكاذب فعلم الارتباط بما قبله فيكون هذا القول بيانا لما يستتبعه وتدهم الباطل من المضرة العظيمة فى الآخرة مع عدم نفعه فى الدنيا وايضا فيه بيان خطائهم حيث زعموا انهم يقدرون على حمل خطايا من اضلوهم وهو كاذب وانما حملوا خطايا انفسهم باضلال غيرهم وتسبب ضلالهم والتعبير هنا بالاثقال للاعلام بغاية ثقل الخطايا اما الشدة العذاب المترتب على الخطايا وهو المراد بالحمل و يحتمل ان يكون المراد حمل الخطايا لكونها مصورة بصورة الاجسام الظلمانية او القرطاس المكتوب فيه معاصيهم ٢٤ * **قوله** (بعد البعث) متعلق بلبث كما اشار اليه بقوله اذروى الخ هذا شروع فى بيان ابتلاء بعض الانبياء عليهم السلام باذية اممهم الدعوة وصبرهم ترغيبا على الاقتداء بهم وقدم افتتان المؤمنين باذى الكفار مع ان العكس اولى لتقدم افتتان النبيين لان فى بيان افتتان المؤمنين تأكيدا للانكار على الذين يحسبون ان يتركوا بمجرد الايمان بدون افتتان * **قوله** (اذروى انه بعث على رأس ٢ اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين) فجميع عمره الف وخمسون وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة * **قوله** (ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما فى ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله عليه السلام وتثبيته على مايكابده من الكفرة) ولعل اختيار هذه العبارة الاولى هذا النظم مع ان المراد تسعمائة وخمسون للدلالة على كمال العدد لان هذا ٣ لا يطلق على ما يقرب منه بخلاف الف سنة الا خمسين عاما وكون العدد نصا فى مدلوله لا يحتمل الزيادة والنقصان مذهب ابى حنيفة والشافعى خلاف فى ذلك ولا ينكر الحنفية جواز توهم خلاف مدلوله ولذا قال الزمخشرى لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على الكثرة مع انه اخصر واعذب قوله من تخييل طول المدة اى ابتداء ومن اول الامر اذ الالف رأس العدد الذى لا رأس اكبر منه وانما قال تخييل اذ الحكم بعد الثنيا فلا فرق بين الكلامين * **قوله** (واختلاف المميزين لما فى التكرير من البشاعة) اى كونه سنة وعاما ثانيا مع ان معناهما واحد لما فى التكرير اى تكرير اللفظ الواحد فى الكلام الواحد حقيق بالاجتناب فى البلاغة مالم يتضمن فائدة كالتفخيم والتهويل وغير ذلك وهنا ليس كذلك والمصنف ذكر على اطلاقه اعتمادا على القرينة وعلى تنبيهه فى بعض المواضع المكررة قال فى سورة الناس وتكرير الناس لبيان شرف الانسان ونظائره كثيرة ٢٥ * **قوله** (٤ طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل اوظلام اونحوهما) طوفان الماء اشار الى ان الطوفان اعم لانه كل ما طاف واحاط بالشئ • لكثرته ماء كان اوغيره لكنه لما غلب على طوفان الماء ذكر فى النظم مطلقا والى العموم اشار بقوله وهو ما طاف الخ ٢٦ * **قوله** (بالكفر) واذية نوح عليه السلام قال تعالى • فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا • الآية الفاء تدل على ان اخذ الطوفان لاجل اذاهم مع كفرهم ولو تعرض له لكان اولى قال فى اواخر سورة هود سبب الاهلاك الظلم دون الكفر فقط ٢٧ * **قوله** (فانجيناه اى نوحا) الفاء لترتيب الاخبار ٢٨ * **قوله** (واصحاب السفينة ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين) واصحاب الخ اى ملازموها وعدم عد نوح عليه السلام من اصحاب السفينة فيه تعظيم فخيم * **قوله** (وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث) هو على الاقوال كلها ٢٩ * **قوله** (اى السفينة او الحادثة) اى السفينة لبقائها زمانا طويلا او الحادثة لانها شاعت فى الآخرين وهو الاولى لان كون السفينة آية بملاحظة الحادثة ٣٠ * **قوله** (لمن يتعظون و يستدلون بها) فانهم المنتفعون بها وان كانت آية فى حد ذاتها لجميع العالمين الذين رأوها لكن لم ينتفع بها من لم يتعظ فكانهم لم يروها ٣١ * **قوله** (وابراهيم عطف على نوحا ونصب باضمار اذكر) وهو الراجح اذ نصبه باضمار اذكر مع عدم احتياج الاضمار يلزم عطف الانشاء على الاخبار و يحتاج الى الاعتذار بانه عطف القصة على القصة فلا ضير فيهما اختلافهما خبرا وانشاء فهو التزام ما لا يلزم * **قوله** (وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم) فيكون مبتدأ اوخبرا ان جعل من المرسلين

(مبتدأ)

٢ والرأس الطرف ولذا اخر كما فى هذا المرام وقد صرحوا به والتفصيل فى قوله تعالى ولما بلغ اشده من سورة القصص منه

٣ فان هذا لا يطلق الخ لاشتماله الاستثناء و هو حكم بعد الثنيا بخلاف تسعمائة وخمسين فانه يطلق على ما يقرب منه مجازا بعلاقة الكلية والجزئية كسائر الالفاظ وانما قال لعل لعدم الجزم بذلك لجواز ان يكون للاختصار كما اشير اليه فى الكشاف منه

٤ الفاء فى فاخذهم الطوفان فصيحة اى دعا قومه فى تلك المدة المتطاولة فلم يؤمن من قومه الا شرذمة قليلون وعصوه واذوه بانواع الاذى فاخذهم الطوفان اى فاخذهم الله بالطوفان منه

قوله عبر عن نفيها بنفى العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه اى المراد بنفى العلم نفى المعلوم فهو من باب الكناية و نفى الشئ بالبرهان لان هذا الاسلوب مستعمل غالبا فى حق الله تعالى نحو اتعلمون الله بما لا يعلم فان معناه اتعلمونه بما لا ثبوت له اذ لو ثبت لكان يعلمه الله فعبر عن انتفائه بانتفاء تعلق علم الله به ومن هذا القبيل نفى العلم فيما ليس لك به علم وان كان هذا فى حق البشر حيث توسل بنفى علمه بالشريك الى نفى الشريك اشعارا بانه لو ثبت لتعلق علمه به وانه لا يجوز اتباع ما لا يعلم صحته وفيه ايضا اشارة الى ان العلم بنفى الشريك من العلم الضرورى وان الفطرة السليمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة

قوله من الضح بكسر الضاد المعجمة والحاء المهملة المشددة وهو الشمس وفى الحديث لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان

قوله وكذا التى فى لقمان و الاحقاف اى وكذا الآية التى فى سورة لقمان والتى فى سورة الاحقاف انزلتا فى حق سعد بن ابى وقاص حيث طلبت امه ارتداده الى دينها بعد اسلامه

قوله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين حمل رحمه الله معنى الصالحين على الكاملين فى الصالحين الصلاح لان اصل صلاحهم قد حصل بالايمان و العمل الصالح و ما بعد ذلك من الفضايل من كمال الصلاح

قوله اوفى مدخلهم على صيغة المفعول من الادخال اى فى مكان ادخالهم فسر قوله فى الصالحين بوجهين الاول ان يكون معناه فى جملة الصالحين فاقتضى هذا الوجه ان يصرف معنى الصلاح الى الزيادة و الكمال و الوجه الثانى ان يكون معناه فى مدخلهم وهذا الوجه لا يحتاج الى صرف الصلاح الى معنى الكمال فالوجه الاول تفسير بالمجاز والثانى تفسير بالحقيقة و كون الصلاح منتهى درجات المؤمنين و متمنى انبياء الله و المرسلين من حيث ان الصلاح ضد الفساد و الفساد خروج الشئ عن كونه منتفعا به و لا كمال للانسان اكمل من حصوله على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك فى الدنيا لان غايتها الفناء واى فساد وراءه فاذن ١١

٢٢ ✲ اذ قال لقومه اعبدوا الله ✲ ٢٣ ✲ واتقوه ذلكم خير لكم ✲ ٢٤ ✲ ان كنتم تعلمون ✲ ٢٥ ✲
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ✲ ٢٦ ✲ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ✲

مبتدأ على كون من اسما بمعنى البعض ٢٢ * **قوله** (ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر) ظرف لارسلنا على الاول قوله اى ارسلنا حين كمل عقله الخ اشار به الى ان قوله اذ قال لقومه كناية عن كمال عقله وقدرته على الاستدلال ولو لم يكن ذلك مرادا لا يصح كونه ظرفا لارسلنا فهذا القول مقدم على الارسال كما يشعر به محاجة قومه بعد ما راهق قبل البعثة لكن لما كان هذا القول مستمرا كان زمان الارسال والقول المذكور متحدا كما هو مقتضى اذ فانها لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى او بدل منه الخ هذا الوجه قدمه صاحب الكشاف واخره المصنف لما عرفت ان تقدير اذكر مستغن عنه بدل اشتمال لان اذ قال حينئذ لا يتعلق بالعامل فيكون بدلا من ابراهيم المنصوب باذكر بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها ٢٣ * **قوله** (مما انتم عليه) هذا من قبيل الشتاء احر من الصيف او خير بمعنى اصل الفعل اوصفة لا اسم تفضيل و قيل الخير فيه باعتبار زعمهم الفاسد ٢٤ * **قوله** (الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر) ذكر الشر اذ المراد التميز بينهما لا العلم بنفس الخير ولذا قال وتميزون الخ فان العلم بخيرية العبادة والتقوى انما هو بالتميز بينهما فحذف المفعول للفاصلة مع قيام القرينة على تعيين المحذوف وللتنصيص على المقصود وهو التميز المذكور ولم يقل كل شئ * **قوله** (او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل) هذا بناء على ان تعلمون منزل منزلة اللازم قوله كنتم تنظرون فى الامور بيان حاصل المعنى اذ كونهم من اهل العلم يستلزم كون نظرهم فى الامور بنظر العلم لا الاشارة الى ان العلم مجاز عن النظر لكونه مسببا عنه ٢٥ * **قوله** (انما تعبدون) الآية شروع فى بيان ان ما انتم عليه ليس فيه خير بل هو شر محض * **قوله** (وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى) اى تخلقون بمعنى تكذبون وافكا مفعول مطلق له من غير لفظه لاتحاد معناه قوله فى تسميتها آلهة بيان كذبهم وهنا وان لم تذكر صريحا لكن فهمت من قوله انما تعبدون الخ وكذا الكلام فى ادعاء شفاعتها فعلى هذا تخلقون من الخلق بمعنى احداث الكذب * **قوله** (او تعملونها وتنحتونها للافك) واللام للعاقبة وقيل انهم لم يعملوها لاجل الكذب الا ان يكون تهكما وهو تكلف فعلى هذا تخلقون بمعنى توجدون من الخلق بمعنى الاختراع والاحداث كسبا ولذا قال تعملونها والخطاب حينئذ من باب التغليب يعرفه اللبيب اخره لان اسناد الخلق اليه لا يخلو عن سوء الايهام وان اشار الى توجيهه بقوله تعملونها بطريق الكسب ولم يقل افكا على انه مفعول به كما قاله الزمخشرى لان اطلاق الافك على الاوثان غير متعارف اذ الكذب من خواص القول ولذا لم يطلق الكذب على عبادة الاوثان بل قدر التسمية كما عرفته مع ان اطلاق الافك على العبادة لكونه فعلا اولى من اطلاقه على ذوات الاصنام وقد صرح المصنف بان الفعل يوصف بالافتراء كالقول فى سورة النساء وقد ابى عن اطلاق الكذب على الفعل هنا فظنك بالاصنام * **قوله** (وهو استدلال على شرارة ما هم عليه) المشار اليها بقوله ذلكم خير لكم * **قوله** (من حيث انه زور وباطل) المستفاد من تخلقون افكا وهو يؤيد الوجه الاول لانه اظهر فيه ان اريد بما هم عليه العبادة فقد اطلق الزور عليها تنبيها على صحته كصحة اطلاق الافتراء بعد الاشارة الى عدم اطلاقه حقيقة وان اريد به التسمية آلهة فالامر ظاهر وكونه زورا علة لشرارته فهو دليل لمى * **قوله** (وقرئ وتخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على انه مصدر كالكذب اونعت بمعنى خلقا ذا افك) للتكثير اى فى الفعل اى تكذبون كذبا كثيرا من تخلق من باب التفعل وهو للتكلف المراد به لازمه وهو المبالغة قوله وافكا بفتح الهمزة وكسر الفاء على انه مصدر كالكذب بفتح الكاف وكسر الذال وهو افصح فهو مفعول مطلق ايضا لتخلقون على القراءة الثلثة اونعت اى صفة مشبهة بوزن خشن على انه صفة لمصدر مقدر ولذا قال بمعنى خلقا ذا افك ففيه من المبالغة ما لا يخفى ٢٦ * **قوله** (دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل) والتغاير هو ان هذا استدلال من حيث انه لا ينفع والاله لابد وان يكون نافعا لعابديه وضارا لتارك عبادته وحاصله انها ليست بنافعة و الاله نافع فلا تكون آلهة والقياس من الشكل الثانى وما لا تكون الها فتسميتها آلهة اوالعبادة لها شر محض و هو المطلوب قوله لا يملكون لكم رزقا ابلغ من القول لا يرزقون لكم وهذا الدليل انى يفيد العلم بذلك لا لمى * **قوله** (ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم) يحتمل المصدر فحينئذ يكون مفعولا به كما قال بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم و لا ان ينفعكم بنفع ما

١١ ليس ذلك الا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا كان الصلاح متمنى انبياء الله اللهم ادخلنا فى زمرة الصالحين قال الامام الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له هو وجه الله تعالى و العاملون باقون ببقاء اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان فى الدنيا بقاء الفعل ببقاء الفاعل وفى الآخرة بقاء الفاعل بالفعل كان اخذ المعنى من قوله و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

قوله فى الصرف عن الكفر قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله و بالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الدائم الاليم حتى ترددوا فى الامر وقالوا ان آمنا نتعرض لاذى الناس وان تركنا الايمان نتعرض لما يتوعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله و يؤيد الاول اى و يؤيد ان المراد بهم المنافقون قوله اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين مع ما بعده من قوله و ليعلمن الآية و وجه التأييد هو الدلالة الاجمالية فى الآية الاولى والتفصيلية فى الآية الثانية فان المراد بما فى الصدور الاخلاص والنفاق ومعنى وليعلمن الذين آمنوا الآية وليميزن الله المخلصين الثابتين على الايمان عن المنافقين المترددين فيه

قوله وانما امروا انفسهم الى آخره يريد ان اصل المعنى على تعليق الحمل بالاتباع فمقتضى الظاهر ان يقال ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط الاول والتعليق لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى ان عطف ما هو فى معرض الجزاء على ما هو فى معرض الشرط بالواو الجامعة ليفيد ان اجتماع هذين الامرين وهما اتباعكم سبيلنا وحملنا خطاياكم مطلوب الحصول لنا و يحصل المبالغة فى التعليق والوعد ولو ابرز الكلام فى صورة التعليق لم يكن فى شئ من التحقيق و المبالغة فان قولك ليكن من زيد مجئ • و من عمرو اكرام ادخل فى المبالغة من قولك ان جاء زيد اكرمه عمرو

قوله و الوعد عطف على تعليق اى ومبالغة فى الوعد لهم بتخفيف اوزارهم ان كانت اى ان وجدت اوزار فى اتباع سبيلنا و قوله تشجيعا مفعول له للوعد بتخفيف الاوزار

قوله و بهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم يعنى لما بالغوا فى حثهم على اتباع سبيلهم وتشجيعهم عليه تلك المبالغة الحاصلة من العطف رد الله عليهم و كذبهم على وجه المبالغة ايضا حيث نفى عنهم ما التزموا به من حمل خطاياهم نفيا مؤكدا بايراد الجملة اسمية و زيادة الباء فى بحاملين وزيادة من فى من شئ وبايراد لفظ شئ الدال على القلة و بايراد كلمة ان واللام فى انهم لكاذبون قالوا فى الآية نكتة وهى ١١

قوله فابتغوا عندالله الرزق الرزق متعلق بعند الله وهذا ابلغ من الله أو من فضل الله لانه استعارة تمثيلية سعد

٢٢ ❊ فابتغوا عندالله الرزق ❊ ٢٣ ❊ واعبدوه واشكروا له ❊ ٢٤ ❊ واليه ترجعون ❊
٢٥ ❊ وان تكذبوك ❊ ٢٦ ❊ فقد كذب امم من قبلكم ❊ ٢٧ ❊ وما على الرسول الا البلاغ المبين ❊

وتخصيص الرزق بالذكر لانه اعظم المنافع و به قوام البدن وان يراد به المرزوق اى المصدر بمعنى المفعول او بطريق النقل من معنى المصدر الى اسم المفعول كما فى الرزق الحلال او الحرام وكما فى قولهم الرزق ما يأكله الحيوان فحينئذ لا يملكون بمعناه لا بمعنى لا يستطيعون الآن يقدر المضاف اى لا يقدرون اعطاء المرزوق وتنكيره للتعميم لكونه نكرة فى سياق النفى ٢٢ ❊ **قوله** (كله فانه المالك له) اشار به الى ان اللام للاستغراق ولهذا التنبيه نكر الرزق اولا ثم عرف اذ المعنى فى الاول لا يستطيعون ان يرزقوكم شيأ من الرزق وهنا فاطلبوا الرزق كله واو عكس او عرف او نكر فى الموضعين لاختل المعنى كما لا يخفى وقاعدة ان النكرة اذا اعيدت تكون عين الاول يعدل عنه بالقرينة القوية قوله فانه المالك وحده اى الرزق بمعنى المرزوق ولا يناسب معنى المصدر هنا ٢٣ * **قوله** (متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه الى مطالبكم) رزقا كان او غيره يريد ان المراد جميع المطالب وتخصيص الرزق بالذكر لانه اعظم المطالب ولك ان تقول الرزق عام لجميع المطالب والتوسل اشارة الى انه ينبغى ان يراد بالعبادة رضاء الله تعالى بالذات والقصد الاصلى والتوسل بها الى المطالب الدنيوية بالتبع فلا يضر الاخلاص قال الله تعالى • ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم • الآية فيكون هذا التوسل مأذونا من الشارع قوله من النعم بشكره تنبيه على معنى واشكروا له و بيان وجه ذكره بعد ذكر العبادة فان الشكر فى مقابلة النعم سواء كان المراد الشكر اللغوى او العرفى وهو الظاهر وان كان من اعظم العبادة قال تعالى • واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون • فان تمام العبادة بالشكر وانه يوجب المزيد فى كل امر سديد وفعل رشيد قوله او مستعدين الخ ناظر الى ان جملة واعبدوه الخ متعلق لما بعده كما سيصرح به * **قوله** (ان جعل جملة قوله واعبدوه واشكروا له فى المعنى حالا لما انه مقتضى السياق والسباق ثم انه ان لوحظ السياق وهو قوله وابتغوا عندالله الرزق كان الانسب ان يقدر متوسلين الى مطالبكم وان لوحظ السباق وهو قوله واليه ترجعون ٢٤ كان الانسب ان يقدر مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون) ان جعل جملة الخ فذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لزيادته و بقاء شخصه او نوعه فيكون الجملتان متعلقتين لما قبلهما وهو الظاهر ولذا قدمه وانما قال فى المعنى لان الانشاء لا يقع حالا الا بالتأويل كما اشار اليه بقوله متوسلين مقيدين الخ فالاول ناظر الى واعبدوه والثانى الى واشكروا له قوله لما انه مقتضى السباق بالباء الموحدة جعله حالا فى المعنى ظاهر بالنظر الى ما قبله واما بالنظر الى ما بعده وهو المراد بالسياق بالملاحظة مؤخرا ولو لوحظ كلاهما يحصل الفائدتان معا لما عرفت انه فى حكم المؤخر بالملاحظة الثانية فلفظة او لمنع الخلو فقط * **قوله** (وقرئ بفتح التاء) من رجع اللازم والاول من رجع المتعدى ٢٥ * **قوله** (وان تكذبونى ٢٦ ٢ من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم) وان تكذبونى اى المفعول المقدر هذا لظهوره حذف فالجزاء فى الحقيقة لا يضرنى على ما فهم من كلامه او لست باوحدى فى ذلك لانه قد كذب امم الخ وتقدير لا يضرنى هو الملايم لقوله * وما على الرسول الا البلاغ المبين * وقد بلغت فلا يضرنى تكذيبكم حيث بلغت بل يضركم لكونه سببا للشقاء والمؤبد والعذاب المخلد فكذا يضر تكذيبكم انفسكم لا يتخطى الى غيركم قوله من قبلى من موصوفة او موصولة من الرسل بيان له لم يجئ وما علينا الا البلاغ اشارة الى علته ٢٧ * **قوله** (الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق و لا يكذب) زال معه الشك حمل المبين على انه من ابان اللازم بمعنى ظهر اذ ما ظهر ظهورا تاما جليا لا يبقى معه الشك ولو حمل على المتعدى لقال ازال الشك منشأ ظهور التبليغ مقارنته بالبرهان الساطع فزال معه الشك فى كونه تبليغا من طرف الله تعالى قوله وما عليه اى لا يجب ان يصدق بصيغة المجهول وكذا لا يكذب فالحصر اضافى لا حقيقى * **قوله** (فالآية وما بعدها من جملة قصته ابراهيم عليه السلام الى قوله فما كان جواب قومه) وهو الراجح ولذا قدمه * **قوله** (ويحتمل ان تكون اعتراضا ٣ بذكر شان النبى عليه السلام وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصته من حيث ان مساقها التسلية لرسول الله عليه السلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم فى قومه) ويحتمل الخ فحينئذ الواو فى وان تكذبوا اعتراضية لا عاطفة فالخطاب منه تعالى لقريش وهو خلاف الظاهر وكونه من النبى عليه السلام بتقدير وقل لهم ان تكذبونى وهو الظاهر قوله توسط صفة كاشفة لقوله اعتراضا قوله من حيث الخ بيان فائدة الاعتراض

٢ اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به مطلقا فيدخل فيما اخبرهم به من انكم ترجعون بالبعث وهذا اولى من التخصيص بالبعث لعمومه والمبالغة فيه سعد
٣ وفيه دلالة على ان تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز لانه حينئذ لا يكون البلاغ مبينا وان جاز تأخيره من وقت الخطاب المراد بالبيان بيان التفسير والتقرير وتمام التفصيل فى اصول الفقه سعد
٤ واما على الاول فهو عطف على مقدر اى ان تصدقونى فقد افلحتم وفزتم الى جميع المآرب سعد
١١ ان الامر قد يجئ بمعنى الخبر فان بعض الناس انكره والتزم تخريج جميع ما ورد فى القرآن على الامر ولا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر وقال الطيبى رحمه الله قدمر ان اصل الكلام على التعليق فان المراد ان اتبعتمونا نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة

قوله ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد قال الزجاج الاستثناء مستعمل فى كلامهم وتأويله توكيد العدد فى كماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد فى تمامها قلت كلها واذا اردت التوكيد فى نقصانها ادخلت الاستثناء تقول جاءنى اخوتك يعنى ان جميعهم جاؤك وجاز ان تعنى ان اكثرهم جاؤك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة تنقص زيدا وكذلك رؤس الاعداد مشبهة بالجماعة يحتمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر شهرا خلافا لمالك وفيه نظر فان المعنى المعول ان ما نص الله مشتمل على الايجاب والنفى وما اورده السائل ايجاب محض والاول اى المشتمل على الايجاب والسلب اوكد من الايجاب المحض

قوله واختلاف المميزين لما فى التكرير من البشاعة يعنى جعل مميز الالف لفظ السنة ومميز الخمسين لفظ العام والمعنى واحد لان تكرير اللفظ الواحد حقيق بالاجتناب فى البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يقصده المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك

قوله طوفان الماء هو ما طاف اى ما احاط بكثرة وغلبة قال الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا فى الماء المتناهى فى الكثرة لان الحادثة التى نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء

قوله او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر هو عطف على قوله ظرف اى لفظ اذ فى اذ قال ظرف لارسلنا او بدل من ابراهيم بدل الاشتمال ان قدر نصب ابراهيم باذكر تقديره اذكر ابراهيم وقت قوله لقومه اعبدوا الله فلاشتمال الوقت عليه صح جعله بدلا منه

قوله او كنتم تنظرون فى الامور بنظر العلم فسر رحمه الله تعلمون على وجهين الوجه الاول مبنى على استعماله متعديا مطاوبا تعلقه بمفعوله و مفعوله محذوف مقدر والوجه الثانى مبنى على تنزيله منزلة اللازم غير مراد تعلقه بمفعول **قوله** او وتعلونها وتخلقونها الافك فسر رحمه الله وتخلقون افكا على وجهين الوجه الاول على ان تكون تخلقون من الاختلاق بمعنى الافتراء وانتصاب افكا على انه مفعول مطلق مصدر من غير لفظ فعله مثل قعدت جلوسا فلذا قال فى معناه وتكذبون كذبا والوجه الثانى على

٣ فلا اشكال ايضا بانه يلزم تحصيل الحاصل اذا كان المخاطبون منكرى الاعادة كما زعم السعدى اذ المراد هنا كيفية بدأ الخلق باعتبار الاجناس والاحوال والمراد بما مر كيفية بدأ الخلق باعتبار المادة وجودا وعدما فتعلق العلم به لا يستلزم العلم بالكيفية باعتبار الاجناس وهذا اولى مما قاله الامام والعلم حدسى والثانى نظرى سعد

٢٢ ❊ اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ❊ ٢٣ ❊ ثم يعيده ❊ ٢٤ ❊ ان ذلك ❊ ٢٥ ❊ على الله يسير ❊
٢٦ ❊ قل سيروا فى الارض ❊ ٢٧ ❊ فانظروا كيف بدأ الخلق ❊ ٢٨ ❊ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ❊

والتنفيس بمعنى القاء السرور قوله ممنوا اسم مفعول من مناه اى ممتلئ ٢٢ * **قوله** (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها) اولم يروا عطف على مقدر اى الم يتفكروا بالفكر الصائب ولم يروا والانكار المستفاد من الهمزة متوجه الى المتعاطفين والانكار اما للوقوع فيكون المعنى قد علموا او للواقع اى لم يعلموا ذلك علما يؤدى الى التصديق بالبعث ولا ينبغى ذلك وهذا هو المناسب لكون الآية مستأنفة من جهته تعالى مسوقة لانكار تكذيبهم بالبعث والمراد الرؤية العلمية والبصرية متحققة فى البعض دون الجميع الا اذا قصد المبالغة * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ) على تقدير القول اى قال لهم رسلهم والمخاطبون منكروا الاعادة من امة ابراهيم ان قيل انه من تتمة قصته او من امة رسولنا عليه السلام وهم المخاطبون بقوله وان تكذبوا لان الاستفهام للانكار الوقوعى كما عرفته اى لم يعلموا علما يوجب تصديق البعث فان العلم بدونه كلا علم وكذا الرؤية البصرية لا يعبأ بها ما لم يترتب عليها الفائدة وهذا كثير فى كلام الله تعالى الا يرى انه قال تعالى فى شان هؤلاء • صم بكم عمى فهم لا يعقلون • فلا ريب فى ملايمته قوله تعالى • قل سيروا • فان المخاطبين فيها هم المخاطبون اولا فحينئذ يتحد القراءتان اذ فى قراءة الغيبة ضميره اما الامم الماضية او لامة نبينا وكذا الخطاب لهم والفاضل السعدى ذهب الى انه لا يجوز ان يكون الخطاب لمنكرى الاعادة من امته واوضحه بما لا طائل تحته وان لم يكن الخطاب لهم يفوت التلايم بين الكلام و يختل الارتباط بحسن الانتظام ٢٣ * **قوله** (اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه) معطوف على اولم يروا لان الاستفهام لما كان للانكار يكون خبرا معنى وان كان الانشاء لفظا قوله فان الرؤية غير واقعة عليه قيل وان كان الرؤية علمية فان القصد هو اقامة الدليل على الاعادة بالابتداء فلا يكون الاعادة متعلق الرؤية والا يلزم تحصيل الحاصل الظاهر ان مراده الرؤية البصرية اذ العلم بالاعادة واقعة عليه قال فى قوله تعالى • قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده • الآية جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها اظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها انتهى فكلامه هنا يقتضى ان يصح عطف يعيده على يبدئ لكن حمل الرؤية على البصرية هنا بل يبعد ادعاء الرؤية اذ ظهور برهانها يجعلها كالمحسوس قال فى سورة الفيل الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها لكن المصنف هنا اختار ظاهر الكلام و بنى عليه تحقيق المرام * **قوله** (ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما و يعطف على يبدئ) ويجوز الخ اشار به الى ضعفه اما اولا فلان قوله يعيده شايع فى اعادة اجسام الموتى فى مواضع شتى بحيث لا يخطر بالبال غيرها واما ثانيا فلان الاعادة اطلاقها على ما ذكر لا يخلو عن تمحل بل هذا داخل فى يبدئ الله الخلق والانكار مكابرة وقد عرفت صحة عطفه على يبدئ بما نقلنا عن كلامه فى غير هذا الموضع فان ابيت عن تقريرنا فعليك بما جنح اليه بعض المحشين ٢٤ * **قوله** (الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين ٢٥ اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ) الاشارة الخ والتذكير لان تاءه غير متمحضة فى التأنيث او بتأويل ان يعاد او بما ذكر وصيغة البعد لغرابته ولفخامته قوله اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ اى الى شئ خارج عن ذاته قوله فى فعله اشارة الى ان اعادة المعدوم سواء كان المعدوم بعينه او بجمع الاجزاء الاصلية كسائر فعله لا فرق بين فعل وفعل اذ وجود المجموع بخطاب كن ٢٦ * **قوله** (حكاية كلام الله تعالى لابراهيم او لمحمد عليهما السلام) لابراهيم عليه السلام وهذا بناء على كون ذلك من قصة ابراهيم عليه السلام او لمحمد عليه السلام وهذا على تقدير كون الآية اعتراضية ولرجحان الاول قدمه ٢٧ * **قوله** (على اختلاف الاجناس والاحوال) على اختلاف الاجناس اشارة الى دفع توهم التكرار ٢ بان الاولى باعتبار المواد فى بعض وعدمها فى بعض آخر وهذه باعتبار اختلاف الاجناس والاحوال و لم يعكس لان المناسب للامر بالسير اعتبار اختلاف الانواع والا فالنظر فى كيفية الابداء والاعادة لا يحتاج الى السير فى جميع الارض و يصح ارادة المعنيين جميعا فى الموضعين لكن التأسيس اولى من التأكيد اذ الافادة خير من الاعادة قيل هذا آفاقى والاول انفسى ولا دلالة فى الكلام عليه والنشأة والنشاءة بالمد الايجاد والخلق ٢٨ * **قوله** (بعد النشأة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم) سواء كان الاعادة اعادة المعدوم بعينه او بجمع الاجزاء المتفرقة

قوله وافكا على انه مصدر اى وقرئ افكا بفتح الهمزة و كسر الفاء وهو موجه على وجهين الاول ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب و الافك فى القراءة المشهورة مخفف منه كالكذب و اللعب فانهما مخففان من اصلهما والوجه الثانى ان يكون صفة مشبهة على فعل كحذر وموصوفه محذوف اقيام الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام زيد اى قياما مثل قيام زيد فمعناه خلقا افكا اى ذا افك وباطل

قوله ورزقا يحتمل المصدر اى يحتمل ان يكون مصدرا منصوبا على انه مفعول مطلق عامله محذوف مقدر بان منصوب على انه مفعول به للا يملكون بمعنى لا يقدرون ان يرزقوكم رزقا و يحتمل ان يكون المراد به المرزوق فيكون نصبه على انه مفعول به للا يملكون وتنكيره للتعميم والمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم شيأ من الرزق و المراد عموم النفى لا نفى العموم اى ينتفى منهم ان يتكفلوا لكم رزقا ما او نعما مرزوقة انتفاء بالكلية واذا حمل قيد التعميم على انه قيد للنفى الداخل عليه النفى يختل المعنى لاشعاره ثبوت القدرة لهم على الترزيق فى الجملة قوله كله فانه المالك له يريد ان اللام فى الرزق للاستغراق يعنى انما نكر الرزق اولا للتعميم مبالغة فى النفى و عرف ثانيا للاستغراق ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التى وردت فيها المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثانى الاول ذهابا الى معنى التقابل وفرقا بين الرزقين

قوله متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم اى لما احاط بكم من النعم بشكره فسر رحمه الله الامر بالعبادة و الشكر بمعنى الحال حيث قال متوسلين و مقيدين لان الامر بهما بعد الامر بطلب الرزق من عندالله تعليم لهم وارشاد الى طريق طلب الرزق و سبب حصوله منه و الحال يناسب معنى التسبب لانها قد تجئ فى مقام التعليل والتسبب على ما سبق قوله من قبله بفتح الميم تقدير المفعول المحذوف لكذب ومن الرسل بيان له

قوله فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم اى هذه الآية وهى وان تكذبوا فقد كذب امم الى قوله فما كان جواب قومه من جملة قصة ابراهيم و يحتمل ان يكون اعتراضا اى كلاما معترضا فى اثناء قصة ابراهيم بذكر شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش توسط فى قصة ابراهيم لما ان مساق تلك القصة لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يكون كلاما اجنبيا لاشتراكه مع القصة فى كونهما لتسلية صلى الله عليه وسلم

قوله كان ممنوا بنحو ما منى به اى مبتلى بمثل ما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من منيته او منونه اذا ابتليته

قوله من مادة وغيرها اى من مادة هى النطفة كاولاد آدم ومن غير مادة كآدم عليه السلام او من مادة عنصرية ومن غيرها من القوى الروحانية

قوله وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالتاء على تقدير القول اى قال الله تعالى اولم تروا الآية وانما احتيج فى القراءة بالتاء الفوقانية الى تقدير القول دون القراءة بالياء التحتانية لان ضمير الفاعل فى اولم يروا وهو الواو فى كلتا القراءتين عبارة عن الامم المذكورة فى قوله فقد كذب امم من قبلكم واذا لم يقدر القول عند القراءة بالخطاب مسبوقا على الاسلوب السابق يكون

٢ لكنه ذكر على وجه العموم للتنبيه على ان مشيئته تعالى لامانع منها حتى لوشاء تعذيب الموحد ورحمة المشرك لايمنع مانع لكن لم يشأ تعذيب المؤمن ورحمة المشرك ولذكرهما فى مواضع اخر اكتفى به هنا سعد

٣ الخطاب فى وما انتم للكافرين مع انه فى تقلبون عام لهم وللموحدين ففيه تلوين خطاب سعد

٤ صرح به الفاضلان السعدى والشهاب سعد

١٢ نبى فى زمانه الامم الماضية المنقرضة غير معقول واما على القراءة بالياء التحتانية فلا احتياج الى تقدير القول لان النبى يجوز ان يحكى لاهل زمانه احوال القرون الماضية المتقدمة عليه من غير تقدير قول اقول لم لايجوز ان لايقدر القول ويكون الخطاب لمنكرى الاعادة فى زمانه كان الخطاب فى وان تكذبوا لهم

٢٢ * ان الله على كل شئ قدير * ٢٣ * يعذب من يشاء * ٢٤ * ويرحم من يشاء * ٢٥ * واليه تقلبون *
٢٦ * وما انتم بمعجزين * ٢٧ * فى الارض * ٢٨ * ولا فى السماء

فانه من حيث انه جمع الاجزاء المتفرقة واحداث الصورة اعادة وفيه تأييد لكون المراد بقوله ثم يعيده اعادة الاجساد وبالجملة تأويل الاعادة بما ذكر لانعلم فى غير هذا الموضع * قوله (والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره فى بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة) والافصاح الخ اى اظهاره فى مقام الاضمار لابد له من نكتة لاسيما بعد الاضمار اولا فى كلام واحد مع ان القياس ان يظهر اولا ثم يضمر كما هو المتعارف والنكتة الدلالة على ان المقصود بيان الاعادة لان اسنادها الى الذات العلى صريحا يدل على انها من مقتضيات الالوهية وانها لايقدر عليها الا الله تعالى * قوله (وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغى ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون) هذا شروع فى بيان ان ذكر الابداء لبيان امكان القدرة على الاعادة لان من قدر على ابداء الموتى وابداء ما هو اعظم واعجب صنعا وهو السموات والارضين وما فيهن قادر على احيائها مع ان المراد قابلة الحيوة بالذات وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير ولابد من ذكر هذه المقدمة لكن لانفهامها من ذكر القدرة على الابداء لم يذكرها صريحا وكمال التفصيل فى اوائل سورة البقرة * قوله (والكلام فى العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة كالرآفة) والكلام الخ اى انه معطوف على سيروا ولايضر التخالف لان صاحب الكشاف جوز عطف الخبر على الانشاء فى مقول القول ورضى به المصنف واطنب هنا لكمال التقرر فى الذهن ولم يجئ ثم يعيده كما مر ولم يعطف على حيز انظروا لانه لايصلح موقعا للنظر بمعنى الفكر لانه فى الدليل والاعادة هى النتيجة ولو لوحظ كيف هناك لصح العطف على حيز انظروا ولوحمل النظر هنا على البصرية لايعطف الا ان اريد المبالغة فيصح والنشاءة كالرآفة بالمد مثل السماحة والمعنى واحد ٢٢ * قوله (لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الآخرى كما قدر على النشأة الاولى) كل الممكنات اشار الى ان المراد كل شئ كل الممكنات وقدم تفصيله فى اوائل سورة البقرة فيقدر على النشأة الخ اشار الى ان هذا القول كالدليل على ذلك فيكون ختم الكلام بما يناسب ابتداءه ولم يعرض التعليل صدر بان ٢٣ * قوله (تعذيبه) لان مفعول المشية يقدر من جنس ما قبله وحذفه كاللازم احترازا عن العبث الا ان يكون تعلقه غريبا وتقديم التعذيب بناء على كثرة من يعذب اولان سابق الذكر الكفار ٢٤ * قوله (ويرحم من يشاء رحمته) ويرحم ابلغ من يغفر وتعليقهما بالمشية لانه لايجب عليه شئ وتعيين العذاب للمشرك ٢ بناء على الوعيد الاكيد ٢٥ * قوله (واليه تقلبون ٣ تردون) اى اليه لا الى غيره تقلبون تقرير للاعادة بعد سوق برهانها وجملة يعذب مستأنفة لبيان ما بعد النشأة الآخرة ولذا لم يعطف ٢٦ * قوله (ربكم عن ادراككم) عن لحوقكم بالاخذ والعقاب اى يلحقكم عذابه لامحالة والجملة الاسمية للدوام لكن الدوام فى النفى لا نفى الدوام ٢٧ * قوله (فى الارض) قدمها لتقدم العذاب فيها ٢٨ * قوله (ولا فى السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى الارض او الهبوط فى مهاويها والتحصن فى السماء او القلاع الذاهبة فيها) ولا فى السماء اعيد لا للتنبيه على الاستقلال التوارى الاستتار او الهبوط اى النزول فى مهاويها جمع مهوى وهى البقعة المنخفضة جدا كالبئر العميق بحيث يعسر الوصول اليه وتقابله بالتوارى لانه مرئى اذا نظر من رأس البئر وكذا الكلام فى القلاع جمع قلعة الذاهبة جدا الى جهة السماء فانه مرئى ايضا وان ارتفع ارتفاعا طويلا فالمراد بالسماء جانب العلو كما ان المراد بالارض جانب السفل اذ السماء فى اللغة ما علاك ولذا سمى السقف والسحاب سماء * قوله (وقيل ولا من فى السماء) اى حذف منه الموصول وهو مبتدأ حذف خبره اى ولا من فى السماء بمعجزه والجملة تكون معطوفة على جملة انتم بمعجزين مرضه لما فيه من حذف الموصول مع بقاء صلته وهو ضعيف ٤ عند البصريين وايضا يوهم ان من فى السماء قد يؤاخذ ولايخفى ما فيه ولدفع هذا قال فى الكشاف ولا فى السماء التى هى افسح وابسط لو كنتم فيها لكن قال بعد ذلك وقيل ولا من فى السماء فذكره اولا بدون تقدير اسم الموصول ولم يتعرض له المصنف لبعده بل حمل السماء على المعنى اللغوى دون المعنى العرفى وهو الفلك ثم ذكر ما قيل تنبيها على ضعفه لان المراد حينئذ بالسماء الافلاك التى هى مقر الملائكة فلزم الايهام المذكور * قوله (كقول حسان • امن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء) من قصيدة اجاب بها ابا سفيان لما هجا النبى عليه السلام قبل اسلامه والتقدير ومن يمدحه وهذا محل الاستشهاد لكن قيل انه ضرورة فلا يقاس

قوله معطوف على اولم يروا الاعلى يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه يريد ان ابداء الخلق داخل فى حيز الرؤية على انه مفعوله فان معنى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق رأوا كيفية ابداء الخلق لان النفى بلم فقد انتقض بالنفى المستفاد من همزة الانكار فصار المعنى على اثبات الرؤية لهم ورؤيتهم ذلك واقعة لانهم شهدوه فعطف ثم يعيده عليه معه فى كونه متعلق الرؤية فيلزم ان يكون الاعادة مما رأوه والحال انهم ما كانوا رأوها لانها انما كانت فى النشأة الآخرة فالوجه ان يعطف هو على جملة اولم يروا الآية وفى الكشاف هو نحو قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان استخلفه معطوف على جملة ما زلت اوثر فلانا هذا وانما لم يحسن عطف واستخلفه على اوثر لان فى تعلق ما زلت باوثر دلالة على استمرار ايثاره على غيره من غير انقطاع وليس حكم استخلافه على من يخلفه بهذه المنزلة فان ذلك لايقع الا نادرا واحيانا قال صاحب المطلع فان جعلت الرؤية بمعنى العلم لتمكنهم بالبحث عن دلائله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف فى التفصى عن عهدة العطف وقال صاحب الانتصاف ايضا وقيل ان لم يقع الرؤية عليه الا انها اخبار الله تعالى وهى كالمأتى به فعومل معاملة المأتى

قوله حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام اللام فى لابراهيم متعلق بكلام الله لا بحكاية يعنى ان كان ما فى البين من الكلام من جملة قصة ابراهيم لا اعتراضا يكون قوله تعالى قل سيروا الآية حكاية من ابراهيم لقومه ما قاله الله تعالى له قائلا ان الله تعالى قال لى قل سيروا وان كان ما فى البين اعتراضا لا من القصة يكون قل سيروا حكاية منه تعالى ما قاله لمحمد عليه السلام اى قلنا لك قل سيروا اى امرناك بان تقول لقومك سيروا

قوله والافصاح باسم الله الى آخره يعنى لما قرر بالآية الاولى ان الابداء من الله تعالى اراد بان يحتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاعاد فى عجز الآية الثانية اسم الله الذى ذكره فى صدر الآية الاولى ليكون كل من صدر الآيتين وعجزهما مسجلا بالاسم المتجلى فى هذا المقام بالاربية التامة فهذا من اعادة المعرفة اشعارا بان القادر على الاعادة هو القادر على الابداء وارشادا بطريق برهانى الى ان من قدر على الابداء يلزمه ان يكون على الاعادة اقدر لكونها اهون منه (عليه) وهذا هو معنى الاحتجاج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء قال الامام اشار فى الآية الاولى الى الدليل النفسى وفى الثانية الى الدليل الافاقى وعنده تم الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذى يفهم للمسمى بصفات كمالية ونعوت جلالية ليقع فى الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته

قوله والكلام فى العطف ... فى عطف ثم يعيده من حيث انه معطوف على فانظروا كيف بدأ الخلق لا على بدأ الخلق لان النشأة ١٣

٢ ويجوز عطف على قوله لتوادوا ومن حيث المعنى فانه فى المعنى انه مفعول له ويجوز اشارة الى ضعفه سعد

٢٢ * ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير * ٢٣ * والذين كفروا بآيات الله * ٢٤ * ولقائه *
٢٥ * اولئك يئسوا من رحمتى * ٢٦ * واولئك لهم عذاب اليم * ٢٧ * فما كان جواب قومه *
٢٨ * الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه * ٢٩ * فانجاه الله من النار * ٣٠ * ان فى ذلك * ٣١ * لآيات
٣٢ * لقوم يؤمنون * ٣٣ * وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا *

عليه مع ان ابن مالك اشترط فى جوازه عطفه على موصول آخر قيل هذا اذا اريد بمن الواحد كما هو الظاهر فاذا لم يحمل على حذف الموصول وعطف على صلة من الاولى يلزم ان يتحد الهاجى والمادح وتسوية الشئ لنفسه واما اذا قيل المراد بمن الاثنان والمعنى الجماعتان التى هجت منكم والتى مدحت من غيركم سواء فلا يكون مثالا لحذف الموصول ولم يتعرض له المصنف لانه خلاف الظاهر وغير متعارف فى المحاورات ٢٢ * قوله (يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم) يحرسكم اشارة الى معنى الولى ويدفعه عنكم معنى النصير والاول قبل الوقوع والثانى بعده فبينهما عموم من وجه اذ الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ومادة الاجتماع ظاهر ٢٣ * قوله (بآيات وحدانيته او بكتبه) بآيات وحدانيته ودلائله فالمراد الآيات العقلية او كتبه فهى الآيات النقلية او لمنع الخلو اذ احدهما يستلزم الآخر ٢٤ * قوله (بالبعث) اذ لامنكر للقائه بالموت ولم يفسر بالرؤية لان ما ذكر مستلزم له دون العكس وايضا الآيات المذكورة ناطقة بالبعث دون الرؤية وتخصيص المصنف الآيات بدلائل التوحيد لان التوحيد ركن اعظم فلا ينافى عموم الآيات الدالة على سائر صفاته وافعاله وعلى النشأة الاخرى ٢٥ * قوله (اى يأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضى للتحقق والمبالغة) فعبر عنه اى الاستقبال بالماضى استعارة واليأس انقطاع الرجاء بعد الطمع لكن المراد هنا انقطاع الطمع مجازا * قوله (او آيسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء) فالماضى على حقيقته لكن المجاز فى اليأس لانه جعل ذلك الانكار يأسا بالقوة قدم الاول لانه فى التهديد ابلغ ٢٦ * قوله (بكفرهم ٢٧ قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر) بكفرهم مستفاد من التعبير باولئك والتعبير بصيغة البعد للتحقير والتكرير للتقرير بتكرر الاسناد ٢٨ * قوله (وكان ذلك قول بعضهم لبعض) لئلا يتحد الآمر والمأمور كذا قيل لكن لاضير فيه كما مر فى قوله تعالى ونحمل خطاياكم وسره ان التغاير الاعتبارى كاف فى ذلك فالاولى لبعد قولهم جميعا والظاهر انه لاجزم فى ذلك بل يجوز كونه قولهم جميعا * قوله (لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم) مثل قتل بنو فلان والحصر فى الا ان قالوا الخ اضافى اى لم يكن جواب قومه حين مناصحته لهم جوابا سديدا فلا ينافى ما صدر عنهم من الخرافات والترهات فى مقابلة الاقوال الطيبات ٢٩ * قوله (فانجاه الله من النار اى فقذفوه فى النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما) فانجاه الله الفاء فصيحة اى اختاروا التحريق فالقوه فى النار فانجاه الله من النار كما قال فى سورة الانبياء قلنا يا نار كونى بردا وسلاما الآية ٣٠ * قوله (اى فى انجائه منها * ٣١ لآيات هى حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها فى زمان يسير وانشاء روض مكانها) هى حفظه الخ بيان وجه التعبير بالجمع ٣٢ * قوله (لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها) وان كان آيات فى نفسها لمن عداهم ايضا لكنهم لحرمانهم عن الانتفاع بها خص بهم فى الذكر ٣٣ * قوله (اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها) اشارة الى ان مودة بينكم مفعول له ومقصور عليه اى ما اتخذتم الا المودة بينكم فهو مستثنى من عموم العلل قوله لاجتماعكم بيان منشأ المودة اوغايتها * قوله (وثانى مفعولى اتخذتم محذوف ٢ ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثانى بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اى انما اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم) وثانى مفعولى الخ اى صيرتم اوثانا آلهة وهذا الاحتمال هو الراجح اللائق بالتقديم والاحتمال الثانى يحتاج الى التأويل كما نبه عليه فحينئذ يكون المقصور عليه فى الحيوة الدنيا اى ما صيرتم اوثانا سبب المودة الا فى الحيوة الدنيا والظاهر من كلامه ان المضاف المقدر هو السبب وقيل بتقدير مضاف اى ذات مودة وترك لشهرته وجوز ان يكون نفس المودة مفعولا ثانيا للمبالغة ولم يتعرض معنى المودودة لظهوره فلا يقال الاولى تقديمه على الوجه الثانى او تأخير الوجه الاول ولقد اغرب من قال انه تفسير على الوجهين لدفع الاشكال المذكور * قوله (والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائى ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اى هى مودودة او سبب مودة بينكم) والوجه ما سبق من كون المودة مفعولا له او مفعولا ثانيا بالتأويل المذكور وبينكم حينئذ منصوبة بها على الظرفية وفى القراءة الاولى مجرور بها لكونها مضافة اليها * قوله (والجملة صفة اوثانا) اى جملة هى مودودة الخ صفة اوثانا للذم ويحتمل كونها للاحتراز * قوله (او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول) او خبر ان فالحق فى الرسم

١٣ الآخرة ليست مما يطلب النظر اليه الآن والامر المطلوب بالنظر لابد ان يكون موجودا حاضرا وقت الامر به والنشأة الآخرة ليست موجودة حاضرة الآن بل شئ مترقب مما سيكون فى المستقبل وعطفه عليه يشركه معه فى كونه مطلوبا بالنظر الآن واما عطفه على فانظروا فانه وان كان عطف الخبر على الانشاء لكنه فى المآل عطف الانشاء على الانشاء لان مآل المعنى فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اعلموا انه ينشئ النشأة الآخرة وانما قلنا مآل المعنى هذا لان المقام مقام الاحتجاج على منكرى البعث والاستدلال بالقدرة على احد المثلين على القدرة على المثل الآخر فالمطلوب حصول العلم لهم بان الله تعالى قادر على الاعادة وان البعث حق

قوله وقرأ ابن كثير النشاءة كالرآفة على وزن الجراءة قوله تعذيبه ورحمته تصوير لمفعول يشاء وتقدير للضمير الراجع الى الموصول

قوله ان فررتم من قضائه اى لاتفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه فى الارض الفسيحة ولا فى السماء التى هى افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ويحتمل ان يراد لاتعجزونه كيف ما هبطتم فى مهاوى الارض واعماقها او علوتم فى البروج والقلاع الذاهبة فى السماء كقوله ولو كنتم فى بروج مشيدة المهاوى جمع مهواة وهى ما بين الجبلين ونحو ذلك كما بين الشيئين المنتصبين حتى يقال البعد ما بين المنكبين مهوى

قوله وقيل ولا من فى السماء على رأى حذف اصل الموصول دون صلته فالموصول المحذوف معطوف على انتم قال الزجاج اى ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه فى السماء ولا فى الارض يعنى ما انتم بمعجزين فى الارض ولا اهل السماء معجزون فى السماء وهذا قول ابن عباس والكلبى

امن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء

قال صاحب المطلع اى ومن يمدحه وهذا كما يقال اكرم من اتاك واتى اباك اى واكرم من اتى اباك وقيل اولم يقدر من لكان يمدحه عطفا على يهجو وكان داخلا فى حيز الصلة فكان الهاجى والمادح شخصا واحدا وفسد المعنى ولايصح قوله سواء وقيل ان ابا سفيان ابن الحارث هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله

هجوت محمدا فاجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء

قال له النبى صلى الله عليه وسلم جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله

فان ابى ووالدتى وعرضى   لعرض محمد منكم وقاء

قال له النبى صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار ولما بلغ قوله

اتهجوه ولست له بكفوء   فشركما لخيركما فداء

قال من حضر هذا نصف بيت قالت العرب وفيها

هجوت مطهرا برا حنيفا   امين الله شيمته الوفاء

قوله اى يأسون منها يوم القيامة وفى الكشاف يأسون من رحمتى وعيدا اى يأسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف اوشبه حالهم فى انتفاء الرحمة عنهم بحال من يأس من الرحمة الى هنا كلامه وحاصل الوجوه ان الكافر لايوصف باليأس لانه مسبوق بالرجاء والكافر لا رجاء له لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا فالوجه الاول مبنى على انه كناية عن الوعيد اى يجعل لهم اليأس من الرحمة يوم القيامة والوجه الثانى على ان يكون وصفا لهم بغاية الكفر كانه قيل ١٤

قوله وقال اى ابراهيم اشار اليه المص بقوله انه هاجر مع لوط وامرأته الخ لتناسق الضمائر منه
٢ الى حيث امرنى اى الى توجه مكان امرنى ربى ان اتوجه اليه منه ٣ كما زعمه ابن كمال

٢٢ ☼ ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ☼ ٢٣ ☼ ومأويكم النار
ومالكم من ناصرين ☼ ٢٤ ☼ فآمن له لوط ☼ ٢٥ ☼ وقال انى مهاجر ☼ ٢٦ الى ربى
☼ ٢٧ ☼ انه هو العزيز ☼ ٢٨ ☼ الحكيم ☼ ٢٩ ☼ ووهبنا له اسحق ويعقوب ☼

١٤ والذين يكفرون بآيات الله اولئك الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتى والوجه الثالث مبنى على ان يكون تمثيلا مثلث حال هؤلاء الذين كفروا بآيات الله ولقائه بحال قوم قدر ان يكونوا آيسين من رحمة الله تعالى كما قال في ختم الله على قلوبهم مثلت حال قلوبهم بحال قلوب مقدر ختم الله عليها او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم

قوله او يئسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء اى يئسوا في الدنيا من رحمة الاخرة اى ما رجوها لان رحمة الاخرة لا يرجوها الا من يعتقد الاخرة وهم لا يعتقدونها فاليأس مجاز عن عدم الرجاء لان حقيقة اليأس هى قطع الرجاء فحين لا رجاء لا قطع قال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليؤذن بان رحمته سبقت غضبه وقال الطيبى وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى آيات الله تعالى ولم يؤمنوا بالاخرة ولم يعلموا ما يرجون به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شئ وهى رحمة الله تعالى واستحقوا العذاب

قوله لكن لما قيل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم على نحو قولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما القاتل بعضهم فيكون من باب التغليب غلب فعل بعضهم على كلهم لما كان بعضهم مباشرا للقول والبعض الاخر راضيا له كان كأن الرضاء بالقول قول ومسمى به فاسند القول الى الكل فهو من باب عموم المجاز فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز

قوله وثانى مفعولى اتخذتم محذوف تقديره انما اتخذتم اوثانا الهة ليحصل بينكم التواد بالاجتماع على عبادتها

قوله ويجوز ان يكون المودة المفعول الثانى اما على حذف مضاف تقديره اتخذتم اوثانا ذا مودة او على تأويلها بالمودودة اى اتخذتم اوثانا مودودة اى محبوبة بينكم او يكون المضاف المحذوف لفظ السبب فالمعنى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم والفرق بين تقدير ذا مودة وبين تقدير سبب مودة والحال انهما على حذف المضاف ان متعلق المودة في الاول الاوثان وفي الثانى عابدوها فان المودودة في الاول اوثان وفي الثانى عبدتها يود بعضهم بعضا بسبب الاصنام واقتصر على مفعول واحد اشعارا بان المقصود بالذات من اتخاذها كونها سببا للمودة بينهم لا كونها مما ينفع ويضر

قوله والوجه ما سبق اى والوجه في كونها منونة ناصبة بينكم ما سبق وهو قوله في تفسيره لتوادوا بينكم حيث جعل بين ظرفا للمودة منصوبا بها على انه فيه لها والاضافة خلاف الظاهر مفعول على الاتساع

كرن ما منفصلة عن ان وكونها خبرا بالتأويل المذكور قوله او خبر ان عطف على قوله خبر مبتدأ فيكون مودة خبرا بتقدير المضاف فقط في المصدرية اى ان اتخاذكم وتصييركم اوثانا آلهة سبب مودة ولا يصح التأويل بالمودودة نعم يجوز ان يكون نفسها خبرا للمبالغة لكنه لم يتعرض لها وفي الموصول يصح كلا التأويلين اى ان الذى اتخذتموه مودة اوسبب مودة والعائد المحذوف ما اشرنا اليه * قوله (وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم) لكونه مبنيا لاضافته الى المبنى الذى هو الضمير ومحله الجر * قوله (كما قرئ لقد تقطع بينكم) فان بينكم مبنى على الفتح وهو مرفوع محلا على انه فاعل تقطع هذا على ما اختاره الاخفش ولم يذكر المصنف هذا الوجه في تفسيره بل اشار اليه هنا كما هو عادته من ذكر اللطائف في مواضع شتى * قوله (وقرئ انما مودة بينكم) بالاضافة وجر بين بالحركة على انه معرب والمعنى ان اتخاذكم اياها مودة بينكم ليس الا في الحياة الدنيا وقد علمتم بمقتضاها حيث عزمتم على تحريقى لاجل مودتكم لها انتصارا منى من اجل كسرهم وان كنتم خائبين والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٢٢ * قوله (اى يقوم التناكر والتلاعن بينكم) هذا بيان ان الامور متحولة وينقلب الموداة غضبا والتلاطف تلاعنا وهذا كالتأكيد لما فهم من القصر من انهم في الآخرة عكس ذلك * قوله (او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ٢٣ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين يخلصونكم منها) هذا يلايم تفسير المودة بالمودودة كما ان الاول يناسب تفسيرها بسبب المودة لكنه يحتاج الى التمحل كما قال على تغليب المخاطبين وضمير العقلاء وقيل انطقها الله تعالى فتكفر عبادة العابدين وتلعن اياهم فلا تغليب حينئذ ويؤيد الاول قوله تعالى ومأويكم اى منزلكم الذى تأوون اليه اذ الظاهر انهم معذبون بالنار ولا عذاب للاوثان وان دخلت في النار رغما لعابديهم الا ان يقال انها تعذب كما هو ظاهر قوله تعالى * انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * الآية وقد قال المصنف هناك فان المؤاخذ المعذب لا يكون الها ٢٤ * قوله (وهو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه) وهذه رواية وما في الاعراف من انه عم لوط رواية اخرى ونقل عن جامع الاصول انه ابن اخيه واول من آمن به اى بكونه نبيا وانما قال به لانه كان مؤمنا بالله تعالى وكذا القيد في النظم الكريم وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف واختاره المصنف مع ان التعدية باللام في النظم قوله وقيل انه امن به حين رأى النار لم تحرقه لكون النار روضة بهجة انبت فيها زهرة انيقة مرضه لانه عليه السلام لم يكن نبيا حينئذ اذ كان في ذلك ابن ست عشرة سنة وقد روى ان النبوة في رأس اربعين واوسلم انه يوهم ان لوطا عليه السلام لم يكن مؤمنا قبله الا ان يقال انه امن به حينئذ ايمانا بالرتبة العالية من التصديق وهذا وجه صحة الرواية مع ضعفها ٢٥ * قوله (من قومى ٢٦ الى ربى الى حيث امرنى ربى ٢) اوله لظهور ان ظاهره ليس بمراد وانما اختار ذلك تشريفا للمكان المأمور به وضمير قال لابراهيم عليه السلام ٢٧ * قوله (الذى يمنعنى من اعدائى) هذا اشارة الى ربطه بما قبله وان ختم الكلام يناسب ابتداءه وكذا الكلام في قوله الذى لا يأمرنى الخ قدم الاول لان المنع مقدم ٢٨ * قوله (الذى لا يأمرنى الا بما فيه صلاحى روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم) كوثى بضم الكاف والمثلثة والقصر بلدة بالعراق ومحلة بمكة لكن المراد هنا الاول قول المصنف من سواد الكوفة اشارة اليه للتمييز قوله مع لوط الاولى معه لوط وامرأته اى امرأة ابراهيم عليه السلام فلسطين بفتح الفاء وكسرها وسدوم اسم قرية ودالها مهملة او معجمة والسواد الناحية ٢٩ * قوله (ووهبنا له) معطوف على قال انى مهاجر الى ربى او عطف على مقدر اى آتينا رشده ووهبنا له * قوله (ولدا ونافلة) اى عطية لكن المراد هنا ولد ولد * قوله (حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر ولذا لم يذكر اسمعيل عليه السلام) اذ سنة على رواية مائة وعشرون حينئذ من عجوز وهى سارة وسنها حينئذ وتسعون ولذا لم يذكر اسمعيل عليه السلام لانه من هاجر ولا يرده ٣ قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق لانه لا يدل على ان اسمعيل وهب له حين آيس عن الولادة اذ الكبر امر اضافى ولا دلالة ايضا اصلا على ان ام اسمعيل كانت عجوزا عاقرا واما ام اسحق كانت عجوزا كما يدل عليه قوله تعالى حكاية قالت ياويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا الآية ولما كان المقام مقام الامتنان ذكرهما دون اسمعيل ولعل مراده لم يذكره صريحا

تشبيها للبين بالمفعول به مثل اضافة مالك يوم الدين قوله اى هى مودة اى انما اتخذتم اوثانا هى مودة اوسبب مودة بينكم فجملة هى مودة اوهى سبب مودة صفة (فيوافق) اوثانا وما كافة او خبر ان اى او مرفوعة على انها خبر ان على ان ما في انما اتخذتم مصدرية فالمعنى ان اتخاذكم اوثانا مودة بينكم اوسبب مودة بينكم او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول تقديره ان الذى اتخذتموه اوثانا مودة بينكم اوسبب مودة بينكم قوله ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم بفتح بينكم والقياس الرفع لانه فاعل تقطع وكذا القياس في مودة بينكم عند القرأة بالاضافة الجر لكن فتح لاكتسابه البناء من المضاف اليه قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة الخبر ولا حذف الا في اسم ان اى ان سبب اتخاذكم مودة وقال ابو البقاء ايضا يجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل وقال ١٥

٢٢ ☼ وجعلنا في ذريته النبوة ☼ ٢٣ ☼ والكتاب ☼ ٢٤ ☼ وآتيناه اجره ☼ ٢٥ ☼ في الدنيا ☼
٢٦ ☼ وانه في الآخرة لمن الصالحين ☼ ٢٧ ☼ ولوطا ☼ ٢٨ ☼ اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ☼
٢٩ ☼ ما سبقكم بها من احد من العالمين ☼ ٣٠ ☼ ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ☼ ٣١ ☼
وتأتون في ناديكم ☼ ٣٢ ☼ المنكر ☼ ٣٣ ☼ فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ☼

قوله الفاحشة اللام في الفاحشة للجنس كانها الفاحشة على الحقيقة اشار اليه بقوله البالغة في الفحاشة منه

٢ وقد دام الخلق على دين اولاده عليهم السلام اكثر من اربعة الآف سنة ولا يبعد ان يبقى الخلق على دين ذرية اسمعيل مثل ذلك المقدار كذا قال الامام وفيه تأمل فلا تغفل منه

٣ كانه قيل لم كانت الفاحشة فاجيب بذلك وفي الكشاف لم لا تأتيها فقال ما سبقكم بها من احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به منه

٤ فيه تشنيع بان فعله منه في الرجوابة مع الكره منه

٥ اى فما كان جوابهم جوابا حقيقة بل شئ صورة الجواب سمى جوابا لانه كما اى وما جاؤ بما هو جواب له عما كلمهم به منه

١٥ وقال مكى واذا جعلت بينكم صفة لمودة ان في الحيوة الدنيا في موضع الحال من الضمير في الظرف الذى هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال مودة لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فتكون قد فرقت بين الصلة والموصول بالصفة وايضا او جعلته حالا من الضمير في بينكم يكن العامل الظرف لان العامل في ذى الحال هو العامل في الحال ولو قدرنا ان يكون العامل فيهما مودة لزم ان يعمل في عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون في الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة في الحيوة الدنيا ثم حذف العامل لان تحول الضمير الى الظرفين هذا ملخص كلامه ثم قال فافهم هذه المسئلة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال صاحب الكشف يجوز ان يتعلق بالمودة الموصوفة في في الحيوة لانه ظرف والظرف يفارق المفعول به وقال ابو البقاء يجوز ان يتعلق في الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة

قوله على تغليب المخاطبين اى على تغليب المخاطبين على الغائبين الذين هم الاوثان كقولك انت والقوم فعلتم

قوله كقوله ويكونون عليهم ضدا اى ويكون الهتهم ضدا عليهم والتشديد في وقوع التخالف بينهم وبين معبوديهم

قوله هو ابن اخته وفي جامع الاصول هو لوط بن هاران بن تارح بالمهملة وهاران هو اخو ابراهيم عليه السلام ولوط ابن اخيه آمن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله تعالى الى سدوم

قوله ولذلك لم يذكر اسمعيل يريد بيان وجه تخصيص اسحق ويعقوب بالذكر دون اسمعيل فالوجه على ما ذكره انه وهبه ولدا ونافلة بعد اياسه عن الولادة من عجوز عاقر قال رحمه الله في وجه تخصيصهما

فيوافق ما في الكشاف من انه ذكر ضمنا وتلويحا بقوله تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ولم يصرح به لشهرة امره وعلو قدره خصوصا والمخاطب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من اولاده والعلم به وهذا هو الظاهر وقيل وكأنه لم يرتض ما في الكشاف من انه ذكر ضمنا ٢٢ * قوله (فكثر منهم الانبياء ٢٣ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة) يريد به الجنس اى اللام للاستغراق فيتناول الكتب الاربعة واما الصحف وقبل ابراهيم والمصنف كثيرا ما ذكر الجنس واراد الاستغراق وكذا الزمخشرى ٢٤ * قوله (على هجرته الينا) اى الى ما امرنا بهجرته اليه * ٢٥ قوله (بالاعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر) والذرية الطيبة اى الانبياء وان كان بعض الذرية لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك لان من تبعيضية واستمرار النبوة فيهم اذ ما من نبى بعث بعد ابراهيم عليه السلام الا من ذريته وانتماء اى انتساب اهل الملل من العرب ومن بنى اسرائيل اليه وما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه والصلوة عليه آخر الدهر اى الى آخر الدهر وهو قوله كما صليت على ابراهيم في الصلوة ٢ وغيرها ٢٦ * قوله (لفى عداد الكاملين في الصلاح) فان من كان له صفوة العباد في الدنيا واستكمل كان الصلاح فيها كان مشهودا له بالصلاح والاستقامة وانما اوله لان تحصيل الصلاح انما كان في الدنيا وقيد بالكمال لان الانبياء لا يمدحون باصل الصلاح وانما يمدحون بكماله وهو ما لا يشوبه معصية ولا فساد ٢٧ * قوله (عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه) سواء كان معطوفا على نوحا او نصب باضمار اذكر واذ في اذ قال اما ظرف لاذكر بتقدير الحادث او ظرف لارسلنا باتحاد البشر ٢٨ * قوله (الفعلة البالغة في القبح) اى الفاحشة صفة للفعلة ولذا انث وهى اتيان الدبر * قوله (قرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانى) والباقون على الاستفهام اى الاستفهام الانكارى الواقعى والقرأة على الخبر يراد به فيها لازمه وهو الذم باقبح احوال السفهاء والمراد بالفعلة الفاحشة الحاصل بالمصدر ولذا انثها فعلها اذ يصح كون الفعل الخاص مفعولا للفعل العام كقولك فعلت الضرب على ان يكون المراد الحاصل كما مر ٢٩ قوله (استئناف ٣ مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم) استئناف اى استئناف معنى او نحوى ويجوز ان يكون حالا اشمأزت اى نفرت منه الطباع اى الطباع السليمة المستقيمة وكذا المراد بالنفوس قوله حتى اقدموا اى قوم لوط غاية لفحشها او ما سبقكم بها وهو الظاهر لخبث طينتهم اى طبيعتهم والطينة مستعارة لها من حيث انها اصل خلق منها فالطبيعة انجبل عليها تنادهم ثم بعدهم كان كذلك في الخبث ومالها الى النجاسة ونعم ما قيل الجنس يميل الى الجنس ٣٠ * قوله (ائنكم لتأتون الرجال ٤ وتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق) واتيان الرجال كناية عن فعل الفاحشة بالرجال كما صرح به اولا والتعرض له بعدبيان اتيان الفاحشة لبيان كمال قبحه والسابلة المسافرون قوله حتى انقطعت الخ بيان وجه التعبير بتقطعون السبيل اى ذكر المسبب روما للاختصار * قوله (او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث) فالمراد السبيل المعنوى دون الحسى كما في الاول فيكون سببه الفعل القبيح نفسه والاول انه عدوه ولكن السبيل باقيا على ظاهره ٣١ * قوله (في مجالسكم ...) ولا يقال النادى الا وفيه اهله ٣٢ كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل بالحذف ورمى البنادق) بالحذف اى بالحصى الخذف بالخاء والذال المعجمتين هو رمية ترمى فيها الحصى الصغار بطرفى الابهام والسبابة وهذا مشروع في الجمرات لعب حرام في غيرها والبنادق جمع بندق وبندقة بضم الباء معرب حصا مدورة في الطين يلعب به مرضه لان المتبادر من المنكر الكبائر من الذنوب او قريب منها في القبح ٣٣ * قوله (فما كان) الخ الفاء للسببية الحصر هنا اضافى لاحقيقى اى ما كان جوابهم ٥ رشدا وصوابا بل باطل فاسد من جملته هذا ومن جملته ما في الاعراف والنمل * وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم * الآية فلا تدافع بين الحصرين او هذا قول بعضهم وذاك قول بعض آخر اسند في الموضعين الى الجميع اسنادا مجازيا لكونهم راضين به ائتنا بعذاب الله المفهوم من التعبير بالفاحشة فانه يشعر الوعيد بعذاب الله تعالى

بالذكر لانهما شجرتا الانبياء وفي الكشاف لم يذكر اسمعيل وذكر اسحق وعقبه لانه قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة فكفى الدليل الشهرة بالذكر في تفسير سورة مريم ولعل تخصيصهما امره وعلو قدره يريد انهم قد يخفون ذكر بعض المشتهرين ويكتفون برمزه عن ذكر اسمه تنبيها على علو قدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذى لا يلتبس على كل احد قوله عطف على ابراهيم او ما عطف عليه اى او ما عطف عليه ابراهيم وهو نوحا في قوله ولقد ارسلنا نوحا يؤيد الاول ان قصة لوط عليه السلام لا تكاد تتوحد الا مع قصة ابراهيم عليه السلام لانه ابن اخيه ومهاجر معه ويؤيد الثانى قوله ١١

فى الدنيا والآخرة ان لم يتوبوا وكذا قوله المنكر * قوله (فى استقباح ذلك او فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ) المستفاد من الاستفهام الانكارى لانه للانكار الواقعى وكذا قراءة الخبر فانه للتوبيخ مجازا كما عرفته اذ لا فائدة فى الخبر ٢٢ * قوله (بانزال العذاب) وفى التعبير بالانزال انه نازل من السماء وقد وقع كذلك وانزال العذاب دفع المضرة والنصرة دفع المضرة ولذا فسر النصرة بانزاله كما طلبوه ٢٣ * قوله (على القوم المفسدين) الاظهار فى موضع المضمر لبيان علة انزال العذاب * قوله (بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يحل بهم العذاب) بابتداع الفاحشة وهى اتيان الرجال قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط كذا فى الكشاف وقد نطق به النظم المجيد وسنها اى سنوا سنة سيئة وجعلوها طريقة كريهة فلها وزرها ووزر من عمل بها ووصفهم بذلك اى الافساد كما مر مبالغة الخ وجه المبالغة وصفهم بالافساد وحمل الناس على الفساد واستعجل فى العذاب لازالة الفساد المبتدع وعجل العذاب استجابة له لكن اثر الفساد باق بين الفجار ٢٤ * قوله (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة ٢٥ قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال) ولما جاءت رسلنا المرسلون لعذابهم وهذا بيان لاستجابة دعائه عليه السلام مع الايجاز اى فاستجبنا له وارسلنا رسلا لتعذيبهم بحجارة وجاءت رسلنا اولا ابراهيم عليه السلام لحكمة دعت ولمصلحة اقتضت ولما جاءت رسلنا الآية قالوا انا مهلكوا انا نريد اهلاكهم والمعنى على الاستقبال كما قال والاضافة الخ فيكون مجازا باعتبار الزمان حيث عبر عن المستقبل بلفظ الحال ٢٦ * قوله (تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم فى ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصى) الاوفق لما مر من قوله بابتداع الفاحشة قوله الذى هو ابتداع الفاحشة وسنها الخ اذ الكلام فيه ولم يذكرهنا كفرهم ولا سائر معاصيهم وان كان كذلك فى نفس الامر ففى التعبير بالظالمين اشارة الى انهم ظالمون فى احداث هذا الفعل الشنيع كما انهم مفسدون فيه ثم ان هذا عام خص منه البعض والمخصص قولهم اعلم بمن فيها لننجينه الآية وهذا نص فى ان لوطا عليه السلام واهله عن هم فى القرية فتناولهم لكنهم مخصوصون بمنزلة الاستثناء ٢٧ * قوله (اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبى بين اظهرهم) اعتراض عليهم اشار به الى ان قوله ان فيها لوطا ليس المراد اخبارالهم بكونه فيها لظهور علمهم بذلك بل المراد اعتراض بان فيها من هو برئ من الظلم فلا يظهر وجه تعليل اهلاكهم بظلمهم واراد بالاعتراض والجدال اظهار الشفقة على المؤمنين والتحزن لاخيه المسلم كما قال يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب فالحامل له على المعارضة والجدال رقة قلبه وفرط رحمه فهو من اعظم المحاسن وقد عرفت ان اهلها متناول للوط عليه السلام وعن هذا جادله باحسن المجادلة قوله او معارضة للموجب بكسر الجيم وهو ما يقتضى اهلاكهم وهو الظلم بالمانع اى بمانع الاهلاك وهو كون النبى بين اظهرهم فلا وجه للعموم اى فلا وجه لاهلاكهم مادام بين اظهرهم وهو المناسب لقول المص او معارضة الموجب بالمانع لكن ارباب الحواشى ذهبوا الى الاول فحينئذ لا يظهر الفرق بين الوجهين ٢٨ * قوله (تسليم لقوله) وهو ان فيها لوطا ودفع محذوره بانه لننجينه فهو خاص منهم فلا يدخل فيمن اتصفوا بالظلم هذا على الاول او لا لاهلاك اهل القرية مادام لوط فيهم بان نخرجه ومن آمن معه من القرية ثم نهلكهم * قوله (مع ادعاء زيادة مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه) والظاهر ان ذكره ذكر من معه لكونه اماما لهم مزيد العلم به اى عن ذكر وهو لوط ومن معه من المسلمين هذا اذا لم يفهم من ذكر لوط من معه فى ابراهيم فالمراد مزيد العلم بلوط قوة وكيفية اى علمنا اشد واقوى من علمك بلوط يا ابراهيم ويؤيده قوله وانهم ما كانوا غافلين عنه حيث لم يقل عنهم * قوله (وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله) وقد اوضحناه آنفا هذا على تقدير كونه اعتراضا عليهم * قوله (او تأقيت الاهلاك باخراجهم عنها) اى تحديده وتبيينه هذا على تقدير كونه معارضة وهو صريح فيما ذكرنا من ان حاصل المعارضة انه لا وجه لاهلاك اهل القرية مادام

١١ والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلام لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فيكون كل من القصص مستقلا بنفسه

قوله الفعلة البالغة فى القبح وانما فسر الفاحشة بالفعل المتناهى فى القبح لانه اصل معناها لغة على ما قال الجوهرى الفحشاء الفاحشة وكل سوء جاوز حده فهو فاحش

قوله مما اشمأزت منه الطباع الاشمئزاز الانقباض

قوله بالاعراض عن الحرث اى عن موضع الحرث وهو القبل

قوله ولا يقال النادى الا لما فيه اهله اى الا للمجلس الذى فيه اهله ولا يقال للخالى عن الاهل ناد

قوله المفهومة من التوبيخ صفة الدعوى اى فى دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ المستفاد من الاستفهام فى ائنكم لتأتون الرجال الآية ووجه افادة هذا التوبيخ دعوى النبوة كونه زاجرا عما رتكبوه من الفاحشة فان مدعى النبوة يلزمه النهى عن المنكر

قوله بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم فانهم اول من فعل تلك الفاحشة اذ قيل فيهم ما سبقكم بها من احد من العالمين

قوله وصفهم بذلك مبالغة فى استنزال العقاب اى وصفهم بالافساد للمبالغة فى طلب نزول العذاب اليهم والكافر اذا وصف بالفسق او بالافساد كان محمولا على غوايته فى الكفر الا يرى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب على الافساد فى قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون حيث وصفوا بالافساد لتضاعف جريمتهم بالكفر والصد عن سبيل الله كما تضاعف جريمة قوم لوط بابتداعهم الفاحشة وحمل الناس على فعلها وسنها فيمن بعدهم فلذلك وصفوا بالافساد

قوله سدوم قال الميدانى سدوم بفتح السين مدينة من مداين قوم لوط قال ابو حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة والدال خطأ قال الازهرى هذا عندى هو الصحيح قال الطبرى هو من بقايا اليونانية

قوله تعليل لاهلاكهم يعنى التعليل مستفاد من وقوع الجملة موقع الاستئناف جوابا لما عسى يسال عن علة الاهلاك ومعنى الاصرار والتمادى فى الظلم مستفاد من اسمية الجملة وحرف التأكيد ووقوع الظالمين خبرا لكون الدال على استقرار معنى الخبر فى الاسم حيث لم يقل اهلها ظلموا

قوله اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم اى قول ابراهيم ان فيها لوطا اعتراض منه على الملائكة بان فيها لوطا وفى الكشاف ان فيها لوطا ليس اخبار الهم بكونه فيها وانما هو جدال فى شانه لانهم لما علقوا اهلاك (لوط) اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برئ من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر فى نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قوله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم اى تسليم منهم لقوله ان فيها لوطا مع ادعاء زيادة العلم بلفظ اعلم الموضوع للتفضيل قوله وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله اى جواب عن قول ابراهيم ان فيها لوطا بتخصيص الاهل المذكور فى قولهم انا مهلكوا اهل هذه القرية بمن عدا لوطا واهله دفعا لتحزنه

لوط فيما بينهم * قوله (وفيه تأخير البيان عن الخطاب) اى بيان المراد من اهل القرية وهو ما عدا لوطا ومن معه عن الخطاب اى عن قولهم انا مهلكوا اهلها فانه خطاب على وجه العموم لان اضافة اسم الجنس تدل على العموم اذا لم يكن قرينة على العهد مع انه ليس بمراد فهو يدل على جواز تأخير البيان عن الخطاب هذا البيان اى التخصيص بالكلام المستقل يصح عند الشافعى متراخيا لكونه بيان تفسير عنده وعندنا لا يصح متراخيا لكونه بيان تغيير وغرض المصنف الرد على ائمتنا الحنفية وجوابه انه حكاية لما وقع فى غير شرعنا او نمنع تناول الاهل للوط عليه السلام بناء على ان المراد بالاهل من ثناء فيها حمل الكلام المطلق على الكمال ولك ان تقول بعد تسليم تناوله له عليه السلام انه نسخ لا تخصيص كما قلنا فى قصة البقرة والقول بانه يلزم النسخ قبل العمل لا يضرنا لانه صحيح كما فى فرض صلوة خمسين ثم نسخ قبل العمل وكما فى التوضيح واما القول بانه ليس خطابا حكما شرعيا خفيف لانه لا يختص بحكم شرعى الا يرى ان الشافعية يستدلون على مطلوبهم بقصة ابن الزبعرى ونحن نجيب بمنع ما يعبد ومن بمثل عيسى وعزير حيث ان ما مختصة بغير العقلاء ومعلوم بالبديهة انه ليس بحكم شرعى فروهم باختصاصه به فقد وهم ٣٢ * قوله (الباقين فى العذاب) اشارة الى انها وان خرجت من القرية لكن عذبت * قوله (او فى القرية) بناء على انها لم تخرج من القرية فعذبت مع سائر الكافرين وهذا يستلزم الاول دون العكس ٣٣ * قوله (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم) ولما ان جاءت بعد مجيئهم ابراهيم بالبشارة وافتراقهم عنه اذ بينهما مسيرة يوم وليلة * قوله (جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة للتأكيد واتصالهما) جاءته الخ هذا حاصل المعنى قال فى سورة هود ساءه مجيئهم اى احزنه وهو من ساء المتعدى ولذلك بنى للمفعول والضمير فى سيئ للوط عليه السلام والباء فى بهم للسببية اشار اليه بقوله بسببهم لانهم جاؤا فى صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم بسوء والتفصيل فى سورة هود وان صلة للتأكيد يؤيده ما فى هود وهو لما جاءت رسلنا والمراد تأكيد الفعلين وهما شرط لما وجوابه واتصالهما معطوف على التأكيد او على الفعلين ٣٤ * قوله (وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع) وضاق بشانهم قدر المضاف اذ لا معنى للضيق بذواتهم قوله وتدبير امرهم عطف تفسير لشانهم وهذا اولى من تقدير بمكانهم ذرعه فاعل ضاق لانه تمييز فى النظم الكريم من الفاعل وتأويله ما ذكره فالتمييز محول عن الفاعل قوله اى طاقته وقدرته تفسير للذرع بما هو المراد طويل الذراع الخ اشارة الى ان الضيق مجاز فى القصر كما ان سعة الذراع مجاز عن الطول وان ضيقه وسعته كناية عن القدرة وعدمها وبيانه هنا احسن مما فى سورة هود وقيل ان الذرع مجاز مفرد للطاقة وقيل ان ضاق ذرعه استعارة تمثيلية لانقباض النفوس وهذا اولى ويمكن حمل كلام المصنف عليه ٣٥ * قوله (لما رأوا فيه اثر الضجرة ٣٦ على تمكنهم منا) لما رأوا فيه اثر الضجرة الناشئة من الخوف بعد محاورة قومه اذ جاءه قومه يهرعون اليه قصدا لسوء الفعل فعلم ان وقالوا معطوف على مقدر اى قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك الى اضرارك بالتمكن منا كما صرح به فى سورة هود وقالوا لا تخف ولا تحزن بالتمكن منا هذا بالنظر الى الخوف والحزن بالاضرار على هجومهم بالسرعة لاجل الفتنة لم يذكرها لظهورها اذ الخوف المتوقع وهو التمكن هنا ولم يقع والحزن للواقع وهو سرعتهم اليه للاضرار وقد وقع والفرق بينهما مما صرح به المص فى سورة البقرة ويدل الاستعمال عليه فالقول بان الفرق على تقدير صحته اكثرى ضعيف جدا مخالف لما صرح به المصنف وغيره ٢٧ * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابن كثير ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر فى الثانى وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل) وموضع الكاف جر بالاضافة ولذا سقط نون منجوك قوله على المختار ٢ اشارة الى رد من ٣ قال ان محلها منصوب وحذف النون لشدة اتصال الضمير به ولا يخفى ضعفه والفعل المضمر فى اهلك ننجى قوله كانت من الغابرين مستأنفة كانه قيل ما شانها اجيب بانها كانت الخ والاستثناء متصل ان قلنا ان الاهل تناوله او منقطع

٢ وهو مذهب البصريين منه
٣ وهو مذهب الكوفيين منه

قوله او تأقيت الاهلاك عطف على تسليم اى او تعيين الاهلاك اهل القرية باخراج لوط واهله عن تلك القرية

قوله وفيه تأخير البيان عن الخطاب حيث ورد الحكم او لا عاما لهم ولغيرهم ثم بين بعد الاعتراض بقولهم لننجينه واهله

قوله وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما اى لفظة ان مزيدة لتأكيد ثبوت الفعلين واتصالهما قال صاحب الكشاف ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر فى وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا فى جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه هذا يعنى ان المساءة فى قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم مترتب على مجيئ الرسل وافصحت ان توكيد الترتيب ووجود الفعلين

قوله وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه قدره ذرعا فاعلا ضاق لانه تمييز فاعل فى المعنى والباء فى بشانهم للسببية اى ضاق بسبب شانهم وتدبير امرهم ذرع لوط وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا فى العجز والقدرة قال الراغب ضاق بكذا ذرعى ضاقت به يدى

قوله ونصب اهلك باضمار فعل اى وننجى اهلك والاولى ان يقدر العامل اسم فاعل بلا اضافة نحو ومنجون اهلك ليناسب المعطوف عليه

قوله يقلق المعذب من اقلقه والقلق الانزعاج والاضطراب يقال بات قلقا اى مضطربا واقلقه غيره اى جعله منزعجا مضطربا قوله بقية انهارها المسودة فان بقية الماء الاسود موجودة الآن قوله وهو متعلق بتركنا او آية فعلى الاول يكون ظرفا لغوا وعلى الثانى مستقرا

٣٣ ✿ انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء ✿ ٣٣ ✿ بما كانوا يفسقون ✿ ٣٤ ✿ ولقد تركنا
منها آية بينة ✿ ٣٥ ✿ لقوم يعقلون ✿ ٣٦ ✿ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا
اليوم الآخر ✿ ٣٧ ✿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ✿ ٣٨ ✿ فاصبحوا
فى دارهم ✿ ٣٩ ✿ جاثمين ✿ ٣٠ ✿ وعادا وثمودا ✿ ٣١ ✿ وقد تبين لكم من مساكنهم ✿

ان لم تتناول لان القرابة الدينية التى هى المعتبرة المختارة فى الشرع واختاره صاحب التوضيح ٢ * ٣٢ **قوله** (عذابا منها) اى مبتدأ من جانب السماء واطلاق الانزال عليه مجاز اذ لم تأته من خواص الاجسام الا ان يراد به الحجارة وهى ما عذب به فيكون مجازا ايضا بوجه آخر * **قوله** (سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد) سمى اى العذاب به اى بالرجس واصل معناه الاضطراب ولذا قال لانه يقلق المعذب ولاجل هذه المناسبة نقل الى العذاب فى العرف ٣٣ * **قوله** (بسبب فسقهم) الاولى بسبب كونهم فاسقين على الاستمرار ولا وجه لاهدار معنى الكون الدال على الاستمرار وهذا عادته ولا يعرف وجهه والمراد فسقهم المعهود وهو اتيان الذكور او اختراعه وانما حمل ما على المصدرية لان العلل هى المعانى لكن الموصول يفيد المعنى لان ما يفسقون به هو الفعل الشنيع وهى معنى ايضا وحذف العائد كثير شايع فلا جرم انه صحيح ٣٤ * **قوله** (هى حكايتها الشايعة وآثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة) ولقد تركنا منها اى من القرية اشار اليه بقوله او آثار ديارها الخربة قوله هى حكايتها الشايعة يفيد ظاهرا ان الضمير للقرية ٣ وقيل بقية انهارها المسودة وفى الكشاف وقيل هى الماء الاسود على وجه الارض ويحتمل ان يراد مجموع ما ذكر بناء على ان يراد بالآية جنس الآية ٣٥ * **قوله** (يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية) يستعملون عقولهم اشار الى ان يعقلون مشتق من العقل بمعنى القوة التى تدرك النفس بها الكليات وانه مصروف الى الكامل وهو استعماله فى الاستبصار والاعتبار عطف تفسير الاستبصار اى يستعملون عقولهم بالنظر الصحيح فيما فيه عبرة فيعتبرون ويتعظون او المعنى يدركون قبح صنيعهم فيرتدعون عنه ٣٦ * **قوله** (والى مدين اخاهم شعيبا) متعلق بمضمر معطوف على ارسلنا فى قصة نوح عليه السلام والمراد اولاد مدين بن ابراهيم ولذلك قال اخاهم وشعيب بن مكيل بن يشجر بن مدين فاتضح التعبير باخاهم * **قوله** (وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف) وافعلوا ما ترجون به ثوابه اشار الى ان رجاء ثواب يوم القيامة بتقدير المضاف قوله وافعلوا ثابت باقتضاء النص ومن هذا قال فاقيم المسبب وهو رجاء الثواب مقام السبب وهو فعل الطاعات ٣٧ * **قوله** (ولا تعثوا) ولا تعتدوا حال افسادكم وقد مر تفصيل قيد الافساد فى سورة البقرة * **قوله** (الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف بها) وقيل الخ وهو الموافق لما فى سورة هود وهو قوله تعالى "واخذت الذين ظلموا الصيحة" وهذا يقتضى الترجيح لا تمريض الا ان يقال ان هلاكهم بالزلزلة لان جبريل عليه السلام لما صاح صيحة شديدة تموج الهواء وما يجاوره من الارض فحصل الزلزلة فهلكوا بها وبهذا يحصل التلفيق بين الآيتين وقوله لان القلوب ترجف لها نوع اشارة الى ما ذكرنا ويحتمل ان يكون مراده ان المراد بالرجفة رجفة القلوب رجفة شديدة حتى تقطعت قلوبهم بها فهلكوا وبهذا ايضا يحصل التوفيق بين الآيتين ٣٨ * **قوله** (فى بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس) فى دارهم اذ الدار تطلق على البلد او مجازا لانه يشتمل الدور وانما اختار ذلك لان الافراد حينئذ على ظاهره ثم كون المراد الدور بصيغة المفرد لانه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والقرينة على الثانى لانهم لم يكونوا فى دار واحدة ولذا قال لامن اللبس اى الالتباس اى لا يحتمل الافراد لما ذكرنا ٣٩ * **قوله** (باركين على الركب ميتين) اذ الجثوم اللزوم فى مكان من البروك بالباء الموحدة وهو الجثو على الركب لكن المراد كونهم ميتين مجازا اذ الجثو على الركب يلزمه الموت فى الجملة ٣٠ * **قوله** (منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة) منصوبان باضمار اذكر اى اذكر قصتهم قرينة ما بعده ولا فائدة فى الحمل على ظاهره قوله او فعل دل عليه ما قبله وهو الاوفق لما بعده ٣١ * **قوله** (وقد تبين لكم) جملة حالية فلا حاجة الى تقدير القول * **قوله** (اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها) بعض مساكنهم اى من تبعيضية فاعل تبين اى بعض مساكنهم الدال على ٤ اهلاكنا اياهم على ان يكون من اسما بمعنى البعض قوله او من جهة مساكنهم على ان يكون من ابتدائية اى وقد ظهر لكم اى كفار مكة اهلاكنا اياهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها نظرا صحيحا عند مروركم ذهابا الى الشام افلا تعتبرون وتعقلون وهذا هو المذكور فى الكشاف وغيره

٢ فحينئذ يجوز ان يكون كانت خبرا له او محذوف كانه قيل الامر انك كانت هالكة او غير ناجية اى غير منجية وصيغة الماضى لتحقق الوقوع ✿

٣ دون القرية اذ حكايتها الشايعة لا تلايم القرية وفى باقى الاحتمال الضمير كونه للقرية اولى من النعلة فحينئذ لفظة من بمعنى فى ✿

قوله او آية موصوفة بينة فهذا اولى من تعلقها ببينة ✿

٤ ولا بد من هذا القيد والا فلا فائدة ولذا لم يتعرض له الزمخشرى ✿

قوله فاقيم السبب مقام المسبب اى اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من لم يعمل من الصالحات لم يرج الثواب الذى فى الدار الآخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على اعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب منه ما مر فى قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود لما كان حصول التمكن من الرجاء بعد حصول العبادة ذكر الرجاء بعد العبادة على طريق العطف ومثل هذا شايع منه قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم

٣٢ ✿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ✿ ٣٣ ✿ فصدهم عن السبيل ✿ ٣٤ ✿ وكانوا مستبصرين ✿
٣٥ ✿ وقارون وفرعون وهامان ✿ ٣٦ ✿ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض وما كانوا
سابقين ✿ ٣٧ ✿ فكلا ✿ ٣٨ ✿ اخذنا بذنبه ✿ ٣٩ ✿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ✿ ٣٠ ✿
ومنهم من اخذته الصيحة ✿ ٣١ ✿ ومنهم من خسفنا به الارض ✿ ٣٢ ✿ ومنهم من اغرقنا ✿ ٣٣ ✿
وما كان الله ليظلمهم ✿ ٣٤ ✿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ✿ ٣٥ ✿ مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء ✿ ٣٦ ✿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا

وظهوره من جهتها لكونها خربة لائحة فيها آثار القهر والاهلاك ٣٢ * **قوله** (من الكفر والمعاصى) واسناد التزيين ٢ اليه مجاز عقلى للسببية والتزيين فى الحقيقة من الله تعالى ٣٣ * **قوله** (السوى) اى المستقيم لان ما صد ٣ الشيطان اى ما منعه لا يكون الا الصراط المستقيم والدين القويم * **قوله** (الذى بين الرسل لهم) بقرينة ما قبله ٣٤ * **قوله** (متمكنين من النظر والاستبصار ولم يفعلوا) اى مستبصرين مجاز بالقوة كاطلاق المسكر على الخمر فى الدن واصله طلب البصيرة والبصر لكن لا طلب لهم مع القدرة عليه ولذا قال ولكنهم لم يفعلوا فوقعوا ما وقعوا من العذاب الاستيصال من الكبير المتعال * **قوله** (او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا) اى كان عاد وثمود متبينين ان العذاب الخ فالضمير لعاد وثمود لا لاهل مكة فالمفعول محذوف حينئذ قوله باخبار الرسل لهم من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد لكن التبين باخبارهم غير ظاهر فلذا اخره ولجوا اى اصروا على اللجاج والعناد واستمروا عليه الى ان هلكوا جميعا ٣٥ * **قوله** (معطوفات على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه) وتقديم قارون فى الذكر مع انه مؤخر وجودا وهلاكا لشرف نسبه بقرابة موسى عليه السلام لكن لما لم يفد شرف النسب بدون شرف الحسب قدم للتنبيه على ذلك او التقديم الذكرى لرعاية شرف نسبه وان كان المقام مقام الغضب اذ لا يلزم من رعاية شرف نسبه التشريف كيف لا وقد نبه اولا ان لا نفع لشرف النسب فكيف يتوهم التشريف ٣٦ * **قوله** (فائتين بل ادركهم امر الله تعالى من سبق طالبه اذا فاته) من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه والكلام للدوام فى النفى لا العكس وفيه مبالغة فى بيان ادراك عذاب الله تعالى والمراد بيان ادراك عذاب الله ولذا فرع عليه قوله فكلا اخذنا الآية ٣٧ من المذكورين ٣٨ * **قوله** (عاقبنا بذنبه) اى المراد الاخذ بالعذاب وتقديم المفعول للاهتمام به والتعبير بكلا للتنبيه على انهم اخذوا برمتهم لا ببعضهم دون بعض ٣٩ * **قوله** (ريحا عاصفا) صفة لا بد له من موصوف وهو الريح ٤ * **قوله** (فيها حصباء) مستفاد من التعبير بالحاصب وهذا تفصيل للاخذ وبولغ فيه بالاطناب حيث اجمل اولا ثم فصل ثانيا * **قوله** (او ملكا) اى الموصوف المحذوف ملك * **قوله** (رماهم بها كقوم لوط) بيان وجه اطلاق الحاصب عليه لكنه غير مشهور ولذا اخره قوله كقوم لوط الظاهر ان الكاف للمثلية وفى نسخة كقوم لوط وعاد وهو الظاهر اذ على الاول يلزم عدم تعرض اخذ عاد مع ان السوق يقتضى العموم ٣٠ * **قوله** (كمدين وثمود) لكن صيحة مدين من فوق وثمود من تحت ٣١ * **قوله** (كقارون) الاولى وهو قارون ٣٢ كقوم نوح وفرعون وقومه ٣٣ * **قوله** (ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته) اشار به الى انه تعالى لو عذب بقوم بغير جرم لا يكون ظلما لانه تصرف فى ملكه لكنه يكون معاملة الظلم فالمنفى معاملة الظلم لا نفسه وكذا فى سائر المواضع فالظلم مستعار هنا للمعاملة المذكورة والنفى ناظر الى الاستمرار اى الكلام للدوام ٥ فى النفى كما مر ٣٤ * **قوله** (بالتعرض للعذاب) اى بالمعصية المؤدية الى العذاب وفعل المعصية تعرض للعذاب ولا مجاز وقيل التعرض مجاز عن فعل ما يقتضيه ٣٥ * **قوله** (فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا) متعلق بالمثل سواء اريد به القصة الغريبة كما هو الظاهر او الشبه والمعتمد من يعتمد عليه ففيه حذف وايصال وكذا متكلا من يتكل عليه بمعنى يعتمد عليه فى دينهم ٣٦ * **قوله** (فيما نسجته فى الوهن والخور) فيما نسجته متعلق بالمثل ايضا فى الوهن بيان وجه الشبه والخور بفتح الخاء المعجمة والواو والراء المهملة كلاهما بمعنى الضعف والظاهر ان هذا وما قبله معتمدا متكلا من قبيل * واللفى قولها كذبا ومينا * واو عكسه لكان عطف تفسير كما فى الكشاف * **قوله** (بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما) مراده ان التشبيه فى اصل الوهن ولا ينافى كون المشبه اوهن اذ الصحيح انه لا يلزم كون المشبه به اقوى بل يلزم كونه اعرف كما حققه النحرير فاذا لم يلزم كونها اقوى جاز ان يكون اضعف فان لهذا حقيقة ووجودا فى الخارج وفى نفس الامر وان زال بادنى مزيل وانتفاعا اى فى الجملة ولا كذلك المشبه * **قوله** (او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص) او مثلهم بالاضافة عطف على قوله فيما اتخذوه وقال الطيبى والتشبيه حينئذ اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التى يكون وجهها منتزعا من الامور المتعددة الوهمية انتهى وهذا مما صرح به المص فى قوله تعالى "مثلهم كمثل الذى استوقد نارا" الآية حيث قال والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة ثم قال ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد الخ فعلم ان لفظ المثل ليس

٢ التزيين هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل وقيل التزيين من الشيطان حقيقة لانه صفة تقوم به والتقريب غير تام لان المراد الحاصل بالمصدر وهو موجود فى الخارج يحتاج الى الخالق والخالق هو الله تعالى فالتزيين فى الحقيقة من الله تعالى فتدبر ✿

٣ الصد يكون عن الخير ولا يقال صده عن الشر بل صرفه عنه ومنعه منه كذا قيل ✿

٤ فح يكون حاصبا للنسبة اى ذات حصباء وعلى الثانى اسم فاعل ✿

٥ بملاحظة النفى اولا ثم الدوام ثانيا او عكس العكس اذ العقاب على الظلم اذا كان دائما الى الموت ✿

قوله متمكنين من النظر والاستبصار وهذا تفسير للاستبصار على المعنى المجازى وقوله او متبينين ان العذاب لاحق بهم تفسير له على حقيقة معناه اى كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود هلاكهم بشوم كفرهم اما بطريق النظر الى آثار هلاكهم والاستدلال بها على ان الكفر سبب للهلاك واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم ينظروا فى الدلائل ولم يعتبروا فلم يفعلوا بموجب العقل ولا التفتوا الى النص القاهر

قوله ولكنهم لجوا لجاج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى فى الخصومة وفى امثالهم لج فلان حتى حج اى غلب

قوله فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته فى الوهن والخور معتمدا ومتكلا على لفظ اسم المفعول يعنى شبه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا فى دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس فى الوهن والضعف اعلم ان الغرض من التشبيه فى الاغلب عائد الى المشبه ويكون ذلك تقوية لشانه فى نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك فى تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل قلت كما قال
فاصبحت ايلى الغداة كقابض
على الماء خانته فروج الاصابع
ولما كان حال الآلهة التى اتخذها الكفار اندادا لله لا حالا احقر منها جعل بيت العنكبوت مثلا لها فى الضعف والوهن

قوله او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله اى كمثل العنكبوت بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر اى مثل المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص او ينحته من صخر وكان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون

بصريح فى التشبيه المركب ولذا جوزهما هنا الطيبى طاب الله ثراه والتشبيه المركب هنا ان يشبه الهيئة المنتزعة من امور وهى عبدة الاصنام وعبادتهم وتوقع المنفعة منها بالهيئة المنتزعة من العنكبوت ونسج البيوت والاعتماد عليها ووجه الشبه فى كال الوهن والضعف هذا فى الوجه الاول وفى هذا الوجه شبهت حالهم فى انفسهم بالنظر الى الموحد كحاله بحال من بنى بيتا وفى الكشاف مثل المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبنى بيتا باجر وجص وفى الوجه الاول شبهت حالهم فى انفسهم من غير نظر الى غيرهم والتشبيه المفرق وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها فشبه ذوات المشركين بالعنكبوت وعبادتهم من دون الله بنسج بيوت العنكبوت واتخاذهم اولياء اتخاذ بيت العنكبوت بيتا وهذا ح مثل قول امرئ القيس * كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى * نعم الظاهر التشبيه المركب * **قوله** (والعنكبوت يقع على الواحد والجمع) والظاهر ان هذا الاطلاق بحسب الوضع قيل الظاهر ان المراد هنا الواحد لان فيه اظهار كال ضعف دين المشركين ولا ينافيه الذين بل يؤيده لان دين جماعة المشركين شبه ببيت عنكبوت واحد وفيه من المبالغة مالا يخفى * **قوله** (والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت) ونعم ماقيل اختير تأنيثه هنا لانه المناسب لبيان الخور والضعف فيما يتخذونه وليس سبب تأنيث اتخذت لكون المراد بالبيت الجنس لان اتخذت ليست مسندا الى البيت بل الى العنكبوت والبيت مفعوله ولقد اغرب من قال بذلك والتاء فيه كتاء الطاغوت فى انها زائدة لاللتأنيث * **قوله** (ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب) وعناكيب بالياء وعناكب بلاياء هذا جمع التكسير والجمع الصحيح عنكبوتات ٢٢ * **قوله** (لابيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه) بل هو اوهن من جميع البيوت وعبارة لابيت اوهن الخ معناها عرفا ماذكرناه فيطابق مافى النظم فان قولنا ليس فى البلد اعلم من فلان معناه فلان اعلم البلد بحسب العرف وان احتمل المساواة ايضا بحسب اللغة قوله واقل وقاية الخ القلة هنا بمعنى العدم لاما يقابل الكثير وفى كلامه اشارة الى ان المفضل عليه ما اضيف اليه افعل التفضيل ٢٣ * **قوله** (يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم) اى اوكانوا يرجعون اشار الى ان لو شرطية جوابها محذوف قوله يرجعون الى علم اشارة الى ان يعلمون منزل منزلة اللازم يرجعون بيان حاصل المعنى جوابه المحذوف لعلموا وفى قوله ان هذا مثلهم اشارة الى دفع اشكال بان كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت فمعنى قوله لوكانوا يعلمون فدفع بان تعلق العلم كون هذا مثلهم اوان دينهم اوهن من ذلك اى بيت العنكبوت * **قوله** (ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن مايعتمد به فى الدين دينهم) اى ويجوز ان يكون المراد بان اوهن البيوت الخ دينهم على الاستعارة التمثيلية مبنية على التشبيه المتقدم لانه لماشبه دينهم ببيت العنكبوت اولا استعير اللفظ المركب الموضوع المشبه به للمشبه فالمستعار له دينهم الضعيف واطلاق الدين على هواهم لان الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الحق والباطل قال تعالى * وذر الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا * الآية ولما كان هذا فى جملة اخرى لايضره كون الطرفين مذكورين فى جملة اخرى قبلها لكن لرايحة ذكر الطرفين لكمال القرب اشار الى ضعفه بقوله ويجوز الخ ٢٤ * **قوله** (على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم) اى على قراءة الخطاب كما اشار اليه بقوله اى قل للكفرة وقيل ويجوز ان يكون من باب الالتفات الايذان بالغضب ولم يلتفت اليه المصنف لان الخطاب للكفار خلاف الظاهر لايصار اليه حسبما امكن غيره وقدجاء فى مواضع شتى * قل يا اهل الكتاب * الآية ولم يجئ يا اهل الكتاب مع ان المقام اظهار الغضب للكفار اللئام * **قوله** (وقرأ البصريان ويعقوب بالياء حملا على ماقبله) فى الغيبة وهو قوله تعالى * مثل الذين ٣ اتخذوا * الآية * **قوله** (وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين) وما استفهامية تفيد التحقير ولذا قدمه ومن للتبيين ٤ اى من فى قوله من شئ اذ الاولى لاتصلح التبيين فهى متعلقة بتدعون على انها ابتدائية اوزائدة دون الله حال اى متجاوزين الله تعالى * **قوله** (اونافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون) اونافية والمعنى ان الله يعلم ماتدعون من دونه شيأ صالحا للعبادة فهذا توكيد للمثل بل زيادة عليه حيث لم يجعل مايدعونه شيأ كما فى الكشاف وهو اكتفى به والمصنف جوز اربعة احتمالات اذ الاستفهام مثل النفى فى افادة التوكيد مع افادة التحقير ولذا قدمه * **قوله** (اومصدرية وشئ مصدر) فالمعنى يعلم دعاءكم وعبادتكم وشئ مصدر ايضا لانه مفعول مطلق لتدعون

٢ والقول بانه راجع الى الشكل الاول هكذا دين المشركين كبيت العنكبوت وهو اوهن البيوت ينتج ان دينهم اوهن من الجميع اشتغال بما لاينبغى مع ان الحد الاوسط لم يتكرر وكذا القول بانه من الشكل الثانى

٣ فح لايقدر قل

٤ وجوز ان يكون للتبعيض وهو الاولى

قوله يرجعون الى علم لعلموا هذا تفسير لعلمون على تنزيله منزلة اللازم وقوله اوان دينهم اوهى تفسير له على تعديته الى مفعوله ومفعوله مقدر هو ان دينهم اوهى اى اضعف واوهن

قوله سماه به تحقيقا للتمثيل اى تأكيدا للغرض من التشبيه التمثيلى فى قوله مثل الذين اتخذوا الآية وهو بيان حال المشبه لامثل حالهم فى اتخاذ الاصنام الهة واعتمادهم واتكالهم عليها بحال عنكبوت اتخذت بيتا فى الوهن والخور حقق ذلك التمثيل بهذا التذييل وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وجه كونه محققا ومؤكدا له ان المعنى اذا صح تشبيه ما اعتمدوه فى دينهم بيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اواذا صح ان حال المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن العابد لله تعالى مثل حال عنكبوت تتخذ بيتا باجر وجص فقد صح ان اوهن الاديان عبادة الاوثان قوله حملا على ماقبله بان يرجع الضمير فى يدعون الى الذين اتخذوا كضمير يعلمون

قوله وشئ مفعول يدعون اى مايدعون شيأ اى شيئا معتدا نافعا لهم او النفى راجع الى اصل شيئيته مااتخذوه مبالغة فى كونه غير نافع لهم

قوله اومصدرية وشئ مصدر فى للتبعيض والمعنى والله يعلم دعواهم من دعوى هى شئ حقير حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه فهذا معنى قوله وشئ مصدر اومزيدة على رأى الاخفش والمعنى والله يعلم دعواهم دعوى فعبر عن الدعوى بشئ تحقيرا اومفعول تقديره ان الله يعلم دعواهم شيئا من دونه

اى دعوتكم من دونه دعوة حقيرة على ان التنوين للتحقير فمن زائدة كما هو الظاهر وجوز التبيين فحينئذ لاتقيد بحقيرة * **قوله** (اوموصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم) اوموصولة مفعول ليعلم الذى يتعدى الى مفعول واحد كعلمت زيدا اى ذاته فمن ح للتبيين لازائدة قوله والكلام على الاولين اى على الاستفهامية وكونها نافية توكيد الخ كما مر بيانه وعلى الاخيرين وهما المصدرية والموصولة وكذا الموصوفة وعيد لهم اذا لعلم فى مثله مجاز اوكناية عن المجازاة ولما لم يفهم من الاخيرين نفى الشيئية ظاهرا لم يجعله توكيدا للمثل لكنه يفهم التزاما لان مااوعد عليه لم يكن شيأ معتدا به فيكون توكيدا ايضا والا لم يكن مرتبطا بماقبله وفى الاولين وعيد لهم ايضا ولظهوره لم يتعرض له بل اكتفى بما يحصل به الارتباط ومن هذا ظهر وجه تأخير الاخيرين وتأخير الموصول لاحتياجه الى اعتبار الحذف وترك العطف لانه توكيد للمثل اووعيد فح استيناف ٢٢ * **قوله** (تعليل للمعنيين فان من فرط الغباوة اشراك مالايعد شيأ بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شئ البالغ فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم) تعليل للمعنيين يعنى التجهيل والوعيد هذا وان لم يكن اداة التعليل فيه لكنه يصلح له كما بينه قوله فان من فرط العناد بيان وجه التعليل وناظر الى كون ما ٢ نافية قوله ان الجماد ناظر الى كونها استفهامية وحاصله ناظر الى التجهيل والى الوعيد قوله وان من هذا الخ وتخصيص الجماد بالذكر لان ٣ عدم كونه شيئا ظاهر والافالكلام عام لكل ماعبد من دون الله تعالى من ذوى العقول كعزير وعيسى والملك عليهم السلام اوغيره من الاصنام والشمس والكواكب والقادر القاهر يفهم من كونه عزيزا البالغ ٤ فى العلم مستفاد من الحكيم لانه بمعنى العليم والمبالغة من صيغة الفعيل اوالحكيم معناه البالغ فى العلم ٢٣ * **قوله** (يعنى هذا المثل ونظائره) بيان وجه جمع الامثال وصيغة البعد للتفخيم ووجه صحة الاشارة الى نظائره هذا مذكورة فى مواضع من القرآن ولذا اختير صيغة البعد مع افادة التفخيم ٢٤ * **قوله** (تقريبا لمابعد من افهامهم) اذهى تجعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق والمحقق قريب الافهام ٢٥ * **قوله** (٥ ولايعقل حسنها وفائدتها ٢٦ الذين يتدبرون الاشياء على ماينبغى وعنه ٦ عليه الصلاة والسلام انه تلاهذه الآية فقال العالم ٧ من عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب عن سخطه) ولايعقل حسنها بتقدير المضاف اذ ذاتها يعقلها غير العالمين ايضا فصحة الحصر مبنية على قيد الحسن والفائدة والمراد الكامل فيه ولذا قال الذين يتدبرون الخ ٢٧ * **قوله** (محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير ٨) محقا فالباء للملابسة والجار والمجرور حال وحاصله محقا قوله غير قاصد به باطلا تفسير المحق كقوله تعالى * وماخلقنا السماء والارض ومابينهما باطلا * اى خلقا باطلا ومعنى باطلا كونه بلا حكمة فيه والى ذلك اشار بقوله فان المقصود بالذات افاضة الخير والخير لايكون الا حقا وقيد بالذات الاشارة الى ان من الفعل الشر لكنه ليس بمقصود بالذات بل لتضمنه خيرا اذ الشر الجزئى يتضمن الخير الكلى وقد سبق تحقيقه فى قوله تعالى * بيدك الخير * الآية * **قوله** (والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان فى ذلك لآية للمؤمنين) والدلالة على ذاته وصفاته لانه ممكنة مفتقرة الى الموجد الواجب الوجود دفعا للتسلسل اوالدور وان هذا الاثار تدل على كال العلم والقدرة كما اوضحه فى قوله تعالى * ان فى خلق السموات والارض * الآية من سورة البقرة ٢٨ * **قوله** (لانهم المنتفعون بها) اشار الى وجه تخصيصها بالمؤمنين مع انها آية للناس اجمعين ٢٩ * **قوله** (تقربا الى الله تعالى بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار مالم ينكشف له اول ماقرع سمعه) فان القارئ اى اتل امر من التلاوة بمعنى القراءة والامر امر بالدوام اذ القراءة حاصلة قبله قوله وتحفظا لالفاظه الاولى تحفظا لنظمه واستكشافا لمعانيه فيه مزيد ترغيب لكسب الاستعداد لذلك الاستكشاف وان التلاوة المقبولة عند الله تعالى التلاوة بملاحظة المعانى حسبما امكن والامر اما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامة مأمورون ايضا لانه امام امته فخطابه شامل لهم مالم يكن خصيصا له اوامر لمن ٩ يصلح للخطاب وهو مشترك بين الوجوب والندب هنا وكذا الكلام فى اقم الصلوة وفى قوله اقم الصلوة اولاثم ان الصلوة تنهى نكتة لطيفة يعرفها من له سليقة سليمة واسناد تنهى الى الصلوة مجاز باعتبار السببية والمراد بالفحشاء الافراط فى متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح

٣ والحاصل انه من قبيل الاكتفاء تأدبا واشارا الى ذوى العقول تلطفا

٤ الغاية مفعول للبالغ لكن الاولى تركه يعرف بالتأمل

٥ فسره به توضيحا لكون مانافية

٦ قال ابن حجر والحديث اخرجه بعض المحدثين فلا اعتداد بقول ابن الجوزى انه موضوع

٧ كما مر توضيحه فى سورة الانبياء

٨ هذا بناء على صحة اسناد الوحى الى الامة من حيث انهم متعبدون به كاسناد الانزال

٩ العالم من عقل ومن عرف ماصدر عن الله على وجه مطابق للواقع ومن جملة ماصدر عنه تعالى ضرب الامثال لكشف معنى الممثل له فالشرط فى التمثيل ان يكون على وفق الممثل له فى العظم والصغر مثلا دون على وفق المثل ولذا انكر جهلة الكفار تلك الامثال وقدمر الكلام فى اوائل البقرة

قوله اوموصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف تقديره والله يعلم الذى تدعونه

قوله والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل من حيث ان المثل اثبت ان دين عابد الوثن واه ضعيف واثبت هذا ان دينه عدم صرف ومعنى العدم فى كون ما نافية ظاهر وفى كونها استفهامية ضمنى

قوله وعلى الاخيرين وعيد اى وعلى الوجهين الاخيرين وهما كون ما مصدرية اوموصولة وعيد فالمعنى والله يعلم ذلك ويجازيه بالتعذيب بما يستحقه

قوله تعليل على المعنيين اى قوله سبحانه وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين المذكورين وهما التجهيل والوعيد اى هو تتميم لتعليل معنى التجهيل والوعيد الذى يعطيه قوله يعلم مايدعون من دونه من شئ اما كونه تعليلا للتجهيل فلاشعاره ان اشراك مالايعد شيئا بمن هو متصف بالعزة والحكمة اى بالقدرة القاهرة والبلوغ فى العلم واتقان الفعل الغاية من فرط الغباوة وغاية الجهل واما كونه تعليلا للوعيد فلاشعاره ان من هذا صفته قدر على مجازاتهم

قوله الذين يتدبرون الاشياء على ماينبغى لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعانى المحتجبة فى الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد جعل رحمه الله العالمين على الكاملين فى العلم حيث قال الذين يتدبرون الاشياء على ماينبغى اوقوعدفاعلا يعقل لان العقل لغة ادراك الدقايق كما قال الطيبى رحمه الله ان مثل هذا التركيب لايستعمل الا فى معنى دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جئ فى الحديث بقوله العالم بلام الجنس اى العالم الكامل الحكيم الحازم ذو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ماصدر عن الله تعالى ا

٢٢ ❁ واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ❁ ٢٣ ❁ ولذكر الله اكبر ❁ ٢٤ ❁ والله يعلم ما تصنعون ❁ ٢٥ ❁ ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ❁ ٢٦ ❁ الا الذين ظلموا منهم ❁

احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه مطلقا فهو عطف العام على الخاص لزيادة القبح في الخاص كما عرفته ٢٢ * **قوله** (بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها) منصوب على الظرفية اي في حال الاشتغال وغيرها وهذا كلي لمن اقام الصلوة فان المراد بالصلوة الصلوة الكاملة لذكرها بعد الامر باقامتها وقيل وهذا ليس كليا حتى يرد انه كم متصل لا ينتهي ولا يخفى ضعفه بل فيه نوع اساءة الادب * **قوله** (من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه) من حيث تعليل لكونه سببا للنهي لكن هذا يفيد كونه سببا للنهي حال الاشتغال فقط فلا تقريب الا ان يقال ان ذكر الله وان اختص بحال الاشتغال لكن الخشية الناشئة من ذكر الله باقية ولما كان الصلوة جامعة لانواع الذكر خص ذلك بالصلوة فلا اشكال بان بعض العبادات مشتمل لذكر الله تعالى فلم خص ذلك بالصلوة على انه لا حصر فيها اذ تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للتقوية لا للحصر * **قوله** (روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله عليه الصلوة والسلام ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب) نقل عن ابن حجر انه قال لم نجده في كتب الحديث لكنه وقع في ابن حبان حديث بمعناه قوله فلم يلبس ان تاب اي لم يتأخر توبته عن هذا القول الشريف بل تاب على الفور وفاعله ان تاب اوفلم يلبث ذلك الفتى في التوبة ٢٣ * **قوله** (وللصلوة اكبر من سائر الطاعات) وانما عبر عنها به للتعليل فان اشتمالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيأت) وللصلوة اكبر اي اعظم اجرا من سائر الطاعات العملية حمله على الصلوة مجازا لشدة مناسبته بما قبله ولذا قال وانما عبر الخ كونه للتعليل بحسب المعنى لانه استيناف كانه قيل لم خص النهي عن المنكر بالصلوة فاجيب بانها اكبر الخ فلا ينافيه مجيئه بالواو فالمصدر مضاف الى المفعول قوله فان اشتمالها الخ اشارة الى ان سائر الذكر ليس كذلك فان الصلوة كونها مفضلة لا لكونها ذكرا فقط بل لاشتمالها الذكر وغيره من الطاعات قال المص في سورة البقرة في قوله تعالى " واستعينوا بالصبر والصلوة " فانها جامعة لانواع العبادات وبينها مفصلة * **قوله** (او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته) فالمصدر ح مضاف الى الفاعل مثل قوله تعالى " فاذكروني اذكركم " بالثواب وهو المراد برحمته اخره اذ كونه تعليلا اشد ارتباطا بما قبله ٢٤ * **قوله** (منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة) منه اي من الذكر الذي هو عبارة عن الصلوة اختير هذا على تفعلون او تعملون اذ الصنع العمل بعد تدرب فيه وتروفيقع على وجه الكمال فهو ابلغ ٢٥ * **قوله** (الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح) الا بالخصلة اي التي صفة وموصوفها محذوف والمشاغبة من الشغب وهو الخصومة وبتدريج المقدمات الاشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وهذا بيان طريق المجادلة اذا اقتضى المجادلة و الا فالدعوة للخواص بالموعظة الحسنة بالحكمة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة و دعوة العوام بالموعظة الحسنة اي بالخطابات المقنعة والعبر النافعة * **قوله** (وقيل هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه) قائله قتادة كما في الكشاف قوله اذ لا مجادلة اشد من القتال بيان النسخ لانه مما نهي عنه ثم امر فكان ناسخا له * **قوله** (وجوابه انه آخر الدواء) اي القتال آخر الدواء واما المجادلة بالحسنى في اوائل الدعوة لانها تتقدم على القتال فهذا الحكم باق الى الآن ليس له انتهاء فلا يلزم النسخ ولا عدم القتال بالكلية واما كون النهي دالا على عموم الازمان فيلزم النسخ فلا يتم الجواب فمدفوع انه تخصيص بمتصل لدخوله في المستثنى وهو قوله تعالى " الا الذين ظلموا " كذا قاله ارباب الحواشي والظاهر ان مراد قتادة انه منسوخ بقوله تعالى " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر " فان هذا القول يدل على مجادلة الكفار بالسيف سواء كانوا ظالمين اولا وقد قرر في الاصول ان النسخ بالنسبة الينا رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي وهنا كذلك قوله انه آخر الدواء يؤيد النسخ عند التأمل قول بعضهم فهذا الحكم باق الى الآن لا يظهر لنا وجهه وان اراد انه باق بالنسبة الى الزمان الذي شرع فيه فجميع سائر المنسوخ كذلك قيل آخر الدواء يحتمل ان يراد ظاهره وان يكون اشارة الى ما هو كالمثل وهو آخر الدواء الكي فيكون استعارة تمثيلية * **قوله** (وقيل المراد به ذووا العهد منهم) فح لا نسخ اتفاقا لكنه ضعيف اما اولا فلان السورة مكية وشرع الجزية في المدينة وكونه قبل الوقوع ليس بسديد وايضا لا يلائمه الاستثناء ٢ واما ثانيا فلان التخصيص خلاف الظاهر مع انه لا قرينة عليه ٢٦ * **قوله** (بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة

٢ الا ان يكون منقطعا وهو لكونه مجازا خلاف الظاهر 　سعد

١١ من ثم طبق التأويل النبوي التنزيل الالهي الذي هو وما يعقلها الا العالمون حيث جعل العقل والعلم مجتمعين على سبيل الحصر و مثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذن الواجب ان يترك قوله تعالى اولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على الاطلاق ليتناول سائر الولايات التي يجب على الموحد الاجتناب عنها و يشتمل على دقائق الشرك ومكامنه و ينفي الحول و القوة عمن سواه الى غير ذلك وفي حقائق السلمي من اعتمد شيئا سوى الله فهو مغبأ لا حاصل له و هلاكه في نفس ما اعتمد ومن اتخذه واه ظهر اقطع عن نفسه العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنته انه يكنه قيل من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان

قوله فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير تعليل لتفسير قوله بالحق بمحقا اي فان الغاية المقصودة من خلقهما افاضة الخير للعالمين

قوله و نصب العلامات الدالة على ذاته تعالى وصفاته ليستدل بها اولوا العقل على الصانع الواجب المتصف بصفات الكمال ليصلوا الى كما لهم الذي خلقوا لاجله و هو معرفة الخالق قال الله تعالى وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون اي ليعرفون و قال النبي صلى الله عليه و سلم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق و في الكشاف بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان يكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا تم كلامه **اقول** كون هذه الآية مثله ان الباطل في مقابل الحق و ان قوله ظن الذين كفروا في مقابل ان في ذلك لآية للمؤمنين واما ظن الكافر انه باطل فلانه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل بها على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد و يطاع في اوامره ونواهيه كما ان معنى و يقين المؤمن انه نظر وعرف فعبد واطاع وانتفع بها وفيه ان صاحب علم الهة الذي لا عبادة له كانه ما نظر فيها ولا عرفها حق معرفتها قال صاحب الانتصاف اللفظ والمعنى في تقدير الكشاف فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الردية

قوله ومن هؤلاء اي و بعض هؤلاء على ان من اسم بمعنى البعض 　سعد 　٢ و يحتمل ان يكون الحكاية الحال الماضية 　سعد

٢٢ ❁ وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ❁ ٢٣ ❁ والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ❁ ٢٤ ❁ وكذلك ❁ ٢٥ ❁ انزلنا اليك الكتاب ❁ ٢٦ ❁ فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ❁ ٢٧ ❁ ومن هؤلاء ❁ ٢٨ ❁ من يؤمن به ❁ ٢٩ ❁ وما يجحد بآياتنا ❁ ٣٠ ❁ الا الكافرون ❁

او بنبذ العهد ومنع الجزية) بالافراط لان انضمام الظلم الى الكفر يقتضي الافراط في التجاوز عن الحدود قوله او باثبات الولد الى اخره بيان الظلم الاشد فيدخل هؤلاء المذكورات تحت العموم دخولا اوليا ولذلك اخرها ترجيحا لارادة العموم فيجب للظالمين منهم المجادلة والمدافعة بما يصح المدافعة به كالخشونة والمشاغبة ونحوهما ٢٢ * **قوله** (هو من المجادلة بالتي هي احسن) هو من المجادلة لان فيه الزاما لهم فيتضح حسن عطفه على لا تجادلوا فيكون شاملا للمجادلة الحسنة والتخصيص به لانه ابلغ في الالزام كانه قيل امنا بما انزل الينا وانزل اليكم فما بالكم لا تؤمنون بما انزل الينا وهذا طريق المنصفين المسكتين للخصماء المشاغبين * **قوله** (وعن النبي عليه الصلوة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله و بكتبه ورسله فان قالوا باطلا فلا تصدقوهم وان قالوا حقا لا تكذبوهم) حديث صحيح اصله مروي في البخاري الى قوله فان قالوا وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمع النبي عليه السلام ان اهل الكتاب يقرؤن التورية و يفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال عليه السلام لا تصدقوا الحديث وانما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وما قالوه ان كان من جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا بالحق وهذا مراد المصنف بقوله فان قالوا باطلا الخ لكنه معقد في الجملة و بين التصديق والتكذيب تقابل العدم والملكة فلا فساد في ارتفاعهما ومراد المصنف من رواية الحديث بيان الكون المذكور مجادلة حسنة اذ حاصله انا لا نصدقكم ما لم نعلم صدقكم ٢٣ * **قوله** (مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) مطيعون له خاصة والخصوص مستفاد من تقديم له ومن اللام ايضا فلا يبعد كون التقديم لرعاية الفاصلة قوله ونحن له مسلمون جملة تذييلية وفيه تعريض منشأ التعريض التخصيص المذكور واتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما حرموه واحلوه ٢٤ * **قوله** (ومثل ذلك الانزال) المراد بالانزال الانزال المذكور قبله فيكون الكاف للتشبيه او المذكور بعده فيكون الكاف للعينية وقدم تحقيقه مرارا ٢٥ * **قوله** (وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية) اشارة الى اختيار الاول وهو الظاهر حسبما امكن ومعنى كونه مصدقا انه نازل بحسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة قد مر تفصيله في اوائل سورة البقرة * **قوله** (وهو تحقيق لقوله فالذين الآية) اي كالدليل عليه فان معنى تصديقه كما مر انه نازل بحسب ما نعت فيها فلا جرم انه يقتضي ايمان اهل الكتاب لكن الكلام في ان كونه مصدقا لسائر الكتب خفي انفهامه هنا والتشبيه المذكور لا يفيده جليا فان مقتضاه كونه وحيا واو اعتبر كونه مصدقا لها في التشبيه لزم كون سائر الكتب مصدقا له ولا يخفى ضعفه ٢٦ * **قوله** (كعبد الله بن سلام واضرابه) بتخفيف اللام واضرابه جمع ضرب بمعنى المثل اي امثاله واحزابه فصيغة المضارع في يؤمنون لان ايمانهم بالنسبة الى اعطاء الكتاب مستقبل وان كان ماضيا في نفسه والآية مكية ٢ كما صرح بها في اوائل السورة واسلام عبد الله بن سلام في المدينة ولعل المصنف تجوز كون هذه الآية مكية او اشار الى جواز كون السورة مدنية كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما تقتضي بعض ما سبق والقول بان السورة مكية وانه اخبر باسلامه قبل وقوعه بعيد * **قوله** (او من تقدم عهد الرسول عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب) فانه ورد في الحديث ايمان بعض المتقدمين لما رأوا نعته في كتبهم كما مر في الدرس السابق وهو الموافق لما اختاره من كون السورة مكية فهو احرى بالتقديم كانه تحشى عن لزوم التكرار لكن لزمه بالوجه الاول اصعب والتكرار امر سهل ملتزم عند ارباب البلاغة لاجل التوكيد ٢٧ * **قوله** (اي العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من اهل الكتابين ٢٨ بالقرآن) اي العرب عام لاهل مكة وغيرها فيحسن التقابل بقوله او اهل مكة او ممن في عهد رسول الله من اهل الكتابين الذين لم يتقادم ايمانهم قبل الانزال قيل هذا على التفسير الثاني واذا آخره ففيه لف ونشر لكن لا حاجة اليه لامكان التعميم الى التفسيرين ٢٩ (مع ظهورها وقيام الحجة عليها) ٣٠ * **قوله** (الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول عليه السلام كما اشار اليه بقوله وما كنت) الاية المتوغلون الخ اعلم مراده الذين يموتون على الكفر فانهم المتوغلون فيه واما من امن منهم فليس من المتوغلين سواء كان كفرهم عن علم او عن جهل بعد اجتهاد النظر ولم يصل الى الحق او قصر في النظر وقيل لان الكفر مع ظهور الحق يدل عليه وقوله كما اشار اليه اي الى كونه معجزة الخ لكونه

قوله بان يكون للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها و غيرها الخ و في الكشاف فان قلت كم من مصل يرتكب ولا ينهاه صلاته قلت الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها فلا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته الا بعدا و عن الحسن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلاة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما و على كل حال فان المراعي للصلاة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين ينهاهم الصلاة عن الفحشاء و المنكر و اللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن مقتضاها كما يقال ان فلانا ينهى عن المنكر فليس غرضك به انه ينهى عن جميع المناكير و انما يريد ان هذه الخصلة التي هي النهي عن المنكر موجودة فيه و حاصلة منه من غير اقتضاء للعموم يعني ليس التعريف في الصلوة للاستغراق لتستوعب جميع المصلين بل هو للجنس فهو مطلق في تناوله ومعناه من شان الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد وجد في صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن مقتضاها والحاصل ان تعريف الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات لا يفيد العموم

قوله وللصلاة بفتح اللام و انما عبر عن الصلاة بالذكر للتعليل اي لتعليل كون الصلاة اكبر كانه قيل وللصلاة اكبر لانها ذكر الله

قوله وقيل منسوخ باية السيف وهي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وجوابه انه آخر الدواء فالمعنى ان لم ينجع فيهم الرفق والنصح قاتلوهم فقوله انه آخر الدواء اشارة الى قوله آخر الدواء الكي معناه ان لم يبرأ المرض بالتداوي من سائر الادوية فآخر دوائه الكي اي لا يتجرأ الى الاصعب ما يرجى البرء بالاهون

قوله بالافراط في الاعتداء والعناد اي جادلوهم بالخصلة التي هي احسن الخصال كالرفق و النصح الا الذين ظلموا من اهل الكتاب بان افرطوا في مجاوزة الحد والعناد و اثبتوا لله الولد سبحانه او قالوا يد الله مغلولة او نبذوا العهد و منعوا الجزية فاستعملوا معهم الغلظة وحاصل الوجوه المذكورة ان قوله تعالى الذين ظلموا ظاهره مطلق فاما ان يجري على اطلاقه فح

٢ فلامفهوم اصلا لان ذكر لذلك الفائدة

٢٢ ✻ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ✻ ٢٨ ✻ اذا لارتاب المبطلون ✻

اميامع انه اعطى علوم الاولين والآخرين قوله لكونها معجزة اشارة الى وجه التعبير عن القرآن بآياتنا اذ هى آيات دالة على نبوة رسولنا عليه السلام بكونه فى الذروة العليا من البلاغة القصوى ٢٢ * **قوله** (وما كنت تتلوا الآية فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امى لم يعرف بالقراءة و التعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفى ونفى للتجوز فى الاسناد) وما كنت تتلوا الآية هذا للدوام فى النفى لا لنفى الدوام اى ما كنت قبل انزال الكتاب تقدر على ان تتلو فالنفى متوجه الى القدرة لا الى التلاوة مع القدرة من كتاب اى شيأ من الكتاب عربيا كان اوسريانيا اوعبرانيا اوفارسيا لانه نكرة فى سياق النفى فيعم ولكون استغراق المفرد اشمل اختير كتاب على الكتب ولا تخطه اى ولا تقدر ان تخطه اعيد لا تنبيها على استقلاله فى النفى وقدم نفى التلاوة لانه هو الدال على نبوته كما نبه عليه بقوله فان ظهور هذا الكتاب الى قوله لم يعرف القراءة وفى قوله لم يعرف تنبيه على ان المنفى نفى القدرة على القراءة كما بيناه ولم يتعرض بيان نفى الخط لما ذكرناه لكن اشار اليه فى قوله الآتى اى او كنت ممن يخط و يقرأ فالاولى التعرض له هنا بعد قوله لم يعرف بالقراءة والتعلم ولم يخط خارق الخ ٢٣ * **قوله** (اى او كنت ممن يخط و يقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاولين) لف ونشر مشوش قيل فيفهم منه انه عليه السلام كان قادرا على التلاوة والخط بعده اذ قيد من قبل نزول القرآن بقيده وهذا قول بالمفهوم ولا يقوله الائمة الحنفية والقائل المذكور منهم وايضا هذا بناء على ان القيد المتوسط راجع الى ما بعده ايضا كما رجع الى ماقبله وهذا غير مطرد فالاستدلال به ضعيف نعم اختلف العلماء اختار بعضهم انه عليه السلام يحسن الخط ولا يكتب و يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها وعدم معرفته بسبب المعجزة لهذه الآية فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وظهر امن الارتياب عرف الكتابة وروى ابن ابى شيبة وغيره مامات عليه السلام حتى كتب وقرأ ونقل هذا للشعبى فصدقه و يشهد له احاديث فى البخارى وغيره كما ورد فى صلح الحديبية انه كتب ومعرفة الكتابة بعد اميته لا تنافى المعجزة بل هى معجزة اخرى لكونها من غير تعلم والمنكرون لمعرفة كتابته حملوا مثل كتب على معنى انه امر بالكتابة كذا قيل مع اختصار قوله اى او كنت ممن يخط هو معنى اذا والمراد بالمبطلين كفار قريش قوله وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفى اذ الخط فى العادة باليمين الا ترى انك اذا قلت فى الاثبات رأيت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته وكذا النفى كذا فى الكشاف وحاصله ان فائدة ذكر اليمين دفع توهم التجوز واذا قال ونفى للتجوز فى الاسناد ٢ مثل نظرت بعينى وسمعت باذنى فى كون المراد حقيقة وتأكيدها * **قوله** (وانما سماهم مبطلين لكفرهم اولارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة) لكفرهم اى بنبوته عليه السلام اولم يكن اميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا وارتابوا اشد الريب وكذا اهل مكة يقولون ح لعله تعلمه او كتبه فحين ليس بقارئ ولا كاتب لا وجه لارتيابهم والحاصل انه لولم يكن اميا و قالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا صادقين محقين وكذا لكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب فلم سماهم مبطلين و حاصل الجواب انه سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب فكأنه قيل هؤلاء المبطلون فى كفرهم به ولو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ ولا كاتب فلا وجه لارتيابهم كذا فى الكشاف والحاصل ان وجه تسميتهم بالمبطلين ما كفرهم به وهو امى ثم قال وشئ آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم و بما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ وكاتب فمالهم لا يؤمنون به من الوجه الآخر وهو كون المنزل عليه معجزا فانهم مبطلون بكفرهم وهو امى و مبطلون لولم يؤمنوا به وهو غير امى انتهى ملخصا فسماهم مبطلين لكفرهم به وهو غير امى قوله اولارتيابهم بانتفاء وجه واحد وهو كونه اميا من وجوه الاعجاز كاعجاز القرآن وانشقاق القمر ناظر الى ماذكره صاحب الكشاف ثانيا لكنه لكونه فى غاية الايجاز قريبا من الالغاز نقلنا ماذكره جار الله العلامة * **قوله** (وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف مافى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر) فالمراد بالمبطلين اهل الكتاب وهم يشكون على تقدير كون النبى عليه السلام غير امى فح كونهم مبطلين على ملاحظة نفس الامر لا على تقدير كونه غير امى و هذا هو المراد بقوله فيكون ابطالهم الخ و قدمر توضيح هذا المقام نقلا عن الكشاف

يراد بالظلم الافراط فى الاعتداء والعناد لان الكافر اذا وصف بالفسق اوالظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه اويقيد بما يوجد فيهم من الاذى والشرك اواثبات الولد نعوذ بالله كما عليه النصارى ومن قولهم يدالله مغلولة كما قال اليهود ومن نبذهم العهد ونفى الجزية

قوله خاصة معنى التخصيص مستفاد من تقديمه على عامله وهو مسلمون

قوله و فيه تعريض اى وفى قوله ونحن له مسلمون تعريض بانهم يتخذون احبارهم و رهبانهم اربابا من دون الله معنى التعريض مستفاد من تقديم نحن على الحكم المخصص اى نحن نخصص الاطاعة والاستسلام بالله لا انتم ايها المشركون

قوله ومثل ذلك الانزال انزلناه يعنى ان الكاف فى كذلك منصوب المحل على المصدر و المشار اليه مافى الذهن و المثل مستعار للصفة العجيبة الشان والفاء فى فالذين اتيناهم تفصيلية اى مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعى الى الايمان بجميع الكتب المنزلة و الى توحيد الصانع انزلناه ثم الناس مع ذلك افترقوا فرقا اربعا لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون فقوله الذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به المراد به بعض من امن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به المراد به بعض المشركين وقوله و ما يجحد بآياتنا الا الكافرون موذن بالفريقين الباقيين من اولئك وهم الذين توغلوا فى الكفر وصمموا عليه اذ انهم صم عن الحق و اعينهم عمى عن الاعتبار ولم يلتفتوا الى الآيات البينات والمراد بآياتنا الآيات المنزلة فى هذا الكتاب الكريم اوهو بنفسه ايات الله الباهرة وحجته القاهرة وفى الكشاف وقيل وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلك انزلنا اليك الكتاب وعلى هذا الوجه يكون المراد بالكاف فى ذلك المثل الذى بمعنى النظير والشبيه لا المثل الذى هو مستعار للصفة العجيبة الشان كما فى الوجه الاول

قوله وذكر اليمين زيادة تصوير للنفى و نفى التجوز فى الاسناد اى زيادة تصوير للنفى الذى هو الخط ونفى للتجوز فى اسناد الخط المنفى اليه صلى الله عليه وسلم فانه لولم يقل بيمينك لتوهم ان نفى الخط عنه لانتفاء امره كاتبا بان يخط لان نفسه غير قادر على الخط فلعل نفسه قادر على الخط و ان معنى و لا تخطه ولا تأمر كاتبا ان يخط فقيل ولا تخطه تجوزا كاتبا من باب الاسناد الى السبب فجئ بلفظ اليمين ليعلم انه عليه الصلاة و السلام نفسه لا يخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا فهو من اسلوب قولهم نظرته بعينى و اخذته بيدى و قلته بفمى فان قلت كيف الجمع بين هذا و بين ماروى البخارى ومسلم و الامام احمد قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقوا الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب

٢٢ ✻ بل هو ✻ ٢٣ ✻ آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم ✻ ٢٤ ✻ وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ✻

٢٥ ✻ وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه ✻ ٢٦ ✻ قل انما الآيات عند الله ✻ ٢٧ ✻ وانما انا نذير مبين ✻

٢٨ ✻ اولم يكفهم ✻ ٢٩ ✻ انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ✻ ٣٠ ✻ ان فى ذلك ✻ ٣١ ✻ لرحمة ✻

٣٢ ✻ وذكرى لقوم يؤمنون ✻ ٣٣ قل كفى بالله بينى و بينكم شهيدا ✻

٢٢ * **قوله** (بل هواى القرآن) اضراب عن ارتيابهم فى القرآن المنفهم من ارتيابهم فى نبوته عليه السلام اى ليس القرآن مما يصح فيه الارتياب لسطوع برهانه ووضوح اعجازه آيات بينات واضحات وفى التعبير عن القرآن بآيات اشارة الى انه دالة على نبوته لكمال بلاغته واخباره عن الغيب فلا ينبغى ان يرتاب فيه ٢٣ * **قوله** (يحفظونه) وفيه مدح عظيم لمن حفظه وعمل بمقتضاه لكن ليس بممدوح مطلقا بل مع الوقوف على معانيه حسب الطاقة والاشارة الى هذا قيل الذين اوتوا العلم قيل كون آياته بينات للاعجاز وكونه محفوظا فى الصدور من خصايص القرآن بخلاف سائر الكتب السماوية فانها لم تكن معجزات وماكانت تقرأ الا من المصاحف كما فى الكشاف و يخدشه قول المص فى تفسير قوله تعالى "وقالت اليهود عزير ابن الله" وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت النصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله تعالى بعد مائة عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك الخ فالاولى الاكتفاء بكونه معجزة دون سائر الكتب السماوية * **قوله** (لا يقدر احد تحريفه) اى على تحريفه كما قال تعالى "انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون" ولا تزاحم فى العلل حتى يقال ان عدم قدرة احد لكون القرآن معجزا مغايرا لكلام البشر ٢٤ * **قوله** (المتوغلون فى الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها) المتوغلون الخ اى المتجاوزون الحد والتوغل فى الاصل الدخول نقل الى المبالغة لكونها لازمة له وتوغلهم لان الجحد مع ظهور حقيقة باعجازه مبالغة فى الظلم اى الكفر و التعبير بالظلم هنا و بالكفر آنفا للتفنن وللتنبيه على ان الكفر ظلم عظيم ٢٥ * **قوله** (وقالوا) ٢ كلام مستأنف سيق لبيان ظلمهم ومكابرتهم وهذا اولى من عطفه على مقدر اى لا يعتدون بتلك الآيات وقالوا اذا التقدير خلاف الاصل اولا انزال اولا تحضضية عليه آية دالة على نبوته لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه كانه لم ينزل عليه آية * **قوله** (مثل ناقة صالح وعصاموسى و مائدة عيسى عليهم السلام و قرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات) مثل ناقة صالح يعنى اقترحوا بنحو ما اوتى صالح الخ تعنتا وللعناد دون الاسترشاد ٢٦ * **قوله** (ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه) و لكل نبى معجزة مخصوصة به يهدى بها الى الحق ويدعو الى الصواب و فى كلامه اشارة الى انه تعالى لم ينزل آياته المقترحة لعلمه بانهم لا يؤمنون لوانزلها و توضيح هذا المقام قدمر فى سورة الرعد والاعراف ٢٧ * **قوله** (ليس من شانى الا الانذار ٣) الحصر اضافى النسبة الى الآيات المقترحة * **قوله** (وابانته بما اعطيت من الآيات) اشارة الى ان مبينا من ابان المتعدى ٢٨ * **قوله** (اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه) اى اقصر ولم يكفهم فالاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى اى اوقد كفاهم الكتاب الكامل فى الهداية ٢٩ * **قوله** (يدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات) يدوم الخ اى صيغة المضارع للاستمرار اى بدوم تلاوته فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم الخ قوله بخلاف سائر الآيات فانها زول بعد وجودها وايضا يكون فى مكان دون مكان كما يكون فى زمان دون زمان فمن لم يؤمن بالمعجزة التى هذا شانها فكيف يؤمن بالايات التى لا تبقى مرور الدهور فهذا الكلام رد لاقتراحهم على ابلغ وجه و بيان لكمال عنادهم ومكابرتهم وايضا الايات والمعجزات كلها فى حكم آية واحدة فى الدلالة على نبوة النبى * **قوله** (او يتلى عليهم على اليهود بتحقيق ما بايديهم من نعتك ونعت دينك) فضمير عليهم مختص بهم ولم يتعرض للنصارى لانهم ليسوا بين اظهرهم كاليهود لكنه مفهوم احوالهم بدلالة النص اخره اذ التخصيص خلاف الظاهر فالعموم هو المتبادر لكن التلاوة على المشركين للتحدى ببلاغته واعجازه والتلاوة على اهل الكتابين للتحدى بتحقيق مافى ايديهم الخ كما نبه عليه المص ٣٠ * **قوله** (فى ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة وحجة بينة) اى المشار اليه الكتاب وصيغة البعد للتفخيم والظرفية مجازية وفيه اشارة الى ان الكتاب فيه امور كثيرة غير ماذكرهنا ٣١ * **قوله** (لنعمة عظيمة) اشارة الى ان الرحمة هنا بمعنى النعمة وقد يستعمل فى رقة القلب على انها اصل معناها وقد تستعمل فى ارادة الخير ٣٢ * **قوله** (وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله عليه السلام بكتف فيها بعض ما يقوله اليهود فقال عليه السلام كفى بها ضلالة قوم ان رغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت ٣٣ بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات) لمن همه الايمان الخ اى يؤمنون مجازا اولى اذ التذكير بالمؤمنين بالفعل تحصيل الحاصل الا ان يراد به الترقى الى مراتب العرفان والجار والمجرور متعلق بذكرى و بالرحمة تنازعا ولم يتعرض له لظهوره و يمكن ان يراد بالمؤمنين المؤمنون

٢ ضمير قالوا لقريش و بعض اليهود كذا فى السعدى

٣ اى وليس لى ان اتخير على الله اياته فاقول انزل على آية كذا مع على ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها فى حكم آية واحدة فى ذلك كذا فى الكشاف وهذا اوضح مما قاله المص لست املكها فاتيكم بما تقترحون لانه غير مطابق لقولهم فانهم قالوا لولا انزل عليه آية من ربه ولم يطلبوا الآية منه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال مراده لست امالك الطلب من الله تعالى آية مخصوصة وفيه من الضعف مالا يخفى

١١ كتبوا هذا ما قضى عليه محمد رسول الله قالوا لو نعلم انك رسول الله لا تبعناك ولكن انت محمد بن عبد الله وقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلى امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم و ليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قضى محمد بن عبد الله ان لا يدخل مكة احد بالسلاح الى آخر الحديث فالجواب ما قال محيى السنة يعنى او كنت تقرأ او تكتب قبل الوحى لشك المبطلون قال الطيبى و يؤيده قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب اى قبل انزالنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيى الدين النووى فى شرح صحيح مسلم و كما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا فى كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقرآن و بعلوم لا يعلمها الاميون و قالوا ان الله تعالى علمه ذلك حينئذ حتى كتب تم كلامه فعلى هذا يكون سبيل هذه الكتابة مع هذه الآية سبيل قوله عليه الصلاة والسلام هل انت الا اصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت و نحوه مع قوله تعالى و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له قال صاحب الكشاف فى قوله عليه الصلاة و السلام هل انت الا اصبع دميت الخ ما هو الا كلام من جنس الكلام الذى يرمى به على السليقة من غير صنعة و قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه و يعضد ما قال الشيخ محيى الدين النووى قول راوى الحديث و ليس يحسن يكتب قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى احسن كل شئ خلقه حقيقة يحسن معرفته يعرفه معرفة حسنة بتحقيق و ايقان و فى الروضة و مما عد من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمها على من يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما وقد اختلف فيه فكان بعضهم ينقل انه كان يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما

٢ كون يعلم استئنافا لتعليل الكفاية اولى من جعله نعتا لشهيدا عهد

٢٢ ✻ يعلم ما في السموات والارض ✻ ٢٣ ✻ والذين آمنوا بالباطل ✻ ٢٤ ✻ وكفروا بالله ✻
٢٥ ✻ اولئك هم الخاسرون ✻ ٢٦ ✻ ويستعجلونك بالعذاب ✻ ٢٧ ✻ ولولا اجل مسمى ✻
٢٨ ✻ لجاءهم العذاب ✻ ٢٩ ✻ وليأتينهم بغتة ✻

بالفعل اذا تعلق بالرحمة والجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عند المص وعندنا يقدر المؤمنون بالفعل كما صح عنده قوله
ان رغبوا اى ان يعرضوا عما جاءهم به نبيهم مائلين الى ما جاء به غير نبيهم قيل هذا الحديث رواه ابو داود
والطبرى مرسلا مع زيادة واختلاف فيه ومراده من هذا النقل الاشارة الى ان يؤمنون ح حقيقة والكتف
عظمة لانهم كانوا في الصدر الاول يكتبون على الخشب والعظام والجلود وفيه نهى عن النظر في كتاب اهل الكتاب
وكتبه لتحريفهم وعدم الاعتياد مرضه لانه لا يلايم السباق حيث ان هذه الآية مسوقة لجواب
قولهم لولا انزل وعلى هذا لا يصلح جوابا على الوجهين كذا نقل عن الكشف والوجهين رواية كفى بها
حماقة قوم او ضلالة قوم والمص لم يذكر حماقة قوم والاولى المراد المعنى الاول والمعنى الثانى في وكفى بالله الآية
ولا يلايم السياق ايضا اشار اليه حيث قال بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات الخ ولم يتعرض لما ذكر في
الحديث والباء في بصدقى متعلق بشهيدا والمراد الشهادة بالفعل المشابهة للشهادة بالقول في الدلالة
وبهذا فسر قوله تعالى • شهد الله انه لا اله الا هو اى دل على وحدانيته الخ * **قوله** (اوتبليغى
ما ارسلت به اليكم ونصحى ومعاملتكم اياى بالتكذيب والتعنت) اوتبليغى فح يقدر المضاف اى كفى علم الله
الخ اخره لان الاول امس بكونه جوابا لانهم طلبوا الآية الدالة على صدقه فاجيبوا بانه تعالى شهيد بصدقى
وقد صدقنى بالمعجزات فلا ابالى تصديقكم او تكذيبكم والوجه الثانى لا يكون جوابا على هذا الوجه على
ما هو مقتضى السوق بل كونه جوابا على نحو ما اشار اليه بقوله ومعاملتكم الخ اى طلبكم الآيات المقترحة
ليس للارشاد والاسترشاد بل للتعصب والعناد ٢٢ * **قوله** (فلا يخفى عليه حالى وحالكم) اى عالم بانه
محق وانتم مبطلون اشار الى ان قوله تعالى يعلم ما في السموات كالكبرى اى الله تعالى عالم ما في السموات والارض
وكل من هذا شانه فهو عالم بحالى وحالكم فالله تعالى عالم بحالى وحالكم فيجازى عليها وبهذا اتضح ارتباطه
بما قبله فهو تأكيد لكونه تعالى شهيدا ٢ ولذا ترك العطف وفي اختيار صيغة الماضى في كفى والمضارع
في يعلم نكتة تظهر بالتأمل والظاهر ان ما عام لذوى العقول ايضا وما في السموات الخ عام للسموات والارض فيتناول
جميع الممكنات ٢٣ * **قوله** (وهو ما يعبد من دون الله) من الاصنام وغيرها من غير ذوى العقول
٢٤ * **قوله** (وكفروا بالله منكم) كالتأكيد بما قبله وصيغة المضى في الموضعين منسلخ عن الماضوية
فهى للاستمرار وتقديم الاول لكونه سببا للثانى قوله منكم الارتباط بما قبله فالموصول للعهد ومن في منكم للبيان
ولو ابقاه على عمومه لدخل هؤلاء دخولا اوليا فيكون افيد ٢٥ * **قوله** (في صفقتهم حيث اشتروا الكفر
بالايمان) اشتروا هنا مستعار للرغبة عن الايمان طمعا في الكفر والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذى جعل الله
لهم بالفطرة السليمة محصلين الضلالة التى ذهبوا اليها او اختاروا الكفر واستحبوه على الايمان ومزيد التفصيل
في قوله تعالى • اولئك الذين اشتروا الضلالة • الآية في اوائل البقرة وقيل حيث اشتروا الخ يشير الى ان قوله الذين
آمنوا بالباطل استعارة مكنية شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب باشتراء مستلزم للخسران في الخسران
استعارة تخييلية هى قرينتها ولا يظهر وجه كون آمنوا بالباطل استعارة نعم في الخاسرون استعارة قدم تحقيقه
غير مرة فتذكر في اولئك هم الخاسرون من المزايا من اختيار اولئك وضمير الفصل واللام في الخاسرين فلا تكن من
الغافلين ٢٦ * **قوله** (بقولهم امطر علينا حجارة من السماء) اى بقول الحارث بن نضر ورضى به غيره على طريق
الاستهزاء امطر علينا حجارة من السماء وبقولهم متى هذا الوعد وغير ذلك ٢٧ (لكل عذاب او قوم) ٢٨ * **قوله**
(عاجلا) لكن الاجل المسمى منعه ٢٩ * **قوله** (قوله فجاءة في الدنيا) بفتح الفاء بوزن بغتة
والمراد بالاجل وقته المعين قد ضرب الله تعالى في علمه لعذابهم وبينه في اللوح وقيل الاجل على الاول بمعنى
الوقت وعلى الثانى بمعنى المدة * **قوله** (كوقعة بدر) فانها اخرت الى وقته المقدر لها
ولولا اجل مسمى له لعجلت لهم فيكون اخبارا عن نزول العذاب آجلا وكونها بغتة مع انها معلومة لها
بالمحاربة والمقارعة لانهم لغرورهم بعددهم وعددهم كانوا لا يتوقعون الهزيمة والقتل والاسر فنزلت
بغتة هذا على تقدير كون قوله تعالى • وليأتينهم • جملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية مجيء العذاب الذى اشير
اليه في الجملة السابقة عند حلول الاجل واللام لجواب القسم اى وبالله ليأتينهم العذاب الموعود المعين قيل
ويحتمل ان يكون معطوفا على الجزاء تفسيرا له كاعجبنى زيد وكرمه فيراد به النزول عاجلا ولا يخفى بعده

قوله وانما سماهم مبطلين لكفرهم هذا جواب
لما عسى يسأل ويقال لو كان عليه الصلاة والسلام
ممن يقرأ ويكتب وقال الكفرة ظنا منهم وربما انه
عليه الصلاة والسلام لعله تعلمه من كتب الاقدمين
لما كانوا مبطلين في ظنهم هذا لكون الظن منهم
واقعا وان كان المظنون غير واقع وكذا لو لم يكن اميا
وقالوا الذى نجده في كتبنا امى لا يكتب ولا يقرأ وهذا
الشخص الذى يدعى النبوة ليس بالذى نجده
في كتبنا لكانوا صادقين محقين فما بالهم وصفوا
بالابطال فدفع هذا السؤال بوجهين الوجه الاول
ان وصفهم بالابطال لكونهم اهل الكفر الذى
لا ابطال فوقه لا لظنهم هذا وهذا الوجه مبنى على
جعل التعريف في المبطلون للعهد وهم قوم معلومون
بدليل قوله هؤلاء المبطلون يعنى هؤلاء المجادلون
المبطلون وتوضيحه ان المبطلون على تأويل مفهوم
القلب لا الصفة كأنه قيل هؤلاء الاشخاص الذين
حصل لهم الابطال فالابطال باعتبار الواقع والثانى
انهم مبطلون لارتيابهم في شيء ليس محلا للريب
فانهم لو تأملوا ونظروا في المعجزة التى بجنس تلك المعجزة
صدقوا الانبياء الماضين وكتبهم لما ارتابوا في انه صادق
في دعواه وفيما جاء به من الكتاب فانه عليه الصلاة
والسلام اذا كان اميا وظهر منه هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة كفى هذا اعجازا الجئ لهم
الى التصديق به وان فرض انه ممن يكتب ويقرأ
وانتفى منه هذا الوجه الخاص من جنس المعجزة
وهو صدور العلوم الجمة من امى فما بالهم لا يصدقونه
بمعجزات اخر صادرة منه كما صدقوا به انبياءهم
وكتبهم الماضية والحال ان في نفس هذا الكتاب
الذى هو القرآن معجزة ليست في كتبهم وهى كمال
بلاغته الخارجة عن طوق البشر فهم مبطلون
لارتيابهم بسبب ترك النظر فيما يزيح ريبهم من الدليل
على صدقه فابطالهم على هذا الوجه باعتبار
المقدر المفروض اى لو كان عليه الصلاة والسلام
يكتب ويخط اوقعوا في الباطل وهو تركهم النظر
في الدليل المزيل للريب فادى ذلك الى الارتياب
في صدقه وعبارة صاحب الكشاف ادل على المقصود
من عبارته رحمه الله حيث قال ان سائر الانبياء عليهم
السلام لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا
به لانهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب
انه قارئ كاتب فما بالهم لم يؤمنوا به من الوجه
الذى آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا
بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث
لم يؤمنوا به وهو امى ومبطلون لو لم يؤمنوا وهو غير
امى تم كلامه يعنى سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى
الدليل وما يثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق
الدعوى كما ثبت رسالة الانبياء وحينئذ لم يفتقروا ١١

قوله التى توجيها اى بمقتضى الوعيد فلا ينافى مذهب اهل السنة ولو قال التى توصلها لكان اسلم واما كون المراد
بجهنم اسبابها كما في الكشاف فليس بمفارق وان صح ولذا لم يتعرض له على انه لا يحصل به التهديد التام عهد
٢ اذ المراد بالجنس الاستغراق فيكون بمنزلة الكبرى للصغرى السهلة الحصول فيثبت المطلوب عهد ٤

٢٢ ✻ وهم لا يشعرون ✻ ٢٣ ✻ يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ✻ ٢٤ ✻ يوم
يغشاهم العذاب ✻ ٢٥ ✻ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ✻ ٢٦ ✻ ويقول ✻ ٢٧ ✻ ذوقوا ما كنتم
تعملون ✻ ٢٨ ✻ يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ✻

* **قوله** (او الآخرة عند نزول الموت بهم) وهذا مختار صاحب الكشاف حيث قال لما روى ان الله تعالى
وعد رسوله ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان يؤخرهم عذابهم الى يوم القيامة والمصنف اشار الى
جوابه بان المراد العذاب في الدنيا لكن لا بطريق الاستيصال كوقعة بدر ثم جوز كونه في الآخرة وخالفه ايضا
بان المراد العذاب عند نزول الموت وهو عذاب القبر لانه اول منازل الآخرة والزمخشرى لانكاره عذاب القبر
قال الى يوم القيامة ومعنى نزول الموت عند عقيب نزوله بلا احتياج الى التقدير لان عند الحضور ولك ان تقول
عند نزول الموت بشدة السكرات والغمرات ٢٢ * **قوله** (وهم لا يشعرون • باتيانه) جملة تذييلية مقررة
لمفهوم ما قبلها ٢٣ * **قوله** (يستعجلونك بالعذاب) جملة ابتدائية مسوقة لبيان ان استعجالهم لغاية
شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم لان قوله وان جهنم حال من الفاعل والرابطة الواو ووضع الظاهر موضع
الضمير او العموم الشمولى فلا تكرار وقيل كرر يستعجلونك لربط قوله وان جهنم وهو ضعيف لانه ليس المراد بيان
استعجالهم كما عرفته وكون المراد غير ما سبق يؤيده كون المراد بالعذاب هنا عذاب الآخرة والاحاطة
المذكورة مقارنة للاستعجال لما عرفته ان ابتداء عذاب الآخرة عند نزول الموت او تنزيلا لحال السبب وهو الكفر
والمعاصى منزلة حال المسبب وقيل ان الكفر والمعاصى هى النار في الحقيقة لكنها ظهرت في هذه النشأة
بهذه الصورة ولا يخفى ما فيه من الدغدغة والوسوسة اذ النار دار خلقت الآن لتعذيب الكفار وبعض
الفجار * **قوله** (ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هى كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى
توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا
بحكم الجنس على حكمهم) ستحيط الخ اى اسم فاعل بمعنى المستقبل مجاز التحقق ووقوعه قوله او هى
كالمحيطة بهم على انه تشبيه بليغ ومن هذا ظهر جواب اخر عن اشكال كون الجملة حالا ووجه التشبيه تعاطيهم اسباب
الاحاطة كما اشار اليه بقوله لاحاطة واللام للعهد ٣ سواء كان اسما موصولا كما هو الظاهر من تفسيره في بعض
المواضع الذين كفروا او حرف تعريف قوله على حكمهم فيكون بهذا الاعتبار مرتبطا بما قبله ٢٤ * **قوله**
(ظرف لمحيطة او مقدر مثل كيت كان وكيت) ظرف لمحيطة اى على المعنى الاول لا على الثانى لا زظفه الآن
كما ذكره فيكون كالفذلكة لما فهم من قوله يغشيهم من فوقهم الخ لان المراد من جميع الجوانب كما صرح به
فلا اشكال بان المعنى ح لمحيطة يوم يحيط بهم العذاب اذ الاجمال يغاير التفصيل على انه للتهويل مثل قوله
تعالى • فغشيهم من اليم ما غشيهم • اى ان جهنم لمحيطة يوم يحيطهم اى احاطة لا يعرف كنهها وهذا من
كون يغشى بمعنى يأتيهم كما اشار اليه المصنف لكن الاولى الوجه الثانى لخلوه عن التمحل وتقدير كان كيت كيت
للتهويل اذ الابهام يفيده اى يحدث امر عظيم لا يضبطه القلم ولا يحيط به العالم فان الحكم مختص للواحد
القهار ٢٥ * **قوله** (من جميع جوانبهم) بناء على ان ما ذكر للتعميم لان العذاب النازل من فوق
والعذاب الصاعد من تحت اذا تلاقيا وهو المراد هنا يستلزم الاحاطة من جميع الجوانب ولذا قال تعالى
• لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش • ٣ ٢٦ * **قوله** (الله او بعض الملائكة بامره اقراءة ابن كثير وابن
عامر والبصريين بالنون ٢٧ اى جزاءه) الله الخطاب للاهانة او بعض الملائكة بامره وانما احتيج
الى ذلك مع ظهوره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ويؤيد المعنى الاول ولذا
قدمه وفي الثانى قدر بامره وفي ذوقوا استعارة قد فصلها في اواخر سورة آل عمران ٢٨ * **قوله**
(يا عبادى الذين آمنوا) فيه تشريف من وجهين الاول بالاضافة فانها تفيد هنا تعظيما للمضاف والثانى
بالمدح بالايمان وبلذة المخاطبة يحصل جبر لكلفة العبادة والهجرة من الوطن ولذا قال عقيبه ان ارضى واسعة
الآية وتصدير الكلام بان لتحقيق مضمون الكلام حتى يتوجه اليه الانام * **قوله** (اى اذا لم يتسهل
لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك) اشار به الى ان الاخبار بان
ارضى واسعة الخ كناية عن الهجرة من مكان الى مكان اذا لم يتسهل لكم العبادة بقرينة فاياى فاعبدون
ويؤيده قوله تعالى • الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا • بعد قوله • قالوا انا كنا مستضعفين في الارض • فح
يكون الامر بالهجرة للوجوب ولا يكون العذر بانا مغلوبون في الارض فلم نعبد ولم نظهر ديننا مقبولا
* **قوله** (وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان

٣ فعلم ان المراد غشى ما به العذاب لان جهنم علم
لدار العقاب فالمحيط النار وان استلزم احاطة العذاب
وهو الالم الفادح عهد

١١ الى النظر في كونه اميا وغير امى وهو المراد بقوله
فما بالهم لم يؤمنوا به من الوجه الذى آمنوا منه بموسى
وعيسى عليهما السلام ومع هذا انضم معه
ما يزيد به الدليل وهو انه امى لم يقرأ ولم يكتب فهو اولى
بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا
او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين لان اهل
الكتاب يثبتون نبوته عليه الصلاة والسلام بامارات
يجدونها في كتبهم وهى انه امى لا يكتب ولا يقرأ
فلهم ان يقولوا انت نبى لكن لست بصاحبنا كما قال
صاحب التقريب هذا الوجه انما يرد على
المشركين لا على اهل الكتاب اذ نعته عندهم انه امى

قوله وقيل لارتاب اهل الكتاب هو ناظر الى قوله
لقالوا اى لو كنت ممن يخط ويقرأ لارتاب
اهل الكتاب لوجدانهم اياك على خلاف ما وجدوه
في كتبهم انه منعوت بانه امى لا يخط فلو بعث كاتبا
وقارئا لقالوا انه خلاف ما وجدناه في كتبنا فارتابوا
لذلك فوصفهم بالابطال على هذا الوجه باعتبار
كفرهم الواقع الثابت لهم بالفعل لا باعتبار ارتيابهم
المقدر المفروض على تقدير بعثه كاتبا قارئا اذ ذلك
الارتياب المقدر ليس باطلا لوجود موجبه الذى
هو بعثه منعوتا بنعت يخالف نعته المسطور في كتبهم
بخلاف الارتياب الاول وهو ارتيابهم بانتفاء وجه
واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة فان ذلك الارتياب
ابطال اذ لا يلزم من انتفاء دليل واحد من ادلة
الشىء المتكاثرة الريب في وجود ذلك الشىء والقصور
في نظر المستدل حيث لم يلتفت الى دليل آخر ليزول
ريبه فارتيابه انما لزم من ترك النظر والتأمل في دليل
آخر وترك النظر الى ما يزيل الريب عين الابطال

قوله الا المتوغلون في الظلم معنى التوغل في الظلم
هنا وفي الكفر في الآية المتقدمة القائلة وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون مستفاد من التعبير بلفظ اسم فاعل
الدال على الثبات حيث لم يقل في الاولى الا الذين
كفروا وهنا الا الذين ظلموا بل قيل الا الكافرون
والا الظالمون دلالة على توغلهم وانهماكهم
في الكفر والظلم

قوله فاتيكم بما تقترحونه اتيكم منصوب بان المقدرة
اى لست املك تلك الآيات التى هى المعجزات حتى
اتيكم منها بما تطلبونه

قوله يدوم تلاوته عليهم متحدين به الخ هذه
المبالغات انما نشأت من وضع انا انزلنا عليك الكتاب
موضع القرآن لانه مشتمل على صيغة التعظيم فدل
على عظمة المنزل فان اللام في الكتاب للجنس فدل
على الكمال او للعهد فدل على ما عرف واشتهر في البلاغة ثم من استئناف يتلى وذكره بلفظ المضارع الدال على
الاستمرار التجددى المراد منه دوام التلاوة ثم من تعليل الجملة بقوله ان في ذلك لرحمة تتميما لذلك المعنى قوله متحدين حال من الضمير المجرور في عليهم اى يدوم تلاوته عليهم
مطلوبا منهم المعارضة به من تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته الغلبة وعبارة الزمخشرى اعذب منه حيث قال في الكشاف اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان
كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذى يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها ويكون ١٢

٣ وفيه دليل على ان الروح لاتموت بموت البدن كذا قاله ابن كمال فى سورة آل عمران ٢ وهذا ابلغ فى افادة التخصيص من اياك نعبد لمافيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم عابدين معبودا فاعبدون كذا افاده فى قوله تعالى فاياى فارهبون ٤ وكلمة ثم للتراخى الزمانى لاللتراخى الرتبى اذ الحقيق ممكن اشار اليه المص بقوله للجزاء

٢٢ ❊ كل نفس ذائقة الموت ❊ ٢٣ ❊ ثم الينا ترجعون ❊ ٢٤ ❊ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ❊ ٢٥ ❊ من الجنة غرفا ❊ ٢٦ ❊ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين ❊ ٢٧ ❊ الذين صبروا ❊ ٢٨ ❊ وعلى ربهم يتوكلون ❊

رفيق ابراهيم و محمد عليهما السلام) هذا الحديث رواه الثعلبى مرسلا كما قيل من فر فيه مبلغة و لذا لم يجئ من هاجر الباء فى بدينه للتعليل اى لاجل دينه و لمحافظته استوجب الجنة اى استحق الجنة كالواجب بمقتضى الوعد وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام اى فى الجنة وهذا كناية عن علو درجته وليس ظاهره مراد خصهما لانهما هاجرا لمحافظة الدين وعبادة رب العالمين * **قوله** (والفاء جواب شرط محذوف ٢ اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فاخلصوها فى غيرها) اى الفاء الاولى اذ الثانية تفسيرية او عاطفة فالمعنى فاياى فاعبدوا فاعبدون اشير اليه فى الكشاف قوله ان لم تخلصوا العبادة شرط محذوف الاولى اذ لم يسهل كما قال اولا وكون الجواب فاخلصوها لايكون قرينة عليه فانه اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم المفعول وليس كذلك ظرف الشرط وقدم المفعول للتعويض عن الشرط المحذوف لوقوعه موقعه وجملة الشرط مستأنفة استئنافا معانيا اونحويا فلا فاء فيه وقد عرفت ان الثانية تفسيرية اذ التقدير فاياى فاعبدوا فاعبدونى لان الفاء يمنع ان يعمل مابعدها فيما قبلها فلابد من تقدير الفعل الناصب اياى مع ان المذكور احد مفعوله ٢٢ * **قوله** (تناله لامحالة) اشار الى ان الذوق استعارة شبه الموت وهو مفارقة الروح عن البدن بالطعام واثبت له الذوق استعارة تخييلية اوالذوق استعير من ادراك الطعوم بادراك مرارة الموت استعارة مصرحة وهوالمناسب لقوله تناله وعبر بالمضارع للتنبيه على ان اسم الفاعل للمستقبل الذى للاستمرار قوله لامحالة اذ الجملة الاسمية للتأكيد و المراد بالنفس الروح ٣ ٢٣ * **قوله** (الجزاء ٤ ومن هذا عاقبته ينبغى ان يجتهد فى الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء) الجزاء خيرا كان اوشرا قوله ومن هذا عاقبته الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله وترغيبا الى الهجرة لحفظ الدين والملة قال جارالله العلامة ولعمرى ان البقاع تتفاوت و لقد جربنا فلم نجد فيما درنا اعون على قهر النفس واجمع للقلب و اضبط للامر الدينى من سكنى حرم الله تعالى وجوار بيت الله تعالى فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر انتهى اللهم بحرمة اسمائك الاعظم و بجاه نبيك الافخم نسئلك ان ترزقنى بزيادة بيتك العتيق والعكوف فيه الى ان يأتينا اليقين آمين يامجيب السائلين و ياارحم الراحمين ٢٤ * **قوله** (والذين آمنوا) بيان احوال المكلفين بعد الرجوع لكن طوى بيان احوال الكفار لما اشير اليه فيما مر من قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقيل هذا معطوف على مقدر و المعنى فالذين كفروا الخ ودل على مكانه بالواو انتهى والتقدير المذكور مع طوله مما لايعهد مثله لكن لا كلام فى جوازه * **قوله** (لننزلنهم) اى التبوئة بمعنى الانزال وحال عصاة المؤمنين مسكوت عنها ترغيبا الى الاعمال الصالحات ٢٥ * **قوله** (علالى وقرأ حمزة و الكسائى لنثوينهم اى لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم) علالى جمع غرفا جمع علية بكسر العين واصلها عليوة فاعلت ومعناها القصر وكون علالى بالتشديد اولى من التخفيف لنثوينهم بالثاء المثلثة الساكنة بعد النون و ابدال الهمزة ياء من الثواية وهى الاقامة فهى لاتتعدى الا الى مفعول واحد فتعديته الى مفعولين باحد الوجوه المذكورة * **قوله** (او بنزع الخافض اوتشبيه الظرف الموقت بالمبهم) او بنزع الخ على ان اصله بغرف اوتشبيه الظرف الخ اى الظرف المكانى اذا كان محدودا لايجوز نصبه على الظرفية فاجرى غرفا وهو من المحدود مجرى المبهم توسعا لمشابهته فى الظرفية اخره لاحتياجه الى التكلف ٢٦ * **قوله** (وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ماقبله) فنعم بالفاء لترتبه على ماقبله ولما لم يلزم التنبيه على الترتيب لم يذكر الفاء فى القراءة المتواترة قوله دل عليه ماقبله وهوالغرف والختم باجر العاملين للتنبيه على ان المراد المتدارك لتقصيره حيث لم يجئ اجر المحسنين وذكر الاجر دون الجزاء والتفصيل فى سورة آل عمران ٢٧ * **قوله** (الذين صبروا) صفة للعاملين مادحة اوموضحة وكونه خبر المحذوف تكلف * **قوله** (على اذية المشركين و الهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق) هذا التقييد بمعونة المقام و بيان الارتباط بين الكلام والا فيحتمل ان يكون المعنى صبروا على الطاعات اوصبروا عن المناهى والشهوات ٢٨ * **قوله** (ولايتوكلون الاعلى الله) الحصر من تقديم المعمول مع رعاية الفاصلة وصيغة المضارع للاستمرار واختير الماضى فى صبروا لكونه صلة منسلخة عن الماضوية و مع ذلك فيه تنبيه على ان الصبر لكونه اشق على النفس

١٢ فى مكان دون مكان ان مثل هذه الآية الموجودة فى كل زمان و مكان لرحمة لنعمة عظيمة لا تحصر وذكرة لقوم يؤمنون يريد ان التنكير فى لرحمة وذكرى للتعظيم اى رحمة لايقادر قدرها وذكرى اى تذكرة المؤمنين وفيه تعريض بمن لم يرفع به رأسا واقترح ايات غيرها لانسبة بينه وبينها يعنى اولئك هم تلك النعم المتكاثرة ليشكروها ويعرفوا حقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه

قوله وقيل ان ناسا الخ بيان اسباب نزول اولم يكفهم الآية الحديث من رواية الدارمى عن يحيى بن جعدة قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتف فيه كتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ماجاء به غير نبيهم اوكتاب غير كتابهم فانزل الله تعالى اولم يكفهم الآية

قوله فى صفقتهم اى المغبونون فى بيعهم وشرائهم يقال صفقته بالبيع صفقا اى ضربت يدى على يده ويقال ربحت صفقتك للشراء ويقال صفقة رابحة وصفقة خاسرة هذا اشارة الى ان قوله تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة للاشتراء والبيع تقديرا والخاسرون قرينة الاستعارة فان الخسران لايستعمل حقيقة الا فى التجارة المتعارفة شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستعمل للخسران وفى الكشاف الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا واياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين وقول حسان * فشركما لخيركما فداء * يعنى ان مقتضى الظاهر ان يقال والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله منكم لكن ترك ذكر منكم ايرادا للكلام مورد الانصاف و ذلك ان قوله تعالى قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات و الارض والذين آمنوا بالباطل الآية كلام فيه وعيد شديد وتهديد لكن لم يكافح به من خوطب بان لم يقل والذين آمنوا بالباطل منكم بل جئ به عاما و على الغيبة ولم تصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا هل هم من الجاحدين الحق اومن المحقين المنصفين ومن الذين آمنوا بالله وكفروا بالطاغوت اوخلاه فحينئذ ينصفون من انفسهم ويذعنون للحق كما ان حسان وبخ المخاطب فى صدر البيت بقوله * اتهجوه ولست له بكفوء * ثم ابرز الكلام على الانصاف حيث لم يبين الخير والشر منهما فقال فشركما لخيركما فداء

قوله ستحيط بهم لما دلت الجملة الاسمية على ان جهنم محيطة بهم الآن والحال ان احاطتها بهم انما تكون فى الدار الآخرة اوله بتأويلين الاول انه جعل اسم الفاعل اعنى محيطا بمعنى الاستقبال فقال فى تفسيره ستحيط بهم ولافرق بين زيد يقوم و بين يقوم زيد فى دلالتهما على التجدد وان كانت الجملة الاولى فى صورة الاسمية والثانى انه جعل احاطة الموجب وهو الكفر والمعاصى بمنزلة احاطة الموجب الذى هو احاطة جهنم والتأويل الاول على الحقيقة والثانى على المجاز اقامة لاحاطة السبب مقام احاطة المسبب وذكر صاحب الكشاف وجها اخر غير هذين حيث قال اولانها ما لهم ومرجعهم لامحالة فكانها الساعة محيطة بهم يعنى ان ماللوقوع كالواقع لتظاهر اسبابه فهو من المجاز باعتبار مايؤل قوله واللام للعهد و المعهود هم المذكورون فى قوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله الآية والمقام مقام الاضمار لكن وضع الاسم الظاهر وهو لفظ الكافرين موضع ضميرهم دلالة على ان موجب احاطة جهنم بهم كفرهم

٢ بذكر السبب وارادة المسبب فى الوجه الذى قبله كذا قيل والظاهر انه لامجاز فى الاول ٣ المعاش مابه قوام الحيوة والمراد به الرزق

٢٢ ❊ وكأين من دابة لاتحمل رزقها ❊ ٢٣ ❊ الله يرزقها واياكم ❊ ٢٤ ❊ وهو السميع ❊ ٢٥ ❊ العليم ❊ ٢٦ ❊ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ❊ ٢٧ ❊ ليقولن الله ❊ ٢٨ ❊ فانى يؤفكون ❊ ٢٩ ❊ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ❊ ٣٠ ❊ ان الله بكل شئ عليم

مطلوب الحصول كأنه حصل واخبر بحصوله وكأين بمعنى كم للتكثير من دابة تمييزه ٢٢ * **قوله** (لاتطيق حمله لضعفها اولاتدخره وانما تصبح و لامعيشة عندها) اى المراد نفى قدرة الحمل لانفى الحمل مع القدرة اذ لافائدة فيه قوله اولاتدخره معنى مجازى له ٢ و لذا اخره لامكان الحمل على الحقيقة وتصبح ولامعيشة عندها واكثر الحيوان كذلك كما يعلم بالاستقراء ٢٣ * **قوله** (الله يرزقها واياكم) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لافادة القصر سيشير اليه المصنف واياكم خطاب للمأمورين بالهجرة لكن الحكم عام وذكر اياكم قرينة على ان المراد بالدابة غير الادمى وهو يؤيد المعنى الاول اذ عدم الادخار عام وعدم الحمل مخصوص بالضعفاء واوحمل لايحمل على كونه صفة للدابة لاتضح الاختصاص كل الاتضاح فالخبر الله يرزقها * **قوله** (ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لايرزقها واياكم الا الله تعالى لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده) وتوكلها التوكل غير مراد فيها فالمراد لازمه مجازا وهو عدم القوت عندها والتعبير بالتوكل ترغيب لهم اليه قوله سواء خبر ثم انها قوله لايرزقها واياكم الا الله تعالى تنبيه على الحصر كما بيناه آنفا * **قوله** (فلاتخافوا على معاشكم ٣ بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت) فلاتخافوا الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله قوله فانهم لما امروا بيان اسباب النزول والامر بالهجرة ليس صريحا فى النظم الكريم بل يفهم منه اشارة اذ قوله ان ارضى واسعة الآية مشيرة الى الهجرة من الارض التى يتعسر فيها العباد والا لم يكن فى ذلك الاخبار ثم الامر بالعبادة كبير فائدة ٢٤ * **قوله** (لقولكم هذا) تخصيصه به بمعونة المقام ٢٥ * **قوله** (بضميركم) فيجازيكم ٢٦ **قوله** (والمسؤل عنهم اهل مكة) وكذا سائرهم واشار الى ان عن محذوف قوله من خلق المفعول به الصريح والاكثر تقدير عن فى الثانى لكن عن بمعنى من وقد صرح شراح الحديث فى حديث ما المسؤل عنه اعلم من السائل بذلك ٢٧ * **قوله** (لما تقرر فى العقول) اى مطلقا * **قوله** (من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود) لكن هذا بالنسبة الى الامى اجمالى والى اولى العلم تفصيلى اذ لايقدر كل احد اثبات ذلك بالبرهان على التفصيل قال المصنف فى سورة يونس فى قوله تعالى دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف فعلم ان الكفار يعلمون اجمالا ان واجب الوجود واحد لاشريك له وان لم يقدروا على ايراد برهان تفصيلا وكذا الامى الموحد ٢٨ * **قوله** (يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك) اى الافك بمعنى الصرف هنا وانى بمعنى كيف والاستفهام لانكار الواقع والفاء للترتيب اشار اليه بقوله بعد اقرارهم بذلك فالمعنى ماذكر من غير تقدير شرط ٢٩ * **قوله** (الله يبسط الرزق) الكلام يفيد الحصر قدم بسطه اى توسيعه لكثرته اذ التوسيع له عرض عريض اولشرافته من عباده التعرض اهم اشارة الى وجه كونهم مرزوقين بطريق التوسع اوالتضييق والى كونهم محتاجين * **قوله** (يحتمل ان يكون الموسع والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب) اى الموسع عليه على الحذف والايصال قوله على ان البسط والقبض على التعاقب سواء كان البسط مقدما على القبض او بالعكس كما هو مشاهد ولذا عطف يقدر بالواو اذ لايحسن الفاء بل لايصح بدون تمحل ولذا قال المصنف على التعاقب من التفاعل دون التعقيب وان صح على اطلاقه بدون تقييده بالبسط اوالقبض ولم يذكر الوسط لانه بسط بالنسبة الى غيره اوقبض * **قوله** (وان لايكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم) اى فى له موضع من يشاء بقرينة ماسبق قوله وابهامه اى ابهام الضمير اى راجع الى مبهم غير معين لان مرجعه وهو من يشاء مبهم غير معين فيراد بالضمير الراجع اليه غير المراد بمن يشاء كقوله تعالى وما يعمر من معمر ولاينقص من عمره وليس هذا من باب الاستخدام اذ المراد واحد مبهم يتحقق التوسيع فى ضمن فرد والتضييق فى ضمن فرد آخر ولما كان فيه نوع تكلف اخره فالراجح كون التوسيع والتضييق بالنسبة الى شخص واحد امالفظا فظاهر واما معنى فلان هذا عام لكل عبد لما عرفت من ان التوسيع له عرض عريض ففى وقت يكون الشخص موسعا عليه وسعة تامة وفى وقت آخر يكون مضيقا عليه بالنسبة الى ذلك الوقت فيكون الوجه الثانى مندرجا فيه بخلاف العكس فانه لايتناول احتمال كون التوسيع لشخص مرة والتضييق له اخرى فيكون هذا الاحتمال مسكوتا عنه ٣٠ * **قوله** (يعلم مصالحهم ومفاسدهم) فالغناء مصلحة لشخص فاذا كان فقيرا فسد حاله و بعض

قوله اوالجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم فالمعنى انها لمحيطة بجنس من اتصف بالكفر فيستدل بالحكم على الاحاطة على الجنس على الحكم بها على النوع لان النوع داخل تحت الجنس فيكون اثباتا لاحاطة جهنم بهم بالبينة

قوله اومقدر اى اوظرف لعامل مقدر مثل كان كيت وكيت كلمة كيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اى حدث ووقع امر عظيم وخطب جسيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفى غليل المؤمنين الى غير ذلك واوقدر اذكر يوم يغشاهم لم يفد هذه الفوائد

قوله اذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة الخ و فى الكشاف معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة فى بلد هو فيه و لم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا و لعمرى ان البقاع تتفاوت فى ذلك التفاوت الكبير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة وابعد من كثير من الفتن و اضبط للامر الدينى فى الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله

قوله والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة فى ارض فاخلصوها فى غيرها ثم حذف الشرط و عوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص و الاخلاص و التقدير فاياى فاعبدوا فاعبدون ولايجوز ان يكون اياى معمولا لهذا المذكور لانه مشتغل عنه بضميره فوجب التقدير بتفسير فالعامل المقدر هو فاعبدوا و الفاء الاول جواب شرط محذوف و الثانية كذلك لكن انيب مناب تقديم المفعول فالمعنى ياعبادى ان ارضى واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا لى العبادة انما كنتم ان لم تمكنوا من الاخلاص فى ارض فاخلصوا فى ارض تمكنون منه فيها ومعنى الاخلاص والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول فان التقديم يفيد الاختصاص و الاختصاص يفيد الاخلاص وبالعكس لان معنى تخصيص المعبود بالعبادة نفى لاشراك الغير فيها و هو عين الاخلاص لان معنى الاخلاص جعل العبادة خالصة عن شوب الغير مفعولة لوجه الله قال الزجاج اياى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر اى اياى فاعبدوا فاعبدون ولايجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول بضميره فاذا قلت فاياى فاعبدوا فاياى منصوب بما بعد الفاء و لاتنصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر فالباء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كأن قائلا قال انى لااضرب عمرا و لكنى اضرب زيدا فقلت ان لم تضرب عمرا فاضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين الى هنا كلام الزجاج **قوله** علالى جمع علية بتشديد اللام والياء معا وهى الغرفة على وزن فعلية بضم الفاء وتشديد العين و اصلها عليوة فابدلت الواو ياء وادغمت و قال بعضهم هى العلية بالكسر على فعيلة و بعضهم يجعلها من المضاف ووزنها فعلية فعلى كل تقدير وزن جمعها كراسى بتشديد الياء **قوله** وقرأ حمزة والكسائى لنثوينهم اى لنقيمنهم ١١

٣ وجه الشبه سرعة الزوال عه ٣ والمراد باللهو واللعب مايلهى به ويلعب به لا المعنى المصدرى قوله كما يلهى به الخ اشارة اليه عه ٢ اللهو صرف الهم بما لايحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لايحسن ان يطلب فالظاهر ان التغاير بينهما اعتبارى كما يفهم من تقرير المص عه ٤ والمصنف قدر الاعمال فى سورة الانعام وقال اى وما اعمالها الا لعب الخ فهو لايكون تشبيها بليغا وهنا حمله عليه عه

٢٢ * ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله * ٢٣ * قل الحمد لله * ٢٤ * بل اكثرهم لايعقلون *
٢٥ * وما هذه الحياة الدنيا * ٢٦ * الا لهو ولعب * ٢٧ * وان الدار الآخرة لهى الحيوان *

اناس بعكس ذلك وايضا التوسيع مصلحة لشخص فى وقت فلو ضيق عليه لفسد حاله والتضييق منفعة له فى وقت فلو وسع عليه فيه لفسد حاله والشخص الآخر بعكس ذلك ولما لم يكن هنا من جنس المقول اكتفى باخبار العلم بخلاف ماسبق ٢٢ * **قوله** (فاحيا به الارض بعد موتها) الحيوة حقيقة فى القوة الحاسة اوما يقتضيها مجاز فى القوة النامية وحيوة الارض حدوث القوة النامية والاحياء احداث تلك القوة ونضارتها وقد مر بيانه فى اوائل سورة البقرة والموت بازائها حقيقة اومجازا * **قوله** (معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لايقدر على شئ من ذلك) اصولها كالمطر وفروعها كالنبات وهو المناسب هنا وقد يفسر الاصول بالعنصريات والفروع بالمركبات منها قوله ثم انهم يشركون به فاشار الى ان المسؤل مشركوا العرب وثم للتراخى فى الرتبة لان اشراكهم اعجب بعد اقرارهم وعدى يشركون بالباء مع انه متعد بنفسه لتضمنه معنى يسوون ٢٣ * **قوله** (على ماعصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك) على ماعصمك اى على حفظك قبل النبوة فضلا عن بعدها من ابتلى به المشركون من الضلال البعيد مع كونك بين اظهرهم فيكون حمدا عند رؤية المبتلى على العصمة مما ابتلى وهو نعمة جسيمة ومنحة عظيمة من بين النعم ولذا قدمه ثم قال او على تصديقك اذ اظهار المعجزة فى يده تصديق من الله تعالى ولذا قال واظهار حجتك تفسيرا له ولم يحمل الحمد على الحمد على هذه النعمة وهى انزال المطر والماء الذى مادة كل حيوان لانها نعمة عامة والامر له عليه السلام يناسب كون النعمة مختصة ٢٤ * **قوله** (بل اكثرهم لايعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ماعداه ثم انهم يشركون به الصنم) بل اكثرهم اضراب عن الاخبار باشراكهم المفهوم من السؤال اذ المقصود منه بيان شركهم الى ماهو اعجب منه وهو تناقضهم وعدم تعقل لزوم التناقض فلا يعقلون نزل منزلة اللازم على ماهو الظاهر من كلامه حيث لم يقدر مفعولا فقال فيتناقضون بالتفريع كانه قيل انهم مسلوبوا العقل والعلم ولذا كانوا يتناقضون * **قوله** (وقيل لايعقلون مانريد بتحميدك عند مقالهم) مرضه لان الاول ابلغ فى الذم لسلب العلم عنهم بالكلية وهنا قدر المفعول المعين فيفوت المبالغة ولان التحميد لايلزم ان يكون عند مقالهم وقيل لاحتياجه الى تكلف فى توجيه الاضراب واما فلا يعلمون فيتدبرون و يعلمون ذلك فيوحدون او الاكثر بمعنى الكل ٢٥ * **قوله** (اشارة تحقير وكيف لا وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة) اشارة تحقير بقرينة قوله وان الدار الآخرة فاسم الاشارة هنا للتحقير بهذه القرينة وان كان فى بعض المواضع للتفخيم قوله لاتزن الخ كناية عن حقارتها باسرها سوى ذكر الله وما والاه كما ورد فى الحديث او كانت الدنيا عند الله الحديث فيكون الاشارة للتحقير لامحالة فيعلم حقارة حيوتها بالطريق الاولى فيتضح ارتباطه بماقبله ٢٦ * **قوله** (الا كما يلهى ٢ ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين) يلهى ويلعب الفعلان تنازعا اشار الى انه تشبيه ٣ بليغ ٤ قوله يجتمعون استيناف اى ماحال الصبيان فاجيب بانهم يجتمعون الخ وهذا اولى من كونه حالا فقوله ثم يتفرقون متعبين اشارة الى وجه الشبه اى كما ان الصبيان تفرقوا عن اللهو واللعب سرعة مع التعب الحاصل من ذلك اللعب كذلك ارباب الدنيا يتفرقون سريعا عن الدنيا مع التعب فى تحصيل لذاتها وزخارفها وفيه تشبيه لاصحاب الدنيا بالصبيان الغير التام العقل وانهم لم يتفطنوا تعبهم الا بعد المفارقة حين لاينفع التفطن كالصبيان فانهم لايدركون مشاقهم الا بعد التفرق فلله در طائفة يطلقون الدنيا ويقبلون الى العقبى فهم رجال كاملون نسأل الله تعالى ان يجعلنا من زمرة السالكين ومن العباد العارفين ٢٧ * **قوله** (لهى دار الحيوة الحقيقية) قدر المضاف ليصح الحمل * **قوله** (لامتناع طريان الموت عليها) علة لكون الحيوة حقيقية والامتناع امتناع بالغير عبر به دون العدم للمبالغة والمراد بالحقيقية ماهى ثابتة فى نفسها لايعرض لها الموت لا المقابل بالمجاز عند ارباب علوم العربية فان الحيوة الدنيا حقيقة ايضا بالمعنى المصطلح مجاز باعتبار زوالها سريعا وفى التعبير بالدار هنا دون الاول اشارة الى ذلك * **قوله** (اوهى جعلت فى ذاتها حيوة للمبالغة) فلا يقدر المضاف اى المبالغة فى حيوة الآخرة فانها لبقائها وعدم زوالها بلغت مبلغا يصح اطلاق الحيوة على دارها كانها سرت اليها * **قوله** (والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحيوة) والحيوان بفتح العين مصدر مثل نزوان وهذا الوزن من المصادر يدل على الحركة ولذا لايقلب فيه حرف العلة الفا

من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى فى المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهبت واذهبته فالوجه فى تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اجراؤه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم وهما مما تعدى الى مفعولين يقال انزلته منزلا وبوأته منزلا او حذف الجار وايصال الفعل على نحو واختار موسى قومه اى من قومه قال مكى من قرأ بالثاء المثلثة من الثوى فغرفا منصوب بحذف حرف الجر لانه لايتعدى الى مفعولين ولايحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل لايتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لاتقول جلست دارا ومن قرأ بالياء التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول بوأت زيدا منزلا واما قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لاتشرك بى فاللام زائدة كزيادتها فى ردف لكم اى ردفكم الى هنا كلامه اوتشبيه الظرف المعين المحدود من المكان بالمبهم منه والفعل لاينصب المعين المحدود من المكان على الظرفية فلا يتعلق به الا بواسطة الجار بخلاف المبهم فاذا نصب المحدود وجب ان يصار الى حذف الجار والى التشبيه ومثل غرفا فى مجيئه ظرفا منكرا قوله ارضا فى قوله تعالى او اطرحوه ارضا كذا فى المطلع

قوله المخصوص بالمدح محذوف دل عليه ماقبله وهو غرفا فتقديره نعم اجر العاملين هى اى تلك الغرف

قوله على اذية المشركين اى الذين صبروا على اذى المشركين ومفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وقمع النفس عن الشهوات والمعاصى

قوله ولايتوكلون الا على الله معنى القصر مستفاد من تقديم الجار على عامله

قوله هو المسبب لها وحده اشارة الى معنى القصر المستفاد من بناء يرزقها على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عند بعض ائمة المعانى منهم صاحب الكشاف كما ذكره فى تفسير سورة الرعد فى قوله تعالى الله يبسط الرزق وفى تفسير هذه الآية واقتفى اثره القاضى رحمه الله وعند بعضهم لايفيد تقديم المسند اليه التخصيص اذا كان اسما ظاهرا فانهم اختلفوا فى افادة زيد عرف التخصيص لان المفيد للتخصيص هو تقديم ماحقه التأخر لامطلق التقديم وهذا لايتصور فى الاسم الظاهر لان حقه اذا كان مسندا اليه التقديم لا التأخير وانما يتصور ذلك فى المسند اليه المضمر نحو عرف وانا سعيت وقوله تعالى واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية فى قوله تعالى الله يرزقها ويمكن ان يبسط معنى التخصيص من فحوى الكلام ومضمونه ذلك ان الله تعالى ماحرض المؤمنين على المهاجرة بقوله ياعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة الى قوله وكاين من دابة لاتحمل (قوله)
رزقها الله يرزقها واياكم الاوانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقران هاجروا عن اوطانهم يدل عليه قوله وهو السميع العليم فان معناه هو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة والعليم بما فى ضمايركم فمعنى قوله ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ان كان امر دينكم لايتسهل بين الكفرة فاعلموا ان ارضى واسعة فهاجروا الى ارض يتسهل لكم هذا فيها وفى لفظ واسعة اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده فى المدينة ولما اراد سبحانه الوعد بالتوسعة فى الآخرة والتسلية عن مفارقة ١١

٢ والتعقيب باعتبار استمرار الشرك وبقائه لكن ترتبه عليه باعتبار فلما نجيهم الى البر اذاهم يشركون اذ اصل الشرك سبب لمعاودة الشرك حين النجاة عه

٢٢ * او كانوا يعلمون * ٢٣ * فاذا ركبوا فى الفلك * ٢٤ * دعوا الله مخلصين له الدين * ٢٥ * فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون * ٢٦ * ليكفروا بما آتيناهم * ٢٧ * وليتمتعوا * ٢٨ * فسوف يعلمون * ٢٩ * اولم يروا * ٣٠ * انا جعلنا حرما آمنا * ٣١ * ويتخطف الناس من حولهم * ٣٢ * افبالباطل يؤمنون * ٣٣ * وبنعمة الله يكفرون * ٣٤ * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا *

* **قوله** (واصله حيان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لمافيه من بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها هنا) فقلبت على خلاف القياس هذا بناء على ان لامها ياء وهو المختار عند المص وقيل انها واو فلا قلب ٢٢ * **قوله** (لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال) لم يؤثروا جواب لو بمعونة المقام ٢٣ * **قوله** (متصل بما دل عليه شرح حالهم) اذ الفاء ٢ تفيد ترتب مابعدها لما قبلها وهنا لما دل عليه حالهم كما قرره * **قوله** (اى هم على ماوصفوا به من الشرك فاذا ركبوا ٢ فى البحر) واحاط بهم الموج دعوا الله ٢٤ * **قوله** (كائنين فى صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لايذكرون الا الله ولايدعون سواه لعلمهم بانه لايكشف الشدايد الا هو) كائنين الخ اى الكلام بناء على الاستعارة التمثيلية على طريق التهكم لانهم لادين لهم معتدا به سواء اريد به الملة اوالطاعة لانهم وان اطاعوا واعرضوا عما يشركه به لكنهم لايدومون عليه فهو فى حكم العدم وعن هذا قال تعالى فلما نجاهم الآية والحمل على حقيقة الاخلاص كما هو الظاهر بعيد اذ الاعتبار الى المآل وقد قرر فى علم البلاغة ان ما لانفع له فى حكم العدم ٢٥ * **قوله** (فاجأوا المعاودة الى الشرك) اشارة الى ان اذا للمفاجأة والمراد بالاشراك المعاودة اليه لا احداثه ٢٦ * **قوله** (اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة) اشار الى ان المراد بالكفر كفران النعمة لانهم كافرون حقيقة قبل هذا واشار الى ان الشرك سبب الكفران فادخلت لام كى على مسببه لجعله كالغرض لهم منه فهى لام العاقبة فى الحقيقة مثل قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا الآية وكذا الكلام فى لام وليتمتعوا قدم المفعول به الغير الصريح وهو بشركهم على نعمة النجاة مفعول ليكونوا كافرين للاهتمام به ٢٧ * **قوله** (اجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون) اولام الامر عطف على لام كى فيكون لام ليكفروا اللام كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والامر بهما للتهديد ومجاز ٤ عن التخلية والخذلان فاذا كان كذلك فلا يقتضى استقلال العبد بفعله ومزيد البيان قدمر فى قوله تعالى ومن شاء فليكفر ويؤيده قراءة فتمتعوا فى سورة الروم ٢٨ * **قوله** (عاقبة ذلك حين يعاقبون) وحين لاينتفعون وهذا لعلم الحق اليقين فيكون تأكيدا للتهديد ٢٩ * **قوله** (اولم يروا يعنى اهل مكة) اى الم يتفكروا ولم يعلموا اولم يبصروا ٣٠ * **قوله** (جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل والسبى) جعلنا الخ اشار الى ان المفعول الاول محذوف بقرينة قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا وايضا الغرض اخبار ذلك لامجرد اخبار كون الحرم آمنا فآمنا صفة حرما اما مجازا او على كونه من صيغ النسبة اى ذا امن ٥ قوله آمنا اهله يؤيد المجاز وتخصيصهم مع كون الطيور والوحوش كذلك لقوله ويتخطف الناس والتوبيخ على عدم ايمانهم بتنعمهم بهذه النعمة الجسيمة ٣١ * **قوله** (يختلسون قتلا وسبيا) تفسير يتخطف وقد فسره بالاخراج لقوله من ارضنا فى سورة القصص والاختلاس اصل معناه * **قوله** (اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب) تفاعل من الغارة والكون الاغارة فيما بينهم اختير التفاعل قوله ويتخطف استيناف وكونه حالا بتقدير المبتدأ تكلف ٣٢ * **قوله** (ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لايقدر عليها الا الله تعالى بالصنم او الشيطان يؤمنون) والبعدية مستفاد من الفاء قوله بالصنم الخ تفسير الباطل اى يؤمنون بالاصنام تنفعهم اوان من الطيبات مايحرم عليهم كالبحائر والسوائب قدم الصنم لانه يؤمنون به بهذا المعنى واما الشيطان فلا غرانه عابد وقد اكتفى بذكر الصنم فى سورة النحل ٣٣ * **قوله** (حيث اشركوا به غيره) اوحيث اضافوا نعمه الى الاصنام وهو المناسب لذكر نعمة الله تعالى * **قوله** (وتقديم الصلتين للاهتمام اوالاختصاص على طريق المبالغة) للاهتمام لا للحصر وجه الاهتمام لانها مصب الانكار لا الايمان نفسه وكذا الكفران اوالاختصاص على طريق المبالغة لانهم يؤمنون بالله تعالى لكن ايمانهم لاشراكهم كلا ايمان فيحسن الاختصاص بهذا الاعتبار وبدونه لايحسن ولذا قدم الاهتمام وكذا الكلام فى الكفران اذ كفران نعمة غيره بالنسبة الى كفران نعمة ربه فى حكم المعدوم اوالتقديم لرعاية الفاصلة والاستفهام لانكار الواقع ٣٤ * **قوله** (بان زعم ان له شريكا) والافتراء يطلق على الفعل والاعتقاد كما يطلق على القول او بان قال

٣ والركوب هو الاستعلاء على الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعمل هنا وفى امثاله بكلمة فى للايذان بان المركوب فى نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية عه

٤ اى استعارة تهكمية لان الجامع التقابل نزل منزلة التناسب والحاصل ان ايتمتعوا بمنزلة ليكفروا وعبر به تهكما بهم وعلى هذا فقس وليتمتعوا ونحوه عه

٥ آمنا اهله اى من دخل فيه سواء كان ساكنا فيه دائما اولا وقيل خصه بالذكر لان الامتنان لهم والكلام لاسماعهم ولان استقرار تلك النعمة فى حقهم ولايخفى ان العموم يفيد ذلك عه

١١ الوطن قال كل نفس ذائقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبين عاقبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا ولما اتم امر التسلية فى مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف الفقراتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة فى الامكنة الى حديث التوسعة فى الرزق وهو قوله وكاين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم فيكون هذا الكلام نفيا لما اعتبروا فى انفسهم من استشعار الخوف من الفقر اذا فارقوا اوطانهم واثباتا لرازقية الله تعالى على التوكيد البليغ المستفاد من قوله واياكم تتميما لمعنى رازقيته تعالى التى افادها قوله الله يرزقها فيحصل الحصر من معنى نفى معتقدهم واثبات ماخالفه

قوله يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا يعنى ان الضمير فى قوله ويقدر له اى يضيق له راجع الى من فى من يشاء فظاهره يقتضى ان يكون المبسوط له الرزق والمضيق له شخصا واحدا وهذا كالجمع بين المتنافيين فلابد ان يؤول الكلام وتأويله على وجهين الوجه الاول ان يكون الموسع له نفس المضيق عليه ويحمل البسط والقبض والتوسعة والتضييق فى الرزق على التعاقب بان يوسع الله الرزق له زمانا ثم يضيقه عليه بعده والوجه الثانى ان يكون الموسع له غير المضيق عليه بناء على ان الضمير فى له موضوع موضع من يشاء بجامع كون الضمير والموصول مبهمين فابهامه هو الذى جوز وضعه موضع من فكان كان يقال ويقدر لمن يشاء فيتعدد المرزوق بناء على ان المراد بالموصول المذكور ثانيا غير المراد بالموصول الذى ذكر اولا قال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يرجع الضمير الى من ويراد به العموم بدليل بيانه بقوله من عباده فيكون التعدد بحسب الشخص والمعنى ان الله يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما تقول اكرمت بنى تميم واهنتهم وتريد البعض بقرينة المقام والمعنى اكرمت بعض بنى تميم واهنت بعضا اخر منهم
قوله وان لايكون معناه ويحتمل ان لايكون الموسع له والمضيق عليه واحدا وقوله وابهامه الخ عطف على من فى قوله موضع من يشاء اى على وضع الضمير فى له موضع من وابهامه **قوله** اشارة تحقير فان هذه لكونه للاشارة الى القريب قد يستعمل لتحقير المشار اليه فوله فهى لاتزن عند الله جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا شربة منها اخرجه الترمذى رواية عن سهل بن سعد قوله الا كما يلهى ويلعب به الصبيان اى ماهى بسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون

قوله لهى دار الحيواة الحقيقية حمل لفظ الحيوان على المعنى المصدرى كما هو مصدر فى الاصل وكذا فى قوله اوجعلت هى فى ذاتها حيوة للمبالغة فالوجه والاول على تقدير مضاف ولذا قال فى تفسير لهى الحيوان لهى دار الحيوة والوجه الثانى على ظاهره بلاتقدير مضاف فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة

قوله واصله حيان لانه من حى وهو اقيف بيان فقياس مصدره ان يجئ على اصله بيائين فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة فى اسم رجل قال ابو البقاء فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم يقلب الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا يحذف احدى الالفين

قوله ولذلك اختير عليها اى ولما فيه من المبالغة لانه واقع فى مقابلة حياة الدنيا فلما بولغ فى قلة ثباتها وقلة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان بولغ فى دوام الحيوة الاخروية وثباتها قوله لم يؤثروا عليها تصوير لجواب المقدر

قوله متصل بما دل عليه شرح حالهم يريد ان الفاء للتعقيب وفى الكلام معنى الغاية المناسبة للترتيب كما فى قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعنى هم مصروفون عن توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق واعترافهم بما هو حجة عليهم فى قوله ليقولن الله حين سئلوا بمن نزل من السماء ماء لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو فى شرف الزوال ذاهلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا فى الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى بعده ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فانه يشير الى مضمون الآيات السابقة من الشرك الذى ينبئ عنه قوله فانى يؤفكون ومن التمتع بالدنيا المومى اليه بقوله وماهذه الحيوة الدنيا الالهو ولعب

قوله ويؤيده قراءة ابن كثير اى ويؤيد كون اللام فى ليكفروا ولام ليتمتعوا لام الامر قراءة وليتمتعوا بالسكون قال مكى من كسرها حملها لام كى ويجوز ان يكون لام الامر ومن اسكنها جعلها لام الامر لاغير ولا يجوز ان يكون معه اسكان لام كى لان لام كى حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله على التهديد اشارة الى توجيه معنى الامر بالكفر على تقدير لام ليكفر والامر فمعناه التهديد على طريقة قوله اعملوا ماشئتم وفى الكشاف وهو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يؤدى الى ضرر عظيم فتبالغ فى نصحه واستنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ماشئت

٢ هذا المعنى لازم للاخبار بان جهنم مثوى لهم لزوما عربيا وحاصل المعنى انهم اجترؤا هذه الجرأة مع علمهم وتمكنهم بالعلم به ان جهنم مثوى لهم وفى الحقيقة اجترؤا على صبرهم على النار كما قال تعالى • فما اصبرهم على النار • الآية سعد ٣ كذا قاله السعدى وتبعه غيره لكن قوله هذه الجرأة وهى الجرأة على الاجتراء يأبى عنه والظاهر ان اللام للعهد ايضا سعد ٤ وتفصيله فى الحاشية على الفاتحة سعد

٢٢ ❋ اوكذب بالحق لما جاءه ❋ ٢٣ ❋ اليس فى جهنم مثوى للكافرين ❋ ٢٤ ❋ والذين جاهدوا فينا ❋
٢٥ ❋ لنهدينهم سبلنا ❋ ٢٦ ❋ وان الله لمع المحسنين ❋

بان له شريكا اى هو اظلم ممن عداه من المجرمين ٢٢ * قوله (اوكذب بالحق) او لتسمية الحاء ... فيه تنبيه على ان احد الامرين كاف فى كونه اظلم فانك فى الجمع بين الامرين * قوله (يعنى الرسول) قدمه اذ المجيئة فيه حقيقة * قوله (اوالكتاب) فاسناد جاء اليه مجازا وجاء استعارة فى الوصول اليه والانفصال لمنع الخلو وتكذيب احدهما يستلزم تكذيب الآخر * قوله (وفى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل هم سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه) وفيه تنبيه على انه يجب عليهم ان يتوقفوا ويتأملوا قوله بل سارعوا الى التكذيب مستفاد من لما ايضا لانه يدل على مقارنة شرطه لجوابه * قوله (تقرير لثوائهم) اى لاقامتهم اى الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى كقوله تعالى • اليس الله بكاف عبده • اى الله كاف حمل مثوى على المصدرية فاحتيج الى تقدير فيها واو جعل اسم مكان لكان اسلم الا ان يقال ان فى جهنم يغنى عن تقدير فيها * قوله (كقوله الستم خير من ركب المطايا اى لا يستوجبون الثواء فيها وقد اجترؤا مثل هذا الكذب على الله) الستم الخ اذ المعنى انتم خير من ركب المطايا قوله اى الا يستوجبون الثواء اى الاقامة فيها اشارة الى ان الكافرين مظهر اقيم مقام المضمر اشعارا بعلة استحقاقهم الاقامة ابدا فيها وقد اجترؤا الخ اى وحالهم ذلك فاللام للعهد وانما اختاره لشدة ارتباطه بما قبله وهذا القول يفيد العلية اى اجترائهم على ذلك علة لاستحقاقهم ولا ينافيه كون العلة كفرهم لان الاجتراء المذكور والتكذيب داخل فى الكفر فلا لزم التعدد وان لم يكن التعدد محذورا * قوله (وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اى او يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حين اجترؤا مثل هذه الجرأة) ٢ اى لم يعلموا الخ فى الكشاف لم يصح عندهم فالمآل واحد وفيه اثبات العلم لهم حيث تمكنهم بالعلم فكانهم علموا لوضوح برهانه وكثيرا ما نزل تمكن الشئ منزلته فاللام للجنس ٣ فيدخل هؤلاء الكفرة دخولا اوليا فيتحقق الارتباط بما قبله قوله حين اجترؤا وفى الكشاف حتى اجترؤا وهو الاظهر ٢٤ * قوله (فى حقنا اطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه) فى حقنا ومن اجل رضائنا بتقدير المضاف حذف المضاف للمبالغة قوله فاطلاق المجاهدة اى ولم يذكر لها مفعول قوله ليعم الخ اى مع الاختصار والاعادى الظاهرة الكفار الفاجرة والاعادى الباطنة النفس الامارة والشياطين الغاوية بانواعه كالقتل والاسر فى الاعادى الظاهرة وقهر النفس بالرياضة والصبر على الطاعة والبلية وعن المعاصى المردئة ٢٥ * قوله (سبل السير الينا والوصول الى جنابنا) اى سبل المعارف فانها غير متناهية فان العارف اذا ألقى عصاه بدا له سفر كلما ألقاها والوصول الى جنابنا اى الى رضائنا وبهذا المعنى الجهاد مقدم على الهداية فلا حاجة الى تأويل الجهاد بالارادة * قوله (اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها لقوله • والذين اهتدوا زادهم هدى •) اولنزيدنهم زيادة الهداية هداية فلا يحتاج الى العناية ٤ * قوله (وفى الحديث من عمل بما علم) حذف المفعول للتعميم فيتناول المتروك * قوله (ورثه الله علم مالم يعلم) فيه استعارة لطيفة واشارة الى انه ليس مكسوبا له بل ثمرة مكسوبه وان التوريث اقوى اسباب التمليك فلا يقبل الفسخ اصلا ففيه من المبالغة مالا يخفى فالمعنى حينئذ والذين عملوا بما علموا وهو معنى المجاهدة لورثه الله تعالى علم مالم يعلم وهو معنى لنهدينهم سبلنا كما روى عن ابى سليمان الدارانى ٢٦ * قوله (بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين) بالنصرة والاعانة وختم الكلام بالمحسنين تنبيها على ان المجاهدين من زمرة المتقين المحسنين ومعنى المعية كناية عن النصرة وايضا فيه تنبيه على ان الجهاد صعب وعسر عظيم فيحتاج الى اعانة رب العالمين فى جميع الامور لاسيما الجهاد مع الكافرين والنفس والشياطين ومعنى المعية الولاية المستتبعة للنصرة واجابة الدعوة ودخول مع على المحسنين لما انهم المباشرون للاحسان فهم متبوعون من تلك الحيثية والحديث المذكور موضوع لانشتغل بحله تمت السورة الكريمة بعون الله وتوفيقه الحمد لوليه

والصلوة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اجمعين

سنه ١١٨٩

قوله اذا كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب هما من الغارة والنهب اى اغار بعضهم على بعض ونهب قوله وتقديم الصلتين للاهتمام (بسم) اوالاختصاص على طريق المبالغة يعنى ان الاستفهام فى افبالباطل يؤمنون للتوبيخ والانكار وقوله وبنعمة الله هم يكفرون معطوف على الباطل يؤمنون فهو داخل فى حيز الانكار والتوبيخ والمنكر ايمانهم بالباطل وكفرانهم بنعمة الله لا تخصيصهم الباطل بالايمان ولا تخصيص نعمة الله بالكفران لانهم لايخصون الاصنام بالايمان بل يشركونه بالله فى الايمان وكذا لايخصون النعم المذكورة فى الآى السابقة بالكفران بحيث لايكفرون بغيرها فبالنظر الى عدم صلاحية المقام بحسب الظاهر ١١

١١ للتخصيص حمل تقديم الصلة فى الموضعين على الاهتمام بشان المقدم وهذا هو الوجه الاول للتقديم واما الوجه الثانى وهو ان يكون التقديم للاختصاص على طريق المبالغة فمن حيث انهم لاهتمامهم بشان اصنامهم وتركهم عبادة الله واعراضهم عن دعوة الرسول صار واكانهم يخصون الاصنام بالايمان متجاوزين الايمان بالله فالكون القصر قصرا ادعائيا لاحقيقيا حمله رحمه الله على المبالغة

قوله وفى لما تسفيه لهم بانهم لم يتوقفوا فان المسارعة الى تكذيب كلام ملقى عليهم اول استماعه من غير ان يتأملوا فيه ويستعملوا فيه الروية والفكر من السفاهة وعدم الفطنة فان العقلاء المتثبتين فى الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى ان يصح لهم صدقه اوكذبه قوله كقوله

الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

يقال ندت كفه بكذا اى جادت يعنى اكثرهم عطاء قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكئا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه مائة من الابل

قوله اى الا يستوجبون الثواء وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق بين رحمه الله معنى التقرير على وجهين الوجه الاول ان يكون المراد تقريرا فالمعنى لايستوجبون فيها وقد افتروا الخ والمعنى مبنى على ان يجعل التعريف فى الكافرين للعهد وان ينزل الكافرين منزلة المضمر اشعارا بالعلية والمراد الكافرون المذكورون المعبر عنهم بمن فى قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوكذب بالحق لما جاءه والوجه الثانى ان يكون المراد تقرير اجترائهم والمعنى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة وهذا الوجه مبنى على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم فى هذا الحكم بطريق برهانى

قوله فاطلاق المجاهدة اى ذكره مطلقا من غير تقييده بمفعول حيث لم يذكر بمن المجاهدة بعدو ظاهر او بعدو باطن ليعم جميع الاعادى واستعمال كلمة فى وادخالها على صيغة التعظيم اشعار بان حقيقة المجاهد ان يكون فى الله وفى ذاته لايتجاوز منها شئ الى غيره فهو من الكناية الايمائية على نحو قوله * ان المروءة والسماحة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

قال حبيب الانصارى المقتول صبرا
فلست ابالى حين اقتل مسلما
على اى شق كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ
يبارك على اوصال شلو ممزع

الممزع المفرق والمقسم والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور فى الصحيح البخارى الايرى كيف

قولهم انتم والنصارى اهل كتاب للتهكم اى وانتم اهل كتاب فى زعمكم لانهم لم يقروا بكتابنا وان اعترفوا بكتاب النصارى سعد

٢٢ ❋ بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم فى ادنى الارض ❋ ٢٣ ❋ وهم من بعد غلبهم ❋
٢٤ ❋ سيغلبون فى بضع سنين ❋

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الروم مكية الاقوله فسبحان الله حين تمسون وهى ستون اوتسع وخمسون آية) لعل المص اطلع هذا الاستثناء والا فلم يثبت فى الاتقان ولا فى التيسير شئ منها مع انهما التزما بيان الاستثناء قيل وهو الاصح اذ الاستثناء قول الحسن خلاف مذهب الجمهور ٢٢ * قوله (ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب) ادنى افعل التفضيل من الدنو اى القرب قوله ارض العرب المراد من الارض ارض العرب فاقربيتها من ارض الروم اوالمراد ارض الروم فاقربيتها من ارض العرب فاحدهما لما كان اقرب من الاخرى فهى اقرب منها لكن الترديد فى كون المراد بالارض فى النظم الكريم قدم الاول لما ذكره من انها الارض المعهودة عندهم فيكون اللام للعهد لان مدخولها لما كان معلوما عندهم كان فى حكم المذكور لحضورها فى ذهنهم والراجح عند المصنف هو الاول لكن قيل هذا مخالف للرواية لان المروى من طرق عديدة ان الروم والفارس تحاربوا بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فلما اتى الخبر مكة شق على رسول الله عليه السلام واصحابه وكان جيش فارس من قبل كسرى واميره شهريار كما ذكره ابن حجر مفصلا فى شرح البخارى انتهى ولا اعتبار بطرق متعددة وانما الاعتبار بطريق قوى سنده على ولعل المصنف اطلع على سند معتمد عليه * قوله (واللام بدل من الاضافة) كما اشار اليه بقوله اوفى ادنى ارضهم كون اللام بدلا من الاضافة مذهب الكوفيين وبعض البصريين كما فى مغنى اللبيب واختاره الشيخان فى مواضع عديدة فلا يلتفت الى انكار المنكر قال ابن هشام ان تعريف الاضافة واللام بمعنى فالمصنف تفنن فقال فى احدهما اللام وفى الآخر بدل من الاضافة اى من المضاف واذا قيل ان اللام فى هذا المثال للعهد اوعوض عن المضاف اليه ٢٣ * قوله (من اضافة المصدر الى المفعول) والفاعل متروك وهم فارس اوالمصدر مبنى للمفعول وهو المناسب لقوله غلبت الروم * قوله (وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب) غلبهم بفتح الغين وسكون اللام والحلب بالحاء المهملة اللبن المحلوب وحلبه اما فعل بمعنى المفعول اومصدر لكن الغلب والغلب مصدران كما نبه عليه بقوله مصدر وهم اى الروم من بعد غلبهم اى من بعد غلب الفارس اياهم او من بعد مغلوبيتهم ٢٤ * قوله (سيغلبون فى بضع سنين) ولم يكتف بقوله وهم سيغلبون تنبيها على انه من عظائم النعم وجلائل الكرم * قوله (روى ان فارس غزوا الروم) اى البادى فارس * قوله (فوافوهم باذرعات وبصرى) اى فاتوهم يقال وافيت القوم اى اتيتهم بصرى بضم الباء وسكون الصاد وبالقصر اسم مكان قريب من الشام * قوله (وقيل بالجزيرة) قاله مجاهد قيل والمراد بها الجزيرة العمرية لا جزيرة العرب * قوله (وهى ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم) اى الجزيرة ادنى ارض الروم قال الطيبى المناسب الادنى الى عدوهم لان ادنى من الامور النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لابد من ارض اخرى وليست الارض عدوهم وهم فارس والقرينة قوله غلبت انتهى ولذلك قال وهى ادنى ارض الروم من الفرس قال الفاضل المحشى لايلزم من عدم ارادة ارض العرب عدم اعتبار القرب بالنسبة اليهم فان كون الخطاب لهم يقتضى ذلك انتهى بين القرينة القوية على كون القرب معتبرا بالنسبة الى ارض العرب حين كون المراد بالارض غير ارض العرب والقول بانه تعين نسبتها الى ارض عدوهم بالقرينة الخارجية ضعيف * قوله (فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه لايقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين) ففرح المشركون لان فارس مجوس لاكتاب لهم كالمشركين وشمتوا من الشماتة من باب علم وفرح ومعناه الفرح بالمصيبة قوله وقالوا الخ بيان مادل على فرحهم قوله اميون اى لاكتاب لنا بقرينة المقابلة قوله لايقرن الله اعينكم كناية عن عدم بقائهم على السرور ... قر يقر اى سر وفرح ونسبته الى الاعين لان دمع العين باردة وقت السرور * قوله (فقال ابى ابن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين) اناحبك بالجزم جواب الامر بالنون والحاء المهملة والباء الموحدة اى اراهنك

اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشيئة وقال جعفر الصادق رضى الله عنه المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله بربه وقال من جاهد فى نفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد لربه وصل الى ربه فهذا تفسير الهداية بالحمل على حقيقتها وقوله اولنزيدنهم هداية الى سبل الخير تفسير لها على المجاز قوله وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم مالا يعلم ومنه قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة والعارفون صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة وصفت معاملاتهم فحوا علم الوراثة اللهم اجعلنا من زمرة العاملين بعلمهم ومن الذين جاهدوا فيك المهتدين لسبيلك ومن جملة المحسنين ١١

٤ ولعل مراد السكاكى انه بحسب المآل ان المضاف اليه مقدر وان كان منسيا بحسب الارادة فلا يخالف المشهوز سعد

فى مجاهدا تك الذين معهم نصرك واعانتك الحمد لله الذى وفقنى الى اتمام شرح ما فى سورة العنكبوت حمدا على العتيدر وما لم زيد لاحول الابك ولا قوة الامنك

٢ حين غلبوا فاذكر فى النظم الجليل اوجز واذا اختير سعد ٣ والقضاء هوالحكم بنظام جميع الموجوات على ترتيب خاص فى ام الكتاب اولا ثم فى اللوح ثانيا على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهوتفصيل قضائه السابق بايجادها فى المواد الجزئية المسماة باللوح والاثبات وذكر الراغب ان القدر هوالتقدير والقضاء هوالتفصيل فهواخص ومثل هذابان القدر ماعد للبس والقضاء بمنزلة اللبس وقال بعض العارفين القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب سعد

٢٢ ❊ لله الامر من قبل ومن بعد ❊ ٢٣ ❊ و يومئذ ❊ ٢٤ ❊ يفرح المؤمنون بنصرالله ❊

واعاقدك نقل عن الاساس انه قال ناحبته على كذا خاطرته وراهنته و يستعمل بمعنى النذر ومن هذا المعنى استعير للموت كقوله تعالى • فمنهم من قضى نحبه • الآية اى مات والقلايص جمع قلوصة وهى الفتية من اناث الابل * قوله (فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام البضع مابين الثلث الى تسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله عليه السلام بعد قفوله من احد) البضع الخ والثلاثة هى ابتداء البضع قوله الى التسع متعلق بمحذوف اى ما بين الثلث ومازاد عليه منتهيا الى التسع والغاية داخلة فى المغيا قوله فزايده امر بالمزايدة فى الخطر بفتحتين اى فى الجعل وماده امر ايضا من مفاعلة المد لان المد من الطرفين بعد قفوله ورجوعه متعلق بمات وظهرت الروم على فارس * قوله (وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى رسول الله عليه السلام فقال تصدق به واستدل به ابو حنيفة على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب) الحديبية بتخفيف الباء وتشديدها اسم بئر سمى بها مكانها وكان ذلك فى السنة السادسة اوالسابعة من الهجرة فى ذى القعدة والمراد باليوم مطلق الوقت لا بياض النهار لان متعلقه فعل غير ممتد فيراد به مطلق الوقت وفى رواية انه يوم بدر وهوضعيف قوله تصدق به لانه كره اخذه وان لم يحرم اما لانه قبل تحريم القمار كما نقل عن الطحاوى اوالعقود الفاسدة تجوز فى دار الحرب كما تسقط الحدود فيها عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى والقمار بكسر القاف اخذ شئ على المغالبة وهو حرام وبهذا سقط الاعتراض بانه كيف يجوز التصدق بالحرام مع ان صاحبه معلوم ومثله يرد عليه فلا حاجة الى الجواب بان بعضهم جوز تصدق الحرام وان لم يجز جماعة كما فى الاحياء قوله واستدل به الحنفية الخ اشارة الى ماذكرناه * قوله (وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم) القراءة بنصر بن على كذا نقل عن الترمذى والتوفيق انها نزلت مرتين مرة بمكة غلبت بالضم ومرة يوم البدر بالفتح و يخدشه كون السورة مكية الا ان يقال ان هذه الآية مكية ومدنية كما قيل فى سورة الفاتحة فانها مكية لنزولها بمكة ومدنية ايضا لنزولها بالمدينة قوله فى السنة التاسعة اشارة اليه والقول بانه لاحاجة ايضا الى تعدد النزول فانه يجوز تخالف معنى القراءتين اذا لم يتناقضا وكون فريق غالبا ومغلوبا فى زمانين غير متدافع ضعيف اذ لم يقل احد التدافع اذ فى القراءة المتواترة كان الروم غالبين بعد كونهم مغلوبين وانما احتيج الى القول بتعدد النزول اذ قراءة غلبت بالضم يقتضى كون الروم مغلوبين اولا ثم كونهم غالبين وقراءة غلبت بالفتح يقتضى عكس ذلك فيتناقضان فلاجرم ان النزول متعدد فنزل اولا ابيانا كونهم مغلوبين لفارس ثم كونهم غالبين عليهم ونزل ثانيا فى يوم البدر لبيان انهم غلبوا اولا على المسلمين ثم صاروا مغلوبين لهم والريف بكسر الراء المهملة ارض فيها زرع وخصب قريبة من العمران * قوله (وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم) اى من نزول الآية وتذكيرها تأويلها بالقران والمراد نزولها ثانيا يوم البدر كما مر تفصيله * قوله (وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل) لانهم غالبين على هذا ٢٢ * قوله (من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين ٢ غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهم الابقضائه) من قبل كونهم هذا التفسير على قراءة غلبت بالضم اختاره لانه قراءة متواترة فالمعنى على قراءة غلبت بفتح الغين من قبل كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين الخ وتقديم الخبر للحصر والتعبير بلفظة الجلالة لتربية المهابة قوله ليس شئ منهما الابقضائه ٣ اشارة الى الحصر احذا بالحاصل اذ حاصل اختصاص كون الامر مقصورا على الاتصاف بكونه له تعالى ماذكره * قوله (وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير المضاف اليه كأنه قيل قبلا وبعدا اى اولا واخرا) من قبل بالتنوين من غير تقدير مضاف كما هو المشهور لانه معرب ح وقول السكاكى انه مقدر فيه ايضا والتنوين عوض خلاف المشهور ٤ اذ المعنى على مانبه عليه المصنف اولا واخرا فلا التفات الى المضاف اليه وان كان مآله ذلك فقوله كانه قيل قبلا و بعدا اشارة الى ان من زائدة ٢٣ * قوله (اى يوم غلب الروم) الاولى يوم غلب الروم فاليوم بمعنى الوقت لا بياض النهار ٢٤ * قوله (يفرح المؤمنون) والمفهوم يحزن المشركون * قوله (من له كتاب على من لاكتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم

سورة الروم مكية الاقوله فسبحان الله وهى ستون اوتسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بارض العرب منهم قوله منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله لانها الارض المعهودة تعليل لتفسير الارض بارض العرب حملا للتعريف على العهد وقوله اوفى ادنى ارضهم من العرب مبنى على ان اللام بدل من المضاف اليه اى فى ادنى ارض الروم من العرب ومن العرب متعلق بادنى ايضا

قوله وقرئ غلبهم بسكون اللام وهو لغة فى مصدر غلب كالجلب والجلب بفتح اللام وسكونها

قوله فوافوهم اى اتوهم باذرعات و بصرى هما موضعان من الشام

قوله فغلبوهم اى غلب فارس الروم قوله وشمتوا بالمسلمين اى فرحوا والشماتة الفرح ببلية العدو

قوله ونحن فارسون اميون فارس ليسوا من اهل الكتاب بل هم مجوس مشركون والروم من اهل الكتاب

قوله لنظهرن عليكم اى لنغلبن

قوله لا يقر الله اعينكم من القرة و هى البردة وقرة العين كناية عن السرور فان الشخص اذا سره شئ فبكى من غاية مسرته كانت دموعه باردة لما رأى ابو بكر رضى الله عنه فيهم شماتة و سرورا ببلية اهل الكتاب و هم الروم دعا عليهم بقوله لا يقر الله اعينكم اى لا يسركم الله

قوله لاناحبك عليه وناحبه على عشر قلايص المناحبة من النحب و هو النذر و المناحبة المراهنة والنذر من الطرفين و القلايص جمع قلوص و القارص من النوق الشابة و هى بمنزلة الجارية من النساء وجمع القلوص قلص وقلايص

قوله فزايده فى الخطر وماده فى الاجل الخطر بكسر الخاء وسكون الطاء الابل الكثيرة و لفظا زايده ومادة امر من المزايدة و الممادة جئ بهما على صيغة المفاعلة لكونهما من الطرفين وضمير المفعول فيهما راجع الى ابى بن خلف اى زايده فى الابل التى هى الرهان بينكما وماده اى طول الاجل معه من الثلاثة الى التسع فجعلاها اى جعلا الخطر مائة قلوص الى تسع سنين يعنى زايدا الرهان فجعلا مائة وقد كانت عشرا ومادا الاجل فجعلاه تسع سنين وقد كانت ثلاث سنين

قوله بعد قفوله من احد اى رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة احدا و بعد رجوع نبى

قوله ان الروم غلبوا ريف الشام الريف ارض فيها زرع وخصب **قوله** من نزوله اى التاسعة من بدأ نزول الروم فى ريف الشام وافرد (فيها) الضمير لكونه مفرد اللفظ مثل القوم والرهط او من بلا نزول الريف اى من بدء نزولهم فى الريف فالاضافة على الاتساع قال الزجاج قرأ ابن عامر وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت و هى اجماع القراء وذلك ان الروم كانت قد غلبت فارس فى ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقرآن غلبت و قال الطيبى رحمه الله الفتح رواية الترمذى و هو من الثقات فالتوفيق بين الروايتين بان يقال انها نزلت مرتين مرة فى مكة غلبت واخرى يوم بدر بالفتح هذا وتأويل الفتح ماذكره القاضى ١١

٢٢ ❊ ينصر من يشاء ❊ ٢٣ ❊ وهوالعزيز الرحيم ❊ ٢٤ ❊ وعدالله ❊ ٢٥ ❊ لايخلف الله وعده ❊ ٢٦ ❊ ولكن اكثر الناس لايعلمون ❊ ٢٧ ❊ يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ❊ ٢٨ ❊ وهم عن الآخرة ❊ ٢٩ ❊ هم غافلون ❊

فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم) من له كتاب مفعول نصر الله وهم الروم والمسلمون كما اشار اليه المص بقوله وغلبتهم فى رهانهم الخ فانه اشار به ان المسلمين منصور ايضا قوله لما فيه من انقلاب الخ اشارة اليه ايضا التفاؤل من الفال وفالهم قولهم وقد ظهر اخواننا فلنظهرن عليكم ولما غلب الروم انقلب فالهم طيرة وهذا نصر المؤمنين * قوله (وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم) حيث قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لايقرن الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بضع سنين ورضى به اخرون من المؤمنين مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر مع ان النصر اى الغلبة حينئذ للروم ونصر المسلمين بهذا المعنى بواسطة نصر الروم فالتخصيص بعيد جدا * قوله (او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا) او بان ولى الخ اى بان سلط بعضهم على بعض حتى تفانوا بالفاء والنون من الفناء اى وقع الفناء والهلاك وهلاك الاعداء نعمة للمؤمنين و نصر للمتقين وكسر شوكة المشركين و زيادة قوة المسلمين ٢٢ * قوله (فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى) اى فينصر المؤمنين تارة و ينصر المشركين اخرى لقضاء سبق والحكمة اقتضت اوفينصر هؤلاء المشركين وهم فارس تارة و ينصر الروم تارة اخرى هذا على القراءة المتواترة وهى قراءة غلبت بالضم والاول على قراءة غلبت بالفتح ٢٣ * قوله (ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى) ينتقم من عباده ناظر الى العزيز و يتفضل ناظر الى الرحيم والمراد الرحمة الدنيوية و هى تعم المؤمنين والمشركين و اما الرحمة الاخروية فمختصة بالموحدين فلا تناسب ارادتها هنا وان تحققت بالنسبة الى المسلمين على ان نصرة المؤمنين من اثار الرحمة الدنيوية لكن النصرة عليهم تفضل عليهم بالعفو ومحو الذنوب فهو رحمة اخروية فالاولى ان يعم الرحمة الى الاخروية ايضا ٢٤ * قوله (مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله فى معنى الوعد) فيجب حذف عامله كقوله له على الف درهم اعترافا لان ماقبله فى معنى الوعد فيكون مؤكدا لنفسه كما ان ماقبل اعترافا فى معنى الاعتراف ٢٥ * قوله (لامتناع الكذب عليه) اى لانه خبر فيستلزم الخلف وهو كذب ممتنع فبطل قول من قال انه انشاء لانه لوكان انشاء يجوز الخلف و اظهار اسم الجلال لتفخيم الحكم وتربية المهابة والاستدراك فى ولكن اكثر الناس من مفهوم الكلام وهذا واضح ولكن اكثر الناس لايعلمون مع وضوحه ٢٦ * قوله (وعده) مفعول لايعلمون ولونزل منزلة اللازم لكان ابلغ فى الذم وقليل منهم يعلمون وهم المؤمنون وفيه اشارة الى كثرة الكافرين الجاهلين فان المؤمنين بالنسبة الى المشركين شرذمة قليلون وان كان فى انفسهم كثيرون * قوله (ولاصحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم) الاولى تركه والاكتفاء بقوله وعدم تفكرهم ٢٧ * قوله (مايشاهدون منها والتمتع بزخارفها) اخذه من ظاهر اوصيغة المضارع للاستمرار ٢٨ * قوله (التى هى غايتها والمقصودة منها ٢٩ هم غافلون • لايخطر ببالهم) التى هى غايتها اشار بهذا التوصيف الى انهم غافلون عن المقصود منها حيث اشرب فى قلوبهم حب المبادى بسبب انهماكهم على المناهى وعن هذا قال لايخطر ببالهم فضلا عن التفكر فيها * قوله (وهم الثانية تكرير الاولى) اى لفظة هم الثانية تكرير الاولى للتأكيد دفعا لعدم الشمول والفصل بمعمول الخبر لايضره لانه فى حكم التوخر رتبة وتقديمه على الخبر للحصر اولرعاية الفاصلة * قوله (اومبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى) فح لاتكرار لفظا بل معنى مع تقوية الحكم وهذا احرى بالتقديم كما فى الكشاف * قوله (وهوعلى الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة) اى هم غافلون على الوجهين اى التكرير والابتداء مناد اى مفيد مظهر كاظهار المنادى ففيه استعارة على تمكن غفلتهم لان تكرير المسند اليه فى الاول وتكرير الاسناد فى الاسناد مع تكرر المسند اليه معنى يفيد كمال غفلتهم والحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق يفيد انه كأنه ليس من الناس غافل سواهم والقصر المستفاد يدل على انهم ليسوا غافلين عن ظاهر الدنيا فيكون كالتأكيد لما قبله واما الغفلة عن باطن الدنيا وهوان الدنيا مجاز الى الآخرة ومزرعة لها فهو غفلة عن الآخرة فى الحقيقة فلا يضر الحصر وكذا الغفلة عن بعض ظاهرها راجع الى الغفلة عن باطنها * قوله (المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لايعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ٢ ببعض ظاهرها) المحققة اسم فاعل صفة لغفلتهم المبدلة صفة الجملة يعنى يعلمون ظاهرا الخ بدل من لايعلمون بمنزلة البدل الكل من الكل

٢ من الدنيا اشار به الى ان الحيوة متعمة اذما ذكر بعض من الحيوة الدنيا وكذا فى الكشاف حيث قال وقوله ظاهر من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا و باطنا الخ فاسقط اى الحيوة ايضا فكلمة من للتبعيض ولا يبعد ان يكون للتبيين سعد

١١ رحمه الله ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون فى السنة التاسعة

قوله وقرئ من قبل و من بعد بالتنوين هذا اذا لم يكن المضاف اليه منويا بل ترك منسيا مثل

فساغ لى الشراب وكنت قبلا
اكاد اغص بالماء الفرات

قال الزجاج انهم يجرون بالتنوين و بلاتنوين عن بعضهم وهذا خطأ لان قبل و بعد اصلهما ههنا الخفض ولكن بنيا على الضم وانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حرمت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة مابقى بعد الحذف وانما بنيا على الضم لان اعرابهما على الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان بحق الاعراب واما وجوب ذهاب اعرابهما و بنائهما فلانهما عرفا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه و اما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين فالمعنى لله الامر من تقدم ومن تأخر و اما الكسر بلاتنوين فذكر الفراء انه ترك على ما كان عليه عند الاضافة واحتج بقوله بين ذراعى و جبهة الاسد وليس هذا القول مما يعرج اليه لان ذكر المضاف اليه فى البيت يدل على الاخر وقال مكى قبل و بعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما يعرف به فى الاسماء وهو حذف لما اضيف اليه فخالف الاسماء وشابها الحروف فبنيا كما بنى الحروف و انما على الضم لمشابهتهما المنادى المفرد اذ المنادى اذا اضيف ما اعرب واذا قطع بنى وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف المتعلقة بما بغيرها

قوله من له كتاب نصر بالمفعول المحذوف للنصر

قوله لما فيه من انقلاب التفاؤل اى من انقلاب تفاؤل المشركين وانعكاس تصورهم حين سمعوا غلبة فارس على الروم وتفاؤلهم هو قولهم للمسلمين انتم و النصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم قوله لما فيه تعليل لفرح المؤمنين بسبب نصر الله اى يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اهل الكتاب على المشركين لان فى ذلك النصر انقلاب تفاؤل المشركين وانعكاس تقديرهم انهم يغلبون وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين كما قال ابو بكر رضى الله عنه لا يقر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين

٢ والصفة مثل كونها حارة او باردة الى غير ذلك الخصايص اثارها المعلومة انيتها المجهولة لميتها وافعالها اثارها المعلومة الانية واللمية سعد ٣ اى بمعونة اجزائها الخارجية والذهنية سعد
٣ لتقبيح حالهم من قصر النظر الى الدنيا واعراضهم عن العقبى سعد
٢٢ ❊ اولم يتفكروا فى انفسهم ❊ ٢٣ ❊ ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق ❊

لاتحاد ما صدقا عليه فان الجاهل الذى لايعلم ماوعده الله وصحته هو الذى اختص علمه بظاهر الحيوة الدنيا والنكتة فى الابدال التنبيه على انه لافرق بين عدم العلم الذى هو الجهل و بين وجود العلم الذى لايتجاوز ظاهر الدنيا فكان هذا العلم ليس بعلم لعدم نفعه بل ضرره وعن هذا قال تقريرا لجهالتهم قوله المقصود الخ بيان وجه الشبه بل هم اضل حيث ان الحيوان يحترز عن المضرات ممايدركه من ظاهر الدنيا بخلاف هؤلاء الجهال قوله ببعض ظاهرها متعلق بالمقصور لكونه بمعنى المختص وكون الباء بمعنى على تكلف * **قوله** (فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها ٢ وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة) فان الخ تعليل لتقييده بالبعض اخذا من تنكير ظاهر كما سيجئ وحقايقها اى حقايق الاشياء و يدخل فيها حقيقة نفس الدنيا وان لم يكن لها حقيقة فى نفس الامر اى ماهياتها ٣ الخارجية والذهنية كما بيناه فى علم الميزان وخصايصها اى اى التى توجد فى بعض الاشياء دون بعض وكيفية صدورها اى الافعال والاسباب منها من الاشياء فان العلم بهذه الاشياء من مبادى العلم بامور الآخرة واحوالها فهؤلاء الغافلون بمعزل عن ذلك ولذلك نكر ظاهرا تنبيها على البعضية اذ اسم الجنس فى المثبت لايعم الا بدليل وهنا الدليل على عدم العموم قوله واما باطنها الخ قدمر بيانه * **قوله** (ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا) ووصلة الخ تفسير لكونه مجازا اى طريقا والانموذج معرب نمونه ويقال له نموذج قوله واشعارا عطف على تقريرا لجهالة وما ذكر فيما بينهما من تتمة المعطوف عليه و وجه الاشعار مامر من تنزيل علمهم منزلة العدم لعدم غنائه كالراقم على الماء ٢٢ * **قوله** (اولم يتفكروا) اى الم يوجهوا اذهانهم الى النظر و لم يتفكروا الاستفهام للتقرير ٣ اى ولم يتفكروا ولذا قصر همتهم على ظاهر من الحيوة الدنيا واغتروا بزخارفها ولم يدروا سرعة زوالها وقيل معطوف على مقدر يقتضيه المقام اى لم يتفكروا فى مصنوعاته والاولى ماذكرناه او معطوف على ماقبله فالهمزة فى حكم المتأخر ولما كان الاستفهام للتقرير يكون الجملة فى حكم الخبر فلا يلزم عطف الانشاء على الخبر و فى انفسهم اى فى قلوبهم للتأكيد دفعا لتوهم التجوز مثل سمعت باذنى * **قوله** (اولم يحدثوا التفكر فيها اواولم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرأة يجتلى فيها للمستبصر مايجتلى له فى الممكنات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها) اولم يحدثوا اى التفكر فى انفسهم اى المراد احداث التفكر فيها لا التفكر فى امر انفسهم ففى الحقيقة المظروف الاحداث لا التفكر قوله اولم يتفكروا فى امر انفسهم من امكانها و حدوثها واشتمالها الامور العجيبة فيستدلون بها على قدرة مبدعها على الاعادة كما فصله فح لايكون فى انفسهم تأكيدا بل يكون تأسيسا كانه قيل اولم يتفكروا فى آياتنا المنصوبة فى انفسهم و التخصيص بها مع ان النظر فى الآيات الآفاقية منتف ايضا انها اقرب اليهم من غيرها كما بينه قدم الاول وان نزل التفكر فيه منزلة اللازم لانه هو الملايم لقوله ماخلق الله الآية فان هذا اما متعلق بالقول المحذوف اوالعلم كما قرره و قوله ماخلق الله الآية او علمه مسبب عن التفكر فى المصنوعات لا التفكر فى انفسهم فقط بل لامدخل له فى ذلك لان سبب هذا القول وعلمه التفكر فى ضروب البدايع المودعة فى السموات والارض تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد واذا نظر فيها بالنظر الصحيح يقول ماخلق الله السموات والارض الآية اوعلم ذلك فيستدل بها على وجود صانعها ووحدته وكمال قدرته على كل الممكنات ومن جملتها احياء الموتى والاعادة ومجازاتهم بحسب اعمالهم فيعلم الارتباط بماقبله لانه بين تفاوت الموحد و المشرك و تخالف مراتبهم فى الجزاء ونجاة المؤمنين و خسران المشركين ثم بين البرهان الساطع والدليل القاطع على صحة البعث والجزاء وسائر المطالب العلى وهذا يقتضى ان لايعرض الوجه الثانى لكن يمكن ان يقال انه لما كان بدن الانسان مشتملا على جميع مافى العالم الكبير وانموذجاله يكون التفكر فى انفسهم مستلزما للتفكر فى سائر المصنوعات فيحصل به المقاصد والمرادات ٢٣ * **قوله** (متعلق بقول اوعلم محذوف دل عليه الكلام) اى على القول اوالعلم الكلام دلالة التزامية والباء فى الا بالحق للملابسة وعدم الانفكاك والمراد بالحق هو الثابت الذى لايسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة و الافعال الصائبة والاقوال الصادقة لابتناء خلقها على الحكمة البالغة ومن جملتها استدلال المكلفين بما اودع فيها

قوله مصدر مؤكد لنفسه لان ماقبله فى معنى الوعد هو كقولك لفلان على الف درهم اعترافا فمعناه اعترف له به اعترافا و المعنى وعد الله وعدا لان ماسبقه و هو قوله يؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء فى معنى وعد الله النصر والفرح به

قوله و هم الثانية تكرير للاولى اى كلمة هم الثانية فى قوله هم الغافلون تكرير لكلمة هم الاولى كررت للتأكيد فعلى هذا يكون مجموع قوله عز وجل وهم من الآخرة هم غافلون جملة واحدة و على وجه الثانى و هو ان يكون الثانية مبتدا و غافلون خبره و الجملة خبر الاول يكون جملتين و هو على كل من الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون وجه دلالته على تمكن غفلتهم اما على الوجه الاول فتكرر المسند اليه واسمية الجملة وتعريف الخبر المفيد للحصر الادعاى المطلوب منه المبالغة فى وصفهم بالغفلة لا شعاره بانهم غافلون دون من عداهم اما على الثانى فتكرر الاسناد المفيد لتقوى الحكم الذى هو التسجيل بالغفلة واسمية الجملة وتعريف الخبر ووجه كون غفلتهم محققة لمقتضى الجملة المتقدمة ان الجملة المتقدمة وهى جملة يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا لكونها بدلا من لايعلمون بدل الكل افادت واقتضت نفى العلم بالآخرة عنهم والحكم عليهم بالغفلة عن الآخرة يحقق ذلك المقتضى ووجه افادة ابداله منه نفى علمهم بالآخرة من حيث انها جعلت بحيث تقوم مقامه وتسد مسده ليعلم انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل و بين وجود العلم الذى لايتجاوز الدنيا

قوله ولذلك نكر ظاهرا يريد ان تنكير ظاهرا للافراد نوعا و التقليل و المراد منه بعض من ظواهرها التى هى متكثرة اى يعلمون ظاهرا واحدا من ظواهرها و هو مايشاهدونه مما يتعلق بالتعيش بملاذها والتمتع بزخارفها

قوله و اشعارا عطف على قوله تقريرا و كلاهما علة لابدال هذه الجملة من جملة لا يعلمون وجه اشعاره به من حيث ان البدل و المبدل منه فى بدل الكل من الكل متحدان بالذات متغايران بالمفهوم فلما ابدل العلم المثبت من العلم المنفى بدل الكل افاد الابدال انهما سيان

قوله اولم يتفكروا فى امر انفسهم فسر اولم يتفكروا فى انفسهم على وجهين الاول مبنى على ان ينزل التفكر منزلة اللازم فالمراد صدور الشكر منهم وعلى هذا لايكون فى انفسهم ماتعلق التفكر بل يكون المتعلق عاما والوجه الثانى مبنى على ان يكون فى انفسهم متعلق التفكر ولذا قدر المضاف فى هذا الوجه حيث قال فى امر انفسهم

٢٢ ❊ واجل مسمى ❊ ٢٣ ❊ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم ❊ ٢٤ ❊ ❊ لكافرون ❊ ٢٥ ❊ اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ❊ ٢٦ ❊ كانوا اشد منهم قوة ❊ ٢٧ ❊ واثار والارض ❊ ٢٨ ❊ وعمروها ❊ ٢٩ ❊ اكثر مما عمروها ❊ ٣٠ ❊ وجاءتهم رسلهم بالبينات ❊ ٣١ ❊ فما كان الله ليظلمهم ❊ ٣٢ ❊ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ❊
٣٣ ❊ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ❊

من العجايب على المطالب العلية كما مر توضيحه وقد اشار الى جواز كون الباء للسببية فى سورة الدخان حيث قال الا بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان و الطاعة او البعث و الجزاء فالمراد السبب الغائية ٢٢ * **قوله** (ينتهى عنده ولايبقى بعده ٢٣ بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى اوقيام الساعة) ينتهى عنده اى المراد بالاجل آخر المدة لانفسها مسمى اى معينا ولما كان المراد بعلم ماخلق الله ذلك الاخلقا ملتبسا بالحق العلم بالجزاء والبعث بعد الفناء فلاجرم انه يعلم ان ماخلق الله تلك المصنوعات الا باجل مسمى ولذا عطف عليه عطف المعلول على العلة ثم عطف عليه وان كثيرا الخ تنبيها على انهم انما وقعوا هذه الورطة العظيمة لتركهم النظر فى تلك المصنوعات فيكون هذه الجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام و هو اعراضهم عن التفكر ٢٤ * **قوله** (جاحدون ويحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لاتكون) اشار به الى ان المراد بجحود اللقاء انكار نفس الآخرة و قيد كثير لكثرة المنكرين بالنسبة الى المقرين وهم الموحدون ٢٥ * **قوله** (تقرير لسيرهم فى اقطار الارض) بناء على ان الاستفهام انكار للنفى واثبات المنفى اى قد ساروا فى تجارتهم وفى اسفارهم و فيه تشنيع لهم لعدم اتعاظهم وعدم تنبههم بما اصابهم مثل ما اصاب من قبلهم غب توبيخ على عدم تفكرهم فى المصنوعات فينظروا عطف على يسيروا داخل فى حكم الاستفهام اومنصوب باضمار ان على انه جواب النفى اى فقد شاهدوا والفاء لتسبب النظر عن السير ٢ * **قوله** (ونظرهم الى آثار ٣ المدمرين قبلهم) اشارة الى ماذكرناه قوله الى آثار المدمرين الخ معنى كيف كان الآية ٢٦ * **قوله** (كعاد وثمود) فانهم تمتعوا بزخارف الدنيا واغتروا بها حيث كانوا اشد منهم حتى اهلكوا بسبب الكفر والعتو فى الارض فالاتحاد فى السبب يؤدى الى المسبب ٢٧ * **قوله** (وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها) وقلبوا وجهها تفسير الاثارة لكن يكفى وقلبوها وذكر الوجه لايظهر وجهها ٢٨ * **قوله** (وعمروا الارض ٢٩ من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لاتبسط لهم فى غيرها ٤ وفيه تهكم بهم من حيث انهم ٥ مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد و التسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لانفع لها) وفيه تهكم بهم اى فى هذا الكلام لان اهل مكة اهل واد غير ذى زرع كما نطق به النص الكريم فالهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها قطعا فاهذا الكلام الا تهكم لان افعل التفضيل يقتضى المشاركة فى اصل الفعل مع انه لامناسبة بينهم قوله من حيث الخ للتعليل وهم اضعف حالا فيها ولعله اشار الى ان اشد منهم من قبيل الصيف احر من الشتاء و يتضح التهكم حينئذ مزيد الاتضاح فالقول بان وجه التهكم انما هو فى اغترارهم بالدنيا وافتخارهم بها مع ضعفهم فيها لامن افعل فانه غير موجه اذ لاشك فى قوتهم وعمارتهم الارض واستنباط الماء وغيره وكون من قبلهم اشد منهم ضعيف اما اولا فلان التهكم لايظهر حينئذ واما ثانيا فلان اخر كلامه لايلايم اوله حيث قال مع ضعفهم فيها ثم اثبت القوة ٣٠ * **قوله** (بالمعجزات اوالآيات الواضحات) فكذبوها واستهزؤا بها فدمرهم الله تعالى تدميرا ٣١ * **قوله** (فما كان الله ليظلمهم) والفاء فى فما كان الله تفريع لهذا المقدر فما كان الله استمرار فى النفى لانفى الاستمرار اللام فى ليظلمهم صلة خبر كان او متعلق بمحذوف اى فما كان الله مريدا لان يظلمهم * **قوله** (ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ٣٢ حيث عملوا ماادى الى تدميرهم ٣٣ اى ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم) ليفعل بهم اوله لانه تعالى لواهلكهم بغير جرم لم يكن ذلك ظلما لتصرفه فى ملكه لكن يكون ذلك فى صورة الظلم ومعاملته فالمنفى معاملة الظلم لانفس الظلم لعدم تحققه وكذا يأول ذلك به فى كل موضع سلب الظلم عنه تعالى فيه فالظلم اما استعارة لصورة الظلم اوللمشاكلة وتقديم انفسهم للفاصلة وجوز ان يكون الحصر بالنسبة الى الانبياء الذين يدعونهم الى الحق والى طريق مستقيم كلمة ثم فى قوله ثم كان للتراخى فى الزمان او فى الرتبة اذ المعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالتدمير ثم كان عاقبتهم فى الآخرة العقوبة السوء فوضع الظاهر وهو الذين اساؤا موضع المضمر وهو هم كما قال اى ثم كان عاقبتهم قوله للدلالة الخ اى جوزوا بالخصلة السوء لكونهم موصوفين بالفعل السوء والجزاء من جنس العمل فلو اضمر لفات هذه الدلالة وفيه ايضا الجمع بين المتماثلين وهو من المحسنات

٢ الى اثار الخ اشار الى ان النظر هنا يعدى بالى فيكون بمعنى الرؤية سعد
٣ والتعقيب باعتبار انتهاء السير سعد
٤ اى فى غير الوادى تأنيث ضميره بتأويل البقعة اوالارض سعد
٥ هذا مأخوذ من كلام الكشاف ولعل وجهه ان اثارتهم الارض لكونه فى غاية القلة بالنسبة الى الامم الماضية العاصية كالمعدوم وكذا الكلام فى عمارتهم وقوتهم والافاقيل من انه لاشك فى قوتهم الخ كلام حسن فح وجه التهكم اعماه و فى اغترارهم بالدنيا الخ سعد

قوله متعلق بقول اوعلم محذوف يدل الكلام عليه معناه اولم يتفكروا فيقولوا ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق او فيعلموا وقوله يدل الكلام عليه صفة علم وجه دلالة الكلام عليه وقوعه بعد الحث على التفكر فان العلم نتيجة التفكر كذا قالوا واقول يمكن ان يكون صفة لكل واحد من قول و علم بناء على ان القول والاعتراف بمضمون ماخلقنا الآية نتيجة التفكر كالعلم فان من احدث التفكر واستعمل الروية فى عجايب الصنع و انصف فى نفسه يلزمه ان يعترف ويقول ما خلق الله السموات و الارض ومابينهما الا بالحق قال صاحب الكشاف اى ماخلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولالتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة و بتقدير اجل مسمى لابد لها من ان ينتهى اليه وهو قيام الساعة والثواب والعقاب الاترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون تم كلامه قوله بغير غرض صحيح اشارة الى مذهبه جعل الحق فى مقابلة الباطل وفسره بالعبث و العبث ان لايكون فى الخلق فائدة ولما علم ان الفائدة غير عائدة الى الله تعالى بل الى المكلفين يجب ان يقال ما خلقهما الا لان يكون مساكن المكلفين و مسارح نظر المتفكرين ليعرفوه فيعبدوه فلا يقال لغرض صحيح لئلا يوهم النقصان والاستكمال بالاغراض

قوله جاحدون فالآية فى حق منكرى البعث ولهذا اورد صاحب الكشاف قوله تعالى انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون نظيرا لها واستشهد به على مضمونها

قوله وفيه تهكم معنى التهكم مستفاد من صيغة التفضيل فى اشد واكثر المشعرة ان فى اهل مكة قوة وكثرة عمارة ارض و الحال انهم ضعفاء لاقوة لهم وملجاؤن الى واد لانفع لهم فيها من جهة عمارة الارض وزرعها قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من العمارة عمارة الابنية من الدور و القصور والحصون فعلى هذا لايكون تهكما وورد عليه بانه غفل عن قوله تعالى واثاروا الارض

قوله اى ثم كان عاقبتهم العقوبة بالسوأى يعنى ان السوأى صفة مشتقة تأنيث الاسوء فلابد لها من تقدير موصوف وموصوفها اما العقوبة الخ

١١ اوالخصلة فالمعنى على الاول ثم كان عاقبة الذين فعلوا السيئات العقوبة السوأى التى هى جزاء عملهم السئ وعلى الثانى ثم كان عاقبة الذين عملوا السيئات الخصلة السوأى التى هى التكذيب و الاستهزاء بالآيات

٢ فح يلزم تفكيك الضمير ولذا قيل الاولى جوزوا المضمر اجمالية وهذه تفصيلية

٣ والعلة المستفـ

الظاهر موضع

* قوله (وانهم جاؤا بمثل افعالهم) اى كفار قريش جاؤا ٢ بمثل افعالهم وهو تكذيب البينات وايذاء المرسلين فيجازون بمثل جزائهم ان اصروا على سوء افعالهم * قوله (و السوأى تأنيث اسوء كالحسنى) او مصدر كالبشرى نعت بها ٢٢ * قوله (علة ٣ او بدل عطف بيان للسوأى) علة اى لان كذبوا بتقدير اللام وهو قياسى او بدل من السوأى او عطف بيان له ان فسرت بالخصلة السوأى كما ان الاول بناء على ان تفسر بالعقوبة السوأى وان الاول فى بيان حالهم فى الآخرة وهى جهنم والثانى فى بيان حالهم فى الدنيا لان البدل وهو التكذيب بآيات الله انما هو فى الدنيا والمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا بالعصيان اسوأ الخطايا وهو التكذيب اذ الصغيرة تجر الى الكبيرة والكبيرة تجر الى الكفر ولا ريب فى ان الاول ابلغ فلذا رجحه * قوله (او خبر كان) على قراءة ثم كان عاقبة الذين برفع عاقبة على انه اسم كان وقرئ بالنصب فيكون ان كذبوا اسم كان * قوله (والسوأى مصدر اساؤا) على الوجهين الاخيرين كون ان كذبوا بدلا او عطف بيان للسوأى وخبر كان محذوف للتهويل اى لايدخل تحت الوصف والمراد بالمصدر مفعول مطلق اما بحذف الزوائد او مفعول مطلق لاساؤا من غير لفظه اذا كان معنى اساؤا اكتسبوا الخطيئة او صفة مصدره المحذوف والسوأى بمعنى الخطيئة * قوله (او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزؤا بها) او مفعوله فيكون ح اسما للخطيئة والمعصية لا مصدرا بناء على ان اساؤا بمعنى اقترفوا اى اكتسبوا السوأى اى الخطيئة تختلف العبارات باختلاف الاعتبارات قوله بمعنى ثم كان الخ وقدمر توضيحه لكن هذا المعنى بناء على ان اكتساب المعاصى مقدم على تكذيبهم وكفرهم وفيه تأمل اذ الكلام فى الكفرة الذين هم عن الآخرة هم غافلون ولهذا اخر هذا الاحتمال والقول بانه اما باعتبار الاستمرار او باعتبار انه عبارة عن الطبع ضعيف لخلاف مذاق الكلام على ان الطبع جعله سببا للتكذيب * قوله (ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل) صلة الفعل اما مصدرا او مفعولا كما مر وان كذبوا تابعاله بان يكون بدلا او عطف بيان والخبر محذوفا اى لايدخل تحت الوصف كما ذكرنا آنفا وصرح به الزمخشرى * قوله (وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة) اى يجوز ان يكون ان فى ان كذبوا تفسيرية لان الاساءة الخ يعنى اذا كانت الاساءة بمعنى التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول فوجد شرطها وهو كون ماقبلها متضمنا لمعنى القول لكن تخصيص السوأى بالقول مع انه يعم الفعل خلاف الظاهر وعن هذا اشار الى ضعفه والنضل للمتقدم والله اعلم قوله اوان كذبوا على الوجوه المذكورة يعنى اذا كان السوأى اعتبر اسم كان فان كذبوا اما بدل منه او عطف بيان له او علة بتقدير الجار واذا كان ان كذبوا اسم كان فالسوأى اما مفعول مطلق لاساؤا او مفعول به فلا تنس ما هو المراد من السوأى من العقوبة او من الخصلة افى الدنيا ام وفى الآخرة ٢٣ * قوله (ينشئهم) اى يوجدهم ابتداء ليعبدوه ٢٤ * قوله (يعيدهم) ليجزيهم بما كسبوا وعن هذا قيل ثم اليه ترجعون للجزاء وثم للتراخى فى الرتبة ٢٥ * قوله (الجزاء و العدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل) والعدول الخ اى مقتضى الظاهر الغيبة لكنه عدل عنه الخ اذ الخطاب بالوعيد اكد فى التهديد وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة والحصر يعنى لا الى غيره وقدمر توضيح هذا الكلام فيما مر مرارا ٢٦ * قوله (يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وآيس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لاترغو) يسكتون الخ اصل الابلاس كما فى الراغب الحزن المعترض لشدة البأس والمصنف ذكر ماهو الحاصل فذكر السكوت لانه لازمه وكذا التحير ثم ذكر اليأس للتنبيه على معناه الحقيقى فلا يلزم الجمع بين المجازى والحقيقى يقال ناظرته فابلس تأييد ماذكر من المعانى الثلثة قوله للتى لاترغو بالغين المعجمة اى لاتصوت والرغاء صوت ذات الخف فيكون اخص من الصوت * قوله (وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا سكته) اى ابلس يجئ متعديا ايضا وقد انكره ابو البقاء والشيخان جوزاه لعلهما اطلعا والقراءة شاهدة على ذلك وما ذكره فى توجيهه من ان اصله يبلس ابلاس المجرمين على اقامة المصدر مقام الفاعل ثم حذف واقيم المضاف اليه

قوله فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة الخ يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ثم كان عاقبتهم السواى على ان يكون خبر كان السواى او ثم كان عاقبتهم ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن على ان يكون السواى صلة فعل والخبر ان كذبوا الآية لكن عدل عن مقتضى الظاهر للدلالة على معنى العلية بان يبين ان المقتضى لسوء عاقبتهم هو فعلهم السئ وهذا المعنى يفوت فى الاضمار

قوله علة او بدل او عطف بيان هذه الوجوه الثلاثة على ان يكون خبر كان السوأى لان كذبوا فالمعنى على الوجه الاول ثم كان عاقبة الذين اقترفوا السيئات السواى اى كان عاقبتهم اقبح العواقب لان كذبوا و استهزؤا و على الوجه الثانى والثالث ثم كان عاقبة الذين عملوا عملا سيئا الخصلة القبيحة التكذيب بآيات الله والاستهزا واما على تقدير ان يكون خبر كان ان كذبوا الآية فحينئذ يحتمل ان يكون السواى مصدر اساؤا وان يكون مفعولا به فالمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اساءة او اقترفوا الخطيئات ان كذبوا بالآيات و استهزؤا هذا كله على تقدير ان يكون خبر كان مذكورا اما السواى او ان كذبوا و يجوز ان يكون الخبر محذوفا فحينئذ يكون السواى صلة الفعل اى صلة اساؤا بانها مصدر منصوب على انها مفعول مطلق له او مفعول بها له وان كذبوا تابعها على انه بدل منها او عطف بيان لها فالمعنى ثم كان عاقبة الذين اساؤا اساءة او اقترفوا الخطيئة التكذيب بآيات الله والاستهزاء شيئا فظيعا لايدرك بالوصف ولا يتوصل الى كنهه بالبيان والذكر

قوله وان يكون ان مفسرة اى و يجوز ان يكون ان فى ان كذبوا مفسرة فعلى هذا يجب ان يكون الاساءة قولية لا فعلية ليصح وقوع ان المفسرة بعدها لانها انما تكون بعد معنى القول نحو نادى و كتب واما اذا كانت ان مصدرية يكون المراد بالاساءة ما هو اعم من ان يكون قولية وفعلية فلذا فسر رحمه الله معنى الآية على تقدير كونها مصدرية بمعنى اقترفوا الخطيئة والخطيئة اعم يشمل القول والفعل

قوله وقرأ ابو بكر وابو عمرو و روح بالياء على الاصل اى بالياء التحتانية على الاصل وهو الاسلوب السابق الذى سبق على اصل الغيبة قال بعض الكمل من شراح الكشاف انه سبحانه و تعالى لما استبعد فعلهم السواى جاء بالوعيد والتهديد يعنى لابد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذى بدأ خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك لا مجال للتكذيب بل تبقون آيسين متحيرين فوضع المجرمون فى قوله و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء

مقامه فضعيف لان ابلاس المجرمين مصدر مضاف لفاعله وفاعله هو فاعل الفعل بعينه فكيف يكون نائب الفاعل كذا قيل الا ان يقال انه من قبيل سيل مفعم لكنه تكلف بعد تكلف قوله اذا اسكته يشعر بان السكوت معنى حقيقى للابلاس لكن الظاهر ماذكرناه من ان الابلاس هو اليأس والسكوت والتحير لازمله ولذا قد يستعمل فيهما مجازا وقد قيل ان ابليس انما سمى ابليس لابأسه من رحمة الله تعالى ٢٢ * قوله (ممن ٢ اشركوهم بالله) تعيين ماهو المراد من شركائهم فانها اعم من ذلك ٢٣ * قوله (شفعاء قرينة) على المراد وزيد من لاستغراق النفى وصيغة الجمع لمقابلته فى الجمع وكون استغراق المفرد اشمل قدزيفه النحرير فى المطول فالمعنى لم يكن لواحد منهم شفيع اصلا على طريق انقسام الاحاد على الاحاد * قوله (يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه) اى بطريق التضرع لا بطريق القهر اشار الى ان المنفى فى الحقيقة الشفاعة ومجيئه بلفظ الماضى اى فى الموضعين ٣ فلو اخره لكان اولى واحم اللفظ اذ المعنى على الاستقبال استعير لفظ الماضى له لتحقق وقوعه كالماضى ٢٤ * قوله (يكفرون بآلهتهم حيث يئسوا منهم) فالباء صلة كافرين قدم لرعاية الفاصلة والتعبير بالمضارع لما ذكرناه من ان المعنى على الاستقبال قوله حيث يئسوا منهم اى من شفاعتهم ولعل المراد بابلاس المجرمين اليأس عن شفاعتهم كما يئسوا عن رحمة الله و بهذا يظهر الارتباط ولذا لم يقيد المصنف آيسين بشئ * قوله (وقيل كانوا فى الدنيا كافرين بسببهم) فح صيغة المضى على بابها والباء سببية زيفه مع ان قائله الزمخشرى لان وقوعه بعد قوله و يوم تقوم الساعة يؤيد الاول وكذا مابعده ولايلايم ايضا قوله ولم يكن لهم من شركاء الآية وايضا السبب بكفرهم عدم تفكرهم فى المصنوعات كما مر توضيحه بل الامر بالعكس فالاولى كون قوله ولم يكن حالا والواو رابطة اذ العطف على الجملة المتقدمة مع الظرف خلاف الظاهر اذ الظاهر على جعل الواو للعطف عطفه على يبلس المجرمون فالظرف ظرف لهذه الجملة وهو صريح فى الاحتمال الاول لفظة كانوا للاستمرار لا لمجرد المحافظة على الفاصلة * قوله (وكتب فى المصحف شفعواء وعلموا بنى اسرائيل بالواو والسوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة) بالواو بعدها الف على خلاف القياس اذ القياس ترك الواو والاكتفاء بالالف كما ذكر فى الرسم قيل وكذا رسم علماء فى الام اى فى مصحف العثمانى على خلاف القياس و اما السوأى فرسمها فى المصحف العثمانى كما فى شرح الرائية فصورت فيها الهمزة التابع سكون ماقبلها والقياس خلافه لانها ترسم بصورة تسهيلها ولا ياء فيها بعد الالف كما ذكره السخاوى والقياس اثباتها والتنظير به فى مجرد خلاف القياس مع ذكره فى هذه السورة وكذا هو مذكور فى كتب الرسم وان كان كلامهم لايخلو من الاشكال لكن لاحاجة الى حمل كلام المصنف عليه وقوله اثباتا للهمزة الخ راجع لهما فان الواو هى صورة الهمزة فى شفعاء والالف صورتها ايضا واما الالف بعد الواو كما فى بعض الكتب فزيادة بعدها كما بعد واو الجمع كما ذكره الشاطبى * قوله (على صورة الحرف الذى منه حركتها) وهو الالف الذى صفة الحرف منه اى من ذلك الحرف حركتها اى حركة الهمزة وهى الفتحة اذ الالف من الفتحة كما ان الضمة اصل الواو والياء من الكسرة و يوم تقوم الساعة اعيد لوقوع الفصل والتهويل مافيه من تفرق الخلائق واعادة يومئذ لمزيد التهويل وللتنبيه على شدة مافيه و يتفرقون ابلغ من يفرقون كانهم يمتاز بعضهم عن بعض بانفسهم بدون تفريق مع انه بعد الامر بالامتياز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ٢٥ * قوله (اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين) الآية اشار به الى ان الضمير للخلائق لا للمجرمين فقط دليل العموم قوله تعالى فاما الذين الآية لانه تفصيل ما اجمل اولا و يؤيده كلمة الفاء والمرجع مفهوم مما قبله لان مفهوم قوله يبلس المجرمون ان الموحدين يرجون المقام الامين فى يوم الساعة والدين والمراد التفرق فى المحال والاحوال مثل قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير ادخل الفاء فى فهم فى روضة تنبيها على ان الايمان والعمل الصالح سبب له بمقتضى الوعد وان كان تفضلا فى نفسه ولذا ترك فى مثل هذه كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم الآية تنبيها على انه تفضل ٢٦ * قوله (ارض ذات ازهار وانهار) هذا بناء على العرف والا فالروضة هى مطلق البستان ٢٧ * قوله (يسرون سرورا تهللت له وجوههم) يقال تهلل الوجه اذا ظهر اثر السرور عليه ٢٨ * قوله (مدخلون لايغيبون عنه) اى محضرون يدل على الخلود لان الجملة الاسمية تفيد الدوام

٢ وهم الاوثان عبر بمن لفعلهم اياها فعل العقلاء اوالاوثان وهو العبادة والشياطين والتعبير بمن للتغليب

٣ لكن المراد بالاول المضارع المنفى بلم واطلاق الماضى ميلا الى المعنى

قوله التى لاترغو اى لاتضج ولا تصيح والضجوج من النوق هى التى ترغو وتصوت عند الحلب

قوله و قرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته وفى بعض شروح الكشاف هذا بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا فتأويله على بعد ان يكون من اقامة المصدر مقام الفاعل وحذفه واقامة المضاف اليه مقامه اى يبلس ابلاس المجرمين

قوله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه الاولى ان يقال بمعنى الماضى لان اللفظ مضارع و معنى المضى انما نشأ من كلمة لم فلعله اراد بلفظ الماضى كلمة لم لا مادخلت هى عليه وسماها لفظ الماضى لكونها موضوعة لنفى الماضى

قوله اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها يعنى لما كان همزة شفعاء ههنا مرفوعة كتبت شفعواء بالواو التى من جنسها حركة الهمزة وهى الضم ولما كانت حركة الهمزة فى السوأى الفتحة كتبت الهمزة على صورة الحرف الذى حركتها من جنسه وهو الالف قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الثانية لا يختص بالمصحف بل هو قياس الخط و ذلك العذر لايمشى فى الاول اذ مقتضاه تأخير الواو عن الف شفعاء قوله اقوله فاما الذين آمنوا فيكون الكلام من باب الجمع مع التقسيم

قوله تهللت وجوههم من تهلل السحاب ببرقه اى تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل

والقرينة الخارجية تدل عليه ايضا والخلود الابدى معتبر فى فريق المؤمنين ايضا ومستفاد من الكلام الدال على الدوام وحال عصاة الموحدين مسكوت عنها كما فى اكثر المواضع وفيه من المحسنات البديعية الجمع والتفريق مع التقسيم والجمع بين التضاد ٢٢ * قوله (اخبار فى معنى الامر) فيكون استعارة بتشبيه النسبة الانشائية بالنسبة الاخبارية فى الحصول والوقوع * قوله (بتنزيه الله) متعلق بالامر اى الامر باعتقاد نزاهته تعالى * قوله (والثناء عليه) قدم الاول اذ التحلية بعد التخلية والفاء جواب الشرط المحذوف الدال عليه الكلام كانه قيل اذا اتضح حال الفريقين فاجتهدوا فى دخول زمرة الاولين بان قولوا نسبح الله سبحانا ٢ قيل لم يجعله امرا ابتداء لان سبحان مصدر لا يتصرف ولا ينصبه امر لانه انشاء من نوع اخر لكنه ناب مناب الامر فظهر ارتباطه بما قبله وتقدير ٣ قولوا لما عرفت من ان سبحان لا ينصبه امر * قوله (فى هذه الاوقات التى تظهر فيها قدرته) بيان وجه التخصيص صفة تفيد معنى العلة وقت المساء وقت اخراج الظلمات من النور والصباح وتقديم المساء ذكرا لتقدم الليل والظلمة * قوله (ويتجدد فيها نعمته) وهى اوقات العشى والظهر لانها اوقات كسب المعاش والاكل والشرب حسب العادة وعن هذا خص الاولان بالتسبيح والاخيران بالثناء بالذكر ولا منع فى الثناء فى الاولين ولا التنزيه فى الاخيرين * قوله (اودلالة على ان ما يحدث فيهما من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد من له تميز من اهل السموات والارض) اودلالة عطف على اخبار فى معنى الامر فح باق على بابه قوله من الشواهد خبران الناطقة اى الدالة على نزاهته عن سمات النقص فح يكون الشرط والجواب مقولا على السنة العباد فكما ان ما يحدث يدل على نزاهته تعالى عما لا يليق كذلك من الشواهد التى تدل على استحقاقه الحمد والثناء عليه قوله واستحقاقه اشارة الى ان اللام للاستحقاق والاختصاص به تعالى مستفاد من تقديم الخبر الظرف ممن له تميز ٤ توجيه ذكر فى السموات والارض اذ الحمد الكائن فى السموات والارض انما يكون ممن له تميز ٥ ففى هذا التعبير مبالغة بترك الحامد للعموم الى جميع العقلاء وغيرهم من جماد اما بلسان المقال كما اختاره صاحب التوضيح او بلسان الحال كما اختاره غيره فح يلزم عموم المجاز عندنا والشافعى جوزوا الجمع بين الحقيقة والمجاز * قوله (وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشيت العين اذا نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر) وتخصيص التسبيح اى بالذكر وكذا الكلام فى تخصيص الحمد واظهرية اثار القدرة والعظمة فيهما يناسب التنزيه عن جميع النقايص واكثرية تجدد النعمة فيهما يناسب الحمد لانه فى مقابلة النعمة وقد مر ولا منع فى الوقتين الاولين عن الحمد وكذا فى عكسه * قوله (ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون) اى فى الوجه الاول انه معطوف على فى السموات وهو الظاهر لقربه افظا ومعنى كما بينه ويجوز ان يكون معطوفا على حين تمسون فالاوقات المذكورة كلها ظرف للتسبيح * قوله (وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا) جملة معترضة بين المتعاطفين ووجه الاعتراض التنبيه على ان تلك الاوقات كما انها ظرف للتسبيح ظرف الحمد ايضا فالاجتهاد بانواع الذكر فى عموم الاوقات لازم لكل ارباب المعارف والحالات وهذا الوجه يؤيد ان المراد بالتخصيص التخصيص بالذكر لا غير ويحتمل ان يكون المراد بكل الاوقات ومعنى حين تمسون حين تدخلون المساء وحين تدخلون الصباح على انهما فعلان تامان والحين طرف من الزمان وطائفة محدودة وتقديم العشاء على حين تظهرون للفاصلة ولم يعبر عشيا بالفعل لما انه لا يجىء منه الفعل بمعنى الدخول فى العشى * قوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر) لكن لما كان هذا النقل بطريق خبر الآحاد جوز احتماله المعنى المذكور كما هو الظاهر من اللفظ فيكون فسبحان الله مجازا عن الصلوة لاشتمال الصلوة التسبيح * قوله (ولذلك زعم الحسن رحمه الله تعالى انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة) منشأ زعمه قوله ان الصلوة فرضت بمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى وقت غير معلوم وهو ضعيف اذ الاكثرون ذهبوا الى انها فرضت بمكة وعن هذا قال زعم تزييفا له وحديث المعراج شاهد عليه قوله فى اى وقت اتفقت اى اتفق الصلوة وحاصله فى وقت غير معلوم * قوله (وعنه عليه الصلوة والسلام)

(اخرجه)

اوالتقدير اذا علمتم ذلك فسبحون الله سبحانا
ذا خبر فى معنى الامر فلاحاجة الى تقدير قولوا
سعد

٣ كذا قالوا لكن قال ابو السعود اى اذا علمتم ذلك فسبحوا الله تعالى اى نزهوه عما ذكر سبحانه اى تسبيحه اللائق به ولم يقدر قولوا فتأمل سعد

٤ ولو ترك ممن له تميز ليعم الجمادات لوافق قوله تعالى "وان من شئ الا يسبح بحمده" سعد

٥ لكن الكلام فى المكلفين من اهل الارض فتعرضه لاهل السموات بناء على توجيه ذكر فى السموات فتأمل سعد

قوله فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى تقديره فسبح سبحان الله وفى الكشاف لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد هذا بيان اتصال فسبحان الله الآية بالآيات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين آمنوا وقوله "واما الذين كفروا" تفصيل لما اجمل فى قوله يومئذ يتفرقون اى اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا لما استعدوا به فى ذلك اليوم لتفوزوا بروضات الجنات ولم تخلصوا به من الشقاوة الابدية والحضور فى دركات النيران وهو استغراق الاوقات فى ذكر الله سبحانه وتعالى وطاعاته الواجبة عليكم ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله "يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى" اى من الآيات الدالة على الفردانية وعلى اختصاصه بالعبودية انه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى اى اعبدوه واحمدوه لانه يحيى ويميت وله الآيات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر وهو سبحان الله انيب مناب فعل الامر ورجح به تأويل خبر الائمة ابن عباس رضى الله عنه من ايجاب الصلوات الخمس باشارة النص والرجحان تأويله على قول الحسن نقل القاضى رحمه الله قول الحسن بلفظ زعم حيث قال ولذلك زعم الحسن انها مدنية الخ واخره عن قول ابن عباس والصحيح ان الخمس انما فرضت بمكة بحديث المعراج ومراجعة رسول الله مع موسى عليه السلام على ما رواه البخارى ومسلم عن انس فى آخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث

قوله لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين فى اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة روى عن البخارى ومسلم ومالك وابى داود عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين فى الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيد فى صلاة الحضر وفى رواية اخرى قالت فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى

اخرجه ابو داود عن ابن العراقى رواه الثعلبى من حديث انس رضى الله تعالى عنه وفى اسناده بشر بن الحسين وهو ضعيف * قوله (من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية) القفيز مكيال معروف وهو كناية عن الاجر الاوفى والمثوبة العظمى * قوله (وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى ليلته ومن قال حين يمسى ادرك ما فاته فى يومه) اخرجه ابو داود وقال البخارى انه ليس بصحيح قوله ادرك ما فاته اى من النوافل لحصل ثواب قائم مقام ما فاته وهذا معنى ما فاته * قوله (وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه) قدر لفظة فيه لان الجملة ح صفة ولابد فيها من عائد الى الموصوف دون الاضافة ٢٢ * قوله (كالانسان من النطفة والطائر من البيضة) ناظر الى الحى فيخرج ح بمعنى ينشئ ويوجد من النطفة ناظر الى الميت فيكون استعارة وكذا سائر الحيوان ٢٣ * قوله (النطفة والبيضة) وهى المرادة من الميت استعارة والاخراج فى هذا على حقيقته والحى هو الحيوان كالانسان وفيه صنعة الطباق واعيد يخرج لانه غير ماذكر اولا كما عرفته وقدم الاول لشرافة الحى وهذا بناء على الاكثر لان بعض الانسان لم يخلق من نطفة كآدم عليه السلام وكذا بعض الحيوان لم يخلق من نطفة وصيغة المضارع هنا للاستمرار فيننا ول الماضى ايضا * قوله (او يعقب الحيوة الموت وبالعكس ٢٤ بالنبات ٢٥ يبسها) او يعقب الحيوة هذا معنى اخر لقوله "يخرج الحى" الآية لكنه بعيد اذ تعقيب الحيوة الموت استفادته من قوله يخرج الحى من الميت يحتاج الى تمحلات كثيرة ويحيى الارض عطف على يخرج والمناسبة لان هذا ايضا اخراج الحى من الميت ايضا ولو مجازا والمفهوم منه انه تعالى يميت الارض بعد حيوتها والدلالة المذكور عليه لم يذكره ولم يعكس لشرافة الاحياء والحيوة ٢٦ * قوله (ومثل ذلك الاخراج) الاشارة الى الاخراج المذكور ضمنا لا الاشارة الى الاخراج الذى بعده فالكاف ليست للعينية بل للتشبيه وجه المشابهة الغرابة والدلالة على القدرة التامة ولا عرفيته جعل مشبها به وان كان المشبه اقوى فى ذلك ٢٧ * قوله (من قبوركم فانه ايضا يعقب الحياة بالموت) اشارة الى وجه الشبه غير ما ذكرناه * قوله (وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء) اذ الاخراج يستلزم الخروج ٢٨ * قوله (اى فى اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه) وهو آدم عليه السلام فيكون مجازا فى الايقاع او يقدر المضاف اى خلق اصلكم من تراب اى من طين صلصال كالفخار فقط كما هو المذهب او هو اغلب العناصر او المراد بالاصل النطفة لانها خلقت من اغذية خلقت من تراب كما مر بيانه فى سورة البقرة فحينئذ التراب على حاله غير مأول بسلالة من طين والمنى ومن آياته اى دلائل عقلية على كمال قدرته خلقكم من تراب فيقدر على اخراجكم من الارض تارة اخرى فيتضح ارتباطه بما قبله ٢٩ * قوله (ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض) اى ان اذا للمفاجأة وثم للتراخى فى الزمان ولا ينافيه المفاجأة لانه لا منع من ان يفاجأ احد امرا بعد مضى مدة من امر اخر كذا قيل واختار الطيبى كونها للتراخى الرتبى لان المفاجأة تأبى الحقيقى وهذا غريب اذ لا ريب فى كون المدة بين الخلق والنشر والتراخى الزمانى بالنسبة اليه والمفاجأة بالنسبة الى آخر المدة والمراد بالانتشار البث فى الارض كقوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل المراد بالانتشار فى الارض الذهاب للمحشر وهو بعيد وما ذكرناه مذكور فى الكشاف ٣٠ * قوله (لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولانهن من جنسهم لا من جنس آخر) لان حواء الخ كقوله تعالى وخلق منها زوجها فالجمع هنا لانقسام الاحاد الى الاحاد لكن قوله وسائر النساء الخ بناء على انها خلقن من مياه الرجال فقط كما يشعر به قوله تعالى خلق من ماء دافق وقوله تعالى "انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج" الآية كالصريح فى ان الانسان خلق من ماء الرجال والنساء معا وهو المختار فالتخصيص باعتبار الاصالة والغلبة فالانفس بمعنى الذوات كانه قيل خلقكم منكم كقوله تعالى وخلق منها زوجها قوله اولانهن من جنسهم فالنفس مجاز فى الجنس كقوله تعالى "لقد جاءكم رسول من انفسكم" وقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم" على القراءة بضم الفاء ٣١ * قوله (لتميلوا اليها وتألفوا بها) لتميلوا اليها او بالعكس ولم يتعرض له لان حالهن مستورة اشار به الى انه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به وحاصله الميل * قوله (فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب

قوله وعنه من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الآية اى روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال من سره الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس القفيز الاوفى مستعار للثواب التام والجزاء الكامل على هذا التسبيح وكذا الضمير فى قوله وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله الآية عائد الى ابن عباس

قوله لانه خلق اصلهم منه تعليل لتوجيه الخطاب الى جميعهم فى قوله خلقكم والمخلوق من التراب واحد منهم والمعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل به قوله ثم اذا انتم بشر اى ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا وثم للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان لان المفاجأة تدفع كونه للتراخى الزمانى لانها تفيد ان كونهم بشرا منتشرين عقيب الخلق بلا مهلة بل لا يعدية له منه زمانا الا ان وقت كونهم بشرا منتشرين هو عين وقت خلقهم فوجب المصير الى التراخى الرتبى

٢٢ ❊ وجعل بينكم ❊ ٢٣ ❊ مودة ورحمة ❊ ٢٤ ❊ ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ❊ ٢٥ ❊
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم ❊ ٢٦ ❊ والوانكم ❊ ٢٧ ❊ ان فى ذلك لآيات
للعالمين ❊ ٢٨ ❊ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ❊

للتنافر) اشارة الى وجه صحة المعنى الثانى لا الترجيح كيف لا والمعنى الاول مع كونه حقيقيا مستلزم للجنسية ولا يبعد ان يكون هذا ناظرا الى المعنيين ٢٢ * **قوله** (وجعل بينكم) فيه تغليب * **قوله** (اى بين الرجال والنساء) اى الزوجات اشير هنا الى الطرفين تلطفا * **قوله** (او بين افراد الجنس) اى بين افراد الرجال و النساء مطلقا قدم الاول لمناسبته لما قبله اشد المناسبة ومناسبة هذا له لدخول الازواج فيه واشارة الى آية اخرى ٢٣ * **قوله** (بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات) بواسطة الزواج ناظر الى المعنى الاول و تنبيه على ان المراد بالنساء الزوجات الزواج بالكسر الازدواج الشبق بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة هيجان الشهوات وحاصله حال الوقاع وغيرها اى وغير الحال المذكورة والحال مؤنث معنوى * **قوله** (نظم لامر المعاش) تعليل لعموم المودة الى غير حال الشبق * **قوله** (او بان تعيش الانسان) عطف على قوله بواسطة الزواج وناظر الى المعنى الثانى هذا فى قوة نظم الامر المعاش وللتفنن غير الاسلوب * **قوله** (متوقف على التعارف و التعاون المحوج الى التوادد والتراحم) من باب التفاعل المودة من الطرفين وكذا التراحم اى مرحمة بعضهم بعضا فانها من طرف واحد لا ينفع فى انتظام امر المعاش وهذا معنى مجموع قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وهذا المعنى هو الراجح لانتظامه كلا الاحتمالين * **قوله** (وقيل مودة كناية عن الجماع ورحمة عن الولد لقوله ورحمة منا) مرضه لانه مختص بالمعنى الاول مع انه بهذا القدر لا ينتظم امر المعاش كما نبه عليه آنفا وكون المراد بها الرحمة ابعد من كون المراد بالمودة الجماع اذ المحبة لازمة له واما كون الولد لازما لها و بالعكس فغير ظاهر ٢٤ * **قوله** (فيعلمون ما فى ذلك من الحكم) اشارة الى ان التفكر لكونه ذريعة الى العلم ذكر هنا والمقصود العلم وكون المراد العلم بذلك بقرينة السوق والمراد بذلك جميع ما تقدم بتأويل ما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم و صيغة البعد للتفخيم ٢٥ * **قوله** (ومن آياته) اى من ادلته المنصوبة الدالة على صحة البعث * **قوله** (لغاتكم) اشار به الى ان المراد بالالسنة اللغات وهى ما يعبر كل قوم به عن مرادهم لا الجارحة اذ لا معنى لاختلاف الجارحة * **قوله** (بان علم الله تعالى كل صنف لغته) بخلق علم ضرورى بها فى كل صنف من العرب والعجم فالخطاب للصنف هذا بناء على ان واضع اللغة هو الله تعالى كما ذهب اليه جماعة من المشايخ * **قوله** (او الهمه و ضعها واقدره عليها) بان القاها فى روعه وقلبه على القول بان الواضع ابو البشر وقد مر تفصيله فى تفسير قوله تعالى " وعلم آدم الاسماء " الآية والتعليم عام للالهام ٢ ايضا لكن المصنف قابله به لمزيد بيان الفرق بينهما * **قوله** (او اجناس نطقكم ٣ واشكاله) او اجناس بالجر عطف على قوله لغاتكم فالمراد باللسان الجارحة مرادا بها النطق بها مجازا واما فى الاول فحقيقة بناء على ان اللسان مشترك بين العضو المخصوص واللغة التى ظهر به و يحتمل المجاز ايضا * **قوله** (فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية) اشار الى ان المراد الاختلاف فصاحة وجهرا وضدهما وغير ذلك وهذا المعنى ينتظم او كان اللغة واحدة فقط ودلالة كل من هذين المعنيين على صحة البعث وكمال قدرته تعالى على جميع الممكنات واضحة ٢٦ * **قوله** (بياض الجلد وسواده) مع انهما من ماء واحد * **قوله** (او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها) اى تصويرها باحسن الصورة اللائق بتلك الاعضاء ٤ و صاحبها كقوله تعالى " الذى اعطى كل شئ خلقه " الآية * **قوله** (والوانهما وحلاها بحيث وقع التميز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة) وحلاها بكسر الحاء جمع حلية فعلى هذا الالوان بمعنى الانواع والضروب مجازا كما يقال الوان الطعام اى انواعها لانه مستلزم لاختلاف الالوان فهو اعم من الاول كما نبه عليه بقوله والوانهما ومع ذلك اخره لكونه مجازا ٢٧ * **قوله** (لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن) اشار به الى ان من خفى عليه ذلك لا يعد عاقلا من ملك قدمه لتجرده عن العوائق الجسمانية لا لكونه افضل كلمة او لمنع الخلو فقط وذكر الملك لبيان عموم العالمين بفتح اللام وان كان الملك عارفين بصحة البعث ووقوعه * **قوله** (وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون) والتخصيص لانهم المنتفعون بها وان كان آية ٥ لكل المخلوق ٢٨ * **قوله** (منامكم فى الزمانين) اى الليل و النهار اما الليل فاصل فيه ومحل النوم والاستراحة واما النهار فهو محل للقيلولة وهو مستحب لتعاونه فى التهجد قدم الليل لاصالته والباء بمعنى فى والظرفية

٢ والالهام لكونه لآدم عليه السلام يفيد العلم وان لم يفد العلم فى غير الانبياء سعد

٣ فالخطاب للافراد او للاصناف ايضا سعد

٤ والمطابقة لكمالها الممكن له سعد

٥ والآية السموات والارض المخلوقة والالسنة والالوان المختلفة فاضيف الصفة الى الموصوف نبه عليه فى البقرة و يصح الابقاء على ظاهره سعد

قوله نظم الامر المعاش بيان علة مقدرة لجعل بينكم مودة ورحمة

قوله او بان تعيش الانسان عطف على بواسطة الزواج والباء فى بواسطة للاستعانة وهنا للسببية

قوله كقوله ورحمة فى قوله تعالى " ولنجعله آية للناس ورحمة منا " والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام وهى مثل حنانا فى قوله تعالى و حنانا من لدنا فان المراد به الرحمة المراد بها يحيى والدزكريا عليهما السلام ومثل ما فى قوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا والمراد بها والدزكريا كما يفهم من تقرير ابى البقاء

قوله لا يكاد يخفى على عاقل معنى العقل مستفاد من صيغة الجمع بالواو والنون والمراد بالعقل فى الآية المستشهد بها فى قراءة الكسر زيادة الفطنة

قوله منامكم فى الزمانين فسره على وجهين الوجه الاول ان زمانى الليل والنهار ظرف لكل واحد من فعلى النوم وابتغاء فضل الله لان كل واحد من هذين الفعلين يكون فى الليل وفى النهار وهذا الوجه مبنى على ان يكون الكلام من باب المقابلة فان الليل يقابل النهار والمنام لكونه منبئا عن السكون يقابل الابتغاء المنبئ عن الحركة او المنام لكونه منبئا عن الاستراحة يقابل الابتغاء لكونه منبئا عن التعب فحذف ظرف الابتغاء لدلالة ظرف مقابله عليه تقديره وابتغاؤكم فيهما واليه اشار رحمه الله بقوله وطلب معاشكم فيهما والوجه الثانى ان يكون الكلام من باب اللف والنشر فعلى هذا يكون الليل ظرفا لفعل النوم والنهار ظرفا لفعل الابتغاء لكن الظاهر على هذا ان يقع النشر على ترتيب اللف ويقال ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاولين اللذين هما الفعلان المظروفان بالقرينتين الاخيرين اللذين هما الظرفان لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع ان اللف يعين السامع على ان يرد كل واحد من القرينتين الى ما هو له و بتحديه قد اجتمع فى هذا الوجه من المحسنات حسن التقابل مع اللف والنشر

٢ ولذا لم يرض به المص حيث اخره مع ان الزمخشرى قدمه مع القول بالتقديم والتأخير رتبة فيكون لفا اصطلاحيا ولم يتعرض له المص لعدم رضائه سعد ٤ استفهام للانكار الوقوعى سعد

٣ اى كقول الشاعر وهو طرفة بن عبد البكرى لمن منعه من حضور الحجاريات وتعاطى اللذات هل انت قادر على خلودى فى الدنيا لا لاج المهالك ولا لاستيفاء الشهوات سعد

٢٢ ❊ ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ❊ ٢٣ ❊ ومن آياته يريكم البرق ❊ ٢٤ ❊ خوفا ❊

تفيد البعضية والمنام بمعنى النوم * **قوله** (لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية) القوى النفسانية وهى القوة المدركة اذ النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا فتستريح حينئذ و يزول كلالها الحاصل من مزاولة الادراك والقوى الطبيعية ما عدا المدركة كالقوى المحركة و الغاذية والهاضمة وغيرها * **قوله** (وطلب معاشكم فيهما) اشار به الى ان ابتغاؤكم اى طلب المعاش عطف على المنام معتبر فيه ما يعتبر فى المعطوف عليه بمعونة المقام والكسب فى الليل او وقوع بعض العمل فيه لا سيما فى الليالى الطوال او فى البلاد الحارة يفتحون الحوانيت و يبيعون و يشترون كالنهار ايام الصيف بالليالى لافراط الحر فى النهار ونقل ان اهل الموصل يفعلون كذلك و الكلام لا يقتضى عموم الاوقات والاشخاص * **قوله** (او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف) والمراد باللف والضم معناهما اللغوى لا الاصطلاحى لانه فى اصطلاح المعانى ذكر متعدد على جهة التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة على السامع وهنا ليس كذلك والقول بان اصله ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار على ان الجار والمجرور حال متقدمة من تأخيره اى كائنين بالليل والنهار او خبر مبتدأ محذوف والجملة معترضة اى وذلك بالليل والنهار ضعيف لم يعهد مثله فالاولى الحمل على المعنى اللغوى ٢ كما اختاره الفاضل المحشى اذ التعريف المذكور غير صادق الا بالتمحل وتغيير النظم * **قوله** (وضم بين الزمانين) وهو الليل والنهار هذا عطف تفسيرى لقوله فلف * **قوله** (والفعلين) اى النوم والابتغاء والمراد بالفعل المعنى اللغوى * **قوله** (بعاطفين مع امكان الاكتفاء بعاطف واحد بان يقال منامكم بالليل وابتغاؤكم فى النهار * **قوله** (اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة) وجه الاشعار ما ذكرناه فى الوجه الاول من ان القيد فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف بحسب الظاهر وان لم يكن كذلك بعد الحمل على اللف والضم اذ ح يختص احد الفعلين باحد الزمانين لكن هذا لا يمنع الصلاحية وعن هذا قال فهو صالح الخ واو قيل ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار لم يوجد الاشعار اما اذا وحظ اللف والضم فظاهر واما اذا لم يحمل على اللف و النشر فالظاهر كونهما قيدين للاخير * **قوله** (ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه) ولذلك قدم هذا الوجه صاحب الكشاف لكن المص عكس الامر لان الحمل على اللف و النشر مبنى على التكلف ولان كلا من الفعلين متحقق فى كل من الزمانين ودعوى الاختصاص مشكل غايته ان النوم فى الليل والكسب فى النهار غالب وهذا سبب سائر الآيات الواردة فيه و على الوجه الثانى تعلق النهار بابتغاؤكم معنوى لا لفظى والعامل اللفظى الابتغاء المقدم على النهار كما اومى اليه المص و بذلك يندفع الاشكال بانه يلزم عطفه على معمول منامكم وهو الليل فلا يرد اعتراض ابن هشام كما نقله المحشى وقدم توضيح تعلق الجار والمجرور و بعد التى واللتيا الحمل على اللف والضم لا يخلو عن خدشة لا تليق بجزالة النظم الكريم فالوجه الاول هو المعول ٢٢ * **قوله** (سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة) تعليل لكفاية سماع باذن واعية وهو المراد بسماع تفهم واستبصار فلا يحتاج الى النظر والتفكر ولذا ختم الكلام هنا بقوله لقوم يسمعون وما سبق ختم بقوله يتفكرون و يعقلون وهو المراد بالعالمين بكسر اللام ٢٣ * **قوله** (مقدر بان كقوله * الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى *) مقدر بان والتقدير ان يريكم كقوله ٣ الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى اى ان احضر بقرينة اظهارها فى المعطوف وهو وان اشهد اللذات ٤ هل انت مخلدى الزاجرى بياء المتكلم وانما ساغ الاضافة لان الاضافة لفظية مثل الضارب زيد * **قوله** (او الفعل منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه) اى المراد بالفعل فيه المصدر المدلول عليه ضمنا لا تمام الموضوع له فلا تقدير حينئذ فيكون يريكم بمعنى الاراءة مجازا كقوله تسمع بالمعيدى الخ مثل مشهور تسمع فيه مبتدأ لكونه اسما فى صورة الفعل وانما عدل هنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد فيكون ابلغ قدم الاول لان تقدير ان اهون من جعل الفعل بمنزلة المصدر * **قوله** (او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله * فما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدح *) اخره لاحتياجه الى حذف كثير قوله الا تارتان اى حالتان احديهما الموت اشير اليه بقوله فمنهما اموت والحالة الثانية الكدح والمشقة فى تحصيل المعاش قوله اموت و ابتغى صفتان لمحذوف اى فمنها تارة عليه اموت فيها واخرى تارة ابتغى العيش فيها او منزلان فعلان منزلان منزلة المصدر و يجوز اضمار ان فيه ايضا ٢٤ * **قوله**

قوله فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة اى لف وجمع النهار مع الليل بعطفه عليه بالواو وكذلك ضم الابتغاء بالمنام بعطفه عليه و القياس عند الحمل على اللف والنشر ان يقال منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار حتى يصرف الليل الى فعل المنام وحده والنهار الى فعل الابتغاء وحده لكن عدل عن هذا الى ما ذكر بان جعل الليل والنهار متعاطفين لفعل المنام وان اقتضى المنام ان يكون ظرفه الليل فقط وجعلا ايضا ظرفين للابتغاء وان اقتضى الابتغاء ان يكون ظرفه النهار فقط للاشعار الى المعنى المذكور و هو ان النهار و ان كان من شانه ان يكون ظرفا للابتغاء لا للنوم لكن قد يقع النوم فيه عند الاحتياج وكذلك الليل وان كان من شانه ان يكون ظرفا للمنام لكنه قد يكون ظرفا للابتغاء ان مست الحاجة اليه

قوله و يؤيده سائر الآيات الواردة فيه اى و يؤيد الوجه الثانى وهو حمل الكلام على اللف والنشر بان جعل الليل ظرفا للمنام و النهار للابتغاء سائر الآيات الواردة فى معنى هذه الآية نحو قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا و قوله و جعل الليل لباسا والنهار معاشا وقوله و من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اى لتسكنوا فى الليل و لتبتغوا من فضله فى النهار

قوله مقدر بان فسر معنى الآية بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون يريكم بالرفع مقدرا بان مرفوع المحل على انه مبتدأ ومن آياته خبره كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى فان احضر مقدر بان واقع مفعولا به للزاجر و المعنى الا ايهذا الذى زجرنى اى منعنى ان احضر الحرب والقرينة على انه مقدر بان ذكر كلمة ان فى ما عطف عليه وهو وان اشهد اللذات وانما جاز الرفع على تقدير ان يكون ان مقدرة تشبيها لكلمة ان بما المصدرية كما روى عن مجاهد ان يتم الرضاعة برفع يتم وكقوله * ان تقرآن على اسماء ويحكما * منى السلام وان لا تشعرا احدا * واذا جاز الرفع مع ذكر ان فهو مع حذفه جوز و الوجه الثانى ان لا يقدر ان لكن ينزل الفعل منزلة مصدره كقولهم فى المثل وتسمع بالمعيدى خير من ان تراه برفع تسمع فانه مأول بمصدر مرفوع على الابتداء تقديره سماعك بالمعيدى خير من ان تراه و قوله وقالوا ما تشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذى اثير * وانما جئ بصورة الفعل ايهاما لمعنى التجدد والوجه الثالث ان يكون يريكم صفة لموصوف محذوف كما ذكره ابو البقاء وصاحب الكشف تقديره و من آياته يريكم بها البرق فحذف آية و ضميرها العائد اليها كقوله * فما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدح * فان اموت صفة محذوف تقديره تارة اموت فيها فحذف تارة ولفظ فيها و الموت مستعار للنوم هذا اقول قوله وتسمع ابس يتعين ١١

٢ الا ان يقال كون الخوف علة باعتبار كونه سببا للخوف من عذاب الله تعالى وكذا الطمع المذكور مؤد الى طمع ثواب الله تعالى ونعيمه ✽ قوله ماء اى بعض الماء على ان التنكير للتبعيض ✽ ٣ اى القيام هنا بمعنى البقا بعد الايجاد مجازا ✽ ٤ اى تأويل اذا دعاكم بالمفرد ✽ ٥ لانها جملة شرطية مصدر باذاء الشرطية واذا الثانية فجائية واقعة فى جوابها ✽

٢٢ ✽ وطمعا ✽ ٢٣ ✽ وينزل من السماء ماء ✽ ٢٤ ✽ فيحيى به الارض ✽ ٢٥ ✽ بعد موتها ✽ ٢٦ ✽ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ✽ ٢٧ ✽ ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ✽ ٢٨ ✽ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ✽

(من الصاعقة للمسافر) اى من اصابة الصاعقة المؤدية الى الهلاك قوله وللمسافر فانه يخاف المطر وفى بعض النسخ اسقط اوو الصحيح الاول ٢٢ * قوله (فى الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع) على العلة اى العلة التحصيلية لكن كون الطمع علة للرؤية ظاهر واما كون الخوف علة لها فخفى ٢ قوله لفعل الخ اشارة الى ان نصبهما مشروط بكونه فعلا لفاعل المعلل وهنا ليس كذلك فدفعه بانهما علتان للفعل المحذوف اللازم المذكور وهو الرؤية اللازمة للاراءة والمخاطب متصف بالخوف والطمع كالرؤية وهو المراد بكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل واما كونهما فعل الله بمعنى انهما مخلوقان له فلا يفيد اذ المراد الاتصاف كما عرفته واشار اليه بقوله اوارادة خوف الخ اذ الارادة فعل الله تعالى بمعنى الاتصاف بها دون الخوف والطمع * قوله (اوتأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان اوعلى الحال مثل كلمته شفاها) اوتأويل الخ اى اصله الاخافة فحذف الزوائد او بان يجعل مجازا عن سببه كقوله تعالى • وانبتها نباتا حسنا • قوله اوعلى الحال اى خائفين وطامعين على ان المصدر بمعنى اسم المفعول او بتقدير ذوى خوف وطمع اوحال من البرق اى ذا خوف وطمع وقدم الكلام على وجه التمام فى سورة الرعد ٢٣ * قوله (وقرئ بالتشديد ٢٤ بالنبات ٢٥ يبسها) وقرئ بالتشديد اعتمد على شهرتها وعبر بصيغة قرئ لا للتمريض بل لشهرتها فانه قراءة غير ابن كثير والبصريين وخالف عادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا لكن لاضير فيه لانه قد يجعل اصلا مختار بعض القراء تعويلا على الشهرة وهنا جعل قراءة ينزل من الافعال اصلا لعل وجهه انه يناسب لقوله يريكم والباء فى قوله بالنبات للسببية العادية قوله ليبسها اى الموت مستعار ليبسها كما ان الاحياء مستعار لاحداث نضارتها ٢٦ * قوله (يستعملون عقولهم فى استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته) فانه بدون الاستعمال لايفيد واشار الى انه مشتق من العقل بمعنى القوة للادراك الكلى لا بمعنى الادراك الكلى والضمير فى استنباطها راجع الى المذكورات من البرق والمطر واحياء الارض بعد موتها واماتة الارض بعد حيوتها ليظهر كمال القدرة على جميع الممكنات واحياء الاموات ولما كان المذكورات من قبيل ما يدرك باستعمال العقول ختم الآية به ٢٧ * قوله (ومن آياته ان تقوم) كلمة ان وان كانت علما فى الاستقبال لكن المراد هنا الاستمرار ويؤيده قوله تعالى • ان الله يمسك السموات والارض • الآية بدون ان فان الممكن حين بقائه لابد له من حافظ فالمراد اقامتهما واستمرارهما بعد انشائهما على ما هما عليه منذ خلقا الى اجل مسمى ولا يقال المراد انهما يبقيان على هذه الحالة مدة معلومة لله تعالى فى مستقبل الزمان لما مر من ان الممكن يحتاج الى العلة فى البقاء مطلقا والتخصيص خلاف الظاهر ومقتضى ان كونه مستقبلا لايضر لان خروج اللفظ عن معناه الحقيقى عند قيام القرينة شايع ذايع * قوله (قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما فى حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس) وارادته اى الامر الارادة واشارة الى ان المراد بالامر التكوينى الارادة كما اوضحه فى تفسير قوله تعالى • واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • مثل ما فى اوائل سورة البقرة من قوله ولاقول ولا امر حقيقة وهذا قول بعض ائمة الاصول وقد اختاره المصنف قوله من غير مقيم محسوس وانما تعرضه لان هذا بعد انشاء ذاتهما وليس من تتمة الانشاء وما هو من تتمة الانشاء الايجاد بمقيم غير محسوس فقد اشتبه الامر على من قال انه من تتمة الانشاء قال تعالى • ٣ خلق السموات بغير عمد ترونها • اى بلا عمد فالنفى للصفة والموصوف معا اوللصفة فقط فيكون هناك عماد غير مرئى وهو امساك الله تعالى بقدرته ولعل لهذا قال محسوس اذ المقيم الغير المحسوس متحقق * قوله (والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغناء عن الآلة) لان فيه تمثيل حصول ما تعلقت بارادته بلامهلة بطاعة مأمور مطيع بلا مهلة ولا توقف كما يشير اليه ٢٨ * قوله (ثم اذا دعاكم) الآية كلام مسوق للاخبار بوقوع البعث ووجوده بعد انقضاء اجل قيامهما ولذلك ذكر عقيبه فان الآيات المذكورة من قوله • ومن آياته ان خلقكم من تراب • الآية الى هنا مسوقة لاثبات البعث لكن هذه الآية الدالة على كمال القدرة متعقبة بالبعث فى الوجود ولذا ذكر عقيبه * قوله (عطف على ان تقوم على تأويل ٤ المفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره) وانما احتيج الى التأويل مع جواز عطف الجملة على المفرد فيما له محل من الاعراب كما صرح به فى علم النحو لانه معطوف ٥ على المبتدأ والمبتدأ لايكون الا اسما مفردا اوما هو فى تأويله كما فيما نحن فيه

١١ لان يكون مثال المجرد تنزيل الفعل منزلة المصدر اذ يجوز ان يحمل هذا ايضا على حذف ان وتقديره فيكون محتملا للوجهين فالاولى ان يمثل بما لايجوز فيه تقديران كالهو فى قوله و قالوا ما تشاء فقلت الهو والمالم يجز فيه تقديران لان قوله ما تشاء سؤال عما يشاؤه فى الحال ظاهرا كما اذا قلت ما تريد اى الان فلو قدر ان الهو لكان مستقبلا لان ان علم الاستقبال فكانه ساله عما يشاه فى الحال فاجابه بما يشاؤه فى المستقبل لا فى الحال فلا يتطابقان ظاهرا وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال تعالى ههنا ان تقوم وقبله ومن آياته يريكم ولم يقل ان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل بان وجعل بتأويل المصدر ليدل على الثبوت واراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر

قوله ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور ولما كان حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك اخرجه عن ظاهره واوله بثلاثة اوجه الاول ان يكونا علة لفعل يستلزمه الفعل المذكور فان المفعولين فى يريكم فاعلون فى المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين خوفا وطمعا والثانى ان يكون على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وارادة طمع واشار اليه بقوله اوله اى اوعلى العلة المذكور على تقدير مضاف والثالث ان يكون الخوف بمعنى الاخافة والطمع بمعنى الاطماع والاخافة والاطماع فعلان لفاعل الارادة وهو الله تعالى قال صاحب الانتصاف الخوف والطمع مخلوقان لله تعالى فيلزم شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين والفاعل والخالق واحد فلابد من تخريجه على هذا الوجه وقال شراح الكشاف هذا مخالف لما عليه ائمة النحو من ان المفعول له يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون فاعل الفعل المعلل متصفا به فاذا قلت جئتك اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اى جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه سبحانه وتعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الى التأويل باحد الوجوه المذكورة

قوله كقولك فعلته رغما للشيطان اى ارغاما له

قوله مثل كلمته شفاها وجه التشبيه كونه حالا فى صورة المصدر مثل اتيته مشيا وعدوا وركضا وقتلته صبرا ولقيته فجأة وليس هذا عند سيبويه بقياس وانكر انا نارجلة وسرعة واجازه المبرد فى كل ما دل عليه الفعل

وا ظاهر ان قوله وهو اهون عليه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهو الله تعالى وانشائه الخلق ثم يعيده بسرعة كلمح البصر اوهو اقرب بهيئة اخرى منتزعا من اشياء كثيرة وهى شخص ينشئ امرا ابتداء ثم يعيده ثانيا على وجه السرعة لكونه اهون واسهل فذكر اللفظ المستعمل فى المشبه به فى المشبه ويحتمل الكناية لان السرعة لازم لكونه اسهل فاريد اللازم ✽ ٢٢ ✽ وله من فى السموات والارض كل له قانتون ✽ ٢٣ ✽ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ✽ ٢٤ ✽ وهو اهون عليه ✽

واختير اذا مع الماضى لتحقق الدعوة * قوله (ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة) اشار الى ان ثم داخلة فى المعنى على اذا انتم تخرجون لانها جواب والحكم فى الجواب والشرط قيد له كما ذهب اليه صاحب المفتاح واختاره المصنف فى الحقيقة يكون ذلك الجواب معطوفا مأولا بالمصدر قوله واحدة اشارة الى ان التاء للوحدة والقصد اليها لا الى الجنس فيكون تأكيدا للوحدة * قوله (فيقول) والفاء لعطف المفصل على المجمل * قوله (ايها الموتى اخرجوا) وفى سورة ق فى قوله تعالى •يوم يناد المناد• الآية اسرافيل اوجبريل فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وما ذكر هنا وان خالف لفظا لكنه طبقه معنى مع الاختصار * قوله (والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه) اى حال الاعادة كحال الابداع فى كن فيكون فكما لاقول ولا امر فى الابداء فكذلك لا امر ولاقول فى الاعادة بل هو تشبيه سرعة الخ فهو استعارة تمثيلية على ما حققه فى سورة البقرة وقيل اوتخييلية ومكنية بتشبيه الموتى بقوم يريدون الذهاب الى محل ملك عظيم يتهيؤن لذلك واثبات الدعوة لهم قرينتها اوهى تصريحية تبعية فى قوله دعاكم دعوة فالاولى الحمل على الاستعارة التمثيلية لانها ابلغ من سائرها كما بين فى موضعها والسرعة مستفادة من اذا فى اذا انتم تخرجون المفاجأة والتجشم الكسب مع التكلف وثم اما التراخى زمانه وهو الاصل الراجح * قوله (وثم اما التراخى زمانه اولعظم ما فيه) اشارة الى التراخى الرتبى والضمير راجع الى المعطوف وهو احياء الموتى وكونه اعظم من المعطوف عليه وهو قيام السماء والارض لان الدنيا وما فيها مجاز الآخرة وعاقبة الدار فلا جرم انه اعظم قدرا من الوسائل لكن انكلفه وامكان الحقيقة اخره * قوله (ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لايعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء فى جواب الاولى) ومن الارض متعلق الخ اذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها اشار اليه المصنف بقوله كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى قوله فطلع الى شاهد على ان المدعو فى اسفل الوادى دون الداعى ومن الابتداء ليس له انتهاء الا ان يقال انتهاؤه الحضور الى المحشر قوله فطلع الى ينادى عليه لايتخرجون لما ذكره لكن اوقيل انها متعلقة بتخرجون المقدر بفسره المذكور لم يبعد قوله ولذلك ناب مناب الفاء لاشتراكهما فى الدلالة على التعقيب ٢٢ * قوله (منقادون لفعله فيهم لايمتنعون عليه ٢٣ بعد هلاكهم) لفعله ومشيئته وتكوينه لايمتنعون لايأبون عنه وان عصوا فى امره الظاهر ان على هنا بمعنى عن والضمير راجع الى فعله ومن كان بهذه الصفة يقدر على احياء الموتى ولذا قال عقيبه وهو الذى يبدأ الخلق الآية اذ كر الاعادة فى جنب دليله فالتكرار فى مثله حسن عند البلغاء وقيل تكريره لزيادة التقرير والتمهيد لما بعده وهو اهون عليه ٢ * قوله (بعد هلاكهم وبعد تفرق اجزائهم كما مر الاشارة اليه او بعد كونهم معدومين فان قيل مضمون الصلة لابد وان يكون معلوما والاعادة ليست بمعلومة قلنا يكفى فى ذلك تمكنهم من العلم ٢٤ * قوله (والاعادة اسهل عليه بالاصل بالاضافة الى قدركم) اى بالبدء اذ هو ليس بمسبوق بالمادة والمدة والاعادة مسبوقة بهما بالاضافة الى قدركم جمع قدرة يعنى اذا قستم قدرته تعالى على قدرتكم فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة كذا قيل ففى العبارة تسامح اذ ظاهره انه متعلق باسهل اى اسهل بالنسبة الى قدركم ولا معنى له الا بالتأويل المذكور وفيه شئ ايضا فالاولى كونه بمعنى هين وتعلقه باسهل لانه يكفى فى عمل الجار والمجرور رائحة الفعل فلا حاجة الى تأويل اسهل بالحكم بزيادة السهولة الا ان يقال ان هذا المعنى حاصله والتأويل ليس لتصحيح التعلق * قوله (والقياس على اصولكم) اى على قواعدكم المقررة عندكم وهى ان ما هو ادنى من شئ فهو اهون عما هو اعظم لكنه عدل عنه الى ما ذكر تنبيها على ان منشأ ذلك اختلاف قدركم ونقصان قدرة المخلوقات * قوله (والا فهما عليه سواء) اى وان لم يكن قياسا على اصولكم فلا يصح كون بعض شئ اهون من الاخر لانهما وجميع الممكنات عليه تعالى سواء اذ قدرته الذاتية نسبتها الى جميع الممكنات سواء فلا جرم ان الكلام مسوق بالنسبة الى قدر المخلوقات ايقاظا لعقول الجهلة المنكرين له * قوله (ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين) الهاء اى فى عليه للخلق لا لله اما على معنى ان الاعادة اسرع وايسر

قوله قيامهما باقامته لهما يعنى معنى ان تقوم السماء والارض قيامهما لكون الفعل الداخل عليه ان بمعنى المصدر ومعنى بامره باقامته لهما وفى الكشاف بامره اى بقوله قائمتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال يعنى ان المراد فى بامره هو الامر التكوينى وهو قوله كونا قائمتين والمراد بهذا الامر التكوينى هو اقامته وارادته كونهما على صفة القيام دون الزوال فلفظ الامر مجاز عن اقامته وارادته لذلك جعلنا التسخرهما لقدرة الله تعالى وارادته ولسرعة قبولهما للاثر المراد من غير اباء كالأمور الذى امتثل لامر الآمر المطاع واطاعه وهذا هو المراد بقوله رحمه الله والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة قال الامام قوله بامره اى بقوله قوما اوبارادته قيامهما وذلك ان الامر عند المعتزلة موافق الارادة وعندنا ليس كذلك ولكن النزاع فى الامر للتكليف لا فى الامر الذى فى التكوين فانالانناز عهم فى ان قوله كن وكونا وكونوا موافق الارادة

قوله عطف على ان تقوم على تأويل مفرداى على ان ينزل يخرجون منزلة المصدر كما هو فى البيت المذكور فيكون العطف بحسب المعنى لا بحسب اللفظ والا يلزم عطف الجملة على المفرد

قوله وثم اما للتراخى زمانه اولعظم ما فيه اى كلمة ثم فى قوله تعالى ثم اذا دعاكم الآية اما لتراخى زمان الخروج من القبور اولتراخى رتبته لعظم ما فى ذلك الخروج من ظهور القدرة الباهرة

قوله ومن الارض متعلق بدعا وفى الكشاف فان قلت بم تعلق من الارض ابالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اى بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل والمعقل هو معقل ابن يسار المزنى سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذى بالبصرة شهد الحديبية وتوفى بالبصرة

قوله ولذلك ناب مناب الفاء اى ولاجل كون اذا فى اذا انتم تخرجون للمفاجأة ناب مناب الفاء الجزائية ولولاه لوجب ان يقال فانتم تخرجون لان الجملة الاسمية اذا وقعت موقع جزاء الشرط وجب دخول الفاء عليها ايذانا بانها الجزاء وقد يجتمع اذا المفاجاة مع الفاء للتأكيد مثل فاذاهم خامدون وقد ينفرد مثل اذاهم يقنطون فى قوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذاهم يقنطون واذا انتم تخرجون استغناء به عن الفاء

قوله منقادون لفعله لفظة الفعل اشارة الى المعنى المجازى الامر فى قوله بامره قوله ولذلك قيل الهاء للخلق اى ولاجل ان التفضيل المستفاد

٢ و بهذا اظهر المناسبة ٣ والسموات والارض فى قوله مافيهما اذالمراد ماوجد فيهما داخلا فى حقيقتهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض ومافيهن قد مر بيانه فى آية الكرسى

٢٢ ❊ وله المثل ❊ ٢٣ ❊ الاعلى ❊ ٢٤ ❊ فى السموات والارض ❊ ٢٥ ❊ وهوالعزيز ❊ ٢٦ ❊ الحكيم ❊ ٢٧ ❊ ضرب لكم مثلا من انفسكم ❊ ٣٨ ❊ هل لكم مماملكت ايمانكم ❊ ٢٩ ❊ من شركاء فيمارزقناكم ❊ ٣٠ ❊ فانتم فيه سواء ❊

على المخلوق لان البداية فيها تدريج من طور الى طور الى ان يصير انسانا والاعادة لايحتاج الى هذه التدريجات فى الاطوار انما يدعوه الله تعالى فيخرج فالبعث اقل تعبا وكبدا من ان ينتقل من احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ حد الاستحكام اوعلى معنى ان الاعادة اهون على المخلوق اى ان يعيد شيأ بعد انشائه فكيف ينكر الاعادة فى جانب ٢ الخالق فح يكون المراد اعادة امر فى الدنيا وهى ليست بمذكورة هنا ففيه استخدام وهوخلاف الظاهر فالظاهر معنى هين مرضه لانه لاحاصل له اذفى هذه الاطوار الخالق جاد لايظهر فيها التعب والكبد وكذا مرضه اى ماذكر بعده لانه خلاف الظاهر وبفوت التنبيه على الغافلين * قوله (وتذكيرهو لاهون اولان الاعادة بمعنى ان يعيد) وتذكيرهو لكون الخبر مذكرا وهواهون اولكون التاء لاتمحض له فى التأنيث كتاء رحمة ٢٢ * قوله (الوصف العجيب الشان) اى المثل المراد به هنا الوصف لامطلقا بل هو العجيب الشان وغريبه اذا المثل فى الاصل النظير ثم قيل للقول السائر المثل مضربه بمورده ثم استعير لكل حال اوقصة اوصفة لها شان وفيها غرابة وقد مر تفصيله فى سورة البقرة * قوله (كالقدرة التامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لااله الاالله اراد به الوصف بالوحدانية) كالقدرة الخ واشار به الى ارتباطه بماقبله لانه فى قوة الدليل على قوله وهو اهون عليه لان له الصفة العجيبة كالقدرة العامة لجميع الممكنات على حد سواء لافرق بين ممكن وممكن قوله وهو اهون عليه قدمر توضيحه ٢٣ * قوله (الذى ليس لغيره مايدانيه) اراد به ان تقديم له للحصر اى ليس لغيره من جميع المخلوق مايدانيه فضلا عمايساويه وعبر بما ليكون عاما لذوى العقول وغيرها والمفهوم ان للمخلوق المثل السوء كالقدرة الناقصة والحاجة الى الولد المنادية للموت وغير ذلك ٢٤ * قوله (وصف به مافيهما دلالة ونطقا) وصف به اى بالمثل الاعلى مافيهما الخ اشار به الى انه متعلق بمضمون الجملة المتقدمة وهو وصف به ما ٣ فى السموات واختار ما لما مر من التعميم للعقلاء وغيرهم وماذكره حاصل المعنى اذالمعنى وصف به وعرف فى السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل كما فى الكشاف والمصنف لخصه فقال وصف به مبنيا للفاعل مافى السموات قوله دلالة اشارة الى السنة الدلائل والمراد السنة الحال وقوله ونطقا اشارة الى السنة الخلائق قوله ما فى قوله ما فى السموات بيان الواصفين لاشارة الى ان ما مقدر فان فى السموات متعلق بوصف وعرف مبنيان للفعول ٢٥ * قوله (القادر الذى لايعجز عن ابداء ممكن واعادته) بيان مناسبة ختم الكلام بهذين الوصفين دون غيرهما ٢٦ * قوله (الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته) ومن جملة مقتضى حكمته الاعادة ليجزى المكلفين بماعملوا وبهذا ظهر ارتباطه بماقبله ظهورا تاما ٢٧ * قوله (منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم) منتزعا اى مخرجا من احوالها فالجار متعلق بمنتزع بمعونة المقام وتقدير الفعل الخاص فى الظرف المستقر اولى عند قيام القرينة فمن للابتداء فالمعنى بين لكم مثلا يظهر به بطلان الشرك حال كون ذلك المثل منتزعا من اقرب الامور منكم وهو انفسكم بالنظر الى احوالها ولذا قال منتزعا من احوالها اما بيان حاصل المعنى اواشارة الى حذف المضاف بقرينة ان ماذكر بعده احوال النفس لانفسها ٢٨ * قوله (هل لكم) تصوير للمثل * قوله (من ممالكيكم ٢٩ من الاموال وغيرها ٣٠ فتكونون انتم وهم فيه شرع) من ممالكيكم من العبيد والاماء جمع مملوك ومن فى مماملكت للتبعيض اى هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم او امائكم مع انهم امثالكم فى كونكم عبيد الله وبشرا فيما رزقناكم فيما ملكناكم من الاموال فانتم فيه سواء قوله فتكونون انتم وهم فيه وهم راجع الى المماليك وفيه اشارة الى ان انتم شامل لهم على سبيل التغليب لانه مقتضى السوق فان قوله سواء يشعر بذلك اذالاستواء بين المالكين والمملوكين اواشارة الى ان هناك محذوفا معطوفا على انتم والتغليب برجحه اللبيب والاستفهام للانكار الوقوعى فيكون فى معنى النفى اى لاترضون ذلك ومع ذلك رضيتم لربكم ان تجعلوا بعض عبيده لاسيما اخس المخلوقات شركاء شرع بفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعده عين بمعنى سواء كما نقل عن الفصيح نقل عن ابن دستور انه قال كانه جمع شارع كخادم وخدم ويستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد انتهى ملخصا * قوله (يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى) يتصرفون بيان للاستواء قوله مع انهم الخ نبه به

من صيغة اهون انما هو بالنسبة الى قدر العباد والقياس على اصولهم قيل ان الضمير المجرور فى عليه عائد الى الخالق المذكور فى قوله وهو الذى يبدأ الخلق والمعنى والاعادة اسهل على الخالق من البدأ اى تفاوت الاعادة من البدأ فى مراتب السهولة انما هو بالنسبة الى الخالق والقياس الى اصولهم وطورهم والا فلا تفاوت بينهما بالنسبة الى الخالق لتساوى قدرته عليهما ولكون اول الفعل عندهم اصعب من الاعادة قالوا فى المثل اول الغزو اخرق اى ادهش واخوف يضرب لمن لم يتعود ولم يتمرن فى فعل واخطأ فى بدائه قال الشاعر

الحرب اول ماتكون فتية

تسعى بزينتها لكل جهول

حتى اذا استعرت وشب ضرامها

عادت عجوزا غير ذات خليل

وتحقيقه ان الانسان العاجز الضعيف لايطيق حمل معانى الحكمة الالهية واسرار الربوبية اذلو كوشفوا ببعضها لاضمحلت قواهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام وقوله فى الاحياء لاطاقة للبشر ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ماتحيى به ابصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط وقد تأنق بعضهم فى التعبير عن وجه اللطف فى ايصال معانى كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا وقال انا رأينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير مايريدون من تقديمها وتأخيرها ورأوا الدواب يقصر عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وترتيبه نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطنها باصوات يضعونها لائقة بهم من النقير والصفير والاصوات القريبة من اصواتها فنزلوا الى درجة تمييز البهائم التى تطيق حملها فكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصاروا فيه كالبهائم فيما تراجعوا بينهم من الاصوات فلا يمنع ذلك معانى الحكمة المخبوءة فى تلك الصفات

قوله وقيل اهون بمعنى هين وفى الكشاف فان قلت مابال الاعادة استعظمت فى قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة فى نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء هذا وبهذا الجواب انحل اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابها فى تراخى الزمان اولما تراخى المراتب تدل على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هى الدنيا تأكيدا فى مجيئها فان المعطوف بها فى اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه تم كلامه وقيل ١١

٢ وفيه اشارة الى شرف العلم ولوكان فى المشركين

٢٢ ❊ تخافونهم ❊ ٢٣ ❊ كخيفتكم انفسكم ❊ ٢٤ ❊ كذلك ❊ ٢٥ ❊ نفصل الآيات ❊ ٢٦ ❊ لقوم يعقلون ❊ ٢٧ ❊ بل اتبع الذين ظلموا ❊ ٢٨ ❊ اهواءهم بغير علم ❊ ٢٩ ❊ فمن يهدى من اضل الله ❊ ٣٠ ❊ ومالهم من ناصرين ❊ ٣١ ❊ فاقم وجهك للدين حنيفا ❊

على ان الاستواء ليس ببعيد وانها اى الاموال معارة اى عارية فمن الاولى للابتداء لكن لاانتهاء له والقول بان المعنى بين لكم مثلا مبتديا من انفسكم منتهيا الى غيرها ضعيف والثانية للتبعيض لانه ابلغ فى التوبيخ اولان المراد العبيد والاماء مع ان المماليك عامة لهم وغيرهم ٢٢ * قوله (ان يستبدوا بتصرف فيه) الاستبداد الاستقلال اى ان يستقلوا بدل من مفعول تخافون اى تخافون ان يستقلوا بالتصرف فيه بدون رأيكم ٢٣ * قوله (كماتخاف الاحرار بعضهم من بعض) اذا شاركه فى ميراث اومال مشترك ان يستقل بتدبيره والتصرف منشأ الخوف من استقلال العبيد كونهم عقلاء بوجه من الوجوه جملة تخافونهم خبر بعد آخر اوحال من ضمير الفاعل فى سواء لانه بمعنى مستوين وافراده لكونه مصدرا فى الاصل وفى قوله كماتخاف الاحرار الخ تنبيه على ان المراد بالانفس غير المخاطبين من بنى نوعه لاتصاله بهم نسبا اودينا فيكون مجازا المناسبة التامة بينهم وقدمر تحقيقه فى تفسير قوله تعالى • واذاخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون انفسكم الآية • ٢٤ * قوله (مثل ذلك التفصيل) قد سبق الكلام فيه قريبا ٢٥ * قوله (نبينها فان التمثيل مما يكشف المعانى ويوضحها ٢٦ يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال ٢٧ بالاشراك) فان التمثيل الخ لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولذلك كثر فى كلام الله تعالى فى كتبه المنزلة عموما لاسيما فى الانجيل ضرب الامثال وفشت فى كلام الانبياء والحكماء والمتبادر من كلام مماتعلم ان قوله كذلك اشارة الى التفصيل المذكور بعده والكاف للعينية لاللتشبيه وانما ختم الكلام به اذا الامثال بالقوة العقلية اشار اليه المصنف بل اتبع الذين اضراب عمافهم من قبله وهو انتفاعهم بهذا المثل الناطق بسوء احوالهم والزاجر عن الاصرار عليها كانه قيل لم يدركوا شيأ من الآيات المفصلة والامثال المضروبة بل هم اتبعوا اهواءهم فوضع الموصول موضع ضميرهم لبيان علة الحكم وانهم ظالمون فى هذا الاتباع ايضا لانه سبب للهرج والمرج اوظالمون لانفسهم لالقائهم العذاب المخلد والشقاء المؤبد وفى التعبير بالاتباع مبالغة عظيمة فى اتصافهم بالظلم فالمراد بالموصول اماقوم مخصوصون علم الله انهم يموتون على الكفر كما يؤيده قوله فمن يهدى الآية اواريد به عام خص منه البعض وهى التائبون من الشرك ٢٨ * قوله (جاهلين لايكفهم شئ فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه) جاهلين اى بغير علم حال من الفاعل لايكفهم لايمنعهم عن الشرك ٢ شئ لانهم لما كانوا جاهلين ببطلان ما ارتكبوا كانوا مصرين عليه فرحين به واما العالم ببطلانه فيرجى ردع علمه اذا لم يكن ممن اضله الله على علمه وختم على قلبه ٢٩ * قوله (فمن يقدر على هدايته) اى المراد انكار القادر على هدايته لاانكار هدايته مع القدرة عليها وقدمر نظيره مرارا اذ مجرد الدلالة واقع من غيره كالرسل فالمنفى هوالهداية بمعنى الايصال فلايقدر عليها الاالله تعالى ٣٠ * قوله (يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها) فالجملة تذييلية مقررة لمنطوق ماقبله قوله ويحفظونهم من آفاتها والواو بمعنى او اى او يحفظون من آفاتها فالجملة ح للاحتراس دفعا لتوهم ان لهم حافظين من آفاتها وان حمل الواو على ظاهرها فالجملة تذييلية وتكميلية لكنه غير مشهور والجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد فلامفهوم بانه يوهم ان لهم ناصرا واحدا اواثنين وايضا ان الكلام لاستغراق النفى لالنفى الاستغراق ٣١ ❊ قوله (فقومه له غيرملتفت) اى اجعله مستقيما بالاستقامة المعنوية فسر الافعال بالتفعيل لظهوره فى المعنى المذكور قوله غيرملتفت اسم فاعل على انه حال من فاعل اقم اومن المفعول فهى حال مؤكدة ان جوزت وقوعها بعد الجملة الفعلية اوحال دائمة ان شرط كونها بعد الجملة الاسمية * قوله (اوملتفت عنه) اسم مفعول بناء على انه حال من الدين حنيفا بمعنى المفعول ح وفى الاول بمعنى الفاعل من حنف اذا مال من الضلال الى السداد قدم الاول لان كونه بمعنى الفاعل اكثر على ان احدهما مستلزم للآخر والمفهوم من القاموس ان حنيفا لايكون بمعنى المفعول وهو وان لم يكن حجة فى مثله لكنه قديراعى ولذا اخره * قوله (وهوتمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به) اى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى المأمور وتمسكه بالدين ورعاية حقوقه حسبما امكن وعدم تجاوز حده وكمال الاهتمام بالمأمور به بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة وهى المأمور بالنظر الى شئ ووجه وجهه اليه للاهتمام به ورعاية حقوقه والجد فى حفظه وقصر نظره عليه فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة ويمكن الكناية عن كمال

١١ يجوز ان يحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيعتبر التراخى فى الزمان والمرتبة جميعا فعلى هذا يكون استعمال ثم فى المجموع من باب عموم المجاز قال الزجاج عن ابى عبيدة وكثير من اهل اللغة ان اهون ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابداء بل معناه انها سهل عليه ومثله الله اكبر اى كبير فعلى هذا لاحاجة الى التكلف المذكور فى توجيه معنى التفضيل

قوله وتذكيرهو لاهون اى ذكر المبتداء لتذكير خبره وهو اهون

قوله الذى ليس لغيره ان يساويه اويدانيه اى ليس لغير الله تعالى ان يساويه فى ذاته وصفاته اويدانيه

قوله الوصف العجيب الشان جعل رحمه الله المثل مجازا مستعارا للوصف العجيب الشان ليشمل القول والفعل ولذا قال نصف به ما فيهما قولا وفعلا وقال الزجاج وله المثل الاعلى فى السموات والارض اى قوله هو اهون عليه قدضرب به لكم مثلا فيمايصعب ويسهل اجرى الزجاج المثل مجرى القول السائر على حقيقته وحمل اللام فى المثل على العهد والمعهود قوله وهواهون عليه فيختص بالقول

قوله يصف به مافيهما دلالة ونطقا اى يصف بوصفه الاعلى مافى السموات والارض من الجمادات والارواح القدسية والملائكة والثقلين دلالة من الجمادات لانبائها عن القدرة الباهرة والفعل المتقن المرعى فيه صنوف الحكمة ونطقا من اولى العقل من الملائكة والثقلين

قوله منتزعا من احوالها اى من احوال انفسكم لفظ الانتزاع اشارة الى ان المثل يستعمل فى الهيئة المركبة المنتزعة من الممثل والممثل به والمثل هنا وان كان مجازا مستعارا للصفة العجيبة الشان لكن لابد ان يعتبر معنى الانتزاع فى المعنى المستعار له ايضا ليصح تشبيهه باصل معناه بسبب هذا الجامع

قوله من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض و الثالثة مزيدة والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يشارككم بعض عبيدكم فيمارزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد والحال انهم بشر وعبيد مثلكم وان مافى ايديكم من الاموال وغيرها معار لكم ليس فى مشاركتهم فيه زيادة استغراب واستنكار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء والحال انه لامناسبة بينه تعالى وبين ماأشركتموه له بوجه

قوله الجارى مجرى النفى تصحيح لزيادة من فانها لاتزاد فى الاثبات خلافا للاخفش فانه يجوزه

الاهتمام فان من اهتم بالشئ عقد طرفه وقوم وجهه له مقبلا عليه بشرا شره عند من لم يشترط فى الكناية امكان ارادة المعنى الحقيقى واما من اشترطه فلامساغ للكناية هنا وهو مختار صاحب الكشاف ٢٢ * قوله (خلقته) اى الفطرة بمعنى الخلقة كما بينه المصنف فى سورة الانعام * قوله (نصب على الاغراء) اى الزموا فطرة الله والمراد بلزومها عدم اضاعتها باتباع الشهوات المردئة والمحافظة بالجريان على موجبها فهو كالتأكيد لماقبله ولذا خلا عن العاطف والخطاب هنا للكل واما فيما قبله للرسول عليه السلام لكن الخطاب له خطاب لامته لانه امام امته فيكون امره عليه السلام مستتبعا لامرهم مالم يكن خصيصا له عليه السلام ولك ان تقول الخطاب فى فاقم لكل من يصلح ان يخاطب وكذا هنا * قوله (اوالمصدر لمادل عليه مابعده) اى المفعول المطلق اى فطرة الله فطرة ولما حذف الفعل اخر الفاعل واضيف المصدر اليه ولم يصح كونه مصدرا للمذكور لانه من جملة صفته اذالموصول مع صلته صفة لفطرة الله ٢٣ * قوله (التى فطر الناس) فيه التفات اذالظاهر التى فطركم لان التقدير كما عرفتم الزموا فطرة الله * قوله (خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام) وهى اى تلك الفطرة قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه وذلك بسبب افاضة القوى والعقل وهذا عام لجميع الناس فمن اتبع الهوى بتسويل الشياطين فقد اختل عقلهم و بطل استعدادهم لقبول الحق فبقوا خاسرين كما قال عليه السلام كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه او ينصرانه اوملة الاسلام عطف على الحق اى خلقهم على قبول ملة الاسلام وعلى استعداده اخره لان الاول عام والتخصيص خلاف الظاهر * قوله (فانهم لوخلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها) ادى اى ماخلقوا عليه وهو الجبلة الاصلية اليها اى الى ملة الاسلام ومن ضل عنها بسبب ابطال ما خلقوا عليه * قوله (وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته) وهو الايمان الفطرى فى قوله الست بربكم قالوا بلى الآية مرضه لان المرضى عنده ان هذا من قبيل التمثيل وانه عين ماسبق غاية الامر ان التغاير بينهما اعتبارى ٢٤ * قوله (لايقدر احد ان يغيره اوما ينبغى ان يغير) بازالة نفس الفطرة رأسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير مصححة لاستعداد الحق والتمكن واما التبديل باخلال موجبه وعدم ترتب مقتضاه عليه فواقع فلا يصح ان يراد هنا واورد بان الكان المعنى لاصحة ولااستقامة لتبديله بابطاله حيث اتبع الهوى واعرض عن الهدى وماوقع فى الخبر الصحيح ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا فمعناه انه لوعاش اصار كافرا باضاعة ماجبل عليه من قبول الحق وتمكنه من ادراكه وشقاوته لما كانت متحققة فى علمه تعالى او بقى حيا عبر بما طبع كافرا مبالغة كقوله تعالى * خلق الانسان من عجل * وكذا قوله عليه السلام الشقى شقى فى بطن امه الحديث والقرينة ان الشقاوة المهلكة ماكانت بعد التكليف فلاينافى كون فطرتهم على تمكنه من ادراك الحق واستعداد قبوله فعلم ان هذا القول كالتعليل للامر بلزوم فطرته تعالى اوالاحتراس ودفع توهم التبديل حيث ان كثيرا من الناس استنكفوا عن قبول الحق ودفع بان هذا ليس بتبديل بل ترك بالعمل بموجبه مع بقاء استعداده بحسب ذاته ولذا ترك العطف ٢٥ * قوله (اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له) فيكون الخبر مفيدا بحسب الوصف بالقيم * قوله (اوالفطرة ان فسرت بالملة) فالتذكير للتأويل بماذكر اوالخبر وصيغة البعد للتفخيم ٢٦ * قوله (المستوى) اى المعتدل لا افراط فيه ولاتفريط * قوله (الذى لاعوج فيه) بيان حاصل المعنى اى لاشئ من العوج باختلال ما والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان ٢٧ * قوله (استقامته لعدم تدبرهم) قدره لمناسبة بماقبله ولانه المناسب الاستدراك اذالمعنى ان استقامته واضحة ولكن اكثر الناس وهم الكفرة الفجرة لايعلمون لانهم مختوموا القلوب فلايتدبرون اولايقدرون التدبر ٢٨ * قوله (راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى) قدمه لشهرته فيه ولذا قال من اناب الخ ومنه النوبة لتكررها كما صححه الراغب فالمعنى منيبين الى الله تعالى بانواع الطاعات مرة بعد اخرى ولولم يكرر الرجوع لايطلق عليه الانابة الامجازا * قوله (وقيل منقطعين اليه من الناب) اى عن الهوى واتباع الشهوات المشتهية الى الطاعات والمبرات من الناب فانه منقطع عن بقية الاسنان مرضه لما مر من ان المعنى الاول هو المشهور المتعارف وقيل لان الناب يائى وهذا واوى ولايخفى ضعفه * قوله (وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله اوفى اقم لان الآية خطاب للرسول عليه السلام ولامته لقوله واتقوه) الخ فى الناصب اى الزموا رجه

قوله فان التمثيل ممايكشف المعانى ويوضحها لان ضرب الامثال لادناء المتوهم الى المعقول واراءة المتخيل فى صورة المحقق
قوله يخلصونهم من الضلالة قال صاحب الكشاف وقوله ومالهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان لمافسر الاضلال بالخذلان ومنع الالطاف بناء على مذهبه ان الاضلال الحقيقى لايصح ان يسند الى الله تعالى جعل نفى الناصر دليلا عليه دلالة اللازم على الملزوم فكانه قيل من ينصر من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لاناصر له قال الطيبى رحمه الله ليس الكلام نصرة والخذلان بل فى الهداية والضلال هم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال ع من الهداية وذلك انه سبحانه لماعدد الآيات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية اراد ان يسلى حبيبه على اليأس من ايمانهم فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم الآية وجعل السبب فى ذلك انه تعالى ماارد هدايتهم وانهم مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليه قوله فمن يهدى من اضل الله على سبيل التقريع و الانكار ثم ذيل الكلام كله بقوله ومالهم من ناصرين يعنى اذا اراد الله تعالى منهم ذلك لامخلص لهم منه ولا احد ينقذهم لاانت ولاغيرك فلاتذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بنفسك خاصة ومن اتبعك واقم وجهك للدين حنيفا
قوله فقومدله غير ملتفت اوملتفت عنه الاول على صيغة المفعول وعنه صلة الالتفات على التقديرين فالاول على احتمال ان يكون حنيفا حالا من المأمور والثانى على احتمال ان يكون حالا من الدين
قوله وهو تمثيل الاقبال والاستقامة على الدين واهتمامه به فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه
قوله نصب على الاغراء اى الحث على خلقة الله التى خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم على ادراكه اوملة الاسلام فعلى هذا يكون الفعل المقدر الناصب لها الزموا لانه المناسب لمعنى الاغراء
قوله اوالمصدر لمادل عليه مابعدها وهو قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى خلق الله خلقة قال مكى فطرة الله نصب باضمار فعل اى اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب على المصدر لان الكلام دل على فطرة الله فطرة والتقدير الاول اقرب الى تأويل النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وليترتب قوله فاقم وجهك عليه بالفاء واماقوله منيبين اليه فهو حال من الضمير فى اقم وانما جمع لانه مردود على المعنى لان الخطاب ١٢

خلوه عن التكلف قوله اومن فاعل اقم نظرا الى المعنى اذ الخطاب لواحد غير معين فيعم عموما شموليا كما فى قوله تعالى * ولوترى اذوقفوا على النار * الآية وجهه ان الخطاب لما كان لغير معين مجازا كان الضمير المستتر فى حكم النكرة والنكرة فى موضع الاثبات تعم عند قيام القرينة على العموم وهنا كذلك لان الامر باقامة الوجه للدين غير مختص بواحد دون واحد فيعم بهذه القرينة ولنوع التكلف اخره ٢٢ * قوله (غيرانها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيماله) على العادة فى خطاب الرئيس بمايخاطب به قومه معه لكونهم تابعين له ولامانع من كون الخطاب لكل من يصلح ان يخاطب كما اشرنا اليه هناك كما جوزوا الاحتمالين فى بعض المواضع وكونه تعظيماله عليه السلام وحث القوم على التحلى بماخص به عليه السلام يقتضى الترجيح دون التخصيص وكونه خبر الكان مضمرة وجعله حالا من الناس تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف اذ التقدير خلاف الظاهر والحال من الناس تكون مقدرة وايضا الانابة من الموحدين لامن جميع الناس والخطاب فى قوله ولا تكونوا من المشركين له عليه السلام مأول دون غيره فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فلاتغفل ٢٣ * قوله (بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهواءهم وقرأ حمزة والكسائى فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به) بدل الخ بدل الكل لزيادة التقرير بدل اما منون اوغير منون وعلى الاول المبدل منه المشركون باعادة الجار وهو الاولى وعلى الثانى المبدل منه مجموع من المشركين قوله اختلافهم فيمايعبدونه من اصنامهم المتفرقة كاللات والعزى والمناة وغيرها من الملائكة وغيرهم على اختلاف اهوائهم فاطلاق الدين عليه لان الدين مقول بالاشتراك اللفظى على الدين الحق والباطل قوله دينهم الذى امروا به فالمراد ح الدين الحق والاضافة لادنى ملابسة ولذا جعل القراءة الاولى اصلا قوله بمعنى تركوا اشارة ان المفارقة بمعنى الترك مجازا لكونه لازما له لانهم لم يكونوا على الدين الحق اولا حتى يفارقوه والقول بان تمكنهم منه نزل منزلة كونهم عليه لايدفع كون المفارقة مجازا ٢٤ * قوله (فرقا تشايع كل امامها الذى اضل دينها) كل اى كل فرقة امامها امام الفرقة قوله اضل دينها بالضاد المعجمة اى اضاعها والمحشى اصل دينها من التأصيل ضد التفريع اى اصل فعل ماض بالصاد المهملة من باب التفعيل اى مهده واسس اصوله والمآل واحد وشيعا جمع شيعة بمعنى فرقة يتبع بعضها بعضا فى دينه حقاكان او باطلا ٢٥ * قوله (مسرورون ظنا بانه على الحق) والا لما عكفوا عليه والظن بمعنى العلم عبر به لعدم مطابقته للواقع ولايبعد ان يكون باقيا على معناه * قوله (ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا) اى الظاهر ان يكون كل حزب الخ صفة لشيعا بتقدير العائد اى كل حزب منهم الآية ويجوز ان يجعل فرحون الخ واضعفه قال ويجوز ورفع فرحون مع انه صفة للمضاف اليه فى الحقيقة لانه صفة لكل فى الظاهر واما البحث بان المؤمنين من جملتهم فانهم فرحوا بدينهم الذى ارتضى الله لهم فمدفوع بتخصيص الموصول بالمشركين بمعونة المقام واما الجواب بانه اذا كان من الذين فرقوا منقطعا عماقبله لاضير فى دخولهم فيه فضعيف لان المراد بشيعا فرق يشايع كل فرقة امامها الذى اضلها على ماصرح به المصنف فلامساغ فى دخولهم فيه على ما اختاره المصنف ٢٦ * قوله (شدة) بنحوقحط ومرض ونحوهما واختير اذا والماضى لانه فى نفسه كثير الوقوع ومحقق وان كان نادرا بالنسبة الى اصابة الحسنة وبالنظر اليه جئ * وان تصبهم سيئة * الآية ٢٧ * قوله (راجعين اليه) مرة بعد اخرى ولم يتعرض معنى منقطعين اليه لكونه مرجوحا عنده * قوله (من دعاء غيره) نبه به على ان المراد بالناس المشركون كما يدل عليه آخر الآية ٢٨ * قوله (ثم اذا اذاقهم) ثم للتراخى فى الزمان والحمل على التراخى الرتبى بعيد وفى التعبير بالاذاقة مبالغة لكونها استعارة * قوله (خلاصا من تلك الشدة) خصه بالذكر لانه امس بالمقام واوفى بالمرام ٢٩ * قوله (فاجأ فريق منهم بالاشراك بربهم الذى عافاهم) اى اذاللمفاجأة وفيه ذم بليغ وتنبيه على ان رجوعهم عن دعاء غيره اليه تعالى لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة القحط ونحوه وفعلهم الاشراك فساد فطرتهم وتراجع للمعارض الذى كانوا عليه قوله اذا فريق منهم يشعر بان فريقا اخر منهم ليسوا كذلك وهم الموحدون فح يكون المراد بالناس العموم لكن قول المصنف من دعاء غيره يأبى عنه ظاهرا ٣٠ * قوله (اللام فيه للعاقبة) لاللغاية

١٢ للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خطاب لامة اى اقيموا وجوهكم للدين منيبين اليه وقال الفراء اى اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولذلك قال منيبين اليه وفى المرشد ان منيبين متعلق بمضمر على كونوا منيبين لقوله تعالى ولاتكونوا مشركين اى كونوا منيبين ولاتكونوا من المشركين وقال وهذا احسن
قوله لايقدر احد ان يغيره فسر رحمه الله قوله لاتبديل لخلق الله على وجهين الوجه الاول مبنى على ان يراد بالخلق الايجاد والمعنى اذا اراد الله ان يخلق شيئا يوجد ذلك الشئ لا محالة ليس لغيره ان يبدله ويغيره عما اراده الله تعالى والوجه الثانى مبنى على ان المراد بخلق الله فطرة الله التى فطر الناس عليها وهى القابلية والاستعداد لقبول الحق واكتساب الكمال ولماجعل صاحب الكشاف قوله تعالى لاتبديل لخلق الله دليلا على ان المراد بالفطرة الخلقة التى هى تمكنهم من قبول الحق وادراكه فسر الخلق فى لاتبديل لخلق الله بالمعنى المناسب لتفسير الفطرة فقال ماينبغى ان يبدل تلك الفطرة ويغير رعاية لتلاؤم الآى وتجاذب النظم فلم يلتفت الى الوجه الذى ذكره القاضى رحمه الله لبعده عن مقتضى نظم القرآن
قوله اوالفطرة ان فسرت بالملة التى بمعنى الدين اذلا يناسب ان تكون هى المشار اليها ان فسرت بقبول الحق والتمكن من ادراكه اذلامعنى لان يقال ذلك القابلية والتمكن الامن ادراك القيم
قوله من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى والاولى ان يقول من انتاب لان المستعمل فى ذلك المعنى انتاب لااناب
قوله وقيل منقطعين اليه من الناب وهى واحدة الانياب من الاسنان وهى ماتلى من الرباعيات فيحتمل ان يكون من نيب سهمه اذاعجم عوده بنابه ليعلم صلابته من رخاوته مجربا له فالانابة على هذا بمعنى التجربة ومنيبين بمعنى مجربين فانهم جربوا احوال الدنيا فعلموا انها زائلة وفانية فانقطعوا عنها واشتغلوا بطاعة الله المستجلبة للنعيم المقيم والعمر السرمدى ويحتمل ان يكون من اناب بمعنى قطع حبال العلايق الدنيوية بانياب هممهم وعضوا اسباب الارتقاء الى المنازل العالية والانتظام فى سلك القدسيين بنواجذهم
قوله بدل من المشركين اى بدل منهم باعادة الجار بدل الكل
قوله ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا فعلى هذا يكون من الذين فرقوا منقطعا عماقبله والمعنى كل حزب فرح بمالديه من دينه الذى تدين به بمقتضى هواه هو من جملة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا فكل حزب مبتدأ وفرحون صفة كل والقياس ١١

اذا العاقل ولو مشركا لا يجعله غاية وكون اللام المذكورة يقتضى المهلة مدفوع بان المثال المشهور لدوا للموت وابنوا للخراب صادق بما كان عقيب الولادة بدون مهلة و بما كان خراب البناء عقيب البناء بنحو زلزلة ولو سلم كون ذلك مصرحا فى كلام الثقات فيحمل على الاكثر لا على الكلى * قوله (وقيل الامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا) اى قيل انه امر الغائب لا فعل مضارع داخل عليه لام العاقبة والامر للتهديد نحو قوله تعالى ومن شاء فليكفر وكذا قوله تعالى فتمتعوا للتهديد نحو اعملوا ما شئتم ٢٢ * قوله (غير انه التفت فيه للمبالغة وقرئ وليتمتعوا) التفت فيه من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى العتاب اذ الخطاب لاجل الاهانة والتحقير ابلغ فى العتاب وقرئ وليتمتعوا امامر فلا يكون فيه التفات او فعل مضارع داخل عليه لام العاقبة وفيه التفات ايضا على تقدير قراءة ليكفروا بلام العاقبة ولم يتعرض له صريحا بل يفهم تلويحا ٢٣ * قوله (عاقبة تمتعكم) قدر مفعولا مناسبا للمقام لانه مسوق للوعيد الاكيد والمعنى فسوف تعلمون جزاءكم بسبب تمتعكم باتباع الهوى * قوله (وقرئ بالياء) بالياء التحتانية فى فسوف يعلمون * قوله (على ان تمتعوا ماض) لا امر وهذا الاحتمال وان امكن فى القراءة بالتاء الفوقية لكنه لم يتعرض له لاحتياجه الى القول بالالتفات فى تعلمون وكذا الكلام فى جواز كون تمتعوا امرا على القراءة بالياء التحتانية على الالتفات قال المحشى الفاضل عطف على يشركون فانه ماض معنى اذ المقصود الاخبار عن احوالهم الماضية انتهى اشار الى ان المضارع فى يشركون لرعاية الفاصلة والا فهو ماض معنى كالمعطوف و هو تمتعوا و اشار ايضا الى ان اذا وان كان للاستقبال ولو دخل على الماضى لكنه هنا للماضى مجازا مستعارا لكلمة اذ بقرينة ان المقصود الاخبار عن احوالهم الماضية لدلالة قوله تعالى « وكانوا شيعا » الآية عليه فعلم منه احوالهم الآتية بدلالة النص ٢٤ * قوله (ام انزلنا عليهم) ام منقطعة للاضراب عن الكلام السابق للترقى فى التوبيخ لا للاعراض عن الكلام السابق كانه قيل انهم اشركوا واشراكهم للتقليد اذ ما انزلنا عليهم برهانا على ان الاستفهام المنفهم من ام للانكار الوقوعى * قوله (حجة) اى المراد بالسلطان الحجة الدالة على صدق دعواهم سميت به لغلبة المدعى بها على الخصم والمراد البرهان العقلى والنقلى والنفى متوجه الى المقيد والقيد معا اى ما وجد انزال ولم يوجد برهان قدمر بيانه فى سورة آل عمران وحاصل المعنى لا حجة اصلا فضلا عن انزالها قيل فالانزال مجاز عن التعليم او الاعلام وهو الحامل على التفسير الثانى وان كان فيه مجاز آخر ولا يعرف وجهه فان الظاهر الانزال على ظاهره * قوله (وقيل ذا سلطان اى ملكا معه برهان ٢٥ تكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) قاله صاحب الكشاف ذا سلطان اى ملكا معه برهان مرضه لاحتياجه الى التقدير مع تمام المعنى بدونه كما فى المواضع الاخر كانه دعى اليه قوله يتكلم فاشار المصنف الى جوابه بان المراد تكلم دلالة ثم ايده حيث قال كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اى نطق دلالة فكذا هنا ولا يضره كونه مجازا اذ المجاز ابلغ * قوله (او نطق) اى او تكلم نطق على الوجه الثانى وعلى ارادة الملك ففى كلامه لف ونشر مرتب وقوله تعالى فهو يتكلم على الاول استعارة مصرحة تبعية مثل نطقت الحال وكونه استعارة وان صرحوا بها فى المثال المذكور لكنه خلاف الظاهر ٢٦ * قوله (باشراكهم) على ان ما مصدرية لكن الاولى بكونهم مشركين * قوله (وصحته) اشار الى ان المراد بالتكلم باشراكهم التكلم بصحته اذ الحجة انما تقوم على صحته لا على نفس الاشراك لانه معلوم وايضا لا معنى لقيام الحجة على نفس الاشراك * قوله (او بالامر الذى بسببه يشركون فى الوهيته) اى ان ما موصولة والباء للسببية قوله فى الوهيته الضمير للشريك وفى نسخة والوهيته بالواو عطف على الامر ٢٧ * قوله (واذا اذقنا الناس رحمة « نعمة من صحة وسعة) الذوق مستعار لمس الرحمة للمبالغة كما مر والتنبيه على ان اصابة الرحمة كثير بالنسبة الى مس الضر والمراد بالناس الكفار بقرينة ما بعده وتنكير رحمة للتفخيم ٢٨ * قوله (بطروا بسببها) اى افتخروا بسبب الرحمة الباء فى بها للسببية هذا شان الغافلين واما المتيقظون فحمد واعليها ٢٩ * قوله (وان تصبهم سيئة) اختيار ان والاصابة مع الفعل المضارع لكونها نادرة بالنسبة الى الحسنة * قوله (شدة) كالقحط والمرض اشار به الى ان المراد بالسيئة ليست بمعنى المعصية بل بمعنى الشدة ٣٠ * قوله (بشوم معاصيهم) اشار الى ان ما قدمت ايديهم كناية عما صدر عنهم من المعاصى جميعا وسره قدمر فى سورة البقرة وفى عدم اضافة السيئة الى ذاته تعالى كالحسنة تنبيه على ان رحمته سبقت على غضبه وتعليم على العباد

١١ ان يكون مجرورا على انه صفة حزب لان الصفة فى الاعداد وما هو من قبيلها ينبغى ان يكون المضاف اليه كقوله سبع بقرات سمان ولكن وصف ههنا المضاف ليكون الفرح شاملا للكل فهو فى وصف المضاف مثل قوله

وكل خليل غير هاضم نفسه
لوصل خليل صارم او معارز

يقول كل خليل لا يكسر نفسه ولا يتحمل اذى صاحبه فهو مصارمه او مجانبه وقيل تمامه فبالصد والاعراض عنه جدير فيكون هذه الجملة وهى جملة كل حزب الآية على هذا الوجه موردة على وجه الاستيناف ويكون سبيلها مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الآية سبيل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الآية الاخيرة وزان قوله « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ »

قوله اللام فيه للعاقبة اى اللام فى ليكفروا كاللام فى ليكون لهم عدوا وحزنا فى انه مستعمل على وجه الاستعارة التبعية لان المعنى اذا اذا قهم منه رحمة ليشكروا ما اولاهم من رحمته ولا يشركوا به شيئا عكسوا فاشركوا ليكفروا اى فعلوا الكفران موضع الشكر وتحريره انهم ما قصدوا اتخاذهم شركاء كفران النعمة بل قصدوا بذلك ان يكونوا شفعاء فادى ذلك الى الكفران كما فى قصة موسى وفرعون وهذا هو معنى كون اللام للعاقبة

قوله غير انه التفت فيه مبالغة اى التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة فى التهديد لما فى الخطاب من التهديد ما ليس فى الغيبة

ان يراعى الادب فى الخطاب ولا يضاف اليه الشر بخصوصه بل بعمومه ٢٢ * قوله (اذا هم يقنطون) صيغة المضارع لرعاية الفاصلة مثل قوله يشركون او للاستمرار وقنوطهم فى حال اخرى وهى حالة الاستغراق لالم الشدة ودعاء ربهم فى حال اخرى او القنوط امر قلبى فلا ينافى الدعاء باللسان او الدعاء لكمال حيرتهم وفرط دهشتهم مع قنوطهم مثل قول اهل جهنم ربنا اخرجنا مع علمهم بخلودهم واستحالة خروجهم وكذا حالهم فى الدنيا ولو كان المراد بالناس هنا فريقا اخر لم يتوهم المنافاة لقوله دعوا ربهم منيبين اصلا * قوله (فاجاؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون) اى اذا للمفاجأة نائب مناب الفاء فى الجزاء والمفهوم ان الموحدين اذا اصابهم سيئة صبروا وتوقعوا الاجر العظيم فى مقام كريم كما شكروا حين مسهم النعيم ٢٢ * قوله (اولم يروا) اى الم يتفكروا بالفكر الثاقب ولم يشاهدوا اى لم يتفكروا ولم يشاهدوا حق المشاهدة لكون ابصارهم ماؤفة لا يتجلى لها ما هو جلى فضلا عن خفى * قوله (فما لهم لم يشكروا) انكار شئ يكون سببا لعدم شكرهم فى اذاقة الرحمة وعدم صبرهم وقنوطهم حين اصابهم المصيبة فعلم بهذا ارتباطه بما قبله * قوله (ولم يجتنبوا) اى عن المعاصى التى عوقب من اجلها * قوله (فى السراء) ناظر الى قوله لم يشكروا * قوله (والضرا) ناظر الى قوله ولم يجتنبوا لف ونشر مرتب * قوله (كالمؤمنين) كما اوضحناه آنفا ويقدر لشخص اخر ولمن يشاء كانه قيل ويقدر له وقدمر تفصيله فى اواخر سورة العنكبوت وحاصل الآية الكريمة انكار فرحهم وبطرهم وقنوطهم فى حالتى الرحمة والشدة ٢٤ * قوله (ان فى ذلك الآية فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة) ان فى ذلك اى فى جميع ذلك من البسط والقبض والرحمة والشدة لآيات الدلائل على كمال القدرة والحكمة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون ٢٥ * قوله (كصلة الرحم) باى وجه يمكنه من الاحسان والزيارة فى بعض الاحيان * قوله (واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به) للمحارم اى لكل ذى رحم ذكرا او انثى اذا كان فقيرا وعاجزا عن الكسب لكونه زمنا او اعمى وقد فصل فى كتب الفقه اى الامر للوجوب بشرط مذكور فى فن الفقه وعند الشافعى لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين ومشايخنا احتجوا ان الامر للوجوب والمراد من الحق مال غير الزكوة اذ لو كان المراد الزكوة لم يقدم حق ذوى القربى اذا اظاهر من تقديمه المغايرة بينهما فعلم ان الافراد بالذكر يأبى عن كونه زكوة وكذا ذكر الحق يأبى عنه اذ دخوله فى المسكين كاف فى البيان على ان الزكوة لذوى قرابة على اطلاقه ليس بصحيح لدخول الاب والام والابن والبنت فى ذى القربى الا ان يختص بغير قرابة الولادة وايضا الآية مكية والزكوة فرضت فى المدينة ويؤيده عدم ذكره هنا بقية الاصناف ٢٦ * قوله (ما وظف لهما من الزكوة) هذا بناء على مذهبه وقد اعترف فى تفسير قوله تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » ان الزكوة فرضت بالمدينة والآية مكية وكذا هذه السورة مكية فكيف يراد الزكوة هنا والقول بان هذه الآية مدنية والسورة مكية يحتاج الى البيان وتمام البحث فى كتب الفقه * قوله (والخطاب للنبى عليه السلام) اى بالاصالة وسائر الموسرين بالتبع لما مر من ان خطاب النبى عليه السلام خطاب لامته ما لم يكن خصيصا له * قوله (اولم يبسط له) اى على العموم الشمولى المتناول له عليه السلام ولغيره من الاغنياء الكرام فيكون الضمير المستتر مجازا لمخاطب غير معين وهو فى حكم النكرة والنكرة فى الاثبات قد تعم اذا قامت قرينة عليه وهنا كذلك اذ لا يختص الامر بمخاطب دون مخاطب واما فى الاول فحقيقة حيث اريد به مخاطب معين بالاصالة ولذا قدمه وان احتيج الى التمحل فى تعميم الامة * قوله (ولذلك رتب على ما قبله بالفاء) الدالة على تسبب الامر بالايتاء على الاخبار بالبسط والقبض عدل عما فى الكشاف من قوله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك لان ما اختاره المصنف اقرب لفظا ومعنى ٢٧ * قوله (ذلك) اى الايتاء المذكور وصيغة البعد للتفخيم وهذه الجملة مقررة لما قبلها * قوله (اى ذاته) وهذا طريق الخلف من تأويل المتشابهات واما السلف فلا يأولونها * قوله (او جهته) اى الوجه ليس بمعنى العضو المخصوص حتى يحتاج الى التأويل بالذات بل بمعنى الجهة * قوله (اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى) بمعروفهم اى باحسانهم حذف لقيام القرينة عليه ذاته تعالى ناظر الى المعنى الاول او جهة التقرب اليه تعالى لا جهة اخرى ناظر الى المعنى الثانى فالمعنيان متقاربان اذ حاصلهما الاخلاص وعدم الرياء وعدم

قوله واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به قال الشافعى عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى امارة لاشتراكهما فى وجوب الزكوة دون النفقة لان حكم المعطوفين فى النفقة خارج بالاتفاق لان من استحق الزكاة سقطت نفقته يعنى عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى اخرج الحق فى قوله تعالى حقه من ان يحمل على النفقة اذ لو كان المراد به النفقة لاوجب العطف نفقة غير ذوى القربى من المساكين و ابناء السبيل اذ العطف للتشريك فى الحكم وليس الحكم كذلك اذ لا يجب نفقة الاجانب المحتاجين على شخص شرعا فتعين ان يكون المراد بالحق الزكاة والمراد بذى القربى من جاز دفع الزكاة اليه من الاقارب كاولاد العم والخال دون المحارم الذين لا يجوز دفع الزكاة اليهم والحاصل ان العطف خصص معنى الحق بالزكاة وتخصيصه بالزكاة يخرج كون ذوى القربى ممن يجب نفقته لان من استحق الزكاة من الاقارب سقط نفقته وهذا هو معنى قوله رحمه الله وهو غير مشعر به قال الطيبى رحمه الله واعل وجه استدلال ابى حنيفة رحمه الله انه تعالى رتب الامر بايتاء ذى القربى على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باجتراح المعاصى بعد ان ضم مع الايتاء لفظة حقه فيكون للوجوب وايضا علق اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو ايتاء ذى القربى اقول هذا التوجيه انما يتم اذا ثبت وتعين ان ذلك الواجب هو النفقة وهو لم يثبت بعد لجواز ان يكون المراد به الزكاة بل هو الظاهر بقرينة عطف المسكين وابن السبيل على ذى القربى و يمكن ان يصحح استدلال الحنفية بان يحمل الكلام على الاستخدام المذكور فى علم البديع على ان يكون المراد بالحق فى شان المعطوف عليه النفقة وسائر ما هو حق المحارم كصلة الرحم وفى شان المعطوفين الزكاة فان لفظ الحق مضمر مقدر فيهما والمعنى وآت ذا القربى حقه وآت المسكين وابن السبيل اى آت المسكين وابن السبيل حقهما فالعطف على هذا لا يمنع ان يكون المراد بالحق فى المعطوف عليه النفقة

قوله ذاته او جهته يعنى يحتمل ان يكون المراد بالوجه فى يريدون وجه الله الذات او الجهة فحين اريد به الجهة لابد ان يحمل الى جهة التقريب لتنزه ذاته تعالى عن الجهات فعلى الاخير يكون المضاف محذوفا اى يريدون وجه التقريب اليه تعالى قال الطيبى رحمه الله ولما فى الثانى من معنى الكناية عن الذات المقدسة لانه تعالى منزه عن الجانب كقوله تعالى ما فرطت فى جنب الله رجع المعنى الى ذاته مع مراعاة العظمة قال صاحب الكشاف والمعنيان متقاربان لكن والطريقة مختلفة

٢٢ ❁ واولئك هم المفلحون ❁ ٢٣ ❁ وماآتيتم من ربوا ❁ ٢٤ ❁ ليربو فى اموال الناس
٢٥ ❁ فلا يربو عند الله ❁ ٢٦ ❁ وماآتيتم من زكوة تريدون وجه الله
٢٧ ❁ فاولئك هم المضعفون ❁

طلب الثناء والعوض من المخلوق واما طلب الثواب من الله تعالى فلا ينافى الاخلاص قوله لاجهة اخرى مستفاد من قاعدة وهى ان من عبدالله مع عبادة غيره فقد عبد غيره فى الاول يريدون به ذاته لاغير ذاته قوله خالصا يفيده فلا اشكال بان الكلام لايدل على الحصر ٢٢ * قوله (واولئك هم المفلحون) القصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل بالنسبة الى كمال الفلاح دون اصل الفلاح * قوله (حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم) تعليل لكمال فلاحهم لان اولئك اشارة لمن اتصف بما ذكر من الايتاء والاحسان فالوصف علة لما ذكر من كمال الفلاح ٢٣ * قوله (زيادة محرمة فى المعاملة) تفسير للربا بالمعنى الشرعى بيان لما على الوجهين فن للبيان لصحة الحمل والعائد الى ما محذوف * قوله (اوعطية يتوقع بها مزيد مكافاة) تفسير ثان للربا بالمعنى اللغوى لان معناه لغة الزيادة مطلقا وشرعا الزيادة فى القدر اوفى الاجل على الوجه المعروف فى كتب الفقه فيكون تسمية العطية ربا بالمجاز لكونها سببا جعليا للزيادة قال تعالى * ولاتمنن تستكثر * اى ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستقرار وهوان يهب شيأ طامعا فى عوض ٢ اكثر نهى تنزيه اونهيا خاصا به كذا قاله المصنف وعلى الثانى نهى تحريم وهذا محمل ماقاله الزمخشرى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لايثاب على تلك الزيادة اذالنهى للتنزيه والكراهة التنزيهية لايعاتب فعله ولايثاب فيكون تركها اولى * قوله (وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ماجئتم به من اعطاء ربوا) بالقصر اى بقصر همزة اتيتم على انه من اتى الثلاثى قوله بمعنى ماجئتم به بتقدير الجار والمجرور العائد الى ما وفى حذف الجار والمجرور العائد خلاف والمختار عنده الجواز قوله من اعطاء ربوا بتقدير مضاف اذ ماجاؤا به اعطاء ربا لانفسه ٢٤ * قوله (ليزيد ويزكو فى اموالهم) معنى ليربوا فى اموال الناس المراد بالناس آخذ الربوا فى المعنى الاول والواهب الاول فى الثانى وهذا ابلغ فى الزجر عن اخذ الربوا من القول وماأخذتم من ربوا لتزيدوا فى اموالكم ٢٥ * قوله (فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه) اى فى قضائه وحكمه اى لايترتب غرضهم على سوء صنعهم بل ينقلب الامر ويكون اصل اموالهم مضمحلة ولو بعد حين * قوله (وقرأ نافع ويعقوب لتربوا اى لتزيدوا) من الافعال والمفعول محذوف اى لتزيدوه هذا اذا كان الهمزة للتعدية * قوله (اولتصيروا ذوى ربوا) اشارة الى جواز كونها للصيرورة فالظاهر ح كون اللام للعاقبة وكونه ذاربوا عام لآخذ الربوا ومعطيه لكن المراد هنا معطى الربوا ٢٦ * قوله (وما اتيتم من زكوة ٣ تريدون وجه الله * تبتغون به وجهه خالصا) من زكوة بيان لما على ان المراد بالزكوة المال المخرج المعطى للمساكين لااخراجه بقرينة آتيتم واطلاق الزكوة على الفعل وهو تمكيك المال اواخراج المال اصطلاح الفقهاء ٤ والمراد بالزكوة مطلق الصدقة لاالزكوة المفروضة لماعرفت من ان السورة مكية والزكوة فرضت فى المدينة وبهذا ظهر ارتباط الآية بما قبلها ومختار المصنف الزكوة المفروضة العلومة كامر والقد خفى وجهه ٢٧ * قوله (ذووالاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار) ذو والاضعاف اشار الى انه من اضعف اذا صار ذا ضعف بكسر الضاد وسكون العين بان يضاعف له ما اعطاه الى سبعمائة اوانه من صيغ النسب ونظير المضعف فى كون همزته للصيرورة المقوى بمعنى صار ذى قوة والموسرى اى صار ذايسار والمعسر كذلك اى صار ذا اعسار * قوله (اوالذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين) اوالذين ضعفوا ثوابهم فى الآخرة واموالهم فى الدنيا اى همزة الافعال للتعدية لكن اسناد التضعيف اليهم مجاز لكونهم سببا بالاعمال الصالحة للتضعيف ولذا اخره قوله ثوابهم الخ مفعوله المحذوف ولكون الثواب اهم قدمه وقرئ بفتح العين من الافعال ويؤيد الوجه الثانى ولذا ذكره عقيبه * قوله (وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة) اى الظاهر ان يقال فيزكوا اى ينمو عند الله رب العالمين فغير الى ماذكر للمبالغة فى زيادة اموالهم اذا الضعف ابلغ فى الزيادة اذ الزيادة تصدق على مادون الضعف الواحد فضلا عن الاضعاف وهى المرادة هنا * قوله (والالتفات فيه) اى من الخطاب الى الغائب اذ اولم يلتفت بعد التغيير لقيل فانتم المضعفون ولامساغ ح لذكر اولئك المفيد للقصر والتعظيم والدال على انهم جديرون بما بعده لاجل ماذكر من الوصف * قوله (للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم) منشأ التعظيم ماذكرناه واولم يلتفت لفات ذلك التعظيم بالمرة كانه خاطب به الملائكة انما قال كانه لعدم ٥ الجزم به اولعدم خطابهم على الحقيقة بل على التشبيه

٢ فعلى هذا الظاهر فى اموالكم فوضع المظهر موضع المضمر وجعل فى بمعنى من خلاف المتبادر فالراجح هوالمعنى الاول سعد

٣ لانهم يبحثون عن افعال المكلفين سعد

٤ والمفعول الثانى محذوف فى الموضعين اى وماآتيتم غيركم فى الاول وما اعطيتم الفقراء فى الثانى والعائد محذوف اى وماآتيتموه وان جعل ما موصولة فالمفعولان محذوفان وماذكرناه اولا اذا جعل شرطية سعد

٥ بل الظاهر الخطاب له عليه السلام وافراد كاف الخطاب لايلايم كون المراد الملائكة بل الملايم الملائ سعد

قوله حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم اى اولئك المؤتون حق ذى القربى والمسكين وابن السبيل هم المخصوصون بالفلاح حيث حصلوا بسبب مابسط لهم من المال والمنال وصرفه فى سبيل الخير فى الدنيا النعيم المقيم فى الآخرة

قوله اوعطية يتوقع بها مزيد مكافاة هذا الوجه لايناسب قوله ليربوا فى اموال الناس اذ المعنى ح يكون هكذا وما اعطيتم لمزيد المكافاة لزيادة فى اموال الناس

قوله نظير المضعف المقوى اسم فاعل من اقوى لامن قوى بالتشديد من قولهم اقوى الرجل اذا صار ذاقوة واضعف الرجل اى صار ذاضعف بفتح الضاد لكن المضعف هنا بمعنى ذى ضعف بكسر الضاد اى هم ذو وضعف من الثواب

قوله اوالذين ضعفوا ثوابهم هذا التأويل على ارادة تعلق فعل الاضعاف بمفعول والوجه الاول على انه لازم لان همزته على الاول للصيرورة لا للتعدية قوله وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة يعنى ان خبر ماآتيتم من زكاة وهواولئك هم المضعفون غير عن سنن خبر ماآتيتم من ربا وهو فلا يربوا عندالله ومقتضى الظاهر المناسب للمقابلة ان يقال هنا فيربو عندالله لكن غير فى الثانى عبارة الاول من حيث ان الفاظه غير الفاظ الاول وكذا غير نظمه من نظم الاول من حيث ان هذا الخبر جملة اسمية دون الاول وان هذا وارد على اسلوب القصر والتخصيص دونه والمقصود من هذا التغيير المبالغة لافادة اسمية الجملة معنى الدوام والاستمرار وافادة التخصيص القصر الادعائى المشعر بان تضاعف اجر سائر الاعمال الصالحة بالنسبة الى تضاعف اجر الايتاء المذكور كانه فى حكم العدم

قوله والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم اى مدحا لهم على عملهم الصالح لانه اذا التفت الى الغير شاكرا صنعهم واستحمادا منه اليهم وترغيباله فيما ناواه هذه المنزلة كان ابلغ وادخل فى التعظيم والمدح من ان يقال فانتم المضعفون

٢٢ ❁ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ ❁
٢٣ ❁ سبحانه وتعالى عما يشركون ❁

اى اشاعة حالهم ليست موقوفة على الخطاب حقيقة بل الملاء الاعلى يشاهدون احوالهم * قوله (اوللتعميم كانه قال ومن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون) هذا انما يتم اذا كان المراد بالمخاطبين قوم مخصوصون والظاهر ان الخطاب عام للموجودين وقت النزول لفظا ولمن سيوجد لمتواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الامن خصه الدليل كما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى * ياايها الناس اعبدوا ربكم * الآية ولذا اخره ورجح الاول * قوله (والراجع منه محذوف ان جعلت ماموصولة تقديره المضعفون به) ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف قبل وكذا ان جعلت شرطية على الاصح لانه خبر على كل حال * قوله (اوفمؤتوه اولئك هم المضعفون) اسم فاعل من آتى اى اعطى اصله فمؤتيوه فاعل فصار فمؤتوه فمع المحذوف مبتدأ مع الضمير الراجع الى الموصول اوالشرطية وفيه حذف كثير والاول هوالمعول ولذا قدمه ٢٢ * قوله (الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبراوالذى صفة والخبر هل من شركائكم وهو المناسب لقولهم وماعلم اختير الوصف وقبل العلم اخبار اختير الماضى فى الاولين تغليبا للموجودين على المعدومين واختير المضارع فى الاخيرين تنبيها على انهما مستقبلان بالنسبة الى الاولين وان كان بعضهما ماضيين فى انفسهما وقت النزول وكلمة ثم فى الاول للتراخى الرتبى اذ حفظ الحيوة انما هو بالرزق والاخيران للتراخى فى الزمان والاحياء بعد الاماتة وان لم تكن معلومة لبعضهم لكن نزل تمكنهم من العلم به منزلة العلم به فعد من جملة المعلومين اذ الصلة لابد وان يكون معلوما * قوله (اثبت له لوازم الالوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاءله) ونفاها بقوله هل من شركائكم لان الاستفهام لانكار الوقوع فيكون نفيا معنى اى مامن شركائكم من يفعل الخ * قوله (من الاصنام وغيرها) فيكون من للتغليب * قوله (مؤكدا بالانكار على مادل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق) اى مؤكدا للنفى المذكور بالتعبير عنه بالاستفهام الانكارى فاستفيد منه ان التعبير عن النفى بالاستفهام الانكارى آكد من التعبير بالنفى الصريح وكذا الاثبات فى الاستفهام التقريرى قوله على مادل عليه الخ صفة مصدر محذوف اى نفيا كائنا على مادل عليه البرهان اى البرهان العقلى والعيان بكسر العين المشاهدة وفتح العين تصحيف فالبرهان العقلى والعيان يدلان على ان ماذكر لايقدر عليه غيره تعالى فعلم ان المراد بمن يفعل من يقدر ثم العيان بالنسبة الى بعض ماذكر اذ الاحياء بعد الاماتة مما لايدرك عيانا والبرهان بالنسبة الى جميع ذلك والمراد باتفاق العقلاء اتفاق العقلاء الكاملين الذين غلب عقلهم على وهمهم وهو اهم فلا يضره انكار بعض البعث بعد الموت * قوله (ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء) اى ذكر ماهو نتيجة لمقدمتين معلومتين انحصار الالوهية له والنفى عن غيره بالمرة تقدسه اى تنزهه * قوله (بقوله سبحانه) ولايلزم ان يكون النتيجة مذكورة بالفاء على انه ليس نتيجة بل مشيرة اليها وهى انه تعالى لاشريك له فى الالوهية والقياس من الشكل الثانى ٢٣ * قوله (ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله) وقد عرفت انه هو الموافق للقاعدة المقررة والخبر هل من شركائكم لانه فى تأويل مامن شركائكم من يفعل قوله والرابط من ذلكم لان اسم الاشارة كالضمير فى كونه رابطا لان معناه من افعاله ولم يلتفت الى اشكال ابى حيان بان اسم الاشارة لايكون رابطا الا اذا اشير به الى المبتدأ وهنا ليس اشارة اليه لانه غير مسلم عنده وعند صاحب الكشاف على انه فى تقدير من افعاله المضاف الى ضمير المبتدأ وبهذا يوجد الاشارة الى المبتدأ ولذا قال الزمخشرى لان معناه اى معنى من ذلكم من افعاله * قوله (ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائى بالتاء) تفيد ان شيوع الحكم ناظر الى الاولى وشيوع الافعال ناظر الى الثانى ووجهه ان الاولى بيان لمن يفعل واقعة من عام ومن الاولى تفيد العموم فى مدخولها ايضا ومن الثانية تفيد شيوع الافعال ايضا اذ لاقرينة على الخصوص والاصل العموم فاندفع ماقاله ابو حيان من قوله لاادرى ما اراد بهذا الكلام وظهر ايضا ضعف ماقيل ان الاولى للتبعيض فيفيد ما منهم فاعل قط والثانية مزيدة اذ الكلام فى معنى النفى لتعميم النفى اى على القطع واما بدونها فيفيد التعميم على وجه الاحتمال وفى نسخة النفى وكل منها مستقل الخ اما الاولى فلانه بيان لمن قدم على المبين للاهتمام فيفيد التأكيد

قوله اوللتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون به يعنى اوورد الكلام على اسلوب الخطاب لخص المخاطبون بحكم الاضعاف لكن اريد تعميم هذا الحكم لكل من فعل هذا الفعل الذى هوايتاء الزكاة فجئ باسلوب الغيبة فعلى هذا يكون اولئك هم المضعفون خبر مبتدأ محذوف تقديره فمن فعل ذلك اولئك هم المضعفون فحينئذ لا يكون من باب الالتفات قال صاحب الكشاف وهذا اسهل مأخذا والاول املاء بالفائدة قال صاحب الفرائد والاول املاء بالفائدة لدقيقة الالتفات والثانى اسهل مأخذا لان حذف المبتدأ اكثر فى الكلام ولان الضمير فى به فى الوجه الاول راجع الى ما فلابد من تقدير مضاف اى بايتائه فيكثر الحذف واذا كان الثانى اسهل مأخذا من الاول ولاحاجة فى الثانى الى تقدير مضاف يؤدى الى كثرة الحذف لان الخبر مرتبط بمبتدائه بضمير الفصل ومجموع المبتدأ والخبر مرتبط بالمبتدأ الاول وهو ماآتيتم بضمير المفعول الكاين فى صلة من اذالتقدير فمن فعله اى اداه اولئك هم المضعفون به اى بفعله فالهاء فى به عائد الى الفعل فى فعله بلاتقدير مضاف وفى الوجه الاول يحتاج الى تقدير المضاف وافظ ذلك فى تقدير القاضى قائم مقام الضمير العائد الى المبتدأ الاول وعن بعضهم كون الثانى اسهل من الاول عراؤه عن دقيقة الالتفات

قوله اوفمؤتوه روى بضم التاء اسم فاعل من الايتاء وروى بفتحهما اسم مفعول منه وفى حاشية الكشاف التى كتبها الزمخشرى الصواب فمؤتوه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكاة تفضيلا لهم على آخذى الربا

قوله مؤكدا بالانكار على مادل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق اى مؤكدا بالانكار المستفاد من الاستفهام الانكارى فى قوله هل من شركائكم الآية ما افاده ضمنا طريق القصر فى الله الذى خلقكم الآية من الحكم السلبى القائل بان من عداه ليس له هذه الافعال قوله ووقع عليه الوفاق يعنى ان الكفرة المشركين متفقون على ان اصنامهم عجزة عن هذه الافعال وان الله تعالى متفرد بها لكنهم اتخذوها آلهة زعما منهم انهم يشفعون لهم عندالله يوم القيامة

قوله ويجوز ان يكون الموصول صفة اى ويجوز ان يكون الذى فى الله الذى خلقكم صفة لله لاخبرا عنه والخبر هل من شركائكم بتقدير القول لانه انشاء فالمعنى الله الموصوف بكونه خالقا رازقا محييا مميتا تقول فى حقه هل من شركائكم من هو موصوف باوصافه وفاعل افعاله

والثانية كذلك بيان لشئ والثالثة مزيدة لتأكيد النفى وعمومه كما عرفته قوله لتعجيز الشركاء متعلق بالتأكيد اى تأكيد لاظهار عجز الشركاء لابمعنى جعل الشركاء عاجزة ولو تركت الاولى لم يحصل الدلالة على تعجيز كل واحد من الشركاء مع انه المقصود لان كل فريق اتخذت شريكا تعبده بل تدل على نفى القدرة عن مجموعها من حيث المجموع على انه رفع الايجاب الكلى فلا يوجد شرائطه وهو السلب الكلى لان النفى عن المجموع من حيث المجموع اما بانتفاء القدرة عن كل واحد واحد او بانتفائها عن بعض واثباتها لبعض آخر فلا يتحقق السلب الكلى بيقين بل يتحقق السلب الجزئى فلا يوجد شرائط الانتاج فظهر من هذا مافى بيان المحشى من الخلل فتأمل قيل لما لم يجيبوا عن هذا السؤال عجزا قال استبعادا سبحانه الآية ٢٢ ٭ **قوله** (كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار) كالجدب بالجيم المعجمة والدال المهملة ضد الخصب اى القحط والموتان بضم الميم وسكون الواو كثرة موت المواشى ولا يبعد تعميمه الى موت المواشى وغيرها والحرق والغرق بسكون الراء فيهما او بفتحهما اسم مصدر بمعنى الاحراق والاغراق كذا قيل لكن لاحاجة الى ذلك والثلثة الاول الفساد فى البر والرابع فى البحر وكذا مايليه والاخفاق بالخاء المعجمة والفاء الخيبة والخسران والغاصة بتخفيف الصاد المهملة مثل سادة جمع غائص من الغياصة وهى النزول فى البحر لاخراج اللؤلؤ ونحوه من الجواهر ومنه الغواص فانه اذا لم يقع المطر فى البحر لم يتكون اللؤلؤ فى الصدف بجرى العادة لان اللؤلؤ ينعقد من مطر النيسان على ماينوا ومحق البركات محوها وفناؤها وفى الكشاف وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر اى البلاد التى على سواحل البحر وجزائره سميت بحرا مجاز المجاورتها ولم يرض به المصنف لان ماذكر من البر حقيقة ولامانع من حمل البحر على حقيقته لماذكر من اخفاق الغواص لانتفاء اللؤلؤ بحبس المطر ولم يلتفت ايضا الى القول المراد بظلم البحر اخذ العدو سفينة كما هو مشاهد الآن ومعروف بين الانام لان التخصيص خلاف وفى التعميم تكثير الفائدة للتنبيه على فشو الفساد فى البر والبحر واظهار لاضرار جميع العباد وانما سمى الاشياء المذكورة فسادا لخروجها عن الاعتدال والصلاح ضده وهما يعمان كل نافع وضار ولذا قال وكثرة المضار ٭ **قوله** (او الضلالة والظلم) عطف على الجدب فالمراد ح الفساد فى الدين والدنيا معا قوله والظلم اشارة الى الفساد الدنيوى ٭ **قوله** (وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور) مرضه لما مر من التوضيح ٢٣ ٭ **قوله** (بشوم معاصيهم) فالباء سببية او بداية وما موصولة والعائد محذوف اى بما كسبته ايديهم ٭ **قوله** (او بكسبهم اياه) اى ما مصدرية وضمير اياه للفساد وكسب الفساد عبارة عن كسب سببه وهو المعاصى ولك ان تقول انه المعصية وتذكير الضمير للتأويل بالذنب والمراد بالكسب الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى ٭ **قوله** (وقيل ظهر الفساد فى البر بقتل قابيل اخاه وفى البحر بان جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا) وقيل الخ مرضه اذ التخصيص مع كونه خلاف الظاهر لايلايمه صيغة الجمع وعموم ماكسبت القتل وغيره الا ان يقال انه اول من سن فى الارض سنة سيئة فكانه جميع الناس والقتل اعظم الجرايم وجلندا بضم الجيم وفتح اللام بعدها نون ساكنة ودال مهملة وهو مقصور ويمد وهو الملك الذى ذكر فى قصة الخضر عليه السلام وهذا يؤيد كون المراد بظلم البحر اخذ العدو سفينة وانت تعلم انه خلاف الظاهر من وجهين ٢٤ ٭ **قوله** (بعض جزائه فان تمامه فى الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون) بعض جزائه قدر المضاف اذ الاذاقة الجزاء لا نفس العمل الذوق مستعار كما مر مرارا قوله واللام للعلة ان فسر الفساد بالجدب ونحوه لانه فعل الله تعالى والاذاقة علة لظهور الفساد علة تحصيلية والمراد بالعلة هنا الحكمة المترتبة على الفعل قوله او للعاقبة ان فسر الفساد بالضلالة والظلم لانهما فعل العباد والعبد لايقصد بفعله الاذاقة المذكورة بل هى عاقبة فعله ٢٥ ٭ **قوله** (عما كانوا عليه) ولعل هنا بمعنى كى اى كى يرجعوا عن الشرك والمعاصى على انه استعارة تمثيلية وقد مر توضيحه فى قوله تعالى لعلكم تتقون فى سورة البقرة ٢٦ ٭ **قوله** (لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه) لتشاهدوا بالتاء الفوقية ان جعل علة للامر بالسير او بالتاء التحتانية ان جعل علة الامر بقل قوله مصداق بكسر الميم اى مايصدق ذلك اى الاذاقة او ظهور الفساد ٢٧ ٭ **قوله** (استيناف) اى استيناف معانى كانه قيل ما بالهم انهم كانوا معذبين فى الدنيا لانه فهم من قوله كيف كان الآية فاجيب بذلك

قوله ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفى اى لفظة من فى شركائكم لشيوع حكم النفى فى جنس الشركاء وفى من ذلكم لشيوع حكم النفى فى جنس هذه الافعال والمعنى ليس شئ من جنس شركائكم يفعل شيئا من تلك الافعال وفى شئ لتعميم المنفى اى لجعله جميعا عاما داخلا فى حكم الانتفاء وفى الكشاف ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم وقال شراح الكشاف اما اولا فان من فى من شركائكم لبيان من يفعل ومتعلقه محذوف اى هل استقر وحصل من يفعل كائنا من شركائهم انكر ان يكون لهم شركاء يفعل مايفعله البارى تعالى واما ثانيا فان من فى من ذلكم للتبعيض اى يفعل بعض ما يفعله البارى سبحانه وتعالى واو اقل شئ كلا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب واما ثالثا فان من فى من شئ مزيدة لتأكيد النفى

قوله فكل منها مستقلة بتأكيد تعجيز الشركاء اى الحكم بالعجز من عجزه اذا حكم عليه بالعجز او نسبته الى العجز من عجزه اذا نسبه الى العجز مثل التحميق والتجهيل بمعنى النسبة الى الحماقة والجهل

قوله كالجدب والموتان اى القحط والوباء والحرق اسم من الاحراق كالشفق من الاشفاق ومنه الحرق والغرق والشرق كذا فى المغرب واخفاق الصياد عدم الظفر بالصيد وفى الاساس اخفق الصائد والغازى اى لم يظفر قال فتخفق تارة وتصيد اخرى والغاصة جمع غائص روى صاحب المطلع عن فضل بن مرزوق قلت لعطية اى فساد فى البحر قال يقال اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها اذا امطر فما وقع فيها من ماء السماء فهو لؤلؤ وروى محيى السنة عن عكرمة نحوه وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر

قوله بشوم معاصيهم هذا على كون ما موصولة وقوله او بكسبهم اياه على كونها مصدرية اى ظهر الفساد بكسبهم ذلك الفساد

قوله واللام للعلة او للعاقبة اى اللام فى ليذيقهم للعلة على تقدير كون ما موصولة لان ما حينئذ عبارة عن المعاصى التى هى علة لاذاقة جزاء بعض ماعملوه من العصيان او للعاقبة على تقدير كون ما مصدرية اذ ليس غرضهم فى كسب المعاصى ان يذيقهم الله تعالى وبال ما كسبوا لكن لما ادى كسبهم ذلك الى اذاقة بعض ماعملوا رتب اذاقة ذلك على كسبهم المعاصى ترتب الغرض على الفعل الذى فعل لاجله فاللام على الاول حقيقة لان معاصيهم التى اكتسبوها علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات فهو المراد باذاقة العذاب وعلى الثانى مجاز كما فى قوله ١١

٭ **قوله** (للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم) فالاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب فاذا اصررتم على الشرك والمعاصى كنتم معذبين مثلهم فيكون هذه الآية تأكيدا لتسبب المعاصى لغضب الله تعالى وعقوبته فظهر ارتباطها بماقبلها وهذا يؤيد كون المراد بظهور الفساد نكال الله تعالى وعقوبته كالجدب ونحوه وظهر ايضا كمال ضعف القول بان المراد قتل قابيل الخ واشار المصنف الى رجحان الاول فى بيان المعنى وضعف الثانى حيث لم يلتفت الى معنى يناسبه الفشو بوزن عتو الظهور والانتشار قوله كان لفشو الشرك وغلبته حيث قال تعالى كان اكثرهم مشركين فهلاك غير المشركين بشرك المشركين ايضا كقوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية ٭ **قوله** (او كان الشرك فى اكثرهم ولمادونه من المعاصى فى قليل منهم) او كان الخ اى سوء العاقبة للشرك فى اكثرهم قوله ولمادونه عطف على الشرك اى كان سوء العاقبة لمادون الشرك من المعاصى فى قليل منهم فهلاك غير المشركين بمعاصى انفسهم لابشرك المشركين اخره اذ الكلام فى المشركين وكون اشراكهم سببا لسوء العاقبة حيث قال تعالى هل من شركائكم الآية ولك ان تقول المراد باكثرهم جميعهم فيكون هلاكهم بالشرك اجمعين ٢٢ ٭ **قوله** (فاقم وجهك) قدمر توجيه المعنى ٭ **قوله** (البليغ فى الاستقامة) القيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم باعتبار البنية اى الزنة وعن هذا قال المصنف البليغ فى الاستقامة اى ليس فيه عوج اصلا وفيه استعارة مصرحة تشبيها للمعقول بالمحسوس ٢٣ ٭ **قوله** (لايقدر ان يرده احد) قد مر غير مرة ان المراد فى مثله نفى القدرة لانفى الفعل مع القدرة فانه لايصح فى مثله ٭ **قوله** (وقوله من الله ٢٤ متعلق بيأتى) تدمه لخلوه عن التكلف ٭ **قوله** (ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لايرده الله تعالى) اى مصدر ميمى يعمل فى الجار والمجرور ونحوه ٭ **قوله** (لتعلق ارادته القديمة بمجيئه) اى باتيانه وبمجيئه والقديمة صفة الارادة لانها صفة قديمة واحدة بالذات ولها تعلقات قديمة ايضا عند بعض المتكلمين وحادثة عند بعض آخر منهم وكلام المصنف يميل الى الاول لانه علل عدم الرد به فيقتضى كون تعلقها بمجيئه قديما فالقديمة صفة التعلق والتأنيث لاكتساب التعلق التأنيث من المضاف اليه واوقيل لتعلق علمه القديم بمجيئه لكان اسلم لان تعلقه بالاشياء بمعنى انها ستوجد قديم اتفاقا وتعلقه بها بانها وجدت الآن اوقبل حادث بالاتفاق والمراد هنا الاول ولامفهوم المخالفة هنا اما عندنا فظاهر واما عند الشافعى فلان المسكوت عنه وهو رده غيره تعالى فانتفاؤه بطريق الاولوية ومثل هذا لايقولون بالمفهوم ولم ينون مع مشابهته للمضاف لان الشبيه للمضاف قد يحمل على المضاف فى ترك تنوينه مع كونه معربا هذا مختار ابن مالك فى التسهيل وذهب الرضى الى انه يجب صرف مثله عن الظاهر بجعل الظرف مستقرا متعلقا بمحذوف اى لامرد حاصل له تعالى فكلام المصنف ظاهر فيما اختاره ابن مالك ويمكن حمل كلامه على المسامحة فينتظم كلام الرضى وقال الرضى وكل مصدر يتعدى بحرف من الحروف الجارة يجوز جعل هذا الجار خبرا عن ذلك المصدر لتضمنه ضميره كما فى قوله تعالى لاتثريب عليكم اليوم اى حاصل عليكم ٢٥ ٭ **قوله** (يتصدعون اى يتفرقون) واصل الصدع تفريق اجزاء الاوانى ونحوها فاستعملت فى مطلق التفريق مجازا وفى اختيار هذا على يتفرقون نكتة تعرف بالتأمل الصائب ٭ **قوله** (فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال من كفر فعليه كفره) فريق الخ اشار به الى ان المراد بالتفرق التفرق الى الفريقين لدلالة مابعده عليه لان قوله من كفر استيناف كانه قيل ماحال الفريقين فاجيب بذلك واو حمل على تفرق الاشخاص كقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث لاحسن للاستيناف الا بتمحل بعيد مع ان مااختاره المصنف يستلزم تفرق الاشخاص لان التفرق الى الفريقين انما يكون بعد تفرق الاشخاص كالفراش وقيل انه يتضمن تفرق الاشخاص فبعضهم فى درجات النعيم وبعضهم فى دركات الجحيم وهذا غريب لان هذا عين التفرق الى الفريقين ٢٦ ٭ **قوله** (اى وباله وهو النار المؤبدة) بتقدير المضاف ومثل هذا شايع كما مر فى ليذيقهم بما عملوا ويجوز ان يكون مجازا مرسلا بذكر السبب وارادة المسبب قدم لانه كثير كما وان كان الثانى كثيرا كيفا وافراد الضمير باعتبار لفظة من للاشارة الى عدم منزلتهم عند الله تعالى وقلتهم كيفا والى اتحادهم فى ضرر الكفر عليهم وان كان عذابهم متفاوتا ٢٧ ٭ **قوله** (ومن عمل صالحا) شامل للايمان وغيره عطف على الاول بجامع التضاد المشهورى والظاهر ان عصاة الموحدين داخلون فى الفريق الثانى اوحالهم مسكوت عنها

١١ تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويسمى مثل هذه اللام لام العاقبة تدخل عواقب الافعال وان لم يكن تلك العواقب مقصودة وغرضا من تلك الافعال كما سبق فى احد وجهى ليكفروا فى قوله سبحانه اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم

قوله ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه قال الامام لمابين حالهم بظهور الفساد فى احوالهم بسبب الفساد فى افعالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا الآية

قوله اوكان للشرك فى اكثرهم ولمادونه من المعاصى فى قليل منهم لمابينت هذه الجملة الاستينافية علة هلاك اكثرهم والحال ان الآية المتقدمة دلت على ان هلاك كلهم معلل بالمعاصى بقرينة الحث على السير لينظروا اثار هلاكهم بسبب المعاصى فلايعملوا بما عملوه من الاثام المستوجبة للهلاك دلت هذه الجملة على ان هلاك قليل منهم لمعاص دون الاشراك كما قال صاحب الكشاف ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان مادونه من المعاصى يكون سببا لذلك

قوله وقوله من الله متعلق بيأتى فيكون المعنى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلايستطيعون ردها ويجوز ان يتعلق بمرد على معنى لايرده الله بعد ان يجئ به ولا رد له من جهته والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم بان اتيانه من جهته ملك عظيم قادر ومن جانب سلطان قاهر

٢٢ ❁ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ❁ ٢٣ ❁ انه لايحب الكافرين ❁
٢٤ ❁ ومن آياته ان يرسل الرياح ❁

كما قيل فى نظائره * **قوله** (يسوون منزلا فى الجنة) هذا التفسير بمعونة المقام وبملاحظة المواضع الاخر وهو تمثيل حالهم بحال من يمهد فراشه اى يبسطه ويوطئه لنفسه فى غاية الراحة بحيث لايصيبه فى مرقده مايوذيه ويغضه من ادنى خشونة ونحوها فالكلام استعارة تمثيلية وكن على بصيرة وضمير الجمع هنا لتفخيم شان المؤمنين ولرعاية الفاصلة والتعبير هنا بالاستعارة يزيد فخامة * **قوله** (وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص) اى لاختصاص كون الوبال مقصورا على الاتصاف بكونه لمن كفر ونعيم الجنة كونه مقصورا على الاتصاف بكونه لمن آمن وعمل صالحا فيكون من قصر الموصوف وحاصله اختصاص العذاب المؤبد للكافرين واختصاص الثواب ولاينافيه كون وزر من عمل بالسيئة على من سنها واجر من عمل بالحسنة لمن سنها لانه وزر من سنها باعتبار التسبب وانه عمل من سنها باعتبار التسبب ٢٢ * **قوله** (علة ليمهدون) ٢ اى علة غائية للمؤمنين من ايمانهم وعملهم فلاينافى الاخلاص لانه غرض بالتبع وانه طلب من المعبود لاغيرقوله • الذين آمنوا وعملوا الصالحات • قرينة على ما ذكرناه من ان قوله ومن عمل صالحا يشمل الايمان لانه عمل القلب من فضله لامن ايمانه وعملهم لانهم كالاجراء الذين يأخذون الاجرة قبل العمل ومافهم من ان الجزاء بسبب اعمالهم او بدل مكسوبهم فبناء على الوعد * **قوله** (اوليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه لايحب الكافرين) والاقتصار جواب سؤال مقدر بان التفريق للفريقين فلم خص جزاء المؤمنين بالذكر قوله والاكتفاء عطف على الاقتصار او على الاشعار اى لم يتعرض صريحا لحال الكافرين لان المذكور يغنى عنه لانه فى قوة ان يقال وليعاقب الكافرين اولان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هى الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى جزاء المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم كذا ذكره فى سورة يونس وهواولى مماذكره هنا ٢٣ * **قوله** (فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين) اثبات البغض لهم بنفى المحبة عنهم اذلا واسطة بينهما وان كان المراد هنا لازمهما فيحقق بيان عقابهم بطريق برهانى وكذا يوجد بيان محبة المؤمنين باسلوب برهانى والكلام سلب كلى لارفع الايجاب الكلى اى لاشئ من الكافرين بمحبوب اى مرضى له تعالى وليس المعنى وليس كل كافر بمرضى له تعالى * **قوله** (وتأكيد اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له) تأكيد الخ اى الظاهر ان يقال ليجزيهم بالضمير لكن اتى بالاسم الظاهر المؤكد بتكرير من عمل صالحا لبيان ان علة الجزاء ايمانهم وعملهم الصالح لان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وهذا بناء على الوعد قوله المفهوم صفة تأكيد قوله تعليل خبرلقوله وتأكيد اختصاص الخ * **قوله** (ومن فضله دال على ان الاثابة فضل محض) اذلايجب عليه شئ فضلا عن وجوب الاثابة ومايشعر بالوجوب من الآيات والاخبار بالنظر الى الوعد المؤكد لاستحالة الخلف فكان بمنزلة الوجوب فى عدم التخلف وفى الجمع بين الفضل وذكر علة الجزاء تنبيه على ماذكرناه وقد اوضحناه آنفا * **قوله** (وتأويله بالعطاء اوالزيادة على الثواب عدول عن الظاهر) وتأويله اى الفضل بالعطاء الشامل للوجوب اوتأويل بالزيادة على مايستحقونه من الثواب الواجب خلاف الظاهر فلايعبأ به اذ حمل النصوص على ظواهرها واجب حسبما امكن ومراده الرد على الزمخشرى وغيره من المعتزلة ٢٤ * **قوله** (الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب) الشمال بفتح الشين والصبا والجنوب والصبا الريح التى تهب من مطلع الشمس حين يستوى الليل والنهار وهو تثير السحاب والشمال الريح التى تهب عن جهة القطب وهى تجمع السحاب والجنوب بفتح الجيم الريح المقابل للشمال وهى تدره قوله فانها اى الرياح المذكورة رياح الرحمة لماذكرناه واما الدبور بفتح الدال وضم الباء الريح المقابل للصبا وهى تفرق السحاب قوله فريح العذاب لانها تفرق السحاب اولانها عذب بها العاصون كقوم عاد فح يراد بريح الرحمة ريح النصرة والنعمة لاريح المطر فقط روى انه عليه السلام قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور * **قوله** (ومنه عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) اخرجه البيهقى والطبرانى وهوضعيف لكنه ورد من طرق تجبر ضعفه كذا قيل اللهم اجعلها الظاهر ان الضمير راجع الى المرسلات لئلايتحد المفعولان رياحا اى رياحا رحمة وهى الصبا والشمال والجنوب

٢ ولما كان المراد بقوله يمهدون استعارة تمثيلية لايرد الاشكال بانه يلزم تعليل الشئ بنفسه منه

قوله وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على الاختصاص فمعنى الاول فعليه وبال كفره لاعلى غيره ومعنى الثانى فلانفسهم يمهدون لالغيرهم اى ضرر الكفر يختص بالكافر وان نفع الصلاح يختص بالمؤمن

قوله والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات الخ اى وعلى تقدير كون علة ليصدعون كان الظاهر ان يذكر علة اختصاص كل فريق بما يخصونه فلما ذكر علة اختصاص المؤمنين بمايخصونه كان مقتضى الظاهر ان يذكر علة اختصاص الكافرين بمايخصونه لكن اقتصر على ذكر علة اختصاص المؤمنين بما يليق بهم حيث قيل ليجزى الذين آمنوا الآية وسكت عن علة اختصاص الكافرين بما يليق بهم للاشعار بانه المقصود بالذات اواكتفى بفحوى قوله انه لايحب الكافرين عن قوله وليجزى الذين كفروا من عدله فاقيم مقام ذلك لانه يفيد فائدته قال الطيبى رحمه الله الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم • الآية كالمورد للسؤال والخطاب لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الآية وارد على سبيل الاستئناف ومنطو على الجواب فكانه لماقيل اقيموا على الدين القيم قبل مجئ يوم يتفرقون فيه قيل ماللقيمين على الدين وماعلى المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الآية واما قوله • ليجزى الذين آمنوا • الآية فينبغى ان يكون تعليلا للكل لتفصيل مايترتب على مالهم وعليهم لكن تعلق بيمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم العبأ بعمل الكافر ولذلك وضع موضعه انه لايحب الكافرين قال الامام انه لايحب الكافرين وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى غاية العذاب نسأل الله السلامة قوله وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له يعنى كان الظاهر ان يقال ليجزيهم من فضله بالضمير لان المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المذكورون فى قوله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون لكن وضع الذين آمنوا وعملوا الصالحات موضع ضميرهم اشعارا بان المجازاة بالفضل معللة بالايمان والعمل الصالح فكرر وصفهم بالصلاح بوضع المظهر المتضمن للعلة موضع المضمر لتلك النكتة قال صاحب الكشاف فى هذا المعنى وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه ١١

٢٢ ❁ مبشرات ❁ ٢٣ ❁ وليذيقكم من رحمته ❁ ٢٤ ❁ ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ❁ ٢٥ ❁ ولعلكم تشكرون ❁ ٢٦ ❁ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ❁ ٢٧ ❁ فجاؤهم بالبينات ❁ ٢٨ ❁ فانتقمنا من الذين اجرموا ٢٩ ❁ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ❁

ولاتجعلها ريحا اى ريحا عذابا وهى الدبور لان الجمع يستعمل فى الرحمة والمفرد فى العذاب والمضرة ولذا قال عليه السلام اللهم اجعلها رياحا الحديث وقد ورد فى المنفعة حين قيام القرينة كقوله تعالى •وجرين بهم بريح طيبة • وقوله • ولسليمان الريح • الآية بقرينة لام المنفعة فح يراد بها احدى الثلاثة كالصبا ٢٢ * **قوله** (بالمطر) فالمبشرات امامجاز عقلى اومجاز مرسل فى العلامة ٢٣ * **قوله** (وليذيقكم) اتى بالعطف للاشارة الى تكثير العلل اجمالا كما سيجئ * **قوله** (يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها اوالروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات اوعليها باعتبار المعنى) يعنى المنافع التابعة لها اى الرحمة بمعنى المطر مجازعن المنافع لكونها سببا لها ولك ان تقول المراد بالرحمة تلك المنافع حقيقة لانها رحمة اى احسان من الاحسانات وتلك المنافع مثل تذرية الحبوب وسق الاشجار وكثرة مياه العيون والخصب والرخاء والصفاء واحياء الارض بها بعد موتها وغيرذلك مما لايكاد ان يحصى ولذا مرض التخصيص بالخصب ونحوه وان امكن ان يقال انه تمثيل بالفرد الاهم والله اعلم والروح بفتح الراء الراحة قوله دل عليها مبشرات وهى ليبشركم وهذا يؤيدكون مبشرات مجازا عقليا لكن التبشير الخبر السار ولاخبر هنا والتبشير بالفعل مجاز وان كان ابلغ من التبشير بالكلام والعلة المحذوفة لاتنحصر فى التبشير اذالمعنى ليكون كذا وكذا وليذيقكم اشيراليه فى الكشاف قوله اوعليها اى اوعطف على مبشرات باعتبار المعنى فلا حذف ح لايفوت المبالغة فى كثرة العلل ولذا اخره وان قدم فى الكشاف وايضا الظاهر ان فاعل ليبشركم الرياح وفاعل ليذيقكم هو الله تعالى وصحة مثل هذاالعطف غير ظاهرة والقول بان فاعل ليبشركم هوالله تعالى ضعيف لانه حينئذ راجع الى ماذكره اولا فحينئذ المعنى ليبشركم بها كما صرح به ابو السعود وترك المصنف لفظة بها فالظاهر ان مراده الاحتمال الاول ويؤيده قول الفاضل السعدى فالحال قديتضمن معنى التعليل كما فى قولك اهن انت زيدا مسيئا تريد لاسائته الا ان يقال ضمير الخطاب فى الموضعين تصحح العطف * **قوله** (اوعلى ان يرسل باضمارفعل معلل دل عليه) اوعلى ان يرسل الخ تقديره ويرسلها ليكون كذا وكذا وليذيقكم ولاريب فى تكلفه ولذا اخره فالاول هوالمعول ولم يلتفت الى كون الواو زائدة لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة المذكورة ولم يجعله معطوفا على جملة ومن آياته ان يرسل على معنى وليذيقكم ارسلها اوفعل مافعل كما اختير هذا فى بعض المواضع لان المقصود اندراجها فى الآيات والمبالغة فيها ٢٤ * **قوله** (ولتجرى الفلك • الآية يعنى تجارة البحر) اى فى البحر عند هبوبها ٢٥ * **قوله** (ولعلكم تشكرون • اى تشكروا نعمة الله تعالى فيها) ولعل بمعنى كى وحاصله ماذكر وهذا اولى من تقدير ارادة ان تشكروا وقدم الكلام فيه ٢٦ * **قوله** (ولقد ارسلنا) اعتراض لتسلية الرسول عليه السلام وتأنيساله ووعدا بالنصر ووعيدا ٢ لاهل الكفر كذا نقل عن ابى حيان اى جملة معترضة بين بيان احوال الرياح وجه الاعتراض ماذكره ابوحيان ٢٧ * **قوله** (فجاؤهم بالبينات) الفاء فصيحة اى ادعوا الرسالة وطلب القوم منهم البينات من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد اى جاء كل رسول قومه بمايخصه من المعجزات ولكل قوم هاد ٢٨ * **قوله** (فانتقمنا من الذين اجرموا • بالتدمير) الفاء فصيحة ايضا اى فكذبوا كل قوم بماجاءه رسولهم ولم يصدقوهم فانتقمنا منهم بالعذاب المخصوص بهم كالاغراق والخسف والصيحة وغيرذلك وقومك ان كذبوك بعد ظهور المعجزات القاهرة يحل بهم من النكال الشديد مثل ماحل بهؤلاء العنيد ولذا قيل وتحذيرا للكفرة وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنصيص على جرمهم والاشعار بعلية الحكم وايضا فيه تنبيه على ان المهلكين من اجرم من قومهم وهواكثرهم دون المطيعين وعن هذا قال وكان اى فى علمه الازلى وفى قضائه السابق ٢٩ * **قوله** (وكان حقا علينا) الآية كالواجب علينا بمقتضى ارادتنا العلية نصر المؤمنين فالمؤمنون من امهم منصورون والمقهورون هم المجرمون ولذا اظهر فى موضع المضمر * **قوله** (اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم) اشعار اى فيه اشعار بان الانتقام لهم اى الانتقام من الكفرة لاجل المؤمنين اى لاجل ايذائهم ودفع مضرة المجرمين عنهم والمؤمنون عام للرسل وغيرهم لشمول الايذاء لهم اجمعين اوالمراد بهم الرسل فقط على ان اللام للجنس مرادبه الفرد الكامل اوللعهد ويؤيده قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا

٢ اى تحذيرا عن الاخلال بموجب الشكر المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرون وبهذا يظهر الارتباط منه

١١ لايفلح عنده الاالمؤمن الصالح وقوله انه لايحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس يعنى ان مفهوم ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المؤمن الصالح ومفهومه المخالف انه لا يحب الكافر فقوله انه لا يحب الكافرين بمنطوقه مقرر لمفهومه السابق وبالعكس وفى بعض حواشى الكشاف ان كل مؤمن صالح مفلح عنده وعكسه فى ضمنه وهو من ليس بمؤمن صالح لايفلح عنده وكذلك قوله انه لايحب الكافرين طرده كل كافر غيرمحبوب عنده وعكسه فى ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب عنده لانه مؤمن والعكس ملزوم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد وضعا بخلاف الطرد فانه لا يحتاج الى العكس قال الامام وفيه لطيفة وهى ان الله تعالى عند ماسند الكفر والايمان الى العبيد قدم الكافر وعند ماسند الجزاء الى نفسه قدم المؤمن لان قوله من كفر وعيد للمكلف ليمتنع عمايضره فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيب فى الخير ليوصله الى الثواب والابعاد مقدم واما عند الجزاء ابتدأ بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة

قوله وتأويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر هذا رد لقول الزمخشرى حيث قال فى تفسير من فضله مما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا اشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلايكون الابعد حصول ماهوتبع له اواراد من عطائه وهوثوابه لان الفضول والفواضل هى الاعطية عند العرب ولما كان هذا التفسير خلاف الظاهر من الآية مع انه مخالف لمذهب اهل السنة من ان الثواب على الطاعات والاعمال الصالحة غيرواجب على الله تعالى وانما هوتفضل منه والاعمال الصالحة التى امر الله تعالى عباده بها انما هى لاداء شكر ماانعمه الله عليهم من النعم السابقة فهم فى ذلك كاجير اخذ اجرته قبل العمل قال رحمه الله هو عدول عن الظاهر

قوله اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا فى النهاية العرب يقول لايلقح السحاب الامن رياح مختلفة يريد اجعلها لقاحا للاشجار ولاتجعلها عقابا ويحقق ذلك مجئ الجمع فى آيات الرحمة والواحد فى قصص العذاب كالريح العقيم ريحا وصرصرا وقال الراغب الريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وعامة المواضع التى ذكر فيها ارسال الريح فعبارة عن العذاب كقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة كقوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات

٢٢ ✽ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه ✽ ٢٣ ✽ فى السماء ✽ ٢٤ ✽ كيف يشاء ✽
٢٥ ✽ ويجعله كسفا ✽ ٢٦ ✽ فترى الودق ✽ ٢٧ ✽ يخرج من خلاله ✽ ٢٨ ✽ فاذا اصاب به
من يشاء عباده ✽ ٢٩ ✽ اذاهم يستبشرون ✽ ٣٠ ✽ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ✽
٣١ ✽ من قبله ✽

جاءهم نصرنا الآية وله نظائر كثيرة والتعبير بالمؤمنين للاظهار لشرافة الايمان وجه الاشعار هو ان ذكر وكان حقا بعد ذكر انتقام المجرمين يشعر بذلك الملاحظة الارتباط فكأنه قيل فانتقمنا منهم لانه كان حقا والافيختل الارتباط حيث جعلهم الخ فيه تنبيه على ان كونه حقا على الله بجعله ووعده وارادته لا للوجوب عليه تعالى فانه لايجب على الله شئ وقدنبهنا عليه فلاحاجة الى القول بان معنى حقا كالحق عليه تعالى وان كان المراد ذلك فى المآل * قوله (وعنه عليه السلام مامن امرأ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعالى ان يرد عنه نارجهنم ٢) رواه الترمذى وحسنه كما قيل ومعناه انه اذا ذكر بسوء سواء كان موجودا فيه ولم يشتهر اولم يوجد فنفاه عنه وذب عن عرضه عامله الله تعالى بلطفه من جنس عمله ونصره فى الآخرة واما من اشتهر بذلك السوء وخاف على الغير ان يفعل ذلك فلايذب عنه قال عليه السلام من القى جلباب الحياء فلاغيبة له وفى ذكره عليه السلام للآية الكريمة عقيبه لبيان ان النصرة لاتختص بالدنيا ولايختص بمؤمن دون مؤمن بل عام لجميع المؤمنين والآخرة وفيه تأييد عن عدم اختصاص المؤمنين بالرسل الكرام عليهم السلام وفيه ارشاد الى ان الذب عن عرض المسلمين من الاخلاق المحمودة والتخلق باخلاق الله تعالى فى حماية المؤمنين عن طعن الطاعنين * قوله (ثم تلاذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام) وقد يوقف على حقا اى وقد يحسن الوقف عليه على ان ضميركان راجعا الى الانتقام الدال عليه فانتقمنا فح يكون علينا نصر المؤمنين مبتدأ وخبر اوالجملة مستأنفة بان يقال ماحال المؤمنين فاجيب بذلك اخره مع صيغة المجهول ولفظة قد لضعفه وناهيك دليلا على ضعفه الحديث المذكور فانه كالنص على ان نصر المؤمنين اسم كان ٢٢ * قوله (فيبسطه متصلا تارة ٢٣ فى سمتها ٢٤ سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ٢٥ قطعا تارة اخرى) فيبسطه كل البسط اى بسطا تاما كما يدل عليه قوله فى السماء قوله متصلا اخذه من مقابله بكونه كسفا اى قطعا اشار اليه بقوله تارة قدمه لانه الاصل والثانى بالتبع كما يشعر به التعبير بقوله و يجعله كسفا ولذا لم يصرح الاتصال لظهوره ولاصالته ولان اتصاله بريح الرحمة وتفريقه بريح العذاب كما مر بيانه قوله فى سمتها فالاضافة بيانية اوفى سمت الفلك اى فى جانب العلو اذ السماء فى اللغة العلو كما قيل كل ماعلاك فهو سماء ومنه قيل للسقف سماء * قوله (وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف) اى مخفف كسفا بفتح السين قدمه لان توافق القرائتين اولى واحسن * قوله (اوجمع كسفة) ولايلايمه افراد المفعول الاول وان كان اسم جنس يحتمل القليل والكثير * قوله (اومصدر وصف به) الذات مبالغة كما فى رجل عدل لكن المبالغة فى مثله غير ظاهر ظهورها فى رجل عدل فالاعتناء على الوجه الاول ٢٦ * قوله (المطر ٢٧ فى التارتين) اى الاتصال والتفريق فى قوله فترى الودق الآية تنبيه على انه نعمة جسيمة على المخلوقات ولذا غير الاسلوب وخوطب لكل من يصلح للخطاب فقيل فترى الودق ولم يقل ويخرج الودق من خلاله كما قيل فى اكثر المواضع وينزل من السماء ماء ٢٨ * قوله (فاذا اصاب) اختيراذا مع الماضى لكثرة وقوعه * قوله (يعنى من بلادهم واراضيهم) بتقدير مضاف اى فاذا اصاب بلاد من يشاء واراضيهم اوالمراد بيان حاصل المعنى لاالاشارة الى تقدير وهوالظاهر اذتقدير المضافين غير متعارف اراضى جمع ارض على خلاف القياس كما فى الصحاح والمراد ماانفصل عن العمران من المزارع والبساتين والباء فى به للتعدية ٢٩ * قوله (بمجيء الخصب) اى فاجؤا الاستبشار بمجيء الخصب ٣ والسعة على ماهوجرى العادة ٣٠ * قوله (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر) لفظة ان مخففة من الثقيلة واللام فى لمبلسين للفرق بينها وبين ان النافية ٣١ من قبله * قوله (تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم) على ان الضمير للتنزيل الدال عليه ان ينزل وهو المختار عنده لذكره معنى فيكون تكريرا للتأكيد وجه التأكيد ماذكره المصنف يعنى اكدليدل على طول عهدهم بالمطر فيفهم منه استحكام يأسهم ولولم يؤكد لم يفهم ذلك اذالمتبادر من القبلية الاطلاق متصلا كان او منقطعا فح لايظهر وجه الحكم بالابلاس وبالجملة تكرير القبلية يشعر بتضاعف القبلية الدال على طول العهد والانكار مكابرة فلايرد الاعتراض بان التأكيد انمايدل على تقرير القبلية وهى يحتمل فسحة الزمان واتصاله فلا دلالة على ماذكر من الطول والقصر انتهى ان اريد عدم الدلالة قطعا فلايضرنا وان اريد

٢ ولعل ايراد الحديث هنا مع انه بحسب الظاهر لامساس لما نحن فيه لتأييد كون اسم كان نصر المؤمنين اذ لوكان ضمير الانتقام لم يقل هكذا موصولا بتلاوته سعد

٣ الاولى بمجيء المنافع التابعة للمطر سعد

قوله والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات تقديره ان يرسل الرياح مبشرات ليبشركم وليذيقكم من رحمته

قوله او عليها بحسب المعنى اى اوالعطف على مبشرات بحسب معناها لابحسب لفظها فالمعنى ان يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم

قوله اوعلى يرسل باضمار فعل معلل تقديره وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ارسلناها لكن على هذا التقدير يلزم عطف الجملة على المفرد فلابد ان يرجع الى العطف بحسب المعنى ويكون التقدير ومن آياته ارسال الرياح وارسالها لاذاقة الرحمة وجريان الفلك ولان تشكروا فهو من باب عطف المقيد على المطلق

قوله اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم اى قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اشعار بان الانتقام من المجرمين لاجل المؤمنين وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين اظهار لكرامتهم

قوله وقد يوقف على حقا قال صاحب الكواشى اولع جماعة بالوقف على حقا وليس بمختار لان الوقف على حقا يوجب الانتقام و يوجب نصر المؤمنين لان تقديره وكان الانتقام منهم حقا ولايلزم انه تعالى ينتقم من كل بل قد يعفو وترك العطف على حقا انما يوجب نصر المؤمنين و لايحتاج الى تقدير محذوف اى كان الانتقام و ذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى يعفو فلاينتقم كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولابد من ان ينصر المؤمنين على كل حال قال الطيبى رحمه الله وفى القول بايجاب نصر المؤمنين ايجاب القول بالانتقام من الكافرين وبالعكس كما مر الكلام فى الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس فى قوله سبحانه انه لايحب الكافرين

قوله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم اى تكرير لفظ قبل للتأكيد والدلالة على ان عهدهم بالمطر قدتطاول بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم وكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك

٢٢ ✽ لمبلسين ✽ ٢٣ ✽ فانظر الى اثر رحمة الله ✽ ٢٤ ✽ كيف يحيى الارض بعد موتها ✽
٢٥ ✽ ان ذلك ✽ ٢٦ ✽ لمحيى الموتى ✽ ٢٧ ✽ وهو على كل شئ قدير ✽ ٢٨ ✽ ولئن ارسلنا ريحا فرأوه
مصفرا ✽ ٢٩ ✽ لظلوا من بعده يكفرون ✽

عدم الدلالة ظنا فهو ممنوع والمستند ماذكرناه من ان تكرير القبلية يشعر بتضاعف القبلية الخ و بعينه قوله لمبلسين وفيه انه انعام عظام عليهم حيث نزل عليهم وقت شدة الاحتياج ولهذه النكتة الرشيقة اختار الشيخان ذلك * قوله (وقيل الضمير للمطر اوالسحاب اوالارسال) مرضه لانه ح لايكون تأكيدا فيفوت المبالغة المذكورة قيل و يرد عليه وعلى ماذكر بعده لزوم تعدى حرف جر بمعنى واحد بدون عطف وهذا فساد لفظى وماذكرناه فساد معنوى مع انه يمكن دفعه بانه من قبيل اكلت من ثمر من تفاحه ٢٢ لآيسين ٢٣ * قوله (اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار) فيه اشارة الى ان المراد بالرحمة ليس مطلق الانعام بل احسان الغيث والمطر بقرينة اللاحق والسابق قوله من النبات الخ بيان الاثر المرتب على نزول المطر * قوله (ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص) ولذلك اى لكون آثاره متكثرة فى نفس الامر جمعه ابن عامر اى اختار ابن عامر الخ رواية الجمع ليدل على تعدد آثاره صريحا وهذا مراده لكنه تسامح فى العبارة فقال جمعه الخ وليس مراده انه جمعه من تلقاء نفسه ودلالة قراءة اثر رحمة الله بالافراد على التعدد لكونه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد الكثير بدلالة الحال ٢٤ * قوله (وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة) اى مجازا لكونها سببا وعلى القراءة بالياء فالمسند هو الله تعالى بتقدير بها اى كيف يحيى الله الارض بها ٢٥ * قوله (يعنى الذى قدر ٢ على احياء الارض بعد موتها ٢٦ لقادر على احيائهم) اوله بالقدرة لان اسم الفاعل يدل على الحال والثابت فى الحال هو القدرة واوانه على حاله تنزيلا للمحقق الوقوع منزلة الواقع لم يبعد * قوله (فانه احداث لمثل ماكان فى مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ماكان فيها من القوى النباتية هذا) فانه اى احياؤهم احداث لمثل ماكان الخ هذا بجمع الاجزاء المتفرقة والتعبير بالمثل لاختلافهما بالشخص واتحادهما نوعا وقيل هو صادق على القولين فى الاعادة وقيل كان هذا مبنيا على القول بامتناع اعادة المعدوم بعينه ولذلك اختير المثل ورد بان المثل ليس واقعا على المواد بل على القوى انتهى والوجه ماذكرناه اولا كما ان احياء الارض الخ اى مجاز فى احداث القوى النباتية بعد ماكان امواتا وهما سيان فى ذلك الاحداث فيكون قادرا على ذلك كذلك * قوله (ومن المحتمل ان يكون من الكائنات ٤ الراهنة) اى الثابتة اى الموجودة الحادثة الثابتة المشاهدة * قوله (ماتكون من مواد ماتفتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة) ماتكون اى تكون و وجد من النبات الحادث من موادما اى من اجزاء تفتت وتفرقت وتبددت اى هلكت لاختلاطها بالتراب الذى فيه عروقها قوله من جنسها متعلق بتبددت ومافى ماتفتت زائدة فعلى هذا يكون احياء الموتى اعادة المعدوم بعينه اى باعادة مواده و قواه فيكون المراد بالوجه السابق الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة لااعادة المعدوم بعينه والالزم التكرار قال المحشى لكن من انكر احياء الموتى ينكر هذا ايضا فلايحصل به التنبيه عليه ولك ان تقول هذا مشاهد فى بعض الاحيان اذ المراد باحياء الارض كما عرفت احداث القوى النباتية فى المتكون من المواد المفتتة من النبات فى الاعوام السالفة وكثيرا ما يشاهد تكون النبات والازهار من الارض دون القاء بذر فلاجرم انه متكون من الاجزاء المفتتة فى الازمنة الماضية والانكار مكابرة ٢٧ * قوله (لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء) دليل لعموم القدرة ولما كان قدرته مقتضى الذات كان نسبته الى جميع الممكنات سواء والمراد بكل شئ كل ممكن لايتناول الممتنعات والواجب ولذا قال الى جميع الممكنات ٢٨ * قوله (فرأوا الاثر اوالزرع لمدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر) فرأوا الاثر اى فى قوله فانظر الى اثر رحمة الله اوالاثر المدلول عليه فى قوله اثار رحمة الله قوله المدلول الخ قيد للزرع وهو اثر مخصوص فلذا قابله لكونه اعظم الاثار واشعر الى ان المراد ريح العذاب حيث ذكر مفردا كما مر تفصيله مرض قول السحاب لانه مع عدم ذكره لايلايم قوله ولئن ارسلنا ريحا واصفرار السحاب غير متعارف والمشهور فى استعمال القرآن الاحتمال الاول قال تعالى ثم يهيج فتراه مصفرا الآية قيل مصفرا اسم فاعل بمعنى عرضت له الصفرة يعنى انه ليس باسم المفعول لكونه لازما * قوله (واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون ٢٩ جواب قسم سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال) جواب قسم لانه طالب الجواب اولا فاعطى له لكنه اغنى عن جواب الشرط وهذا معنى سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال لما عرفت انه جواب الشرط فى المعنى وكلمة ان للاستقبال مالم يصرف عنه صارف * قوله (وهذه الآيات ناعية على الكفار

قوله تعالى فانظر الفاء للسببية اذ خروج المطر من خلال السحاب سبب للامر بالنظر الى مايترتب عليه وكيف منصوب بنزع الخافض ومعلق لانظر او منصوب على الحالية بالتأويل او بدل من اثر بدل الاشتمال سعد

٢ الاولى يعنى الذى احيى الارض بعد موتها كأنه قصد تطبيقه بقوله لقادر على احيائهم لكن لاحاجة اليه سعد

٤ الرهن ماوضع عندك لينوب مناب مااخذ منك والمراد الكائنات المتجددة كذا قيل سعد

قوله تعالى فرأوه الفاء فصيحة اى فضرب زروعهم ارالاثر مطلقا سعد

قوله وقرئ بالتاء قال ابن جنى قرأها الجحدرى وابن السميفع وابو حيوة ذهب بالتأنيث نظرا الى لفظ الرحمة و لاتقول على هذا الا ترى الى غلام هند كيف تضرب زيدا والفرق ان الرحمة قدتقوم مقامها اثرها وكان الغرض انما هوهى وليس كذلك غلام هند وقوله كيف يحيى جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لاعلى اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان و يلخص كونه حالا قولك فانظر الى اثار رحمة الله محيية الارض بعد موتها

قوله يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها اشعار بان التعبير باسم الاشارة لتعليل الحكم بالوصف المناسب

قوله جواب سد مسد الجزاء وفى الكشاف واللام هى الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعنى جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله عزوجل بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم فى جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا هذا قال ابو البقاء اظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط وكذلك ارسلنا بمعنى يرسل وقال صاحب الكشف الماضى بمعنى المستقبل كقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن ثم قال لاياتون بمثله وقال مكى اظلوا بمعنى ليظلوا فالماضى فى موضع المستقبل وحسن هذا لان الكلام بمعنى المجازاة والمجازاة لايكون الا بمستقبل هذا مذهب سيبويه

٢٢ ❊ فانك لاتسمع الموتى ❊ ٢٣ ❊ ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ❊ ٢٤ ❊ وماانت بهادى العمى
من ضلالتهم ❊ ٢٥ ❊ ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا ❊

بغفلة تنبههم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله تعالى و يلتجوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه) وهذه الآيات ناعية اى مشهرة مفضحة اياهم مشعرة بكمال جهلهم وحمقهم وفى بعض النسخ وهذه الآية بالافراد اما ان يراد بها الجنس المنتظم للقليل والكثير او يراد بها الآية الاخيرة لانها دالة على انهم فاجؤا الكفر بمجرد اصفرار زروعهم وذهلوا عن نعمة الخضراء لكن الاول هو المناسب لتقرير المصنف بل المتعين له حيث فصل ماهو المذكور فى الآيات العديدة من قوله • الله الذى يرسل الرياح • الى هنا من انهم اذا رزقهم بالمطر استبشروا وتبهجوا الى اخره فهم فى جميع هذه الاحوال على الاوصاف القبيحة فكان الواجب عليهم ان يشكروا نعمته و يتوكلوا على الله تعالى الخ ٢٢ ❊ **قوله** (فانك لاتسمع الموتى) تعليل لما فهم من الكلام السابق من حرصه عليه السلام على اهتدائهم افرط شفقتهم اى لاتكن حريصا على ذلك فانك الخ ❊ **قوله** (وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم) وهم مثلهم اى الموتى استعيرت لهم قال فى سورة النمل شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالاصم فى قوله • ولاتسمع الصم • الآية وكذا صرح فى سورة الفاطر بان الاحياء تمثيل للمؤمنين والاموات تمثيل للكافرين ومافهم من كلام البعض ان المراد بالموتى معناها قوله وهم مثلهم قدره ليرتبط بماقبله ولايخفى انه مخالف لما صرح به المصنف كما عرفته ثم قال قال ابن هشام اكثر مشايخنا على ان الميت لايسمع استدلالا بهذه الآية الى اخر ماقال وهذا مما لاطائل تحته اذ الجمهور اثبتوا له بالاخبار الصحيحة وقالوا بتلقين القبر وهو معمول به فى كل الامصار و فى جميع الاعصار فلا جرم ان انكاره مردود لدى اولى الابصار والمراد بالموتى الكفار الجهال فلايصح الاستدلال بها على ذلك و لو سلم فالمعنى لاتسمع الموتى بل نسمعها و لذلك لم يجئ الموتى لاتسمع نظيره لن ترانى و لم يقل لن ار ٢٢ ❊ **قوله** (ولاتسمع ٢ الصم) كرر الفعل لانه دون الاول وللتنبيه على التغاير كرر الفعل وذكر المفعول هنا دون هناك ما للتعميم وهو الظاهر اى لاتسمع الموتى شيئا مافضلا عن الدعاء و يحتمل ان يكون المحذوف مفعولا خاصا اى لاتسمع الموتى الحق والدعاء و يحتمل التنازع ❊ **قوله** (قيد الحكم بالتولى ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يتفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء المفتوحة ورفع الصم) قيد الحكم بالتولى مع انه لايسمع مطلقا فان استماعهم فى هذه الحالة ابعد فلامفهوم عند القائلين به واراد بقوله اشد استحالة اشد بعدا كما صرح به فى سورة النمل فالمراد الاستحالة بالغير قوله يتفطن اى يفهم ولذا عدى بمن ونصب المفعول بنفسه ٢٤ ❊ **قوله** (سماهم عميا لفقدهم المقصود الاصلى من الابصار) سماهم عميا لفقدهم لان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره والمقصود من البصر النظر الى الحق فاذا انتفى ذلك المقصود يسلب عنه الرؤية واثبت له العمى وكذا الكلام فى الصم ❊ **قوله** (اولعمى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدى العمى) اولعمى قلوبهم فيكون استعارة مصرحة تشبيها لانتفاء البصيرة بانتفاء البصر وعدل عن صيغة الفعل الى صيغة الفاعل وجعل الجملة اسمية للدلالة على الدوام لان انتفاء الهداية بمعنى الايصال بالفعل عنه عليه السلام مستمر وعن هذا قدم المسند على الخبر المشتق ليفيد الاختصاص وفيما سبق اختير الفعل ليفيد استمرار عدم الاسماع التجددى ولوعكس اوجعل الجملة فعلية فى الموضعين اواسمية فيهما يلايم البلاغة ايضا لكن النكتة مبنية على الارادة وقدم نفى الاسماع لان فائدة الاسماع اوفر ومنافعه اكثر كما مر توضيحه فى سورة القصص فى تفسير قوله تعالى • قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا • الآية ٢٥ ❊ **قوله** (ان تسمع) اى الدعاء اى ماتسمعه ولاتهديه الامن يؤمن وهذه قرينة واضحة على ان المراد بالموتى الكفرة الفجرة ❊ **قوله** (فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى) فان ايمانهم حمله على الايمان بالفعل ٣ فيكون المراد اسماع ماينفعه من الاحكام بعد الاسلام وفى سورة النمل فسره بالايمان فى علم الله تعالى والتفنن من شعب البلاغة ❊ **قوله** (ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان) فيكون مجازا اوليا فيكون المراد اسماع الايمان ومايتبعه من الحق المبين قدم الاول لان الايمان حقيقة فيه و يلايمه قوله فهم مسلمون والحصر فى كلا المعنيين مستقيم لتغاير الاعتبارين

٢ ذكر قوله ولاتسمع الصم مع ان الاول يغنى عنه اما لان سبب تشبيههم بالموتى لكونهم أو فى السمع فنبه بذكره بعده على ذلك اوالمراد بالاول من لاخلاص له من الشرك و بالثانى من له خلاص بالتوبة فيتضح تغاير الفعلين منه

قوله عن ضلالتهم متعلق بهادى بتضمين معنى البعيد ان عطف وما انت بهادى على اسم ان وخبرها يلزم اقامة الضمير المرفوع مقام الضمير المنصوب المتصل وهو جائز فى المعطوف فالاولى العطف على جملة فانك لاتسمع منه

٣ فيكون الاستثناء منقطعا او متصلا منه

قوله ولم يفرطوا بالاستبشار فان الفرح المفرط بطر واشر وليس ذلك من شان الشاكر الحامد بل هو من ديدن الكافر

قوله وان يصبروا على بلائه اذا خرب زروعهم فان فقد ان الصبر عند نزول البلاء دليل على عدم الرضاء بالقضاء وهو اخراج الذمة عن ربقة العبودية كما قال من لم يصبر على بلائى فليتخذ ربا سوائى قوله والضم اقوى لقول ابن عمر قال الزجاج الاختيار من الراويتين الضم

٢٢ ❊ فهم مسلمون ❊ ٢٣ ❊ الله الذى خلقكم من ضعف ❊ ٢٤ ❊ ثم جعل من بعد ضعف قوة ❊
٢٥ ❊ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ❊ ٢٦ ❊ يخلق مايشاء ❊ ٢٧ ❊ وهو العليم القدير ❊
٢٨ ❊ و يوم تقوم الساعة ❊

كما عرفته من ان المقصور اسماع ماسوى الايمان من الحق والصواب فى الاول على من يؤمن بالفعل وفى الثانى اسماع الايمان ولواحقه على من يشارف الايمان فلااشكال بانه ينتقض الحصر على الاول بالثانى وعكسه على ان الحصر اضافى بالنسبة الى الاصم والاعمى كما يدل عليه السوق والذوق ٢٢ ❊ **قوله** (لما تأمرهم به) فيه تنبيه على ان الاسلام بمعناه اللغوى وهو انقياد المأمور به بالاتيان والمنهى عنه بالاجتناب هذا على الوجه الاول واما على الثانى فالمراد الاسلام بالمعنى الشرعى كما يشعر به الفاء واختير الجملة الاسمية لتدل على رسوخهم فيه ٢٣ ❊ **قوله** (اى ابتدأكم ضعفاء) و هو زمان الطفولية اى كلمة من ابتدائية ❊ **قوله** (وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى • خلق الانسان ضعيفا •) فيه استعارة مكنية بتشبيه الضعف بالاساس والمادة ومن الابتدائية تخييلية وفى الكشاف خلقكم من ضعف كقوله تعالى • خلق الانسان من عجل • يعنى ان اساس امركم وما عليه جبلتكم و بنيتكم الضعف فعلم منه وجه الشبه بين الضعف والاساس و هو كون بنية الانسان عليه كما ان بنيتكم على المادة ❊ **قوله** (اوخلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة) على ان يأول المصدر باسم الفاعل اوعلى تقدير المضاف فح لا استعارة فى ضعف ولاتشبيه بالاساس لانه ح يكون عبارة عن الاساس والمادة ولذا قال وهو النطفة اخره لانتفاء المبالغة ولانه غير ملايم لما بعده اذ المراد به الضعف بالمعنى المصدر كقوله خلق الانسان ضعيفا وهى بيان ابتدائهم ضعفاء فى اول الامر حال الطفولية و فى نسخة خلق الانسان من عجل مثال لجعل ماطبع عليه بمنزلة ماطبع منه وهو المادة وهو الانسب للمقام وان كان الاول معنويا والثانى حسيا ٢٤ ❊ **قوله** (وذلك اذا بلغتم الحلم) على الوجه الاول ❊ **قوله** (اوتعلق بابدانكم الروح) على الوجه الثانى والمعنى ثم جعل لكم من بعد ضعف قوة ثم للتراخى فى الرتبة و بعد للتراخى و كذلك مابعده ٢٥ ❊ **قوله** (اذا اخذ منكم السن) اى اذا كبرتم وهرمتم واخذ منكم السن مجازا عن ذلك قوله ضعفا وشيبة جمع بينهما للتنبيه على ان سبب الضعف الشيبة كما ان الضعف الاول منشاؤه الطفولية اشار اليه بقوله اى ابتدأكم منه ولما كان الضعف اكثر احوال الانسان جعل كالمادة له مبالغة وتعقيب القوة الضعف تدريجى وكذا عكسه ❊ **قوله** (وفتح حمزة وعاصم الضاد فى جميعها) وفتح حمزة وعاصم الخ وخالفه حفص فى رواية للحديث وروى عنه انه قال ماخالفت فى شئ من القرآن الافى هذا الحرف وقد صح عنه الفتح ايضا وفاقا لعاصم كذا نقل عن النشر ❊ **قوله** (والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قرأتها على رسول الله عليه السلام من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير) والضم اقوى لانه لغة قريش والفتح لغة بنى تميم ولذا اختار النبى عليه السلام الضم كذا فى المعالم والحديث المذكور حديث حسن رواه ابو داود والترمذى فى سننه كذا قيل وعن عاصم بالضم وفى رواية عنه الضم فى الاولين والفتح فى الثالثة كما قيل وهو من الغرائب قوله كالفقر بضم الفاء وفتحها ضد الغنى ❊ **قوله** (لان المتأخر ليس عين المتقدم) لان المتأخر وهو ضعف الشيخوخة ليس عين المتقدم وهو الضعف فى اوان الطفولية والقاعدة اذا اعيد النكرة نكرة يكون غير الاول مالم يصرف عنه صارف والضعف الثانى عين الاول وكذا القوة الثانية قال المحشى هذا ظاهر فى ضعفا الاول واما الثانى مع الاول والقوة الثانية فباعتبار ان المتقدم اريد به الابتداء والمتأخر يشمل مراتب الابتداء والانتهاء والوسط وكلمة ثم لتراخى الابتداء واليه اشار المصنف بقوله اخذ منكم السن واذا بلغتم الحلم اى فى كل مرتبة ضعف يغاير ماقبله لشوب القوة فى الجملة بالنسبة الى ماتحته وكذا الكلام فى القوة فح كلام المصنف باق على اطلاقه وهو التدقيق الحسن وقد اشرنا اليه بالقول بالتدريج ٢٦ ❊ **قوله** (يخلق مايشاء من ضعف وقوة وشيبة وشيبة ٢٧ فان الترديد فى الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة) يخلق مايشاء جملة تذييلية وصيغة الاستقبال للاستمرار قوله من ضعف الخ هذا التخصيص من مقتضيات المقام المراد بالضعف الحاصل بالمصدر وهو موجود يتعلق به الايجاد وكذا القوة والشيبة ٢٨ ❊ **قوله** (القيامة سميت بها لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة) لانها تقوم فسمى الحال باسم المحل والمراد بقيامها اعادة الخلائق او لانها تقع بغتة فالساعة عبارة عن السرعة لانها استعملت فى العرف كذلك اولسرعة حسابها فيحاسب كل نفس مقدار حلبة اولانها مع طولها فى نفسها كساعة عند الله تعالى او بالنظر

قوله والتنكير مع التكرير اى تنكير ضعف وقوة مع تكريرهما لكون المذكور منهما ثانيا غير الاول فان النكرة اذا اعيدت كان المعاد غير الاول قال الراغب يدل على ان كل واحد من قوة وضعفا اشارة الى حالة غير الحالة الاولى ذكره منكرا

قوله مثل ذلك الصرف عن الصدق وهو قولهم مالبثوا غير ساعة فان هذا القول مصروف عن الصدق اذ ليس مدة لبثهم ساعة واحدة فقولهم هذا افك مصروف عن الحق و مثل هذا الافك كانوا فى الدنيا يؤفكون اى يصرفون عن الحق والصدق

الى السعداء كساعة واحدة واما بالنظر الى الاشقياء فطويل طويل وصارت علما لها بالغلبة فهى من الاسماء الغالبة وماذكر فى وجه التسمية باعتبار اصل معناها وبيان المناسبة والزهرة بضم الزاء وفتح الهاء وتسكينها لحن فاذا ذكر الكوكب يتبادر منه الى الزهرة باعتبار الغلبة الحقيقية مالم يقم قرينة على خلافه ٢٢ * **قوله** (فى الدنيا اوفى القبور اوفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم) فى الدنيا قدمه اذ المتبادر لبث الحيوة ولا ينافيه قوله الى يوم يبعثون لان البرزخ لايعبأ به قال فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر اوعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بمابين الاغراق والادخال والمراد بالقبور مايقرر فيه الموتى ولايشترط الدفن فيه قوله اوفيما بين فناء الدنيا اى خرابها اوفناء اهلها وانقطاع عذابهم بعد اخراجهم من القبور الى ان يدخلوا النار * **قوله** (وفى الحديث مابين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو يحتمل للساعات والايام والاعوام ٢٣ استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم فى الآخرة اونسيانا) وفى الحديث مابين الحديث رواه الشيخان بلفظ مابين النفختين اربعون والله نقل بالمعنى قوله استقلوا مدة لبثهم اى عدوها قليلا الخ فانها متناهية ومدة عذابهم غير متناهية اوايام الهموم طوال قوله اضافة مدتهم منصوب على نزع الخافض وهذا القسم منهم يجوز ان يكون بعد دخول النار وتيقنهم فى الخلود اذقيام الساعة عبارة عن زمان كيوم الآخرة ولو سلم كونه قبل دخولها فالقسم منهم لما علموا انهم يعذبون فى النار ابدا مخلدا باخبار الانبياء عليهم السلام فى الدنيا فلما حشروا الى المحشر تيقنوا ذلك بعد انكارهم فاندفع اشكال بعض المتأخرين ٢٤ * **قوله** (مثل ذلك الصرف) اما اشارة الى ماقبله اوالى مابعده قدم الكلام فى مثله مرارا ونبه به على ان الافك بمعنى الصرف * **قوله** (عن الصدق والتحقيق) لما قال اولا فى تفسير قوله غير ساعة استقلوا مدة لبثهم مطلقا اى سواء كان ذلك الاستقلال نسيانا اوكذبا اوتخمينا قال هنا عن الصدق الخ والظاهر انه حمله على الكذب اوعلى النسيان لانه غير مطابق للواقع وان طابق اعتقادهم لكن الحكم بالصرف عن الصدق فى صورة النسيان غير متعارف فالاولى الحمل على الكذب عمدا واما الحمل على ان استقلالهم لان ايام السرور قصيرة وايام الهموم طوال فلايناسب هذا البيان اذ لاكذب فى الاستقلال المبنى على المبالغة وقوله فى اواخر سورة الاحقاف استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة يناسب هذا الاحتمال الاخير اذ لاحكم عليهم هناك بالصرف والكذب ٢٥ * **قوله** (يصرفون فى الدنيا) اى عن الصدق والتحقيق بصرفهم النفس الامارة والهوى الردية بتزيين الشيطان والمراد تشبيه حالهم فى الآخرة بحالهم فى الدنيا فى الكذب لكن كذبهم فى الآخرة لفرط الدهشة والحيرة بخلافه فى الدنيا فعلم منه ان المشار اليه غير الصرف المذكور بعده لاعينه والكاف للتشبيه وان كان مثل ذلك محتملا لهما كما اشرنا اليه ٢٦ * **قوله** (من الملائكة اومن الانس) وفى توصيف العلم والايمان تنبيه على شرفهما وتقديم العلم للاشارة الى اشرفية وتقديم الملائكة لتقدم وجودهم وتجردهم عن العوائق والا فالانس افضل من الملائكة عند جمهور اهل السنة ٢٧ * **قوله** (فى علمه وقضائه) اذ الكتاب يطلق عليهما امامجازا بعلاقة السببية او حقيقة عرفية كونهما ظرفا للبث مجاز فلاحاجة الى تأويلهما بمعلومه ومقضيه على ان ظرفيتهما مجازية ايضا والمراد بالقضاء تعلق الارادة الازلية الالهية لوجود الشئ كما صرح به فى سورة البقرة فى قوله " واذا قضى امرا " الآية وهو غير العلم عند الاشاعرة بهذا المعنى سواء عطف بالواو اوعطف باو * **قوله** (اوماكتبه لكم اى اوجبه اواللوح او القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ) اوماكتبه لكم اى اوجبه بحكمته فهو مجاز مرسل اواستعارة قيل على ان فى للتعليل كقوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها الحديث واللوح اى ماكتبه فى اللوح المحفوظ اوالقرآن الذى ذكر فيه لبثهم وهو قوله تعالى "ومن ورائهم برزخ" ويطلق الكتاب على هذه المعانى المذكورة بعضها مجاز وبعضها حقيقة قدم الوجه الاول لجزالته والمبالغة اذ المعنى لقد لبثتم فى الارض احياء واموانا ولبثكم فى علم الله تعالى وماكان فى علم الله فهو ثابت لامحالة وكذا الكلام فى قضائه اى فى ارادته والمراد لايتخلف عن الارادة وكلمة فى باق فى الظرفية ولومجازا والوجه الثالث كلمة فى للتعليل فيه وفيما بعده ايضا والفرق ان فى الثالث المراد بما كتبه اوجبه بحكمته بدون ملاحظة ثبوته فى اللوح المحفوظ وان كان ثابتا فى نفس الامر والوجه الخامس بين فيه لبثهم فى القبور لان قوله تعالى

ومن ورائهم برزخ " الآية معناه ومن امامهم والضمير للجماعة الطالبين للرجعة حين حضرهم الموت برزخ اى حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة والمراد بالبرزخ القبر ولبثهم فى الدنيا احياء معلوم بديهة واستمرار البرزخ الى البعث يقتضى لبثهم مدته وهذا ظاهر فى الاخير لان مدة لبثهم فيه منتهاه فى يوم البعث واما الغاية فى علم الله وفيماذكر بعده فلان المراد كما اشرنا اليه كون لبثهم فى الدنيا احياء وامواتا الى يوم يبعثون وتعلق العلم وارادته بلبثهم الى هذه الغاية ٢٢ * **قوله** (ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه ٢٣ اى الذى انكرتموه) ردوا اى اولوا العلم ماقالوه وحلفوا عليه وايدوا ردهم باليمين قال المصنف فى تفسير قوله قال ان لبثتم الاقليلا لو انكم " الآية تصديق لهم فى مقالهم وقال الامام ايضا فكانه قيل صدقتم مالبثتم فيها الاقليلا لانها انقضت ومضت والتوفيق انهم صادقون فى مقالهم لكنهم كاذبون فيمافهم من مقالهم وهو ان ذلك ليس هو البعث الموعود كانهم من فرط حيرتهم لم يدروا ان ذلك هو البعث الموعود الذى كانوا ينكرونه اذا كانوا يسمعون انه يكون بعد فناء الخلق كافة ويزعمون لذلك البعث زمانا مديدا لوكان واقعا مع اعتقادهم عدم وقوعه فرد العالمون المؤمنون مقالتهم وهى مالبثوا غير ساعة فلايكون هذا البعث الموعود ونبهوهم على انهم لبثوا الى غاية بعيدة فى نفس الامر كانوا يسمعونها وينكرونها ولهذا قالوا فهذا يوم البعث الذى كنتم توعدون فى الدنيا وتنكرونها تبكيتا لهم بالاخبار بوقوع الساعة التى انكروها فى ذلك الحين للزعم المذكور وهو مالبثنا الاقليلا وان وقوع الساعة بعد زمان مديد ان فرضنا وقوعها ويؤيده قولهم فهذا يوم البعث باسم الاشارة الموضوع للقريب المحسوس وجعلهم مبتدأ ويوم البعث خبراله لانه اسم ظرف لاظرف فهم صادقون فى مجرد قولهم لبثنا يوما او بعض يوم بدون كونه ذريعة الى انكار كون هذا يوم البعث وبعض ما ذكرناه مفهوم من كلام ابى السعود روح الله روحه ٢٤ * **قوله** (انه حق لتفريطكم فى النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث) اى فى هذا اليوم كما وضحناه آنفا ولو كان المراد ان كنتم منكرين البعث فى الدنيا يحتاج فى التوفيق بين الكلامين وهو صدقهم فى مقالهم كما قالوا فى تفسير قوله تعالى " ان لبثتم الاقليلا " وكذبهم فيه كما هنا الى وجه آخر وماسنح لى فى التوفيق غير ماذكرناه فليتأمل والتوفيق بان الصدق بالنسبة الى زمان العذاب المؤبد اولكون لبثهم فى الدنيا فى ايام السرور اولكون ايام الدنيا منقضية فى حكم المعدوم وكذبهم بالنسبة الى مافى نفس الامر اوالصدق ان كان ذلك المقال عن نسيان مدة لبثهم والكذب ان كان عن تعمد بعيد عن الاذهان والبيان كما لايخفى على من احاط بالسباق والسياق بعين العيان ويؤيد ماذكرنا قول الكشاف ردوا ماقالوا وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث انتهى والظاهر انه اراد بانكار البعث انكاره فى هذا الحين قوله لتفريطكم الخ دفع لما توهم من ان عدم العلم عذر لهم ٢٥ * **قوله** (فيومئذ وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيثها غير حقيقى وقد فصل بينهما) فيومئذ الفاء جواب لشرط محذوف ايضا لاينفع الذين ظلموا اى كفروا معذرتهم اى لايكون لهم عذر ولانفع بدليل قوله تعالى " هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ٢٦ * **قوله** (ولاهم يستعتبون) اختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام واوقيل ولايستعتبون لم يفهم الدوام * **قوله** (لايدعون الى مايقتضى اعتابهم اى ازالة عتبهم) لايدعون لانتفاء وقت التوبة والطاعة قوله اى ازالة عتبهم اشارة الى ان همزة الافعال للسلب ونبه ايضا على ان الاستفعال استفعال للافعال لاللثلاثى والعتب هو اللوم على ماصدر كالعتاب لكن المراد هنا الشدة والكربة قوله لايدعون الخ حاصل المعنى لان الاستعتاب طلب الاعتاب اى ازالة العتب وحاصله ماذكروا والتعبير بمايقتضى للمبالغة فى سببية ازالة العتب وقد يجيء الاعتاب بمعنى الحمل على العتب فهو من الاضداد كما نقل عن الراغب ولذا فسره المصنف بازالة العتب * **قوله** (من التوبة والطاعة كما يدعون اليه فى الدنيا) بيان لما الموصولة وفيه اشارة الى ان المراد بالاعتاب الذى يفهم من يستعتبون التوبة والطاعة بعلاقة السببية فانهما سبب لازالة المكروه والمعاصى المعتوب عليها وازالته سبب لازالة العتب والسبب للسبب للشئ سبب لذلك الشئ والمراد بالازالة الحاصل بالمصدر او بمعنى المزيل * **قوله** (من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته) اصل الاستعتاب طلب الاعتاب كما عرفته ويلزمه الاسترضاء فهو تفسير باللازم وفى القاموس العتبى بالضم الرضاء والاستعتاب اعطاء العتبى كاعتبه او طلب العتبى

قوله اى الذى انكرتموه يعنى ان اللام فى البعث للعهد والمعهود هو البعث الذى انكروه
قوله والفاء لجواب الشرط هذه الفاء هى التى يسميها علماء المعانى فاء فصيحة كما فى فقد جئنا خراسانا فى قوله
قالوا خراسان اقصى مايراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا
وحقيقتها انها جواب شرط يدل الكلام عليه كانه قال ان صح ماقلتم من ان خراسان اقصى مايراد فقد جئنا خراسانا وان لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اى فقد تبين بطلان قولكم

ضدا انتهى فهذا معنى آخر ولا يبعد ان يكون قول المصنف اشارة اليه فالمعنى ح لا يعطون الرضاء او لا يطلبون منهم الرضاء ٢٢ * **قوله** (واقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال) واقد وصفناهم ٢ فيه اى فى هذا القرآن والمراد به السورة الكريمة اذ القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع او المراد مجموع القرآن قوله بانواع الصفات اشارة الى معنى كل فى قوله ٣ من كل مثل وان المراد بالمثل الصفة الغريبة قوله كالامثال الخ اشارة الى ان اطلاق المثل على الصفة العجيبة استعارة وجه الشبه الغرابة لان المثل انما يضرب بما هو مستغرب وقدم التوضيح فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (مثل صفة المبعوثين يوم القيامة ومايقولون ومايقال لهم ومالايكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب) مثل صفة المبعوثين الخ تنبيه على ارتباطه بما قبله * **قوله** (او بينا لهم من كل مثل) اى للناس ويندرج فيه الجن فضرب بمعنى بين من ضرب الخاتم اذا صنعه والبيان لازمه كما ان الوصف كذلك فى الاحتمال الاول وهو اقرب الى المعنى الحقيقى ولذا قدمه قوله من كل مثل فالمثل على ظاهره وان القرآن عبارة عن المجموع كالمثل المذكور فى قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم الآية وبهذا يعلم الارتباط * **قوله** (ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول) كالمثل المذكور فى هذه السورة فانه تمثيل ينبه على التوحيد كما لا يخفى على من تأمل فيه وقوله تعالى "ضرب الله مثلا عبدا مملوكا" الآيتين قوله والبعث كقوله تعالى "فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها" فانه مثل ينبه على صحة البعث وصدق الرسول كقوله تعالى "واو ان قرآنا سيرت به الجبال" الآية وكذا اخباره عن المغيبات ٢٣ * **قوله** (من آيات القرآن) حمل الآية على معناها العرفى لكن لا يلائمه كلمة ان اذ المجيئة المذكورة لاريب فى وقوعه فى نفسها والاولى حملها على معجزة من المعجزات التى اقترحوها فانها فى نفسها يحتمل الوقوع واللاوقوع نعم الاحتمال الاول انسب بما قبله ٢٤ * **قوله** (من فرط عنادهم) مستفاد من التعبير بالذين كفروا اذ المقام مقام المضمر * **قوله** (وقساوة قلوبهم) عطف العلة على المعلول او العكس وهى كناية عن بعد قبول الحق فيكون الموصول للعهد وهم الذين يموتون على الكفر وان اريد الجنس فيكون عاما خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم ٢٥ * **قوله** (يعنون الرسول والمؤمنين) لانهم جاؤهم بآية تبعا للرسول وهذا يؤيد كون المراد بالآية آية من آيات القرآن اذ المؤمنون لا يجيئون بالمعجزة ولا يبعد ان يكون الخطاب للرسول عليه السلام فقط تعظيما له فيوافق قوله ولئن جئتهم اذ فى الاول يحتاج الى التمحل فى افراد الاول وجمع الثانى بان يقال ان الخطاب للمتبوع خطاب للتابع ٢٦ * **قوله** (مزورون) التزوير الكذب مع الخدعة ولذا يقال شاهد الزور قيل واصل معناه التزيين والترتيب الكلام فى النفس وهو دليل على ماقلنا من ان الزور اخص من الكذب لانه مع الحيلة ٢٧ * **قوله** (مثل ذلك الطبع) الظاهر انه اشارة الى مايدل عليه مابعده تضمنا فالكاف للعينية لا للتشبيه ومعنى الطبع الختم وقدم توضيحه فى اوائل سورة البقرة وهذا يؤيد كون المراد بالموصول قوم مخصوصون المحكوم عليهم بالموت على الكفر ٢٨ * **قوله** (لا يطلبون العلم) فهو مجاز لانه اريد به لازمه للزوم الطلب له عادة وانما اوله به لان المذموم عدم طلب العلم وهو سبب للختم على قلوبهم * **قوله** (ويصرون على خرافات اعتقدوها) الكذبات التى اخترعوها * **قوله** (فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق) تعليل لما يفهم من اصرارهم على الخرافات وهو انهم جاهلون جهلا مركبا ولذا لا يطلبون العلم اليقين فان الجهل المركب وهو عدم الادراك مع ادعاء الادراك وعلاجه عسير جدا لان صاحبه يزعم انه على حق ولذا قال يمنع ادراك الحق الخ واما الجهل البسيط فازالته يسير لان صاحبه يدرى عدم ادراكه ويسعى الادراك ولذا قيل لا ادرى نصف العلم لانه يدرى عدم علمه ٢٩ * **قوله** (يا محمد على اذاهم) قدبه اذ الفاء يقتضيه لانها جواب شرط محذوف اى اذا تحقق حالهم من طبع قلوبهم والبعد عن قبول الحق فاصبر اى فدم على الصبر لانك مؤيد غالب بوعدنا به اياك ٣٠ * **قوله** (ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله ٣١ لابد من انجازه) ان وعد الله حق كسائر وعده لابد من انجازه منفهم من كونه حقا مع كلمة التأكيد والجملة الاسمية ولو قيل ان وعد الله باى شئ كان حق لم يبعد فيدخل النصرة واظهار الدين دخولا اوليا وهذا كاف فى ايراده بالفاء ٣٢ * **قوله** (ولا يحملنك على الخفة والقلق) وسين الاستفعال للطلب وحاصله الحمل عليه وظاهره نهى الكافرين عن ذلك والمراد نهى الرسول



٢ يوهم ان اللام فى للناس صلة وليس كذلك فانه لما عبر عن ضربنا بوصفناهم لم يذكر اللام اذ الوصف يتعدى بنفسه ولذا ذكر فى ضربنا اللام اذ الضرب يتعدى باللام والمراد بالناس الكفرة

٣ لفظة من فى من كل مثل ابتدائية وصحة كل يفيد وهو ما يناسب المقام وقيل هى تبعيضية وفيه نوع خفاء اذ لم يذكرهنا بعض كل مثل فتأمل

عليه السلام عن الخفة والقلق والاضطراب كناية وهى ابلغ قدم نظيره غير مرة ٢٢ * **قوله** (بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع ذلك منهم وعن يعقوب بتخفيف النون) ٢ فانهم شاكون مستفاد من قوله لا يوقنون واشار الى عدم تيقنهم برسالتك وسائر مايجب عليهم تصديقه بسبب انهم شاكون وهذا من باب الاكتفاء بالادنى والا فاكثرهم جازمون قوله ولا يستبدع اى لا يستغرب منهم ذلك التكذيب والايذاء اشار به الى ان حملهم اياك على الخفة بالتكذيب والايذاء منشاؤه عدم تيقنهم ومن كذب وآذى مع تيقنه قليل لا يعبأ به على ان تيقنهم فى حكم العدم وعلم من هذا البيان ان قوله فانهم شاكون ضالون تفسير لقوله لا يوقنون لا تعليل لقوله لا يستخفنك حتى يقال لا وجه لبيان عذر الكفرة فى مقام ذمهم وتقبيح حالهم على انه لا ضير فى كونه تعليلا لذلك وليس هذا بيان عذر الكفرة بل لبيان شدة شكيمتهم واصرارهم على ذلك بحيث لا يلتفتون الى الحق ويؤيده قوله ولا يستبدع منهم ذلك ولما لم يكن هذا مستبعدا منهم لا وجه لاضطرابك بسبب التكذيب والايذاء * **قوله** (وقرئ ولا يستحقنك اى لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ماضيع فى يومه وليلته) وقرئ لا يستحقنك بفتح الحاء المهملة والقاف مع النون الثقيلة من الشواذ قارئه ابن ابى اسحق وروبت عن يعقوب ومعناه كما فى الكشاف لا يفتننك قوله لا يزيغوك ٣ اى لا يميلوك الى جانبهم بالاستمالة الى بعض مسؤلهم كما مر فى سورة الاسراء فيكونوا احق بك بيان لازم معناه مجازا وما رواه فموضوع تم مايتعلق بسورة الروم * بعون عناية الحى القيوم *
والحمد لله الملك الوهاب * والصلوة والسلام على افضل من اوتى الحكمة
وفصل الخطاب * وعلى آله واصحابه الذين نطقوا بالصواب *
يوم الاحد الثالث والعشرين من صفر الخير
سنة ١١٨٩

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة لقمان مكية) لقمان غير منصرف للعلمية والعجمة وان كان عربيا فللعلمية والالف والنون المزيدتان والظاهر هو الاول * **قوله** (وقيل الا آية وهى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما فى المدينة وهو ضعيف) اى الاستدلال بان وجوبهما فى المدينة فهذه الآية لا تكون مكية ضعيف لما ذكره والمشروعية لا تقتضى الوجوب لجواز ان يكون ندبا كتعبدنا الآن بالنوافل ويؤيده ان الآية مسوقة لمدحهم بالايمان بالغيب وان لم يذكرها هنا واقامة الصلوة وايتاء الزكوة اى الصدقة على ان الصلوة فرضت بمكة ليلة الاسراء كما فى الاخبار الصحيحة ولا اعرف الخلاف فى فرضيتها بمكة ولو ركعتين وفرضية الزكوة بدون تعيين مقدارها بمكة وما نزل بالمدينة على وجه التعيين ببيان الرسول عليه السلام كما قيل على ان مثل هذا يحتاج الى الرواية لا الاستدلال فقط * **قوله** (وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام وآيها اربع وثلاثون وقيل ثلث وثلاثون آية) روى عن الدانى انه قال فى كتاب العدد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انها مكية الا ثلث آيات وقال عطاء الا آيتين لانه عليه السلام لما هاجر الى المدينة قال له احبار اليهود بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا اتعنينا ام قومك قال عليه السلام كلا اى كل واحد منا ومنكم عنيت فقالوا انك تعلم انا اوتينا التورية وفيها بيان كل شئ فقال فى علم الله تعالى قليل فانزل الله عز وجل ولو ان ما فى الارض من شجرة الآيتين وما نقل عن الدانى فخالف لما روى المصنف فى سورة الاسراء بنوع مخالفة حيث قالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان مافى الارض من شجرة الآية ٢٣ * **قوله** (سبق بيانه فى يونس) حيث قال اشارة الى ما تضمنه ٤ السورة او القرآن من الآى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شئ منها وقد فصلنا هناك ماهو الراجح ومجازيته واى نوع من المجاز ومما يناسب من معانى الحكيم كونها محكمة اى محفوظة عن اختلال من جهة اللفظ والمعنى او محكمة بالحجج والدلائل كما اشار اليه فى اوائل سورة هود

٢ بتخفيف النون اى بالنون المخففة ۞
٣ لا يزيغوا نهى ولذا سقط النون ۞
٤ اشار بقوله فى يونس الى ان الاسم للسورة لفظة يونس لا مجموع سورة يونس كما مر بيانه ۞

قوله وقرئ لا يستخفنك من الاستخفاف اى لا يفتننك ولا يزيغوك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين فاعل لا يستخفنك على القراءتين الذين لا يوقنون على طريقة لا ارينك ههنا والمعنى لا تكن بحيث يحملونك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون
قوله لا تجزع من فعلهم وقولهم فيحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج منه والله اعلم * هذا آخر ما املته فى شرح تفسير سورة الروم الحمد لله على الابتداء والاختتام * وله الشكر فى البدء والاتمام * اللهم انى استفيضك من فيضك بفضلك فيما اشرع فيه من حل مافى تفسير سورة لقمان لا حول الا بك ولا قوة الا منك فاقول
سورة لقمان مكية وهى اربع وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سبق بيانه فى سورة يونس قال هناك تلك اشارة الى ما تضمنه السورة او القرآن من الآى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم آياته لم ينسخ شئ منها وفى الكشاف الكتاب الحكيم ذى الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازى ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة والفرق بين هذه الوجوه الثلاثة ان الوجه الاول من باب الاستعارة المكنية والثانى والثالث من باب المجاز الحكمى لكن الثانى مبنى على وصفه بصفة الله تعالى والثالث ليس كذلك لان تقديره حكيم قائله لا ان الكتاب نفسه حكيم كما فى واسئل القرية وسارق الليلة فان المطلوب بالسؤال اهل القرية لا نفس القرية والمسروق مافى الليلة لا نفس الليلة قال بعض المغاربة التجوز فى الوجه الاول لكونه بمعنى ذى الحكمة لاشتماله على الحكم لان الوصف بذى للتملك والكتاب لا يملك الحكمة بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما فى قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم

٢ وافرد الحال لكونه مصدرا ✻ ٣ فاذا كان المراد بالحديث المطلق يكون بين اللهو والحديث عموم من وجه كخاتم فضة فيكون الاضافة بيانية على ما هو المشهور فلا يعرف وجه كونها تبعيضية والا لكان اضافة خاتم الى فضة تبعيضية ولم يقل به احد ✻

٢٢ ✻ **قوله** (حالان ٢ من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر المحذوف) من الآيات لانها المفعول فى المعنى اذ تقديره اشير الى الآيات واذا قال والعامل الخ وهما باقيان على المصدرية للمبالغة او بمعنى اسم الفاعل قوله على الخبر بعد الخبر عند من جوز تعدد الخبر بدون العطف او الخبر لمبتدأ محذوف عند من لم يجوز تعدده بلا عطف ٢٣ ✻ **قوله** (بيان لاحسانهم) اى بيان تفسير له فالمراد الاحسان كاذ جميع المبرات داخل فى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فالموصول مع صلته صفة كاشفة وهذا اولى من كونه بدلا او عطف بيان وقدمر توضيحه فى سورة البقرة وسر ذلك ان جميع العبادات اما بدنية او مالية فالصلوة لكونها من اشرف العبادات البدنية اريد بها الاعمال البدنية كلها والزكوة لكونها من افضل الاعمال المالية يراد بها المبرات المالية باسرها ✻ **قوله** (او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه و بين خبره) او تخصيص الخ فح لا يكون عاما لجميع المبرات فلا يكون تفسيرا للاحسان الا عند من جوز التفسير بالاخص فح يكون صفة مادحة آخره اذ العموم فى مقام المدح هو الاهم الاتم ٢٤ ✻ **قوله** (بيان لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح) بيان لاستجماعهم الخ استجماع العقيدة الحقة مستفاد من قوله وبالآخرة هم يوقنون لان من امن بالآخرة يؤمن بسائر المعتقدات وكونها الحقة مفهومة من قيد الايقان وفيه تعريض لاهل الكتاب بان ايمانهم بالآخرة كلا ايمان واستجماعهم العمل الصالح لما عرفت من ان الصلوة والزكوة يراد بهما جميع القربات ولكون استغراق المفرد اشمل اختار العمل الصالح على الاعمال الصالحات وقد اشبع الكلام فى اولئك على هدى الآية فى سورة البقرة وكن على بصيرة ٢٥ ✻ **قوله** (ومن الناس من يشترى) كون من الناس مبتدأ على ان من اسم بمعنى البعض اجزل من كونه خبرا مقدما وقدمر الكلام فيه مفصلا فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية فى اوائل سورة البقرة ✻ **قوله** (ما يلهى عما يعنى كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام) ما يلهى الخ اشار به الى ان المراد باللهو الحاصل بالمصدر بمعنى الفاعل ولذا قال ما يلهى اى يشغل عما يعنى اى يهم او يقصد كذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ويدخل المباح من الكلام اذا اكثر فيه ولذا قال كالاحاديث الخ بالتمثيل والاحاديث جمع احدوثة وهى ما يتحدث به كالاضاحيك والخرافات والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة واسطار جمع سطر واصله السطر فقوله لا اعتبار فيها صفة كاشفة او موضحة والمضاحيك جمع مضحك وهى الكلمات يضحك بها وفضول الكلام من المباحات اذا لم تتضمن فائدة كالنشاط للعبادات ودفع التوحش فى المجالس والمحاورات ✻ **قوله** (والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر) هذا بيان على ان اضافة العام الى الخاص بيانية وهو مذهب بعض النحاة كما فى شرح الهادى وذكره الدماميني فى شرح التسهيل وكفى باختيار صاحب الكشاف ذلك ورضى به المصنف وعن هذا اخترنا فى اضافة السورة الى الفاتحة والبقرة وغيرهما كونها بمعنى من البيانية واوضحناه فى سورة الفاتحة قوله ان اراد الخ فاللام للعهد لدلالة اللهو عليه فهو فى حكم المذكور ولرعايته قدمه ✻ **قوله** (وتبعيضية ان اراد به الاعم منه) وكون الاضافة بمعنى من على كونها تبعيضية مذهب بعض النحاة كابن كيسان والسيرافى قالوا اضافة ما هو جزء من المضاف اليه بمعنى من التبعيضية والاصح كما ذهب اليه ابن السراج والفارسى واكثر النحاة انها على معنى اللام كذا فصله ابن حيان فى شرح التسهيل كذا قيل لكن الشيخين اختارا مذهب ابن كيسان لسلامة المعنى على كون الاضافة بمعنى من بيانية كما فى الاول وتبعيضية كما فى الثانى وكون الاضافة بمعنى من التبعيضية ٣ لكونها غير شائعة حصروا الاضافة على المعانى الثلثة والاضافة بمعنى من التبعيضية خارجة عنها لكنه لا يضر الحصر اذ الحصر بناء على ما هو المشهور فى الاضافة و بعض ارباب الحواشى حاول ارجاع هذه الى الاضافة البيانية وجعلها بيانية غير مشهورة تصحيحا للتقابل والبيانية المشهورة ما يحسن فيه جعل المضاف اليه تمييزا و بيانا للمضاف كخاتم فضة والحديث المنكر للهو كذلك والبيانية الغير المشهورة ما لا يحسن فيه ذلك كالحديث المطلق للهو فانه لو جعل بيانا للهو لاوهم فى بادى النظر كون الاحاديث الغير المنكر لهوا وهذه الدقيقة جعل الشيخان اضافة اللهو الى الحديث المطلق تبعيضية ميلا الى جانب المعنى فان اللهو من الحديث بعض من ذلك المطلق وجعلها بيانية بعلاقة الزوم مجاز اذ يعد اعتبار العضية يصح كون المضاف اليه بيانا للمضاف فلا يضر كونه بمعنى من التبعيضية بل يؤيده ويقاويه

قوله ورفعهما حمزة على انه خبر بعد خبر اى على انه خبر اسم تلك بعد الاخبار عنه بآيات الكتاب او خبر لالم بعد الاخبار عنه بتلك آيات الكتاب

قوله او الخبر لمحذوف اى رفعهما على الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو هدى ورحمة وقرأهما غير حمزة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل ما فى تلك من معنى الاشارة قد سبق فى اول سورة البقرة عند قوله هدى الخلاف فيه ورد ابن الحاجب وقبول الزجاج وغيره واما ابو البقاء فقد جوز فيه النصب على الحال

قوله بيان لاحسانهم اى للذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايقان بالآخرة فعلى هذا يكون الذين يقيمون الآية صفة كاشفة للمحسنين مثل قوله الالمعى ✻ الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا ✻ حكى عن الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشده ولم يزد عليه فالمراد بالمحسنين من اتى بهذه الثلاثة فقط

قوله او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه اى او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب الاحسان لفضل اعتداد بشانها فعلى هذا يكون المراد بالمحسنين من يعمل جميع الحسنات فالمعنى للذين يعملون جميع ما يحسن فعلا وقولا ثم خص منهم القائمون بهذه الثلاثة بعد دخولهم فى المحسنين لفضل اعتداد بها فالفرق بين المحسنين على الاول معبر عن الذوات والذين وصف مجرور ومساو للموصوف جار عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثانى ذوات مخصوصة ميزت تمييز جبريل وميكائيل عن الملائكة و يجوز ان يكون الذين منصوبا بتقدير اعنى او اذكر على الاختصاص لانافة الخصال المذكورة منزلة ورفعة محل من اتصف بها

قوله لاستجماعهم العقيدة الحقة وهى الايقان بالآخرة والعمل الصالح وهو اقامة الصلاة وايتاء الزكاة

قوله ما يلهى من الالهاء وهو الشغل والاشتغال اى ما يشغل و يغفل عما يهم

قوله والاضافة بمعنى من اى اضافة اللهو الى الحديث اضافة بمعنى من اى من يشترى لهو امن الحديث فمن بيانية ان اريد باللهو ما هو اعم من الحديث على ان يراد بالحديث الحديث المنكر فان اللهو يكون حديثا وغيره فبين بالحديث فالمعنى من يشترى لهوا هو حديث منكر وتبعيضية ان اريد باللهو ما هو اخص من الحديث بناء على ان الحديث يكون لهوا وغير لهو والمعنى من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه فالتعريف فى الحديث على الاول للعهد وعلى الثانى للجنس والحقيقة من حيث هى و قيل كان يشترى القيان جمع قينة وهى جارية مغنية وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وثمنهن حرام وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر ١١

الفاضل السعدى بما لا يخلو عن نظر وخلل كما اوضحناه فى هامشه قوله بالاعم منه جمع بين من واللام لان من ليست تفضيلية بل للابتداء واما كونها تبعيضية كقول الشاعر ولست بالاكثر منهم الخ فلا يصح هنا وكون اللام زائدة غير بعيد ✻ **قوله** (وقيل نزلت فى نضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا و يقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القيان و يحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه) وقيل نزلت الخ والفرق ان الحديث فى الاول مطلق سواء اريد به المنكر او المطلق وفى هذا خاص بقصص الاعاجم او الغناء وهو خلاف الظاهر مع ان هذا داخل فى المطلق دخولا اوليا فالتخصيص ضعيف ولذا مرضه ورستم واسفنديار من ملوك العجم والاكاسرة جمع كسرى و هو معرب خسرو علم الملك منهم ثم كان لقبا لملك الفرس كما كان قيصر لقبا لملك الروم وفرعون لقبا لمن ملك العمالقة والاشتراء مستعار لاختياره على القرآن وعلى دينه كانه فى يده وبذله واشترى به اللهو واستبدل به وقدمر توضيحه فى اوائل البقرة واما على الثانى فحقيقة لكن ايقاع الاشتراء على لهو الحديث مجاز اذ المشتراة هى الجارية المغنية لغنائها والقيان بكسر القاف وسكون التاء جمع قينة وهى الجارية الشابة وجه التمريض مامر من ان التخصيص خلاف الظاهر ٢٢ ✻ **قوله** (دينه او قراءة كتابه) دينه بالجر بدل عن سبيل الله قدمه لعمومه او قراءة كتابه هذا بحسب الظاهر يناسب لهو الحديث ✻ **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله و يزيد فيه) لانه ضال قبل الاشتراء فيحتاج الى التأويل اما بالدوام عليه او بزيادة على ما كان عليه فيكون مجازا على الوجهين كما هو الظاهر فح اللام للعاقبة ان لم يقصد به الزيادة اوالثبات او للغاية ان قصده ذلك لكونه متعنتا عاقا ابا الحق ومعرضا عنه استكبارا وفى الاول للغاية لان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن والدين لكونه موصلا الى رضاء الله سمى سبيلا وكذا القرآن لكونه هاديا اليه تعالى والى معرفته سمى سبيل الله والفرق بين السبيلين ظاهر ✻ **قوله** (٢٣ بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن) بحال ما يشتريه اشارة الى المفعول المحذوف والتعبير بما على الثانى لان الغرض من اشتراء الجارية غناؤها او الجارية ملحقة بما لا يعقل و هو وان علم بحاله لكن نزل علمه منزلة العدم لعدم نفعه قوله او بالتجارة اى المفعول المحذوف التجارة وهو المذكور فى الكشاف قوله حيث استبدل الخ بيان عدم بصيرته بالتجارة قوله بقراءة القرآن الباء داخلة فى المتروك اى بدل قراءة القرآن كانه فى يده لتمكنه عليها واخذ اللهو بدله و هذا غبن فاحش فما ربحوا فى تجارتهم ولم يذكر الدين كانه اختار كون المراد بسبيل الله قراءة القرآن وما فى الكشاف وهو قوله حيث يستبدل الضلالة بالهدى والباطل بالحق فهو اولى لعمومه وان كان ما اختاره انسب بلهو الحديث وقد تعرض كون سبيل الله الدين ٢٤ ✻ **قوله** (ويتخذ السبيل سخرية) اى يصير السبيل سخرية اشار الى ان الضمير للسبيل والسبيل يؤنث و يذكر واشار الى ان الهزو اريد به مكان هزو او بمعنى مهزو او سخرية حاصل معناه او المراد الهزو نفسه للمبالغة ✻ **قوله** (وقد نصبه حمزة والكسائى و يعقوب وحفص عطفا على ليضل) فيكون الاتخاذ غاية لاشترائهم ايضا وهذا يؤيد كون اللام للغاية فى قراءة ليضل من الضلال بفتح الياء ليكون المتعاطفين على نسق واحد والقول بان العاقل لا يطلب ضلاله ولاتيانه عليه مدفوع بانه لشدة شكيمتهم وفرط عنادهم قد يطلب ذلك مع انهم ليسوا من اولى الالباب وقد رفعه غيرهم عطفا على يشترى والنصب افصح لما ذكرناه وان اختار المصنف الرفع ٢٥ ✻ **قوله** (اولئك لهم) اختير الجمع هنا رعاية لمعنى كما ان الافراد اولا لرعاية اللفظ من وايضا فيه تنبيه على انهم معذبون لاشترائهم الباطل بالحق وصيغة البعد للتحقير واللام المنفعة للتهكم او هى للاستحقاق فلا تهكم ✻ **قوله** (لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه) فالجزاء من جنس العمل قوله بايثار الباطل الخ اشارة الى ان معنى الاشتراء الايثار والاختيار ولا يتناول الوجه الثانى اذ الاشتراء فيه حقيقة وعدم تعرضه للتنبيه على ضعفه وكذا عدم تعرض معنى الاستبدال لترجيحه معنى الايثار والاختيار على معنى الاستبدال لانه يحتاج الى تمحل كما عرفته من ان الحق وان لم يكن حاصلا لهم لكن تمكنهم منه نزل منزلة حصوله لهم فيتحقق الاستبدال بهذا الطريق ثم قيل ومن الناس عطف على ما قبله بحسب المعنى كانه قيل من الناس مهتد و هاد ومنهم ضال ومضل لان من التبعيضية يشعر بذلك او عطف قصة على قصة وحال

١١ على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه حتى يكون هو الذى يسكت وقيل الغناء منفدة للمال مسخطة للرب ومفسدة للقلب وعن احمد بن حنبل وابى داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر فى طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه فى اذنيه ونأى عن الطريق الى الجانب الآخر ثم قال لى بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه من اذنيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنت اذ ذاك صغيرا وفى النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها فقوله يشترى اما من الشرى على ما روى من النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان واما من قوله اشترى الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق

قوله دينه او قراءة كتابه هذا التوجيه مناسب للقراءة بضم الياء لان الآية نزلت فى النضر والنضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن و يضلهم عنه واما القراءة بالفتح فوجهه بوجهين احدهما وهو ما ذكره رحمه الله ان المعنى ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدف عنه فان المخذول الذى هو النضر كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وثانيهما ان يوضع ليضل موضع يضل من حيث ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف الذى هو الضلال على المردوف الذى هو الاضلال كذا فى الكشاف قال صاحب الانتصاف فى دلالة الرديف على المردوف نظر لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا واجاب عنه الطيبى رحمه الله بانا جعله من الكناية لزم ان يكون الملازمة مساوية اما انها كذلك اوادعاء للشهرة وكان النضر مشهورا فى الاضلال باشتراء اللهو فاذا قيل انه ضال جاز ان يراد منه الاضلال بقرائن الاحوال قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال

قوله بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن يانه انه لما استعير لاستبدال الضلال بالهدى الاشتراء نظر الى جانب المستعار له وجئ بوصف ملايمه وهو عدم العلم بحال التجارة فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله تعالى فما ربحت تجارتهم ترشيح الاستعارة فى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقوله بعده وما كانوا مهتدين تجريدها وقوله بغير علم ها هنا بمنزلة قوله هناك وما كانوا مهتدين فى كونه تجريدا للاستعارة الاشتراء الاستبدال الضلالة بالهدى

قوله وقد نصبه حمزة والكسائى و يعقوب وحفص عطفا على ليضل والباقون بالرفع قال ١١

٢٢ ❊ واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ❊ ٢٣ ❊ كان لم يسمعها ❊ ٢٤ ❊ كان فى اذنيه وقرا ❊
٢٥ ❊ فبشره بعذاب اليم ❊ ٢٦ ❊ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ❊
٢٧ ❊ خالدين فيها ❊ ٢٨ ❊ وعد الله حقا ❊ ٢٩ ❊ وهو العزيز ❊

من فاعل الاشارة اى اشير الى آياته حال كونها هدى ورحمة والحال ان من الناس الخ فيكون مثل قولنا جاءنى زيد والشمس طالعة فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (متكبرا) الاولى ابقاؤه على ظاهره لان التكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وهنا كذلك والذم به ابلغ * **قوله** (٢ لا يعبأ به) اى لا يعتنى به بل نبذه وراء ظهره بيان الاستكبار قوله • واذا تتلى عليه • افرد ضميره بعد جمعه ٣ مراعاة للفظه ومعناه وقد افرد ٤ اولا كما وقع فى سورة الطلاق ٥ ولا نظير لهما فى القرآن كذا قاله المحشى نقلا عن ابى حيان ورده البعض بان لهما نظائر كما فصله المعرب فى سورة المائدة ٢٣ * **قوله** (مشابها حال من لم يسمعها) لان السمع بدون قبول فى حكم العدم وفيه اشارة الى ان الجملة حال من فاعل مستكبرا قدر حاله لان المشبه به عدم السمع وهو وصف وحال فلا بد ان يلاحظ فى جانب المشبه وهو السمع بدون قبول وجه السمع عدم الاعتناء بها ٢٤ * **قوله** (مشابها من فى اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن فى ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين) مشابها من فى اذنيه ثقل جعل المشبه به ذات من هو اصم فيكون المشبه ذات السامع المستكبر وجه الشبه الصمم لكن فى المشبه به الصمم الحقيقى وفى المشبه الصمم المجازى الادعائى بان ينزل القوة السامعة منزلة العدم لانتفاء المعنى المقصود منها وهذا من باب الترقى فى الذم بجعل سمعهم اولا منزلة العدم ثم بجعل قوتهم السامعة منزلة العدم وشتان ما بين التشبيهين واشار الى ان اصل معنى الوقر الثقل استعير هنا للصمم وجه الشبه مطلق الثقل وفى المشبه به الثقل الحسى الحقيقى وفى المشبه الثقل المعنوى المجازى المانع عن السمع وكون الثانية بدلا منها ينافى المبالغة والترقى فى الذم لان الظاهر بدل الكل من الكل فيكون المراد بالثانية عين المراد بالاولى فلا يوجد الترقى وان وجد ٦ المبالغة والمراد بالاستيناف الاستيناف المعانى كانه قيل لم ولى عنها حين التلاوة فاجيب بانه مشابه حاله حال من لم يسمعها ثم قيل لم يشبه حاله الخ فاجيب بانه مشابه للاصم والحال والاستيناف فى مثله متقاربان فى افادة العلية اللمية وانما ضعف كونهما استينافين لاحتياجه الى تقدير سؤال مع امكان الحال المغنية عنه ٢٥ * **قوله** (اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع فى اذنيه وذكر البشارة على التهكم) اعلمه بيان المعنى المراد لكن الاولى فاعلمه بالفاء لانه يفيد ترتب ما بعده على ما قبله قوله لا محالة مستفاد من التعبير بالتبشير لانه الخبر الاول السار كانه قبل ان العذاب اعدلهم فاخبرهم بذلك ولا يحتمل الخلاف فيكون لا محالة قوله وذكر البشارة على التهكم اى انه استعارة تهكمية قدم توضيحه فى سورة البقرة وقد بين ائمة علم البيان والبيم بمعنى مولم بفتح اللام على المجاز العقلى وقدم ايضا تفصيله فى البقرة ٢٦ * **قوله** (اى لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة) حيث جعل النعيم اصلا ميزت به الجنات فيفيد شهرة النعيم وكثرته كقوله دار الملك جعل الملك اصلا وميزت الدار به لتناولها الملك وغيره وهنا وان لم يحتمل الجنات غير النعيم لكن قصد المبالغة فى كثرة النعيم فقلب لتضمنه اعتبارا لطيفا كقوله * كما طينت بالفدن السياعا ٢٧ * **قوله** (حال من الضمير فى لهم او من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام) حال اى حال مقدرة يراد بها تتميم المسرة من الضمير اى الضمير المستكن فى الظرف المستقر لا من الضمير المجرور قوله او من جنات النعيم على انه فاعل الظرف لاعتماده بوقوعه خبرا لان ولم يجئ الفاء فى الخبر للتنبيه على انه فضل لا بسبب الايمان والعمل الصالح واذا جعل جنات النعيم مبتدأ ولهم خبر مقدم يكون الجملة خبر ان والحال من الضمير المستتر فى لهم ٢٨ * **قوله** (مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا) مصدران مؤكدان الاول وهو وعد الله مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم وعد لا يحتمل له غيره فوعد الله تأكيد لنفسه واما حقا ٧ فهو مؤكد لغيره لان كل وعد مع قطع النظر عن الاضافة الى الله تعالى ليس بحق فوعد محتمل غير الحق فالمصدر مؤكد لغيره او مؤكد لاجل غيره والتفصيل فى علم النحو فيجب حذف عامله اى حق حقا كما ان المعنى فى الاول وعده الله وعدا ٢٩ * **قوله** (الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده) الذى لا يغلبه شئ اى من عز يعز اذا غلبه لكن الظاهر الذى يغلب كل شئ لكن ما اختاره انسب لقوله فيمنعه عن انجاز وعده واشار بهذا الى ارتباطه بما قبله والى مناسبة ختم الكلام باوله فعلم من هذا المدح انهم اذا تتلى عليهم آيات الله تعالى اقبلوا عليها بشرا شرهم وترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا

فيكون تكبره على القرآن بمعنى لا يعتنى به ولم يؤمن به لظاهر ان التكبر هنا مجاز منه

٣ اى فى اولئك لهم عذاب مهين منه

٤ فى قوله يشترى ويتخذ ويضل منه

٥ اى فى قوله تعالى • ومن يؤمن بالله ويعمل • الآية افرد اولا يؤمن ويعمل ثم جمع خالدين ثم افرد قد احسن الله له منه

٦ فالمناسب بدل الاشتمال فيندفع الاشكال منه

قوله تعالى واذا تتلى عطف على يشترى قوله مشابها حاله اشارة الى ان التقدير كان شخص لم يسمعها فالمشبه به محذوف جعل المشبه والمشبه به هنا حالا وفى الثانى جعلهما ذاتين للتنبيه على جواز الاعتبارين فى مثل هذا فتأمل منه

٧ على ان المراد الحاصل بالمصدر منه

ب الكشف والنصب على العطف على يضل والرفع على يشترى اى ومن يشترى لهو الحديث ويتخذها هزوا وما بين يشترى ويتخذ من الصلة ليس باجنبى والباء فى بغير علم للحال اى ليضل عن سبيل الله جاهلا

قوله والاولى حال من المستكن الخ اى الجملة الاولى من الجملتين المنبئتين عن التشبيه وهما جملة كان لم يسمعها وجملة كان فى اذنيه وقرا حال من الضمير المستكن فى ولى اى اذا تتلى عليه آياتنا ولى عن الاستماع لها مشابها حاله حال من لم يسمعها او حال من المستكن فى مستكبرا فعلى الاول يكون من الاحوال المترادفة وعلى الثانى من الاحوال المتداخلة

قوله والثانية بدل منها اى الجملة الثانية وهى جملة كان فى اذنيه وقرا بدل من الجملة الاولى التى هى كان لم يسمعها نازلة منها منزلة بدل الاشتمال لوجود الملابسة بينهما باللزوم بناء على ان الاذن اذا كانت فيها وقر يلزمها عدم الاستماع والوجوه المذكورة مقتبسة من تحرير ابى البقاء حيث قال كان لم يسمعها حال والعامل ولى مستكبرا وكان فى اذنيه وقرا اما بدل من الحال الاولى او تبيين لها او حال من فاعل يسمع

قوله ويجوز ان يكونا استينافين اى استينافين موردين جوابا لما عسى يسأل ويقال ما حاله حين ولى او حين استكبر فاجيب بان حاله كحال من لم يسمعها ثم قيل ما حاله حين لم يسمعها فقيل كان فى اذنيه وقرا والاصل فى كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان

قوله لان قوله لهم جنات وعد تعليل لكون وعد الله مصدرا مؤكدا لنفسه لان المعنى وعد الله لهم جنات وعدا وقوله وليس كل وعد حقا تعليل لكون حقا مصدرا مؤكدا لغيره وذلك الغير هو الوعد الذى تضمنه لهم جنات

٢٢ ❊ خلق السموات بغير عمد ترونها ❊ ٢٣ ❊ والقى فى الارض رواسى ❊ ٢٤ ❊ ان تميد بكم ❊
٢٥ ❊ وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم ❊

من الحق وبهذا الاعتبار يظهر حسن التقابل لكنه اختير فى النظم الكريم ما اختير للمبالغة فى الثناء عليهم ٢٢ * **قوله** (استيناف وقد سبق فى الرعد) اى ابتداء كلام سيق لاثبات وحدانيته وكمال قدرته وابطال الاشراك وتزييف رأى اهله وتبكيتهم بقوله فارونى الخ فقوله استيناف ناظر الى ترونها كانه قيل ما الدليل على كونه بغير عمد فاجيب بانه ترونها الضمير للسموات استدلال برؤيتهم لها بلا عمد والرؤية وان كانت لسماء الدنيا لكنه لا فرق بينهما فاذا رأيت السماء الدنيا كذلك علم ان باقيها كذلك كان جميعها مرئية كذلك على ان المراد ترونها حال كونها غير معمودة والرؤية تعلقت جميعها على هذا الوجه وقيل او هى فى محل الجر صفة للعمد فعلى هذا الضمير فى ترونها للعمد على ان التقييد للاشارة الى انه تعالى عمدها بعمد لا ترونها وهى عمد القدرة فالعمد مستعار لهذه والنفى المستفاد من لفظة الغير متوجه الى القيد دون المقيد ففى الاول المنفى العمد حقيقة وما اثبت هنا العمد المجازى فلا محذور واما القول بان لها عمد على جبل قاف لكنكم لا ترونها فضعيف لعدم الدليل عليه على ان امساك ذلك العمد على تقدير ثبوته بقدرة الله فلا فائدة فى اثباته الا اثبات القدرة التامة ايضا ٢٣ * **قوله** (جبالا شوامخ) جمع شامخة اى عالية او ثابتة قدم بحثها فى سورة الرعد حاصله ان رواسى جمع راس لانه يجوز فى فاعل اذا كان وصفا لما لا يعقل ان يجمع على فواعل قياسا مطردا كذا حققه الفاضل السعدى فى سورة الرعد ٢٤ * **قوله** (كراهة ان تميل بكم) قدر المضاف على انه مفعول له وهذا مختار بعض النحاة وقيل لئلا تضطرب بكم بتقدير اللام وحذف لا لعدم الالتباس وهو ضعيف * **قوله** (فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها) اى اجزاء الارض وفى نسخة تشابه اجزائها وهو تعليل لميدانها والمراد ببساطها ما لا يتركب من اجسام مختلفة الطبايع بل تركبها عند المتكلمين من الجواهر الفردة والاجزاء التى لا تتجزى وبساطتها وتشابه اجزائها مبرهن واتفق عليه المتكلمون والحكماء فمن منعه فقد كابر والقول بانه لا علية ولا شرطية بين الممكنات عند المحققين من اهل الحق لانتفائهما بالذات فلا ينافى كونهما بجعل الله تعالى وجرى العادة ويؤيده قولهم انه جرى العادة بربط المسببات بالاسباب فاذا كان الامر كذلك فتشابه اجزائها يقتضى تبدلها بالفعل لا جوازه فقط * **قوله** (لامتناع اختصاص كل منها لذاته او شئ من لوازمه بحيز ووضع معينين) لامتناع الخ لان تشابه الاجزاء يقتضى الاشتراك فى اللوازم والتحيز مع انه لا اشتراك فيهما بداهة فلا بد من مخصص خارج وهو الجبال بجعل الله الملك المتعال وان كان ذلك المخصص هو الله تعالى بقدرته التامة حقيقة لكن الله تعالى جعل الجبال اوتادا كما اوجد الاشياء بالاسباب مثل خلق الثمرات من الماء الممزوج بالتراب مع انه قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد بدون اسباب كذا صرح به المصنف فى قوله تعالى • وانزل من السماء ماء • الآية من سورة البقرة وبهذا البيان اندفع الاشكال بالرواسى بانها من جنس الارض والتبدل ممكن فلا بد له من مخصص لانها مع الارض كالمسبب مع السبب حيث ابدع المسبب بالسبب واوجد السبب بلا سبب وهنا جعل الجبال مخصصة لاجزاء الارض بوضع معين وحيز مخصوص واما الجبال نفسها فكون اجزائها مخصصة بوضع وحيز معينين بقدرته القاهرة فما هو جوابكم فى السبب والمسبب فهو جوابنا فى الارض والجبال والعجب من الفاضل السعدى حيث تصدى هنا للابحاث الواهية تغافلا عن التحقيقات المذكورة الانيقة وقد استدل المصنف فى سورة البقرة بالبساطة وتشابه الاجزاء على وجود صانع قادر حكيم ووحدانيته كما اشرنا اليه من ان المخصص هو الصانع الحكيم الخبير وما ذكرنا بالنظر الى جرى العادة كما هو القاعدة ٢٥ * **قوله** (وبث فيها) اى نشر فيها حاصله اوجد فيها او نشر فيها * **قوله** (من كل صنف كثير المنفعة) اى المراد بالزوج الصنف والمراد بالصنف النوع ولعله اشار بهذا الى صنفين اثنين من جميع انواع الثمرة كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير كما صرح به فى سورة الرعد قوله كثير المنفعة بيان معنى الكريم فان الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله * **قوله** (وكانه استدل بذلك على عزته التى هى كمال القدرة وحكمته التى هى كمال العلم) وكانه استدل الخ اشار به الى ارتباطه بما قبله وترك العطف لانه كالدليل عليه وجملة مستأنفة كانه قيل بما ذا علم عزته وحكمته قوله كمال القدرة تفسير العزة المرادة هنا ولها معان اخر فعلى هذا يكون العزة من الصفات الذاتية والحكمة ايضا منها اذ الاول راجع الى القدرة والثانى الى العلم الكامل قال فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى انك انت العليم الحكيم ان مفهوم الحكمة زائد

قوله وكانه استدل قال وكانه لعدم كونه فى صورة الاستدلال قوله ومهد به اى بهذا القول اى بسط به قاعدة التوحيد بملاحظة برهان التمانع قوله وقررها اى قاعدة التوحيد لكن هذا التقرير ليس بملاحظة التمانع بل بابطال الوهية شركائهم بعجزهم عن الخلق وبعبارة اخرى الاول اثبات وحدته تعالى فى وجوب الوجود وفى الخالقية والثانى اثبات الوحدانية فى استحقاق العبادة وشتان ما بينهما ففى كلامه تسامح فلا تغفل منه

قوله قد سبق فى الرعد اى قد سبق تفسيره فى سورة الرعد فى تفسير قوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها قال هناك ترونها صفة او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وفى الكشاف الضمير فى ترونها للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح ترانى هذا على تقدير ان يكون ترونها جملة مستأنفة مبينة ان السموات والارض خلقتا بغير عمد كانه لما قيل خلق السموات والارض بغير عمد قيل وما الدليل عليه فقال رؤية الناس لها غير معمودة وكذلك لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقال ما الذى يدل عليه اجبت بقولك لانك ترانى بلا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون من باب نفى الشئ بنفى لازمه واذا كانت جملة ترونها صفة عمد يكون المعنى بغير عمد مرئية يعنى عمدها بعمد لا يرى وهى امساكها بقدرته كذا فى الكشاف

قوله كراهة ان تميل بكم اى قوله ان تميد بكم فى محل النصب على انه مفعول له لالقى وانما قدر المضاف لوجوب كون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعلل ولو اجرى على ظاهره لم يصح كونه مفعولا له لالقى لان الالقاء فعل الله تعالى والميل فعل الارض

قوله وكانه استدل بذلك على عزته الخ يعنى لما وصف الله تعالى ذاته بكمال العزة والقدرة حيث قال وهو العزيز الحكيم استشهد على اتصافه بهما بقوله خلق السموات والارض بغير عمد ترونها الى قوله هذا خلق الله وجه كونه دليلا عليه كونه متضمنا لما يدل عليه فاورد على وجه الاستيناف بيانا للدليل الدال عليه فكأن سائلا قال ما الدليل على ذلك فقال خلق السموات بغير عمد الآية

على مفهوم العلم الا ان يقال ان هذا فيما اجتمع العليم والحكيم وا كثر استعماله فى الفعل الذى فيه حكمة ومصلحة فهى من الصفات الفعلية وانما قال كانه استدل الخ لانتفاء صورة الدليل او اصطلاح منه فى مقام الجزم اولا حتياجه الى مقدمة اخرى وهى الكبرى * **قوله** (ومهد به قاعدة التوحيد) ومهد به اى بهذا القول لانه كامل على عزه تعالى وعلمه الكامل يدل على وحدانيته بملاحظة التمانع كما قرر فى سورة البقرة مع توضيح منا وانما قال ومهد به قاعدة التوحيد اى اساسه واصله لقوله وقررها اى قاعدة التكليف (وقررها بقوله) ٢٢ * **قوله** (هذا الذى ذكر مخلوقه) نبه به على وجه الاشارة بما هو موضوع للقريب وهو كونه مذكورا قريبا قوله مخلوقه اى الخلق مجاز مشهور بمعنى المخلوق والفاء فى فارونى جواب شرط محذوف اى اذا كان الامر كذلك فارونى فاعلمونى افعال من العلم بمعنى المعرفة الامر للتعجيز * **قوله** (فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته) آلهتكم تفسير لقوله من دونه وبيان للمراد منه بقرينة ان الخطاب للمشركين وان كان من دونه عاما قوله حتى استحقوا مشاركته فى العبادة اذ استحقاق العبادة انما هو بالخالق * **قوله** (وما ذا نصب بخاق) على ان ماذا كلمة استفهام قدم لصدارته فيكون ماذا اسما واحدا استفهاميا مركبا من ما وذا قدمه لقلة المؤنة * **قوله** (اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه) اوما مرتفع بالابتداء على ان ما وحدها اسم استفهامى وذا اسم موصول وخبره ذا اسم موصول واروني معلق عنها لكونه بمعنى اعلمونى او ابصرونى ساد مسد المفعول الثانى ٢٣ * **قوله** (اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم) اضراب من تبكيتهم اشار الى ان الامر للتعجيز والتبكيت الى التسجيل اى اضراب عن المهم الى الاهم الظاهر انه معطوف على جملة هذا خلق الله الخ لا على ارونى فقط قوله الذى لا يخفى مستفاد من وصفه بالمبين قوله موضع المضمر وهو انتم او قوله فارونى للدلالة على انهم الخ فلالتفات الاعراض عن مخاطبتهم بالمقدمات المعقولة البينة الصادقة لامتناع ان يفهموا منها شيئا لكونهم صما وعميا نا فلا يهتدوا به الى العلم ببطلان ما تمسكوا به فلا فائدة فى الخطاب سوى العتاب فالاحسن الاعراض عن الخطاب اذ الالزام والتبكيت يتوقف على الفهم والادراك فى قوله ظالمون باشراكهم اشارة الى ان الشرك ظلم عظيم وافتراء جسيم وفى قوله فى ضلال مبين مبالغة عظيمة ٢٤ * **قوله** (ولقد آتينا لقمان الحكمة يعنى لقمان بن باعوراء من اولاد ازر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعثه) والله آتيناى وبالله لقد اعطينا من فضلنا لقمان الحكمة ولذا قال لابنه ما قاله هذه جملة مستأنفة مسوقة لبيان قبح الشرك وبطلانه وبهذا يظهر ارتباطه بما قبله باعوراء بعين مهملة ممدودة هو اسم عبرانى من اولاد ازر ابن اخت ايوب احتراز عن ازر ابى ابراهيم عليه السلام لكن هذا احد الاقوال واخذ اى داود منه اى من لقمان العلم وكان لقمان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى * **قوله** (والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا) اما كونه حكيما فثابت بالنص واما عدم كونه نبيا فغير مقطوع به وعدم ذكر ايتاء النبوة لا يوجب نفى النبوة وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان لقمن لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته فقص امره فى القرآن ليتمسكوا بوصيته فلا يفيد القطع وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وفى الكشاف بيان منقبته بحيث يفهم منه الاقتداء حسبما امكن الاقتداء وجزم الجمهور بعدم نبوته لم يظهر لنا دليل عليه * **قوله** (والحكمة فى عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعلها وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتى باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا) استكمال النفس اى طلب كمالها وكمالها بلا طلب لا يسمى حكمة كما هو المتبادر الظاهر باقتباس العلوم اى بتحصيلها وفيه تشبيه العلوم بالانوار حيث يزيل ظلمة الجهل كما ان النور يزيل الظلمة الحقيقية ففيه استعارة مكنية واثبات الاقتباس

قوله هذا الذى ذكر مخلوقه يعنى ان خلق الله بمعنى مخلوقه ولفظ هذا اشارة الى ما تعلق به الخلق فى قوله خلق الله السموات وما تعلق به الالقاء والبث والانزال والانبات من السموات والرواسى والدابة كلها والماء واصناف النباتات بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله تعالى وانشأه فارونى ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بضلال بين ليس بعده ضلال

قوله ووضع الظاهر موضع المضمر الخ يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال بل هم فى ضلال مبين لكن عدل عنه فوضع الاسم الظاهر وهو لفظ الظالمون موضع ضميرهم دلالة على ان اشراكهم ادى الى اتصافهم بصفة الظلم

قوله فقال الصمت حكم وقليل فاعله قال الميدانى الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها وقيل خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة قال صاحب الانتصاف وفيه بعد بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة يحط عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة على النبوة روى انه كان نائما نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقال الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان من يعنى فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرة وكان لقمان يوازره لحكمته فاقول قد خرج الجواب عن نظر صاحب الانتصاف بهذه الرواية فليتأمل وفى الكشاف وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر قال الطيبى عطف العلم الحقيقى على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذا عطف الشكر له على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم فى القلب وتناوله باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح وقال صاحب النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة من قريش والحكم فى الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة منهم وفى المغرب الحكمة ١١

استعارة تخييلية قوله على الافعال الفاضلة متعلق بالملكة المراد بالملكة ملكة الاستنباط قوله التامة احتراز عن الحالة الغير الراسخة فان الملكة وان كانت كيفية راسخة ذكر التامة دفعا لاحتمال التجوز قوله على قدر طاقتها متعلق بالاستكمال ووجه تقييده به ظاهر ويسرد من السرد وهو عمل حلق الدرع قوله وقال اى داود لبوس بمعنى الملبوس فعول بمعنى المفعول فقال اى داود الصمت حكمة اى منشاؤه الحكمة فحملت عليه مبالغة وقليل فاعله فاعل قليل لاعتماده على المبتدأ لانه معطوف على حكمة من قبيل صفة جرت على غير ما هى له وسبب قلة فاعله لقلة الموصوف بالحكمة قوله فى يد غيرى اى فى قدرة الله تعالى فتفكر داود فاطلع على مراده فصعق صعقة لتذكره انه تحت يد الجبار فلا يفعل ولا يترك الا بعلم الله الملك القهار قوله وامر اى امر داود على انه بصيغة المعلوم ويحتمل المجهول اى امر لقمان قوله بذبح شاة الخ ولسان الشاة وقلبها لا يوصفان بالطيب والخبث فالمراد بيان لما فى الانسان من القلب واللسان فضميرهما راجع الى اللسان والقلب مطلقا لكن باعتبار تحققهما فى ضمن قلب الانسان ولسانه لا راجع الى لسان الشاة وقلبها الا اذا اريد المبالغة ومنشأ خبث اللسان وطيبه بسبب طيب القلب وخبثه كما ورد فى الحديث والحاصل ان القلب صلاحه وفساده ذريعة الى فساد اللسان وصلاحه وهما وسيلتان الى كمال سائر الاعضاء ونقصانه نسأل الله تعالى توفيقه باستكمال القلب واللسان بحرمة نبينا عليه الصلوة والسلام ٢٢ * **قوله** (اى لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول) لان اشكر رجح كون ان مصدرية بتقدير اللام التعليلية لان كونها تفسيرية يحتاج الى التمحل كما بينه قوله او اى اشكر ان تفسيرية بمعنى لفظة اى التفسيرية قوله فان ايتاء الحكمة بيان تحقق شرطه وهو تقدم ما فيه معنى القول دون القول الصريح وهنا كذلك فان ايتاء الحكمة فى معنى القول فانه اما بوحى ان قيل انه نبى او الهام او تعليم والكل متضمن القول وقد اكتفى الزمخشرى بكونها تفسيرية لان الامر بالشكر باق على حاله واما فى المصدرية يفوت معنى الامر والمصنف لم يلتفت اليه لان ايراد لفظ الامر كاف فى حصول الامر بالشكر على انه لا يسلم فوات معنى الامر لانه على اضمار القول كما نبه عليه فى اوائل سورة نوح فالمعنى ولقد آتينا لقمان الحكمة بان قلنا له اشكر ولم ينبه عليه هنا للاكتفاء بلفظ الامر ويرد على التفسيرية ان المفسر اما ايتاء الحكمة او نفس الحكمة وهما ليسا الامر بالشكر واشار الزمخشرى الى الجواب عنه حيث قال وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله تعالى حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر انتهى اختار كونه تفسيرا لايتاء الحكمة لا لنفس الحكمة اذ الامر بالشكر يناسب ايتاء الحكمة لا نفسها واشار الى كونه تفسيرا باعتبار انه مقصود من العلم والحكمة فيكون تفسيرا باللازم ولتكلفه لم يرض به المصنف ورجح المصدرية وان اضمحل معنى الامر ٢٣ * **قوله** (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها) ومن يشكر اى ومن يشكر الله فانما يشكره لنفعه فقط ولذا قال المصنف لان نفعه الخ ولو اشار الى الحصر بان يقول لان نفعه عائد اليها فقط لكان اولى وهذا جملة ابتدائية مسوقة لتقرير الامر بالشكر حيث يوجب الامتثال بالامر ببيان ان الشكر يستوجب المزيد والنفع المديد ٢٤ * **قوله** (ومن كفر) من كفران النعمة جزاؤه محذوف بقرينة ماقبله اى ومن كفر ولم يشكر فانما يكفر لنفسه اذ ضرره مقصور عليها ٢٥ * **قوله** (فان الله غنى) علة الجزاء القائمة مقامه متضمن لعلة انحصار نفع الشكر على نفس الشاكر * **قوله** (لا يحتاج الى الشكر) رمز اليه ٢٦ * **قوله** (حقيق بالحمد وان لم يحمدوا) اوله به لقوله وان لم يحمدوا اى بالفعل لانه مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها وهذا معنى مجازى لحميد بمعنى المحمود بعلاقة السببية اذ كونه محمودا فى نفس الامر انما هو بكونه لا يقابه فذكر المسبب واريد السبب بقرينة ذكره فى حيز ومن كفر الآية * **قوله** (او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال) اشار الى ان فعيلا بمعنى المفعول فيكون ح استعارة تبعية بان شبه دلالة جميع المخلوقات على صفات الكمال بالوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل فاطلق الحمد الموضوع للوصف المذكور على تلك الدلالة لمشابهتها به فى اظهار صفات الكمال ثم اشتق من الحمد المستعار لتلك الدلالة حميد بمعنى المحمود فعلم منه ان المراد بالشكر المعنى اللغوى المرادف للحمد العرفى او الاخص منه مع كون المراد الوصف باللسان فى مقابلة الاحسان وهو مادة اجتماع الحمد اللغوى والعرفى وهذا الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على

١١ ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة فمعنى الآية ولقد آتينا لقمان الحكمة اى المعرفة بافضل الاشياء فلما عدل عنه الى العلم والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفى بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فيطلق بازاء معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثانى وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل وقالوا فى لقمان هو لقمان ابن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى بما كفيت وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته فقص امره فى القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا وقيل يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترانى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترانى اسود فقلبى ابيض وروى ان رجلا وقف عليه فى مجلسه فقال الست الذى ترعى معى فى مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى

قوله لان اشكر او اى اشكر فسر الآية بحمل ان تارة على المصدرية وهو الوجه الاول فعلى هذا وجب تقدير اللام الجارة لتعليل ايتاء الحكمة بالشكر من لقمان اى اتيناه الحكمة للشكر اى ليشكر نعم الله التى لا تحصى وانما دخلت على صيغة الطلب اشعارا بان الشكر مطلوب منه وعلى التفسيرية اخرى وهو الوجه الثانى فح يجب ان يأول الايتاء بمعنى القول ليصح وقوع ان المفسرة بعده ولذا قال فى الثانى فان ايتاء الحكمة قول

قوله وهو دوام النعمة اى نفع الشكر دوام النعمة لان الكفران بهما مسلبة لها قوله واستحقاق مزيدها لان الشكر على النعيم العتيد مستجلب للمزيد على ما قال لئن شكرتم لازيدنكم

٢٢ * واذقال لقمان لابنه * ٢٣ * وهو يعظه يابنى * ٢٤ * لاتشرك بالله * ٢٥ * ان الشرك لظلم عظيم * ٢٦ * ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا * ٢٧ * على وهن
٢٨ * وفصاله فى عامين

مكانها فلذا جعل رأس الشكر فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ماشكر الله من لم يحمده كما صرح به المص فى اوائل سورة الفاتحة ولذا قال تعالى فى ختم الآية حميد ولم يقل شكور مع انه المناسب لاول الآية لكن بعد التأمل ظهر ان المناسب لاولها حميد كما اوضحناه لانه متضمن للشكر العرفى لكونه رأسه والعمدة فيه فهو من تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى سواء كان المراد بالشكر فى ومن يشكر الشكر العرفى وهو مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا جميعا والحمد الذى ادل على وجود شعب الشكر باسرها وجملة ومن كفر ايضا مقرر للامر بالشكر ولذا ذكر عقيب من شكر ٢٢ * قوله (واذقال لقمان) اى واذكر الحادث وقت قوله اواذكر وقت قوله * قوله (انعم اواشكم اوماثان) انعم اواشكم بوزن افعل ماضيا من الرباعى علمان اعجميان اوماثان بالثاء المثلثة علم اعجمى ايضا ٢٣ * قوله (وهو يعظه) جملة حالية اريد بها دفع توهم اللوم والتوبيخ اختير الجملة الاسمية للدلالة على دوامه * قوله (تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يابنى لاتشرك بالله باسكان الياء وقنبل يابنى اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفى يابنى انها ان تك بفتح ٢ الياء والبزى مثله فى الاخير وقرأ الباقون فى الثلثة بكسر الياء) تصغير اشفاق اى محبة لاتحقير لانه لايناسب الحكيم وقرئ باسكان الياء وكسرها وقد مر التفصيل فى سورة هود ٢٤ * قوله (قيل انه ٣ كان كافر فلم يزل به حتى اسلم) فالنهى عنه نهى عن الدوام عليه والاصرار وان كان مسلما كما هو المختار عنده حيث مرض القول بالكفر فالنهى للتهييج على الدوام على عدم الاشراك كانه قيل دم على عدم الاشراك وكن ثابتا على التوحيد حتى يأتيك اليقين * قوله (ومن وقف على لاتشرك جعل بالله قسما) وجوابه ان الشرك الآية ٢٥ * قوله (لانه تسوية بين من لانعمة الامنه وبين من لانعمة منه) لانه الخ بيان عظمه وعظيم صفة مؤكدة لمافهم من التنكير وكونه ظلما لوضعه فى غير موضعه والمراد ظلم نفسه او العام لسراية ضرره والمراد بالاشراك مطلق الكفر وان اوهم كلام المصنف الاشراك المخصوص فح لايتم الوعظ وهذا الوعظ عام لابنه وغيره وتخصيص الابن بالذكر لان ارشاد الاقربين اهم بل هو عام لكافة الناس لان حكايته تعالى للاقتداء ٢٦ * قوله (ووصينا الانسان) الآية كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك والتوصية هنا بمعنى الامر ٤ اى امرنا الانسان وفى مثل هذا لايحتاج الخبر الى التأويل بالامر اذ الامر يفيد الوجوب وكذا فرض ووجب صرح به النحرير فى التلويح قوله بوالديه بتقدير باحسانهما اذ المأمور به الفعل لاالذات لكنه قصد المبالغة فجعلا مأمورا بهما لظهور المراد نظيره قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الآية * قوله (ذات وهن) الوهن مصدر حال من امه فيحتاج الى تقدير مضاف او يقصد المبالغة * قوله (اوتهن وهنا ٥) اشارة الى انه مفعول مطلقا لفعل محذوف وهو تهن بوزن تعد والجملة حال تفيد وجه الامر باحسان والديه خصوصا باحسان والدته فانها احق به من الاب ولذا استأذن رسول الله عليه السلام زيارة قبر والدته حين الرجوع من غزوة تبوك فاذن له ٢٧ * قوله (اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لاتزل تضاعف ضعفها والجملة فى موضع الحال) اى تضعف ضعفا فوق ضعف تفسير على الثانى ولايلايم الاول الا ان يقال انه حاصل المعنى قوله فوق ضعف اشارة الى قوله على وهن الظاهر ان على اسم بمعنى فوق وان جعل حرفا يكون استعارة تبعية او تمثيلية قوله فانها لاتزل تضاعف اى يدوم ضعفها بازدياد ثقل الحمل الى وضع الحمل قوله والجملة فى موضع الحال وذو الحال امه كما مر والقول بان ذا الحال ضمير حملته ضعيف لان ضعفه لايتزايد يوما فيوما بل ينقص فيحصل له القوة فى الجملة وعن هذا تضعف امه ضعفا فوق ضعف * قوله (وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا) يقال وهن يهن مثل وعد يعد اصله يوهن فحذفت الواو مثل يعد هذا هو الراجح قوله وهن يوهن من باب علم فلايحذف الواو لعدم وقوعها بين ياء وكسرة وقد جاء من باب كرم ايضا قيل وقع فى النسخ مضبوطا بفتح هاء المصدر فى قوله يقال وهن يوهن وهنا فيكون المتحرك مصدر الفعل الثانى والساكن مصدرا لفعل الاول لكن كلام القاموس يدل على عدم اختصاص احد المصدرين باحد الفعلين قوله وقرئ بالتحريك اى فى الموضعين لما عرفت انه مصدر ايضا ٢٨ * قوله (وفطامه ٧ فى انقضاء عامين وكانت ترضعه فى تلك المدة وقرئ وفصله) وفطامه بمعنى فصاله كلاهما بمعنى الفطم قوله فى انقضاء عامين بتقدير المضاف اذ الفطم

٢ اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة صح

٣ وكذا زوجته كما فى الكشاف واسلمت صح

٤ العام للوجوب والندب وهو الاذن بالفعل صح

قوله حملته جملة معترضة بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول مسوقة لبيان ان الام احق بالبر والاحسان من الاب صح

٥ ولم يأول باسم الفاعل كما هو المشهور فى مثله لان قوله على وهن صفة لوهن فابقى على ظاهره بتقدير المضاف صح

٦ وفطامه فيه حذف وهو وترضعه بعد وضع الحمل فى حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة فتفطمه عند انقضاء حولين صح

قوله ذات وهن اوتهن وهنا يريد ان نصب وهنا اما على انه مصدر وقع حالا مثل اتيته مشيا ولاقيته فجأة لكن بتقدير مضاف وهو الوجه الاول واما على انه مفعول مطلق حذف الفعل العامل له لكون المصدر دليلا عليه تقديره ويهن وهنا قال الطيبى رحمه الله والمصدر ليس بحال وانما الحال مدلوله وهو النعل وقال ابو البقاء المصدر ههنا الحال اى ذات وهن اوموهونة

قوله فانها لاتزال تضاعف ضعفها فان الجنين كلما ازداد ثقل على امه فيعرض عليها ضعف بحسب ازدياده قال الزجاج المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف

قوله والجملة فى موضع الحال اى جملة تهن وهنا حال من فاعل حملت هذا على ان يكون نصب وهنا على انه مفعول مطلق واما اذا كان نصبه على الحالية بان يكون المصدر نفسه حالا على ان يكون بمعنى ذات وهن اوموهونة فهو من الاحوال المفردة وجملة حملته امه على التقديرين استئناف قوله وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض الخ وفى الكشاف لما وصى بالوالدين ذكر مايكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثمه قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابر الحديث قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر اى من احسن اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امك اى احسن الى امك ثم امك ثم امك ثم اباك انتصاب امك على انه مفعول به لابر المحذوف وهو امر من بره يبره والبر بالكسر الاحسان وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حدائه بنفسه
* احمل امى وهى الحماله * ترضعنى الدرة والعلاله *
* ولايجازى والد فعاله * ١١

قوله وان جاهداك الآية عطف على اشكرلى ولوالديك والى المصير جملة معترضة للترغيب فى الشكر والزجر عن الكفر صح

٢٢ * ان اشكرلى ولوالديك * ٢٣ * الى المصير * ٢٤ * وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم * ٢٥ * فلاتطعهما * ٢٦ * وصاحبهما فى الدنيا معروفا
٢٧ * واتبع * ٢٧ * سبيل من اناب الى

لايكون فى سنتين بل فى ساعة واحدة فى انقضاء عامين وفى تمامهما ولظهور المراد تسمح فى التعبير كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الخ على ان يرضعن بمعنى الامر اى ليرضعن وهنا الجملة الاسمية بمعنى الانشاء اى فليطعم امه ولده عند تمام حولين * قوله (وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان) هو مذهب الشافعى والامامين الهمامين وعند امامنا ابى حنيفة رحمه الله تعالى مدة الرضاع ثلثون شهرا فذكرهنا اقل مدته دليله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وجه دلالته تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة وكانت لكل واحد منها بكمالها كالاجل المضروب للدينين الا انه قام المنقص فى احدهما وهو الحمل لقول عائشة رضى الله تعالى عنها الولد لايبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل فبقى فى الثانى على ظاهره كذا فى الهداية مع الكفاية والتفصيل فى فن الفقه وقال زفر ثلاثة احوال كما فى الهداية ٢٢ * قوله (تفسير لوصينا اوعلة له او بدل من والديه بدل الاشتمال) تفسير لوصينا على ان ان تفسيرية اوعلة له على ان ان مصدرية بتقدير اللام التعليلية وهنا اختار عكس مارجحه فى ان اشكر لله لان وصينا معناه امرنا فيناسبه كون ان تفسيرية لذلك الامر ثم جوز كونها مصدرية والامر حينئذ وان اضمحل لكن لكونه علة معنى الامر كانه قيل ووصينا الانسان بوالديه بشكرهما على ان اضافة المصدر الى المفعول وذكر شكر الله تعالى لان تمام شكرهما انما يتم بشكر الله تعالى فذكره لايخل البداية وذكر والديك يقوم مقام العائد الى المبدل منه * قوله (وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض مؤكد للتوصية فى حقها خصوصا) اعتراض اى هذا اعتراض ولابد له من نكتة وتلك النكتة ماذكره المصنف * قوله (ومن ثمه قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك) ومن ثمه اى من اجل ان الام عظيم الحق قال عليه السلام لمن سأله من ابر افعل من البر ثم السؤال امك مقوله عليه السلام منصوب بفعل مقدر اى بر امك ثم امك للتأكيد مثل قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون والحديث المذكور رواه ابو داود والترمذى وهو صحيح وهذا دليل انى يفيد العلم بان الام لها عظيم الحق والدليل اللمى ما اشير اليه فى النظم الكريم من انها حملته وهنا على وهن ٢٣ * قوله (فاحاسبك على شكرك وكفرك) اشار به الى ارتباطه بماقبله وانه بمنزلة التعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لاالى غيرى فامتثل امرى حتى تجازى باحسن الجزاء * ٢٤ * قوله (باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما) نبه به على متعلق العلم المنفى فاذا انتفى العلم يكون الاشراك ان تحقق تقليدا وقد قال تعالى ولاتقف ماليس لك به علم * قوله (وقيل اراد بنفى العلم به نفيه) قائله الزمخشرى حيث قال اراد بنفى العلم به نفيه اى لاتشرك بى ماليس بشئ يريد الاصنام اذ ظاهره ان المعلوم متحقق لكن العلم به منتف ولدفع هذه الخدشة العظيمة حمله على ذلك كناية ولا كلام فى حسنه لكن المصنف لم يرض به لما مر منه فى سورة القصص حيث قال وقيل المراد بنفى العلم فى قوله ماعلمت لكم من اله غيرى نفى المعلوم ثم رده بقوله وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاء المعلوم ولاكذلك العلوم الانفعالية كما انه لم يرض بذلك هناك كذلك لم يرض هنا ايضا وقد مر الكلام هناك فارجع اليه ٢٥ * قوله (فى ذلك) اى فى الاشراك قيده به باقتضاء المقام ولانهى عن اطاعتهما فى غير الشرك كما قال وصاحبهما الآية ٢٦ * قوله (صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم ٢٧ فى الدين) صحابا معروفا وهو ماحسنه الشرع القويم ويستطيبه الطبع المستقيم ولذا قال يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم الاول اشارة الى ماذكرناه اولا والثانى الى الثانى صحابا بكسر الصاد مصدر صاحب نبه به على ان معروفا صفة مصدر محذوف والمعروف ان يطعمهما ويكسوهما اذا احتاجا ويعودهما اذا مرضا ويدفنهما بعد موتهما قوله فى الدنيا لتعميم المصاحبة بالمعروف ماداما حيا وبكل وجه يحتاجان اليه حسبما ساعده الشرع نظيره ذكر الارض فى قوله وما من دابة فى الارض للتعميم كما صرح به فى المطول وايضا لمقابلة واتبع ولذا قال المصنف فى الدين كانه قيل وصاحبهما فى الدنيا لافى الدين فلااشكال بان المصاحبة لاتكون الا فى الدنيا فالفائدة فى ذكرها لان فى ذكرها فائدة جمة دقيقة يعرفها من له سليقة ٢٨ * قوله (بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة) اصل اناب بمعنى رجع الى الصواب فمعنى الى التوحيد وانما قيل الى تفخيما لشان التوحيد والاخلاص فى الطاعة مع التفريد فما ذكره المص حاصل المعنى وباء التوحيد متعلق باناب لما عرفت انه مرجع اليه وقيل متعلق بالفعلين على التنازع ثم اناب من قبل

١١ الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن والحلبة بين الحلبتين

قوله وقرئ بالتحريك وهى قراءة ابى عمرو وفى القراءة الشاذة روى ابن جنى عن ابن عمرو وعيسى الثقفى وهنا على وهن بالتحريك فيهما فالكلام فيه كالكلام فى قوله تعالى يوم البعث وهو انهم يحركون الساكن فى حرف الحلق فى مثل هذه المواضع

قوله يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا يعنى هو يتعدى ولايتعدى يقال وهن الانسان اى ضعف ووهنته اى ضعفته بناء المعلوم يستعمل على اللزوم وعلى التعدى والمجهول على التعدى فقط

قوله وقرئ وفصله بسكون الصاد قال ابن جنى وهى قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال ههنا اوقع لانه موقع مختص بالرضاع وهو مصدر فاصلته فعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا

قوله وفطامه فى انقضاء حولين الفطام مصدر فطم الصبى فطام الصبى فصاله عن امه يقال فطمت الام ولدها والصبى فطيم وفطمت الرجل عن عادته

قوله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان اذبين فى الآية ان فطام الانسان عن الرضاع مقدر بانقضاء عامين وبه استشهد الشافعى رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لايثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابى يوسف ومحمد ايضا واما عند ابى حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابى حنيفة ان فطمته امه قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم والمعنى فى توقيت الفصال بهذه المدة ان هذه المدة هى الغاية التى لاتتجاوز والامر فيما دون العامين مفوض الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة

قوله تفسير اوصينا اوعلة له الوجه الاول على ان يكون ان مفسرة فان التوصية فى معنى القول والثانى على انها مصدرية فعلى هذا يكون لام التعليل مقدرة والمعنى لان اشكره

قوله او بدل من والديه بدل الاشتمال فالمعنى ووصينا الانسان اى امرناه ببر والديه والشكر لى ولما كان بين بر الوالدين وبين الشكر لله ملابسة بناء على ان الشكر للعبد مستلزم للشكر لله صح جعل الشكر لله بدلا من برهما بدل الاشتمال لكن الشكر باعتبار تعلقه بالمعطوف الذى هو والديك يقتضى ان يكون بدل الكل من والديه نظرا الى ان بر الوالدين هو عين الشكر لهما لان المعنى بذلك الاعتبار ووصينا الانسان ببر والديه وبالشكر لهما فقوله رحمه الله او بدل من والديه بدل الاشتمال بالنظر الى تعلقه بالمعطوف عليه ١٢

ضيق فم البئر ٢٢ * **قوله** (مرجعك ومرجعهما) اى مرجعكم من باب التغليب وكذا قوله * فانبئكم بما كنتم غلب المخاطب على الغائب و ان كان الغالب اكثر لتشريف المخاطب لايمانه ٢ * ٢٣ * **قوله** (بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما) اشارة الى ان المراد بالانباء الانباء بالفعل وهو ابلغ من الانباء بالقول وان كان مجازا * **قوله** (والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ماوصى به وذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك) والآيتان اى من قوله ووصينا الانسان الى ما كنتم تعملون قوله فى تضاعيف وصية لقمان اى فى اثنائها وعبر بالتضاعف لتكرر الوصية كانه قيل ووصينا بمثل ماوصى به هذا مقتضى السوق حيث ذكر وصية لقمن اولا فجعل مشبها به والا فالعكس متعين ولو جعل العطف من قبيل عطف العلة كانه قيل وصى لقمان لوصيتنا لم يبعد واسلم لكون فعل الله تعالى مشبها بفعل العبد وان اعتذر بانه كان اعرف بالنسبة الينا لانه ذكر اولا * **قوله** (فانهما مع انهما تلوا البارى فى استحقاق التعظيم والطاعة لايجوز ان يستحقا الطاعة فى الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما فى سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه) تلوا البارى تعالى اى تبعية البارى فى وجوب شكرهما وطاعتهما قوله لايجوز ان يستحقا الطاعة فى الاشراك وقيل فى بيانه ان امر الوالدان بالاشراك لم يجز طاعتهما وتقليدهما فيه مع وجوب مصاحبتهما بالمعروف فما ظنك بغيرهما انتهى وهو الواضح لان كلام المصنف يشعر ان المراد بقوله وان جاهداك على ان تشرك بى الاشراك بهما وهو بعيد بل المراد امرهما بالاشراك بنحو الاصنام * **قوله** (وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بدعوته) وامه مكثت لاسلامه اى لاجل اسلامه تحزنا عليه اولبرجع معاذ الله تعالى ولذلك اى لاجل نزول الآيتين فيه قيل من اناب اليه فى قوله * واتبع سبيل من اناب الى ابو بكر رضى الله تعالى عنه فانه اى سعد اسلم بدعوته اى بدعوة ابى بكر لكن الحكم عام الى يوم القيامة ٢٤ * **قوله** (اى ان الخصلة من الاساءة اوالاحسان) اى ضمير انها راجع الى الخصلة من الاساءة ٣ والاحسان فهى وان لم يتقدم ذكره صريحا لكنها مفهومة معنى والاساءة مفهومة من قوله * ومن الناس من يشترى * الآية والاحسان من قوله * ان الذين آمنوا * الآية * **قوله** (اى ان تك ٤ مثلا فى الصغر كحبة خردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة) فى الصغر اى فى غاية الصغر حتى يضرب المثل فيه على طريقة الاستعارة التمثيلية تشبيها للمعقول بالمحسوس قوله ورفع نافع الخ فح الضمير راجع الى القصة وكان تامة فيكون مثقال فاعلا له وانما جعل الضمير للقصة على الرفع لانها لو جعلت للخصلة كما فى النصب يلزم خلو الجملة عن الضمير الراجع اليها اذ لا ضمير فى ان تك لكون فاعله مظهرا و التقدير تكلف واما ضمير القصة فستغنية عن الضمير اذ الجملة المفسرة بعدها عينها فلا تحتاج الى الرابطة وكذا الحال فى ضمير الشان * **قوله** (وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم * اولان المراد به الحسنة اوالسيئة) وتأنيثها مع ان فاعله مذكر لان فاعله اكتسب التأنيث من المضاف اليه كقوله فى شعر الاعشى كما شرقت الخ اوله * وتشرق بالقول الذى قد اودعته * كما شرقت صدر القناة من الدم * والشرق وقوف الماء فى الحلق كالقصة من باب علم وهو استعارة هنا لتضرره بما ظنه نافعا وتشبيه صدر القناة التى عليها الدم بمن شرق فى مجرد وقوف المايع والشاهد فيه ظاهر والمثقال مايقدر به غيره لتساوى ثقلهما كذا قيل وهذا برهان انى يفيد العلم بجوازه واما لميته فلان المضاف بمنزلة الجزء من المضاف اليه فيكتسب التأنيث والتذكير من المضاف اليه قوله اولان المراد به اى بالمثقال الحسنة اوالسيئة فيكون مؤنثا معنويا * ٢٥ * **قوله** (اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة) واحرزه اشار به الى ان ماذكر فى النظم كناية عن اخفى المكان ومحمول على التشبيه اشار اليه بقوله كجوف صخرة وليس بمقصود بخصوصه لانه لما كان كناية كان عاما لجميع افراد المكان الاخفى * **قوله** (اواعلاه كمحدب السموات اواسفله كمقعر الارض) اواعلاه عطف على اخفى قوله كمحدب السموات اى ظاهرها وهو محدب السماء السابعة وهذا ابلغ وان امكن حمله على محدب كل من السموات والكاف هنا للعينية اذ لا اعلى غيره فى العالم العلوى كما لم يكن اسفل من مقعر الارض فى العالم السفلى الا ان يقال العرش اعلى منها وانما حمل على المحدب اذ المبالغة امس بالمقام ودلالة الحال قرينة على تعيين المحدب وان لم يكن دليلا فى النظم على تعيينه ولا يأباه كلمة فى لانه ظرف مكان ايضا غاية الامر انه يصح فيه كلمة على

٢ ولانه لاتغليب فى الغائب على المخاطب منه
٣ والمراد الحاصل بالمصدر اى الاعمال السيئة والحسنة
منه
٤ والظاهر ان قوله انها تعليل للامر والنهى المقدران اى يابنى جاهد فى تحصيل المبرات واجتنب عن المنكرات لانها ان تك الآية فيوافق ماقبله ومابعده على ان اكثر المنادى له يكون الامر اوالنهى منه
قوله فتكن خطاب لابنه لان قبله خطاب له معنى اذ النداء معه وقيل هو غائبة راجع ضميره الى الخصلة اوالصفة وهو المفهوم من الكشاف والكون فى جوف صخرة مثلا شأن العامل لا العمل وحده وكذا التستر فى اخفى مكان حال الفاعل فتدبر منه
١٢ الذى هو ياء الاضافة فى لفظة لى فى قوله ان اشكرلى وذكر الحمل والفصال فى البين اعتراض اى ذكر الحمل بقوله حملته امه وهنا على وهن وذكر الفصال بقوله وفصاله فى عامين فى البين اى بين التفسير والمفسر او بين العلة والمعلول او بين البدل والمبدل منه على التقادير المذكورة اعتراض وقع تأكيدا للتوصية فى حقها خصوصا وجه توكيده لها فى حق الام خاصة كونه حاملا للانسان على اتيان الموصى به الذى هو الشكر لله وا والديه لان مفهوم هذا الاعتراض اعطى ان الام اتعب فى خدمة الولد من الاب فافاد انها احق منه بان يشكرلها
قوله باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما باستحقاقه متعلق بعلم وتقليدا مفعول له لتشرك اى وان جاهداك على ان تجعل شريكالى تقليدا لهما شيئا ليس لك علم بنظر واستدلال انه مستحق للاشراك بى فلا تطعهما ولما كان اولاد المشركين عالمين بنفس ما اشركه اباؤهم بالله سبحانه وهو الاصنام وقد نفى عنهم العلم به رأسا فى الآية الكريمة قدر رحمه الله فى متعلق العلم مضافا فقال فى تفسيره باستحقاق الاشراك فانهم وان علموا اصنام ابائهم لكنهم ليسوا عالمين بانها مستحقة للاشراك بالله سبحانه
قوله وقيل اراد بنفى العلم به نفيه فيكون من باب نفى الشئ بنفى لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشئ معدوما لم يتعلق به العلم موجودا قال صاحب الانتصاف فهو من باب على لاحب لايهتدى بمناره اى لا لاحب ولا مناره ولا اهتداء بمناره والمعنى هنا على ان تشرك بى ماليس شريكالى فيكون لك به علم اى لاشريك لى فلا علم به فهو من باب ماذكر فى قوله ماعلمت لكم من اله غيرى قال ابن الحاجب لايستقيم ان يكون ماليس به علم بدلا عن بى لانه يقال اشرك زيد كذا بكذا اى جعله شريكاله وهم كانوا يجعلون له شركاء وجعلوا لله شركاء فالوجه انه مفعول تشرك فلو جعل تشرك بمعنى تكفر وجعلت مانكرة او بمعنى الذى بمعنى كفوا والكفر يكون نصبا لكان وجها حسنا

ولا يستلزم عدم صحة لفظة فى كما يقال دابة فى الارض اوعلى الارض بالاعتبارين * **قوله** (وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنته) اذا دخل وكنته بفتح الواو مع سكون الكاف عشه فهو استعارة وهى الظاهر وكونه مجازا ضعيف ٢٢ * **قوله** (يحضرها فيحاسب عليها) يحضرها بالجزم وكذا فيحاسب لكونه عطفا على المجزوم واشار الى ان الاتيان مجاز عن الاحضار والاحضار مجاز عن المحاسبة اوكناية عنها ولو قال يحاسب عليها لكفى ٢٣ * **قوله** (يصل علمه الى كل خفى) خصه به لاقتضائه المقام ٢٤ * **قوله** (خبير * عالم بكنهه) وهذا ايضا من مقتضيات المقام فسر فى سورة الملك اللطيف بمن يصل علما الى الظاهر والخبير بمن يصل علمه الى الباطن كما هو الظاهر من كلامه و يحتمل العكس وهذا تعليل لما قبله بمنزلة الكبرى ٢٥ * **قوله** (تكميلا لنفسك) لانها ام العبادات اولاشتمالها جميع المبرات اواقامة الصلوة كناية عن جميع ٢ الطاعات تكميلا لغيرك فان اكمل المراتب الجمع بين الكمال والتكميل قدم الاول لانه الاهم المعول لالكونه موقوفا عليه فان التكميل قد يوجد بدون كمال النفس كالواعظ المتهتك ٢٦ * **قوله** (تكميلا لغيرك ٢٧ ومن الشدائد سيما فى ذلك) اى فى تكميل غيرك فانه لايخلو عن الشدائد والتعميم فى تكميل النفس لايناسب اذ الضرر والاضرار فى تكميل الغير والمشقة فى تكميل النفس لا تعد من الشدائد وقوله تعالى * وانها لكبيرة الا على الخاشعين * لايدل على كونها من الشدائد واوسلم فلا عموم اذ الخاشعين مستثنى منه وكذا سائر المبرات لاسيما المجاهدين فى عموم الاوقات والمشار اليه بذلك تكميل الغير اوالصبر على شدائد التكميل ٢٨ * **قوله** (اشارة الى الصبر اوالى كل ماامر به) اشارة الى الصبر فانه اصعب على النفس ولذا قدمه اولان افراده يناسب الصبر قوله اوالى كل ماامر به اشار به الى ان المشار اليه كل ماامر به فالكل لفظه مفرد فلا حاجة الى تأويله بما ذكر وعلى كل صيغة البعد للتفخيم والتنبيه على بعد تناوله ٢٩ * **قوله** (مما عزمه الله تعالى من الامور اى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق على المفعول) والعزم بهذا المعنى وهو الايجاب قطعا لا يصح اسناده الى الله تعالى فالمراد المعزوم فالاضافة بمعنى من كما اشار اليه بقوله من الامور وحاصله اضافة الصفة الى الموصوف اى الامور المعزومة التى يجب العزم عليها * **قوله** (و يجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اى جد فيه) بمعنى الفاعل اى المصدر وهو العزم اما بمعنى المفعول وهو الراجح ولذا قدمه لخلوه عن التكلف او بمعنى الفاعل اى مما عزم الله تعالى عليه على الاسناد المجازى اومجاز لغوى بمعنى الامر فالعازم هو الله تعالى بمعنى الآمر فلا مجاز فى الاسناد لكن كلام المصنف هنا حيث قال من قوله فاذا عزم الامر اى جد واجتهد يشعر بانه من الاسناد المجازى وفى سورة آل عمران حيث قال اى مما عزم الله به اى امر به و بالغ فيه بناء على انه مجاز لغوى قال هناك والعزم فى الاصل ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه انتهى ثم استعمل بمعنى الايجاب قطعا كما فى المعنى الاول او بمعنى الامر كما فى الثانى فاذا ابقى على ظاهره فى المعنى الثانى يكون الاسناد مجازا ٣٠ * **قوله** (ولا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائى ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر) لا تمله هذا جزء اصل معناه كما فهم من قوله من الصعر وهو الصيد داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه فيكون مجازا مرسلا او استعارة تمثيلية واللام فى للناس تعليلية اى لاجل الناس وتحقيرهم ٣ وحاصله الاعراض عن الناس ٤ متكبرا اذ الميل لاجل ٥ الناس ولتحقيرهم يستلزم الاعراض فيكون الكلام كناية قوله ولا تولهم عطف تفسير له صفحة وجهك اى جانبه قوله كما يفعله المتكبرون الكاف للعينية لان كل من فعل ذلك فهو متكبر ومستكبر قوله وهو الصيد بفتح الصاد المهملة والياء التحتانية على ما فى الجوهرى و بكسر الصاد كما فى القاموس داء اى مرض يعترى البعير اى يعترى فى اعناق الابل اشار اليه بقوله فيلوى منه عنقه قوله فيلوى اى البعير * **قوله** (والكل واحد مثل دلاه واعلاه وعالاه) والكل اى كل واحد من الصعر والصاعر والاصعار بمعنى واحد فالمزيد بمعنى الثلاثى ١٣ * **قوله** (ولا تمش فى الارض مرحا اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا اولاجل المرح) ولا تمش فى الارض ذكر فى الارض مع ان المشى فى الارض لقصد التعميم اى ولا تمش فى الارض باى ارض كانت والنهى متوجه للقيد فقط كانه قيل ولا تمرح فى حال المشى قيده به اذ ظهوره حين المشى اكثر مايكون والا فهو منهى مطلقا * **قوله** (وهو البطر) اى النشاط للغرور وتفسير المرح حالا كان او علة له ٣٢ * **قوله** (علة للنهى) اى

٢ اوان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها فى الاديان كلها كما فى الكشاف فح لا حاجة الى تعميم سائر المبرات منه
٣ اشارة الى ان فى الكلام مضافا مقدرا منه
٤ والمراد بالناس الكاملون فيجوز الكبر لمن تكبر ولمن كفر لاسيما فى مقام الحرب منه
٥ اواللام بمعنى عن كما اشير اليه بقوله ولا تمله عنهم فتأمل منه
قوله صحابا معروفا يعنى ان نصب معروفا على انه صفة مصدر محذوف تقديره صحابا معروفا حذف موصوفه واعرب باعرابه
قوله مرجعك ومرجعهما يريد ان الخطاب فى مرجعكم لتغليب المخاطب على الغائبين اللذين هما ابواه
قوله بان اجازيك الخ يعنى المراد بالانباء الانباء الفعلى لا القولى فالمعنى فاجعلكم منبئين بعملكم بمجازاتى على اعمالكم ثوابا على حسناتكم وعقابا على سيئاتكم قوله والآيتان معترضتان فى تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يعنى ان الآيتين اللتين هما قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الخ وقوله وان جاهداك الخ معترضتان فى اثناء وصية لقمان لابنه قبل تمام الوصية لتأكيد ما فى وصية لقمان من النهى عن الاشراك بالله سبحانه كأنه قال وقد وصينا الانسان بمثل ماوصى به لقمان ابنه وهو النهى عن الشرك حيث قال لابنه * يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * وادرج فى ضمن الاعتراض ذكر الوالدين للمبالغة فى ذلك اى فى النهى عن الشرك لاشعاره بان الوالدين مع انهما تلوا البارى تعالى اى تبع البارى تعالى فى استحقاق التعظيم والاطاعة لايجوز تقليدهما واتباعهما فى الاشراك فما ظنك بغيرهما اى بتقليد غيرهما وذلك اى اذا نهى الانسان عن اتباع والديه واطاعته فى الاشراك بالله سبحانه مع كونهما مستحقين التعظيم والاطاعة فاتباعه لغيرهما فيه اولى بالنهى عنه وهذا هو معنى المبالغة فى النهى بذكر الوالدين
قوله ولذلك قيل اى ولاجل انهما نزلتا فى حق سعد وامه قيل ان المراد بمن اناب الى هو ابو بكر امر سعد باتباع ابى بكر فى الاسلام فانه اسلم بدعوته اى فان سعدا اسلم بدعوة ابى بكر الى الاسلام اجابة دعوته وامتثالا لامر * اتبع سبيل من اناب الى * وهذا دليل على ان المراد بمن اناب ابو بكر رضى الله عنه
قوله اى ان الخصلة من الاساءة والاحسان هذا على تقدير نصب مثقال وعلى كون كان ناقصة اسمها هو المستكن فى تكن العائد الى ما يعود اليه ضمير انها من الخصلة وخبره مثقال حبة واما الرفع فعلى الفاعلية لكان وانها تامة وضمير انها للقصة او وجود مؤنث فى احد ركنى ١١

٢ فالمراد بالمشى المتوسط ماهو متوسط فى العرف

٢٢ ❊ واقصد فى مشيك ❊ ٢٣ ❊ واغضض من صوتك ❊ ٢٤ ❊ ان انكر الاصوات ❊
٢٥ ❊ لصوت الحمير ❊

علة لمافهم من النهى اى الاجتناب عن ذلك لازم لان الله لايحب ولا يرضى كل مختال سلب كلى لارفع ايجاب كلى لفساد المعنى * قوله (وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للمشى مرحا ليوافق رؤس الآى) وتأخير الفخور مع ان الظاهر تقديمه وهو لف ونشر مشوش وايضا الفصل الواحد اولى من الفصلين قوله مقابل للمصعر لانه بمعنى المتكبر والمقابل بمعنى الناظر اليه والمختال من الخيلاء وهو الكبر على وجه غير شرعى لكن المراد هنا التبختر فى المشى كبرا وتعظما فيناسب الثانى ولو حمل على الكبر مطلقا لناسب الاول والمشى مرحا يناسب الفخر ومثل هذا بناء على الاعتبار واعتبار المصنف هو الملايم للسوق والمراد برؤس آلاى الفاصلة والحاصل انه اخر لرعاية الفاصلة ٢٢ * قوله (توسط فيه بين الدبيب والاسراع) والقصد هو الاعتدال وهو ممدوح فى كل شئ الدبيب المشى والحركة على بطوء ضد الاسراع * قوله (وعنه عليه السلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن) هذا الحديث رواه ابونعيم وغيره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقال ابن حجر فى اسناده ضعف كذا قيل لكن فى مثل هذا لايضر الضعف والبهاء الحسن والمراد هنا الوقار لانه امارة على الخفة فيكون محقرا فى اعين الناس ومواضع الضرورة مستثناة منه والامر هنا للندب وكذا فى اغضض * قوله (وقول عائشة رضى الله تعالى عنها فى عمر رضى الله تعالى عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد مافوق دبيب المتماوت) وقول عائشة رضى الله تعالى عنها جواب سؤال مقدر قوله فالمراد مافوق دبيب الخ اذ الاسراع امر اضافى والمشى المتوسط ٢ اسراع بالنظر الى الدبيب و بطوء بالنسبة الى مافوقه بقرينة قوله عليه السلام سرعة المشى الحديث وايضا اذ الاهمال فيجوز كون ذلك الاسراع فى وقت الحاجة فى النهاية ان عائشة رضى الله تعالى عنها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت مالهذا فقيل انه من القراء اى الزهاد والفقهاء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع دبيب المتماوت المتماوت هو الذى يخفى صوته ويقل حركاته ممن يتزيى بزى العباد كانه يتكلف فى اتصافه بمايقرب من صفات الاموات كما فى النهاية ومراده اظهار الضعف من كثرة العبادة ولذا ردت ام المؤمنين بان قالت كان عمر سيد الخ اى او كان من الزهاد حقيقة لا لاظهار الجلادة والقوة اختفاء لحالها اكتفاء بعلم مولاه * قوله (وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية) تسديد السهم توجيهه نحو الغرض ليصيبه لكن المراد هنا استعارة تمثيلية قوله نحو الرمية بتشديد الياء المرمية مجازا او لى النحو بمعنى الجانب لما نهى عن المشى فرحا امره بالوقار فى المشى احترازا عن الذل كما ان النهى احتراز عن الترفع المذموم فبينهما مناسبة تامة واما قوله واغضض من صوتك فارتباطه بماقبله لانه يذهب بهاء المؤمن ووقاره كسرعة المشى فامر بالغض كما امر بالقصد فى المشى ٢٣ * قوله (وانقص منه واقصر) اجعله قصيرا بحيث لايخل السماع فانه ايضا مذموم وفى المآل الامر بالقصد فى الصوت فلو قيل واقصد فى مشيك وفى صوتك فان افراطهما يخل الوقار وتفريطهما يخل المقصود لكفى لكن لما كان كل منهما مقصودا على حياله اختير ما فى النظم مع التفنن لفظة من لان الغض متعد بمن كما نقل عن الجوهرى لكن الشيخين اشار الى ان الغض مجاز عن النقصان والقصر والنقصان متعديان وعلى التقديرين لايلزم كون من زائدة فى الاثبات والمراد عدم شدة الجهر والخفاء مجازا اذ الغض مستعمل فى البصر حقيقة قال تعالى "قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم" الآية ٢٤ * قوله (اوحشها) اى اقبحها كما يقال فى العرف للقبيح وحش لعدم الالفة وضده الانس والالفة فهو كناية اذ يلزم الانكار الوحشة ٢٥ * قوله (اى الحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين) اى الحمار مثل فى الذم اى يضرب به المثل فى امور مذمومة كالبلادة حيث يقال للبليد حمار واصوت القبيح صوت الحمار قوله سيما نهاقه بضم النون صوته ولذلك يكنى اى لكونه مثلا فى الذم واشتهاره به يكنى عنه ولم يصرح به كما يقال طويل الاذنين فى مقام القول بالحمار لتوحشهم وتنفرهم عن ذكر الحمار كما يكنى عن الاشياء المستقذرة لان عادة العظماء من العرب العرباء الكناية عما يستقبح و يعدون من اساءة الادب ان يجرى ذكر المستقبح فى مجلس ذوى المروة ومن العرب من لايركب الحمار استنكافا * قوله (وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة) وفى تمثيل الصوت المرتفع اشد الارتفاع بصوت الحمار قوله واخراجه مخرج الاستعارة اى الاستعارة التمثيلية حيث ترك المشبه وهو الصوت المرتفع بشدة الجهر واداة التشبيه

١١ الكلام وهو المسند اليه اعنى مثقال حبة اى ان القصة ان توجد مثقال حبة يأت بها الله و انما انث مثقال لكونه عبارة عن الحسنة اوالسيئة ولاضافته الى المؤنث كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم * اوله وتشرق بالقول الذى قد اذعته * انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة وصدر القناة هو مافوق نصفه

قوله فى اخفى مكان و احرزه معنى الخفاء مستفاد من لفظة فى فى قوله فى صخرة اوفى السموات اوفى الارض الدالة على الظرفية لان الظرف [illegible] و بخفيه روى ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون فى مقل البحر اى فى مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء فى اخفى الامكنة لان الحبة فى الصخرة اخفى منها فى الماء وقيل الصخرة هى التى تحت الارض وهى السجين يكتب فيها اعمال الكفار

قوله وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر فى وكنته الوكنة بضم الواو مقر الطير ابلا

قوله من الشدائد سيما فى ذلك يعنى ان متعلق الصبر عام فى كل مايصيبه من المحن و يجوز ان يكون خاصا بمايصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف و النهى عن المنكر من اذى من يدعوهم الى الخير و ينكر عليهم الشر

قوله اى قطعه قطعة ايجاب ومنه الحديث لاصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه بالنية ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الامافعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولامندوحة فى تركه فهو من تسمية المفعول بالمصدر ومعناه من معزومات الامور اى من مقطوعاتها ومفروضاتها و يجوز ان يكون بمعنى الفاعل فمعناه من عازمات الامور اى من الامور العازمة من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وفى الكشاف وناهيك بهذه الآية موذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مأمورا بها فى سائر الامم وان الصلاة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ماسواها موصى بها فى الاديان كلها

قوله وقرئ ولاتصعر من اصعر

قوله اولاجل المرح اى لايكون غرضك فى المشى البطالة والاشر كما يمشى كثير من الناس لذلك لاللكفاية مهم دينى اودنياوى ونحوه قوله تعالى ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس

٢٢ ❊ الم تروا ان الله سخر لكم مافى السموات ❊ ٢٣ ❊ ومافى الارض ❊
٢٣ ❊ واسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنة ❊

بل نسى التشبيه اذ الاستعارة بناء على تناسى التشبيه بالكلية وجعل المشبه من افراد المشبه به ادعاء ولو لم يكن المبالغة مرادة لقيل ان انكر الاصوات صوت مرتفع كصوت الحمار فى التنفر والتوحش منه و يفهم منه تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتشبيه اصواتهم بالنهاق وفيه مبالغة ثم اخرج الكلام مخرج الاستعارة اى تناسى التشبيه وجعله من افراد الحمير وفيه مبالغة شديدة ولذا قال المصنف مبالغة شديدة قال الطيبى انه اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات الخ تعليل الامر بالغض على الاستيناف كانه قيل لم اغض فاجيب لانك اذا رفعته كنت بمنزلة الحمار فى اخس احواله وللتنبيه على كمال شناعته ذكر الحمير مع انه قدم انه يكنى عنها ولايصرح بها * قوله (وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى التنكير دون الآحاد اولانه مصدر فى الاصل) وتوحيد الصوت مع ان الظاهر جمعه لاضافته الى الجمع لان المراد تفضيل الجنس اى صوت هذا الجنس مثل تفضيل جنس الرجل على جنس المرأة دون آحاده وكذا هنا اذ التعريف الاضافى فيه تعريف الحقيقة من حيث هى هى وتميزها عن سائر الحقايق بهذه الخاصة كما ان اللام فى الرجل خير من المرأة لتعريف الحقيقة من حيث هى هى وتعريف الاضافة مثل اللام فى المعانى الاربعة فليس المراد ان ينكر صوت كل واحد من آحاد الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس وهو الرافع صوته دون الخافض صوته بحيث لايخل التفهيم ولا التفهم وهذا بناء على ان المراد بصوت الحمير الرافع صوته بطريق الاستعارة فيجب توحيده و يرد عليه ان احاد هذا الجنس اعنى جنس الرافع صوته انكر الاصوات اذ لامعنى لانكار الجنس من حيث هى هى ولعل لهذا قال اولانه ٢ مصدر فى الاصل وهو الجواب المعتمد وان لم يتعرض له صاحب الكشاف واما جمع الحمير فقد قيل للتعميم والمبالغة فى التنفير فان الاصوات اذا توافقت عليه الحمير كان انكر وان كان انكر فى حال الانفراد لكن المبالغة فى توافق الحمير اذ الانكر من قبيل الكلى المشكك فلايتوجه اليه الاشكال بانه يوهم ان الانكرية فى التوافق دون الانفراد فان هذا غفلة عن قيد المبالغة فايوهم ان مبالغة الانكرية فى التوافق دون الانفراد ولاضير فيه واما الجواب بانه ليس بجمع فليس بشئ لانهم صرحوا بجمعية فعيل والمخالف فيه شرذمة قليلة فلايعبأ به واما جمع الاصوات فى انكر الاصوات فلارادة النوع قوله فى التنكير اى كونه منكرا اشار الى ان انكر اسم تفضيل من نكر ينكر نكيرا من الباب الاول بمعنى الانكار والنكير مصدر قال تعالى "فكيف كان نكير" اى انكارى ٢٢ * قوله (بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم ٣) اذ المراد بما فى السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك ولا ريب فى كونها اسباب محصلة لمنافع الانسان فتسخيرها لهم بمعنى تسخير مايتسبب عنها من الثمرات والنبات والزروع والمياه ٢٣ * قوله (بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط) بان مكنكم لان المراد بما فى الارض الانهار والبحار والمعادن والدواب والنبات و غيرها قوله بوسط الخ راجع الى الارض وقيل راجع لهما وهو خلاف الظاهر لفظا ومعنى اذ مافى السموات لايراد به التمكن من الانتفاع لانه شان مافى الارض بل المراد به جعلها اسبابا الخ كما صرح به المصنف فلايعرف وجه رجوعه اليه والمراد بالسموات والارض ظاهرهما لاجهة العلو والسفل اذ الشمس والقمر ونحوهما وهو المراد بمافى السموات والانهار والمعادن ونحوهما وهو المراد بمافى الارض كما صرح به فى الكشاف يأبى عن ذلك ٢٤ * قوله (محسوسة ومعقولة ماتعرفونه ومالاتعرفونه) محسوسة تفسير ظاهرة ومعقولة تفسير باطنة قوله ماتعرفونه الخ تفسير للمعقولة على انه عطف بيان لها ولايبعد ان يكون تفسيرا للمحسوسة ايضا ان اريد بالمحسوسة ما من شانه ان يكون محسوسة * قوله (وقدم شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة) وقدم شرح النعمة بانها فى الاصل الحالة المستلذة ثم استعملت فيما يستلذ به وانها دنيوية واخروية موهبية وكسبية روحانية و بدنية الخ الاسباغ الاتمام فهو ابلغ من وانعم عليكم * قوله (وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجتمع مع الغين اوالخاء اوالقاف كصلخ وصقر و قرأ نافع وابو عمرو و حفص بالجمع والاضافة) بالابدال اى بابدال السين صادا اذا اجتمعت مع الحروف ٤ المستعلية المذكورة وهى الغين والخاء والقاف دون غيرها من الصاد و الضاد و الطاء سواء فصل بينهما كما فيما نحن فيه اولم يفصل كما فى صقر اصله سقر صلخ اصله سلخ مع الفصل قوله بالجمع فيدل على كثرة افراد النعمة وفى قراءة نعمة التنوين فيها للتكثير فيكون القراءتان متوافقتان فى الدلالة على

٢ وهو فى معنى الجمع والمراد بالصوت فى الاصطلاح كيفية قائمة بالهواء يحملها الى صماخ الاذن فيدركه كما فى المواقف منه

٣ الظاهر من الكلام المص ان اللام فى لكم للصلة فيكون المخاطبون هو المسخر لهم و يحتمل ان يكون للانتفاع فيكون الله تعالى هو المسخر له وهو كذلك فى نفس الامر فيكون معنى التسخير جعله منقادا لامره هذا على ان معنى لكم لاجلكم واما على الاول فمعناه جعل المسخر بحيث ينتفع به المسخر له ففيما فى الارض بمعنى التمكين من الانتفاع به ففى ما فى السموات جعله سببا لحصول مراده كما اشار اليه المص منه

٤ وذلك لان الحروف المستعلية تجذب السين من سفالتها الى تعاليها فتصير صادا كذا فى اللوامح نقله السعدى و يرد عليه انه على هذا يلزم ان يكون فى كل سين مع الحروف المستعلية كلها بل كل حرف مستفل اذا اجتمع مع الحروف المستعلية ينبغى ان يبدل بالحروف المستعلية فالاولى الاكتفاء بانه مسموع من العرب العرباء منه

قوله وتأخير الفخور الخ يعنى ان رعاية المقابلة كانت تقتضى تقدم الفخور على المختال لان الفخر المتكبر المصعر خده و الخيلاء للماشى مرحا فغير فى النشر ترتيب اللف رعاية للفاصلة فان فواصل الآى على حرف الراء قوله وهو مقابل للمصعر خده اى موازٍ وناظر له

قوله فالمراد مافوق دبيب المتماوت وفى النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخاوف والتضاعف من العبادة و الزهد و الصوم ومنه حديث عمر رضى الله عنه رأى رجلا مطأطئا رأسه فقال ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ورأى رجلا متماوتا فقال لاتمت تمت علينا ديننا اماتك الله

قوله وانقص منه واقصر هو من قولهم فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه ومعنى قصر به نسبه الى التقصير قال الطيبى الباء صلة المجاز لان المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل قصره ووضع منه اى حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذى خلاف الرفع والاصل وضعه وحرف الجر صلة المجاز وفى الاساس ووضع منه غض منه ونقص يقال عليك فى هذا غضاضة اى نقص وعيب و فلان غضيض اى ذليل بين الغضاضة وقال الراغب الغض النقصان من الطرف والصوت ومافى الاناء يقال غض و اغض قال الله عز و جل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال و اغضض من صوتك و غضضت الاناء نقصت بمافيه والغض الطرى الذى لم يطل مكثه

٢٢ ❊ ومن الناس من يجادل فى الله ❊ ٢٣ ❊ بغير علم ❊ ٢٤ ❊ ولاهدى ❊ ٢٥ ❊ ولا كتاب منير ❊
٢٦ ❊ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ❊ ٢٧ ❊ اولو كان الشيطان
يدعوهم ❊ ٢٨ ❊ الى عذاب السعير ❊ ٢٩ ❊ ومن يسلم وجهه الى الله ❊

الكثرة فكما ان الجمع بالنظر الى الانواع كذلك التعدد المستفاد من التنوين بالنسبة الى الانواع ففى تحت كل نوع افراد غير متناهية بل الانواع غير متناهية فضلا عن الافراد وارتباطه بما قبله انه بيان دلائل التوحيد الذى سيق له الكلام قبل قصة لقمان وقصته من خطاب ابنه ونهيه عن الشرك من تتمته ٢٢ * قوله (ومن الناس) و بعض الناس * قوله (فى توحيده وصفاته) بتقدير المضاف اذ لاجدال فى وجوده اشار به الى المراد ببعض الناس المشركون ومنكرى عموم القدرة وحشر الموتى ٢٣ * قوله (بغير علم) اى بلا علم * قوله (مستفاد من دليل ٢٤ راجع الى رسول ٢٥ انزله الله تعالى بل بالتقليد كما قال و اذا قيل لهم اتبعوا) الآية مستفاد من دليل ولو تركه لكان اولى وغاية توجيهه انها صفة موضحة لامقيدة وفى سورة الحج قال والمراد بالعلم العلم الفطرى اى الطبيعى الناشى من الضرورة فهو مناف لماذكره هنا وايضا يحتاج الى التمحل فى تصحيح المقابلة لقوله ولاهدى لانه نفى العلم باستدلال بقول الرسول عليه السلام ولا كتاب نفى العلم باستدلال بالقرآن وايضا هذا يستلزم عدم استيفاء الاقسام فما فى سورة الحج احسن من وجوه قوله منير اى منقذ من ظلمة الجهل والضلال استعارة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس اعيد النفى فى الموضعين تنبيها على ان كل واحد منفى على حياله والتقديم من باب الترقى مع مراعاة الفاصلة * ٢٦ قوله (وهو منع صريح من التقليد فى الاصول) اى فى الاعتقاديات فان التقليد فيها ممنوع مطلقا واما التقليد فى الفروع لمن علم انه محق بدليل ما فلاخلاف فيه وتمام البحث فى سورة البقرة فى قوله تعالى • واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله • الآية ٢٧ * قوله (يحتمل ان يكون الضمير لهم اولابائهم) لهم اى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى ورجحه لئلا يلزم تفكيك الضمير قوله او لابائهم لفظا اولمنع الخلو ورجح ابو السعود الثانى بل نفى الاول حيث قال فان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون متبوعيهم تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك ولا يخفى ان انفسهم تابعون للشيطان بواسطة الاباء اذ قياس المساواة منتج هنا ٢٨ * قوله (الى عذاب السعير الى مايؤل اليه من التقليد والاشراك) الى عذاب الخ اى الى معصية وشرك يؤدى اليه * قوله (وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب) وكلمة لو وصلية لابد له من جواب مذكور او مقدر لكونها للشرط لكن كثرة الاستغناء عنه فيها حتى ذهب بعضهم الى انها انسلخ عن معنى الشرطية فح الواو للحال والتقدير ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى فى حال دعوة الشيطان اياهم الى العذاب فلاحاجة الى تقدير الجواب وعلى ما اختاره المصنف الواو للعطف والاستفهام للانكار الواقعى اى لاينبغى الاتباع المذكور فيكون فى قوة الخبر فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار وقيل الاستفهام مقدم على المعطوف عليه فيكون المتعاطفان متوافقين فى الاخبارية وهو ضعيف لان الواو اذا جعل عطفا على المذكور قبله فالهمزة فى حكم المؤخر واذا جعل عطفا على المحذوف يكون الهمزة مقدمة على المحذوف كما هو المشهور فى نظائره ٢٩ * قوله (بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه) فالمراد الاسلام اللغوى وهو الانقياد وتعديته بالى لتضمنه معنى التفويض اشار اليه بقوله بان فوض الخ ولم يقل ومن يفوض امره الخ والمراد بالوجه الذات مجازا وقدر الامر لان المراد بتسليم ذاته تفويض امره اى جميع امره على ان الاضافة للاستغراق و فى ايقاع التسليم على وجهه بمعنى ذاته مبالغة فى تفويض امره كحرمة العين فى قوله تعالى • حرمت عليكم الميتة • الآية ولذلك قال واقبل بشراشره عليه اى بكليته بالانقطاع عن جميع ماسواه ولو قيل من يسلم امره لم يفهم ذلك * قوله (من اسلمت المتاع الى الزبون) هذا المعنى مأخوذ من اسلمت المتاع الى الزبون بفتح الزاء المشترى من الزبن وهو الدفع كما صرح به فى سورة العلق وكنى به عن التابع لتدافع المتبايعين فى الاسواق وفى القاموس مولد * قوله (ويؤيده القراءة بالتشديد) اى يؤيد كون الاسلام بمعنى التفويض القراءة بالتشديد لان التسليم اشهر فيه من الاسلام فالاصل توافق القراآت وكلاهما مجاز فى التفويض لانهما بمعنى الانقياد و اذا عدى بالى يكون بمعنى التفويض لكونه لازماله * قوله (وحيث عدى باللام) كقوله لنسلم لرب العالمين وجه تعديته بالى لان المسلم اموره له يجعلها منتهية اليه ووجه تعديته باللام فلاخلاصه له وتخصيصه به اوالغرض من التسليم ذلك كما قاله المصنف فى تعدية الهداية بالى واللام فى سورة يونس * قوله (فلتضمن معنى الاخلاص) هذا يؤيد ما ذكرناه آنفا من ان تعديته بالى لتضمن معنى التفويض والمراد

قوله وفى تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة هو اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير تعليل للامر بغض الصوت على الاستيناف كأنه قيل لم اغض الصوت فاجيب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار فى اخس احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة التمثيلية و جه المبالغة فى صورة الاستعارة ظاهر لان فى الاستعارة ادعاء ان المشبه هو نفس المشبه به لاشئ آخر

قوله وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس فى النكير دون الاحاد يعنى ان الحمير جمع حمار والصوت المضاف اليها مفرد و هو عرض واحد لايقوم بمحال كثيرة فمقتضى الظاهر ان يقال لاصوات الحمير لكن وحد الصوت لان الغرض ان هذا الجنس من اجناس الاصوات وهو جنس صوت الحمار ابلغ فى كونه منكرا وليس المراد ان كل واحد من اصوات الحمار كذلك فان المراد بالتفضيل المستفاد من صيغة انكر هو تفضيل الجنس فى كونه منكرا لاتفضيل احاد الجنس وفى الكشاف وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق والصامت له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده قال شراح الكشاف يريد ان التعريف فى الحمير تعريف الماهية و الحقيقة من حيث هى بتمييزها من سائر الحقايق نحو التعريف فى قولك الرجل خير من المرأة فلامعنى للجمع وقال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغى ان يقال لصوت الحمار قال الطيبى فى جوابه ان المقصود من الجمع التتميم والمبالغة فى التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير كان انكر اقول هذا الجواب ينافى نكتة توحيد الصوت لانه مبنى على ان يراد بالصوت الفرد دون الجنس فيرد عليه انه كان الانسب حينئذ ان يقال اصوات الحمير على الجمع

قوله اولانه مصدر فى الاصل فانه فى الاصل بمعنى التصويت واصدار الصوت ثم استعمل اسما لهذا العرض المخصوص الحاصل بالقرع العنيف اوالقلع العنيف

قوله بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم جعل تسخير مافى السماء مجازا مستعارا عن جعله اسبابا للمنافع وتسخير مافى الارض عن التمكن من الانتفاع به بوسط او بغير وسط فان الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان و الحيوان نعمة لانه مخلوق للانتفاع به وكل ما ادى الى الانتفاع فهو نعمة وفى الكشاف خلق العالم مقصود به الاحسان لانه لايخلقه الله تعالى الالغرض والا لكان عبثا والعبث لايجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع ١١

٢٢ ❊ وهو محسن ❊ ٢٣ ❊ فقد استمسك بالعروة الوثقى ❊ ٢٤ ❊ والى الله عاقبة الامور
٢٥ ❊ ومن كفر فلايحزنك كفره ❊ ٢٦ الينا مرجعهم ❊ ٢٧ ❊ فننبئهم بما عملوا
❊ ٢٨ ❊ ان الله عليم بذات الصدور ❊ ٢٩ نمتعهم قليلا
٣٠ ❊ ثم نضطرهم الى عذاب غليظ

بالتضمن كونه ملاحظا فى ضمن معناه و يحتمل ان يكون المراد معناه الاصطلاحى وان اريد به التفويض فى الاول و الاخلاص فى الثانى يكون مجازا لاالتضمن والتضمين ٢٢ * قوله (وهو محسن) حال مؤكدة * قوله (فى عمله) كما وكيفا ٢٣ * قوله (تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى فى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه) وهو تمثيل اى تشبيه تمثيلى مركب واستعارة تمثيلية لعدم ذكر الطرفين ٢ والمراد تشبيه هيئة منتزعة من امور عديدة بهيئة اخرى منتزعة من اشياء متعددة و يمكن ٣ هنا التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها مثل قوله تعالى • ومايستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور • المتوكل معنى التفويض المشتغل بالطاعات معنى وهو محسن كما كالتعبد بالنوافل مع الفرائض و كيفا بان يعبدالله تعالى كانه يراه ٢٤ * قوله (اذالكل صائر اليه) اى كل الامور بحيث لايشذ فرد منها فالكل وان كان محلى باللام بمعنى كل فرد فرد لا بمعنى كل جزء الان باول صائر اليه اى راجع اليه فيجازى باحسن الجزاء فى مقابلة العمل والاحسان الاوفى اشار به الى ان الالف واللام للاستغراق والعهد ينافى المبالغة اذ المعهود وهو المجادلة بغير علم ومابعده يدخل دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص وتقديم الى الله للاهتمام به اظهارا لجلاله وكبريائه مع الحصر حصرا حقيقيا فلايلاحظ رد الكفرة فى زعمهم مرجعية الهتهم لبعض الامور وان فهم تبعا على ان زعمهم ذلك ليس بواضح من كلامهم لانهم لم يثبتوا لالهتهم و هى الاصنام الايجاد والتصرف بل اثبتوا الشفاعة فى امور الدنيا اوالآخرة ان كان القيامة قائمة فى زعمهم الا ان يقال ذلك زعمهم تلك المرجعية ٢٥ * قوله (فانه لايضرك فى الدنيا والآخرة وقرئ • فلايحزنك من احزن وليس بمستفيض) قيل عدم الحزن كناية ٤ عن نفى الضرر قوله وليس بمستفيض اى ليس بمشهور شهرة الثلاثى فلا يضر ذلك كونهما فصيحتان وان كان الافصح الثلاثى ولاينافيه ايضا كون القراءتان متواترتان لان هذه قراءة نافع وقد نقل عن الزمخشرى ان المعروف فى الاستعمال ماضى الافعال اى احزن ومضارع الثلاثى والاستقراء شاهد عليه وعن هذا اختار اكثر القراء الثلاثى هنا لكونه مضارعا ٢٦ * قوله (فى الدارين ٢٧ بالهلاك والتعذيب) فى الدارين فسره بهما ولم يكتف بقوله فى الآخرة مع انه الظاهر من المرجع لانه فسر قوله فننبئهم بما عملوا بالهلاك والتعذيب والمراد بالانباء الاخبار فعلا وهو اقوى من التنبئة قولا ولو اكتفى بالآخرة اولا ثم قال بالتعذيب لكان انسب بقوله مرجعهم ٢٨ * قوله (فيجازى عليه) اى الاخبار بعلمه كناية عن الجزاء * قوله (فضلا عما فى الظاهر) نبه به على ان المراد عليم بالخفيات و يلزم منه كونه عليما بما ظهر منهم والاكتفاء به لان الكفر من اعمال القلب والمراد بالعلم تعلقه الحادث وهو تعلقه بانه وجد الكفر الان اوقبل فان الجزاء يترتب على هذا العلم واما العلم بانه سيوجد منه وهو تعلق قديم لايتغير اصلا فلايترتب عليه الجزاء كما مر غير مرة وهذه الآية مقابل الآية المتقدمة فلذا عطفت عليها بجامع التضاد المشهورى لكنه وضع من كفر موضع من لم يسلم تسجيلا على كفره للمبالغة فى الذم ووضع فلايحزنك كفره موضع فقد استمسك بالعروة الضعفى تسلية للرسول عليه السلام لانه حريص على اسلامهم والكلام فى الباقى ظاهر ٢٩ * قوله (نمتعهم) صيغة المضارع للاستمرار * قوله (تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فان مايزول بالنسبة الى مايدوم قليل) تمتيعا قليلا اى قليلا صفة للمصدر المحذوف اوصفة لزمانا محذوف فالقلة صفة زمان وهو مستلزم كون التمتع قليلا ايضا و بالعكس لكن رجح الاول لتبادره ولكون التمتع قليلا هو المقصود الاصلى قوله فان مايزول الخ اشارة الى ان القلة نسبى بالنسبة الى التمتع فى الآخرة فانه دائم لايزول فلاجرم ان مازال قليل بالنسبة الى ما لايزول اصلا وان كان كثيرا فى نفسه وطويلا فى حد ذاته قال تعالى • بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر • الآية و يحتمل ان يكون المعنى تمتعهم فى الدنيا قليل بالنسبة الى عذابهم الدائم وهذا اوفق لمابعده من قوله تعالى • ثم نضطرهم و بهذا يندفع الاشكال بان تمتع المؤمنين ايضا قليل فوجه التخصيص ٣٠ * قوله (يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ اوتضم الى الاحراق الضغط) يثقل عليهم الخ اى الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة والثقل على المعذب كما فى الكشاف واشار اليه المصنف اى شبه شدة العذاب بالاجرام الغليظة فى الثقلة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه والمراد عذاب ثقيل يثقل على المعذبين اشد الثقلة والى مجموع ماذكرنا اشار المصنف بقوله يثقل الخ ولم يتعرض المصنف

٢ لان المشبه به وهو من اراد ان يترقى الخ ليس بمذكور وقد جوز فى سورة البقرة كون الاستعارة فى المفرد حيث قال وهى اى العروة الوثقى مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والرأى القويم وماذكرهنا ابلغ ✤

٣ كذا اشار اليه المصنف فى سورة البقرة لكنه بعيد هنا ولذا قال يمكن ✤

٤ فهو من قبيل لاارينك فانه نهى عن الحزن وان كان للكفر لكن المراد نهى الرسول عليه السلام عن كونه محزونا معللا بانه لايضرك كفره بل يضر من كفر فقط فقوله عدم الحزن كناية حاصل المعنى اذ الكلام ليس بنفى بل نهى ✤

١١ اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه قوله محسوسة و معقولة الى آخره و فى الكشاف الظاهرة كل مايعلم بالمشاهدة و الباطنة مالايعلم الابدليل وقد اكثروا فى ذلك فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة و تسوية الاعضاء و الباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وماشبه ذلك و يروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى دلنى على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتى عليهم النفس و يروى ان ايسر مايعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس

قوله وقدمر شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير قالوا انما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لايستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه لايجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاى امتناع فى اجتماعهما الا يرى ان الفاسق مستحق للشكر لانعامه والذم لمعصية الله تعالى فلم لايجوز ان يكون الامر ههنا كذلك اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة لايكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لوكان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لانفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته ليربح عليها

قوله وقرئ واصبغ بالابدال وهذه قراءة شاذة قال ابن جنى هى قراءة يحيى واصلها السين الا انها ابدلت السين صادا كما قالوا فى سالغ صالغ و ذلك ان حروف الاستعلاء تستعلى السين عن سفالتها ١١

٢٢ ۞ ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ۞ ٢٣ ۞ قل الحمد لله ۞ ٢٤ ۞ بل اكثرهم لايعلمون ۞ ٢٥ ۞ لله مافى السموات والارض ۞ ٢٦ ۞ ان الله هو الغنى ۞ ٢٧ ۞ الحميد
٢٨ ۞ ولوان مافى الارض من شجرة اقلا

الى نضطرهم لما سبق حله فى سورة البقرة حيث قال فى تفسير قوله تعالى ثم اضطره • الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ماتمتع به من النعم وفيه اشارة الى ان تمتع المؤمنين ليس كذلك حيث انهم توسلوا ماتمتعوا به من النعم الى تحصيل النعم الاخروية وفى الكشاف هناشبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ الذى لايقدر على الانفكاك منه اى ذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وهوالزام العذاب فنضطرهم استعارة تبعية ٢٢ * قوله (ليقولن الله) فاعل فعل محذوف اى خلقهن الله وهذا اوفق للسوال من تقدير الله خلقهن * قوله (لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه ٢) اوضوح الدليل الخ اولماتقرر فى العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود كذا قاله فى سورة العنكبوت ولايبعد ان يكون المراد بالدليل الواضح ماقاله فى سورة العنكبوت ٢٣ * قوله (على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم) على الزامهم الخ فانه نعمة جسيمة يجب ان يحمد عليها حمدا دائما كما يشعر به ايراد الجملة الاسمية الامر للندب لا للوجوب والامر وان كان له عليه السلام لكنه عام لامته لانه ليس من خصائصه عليه السلام ٢٤ * قوله (ان ذلك يلزمهم) اى ذلك الاعتراف يلزمهم ويلجؤهم الى الاعتراف بمايوجب ٣ بطلان معتقدهم والاكثر اما بمعناه الظاهرى فانهم عالمون به فيؤمنون او بمعنى الكل فبل اضراب عن دعوتهم بجهلهم وانهم لاينتبهون بالتنبيه ولايتفطنون ان قولهم عليهم انتهى اواضراب عما فهم من التحدى والمعنى انهم بعدما اعترفوا ذلك لايتفطنون ان قولهم عليهم جميعا ولايلزمون باسرهم بل اكثرهم لايعلمون ان ذلك يلزمهم فهواضراب عن عدم الالزام الى جهل اكثرهم ذلك ٢٥ * قوله (لله مافى السموات والارض) خلقا وتصرفا ايجادا واعداما هذا شامل انفس السموات والارض ايضا كما قرره فى الآية الكرسى * قوله (ولايستحق العبادة فيهما غيره) اشار به الى ان قوله لله الآية اثبات للوحدانية فى استحقاق العبادة بان جميع مافى السموات والارض مملوك لله تعالى ومن جملته مايشركون به والمملوك مقهور لايكون شريكا لمالكه فى امر ما فكيف يكون شريكا لمالكه فى استحقاق العبادة و يلزم منه ابطال معتقدهم بوجه آخر فاتضح ارتباطه بماقبله اختير الفصل لكمال الاتصال ٢٦ * قوله (ان الله هو الغنى) تعليل لما فهم من الكلام وهوان من عبده تعالى فانما يعبد لنفسه لان الله هو الآية وحسن وضع الظاهر موضع المضمر اوقوعه فى الجملة الاخرى مع تربية المهابة * قوله (عن حمد الحامد) عن عبادة العابد لما مر من ان نفعه مختص به ٢٧ * قوله (المستحق للحمد وان لم يحمد) لانه معطى جميع النعم قوله وان لم يحمداى بالفعل فلذا قال المستحق بالحمد ولم يقل المحمودة ولو قال المحمود بالفعل لانهم اى الكفار وان لم يحمدوه لكنه تعالى حمد فى لسان الابرار فى الارض لاسيما فى السماء والملائكة يسبحون الليل والنهار لايفترون وايضا حمد بذاته على ذاته واثنى عليه كما قال عليه السلام اللهم لااحصى ثناء عليك كما اثنيت على نفسك لكان اولى ابقاء الحميد على حقيقته واظهار الغنى عما سواه برمته ٢٨ * قوله (ولوثبت ٤) اشار الى ان الواقع بعد لو الشرطية فاعل للفعل المقدر المناسب للمقام والمناسب له ثبت اذ لو لكونه للشرطية يقتضى فعلا وهذا مختار اكثر المحققين من النحويين منهم الزجاج والقول ٥ بانه مبتدأ مستغن عن الخبر لذكر المسند والمسند اليه بعده ليس بسديد وكذا القول بان خبره مقدر مقدم اومؤخر ضعيف لما عرفت ان كلمة الشرط يقتضى فعلا * قوله (كون الاشجار اقلاما) نبه به على ان الجملة فى تأويل المصدر ولفظة كون لان خبران اذا كان جامدا يأول بالكون مثل بلغنى انك ذومال اى بلغنى كونك ذامال واسقط من فى اقلام لاسقط مافى الارض فى بيان حاصل المعنى لانها بيان ماخفى النظم اختير الاطناب لكونه بيانا بعد الابهام وهو اوقع فى النفوس واوقيل ولوان شجرة اقلام اوولوان اشجارا اقلاما لفات المبالغة وان حصل المرام * قوله (وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد) مع ان الظاهر الجمع ليوافق الاقلام اى الظاهر شجرا واشجار للتوافق لكنه جئ بشجرة بالتاء الدالة على الوحدة الشخصية لان المراد تفصيل الاحاد كانه قيل ولوان مافى الارض من شجرة شجرة حتى لايبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برئت اقلاما كما فى الكشاف لان كلمة مامن الفاظ العموم ومابينه يكون عاما لامحالة كانه قيل ولوان جميع مافى الارض من شجرة شجرة حتى لايبقى من جنس الشجر الا وقد برئت اقلاما و اولم يلاحظ عموم لفظة مالم يفهم تفصيل الاحاد ولو قيل فى هذه الصورة من اشجار يفهم تفصيل الجمع ولم يفهم تفصيل الاحاد والحاصل ان استغراق المفرد اشمل

٢ الى اذعانه اى اذعان الدليل اواسناد الخلق الى الله تعالى لكن هذا الاذعان ليس يعتدبه لاصرارهم على الشرك منه

٣ ولايلزم من الاعتراف بمايوجب بطلان معتقدهم الاعتراف ببطلان معتقدهم ولذا قال ان ذلك يلزمهم فى تقدير المفعول لان علمهم بذلك الالزام كلاعلم لعدم جريهم على موجب العلم منه

٤ كلمة او هنا مثل لوفى قوله نعم العبد صهيب او لم يخف الله لم يعصه فى انه لثبوت الجزاء سواء تحقق الشرط او لم يتحقق فعلة الجزاء غير الشرط وهو هنا عدم تناهيه بالفعل منه

٥ اى ولوثابت على بعض او ولو ان مافى الارض من شجرة اقلام ثابت وهذا قول ابن عصفور منه

١١ وحكى عن يونس عنهم فى السوق الصوق سلغت البقرة والشاة تسلغ اذا اسقطت السن التى خلف السداس يقال سلغت وصلغت فهى سالغ وصالغ ويقال صلخ فى سلخ وصقر فى سقر

قوله اى مايؤل اليه من التقليد اوالاشراك وانما فسروبه لان الشيطان لايدعوهم الى نفس العذاب بل يغويهم الى فعل يؤدى الى العذاب كالاشراك بالله اوالتقليد لابائهم اوغير ذلك

قوله وجواب لومحذوف جعل صاحب الكشاف هذا الشرط فى معنى الحال حيث قال معناه اتتبعونهم ولوكان الشيطان يدعوهم اى فى حال دعاء الشيطان اياهم العذاب كما ان معنى اكرم زيدا وان اهانك اكرمه فى حال اهانته اياك وهذا مذهب بعض النحاة فى امثال هذا الشرط واختاره الزمخشرى فى هذه الآية لانه هوالانسب للمقام مماقدره القاضى رحمه الله

قوله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه يريد انه لم لتضمينه معنى التفويض عدى بكلمة الى والافهو معدى باللام كقوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله وفى الكشاف معناه مع اللام انه جعل وجهه وهوذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه والشرا شر الاثقال جمع شرشرة يقال القى عليه شراشره اى نفسه حرصا ومحبة والمراد اقبل عليه بكليته حرصا ومحبة

قوله وقرئ لايحزنك من احزن وليس بمستفيض اى استعمال حزن فى معنى احزن ليس بشايع والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده ومنتقم منه ومعاقبه على عمله

قوله يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ يريد ان الغلاظ مجاز مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة ١٢

٢ اى الموجودة والمعدومة كلما نفذت الحقت سبعة اخرى وهكذا فالمراد بالسبعة الكثرة لا العدد منه

٣ قال ابوالسعود واسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها ينصب الانهار العظام اولا وينصب الى البحر المحيط ثانيا انتهى والظاهر ان مايقرب من الانهار العظام الى البحر المحيط ينصب الى البحر المحيط اولا والله تعالى اعلم منه

٢٢ ۞ والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ۞

من استغراق الجمع كما فى فن المعانى وفيه نظر اذ كون جماعة الاشجار اقلاما يستلزم كون كل فرد فرد اقلاما اللهم الا ان يقال ان المراد تفصيل الآحاد على سبيل التعيين والتصريح وماذكر من الاستلزام يمكن ان يذهل عنه فلا يحصل المقصود وبهذا البيان اندفع الاشكال بان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار اوالاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاءنى رجلا رجلا وماعندى تمرة تمرة وجه الاندفاع ان النكرة فى الاثبات لاتعم الابدليل صرح به فى التلويح والدليل على العموم هنا كون شجرة بيانا لما الموصولة العامة وماذكر من الحصر مبنى على الذهول عما ذكر فى التلويح ونعم ماقيل تمرة خير من جرادة فان التمرة نكرة عامة فى الاثبات كما صرح به الثقات ٢٢ * قوله (والبحر المحيط بشعبه مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد يمده) والبحر المحيط اى المراد بالبحر هنا البحر المحيط على ان اللام للعهد بناء على انه الفرد الكامل ولكونه فردا كاملا معلوما لشهرته استغنى عن ذكره صريحا فاشير بلام العهد اليه اوعلى ان اللام للجنس اريد به البحر المحيط ادعاء بانه كانه الجنس قوله بشعبه اى مع شعبه جمع شعبة وهى ماانشعب منه كذا ضبطه بعضهم ويحتمل بسعته اى مع سعته بالسين المهملة قوله مدادا حال من البحر وممدودا تفسير لقوله يمده من بعده سبعة ابحر اشار الى ان المعنى ولوثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر هذا على احتمال نصب فى البحر اوالمعنى ولوان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر على احتمال رفع البحر فاغنى عن ذكر المداد يمده اى مقتضى الظاهر ولوان الاشجار اقلام والبحر مداد لكن لما ذكر يمده اغنى عن ذكر المداد لما ذكره * قوله (لانه من مد الدواة وامدها) لانه اى يمد من مد الدواة وامدها اى زاد فى مدادها دون من مد الجيش وامده فاذا كان من مد الدواة اى زاد فى مدادها فذكر يمده اغنى عن ذكر مدادا لانفهامه منه فوجه العدول من البحر مداد الى يمده ليدل على الاستمرار التجددى لانه من شان المداد دون الدواة كما اشير اليه فى الكشاف حيث قال جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر ٢ السبعة مملوة مدادا تصب فيه مدادها ابدا صبا لاينقطع المداد مايكتب به وهواسم مايمد به الشئ كالحبر للدواة والسليط للسراج الدوات ظرف الحبر والبحر الاعظم وهو البحر المحيط مداد ايضا فلذا قال الزمخشرى بمنزلة الدواة لاجل ان الابحر ٣ السبعة تصب فيه مدادها بعد نفاد مداد البحر الاعظم وهوالمراد بقوله يمده من بعده اى من بعد نفادها قوله صبا لاينقطع المبالغة فى الكثرة والافهى منقطعة كما قال تعالى • لنفد البحر الآية * قوله (ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال) ورفعه الخ اى والبحر اما مرفوع او منصوب ورفعه اما للعطف على محل ان ومعمولها اى اسمها لانه مرفوع على انه فاعل لمقدر وهو ثبت كما مر فهو عطف المفرد على المفرد لا المفرد على الجملة لان المعطوف عليه فى تأويل المفرد الا انه يلزم ان يلى لو المبتدأ اذ التقدير بواسطة العطف ولو البحر يمده لكنه يجوز فى التابع مالايجوز فى المتبوع نحو رب شاة وسخلتها فلايضره قول النحاة ان دخول لو على المبتدأ مخصوص بضرورة الشعر وعلى هذا يمده حال من البحر لانه فاعل فى المعنى * قوله (اوالابتداء على انه مستأنف اوالواو للحال) اوالابتداء اى رفعه الابتداء على انه مستأنف استئنافا نحويا مسوقا لبيان حال البحر اثر بيان حال الاشجار اواستئنافا معانيا كانه قيل فالمداد ح فاجيب بان البحر مداده فح الواو استئنافية قوله اوالواو الحال اشار به الى ان جملة والبحر يمده حال من ضمير الموصول المستتر فى الظرف اعنى فى الارض الواقع صلة اى ولوان ماحصل فى الارض فح يرد عليه انه لاضمير فى الحال راجعا الى ذى الحال اشار الى الجواب عنه المص بقوله اوالواو الحال بان الواو يكفى فى الربط نحو جاءنى زيد والشمس طالعة فمثل هذه الحال تدل على هيئة الفاعل وحدها بدون المادة فان هيئة الحال فيه وحدها تدل على هيئة الفاعل وهى المقارنة بطلوع الشمس وفيما نحن فيه هيئة الحال وحدها بدون المادة تدل على هيئة الفاعل وهى مقارنة ما فى الارض بكون البحر مدادا له ومثل هذه الحال يكفى فيها ربط الواو بدون الضمير فاحفظ هذا فانه ينفعك فى مواضع شتى قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فح يراد بالبحر الفرد الاكمل كما يراد بالمعرف باللام فان الاضافة تجرى فيها الاحتمالات الاربعة مثل المحلى باللام فالاضافة الى الارض سواء كانت للعهد اوالجنس تفيد كون المراد البحر المحيط الاعظم الاول فظاهر واما الثانى فبالادعاء كما مر فى المحلى باللام فلايعم جميع الابحر ولايلزم خروج الابحر السبعة عن بحر الارض كما لا يلزم فى صورة عدم الاضافة والفرق بين

١٢ والثقل فى المعذب قال صاحب الكشاف فى تفسير نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشئ الذى لايقدر على الانفكاك منه ففى هذه الآية استعارتان الاولى استعارة لفظ الاضطرار لالزام التعذيب لهم والثانية استعارة الغلاظ للشدة وثقل العذاب والاولى استعارة مركبة واقعة على سبيل التمثيل لاعتبار الامور المتوهمة والثانية استعارة مفردة قال صاحب الانتصاف فى تفسير هذا الاضطرار وهوانهم اشدة مايكابدون من النار يطلبون البرودة فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسئلون العود الى اللهب اضطرارا فهواضطرار عن اختيار وباذيال هذه البلاغة تعلق الشاعر فى قوله

يرون الموت قداما وخلفا
فيختارون والموت اضطرارا

اى فيختارون الموت

قوله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بمايوجب بطلان معتقدهم يعنى لما اعترفتم بان خالق السموات والارض هوالله يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل نعمة ونعمة منه لا من غيره فلاتشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لايعلمون ايغال لان النكتة فيه تجهيلهم فان جهلهم انتهى الى انهم لايعلمون ان الحمد لله وقوله لله ما فى السموات والارض تهاون بهم وايذان انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغنى الحميد واليه الاشارة بقوله وان لم يحمد اى هو الغنى عن حمدهم المستحق الحمد وان لم يحمدوه فان حمدهم وعدم حمدهم عند كمال استغنائه سيان

قوله ولوثبت كون الاشجار اقلاما تقدير الفعل بعد لو لاقتضائه فعلا واما كون ذلك الفعل خصوصية فعل الثبوت فمستفاد من حرف التحقيق وهو كلمة ان ولكون ان مع اسمها وخبرها فى تقدير المفرد المرفوع على الفاعلية للفعل المقدر ابرز الكلام فى ذلك المبرز ولذا قال ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها فيكون معطوفا على فاعل ثبت ويكون يمده حالا مبينة لهيئة البحر من حيث انه فاعل اى ولوثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر من بعده قال ابن جنى واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت مفتوحة كما عطف على موضعها فى قوله تعالى ان الله برئ من المشركين ورسوله • وقال ابن الحاجب فى الامالى من قرأ والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبر له اى ولوثبت ان البحر ممدود من بعده بسبعة ابحر ولايستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدى الى تقييد المبتدأ ١٣

٢٢ ❊ ما نفدت كلمات الله ❊ ٢٣ ❊ ان الله عزيز ❊ ٢٤ ❊ حكيم ❊ ٢٥ ❊ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ❊ ٢٦ ❊ ان الله سميع ❊ ٢٧ ❊ بصير ❊

المعرف باللام والاضافة ذهول عن جريان المعانى الاربعة فى الاضافة وقد اجمع عليه المحققون من الاولين والآخرين وكذا صرح الثقات بان الجنس قد يراد به الفرد الكامل دون جميع الافراد فى مقام المبالغة قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "كما آمن الناس" واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية وكذا الحال فى حال الاضافة فاعتراض الطيبى وجواب صاحب الكشف والسعدى عن ذلك الاعتراض بناء على الاغماض عما ذكرنا من عدم الفرق بين المحلى باللام والاضافة وان الجنس قد يراد به الفرد الكامل دون كل الافراد وكذا بحث ابى حيان ومن تبعه فى كون والبحر يمده حالا والجواب عنه مما لاطائل تحته كما عرفته من توضيحه بقوله جاءنى زيد والشمس طالعة ❊ **قوله** (ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان) وحده والفرق ان فى الاول العطف على ان ومعمولها وهنا على اسمها فقط فح يمده خبر له والمعنى انه لو ثبت ان البحر يمده اى ممدود ولا يجوز ان يكون يمده حالا لان اسم ان لا خبر له ح لان اقلاما لا يستقيم ان يكون خبرا وهو ظاهر والتقدير مع كون المذكور ممكنا ان يكون خبرا تعسف واما كونه حالا يستلزم ان يكون الحال لبيان هيئة فلا محذور عند من جوز وقوع الحال عن المبتدأ نعم هو محذور عند من لم يجوزه ❊ **قوله** (او اضمار فعل يفسره يمده) فيلزم دخول او على المضارع فيحتاج الى العناية كما فى قوله تعالى "او يطيعكم فى كثير من الامر" الآية وجريان النكتة فى مثله فى هذا بعيد واذا لم يكن معطوفا على اسم ان لا يظهر وجه ملاحظة او هنا حتى قيل يلزم دخول او على المضارع ولا ضير فيه ❊ **قوله** (وقرئ تمده و يمده بالتاء والياء) الفوقانية من الثلاثى قوله ويمده من امده بقرينة المقابلة ٢٢ ❊ **قوله** (بكتبها بتلك الاقلام و بذلك المداد) اشار به الى ان المعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام و بذلك المداد كلمات الله اى معلومات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد لان معلومات الله غير متناهية وهما متناهية او المراد كلمات الله تعالى الكلمات المؤسسة على العلم الغير المتناهى كما قال تعالى "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى" الآية ❊ **قوله** (وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفى بالقليل فكيف بالكثير) وايثار جمع القلة اى فى الكلمات قوله للاشعار الخ وانما قال للاشعار لان المراد بالكلمات ما هى غير متناهية ولا يجرى فيه القلة والكثرة الا باعتبار فرض الجانبين احداهما زائدة والاخرى ناقصة كما تفرض فى برهان التطبيق لكن لا داعى هنالك الى ذلك فراده الاشعار المحض لانه مراد كيف لا وقيل ان الجمع المضاف من صيغ العموم فيفيد استغراق الافراد متناهية كانت او غير متناهية ٢٣ ❊ **قوله** (ان الله عزيز لا يعجزه شئ) تعليل لعدم نفاد كلماته وعلية علمه بجميع الامور ظاهرة وعلية عزته باعتبار عدم عجزه عن علم شئ ما ٢٤ ❊ **قوله** (لا يخرج عن علمه وحكمته امر) اى امر من الامور ولوقوعه فى سياق النكرة يكون عاما لجميع الامور موجودة او معدومة وحمل الحكيم على العلم والحكمة لاقتضاء المقام اعتبار العلم والحكمة الفعل الذى فيه مصلحة وعاقبة حميدة فالمراد الحكمة العلمية و العملية فى النظم الكريم و الحكمة العملية فى كلام المصنف فلا اشكال بانه يلزم تقسيم الشئ الى نفسه و الى غيره ❊ **قوله** (والآية جواب لليهود سألوا رسول الله عليه السلام) وتمام الكلام فى سورة الاسراء ❊ **قوله** (او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شئ) او امروا و فد قريش يعنى ان كانت الآية مكية لكن الظاهر انها مدنية لانها مستثناة كما صرح به فى اوائل السورة ولذا قدم الاول قوله وقد انزل التورية الخ وجوابه ان علم الانسان بالاضافة الى معلومات الله التى لا نهاية لها قليل و هو بالاضافة الى الانسان كثير ٢٥ ❊ **قوله** (الا كخلقها و بعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ٢٦ يسمع كل مسموع ٢٧ يبصر كل مبصر) الا كخلقها و بعثها الخ اى المضاف محذوف اذ المراد تشبيه خلق جميع المخلوقات بخلق مخلوق واحد فى عدم مس النصب و بالنسبة الى القدرة الذاتية كما قال اذ لا يشغله الخ فيستوى عنده الواحد و الكثير ❊ **قوله** (لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق) لا يشغله ادراك عبر بالادراك ليشمل السمع والبصر قوله فكذلك الخلق نبه به على مناسبة ختم الكلام باوله حيث ان ذكر السمع والبصر للتنبيه على احوال الخلق فان عدم الشغل فيهما واضح فنبه به على عدم شغله فى الخلق فهو من قبيل التنبيه بالاوضح على الاخفى فهو ابلغ من القول ان الله على كل شئ قدير فى رعاية

١٣ الجامد بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل او المفعول والمبتدأ ليس كذلك و يؤدى ايضا ان يبقى المبتدأ لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلاما خبراله لانه خبر الاول واما من قرأ بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعد لو وهو ان مع اسمها وخبرها جميعا فان جميعها مقدر بالمفرد والبحر معطوف على ما هو فى معنى الكون المقدر فعلى هذا لا يصح ان يكون يمده خبرا فيجب ان يكون حالا اى لو ثبت البحر فى حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع ان لان العطف على الموضع فى ان شرطه ان يكون ان مكسورة ومثل ان الله برئ من المشركين ورسوله لوقوعه بعد قوله واذان بمعنى واعلام وهو مثل علمت ان زيدا قائم وعمرو وانما لم يعطف على المفتوحة لفظا و معنى لانها و اسمها و خبرها بتأويل جزء واحد فلو قدرت انها فى حكم العدم لاخلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتأكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة فى قوله فلسنا بالجبال و لا الحديدا قوله فاغنى عن ذكر المداد يمده يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ولو ان الشجر اقلام و البحر مداد لكن ترك ذكر المداد للاستغناء عنه بذكر يمده لانه من مد الدواة مع ما فيه من زيادة مبالغة و هو فحوى الامتداد حالا بعد حال وتعاقب من بعده و ذكر السبعة ليكون على وزان قوله ولا طائر يطير بجناحيه فى افادة الشمول والاحاطة كما اشار اليه صاحب الكشاف حيث قال وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهى تصب فيه مدادها صبا لا ينقطع قوله وتوحيد الشجر لان المراد تفصيل الاحاد اى تفصيل احاد الشجر وتفصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة منها الا قد بريت اقلاما

قوله اوللابتداء على انه مستأنف او الواو للحال وانما لم يحمل الواو على العطف فى هذا الوجه لان العطف يوجب المحذور الذى اشار اليه ابن الحاجب

قوله وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء قال ابن جنى واما يمده بضم الياء فتشبيه بامداد الجيش يقال مد النهر وامده نهر آخر وامددت الجيش

قوله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد يعنى فى الكلام اضمار و تقدير قال ابن جنى فى الآية حذف تقديره فكتبت كلمات الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية اى فحلق ففدية اى فعليه فدية واكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو الحلق

قوله يولج الليل الآية لما وجب اجتماع المولج والمولج فيه فى الوجود ولم يتصور ذلك ههنا احتاج الى التمحل فيه بان المراد ادخال احدهما مكان الآخر وهو الجو فيكون مظلما بعد ان كان مضيئا و بالعكس وللملابسة بين المكان والمتمكن اسند الولوج الى المتمكن مجازا فهو حال المكان وكذا الكلام فى قوله يغشى الليل النهار منه

٢٢ ❊ الم تر ان الله يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى ❊ ٢٣ ❊ الى اجل مسمى ❊ ٢٤ ❊ وان الله بما تعملون خبير ❊ ٢٥ ❊ ذلك ❊ ٢٦ ❊ بان الله هو الحق ❊

مناسبة ختم الكلام باوله واكتفى بالخلق لانه عام للبعث ايضا لانه خلق آخر واما ذكر البعث بعد ذكر الخلق فللاهتمام لشانه حيث انه مستبعد عندهم ولذا انكر غلاتهم قولهم اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد حتى نزل واسروا قولكم الآية فكيف يقال ان شمول السمع والبصر معلوم عندهم وواضح لديهم فلذا نبه به على الخلق وشموله مدفوع بانه لا اعتداد بمثل هذه الترهات لان هذا القول منهم لكمال عنادهم وفرط حمقهم ٢٢ ❊ **قوله** (اى كل من النيرين يجرى فى فلكه) اى تنوين كل عوض عن المضاف اليه وتخصيصهما بالذكر لعدم الجريان فيما سواهما و المراد يجريهما فى فلكه حركتهما بحركة فلكه لا بحركته الخاصة كما بينه بعده كذا قيل فح يكون الجرى مجازا فى الاسناد كنسبة الحركة الى جالس السفينة والظاهر حركتهما الخاصة كما هو المناسب بقوله تعالى الى اجل مسمى و بقوله الى آخر السنة الخ ٢٣ ❊ **قوله** (الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة) الى منتهى الخ تفسير الاجل للتنبيه على ان المراد نهاية المدة لا جميع المدة فان كلمة الى يأبى عن حمله على جميعها قوله الى متعلق بيجرى قوله معلوم تفسير مسمى قوله الشمس ابتداء كلام مسوق لبيان منتهى النيرين فهى مبتدأ خبره الى اخر السنة وكذا قوله والقمر الخ اى الشمس وتبلغ الى ذلك المنتهى فيتعلق قوله الى اخر السنة بيجرى بعد تعلق قوله الى منتهى معلوم به فلا محذور مثل اكلت من ثمره من تفاحه او بدل من قوله الى اجل وكذا الكلام فى قوله الى آخر السنة والمنتهى آخر البروج مثل آخر الحوت وهو اسم زمان اذ الاجل وقت فعلم من هذا البيان ان المراد من الجرى حركته من مبدأ معين ونقطة معينة الى ان يرجع اليها فى كل سنة شمسية بقرينة تقابله بقوله وقيل الى يوم القيامة فان المراد ح الحركة مطلقا بلا تقييد بقولنا من نقطة معينة الى آخر السنة مرضه لان الاول هو المتبادر لان فيه بيان منافع الجرى بانه سبب لاتيان الفصول الاربعة المشتملة على الفوائد الجمة هذا فى حركة الشمس واما فى حركة القمر فمعرفة المواقيت للناس والحج ❊ **قوله** (والفرق بينه و بين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وثمة غرضه) والفرق الخ توجيه لتعديته بالى واللام كما فى سورة فاطر وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء اشار اليه بقوله منتهى الجرى وتعديته باللام للدلالة الى انه غاية له والغرض منه نبه عليه بقوله وثمة اى هناك غرضه اى غرض الجرى على ان الاضافة بمعنى من اى الغرض من الجرى وقد صرح به فى سورة يونس فى تعدية الهداية بالى و باللام فعلم ان تعدية الفعل بحرفى الجر فصاعدا بناء على معنى مغاير لمعنى اخر فى تعديته بحرف اخر منها ولما قصد هنا انتهاء الجرى عدى بالى وعدى باللام فى سورة فاطر لاعتبار كونه غاية للجرى والنكتة بناء على الارادة ولو عكس او عدى بالى و باللام فى الموضعين لكان حسنا ايضا وحمل اللام على التعليل كما هو الظاهر وكونه للعاقبة لا يظهر من كلام المصنف اذ قوله غرضه يأبى عنه الا ان يراد الاستعارة والزمخشرى جعله للاختصاص وعدل عنه المصنف اذ لا يظهر الاختصاص فى مثله قيل وثمة بتاء التأنيث او هاء السكت ترسم ولا تلفظ ❊ **قوله** (حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل فى الغايات) حقيقة ان اريد بالغرض غرض الملائكة الموكلين مثلا او مجازا ان اريد به غرضه تعالى فيكون مجازا للترتب عليه فيكون اللام لام العاقبة والكلام فى ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض كما ذهب اليه المعتزلة او غير معللة بها كما هو مذهب اهل السنة مستوفى فى علم الكلام واصول الفقه قوله وكلا المعنيين حاصل فى الغايات واذا عدى بالى و باللام ٢٤ ❊ **قوله** (عالم بكنهه) نبه به على ان الخبير بمعنى العالم بالكنه وقد يجئ بمعنى آخر ٢٥ ❊ **قوله** (اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها) الى الذى ذكر الخ نبه به على ان الاشارة الى المتعدد باعتبار ما ذكر قوله سعة العلم مستفاد من خبير ٢ او من قوله "ولو ان ما فى الارض" الآية وشمول ٣ القدرة ٤ مفهوم من "ما خلقكم ولا بعثكم" الآية او من قوله "لله ما فى السموات" الآية وعجائب الصنع معلوم من "يولج الليل" الآية واختصاص البارى بها اى امتياز البارى بها على ان الباء داخلة فى المقصور مفهوم من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى ومن فحوى الكلام ٢٦ ❊ **قوله** (بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب من جميع جهاته) اى من جميع الوجوه لا المعنى المشهور والمراد الثابت فى ذاته وجميع صفاته ولا يكون متعلقا بالواجب والا يلزم ان يكون الصفات واجبا كالذات وليس كذلك ففى العبارة نوع ركاكة وما قاله فى سورة الحج فى تفسير الحق من قوله الثابت فى نفسه الواجب لذاته وحده اوضح مما ذكره هنا كما لا يخفى ❊ **قوله** (او الثابت الهية) ولا يصلح لها

٢ بناء على ان العلم بالكنه مستلزم للعلم بالوجه لانه فى حد ذاته الكنه وان كان وجها بالنظر الى ذى وجه منه

٣ الاولى شمول الخلق لانه مذكور فيما سبق الا ان يقال انه مستلزم لذلك مع ان القدرة شاملة للمعدوم الممكن الذى لم يخلق بعد او لم يخلق اصلا ولم يتعرض لشمول الارادة اذ شمول القدرة يغنى عنه ولم يعكس اذ الارادة موقوفة على القدرة وان تأخرت عن الارادة من جهة التعلق منه

٤ اى لجميع الممكنات منه

قوله وايثار جمع القلة الخ يعنى ان الكلمات جمع قلة و المقام مقام التكثير لا التقليل وكان مقتضى الظاهر ان يقال ما نفدت كلم الله لكن اوثر جمع القلة اشعارا بان كلماته لا تفى بكتبها البحار فكيف بكلمه

قوله عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر و من هذا شانه و صفته لا ينفد كلماته وحكمه فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع كأنه قال لا نفاد لعلمه الواسع لان المعلومات اما كثيفة يحتاج فى ادراكها الى علم مبين فهو عزيز لا يعجزه شئ عما يريده واما لطيفة يفتقر فى ادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته ذلك المعانى و الجواهر اللطيفة فيكون هذه الفاصلة كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل يجاء به للمبالغة والتأكيد ولذلك قالت الفقهاء تعليل الحكم يفيده تأكيدا

قوله الا كخلقها و بعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن اى سواء فى قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت عند قدرته الكاملة وعزته القاهرة والتفاوت بين الامور الكثيرة العدد انما يكون لو شغله شأن عن شأن وهو متعال عن ذلك قوله لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق و البعث اى فكما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك المخلوقات لا يتفاوت فيما يراد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل فشبه المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيئا من المقدرات لا يشغله فيما يراد منه عن الآخر عالم بتفاصيلها وجزئياتها يتصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان كامل فى تلك الصنعة ماهر فيها لانه عارف بدقائقها ومتمماتها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر و النشر لانهما عمدتان فيه الا يرى كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل فى النهار الى قوله وان الله بما تعملون خبير تقريرا له فدل بالاول على عظم قدرته و بالثانى على شمول علمه

قوله والفرق بينه و بين قوله لاجل مسمى يعنى جاء فى فاطر يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى باللام وجاء هنا الى اجل مسمى بكلمة الى انهما من تعاقب الحرفين بمعنى واحد ام لكل معنى بالوضع يلائم معنى ١١

٤ قوله تعالى الفلك تأنيث الفلك لكونه بمعنى السفينة مع

٢٢ * وانما تدعون من دونه الباطل * ٢٣ * وان الله هو العلى الكبير * ٢٤ * الم تر ان الفلك تجرى
فى البحر بنعمة الله * ٢٥ * ليريكم من آياته * ٢٦ * ان فى ذلك لآيات لكل صبار *

الامن كان واسع العلم وشامل القدرة فح يكون من قبيل صفة جرت على غيرما هى له فاذا اخره و ايضا هذا بحسب الظاهر يقتضى ان يكون الالهية سببا لسعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص البارى بهامع ان المعقول هو العكس فان استحقاقه تعالى العبادة وهو معنى الالهية لاتصافه بالصفات الذاتية الجليلة واختصاصه بها فح التفصى عنه جعل لفظة ذلك اشارة الى الحكم باتصافه تعالى بهذه الصفات فاستحقاق العبادة سبب لهذا الحكم وان كان نفس الاتصاف سببا للالهية ولك ان تقول ان الاشارة الى ماذكر من سعة العلم الخ والمراد بسببية الالهية له السبب الانى دون اللمى وفى الوجه الاول السبب اللمى فلايتوهم ان هذا مبنى على مذهب ابى هاشم ان البارى يمتاز بحالة خامسة هى الالهية وهى علة للاحوال الاربعة الوجوب والحيوة و العلم التام و القدرة التامة فانه ان اراد بالعلة اللمية ففساده ظاهر فكيف يبنى الكلام عليه وان اراد بالعلة الانية فيوافق مذهب غيره فلاضيرفيه ٢٢ * قوله (المعدوم ٢ فى حد ذاته لايوجد ولايتصف بوصف الابجعله تعالى) كما ان ذاته معدوم فى حد ذاته مع قطع النظر عن علته لايوجد مبنى للمفعول بذاته لان ذاته لكونه ممكنا لايقتضى وجوده ولاعدمه فوجوده وعدمه من العلة وهذا سبب ٣ لاختصاص البارى بها كما ان الاول سبب لعلمه التام وقدرته التامة الشاملة ولاستقلاله فى سببية الاختصاص اعيد لفظة ان * قوله (اوالباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غيرابى بكر بالياء) اوالباطل الهيته لعجزه ونقصانه هذا ناظر الى التفسير الثانى الحق كما ان الاول ناظر الى المعنى الاول له و بطلان الهيته اى استحقاق العبادة سبب لاختصاص البارى بها ٢٣ * قوله (مترفع على كل شئ مماسواه ومتسلط عليه) وفى نسخة عن كل شئ انضمنه معنى التنزه هذا معنى العلى قوله متسلط عليه معنى الكبير اوالكبير عن ان يكون له شريك باعتبار تضمنه معنى التنزه كذا ذكره فى سورة الحج ولم ينبه هنا على الحصر اكتفاء بماذكره هناك من قوله لاشئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا وسببية هذه الجملة للاوصاف المذكورة ظاهرة لكن بحسب الانية ولك ان تقول ان هذه الجملة تذييلية مؤكدة لمفهوم الجملة المتقدمة و بهذا علم كونها مناسبة لاول الكلام وحسن الختام ٢٤ * قوله (باحسانه فى تهيئة اسبابه) اى اسباب الجرى فالضمير المجرور الجرى الدال عليه تجرى واسبابه الريح الطيبة والجمع باعتبار المواضع والمواد قال تعالى * وجرين بهم بريح طيبة * اذالمراد الجريان بماينفع الناس لامطلق الجريان يدل عليه قوله بنعمة الله وقد صرح به فى سورة البقرة * قوله (وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه) وهو استشهاد آخر اراد به بيان وجه الربط بماقبله اى استشهاد بعد الاستشهاد بقوله * يولج الليل * الآية وتفصيل الايلاج المذكور قدمر فى سورة آل عمران وطريق الاستدلال بهذه الامور على باهر قدرته على الخلق اولا والبعث ثانيا قدمر الاشارة اليه فى سورة البقرة فى قوله تعالى * ان فى خلق السموات والارض * الآية واكتفى بباهر القدرة وكمال الحكمة مع ان ماذكر دال على وحدانيته ووجوب وجوده وكمال علمه وغير ذلك لمناسبة اشد المناسبة لماقبله لانه مسوق لاثبات البعث * قوله (والباء للصلة) اى للتعدية كمررت بزيد فان الجريان يتعدى بالباء والمعنى ان الفلك اى السفينة اجرت نعمة الله اى جعلتها جارية اذالمراد بالنعمة هنا مايحمله السفينة من الامتعة والاطعمة والاشربة و يلزم ان تكون الفلك جارية ايضا اذ التعدية بالباء يقتضى ذلك مع قطع النظر عن الحس والظهور * قوله (اوالحال وقرئ الفلك بالتثقيل و بنعمات الله بسكون العين وقدجوز فى مثله الكسر والفتح والسكون) اوالحال على ان الباء للملابسة فالمعنى ح تجرى مصحوبة بنعمة ويحتمل ان يكون الباء سببية متعلقة بتجرى فح يكون المراد بالنعمة اجراء الله تعالى الفلك بلطفه وكرمه لامايحمله الفلك وهذا هوالمتبادر من نعمة الله باضافة النعمة اليه تعالى ٢٥ * قوله (دلائله) اى دلائل البعث كما هو مقتضى السوق والارتباط بما قبله وقيل دلائل الالوهية وتوحيده وهذا معنى حسن فى نفسه لكن الارتباط ح لايكون معلوما الابتمحل عظيم ٢٦ * قوله (ان فى ذلك) اى فيماذكر من ايلاج الليل فى النهار الى هنا لآيات كثيرة مع عظمها لكل صبار قيده به لانهم المنتفعون بها و ان كانت فى نفسها لدلائل لكل احد * قوله (على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر فى الآفاق والانفس) على المشاق قيده بها واكتفى بها لمناسبة المقام كما اشار اليه بقوله فيتعب نفسه الخ وتعديته بعلى لتضمن الصبر الاقامة عليها وهذا التعب

٢ الظاهر ان اطلاق المعدوم عليه مجازاى كالمعدوم تأمل مع

٣ فيندفع اشكال ابى السعود بان الجملة الثانية لامدخل لها فى سببية ما ذكر وعن هذا اختاركون المشاراليه الآيات المذكورة وهو الوجه الثانى فى الكشاف ولم يتعرض له المصنف لانه يقتضى تقدير البيان اذ المعنى ح ذلك اى ماتلى من الآيات بسبب بيان ان الله هوالحق الخ اذالآيات شاهدة عليها والتقدير خلاف الاصل مع

١١ الآخر فقال ليس ورودهما فيهما على وجه تعاقب الحرفين بمعنى واحدفان تلك الطريقة تأبى سلكها بلاغة القران بل لكل منهما معنى خاص ملايم للمقام و مناسب للمعنى الذى يخص الآخر فان احدهما للانتهاء والآخر للاختصاص والتعليل وكل واحد من هذين المعنيين ملايم لصاحبه لصحة الغرض فى موضعه الخاص لان الغرض منهما الغاية و هو حاصل فيهما لان الغايات يجمعها انتهاء الغاية والعلية لان قوله يجرى الى اجل مسمى معناه يجرى الى مايتهى اليه اجله و يبلغ ماضرب له من الحد وقوله يجرى لاجل مسمى معناه يجرى لادراك اجل معين سمى له ولذلك فسر القاضى رحمه الله الى اجل بقوله الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر كما فسر صاحب الكشاف لاجل مسمى بهذا المعنى حيث قال ولكن المعنيين اعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة الغرض لان قولك تجرى الى اجل مسمى معناه يبلغه و ينتهى اليه وقولك تجرى لاجل مسمى تريد تجرى لادراك اجل مسمى تجعل الجرى مختصا بادراك اجل مسمى فكلا المعنيين غيرناب به موضعه

قوله ذلك الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص البارى بها يعنى اتى باسم الاشارة بعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة ليؤذن بان تلك الصفات انما ثبتت له لانه هوالاله الثابت الهيته لماتقرران من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا فهذه الآية كالفذلكة لتلك الآيات من لدن قوله الم تروا ان الله سخرلكم مافى السموات وقوله ولئن سألتهم من خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله هوالغنى الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما تعملون خبير متضمنة لاسرار لايعلم كنهها الااللطيف الخبير وكان قوله ذلك بان الله هوالحق كالمجمل لذلك المفصل كذلك قوله وان الله هو العلى الكبير فذلكة تلك الفواصل

٢٢ * شكور * ٢٣ * واذا غشيهم * ٢٤ * موج كالظلل * ٢٥ * دعوا الله مخلصين
له الدين * ٢٦ * فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد * ٢٧ * وما يجحد بآياتنا الا كل ختار
٢٨ * كفور * ٢٩ * يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزى والد عن ولده
٣٠ * ولا مولود * ٣١ * هو جاز عن والده شيئا

مبالغة فى الصبر واذا جئ صبار وكذا الكلام فى شكور وقدم الصبر لانه اشق على النفس واعظم الاجر ٢٢ * قوله (يعرف النعم و يتعرف مانحها اوللمؤمنين) وفى الاول المراد المؤمنون ايضا انهما صفتا المؤمن والفرق ان فى الاول اريد الصفتان انفسهما و فى الثانى يراد المؤمنون كناية كما يراد بجامع الاضغان فى قوله * والطاعنين بمجامع الاضغان * القلوب كناية اومثل مستوى القامة عريض الاظفار فانه كناية عن الانسان وعلى كلا المعنيين يندفع الاشكال بان معرفة دلائل التوحيد مثلا لااختصاص لها بمن تعب مطلقا فكم من اصحاب التعب متمكن على كفره ووجه الاندفاع انه ليس المراد مطلق التعب بل التعب فى النظر فى آيات الانفس والآفاق * قوله (فان الايمان نصفان نصف صبرونصف شكر) فان الايمان اى ثمرة الايمان وشعبة نصفان اى يرجع مجموع الشعب الى صبر ٢ وشكر وشعب الايمان سبع وسبعون شعبة الحديث فرجع الكل اليهما عند التأمل الصادق ٢٣ * قوله (علاهم وغطاهم ٢٤ كما تظل من جبل اوسحاب اوغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال) وغطاهم اى من كل مكان جاءهم بهبوب ريح عاصف ولذا قال المصنف من جبل الخ الظلل جمع ظلة وهى ماظلك وافرد الموج مع جمع الظلل لعمومه فان النكرة فى سياق الشرط تعم كالنكرة الواقعة فى سياق النفى وكون التنوين للتكثير ينصره ولك ان تقول الموج ٣ الواحد لكمال عظمه كالظلل المتعددة المجتمعة والالتفات من الخطاب الى الغيبة لان المقام لكونه مقام العتاب يناسب الغيبة واراءة الآيات لكونها لطفا تناسب الخطاب وافرد الجبل و السحاب ليوافق الموج ولان المراد الجنس وفيه ايضا تنبيه على ان لام الظلل للجنس لانه لايناسب الاستغراق ولاقرينة على العهد فيبطل معنى الجمع و يراد به الجنس والقلة اعلى الجبل وظلال وقلال بكسر اولهما جمع قلة فقراءة الظلل لكونه جمع كثرة ابلغ ٢٥ * قوله (لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد ٢٦ مقيم على طريق القصد الذى هوالتوحيد) لزوال ماينازع الفطرة فاذا زال ذلك تراجع الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها فان الخوف اذا اشتد لم ينازع الوهم العقل فيكون العقل مرشدا الى التوحيد وصارف عما سواه فدعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك قوله دهاهم اصابهم وعرض لهم ودعاءهم قولهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين كما ذكر فى سورة يونس وعن هذا قال تعالى * فلما نجيهم الى البر * الآية على ان الفاء فصيحة اى طلبوا النجاة من الغرق فلما نجيهم اجابة لدعائهم فمنهم اى بعضهم مقتصد و يفهم منه ان بعضهم الآخر ليس كذلك ولم يذكر لانفهامه من قوله * وما يجحد بآياتنا * الآية و يؤيد الاحتمال الاول وعلى الثانى يكون تذييلا * قوله (لانزجاره بعض الانزجار) تعليل لتوسطه بين العتو فى الكفر والتوسط فى الكفر غير متعارف قوله لانزجاره لايفيد التوسط فى الكفر لان انزجاره عن الطغيان فى العمل كترك الايذاء والافتراء وسائر الفحشاء ٤ * ٢٧ * قوله (غدار فانه نقض للعهد الفطرى) وهذا افراط فى نقض العهد لاستلزامه نقض كل عهد حتى نقض العهد الذى فى البحر ولهذا قدمه ورجحه * قوله (اولما كان فى البحر والختر اشد الغدر ٢٨ للنعم) اولما كان الخ عطف على للعهد الفطرى اى اونقض لما العهد كان فى البحر وهو كونه موحدا غير مشرك وانما تعرضه بخصوصه مع ان الاول عام له ولغيره لشدة مساس المقام معه انه من اعظم نقض العهود والافراط فى تجاوز الحدود قوله والختر اشد الغدر فيكون اخص منه و فى التعبير بختار مبالغة من حيث المادة والهيئة وهو مقابل للصبار لان من غدر لم يتعب نفسه بالتأمل الصائب والفكر الثاقب فلم يكن صابرا فضلا عن صبار اوشكور مقابله الكفور وعلم وجه تقديم ختار على كفور والمراد كفور بالنعمة مسوق للذم بكفران اثر الذم بالكفر بالله وصفاته ٢٩ * قوله (لايقضى عنه وقرئ لايجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لايجزى فيه) من اجزأ اذا اغنى فالمعنى ح لايغنى عنه والمآل واحد قوله اى لايجزئ فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور يقول اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف قوله اى لايجزئ بفتح الياء بناء على ما اختاره من قراءة يجزى من جزى بمعنى قضى ويعرف حال يجزى بضم الياء ٣٠ * قوله (عطف على والد) اعيد لا تنبيها على استقلاله فى النفى * قوله (اومبتدأ خبره هو جاز عن والده شيأ ٣١) فح يكون الواو ابتدائية والعطف اولى ولذا قدمه قوله خبره هو جاز اى جملة هو جاز وعلى الاول الجملة صفة لمولود بمعنى هو جاز فى الدنيا اى مع كونه جازيا فى الدنيا بالاحسان والاعانة فى كل وقت واوان لكونه مأمورا به لايجزى ولايقدران يجزئ عنه بالشفاعة

٢ لانه عبارة عن الترك والاعراض عن المألوف والشكر عبارة عن الافعال والاقوال والاعتقاد فهما شاملان للتنزه عن جميع المنكرات واتيان جميع المأمورات مع

٣ ويؤيد الاول قوله تعالى * وجاءهم الموج من كل مكان * الآية فالموج متعدد وافراده على ارادة الجنس مع

٤ الاان الكلام على مذهب الشافعى من ان العمل جزء من الايمان مع

قوله والباء للصلة اوالحال اى الباء فى بنعمة الله صلة تجرى فيكون ظرفا لغوا اوالحال فيكون ظرفا مستقرا فالمعنى ان الفلك تجرى فى البحر ملتبسا بنعمة الله

قوله وقرئ الفلك بالتثقيل اى بضم اللام قال ابن جنى وهى قراءة موسى بن زبير وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ماسمع فعل بضم الفاء وسكون العين الاوقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا

قوله و بنعمات الله بسكون العين قال ابن جنى بنعمات الله ساكنة العين قرأها جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج وقرئ بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراءة بنعمة الله على الوحدة

قوله صبار على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الآفاق و الانفس قال الراغب الصبور القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال الله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور

قوله اوالمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر هذا تفسير للصبار الشكور بالمؤمن بناء على ماورد من قولهم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف افعال وتروك والتروك صبر عن المألوفات والافعال الشكر على المعروف من نعم الله روى الزجاج عن قتادة احب العباد الى الله من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر فكان المعنى ان فى ذلك لآيات لكل مؤمن وهو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف نحو قولهم الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار

قوله بما دهاهم من الخوف اى اصابهم من امر عظيم الداهية الامر العظيم ودواهى الدهر مايصيب الناس من عظيم نوبه والباء فى بما دهاهم متعلقة بينازع

قوله مقيم على طريق القصد اى طريق العدل والقصد يقال للعدل قال الشاعر

على الحكم المأتى يوما اذا قضى
قضيته الايجور ويقصد

وفى الكشاف متوسط فى الكفر و الظلم خفض من غلوائه و انزجر بعض الانزجار اومقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه فى البحر يعنى ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لايبقى لاحد قط ١١

٢٢ ✻ ان وعدالله ✻ ٢٣ ✻ حق ✻ ٢٤ ✻ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور
٢٥ ✻ ان الله عنده علم الساعة

او بالفدية فضلا بالنصرة ودفع العذاب عنه قهرا فيكون الصفة بيانا للعادة فلامفهوم اتفاقا بان المولود الذى ليس بجاز فى الدنيا فهو يجزى فى الآخرة ولما كان الجزاء المثبت فى الدنيا والمنفى فى الآخره فلايتوهم المنافاة ولما كان الجزاء فى الدنيا موجودا بالنظر الى النوع وفى الآخرة متوقعا عبر بالمضارع فى جزاء الآخرة وباسم الفاعل فى جزاء الدنيا واما التعبير باسم الفاعل فى كون لامولود مبتدأ فللدلالة على الثبات على ماسيجئ بيانه * قوله (٢ و تغيير النظم للدلالة على ان المراد اولى بان لايجزى و قطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة) وتغيير النظم جواب سؤال مقدر بالعدول عن الجملة الفعلية حيث عبر فى الاول بها الى الجملة الاسمية التى هى اكد لدلالتها على الدوام والثبات للتنبيه على ان المولود اولى بان لايجزى قوله وقطع طمع الخ عطف العلة على المعلول وبيان اولوية ذلك والحاصل ان منشأ الاولوية قطع طمع المولود فانهم كانوا يطمعون ان ينفعوا اباءهم الذين ماتوا على الكفر فى الجاهلية وان يشفعوا لهم فلذلك جئ به على الوجه الآكد قطعا لطماعهم بالمرة بخلاف الاول ولذا لم يؤكد وقد انضم الى ذلك قوله ولامولود بدل ولاولد للتأكيد ايضا فان الواحد منهم اوشفع للاب الادنى الذى ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من الاجداد لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا فى الكشاف لكن ترك المصنف قوله وقد انضم اليه قوله مولود الخ لانه يرد عليه ان اطلاق الولد على ولد الولد مجاز فيجوز اطلاق المولود على ولد الولد ايضا اذلامنع من المجاز عند تحقق القرينة والعلاقة فالولد والمولود سيان فى ذلك فان ادعى ان اطلاق الولد على ولد الولد حقيقة اومجاز سمع من العرب دون المولود فلابد من البيان بالبرهان على ان السماع فى نوع المجاز كاف فالظاهر ان الولد والوالد عام لجميع الاصول والفروع بان يراد بالوالد والولد الاصل والفرع فيتناول جميع الاصول والفروع بطريق عموم المجاز كما صرح به ائمة الاصول فى قوله تعالى "حرمت عليكم امهاتكم و بناتكم" الآية والتعبير بالمولود للتفنن الذى من شعب البلاغة هذا البيان اذا كان الخطاب للمؤمنين كما صرح به فى الكشاف واشار اليه المصنف بقوله من المؤمنين ان ينفع الخ وقد عرف فى موضعه ان خصوص السبب لاينافى العموم على انه يعلم بدلالة النص عدم نفع الكافرين اباءهم المشركين واما نفع ولد المؤمنين اباءهم و بالعكس فثابت بعموم النص الدال على الشفاعة فهذا النظم اما خاص بالكافرين اوعام خص منه البعض وقد يقال فى توجيه الاولوية لانه دون الوالد فى الشفقة وفيه نظر لانه جار فى جانب الاثبات لوتحقق اولان عظم حق الوالد اباكان اواما يقتضى جزاءه فلذا اكد نفيه وتقديم الاول لحرمة الوالد وعدم جزاء غير الوالد والمولود عن غيره يعرف بدلالة النص فيكون نظير قوله تعالى "واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ" الآية والجزاء عام للشفاعة وغيرها كما صرح به فى تلك الآية ٢٢ * قوله (بالثواب والعقاب) فالوعد باصل معناه شايع فى الخير و الشر ثم خص فى العرف الوعد بالخير والوعيد بالشر ٢٣ * قوله (لايمكن تخلفه) هذا فى الثواب و العقاب على الكفر بالاتفاق واما فى العذاب على المعاصى سوى الكفر فمختلف فيه منهم من جوز التخلف ومنهم من لم يجوزه ٢٤ * قوله (فلاتغرنكم الحيوة الدنيا) بزينتها فانها و نعيمها زائلة وفانية لامحالة وهذا من الكناية المشهورة والنهى متوجه الى الحيوة الدنيا والمراد نهى المخاطبين عن الاغترار بها وكذا الكلام فيما بعده قوله بالله صلة يغرنكم بمعنى يخدعكم هنا واما فى الاول فبمعنى يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها اذلامعنى لخدعة الحيوة الدنيا وهو مجاز فى اشغال الحيوة الدنيا اذ الخدعة اصل معنى الغرور بضم الغين والاشغال لازم له ولذا اعيد الفعل فى الثانى تنبيها على المغايرة وليكون بالله متعلقا به واخر الثانى لرعاية الفاصلة * قوله (الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى) بان يرجيكم من باب التفعيل اى بان يوقعكم فى الرجاء قوله التوبة اى العفو والمغفرة مع الاصرار على المعصية وهذا معنى الغرور بالله قوله فيجسركم على المعاصى اشارة الى ماذكرناه ٢٥ * قوله (علم وقت قيامها) بتقدير المضاف لان علم وقوع الساعة ليس بمختص به تعالى فلاجرم ان المراد وقت قيامها بهذه القرينة نعم لوكان الساعة اسما لوقت القيامة لايحتاج الى التقدير لكنه اسم للقيامة نفسها وفيه تأكيدات ومبالغة ايراد الجملة الاسمية مع حرف التأكيد المشعر لكمال العناية بمضمون الجملة او المبالغة فى تحقق مضمونها والتعبير بلفظة الجلال تربية للمهابة وادخال الروع فى قلوب

٢ اى شيأ من الحقوق اوشيأ من الجزاء اوالاغناء فهواما مفعول به اومفعول له مطلق سعد

١١ والمقتصد قليل نادروالحاصل من كلام الكشاف ان المراد بالمقتصد الكافر باعتبارين اما متوسط فى الظلم والكفر اومتوسط فى الاخلاص الذى كان عليه كذا قالوا وقيل المقتصد المؤمن الثابت على ماعاهدالله عليه فى البحر

قوله والختر اشد الغدروالغدر ترك الوفاء والختر المبالغة فى ترك الوفاء و منه قولهم انك لا تمدلنا شبرا من غدر الامددنالك باعا من ختر

قوله وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزى يعنى مقتضى الظاهر النظم ان يجئ المعطوف على سنن المعطوف عليه و يقال ولايجزى ولد عن والده لكن عدل عنه وغير النظم عن سننه غير يجزى الى جاز والولد الى مولود وجئ بالضمير وهولفظة هووجئ بلفظ شئ للتوكيد والمبالغة لكون الجملة فى المعطوف اسمية وانكر الاسناد بمجئ لفظ هو ولدلالة اسم الفاعل الذى هولفظ جاز على الثبات دون التجدد ولانباء لفظ شيئا عن معنى القلة فافاد المعطوف لاشتماله على هذه الامور المؤكدة ان المولود اولى بان لايجزى وجه التوكيد والمبالغة فى الكل ظاهر غير تغيير لفظ الولد الى لفظ المولود فبيانه ان فى لفظ المولود توكيدا ليس فى لفظ الولد لان الولد يقع على الولد و ولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فقط فافاد لفظ المولود ان الواحد منهم لوشفع الاب الادنى الذى ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده قال الامام الرافعى فى شرح الجامع الكبير اذا قال القائل وقفت هذا على اولادى هل يدخل فيهم اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما انهم لا يدخلون لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب

قوله وقطع من توقع عطف على الدلالة اى غير النظم للدلالة على ماذكر ولقطع طمع من توقع الخ ويجوز ان يكون معطوفا على المجرور بعلى فى الدلالة على ان من مضمون ماد خل عليه ان اى للدلالة على ماذكر وعلى قطع طمع من توقع الخ

٢٢ ✻ و ينزل الغيث ✻ ٢٣ ✻ و يعلم ما فى الارحام ✻ ٢٤ ✻ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ✻
٢٥ ✻ وماتدرى نفس باى ارض تموت ✻

السامعين فى اول الامر و بذكر الساعة ثانيا وتقديمه على الخبر الفعلى اذ الظرف مأول بالجملة الفعلية وهذا يفيد تقوى الحكم وتأكيده وقد يفيد الحصر وهو المراد هنا والتعبير بلفظ عنده يفيد اختصاصه ايضا مع التنبيه على شرافة ذلك العلم بانه محفوظ بحيث لايقدر احد ان يوصل اليه فان عند فى مثله مستعار استعارة تمثيلية كما مر بيانه غير مرة والتعبير بالساعة للتنبيه على انه يقع بغتة وفيه مبالغة ايضا والمراد بالعلم تعلقه القديم انها ستقع بغتة بكيفية كذا وفى وقت كذا استأثره الله بعلمه لايجليها لوقتها الاهو * قوله (ماروى ان حارث بن عمرو اتى رسول الله عليه السلام فقال متى قيام الساعة) لماروى الخ استدلال بهذا الحديث على ان المراد علم وقت قيامها والحارث بن عمرو رجل من محارب وهى قبيلة والحديث المذكور رواه الثعلبى والواحدى بغير سند و الظاهر ان سؤاله للتعنت والتعصب لا للاسترشاد * قوله (وانى قد القيت حباتى فى الارض فتى السماء تمطر و حمل امرأتى ذكر ام انثى و ما اعمل غدا واين اموت فنزلت) وانى قد القيت حباتى فى الارض وقد ابطأت عنا السماء فتى تمطر كذا فى الكشاف فبين ماذكره المصنف و بين ما فى الكشاف نوع مخالفة بحسب اللفظ * قوله (وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلاهذه الآية) رواه البخارى كاقيل خمس كذا فى بعض النسخ والتأنيث باعتبار تأويل المفتاح بالآلة وفى بعض نسخة خمسة مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن اوما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح الذى هو جمع مفتح بالكسر وهوالمفتاح كذا قال فى قوله تعالى "وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو" الآية وتمام البحث هناك ٢٢ * قوله (و ينزل الغيث فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر و عاصم بالتشديد ٢٣ اذكر ام انثى اتام ام ناقص ٢٤ من خير اوشر و ربما تعزم على شئ وتفعل خلافه) و ينزل الغيث عطف على الخبر وهو متعلق عنده اى ان الله يوجد عنده علم الساعة فقط وان الله ينزل الغيث فى ابانه المقدر له والمحل المعين له فى علمه و بهذا القيد يظهر ان علمه مختص به تعالى والقرينة عليه ماذكر فى سبب النزول والمعتبر فى القرينة من يلقى اليه وهو واقف على ذلك السؤال ولايلزم ان يكون كل تال واقفا على ذلك السؤال حتى يقال انه ليس كل تال واقفا على ذلك السؤال فلايصلح قرينة و هذا الاشكال عجب فانه ان تم لاختل اكثر المجاز بل كله اذ كل احد لايقف على تلك القرينة المانعة عن الحقيقة ولاعلى العلاقة ايضا ولك ان تقول و ينزل المراد به المصدر مثل تسمع بالمعيدى الخ معطوف على الساعة فيكون المعنى ان الله عنده علم تنزيل الغيث وكذا الكلام فى يعلم لكنه معطوف على الخبر لاعلى ينزل ان اريد به المصدر وابان بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة بمعنى وقته ولفظة ما فى قوله مافى الارحام لكونه عبارة عن نسمة ولكونه جمادا ح والاقرب مااشار اليه المصنف من تقدير العلم حيث قال فى علمه قوله و يعلم ح اما معطوف على ينزل اوعلى الخبر فلاحاجة الى التأويل بالمصدر لافى ينزل ولافى يعلم والاخيران ظاهر لانه نفى العلم بماذكر فى حيزه عن كل نفس فلزم منه اختصاص العلم بذلك به تعالى فاتضح الانطباق على سبب النزول و بما روى فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مفاتح الغيب خمس لايعلمها الاالله والكل ظاهر سوى قوله و ينزل فانه يحتاج الى التمحل كما عرفته فخذ احسن ماالقى اليك وانما خص العلم بالله تعالى بنفى الدراية عن كل نفس فى الاخيرين لانهما حال انفسهم بخلاف الثلاثة الاول ولذا قيل لماكانت نفس نكرة فى سياق النفى عامة جعل نفى العلم عن الجميع كناية عن اختصاصه تعالى بعلم ذلك والجملة معطوفة على قوله ان الله عنده والعطف على الخبر كما جنح اليه صاحب الكشف يحتاج الى تقدير بان يقال ان الله ماتدرى نفس ماذا تكسب غدا على وجه علمه تعالى وكذا مابعده والكلام لرفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى اى وماتدرى نفس جميع ماتكسب غدا فلايضره دراية بعض مكسوبه بسبب من الاسباب ٢٥ * قوله (كما لاتدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهوعندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد) روى ان ملك الموت الخ قيل رواه احمد وابن ابى شيبة موقوفا * قوله (لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين) لان فيهامعنى الحيلة لان اصل معنى درى رمى الدرية وهى الحلقة التى يقصد رميها الرماة ومايختفى وكل منهما

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلاهذه الاية وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فرأى فى منامه كأن خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع فاستفتى العلماء فى ذلك فتأولوها بخمس سنين و بخمسة اشهر و بغير ذلك حتى قال ابوحنيفة رحمه الله تأويلها ان مفاتح الغيب خمس لايعلمها الاالله وان ماطلبت معرفته لاسبيل لك اليه وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم و الكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله فى النار قال ابن الاثير الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان وتدعى معرفة الاسرار و فى المغرب قالوا ان الكهانة كانت فى العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة فتزيد فيه ماتريد وتقبله الكفار منهم فلما بعث عليه السلام وحرست السماء بطلت الكهانة

قوله و ينزل الغيث فى ابانه بفتح الهمزة وكسرها مع تشديد الباء قال الجوهرى ابان الشئ بالكسر والتشديد وقته واوانه اى فى زمانه المقدر لنزوله قال ابوالبقاء هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جاء بالظرف و ماارتفع به ثم قال و ينزل الغيث فعطف الجملة على الجملة ومثله نسقيكم فى بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل ثم اتى بالظرف وماارتفع به و يجوز ان يكون التقدير وان ينزل الغيث يعنى عنده علم الساعة وانزاله الغيث فحذف ان كقوله احضر الوغى ثم كلامه وكذلك قوله و يعلم ما فى الارحام عطف عليه قال الطيبى رحمه الله واما قوله و ماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى ارض تموت فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفى مثبتا وان يقال و يعلم ماذا تكسب غدا و يعلم ان كل نفس باى ارض تموت ومثله جائز فى الكلام اذاروعيت نكتة الاترى الى قوله تعالى قل تعالوا اتل ماحرم الآيات على ما قال صاحب الكشاف فى تفسيرها لما وردت هذه الاوامر مع النواهى وتقدمهن فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهى الاساءة الى الوالد وبخس الكيل وترك العدل وقال فى نكتة العدول عن المثبت الى المنفى فى قوله تعالى وماتدرى نفس فهى ان فى نفى الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم لما فيهما من معنى الحيلة و الخداع وفى تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها فى سياق النفى وتخصيص ماهو من خصوصية كل نفس الدلالة على ان النفس اذا لم تعرف مايلصق بها ويختص بها وان اعملت حيلها ولاشئ اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفة ماعداهما ابعد اعنى من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث ومعرفة مافى الارحام اقول لاحاجة فى تصحيح العطف الى هذا التكلف والاولى ان يعطف هاتان الجملتان على جملة ان الله ١١

١١ عنده علم الساعة لاالى خبر ان حتى يحتاج فى جعلهما خبرا عن اسم الله الجامع الى ارتكاب الوجه البعيد بان يأول المنفى بالمثبت بتغيير نظم القران بخلاف مافى آية التحريم فان المحمل فيها ضيق

٢ لان ايا هنا للاستفهام ولا تأنيث لها كما لا تأنيث لكل فتأنيثهما باعتبار المضاف اليه ان جعل مؤنثا الا يرى ان فى القراءة المتواترة بجئ بلا تاء ✽ ٣ وتفصيل هذا المرام فى اواخر سورة حم المؤمن فى قوله تعالى فاى آيات الله تنكرون ✽

٢٢ ✽ ان الله عليم ✽٢٣✽ خبير ✽

حيلة و مايستفاد من كلام المصنف ان اطلاق الدارى عليه تعالى لا يجوز الا بطريق المشاكلة فلا يقال الله ماكر وخادعهم مع انه ورد فى القرآن قوله وهو خادعهم وقوله وهو خير الماكرين لان الاطلاق على سبيل المشاكلة وما اطلق على طريق المشاكلة لا يصح اطلاقه عليه تعالى ولذا قال الفاضل المحشى ولذا لا يوصف الله تعالى بها واما قوله لاهم لا ادرى وانت الدارى فقول اعرابى جلف جاهل بما يجوز اطلاقه على الله تعالى وما يمتنع انتهى ولئن سلم كونه من العرب العرباء فلا يثبت به الجواز لانه موقوف على اذن الشارع و مانقل عن البخارى حيث قال خمس لا يدريهن الا الله تعالى فمن قبيل قوله تعالى وهو خادعهم ان سلم انه حديث وقد عرفت انه لا يصح اطلاقه عليه تعالى مع وروده فى القرآن فاظنك بغيره ولما كان النفى على سياق الاثبات قال جعل الدراية للعبد مع انه نفى عنه الدراية هنا ✽ قوله (ويدل عليه انه ان اعمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به) ويدل عليه اى على ماذكر من استعمال الدراية فى جانب العبد قوله ما هو الحق اى اللايق به وقيل انه افعل تفضيل من لحق به اى لصق ويؤيده انه وقع فى نسخة بدله الصق من اللصوق والعبارة فى الكشاف والمعنى انها اى النفس لا تعرف وان اعملت حيلها مايلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شئ اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ماعداهما ابعد وهذه العبارة اوضح دلالة على المراد ✽ قوله (من كسبه وعاقبته فضلا عن غيره) بيان لما وكسبه من قوله ماذا تكسب غدا وعاقبته من قوله باى ارض تموت ويستفاد من هذا البيان وتخصيص ماذكر من كسب العبد وموته بالذكر مع انه لا يعرف كثيرا من الاشياء ويستفاد ايضا ان المعنى نفى الدراية عن كل شئ لا يقتضيه بديهة العقل ولا يدركه الحس ولم ينصب عليه دليل والحاصل ان الغيب مطلقا لا يعلمه الا الله تعالى وتخصيص الامور الخمسة بالذكر للسؤال المذكور فمن ادعى علم هذه الخمسة وغيرها من المغيبات التى لم ينصب عليها دليل فقد كذب وضل واضل عن سواء السبيل اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله فى النار والمنجمون خذلهم الله تعالى فى الدارين قد افسدوا العباد والبلاد بالقائهم الملال انواع الترهات ✽ قوله (عالم ينصب له دليلا عليه) على البناء للفاعل والضمير الفاعل راجع الى الله تعالى وضمير عليه يرجع الى ما اشار بقوله مما لم ينصب الى ان بعض المغيبات نصب عليه دليل مثل الصانع تعالى وصفاته واليوم الاخر واحواله فذلك يعلم بذلك الدليل وبعضها لا دليل عليه وهو المراد هنا فلا يعلمها الا الله تعالى ومن ارتضى من رسول ✽ قوله (وقرئ باية ارض وشبه سيبويه ٢ تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن) وشبه سيبويه الخ فى ان تأنيث كل منهما باعتبار المضاف اليه ٣ ✽ ٢٢ ✽ قوله (يعلم الاشياء كلها ٢٣ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر) يعلم بواطنها الخ فح يكون تخصيصا بعد تعميم وظاهر كلام المصنف انه حمل العليم على العلم بظواهر الاشياء لكنه خلاف الظاهر قوله وعنه عليه الصلاة والسلام موضوع تم مايتعلق بسورة اللقمان ✽ والحمد لله الكريم الرحمن ✽ وعلى آله واصحابه الصلوة و السلام بعد الصلوة والسلام على رسولنا المبعوث من بنى عدنان ✽ عاشر الربيع الاول

فى يوم الخمس وقت العصر

من سنه ١١٨٩

والحمد لله اولا وآخرا ظاهرا و باطنا سرا وجهرا

(بسم)

وقال الطيبى رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية وبين مافسرها به سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم على ماروى فى صحيح البخارى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وفى رواية مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد مايكون فى غد الا الله ولا يعلم احد مايكون فى الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا و ماتدرى نفس باى ارض تموت وماتدرى نفس متى يجئ المطر وماورد فى الحديث المشهور فى خمس لا يعلمهن الا الله تعالى فانه صلوات الله عليه وسلامه ادخل كلهن فى علم الغيب على سبيل الحصر فمن اين يستفاد معنى الحصر فى الآية واذا عطف ينزل على الظرف خرج عن ان يكون من جملة المعلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت وبالله التوفيق امادلالة التركيب على الحصر فقدمر غير مرة عن صاحب الكشاف ان اسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بنى عليه الخبر على ارادة تقوى الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه فانه مختلف فيه بين ائمة المعانى وانما خولف بين عنده علم الساعة وبين يعلم مافى الارحام ليدل فى الاول على مزيد الاختصاص لتقدم الظرف وفى الثانى على الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على الظرف اما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فيكون يعلم وما عطف عليه مسوقا على المضاف والمضاف اليه والمعنى عنده علم الساعة وانزال الغيث وعنده علم مافى الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على تقدير حذف ان على ماذكره صاحب الكشف فافادة الحصر اذن من باب تقديم الخبر على المبتدأ

قوله يعلم بواطنها خص الخبير بعلم البواطن لانه من الخبرة وهى العلم بباطن الشئ اللهم احمدك على فضل فيضك وجزيل نعمك وجميل منك حمدا كثيرا واشكرك على ماوفقتنى لتتميم حل مافى تفسير سورة لقمان بقدر استطاعتى اللهم كما وفقتنى له وفقنى لحل مااخوض فيه من مطالعة تفسير سورة السجدة فباسمك اللهم اشرع ومعتصما بحبل نصرك اقول

٢ ونظم الكلام على غير هذا مفهوم منه سوى الاشارة الى الاعجاز فلا تغفل ✽ ٣ ثم رتب الخ كلمة ثم للتراخى الرتبى وكذا فى قوله ثم اضرب واختار الواو فى قوله وقرر لانه من تتمة الترتيب والمضارع فى يقولون لحكاية الحال الماضية او الاستمرار ✽

٢٢ ✽ بسم الله الرحمن الرحيم الم ✽ ٢٣ ✽ تنزيل الكتاب ✽ ٢٤ ✽ لا ريب فيه ✽ ٢٥ ✽ من رب العالمين ✽ ٢٦ ✽ ام يقولون افتريه ✽ ٢٧ ✽ بل هو الحق من ربك ✽

(بسم الله الرحمن الرحيم)

✽ قوله (سورة السجدة مكية وآيها ثلثون وقيل تسع وعشرون) مكية قيل الا ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا وقيل واثنين من قوله تتجافى جنوبهم الآية ولم يلتفت اليهما لعدم النقل من الثقات لاسيما القول الثانى فانه بعيد لشدة ارتباطهما بما قبلهما فالقول بانهما ليستا مكيتين مع كون ماقبلهما مكية مستبعد جدا قوله وقيل تسع وعشرون لاختلافهم فى قوله تعالى فى خلق جديد هل هو آية او بعض آية ٢٢ ✽ قوله (ان جعل اسما للسورة) والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته مؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور وتمام البحث قدمر فى اوائل سورة البقرة ✽ قوله (او القرآن) اى او ان جعل الم اسم القرآن اى المجموع من حيث المجموع ✽ قوله (فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب) فالم مبتدأ فمجموع الم مرفوع اما تقديرا او محلا لانه محكى لما كان عليه قبل العلمية ٢٣ ✽ قوله (على ان التنزيل بمعنى المنزل) من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وحاصله الم الكتاب المنزل او الاضافة بيانية اى المنزل هو الكتاب واكتفى به اذ كونه ح خبر مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبر بعد خبر تكلف الاولى عدم التأويل ليفيد المبالغة كرجل عدل والمراد بالكتاب المنزل المفهوم الكلى فيكون من قبيل حمل الكلى على بعض افراده على الوجه الاول والا لزم حمل الكل على الجزء فى الاول اذ المجموع المشخص الذى نزله جبريل على رسولنا كل فلا جرم ان السورة جزء منه وحمل الكل على الجزء بالمواطأة غير صحيح ويلزم على الوجه الثانى حمل الشئ على نفسه فمع الفائدة باعتبار قوله لاريب فيه سواء كان حالا او خبرا بعد خبر ✽ قوله (وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف) وان جعل اى الم تعديد الحروف فلا يكون له حظ من الاعراب ما لم يأول فح تنزيل الكتاب خبر محذوف اى هذا منزل الكتاب او تنزيل الكتاب وتمام البحث مر فى اوائل السورة البقرة فارجع اليه ومعنى لاريب فيه لا ينبغى ان يرتاب فيه لا ان احدا لا يرتاب فيه وقدمر توضيحه فى تلك السورة ✽ قوله (او مبتدأ خبره لاريب فيه ١٤ فيكون من رب العالمين ٢٥ حالا من الضمير فى فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او خبرا ولاريب فيه حال من الكتاب او اعتراض) فيكون من رب العالمين حالا اى يتعين الحالية من الضمير على الوجه الاخير لما ذكره من ان المصدر الخ اى تنزيل مصدر مبتدأ خبره لاريب فيه ولا يعمل فى قوله من رب العالمين لوقوعه ح بعد الخبر لكن المصدر هنا مأول بالمشتق فلا مانع من العمل وهذا اولى من القول بانه ظرف متوسع فيه واما على غيره فيجوز تعلقه بتنزيل لان المعترضة لا تعد اجنبية كما قيل ويجوز ان يكون حالا ايضا من الضمير فى فيها ومن الكتاب ويجوز هذا ايضا فى الوجه الاخير ✽ قوله (والضمير فى فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتريه) والضمير فى فيه اى على كونه اعتراضا لمضمون الجملة والمعنى انه لاريب فى كونه منزلا من عند الله لكن قوله ويؤيده قوله تعالى الخ يقتضى ان يكون ذلك على تقدير الحالية ايضا والقول بانه لا يتأتى اعتبار من رب العالمين فى قوله فى مضمونها مع ان قوله من رب العالمين متأخر عن قوله فيه بخلاف كونه معترضا فان المعترض فى نية التأخير فلا يضر مدفوع بانه فى حكم المتأخر ايضا لان من رب العالمين متعلق بتنزيل الكتاب فيما عدا الوجه الاخير بل فيه ايضا على ما قررناه بان التنزيل بمعنى المنزل ٢٦ ✽ قوله (فانه انكار لكونه من رب العالمين) فانه اى قولهم ذلك انكار منهم لكونه منزلا من عند الله بطريق التعنت او بجهلهم اعجازه فالانسب نفى الريب عما انكروه وهو كونه منزلا من رب العالمين وانت خبير بانه يستلزم انكار نفس القرآن ولذا قال ويؤيده ولم يقل ويدل عليه بل يوهم ان انكارهم كونه منزلا من الله تسليم منهم نفس القرآن اذ مصب الافادة هو القيد نعم انه لا حاصل له والحاصل انه لافرق بنفى الريب عن الكتاب وعن كونه منزلا من عند الله تعالى والاول متعين فى سورة البقرة ومعناه ايضا نفى الريب عن كونه وحيا فالاولى ارجاع الضمير الى الكتاب ✽ قوله (وقوله بل هو الحق من ربك ٢٧ فانه تقرير له) وقوله اى ويؤيده قوله تعالى بل هو الحق من ربك فانه اى هذا القول تقرير له اى لما قبله فيكون مثله فى التأييد ✽ قوله (ونظم الكلام ٢ على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب ٣ عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفى الريب عنه) ونظم الكلام على هذا الوجه اى تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين وما بينهما وهو لاريب اما حال مؤكدة او اعتراض وخص البعض بصورة الاعتراض لما ذكر آنفا فى وجه التخصيص وقد عرفت دفعه اشار اولا الى اعجازه بقوله الم لما فصله فى سورة البقرة ولذا قال

سورة السجدة وهى ثلثون وقيل تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم **قوله** ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل تقديره القرآن او السورة منزل الكتاب اى منزل من الكتاب اى من جنسه على ان يكون الاضافة بمعنى من او هو من اضافة الصفة الى الموصوف تقديره الكتاب المنزل وان جعل تعديدا للحروف فارتفاع تنزيل على انه خبر المبتدأ المحذوف اى المركب من جنس هذه الحروف المعدودة او المتلو تنزيل الكتاب اى هو منزل من الكتاب او الكتاب المنزل

قوله لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر هو جواب لما يقال لم لا يجوز ان يكون من متعلقة بتنزيل فقال لان المصدر لا يعمل بالفصل بينه وبين معموله لضعفه فى العمل فلا يعمل فيما بعد خبره كما لا يعمل فيما بعد صفته

قوله ويجوز ان يكون خبرا ثانيا اى خبرا ثانيا لتنزيل ولاريب فيه حال من الكتاب لانه مفعول تنزيل معنى وضمير فيه للكتاب واما اذا جعل اعتراضا فالضمير لمضمون جملة تنزيل الكتاب من رب العالمين فالمعنى تنزيل الكتاب كائن من رب العالمين لاريب فى كونه منه

قوله ويؤيده قوله ام يقولون افتراه اى يؤيد هذا الوجه الاخير وهو ان يكون الم مبتدأ وتنزيل الكتاب خبره ومن رب العالمين خبرا ثانيا ولاريب فيه اعتراضا واقعا بين الخبرين قوله ام يقولون افتراه وجه تأييده له ان قولهم هذا مفترى انكار لا يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك ومافيه من تقرير انه من الله اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك مالاريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هى المنقطعة بمعنى بل والهمزة المستعملة هنا للانكار والتعجيب منه لظهور امره فى عجز بلغائهم عن الاتيان بمثله ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك فهذا اسلوب بليغ صحيح محكم لحصول الترقى فى كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى وهى جملة تنزيل من رب العالمين فالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الجملة الثانية وهى جملة ام يقولون افتراه فلان الانكار البليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا غريبا يجب ان يقضى منه العجب وهو ان اول سورة اذا كان معجوزا عنه فكيف يقال لمثله انه مفترى واما الجملة الثالثة وهى جملة بل هو الحق من ربك فالتصريح بل وتعريف الخبر الذى هو الحق بلام الجنس الدال على انه هو الحق كله مثل هو الرجل كل الرجل وتخصيص لفظ الحق على حمل المصدر مبالغة واما تخصيص اضافة الرب بعد التعميم اعنى ربك ورب العالمين فلتخلص

صلوات الله عليه والايذان بان المنزل الكائن من جهة مالك العالمين ومدبر امور المخلوقات ١١

٢٢ ٭ لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك ٭ ٢٣ ٭ لعلهم يهتدون ٭ ٢٤ ٭ الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ٭ ٢٥ ٭ مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ٭

هنا اشار ثم رتب عليه اى على اعجازه ان تنزيله من رب العالمين لان ماهو معجز لايكون الا من عند الله وان لم يكن كل منزل من عند الله تعالى معجزا ومعنى الترتيب هنا ذكره عقيبه وقرر ذلك اى كونه منزلا من الله تعالى بنفى الريب عنه اى عن الكتاب اوعن المنزل اوعن كونه منزلا هذا البيان بناء على النسخة وهى قوله والاوجه انه اى تنزيل الكتاب مبتدأ من رب العالمين خبره حاصل معناه والافضمير انه راجع الى من رب العالمين وهذه النسخة مذكورة وفى بعضها لم يذكر هذا اعنى قوله والاوجه انه الخبر كما فى النسخة التى عند السعدى ولذا قال فيكون الاشارة بهذا الى غير المذكور الان الاشارة الى كون لاريب فيه اعتراضا مع كون الضمير لمضمون الجملة لكن لاحاجة اليه لان كلامه بناء على النسخة الموجودة فيها قوله والاوجه ٢ انه الخبر ٭ قوله (ثم اضرب عن ذلك الى مايقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى) ثم اضرب عن ذلك الخ اى عن المذكور وهو كونه معجزا منزلا من عند الله مع نفى الريب عنه فهذه الجملة معطوف على جملة الم الخ اوعلى جملة تنزيل الكتاب لكن المعطوف عليه مراد ايضا اذفائدة الاضراب ما ذكره من انه انكار من الله تعالى قولهم للتوبيخ والتعجيب قوله فان ام منقطعة فيقدر بل وهو حرف عطف يفيد الاضراب عما قبله مع عدم تركه وابطاله ويقدر بالهمزة الانكارية على انه انكار الواقع ثم اضرب عنه بطريق الترقى الى اثبات انه الحق مع الحصر المنزل من الله مفاد قوله من ربك وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا اوضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق به المنزل بحسن اتباعه واضافة الرب اليه عليه السلام لبيان مزيد لطفه له عليه السلام بانه ثبت به نبوته والاضافة اولا الى العالمين للتنبيه على انه انما انزل لمصالحهم الدينية والدنيوية وهو من اعظم التربية ٭ قوله (وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك ٢٢ اذ كانوا اهل الفترة) وبين المقصود اى ماهو كالمقصود فى الترتيب على التنزيل واشار به الى ان المقصود الاهم الانذار وان كان التبشير مقصودا ايضا قال تعالى "فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا" قيل الظاهر ان ما نافية كما اشار اليه المصنف بقوله اذ كانوا اهل الفترة لان قريشا لم يبعث اليهم رسول قبله على ما فصله شراح الكشاف فمفعول لتنذر الثانى محذوف اى لتنذر قوما العقاب وجملة ما اتاهم صفة قوما وقيد فى سورة يس باباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فى صورة ما نافية ثم اشار الى جواز كون ما موصولة بكون المراد اباؤهم الابعدين فحمل هنا ما على كونها نافية على ان المراد من قبلك القوم الاقربون لانه لايراد به القوم الابعدون وان جعل ما موصولة فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اى لتنذر قوما الذى اتيهم من نذير من قبلك اى اتاهم على لسان نذير من قبلك اى قوما لم يخل عن الوقوف بشريعة تنذرهم وان لم يأتهم نذير وفيه نوع بعد ولذا لم يتعرض له المصنف بخلاف ما فى سورة يس فانه لاتكلف فى حمل ما على الموصولية وبهذا اندفع الاشكال بانه يخالف ظاهره قوله تعالى "وان من امة الاخلا فيها نذير" وجه الاندفاع ان قوما لم يخل عن الوقوف بشريعة تنذرهم والاشكال بان بين كون ما نافية وبين كون ما موصولة منافرة وجه الاندفاع هو ان المنفى اتيان النذير قبله عليه السلام والمثبت الوقوف بشريعة تنذرهم وان لم يأتهم نذير ٢٣ ٭ قوله (لعلهم يهتدون) والترجى من جهة المخاطب عليه السلام اى لتنذرهم راجيا اهتداءهم ٭ قوله (بانذارك اياهم) واما من جهة القوم فلايعتبر الترجى وهو ظاهر وفيه امتنان على قريش حيث بعث اليهم رسول من انفسهم احوج مايكون فانه لم يبعث اليهم رسول قبله عليه السلام فانطمس آثار الوحى واندرس معالم الاحكام فبعث اليهم عليه الصلوة والسلام والى كافة الانام ٢٤ ٭ قوله (مر بيانه فى الاعراف) فلاحسن فى تكراره هنا فارجع اليه وفى قوله فى الاعراف تنبيه على ان اسم السورة الاعراف لاسورة الاعراف ٢٥ ٭ قوله (مالكم اذا جاوزتم رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم) اذا جاوزتم رضاء الله تعالى قيد به اذ المقام مقام التهديد فلايبقى على اطلاقه والتعبير باذا والماضى لتحقق وقوعه وعن هذا اورد الكلام على طريق الاطلاق والعموم والمراد التجاوز عن رضائه وفى بيانه تنبيه على ان دون بمعنى تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى آخر ومن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور فالمعنى ماثبت لكم مجاوزين رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم فلايلزم كونه تعالى شفيعا ولاجواز اطلاق الشفيع عليه تعالى

١١ كلها هوالثابت من جهة من هو مالكك ومدبر امورك خاصة فدل هذا التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلى الله عليه وسلم ثم التصريح باسمه الجامع واثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال هذا القرآن بقوله الله الذى خلق السموات والارض الآية دل على تعظيم المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك ذلك الذى خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب قال الزمخشرى رحمه الله ونظيره ان يعلل العلم فى مسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التى لايعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه بعض ماوقع احترازه منه فيرده بتخليص انه احترز من ذلك ثم يعود الى كلامه وتمشيته ثم كلامه وهذا كما قال نجم الدين الخوارزمى فى كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان بيان الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله ومعرفته فرع عن النظر فكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر نعم العباد واجبة عند كال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لاندعى ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الواجبات المقصودة التى لاينفك عنها كل عاقل الى هنا كلام نجم الدين رحمه الله اما تنزيل الآية على كلام الزمخشرى وتقريره على وفق مثال المسئلة التى اورده نجم الدين الخوارزمى فهو ان تقدير الكلام الم ذلك الكتاب تنزيل من رب العالمين واعترض عليه بانهم يقولون افتراه وهو كلام ناش من الريبة وقد احترز عن هذا الاعتراض بقوله لاريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب اوضح دلائله وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولامدخل للريبة وقوله بل هو الحق من ربك رد على الاعتراض واشارة الى ان قوله لاريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لينذر قوما الى تقرير الكلام السابق وتمشيته ببيان ان الغاية من تنزيله الانذار

قوله اذ كانوا اهل الفترة وهم قريش ولم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال صاحب الكشاف فان قلت فاذا لم يأتهم نذير لم يقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التى لايدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم فى كل زمان قال الطيبى رحمه الله الجواب ليس بشئ لان الانبياء لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتاهم من نذير منهم قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله فعلى ابائهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لايعذب الا من كفر بالرسل والدليل ١٢

٢ وكذا فى بعضها اوخبر بعد قوله اوخبرثانيا والالم يصح قوله ولاريب فيه حال من الكتاب اواعتراض واللايق للسعدى ان يتعرض بهذا فلاجرم ان النسخة اماخبر بعد قوله اوخبرا ثانيا اوقوله والاوجه الخ ١٢

قوله الى اثبات انه الحق المراد الى تقرير اثبات انه الخ لانه ثبت بقوله ١٢

٢٢ ٭ افلاتتذكرون ٭ ٢٣ ٭ يدبر الامر من السماء الى الارض ٭ ٢٤ ٭ ثم يعرج اليه ٭ ٢٥ ٭ فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ٭

اذ المراد كما عرفت التجاوز عن رضائه لا التجاوز عن الشفاعة وهذا الجواب احسن لكونه حاسما لمادة الشبهة بالمرة واذا قدمه ٭ قوله (اومالكم سواه ولى ولاشفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر) سواه اشارة الى ان دون بمعنى غير لا التجاوز وهو حال من شفيع وولى قدمت عليه لكونه نكرة ولايمنعه الجار لانه زائد هنا فالمعنى مالكم ولى ولاشفيع غيره تعالى بل هو الذى يتولى مصالحكم معنى ولى وينصركم فى مواطن نصركم معنى شفيع مجازا واذا قال على ان الشفيع متجوز به للناصر لان النصرة لازم للشفاعة فذكر الملزوم واريد اللازم بقرينة ان المعنى الحقيقى غير متصور فى حقه تعالى لانها من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه ولايخفى انه محال فى شانه تعالى والقول بانه لم لايجوز ان يكون من قبيل فأتاهم الله كانه يطلب من ذاته الشفاعة ان سلم صحته فهو مجاز ايضا فعلى هذا يلزم اطلاقه عليه تعالى بالمعنى المجازى ولاضير فيه هذا مقتضى كلامه تبعا للزمخشرى والاولى عدم التعرض له لما عرفت ان معناه الحقيقى محال فاذا ذكر لفظه يتبادر منه معناه الحقيقى فالاولى منع مثله عن اطلاقه عليه تعالى بدون المشاكلة مثل الخادع والماكر فان اطلاقهما عليه تعالى بالمعنى المجازى باعتبار المشاكلة واما بدونه فلايحسن اطلاقه كما بين فى محله ٭ قوله (فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولاناصر) فاذا خذلكم وترك نصركم لم يبق لكم ولى ولاناصر اراد به دفع توهم انه ينصركم بانه اشار انه تعالى يقدر ان ينصركم ولو كنتم مشركين لكنه خذلكم ولم ينصركم بمقتضى وعيده وهكذا فى مثل هذا الكلام ٢٢ ٭ قوله (بمواعظ الله) اشار الى ان التذكر بمعنى العظة لا بمعنى التدبر والادراك بعد السهو والنسيان والتقدير الاتسمعون هذه المواعظ فلاتتذكروا بها والاستفهام لانكار الواقع فهو متوجه الى المتعاطفين معا بمعنى انه لاينبغى ان يكون كذلك واما احتمال اتسمعون المواعظ فلاتتذكرون بها على ان الانكار متوجه الى المعطوف فقط فضعيف لان السماع المعتد به غير متحقق فيهم ٢٣ ٭ قوله (يدبر الامر) صيغة المضارع للاستمرار المنتظم للماضى ٭ قوله (يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض) يدبر امر الدنيا فاللام عوض عن المضاف اليه اوللعهد اذ الامر بمعنى الشان واحد الامور معروف فى امر الدنيا والشهرة تغنى عن ذكره قوله باسباب سماوية بيان كون ابتداء التدبير من السماء قوله كالملائكة لانهم مدبرات الامور قال تعالى فالمدبرات امرا قوله وغيرها كالامطار ونحوها قوله نازلة اثارها الى الارض اشار الى ان تعلق الى بيدبر لتضمنه معنى النزول قيل وكذا تعلق من به لتضمنه معنى النزول ايضا وقدر الاثار اذ وجود امر الدنيا كالرزق والالبسة ونحوها بنزول المطر ونحوه وذلك اثار الملائكة المركلين بها المعدودين من الاسباب السماوية واما المطر ونحوه من الاسباب السماوية فنازلة نفسها لا اثارها ٢ التدبير فى الاصل النظر فى عواقب الامور لتجئ محمودة العاقبة لكن المراد هنا تقدير الامر اى يظهر تقديره الازلى على الوجه الاتم على ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته على ما اشار اليه المص فى اوائل سورة يونس لكن اشار هناك الى ان الاسباب تنزل من العرش وصرح به فى سورة الاعراف حيث قال فان الامور والتدابير تنزل من العرش فالمراد بالسماء هنا اما شامل للعرش او بعض الامور ينزل من العرش كالملائكة وبعضها الآخر ينزل من السماء كالمطر اوما ينزل من العرش يصدق عليه انه نازل من السماء اوالمراد بالتدبير من العرش مغاير لما يراد به من السماء ٭ ٢٤ (ثم يصعد اليه ويثبت فى علمه موجودا) وهذا معنى يعرج اليه اى ثم يثبت عنده تعالى فى يوم الخ ٢٥ ٭ قوله (فى برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة مابين التدبير والوقوع) برهة من الزمان اراد بذلك ان المراد بيوم كان الخ ازمنة متطاولة مجازا لان الف سنة نهاية العقود ذكرت واريد بها لازمها فليس الف سنة على حقيقتها قوله يعنى بذلك استطالة مابين التدبير والوقوع تصريح بان المراد لازمها لاحقيقتها اوالمراد تشبيه بليغ اى ثم يعرج اليه فى يوم من ايام الله تعالى كان مقداره كالف سنة مما تعدون وفى الكشاف او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله تعالى وهو الف سنة كما قال فى يوم كان مقداره الآية ثم يعرج اليه اى يصير اليه ويثبت عنده ويكتب فى صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة مايرتفع من هذا الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة ولم يبينوا وجه عدم ارادة الحقيقة لعل وجهه عدم تعلق الغرض بخصوصه اذ الغرض

١٢ عليه قوله تعالى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ماأتيهم من نذير اى رسول منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة وكذا رد صاحب الانتصاف قوله لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم فى كل زمان بان قال مذهبنا انه لايدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فاعرض عما يقوله حتى نخوض فى حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كانبياء بنى اسرائيل وقوله ماأتاهم يعنى فى زمانه صلوات الله عليهم اجمعين

قوله لعلهم يتذكرون فيه فى لفظ لعل وجهان ان يكون على الترجى من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجى من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجى للارادة

قوله مر بيانه فى الاعراف قال هناك فى تفسير ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام اى فى ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره اوفى مقدار ستة ايام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور ثم استوى على العرش استوى امره اواستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمى به لارتفاعه اوللتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه

قوله مالكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم لما اقتضى دليل الخطاب ان الله تعالى شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا واسماء الله توفيقية اول الآية على وجهين الاول ان يكون معنى من دونه من دون رضائه على حذف المضاف ودون بمعنى التجاوز كما فى قول الشاعر ٭ يانفس مالك دون الله من واق ٭ اى اذا جاوزت وقاية الله لم يقك غيره فعلى هذا لايدل الخطاب على ان الله تعالى شفيع بل يكون معنى الآية ماذكره رحمه الله ويكون لفظ شفيع حقيقة فى معناه والثانى ان يكون لفظ الشفيع مجازا مستعارا للناصر ودون بمعنى غير فيكون عطفه على ولى تتميما له ومبالغة كقوله تعالى ومالكم من دون الله من ولى ولانصير فالمعنى فاذا اخذلكم لم يبق لكم ولى ولاناصر غيرى والحاصل ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثانى هو الله على المجاز وبيان الاتصال الله الذى خلق السموات والارض الى قوله ثم استوى على العرش وخصوصا يتولى امور معاشكم ومعادكم وان تجاوزتم عنه الى ولى وشفيع غيره لم تجدوه ابدا فهو المتولى لاموركم وهو الشفيع والناصر لاغير قوله وقيل الامر ١١

٢ الا ان يقال الاضافة بيانية بالنسبة الى المطر لكنه تكلف ١٢

استطالة مابين التدبير وهو التقدير وحدوث الامور الحادثة لحكمة اقتضته وهذا لايناسبه تعيين المدة الا التمثيل وهذا الاحتمال هو الراجح عنده ولذا قدمه مع انه فى الكشاف مؤخر وان الزمخشرى ابقاه على حقيقته وخالفه المص لما ذكرناه * قوله (وقيل يدبر الامر باظهاره فى اللوح فينزل به الملك الموكل ثم يعرج اليه فى زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان مابين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة) وقيل يدبر الامر اى امر الدنيا ٢ كما هو الظاهر من اطلاقه وقيل اوانه الوحى وهو المطابق لما فى الكشاف والظاهر انه خالف الكشاف ايضا واراد امر الدنيا قوله باظهاره فى اللوح الخ فمعنى يدبر يظهر الامر فى اللوح مجازا قوله فينزل به الملك الموكل وهذا مفهوم التزاما اذ الاظهار فى اللوح اذلك ثم يعرج ذلك الملك بعد نزوله فى يوم كان الخ فى يوم ظرف ليعرج وينزل على التنازع لقوله لان مسافة نزوله وعروجه الخ فعلى هذا يدبر متضمن معنى ينزل ايضا لكن فاعل يعرج الملك مع ان فاعل يدبر هو الله تعالى لقوله لاظهاره فى اللوح ففيه مخالفة الظاهر اما اولا فبتفكيك الضمير واما ثانيا فبعدم ذكر الملك هنا واما ثالثا فلان تقدير المسافة فيما بين السماء والارض غير معلوم يقينا واما رابعا فلان كونها مدة النزول والعروج خلاف الظاهر اذ الظاهر من النص مدة العروج نعم فى هذا الوجه العروج والف سنة باقيان على حقيقتهما دون الاول * قوله (وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر) وقيل يقضى الخ اى يدبر بمعنى القضاء لاستلزامه القضاء او بالعكس فحينئذ قوله من السماء الى الارض متعلقان بالامر او حال منه اى ابتداؤه من السماء وانتهاؤه الى الارض قوله فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف اى بعد انقضاء الالف لالف آخر مرضه لانه خلاف الظاهر من ان الملك لم يذكر هنا وكذا قوله فينزل ونزول الملك بما قضى به الف ثم الصعود به بعدها مما شكل اثباته لكن الالف سنة والعروج حقيقتان فى هذا الاحتمال ايضا اليس فيه تنازع
قوله (وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة) الامر فيه ايضا واحد الامور بمعنى الشؤن فالمراد جميع الامور لان اللام على هذا للاستغراق والجاران متعلقان بالامر والمراد باليوم يوم القيامة وفاعل يعرج حينئذ الامر مرضه لان العدول عن يوم القيامة الى ماذكر مع انه احضر لايظهر وجهه وايضا يحتاج فيه الى جعل فى بمعنى الى وجعل التدبير بمعنى الجزاء عليه ويعرج بمعنى يرجع اليه ولايخفى ان الكل بعيد كما قيل * قوله (وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحى ثم لايعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا فى مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص) وقيل يدبر المأمور به الخ فالامر حينئذ واحد الاوامر وهو بمعنى المأمور به مجازا اذ لامعنى لتدبير الامر نفسه قوله من الطاعات بالمعنى الحاصل بالمصدر قوله منزلا من السماء اشار الى ان الجارين متعلقان الى يدبر بالتضمين كما مر فى نظائره لكن الانزال هنا مجاز فانه وصف لحامله وكذا فى بعض الوجوه المذكورة وفى بعضها الانزال حقيقة كنزول الملائكة فى الوجه الاول والمطر قوله ثم لايعرج الخ اشار به الى ان ثم فى ثم يعرج الاستبعاد لما ذكره والمراد بالف سنة المدة المتطاولة لاحقيقتها والعروج لقوله تعالى * اليه يصعد الكلم الطيب * الآية وهذا الوجه قدم فى الكشاف واخره المص لعدم ملاءمته لما بعده كما يعلم من تفسيره والزمخشرى استدل عليه بقوله تعالى قليلا ماتشكرون ولكل وجهة فعلم من مجموع البيان ان الامر اما واحد الاوامر بمعنى المأمور به او واحد الامور بمعنى الشان والحال والاول الاحتمال الاخير والثانى باقى الاحتمالات الاول والتدبير اما باق على ظاهره او مأول وكذا العروج والالف سنة اما محمولان على حقيقتهما او مأولان والكل قد بين فى موضعه فتأمل وكن على بصيرة وارتباطه بما قبله هو كالبيان لمعنى استوائه على العرش قال فى سورة الاعراف يسمى العرش به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك لان الامور والتدابير تنزل منه * قوله (وقرئ يعرج ويعدون) وقرئ يعرج على البناء للمفعول لابن ابى عبلة قراءة شاذة واصله يعرج به ويعدون اى وقرئ يعدون بالغيبة الضمير الغائب لجميع الناس او للمخاطبين فى ومما تعدون فحينئذ فيه نوع التفات وكذا فى توعدون بالخطاب اما خطاب للجميع كما هو الظاهر او خطاب للمخاطبين فى ومالكم ففى الاول تلوين الخطاب ٢٢ * قوله (ذلك) اشارة الى الله عز وجل باعتبار اتصافه بما ذكر من خلق السموات الى تدبير الكائنات وهو مبتدأ خبره * عالم الغيب * الآية * قوله (فيدبر امرها على وفق الحكمة) اشارة الى ارتباطه بما قبله

١١ المأمور به من الطاعة منزلا من السماء الى الارض بالوحى ثم لايعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا فى مدة متطاولة يعنى يراد بالف سنة المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت يعنى بذلك استطالة مابين التدبير والوقوع واليه اشار صاحب الكشاف بقوله ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا فى مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لايوصف بالصعود الا الخالص وينصره هذا التأويل الفاصلة وهى قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اى افلا تتذكرون ولفظة ذلك فى قوله ذلك عالم الغيب شاهدة بذلك كأنه قيل ذلك الخالق المدبر الذى خلق الكائنات ودبر امور العالمين وخصوصا امر اعمالكم له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشأكم حيا عالما سميعا بصيرا قادرا ذا دراية من اخس الاشياء من طين وماء مهين وقوله الذى احسن كل شئ خلقه كالتوطئة والتمهيد لقوله وبدأ خلق الانسان من طين وما اشتمل عليه من حسن التقدير الذى هو نفخ الروح فيه وجعله سميعا بصيرا ذا دراية ليسمعوا ويبصروا ويعقلوا ثم قيل قليلا ماتشكرون حيث لا يصعد ما امرناكم به خالصا كما يريده ويرتضيه الا فى مدة متطاولة وقليل من عبادى الشكور فالامر على هذا الوجه بمعنى المأمور به والعروج بمعنى الصعود مأخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ولرجحان هذا الوجه الاخير على سائر الوجوه قدمه صاحب الكشاف عليها ولفظ ذلك فى ذلك عالم الغيب من باب تعقيب الحكم بالوصف المناسب تعليلا لانه اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة اى ذلك الخالق المدبر للامور عالم الغيب والشهادة واشار رحمه الله الى هذا المعنى بقوله فيدبرها

قوله وفيه ايماء بانه يراعى المصالح تفضلا اى فى وصفه تعالى بالرحمة بعد وصفه بالتدبير اشارة الى انه تعالى يراعى فى تدبيره الاصلح لعباده تفضلا منه ورحمة لا وجوبا والمعتزلة ذهبوا الى الوجوب فالآية حجة عليهم

قوله وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل الاشتمال اى احسن خلق كل شئ ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شئ ثانيا واحسن بمعنى عرف اى عرف عباده كل شئ الى هنا كلامه فالمعنى عرف عباده كل شئ مما يهمه ويصلح له فعلى هذا الوجه يكون الخلق بمعنى المخلوق اى احسن مخلوقه كل شئ اى علمه اياه وعرفه به فمعنى احسنه احسن معرفته واحسان المعرفة عين التعليم والتعريف

وان المختار فى معنى يدبر تدبير امر الدنيا كما قدمه هناك ونبهنا عليه والتعرض لكونه عالما لان التدبير على وفق الحكمة والمصلحة النافعة انما يكون بالعلم التام والقدرة التامة كما اشار اليه بقوله العزيز ٢٢ * قوله (الغالب على امره) اشارة اليه ٢٣ * قوله (على العباد فى تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تفضلا واحسانا) اشارة الى ان ذكر الرحيم كالتكميل والاحتراس دفعا لتوهم الوجوب والايجاب فى ذلك التدبير نبه على ذلك بقوله تفضلا واحسانا واختير الرحيم على الرحمن لرعاية الفاصلة اوللتنبيه على ان مراعاة المصلحة من آثار اسم الرحيم فاظنكم باسم الرحمن ٢٤ * قوله (حسنه موفرا عليه مايستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة) موفرا اى مكملا تاما وهذا كقوله تعالى فى سورة طه الذى اعطى كل شئ خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الذى يمكن له وعبرهنا باحسن لان اعطاء الله حسن من كل احسن وتمام التفصيل فى سورة طه * قوله (وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال) اختار منه كون خلقه باق على معناه المصدرى اذ المراد كما عرفت صورته وشكله وان جعل بمعنى المخلوق بدل الكل من الكل وقيل ويجوز ان يكون مفعولا على تضمين احسن معنى اعطى فيكون الآية مثل قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه وانت تعلم ان الآية مثل قوله تعالى اعطى الآية على كل حال الا ان يقال ان مراده انها مثلها فى الاعراب كما كانت مثلها فى المعنى وضمير خلقه لله تعالى وفى بدل الاشتمال المبدل منه لابد من الضمير فى البدل الراجع الى المبدل منه سوى بدل الكل الا ان يقال ان الضمير كل شئ * قوله (وقيل علم كيف يخلقه) اى احسن يتضمن معنى العلم لان الاحسان سواء كان بمعنى الانعام على الغير او الاحسان فى فعله كما او كيفا لايكون الا اذا علم ذلك الاحسان وعمل عملا حسنا فقوله علم اشارة الى اقتضائه العلم وقوله كيف يخلقه الى اقتضائه العمل الحسن لكن هذا جار فى كل خلق اذ الخلق يتوقف على العلم بانه كيف يخلقه فيلزم ان يحسن ان يقال فى خلق كل شئ علم انه كيف يخلقه والتزامه فى كل موضع مما لاطائل تحته ولعل لهذا مرضه * قوله (من قوله قيمة المرأ مايحسنه اى يحسن معرفته) من قوله اى هذا المعنى مأخوذ من قوله اى من قول على رضى الله تعالى عنه قيمة المرأ مايحسنه اى كل من زاد علمه زاد فى صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص فى قلوب الناس جاهه وحشمته كذا قبل نبه به على ان المراد بالقيمة قدره ورتبته كما هو المشهور وفهم من هذا القول ان الاحسان يتضمن العلم فيحسن ان يفسر الاحسان بالعلم كما قيل فقوله اى يحسن معرفته بيان حاصل المعنى وتوضيح تضمن الاحسان معنى المعرفة لا اشارة الى تقدير مضاف اذ لو كان كذلك رد عليه انه لادلالة فيه على كون الاحسان متضمنا بمعنى العلم ليس فليس * قوله (وخلقه مفعول ثان) لان احسن لما كان بمعنى العلم يقتضى المفعولين الاول كل شئ والثانى خلقه لكن الحمل بينهما غير ظاهر وان جعل بمعنى المخلوق فالحمل وان كان صحيحا لكنه لايفيد فائدة تامة ولعل لهذا قال المحشى والظاهر ان يجعل بدل اشتمال على هذا الوجه ايضا بحمل العلم على المعرفة لا على العلم من افعال القلوب ويؤيده التعبير بانه علم كيف يخلقه * قوله (وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف) بفتح اللام اى خلقه على انه فعل ماض على الوصف لا على الحال لانه واقع بعد النكرة الوصف اما للفظ كل او شئ والثانى اولى لكونه مقصودا والكل اداة * قوله (والشئ على الاول) اى على قراءة خلقه بالمصدر * قوله (مخصوص) اى عام خص منه البعض * قوله (بمنفصل) اى بكلام مستقل او غير كلام كالعقل والحس والمراد هنا العقل فان العقل خص من هذا العام ذات الله وصفاته فان الشئ يتناول البارى وصفاته مع انه لايقال احسن خلقه اذ الخلق اخراج المعدوم من العدم الى الوجود فهو مستلزم للحدوث الزمانى فلا يصح فى صفته تعالى فضلا عن ذاته فلا جرم ان ذاته تعالى وصفاته العلى بمنزلة المستثنى من هذا بدلالة العقل * قوله (وعلى الثانى بمتصل) اى والشئ على الثانى اى على قراءة خلقه على انه فعل ماض مخصوص بمتصل اى بكلام غير مستقل متعلق بصدر الكلام وهو الوصف هنا لما عرفت انه وصف مخصص مخرج ذاته تعالى وصفاته العلى من شئ هذا مذهب الشافعى واما عندنا فالتخصيص هو قصر العام على بعض مايتناوله بمستقل كلاما كان او غيره كالعقل والحس والعادة ونحوها واما القصر على البعض بكلام غير مستقل كالوصف والاستثناء وغيرهما فلا يسمى تخصيصا فقول ابن كمال فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل بناء على التسامح وقول السعدى فالله سبحانه

قوله وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء مايحسنه اى يحسن معرفته قال صاحب الكشاف وحقيقته يحسن معرفته اى يعرفه معرفة حسنة فح خلقه مفعول ثان اى علم كل شئ متقن الخلق مراعى فيه الحكمة فالخلق على هذا على اصله من معنى المصدر بخلاف ماذكره ابو البقاء فانه على تقريره بمعنى المخلوق والاختلاف فى انه مفعول اول او مفعول ثان مبنى على الاختلاف فى انه بمعنى المخلوق او بمعنى المصدر فابو البقاء جعله بمعنى المخلوق فلزمه ان يجعله مفعولا اول والقاضى جعله بمعنى المصدر فلزمه ان يجعله مفعولا ثانيا ولكل اعتبار معنى يناسبه وقيل خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شئ والضمير لله كقوله صنع الله ووعد الله فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ فعله والمعنى خلق كل شئ خلقه

قوله فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل اى الشئ المذكور فى قوله تعالى احسن كل شئ خلقه على الوجه الاول وهو القراءة بسكون اللام مخصوص من معنى عمومه بما سوى الخالق بامر مستقل منفصل وهو العقل فان العقل دل على ان المراد من كل شئ ماسوى الواجب سبحانه لان من المعلوم انه تعالى ليس متعلق الخلق وانه خالق لامخلوق وعلى الوجه الثانى وهو القراءة بفتح اللام مخصوص بامر متصل غير مستقل وهو الصفة اعنى خلقه فانه فعل ماض وهو مع فاعله جملة واقعة صفة لشئ هذا على اصل الشافعى رحمه الله فالقاضى رحمه الله بنى كلامه على مذهبه لانه شافعى المذهب والصفة عند الائمة الحنفية رحمهم الله ليست من المخصصات والتخصيص ماتقرر فى علم الاصول من ان قصر العام على بعض مايتناوله لايخلو من ان يكون بغير مستقل كالاستثناء والشرط والصفة والغاية او بمستقل فقصر العام على بعض ماتناوله تخصيص مطلقا عند الشافعى سواء كان بمستقل او بغير مستقل واما عند الحنفية ففيه تفصيل فان كان بمستقل فهو تخصيص وان كان بغير مستقل كالاستثناء والشرط والغاية فلا فالاستثناء يوجب قصر العام على بعض افراده نحو قولك عبيدى احرار الا فلانا والشرط يوجب قصر صدر الكلام على بعض التقادير نحو انت طالق ان دخلت الدار والصفة توجب القصر على مايوجد فيه تلك الصفة نحو فى الابل السائمة زكاة والغاية توجب القصر على ماوراء الغاية نحو اتموا الصيام الى الليل والمستقل اما كلام او غير كلام وغير كلام اما عقل نحو الله خالق كل شئ فانه يعلم ضرورة ان الله تعالى مخصوص منه وتخصيص الصبى والمجنون من خطابات الشرع من قبيل القصر بالمستقل الذى هو العقل او الحس نحو واوتيت من كل شئ اى مما يناسب الى الملوك لا من كل شئ مطلقا او العادة كما وحلف

٢٢ ❁ ولقد خلق الانسان ❁ ٢٣ ❁ من طين ثم جعل نسله ❁ ٢٤ ❁ من سلالة من ماء مهين ❁
٢٥ ❁ ثم سواه ❁ ٢٦ ❁ ونفخ فيه من روحه ❁ ٢٧ ❁ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ❁

موجد لصفاته الجليلة بل موجد ذاته ايضا على مازعم اكثر المتكلمين فلا حاجة الى التخصيص فهو قوة يحتاج الى توبة لان مراد من قال ان ذاته تعالى علة لوجود ه ان وجوده تعالى ليس من غيره لانه موجد لذاته على ماصرح به بعض المحققين نعم ان بحثه بانه صرح فى اوائل البقرة ان الشئ فى امثاله بمعنى المفعول اى المشئ وبهذا المعنى لايطلق عليه تعالى وانما اطلاقه بمعنى الشائى فليحمل الشئ هنا على معنى المفعول فلا يتناول البارئ فلاحاجة الى التخصيص لكن المصنف حمل على معنى الشائى فتعرض لتخصيصه توسيعا للدائرة وحسما لمادة الشبهة بالمرة ٢٢ * **قوله** (يعنى آدم من طين) فاللام للعهد وقد جوز فى سورة الحجر كون اللام للجنس لان تشعب الجنس لماكان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وقدمر الكلام فيه فى مواضع شتى لكن قوله تعالى * ثم جعل نسله * الآية يأبى بحسب الظاهر حمله على الجنس هنا ٢٣ * **قوله** (ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل) لانها تنسل بوزن تنصر منه اى من آدم بالذات او بالواسطة فلا تتناول حواء لانها خلقت من ضلعه ٢٤ * **قوله** (من سلالة) من خلاصة سلت من بين الكدر فمن ابتدائية ولفظة من فى من ماء مهين بيانية وقد بين بقوله من طين فى سورة المؤمنين لان المراد هناك آدم نفسه وهنا ذريته * **قوله** (ممتهن) اى مبذول حقير وفسره فى سورة والمرسلات بنطفة مذرة وقذرة ذليلة ٢٥ * **قوله** (قومه بتصوير اعضائه على ماينبغى) والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدلة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء ولعل التسوية هنا شاملة لهما قوله قومه اشارة الى ماذكر وهذا التسوية والتقويم بعد ماصار النطفة علقة و العلقة مضغة والمضغة عظاما على مافصل فى اوائل سورة المؤمنين ولذا قال ثم سواه بكلمة ثم الدالة على التراخى وحاصل معناه ثم سواه ثم عدل خلقه وهيأه لنفخ الروح فيه اى فى آدم ومعنى نفخ الروح تعلقه بالبدن كذا قاله المصنف فى سورة الحجر وتمام البحث هناك قال صاحب الكشاف فى تلك السورة ولانفخ ولامنفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل مايحيى به ٢٦ * **قوله** (اضافه الى نفسه تشريفا) الاولى الى ذاته تشريفا كناقة الله وبيت الله الضمير فى له للروح بتأويل المخلوق واما رجوعه الى الانسان فلا يصح لعدم صحة الاضافة الى ذاته * **قوله** (واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية) خلق عجيب لايعلم كنهه الا هو كقوله تعالى * ويسئلونك عن الروح * الآية كما فى الكشاف قوله له اى للروح شانا مناسبة ما الى الحضرة الربوبية حيث كان من المجردات عن التجسم والعوائق الجسمانية واتصالها بالعالم العلوى والملكوت وهذا بناء على ان الروح مجردة متعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف غير حال فيه وهو مذهب الفلاسفة وشرذمة قليلة من المتكلمين وقد عرفت ان الروح خلق عجيب لايعلم كنهه الا هو لكن المصنف مال فى مثله الى مسلك الفلاسفة فالحضرة مصدر بمعنى الحضور المعنوى هنا قيل والمراد المقام والمحضر والحم تأدبا على ماعرف فى الاستعمال * **قوله** (ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه) هو كلام ابى بكر الرازى كما ذكره الحفاظ وليس بحديث كما زعمه بعض الناس كما وقع فى بعض كتب الموضوعات كذا قيل وقيل معناه من عرف نفسه وتأمل حقيقتها عرف ان له صانعا موجدا له واليه اشار به بقوله وفى انفسكم افلا تبصرون انتهى وكلام المصنف لايحتمله اذ كلامه فى الروح ومناسبته الحضرة العلية نعم لوكان مراده ان للانسان مناسبة للحضرة العلية بناء على قوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته الحديث والمعنى المذكور لقوله من عرف نفسه الخ يحتمل فى كلامه ومعنى الحديث على تقدير كون الضمير لله تعالى خلق الله آدم على صورته اى على صفته من الحيوة والعلم والسمع والبصر وتفصيل ذلك فى شرح المشكوة لعلى القارى فى باب السلام ومناسبة الانسان للحضرة الربوبية بهذا المعنى ظاهرة فح يكون كلامه على مذهب المتكلمين ومساق كلامه رجوع ضمير له مناسبة الى الروح لكن رجوعه الى الانسان اولى لماذكرناه ٢٧ * **قوله** (وجعل لكم) فيه التفات الى الخطاب تنبيها على ان المذكورات من اعظم النعم اذ بها مصالح الانسان بتم وقدم السمع لانه اشرف من البصر لكثرة منافعه وقدمر توضيحه فى قوله تعالى * قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا * الآية ووحد لانه فى الاصل مصدر وللامن من اللبس والمراد بهما ادراك القوة السامعة وادراك العين اونفس القوتين اوالعضوين اوالمجموع بعموم المجاز والافئدة جمع الفؤاد وهو وسط القلب لكن المراد هنا القلب واخرت لانها محل الادراك والسمع والبصر سبب الادراك * **قوله** (خصوصا لتسمعوا وتبصروا

لايأكل رأسا فانه يقع على المتعارف فلا يدخل فيه رأس العصفور والجراد او كون بعض الافراد ناقصا فيكون اللفظ اولى بالبعض الآخر نحو كل مملوك لى حر لايقع على المكاتب اوكون بعض الافراد زائدا كالفاكهة كما لوحلف لايأكل فاكهة لايقع على العنب والمستقل الذى هو كلام له تفصيل يطول الكلام بذكره فلنرجع الى مانحن فيه من حل الكتاب فالمراد بالمنفصل فى قوله رحمه الله مخصوص بمنفصل هو العقل لان العقل دل على ان المراد بكل شئ ماسوى الخالق وبالمتصل الصفة التى هى جملة خلقه

٢ والانكار المستفاد من الاستفهام ليس انكارا تأكيدا بل تأكيد الانكار وقدمر نظيره منه
٣ وهو معنى قول صاحب الكشاف فلما ذكر كفرهم بانشاء البعث اضرب عنه الى ماهو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع مايكون فى العاقبة لابالانشاء وحده الاترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت والرجوع الى ربهم منه

٢٢ ❁ قليلا ماتشكرون ❁ ٢٣ ❁ وقالوا ءاذا ضللنا فى الارض ❁ ٢٤ ❁ ءانا لفى خلق جديد ❁
٢٥ ❁ بل هم بلقاء ربهم ❁ ٢٦ ❁ كافرون ❁ ٢٧ ❁ قل يتوفيكم ❁ ٢٨ ❁ ملك الموت الذى وكل بكم ❁ ٢٩ ❁ ثم الى ربكم ترجعون ❁

وتعقلوا) خصوصا مستفاد من لام الاختصاص والتقديم قوله لتسمعوا الخ اشارة الى ان المراد بها الادراك وتعقلوا من العقل بمعنى الادراك الكلى المستفاد من الحواس فى الاغلب ٢٢ * **قوله** (تشكرون شكرا قليلا) نبه به على ان قليلا صفة لمصدر محذوف اخر تشكرون لرعاية الفاصلة والقلة مقابلة للكثرة ان كان الخطاب للمؤمنين او كناية عن العدم اومجاز عنه ان كان الخطاب للكفار ويؤيده قوله * وقالوا ءاذا ضللنا * ولو اسند الى جنس الانسان بطريق اسنادما للبعض الى الكل لكان التأييد باقيا على حاله اذ المراد ايضا الكفار ٢٣ * **قوله** (اى صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لانتميز منه) صرنا ترابا فهو من ضل المتاع اذا ضاع واضمحل بالكلية شبه بذلك الضياع فاستعير له لفظ الضلال ثم اشتق منه ضللنا * **قوله** (اوغبنا فيها) اوغبنا بوزن بعنا من الغيبة وان لم يفن ويضمحل بالمرة وهذا اشارة الى القول ببقاء الاجزاء الاصلية والاول الى القول بعدمها بالكلية فعلم ان هذا معنى آخر للضلال ولو مجازا فلا يصح عطفه بالواو * **قوله** (وقرئ فيها ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيها مايدل عليه انا) وقرئ ضللنا من باب علم والمشهور من باب ضرب كما فى القراءة المتواترة وهذه من الشواذ لانه قراءة على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم قوله وصللنا بالصاد المهملة كما قال من صل اللحم اذا انتن وتغير وهذا ابتداء حالهم فى الدفن وبعده يصير ترابا واستبعادهم خلقا جديدا للنظر الى مآل امرهم دون النظر الى التغير وهذه قراءة الحسن وروى عنه فتح اللام وكسرها ٢٤ * **قوله** (وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل ابى بن خلف) على الخبر اى بلا استفهام وماسبق على الاستفهام قوله والعامل فيه اى على القراءتين مادل عليه لانفسه لانه لايصح تقديم معموله عليه لان الاستفهام ٢ يقتضى الصدارة قوله نبعث بالمبنى للمفعول * **قوله** (واسناده الى جميعهم لرضاهم به ٢٥ بالبعث او بتلقى ملك الموت ومابعده ٢٦ جاحدون) واسناده الى جميعهم الخ اشتراط الرضى قول الاكثرين فلا وجه للاعتراض بانه لايشترط الرضاء بل يكفى وقوعه فيمابينهم على ان المعترض وهو ابن كمال صرح باشتراط الرضاء فى سورة مريم انظر الى هذا التناقض منشؤه فرط الحرص على هدم كلام السلف مع الغفلة عن طعن الخلف بل هم بلقاء ربهم كافرون ترق وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ماهو اشنع منه وهو كفرهم ٣ بمابعد البعث من الجزاء والرجوع الى حكم الله تعالى وقد اشار اليه المصنف بقوله ومابعده والاشنع هو كفرهم بالبعث ومابعده على ماشار اليه المص وهو الاولى قوله بالبعث اما بدل من بلقاء ربهم على انه كناية عنه وكذا الكلام فى قوله او بتلقى ملك الموت او بتقدير المضاف قوله ومابعده ناظر اليهما لاالى الاخير فقط او بيان لقاء ربهم على ان الباء للسببية اوالظرفية قوله جاحدون فسره به لتعديته بالباء ٢٧ * **قوله** (قل يتوفيكم) مناسبته لماقبله على الثانى ظاهرة واما على الاول فلانهم لماانكروا البعث رد عليهم بقوله ثم الى ربكم ترجعون وذكر الموت للتهديد وانه القيامة الصغرى وموقوف عليه للبعث وللتنبيه على ان من قدر على الامانة قدر على الاحياء ثانيا واسناد التوفى الى ملك الموت مجاز عقلى قال تعالى * الله ٤ يتوفى الانفس حين موتها * الآية وهنا قيل يتوفيكم لانه مسوق لرد المنكرين بخلاف الآية المذكورة ولذا ذكر الانفس بجميعها * **قوله** (يستوفى نفوسكم ٥ لايترك منها شيأ) المراد بالنفوس الارواح اى يقبض ارواحكم بحيث لايدع فيكم شيأ من اجزائها وهذا معنى التوفى والاستيفاء لانهما اخذ الشئ بتمامه وهذا البيان بناء على ان الارواح ليست بمجردة بل هى حالة فى الابدان حلول السريان كسريان ماء الورد فى الورد وقد سبق انها جوهر مجرد غير حالة فى البدن وماذكره هنا هو المطابق لمذهب المتكلمين وانما قال لايترك شيأ اذ الموت انما يتحقق به * **قوله** (اولايبقى منكم احدا) فح يكون الاستيفاء باخذ كل جزئى جزئى منكم كما ان الاول باخذ كل جزء جزء من اجزاء الروح والثانى يستلزم الاول وكذا الاول مستلزم للثانى وهو المناسب لماقبله لان فيه تهديدا بان كل واحد واحد منكم مقهور وهالك بالموت ثم الى ربكم ترجعون * **قوله** (والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ٢٨ لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ٢٩ للحساب والجزاء) والتفعل والاستفعال الخ اشارة الى وجه تفسير يتوفى بيستوفى بانهما يستعملان فى معنى واحد فى الاغلب مثل تقصيته واستقصيته الخ وعن مجاهد طويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء اى بحسب امره تعالى وعن قتادة

٤ وتقديم المسند اليه فى هذه الآية دون فيما نحن فيه للاشارة الى ان التوفى فعل الله فقط والملائكة موكلون من جهته تعالى وفعل الوكيل فعل الموكل وبهذا يندفع الاضطراب بان التوفى كيف يسند الى الملك مع انه مسند اليه تعالى منه

٥ هذا المعنى لايتمشى اذا كان الريح عبارة عن الارواح المجردة وان ملك الموت كيف يتصرف فى قطع الارواح المجردة عن الابدان فلا يعرف له وجه ويشكل على من اختار ان الارواح مجردة توفيه ملك الموت ولذا قال فى قوله تعالى يتوفى الانفس اى بقطع تعلقها الخ وهنا لم يستتر بذلك فليتدبر منه

قوله تشكرون شكرا قليلا يعنى انتصاب قليلا على انه صفة مصدر منصوب على انه مفعول مطلق حذف لدلالة تشكرون عليه ثم اقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه قوله صرنا ترابا واصله من قولهم ظل الماء فى اللبن اذا ذهب

قوله اوغبنا اقول تفسير ظللنا المكتوب بالظاء بغبنا ليس بجيد لان الذى بمعنى غبنا هو صللنا بالضاد والترديد انما يكون اذا كان كلاهما بالظاء

قوله وصللنا من صل اللحم اذا انتن اى قرئ صللنا بالصاد المهملة من قولهم صل اللحم اى انتن اومن الصلة التى هى بمعنى الارض والمعنى انبعث بعد موتنا وتغيرنا وانعدامنا بان نصير ترابا

قوله وقرأ ابن عامر اذا على الخبر اى بحذف همزة الانكار قوله والعامل فيه اى فى اذا فعل دل عليه انا لفى خلق جديد وهو نبعث ويجدد خلقنا والاول مستفاد من لفظ خلق لكون نبعث بمعنى نخلق بالبعث والثانى من لفظ جديد وانما لم يجعل العامل فيه الخلق فى لفى خلق بل جعله مادل هو عليه لان مابعد ان لايعمل فيما قبله يقال زيدا انا ضارب ولا يقال زيدا انى ضارب

قوله بالبعث او بتلقى ملك الموت ومابعده كافرون اى جاحدون وفى الكشاف لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وماوراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ماهو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع مايكون فى العاقبة لابالانشاء وحده الاترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وعلى هذا معنى لقاء الله على ماذكرنا

قوله يتوفى نفوسكم التوفى استيفاء النفس وهى الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وهو ان يقبض كلها لايترك منها شئ يقال توفيت حقى من فلان واستوفيته اى اخذته وافيا كاملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا مثل تقصيته واستقصيته بالصاد المهملة من القصوى اى بلغت اقصاه يقال استقصى فلان فى المسئلة وتقصى كلاهما بمعنى واحد

قوله والخطاب للرسول اوالكل احد يعنى يجوز ان يكون اوترى خطابا لرسـول الله وفيه وجهان الوجه الاول ان يراد به التمنى كانه تعالى قال وليتك ترى على ان يكون التمنى لرسول الله صلى الله عليه وسـلم كما كان الترجى له فى اعلامهم يهتدون لانه عليه الصلاة والسـلام لمقاساته الغصص من عـدا وتهم وضرارهم جعل الله له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم ليشمت بهم والثانى ان يكون لوالامتناعية قد حذف جوابها وهو رأيت امرا فظيعا و يجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اكرم اهان من اكرمه و ان احسن اليه اساء الى من احسن اليه وكلتا لو واذ موضوعتان للمضى فلفظ المستقبل وهو ترى معهما انما جاز لان المترقب من الله تعالى بمنزلة الموجود المقطوع به فى تحققه اوالثابت فى علم الله بمنزلة الواقع الماضى

قوله وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسببة عن سبق الحكم بانهم اهل النار وهذا رد على المعتزلة فى انهم ذهبوا الى وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله تعالى ولما خالف معنى الآية مذهبهم هذا حيث نفيت مشية ايتاء هدايتهم بلو الامتناعية على الاطلاق لزمهم ان يخرجوا نفى ايتاء الهداية عن عمومه و يخصوه بنفى ايتـاء الهداية الملجئة الى الايمان لا بنفى الهداية مطلقا فلـذا قال صاحب الكشاف فى معنى الآية لاتينا كل نفس هداها على طريق الالجـاء و القسر و لكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقب به من قوله فذوقوا بمـا نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها وجـه الرد ان الآية ناطقة صريحا بان عـدم ايمانهم معلول بعدم تعلق مشـية الله بايمانهم مطلقا وعدم تعلق المشية به معلول بسبق حكم الله الازلى بانهم من اهل النار فعدم ايمانهم مستند الى الحكم الازلى بانهم من اهل النار ولا ينافى استناده اليه كون ذوق العذاب نتيجة افعالهم لجواز كون افعالهم القبيحة واسطة وسببا للحكم بانهم اهل النار وحاصل معنى الآية على مذهب اهل السنة ولوشئنا هدايتهم لهديناهم اى دللناهم الى طريق الحق ولكن ماهدينا هم اليه ولم نشأ لسبق قضائنا بانهم لا يسلكون فى الطريق وان دللناهم عليه و ينهمكون فى الشهوات و يشغلهم الانهماك فيها عن النظر و التفكر فى العواقب فينسونها و يستحقون به عذاب النار ولما استوى الارشاد وعـدم الارشاد فى عـدم النفع لهم ما ارشدناهم وماشئنا هدايتهم لعدم انجاع الارشاد والهداية فيهم سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ومعناها على مذهب المعتزلة ولوشئنا ١١

٢ باظهار مدلول ما اخبروا به من الوعد والوعيد او باخبار الملائكة بذلك ولما كان الاخبار بامره تعالى قالوا منك تصديق رسلك واما على الاول فمعنى السمع انه بمنزلة السمع فى عدم احتمال خلافه فلا يرد اشكال ابى السعود منه

٣ وهو كمال فظاعتها وملاحظة ظهوره له مدخل تام فى عموم الخطاب ولقد اغرب ابوالسعود هنا حيث اعترض على صاحب المفتاح بما لا يخفى ضعفه على غبى فضلا عن ذكى منه

٢٢ ✽ ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ✽ ٢٣ ✽ ربنا ✽ ٢٤ ✽ ابصرنا ✽ ٢٥ ✽ وسمعنا ✽ ٢٦ ✽ فارجعنا ✽ ٢٧ ✽ نعمل صالحا انا موقنون ✽

يتوفاهم معه اعوان من الملائكة و يؤيده قوله تعالى • حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا • الآية وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه بامر اعوانه بقبضها كما فى الكشاف والاولى عدم الاشتغال بكيفيته الذى وكل بكم صفة كاشفة بمنزلة تعريف ملك الموت بالخاصة ٢٢ * قوله (ولوترى) الخطاب للنبى عليه السـلام و يستلزم خطاب غيره اولغير معين ودخوله على المضارع لتنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لا خلاف فى اخباره اذ المجرمون اللام للاستغراق فيدخل القائلون فيهم دخولا اوليا اوجميع المجرمين القائلون اءذا ضللنا الآية (من الحياء والخزى) ٢٣ * قوله (قائلين ربنا) اشارة الى انه حال بتقدير القول وعامل الحال ترى اوناكسوا ٢٤ * قوله (ماوعدتنا) مفعوله المقدر بمعونة القرينة ٢٥ * قوله (منك تصديق رسلك ٢) اشارة الى المفعول المقدر تقدير منك لتوقف صحة تصديق رسلك عليه قدم الابصار هنا لان ابصار ما وعده الله مقدم ٢٦ * قوله (فارجعنا) الفاء للسببية اذ الابصار المذكور والسمع المزبور سبب للتضرع بالرجعة وهو من الرجع المتعدى * قوله (الى الدنيا) هذا التضرع لفرط الحيرة والدهشة والا فهم يعلمون ان لا رجعة الى الدنيا لخرابها ولم يبق مراسمها وآثارها ٢٧ * قوله (نعمل صالحا) ويجتنب طالحا حسبما يقتضيه الابصار والسمع المذكور انا موقنون استئناف لتعليل ماقبله فهو تعليل المعلل لان ابصارهم وسمعهم سبب للدعاء بالرجعة * قوله (اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا) فيه اشارة الى انهم شاكون فيه ولم يبق لهم شك لان الايقان اليقين الدافع للشك والشبهة كما ادعاه المصنف فى اوائل سورة البقرة وقد اعترف فى سورة النبأ ان بعض المنكرين جازمون فى نفى البعث فالاولى ان مراده به انهم لم يبق لهم شك سواء كانوا شاكين فيه اوجازمين فى نفيه وما ذكره المص فى البقرة غير تام بل اليقين اعتقاد الشئ بانه كذا ولا يكون الا كذا اعتقادا مطابقا للواقع كما ذكره عظماء المتكلمين الا يرى ان علم الرسول عليه السلام وعلم جبريل يقينى مع انه ليس بدافع للشبهة والعدول الى الجملة الاسمية مع ان للمبالغة فى صدقه * قوله (وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا) كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضى الى المضارع فلو هنا لانتفاء الثانى لانتفاء الاول تنزيلا * قوله (و يجوز ان تكون للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع) و يجوز ان تكون للتمنى فلا يكون له حينئذ جواب فلا حاجة الى التقدير لكن اشار المص الى ضعفه اذ الحمل على اصله ممكن مع المبالغة فيه ولذا اختار ارباب المعانى الاول قوله والمضى الخ اى فى لو والمراد بالعلم هنا العلم بانه سيقع وهذا التعلق قديم لا يتغير اصلا فنزل ما سيقع منزلة الواقع فى التحقق فهو ماض تأويلا ومستقبل حقيقة ولو حمل على التمنى لا يحتاج الى هذا التمحل ولذا قال صاحب الكشاف والتمنى لرسـول الله عليه السـلام لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم واضرارهم فحصل له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم ليشمت بهم فترى باق على الاستقبال وان كان تمنيه حاصلا بعد فحينئذ كلمة اذ مستعار للاستقبال ولعل لهذا اختار الزمخشرى التمنى و انت تعلم ان نظر المصنف ادق و بالقبول احق * قوله (ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لوتكون منك رؤية فى هذا الوقت) فحينئذ ينزل منزلة اللازم هذا على جعل لو للشرط واما فى التمنى فيقدر له مفعول كما اشار اليه الزمخشرى لان المعنى لو يكون منك الخ ولم يقل لو كان منك الخ رعاية للفظ ترى والمعنى على المضى كما عرفته قوله فى هذا الوقت معنى اذ * قوله (او يقدر ما دل عليه صلة اذ) اى ما اضيفت اليه وعبر عنه بالصلة لانه بمنزلة الصلة المتممة لها لان الاضافة لازمة كالصلة فعبر بها روما للاختصار قدم الاول لان فيه مبالغة بان تحقق الرؤية كاف فى رؤية حال هؤلاء المجرمين لكمال ظهوره فتقدير وقوع النار وخزيهم اولى من تقدير المجرمين * قوله (والخطاب للرسول عليه السلام) لما عرفت انه عليه السـلام تجرع منهم الغصص و انواع الاذى لكن المراد حينئذ المجرمون المخصوصون و يعرف حال غيرهم بدلالة النص و ايضا الخطاب له عليه السـلام خطاب لامته لكونه امام قومه * قوله (اولكل احد) اى اوالخطاب لكل احد ممن يصلح للخطاب و يتأتى منه الرؤية اذ الخطاب قد يكون لغير معين فيكون الضمير المستتر فيه مجازا مرسلا اواستعارة و المراد العموم على سبيل الشمول دون العموم على سبيل البدل و يؤيده ما قاله صاحب المفتاح بان حالهم قد بلغت من الظهور ٣ الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب انتهى و بهذا

١١ ان نهديهم على وجه القسر والالجاء لهديناهم كذلك ولكن ما هديناهم كذلك ولكن بنينا امر التكليف على الاختيار فهديناهم ودللناهم على طريق الحق بنصب الآيات الموصلة اليه و بارسال الرسل وانزال الكتب وعرضنا عليهم تلك الآيات الموصلة لهم الى جنة الخلد والفوز بالسعادات فلم ينظروا فيها ولم يتفكروا فى العواقب فانهمكوا فى الشهوات الشاغلة لهم عن التفكر فيها فنسوها حتى استحقوا عذاب جهنم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقول يمكن ان يقال ان مآل كل من المذهبين الى اختيار العبد اما على مذهب الاعتزال فظاهر و اما على مذهب اهل السنة فلان القضاء هو حكم الله الازلى والحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم والمعلوم هو اختيار العبد للفعل المنجى او المهلك فيستند قضاء الله الازلى بهذه الوسائط الى اختيار العبد لاحـد الفعلين المذكورين فلا جبر قال الطيبى رحمه الله فى توجيه قول صاحب الكشاف الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا العذاب بما نسيتم يعنى دل نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشية المطلقة مقيدة بقيد الالجاء والقسر وان العلم الازلى تابع لاختيارهم انظر الى هـذا التموج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول منى المعبر عن العلم الازلى المستتبع لجميع الكائنات على وفقه مسببا عن اختيارهم المعدوم والحق ما قاله الامام ان قوله ولوشئنا لآتينا كل نفس هديها الآية جواب عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اى هذا الذى جرى علينا ما جرى الا بسبب ترك العمل اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا ثم فارجعنا نعمل صالحا حتى نتلاقى العمل فاجيبوا بقوله ولوشئنا اى انا لو اردنا الايمان لهديناكم فى الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب نسيانكم فلا ينفعكم الآن شئ وقال الطيبى رحمه الله وقلت دل على هذا الاستبداد صيغة التعظيم فى ولوشئنا وعلى ان هـذا جواب عن قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه اى لما اوجبنا القول باناملئن جهنم من الجنة والناس وانتم من اولئك فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضى من ان هذا النص تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له واقول فى قول الطيبى رحمه الله حق القول منى معبر عن العلم الازلى المستتبع لجميع الكائنات اشكال عظيم لان من الكائنات افعال العباد فلو كانت هى تابعة لعلم الله و حكمه بها لزم ان يكون العبد مجبورا مضطرا فى فعله مسلوب الاختيار عنه فيختل امر التكليف بارسال الرسل وانزال الكتب فالوجه ١١

قوله تعالى ولوشئنا فى الارشاد نقول مقدر معطوف على ما قدر قبل قوله تعالى ربنا ابصرنا اى ونقول لوشئنا منه

٢٢ ✽ ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها ✽ ٢٣ ✽ ولكن حق القول منى ✽ ٢٤ ✽ لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ✽ ٢٥ ✽ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ✽ ٢٦ ✽ انا نسيناكم ✽

البيان ظهر وجه عمومه على سبيل الشمول دون البدل حيث بين القرينة على العموم بقوله فلا يختص رؤية راء دون راء والنكرة فى موضع الاثبات لا تعم الا بدليل والضمير الذى لغير معين بمنزلة النكرة فى الاثبات الدال على عمومها القرينة ٢٢ * قوله (ما يهتدى به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له) اشار الى ان الهدى مصدر بمعنى الهادى به قوله بالتوفيق له بيان ما يهديهم به متعلق بآتينا ولم يفسر الهدى بنفس الايمان والعمل الصالح لان الوصول الى انفسهما انما هو بالتوفيق على ان ما ذكره مستلزم لذلك وارتباطه بما قبله لانه بمنزلة جواب لقولهم فارجعنا بانهم لو رجعوا لعادوا لما نهوا عنه كقوله تعالى • ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • وسره انه لم يشأ هداية كل احد رفع الايجاب الكلى لا سلب كلى اذ لو يدل على انتفاء المشية المذكورة فينتفى الاعطاء المذكور ٢٣ * قوله (ولكن حق القول منى ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو لاملأن الآية ٢٤ وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار) ولكن الآية ولكن حق القول منى استدراك من مفهوم ما سبق وهو ان عدم مشية هداية كل نفس ليس لعدم سعة فضلنا فعدم المشية مسببة عن سبق الحكم ولما كان السبق وعيده تعالى وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين حين رد قول ابليس لاغوينهم اجمعين الآية مسبوقا بالقضاء تعرض بثبوت قضائه تعالى مع انه فى تفسير قوله تعالى حق القول منى ولذا قال وذلك تصريح الخ فافاد ان الحكم السابق سبب لعدم المشية فعلم انه ايضا سبب للقول المذكور وسبب القضاء السابق علمه تعالى بانهم يختارون الكفر بارادتهم الجزئية وصرفهم اياها الى الكفر اذ العلم تابع لماهية المعلوم وان كان وجودها فى الخارج تابعا للعلم فلا اشكال بلزوم الجبر ثم فى قوله وذلك تصريح اى ذلك النص وهو قوله تعالى • ولوشئنا • الآية تصريح اشارة الى الرد على الزمخشرى حيث قال لآتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر فاشار الى انه تعالى شاء هدى كل نفس لانه تعالى لا يشاء القبيح كالضلال بل يشاء الهداية و حمل المشية المذكورة على القسر والالجاء وقال لان تعقيب فذوقوا بنسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة دال على ان المشية المطلقة مقيدة هنا بقيد الالجاء و القسر ولا يلزم من انتفاء المشية القسرية انتفاء المشية على سبيل التفويض فرده المص بان المراد مطلق المشية اذ لا قرينة على التقييد وما ذكره من القرينة وهى قوله تعالى فذوقوا العذاب سيجئ جوابه فعدم المشية سبب لعدم ايمانهم ومسبب عن سبق حكم الله تعالى اذ لا مانع من تسبب ازلى لازلى آخر واستوضح بالتكوين وسائر الصفات فانه يقتضى التقدم الرتبى والطبيعى دون الزمانى والعدم المضاف الى الملكات يحتاج الى السبب و يتعلق به الايجاد كما صرح به المص فى اوائل سـورة الانعام واللام فى لاملأن جواب القسم المذكور • من الجنة • قدمت لانهم اقدم وجودا وطغيانا ولذا قدمت كما جمعت مع الانس وقيل لان المقام مقام تحقير • اجمعين • اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما اى لاملأن من ذينك النوعين جميعا اولعموم الافراد من عصاتهما * قوله (ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا الخ) ولا يدفعه الخ اى لا يدفع كون عدم المشية سببا لعدم ايمانهم ومسببا عن سبق القضاء جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة الخ ٢٥ * قوله (فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له) علة لعدم الدفع اى فانه اى النسيان المذكور من الوسائط المقتضية للذوق المذكور وليس من السبب الحقيقى حتى يعارض كون عدم المشية وسبق قضائه سببا لعدم ايمانهم وكلمة الفاء فى فذوقوا يدل على ان سبب الذوق ما سبق والباء فى قوله تعالى • بما نسيتم • للاشعار بان تعذيبهم ليس لسبق القضاء و سبق الوعيد فقط بل هو سبب حين كان مقارنا لسبب موجب بسبب الوعيد من قبلهم باختيارهم كانه حق وثبت وعيدى فاذا كان الامر كذلك فذوقوا بسبب المعاصى المسببة عن نسيانكم لقاء هذا اليوم الذى تشخص فيه الابصار والحاصل ان النسيان علة للذوق المعلل فالنسيان سبب للسبب فى الحقيقة و له نظائر كثيرة فى القرآن المجيد وفى كلام البليغ الحميد فلا يكون هذا قرينة على تقييد المشية بالالجاء والقسر كما زعم الزمخشرى وهذا هو الموعود فيما سبق من ان ما زعم انه قرينة سيجئ جوابه وهذا هو الظاهر من كلمة الفاء فانه داخل فى المسبب والسبب ما قبله والزمخشرى قد اعترفه فى مثل هذا الكلام والذوق مستعار هنا تهكما ٢٦ * قوله (تركناكم من الرحمة اوفى العذاب ترك المنسى) تركناكم اى النسيان هنا كناية عن الترك اومجاز عنه لاستحالة المعنى الحقيقى اوالمعنى جزيناكم جزاء

٢٢ ۞ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ۞ ٢٣ ۞ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ۞
٢٤ ۞ خروا سجدا ۞ ٢٥ ۞ وسبحوا ۞ ٢٦ ۞ بحمد ربهم ۞ ٢٧ ۞ وهم لايستكبرون ۞
٢٨ ۞ تتجافى جنوبهم ۞

نسيانكم فذكر النسيان للمشاكلة وتركه المص لذكره فى بعض امثاله على ان ما كهما واحد والكشاف تعرض كلاهما لكن اخره ما اختاره المصنف اذ المشاكلة من المحسنات مع كونها مجازا وماذكره المص ابلغ فى التشديد قوله ترك المنسى فيه تنبيه على الاستعارة * قوله (وفى استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم) وفى استئنافه اى جعله جملة مستأنفة اى استئنافا معانيا كأنه قيل ماصنع الله لهم فى مقابلة نسيانهم فاجيب بذلك اواستئنافا نحويا اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان جزائهم فى مقابلة عصيانهم وعلى التقديرين يقتضى الاهتمام به حيث لم يعطف على ماقبله قوله وبناء الفعل اى جعله خبرا عن اسم ان وهو يفيد تقوية الحكم والقصر ايضا فى بعض المواضع فيفيد التشديد فى الانتقام والوعيد والتأكيد بان مع انه لا انكار فيه ولا تردد فيه للمبالغة فى تحققه فيفيد زيادة التشديد ٢٢ * قوله (كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصى كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها) كرر الامر وهو قوله ذوقوا والمراد بالامر هنا مجاز للاهانة والتحقير مع الاستعارة التهكمية من جهة المادة قوله ولما نيط به اى ربطه من التصريح بمفعوله وهو عذاب الخلد وهو مفعول فذوقوا ايضا لكنه حذف لكن الاولى مفعوله الاول لفظة هذا لكنه غير صريح قوله وتعليله بافعالهم الخ جعل الباء فى بما كنتم على السببية والتعليل على انها سببية جعلى لا موجب ولم يرض به ابن هشام فى المغنى فى مثله بل حملها على البدلية وقد اشار اليه المص فى بعض المواضع ولما تضمن هذا الفوائد المذكورة دون الاول كان مغايرا للاول فعطف عليه فلا اشكال بان العطف ينافى التأكيد لان هذا انما هو فى التأكيد المحض قوله من التكذيب وسائر المعاصى الخ جعل العمل عاما لعمل القلب والجوارح وفيه تنبيه على ان المراد بما نسيتم التكذيب وسائر المعاصى كما اشرنا اليه * قوله (دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك) الاقتضاء بحسب الوعيد والا فلا اقتضاء ولذا انكر ابن هشام سببيته بناء على ان المراد السبب الموجب وجوابه ماهر من ان ايجابه بناء على العدل والوعيد فلا اشكال اصلا ٢٣ * قوله (انما يؤمن بآياتنا الخ وعظوا بها ٢٤ خوفا من عذاب الله) انما يؤمن الخ استئناف مسوق لبيان الحصر الايمان فى الموصوفين بهذه الاوصاف ويتضمن هذا الحصر بيان ان هؤلاء المجرمين لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه لعدم سبب الايمان وفيه تقرير عدم استحقاقهم لايتاء الهدى والمعنى ما يؤمن باياتنا الدالة على التوحيد وسائر المعتقدات الا الذين اذا ذكروا بها الاية المراد بالايات الايات العقلية والنقلية اوالقرآن فقط والتعبير بها باعتبار دلالتها على الحق والصواب خروا اى سقطوا بها اى بسببها ٢٥ * قوله (نزهوه عما لايليق به كالعجز عن البعث ٢٦ حامدين له) كالعجز عن البعث صرح به اشارة الى ارتباطه بما قبله قوله حامدين له اشارة الى ان الباء للملابسة اى ملابسين بحمد ربهم وماذكره المص حاصل معناه والجمع اما باعتبار ان المراد الزمان الممتد المتسع للتسبيح والحمد او الحمد باللسان والتسبيح بالقلب اوالعكس اوالحمد يتضمن التسبيح اوالعكس ولما كان التخلية قبل التحلية جعل التسبيح اصلا والحمد قيدا وصيغة المضى هنا منسلخ عن الماضوية فيكون للاستمرار لان مايكون صلة منسلخ عن الماضوية والمضارعية * قوله (شكرا على ماوفقهم للاسلام واتاهم الهدى) شكرا على ماوفقهم اشار به الى ان الحمد ماهو فى مقابلة الانعام وما اجتمع فى الشكر العرفى لانه من شعب الشكر ودل على مكانها كما فصله فى اوائل سورة الفاتحة والاسلام لايفارق الايمان ولذا ذكره موضع الايمان قوله وآتاهم الهدى اشارة الى مزيد ارتباطه بما قبله فالمراد بقوله تعالى انما يؤمن انما يشارف الايمان اوانما يدوم على الايمان ٢٧ * قوله (وهم لايستكبرون عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصر مستكبرا) وهم لايستكبرون حال مؤكدة متضمنة للتعريض بالمستكبرين وكونها حالا اولى من عطفها على الصلة اوعلى احد الفعلين لعدم الاتحاد واختير الجملة الاسمية هنا لتفيد الدوام فى عدم الاستكبار لان الاستكبار عن الايمان وهو المراد هنا كما صرح به كفر فلابد من الدوام على انتفاء الاستكبار بخلاف الافعال المذكورة ٢٨ * قوله (تتجافى جنوبهم) جملة مستأنفة استئنافا نحويا مسوقة لمدح المؤمنين بالصلاة فى الليل وهى اشق على النفس وبذل المال الذى هو شقيق الروح اثر مدحهم بالسجود والتسبيح والتحميد مع التواضع والركون الى انواع القربات ويحتمل الحالية وكذا الكلام فى يدعون اما استئناف لما ذكر اوحال ثانية مترادفة اوحال من ضمير جنوبهم والشرط موجود وهو كون المضاف جزء وصيغة

١١ ماذكر من ان العلم تابع للمعلوم على ماهو القاعدة المقررة فى علم الكلام نعم ان العلم الفعلى مستتبع للمعلوم لاتابع له كعلم الله بايجاد شئ لكن علمه به بعد ماوجد فى الخارج وتعلقه به موجودا تابع للمعلوم واختيار العبد المعدوم مفروض الوجود بمعنى ان الله تعالى يعلم بعلمه الازلى ان العبد الفلانى سيفعل باختياره هذا الفعل حين وجوده فيستحق به مايستوجبه من الثواب والعقاب فيحكم به عليه على وفق علمه تعالى فاذا كان علمه تعالى لذلك المعلوم الذى هو فعل العبد باختياره فيما يستقبل لايلزم ان يكون العبد مجبورا فى فعله ويستقيم امر التكليف فليكن هذا الاصل على ذكر منك واجعله نصب عين بصيرتك لينجيك من الوقوع فى ورطة الهالكين فى بحث القضاء والقدر الحمد لله على ماعلمنا مالم نعلم اللهم لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم
قوله وفى استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديدا فى الانتقام منهم كانهم لما قيل لهم فذوقوا عذاب الخزى وهو خزى نكس الرؤس والغم بسبب ترك الاستعداد ليوم التناد قالوا فاخطبنا وحكمنا بعد هذا الخزى هل يرحم علينا ربنا ويكشف عنا هذا الغم والخزى فقيل لهم انا نسيناكم اى نجزيكم جزاء نسيانكم بالحرمان من الرحمة واذاقة ماهو اشد من الخزى وهو العذاب السرمد فاخرج الكلام مخرج الماضى المحقق وصدرت الجملة بان وعطف الطلبى على الخبرى تشديدا للانتقام منهم هذا ماحقق شراح الكشاف فى هذا الموضع موافقا لما فسره صاحب الكشاف من ان مفعول ذوقوا الثانى غير مفعول ذوقوا الاول وهو هذا فى لقاء يومكم هذا وكتقديره قدر المفعول ابو البقاء والمشار اليه هو مضمون قوله ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويلزمه الخزى والغم وقدره الواحدى صفة ليومكم واما القاضى رحمه الله فانه جعل المفعول الثانى غير مفعول الاول حيث قال كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة فتكريره لتعليق معنى زائد والآيات منتظمة جامعة للعذابين الروحانى والجسمانى قال صاحب الكشاف فى تفسير بما كنتم تعملون بسبب ماعملتم من المعاصى والكبائر وهو ادخال لاهل القبلة فى عموم قوله ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويرده سباق الآية وقالوا ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقها انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الآية ولذا قال القاضى رحمه الله فى تفسير ما كنتم تعملون من التكذيب والمعاصى فان قوله من التكذيب اخراج لهم عن عموم حكم هذه الآية قال صاحب الانتصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة ١١

٢٢ ۞ عن المضاجع ۞ ٢٣ ۞ يدعون ربهم ۞ ٢٤ ۞ خوفا ۞ ٢٥ ۞ وطمعا ۞
٢٦ ۞ ومما رزقناهم ينفقون ۞ ٢٧ ۞ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم ۞ ٢٨ ۞ من قرة اعين ۞

المضارع الاستمرار التجددى ولايتمشى هنا الاستمرار الدوامى ولذا لم يجعل جملة اسمية مثل ما سبق * قوله (ترتفع وتتنحى ٢٢ الفرش ومواضع النوم) اصل التجافى التباعد والارتفاع لازم متقدم ثبت اقتضاء فلذا ذكره وهذا كناية عن ترك النوم اشار اليه بقوله فى تفسير المضاجع ومواضع النوم وصيغة التفاعل للمبالغة فى تحسين ذلك بازالة النوم بالكلية ثم بعد جنوبهم مستلزم لبعدهم ولعل التخصيص لان الجنوب الصق واتصالا تاما بالفرش وموضع النوم فعبر بتباعد الجنوب عن بعدهم مع الاشارة الى ان الاحسن النوم على الجنوب اليمنى ٢٣ * قوله (داعين ربهم) اشارة الى ترجيح الحالية واختيار اسم الرب للتنبيه على ان دعاءهم انما يكون بملاحظة ربوبيته وان اجابة الدعاء واستجابته من آثار التربية ٢٤ * قوله (خوفا من سخطه) واخذه ومن جملة سخطه عدم اجابة دعائه اوعدم قبول عبادته لعدم مراعاة شرائطه ٢٥ * قوله (وطمعا فى رحمته) لاسيما رحمته باستجابة دعائه او قبول عبادته والتوفيق باتيان شرائطه وهذا اى الجمع بين الخوف والرجاء من خواص المؤمن الكامل ولذا مدحهم الله تعالى بهما ترغيبا لهما وقدم الخوف تنبيها على ان اللائق غلبة الخوف على الرجاء وان جاهد فى تحصيل الرضاء * قوله (وعن النبى عليه السلام فى تفسيرها قيام العبد من الليل) رواه احمد والحاكم وغيرهما عنه عليه السلام مرفوعا قوله قيام العبد فى الليل اى التهجد كما روى عن الحسن اذ التهجد ترك الهجود وهو النوم * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل) رواه ابواسحق وابو يعلى عن اسماء كذا نقل عن ابن حجر قوله يسمع من اسمع والمفعول الثانى محذوف اى يسمع الخلائق صوته واذا ضبط من الثلاثى المعلوم كان المعنى يسمع الخلائق صوته على ان الخلائق والمفعول محذوف قوله سيعلم بيان النداء ومايناى به اهل الجمع اى اهل المحشر وفى التعبير به تهويل ولذا لم يناد ستعلمون من ولى ابالكرم مفعول سيعلم والمفهوم منه سيعلم اهل الجمع ايضا من اولى بالاهانة وفى هذا الابهام ايضا تهويل عظيم قوله ثم يرجع اى يذهب بعد النداء ثم يرجع اى بعد مضى مدة فينادى وفى هذا تنبيه على ان التأنى فى الامور هو المحمود * قوله (فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس) اى ليساقون الى الجنة بلا حساب ولاسؤال وفى التعبير بانهم يسرحون لطف عظيم ورمز جسيم لانه هو اخراج المواشى فى وقت الغداة الى المرعى * قوله (وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم) مرضه لان التجافى عن المضاجع فيه غير ظاهر اذ فى هذا الوقت النوم غير متعارف والمتبادر من التجافى عن المضاجع الارتفاع عنها والبعد بعد النوم فيها كما نبه عليه بقوله ترتفع الخ لا التجافى مطلقا وايضا التخصيص خلاف الظاهر لاسيما اذا كان من وجهين ٢٦ * قوله (فى وجوه الخير) شامل للفرض والواجب والنفل واشار الى ان بذل المال فى غيرها ليس من الانفاق المحمود ٢٧ * قوله (فلا تعلم) الفاء فصيحة اى اكرموا اكراما فوق مأمولهم فلا تعلم نفس من النفوس اذ النفس نكرة وقعت فى سياق النفى فتعم اشار اليه المصنف * قوله (لاملك مقرب ولانبى مرسل) لاملك مقرب اى فضلا عن غيرهم لانهم مع قربهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى اذا لم يعلموا فعدم علم غيرهم بطريق الاولوية وقدم الملك لتجردهم عن العلائق احرى بالعلم بذلك ومع ذلك لم يعلموا لالكونهم افضل من النبيين لانه مذهب المعتزلة وشرذمة قليلة من اهل السنة اى لايعلم نبى من الانبياء ٢ مااخفى لهم فضلا ما اخفى لغيرهم والمعنى فى الاول لايعلم ملك ما اخفى للعاملين المذكورين والتوصيف بالمقرب وبالمرسل لمجرد المدح ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير المفرد فى الملك والنبى ٢٨ * قوله (مما تقر به عيونهم) كناية عن السرور واشتقاقه من القر فان دمعة السرور ودمعة الحزن حارة ولذلك قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه اومن القرار فان العين اذا رأت مايسر به النفس سكنت اليه من النظر الى غيره وعلى التقديرين يلزم السرور فيكون كناية عن السرور وانما قال قرة اعين لان المتهجدين قليلون كما صرح به فى الحديث وللتنبيه على ذلك اختير جمع القلة ولما كان المصلون كثيرين فى انفسهم وان كانوا قليلين بالنسبة الى غيرهم اختار المصنف صيغة جمع الكثرة لكن الاولى عدم التغيير

٢ والتعبير بما اخفى دون بما اعددت للاشارة الى علة عدم العلم وجه الاخفاء لكمال شرافته وفرط نفاسته وتفريع عدم العلم على ما قبله لكونه كناية عن المثوبات النفيسة

١١ والمسئلة سمعية وادلتها من الكتاب قطعية قوله ونزهوا عما لايليق به قال صاحب الكشاف ونزهوا من نسبة القبائح وهو تعريض باهل السنة وتفسيرهم قوله تعالى ولوشئنا لآتينا كل نفس هداها بما يلزم نسبة القبيح اليه تعالى وهو خلق الكفر فى الكافر ثم ادامة العذاب بسببه والمعتزلة لما قالوا بالحسن والقبح العقليين نزهوا الله عن نسبة القبيح العقلى اليه تعالى واهل السنة يقولون بان الحسن ماحسنه الشرع والقبيح ماقبحه الشرع فالحسن والقبح عندهم شرعيان لا مدخل للعقل فى حسن الاشياء وقبحها فنقول بل الآية تبطل مذهب المعتزلة فى قاعدة الحسن والقبح العقليين لتصريحها بان المؤمن بالآيات اذا جاءه نص من النصوص اذعن وخضع لما جاءه من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم فى الامور الدينية بالحسن والقبح ويدل على الخضوع والاذعان تتميم الآية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الآية مقابلة وناظرة الى قوله تعالى ام يقولون افتراه فى الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك يدل عليه قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها
قوله حامدين له اشارة الى ان الجار والمجرور اعنى بحمد ربهم ظرف مستقر وقع حالا من فاعل سبحوا اى نزهوا ربهم واثنوا عليه حامدين له
قوله كما يفعل من يصر مستكبرا هذا اشارة الى ان التخصيص فى وهم لايستكبرون تعريض بمقابلتهم من الكفرة الذين يستكبرون عن الايمان والطاعة اى هؤلاء المؤمنون بآياتنا المطيعون هم الذين لايستكبرون دون من يصر مستكبرا كان لم يسمعها
قوله ترتفع وتتنحى اى تبعد جنوبهم عن الفرش قوله يدعون ربهم حال من الضمير المضاف اليه فى جنوبهم ولذا فسره بداعين اياه وصوره بصورة الحال المفردة قال الراغب الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التى يليها كعادتهم فى استعارة سائر الجوارح وكذلك نحو اليمين والشمال وقيل جنب الحائط جانبه
قوله فيسرحون جميعا الى الجنة على صيغة المبنى للمفعول فى الاساس سرحه فى المرعى سرحا اى ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح السيل وسيل سارح يجرى جريا سهلا ولعله نظر فيه الى معنى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واستعماله ههنا للتعدى اى يسرحهم الملائكة الى الجنة ولفظ السرح مستعار للسوق شبه السوق الى رياض الجنة بالسرح فى المراعى فاستعمل فى المشبه لفظ المشبه به على طريق الاستعارة المصرحة التبعية
قوله وعنه عليه الصلاة والسلام روى يقول الله اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت الحديث رواية البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة رضى الله عنه والرواية اطلعتكم وقوله ما اطلعتم

٢ ولذا اكتفى بهما عن ذكر سائر الحواس الظاهرة مع انها المراد ايضا اذ معظم اللذات الحسية مقصور على المساكن والمطاعم والمناكح كما صرح به المص فى اوائل سورة البقرة فلاجرم ان المراد نفى العلم مطلقا بالحواس الظاهرة كلها او بالعقل ولذا نفى العلم مطلقا فى النظم الجليل مد ٣ كانه قيل ان اردتم تحقيقه فان هذا القول يدل عليه صريحا مد ٤ وماقيل من ان هذا على سبيل الفرض او التهكم لايدفع الاولوية مد ٥ اما حرف تفصيل ويؤكد مابه صدر لانه يتضمن معنى الشرط مد

٢٢ ❊ جزاء بما كانوا يعملون ❊ ٢٣ ❊ افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ❊ ٢٤ ❊ لايستوون ❊ ٢٥ ❊ اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ❊

* قوله (وعنه عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) رواه ابوهريرة اتفق البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه اعددت اى هيأت واحضرت لهم من النعيم فى دار المقيم لعبادى الصالحين اى المتهجدين الحامدين المسبحين مالاعين رأت من النعيم وظاهره انها شاملة لاعين خزنة الجنة كما مر من انه لايعلم ملك مقرب فان الملك عام للخزنة فيكون المراد به نوع من النعم مخفية عن اعينهم ايضا وان كانت من قبيل المرئيات ولايبعد ان يراد به المقامات المعنوية من المعارف الالهية فلايكون من قبيل المبصرات وكذا الكلام فيما بعده قدمه لان اكثر نعم الجنة متعلق ٢ الرؤية ثم هذا ابلغ من القول مالارأت عين ولاسمعت اذن ولاخطر على قلب بشر وكذا لاخطر على نفس ملك كما قال المصنف لاملك مقرب واو اعتبر المفهوم وكان مما خطر على الملك لاختل قوله لاملك الخ * قوله (بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين) بله مااطلعتم ونقل عن النهاية انه قال بله من اسماء الافعال بمعنى دع واترك يقال بله زيدا وقد يوضع موضع المصدر فيضاف ويقال بله زيد اى ترك زيد وقوله مااطلعتم يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع مااطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها كما قيل وحاصله انه ليس من قبيل مااطلعتم عليه وعرفتموه قوله اقرؤا ان شئتم اشارة ٣ الى اثبات ماذكر من انه ليس من قبيل مااطلعتم الخ قال ابن هشام فى المغنى بله على ثلثة اوجه اسم لدع ومصدر بمعنى الترك ومرادف لكيف ومابعدها منصوب على الاول ومخفوض على الثانى ومرفوع على الثالث وفتحها بناء على الاول والثالث واعراب على الثانى ومن الغريب مافى البخارى من رواية الحديث من بله عن الجارة خارجة عن المعانى الثلثة وقد فسرت بغير وبه يتقوى عدها من اداة الاستثناء * قوله (وقرأ حمزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفى واخفى والفاعل لله كل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة ومامو صولة اواستفهامية معلق عنها الفعل) وقرأ حمزة الخ اخفى متكلم وحده من الافعال وهو المطابق لصدر الحديث وعلى القراءة المشهورة هو ماض مجهول لظهور فاعله وقرئ نخفى بنون العظمة واخفى ماض معلوم من الافعال وقرات اى وقرئ قرات بصيغة الجمع من الشواذ اسندها ابوا الدرداء وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما الى النبى عليه السلام قوله لاختلاف انواعها بيان وجه الجمع مع انه مصدر واختلاف انواعها بسبب اختلاف مابه المسرة نوعا اولاختلافها شخصا لقيامها فى اشخاص متعددة متخالفة بالشخص وماموصولة وهو الظاهر ولذا قدمه اواستفهامية وكلاهما يدل على التعظيم لابهامهما والثانى ادل على التعظيم لانه بمعنى اى شئ لكن الاستفهام لم يكن مرادا كان ماله مآل الموصولية ٢٢ * قوله (اى جزوا جزاء اواخفى الجزاء فان اخفاءه لعلو شانه) اى جزوا جزاء اى هو مفعول مطلق للفعل المقدر والجملة حال وهى اولى من الاستينافية والماضى لتحقق وقوعه قوله اواخفى للجزاء فهو مفعول له قوله فان اخفاءه لعلو الخ بيان وجه تعليل الاخفاء به * قوله (وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفاه الله ثوابهم) مرضه اذ اخفاء العمل لايصلح ان يكون سببا لاخفاء الجزاء بل لايبعد ان يكون سببا لجهر الجزاء ٢٣ * قوله (خارجا عن الايمان) اخذه من المقابلة واصل الفسق الخروج وله مراتب ثلثة قدم تفصيله فى البقرة والمراد هنا الكفر لمقابلته الايمان ٢٤ * قوله (فى الشرف والمثوبة) بل هما مختصان بالمؤمن لانهما يوجدان فى الكافر مع الانحطاط فيه كما هو مقتضى نفى التساوى فالاولى ٤ ان يقال لان الشرف والمثوبة للمؤمن دون الكافر * قوله (تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى) تأكيدا ذ الاستفهام لانكار التشابه والتساوى فهذه الجملة تذييل مقرر لماقبله والمتعارف نفى مشابهة الاخس بالاشرف لكنه عكس هنا تنبيها على انهم لاستحسان الكفر جعله اصلا مشبها به والايمان مشبها وفرعا وفيه مبالغة فى بيان كمال شناعتهم وقد سبق البحث فى سورة النحل فى قوله تعالى • افمن يخلق كمن لايخلق • الآية وله نظائر كثيرة فتأمل وكن على بصيرة وبين وجه العكس بما يليق به فى كل موضع ٢٥ * قوله (اما الذين) تفصيل ٥ لما علم اجمالا من عدم المساوات * قوله (فانها المأوى الحقيق والدنيا منزل مرتحل عنها لامحالة وقيل المأوى جنة من الجنان) فانها المأوى اى المنزل والمسكن الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها وليست مأوى حقيقيا بل مجازيا والناس مسافر كانه غريب اوعابر سبيل وذكر العمل الصالح فى التفصيل دون فى الاجمال للتنبيه على ان الايمان وحده كاف فى دخول الجنة لكن الفلاح الكامل لمن جمع بين الايمان والعمل الصالح وعن هذا اكتفى بالايمان

عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع مااطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها وعن الحسن اخفى القوم اعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم مالاعين رأت ولااذن سمعت وهذه الرواية وهى رواية الحسن يؤذن ان الفاء فى قوله فلاتعلم نفس لربط الآية اللاحقة بالسابقة مرتبة عليها ترتيب الفاء فى قوله تعالى فذوقوا بمانسيتم لقاء يومكم هذا وكان اصل النظم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلايعلمون ما اخفى لهم فيجزيهم الله الجزاء الاوفى بشهادة قوله جزاء بماكانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير ونكرها تنكير تعظيم اشعارا بانها اووصفت بكل وصف مابلغ هذا المبلغ ثم روعت المناسبة فى قوله ما اخفى لهم حيث ابهم الجزاء ولم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الانفاق الواجب كالزكاة وان هذه الاعمال هى ابواب الخير وبها تنال الزلفى عندالله والدرجات العلى ويعضده ماروى عن الترمذى عن معاذ قلت يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألتنى عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبدالله ولاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الاادلك على ابواب الخير قلت بلى يارسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلوة الرجل فى جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية

قوله بما تقربه عيونهم اى تبرد به دموع عيونهم وهو كناية عن السرور فان دموع من يبكى عند المسرة باردة وعند الحزن حارة فان الدم الذى به سخونة البدن ينجذب عندالسرور الى الباطن فيبرد الجلد وببرودة الجلد يبرد الرطوبات التى تكون منها الدمعة وعند الحزن ينجذب الى الظاهر فيسخن الجلد بسخونة الدم فيسخن الرطوبات ايضا وكل ذلك باذن الله تعالى يشهد على صحة ما قلنا كتب الطب ومن فى قوله من قرة اعين للبيان اى من نوع عظيم من الثواب والعقاب هذا فى مقابلة قوله وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وبدالهم سيئات ماكسبوا

قوله وقرات اعين اختلاف انواعها قال ابن جنى هى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وابى هريرة وابى الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر وقياسه ان لايجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس ابعد شئ عن الجمعية لكن جعلت القرة ههنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن فى اشغال وبيننا حروب وحسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعنى قوله اعين فقول اشغال القوم اشبه من اشغال زيد ولايحتقر فى هذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ

٢ فحال عصاة الموجودين مسكوت عنها مد ٣ وفيه تنبيه على ان فى ذلك اعظم منه كرامة كاللقاء والرضاء مد ٤ فاطلاق النزل على الجنة نفسها مسامحة مد ٥ اومصدر مؤكد اى انزلوها نزلا مد ٦ يعنى يكون الباء للبدل والمعاوضة وكلمة على تستعمل فيهما مثل بعت منك هذا العبد على الف اى بالف مد ٧ وخلود اهل الجنة من الحصر مد

٢٢ ❊ نزلا ❊ ٢٣ ❊ بماكانوا يعملون ❊ ٢٤ ❊ واما الذين فسقوا فمأواهم النار ❊ ٢٥ ❊ كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ❊ ٢٦ ❊ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ❊ ٢٧ ❊ ولنذيقنهم من العذاب الادنى ❊ ٢٨ ❊ دون العذاب الاكبر ❊ ٢٩ ❊ لعلهم ❊ ٣٠ ❊ يرجعون ❊ ٣١ ❊ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها ❊

فى الاجمال وضم العمل الى الايمان فى التفصيل ٢ قوله وقيل المأوى جنة الخ وقد قال فى سورة البقرة الجنان على ماذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سبع وعد منها جنة المأوى فمرضه هنا لان التخصيص لاينتظم هنا فالاولى العموم لان الجنان كلها مأوى ومسكنا حقيقا بالمعنى اللغوى لايراد هنا ماهو اسم خاص بالدرجة المخصوصة ٢٢ * قوله (سبق فى آل عمران) من قوله النزل مايعد للنازل ٣ من طعام وشراب ٤ وصلة قيل ثم عم كل اعطاء اوجمع نازل حال ٥ من جنات المأوى والعامل فيها الظرف ٢٣ * قوله (بسبب اعمالهم اوعلى اعمالهم ٦ * ٢٤ مكان جنة المأوى للمؤمنين) كانه اشار الى ان المعنى فجنة مأويهم النار اى النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين على سبيل التهكم كقوله تعالى • فبشرهم بعذاب اليم • ويحتمل ان يكون مراده فمأويهم اى منزلهم ومصيرهم النار كان الجنة منزل المؤمنين فلاتهكم ح الا ان يقال ان المراد بالمأوى المحل المطلوب للاستراحة والوقاية من الحر والبرد لامطلق المحل والمنزل كما جنح اليه بعض ارباب الحواشى لكن قال فى الكشاف اى ملجاؤهم ومنزلهم ثم قال ويجوز ان يكون المراد فجنة مأويهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين انتهى فظهر مما قلنا ان لاتهكم ان اريد مطلق المحل والمنزل كما صرح به فى الكشاف حيث قابل معنى التهكم بالمعنى الاول ٢٥ * قوله (عبارة عن خلودهم ٧ فيها) اشاره الى ان المراد بالاعادة الاعادة الى قعر جهنم لما قيل من انه يضربهم لهيب النار فترميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وهذا كاف فى الاعادة واختار فى سورة الحج كون التقدير كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اى فخرجوا فاعيدوا لان الاعادة لاتكون الابعد الخروج ومرض ماذكرناه اولا لما ذكره من الحصر فممنوع لان الاعادة تطلق على السقوط من اعلى النار الى قعر جهنم لانه عود الى الحالة الاولى وهذا هو الموافق لقوله تعالى • وماهم بخارجين منها • بدون تمحل ويؤيده قوله فيها دون اليها ٢٦ * قوله (وقيل) اى قاله الملائكة خزنة النار اوقال الله اهانة لهم ذوقوا عذاب النار اظهر النار موضع المضمر مع الاضمار فى الموضعين لتوصيفها ٨ بالذى كنتم ولانه وقع حكاية لما قيل لهم ثم وليس مثله موضع الضمير والجملة ابتدائية مسوقة لبيان اهانته لهم وزيادة غيظه غير عطف على اعيدوا وهو جواب كلما حتى يقال انه كما جاز الاضمار فى المعطوف عليه جاز فى المعطوف ايضا ان لم يقصد التهويل فالوجه الثانى لايتم وحده بل لابد فيه ايضا ملاحظة قصد التهويل باظهار النار اذ لاتهويل فى الاضمار وقال المحشى والاصل فى الحكاية ان يكون على وفق المحكى عنه بدون تغيير ولااضمار فى المحكى لعدم تقدم ذكر النار فيه انتهى والعجب ان الوصف يقتضى ذكر النار لان المضمر لايوصف به فالباعث الى هذه التكلفات * قوله (اهانة لهم وزيادة فى غيظهم) اهانة لهم الخ متعلق بقيل وهذا يؤيد كون الجملة ابتدائية غير عطف ووجه الاهانة لزيادة عذابهم بضم العذاب الروحانى اليه ٢٧ * قوله (عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر ٢٨ عذاب الآخرة) عذاب الدنيا فالمراد بالادنى الدنى الحقير بالنسبة الى العذاب فى الآخرة ولابعد فى ان يراد الدنو اى القرب لان عذاب الدنيا هو الاقرب لكن الاول هو الملائم لقوله ولعذاب الآخرة اكبر وقوله تعالى هنا دون العذاب الاكبر ٢٩ * قوله (لعل من بقى منهم ٣٠ يتوبون عن الكفر) لعل الخ اذ الهالكون لايتصور الرجوع والاسراء داخلون فى من بقى فضمير لعلهم مرجعه مرجع ضمير فى ولنذيقنهم كما هو الظاهر لادنى ملابسة او بتقدير المضاف اى لعل باقيهم اوالمراد بالعذاب قحط سبع سنين او الاسر او التغليب ان اريد بالعذاب القتل ايضا لعل هنا بمعنى كى على انه استعارة تمثيلية * قوله (روى ان وليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات) قيل تبع فيه الزمخشرى وقال ابن حجر انه غلط فاحش فان الوليد لم يكن ح رجلا بل طفلا لايتصور منه حضور بدر وصدور ماذكره الزمخشرى من مشاجرته لعلى رضى الله تعالى عنه انتهى وما ذكره ابن حجر ليس بمتواتر فمن اين يرجح ماذهب اليه على ما ذكره الشيخان لعلهما اطلعا على هذه الرواية ومثل هذا لايرام فيه اليقين قوله فاخر اى افتخر بانواع الترهات ولذا لم يذكر مابه الافتخار ٣١ * قوله (ولم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما فى بيت الحماسة) وثم لاستبعاد الاعراض قال الشيخ الرضى قد يجئ ثم فى الجمل لاستبعاد مضمون مابعدها لمضمون ماقبلها كما فى قوله تعالى • ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • قيل هذا المعنى فرع التراخى ومجازه ويمكن حملها على التراخى

قوله فمأويهم النار غير الاسلوب هنا لان المراد فى الفريق الاول التنبيه على ان الجنة هى المأوى الحقيق لاالدنيا وهذا التنبيه لايناسب فى النار ولذا قيل هكذا ولم يقل فلهم النار المأوى مد ٨ هذا اذ قيل لم لم يجئ فذوقوها كما جاء ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والا فلايتم هذا الجواب مد

قوله جزوا جزاء اواخفى للجزاء يريد ان انتصاب جزاء على انه مفعول مطلق فعله محذوف تقديره جزوا جزاء اوعلى انه مفعول له لاخفى قوله والجمع للحمل على المعنى اى جمع لايستوون ومقتضى الظاهر ان يثنى ويقال لايستويان اى لايستوى المؤمن والكافر حملا على المعنى فان من وان كان مفردا اللفظ لكنه مجموع المعنى لكونه من الفاظ العموم الايرى ان تفصيله جاء على الجمع وهو قوله واما الذين آمنوا والذين فسقوا

قوله نزلا سبق فى آل عمران قال هناك النزل والنزل ما يقدم للنازل من طعام وشراب وصلة وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا وفى الكشاف والنزل عطاء النازل ثم صار عاما

قوله بسبب اعمالهم اوعلى اعمالهم يريد ان الباء فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد فى بما تعملون للسببية او بمعنى على وعلى التقديرين ما مصدرية واذا فسر مضمون مادخلت هى عليه بالاعمال

قوله مكان جنة المأوى للمؤمنين يعنى معنى فمأويهم النار فجنة مأويهم النار اى النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم فى مجيئه على وجه التهكم بهم وفى الكشاف وقع فى تفسير فمأويهم النار فجنة مأويهم النار بتقدير المضاف ورده صاحب الانتصاف حيث قال العدول عن الحقيقة الى غيرها بدون الضرورة لايجوز واى ضرورة فى تقدير المضاف واجاب عنه الطيبى بان المأوى هو المكان الذى يقصده الرجل للسكون والاستراحة والالتجاء وفى الاساس اللهم آونى الى ظل كرمك وعفوك يارب فاستعماله فى النار من التهكم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة لانه لما كان ذكر احد المفصلين فلهم جنات المأوى ذكر فى الآخر فمأويهم النار اقول هذا الجواب لايدفع السؤال لانه لايلجئ الى تقدير مضاف لصحة المعنى بدون تقديره ايضا فالاولى فى وجه تقدير المضاف ان يقال المقصود بيان حاصل المعنى وزيادة الكشف

قوله اهانة لهم اى قيل لهم هذا القول اهانة لهم وزيادة فى غيظهم ليزدادوا عذابا قال ابن الحاجب فى الامالى لم اعيد ذكر النار مظهرا ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر فالجواب من وجهين احدهما ان سياق الآية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر

٢ استبعدها ان يزور غمرات الموت بعد ان رأها واستيقنها واطلع على شدتها كما فى الكشاف ــه

٢٢ ❊ انا من المجرمين منتقمون ❊ ٢٣ ❊ ولقد آتينا موسى الكتاب ❊ ٢٤ ❊ فلاتكن فى مرية ❊
٢٥ ❊ من لقائه ❊

فى الزمان هنا اذ الاعراض بعد التذكير زمانا لكن المبالغة فى الذم فيما ذكره وقيل الاستبعاد غير التراخى الرتبى كما صرح به شراح الكشاف فهو اعم منه لانه بعد احدهما رتبة فى شرف اوضده سواء كان الاول اعلى اوالثانى وهذا مطلق التباعد بينهما رتبة وان لم يشتركا فى شرف اوضده والمشهور فى التراخى الرتبى كون مدخول ثم اعلى رتبة مما عطف به عليه لابعد احدهما رتبة وفى بيانهم نوع خلل فتأمل والحاصل ان المعنى هنا ان اعراضهم بعد التذكير مستبعد جدا لايلتفت فيه الابعد احدهما او بعدها فى الشرف اوضده قوله بعد التذكير متعلق بالاعراض قوله عقلا تمييز عن اضافة الاستبعاد الى الاعراض * قوله (ولايكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها) ولايكشف الغماء الخ اى لايكشف الامر العظيم والخصلة الشديدة الا رجل كريم يرى فخم الموت ثم يلجئها ولايعدل عنها وقال ابن حرة لان مثله ذوانفة والغمى مايغم واصله التغطية وثم فيه لاستبعاد مشاهدة شدائد الهلاك ثم الرغبة فيها واقتحامها ومعنى يرى غمرات الموت بتخفيفها حتى كانه يشاهدها قوله ثم يزورها عبر بالزيارة للاشارة الى ان اتيانه لها رغبة لا اضطرارا كما قيل ٢٢ * قوله (فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم) فكيف الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله اذ الاخبار بانتقام المجرمين وهم ظالمون بالجرم والمعصية يتضمن بطريق الاولوية انه تعالى ينتقم اشد العقوبة بمن كان اظلم من كل ظالم فهو ابلغ من القول انا منهم منتقمون ولذا اختير الاطناب وليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر ٢٣ * قوله (كما آتيناك) جعله مشبها به لكونه اعرف عنده والظاهر من كلامه انه حمل اللام فى الكتاب على العهد لان المشبه فرد معين من الكتاب لاجنس الكتاب فضمير لقائه راجع الى القرآن المفهوم من الفحوى ولابعد فيه الاترى ان الضمير فى انزلناه راجع الى القرآن مع عدم سبق ذكره وذكر مادل عليه فهنا ذكر مادل عليه كما نبه عليه المصنف بقوله كما آتيناك قيل فسر فى الكشاف بجنس الكتاب ليصح عود الضمير اليه لانه لم يلق عين كتاب موسى وضعفه ظاهر لان موسى عليه السلام لم يؤت جنس الكتاب بل فردا منه وهو التورية فمراده ان اللام للجنس لكن يتنوع بالاضافة فبالنسبة الى موسى عليه السلام يراد به التورية و بالنسبة الى رسولنا عليه السلام يراد به القرآن وماذكرناه خال عن التكلف ومراد المصنف على مافهم من ظاهر كلامه ٢٤ * قوله (فلاتكن فى مرية فى شك) هذا من باب التهييج والتحريض على الثبات على عدم المرية اوالامر بالامة بالنظر الصحيح حتى لايكونوا فى مرية منه نظيره قوله تعالى • فان كنت فى شك مما انزلنا اليك • الآية والمراد اما تهييج اوالمراد امته لامكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لااشك ولا اسأل كذا قاله المص هناك وتمام الكلام فيه ٢٥ * قوله (من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن) الآية تأييد لقوله من لقائك الكتاب اى القرآن والمراد باللقاء الايتاء كما فسر به فى قوله وانك لتلقى القرآن حيث قال لتؤتاه * قوله (فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه) فانا آتيناك الخ يؤيد ما ذكرناه من ان اللقاء هو الايتاء جعل هنا ايتاء الرسول عليه السلام مشبها وقد جعله آنفا مشبها به قوله فانا آتيناك تعليل للنهى عن المرية بالمشابهة بين الايتائين فليس ذلك اى ذلك الايتاء بدع اى بغريب لانه سنة قديمة آتينا الكتاب والحكمة فى كل عصر على لسان نبى من الانبياء فلست باوحدى فى ذلك حتى يرتاب فيه وهذا مثل قوله تعالى • قل ما كنت بدعا من الرسل • الآية مما لم يكن قط وفى نسخة لم يكن قط بيان لقوله بدعا بكسر الباء وسكون الدال قيل ولما بينهما من التشابه قال اولا كما آتيناك ثم عكسه هنا فيندفع البحث المذكور * قوله (اومن لقاء موسى الكتاب) فاللقاء ايضا مصدر مضاف الى المفعول وفاعله محذوف لكن فاعله هنا موسى عليه السلام فلا نحمل فى رجوع الضمير الى الكتاب اى التورية بحمل لامه على الجنس كما فعله الزمخشرى لكنه قليل الجدوى ولذا اخره وايضا التفريع بعد اخبار الايتاء جزما غير واضح وكذا الكلام فيما بعده * قوله (اومن لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسرى بى موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة) اومن لقائك موسى فالضمير لموسى عليه السلام والفاعل محذوف ايضا وعنه عليه السلام تأييد لمعنى الاخير وان المراد اللقاء فى الدنيا بالجسد على ماهو الصحيح لا بالروح فقط والتخصيص مع انه عليه السلام رأى ليلة الاسراء كثيرا من الانبياء لانه عليه السلام راجع موسى عليه السلام فى تلك الليلة فى شأن الصلوات حيث فرضت اولا خمسين ثم لاقى موسى فقال له عليه السلام ارجع الى ربك فاطلب التخفيف فراجع ثم وثم الى ان بقى

١١ وفى ظاهر ذكر النار من ذلك مالبس فى الضمير والثانى ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم القيامة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قيل لهم هذا القول مقدما عليه ذكر النار وانما اتفق ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم قال الطيبى وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل فى حيز الاخبار لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اى كلما ارادوا ان يخرجوا منها فخرجوا اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا فكما جاز الاضمار فى المعطوف عليه فالمانع فى المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع المضمر اقول هذا النظر نشأ من عدم الفرق بين الحكاية والمحكى فان مراد ابن الحاجب ان هذا القول وهو ذوقوا عذاب النار الذى به تكذبون انما قيل لهم يوم القيمة ولم يسبق حينئذ ذكر النار قبل هذا القول حتى يقتضى سبق ذكر النار اضمارها عند الذكر ثانيا وكان المقام ح مقام الاظهار فحكى الله الآن مايقال لهم اذ ذاك على صورته من غير تغيير قال صاحب الكشاف قال ههنا ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون وقال فى الاخرى عذاب النار التى كنتم بها تكذبون فذكر ههنا و انث هناك و سره انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار ههنا لما وضع موضع المضمر والمضمر لايوصف لم يجر اجراء الذى على المضاف اليه دون المضاف و فى تلك الآية لم يجر ذكر النار فى سياق الآية فلم يقع النار موقع الضمير فوصف النار دون العذاب كما ذكره الراغب اقول عليه منع ظاهر سنده ماقاله ابن الحاجب آنفا هذا ومعنى الخروج من النار قدمر فى سورة الحج فى تفسير قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها حيث قيل يضرب بهم لهيب النار فيرميهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها

قوله يختبوا به اى اختبروا و امتحنوا بعذاب الدنيا من السنة و هى عام القحط ومن القتل والاسر

قوله يتوبون عن الكفر اى نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة ارادة ان يتوبوا اوليرجعوا ان يتوبوا عن كفرهم فيؤمنوا بما جاءهم من الحق وعن مجاهد المراد من العذاب الادنى عذاب القبر فح يكون معنى لعلهم يرجعون لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا و يطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة معناه اذا اردتم القيام للصلاة بقرينة فاغسلوا وجوهكم الاية لان الامر بالتوضى انما هو لمن اراد القيام الى الصلاة لالمن قام للصلاة فان القيام الى الصلاة بدون التوضى لايجوز و يؤيد هذا الوجه قراءة يرجعون على البناء للمفعول وذلك ان معنى هذه القراءة و الاولى على ارادة الرجوع يلتقيان فى معنى فارجعنا نعمل ١١

٢ لان هدايته عليه السلام بالتورية ــه ٣ الحكم جمع حكمة وهى مايكمل به نفوسهم من المعارف والاعتقادات الحقة والاحكام جمع حكم وهو مايكمل به نفوسهم من الاعمال الصالحة واواكتفى بالحكم لكفى لانها عام لهما ــه ٤ لمابين الله تعالى احوال الفريقين المعرضين عن الآيات او بها يوقنون بين ان المحق والمبطل قد تميزان بفصله تعالى بالجملة المؤكدة وصيغة الرب والاضافة الى رسول الله عليه السلام لمزيد لطف له مع مافيه من التسلية العظيمة بالوعد لمن اتبعه والوعيد لمن خالفه ــه

٢٢ ❊ وجعلناه ❊ ٢٣ ❊ هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون ❊ ٢٤ ❊ بأمرنا ❊
٢٥ ❊ لماصبروا ❊ ٢٦ ❊ وكانوا باياتنا يوقنون ❊ ٢٧ ❊ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة ❊
٢٨ ❊ فيماكانوا فيه يختلفون ❊ ٢٩ ❊ اولم يهدلهم ❊ ٣٠ ❊ كم اهلكنا من قبلهم من القرون ❊

خمس صلوات كما فصل فى حديث الاسراء واما تخصيص ايتاء الكتاب لموسى عليه السلام بالذكر لان التورية اشهر عند العرب ومشتملة لاحكام كثيرة و اليهود فى جوار المدينة كثير كقريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وعلى هذا المعنى الاخير فالنهى فى بابه آدم اى اسمر طوال بضم الطاء بمعنى الطويل الجعد خلاف السبط شنوءة بالهمزة والشين المعجمة حى من اليمن ٢٢ * قوله (اى المنزل على موسى) لقوله تعالى • هدى لبنى اسرائيل لانهم مأمورون بالعمل باحكام التورية فالضمير للكتاب وهذا اولى من كونه لموسى ٢ عليه السلام وفى الارشاد قيل لم يتعبد بما فى التورية ولد اسمعيل عليه السلام اى العرب ٢٣ * قوله (الناس الى مافيه من الحكم ٣ والاحكام) الناس اى علماء بنى اسرائيل يهدون الناس وهم بقيتهم اوانبياء بنى اسرائيل يهدون اى يدعون الناس اى اممهم حتى صاروا متمكنين ٢٤ * قوله (اياهم به او بتوفيقنا له) وارسالنا اياهم وهذا يؤيد كون المراد بالائمة الانبياء فح الامر واحد الاوامر قوله او بتوفيقنا له فالامر ح واحد الامور بمعنى الاشياء ولايبعد ان يكون هذا اشارة الى ان المراد بالائمة علماء بنى اسرائيل كما ان الاول اشارة الى الانبياء و يجوز ان يراد بهم جميعا انبياؤهم وعلماؤهم سواء كان المراد بالامر واحد الاوامر او الامور اذ العلماء مأمورون بالواسطة والانبياء موفقون ايضا بلا امتراء ٢٥ * قوله (لماصبروا) اى حين صبر الائمة جعلناهم ائمة اوجعلناهم ائمة حين صبروا * قوله (وقرأ حمزة والكسائى ورويس لماصبروا اى لصبرهم على الطاعة اوعن الدنيا) وقرأ الخ لماصبروا على ان اللام حرف جر وما مصدرية قوله لصبرهم اشارة الى ذلك اى لصبرهم على الطاعة الخ تفسير على الاخير و يفهم منه تفسيره بالمعنى الاول وتعديته بعلى فى الاول لتضمنه معنى الاقبال وتعديته بعن لتضمنه معنى الاعراض والمعنيان متقاربان اذ الاقبال على الطاعة يستلزم الاعراض عن الدنيا و حبها وكذا عكسه ٢٦ * قوله (لامعانهم النظر فيها) وهذا ثناء بتكميلهم القوة النظرية بالحكمة الاعتقادية اثر مدحهم بتكميل القوة العملية بالخيرات السنية مع المدح بانهم متكاملون بعد كمالهم لكن اختير صنعة الترقى من الفاضل الى الافضل وهى مقبولة فى البلاغة مثل عكسه وجمع كان مع يوقنون للتنبيه على الاستمرار ولزومه بخلاف الصبر والهداية فانهما فى وقت دون وقت وجملة وكانوا حال من ضمير صبروا اوجعلناهم وهذا اولى من العطف على صبروا اوعلى جعلناهم كقوله تعالى • ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن • ٢٧ * قوله (يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل) يقضى اى يفصل ٤ بمعنى يقضى ثم فصله بقوله فيميز الحق اوفسره الخ لم يكتف بقوله فيميز المحق من المبطل لقوله فيما كانوا فيه يختلفون اذ المراد بما كانوا الحق والباطل ولما كان تمييزهما بتمييز المحق من المبطل باثابة المحق وعقاب المبطل قال فيميز الحق من الباطل بتمييز الخ وهذا التمييز هو الفصل بينهم وانه تمييز بالفعل وهو اقوى من التمييز بالقول ٢٨ * قوله (من امر الدين) بيان ما اذ الاختلاف فى امر الدنيا لايحتاج الى الفصل يوم الجزاء مالم يؤد الى الاختلال فى امر الدين ٢٩ * قوله (الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف) اى مايلائمه معنى حتى يكون الاستفهام متوجها اليهما والانكار المستفاد من الاستفهام قد يكون متوجها اليهما جميعا اوالى احدهما وهناهما منكران لان التقدير الم ينبههم ولم يهد لهم فيكون انكارا للنفى وتقريرا للنفى اى قد نبههم ٥ وهديهم * قوله (والفاعل ضمير مادل عليه كم اهلكنا) اى ضمير مبهم يفسره مابعده قال فى سورة يوسف فى قوله تعالى • ثم بدا لهم • وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه الخ وهذا هو المراد هنا بقوله والفاعل ضمير مادل عليه الخ لكنه تفنن فى البيان فلا اضمار ٦ قبل الذكر وماذكره فى سورة طه فى قوله تعالى • افلم يهد لهم • من انه مسند الى الجملة مذهب البعض وهو مرجوح لايعبأ به والمختار عنده ماذكره فى سورة يوسف كما عرفته فكم فى محل النصب على انه مفعول به لاهلكنا ولايجوز ان يكون فاعلا لاقتضائها الصدارة ٣٠ * قوله (اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية) اى كثرة الخ بيان للفاعل المبهم بانه كثرة المهلكين فان هلاكهم سبب فالاسناد اليه جائز وان كان مجازا لكن الاحسن بتقدير المضاف اى كثرة اهلاك من اهلكناهم وماقاله فى سورة ٧ طه اى هلاكنا اياهم قرينة عليه * قوله (اوضمير الله بدلالة القراءة بالنون) اوضمير الله ويكون ح كم اهلكنا معمول لقوله يهد لهم على انه معلق لتضمنه معنى العلم وفيه نوع تكلف ولذا اخره وكونه مرجعا لانه حاضر فى الذهن و قيل لسبق ذكره فى قوله ان ربك قوله بدلالة القراءة المراد دليل ظنى لان توافق القراءتين امر مستحسن

٥ لكنهم لم ينتبهوا ــه

٦ كما ادعاه السعدى ثم قال والظاهر انه لاامتناع فى حذف الفاعل اذا اقيم دليله مقامه فانه ح يكون نسبته الى المذكور ولايخفى انه مخالف لما اتفق عليه القوم وان كان هذا منقولا من الثقات فليبين ــه

٧ وهذا بناء على جواز كون كم استفهامية كما اشار اليه المص فى سورة طه ــه

١١ صالحا لان كلا منهما يستدعى معنى الرجوع الى الدنيا وفى الكشاف فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لايكون الاترى انها لو كانت مما تكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان و لم يمتنع للاقتدار و خلوص الداعى و اما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها اومضطرون اليها بقسره والجائه فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لايختارونها لم يقدح ذلك فى اقتداره كما لايقدح فى اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لايختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك الى هنا كلامه تقرير السؤال انه كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله تعالى محمولة على الارادة وهذه الاية وردت فى قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله فى افعاله الخاصة و مايلحق بها من القسر على افعال الغير محال لكن فى افعال العباد اذا ثبت لهم الاختيار غير محال لانه لاتقدح فى قدرته قال صاحب الانتصاف هذا فصل ردى وشرك جلى لايخفى وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها لترجى المخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات و المندوبات من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت اولم تقع و المعاصى و الفواحش تقع و الله تعالى كاره لها غير مريد لو قوعها و المباحات ومايدخل تحت التكليف من افعال البهايم والمجانين يقع وهو يريدها ولايكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث ترتب عليه انه مريد لما خلق قاصدا الى ابداع مااخترع ثم نقول قد قضت العقول بان قصور الارادة وعدم نفوذ المشيئة من اصدق الآيات على سمات النقص والاتصاف بالقصور والعجز ومن يرشح الملك ثم لاينفذ مراده فى اهل مملكته عد ضعيفا مضياعا للفرصة و اذا كان كذلك العاجز فكيف

غير لازم ولو كان لازما لامساغ للوجه الاول والمتعارف ويؤيده القراءة بنون العظمة ٢٢ * قوله (يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد) يعنى اهل مكة لسبق ذكرهم فى قوله ومن اظلم فضميراهم لاهل مكة فمحل البيان هناك قوله يمرون اشارة الى ان المراد بالمشى المرور مجازا لاستلزامه المرور لان بعضهم ركبان ٢ وقرئ يمشون بالتشديد للتكثير اما فى الفاعل او الفعل لا المفعول قوله فى ديارهم نبه به على ان المراد بالمساكن ديارهم مجازا اذ المرور ليس على خصوصية المسكن فقط ٢٣ * قوله (سماع تدبر واتعاظ) اى المنفى سماع نافع لامطلق السماع دفع لما يتوهم من ان الظاهر ان يقال افلا يبصرون اذ الهلاك واثر الاهلاك مما يبصر دون مايسمع واشار الى الدفع بان المراد انهم لوكانوا على بصيرة وتدبر واتعاظ لما ذكر عرفوا ان سبب هلاك القرون الماضية الكفر والاعراض عن الآيات وايذاء نبيهم وقد سبق تحقيقه فى سورة القصص فى قوله تعالى • قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا • الآية ٢٤ * قوله (اولم يروا) اى اغفلوا ولم يروا والكلام فيه كالسابق والمراد الرؤية العينية او العلمية والانكار متوجه الى الرؤية الكاملة المقرونة بالتدبر * قوله (التى جرز نباتها اى قطع وازيل لا التى لا تنبت لقوله فنخرج) لا التى لا تنبت استدل على ذلك بقوله تعالى • فنخرج به • الآية كأنه اشارة الى ان المتبادر منه التى لا تنبت واستدل على عدم المراد بالقول المذكور فالمراد ماذكره اولا لانه ثابت فى اللغة ايضا فما قاله المحشى الفاضل من انه لا مدافعة بين الانبات بعد سوق الماء وبين ان لا ينبت اصلا قبله فضعيف لان المراد الارض السبخة ٣ والحرة التى ليس من شانها الانبات اصلا سواء كان سوق الماء اولا ٢٥ * قوله (وقيل اسم موضع باليمن ٢٦ من الزرع ٢٧ كالتبن والورق) وقيل اسم موضع فى اليمن اى الارض الجرز اسم موضع الخ مرضه لان حكم كل ارض جرز كذلك فلا وجه للتخصيص به ٢٨ * قوله (كالحب والثمر ٢٩ فيستدلون به على كمال قدرته وفضله) كالحب والثمر الاولى ترك الثمر لان الزرع مقابل فى اكثر المواضع الاشجار قال تعالى • والنخل والزرع مختلفا الوانه • وله نظائر فى القرآن وكون المراد بالزرع مايخرج بالمطر مطلقا فيشمل الشجر وغيره ممالا وجه له الاولى كون ذكر الثمر للتطفل قدم الانعام لان الانعام مما يأكله الانسان كأنه قيل وتأكل انعامهم لتسمن وينتفع الانسان به وقيل لان انتفاعها مقصور على النبات وقيل لان اكلها منه مقدم لانها تأكله قبل ان يتم ويخرج سنبله وهذا كما ترى وجعل فاصلة هنا يبصرون لان الزرع مرئى وفيما يسمعون لما مر من النكتة والنكتة المذكورة هناك وان امكنت هنا لكنها لم تعتبر بل اعتبر ظاهره على ان نفى البصر والابصار بعد نفى السماع مبالغة فى كون حواسهم مأوفة قوله فيستدلون به على كمال قدرته ثم يستدلون به على قدرته على البعث ٣٠ * قوله (النصر او الفصل بالحكومة فى قوله ربنا افتح بيننا) النصر الخ وفى الكشاف كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اى استهزاء وتكذيبا فعلم منه ان صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او الاستمرار لانهم فى صدد هذا القول بعد والاستفهام للاستهزاء والفتح الحكومة وهى احد معنى الفتح قوله فى قوله تعالى • ربنا افتح • اى وهذا المعنى معتبر فى قوله تعالى • ربنا افتح • فان الفتح فيه بمعنى الحكومة وكذا هنا فذكر النصر للزومه الفتح ٣١ * قوله (فى الوعد به) اى فى انه كائن وعدم الصدق مجزوم عندهم فكلمة الشك على ظن المخاطب ٣٢ * قوله (قل) فى الجواب لا تستعجلوا ولا تستهزؤا به فانه اذا جاء يوم الفتح وهو يوم القيامة لا ينفعكم الايمان ان آمنتم ولا تنظرون ان انتظرتم * قوله (وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة) فانه يوم نصر المؤمنين الخ اشار به الى ان مطابقة هذا الجواب لسؤالهم باعتبار ان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ماعرف من غرضهم فى سؤالهم كأنه قيل يوم الفتح يوم القيامة وهو اليوم الذى لا ينفع للكافرين ايمانهم فيه وحصل الجواب عن سؤالهم مع زيادة بيان ان ايمانهم لا ينفع تبكيتا لهم قوله فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة اشارة الى مطابقة الجواب للسؤال كما اوضحناه على مافهم من الكشاف قوله وقيل يوم بدر الخ فمطابقة الجواب ظاهرة مما مر من انه يوم النصر على الكفرة والفصل بينهم مرضه لان السورة مكية ويوم البدر بعد الهجرة وكذا فتح مكة بعد الهجرة مع قلة المقتولين فيه

(قوله)

فى حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلايق الى الطاعة بقهر او يظهر آية تظل لها رقاب الجبابرة خاضعة قلنا من فسد اصلكم انه لا يجوز فى حكم الله سبحانه اجبار الخلايق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصى والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختيارى فما يريده لا يقدر عليه وما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الائمة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والآيات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة

قوله روى ان وليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر اى روى فى نزولها انه شجر بين على بن ابى طالب رضى الله عنه وبين الوليد بن عتبة بن ابى معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبى انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين

قوله وثم لاستبعاد الاعراض عنها اى لفظة ثم فى ثم اعرض عنها للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله فى وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد فى العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه لفظة ثم فى بيت الحماسة ولا يكشف الغماء البيت الغماء والغم والغمة مرجعها الى التغطية والمراد هنا شدة اقتحام الحرب اى لا يكشف الامر العظيم فى الحرب الا رجل كريم يرى غمرات الموت وشدايده فيزورها وانما قال ابن حرة ليهيجه ويحرضه على الزيارة اى زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستبعدة مستنكرة فى العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استغاثته اياها بالغ فى مدحه بذلك حيث باشر مثل هذا المستبعد لشجاعته وكذا فى الآية بولغ فى الذم ولهذا قال رحمه الله فى معناها وثم لاستبعاد الاعراض ، طوضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا اى لكون الاعراض عنها مستبعدا عقلا وانما ذهب فى ثم الى المجاز وان احتمل الى الحقيقة لان الاصل ومقتضى الظاهر ان يقال ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها فوضع ثم موضع الفاء لبيان عناده وتمرده جعله اظلم من كل ظالم ثم توعد بقوله انا من المجرمين منتقمون وكذا مافى البيت فان الشاعر يمدح حربا بان لا يبالى بالموت ويقتحم الاهوال ويرتكب امرا مستبعدا لانه يرى الغمرات فى الحرب ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها ويعالجها

٢ و بعضهم ماشون فهذا المعنى المجازى شامل لافراد الحقيقى وافراد المجازى ايضا بطريق عموم المجاز وهذا جائز بالاتفاق

٣ وقدمر فى سورة الاعراف الاشارة اليه حيث قال تعالى • والبلد الطيب يخرج نباته •

* قوله (والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون) والمراد بالذين الخ اشارة الى دفع اشكال بانه كيف يستقيم على تفسيره بيوم الفتح او بيوم بدر ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع كثيرا من الناس يوم فتح مكة وناسا يوم بدر فاشار الى دفعه بان المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه اى فى يوم الفتح او فى يوم بدر فانه لا ينفعهم ايمانهم ان آمنوا حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق فمعنى لا ينفعهم ايمانهم مامر من انهم ان آمنوا حال القتل فانه ايمان يأس كايمان فرعون كما عرفته فحم الايمان متحقق والمنفى هو نفعهم وان اريد به قوم مخصوصون وهم الذين استهزؤا واستعجلوا عنادا واستكبارا وقالوا متى هذا الفتح على اقامة المظهر موضع المضمر كما نقل عن الطيبى فيكون من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اى لا ايمان فضلا عن النفع فالمنفى القيد والمقيد معا والتخصيص ليس بمستحسن فالتعميم هو الانسب للمقام ويدخل هؤلاء المستهزؤن دخولا اوليا فالمراد بالموصول الجنس لا العهد سواء كان ايمانهم محققا غير نافع اولم يتحقق ايمانهم اصلا فضلا عن نفعه فيكون القيد والمقيد منفيين وعلى الاول فالمنفى هو القيد وحده * قوله (والانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ماعرف من اغراضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال) وانطباقه الخ وقد اوضحناه آنفا وحاصله ان الظاهر من قولهم متى هذا الفتح السؤال بتعيين ذلك اليوم والظاهر فى الجواب تعيين ذلك اليوم المسؤل عنه واشار الى دفعه بان غرضهم من هذا السؤال ليس تعيين ذلك اليوم لانهم لم يعتقدوا ذلك اليوم حتى طلبوا تعيينه على الجد والعزم بل غرضهم استعجال حصول ذلك اليوم تكذيبا واستهزاء فاجيبوا بما يمنع الاستعجال كأنه قيل لا تستعجلوا ولا تستهزؤا فانه آت لا محالة فكان هذا مثل قوله تعالى • قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون • واذا اتى تجأرون الى الله تعالى ولكنكم لا تنصرون وقد عرفت ايضا انه حصل تعيين ذلك اليوم كما اشار اليه المص بقوله فانه يوم نصر المؤمنين وقد اوضحناه هناك لكنه لم يتعرض له صريحا لان ماذكره هنا مختار صاحب الكشاف وفيه تهويل عظيم وتشديد جسيم ولاهم ينظرون عطف على المقيد وهو لا ينفع الذين ويوم الفتح قيدهما معا او معطوف على مجموع المقيد بالظرف مع قيده والمعنى قل ولاهم ينظرون بلا تقييده بيوم الفتح والاول هو المعول والاحسن فى الثانى وان ذهب اليه بعض الاعالى على تقدير كون المراد قوما مخصوصين كما نقل عن الطيبى ولا يبعد ان يكون هذه الجملة مستأنفة استئنافا معانيا غير عاطفة وعلى كل تقدير ايراد الجملة الاسمية هنا لتفيد الدوام فى عدم الامهال ٢٢ * قوله (ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف ٢٣ النصرة عليهم وهلاكهم) و قيل الخ لم يرض به لجواز ان يراد بالاعراض الاعراض عن المناظرة بالمحاجة بعد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة و المجادلة بالطرق الجيدة فح لا ينفع المباحثة فلا منع عن القتال بالمقارعة بالسيوف القاطعة وهذا عادته الشريفة حيث لم يرض المنسوخية حسبما امكن الحمل على المحكمة ٢٤ * قوله (الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم) بالفتح اى منتظرون اسم مفعول على معنى انهم الخ فيكون تعليلا بالامر بالانتظار لهلاكهم بانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم لاستحقاقهم الهلاك * قوله (اوان الملائكة ينتظرونه) فيكون تعليلا بالامر بالانتظار ليكون موافقا للملائكة فى الانتظار واما فى القراءة الاولى فيكون تعليلا الامر بالانتظار بالنصرة عليهم لكونهم منتظرين بالغلبة عليه * قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك) قال ابن حجر رواه الثعلبى وابن مردويه الواحدى مسندا واشار الى ضعفه ولم يقل انه موضوع * قوله (اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر) كانما احيى مشبه بمفعول اعطى المحذوف وهو اجرا عظيما حذف للمبالغة فيه فالمناسب كون تقديره مالا يعرف كنهه * قوله (وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام) وقال ابن حجر انه لم نجده فى كتب الحديث الحمد لله على التمام * والصلاة والسلام على سيد الانام واله الكرام

تم مايتعلق بسورة الم السجدة فى الوقت الذى غلب موسى عليه السلام على السحرة والكفرة الفجرة فى يوم الخميس من الربيع الاول المعظم * مولد النبى المحترم * سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف سنه ١١٨٩

قوله فكيف ممن كان اظلم كل ظالم يعنى وضع المظهر موضع المضمر حيث قيل من المجرمين ولم يقل منه اشعارا بانا ننتقم ممن يرتكب جريمة فكيف ممن هو اظلم من كل ظالم واجرم من كل مجرم وجعل صاحب الكشاف نكتة وضع المظهر فى مقام المضمر ارادة تعميم الانتقام لكل مجرم مؤمنا كان او كافرا وفيه رايحة الاعتزال كما اشار الى مذهبه فى ذكر سبب نزول قوله تعالى اما الذين آمنوا واما الذين فسقوا الآية حيث قال نزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولهما وكل من فى مثل حالهما قال صاحب الانتصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار وادرج فيهم المؤمنين تعصبا لمذهبه فى وجوب خلود الفساق فى النار وكذا جعل هنا نكتة العدول عن اصل النظم عموم حكم الانتقام لكل مجرم اشارة الى مذهبه قال الطيبى رحمه الله ولا ارتياب فى ان الكلام فى ذم المعرضين وهذا الاسلوب اذم لهم من ذلك لانه تقرر ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الآية كالخاتمة لاحوال المكذبين القائلين ام يقولون افتراه والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب حبيبه يعنى آتينا موسى مثل ماآتيناك من الكتاب والقيناه مثل ماالقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك نجعل كتابك هدى ونورا لمن يصبر وكما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل كتابه مختلفا فيه وكما اهلكنا المعرضين نهلك هؤلاء اولم نهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا

قوله من لقائك الكتاب يريد ان المراد بالكتاب فى ولقد آتينا موسى الكتاب الجنس لا كتاب التورية لان الضمير فى لقائه راجع اليه ولا ارتياب فى ان عين كتاب التورية مالقيه ولكن لقيه جنسه كأنه قيل ولقد آتينا موسى ما قال له الكتاب فلا تكن فى شك من انك لقيت مثله

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة اسرى بى موسى عليه السلام رجلا طوالا بضم الطاء بمعنى الطويل يقال طويل وطوال جعدا بفتح الجيم وسكون العين يقال رجل جعد وامرأة جعدة اذا كان فى شعر رأسهما جعودة ويقال للكريم من الرجال جعد والشنوءة حى من اليمن

قوله وقرأ حمزة والكسائى لما صبروا بكسر اللام والتخفيف والباقون بالفتح والتشديد فالمصدرية والمعنى الاول لصبرهم قال الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كأنه قيل ان صبرتم جعلناكم ائمة فلما صبروا جعلوا ائمة وقيل ان كلمة الظرف يقام مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذا اكرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول

٢ هذه القصة بعدوقعة احد وقول المنافقين اماالظهور نفاقهم ح اوقولهم فى صورة النصح كانهم قالوا ساعد يارسول الله ماقاله الكافرون دفعا للضرة والمفسدة وهذا هوالظاهر عهد قوله تعالى من ربك قيدبه للتشريف ولتأ كيد لان الايحاء قد يطلق على غيره عهد

٢٢ بسم الله الرحمن الرحيم ياايها النبى اتق الله ❊ ٢٣ ❊ ولاتطع الكافرين والمنافقين ❊ ٢٤ ❊ ان الله كان عليما ❊ ٢٥ ❊ حكيما ❊ ٢٦ ❊ واتبع مايوحى اليك من ربك

(بسم الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية) نقل عن الدانى انه قال انه متفق عليه قال صاحب الكشاف عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه انها كانت تعدل سورة البقرة طولا اواطول فنسخ اكثرها واقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وحكمها باقية وتلاوتها منسوخة صرح به ائمة الاصول وفى الكشاف ايضا واما مايحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها فاكلت الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض انتهى وقد ذهل هؤلاء الملاحدة من قوله تعالى "انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون" ٢٢ * قوله (ناداه بالنبى وامره بالتقوى) ناداه بالنبى كماناداه بالرسول فى بعض المواضع ولم يناد باسمه العلمى قط * قوله (تعظيما له) ناظرالى الاول فان مواجهة العظماء باسمائهم ليست من عادة الكرماء واماقوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى يأتى من بعدى اسمه احمد فخبر وليس من باب المواجهة ولايخل التعظيم كمايشهدله المحاورة واماصيغة البعد فلكون المدعوله امرا ثقيلا فى نفسه وان كان سهلا بتوفيقه * قوله (وتفخيما لشان التقوى) حيث جعلت منادى له بصيغة البعد الدالة على بعد تعاطيه وصعوبة تناوله الدالة على عظمه وقيل حيث امربه عظيم مثله ولايخفى ان الامة امروابه * قوله (والمراد به الامر بالثبات عليه) ولعل الامر بالثبات مع ان عدم الثبات ايضا غيرمتوقع منه عليه السلام التعريض لمن لم يثبت اوالمراد الامر زيادة على مامنحه من المراتب لان التقوى كالمعرفة غيرمتناهية وعلى كل تقدير الامر بالتقوى مجاز فلااشكال بانه مالفائدة فى الامر بالتقوى مع انه مشتغل بها قوله (ليكون مانعاله عمانهى عنه بقوله ولاتطع) ليكون مانعا عمانهى عنه نكتة الامر بالثبات لماذكرنا من ان عدم الثبات غيرمتصور منه عليه السلام وقس عليه كل موضع امر عليه السلام بالثبات فيه وماذكرناه جار فى كل موضع بخلاف ماذكره المصنف ولعله لم يصدر النهى بالفاء كما هو مقتضى ظاهر كلامه للتنبيه على ان عدم الاطاعة امر محقق قبل الامر بالتقوى فالمراد بالمنع عدم تغيير ذلك فاوصدر النهى بالفاء لاوهم ان عدم الاطاعة حاصل بعد الامر بالتقوى ولايخفى فساده ولم يأوله بالثبات على عدم الطاعة اكتفاء بتأويله فى الامر وتجدده بتجدد ما طلبوه عين الثبات على ما كان عليه وحدوث النفاق فى المدينة لايضره لذكر الكافرين وهم كثيرون فى مكة على ان حدوثه فى المدينة باعتبار الكثرة واما من فى مكة من المشركين فقليل قد سبق الكلام فيه فى البقرة ولم يتعرض لكون الامر والنهى للامة كما فى نظائره امالاكتفاء بما مر فى نظائره اولان سبب النزول يناسب الحمل على ظاهر الامر ٢٣ * قوله (فيما يعودبوهن فى الدين روى ٢ ان اباسفيان وعكرمة ابن ابى جهل واباالاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير والجدبن قيس فقالواله ارفض ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت) فيما يعود الخ قيدبه لان الاطاعة فى بعض امر الدنيا غيرمستنكر والقرينة عليه الامر بالتقوى قبله كما قال ليكون مانعا عمانهى عنه واوالاعور كنية لرجل من بنى سليم يسمى عمرو بن ابى سفيان والموادعة المصالحة وهوصلح الحديبية الذى سبب لفتح مكة وقام معهم ابن ابى اى عبد الله بن ابى رئيس المنافقين ومعتب بن قشير والجدبن قيس ارفض امر من الرفض بمعنى الترك اى اترك الهتنا اى ذكر الهتهم بالسوء بل اذكر بالجميل وقل ان لها شفاعة فى الدنيا اوفى الآخرة ان كانت قوله وندعك منصوبا فى جواب الامر والواوالتى ينتصب المضارع بعدها كالفاء لان ماقبلها امر والواو ايضا للجمعية اى لمصاحبة ماقبلها بمابعدها مثل زرنى واكرمك اى ليجتمع الزيارة والاكرام والمعنى هنا ليجتمع رفض الالهة وتركنا اياك مع ربك فشق ذلك على رسول الله عليه السلام والمؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت فالمعنى حينئذ اتق الله فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولاتطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ولم يتعرض المصنف لهذا المعنى مع انه المذكور فى الكشاف لعدم تعرضه قوله فشق ذلك الخ لعله غيرثابت عنده ٢٤ * قوله (ان الله كان) الآية مستأنفة لتعليل ماقبلها ولذا صدرت بان * قوله (بالمصالح والمفاسد ٢٥ لايحكم الابما تقتضيه الحكمة) بالمصالح الخ والاتقاء من المصالح والمنافع فلذا امرك بالتقوى واطاعة الكافرين من المفاسد ولهذا نهى عليه السلام عنها وبهذا علم حسن الفاصلة بهما ٢٦ * قوله (واتبع مايوحى اليك)

قوله الواوللعطف على منوى من جنس المعطوف اى الواو فى اولم يهدلهم لعطف لم يهدلهم على مقدر هو من جنسه اما على القراءة بالنون فتقديره الم نهلك القرون الماضية ولم نهدلهم بذلك الى مابه نجاتهم اوالى ان الكفر والعصيان سبب الهلاك واما على القراءة بالياء فان كان فاعل لم يهد ضميرمادل عليه مضمون مابعده يكون التقدير الم يأت اسلافهم كثرة اهلاك وقعهم مناسبب ابائهم عن طاعتنا ولم يهدهم ذلك الى ان كل من وسم بسماتهم يستحق مثل ذلك القهر والاستيصال فيتعظوابه ويؤمنوا واماان كان الفاعل ضميرالله تعالى بقرينة القراءة بالنون يكون تقديرالمعطوف عليه كالاول اى الم يهلك الله القرون الماضية بذنوبهم كثيرا ولم يهدلهم بذلك الى ان الذنب وعصيان المولى سبب الهلاك

قوله وقرئ يمشون بالتشديد قال ابن جنى قراءة ابن السميفع فهو للكثرة

لاالتى لاتنبت اى لايقال للارض التى لاتنبت نباتا كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فيخرج به زرعا

قوله وقيل اسم موضع باليمن وهورواية ابن عباس وعن مجاهد هى ابين وهى قرية الى جانب البحر فى ناحية اليمن الضمير فى به الماء وفى منه للزرع اى فيخرج بالماء زوعا تأكل من ذلك الزرع انعامهم والجملة اعنى تأكل منه انعامهم صفة زرعا وفيه معنى الجمع لانه مشتمل على آكلين ومأكولات مختلفة ومن ثمة قسمه الى مااكله الانعام كالتبن والورق والى ما اكلوه كالحب والثمر

قوله من قوله ربنا افتح بيننا هو استشهاد على كون الفتح بمعنى الفصل بالخصومة لان معنى الآية المستشهد بها ربنا احكم بيننا قالوا فى اعراب متى هذا الفتح ان متى فى موضع نصب على الظرف وهو خبرمبتدأ وهوهذا والفتح نعت لهذا اوعطف بيان ويجوزان يكون متى فى موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذاوتقديره متى وقت هذا الفتح اى اى وقت وقته قدم الخبر لاقتضائه بكونه استفهاما قوله والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم هذا اشارة الى جواب سؤال وهوان من فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لاينفعهم الايمان وقدنفع الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر فاجاب بان المقتولين منهم لاينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لاينفع فرعون ايمانه عندادراك الغرق قال الطيبى رحمه الله واوجله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزوا وقالوا متى هذا الفتح اقامة للظاهر مقام المضمر حتى يكون من باب قوله * على لاحب لايهتدى بمناره * اى لايؤمنون حينئذ فلاينفعهم ايمانهم لحسن

٢ قولهم اذاقوبل العام بالخاص يراد به ماوراء الخاص فى العطف بالواودون العطف بالواو فتأمل عهد
٣ اشارة الى ارتباطه الى ماقبله عهد

٢٢ ❊ ان الله كان بماتعملون خبيرا ❊ ٢٣ ❊ وتوكل على الله ❊ ٢٤ ❊ وكفى بالله وكيلا ❊ ٢٥ ❊ ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ❊

فيه مزيد اهتمام وتأكيد للامر بالاتقاء والنهى عن طاعة الكافرين ولاينافيه كونه عطف العام على الخاص لان ماذكرقبله يدخل ٢ دخولا اوليا * قوله (كالنهى ٣ عن طاعتهم) وكذا الامر بالتقوى سكت عنه لان ماذكره هوالاهم وسبب النزول والكلام فى الامر بالاتباع مايوحى مثل الكلام فى الامر بالتقوى ٢٢ * قوله (فموح اليك مايصلح به اعمالك ومغن عن الاستماع الى الكفرة) فموح اليك الخ اشارة الى مناسبته لاول الكلام والفاء فى فموح للتعليل واتبع مايوحى اليك ودم عليه لانه تعالى يوحى اليك مايصلحك ومغن الخ عطف على موح وفى نسخة مايصلحه وفاعله ضمير ماجده ومفعوله ضمير ماتعملون وفى نسخة ايضا ويغنى فح يكون معطوفا على يصلح ظاهر كلام المصنف حيث قال مايصلحك ان خطاب الجمع له عليه السلام للتعظيم كقوله تعالى "فنادته الملائكة" والكشاف اختار كونه عاما حيث قال فموح اليك مايصلح به اعمالكم فلاحاجة بكم الى الاستماع الى الكفرة فحينئذ يكون تلوين الخطاب ووجهه ان علمه تعالى محيط بعمله وعمل امته وما اختاره المصنف اولى لان المعنى ح ان الله خبير بعمله من الامتثال وتركه فيجازيك بهما ثوابا وعقابا ففيه ترغيب وترهيب فيكون امس بماقبله واما على مااختاره الزمخشرى ففيه ترغيب وترهيب ايضا على الامتثال وتركه باعتبار دخوله عليه السلام دخولا اوليا فعلم حسن ختام هذه الآية بذلك وفيما سبق بقوله ان الله كان عليما حكيما * قوله (وقرأ ابوعمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك) وقرأ ابوعمرو بالياء الخ فحينئذ يكون على مااختاره المصنف وعدالله الرسول عليه السلام بدفع كيدهم على ثبات الاتباع بمايوحى اليه وعدم التفاته الى ماطلبه المشركون والمنافقو وترغيب ايضا على داوم اتباع الوحى والعمل بموجبه وبهذا البيان ظهر ارتباطه بماقبله كالاولين ومثل هذا لايكون التفاتا لانه لم يرد بالغائبين المخاطبون ومن شرطه ان يكون المراد بالكلام فى الحالين واحدا صرح به ابن كمال باشا فى رسالته المعمولة لتلوين الخطاب حيث قال وقد يكون بصرف الخطاب عن مخاطب الى مخاطب آخر وليس هذا من قبيل الالتفات كما سبق الى بعض الاوهام لان من شرطه ان يكون الخطاب فى الحالين لواحد صرح به صدر الافاضل ثم قال وقد يكون تلوين الخطاب بالعدول من صيغة من الصيغ الثلثة الى الاخرى انتهى ملخصا فما نحن فيه من قبيل العدول من صيغة الخطاب الى الغيبة فيكون من تلوين الخطاب لا من قبيل الالتفات وفى الارشاد يجوزان يكون للكل على ضرب من التغليب سواء كان القراءة بالخطاب او بالغيبة كما هو الظاهر من تقريره تغليب المخاطب على الغائب متعارف لشرافة الخطاب واما عكسه فغير متعارف الا ان يقال ان الغائب كثير وعلى هذا الوجه يكون ترغيبا وترهيبا ايضالان المعنى ان الله خبير بعمله كلا الفريقين فعلم الامتثال وعدمه بالنسبة اليه عليه السلام وبالنسبة الى ماعداه عليه السلام اما وعداووعيد ٢٣ * قوله (وتوكل على الله) هذا يؤيد كون الخطاب فى بما تعملون للرسول عليه السلام على وجه التعظيم (وكل امرك الى تدبيره) ٢٤ (موكولا اليه الاموركلها) ٢٥ * قوله (اى ماجمع قلبين فى جوف) اراد به ان ذكر الرجل لان النساء طوى ذكرهن فى اكثر الاحكام مع انهن مرادة فهنا كذلك فالمعنى ماجعل لاحد قلبين فى جوفه قوله ماجمع حاصل معنى ماجعل لان معناه ماخلق اوما صير لرجل فضلا عن النسوان والصبيان قوله قلبين تنبيه على زيادة لفظة من للتنصيص على عمومه قوله فى جوفه لدفع توهم التجوز ولزيادة التقرير مثل سمعت باذنى * قوله (لان القلب معدن الروح الحيوانى) اى مقر الروح الحيوانى وهو يتعلق اولا بالبخار المنبعث من القلب فان القلب له تجاويف فى جانب الايسر يجذب اليه لطيف الدم ويجعله بخارا بحرارته المفرطة فذلك البخار وهو المسمى بالروح عند الاطباء وعند الحكماء النفس الناطقة المجردة لكن الظاهر من كلامه هنا ان مراده بالروح هنا البخار المذكور لان القلب معدنه لانفس الناطقة واما بيانه فى سورة الحجر فبناء على ان كون المراد بالروح النفس الناطقة وقد اوضحناه هناك فظهر ضعف ما قيل اى مقر الروح الحيوانى وهو البخار اللطيف النورانى الذى يتولد من دم رقيق فيه وبه الادراك عند الحكماء لما عرفت من ان الروح الحيوانى ليس البخار نفسه عند الحكماء بل هو الروح الحيوانى عند الاطباء فاحذر الغلط الناشى من الاشتراك اللفظى * قوله (المتعلق للنفس الانسانى اولا) المتعلق بفتح اللام اى الذى يتعلق به النفس الناطقة وتتصل به ليفيض بواسطته ما تدركه عليه قوله اولا لان تعلقها بالبدن بواسطته ثانيا كما مر تفصيله

قوله وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى يعنى سألوا عن تعيين وقت يوم الفتح وانه متى يكون فاجيبوا بماوقع فى ذلك اليوم من حالهم وهذا الجواب غير مطابق من حيث اللفظ لسؤالهم ولكنه مطابق له من حيث المعنى ومافى الكشاف من بيان وجه الانطباق اظهر دلالة على المقصود مما ذكره رحمه الله حيث قيل هناك كان غرضهم فى السؤال وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ماعرف من غرضهم فى سؤالهم فقيل لهم لاتستعجلوا به ولاتستهزؤا فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وانتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فى ادراك العذاب فلم تنظروا الى هنا كلامه وتلخيصه ان غرضه فى السؤال عن وقت الفتح القطع بان ذلك كذب ولاينبغى ان يكون واته ممن يجب ان يضحك منه فاجيبوا بان كينونته مما لاارتياب فيه وانه لابد وان يقع لكنى اخبركم عن احوالكم فيه كانى انظر اليكم الآن وانتم على تلك الحال قال المطرزى معنى كانى بك ابصرتك الان ترك الفعل لدلالة الحال عليه وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف مما اشاهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كانى انظر اليك وقال المطرزى ايضا كانى بك مبصر وعالم بحالك انك مستهلك وهذا اللفظ مستعمل فى كل موضع يتيقن مايصيراليه حال الرجال

قوله وقرئ بالفتح اى بفتح الظاء على صيغة اسم المفعول من انتظره والمعنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم اوالملائكة ينتظرونه الوجه الاول على المجاز والثانى على الحقيقة

قوله من قرأ الم تنزيل روى عن احمد والترمذى والدارمى عن جابران النبى صلى الله عليه وسلم كان لاينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذى بيده الملك تمت السورة بحمد الله وعونه والله تعالى اعلم باسرار كلامه * الحمدلله على سوابق نعمه عموما وخصوصا على افاضة ماحصل من صنوف علمه وحكمه * قدتم ما امليته مماسنح لى فى حل مافى سورة السجدة بقدرالوسع البشرى فالآن اخوض فيماهوفى سورة الاحزاب مستعينا بالله فاقول

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاثة وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اتق الله عن زربن جبش الاسدى الكوفى وهورجل من اكابر القراء المشهورين من قراء التابعين قال قال ابى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذى يحلف به ابى بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة ولقدقرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذازنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيزحكيم اراد ابى ان ذلك ١١

١١ من جلة مانسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنهـا فاكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض كذا فى الكشاف وحديثه هذا مذكور فى مسند الامام احمد بن حنبل مع تغير يسير وكذا فى رواية ابن ماجه

٢ فظهر وجه التعبير بالماضى فى المواضع الثلثة منه ٣ اى فى غير هذا الموضع فان ههنا ذكر الطرفين فلا تغفل منه ٤ لكن كونه اعرف محل تأمل بل الامر بالعكس الا ان يقال اعرف بينهم وان كان امرا خفيا والمخالفون له شرذمة قليلة لايعبأ به والاولى هو الوجه الاول اذ الثانى فيه خدشة كثيرة منه

٢٢ ❋ وماجعل ازواجكم اللائى تظهرون منهن امهاتكم وماجعل ادعياءكم ابناءكم ❋

فى سورة الحجر * قوله (ومنبع القوى باسرها) القوى الحيوانية قال هناك وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن فعنى منبعها انه الحامل لهـا الى اعماق البدن استعارة وهذا رأى بعض الحكماء وعند جالينوس ان الكبد والدماغ منبعان لبعض القوى ايضا * قوله (وذلك يمنع التعدد) لما سيجئ من انه يؤدى الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها وهذا مع كونه مبنيا على اصول الفلاسفة الغير الموثوق به عند علماء الشرع غير تام فى نفسه والظاهر مافى الكشاف من ان الله سبحانه وتعالى كالم يرفى حكمته ان يجعل الانسان قلبين لانه لايخلو اما ان يفعل باحدهما مثل مايفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير مايفعل بذلك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا فى حالة واحدة وهذا اقرب الوجوه وموافق لمذهب المليين وقيل ان العرب تزعم ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابى معمر وجميل بن اسد الفهرى ذوالقلبين وكان رجلا من احفظ العرب وارواهم وكان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله تعالى قوله كذا فى الكشاف اى فرد الله تعالى بابلغ الرد حيث نفى عن كل رجل على سبيل الاستغراق والدعوة بكسر الدال الدعوى فى النسب كما ان الدعوة بفتح الدال فى الطعام ونحوه ٢٢ * قوله (وماجمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة ولا البنوة فى رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ٢) والمراد اى بقوله ماجعل الله الآية رد ما كان العرب حيث تزعم ان لبعض الفهام قلبان واللبيب صاحب اللب وهو العقل الخالص الغير المشوب بالاوهام والاريب هو سريع الانتقال وجودة الفهم لما يلقى اليه فيكون تأسيسا لكونه مغايرا للبيب وان كان لازماله من الارب بكسر الهمزة وسكون الراء وان ار يد به العاقل التام الحاذق فهو تأكيد * قوله (ولذلك قيل لابى معمرا وجميل بن الاسد الفهرى ذوالقلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه) ولذلك قيل لابى معمر اوجميل بن اسد الخ والظاهر ان جميل بن اسد غير معمر وهو صريح عبارة الكشاف على النسخة التى عندنا قال ابو حيان روى انه كان فى بنى فهر رجل يقال له ابو معمر اوجميل بن اسد وفى القاموس ذوالقلبين جميل بن معمر والله اعلم بالصواب وقدمر تفصيل ان اللاديب الاريب قلبان قوله والزوجة المظاهر عنها اى تزعم العرب ان الزوجة المظاهر عنهـا كالام فى الحرمة المؤبدة وهو منصوب معطوف على اللبيب كما اشرنا اليه وكذا ودعى الرجل اى تزعم ان دعى الرجل ابنه اى فى حكم ابنه فى التوارث وحرمة زوجته له وغير ذلك من الاحكام وان كان معلوم النسب * قوله (ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله عليه السلام ابن محمد اوالمراد نفى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى) ولذلك كانوا يقولون لزيد بن الحارث الخ اشتراه حكيم ابن حزام لخديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها فوهبته للنبى عليه السلام فتبناه النبى عليه السلام وهو ابن ثمان واعتقه قوله ابن محمد اى هو ابن محمد قوله والمراد نفى الامومة والبنوة الف قوله عن المظاهر عنها ناظر الى الاول والمتبنى ناظر الى الثانى نشر مرتب * قوله (ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه) ونفى القلبين معطوف على النفى الامومة آخره مع انه مقدم لانه مشبه به فى المعنى كما سيجئ قوله لتمهيد اصل اى حكم كلى وهو قوله تعالى ❋ فان لم تعلموا اباءهم ❋ الآية كما ان المراد به ذلك كذلك المراد به رد زعم العرب كما مر قوله يحملان اى يحمل النفيان عليه اى على الاصل كما سيجئ توضيحه * قوله (والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل) والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوفه اشار به الى ان قوله تعالى ❋ ماجعل الله لرجل من قلبين ❋ ضرب ٤ مثل للظهار والتبنى معا كما قال لم يجعل الزوجة الخ لانه اظهر واعرف ٥ فجعل مشبها به ومابعده مشبها ولم يعكس مع انه فى نفسه محتمل لانهما ذكرا بدون اداة تشبيه وفى مثل هذا لايعتبر التشبيه الا بالقرينة الواضحة اذ فى العطف لابد من اشتراك المتعاطفين فى وجه من الوجوه فيمكن التشبيه بينهما حسبما اقتضته الحال وجعل الاعرف والاقوى مشبها به والآخر مشبها وان تساويا فى الاعرفية يترك التشبيه الى التشابه فجعل الاول مشبها به لاعرفيته واظهريته قوله لادائه الى تناقض وجه الشبه وانه اعرف فيه قوله وهو ان يكون الخ وهذا مراده بقوله ماسبق وذلك يمنع التعدد وعلى ما اختاره الزمخشرى اما يلزم من تعدده اعتبار فضله اوتأديته الى كون

قوله ناداه بالنبى وامر بالتقوى تعظيماله وتفخيما لشان التقوى قال الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل و بين ذوى العقول من عباده لازاحة عللهم فى امر معادهم ومعاشهم والنبى لكونه مبينا لما يسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل كقوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول كقوله نبأنى العليم الحكيم وقال الطيبى رحمه الله والذى يستدعيه هذا المقام من التنويه ان قوله ولاتطع الكافرين والمنافقين خطاب حايل خصوصا مهد بقوله اتق الله فصدر بما يتجبر به تلك الطاعة يعنى يامن تصدى لمنصب النبوة كيف يليق بك طاعة اعداء الدين ومن هذا الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدأ بالعفو ثم ذكر الذنب يعنى جعل نداءه بالنبى حيث قال يا ايها النبى ولم يجعله بلفظ اسمه العلم كما قال ياموسى ياعيسى ياداود تكريما وتنويها بشانه وفى الكشاف ان لم يوقع اسمه فى النداء مثل يا ايها النبى و يا ايها الرسول فقد اوقعه فى الاخبار فى قوله محمد رسول الله ومامحمد الارسول فسره ان ذلك لتعليم الناس انه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك و يدعوه به واما اذا لم يقصد بالاخبار التعليم والتلقين فلاتفاوت بين النداء والاخبار الايرى الى مالم يقصد به الاخبار والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ماذكره فى النداء كما فى قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يارب لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبى و لوكانوا يؤمنون بالله والنبى

قوله والمراد به الامر بالثبات عليه اى المراد بامره بالتقوى ليس احداث الاتقاء لانه متق بالفعل بل المراد المواظبة والثبات عليه كقول المهتدى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا على الاهتداء قوله ليكون مانعا له عما نهى عنه اى ليكون الثبات على التقوى مانعا للنبى عليه السلام عما نهى عنه بقوله ولاتطع اى ليمنعه الثبات والمواظبة على التقوى عن اطاعة الكافرين والمنافقين فان الاستمرار على طاعة الله يمنع طاعة الغير

قوله فيما يعود بوهن فى الدين اى لاتطعهم فيما يؤدى الى وهن فى الدين من مساعدتهم على شئ وقبول رأى و مشورة منهم اى لاتساعدهم على شئ ولاتقبل لهم رأيا ولامشورة وجانبهم واحترس عنهم فانهم اعداء الله و اعداء المؤمنين لايريدون المضارة والمضادة

٢ وفيه ايضا نظر اذ تعدد القلب كونه مؤديا الى كون الشخص مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا غير بين ولامبين اذ يجوز كون الشخص مريدا باحدهما امور الدنيا و بالاخر امور الآخرة وكذا العلم والظن يصح كون متعلقهما متعددا مثلا فتدبر فالاولى ان يفوض الى الارادة الالهية وان لايطلب لها علة منه
٣ تذكير الضمير فى وحده مع رجوعه الى الهمزة باعتبار التأويل بالمذكور وانما اختير هذا المشاكلة لوحده الاول منه

الشخص مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا * قوله (لم يجعل الزوجة والدعى) لانه يؤدى الى جمع الحالتين المتناقضتين لان الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره والام مخدومة مخفوض لهـا جناح الذل فهما حالتان متنافيتان فلا تجتمعان فى امرأة واحدة لادائه الى التناقض كما فى المشبه به وكذا البنوة اصل فى النسب وعراقة فيه والدعوة عارض بالتسمية غير اصيل و لايجتمعان فى رجل واحد لادائه الى كونه اصيلا فى النسب وغير اصيل فيه فعلم من هذا البيان ان وجه الشبه وهو الجمع بين المتنافيين المتناقضين فى حالة واحدة فى شخص واحد ولايقال وهذا امر اقناعى لابرهان فانه يجوز كون احدهما منبعا للبعض والاخر لبعض اخر و يجوز اشتراكهما فى ذلك كالعينين و الاذنين فى النظر والسمع فالاولى ان يوكل مثله الارادة الالهية وهو لايسئل عما يفعل لان كون احدهما منبعا للبعض الخ لايساعده الدليل الذى ذكره المصنف مع انه يلزم الترجيح بلا مرجح فالمناسب التكلم على دليله وجواز اشتراكهما الخ لايضره اذ المنفى استقلال كل منهما كما هو مقتضى الدليل وفى صورة الاشتراك يكونان فى حكم واحد الايرى ان العينين تعددهما عضوا واما القوة المدركة فواحدة فى السمع والبصر كما صرحوا به وكون مثله لارادة العلية لاينافى بيان العلة والنكتة فى عدم ارادته تعالى اذ عدم الارادة عدم الملكة يرام لها النكتة وحاصله ان الارادة لاتتعلق به لانه يؤدى الى اجتماع المتناقضين نعم ماذكره من الدليل مزيف مبنى على اصول الفلسفة المزخرفة لكن ماذكره الزمخشرى قوى ٢ بناء على اصولنا المعتمدة * قوله (اللذين لاولادة بينهما و بينه امه وابنه اللذين بينهما و بينه ولادة) اللذين لاولادة الخ بيان وجه التناقض كما فى جعل القلبين وقد اوضحناه آنفا على مايستفاد من الكشاف مع زيادة توضيح ولايقال هذا كالاول فانهم لم يدعوا امومة و بنوة حقيقة حتى يرد عليهم التناقض لانهم ادعوا حكم الامومة والبنوة فى الحرمة المؤبدة والتوارث ولذا رده الله تعالى بابلغ وجه وقال وماجعل ازواجكم الى قوله امهاتكم بالتشبيه البليغ وكذا قوله وماجعل ادعياءكم ابناءكم اى مثل ابنائكم فالتناقض باعتبار الحكم كما عرفته وليت شعرى ماذا يقول هذا القائل فى بيان وجه نفيه تعالى الجمع بينهما نعوذ بالله تعالى من سوء البحث واما نفى الولادة الحقيقية فامر بديهى نسب مثبتها الى الجنون فلا يحتاج الى نفيها والتناقض الذى ادعى هنا ليس بناء على القول بالولادة حتى يعترض عليه * قوله (وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده) من غير همز قبله كما هو فى القراءة المتقدمة اومن غير ياء اخرى والمعنى بالياء الساكنة وحدها بلا ياء اخرى * قوله (على ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجاز بين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة وحده واصله تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام) على ان اصله اللاء بهمزة اى بهمزة وحدها بعد حذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها قوله فخففت اى بحذف حركتها وابدلت ياء قوله وعن الحجاز بين اى نافع وابن كثير قوله وعنهما اى وعن الحجاز بين وعن يعقوب بالهمز وحده ٣ اى بالهمزة المكسورة وحده اى بلا ياء والقراءة الاخرى بهمزة بعدها ياء ساكنة * قوله (وحمزة والكسائى بالحذف) اى بحذف التاء الثانية * قوله (وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور) اى من الثلاثى لاظهار كون الفعل ثلاثيا لالبيان كونه مأخوذا من الظهور حتى يخالف قوله مأخوذا من الظهر وفيه اذ الكلام ظاهر فى بيان كونه مأخوذا فالاولى ان الظهور ايضا من الظهر فى اصل اللغة لان اصله ان يكون مكشوفا لكونه على ظهر كالبطون لما كان فى بطن ثم شاع فى لازم معناه وهو الخفأ وعدمه كما نقله الطيبى عن اهل اللغة * قوله (ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت على كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك) ومعنى الظهار فيه ترجيح كون تظاهرون بمعنى ظاهر والاشارة الى ان مآل القراءة الظهار الشرعى وهو ماذكره وهو لزوجته المنكوحة انت كظهر امى اى انت على كظهر امى مأخوذ من الظهر باعتبار لفظه اى باعتبار وقوع لفظه فى كلام المظاهر مع قطع النظر عن معناه الاصلى وهو مقابل البطن وهو ليس بمراد حين وقع فى كلام المظاهر بل معناه ماسيجئ من انه كناية عن البطن الخ كالتلبية اى اذا قال المحرم لبيك يقال لبى اوذكر التلبية مرادا به مجموع قوله لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فكما ان التلبية مأخوذ من هذه الكلمات المعدودة كذلك الظهار مأخوذ من هذا القول لامرأته انت على كظهر امى والاخذ عم من الاشتقاق لانه قد يكون من الجوامد وقد يكون من اللفظ ومثله الحوقلة

قوله وروى ان سفيان بن حرث الخ بيان سبب نزول الآية وروى فى سبب النزول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير و بنى قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه و يكرم صغيرهم و كبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن دينه و يعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت

قوله يوح اليك مايصلحك اشارة الى ان جملة ان الله كان بما تعملون خبيرا تذييل يجئ لتعليل الايحاء المداول عليه بقوله و اتبع ما يوحى اليك اى ان الله الذى يوحى اليك خبير بما تعملون فيوح اليك مايصلح به عملك فلاحاجة بك الى الاستماع من الكفرة

قوله وذلك يمنع التعدد اى كون القلب معدنا للروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى اولا يمنع تعدد قلب فى رجل لادائه الى تناقض و هو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل والمعنى ان الله سبحانه لم يرفى حكمته ان يجعل الانسان قلبين لانه اما ان يفعل باحدهما مثل مايفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير مايفعل بذلك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا فى حالة واحدة ولم يرايضا ان تكون المرأة الواحدة ام الرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل و الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوك وهما حالان متنافيان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابناله لان البنوة اصالة فى النسب وعراقة فيه والدعوة لصاق عارض بالتسمية لاغير ولايجتمع فى الشئ الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل

قوله و المراد بذلك اى بقوله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان الاريب من الارب وهو يجئ بمعنى الدهاء والدهاء من العقل يقال ذو ارب اى ذو عقل وفراسة من ارب يأرب بالضم فيهما اربا مثل صغر يصغر صغرا قوله ولذلك قيل اى ولاجل زعمهم ذلك قالوا لابى معمرا وجميل بن اسد كله اواشك الراوى وكان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وارواهم وقيل له ذو القلبين

قوله ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد وفى الكشاف وهذا اى قوله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين مثل ضرب به الله فى زيد بن حارثة ١٢

٢٢ ☆ ذلكم ☆ ٢٣ ☆ قولكم بافواهكم ☆ ٢٤ ☆ والله يقول الحق ☆

والجدلة وفى الكشاف و معنى ظاهر من امرأته قال لها انت على كظهر امى ونحوه فى العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك الخ وهذا صريح فيما قلنا وفى قوله مأخوذ من الظهر باعتبار لفظه نوع اجمال بل نوع تعقيد اذ الظاهر ان يكون الظهار مأخوذا من هذا اللفظ اعنى انت على كظهر امى لا مأخوذا من الظهر فقط نعم انه ركن اعظم من هذا القول المذكور فاكتفى به ومراده ماذكرناه * **قوله** (وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة) لانه كان طلاقا بيان وجه التجنب اى كانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة صرح بها قوله وهو فى الاسلام الخ جواب سؤال مقدر يقتضى الطلاق اى ان نوى الطلاق المظاهر بهذا اللفظ يقع الطلاق فانه من محتملات لفظه والحرمة المجردة ان لم ينو شيأ قيل كما فصله فى شرح الاشارات واشار اليه الرازى فى الاحكام وكلامه مذهب الشافعى فلا غبار عليه ومذهبنا الحنفية مبسوط فى كتبنا الفقهية * **قوله** (كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلف) بها اى بمن لكونه بمعنى حلف يقال آلى من امرأته اى حلف واقسم على ترك وطئ امرأته مدته وهى اربعة اشهر للحرة وشهران للامة قال تعالى • للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر • الآية * **قوله** (وذكر الظهر للكناية عن البطن) نقل عن الازهرى انه قال خصوا الظهر لانه محل الركوب والمرأة تركب اذا غشيت فهو كناية تلويحية انتقل من الظهر الى المركوب ومنه الى الغشى والمعنى انت محرمة على لا تركبين كما لا تركب الام كذا فى الكشف وهذا المعنى من محتملاته ذكر لمناسبة ذكر الظهر والا فيحتمل ان يكون المعنى انت على مثل امى فى الكرامة وايضا الظهار قد يقع بدون ذكر الظهر كان يقال انت على كبطن امى وفخذها وتمام البحث فى فن الفقه * **قوله** (الذى هو عموده) تسمية الظهر عمودا لانه بها قوامه وعليه اعتمادها كما يعتمد الخيمة على عمودها ففيه استعارة مكنية وتخييلية او استعارة تمثيلية فتوجه وكن على بصيرة * **قوله** (فان ذكره يقارب ذكر الفرج) وجه اختيار الكناية لانهم يستقبحون ذكر الفرج وما قرب منه سيما فى الام والاخت ومن يشبه بهما فلذلك عدل الى الكناية كما هو دأب الكرام بخلاف اللئام * **قوله** (او للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء) او للتغليظ الخ عطف الكناية اذ لا كناية فيه لان اتيان المرأة ولو فى موضع الحرث وظهرها الى السماء كان محرما عندهم وظهر الام اشد حرمة نفى ذكر الام تغليظ من وجهين * **قوله** (والادعياء جمع دعى على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه) وادعياء جمع دعى على الشذوذ لان دعيا فعيل بمعنى مفعول وقياسه ان يجمع على فعلى لا على افعال كربض ومرضى كانه شبه الخ وجه الشبه اتحاد وزنهما لكن هذا الشاذ مقبول واذا ذكر فى القرآن قوله فجمع جمعه اى كجمعه مثل صديق واصدقاء وتقى واتقياء ٢٢ * **قوله** (اشارة الى كل ماذكر او الى الاخير) ماذكر فالافراد بهذا التأويل والمراد بكل ماذكر من انه ليس لرجل قلبان وليست الازواج امهات والادعياء ابناء وصيغة البعد لبعده عن الاذهان والاعيان اذ المراد بكل ماذكر كل مافهم من المذكورات من القول بان للرجل قلبين والظهار والدعوة بقرينة قوله تعالى • قولكم بافواهكم • قوله او الى الاخير وهو الدعوة اخره لانه تخصيص بلا مخصص مع ان صيغة البعد لا يلايمه وايضا ماعدا الاخير ايضا قولهم بافواههم ٢٣ * **قوله** (لا حقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى والله يقول الحق) لا حقيقة له لمدلول هذا القول فى الاعيان اى فى نفس الامر ولا يطابق الواقع فيكون من الاقاويل الكاذبة واشار به الى ان قوله تعالى بافواهكم معناه لا حقيقة له لانه قول ليس فى الاعيان مايطابقه لا من قبيل القلب فى جوفه والسمع باذنه لانه تأكيد وتقرير لكون المراد الحقيقى دون المجازى كما مر فى ذكر الجوف نكتة التعرض به وليس هذا ايضا من قبيل يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم ولا من قبيل قوله تعالى • كبرت كلمة تخرج من افواههم • فذكر الافواه بعد القول يجيئ بمعان متعددة تناسب المقام فاعتبرها بحيث لا يخل المرام قوله كقول الهاذى من الهذيان بالذال المعجمة والظاهران قولهم من الهذيان فالتشبيه من قبيل تشبيه الفرد بالكلى للتوضيح وان لم يكن متعارفا ٢٤ * **قوله** (ماله حقيقة عينية مطابقة له) اشار به الى ان الحق هنا بمعنى الثابت الموجود مدلوله فى نفس الامر فانه تعالى جعل لعباده الشرائع وبين لهم الاحكام وما هو الواقع فى نفس الامر فالحق عدم قلبين لاحد والشرع عدم كون الزوجة اما فى الحرمة بالتشبيه المذكور وعدم كون الاجنبى ابنا فى الميراث وغيره فالقول

١٣ وهو رجل من كلب سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله هذه الآية ماكان محمد ابا احد من رجالكم هذا وقالوا ان ذلك قبل النبوة وزيد اذ ذاك كان ابن ثمان سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه ثم اعتق قال عبد الله بن عمر ماكنا ندعو زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية قوله والزوجة المظاهر عنها عطف على اسم ان فى ان اللبيب داخل فى حيز الزعم وقوله او المراد نفى الامومة والبنوة عطف على قوله والمراد بذلك رد ماكانت العرب

قوله ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه يعنى كان اصل المقصود نفى الامومة عن المظاهر عنها ونفى البنوة عن الغلام المتبنى لكن نفى القلبين قبله بقوله ماجعل الله لرجل من قلبين للتوطئة والتمهيد لذكر ماهو المقصود بالذات قوله وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده فرأ قنبل وقالون اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة خلفا من الهمزة فى الحالين والباقون بالهمزة وياء بعدها فى الحالين قال ابو البقاء اللاتى جمع التى والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسر ويجوز تليين الهمزة

قوله وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب يعنى ظاهر مما يتعدى بنفسه يقال ظاهره واذا عدى بمن وجب الرجوع الى معنى التضمين فالمعنى تتظاهرون متجنبين عنهن او تجانبون منهن مظاهرين فحاصل معنى تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار كذا فى الكشاف قال الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتى كتابه وراء ظهره فالظهر ههنا تشبيها للذنوب بالحمل ينوء اى يثقل بحامله واستعير لظاهر الارض وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار لمن يتقوى به وبعير ظهر قوى بين الظهارة والظهرى ماتجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه غلبه وظاهرته عاونته وظهر الشئ اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل فى بطن الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل بارز للبصر والبصيرة

قوله ١ لى ادعوهم اى سموهم ابناء لابائهم بحذف المفعول الثانى ☆ ٢ وهذا القول من افراد اقواله الحقة فالاولى لمقصود فى اقواله الحقة اذ المقصود من الشئ خارج عنه الا ان يقال انه ليس بمسلم او ليس بكلى ولك ان تقول كلمة من بمعنى فى ☆ ٣ مطلقا اى من قيد الزيادة على الغير وليس معناه سواء كان زيادة على الغير ولا ☆ ٤ قوله بمعنى العدل لا بمعنى الجور كقوله تعالى • ومنا القاسطون اى الجائرون عن طريق الحق ☆

٢٢ ☆ وهو يهدى السبيل ☆ ٢٣ ☆ ادعوهم لآبائهم ☆ ٢٤ ☆ هو اقسط عند الله ☆ ٢٥ ☆ فان لم تعلموا آباءهم ☆ ٢٦ ☆ فاخوانكم فى الدين ☆ ٢٧ ☆ ومواليكم ☆ ٢٨ ☆ وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ☆

بخلاف قوله ليس له مستند شرعى فلا جرم انه قول ليس له حقيقة ٢٢ * **قوله** (وهو يهدى السبيل سبيل الحق) فيه حصر لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى ولذا قال صاحب الكشاف ولا يهدى الا سبيل الحق كما لا يقول الا ما هو حق لكن الظاهر وهو يهدى السبيل فقط لا غير وبين الحصرين فرق وما ذكرناه من الحصر يفيد ان قولهم ليس بحق وانهم يضلون عن سواء السبيل فيكون الختام ملايما الاول مع افادة التأكيد وما ذكره الزمخشرى من الحصر مفهوم من الفحوى لا من المبنى والمصنف لم يتعرض الحصر الذى ذكرناه لظهوره ولا الحصر الذى ذكر فى الكشاف لاحتياجه الى التمحل ٢٣ * **قوله** (انسبوهم اليه وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة) وفى الكشاف ثم قال تعالى ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم والمصنف اشار اليه اجمالا بقوله وهو افراد للمقصود الخ تنبيها على ارتباطه بما قبله والمراد من اقواله الحقة ما اشير اليه اجمالا بقوله وهو يقول الحق ولك ان تقول اللام فى الحق للاستغراق كما هو الحق قيل او افراد للمقصود كاملا وعلى كل حال اى على كون المراد بالمقصود مقيدا بهنا او على تقييد المقصود كاملا لا ينافى قوله فيما مر فالمراد نفى الامومة والبنوة ونفى القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه انتهى وهذا غير محتاج اليه لما عرفت من كلام الكشاف واشارة المصنف انه افراد للمقصود ٢ من اقواله الحقة المشار اليه بقوله يقول الحق ٢٤ * **قوله** (وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا) تعليل له لانه استئناف فى قوة لانه اقسط قوله لمصدر ادعوا وهو الدعاء والنسبة * **قوله** (واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا ٣ من القسط ٤ بمعنى العدل) قصد به زيادة فى نفسه كما قال البالغ الخ لا الزيادة فى العدل ٢ فاو لان قولهم ليس بعدل ولا صادق الا ان يجعل من قبيل الصيف احر من الشتاء * **قوله** (ومعناه البالغ فى الصدق) لم يقل البالغ فى العدل للتنبيه على ان العدل المراد به الصدق لانه هو التوسط والمختار فى الامور والصدق من افراده اريد به بمعونة المقام ومعنى عند الله فى حكمه وقضائه او فى كتابه ٢٥ * **قوله** (فان لم تعلموا) الفاء جزائية وكلمة الشك بالنظر الى ما فى نفس الامر آباءهم فيه وفى قوله ادعوهم لآبائهم اشارة الى ان انتساب الآباء بالاصالة * **قوله** (فتنسبوهم اليهم) بحذف النون لعطفه على المجزوم والعطف بالفاء لان عدم النسبة مسبب عن عدم العلم وفى بعض النسخ فتنسبونهم بالنون فهو سهو من قلم الناسخ ٢٦ * **قوله** (فهم اخوانكم فى الدين) لما وجب كون الجواب جملة قدر المبتدأ فى الدين وهذا قرينة على الاخوان استعارة لان المؤمنين اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الدين والايمان الموجب للحيوة الابدية كما ان الاخوة منتسبون الى اصل واحد وهو الاب الموجب والسبب للحيوة الفانية ٢٧ * **قوله** (واوليائكم فيه) اى فى الدين اذ القيد المعتبر فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف الا عند القرينة على انه غير معتبر فيه * **قوله** (فقولوا هذا اخى ومولاى بهذا التأويل) نبه به على ان الحكمة فى هذا الخبر الارشاد الى هذا النداء اى فقولوا يا اخى ويا مولاى ولا تقولوا يا ابنى ويا ابى لايهامه السوء الا ان يراد به الشفقة والحرمة عند ظهور النسب وخلوه عن الاشتباه والريب هذا حكم الرجال ويعرف منه حكم النساء وهو النداء يا اختى ومولاتى واما الكفرة فبمعزل عن ذلك قوله بهذا التأويل اى الاخوة فى الدين والولاية فيه وقد عرفت ان الابن بل الاب يصح اطلاقه بهذا التأويل لكن نهى عنه للاحتراز عن التشبه بالكفار الا عند ظهور القرينة على المراد ٢٨ * **قوله** (ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده) اى جاهلين الحكم قبل ورود النهى كذا فى الكشاف وتبعه السعدى ثم قال فلا يرد انه لا قبح قبل النهى على المذهب الحق اى عند اهل السنة انتهى والقبح بمعنى ماينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم ثابت قبل النهى بالاتفاق كما صرح به المصنف فى سورة الاعراف فى قوله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والقبح بمعنى ترتب الذم آجلا والعقاب عاجلا ثابت عندنا خلافا للشافعى فيحمل كلام المصنف على القبح بالمعنى الاول فلا غبار فى كلامه وعلم من هذا البيان ما فى كلام السعدى من الخلل فتأمل على ان النهى للتنزيه لا للتحريم والنهى وان لم يكن صريحا هنا لكن فهم من قوله • وما جعل ادعياءكم ابناءكم • الآية * **قوله** (على النسيان او سبق اللسان) نبه به على ان الخطأ هنا مقابل العمد بقرينة قوله قوله تعالى • ولكن ماتعمدت قلوبكم • الآية تشمل النسيان والسهو ولا يحتمل ان يراد به الذنب لقوله وليس عليكم جناح اى اثم

قوله وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده يعنى معنى ظاهر من امرأته قولهم لها انت على كظهر امى ومعناه انت على حرام كبطن امى فكنوا عن البطن بذكر الظهر مكانه لئلا يفحش بتصريح البطن الذى يقارب الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لان الظهر عمود البطن فكنى بالاصل عن الفرع

قوله وادعياء جمع دعى على الشذوذ يريد ان الدعى فعيل بمعنى مفعول لان الدعى هو الذى يدعى ولدا ولا يجمع فعيل بمعنى مفعول على افعلاء والذى جمع على افعلاء هو فعيل بمعنى فاعل كتقى واتقياء وشقى واشقياء فوجهه ان يحمل على الشذوذ عن القياس كشذوذ قتلاء فى جمع قتيل بمعنى مقتول واسراء فى جمع اسير بمعنى مأسور واوقياس فى جمعهما قتلى واسرى وطريقه تشاكلهما لفظا يعنى شبه فعيل بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل ومنه قريب فى ان رحمة الله قريب من المحسنين حيث لم يوافق ما اسند اليه فى التأنيث وامثال ذلك كثيرة فاوجه ماذكر من التشاكل اللفظى

قوله ذلكم اشارة الى كل ماذكر وهو قولهم للرجل اللبيب قلبان وكان معمر رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ماحفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين وقولهم فى تحريم نسائهم انت منى كظهر امى وقولهم فى الدعى هو ولد ابنى فان كل ذلك قول لا حقيقة له او اشارة الى الاخير وهو مادل عليه قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم من قولهم لدعيهم هو ابنهم وولدهم واختار صاحب الكشاف ان يكون المشار اليه بذلكم هو الاخير حيث قال ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا سبيل الحق وفسر المعنى على وجه الحصر فى الموضعين اما دلالة فهو يهدى السبيل على الحصر فظاهر لانه على منوال انا عرفت انا سعيت واما دلالة والله يقول الحق فان مثل هذا التركيب عنده مفيد الحصر والتخصيص كما مر فى الله يبسط الرزق وامثاله وقال فى الكشاف وفى فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة مالا يغبى على عالم بطرق النظم ثم كلامه وبيانه ان الامر والنهى فى قوله اتق الله ولا تطع واتبع وتوكل واردان على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله يا ايها النبى اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معتنى بشأنه لا يخلو فيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم عطف عليه لا تطع كما يعطف الخاص على العام واردف النهى بالامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يعدان يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا الخ

١١ على مخالفة اعداء الدين والالتجاء الى حريم جلاله لان الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما الارتداع اى اتق الله فيما تأتى وتذر من سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان تحذر منه سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اى اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافئ كلا بما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعنى من حق يكون كافيا لكل الامور حسنا جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه على سبيل الاستئناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم مذالكة لتلك الاحوال آذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل على هذه المذالكة بجامع التضاد على منوال ما سبق فى المجمل فى ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله النبى اولى بالمؤمنين وهلم جرا الى آخر سورة تفصيلا للقول الحق والهداية الى السبيل القويم

قوله واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل اى نسبة الاولاد الى آبائهم ادخل فى العدل وازيد فيه مطلقا وبالغ فى الصدق غايته لانه ازيد فيه من نسبتهم الى غير آبائهم افقد اصل العدالة فيها الا ان يأول بتأويل العدل احلى من الخل على ما مر مرارا قوله واوليائكم جمع المولى بمعنى الاولياء وهو جمع ولى بمعنى الناصر اى فهم اخوانكم وناصروكم فى الدين

قوله واعلم ان التبنى لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة رضى الله عنه يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به اى التبنى بان قال هذا ابنى يثبت النسب لمجهول النسب الذى يمكن الحاق ذلك المجهول النسب بالتبنى بان كان اصغر سنا منه واما اذا كان اكبر سنا منه فلا يثبت النسب لعدم امكان الحاقه به حينئذ لكن يعتق ان كان مملوكا لكون هذا ابنى عبارة عن هذا عتيق على وجه المجاز وعبارة الكشاف ابسط منه واكشف المقصود حيث قال اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى يثبت نسبه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة رحمه الله وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عتق

٢ فيجب عليهم ان يكون احب الخ لا يبعد ان يكون اشارة الى ان قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين الخ جملة انشائية معنى كانه اخبار لفظا ✻ ٣ اشار به الى انه ليس من خصائصه عليه السلام وكذا كونه اولى بهم من انفسهم فان كل نبى كذلك لجريان التعليل فيهم ايضا ✻

٢٢ ✻ ولكن ما تعمدت قلوبكم ✻ ٢٣ ✻ وكان الله غفورا رحيما ✻ ٢٤ ✻ النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ✻
٢٥ ✻ وازواجه امهاتهم ✻

٢٢ ✻ **قوله** (ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم اوولكن فيما تعمدت فيه الجناح ٣٢ لعفوه عن المخطئ) ولكن الجناح فيما تعمدت اشار الى ان المختار عطفه على المجرور وهو ما اخطأتم به قوله اوولكن فيما تعمدت قلوبكم الجناح هكذا فى بعض النسخ وفيه تكلف اما اولا فحذف الجار وتعلق فيه بتعمد واما ثانيا فكون الجناح مبتدأ مؤخرا خبره الجار والمجرور والظرفية تحتاج الى التمحل فالاولى نسخة ولكن ما تعمدت فيه الخ على ان ما مبتدأ وخبره الجناح وكان الله الآية جملة تذييلية قوله لعفوه عن المخطئ لظاهر قوله عليه السلام رفع عن امتى الخطأ والنسيان اى رفع حكمه وهو المؤاخذة وفيه اشارة الى ان الذنوب كالسموم فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى العذاب وان لم يكن عزيمة كما ان تناول السموم يؤدى الى الهلاك وان كان خطأ لكن الله تعالى وعد التجاوز عنه تفضلا ورحمة كما انه تعالى عفا عن المخطئ عفا ايضا عن العامد تاب اولم يتب كما هو مذهب اهل السنة لكن العفو فى التوبة المقرونة بشرائطها مقطوع به اوعده به حزما دون عدم التوبة فانه فى مشيئته ولعل لذلك قال ابن كمال وعن العامد اذا تاب ✻ **قوله** (واعلم ان التبنى لا اعتبار له عندنا) اى فلا يفيد العتق ولا ثبوت النسب ولا يمكن الالحاق ✻ **قوله** (وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به) وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى توضيحه على ما فى الكشاف اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه ان لم يقر قبله بنسبه من غيره وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عند ابى حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا عتق انتهى ودليل الامام وصاحبيه مذكور فى الفقه واصول الفقه قوله الذى يمكن الحاقه به بان يكون اصغر سنا منه ٢٤ ✻ **قوله** (فى الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق) فى الامور كلها من امور الدين والدنيا كما يدل عليه الاطلاق قوله بخلاف النفس الذى يشير كل احد اليه بقوله انا فانها لامارة بالسوء ومالبس فيه صلاح ومع ذلك قد لا يعلم بعض المصالح والمنافع فيقع المضرة والمفسدة ولذلك قيل • وخالف النفس والشيطان واعصهما • وان هما محضاك النصح فاتهم • ✻ **قوله** (فيجب عليهم ٢ ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت) احب اليهم من انفسهم اى حبا شرعيا لا طبيعيا فانه ليس فى وسعه وان حصل له بالمواهب الالهية فيكون فى الذروة العليا من المحبة القصوى قوله وامره انفذ الخ اشارة الى ان المراد بالمحبة المحبة الشرعية حيث وجب عليهم ايثار امره عليه السلام على حظوظ نفسه وان اشق عليهم ولذا قال وشفقتهم الخ اى شفقة تابعة لشريعته مطهرة غزوة تبوك وهى الغزوة العسرة وتفصيله فى اواخر سورة التوبة قوله فنزلت وجه الدلالة انه اذا كان اولى من انفسهم فهو اولى من الابوين بطريق الاولوية فالنص الكريم يدل على انه عليه السلام اولى بالمؤمنين من ابويه وولده والناس اجمعين بدلالة النص قال عليه السلام لا يؤمن احدكم اى ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين واما قوله عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاذا امرتكم بشئ من امر دينكم فخذوا به فلا يضر عمومه لامر الدنيا لان معنى الحديث التوبيخ على من خالف امر الدنيا كانه قال عليه السلام انا اعلم بمواطن امر دنياكم ومنفعتها مثل امر دينكم فاذا لم يظهر ذلك بظهور خلاف ما توقعتم به ولم تطلعوا على المنافع الدقيقة فانتم اعلم ظاهرا بامر دنياكم فافعلوا ما شئتم اذ لا يضر ذلك دينكم فانى بعثت ميسرا لا معسرا وبعثت لاكمال الدين ✻ **قوله** (وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة) وقرئ وهو اب لهم اى بعد قوله من انفسهم من الشواذ قوله فان كل نبى تعليل لوجه اطلاق الاب على نبينا عليه السلام واشار ٣ فى التعليل الى العموم ثم بين العلاقة بقوله من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية كان الاب الحقيقى وهو الوالد اصل وسبب فيما به الحيوة الفانية فحسن الاستعارة كما حسن استعارة الاخوة للاخوة فى الدين وعن هذا قال ولذلك الخ ٢٥ ✻ **قوله** (منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لسنا امهات النساء) منزلات الخ

٢ بقرينة فى التوارث اذ الشافعى لا يقول بتوريث ذوى الارحام ✻ ٣ لكن كلامه صريح فى اواخر سورة الانفال ان المراد بهم من ليس باصحاب الفرائض ولا عصبة فلا تغفل ط ✻ طوجهه ان المراد بهم هنا مطلق ذووا القرابات المتناولة لذوى الفرائض والعصبات ✻ ٤ وهذا البيان لم يوجد فى اواخر سورة الانفال فهو مطلق يحمل على هذا المقيد ✻

٢٢ ✻ واولوا الارحام ✻ ٢٣ ✻ بعضهم اولى ببعض ✻ ٢٤ ✻ فى كتاب الله ✻ ٢٥ ✻ من المؤمنين والمهاجرين ✻ ٢٦ ✻ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا ✻ ٢٧ ✻ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ✻ ٢٨ ✻ واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ✻ ٢٩ ✻ ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ✻

اى الكلام مبنى على التشبيه البليغ ووجه الشبه تحريم النكاح على التأبيد وفيما عدا ذلك اى التحريم واستحقاق التعظيم فهن كالاجنبيات قوله ولذلك اى لكون وجه الشبه مجموع التحريم واستحقاق التعظيم بل لكون وجه الشبه التحريم قالت عائشة الخ لمن قالت لها يا امى وهو لا ينافى استحقاق التعظيم منهن ايضا لما عرفت ان وجه الشبه فى الحقيقة التحريم والنص صريح فيه حيث قيل وازواجه امهاتهم بصيغة التذكير لكن المراد بظاهر المؤمنين عام لهما بطريق التغليب او من باب الاكتفاء ٢٢ ✻ **قوله** (وذووا القرابات) اشار به الى ان المراد ٢ مطلق الاقرباء حتى تتناول الوالدين والاولاد لا اولوا الارحام المصطلحة ٣ المقابلين باصحاب الفرائض والعصبات كما نبه عليه بقوله فى التوارث ٢٣ ✻ **قوله** (فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات فى الدين) فى التوارث الخ قيل انه مخالف لما فى الاطلاق من الدلالة على التعميم ولما سبق قوله من ان الاستثناء من اعم ما تقدر الاولوية فيه من النفع الا ان يقال ذكره على سبيل التمثيل اى لانه داخل فى العموم دخولا اوليا فلذا خصه بالذكر تنبيها على انه من اعظم الافراد واهمها الا يرى ان النسخ ناظر الى التوارث ولعل ذكره تمهيدا لبيان نسخه لانه لما جعلت الوصية لغير الاقارب فى حكم الاستثناء لم يبق غير الارث من النفع الدنيوى الحاصل من الميت بعد موته قوله وهو نسخ اى ناسخ لما كان الخ وكان فى صدر الاسلام يرث المهاجرون بالهجرة والمؤمنون بالتواخى ثم نسخ والناسخ هذه الآية وقيل الناسخ آخر الانفال لتقدمها على سورة الاحزاب لكن المصنف حمل هناك اولى الارحام على غير ذوى الفرائض والعصبات بخلافه هنا كما عرفته فلا يظهر كونه ناسخا ٢٤ ✻ **قوله** (فى اللوح اوفيما انزل وهو هذه الآية او آية التوارث اوفيما فرض الله تعالى) فى اللوح المحفوظ اذ المتبادر من كتاب الله اللوح فان الامور باسرها مكتوبة فيه ولذا قدمه قوله اوفيما انزل وهو هذه الآية اذ الكتاب كالقرآن يطلق على البعض كما يطلق على الكل لما بين الاولوية فى هذه الآية جعل الاولوية مظروفا لكتاب الله ظرفية الكل للجزء قوله او آية التوارث فالظرفية ح ظاهرة قوله اوفيما فرض الله فمعنى كتاب الله ح ما كتبه الله اى ما فرضه الله تعالى وحكم بفرضيته فى قضائه قبل وهو فى القرآن وكلمة اولمنع الخلو فقط والمراد بالاولوية الراجح الواصل الى حد الوجوب ٢٥ ✻ **قوله** (٤ بيان لاولى الارحام اوصلة ٥ لاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة) اوصلة لاولى فمن ابتدائية والمفضل عليه مدخوله لكن الاولوية بمعنى الوجوب فلا مساغ لكون المؤمنين والمهاجرين وراثا ٢٦ ✻ **قوله** (استثناء من اعم ما يقدر الاولوية ٦ فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية) من اعم الخ فهو عام لكل نفع دنيوى لكن المراد نفع مالى بقرينة ما قبله وهو الارث والوصية ولا يعم الهبة والصدقة والهدية لان المراد بعد الموت فالمراد بالمعروف الوصية ✻ **قوله** (اومنقطع) اخره لان الاستثناء المتصل حقيقة ولا يصار الى المنقطع مهما امكن المتصل وهنا هو ممكن كما عرفته وجه الانقطاع تخصيص الاولوية بالتوارث كما هو قيده به والمعروف هو الوصية ٢٧ ✻ **قوله** (كان ما ذكر فى الآيتين ثابتا فى اللوح او القرآن وقيل فى التورية) كان ماذكر فى الآيتين من حكم النبوة والتوارث ولما كان هذا اهم خصه بالذكر ولم يجعله عاما لما ذكر من اول السورة وايضا لم يجعله عاما لما ذكر بعد قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الى هنا لان حكم الظهار لم يبين هنا من الكفارة وما بين هنا نفى الامومة بسبب الظهار فلو اريد ذلك وجعل عاما له لم يبعد واما التخصيص بالاخير كما هو مقتضى افراد اسم الاشارة فلا يناسب المقام اذ حكم البنوة كالتوارث من اهم الاحكام رفعا لما عليه الانام مرض كون المراد التورية لان الكتاب فى عرف الشرع هو القرآن كما هو كتاب سيبويه فى عرف النحاة ومهما امكن لا يصار الى غيره ٢٨ ✻ **قوله** (مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم) مقدر باذكر على انه مفعول او ظرف للمفعول المقدر اى اذكر الحادث وقت اخذنا ميثاقهم وهو المرضى عند المصنف حيث ادعى ان اذ واذا لازم الظرفية ابدا وهو ابتداء كلام مسوق لبيان اخذ الميثاق للحكمة الآتية اثرها ان ما ذكر فى الآيتين لانه من جملة تبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم والعطف على مقدر اى خذ هذا واذكر او عطف القصة ضعيف لامكانه فى كل موضع فلا يوجد ح الواو الابتدائية ٢٩ ✻ **قوله** (خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع) ومشاهير اولى العزم من الرسل ✻ **قوله** (وقدم نبينا عليه السلام تعظيما له) ولذا اعيد من فى ومنك

٦ وفى الكشاف اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب وهذا المعنى غير متعارف لمن البيانية والمتعارف الحمل على المبين اى وهم المؤمنون والمهاجرون قوله الا ان تفعلوا نصب على الظرفية مستثنى من اعم الاوقات وهو مفرغ فى الايجاب فلا تغفل ✻

٥ وعلى الاول المفضل عليه محذوف اى من الاجانب ✻

قوله ولذلك اطلق اى ولاجل ان النبى اولى فى جميع الامور اطلق الاولوية ولم يذكر معها فى الآية ما يقيدها ويخصصها بشئ لئلا يوهم تقييده به انه اولى بهم فى ذلك الشئ فقط

قوله وقراءة ابن مسعود وهو اب لهم اى قرأ ابن مسعود النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم قال الزجاج لا يصح ان يقرأ بها فانها ليست فى المصحف المجمع عليه قوله ولذلك صار المؤمنون اخوة اى ولاجل ان النبى صلى الله عليه وسلم اب لامته صار المؤمنون اخوة لكونهم اولاد اب واحد وهو النبى صلى الله عليه وسلم وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالى اى فليأتنى فانا مولاه ضياعا مصدر وصف لموصوف محذوف اى عيالا ضياعا وفى النهاية ضاع يضيع ضياعا فسمى العيال بالمصدر وان روى بكسر الضاد يكون جمع ضائع كجائع وجياع

قوله منزلات منزلتهن يعنى هو من باب التشبيه البليغ مثل زيد اسد والا فهن ليست بامهاتهم حقيقة فهو تشبيه لهن بالامهات فى بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن وتحريم نكاحهن قال تعالى ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء يعنى انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل عليه ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات

قوله وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالات فى الدين كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين والهجرة لا بالقرابة كما كانت تتألف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما قوى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة فى كتاب الله فى اللوح اوفيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه الآية او فى آية المواريث اوفيما فرض الله

٢ اى المكذبين بمعونة القرينة ٣ وقيل ناظر الى الوجهين لان مآلهما واحد

٢٢ ۞ واخذنا منهم ميثاقا غليظا ۞ ٢٣ ۞ ليسأل الصادقين عن صدقهم ۞
٢٤ ۞ واعد للكافرين عذابا اليما ۞

واكتفى بذكر من مرة فى الباقين ولانه مقدم فى النبوة كما يدل عليه قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ٢٢ * **قوله** (عظيم الشان) نبه به على ان المراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه ومعناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا استعير الغلظ للعظم تشبيها للمعقول بالمحسوس * **قوله** (اومؤكدا باليمين) اى الحلف على الوفاء بما حملوا فيكون غير الميثاق المذكور فيكون الاخير مخصصا للاول فالغلظ ايضا مستعار من وصف الاجرام العظام اخره لان ابقاء الكلام على عمومه هو الشائع المتعارف * **قوله** (والتكرير لبيان هذا الوصف) اى تكرير ذكر اخذ الميثاق اى على الوجهين لذلك الوصف اى لتوصيفه بالغلظ والقول بان هذا يحصل بقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ميثاقا غليظا ضعيف لان فيه تعيين الطريق * ٢٣ **قوله** (اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم) اى فعلنا ذلك الخ اى هذا علة للفعل المذكور وهو الاخذ قوله الانبياء الذين الخ اى المراد بالصادقين الانبياء عليهم السلام ٢ الا انهم اكمل افراد الصادقين واللام للعاقبة او التعليل تنزيلا للمصلحة المترتبة على الاخذ منزلة العلة الغائية الذين صدقوا عهدهم خصه بالذكر لانه امس بماقبله قوله عما قالوه اشار به على ان الصدق بمعنى الكلام الصادق والافراد لكونه فى الاصل مصدر او المراد الكلام الصادق فى التبليغ فح المناسب ان يقول فيهم الذين صدقوا فى التبليغ فعلى هذا يكون الصادقين فى موضع ضميرهم للمدح بانهم صادقون فى كل اقوالهم لاسيما فى تبليغهم وانما السؤال لحكمة كما فصلت فى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم كما قال او تصديقهم عطفا على ما قالوه اى ليسأل الله الانبياء عن تصديق قومهم اياهم وعدم تصديقهم لان قوله تعالى ماذا اجبتم معناه اى اجابة اجبتم فذكرهنا على هذا التقدير الصدق اى التصديق اكتفاء به عن القرينة الاخرى قوله تبكيتا لهم ناظر الى الاخير ٣ اخره لان كون اصدق بمعنى التصديق غير متعارف * **قوله** (او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادقين صادق) او المصدقين اى المراد بالصادقين الامم المصدقين فح يكون الصادقين من باب وضع الظاهر موضع المضمر ثم حاول بيان وجه التعبير المصدقين بالصادقين بقوله فان مصدق الصادقين صادق اى فى تصديقهم فهو ابلغ من قوله ليسأل المصدقين من وجهين والحكمة فى ذلك السؤال شهادة الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين لكن لخفاء القرينة على كون المراد بالصادقين المصدقين اخره .. ان الزمخشرى قدمه * **قوله** (او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم) او المؤمنين اى المراد بالصادقين المؤمنون المعهودون كما اشار اليه بقوله الذين صدقوا عهدهم الخ اى اوفوا به قوله حين اشهدهم متعلق بالعهد قوله على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم بقولهم بلى شهدنا فتشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين كما فى الكشاف قولهم وكانوا مؤمنين اى بالايمان الكسبى بعد الايمان الفطرى والفرق بينه وبين الوجه الثانى ان هؤلاء من جملتهم اذ المصدقون هم الذين صدقوا عهدهم مطلقا سواء كان ذلك العهد حين اشهدهم على انفسهم اولا ولايأباه مقام تذكير ميثاق النبيين كما لايأبى عن ارادة المصدقين والفرق بينهما تحكم وسره انهما اى الوجهين ثمرة تبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم فلا يرد اشكال صاحب الارشاد بان الاخير يأباه مقام تذكير ميثاق النبيين ٢٤ • **قوله** (عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على مادل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين) عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل الخ الى قوله لاثابة المؤمنين فكان اخذنا ميثاقهم فى قوة اثاب المؤمنين واعد للكافرين فيحقق المناسبة المصححة للعطف قيل وهذا فى غير الاولى ظاهر واما فيه فلان سؤال الانبياء عليهم السلام عن تبليغهم المقصود منه بيان من قبل من غيرهم وهذا بناء على ان المقصود من البعثة اثابة المؤمنين بقبول الدعوة واما العقاب فكانه داء اساقه اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم . لا انه غاية الانذار والتبشير فكان اخذ الميثاق فى قوة اثاب المؤمنين واعد العقاب للكافرين ولعل لهذا قال صاحب الكشاف او على مادل عليه الخ والظاهر ان ما دل عليه يثيب فالماضى فى الموضعين بمعنى المضارع والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه ولم يلتفت الى كونه حالا بتقدير قد اذ الاصل فى الواو العطف وايضا لاحسن فى الحالية اذ تقييد سؤال

قوله بيان لاولى الارحام اوصلة لاولى اى لفظة من فى من المؤمنين بيان لاولى الارحام فح يكون صلة اولى محذوفة فالمعنى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب واذا كانت من صلة لاولى تكون لابتداء الغاية والمعنى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فتفسير القاضى رحمه الله بقوله اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى الخ على ان يكون من للابتداء لا صلة

قوله استثناء من اعم ما يقدر الاولوية به من نفع اى من اعم العام فى معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبى الا فى التوصية على ان اولياء بمعنى الاقرباء جمع ولى من ولى بمعنى القرب وان المراد بفعل المعروف التوصية والمعنى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض من الاجنبى اى احق منه فى كل نفع من ميراث وهدية وهبة وصدقة وغير ذلك الا فى التوصية لانه لا وصية لوارث وهو استثناء مفرغ فى الموجب نحو قولك قرأت الا يوم كذا خص المعروف بالوصية وجعل من جملة المنتفع به وعنى بقوله كتاب الله اللوح او الموحى وباوليائكم نفس اولى الارحام وضعا للظاهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا واما ان اريد باوليائكم المؤمنون والمهاجرون ويكون المعروف مجرى على عمومه فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا وعن بعضهم هو استثناء منقطع وخبره محذوف ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز ولايكون على وجه نهاه الله عنه قال مكى وابو البقاء الاستثناء منقطع والمعنى اولوا الارحام اولى من المؤمنين والمهاجرين فى كتاب الله اى فى الميراث لكن اذا اردتم ابتداء المعروف اليهم اى الى المؤمنين والمهاجرين فهو جائز غير منهى عنه والوجه الاول اوجه

قوله كان ما ذكر فى الآيتين يعنى ان لفظ ذلك اشارة الى ما ذكر فى الآيتين اى فى قوله ادعوهم لآبائهم الآية وقوله النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم الآية ثابتا فى اللوح او القرآن كذا فى شروح الكشاف والجملة اى قوله تعالى كان ذلك فى الكتاب مسطورا كالخاتمة لما سبق من الاحكام اى كالتتميم والتذييل له ومن ثمة شرع فى شرع آخر وهو قوله واخذنا من النبيين ميثاقهم

قوله مقدر باذكر اى اذكر وقت اخذنا عهود النبيين بتبليغ الرسالة

قوله خصهم بالذكر اى خص الانبياء المذكورين بالذكر مع انهم داخلون فى المعطوف عليهم اعنى المؤمنين فى قوله واذ اخذنا من المؤمنين تشريفا لهم على من لم يذكر ولما كان المراد بالعطف تفصيل المذكورين منهم وكان رسولنا محمد صلى الله عليه ١١

٢ وارتباطه بماقبله هو تحقيق للامر بالتقوى ٣ الا اذا كان اذا اسم الظرف لا الظرف فيكون مفعولا به على انه بدل اشتمال ٤ ولم يلتفت الى كون معنى قوله من فوقكم ومن اسفل منكم من جميع الجهات على المبالغة كانه قيل اذ جاؤكم يحصرونكم لانه خلاف الظاهر وان افاد المبالغة ٥ والظاهر الاول ولم يجئ ومن تحتكم لان المجئ من تحتهم موحش وقيل اظهارا لما فى مقابلته من التجوز

٢٢ ۞ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود ۞ ٢٣ ۞ فارسلنا عليهم ريحا ۞
٢٤ ۞ وجنودا لم تروها ۞ ٢٥ ۞ وكان الله بما تعملون ۞ ٢٦ ۞ بصيرا ۞ ٢٧ ۞ اذ جاؤكم ۞
٢٨ ۞ من فوقكم ۞ ٢٩ ۞ ومن اسفل منكم ۞ ٣٠ ۞ واذ زاغت الابصار ۞
٣١ ۞ وبلغت القلوب الحناجر ۞

الصادقين باعداد العذاب للكافرين لا وجه له مع انه ليس باولى من عكسه ٢٢ * **قوله** (يا ايها الذين آمنوا الآية يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر الفا) يا ايها الذين ٢ آمنوا شروع فى قصة الخندق سنة اربع اوخمس من الهجرة اذ جاءتكم ظرف لنفس النعمة ان جعل النعمة مصدرا بمعنى الانعام والا فهو ظرف لثبوت النعمة وكلمة اذ ظرف محض هنا وهذا اولى من كونها بدلا من نعمة الله بدل اشتمال وقيل انه منصوب باذكروا والظاهر انه ليس بصحيح اذ الذكر ليس فى هذا الوقت بل النعمة فى هذا الوقت ٣ وزهاء الشئ بضم الزاء المعجمة ومد الهاء ماهو قريب منه وهو اثنا عشر الفا وفى نسخة نوعا اى صنفا من الناس قيل والمراد بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لان النبى عليه السلام اجلاهم الى الشام قبل ذلك (٢٣ ريح الصبا) ٢٤ * **قوله** (الملائكة روى انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم فى ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم) ضرب الخندق اى صنعه والخندق معرب كنده وهو حفر حول المعسكر عميق وهذا من قبيل خذوا حذركم فلا ينافى التوكل قوله على المدينة اى على مكان قريب منه كقوله تعالى • او اجد على النار هدى • او المعنى ان اهلها مشرفون عليها * **قوله** (ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله تعالى عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها فى بعض وكبرت الملائكة فى جوانب المعسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا بغير قتال) لا حرب بينهم اى بين الفئتين فلا ينافى ما روى ان عليا رضى الله تعالى عنه بارز رجلا منهم قوله الا الترامى بالنبل فيه اشارة الى انه لا حرب بينهم بالتقاء الصفوف حتى بعث الله نبه به على ان الفاء فى فارسلنا وان دل على التعقيب لكن ليس باعتبار مبدأ المجيئة بل باعتبار النهاية ولك ان تقول انها للسببية بدون تعقيب ريح الصبا مهبها مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار فى جميع البلدان قوله باردة صفة موضحة فاخصرتهم اى جعلتهم خصرين مولمين بالبرد والفاعل الريح لقوله وسفت التراب فى وجوههم اى رمته بالسين المهملة والفاء المخففة اصله سفيت فاعل فصار سفت وقلعت خيامهم حتى وقعت فى الارض وماجت الخيل اى اضطربت واختلط بعضها ببعض وكبرت الملائكة والمراد بالجنود هؤلاء الملائكة وهم غير مرئيين للمؤمنين وان رآهم رسول الله عليه السلام فالنجاء النجاء مصدر منصوب على انه مفعول بفعل مضمر اى انجوا النجاء وحاصله اى اسرعوا وفروا انجوا من سطوة اهل الاسلام والتكرير للتأكيد فانهزموا الخ وهذه النعمة التى امر الله المؤمنين بذكرها وتذكرها والقيام بشكرها واما مجيئة جنود وعدها نعمة فلكونها سببا لهذه النعمة الجسيمة وتمهيدا لها ٢٥ * **قوله** (من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة) من حفر الخندق بيان لما الموصولة قوله من التحزب اى التجمع والمحاربة اى قصد المحاربة فلا ينافى مامر ٢٦ * **قوله** (رائيا) واذا نصركم نصرا مؤزرا او خذلهم الله بالقاء الرعب فى قلوبهم وتفريق جمعهم والختام يناسب الاول مناسبة تامة ٢٧ * **قوله** (بدل من اذ جاءتكم) بدل الكل فائدة البدل زيادة التقرير وتعلقه بما تعملون او بصيرا ليس بمستحسن ٢٨ * **قوله** (من اعلى الوادى ٤ من قبل المشرق بنو غطفان) من اعلى الوادى فالاضافة لادنى ملابسة مع مراعاة دفع سوء الايهام فانه او قيل من اعلاكم او من اعلا منكم لاوهم وصف الكفرة بالعلو قوله بنو غطفان بدل من فاعل جاؤا ٢٩ * **قوله** (من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش) من اسفل الوادى فالاضافة لادنى ملابسة او هى على حالها ٥ قوله قريش بدل من ضمير جاؤا قيل ومن شايعهم من الاحابيش وبنى كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان كما ان من شايعهم اى بنى غطفان من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامنهم اليهود من قريظة والنضير ولم يذكرهم المصنف اكتفاء بالاصل ٣٠ * **قوله** (واذ زاغت الابصار) عطف على ماقبله داخل معه فى حكم التذكير * **قوله** (مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا ٣١ رعبا فان الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهو منتهى الحلقوم) مالت تفسير زاغت اذ الزيغ هو الميل ومستوى نظرها مصدر ميمى واستواء النظر اعتداله والزيغ عنه اما حسى او معنوى قوله حيرة وشخوصا يؤيد الاول والشخوص عدم تقرر الابصار فى مقرها ومنشأه الخوف

١١ وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك الاعتبار لقدم من قدمه زمانه وانما قدم عليه نوح فى قوله سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك لان المراد وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح فى العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير قالوا لا تقديم فى الكلام ولا تأخير ومذهب اهل اللغة ان الواو معناه الجمع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التأخير وقال صاحب الانتصاف ليس التقديم فى الذكر مقتضيا ذلك الاترى الى قول الشاعر

بهاليل منهم جعفر وابن امه
على ومنهم احمد المتخير

ختم به تشريفا فالسر فى تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق بالتقديم ثم جرى ذكر الانبياء بعده على الترتيب وقال الطيبى رحمه الله انما يقال مقدم ومؤخر للزائل لا للقار فى مكانه ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضاء المقام والواو لامدخل له فى الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم فى الزمان وكان ينبغى ان يكون تأخيره صلى الله عليه وسلم لذلك اى لتأخيره عنهم فى الزمان ولابد لهذه المخالفة من فائدة جليلة وهى كونه مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج جاء فى التفسير انى خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم

قوله عظيم الشان يريد ان الغلظ مستعار من وصف الاجرام لعظم الميثاق وجلالة شانه على سبيل الاستعارة المكنية دون المصرحة اذ ذكر لفظ المشبه وهو لفظ الميثاق واثبات الغلظ تخييل او على سبيل الاستعارة المصرحة الكائنة فى نفس التخييل كما فى ينقضون عهد الله

قوله او مؤكدا باليمين بقرينة وصف اليمين بالغلظ يقال اكد عهده بايمان مغلظة فالمعنى اخذنا منهم ميثاقا مؤكدا باليمين وعلى التقديرين يكون تكرير قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا لبيان هذا الوصف اى وصف الميثاق بالغلظ على احد معنييه فح يكون الميثاق الثانى عين الاول وتكريره ليناط به غليظا توكيدا وتعليلا بقوله ليسأل وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى فح يكون الميثاق بمعنى ما يوثق به لا بمعنى المصدر الذى هو العهد بخلافه فى الوجه الاول فانه بمعنى المصدر فالمعنى بعد ما اخذنا من النبيين الميثاق اى العهد بتبليغ الرسالة اكدناه باليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا فعلى هذا ١١

٢ واختار السعدى كونه ظرف مكان الذى وقع فيه الجهاد من غير استعارة للزمان ٣ ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اطلاق المؤمن على المنافق حقيقة كما فى الخيالى وقيل هو مجاز تسمية للدال باسم المدلول فيلزم الجمع المذكور فتأمل ٤ واو قيل المراد بهم المنافقون وضعف القلوب يكون احسن

٢٢ * وتظنون بالله الظنونا * ٢٣ * هنالك ابتلى المؤمنون * ٢٤ * وزلزلوا زلزالا شديدا * ٢٥ * واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض * ٢٦ * ماوعدنا الله ورسوله * ٢٧ * الا غرورا *

الشديد و يحتمل ان يراد به الخوف مجازا او كناية وكذا الكلام فى قوله و بلغت القلوب الحناجر اما حقيقة او كناية الروع بفتح الراء الخوف و بالضم القلب و المراد الاول وكون بلوغ القلوب الحناجر كناية هو الظاهر المتبادر اذ التحقيق غير واضح قوله وهو اى الحنجرة الخ ذكره باعتبار الخبر وفى النسخة التى عندنا وهى منتهى الحلقوم * قوله (مدخل الطعام والشراب) قيل تبع فيه الزمخشرى والمشهور انه مجرى النفس ومجرى الطعام والشراب المرى وهو تحت الحلقوم وهو الثابت فى الفقه فى كتاب الذبح ولعله اطلق عليه لمجاورته له قدم الاول لان ظهور اثر الخوف فى الابصار واحوال القلوب غير ظاهرة وان كان خوف القلب منشأ لخشوع الابصار وعن هذا قدم فى قوله تعالى * قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة * وعدهما نعمة لكونهما سببا لنزول الملائكة وريح الصبا والنصر من الرب الاعلى ٢٢ * قوله (الانواع من الظن) اى جمع الظنونا باعتبار الانواع والظاهر ان المراد بالجمع ما فوق الواحد و الخطاب للذين آمنوا مخلصا اولا و صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار * قوله (فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال) الثبت القلوب بفتح فسكون او بضم مع فتح الباء المشددة جمع ثابت والقلوب مجرور بالاضافة وهو الظاهر و يجوز النصب والرفع ايضا والمراد ثبت القلوب ايمانا واخلاصا فلا ينافيه قوله فخافوا الزلل اى ان تزل اقدامهم وهو كناية عن عدم تحملهم وهو المراد بقوله وضعف الاحتمال اى التحمل فهو كعطف تفسير لما قبله * قوله (والضعاف القلوب والمنافقون ماحكى عنهم) والضعاف اى وظن الضعاف القلوب ايمانا وهم الذين على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب به وظن المنافقون ماحكى عنهم و هو قولهم ماوعدنا الله و رسوله الا غرورا و دخولهم فى الخطاب مع انه للمؤمنين لانهم آمنوا بافواههم * قوله (والالف مزيدة فى امثاله تشبيها للفواصل بالقوافى) والالف اى الالف فى الظنونا مزيدة فى امثاله من المنصوب المعرف باللام كالسبيلا والرسولا وهو داخل فى امثاله دخولا اوليا وفيه تأمل الاولى فيه حذف اى مزيدة فيه وفى امثاله تشبيها الفواصل النثر بقوافى الشعر فى كونهما مقطعا فزيدت الالف فى الفواصل وقفا ووصلا على نية الوقف ولاجرائه مجرى الوقف والقوافى كقوله اقلى اللوم عاذل والعتابا * قوله (وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة و يعقوب مطلقا وهو القياس) ولم يزدها ابو عمرو فمجموع الاقاويل ثلثة الزيادة فى الوقف دون الوصل و الزيادة مطلقا وعدم الزيادة مطلقا ٢٣ * قوله (هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل) هنالك ظرف مكان واستعير للزمان ٢ هنا ابتلى امتحن اى عومل معاملة الامتحان المؤمنون مطلقا ٣ ولذا قال فظهر المخلص من المنافق الخ وتعلق من بظهر لتضمنه معنى التميز ٢٤ * قوله (من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح) من شدة الفزع لكثرة الاعداء اما المخلص فشدة فزعهم لخوف الزلل واما المنافق فحالهم ظاهر لانهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهذه الجملة كالبيان لقوله وتظنون بالله ولذلك ترك العطف ٢٥ * قوله (واذ يقول المنافقون) عطف على اذ السابق وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية كما فى المعطوف عليه واذ هنا ايضا للظرف المحض * قوله (ضعف اعتقاد) وهم الذين يعبدون الله على حرف كما اشار الى ان المرض استعارة لذلك الضعف لانه يخل بالكمال قدم الكلام فيه فى قوله تعالى * فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا * الآية وهذا ليس بنفاق لانهم يعتقدون الحق لكنهم اذا اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب به وقيل المراد بهم المنافقون ٤ والعطف لتغاير الوصف ولا يخفى ضعفه اذ التأسيس ممكن و هو خير ٢٦ (من الظفر واعلاء الدين) ٢٧ * قوله (وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ماهذا الا قولا باطلا) قيل قائله معتب بن قشير فح يكون من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لكونهم راضين به و هو نوع تكلف و لذا مرضه فالظاهر انهم قائلون به جميعا و قول المنافقين و رسوله اخفاء لحالهم او اطلاقه عليه فى الحكاية لا فى المحكى اذ فى المحكى تعبيرهم بمحمد كما نقل عن معتب بن قشير يعدنا محمد بفتح فارس الخ واما كونه استهزاء فلا يصح ذلك بالنسبة لغيرهم من المؤمنين الذين يعتقدون على ضعف قوله قولا باطلا وفى الكشاف الا وعدا غرورا وهو الاظهر مما ذكره المصنف فالاستثناء من عموم الوعد اى ماوعدنا

١١ لا يكون تكريرا اذ المراد بالميثاق الاول حينئذ العهد و بالثانى اليمين بالله على وفاء العهد والمعنى اخذنا من النبيين عهدهم بتبليغ الرسالة و اخذنا منهم يمينا على الوفاء به وليس المراد بقوله رحمه الله او مؤكدا باليمين هذا الوجه والا لا يحسن ترتيب قوله والتكرير لبيان هذا الوصف عليه فليتدبر

قوله اوتصديقهم عطف على ماقالوه والمعنى واخذنا من النبيين ميثاقا غليظا ليسألهم يوم القيمة عن الذى يقولونه لقومهم بحضر منهم اوعن تصديق قومهم اياهم فيما قالوه لهم لتبكيتهم ان كذبوهم فان قال الانبياء المسئولون قد بلغنا رسالات ربنا اليهم فاطاعونا وصدقونا يثابوا وان قالوا ما اطاعوا وما صدقوا يؤاخذوا و يعاقبوا و فائدة السؤال مع علمه تعالى انهم صادقون التبكيت والايذان بان من هلك هلك عن بينة ومن حى حى عن بينة

قوله اوالمصدقين لهم عطف على الانبياء فى قوله ليسأل الله المصدقين لانبيائهم فى تبليغ الرسالات هل صدقتموهم فيها فالمراد بالصادقين على الاول الانبياء وعلى الثانى اممهم والظاهر على الثانى ان يقال عن تصديقهم بدل عن صدقهم اوله رحمه الله بان مصدق الصادق صادق

قوله اوالمؤمنين عطف على الانبياء ايضا لكن المراد بالميثاق حينئذ عهد ارواح المؤمنين قبل التعلق بالاشباح بقولهم بلى حين سئلوا بقوله عزوجل الست بربكم فيسألون يوم القيمة هل صدقتم فى دار التكليف عهودكم التى كنتم عهدتموها بقولكم بلى بخلافه فى العطفين الاولين فان المراد به فيهما عهد الارواح فى عالمها

قوله عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين وانما قيد العطف عليه بهذه الحيثية ليقع اثابة المؤمنين من جملة المعطوف عليه المدلول عليها بقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم و يناسبه اعداد العذاب للكافرين المدلول عليه بلفظ المعطوف فقيد الحيثية لبيان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى تناسب التضاد كالعطف فى قوله تعالى * ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم

قوله اوعلى مادل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين و اعد للكافرين فح يكون المعطوف عليه ليسأل الصادقين باعتبار دلالته على اثابة المؤمنين فصح بهذا الاعتبار عطفه عليه بجامع تناسب التضاد ايضا وتقدير مدلوله مع الفاء حيث قال فاثاب المؤمنين ليناسب لام التعليل فى ليسأل فان الفاء دال على ترتيب اثابة المؤمنين على اخذ ميثاق النبيين بتبليغ الرسالات و ترتيب الغاية على المغيا كما ان لام التعليل فى ليسأل دال على الغاية فان سؤال الصادقين علة غائية لاخذ الميثاق كما ان اثابة المؤمنين ١١

٢ والقيام فى مثله بمعنى الاقامة فيكون مآل القراءتين واحدا

٢٢ * واذ قالت طائفة منهم * ٢٣ * يا اهل يثرب * ٢٤ * لامقام لكم * ٢٥ * فارجعوا * ٢٦ * و يستأذن فريق منهم النبى * ٢٧ * يقولون ان بيوتنا عورة *

الله ورسوله وعدا ما الا وعد غرور بتقدير المضاف اى وعد الا اصل له وهو مراد المصنف بقوله قولا باطلا قوله يتبرز اى يخرج من الخندق الى البراز وهو الارض الخالية لاجل قضاء الحاجة والفرق بفتحتين الخوف قال تعالى * ولكنهم قوم يفرقون * اى يخافون وتمام القصة فى اوائل سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى * قل اللهم مالك الملك * الى قوله * بيدك الخير * الآية ٢٢ * قوله (واذ قالت طائفة منهم يعنى اوس بن قيظى واتباعه) واذ قالت طائفة عطف على اذ السابق والماضى هنا فى بابه كما هو مقتضى اذ لانه للماضى ولم قصد هنا حكاية الحال الماضية لان النكتة مبنية على الارادة وضمير منهم للمنافقين وهو الظاهر وقيل اوللجميع ولا يلايمه كون اوس بن قيظى من رؤساء المنافقين كما اعترف به ذلك القائل قيظى بكسر الظاء المعجمة والمراد بفارس والروم بلادهم بتقدير المضاف ٢٣ * قوله (يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها) يثرب اسم المدينة فهى غير منصرف للعلمية ووزن الفعل او التأنيث وقد نهى النبى عليه السلام ان يسمى بها كراهة لها لكونه فى الاصل من التثريب وهو اللوم قال تعالى حكاية * لا تثريب عليكم اليوم * الآية و المعنى الاصلى فى الاعلام منفهم و ان لم يقصد لكن النهى تنزيهى فغيرها وسماها طيبة وطابة كما ورد فى الحديث ان المدينة طيبة تنفى الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد وقيل هو اسم ارض الخ فالنسبة ايضا فيها حقيقة لا مجاز للمجاورة كانهم ذكروها بذلك الاسم مخالفة له عليه السلام فهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر وندائهم اياهم بعنوان اهليتهم للايجاز اذ المقام لا يحتمل التفصيل باساميهم وفيه تحريض على الامتثال بالامر بالرجوع ٢٤ * قوله (لا موضع قيامكم لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام) لا موضع قيامكم فهو اسم مكان لكن الاولى لا موضع اقامتكم لكن المصنف اختار قراءة مقام لكم بفتح الميم ولذا قال وقرأ حفص الخ وفيه مبالغة حيث نفى القيام او الاقامة وارادوا نفى الامكان او اللياقة ٢ القيام و يجوز ان يكون مصدرا ميميا كما صرح به فى قراءة الضم والمآل واحد و المعنى لا ينبغى القيام ولا الاقامة فى هذا الموضع بعد هذا و لذا قالوا فارجعوا و المراد بالموضع المعسكر ٢٥ * قوله (الى منازلكم هاربين) اى فى المدينة هاربين فتكونوا سالمين من القتل او السبى * قوله (وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد عليه السلام فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا) وقيل المعنى لامقام اى لا ينبغى ان تقوموا على دين محمد عليه السلام بعد ظهور كون وعده غرورا فارجعوا الى الشرك الذى انتم عليه قبل هذا فالمراد الرجوع بالقلب لا بالابدان كما فى الاول مرضه لانه مع عدم ملايمته بما قبله لا يلايم ايضا قوله تعالى * و يستأذن فريق * الآية قوله واسلموه اى سلموا النبى عليه السلام لاعدائه لتسلموا من السلامة من القتل ونحوه او المعنى اخذلوه واتركوه من اسلمه اى خذله على ان همزة الافعال للسلب وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه * قوله (او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ٢٦ للرجوع) بيثرب اى لا مقام بعد اليوم بالمدينة لكثرة الاعداء وقلة الاحياء فارجعوا كفارا كفارا اما حال من ضمير فارجعوا او خبر ان جعل فارجعوا بمعنى صيروا من رجع بمعنى صار ليسهل الاقامة بالمدينة وهو معنى قوله ليمكنكم المقام بها اى بالمدينة والكل لا يلايم قوله تعالى * و يستأذن فريق * عطف على قالت وصيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية لاستحضار الصورة البديعة الدالة على سوء حالهم ونفاقهم والضمير فى منهم للمنافقين ٢٧ * قوله (يقولون) استيناف معانى او حال بمنزلة التفسير للاستيذان ولذا قيل بدل من يستأذن ولعدم حسنه لم يتعرض له * قوله (غير حصينة واصلها الخلل) غير حصينة يخاف استيلاء العدو والسراق فكن لنا الرجوع حتى نحفظها واصلها الخلل فى البناء بحيث يسهل دخول الاعداء والسراق فيها ثم اطلقت على نفس البيوت المختلة للمبالغة كأنها كلها خلل * قوله (و يجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها) و يجوز ان يكون العورة بسكون الواو تخفيف عورة بفتح العين وكسر الواو على انه صفة فح عدم قلب الواو الفا لعدم قلبها فى فعله اى عور حملا له على اعور المشددة بوزن احمر كذا نقل عن المعرب قوله وقد قرئ بها اى بعورة بكسر الواو فى الموضعين وهى قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقتادة فهى من الشواذ فهى صفة مشبهة فحينئذ لا مبالغة كما فى كونه مصدرا فى الاصل وهو الانسب

١١ غاية له و وجه دلالة ليسأل الصادقين عن صدقهم على اثابة المؤمنين من حيث ان المقصود بسؤال الصادقين على تقدير ان يراد بالصادقين الانبياء ان يشهدوا للمؤمنين بانهم قبلوا الدعوة وامتثلوا بموجبها فيثابوا و يجازوا باحسن ما عملوا وعلى تقدير ان يراد بهم المصدقون و المؤمنون ان يجيبوا بما صدقوا وآمنوا به ليجابوا بجواب حسن سار و يثابوا بما يستحقونه من النعيم المقيم فان المراد بالسؤال على التقديرين ليس سؤال استعلام لان علام الغيوب غنى عن ذلك قال الطيبى رحمه الله واو عطف اعد للكافرين على ليسأل الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله سبحانه وتعالى اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى عبيده فيهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و يسأل المؤمنين عند توافق الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بما لا عين رأت ولا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر وليجزى الكافرين على رؤس الاشهاد ثم المآل الى ما اعده الله لهم من النكال والعذاب الاليم لكان احسن اقول ماذكر الطيبى تصحيح للعطف بالتصرف فى المعطوف و ماذكر القاضى تصحيح له بالتصرف فى المعطوف عليه ولكل من التصحيحين وجه حسن

قوله فاخصرتم بالخاء المعجمة والصاد المهملة من الخصر بالتحريك وهو البرد يقال خصر الرجل اذا آلمه البرد فى اطرافه و خصرت يدى و خصر يومنا اشتد برده وماء خصير بارد كذا فى الصحاح وفى الاساس يوم خصر بارد وخصرت انامله من البرد واخصرها الفقر

قوله وسفت التراب من قولهم سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته اى سفت ريح الصبا التراب فى وجوههم وغبرته

قوله فالنجا النجا اى انجوا بانفسكم النجا فهو مصدر منصوب بفعل مضمر اى انجوا النجا قوله عن مستوى نظرها المستوى على صيغة اسم المفعول المراد به مكان الاستواء اى مالت الابصار عن محل استواء نظرها

قوله حيرة وشخوصا فى المغرب شخص بصره امتد وارتفع و يعدى بالباء فيقال شخص ببصره وفى الصحاح شخص بالفتح شخوصا اى ارتفع يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه و جعل لا يطرف و يقال اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به على البناء للمجهول والروع بالفتح الخوف و بالضم القلب

قوله الانواع من الظن والظن مصدر والمصادر لا تجمع الا اذا اريد بها الانواع و لذا قال فى تفسير الظنون الانواع من الظن

٢ فالاولى الاكتفاء بالبيوت كما يظهر من تقريرهم حيث قالوا فالمعنى انه لو كانت بيوتهم مختلة كما ادعوه الخ ولا يدعون ان المدينة مختلة الخ فلا تغفل منه
٣ تعلق على بدخلت تضمينه معنى الاستعلاء منه ٤ مكان ماسئلوا الآن من الايمان والطاعة منه ٥ ربما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما فعلوا الان كذا قيل منه

٢٢ ❊ وماهى بعورة ❊ ٢٣ ❊ ان يريدون الافرارا ❊ ٢٤ ❊ ولودخلت عليهم ❊ ٢٥ ❊ من اقطارها ❊
٢٦ ❊ ثم سئلوا الفتنة ❊ ٢٧ ❊ لآتوها ❊ ٢٨ ❊ وماتلبثوا بها ❊ ٢٩ ❊ الايسيرا ❊
٣٠ ❊ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الادبار ❊

قوله فظن المخلصون الثبت القلوب الثبت جمع ثابت اى ظن المخلصون ثابتوا القلوب فى ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه يعنى قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام و الضعاف القلوب الذين هم على حرف و المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء كلمته اوانه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل اى خافوا ذنوبا كسبوها ان يؤدى ذلك الى ان تزل اقدامهم عن الثبات فى مكان المحاربة مع اعداء الدين كما قال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا وظن الضعاف القلوب ضعف احتمال الملاقاة و المحاربة وظن المنافقون ماحكى عنهم وهو ماحملهم على ان يقول رئيسهم معتب بن قشير يعدنا محمد كنوز كسرى و قيصر واحدنا لايقدر ان يذهب الى الغائط اقول القاضى رحمه الله حين اقتبس المعنى من كلام الكشاف غفل عما وقع فيه من اللف والنشر فى تفصيل ظنون الفرق الثلاثة فجعل ضعف الاحتمال مما يخافه المخلصون الثبت القلوب وهو مما يخافه ضعاف القلوب وان شئت فعليك بمطالعة المأخذ وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون انهم يبتلون

قوله والالف مزيدة اى الالف فى الظنونا مزيدة فى الوقف زادوها فى الفاصلة كما زادوها فى القافية كما فى قوله اقلى اللوم عاذل والعتابا و كذلك الرسولا والسبيلا وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بزيادتها فى الوصل ايضا اجراءله مجرى الوقف

قوله وقرئ زلزالا بالفتح قال الزجاج والمصدر من المضاعف يجئ على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا

قوله ان يتبرز من البراز بالفتح وهو اسم للفضاء الواسع فكنوا به عن قضاء الغائط كالخلاء لانهم كانوا يتبرزون فى الامكنة الخالية

قوله فرقا بالتحريك اى خوفا هو مفعول له للايقدر وهو من فرق بالكسر فرقا يقال فرقت منك ولايقال فرقتك

قوله لاموضع قيام هذا على تقدير القراءة بفتح الميم فهو اسم مكان من قام واما على القراءة بالضم فهو مكان او مصدر من اقام جوز احتمال المصدر على الثانى ولم يجوزه على الاول لان لقيام قد حصل منهم فلا معنى لنفيه والمنفى كونه موضعهم للقيام فيه بخلاف الاقامة فانها لم تكن حاصلة بعد

قوله الى منازلكم هاربين امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمقام الاعتذار المبالغة فيه وتصدير الجملة بحرف التحقيق يرجحه ايضا ٢٢ * **قوله** (وماهى بعورة بل هى حصينة) وماهى بعورة حال اى والحال انها ليست كذلك بيان لكذبهم ٢٣ * **قوله** (وما يريدون بذلك الاالفرار من القتال ٢٤ دخلت المدينة او بيوتهم) يعنى ضمير دخلت للمدينة وهو الظاهر او بيوتهم ٢٥ * **قوله** (من جوانبها) جميعا لا من بعضها دون بعض اقطار جمع قطر بمعنى الجانب قيل ولعل فائدتها ان لايخالف قوله و ماهى بعورة فان الدخول من غير اقطارها لايقتضى الخلل فيها فان لكل منها بابا فالمعنى لو كانت بيوتهم ٢ مختلفة بالكلية كما ادعوه ودخل كل من اراد من اهل الفساد ثم سئلوا الآية والفاعل المحذوف كل من اراد واسند الدخول على انه مصدر مجهول الى المدينة اوالى البيوت على انها نائب الفاعل فلامجاز اذاصله واودخل كل من اراد الدخول المدينة او بيوتهم وعلى فى عليهم متعلق بدخلت ٣ واوقع الدخول عليهم لما ان المراد فرض دخولها وهم فيها لافرض دخولها مطلقا ولافرض دخولها مع عدم كونهم فيها كما هو المفهوم اولم يذكر لفظ عليهم ولواسند الدخول الى الجار والمجرور افهم فرض الدخول عليهم مطلقا اى سواء كانوا فى البيوت اولا وهو ليس بمقصود بل المراد فرض دخول البيوت وهم فيها وعن هذا اسند الدخول الى البيوت واوقع على الجار والمجرور * **قوله** (وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم) للايماء بان دخول هؤلاء الخ عدى الايماء بالباء لتضمنه معنى الاشعار والمراد بالمتحزبين الجنود الاحزاب قريش و بنوغطفان و يهود قريظة و النضير ودخول غيرهم من العساكر التى لايريدون الفرار خوفا منها مثل العساكر المتحزبة التى يفرون منها خوفا منها مدينتهم و بيوتهم * **قوله** (ودخول غيرهم من العساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه) سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه وهو قوله ثم ٤ سئلوا الفتنة الآية ٢٦ * **قوله** (الردة ومقاتلة المسلمين) الردة اى المراد بالفتنة هنا ليست بمعنى الامتحان بل بمعنى البلية والمصيبة اذلامصيبة اشد من الردة وكذا مقاتلة المسلمين ٢٧ * **قوله** (لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها و فعلوها) لاعطوها تفسير له على قراءة المد من الايتاء من باب الافعال وهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الفتنة بالامر النفيس تهكما وايقاع الاعطاء عليها تخييلية اواستعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الفتنة وطلب اتباعهم فيها واطاعتهم ومتابعتهم بالهيئة المنتزعة من امر نفيس وطلب بذله منهم و بذله فذكر اللفظ المستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة والظاهر المكنية والتخييلية و يحتمل ان يكون الايتاء اى الاعطاء مستعارا للفعل بقرينة قراءة اتوها بالقصر ٢٨ * **قوله** (بالفتنة اى باعطائها) اى ضمير بها راجع الى الفتنة بتقدير المضاف و الباء للسببية اوللبدلية وفى نسخة او باعطائها فحينئذ يكون اشارة الى ان الضمير للفتنة بدون تقدير المضاف او بتقدير المضاف وهو الاعطاء ولاحسن فى المعنى بدون تقدير الاعطاء فنسخة اى باعطائها هى الاولى ٢٩ * **قوله** (ريثما يكون السؤال والجواب) ريثما يكون اى بمقدار الريث بمعنى المقدار وما زائدة وظاهره لزوم الفعل بعده واصله مصدر راث بمعنى ابطأ اجروه مجرى الظرف كمقدم الحاج واكثر مايستعمل مستثنى فى كلام منفى كذا نقل عن شرح المقامات والمعنى وما تلبثوا الايسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف ٥ * **قوله** (وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الارتداد الايسيرا) وقيل ومالبثوا بالمدينة اى ضمير بها ليس للفتنة بل للمدينة اى مالبثوا فى المدينة بعد الارتداد لاتلبثا يسيرا اوزمانا يسيرا ومآلهما واحد لان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم باستيلاء المسلمين يعنى ان ارتدادهم للقرار فى مساكنهم و لايحصل لهم مرادهم و فى الكشاف و المعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم و يتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله عليه السلام وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا و رعبا و هؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين تسارعوا اليه وماتعللوا بشئ وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه انتهى و بهذا البيان يتضح ارتباط هذه الآية بما قبلها ٣٠ * **قوله** (يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لايعودوا لمثله) يعنى بنى حارثة وهؤلاء طلبوا الرجوع كذا قيل قوله حين فشلوا اى خافوا وجبنوا فتركوا الحرب ثم تابوا ان لايعودوا لمثله بعد مانزل فيهم مانزل • لايولون الادبار • كناية عن الفرار وهو ما عاهدوا عليه والمعنى ولقد كانوا هؤلاء الذين طلبوا الرجوع عاهدوا الله من قبل

٢ وفى هذا البيان رد البحث الذى اخترعه ابن الكمال فانه من اعجب العجائب يعرفه من له ادنى حظ من الكمال منه

٢٢ ❊ وكان عهد الله مسؤلا ❊ ٢٣ ❊ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ❊ ٢٤ ❊
واذا لاتمتعون الاقليلا ❊ ٢٥ ❊ قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوء او اراد بكم رحمة ❊ ٢٦ ❊
ولايجدون لهم من دون الله وليا ❊ ٢٧ ❊ ولا نصيرا ❊ ٢٨ ❊ قد يعلم الله المعوقين منكم ❊ ٢٩ ❊ والقائلين
لاخوانهم ❊ ٣٠ ❊ هلم الينا ❊

٣ قال المصنف فى قوله تعالى • قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم • الآية فانه تعالى قدر الامور ودبرها فى سالف قضائه لامعقب لحكمه فاضمحل ماذكره ابن كمال منه

قوله ولايجدون لهم هذا ابلغ من قوله ومالهم من دونه من ولى ولا نصير لانه كناية عن انتفائهما كما اشير اليه فى اصل الحاشية منه

٤ اومن منافقى المدينة وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن العسكر متوجهون نحو المدينة منه
٥ من انصار رسول الله عليه السلام ما محمد واصحابه الاأكلة رأس وكانوا لحما منه

قوله وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المراد بالمقام المصدر وبالرجوع الرجوع العقلى الاعتقادى قوله واسلموه من اسلمه بمعنى خذله

قوله اولامقام لكم بيثرب فعلى هذا لايكون المقام مصدرا اومكانا والرجوع عقليا والحاصل ان المراد بالرجوع فى فارجعوا اما حسى اوعقلى والمقام ايضا اما حسى اوعقلى فان كان الرجوع والمقام حسيين فهو الوجه الاول وان كانا عقليين فهو الوجه الثانى وان كان الرجوع عقليا والمقام حسيا فهو الوجه الثالث

قوله غير حصينة واصلها الخلل فيكون من قبيل الوصف بالمصدر مبالغة اوعلى حذف المضاف اى ذات عورة

قوله ويجوز ان يكون تخفيف العورة بفتح العين وكسر الواو حذفت كسرة الواو تخفيفا فتكون صفة مشبهة من عورت الدار اذا اختلت وقرئ بها اى بالعورة بكسر الواو قال ابن جنى بكسر الواو ابن عباس وابن يعمر وابورجاء وصحة الواو فى هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة واصلهما صوف و صوفة على وزن حذر وحذرة ويوم راح اى روح وقوله دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها وجوانبها دخلت على صيغة المجهول اى اذا كانت المدينة مدخولة عليهم اى على هؤلاء المستأذنين للرجوع خوفا من قتال الاحزاب يعنى اودخلت هذه العساكر المتحزبة التى هم يفرون خوفا منها مدينتهم و بيوتهم من نواحيها كلها وانصبت عليهم وعلى اولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لفعلوها من غير ابث الافليلا ريثما يكون السؤال والجواب والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا و رعبا و هؤلاء الاحزاب لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا وماتعللوا بشئ وليس ذلك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر

اى من قبل هذا الآن وهو يوم الاحد • لايولون الادبار • اى ان لايفروا من المجاهدة والمقاتلة ٢٢ * **قوله** (عن الوفاء به مجازى عليه) اى على الحذف والايصال كما مر تحقيقه فى سورة الاسراء قوله مجازى عليه فائدة السؤال المترتبة عليه ٢٣ * **قوله** (فانه لابد لكل شخص من حتف انف اوقتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ٢٤ اى وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الاتمتعا اوزمانا قليلا) فانه لابد لكل شخص الخ وهذا امر مجمع عليه فالمناقشة عليه فى غاية من السخافة والرخاوة فى الدراية فان ماذكره المصنف منطوق قوله تعالى • اذاجاء اجلهم لايستأخرون • الآية والفرار لايغنى شيأ اذا حصل الوقت المعين للموت فلا نفع للفرار اصلا واما قوله تعالى • الاقليلا • فاشار المص الى ان معناه اى وان نفعكم الفرار الخ اى الكلام بناء على الفرض ٢ والتقدير وصدق الشرطية لايتوقف على صدق الطرفين فالحكم صادق لكن الطرفين ليسا بواقعين مثل قوله تعالى • قل ان كان للرحمن ولد • الآية فمن قال ان قوله تعالى • واذن لاتمتعون الاقليلا • يدل على ان الفرار له نفع فى الجملة لاينفعه نظره لانه مخالف لمنطوق قوله تعالى • اذاجاء اجلهم • الآية فاذاجاء الوقت وفر من موضع فاى نفع للفرار من ذلك الموضع ولااظن ان احدا ذهب اليه قوله سبق به القضاء اى سبقا زمانيا لاذاتيا حتى يقتضى سببيته اذ ليس فى كلام المص مايدل عليه ٣ * ٢٥ * **قوله** (اى اويصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة) اى او يصيبكم بسوء اى هذا مقدر بعد قوله سوء عطف على قوله يعصمكم اى من ذا الذى يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة وكلمة الشك فى الموضعين بالنظر الى مافى نفس الامر لابالنسبة اليه تعالى فانه فى الواقع محتمل الوقوع اواللاوقوع ولك ان تقول ان هذا القول مقوله عليه السلام فلايحتاج الى هذا التأويل * **قوله** (فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا) ورمحا عطف على سيفا مع ان الرمح ليس مايتقلد فيقدر عامل يناسبه اى حاملا رمحا اذالتقلد بحمائل السيف فلايوجد فى الرمح وكذا قوله علفتها تبنا وماء باردا * **قوله** (اوحمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع) اى عطف الثانى على الاول باعتبار تضمن العصمة معنى المنع فالمعنى من ذا الذى يمنعكم من امر الله وماقدره من خير ورحمة وسوء وشر قيل وهذا التوجيه جار فى البيت ايضا فان فى التقليد معنى الحمل فيكون الرمح قرين السيف فى معنى الحمل والرحمة قرينة السوء فى العصمة التى فى معنى المنع فلاحاجة الى ان يقال هذا على طريقة عطف عامل حذف و بقى معموله على عامل اخر يجمعهما معنى واحد اختصارا وانما يحتاج اليه اذا كان العصمة بمعنى المحافظة من السوء ٢٦ * **قوله** (ينفعهم) بايصال الخير ٢٧ * **قوله** (يدفع الضر عنهم) اذالنصرة اخص من المعونة فهى مختصة بدفع الضر والشر بين الولى و النصير عموم من وجه اذ الولى قد لايقدر النصر والنصير قد يكون اجنبيا قيل هذا عطف على ماقبله بحسب المعنى كانه قيل لاعاصم لهم ولاولى ولانصيرا والجملة حالية وهذا هو الاولى والنفى متوجه الى المقيد و القيد جميعا اى لاولى حتى يجدوه والمعنى ولايجدون لهم متجاوزين الله تعالى وليا ولانصيرا وليس المعنى ولايجدون غير الله وليا حتى يلزم كونه تعالى وليا كما مر تحقيقه اعيد لا فى ولا نصيرا تنبيها على ان كل واحد منفى لا المجموع من حيث المجموع ٢٨ * **قوله** (قد يعلم الله) قد هنا للتحقيق كما فى الماضى وانكره بعضهم وحملها على التقليل باعتبار متعلقه وبالنسبة الى غير معلوماته وهو تكلف قوله منكم بيان للمعوقين لاصلته قوله عن رسول الله اشارة اليه * **قوله** (المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون) المثبطين اى المؤخرين للناس عن رسول الله عن نصرة رسول الله عليه السلام وهم المنافقون فانهم ثبطوا الناس عن نصرته عليه السلام بانواع الحيل والخدع فالخطاب للمنافقين ففيه التفات من الغائب الى الخطاب كما ان الاول التفات من الخطاب فتأمل فى لطائفه المختصة هنا ٢٩ * **قوله** (من ساكنى المدينة) ٤ وهم الانصار ٥ بيان ان المراد بالاخوة الاخوة بالصحبة والجوار مجازا ٣٠ * **قوله** (قربوا انفسكم الينا) قال المص فى اوائل سورة الانعام هلم يكون متعديا كقوله تعالى • هلم شهداءكم • ولازما كقوله تعالى • هلم الينا • لكن قوله قربوا انفسكم يقتضى انه متعد هنا ايضا فيكون بين كلاميه مخالفة فاجيب بانه تفسير حاصل المعنى فان من اقبل اليك فقد قرب نفسه اليك اواشارة الى انه لازم ان اريد به الاقبال وهو الذى اراده فى سورة الانعام ومتعد ان اريد معنى التقريب وهو الذى اراده هنا كما كان متعديا ان اريد به معنى الاحضار * **قوله** (وقد ذكر اصله فى الانعام) حيث قال واصله

٢ علة لمقدر وهو انما ساغ لهم مع ان قوله تعالى * ماكان لاهل المدينة ان يتخلفوا عن رسول الله * الآية اى انما ساغ لهم لانهم يعتذرون و يتثبطون فى بعض النسخ من التفعيل
وهو الظاهر وفى بعضها من التفعيل ولا وجه له الا ان يقال معناه و يثبطون انفسهم قوله تعالى اشحة علة فى المعنى وان كان حالا وما ذكره المصنف ليس علة لعدم الاتيان
بل علة لمقدر وهو مساعدته عليه السلام لهم فى ترك الاتيان ٣ الاولى من فاعل لا يأتون ٤ اشارة الى ان جاء مستعار لحصل ووجد وهذا بيان غاية جبنهم

٥ نظيره كما طينت بالفدن السياعا * وقد صحح النحرير فى المطول ان هذا القلب حسن مقبول وان حكم برده صاحب التلخيص وكذا ما نحن فيه

٢٢ * ولا يأتون البأس الا قليلا * ٢٣ * اشحة عليكم * ٢٤ * فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم *

عند البصريين هالم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل و عند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لاتدخل الامر وهو اسم فعل لايتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث و يجمع عند بنى تميم ٢٢ * قوله (الا اتيانا اوزمانا او بأسا قليلا) اى قليلا صفة لمفعول مطلق اوصفة لزمان اومفعول به وحذف الموصوف للايجاز مع ظهور القرينة قدم الاول لانه المتعارف فالاولان متلازمان والبأس الحرب و القتال واخر الثالث لانه لا يظهر قلة البأس مع انه يظهر من حالهم انهم لا يأتون البأس وان قل الا اتيانا قليلا اوزمانا قليلا * قوله (فانهم يعتذرون و يثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لايقاتلون الا قليلا كقوله تعالى * وما قاتلوا الا قليلا *) فانهم ٢ يعتذرون بالمعاذير الكاذبة و يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وهذا بيان له على الوجوه الثلثة اما فى الاولين فظاهر و اما فى الثالث فمعناه يعتذرون فى البأس الكثير ولايخرجون الا فى البأس القليل لكن قوله و يثبطون الخ يقتضى ان هذا بيان للوجهين الاولين قوله او يخرجون مع المؤمنين الخ متعلق بالوجه الثالث وهو عطف على يعتذرون لكن المحشى ادعى ان الحق ان كلا من القولين متعلق بالوجوه الثلثة وفيه نظر قوله ما قاتلوا الا قليلا يؤيد تعلق قوله او يخرجون مع المؤمنين الخ بالوجه الثالث و قيل قوله او يخرجون الخ وجه آخر فيكون ولا يأتون البأس بمعنى لايقاتلون مجازا وعلى الاول هو على ظاهره والظاهر انه معطوف على يعتذرون فهو بيان له على الوجوه الثلثة كما اختاره المحشى * قوله (وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد عليه السلام حزب الاحزاب ولايقاومونهم الا قليلا) و قيل انه من تتمة كلامهم فيكون قوله ولا يأتون البأس من مقول القول وعلى الاول حال من ضمير والقائلين مرضه لان قوله اشحة عليكم لا يلايمه ٢٣ * قوله (بخلاء عليكم بالمعاونة) اذ البخل هو الامساك عن بذل ما ينبغى بذله سواء كان مالا اوغيره من المعاونة حيث ينبغى او يجب المعاونة لاسيما المعاونة فى الحرب للمؤمنين فيكون اطلاق الشح على ترك معاونة المؤمنين حقيقة وان اريد به الامساك عن بذل المال حسبما وافق الشرع بذله فيكون اطلاق الشح عليها مجازا قدمها لانها امس بالمقام * قوله (اوالنفقة فى سبيل الله) اى بخلاء عليكم باعطاء المال فى سبيل الله فامساكه بخل بالاتفاق وفى بعض النسخ ونفقة بالواو قيل وله وجه لكن الظاهر نسخة اوالنفقة * قوله (او الظفر والغنيمة) اى بخلاء عليكم بالظفر فاطلاق الشح عليه مجاز و لذا اخره اذ لا امساك فيه وقد عرفت ان البخل هو الامساك عن بذل ما ينبغى بذله وهذا قريب من الحسد * قوله (جمع شحيح) على غير القياس اذ قياس فعيل الوصف المضاعف عينه ولامه ان يجمع على افعلاء كخليل واخلاء والقياس اشحاء وهو مسموع ايضا لكن لما كان مطابقا للاستعمال كان فصيحا فاستعمل فى افصح الكلام وعدى بعلى لاشعاره ببقائه فان الشح على الشئ هو ان يريد بقاءه له كما فى الصحاح * قوله (ونصبها على الحال من فاعل ٣ يأتون اوالمعوقين اوعلى الذم) من فاعل يأتون فلا يكون ولا يأتون البأس من تتمة كلامهم كما اشرنا اليه قوله اوالمعوقين اخره لضعفه حيث يلزم منه الفصل بين ابعاض الصلة لانه ح يكون من تمام الصلة وكذا الكلام فى كونها حالا من ضمير القائلين قوله اوالذم اى اذم اشحة فح يكون ولا يأتون البأس من تتمة كلامهم كما قيل فيكون اشارة الى هذا الاحتمال قوله اوالمعوقين منتظم لهذا الاحتمال ايضا وقرأ ابن ابى عبلة اشحة بالرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى هم اشحة كما قيل ولم يتعرض له المصنف لكونه من الشواذ و كثيرا ما لم يتعرض له ٢٤ * قوله (فاذا جاء الخوف) اى حصل ٤ الخوف الفاء لتفصيل احوالهم اثر بيان شحهم اوتفريعا عليه باعتبار قوله فاذا ذهب الخوف وذكر هذا للتمهيد والاولى كون الفاء للتفصيل دون التفريع * قوله (فى احداقهم) جمع حدقة وهى سواد العين قيل فيه ان الاحداق فى العيون لا العكس ولعل العبارة كانت اى احداقهم فصحفه الناسخون فيكون اى التفسيرية على انه تفسير العين بالحدقة مجازا بذكر الكل وارادة الجزء اذ الدوران حال الحدقة و يمكن ان يحمل على القلب للمبالغة فى بيان دوران اعينهم كانها اصل والعيون فرع للاشعار بشدة الخوف و القول بان القلب غير مناسب لايعرف له ٥ وجه و فى نسخة باحداقهم فيكون الباء للتعدية و المعنى تدير اعينهم احداقهم على ان الاسناد مجاز عقلى لكن المشهور النسخة الاولى ولك ان تقول ان فى بمعنى الباء اى باحداقهم او بتقدير فى شان احداقهم او للتعليل والمعنى

قوله وحذف الفاعل الخ اى حذف فاعل دخلت وبجيئه على صيغة المجهول الاشارة الى ان العدو الداخل على مدينتهم للغارة كائنا من كان لوطلب منهم الردة والرجوع الى الكفر لارتدوا ورجعوا الى الكفر والحكم المرتب عليه اى على الدخول هواتيان الفتنة التى هى الردة والرجوع الى الكفر والحكم المرتب عليه اى على الدخول هواتيان الفتنة التى هى الردة والرجوع الى الكفر يعنى حذف فاعل دخلت للايماء الى ان ترتب ذلك الحكم الذى هواتيان الفتنة على الدخول لايختص بدخول قوم دون قوم حتى لولم يكن الداخل عليهم الاحزاب بل غيرهم من الاعداء وطلب منهم الفتنة لاتوها ولوذكر الفاعل لاوهم ان ذلك انما هو لاجل ان الداخل عليهم الاحزاب حتى لولم يكن الداخل عليهم الاحزاب بل كان غيرهم لما اتوها ففى حذف الفاعل من المبالغة فى ميلهم الى الكفر ما ليس فى ذكره ولذا اختير دخلت على دخلت

قوله مسؤلا عن الوفاء به مجازى عليه وفى الكشاف مطلوبا مقتضى من اقتضى حقه اى تقاضاه وفى الاساس تقاضيته دينى وبدينى واقتضيته واقتضيت منه حتى اخذته

قوله فانه لابد لكل شخص من حتف انف اوقتل الضمير فى فانه للشان اى فان الشان لابد لكل شخص من ان يموت اما حتف انفه اوقتلا يقال مات فلان حتف انفه اذا مات من غير قتل ولاضرب

قوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة والذى الجاه الى هذا التقدير واخراج العطف عن ظاهره ان ظاهر العطف يؤدى الى ان معنى الآية من يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم رحمة وهذا المعنى ليس بسديد لدلالته على ان الله تعالى يعذب من اراد به رحمة فوجب ان يقدر يصيبكم بسوء بعد او فى قوله او اراد بكم رحمة ليكون او اراد بكم رحمة عطفا على يعصمكم فيكون التقدير من ذا الذى يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوء او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فح يستقيم المعنى فحذف يصيبكم بسوء اختصارا وهذا هو معنى قوله رحمه الله فاختصر الكلام كما فى قوله ياليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا * والمعنى متقلدا سيفا وحاملا رمحا وانما قلنا معناه ذلك لان ظاهر عطف رمحا على سيفا يدل على ان يكون الرمح مما يتقلد وليس الرمح مما يتقلد بل هو مما يحمل ويؤخذ ومثله علفتها تبنا وماء باردا وان ظاهر عطف ماء باردا على تبنا يوهم ان الماء مما يعلف للدابة وهو ليس كذلك فلا بد ان يصار الى الحذف ١١

٢ باليد متعلق بالبسط بعد تعلق بقهر به نحو اكلت من ثمره من تفاحه

٢٢ * كالذى يغشى عليه * ٢٣ * من الموت * ٢٤ * فاذا ذهب الخوف * ٢٥ * سلقوكم *
٢٦ * بالسنة حداد * ٢٧ * اشحة على الخير * ٢٨ * اولئك لم يؤمنوا * ٢٩ * فاحبط الله
اعمالهم * ٣٠ * وكان ذلك * ٣١ * على الله يسيرا *

تدور اعينهم فى شان احداقهم اولاحداقهم اى لدوران احداقهم بتقدير المضاف ونظائره كثيرة ٢٢ * قوله (كنظر المغشى عليه اوكدوران عينه) اشار الى ان كالذى الخ صفة مصدر مع تقدير مضاف اى نظرا كنظر المغشى عليه او بتقدير المضافين بعد الكاف اى كدوران عين الذى يغشى عليه قدم الاول لقلة التقدير فيه وان كان بعيدا لفظا ولا يقال قدم الاول لموافقته لما صرح به فى سورة القتال لانه لم يذكر فيه دوران العين والكلام فيما اجتمعا فيه * قوله (اومشبهين به اومشبهة بعينه) اومشبهين به على انه حال من ضميرهم لا بمسامحة يسيرة فانهم ليسوا مشابهين بنظر المغشى عليه بل المغشى عليه وانما اخره مع قلة المؤنة فيه لان هذا التشبيه فرع التشبيه الاول قوله اومشبهة بعينه على انه حال من الاعين لا بالمسامحة ايضا مع تقدير المضاف كما قال اومشبهة بعينه اى بعين المغشى عليه فيكون الاحتمال فى المشبه والمشبه به اربعة يستلزم كل واحد منها الاخر ٢٣ * قوله (من معالجة سكرات الموت) نبه على تقدير المضاف اذ الغشى ليس من نفس الموت فان وقت الموت يبطل كل شئ فالغشى من مقدمات الموت وكلمة من اجلية وابتدائية * قوله (خوفا ولواذا بك) تعليل لقوله ينظرون اوتدور لكنه منهم من ذكر الخوف فى طرف الشرط لكنه ذكره تمهيدا لذكر قوله ولواذا بك اى التجاء بك للتنبيه على ان سببية الخوف للنظر المذكور الالتجاء وطلب النجاة من ذلك الخوف وهو خوف القتل فى المحاربة جعل الزمخشرى قوله فاذا جاء الخوف تفسيرا لقوله تعالى * اشحة عليكم * لانه فسرها بقوله اضناء بكم يترفرفون عليكم كما فعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف و لم يرض به المص وعدل عنه الى مامر من قوله بخلاء عليكم بالمعاونة وعدم ارادة نصرة المؤمنين وجعل قوله فاذا جاء الخوف تفريعا عليه اوتفصيلا لحالهم بعد الشح ٢٤ * قوله (وحيزت الغنائم) ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم على عدوكم و بنا نصرتم عليه كذا فى الكشاف ٢٥ * قوله (ضربوكم) اصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا اولسانا كذا نقل عن الراغب وما ثبت فى الصحاح ان السلق هو الاذاء باللسان والتعبير بالضرب للمبالغة فى الاذاء اذ اصله وقع شئ على شئ و يستعمل فى الاعمال يقال ضرب الخاتم ومنه ضرب الامثال وضرب اللسان اعمال بالاذاء قيل فتفسيره بالضرب مجاز عما يقال للذم طعن و يجوز ان يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية اذ اثبت له الضرب مجازا تخييلا ٢٦ * قوله (ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد ٢ اواللسان) ذربة بفتح وكسر الراء المخففة ثم موحدة اى محددة كما يقال فلان حديد اللسان قوله يطلبون الغنيمة استيناف سيق لبيان ما هو المراد من قوله * سلقوكم * الآية وطلبهم الغنيمة قدم تفصيله نقلا عن الكشاف ٢٧ * قوله (نصب على الحال اوالذم و يؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير) نصب على الحال من فاعل سلقوكم قوله و يؤيده قراءة الرفع لانها حينئذ خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لاحالية والذم كذلك ولك ان تقول الجملة يجوز ان تكون حالية فلا تأييد * قوله (لان كلا منهما مقيد من وجه) مقيد بقيد الاول مقيد بعليكم والثانى بقوله على الخير والقيد محط الفائدة و بتغاير القيدين يفيد كل منهما فائدة اخرى والمراد بالخير المال والغنيمة واشح عليه الحرص عليه ٢٨ * قوله (اخلاصا) لانهم آمنوا بالسنتهم نفاقا ٢٩ * قوله (فاظهر بطلانها) اشارة الى ان معنى الاحباط لايراد هنا لانهم لااعمال لهم الخير حتى تبطل فالمراد اظهار بطلانها مجازا اذ الابطال يلزم منه اظهار البطلان فالمراد هذا اللازم * قوله (اذ لم يثبت لهم اعمال) اى شرعا وان ثبت حسا والاعتداد بوجودها الشرعى فى الامور الشرعية ولا وجود لها شرعا لعدم شرط صحته ووجوده وهو الايمان الخالص كالصلوة اذا اديت بغير وضوء تكون موجودة حسا اوعقلا دون شرعا * قوله (فيبطل اوابطل تصنعهم ونفاقهم ٣٠ الاحباط) اوابطل تصنعهم فالاحباط فى بابه لكن المراد بالاعمال ليس ما عملوا من عمل خير بل المراد نفاقهم بناء على ان العمل يعم فعل القلب والعدم ظهوره اخره ٣١ * قوله (هينا لتعلق الارادة به و عدم ما يمنعه عنه) اشار به الى ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الداعى مع عدم ما يمنعه عنه وحاصله التهديد والتشديد فى الوعيد

١١ والتقدير فتقديره علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا * اوحمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع اى اوحمل او اراد بكم رحمة على اراد بكم سوء بان عطف هو عليه وصحة العطف حينئذ لتضمن يعصمكم معنى يمنعكم فكانه قيل من ذا الذى يمنعكم من احدهما ان اراد بكم قال الطيبى اوالمعنى من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوء ومن ذا الذى يمنع رحمة الله بكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير ما فى يعصمكم من معنى المنع

قوله الا اتيانا اوزمانا او بأسا قليلا اى هم يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولاتراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه قوله فى احداقهم بكسر الهمزة من احدق الرجل اذا ادار حدقته وفى معناه حدبق الرجل

قوله كنظر المغشى عليه اوكدوران عينه يريد ان الكاف فى كالذى يحتمل ان يكون لتشبيه نظرهم المدلول عليه بقوله ينظرون اليك بنظر المغشى عليه وهو الوجه الاول و يحتمل ان يكون لتشبيه دوران اعينهم المدلول عليه بقوله تدور اعينهم بدوران عين المغشى عليه وعلى التقديرين يجب تقدير المضاف بعد الكاف

قوله اومشبهين به اومشبهة بعينه هذا على ان يكون الكاف حالا اى ينظرون مماثلين الذى يغشى عليه اوتدور اعينهم مماثلة بعين الذى يغشى عليه على تشبيه ذواتهم بذوات المغشى عليه اوتشبيه اعينهم بعين المغشى عليه فمشبهين حال من واو ينظرون ومشبهة من فاعل تدورهم وهو اعينهم فتقدير الحال الاولى ينظرون اليك مشبهين فى نظرهم بالمغشى عليه وتقدير الثانية تدور اعينهم مشبهة بعين المغشى عليه ففى الحال الاولى لاحاجة الى تقدير مضاف بعد الكاف وفى الثانية يجب تقديره فلذا قال اومشبهة بعينه

قوله ولواذا بك اى التجاء بك من لاوذ القوم ملاوذة واواذا اى لاذ بعضهم ببعض اى لجاء

قوله وحيزت الغنائم من الحوز و هو الجمع اومن الحيز وهو السوق اى جمعت الغنائم اوسيقت

قوله والسلق البسط بقهر باليد و باللسان يقال سلقها وسلقاها اذا بسطها ثم جامعها وسلقه بالكلام اذا آذاه وهو شدة القول باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد قال ابو عبيدة بالغوا فيكم بالكلام قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها فى الغنيمة يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا فى خطبته

قوله ذربة الذرب بالذال المعجمة صفة مشبهة من الذرابة وهى الحدة والذرب الحاد من كل شئ و يقال لسان ذرب وفيه ذرابة اى حدة وسيف ذرب اى ذوحدة

قوله اشحة على الخير نصب على الحال قال ابو البقاء اشحة الاولى حال من الضمير فى لا يأتون والثانى من الضمير المرفوع فى سلقوكم وقال مكى الصحيح ان اشحة حال من الضمير فى لا يأتون ١١

٢ فاعل يحسبون المنافقون الاحزاب اى الجنود المذكورون من قريش وبنى غطفان ويهود فاللام للعهد وسمى الاحزاب لكونهم فرقا شتى قوله وقد انهزموا بارسال الريح الصبا وجنود الملائكة جملة معترضة بين المتعاطفين وفيه تفكيك الضمير ولا ضير فيه حين قيام القرينة ٣ فيه اشارة الى ان لو للتمنى المؤكد يودوا لانه بمعنى التمنى هنا

٢٢ ❊ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ❊ ٢٣ ❊ وان يأت الاحزاب ❊ ٢٤ ❊ يودوا لو انهم بادون فى الاعراب ❊ ٢٥ ❊ يسئلون ❊ ٢٦ ❊ عن انبائكم ❊ ٢٧ ❊ ولو كانوا فيكم ❊ ٢٨ ❊ ماقاتلوا الا قليلا ❊ ٢٩ ❊ لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ❊ ٣٠ ❊ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ❊

فلا يقال ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ ممكن عليه يسير ٢٢ * قوله (اى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة) وقد انهزموا حال من ضمير ينهزموا مفهوم من التعبير بقوله "يحسبون" الآية ٢ قوله ففروا الى داخل المدينة اى انصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد قوله ففروا عطف على يظنون معنى يحسبون فصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اشار به الى ان فى النظم مقدر قيل و قدره الطيبى بانه لم ينقل فرار احد منهم فى السير ولا فى التفاسير واما ان يكون ظفر برواية اواخذه من النظم كقوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا لدلالته على انهم خارجون عن عسكر رسول الله عليه السلام لحثهم لاخوانهم بالحاق بهم وقوله تعالى "ولو كانوا فيكم" الآية وقوله "يحسبون الاحزاب" الآية صريح فى مفارقتهم للمؤمنين كذا قيل ٢٣ * قوله (كرة ثانية) بعد انهزامهم ٢٤ * قوله (٣ تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب) تمنوا معنى يودوا واشار الى انه فى موضع الماضى والمضارع لامر قوله خارجون الى البدو اى البادية اشار به الى ان بادون مشتق من البدو بمعنى الخروج الى البدو بمعنى البادية فالبدو معنيان الاول مصدر بمعنى الخروج الى البادية وهى الصحراء والثانى اسم بمعنى البادية ٢٥ * قوله (يسألون) حال من ضمير بادون (كل قادم من جانب المدينة ٢٦ عما جرى عليكم) ٢٧ * قوله (هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة) هذه الكرة اى الكرة المفروضة بقوله وان يأت الاحزاب وكون المراد الكرة الاولى بناء على ان المنافقين فروا الى المدينة عن الخندق وفيه مقال كما مر توضيحه * قوله (وكان قتال ماقاتلوا الا قليلا) اى ووقع القتال والجملة حال اى والحال ان القتال وقع ووجد اى المحاربة بالسيوف ومبارزة الصفوف وهذا هو المفروض وقوعه ولم يقع فى يوم الخندق واما المحاربة بترمى السهم والحجارة فواقعة ماقاتلوا الا قليلا الا قتالا قليلا مستثنى من اعم القتل كقوله تعالى "ولا يأتون البأس الا قليلا" ٢٨ (رياء وخوفا عن التعبير) ٢٩ * قوله (خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد) خصلة حسنة الاسوة اسم لما يؤتسى به اى المقتدى به والمراد هنا الخصلة الحسنة والظرفية من قبيل ظرفية الموصوف للصفة كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد * قوله (اوهو فى نفسه قدوة يحسن التأسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه) اوهو فى نفسه قدوة فح يكون تجريدية والتجريد فى اصطلاح البديع ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو قد يكون بمن نحو لى من فلان صديق وقد يكون بفى نحو قوله تعالى "لهم فيها دار الخلد" ومانحن فيه من هذا القبيل اذ الاسوة نفس رسول الله عليه السلام لكنه انتزع منه عليه السلام شخص آخر مثله فى حسن الاقتداء به تنبيها على كماله عليه السلام فى تلك الخصلة وهذا اجدر بفصاحة القرآن ولهذا قدمه الزمخشرى لكن المصنف نظر الى ان المعنى يتم بدون التجريد وانما يصار اليه حيث لا يصح المعنى بدونه مثل قوله تعالى "لهم فيها دار الخلد" وكالمثال المذكور فانه لا يصح اعتبار عشرين منا حديدا فى البيضة سوى نفسها بخلاف مانحن فيه كما عرفته فى الوجه الاول ولو اعتبر التجريد فى هذا لا مكن اعتباره فى اكثر المواد بل فى كلها فحينئذ يرتفع الامان فى افادة المرام وبالنظر الى ماذكرنا لم يحسن التجريد هنا فضلا عن احقيته ببلاغة القرآن لكنه اعتبر تنبيها على الكمال والمن بتشديد النون وزن معروف وحديدا بدل منه اذ المراد بالبيضة بيضة الحديد مايوضع على الرأس للحفظ عن الضرر وهو المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء مايوضع على الرأس وقت المحاربة والقول بزيادة فى ردى ٣٠ * قوله (اى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة) اى ثواب الله رجح كون المضاف المقدر ثوابا لمناسبته لليوم الآخر مع كونه متفقا عليه قوله اولقاءه اى رؤيته من الجنة اذ اللقاء هو الوصول الى الشئ وهو سبب للرؤية فاريد به الرؤية مجازا قوله ونعيم الآخرة معنى واليوم الآخر والتقابل فى الوجه الثانى ظاهر اذ الرؤية فوق نعيم الآخرة واما فى الاول فلعله بعمومه ثواب الدنيا * قوله (اوايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هذا كقولك ارجوا زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم) اوايام الله اى وقايعه فان اليوم قد يطلق على مايقع فيه مجازا بعلاقة الحالية والمحلية لكن المراد باليوم الآخر نفس اليوم فالعطف ليس من قبيل عطف الخاص على العام كما نبه عليه بقوله خصوصا الا ان يراد باليوم الآخر مايقع فيه وهو تكلف ولذا

قوله تعالى لقد كان الآية صدر بالقسم لمزيد الترغيب على التأسى به

١١ ولا يأتون حال من الضمير فى والقائلين وكلاهما داخلان فى صلة الالف واللام فى والقائلين وكذلك ان جعلتهما جميعا حالين من المضمر فى و القائلين ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير فى رايتهم وتدور حال من الضمير فى ينظرون كالذى اى دورانا كدوران عين الذى ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اى مشبهة عين الذى الى هنا كلامه

قوله ويؤيده قراءة الرفع اى ويؤيد كون نصبها على الذم قراءتها بالرفع اى هم اشحة وجه التأييد ان قوله هم اشحة ذم لهم بوصفهم بالشح

قوله ليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه فان اشحة الاولى قيد للا يأتون ومعناها ولا يأتون الحرب اشحة اى بخلاء عليكم بالمعاونة والثانية قيد لسلقوكم والمعنى اذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم يطلبون منكم الغنيمة اشد الطلب اشحة على الخير والمراد بالخير المال الكثير اى بخلاء على المال

قوله اخلاصا قيد الايمان المنفى بالاخلاص ليرد النفى على القيد والافهم مؤمنون باللسان لان المراد بهم المنافقون

قوله فاظهر بطلانها يريد ان الاحباط هنا مجاز مستعمل فى اظهار البطلان لان حقيقته محو عمل الخير وليس للمنافق عمل كذلك حتى يحبط ويمحى فوجب ان يصار فى معنى الاحباط الى المجاز ففيه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان مايعمل المنافق من الاعمال يجدى عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على ان يتقن المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة بالله كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا وتلخيصه ان هذا الاسلوب وارد على التعريض بمن له عمل والحث له على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط كقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين من تزكى ولكن هو حث للمؤمنين على ادائها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغى للمؤمن ان يتصف به

قوله فتبطل نصب باضمار ان اى حتى تبطل

قوله اوابطل تصنعهم ونفاقهم فعلى هذا يكون الاحباط على حقيقته لان المراد باعمالهم على هذا الوجه تصنعهم ونفاقهم وافتعالهم مع المؤمنين وهى ثابتة فيهم فاحبطها الله تعالى وابطلها

٢٢ ❊ وذكر الله كثيرا ❊ ٢٣ ❊ ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله ❊

اخره قوله ارجوا زيدا وفضله اى مما يكون ذكر المعطوف عليه تمهيدا للمعطوف الذى هو المقصود وهو احسن من البدلية لابراز المعطوف عليه فى صورة المقصودية قوله فان اليوم الاخر داخل الخ اشارة الى جواب اشكال بان هذا اذا كان المعطوف صفة للمعطوف عليه او بمنزلتها وهنا ليس كذلك بحسب الظاهر فاجاب بانه بمنزلة الصفة لان يوم الاخر فى معنى يوم الله لاختصاصه به تعالى من بين الايام لاختصاص الحكم فيه به تعالى فتعلقه به لشدة ظهوره مغن عن اضافته تعالى هذا على نسخة فان اليوم الاخر فى من ايام الله يعنى انه فى معنى يوم الله لما ذكرنا وفى نسخة فان اليوم الاخر داخل فيها اى فى جملة ايام الله تعالى فهو ايضا مغن عن اضافته اليه تعالى * قوله (والرجاء يحتمل الامل والخوف) فيحمل كل على مايناسبه فان اريد ثواب الله اولقاءه فالرجاء بمعنى الامل والطمع وان اريد ايام الله فهو بمعنى الخوف ولو اريد به الامل والخوف جميعا بناء على ان المراد بلقاء الله مجموع ماذكر لم يبعد عند المصنف لانه قائل بعموم المشترك وجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز لكن المصنف ذكر فى سورة الفرقان ان كون الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة فالاولى كونه بمعنى الامل والطمع والمراد بمدخوله معنى من المرجوات كان يراد بايام الله ماوقع فيه من النصر والغنيمة والثواب **قوله** (ولمن كان صلة لحسنة اوصفة لها وقيل بدل من لكم) صلة لحسنة اى متعلق بها والقيد لكونه منتفعا به والا فهى حسنة لكل احد اوصفة اى اوظرف مستقر صفة اوقوعه بعد نكرة تقديره كائنة لمن كان الخ مرض البدلية لما ذكره * **قوله** (والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه) اى جوازه مخصوص بضمير الغائب فلا يبدل الظاهر من الضمير بدل الكل الا من ضمير الغائب وهذا مراده وان كانت عنه قاصرة عبارته واما ماعدا بدل الكل فيجوز كما بين وجهه فى كتب النحو وهذا اختار مذهب الاكثرين وفى سورة الممتحنة اختار قول البعض الاخر فلا منافاة قال هناك وابدل قوله "لمن كان يرجو الله واليوم الاخر" من لكم فانه يدل على انه لا ينبغى لمؤمن ان يترك التأسى بهم الخ يرى ظاهره انه مرجح من جهة المعنى وان كان قول البعض وعدم البدلية من حيث ان ضمير المتكلم والمخاطب اقوى واخص دلالة من الظاهر فلو ابدل منهما بدل الكل يلزم ان يكون المقصود انقص من غيره مع اتحاد مداوليهما وانت خبير بان هذا ليس بمقاوم لما ذكر فى البداية فانه اقوى فلا جرم ان صحة البدلية هى الاولى وان كان ذلك مذهب الكوفيين والاخفش والقول بانه بدل البعض على ان الخطاب عام ضعيف اذ الخطاب للمؤمنين الكاملين وفى كلامه اشارة الى ان المبدل منه هو الضمير وحده والبدل من وحده لامع الجار حيث قال ولا يبدل ضمير المخاطب الخ واشكل عليه ان مجموع الجار والمجرور اذا جعل بدلا ومبدلا منه لا يرد عليه ذلك اذ عدم جوازه غير مصرح به ٢٣ * **قوله** (وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك) وقرن بالرجاء سواء كان بمعنى الامل او بمعنى الخوف كما اختاره وان كان الظاهر كونه بمعنى الامل والطمع فقط والمقارنة مستفاد من العطف بالواو اختير الماضى هنا وان كان المعنى على الاستمرار بناء على انما وقع صلة منسلخ عن معنى الماضوية والمضارعية ترغيبا له باظهار الرغبة فى حصوله قوله فان المؤتسى اى المقتدى بالرسول من كان كذلك اذ بالرجاء وحده لا يوجد الاقتداء كعكسه وحيث لم يقارن الرجاء بالذكر الكثير صريحا فهو مراد دلالة ٢٣ * **قوله** (بقوله تعالى "ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" الآية) بقوله "ام حسبتم ان تدخلوا الجنة" الآية فى اواسط البقرة فيكون المعنى قالوا هذا اى هذا البلاء اوالخطب اى الامر العظيم فالتذكير فى محله لكون المشار اليه مذكرا وان جعل المشار اليه الاحزاب كما هو المتبادر من كونه جوابا لما فتذكير اسم الاشارة باعتبار الخبر فان كون المشار اليه الخطب والبلاء لا يلايم كونه جواب لما الا بالنظر الصائب والفكر الثاقب حيث ان ماشاهدوه من الاحزاب كونه وعدا بهذا القول الكريم باعتبار انهم يقصدون الاضرار والبأساء لا من حيث انهم ذوات كثيرة وذوى عدة ويدل عليه قولهم هذا ماوعدنا الله والوعد مس البأساء والضراء فانه عادة قديمة فى الامم الخالية فلا ينبغى ان يتوقع خلافه للنفوس العاقلة وقدم التفصيل فى اوائل العنكبوت فعلم منه ان قوله تعالى "ام حسبتم" "ايها المؤمنون" "ان تدخلوا الجنة" الآية يدل اشارة على انكم مفتونون بانواع المصائب والنوائب كما ان من قبلكم مفتونون بها فاتضح كون هذا القول وعدا والاحزاب وان هزموا لكن مجيئهم على هذا الوجه من جملة المحن والفتن الوعد من الله تعالى والرسول عليه السلام تبليغه

قوله هينا لتعلق الارادة به وعدم مايمنعه قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعوا اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف الى هنا كلامه وتلخيصه ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الناس اذا عقدوا هممهم على حصول امر بعيد المنال واهتموا به قيل لهم وما ذلك على الله بعزيز كذا قال شراح الكشاف وقال صاحب الانتصاف معناه لا يخاف اعتراضا عليه

قوله اى هؤلاء لجبنهم يظنون الى آخره اى هؤلاء المنافقون يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وهم قد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة لما نزل بهم من الخوف الشديد والجبن المفرط

قوله تمنوا انهم خارجون الى البدو اى ان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنى المنافقون حينئذ انهم خارجون من المدينة الى البوادى حذرا من ان يحصرهم العدو فى المدينة ويعيرهم

قوله هذه الكرة هى الكرة الاولى يعنى ولو لم يفروا وكانوا فيكم فى الكرة الاولى ووجد قتال بين المسلمين والاحزاب ماقاتلوا الا قتالا قليلا رياء وسمعة وخوفا عن تعيير الناس وتفريقهم بالجبن

قوله اوهو فى نفسه اسوة يعنى ان فى معنى قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وجهين الوجه الاول ان يكون المعنى ان فيه خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها اى ان يقتدى بها ويتبع كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد والوجه الثانى انه عليه الصلاة والسلام فى نفسه اسوة حسنة اى قدوة وهو المؤتسى به اى المقتدى به كما يقال فى هذه البيضة عشرون منا حديدا اى البيضة فى نفسها هذا المبلغ من الحديد وهذا الوجه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه وسلامه شئ يقال له قدوة وهى هو وانشد ابو على

افاءت بنو مروان ظلما دماءنا
وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل

قال ابن جنى وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمآل الى معنى التعريف ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا فى الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت به الحال الى معنى التجريد

قوله اى ثوابه اولقاءه ونعيم الآخرة وايام الله واليوم الآخر خصوصا يعنى ان المراد برجاء الله رجاء ثوابه ولقائه والمراد برجاء اليوم الآخر رجاء نعيمه فيكون المعنى على تقدير مضاف الى اسم الله الجامع وذلك المضاف اما الثواب او اللقاء او الايام وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله اى هو من باب قولك اعجبنى زيد وكرمه على ان تقديره يرجو الله وثوابه فوضع اليوم الآخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو ١١

كان وعدا من قبله وماموصولة والعائد محذوف وهو المفعول الثانى لوعد لانه متعد الى المفعولين لتضمنه معنى الاعطاء يستعمل فى الشر والخير اى ماوعدناه وقيل مامصدرية اى هذا وعدنا بمعنى الموعود وهو تكلف * قوله (وقوله عليه الصلاة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائرون اليكم بعد تسع اوعشر) وقوله عليه السلام سيشتد الامر الخ وقوله انهم اى الاحزاب سائرون الخ قال ابن العراقى لم اقف عليه قاله المحشى وقيل وهذا لم يوجد فى كتب الحديث كما ذكره ابن حجر قوله تسع اوعشر اى تسع ليال من وقت اخباره عليه السلام والشك من الراوى * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة) بكسر الراء اراد امالتها نحو الكسرة فتسامح والمراد بفتح الهمزة عدم امالتها وقد روى امالتهما وامالة الهمزة دون الراء كذا قيل ٢٢ * قوله (وظهر صدق خبر الله ورسوله) اوله لانه لافائدة فى اخبار الصدق لانه ظاهر ومتفق عليه والمراد اظهار الصدق وظهوره * قوله (اوصدقا فى النصرة والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم) اوصدقا فى النصرة الخ فحينئذ الصدق باق على اصله لكن التشبيه ليس بظاهر من الكلام بل مفهوم من الفحوى بملاحظة المرام ولذا اخره الاولى اوصدق هو ورسوله اذ الجمع بين الله وغيره فى ضمير واحد ليس بمستحسن قوله واظهار الاسم للتعظيم مع ان الكلام ليس بواحد ٢٣ * قوله (فيه ضمير لمارأوا اوالخطب اوالبلاء ٢٤ بالله ومواعيده ٣٥ لاوامره ومقاديره) فيه ضمير لمارأوا اى فاعل زادهم ضمير عائد لمارأوا المفهوم من قوله ولمارأى المؤمنون وما موصولة اومصدرية وسبب الزيادة اما نفس ماشاهدوا والمشاهدة وعلى التقديرين مسببية لكونه ذريعة الى الخطب والبلاء كما اوضحناه انفا فالاولى الاكتفاء بقوله اوالخطب اوالبلاء وعلى كل تقدير فالاسناد مجازى والمراد بالزيادة الزيادة كيفا اذ زيادة الايمان فى الشدة ثابتة عند المحققين اوالزيادة من جهة الثمرات وهذا ابلغ من القول وزادهم ايمانا وتسليما ٢٦ * قوله (من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق) من الثبات الخ خصه لانه المقصود ههنا بقرينة سبب النزول كما هو عادته حيث خص العام بامر يناسب المقام ولو عمم لدخل ماذكر فيه دخولا اوليا لكن راعى كمال الارتباط فلم يجعل عاما * قوله (فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه) اشار بقوله فقد صدق فيه الى ان تعديته الى ماعاهدوا على نزع الخافض وهو لفظة فى والمفعول محذوف اى صدقوا الله فيما عاهدوه مأخوذ من صدقنى اذا قال لك الصدق والمعنى بعض المؤمنين حيث صدقوا الله فيما عاهدوا الله فمن مبتدأ لكونها اسما بمعنى البعض ورجال خبره والفائدة باعتبار وصفهم بانهم صدقوا وتنوين رجال للتفخيم والتعبير بالرجال للاشعار بكمالهم فى الرجولية وماهو المقصود منها لاتصافهم بهذه الصفة الجليلة التى اتعب واشق على النفوس وكون من المؤمنين خبرا مقدما ورجال مبتدأ مؤخرا قليل الجدوى فالاولى ماذكرناه وقيل وتعديته الى ماعاهدوا يحتمل ان يكون بجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز العقلى اوالاستعارة بالكناية بان يشبه ماعاهدوا الله برجل عظيم قائم تجاههم كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفى بك وجعله مصدوقا تخييل وكلام المصنف ينتظمهما وانت خبير بان كلام المصنف كالصريح فى الحذف والايصال نعم ان الزمخشرى تعرض لهما ٢٧ * قوله (فنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر) فنهم الخ تفصيل لما اجمل اولا فالفاء للتفصيل قدم الفريق الاول لكون وفاء عهده اتم وقضى بمعنى وفا وفرغ وحاصله اتم اذ القضاء فى الاصل اتمام الشئ قولا اوفعلا وقد كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا شهدوا مع الرسول عليه السلام حربا قاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اشار الى بعضهم المصنف فى اثناء التفسير حيث قال بان قاتل حتى استشهد كحمزة الخ ثم قال الشهادة كعثمان الخ * قوله (والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم فى رقبة كل حيوان) والنحب النذر وهو ان يلتزم الانسان شيئا من اعماله ويوجبه على نفسه بان قال على كذا مثلا ويجب الوفاء ان كان موافقا للشرع قوله استعير النحب هنا الموت قوله لانه كنذر الخ بيان وجه المشابهة اى شبه الموت بالنذر فى اللزوم وان كان الاول اختياريا والموت اضطراريا لكن لم يبين القرينة المانعة من ارادة الحقيقة والظاهر ان المعنى الحقيقى يمكن هنا غاية الامر ان الموت ملحوظ فيه والمعنى فبعضهم من قضى نحبه نذره واوفى به حتى استشهد ومنهم

١١ من اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم خالدون اى فى الجنة واذا كان تقدير يرجوا الله يرجوا ايام الله يكون عطف واليوم الآخر من باب عطف الخاص على العام قال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون التقدير يرجوا رحمة الله اورضى الله اوثواب اليوم الآخر وهذا موافق لما قال القاضى رحمه الله اولا من تقديره حيث قال اى ثوابه اولقاءه ونعيم الآخرة

قوله والاكثر على ان ضمير المخاطب لايبدل منه قال ابو البقاء منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لايبدل منه فعلى هذا يجوز ان يتعلق لمن كان بحسنة او يكون نعتالها ولايتعلق باسوة لانها قد وصفت والمصدر اذا وصف لا يعمل للفصل وقال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض اواشتمال اذ المظهر لا يبدل من ضمير المخاطب بدل الكل

قوله فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك اى المقتدى بالرسول من كان كثير الذكر الله والمعنى من كان مقتديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفيا آثاره ينبغى ان يخاف اليوم الآخر و يكثر من الاعمال الصالحة

قوله بقوله تعالى ام حسبتم الآية قال الزجاج الوعد فى قوله وعدنا الله ورسوله هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وزلزلوا زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبالهم

قوله وقوله ان الاحزاب سائرون اليكم وعن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا اوعشرا اى فى تسع ليال اوعشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك واللفظ هذا فى هذا ماوعدنا الله اشارة الى الخطب والبلاء قالوا ذلك ايمانا بالله وبمواعيده

قوله فيه ضمير لمارأوا اى ما زادهم مارأوه من الخطب والبلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه وقدره

قوله والنحب النذر استعير للموت قال الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره قال تعالى فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر به عمن مات كقولهم قضى اجله استوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحيب البكاء الذى معه الصوت وقولهم استوفى اكله كناية عن انقضاء الاجل والاكل اسم لما يؤكل بضم الكاف وسكونه ويعبر به عن النصيب يقال فلان ذواكل من الدنيا

من ينتظر وفاء عهده ونذره بالشهادة ولايظهر حسن معنى قضى موته لانه غير اختيارى ليس فى وسعه حتى يقال انه قضى مرته وما فى وسعه الثبات فى الحرب معه عليه السلام وقد قضوا والجواب انه اراد ان الموت وان لم يكن اختياريا لكن لما كان مباديه اختيارية كان الموت فى حكم الاختيارى فحسن معنى قضى موته بتعاطى اسبابه والقرينة عليه قوله من ينتظر فانهم قضوا نذره بحسب الظاهر حيث ثبتوا فى المقاتلة معه عليه السلام ولو لم يكن المراد هنا الموت لما صح المقابلة فانهم كلهم سواء فى الثبات نظيره الامر بالايمان واسناده الى المؤمن مع ان الايمان ليس باختيارى فكما يصح الامر بالايمان لامكان كسبه بتعاطى اسبابه كذلك يصح النذر فى الموت والقول بقضاء موته بتناول اسبابه حتى يحصل وبهذا الاعتبار صار مقدوره فمن انكر ذلك اشكل عليه الامر بالايمان وسائر الكيفيات النفسانية التى ليست باختيارية والى هذا اشار اولا بقول نذره بان قاتل حتى استشهد فالنذر وان كان على المقاتلة المغياة بالموت ظاهرا لكنه فى الحقيقة على الموت بشروع اسبابه اذ المقصود من الافعال الاختيارية المغياة الغايات والباعث على ذلك قوله من ينتظر كما عرفته ومن غفل عن هذه الدقيقة الانيقة اعترض على المصنف بما لاطائل تحته اغترارا بظاهر كلامه طاب الله ثراه ٢٢ * قوله (الشهادة كعثمان وطلحة) الشهادة قدرها بمعونة المقام ولم يقدر النذر لما مر من انهم قضوا الثبات معه عليه السلام فالانتظار لما هو المقصود من النذر وهو الشهادة والموت وان لم يصح تمنيه لكن الشهادة يصح تمنيها وانتظارها لما ورد من الترغيب فيه فى الاخبار الشريفة ٢٣ (العهد ولاغيروه) ٢٤ * قوله (شيأ من التبديل) اشارة الى ان تبديلا تأكيد للنفى لا المنفى بان اوحظ النفى اولا ثم التأكيد ثانيا ولو عكس لاختل المعنى * قوله (روى ان طلحة ثبت مع رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة) روى ان طلحة الخ هو حديث صحيح رواه الترمذى وغيره عن الزبير مرفوعا وقوله اوجب طلحة اى استحق الجنة استحقاقا كالواجب عليه تعالى بسبب هذه الاصابة وسعيه فى نصرة الرسول عليه السلام واختيار الهلاك دونه نفعنا الله تعالى بشفاعته واصله اوجب الجنة لنفسه على الله تعالى بمقتضى وعده * قوله (وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل) وفيه تعريض اى انه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم به اى مابدلوا كغيرهم من المنافقين بقرينة انه ذكر ماصدر عن خلص المؤمنين بعد حكاية ماصدر عن المنافقين قوله بالتبديل متعلق بالتعريض ٢٥ * قوله (وقوله ليجزى الله) قدم جزاء الصادقين مع انهم مؤخرون فى الذكر لحسن جزائهم وسوء جزاء المنافقين واما تقديم ذكر المنافقين فللتنبيه على شناعة حالهم اولا وشرح جناياتهم وكمال خبثهم وطول فى بيان نفاقهم والمرض فى قلوبهم مع ان مذاق الكلام يقتضى تقديم ذكرهم واللام فى الصادقين ان جعل للعهد فيكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر المدح بالصدق الذى هو اشرف الخصال ومبدأ محاسن الافعال وان جعل للجنس فلايكون من وضع الظاهر موضع المضمر فيدخل هؤلاء الصادقون فيهم دخولا اوليا قوله بصدقهم تصريح بما علم التزاما لانه مفهوم من التعبير بالمشتق وجه التصريح هو مما يتنافس فيه المتنافسون ولم يجئ ليثيب الصادقين كما جاء ويعذب المنافقين لما فى الابهام من التفخيم مالايخفى * قوله (تعليل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى) تعليل للمنطوق هذا ناظر الى قوله ليجزى الله والمعرض به هذا ناظر الى قوله ويعذب المنافقين قيل قوله ليجزى ويعذب متعلق بالمنفى والمثبت على اللف والنشر التقديرى والتعليل فى المنطوق ظاهر واما فى المعرض به فلان المنافقين لما تعرضوا لسبب العذاب شبهوا بالقاصدين العذاب الذى هو عاقبة نفاقهم ففيه استعارة مكنية واثبات معنى التعليل تخييل لها والى ذلك اشار المصنف بقوله وكان المنافقين قصدوا الخ فاللام حقيقة فى المعطوف عليه والمعطوف والمجاز فى الاسناد ولو قيل ان اللام فى المعطوف للعاقبة لم يبعد ولا جمع بين الحقيقة والمجاز لان ما قدر فى المعطوف هو المجاز وفى المعطوف عليه هو الحقيقة ومثل هذا لايكون من قبيل الجمع المذكور ولو سلم فيجوز عند المصنف قوله ان شاء اى ان لم يتب بقرينة قوله او يتوب عليهم ولا يحمل على ظاهره هنا لان الله تعالى لايغفر الكفر * قوله (والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم) والتوبة عليهم اى قبولها منهم مشروطة بتوبتهم فيكون ثابتة اقتضاء لكونه لازما مقدما كانه قيل او يتوب عليهم حين تابوا توبة نصوحا

قوله اوجب طلحة وفى النهاية فى الحديث من فعل كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة اوالنار

قوله وفيه تعريض لاهل النفاق اى فى قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا ماعاهدوا الله عليه وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع المظهران وهما الصادقين والمنافقين فى ليجزيهم الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين موضع الضميرين للانذار بان استحقاق كل بسبب عمله فاللام المقدر فى يعذبهم مجاز للعاقبة وهذا معنى قوله رحمه الله وقوله ليجزى الله الآية تعليل للمنطوق والمعرض به وقوله وكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء تصحيح لمعنى لام التعليل المقدر فى ويعذب فانهم ماقصدوا ذلك لان العاقل لايريد سوء عاقبته لكن لما ترتب سوء العاقبة على نفاقهم ترتب المعلول على العلة كانوا كانهم قصدوا ذلك ويقال لمثل هذا اللام لام العاقبة كما فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال الطيبى رحمه الله وههنا طريق اسهل مأخذا وابعد من التعسف واقرب الى الوصول للمقصود وهو ان يتعلق اللام بمعنى قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب كانه قيل انما ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب المشار اليه بهذا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب المنافقين كما سبق مثله فى قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما فى ثانى وجهى عطف واعد للكافرين وهو ان يعطف بحسب المعنى على مادل عليه ليسأل فكانه قيل فاثاب المؤمنين واعد للكافرين ثم قال رحمه الله وفى كلام ابى البقاء اشعار بهذا حيث قال ليجزى الله يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او زادهم او بما بدلوا وعلق الزجاج بصدقوا

قوله والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم اى توبة الله على المنافقين وهى رجوعه عليهم بالعفو والمغفرة مشروطة بتوبتهم على الكفر والنفاق ودخولهم فى الايمان الخالص

٢٢ ۞ ان الله كان غفورا رحيما ۞ ٢٣ ۞ ورد الله الذين كفروا ۞ ٢٤ ۞ بغيظهم ۞ ٢٥ ۞ لم ينالوا خيرا ۞ ٢٦ ۞ وكفى الله المؤمنين القتال ۞ ٢٧ ۞ وكان الله قويا ۞ ٢٨ ۞ عزيزا ۞
٢٩ ۞ وانزل الذين ظاهروهم ۞ ٣٠ ۞ من اهل الكتاب ۞ ٣١ ۞ من صياصيهم ۞ ٣٢ ۞ وقذف فى قلوبهم الرعب ۞ ٣٣ ۞ فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ۞

* قوله (اوالمراد بها التوفيق بالتوبة) فح لاحذف فى الكلام عطف على ماقبله بحسب المعنى والظاهر انه حقيقة ايضا كما فهم من القاموس حيث قال تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا رجع عن المعصية وتاب الله عليه اى وفقه اورجع به من التشديد الى التخفيف اورجع عليه بفضله وقبوله اوهى مجاز ان قيل ان معناها الرجوع الخ ٢٢ * (لمن تاب) اى على سبيل الجزم فلا ينافى كونه غفورا لمن لم يتب فيما سوى الكفر ان شاء فلا منافاة لمذهب اهل السنة وان قيد بالكفر والنفاق اى لمن تاب عن الكفر فالامر واضح ٢٣ (يعنى الاحزاب) ٢٤ * قوله (متغيظين) وفى نسخة مغيظين نبه به على ان الجار والمجرور حال والباء فيه للملابسة ٢٥ * قوله (غير ظافرين وهما حالان بتداخل اوتعاقب) بتداخل بان تكون الجملة حالا من ضمير غيظهم ٢ والمضاف اليه هنا مما يصح ان يقع حالا عنه مثل • نتبع ملة ابراهيم حنيفا • فهذه حال مؤكدة له والتعاقب على انهما حالان من ضمير كفروا وهو فاعل كونه ذا الحال اولى ومع هذا اخره اذ التداخل هو الراجح اذ تعدد الحال من شئ واحد مما اختلف فيه بدون عطف مثل الخبر المتعدد بلا عطف ٢٦ * قوله (وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة) وكفى الله الخ قيل فى المغنى كفى يكون بمعنى اكتفى فيزاد الباء فى فاعله نحو كفى بالله شهيدا وبمعنى اغنى فيتعدى لواحد كقوله قليل منك يكفينى وزيادة الباء فى مفعوله قليلة نحو كفى بالمرأ اثما ان يحدث بكل ماسمع وبمعنى وقى فيتعدى لاثنين كقوله تعالى • فسيكفيكهم الله • ومنه هذه الآية وتفسيرها باغنى على الحذف والايصال لاوجه له ٢٧ * قوله (وكان الله قويا على احداث مايريده) وكان الله قويا جملة تذييلية مقررة لما قبله عطف على كفى والختم بهذين الوصفين امس بابتداء الكلام والفرق بين الوصفين يظهر من تقرير المصنف وان كانا متلازمين والتصريح بالاسم الجليل للتعظيم ٢٨ * قوله (غالبا على كل شئ) ٢٩ * قوله (ظاهروا ٣ الاحزاب) اى عاونوهم ٣٠ * قوله (يعنى قريظة ٣١ من حصونهم جمع صيصة) يعنى قريظة خصها بالذكر للرواية الآتية من صياصيهم متعلق بانزل * قوله (وهى مايحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك) وهى مايتحصن به اى القلاع جمع قلعة والحصون قوله ولذلك يقال لقرن الثور صيصة لكونها مما يحتمى به ويصان به عن المضرات وكذا الكلام فى البواقى قوله وشوكة الديك مافى رجله كالمخلب يتحصن بها عن المهالك ٣٢ (الخوف وقرئ بالضم) ٣٣ * قوله (فريقا تقتلون) جملة مستأنفة بيان للرعب اى الخوف الشديد بحيث اسلموا انفسهم للقتل واهليهم واولادهم للاسر قدم فريقا هنا على عامله واخر فى وتأسرون فريقا لما فيه من شبه الجمع والتفريق البديعى وماقيل من انه للدلالة على الانحصار فى الفريقين فيه نظر كذا قيل وصيغة المضارع فى الموضعين لحكاية الحال الماضية قدم القتل لانه اعظم الجزاء وبه يزداد شوكة الاسلام وعزة الانام * قوله (وقرئ بضم السين) قارئه ابوحيوة وهى من الشواذ والمتواتر فيها الكسر * قوله (روى ان جبرائيل اتى رسول الله عليه الصلاة والسلام صبيحة الليل التى انهزم فيها الاحزاب) صبيحة الليل الخ هذا صريح فى وقوع غزوة بنى قريظة والخندق فى سنة واحدة وهذا موافق لما فى صحيح البخارى واما ماقاله النووى من ان الاولى فى الخامسة والثانية فى الرابعة فالله اعلم بصحته * قوله (فقال يامحمد اتنزع لامتك والملائكة لم تضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فاذن فى الناس ان لايصلى العصر الا ببنى قريظة) لامتك بفتح اللام وبعدها همزة وقد تبدل الفا لسكونها وفتح ماقبلها كآمنوا بمعنى الدرع التى تلبس فى المحاربة والاستفهام فى اتنزع الانكار الوقوعى اى ماكان ينبغى ان يكون كذلك ونزعها ترك لبسها والظاهر انزعت لامتك اذ الرواية ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال جبريل اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح قوله وانا عامد ومعنا سائر الملائكة * قوله (فحاصرهم احدى وعشرين اوخمسا وعشرين ليلة) فحاصرهم الخ الفاء فصيحة اى فنادى رسول الله عليه السلام الناس واطاعوه وساروا الى بنى قريظة وفى الكشاف فصلى كثير من الناس العصر الابعد العشاء الاخيرة لقول رسول الله عليه السلام فحاصرهم اى الرسول عليه السلام اكتفاء بالمتبوع والمعنى فحاصروهم * قوله (حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبى عليه السلام فقال حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة) حتى جهدهم الخ اى حتى شق عليهم المحاصرة فقال لهم رسول الله عليه السلام

٢ كون الاولى مفردة لان الغيظ يزول بمرور الايام واما عدم نيل الخبر فدائم ولذلك اختير الجملة التى فعلها مضارع منفى فيفيد الاستمرار سعد

٣ الاولى ظاهروا قريش لان قريظة من جملة الاحزاب سعد

قوله اوالمراد بها التوفيق للتوبة فعلى هذا لاحاجة الى الاشتراط المذكور لان التوفيق للتوبة غير مشروط بتوبتهم

قوله وهما حالان بتداخل اوتعاقب يعنى قوله بغيظهم وقوله لم ينالوا خيرا حالان فان كان حالين من مفعول رد وهو الذين كفروا تكونان من الاحوال المتعاقبة وان كان بغيظهم حالا من المفعول ولم ينالوا من الضمير فى الحال الاولى لانه فى تقدير ملتبسين بغيظهم ومآله الى متغيظين تكونان من الاحوال المتداخلة وفى الكشاف ويجوز ان تكون الثانية بيانا للاولى اواستينافا

قوله وشوكة الديك وهى مخلبه الذى فى ساقيه لانه يتحصن بها

قوله روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ من رواية البخارى ومسلم عن عايشة رضى الله عنهما فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ماوضعته اخرج اليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاين فاشار الى بنى قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى السعد قال فانى احكم فيهم ان يقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان يقسم اموالهم زاد فى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفى رواية بحكم الملك

قوله من فوق سبعة ارقعة يعنى من فوق سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة ويقال الرقيع اسم لسماء الدنيا فاعطى كل سماء اسمها جاء سبعة على لفظ التذكير والرقيع مؤنث سماعى لانه اسم السماء ذهابا الى معنى السقف فكانه قيل سبعة اسقف

قوله فانه طلقة رجعية عندنا اذا قال الرجل لامرأته اختارى فقالت اخترت نفسى اوقال اختارى نفسك فقالت اخترت لابد من ذكر النفس فى قول المخير اوالمخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله واعتبروا ان يكون ذلك فى المجلس قبل القيام والاشتغال بمايدل على الاعراض واعتبر الشافعى رحمه الله اختيارها على الفور وهى عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود واذا اختارت زوجها لم يقع شئ باجماع الفقهاء

٢٢ ۞ واورثكم ارضهم ۞ ٢٣ ۞ وديارهم ۞ ٢٤ ۞ واموالهم ۞ ٢٥ ۞ وارضا لم تطؤها ۞
٢٦ ۞ وكان الله على كل شئ قديرا ۞ ٢٧ ۞ ياايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا ۞
٢٨ ۞ وزينتها ۞ ٢٩ ۞ فتعالين امتعكن ۞ ٣٠ ۞ واسرحكن سراحا جميلا ۞

تنزلون على حكمى اى تنزلون من حصنكم على حكمى والاستفهام مقدر اى اتنزلون اوانه بمعنى الامر فابوا لشدة شكيمتهم وفرط بغضهم قوله فرضوا به ظنا منهم انه حكم على مذاقهم فحكم بقتل مقاتليهم وهم الذين قال تعالى • فريقا تقتلون • فقدم فريقا للاهتمام لانهم ائمة الكفر قوله وسبى ذراريهم ونسائهم وهم الفريق الثانى ولضعفهم اخروا عن الفعل ولابعد فى اعتبار القصر فى الاول دون الثانى لما ذكرناه من الاهتمام بالاول قوله فكبر النبى ثناء على الله تعالى فى الهام حكم سعدا يوافق حكم الله ورسوله حيث قال عليه السلام لقد حكمت بحكم الله قوله من فوق سبعة ارقعة متعلق بحكم الله اوظرف مستقر صفة اوحال منه والمراد بسبعة ارقعة السموات السبع وتذكير سبعة لتأويل السماء بالسقف قال تعالى • وجعلنا السماء سقفا محفوظا • الآية وكون حكم الله تعالى من فوقها باعتبار اللوح المحفوظ * قوله (فقتل منهم سبعمائة اواكثر واسر منهم سبعمائة) فقتل اى عليه السلام اسناد مجازى وهذا دليل على ماذكرناه من ان تقتلون وتأسرون لحكاية الحال الماضية ٢٢ (مزارعهم ٢٣ حصونهم) ٢٤ * قوله (نقودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم فى منازلكم) فتكلم فيه الانصار اى طلبوا منه عليه السلام ان يشركهم معهم استرحاما لااعتراضا اولاطلاعهم على وجه ذلك فبين عليه السلام وجهه فقال انكم فى منازلكم تنزيلا للعلة مقام المعلول اى انكم غير محتاجين لهذا لانكم فى دياركم واما المهاجرون فلكونهم غرباء محتاجون ولم يذكرهم لظهوره * قوله (وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لاانما جعلت هذه لى طعمة) وقال عمر رضى الله تعالى عنه اما تخمس كما خمست الخ هذا القول للاستكشاف عما خفى عليه من الحكمة قال عليه السلام ازاحة للشبهة لاانما جعلت هذه طعمة لى بضم الطاء وسكون العين اى هو رزق خاص به عليه السلام لانه صفى دون الناس فلذا لم يعطف منه الانصار فرضى الناس به وقالوا رضينا بما صنع الله ورسوله ٢٥ * قوله (كفارس والروم) وعن هذا قال تعالى وارضا بالتنكير بلااضافة والمعنى واورثكم اى سيورثكم ولتحققه عبر عنه بالماضى اواورثكم فى علمه وقضائه ارضا لم تطؤها لم تقبضوها بعد * قوله (وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة) وقيل خيبر ورجحه بعضهم وقال انه انسب ومرضه المصنف لما مر من انها ذكرت بلااضافة قوله وقيل كل ارض تفتح الخ ويدخل فى ذلك ارض فارس والروم وخيبر دخولا اوليا فيكون الخطاب عاما للموجودين والمعدومين تغليبا ولتكافه بنوع ماضعفه ٢٦ * قوله (وكان الله) الآية صيغة الماضى هنا للاستمرار * قوله (فيقدر على ذلك) اشارة الى ارتباطه بماقبله وانه كالدليل عليه وقد اورثكم الله تعالى بعض الاراضى فقيسوا عليها بعض ماعداها ٢٧ * قوله (السعة والتنعم فيها) نبه به على ان المراد بالحيوة الدنيا ماهو سبب لبقاء الحيوة الدنيا مجازا بقرينة تقابلها بما ذكر بعده ٢٨ (وزخارفها) ٢٩ * قوله (فتعالين) امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه للتعميم اى استعمل مجازا للامر بالمجئ مطلقا والمعنى اقبلن بارادتكن ٢ واختياركن لاحدى ٣ الخصلتين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن اى المراد الاقبال المعنوى وهو الاقبال بالارادة والاختيار لاالاقبال بالابدان وان تحقق فى صورة الاقبال بالارادة الاقبال بالابدان كما يقال اقبل يخاصمنى مع عدم النهوض والقيام اليه والظاهر ان الاقبال هنا مستعار للارادة والاقبال بالاختيار تشبيها المعقول بالمحسوس امتعكن جواب الامر ٤ * قوله (اعطكن المتعة) اى متعة الطلاق المتعة ما يعطى للمطلقة من درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب الاقل منهما ولاينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر واقله عشرة دراهم فلا ينتقص من نصفها والتفصيل فى فن الفقه ٣٠ * قوله (اطلقكن طلاقا من غير ضرار وبدعة ٥) طلاقا بمعنى التسريح من غير ضرار وبدعة معنى جميلا والجميل فى كل شئ احسنه فهو فى الطلاق مايكون بلاضرر للمرأة المطلقة وبدعة وهى خلاف اهل السنة والتصريح مقدم فى الوجود على المتعة اذالواو لايقتضى الترتيب ولعل تأخيره فى الذكر للاستيناس ودفع الوحشة اول الامر بذكر المتعة سوى المهر اذ الانسان مجبول على حب المال * قوله (روى انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله تعالى عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها) ٦ روى انهن سألنه الخ فحينئذ يكون كلمة ان بمعنى اذا خيرت على اذا المشاكلة قوله وان كنتن ٥ تردن الله ورسوله الآية

قوله فتعالين جواب الشرط امتعكن بالجزم جواب الامر فقول المصنف وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا حاصل المعنى والا فالظاهر وتعليق التعالى بارادتهن لانه جواب لان لكن لما كان المقصود جواب الامر عبر به سعد

٢ هذا المعنى يقتضى ذكر تعالين قبل قوله تعالى • ان كنتن تردن الحيوة الدنيا • اذ الامر بالاقبال لابد وان يكون مقدما فتأمل فى جوابه سعد

٣ كذا فى الكشاف واوقيل اقبلن بارادتكن الدنيا ومايترتب عليه من التسريح والتمتع ولم يتعرض لاحد الخصلتين لكان ابعد عن الاشتباه سعد

٤ وايضا امتعكن جواب الامر الذى هو تعالين فكيف يعم الى الشق الثانى سعد

٥ والبدعة ما هو خلاف السنة وهى التطليق فى حالة الحيض والتطليق ثلاثا فى طهر واحد مثلا والضرار ان يطلقها فاذا قرب الاجل راجعها ثم طلقها ليطول العدة اذ العدة من اول الطلاق والتفصيل فى اواخر قوله تعالى • ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا • الاية سعد

٦ فيكون المعنى وان كنتن مصرات على ارادة الدنيا سعد

قوله وعن عائشة رضى الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وعن على رضى الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه ايضا ان اختارت زوجها فليس بشئ

* قوله (فشكرلهن الله تعالى ذلك فانزل لايحل لك النساء من بعد الآية) فشكرلهن الله اى جازى لهن الله باحسن الجزاء حيث انزل قوله لايحل لك النساء الآية كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين به وهذا معنى شكر الله تعالى قال المصنف فى تفسير قوله تعالى وكان الله شاكرا مثيبا الخ يعنى ان الشكر اذا اسند اليه تعالى يكون بمعنى الاثابة وسمى جزاء الشكر شكرا على الاستعارة * قوله (وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول) بارادتهن الدنيا اسقط الحيوة ميلا الى المعنى لان المراد بها ما هو سبب بقاء الحيوة وهو السعة الخ وهو الدنيا * قوله (يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق) وهنا المرادة الارادة الثانية وارادة الرسول عليه السلام زوج المخيرات فقوله اذا اختارت زوجها حاصل المعنى والا لم يقع القسيم موقعه لان وقوع الطلاق معلق بارادتهن زخارف الدنيا وهو الواقع فى مقابلة ارادة الرسول عليه السلام * قوله (خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن على رضى الله تعالى عنه ويؤيده قول عائشة رضى الله تعالى عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق) خلافا لزيد فان قوله اختارى كناية عندهم عن الطلاق فيقع وان اختار الزوج ويؤيده بعائشة رضى الله تعالى عنها لانها احب اليه واكمل عقلا واتم رشدا والظن الغالب بل مرتبة اليقين قبولها وارادتها الله ورسوله فبقبولها تقبل سائر المطهرات والامر وقع كما ذكر اعترض بعض المتأخرين على استدلال الفقهاء على هذه المسئلة بهذه الآية وهو ان تخييره عليه السلام لم يكن التخيير الذى الكلام فيه وهو ان توقع الطلاق على نفسها بل على انها ان اختارت نفسها طلقها النبى عليه السلام لقوله اسرحكن ففى الاستدلال بها وفيما ذكر من النقل نظر انتهى واجاب بعض آخر والذى خطر ببالى اذ رأيت كبار اهل المذاهب استدلوا بهذه الآية على ما ذكرانه ليس مرادهم ان ما فيها هو المسئلة المذكورة فى الفروع اذ ليس فى الآية ذكر الاختيار المضاف لنفسها بل المراد انه اذا كانت الارادة المخير فيها هنا الطلاق وعدمه كما شهدت به الاثار لا للدنيا والاخرة كما فسره به بعض السلف لزم ماذكر لان القائل بان اختيارها لزوجها طلاقا جعل قوله اختارى كناية وقع بها الطلاق وقوله اسرحكن اى اطلقكن المرتب على اختياره اما ان يراد به طلاق باختيار غيره كنفسها فتخصيصه بها يقتضى انه لاتقع باختياره فان اريد طلاقها وقع بعده لانه لم يقع به اقتضى ما ذكرناه بالطريق الاولى فتأمل ولايخفى ما فيه من الخلل والاولى ان استدلالهم بهذه الآية على هذه المسئلة باشارة النص لا بمنطوقه حتى يرد الاعتراض المذكور وفى قوله وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا الى قوله يدل على ان المخيرة الخ اشارة الى ماذكرناه وفى الكشاف وعن عايشة رضى الله تعالى عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده طلاقا وهذا ايضا يؤيد ماذكرناه اذ ليس فى الآية ذكر الاختيار المضاف لنفسها كما اعترفوا به فالمراد التخيير بالاشارة قوله وتقديم التمتيع الخ قد فصلناه آنفا * قوله (وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها) يعنى ان قوله • ان كنتن تردن الحيوة الدنيا • هو الذى علق عليه كأنه قيل ان اخترتن الدنيا فانتن طوالق كما اذا علق الطلاق على الاختيار بقوله ان اخترت نفسك فانت طالق فارادة الدنيا لكون المعلق عليه بمنزلة الطلاق وحاصله وجدت الفرقة بسبب ارادتهن متاع الحيوة الدنيا لا بالتسريح فلايكون التمتع حينئذ سببا عن التسريح حتى يقال ان حقه التأخير عنه ويحتاج الى الاعتذار عنه فحينئذ المراد بالتسريح الاطلاق والاخراج من البيوت لا الطلاق قيل وهذا ايضا مما فسرت به الآية كما ذكره الرازى فى الاحكام لكنه مخالف لاستعمال الشرع والقرآن ولذا مرضه المصنف * قوله (فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف فى وجوبه للمدخول بها وليس فيه مايدل عليه) فانه اى الاختيار وفى نسخة فانها اى الفرقة وهى الاولى قوله للمدخول بها واما فى غير المدخول بها ان لم يفرض لها فى العقد فمتعتها واجبة عند اصحابنا ابى حنيفة وصاحبيه قوله وليس فيه اى فى هذا النظم مايدل على وجوبه لكن قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره يدل على الوجوب فى الجملة وقد ذكره المصنف هناك نبذة منه * قوله (وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف) بيان وجه قراءة الرفع والمراد الاستيناف المعانى

قوله واختلف فى وجوبه للمدخول بها اى اختلف العلماء فى وجوب تمتع المخيرة الغير المدخول بها ان اختارت نفسها هل هو واجب على زوجها ام لا بيانه ان المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهرى متعتان احديهما يقضى بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعدما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح فى المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبر وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها

قوله وليس فيه مايدل عليه اى ليس فى قوله عزوجل ياايها النبى قل لازواجك الآية مايدل على وجوب التمتيع اى ليس فيه ما يوجبه من امره به ونهى عن تركه وقوله وليس فيه مايدل عليه تقوية لمذهبه فان المتعة ليست بواجبة عند الشافعى رحمه الله

٢٢ * وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما * ٢٣ * يانساء
النبى من يأت منكن بفاحشة * ٢٤ * مبينة * ٢٥ * يضاعف لها العذاب ضعفين * ٢٦ * وكان ذلك
على الله يسيرا * ٢٧ * ومن يقنت منكن * ٢٨ * لله ورسوله * ٢٩ * وتعمل صالحا نؤتها اجرها
مرتين * ٣٠ * واعتدنا لها رزقا كريما * ٣١ * يانساء النبى لستن كاحد من النساء *

٢٢ * قوله (يستحقر دونها الدنيا وزينتها ٢ ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات ٢٣ بكبيرة) ومن للتبيين والقول بالتبعيض بعيد اذ الكل محسنات لارادتهن الله ورسوله كما قاله المص لانهن كلهن الخ ٢٤ * قوله (ظاهر قبحها على قرأة ابن كثير وابى بكر والباقون بكسر الياء) ظاهر قبحها اى مبينة من بين اللازم بمعنى ظهر والكلام صفة جرت على غير ما هى له اذ المراد ظهور قبحها لا ظهور نفسها هذا على قراءة كسر الياء واما على قراءة فتح الياء كما اختاره المصنف فمن بين المتعدى فما ذكره حاصل المعنى والمراد كل ما اقترفن من الكبائر فيدخل فيه عصيانهن لرسول الله عليه السلام ونشوزهن وطلبهن ما يشق عليه او مايضيق به ذرعه ويغتم لاجله لان الذنب منهن اقبح فيكون الضعف جزاء وفاقا ٢٥ * قوله (ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه ٣ لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد ٤ الحر ضعفى حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب غيرهم وقرأ البصرى بان يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب) وعوتب الانبياء الخ حتى قيل اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل محمول عليه ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار ٢٦ * قوله (لايمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى وكيف وهو سببه) اشارة الى ان المراد بالفاحشة ما يعم عصيانهن له عليه السلام واما تخصيصها به فليس بمناسب وان صح فى الجملة اشار به الى دفع الاشكال بانه ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شئ ممكن يسير عليه ودفع بانهن حقيقة بتضعيف العذاب يدعوا اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف مثل كونهن نساء النبى عليه السلام وكيف يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى عليه السلام وهو اى تضعيف العذاب بسبب كونهن نساءه عليه السلام ٢٧ * قوله (ومن يدم على الطاعة) اوله بالدوام لان القنوت وهو الطاعة ثابتة لهن وقيل لان احد معانى القنوت الدوام على الطاعة اذ للقنوت معانى عشرة وهذا لا يصلح وجها الا بملاحظة ماذكرناه ٢٨ قوله (ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين) للتعظيم اى لتعظيم الرسول بالاشارة الى ان طاعته غير منفكة عن طاعة الله تعالى او عين طاعة الله تعالى قال تعالى • من يطع الرسول فقد اطاع الله • قوله ولعل لان الحمل على ظاهره ممكن بان يقال ذكر الله لانه يجب اطاعته بدوام امتثال اوامره واطاعة الرسول بعدم عصيانهن وعدم طلبهن ما يشق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مذاق الكلام كون ذكر الله للتعظيم اذ الكلام مسوق لاطاعتهن له عليه السلام ٢٩ * قوله (وتعمل صالحا) عطف على يقنت عطف تفسير له او المراد ٥ بالاول الطاعة له عليه السلام بتركهن زينة الدنيا واختيار الدار الآخرة ٢٩ * قوله (مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبى عليه السلام بالقناعة وحسن المعاشرة) مرة على الطاعة اى على العمل الصالح مطلقا كسائر المطيعين ومرة على طلبهن ٦ رضى النبى عليه السلام وهذا طاعة خاصة مخصوصة بهن ولذا اختصصن بالاجر مرتين لامتيازهن بهذا الطلب الذى طاعة مخصوصة بهن * قوله (وقرأ حمزة والكسائى ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله) بالياء على ان فيه ضميرا مسندا الى الله تعالى ٣٠ * قوله (فى الجنة زيادة على اجرها) اشارة الى حسن العطف بان هذا من التفضل المحض واما الاجر مرتين فجزاء عملهن بمقتضى الوعد وان كان هذا ايضا من الفضل والكرم فى حد ذاته وقطع النظر عن الوعد وصيغة المضى هنا للتنبيه على تحقق وقوعه ولم يقصد التنبيه على تحقق الاجر مرتين وان تحقق وقوعه ٣١ * قوله (اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير) اصل احد وحد الخ والاحد الذى لا يستعمل الا فى النفى ولا يقع فى الايجاب اصلا كما فى التلويح او بدون كل كما فى المطول همزته اصلية غير مبدلة من الواو ومعناه ما يصلح ان يخاطب مذكرا او مؤنثا مفردا او غيره وعن ههنا ذهب البعض الى انه فى معنى الجمع لذلك لا لوقوعه فى سياق النفى وهذا كلام المصنف يشعر بذلك حيث قال وضع فى النفى العام وفى اواخر البقرة لم يرض به حيث قال واحد فى معنى الجمع لوقوعه فى سياق النفى كقوله تعالى • فما منكم من احد عنه حاجزين • واما ما همزته منقلبة عن الواو فمعناه الفرد من العدد فيقع فى الاثبات والنفى فما ذكره المصنف هنا مخالف لما ثبت من اهل اللغة لكن الزمخشرى ذهب اليه ورضى به المصنف ولعل صاحب الكشاف اطلع عليه لانه ثقة فى اللغة وهذا اولى من الاعتراض عليه بانه مخالف لاجماع اهل اللغة

٢ وفيه مبالغة بتأكيدات اذ يكفى فيه فلكن اجر عظيم منه

٣ فسره بمثليه مع ان مقتضاه اربعة امثال بقرينة قوله نؤتها اجرها مرتين منه

٤ وهذا قرينة على كون الضعفين بمعنى المثلين لانه المراد هنا منه

٥ وهذا يؤيده قوله تعالى وتعمل صالحا فى بعض النسخ وهو الراجح اذ الاصل فى العطف التغاير منه

٦ وسوق الكلام يشعر بتضاعف اجرهن كما يضاعف عذابهن لكن انفهامه من قوله مرتين على ما بينه المصنف خفى نعم ان قوله تعالى واعتدنا لهم يفيد ذلك منه

قوله فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك كان ذم العقلاء للعاصى العالم اشد منه للعاصى الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك زيد حد الاحرار على حد العبيد حتى ان اباحنيفة واصحابه لايرون الرجم على الكافر

قوله لايمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبى عليه الصلاة والسلام كيف وهو سببه اى كيف يمنع كونهن نساء النبى عليه الصلاة والسلام عن تضعيف العذاب وهو سبب مضاعفة العذاب وداع الى تشديد الامر عليهن

قوله من يدم على الطاعة فسر معنى القنوت الذى هو الطاعة والخضوع بالدوام على الطاعة لانهن قانتات مطيعات بالفعل فوجب المصير الى المجاز بان يكون المعنى من يدم على الطاعة لا من يحدث القنوت والطاعة قوله ولعل ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا فان العمل الصالح هو العبادة لله خاصة ويدخل فيه القنوت لله فاذا قيل ومن يقنت منكن لرسول الله ويعمل صالحا يفيد هذا الكلام معنى ومن يقنت لله لكن ذكر اسم الله الجامع للتعظيم

* قوله (والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعة النساء فى الفضل) فقوله كاحد من النساء معناه كجماعة من النساء وان احتمل فى نفسه مفردا اومثنى لكن لما كان نساء النبى عليه السلام جماعة كان المراد باحد الجماعة رعاية للمطابقة و لو حمل على الواحد لزم ان يكون المعنى لستن كواحدة من النساء فيلزم تفضيل كلهن على واحدة من النساء ولايخفى فساده ولايقال انه يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولايلزم تفضيل كل واحدة منهن لان تفضيل الجماعة على الجماعة الاخرى يستلزم تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة من الجماعة الاخرى والايكون التفضيل ترجيحا بلامرجح اذ التفضيل اذا كان باعتبار بعض افراد الجماعة يكون بعض افراد الجماعة الاخرى مفضلا فيكون اسناد التفضيل الى احدى الجماعة دون الاخرى تحكما ثم هذا عام خص منه البعض لان تلك الجماعة ليست بافضل من جماعة سارة وهاجر وآسية ومريم مثلا اومن جماعة حوا وسارة وهاجر اومن جماعة فاطمة الزهرى وآسية ومريم وغيرذلك من الاحتمالات ولما لم يكن المراد ان جماعة نساء النبى عليه السلام افضل من واحدة من النساء لايرد الاشكال بواحدة من تلك الكاملات فلايحتاج الى التخصيص بالنسبة الى كل و احدة واحدة منهن ثم الظاهر ان هذا التشبيه من قبيل التشبيه المقلوب اذ الظاهر بان نساء النبى ليست واحدة من النساء مثلكن فى الشرف والفضل لان نساء النبى عليه السلام افضل من سائر الجماعات اوالمراد التشابه كقوله تعالى * افمن يخلق كمن لايخلق *

٢٢ * قوله (مخالفة حكم الله ورضى رسوله) مخالفة حكم الله تعالى نبه به على ان المراد التقوى الشرعى و هى المرتبة الوسطى و المراد الدوام على التقوى بترك طلب زينة الدنيا مثلا اوالمراد الزيادة على ماهن من التقوى واستعمال كلمة الشك ناظر الى ذلك لا الى اصل التقوى فانها حاصلة لهن قطعا والقول بان معناه استقبلن اى ان استقبلن احدا وهذا هوالظاهر لانها متقيات فى انفسهن و التعليق ظاهر مدفوع بما ذكرناه على ان المتعارف فى عرف الشرع مااختاره المصنف ومهما امكن لايصار الى غيره وقدعرفت صحته بل حسنه ومعنى الاستقبال غيرمتعارف وان ثبت فى اللغة بل فى القرآن كقوله تعالى * افمن يتقى بوجهه سوء العذاب الآية كما قيل والظاهر ان معناه افمن يتقى ويحفظ بوجهه سوء العذاب ٢٣ * قوله (فلاتجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات) فلاتجبن بقولكن عند مخاطبة الناس خاضعا لينا يورث ريبة فى طهارتكن مثل قول المريبات اى الموقعات الشك فى طهارتهن وفى نسخة المزنيات اى الزانيات والاولى احرى بمقام الادب

* ٢٤ قوله (فجور) اى المرض مستعار هنا للفجور اى الميل الى الزنا لانه يخرج النفس عن الكمالات كما ان المرض الحقيقى يخرج البدن عن الاعتدال فالكلام من قبيل لاتشتمنى فتكون مضروبا اى لايقع منكن القول اللين ولا الطمع من ارجال الفجور * قوله (وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول) بالجزم عطفا على محل فعل النهى لان محله مجزوم بلا والفعل المضارع مبنى فى جمع المؤنث واتمالم يجعله جوابا للنهى كما فى صورة النصب لان الفاء مانع عنه فى صورة النصب انه لكونه مصدرا بان المقدرة عطف على مصدر منفهم من المقام اى لايكن منكن قول خاضع ولا طمع احد من الرجال الفجور لانه يؤدى الى هلاكهم لقصد الخيانة لاهل البيت فى الحقيقة هو نهى عن السبب وهذا هوالمراد بقوله على انه نهى مريض القلب عن الطمع قوله عقيب نهيهن الخ هذا مستفاد من العطف بالفاء كأنه قيل فلاتقلن قولا خاضعا فلايطمع مريض القلب ٢٥ * قوله (حسنا بعيدا عن الريبة) حسنا تفسير معروفا قوله بعيدا عن الريبة تفسير حسنا هذا المعنى بمعونة المقام اذالقول الحسن كالجنس يتنوع انواعا شتى بالقرائن و المراد هنا القول الذى لايورث الريبة فى طهارتهن و ان كان قولا حسنا فهو حسن هنا وفى امثاله وهذا الامر منفهم من النهى المذكور اذالنهى عن الشئ يستلزم الامر بضده ولكمال الاهتمام ذكر صريحا تقريرا للنهى المذكور و القول عند مخاطبة الناس لعل جوازه قبل النهى عن التكلم بالاجنبى اولضرورة دعت اليه ولايقال اولانهن امهات المؤمنين لانه فى الكرامة وحرمة التزوج لامطلقا

* ٧٦ قوله (من وقر يقر وقارا اومن قر يقر حذفت الراء الاولى من راءى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل) من وقر يقر وقارا اى اذاسكن هذا على قراءة وقرن بكسر القاف اصله اوقرن فاعل مثل اوعدن من وعد يعد فالمعنى حينئذ وثبتن واستقررن فى بيوتكن قوله اومن قر يقر من المضاعف

قوله والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل حمل الاحد على معنى جماعة واحدة من الجماعات ليوافق خبر ليس اسمه فى كونه جماعة لان اسمه جماعة ولولا هذا التأويل لكان المعنى لستن ايتها الجماعة كواحدة من آحاد النساء فى الفضل و هذا المعنى كما ترى لالطف فيه اذالكلام مسوق لمدح ازواج النبى صلى الله عليه وسلم بالفضل على سائر النساء ولامدح على هذا التقدير وكلامه هذا خلاصة مافى الكشاف حيث قيل هناك ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذاتقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل قال صاحب الانتصاف اراد بالمطابقة بين المتفاضلين فان نساء النبى صلى الله عليه وسلم جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على ا واحدة وتكون ابلغ اى ليست واحدة منكن كاحد اى كواحدة من احاد النساء و يلزم على ماقال تفضيل الجماعة على الجماعة ولايلزم كذلك فى عكسه فتأمله وجاء التفضيل ههنا كمجيئه فى قوله افمن يخلق كمن لايخلق وكقوله وليس الذكر كالانثى فقدمضت فيه نكتة اى الاصل افمن لايخلق كمن يخلق وليس الانثى كالذكر وكذا ههنا ليست واحدة من النساء مثلكن الى هنا كلامه وقال الطيبى رحمه الله لاشك ان اسم ليس ضمير الجماعة و قد حمل عليه كاحد و بين بقوله من النساء والتعريف فيه للجنس فوجب حمل الاحد فى هذا السياق على الجماعة كما فى قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على الواحد لزم التفضيل بحسب الوحدان ويرجع المعنى الى تفضيلهن على واحدة واحدة من النساء ولاارتياب فى بطلانه واما تأويله بقوله ليست واحدة منكن فخلاف الظاهر واما قوله يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولايلزم ذلك فى عكسه فجوابه ان تفضيل كل واحدة منهن يعلم من دليل آخر اما عقلى اونصى الى هنا كلام الطيبى رحمه الله واقول اما جواب جوابه الاول فان على حمل احد جماعة واحدة خلاف الظاهر ايضا فاذلابد من ارتكابه خلاف الظاهر فالاولى ان يختار ما هو ابلغ وهو حمل لستن على معنى ليست كل واحدة منكن واما جواب جوابه الثانى فان نقول لابد من بيان ذلك الدليل قال الراغب رحمه الله احد يستعمل على ضربين احدهما فى النفى فقط وهو لاستغراق جنس الناطقين و يتناول القليل و الكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو مافى الدار احد اى واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولامفترقين و هذا المعنى لم يصح استعماله فى الاثبات لان نفى المتضادين يصح ولايصح اثباتهما فلوقيل فى الدار احد لكان فيها اثبات ١١

وهو من باب ضرب اصله اقررن فحذفت الراء الاولى لكراهة التضعيف مثل ظلن * قوله (و يؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر و هو لغة فيه) و يؤيده الخ فانه من باب علم ولايحتمل ان يكون من المثال الواوى فكون قراءة قرن بكسر القاف من المضاعف اولى من كونه من المثال الواوى فحينئذ يكون اصله اقررن بفتح الراء الاولى فحذفت الراء الاولى ونقلت فتحتها الى القاف هذا بناء على ان الحذف بدون الكسر جائز وهو المختار عند الشيخين * قوله (ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع) و قرن بفتح القاف من قار يقار اذا اجتمع و هو اجوف واوى من باب علم مثل خاف يخاف فالمعنى حينئذ وقرن اى اجتمعن فى بيوتكن وحاصله اثبتن فى بيوتكن واستقررن فيها مالم يمس الحاجة الى الخروج كما يشير اليه قوله ولاتبرجن لان البروج الخروج بالزينة اوالتبختر فى المشى وعلى التقديرين يستلزم الخروج فيفهم منه اشارة جواز الخروج عند مساس الحاجة ٢٢ * قوله (ولاتبخترن فى مشيكن) قيل هو منقول عن قتادة ومجاهد والاولى تفسيره بلاتظهرن الزينة وهو الملائم لماسيأتى من انه كانت المرأة تلبس الخ

٢٣ * قوله (تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وقيل هى مابين آدم ونوح وقيل الزمان الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال) تبرجا مثل تبرج الخ اشارة الى ان المصدر تشبيهى مثل له صوت صوت حمار وقيل انه لبيان ان فيه اضمار مضافين اى تبرج نساء ايام الجاهلية وان اضافة النساء على معنى فى اوالاضافة لادنى ملابسة فالنهى متوجه الى التبرج الشبيه بتبرج نساء الجاهلية واما التبرج الغير المشابه له فغير منهى على مقتضى القاعدة و مامر فى سورة النور من قوله تعالى * ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن * الآية يقتضى عموم النهى فالمناسب توجه النهى الى القيد والمقيد جميعا الا ماظهر منها وقدمر التفصيل فى سورة النور قوله القديمة تفسير الاولى قوله مابين آدم ونوح قيل انه بمائة سنة والنساء فيه قباح والرجال حسان فلذا كانت تدعون لانفسهن قوله كانت المرأة تلبس درعا الخ هو على الاخير كما يستفاد من تقرير الكشاف و يحتمل ان يكون على الاول ايضا كما يدل عليه ماروى من ان مابين آدم ونوح بمائة سنة الى قوله تدعون لانفسهن * قوله (والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام) والجاهلية الاخرى اى التى مستفاد من قيد الاولى مابين عيسى ومحمد عليهما السلام وهى زمان الفترة وكان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة * قوله (وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام) وهى ما كان قبل ظهور الاسلام من التكبر والتجبر و التفاخر بالدنيا وكثرة البغايا والمعنى نهيهن عن التشبيه بالنساء فى ايام جاهلية الكفر وهذا عام لما ذكر اولا وغيره فان قبل الاسلام عام لذلك اوالمراد زمان الفترة فيرجع الى ماقيل الجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد عليهما السلام غاية الامر ان المراد ح الجاهلية الاولى مرضه لان نساء الجاهلية الاولى كونها على هذه الصفة غيرمتعارف ولذا احترز بالجاهلية الاخرى عن هذه الجاهلية كما ذكر اولا * قوله (اوالجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فى الاسلام) واطلاق الجاهلية عليها بناء على التشبيه لاعلى الحقيقة لان زمن الاسلام ليس زمن الجاهلية على الحقيقة وهذا يكون منشأ الضعف ايضا * قوله (و يعضده قوله عليه السلام لابى الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر اواسلام قال جاهلية كفر) و يعضده اى يقوى اطلاقها على الفسق فى الاسلام على سبيل التشبيه قال تعالى * انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة * الآية لكن قوله لابى الدرداء صوابه لابى ذر قاله ولى الدين العراقى كما فى الصحيحين كذا قيل موضع الاستدلال قوله جاهلية اسلام بعد قوله عليه السلام ان فيك جاهلية ٢٤ * قوله (فى سائر ماامركن به ونهاكن عنه) فى سائر ماامركن به على ان العطف عطف العام على الخاص تنبيها على ان الصلوة ام العبادات البدنية والزكوة اساس العبادات المالية قوله واقمن الصلوة ابلغ من صلين قوله وآتين الزكوة اى ان كنتن غنية والمراد بالامر الامر بالدوام ٢٥ * قوله (الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم) الذنب المدنس لعرضكم اشار به الى ان الرجس استعير من معنى المستقذرات للاثم تشبيها للمعقول بالمحسوس فى الكراهة والتنفر عنه قوله ولذلك عمم الحكم حيث قيل عنكم تغليبا للرجال على النساء مع ان الكلام فى النساء ولذلك خص الامر والنهى بهن ثم عمم الحكم تنبيها على ان التطهير غيرمختص بهن ولا بهم قوله انما يريد الله ابلغ من انما يذهب والاذهاب لايقتضى حصول

١ ١ واحد منفرد مع اثبات مافوق الواحد مجتمعين ومفترقين و ذلك ظاهر الاحالة ولتناوله ما فوق الواحد يصح ان يقال مامن احد فاضلين كقوله تعالى فمانكم من احد عنه حاجزين وثانيهما فى الاثبات وهو على ثلاثة اوجه احدها ان يستعمل فى الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقى ربه خمرا و قولهم يوم الاحد اى يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا و صفا و ليس ذلك الا فى وصف الله تعالى قال تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل فى غيره قال النابغة

كان رجلى وقد زال النهار بنا
بذى الجليل على مستأنس وحد

قوله مثل قول المريبات من ارابه فلان اى اوقعه فى الريبة اى الشك يقال رابه وارابه بمعنى والريب بالفتح مصدر راب والريبة بالكسر اسم المصدر

قوله ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح وجه التايد ان القراءة بالفتح من القرار ولا احتمال لها ان يكون من الوقار والقراءات يبين بعضها معنى بعض

قوله ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان يقال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا يرى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة الديش بفتح الدال وكسرها وسكون الياء قال الجوهرى عضل قبيلة وهى عضل بن الهون بن خزيمة اخو الديش وهما القارة سموا بالقارة لاجتماعهم والتفافهم فالقراءة بالكسر امر من وقر يقر وقارا اومن قر يقر بكسر القاف من المضارع من باب ضرب يضرب والقراءة بالفتح امر من قر يقر قرارا من باب علم يعلم اومن قار يقار وهو ايضا من باب علم الا انه اجوف وقرن بفتح القاف لغة قليلة حكاها ابو عبيدة عن الكسائى انه قال قررت فى المكان اقر وانكرها المازنى وغيره ثم جرى الاعلال على الوجه المذكور فى الكسر

قوله واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها يريد ان الغرض من اصل الاستعارة التنفير فان تشبيه الذنب بالرجس مما يصور فى نفوس ذوى الالباب مايوحشهم وينفر طباعهم كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبهم فيه ويميل طباعهم اليه وعبارة صاحب الكشاف اعذب مما ذكره حيث قال واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها و يتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقى مصون كالثوب الطاهر وفى هذه الاستعارة ماينفر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه و يرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به الى هنا كلام الكشاف ثم الاحسن فى تفسير معنى الآيات ان يأول العلة ١١

٢٢ ☼ اهل البيت ☼ ٢٣ ☼ ويطهركم ☼ ٢٤ ☼ تطهيرا ☼ ٢٥ ☼ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ☼ ٢٦ ☼ ان الله كان لطيفا خبيرا ☼ ٢٧ ☼ ان المسلمين والمسلمات ☼ ٢٨ ☼ والمؤمنين والمؤمنات ☼ ٢٩ ☼ والقانتين والقانتات ☼ ٣٠ ☼ والصادقين والصادقات ☼

الرجس فيهم لانه من قبيل ضيق فم البئر ٢٢ * **قوله** (نصب على النداء) لطفا بهم اى يا اهل بيت النبوة وفيه جبر لكلفة العبادة بلذة المخاطبة * **قوله** (او المدح) اى او نصب على المدح اى امدح اهل البيت قدم الاول لما عرفته ٢٣ * **قوله** (من المعاصى ٢٤ واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها) اشار به الى ان التطهير مستعار ايضا والتطهير من قبيل ضيق فم البئر وهذه الجملة تذييلية مقررة لما فهم من قوله قوله والترشيح بالتطهير وهو مع كونه ترشيحا للاستعارة الاولى مستعار للتقوى لان العرض معها نقى مصون كالثوب الطاهر كما ان عرض المذنبين يتلوث ويتدنس بالمعاصى قوله للتنفير اى لزيادة التنفير عن المعاصى * **قوله** (وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ٢ غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة رضى الله تعالى عنها فادخلها فيه ثم جاء على رضى الله تعالى عنه فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ٣ ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) لما روى انه عليه السلام قيل انه حديث صحيح لكنه لا يدل على ما ذكروه كما سيأتى مرط بكسر الميم وسكون الراء الازار قوله مرحل ٤ بالحاء المهملة الازار الذى له علم جيد وقيل المرحل معظم يردفيه تصاوير قوله من شعر اسود بيان مادته * **قوله** (والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضى انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم) والاحتجاج بذلك على عصمتهم الخ لان التخصيص بهم لا يناسب قبل الآية وما بعدها من ذكر ازواجه فانه جد باهرة على كون نساء النبى من اهل بيته عليه السلام بمعنى من حواهم بيت النبوة اذ لا نزاع فى كونهن من اهل بيته الحقيقى قوله والحديث يقتضى الخ لانه لا حصر فى الكلام واما ضعف الاحتجاج به على عصمتهم فلان التطهير يقتضى وقوع المطهر عنه بحسب الظاهر وكذا ٥ الاذهاب وان احتمل كونه من قبيل ضيق فم البئر ٢٥ * **قوله** (من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحى وما شاهدن من برحاء الوحى مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ٦) من الكتاب الجامع بين الامرين اى عطف الحكمة بناء على التغاير الاعتبارى لان القرآن وهو المراد بالكتاب من حيث كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز مغاير لكونه حكمة منطوية على انواع العلوم والشرائع قوله اهل بيت النبوة يدل على ما ذكرناه من انه لا خلاف فى كونهن اهل بيت النبوة قوله ومهبط الوحى كالتفسير لبيت النبوة وبرحاء بضم الباء ومد الحاء المهملة شدة الوحى وهذا مما يوجب قوة الايمان والجد على المبرات فى عموم الاوقات قوله حثا الخ فيكون قوله واذكرن الآية تقريرا لما قبله من الامر والنهى ولذا اخر عنهما ٢٦ * **قوله** (يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون من اهل بيته) يعلم ويدبر الخ الاول تفسير لطيفا والثانى تفسير خبيرا او العكس قوله ولذلك خيركن الخ بيان ارتباطه بما قبله وكذا قوله او يعلم من يصلح لنبوته لكن الاول لما كان مناسبته بما قبله اشد قدمه ٢٧ * **قوله** (الداخلين فى السلم المنقادين لحكم الله تعالى) تفسير للداخلين فى السلم وبيان ما هو المراد منه والسلم بكسر السين وفتحها الاستسلام والاطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فالمعنى المنقادين لحكم الله تعالى جملة ظاهرا وباطنا واشار الى ان المراد الاسلام الشرعى وهو مغاير للايمان مفهوما وان لم ينفك احدهما عن الآخر وهذا مراد من قال انهما مترادفان اى انهما كالمترادفين واشار الى ان همزة الافعال للدخول وقيل مراده به المعنى اللغوى وهو ضعيف قدمه لان الاسلام وهو الخضوع والانقياد لامر الله علامة على تحقق الايمان والدال مقدم على المدلول ذهنا وان كان الايمان مقدما عليه خارجا ٢٨ * **قوله** (المصدقين بما يجب ان يصدق به) اذ الايمان الشرعى معتبر فى مفهومه ما ذكر وحيث ذكر بالله وملائكته ورسله الخ بعد الايمان محمول على التجريد او على التأكيد او على المعنى اللغوى المصدقين تفسيرا لهما تغليبا كالداخلين فى السلم وكذا الكلام فى الوثوق وتقديمه على ما بعده لان الايمان شرط لصحة ما عداه ٢٩ * **قوله** (المداومين على الطاعات ٣٠ فى القول والعمل ٨) المداومين وهذا احد معانى القنوت كما مر فى «ومن يقنت منكن» الآية وهو عبادة بدنية بالفعل والصدق عبادة بدنية قولية قدم على الصدق لانه اتم وقدم على القنوت فى سورة آل عمران اذ الصدق يدل على كمال الايمان

٢ الذات مقحمة زيدت لتحسين اللفظ منه

٣ قوله ثم قال انما يريد الله الظاهر انه اقتباس والمعنى انما يريد الله بان ابتليكم الى او بالتوفيق الى انواع الطاعات ونحو ذلك مما يناسب المقام منه

قوله تعالى واذكرن ما يتلى من اذكر اللفظى القلبى او الاعم تعالى منهما وهو الظاهر وقيل اذكرن للناس بين بطريق العظة والتذكير ولا يظهر وجهه منه

٤ مرحل بضم الميم وفتح الراء وتشديد الحاء المهملة منه

٥ وعلم منه ضعف قولهم وكون اجماعهم الخ منه

٦ التكليف الزام ما فيه كلفة ومشقة فيعم الامر والنهى قوله ما يصلح مفعول على التنازع اى ما يصلحكم وينفعكم فى الدين منه

٧ وهذا مجاز فلا ينافى حصر الصدق فى القول فى آل عمران منه

١١ المدلول عليها بالاستيناف فى قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الوارد على وجه التعليل للآيات السابقة من لدن قوله يا ايها النبى قل لازواجك الحاثة على فعل مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها بما يدل على التحلية والتخلية ومن ثمة قال صاحب الكشاف استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها الى آخر كلامه المذكور انفا شرع الله تعالى اولا فى التخيير بين الحياتين الدنيوية والاخروية بقوله ان كنتن تردن الحياة الدنيا الآية وقوله ان كنتن تردن الله ورسوله او ان الآخرة الآية وفى ضمنه ان رأس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ورسوله وثانيا فى تفصيل ما يجب ان يؤدى اليه المحبتان المحبة الدنيوية يؤدى الى الفاحشة والاخروية تستدعى القنوت لله والطاعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والى اخر قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ليكون كالخاتمة التى تشتمل على التخلص الى شروع نوع آخر من الكلام قوله وعليه مرط مرحل المرط بالكسر كساء من صوف او خز كان يؤتزر بها المرجل المنسوج من الشعر من رجل شعر ترجيلا اى جعده المراد هنا النسج بالشعر قوله والتخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها اى تخصيص الشيعة من اهل البيت بمن ذكر فى الحديث فقط واخراج سائر ازواج النبى من كونهن اهل البيت لا يناسب ما قبل هذه الآية وما بعدها فان ما قبل الآية وما بعدها واردان على خطاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم عموما فسياق الآية وسباقها يدلان على ان سائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم من اهل البيت لان عموم الخطاب لهن فيما قبل وفيما بعد ينافى تخصيص اهل البيت بمن ذكر فى الحديث فقط قال صاحب الكشاف وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى من اهل بيته

٢٢ ☼ والصابرين والصابرات ☼ ٢٣ ☼ والخاشعين والخاشعات ☼ ٢٤ ☼ والمتصدقين والمتصدقات ☼ ٢٥ ☼ والصائمين والصائمات ☼ ٢٦ ☼ والحافظين فروجهم والحافظات ☼ ٢٧ ☼ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ☼ ٢٨ ☼ اعد الله لهم مغفرة ☼ ٢٩ ☼ واجرا عظيما ☼ ٣٠ ☼ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ☼

مع ان الصدق كما يكون فى القول يكون ايضا بصدق النية ولعل مراده بقوله فى العمل هذا الصدق لا الصدق فى نفس العمل كما يقال صدق القتال لانه مجاز * ٢٢ * **قوله** (على الطاعات وعن المعاصى) على الطاعات عدى بعلى حينئذ لتضمن الصبر معنى الاقبال والحبس وعدى بعن فى المعاصى لتضمنه المنع والكف وهذا عمل بالنفس اخرهنا وقدم هناك نظرا الى الاعتبارين اذ الصبر سبب لمى للعبادة البدنية والعبادة البدنية علة انية للصبر المذكور ٢٣ * **قوله** (المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم) وفيه نوع منافاة لقوله فى البقرة يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب لما كان كمال القنوت بالخشوع ذكر الخشوع بعده ٢٤ * **قوله** (بما وجب فى مالهم ٢٥ الصوم المفروض ٢٦ عن الحرام) بما وجب الخ هذه عبادة مالية ولذا اخر عن العبادة البدنية والصوم وان كان من العبادة البدنية لكنه اخر عن الانفاق فى سبيل الله لانه لكونه اساس العبادة المالية كما ان الصلوة رئيس العبادات البدنية استحق التقديم حصر مقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما فعلى وهو القنوت ويدخل الصلوات وسائر المبرات واما بالمال وهو التصدق او بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل وهو الصبر الشامل لهما كما عرفته واما الطلب فالاستغفار وسائر الاذكار فان المغفرة اعظم المطالب وقد اشير اليه بقوله والذاكرين الله الآية مع الاشارة الى سائر الاذكار التى فى معنى الاستغفار ووجه التقديم والتأخير ما مر بيانه ٢٧ بقلوبهم والسنتهم ٢٨ لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات ٢٩ * **قوله** (على طاعتهم والآية ٢ وعدلهن ولامثالهن على الطاعات) والآية وعد لهن اى لازواج النساء ولامثالهن الخ اشارة الى وجه الارتباط بما قبله اى ان الآية وان كانت عامة لكنهن يدخلن فيها دخولا اوليا لذكرهن فيما قبل وليتحقق الارتباط بما قبلها * **قوله** (والتدرع بهذه الخصال) اى الاتصاف بهذه الخصال وهى الاسلام الى ذكر الله تعالى على الدوام لان المراد مأخذ الاشتقاق والتدرع استعارة لطيفة للاتصاف وجه الشبه الصيانة وينكشف منه استعارة اخرى وهى تشبيه العامل بالمجاهد والمحارب فانه يجاهد مع النفس التى اعدى الاعداء كما ان المجاهد يحارب مع العدو الظاهرى من الكفار * **قوله** (روى ان ازواج النبى عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله تعالى الرجال فى القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت) فما فينا خير الظاهر ان ما نافية اى فما فينا امر حسن يحمد عليه حتى يثنى الله عليه وهذا النفى منهن لهضم انفسهن واحتمال كونها استفهامية ضعيف والضمير فى فينا لازواج النبى عليه السلام وكونه للنساء على العموم بعيد لانها لم تذكر هنا سوى الازواج * **قوله** (وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت ٤) وقيل لما نزل فيهن ما نزل الخ فعلى هذا يكون سبب نزول هذه الآية قول نساء المسلمين دون ازواج النبى عليه السلام * **قوله** (وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضرورى وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضرورى ولذلك ترك فى قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات) وعطف الاناث الخ هذا تمهيد لبيان عطف الزوجين على الزوجين فانه يحتاج الى التمحل قوله لاختلاف الجنسين اى النوعين لما كان الذكور والاناث مختلفين حكما عند الشرع اياهما جنسين ووجه كونه ضروريا ان تغاير الذوات المشتركة فى حكم يستلزم العطف على ما لم يقصد السرد على طريق التعداد وعطف الزوجين ليس كذلك لاتحاد الذوات فلا ينبغى ان يعطف لكنه عطف لتغاير الوصفين فانه قد ينزل تغاير الذوات لكنه لما لم يكن هذا العطف ضروريا ترك فى قوله تعالى «مسلمات مؤمنات» الآية ووجه اختيار العطف هنا التنبيه على استقلال كل واحدة منها وكمالهم ووجه ترك العطف لاتحاد الموصوفين ولم يقصد التنبيه على استقلاله والنكتة بناء على الارادة قوله وفائدته الدلالة الخ اى فائدة العطف الدلالة على ان اعداد المعد لهم وهو المغفرة والاجر العظيم الجمع بين هذه الصفات اى على وجه الكمال فلا يلزم حرمان من جمع بين بعض هذه الصفات لا سيما الزكوة فانها مختصة بالاغنياء ٣٠ * **قوله** (وما صح له) وما استقام اشار الى ان المنفى ليس الكون فانه قد يقع بل المنفى الصحة واللياقة وهذا المعنى شائع فى الاستعمال فصار حقيقة عرفية قيل وحد الضمير فى له باعتبار اللفظ حتى نقل عن الزمخشرى انه قال يلزم الافراد فى نحو ما جاءنى من رجل ولا امرأة الا اكرمته حتى وجه الجمع فى ان يكون لهم الخيرة بانه ارجع الضمير الى المعنى

٢ ووعد للرجال الموصوفين بهذه الخصال والظهورة لم يتعرض له منه

٣ هكذا بينه المصف فى آل عمران ولك ان تقول ان الاحكام الشرعية بحذافيرها راجعة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وهذا بيان التعظيم لامر الله والشفقة لخلق الله يعرف بالتأمل منه

٤ تمامه انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فنزلت كذا فى الكشاف وقيل السائلة ام سلمة رضى الله تعالى عنها منه

قوله من الكتاب الجامع للامرين يريد ان عطف الحكمة على الآيات من عطف احد وصفى الشئ على الآخر والمعنى واذكرن ما يجمع وصفين كونه آية وكونه حكمة وهو الكتاب الجامع والقرآن المجيد فالعطف راجع الى تغاير الوصفين والا فهما شئ واحد عبارة عن القرآن العظيم كالعطف فى قوله الصابح فالغانم فالآيب فان القرآن آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وحكمة اى علوم وشرائع

قوله وما شاهدن من برحاء الوحى عطف على ما فى لما انعم عليهن البرحاء الشدة قوله حثا مفعول له لتذكيرا اى ذكرهن تلك النعمة والشدائد الوحى حثا لهن على الانتهاء والانزجار عن المعاصى والائتمار اى الامتثال للاوامر فيما كلفن به من الاوامر والنواهى

قوله المداومين على الطاعة اخرج القنوت عن حقيقة معناه وجعله مجازا فى المداومة على الطاعة لان اصل الطاعات قد حصل بالاسلام الذى ينبئ عن الاستسلام والانقياد فاذا وصف بعد ذلك بالطاعة يحمل معنى الطاعة على المداومة عليها

قوله المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم حمل الخشوع عبارة عن التواضع بالقلوب والجوارح جميعا لان ذلك اصل معناه ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لو خشع قلبه خشعت جميع اعضائه وفى المعالم قال عطاء ابن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعن الرذية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من على يمينه ويساره فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ١

٢ لكن الثنية هنا مستقبح سعد

٢٢ ٭ اذاقضى الله ورسوله امرا ٭ ٢٣ ٭ ان نكون لهم الخيرة من امرهم ٭ ٢٤ ٭ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ٭ ٢٥ ٭ واذتقول للذى انعم الله عليه ٭

لاعلى اللفظ لعمومه اذ وقع تحت النفى لكن قال ابوحيان ان ما فى الكشاف غير صحيح لان العطف بالواو والمذكور فى النحو اذاكان العطف باوقيل وفى هذه المسئلة كلام طويل فى شرح التسهيل فقول ابى حيان ان مافى الكشاف غير صحيح على اطلاقه غير حسن ٢٢ * قوله (اى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره) اى امر رسول الله اوماامربه والاشعار بان قضائه عليه السلام قضاء الله اى يتحدان فى الخارج واذا حمل عليه بالمواطأة وان كانا متغايرين مفهوما ولذا عطف عليه اذالتقدير اذاقضى الله وقضى رسوله نظيره قوله تعالى ومن يطع الرسول فقداطاع الله *الآية وقد عطف فى قوله تعالى * اطيعوا الله واطيعوا الرسول* الآية والتغاير مفهوما يكفى فى صحة العطف صرح به المحقق فى التوضيح فى بحث الاجماع ووجهه انه عليه السلام ماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى والامر وان كان رسول الله عليه السلام لكنه ليس الامن الله تعالى * قوله (والاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى لانه نزل فى زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله عليه السلام لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبد الله وقيل فى ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبى عليه السلام فزوجها من زيد) لانه نزل الخ تعليل لكونه قضاء رسول الله عليه السلام وذكر الله لتعظيم امره عليه السلام وهذا اصح رواية ولذا قدمه ومرض القول الثانى زينب بنت جحش بتقديم الجيم على الحاء وام كلثوم اول من هاجر من النساء ولما امرها عليه السلام بتزوج زيد قالت هى واخوها اردنا رسول الله فزوجنى عبده هذا مقول ام كلثوم ومقول اخوها فزوجها عبده ٢٣ * قوله (ان يختاروا من امرهم شيأ) اسقط يكون اشارة الى ان يكون هنا ليس بمعنى يصح مثل كان السابق بل هى للدلالة على الوقوع كانه رابطة جعل الخيرة وهى مصدر مثل طيرة ولاثالث لهما بمعنى المفعول بمعنى التخير ولذا قال والخيرة مايتخير ويحتمل ان يكون مراده انه صفة مشبهة لامصدر لكن المصدر هو المناسب لجزالة المعنى لانه اسم يكون وخبره لهم قوله من امرهم الظاهر ان من للبدل او بمعنى عن اى متجاوزين عن امرهم كذا قيل ولامانع من تعلقها بالخيرة اوحال منها ومعنى البدل ظاهر هنا * قوله (بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة مايتخير) بل يجب عليهم الخ فمعنى ما كان ماصح شرعا اوامكن لان ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والقضاء بعد المشية فلايمكن للعبد ان يختار خلافه وفيه نظر لانه وقع خلاف ماقضى رسول الله عليه السلام على ان اعتبار مشية الله تعالى فى مثله غير مناسب * قوله (وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى) وجمع الضمير الخ قدمر بيانه واعتبر العموم وان كان سبب نزوله خاصا دفعا لتوهم اختصاصه بسبب النزول الايرى انه ذكر مؤمن بل قدم مع ان سبب النزول المؤمنة على ماروى وعلى ما قيل اولايؤذن بانه كمالايصح شرعا مااختاروه مع الانفراد لايصح مع الجمع ايضا كيلايتوهم ان الجمعية قوة تصححه وهذا الوجه الاخير منقول عن الطيبى لكنه ليس بطيب لان توهم قوة تصحح الجمعية فيما قضى الله ورسوله ممالايخطر ببال احد قطعا وايضا النفى عن المجموع باعتبار كل واحد واحد لا المجموع من حيث المجموع اذلامعنى له هنا وعامة الاحكام الشرعية باعتبار كل واحد واحد لا المجموع من حيث المجموع الانادرا * قوله (وجمع الثانى للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء) وجمع الثانى اى ضمير من امرهم مع انه للرسول اوله ولله وعلى كل تقدير فليس مقتضى الظاهر جمعه بل الافراد اوالتثنية ٢ فالجمع للتعظيم استعارة وهذا لايختص بضمير المتكلم كمازعم بعض العلماء واختاركون المعنى بدل امره الذى قضاه رسول الله عليه السلام اومتجاوزين عن امره لانه يؤكد النفى ويقرره والنفى هو المسوق له الكلام فهذا هو المانع من عود ضمير من امرهم الى ماعاد عليه الاول وهو ضميرلهم فانه راجع الى مؤمن ومؤمنة واورجع ضمير من امرهم الى ماعاد عليه الاول لكان الجمع فى بابه لكن المصنف لم يرض به لما مر وان لزم تفكيك الضمير لانه امر سهل وايضا اورجع الضمير الى ماعاد عليه الاول وهو المؤمن والمؤمنة لكان المعنى ناشئة من امرهم والمعنى دواعيهم السابقة الى اختيار خلاف ماامر الله ورسوله اوالمعنى الاختيار فى شئ من امرهم او بعض امرهم اذتفسيره بناشئة من امرهم اى دواعيهم فيه بعد وعلى الوجهين يرد انه قليل الجدوى ضرورة ان الخيرة ناشئة من دواعيهم اوواقعة فى امورهم وهو بين مستغن عن البيان كما نبه عليه بعض الاكابر ٢٤ (بين الانحراف عن الصواب) ٢٥ * قوله (بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه)

(بتوفيقه)

١١ ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عمالايحل له فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لايكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قدسبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

قوله وقيل لمانزل فيهن مانزل وهو قوله عزوجل يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة الى قوله ان المسلمين والمسلمات قالت نساء المسلمين فمانزل فينا شئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات الآية

قوله وعطف الاناث على الذكور اى عطف المسلمات على المسلمين والقانتات على القانتين والصادقات على الصادقين الى آخرها عطف احد الجنسين على الآخر وهذا العطف ضرورى اى عطف لازم لايجوز تركه لتغاير المعطوف والمعطوف عليه بالذات واماعطف الزوجين على الزوجين اى عطف والقانتات والقانتين على المسلمين والمسلمات وعطف الصادقين والصادقات على على القانتين والقانتات وعطف والصابرين والصابرات على الصادقين والصادقات الى آخرها من عطف احد وصفى شئ واحد على الآخر وهذا العطف ليس بضرورى اى ليس بلازم لجواز ترك العطف بناء على الاتحاد فى الذات كما فى قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة اى فائدة عطف الزوجين على الزوجين مع ان المعطوف والمعطوف عليه متحدان بالذات مع جواز العطف وتركه الدلالة على ان اعداد مااعدلهم من المغفرة والاجر العظيم بجمعهم بين هذه الصفات الفاضلة لان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم والوصف هو معنى الجمع الدال عليه العطف بالواو والجامعة وفى الكشاف العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا فى انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا فى حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واماالعطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعدالله لهم

قوله وذكر الله لتعظيم امر رسول الله يريد ان ظاهر المقام كان يقتضى ان يقال اذاقضى رسول الله لان المراد بالقضاء ماقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الخطبة والنكاح لكن ذكر اسم الله معه ذكره اماتعظيما لامر رسول الله عليه الصلاة والسلام اولاشعار ذكر الله تعالى معه ان قضاء رسول الله هو قضاؤه لان قضاء الرسول بامر الله ووحيه ١١

٢ فحينئذ كونه صحابيا مقطوع به لانه صرح اسمه فى قوله فلما قضى زيد منهاوطرا الآية وهنا بين انه عليه السلام قال له امسك عليك زوجك فثبت انه من اصحابه عليه السلام هل يكفر من انكر كونه صحابيا ام لا ولم نطلع عليه فليحرر وليتدبر سعد

٢٢ ٭ وانعمت عليه ٭ ٢٣ ٭ امسك عليك زوجك ٭ ٢٤ ٭ واتق الله ٭ ٢٥ ٭ وتخفى فى نفسك ماالله مبديه ٭

بتوفيقه للاسلام وهو اعظم من سائر النعم وتوفيقك لعتقه وهو مما انعم الله عليه واذا ذكر هنا ولايضره كونه انعام الله على رسوله ولذا قال فى تفسير وانعمت عليه بماوفقك الله وهو العتق والاعتاق وتكرير الفعل لتغاير النعم ٢٢ * قوله (بماوفقك الله فيه وهو زيد بن ٢ حارثة) قدسبق بيانه فى قوله تعالى وماجعل ادعياءكم ابناءكم ٢٣ * قوله (امسك عليك زوجك) مقول القول قدم الجار والمجرور لانه المقصود بالامساك وايراده هنا بهذا العنوان اى للذى انعم الله الخ لان هذا القول من جملة انعام الرسول عليه السلام بحسب الظاهر والعنوان بناء على الظاهر وهذا هو الملائم لقول ارباب البلاغة والتعبير بالموصول قديكون للاشارة الى وجه بناء الخبر وقال صاحب الارشاد وايراده هنا بهذا العنوان لبيان منافاة حاله لماصدر عنه عليه السلام من اظهار خلاف ما فى ضميره اذهو انما يقع عندالاستحياء اوالاحتشام وكلاهما مما لايتصور فى حق زيد ولايخفى مافيه لان ماذكره لايوافق شيأ من النكات المذكورة فى التعبير بالموصول عن المسند اليه وغيره وايضا اظهار خلاف مافى ضميره لاينافى حاله عليه السلام اذ مافى ضميره غير مقدور له وهو ميل القلب كماصرح به فى شرح المواقف حيث قال ان هذه القصة ممايجب صيانة النبى عليه السلام عن مثله فان صحت فميل القلب غير مقدور مع مافيه من الابتلاء لهما والظاهر ان الله تعالى لما اراد نسخ تحريم زوجة الدعى اوحى اليه بتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادر له مخافة طعن الاعداء فعوتب عليه انتهى فقدتبين ضعف مافى الارشاد وحسن ماذكرناه من السداد فى العتاب لان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار قول شارح المواقف ان الله لما اراد نسخ تحريم زوجة الدعى الخ لايه فله وجه اذثبوت التحريم غير معلوم * قوله (زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ماانكحها اياه فوقعت فى نفسه) وذلك انه عليه السلام الخ هذا الحديث ذكره الثعلبى وهو فى الطبرى بمعناه عن عبد الرحمن بن اسلم قوله فوقعت فى نفسه اى وقعت محبتها وهو كناية عن الميل الاضطرارى وهذا لايؤاخذ عليه كهم يوسف عليه السلام قال المصنف هناك والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لاالقصد الاختيارى وذلك ممالايدخل تحت التكليف الخ وكذا الكلام هنا * قوله (فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها فاتى النبى عليه الصلاة والسلام وقال اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله مارأيت منها الاخيرا ولكنها لشرفها تتعظم على فقال له امسك عليك زوجك) سبحان الله تصدير الكلام به للاعتذار عما وقع من تغير احوال القلوب قوله مقلب القلوب اى هو مقلب قلوب بنى آدم اى مغير احوالها واراد القلوب جمعا للتنبيه على انه لايخلو احد عن ذلك حتى الانبياء فيدخل فيها قلبه المنيف دخولا اوليا وهذا ابلغ من مقلب قلبى مع انه المراد فسمعت زينب بالتسبيحة وكذا قوله يامقلب القلوب لم يذكره اكتفاء بذكرها والظاهر انه عليه السلام اراد اسماعها ليترتب عليه حكم شرعى يدفع به الحرج كما تعرفه فذكرت لزيد بالهام الله تعالى ليقع ماوقع ففطن ففهم لذلك اى لوقوع محبتها فى قلبه الشريف ولو لم يكن اختياريا فاتى النبى عليه السلام عقيب ذلك انفته ان فى التأخير آفة وقال اريد ان افارق صاحبتى هذا وعد للفراق لاانشاء له ولذا قال النبى عليه الصلاة والسلام مالك الى ان قال امسك الخ قوله ارابك اى اوقعك فى ريب اوشك افعال من راب وكون الهمزة للاستفهام بعيد ٢٤ * قوله (فى امرها فلاتطلقها ضرارا اوتعللا بتكبرها) فى امرها اشارة الى الامر بالتقوى مع انه موصوف بها قوله فلاتطلقها بيان الامر بالتقوى ضرارا قيده به لان الطلاق نفسه ضرار لانه يورث الوحشة وزوال النعمة ولايقال لانه منهى عنه لانه ضرار نفس الطلاق والكلام فى ضرار المطلقة لكن الاستعمال شائع فى ضرار سوى الطلاق كطول العدة ونحوها فالاولى ترك الضرار والاقتصار على قوله فلاتطلقها تعللا بشرفها ٢٥ * قوله (وتخفى فى نفسك) عطف على تقول المراد بالنفس القلب وذكره للتأكيد دفعا لتوهم المجاز مثل ابصرت بعينى والمضارع فى الموضعين لحكاية الحال الماضية * قوله (وهو نكاحها ان طلقها اوارادة طلاقها) وهو نكاحها الخ وهو الراجح قوله او ارادة طلاقها اخره لانه ضعيف حتى رده القاضى عياض فى الشفاء وقال كيف يتصور ذلك منه عليه السلام وهو نفس الحسد المذموم لكن عندالتأمل الصائب يظهر ان ارادة نكاحها يستلزم ارادة طلاقها اذالكلام حال قيام نكاح زيد فارادة طلاقها بمجرد خطور باله بعدالاخبار بانه يريد مفارقتها ليست بحسد مذموم وانما يكون

١١ وماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى فذكر الله على الاول تمهيد لذكر رسول الله نحو اعجبنى زيد وكرمه وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه صلوات الله عليه وسلامه بمنزلة عظيمة من الله ومكانة منه وعلى الثانى المراد بقضاء الله نصه وهو القرآن المنزل وبقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم امتثال امره ذكر صاحب الكشاف هذين الوجهين فى اول الانفال فلينظر هناك وماوقع فى بعض النسخ من لفظة الواو فى قوله والاشعار بان قضاءه قضاء الله فهو سهو من قلم الناسخين والواجب لفظة او الفاصلة ويشهد على ذلك مافى الكشاف حيث قيل هناك والمعنى ماصح لرجل ولاامرأة من المؤمنين اذاقضى الله ورسوله اى رسول الله اولان قضاء رسول الله هو قضاء الله

قوله لانه نزل فى زينب خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبدالله فنزلت فقالا رضينا يارسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هى كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى اول من هاجر وهبت نفسها للنبى فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده

قوله وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى وجمع الثانى للتعظيم يعنى كان حق الضمير الاول ان يوحد وحق الضمير الثانى ان يثنى ومقتضى الظاهر ان يقال ان يكون له الخيرة من امرهما كما تقول ماجاءنى من رجل ولاامرأة الاكان من شأنه كذا ولكنهما لماوقعا تحت النفى عما كل مؤمن ومؤمنة فرجع جمع الضمير على المعنى لاعلى اللفظ وانما جمع الضمير الثانى فى مقام التثنية للتعظيم كجمع الضمير فى قوله عزوجل والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون لم يذكر فى الاول نكتة العدول عن الظاهر قال الطيبى ولعل الفائدة فيه الايذان بانه كمالايصح لكل فرد من المؤمنين ان يكون له الخيرة كذلك لايصح ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تأثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تأثير الواحد فجمع فى الآية المعنيين معا

قوله وذلك انه عليه الصلاة والسلام الخ وفى الكشاف ابسط منه وادل على ماجرى بينه عليه الصلاة والسلام وبين زيد وهو ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ماانكحها اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله ١١

٢ عبر بالانكاح من الافعال اذ انكاح من الثلاثى ليس بصحيح هنا منه

٢٢ ☼ وتخشى الناس ☼ ٢٣ ☼ والله احق ان تخشاه ☼ ٢٤ ☼ فلما قضى زيد منها وطرا ☼
٢٥ ☼ زوجناكها ☼

كذلك لو كان تلك الارادة قبل ارادة زيد رضى الله تعالى عنه طلاقها وبهذا الاعتبار جوز هذا الاحتمال وان احتاج الى التمحل فى المآل وقيل ويدل ايضا على عدم صحته انه لو كان ما اخفاه عليه السلام ارادة طلاقها لابدأها الله تعالى فانه ما يدل لقول ابديه وفيه نظر ٢٢ * **قوله** (تعييرهم اياك به) اى بنكاحها اى عدهم نكاحها عارا عليك تعييرهم الخ بدل من الناس بدل الاشتمال ومتعلق الخوف ذلك التعيير لا الناس اذ الخوف من الذات خوف فعل من افعاله ٢٣ * **قوله** (والله احق) افعل التفضيل بمعنى اصل الفعل فالمعنى والله وحده حقيق بالخوف لانه القادر على البطش الشديد وحده فالكلام يفيد الحصر * **قوله** (ان كان فيه ما يخشى والواو للحال) اى الواو الثالثة بقرينة ذكره عقيبه واما الاوليان فعاطفة على قوله تقول ويحتمل الحالية كما صرح به فى الكشاف وقدمه وكلام المص يحتمله لكنه اخره وعلى كونهما للحال فالظاهر من كلام الشيخين انه جواز الحالية بدون تقدير المبتدأ كانه مختار الزمخشرى والمشهور تقدير المبتدأ لكونه مضارعا مثبتا فلا يكون الرابطة فيه الواو عند الجمهور ثم كون والله احق ان تخشاه حالا بتأويل مثل جاءنى زيد والشمس طالعة اى وتخشى الناس حال كونه مقارنا بكون الله احق ان تخشاه * **قوله** (وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن) وليست المعاتبة المفهومة من قوله وتخفى فى نفسك الى هنا لما عرفت من ان حسنات الابرار سيئات المقربين وان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل والى هذا اشار المصنف بقوله ان كان فيه اى فى ذلك الامر ما تخشاه اى ليس فى ذلك الامر والشان ما تخشاه ولكنك لعلو شانك ورفعة منصبك يكون من قبيل ترك الاولى * **قوله** (بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافى اضماره) مخافة قالة الناس اى قول الناس فهو مصدر او جمع اى القائلين منهم مثل سادة جمع سيد قوله واظهار ما ينافى اضماره الظاهر ان هذا ناظر الى ارادة طلاقها كان قوله مخافة قالة الناس ناظر الى ارادة نكاحها وبالجملة لا عتاب على نفس الاخفاء من حيث هو ولان الكتم واخفاء ما لا يحتاج اليه جائز فى الشرع بل حسن فى بعض الاحوال والاوقات وانما العتاب على الاخفاء الذى هو مقرون بالامر الغير الحسن وهو هنا اما خوف تعيير الناس او اظهار ما ينافى اضماره واشنى اقبح من الاول وليس فى شان الصالحين فضلا عن الانبياء والمرسلين الا اذا تضمن فائدة معتبرة عند اهل اليقين * **قوله** (فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رأيه) فان الاولى الخ نبه على ان ما صدر عنه عليه السلام ترك الاولى لاثبات عصمته وصورة العتاب على ترك الاولى ٢٤ * **قوله** (حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها) حاجة بحيث ملها الملل السآمة من الشئ ولعله مله منها كان لتفرسه فى انها لا تدوم على زوجيته لشرافتها وفى الكشاف والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها قوله بحيث ملها معنى تقاصرت همته وطابت عنها نفسه قدر الطلاق وانقضاء عدتها ليصح ترتب قوله زوجناكها لانه جواب فلما قضى ومدخول لما سبب لجوابه ومجرد قضاء الوطر عنها بالمعنى المذكور لا يكون سببا للتزويج فلا جرم ان ما ذكر مقدر فى طرف الشرط بقرينة ذكر سببه فذكر دليل على ما حذف او ثابت باقتضاء النص اذ التزويج يتوقف على الطلاق وانقضاء العدة ٢٥ * **قوله** (وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لى فيك ويؤيده قراءة زوجتكها) وقيل قضاء الوطر كناية الخ فحينئذ لا تقدير فى الكلام سوى انقضاء العدة مرضه لان استعمال قضاء الوطر فى الطلاق غير متعارف قوله لا حاجة لى فيك لا يؤيده لتحقق الفرق بينهما لكون قوله قضيت الوطر منك طلاقا كناية غير معلوم على انه لا يستغنى عن التقدير بالكلية كما عرفته * **قوله** (والمعنى امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى تولى انكاحى ٢ وانتن زوجكن اولياؤكن) والمعنى انه امر بتزويجها فالاسناد مجازى قوله او جعلها زوجته الخ فح لا مجاز فى الاسناد لكن المجاز فى الكلمة اذ التزويج موضوع للعقد المخصوص وهنا غير ممكن فاريد لازمه وغايته كما قال او جعلها زوجته فمعنى ان الله تولى انكاحى اى جعلنى زوجة نبيه بلا واسطة عقد وانما قال ويؤيده لاحتمال ان يكون المعنى ان الله تعالى امر بانكاحى دونكن فليس له دلالة على ذلك بل له تأييد وهذا الجعل بلا واسطة عقد من خواصه عليه السلام تكريما له ولم يعهد مثله فى غيره من الانبياء والمرسلين * **قوله** (وقيل كان السفير فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه) وقيل كان اى زيد السفير اى الرسول فى خطبتها بكسر الخاء التزويج

١١ مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال ما لك ارابك منها شئ قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى فقال امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينتها فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع ان انظرها حين علمت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار

قوله تعييرهم اياك اى المعنى تخشى تعيير الناس اياك على حذف المضاف

قوله بل على الاخفاء مخافة قالة الناس القالة بمعنى القول والمقالة يقال كثرت قالة الناس

قوله واظهار ما ينافى اضماره وهو قوله امسك عليك زوجك ولا تطلقها وعن عائشة رضى الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحى اليه لكتم هذه الآية

قوله بحيث ملها اى مل زيد وسأم منها

قوله وقيل كان السفير اى كان زيد سفيرا فى خطبتها والسفير الرسول للصلح بين القوم ومنه قول الفقهاء الوكيل سفير محض ومعبر يعنون اذا لم يكن العقد معاوضة كالنكاح والخلع والعتق ونحوها لا يتعلق به شئ ولا يطالب بشئ وجمعه سفراء

قوله على قوة ايمانه اى ايمان زيد ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك

٢٢ ☼ لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ☼ ٢٣ ☼ وكان امر الله ☼
٢٤ ☼ مفعولا ☼ ٢٥ ☼ ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له ☼ ٢٦ ☼ سنة الله ☼ ٢٧ ☼
فى الذين خلوا من قبل ☼ ٢٨ ☼ وكان امر الله قدرا مقدورا ☼ ٢٩ ☼ الذين يبلغون رسالات الله ☼
٣٠ ☼ ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ☼

والانكاح قوله على قوة ايمانه الضمير لزيد رضى الله تعالى عنه ٢٢ * **قوله** (لكيلا يكون على المؤمنين الخ علة ٢ للتزويج ٣ وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل) لكيلا يكون علة لزوجناكها وعاقبة له وفى الحقيقة علة للمجموع اى كان كذا وكذا لئلا يكون وفعل النبى عليه السلام متضمن لحكمة دعت اليه ومصلحة اقتضته فلا جرم انه حسن لكن لتضمنه ترك الاولى عومل معاملة المعاتبة مع الاشارة الى انها بطريق اللطف والكرامة مثل قوله تعالى "عفا الله عنك لم اذنت لهم" وهذا كما عومل معاملة العتاب لانه فى الحقيقة لطف فى الخطاب كما اشار اليه القاضى عياض فى الشفاء ومعنى اذا قضوا منهن وطرا مثل ما سبق فى التقدير او كونه كناية عن الطلاق فلذا لم يتعرض لمعناه فلا وجه لما قاله السعدى هنا ٢٣ * **قوله** (امره الذى يريده) اشار به الى ان الامر واحد الامور اى ما يريده من الامور يوجد ان تعلق الارادة بوجوده او ما يريده من الامور يعدم ان تعلق الارادة بعدمه بعد وجوده ٢٤ * **قوله** (مكونا لا محالة ٤) لامتناع تخلف المراد عن الارادة العالية * **قوله** (كما كان تزويج زينب) فيكون ختم الآية بهذه الملاحظة مناسبا لاوله ومقررا له ٢٥ * **قوله** (قسم له وقدر من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم) قسم له وقدر معنى فرض هنا كما بينه بقوله من قولهم فرض له فى الديوان اى قدر له وعين له قوله لارزاقهم جمع رزقة بفتح الراء والعامة تكسرها وهو ما يقطعه السلطان وترسم به كما نقل عن الكشف وهذا المعنى للفرض حقيقة والحرج الاثم والضيق والمراد هنا نفى الاثم ويلزمه نفى الضيق وهذا مراد من فسر الحرج بهما لابناء على جواز استعمال المشترك فى معنييه مطلقا او فى النفى فانه مذهب الشافعى وما ذكرناه منتظم على جميع المذاهب فكما لا حرج على النبى فيما فرض الله كذلك لا حرج على الامم فيما فرض الله لهم فوجه التخصيص ولعل وجهه ان المراد به هنا التوسع عليه فى باب النكاح وغيره كما يدل عليه قوله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل ٥ * ٢٦ * **قوله** (سن ذلك سنة) نبه به على انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه لا منصوب على الاغراء ولا بتقدير عليكم لانه خلاف الظاهر بل لا يحتمله هنا مع ان ما اختاره يفيد التأكيد وفى الكشاف ٤ سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا اى انه اسم مصدر لا مصدر وتبعه صاحب الارشاد وابن كمال ولم يرض به المصنف لعله اطلع على مصدريته وعند الزمخشرى كانه لم يثبت مصدريته ويؤيد مصدريته كونها على وزن كدرة وعلى التقديرين يؤكد قوله تعالى "ما كان ٦ على النبى من حرج" الخ والى انه اشار بقوله سن ذلك سنة اى سن الله ذلك اى عدم الحرج مطلقا فى الانبياء الماضين فذلك اشارة الى المطلق المذكور فى ضمن المقيد لا الى المقيد لفساد المعنى ٢٧ * **قوله** (من الانبياء وهو نفى الحرج عنهم فيما اباح ٧ لهم) ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره ولقد كانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ٢٨ * **قوله** (قضاء مقضيا وحكما مبتوتا) فسر القدر بالقضاء تنبيها على ان كلا منهما يستعمل بمعنى الآخر والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق فى ايجادها فى المواد الجزئية المسماة بلوح المحو والاثبات وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة للتلميذ بالاسرب كذا قاله على القارى فى اوائل شرح المشكوة قوله قدرا مقدورا وقضاء مقضيا من قبيل ظل ظليل وليل اليل واسود اسود لاجل التأكيد ولذا قال وحكما مبتوتا اى مقطوعا فاذا كان كذلك فيكون امرا مفعولا موجودا لا محالة ذكر السبب هنا وذكر المسبب فيما قبله للتفنن مع ان المسبب مراد هنا والسبب مراد هناك بطريق الاحتباك ولم يعكس لان كون امر الله مفعولا اى موجودا يناسب امر تزويج زينب فانه من الامور الموجودة ٢٩ * **قوله** (صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله) صفة للذين خلوا اى صفة مادحة * ٣٠ **قوله** (تعريض بعد تصريح) اى تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق بعد التصريح بقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قد اثبت للانبياء خوف من غيره تعالى قال تعالى "فاوجس فى نفسه خيفة موسى" وقال تعالى "فاوجس منهم خيفة" وغير ذلك فبينهما نوع منافاة ويمكن دفعه بان ما ثبت لهم من الخوف ليس على حقيقته بل على طريق الاستعارة التمثيلية كما اشرنا اليه فى اوائل سورة النمل او ان الخشية الخوف مع الاجلال وهو مختص بالله تعالى بخلاف الخوف

٢ اى علة تحصيلية للتزويج اى لتزويج النبى عليه السلام فان تزويجه متضمن لحل تزويج سائر المؤمنين قوله وهو دليل اى دليل انى يفيد العلم باباحة التزويج المذكور ولميته كونهن بنات آدم خلقهن لاناسيه منه

٣ وهذا مبنى اما ان ذلك حرام ثم نسخ بهذا القول كما فى شرح المواقف لكنه غير معلوم حرمته فى اول الاسلام او انه فى الجاهلية يعامل معاملة الحرمة لكن هذا انما يتم اذا كان هذه الآية متقدمة على قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ورفع الحرج بهذه الآية ويؤيده التعبير بالحرج تأمل منه

٤ لا محالة مستفاد من كان لدلالته على الدوام منه

٥ ولذلك اخبر بذلك فلا اشكال بان كون عدم الحرج مدفوعا امر بين فالفائدة فى اخباره اذ المراد بما فرض الله ما خصه كسائر الانبياء عليهم السلام منه

٦ وفى الارشاد اى ما صح وما استقام فى الحكم ان يكون ضيق فيما فرض الله لكن لا حاجة اليه اذ المراد نفى الكون لان حاصل المعنى ان الله فرض لنبيه ووسع له ما لم يفرض لامته فلا حرج منه

٧ فيما اباح لهم اى نفى الحرج عنهم فيما اباح لهم لاجل اباحتهم فعلم منه ان الحرج ثابت فيما لم يعلم اباحته والتفصيل فى اخر التوضيح منه

قوله علة للتزويج اى قوله كيلا يكون على المؤمنين حرج الآية علة للتزويج اى لمشروعية التزويج المدلول عليها بزوجناكها فان قوله زوجناكها قد افاد ان تزوج المتبنى من نفسه زوجة متبناه ودعيه بعد ما طلقها مشروع مباح لان زيدا كان مولى النبى صلى الله عليه وسلم وعتيقه وكون ذلك الحكم مشروعا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم يدل على انه مشروع فى حق امته فشرع ذلك فى النبى لئلا يتحرج المؤمنون فى تزوج ادعيائهم اى لئلا يعدوه حرجا لانفسهم ولا يعدوه حراما لهم

قوله الا ما خصه الدليل كبعض الاحكام المخصوصة بالنبى صلى الله عليه وسلم كتزوج ما فوق الاربعة من النساء

قوله مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب وفى الكشاف قوله كان امر الله مفعولا مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله زينب ومن نفى الحرج عن المؤمنين فى اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين فى تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر فالمراد بالامر على الاول واحد من الامور وهو الحكم والشان وعلى الثانى المكون اطلاقا للسبب على المسبب لحصوله بالامر الذى هو كلمة كن وهذا تفسير بالمجاز فالامر على الاول يجمع على امور وعلى الثانى على اوامر بخلاف الاول فانه حقيقة فى معناه ولا يخفى فيه جعله مثلا لان مفردات الاستعارة التمثيلية حقايق فى معانيها

فانه قد يوجد من غيره تعالى وقيل فى توجيه قوله تعريض الخ اى تعريض بعد تصريح بان الله احق ان تخشاه والتعريض لانه وصف الانبياء عليهم السلام وهو اولى بالاقتداء بسيرتهم والاتصاف بصفتهم وهذا كله بناء على الظاهر والا فالمراد بقوله "وتخشى الناس" الاستحياء من القول بتزوج زوجة ابنه لا الخوف فلا تعريض ولا تصريح عند التحقيق ولا ينافى ما ذكرناه من ان الخوف مع الاجلال مختص به تعالى لما عرفت من ان المراد من تخشى الناس الاستحياء من الناس لا الخوف ٢٢ * قوله (كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغى ان لا تخشى الامة) كافيا للمخاوف لان الحسب يكون بمعنى الكفاية ومنه حسبى الله او محاسبا اى فعيل بمعنى مفاعل فانه قد يجيء كالرقيب بمعنى المراقب والعشير بمعنى المعاشر وهذا هو الظاهر اذ فى الاول شائبة التكرير وان دفع بقيد المخوف ثم هذا التعبير مجاز اذ الاصل كفاية لا كافيا لانه فاعل معنى مضاف الى الفاعل المذكور فيصير وكفى كافى الله ويلزم اضافة الشيء الى نفسه واما اذا كان التقدير وكفى كفاية الله فلا يلزم ذلك المحذور قوله فينبغى اى فيجب ان لا تخشى الامة كالانبياء عليهم السلام وهذا التفريع على التفسير بن وان كان امس بالاخير اذ المراد بيان ارتباطه بما قبله وتذييل له تقريرا وتأكيدا له وهذا الختم ابلغ من الختم بقوله وكان الله قويا عزيزا ونحوه ٢٣ * قوله (على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها) قوله فيثبت بالنصب على انه جواب النفى نحو ما تأتينا فتحدثنا على معنى ما كان ابا احد من رجالكم ولا ثبوت حرمة المصاهرة كلاهما منتفيان واما فى ما تأتينا فيحتمل ان يكون المعنى ما يكون منك تحديث مع اتيانك ولا يمكن هذا الاحتمال هنا قوله (ولا ينقض عمومه بكونه ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كان رجاله لا رجالكم) ولا ينقض عمومها اى عموم هذا الحكم من انه لم يكن ابا لاحد من رجالكم بما ذكر من اولاده الذكور لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال وعن هذا لم يجيء هكذا ما كان محمدا باحد بدون قوله من رجالكم وهذا الجواب هو الصواب لان الجواب الثانى لا يخلو عن كدر لانه على هذا النفى قليل الجدوى لان كل احد لا يكون ابا من رجال غيره بل من رجال نفسه فلا يناسب مثل هذا المعنى فى الكلام البليغ فضلا عن كلام الله تعالى او الاضافة ٣ لادنى ملابسة فقوله ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ضعيف من وجهين المقصود نفى التعيير بتزوجه عليه السلام زينب مع انها زوجة ابنه بالتبنى كما عرفته مفصلا قيل فى الفتاوى الصبى رجل حتى حنث فى يمينه لا اكلم رجلا بكلامه ويشهد له قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان واجيب بان اختصاصه بالبالغ فى عرف اللغة مما لا شبهة فيه ويؤيده تعريف الرجل بالذكر المتجاوز حد البلوغ وما ورد فى النظم وارد على اصل اللغة لقيام القرينة على ان المراد الذكر مطلقا وما ذكره الفقهاء وارد على الاصل الاحتياط فى الايمان وبالجملة الرجل مختص بالذكر البالغ فى العرف والمعنى العرفى ظاهر راجح ما لم يصرف عنه صارف وما ذكره المعترض فلقيام القرينة على كون المراد الذكر مطلقا واما ما نحن فيه فلا مانع من الحمل على المعنى العرفى فيحمل عليه فلا ينتقض عموم حكم هذه الآية قال فى المرآة ولا شك ان مبنى اكثر الاحكام العرف والاستعمال لا مجرد الاوضاع اللغوية حتى انها ربما تكون مهجورة ملحقة بالمجاز فاحفظ هذا فانه ينفعك فى مواضع شتى اتفق جمهور اهل السير على ان اولاده عليه السلام قاسم وبه كان يكنى حيث قيل ابو القاسم محمد ثم ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد فى الاسلام عبد الله فسمى الطيب الطاهر ثم ابراهيم وقد نظموا كما نقله المحشى السعدى ومعنى الآية ما كان فى الزمان الماضى محمد ابا احد من رجالكم الآية وحكم الاستقبال يعلم بدلالة النص كما اشير اليه بقوله وخاتم النبيين كما سيجيء ولم يكتف به ٤ عن حكم الماضى لان قصة زيد تقتضى نفيه فى الزمان الماضى ٢٤ * قوله (وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة) وكل رسول ابو امته اشار به الى ان ولكن رسول الله استدراك عما سبق باعتبار ان معناه ولكن ابا امته لان كل رسول ابو امته من الحيثية المذكورة ولو لم يلاحظ هذا المعنى لم يظهر معنى الاستدراك قيل ظاهره انه يصح اطلاق الاب عليه كما يطلق الام على زوجاته ونقل الطيبى فيه خلافا عن الشافعية وفى الروضة لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين لظاهر هذه الآية وهذا عجب اذ المنفى حقيقة الابوة والمثبت من حيث التوقير والطاعة فلا وجه للانكار الا يرى ان المعلم ابو المتعلم من حيث يجب

قوله تعالى محمد ذكر هنا باسمه العلمى لانهم يقولون ان محمدا ابو زيد فذكر على وفق تعبيرهم او قوله ولكن رسول الله اختير الاطناب ولم يجيء ما كان محمد ابا رجل لان الايضاح بعد الابهام يفيد تأكيدا في الافهام او لفائدة ذكرها المص فى رجالكم منه

٣ ولما صح الاضافة لادنى ملابسة الاختلاط والاستيناس صح ان يقال من رجالكم لرجاله فلا يتم الجواب الثانى من وجهين منه

٤ اى ولم يعكس بان يقال ما يكون محمد الخ مع انه مستلزم لنفى حكم الماضى لما ذكر من قصة زيد منه

قوله سن ذلك سنة يعنى ان نصب سنة الله على انه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره سن الله سنة وفى الكشاف وهو اسم موضوع موضع المصدر مؤكدا لقوله ما كان على النبى من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة فى الانبياء الماضين وهو ان لا يخرج عليهم فى الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره وقد كان تحتهم المهائر والسرارى وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة

قوله كافيا للمخاوف او محاسبا والاول على ان يكون حسيبا من حسب بمعنى كفى والثانى على ان يكون من حسب بمعنى حاسب

قوله فينبغى ان لا تخشى الامة يريد ان جملة وكفى بالله حسيبا تذييل لبيان العلة

قوله ولا ينقض عمومه بكونه ابا الطاهر والقاسم وابراهيم لان المعنى ما كان ابا رجل من رجالكم والمنفى كونه ابا الرجل لا كونه ابا مطلقا وكذا المنفى كونه ابا الرجال المخاطبين ولو فرض ان ابناء النبى صلى الله عليه وسلم رجال يكونون رجال النبى صلى الله عليه وسلم لا رجال المخاطبين فبهذين التأويلين لا ينقض عموم النفى بكونه ابا الابناء المذكورين وفى الكشاف فان قلت اما كان ابا الحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجالين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين رضى الله عنهما قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر على الخمسين وذكر فى جامع الاصول انه ولد الحسن بن على سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين وكان الحسين يوم قتل ثمان وخمسين وفى الاستيعاب قيل كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفى التاريخ الكامل كانت الاحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى ابنة عمته فيكون عمر الحسين سنتين

عليه الطاعة والاحترام فما ظنك بالانبياء عليهم السلام قوله وزيد منهم اى من امته ولذا يقال انه ابنه من الحيثية المذكورة مع تبنيه وليس بينه ولادة وليس للتبنى حكم سوى التقرب والاختصاص فلا يثبت بينه وبين ما يثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وهذا هو المقصود من هذه الآية * قوله (وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر) وقرئ رسول الله بالرفع الخ واما قراءة النصب فلكونه معطوفا على ابا احد والمعنى ولكن كان رسول الله قوله على انه خبر مبتدأ محذوف اى ولكن هو رسول قوله ولكن اى وقرئ ولكن بالتشديد فحينئذ يكون رسول الله بالنصب اسمه وخبره محذوف كما ذكره ٢٢ * قوله (وآخرهم الذى ختمهم) هذا على قراءة الكسر لانه اسم فاعل بمعنى الذى ختم به النبيون * قوله (او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا) او ختموا به على قراءة الفتح لانه اسم آلة لما يفعل به كالطابع لما يطبع به ومآله الاخر ايضا لان الختم الحقيقى غير جار هنا كالخاتم الحقيقى فمفهوم القراءتين متغايران ومآلهما متحد قوله على قراءة عاصم قيد للثانى فقط * قوله (كما قال عليه السلام فى ابراهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا) رواه ابن ماجه وغيره كما ذكره ابن حجر كذا قيل وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين والطرفان ممتنعا الوقوع مع صدق القضية فلا ينافى كونه خاتم النبيين وانما قال عليه السلام هكذا لبيان ان الله اكرم على بعض الرسل بجعل اولاده نبيا فلو عاش ابراهيم يرجى ان يكون نبيا لانه عليه السلام احرى بذلك التشريف كالخليل عليه السلام لكونه عليه السلام افضل الرسل واكرمهم وغرضه عليه السلام بيان انه عليه السلام كان بمنزلة عند الله تعالى لو عاش ابراهيم لكان نبيا فلا وجه للاشكال بان الحديث على تقدير صحته لا يدل على الكلية التى هى المدعى لان صحة الحديث لا كلام فيه كما عرفته واما الكلية فلا يدعيها احد والمدعى لا يتوقف على الكلية لما عرفت من انه عليه السلام افضل الانبياء فاذا اكرم بعضهم بجعل اولاده نبيا فهو عليه السلام اولى بذلك ولعل التخصيص بابراهيم لانه آخر اولاده الذكور او لانه جبل على خصلة ممدوحة ليست فى غيره والله اعلم وقد تكلفوا فى الاستدراك بما لا طائل تحته وقد اوضحناه فى حل قول المص وكل رسول ابو امته لا مطلقا الخ وحاصله ما كان محمد ابا احد حقيقة من رجالكم ولكنه اب لكم رجالكم ونسائكم من حيث انه يجب التوقير والطاعة لانه رسول الله فيكون اباكم من هذه الحيثية وخاتم النبيين فيدوم ابوته من هذه الحيثية ولذا ذكر خاتم النبيين وغير ذلك من الفائدة وقد اشرنا اليه آنفا * قوله (ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ) ولا يقدح فيه اى فى كونه خاتم النبيين وما ذكره من الجواب الاول هو المشهور وقد اشكل عليه بان عيسى عليه السلام يرفع الجزية فكيف يكون على دينه واجيب بانه عليه السلام بين انتهاء شرعية هذا الحكم وقت نزول عيسى عليه السلام فلا انتهاء ح من شريعتنا واما الجواب الثانى وهو مذكور اولا فى الكشاف فمعناه ان معنى كونه عليه السلام آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله والاشكال على الجواب الاول بانه لا ينافى استقلاله فى النبوة وانما ينافى استقلاله فى الرسالة فغلطة باردة لان المراد كما فى شرح العقائد ان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحى ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه فلا يبقى له نبوة ولا رسالة والعلماء عبروا عن ذلك بانه يكون على دينه اذا نزل من السماء فالجواب الاول هو المعول ٢٣ * قوله (فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغى شانه) فيعلم من يليق الخ اشار به الى مناسبة ختم الكلام باوله ٢٤ * قوله (يغلب الاوقات) اما كما وكيفا الاوقات مفعول فيه اى يغلب فى الاوقات او مفعول به على التوسع ومعنى الغلبة الاستيعاب بحسب العرف اذ اوقات المصالح فى حكم المستثنى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يتم مصالحه فى اوقات يسيرة فينبغى له استيعاب ما عداها من الاوقات بالاذكار ومنهم من هو بخلاف ذلك فينبغى له ان يغلب اوقاته بالذكر حسبما تيسر له ولا يختص الكثير بالعدد بل يعم بالكيف ايضا * قوله (ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد) ويعم انواع ما هو اهله لا يختص بنوع منه فيكون الكثرة باعتبار النوع والافراد من كل نوع ولذا قيل اذكروا الله ولم يجيء اشكروا الله واستغفروه ونحو ذلك ويدخل فيه قراءة القرآن ومدارسة العلوم الشرعية والصلوات والفكر

قوله وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى قرئ رسول الله بالرفع على تقدير تخفيف نون ولكن على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره ولكن هو رسول الله فعلى هذا يقرأ وخاتم بالرفع ايضا عطفا على الخبر

قوله ولكن بالتشديد وهى شاذة قال ابن جنى روى عن ابى عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتى
ولكن زنجيا غليظ المشافر

اى ولكن زنجيا لا يعرف قرابتى فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله عرفت كما ان قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يدل على انه مخالف لهذا الضرب من الناس يريد ما كان محمد ابا احد من رجالكم مفهومه انه ليس ممن عرفتموه كانه قال محمد ليس ممن عرفتموه من الرجال الذين تعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر

قوله ولا يقدح فيه اى لا يقدح فى كونه خاتما نزول عيسى بعده لان عيسى حين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته مع ان المراد بكونه خاتما لتبيين انه عليه الصلاة والسلام آخر من نبئ وعيسى عليه السلام نبئ قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى المراد بالختم والاخرية آخرية الاستنباء لا آخرية وجود نبى والاستنباء قد تم وختم فى محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينافيه وجود نبى من الماضين بعده ونزوله لاجراء حكم شرعه صلى الله عليه وسلم

قوله يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله هو بيان لجهة كثرة الذكر فان كثرة الذكر يكون بدوامه واستغراقه لجميع الاوقات ويكون بكثرة انواعه من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وما اشبهها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير الذكر الكثير ذكر الله على فم كل مسلم وروى فى قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب

والذكر بالقلب والنيات الصالحات قوله والتمجيد اى التعظيم كالفذلكة لماقبله فهو من عطف العام على الخاص
تنبيها على ان الاذكار انما يعتد بها اذا قارن بالتعظيم والتبجيل بان وافق الشرع الجليل ٢٢ * **قوله**
(اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما
مشهودين كافراد التسبيح من بين الاذكار) خصوصا اشارة الى ان المراد بهما مدلولهما اللغوى لا العموم
لفوات التنبيه على فضلهما مع ان العموم مستفاد من اطلاق الذكر ولذا قال خصوصا قوله لكونهما مشهودين
اى يحضرهما ملائكة الليل والنهار لالتقائهما فيهما وهذا يدل على فضلهما دلالة انية والمعنى لكونهما
مشهودا فيهما * **قوله** (لانه العمدة فيها) اى التنزيه عما لايليق هو العمدة كما فصل فى الكشاف مع
دسيسة اعتزالية والحاصل ان التخلية اهم من التحلية الا يرى ان وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصى له
فضل على وصفه بالمداومة على الصلوات والصيام وسائر المبرات * **قوله** (وقيل المراد الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة) وقيل الخ اى اذكروا وسبحوا مرضه لانه يفوت به المبالغة وان التنازع
خلاف الظاهر قوله وقيل المراد بالتسبيح الصلاة مجازا اطلاق الجزء على الكل وجه التمريض انه تجوز بلاداع
مع انه يفوت به التنبيه ٢ على عمدة التسبيح ٢٣ * **قوله** (بالرحمة) اشار الى ان الصلوة رحمة اذا اضيفت
اليه تعالى ومن الملائكة الاستغفار ٢٤ * **قوله** (بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة
المشتركة ٣ وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم) والاهتمام الخ ناظر الى الاخير اوراجع لهما قوله وهو
العناية يؤيده والظاهر من كلامه ان الصلوة هنا معنى مجازى شامل للرحمة والاستغفار وهو العناية فهو من
عموم المجاز لامن استعمال اللفظ المشترك فى معنييه وان كان جائزا فى مذهبه لكن الاهتمام من الله تعالى يقتضى
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار كذا قيل ومانقل عن الشافعى فهو ان الصلوة مشتركة بين المعانى اشتراكا لفظيا
وعندنا مشترك بالاشتراك المعنوى فاذكره القيل مسلك صاحب الكشاف دون المصنف فهو يريد ان الصلوة
من الله تعالى رحمة موضوعة فيها وغايته العناية به والاحسان وموضوعة للاستغفار عند الاستعمال فى الملائكة
والاستغفار لهم الاهتمام والعناية لهما ولذا قال والمراد بها العناية ومن اراد الاستقصاء فليراجع الى التوضيح
فى بحث المشترك والقائل قد اشتبه عليه المسلكين * **قوله** (مستعارة من الصلوة) بمعنى الدعاء اى منقولة
من الدعاء فلا ينافى مامر وان حمل على ظاهره يكون مخالفا لمذهبه بحسب الظاهر قول السعدى مستعار من الصلوة
اى بالمعنى اللغوى وهو الدعاء فان الدعاء يكون سببا عن العناية بالمدعوله وكون المراد بالاستعارة الاستعارة
اللغوية الشاملة للمجاز المرسل ومى الى ماذكرناه * **قوله** (وقيل الترحم والانعطاف المعنوى ٤ مأخوذ من الصلوة
المشتملة للانعطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود) وقيل الترحم الخ عطف على قوله والمراد بالصلوة
اى المراد الترحم بمعنى الانعطاف المعنوى واصله عطف صلويه وهما عرقان فى منتهى الفخذ ينقطعان من
المنحنى والصلوة الشرعية اخذت منه لان المصلى يفعله فى ركوعه وسجوده فصارت حقيقة عرفية فى الصلوة
الشرعية ثم تجوز بها من الانعطاف الصورى الذى يشتمله الصلوة المعروفة الى الانعطاف المعنوى وهو الترحم
والاحسان مرضه لان فيه تكلفا كما عرفته قال الطيبى هذا اقرب لقوله • ليخرجكم من الظلمات • الخ لانه نص عليه
بقوله • وكان بالمؤمنين رحيما • لكن المصنف لم يرض به حيث قال فى تفسيره حيث اعتنى بصلاح الخ * **قوله** (واستغفار
الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة) واستغفار الملائكة
جواب سؤال كيف يصنع فى معنى ملائكته حينئذ فاجاب بان استغفارهم لكونه دعاء المؤمنين ترحم عليهم
وسبب للرحمة من الله تعالى وسببية الرحمة ترحم عظيم ٢٥ * **قوله** (من ظلمات الكفر والمعصية الى نور
الايمان والطاعة) من ظلمات الكفر جمع الظلمات لتعدد انواع الكفر اولتعدد الاسباب المؤدية الى الكفر
بخلاف النور فانه واحد والظلمات والنور فى النظم مستعاران للكفر والايمان والطاعة والعصيان وفى كلام
المصنف من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه والمراد بالاخراج منعهم عنها بالهداية والتوفيق ٢٦ * **قوله**
(٥ وكان بالمؤمنين رحيما) جملة تذييلية مقررة لمفهوم ماقبلها واللام فى المؤمنين للاستغراق فيدخل هؤلاء
دخولا اوليا اوالمعنى وكان الله بكم رحيما على ان اللام للعهد فيكون ح من وضع المظهر موضع المضمر للمدح

٢ لكن يحصل به التنبيه على عدة الصلوة لانها
ام العبادات وجامعة لانواع المبرات فوجه التعريض
ماذكراولا سعد
قوله تعالى هوالذى يصلى الآية جملة مستأنفة يجرى مجرى
الدليل على استحقاقه الله تعالى الذكر الكثير سعد
٣ والمراد بالصلوة المشتركة جواب سؤال بان معنى
صلوة الله الرحمة فما معنى صلوة الملائكة اذ معنى
الرحمة لاينتظم اهم فاجاب بما ترى سعد
٤ والانعطاف المعنوى احسان فى شانه تعالى فالمعنى
على هذا القول يصلى اى يرحم عليكم ويرحم ملائكته
اذا استغفارهم ترحم عليهم كما صرح به المص ولما كان
المعنى الاول هو العناية لا الترحم قال يصلى عليكم
بالرحمة وملائكته بالاستغفار لبيان طريق العناية
وهى بالنسبة الى الرب رحمة والى الملائكة استغفار
فظهر الفرق بين المعنيين سعد
٥ فلا اشكال بان المؤمنين خارجون عن الظلمات
فما معنى الاخراج سعد
قوله اول النهار وآخره خصوصا اى اذكروا الله
فى جميع الاوقات عموما وخصوصا فى هذين الوقتين
فخصا بعد ما دخلا فى قوله ذكرا كثيرا لان كثرة الذكر
يكون باستغراق جميع الاوقات تفضيلا لهما على
ماسواهما من الاوقات كما خص التسبيح وافرد بعد
دخوله فى الذكر الكثير تفضيلا له على ماسواه
من الاذكار وكما خص الصلاة المعبر عنها بقوله
وسبحوا بعدما كانت داخلة فى قوله اذكروا ذكرا
كثيرا الشامل لجميع العبادات من الصلوة والصوم
والصدقة والحج وغيرها تفضيلا لها على سائر
الطاعات على ان يراد بالذكر واكثاره تكثير
الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة
وخير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة
واصيلا وهى الصلاة فى جميع اوقاتها لفضل
الصلوة على غيرها
قوله وقيل الفعلان موجهان اليهما قائله
صاحب الكشاف حيث قال والفعلان اعنى اذكروا
وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم
وصل يوم الجمعة فان الفعلين اعنى صم وصل
موجهان الى يوم الجمعة حيث جعل يوم الجمعة ظرفا
لهما وهما عاملان فيه النصب على الظرفية من حيث
المعنى لان المحذوف من الاول او من الثانى هو
المذكور بعينه قوله والمراد بالصلوة المشترك اى المراد
بالصلاة فى قوله وهو يصلى عليكم المعنى المشترك
كالاهتمام والعناية المشتركة بين معنى حقيقة الصلوة
التى هى الدعاء لغة والافعال المخصوصة شرعا وهى
لاتخلو عن معنى الدعاء الذى فيه معنى العناية
للمدعوله وبين غيرها مما يتعلق بالاصلاح فيكون
استعمال الصلاة فى معنى العناية من باب عموم المجاز
اطلاقا للفظ الموضوع للخاص على المعنى العام
المشترك بين ذلك الخاص وغيره وهذا الاطلاق ١١

بالايمان والاشعار بالعلية * **قوله** (حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته
المقربين) اشارة الى دخول صلوة الملائكة فيه لانه تذييل لهما ٢٢ * **قوله** (تحيتهم • من اضافة
المصدر الى المفعول اى يحيون) تحيتهم بيان لرحمته تعالى بهم فى الاجل اثر بيان اثار الرحمة العاجلة التى
هى العناية بامرهم من اضافة المصدر الى المفعول والفاعل هو الله تعالى والملائكة تسليمهم من الله تعالى
تشريفا لهم ومن الملائكة ايضا تكرمة لهم ٢٣ (يوم لقائه عند الموت اوالخروج عن القبر اودخول الجنة)
٢٤ * **قوله** (اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة) اخبار اى لادعاء اذ لاتحية فى الدعاء مثل التحية فى الاخبار
فيكون ابلغ قوله سلام خبر تحيتهم والمراد به لفظه والتحية فى الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من
الحياة ثم استعمل الحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام واذا حمل سلام على تحيتهم بالمواطأة
٢٥ * **قوله** (واعدلهم اجرا كريما) بيان لاكرامهم بالنعم الفائضة عليهم بعد دخول الجنة اثر بيان
اثار رحمته الواصلة اليهم قبل دخول الجنة وبعد الموت تتميما للمسرة ببيان دوام النعمة واستمرار الكرامة والتعبير
بالاجر بناء على الوعد وتنكيره للتفخيم والوصف بانه كريم يزداد التفخيم * **قوله** (هى الجنة ولعل اختلاف
النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هواهم) ولعل اختلاف النظم الخ حيث عدل عن الجملة الاسمية بان يقال
واجرهم اجر كريم الى الفعلية لمراعاة الفواصل هذا داعى اللفظ قوله والمبالغة فى الاهم بالبيان بانه موجود
بالفعل وان لم يكن واصلا اليهم بعد وبه يحصل الشوق والرغبة التامة الى المبرات المودية الى ذلك الموعود
وبهذا الاعتبار حسن العطف وان تخالف الجملتان اسمية وفعلية اذ حسن تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية
اذا لم يكن مانع والاعداد موجود بالفعل فلا يقال والتعبير بالماضى لتحقق وقوعه اذ الاعداد واقع الآن فضلا
عن قبل الدخول اذ الجنة ومافيها موجود الآن عند اهل الحق واهل السنة ٢٦ * **قوله** (٢ على من بعثت
اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة) على من بعثت اليهم بتصديقهم فيكون
الشهادة لنفعهم وتعديته بعلى لتضمنها معنى المراقبة ومبشر المؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالخلود فى النار
وقدم الشهادة مع ان ادائها فى يوم القيامة لان تحملها فى الدنيا والاهتمام بها لانها اقوى فى الترغيب
والترهيب وتقديم التبشير لشرافته وتقديم الانذار فى بعض المواضع لاهميته ٢٧ * **قوله** (الى الاقرار به
٣ وبتوحيده) اى بوجوده مع تصديقه وهذا لايقتضى كون معرفته تعالى متوقفا على الشرع فان
الشرع متوقف على معرفة وجوده تعالى فلو عكس لدار ومراده الدعوة اليه لكونه معتدابه فى الشرع وكذا
الكلام فى التوحيد عند من يقول بان الشرع يتوقف على التوحيد كالوجود لكن المصنف ممن قال التوحيد يعرف
بالشرع وقيده به ليظهر حسن تقابله بكونه مبشرا ونذيرا * **قوله** (وبما يجب الايمان به من صفاته)
سواء كانت تلك الصفة مما يتوقف عليه الشرع اومما يتوقف على الشرع اذ المراد كما عرفت الدعوة من جهة
الاعتداد ولوزاد قوله والى الاحكام الشرعية العملية لكان اتم والظاهر ان هذه الاحوال الثلثة احوال مقدرة
لكن تخصيص الاول به يوهم ان هذه الاحوال من الاحوال المحققة ولعل سره ان الارسال ان قيد بقومك
يكون محققة ٤ لامحالة والا فكونها مقدرة ٢٨ * **قوله** (بتيسيره) نبه به على ان الاذن هنا مجاز عن
التيسير والتسهيل اذ الاذن سبب للتسهيل لاسيما اذا كان من الله تعالى لانه اذا اذن له يوفق ويهيئ
اسبابه ولايقال لانه اذا اذن فى شئ فقد اراده لانه اذن لكل مكلف الايمان والطاعة مع انه لم يردهما
فى بعض الاشخاص الا ان يقال المراد فقد اراده حين اراد المكلف اذ ارادة الله لايتحقق الابعد ارادة العبد
* **قوله** (اطلق له من حيث انه من اسبابه) اى اطلق الاذن على التسهيل مجازا مرسلا لانه من
اسبابه كما اوضحناه آنفا ولم يحمله على حقيقته لانه منفهم من ارسلنا * **قوله** (وقيد به الدعوة ايذانا
بانه امر صعب لايتأتى الا بمعونة من جناب قدسه) وقيد به الدعوة والتبشير والانذار يستلزمان الدعوة فى المعنى
قيدلهما ايضا بل لايبعد ان يكون قيدا لشاهدا ايضا اذ جميع امور الرسول عليه السلام انما هو باذنه
تعالى ٢٩ * **قوله** (يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر) يستضاء تفسير
منيرا باللازم وانما قال يستضاء به مع ان الظاهر يتنور به للتنبيه على ان النور بمعنى الضياء بقرينة كونه وصفا
للسراج وهى الشمس ٧ هنا وفيه اشارة علية الى انه عليه السلام نوره بالذات لابالواسطة نقل

قوله تعالى شاهدا وهذه الشهادة غير الشهادة
المذكورة فى قوله تعالى • ويكون الرسول عليكم شهيدا •
لان المراد هناك شهادة التزكية وهى مختصة
بامة الاجابة سعد
٢ كلمة على لتضمن الشاهد معنى الرقيب فيتناول
الشهادة لهم وعليهم سعد
٣ الى الاقرار به اقرار معتدابه وهو مانع التصديق
سعد
٤ هذا بناء على ان المراد بالارسال امر ممتد لكونه
حاصلا بالمصدر اى المرسلية سعد
٥ كما هو الظاهر من تقرير المصنف والزمخشرى
حمل السراج على المعنى اللغوى وجعل منيرا احترازا
عن السراج الذى زيته قليل وفتله ضعيف واذا كان
المراد الشمس يكون منيرا صفة مؤكدة سعد
١١ من باب المجاز المرسل المباين للاستعارة فاطلاق
لفظ الاستعارة عليه ليس كما ينبغى اللهم الا انه رحمه
الله اراد بقوله مستعار من الصلاة الاستعارة اللغوية
وهى اخذ الشئ عارية بناء على ان اللفظ معار للمعنى
المجازى واعمار تكب الى عموم المجاز حذرا عن
الجمع بين الحقيقة والمجاز الذى يؤدى اليه عطف
الملائكة على الاسم الجامع وتشريكهم معه
فى الصلاة بالواو الجامعة
قوله وقيل الترحم اى قيل ذلك المشترك هو الترحم
والانعطاف المعنوى قد استعير لفظ الصلاة من معناه
الحقيقى الخاص للمعنى المجازى العام لئلا يلزم الجمع
المحذور منه فى لفظ يصلى فان معنى الترحم يوجد
فى استغفار الملائكة عليهم لان استغفارهم ترحم
عليهم بل استغفارهم لكونهم مستجابى الدعوة
يؤدى الى رحمة الله تعالى وفى الكشاف معنى صلاة
الملائكة هى قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا
لكونهم مستجابى الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة
ونظيره حياك الله اى احياك وابقاك وحييتك اى
دعوت لك بان يحييك الله لانك لا تكالك على اجابة
دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله
وعمرتك وسقاك الله وسقيتك قال صاحب
الانتصاف هو معنى ارادة الحقيقة والمجاز معا
وقد التزمه هوههنا بجعل الصلوة رحمة من الله
حقيقة ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب
الانصاف بان يصلون فيه ضمير جمع فهو منزل منزلة
تكرار لفظة يصلى فليس هذا من ارادة الحقيقة
والمجاز بلفظ واحد وقال الطيبى فى الجواب ذهب
صاحب الكشاف الى القول بالقدر المشترك وعموم
المجاز وهو معنى الرأفة والرحمة واطلاق هذا اللفظ
على الصلاتين مجاز الا يرى الى قوله استعير لمن
يتعطف على غيره نعم هذا فى حق الملائكة مجاز وذلك
لايمنع من الارادة وذهب عن صاحب الانصاف
ان النحويين يشبهون جاءنى زيد وزيدون بقولهم
جاءنى والزيدون فى ان العامل واحد قوله واستعمل
فى ذلك ملائكته المقربين اى وفقهم وارشدهم
الى ان يصلوا ويستغفروا للمؤمنين

٢٢ ❋ و بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ❋ ٢٣ ❋ ولا تطع الكافرين والمنافقين ❋٢٤❋ ودع اذاهم ❋ ٢٥ ❋ وتوكل على الله ❋ ٢٦ ❋ وكفى بالله وكيلا ❋ ٢٧ ❋ ياايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ❋ ٢٨ ❋ فمالكم عليهن من عدة ❋ ٢٩ ❋ تعتدونها ❋

عن الفاضل اليمنى انه قال انه تشبيه امام كب عقلى او تمثيل منتزع من عدة امور او مفرق ثم قيل وكلام المصنف محتمل للوجوه ايضا فشبه فى ذاته بالسراج و ما يدعو اليه بالنور او المجموع بالمجموع قوله يستضاء به للضالين الجاهلين ولذا قال من ظلمات الجهل اى من الجهل كالظلمات و قوله و يقتبس بالنسبة المهتدين و لذا قال انوار البصائر اى البصائر كالانوار ٢٢ * قوله (على سائر الامم او على اجر اعمالهم) لكونهم خير الامم لكون نبيهم افضل الرسل قوله او على اجر اعمالهم والاول يستلزم الثانى ولذا قدمه * قوله (ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك) ولعله معطوف الخ وانما قال لعل لانه يجوز عطفه على ماقبله عطف القصة على القصة قوله مثل فراقب الخ او انذر العاصين ٢٣ * قوله (تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم) لانه لا يتوقع منه عليه السلام الاطاعة حتى ينهى وقدمر التفصيل فى تفسير قوله تعالى • فلا تكونن من الممترين • فى سورة البقرة ٢٤ * قوله (ايذاءهم اياك ولا تحتفل له) اشار به الى ان الاذاء مضاف الى الفاعل وحذف المفعول لظهوره قوله ولا تحتفل له اى لا تبال فان الله تعالى ينتقم منهم و ان لك اجرا عظيما فى مقابلته * قوله (او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ باية السيف) او ايذاءك الخ جوز ان يكون المصدر مضافا الى المفعول اى ايذاءك اياهم مجازاة اى الايذاء للمجازاة وللمؤاخذة على كفرهم وتسمية ذلك ايذاء لكونه فى صورة الاذاء اشار اليه بقوله مجازاة لان ماهو الجزاء لا يكون ايذاء ولذا قدم الاول ومعنى ترك الاذاء حينئذ فى بابه واما فى الاول فلا معنى لترك اذاء الغير الا بمعنى لا تبال كامر وقيل انه منسوخ اى على الوجه الثانى قوله او ايذاءك بمعنى اذى ذكره الراغب فلا عبرة فى القاموس لا نقل ايذاء كذا قيل مراده تصحيح قول المصنف فى تفسير اذا ايذاءهم الخ ثم قال او ايذاءك اياهم ٢٥ * قوله (فانه يكفيكهم ٢) يتعدى الى المفعولين لانه بمعنى وقى اى اغنى قدمر التفصيل فى قوله تعالى • وكفى الله المؤمنين القتال ٢٦ * قوله (موكولا اليه الامر فى الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد) لما وصفه اى لما وصفه عليه السلام من قوله شاهدا الى منيرا المراد بالوصف الوصف اللغوى لا النعت النحوى فان ماذكر حال لا وصف * قوله (وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهى عن مراقبة الكفار) و هو الامر بالمراقبة فحينئذ الاولى اسقاط المثل فى قوله مثل فراقب احوال امتك لان الشاهد لابد له من مراقبة ما يشهد عليه قوله لان ما بعده علة لحذف مقابل الشاهد اى وانما حذف لان ما بعده اى ما بعد الشاهد وهو الامر بالتبشير كالتفصيل له اى يدل عليه و يغنى عنه وحاصله انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه وهو الامر بالتبشير * قوله (والمبالات باذاهم والداعى الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه) والمبالات عطف على المراقبة اى المسامحة فى اذاهم وهو مبنى على المعنى الاول فى اذاهم وهو المختار عنده كاقدمه وفى عطف المبالات على المراقبة اشارة الى ان معنى المراقبة هنا الاحتراز لانه لازم معناه فلا يقال انه تصحيف عن موافقة فانه المناسب لقوله ولا تطع * قوله (والسراج المنير بالاكتفاء به ٣) يعنى فى قوله وتوكل على الله وكفى بالله الخ نبه به على ان كفى لازم هنا بمعنى اكتفى و يزاد الباء فى فاعله * قوله (فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره) فان من اناره الله تعالى وهو الرسول هنا لكنه ذكره على وجه العموم تقريرا وتوكيدا له برهانا مفعول ثان لانار لتضمنه معنى الجعل وهذا اولى من كونه برهانا حالا على جميع خلقه اى بعد ما بعث الى يوم القيمة كان اى الشخص المذكور قوله به اى بالله تعالى و المعنى كان الاكتفاء به تعالى عما سواه واجبا عليه فاذكره من قبيل الاكتفاء بالادنى ٢٧ * قوله (تجامعوهن) اى المس كناية عن الجماع بالنكاح و الحلال فان هذه الكناية انما تطلق عليه * قوله (وقرأ حمزة والكسائى تماسوهن بالالف وضم التاء) اى تماسوهن من المفاعلة اذ المس انما يكون من الطرفين ٢٨ * قوله (ايام يتربصن فيها بانفسهن) ٢٩ * قوله (تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها) من عددت الخ اى اعتد مطاوع عد بكسر الواو قوله تستوفون عددها حاصل المعنى كان المطلقة عدت الايام للتربص فاعتد الزوج اى قبل العدد ومآله استيفاؤه العدد ومقتضى القاعدة كون المطاوع ايام التربص مثل عددت الدراهم فاعتدها فعلم ان معنى يستوفونها حاصل المعنى لا اصل المعنى وسر تلك المسامحة هو ان تلك العدة لحق الزوج كما سيجئ * قوله (والاسناد

٢ قوله فانه يكفيكهم اى يغنيك عنهم وعن انتقامهم موكولا اليهم اى وكيلا بمعنى موكول اليه بحذف الايصال فى الاحوال كلها مستفاد من حذف المفعول ولعله الترجى لانه عادة العظماء فى مقام الجزم اولان ماذكره من المقابلة ليس بمقطوع به بخطاب يعم الامر والنهى قوله عن موافقة الكفار وفى بعض النسخ عن مراقبة الكفار اى عن مراعاة الكفار ومساعدة بعض قبائحهم منه

٣ اى قابل السراج المنير بقوله وكفى بالله لانه يتضمن الامر بالاكتفاء به كما نبه عليه بقوله بالاكتفاء به اى بالامر بالاكتفاء به منه

قوله من اضافة المصدر الى المفعول فمعنى تحيتهم تحيتهم اى دعاء الملائكة لهم اودعاء بعضهم لبعض يوم القيمة اخبارهم بالسلامة عن كل مكروه وآفة بان يقول الملائكة لهم قد سلمتم عن كل المكاره اوهم يقولون قد سلمنا ونجونا عن المكاره كلها والآفات قوله ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هواهم اى لعل اختلاف نظم القرآن بان عطف الجملة الفعلية التى هى اعداهم اجرا كريما على الجملة الاسمية التى هى تحيتهم سلام لامرين احدهما رعاية تناسب الفواصل صيغة واعرابا فاذا روعى تناسب الجملتين فى الاسمية وقيل واهم اجر كريم لفات تناسب هذه الفاصلة لسائر الفواصل الواردة فيما قبلها ومابعدها فى الاعراب وان كانت مناسبة لها فى الصيغة والثانى قصد المبالغة فيما هواهم وهو الاجر الكريم وجه المبالغة انه عبر عما سيقع فى يوم الجزاء ان عملوا صالحا فى دار التكليف بلفظ الواقع الماضى حيث قيل واعد لهم مبالغة فى تحقق الاجر الكريم على صالح اعمالهم لاشعاره بانه قد اعد وهيئ لهم وهذا الاجر اهم لهم من مقاولتهم فيه بالسلامة عن الآفات لانه هو الباعث على ان يتقاولوا تلك المقاولة

قوله اطلاقه له من حيث انه من اسبابه يعنى اريد بلفظ الاذن التيسير مجازا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب فان الاذن سبب التيسير وانما صير الى المجاز لان فى ارادة الحقيقة معنى التكرار الغير المفيد لان معنى الاذن قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا وفائدة تقييد الدعوة به الايذان بصعوبة امر الدعوة وانها لا تتيسر ولا تستطاع الا اذا سهله الله تعالى ويسره ومنه قولهم فى البخيل انه غير مأذون له فى الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا فى حد التعذر

قوله يستضاء به عن ظلمات الجهل اى ارسلناك سراجا منيرا بان كشفنا بك ظلمات الشرك والجهل واهتدى بنور نبوتك الضالون كما يكشف ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به وتقوى بنور ارشادك انوار ١١

٢٢ ❋ فتمسوهن ❋

الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فمالكم) على ان العدة حق الازواج لاحتمال العلوق والشرع اوجب ذلك لهم لاحتمال الولد فسقط ماقيل انه غير مسلم ولو صح ذلك لسقطت باسقاطهم وليس كذلك بالاتفاق لانه ليس له حق خالص حتى سقطت باسقاطهم بل مع حق الله لكن لما غلب حق العبد نسب اليه كالحدود فانها لا تسقط باسقاط العبد فكذا هنا * قوله (وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء) مخففا على حذف احدى الدالين كما هو الظاهر وماذكره المصنف من انه على ابدال احدى الدالين بالتاء فلا يعرف له وجه والقول بان مراده انه ابدال احدى الدالين ياء مثل تلظى ثم حذف الياء من قبيل تطويل المسافة بلا طائل اذ حذف احد حرفى التضعيف روما للتخفيف شايع عند او باب التصريف وهذه القراءة عن ابن كثير رواها ابو الفضل الرازى وغيره كما نقله المحشى * قوله (او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها) اى فى هذا الوجه الكلام على الحذف والايصال اصله تعتدون فاعل فحذف الياء كما فى الاول لكن الياء فى الاول مبدلة من الدال وهنا من نفس الكلمة بمعنى الاعتداء والاهتمام ولذلك قال فيها * قوله (فظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة) وظاهره الخ هذا مذهب الشافعى ومذهب امامنا ابى حنيفة الخلوة الصحيحة كالجماع يقتضى وجوب العدة فالمعنى ح من قبل ان تجامعوهن وما فى معناه من الخلوة الصحيحة والمصنف اشار الى تأييد مذهبه بقوله فظاهره الخ والجواب ان المس عام لما يؤدى اليه من السبب كالخلوة الصحيحة فانه يكون سببا للمس والمجامعة والسبب فى اكثر الاحكام يقام مقام المسبب كالايلاج قام مقام الانزال فى وجوب الغسل وان لم ينزل ومس المرأة الاجنبية يقوم مقام الوطئ فى حرمة المصاهرة والسفر يقوم مقام المشقة فى اباحة ترك الصوم ونظائره كثيرة جدا ولعل لهذا قال فظاهره الخ ولم يقل وهذا يقتضى او يدل الخ وماقاله المحشى من ان العدة لا تجب وبانه حتى لو تزوجت وهى متيقنة بعدم الدخول حل لها ديانة وانما يجب قضاء فلا يصدقها القاضى لوجود المقتضى وانتفاء المانع فقيل لا يخفى بعده وهو وان نقله فقهاؤنا فقد صرحوا بانه لا يعول عليه والعجب من المحشى انه اجاب به مع نقل كلامهم انتهى ووجه عدم تعويل ما نقل عن فقهائنا انه ينافى ما تقرر عندهم من ان السبب يقام مقام المسبب فى كثير من الاحكام ويلزم منه عدم وجوب الغسل اذا لم ينزل بعد الايلاج ديانة والا فالفرق بينهما وكذا الكلام فى امثالها * قوله (وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته) والحكم عام حال لان نكاح الكتابيات ثبت بقوله تعالى • والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب • الآية فاذا طلقن قبل المساس فالحكم مثل المؤمنات فاوجه التخصيص وجه التخصيص لبيان الاحرى والاليق فلا مفهوم اتفاقا اذا التخصيص تعليم ماهو الاولى للمؤمن من نكاح المؤمنات العفيفة و التخصيص لفائدة غير المفهوم لا يفيد المفهوم اتفاقا * قوله (وفائدة ثم ازاحة ما عسى ان يتوهم ان تراخى الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما تؤثر فى النسب تؤثر فى العدة) وفائدة ثم اى فى قوله ثم طلقتموهن مع ان حكم الطلاق قريبة العهد من النكاح كذلك ففائدة ثم ازاحة اى ازالة ما يتوهم الخ ريثما يمكن الاصابة اى مقدارا مكان الاصابة كما تؤثر فى النسب الخ وتأثيره فى النسب اذا ادعت ان ما ولدها منه ومضى مدة الحمل هذا ولقائل ان يقول لا اعتبار لهذا الوهم بعد تصريح قوله • من قبل ٢ ان تمسوهن • الآية فالاولى كون ثم بمعنى الواو او للاستبعاد والله ولى الرشاد والسداد ٢٢ * قوله (وان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنة لها) ان لم يكن مفروضا لها اى ان لم يكن حين العقد مهرا مسمى بقرينة قوله تعالى فى سورة البقرة • وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم • الآية قوله وهى اى المتعة سنة لها ان كان مفروضا لها بعد اخذ نصف ما فرض لها * قوله (ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما) اى بالحمل على معنى العطاء مطلقا لا بمعنى المتعة المعروفة فى الفقه وتقديرها مفوض الى رأى الحاكم عند الشافعى وعندنا هى درع وملحفة وخمار على حسب الغناء والفقر الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل فاذا حمل على معنى العطاء فيكون الامر للوجوب فيلزم ان يكون نصف المفروض واجبا ان كان مفروضا لها وان يكون المتعة واجبة ان لم يكن مفروضا لها و المسئلة كذلك اذ وجوب المتعة فيما اذا لم تكن مفروضا لها وانما ضعفه لان المتبادر من المتعة ما عرف فى الفقه كما ذكرناه فكون معناها مطلق العطاء الشامل لها ولنصف

٢ وقيل هنا بمعنى النفى كما فى قوله تعالى • لنفد البحر قبل ان تنفد • الآية منه

٣ فان قوله فمالكم من عدة تعتدونها صريح فى نفى العدة منه

١١ البصائر كما يقوى بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضئ لقلة دهنه ودقة فتيلته وفى كلام بعضهم ثلاثة تضنى رسول بطئ وسراج غير مضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ وانشدنى فى هذا المعنى * رسم جرى فى الناس ليس بحامد * جوع الجماعة بانتظار الواحد * وسئل بعضهم عن الوحشين قال هما ظلام سائر وسراج فاتر وقيل معناه ذا سراج منير قال الزجاج وسراجا منيرا اى وكتابا بينا وقال ابو البقاء السراج اسم للتسريج وليس بمصدر ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك وانما ارتكب الى الحذف والتقدير لان قوله وبشر واقع فى مقابلة وصفه عليه الصلاة والسلام بالشاهد ومعنى البشارة لا يناسب ظاهرا معنى كونه شاهدا فاضطر الى تقدير شئ يناسبه مثل راقب

قوله على سائر الامم او على اجر اعمالهم يعنى يجوز ان يراد بالفضل معنى الزيادة اى بشرهم بان لهم زيادة وعلوا على سائر الامم وهو الوجه الاول ويجوز ان يراد به الثواب والاجر من قولهم للعطايا فضول وفواضل وهو الوجه الثانى

قوله ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة يعنى يحتمل اضافة الاذى الى ضميرهم وان يكون من اضافة المصدر الى فاعله فتقديره ودع ايذاءهم اياك و لا تبال به ولا تؤاخذهم بالقتل والاسر بدل ايذائهم اياك وان يكون من اضافة المصدر الى مفعوله وتقديره دع ايذاءك اياهم اى دع ما يؤذيك به من اصرارهم على الكفر وغيره من صنوف الاذى ولا تجازهم عليه بايذائك اياهم بالقتل والاسر والضرار حتى تؤمر بالمؤاخذة والمجازاة عليه ولذلك قيل انه منسوخ اى ولكون المعنى على اضافة المصدر الى المفعول قالوا ان قوله ودع اذاهم منسوخ باية السيف وهى قاتلوا المشركين فان الامر بقتالهم ينافى الامر بترك اذاهم اى بان يترك النبى صلى الله عليه وسلم ان يؤذيهم على كفرهم

قوله ولعله تعالى لما وصفه بخمس الصفات الخ اى لما وصف الله تعالى نبيه بخمس صفات وهى الشهادة والتبشير والنذارة والدعوة وكونه سراجا المدلول عليها بقوله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا قابل كل واحد من هذه الصفات بخطاب من امر ونهى يناسبه فقابل الشاهد براقب المحذوف المعطوف عليه لقوله وبشر اى جعل الامر بالمراقبة ناظرا الى قوله شاهدا وجه مناسبة هذا الخطاب للشاهد لان الشهادة للامة انما تمكن بعد الاطلاع على احوال الامة والشهادة هى معنى قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

٢٢ ❁ وسرحوهن ❁ ٢٣ ❁ سراحا جميلا ❁ ٢٤ ❁ يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتى آتيت اجورهن ❁ ٢٥ ❁ وماملكت يمينك مما افاء الله عليك ❁

المهر خلاف المتبادر فالظاهر ان المراد المتعة المعروفة فيكون المراد المرأة التى كانت غير مفروض لها المهر * قوله (اوالامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها) اوالامر الخ اى و يجوز ان يأول الامر وهو متعوهن بالمعنى المشترك بين الوجوب والندب وهو الاذن بالفعل وجوازه كما ذهب اليه البعض وهو مذهب مرجوح اومراده انه بطريق عموم المجاز وهو خلاف الظاهر وعن هذا اخره فيكون المراد بالمتعة معناها المتعارف لا المعنى الشامل لها ولنصف المهر لكن المراد بالمطلقة مطلق المطلقة قبل المسيس سواء كانت مفروضا لها فيكون المتعة سنة بعد وجوب نصف المسمى وهو قول الشافعي في الجديد اى قوله في مصر وفي القديم انها واجبة وهو قوله في البغداد واما عندنا فمختلف فيه فبعضهم على الاستحباب وآخرون على انفي الاستحباب والوجوب وفي الكشاف وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة و بعض على الوجوب اولم يكن مفروضا لها فح يجب المتعة بالاتفاق الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل ٢٢ * قوله (اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة ٢٣ من غير ضرار ولا منع حق) اخرجوهن الخ اصل التسريح الاخراج للرعى ثم شاع فيما ذكر قوله تعالى • وحين تسرحون • وارد على الاول و قوله تعالى اوتسريح باحسان على المعنى الثانى كما هنا قوله ولامنع حق اى ولامنع واجب عليه وهو المتعة الظاهر انه عطف تفسيره لقوله من غير ضرار * قوله (ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن) ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى وهو تطليق غير موطوءة واحدة وتطليق موطوءة ثلثا متفرقة في ثلثة اطهار اواشهر حسن وسنى فلا يجوز تفسير سراحا جميلا به اما الصورة الاولى فلكونه مرتبا على الطلاق لعطفه على متعوهن الواقع بعد الفاء فيلزم ترتب الطلاق السنى على الطلاق الواقع ولا وجه له لان الطلاق الواقع ان كان واحدا يلزم ترتب الشئ على نفسه وان كان اثنين اوثلاثا فلا يصح الترتب لكونه منافيا له مع عدم امكانه اذ الواقع لا يصح ايقاعه لانه تحصيل الحاصل واما الصورة الثانية فلا تصح ايضا لان الضمير لغير المدخول بهن فلا يمكن طلاقا اخر مرتبا على الطلاق الاول الواقع لانها اذا طلقت بانت فلا يتصور فيها لحوق طلاق بطلاق آخر ٢٤ * قوله (مهورهن لان المهر اجر على البضع) بيان وجه تسمية المهر اجرا ولما كان المهر اجرة على المنفعة وهى البضع بالنكاح وعلى وجه الحلال اطلاق الاجر عليه حقيقة وفي بيانه نوع مسامحة لان المهر في مقابلة الاستمتاع اوعقد عليه فما ذكره لا يتناول ما هو في مقابلة العقد ظاهرا الا ان يقال ان تمكنه على البضع بعد بضعا حكما فيكون اجرا ايضا كما هو في الاجارات فان بالتمكن بالانتفاع يجب الاجرة وان لم ينتفع * قوله (وتقييد الاحلال له عليه السلام باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه) باعطائها معجلة اى قبل الدخول و بعد العقد وانما حمله عليه لان صيغة المضى اعنى آتيت يقتضى ذلك ظاهرا ولم يرض بما في الكشاف من تأويل الاعطاء بالاعطاء وما في حكمه كالتسمية في العقد كما جعل اعطاء الجزية شاملا لالتزامها في قوله تعالى • حتى يعطوا الجزية • قال المحشى لا يقاس هذه بتلك فان كف رسول الله عليه السلام عن القتال للكفار بالتزامهم الجزية يمنع عن الحمل على الحقيقة فيها ولا مانع هنا فيحمل على الحقيقة ولذا لم يرض به المصنف على ان ماذكره ايضا لا لتوقف الحل عليه فان تسمية المهر في العقد ليس بشرط في الحل فانه يصح النكاح والحل بدون تسمية بل مع نفى المهر غاية الامر ان النكاح والحل لا يخلو عن المهر ولو لم يذكر في العقد بل مع النفى و حمل كلام الكشاف على ذلك خلاف ظاهر العبارة * قوله (بل لايثار الافضل له كتقييدا حلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وماملكت يمينك من ماافاء الله عليك ٢٥ فان المشتراة لا يتحقق بدؤ امرها وماجرى عليها) بل لايثار الافضل فان ايتاء المهر معجلا لتضمنه تخلص الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به اولى وافضل فلما كان التقييد لتلك الفائدة لا يتوهم مفهوم المخالفة عند من يقول به فضلا عند من لا يقول به و كذا الكلام في تقييد احلال المملوكة بكونها مسبية لا لتقييد حل المملوكة به بل لايثار الاحوط فان المشتراة لا يتحقق بدؤ امرها الجواز كون السبى ليس في محله ولجوز عدم كونها مسبية بل حرة مسروقة ولذا نكح بعض المتورعين الجوارى بعقد بعد الشراء مع الاتفاق على عدم صحة العقد على الاماء ولا مفهوم ايضا بان المشتراة لا تحل والمراد بالمسبية ماشوهد سبيه وهو المراد بقوله تعالى مما افاء الله عليك وقيد عليك دليل كون المراد مباشرة سباها ومشاهدته * قوله (وتقييد

قوله فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان مابعده وهو يبشر المؤمنين ولا تطع الكافرين يدل عليه لانه كالتفصيل له ومعنى كونه تفصيلا للمراقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راقب احوال امته يقف على جميع احوالهم من الكفر والايمان والطاعة والمعصية فيبشر المؤمنين بما يستوجبه ايمانهم من الفضل الكبير ولا يطيع الكافرين فيما ارادوا منه

قوله وقابل المبشر ببشارة المؤمنين اى قابل قوله ومبشرا بخطاب بشارة المؤمنين و هذا اتم تناسبا مما قاله به صاحب الكشاف فانه جعل المبشر مقابلا بقوله ولا تطع حيث قال وقابل المبشر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة الى هنا كلام الكشاف وفي توجيه التناسب في هذه المقابلة وهى مقابلة المبشر بلا تطع الكافرين بعد وتكلف كما قال الطيبى هذا نظم في غاية الحسن لكن في مقابلة التبشير بالاعراض عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضى ويبشر معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك

قوله والداعى الى الله تيسيره بالتوكل الباء في بتيسيره متعلق بالداعى وهو معنى باذنه في قوله وداعيا الى الله باذنه وفي قوله بالتوكل متعلق بقابل اى قابل الداعى باذنه بخطاب التوكل حيث امره به قائلا وتوكل على الله قال الطيبى رحمه الله نظير هذه الآية ماروينا عن البخارى واحمد بن حنبل عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدالله بن عمر فقلت له اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين انت عبدى و رسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا و يصفح ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء و يفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى الراوى نحو عن عبدالله بن سلام فقوله حرز المؤمنين مقابل لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اى بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم انما حصلت فايدتها في وقعد الله تعالى بتيين وتسهيل فلذلك آمنوا من مكان الدنيا وشدايد الآخرة و كان صلوات الله عليه بهذا لا عتبار حرز الهم و قوله سميتك المتوكل الى آخر الحديث مقابل لقوله وسراجا منيرا فعلم قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله و سراجا منيرا فان السراج مضيئ في نفسه ومنور لغيره فبكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله يقبض به الملة العوجاء و يفتح به اعينا عميا واذانا صما وهذا معنى قول صاحب الكشاف من انارة الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه والله اعلم

٢ ليس المراد به ان احللنا خبر لفظا وانشاء معنى لان احللنا يفيد الحكم الشرعى وهو الحل بلا تأويل بالانشاء كما صرح به في التلويح

٢٢ ❁ و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ❁
٢٣ ❁ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ❁

القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله و بنات عمك الآية) وتقييد القرائب جمع قريبة وهى بنات عماتك الخ بكونها مهاجرات معه حيث قيل اللاتى هاجرن معك و المراد المعية للتشريك في المهاجرة ولا يشترط المقارنة في الزمان وان ذهب اليه البعض لانه منقوض بقوله تعالى • فاستقم كما امرت ومن تاب معك • وقوله تعالى واسلمت مع سليمان • وقد مر التفصيل في قوله تعالى • ولما دخل معه السجن • الآية ٢٢ * قوله (و يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة و يعضده قول ام هانى بنت ابى طالب خطبنى رسول الله عليه السلام) و يحتمل تقييد الحل الخ نقل عن السيوطى انه قال في خصائصه الصغرى مما حرم عليه خاصة نكاح من تهاجر في احد الوجهين انتهى ولم يرض به المصنف لانه فهم من التقييد وقد عرفت ان التقييد لايثار الافضل مثل الاولين واوضح ذلك بناء على مفهوم المخالفة لصح في الاولين ولم يقل به احد الان يقال ان قوله • خالصة لك • متعلق باحللنا كما يشير اليه المصنف وايضا قوله و يعضده الخ اشارة الى وجه اعتبار المفهوم هنا دون الاولين لكن لما كان هذا خبر الاحاد مع انه موقوف فهم من ام هانئ وليس بمرفوع مروى عن رسول الله عليه السلام جنح كثيرون الى الاول وهو المختار عند المصنف * قوله (فاعتذرت اليه فاعذرنى ثم انزل الله تعالى هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء) فاعتذرت اليه بعذر صار مقبولا عنده وقيل اى قالت له انى مصبية اى ذات صبية واطفال وعدم التعيين انسب والطلقاء من اسلم بعد فتح مكة كالطلقاء على التشبيه البليغ اذ الطلقاء واحدها طليق فعيل بمعنى المفعول و هو الاسير اذا اطلق سبيله فام هانى ليست كذلك لان النبى عليه السلام من عليهم واطلقهم يوم فتح مكة ولم يسترقهم واسمها فاختة قوله ثم انزل الله هذه الآية فنزول هذه الآية بعد فتح مكة وفي بعض النسخ من الطلقاء وهو الظاهر ٢٣ * قوله (نصب بفعل يفسره ماقبله) وهو يحل اى و يحل لك من الافعال فيه التفات واوقرى • ونحل بالتكلم لا التفات وتقدير المضارع لان كلمة ان في ان وهبت للاستقبال واوقدر الماضى اى احللنا لك امرأة يكون بمعنى المضارع لكونه جوابا للشرط المذكور على مذهب او جوابا للمحذوف يدل عليه المذكور على مذهب آخر والمتعارف في التفسير كون المفسر مابعد المفسر بفتح السين وهنا بالعكس اذ نسخة ماقبله هى التى صححها بعضهم و في نسخة يفسره مابعده ولم يوجد فيما بعده مايصلح ان يكون مفسرا ليحل لك فالمراد بالمفسر هنا القرينة وانما احتيج اليه ولم يعطف على مفعول احللنا لان المراد ليس انشاء الاحلال المنجز بل المراد الاحلال المعلق بالهبة ان اتفق ذلك وهذه الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وقيد مؤمنة هنا قرينة على انها معتبرة فيما مر ايضا * قوله (اوعطف على ماسبق ولا يدفعه التقييد بان التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا) اوعطف على ماسبق من مفعول احللنا ولما كان مظنة الاشكال بان هذا مقيد بان التى هى للاستقبال وما سبق ٢ انشاء الاحلال منجزا فلا يحسن العطف بل لا يصح دفعه بقوله ولا يدفعه التقييد الخ فان المراد بالاحلال هنا الاعلام بالحل اى المراد باحللنا المقدر فوق وامرأة مؤمنة بمعونة العطف الاعلام بالحل مثل علفتها تبنا وماء باردا فلا تدافع وايضا لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز على ماقررناه على انه يجوز عند المصنف اخره لان فيه تعسفا كما عرفته ولا يقال ان الاعلام ايضا ماض فالدافع باق لان احللنا الملحوظ في امرأة مؤمنة مستقبل لكونه جوابا للشرط فح يرد عليه ان احللنا ايضا مستقبل فلا حاجة الى تأويله بالاعلام فالصواب ان ماضوية الاعلام لا تضر وليس مراده ان احللنا لك المذكور بمعنى الاعلام ايضا بناء على جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز لما عرفت من ان الكلام من قبيل علفتها الخ واعلام الحل بعد وقوع الهبة مستقبل قوله في بيان ان اراد النبى ان يستنكحها شرط للشرط الاول يكذب صريحا كون ان وهبت محمولا على الحال اوالنعت كما زعمه الفاضل المحشى فلا جرم ان مراده ماذكرناه قوله اى اعلمناك امرأة مؤمنة الخ شاهد على ماقلنا من ان مراده بقوله فان المعنى بالاحلال الاعلام الاحلال الملحوظ في امرأة لا المذكور قوله تهب لك نفسها هذا يوهم كون ان وهبت حالا اونعتا بناء على الذهول عن قوله شرط للشرط الاول قوله ولا تطلب مهرا معنى الهبة لكن لا يلزم من عدم طلب مهر كونه بلا مهر وهو المراد هنا الا يرى انه يلزم المهر فمن عداه عليه السلام ولو نفى المهر ففى العبارة نوع مسامحة * قوله (ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم)

قوله كما اشعر به فالحكم معنى الاشعار مستفاد من اللام الموضوعة للاختصاص الكامل

قوله فظاهره يقتضى عدم وجوب العدة لان الجزاء وهو عدم وجوب العدة المستفاد من قوله فمالكم عليهن من عدة مترتب على التطليق قبل المجامعة وهذا يدل على ان الخلوة الصحيحة المجردة عن المجامعة تقتضى عدم وجوب العدة لكن الفقهاء الحنفيين رحمهم الله اقاموا الخلوة مقام الدخول فاوجبوا العدة على المطلقة بعد الخلوة احتياطا وان لم يجامع فيها

قوله وتخصيص المؤمنات بالذكر مع ان الحكم وهو عدم وجوب العدة على المطلقة قبل المساس عام المؤمنات والكتابيات للتنبيه على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير لنطفته اى يطلب خير النساء لنطفته ولا ينكح الا مؤمنة عفيفة و يتنزه عن مزاوجة الفواسق فضلا عن الكوافر و يستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدو الله ووليه

قوله وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم الى آخره اى فائدة لفظة ثم في قوله ثم طلقتموهن ازالة دفع وهم من يتوهم ان تراخى الطلاق قدر ما يمكن الاصابة والمجامعة وقدر امتداد زمان النكاح كما يؤثر في نسب الولد يؤثر في وجوب العدة عليها يعنى افادلفظ ثم ان العدة غير واجبة في الطلاق قبل المساس وان تراخى زمان الطلاق بعد النكاح مقدار ما يمكن الاصابة فيه فكيف اذا لم يتراخ الطلاق وقصر زمان النكاح بحيث لم يمكن فيه الاصابة فبالحرى ان لا تجب العدة فيه لان مشروعية العدة انما هى لصيانة الماء فحين لم يتصور الاصابة لا يحتاج الى الصيانة بايجاب العدة

قوله و يجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما اى بما يعم المفروض المسمى في العقد وغير المفروض من المال فح لا حاجة الى تقييد مفعول متعوهن وهى المطلقات قبل الدخول وتخصيصها بغير المفروض لها فالمعنى متعوهن اى اعطوهن نصف مافرضتم لهن ان كن مفروضا لها ومتعوهن ان لم تكن مفروضا لها

قوله اوالامر بالمشترك عطف على التمتيع في قوله ان يأول التمتيع اى يأول الامر الذى هو متعوهن بالمشترك بين الوجوب والندب فح لا يحتاج ايضا الى تخصيص المفعول بالمفروض لها او بغير المفروض لها فان كانت مفروضا لها فالامر للوجوب وان كانت غيرها فللندب ولا يظن ان حقيقة الامر ان يكون للوجوب وهو فيما سوى الوجوب مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لانا نقول صيغة الامر في المشترك الذى هو مطلق الطلب مجاز محض والوجوب والندب وغيرهما اقسام ذلك المعنى المشترك فيكون استعمال الامر في المشترك من باب عموم المجاز فلا يلزم الجمع بينهما و الفرق بين هذين التأويلين ان التأويل الاول على تعميم المصدر الذى هو التمتيع المداول عليه بمتعوا و الثانى على تعميم صيغة الامر التى هى صيغة متعوا

ان اتفق الخ اى ان تحقق وقوع هبة له عليه السلام اشارة الى عدم وقوعه واختلف فى اتفاق ذلك اى فى وقوعه فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم تكن عند رسول الله عليه السلام احد منهن بالهبة وقيل كان ذلك واقعا والموهوبات اربعة كما ذكره المصنف وهذا الاخير هو الراجح اذ لا فائدة فى اعلام ذلك بلا وقوع ولا دلالة للنكرة على عدم الوقوع لان الحكم المذكور ليس لامرأة معينة وهو ظاهر * **قوله** (وقرئ ان بالفتح اى لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا) وقرئ ان بالفتح فيصح ان يكون معطوفا على ماسبق بدون تمحل قوله لان وهبت اى على التعليل بحذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان اى وقت هبتها ولذا قال كقولك اجلس الخ فان مادام مصدر محذوف معه الزمان اذ المعنى اجلس وقت دوام جلوس زيد بغاية الامر ان اداة المصدر هنا ان وفى المثال لفظة ما ٢٢ * **قوله** (شرط للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه عليه السلام لا توجب له حلها الا بارادته عليه السلام نكاحها فانها جارية مجرى القبول) شرط للشرط الاول والشرط الاول مع جوابه جواب الشرط الثانى تقدير الكلام ان اراد النبى ان يستنكح امرأة مؤمنة فان وهبت نفسها للنبى احللناها هذا مقتضى قول المصنف فى سورة هود فى قوله تعالى • ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم الآية قيل يعنى ان الشرط فى مثله قيد للاول ولذا اعربه النحاة حالا لانها قيد واشترط الفقهاء تقدم الثانى فى الوجود حتى لو قال ان ركبت ان اكلت فانت طالق لا تطلق مالم يتقدم الاكل على الركوب ليتحقق تقييد الحالية انتهى وهذا ليس على مذاق المصنف لما عرفت ان الشرط الاول مع جوابه جواب الشرط الثانى كما صرح به فى سورة هود حتى ادخل الفاء فى الشرط الاول تنبيها على انه مع جوابه جواب الشرط الثانى مع ان الشرطين يتواليان بدون الفاء والواو كقول الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا وفى هذه الصورة اختلف العلماء قال بعضهم الجواب للاخير والشرط الاول مع جوابه جواب الاخير كالصورة التى اوردت مع الفاء وعلى هذا لم تطلق حتى يوجد التكلم اولا ثم الدخول ثانيا ولو كان بالعكس لم تطلق كما صرح به المصنف فى سورة هود وقال بعضهم اذا اجتمعا تطلق من غير ترتيب واختار المصنف القول الاول فى تلك السورة وما قيل فمخالف لما اختاره المصنف وشرح لا يطابق المشروح لانه صرح بانه شرط للشرط الاول والقائل فسره بان الشرط فى مثله قيد للاول لكن يوافق معنى فتأمل ثم قيل لكن السمين استشكله بانهم لانهم جعلوه بمنزلة القبول لان القصة فى الواقع كذلك على ما عليه عامة المفسرين فمن غير القبول فى عبارة المصنف بالايجاب ليطابق على القاعدة لم يصب ثم قال انه عرضه على علماء عصره فلم يجدوا مخلصا الا بان هذه القاعدة ليست بكلية بل مخصوصة بما لم تقم قرينة على خلافه اى على تأخر الثانى كما فى نحو ان تزوجتك ان طلقتك فعبدى حر فان الطلاق لا يتقدم التزوج وما نحن فيه من هذا القبيل فمن جعل الشرط الثانى هنا مقدما لم يصب فارادة طلب النكاح كناية عن القبول وليس المراد بها الارادة المتقدمة انتهى وانت خبير بان قول المصنف شرط للشرط الاول صريح فى كون المراد الارادة المتقدمة حيث جعلها شرطا للشرط الاول والشرط حقه التقدم فلابد من تغيير القبول بالايجاب او مراده بالقبول الايجاب ويلايمه قوله فانها جارية مجرى القبول ولم يقل فانها القبول او الارادة وان كانت ايجابا متقدمة لفظا واعتبارا لكنها قبول مآلا لانها هنا قبول التملك اذ هبة المرأة الحرة نفسها مجاز عن تمليك بضعها فهى ايجاب مآلا وان كان قبولا ظاهرا فارادة النكاح قبول التملك فهى متأخرة وقبول حكما وان كان متقدما وجودا ولعل لهذا قال فانها جارية مجرى القبول وبهذا البيان ينحل كثير من الاشكال مع محافظة القاعدة المقررة عند ارباب الكمال * **قوله** (والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله خالصة لك) الآية عن الخطاب اى فى قوله • انا احللنا لك و بنات عمك • اى الالتفات من الخطاب الى الغيبة لاسيما بلفظ النبى مكررا اى لفظ النبى والتعريف بلام العهد له مدخل فيما ذكر واختياره على التعبير بالرسول لانه معاملة مع الخلق او النبى يشعر الرفعة لغة على تقدير كونه من النبوة التى هى الرفعة ٢٣ * **قوله** (ايذان بانه مما خص به عليه السلام لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله) ايذان الخ واوجى بالخطاب لم يفهم ذلك من المنطوق بل يفهم من الفحوى والمنطوق اولى واعلى قوله لاجله اى لاجل شرف النبوة فضلا عن شرف

قوله اخرجوهن من منازلكم سراحا جميلا من غير ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر قال الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة وسرحت الابل اذا رعى السرح ثم جعل لكل ارسال فى الرعى قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والتسريح فى الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق فى كونه مستعارا من اطلاق الابل فاعتبر فى السرح المضى فقيل سرح تسرح فى سيرها ومضى سرحا سهلا والسرح ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك وقالوا فى ربط هذه الآية انها كالتمهيد للشروع فى نوع آخر من كرامات النبى صلى الله عليه وسلم وفضائله وهو استيثار الله تعالى له الافضل الاولى واختياره بالاطيب الازكى فى قوله آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك واللاتى هاجرن معك واختصاصه من دون المؤمنين بنكاح الواهبة نفسها لازدواجه الحرج عنه واخلاء باله الا ترى كيف ضيق على المؤمنين فى طلاق غير المدخول بها حيث سقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة والتسريح الجميل هذا يؤيد ان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض

قوله ولا يجوز تفسيره بالطلاق السنى اى لا يجوز تفسير قوله وسرحوهن سراحا جميلا او وصف السراح الجميل بالطلاق السنى لان قوله سرحوهن مرتب على الطلاق من حيث انه معطوف على فمتعوهن المرتب بالفاء على التطليق المذكور فى قوله ثم طلقتموهن فاذا كان المعطوف عليه مرتبا على شئ يكون المعطوف كذلك مرتبا على ذلك الشئ فيكون المعطوف والمعطوف عليه اعنى قوله وسرحوهن وقوله فمتعوهن تفصيلا لحكم المطلقات الغير المدخول بها والمعنى فمتعوهن قبل الطلاق وسرحوهن سراحا جميلا واذا كان المراد بالتسريح الجميل الطلاق يكون المعنى طلقوهن بعد الطلاق طلاقا جميلا وهذا لامعنى له

قوله وتقييد الاحلال له الخ اى تقييد احلال ازواج النبى له صلى الله عليه وسلم باعطاء الاجور التى هى المهور معجلة يشعر بان ازواجه اللاتى نكحهن لا يحل له اذا لم يسلم اليهن مهورهن عاجلا والامر ليس كذلك بل ازواجه حلال بالعقد وتسليم المهر عاجلا ليس شرط الحل فوجب حمل التقييد على اختيار الاولى والافضل كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية مع ان الجارية ان كانت مملوكة بالشرى حلال المشترى لكن الاولى الحل ان تكون الجارية مسبية مالكها وكذلك تقييد القرائب بالمهاجرات اختيار للاولى لان نكاح غير المهاجرات حرام له وتفصيله ان تسمية المهر فى العقد اولى من ترك التسمية واعطاء المهر لها عاجلا اولى من ان يسميه ويؤجله وكذلك الجارية المسبية من دار الحرب احل واطيب مما تشترى وكذلك نكاح المهاجرات له عليه الصلاة والسلام افضل لحق الاتباع والمرافقة والمودة والهجرة معه من غيرهن

الرسالة وهذه نكتة اخرى لاختيار لفظ النبى قيل وهذا شامل لتخصيص الله تعالى له به ولهبتهن انفسهن فانه لم يكن حرصا على الرجال بل على الفوز بشرف خدمته والنزول فى معدن الفضل وهذا انما يتم على القول بوقوع الهبة * **قوله** (واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص ان النبى عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه) واحتج به اصحابنا اى بقوله خالصة على ان النكاح اى نكاح الامة لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع الخ ولا يخفى عليك ان ائمة الحنفية لا يستدلون بصحة عقد النكاح بلفظ الهبة بهذه الآية بل استدلوا بصحة المجاز لان الهبة سبب لملك الرقبة وملك الرقبة سبب لملك المتعة فيتحقق علاقة المجاز واذا وجد القرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقى وهى كون الواهبة حرة ينعقد به النكاح الا يرى ان اصحابنا يجوزون النكاح بلفظ البيع بمثل ما ذكرنا فى الهبة فانكاره مكابرة واستشهاد صاحب الكشاف بهذه الآية لمزيد التوضيح حيث وقع عقد النكاح بلفظ الهبة فى الشرع بالفعل او بالفرض لا الاستشهاد بها على الجواز كيف لا ووقوعه فى الشرع بناء على تحقق العلاقة والقرينة اما العلاقة فالسببية واما القرينة فلكون الواهبة حرا لا يحتمل المعنى الحقيقى فثبت كونه مجازا والمجاز لا يختص بحضرة الرسالة فلا ريب ان الاختصاص به عليه السلام كونه بلا مهر فظهر ضعف ما قاله المصنف من ان اللفظ تابع للمعنى لانه ان اراد ان اللفظ مقيدا بارادة هذا المعنى تابع فلا يضرنا لانا لا نجوز لغيره عليه السلام النكاح بلا مهر وان اراد مطلقا فغير مسلم والمستند ظاهر مما ذكرناه من ان المجاز لا يختص بحضرة الرسالة بل ما خص به حكم من احكام الله تعالى وهو جواز النكاح بلا مهر هنا ولا معنى لاستعمال المجاز مختصا به ولا يعرف له نظير فى الشرع والعرف وانما قيل ان وهبت نفسها الاشعار بانه اوقات وهبت منفعة بضعى لا ينعقد النكاح اذ المنفعة معدومة مع انها مقصودة كالاجارة فانها لا تصح باجرت منفعة دارى مثلا لكونها معدومة وانما يصح باجرت دارى او ارضى وان كان المراد المنفعة قوله والاستنكاح طلب النكاح هذا اصل معناه لغة اذ السين للطلب لكن المراد بها الايجاب على ما حققناه او القبول على ما هو ظاهر العبارة ولا يلزم ارادة الارادة على انه لا محذور فيه اذ الاول مطلق والثانى مقيد وفيه مبالغة حيث يفيد عزمه المصمم فى النكاح * **قوله** (وخالصة مصدر مؤكد اى خلص احلالها) مصدر كالعافية والخاطئة مؤكد للجملة قبله فيجب حذف عامله ولذا قال اى خلص احلالها كوعد الله اى وعد الله وعدا وفى الكشاف والفاعل فى المصادر غير عزيز اى وفاعله ضمير مستتر وقال سيبويه ان كان الفعل لازم الحذف فيعمل المصدر لقيامه مقام الفعل حتى جوز تقديم معموله عليه واستتار الضمير فيه وما قيل ان فاعله لا يستتر فيه ولا يتقدم معموله عليه اذا لم يكن حذف فعله لازما * **قوله** (او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير فى وهبت او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة) او احلال ما احللنا لك مطلقا سواء كانت امرأة مؤمنة وهبت نفسها او غيرها والحاصل ان الاحلالات الاربع مخصوصة به عليه السلام لا تحل ازواجه ولا اماؤه لاحد بعد انتقاله والتعبير بما فى قوله ما احللنا لك لنقصان العقل او لكون المراد الوصف اخره لان المتبادر بيان خلوص امرأة بلا مهر فخالصة لك ناظر الى الاخير وعلى هذا الاحتمال لا يليق للشافعى التمسك بهذه الآية اصلا لكنه احتمال مرجوح وهذا المطلب سيجئ فى قوله تعالى • ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا • الآية قوله او حال الخ فيكون ناظرا الى الاخير فيكون راجحا على الاحتمال الثانى لكنه قدمه لمشاركته الاول فى كونه مصدرا مؤكدا والظاهر ان الحال حال مؤكدة لكونه مصدرا مؤكدا على تقدير المصدر به لكن اذا جعل حالا تكون اسم فاعل وكذا اذا جعلت صفة ٢٢ * **قوله** (قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطئ حيث لم يسم) قد علمنا ما فرضنا عليهم اى على المؤمنين فى ازواجهم اى فى شانهن وحقهن ٢٣ * **قوله** (من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغى ان يفرض عليهم والجملة اعتراضية بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ٢٣ ومتعلقه) والجملة اعتراضية مقررة لما قبلها من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان الاحتمال الاول او الثانى ولا يتجاوز المؤمنين اما الاول فلان الاحلال لهم بمهر المثل فى صورة الهبة وعدم تسمية المهر لقوله تعالى ان تبتغوا • باموالكم • والباء للالصاق فلابد من المهر فى الابتغاء والعقد وهذا عام خص منه البعض وهو النبى عليه السلام حيث حل له النكاح بلا مهر

قوله فان المشتراة لا يتحقق بدوامرها البدو على وزن العتو من بدا يبدو بمعنى ظهر اى فان الجارية المشتراة لا يتحقق ظهور امرها فى الحل اذ يحتمل ان تكون مغصوبة بخلاف التى سباها المالك من دار الحرب فانها لا تحتمل غير الحل

قوله ويحتمل تقييد الحل بذلك اى يحتمل الآية تقييد الحل بوصف المهاجرة فيفيدان القرائب اذا لم تكن مهاجرات معه لا يحل له نكاحهن فيكون ذلك من الاحكام التى ينفرد عليه الصلاة والسلام بها خاصة مثل حل نكاح ما فوق الاربعة من النساء ولكن حمل هذا القيد على تقييد الحل يرجح ان يكون القيدان الاولان لتقييد الاحلال ايضا والا لزم تفكك النظم وخروجه عن نسقه

قوله كنت من الطلقاء فى النهاية الطلقاء هم الذين خلى سبيلهم يوم فتح مكة واطلقهم النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسترقهم الواحد طليق بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله

قوله نصب بفعل يفسره ما قبله والتقدير يحل لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها على ما قال صاحب الكشف ما اظنك ان اعربت امرأة مؤمنة الا ان تقول ان انتصابها محمول على ما قبله من قوله انا احللنا لك ازواجك وهذا من سوء تأملك لان ان وهبت نفسها للنبى شرط والشرط لا يصح فى الماضى الا ترى انك لو قلت ازورك غدا ان قمت امس لكنت مخطئا وقولك انا احللنا اخبار عن الاحلال له فى الماضى فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير ويحل لك امرأة مؤمنة ان وهبت ويصح به الجزاء كما تقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه وعن ابى على قال هذا امتنان منه عز وجل على نبيه انه احل له امرأة وهبت نفسها للنبى فيما مضى وليس الامتنان عليه بامرأة ستفعل ذلك فانه يكون من باب ان كنت قلته اى ان صح انى كنت قلته فكذلك ان وهبت نفسها للنبى اى ان صح انها وهبت فانها تحل له فهذا معنى هذا الكلام وقال ابو البقاء قيل فى ناصب وامرأة وجهان الاول ان عامله احللنا فى اول الآية وقد رد هذا قوم فقالوا احللنا ماض وان وهبت مستقبل وهو صفة المرأة فاحللنا موضوع موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا فى المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل هذا وانما وضع المظهر اعنى لفظ النبى فى قوله ان وهبت نفسها للنبى موضع المضمر ومقتضى الظاهر ان يقال ان وهبت نفسها لك لسبق ذكر النبى بوجه الخطاب دلالة على ان المرأة انما وهبت نفسها له وجاز له ذلك دون غيره تكرمة له لاجل نبوته وكذا وضع لفظ النبى فى قوله ان اراد النبى ان يستنكحها موضع الضمير دلالة على ان الله تعالى انما آثر ارادته فى ذلك لكونه صلوات الله عليه اهلا لذلك فظهر ان طريق ١١

فى صورة الهبة اما الثانى فلان الاحلالات الاربع على القيود المذكورة غير متحققة فى حقهم بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود والمعنى قد علمنا علما ازليا ماينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم وماملكت ايمانهم و يليق بهم ماهو من الحد والصفة ففرضنا عليهم مافرضناه على طبق ماعلمناه رعاية للمصلحة تفضلا لاوجوبا كما فرضنا على النبى مافرضناه على وفق علمنا مايليق به وهذا هو المراد هنا لكنه لم يذكر لظهوره والمصنف اشار اليه للدلالة على ان الفرق الخ فعلم وجه تعرض علمه تعالى بما فرضنا الآية وان المراد العلم بما ينبغى ان يفرض وان المراد به العلم الازلى والتعلق القديم * قوله (وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه و بين المؤمنين فى نحو ذلك لا بمجرد قصد التوسيع عليه) فى نحو ذلك اى حل النكاح بلا مهر له عليه السلام دون المؤمنين ونحوه اباحة النساء فوق الاربع له عليه السلام دونهم مثلا * قوله (بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة و بالعكس اخرى) بل لمعان وهى علمه تعالى بمايليق ان يفرض عليهم وان يفرض على الرسول عليه السلام قوله تارة كما فيما نحن فيه و بالعكس اى لمعان تقتضى التوسيع عليهم والتضييق على النبى عليه السلام مثل فرض قيام التهجد عليه عليه السلام دون المؤمنين والاحتراز عن ترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار سيأت المقربين الاحرار وهذا العكس فهم من موضع آخر لا هنا ذكره تتميما للطلب وقيل والتوسيع فى زيادة العدد والتضييق فى منع الغير المهاجرات معه فح العكس مفهوم هنا لكن قوله * لئلايكون عليك حرج * لايلايمه وتعميمه الى التوسيع والتضييق خلاف الفحوى ٢٢ * قوله (لما يعسر التحرز عنه ٢٣ بالتوسعة فى مظان الحرج) لما يعسر التحرز عنه سواء تاب اولم يتب وهذا القيد للاشارة الى مناسبة ختم الكلام بما قبله وكذا الكلام فى تقييد رحيما بالتوسعة فى مظان الحرج ٢٤ * قوله (تؤخرها وتترك مضاجعتها) تؤخرها بتأخير قسمها قوله وتترك مضاجعتها عطف تفسير لماقبله والتأخير لايراد ظاهره بل المراد والترك رأسا اذ التأخير يستلزم الترك مدة التأخير والمراد هنا مطلق الترك مجازا ٢٥ * قوله (وتضم اليك وتضاجعها) وتضم اليك اى من تشاء ضمه وهو كناية لطيفة عن المضاجعة والمجامعة ولذا قال وتضاجعها عطف تفسير له * قوله (اوتطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائى وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد) اوتطلق من تشاء تطليقها منهن فح معنى التأخير المفارقة بالتطليق مجازا اذ التأخير يستلزم المفارقة اوان التأخير والمراد هنا مطلق المفارقة مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد قوله وتمسك من تشاء امساكها فح لايكون الضم كناية عن المضاجعة والقربان بل المراد به الامساك تحت النكاح فانه ضم معنوى ولماكان المعنى الاول ظاهرا قدمه اذكون المراد بالتأخير تأخير قسمها اوترك قربانها اقرب الى الحقيقة وكذا كون الضم بمعنى المضاجعة اولى بالمعنى الحقيقى ولم يتعرض لاحتمال كون المعنى ترجى تترك تتزوج من شئت من نساء امتك ومعنى تؤوى تتزوج من شئت كما تعرضه صاحب الكشاف لعدم مناسبته لماقبله فان ماذكر فيه ازوجات المنكوحات قوله بالياء اى بدل الهمزة والمعنى واحد لكن المصنف اختار الاول لانه اشهر فى هذا المعنى ٢٦ طلبت ٢٧ طلقت بالرجعة ٢٨ * قوله (فى شئ من ذلك) المذكور من الارجاء الى هنا فيكون من ابتغيت معطوفا على من تشاء الثانى والمراد غير المطلقة بقرينة المقابلة والاولى العموم كما اشرنا اليه والمعنى فلاجناح فلا اثم فى شئ مما ذكر فح كلمة الفاء تفريعية على ماذكر وان جعلت من شرطية منصوبة بما بعدها ولم تجعل معطوفة على من تشاء الثانى فيكون الفاء جوابها فيكون المعنى فلاجناح عليك فى ذلك الابتغاء ويفهم منه عدم الجناح فيماذكر من الارجاء الخ بطريق دلالة النص اواشارة النص وفى الارشاد وهذه قسمة جامعة لماهو الغرض لانه اما ان يطلق او يمسك فاذا امسك ضاجع اوترك مضاجعته وقسم اولم يقسم واذا طلق فاما ان يخلى المعزولة او يبتغيها انتهى وهذا البيان بناء على ان المراد من النظم الشريف مجموع ماذكر من حيث المجموع والمتبادر من بيانهم ان المراد ماذكر على سبيل البدل و يؤيده العطف باو حيث قيل اوتطلق من تشاء وتمسك مع ان المطلقة التى لايراجع لم تذكر فى النظم صريحا الا ان يقال ان فيه حذفا يدل عليه المذكور ولفظة او لمنع الخلو فح يتم ماذكره لكن بقى الكلام كيف يراد المعانى المذكورة فى اطلاق واحد من لفظ واحد فليتأمل ٢٩ * قوله (ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن) ذلك التفويض نبه به على ان قوله ترجى الخ المراد به ليس بخبر بل التفويض الى مشيئة الرسول عليه السلام بمعنى افعل ماشئت فهو بمعنى الامر التفويضى ومجاز عنه اقرب معنى ادنى من الدنو بمعنى

١١ التعليلين مختلفة فكما ان ثبوته اقتضت ذلك فكذا ارادته وهذا معنى قول القاضى بعيد هذا والعدول عن الخطاب الى الغيبة مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله خالصة ايذان منه الخ قال الزجاج وانما قيل للنبى لانه لوقيل ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان فى الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما جاء فى بنات عمك و بنات عماتك

قوله والقائل به بجر القائل عطفا على اتفاق

قوله وقرئ ان بالفتح على ان الجار اوالزمان المضاف الى ان وهبت محذوف فالتقدير لان وهبت اووقت ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا فان ان فى ان وهبت وما فى مادام مصدريتان تجعلان مافى حيزهما من الفعل بمعنى المصدر وتقدير الاول واحللنا لك امرأة مؤمنة مدة وهبها نفسها لك وتقدير الثانى اجلس مدة دوام جلوس زيد فانتصاب امرأة مؤمنة على تقدير قراءة ان وهبت بالفتح باحللنا المذكور من غير تأويل و ينسلك امرأة فى سلك المعطوفات المتقدمة فى انها مفعول احللنا ولايقدر لنصبها عامل

قوله لايوجب له اى لايوجب حلها له وانما حذف مفعول لا يوجب لدلالة ذكره فى قوله فى استيجاب الحل عليه قوله ايذان بانه مماخص به لشرف نبوته اى العدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبى مكررا فى الموضعين اى فى قوله ان وهبت نفسها للنبى وفى قوله ان اراد النبى ان يستنكحها ثم الرجوع الى الخطاب فى قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بان احلال الواهبة له بمجرد ارادة استنكاحه اياها بدون صريح لفظ القبول المعتبر فى الشرع كقبلت وتزوجت وغيرهما مما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم به لشرف نبوته ولا ينعقد النكاح بمجرد ارادة النكاح فى الامة وهو معنى قوله خالصة لك من دون المؤمنين

قوله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لاينعقد بلفظ الهبة وقد استشهد به ابوحنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء فى الاحكام الافيما خصه الدليل وقال الشافعى رحمه الله لايصح العقد بلفظ الهبة فى حق الامة وقد خص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا فلما خص المعنى ههنا به صلى الله تعالى عليه وسلم خص اللفظ به لان اللفظ تابع للمعنى فاختصاص المعنى به يوجب اختصاص اللفظ ومدعى الاشتراك فى اللفظ لابد له من دليل قال الامام قال الشافعى معنى الآية اباحة الوطئ بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن امهات المؤمنين لاتحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا ١١

القرب قوله لى قرة اشارة الى ان لفظة الى محذوفة وهو قياسى فيه قوله عيونهن اشارة الى ان جمع القلة بمعنى جمع الكثرة اذ يستعمل كل من جمعى القلة والكثرة موضع الآخر مجازا والنساء تسع فجمع القلة فى بابه على ماهو الظاهر وقرة العين كناية عن السرور وقدمر التفصيل فى سورة مريم فقوله ولايحزن كالتأكيد له * قوله (وقلة حزنهن ورضائهن جميعا) وقلة حزنهن اشارة الى ان مع الترجيح لايخلون من حزن مابسبب البشرية وقيل القلة بمعنى النفى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مع تفويض القسم له لم يترك التسوية اصلا كرما منه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله تعالى عنهما لكنه مخالف لماروى من انه عليه السلام ارجاءها خمسا واراها اربعا * قوله (لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله تعالى) لانه اى التفويض حكم كلهن فيه سواء صفة حكم ثم ان سويت اى ان سوى بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وان رجحت بعضهن كما روى انه عليه السلام ارجاء منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ماشاء كماشاء وكانت مما اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا وهذه الرواية رجح الاحتمال الثانى لكن تعرض الاحتمال الاول لكون هذه الرواية خبر واحد * قوله (فتطمئن نفوسهن به وقرأ تقر بضم التاء و اعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيدنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن) فتطمئن نفوسهن فلايقع التنافس بينهن قوله بضم التاء اى من الافعال خطابا لرسول الله عليه السلام على ان الاسناد مجاز عقلى وتقر بالبناء للمفعول من قر المتعدى او من الافعال وكلهن لاحاطة الافراد ولو اضيف الى المعرفة ٢٢ * قوله (والله يعلم مافى قلوبكم) هذا ابلغ من يعلم الله مافى قلوبكم وصيغة المضارع للاستمرار والمراد العلم الحادث بعد وجود مافى القلوب فى القلوب فيكون تهديدا ووعيدا لمن لم يرض منهن ووعدا لمن رضى منهن بما دبر الله تعالى وفوض الى مشيته عليه السلام فالخطاب له عليه السلام وازواجه تغليبا * قوله (فاجتهدوا فى احسانه) اى فى تحسين مافى قلوبكم حتى ظفرتم بالمطالب الاخروية ٢٣ * قوله (وكان الله عليما) جملة تذييلية مقررة لمنطوق ماقبله * قوله (بذات الصدور) اى بالضمائر قبل ان يعبر بها سرا اوجهرا خصه لقوله مافى قلوبكم ولو عمم لكان مافى الصدور داخلا فيه دخولا اوليا ٢٤ * قوله (حليما) ختم به لان المقام كما عرفت للتهديد والوعد الاكيد فهو اولى من كان الله عليما غفورا * قوله (لايعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى) اشارة الى انه يعاقب من يستحق العقوبة لكنه لايعاجل ولذا قال فهو حقيق بان يتقى لان غضب الحليم اشد ٢٥ * قوله (لايحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى وقرأ البصريان بالتاء) لايحل لك النساء اى تزوجهن واللام فى النساء للجنس فيبطل معنى الجمعية كما صرح ائمة الاصول قبل اتيان الجمع ثم الابطال لان النساء لامفرد له من لفظه ولم يجئ امرأة لعمومها الجارية مع ان المراد الحرائر وهذا ابلغ من حرم عليك النساء من بعد تكميل واحتراس ٢٦ * قوله (من بعد التسع وهو فى حقه عليه الصلاة والسلام كالاربع فى حقنا اومن بعد اليوم حتى اوماتت واحدة لايحل له عليه السلام نكاح اخرى) من بعد التسع هذا بناء على انه لايحل له مافوقها قوله اومن بعد اليوم هذا بناء على انه لايحل له ماسوى التسع وهذا المعنى اخص اخره لانه ضعيف لان التسع فى حقه عليه السلام كالاربع فى حقنا كما ذكره فكما يجوز لنا نكاح اخرى ان ماتت واحدة من الاربع كذلك يجوز له عليه السلام نكاح اخرى او ماتت واحدة من التسع ٢٧ * قوله (ولاان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى) ولاان تبدل بهن الباء داخلة على المتروك من ازواج اى من ازواج اخر بكلهن او بعضهن كما فى الكشاف فقول المصنف فتطلق واحدة الخ تمثيل واكتفاء بالادنى لكن تناول ازواج الزوج الواحدة بالتمحل بان يقال بان المراد جنس الازواج المتناول للواحد ومافوقه كما اشار اليه ابن كمال بقوله من جنس الازواج لكن هذا بلالام غير متعارف * قوله (ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق) قيل فيشمل النهى ببدل الكل اوالبعض اى ولو كانت واحدة كامر مافيه وماعليه ٢٨ * قوله (حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعول وهو من ازواج) اشار الى انه ضمير حسنهن راجع الى الازواج اللاتى تكون ازواجا بالقوة اى من شانهن ان تكون ازواجا بالقوة مجازا والمراد بهن من يفرضن بدلا من ازواجه فسميت ازواجا بعلاقة ان تكون ازواجا

١١ التخصيص بالواهبة لافائدة فيه فان ازواجه كلهن خالصات له وقال الطيبى وجه التقرير ان الله تعالى ذكر فى هذه الآية طبقات النساء المحللات للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاصهن بما لم يوجد فى غيرهن وهى كونهن امهات المؤمنين ولم يذكر فى شئ منها لفظا ينعقد به علاقة الزوجية سوى ماذكر فى هذه الواهبة نفسها فانه تعالى ما اكتفى بكونها صائرة من امهات المؤمنين بسبب احلال الله اياها كالبواقى بل صرح بلفظ الهبة واولم يكن له مدخل فى الاختصاص لم يكن لذكره فائدة واقائل ان يقول فرق بين هذه الصورة و بين غيرها فانه لولم يذكر لفظ الهبة لم يحصل المقصود وهو بيان حل الوطئ بلفظ الهبة بخلاف غيرها فانه لوترك لفظ الهبة و صور الكلام فى غير هذه الصورة فقيل وامرأة مؤمنة بدون ذكر ان وهبت نفسها ينصرف المعنى الى حل الوطئ بلفظ التزوج كالمذكورات قبلها و يفوت المقصود فلذلك ذكر لفظ الهبة لا لان له مدخلا فى الاختصاص

قوله اى خلص احلالها تصوير لناصب خالصة اى خلص احلال الواهبة خلوصا لك دون غيرك هذا معنى حل الوطئ بلفظ الهبة فى حقه خاصة

قوله اواحلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وهذا على ان يكون القيود المذكورة شروطا الحل فى حقه خاصة لالا يثار الافضل بقرينة قوله خالصة لك وقوله من دون المؤمنين فيكون خالصة مصدرا لمضامين الجمل كلها لا يختص بقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ومن هذا علم ان مراده من قوله فيما قبل و يحتمل تقييد الحل بذلك فى حقه خاصة تقييد الحل بالقيود المذكورة من اعطاء الاجور والتملك بالسبى والمهاجرة لاتقييد حل نكاح القرائب بوصف المهاجرة فقط

قوله من شرائط العقد كحضور الشهود مطلقا واذن المولى فى الصغاير وفى غيرها على قول قوله من توسيع الامر فيها بيان فى مافرضنا والضمير فى فيها راجع الى الازواج وما ملكت ايمانهم وقوله انه كيف ينبغى ان يفرض عليهم متعلق بعلمنا اى علمناه بانه كيف ينبغى ان يفرض عليهم فى حق ازواجهم ومماليكهم اللاتى ملكوهن بملك اليمين

قوله والجملة اعتراض اى جملة قد علمنا الآية اعتراض واقع بين التعليل الذى هو لكيلا يكون عليك حرج و بين المعلل الذى هو خالصة لك للدلالة على ان الفرق بينه عليه الصلاة والسلام و بين المؤمنين فى الاختصاص وعدمه ليس لمجرد قصد توسيع الامر عليه بل لمعان اى لدواع وحكم ومصالح تقتضى تارة التوسيع عليه باحلال الزوجات له من غير اشتراط شهود ومهر وولى والتضييق على المؤمنين بايجاب ذلك عليهم فى ازواجهم وتارة تقتضى عكس ذلك اى التضييق عليه والتوسيع على المؤمنين ١١

بالقوة هذا بناء على ان الباء داخلة على المتروك كما اختاره السعدى فى سورة الفرقان فى قول المصنف او يبدل ملكة المعصية فقال فيه ان الاولى ادخال الباء على الملكة المعصية فان المنصوب يكون الحاصل والمجرور يكون الذاهب واوكانت الباء داخلة على المأخوذ كما اختاره المصنف فى سورة الفرقان كان ضمير بهن للنساء وكانت الازواج على ظاهرها اى ازواج النبى عليه السلام بلا تجوز وكان ضمير حسنهن للنساء لاللازواج * قوله (لتوغله فى التنكير) هذا مخالف لما صرح به النحاة من جواز الحال من النكرة فى سياق النفى وقد صرح به المصنف فى بعض المواضع لانها لاستغراقها يزول ابهامها فيصلح ان تكون مبتدأ واما وجوب تقديم الحال على ذيها اذا كانت نكرة فغير متمش فى الجملة المقرونة بالواو لكونه فى صورة العطف * قوله (وتقديره مفروضا اعجابك بهن) اذا الحال اصلها ان تكون مفردة فيأول ماوقع جملة بما يناسبها من المفرد وهنا لما كان الحال مقرونة بلفظة لوكان تأويله ماذكره ولا اشكال بان لوتقتضى امتناع مدخولها والحال تدل على ثبوت امر اذى الحال لان لوهنا منسلخة عن معنى الشرطية كما اشار اليه المصنف * قوله (واختلف فى ان الآية محكمة اومنسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثانى فانها وان تقدمه قراءة فهو مسبوق بها نزولا) قال ابى بن كعب وابن عباس والحسن وابن سيرين وجماعة انها محكمة لامنسوخة وذهب على وابن عباس فى رواية اخرى عنه والضحاك الى انها منسوخة بقوله ترجى من تشاء الآية على المعنى الثانى وهو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولعل من لم يقل بالنسخ اكتفى بالمعنى الاول وهو تترك مضاجعتها وتضاجعها اولم يرض انه مسبوق بها نزولا لكن يلزم كون هذه الآية ناسخة لترجى من تشاء الآية على المعنى الثانى على تقدير تأخر نزولها الا ان يقال ان مفاد هذه الآية عدم التبدل بهن من ازواج بان يطلق واحدة منهن وينكح اخرى بدلها واما حرمة الطلاق بدون نكاح الاخرى بدلها فلا يستفاد منها فلا نسخ حينئذ ولذا لم يقل به احد وقيل هى منسوخة بقوله تعالى • انا احللنا لك • الخ وقيل بالسنة وفى التوضيح روت عائشة رضى الله تعالى عنها ماقبض النبى عليه السلام حتى اباح الله له من النساء ماشاء فيكون قوله تعالى • لايحل لك النساء • منسوخا بالسنة لكن الشافعى ذهب الى ان الكتاب لايجوز نسخه بالسنة وبالعكس ولذا لم يتعرض له المصنف * قوله (وقيل المعنى لايحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتى نص على احلالهن ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر) وقيل المعنى الخ والاعرابيات والغرائب غير النساء اللاتى نص احلالهن له عليه السلام من الاجناس الاربعة اوالكتابيات اومن الاماء بالنكاح فانها ايضا غير الاجناس الاربعة فح لاتعرض فيها لعدم حل النساء بعد التسع ولا ان تبدل بهن من ازواج فلا نسخ قطعا مرضه لان بعد يكون ح بمعنى غير وايضا يكون قوله ولا ان تبدل بهن تكرارا للتأكيد وايضا يكون الاستثناء ركيكا لاندراج ملك اليمين فى الاربعة السابقة وجعل الاستثناء منقطعا لايدفع تلك الركاكة والكل خلاف الظاهر مع ان القول الاول مسلك الجمهور لانه قد سبق انهن لما اردن الله ورسوله اكرمهن الله تعالى بهذه الكرامة وهى عدم حل النساء بعد التسع اللاتى اردن الآخرة ٢٢ * قوله (استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع) استثناء من النساء الخ فلا تختص بالحرائر كيف لا وقوله تعالى • وبث منهما رجالا ونساء • صريح فى العموم وكذا من حلف لايتكلم اولا يتزوج النساء فتكلم الاماء اوتزوج الامة يحنث فالاستثناء ح متصل وقيل منقطع بناء على ان النساء مختصة بالحرائر فى الاستعمال والعرف وهو ضعيف لما مر عمومها فى مواضع من القرآن فيها قوله • والمحصنات من النساء • الآية • وآتوا النساء صدقاتهن • شاملة للاماء المنكوحة لغير مالكها فيكون المعنى لكن ماملكت يمينك حلال لك فالخبر محذوف وعلى الاول مرفوع على البدلية كما هو المختار ويجوز نصبه على الاستثناء وفى الكشاف واستثنى ممن حرم عليه الاماء انتهى فلا يكون الاستثناء من عدم التبدل ٢٣ * قوله (فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ماحد لكم) فتحفظوا الخ اشار الى ان معنى الرقيب الحافظ المهيمن والمراد به الامر بمحافظة الاوامر وعدم تجاوز الحدود لامجرد الاخبار فانه معلوم الاجزار وكان هنا للاستمرار ٢٤ * قوله (الاوقت ان يؤذن لكم) اى المصدر المنسبك من ان مع الفعل حينية فلا حاجة الى ان يقال ان اصله هذا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان صح فى الجملة فيكون استثناء من عموم

كالتضييق عليه بما فى قوله فيما بعد لايحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج والتوسيع عليهم باحلال تزوج النساء بعد ازواجهم الى الاربع وباحلال التبديل بهن لهم ولما كان مفهوم العكس مستفادا من هذه الجملة الاعتراضية اوردت بين التعليل والمعلل ومعنى الاصل مستفاد من قوله خالصة لك من دون المؤمنين لئلا يكون عليك حرج ومعنى العكس من هذا الاعتراض قال محيى السنة فى المعالم فى تفسير ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اى احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة لاتحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا فى انه هل كان يحل للنبى صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لايحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة واول بعضهم الهجرة فى قوله اللاتى هاجرن معك بالاسلام اى اسلمن معك فيدل ذلك على انه لايحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد فى حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولاشهود ولامهر وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم فى النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لامشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم فى انعقاد النكاح بلفظ الهبة فى حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لاينعقد الابلفظ الانكاح اوالتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعى وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعى واهل الكوفة ومن قال لاينعقد الابلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا فى نكاح النبى صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد فى حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لاينعقد الابلفظ الانكاح اوالتزويج كما فى حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبى ان يستنكحها وكان اختصاصه صلى الله عليه وسلم فى ترك المهر لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى التى وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الابعقد نكاح اوملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحارث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى ام الشريك بنت جابر من بنى اسد وقال عروة بن الزبير هى خولة بنت حكيم من بنى سليم

الاوقات فانتصب على الظرفية وفى انتصاب المصدر الغير الصريح وغير مافيه ما الدوامية قولان للنحاة اشهرها انه لايجوز وقد جوزه بعضهم فاعتراض ابى حيان ومن تابعه ليس بشئ * قوله (اوالا مأذونا لكم) فحينئذ يكون استثناء مفرغا من اعم الاحوال اى لاتدخلوها فى حال من الاحوال الاحال كونكم مأذونا لكم فيكون ان يؤذن مصدرا بمعنى اسم المفعول حال اونفس المصدر حال مبالغة وهذا على رأى من لم يجوز انتصاب المصدر الغير الصريح على الظرفية وهو قول اكثر النحاة لكن المصنف اختار الاول تبعا لصاحب الكشاف لان الفرق بين المصدر الصريح والغير الصريح ليس بواضح فالحق احق ان يتبع وان كان قول البعض وفيه تنبيه على ان المصدر المسبوك قد يكون نكرة وان كان فى الاكثر معرفة بل اعرف من ذى اللام وقيل فى قوله تعالى • وماكان هذا القرآن ان يفترى من دون الله • معناه مفترى ولعل لهذا اخره ايضا ولا يبعد ان يقال ان القولين المذكورين مزيفان بهذه الآية لان فى هذه الآية لايحتمل غيرهما بحسب الظاهر فادعاء عدم جوازهما فى هذه الآية يؤدى الى خطر عظيم ٢٢ * قوله (متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لايحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن له) لانه متضمن معنى يدعى لان تعدية اذن باللام وفى يقال اذن له فى كذا ولا يقال اذن له الى كذا فاذا تعدى بالى يتضمن معنى يدعى الاشعار المذكور وقوله وان اذن له اى فى الدخول فى الدار مالم يكن مدعو الاطعام صريحا لان الاذن اعم والدعوة اخص فانها الاذن فى دخول الدار والاكل والعام لايستلزم الخاص الا اذا كان عرف البلد ونحوه من القرينة الدالة على ان الاذن فى الدخول اذن فى الاكل كفتح الباب ورفع الحجاب والدعوة اجمالا بلا ارتياب * قوله (كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه ٢٣ غير منتظرين وقته اوادراكه وهو حال من فاعل لاتدخلوا) كما اشعر به وجه الاشعار انه حال من فاعل تدخلوا فيفيد ان الاذن المطلق بالدخول من غير اذن فى حضور الطعام لايكون اذنا بحضور الطعام واكله الا ان يكون القرينة قائمة على ذلك كما مر فح يكون اذنا بحضور الطعام دلالة والا فلا الا يرى ان الحكام والمفتين فتحوا الباب ويرفعون الحجاب للاذن العام فى الدخول عليهم دون حضور طعامهم فعلم منه ان فتح الباب ليس قرينة مطلقا على الاذن بحضور المائدة ولا يقال ان النهى عن الدخول لما كان مقيدا بقوله • غير ناظرين اناه • يشعر ان دخول بيت النبى عليه السلام غير منهى بدون هذا القيد لان هذا بناء على وقوع القصة كما سيجئ وايضا دخول البيت مطلقا نهى عنه بقوله تعالى • يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم • الآية وهنا الخطاب مخصوص بقوم الخ كما صرح به فورد النبى على وجه ما وقع منهم فلا مفهوم المخالفة وفى الكشاف انه وقع الاستثناء على الوقت والحال جميعا كانه قيل لاتدخلوا بيوت النبى الاوقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين قيل هذا على جواز تعدد الاستثناء المفرغ على ما اجازه الاخفش والكسائى قال ابو حيان قوله غير ناظرين حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا غير ناظرين كما قدر فى قوله تعالى • بالبينات والزبر • اى ارسلناهم بالبينات دل عليه لاتدخلوا وهذا بناء على عدم جواز تعدد الاستثناء قيل وهذه الحال يحتمل ان تكون مقدرة ولا حاجة اليه * قوله (اوالمجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير) اوالمجرور فى لكم فالعامل ح يؤذن * قوله (وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائى اناه) وهو غير جائز الخ وان جاز عند الكوفيين حين عدم اللبس فهى بناء على مذهبهم والقراءة الاولى بناء على مذهب البصريين كما اختاره الزمخشرى من تعدد الاستثناء المفرغ وان خالف فيه ابو حيان * قوله (لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك) اى ادرك فمعنى غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه دون غير منتظرين وقته ولذا قال فيما مر غير منتظرين وقته اوادراكه والقول بانه ح ايضا بمعنى الوقت ضعيف ولذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٤ * قوله (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) استدراك عن النهى عن الدخول بغير اذن وهذا يؤيد مذهبنا من ان الاستثناء لايفيد حكما للمستثنى مغايرا الحكم المستثنى منه والا فلا يظهر الاستدراك فلا تغفل وصدر باذا والماضى تنبيها على تحقق وقوعه وفيه اشارة الى كمال قبح الدخول بلا دعوة وفيه تنبيه على ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه ولو دلالة ولا يشترط التصريح وانما قيل فادخلوا ولم يجئ فاطعموا مع انه مقتضى السوق للاشارة الى ان الاجابة تتم بالدخول ولو لم يتناول الطعام كما صرحوا به فالفاء جزائية لايقتضى التعقيب اذ تأخر الدخول عن الدعوة جائز بل العادة كذلك فى الاكثر قيل والفاء فى قوله فاذا طعمتم للتعقيب بلا مهلة للتنبيه على انه ينبغى ان يكون

قوله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة فى مظان الحرج قال صاحب الكشاف وكان الله غفورا للواقع فى الحرج اذا تاب وقال الطيبى رحمه الله اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما اورد على سبيل التذييل للآية جميعها ومضمونها رفع الحرج عن حضرة الرسالة فى امور النساء كذا عن الواحدى فجئ بالفاصلة عامة فى نفى الحرج من جميع التكاليف فى الدين اسار المؤمنين فيدخل فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا فاذا لامدخل لحديث النبوة

قوله تؤخرها ترجى بالهمز وبغير همز بالهمز قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته

قوله وتضم اليك وتضاجعها قال محيى السنة المراد من قوله تعالى وتؤوى اليك من تشاء ترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد هذا وروى ان امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وعظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يارسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ماشئت والتخيير قوله تعالى ترجى من تشاء الآية وفى الكشاف معنى الآية تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء اوتطلق من تشاء وتمسك من تشاء اولا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت اوتترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع اوترك وقسم اولم يقسم واذا اطلق وعزل فاما ان يخلى المعزولة لايبتغيها او يبتغيها وروى انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا واعلم ان الزجاج والواحدى وابا البقاء جعلوا فلا جناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج ان يؤوى اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدى قال ان اردت ان تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن من القسم وتضم اليك فلا لوم ولا عيب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تؤوى اليك من تشاء وقسما لقوله ترجى من تشاء منهن ولم يذكر فائدة المعطوف عليه وصاحب الكشاف اعتبرها وذلك انه فسر ترجى من تشاء وتؤوى اليك من تشاء بمعنى يشمل المعزولة غير المبتغى ايواءها ايضا ليستقيم ذلك القسمة الحاصرة لجميع الاقسام فح لابد ان يحمل كلمة او فى الوجوه المذكورة الى التفريع لا الى الترديد اوالاباحة كما فى قوله تعالى او كصيب من السماء والدليل على ان او فى بيان تلك الوجوه ليس للترديد قوله وهذه قسمة جامعة اذ لو كانت للترديد لا يكون المفهوم من الآية الا قسما واحدا ولا يكون القسمة جامعة لتلك الاقسام

دخولهم بعد الاذن والدعوة على وجه شرعوا فى الاكل كما دخلوا ففيه تقرير لما اشير اليه بقوله غير ناظرين اناه من النهى عن الدخول للطعام قبل ادراكه انتهى ولايخفى ضعفه اذ شروع الاكل كما دخلوا مخالف لتعامل الناس فى غير دعوة الوليمة والختان وغيرهما الان يعتبر التعقيب بالمكث القليل والضرورة مستثنى من الحكم وكذا الكلام فى الانتشار * قوله (تفرقوا ولاتمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام النبى عليه الصلاة

والسلام فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لماجاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولااللبث بعد الطعام لمهم) ولاتمكثوا مكثا يوجب الملال وفى مثل هذا ينظر الى تعامل الناس ويختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات وكم من مصلحة تقتضى المكث الطويل بعد الطعام ولايورث الملال وكذا الاشخاص المتحابين فى الله والمتجالسين فى الله لايورث الكلال لهم طول مكثهم بعد الطعام بل يزداد نشاطهم بصحبة الكرام خلاف صحبة اللئام قيل ولاتمكثوا تفسير لتفرقوا لان التفرق ليس بلازم حتى اوذهبوا جميعا حصل المقصود قوله كانوا يتحينون تفعل من الحين اى ينتظرون حين الطعام ووقته قوله مخصوصة حال او خبر بعد خبر وبامثالهم ممن يصنع مثل مافعلوا فى المستقبل فاذا كان كذلك لامفهوم بان دخول بيوت غير النبى عليه السلام للطعام جائز لان القيد اذاكان له فائدة غير مفهوم المخالفة لامفهوم عند مثبته فضلا عمن نفاه ولوسلم فالمفهوم لايعارض المنطوق اذ قوله تعالى "يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم" الآية منطوق فى عدم جواز دخول البيت مطلقا بلااذن والى ذلك اشار بقوله والالماجاز لاحد من الآحاد رجالا كانت اونساء ان يدخل بيوته اوغير بيوته عليه السلام وقدبين ذلك مفصلا فى اواخر سورة النور والتعرض ان الخطاب عام لغير المحارم وخصوص السبب لايصلح مخصصا من فضول الكلام ٢٢ * قوله (لحديث بعضكم بعضا) الظاهر انه مزج وهو ليس بحسن اللام تعليلية كما هو الظاهر وكونه زائدا خلاف الظاهر * قوله (اولحديث اهل البيت بالتسمع له) اى لسمعه استراقا وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره ولعله تركه * قوله (عطف على ناظرين) اى غير مستأنسين فكلمة لازائدة للتنبيه على استقلال نفى كل منهما * قوله (اومقدر بفعل اى ولاتدخلوا اولاتمكثوا مستأنسين) اومقدر بفعل فيكون الفعل المقدر مع معموله معطوفا على المذكور عطف الجملة على الجملة وفيه طول المسافة فالمآل واحد والاول راجح الاان الحال وهو مستأنسين حال مقدرة فى لاتدخلوا وحال محققة فى لاتمكثوا ٢٣ (اللبث) ٢٤ * قوله (لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لايعنيه) واشغاله من اشغله وهى لغة ردية لكن المصنفين استعملوه فى موضع وشغله واشتغاله ٢٥ * قوله (من اخراجكم لقوله والله لايستحيى من الحق) بتقدير المضاف وهو الاخراج بدليل مابعده وهو قوله تعالى "والله لايستحيى من الحق يعنى ان اخراجكم حق بعد الاطعام فعلم منه ان المستحيى منه المعنى لاذواتهم ومعنى الحياء من المعانى تركها اذ معنى الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم فانقباض النفس عن الحسن ليس بحياء بل بجبالة صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى "ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة" الآية ٢٦ * قوله

(يعنى ان اخراجكم حق فينبغى ان لايترك حياء كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيى فامركم بالخروج وقرئ لايستحى

بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء) فينبغى ان لايترك حياء اشاربه الى ان معنى فيستحيى منكم فيترك اخراجكم حياء لاجل تحقق صورة الحياء قوله كما لم يتركه الله تعالى اشار به الى انه تعالى اذا وصف بالحياء يراد به لازمه مجازا اواستعارة وهو الترك اللازم للانقباض والنفى يتبع الاثبات فكما ان المعنى فى قوله عليه السلام ان الله حيى كريم الحديث ان الله يترك كذا فكذلك المعنى فى قوله والله لايستحيى لايترك فلايقال ان نفى الحياء منه تعالى فى بابه فلاحاجة الى التأويل بالترك قوله ترك الحيى بكسر الياء الاولى وتشديد الياء الثانية صفة مشبهة من الحياء قيل فان قيل الاستحياء من زيد الاخراج مثلا هو الحقيقة والاستحياء من استخراجه توسع بجعل مانشاء منه الفعل كاصله وكلاهما صحيح فيصح ايقاع احدهما موضع الآخر قلت اراد انه لابد من ملاحظة معنى الاخراج لانه منشأ الحياء الحقيقى والمجازى والفاء فى قوله فيستحيى للسببية اذ الاستحياء عن الاخراج مسبب عن الاذاء والاولى كون الفاء للتعقيب فقط اذ السببية غير ظاهرة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوالاستمرار ٢٧ * قوله (واذا سألتموهن) اى نساء النبى المدلول عليها بقوله بيوت النبى * قوله (شيأ ينتفع به) كالماعون وهو مايتعاور فى العادة كالفأس والقصعة ونحوهما ٢٨ * قوله (المتاع) اى المفعول به الصريح

(محذوف)

قوله وقرئ بالنصب تأكيدا لهن فى آتيتهن وهو ضمير منصوب على انه مفعول اثبت اللام فى لهن فى قوله تأكيدا لهن مكسورة قال ابن جنى وهى قرأة ابى اناس وهى راجعة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان رضاء كلهن بما اوتين كلهن على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واجدا الاان للرفع معنى وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان رضين كلهن ولااصراح فى القراءة الشاذة اعنى النصب وانماهو فى ايتائهن وان كان يحصول الحال فيهما واحدا مع التأويل وقال الطيبى رحمه الله فى توكيد الفاعل دون المفعول اظهار لكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتاء كاملا سويا وفى توكيد المفعول اظهار انهن مع كمال الايتاء كاملات فى الرضى والاول ابلغ فى المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان المؤكد يرفع ابهام التجوز عن المؤكد ويؤيد القراءة بالرفع قراءة ابن مسعود ويرضين كلهن تقديم كلهن على آتيتهن

قوله بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقى قرأ ابو عمرو بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج من قرأ بالياء فلان النساء فى معنى جمع النساء والنساء يدل على التأنيث فيستغنى عن تأنيث يحل ومعنى النساء لايحل لك جماعة النساء وفى الكشاف وقرئ بالتذكير لان تأنيث الجمع غير حقيقى واذا جاز بغير فصل فى قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل اجوز

قوله وهو فى حقه كالاربع فى حقنا اى التسع نصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلايحل له ان يجاوز النصاب

قوله فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وفى الكشاف ولاان تتبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على مااخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهن التسع اللاتى مات عنهن عائشة بنت ابى بكر * حفصة بنت عمر * ام حبيبة بنت ابى سفيان * سودة بنت زمعة * ام سلمة بنت ابى امية * صفية بنت حيى الخيبرية * ميمونة بنت الحارث الهلالية * زينب بنت جحش الاسدية * جويرية بنت الحارث المصطلقية * ومن فى من ازواج لتأكيد النفى وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم

قوله دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله فى التنكير قال الطيبى رحمه الله جاز ان يكون صفة لازواج والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر فالمعنى ولاان تبدل بهن من ازواج مفروض اعجابك بهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج ومصححها موصوفية ازواج لانه على تقدير ازواج من الازواج ودخول الواو لعدم الالباس بالصفة بناء على انه لايجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف والمعنى ولاان تبدل بهن من ازواج وان كن بالغات فى الحسن غاية وهذا ابلغ

محذوف والمعنى واذا اردتم السؤال المذكور فاسئلوهن من وراء حجاب ٢٢ * قوله (ستر) بكسر السين مايستتر به ويختفى به * قوله (روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر

فلوامرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يدعائشة رضى الله تعالى عنها فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت) روى ان عمر الخ رواه النسائى قوله وقيل الخ رواه البخارى والنسائى فالاولى تقديم هذا لقوة رواية البخارى ٢٣ * قوله (ذلكم) اى سؤال المتاع من وراء حجاب اطهر وقيل ذلكم اى ماذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستيناس الحديث عند الدخول وسؤال المتاع من وراء حجاب ولايخفى بعده ٢٤ * قوله (اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية) اطهر فى بابه اى اشد تطهيرا ٢٥ * قوله (وماصح لكم) هذا احد معانى ماكان اذ نفى الكون غير مستقيم لامكان الكون والفعل فالمراد نفى الصحة لانفى الامكان ٢٦ (ان تفعلوا مايكرهه) ٢٧ * قوله (من بعد

وفاته اوفراقه وخص التى لم يدخل بها لماروى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة فى ايام عمر رضى الله تعالى عنه) من بعد وفاته اى المضاف مقدر اما الوفاة اوالفراق بقرينة ان النكاح انما هو بعد احدهما وتقابل الفراق بالموت بملاحظة الحيوة المستعيذة امرأة تزوجها النبى عليه السلام فلما دخل بها ورأته قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ وطلقها فامر اسامة فمتعها بثلاثة اثواب وذكر ابن سيد الناس فى السيرة فى اسمها خلافا عند ذكر زوجاته التى فارقهن فقيل عمرة بنت يزيد الكلابية وقيل فاطمة بنت الضحاك الكلابى وقيل غير ذلك * قوله

(فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير) فهم برجمها لكونهما زانيين لفساد عقد النكاح على امهات المؤمنين مع كونهما محصنين قوله قبل ان يمسها اى قبل ان يجامعها اذ المس كناية عن الجماع الحلال فيكون عقد النكاح صحيحا واذا ترك رجمهما قوله من غير نكير اشارة الى الاجماع

٢٨ (يعنى ايذاءه ونكاح نسائه) ٢٩ * قوله (ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فقال ان تبدوا ٢ شيأ) ذنبا عظيما اشار به الى ان قوله تعالى ان ذلكم جملة مقررة فتكون تذييلية قوله عند الله يفيد المبالغة فى كونه عظيما وتعظيم الرسول عليه السلام ٣٠ * قوله (كنكاحهن على السنتكم) متعلق بتبدوا للتأكيد احتراز عن ارادة المجاز وكذا الكلام فى صدوركم المراد الاخفاء فى صدوركم على وجه العزم المصمم ٣ فان الهم الاختيارى معفو الاولى لماسبق كنكاحهن اوايذائهن فان اخفاء الاذى ذنب عظيم وكلمة الشك بالنظر الى وقوع الابداء والاخفاء فى نفس الامر ٣١ (فى صدوركم) ٣٢ * قوله (فان الله بكل شئ عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به) فان الله كان الآية علة الجزاء القائمة مقامه اشار اليه بقوله فيجازيكم لانه يعلم ذلك تعلقا حادثا بانه قد وقع وهذا العلم سبب الجزاء ودليل هذا العلم علمه تعالى بكل شئ ممكن اوواجب اوممتنع على وجه يليق به * قوله (وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد) وفى هذا التعميم يعنى بكل شئ دون ان يقول به مع انه مقتضى السوق قوله مع البرهان على المقصود كما اشرنا اليه هذا متعلق بقوله مزيد تهويل الخ ٤ واشارة الى انه هو الاصل من هذا التعميم بادخال مع على البرهان وجه التهويل ان عذاب العالم يكون اشد لكونه على وفق المعلوم فاذا كان المعلوم ذنبا عظيما وعلم على الكيفية المعلومة يكون العذاب اعظم لاجرم فيكون ذلك مبالغة فى الوعيد ٣٣ * قوله (استيناف لمن لايجب الاحتجاب عنهم) استيناف اى نحوى اوبيانى جواب سؤال نشأ من قوله "واذا سألتموهن متاعا" الآية فان ظاهره عام خص منه هؤلاء المذكورون كانه قيل مابال هؤلاء المحارم فاجيب بذلك والمعنى "لاجناح" لااثم عليهن فى شان هؤلاء المحارم ولايجب الاحتجاب عليهن عنهم ولاجناح على هؤلاء فى سؤال المتاع علنا ولا الدخول عليهن مع محافظة الحدود ومراعاة اداب الدخول كما لاجناح عليهن فى ابداء زينتهن للمحارم كما مر فى سورة النور * قوله (روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يارسول الله) روى انه لما نزلت الخ وهذا يؤيد كون الاستيناف معانيا * قوله (اونكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت) اونكلمهن اى اونحن ايضا نكلمهن لما عرفت من ان ظاهره العموم فنزلت وخص منه هؤلاء المحارم * قوله (وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا فى قوله تعالى واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق) لانهما بمنزلة الوالدين فيكونان داخلين فى آبائهن

٤ وايضا الوعيد على رغبة النكاح بالاظهار والاخفاء فيه وعد شديد على نفس ط النكاح

ط وبالجملة بولغ فى الوعيد على هذا النكاح بالوعيد على رغبة النكاح نظيره قوله تعالى "ولاتقربوا مال اليتيم" الآية

قوله على المعنى الثانى وهو ان يكون معناه تطلق من تشاء وتمسك من تشاء لان مخالفته لهذه الآية انما هى بالمعنى الثانى لابالمعنى الاول وهو ان يكون معناه تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء فانه بهذا المعنى لايخالفها وهو بهذا المعنى لايصلح ان ينسخها

قوله قيل المعنى لايحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتى نص على احلالهن لك ولاان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر فعلى هذا التفسير تحل له الزيادة على التسع ان كانت من الاجناس الاربعة ويحل التبديل بهن ان كانت من الاجناس الاربعة

قوله استثناء من النساء اى قوله عز وجل الا ماملكت يمينك استثناء متصل عمن حرم عليه من النساء وهن اللاتى اشير اليهن فى مما افاء الله عليك وكرر توكيدا لطول الكلام وقال ابو البقاء الاماملكت يمينك فى موضع رفع بدلا من النساء اوموضع نصب على الاستثناء وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا

قوله فتحفظوا ما امركم ولاتتخطوا ماحدلكم وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطى حلاله الى حرامه والرقيب الحافظ المهين

قوله الاوقت ان يؤذن اوالامأذونا لكم يعنى محل ان يؤذن نصب اما على الظرفية على انه مفعول فيه للاتدخلوا اوعلى الحال من فاعل لاتدخلوا فالاستثناء من اعم هذا المستثنى فالمعنى على الاول لاتدخلوا بيوت النبى فى وقت من الاوقات الاوقت ان يؤذن لكم وعلى الثانى لاتدخلوها كائنين فى حال من الاحوال الاحال ان يؤذن لكم وهو معنى قوله اومأذونا لكم قال ابو البقاء الاان يؤذن لكم فى موضع الحال اى لاتدخلوا الا مأذونا لكم وهو على هذا حال من فاعل لاتدخلوا اوحال من المجرور

قوله لانه متضمن معنى الدعاء يعنى ان اصل تعدية الاذن بكلمة فى يقال اذن فيه ولايقال اذن اليه وعدى ههنا بكلمة الى حيث قيل الى طعام اوالاصل ان يقال فى طعام فسبب العدول عن الاصل لاشعار المذكور فالمعنى لاتدخلوا الامدعوين الى طعام اى لاتدخلوها غير مدعوين اليه سواء وجد الاذن قبل الدعوة اولا وهو معنى قوله وان اذن كما يشعر به قوله غير ناظرين اناه وجه الاشعار ان النهى عن الدخول حال النظر الى الطعام نهى عن النظر له لانسحاب معنى النهى الى المقيد مع قيده والنهى عن الدخول المقيد بقيد عدم النظر اوقت الطعام دليل عدم استحسان الدخول من غير دعوة الى الطعام والحاصل ان دخول قيد الانتظار فى حيز النهى على فحمه اشعر بعدم استحسان الدخول على وجه الانتظار

٢ لان حقيقة الايذاء فعل المؤذى اوقوله بالمتأذى منه

٢٢ ✽ ولانسائهن ✽ ٢٣ ✽ ولاماملكت ايمانهن ✽ ٢٤ واتقين الله ✽ ٢٥ ان الله كان على كل شئ
شهيدا ✽ ٢٦ ✽ ان الله وملائكته يصلون على النبى ✽ ٢٧ ✽ ياايها الذين آمنوا صلوا عليه ✽ ٢٨ ✽
وسلموا تسليما ✽ ٢٩ ✽ ان الذين يؤذون الله ورسوله ✽

بطريق عموم المجاز او يعلم حكمهما من آبائهن بدلالة النص اويدل عليهما فيكونا ن مقدرين قوله ولذلك سمى العم ابا مجازا لكونهما من اصل واحد لكن لاتقريب لانه ان اراد ان الخال بمنزلة الام كما هو الظاهر لايفيد المطلوب مع انه لم يبين تسمية الخال اما وان اراد انه ايضا بمنزلة الاب فيفيد المطلوب لكن لايسلم ذلك ولم يذهب اليه احد الا ان يقال ان الخال لما كان بمنزلة الام وهى كالوالد كان الخال ايضا بمنزلة الوالد * قوله (اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما) اولانه كره ترك الاحتجاب الخ قيل هو قول للفقهاء كما نص عليه المفسرون لكن قيل عليه ان هذه العلة وهو ان يصفا لابنائهما وهما يجوز لهما التزوج بها جار فى النساء كلهن ممن لم تكن امهات المحارم فينبغى ان يعول على الاول ٢٢ * قوله (يعنى النساء المؤمنات) قدمر تفصيله فى سورة النور كما سيجئ ٢٣ * قوله (من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وتقدم فى سورة النور) من العبيد والاماء هذا مذهب الشافعى ومذهبنا انه مخصوص بالاماء ٢٤ * قوله (واتقين الله فيما امرتن به) واتقين الله فيه التفات من الغيبة الى الخطاب اهتماما بامر التقوى كانه قيل واسلكن طريقة التقوى فى كل امر لاسيما فى الاحتجاب وليكن عملك احسن مما كان وانتن غير محتجبات ٢٥ (لاتخفى عليه خافية) ٢٦ * قوله (يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه) الاعتناء مشترك اشتراكا معنويا فان اصل الصلوة الدعاء تجوز بها عن الاعتناء باظهار شرفه بالنسبة الى ربه وتعظيم شانه بالنسبة الى الملائكة اذ الاعتناء يتنوع بالاضافة فهو بالاضافة اليه تعالى يتحقق فى ضمن اعلاء ذكره وابقاء شريعته بعلماء امته واشاعة جلاله ورفعته بين المشرقين فى الدنيا وبين اهل العرصات فى الآخرة فهو بالنسبة الى الملائكة التعظيم والاستغفار له فليس فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز على انه لامحذور فيه عند المصنف ٢٧ * قوله (اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد ٢٨ وقولوا السلام عليك ايها النبى وقيل وانقادوا لاوامره) اعتنوا انتم ايضا حمله على الاعتناء ايضا لان المراد الامر بالامتثال فلو لم يحمل الصلوة على الاعتناء هنا لكان ركيكا فالصلوة فى المواضع الثلثة بمعنى واحد وهو الاعتناء المطلق وان تنوع بالاضافة اما فى الاولين فقدمر توضيحهما واما فى الثالث فالاعتناء بمعنى الدعاء ولذا قال اعتنوا انتم وقولوا اللهم صل على محمد وقولوا السلام عليك ايها النبى قوله وقيل فى معنى السلام وانقادوا لاوامره اى السلام بمعنى الانقياد واما فى الاول فالمراد به القول بالسلام عليك ايها النبى وانما اكد السلام بالمصدر ولم يؤكد الصلوة به لانه مؤكد بان الله وملائكته يصلون على النبى وهذا التأكيد اقوى من التأكيد بالمصدر ففيه تنبيه على فضل الصلوة وقيل من الاحتباك فحذف من احدهما ماذكر فى الآخر كانه قيل ان الله وملائكته يصلون على النبى صلوة ويسلمون عليه تسليما ياايها الذين آمنوا صلوا عليه صلوة وسلموا عليه تسليما ففيه من البعد الشديد مالايخفى * قوله (والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة) اذ الاصل فى الامر الوجوب وهو مذهب الجمهور مع انه لاصارف عنه قوله فى الجملة اى فى العمر مرة اذ الامر لايقتضى التكرار * قوله (وقايل تجب الصلوة كلما جرى ذكره) وهذا مختار الطحاوى من مشايخنا الحنفية والجمهور على خلافه * قوله (لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوعه من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله تعالى) رغم انف رجل بكسر الغين المعجمة من باب علم كناية لطيفة عن الذل والهوان فان اصل معناه لصقه بالتراب وارغمه اى الصقه بالتراب فيلزمه المذلة وهو المراد هنا وهى جملة دعائية مفيدة لاثم تاركها عند ذكره عليه السلام ولذا يفيد الوجوب ولو كان من اخبار الآحاد وجواب الجمهور انه من باب الترغيب فلا يفيد الوجوب وهو حديث صحيح رواه الطبرانى * قوله (ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه فى العرف صار شعارا الذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا) ويجوز الصلوة على غيره تبعا ولم يذكر السلام لان جوازه بطريق الاولوية واما السلام للتحية الاحياء فلا كلام فيه قوله ويكره استقلالا الظاهر انه تنزيه كما اختاره بعضهم وقيل انه تحريم وكذا اختلف فى دعاء البشر للنبى بالرحمة بان يقول اللهم ارحم محمدا فقيل انه لايجوز لايهامه التقصير وقيل انه يجوز وصحح السيوطى فى نكت الاذكار انه يجوز تبعا ويكره استقلالا والصلوة عن الانبياء عليهم السلام استقلالا فجائز كالسلام قال تعالى ❊ وسلام على عباده الذين اصطفى ❊ الآية وقوله تعالى ❊ سلام على نوح فى العالمين ❊ ٢٩ * قوله (يرتكبون مايكرهانه

قوله غير منتظرين وقته اوادراكه يريدان الانا فى اناه يحتمل ان يكون بمعنى الاوان والوقت فالمعنى منتظرين وقته ويحتمل ان يكون بمعنى النضج والبلوغ فيكون من انى الطعام انا كقولك قلاه قلافا ستوفى محتملى معناه

قوله حال من فاعل لاتدخلوا اوالمجرور فى لكم فالاستثناء فى الا ان يؤذن لكم واقع على الوقت والحال معا ان كان يؤذن مأولا بالوقت اوعلى الحالين معا ان كان مأولا بمأذونا لكم وهذه الحال قيد للنهى لاالمنهى عنه والالكان المعنى ادخلوها ناظرين اناه وهو غير مراد

قوله فيكون جاريا على غير من هى له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين يعنى اذا قرئ بالجر على انه صفة لطعام يكون من باب صفة جرت على غير من هى له فوجب حينئذ عند البصريين ابراز الضمير وانفصاله بان يقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هى وانما اوجبوا ابراز الضمير لحصول اللبس فى بعض الصور وفى المقتبس من الطباخى التاء علامة لافاعل والفاعل هى وانما اتى به وان كان فى اللفظ مايدل على ان الضرب لهند وهو التاء لانه يأتى فى مواضع مشكلا فاحتيج الى هذا المنفصل ليجرى المشكل وغيره على سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت نحن الزيدون ضاربون وانا زيد ضارب ونحوهما يؤدى الى اللبس فعدلوا الى المنفصل وقال الشيخ عبد القاهر يجب الابراز فى قولك هند زيد ضاربته هى ولو قلت زيد هند ضاربته لم يجب لان فى الاول جرى الوصف على غير من هوله وفى الثانى جرى على من هوله قال مكى غير حال من كم فى لكم والعامل يؤذن ولايجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا له لقيل ناظرين انتم لان اسم الفاعل اذا جرى صفة اوحالا اوصلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلافه فى الفعل فلو قيل الى الطعام لاينتظرون اناه على الوصف لجاز

قوله لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك يريدان هه مقلوب من الياء وهو علة الامالة قال مكى اناه ظرف زمان مقلوب من انا التى بمعنى حين فقلبت لنون قبل الالف وغيرت الهمزة الى الكسرة اى غير ناظرين آنه اى حينه

قوله يتحيون اى يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه

قوله مخصوصة بهم والالما جاز ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام اى النهى وارد فى قوم مخصوصين كانوا يضبطون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك والا فلو لم يكن النهى لهؤلاء خاصة لما جاز لاحد ان يدخل الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب لكنه يجوز الدخول بالاذن مطلقا

٢٢ ✽ لعنهم الله ✽ ٢٣ ✽ فى الدنيا والآخرة واعدلهم عذابا مهينا ✽ ٢٤ ✽ والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير مااكتسبوا ✽ ٢٥ ✽ فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ✽ ٢٦ ✽ ياايها النبى قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ✽

من الكفر والمعاصى) فيكون الايذاء مجازا مرسلا ٢ حيث ذكر السبب واريد المسبب لكن قوله يكرهانه فيه مقال فالاولى مايكرهه الله ورسوله ثم ذكر الله فى محله ولذا قدمه * قوله (او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له) فالايذاء حقيقة ح ككسر رباعيته فى الاحد هذا اذى متعلق بالجسم وقولهم شاعر الخ اذى روحانى فالاذى مشترك بينهما اشتراكا معنويا ولااشكال فى ارادتهما معا وذكر الله ح للتعظيم اى لتعظيم الرسول عليه السلام بان يجعل اذاه اذى الله تعالى مع انه منزه عن ذلك ولذا لم يعد قولهم ان له ولدا وشريكا وانه جسم وغير ذلك اذى الله تعالى لانه تعالى منزه عن ذلك واواريد ذلك لكان المقصود غايته ولهذا لم يتعرض له * قوله (ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين) اطلاق اللفظ الخ وهو استعمال اللفظ المشترك فى معنييه ويحتمل ان يكون الجمع بين الحقيقة والمجاز جوزه الشافعى ومنهم المصنف والمراد بالمعنيين الايذاء والكراهة فيكون جمعا بين المعنى الحقيقى والمجازى وفى بعض النسخ باعتبار معمولين اشارة الى ماذكر فى الانصاف من ان تعدد المعمول بمنزلة تكرر العامل فيخف فيه الجمع بين المعنيين وان كان قد ادعى انه ليس من الجمع الممنوع لكنه ضعيف ورباعية بفتح الراء المهملة وتخفيف الياء سن بين الثنية والناب وقد كسرت رباعيته لانه رمى عبدالله بن قمئة الحارثى رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وهذا فى غزوة احد قدمر تفصيله فى سورة آل عمران ٢٢ (ابعدهم من رحمته) ٢٣ * قوله (يهينهم) اى يراد به اذلالهم فالاسناد مجاز عقلى بخلاف عذاب العاصى فانه طهرة لذنوبه * قوله (مع الايلام) ومع يدل على ان الايلام هو المقصود بالذات والاهانة بالتبع ٢٤ * قوله (بغير جناية استحقوا بها) بغير جناية اى بلا جناية وهذا القيد لم يعتبر فيما قبله لعدم سداده والمفهوم منه ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بما اكتسبوا فلا يستحق الوعيد المذكور لكن اطلاق الايذاء مجاز لكونه فى صورة الاذاء ٢٥ * قوله (فقد احتملوا) اى فقد تحملوا بهتانا اى بهتانا عظيما والبهتان كذب وافتراء يبهت من يسمع لكمال قبحه وتجاوز الحد يتحير من يسمعه وفيه تنبيه على ان ايذائهم بطريق الافتراء وغيره كما اشير اليه بقوله واثما مبينا وصرح البهتان لما مر من انه اقبح الاذاء لانه جرح اللسان وهو اشد من جراحات السنان والحاصل ان ايذائهم بالقول الكذب والفعل الباطل اشير الى الاول بالبهتان والى الثانى باثما مبينا ولفظ البهتان يشعر بكونه اثما عظيما يؤدى الى عذاب اليم * قوله (ظاهرا قيل انها نزلت فى المنافقين يؤذون عليا رضى الله تعالى عنه) بالبهتان والفعل الطغيان صيغة المضارع للاستمرار اوالحكاية الحال الماضية وفى هذا القول لم يتعرض ايذاء المؤمنات وذكر على وحده لايلايم يؤذون المؤمنين ولعله من باب الاكتفاء لان ايذاءه من اشنع الشنعاء * قوله (وقيل فى اهل الافك) وهم الذين قذفوا ام المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق وايذاؤهم عام للمؤمنين والمؤمنات وان كان لعائشة رضى الله تعالى عنها على ان خصوص السبب لاينافى العموم * قوله (وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات) وقيل فى زناة كانوا يتبعون بالعين المهملة لابالمعجمة اذ الابتغاء لايستلزم الاتباع قوله وقيل فى زناة اورد عليه لكن ظاهر قوله بغير مااكتسبوا لايلايمه وجوابه ان كره الاكتساب غير الاكتساب فلااشكال الفاء فى فقد احتملوا يفيد ان ايذاءهم سبب الاحتمال المذكور على وجه التنصيص وايذاء الرسول عليه السلام وان كان سبب اللعن لكن لايراد التنصيص على سببيته والنكتة مبنية على الارادة ٢٦ * قوله (ياايها النبى) وفى هذا النداء مزيد لطف له عليه السلام قل لازواجك قدم الازواج لان تربيتهن اهم قال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان بينكم وبتربيتهن حصل تربية البنات فى الجملة ولذا اخرن عن الازواج والظاهر ان مقول القول محذوف اى قل لهن اونسين عليكن من جلابيبكن قوله يدنين جواب الامر فالجواب دل على المحذوف فيكون ايذانا بانهن لفرط مطاوعتهن النبى عليه السلام بحيث لاينفك فعلهن عن امره وانه كالسبب الموجب له * قوله (يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة) يغطين اصل الادناء التقريب وبتعديته بعلى يلزم التغطية ولذا فسره به قوله وجوههن الخ اشارة الى المفعول المحذوف اوبيان حاصل المعنى فان الادناء عليهن حاصله ماذكره بملاحفهن معنى الجلابيب الجلباب ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ماترسله الى صدرها وقيل هى الملحفة

قوله يعنى ان اخراجكم حق لانه تأديب لمن لاادب له فينبغى ان لايترك الحق حياء منكم كما لايتركه الله تعالى ترك المستحيى يعنى استعير لفظ الاستحياء فى شانه تعالى للترك بعد تشبيه تركه بترك المستحيى اولان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بمايختص بالجسمانيات حمل على نهاياته واغراضه لاعلى بداياته المستحيلة على الله تعالى فان الانسان اذا استحى عن فعل عيب فيه تركه وامتنع منه ولما كان غاية الاستحياء الترك والامتناع عن الفعل فحيث اسند الى الله تعالى يحمل معنى الاستحياء على غايته التى هى ترك الفعل مجازا ولذا اخذ رحمه الله فى تفسير والله لايستحيى من الحق معنى الترك حيث قال كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيى وماذكره رحمه الله انسب لمعنى الاستعارة لاخذه معنى التشبيه حيث قال لم يتركه الله ترك الحيى اى لم يتركه تركا مثل ترك الحيى والوجه الثانى وهو حمل معناه على الغاية لتصحيح لكونه مجازا مرسلا وهو قسيم الاستعارة ومباين لها

قوله روى ان عمر الحديث رواه البخارى ومسلم عن انس قال عمر رضى الله عنه الحديث الخ وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لازوجن فلانة فاعلم الله ان ذلك محرم عليه بقوله وما كان لكم اى ماصح لكم ايذاء رسول الله ولانكاح ازواجه من بعده ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لايرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب نحيبه مما ذهب به فكره فلم يزل به حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق بقوها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثانى فى هدم الثلث يجرى مجرى العقوبة فصين رسول الله عما يلاحظ ذلك

قوله وفى هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل يعنى كان الظاهر ان يقال ان تبدوا نكاحهن على انفسكم فان الله يعلم ذلك النكاح فوضع فى موضعهما شيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان وكان اهول وابلغ فى الوعيد

قوله ولذلك سمى العم ابا فى قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق فان الخطاب فى آبائك ليعقوب واسمعيل عم يعقوب وكذا اسحق فجعلا من الآباء

قوله يعنى النساء المؤمنات اللاتى يصادقن ويخاللن معهن

قوله فيما امرتن به على صيغة البناء للمفعول هذا اى قوله واتقين الله التفات ونقل كلام من الغيبة الى الخطاب متصل بما قبله وفى هذا النقل مايدل على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب لان الخطاب اقوى تأثيرا من الغيبة فان من كان مشافها فى الزجر كان اردع له مما كان غائبا

٢٢ ❊ ذلك ادنى ان يعرفن ❊ ٢٣ ❊ فلا يؤذين ❊ ٢٤ ❊ وكان الله غفورا ❊ ٢٥ ❊ رحيما ❊
٢٦ ❊ لئن لم ينته المنافقون ❊ ٢٧ ❊ والذين فى قلوبهم مرض ❊ ٢٨ ❊ والمرجفون فى المدينة ❊
٢٩ ❊ لنغرينك بهم ❊ ٣٠ ❊ ثم لايجاورنك ❊ ٣١ ❊ فيها ❊ ٣٢ ❊ الاقليلا ❊

وكل ما يستتر به وهو المختار عند المصنف * **قوله** (ومن للتبعيض فان المرأة ترخى بعض جلبابها وتتلفع ببعض) اى وتغطى ببعض فالتغطية وجدت ببعض الجلابيب دون الكل ولذا ادخلت من التبعيضية عليها وعن السدى تغطى احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين ولم يلتفت احتمال كون المراد بعض مالهن من الجلابيب اذ لها جلبابان فصاعدا فى بيتها لان المراد التستر ببعض الجلباب اذا برزن اى اذا خرجن لحاجة سواء كان ذلك الجلباب فردا من افراد الجلابيب اولا ٢٢ * **قوله** (يميزن من الاماء والقينات) اشارة الى ماذكر فى الكشاف ان النساء كانت فى اول الاسلام يبرزن فى درع وخمار كما كانت عادتهن فى الجاهلية لافرق بين الحرة والامة فى ذلك وربما كان الشبان والشطار يتعرضون لهن فاذا عوتبوا فيه يقولون حسبناها امة جهلا او تجاهلا فامرن ان يخالفن بزيهن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع قوله عن الاماء والقينات والمراد بالقينات البغايا لا المغنية نقل عن السبكى انه قال فى طبقاته استنبط احمد بن عيسى من فقهاء الشافعية من هذه الآية ان ما فعله العلماء والسادات من تغيير لباسهم وعمائمهم امر حسن وان لم يفعله السلف لان فيه تمييزا لهم حتى يعرفوا فيعمل باقوالهم انتهى لكن الآن يفعل الجهلة السفهاء ما يفعل الفقهاء والى الله المشتكى ٢٣ * **قوله** (فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن) ولا يلقيهن مايكرهن فعلم منه ارتباطه بما قبله لانه تعالى بين المؤذين وسوء مآلهم زجرا لهم عن الايذاء وامر ازلك النبى عليه السلام بان يأمر بعض المتأذين منهم بما يدفع ايذاءهم فى الجملة من التغطى والتميز ٢٤ * **قوله** (لما سلف) اى من الذنوب المنهية لا الذنب من ترك الستر فانه قبل النهى ليس بذنب ٢٥ * **قوله** (بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها) حيث راعى مصالحهم فضلا وترحما حتى الجزئيات منها اى من المصالح كالامر بالستر والتغطية بالجلباب فالختم برحيما انسب لما قبله من الختم بحليما ٢٦ * **قوله** (عن نفاقهم) وهذا يستلزم الانتهاء عن احكام النفاق الموجبة للايذاء ٢٧ * **قوله** (ضعف ايمان وقلة ثبات عليه اوفجور عن تزلزلهم فى الدين اوفجورهم) ضعف ايمان الى آخره تنبيه على ان العطف من عطف الذوات المتغايرة فهم المؤمنون ايمانا غير مستند الى برهان ولذا قال وقلة ثبات كايمان المؤلفة قلوبهم فالمرض ح مستعار لذلك الضعف ويحتمل ان يكون المراد بهم المنافقين فالعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات قوله اوفجور عن تزلزلهم الخ فيكون العطف ايضا لتغاير الصفة وكذا الكلام فى قوله اوفجورهم اى اوفجور عن فجورهم ٢٨ * **قوله** (والمرجفون فى المدينة) اما المراد بهم الفريقان او المنافقون فقط فالعطف ح ايضا لتغاير الصفات اوقوم آخرون فالعطف من عطف الذوات لكن هذا خلاف الظاهر * **قوله** (يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهى الزلزلة) يرجفون اخبار السوء اى ينشرون اخبار السوء عن سرايا المسلمين اى عن عساكرهم فيقولون هزموا وقتلوا وكان كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين قوله ونحوها من ارجافهم المؤدية الى الاذية * **قوله** (سمى به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت) سمى به الاخبار الكاذب اشار به الى ان الارجاف الاخبار على غير حقيقته قوله لكونه اى الخبر الكاذب متزلزلا فيكون من قبيل نقل المتعلق بكسر اللام الى المتعلق ان قيل بالنقل اومجاز لذلك ٢٩ * **قوله** (لنأمرنك بقتالهم واجلائهم) اشار به الى ان الاغراء مجاز عن الامر اذ الاغراء وهو التحريش مستلزم للامر والداعى الى المجاز بيان اهتمام الامر * **قوله** (اومايضطرهم الى طلب الجلاء) اى اوالمعنى لنأمرنك ان تفعل بهم مايضطرهم الى طلب الجلاء من الافاعيل التى تسوءهم قدم الاول اذ اواقع الاجلاء سيشير اليه ٣٠ * **قوله** (عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله عليه الصلاة والسلام اعظم مايصيبهم) عطف على لنغرينك اى على جواب القسم لان النفى مما يجاب به القسم قوله للدلالة على ان الجلاء الخ لكن الجلاء والمفارقة عن الاوطان لم يقع للمنافقين فالظاهر كون المراد بالمرجفون غير المنافقين من الكفرة المجاهرين فان الجلاء وقع لبعض اليهود من المصرين والحاصل ان ثم للتفاوت الرتبى وتفيد ان مابعدها ابعد مما قبلها واعظم ٣١ فى المدينة ٣٢ * **قوله** (الازمانا قليلا اوجوارا قليلا) الازمانا

(فيكون)

قوله والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة اى واوفى العمر مرة لان حقيقة الامر ان يكون للوجوب قد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره مستدلا بالحديث قال صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت الى آخر الحديث وروى انه قيل يارسول الله ارأيت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى فقال عليه الصلاة والسلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتمونى عنه ما اخبرتكم ان الله وكل بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا قال ذانك الملكان لاغفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين آمين ومنهم من قال يجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى اوله وآخره ومنهم من اوجبها فى العمر مرة وكذا قال فى الشهادتين والذى يقتضيه الاحتياط عند كل ذكر لما ورد من الاخبار وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وعن عبيد الله بن ابى طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل فقال اما يرضيك يامحمد ان لايصلى عليك احد من امتك الاصليت عليه عشرا ولايسلم عليك احد من امتك الاسلمت عليه عشرا وعن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ماصلى على فليقلل العبد من ذلك اوليكثر وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام

قوله ويجوز الصلاة على غيره تبعا ويكره استقلالا قال الشيخ محيى الدين فى كتاب الاذكار اجمعوا على الصلاة على نبينا محمد وعلى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة عليهم السلام استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور لايصلى عليهم ابتداء واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لايقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لايقال ابو بكر او على صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جوازه فى غير ١١

٢ فيه اشارة الى ان الاخذ لاجل القتل والظاهر ان الاخذ بالاسر ﷺ قوله تعالى اخذوا وقتلوا ابلغ من قوله فخذوهم واقتلوهم ﷺ قوله تعالى لعن الكافرين اى فى الدنيا والآخرة فى لعن تغايب ﷺ

٢٢ ❊ ملعونين ❊ ٢٣ ❊ اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ❊ ٢٤ ❊ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ❊
٢٥ ❊ ولن تجد لسنة الله تبديلا ❊ ٢٦ ❊ يسئلك الناس عن الساعة ❊ ٢٧ ❊ قل انما علمها عند الله ❊
٢٨ ❊ ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا ❊ ٢٩ ❊ ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا ❊
٣٠ ❊ خالدين فيها ابدا لايجدون وليا ❊

فيكون قليلا منصوبا على الظرفية اوجوارا قليلا فيكون منصوبا على المصدرية ٢٢ * **قوله** (نصب على الشتم اوالحال والاستثناء شامل له ايضا اى لايجاورونك الا ملعونين) نصب على الشتم اى اذم ملعونين فلا يكون الاستثناء شاملا له وهذا هو الراجح ولذا قدمه واذا كان حالا من فاعل يجاورونك يكون من جملة الاستثناء هذا بناء على جواز استثناء شيئين معا باداة واحدة كما مر فى قوله تعالى غير ناظرين اناه والحاصل انه منعه اكثر النحاة فيحسن فى مثله حمله على معنى لايلزم منه ذلك كما فى الوجه الاول هنا * **قوله** (ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ٢٣ لان مابعد كلمة الشرط لايعمل فيما قبلها) ولا يجوز ان ينتصب اى على انه حال من ضمير اخذوا وقتلوا واختار فيه ٢ المص عدم الجواز وبعض النحاة جوزه مطلقا ومنهم الكسائى والفراء ومنهم من منع فى معمول الجواب اوالمنع فى معمول الشرط والمعنى اينما ثقفوا اى وجدوا فى اى مكان اخذوا اى بالاسر وقتلوا اى قتل بعض آخر منهم والتشديد للتكثير فى الفعل اوفى نائب الفاعل والتأكيد بالمصدر المبالغة فى التشديد ٢٤ * **قوله** (مصدر مؤكد اى سن الله ذلك فى الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا) مصدر مؤكد اذ اصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل كسبحان الله قوله ذلك مفعوله المحذوف قوله فى الامم الماضية تفسير فى الذين خلوا ٢٥ * **قوله** (ولن تجد) الخ هذا ابلغ من القول وان يبدل سنة الله * **قوله** (لانه لايبدلها اولا يقدر احد ان يبدلها) لانه اى لان الله لايبدلها مع قدرة التبديل قوله ولا يقدر احد مما سوى الله ان يبدلها عدم تبديل الله تعالى مع القدرة لحكمة دعت ومصلحة اقتضت وان لم نعلمها بخصوصها ٢٦ * **قوله** (عن وقت قيامها استهزاء اوتعنتا اوامتحانا) عن وقت قيامها هذا التقدير بقرينة قوله قل انما علمها الآية فالسؤال للاستعلام اوللاستهزاء وهنا للاستعلام لكن لايراد ظاهره ولذا قال استهزاء وتعنتا هذا بالنسبة الى المشركين المنكرين لها وامتحانا فالسؤال حينئذ من اليهود لانهم يعلمون فى التورية انهامما اخفاها الله تعالى فيسألونه ليمتحنوه بها فاذا وافقها يكون وحيا والا فلا فلا اشكال بان الاستهزاء يقتضى الانكار والامتحان يقتضى الاعتراف اذ السائلون متغايرون ولذا قيل يسألك الناس ولم يقل يسئلونك ٢٧ * **قوله** (لم يطلع عليه ملكا ولانبيا) اشار الى ان معنى عندالله ان علمها مختص به مع ان انما يفيد الحصر فهو ابلغ من قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ٢٨ * **قوله** (ومايدريك) لعل الآية قيل انه خطاب مستقل له عليه السلام غير داخل تحت الامر مسوق لبيان انها مع كونها غير معلومة الخلائق مرجوة المجيء عن قريب لكن لايعلمك به شيء اصلا فاستعدوا للقائه وانتظروا لوقوعه فى كل حين واعبدوا ربكم حتى يأتيكم اليقين * **قوله** (شيأ قريبا اوتكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة فى معنى اليوم) شيأ قريبا توجيه لتذكير قريب اشارة ثم صرح به بقوله ويجوز ان يكون الخ فالخبر عن ضمير الساعة المؤنث شيأ فلفظه مذكر وان كان معناه مؤنثا اوهو منصوب على الظرفية فان قريبا وبعيدا يكونان ظرفين لكونهما صفتين للزمان فقوله عن قريب تصوير لظرفيته اوقال فى وقت قريب لكان اوضح وفى الكشاف اوفى زمان قريب قوله لان الساعة فى معنى اليوم لانها اسم ليوم القيامة سميت بها لوقوعها بغتة ولك ان تقول ان التاء فى الساعة ليست بمتمحضة فى التأنيث كما قيل فى ان رحمة الله قريب الآية * **قوله** (وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين) وفيه تهديد اى فى قوله ومايدريك تهديد بانها قريبة الوقوع لان كل آت قريب وبه يحصل التبكيت للمتعنتين وفى نسخة للممتحنين وهو الظاهر لان المتعنتين هم المستهزؤن او فى حكمهم وهو تهديد لهم ايضا وايضا يلزم على النسخة الاولى عدم التعرض للممتحنين وجه كونه تبكيتا لهم هو لما وافق جوابه عليه السلام لما فى التورية وغيرها من الكتب السماوية علم انه وحى فيعلم نبوته ويكت المنكرين المتعصبين ٢٩ * **قوله** (ان الله لعن الكافرين) عام للمشركين واليهود والنصارى واعد لهم سعيرا هذا اشد من اللعن * **قوله** (نارا شديدة الاتقاد) اى سعيرا هنا ليس اسما للدركة المخصوصة بل هو اسم جنس شامل لابواب جهنم كلها ولذا نكر لانه فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار اى الهبتها ولذا فسره بالنار شديدة الاتقاد اى الالتهاب والتكبير بعينه فى افادة الشدة وفى اعد تنبيه على ان النار اعدت للكافرين بالذات وللعصاة من الموحدين بالتبع ٣٠ * **قوله** (يحفظهم) لان الولى يكون بمعنى الحافظ المتولى

الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث الصحيحة كما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يارسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قالوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وفى طريق آخر من الرواية قالوا كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

قوله يرتكبون مايكرهانه او يؤذون رسول الله اول معنى الايذاء بتأويلين التأويل الاول مبنى على عموم المجاز والثانى تأويل على الحقيقة قوله وذكر الله للتعظيم توجيه للتأويل الثانى يعنى المراد على الثانى بيان حكم ايذاء الرسول عليه الصلاة والسلام فقط وذكر الله معه للتعظيم اى لتعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقط للاشعار بان ايذاء رسوله ايذاؤه سبحانه بمعنى انه تعالى لايرضى به

قوله وجوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين باعتبارى المعمولين معنى اذا عطف معمول فعل له معنيان حقيقى ومجازى على معموله الاخر بالواو ونحوه فمن حيث قيام العاطف مقام الفعل العامل يكون كأن لفظ العامل ذكر مرة اخرى فيجوز ان يراد به عند ماذكر اولا احد معنييه وعند ماذكر ثانيا معناه الاخر فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اقول قد عرفت مافيه من ان النحويين مافرقوا بين جاءنى زيد وزيد وزيد وبين جاءنى الزيدون فى ان العامل من حيث اللفظ والمعنى واحد

قوله وقيل فى الافك اى قيل نزلت فى الذين افكوا على عائشة

قوله فان المرأة ترخى بعض جلبابها اى ترسله الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقى منه ماترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل مايستتر به من كساء اوغيره ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادنى ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن فى اول الاسلام على عاداتهن فى الجاهلية تبرز المرأة فى درع وخمار لافصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا خرجن الى حوائجهن وربما تعرضوا الحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن ١١

٢ وانمافسره بالمثلين اذالمراد ضعف واحد بقرينة قوله تعالى فى سورة الاعراف لكل ضعف فضعفين مجاز عن مثلين منه ٣ وهذه اللعنة اشد من اللعنة فى الدنيا لانهامقرونة بالعذاب فلعن الدنيا ينسى عندها منه

٤ وانماتعرض له للاشارة الى انه تعالى نصرانبياءه وقهراعداءه باظهار براءتهم حين اذاهم باسناد العيب اليهم فظهر كذبهم وافتضحوا على رؤس الاشهاد منه

٢٢ ✵ ولانصيرا ✵ ٢٣ ✵ يوم تقلب وجوههم فى النار ✵ ٢٤ ✵ يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ✵ ٢٥ ✵
وقالوا ربنا انااطعنا سادتنا وكبراءنا ✵ ٢٦ ✵ فاضلونا السبيلا ✵ ٢٧ ✵ ربنا آتهم ضعفين من العذاب ✵
٢٨ ✵ والعنهم لعنا كبيرا ✵ ٢٩ ✵ ياايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ✵

١١ يزيهن عن زى الامة بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه لكن محتشمات مهيبات فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن وتلفع ببعض اى تستتر به يقال لفع رأسه تلفيعا اى غطاه وتلفعت المرأة بمرطها اى تلحفت به وتلفع الرجل بالثوب والشجر بالورق اذا اشتمل وتغطى

قوله والقينات جمع قينة وكل عبد هو عند العرب قين والامة قينة و بعض الناس يظن القينة المغنية خاصة كذا فى الصحاح فظاهر العطف يشعر بانه اراد بالقينات المغنيات بناء على ظن ذلك البعض لامطلق الاماء فيكون من باب عطف الخاص على العام

قوله فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن ظنا منهن انهن اماء يعنى قل لهن يعلمن بعلامة الحرائر بان يرخين الجلابيب بحيث يغطين بها وجوههن وابدانهن حتى لايقع فى قلب اهل الريبة انهن اماء فيكون ذلك مؤديا الى تعرضهم لهن

قوله عن تزلزلهم فى الدين اوفجورهم نشر على ترتيب اللف يعنى ان كان المراد بالمرض ضعف الايمان يكون المعنى لئن لم ينته الذين فى قلوبهم ضعف ايمان عن تزلزلهم فى الدين لنأمرنك بقتالهم وان كان المراد به الفجور يكون المعنى لئن لم ينته الذين فى قلوبهم فجور عن فجورهم لنأمرنك بقتالهم

قوله يرجفون اخبار السوء عن سرايا السرايا جمع سرية وهى قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل اى يخبرون اخبارا كاذبة يخبرون بسوء حال جيوش المسلمين فيقولون هزموا وقتلوا اوجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك الخبر قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقته لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة قال الراغب الرجف الاضطراب الشديد و الارجاف ايقاع الرجفة امابالفعل او بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن الملاقيح ما فى بطون النوق من الاجنة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم وعداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يخترعونه من اخبار السوء لنأمرنك بقتالهم واجلائهم عن المدينة اوبان تفعل بهم الافاعيل التى تسوءهم وتضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الازمنا قليلا قدرمايرتحلون منها فسمى ذلك الامر اغراء وهو التحريش مجازا فقيل لنغرينك بهم تسمية للسبب باسم المسبب فيكون مجازا مرسلا اوتشبيها الامر بالاغراء فاطلق اسم المشبه به على المشبه فيكون مجازا مستعارا

الامر والحفظ والدفع قبل الوقوع فى الاول و بعده فى الثانى وقد عرفت ان بين الولى والنصير عموما من وجه لايجدون وليا الخ ابلغ من مالهم من ولى ٢٢ * **قوله** (ولانصيرا يدفع عنهم العذاب) ولانصيرا اعادة لا للتنبيه على الاستقلال ٢٣ * **قوله** (يوم تقلب) مفعول لاذكر * **قوله** (تصرف من جهة الى جهة) معنى تقلب فيلزم منه تقلب ذواتهم وهو المراد كناية وخص الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضاء وفى تقليبها مزيد الاذلال * **قوله** (كاللحم يشوى بالنار) الاولى كاللحم يغلى فى القدر فيدور به اى بالغليان من جهة الى جهة كما هو المشاهد * **قوله** (اومن حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب) اومن حال الى حال اى تغير حالها من طراوة الى سواد كلما نضجت جلودهم بدلت جلودا غيرها غير الصورة الاولى ولامنع فى الجمع بين المعنيين فاولمنع الخلو وقرئ تقلب بفتح التاء معلوم من التفعل واصله ماذكر حذف احدى التائين ونقلب بنون العظمة * **قوله** (ومتعلق الظرف ٢٤ فلن نبتلى بهذا العذاب) ومتعلق الظرف وهو يوم يقولون قدم لافادة الحصر وقد عرفت انه متعلق باذكر او بيجدون اونصيرا فح يكون يقولون حالا اواستئنافا فالاولى ماذكره المصنف اعادة اطعنا مع ان اطاعة الرسول عين اطاعة الله تعالى لاظهار كمال التحسر ٢٥ * **قوله** (وقالوا ربنا) تحسروا على اطاعة السادات اثر ندامتهم على ترك اطاعة الله واطاعة الرسول بعد ظهور خطائهم وظلمهم على انفسهم بان عكسوا الحال وخسران المآل وعن هذا قال فلن نبتلى بهذا العذاب عطف على يقولون لتحقق وقوعه ومع هذا فيه اشعار بان هذا القول منهم ليس بتحسر كقولهم السابق بل اعتذار ارادوا به ضربا من التشفى من العذاب وان علموا عدم قبوله فى حق خلاصهم منها كقولهم ربنا اخرجنا منها الآية * **قوله** (يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة) بالعبارة و التعبير بالسادة بيان وجه اطاعتهم كانهم مضطرون فى الاطاعة المبالغة فى الاعتذار ٢٦ * **قوله** (بما زينوا لنا) بانواع الاباطيل وفيه اشارة الى ان اسناد الاضلال مجاز عقلى والالف فى السبيلا للاطلاق كما فى واطعنا الرسولا ٢٧ * **قوله** (مثلى ما ابتلينا لانهم ضلوا واضلوا) ٢ فضعف العذاب جزاء وفاقا لازيادة على مايستحقه واما المستضعفون فهم ضالون لامضلون فعذابهم نصف مالكبرائهم على مازعموا وقد اجاب الله تعالى فى سورة الاعراف لكل ضعف ولكن لاتعلمون اما السادة فلمامر واما الاتباع فكفرهم وتقليدهم ٢٨ * **قوله** (والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه) والعنهم ٣ اى زد لعنتهم لعنا كبيرا اى شديدا عظيما يؤدى الى عذاب جسيم وتصدير الدعاء بالنداء مكررا لكونه دعاء بنوع آخر ولاستدعاء الاجابة بتكرير التضرع والاستكانة ٢٩ * **قوله** (فاظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداه ومضمونه) فاظهر براءته ٤ صيغة التفعيل لاظهار اصله من مقولهم ولامعنى للبرئة من القول الا التبرئة من مضمونه ومؤداه واذا قال يعنى مؤداه ومضمونه مجازا بذكر الدال وارادة المدلول كقوله تعالى ونرثه مايقول الآية * **قوله** (وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله تعالى كما مر فى سورة القصص) حرض امرأة باغية على قذف موسى عليه السلام بان دفع اليها الف دينار على قول فعصمه الله تعالى بان اظهر نزاهته عن ذلك بان اقرت المرأة الباغية على محضر الجماعة بان قارون حرضنى على ذلك وانت برئ من ذلك وخسف قارون بماله و بداره كما مر فى اواخر سورة القصص * **قوله** (اواتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى) اواتهمه ناس الى قوله غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبره ببراءته وهذا مخالف لما ذكره فى سورة المائدة من ان هرون كان مع موسى فى التيه وانه مات هرون ومات موسى بعده بسنة وهذا قول الاكثرين فاذكرهنا لايعبأ به * **قوله** (اوقذفوه بعيب فى بدنه من برص اوادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله تعالى على انه برئ منه) اوقذفوه بعيب فى بدنه الخ قد فصل المصنف هذه القصة فى قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر حيث قال اوالحجر الذى فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل و برأه الله به عمارموه من الادرة فامر الله تعالى للمؤمنين بخلاف ذلك ونهى عن الاذية بعضهم لبعض او لرسولهم بمثل هذا الافتراء حتى خلصوا من العذاب العقبى والبرص ظاهر والادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة والراء المهملة المفتوحة وتاء تأنيث مرض ينفخ

٢٢ ✵ وكان عندالله وجيها ✵ ٢٣ ✵ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله ✵ ٢٤ ✵ وقولوا قولا سديدا ✵
٢٥ ✵ يصلح لكم اعمالكم ✵ ٢٦ ✵ ويغفر لكم ذنوبكم ✵ ٢٧ ✵ ومن يطع الله ورسوله ✵
✵ ٢٨ فقد فاز فوزا عظيما ✵ ٢٩ ✵ اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان ✵

قوله وثم للدلالة على ان الجلاء الخ يريد ان كلمة ثم للتراخى الرتبى لاالزمانى

قوله والاستثناء شامل له ايضا اى شامل الحال كشموله قليلا والمعنى لايجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين

قوله ولايجوز ان ينتصب عن قوله اينماثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا على ان يكون حالا من واو اخذوا وقتلوا لان مابعد كلمة الشرط وهى اينما لاتعمل فيما قبلها لاقتضائها صدر كلام دخلت هى عليه

قوله اوتكون الساعة عن قريب يريد ان قريبا صفة موصوفة شئ اوزمان فعلى الثانى يكون انتصابه على الظرف فيبقى على انه مفعول فيه ايكون ويكون على الاول ناقصة وعلى الثانى تامة اى تقع فى قريب من الزمان واستعمال كلمة لعل فى مجزوم الوقوع على عادة الملوك ودلالتهم فى كلامهم

قوله وفيه تهديد للمستعجلين و اسكات للمتعنتين وجه التهديد ان فى بيان قرب الساعة اشعارا بالمجازاة على اعمالهم فكأنه قال ولعل الساعة ويوم الجزاء يقع فى قريب من الزمان فيجازيهم على اعمالهم القبيحة

قوله وقرئ تقلب بمعنى تتقلب حذفت احدى تائيه لاجتماع المثلين كما فى تنزل الملائكة ونقلب اى نقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها فى الجهات كما ترى البضعة تدور فى القدر اذاغلت فترمى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هيئاتها اوطرحها فى النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة قال الراغب قلب الشئ تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان صرفه عن طريقته والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمى به لكثرة تقلبه و يعبر بالقلب عن المعانى التى يختص به من الروح والعلم و الشجاعة وسائر ذلك فقوله و بلغت القلوب الحناجر اى الارواح وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم وقوله ليطمئن به قلوبكم اى تثبت به شجاعتكم و يزول خوفكم وعلى عكسه وقذف فى قلوبهم الرعب وتقليب الشئ تغييره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم فى النار وتقليب الامور تدبيرها و النظر فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والابصار صرفها من رأى الى رأى وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكر الحال مايوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اى يصفق ندامة والقلب السر الذى لم يظهر والقلب المقلوب من الاسورة الى هنا كلامه

منه الحصبتان وكون العيب ادرة مما اختاره فى سورة البقرة واكتفى به وفرط تستره ان يكشف شيأ من جسده حين الغسل واغتسل بنوا اسرائيل مكشوفين ولما بالغ عليه السلام فى التستر قذفوه بالادرة الخ ٢٢ * **قوله** (ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبدالله وجيها) ذا قربة ووجاهة من القربة لانه من الجاه عند العظماء وهو التقرب والعزة وفسر وجيها فى سورة آل عمران بالنبوة والشفاعة لكن ماذكره هنا انسب قوله عندالله ٢٣ * **قوله** (ياايها الذين آمنوا) كرر النداء لاعتمام شان التقوى والتعبير بالايمان هنا ومسبق للايماء بان شان المؤمن ذلك * **قوله** (فى ارتكاب مايكرهه فضلا عمايؤذى رسوله) اشارة الى ربط الكلام بماقبله ٢٤ * **قوله** (قاصدا الى الحق من سديسد سدادا) قاصدا الى الحق متوجها اليه فتعلق الى بقاصد لتضمنه معنى التوجه يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها اذ السداد القصد الى الحق واطلاق القاصد على القول مجاز تسمية للقول بحال قائله * **قوله** (والمراد النهى عن ضده كحديث زينب من غير قصد) والمراد النهى عن ضده لان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده فيكون ضده حراما ان فوت ضد ذلك الشئ المقصود بالامر وهنا كذلك فقوله تعالى وقولوا قولا سديدا يقتضى حرمة قول الزور قوله كحديث زينب من غير قصد وعدل اى الجائر عن العدل والقصد اشارة الى قرينة كون المراد النهى عن ضده فانهم خاضوا فى حديث زينب رضى الله تعالى عنها من تطليق زيد وتزوج النبى عليه السلام فان الخوض فى حديثها يؤذى النبى عليه السلام وقد نهوا عنه بقوله تعالى ياايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى الآية و بهذه المعونة يراد به النهى عن ضده و يشمل النهى عن الكذب والغيبة والبهتان ونحو ذلك و ينكشف منه ان الامر بالقول السديد مع دخوله فى التقوى انما ذكر للنهى عن خوضهم حديث زينب وهذا العطف مثل عطف جبرائيل على الملائكة ٢٥ * **قوله** (يوفقكم للاعمال الصالحة) يوفقكم اى اصلاح الاعمال التوفيق فى المجئ بها صالحة مرضية وهذا المعنى حقيق لقوله يصلح لكم اعمالكم اوقريب منه فلذا قدمه مع ان الكشاف اخره * **قوله** (او يصلحها بالقبول والاثابة عليها) معنى مجازى له اذ معناه جعل الاعمال صالحة اما بالصون عن الخلل وهو اصلاح العبد او بتوفيق ذلك وهو اصلاحه تعالى وهو المراد واما الاصلاح بالقبول والاثابة عليها فهو لازم للمعنى الاول غاية الامر ان هذا المعنى يلايم قوله و يغفر لكم ولعل لهذا قدمه صاحب الكشاف وهذا جواب الامر بالقول السديد اوالامر بالتقوى والقول السديد و كلام الزمخشرى يميل الى الاول حيث قال والمعنى راقبوا الله فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم فان فعلتم ذلك يصلح لكم سائر اعمالكم فعلم منه ان حفظ اللسان مما يجب على الانسان لانه كالثعبان ونعم ماقيل احفظ لسانك ايها الانسان لايلدغنك فانه ثعبان وكم فى المقابر من قتيل لسانه يهاب عند لقائه الشجعان ولذا قال عليه السلام وهل يكب الناس على وجوههم اوعلى مناخرهم الاحصائد السنتهم فكان اللسان ملاك الامر كله كما قال عليه السلام والمفهوم منه ان من لم يقل القول السديد لايصلح له اعمالكم باى معنى كان ٢٦ * **قوله** (ويجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل) اشار به الى ان و يغفر لكم وان كان معطوفا على يصلح لكنه فى الحقيقة جواب للشرط اى ان استقمتم فى القول والعمل يغفر لكم فلااشكال بان يغفر لكم اليق بالتقديم فى الذكر لان التحلية بعد التخلية وهذا يؤيد كون معنى يصلح المعنى الاول ٢٧ (فى الاوامر والنواهى ٢٨ يعيش فى الدنيا حميدا وفى الآخرة سعيدا ٢٩ * **قوله** (تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء) تقرير للوعد السابق اى تأكيد له ولذا لم يعطف اذ قصد التأكيد ينافى العطف والوعد قوله فقد فاز فوزا عظيما قوله بتعظيم الطاعة بيانها سيجئ بقوله لعظمة شانها بحيث لوعرضت الخ وسماها امانة اى استعارة قوله من حيث انها واجبة الاداء بيان وجه الاستعارة * **قوله** (والمعنى) شروع فى بيان معنى الآية على وجه يستفاد منه ان الكلام مسرود على وجه التمثيل الذى خيل به المعقول محسوسا والمتخيل محققا * **قوله** (انها لعظمة شانها بحيث لوعرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته) انها اى الطاعة بدنية كانت اومالية اومركبة وجودية كالمأمورات اوعدمية كالمنهيات لانها اصعب اجتنابها من فعل المأمورات لعظمة شانها اى لعظمة معنوية لانها ثقيلة على النفوس سوى النفوس الفاضلة الخاشعة المطمئنة وعظمتها بلغت مبلغا بحيث لوعرضت تلك التكاليف الشاقة على هذه الاجرام العظام اى بدون امر والحال ان تلك

٢ واما الامانة فمجاز فى الطاعة كامر سعد
٢٢ ۞ انه كان ظلوما ۞ ٢٣ ۞ جهولا ۞

الاجرام ذات شعور بالامور الجزئية وادراك بالامور الكلية لابين ان يحملنها لخوفها من مراعاتها على وجه ماشرع الله تعالى وعن هذا عطف عليه قوله * واشفقن منها * فلا عرض ولا اباء والاشفاق حقيقة بل الكلام استعارة تمثيلية شبهت حالة الانسان وهيئته المحققة وهى ماكلفه من الطاعة بحالة مقدرة مفروضة اذ المشبه به لايجب ان يكون محققا فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه ولا استعارة ولا المجاز المرسل فى مفرداتها بل باقية على حقيقتها * قوله (لاجرم فاز الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين) لاجرم فاز الراعى الخ فيه اشارة الى مامر من ان هذا القول تقرير للوعد السابق وهو الفوز العظيم اذ الفوز العظيم فى مقابلة التعب الجسيم وهو التعبد بالتكاليف الشاقة وكونه تعبا عظيما انما يظهر بالتمثيل المذكور فان تلك التكاليف لما كانت ثقلها بتلك المرتبة اى بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام لابين منها تبين ان الراعى فيها يفوز فوزا عظيما وظهر كونه مقررا للوعد السابق ظهورا تاما ٢٢ * قوله (حيث لم يف بها ولم يراع حقها) اى بالامانة التى تحملها يوم الميثاق اى كلفها والتزمها بموجب استعداده الفطرى او اعترافه بقوله بلى فالمعنى وحملها الانسان وغدر ونقض العهد لانه كان ظلوما فعلم ان قوله انه كان ظلوما علة للقدر لا للحمل او علة له باعتبار تأديه الى النقض والغدر او لان الحمل بمعنى الخيانة لكن الظاهر من تقرير المصنف انه جعل حملها بمعنى تحملها ولذا قال حيث لم يف به فعلم منه ان عرض الامانة التى هى الطاعة على هذه الاجرام العظام مفروض وقيل وعبر عن اعتبارها بالنسبة الى استعداد ماذكر من السموات والارض بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها والرغبة فى قبولهن لها او عدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها وتربية فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التى يستعمل فيها القوى الجسمانية التى اشدها واعظمها مافيهن من القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة فى عظم الشان بحيث لو كلفت تلك الاجرام العظام التى هى مثل فى القوة والشدة وكانت ذات شعور وادراك لابين من قبولها واشفقن منها لكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق رومالزيادة تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه انتهى وضعفه لايخفى لان اول كلامه يشعر بان مفردات الكلام محمولة على المجاز واخره ينكر ذلك حيث جعل الكلام استعارة تمثيلية وقد عرفت انه لامجاز فى مفرداته فالمنقح ماذكره المصنف فلا تغفل واعلم ان المراد بعرض الامانة على الانسان قوله الست بربكم والمراد بحمل الانسان قبوله بقوله بلى لا الاستعداد الفطرى فانه لايناسب المقام والمراد بعرضها على هذه الاجرام مفروض وكذا اباؤها واشفاقها كما اختاره الشيخان والمراد بقوله انه كان ظلوما جهولا الاشارة الى نقض عهده لانه كان ظلوما بسبب حملها والمعنى انه كان مفرطا فى الظلم مبالغا فى الجهل حيث غدر ولم يف بما عاهده وفى مثل هذه العلة تجرى مجرى التفريع اى فكان ظلوما جهولا بعدم الوفاء ولو حمل على ظاهره لكان المعنى وحملها الانسان ثم نقض عهده لانه كان فى حد ذاته ظلوما ولكونه ظالما لم يف بما عاهده فح يكون العلة حصولية ويرام سبب كونه مفرطا فى الظلم فلا ندرى ماهو فالمناسب كون العلة تحصيلية وان منشأ الظلم ترك الوفاء وان لم يكن الكلام ظاهرا فيه ٢٢ * قوله (بكنه عاقبتها وهذا وصف الجنس باعتبار اغلب افراده) وهم الذين لم يعملوا بموجب اعترافهم السابق وهم كثيرون كما واما الذين داموا على اعترافهم السابق وصدقوا ماعاهدوا الله فهم كانوا قنوتا عليما فاسناد ذلك الى جميع افراد الانسان مجاز عقلى نسب الى الكل ماللبعض * قوله (وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية والاختيارية) الطبيعية اى الغير الاختيارية كما فى الجمادات والاختيارية كما فى الانسان وهى اى الطاعة فى الاول مجاز وفى الثانى ٢ حقيقة وارادة المجموع بطريق عموم المجاز * قوله (وبعرضها استدعاؤها الذى يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدورها من غيره) وبعرضها اى المراد بعرضها استدعاؤها الخ اى تسخيرها قوله الذى يعم الخ صفة كاشفة له والمراد بالمختار مايقابل الجماد والمراد بقوله من غيره اى من غير المختار وهو الجماد والظاهر ان المختار عام للانسان ولسائر الحيوان * قوله (وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لايؤديها فيبرأ ذمته) وبحملها اى المراد بحمل الامانة الخيانة فيها قيل بتشبيه الامانة قبل ادائها بحمل يحمله كما يقال ركبته الديون قوله فيبرأ ذمته منصوب على انه جواب النفى فيكون الحمل ح مستعارا للخيانة لان الامانة مالم تؤد حمل عليه وراكب عليه

قوله ومتعلق الظرف اى ناصب الظرف الذى هو يوم تقلب يقولون اى يقولون فى ذلك اليوم ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا من الضمير الذى اضيف اليه الوجوه بناء على انهم فاعل فى المعنى ولفظ الوجوه مقحم اى تقلب وجوههم فى النار قائلين ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فلا نبتلى بهذا البلاء قال ابو البقاء يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه يعنى يجب ان يكون الحال مبينة لهيئة الفاعل او المفعول وذلك الضمير مضاف اليه ليس فاعلا ولا مفعولا ليقلب ومصحح جعله حالا منه ماذكرناه من انه فاعل فى المعنى والوجوه مقحمة

قوله يعنون قادتهم القادة جمع قائد اصله قودة كقتلة فى جمع قاتل كما ان السادة جمع سيد اصله سودة والسادات جمع الجمع

قوله وقرأ عاصم بالباء اى قرأ عاصم كبيرا بالباء الموحدة مكان الثاء المثلثة فى كثيرا

قوله يعنى مؤداه ومضمونه وهو جواب لما عسى يسأل ويقال معنى مما قالوا من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف يصح البراءة منه يعنى لايقال براءة من القول او من المقول بل من العيب والدين فاجاب بان المراد بالقول والمقول مؤداه او مضمونه وهو الامر المعيب

قوله قاصدا الى الحق من سد يسد وفى الكشاف والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد

قوله والمراد النهى عن ضده وهو القول الغير السديد وهو ماخاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل فى القول فان الامر بالشئ يتضمن النهى عن ضده

قوله يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة يعنى اصلاح الاعمال اما بمعنى التوفيق فى المجئ بها صالحة مرضية او بمعنى القبول والاثابة عليها والمعنى على الاول يوفقكم للاعمال الصالحة وعلى الثانى راقبوا الله فى حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله ماهو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وفى الكشاف وهذه الآية مقررة للتى قبلها بنيت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله فى حفظ اللسان ليترادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى مايتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فتقوى الصارف عن الاذى والداعى الى تركه

(قوله)

٢ وان كان صحيحا اذ المعنى على هذا الوجه فابين ان يحملنها اى ان يخونها وحملها الانسان وخانها الانسان وماذكره حاصل المعنى سعد ٣ الا ان يقال ان هذا مغاير للوجه الاول لان المراد بالعرض هنا غير المراد هناك ولذا مال اكثرون الى نسخة او سعد

* قوله (فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأدى منه والظلم والجهالة الخيانة والتقصير) فيكون الاباء عنه اى عن حمل الامانة اتيانا بما يمكن ان يتأدى منها اى من الاجرام قوله والظلم والجهل الخيانة والتقصير فلاحاجة الى تقدير بعد قوله وحملها الانسان كما يحتاج فى الاول مثل غدر ولم يوف العهد توضيحه ان الاجرام مع كونها جمادا انقادت لاوامر الله تعالى بما يمكن لها من الانقياد واما الانسان مع كونه حيوانا عاقلا فلم يكن حاله كحال الجمادات حيث لاينقاد لاوامر الله تعالى ونواهيه بما يصح منه من الانقياد الاختيارى بانواع القربات كما اشير اليه بقوله وحملها الانسان انه كان الخ وهذا هو احد الوجهين المذكورين فى الكشاف لكن المصنف اخره ومرضه مع تقديم الكشاف اضعفهما اما اولا فلان حمل الامانة على المعنى المجازى الذى يعم الطبيعية والاختيارية خلاف الظاهر بل من الغرائب واما ثانيا فلان حمل العرض على الاستدعاء المذكور بعيد جدا واما ثالثا فلان كون معنى الحمل الخيانة استعارة من الغرائب الوحشية يجب صون النظم الجليل عنه واما رابعا فلان معنى الاباء ٢ كونه اتيانا بما يمكن ان يأتى منها اشد بعدا من اخواته ومع ذلك كله يفوت المبالغة التى فى الوجه الاول وهى تقريع عظم التكاليف الشاقة الذى يفيد ان من راعاها بحسب الوسع فلاجرم انه يفوز فوزا عظيما واحرز المقامات العلى * قوله (وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لانحتمل فريضة ولانبتغى ثوابا ولاعقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله مايشق عليها جهولا بوخامة عاقبته) وقيل انه تعالى الخ قال جماعة من التابعين واكثر السلف نقله البغوى والطيبى عنهم لكن المصنف لم يرض به والزمخشرى لم يتعرض له لا لان خلق الله فهما فيها بعيد بل لانه لايناسب ماقبله مع انه سبق لتقرير ماقبله وايضا يفوت المبالغة المذكورة وايضا يجب حمل قوله انى فرضت فريضة على التخيير لها مع ان المتبادر الحتم والايجاب قطعا وايضا لايظهر فى ذلك كثير فائدة والقول بان الفائدة بيان ظلم الانسان وجهله بحمل مايشق عليه ضعيف لان حمل مايشق عليه لتوقع فى مقابلته مايستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها عين العدل والعلم وينكشف منه ان جعل سبب جهله وظلمه تحمل التكاليف فى غاية من البعد بل سببهما عدم الوفاء بالعهود وترك الحدود والحرمان عن المقصود ونسيان رضاء المعبود ولو كان سببهما تحمل التكاليف يلزم جهل جميع افراد الانسان وظلمه لتحقق السبب فى الكل والقول بان سبب التحمل وعدم الوفاء به يستلزم الرجوع الى الوجه الاول * قوله (ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعى الذى هو عدم القابلية والاستعداد) ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وهذا اولى من نسخة او التكليف لانه ح عين المراد فى الوجه الاول ٣ قوله وبعرضها اعتبارها الخ والمراد باستعدادهن من حيث الخصوصيات كالاعراض والصفات لابالنظر الى الذات الجسمية او بالنظر الى الذات الجسمية عند من ذهب الى ان الاجسام متخالفة الماهية لتركبها من الجواهر الفردة المتخالفة الماهية عندهم وعلى التقديرين يندفع اشكال السعدى * قوله (وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا) وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها اى مع العقل ليتم المطلوب فلا يكون العرض قوله الست بربكم ولا الحمل بمعنى القبول بالفعل بقوله بلى فح لايظهر وجه قوله انه كان ظلوما جهولا اذ بمجرد الاستعداد للامانة والطاعة لايكون ناقض العهد فلا يكون ظلوما جهولا فظهر وجه ماقاله ثم هذا وجه رابع فى الآية سنح فى خاطر المصنف كما هو الظاهر وليس من تتمة الوجه الثالث كما توهم وقيل المراد بالامانة الخلافة المختصة به وهى مظهر لصفات الالوهية ولذا سمى بالعالم الاكبر قيل * وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر * وضعف هذا القول ظاهر اذ الخلافة لاتعم افراد الانسان ولو سلم لامعنى لعرضها على السموات والارضين ولو سلم لايظهر وجه كون جنس الانسان ظلوما جهولا * قوله (لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان تكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما) لما غلب عليه القوة الغضبية الداعية للمنكر ومن جملته الظلم قوله والشهوية الداعية الى الافراط فى تناول الفحشاء وهو سبب للجهل واكثر مايوجد فى الانسان من الشر صادر بتوسط احدى القوتين ولو تعرض على

قوله تقرير للوعد السابق بعظم الطاعة الوعد السابق هو الوعد باصلاح الاعمال والاثابة عليها وبمغفرة الذنوب للمؤمن المتقى القائل قولا سديدا والوعد بالفوز العظيم لمن يطع الله ورسوله والظاهر ان المراد بالوعد الوعد بالفوز العظيم للمطيع على الطاعة فان الوعد بالفوز العظيم للمطيع يدخل فيه الاول ويدل عليه مافى الكشاف حيث قال لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها

قوله وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تعم الطبيعية والاختيارية والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول ان التمثيل على هذا الوجه واقع فى احوال هذه الاجرام العظام حيث شبهت حال انقيادها وانها لاتمتنع عن مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع منقاد لايتوقف عن الامتثال اذا توجه عليه امر المطاع كالانبياء وافراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى فابين ان يحملنها انها بعدما انقادت واطاعت ثبتت عليها وادت ماالتزمتها من الامانة وخرجت من عهدتها سوى الانسان فانه حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خان بضمنها اى نكث واخلف انه كان ظلوما جهولا وعلى الوجه الاول يعكس مافى هذا الوجه الثانى فانه شبه هناك حالة الانسان وهى ماكلفه من الطاعة بحال مفروضة لو عرضت على السموات والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما على نفسه جاهلا باحواله حيث قبل مالم يطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا قوله حملها مستعمل على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الاطاعة لان المكلف لايريد من تكليفه على المكلف الا اظهار طاعته وقائل هذا الوجه الثانى هو ابو اسحاق الزجاج رحمه الله فانه قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بنى آدم على ماافترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فانهن اطعن الله بقوله قالتا اتينا طائعين ولم يحتمل الامانة اى اداها فكل من خان للامانة فقد احتملها وكذا كل من اثم فقد احتمل الاثم والكافر والمنافق حملا الامانة اى خانا ولم يطيعا وقال الزجاج ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا ويصدق ذلك مايتلوه فى قوله ليعذب الله المنافقين الآية روى صاحب المطلع عن الازهرى انه قال ماعلمت احدا فسر هذه الآية بما فسره ابو اسحق الزجاج هذا هو الذى عليه الاعتماد ان الله عز وجل قادر على ١١

٢ ظاهره انه بناء على الوجه الاخير كانه اشار الى رجحانه و يمكن تطبقة بالوجوه المذكورة فتأمل منه
٣ وقيل و يتوب الله اشارة الى الفريق الثانى اى الوافى بالعهد فح يكون الفريق الاول عاما خص منه البعض وهو من امن منهم منه

٢٢ ❁ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ❁ ٢٣ ❁
وكان الله غفورا رحيما ❁ ٢٤ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ❁

غلبة القوة الوهمية لكان اشمل فان الاستيلاء على الناس مقتضى القوة الوهمية ٢٢ * قوله (ليعذب الله) غاية للحمل كما قاله المصنف تعليل الحمل فيكون قوله انه كان الخ معترضا للايذان من اول الحمل بنقض العهود ونسيان الحدود وكونه تعليلا مجاز فاللام لام العاقبة مثل اللام فى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا" فالمعنى كان عاقبة حمل الانسان لها تعذيب هؤلاء وقدم المنافقين لانهم اخبث الكفرة واشدهم عذابا و المراد بالمشركين مطلق الكافرين * قوله (تعليل الحمل من حيث انه نتيجته كالتأديب للضرب فى ضربته تأديبا) كالتأديب الخ اشارة الى ان التعذيب يترتب على الحمل مثل ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها مثل ترتب التأديب على الضرب فارز فى معرض التعليل وتفصيل الاستعارة فى قوله تعالى ليكون لهم عدوا الخ كما بينت فى البيان * قوله (وذكر التوبة فى الوعد ٢ اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات) وذكر التوبة اى قبول التوبة اشعار بان كونه ظلوما الخ وحاصل ماذكره بان كونه ظلوما جهولا لا يخرج ربقة الطاعة عن رقابهم بالمرة فاذا كان الامر كذلك يمكن تداركهم ما فرط بالتوبة والانابة فيكون ليعذب الله المنافقين عاما خص منه البعض وهو التائبون منهم ٣ ولم يتعرض للشق الاخر وهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله كالانبياء والاولياء والعلماء الصالحين لندرتهم كما وان كثر كيفا وقد اشير اليه فى قوله تعالى "فقد فاز فوزا عظيما" ٢٧ * قوله (وكان الله غفورا رحيما بحيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر) وكان الله غفورا رحيما ختم به الآية تنبيها على ان رحمته سبقت على غضبه حيث لم يختم الآية بذو عقاب اليم مثلا لقوله ليعذب الله الآية الحمد لله ملهم الصواب * واليه المرجع والمآب * على اتمام ما يتعلق بسورة الاحزاب * والصلوة والسلام على افضل من اوتى الكتاب وفصل الخطاب * وعلى آله واصحابه خير الآل والاصحاب ❁ بين الصلوتين يوم الاحد اربعة وعشرين فى جمادى الاولى فى سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف

١١٨٩

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة سبأ مكية وآيها خمس واربعون) سهو من قلم الناسخ والصواب خمس وخمسون او اربع وخمسون كما فى الكشاف حيث قال اربع وخمسون وكذا فى الارشاد * قوله (وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم) الآية وفى نسخة والذين الخ سهو ايضا من الناسخ والصواب و يرى الذين اوتوا العلم ٢٢ * قوله (خلقا ونعمة) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات والمعنى له خلق ما فى السموات ونعمته اذ كل مخلوق نعمة وان كان بعضه منتقما وانما تعرض كونه نعمة اذ المقام مقام الحمد ولذا قال الزمخشرى كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد و يثنى عليه من اجله اشار الى انه له ما فى السموات وما فى الارض محمود عليه ومحمود به ايضا و بهذا تبين ان نسخة خلقا وملكا ضعيف والمراد بما فى السموات وما فى الارض ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فيعم نفس السموات والارض ايضا فهو ابلغ من قوله "له السموات والارض وما فيهن" لانه يلزم حينئذ كون السموات والارض له تعالى خلقا ونعمة بطريق البرهان و ارادة الجزئية و الظرفية بطريق عموم المجاز او بعموم المشترك ان قيل ان استعمال فى فى غير الظرف بطريق الاشتراك وفى شرح المواقف فى بحث العرض قولنا وجد كذا فى كذا اما بالاشتراك او الحقيقة و المجاز يطلق على معان مختلفة كوجود الجزء فى الكل و الكلى فى الجزئى وكوجود الجسم فى المكان او الزمان انتهى لكن المشهور الحقيقة و المجاز * قوله (فله الحمد فى الدنيا) ظاهره ان الكلام بتقدير المعطوف عليه بقرينة ذكره فى موضع آخر قال تعالى فى سورة القصص له الحمد فى الاولى والآخرة الآية لكن المحشين ذهبوا الى انه تعبير عن حاصل المعنى لان السموات والارض عبارة عن هذا العالم باسره و هو يشتمل على النعم الدنيوية فعلم من التوصيف بقوله الذى الخ انه تعالى محمود على نعم الدنيا ولما قيد الثانى بقوله فى الآخرة علم ان الاول محله الدنيا فصار

١١ على ان يخلق فى كل ذرة من ذرات الكائنات العلم والحيوة والمنطق للخطاب روى محيى السنة رحمه الله عرض الله الامانة على السموات على اعيان السموات والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملين هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزين وان عصيتن عوقبن قلن لا يارب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان العرض تخيير الا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها و الجمادات كلها خاضعة لله ساجدة له لقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد ما فى السموات و الارض الآية وقال بعضهم ركب الله فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلهما كلهما دون اعيانها كقوله واسئل القرية اى اهل القرية والاول وهو ان يكون المراد عرضها على اعيان السموات والارض اصح وهو قول العلماء كابن عباس وجملة من التابعين واكثر السلف

قوله ولعل المراد بالامانة العقل الخ امثال هذا التأويل مما يفهمه العارفون من المشايخ المتصوفة من الفاظ كلام الله المجيد بلسان الاشارة ولا يجزم بان هذا المعنى مراد الله تعالى ولذا اورده بلفظ لعل

قوله وعلى هذا يحسن ان يكون علة الحمل عليه اى وعلى هذا التأويل وهو ان يكون المراد بالامانة العقل والتكليف و بحملها قابليته واستعداده لها يحسن ان يكون قوله انه كان ظلوما جهولا استئنافا موردا لبيان علة تحميل الامانة على الانسان فان العلة لتحميلها عليه هى الظلم والجهل فان هاتين الرذيلتين هما ما اقتضته القوة الغضبية والشهوية المنسيتان عند غايانهما وخاتمة عواقب اقاعيلهما فحمل الله الامانة اى العقل والتكليف على الانسان وجعله بتلك الامانة قابلا ومستعدا لكسر سورتهما لينظر بنور العقل ضرر مالهما فيمنع نفسه عن مقتضيهما او يعمل بمقتضى امر التكليف فينزجر نفسه عن ارتكاب ما تقتضيانه فلفظ الحمل فى قوله للحمل عليه بمعنى التحميل بقرينة كلمة على فان حمله بمعنى تحمله وحمله عليه بمعنى حمله بالتشديد

قوله تعليل الحمل من حيث انه نتيجته يريد ان اللام فى ليعذب الله للتعليل والتعذيب ليس علة لحمل الانسان الامانة لكن لما ادى الحمل اليه وانتجه من حيث انه ادى الى الخيانة المؤدية الى التعذيب شبه بالعلة فكان التعذيب كأنه علة باعثة عليه له فاستعمل اللام فيه على سبيل المجاز المستعار كاستعمال لفظ الاسد فى الرجل الشجاع ولفظ البحر والوبل فى الجواد و يسمى مثل هذا اللام لام العاقبة كما ١١

٢ الآن يقال ان العلم بالبواطن يستلزم العلم بالظاهر كما نبهت عليه منه

٢٢ ❁ وله الحمد فى الآخرة ❁ ٢٣ ❁ وهو الحكيم ❁ ٢٤ ❁ الخبير ❁
٢٥ ❁ يعلم ما يلج فى الارض ❁

المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها و على نعم الآخرة فيها انتهى وهذا يلايم ماذكرناه اذ التفريع بالفاء يدل على ان ماقبله متضمن له فيقدر فى الكلام ليعلم انه من عطف المقيد على المقيد لا من عطف المقيد على المطلق فان عطف وله الحمد فى الآخرة على قوله الحمد لله الذى له ما فى السموات الخ ليس بمستحسن ما لم يلاحظ قوله فله الحمد فى الدنيا فلا تغفل واما اعتبار الاحتباك فى مثله غير متعارف لدلالة قوله له ما فى السموات على الحمد فى الدنيا كما اعترفوا به وهذه الدلالة قرينة على تقدير المعطوف عليه المذكور ولو لم يكن هذه الدلالة لفهم المعطوف عليه المذكور لانه من قبيل "سرابيل تقيكم الحر" * قوله (لكمال قدرته وعلى تمام نعمته) تعرض له تمهيدا لقوله وعلى تمام نعمته لان تمام النعمة انما هو بكمال القدرة لا للاشارة الى ان الحمد الثناء الجميل سواء كان فى مقابلة نعمة اولا فان الحمد هنا فى مقابلة النعم الدنيوية كما صرح به المصنف وكمال القدرة ليس منها و المراد بالحمد ما يوجد فى ضمن الشكر العرفى وانما اختير الحمد لما بيناه فى سورة الفاتحة ٢٢ * قوله (لان ما فى الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص) وتقديم الصلة اى تقديم وله على الحمد مع انه قدم الحمد اولا للاختصاص اى قصر الموصوف على الصفة فالمعنى الحمد مقصور على الاتصاف بكونه له تعالى لا يتجاوز الى الاتصاف بكونه لغيره تعالى لا قصر الصفة على الموصوف اذ المقصور عليه مجموع الجار والمجرور لا المجرور وحده لكن هذا يستلزم قصر الصفة اعنى الحمد سواء كان المراد به المبنى للفاعل او للمفعول او الحاصل بالمصدر منهما على الموصوف وهو الله تعالى و كلام المصنف بناء عليه فلا تغفل ومراده انه لتأكيد الاختصاص لان لام الحمد للجنس كما هو الراجح او للاستغراق وعلى التقديرين يفيد الحصر و لاشكال بان اللام يفيد الاختصاص بمعنى الملابسة التامة لا الحصر فى غاية من الضعف لان افادة التقديم الحصر فى الاغلب كما صرحوا به والمناقشة فى افادة التقديم الحصر اظهر من الاشكال فى افادة لام الجنس القصر وان اراد باللام لام الجارة فلا كلام فيه لانها يفيد الاختصاص فى الاثبات لا الثبوت والقصر عبارة عن الثانى لا الاول وما نقل عن السيد قدس سره لا يعبأ به * قوله (فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة) فان النعم الدنيوية الخ واذا لم يؤكد الاختصاص من لام التعريف بتقديم الصلة على الحمد بان يقال لله الحمد الآية للاشارة الى ان الحمد الصورى قد يكون لغيره تعالى وان كان حقيقة له تعالى بخلاف الحمد فى الآخرة فانه لا يكون لغيره تعالى لا حقيقة ولا صورة فاكد الاختصاص لذلك و انت خبير بان تقديم الصلة لو افاد ماذكره لافاده قوله تعالى له الحمد فى الاولى والآخرة فيلزم تساوى النعم الدنيوية والاخروية فى ذلك فما ذكره هنا من الفرق غير تام وايضا النعم الاخروية قد يكون بواسطة من يستحق له الحمد لاجلها كالشفاعة والمقام المحمود واللواء الممدود و الحوض المورود فالاولى تقديم الصلة للاهتمام والحصر بالنسبة الى الحقيقة ولا يلتفت الى الصورى والقول بان الحمد لا يلزم ان يكون فى مقابلة النعمة ضعيف لان المراد به هنا فى مقابلة النعمة الجامعة للشكر العرفى ٢٣ * قوله (الذى احكم امور الدارين) قال المصنف فى تفسير الحكيم فى البقرة المحكم لمبدعاته و اشار اليه بقوله احكم وكون فعيلا بمعنى مفعل وان انكره الشيخان فى قوله لهم عذاب اليم لكنهما اعترفا فى قوله تعالى بديع السموات وهنا ايضا قوله امور الدارين حيث افاض نعمه فى الدارين وحرض على الحمد عليهما و بهذا علم مناسبة ختم الكلام بابتدائه ٢٤ * قوله (ببواطن الاشياء) فسره بها لان الخبير تختص بها على ما قاله بعض اهل اللغة لانها من خبر الارض اذ شقها ولا شك ان العلم بالباطن يستلزم العلم بالظاهر واعلمه بكل شئ خلق السموات والارض وما فيهن على وجه كونها نعمة فظهر المناسبة للاول ايضا ٢٥ * قوله (كالغيث ينفذ فى موضع وينبع فى آخر) ينفذ فى موضع معنى يلج قوله و ينبع مغاير لمعنى يلج لكنه ذكر تتميما لبيان حال الغيث وقيل كانه ذكر ليعلم انه نفذ فيها اذ لولاه لم يعلم ان فى باطنها ماء وهذا لا يلايم قوله وينبع فى موضع آخر والنفوذ والنبوع ليسا فى موضع واحد والظاهر انه يعلم ماذكر انه قد وجد الآن او قبل فهذا التعلق حادث واما تعلقه بانه سيوجد فى وقت كذا على كيفية كذا فقديم باق ازلا وابدا والظاهر ان يعلم ما يلج مستأنف لا تفسير للخبير لانه العلم ببواطن الاشياء ٢ وهذا عام لانه متعلق بقوله وما يخرج منها الآية وكذا الكلام فى كونه حالا * قوله (وكالكنوز والدفائن والاموات) وكالكنوز هى مما يلج فى الارض بالايلاج وما يلج تمام

١١ فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وان حمل التعليل على عرض الامانة كما روى محيى السنة عن ابن قتيبة اى عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق و شرك المشرك فيعذبهما الله و يظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اى يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير فى بعض الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقلنا عن الزجاج ان الله ائتمن آدم واولادهم على ما افترضه عليهم من طاعته الخ يكون اللام حقيقة فى معنى التعليل لا مجازا ولعله رحمه الله عدل عن الحقيقة الى المجاز بجعله متعلقا بالحمل دون العرض احترازا عن ان يعلل العرض بارادة العذاب اذ السموات و الارض والجبال من حيث كونها جمادات عاجزة عن حمل سائر الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك ابين ان يحملنها واشفقن منها لعظمها وعلوها عن اقدارها وحملها الانسان لقوة استعداده واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص من بين سائر المخلوقات بقبول تجلى القهارية والتوابية والمغفرة وشاركها بقبول تجلى الرحمة فله النصيب الاوفر منها لقوة استعداده واقتداره قال السجاوندى ان الله فى الانبياء والاصفياء بدائع من خصائص الانسانية تحصل بالسهو ويذهب بالغير ذكره فى سورة الرعد و يعضده ماروى فى مسند الامام احمد بن حنبل عن ابى هريرة قلنا يارسول الله انا اذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الآخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التى انتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم وروى الفصل الاخير عن ابى ايوب الانصارى

قوله وذكر التوبة فى الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا فى جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وجه الاشعار ان حاصل معنى الآية انا كلفنا الانسان و امرناه بالطاعة لنعذب المنافق و الكافر ونغفر ذنوب من يؤمن وفرطاته فهو كان قيل امرناه بالطاعة ليظهر عصيانه بمقتضى جبلته فنعذب الكافر و نغفر ذنب عصيان المؤمن ونعود عليه بالعفو وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اى كان من شانه الظلم والجهل يقال الفرس جموح و الماء طهور اى من شانه ذلك كذلك الانسان من شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم زال بعضهم الظلم والجهل وبقاء بما التزمه و بقى بعضهم على ما كان فخاس به الحمد لله اولا وآخرا * واشكره باطنا وظاهرا حمدا لا يحصى عدده * وشكرا لا يبلغ امده * على نعمه الفائتة الحصر ومننه الفائضة ابد الدهر * لما ختمت ما املته فى سورة الاحزاب بعون الله تعالى فالآن اشرع مستعينا به ومعتصما بحبل حوله ومتمسكا بذيل كرمه فى شرح ما فى تفسير سورة سبأ فاقول

... ويرى الذين اوتوا العلم

وايها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له مافى السموات ومافى الارض

٢ والكتب اى الكتب الالهية منه

٢٢ ❊ ومايخرج منها ❊ ٢٣ ❊ ومايزل من السماء ❊ ٢٤ ❊ ومايعرج فيها ❊ ٢٥ ❊ وهو الرحيم الغفور ❊ ٢٦ ❊ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة ❊ ٢٧ ❊ قل بلى ❊ ٢٨ ❊ وربى لتأتينكم عالم الغيب ❊ ٢٩ ❊ لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولافى الارض ❊

بالولوج بلا ايلاج ومع ايلاج والغيث واوجه بالايلاج ايضا فمن لم يتفطن ذلك قال والكنوز مايوضع فيها لامايلج فيها اوغفل عن كون الغيث كذلك قال تعالى • وانزلنا من السماء ماء فاسكناه • الآية ٢٢ * **قوله** (كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون) كالحيوان ذكره باعتبار كونه مخلوقا من المتولد من التراب واولم يذكره لكان اظهر والفلزات بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى مايذوب من المعدنيات كالذهب والفضة وغيرهما وقول السعدى وهى مافى الارض من الجواهر المعدنية بناء على ان المراد جميع المعدنيات كاذكره الجاربردى وماذكرناه فهو المشهور ٢٣ * **قوله** (كالملائكة ٢ والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق ٢٤ كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة) والمقادير اى مقادير الاعمال اوالامور المقدرة والارزاق كما قال تعالى • وفى السماء رزقكم • اى اسباب رزقكم او تقديره ويشمل المطر والثلج لانهما سبب الرزق ولذا لم يذكر المطر كاذكره الزمخشرى فانه ممانزل من السماء باعتبار الابتداء ومما يلج باعتبار الانتهاء والانداء جمع ندى على خلاف القياس وهو المطر الخفيف وهو الطل قوله والصواعق جمع صاعقة قصيفة رعد هائل معها نار لاتمر بشئ الااتت عليه والرعد صوت يسمع من السحاب والنزول وهو الحركة من العلو الى السفل حقيقة فى الاجسام كالملائكة مجاز فى غير الاجسام ففى ينزل عموم المجاز وايضا لفظ ما فيه تغليب على تقدير كونه لغير العقلاء وان قيل انه يعم القبيلتين وضعا فالامر واضح وكذا الكلام فى ومايعرج وصيغ المضارع هنا للاستمرار وهو اولى من كونها لحكاية الحال الماضية وجه تقديم ماتقدمه يعرف بادنى تأمل والمراد بهذا الاستيناف تفصيل لبعض مايحيط به علمه من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية حتى يحمدوا عليه وبهذا البيان يظهر ارتباطه بماقبله ٢٥ * **قوله** (وهو الرحيم الغفور للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها اوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر) قدم الرحيم هنا مع تأخيره فى اكثر المواضع لرعاية الفاصلة وهذا اولى من القول بانه منشأ المغفرة اذالتحلية بعد التخلية ختم الكلام بالرحيم مناسبته لابتدائه ظاهر اذ ماذكر من آثار الرحمة واما ختمه بالغفور فلما اشار اليه بقوله للمفرطين فى شكر نعمته يتبادر الى الذهن ان الختم بالكريم انسب وبعد التأمل يظهر ان المناسب هو الختم بالغفور ٢٦ * **قوله** (انكار لمجيئها) يعنى ان ظاهر هذا القول عدم اتيان الساعة اياهم ولايلزم منه انكار مجيئها رأسا لكن المراد بضمير المتكلم جميع الناس طرا لاانفسهم فقط اومعاصريهم بقرينة انكارهم كما نقل عنهم فى موضع آخر كقوله تعالى • ان هى الاحيوتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين • وقولهم • أئذا متنا وكنا ترابا • الخ ولذا قال المصنف انكار لمجيئها وانكار مجيئها انكار وجودها ضرورة ولم يقولوا ان نبعث مثلا لانهم كانوا يوعدون باتيانها ولذا نفوا باتيانها * **قوله** (اواستبطاء استهزاء بالوعد به) فيكون مآله الانكار ايضا كقولهم متى هذا الوعد لكن الاستبطاء لما لم يكن من هذا الكلام ظاهرا ظهوره من متى هذا الوعد اخره مع انه يناسب تعبيرهم بضمير المتكلم او الاستبطاء لماكان ح مجازا عن النفى مع امكان الحقيقة اخره ٢٧ (رد لكلامهم واثبات لمانفوه) ٢٨ * **قوله** (تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم) لايجابه اى لاثباته المستفاد من بلى كاقال واثبات لمانفوه مؤكدا بالقسم وهو قوله وربى لفظ الرب هنا اوقع من سائر الاسماء اذاتيان الساعة من آثار التربية * **قوله** (مقرر الوصف المقسم به بصفات) المقسم به هو الرب كما عرفته بصفات وهى علم الغيب وعدم خروج شئ من علمه وجزاء المحسنين وفيه اشارة الى ان اضافة العالم الى الغيب معنوية لدلالته على الدوام والثبوت فيكون صفة مدح ولذا رجح كونه صفة على كونه بدلا اوعطف بيان * **قوله** (تقرر امكانه وتنفى استبعاده على مامر غير مرة) اى امكان ماانكروه اى علم الغيب له مدخل فى بيان امكانه اذ قد تقرر فى سورة البقرة ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وعد منها العلم وانما قال امكانه ولم يقل وقوعه لان ماذكر انما يفيد امكانه وصحته دون وقوعه ووقوعه يعلم باخبار الشارع بعد ثبوت امكانه وايضا المنكرون انما ينكر امكانه ويدعون استحالته وامتناعه ولايقال ولم يقل يقرر وقوعه اقتصارا على مقدار الكفاية فى رد استبعادهم لما عرفت ان هذا لايثبت وقوعه (وقرأ حمزة والكسائى علام الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اومبتدأ خبره لايعزب) الآية ٢٩ * **قوله** (لايعزب عنه) اى لايبعد عن علمه والعزوب البعد وحاصله لايخرج عن علمه قال فى تفسير قوله تعالى • ومايعزب عن ربك • ولايبعد عنه ولايغيب عن علمه وانما قلنا وحاصله لان عدم البعد عنده تعالى كناية عن كونه معه كقوله تعالى • والله معكم • ومعنى والله معكم وعلمه تعالى محيط بكم • مثقال ذرة • موازن

قوله فلله الحمد فى الدنيا تأويل المعطوف عليه به ليناسب المعطوف فى ان احد الحمدين فى الدنيا والآخر فى الآخرة فتناسبهما من باب تناسب التضاد كما فى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم

قوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق الغرض من قوله هذا ازالة ماعسى يتوهم من ان الحمد المعطوف مقيد بكونه فى الآخرة والحمد المعطوف عليه مطلق لم يقيد بكونه فى الدنيا فلدفع هذا الوهم قال وليس هذا من عطف المقيد على المطلق لان وصف المحمود عليه بالذى له مافى السموات والارض لدلالته على انه المنعم بالنعم الدنيوية جعل الحمد مقيدا بها فالعطف بهذا الاعتبار من عطف المقيد على المقيد وفى الكشاف ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذى كساك وحلاك تريد احمده على كسوته وحلاته ولما قال وله الحمد فى الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهى الثواب قال الطيبى رحمه الله لعل القاضى اراد بالمقيد الحمد الثانى لانه مقيد بقوله فى الآخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه فى الدنيا لكن صاحب الكشاف ماقيده بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم

ومقتلهم عند الوغى كان اعذبا

اى يقتلون نفوسهم فى السلم بقرينة الوغى بل قيده بانه فى الدنيا لان قوله له مافى السموات ومافى الارض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ماذكره القاضى ولعل القاضى عرض بقوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق بغير صاحب الكشاف وقال الطيبى ايضا ويمكن ان يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب التقابل فان الاول مقيد بماينبئ عن التعليل وترتب الحكم على الوصف والثانى مطلق منه والحمد الثانى مقيد بكونه فى الآخرة والاول مطلق منه واما اطلاق الاول فاقلة مبالاة بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثانى للايذان بفخامة شانه وانه لايدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام وغير ذلك

قوله فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولما كان بعض الحمد فى النعم الدنيوية راجعا الى العبد لم يكن جنس الحمد مختصا به تعالى اولا يختصا به مطلقا لان الحمد للعبد راجع الى حمد الله تعالى لان النعم المحمود عليها جميعا لله تعالى واصلة الى الحامد بواسطة اولا بواسطة فلعدم اختصاص جنس الحمد به تعالى فى النعم الدنيوية ببعض الاعتبار اخر الصلة فى الحمد المعطوف عليه حيث قيل الحمد لله ولم يقل لله الحمد بخلاف ١١

٢ وايضا اذا لم يكن مافى اللوح من الغيب يكون الاستثناء منقطعا لامتصلا وظاهر كلامه انه متصل وايضا لامعنى لكون الغيب مرجع الضمير اذ الكلام مسوق لبيان ان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فيعلم اجزاء الاموات فيقدر على جمعها فالفائدة فى بيان احوال الغيب تأمل منه ٣ لكن بالنسبة الى ماذكره المص احسن منه

٢٢ ❊ ولااصغر من ذلك ولااكبر الافى كتاب مبين ❊ ٢٣ ❊ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ❊ ٢٥ ❊ اولئك لهم مغفرة ورزق كريم ❊

نملة صغيرة اوهباء فى السموات والارض اى فى الوجود لان السموات والارض عبارة عن جميع الموجودات عبر بقطرى العالم عن كله فان العامة لاتعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولامتعلقا بهما وقدم التفصيل فى سورة يونس وتقديم السموات لعلوها واما تقديم الارض فى سورة يونس فلسبب بينه المصنف هناك (وقرأ الكسائى لايعزب بالكسر) ٢٢ * **قوله** (ولااصغر من ذلك جملة مؤكدة لنفى العزوب) من ذلك المشار اليه مثقال ذرة معتبرا اضافى ولااكبر من مثقال ذرة الافى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ جملة مؤكدة اى جملة برأسها غير معطوفة على ماقبلها سواء قرئ بالرفع اوالنصب قوله لنفى العزوب كانه قيل كيف يتوهم العزوب وهو فى اللوح المحفوظ لكن يرد عليه انه مالايعزب عنه مثقال ذرة ومافى اللوح المحفوظ اصغر من مثقال ذرة اواكبر منه فكيف يؤكده الاان يقال بالاستلزام * **قوله** (ورفعهما بالابتداء) اى ليس بالعطف لما سيجئ ومراده ان رفع اصغر بالابتداء خبره الافى كتاب مبين واكبر معطوف على اصغر وليس بمبتداء لكن المعطوف على المبتداء فى حكم المبتداء ففى كلامه التسامح * **قوله** (ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس) بالفتح اى بالنصب لانه شبيه المضاف نقل عن الرضى انه قال يجب صرف مثله عن الظاهر بجعل الظرف مستقرا متعلقا بمحذوف فح لايكون مشابها بالمضاف فيكون مبنيا على الفتح ولاحاجة الى الاعتذار بان مثل هذا معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف كما جنح اليه ابن مالك فيكون كلام المصنف على ظاهره فالمعنى ولااصغر كائنا من ذلك ونظيره قوله تعالى • لاتثريب عليكم • اى حاصل عليكم على انه خبر لما قاله الشيخ الرضى من ان كل مصدر يتعدى بحرف من الحروف الجارة يجوز جعل هذا الجار مع مجروره خبرا عن ذلك المصدر لان فيه معنى المصدر لتضمن ضميره وجه التأييد انهما من النواسخ وان اسم لامبتدأ معنى * **قوله** (ولايجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه) ولايجوز الخ شروع فى بيان فساد العطف على القراءتين قوله بانه فتح بيان صحة العطف على ذرة مع ان الذرة مجرور وهذا مفتوح بان يقال ان فتح اصغر فى موضع الجر فيصح العطف على ذرة قوله لامتناع الصرف تعليل لكونه فتحا فى موضع الجر لامتناع الصرف اى لكونه غير منصرف لانه صفة مع كونه على وزن الفعل قوله لان الاستثناء يمنعه دليل قوله ولايجوز عطف المرفوع الخ لان الاستثناء حينئذ اذا كان متصلا كما هو الاصل فى الاستثناء ان مافى اللوح المحفوظ عزب عنه ذهاب عن علمه ففساده ظاهر وكون الاستثناء منقطعا خلاف الظاهر وان جوزه فى سورة يونس * **قوله** (اللهم الااذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لاينفصل عن الغيب شئ الامسطورا فى اللوح) اللهم الخ اشارة الى ضعفه فالمعنى ح انه لايبعد عن غيبه شئ الاماكان فى اللوح لبروزه من الغيب الى الشهادة ويلزم منه ان الغيب ليس بمسطور فى اللوح ٢ وفساده واضح اذ المراد بالغيب والشهادة بالنسبة الينا وبروزه فيه لاينافى كونه من المغيبات وحسبك المغيبات الخمسة ولاشك فى كونها مسطورة فى اللوح لاسيما الآجال والاعمال فالتعويل على عدم العطف اوالاستثناء منقطع كما صرح به فى يونس واما جعله من قبيل لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى يعنى ان كان هناك عزوب فهو على هذه الصفة التى هى فى غاية البعد عن العزوب فضعيف ٣ لايلتفت اليه مع ظهور الوجه الصحيح وهو عدم العطف ٢٢ * **قوله** (علة لقوله لتأتينكم وبيان لمايقتضى اتيانها) اشار به الى ان المقصود من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض ولذا غير الاسلوب فقيل والذين سعوا ولم يجئ • وليجزى الذين سعوا الآية • وبيان لمايقتضى اتيان الساعة وهو جزاء المؤمنين وعقاب الكافرين الاتيان بالمثناة الفوقية والنون بمعنى المجئ • وماوقع فى بعض النسخ من اثباتها بالمثلثة والموحدة افعال من الثبوت بمعنى ان الجزاء مقتض لاثبات الساعة فى علمه او فى اللوح فيكون مرتبطا بجملة ماقبله فغير ملايم للمقام ٢٣ * **قوله** (اولئك لهم مغفرة) لما فرط فان الانسان لايخلو عن تقصير ما ولوجاهد حق الجهاد وترقى فى المناجاة قدم المغفرة لمامر غير مرة ان التخلية مقدمة على التحلية * **قوله** (لاتعب فيه ولامن عليه) تفسير كريم قال فى سورة الحج هى الجنة والكريم من كل نوع مايجمع فضائله وتفنن هنا كما هو عادته فاشار الى ان كرمه فى بابه انتفاء التعب فى تحصيله اوفى تناوله وعدم المن والامتنان والاولى كون والذين مبتدأ خبره اولئك لهم ليفيد انه تعالى يتولى اثابة المؤمن بمايليق بلطفه وكرمه واما عقاب الكفرة فكانه داء

١١ النعم الاخروية فانها واصلة الى الحامد بلا واسطة فجنس الحمد فى الآخرة مختص به تعالى ولذا قدم الصلة على الحمد فقيل وله الحمد فى الآخرة قال صاحب الكشاف فى الفرق بين الحمدين اما الحمد فى الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعم الآخرة وهى الثواب واما الحمد فى الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به عطش بالماء البارد فان من حصل فى نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لايخلو حاله من تذكر تلك المقاساة واذا اخطره بباله ورأى ماعليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه وقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اشارة الى هذا المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دائمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا فانه على شرف الزوال وسرعة الانفصال يدخلها شوب الاستدراج يزيد ذلك على السرور والاغتباط وقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب فحمدهم فى الآخرة تتميم السرور قال الطيبى رحمه الله قوله واما الحمد فى الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها محض التقليد ويرده ماروينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجى احد منكم بعمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولاانا الاان يتغمدنى الله وفى رواية اخرى لابى هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قال صاحب الانتصاف الحق فى الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة يكلف بها والثانى لاتكليف به انما هو فى الآخرة كالامور الجبلية فى الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس والا فكلا النعمتين فضل وقيل ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على اطلاقه عندهم ايضا لان مايعطى الله العباد فى الآخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعض ذلك تفضل وبعضه اجر

قوله والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاى وهو ماينفيه الكوز ممايذاب من جواهر الارض والمراد مايخرج من المعادن من الجواهر كلها من الذهب والفضة وغيرهما والمقادير جمع مقدار بمعنى القدر وهو الحكم الالهى والاندية جمع الندى بفتح النون والدال وهو المطر والجمع انداء وقد يجمع على اندية وهو شاذ لان هذه الصيغة جمع ماكان ممدودا مثل كساء واكسية والندى مقصور كذا فى الصحاح

قوله للمفرطين بالتشديد من التفريط بمعنى التقصير

٢ فيه اشارة الى ضعف ماقاله السعدى من انه يحتمل ان يكون عطفا على الذين آمنوا بجامع التقابل ✻ قوله تعالى فى آياتنا اى فى شان آياتنا او لاياتنا من قبل ان امرأة غدبت فى هرهرة ✻ ٣ او باعجازه لكونهم من البلغاء ✻ ٤ فيه تنبيه على ان سعيهم لجهلهم بانه الحق اما حقيقة او ادعائيا ✻

٥ وهو استكمال القوة النظرية والاعمال الصالحة استكمال القوة العملية والجمع بينهما هو المشهود له بالاستقامة وهنا نبه عليها بالاضافة الى العزيز الحميد ✻

٢٢ ✻ والذين سعوا فى آياتنا ✻ ٢٣ ✻ معاجزين ✻ ٢٤ ✻ اولئك لهم عذاب من رجز ✻ ٢٥ ✻ اليم ✻
٢٦ ✻ ويرى الذين اوتوا العلم ✻ ٢٧ ✻ الذى انزل اليك من ربك ✻ ٢٨ ✻ هو الحق ✻ ٢٩ ✻ ويهدى الى صراط العزيز الحميد ✻ ٣٠ ✻ وقال الذين كفروا ✻ ٣١ ✻ هل ندلكم على رجل ✻

ساق اليهم سوء اعتقادهم وشوم افعالهم فلو عطف على الذين آمنوا افات ٢ هذه النكتة الانيقة ٢٢ بالابطال وزهيد الناس فيها) ٢٣ * قوله (مسابقين كى يفوتونا) مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجز وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به كذا قاله فى سورة الحج ولذا قال مسابقين كى يفوتونا فانى ايهم ذلك * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين) على انه حال مقدرة * قوله (اى مثبطين عن الايمان من اراده) اى مثبطين ومعوقين ومانعين الخ ٢٤ * قوله (من سيئ العذاب) اى اشده لانضمام السعى المذكور الى الكفر المسطور ولفظة من للبيان والتنوين للتعظيم وهذا ابلغ من قوله اولئك لهم عذاب اليم ومن قوله اولئك اصحاب الجحيم الرجز سوء العذاب قاله قتادة واختاره المصنف فحينئذ يكون قوله اليم صفة كاشفة او مؤكدة ٢٥ * قوله (مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص) مؤلم بفتح اللام على انه مجاز عقلى فتقدم الكلام فى اوائل البقرة ورفعه ابن كثير الخ فحينئذ يكون صفة لعذاب مخصصة ٢٦ * قوله (ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمى اهل الكتاب ٢٧ القرآن) ويعلم الخ اى يرى من الرؤية القلبية واوحملت على الرؤية البصرية للمبالغة فى العلم لم يبعد من الصحابة الخ فالموصول للجنس او من مسلمى اهل الكتاب فالموصول للعهد والاول هو المعول لعمومه ولذا قدمه وعلم الصحابة الخ من النبى ٣ وعلم مسلمى اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من كتابهم ٢٨ * قوله (هو الحق) وتعريف الخبر يدل على اختصاص المنزل بكونه حقا لكن المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره ما نطق المنزل بحسن اتباعه كذا قاله فى اوائل الرعد * قوله (ومن رفع الحق جعل هو ضمير ابتداء والحق خبره والجملة ثانى مفعولى يرى) ومن رفع الحق الخ ومن نصبه جعله ضمير فصل لاحظ له من الاعراب قوله والجملة الخ فبتكرر الاسناد للتقوية فلا جرم ان قراءة الرفع ابلغ * قوله (وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولى العلم على الجهلة ٤ الساعين فى الآيات) وهو اى قوله ويرى الذين مستأنف استئنافا نحويا اى جملة ابتدائية سيقت للاستشهاد الخ قوله مرفوع اى بضمة مقدرة لكون آخره حرف علة فالواو ابتدائية لا عاطفة فعلم بهذا ارتباطه بما قبله * قوله (وقيل منصوب معطوف على يجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا) وقيل منصوب الخ الاولى معطوف على يجزى بلا لام فيكون علة لاتيان الساعة فيكون المعنى وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه فى الايقان ويتجاوبه على الذين كذبوا كذا فى الكشاف اى ليعلم عيانا بعد علمه برهانا ولا يخفى ضعفه لان هذا بناء على ان اليقين يقبل الشدة والضعف وهو مختلف فيه قال على رضى الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وايضا المتبادر كون المعلوم الساعة لان العلم عيانا او برهانا يجرى فيها لا فى القرآن مع ان الكلام فى القرآن ولعل هذا مرضه المصنف والقول بانه يجوز ان يراد القرآن فانه علم حقيقة عند قيام الساعة عيانا اى كالعيان بعد علمه فى الدنيا برهانا بعيد كما فى الكشاف ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة وغما ولم يتعرض له المصنف لبعده كما اشار اليه الزمخشرى بقوله ويجوز الخ ٢٩ * قوله (ويهدى) مستأنف مثل ويرى الذين مسوق لمدح ما انزل بكونه هاديا الى الصراط القويم اثر مدحه بانه الحق لا يأتيه الباطل وكونه عطفا على الحق لكونه فى تأويل الاسم كانه قيل ويرى الذين اوتوا العلم انه الحق وهاديا تكلف وكذا كونه حالا بتقدير المبتدأ اى وهو يهدى تعسف ايضا * قوله (الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى) خص به لانه اصل الاعتقاد قوله والتدرع بلباس التقوى خصه به ايضا لان التقوى خلاصة العمل فالصراط عبارة عن الاعتقادات ٥ الحقة والاعمال الصالحة واضافة اللباس من اضافة المشبه به الى المشبه والتدرع ترشيح للتشبيه وفى اختيار الاسمين الجليلين تعظيم للصراط وختم الكلام بهما لان جزاء المحسن والمسيء انما هو بالقدرة الكاملة وانزال القرآن نعمة جسيمة لا فوق لها نعمة فيستحق الحمد فعلم مناسبة ختم الكلام بابتدائه ٣٠ * قوله (يعنى منكرى البعث) بقرينة ما بعده وكذا المترددين فى البعث * قوله (قال بعضهم لبعض) اشار به الى انه من اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لرضائهم ٣١ * قوله (هل ندلكم) وهذا ابلغ من قوله اندلكم على رجل * قوله (يعنون محمدا عليه السلام) عبروا عنه عليه السلام بالمنكر مع ان اسمه الشريف اشهر عندهم من الشمس

قوله اوفى الآخرة اى فى امر الآخرة وشانها والضمير فى قوله مع ماله عائد الى المفرطين وافراده بتأويل كل واحد والمعنى الغفور للمقصر فى امر الآخرة بترك التهيؤ لها مع ماله من التوسعة فى الرزق والاقتدار على تحصيل ثواب الآخرة بماله من نعماء لا تحصى فقوله للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها اشارة الى ان قوله وهو الغفور الرحيم تتميم لما يستلزمه فى قوله ما يلج فى الارض الخ من الامتنان بمواجب الحمد من فضائله المتكاثرة ومن التفريط فيما اوجب عليهم من الشكر على تلك النعمة الجسيمة فنبه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود يعنى ان الله تعالى مع ما اولاهم تلك النعمة وشهد منهم ذلك التقصير رحيم بزيد فى تلك النعم غفور بغفرانهم ذلك التفريط قال الطيبى رحمه الله فان قلت اليس من الظاهر ان يفصل الآية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر لهم ان عسى ان فرطوا فيه والآية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بلى لكن خواف لنكات محصل التتميم فدل انضمام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل وان الله تعالى كما انه منعم فى الدارين كذلك يحكم امورهما على وجه قوى ورضى ويعلم ما يصدر عن العباد من تفاصيل الحمد ليجزيهم على وجه الكمال والتمام وانضمام الثانية بفاصلتها آذن بالتتميم الذى اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر افات ما كثر تلك الفوائد والله اعلم باسرار كلامه الى هنا كلامه

قوله استهزاء مفعول له لاستبطاء

قوله رد لقولهم واثبات لما نفوه اى قوله عز وجل قل بلى وربى لتأتينكم رد لقولهم لا تأتينا الساعة واثبات لما نفوه وهو اتيان الساعة بكلمة الايجاب التى هى لفظة بلى اى هو رد للنفى واثبات المنفى

قوله تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا او وصف المقسم به بصفات تقررا مكانه معنى التكرير انه ايجاب بعد ايجاب فالايجاب الاول هو ايجاب اتيان الساعة بكلمة بلى والايجاب الثانى هو ايجابه بعد كلمة بلى بقوله لتأتينكم مؤكدا بما هو الغاية فى التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمى امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال ١١

٢ قوله بعد ان تمزق الخ اشار الى ان اذا هنا مستعار لمعنى بعد بجامع الظرفية قوله كل تمزيق لفظة كل هنا لافادة الكمال لا لافادة عموم الافراد مثل اطعمنا الشاة كل الشاة فالمعنى اذا مزقتم تمزيقا كل تمزيق اى على وجه الكمال ✻

✻ ٢٢ ينبئكم ✻ ٢٣ ✻ اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ✻ ٢٤ ✻ افترى على الله كذبا ام به جنة ✻

فى الهاجرة للتلهى والسخرية مع التعجب كانهم لم يعرفوا منه الا انه رجل من الرجال الذين يحدثون الاعاجيب من عند انفسهم بلا مستند قوى قاتلهم الله انى يؤفكون ٢٢ * قوله (يحدثكم باعجب الاعاجيب) لفظة النبأ مستعمل فى خبر فيه غرابة فيدل على انه امر غريب عجيب واما كونه اعجب الاعاجيب فيستفاد من الاستفهام والتعبير بالدلالة على رجل اذ كلاهما ايضا مقصودين فيتولد من ذلك كون ما اخبر به من اعجب الاعاجيب لان هل ندلكم بظاهره يفيد انه رجل مجهول المكان محتاج لدلالة دليل فهل ندلكم عليه وهل لكم رغبة فى ذلك ولا ريب فى افادة كون خبره ذلك من اعجب الاعاجيب ٢٣ * قوله (انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ٢ ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا) تنشأون خلقا وهذا حاصل ماذكروه فانهم جعلوا خلقا جديدا ظرفا والمصنف اشار الى ان مرادهم تنشؤن اى تحدثون خلقا جديدا قوله بعد ان تمزق اجسادكم بيان كون الانشاء خلقا جديدا وهو بناء على ان الحشر بجمع الاجزاء المتفرقة فانه مقتضى قولهم اذا مزقتم الخ لكن قوله بحيث تصيرون ترابا ظاهره انه بناء على اعادة المعدوم بعينه كانه اخذ من قولهم كل ممزق وفى كلامه اشارة الى ان ممزق مصدر ميمى * قوله (وتقديم الظرف) اى اذا نبه به ان اذا ظرفية محضة لا شرطية وهى حقيقة فى الظرف عند البصريين وقد يجيء للشرط بلا سقوط معنى الظرف فلا وجه لاشكال السعدى فالتقديم معنيان ايقاعه متقدمة فى اول الامر وهو المراد هنا قوله وعاملها محذوف يدل على ذلك * قوله (للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعاملها محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان) للدلالة على البعد اى الاستحالة اى للدلالة على البعد فى اول الامر فان تمزيقهم كل التمزيق يفيد بعد الاعادة والمبالغة فيها لاسيما مع صيرورته ترابا كما يفيده كل ممزق قوله وعاملها محذوف لا ما بعده لان ما بعدان لا يعمل فيما قبلها وايضا لو كان المذكور عاملا فيها لكان فى حكم المتأخر ولا يلائم ماذكره المص من ان تقديمه للدلالة على البعد فعاملها محذوف وهو تبعثون مثلا او تنشأون كما اشار اليه المصنف قوله فان ما قبله وهو ينبئكم او ندلكم لم يقارنه اى التمزيق ووقته وهو ظاهر واعتبار الوقت المتسع فى مثله غير مناسب بل غير صحيح وما بعده وهو مزقتم مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف لكونه عاملا فيه وعدم كون ما بعده من قوله انكم لفى خلق كما عرفت من ان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها واو ظرفا ثم تبعثون قدر ما قبل اذا مزقتم ان لم تكن شرطية كما هو الظاهر من كلام المصنف او بعد اذا مزقتم على انه جواب ان جعلت شرطية نقل عن السجاوندى انه قال ان اذا انما تعمل فيما بعدها اذا كان مجزوما بها وهو مخصوص بالضرورة فلا يخرج عليها القرآن فاذا لم تجزم كانت مضافة والمضاف اليه لا يعمل فى المضاف لما مر وفى التوضيح واذا عند الكوفيين يجيء للظرف فلا يجزم به الفعل وللشرط ويجزم به المضارع وقد عرفت ان المصنف اختار كونها ظرفية فلا يجزم فالاضافة متعينة وابن هشام وان عزا كون عامل اذا فعل الشرط الى المحققين لكنه اذا كان اذا للشرطية وقد عرفت ان المصنف اختار كونها لمحض الظرف كما هو الظاهر من كلامه * قوله (وممزق يحتمل ان يكون مكانا) اسم مكان لما اختار كونه مصدرا حيث فسره بكل تمزيق اشار الى جواز كونه اسم مكان مع ضعفه فلا يكون كل ممزق مفعولا مطلقا بل ينتصب على الظرفية لان كل لها حكم ما يضاف اليه * قوله (بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد من جد) بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول الخ قيل السيول على طريق التمثيل لان اجزاء الميت فى قبره اذا تبددت وصارت اجزاء دقيقة انما ينقلها من مكانها السيل فى الاكثر فلا وجه لما قيل من ان التمزيق لا اختصاص له بالسيول فكان الاولى وطرحتكم الرياح انتهى بل الاولى كون المعنى من شانها كيت وكيت لان الميت اذا لم يكن مدفونة يكون شانه كذلك وجديد بمعنى فاعل وهو الظاهر ولذا قدمه من حد الثوب بمعنى صار جديدا او اتخذ جديدا * قوله (وقيل بمعنى المفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه) هذا فى الاصل ثم صار حقيقة عرفية بمعنى جديد وان لم يكن مقطوعا وجه التمريض ظاهر مما قررناه والاول نسب الى البصريين والثانى اى كونه بمعنى المفعول نسب الى الكوفيين واستدلوا بقولهم ملحفة جديد واجاب البصريون بانه من باب ان رحمة الله قريب من المحسنين اى تاء ملحفة ليست بمحضة فى التأنيث كتاء رحمة ٢٤ * قوله (جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه) بيان وجه تعرضهم به جنة واشار الى ان الجنة

١١ المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته وتقرره واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ قال صاحب الفرائد اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذى وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة القول ان يكون مقترنا باليمين والا كان خطأ بالنظر الى علم المعانى وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وماذكر من ان عظمة المقسم به تؤذن عظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضى العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الآية فالوصف بهذه الاوصاف رد لزعمهم واستحالتهم وهوان من كان عالما بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك تم كلامه وقد احسن واجاد رحمه الله وفى الكشاف فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلاظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو فى معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله فى العقول وركب فى الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متصل بقوله لتأتينكم تعليلا له قال صاحب الفرائد كلامه مشعر بان اليمين لم تكن مصححة فوجودها وعدمها سواء فى التصحيح والتصحيح انما يكون بالحجة القاطعة فلزم ان لا فائدة فى اليمين ههنا وهذا مما لا سبيل اليه وقد مر ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد من ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطأ بحسب المعانى فلما اوجبت الحكمة الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح وقال الطيبى رحمه الله والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذه اليمين وجليل عائدتها فى هذا المقام فانهم جربوه صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا غير الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحسد يدل عليه ما اورده فى الانعام عند قوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن ابى جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء الى آخره وفى حم عند قوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وعن عتبة ابن ربيعة وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المقرر بالقسم المقرون ١١

عنى الجنون والباء للالصاق الحقيقى و يلقيه الخ اسناد الالقاء والابهام الى الجنون مجاز * **قوله** (واستدل به جعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين) واستدل به الخ اى استدل به ابوعمرو والجاحظ الخ قوله بجعلهم اياه اى الجنون قسيم الافتراء غير معتقدين حال من ضمير جعلهم صدقه اى صدق رسول الله عليه السلام فى خبره قوله قسيم الافتراء الخ اشارة الى ان ام متصلة لكن الظاهر كون الثانى جملة فعلية لكنه عدل عنها الى الجملة الاسمية اشارة الى ان الثابت هو هذا الشق والاستدلال على الانقطاع بتخالف الدليلين ساقط معان الظاهر ان الاستدلال والجواب مبنى على الاتصال لان فى الانقطاع اضرابا عن الاول وكانه ذكر الثانى وحده اوالاول وحده * **قوله** (لان الافتراء اخص من الكذب) لانه كذب عن عمد لا مطلق الكذب فالترديد بين قسمى الكذب و يرد عليه ان المجنون كما لا يعتقد الصدق لا يعتقد الكذب ايضا فالترديد لا يكون بين قسمى الكذب ايضا والقول بانه واو سلم فكلام المجنون لا حكم فيه حتى يوصف بالصدق والكذب فانه مثل ماصدر من الطير لا قصد فيه خلاف ماساقه المصنف فلا يكون شرحا فى كلامه وكذا تجويز كون ام منقطعة خلاف مذاق المصنف وان سلم صحته وماذكره المصنف قول اكثر اصحاب المعانى كصاحب المفتاح وصاحب التلخيص ٢٢ * **قوله** (رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم) كانه قيل ليس الامر كما زعموا بل هو عليه السلام على عقل تام يعادل عقل الاولين والآخرين وصدق تام بحيث لا يحوم حوله كذب فالمفترى والمجنون المطلق هم الذين لا يؤمنون بالآخرة لانهم فى الضلال البعيد مستغرقون فيه بحيث لا يرجى خلاصهم لاحاطة الضلال بهم كما هو مقتضى الظرفية وماهو مؤداه من العذاب وتقديم العذاب على ما يؤديه فى الذكر للمبالغة فى استحقاقهم كانهم مستحقون له بدون سبب وللمسارعة الى مايسوءهم و للتنبيه على ترتب العذاب على الضلال البعيد مسارعة كانه يسابقه فيسبقه العذاب وهذا عام خاص منه البعض اوالمراد طائفة مخصوصة علم الله انهم يموتون على الكفر فالموصول للعهد اوالجنس * **قوله** (ماهو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وماهو مؤداه من العذاب) ماهو افظع الخ لكنه يستلزم القسمين على وجه المبالغة ومع الاشارة الى البرهان اما الافتراء فظاهر واما الجنون فلاختلال عقولهم المعادية وهو الجنون فى الحقيقة الافظع بالفاء والظاء المعجمة بمعنى الاشنع وماوقع فى بعض النسخ اقطع بالقاف والطاء المهملة اى قاطع ابطال القسمين فليس فى محله * **قوله** (وجعله رسيلا له فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم له) وجعله رسيلا له اى جعل وقوعهم فى العذاب رسيلا له اى لوقوعه فى الضلال اى قرينا له كانهما فى وقت واحد والواو وان لم يدل على القران فى الوقوع لكن القران فى الذكر يما يشعر القران فى الوقوع مع ان الجملة الاسمية وضعها الحال فيحمل عليه مالم يصرف عنه صارف فمدلول الكلام انهم الآن فى العذاب كما انهم الآن فى الضلال لكن الثانى على الحقيقة والاول على وجه المبالغة كما عرفته من التقرير السابق * **قوله** (والبعد فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازى) و البعد فى الاصل صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل ووصف الضلال اى الضلال عن الجادة على الاسناد المجازى الملابسة بينهما اذ الفاعل يلابس المصدر ثم شبه البعد عن الحق بالبعد عن الجادة فاطلق عليه الضلال استعارة ثم شاع فيه فصارت حقيقة عرفية فيه فاعتبر فى هذا المعنى ايضا كون البعد صفة للضلال عن الجادة المعنوية حقيقة واسناده الى الضلال مجازا ٢٣ * **قوله** (افلم يروا الى مابين ايديهم) الآية استيناف مسوق لتذكيرما يعاينونه كما سيجئ * **قوله** (تذكير بما يعاينونه بما يدل على كمال قدرة الله تعالى) تذكير بما يعاينونه الخ اشار به الى ان الاستفهام لانكار الواقع وحاصله لتذكروا ماظهر لهم عيانا فان العمى وعدم التذكر لا ينبغى للعقلاء فانهما ضلال بعيد يؤدى الى عذاب شديد مديد كما عرفته من الآية المتقدمة فظهر الارتباط ايضا * **قوله** (ومايحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزءا) ومايحتمل اى تذكير بما اى بالخسف اواسقاط كسف من السماء فيه اى فيما يعاينونه من السماء و الارض وهذا التذكير لماصدر بالمشية قال ومايحتمل وقوعه فيه اى فيما يعاينونه قوله ازاحة الخ تعليل لقوله تذكير لما يعاينونه من السماء و الارض و العلة تحصيلية ولا يضره عدم ترتب الازاحة على التذكير اذ تخلف العلة ليس كتخلف الارادة فى ايراث النقص قوله لاستحالتهم الاحياء بعد الموت قوله حتى جعلوه اى جعلوا اخبار الاحياء بعد التمزيق والتفريق

١١ بالوصف المناسب وعقبه بالبرهان الساطع اولان تقريرا بعد تقرير والك اذا امعنت النظر وجدت جل الاقسام التنزيلى غير مقترن بشئ من الحجة وكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والمتفرع على الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد وهو اتيان بلى واعادة قوله لتأتينكم ثم الاقسام عليه ثم فى اتباعه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمد ين الجامعين ورتب عليه الحمد فى الآخرة على نعمة الثواب فاذن بان القصد فى خلق السموات والارض الا المعرفة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد و عقاب المسئ المعاند لقوله تعالى ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعد استبعاد من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة على ماقبله كقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض و جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك ان يؤكد الكلام بكل ماامكن من المؤكدات فجئ اولا ببلى تقريرا ثم اعيد ماانكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما يناسب الجواب تنصيصا ثم ختم ذلك بالبرهان تتميما و ايذانا بقصور فهمهم عن ادراك النص القاطع و ينصره قول الامام و عندى ان الدليل المذكور فى قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر و ذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء و يقدر على جمعها فالساعة ممكنة القيام والصادق قد اخبر عنه فتكون واقعة والله اعلم

قوله وقرأ الكسائى لا يعزب بالكسر قرأ الكسائى ههنا وفى يونس بالكسر والباقون بالضم وهو من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب اى بعيد من الناس والمعنى لا يبعد ولا يغيب عنه مثقال ذرة اى مقدار اصغر نملة الذر صغار النمل والواحدة ذرة ولفظ ذلك فى ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال ذرة قوله جملة مؤكدة لنفى العزوب اى قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين جملة مؤكدة لمضمون جملة لا يعزب عنه مثقال ذرة وجه التأكيد انه اذا كان كل شئ من صغير وكبير مسطورا فى اللوح المحفوظ يلزم ان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات و الارض قال صاحب الكشاف وهو كلام منقطع عما قبله

قوله ويؤيده القراءة بالفتح على نفى الجنس وجه التأييد ان اسم لا التى لنفى الجنس مبتدأ فى المعنى لانها من دواخل المبتدأ والخبر وفى قوله بالفتح على نفى الجنس نظر لان قوله تعالى اصغر من ذلك مشابه بالمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفى الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه فى المفصل لا خيرا منه قائم ههنا فالتعبير عن النصب بلفظ الفتح ليس كما ينبغى و يمكن ان يقال انه وضع الفتح موضع النصب على مذهب الكوفيين

افتراء واعتقدوه اوقالوه افتراء من رسول الله عليه السلام على الله تعالى قوله وهزءوا من انفسهم بماذكره وهذا غاية استحالتهم البعث * **قوله** (وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هى من خلقنا) وتهديدا عليها ناظر الى قوله ومايحتمل فيه ففيه لف ونشر مرتب والكلام فيه مثله فى الازاحة قوله والمعنى اعموا اى بالقلب ٢ فانه من عمى البصيرة وهو فساد البصيرة كما ان العمى بالبصر فساد القوة البصرية قوله فلم ينظروا اشار به الى ان مدخول الهمزة محذوف قوله فلم ينظروا معطوف عليه والانكار متوجه اليهما والعطف بالفاء لان العمى سبب لعدم الرؤية و المراد بالنظر الرؤية لتعديته بالى لكن المراد الرؤية على وجه البصيرة ليؤديه الى التفكر فسر الرؤية اولا بالنظر اليهما ثم التفكر والتفكر فيهما بالنظر الصحيح اهم اشد خلقا ام هى اى السماء والارض فعلم ان من قدر على خلق الاجرام العظام بلا عمد يراه الانام يقدر على احياء الاموات بجمع الاجزاء المتفرقة او باعادة المعدوم بعينه فيمتنع عن استحالة الاموات * **قوله** (وانا ان نشأ نخسف بهم الارض اونسقط عليهم كسفا) وانا ان نشأ نخسف بهم الارض مثلا بسببهم او بسقوط كسف من السماء نخسف بهم الخ فليكن على حذر من ذلك قوله وما احاط بجوانبهم تفسير مابين ايديهم وماخلفهم وفى الكشاف اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ماكانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان نخسف الله بهم اونسقط عليهم كسفا من السماء فعلم ان السماء والارض كلتاهما مابين ايديهم وما خلفهم لان احدهما ناظر الى احديهما فلما كان كل واحدة منهما امامهم وخلفهم يلزم الاحاطة بجوانبهم بدون ذكر اليمين والشمال والفوق والتحت ان كلا منهما متصل واحد فيلزم الاحاطة من ذلك والفائدة فى افادة الاحاطة مع ظهوره التهديد بالعذاب ومن هذا ذكر عقيبه قوله ان نشأ نخسف بهم الآية فهى كقوله تعالى "يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا" الآية * **قوله** (لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات) لتكذيبهم بالآيات الخ وهو سبب لنزول ذلك العذاب الخسف عذب به قارون ومن معه واصحاب الايكة عذبوا بنزول كسف من السماء والاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب فكونوا يامعشر قريش خائفين عن نزول مثل هذا العذاب عليكم وانما قال لتكذيبهم بالآيات ولم يقل لتكذيبهم البعث لقصد التعميم فيدخل تكذيب البعث دخولا اوليا * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى ان يشأ و يسقط و يخسف بالياء لقوله افترى على الله) ان يشأ الخ بالغيبة لقوله افترى على الله فذكر هناك باسم الغائب وكذا قرئ بالغيبة فعلم منه ان فى القراءة الاولى التفاتا * **قوله** (وحفص كسفا بالتحريك) وقدمر فى سورة الاسراء ان الساكن اما جمع كسفة اوفعل بمعنى مفعول اومخفف من المصدر ٢٢ * **قوله** (النظر والفكر فيهما اوفيما يدلان عليه ٢٣ لدلالة) النظر اى الى السماء والتفكر فيهما قوله ومايدلان عطف على النظر الضمير فى يدلان للسماء والارض قوله لدلالة فى تفسير لآية يلايم كون المشار اليه بذلك ما ذكر من السماء والارض ومن احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اذ الدلالة قائمة بهما وهما دليلان على المطالب واما كون النظر و الفكر فيهما دلالة فبناء على التسامح و المراد بالمنظور الدلالة بواسطة النظر فاطلق عليه الشيخان الدلالة لكونه سببا لظهور الدلالة) ٢٤ * **قوله** (راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل فى امره) راجع الى ربه اى مطيع اليه قوله فانه يكون كثير التأمل بيان وجه التخصيص اى لكونه منتفعا به خص بالذكر والا فهى لآية لكل عبد منيب اوغيره ٢٥ * **قوله** (ولقد آتينا داود) الآية هذه القصة لتأكيد الحث والتحريض على الانابة والتوبة المستفادة من الجملة المقدمة والمعنى و بالله لقد آتينا داود لحسن انابته وكثرة بكائه على ماصدر منه من ترك الاولى قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب "منا" ذكر منا لتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية وقيل منا اى بغير واسطة وهو متعلق بفضلا قدم عليه للاهتمام بالمقدم اذ الاهم كون الفضل من طرف الله تعالى بغير وسطة والمراد بالفضل مايتفضل به لا المصدر * **قوله** (اى على سائر الانبياء وهو ماذكر بعد) على سائر الانبياء عليهم السلام اى انبياء بنى اسرائيل اوالانبياء السابقين عليه وهو ماذكر بعده فانه معجزة خاصة به عليه السلام ولا ينافيه كون بعض الانبياء السابقين افضل منه اذ قد يكون فى المفضول ماليس فى الفاضل و ينكشف منه جواز كون المراد بالانبياء جميع الانبياء عليهم السلام قوله على سائر الانبياء اشارة الى ان الفضل بمعنى الزيادة ولذا عدى بعلى دون التفضل والاحسان * **قوله** (اوعلى سائر الناس فيندرج

قوله ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لا متناع الصرف لان الاستثناء يمنعه لان المعنى ح لا يعزب عن عالم الغيب اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر منه الا مافى اللوح فانه يعزب وهذا المعنى فاسد وجوز هذا العطف ابوالبقاء على ان يكون الضمير فى عنه للغيب و يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن و يجعل الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب فى اللوح لان اثباتها فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب و يكون التقدير و لا يعزب عن الغيب مثقال ذرة ولا اكبر لكن مافى كتاب مبين يعزب عنه لان مافى اللوح المحفوظ خارج عن الغيب بارز لما يطالع فيه الملائكة المقربون والمعنى على هذا ان ما اظهره من علومه التى تنفد الابحر دون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة وهذا هوالمراد بقوله رحمه الله اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب

قوله لاتعب فيه ولامن عليه بيان لكرم رزق الآخرة

قوله وزهد الناس فيها التزهيد فى الشئ خلاف الترغيب وهو التنفير عنه يقال زهد فى الشئ بالتشديد وزهد عن الشئ اى نفر عنه واوقع النفرة فيه و يقال للمعرض عن الدنيا زاهد لتنفره عن الدنيا وعدم رغبته فيها

قوله مسابقين قدمر بيان تفسير معاجزين بمسابقين انه من باب المغالبة فى التعجيز وهو حال مقدرة من فاعل سعوا اى سعوا مقدرين على انفسهم السبق فى التعجيز

قوله اى مثبطين معنى التثبيط المنع ومن فى من اراده مفعوله والتفسير بمثبطين على القراءة بالتشديد كما قال الزجاج فمعاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من امن بها و يكون بمعنى مثبطين

قوله القرآن بالنصب لانه تفسير المنصوب وهو لفظ الذى فانه مفعول اول ليرى والمفعول الثانى الحق ان قرئ الحق منصوبا اوهو الحق ان قرئ مرفوعا

قوله وهو رفع مستأنف اى قوله يرى فى موضع رفع وابتداء كلام فان عامل رفع الفعل المضارع هو خلوه عن العوامل اللفظية اى هو مرفوع وليس بمنصوب عطفا على ليجزى المنصوب بان المقدرة فاذا لم يعطف عليه يكون الجملة استينافا كلام موردة على وجه الاعتراض تذييلا للكلام السابق وهو جملة الذين سعوا الآية وفائدته تجهيل الساعين فى آيات الله بالابطال قال الطيبى واذا ارتفع كان جملة مستأنفة معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة وفيه نظر لان كونه استينافا ينافى كونه معطوفا والواو ليس للعطف بل هى واو يسميها النحويون واو استينافية اواعتراضية

٢ والقول بانه يلزم دخول حرف النداء على المعرف باللام بدون ايهامدفوع بانه يجوز فى التابع مالايجوز فى المتبوع منه

٢٢ ۞ ياجبال اوبى معه ۞ ٢٣ ۞ والطير ۞

فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن) اوعلى سائر الناس اما فى وقته او الناس قبله اوعلى العموم بلامثنوية وقيل ماعدا نبينا فى الاحتمال الاول لانه مامن فضيلة فى احد من الانبياء عليهم السلام الاوقداوتى مثلها بالفعل او مكن منها فلم يختر اظهارها ولامانع من ابقائها على ظاهره اخره لصحة الاول بلاتكلف كماعرفته قيل عليه انه ان اريد ان كلامنها فضل لايوجد فى سائر الناس فعدم مثل ملكه وصوته محل شبهة وان اريد المجموع من حيث هوفقيه انه غيرموجود فى الانبياء ايضا فلاوجه لتخصيصه بالثانى واماكونه يندرج فيه على الاول ماسوى النبوة كماقيل فغيرصحيح لان ملك سليمان اعظم من ملكه ويوسف كان ملكا ايضا وفى الكتب الالهية ماهو اعظم من الزبور الا ان يراد انبياء زمانه انتهى والكل لاطائل تحته اذ المصنف اشار الى ضعف هذا الاحتمال بالتأخير وايضا قد عرفت ان المفضول قديوجد فيه مالايوجد فى الفاضل ٢٢ * **قوله** (رجعى معه التسبيح اوالنوحة على الذنب) رجعى معه اشارالى ان التأويب الذى اخذ منه لفظ اوبى بمعنى الترجيع معه على التسبيح قرينة اعتبار التسبيح ماذكر فى سورة ص وسورة الانبياء قال تعالى وسخرنا معه الجبال يسبحن والطير قوله على الذنب هذا مستفاد ايضا من سورة ص قال تعالى • وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه •الآية تعدية التسبيح بعلى باعتبار تضمين معنى الندامة قوله اوالنوحة عطف على التسبيح أى اوبى معه النوحة على الذنب فعلى متعلق بالنوحة * **قوله** (وذلك امابخلق صوت مثل صوته فيها) وذلك امابخلق صوت اى لفظ كما اشار اليه بقوله مثل صوته امابالتسبيح او بالنوحة فيكون الامر بالتأويب امر التكوين فالمعنى كونى مرجعا بالتسبيح او بالنوحة * **قوله** (او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل مافيها) اذا تأمل اى داود فيها اى فى الجبال ونظر فيها وعلم ان مافيها من العجائب يسبح داود عليه السلام صانعها وهذا الحمل سمى تسبيحا مجازا لكونه سببا قد نوقش فيه بانه مع كون لفظة معه يأباه لااختصاص له به حتى يفضل به على غيره او يكون معجزة له فهو ارتكاب مجاز من غيرداع يحمله عليه والمصنف اخره اضعفه والامر حينئذ يكون امرا لداود عليه السلام حقيقة امرا تكليفيا اى سبح بالتأمل فيها فيكون هذا وجها آخر اضعفه * **قوله** (اوسيرى معه حيث سار وقرئ اوبى من الاوب اى ارجعى فى التسبيح كلما رجع فيه) اوسيرى معه الخ والتأويب سيرالنهار لكن الظاهر مطلق السيرنهارا اوليلا قوله وقرئ او بى من الاوب اى رجعى فى التسبيح معه كلما رجع فيه وكان عليه السلام كلما سبح يسمع من الجبال مايسمع من المسبح معجزة له لانه فعل الله ظهر على يده خارق العادة وان لم يكن وقت التحدى * **قوله** (وهو بدل من فضلا اومن آتينا باضمار قولنا اوقلنا) بدل من فضلا بدل الكل للتقرير وكمال التوضيح وهوالظاهر ولذا قدمه لخلوه عن الحذف لكنه بملاحظة كون المعنى تأويب الجبال اواو بها كما سيجئ قوله باضمار قولنا اى باضمار لفظ قولنا اوقلنا قيل الظاهر انه لف ونشر مرتب الاول ناظر الى كونه بدلا من فضلا والثانى ناظر الى كونه بدلا من آتينا فعلى ابدالية من فضلا يقدر قولنا وعلى الثانى يقدر قلنا ومافهم من كلامه انهما ناظران الى الثانى فلاتقدر فى الاول لكنه بأول بتأويب الجبال ٢٣ * **قوله** (عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها الحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية) عطف على محل الجبال لانه فى محل النصب قوله عطفا على لفظها ٢ وهو الظاهر وان احتاج الى الاعتذار الآتى فان العطف على المستتر فى او بى محوج الى اعتبار التغليب اى تغليب المخاطب على الغائب وقد جوز عطف زوجك الجنة على المستتر فى اسكن فالمانع من العطف هنا لكنه طاب الله ثراه نبه به هنا على وجه آخر ويتضح منه ان عطف زوجك على لفظ آدم جائز هناك الا ان يقال ان هنا مانعا وهو كون المنادى مضافا فيجب ان يكون منصوبا وفى امثاله الامر كذلك قوله تشبيها الحركة البنائية وهى الضم لعروضها وعدم اصلها * **قوله** (اوعلى فضلا) على ان يكون آتينا المقدر فى فوق الطير بمعنى سخرنا فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولهذا التكلف اخره ويحتمل ان يقدر المضاف اى تسخيرالطير وانقيادها اوتسبيحها والطيراسم جمع اوجمع طائرولم يبين ماهوالمراد من الطيرفالظاهر العموم اى من اى نوع من الطير اذاصادفت تسبيح داود عليه السلام سبحت معه فاللام فى الطير للعهد الذهنى قدم الجبال لان تسبيحها لكونها جمادا ابعد واعجب من تسبيح الطير * **قوله** (اومفعول معه لاوبى) لتحقق شرطه لكنه مما يجوز فيه الامران مع

قوله اى اوليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا اى ليعلموا حينئذ انه كلام الله حقا بطريق العيان كما علموه الآن حقا من عند الله برهانا ودليلا لدلالته باعجازه لكمال بلاغته البشر قاطبة عن ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه على انه من عند الله تعالى وفى الكشاف اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما لايزاد عليه فى الايقان ويحتجوا به على الذين كفروا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يعلم من الاحبار انه هوالحق فيزدادوا حسرة وغما وانما خص احد التفسيرين بقوله علما لايزداد عليه والآخر بقوله علما فيزدادوا حسرة لان المراد بيرى ومفعوليه حصول العلم بعدعدمه فاذا اريد باولى العلم الاحبار الذين لم يؤمنوا كان المعنى وليعلم الاحباران المنزل حق حين لاينفعهم سوى الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قدجاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء الآية واذافسر اولوا العلم بالمؤمنين ينبغى ان يكون المعنى انقلاب علم اليقين الى حق اليقين لحصول فائدة مزيد العلم كما قال علما لايزاد عليه وهو المراد بقول القاضى رحمه الله ليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق عيانا قال ابوالبقاء فاعل يهدى ضمير ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق وتكون ان محذوفة فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون فى موضع اسم الفاعل اى فيرون المنزل حقا وهاديا

قوله قال بعضهم لبعض والمراد بالذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون برجل محمدا صلى الله عليه وسلم اى هل ندلكم على رجل يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب ويقول انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا وتمزق اجساد كم تمزيقا بسبب البلى وطول المكث فى التراب جعلوا الاعادة من قبيل شئ غريب وامر عجيب ونزلوا قائله منزلة رجل غير معروف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ماوهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل

قوله اجسادكم كل تمزيق يريد ان المراد بتمزيقهم تمزيق اجسادهم اى تفريق اجزاء جسد كل واحد منهم لا تفريقهم من جماعاتهم والمعنى اذامزقت اجسادكم اى فرقت اجزاء جسد كل واحد منكم واوصاله والممزق مصدر بمعنى التمزيق ولذا قال فى تفسيركل ممزق كل تمزيق

قوله وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه اى تقديم الظرف وهواذا فى اذامزقتم للدلالة على ان الخلق فى ذلك الوقت وهووقت تفريق الاجزاء وكونها ترابا بعيد وجه دلالة التقديم ١١

٢ اى اعمل سابغات بتعليمنا كما قال تعالى • وعلمناه صنعة لبوس لكم •الآية امابالوحى او بخلق علم ضرورى منه

٣ اى تضطرب وتتحرك فان موضع الثقب اذاكان اوسع من المسمار يكون كذلك كذا قيل منه

٢٢ ۞ والناله الحديد ۞ ٢٣ ۞ ان اعمل ۞ ٢٤ ۞ سابغات ۞ ٢٥ ۞ وقدر فى السرد ۞

رجحان العطف لانه يشعر حينئذ كون الطير متبوعا فى التسبيح كما ان داود عليه السلام متبوع فيه وهذا ليس من افضاء الفعل الى اثنين من مفعول معه حتى يقال انه لايفضى الفعل الى اثنين من مفعول معه الا على البدل اوالعطف لان قوله معه ليس بمفعول معه لاوبى لانه اماظرف لغو اوظرف مستقر حال والطير مفعول معه فهما معمولان متغايران فلاضير فى جمعهما ولو قيل انه يلزم تعلق المعية بفعل واحد بدون عطف وهو غير جائز بحسب المعنى يجاب بانه يعتبر تعلق الثانى بعد تعلق الاول والقول بانه يجوزان يقال حذف الواو استثقالا لاجتماع الواوين كما مر مثله فى اول الاعراف مما لاحاجة اليه لان حذف العاطف لم يثبت الا نادرا صرح به الجامى فى بحث التحذير * **قوله** (وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره) وعلى هذا يجوز الخ لاتحادهما معنى صحة هذا العطف لايتوقف على هذا الجواز بل يتوقف على وجود الفصل بمؤكد وغيره * **قوله** (وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه) وكان اصل النظم الخ مراده ان مقتضى الظاهر ان يكون النظم هكذا بدون نظر الى مقتضى الحال قوله فبدل به هذا النظم هذا من قبيل ضيق فم البئر والباء داخل فى المتروك هنا قيل فعلى هذا هواستعارة تمثيلية اومكنية وتخييلية فى ياجبال واوبى * **قوله** (حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره فى نفاذ مشيئته فيها) كالعقلاء فيه اشارة الى ان الكلام استعارة المنقادين لامره صفة مخصصة اوموضحة توصيفا لهم بوصف اغلب افرادهم وفى الكشاف اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الاوهو منقاد لمشيئته غيرممتنع عن ارادته انتهى اى منقاد لمشيئته اماطبعا اواختيارا الاول فى الجمادات والثانى فى الحيوانات وجه الاشعار النداء بالجبال وهى من الجمادات والطيروهى من الحيوانات واوقيل على مقتضى الظاهر لفهم ان الجماد والحيوان الصامت منقاد لمشيئته لكنه لم يفهم كونه كالعقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا وازعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا ففيه من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية مالايخفى على غبى فضلا عن ذكى ٢٢ * **قوله** (وجعلناه فى يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق) اى من غير ايقاد النار عليه وطرق عطف على احماء اى من غيرطرق بالمطرقة * **قوله** (بالانته) اى يصرفه بسبب الانته والباء للسببية الانة مصدر الان بمعنى جعل الشئ لينا على ان همزة الافعال للتعدية * **قوله** (او بقوته) فيه اشارة الى ان معنى • الناله الحديد • جعلناه بالنسبة الى قوته التى آتيناها اياه لينا كالشمع بالنسبة الى سائر القوى البشرية وهذا مراده وان كانت قاصرة عنه عبارته لكن الاول هوالظاهر المعول ٢٣ * **قوله** (امرناه ان اعمل وان مفسرة اومصدرية) امرناه ان اعمل سابغات ٢ قدره لان ان المفسرة شرطها ان يتقدمها مايتضمن معنى القول دون القول الصريح فلا يقدر قلنا لكن تقديرا وحينا ووصينا صحيح قيل لكن حذف المفسر لم يعهد ولذا قال صاحب الارشاد وفى حملها على ان المفسرة تكلف لايخفى قوله اومصدرية بتقدير امرناه والمعنى امرناه بعمل سابغات لما عرفت فى آخر يونس ان معنى الامر والنهى يبطل اذادخل عليهما ان المصدرية والقول بانه اذالم يقدر فيقدر اللام ويتعلق بألنا ضعيف لان حذف الجار سماعى فى غير المواضع الثلاثة ٢٤ * **قوله** (دروعا واسعات وقرئ صابغات وهواول من اتخذها) واسعات معنى سابغات وموصوفها محذوف وهودروع بقرينة قوله وقدر فى السرد اذالسرد نسج الدروع قوله وقرئ صابغات بابدال السين صادا لاجل الغين ومعناها ايضا الدروع الواسعة الصافية وهواى داود عليه السلام اول من اتخذها اى الدروع ٢٥ * **قوله** (وقدر فى نسجها بحيث يتناسب حلقها) وقدر فى نسجها اى اقتصد بحيث يتناسب حلقها جمع حلقة فتقديرها جعلها على مقادير متناسبة مقتصدة * **قوله** (اوقدر مساميرها فلاتجعلها دقاقا فتقلق ولاغلاظا فتخرق ولم تكن مسمرة ويؤيده قوله والناله الحديد) اوقدر مساميرها فلاتجعلها دقاقا فتقلق ٣ ولاغلاظا فتخرق وحاصله الاقتصاد ايضا وورد بان درعه لم تكن مسمرة اى ذات مسامير كما ينبئ عنه الانة الحديد قيل عدم الحاجة الى التسمير على تقدير لين الحديد بالانته اما اولين بقوته فلابد من التسمير وفيه منع ظاهر لان الحديد اذالان كالشمع بقوته لم يبق حاجة للتسمير كما اذالان الحديد بالانته فالفرق تحكم لكن نقل عن الدر المنثور انه روى عن قتادة وابن عباس ومجاهد عن طرق مختلفة ان السرد فى الآية المسامير فكيف يقابل هذا بنقل مثل البقاعى بمجهول لايلتفت اليه لكن بيان ايتاء الفضل على سائر الانبياء عليهم السلام واعطاء معجزة له يناسبه عدم التسمير

١١ على البعد انهم ماقالوا ذلك الالاستبعادهم البعث وانكاره وسبب استبعادهم ذلك كون اجزاء الموتى متمزقة ومتفرقة غير قابلة بالنسبة الى عقولهم للاعادة والخلق الجديد وان المستبعد عندهم ليس الخلق الجديد مطلقا بل المستبعد الخلق وقت التمزق والتفرق فقدموا ذلك اهتماما ودلالة على البعد والمبالغة فيه وجه المبالغة انه عندهم اثبات الشئ ببينته ودليله وهو وان اخر كان بيانا للعلة فى زعمهم لكن قدم مبادرة الى ذكر علة بطلانه اولا فى اعتقادهم الفاسد وهو معنى المبالغة فى البعد

قوله وعامله محذوف دل عليه مابعده اى عامل الظرف الذى هواذا محذوف وهو منصوب به على انه مفعول فيه وذلك العامل هو جزاؤه المعنى اذامزقتم كل ممزق بعثتم فبعثتم جزاء اذا هذه وعامل فيها تقديره بعثتم وقت تمزيقكم كل تمزيق يدل على هذا المحذوف ماذكره بعده وهوانكم لفى خلق جديد لان معنى الخلق الجديد هو البعث ولايجوز ان يكون العامل فيه ماقبله اعنى ينبئكم لان اخباره عليه الصلاة والسلام به اهؤلاء المنكرين لم يقع وقت تمزيقهم ولامابعده اعنى مزقتم اوجديدا ماعدم جواز اعمال مزقتم فلان اذا مضاف الى مزقتم لان المعنى وقت تمزيقكم والمضاف اليه لايعمل فى المضاف لان المضاف عامل فى المضاف اليه الجر فلوعمل المضاف اليه فى المضاف لزم تقديم الشئ على نفسه وتأخره عنه لان حق العامل التقدم وحق المعمول التأخر وكذا لايجوز ان يعمل فيه جديد لان اذا محجوب بينه وبين جديد بان ومابعد ان لايعمل فيما قبلها قال الزجاج فى هذه الآية نظر لطيف وهوان اذا فى موضع نصب بمزقتم ولايعمل فيها جديد لان مابعد ان لايعمل فيماقبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول اذا مزقتم بعثتم انكم لفى خلق جديد كقوله تعالى اذامتنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وقال ابوالبقاء لايجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذامضافة اليه وقال الزجاج اذاحينئذ بمنزلة ان الجزاء بمعنى معرى عن معنى الظرفية والوقت يعمل فيها الذى يليها قال قيس بن الخطيم اذاقصرت اسيافنا كان وصلها • خطانا الى اعدائنا فنضارب • المعنى تكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب والكناية فى وصلها للاسياف المعنى اذالم يكونوا بحيث لايصل اسيافنا اليهم فنحن نتقدم اليهم ونضاربهم بها وقال السجاوندى عامل اذا محذوف اى بعثتم دل عليه انكم لفى خلق جديد ومزقتم انما يعمل فيه اذا كان مجزوما بها نحو من تضرب اضرب فان تضرب عامل فى النصب فانه اذالم يجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لايعمل فى المضاف والجزم وان جاء فى الشعر ضرورة لايحمل عليه ١١

قوله تعالى بين يديه معنى بين يديه هنا له قرينة قوله يعملون له مايشاء الآية ✱

٢٢ ☼ واعملوا صالحا ☼ ٢٣ ☼ انى بما تعملون بصير ☼ ٢٤ ☼ ولسليمان الريح ☼ ٢٥ ☼ غدوها شهر ورواحها شهر ☼ ٢٦ ☼ واسلنا له عين القطر ☼ ٢٧ ☼ ومن الجن من يعمل بين يديه ☼ ٢٨ ☼ باذن ربه ☼ ٢٩ ☼ ومن يزغ منهم عن امرنا ☼ ٣٠ ☼ نذقه من عذاب السعير ☼

بل اذا ادخل الحلق بعضها فى بعض يتصل طرفى كل حلقة بدون احتياج الى التسمير بالمسامير لان مقتضى التليين مثل الشمع ذلك الاترى ان الشمع اذا جعل حلقا يتصل طرفى كل حلقة بدون ربط وكذا الحديد اللين وعن هذا قال المصنف ويؤيده والنه له الحديد فنفيه مكابرة وما نقل عن ابن عباس وغيره فخبر الاحاد لايقاوم مافهم من ظاهر النظم الكريم فمقتضى الامتنان واظهارا لعظمة والكبرياء عدم التسمير ٢٢ * قوله (واعملوا صالحا الضمير لداود واهله ٢٣ فاجازيكم عليه) واعملوا اى دوموا على الاعمال الصالحات شكرا لهذه النعم السابغات قوله الضمير لداود واهله ففيه تلوين الخطاب وسره ان الاول فعل خاص به فخص الخطاب به عليه السلام والثانى عام له ولاهله فعم الخطاب ولايبعد ان يقال ان الضمير لداود للتعظيم ٢٤ * قوله (اى وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اى ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح) وسخرنا له الريح هذا على تقدير قراءة الريح بالنصب فلابد من ناصب وهو سخرنا كما ذكر صريحا فى سورة ص قال تعالى • فسخرنا له الريح • الآية وعلى قراءة رفع الريح فالمحذوف مسخرة على انه خبر للريح ولسليمان متعلق بمسخرة فالتقديم اما للاهتمام اوالحصر وكذا الكلام فى قوله وقرئ الرياح بالجمع بالرفع كما فى الكشاف ٢٥ * قوله (جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرئ غدوتها وروحتها) جريها بالغداة الخ وانما احتيج الى هذا التأويل لعدم صحة حمل الشهر على الغدو والرواح فهما ليسا نفس الشهر بل الجرى فيهما يكون فيه والجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية التسخير اوحال هى فى قوة الاستيناف كانه قيل كيف كان التسخير وقرئ غدوتها بمعنى غدوها وروحتها بمعنى رواحها وهى وقت الصبح الى الظهر والروحة والرواح بعد الظهر ومعنى التسخير التذليل لطاعته اجابة لدعوته وجريانها بامر سليمان عليه السلام وهذا اما لخلق الفهم فى الرياح اومحمول على التمثيل وتلك الريح شديد هبوبها ولذلك وصفت بكونها عاصفة لينة طيبة فى نفسها ولذلك وصفت بكونها رخاء ونقل عن الامالى الحاجبية انه قال اعادة لفظ شهر الاعلام بزمن الرواح والالفاظ المبنية للمقادير لايحسن اضمارها كما لايحسن فى التمييز فتقول زنة هذا مثقال وهذا مثقال بدون اضمار وليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر فتأمل ٢٦ * قوله (النحاس المذاب اساله من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن) النحاس المذاب تفسير القطر وفى الكشاف اراد بعين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ماآل اليه كما قال • انى ارانى اعصر خمرا • فقوله ولذلك سماه اى سمى المعدن عينا فالاسالة وقعت على القطر من معدنه فايقاعها على العين وهو المعدن مجازى كما اشار اليه بقوله فنبع اى سال القطر كما ينبع الماء كما يجرى الماء من العين فما سال ليس بعين ولامعدن بل هو ماحل فيه وهو الماء فى العين والقطر فى المعدن فكان المعدن مشابها بالعين فى كون ماحل فيه جاريا وعن هذا سمى المعدن عينا فكما كان ايقاع الاسالة مجازا كذلك تسمية المعدن عينا مجاز اولى ففى الكلام مجاز ان احدهما فى النسبة والاخر فى الطرف اذالاسالة بعدوقوعها يكون المعدن مشابها بالعين فتسميته عينا قبل الاسالة وحين ايقاع الاسالة مجاز باعتبار مايؤل اليه فعلم منه ان الاضافة ليست من قبيل لجين الماء على ان المراد بالعين الماء المعين لانه مخالف لتقرير الشيخين وان سلم صحته فى نفسه و فى الكشاف وقيل كان يسيل فى الشهر ثلثة ايام فاسالة القطر لما كان معجزة لسليمان عليه السلام لكونها خارق العادة كالانة الحديد لداود عليه السلام ذكرهذا عقيب ذلك ٢٧ * قوله (عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر ٢٨ بامره) عطف على الريح فالمعنى وسخرناله من يعمل حال كونه من الجن فمن بيانية قوله اوجملة الخ فقوله من الجن مبتدأ على ان من اسم بمعنى البعض وخبره من يعمل وهذا اولى من عكسه وكون من يعمل مسخراله يستفاد ح من قوله باذن ربه اى بامره وعلى الاول قوله باذن ربه تأكيد لقوله وسخرناله مع الالتفات قوله بامره تفسير باذنه مجازا اذالامر يستلزم الاذن والجملة الاسمية عطف على قوله سخرناله عدل عن الفعلية الى الاسمية لافادة الدوام فى العمل المذكور ولذا حسن العطف وعلى الاحتمال الثانى فى الريح عطف الاسمية على الاسمية ٢٩ * قوله (ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه) وقرئ يزغ على البناء للمفعول من ازاغه ٣٠ * قوله (نذقه) فيه استعارة تبعية * قوله (عذاب الآخرة) اذالسعير اسم جهنم مطلقا اواسم دركة من دركاتها هذا مروى عن ابن عباس رضى

١١ القرآن ورواية الجزم فى قوله * اذاقصرت اسيافنا كان وصلها
خطانا الى اعدائنا فنضارب
خطأه المعرى لان القصيدة مرفوعة القوافى منها
وقدعشت دهرا والغواة صحابتى
اولئك خلصانى الذين اصاحب
وهذا يدل على ان الجزم فى فنضارب خطأ

قوله وجديد بمعنى فاعل اى جديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين يقال جدفهو جديد وقل فهوقليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه قوله واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة والقائل بالواسطة هوالجاحظ وهو الذى استدل بجعلهم الاخبار حال الجنة مقابلا للكذب على ان خبر المجنون ليس بكاذب لانهم جعلوه قسيم الكذب وليس بصادق عندهم لانهم حين انكروا البعث واظهروا تكذيب قائله براحل عن تصديقه وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ماليس بصادق ولا كاذب ليكون هذامنه على زعمهم وان كان صادقا فى نفس الامر واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من مطلق الكذب فلايمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون نوعا آخر منه وهو الكذب لاعن عمد فيكون التقسيم حصر الخبر الكاذب فى نوعيه لا الخبر مطلقا فالمعنى اكذب بعمد او بلاعمد وليس المعنى اخبر بخبر كاذب ام بخبر حال الجنة حتى يتم استدلاله وهذا الجواب هو المراد بقوله رحمه الله وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب يريدان الافتراء اذا كان اخص من الكذب لا يكون قسيمه قسيما لمطلق الكذب لان قسيم الخاص ليس قسيما للعام بل قسم منه واذا لم يكن قسيما لمطلق الكذب لايلزم ثبوت الواسطة فلم يصلح الآية للاستدلال عليه

قوله افظع من القسمين اى من قسمى الكذب

قوله جعله رسيلاله فى الوقوع اى جعل العذاب مقترنا للضلال فى الوقوع والحال ان العذاب انما هو فى الآخرة والضلال فى الدنيا اشعارا بان الضلال لما كان العذاب من لوازمه كانهما فى الحقيقة مقترنان فى الوجود فى وقت واحد رسيل الرجل الذى يراسله فى نضال اوغيره استعير للمقارن لان رسيل الرجل فى فعل من يقارنه فيه وفى الاساس هو رسيلك اى يباريك فى ارسالك كارسال السهم فى المناضلة ومن المجاز تقول القبح سوء الذكر رسيله وسوء العاقبة ذميله

قوله ووصف الضلال به على الاسناد المجازى اى البعد فى الحقيقة صفة الضال لان الضال عن الطريق غير واصل الى المطلوب بعيد عنه فجعل البعد صفة صفته التى هى الضلال على التجوز مبالغة فى وصفه بالضلال

٢ المصونة عن الابتذال كانت تلك التصاوير تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام كذا فى الكشاف ولم يتعرض له المصنف لعدم ✱ ٣ وقيل فكانها القالب ولايخفى مافيه ✱ قوله تعالى يعملون استيناف بيانى ✱ ٤ فيه اشارة الى ان تصوير صور الملائكة لايخلو عن اشكال ✱ ٥ كالقيام والركوع والسجود امامنفردا او مجتمعا قوله ليراها الناس فالمراد الهيئة المرئية دون غيرها فهى كافية فى الاقتداء ✱ ٦ هذا بطريق خرق العادة معجزة له اواسناد البسط الى الاسدين مجاز اذالعمل على هذه الكيفية ✱

٨ لكن تغايرهما للعلل اعتبارى لاذاتى ✱

٢٢ ☼ يعملون له مايشاء من محاريب ☼ ٢٣ ☼ وتماثيل ☼ ٢٤ ☼ وجفان ☼ ٢٥ ☼ كالجواب ☼ ٢٦ ☼ وقدور راسيات ☼ ٢٧ ☼ اعملوا آل داود شكرا ☼

الله تعالى عنهما فظهر ضعف مانقل عن السدى وهوانه كان معه ملك بيده سوط من ناركلما استعصى عليه ضربه من حيث لايراه الجنى اذهذا بناء على ان المراد عذاب الدنيا ولايلايمه التعبير بعذاب السعير ٢٢ * قوله (يعملون له مايشاء) تفصيل لما ذكر من عملهم ولذلك ترك العطف وصيغة المضارع هنا لحكاية الحال الماضية * قوله (قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها) قصورا الخ اشار الى ان من محاريب بيان لمايشاء سليمان عليه السلام من الاعمال وصف حصينة مستفاد من التعبير بالمحارب وكذا قيد شريفة ٢ والتكثير المحارب مدخل فى ذلك ويحارب عليها اى من شانها ان يحارب عليها على ان القضية ممكنة فكان موضع ٣ المحاربة اذالمحراب من صيغ المبالغة وليس بمنقول من اسم الآلة وان جوزه بعضهم فحاصله ماذكرناه ولايبعد ان يكون المحراب اسم مكان ولم يتعرض كون المراد بالمحارب المساجد كما نقل عن مجاهد اذالتخصيص خلاف الظاهر وما اختاره المصنف شامل لها كما هو الظاهر من عطف بيوت شريفة على قصور وتماثيل جمع تمثال وهو صورة لاروح فيها اشار اليه بقول حرمة التصاوير الخ ٢٣ * قوله (وصورا وتماثيل للملائكة) وهذا على ان الملائكة مرئيون لهم بصورة مخصوصة مع انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال ٤ مختلفة * قوله (والانبياء) وكذا الصلحاء والعلماء * قوله (على مااعتادوا من العبادات ليراها الناس) على مااعتادوا اى على هيئتهم ٥ فى عباداتهم التى كانوا يعتادونها حال من تماثيل اى كائنة تلك التماثيل على الوجه الذى اعتاده الملائكة والانبياء من العبادات وهذا القيد قرينة قوله ليراها الناس الخ * قوله (فيعبدوا نحو عبادتهم) اى فيما اتفق شرايعهم اوتماثلها فى الكيفية * قوله (وحرمة التصاوير شرع مجدد) جواب سؤال بانه كيف يجوز لسليمان عمل التصاوير مع حرمته فاجاب بانه شرع مجدد اى بعد سليمان وعن ابى العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما انتهى ويدل على ذلك حكاية الله تعالى بلاانكار فلاحاجة الى النقل عن العلماء * قوله (روى انهم عملواله اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط ٦ الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما) روى الخ تأييد لما اختاره من ان المراد مايعم صور الحيوان مع الرأس مع الاشارة الى تزييف ماقيل من انه يجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها اوصور الحيوان محذوفة الرأس فانه جائز فى كل الشرايع حتى فى شرعنا وجه التزييف ان النظم الكريم مطلق والتقييد خلاف الاصل والظاهر وانما حرم لانه بمرور الزمان اتخذها الجهلة مما يعبد وظنوا وضعها لذلك فشاعت عبادة الاصنام قال المصنف فى سورة نوح قيل هى اى والود وسواعا الخ اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا انتهى وهذا يقتضى حرمة التصاوير قبل سليمان فلاتغفل ٢٤ * قوله (وصحاف) جمع صحفة وهى كالجفنة والقصعة مايوضع فيه الطعام مطلقا كما ذكره الراغب وبعض اهل اللغة فرق بان الجفنة اعظم القصاع ثم يليها القصعة وهى ماتشبع العشرة ثم الصحفة وهى ماتشبع خمسة ثم الميكلة وهى ماتشبع ثلثة اواثنين فح لاينبغى تفسير الجفان بالصحاف ولايعتمد على هذا التفريق ولوسلم فالمراد بها هنا المطلق بقرينة قوله كالجواب ٢٥ * قوله (كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهى من الصفات الغالبة كالدابة) جمع جابية من الجباية لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا لان الحياض يجتبى فيها لاجابية فاسناد الجباية اليها مجاز لكونه ظرفا للجمع ثم غلبت على الحياض الاناء المخصوص كالدابة وهى فى الاصل مايدب فى الارض ثم غلبت على ذوات الاربع اصله الجوابى حذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ باثبات الياء ايضا قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل ٢٦ * قوله (ثابتات على الاثافى) جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء وهى مايوضع عليه القدر * قوله (لاتنزل عنها) بيان المراد بكونها راسيات والافجميع القدور راسيات اما فى الارض اوعلى الاثافى فاوضح بان المراد ثابتات على الاثافى دائما والقرينة عليه عدم افادة الكلام فائدة معتدا بها بدون هذا القيد * قوله (لعظمها) اشارة الى ان الراسيات كناية عن عظمها ٢٧ * قوله (حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا له واعبدوه شكرا) حكاية لما قيل لهم فالمعنى وقلنا لهم اعملوا يا آل داود وشكرا منصوب على انه مفعول له والعلة تحصيلية ٨ والمراد الشكر العرفى وهو صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ماخلق له فيشمل

قوله وتهديد عطف على تذكير اى قوله اولم يروا الآية تذكير لما عاينوه على لفظ الماضى من التعاين تفاعل من عاين اى تذكير لما رأوه عيانا وهو السماء والارض الدالتان على كمال قدرة الله ليستدلوا بهما على ان من قدر على هذا الصنع العظيم الشان قادر على احياء الموتى وتهديد على استحالة البعث قوله والمعنى اعموا فلم ينظروا تقدير لما عطف عليه بالفاء والهمزة فى التقدير داخلة على المعطوف عليه وهو عموا وفى الكشاف اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عماهم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول او بماجاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة

قوله لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل فى امره لم يذكر المداول عليه وذكره صاحب الكشاف حيث قال لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لايخلو من النظر فى آيات الله على انه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به يريدان قوله ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى مابين ايديهم وما خلفهم وتعريض بقلة نظر منكرى البعث والحشر فى آيات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر فى آيات الله وفيه اشارة الى بيان انتظام هذه الآية مع قوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم ومع قوله ولقد آتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لان داود عليه السلام من المنيبين المتفكرين فى آيات الله قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب

قوله رجعى معه التسبيح فى النهاية الترجيع ترديد الصوت وعن عبدالله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع فيها قال قلت لمعاوية كيف كان يرجع النبى صلى الله عليه وسلم قال آ آ آ ثلاثة مرات وقيل الترجيع تقارب ضروب الحركات فى الصوت فمعنى رجعى معه التسبيح رددى ياجبال التسبيح مع داود

قوله والنوحة نصب عطفا على التسبيح قيل ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعد على نوحه باصدائها والطير باصواتها ولفظ ذلك فى قوله وذلك اما بخلق صوت اشارة الى التسبيح اوالنوحة فى الجبال امابان يخلق الله الصوت فيها مثل صوت داود عليه السلام ١١

٢ وهو الاكل لا لأثر الخشبة منها كما قيل

٢٢ ۞ وقليل من عبادى الشكور ۞ ٢٣ ۞ فلما قضينا عليه الموت ۞ ٢٤ ۞ ما دلهم على موته ۞
٢٥ ۞ الا دابة الارض ۞

عمل القلب واللسان وسائر الجوارح وفيه دليل على ان العبادة يجب ان يؤدى على طريق الشكر على انه مقصود بالذات فلا ينافيه كونها للرجاء والخوف قال تعالى *يدعون ربهم خوفا وطمعا* الآية وحاصل المعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه قصدا بالذات وسائر المقاصد بالتبع والظاهر ان داود ليس بداخل فى الاول بقرينة ذكره اثر تعداد النعم على سليمان عليه السلام وانما خوطب به اشعارا بان تلك النعم انعام على داود ايضا اذ الكلام مسوق من قوله تعالى* ولقد آتينا داود *لبيان ان داود عليه السلام عبد منيب فيشتد الارتباط بقوله تعالى* ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب* * قوله (او المصدر لان العمل له شكر) او المصدر اى على انه مفعول مطلق بغير لفظه لان العمل له شكر اى لان العمل فيه معنى الشكر لما عرفت من ان المراد الشكر العرفى والعمل بالقلب واللسان والاركان عين الشكر العرفى * قوله (او الوصف له) اى للمصدر المحذوف اى اعملوا عملا شكرا والعمل الذى هو الشكر هو العمل بالامور المذكورة فيصح حمل الشكر على العمل بالمواطأة * قوله (او الحال) بتأويل شاكرين ولكونه مصدرا جعل مفردا والحال حال مؤكدة * قوله (او المفعول به) اى اعملوا شكرا تجوزا قال ابن الحاجب انه جعل مفعولا به تجوزا وجه التجوز المشاكلة وفى الكشاف ويجوز ان ينصب باعملوا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والمراد التجوز فى الايقاع لان الطاعة التى هى المفعول به سبب للشكر ولا يبعد كونه مجازا فى الطرف ذكر الشكر وهو المسبب واريد الطاعة وهى السبب ٢٢ * قوله (وقليل من عبادى الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته) وقليل خبر مقدم قدم للتنبيه على قلته فى اول الامر المتوفر على اداء الشكر الخ هذا مستفاد من صيغة المبالغة ومعنى التوفر المستزيد وتعديته بعلى لتضمنه معنى القائم لانه لازم له والمفهوم منه ان الشاكر كثير بالنسبة اليه لكنه لا يعبأ به ما لم يكن شاكرا بقلبه ولسانه وجوارحه المراد من عبادى عباده المؤمنون اذ الاضافة لتشريف المضاف وقد تكون عاما للكفرة وفى قوله تعالى* أانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل *المراد العباد الكفرة لكن استعماله فيهم قليل منوط بالقرينة * قوله (ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر) ومع ذلك اى مع قلته لا يوفى حقه لا يؤدى حقه وهذا ليس بيان للقلة بل بيان انه لا يؤدى حق الشكر القليل لان توفيقه للشكر نعمة جسيمة الخ فلا يقدر اداء الشكر بوجه ولذا قيل الشكور من يرى الخ كما قيل العجز عن الادراك ادراك وسره ان العجز اعتراف بعدم قدرته على الشكر وهو عين الشكر وفى الاحياء ان داود عليه السلام قال فى مناجاته يا رب اذا كان الهامك للشكر واقداره عليه نعمة فكيف يأتى لى شكرك فقال يا داود اذا عرفت هذا فقد شكرتنى وسره ما مر من انه اعتراف بعدم قدرته على الشكر كما هو حقه وهذا عين الشكر مع صرف جميع ما انعم عليه الى ما خلق له وقيل لان التوفيق على الشكر نعمة فتستدعى شكرا آخر لا الى نهاية فيتسلسل ويرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون شكرا الشكر عين الشكر كما قيل وجود الوجود عين الوجود فلا يتسلسل وجوابه ان هذا الكلام مدخول قد اوضحنا ضعفه فى هامش شرحنا للمقدمات الاربعة وحاصله انه يستلزم لكون الموجودين موجودا واحدا فهذا الكلام فى الموجود الخارجى غير تام وان قال به بعض الفضلاء وفحول العلماء ٢٣ * قوله (فلما قضينا عليها الموت * اى على سليمان) فلما قضينا الفاء فصيحة اى وقضينا على سليمان الموت اى حكمنا على سليمان الموت حتى امتثاه اوانهينا عليه حيوته بالموت قال فى تفسير قوله *فوكزه موسى فقضى عليه *فقتله واصل القضاء انهاء حيوته فح يكون الموت منصوبا بنزع الخافض ٢٤ * قوله (اى الجن وقيل آله) اى الجن فانه اسم جنس فيحسن رجوع ضمير الجمع اليه قوله وقيل اله اى ضمير دلهم راجع لآل سليمان المفهوم من سوق الكلام مرضه لان قوله تبينت الجن الخ يأباه بحسب الظاهر وينكشف منه انه يصح رجوعه الجن وآل سليمان ٢٥ * قوله (اى الارضة اضيفت الى فعلها) اى الارضة بفتحات دويبة تأكل الخشبة ونحوها وهى دودة يحصل فى الخشبة ويأكلها قوله اضيفت اى الدابة الى فعلها ٢ لانه المراد بالارض ارضت ارضا اى اكلت والاضافة لادنى ملابسة ولم يلتفت الى ما قيل من انها اضيفت الى الارض مقابلة السماء لان فعلها فى الاكثر فيها لانه تكلف على ان اكثر فعلها وهو الاكل فى نحو الخشبة لا فى الارض * قوله (وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها) وقرئ بفتح الراء

١١ فعلى هذا يكون ترجيع التسبيح والنوحة فيها حقيقة او بان يحمل الجبل داود وبحثه اذا تأمل ما فيها على ان يقول سبحان الله لما فى خلقها ما يدل على ان خالقها كامل القدرة منزه عن نقيصة العجز وعلى هذا يكون الترجيع فيها مجازا

قوله وقرئ اوبى من الاوب بمعنى الرجوع والمعنى ارجعى فى التسبيح كلما رجع داود فيه وفى الكشاف وقرئ اوبى من التأويب والاوب اى رجعى معه التسبيح اوارجعى معه فى التسبيح كما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه قوله لانه اذا رجعه فقد رجع فيه تلفيق بين معنى القراءتين ائلا تتخالفا معنى والقراءة الاولى هى المشهورة والثانية شاذة قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع عام يقال آب او با وايابا ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصى ويفعل الطاعات قال تعالى اواب حفيظ ومنه قوله للتوبة اوبة الى هنا كلامه

قوله باضمار قولنا او قلنا قولنا بالنصب تصوير لكونه بدلا من فضلا اى آتيناه قولنا يا جبال اوبى معه فيكون بدل الكل من الكل لان امر الجبال بترجيع التسبيح معه فضل وكرامة من الله تعالى له ويجوز ان يكون بدل البعض من الكل بناء على ان الخاص بعض العام وقوله قلنا تصوير لكونه بدلا من آتينا اى ولقد قلنا يا جبال اوبى معه فعلى هذا يكون بدل الاشتمال للملابسة بين ايتاء الفضل والقول يا جبال اوبى معه وانما قلنا يكون البدل على الثانى بدل الاشتمال وان كان مآل الابدال على هذا التقدير ايضا الى تفضيله عليه الصلاة والسلام لان بدل الكل لا يجرى بين الجمل عند علماء المعانى لما بين فى موضعه

قوله ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها الحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية يعنى ان المقصود من العطف بالواو تشريك المعطوف للمعطوف عليه فى حكم اعرابه واعراب المعطوف عليه هنا نصب محلى فالقياس ان لا يجوز فى المعطوف غير النصب ولا يرفع عطفا على لفظ المبنى لان حركته حركة بناء والغرض من العطف ليس اتباع حركة البناء لاخرى مثلها بل الغرض منه اتباع الاعراب للاعراب فالقياس ان لا يجوز رفع الطير عطفا على لفظ المبنى لكن جوز ذلك تشبيها الحركة البنائية فى لفظ جبال بالحركة الاعرابية فان لفظ جبال من الاسماء المعربة وبناؤه عارض بسبب وقوعه منادى قائما مقام مبنى الاصل وهو كاف ادعوك وجه تأييد القراءة بالرفع ١١

٢ تأكل عصاه حكاية الحال الماضية ٣ ويؤخر من نسأته اى اخره ومنه النسئ ٤ وكذا صاحب الكشاف قال او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم الى اخره فيرد عليه ما ذكرناه فى اصل الحاشية والحاصل ان المراد بالجن اما كلهم اوالمدعون علم الغيب كما فى الكشاف وما يتبادر من كلام المصنف الاحتمال الاول والظاهر من السوق ان المراد علم الجن الذين كانوا مسخرين كما فهم من بعض تقريره فتأمل فان بيانه موضع الزلل
٥ وقال السعدى تبين قد يجئ لازما ومتعديا فح لا مجاز فى الكلام

٢٢ ۞ تأكل منسأته ۞ ٢٣ ۞ فلما خر تبينت الجن ۞ ٢٤ ۞ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ۞

فحينئذ لا يكون مصدرا بمعنى الاكل بل مصدرا بمعنى تأثر الخشبة من فعلها لانه مصدر لمطاوعه * قوله (يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا) يعنى ان المفتوح مصدر لفعل يفعل من باب علم المطاوع لفعل يفعل فعلا كضرب يضرب ضربا كذا قيل وكون الثلاثى مطاوعا لثلاثى آخر من باب آخر غير متعارف واستعماله قليل فقوله ارضت الارض الخ من الباب الثانى بمعنى اكلت قوله فارضت اى الخشبة اى تأثرت ارضا بفتح الراء اى تأثرا هذا من باب علم مطاوع الاول كما يشعر به الفاء وحاصله اكلت الدابة الخشبة فاكلت اى قبلت الاكل وهذا معنى التأثر هنا * قوله (مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا) مثل اكلت القوادح الخ القوادح بالقاف والدال والحاء المهملتين جمع قادحة وهى دودة تكون فى الاسنان قوله فاكلت من باب علم مطاوع اكل يأكل من الباب الاول ٢٢ * قوله (عصاه ٢ من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة فى ميضاة ومن ساته اى طرف عصاه) لانها اى العصا تطرد بها فيكون اسم آلة وهى العصا الكبيرة التى تكون مع الراعى واضرابه قوله منساته بوزن مفعالة بدلا من الهمزة اشار الى ان اصله منسأته بالهمزة ومنساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة قوله قلبا اى بقلب الهمزة الفا وحذفها بالمرة قوله اخراجها بين بين بينائها على الفتح كخمسة عشر قوله ومن ساته ٣ اى قرئ من ساته على ان من جارة وساته بالجر طرف العصا الاكل من طرف العصا مآله تأكل منسأته نفسها * قوله (مستعار من ساة القوس) الظاهر استعارة اصطلاحية انما درها من اللفظ قبل لانها كانت خضراء فاعوجت بالاتكاء عليها فشابهت ساة القوس فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه او الاستعارة اللغوية اى المجاز المرسل باستعمال المقيد فى المطلق وفى بعض النسخ مشتقا من ساة القوس اى مأخوذا منها فالاشتقاق مآله هنا الاستعارة لكن النسخة الاولى هى الاولى * قوله (وفيه لغتان كما فى قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منسأته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين) كما فى قحة بكسر القاف وفتحها كعدة من الوقاحة فالمحذوف منها الفاء وما سبته فالمحذوف لامها سواء كان واوا او ياء ٢٣ * قوله (علمت الجن بعد الالتباس عليهم) وفى الحقيقة الدليل الخرور لكن اسند الى الدابة مجازا لكونها سببا قوله بعد الالتباس اى بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب لانهم كانوا يزعمون ان رؤساءهم يعلمون الغيب فعلموا حينئذ ان كبارهم لا يعلمون الغيب لانهم لو علموا ما لبثوا الآية او علم الجن كلهم علما بينا بان يستدل الى الكل ما للبعض مجازا اذ الالتباس فى الحقيقة لضعفائهم كما مر قال المحشى والظاهر من كلام المصنف ان الالتباس والتبين للكل ٤ فانهم كانوا يتوهمون انهم يعلمون الغيب بما يتلقفون من الملائكة عند استراق السمع مثلا وفيه ما فيه اذ المسخر لسليمان بعض الجن والتبين والالتباس لهم فكيف يدعى ان المراد مجموع الجن الا يرى ان قولهم ما لبثوا فى العذاب مختص بالمسخرين فالمراد ضعفاء الجن كما عرفته وايضا يلزم تفكيك الضمير فى بعض الاحتمال ٢٤ * قوله (انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما فى حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب) او ظهرت الخ حمل اولا تبينت على معنى علمت مجازا لان بين الظهور والعلم التلازم ثم جوز كون تبينت ٥ بمعناه الاصلى وهو الظهور ولما لم يكن لاخبار ظهورهم كثير فائدة قال وان بما فى حيزه بدل اشتمال فالظهور فى الحقيقة للبدل فيرجع فى المآل الى الاحتمال الاول مرضه حيث اخر لما عرفت انه لا معنى لظهور الجن فاسنادا الظهور اليهم اولا ثم الابدال منهم خلاف مذاق الكلام وان كان مفيدا المرام على ان الظهور لا يفهم من النظم الكريم حاصل لمن هو مع ان المراد ظهوره للجن المسخرين * قوله (وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه) وذلك اشارة الى ما مر قوله فى موضع فسطاط موسى هو بيت وخيمة من شعر قال صاحب الكشف الظاهر ان فسطاط موسى عليه السلام المتعارف كانهم يضربونه ويتعبدون فيه تبركا فبنى البيت فى ذلك الموضع لا انه كان يضرب هناك فى زمن موسى عليه السلام لئلا ينافى ما نقل من موته فى التيه مراده دفع اشكال بان موسى عليه السلام لم يدخل بيت ارض المقدسة حتى

١١ عطفه على الجبال هو عدم وجود محل غيره بخلاف القراءة بالنصب فان له محلا غير العطف على الجبال لاحتمال ان يكون عطفا على فضلا وفيه نظر لاحتمال الرفع ان يكون عطفا على فاعل اوبى اى اوبى يا جبال انت والطير فيكون مثل اسكن انت وزوجك واذهب انت واخوك كما جوزه رحمه الله بقوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره اى ضمير الجبال وهو الياء فى اوبى

قوله او على فضلا اى او عطف على فضلا والمعنى ولقد آتينا داود فضلا والطير على معنى وسخرنا الطير فيكون عطفه عليه من باب عطف ما باردا على تبنا فى قوله علفتها تبنا ماء باردا اى وسقيتها ماء باردا وليس المراد ان انتصاب ماء باردا بسقيت المقدر حتى يكون من عطف الجمل بل هو من عطف مفرد على مفرد لكن معنى الكلام انما يستقيم بهذا التأويل فكان عامل المعطوف عليه حين نسب الى المعطوف تضمن معنى فعل يناسب المعطوف قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا واليه اشار صاحب الكشاف بان معناه وسخرنا له الطير قوله او مفعول معه لاوبى قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا والمعنى اوبى معه ومع الطير

قوله وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره اى وعلى تقدير ان يكون والطير مفعولا معه لاوبى يصح حمل الرفع على العطف على ضمير الجبال وهو الياء فى اوبى وفيه نظر لان العطف على الضمير المتصل من غير تأكيده بمنفصل غير جائز اللهم الا انه جوز للفصل بقوله معه

قوله لما فيه من الفخامة اى لما فى هذا النظم من الفخامة التى لا تخفى ومن الدلالة على عظمة شانه تعالى وكبرياء سلطانه حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير آب عن ارادته ونحوه قوله تعالى قال لهم الله موتوا بدل اماتهم الله وقوله كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم الله وهو امر على طريق التسخير

قوله من غير احماء وطرق بالاته اى جعلنا الحديد فى يده كالشمع من غير احماء بالنار ومن غير ضرب بالمطرقة الطرق الضرب بالطرقة قوله بالاته متعلق بجعلنا اى جعلناه لينا بالاته اى بان جعلناه لينا فى يده او بقوة يده عليه الصلاة والسلام لان الحديد بقوة يده قوله امرناه ان اعمله وان مفسرة ١١

٢ فوجدوه قدمات الخ يعنى بعد ماحصل لهم العلم بالوحى الى نبى ذلك الزمان مثلا انه عليه السلام مات حين ابتدأ الارضة تأكل المنسأة والافيجوز ان ابتداء الدابة بالاكل قبل موته او بعده بزمان كذا فى الحاشية السعدية منه

٣ و بهذا البيان ظهر معنى التوقع فى قد منه

٢٢ ✽ لقدكان لسبأ ✽ ٢٣ ✽ فى مساكنهم ✽

انه عند موته سأل الله تعالى ان يديه منه مقدار رمية حجر فدفن عند الكثيب الاحمر وهو صريحه المعروف الآن وهذا عجب لانه لم لايجوز ان يضرب هناك قبل الذهاب الى التيه على ان موته فى التيه مختلف فيه * **قوله** (فلم يتم بعد اذدنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمى عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس فيه باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك ٢ فوجدوه قدمات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه) فلم يتم بعد الخ هذا المذكور رواية وماذكره فى سورة النمل من ان سليمان عليه السلام اتمه وتعبد فيه وتجهز بعده للحج رواية اخرى كما نقله البغوى لكن قوله تعالى • تبينت الجن ان لو كانوا • الآية لايلائم الرواية المذكورة فى سورة النمل فان هذا القول صريح فى عدم الاتمام الا ان يراد بالعذاب المهين غير بناء البيت المقدس من الاعمال الشاقة وقيل ولعل المراد من اتمامه قربه منه اذ قد يعطى للقريب من الشئ حكم ذلك الشئ فيتوافق الروايتان بان المراد بالاتمام قربه من الاتمام فاذا قرب من اتمامه تجهز للحج فحج ثم عاد الى بيت المقدس فلما دنا اجله فاعلم به الخ وبه يحصل التوفيق بين الروايتين والعلم عند الله الملك العلام قوله فاراد ان يعمى اى يستر على الجن موته فالتعمية مستعارة لهذا التستر فصانه الله تعالى عن التغير حتى خرميتا فغسل وصلى عليه ودفن صلوات الله على نبينا وعليه ٢٢ * **قوله** (لقدكان لسبأ) هذا اخبار بعض المنكرين نعم الله تعالى وما اصابهم بسبب كفرانهم اثر بيان احوال الشاكرين لها وما ترتب على شكرهم من التزايد فى النعم والخلاص عن النقم ٣ * **قوله** (لاولاد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم قبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا) يشجب على زنة المضارع بضم الجيم وكذا يعرب على وزن المضارع والظاهر على اضمار المضاف بقرينة فى مساكنهم بالجمع او المراد الحى على تقدير كونه منصرفا او القبيلة على تقدير كونه غير منصرف قوله لانه صار اسم قبيلة يؤيده ففيه العلمية والتأنيث بعد ما كان اسم رجل والقول بتقدير المضاف على تقدير كونه اسم رجل واما ان اعتبر كونه اسم قبيلة فلاوجه للقول بتقدير المضاف والظاهر ان عدم تعرض احتمال كونه اسم البلدة هنا لعدم ملايمته لقوله فى مساكنهم وعلى تقدير كون المراد البلدة فضمير مساكنهم لاهلها او استخدام وهذا تكلف مستغنى عنه بكون المراد اسم رجل او الحى والقبيلة * **قوله** (ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كما وجب) ولعله اخرجه الضمير للهمزة لان تأنيثه غير متمحض او بتأويل الحرف اوما ذكر قوله فلم يؤده الراوى كما وجب لاشتباه الاخراج فظن ابن كثير قلبها الفا فاداه كما ظن وانت خبير بان هذا يرفع الامان فى الروايات فالاولى السكوت عن مثل هذا التوجيه اذلامنع من حملها على ظاهرها فان الهمزة اذا سكنت يطرأ قلبها من جنس حركة ماقبلها ولذا قال ولعله اخرجه بالترجى ولعله تركه ٢٣ * **قوله** (فى مواضع سكناهم وهى باليمن) اشار الى ان المساكن اسم مكان لامصدر ولواريد المصدر مع عدم ملايمته الجمع لاحتاج الى تقدير المضاف اى مواضع سكناهم وحمل كلام المصنف عليه بعيد * **قوله** (يقال له مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث) يقال له مأرب كمنزل كما فى القاموس موضع باليمن مهملة وعن هذا يقال ملح اربى وفى نسخة مأربة بتاء وهى مخالف لما فى القاموس والصحاح * **قوله** (وقرأ حمزة وحفص بالافراد وفتح الكاف) وهو اسم مكان واضافته للجنس فهو فى حكم الجمع فلاحاجة الى ان يقال انه مصدر بمعنى السكنى فهو يحتمل القليل والكثير لانه ح يحتاج الى تقدير المضاف اى موضع سكناهم وهو تكلف والاضافة تجرى فيها الاستغراق وغيره كالمعرف باللام والمراد هنا الاستغراق * **قوله** (والكسائى بالكسر حملا على ماشذ من القياس كالمسجد والمطلع) والكسائى اى وقرأ الكسائى بالكسر الخ وهو على خلاف القياس كما قال حملا على ماشذ لكن هذا من الشواذ المقبولة ثم لفظة فى فى قوله فى مساكنهم من العموم المجازى اى مايطلق عليه لفظ مساكنهم فيتناول المساكن ومايقرب منه وهذا اولى من كون فى بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لاظرف لهما لان كون الجنة عن يمين بلدتهم لاينافى كون بعض الجنة فى المساكن نفسها ويؤيده ماقيل من ان بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله واما القول بانه لاحاجة الى جعل فى بمعنى عند فان القريب من الشئ قديجعل فيه مبالغة

١١ ولما اقتضى ان المفسرة معنى القول قدر قبلها امرناه قالوا ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اى اعمل سابغات وبمعنى قلنا له اعمل سابغات ويحتمل ان يكون بلفظ الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان اى قال له قم او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم فعلى الاول ان مفسرة وعلى الثانى مصدرية وكذا ان فى ان اعمل موجه على وجهين

قوله دروعا واسعات قال الزجاج معنى السابغ الذى يعطى كل ماتحته حتى يفضل عليه

قوله يتناسب حلقها الحلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة

قوله فلا تجعلها دقاقا فتقلق اى فتضطرب تحرك تلك الحلق يعنى لابد ان يثقب رأسا كل حلقة من حلق الدروع مثل ثقب سم الخيط ويسمر فى الموصل فاذا كانت المسامير دقاقا تحرك الطرفان اذا اتسع الثقب واذا كانت غلاظا تخرق الثقوب وتنفك الحلق

قوله ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد وجه التأييد ان الحديد اذا كان لينا فى يده كان كالحديد المحمى يكون كالشمعة يلتئم رؤس الحلق بنفسها ولايحتاج فى وصلها الى التسمير بالمسامير فالاولى ان يكون معنى قدر فى السرد اعملها مقدرا فى نسجها ماينفع فى الغرض من صنعتها من الاحكام وتناسب الحلق قال الزجاج السرد فى اللغة تقدمة شئ بشئ يأتى به متسقا بعضه فى بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث

قوله اى وسخرنا له الريح هذا تأويل من قرأ الريح بالنصب عطفا على داود على تضمين الالانة عند نسبته الى الريح معنى التسخير كالتأويل المذكور فى عطف والطير بالنصب على فضلا من انه من باب العطف فى قوله علفتها تبنا وماء باردا

قوله وقرئ بالرفع اى برفع الريح فيكون رفعه بانه مبتدأ وخبره محذوف مقدر تقديره ولسليمان الريح مسخرة قال الزجاج ومعنى الرفع يثبت لسليمان الريح وهو قول يؤل الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتأويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد

قوله جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك قال مكى تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذلك تقدير رواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح ليسا وشهرا انما يكونان فيه وقال ابن الحاجب فى الامالى الفائدة فى اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التى تأتى مبينة للمقادير لايحسن فيها الاضمار الاترى انك تقول زنة هذه مثقال وزنة هذه مثقال فلايحسن الاضمار كما لايحسن فى التمييز وايضا فانه لواضمر فالضمير انما يكون لماتقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن اعتبار الخصوصية وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الاترى انك اذا كرمت رجلا وكسوته لما كانت العبارة اكرمت ١١

٢ بطريق عموم المجاز والمعنى انتفعوا وتمتعوا منه

٢٢ ✽ آية ✽ ٢٣ ✽ جنتان ✽ ٢٤ ✽ عن يمين وشمال ✽ ٢٥ ✽ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ✽

٢٦ ✽ بلدة طيبة ورب غفور ✽

فى شدة القرب فضعيف جدا اذ الكل قد يجعل ظرفا لما يكون جزؤه ظرفا له كما يقال فلان فى البغداد او فى محلة كذا مجازا وماذكره القبل لم نطلع عليه ٢٢ (علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على مايشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيئ معاضدة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمان ٢٣ * **قوله** (بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح) بدل من آية لان البدل لايشترط فيه المطابقة افرادا وغيره على ان الآية اسم جنس يحتمل القليل والكثير ولذا نكرت وللتفخيم كون الجنتين دالة على وجود الى قوله مجاز ظاهر وقد اوضحه المصنف فى سورة البقرة فى قوله تعالى • ان فى خلق السموات والارض • الآية اذ هذه الدلالة متحققة فى كل ممكن محدث ولو ذرة وحبة وقطرة واما دلالته على كونه تعالى مجازيا للمحسن الخ فباعتبار ان اولاد السبأ مادام محسنا كانت جنتاهم معمورتين محفوفتين بالاشجار والاثمار وانواع الفواكه والانهار واذا غيروا مابانفسهم غير الله مابهم حتى بدل بجنتيهم جنتين ذواتى اكل الآية وكذا القرى التى بارك الله فيها مادامو محسنين فاذا عصوا اربهم مزق الله كل ممزق وقيل كونه مجازيا للمسيئ والمحسن هو مأخوذ من ذكر البعث اولا ولايخفى بعده اذ الظاهر انه مستفاد من هذه الآية الكريمة وكونه معاضدة اى مقوية للبرهان الخ اى على البعث باعتبار انه يدل على انه تعالى قادر على التغيير بجعل الطرى هالكا والمجتمع متفرقا وكذا عكسه وفى كلامه اشارة الى ارتباط هذه الآية بماقبلها * **قوله** (والمراد جماعتان من البساتين) لافردان من الجنة لان مقتضى النظم ان لاولاد سبأ عموما اولاكثرهم جنتين فلاجرم ان الفردين من الجنة لايكونان لجماعة بل المراد جماعتان كل جماعة مشتملة على افراد كثيرة فقوله والمراد جماعتان بيان للواقع لاغير ٢٤ * **قوله** (جماعة عن يمين بلدتهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها فى تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة) جماعة عن يمين بلدتهم اشار الى ان اليمين والشمال يمين البلدة وشمالها يمين البلدة جانب المغرب وشماله جانب المشرق وانما عدى بعن ليفيد انها متجافية عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ولو عدى بعلى او بفى لكان له وجه لكن السماع التعدية بعن وكمال التفصيل فى اوائل سورة الاعراف فى الكشاف كل واحدة الخ اشارة الى وجه اطلاق الجنة على كل جماعة منها قوله تضايقها ضبط بالفاء اى ينظم اليها ويتصل بها حتى يكون فى حكم شئ واحد بحسب الرؤية اذ الهيئة الاجتماعية الحاصلة من تقاربها موحدة وحدة اعتبارية ولذا قال كانها جنة واحدة * **قوله** (او بستانا لكل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله) اى ان لكل واحد جنتين احديهما عن يمين مسكنه والاخرى عن شماله فلايحتاج الى توجيه العدول الى التثنية والارادة بهما جماعتان الظاهر انه عام خص منه البعض اذ كون لكل واحد جنتان بعيد قيل فالنظم على هذا كقوله تعالى • وارجلكم الى الكعبين • حيث لم يجمع الجنة لان مقابلة الجمع يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فلوجمعت يكون لكل مسكن رجل جنة واحدة فثنيت لئلا يلزم هذا المحذور اخر المصنف هذا الاحتمال لبعده لاقتضائه عدم وجود الجنة خارج المساكن ولايخفى بعده فالتثنية للنوع لاللفرد ٢٥ * **قوله** (كلوا) الامر للاباحة وكذا اشربوا اكتفى عنه بكلوا او هو عام له ٢ من رزق ربكم والمراد مارزقهم الله من انواع الفواكه • واشكروا له • الامر هنا يحتمل ان يكون للوجوب وان يكون للامر المشترك بين الوجوب والندب * **قوله** (حكاية لماقال لهم نبيهم اولسان الحال اودلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك) حكاية الخ فهى جملة مستأنفة بتقدير القول الحقيقى وهو الظاهر او الفرضى المجازى قوله اودلالة الخ عطف على حكاية والفرق ان المعنى هناهم احقاء بان يقال لهم ذلك اما حقيقة او بلسان الحال لكن لم يعتبر القول هنا ٢٦ * **قوله** (استيناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور) استيناف اى استيناف نحوى وحاصله ان هذه الجملة جملة ابتدائية مسوقة للدلالة على موجب الشكر قوله اى هذه الخ اشار الى حذف المبتدأ والخبر بلدة باعتبار وصفه وكذا الكلام فى قوله وربكم الخ اى ورب غفور خبر محذوف المبتدأ واشار فى اثناء التقرير الجامع بين الكلامين فتأمل * **قوله** (فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح) فرطات من الخ والفرطات مايصدر من غير قصد تام من الصغائر لكن الظاهر هنا مطلق الذنب ويرجى عمومه الى الكبائر سوى الكفر * **قوله** (قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولاهامة)

١١ رجلا وكسوته واذا اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوت رجلا آخر فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر

قوله النحاس المذاب اشتقاقه من القطران تشبيها له به وعن بعضهم صح بفتح الطاء وهو مصدر وبالكسر مشتق منه قال الراغب القطر الجانب وقطرته القيته على قطره وتقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاؤا ارسالا كالقطر جمع قطرة ومنه قطار الابل والقطر بالكسر مايتقطر من الهنا وفى الكشاف اراد بعين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذا سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا يعنى ان اصله اسلناله معدن القطر بان جعلناه مثل الماء ينبع كما ينبع الماء ولما كان المآل الى هذا قيل ابتداء اسلناله عين القطر تسمية للشئ باسم مايؤل اليه والحاصل انه ليس المراد به اسالة العين لان العين سائل ولامعنى لاسالة السائل لانه كتحصيل الحاصل وانما المراد اسالة المعدن بالاذابة وجعله قابلا للسيلان فسمى المعدن عينا مجازا لكينونته فى المآل عينا كما سمى العصير خمرا لصيرورته آخرا خمرا قوله عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة تقديره وسخرنا من يعمل بين يديه كائنين من الجن واذا كان مبتدأ وخبرا يكون المعنى والذين يعملون بين يديه كائنون من الجن

قوله سميت لانها يذب عنها ويحارب عليها اى سميت القصور الحصينة والمساكن الشريفة بالمحاريب لانها يذب عنها من يتعرض لها ويحارب عليها روى صاحب الكشاف انه قال يقال رجل محرب ومحراب الكثير الحروب كما يقال مكان محلال لكثرة مايحل فيه وانشد فى الشيخ الاثير لبعض اهل الشام

قرن الشجاعة بالخضوع لربه
ماأحسن المحراب فى محرابه

سمى المحراب محرابا لكثرة مايحامى عليه وصفا للمكان بصفة صاحبه

قوله وحرمة التصاوير شرع مجدد هذا جواب سؤال هو انه كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير وهو حرام واجيب بان ذلك مما يجوز ان يختلف باختلاف الشرائع وعن ابى العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التماثيل كل ماصور على مثل صورة غيره من حيوان او غير حيوان او بصور محذوفة الرؤس

قوله وصحاف جمع صحفة وهى القصعة

قوله جمع جابية والاصل الجوابى حذف الياء اكتفاء بالكسرة واشتقاقه من الجباية وهى الجمع سمى الحوض بالجابية لان الماء يجبى فيه اى يجمع جعل الفعل له مجازا كان الجابى هو والحال انه المجبى فيه روى انه كان يقعد على جفنة واحدة الف رجل

٢٢ ۞ فاعرضوا ۞ ٢٣ ۞ فارسلنا عليهم سيل العرم ۞ ٢٤ ۞ و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط ۞

قوله تعالى و بدلناهم بجنتيهم الخ بدل من ضميرهم بدل الاشتمال ١ ٢ اكل اكل خمط كلاهما بضم الهمزة والكاف والاول بالتنوين والثانى بالاضافة بدل من الاكل الاول فلما حذف الاكل الثانى وهو المضاف الى خمط اقيم المضاف اليه مقام المضاف فى كونه بدلا لكن كونه بدلا من الاكل بدل الكل مجاز فلا تغفل ١

قوله ثابتات على الاثافى جمع اثفية وهى مايوضع عليها القدر اصلها اثفوية على وزن افعولة فاعل

قوله اوالمصدر اى اويكون نصبه على المصدر من غير فعله كقعدت جلوسا لاتحاد المعنى لان عملهم له شكر فكانه قيل اشكروا شكرا لله على نعمائه

قوله اوالوصف له اى اويكون نصبه على انه صفة مصدر منصوب محذوف والمعنى اعملوا عملا شكرا اى عملا هو شكر

قوله اوالحال اى اونصبه على الحال والمعنى اعملوا شاكرين لله

قوله اوالمفعول به اى اونصبه على انه المفعول به لاعملوا اى افعلوا شكرا قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كان العمل له تعلق بالشكر كما تقول علمت كذا فاجراه لذلك مجرى المفعول به و يجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصاء واما لانه اذا عملوا قد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره يعنى اذا كان انتصابه على المصدر فاما ان يأول الشكر بالعمل وهو الوجه الاول فالمعنى اعملوا له او يأول العمل بالشكر وهو الوجه الثانى والمعنى اشكروا له شكرا ولكون الشكر عملا مخصوصا مثله بقعدت القرفصاء فان القرفصا بالمد والقصر ضرب من القعود وهوان يجلس على اليتيه و يلصق فخذيه ببطنه و يحتبى بيديه و يضعهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون يداه مكان الثوب وكذلك الشكر عمل مخصوص وضرب من العمل وهو مقابلة النعمة لسانا وجنانا واركانا

قوله المتوفر على اداء الشكر معنى التوفر مستفاد من صيغة المبالغة فى لفظ الشكور و بين معنى التوفر فى الشكر بان يقبل الشاكر عليه بكليته فى اكثر اوقاته وهو معنى الشكر الاصلاحى وهو صرف الجميع الى ماخلق لاجله وزاد عليه كثرة الزمان وعن ابن عباس الشكور من يشكر على احواله كلها عن السدى من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذا هو معنى قول السدى وعليه قوله اذ كان عون الله للشكر نعمة على له فى مثلها يجب الشكر الابفضله ۞ وان طالت الايام واتسع العمر ۞ اذا مس بالنعماء عم سرورها ۞ وان مس بالضراء عقبها الاجر ۞ و عن داود انه جزأ ساعات الليل و النهار على اهله فلم يكن تأتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر ماهذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقليل من عبادى الشكور فانا ١١

قيل اخصب البلاد شروع فى بيان وجه كونها طيبة قوله و اطيبها عطف العام على الخاص لم يكن فيها عاهة وهى الامراض الوبائية اطيب هواها وليس المراد نفى مطلق الامراض والهامة بتشديد الميم مايهم على الارض اى يدب كالعقارب و الحيات و البراغيث فالبعوضة قيل فى بيان كونها اخصب البلاد وكانت المرأة تخرج وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمار ٢٢ ۞ قوله (عن الشكر) قيده به لان ماقبله بيان نعمه عليهم الفاء للسببية بجعلهم والافتوافر النعم سبب للعكوف على الشكر الفاء فى فارسلنا للسببية فى نفس الامر سواء كان للتعقيب اولا وهذا يدل على انهم اعرضوا عن الايمان ايضا ٢٣ ۞ قوله (سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب) سيل الامر العرم قدر الامر وهو موصوف للعرم اذ لايجوز اضافة الموصوف كعكسه عند البصريين وهو المختار عند المحققين قوله اى الصعب تفسير للعرم هذا المعنى مأخوذ من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه بمعنى صعب قوله وصعب تفسير له وخلقه بضم الخاء واللام اى يقال رجل عارم بمعنى سيئ الخلق و العرم مثلث الراء وقراءة حفص بكسر الراء ۞ قوله (اوالمطر الشديد اوالجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس) اوالمطر الشديد عطف على الامر العرم فالاضافة فى بابه اذا السيل للمطر والجرذ بضم الجيم وفتح الراء المهملة والذال المعجمة نوع من الفارة قيل انه اعمى قوله اضاف اليه السيل اى الاضافة لادنى ملابسة والسكر بفتح السين وسكون الكاف ثم راء مهملة السد على الماء قوله ضربت اى صنعت و بنت اباه لهم اى لاولاد سبأ بلقيس الملكة ۞ قوله (فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على ماقدار مايحتاجون اليه) فحقنت به اى حبست وجمعت ماء الشجر والشجر بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة واد بين عمان وعدن من ارض اليمن وفيه مساكن سبأ وتركت فيه الخ فلما عصى اولاد سبأ ارسل الله تعالى سيل ذلك العرم اى بنقب الجرذ وهو الفارة السكر المذكور ۞ قوله (اوالمسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم وادجاء السيل من قبله) اوالمسناة الخ هذا تفسير اخر للعرم وهى مفعلة من سنيته بمعنى سقيته والمراد المسناة التى عقدوها سكرا كما فى الكشاف وفسرها الطيبى بمايرد ماء السيل عن البساتين قوله على انه جمع عرمة على حد تمر وتمرة وهى الحجارة المركومة اى الموضوع بعضها فوق بعض ليكون سدا والفرق ان العرم هنا عبارة عن السكر والسد وفيما قبله يراد بالعرم الجرذ اى الفارة والاضافة لادنى ملابسة هنا ايضا والارسال اما بنقب ذلك الفارة او بغير ذلك فيما قبله بنقب الفارة لاغير سلطه الله على سدهم فنقبه من اسفله ففرق بلادهم ۞ قوله (وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام) وعن الضحاك كانوا فى الفترة التى بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقدم الوجه الاول وهو كون العرم صفة للسيل على انه صفة مشبهة بمعنى الصعب والشدة فالمعنى فارسلنا عليهم السيل العرم الشديد يخرب البلاد والعباد بل الشجر والدواب لان هذا المعنى هو المتبادر الخالى عن التكلف وفيما عداه العرم ليس بصفة بل اسم للجرذ اوالمطر الشديد او المسناة اوالوادى وارادة واحدة منها يحتاج الى قرينة بينة ودون اثباته خرط القتاد واما فى الوجه الاول فطلق السيل الشديد بلا تعيين انه من المطر الشديد اوغيره وهذا بين لايحتاج الى مبين واما تقديم الثانى فلان الظاهر سيل المطر والاضافة فى بابها والواقى ظاهرة ٢٤ ۞ قوله (مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك اوكل شجر لاشوك له والتقدير اكل اكل ٢ خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا اوعطف بيان و قرأ ابو عمرو اكل خمط بالاضافة بغير تنوين و قرأ الحرميان بتخفيف اكل) مر من المرارة بشع اى كريه ينفر عنه الطبع السليم تفسير للخمط نفسه كما اشار اليه بقوله فان الخمط الخ قوله اخذ طعما فى مرارته اى فيه مرارة الطعم بحيث لايؤكل بالاختيار خمط صفة اكل والاكل مايؤكل لانه وصف بمعنى مر بشع كما صرح به لكن قوله فان الخمط كل نبت الخ يشعر بانه جامد فح يكون توصيفا بالجامد لكن لاضير فيه قال ابن الحاجب ولافرق بين ان يكون الوصف مشتقا اوغيره اذا كان وضعه لغرض المعنى وهنا كذلك لان الخمط ليس مطلق النبت بل نبت فيه مرارة و باعتبار فهم المرارة جعل صفة ولذا قال اولا مر بشع تنبيها على ذلك فصار مثل تميمى وذى مال واما القول بانه يشير المصنف الى ان الخمط اريد به معنى البشع مجازا بعلاقة اللزوم فلايلايم كلام المصنف واوقيل انه يجئ بمعنى الوصف

٢٢ ۞ واثل وشئ من سدر قليل ۞ ٢٣ ۞ ذلك جزيناهم بما كفروا ۞ ٢٤ ۞ وهل يجازى الا الكفور ۞
٢٥ ۞ وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها ۞

٢ قال فى سورة البقرة سمى بالجنة الشجر المظلل ثم البستان لمافيه من الاشجار المتكاثفة المظللة انتهى ومقتضى ذلك تسمية البدل جنة فى بابه وليس من المشاكلة الان يقال ان الاشجار المذكورة مقيدة بذواتى اثمار نافعة وهذا خلاف الظاهر ١

١١ ادعوه ان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر

قوله وقيل آنه اى مادل آل سليمان على موته الا دابة الارض اى الارضة وهى الدويبة التى تأكل الخشب يقال انها السرفة تنقب الشجرة و تتخذه بيتا يضرب بها المثل يقال هو اصنع من سرفة و الارض اى اكل الخشب فعلها فاضيفت الدابة الى الارض اى الا دابة اكل الخشب يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة فالارض فى دابة الارض مصدر لا اسم الثرى

قوله وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يعنى ان الارض بفتح الراء مصدر ارض الذى هو مطاوع ارض المتعدى وهو من باب فعلته ففعل فيقال ارضت الارضة الخشب فارض اى اكلته فتأكل فهو مما يتعدى ولايتعدى و مصدر المتعدى يجئ بسكون الراء و مصدر اللازم بفتحها ومضارع المتعدى بضم العين ومضارع اللازم بكسرها

قوله مثل اكلت القوادح جمع قادحة وهى دودة تأكل الاسنان وهذا من باب فعلته ففعل فان اكلت الثانى لازم مطاوع لاكلت الاول المتعدى والمعنى اكلت القوادح الاسنان فتأكلت

قوله اذالقياس اخراجها اى اخراج الهمزة بين بين لانها متحركة والقلب انمايكون فى الساكنة وكذا فتح الميم فى الآلة غير قياس و القياس الكسر لان العصا آلة الاتكاء

قوله كميضاة الميضاة هى البالوعة والمتوضئ

قوله ومن ساته قال الفراء من سئة القوس وهى مهموزة و يجوز عند الفراء سئة وساة والتفسير انما هو على العصا لاسئة القوس وسئل ابو عمرو عن ترك همزة من ساته قال وجدت لها فى كتاب الله امثالا نحو خير البرية والترون وكان ابو عمرو يهمزها ثم يتركها و يريد ان البرية من برأ الله الخلق فترك همزتها تخفيفا والترون اصله ترأون

قوله كما فى قحة وقحة بكسر القاف وفتحها من وقح الرجل اذا صار قليل الحياء فهو وقح ووقاح بين القحة والهاء عوض من الواو وكذلك سئة القوس وهى ما عطف من طرفيها والجمع سئات والهاء عوض من الواو اصلها سوى بكسر الواو وكان اصل قحة وقح عوض الهاء بعد حذف الواو كما فى العدة

قوله علمت الجن يريد ان تبين امامن تبينه بمعنى علمه بينا فيكون متعديا اومن تبين بمعنى ظهر فيكون لازما فقوله علمت الجن اشارة الى الاحتمال الاول و قوله او ظهر اشارة الى الاحتمال الثانى وعلى الثانى يكون انمع مافى حيزه بدلا من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله فان كان ١١

ايضا مثل العرم فانه كما عرفت انه وصف بمعنى الصعب واسم المطر وغيره لم يبعد هذا على قراءة اكل بالتنوين على ظاهره من ان خمط وصف له كما هو الظاهر من قوله مر بشع واما اذا جعل التقدير اكل اكل خمط فلاتوصيف بالخمط لكن هذا التقدير اذا اريد بالخمط الاراك اوكل شجر لاشوك له واما اذا اريد به مر بشع مجازا كما قيل اولكونه دالا على المرارة فلايكون التقدير هكذا فلاتغفل ولم يذكر كون قوله مر بشع اشارة الى الوصفية بل بيان حاصل المعنى وقد صرح فى الكشاف اووصف الاكل بالخمط والمصنف اشار اليه كما هو عادته قوله بغير تنوين اى بغير تنوين اللام اى باضافته الى خمط فعلى هذا الاكل الثمر والخمط شجره فلايحتاج الى التمحل الذى فى التوصيف قوله بتخفيف اكل اى بسكون الكاف كما هو المشهور فى مضموم العين ٢٢ ۞ قوله (معطوفان على اكل لاعلى خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا على جنتين) معطوفان على اكل لاعلى خمط لانه لوعطف عليه لزم ان يكون له ثمر اذ يعتبر الاكل فيه لكونه معتبرا فى المعطوف عليه ولاثمر له كما قال لان الاثل هو الطرفاء فلاجرم انه غير معطوف على الخمط على التفاسير كلها على تقدير المضاف وعدمه ولاختصاص التعليل بالاخيرين كما قيل وقد بينا وجهه بحيث يشمل التفاسير كلها والطرفاء شجر لاثمر له قال المحشى الاولى ضرب من الطرفاء والافاضرب المشهور منها له ثمر يستعمله الاطباء كون الاثل نوعا من الطرفاء مما ثبت فى اللغة لكن ثمر الطرفاء المذكور فى الطب لعله نوع آخر من الطرفاء غير الاثل والكلام فى الاثل لامطلق الطرفاء ۞ قوله (ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله والدلك يغرس فى البساتين) فان جناه اى ثمره قال تعالى وجنا الجنتين وان وجنا اسم بمعنى مجنى واحده جناة والنبق بفتح النون وكسر الباء ثمر السدر وانما اوتوه قليلا للتذكير بالنعم الزائلة زيادة لتحسرهم وانما اوتوه قليلا لانه اوكان كثيرا لكان نعمة لانقمة واما القول بان المراد بالسدر نوع منه لاثمر له يسمى به الضال فلايناسب المقام لما عرفته من ان تلك النعمة مذكرة للنعم الفائتة فيزداد حسرتهم ۞ قوله (وتسمية البدل جنتين ٢) فالباء داخلة على المتروك وادخالها المصنف على الحاصل فى اواخر سورة الفرقان حيث قال او يبدل ملكة المعصية بملكة الطاعة مخالف لما فى هذا النظم لعله سهو من قلم الناسخ الاول فالصواب او يبدل بملكة المعصية ملكة الطاعة ۞ قوله (للمشاكلة والتهكم) فان الجنة مافيها اشجار مثمرة نافعة قوله والتهكم اى الاستعارة التهكمية والظاهر ان التهكم وجه آخر غير المشاكلة فالاولى اوالتهكم باوالفاصلة ٢٣ ۞ قوله (ذلك جزيناهم) اى التبديل المذكور وصيغة البعد للتنبيه على كمال فظاعة التبديل المذكور اواشارة الى مصدر قوله تعالى جزيناهم فيكون ذلك مفعولا مطلقا للفعل المذكور اى ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لاجزاء آخر وعلى الاول يكون مفعولا ثانيا للفعل المذكور اى ذلك التبديل جزيناهم فى الدنيا لاغير والاول اعذب معنى ۞ قوله (بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لاللتخصيص) او بكفرهم بالرسل وهو الاولى لاستلزامه الاول ولانه اعظم جناية قوله لاللتخصيص لان الجزاء غير مقصور عليه لتمزيقهم الآتى وغيره الا ان يقال انه للتخصيص ادعاء اواضافيا ولذا اختار صاحب الارشاد التخصيص ٢٤ ۞ قوله (وهل يجازى بمثل مافعلنا بهم الاالبليغ فى الكفران اوالكفر) بمثل الخ اشار الى ان المراد بالجزاء جزاء مخصوص بجنس ما مر وهو العقاب للخاص وهو العذاب المهين واما عذاب عصاة الموحدين فطهرة لذنبه على ان المراد العذاب المستأصل وهو غير واقع للعصاة من المسلمين فلا اشكال فى الحصر ۞ قوله (وقرأ حمزة و الكسائى و يعقوب وحفص نجازى بالنون والكفور بالنصب) والمجازاة المكافاة ولم يرد فى القرآن الامع العقاب بخلاف الجزاء فانه عام قيل وقد يخص بالخير وليس كذلك لقوله تعالى ليجزى الذين اساؤا الآية ونظائره كثيرة جدا و صيغة المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة اذ الجزاء من جنس العمل ولما كان كفرهم على وجه المبالغة كما يدل عليه صيغة الكفور المفيدة للمبالغة كان جزاؤهم على وجه المبالغة وهل بمعنى النفى اى ومانجازى بسوء الجزاء على وجه المبالغة شخصا من الاشخاص الا الكفور ٢٥ ۞ قوله (وجعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام) وجعلنا بينهم و بين القرى وكونه من قبيل عطف القصة على القصة اولى من عطفه على لقد كان لسبأ وتغيير الاسلوب حيث قيل هنا وجعلنا وماقبله لقد كان لسبأ للاشعار بان المذكور هنا اعظم نعمة واجل رحمة لان فعل العظيم عظيم وصرح الجعل بنون

٢ اى وقلنا لهم على لسان نبى الخ ٣ الظاهر ان آمنين حال مقدرة

٤ فعلم منه ان فاعل قالوا الاغنياء منهم فاسناده الى الكل مجاز

٢٢ * قرى ظاهرة * ٢٣ * وقدرنا فيها السير * ٢٤ * سيروا فيها * ٢٥ * ليالى واياما * ٢٦ * آمنين * ٢٧ * فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا *

العظمة تنبيها على ذلك لان الامن فى مسايرهم ومتاجرهم مع اشتمال تلك القرى انواع الآلاء وفنون النعماء كما يدل عليه التوصيف بالبركات اجل احسانا واسبغ نعما ولعل التأخير لاجل الترقى والمعنى وجعلنا بين مساكنهم وبين القرى الشامية التى بورك فيها للعالمين ٢٢ * قوله (قرى ظاهرة • متواصلة يظهر بعضها لبعض اوراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل) قرى ظاهرة متواصلة هذا ثابت باقتضاء النص والمراد بالظهور ظهور بعضها لبعض ويستلزم ظهورها لابناء السبيل والفرق بين الوجهين الاول الاتصال وقرب بعضها من بعض بحيث يظهر لمن فى بعضها ما فى مقابلته من الاخرى ولا يلاحظ فيه كونها موضوعة على الطريق الخ والثانى كونها موضوعة على الطرق وهو المراد بقوله اوراكبة متن الطريق الخ ولا يلاحظ فيه كونها متواصلة الخ لكن المراد المعنى الثانى لان كونها نعمة بهذا الاعتبار دون الاول اذ لا فائدة فى ظهور بعض القرية لبعض ابناء السبيل الا ان يقال ان هذا يستلزم كونها ظاهرة لابناء السبيل ٢٣ * قوله (وقدرنا فيها السير) اى جعلنا بين قراها مقادير متساوية اذ معنى التقدير التسوية فى المقادير ومعنى فيها بين قراها * قوله (بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى قرية الى ان يبلغ الشام) بحيث يقيل الغادى الغادى السارى وقت الصبح قوله يقيل من القيلولة وحاصل معناه من سار من قرية صباحا وصل الى اخرى وقت القيلولة وحاصل قوله ويبيت الرائح الخ ومن سار بعد الظهر من قرية وصل الى اخرى بعد الغروب ولا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد وماء ٢٤ * قوله (سيروا فيها) الامر للاباحة وجعل القرية ظرفا للسير للاشعار بشدة القرب فكلمة فى بمعنى عند والتعبير بفى للاشعار بانهم كانهم لم يخرجوا من نفس القرى * قوله (على ارادة القول بلسان المقال او بلسان الحال) لانهم لما تمكنوا السير على الوجه المشروح آنفا جعلوا كانهم مأمورون بالسير بدلالة الحال او بالمقال اى على لسان نبى ٢ ونحوه من ذوى خبرة وفطنة ٢٥ * قوله (متى شئتم من ليل ونهار) بيان فائدة هذا القيد قدم الليل اما لانه مقدم اولانه ادل على امن الطريق اذ الليل مظنة الخوف من العدو ولذا قيل آمنين ٣ وقال المصنف لا يختلف الامن الخ ٢٦ * قوله (لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها) وامتدت ليالى واياما فذكر الليالى والايام لبيان الامن وعدم الخوف وان امتدت سفركم اياما وليالى وفى الاول معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فلا تعرض فيه لطول مدة السفر وان احتمله * قوله (اوسيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن) اوسيروا فيها اى سيروا فيها فى جميع اعماركم لا تلقون فى كل حين وزمان الا الامن ففائدة ذكر الليالى والايام ما ذكر لكن هذا على تنزيل تمكينهم من السير المذكور على الوجه المسطور منزلة امرهم بذلك وليس على الحقيقة لعدم امكانه ٢٧ * قوله (فقالوا ربنا) الفاء للسببية كما سيظهر * قوله (اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسئلوا الله ان يجعل بينهم وبين اسفارهم مفاوز) اشروا النعمة اى بطروها اشر من باب علم وحاصله سأموا طيب العيش وملوا العافية كما سأموا ضيق العيش واورثه الملالة فانه يشتهى فى اكثر شئ ضده كبنى اسرائيل فانهم طلبوا الثوم والبصل والبقل وغيرها بدل المن والسلوى قوله فسئلوا الله اشار الى ان السؤال مسبب عن سأمة النعمة الدائمة وطلبوا تبديل اتصال العمار بالمفاوز والقفار وطلب الكد والتعب من الملك الجبار * قوله (ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد) ليتطاولوا فيها على الفقراء اى ليفتخروا ويتكبروا ٤ على الفقراء الضعفاء باظهار القدرة على الركوب على المراكب القوية والتزود بالزاد النفيسة وغفلوا عما لحق بهم من الكد والتعب العظيم والخوف من العدو والظمأ والسبب القوى فى ذلك عدم شكر نعمة جسيمة من رب كريم كما ان تبديل جنتيهم بجنتين ذواتى اكل الخ سببه اعراضهم عن الشكر والاصرار على الكفر وما ذكره المصنف مسبب عن ذلك ايضا فان الله تعالى لما اراد الانتقام قوم اشام الجأهم الى ان طلبوا ما هو شر محض من حيث لا يشعر بتخيل انه خير وكمال وهكذا نكايات الله تعالى للمجرمين فيوافق ما قبله فى زوال نعمتهم بسبب كفرانهم وانه لم يذكر الاكل اتغاير النعم وتفاوت النقم وتخالف الاسباب بحسب الظاهر والخفاء وقيل لما فى التثنية والتذكير من زيادة تنبيه وتذكير * قوله (فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة) كما هو المفهوم من قوله • ومزقناهم كل ممزق • الآية * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد) بعد بتشديد العين امر من التفعيل وقراءة

١١ متعديا فان جعل التعريف فى الجن للجنس كان المعنى اوعلم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب واذا جعل للعهد والمراد جن سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم والمعنى علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وكما تقول لمن يدعى معرفة الشئ ثم ظهر عجزه عنه قد علم المدعى انه لا يقدر على ذلك الشئ والحال انه لم يزل عالما به

قوله فلم يلبثوا حولا فى تسخيره يريد ان المراد بالعذاب المهين كونهم مسخرين له بعد موته حولا ظانين انه حى

قوله فى موضع فسطاط موسى عليه السلام قال الجوهرى الفسطاط بيت من الشعر والفسطاط مدينة مصر والظاهر ان المراد به الاول لان المشهور ان موسى عليه السلام ما وصل الى بيت المقدس ولا رآه يؤيده ما رواه القاضى وصاحب الكشاف رحمهما الله فى سورة المائدة فى تفسير قوله تعالى قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض ان موسى وهرون كانا معهم فى التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء بغتة غير كالب ويوشع

قوله فلم يعلمه من اعلمه لامر كذا اذا هيأه له اى مات قبل ان يتمه

قوله اذدنا اجله اذ للمفاجأة اى لم يهيئ اساس بيت المقدس حتى فاجأه الاجل واعلم من الله تعالى به

قوله ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو اى قرأ بفتح الهمزة سبأ غير منصرف لكونه علما للقبيلة قال الزجاج من فتح وترك الصرف فجعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما لرجل او للحى

قوله فلم يؤده الراوى كما وجب اى كان اصل الاداء ان يقول الراوى وقرأ ابن كثير بين بين لكنه لم يقل كذلك بل قال قرأ بقلب الهمزة الفا قوله وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح قال مكى من قرأ بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو ١١

٢ قوله ولذا اعتذر الى قوله والايدى الانفس كناية ليس فى محله فلا تغفل

٢٢ * وظلموا انفسهم * ٢٣ * فجعلناهم احاديث * ٢٤ * ومزقناهم كل ممزق * ٢٥ * ان فى ذلك * ٢٦ * لآيات لكل صبار * ٢٨ * شكور *

باعد من المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة * قوله (ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه) بلفظ الخبر اى على انه فعل ماض على انه شكوى منهم لبعد سفرهم مع قصر مسافة السفر لتجاوزهم فى الترفه والتنعم وهذا مراد المصنف بقوله افراطا فى الترفه وعدم الخ وهذا المعنى ليس بمناسب لما قبله وما بعده وكون المعنى على انه شكوى من بعد الاسفار التى طلبوها اولا بعد وقوعها ابعد من المذكور اولا اذ بعد سفرهم لم يعلم بعد وسوق الكلام طلب البعد اذ لم يتقدم الطلب قبل هذا لكن قيل وعلى هذا المعنى الاخير يتقارب القراءة الاولى ولا يظهر وجهه فالاولى كون الخبر لفظا دعاء معنى * قوله (ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء) بعد الخ بين اسفارنا بلفظ الماضى من الثلاثى ومعنى هذه القراءة ايضا شكوى منهم الخ قوله او بعد بين اسفارنا على النداء اى على تقدير يا ربنا وهذه القراءة وقراءة باعد على النداء متحدان وفهم منه ان قراءة باعد بلفظ الخبر وكذا بعد من الثلاثى بلفظ الخبر ايضا برفع ربنا على الابتداء كما فى الكشاف حيث قال وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد برفع ربنا والمعنى على خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم انتهى وهذا معنى قول المصنف على انه شكوى منهم الخ * قوله (واسناد الفعل الى بين) لا الى الرب برفعه لفظا او محلا على انه حركة بنائية كما ذهب اليه الاخفش والاول هو الظاهر من كلام الكشاف حيث قال واسناد الفعل الى بين ورفعه به ولم يلتفت الى جواز اضمار الفاعل على انه ضمير المصدر او السير ونصب بين على الظرفية لانه تكلف ٢٢ * قوله (حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها) والبطر طغيان من كثرة النعم وكذا الاشر كما مر بيانه فى اول الدرس حيث قال ليتطاولوا فيها على الفقراء الخ قوله ولم يعتدوا بها ناظر الى قراءة الخبر والشكوى منهم لبعد السفر مع دنو المسافة ولم يعتدوا بدنوها وشكوا من بعدها ٢٣ * قوله (يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل) يتحدث الناس بهم اى الاحاديث جمع احدوثة لا جمع حديث والاحدوثة ما يتحدث به على سبيل التلهى والاستغراب فيصح حمل الاحاديث عليهم بالمواطئة بلا تمحل وقيل وجعلهم نفس الاحاديث اما على المبالغة او تقدير المضاف لانهم يتحدث بهم انتهى وقد عرفت ان الاحاديث جمع احدوثة وهى ما يتحدث به فح لا مبالغة فيه ولا يحتاج الى التقدير نعم ان جعل الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس يتم ما ذكره القائل ويمكن حمل كلامه عليه * قوله (فيقولون تفرقوا ايدى سبأ) على انه استعارة تمثيلية فلا حاجة الى ما قيل اى مثل ايدى سبأ بحذف المضاف وهذا الكلام فى الكشاف بعد قوله ومزقناهم وهو المناسب لقولهم تفرقوا ايدى سبأ ٢ ولذا اعتذر البعض بقوله وانما قدم فيه مع اقتضاء المعنى لانه معرفة بالاضافة وقد وقع حالا فجعل الحال فى الحقيقة مثل المقدر لانه لا يتعرف بالاضافة والمعنى متفرقين تفرق ايدى سبأ والايدى الانفس كناية او مجازا كما نقل عن المفصل او مقحمة كما فى قوله تعالى • ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة • على وجه وهذا من كونها بمعنى الاولاد لان الاولاد اعضاد الرجل لتقويتهم ومن كونها بمعنى البلاد او الطرق اى تفرقوا فى طرق شتى اذ معنى الاول متعارف فى اليد ومستلزم للباقى ٢٤ * قوله (ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة) ففرقناهم اشار بالفاء الى ان الجملة جارية مجرى التفسير للجملة التى قبلها وان الواو بمعنى الفاء وفى بعض النسخ فرقناهم بدون فاء تفسير المزقناهم وهو الاولى قوله غاية التفريق اشارة الى ان ممزق مصدر ميمى مفعول مطلق للتأكيد ولفظة كل يفيد المبالغة فانه ليس فى مثل هذا الاحاطة الافراد بل المبالغة ولذا قال غاية التفريق والظاهر ان الكل مستعار لتلك الغاية والشدة وقد جوز فى قوله تعالى • اذا مزقتم كل ممزق • كون ممزق اسم مكان ويجوز ذلك هنا ايضا ويلائمه قوله حتى لحق غسان بالشام الخ فيكون كل فى بابه بتقدير كل ممزق يمكن ان يكون ممزقا لهم فيكون حينئذ كل ممزق مفعولا به * قوله (والازد بعمان) بضم العين وتخفيف الميم نقل عن الجوهرى انه قال عمان مخففا بلد واما الذى بالشام بالفتح والتشديد وهو غير مراد هنا فحينئذ ومن هلك بسيل العرم هو الباقى فى ذلك المسكن فتأمل ٢٥ فيما ذكر ٢٦ * قوله (عن المعاصى ٢٧ شكور على النعم) عن المعاصى وقدمر ان الصبر اذا عدى بعن يكون بمعنى التجنب والمنع ويدخل فيه الصبر على المصائب والطاعة والاكتفاء به لكونه اهم وصيغة المبالغة فيهما لان كمال الانتفاع بها

١١ اسم مفرد للمكان يؤدى عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمصدر وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع بالكسر قوله معاضدة صفة لعلامة بعد وصفها بدالة والبرهان هو المعجزة وهى الاية الجديدة لداود وتسخير الجن والريح والطير لسليمان عليهما السلام

قوله والمراد جماعتان من البساتين اى لم يرد بساتين اثنين فحسب وانما اراد تعالى جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانهما جنة واحدة اواراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال تعالى وجعلنا لاحدهما جنتين من اعناب قوله حكاية بالرفع وكذا دلالة فى قوله اودلالة اى قوله تعالى كلوا الآية حكاية لقول نبيهم لهم اوحكاية لسان الحال اودلالة بانهم الخ قيل كانت اخصب البلاد عن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة اى آفة يخرج المرأة على رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجرة فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر

قوله اذا شرس خلقه اى اذا اساء خلقه

قوله اوالجرذ هو نوع من الفأرة ويسمى الخلد ايضا اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا من سكر النهر سكرا اى سده والسكر بالكسر الاسم وقد جاء فيه الفتح تسمية بالمصدر

قوله فحقنت ماء الشجر اى جمعت وفى الاساس حقن الابل فى السقاء جمعه يقال لذلك الماء ماء الشجر لجريه من بين الجنتين فسدت بلقيس بين الجنتين بسد ومنعت الماء عنهم وجعلت فى السد ابوابا بعضها فوق بعض وجعلت بركة فيها اثنى عشر مخرجا بعدة انهارهم واخصبت بلادهم وكثرت اشجارهم وثمارهم وخيرهم فلما كانت بلقيس وهم فى ذلك الخير فبعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فذكروهم نعم الله عليهم وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له ان يحبس عنا هذه النعمة ان استطاع فسلط الله عليهم جرذا يسمى خلدا فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب كانوا يجدون فى علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين كل حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل بهم من التغريق اقبلت فأرة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها فتغلغلت فى السد فثقبت وحفرت حين وهنه السيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل فغرقوا ١١

و التخصيص بهما لان الصبر نصف ايمان و الشكر نصف فمن جمعها فقد احرز كمال الايمان وتمام العرفان وتقديم الصبر لانه اتعب على النفس فيكون افضل مع مراعاة الفاصلة والتنكير للفخامة والتفخيم ٢٢ ❊ **قوله** (اى صدق فى ظنه اوصدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك) اى صدق فى ظنه جعل المصنف قراءة صدق من الثلاثى اصلا فيكون ابليس فاعله ونصب ظنه بنزع الخافض اى اصاب ابليس فى ظنه فصدق بمعنى اصاب مجازا لان الصدق يستلزم الاصابة و عليهم متعلق بظنه قوله اوصدق يظن ظنه فيكون الظن مفعولا مطلقا لفعل مقدر فصدق ايضا بمعنى اصاب و جملة يظن ظنه حال مثل فعلته بالخطاب جهدك اى تجهد جهدك ❊ **قوله** (و يجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول) و يجوز ان يعدى الخ فيكون ظنه مفعولا به لصدق لانه اى الصدق نوع من القول فانه عبارة عن مطابقة نسبة الكلام للواقع والقول يتعدى بنفسه و فيه تنبيه على ان تعديته بنفسه بمعنى غير المعنى الذى لايكون متعديا بنفسه فان اريد به القول يكون متعديا بنفسه لكن بمعنى حقق اذلامعنى لقول الظن والمعنى ولقد صدق اى حقق ابليس ظنه فيتحد القراءتان و لما كان كون صدق متعديا بنفسه مستلزما للتكلف المذكور اخره وان اريد به مطابقة الحكم للواقع يكون لازما وما ورد فى الحديث من قوله صدق وعده ونصر عبده متعد بنفسه اى حقق وعده كقوله تعالى " رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه " الآية وقيل ضمير لانه للظن فانه من القول مجازا لشدة الاتصال بينهما و لايخفى انه لايناسب المقام اذالكلام فى تعدية الصدق بنفسه ❊ **قوله** (وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه) اى وقرأ الكوفيون صدق بالتشديد من التفعيل بمعنى حقق ظنه مجازا لان تصديق الظن غير متصور على الحقيقة فيراد لازمه و هو التحقيق كما فى قراءة التخفيف ان عدى بنفسه كامر ❊ **قوله** (اووجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد) اووجده صادقا اى بناء فعل للوجدان مثل افعل لكنه ليس بمتعارف فى التفعيل و لذا اخره و ايضا لامعنى لوجدان الظن صادقا فان الظن لايوصف بالصدق حقيقة قيل اوحقيقة على ان المراد من الظن ماهولفظى فاذا كان الظن قولا حقيقة يكون صادقا حقيقة فيكون قوله اووجده صادقا على ظاهره ولايخفى انه تكلف يجب صون النظم الجليل عنه فالاحتمال الاول فى القراءتين مما يجب الاكتفاء به فلاداعى الى هذا التعسف مع ظهور الوجه الخالى عنه ❊ **قوله** (بمعنى وجده ظنه صادقا) لمامر من ان بناء التفعيل للوجدان وهذا كناية عن تحقق ظنه اواستعارة تمثيلية اومكنية وتخييلية فتأمل وكن على بصيرة ❊ **قوله** (والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم) والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق اما بلسان الحال او بالمقال على انه استعارة كمامر قوله حين خيله اغواءهم برفع الاغواء على انه فاعل لخيله يؤيد ماقلنا اوالاغواء منصوب على الحذف والايصال وفاعله ضمير الظن اى خيل له اغواءهم كذا قيل والاول هوالاولى ❊ **قوله** (و برفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اماظنه بالسبأ حين رأى انهماكهم فى الشهوات او ببنى آدم حين رأى اباهم النبى ضعيف العزم) و برفعهما اى وقرئ برفع ابليس وظنه والتخفيف على الابدال اى ابدال الظن من ابليس بدل اشتمال لكن تحقق شرطه غيرظاهر ومن قرأ بالتشديد لم يقرأ برفعهما ولذا لم يتعرض له قوله وذلك اى ظنه اماظنه بالسبأ بقرينة ذكر السبأ فيما مر فضمير عليهم لسبأ اولبنى آدم مطلقا وهو الاولى لعمومه ولدخول السبأ دخولا اوليا والتخصيص خلاف الظاهر فح يكون تقدم مرجع الضمير حكما و يكون عاما خص منه البعض وهو من لم يتبعوه قوله حين رأى اباهم وهو آدم عليه السلام وكذا امهم حوا رضى الله تعالى عنها وصفه بالنبوة للتنبيه على ان ظنه عام للانبياء عليهم السلام فالنجاة من ظنه واغوائه ليس الا بعصمة الله تعالى ❊ **قوله** (اوما ركب فيهم من الشهوة والغضب اوسمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم ولاغوينهم) اوماركب فيه الخ معطوف على اباهم ولفظة اولمنع الخلو قوله من الشهوة والغضب وكذا القوة الوهمية اوسمع من الملائكة الخ قول الملائكة على طريق الجزم فيلزم ان يجزم ابليس ايضا الان يقال ان ابليس قاله تقليدا فيكون ظنا راجحا ولايبعد ان يكون الظن بمعنى العلم فى بعض الوجوه فانه ظن ذلك مماركب فيه من الشهوة الخ وكذا الملائكة استنبطوا ذلك منه على وجه ٢٣ ❊ **قوله** (الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوهم تقليلهم بالاضافة الى الكفار) الافريقا هم المؤمنون نبه به على ان من بيانية و هذا قرينة

١١ ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنوفلان ايدى سبأ وايادى سبأ اى تفرقوا وتبددوا فذلك قوله وارسلنا عليهم سيل العرم
قوله بشع اى كريه الطعم يأخذ بالحلق بين البشاعة مثل الاهليلج قال الجوهرى الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل قوله فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارته وهذا تأويل جعله صفة لاكل اذاوكان بمعنى شجر الاراك اشكل امر توصيفه به والقراءة بالاضافة مبنى على ان يرادبه الاراك
قوله هوالطرفاء وهو شجر نبت فى الرمل فى مسيل المياه الواحدة طرفة قال سيبويه الطرفاء واحد وجمع
قوله فان جناه هو النبق الجنى الثمر والنبق بفتح النون وكسر الباء حمل السدر
قوله وتقديم المفعول للتعظيم لاللتخصيص اى تقديم مفعول جزينا وهو ذلك فى قوله ذلك جزيناهم للتعظيم والمعنى ذلك الجزاء جزيناهم اى فعلنابهم ذلك الفعل جزاء لكفرهم فان ذلك الفعل الذى هو اسالة سيل العرم عليهم وتخريب ديارهم و بساتينهم امر عظيم هائل عبرة للمعتبرين ودلالة التقديم على التعظيم من حيث انه لعظمه مستحق ان يذكر اولا كما يذكر الامور العظيمة قبل محقراتها استعظامالها
قوله وهل يجازى بمثل مافعلنابهم الا البليغ فى الكفران اوالكفر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل يجازى الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا ومعنى المبالغة فى قوله الا البليغ فى الكفران مستفاد من صيغة الكفور والكفران ستر النعمة وترك شكرها والكفر تكذيب ماجاء من عندالله والجحود به قال الطيبى وذلك فى مثل هذه المواضع يفيد المعنى الكلى وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف اجريت على موصوف فآذن بان المذكور قبله مستحق بما بعده اى ذلك الجزاء الاجل اتصافهم بتلك الصفات اقول هذا المعنى اى معنى العلية انما يستفاد اذا اشير باسم الاشارة الى هؤلاء الكفرة الموصوفين بما يوجب ذلك الجزاء و يقال اولئك جزيناهم ولفظ ذلك فى الآية اشارة الى الجزاء المذكور لاالى هؤلاء الكفرة قال صاحب الكشاف والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل قال صاحب الفرائد قوله ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح لكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا فكيف وقدجاء فى الحديث جعل عذاب هذه الامة فى الدنيا وقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال صاحب الكشاف وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل نجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لايجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الاترى انك لوقلت جزيناهم بما كفرو ١١

على ان قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه خص منه من لم يتبعوه فان ظنه على المؤمنين ليس بواقع فعلى هذا المعنى المراد بالاتباع الاتباع فى الكفر وهوالظ دالاكل فحمل عليه اولا ثم بين ان تقليلهم بالاضافة الى الكفار وان كانوا فى انفسهم كثيرين ❊ **قوله** (اوالافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون) اوالافريقا الخ فح يكون من تبعيضية والتقليل ح بالنسبة الى العصاة مطلقا و يكون قليلا فى نفسه ايضا اخره لان الاول هوالظاهر اذالمؤمن العاصى متبع من وجه دون وجه فلايكون متبعا على اطلاقه وعلى ان يراد سبأ يلزم ايمان بعض منهم ولم يتعرض له المصنف هنا ٢٢ ❊ **قوله** (وماكان له عليهم على المتبعين) وماكان الخ هذا للدوام فى النفى لا لنفى الدوام وهذه الجملة كالتكميل والاحتراس بدفع مايوهم خلاف المقصود وهو تسلط ابليس ٢٣ ❊ **قوله** (تسلط واستيلاء بوسوسته واستغوائه) تسلط الخ اى السلطان مصدر بمعنى التسلط قوله بوسوسته الخ قيده بها اذالتسلط اوكان انما يكون بها فلامفهوم واستغوائه اى اغوائه فالسين للتأكيد لاللطلب والفرق بين الوسوسة و الاغواء ظاهر وقديستعمل الاغواء بمعنى الوسوسة و هو المراد هنا ٢٤ ❊ **قوله** (الاليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء) الاليتعلق علمنا بمعنى التعلق الحادث الذى وهو ٢ التعلق بانه وقع الآن اوقبل وهذا التعلق يترتب عليه الجزاء واماالتعلق بان الامر الفلانى سيوجد اوسيعدم فهوقديم ازلى لايتغيراصلا ولايترتب على هذا التعلق الجزاء فعلى هذا العلة تحصيلية بحسب الظاهر فالاستثناء مفرغ من اعم العلل اى وماكان له عليهم من تسلط لعلة من العلل الا ليتعلق علمنا الخ فالحصر حقيقى وتعلق من بقوله لنعلم باعتبار تضمنه معنى التميز اى متميزا ممن هو فى شك وتغير الاسلوب حيث لم يجئ ممن يشك للمبالغة كأن الشك احاطبه احاطة الظرف بالمظروف ❊ **قوله** (اوليتميز المؤمن من الشاك) هذا معنى مجازى للعلم فان التميز لازم له لكن التميز بالنسبة الى المخلوق اى اوليتميز المؤمن بين الناس الخ واسند له اوليميز من التفعيل على انه فاعله هوالله تعالى فان اللازم لعلمه تعالى تميزه تعالى لكن لما كان تميزه تعالى مستلزما لتميزه بين الناس قال اوليتميز الخ اى او ليتميز المؤمن فى الآخرة من الشاك فيها بتميزه تعالى ❊ **قوله** (اوليؤمن من قدر ايمانه و يشك من قدر ضلاله) اى المراد باثبات العلم اثبات المعلوم لااثبات نفسه قال فى سورة آل عمران فى قوله تعالى. وليعلم الله الذين آمنوا " الآية والقصد فى امثاله ونقايضه ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهوالعلم بالشئ موجودا انتهى فقوله اوليؤمن الخ اشارة الى ان القصد الى اثبات المعلوم لاالى اثبات العلم وهذا الاحتمال رجحه هناك ومرض الوجه المذكور اولا ولم يرض به ٣ ❊ **قوله** (والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة) والمراد من حصول العلم اشارة اجمالا الى مافصله فى سورة آل عمران وجه المبالغة كون اثبات المعلوم على طريقة البرهان كما صرح به هنالك كانه قيل المعلوم ثابت لانه تعلق به علم الله تعالى وكل شئ هذا شانه فهوثابت البتة ❊ **قوله** (و فى نظم الصلتين نكتة لاتخفى) قدبيناها آنفا من ان الصلة الثانية جعلت جملة اسمية مع كون الاولى جملة فعلية للتنبيه على انهم احاط بهم الشك بحيث لاقدرة لهم على الخروج عنه ولوكان الشك بادنى مرتبة وتخصيص الايمان والشك بالآخرة مع ان المراد جميع المؤمن به لان من آمن بالآخرة آمن بغيرها وكذا الشك ولذا اكتفى بالايمان بها فى اكثر المواضع وهذا يؤيد مذهبنا من ان الظن الغالب الذى لايخطر بالبال نقيضه معتبر فى الايمان والصلتان تدلان على الدوام لكن الجملة الفعلية التى فعلها مضارع تدل على الدوام التجددى للاشارة الى انه ينبغى للمؤمن ان يترقى فى العرفان والايقان بحيث كلما وضع عصاه بداله سفر فى الاتقان الى ان يخرج الروح عن الابدان وهذا غير جار فى الشك وارتياب الاذهان ولذا اورد الجملة الاسمية للاشارة الى ان المهلك الثبات عليه الى الموت ٢٥ ❊ **قوله** (محافظ والزنتان متآخيتان) الزنتان اى وزن فعيل مثل حفيظ ووزن مفاعل متآخيتان اى متماثلان يقعان بمعنى واحد كثيرا كالرقيب والجليس بمعنى المجالس والمراقب فالمحافظ هنا كالحفيظ بمعنى الوكيل القائم على احواله وليس بمعنى المواظب والمداوم وقديجئ الحفيظ بمعنى يحفظ اعمالكم و يجازيكم عليها لكن هذا لايلايم قوله على كل شئ وهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبله والمعنى وربك حفيظ على كل شئ وكيل قائم على اموره فلذا ميز بين المؤمن والكافر الشاك فضلا عن الكافر الجازم ولذا اكتفى بالشك ولم يتعرض بالجزم وفى وربك مزيد لطف له عليه السلام ٢٦ ❊ **قوله** (المشركين) تبكيتا لهم وتهكما بهم

١١ وهل نجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما وقال صاحب الفرائد وليس لقائل ان يقول الخ منظور فيه يعرف بالتأمل واقول لعل محل النظر قوله بل لايجوز ان يراد العموم و ليس بموضعه الاترى انك لوقلت جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما ولعل وجه النظر ان ماذكره سند للمنع بقوله الا ترى الخ مبنى على ان يكون المراد بالكفور الكافر الجاحد بالحق المكذب بالرسل والظاهر ان المراد به مطلق من بالغ فى كفران النعمة مؤمنا كان اوكافرا بقرينة ان الآية نزلت فيمن كفروا نعم الله فالمعنى وهل نجازى و بمثل ذلك الجزاء الامن بالغ فى كفران النعمة مؤمنا كان اوكافرا و هذا معنى صحيح و كلام سديد واى فساد فى ارادة العموم على هذا المعنى قال صاحب الفرائد فى توجيه كلام الكشاف فالوجه ان يقال وهل نجازى بمثل هذا الجزاء وهو السيل والتبديل الا الذى بالغ فى الامتناع عن الشكر وكان فى ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير ولايعاقب بمثل هذا الا الذى بلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان المؤمن لايكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة و يدل ان مراد صاحب الكشاف هذا المعنى قوله وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء بعدقوله وهو العقاب العاجل فح يكون التعريف فى قوله العقاب العاجل للعهد والمعهود ماذكر من السيل والتبديل هذا معنى قول الزجاج قال هذا ممايسأل عنه و يقال ان الله يجازى الكفور وغير الكفور وجوابه ان المؤمن يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر يحبط عمله فيجازى بكل سوء يعمله لقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا مااسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قال الطيبى و يمكن ان يكون اصل الكلام وهل نجازى الاالعامل فعدل الى قوله الكفور اشكل قوله بماكفروا اقول فى استقامة هذا المعنى نظر لانه مبنى على ارادة العموم فى الجزاء والمجزى لان المعنى على ماذكره ان المجازات بالثواب والعقاب مخصوص بالمؤمن والكافر لا يجاوزهما الى غيرهما و هذا ليس بمقصود بل المقصود من الآية التهديد على كفران النعمة وهذا المقصود لا يتأدى بلفظ العامل
قوله يظهر بعضها لبعض اوراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل فسر معنى الظهور باعتبار المتعلق على وجهين الوجه الاول على ان يكون المظهور له بعض القرى و الثانى على انه ابناء السبيل
قوله بحيث يقيل الغادى يقيل من القيلولة اى يقيل من يسير غدوة فى قرية لا يقيل فى ارض ١١

٢ والظاهران الوجه الاول يصلح ان يكون سببا لحذف المفعول الثانى غاية الامر ان له وجها آخر غير ذلك تأمل ٣ وقيل لان الزعم هو الاعتقاد الباطل واعتقاد انهم لايملكون حق وفيه نظر ٤ وان الاحتمال الثانى هو الانسب لانفهام الاذن لهما معاصر بحا بخلاف الاول فان الاذن للمشفوع له لايفهم فيه صريحا بل يفهم التزاما لان تمام الاذن للشافع انما هو بالاذن للمشفوع له

٢٢ ✿ ادعوا الذين زعمتم ✿ ٢٣ ✿ من دون الله ✿ ٢٤ ✿ لايملكون ✿ ٢٥ ✿ مثقال ذرة ✿ ٢٦ ✿ فى السموات ولافى الارض ✿ ٢٧ ✿ ومالهم فيهما من شرك ✿ ٢٨ ✿ وماله منهم من ظهير ✿ ٢٩ ✿ ولاتنفع الشفاعة عنده ✿ ٣٠ ✿ الالمن اذن له ✿

٢٢ * **قوله** (اى زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته وهى من دون الله مقامه) اى زعمتموهم آلهة اشار الى ان مفعولى زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين كما اشار اليه بقوله حذف الاول وهو الضمير الراجع الى الموصول لطول ٢ الموصول بصلته فحذف المفعول الاول تخفيفا وهذا سبب حذف الاول والثانى اى حذف المفعول الثانى وهو آلهة لقيام صفته وهى من دون الله مقامه اى مقام المفعول الثانى والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما منه وهنا كذلك * **قوله** (ولايجوز ان يكون هو مفعوله الثانى لانه لايلتئم مع الضمير كلاما) ولايجوز ان يكون هو اى الصفة مفعوله الثانى لانه مع الضمير الخ اى لان قولك هم من دون الله لايلتئم كلاما اى لايتم كلاما اذ لايصح السكوت عليه قيل بل ليس بصحيح عند التأمل * **قوله** (ولا لايملكون لانهم لايزعمونه) ولالايملكون اى ولايجوز ان يكون المفعول الثانى قوله لايملكون لانهم لايزعمون عدم مالكيتهم بل يزعمون انهم مالكون ٣ لكونهم عابدين لهم والمعبود لابد وان يكون نافعا لعابده وضارا لتارك عبادته ٢٣ * **قوله** (والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع اودفع ضرلعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم) والمعنى ادعوهم الامر للتهكم لاللتعجيز فيما يهمكم كما ادعيتم انهم شفعاؤنا فى امور الدنيا قوله لعلهم اى راجين استجابتهم لكم فالرجاء من العابدين لا المتكلم فلا اشكال وكلمة ان المفيدة للشك على زعمهم دعواكم اى زعمكم * **قوله** (ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لايقبل المكابرة فقال • لايملكون ٢٤ بانفسهم •) ثم اجاب عنهم اشعارا الخ اى قوله لايملكون كلام مستأنف مسوق الجواب عنه قوله بانفسهم اشارة الى انهم ضارون لكون عبادتهم سببا لعقابهم قال تعالى • يدعو لمن ضره اقرب من نفعه • الآية ٢٥ * **قوله** (مثقال ذرة) كناية عن مطلق الشئ فيتناول اصغر من ذلك واكبر من خيراوشر ٢٦ * **قوله** (فى امرما وذكرهما للعموم العرفى) فى امرما نبه به على انهما عبارتان عن امرما ولذا قال وذكرهما للعموم العرفى اى انهما يعمان جميع الاشياء عرفا وهذا المعنى العرفى هو المراد هنا لماعرف فى موضعه ان المعنى العرفى راجح على المعنى اللغوى مالم يدل قرينة عليه فلايتوهم انهم يملكون فى غيرهما * **قوله** (اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام) اولان آلهتهم الخ فالتخصيص لبيان الواقع فلا مفهوم ايضا اذ ليس لهم آلهة فى غيرهما حتى يتوهم انهم يملكون فى غيرهما ولما نفى قدرة السماوى منهم على امر سماوى والارضى على امر ارضى فعدم قدرتهم على غيره بطريق الاولى وفيه شئ يعرف بالتأمل فالجواب الاول هو المعول * **قوله** (اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية) فاذالم يقدروا على خير وشر فيهما مع تحقق الاسباب القريبة فلايملكون فى غيرهما بالاولوية لانتفاء السبب القريب * **قوله** (والجملة استئناف لبيان احوالهم) والجملة اى جملة لايملكون استئناف بيانى كأنه قيل مابال هؤلاء الآلهة فاجيب بذلك وقد اشاراليه بقوله ثم اجاب عنهم ولايبعد ان يراد الاستئناف النحوى ٢٧ * **قوله** (من شركة لاخلقا ولاملكا) والكلام فيه مثله فيماقبل ٢٨ * **قوله** (وماله منهم من ظهير يعينه على تدبيرامرهما) وماله اى لله منهم من آلهتهم من ظهير ومن زائدة لقصد العموم والمفرد اختير لان استغراقه اشمل والتنكير للتحقير والمعنى ومالهم شركة فى الخلق ولافى الملك ولااعانة فى خلقه تعالى فهذه الجملة مؤكدة لعدم كونهم مالكين شيئا واذا لم يملكوا شيئا كيف يكونون آلهة تعبدا فلايتدبرون ذلك ام على قلوب اقفالها ٢٩ * **قوله** (ولاينفعهم ايضا شفاعتهم كما يزعمون اذ لاتنفع الشفاعة عند الله الالمن اذن له •) ولاينفعهم وفى نسخة بالفاء وهو الظاهر اذ فيه اشارة الى ان المقصود من الكلام نفى شفاعتهم لهم بقرينة ذكرها اثرذكر عدم مالكية آلهتهم لكنه ذكر نفى الشفاعة على وجه العموم ليكون ايراد الشئ ببينه ونسخة الواو لايفيد ذلك بل يفيدان اللام فى الشفاعة عوض عن المضاف اليه اى ولاينفع شفاعتهم لهم وحاصله ولاينفعهم شفاعة ثم الظاهر ان النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا اى ولاشفاعة فضلا عن نفعها ٣٠ * **قوله** (اذن له ان يشفع اواذن ان يشفع له) اذن ان يشفع فالاذن للشافع اواذن ان يشفع له فالاذن المشفوع له فكل واحد منهما معتبر فى الآخر اذ لابد من الاذن المشفوع له حين الاذن للشافع وبالعكس ٤ * **قوله** (لعلوشانه ولم يثبت ذلك) لعلوشانه اى لعلو شانه تعالى يدل عليه كلامه فى سورة البقرة فى قوله تعالى • من ذا الذى يشفع عنده الاباذنه • بيان لكبرياء شانه اى لايتكلم عنده احد فى احد الاباذنه وكذا قوله تعالى فى سورة النبأ • لايتكلمون

١١ غيرعامرة ويروح ويبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لايخاف جوعا ولاعطشا ولاعدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولاماء

قوله على ارادة القول بلسان الحال اى لاقول حقيقة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكأنهم امروا بذلك واذن لهم فيه

قوله اوالقول والمعنى وقلنا لهم سيروا

قوله متى شئتم من ليل اونهار آمنين لايختلف الامن فيها باختلاف الاوقات ذكرفى تخصيص الليالى والايام بالذكر والسير لايكون الا فى هذين الزمانين وجوه ثلاثة الوجه الاول ان المراد بتخصيص الوقتين عدم تفاوت الامر باختلاف الاوقات

قوله لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو فى قوله واياما بمعنى اوفلذا قال رحمه الله متى شئتم من ليل اونهار كما قال فى قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذارجعتم الواو قديجئ للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين والوجه الثانى ان يعبر بذكرهما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شئ آخر والوجه الثالث ان يراد امتداد الزمان لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت صم نهارا وصل ليلا لم ترد به الايام مخاطبك ولياليه ماعاش

قوله اشروا النعمة اى بطروا وملوا العافية اى سئموا منها كبنى اسرائيل طلبوا البصل والثوم مكان المن والسلوى

قوله ويعقوب باعد بلفظ الخبر اى قرأ يعقوب ربنا بالرفع وباعد بلفظ الماضى على الخبر اى ربنا اوقع المباعدة بين اسفارنا قصدوا به اظهار التحزن حيث عدوا مسايرهم ومنازل سيرهم بعيدة على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كأنهم يتحازنون على ربهم

قوله ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين قال ابن جنى قرأ ابن عباس وغيره ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقرأ بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد ابن السميقع وابن يعمر وغيرهما وقرأ ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسن وغيرهما واما بعد وباعد فان بين فيه منصوب على المفعول به لاعلى الظرف لانه يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعد وباعد فهلان متعديان فمعواهما معهما وكان شيخنا ابوعلى يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعمل ظرفا اتساعا وتجوزا كمقدم الحاج ثم استعملت واصلة بين الشيئين وان كانت فى الاصل فاصلة وذلك لان جهتيهما وصلتا عما يجاورهما فصارت واصلة بين الشيئين وعليه قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع اى فصلكم فمعنى استعمالها واصلة هنا ان المعنى وقع التقطيع فى وصلكم واتصالكم فيؤل الى معنى فصلكم

٢ والمراد باللام الاولى كما فهم من الكشاف حيث قال تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع ط كما تقول الكرم لزيد الخ ط اى اللام داخلة على الفاعل ٣ ولايبعد ان يكون اللام زائدة بقرينة قوله تعالى • فى طه يومئذ لاتنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن الآية قوله تعالى قل من يرزقكم الاستفهام انكار لمن سواه وتقرير كأنه قيل ما يرزقكم الاالله

٢٢ ✿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ✿ ٢٣ ✿ قالوا ✿ ٢٤ ✿ ماذا قال ربكم ✿ ٢٥ ✿ قالوا الحق ✿ ٢٦ ✿ وهو العلى الكبير ✿ ٢٧ ✿ قل من يرزقكم من السموات والارض ✿ ٢٨ ✿ قل الله ✿

الالمن اذن له الرحمن • الآية وقد جوز ان يكون الضمير فى شانه للشافع اوالمشفوع له اما الاول فلانه جعل اهلا للشفاعة عندالله تعالى واما المشفوع له فلايمانه ولايخفى ضعفه اذ الذوق شاهد على ان الكلام مسوق لبيان عظمته تعالى كما فى سائر المواضع ولم يثبت ذلك اى الاذن لمن زعمتوهم شفعاء فى الشفاعة لكم اما بالنسبة الى الاصنام فلانها جماد لايقدر النطق واما بالنسبة الى الملائكة فلان اذنهم مقصور على الشفاعة لمن هو اهل لها من الموحدين والكفار ليسوا اهلا لها وكذا النبيون ايضا فحاصل المعنى ولاتنفع الشفاعة عنده فى حال من الاحوال الاكائنة لمن اذن له فى الشفاعة من النبيين والملائكة والعلماء ونحوهم اولاتنفع الشفاعة من الشفعاء المستحقين لها فى حال من الاحوال الاكائنة لمن اذن له لاجله وفى شانه من الذين يتأهلون لها فلاشفاعة لانتفاء الاذن فضلا عن النفع فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال كما عرفته وبهذا البيان اتضح معنى قوله ولم يثبت ذلك واذا لم يقل ولايثبت ذلك * **قوله** (واللام على الاول كاللام ٢ فى قولك الكرم لزيد وعلى الثانى كاللام فى جئتك لزيد وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى بضم الهمزة وكسر الذال) كاللام فى قولك الكرم لزيد اى اللام الاختصاص على ان الشفاعة فعل الشافع كما ان الكرم فعل زيد قوله وعلى الثانى كاللام ٣ فى جئتك لزيد اى اللام للتعليل اذالمشفوع له لم يصدر عنه فعل الشفاعة كما ان المجيئة لم يكن فعل زيد بل حصول المجيئة لاجله وكذا هنا فالمعنى الالمن اذن لاجله وفى شانه قوله بضم الهمزة اى همزة اذن على انه مبنى للمفعول والكلام فى اللام مثله فى اللام واللام لاتتعلق بتنفع لانه يتعدى بنفسه وعلى كلا الوجهين هذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذ معنى الكلام ولاتنفع شفاعتهم عنده الالمن اذن له وان ذكر مطلقا كما اوضحناه آنفا ٢٢ * **قوله** (غاية لمفهوم الكلام) لالمنطوق الكلام لانه ليس فى المنطوق مايحسن ان يكون غاية له وقول ابى حيان انه غاية لقوله فاتبعوه بعيد اما لفظا فظاهر واما معنى فلان هذا لايكون غاية لاتباعهم كما يظهر من كونه غاية لمفهوم الكلام * **قوله** (من ان ثمة توقعا وانتظارا للاذن اى يتربصون فزعين) لانه لما بين ان الشفاعة موقوفة على الاذن اشعر ان ثمة انتظارا للاذن وفزعا للراجين للشفاعة والشفعاء من ان لايؤذن لهم كأنه قيل يتربصون فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم * **قوله** (حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن) حتى اذا كشف الفزع الخ اشارة الى ان صيغة التفعيل للسلب والازالة كصيغة الافعال نحو اشكيته ولتضمن معنى الكشف تعدى بعن قوله عن قلوب الشافعين والمشفوع له تفسير لضمير قلوبهم وارادة كلاهما بناء على ماقلنا من ان اذن المشفوع له معتبر فى اذن الشافع وبالعكس والافيشكل ارادتهما معا * **قوله** (وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل) وقيل الضمير اى فى قلوبهم للملائكة لانهم ماعبدوا ولانهم من الشفعاء المأذون لهم فيندرجون فى الموصول واذا قال وقد تقدم ذكرهم مرضه لان الكلام عام لهم ولغيرهم والتخصيص لكونه بلامخصص خلاف الظاهر قوله على البناء للفاعل والفاعل ضميرالله اى كشف الله الفزع عن قلوبهم * **قوله** (وقرئ فرغ اى نفى الوجل من فرغ الزاد اذافنى ٢٣ قال بعضهم لبعض) وقرئ فرغ بالغين المعجمة وهو بمعنى ازيل ونفى ايضا وعن قلوبهم نائب الفاعل واصله فرغ الوجل عن قلوبهم ٢٤ (فى الشفاعة ٢٥ قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اى مقوله الحق) ٢٦ * **قوله** (ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولانبى ان يتكلم ذلك اليوم الاباذنه) ليس لملك الخ تقديم الملك لتقدم وجوده ولانبى اعيد اللام تنبيها على استقلال نفيه ان يتكلم الخ فهذه الجملة تذييلية مقررة لماقبلها وختم الكلام بمايناسب ابتدائه ظاهر من تقرير المصنف ٢٧ * **قوله** (قل) امره عليه السلام تبكيتا لهم بان مايعبدون لايملكون بحملهم على الاقرار بان الهتهم لايملكون مثقال ذرة فيهما كما مر فى الآية المتقدمة من السموات والارض اى منهما جميعا اومن كل واحدة منهما * **قوله** (يريد به تقرير قوله لايملكون) كما عرفته وفيه اشارة الى وجه ارتباطه بما قبله ٢٨ * **قوله** (اذ لاجواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا فى الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم) وفيه اشعار الخ وجه الاشعار امره النبى عليه السلام بان يجيب فهم مقرون به اى مصدقون بقلوبهم كما يدل عليه قوله تعالى فى سورة يونس قل من يرزقكم الى قوله فسيقولون الله وان لم يجيبوا بل سكتوا مخافة الالزام فالجواب ذلك اذ لايقدرون على المكابرة فى ذلك ولذا قال المصنف

قوله فيتقوا ون تفرقوا ايدى سبأ وعن بعضهم المعنى مثل ايدى سبأ فضمير المثل لان ايدى سبأ وقع حالا عن فاعل تفرقوا وسبأ مهموز فى الاصل غيرانه التزم التخفيف فى هذا المثل والايدى عبارة عن التفرقة اى تفرقوا فى البلاد من قولهم اخذ يد البحر اى طلب طريقه وقيل ايادى سبأ اولاد سبأ لان الاولاد اعضاده لتقويه بهم

قوله اى صدق فى ظنه فحذف الجار واوصل الفعل مثل واختار موسى قومه اى من قومه

قوله اوصدق يظن ظنه فيكون انتصاب ظنه على انه مفعول مطلق لفعل محذوف مقدر وذلك الفعل فى موقع الحال من فاعل صدق فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه

قوله مثل فعلته جهدك فعلته على لفظ الخطاب اى فعلته تجهد جهدك قال الزجاج صدقه فى ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم فى ظنه روى محيى السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ماظنه فيهم قال ابن جنى على متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيماظننته بك ولايتعلق بالظن

قوله لانه نوع من القول اى يجوز ان يكون نصب ظنه على انه مفعول به لصدق لكونه نوعا من القول والقول يتعدى بنفسه قوله حين خيله اغواءهم اى حين خيل ظنه اى اوقع ظنه فى خياله اغواءهم

قوله ويرفعهما والتخفيف اى وقرئ برفع ابليس وظنه على الابدال قال ابوالبقاء ويقرء برفعهما بجعل الثانى بدل الاشتمال وقال الزجاج هو كقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيكون مثل اعجبنى زيد رميه

قوله حين وجد اباهم النبى وهو آدم عليه السلام ضعيف العزم فاستدل بضعف عزمه على انه يتبع اغواءه وينقاد له فظن ظنه

قوله اوسمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فعلم من ذلك ان فى طبعه وجبلته فسادا فظن انه بطبعه مائل الى مااغواهم واغراهم اليه فوجده واولاده كما ظنه وذلك معنى صدق عليهم ابليس ظنه

قوله الافريقا هم المؤمنون يريد ان لفظة من للبيان لاللتبعيض فيكون معنى التقليل فى فريقا بالنسبة الى الكفرة فان المؤمنين بالاضافة الى الكفرة قليلون ومعنى القلة مستفاد من تنكير فريقا

٢ اى ماتقدم قرينة على المراد فلاضير بعد ذلك لهذا الابهام ✤ ٣ و بعد تقرير الخبرية له عليه السلام لابأس لهذا الابهام فان قوله فشركما وان كان فى الظاهر اثبات الشر له عليه السلام مع ابى سفيان لكن اول كلامه يدل على انه فى صورة الانصاف وانما قال ونظيره لانه ليس من قبيل النظم الكريم فلا تغفل والمعنى فشركما الخيركما الفداء اى المساوى ✤ ٤ ولقد اجاد فى قوله وراكب جوادا ✤ قوله تعالى لعلى هدى والاكتفاء باحدهما وان كفى فى البيان لكنه اريد توضيحه على وجه التفصيل فانه لو قيل وانا واياكم لعلى هدى فقط لفهم ان غيره لفى ضلال و بالعكس ✤

٢٢ ✺ وانا او اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين ✺

اذ لاجواب سواه بالاتفاق ٢٢ * قوله (اى وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة) من الموحدين المتوحد مفعول الموحدين بالرزق الخ متعلق بالموحدين لما ثبت انه تعالى متفرد باعطاء الرزق وصيغة التفعل لافادة الكمال اذ ما يحصل بالتكلف يكون على وجه الكمال فهو المراد هنا وفى مثله قوله والقدرة الذاتية عطف العلة على المعلول وهذا منفهم من الكلام اذ الرزق بمعنى اعطائه لايكون الا بالقدرة الكاملة اى الذاتية التى هى مقتضى الذات قوله بالعبادة متعلق بالموحد و الموحد بالعبادة موحد بوجوب الوجود وهو المراد هنا * قوله (والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب الامكانية) والمشركين عطف على الموحد و به يتم بيان الفريقين قوله الجماد النازل مفعول المشركين النازل صفة الجماد وعلى طريق الذم بانه فى المرتبة السافلة من درجات الممكنات فان الانسان وسائر الحيوان اقوى مرتبة فى درجة الممكنات فالجماد اخس الممكنات ومع ذلك جعلوه شريكا للقادر العزيز الحكيم * قوله (لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين) من الهدى والضلال بيان الفريقين لاحد الفريقين قوله لعلى احد الامرين اشارة الى ان اوفى بابه من كونه لاحد الامرين لكن للابهام لاللشك من المتكلم كما اشار اليه بقوله وهو بعد ماتقدم الخ قوله المبين صفة للضلال كما فى النظم و يحتمل كونه صفة لهما وافراده فى النظم لان الوصف والضمير يلزم افراده بعد المعطوف باو وفى كلام المصنف افراده مع كون العطف بالواو ليطابق مافى النظم لكن الاولى كونه صفة للضلال * قوله (وهو ٢ بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب) وهو اى ايراد الكلام على وجه الابهام مع كون الهادى والضال متعينين لكونه ابلغ الخ فهو مبتدأ خبره ابلغ من البلاغة او من المبالغة قوله من التصريح اشارة الى ان او للابهام كما عرفته قوله لانه فى صورة الانصاف الاولى ترك الصورة لانه غاية الانصاف المسكت وفى نسخة المبكت بمعنى المسكت للخصم لعدم تصريح من هو ضال وهاد فكل من سمع مثل هذا الكلام يقول قد انصفك صاحبك فينقطع حجة الخصم فلا مجال له للمناقشة والمنافشة فيسكت الخصم ونسبة الاسكات الى الانصاف مجازية ونبه فى اثناء التقرير على ان الهادى والضال متعينان بطريق الكناية والتورية كما صرح بذلك فى الكشاف * قوله (ونظيره قول حسان • أتهجوه ولست له بكفوء • فشركما لخيركما الفداء) قول حسان اى حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه الخطاب لسفيان بن حرب ابى معاوية فى أتهجوه يجيبه عما كان هجا به النبى عليه السلام قبل اسلامه والاستفهام للانكار الواقعى اذ المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ولست له بكفوء اى ولست ياسفيان بكفوء فشركما لخيركما الفداء وهذا محل الاستشهاد حيث لم يصرح بالشر ولا الخير لهما على التعيين بعد تقرير الخبرية ٣ له عليه السلام * قوله (وقيل انه على اللف وفيه نظر) بان يكون على هدى ناظرا الى قوله انا وفى ضلال راجعا الى اياكم نبه اولا على ضعفه ثم رد صريحا بقوله وفيه نظر و بين وجهه بانه لو قصد ذلك كان العطف بالواو فان المتعارف فى اللف والنشر مطلقا العطف بالواو لا باو الا ان يقال او الفاصلة بمعنى الواو الواصلة و هو خلاف الظاهر * قوله (واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا ينظر الاشياء و يتطلع عليها اوركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لايرى شيأ او محبوس فى مطمورة لايستطيع ان يتفصى منها) واختلاف الحرفين اى ادخل كلمة على على الهدى وكلمة فى على الضلال ولم يعكس اولم يتفقا لان الهادى كمن صعد منارا وهو البناء المرتفع فيناسب دخول على الدالة على ذلك الصعود ففيه اشارة الى انه استعارة تمثيلية او تبعية او كلاهما على مااختاره النحرير التفتازانى كما مر توضيحه فى سورة البقرة فى قوله تعالى • اولئك على هدى • الآية اوركب جوادا ٤ فهو مستعل على الهدى استعلاء الراكب على المركوب قوله مرتبك بالراء المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة والكاف شدة لايكاد يتخلص منها كما لايتخلص المظروف المنغمس فى ظرف محيط به من جميع الجوانب ففيه استعارة تبعية ايضا وقيل ففيه استعارة مكنية والمطمورة مكان تحت الارض مظلم يحبس فيه اصحاب الجرائم لايستطيع ان يتفصى بالفاء بمعنى ان يتخلص و هذا فى الضال الذى يموت على الضلال اوعام خص منه البعض وهو من آمن منهم بعد ما ضل والظاهر انه لايستقيم العكس ولا اتفاق الحرف فى الموضعين فى نظر البلغاء وان كان صحيحا فى نفسه ولذا جاء فى عامة المواضع على هدى وفى ضلال مبين ولامساغ لانكار صحة

قوله اوالافريقا من فرق المؤمنين هذا الوجه على ان من للتبعيض فيكون المراد بفريقا الخالص من المؤمنين و هم الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصى

قوله الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء لما كان ظاهر قوله لنعلم بمعنى ليحصل علمنا بذلك وعلمه تعالى به حاصل وكائن ازلا وابدا لايتجدد و لايتغير بحال اخرجه مخرج المجاز فاوله بثلاثة اوجه الوجه الاول ان يكون بمعنى ليتعلق علمنا بذلك تعلقا الخ فلا تلزم حدوث العلم بل الحادث هو تعلقه بذلك على الصفة المذكورة وحدوث التعلق لايستلزم حدوث العلم فانه ازلى والثانى انه مجاز عن التمييز لان العلم بالشئ يلزمه تمييزه عن اخر فيكون من باب اطلاق لفظ الملزوم على اللازم والثالث ان يكون المراد بالعلم متعلقه وهو ايمان المؤمن وكفر الكافر فمعنى لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك ليؤمن من قدر ايمانه و يشك من قدر ضلاله وانما عبر عن هذا المعنى بقوله لنعلم من يؤمن بالآخرة الآية مبالغة فى حصول المتعلق وثبوته لانه كاثبات الشئ ببينته فان الشئ مالم يتحقق ولم يوجد لم يتعلق به العلم موجودا فتعلق العلم بتحققه لازم لتحققه فى نفسه فيكون استدلالا باللازم على الملزوم فالمعنى ماكان لابليس عليهم من تسلط واستيلاء بالوسوسة الا ليظهر ايمان من قدر فى حكم الله الازلى انه مؤمن و يظهر شك من قدر فيه انه ضال

قوله وفى نظم الصلتين نكتة لاتخفى اعل النكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابلة الايمان المذكور فى الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها اومن يوقن بالآخرة ممن هو فى شك منها ليؤذن بان ادنى شك فى الآخرة كفر وان الكافرين لايؤمنون بالآخرة بل هم مستقرون فى الشك يتجاوزون الى اليقين والمراد بالصلتين من يؤمن ومن هو فى شك فانهما صلتان انعلم لانهما متعلقا لعلم لان المعنى على ماذكر ليتعلق علمنا بمن هو مؤمن و بمن هو فى شك

قوله و الزنتان متآخيتان اى زنة فعيل وزنة مفاعل متقاربتان فى المعنى كظهير بمعنى مظاهر و ضجيع بمعنى مضاجع وعوين بمعنى معاون وكذا حفيظ ومحافظ متقاربان بمعنى

قوله حذف الاول لطول صلته والثانى لقيام صفته مقامه يريد بيان نكتة حذف مفعولى الزعم بعد ان حذف كلاهما اذ يجوز حذف مفعولى فعل القلب ولا يجوز حذف احدهما واثبات الآخر لعدم جواز الاقتصار على احدهما لما مر والمراد بالصفة هو قوله من دون الله فانه ظرف مستقر فى التقدير للمفعول الثانى تقديره زعمتموه الهة كائنة من دون الله حذفت لالهة واقيم هو مقامها

٢ والمعنى لاتسئلون عن المعاصى التى صدرت منا ولا تعاتبون وكذا قوله ولا نسئل اى ولا نعذب الخ فلا يضرنا كونكم فى ضلال و بهذا ظهر الارتباط بما قبله ✤ ٣ الا ان يقال انه تصريح بعد تعريض بحيث لايخل الانصاف ✤ قوله تعالى قل يجمع وهذا من قبيل الانصاف حيث لم يتعين المحقين والمبطلين فيكون تقرا اثر تقرير توضيحا للحال فى الدارين ✤ ٥ فيكونا حتراسا دفعا للوهم الناشى من بيان الحكم والقضاء ✤

٢٢ ✺ قل لاتسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون ✺ ٢٣ ✺ قل يجمع بيننا ربنا ✺ ٢٤ ✺ ثم يفتح بيننا بالحق ✺ ٢٥ ✺ وهو الفتاح ✺ ٢٦ ✺ العليم ✺ ٢٧ ✺ قل ارونى الذين الحقتم به شركاء ✺ ٢٨ ✺ كلا ٢٩ بل هو الله العزيز الحكيم

قولنا فلان على الكفر والضلال وفلان فى الاسلام والهدى ٢٢ * قوله (هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاسكات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ٢٣ يوم القيامة) هذا ادخل فى الانصاف الخ حيث اسند الاجرام ٢ الى انفسهم بصيغة الماضى الدالة على التحقق واسند العمل دون الاجرام وان كان المراد من الكلام الى المخاطبين المجرمين بصيغة المضارع وان كان تعريضا كما فى شرح المفتاح فيكون نظير قوله • ومالى لا اعبد الذى فطرنى • الآية وان كان قوله ولا نسئل عما تعملون • لا يلائم ٣ التعريض قوله يوم القيامة بقرينة قوله ثم يفتح ٢٤ * قوله (يحكم و يفصل بان يدخل المحقين الجنة و المبطلين النار) يحكم اى الفتح بمعنى الحكم والفتاحة الحكومة و الفتاح القاضى قوله و يفصل بيان يحكم قوله بان يدخل الخ اشارة الى ان المراد بالحكم الحكم بالفعل وهو اقوى من الحكم بالقول وان كان مجازا فى الحكم بالفعل ٢٥ * قوله (وهو الفتاح) جملة مقررة لما قبله فى قوة الدليل ولذا اختير هنا جملة اسمية دالة على الدوام واختير فيما قبله جملة فعلية * قوله (الحاكم للفصل) الحاكم صيغة الفاعل و الفعال متساويان فى شانه تعالى ولذا فسر الفتاح بالحاكم * قوله (فى القضايا المنغلقة) اى الخفية المشكلة فضلا عن الواضحة كاحقاق التوحيد بادخال الموحدين فى الجنة وابطال الشرك بادخال المشركين فى النار وقيد المنغلقة مستفاد من صيغة المبالغة فى الكيف مع الكم ايضا كما يدل عليه قوله فى القضايا بصيغة الجمع ولا ضير فى جمع الكيف والكم لعدم تنافيهما اواشارة الى ان الفتاح من فتح المشكل اذا بينه والمعنى ح وهو المظهر امرهم بحيث ينكشف و يتميز المحق من المبطل و هذا المعنى مما صرح به المصنف فى سورة الاعراف فلا ريب فى لزوم قيد المنغلقة لانه مأخوذ فى مفهومه ح وصيغة المبالغة تزداد انغلاقه فاذا حكم واظهر القضايا المنغلقة بعلم حكمه واظهاره الغير المنغلقة بطريق الاولوية والحكومة لازمة للاظهار ولذا قال الحاكم الخ ٢٦ * قوله (بماينبغى ٥ ان يقضى به) قدر المفعول بما هو مناسب للمقام واشارة الى مناسبته لابتداء الكلام فيكون ختم الكلام بما يناسب ابتداءه ٢٧ * قوله (لارى باى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة) لارى باى صفة علة لقوله ارونى اشار الى جواب سؤال ما معنى قوله ارونى وقد كان يراهم واجاب بانه اراد بذلك ان يراهم الخطأ العظيم كانه قيل ارونى باى وجه الحقتموهم بالله الخ حتى انظر باى صفة الحقتموهم فالكلام مجاز عن هذا ولم يراهم على هذا الوجه فطلب منهم الاراءة على هذه الكيفية لكنهم لايقدرون على ذلك لانهم اذا ابرزوا للعيون وهم احجار وخشب ظهر فضيحتهم ولم يمكن لهم ان يبرزوا بالصفة التى يستحقون بها العبادة فالامر بالاراءة على هذا الوجه للتعجيز وهو يستلزم التوبيخ فلذا نقل عن ابن عطية انه قال فيه توبيخ لهم اذ لم ترد حقيقته لانه كان يراهم و يعلمهم فهو تمثيل وجوز المعرب ان يكون رأى علمية متعدية بهمزة النقل الى ثلثة مفاعيل ياء المتكلم والموصول والشركاء وعائد الموصول محذوف اى الحقتموهم وان يكون بصرية تعدت بالنقل الى اثنين ياء المتكلم والموصول وشركاء حال * قوله (وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم) اذ الظاهر قوله ارونى استفسار عن شبهتهم وهى الاصنام اذ الشبهة مايشبه الثابت وليس بثابت والاصنام كذلك اوعبادة الاصنام فهو استفسار وطلب عن احضارهم باى صفة الحقتموهم بالله بعد الزام الحجة عليهم بقوله • قل ادعوا الذين زعمتم • الآية * قوله (زيادة فى تبكيتهم) بتبصيرهم بخطائهم العظيم فيكون الامر بالآخرة للتعجيز ٢٨ * قوله (ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة) اى المقايسة بين الله و بين الاصنام فى استحقاق العبادة وابطالها بقوله ارونى كما عرفت من ان المراد الاراءة باى صفة يستحقون بها العبادة وانهم لايقدرون فبطل المقايسة ٢٩ * قوله (بل هو الله) اضراب بعد الردع عن الشرك الى حصر الالوهية ومحض التوحيد له تعالى فانه اهم فلفظة بل للترقى * قوله (الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله اوللشان) الموصوف بالغلبة اى فقط وهذا تفسير للعزيز فهو راجع الى صفة القدرة بهذا المعنى قوله والحكمة تفسير للحكيم وهى ايقان العلم واتقان العمل وهؤلاء الملحقون بصيغة اسم المفعول اى المعبودات الباطلة متصفة بضد ذلك كما اشار اليه بقوله متسمة بالذلة ضد العزة قوله متأبية اى آبية كمال الاباء عن قبول العلم والقدرة ضد الحكمة واوترك القدرة لايضره لانه مفهوم من قوله بالذلة قوله وهؤلاء الخ مأخوذ من الحصر الحقيقى المفيد لعجز جميع ماسوى الله تعالى و عدم علمه التام وتخصيص هؤلاء الملحقين من مقتضيات المقام

قوله ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثانى اى لايجوز ان يكون الصفة التى هى من دون الله وتذكير هو باعتبار ان الصفة مأول بالوصف اوهى عبارة عن لفظ من دون الله اى لايجوز ان يكون من دون الله مفعوله الثانى لان من دون الله لايلتئم مع الضمير الذى هو المفعول الاول فى زعمتموهم كلاما مفيدا اى لايكون كلاما مفيدا عند ضمه الى الضمير و جعله مفعولا ثانيا كلاما مؤديا للمقصود اذ يكون التقدير ح زعمتموهم متجاوزين الله وهذا ليس زعمهم ومدعاهم بل مدعاهم هو معنى زعمتموهم الهة متجاوزين الله والمقصود من قوله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم الآية اظهار عجز الهتهم عن تملك ادنى شئ فى السموات والارض ليقفوا على عجز الالهة و يعلموا ان العاجز بمعزل عن الالوهية والتعبد له

قوله ولا يملكون اى ولا يجوز ان يكون مفعوله الثانى لايملكون لانهم لايزعمونه اى لايزعمون ان الهتهم لايملكون مثقال ذرة لان من زعم شيئا انه اله يعتقد لامحالة انه مالك لايسلب عنه الملك

قوله ثم اجاب عنهم والجواب انما يكون بعد السؤال والسؤال ههنا ما تضمنه ادعوا لان المعنى قل لهم اسألوا الذين زعمتوهم انهم آلهة فيما يهمكم لتعلموا هل تملكون من جلب النفع لكم و دفع الضرعنكم فقبل ان يجيبوا بل قبل ان يسألوا به اجاب الله تعالى بانهم لا يملكون مثقال ذرة الآية لان هذا الجواب متعين لذلك السؤال سواء سكتوا اواجابوا و او التزموا الجواب لاجابوا بعين هذا الجواب لانه لاجواب غيرهذا

قوله وذكرهما للعموم العرفى كما فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض و لاطائر يطير بجناحيه فان قوله فى الارض و بجناحيه وامثالهما يستعمل فى العرف للعموم وكذا قوله فى السموات ولا فى الارض ذكرا ههنا للعموم ومن المعلوم ان مثقال ذرة لايكون الا فى السموات اوفى الارض كان الدبيب لا يكون الا فى الارض ولا يكون الطيران الا بالجناحين فالغرض بالذكر بعد ماعلم معناه مماتقدم العموم

قوله والجملة استئناف اى جملة لا يملكون الآية استئناف لبيان حال الهتهم انهم لايملكون شيئا

قوله ان يشفع اواذن ان يشفع له اى لاجله اى لاتنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين فاللام فى اذن له كاللام فى الكرم لزيد لان من اذن له هو الشافع وصفة الشفاعة له كما ان صفة الكرم لزيد وهذا هو معنى الوجه الاول اوالمعنى لاتنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن لشفيعه ان يشفع له اى لاجله وهذا معنى قوله اواذن ان يشفع له فاللام فيه كاللام فى جئتك لزيد اى يكون للتعليل ١١

٢ لان شرط التعدد كما زعمه منتف البتة فى هذه الآية الكريمة وان تحقق الاولان على المعنى الثانى فعدم القول بالشرط المذكور احسن ✽

٢٢ ✽ وما ارسلناك الا كافة للناس ✽ ٢٣ ✽ بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ✽
٢٤ ✽ ويقولون ✽ ٢٥ ✽ متى هذا الوعد ✽

لا الاشارة الى ان الحصر اضافى فانه ليس بصحيح هنا قوله والضمير لله وهو الراجح فافادة الخبر باعتبار وصفه بالعزيز الحكيم او الشان جوزه لئلا يلزم حمل الشئ على نفسه بادى النظر لكنه مدفوع كما عرفته وانما اختار الشان لما فيه من التفسير بعد الابهام فانه اوفى بالمرام فلذا لم يجعله عائدا الى ربنا ولذا اختير كون هو للشان فى قوله تعالى • قل هو الله احد • على احتمال ٢٣ ✽ **قوله** (الا رسالة عامة لهم من الكف) اشار الى ان كافة صفة لمحذوف دل عليه الكلام وتاؤه للتأنيث فلذا قال الا رسالة عامة كما اختاره الزمخشرى ورضى به المصنف وكفى بالزمخشرى سندا فلا اشكال بان كافة لم ترد عن العرب الا منصوبة على الحالية مختصة بالمتعدد من العقلاء لان الاستقراء الناقص لا يفيد والتام غير واقع والزمخشرى موثوق به فى العربية قيل وقد صح ان عمر رضى الله تعالى عنه قال فى كتابه لآل بنى كاكلة قد جعلت هكذا لآل بنى كاكلة على كافة بيت المسلمين لكل عام مائتى مثقال ذهبا ابريزا وقاله على رضى الله تعالى عنه حين امضاه وقال فى شرح المقاصد انه بخطهما رضى الله تعالى عنهما موجود محفوظ الى الان بدر بار العراق فقد استعمله فى غير العقلاء وغير منصوب على الحالية ولذا قال الامام الزمخشرى ما قاله ومن انكر ذلك يكون المعنى عنده ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف على ان التاء للمبالغة لا للتأنيث كتاء العلامة واليه اشار بقوله والا جامعا للناس والقول بان حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه انما يكون اذا عهد وصفه بها بحيث لا يصلح لغيره ضعيف جدا لان اقامة الصفة مقام الموصوف قياس مطرد بلا شرط اذا قامت قرينة وذكر الفعل قبله دال على تقدير مصدره والاستعمال شاهد على ما ذكرنا والانكار مكابرة ✽ **قوله** (فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم) فانها اذا عمتهم الخ اشارة الى وجه استنباط معنى العموم من كافة اذ اصل الكف بمعنى المنع استعمل فى معنى عامة مجازا ملحقا بالحقيقة لشهرتها لما ذكره من انه اذا عمتهم الخ فيكون بيان وجه التجوز بطريق ذكر اللازم وارادة الملزوم ثم صار حقيقة عرفية كما مر ✽ **قوله** (او الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف والتاء للمبالغة) او الا جامعا لهم الخ حال من النبى عليه السلام اى جامعا للناس فى ابلاغ ما ارسلت به لهم وهو دال على الحق وهو عموم رسالته عليه السلام وهذا مختار الزجاج ويرد عليه ان كون الكف بمعنى الجمع غير محفوظ وانه لا تعدد هنا ايضا وان وجد شرط كونه حالا وكونه من العقلاء واجيب عن الاول ان الكف يجئ بمعنى الجمع كما يقال كف القميص اذا حاشيته قال ابن زيد كل شئ جمعته فقد كففته لكن الظاهر انه مجاز فيه لان ما يجمع يمنع تفرقه وانتشاره اما حسا او معنى وكون ذى الحال متعددا ليس بلازم كما مر من قول عمر رضى الله تعالى عنه فعلم مما ذكر ان ما اختاره الزمخشرى والمصنف احسن واقل تكلفا ٢ ✽ **قوله** (ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار) ولا يجوز جعلها حالا الخ اذ المختار ان الحال لا يجوز تقدمها على ذى الحال المجرور لانه بمنزلة تقدم المجرور على الجار فى الاستحالة وقيل لان الحال لا تتقدم على معمولها المجرور بالحرف او بالاضافة يعنى للناس وليس بمستثنى ولا مستثنى منه قوله على المختار اشارة الى ان بعضهم جوزوا ذلك وجعلوا هذا الوجه احسن فى هذه الآية ورده الشيخان بما مر ذكره ورد ايضا بانه يلزم منه عمل ما قبل الا فيما بعدها ولا تابع له وقد منعه النحاة ايضا ويمكن تصحيحه بان الاستثناء مفرغ اى وما ارسلناك لشئ من الاشياء الا لتبليغ الناس كافة لكنه تكلف يحتاج الى تقدير تبليغ اذ بدونه لا يستقيم المعنى والدليل على عموم رسالته عليه السلام هذه الآية وقوله تعالى • قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا • والامة المعصومة اجتمعت على عموم رسالته عليه السلام للناس والجن وسند الاجماع كثير منه هذه الآية وقوله • قل يا ايها الناس • الآية ومنه قوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وهذا وان كان خبر آحاد لكن بانضمام الاجماع صار قطعيا ومنه ارسال المكاتب الى القياصرة والاكاسرة وملوك الحبشة بحيث يكون متواتر المعنى واشهرته بين الناس حتى الكفرة منهم ٢٣ ✽ **قوله** (فيحملهم جهلهم على مخالفتك) كانه اشار بذلك الى ارتباط هذه الآية بما قبلها والجهل اما حقيقة وهو ظاهر او حكما وهو الانكار تعنتا وعنادا مع علمه فان هذا العلم لعدم فائدته كلا علم فيكون جهلا حكما فانتظم عامله ايضا ٢٤ ✽ **قوله** (من فرط جهلهم ٢٥ يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا) من فرط جهلهم اى من زيادة جهلهم سواء كان الجهل حقيقة او حكما بالانكار تعنتا مع علمه فمن وهم انه من تعنتهم لا من فرط جهلهم ولذلك عطفه بالواو دون الفاء فقد وهم اذ من البديهية ان هذا القول ليس بمختص بالمتعنت العالم به واما العطف

قال صاحب الكشاف تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اى لا تنفع الشفاعة
١١ الا كائنة لمن اذن له من الشافعين او مطلقه له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اى لشفيعه او هى اللام الثانية فى قولك اذن لزيد لعمرو اى لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال الطيبى اى اللام فى اذن له صلة الفعل فيجوز ان يكون مثل اللام فى قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع وان يكون مثل اللام فى قولك القيام لزيد اى القيام كرامة لزيد على انه المشفوع له وقوله اى لشفيعه تفسير لقوله له فى قوله لمن اذن له اى لا تنفع الشفاعة الا لشخص اذن لشفيعه ان يشفع له وهذان الوجهان على ان اللام للاختصاص ويجوز ان يكون هذه اللام للتعليل بمعنى لاجل ولام الصلة مع متعلقه محذوفا نحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه الاشارة بقوله لمن وقع الاذن للشفيع لاجله هذا هو الذى يقتضيه النظم لان الذى له سوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم فى الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما لا ينفعهم فى الآخرة لانه ان فرض لهم نفع فلا يكون الا فى الشفاعة فجئ بقوله فلا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا بصدد ان يوذن لهم هذا
قوله لعلو شانه اى لعلو شان من اذن له من الشافع او المشفوع له وتقربه عند الله
قوله ولم يثبت ذلك اى لم يثبت له من اذن له عند سماع كلام الحق بل خر وصعق حتى اذا فزع الآية او لم يثبت علو الشان او الاذن والشفاعة ح حتى اذا فزع اللام فى لعلو متعلق باذن
قوله واللام على الاول كاللام فى قولك الكرم لزيد يعنى ان اللام للاختصاص لكن الاختصاص فى الوجه الاول وهو ان يكون المعنى الا لمن اذن له ان يشفع على البناء للفاعل يكون من باب اختصاص الصفة بمن قامت به لان المراد بمن الشافع فيكون الشفاعة للشافع فلذا شبهه بقولك الكرم لزيد واللام على الوجه الثانى للتعليل بمعنى لاجل ولذا شبهه بقولك جئتك لزيد اختار القاضى رحمه الله من الوجوه الثلاثة المذكورة فى الكشاف الوجه الاول والثالث وترك الوجه الثانى وهو ان يكون اللام كاللام فى القيام لزيد والفرق بين الاول والثالث ظاهر لا احتياج فيه الى البيان وانما الاشتباه بين الاول والثانى فان معنى اللام فيهما للاختصاص فلا شتراكهما فى معنى الاختصاص احتيج الى الفرق بينهما ببيان ان فى كل منهما ما به الامتياز عن الآخر بعد اجتماعهما فى معنى اختصاص لا ولذا بين صاحب الشاف الفرق ١١

٢ وهذا الا ينافى التغليب ✽ ٣ بل يبعد لان المشركين لم يريدوا التعظيم ✽ ٤ على ان المراد بالوعد الموعود ✽ ٥ وفى الكشاف لرأيت العجب ولك ان تقول لرأيت امرا فظيعا ✽
٦ بقرينة قوله واسروا الندامة لما رأوا العذاب و بالموقوفون ✽

٢٢ ✽ ان كنتم صادقين ✽ ٢٣ ✽ قل لكم ميعاد يوم ✽ ٢٤ ✽ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ✽
٢٥ ✽ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ✽ ٢٦ ✽ ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ✽

بالواو دون الفاء فامر سهل اذ فى استعمال الواو فسحة تستعمل فى موضع الفاء وغيرها ولعل اختيار الواو للتنبيه على ان هذا القول منشؤه فرط الجهل فانهم يدعون امتناع حشر الاجساد وهو جهل اشد فهو زيادة كيفا كما يكون زيادة فى العلم كيفا بخلاف الجهل الذى ذكر فيما قبله فانه اما اعم او مختص بالجهل الغير المفرط وهذا ظاهر اذا كان المراد الموعود بقوله يجمع بيننا الآية واذا كان المراد المبشر به والمنذر عنه فباعتبار دخول الحشر ونحوه فى ذلك العموم او عدم عطفه بالفاء لظهور تفرعه على ما قبله ففيه مبالغة حيث انه يشعر بظهوره وانه موكول الى ذهن السامع ٢٢ ✽ **قوله** (يخاطبون به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين) لما كان الخطاب فيما مر له عليه السلام نبه هنا على ان الخطاب لكونه جمعا لرسول الله عليه السلام والمؤمنين وفيه تلوين ٢ الخطاب ووجهه ان المؤمنين لكونهم امثاله عليه السلام مبشرون ومنذرون واو قيل انه خطاب له عليه السلام ايضا والجمع للتعظيم ٣ لم يبعد ٢٣ ✽ **قوله** (وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين) وعد يوم اى الميعاد مصدر ميمى رجحه لظهوره والاضافة فى بابها لكونه اضافة الى المفعول او زمان ٤ وعد على ان يكون الميعاد اسم زمان فان مفعالا يكون اسم زمان ومكان كالميلاد والمدارس واضافته الى اليوم اى على الاحتمال الثانى للتبيين اى الاضافة بمعنى من فالمعنى ميعاد الذى هو يوم عظيم من قبيل اضافة العام من وجه الى الخاص من وجه ✽ **قوله** (ويؤيده انه قرئ يوم على البدل) وجه التأييد ان البدل بدل الكل وهو يدل على الاتحاد لم يقل ويدل الخ لعدم وجوب اتحاد القراءتين الا يرى ان قراءة البدل لا يؤيد الوجه الاول ✽ **قوله** (وقرئ يوما باضمار اعنى) وقرئ يوما بالنصب منونا فيكون ميعاد منونا فنصبه بتقدير اعنى اى اعنى بالميعاد فيكون الميعاد اسم زمان لا مصدرا او مصدر بمعنى الموعود او بتقدير مضاف اعنى وعد يوم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ٢٤ ✽ **قوله** (لا تستأخرون) لا تتأخرون عنه عن هذا الميعاد ساعة ولو آنا ولا تستقدمون ولا تتقدمون الواو استئنافية لا عاطفة ✽ **قوله** (اذا فاجأكم) اى اذا جاءكم بغتة وهو بيان حاصل المعنى وان كان ظاهره ان الشرط محذوف وما ذكر فى النظم جوابه ✽ **قوله** (وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بالسؤال و من التعنت و الانكار) وهو جواب تهديد فلذا خص الخطاب بهم وان كان الميعاد عاما لهم ولغيرهم واشار الى ان اللام فى لكم للاستعارة التهكمية قوله جاء مطابقا الخ اشار الى دفع اشكال بان السؤال عن تعيين الوقت فلا يطابقه الجواب ودفعه بان قصدهم من السؤال لم يكن الاسترشاد بل التعنت والانكار فالاستفهام للانكار الوقوعى فلذا اجاب بالتهديد والتشديد فجواب المتعنت التهديد والاعراض عما سأله صريحا لعدم قصده مع الاشارة الى الجواب اجمالا بتنكير يوم اذ وقته مما استأثره الله تعالى بعلمه واما كون الجواب من اسلوب الحكيم فبعيد جدا ٢٥ ✽ **قوله** (ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث) ولا بما تقدمه معنى بين يديه كناية او مجازا قوله الدالة على البعث بيان لمناسبته بما قبله والا فيكفرون مطلقا ✽ **قوله** (وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله عليه السلام فاخبروهم انهم يجدون نعته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك) مرضه لانه حينئذ ينتفى الارتباط بما قبله وهو انكار البعث كما صرح به المصنف على انه ليس فى السياق ولا السباق ما يدل عليه اذ المراد حينئذ بالذى بين يديه ما تقدمه من الكتب الدالة على رسالته عليه السلام ووجه الجواز مع الضعف انه ملائم لقوله • وما ارسلناك الا كافة للناس • الآية ✽ **قوله** (وقيل الذى بين يديه يوم القيمة) فيكون بين يديه عبارة عن المتأخر المستقبل كما صرح به المصنف فى آية الكرسى حيث قال فى تفسير قوله تعالى • يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم • ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى مرضه لعدم ملايمته بهذا القرآن لان المتبادر منه كون المراد من جنسه من الكتب لان ما بين يدى الشئ يكون من جنسه ووجه الجواز مع الضعف ان حاصله على هذا انهم لم يؤمنوا بهذا القرآن ولا بما دل عليه من يوم القيمة ٢٦ ✽ **قوله** (ولو ترى) الخطاب للنبى عليه السلام وهو الظاهر لكونه حقيقة او لكل من يصلح ان يكون مخاطبا فيكون الخطاب لغير معين فيكون الضمير المستتر فيه مجازا ومفعوله محذوف ولو للتمنى لا جواب له او شرط جوابه مقدر مثل لا يمكن بيانه ٥ والمراد بالظالمون منكروا البعث فوضع الظاهر موضع المضمر للذم بالظلم اى الكفر ولبيان علة استحقاقهم ✽ **قوله** (اى فى موضع المحاسبة ٦) فالتعبير عنه بعند ربهم

١١ بين الاول والثانى ولم يبين الفرق بين الاولين والثالث بناء على ظهور الفرق فيه فان الثالث ليس بمشترك فى معنى حتى يحتاج الى الفرق لان اللام فى الاول للاختصاص وفى الثالث للتعليل قال ابو البقاء اللام فى لمن اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع
قوله غاية لمفهوم الكلام اى لفظة حتى غاية لما فهم من الكلام السابق من ان ثمة انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم وانه لا يطلق لهم الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون زمانا طويلا فزعين خائفين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى اطلاق الاذن باشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى
قوله وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل والفاعل هو الله تعالى اى حتى اذا فزع الله عن قلوبهم اى كشف الله الفزع وازاله عن قلوبهم والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض بمعنى ازالة المرض قال الراغب انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اى ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه وقراءة فرغ بالراء والغين المعجمة يرجع الى معنى فزع بالزاء المعجمة المشددة والعين المهملة لانها بمعنى فرغت من الفزع او الفراغ من الفزع من لوازم ازالة الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبرائيل عليه السلام لما نزل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحى ظنت الملائكة انه نزل بشئ من امر الشفاعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سألت لاى شئ نزل جبريل قالوا الحق ثم كلامه وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير وعن ابى داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحى سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبرائيل فاذا جاء جبرائيل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرائيل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق قال الطيبى فان قلت قد ظهر من هذه الروايات ان الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة والذى ١١

٣ عن الايمان اشار به الى ان المراد بالهدى الايمان مبالغة قوله اعرضوا عن الهدى الخ المتبادر منه الاستدلال

٢٢ ❊ يرجع بعضهم الى بعض القول ❊ ٢٣ ❊ يقول الذين استضعفوا ❊ ٢٣ ❊ للذين استكبروا ❊
٢٦ ❊ لولا انتم ❊ ٢٦ ❊ لكنا مؤمنين ❊ ٢٧ ❊ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ❊ ٢٨ ❊ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ❊
٢٩ ❊ اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ❊

لتعظيم يوم المحاسبة و الكلام استعارة تمثيلية فكن على بصيرة ٢٢ **قوله** (يتحاورون و يتراجعون القول
٢٣ يقول الاتباع) يتحاورون من المحاورة بحاء و راء مهملة بمعنى يجيب بعضهم بعضا فقوله و يتراجعون
٢ القول كالتفسير له قوله يرجع حال من ضمير موقوفون يقول الذين استئناف بيانى ٢٤ للرؤساء
٢٥ ❊ **قوله** (اولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان ٢٦ باتباع الرسول عليه السلام) لولا اضلالكم
بيان حاصل المعنى اذ المانع عن الايمان ليس نفس ذواتهم بل افعالهم و هو الاضلال هنا او اشارة الى
تقدير المضاف لكن يفوت المبالغة اذ فى الاول تنبيه على ان ذواتهم عين الاضلال بسراية الاضلال
المتناهى فى بابه اليهم ٢٧ ❊ **قوله** (قال الذين) استئناف معانى ولذا ترك العطف للذين استضعفوا
لم يجئ اليهم لكمال التقرر فى الذهن انحن صددناكم تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لانكار اسناد الصد
اليهم مع وجود الصد ❊ **قوله** (انكروا انهم صادون لهم عن الايمان ٣ واثبتوا انهم هم الذين
صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم) انكروا انهم الخ
اى الاستفهام لانكار وقوع الصد عنهم وتقديم المسند اليه لحصر ذلك الانكار الوقوعى فيهم و يلزم منه اثبات الصد
لغيرهم و ذلك الغير منحصر فى انفسهم ولذا قال واثبتوا انهم الخ واو كان التقديم لانكار حصر اسناد الصد
اليهم لكان الصد مشتركا بينهم و بين المستضعفين وهذا و ان كان محتملا لكن المصنف حمل على حصر
ذلك الانكار كما عرفته لان فيه مبالغة لا يخفى قوله ولذلك بنوا الانكار على الاسم ٤ اى المسند اليه فيفيد ان الصد
واقع من انفسهم لا منا والمصنف لم يتعرض الحصر مع انه لازم كما مر توضيحه ٢٨ ❊ **قوله** (اضراب
عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا) اضراب عن اضرابهم اى ابطال
اضرابهم اى لم يكن اجرامنا وجرمنا الصاد اى عن الهدى كما ادعيتم ايها الرؤساء من ان اجرامهم بسوء
اختيارهم هو الصاد لهم كما يشعر به قولهم بل كنتم مجرمين فانه كان يفيد انهم راسخون فى الاجرام وانهم
هم الصادون انفسهم عن الهدى بسبب كونهم راسخين فى الاجرام فقولهم بل مكر الليل انكار وابطال
لاضرابهم و معنى قول المصنف لم يكن اجرامنا الصاد لم يكن انفسنا الصاد بسبب الاجرام و دائبا
بالباء الموحدة بمعنى دائما من الدأب بمعنى العادة والدوام مستفاد من اضافة المكر الى الليل والنهار ❊ **قوله**
(حتى اغرتم علينا رأينا) حتى اغرتم الخ يقال اغار على العدو اذا غلب عليه وسلب ما معه ونهب فالمعنى هنا
حتى غلبتم علينا فى رأينا بحذف الجار فى رأينا ٢٩ ❊ **قوله** (اذ تأمروننا) بدل من مكر الليل والنهار او ظرف
للمكر اى بل مكركم الدائم و قت امركم لنا والامر مستعار للتحريض والترغيب ❊ **قوله** (و العاطف
يعطفه على كلامهم الاول) وهذا اجمال ما فصله الكشاف بقوله فان قلت لم قيل ٥ قال الذين استكبروا
بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مراد لا كلامهم فجئ بالجواب محذوف
العاطف على طريقة الاستئناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول انتهى مراده
ان كلامهم الاول استئناف لبيان يرجع بعضهم الخ والمحاورة فلم يجز العطف وقول الرؤساء جواب عن سؤال
ايضا فلا يجوز العطف واما كلامهم الاخر فعطف على كلامهم الاول وان كان جوابا ايضا لكنه معطوف
على الجواب الاول لا على السؤال وهذه نكتة مصححة للعطف لا موجبة ولو ترك العطف على انه جواب لسؤال
مقدر نشأ من قول المستكبرين بان يقال فاذا قال المستضعفون حين قول المستكبرين لكان له وجه كما وقع فى سورة
الاعراف حيث حكى اولا قول المستكبرين حيث حكى • قال الملأ الذين استكبروا الآية ثم حكى بدون عطف •
قال الذين استكبروا الآية فلو عطف هنا ايضا الاكلام فى حسنه ❊ **قوله** (واضافة المكر الى الظرف على الاتساع
وقرئ • مكر الليل) واضافة المكر الى الظرف على الاتساع حيث اجرى مجرى المفعول به حتى كانه ممكور به مع انه
هم المستضعفون او اجرى مجرى الفاعل حتى كانهما ماكران مع ان الماكرين المستكبرون وعلى التقديرين يكون
الاسناد مجازا عقليا واما اذا حمل الاضافة على معنى فى فلا مجاز لكنهم لم يتعرضوا له لانتفاء المبالغة التى قصدوها
❊ **قوله** (بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور) على المصدر اى بفعل
مقدر اى مكرتم مكر الليل الخ وقراءة الرفع خبر لمحذوف اى بل سبب ذلك مكركم او مبتدأ محذوف الخبر اى بل مكركم
سبب ذلك قوله ومكر الليل اى وقرئ مكر الليل بفتح الميم والكاف وتشديد الراء من الكرور بمعنى المجئ والذهاب ٦

٢ اى يرجع بعضهم الى بعض بالقول ففيه تغليب بقرينة قوله و آثروا التقليد عليه فستعمل الهدى فى المعنيين منه

٤ دون الفعل لانه واقع منه

قوله تعالى و قال الذين استضعفوا و هذا ابلغ من وقال الضعفاء من وجهين واختاروا استكبروا على تكبروا النكتة منه

٥ واختير الماضى هنا لتحقق الوقوع واما المضارع فيما قبل فهو فى بابه فلا يحتاج الى النكتة منه

٦ فيكون مصدرا ميميا من الكرور منه

١١ ذهب اليه صاحب الكشاف هم الشفعاء مطلقا وان هذه الحالة واقعة يوم القيمة لقوله يوم يقوم الروح و الملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فاذن ما معنى الغاية فى حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت و الله اعلم يستخرج معنى المغيا من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة الالهة والملائكة واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة معناه ما قال صاحب الكشاف قل لمشركى مكة ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام و الملائكة وسميتموهم باسمه و التجأتم اليه فانهم لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء الا للملائكة لكن مع الاذن و الفزع وهم لا يشفعون الا المرتضين فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم الآية كناية كانه قيل لا تنفع الشفاعة الا لمن هذا شانه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات هذا الكتاب المبين و عند سماع كلام الحق يعنى الذين اذا نزل عليهم الوحى يفزعون و يصعقون حتى اذا اتاهم جبرائيل فزع عن قلوبهم و يقولون ماذا قال ربكم فيقول الحق الحق فان كون الله متعينا للجواب عن هذا السؤال وان الله هو ولى النعم والرازق من السماء والارض يقرران الهتهم لا يملكون شيئا من النفع والضر فى السموات ولا فى الارض والظاهر ان المراد بالتقرير فى قوله يريد به تقرير قوله حمل المخاطبين على الاقرار المفهوم من الاستفهام التقريرى دل عليه عبارة الكشاف حيث قال امرهم بان يقررهم بقوله من يرزقكم اى امرهم بان يجعلهم مقرين بان الرازق هو الله و يحملهم على الاعتراف به

قوله وفيه اشعار الخ وجه الاشعار ان الجواب به قبل ان يجيبوا يدل بطريق المفهوم على انهم او اجابوا لاجابوا به اذ لا مجال لجواب غيره فيكون مشعرا بانهم مقرون به بقلوبهم فان سكتوا عن تصريح الجواب لان الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته او تلعثموا اى تمكثوا و توقفوا فى الجواب ١١

قوله تعالى وجعلنا الاغلال والمعنى وجعلنا اعناقهم فى الاغلال على القلب وسيجئ الاشارة اليه فى سورة حم المؤمن منه

٢٢ ❊ واسروا الندامة لما رأوا العذاب ❊ ٢٣ ❊ وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا ❊
٢٤ ❊ هل يجزون الا ما كانوا يعملون ❊ ٢٥ ❊ وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها ❊
٢٦ ❊ انا بما ارسلتم به كافرون ❊ ٢٧ ❊ وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ❊

كما فى قوله • كر الغداة ومر العشى • كذا قيل المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر من الكفر الخ كما هو الظاهر او امور
اخر مقارنة لامرهم داعية الى الامتثال به مثل الترغيب والترهيب وغير ذلك والتعبير بالمكر يناسبه واما على
الاول فالتعبير بالمكر لكونه فى صورته ولقصدهم المكر ٢٢ ❊ **قوله** (واضمر الفريقان الندامة على الضلالة
والاضلال) اشار به الى ان الضمير فى اسروا راجع الى الظالمين فى قوله اذ الظالمون قوله الندامة على الضلالة
ناظر الى المستكبرين مع ملاحظة الاضلال و بدون ملاحظته ناظر الى المستضعفين لكن هذا لا يلائم انكارهم
الاضلال بقولهم انحن صددناكم الآية الا ان يقال ان انكارهم للتعصب والتعنت ❊ **قوله** (واخفاها كل
عن صاحبه مخافة التعيير) نبه به على ان الاخفاء يراد به اخفاء كل عن صاحبه وان لزم الاخفاء عن كل مخلوق
لما كان الندامة امرا قلبيا لا تفهم من قول المستضعفين لولا انتم لكنا مؤمنين بل يدل على اظهار العداوة لهم
لكن المحشى ادعى ان هذا اظهار الندامة وفيه ما فيه ❊ **قوله** (او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح
للاثبات وللسلب كما فى اشكيته) او اظهروها اخره لبعده اما لفظا فلكونه خلاف المشهور واما معنى فلان
مخافة التعيير آب عنه ٢٣ ❊ **قوله** (اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم و اشعارا بموجب
اغلالهم) تنويها اى اظهارا اذ اصل التنويه فى المدح ذكره تهكما بهم واشعارا بموجب اغلالهم
بكسر الجيم اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق اذ مرجع الضلالة والاضلال الكفر وايضا فيه
تنبيه على ان المراد بالظالمين فى قوله اذ الظالمون الكافرون اذ الشرك ظلم عظيم ٢٤ ❊ **قوله** (اى لا يفعل
بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم) اشار الى ان هل بمعنى النفى اولا لانكار فيفيد النفى قوله على اعمالهم اى ما مصدرية
واسقط كان كما هو عادته لكنه ليس باصابة ❊ **قوله** (وتعدية يجزى اما التضمين معنى يقضى) وتعدية يجزى
قيل ظاهره ان الجزاء بمعنى القضاء وانه لا يتعدى بنفسه الى مفعولين وكلام الراغب يخالفه فانه بعد ما فسر به
قال و يقال جزيته كذا و بكذا و يؤيده قوله تعالى •وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا• فلا حاجة الى التضمين انتهى
وكلام المصنف لا يفهم منه كون الجزاء بمعنى القضاء بل قوله اما التضمين معنى القضاء صريح فى خلافه
والظاهر من كلامه ان الجزاء بمعنى الفعل حيث قال لا يفعل بهم تفسير هل يجزون غايته انه فعل خاص اى فعل
الجزاء ولذا قال الا جزاء على اعمالهم مستثنى من الفعل فحمل التعدية لاحد الامرين ❊ **قوله** (او لنزع الخافض)
وهو اما الباء او عن او على فانه ورد تعديته بها جميعا اما الباء فلان الجزاء ملابس بالاعمال واما عن فلتجاوزه
عنه او لكونه منشأ منه واما على فظاهر ٢٥ ❊ **قوله** (تسلية لرسول الله عليه السلام مما منى به من قومه) اى
ابتلى به من قومه وهو بصيغة المجهول والفاعل هو الله تعالى اى مما مناه الله تعالى من اذى قومه ❊ **قوله**
(وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات
والاستهانة بمن لم يحظ منها) وتخصيص المتنعمين اشارة الى تفسير مترفوها اى متنعموها بالتكذيب مع انه عام لهم
ولغيرهم من الضعفاء لانه اى التنعم والغنى لانه الداعى المعظم اى الاكثر من الاعظام بمعنى الاكثر يقال هذا معظمه
اى اكثره والظاهر انه مجاز اذ الاعظام فى الكيف والكثرة فى الكم والانهماك خبران وفى بعض النسخ المفاخرة على
انه خبر والانهماك بالواو عطف عليه ❊ **قوله** (ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا • انا بما ارسلتم
الآية ولذلك ضموا التهكم اى السخرية بقوله و ما نحن بمعذبين والمفاخرة اى الافتخار بقولهم نحن اكثر
اموالا واولادا الى التكذيب وهو قولهم انا بما ارسلتم به كافرون فالمراد بالمتنعمين المتنعمون بالاموال والاولاد والقصر
المستفاد من النفى والاستثناء اضافى لا حقيقى فلا ينافى سائر الحصر فى مواضع اخر كقوله تعالى • وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى الا اذا تمنى • الآية قوله الا قال مترفوها حال مستثنى من اعم الاحوال قولهم انا بما ارسلتم الخ
ابلغ فى الانكار من انا بكم كافرون ٢٦ ❊ **قوله** (على مقابلة الجمع بالجمع) الجمع الاول الرسل الدال عليها ارسلتم
دلالة التزامية والثانى كافرون فقد كفر كل واحد من الكفار برسوله ولو قيل تكذيب رسول واحد
تكذيب جميع الرسل كما صرح به فى قوله تعالى • وقوم نوح لما كذبوا الرسل • الآية لا يحتاج الى هذا فلا تغليب
فى الخطاب فى ارسلتم على ما اختاره واما على ما ذكرناه ففيه تغليب المخاطب على جنس الرسل الباقى قولهم ارسلتم
بناء على ادعاء الرسل الرسالة ففيه تهكم كقول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم الخ ونحوه ٢٧ ❊ **قوله**
(فنحن اولى بما تدعونه ان امكن) فنحن اولى بما تدعونه من الحسنى فى الآخرة ان امكن الآخرة وهذا مبالغة

١١ لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم يقال لهم فالكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق فيفحمون و يلزمون فلمح فهذا الالزام يتلعثمون فى الجواب مع انهم معترفون به بقلوبهم الا يرى الى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتوقفون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا و بعد الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الآية امره بان يقول لهم وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين و هذا من الكلام الذى يبادر كل سامع من مخالف او موافق ان يقول قد انصفك خصمك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب فلا ينكر على الفقهاء قولهم فى المجادلات احد الامرين لازم و قولهم فهو غير بعيد من هذا الوادى قال الطيبى انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يكافحهم و يجيبهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم يسألهم بقوله قل من يرزقكم من السماء و الارض و يقول الاجابة و الاقرار عنهم بنفسه فى قوله قل الله ايوذن ان الذى تمكن فى صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق امره بان يرخى العنان معهم و يقول وانا اواياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين لايذانهم على تماديهم فى الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جابه و بعد اقرارهم به منغمسون فى ضلال ظاهر مكشوف فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رضى مشتمل على فوائد واشارات وهو من باب الترقى

قوله وهو ما تقدم وجدت النسخ على هذا والظاهر ان الواقع من المص رحمه الله وهو ما تقدم على ان من فى منه متعلق بقوله ابلغ و المعنى وهو اى قوله وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ابلغ فى التقرير مما تقدم وهو قوله قل من يرزقكم الآية اى التقرير هناك بليغ وهنا ابلغ منه لان التقرير فى ذلك على وجه الصراحة و هنا على وجه الكناية و الكناية ابلغ من التصريح او سقط لفظ بعد سهوا من قلم الناسخ والواقع من المصنف وهو بعد ما تقدم يدل عليه ما فى الكشاف وهو قوله وفى درجة بعد تقدمه ما تقدم من التقرير البليغ دلالة غير حقيقة على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق منى ومنك وان احدنا لكاذب

٢ والافلافائدة فى الخبراظهور ذلك لكل احد ٣ الخبرلانبيها على كونه الاستفهام ٤ قوله الاالمؤمنون ماآل من آمن الصالح فيه ماآل وعمل صالحا ولم يذكر الواونبيها على انه الجمع ولست بمعنى ٥ قوله فهم نعذب احدا فيه تنبيه على ان اضافة الاموال والاولاد الى المخاطبين جميعا فحاصل ماذكره المص

٢٢ ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ ٢٣ ﴿ قل ﴾ ٢٤ ﴿ ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر ﴾ ٢٥ ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ٢٦ ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ﴾

قوله الخصم المشاغب اى المجادل من الشغب وهو تهييج الشرمنه بيت حسان

ا تهجوه ولست له بكفوء ... فشركما لخيركما الفداء

قوله وقيل انه على اللف اى قيل ان هذا الكلام وهو وانا اواياكم الآية من قبيل اللف و النشر والمعنى انا على هدى وان اياكم فى ضلال مبين وفيه نظر لان لفظة او يأباه والمعنى انا على هدى اوفى ضلال مبين اواياكم على هدى اوفى ضلال مبين ولفظة اوهى التى ادرجته فى باب التورية والابهام ولوجئ بالواو مكان او يكون من باب اللف و يفوت معنى الكناية و يرجع معنى التقرير الى التصريح فيفوت المبالغة والترقى

قوله واختلاف الحرفين وهما على وفى فى قوله على هدى وفى ضلال وفى الكشاف خولف بين حرفى الجر الداخلين على الحق والضلال لان صاحب الحق مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء و الضلال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لايدرى اين يتوجه قال الجوهرى ارتبك الرجل فى الامر نشب فيه ولم يتخلص منه

قوله هذا ادخل فى الانصاف فانه تنزل من المكافحة الصريحة ونسبة الضلال اليهم فى قوله قل ادعوا الذين زعمتم الآية الى ترديد قوله وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين ثم منه الى نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم ولما كان قل لاتسألون عما اجرمنا الآية نازلا بدرجتين عن اصل الكلام كان ابلغ وادخل فى الانصاف قال صاحب الانتصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة الماضى الذى يعطى معنى التحقيق و ذكر العمل المنسوب الى الخصم بالايعطى ذلك **اقول** هذا توجيه لادخلية هذا من الاول فى الانصاف بوجهين الاول التعبير بلفظ الاجرام فى جهته و بلفظ العمل فى جهتهم والثانى التعبير بلفظ الماضى فى جهته و بلفظ المستقبل فى جهتهم حتى لوقيل لاتسألون عما اجرمنا ولانسأل عما تجرمون اوقيل لاتسألون عما عملنا ولانسأل عما تعملون لكان ادخل ايضا ولكن قيل لاتسألون عما اجرمنا ولانسأل عما تجرمون جمعا بين النكتتين وقد احسن واجاد رحمه الله

قوله وهو استفسار عن شبههم يعنى اراد الله عزوجل بذلك ان يريهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله و ان يقاس على اعينهم بينه و بين اصنامهم ابطالهم على احالة القياس اليه والاشراك به بعد الزام الحجة عليهم زيادة فى الزامهم وتبكيتهم وهذا كما يقول القائل لغيره اذا افسدت شيئا ارنى هذا الذى افسدته لاريك فساده قال الطيبى هذه قاعدة شريفة ودأب جليل فى دأب المجادلة وقع شبهة الخصم الادفانه ينبغى ان يرخى عنان الكلام معه اولا و يجارى معه على سنن يعنه على التفكر والنظر فى احوال نفسه فلا يعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم عليه السلام انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى بعد قوله هذا ربى

فى الانكار حيث امكن انكر امكان الآخرة دون وقوعها فقط نبه به على ان غرضهم بهذا القول وافتخارهم به هذا الادعاء قياسا ٢ على النشأة الاخرى على الاولى مثل قوله • ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى • الآية وقوله ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا • وان مااصابهم من النعم فى الدنيا لاستحقاقهم به فلايفتك فى الآخرة ان امكنت ٢٢ * **قوله** (اما لان العذاب لايكون اولانه اكرمنا بذلك فلايهيننا بالعذاب) اولانه اكرمنا بذلك الخ وهذا هو الاولى لقولهم نحن اكثر اموالا لان معناه على ما عرفته فنحن اولى بالكرامة فى القيامة فيكون ومانحن الخ تأكيدا لما فهم منه قولهم فلايهيننا لما عرفته من انهم ظنوا ان الاكرام لهم فى الدنيا لاستحقاقهم ولم يعرفوا انه استدراج لهم فوقعوا فى هذا الظن الفاسد والدوام المستفاد من الجملة الاسمية ناظر الى النفى دون المنفى ٢٣ * **قوله** (ردا لحسبانهم ٢٤ واذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة فى الخصايص والصفات ولوكان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه) ردا لحسبانهم ظنهم انهم اولى بذلك الاحسان لكوننا مكرمين فى الحيوة الدنيا عن استحقاق فامره عليه السلام بالرد بان توسيع الرزق لمن يشاء وتضييقه لمن يشاء من الشخص الآخر انما هو بالمشية لحكمة دعت ومصلحة اقتضت لاالكرامة فى الاول ولا الهوان فى الثانى كيف لاوالاشخاص المتساوية فى الخصائص والصفات سواء كانت جيدة اوذميمة متفاوتون فى التوسيع و التضييق مع تساويهم فالدليل جار فى ذلك والمدعى متخالف

* **قوله** (لم يكن بمشيئته ٢٥ فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا مايكون للاستدراج) لم يكن بمشيئته لكن التالى باطل لصريح النظم على خلافه وكذا المقدم فلا يكون الكرامة ولاالحقارة اشار به الى ان ذلك لوكان بطريق الايجاب عليه تعالى ينافى المشية لان الايجاب غير الوجوب فالايجاب ينافى المشية بمعنى صحة الفعل والترك دون الوجوب فبعض العلماء اعترض على المصنف بان المشية تجامع الايجاب انما المنافى له القدرة على الفعل والترك وهذا اعتراف بما انكره اذ مراد المصنف بالمشية بمعنى صحة الفعل والترك ولاتجامع الايجاب لابمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل هذا يقال ان المشية تجامع الايجاب قيل اى لوكان ذلك بطريق الايجاب نافى المشية على ماشار اليه بعض المدققين من ان الواجب اما عبارة عما يستحق تاركه الذم كما قاله بعض المعتزلة اوما تركه يخل بالحكمة كما قاله بعض آخر اوما قدر الله على نفسه ان يفعل ولايتركه كما اختاره بعض الصوفية والمتكلمين كما يشعر به النصوص كحرمة الظلم على نفسه الى آخر ماقال وفيه مالايخفى من الخلل من وجوه اذالكلام فى الايجاب وهو غير الوجوب ولاظن احدا ان يدعى ان الوجوب ينافى الاختيار كالامور الواجبة علينا فانا مختارون فيها ان شئنا فعلنا وان لا فلا بخلاف الايجاب والاضطرار مثل حركة المرتعش والسقوط من مكان مرتفع والعطاس فانها اضطرارية وهو معنى الايجاب فلااختيار فيها ولامشية و بديهة العقل قاضية بذلك وقول المصنف ولوكان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه كالوجب الحركة من مكان عال السقوط مثلا صريح فيما قررناه ولكن اكثر الناس لايعلمون ذلك من ان البسط والتضييق بمشية الله لقصور نظرهم اولعدم علمهم بمقتضى علمهم فيظنون بالظن الغالب اويعدون الخ ونبه بعدم تعرض الاولاد على انهم من جملة الرزق وكثيرا مايكون للاستدراج قال تعالى • سنستدرجهم من حيث لايعلمون •
* **قوله** (كافة• وما اموالكم•) الآية لافادتة تعالى انما فى التقريب فهم منه التبعيد اذ لاواسطة بينهما فاذا دليل على انه استدراج وانكار البعض ذلك مكابرة ٢٦ * **قوله** (قربة) تفسير زلفى واشارة الى انه مصدر بوزن بشرى ومفعول مطلق لتقرب من غير لفظه * **قوله** (والتى اما لان المراد والجماعة اموالكم والاولاد) والتى اياى التى اوقعت على الاموال والاولاد مع انهما جمع لان المراد بهم جماعة وهى مفرد مؤنث اذالجموع من حيث المجموع جماعة فاختير فى التعبير بالمفرد المؤنث وليس مراده ان المضاف وهو الجماعة محذوف اذلاحاجة اليه * **قوله** (اولانها صفة محذوف كالتقوى و الخصلة) فالموصوف مفرد مؤنث وكذا الصفة فلولم يلاحظ احد الوجهين لقيل باللاتى كما روى ان الحسن قرأ باللاتى تقربكم * **قوله** (وقرئ بالذى اى بالشئ الذى يقربكم) وقرئ بالذى لانه اعتبر موصوفه مفردا مذكرا اى بالشئ الذى الخ والشئ لكونه اسم جنس يحتمل القليل والجماعة ثم قوله وما اموالكم الخ جملة مستأنفة بالاستيناف النحوى والمعانى من جهته تعالى لامن مقول القول خوطب به اكثر الناس بطريق الالتفات والتلون مبالغة فى التهديد اى وما جماعة

٢ وفيه اشارة الى جواز تقدير المضافين ٣ جمع الانبياء لان تكذيبه عليه السلام مثل تكذيب جميع الانبياء وكذا تكذيب القرآن تكذيب جميع الكتب السماوية والقول بان المراد آيات جميع الكتب المنزلة فجمع الانبياء ظاهر لايناسب المقام وان كان صحيحا فى اداء المرام ٤ قوله تعالى والذين يسعون اى والذين من هؤلاء الكفرة الارتباط عاقبه

٢٢ ﴿ الا من آمن وعمل صالحا ﴾ ٢٣ ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف ﴾ ٢٤ ﴿ بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون ﴾ ٢٥ ﴿ والذين يسعون فى آياتنا ﴾ ٢٦ ﴿ معاجزين ﴾

اموالكم الخ فان الجمع المكسر عقلاء اوغير العقلاء سواء فى حكم التأنيث كما فى الكشاف ٢٢ * **قوله** (استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لاتقرب احدا الاالمؤمن الصالح) استثناء الخ اى استثناء منقطع لان ضمير الخطاب للكفار اومتصل بتقدير الامن آمن وعمل صالحا منكم وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما للمؤمنين والكافرين ولاحاجة اليه قوله لاتقرب احدا اى منكم ايها الكفرة الامن آمن منكم اولاتقرب احدا من الابرار والاشرار الامن آمن وعمل صالحا فالحكم على المستثنى بعد الثنيا * **قوله** (الذى ينفق ماله فى سبيل الله و يعلم ولده الخير و يربيه على الصلاح) الذى ينفق ماله الخ اى من جملة الصلاح انفاق بعض ماله فى سبيل الله وتعليم ولده الخ فالتخصيص بالذكر من مقتضيات المقام وليس مراده قصر العمل الصالح عليهما اذلانفع فيهما بدون سائر العمل الصالح * **قوله** (اومن اموالكم واولادكم على حذف المضاف اى الاموال والاولاد ٢ من امن وعمل اخره اذالتقدير خلاف الظاهر قيل و يعين هذا الوجه اذاجعل التى تقربكم صفة التقوى على ان يجعل الاموال والاولاد تقوى مبالغة فى كونهما سبب التقوى ففيه اشارة الى ان هذا منتظم لكون التى صفة الجماعة ايضا لكنه لايتعين وكذا فى جعل بالتقوى خبر ما مبالغة ايضا من النبى كالاثبات ولذا جعل استادما و بحث تجارتهم مجازا اوقيل ان هذا مستثنى من مفعول تقربكم على كون التى عبارة عن التقوى بملاحظة توجه النفى الى المقيد والقيد جميعا لم يبعد اذلايلزم ان يكون الاموال والاولاد تقوى فى حق غيرمن آمن وعمل صالحا لكنه غيرمقربة وهو المحذور فى كونه استثنا ء من المفعول اذا كان التى عبارة عن التقوى لان هذا بناء على ان النفى متوجه الى القيد فقط والوجهان منتظمان للمعنيين فى التى ٢٣ * **قوله** (فاولئك لهم جزاء الضعف) الفاء للتفريع على ماقبله ان جعل الاستثناء متصلا واخبر الا ان جعل الاستثناء منقطعا وعلى التقديرين فهو من باب وضع العلة موضع المعلول اذالمعنى فاولئك يقربوا اموالهم واولادهم عندالله زلفى لان لهم جزاء الضعف * **قوله** (ان يجازوا الضعف) حاصل معنى لهم جزاء الضعف وليس اشارة الى ان الجزاء مصدر مبنى للمفعول قوله والاضافة اضافة المصدر الى المفعول قرينة على انه حمل المصدر على المبنى للفاعل الآن يقال ان الجزاء يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل والثانى هو الضعف فيثبت ان المصدر مبنى للمفعول فاشار الى انه حذف الفاعل لظهوره انه هو الله تعالى فلااشكال بان المصدر المبنى للمفعول نازع فى صحته بعض النحاة على انه لايضر ذلك اذ مختاره الصحة اذالاستعمال شاهد على الصحة * **قوله** (الى عشرة فمافوقها والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز اوالمصدر لفعله الذى دل عليه لهم) الى عشرة ادنى المراتب لاينتقص منها اصلا فمافوقها الى سبعمائة بل بغير حساب قوله على الاصل اى بتنوين جزاء مع رفعه ونصب الضعف قوله رفعهما رفع الجزاء لانه خبر ورفع الضعف لانه بدل من جزاء قوله ونصب الجزاء على التمييز عطف على رفعهما فهذه رواية عن يعقوب فهو تمييز عن نسبة الضعف وفى الكشاف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء فالضعف فى حكم المتقدم اوالمصدر اى يجزون به جزاء وهو الاولى اذ فى الاول يلزم تقدم التمييز على المميز ٢٤ * **قوله** (بماعملوا) اى به فوضع المظهر موضع المضمر لكمال التقرر فى الذهن وماعملوا عام للايمان والعمل الصالح غيره وهم فى الغرفات اى فى غرفات الجنة على ان اللام للعهد اوعوض عن المضاف اليه ومراتب الغرفات متفاوتة بحسب الاعمال و العمال و النيات الخالصات متعلق بآمنون اخر الفاصلة او خبر وآمنون خبر ثان * **قوله** (من المكاره) اى جميعها * **قوله** (وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة على ارادة الجنس) واستغراق المفرد اشمل اى لكل غرفة واحدة اومتعددة وفى قراءة الجمع انقسام الآحاد الى الآحاد ٢٥ * **قوله** (بالرد والطعن فيها) بقرينة اولئك فى العذاب ٢٦ * **قوله** (مسابقين لانبيائنا) قد مر تفصيله فى سورة الحج اى سابقين مشاقين للساعى فيها بالقبول وذكر الانبياء ٣ لانهم افضل الساعين بالقبول و التحقيق و امامهم * **قوله** (اوظانين انهم يفوتوننا) الظن ليس بمعتبر فى مفهوم المعاجزة بل المعاجزة اما المسابقة لتأخر المسبوق بتقدم السابق و المراد بها الغلبة فغلبتهم بالتعصب والعناد للانبياء منصور ولذا قال مسابقين لانبيائنا اولله تعالى وهو غير منصور ولذا

قوله ردعلهم عن المشاركة اى لفظ كلاردع لجعلهم مايعبدون من دون الله مشاركا لله سبحانه اى ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعدما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كأنه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات

قوله والضمير لله اوللشان فعلى الاول هو ضمير مبهم راجع الى الله فى الذهن ومابعده تفسيره كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى ان هى الا حياتنا هذا ضمير لايعلم ما يعنى به الا مايتلوه واصله ان الحياة الاحياتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحياة لان الخبر يدل عليها وبوضحها ومنه هى العرب تقول ماشاءت والفرق بين هذا الضمير وضمير الشان ان الجملة بعد ضمير الشان مبتدأ وخبر وهذا الضمير مفرد مفسر له وخبر هذا الضمير مثل خبر اسم الاشارة فى قولك هذا اخوك قال صاحب الكشاف لا يكون هذا اشارة الى غير الاخ

قوله اوالا جامعا قال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس فى الابلاغ فجعله حالا من الكاف فى ارسلناك و الوجه الاول على انه مفعول مطلق لارسلنا اى الا ارسالة كافة حذف المصدر واقيم الصفة مقامه والتاء فى كافة على الوجه الثانى وهوان يكون حالا من الكاف تاء المبالغة كما فى الراوية والعلامة وقال ابوالبقاء كافة حال من الكاف والهاء زائدة للمبالغة والناس متعلق به اى وما ارسلناك الا كافة للناس عن الكفر والمعاصى وقال المالكى فى شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من مفرد ولا نعرف ذلك فى غير محل النزاع وجعله من مذكر مع كونه مؤنثا ولايأتى ذلك الابجعل تائه للمبالغة وبابه مقصور على السماع ولايأتى غالبا ماهى فيه الاعلى احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة ومهذارة وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها لكونها على فاعلة فان جاءت على راو يه جاءت على شاذ الشاذ لان الحاق التاء المبالغة لاحد امثلة المبالغة شاذ والحاقه لاالمبالغة فيه اشذ واما الزمخشرى فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب مفردا ولامقرونا بصفة اعنى ارسالة وحق الموصوف المستغنى عنه بصفته ان يعتد ذكره مع صفته قبل الحذف والاصلح الصفة لغيره

قوله فلايجوز جعلها حالا من الناس على المختار قال صاحب الكشاف ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب هذا الخطأ ثم لايقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لايستوى له الخطاء الاول الابالخطأ الثانى فلابدله من ارتكاب الخطأين قال ابن الحاجب تقديم الحال على المجرور ١١

٣٦ ✲ اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و يقدر له ✲ ٣٧ ✲ وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ✲ ٣٨ ✲ وهو خير الرازقين ✲ ٣٩ ✲ و يوم نحشرهم جميعا ✲ ٤٠ ✲ ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ✲ ٤١ ✲ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم ✲ ٤٢ بل كانوا يعبدون الجن ✲

قال اوظانين ظنا فاسدا انهم يفوتوننا و يخلصون عن سطوتنا فانى اهم ذلك ٢٢ * **قوله** (يوسع عليه تارة و يضيق عليه اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير) فهذا فى شخص واحد ولذا قال تعالى و يقدر له وما سبق و يقدر بدون له وهذا جواب آخر بانه لو كان ذلك لكرامة اواهوان لكان شخص واحد على حالة واحدة من الغنى و الفقر الى آخر العمر مع انه ليس كذلك لما عرفته من انه يكون فى بعض الاوقات على سعة وطيب عيش و فى بعض الاوقات الاخر يكون فى ضيق و كد وعناء سواء كان شريفا شهيرا اوعبدا حقيرا ولكونه جوابا اخر اقوى ٢ من الاول اعيد لفظة قل ولكونه تأكيدا للجواب الاول اختير الفصل ٢٣ * **قوله** (وما انفقتم من شئ) اى من شئ قليل كنصف تمرة فهو اى الله يخلفه اى يعوضه * **قوله** (عوضا اما عاجلا اوآجلا) اما عاجلا اى فى الدنيا اوآجلا فى الآخر فاولمنع الخلو لانه تعالى لكرمه يعوض فى الدنيا باعطاء المال بدله او بالقناعة التى هى كنز لاينفد و بالثواب فى الآخرة وفيه اشارة الى رد تخصيصه بالآخرة وان نقل ذلك عن مجاهد صاحب الكشاف لما ورد فى الاحاديث الصحيحة نحو اكل منفق خلف واكل ممسك تلف ٢٤ * **قوله** (فان غيره وسط فى ايصال رزقه لاحقيقة لرازقيته) اى ليس برازق فى نفس الامر وهذا معنى الحقيقة هنا ولايخالفه اطلاق الرازق عليه حقيقة لامجازا كاطلاق الشهداء على من ماتوا فى المعركة حقيقة مع انهم لانقطع عليهم انهم شهداء حقيقة عندالله تعالى والفرق بين الحقيقتين واضح وقدخفى على بعض فاعترض على المصنف بمالاطائل تحته كما هو عادته ولما اطلاق الرازق على غيره تعالى حقيقة لغة ووضعا ظهر حسن صيغة التفضيل و بعبارة اخرى لما اطلق الرازق على غيره صورة ظهر صحة التفضيل وقدمر الكلام فيه فى قوله تعالى " احسن الخالقين " والحاصل ان المعنى الموصلين للرزق والواهب له بجعله حقيقة كما قيل فيه تأمل ايضا ٢٥ * **قوله** (و يوم نحشرهم) اى اذكر يوم نحشرهم (المستكبرين والمستضعفين ٢٦ * **قوله** (تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم) تقريعا الخ مفعول له لنقول اى هذا القول للملائكة تقريع المشركين وتبكيتا اى اسكاتا لهم كقوله تعالى " ءانت قلت للناس اتخذونى " الخ و كونه اقناطا لهم بملاحظة جواب الملائكة حيث انكروا ٣ عبادتهم على وجه ابلغ قوله وتخصيص الملائكة اى بالذكر هنا فى حكاية ماقيل لهم فى ذلك الموقف وتقديم اياكم ليس للحصر لظهور انهم عبدوا غير الملائكة كما نطق به النص الكريم فى موضع آخر والمصنف اشار الى ذلك بقوله لانهم اشرف شركائهم واشار ايضا الى ان الخطاب لغير اهل الكتاب من مشركى العرب فالمراد الاشرفية بالنسبة الى الاصنام فلا اشكال بعيسى وعزير عليهما السلام قوله والصالحون للخطاب منهم صريح فى ذلك لكن من عبد الاصنام لم يعبد الملائكة و بالعكس والقول بانهم وان عبدوا الاصنام لكن مبدؤه عبادة الملائكة وجه آخر * **قوله** (ولان ٤ عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص و يعقوب يحشرهم و يقول بالياء فيهما) ولان عبادتهم الخ لما روى ان من سبب حدوث الاصنام فى العرب ان عمرو بن لحيى اول من عبد الاصنام فسألهم فقالوا له هذه ارباب نتخذها على شكل الهياكل العلوية نستنصر بها ونستشفى فتبعهم واتى بصنم معه فاستمرت العرب الى ان جاء الاسلام كذا نقله ابن الوردى فى تاريخه وماروى انها اصور الانبياء عليهم السلام وسائر الصالحين رواية اخرى فلا وجه لما قيل ان هذا لا اصل له وقوله بالياء فيهما اى فى يحشر و يقول فح لا التفات كما فى الاول فان فيه التفاتا من الغيبة الى التكلم ٢٧ * **قوله** (قالوا) جواب سؤال وصيغة المضى لتحقق وقوعه سبحانك صدر الكلام به للاعتذار عما اتخذوهم شركاء والمعنى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك * **قوله** (انت الذى نواليه من دونهم لاموالاة بيننا و بينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضاء بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة ٥ بقولهم " بل كانوا) الآية انت الذى نواليه هذا جواب مراعاة للادب مع الرب باقامة العلة مقام المعلول فان قوله لاموالاة بيننا الخ معناه لم يعبدوانا ولم نرض بعبادتهم اذلاموالاة بيننا و بينهم و بدؤهم بانه تعالى يواليه فقط للاشعار بانهم لم يخالفوا رضاء الله تعالى ولذا لم يرضوا بعبادتهم لانه خلاف رضاء الله تعالى ٢٨ * **قوله** (بل كانوا يعبدون الجن) هذا اضراب عن ذلك لكن لابمعنى الابطال بل للترقى من المهم الى الاهم او بمعنى الابطال لانه فهم اولا انهم عبدونا لكن لم نرض بعبادتهم اذلاموالاة بينهم فهذه حالة منافية لذلك ثم اضربوا عن ذلك وابطلوا عبادتهم اياهم فقالوا

٢ لانه ذكر فيه من عبادة الدالة على ضعفهم ردا لما اوهم من كلامهم انهم مستحقون بذلك لشرافة النسب وغيره دون الاول ولان التوسيع والتضييق بالنسبة الى شخص واحد اول على انه ليس لكرامة ولا اهوان ✲

٣ وتقديم المبتدأ هنا الانكار الحكم على ان يكون التقديم لمجرد التقوى كما اختاره صاحب المفتاح فى قوله تعالى افانت تكره الناس وللاشارة الى ذلك قال تقريعا للمشركين اى الاستفهام لانكار العبادة للتوبيخ لا لانكار الفاعل قد حقق ذلك فى المطول فلا تغفل ✲

٤ اعادة اللام هنا لانه نوع آخر من التعليل دون الثانى ✲

٥ على الحقيقة يدفع بهما التناقض حيث اثبتوا اولا عبادتهم ونفوا رضاءهم فاشار الى ان المثبت اولا العبادة الصورية والمنفى العبادة على الحقيقة ✲

١١ اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر البصريين على منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظى فجاز التصرف فيه بالتقديم و التأخير كسائر الافعال ووجه المنع هوانه كثر الحال من المجرور فى كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه ولان حال المجرور صفة لصاحبها فهى معمولة فى المعنى بحرف الجر الاانهم نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان معمول الجار بان لايتقدم عليه جدير ففرع معمول الجار بان لايتقدم على الجار اجدر قال الطيبى و يمكن ان ينزل قول المالكى منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين هذا من وامثلة تقدم الحال على صاحبها اذا كان مجرورا ماذكره ابو على فى التذكرة زيد خير مايكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خير مايكون حالا فجعل خير مايكون من الكاف المجرور ومن الامثلة قول الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا

فطلبها كهلا عليه شديد

اراد فطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول الآخر

تسليت طراعنكم بعد بينكم

بذكراكم حتى كانكم عندى

اراد تسليت عنكم طرا ور بما قدم الحال على المجرور وعلى ما تعلق به الجار كقوله غافلا تعرض المنية للمرء اراد تعرض المنية للمرء غافلا

قوله يخاطبون به اى يخاطب الكفار بقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين رسول الله والمؤمنين يعنى مقتضى الظاهر ان يقال ان كنت من الصادقين على خطاب رسول الله وحده لانه صلى الله عليه وسلم هو اخبرهم به وحده وحيا من الله لكن لما ساعده المؤمنون بتصديق هذا الموعود شركوهم فى الخطاب له عليه الصلاة والسلام

قوله و يؤيده انه قرئ على البدل اى و يؤيده ان يكون المراد بالميعاد زمان الوعد لا المصدر وان الاضافة بيانية انه قرئ ميعاد يوم كلاهما بالتنوين على ان يكون يوم بدلا من ميعاد وجه التأييد ان ابدال الزمان منه بدل الكل تحقق ان المراد به زمان الوعد اذلا معنى لابدال الزمان من الفعل الذى هو الوعد بدل الكل

٢٢ ✲ اكثرهم بهم مؤمنون ✲ ٢٣ ✲ فاليوم لايملك بعضكم لبعض نفعا ولاضرا ✲ ٢٤ ✲ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ✲ ٢٥ ✲ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ماهذا ✲ ٢٦ ✲ الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ✲ ٢٧ ✲ وقالوا ماهذا ✲ ٢٨ ✲ الاافك ✲ ٢٦ ✲ مفترى ✲ ٣٠ ✲ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ✲ ٣١ ✲ ان هذا الاسحر مبين ✲ ٣٢ ✲ وما آتيناهم من كتب يدرسونها ✲

بل كانوا يعبدون الجن قوله ونفوا انهم عبدوهم بلايم الابطال قوله على الحقيقة اى فى نفس الامر لدفع لزوم الكذب ظاهرا * **قوله** (اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غيرالله وقيل كانوا يتمثلون لهم و يخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم) حيث اطاعوهم فالعبادة بمعنى الاطاعة مجازا قوله وقيل كانوا الخ فح يكون العبادة حقيقة وهذا المعنى لكونه حقيقة اوفق لكون هذا نفيا لعبادتهم اياهم لكن مرضه لكونه خلاف الظاهر اذ تمثلهم ممنوع واوسلم ذلك فتخيلهم ممنوع لكن على الاول يلزم انهم عبدوهم على الحقيقة غاية الامر انهم اطاعوا الشياطين فى تلك العبادة وقيل يدخلون اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدونها بعبادتها و هذا لايلايم قوله ثم يقول للملائكة الخ ٢٢ * **قوله** (الضمير الاول الانس اوللمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن) اوللمشركين وهو المناسب لما قبله فالاكثر بمعنى الكل وعلى الاول فالاكثر باق على معناه لكن لم يتقدم الانس صريحا بل مفهوما وكون الاكثر بمعنى الكل مجاز بذكر الجزء وارادة الكل ٢٣ * **قوله** (فاليوم) الفاء لترتب مابعدها من الحكم بعدم المالكية على جواب الملائكة لايملك بعضكم و هذا ابلغ من القول فاليوم لاينفع بعضكم بعضا ولايضركم و فى هذا التعميم مبالغة عظيمة فى نفى نفع الملائكة للعبدة لانه يعلم بطريق برهانى وتعرض الضر ونفيه لتعميم العجز فاذا عجز المخلوقات عن نفع البعض لبعض علم بطريق الاولوية ذلك * **قوله** (اذالامر فيه كله له تعالى لان الدار دار الجزاء وهو المجازى وحده) اذالامر كله له تعالى والمراد بالامر الثواب والعقاب بقرينة قوله لان الدار دار الخ والشفاعة انما تكون باذنه تعالى فلااشكال بالشفاعة ٢٤ * **قوله** (عطف على لايملك مبين للمقصود من تمهيده) عطف على لايملك لانه حكاية له عليه السلام لما سيقال للعبدة اثر مايقال للملائكة لاحكاية لما سيقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكى بقرينة لايملك بعضهم لبعض فلايحسن عطفه على نقول الملائكة وان صح فى الجملة التى صفة للنار دون العذاب وفى سورة السجدة جعل صفة للعذاب ولذا ذكر الضمير فى كنتم به وجعل الموصول مذكرا ٢٥ * **قوله** (يعنون محمدا عليه السلام) فالتعبير برجل للاشعار بانه كرجل غير معروف والقصر لرد رسالته عليه السلام ٢٦ * **قوله** (يريد ان يصدكم فيستتبعكم بمايستبدعه ٢٧ يعنون القرآن ٢٨ لعدم مطابقة مافيه الواقع) يريد ان يصدكم اشارة الى وجه دعوى الرسالة يعنون القرآن وان لم يتقدم بقرينة الافك ٢٩ **قوله** (باضافته الى الله سبحانه وتعالى) فاتضح الفرق بين الافك والافتراء وان الافتراء اخص من الافك والمراد بما فيه التوحيد ونفى الشرك والبعث والجزاء فعلم ان تعريف الافتراء بالكذب عمدا بناء على التسامح اذ الافتراء الكذب على الغير عمدا ٣٠ * **قوله** (لامر النبوة اوللاسلام اوللقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ٣١ ظاهر سحريته) لامر النبوة تفسير الحق قوله والاول اى قولهم ماهذا الافك مفترى باعتبار معناه اذ الكذب منوط بالمعنى قوله وهذا اى قولهم ان هذا الاسحر باعتبار لفظه اذ البيان على وجه البلاغة وحد الاعجاز يناسب السحر فلا تكرار ولذا قدم احتمال امر النبوة والاسلام لانهما لايحتاجان الى التمحل كاحتمال القرآن ومرادهم ان هذا مثل السحر فى كونه تمويها ومزخرفا لاحقيقة له اوان هذا لكمال فصاحته وفرط بلاغته وتعذر اتيان مثله جار مجرى السحر وقدمر الكلام فى اوائل سورة يونس فقولهم ان هذا الاسحر تشبيه بليغ قوله ظاهر سحريته معنى مبين و فيه ترويج لكذبهم * **قوله** (وفى تكرير الفعل و التصريح بذكر الكفرة و ما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه) وفى تكرير الفعل اى قال والتصريح بذكر الكفرة اى بقوله الذين كفروا مع ان الظاهر وقالوا مثل ماسبق وما فى اللامين اللام الاولى لام الموصول والثانية اللام فى الحق من الاشارة الى الخ اشار به الى ان اللامين للعهد فالقائلون المعهودون هم كفار قريش وكفار مكة والمقول المعهود ما نبه عليه من امر النبوة الخ * **قوله** (وما فى لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه) من المبادهة اى المسارعة لان لما تفيد وقوع الانكار والمجيئة فى وقت واحد من غير فاصل والمعنى كفروا للحق حين جاءهم من غير تأمل وتدبر وهذا يدل على شدة شكيمتهم وفرط تعنتهم قوله الى البت اى قطع القضاء على انه سحر ثم بتوا على انه بين ظاهر لكل عاقل قوله تمهيدا للقول تعليل للمبادهة ومعناه بسطا وتقريرا لقولهم كما هو ديدن المحجوجين قوله انكار عظيم اى سخط شديد وتعجيب من امرهم حيث تجاسروا على الله تعالى بانكار مثل ذلك الحق الساطع النير قبل ان يتدبروه ٣٢ * **قوله** (وفيها دليل على صحة الاشراك) وفيها اى و الحال

قوله وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار لما كان ظاهر الجواب غير مطابق لسؤالهم لانهم سألوا عن وقت ارساء الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها بين وجه المطابقة بين الجواب والسؤال وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم يعنى دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل اسئلوا عن احوال انفسكم كيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ماتشاهدون هذا اليق بحالكم من ان تسئلوا عنه وفى الكشاف فانهم ماسألوا عن ذلك وهم منكرون له الاتعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجئ السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا ولاتقدما عليه

قوله واذلك بنوا الانكار على الاسم اى ولاجل انهم انكروا صدور الصد عنهم واثبتوه للمستضعفين وانهم ماحملوهم على الكفر بنوا الانكار على الاسم حيث ادخلوا همزة الانكار على نحن دلالة على ان الصد واقع لكنهم ليسوا فاعليه بل فاعلوه هؤلاء المستضعفون اى هم الصادون لانحن ولو ادخلت الهمزة على الفعل يفيد ان النزاع فى اصل الصد لا فى فاعله وهو غير مراد

قوله اضراب عن اضرابهم اى قولهم بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضراب المستكبرين بقولهم بل كنتم مجرمين لما انكر المستكبرون ان يكونوا هم الصادين لهم عن الهدى بحرف الانكار واثبتوا الصد الى انفس المستضعفين بقولهم بل كنتم مجرمين اى ما نحن صددناكم عن الهدى بل انتم صددتم انفسكم عنه بان كفرتم وكنتم مجرمين ابطل المستضعفون اضرابهم هذا باضرابهم كانهم قالوا ماكان الاضراب من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا اى دائما ليلا ونهارا او بعثكم لنا على الاشراك واتخاذ الانداد حتى اغرتم ا غيرتم و بدلتم علينا رأينا اى غيرتم صواب رأينا الى خطأ فهذا مقرر لقولهم لولا انتم لكنا مؤمنين

قوله والعاطف بعطفه على كلامهم الاول يريد بيان وجه ذكر العاطف فى قوله وقال الذين استضعفوا الآية وترك العاطف فى قال الذين استكبروا الآية فتلخيصه ان الذين استضعفوا سبق اولا كلامهم حيث حكى الله عزوجل كلامهم بقوله يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا الخ فجئ بالجواب محذوف العاطف على وجه الاستئناف كان قائلا قال ما قال الذين استكبروا فى جواب ما يقول لهم المستضعفون فقيل قال الذين استكبروا انحن صددناكم الخ ثم جئ بكلام آخر المستضعفين بقوله وقال الذين استضعفوا الخ فعطف على كلامهم الاول عطف الماضى على المستقبل وان كان كلا القولين فيما يستقبل والتعبير عن بعض الامور والاقوال التى ستقع فى مواقف القيمة والدار الآخرة بلفظ المستقبل وعن البعض الآخر بلفظ الماضى لا يخلو عن نكتة ولايطلع على دقيقتها الاالثقات المحدث والبالغ فى افانين سحر علم البلاغة غايتها قدر الطاقة البشرية

قوله ومكر الليل بالتنوين اى مكر الليل والنهار **قوله** وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر والمعنى بل تمكرون الاغواء مكر الليل والنهار وقرئ بل مكر بالرفع والتنوين على انه مبتدأ اوخبر على معنى بل مكركم سبب ذلك او بل سبب ذلك مكركم ونصب الليل والنهار على الظرفية اى على انهما مفعول فيهما المكر

قوله ومكر الليل بتشديد الراء مصدر ميمى من كر يكر كرورا بمعنى التكرر واختلاف الاوقات قال ابن جنى اما المكر فمن الكرور اى اختلاف ١١

٢ فيلزم نفى الدرس وفى المثال المذكور المعنى ط لاسلطان ولا انزال وتوجه النفى الى القيد فقط اكثرى لا كلى منه ط كان المعنى لا كتاب ولا تدريس اذ النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا منه ٣ اى المراد ليس القيام على القدمين بل الانتصاب فى امر الرسول عليه السلام فيكون مجازا تشبيها المعقول بالمحسوس وقدم الاول لكونه حقيقة منه ٤ وفى الكشاف ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر اشار به الى ان المراد من مثنى نفى الاجتماع الذى يشوش الخواطر فيتناول ثلاث ورباع بدلالة النص تأمل منه

٢٢ * وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير * ٢٣ * وكذب الذين من قبلهم *
٢٤ * ومابلغوا معشار ما آتيناهم * ٢٥ * فكذبوا رسلى فكيف كان نكير * ٢٦ * قل انما اعظكم بواحدة *
٢٧ * ان تقوموا لله * ٢٨ * مثنى وفرادى * ٢٩ * ثم تتفكروا * ٣٠ * ما بصاحبكم من جنة *

ان فيها دليلا على صحة الاشراك فالنفى متوجه الى القيد و المقيد جميعا وجمع الكتب للتنبيه على انه لابد لمثل هذه الشبهة من تظاهر الادلة فلا مفهوم وايضا يجوز ان يكون هذا من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فلا مفهوم ايضا والمعنى لادليل لهم على صحة الاشراك ولا كتب تدل على ٢ صحة مثل قوله تعالى * ما انزل الله بها من سلطان * الآية ٢٢ * قوله (يدعوهم اليه و ينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لاوجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية تجهيل لهم وتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال و كذب الذين من قبلهم ٢٣ كما كذبوا) يدعوهم اى المشركين اليه اى الى الشرك و ينذرهم على تركه اى على ترك الاشراك فالنفى متوجه ايضا الى القيد والمقيد جميعا لانه ما ارسل نذير ينذرهم على ترك الاشراك وان ارسل رسولا ينذرهم على الاشراك وترك التوحيد واليه اشار بقوله وقد بان اى ظهر ظهورا تاما من قبل اى من قبلك اومن قبل هذا البيان ان اى الشان لاوجه له اى الاشراك قوله ثم هددهم ثم للتراخى الرتبى واشار بقوله فقال الخ ارتباط هذا الكلام بما قبله ٢٤ * قوله (ومابلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر و كثرة الاموال اومابلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى) ومابلغ هؤلاء وجملة ومابلغوا حالية والواو رابطة واشار بهؤلاء الى ان ضمير مابلغوا راجع الى كفار قريش وضمير آتيناهم راجع الى الذين من قبلهم والمراد بالموصول القوة الخ قدم هذا الوجه لانه المناسب للتهديد ثم جوز العكس فقال اوما بلغ اولئك اى الذين قبلهم عشر ما آتينا هؤلاء اى كفار مكة من البينات الخ ٢٥ * قوله (فكذبوا) اى كذب الذين من قبلهم والفاء للتفسير لان مابعده مجمل وهذا تفصيل له * قوله (فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم) اشار به الى ان الفاء للسببية ومع ذلك فصيحة والمحذوف ماذكره الى قوله فكيف كان نكيرى الخ و الزمان المستفاد من حين الوقت الممتد لاعقب التكذيب لكنهم لما اصروا على التكذيب فالتدمير كان متصلا به ووقع عقيبه باعتبار بقائه * قوله (فليحذر هؤلاء من مثله) اى كفار قريش من مثله لان الاتحاد فى السبب يقتضى الاتحاد فى المسبب وهذه النتيجة هو المراد من بيان تدمير من قبلهم قوله انكارى تفسير نكير فان نكير مصدر بمعنى الانكار وهو بالفعل هنا ولذا قال بالتدمير وهو ابلغ واقوى من الانكار بالقول * قوله (ولا تكرير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب اوالاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء) للتكثير اى القصد فى الاول الى افادة كثرتهم وانهم اكثروا التكذيب وتمرنوا فيه كانه سجية لهم وعادة لهم حتى تجاسروا على تكذيب الرسل فصيغة فعل للتكثير وفى الثانى للتعدية اوالاول مطلق انتزل له منزلة اللازم فالمعنى فعلوا التكذيب فصار ذلك سببا لتكذيب الرسل وهذا اختار الزمخشرى وهو المتعارف المتبادر وماذكره اولا تحاصله يرجع الى هذا اذ الفاء للسببية فلا ريب فى كون المطلق سببا للمقيد فلا تكرار مع ان التكرار للتوكيد من البلاغة صرح المصنف فى سورة المرسلات ٢٦ * قوله (ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة) نبه به على ان واحدة صفة لمقدر حذف لقيام القرينة كما قال هى مادل عليه الخ * قوله (ان تقوموا لله هى مادل عليه) اشار به الى ان قوله ان تقوموا لله بدل من قوله واحدة بدل الكل ٢٧ * قوله (وهو القيام من مجلس رسول الله عليه السلام او الانتصاب فى الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن الرياء والتقليد) ٣ اوالانتصاب اى الجد والاجتهاد فى الامر اى فى امر محمد عليه السلام خالصا لوجه الله تعالى تفسير لله ٢٨ * قوله (متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول) يشوش الخاطر اى يفرق الافكار قيل ٤ وهو بناء على الخطاء المشهور والصواب تهوش كما فصل فى درة الغواص ٢٩ * قوله (فى امر محمد عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيته ومحله الجر على البدل اوالبيان) ومحله اى محل ان تقوموا على البدل كما مر اوالبيان هذا بناء على تخالف عطف البيان لمتبوعه تعريفا وتنكيرا كما قاله ابن مالك فى التسهيل واختاره الزمخشرى ورضى به المصنف والافعند الجمهور ان عطف البيان يشترط ان تكون معرفة او توافقهما تعريفا وتنكيرا وفى بعض النسخ لم يذكر عطف البيان هذا بناء على ان المصدر المسبوك معرفة اومأول بالمعرفة [illegible] مسلم وهذا المنع ليس فى محله * قوله ١ اوالرفع اوالنصب باضمار هو اواعنى) لف ونشر مرتب ورجح الطيبى تقدير اعنى وقال انه انسب لان ذكر الواحدة مقصود هنا والمصنف رجح الرفع لانه يفيد ما افاده اعنى مع الدوام ٣٠ * قوله (فتعلموا مابه جنون يحمله على ذلك) اشار به الى ان نتيجة التفكر

١١ الاوقات فمن رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم عن الهدى فانه كالجواب له اى بل صد مكر الليل والنهار فى كرورهما واما على حذف الخبر اى مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم هو متعلق بفعل محذوف اى صددتمونا فى هذه الاوقات على هذه الاحوال

قوله واضمر الفريقان الندامة جعل الضمير فى اسروا راجعا الى الظالمين فى قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم فان الفريقين اعنى المستكبرين والمستضعفين داخلان فى الظالمين

قوله والهمزة تصلح للاثبات والسلب فهى على الوجه الاول للاثبات اى لاثبات السر للندامة واخفائها ولذا فسر الاسرار بالاضمار والاخفاء وعلى الثانى للسلب اى ازالوا اسرار الندامة واخفاءها ولذا فسره بالاظهار والثانى هو الوجه لان التعبير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول

قوله كما فى اشكيته اى كما يصلح الهمزة فى اشكيته للاثبات والسلب فتقول اشكيته اذا اثبت له الشكاية اوازلتها عنه وانشد الزمخشرى لنفسه

شكوت الى الايام سوء صنيعها
ومن عجب ان يشتكى الى المشتكى
فما زاد فى الايام الا شكاية
ولازالت الايام تشكى ولاتشكى

فان تشكى الاول من اشكى اثبت الشكاية وتشكى الثانى من اشكى بمعنى ازال الشكاية اى لازالت الايام تثبت الشكاية ولا تزيلها

قوله جاء بالظاهر تنويها لذمهم واظهارا له لكل من يسمع فان فى وضع الذين كفروا موضع ضميرهم نصا على اتصافهم بالكفر الموجب لاغلالهم بخلاف مالو قيل فى اعناقهم ففى وضع الظاهر موضع الضمير هنا فائدتان تصريح الذم وبيان الموجب

قوله وتعدية يجزى اما لتضمين معنى يقضى يعنى مقتضى الظاهر ان يقال مثل هل يجزون الا بما كانوا يعملون لان اصل الاستعمال ان يقال جزيته بما صنع ولا يقال جزيته ما صنع الا ان جرى لتضمينه معنى قضى بمعنى صنع او حكم عدى تعديته يقال جزى عنى هذا الامر اى قضى ومنه قوله تعالى لا يجزى نفس عن نفس شيئا والانسب هنا ان يكون جرى متضمنا معنى قضى بمعنى صنع ولذا قال فى تفسيره لا يفعل بهم الا ما يفعل بالاجزاء على اعمالهم او يكون من باب حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه اى من قومه

قوله مما منى به اى مما ابتلى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال و الاولاد و المفاخرة . (محذوفة) بالدنيا وزخارفها و التكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله اى من اجل التكبر يقال منوته ومنيته اى ابتليته قوله لان الداعى المعظم اليه التكبر اى لان معظم الداعى الى التكذيب هو التكبر والمفاخرة الخ قوله والاستهانة بمن لم يحظ اى بمن لم يحرك من الاستهانة او بمن لم يمنع من الانذار بالاستهانة الحظ هو تحريك الشئ والحظو ايضا المنع يقال الا تخاف الله اذ حظوتنى حقى اى منعته منى قوله ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب اى ولاجل كون التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا معظم الداعى الى التكذيب ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب معنى التهكم مستفاد من لفظ انا اومن لفظ ارسلتم به وهم ينكرون رسالته قالوا انا بما ارسلتم به ١١

٢ واو ذكر قوله فتعلموا قبل قوله ما بصاحبكم من جنة كما فى الكشاف لكان اولى منه ٣ مرضه لان هذا السؤال ليس بسؤال الاجر فى الحقيقة ولانه لايلايم ظاهر قوله ان اجرى الا على الله بالحصر منه ٤ لان القرابة قد انتظمته واياهم فلا مسامحة فى حمل قرباه على قرباهم منه ٥ قوله بعلم صدق اشارة الى مناسبته بما قبله منه ٦ قدم الاول لظهور ارتباطه بما قبله واما ارتباط الثانى فباعتبار انه عليه السلام ابطل الاشراك وكسر الاصنام واما ارتباط الثالث فظاهر لكنه اخره لان المتبادر هو القذف الموجود منه

٢٢ * ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد * ٢٣ * قل ما سألتكم من اجر *
٢٤ * فهو لكم * ٢٥ * ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد * ٢٦ * قل ان ربى يقذف بالحق *

محذوفة وهى قوله ٢ فتعلموا اذ التفكر على الوجه الصواب يؤدى الى العلم بذلك والفاء قرينة على ماذكرناه ونقل عن ابن مالك فى التسهيل انه قال ان تفكر علق حملا له على افعال القلوب فيكون مابصاحبكم معلقة بتتفكروا اى تتفكروا فتعلموا ما به من جنة فحينئذ يكون فتعلموا اشارة الى ان التفكر مجاز عن العلم لكونه سببا له لكن قول المصنف ثم تتفكروا فى امر محمد وماجاء به يؤيد الوجه الاول فحينئذ يكون قوله مابصاحبكم متعلقا بالمحذوف وهو فتعلموا * قوله (او استيناف منبه لهم) مسوق من جهته تعالى غير معمول بما قبله كله اوعطف على مقدر وهو ان مابصاحبكم معمول لما قبله او لما دل عليه اواستيناف يحسن الوقف على قوله ثم تتفكروا حينئذ دون الاول قوله منبه الخ بيان ارتباطه بما قبله وفى الاول ارتباطه واضح وكونه منبها على ماذكر منطوق الكلام ولذا لم يتعرض له * قوله (على ان ماعرفوا من رجاحة عقله كاف فى ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد و يلقى نفسه الى الاهلاك فكيف و قد انضم اليه معجزات كثيرة) من رجاحة عقله اى كمال عقله فانه اى العقل الكامل والامر الخطير النبوة وخطب عظيم تفسير له قوله فيفتضح بالنصب جواب النفى اى او معطوف على قوله ان يتصدى اى لا يدعه قوله ويلقى نفسه عطف عليه * قوله (وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اى شئ به من آثار الجنون) وقيل ما استفهامية اشار الى كون ما نافية اولى لانه صريح فى النفى دون الاستفهام فانه وان افاد النفى لكونه انكارا للوقوع لكنه تطويل بلا طائل واذا مرضه ٢٢ * قوله (ان هو الا نذير لكم) القصر الاضافى اى لاجنون له اصلا بل ان هو الا نذير * قوله (قدامه لانه مبعوث فى نسم الساعة) قدامه اى بين يدى كناية عن قدامه يعنى ان انذاره بين يدى العذاب انذاره بعذاب الآخرة و قد حان وقته روى الترمذى وغيره ان النبى عليه السلام قال بعثت فى نسم الساعة اى فى قرب الساعة من نسم الريح ومايهب بلين فى اوائلها فالمعنى بعثت وقد اقبلت اوائل الساعة ٢٣ * قوله (اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة) حمل ما على الشرطية وحاصله مهما سألتكم من اجر على الرسالة والتبليغ ٢٤ * قوله (والمراد نفى السؤال كأنه جعل التنبى مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى عليه لانه اما ان يكون لغرض اولغيره وايا ما كان يلزم احدهما) و المراد نفى السؤال كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتنى شيئا فخذه و هو يعلم انه لم يعطه شيئا و لكنه يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن كما فى الكشاف فحاصل المعنى هنا ان سألتكم شيئا فاعطيتمونى فهو لكم فان ما يسأله السائل انما يكون له فجعله للمسؤل عنه كناية عن انه لا يسأل اصلا اذ معناه الحقيقى تطويل بلا طائل قوله التنبى دعوى النبوة بغير حق * قوله (ثم نفى كل منهما) فيلزم نفى التنبى فيثبت انه نبى حقا قوله واما توقع نفع دنيوى فسر الاجر بذلك مع انه اخص ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم لان المراد به مطلق النفع الدنيوى بطريق ذكر الخاص و ارادة العام بقرينة ان المراد نفى توقع النفع الدنيوى لا الاجر بخصوصه فلا اشكال بالجاه و يحتمل ان يكون ما استفهامية لانكار الوقوع فيكون فى قوة النفى فهى اولى من كونها نافية فحينئذ يكون قوله فهو لكم جواب شرط محذوف اى اذا لم اسألكم اجرا فاجركم لكم * قوله (وقيل ما موصولة ٣ مراد بها ما سألهم بقوله ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) ما موصولة مراد به ما سألهم بقوله ما اسألكم الآية وهذا بناء على كون الاستثناء متصلا فحينئذ يكون المعنى الافعل من شاء ان يتخذ فهو لكم لانا قوله واتخاذ السبيل ينفعهم اشارة الى ماذكرناه * قوله (وقوله تعالى * قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) اى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة و العمل الصالح فهذا ايضا ينفعهم والآية معنى آخر لايناسب المرام هنا * قوله (واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه ٤ قرباهم) اشارة الى الآية الثانية الظاهر منه ان هذا بناء على معنى غير المعنى الذى ذكرناه لكن ماذكرناه واضح ٢٥ مطلع بعلم صدق ٥ وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحمزة و الكسائى باسكان الياء ٢٦ * قوله (يلقيه و ينزله على من يجتبيه من عباده) اصل القذف الرمى لكن المراد هنا الالقاء والانزال مجازا لانه رمى معنوى ان اريد بالحق الوحى فهو قرينة على المجاز وفى قوله يلقيه اشارة الى ان الباء زائدة كما هو الظاهر لان الحق حينئذ هو الملقى والمنزل ونجوز كونها للملابسة اوللسببية مع كونه خلاف الظاهر لا يلايم كلام المصنف * قوله (او يرمى به الباطل ٦

١١ كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اى قوبل وما ارسلنا بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون ومعنى المفاخرة من قولهم نحن اكثر اموالا و اولادا ومعنى التكذيب من قولهم كافرون فى انا بما ارسلتم به كافرون فان الكفر ستر الحق وهو عين التكذيب ومن قولهم وما نحن بمعذبين

قوله فنحن اولى بما تدعون اى فنحن لكثرة اموالنا واولادنا احق بما تدعونه من الرسالة ان امكن

قوله اولانه كرمنا بذلك اى اولان الله تعالى جعلنا مكرمين بكثرة الاموال والاولاد فى الدنيا فلا يهيننا بالعذاب وهؤلاء الكفرة لم يعرفوا ان ذلك استدراج لهم لا تكريم

قوله ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة اى ولكون بسط الرزق و تضييقه مستندين الى مشيئة الله تعالى لا الى اختلاف فى الاشخاص فى الاستحقاق وعدمه يختلف فى الرزق الاشخاص المتماثلة فى الخصائص والصفات فكم من شخص يبسط الرزق و شخص آخر مماثل له فى جميع خصاله و صفاته يضيق عليه ذلك و ذلك يدل على ان التفاوت فى الرزق بالبسط و التضييق ليس الا لمشيئة الله تعالى فلا يدل كثرة المال و الاولاد على الكرامة ولا عدمها على المهانة وكم من قليل المال مكرم عند الله وكم من كثير المال مهان

قوله والتى اما لان المراد وما جماعة اموالكم اى تأنيث التى اما لكون اسم ما مؤنثا بتأويل الجماعة اولكونها صفة مؤنث سماعى محذوف كالتقوى والخصلة والمعنى و ما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التى او بالخصلة التى تقربكم و هذا ايضا يحتاج الى التأويل لان المال جوهر والتقوى اوالخصلة عرضان ولابد من تقدير مضاف قبل اموالكم واولادكم مثل و ما جمع اموالكم و كثرة اولادكم بالتقوى او الخصلة التى تقربكم والباء فى بالتى مزيدة للتأكيد كالباء فى ليس زيد بقائم

قوله اى الاموال و الاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الخ فيه لف ونشر والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم فى الدين

قوله او من اموالكم واولادكم اى او استثناء من اموالكم واولادكم فح يجب ان يقدر مضاف قبل من والمعنى الا اموال من آمن واولاده فان ذلك يقرب به الى الله و يجوز ان يكون من مبتدأ خبره فاولئك لهم جزاء الضعف قال ابو البقاء و يجوز ان يكون الا من آمن استثناء منقطعا فيكون فى موضع نصب و يجوز ان يكون فى موضع رفع على الابتداء اى من مبتدأ ومابعده خبره

قوله ان يجازوا الضعف هذا معنى القراءة باضافة الجزاء الى الضعف من باب اضافة المصدر الى مفعوله اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف
قوله وقرئ بالاعمال على الاصل اى قرئ بنصب الضعف ورفع جزاء بالتنوين على ان يكون الضعف مفعولا به لجزاء والمعنى ان يجازوا الضعف قوله وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف من جزاء بدل الكل على ان يكون جزاء بمعنى ما يجازى به لا المصدر فالمعنى فاولئك لهم الضعف بما عملوا والباء للمقابلة اى بدل ما عملوا قال الزجاج و يجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من الجزاء او يكون مرفوعا على اضمار هو كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا يقول ما هو فقال هو الضعف قوله ونصب الجزاء عطف على بالاعمال اى وقرئ بنصب الجزاء على التمييز و رفع الضعف ١١

فيدمغه) فيكون المراد بالحق مقابل الباطل فيكون مثل قوله تعالى • بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه • الآية قال المصنف هناك وانما استعار القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة المرمى تصويرا لابطاله ومبالغة فيه وكذا الكلام فى فيدمغه اذالدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح وهو تصوير لابطاله على نهج المبالغة وهو استعارة مصرحة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس * قوله (او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه) او يرمى به الخ فيكون استعارة مصرحة تبعية ايضا فالمراد بالحق الاسلام فالباء فى الوجهين للتعدية ٢٣ * قوله (صفة محمولة على محل ان واسمها) وهو الرفع وذكر ان تمهيدا لذكر اسمها والا فلا محل لها فلو قال على محل اسم ان كما فى المواضع لسلم عن المسامحة قيل لم يجعل المحل لاسمها لانه لا محل له اذ شرطه بقاء المجرور وهذا منعه بعض النحاة فى غير العطف * قوله (او بدل من المستكن فى ان يقذف) ولا يلزم فى البدل حذف المبدل منه كما صرح به صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى • وجعلوا لله شركاء الجن • الآية ومثل هذا البدل سمى بدل العين من العين * قوله (اوخبر ثان اوخبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى اومقدرا باعنى وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائى الغيوب بالكسر كالبيوت والباقى بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصيود على انه مبالغة غائب) وفى نسخة كالصيود بالدال المهملة ٢٣ * قوله (اى الاسلام) فيكون جاء استعارة تبعية فاللام اما للعهد اوالجنس مبالغة ٢٤ * قوله (وزهق الباطل اى الشرك) كما دل عليه قوله تعالى • وقل جاء الحق وزهق الباطل • الآية لكن ماذكرهنا ابلغ كما اشار اليه بقوله بحيث لم يبق له اثر الخ قوله اى الشرك والمراد به الكفر مطلقا * قوله (بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة) مأخوذ من هلاك الحى اى اصل هذا الكلام ان يكون مستعملا فى هلاك الحى كناية عنه يقال ما يبدئ الحى وما يعيد اى هلك الحى بحيث لم يبق له اثر كناية من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل فى ذهاب الباطل ذهابا لم يبق له ولا يبعد ان يكون استعارة تمثيلية بل هى اولى ان تكون كناية يعرفه من له سليقة سليمة فعلم منه ان قوله وزهق الباطل بيان حاصل المعنى والابداء والاعادة الاول فعل امر ابتداء والثانى ان يفعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك اى فعل امر ابتداء وفعله اعادة كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب ولم يبق له اثر وان لم يكن ذات روح فهو كناية ايضا اومجاز متفرع على الكناية والفعلان بمنزلة اللازم والمفعول محذوف كذا قيل * قوله (قال • اقفر من اهله عبيد • فاليوم لا يبدئ ولا يعيد) قال اى الشاعر وهو عبيد بن الابرص قاله عندما اراد النعمان قتله اقفر اى خلا وفارق اهله عبيد وصيغة المضى لتحققهما فى ظنه ومحل الاستشهاد قوله فاليوم الخ فان معناه فاليوم الهلاك متحقق اما كناية اواستعارة فالفعلان ايضا اما منزلان منزلة اللازم وهو الظاهر اوالمفعول محذوف اى وما يبدئ الفعل وما يعيده * قوله (وقيل الباطل ابليس والصنم والمعنى لاينشئ خلقا ولا يعيده اولا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده) الباطل الخ لانه مبدؤه اولانه فرد كامل * قوله (وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها) ما استفهامية لانكار الوقوع فيكون مآله النفى وانما مرضه لانه تطويل بلا طائل ٢٥ * قوله (عن الحق) الظاهر ان لفظة اى بمعنى اووصيغة المضارع بمعنى الماضى ٢٦ * قوله (فان وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذ هى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء) وبال ضلالى عليها وكلمة على للاستعلاء كأن الضلال مستعل على النفس اى استعلاء الراكب على المركوب متعلقة بالضلال وجعله حالا على تقدير عائدا ضرره على نفسى يفوت به المبالغة وحمل النفس على معناها المتبادر لانها المعذبة بالذات لانها الجاهلة بالذات وجهالة الذات بالواسطة وامارة بالسوء اى مرغبة بالسوء مزينة له وهذا معنى الامر هنا * قوله (و بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبمايوحى الى ربى ٢٧ فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه) و بهذا الاعتبار اى بملاحظة كون الضلال بسبب النفس قابل الشرطية الخ فان السبب مذكور فى هذه الشرطية فلو لم يلاحظ سببية النفس لم يحسن التقابل ولا ينافيه كون الشيطان ونحوه سببا للضلال لان المراد السبب فى الجملة وانما قال السبب لان خالق الضلال هو الله تعالى مثل الاهتداء وانما لم ينسب اليه للتأدب فلا يقال الظاهر وان اهتديت فلها او يقال هنا فانما اضل بنفسى فا وجهه ولا يبعد الاحتباك لكن المصنف لم ينبه عليه ولم يجعل كلمة على للتعليل لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة

١١ اى اولئك لهم الضعف جزاء بما عملوا
قوله اوالمصدر اى قرئ بنصب الجزاء على المصدر لفعله الذى دل عليه لهم وجه الدلالة انه اذا قيل اولئك لهم الضعف بما عملوا يفهم منه ان الضعف الذى حصل لهم بدل ما عملوا هو جزاء عملهم ولافادة الكلام معنى المجازاة يصح ان ينتصب جزاء على انه مفعول مطلق لفعل دل عليه بفحوى الكلام فان محصول قوله فاولئك لهم الضعف بما عملوا فاولئك يجزون جزاء بما عملوا
قوله على ارادة الجنس وانما لم يحمل الغرفة على الوحدة لان الجماعة لا يكونون فى غرفة واحدة بل لهم غرف كل واحد منهم فى غرفة اوفى غرف كثيرة يتكثر درجاتهم ومقاماتهم بحسب تكاثر خيرهم وطاعاتهم مجازاة وتفضلا
قوله فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين والقرينة رجع الضمير فى له فى قوله ويقدر له الى من يشاء وهو المبسوط الرزق فتعلق البسط والتضيق هنا شخص واحد بخلاف ماتقدم فان هناك قرينة دالة على ان المبسوط الرزق غير المضيق عليه وهو تفاخر الكفار وتطاولهم بالمال والاولاد على من ليس لهم ذلك ولذا لم يذكر هناك لفظة له وذكرت هنا فلا تكرار
قوله عوضا اما عاجلا اوآجلا وفى المعالم عن جابر ابن عبدالله قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتبت له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتبت له به صدقة قال الراوى قلت مامعنى ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذو اللسان المتقى وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ماكان من نفقة فى بنيان اوفى معصية وفى الكواشى ماشرط نصب بقوله انفقتم ومن شئ بيانه وجواب الشرط الفاء بعده اوبمعنى الذى مبتدأ وخبره فهو يخلفه اى فالله يعوضه هنا بالمال او بالقناعة التى هى كنز لا يفنى ثم بالثواب فى العقبى وفى الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى انفق عليك
قوله فان غيره وسط لان كل مارزق غيره من سلطان يرزق جنده اوسيد يرزق عبده اورجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدى هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التى بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهى
قوله ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله لان الكفار عبدوا الملائكة اولا ثم عبدوا غيرهم من الاصنام
قوله حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله يعنى ليس المراد يعبدون الجن حقيقة العبادة لانهم ماعبدوا الجن فالمراد به اطاعة وسوسة الشياطين والمراد بالجن الشياطين لما كان الشياطين زينوا لهم عبادة (وما)
الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين فى عبادة الملائكة فمعنى يعبدون الجن يطيعون وهذا تفسير للعبادة بالمجاز وقوله وقيل كانوا يتمثلون لهم الخ تفسير لها بالحقيقة
قوله والاكثر بمعنى الكل هذا على ان يكون الضمير الاول للمشركين ولا حاجة الى هذا التأويل على ان يكون ذلك الضمير للانس لان جميع الانس لا يؤمنون بالشياطين بل اكثرهم قوله والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه اى الاول وهو ماهذا الافك باعتبار معنى القرآن لان الافك صرف الشئ عن وجهه ووجه القرآن معناه وانه من عندالله وهم صرفوه عن وجهه بالانكار والتكذيب وهذا وهو ان هذا الاسحر مبين باعتبار لفظه واعجازه فان القرآن لاعجازه البلغاء بكمال ١١

ومافى مايوحى موصولة وهو الاولى من كونها مصدرية وصيغة المضارع للاستمرار اولحكاية الحال الماضية وهذا من قبيل كلام المصنف المسكت للخصم الالد ٢٢ * قوله (يدرك قول كل ضال اومهتد وفعله وان اخفاه) ٢٣ عند الموت اوالبعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا ٢٤ فلا يفوتون الله بهرب اوتحصن) يدرك قول كل ضال الخ ولما كان معظم الضلال الانكار بالقول ومعظم الاهتداء باقرار الحق بالقول اختير صفة السمع قوله • قريب • المراد القرب علما عبر به عنه تنبيها على انه تعالى عالم بذلك وان اخفاه وجاهد فى اخفائه فعلم من هذا البيان حسن ختم الكلام به والكلام وان خص به عليه السلام لكنه عام لغيره عليه السلام • ولوترى • الآية الكلام فى ولوترى هنا مثل الكلام فى قوله تعالى • ولوترى اذوقفوا على النار • الاية وجه دخول لو على المضارع وكون الخطاب عاما مذكور فى تلك الآية كون الخطاب لكل من يقف عليه اولى من ان يكون للنبى عليه السلام فقط والمفعول محذوف وهو الكفار اواذ مفعوله على المجاز العقلى اذ المراد برؤية الوقت رؤية ما فيه وهو ابلغ لكونه كنويا وعلى الاول ظرف له ويجوز جعل الفعل منزلا منزلة اللازم اى ولو يكون منك رؤية كناية عن تعلقه بمفعول مخصوص وهو حال الكفار • فلافوت • الفاء السببية داخلة على المسبب باعتبار انه سبب فى العلم وان كان مسببا فى الخارج لان عدم فوتهم من فزعهم وتحيرهم فى الجملة فلا ينافيه كون عدم قدرتهم على الهرب اوالتحصن سببا له والافراد فى النظم لكونه مصدرا وماذكره المصنف لازم المعنى ونفى المصدر ابلغ ٢٥ * قوله (من ظهر الارض الى بطنها اومن الموقف الى النار) من ظهر الارض الخ ناظر الى كون المراد الموت وهو المختار عنده لانه اول ما اصابهم وما بعده الى البعث وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع اذ احدهما مستلزم الآخر والاخير ابدر وهو احتمال مرجوح * قوله (اومن صحراء بدر الى القليب) وهو بئر والمراد بها بئر معينة ببدر والبدر ماء بين مكة والمدينة رمى فيها القتلى من المشركين وخاطبهم رسول الله عليه السلام بقوله • فهل وجدتم ما وعد ربكم • الخ فعلم انه عليه السلام واصحابه الكرام رأوا ما لحق بهم فى البدر فلا يلائمه قوله • ولوترى • اذفزعوا الخ لرأيت امرا اعظيما لكنه مارأيت معه ما رأى فتأمل بالتأمل الاحرى * قوله (والعطف على فزعوا اولافوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلافوت هناك وهناك اخذ) والعطف على فزعوا والجامع واضح ولذا لم يتعرض احتمال الحالية من فاعل فزعوا اوخبر لا المقدر وهو لهم اى فلافوت لهم قوله ويؤيده انه قرئ واخذ بالمصدر فان فى هذه القراءة يتعين العطف على فوت او يرجحه ومع هذا التأييد رجح الاول اذ فيه تناسب الجملتين فى الماضوية ولا يجب توافق القراءتين قوله وهناك خبر مقدم اخذ مبتدأ مؤخر اخر لكونه نكرة محضة ٢٦ * قوله (بمحمد عليه السلام وقدمر ذكره فى قوله مابصاحبكم) بمحمد عليه السلام والايمان به مستلزم لايمان سائر ما يجب الايمان به قوله وقدمر الخ اى انه عليه السلام ذكره فتحقق شرط ارجاع الضمير اليه عليه السلام ولا حاجة اليه لانه عليه السلام حاضر فى الاذهان ومشهور فى اللسان وليس مراده انه لولم يذكر لم يرجع الضمير اليه عليه السلام لكنه لكونه مذكورا بهذا التعبير حسن الارجاع بلا تمحل ولم يتعرض احتمال الارجاع الى العذاب كما تعرض فيما سيأتى لما عرفته من ان ايمانه عليه السلام مستلزم له دون العكس وكذا الكلام فى البعث ٢٧ * قوله (ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا) اشار به الى ان التناوش التناول بسهولة وهذا مختار الزمخشرى وان ذهب الراغب وصاحب القاموس الى ان التناوش مطلق التناول اذ الزمخشرى ثقة ولا يبعد ان يستفاد هذا القيد من قوله من مكان بعيد فيوافق كلام القاموس ٢٨ * قوله (فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم) فانه اى الايمان فى حيز التكليف اذ المعتبر الايمان بالغيب وهذا الايمان ايمان الحضور فلا يكون مقبولا ولذا قال وقد بعد اى التكليف عنهم * قوله (وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعد مافات منهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ ابو بكر والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو) وهو تمثيل حالهم الخ اى قوله تعالى • وانى لهم التناوش • الخ استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى ذوات الكفار وايمانهم والاستخلاص اى طلب الخلاص من العذاب به مع مافات عنهم بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة وهى شخص وارادة تناول الشئ من مكان بعيد مثل تناوله من مكان قريب فذكر ما هو الموضوع للمشبه به واريد المشبه ووجه الشبه الاستحالة وفى بعض النسخ وقع اوانه بعد قوله مافات فاعل

١١ بلاغته عن اتيان اقصر سورة من مثله بشبه السحر والبلاغة صفة اللفظ باعتبار المعنى
قوله وفى تكرير الفعل الخ اى كرر قالوا حيث قيل وقالوا ماهذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر ولم يقل وقالوا ماهذا الا افك مفترى وسحر مبين وكذا صرح بذكر الكفرة مع ان المقام مقام الاضمار ومقتضى ظاهر المقام ان يقال وقالوا ان هذا الا سحر فعدل عنه الى وضع المظهر وهو الذين كفروا موضع ضميرهم وكذا جئ بلامى التعريف العهدى فى الذين وفى الحق اشارة الى معهود وهو القائلون والمقول فيه الذى هو القرآن وكذا ذكر لفظة لما الدالة على المفاجأة والمسارعة الى القطع بهذا القول وهو قولهم ان هذا الا سحر مبين من غير توقف وتأمل فى المقول فيه حتى يظهر لهم بالتأمل صدقه وانه لا يليق ان يقال فيه انه سحر دلالة على انكار عظيم له اى لقولهم هذا وتعجب بليغ منه كأنه قال اولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر سماه كل عاقل سحرا
قوله وفيها دليل على صحة الاشراك جملة حالية وذوالحال كتب وقد انسحب معنى النفى فى ما آتيناهم الى مضمون هذه الجملة الحالية والمعنى ما آتيناهم كتبا فيها دليل على صحة الاشراك حتى يتمسكوا بذلك عليها كقوله عزوجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
قوله تدعوهم اليه وتنذرهم على تركه الضميران فى اليه وتركه للاشراك
قوله فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فيكون الفاء فى فكيف فاء فصيحة لانها تقتضى هذا المقدر والنكير والانكار تغيير المنكر يقال نكرته فتنكر اى غيرته فتغير ومنه نكروا لها عرشها اى غيروه ويجوز ان يجعل العذاب من جنس الانكار تنزيلا للفعل منزلة القول نحو قوله * تحية بينهم ضرب وجيع
قوله ولا تكرير فى تكذيب لما كان ظاهر قوله وكذب الذين من قبلهم يغنى عن قوله فكذبوا رسلى وكان الثانى كالتكرار من حيث الظاهر وانه يجعل الشئ سببا لنفسه دفعه بقوله ولا تكرير لان الاول للتكثير اى لتكثير الفعل والثانى للتكذيب اى لفعل التكذيب من غير نظر الى تكثيره والمعنى وفعل الذين من قبلهم التكذيب فعلا كثيرا وكان ديدنهم ذلك فلذا كذبوا رسلى فظهر من هذا معنى التسبيب المستفاد من الفاء فى فكذبوا رسلى ونظيره قول القائل اكثر فلان كفره فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم اوالاول مطلق والثانى مقيد معناه ان الاول لم يقصد تعلقه بمفعول فيكون مطلقا عن التعلق والثانى مقيد بالتعلق بمفعول فالمعنى فعل الذين من قبلهم فعل التكذيب و اقدموا عليه فكذبوا رسلى ونظيره (٥١) (س) قول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكرار
لان المقيد غير المطلق كما ان نفس التكذيب غير تكثيره قوله لتعلموا حقيته اى لتعلموا ان امره فى الرسالة من الله تعالى وما جاء به حق لا يحوم الشك حوله
قوله ومحله الجر على البدل قال ابو البقاء محل ان تقوموا جر بدلا من واحدة اورفع على تقدير هى ان تقوموا اونصب على تقدير اعنى قال الطيبى هذا التقدير لاقتضاء المقام لان طلب الواحدة مقصود اولى فى كلام المنصف وارخاء العنان قوله اواستئناف اى من جنة مبتدأ والخبر لصاحبكم وزيدت من الاستغراقية لنفى ما يقال له جنة كأنهم لما سمعوا الكلام الذى يقطر منه معنى الانتصاف لخطب جليل اتجه لهم ان يسألوا الاى شئ هذه الافاقة وهذا الخلوص وهذا النظر الدقيق واستعمال ١١

٢ نئيشا بوزن فعيل بتقديم النون على الهمزة ثم الياء ثم الشين اى اخيرا

٣ اذ المذكور فى قوله تعالى بين يدى عذاب الخ اما لانكار القيامة اوعذابهم لقولهم ولئن رجعت الى ربى الآية

فات وضمير اوانه راجع الى الاختلاص * **قوله** (لضمتها اولانه من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة * شعر * اقحمنى جار ابى الخاموش * اليك نأش القدر النؤش * اومن نأشت اذا تأخرت) لضمتها فان الواو متى ضمت ضمة لازمة سواء كان فى الاول اوغيره جاز قلبها همزة قال الزجاج كل واو مضمومة ضمته لازمة فانت بالخيار ان شئت تركتها وان شئت قلبتها همزة تقول اوؤر بالهمزة واوور بلاهمزة كذا قاله المحشى واختاره المصنف وكفى بالقول الزجاج دليلا لنا وقال حيان وله شرطان آخران وهوان لايكون مدغمة كالتعوذ ولا فى مصدر لم تقلب فى فعله نحو تعاون تعاونا فان المصدر يحمل فيه على فعله والشرط الاول مسلم فيه ولايضرنا هنا والشرط الثانى غيرمسلم فانه اذاسلم لايصح القلب هنا اذ فعله تناوش مثل تعاون مع ان القلب ورد فى القراءة المتواترة فلاجرم ان ماقاله ضعيف فالاعتناء على ماقاله الزجاج قوله اولانه من نأشت الشئ اذا طلبته فتكون الهمزة اصلية على هذه القراءة فتكون لفظ التناوش واردا من مادتين لكن المختار عند المصنف القلب ولذا قدمه اقحمنى جار ابى الخموش اى اوقعنى فى الامر العصب الشديد اذ معنى الاقحام بالقاف والحاء المهملة الادخال فى الامر الشديد ابو الخاموش بالخاء و الشين المعجمتين علم رجل ذكره صاحب القاموس نأش القدر بالهمزة مصدر بمعنى الطلب مضاف الى القدر والنؤش فعول بمعنى فاعل صفة بمعنى الطالب * **قوله** (ومنه قوله * شعر * تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور * فيكون بمعنى التناول من بعد) تمنى الخ قيل هو من شعر نهشل نئيشا الخ ٢ وهو بمعنى اخيرا كما فى الكشاف قوله فيكون بمعنى التناول من بعد يعنى اذا كانت الهمزة اصلية يكون معنى التناوش التناول من بعد ظاهره على الوجه الاخير كما فهم من الكشاف حيث قال اى اخير ولايبعد ان يكون هذا التفريع على الوجهين الاخيرين لان الطلب وهو معنى الوجه الاول من الوجهين الاخيرين لايكون للشئ القريب الحاضر عندك وفيه نظر فاذا كان معنى التناوش التناول من بعيد يكون قوله * من مكان بعيد تأكيدا * اومحمولا على التجريد كما قيل فى نظائره فعلم ان الاولى كون الهمزة مقلوبة من الواو لا اصلية ٢٢ * **قوله** (بمحمد عليه السلام او بالعذاب) قدمه لانه الاوفق لما مر من كون ضمير امنا به له عليه السلام قوله او بالعذاب اما اشارة الى كون ضمير امنا به للعذاب اولاستلزام ايمان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ايمان العذاب ٣ وغيره كما ههنا عليه الظاهر انه حال يفيد استبعاد ايمانهم واحتمال الاستيناف ضعيف وكذا العطف ٢٣ (من قبل ذلك اوان التكليف) ٢٤ * **قوله** (ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول عليه الصلوة والسلام) ويرجمون بالظن اى القذف بمعنى الرمى كما مر قوله بالظن اى المظنون تفسير للغيب بمعنى الغائب لابمعنى المصدر والتعبير بالظن لان التكلم فى الغيب انما هو بالظن دون اليقين قوله ويتكلمون بما لم يظهر تفسير للرجم بالغيب * **قوله** (من المطاعن اوفى العذاب من البت على نفيه) من المطاعن حيث ينسبونه عليه السلام الى الشعر والسحر والكذب ومثل هذا الظن غير مطابق للواقع فيكون كذبا فرجم الغيب شايع فى الكذب قوله اوفى العذاب لف ونشر مرتب من البت اى القطع على نفيه ٢٥ * **قوله** (من جانب بعيد من امره وهو النسبة التى تمحلوها فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم اوحال الآخرة كما حكاه من قبل) من جانب بعيد اى المراد من مكان بعيد الجهة البعيدة من امره عليه السلام وهو النسبة الخ كما عمته من النسبة الى السحر ونحوه تمحلوها اى تكلفوها * **قوله** (ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيأ لايراه من مكان بعيد لامجال للظن فى لحوقه) ولعله تمثيل لحالهم الخ فح لايناسب تفسير مكان بعيد بالجهة البعيدة اذلا نظر فى المفردات فى الاستعارة التمثيلية وقدمر آنفا تصوير التمثيل وبيانه اجمالا انه شبه قولهم امنا به من حيث انه لاينفعهم بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لايراه فانه لايتوهم اصابته ولالحوقه لخفائه عنه وفرط بعده توضيحا للمعقول بالمحسوس والباء فى بالغيب للملابسة اوللصلة وكونها بمعنى فى خلاف المتبادر و المراد بالغيب مالايدركه الحس ولايقتضيه بداهة العقل فهو بمعنى الغائب * **قوله** (وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا) وقرئ ويقذفون بصيغة المجهول والقاذف هو الشيطان ولذا قال على ان الشيطان الخ * **قوله** (على حكاية الحال الماضية) وهى عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة

١١ الفكر فقيل لهم مابصاحبكم من جنة لاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا و الدين وفى اطلاق تتفكروا مبالغة ليست فى تقييده

قوله فانه لايدعه اى فان ماعرفوه من رجاحة عقله لايدعه ان يدعى امرا خطيرا لان كمال العقل يمنع صاحبه ان يتعرض لعظام الامور من غير تحقق ووثوق ببرهان لانه يعلم بتأمله الصادق ان من ادعى امرا عظيما من غير تحققه ببرهان ربما يفتضح فى آخره عند العجز عن اثباته وتصور الافتضاح فى العاقبة يردعه عن التصدى له فاذا تصدى عاقل لادعاء امر يعلم انه اوثق لاثباته وان ذلك الامر محقق فلا ينبغى ان ينكر ما تدعيه العاقل فكيف اذا قرنه الخوارق والمعجزات وفى الكشاف واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذى تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لايتصدى لا دعاء مثله الارجلان اما مجنون لايبالى بافتضاحه اذاطولب بالبرهان فعجز لايدرى ماالافتضاح و ما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لايدعيه الابعد صحته عنده بحجة و برهان والافما يجدى على العاقل دعوى شئ لابينة له عليه وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مابه من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا وآصلهم رأيا واصدقهم قولا وازههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على جانب الكذب واذافعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان يأتيكم باية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين

قوله قدامه لانه مبعوث فى نسم الساعة كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت فى نسم الساعة وفى النهاية قيل هو جمع نسمة اى بعثت فى ذوى ارواح خلقهم الله قبيل الساعة كانه قال فى آخر النشو من بنى آدم وقال الجوهرى نسم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان يشتد ومنه الحديث بعثت فى نسم الساعة اى حين ابتدأت واقبلت اوائلها

قوله والمراد نفى السؤال فهو كما يقول الرجل ان اعطيتنى شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن اى علق الجزاء وهو الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ماعطيتنى شيئا لانه تقرير للخصم واقرار منه بانه مااعطاك شيئا لان له ان يقول كيف اخذ مالم اعطك فينتفى الاعطاء بانتفاء الاخذ على البت وهكذا ههنا كانه قيل تنبهوا و اعلموا انى اى شئ اسألكم من الاجر فذلك الشئ حقكم وملككم وليس لى فى ذلك من حق وانا مقر بذلك معترف به فهو ابلغ مما وقيل مااسألكم عليه من اجر

قوله جعل التنبى التنبى ادعاء النبوة

قوله وقيل ماموصولة مرادبها مااسألهم بقوله مااسألكم عليه الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فالمعنى قل الذى اسألكم من اجر فهو لكم لان الذى اسألكم هو هدايتكم وسلوك طريق الحق فان كان هو الاجر فهو لكم لالى لانكم قد علمتم ان نفع ذلك لايعود الااليكم يدل عليه قوله ان اجرى الا على الله

قوله واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم يعنى اذا كان المراد بالاجر اتخاذ السبيل فى الآية الاولى والمودة فى القربى فى الآية الثانية يكون ذلك الاجر لهم لان اتخاذ السبيل نصيبهم ونفعه لهم وكذلك المودة فى القربى لان القرابة قد انتظمته واياهم يعنى اجرى ان يصلوا الرحم وهذا الامر غير مختص به عليه الصلاة والسلام لانه واياهم سواء فى هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم و يرجع نفع ذلك اليهم والقربى جمع قريب

بعد مضيها قوله ذلك اى الغيب * **قوله** (اوعلى قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف فى تحصيل ماضيعوه من الايمان فى الدنيا) اوعلى قالوا فيكون تمثيلا الخ اى على عطفه على قالوا فهو تمثيل لحالهم فى الآخرة واقرارهم بحقيته بعد انقضاء زمن التكليف قوله فى تحصيل متعلق بحالهم ٢٣ * **قوله** (وحيل بينهم و بين مايشتهون * من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائى باشمام الضم للحاء) وحيل بينهم مبنى للمفعول ونائب الفاعل ضمير المصدر كما فى قوله تعالى * لقد تقطع بينكم * على وجه اى وقعت الحيلولة بينهم وكذا الكلام فى قوله * كما فعل باشياعهم * نائب الفاعل اما مصدره اوقوله باشياعهم فانكشف منه ان بينهم يجوز ان يكون نائب الفاعل ٢٣ * **قوله** (باشباههم من كفرة الامم الدارجة) اى الماضية ٢٤ * **قوله** (انهم كانوا فى شك مريب * موقع فى الريبة اوذى ريبة منقول من المشكك اوالشاك نعت به الشك للمبالغة) انهم كانوا فى شك اما اكتفاء بالادنى لان بعضهم كانوا فى جزم اووصف الكل بوصف بعضهم قوله موقع فى الريبة فالهمزة للتعدية قوله اوذى ريبة فالهمزة للصيرورة اسناد مجازى اواستعارة مكنية وتخييلية قوله منقول من المشكك اى ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى اوالشاك اى صاحب الشك الى الشك كما فى شعر شاعر اشارة الى ماذكرناه * **قوله** (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولانبى الاكان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا) من قرأ الخ موضوع * تم ماتعلق بهذه السورة الكريمة * فيما بين الصلوتين * يوم الاثنين من رجب مضر فى سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف * الحمد لله على التمام * وعلى سائر الانعام * مادام تحرك الفلك فى الليالى والايام * والصلوة والسلام على سيد الانام * وعلى آله واصحابه الكرام * مادام الليل عسعس * والصبح تنفس

م م م
م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون) وآيها على ما فى بعض النسخ جمع آية مكسر وآيات جمع السلامة لها وماذكره المصنف قول البعض ونقل عن الدانى انه قال فى كتابه العدد هى اربعون وست آيات ٢٥ * **قوله** (مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه) قال فى سورة الانعام وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ماعرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها انتهى و ما ذكره هنا مخالف لذلك الابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعة قال المصنف فى سورة الفلق فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد وهواولى مما ذكره هنا وتركه لانه اولى وقيل كان اصل معناه الشق ثم تجوز عما ذكر وشاع فيه حتى صار كالحقيقة فيه واشار بقوله كانه الى ان شق العدم ليس على حقيقته فان الشق يختص بالاجسام فح لزم كون الفلق مجازا بل الجمع بين الحقيقة و المجاز فتأمل ولواكتفى بما ذكره فى سورة الانعام لكان سالما عن التمحل وماقاله المحشى من انه لامانع من حمله على اصله وهو الشق هنا ويكون اشارة الى الامطار والنبات ونزول الملائكة فلايعرف وجهه لان الظاهر منه ان الامطار شق السموات والنبات شق الارض ولايساعده اللفظ اذ الفاطر صفة لله والحمد على نفس خلقهما لاعلى الامطار والنبات الشاقين للسموات والارض وان اراد انه تعالى فاطر السموات بالامطار والارض بالنبات فهو معنى صحيح لكنه تكلف واما ماقاله من ان ايقاع الفطر على السموات والارض على المجاز العقلى اوالحذف والايصال والاصل الفاطر من السموات الخ فلاطائل تحته وابعد منه ماقيل ان المراد شق السماء والارض يوم القيامة اذلامناسبة لما بعده اصلا و بعيد عن مقام الحمد قطعا * **قوله** (والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى) والاضافة محضة اى معنوية لكونه بمعنى الماضى قال فى الانعام وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر وهذا يؤيد ضعف القول المذكور من كون

قوله يلقيه ويرسل القذف والرمى دفع السهم ونحوه بعنف ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب ان اقذفيه فى التابوت ونحوه فى المجاز استعمال المرسن وهو موضوع لانف فيه رسن فى مطلق الانف وفى الكشاف القذف والرمى تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد قيل التزجية دفع الشئ برفق وهى غير مناسب للمقام لان فيه دفع الشئ بعنف وفى مجمل اللغة التزجية دفع الشئ برفق كما تزجى البقرة ولدها تسوقه والريح تزجى السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذا فى الصحاح والاساس فلعل صاحب الكشاف جعل التزجية عاما فى مطلق الدفع ثم قيده بدفع واعتماد

قوله او يرمى به الباطل الى اقطار الافاق وفى الكشاف او يرمى به الباطل فيدمغه و يزهقه فعلى هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدفع فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل والمستعار منه حسى والمستعار له عقلى و قوله قل جاء الحق ومايبدئ الباطل وما يعيد تذييل لان الآية الثانية مقررة للاولى وعلى الاول تكميل لان الاولى اثبات الحق والثانية ازالة الباطل قيل و يجوز ان يكون من باب الطرد والعكس ووجهه ان ثبوت الحق فى الآية الاولى مصرح به واضمحلال الباطل ضمنى وفى الآية الثانية التى هى ومايبدئ الباطل ومايعيد عكس ذلك اى اضمحلال الباطل مصرح به وثبوت الحق ضمنى بناء على ان يكون قل جاء الحق تكريرا لمضمون الآية الاولى

قوله صفة محمولة على محل ان واسمها قال مكى من رفع جعله نعتا لرب على الموضع اوعلى البدل من المضمر فى تقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا لرب على اللفظ اوعلى البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر اوخبر مبتدأ محذوف وعن بعضهم لايقال لايجوز البدلية لانه يفيد التركيب اذا حذف المبدل منه لان البدل لايستلزم جواز حذف المبدل منه مطلقا كما ذكر فى المفصل اقول عدم جواز حذف المبدل منه هنا انما هواذا كان علام الغيوب بدلا من الضمير فى يقذف الاترى اذاقيل ان ربى يقذف علام الغيوب بالحق لايرتبط الخبر بالاسم فلايفيد واما اذا جعل بدلا من ربى فيفيد عند حذف المبدل منه و اقامته مقامه نحو ان علام الغيوب يقذف بالحق

قوله وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر اى بكسر الغين وهما قرءاه حيث وقع بكسر الغين والباقون بضمها قال الزجاج الاجود الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت بالكسر والضم جمع بيت و بالفتح مفرد كالضروب للمبالغة

قوله كالصيود قال الجوهرى كلب صيود وكلاب صيد وصيد ايضا فى لغة من يخفف الرسل و يكسر الصاد لتسلم الياء

قوله وزهق الباطل يعنى قوله ومايبدئ الباطل وما يعيد كناية عن الزهوق والهلاك الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لايبدئ ولايعيد مثلا فى الهلاك قال بعضهم اى هلك كما تقول لايأكل ولايشرب اى مات وقال الواحدى مايبدئ الباطل ومايعيد اى ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه اقبال ولاادبار ولاابداء ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه اشار القاضى رحمه الله بقوله وزهق الباطل

قوله قال اقفر من اهله عبيد اقفر بتقديم القاف على الفاء من القفر بمعنى الخالى اى خلا من اهله وهلك واقفرت

٢ ويؤيده قول المص فى سورة البقرة فهم رسل الله اوكا رسل
٣ اى بطريق التوزيع اى طائفة منهم اجنحتهم اثنين والاخرى ثلث والاخرى منهم اربع
٤ ومافى الكشاف الاصل جناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فبناء على الظاهر

٢٢ ✵ جاعل الملائكة رسلا ✵ ٢٣ ✵ اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع ✵ ٢٤ ✵ يزيد فى الخلق مايشاء ✵

المراد به ماهو يوم القيامة فالكشف منه ضعف كونه بدلا نعم من جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو مع كونه قليلا فى المشتق لامساغ لكونها غير محضة لكونه بمعنى الماضى لانه قرئ فطر السموات الخ وجعل الملائكة كما فى الكشاف وكذا الكلام فى جاعل الملائكة انه صفة لابدل الا ان جعلت الاضافة لفظية وقد بان ضعفه ٢٢ * قوله (وسائط بين الله تعالى و بين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته) وسائط بين الله الخ اشار به الى ان المراد بالرسالة المعنى اللغوى فهو غير مختص برسل الملائكة كجبريل عليه السلام ولهذا سمى الملائكة ملائكة لانه من الالوكة بمعنى الرسالة اذ الملائكة جمع ملأك وهو مقلوب مألك من الالوكة كما عرفته ووصفهم بكونهم وسائط وصف الكل بما هو للبعض فان منهم من شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم بقوله يسبحون الليل والنهار لايفترون ٢ * قوله (بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة) بالوحى ناظر الى الاول والوحى عام للوحى المتلو وغير المتلو والرؤيا الصادقة ناظر الى الجميع وكذا الالهام لكن الهام الانبياء حجة على الغير بخلاف الهام غيرهم فانه ليس حجة على الغير لعدم كونه من اسباب المعرفة فى غير الانبياء وفى ذكر الرؤيا تنبيه على انها بواسطة ملك يلقى اليه مايرى النائم كما ان عكسها بواسطة الشيطان * قوله (او بينه و بين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه) او بينه اى بين الله و بين خلقه مطلقا غير مختص بالانبياء والصلحاء قوله يوصلون اليهم بيان وساطتهم بين الله و بين مخلوقاته من ذوى الروح آثار صنعه كالامطار والرياح وغيرها فهذه الوساطة غير الوساطة المذكورة فهم من يدبر الامر من السماء الى الارض فهم سماوية ومنهم ارضية على مافصل فى علم الكلام ولا مانع فى الجمع بين المعنيين فلفظة او لمنع الخلو فقط ٢٣ * قوله (ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب) ذوى اجنحة متعددة اشار الى ان مثنى الخ صفة لاجنحة و المعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنين اثنين وخلقا آخر منهم ثلاثة ثلاثة وخلقا اخر اربعة ٣ اربعة فزيادتها لعلو مرتبة من زيدت له الا يرى ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح قوله مالهم من المراتب اشارة اليه * قوله (ينزلون بها و يعرجون او يسرعون بها نحوما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ماامرهم به) ينزلون بها ناظر الى التفسير الاول لرسلا ومابعده لمابعده على طريق اللف والنشر المرتب وكون اولى الخ او تنويع اولى من كونها للتفسير بمعنى انه يفسر بهذا او بهذا قيل قوله اولى اجنحة صفة كاشفة لان المراد جميعهم ولو اريد البعض منهم كان المناسب لمقام العظمة ذكر عظمهم وقد عرفت ان المراد بهم الرسل بالمعنيين المذكورين وهذا قسم منهم وقسم آخر منهم هم المستغرقون فى المعرفة كما عرفت وقد صرح به المصنف فى البقرة فلا جرم ان المراد البعض غاية الامر يصح ان يقال انه من باب وصف الكل بما هو للبعض لان اولى اجنحة صفة لرسلا والرسل قسم منهم مع ان الظاهر انه صفة مدح لا كاشفة وان صح ان يقال انه تعريف لهم بالعوارض * قوله (ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها لما روى انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج و له ستمائة جناح) ولعله لم يرد الخ هذا بناء على ان قوله يزيد فى الخلق مايشاء لايدل على الزيادة فى الاجنحة والافلا وجه لهذا الترجى مع ان الزيادة فى الاجنحة هى الظاهر المتبادر لذكره عقيبها قوله و نفى مازاد الخ اى المراد هنا نفى النقصان لا نفى الزيادة بان يتوهم النقصان عن اثنين فانهم اجسام لطيفة جاز لهم ان يتصرفوا فى الامور بجناح واحد ولا يقاس على الطيور واسماء العدد وان كانت نصا فى مدلولها لكنه قد يعدل عنه بالقرائن وفى الكشاف هنا تفصيل ٢٤ * قوله (استيناف للدلالة على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته) استيناف اى جملة مبتدأة مسوقة لفوائد كما ذكره و المراد الاستيناف النحوى و لذا ترك العطف او المعانى و هذا هو الملايم لقوله ان تفاوتهم فى ذلك اى فى كونهم ذوى اجنحة متفاوتة بكونها اثنين اوثلثا اواربعا والجمل قوله يزيد فى الخلق الخ على هذا المعنى قال فيما مر ولعله لم يرد خصوصية الاعداد الخ ولو كان المعنى يزيد فى الخلق على ماذكر لايحتاج الى الاعتذار المذكور وهو الاولى والباعث على ماذكر ان الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل كما فى الكشاف ٤ لكن هذا وان سلم لاينافى كون المراد بالزيادة الزيادة على الرابع * قوله (لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف و الانواع بالخواص و الفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة و هو محال) لا امر عطف على مقتضى الخ مجرور فالمعنى ان ذلك التفاوت بمقتضى

الدار اى خلت واقفر الرجل اذا لم يبق عنده آدم وفى الحديث ماافقر بيت فيه خل وقائل البيت عبيد بن الابرص و المراد بعبيد فى البيت نفس الشاعر وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم فى السنة يقتل فيه اول من يلقى فاتفق اليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل امدحه فقال حال الجريض دون القريض الجريض الغصة والقريض الشعر اى حال الغصة لا حال الشعر فقال الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب والقطبيات والذنوب اى خلا عن اهله هذه المواضع فقال اقفر من اهله عبيد * فاليوم لايبدئ ولا يعيد
قوله والمعنى لاينشئ خلقا ولا يعيده فحينئذ يكون الكلام مجرى على التصحيح لا الكناية ومانافية وقال الزجاج ما فى موضع نصب على معنى واى شئ يبدئ الباطل وما يعيد والباطل ابليس اى لايبعث الخلق ولا يخلق والله عزوجل الخالق الباعث فقول القاضى وقيل مااستفهامية منتصبة بمابعده اشارة الى ماذهب اليه الزجاج وقال الطيبى الوجه هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربى يقذف بالحق اى شانه عز وجل ان يرمى بالحق الباطل و يزهقه قال صلوات الله عليه ثم ماذا اقول قال قل جاء الحق اى الاسلام اوالقرآن وزهق الباطل والشيطان
قوله و بهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحى الى ربى يريد ان التقابل الحقيقى هو ان يقابل على باللام كقوله لها ماكسبت وعليها مااكتسبت ويقال هنا ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لها او يطابق بين البائين ليكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسى على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لنفسى بعون الله وتوفيقه و التقابل هنا وقع بكلمة على والباء فلابد من تأويل مصحح لمعنى التقابل بينهما فحاصل تأويله رحمه الله ان التقابل بينهما وقع بالبائين احد البائين مصرح بها فى الشرطية الثانية المعطوفة وثانيهما مقدر فى الشرطية الاولى المعطوف عليها واشار اليه بقوله لانه بسببها فالمعنى ان ضللت فانما اضل على نفسى بسبب نفسى وان اهتديت فانما اهتدى بوحى الله الى اى بهدايته وتوفيقه وفى الكشاف وهما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ماعليها فهو بها اعنى ان كل ماهو وبال عليها وضار لها فهو بها و بسببها لانها الامارة بالسوء و مالها مماينفعها فبهداية ربها تعليل الاستقامة تقديرا لها فى الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق وانما امر رسوله بان يقول هذا والحال انه حكم عام لكل مكلف لانه عليه الصلاة والسلام اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به قال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسى كضلالكم لانه صادر من نفسى ووباله على نفسى واما اهتدائى فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحى المبين قال الطيبى هذا البيان يدل على ان دليل النقل اعلى وافخم من دليل العقل ١ اقول علم ذلك علم عيانى لانه بالوحى الالهى والعلم الحاصل بالاستدلال علم بيانى والعيان فوق البيان لان عين اليقين اقوى من علم اليقين و كون ذلك دليلا نقليا بالنسبة الى ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى من القرآن والحكمة قوله اومن صحراء بدر الى القليب و القليب البئر قبل ان تطوى يذكر و يؤنث وقال ابو عبيد هى البئر العادية و العطف على فزعوا اى عطف واخذوا على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلافوت لهم والفاء فيه معنى السببية اى حصل لهم فزعهم واخذنا اياهم فاذن لافوت لهم ولعل هذا اشارة الى قول ابن جنى انه قال ينبغى ان يكون واخذوا

٢ اى على غضبه باعتبار التعلق اوالمعنى غلب الرحمة على الغضب
٣ و يؤيده قراءة فلاممسك لها كما فى الكشاف

٢٢ ✵ ان الله على كل شئ قدير ✵ ٢٣ ✵ مايفتح الله للناس ✵ ٢٤ ✵ من رحمة ✵
٢٥ ✵ فلاممسك لها ✵ ٢٦ ✵ ومايمسك فلامرسل له ✵ ٢٧ ✵ من بعده ✵
٢٧ * وهوالعزيز ✵ ٢٩ ✵ الحكيم ✵

مشيئته فقط لا بامر يقتضيه ذوات الملائكة فهذه الجملة للتنبيه على ذلك قوله لزم تنافى لوازم الخ وفيه اشارة الى ان الملائكة متفقة الحقائق لما تقرر من ان الاجسام كثيفة كانت اولطيفة متماثلة لكون اجزائها وهى الجواهر الفردة متماثلة فاختلاف الاجسام بالعوارض وهذا مذهب بعض المتكلمين واختاره المصنف وقيل ان الاجسام متخالفة الحقيقة لكون اجزائها متخالفة الماهية فح لايتم ماذكره المصنف لكن لاحاجة الى ذلك لانه تعالى نص على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيئته كما فى باقى الامور لا لامر آخر وكفى بذلك دليلا لنا على مقاصدنا سواء كانت الاجسام متماثلة اولا قوله لان اختلاف الاصناف الخ تعرض الاصناف اشارة الى ان الملائكة صنفا كما صرح به فى سورة البقرة فقوله بالخواص ناظر الى الاصناف كما ان الفصول ناظر الى الانواع * قوله (والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس) والآية متناولة لزيادات الخ منشأ التناول التعبير بالخلق فانه يعم جميع المخلوقات غير مختص بالملك كملاحة الوجه وما بعده مثال للمعانى و بعضا مختص بالانسان الحصافة بالحاء والصاد المهملتين والفاء استحكامه ورونقه والسماحة السخاء ٢٢ * قوله (وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة) وتخصيص بعض الخ جواب سؤال مقدر بانه اذا كان قدرته تعالى شاملة لجميع الممكنات فبم يخص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض فاشار الى الجواب بان ذلك انما هو من جهة الارادة فما اراد وجوده اوجده ومالم يرد وجوده بقى على العدم مع انه ان اراد وجوده اوجده وهذه الجملة تذييلية مقررة لماقبلها فان شمول قدرته تعالى لجميع الممكنات مما يوجب قدرته تعالى على ان يزيد كل مايشاء زيادته واظهوره لم يتعرض له المصنف وتعرض بيان وجه كون بعض الاشياء حاصلا موجودا و بعض الاشياء الاخر باقيا على العدم مع ان القدرة شاملة لها ايضا ٢٣ * قوله (مايطلق لهم و يرسل وهو من تجوز السبب للمسبب ٢٤ كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة) من تجوز الخ اى الفتح مجاز مرسل الارسال لان فتح الباب سبب لارسال مافيه وجدا تعبيربه عنه للمبالغة كانها مغلقة بكتم العدم ففتح بنور الايجاد وهو قريب معنى اعوذ برب الفلق وما شرطية فالمعنى اى شئ يفتح الله و يرسله بلطفه من انواع رحمة سواء كانت نعمة اوامن وصحة وعلم ونبوة وغير ذلك مما لايكاد ان تحصى وعن هذا عبر بالرحمة والتنكير للتفخيم والتكثير كما اوكيفا ٢٥ * قوله (يحبسها) اشارة الى ان ممسكا بمعنى المستقبل اى لااحد يقدر ان يحبسها و يمنعها وكذا المعنى فى قوله ومايمسك فلامرسل له اى واى شئ يمسك الله تعالى فلااحد يقدر على ارساله فالمراد الرحمة بقرينة ماسبق و يحتمل العموم الى رحمة ونقمة ولم يذكر فيماسبق النقمة والشدة تنبيها على سبق ٢ رحمته وايضا المقضى بالذات الرحمة والخير واما الشر والضر فمقضى بالعرض وينكشف منه وجه تقديم الاول على الثانى ٢٦ * قوله (اطلاقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة و الثانى مطلق يتناولها و الغضب و فى ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه) لان الموصول الاول مفسر بالرحمة اشار الى ان من بيانية ببيان التفسير والثانى مطلق وقد عرفت صحة احتمال كون المراد الرحمة ٣ وتذكير الضمير ح باعتبار لفظ الموصول قوله لان الموصول الاول اشارة الى ان ما الشرطية فى الاصل موصولة متضمنة معنى الشرط كما ذكره بعض النحاة واختاره المصنف لكن الجمهور على خلافه فالاولى ان يقال لان الاول مفسر بالرحمة كما فى الكشاف ٢٧ * قوله (من بعد امساكه) لم يذكر هذا القيد فى الاول بان يقال من بعده اى من بعد فتحه وارساله لانه مستفاد من كونه جوابا للشرط بالفاء فهو هنا للتأكيد مع التهديد ٢٨ (الغالب على مايشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه) ٢٩ * قوله (لايفعل الابعلم و اتقان) بالمثناة الفوقية اى الاحكام وفى نسخة بالمثناة التحتية فيكون تفسيرا للعلم والاول اولى لكونه تأسيسا * قوله (ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق) للملك والملكوت والمراد بالملك عالم الشهادة المفهوم من ذكر السموات والارض و الملكوت فعلوت من الملك وهو اعظم الملك اعنى عالم المعقولات الدال عليه جاعل الملائكة فالكلام من باب الترقى قوله والمتصرف فيهما ناظر الى قوله يزيد فى الخلق مايشاء الآية وناظر ايضا الى قوله مايفتح الله الآية فانه تصرف فى عالم الشهادة بالبسط والقبض والاكرام والاذلال و بهذا يظهر ارتباط مايفتح الله الآية بماقبله * قوله (امر الناس بشكر انعامه فقال ياايها الناس) الآية امر الناس اى قاطبة و كون المراد اهل مكة ضعيف قوله بشكر انعامه اذ الشكر

١١ فى قراءة العامة معطوفا على مادل عليه قوله فلا فوت اى احيط بهم واخذوا فعطف على مافيه الفاء السببية فيكون حكمه حكمه
قوله اولافوت اى والعطف على لافوت بتأويل انه بمعنى لا يفوتون الله و الا يلزم عطف الجملة على المفرد
قوله و يؤيده انه قرئ واخذ بالرفع والتنوين عطفا على محل لافوت لا على محل فوت او يلزم ان يكون الاخذ منفيا وليس كذلك فان محل لا فوت جملة اى لافوت هناك فعطف عليه جملة وهناك اخذ قال الزجاج و يجوز فلافوت ولا اعلم احدا قرأها فان لم يثبت رواية فلايقرآن بها وقال ابن جنى اخذ قراءة طلحة بن مصرف و فيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلافوت اى واحاط بهم اخذ من مكان قريب وذكر القريب لانه الزم وثانيهما انه مبتدأ وخبره محذوف اى هناك اخذ واحاطة بهم
قوله وقدمر ذكره اى الضمير فى به راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وليس باضمار قبل الذكر لمرور ذكره فى قوله مابصاحبكم من جنة فقوله وقدمر ذكره فى قوله مابصاحبكم اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلا من الآيات المصدرة بقل من قوله قل انما اعظكم قل ماسألتكم قل ان ربى يقذف بالحق قل جاء الحق قل ان ضللت فيه تذكير بليغ ووعظ شاف كاف فلما ختمت بقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وفيه ايماء الى معنى المتاركة وان تلك النصيحة ما نفعت فيهم قيل له مسليا اوالتفت الى كل من يتأتى منه النظر مخاطبا بقوله ولوترى اعظم الامر وفخامة الشأن اى لوترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلافوت لهم ووقت قولهم آمنا بمحمد صلوات الله عليه وسلامه فلاينفعهم ايمانهم ح لرأيت خطبا عظيما وامرا هائلا
قوله ومن اين ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا وفى الكشاف التناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشئ قريب
قوله فانه فى حيز التكليف اى فان تناول الايمان بسهولة يكون فى حيز التكليف وهو دار الدنيا وقد بعد ذلك منهم فمن اين لهم ذلك التناول فكلمة انى لاستبعاد ايمانهم فى ذلك الوقت
قوله من غلوة وهى مقدار رمية العرب من غلوت السهم غلوا اذا رميت به ابعد ماتقدر عليه كذا فى الصحاح
قوله فى الاستعارة هى وجه التشبيه التمثيلى لاشتراكه بين الطرفين المثل والممثل به
قوله اقحمنى اى ادخلنى ونصب جار على انه منادى اى ياجار والخاموش اسم رجل ناش القدر اى طالبه والنوش فعول بمعنى المفعول اى المطلوب
قوله تمنى نثيثا ان يكون اطاعنى يقول ان صاحبى تمنى آخر الامر ان يكون اطاعنى فيما نصحته من قبل والحال ان قد حدثت امور بعد امور دلت على رشادى وصدق رأيى قوله فيكون بمعنى التناول من بعد اى من اين لهم تناول الايمان من بعد معنى البعد مستفاد من معنى التأخر فى التناوش قوله وهى النسبة التى نحلوها فى امر الرسول عليه الصلاة والسلام وهو قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وابعد شئ من عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والزور قوله وحال الآخرة عطف على امر الرسول اى وذلك ١١

على الانعام بالذات وعلى النعمة بالواسطة ولذا لم يقل بشكر نعمته وان قال به فى بعض المواضع وقال بعضهم هنا بشكر نعمه ٢٢ * **قوله** (احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها) احفظوها اى ليس المراد ذكر اللسان فقط بل مع معرفة حقها وطاعة موليها اى معطيها بالجوارح فانها ذكر كامل اريد به هنا والحاصل ان الشكر العرفى مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا لكن لما كان الذكر اللسانى من شعب الشكر ادل على وجود النعمة جعل رأس الشكر والعمدة فيه وعن هذا اكتفى بذكر اللسانى هنا وفى اكثر المواضع * **قوله** (ثم انكر ان يكون لغيره فى ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله) ثم انكر ان يكون الخ اشار الى ان هل للانكار الوقوعى فهل مستعمل فى الانكار لوقوع الشئ فقط كما هنا وهذا معنى قولهم الاستفهام بهل يراد به النفى واما الانكار على مدعى الوقوع كقوله تعالى "افاصفيكم ربكم" الآية ويلزمه النفى وانكار على من اوقع الشئ نحوا تضرب به وهو اخوك فمختص بهمزة الاستفهام فلا اشكال هنا اصلا اذ مراد الشيخ الرضى ان هل لا يستعمل لانكار المعنيان الاخيران دون الاول قوله بقوله متعلق بانكر ناظر الى لفظة هل من خالق ٢٣ * **قوله** (من السماء) الخ والمراد انكار الرزق مطلقا قيد من السماء والارض لانهما مبدأ الرزق اما المجموع او كل واحد منهما ٢٤ * **قوله** (لا اله الا هو فانى تؤفكون "فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق) لا اله الا هو بيان انه المستحق للعبادة وحده اثر بيان انه لا خالق الا هو اذ استحقاق العبادة انما هو بالخلق فهذا كالنتيجة لما قبله وبهذا يظهر الارتباط بما قبله فلما بين وحدانيته فى الخالقية والمعبودية فرع عليه قوله فانى تؤفكون وعن هذا قال المصنف فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد اى فى الخالقية وفى استحقاق العبادة الى اشراك غيره به لكن اشراكهم به فى العبادة لا فى الخالقية والسوق يقتضيه فالتفصى عنه ان الاشراك بالعبادة يستلزم الاشراك فى الخالقية وان لم يلتزموها * **قوله** (فانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفى او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائى حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ) فانه وصف لانه لا يكون معرفة بالاضافة قوله فان الاستفهام الخ توجيه للبدلية بحسب المعنى والصناعة فان غير المضاف انما يستعمل بدلا فى الكلام المنفى كذا قاله الفاضل السعدى لكن المبدل منه ليس فى حكم السقوط اذ لا معنى لا غير الله فالاولى الاكتفاء بالوصفية ولا اشارة فيه الى كون من زائدة مع انها زائدة قوله او لانه فاعل خالق عطف على قوله الحمل على محل اى رفعه على انه فاعل خالق وقيل فانه ح مبتدأ لا خبر له مراده انه مبتدأ وفاعله ساد مسد الخبر نحو ماقائم زيد ويجوز ايضا كون خالق خبرا مقدما وغير الله مبتدأ مؤخرا كما فى نحو اقائم زيد قوله ويرزقكم صفة لخالق والوصف به دون غيره لمناسبته قوله "مايفتح الله" والا فالمراد نفى الخالق مما سواه رأسا قوله او استئناف مفسر له اى لعامل خالق اشار الى ان خالقا معمول لعامل مقدر ويرزقكم تفسير له فيكون حذفه واجبا وضمير مفسر له راجع الى خالق تسامحا والمراد عامله وما ذكره المصنف مسلك الزمخشرى كما صرح به فى المفصل من ان حرف الشرط كان مثلا الزم للفعل من هل لانه لا يجوز دخوله على الجملة الاسمية كما دخلت عليها هل وقد جاز عمل الفعل مقدرا بعدها على شريطة التفسير كقوله تعالى "وان احد من المشركين" الآية فيجوز فى هل بالطريق الاولى والقول بانه قبيح مختار السكاكى وتبعه صاحب التلخيص وذهب اليه ايضا الشيخ الرضى حيث قال لا يقال هل زيد خرج لا على كون زيد مبتدأ ولا على كونه فاعلا لفعل مقدر لان اصلها قد لكن استغنى عن الهمزة للزومها لها وقد من لوازم الافعال ثم تطفلت على الهمزة فى الدخول على جملة اسمية فاذا رأت الفعل فى حيزها حنت الى الالف المألوف وعانقه وان لم تره فى حيزها تذهل عنه وجوابه ما ذكره صاحب الكشاف * **قوله** (وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله تعالى ٢٥ اى فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه) وعلى الاخيرين اى على تقدير كون يرزقكم مستأنفا ولم يكن صفة ولا مفسرا على شريطة التفسير والمعنى على النفى فيقتضى عدم جواز اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى بخلافه على الوجوه الباقية فان معناه لا خالق يرزق غير الله المختص بمجموع الخالقية والرازقية او الرازقية فيكون غيره خالقا كما قالت المعتزلة من ان العبد خالق لافعاله فجوزوا اطلاقه على غيره تعالى هذا مراد المصنف ولا يخفى ما فيه لما عرفته من ان المراد نفى الخالقية عن غيره مطلقا

١١ الجانب البعيد هى جهة الاستحالة وهى نسبتهم التى تحاولها اى ارتكبوا فيها شيئا محالا فى امر الرسول عليه الصلاة والسلام او فى حال الآخرة نسبة كما حكاه من قبل اى كما حكاه عز وجل منهم فيما قبل من انهم قالوا ماهذا الا افك وان هذا الا سحر مبين
قوله ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك اى فى تلك النسبة وانما جعله من باب التمثيل لان المكان والبعد فى مكان بعيد ليسا على حقيقتهما لان المراد بالمكان الجانب المعنوى وهو نسبتهم المحال اليه والمراد بالبعد البعد الرتبى وان كان لا يلزم ان يكون فى مفردات الاستعارة والتمثيلية مجازات
قوله على ان الشياطين تلقى اليهم اى تقذف الباطل فى قلوبهم فهو يقذفون
قوله والعطف على وقد كفروا اى عطف ويقذفون على قد كفروا والظاهر ان يجئ المعطوف على صيغة المضى كالمعطوف عليه لكن عدل الى المضارع استحضارا للصورة الماضية
قوله فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف اى يكون قولهم ويقذفون الخ على تقدير ان يكون معطوفا على قالوا تمثيلا لحالهم فى طلب تحصيل ما ضيعوه من الايمان فى الدنيا بقولهم آمنا فى الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد وذلك الشئ غايب منه واذا كان الشئ المقذوف اليه غائبا عن القاذف الرامى ولم يره الرامى لا مجال للظن ان يلحقه المرمى وحالهم فى طلب تناول الايمان فى الآخرة كحال ذلك الرامى فى عدم حصول مطلوبه
قوله من الامم الدارجة اى المنقرضة الماضية من درج القوم اى انقرضوا ودرج اى مضى لسبيله
قوله موقع فى الريبة او ذا ريبة يعنى ان المريب اما من ارابه اذا اوقعه فى الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجازا لان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر وتلخيصه ان الريب صفة للعاقل لا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان على الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان وهو الارابة على سبيل الاستعارة التخييلية واشار اليه بقوله منقول من المشكك وان يستعار الاسناد من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد المجازى واشار اليه بقوله او الشاك نعت به للمبالغة تمت السورة الحمد لله على اسباغ نعمه واشكره على اكمال منه حمدا لا يحصى عدده وشكرا لا يبلغ امده اللهم كما وفقتنى لكشف ما فى سورة سبأ وفقنى الى حل ما فى سورة الملائكة لا حول الابك ولا قوة الا منك فاشرع

(سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والارض (وقيد)

قوله مبدعها من الفطر بمعنى الشق قال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اى اختلال ووهن فيه وفطرت الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطر وفطر الله الخلق هو ايجاده وابداعه على هيئة مرشحة وقوله فطرة الله التى فطر الناس عليها اشارة الى ما ابدع وركز فى الناس من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويصح ان يكون الانفطار فى قوله السماء منفطر به اشارة الى ما ابدعها وافاضة عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو

وقيد يرزقكم لمناسبة قوله مايفتح الله فلا مفهوم والا يلزم كون المختص مجموع الخالقية والرازقية من السماء والارض فيكون غيره خالقا ورازقا ولم يقل به احد فما هو جوابكم فهو جوابنا وايضا قوله لا اله الا هو بيان انه المستحق للعبادة وحده وانه استئناف سيق لتقرير النفى المستفاد منه وتكميل لدفعه ما يوهمه الاستفهام وهو ما ذكره المصنف ولما كان هذا ناطقا بنفى الوجود رأسا دل على ان ما قاله لنفى وجود الخالق غيره تعالى كما بيناه آنفا ولو لم يكن المراد به ما ذكرناه لم يظهر ارتباطه بما قبله ولو سلم ذلك فيكون بطريق المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على نفى غيره تعالى خالقا مثل قوله تعالى "الله خالق كل شئ" ونظائره كثيرة * **قوله** (استغناء بالسبب عن المسبب) فلا اشكال بان الجواب مسبب عن الشرط وهنا ليس كذلك اذ الجواب فى الحقيقة الاقتداء بهم او الامر به وهو مسبب عن الشرط ومؤخر عنه قوله فى الصبر اى فى دوام الصبر وهذا اشارة الى ان المعنى "فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا" الآية كما فى سورة الانعام وقد للتوقع اذ تكذيب الرسل متوقع من الامم العاصية قبل التكذيب * **قوله** (وتنكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة) وتنكير رسل للتعظيم وللتكثير ايضا وهذا فى اقتضاء التسلية اقوى واحرى وفيه تنبيه على ان المراد بهذه الجملة انشاء التسلية او مجاز فى التسلية الاولى والصبر بدل المصابرة اذ هى الصبر فى محاربة الاعداء وهو ليس بمراد ٢٢ * **قوله** (فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب) فيجازيكم الخطاب فى النظم الجليل له عليه السلام والمصنف عمم الى الامة ايضا لانهم مشتركون فى التكذيب والايذاء والتخصيص به عليه السلام لكونه اصلا متبوعا اماما للامة ٢٣ * **قوله** (يا ايها الناس) خاطب اولا الناس برمتهم ثم كون الخطاب له عليه السلام للتسلية والحث على الصبر ثم اعيد الخطاب للناس للوعد والوعيد وتكرير النداء للتنبيه على ان ما بعده من الامور التى حقها ان يتفطنوا لها ويتفكروا فيها * **قوله** (بالحشر والجزاء) بقرينة ذكره عقيب قوله والى الله ترجع الامور ٢٤ * **قوله** (لا خلف فيه) اذ الكذب فى اخبار الله تعالى محال ٢٥ * **قوله** (فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها) فيذهلكم بالنصب جواب النهى فالغرور مجاز عن هذا الذهول والنهى فى الموضعين على نسق لا ارينك هنا قدم الاول لان حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه سبب للثانى مع مراعاة الفاصلة ٢٦ * **قوله** (الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة) الشيطان لانه فرد كامل من جنس الغرور فتعريفه للجنس لا للعهد فالمعنى اى المبالغ فى الغرور والتغرير قوله فانها اى المغفرة مع الاصرار على المعصية سوى الكفر وان امكنت لجواز عفو الكبيرة فضلا عن الصغيرة ولو بلا توبة عند اهل السنة والجماعة وفيه رد لما فى الكشاف بناء على الاعتزال قوله كتناول السم الخ فكما ان كثيرا ما لا يدفع الطبيعة فيهلك فكذلك لا يغفر الذنب ولو صغيرة فيهلك هلاكا معنويا وفيه تشبيه الذنوب على السموم كما صرح به فى اواخر البقرة * **قوله** (وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود) وقرئ بالضم اى بضم الغين مصدر غره متعديا وهو يفيد المبالغة فى صفة التغرير كأن الشيطان صار عين التغرير فهو مجاز عقلى لا يقدر فيه المضاف ولا يجعل بمعنى اسم الفاعل لانه يخل المبالغة او جمع غار قوله كقعود ناظر الى الاحتمالين قدم الاول لافادته المبالغة ٢٧ * **قوله** (عداوة عامة قديمة) لانها مبتدأة من الابوين الى انقضاء دار التكليف وهذا معنى العموم والقدم هذه الجملة تعليل لما قبلها محققة له ولم يتعرض لتعليل الجزء الاول لان الذهول بها عن طلب المعاد انما هو باغواء الشيطان فيكون تقريرا له ايضا وينكشف منه وجه آخر لتأخيره ليكون متصلا بعلته ٢٨ * **قوله** (فاتخذوه) فصيروه عدوا * **قوله** (فى عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع احوالكم ٢٩) فى عقايدكم اى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب كذا قيل فيكون الاتخاذ بالاعتقاد قوله وافعالكم اى اذا اردتم الفعل فتفكروا فيه فافعلوا ما هو الحسن بل الاحسن واذا فعلوا ذلك فراقبوا فيه حتى لا يدخل فيه الرياء والسمعة وسائر المفسدات والمهلكات فان وساوسها اخفى من دبيب النمل وهذا المعنى للافعال يقتضى ان يكون معنى فى عقايدكم فى تصحيح عقايدكم بتطبيق ما كان عليه السلف الصالحين قبل ظهور البدع والمبتدعين ويؤيد قوله وكونوا على حذر الخ انما يدعو حزبه وهو من غلب عليه فانسيهم

قوله والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى قال ابو البقاء الاضافة محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان واولى بدل منه او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حالا مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة اذ لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات والدوام كما يقال جاء زيد مالك العبيد اى جاء زيد الذى من شانه ان يملك العبيد والمعنى هنا الحمد لله الذى شانه ان يبدع السموات والارض وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت فطرها اى شقها وقرئ الذى فطر السموات والارض وجعل الملائكة قال ابن جنى هى قراءة الضحاك وقرئ جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال ابن جنى هى قراءة الحسن هذا على الثناء على الله وابرازه فى الجملة بما فيها من الضمير ابلغ وكلما زاد فى الاسهاب كان احرى وكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين وضروبا وكان ابلغ منه اذا لزم سرحا واحدا فقولك اثنى على الله الذى اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثنى على الله المعطينا والمغنينا لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلاث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراءة جعل الملائكة وقال ابو عبيد اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب او من النصب الى الرفع يريد ما نحن عليه ليختلف ضروبه ويتباين تراكيبه
قوله ذوى اجنحة متعددة يريد ان مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وان اجنحتهم متفاوتة العدد بتفاوت مراتبهم وفى الكشاف مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى انك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها اى لو كانت الوصفية مؤثرة فى المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع مفتوحا للصفة ووزن الفعل فلما صرفته علم انها ليست بمؤثرة اى ان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها ليقع وصفا بل عرضت لها ذلك نحو مررت بحية ذراع ومررت برجل اسد فان الذراع والاسد ليسا بصفتين الحية والرجل حقيقة قال صاحب الفرائد يفترق الحال فيها فان مثنى وغيرها يقع صفة البتة والثلاثة وغيرها وقوعها صفة بالتأويل تقول رجال ثلاثة اى مقدرة بثلاثة وكذا عن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم من عدم اعتبار الوصفية فى المعدول عنه لخروجها فيه عدم اعتبارها فى المعدول مع انه لم يقع الا وصفا وجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان

ثلاثة ورباع لا يخلو من ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلاثة اولا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثانى كان الوصف عارضا لثلاث كما كان عارضا لثلاثة فيمكن ان يقال ان هذه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كالجمع والفى التأنيث قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلاثة ثلاثة واربعة اربعة والثانى ان عدله وقع فى حال التكرير وروى ان سيبويه زعم ان عدم الصرف للعدول عن لفظ ثلاثة الى مثلث وعن معنى ثلثة ثلاثة الى هذا لانك اذا قلت جاءت الخيل مثلث عنيت ثلاثة ثلاثة وقال صاحب الكشف معنى قولهم مثنى معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون معنى كلمة اخرى فالعدل ضد الاستواء لان الاستواء هذا الذى ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة ١١

ذكر الله وهم الكافرون ودعوته الى الهوى ومخالفة المولى فى امره الاعلى ليكونوا اى معه من اصحاب السعير اى من اهل النار الخالدين * قوله (تقرير لعداوته وبيان لغرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا) تقرير لعداوته ولذا اختير الفصل وبيان لغرضه فاللام للتعليل والغرض فالعلة تحصيلية قوله والركون الى الدنيا فيه تأييد لما ذكرناه من ان الغرور بالدنيا انما هو بالوسوسة والالمة من الشيطان والميل الى الدنيا مفتح لكل مفسدة ومنبع لكل معصية وبهذا الاعتبار قدم على الثانى كامر ٢٢ * قوله (وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه) وعيد لمن اجاب وهم حزبه وشيعته قدمه لمناسبته لماقبله وذكر الوعد لمن خالفه بناء على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا لاكتساب ماينجى وتثبيطا عن اقتراف ما يردى والعطف لجامع التضاد المشهورى وبقى احوال المؤمنين الغير العاملين الصالحات مسكوتا عنهما كما كان كذلك فى اكثر المواضع * قوله (وقطع الامانى الفارغة) اى الباطلة مثل الامانى من الكفرة المترفين حيث قالوا " ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى " ونحوه قال المحشى هذا لايناسب المذهب الحق كانه حمله على قطع الامانى الفارغة للعصاة من الموحدين وليس كذلك ولوسلم ذلك كماهو الظاهر من قوله وبناء الامر الخ فراده ماسلفه آنفا من ان المغفرة وان امكنت لكن الذنب الخ وبعد القرينة القائمة على ظهور مراده لاوجه للاشكال عليه بمثل هذه المسامحة * قوله (وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ٢٣ تقرير له) وبناء الامر كله اى بناء امر الآخرة كله من الثواب والعفو والرحمة على الايمان والعمل الصالح اى على وجه الكمال بدلالة الاجر الكبير ولاينبو به العتاب والوبال ويلزمه عدم كمال الامر لمن ليس له عمل صالح مع كونه مؤمنا لاعدم الامر له رأسا كقوله تعالى " واولئك هم المفلحون " فلاغبار فى كلام المصنف ولاجرم انه موافق لمذهب اهل الحق فظهر ان المراد بالامر الامر النافع واما تعميمه الى الامر الضار بناء على ان المراد بالايمان والعمل وجودا وعدما فلاطائل تحته ولاباعث لاعتباره قوله الذين كفروا الى قوله لهم عذاب شديد لاباعث قوى له وان كان قوله " افمن زين له " الآية باعثا له فى الجملة كما يومى اليه قوله وقوله افمن زين له الخ تقرير له وهذا ابلغ من قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ومن امثاله * قوله (اى افمن زين له سوء عمله) والمزين فى الحقيقة هو الله تعالى عند المصنف اوالشيطان ونحوه عند بعض والفاء لانكار ترتب مابعدها على ماقبلها ومابعدها وان كان منكرا فى نفسه لكن انكر ترتب مابعدها على ماقبلها للتنبيه على علته كانه قيل هذا التشابه ليس بواقع لان عاقبتهما متباينة وكل ما هذا شانه فلايكون بينهما تساو ولاتشابه واوعكس لكان له ٢ وجه اذ تباين العاقبة علة انية لتباينهما وتباينهما علة لمية لتباين عاقبتهما واضافة السوء اضافة الى الموصوف * قوله (بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا) بان غلب وهمه الخ وهذا صفة الكفار ونبه به على ان المزين هو الهوى الغالب على العقل ولذا فرع عليه قوله فرأى الباطل حقا اى فاعتقد ذلك اذ المراد الرؤية القلبية قوله والقبيح الخ عطف تفسير لماقبله والمراد القبح والحسن الشرعيان اى فاعتقد المنهى عنه مأمورا به والمأمور به منهيا ولم يذكر هذا الشق لاستلزام المذكور ذلك وايضا الكلام فيمن ارتكب العمل السوء وهذا وجه التخصيص بالذكر * قوله (كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ماهى عليه) كمن لم يزين له ولايقال هنا ومقتضى الظاهر افمن لم يزين له العمل السوء كمن زين له وجه العدول عنه مفهوم من بيان وجه قوله تعالى " افمن يخلق كمن لايخلق " لانه على ظاهره قوله على ماهى له اى فى الواقع ونفس الامر لابمجرد الوهم والتخييل كما فى مقابليه * قوله (لحذف الجواب لدلالة فان الله) الآية لحذف الجواب اى الخبر لان من موصولة لاشرطية لكن لما كان متضمنا معنى الشرط عبر بالجواب عن الخبر لظهور المراد وذهب بعضهم الى ان من شرطية على التقديرين وهو قول الزجاج ظاهرا وهذا ظاهر كلام المصنف فح التعبير بالجواب فى بابه كذا قيل لكن سلاسة المعنى فى الموصولية ولذا ادعى المحشى بتعين الموصولية فى الوجه الاول وايده بعضهم بانه وقع فى بعض النسخ الخبر بدل الجواب ٢٤ * قوله (وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة) وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله الخ هذا الوجه مذكور فى المفتاح فى باب الايجاز اولا وماذكره المصنف اولا فهو مذكور فيه ثانيا والمصنف مرضه ولهذا اخره لتأخر دليل الجواب عن مقامه لفصله بقوله

١١ وان تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك كان ثانيا واذا اجتمع مع الصفة وجب ان يمنع الصرف
قوله وحصافة العقل قال صاحب النهاية الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه وفى الصحاح الحصيف الرجل المحكم العقل وقد حصف بالضم حصافة واحصاف الحبل احكام فتله واستحصف الشئ استحكم والسماحة الجود والسخاوة والاوليان مثال للزيادة فى الصورة والاخريان مثال للزيادة المعنوية
قوله وتخصيص بعض الاشياء الخ يعنى تخصيص بعض الاشياء بالايجاد والخلق مع نفوذ قدرته فى كل شئ من جهة ارادته تعالى له من بين الممكنات المقدورة له تعالى يخلق مايشاء مما يقتضى حكمته ان يوجد ويترك مايشاء تركه فى كتم العدم
قوله وهو من تجوز السبب للمسبب اى من تجوز السبب الذى هو الفتح للاطلاق الذى هو المسبب والارسال الاترى الى قوله فلا مرسل له مكان لافاتح له يعنى اى شئ يطلق الله من رحمة اى من نعمة رزق او مطر اوصحة اومن غير ذلك من صنوف نعمائه فلاممسك لها لما كان الفتح سبب الاطلاق والارسال تجوز باسم السبب على المسبب وادى المسبب بلفظ السبب فيكون مجازا مرسلا لكن صاحب الكشاف عبر عن هذا المجاز بالاستعارة حيث قال استعير الفتح للاطلاق والارسال فلعله اراد بالاستعارة معناها اللغوى وهو اخذ الشئ عارية وهذا المعنى موجود فى المجازات المرسلة اذ اللفظ معار فيها من المعنى الحقيقى للمعنى المجازى اواعتبر معنى التشبيه بين الفتح والاطلاق فيكون استعارة مصطلحا عليها
قوله واختلاف الضميرين وهما فى لاممسك لها وله فى فلا مرسل له اى اختلافهما تأنيثا وتذكيرا مع انهما عائدان الى لفظ ما فى الموضعين وهو مذكر لانه شرطية بمعنى اى شئ لان المراد بالاول الرحمة ولذا فسره بقوله من رحمة ولفظ الرحمة مؤنث ولذا انث ضميرها لكون ماعبارة عنها والمراد بالثانى مطلق يعم الرحمة والغضب والمتكلم بالخيار فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لاتأنيث فيه وهو لفظ ما
قوله وفى ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه اى وفى تفسير الاول بالرحمة دون الثانى دلالة على ان رحمته سبقت غضبه وفى الكشاف فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذى اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصى تاب وان يشأ ان لايتوب لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لايشاءها الى هنا كلامه يعنى انك ان فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق والصحة والامن وما يتصل بها فهو صحيح لان امساكها وارسالها مبنى على مراعاة الاصلح فما تقول فيمن فسرها بالتوبة لانه يعود الى خلق الافعال وان الله تعالى اذا فتح التوبة على احد فلا ممسك لها ومايمسك منها فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك انتقاض التكليف المبنى على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه من التأويل البعيد من انه حمل التوبة على معنى الهداية لها والتوفيق فيها قال الطيبى والذى يقتضيه النظم العموم فى كل رحمة مختصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال قدرته فى خلق السموات والارض والملائكة وغيرها اتبعه انه مولى جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية وكما فصلت تلك الآية بقوله ان الله على كل شئ قدير ليدل على عموم المقدور فصلت هذه ١١

فان الله يضل الخ وايضا لايظهر تفريعه على ماقبله ظهور تفريع الوجه الاول عليه ولاتقريره لما قبله كما ادعاه المصنف للاشارة الى الارتباط وعلى هذا الوجه فالهمزة لانكار ذهاب نفسه عليهم حسرة والفاء فى فان الله تعليل لمايفهم من النظم من انه لاجدوى لذلك التحسر فان الله يضل الآية قدم الاضلال لشدة مناسبته لماقبله بل هو العلة وذكر يهدى للتتميم اولان القوم الضالين كثيرون وبهذا البيان يندفع الوجه الاول من وجهى التربص وامل صاحب المفتاح نظراليه واختاره وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر وفيه رد بليغ على مذهب المعتزلة * قوله (لحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ٢٢ عليه) لحذف الجواب عبر بالجواب لان الظاهر ان من على هذا الوجه شرطية لاموصولة فالقول بانها موصولة والتعبير بالجواب لما مر فى الوجه الاول ضعيف اذ سلاسة المعنى متحققة فى الشرطية ايضا بخلاف الاول فان التشبيه لايلايم الشرطية ولم يجوزوا كون فرآه جوابا لانه لامعنى لانكار كونهم رأوه حسنا لانه مطاوع زين وحيثما تحقق التزيين وجد ذلك الا ان يراد انكار مجموع التزيين وتلك الرؤية ولايخفى ان التزيين ليس من عمله بل عمل الهوى اوالشيطان نعم ان مباديه من كسبه وايضا لايظهر التفريع على ماقبله ولاتقريره وايضا لايقترن الماضى بالفاء بدون قد ظاهرة والتقدير غير متعارف هنا * قوله (ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب) فلا تهلك يعنى ان هلاك نفسه بالحسرة عبارة عن التهالك فيها وشدتها كما يقال هلك حبا ومات عليه خوفا وحزنا قوله فلا تهلك معنى فلا تذهب فذهب بمعنى هلك بالمعنى المذكور فهذا معنى قوله تعالى " فلعلك باخع نفسك على آثارهم " الآية * قوله (والفاآت الثلث للسببية) اى ماسوى فى قوله فرآه لانها للعطف لاللسببية كما قيل قوله فرآه مطاوع زين فلاجرم انه مسبب عنه وقيل انها فاء افمن زين له لانها رأس كلام وان قصد به تقرير ماقبله لاسيما اذاقلنا انها عطفت على مقدر كما هو مختار المصنف فى امثاله فى اكثر المواضع والتقدير هنا امن غفل عن النظر الصحيح فزين له لكن لايخلو عن كدر * قوله (غيران الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب) اذ تزيين الاعمال السوء وقبوله سبب لمى للعذاب الشديد وعكسه سبب لضده لكنه عادى وايضا اضلال الله تعالى وهدايته سبب لذلك الاعتقاد والتزيين وعدمه لكن الاضلال والهداية بصرف العبد اختياره الى الضلال والاهتداء وقد فصل فى موضعه فلا جبر وهذا على الوجه الاول واما النهى عن تهالكه وتحسره عليهم فسبب عن ان الله تعالى جعل بعض الناس ضالا والبعض الاخر مهتديا وفى التوضيح الاصل فى الفاء الدخول على المعلول اى المسبب ودخولها على العلة اى السبب لكونها معلولة فى الذهن وكلام المصنف ظاهره يخالف ماذكر فى التوضيح وكون ماذكر معلولا فى الذهن ومسببا غير واضح * قوله (وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم اوكثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف) وجمع الحسرات مع كونه مصدرا يحتمل القليل والكثير لكنه جمع للدلالة على تضاعف اغتمامه بحسب النوع كما اشار اليه بقوله على احوالهم وانواع الاغتمام باعتبار متعلقها وكذا قوله اوكثرة مساوى الخ فانه يفيد النوعية بالنظر الى المتعلق والفرق ان الاحوال يراد بها الاوصاف الذميمة هنا والافعال ماصدر من الجوارح والمراد بالتضاعف التضاعف كيفا لاكما اى لشدة اغتمامه بحيث يكاد يذهب نفسه جمعت للدلالة على الشدة كانها متضمنة لحسرات كثيرة وان كانت واحدة فى نفسه لكن الاول هو الراجح * قوله (وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لاتتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه) وعليهم ليس الخ جوز بعضهم التقديم اذا كان ظرفا قوله او بيان فيكون متعلقا بمحذوف كانه قيل على من تذهب فقيل تذهب عليهم اخره لان الوجه الاول يفيد بيان للمتحسر عليه مع سلامته عن الحذف وحسرات مفعول له كما نبه عليه بقوله للحسرات على غيهم وذكر اللام للاشعار بانه مفعول له لقوله فلا تذهب ولتحقق شرط الحذف حذف فى النظم الجليل ٢٣ (فيجازيهم عليه ٢٤ وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح ٢٥ * قوله (على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة) على حكاية الحال الماضية قدم تفسيرها وفيه اشارة الى ان الحكاية تكون فى الامور المستغربة البديعة لكن سببها كثير جدا غير منحصر فيما ذكره قوله الدالة على كمال الحكمة وعلى كمال القدرة * قوله (اولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها) اولان المراد الخ

١١ الآية بقوله وهو العزيز الحكيم ليدل على شمول المعسور والميسور
قوله احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها واطاعة موليها اى معطيها اى احفظوا بان تشكروا موليها بالقلب بمعرفة المنعم وباللسان بالاعتراف بانها منه وبالجوارح بالطاعة لموليها اخذه من قول القائل
افادتكم النعماء منى ثلاثة
يدى ولسانى والضمير المحجبا
قوله ورفع غير الحمل على محل من خالق فان محله الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله لكم وللاشياء فرفع غير اما على انه نعت له محمول على محله او بدل منه اى ما خالق غير الله لكم والاستفهام الانكارى بمعنى النفى ولذا جوز زيادة من لانها لاتزاد فى الاثبات فقوله فان الاستفهام بمعنى النفى تعليل لكون محل خالق مرفوعا اذ لولم يؤول الاستفهام بالنفى لايكون من زائدة ولايكون لخالق رفع محلى قوله اولانه فاعل خالق اى او يكون رفع غير لانه فاعل خالق والمعنى هل يخلق غير الله شيئا
قوله وقد نصب على الاستثناء قرأ حمزة والكسائى بجر غير حملا على لفظ خالق والباقون بالرفع والنصب شاذ
قوله اواستئناف مفسر له اى اواستئناف مفسر لقوله هل من خالق على ان يكون محل من خالق مرفوعا على الفاعلية ليرزقكم المقدر ويرزقكم المذكور مفسر له والمعنى هل يرزقكم خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لان الاستفهام بالفعل اولى وان كلمة هل خصوصا بمعنى قد على مايقوله سيبويه به فكانت بالفعل اولى قال ابن الحاجب فى شرح المفصل هل زيد خرج شاذ ومع شذوذه مقدر بالفعل وقال انما لم يحسن عندهم هل زيد خرج وشبهه امالان هل بمعنى وقد فكان بالفعل اولى فاذا وقع بعدها الاسم كان كوقوعه بعد قد ولايسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام مقتض للفعل فى المعنى فكان ذكر الفعل بعده هو القياس ولايرد عليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها مالم يتصرفوا فى هل وقال الطيبى هذا القائل شهد على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در صاحب المفتاح حيث تفرس لمثل هذا وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه ليكون ادخل فى الاثبات لاستدعاء المقام عدم التجدد كما فى قوله تعالى فهل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون وقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا * واماقول سيبويه به هل بمعنى قد فمعناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الاترى الى قول صاحب الكشاف فى قوله تعالى هل اتى على الانسان يدل عليه انك لاتقدر الهمزة مع قد فى مثل قد افلح كما يقدر فى اتى فاذا يسوغ فى هل مالايسوغ فى قد فيقال هل زيدا ضربت ولايقال قد زيدا ضربت ونص بخلاف ابن الحاجب ايضا فى قسم الحروف اهل والمعنى اقد اتى على الانسان الاصل
قوله وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على الله تفسر جملة يرزقكم على ثلاثة اوجه الاول ان يكون صفة خالق والثانى ان يكون استئنافا مفسرا والثالث ان يكون كلاما مبتدأ فعلى الوجهين الاولين يكون خالق مقيدا بالرازقية والمعنى ليس فى الوجود خالق يرزقكم فالمنفى هو الخالق الرازق غير الله لامطلق الخالق غيره تعالى فهذا لايمنع اطلاق الخالق على غير الله تعالى لان نفى الخاص لايستلزم نفى العام بخلاف الوجه الاخير وهو ان يكون كلاما مبتدأ فان الخالق على هذا الوجه ليس بمقيد بصفة الرازقية لعدم تعلق جملة يرزقكم بماقبلها فيكون المنفى مطلق خالق غير الله تعالى فيمنع الآية على هذا الوجه اطلاق الخالق على غير الله تعالى وفى الكشاف فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لايطلق على غير الله ١١

قيل الظاهر ان المصدر مضاف الى الفاعل اى بيان احداث الرياح الاثارة فيكون اسناد الاحداث الى الرياح مجازا لكونها سببا لاحداث الله تعالى وهذا يوافق قوله ولذلك اسند اليها والقول بانه مضاف الى المفعول وهو الرياح والفاعل هو الله تعالى ضعيف اذ الكلام فى احداث الاثارة المعبر عنه بصيغة المضارع لا احداث الله تعالى الرياح بهذه الخاصية وكون الريح مسندا اليها صريح فى كلام المصنف حيث قال اسنده اليها بالضمير المؤنث قوله بهذه الخاصة بالباء فى النسخ التى عندنا وفى بعضها باللام وفى بعضها على هذه الخاصة كما قيل اى احداث الرياح الاثارة بهذه الخاصة اى عقيب ارسال الله الرياح فيكون الاثارة بعد الارسال فيكون استقباله بالنسبة الى الارسال فيكون المضارع حقيقة لا لحكاية الحال الماضية لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فزمان الحكم ان الاثارة مستقبلة بالارسال وان كانا ماضيين بالنسبة الى زمان التكلم هكذا قيل و يرد عليه ان السوق المذكور مستقبل بالنسبة الى الاثارة فحقه التعبير بالمضارع اذا اعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم وكذا الكلام فى الاحياء وايضا بين الوجهين نوع تنافر * **قوله** (ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر) ويجوز ان يكون اختلاف الخ اى اختلاف الافعال بالمضى والاستقبال فى شئ واحد للدلالة على الاستمرار وانه لا يختص بزمان دون زمان نظيره جمع كان مع المضارع ظاهره ان الماضى والمضارع فى بابهما كناية عن الاستمرار فلا يلزم التناقض اوالمراد ان الماضى بمعنى الاستمرار والمضارع ايضا كذلك بقرينة تعبير شئ واحد بالفعلين المتنافيين وهذا لا يخلو عن كدر لان المعتبر لما كان زمان الحكم لا زمان التكلم يكون اختلاف الافعال بناء على ان الفعل الثانى مستقبل بالنسبة الى الفعل الاول ٢٢ * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص بتشديد الياء ٣٢ بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره) وقرأ الخ اى فى ميت وهما بمعنى واحد والقول بالفرق بينهما ضعيف قوله بالمطر اشار الى ان ضمير به راجع الى المطر الدال عليه سحابا وكذا الضمير فى سقناه كما نبه عليه بقوله وذكر السحاب الخ لان السحاب مبدأ المطر ٢ * **قوله** (او بالسحاب فانه سبب السبب اوالصائر مطرا) او بالسحاب فيكون مرجع الضمير مذكورا لفظا اخره لانه بعيد قوله اوالصائر اى فان السحاب يصير مطرا وهذا بناء على ان السحاب بخار متصاعد فقد يصير مطرا بعينه وهذا مذهب الفلاسفة ولذا اخره ولعله تركه والفرق ان اعتبار كونه سببا بعيدا بناء على ان السحاب حامل المطر النازل من السماء الدنيا اليه كما هو المختار وفى هذا الوجه السحاب ينقلب بنفسه مطرا فهو مطر بالقوة وسبب قريب له ٢٤ * **قوله** (بعد يبسها) اى الموت هنا مستعار لذلك اليبس كما ان الاحياء مستعار لاحداث النضارة والبهجة وتفصيله فى اوائل البقرة واكتفى بذكر اليبس هنا عن ذكر احداث النضارة فى الاحياء ولو عكسه لكان اولى * **قوله** (والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص) هذا بيان النكتة المختصة بهذا الموقع وكونه تنشيطا للسامع الخ نكتة عامة فى جميع مواضع العدول قوله ادخل اى اقوى فى الاختصاص لان ضمير المتكلم لا يحتمل الشركة ولذا يعد اعرف المعارف بخلاف ضمير الغائب فانه يحتمل الشركة فى اول الامر وان امكن الدفع بنصب القرينة ولذا قال ادخل بافعل التفضيل * **قوله** (لما فيهما من مزيد الصنع ٢٥ اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها) لما فيهما من مزيد الصنع وهو الفعل مع التدرب اذ سوق السحاب والاحياء به الارض يترتب عليه منافع غريبة وفوائد عجيبة مثل انبات الحبوبات والثمرات والنباتات وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى قوله فى صحة المقدورية وجه الشبه قوله الا احتمال اختلاف المادة اى ان النابت ثانيا من مادة اخرى غير مادة الاول وذلك لا مدخل لها فى صحة المقدورية بل الاعادة اهون بالنسبة الينا من الابداء كما قال تعالى وهو اهون عليه وهذا بناء على ان الاعادة باعادة الاجزاء المتفرقة وهو المختار عند المصنف واما على القول بانه اعادة المعدوم بعينه كما اختاره جمهور المتكلمين فالمقيس والمقيس عليه سواء بحسب الظاهر لكنه ليس كذلك الاولى ان يقال فى صحة المقدورية وقابلية الاجزاء الاجتماع والتفرق واحاطة العلم بها و بمكانها الا ان يقال ان صحة المقدورية مستلزمة لتلك القابلية وشمول العلم لها ظاهرة * **قوله** (وقيل فى كيفية الاحياء) عطف على قوله فى صحة المقدورية * **قوله** (فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق) يرسل ماء كالمنى تنبت منه اى بسببه اجساد الخلق من عجز الذنب على ما ورد فى الآثار الظاهر انه دفعى لا تدريجى مرضه لانه غير ثابت جزما والاثر خبر واحد والمطلب يقينى وايضا

(هذا)

١١ عزوجل قلت نعم ان جعلت رزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلاثة واما على الوجهين الاخيرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء و الارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق اى كيف يستشهد به على اختصاص الله تعالى باطلاقه عليه وقد تقيد بقيد رزقكم قال الطيبى ان المعنى ليس خالق سوى الله موجودا فاتجه لسائل ان يقول لم لم يكن غيره خالقا فقيل لانه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق ينبغى ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالتتميم للخالقية هذا هو الوجه الفصيح القوى وعليه مذهب اهل الحق الى هنا كلامه وهذا هو اختيار الوجه الثالث قال صاحب الانتصاف القدرى يقول يعم خالق غير الله وكل احد عندهم يخلق ولذا وسع الدائرة واتى بالاوجه النافرة والذى يحقق الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق منهما قالوا الله فقرعوا باقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قال الزمخشرى لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهؤلاء الكفرة قد تبرؤا منه فلا وجه لتقريعهم بما يلايم قولهم وايضا فان رزقكم ولا اله الا هو جملتان سبقتا مساقا واحدا والثانية مفصولة اتفاقا فكذا الاولى الى هنا كلامه يعنى ان هاتين الجملتين سبقتا مساق التذييل على وجه التتميم مفيدتان ان الخالق كما كان ينبغى ان يكون رازقا كذلك ينبغى ان يكون واحدا فيفيد ان الخالق يلزمه ان يكون رازقا واحدا فبطل الآية قول المعتزلة بان غير الله خالق وقول المشركين بان دون الله الها فبهذا التحقيق يصلح الآية تقريعا للمشركين وهو المط وقد احسن صاحب الانتصاف فى تحقيقه هذا واجاد رحمه الله حيث نظر الى النظم

قوله فوضع فقد كذبت موضعه يعنى ان من حق الجزاء ان يعقب الشرط وهذا الجزاء سابق على الشرط فكيف يكون اللاحق سببا للسابق والسبب يجب ان يكون متقدما على المسبب فلا بد له من تأويل وتأويله ان قوله فقد كذبت رسل ليس جزاء الشرط بل هو قائم مقام الجزاء و الجزاء فى الحقيقة فتأس بهم بالصبر على تكذيب الرسل فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب الذى هو تكذيب الرسل عن المسبب الذى هو التأسى ومثال الآية قولك ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبنى على الاخبار والتنبيه على التأسى و التسلى كان المثال فيه تنبيه على معنى الاعتداد

قوله وتنكير رسل للتعظيم فالمعنى فقد كذبت رسل اى رسل و الحق ان التنكير فيه للتعظيم و التكثير والمعنى فقد كذبت رسل اى ذووا عدد كثير وآيات عظام يدل عليه ما فى الكشاف حيث قيل هناك معناه فقد كذبت رسل اى رسل ذووعدد كثير واولوا عدد كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار و طوال و اصحاب صبر وعزم و ما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة **قوله** الشيطان والغرور فى الاصل كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر هنا بالشيطان اذ هو اخبث الغاوين **قوله** بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية قال الزمخشرى فى تفسير ولا يغرنكم بالله الغرور ولا تقولن لكم اعمالكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة و يعفو عن كل خطيئة قال صاحب الانتصاف هذا تعريض باعتقاد اهل السنة وهذا لا يناقض معتقدهم لان الله سبحانه وتعالى وعد العفو عن الكبائر وقرن الوعيد بالمشية فى حق الموحدين فى مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الى هنا كلامه **قوله** وهو مصدر غره يقال غره غرورا اوجمع اى اوجمع غار كقعود فى جمع قاعد وعن بعضهم الغرور ١١

هذا الاثم بدون ملاحظة صحة المقدورية فالمناسب عدم البحث عن كيفيته والاحالة الى علمه تعالى ٢٢ * **قوله** (من كان يريد العزة الشرف والمنعة) من كان يريد العزة اى على الدوام اى الشرف والمنعة بفتحتين بمعنى القوة حمل العزة على المعنيين الشرف والقوة وهذا بناء على جواز عموم المشترك كما هو مذهب المصنف ٢٣ * **قوله** (اى فليطلبها من عنده فان كلها له تعالى فاستغنى بالدليل عن المدلول) فان كلها له تعالى وعزة غيره تعالى كائنة من عنده تعالى وعن هذا قيل فليطلبها من عنده فلا ينافى قوله تعالى "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" الآية والى هذا اشار المصنف بقوله هناك ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين فاستغنى عن الدليل وهو قوله فلله العزة جميعا عن المدلول وهو الطلب منه تعالى فاقيم علة الجزاء مقامه وطلبها منه تعالى بمحافظة الحدود والصبر على المقصود والشكر على الموجود وفيه رد على من كان يريد العزة بموالاة الكافرين كما اشير اليه فى قوله تعالى "الذين يتخذون الكافرين" الى "ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا" والمراد العز الاخروى والشرف الدينى ولذا ذكر عقيب بيان وقوع النشور ولا ضير فى تعميمه الى العز الدنيوى الموصل الى العز الاخروى تصريح العزة ليس من قبيل بالكلم وضع الظاهر لان المراد استغراق العزة واما الاول فجنس العزة ٢٤ * **قوله** (بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح) بيان لما يطلب به العزة وقد فصلناه آنفا قوله وهو اى ما يطلب به العزة التوحيد وهو المراد الطيب اذ الكلم جنس يصح ان يطلق على الواحد ايضا لا جمع ومن جعلها جمع كلمة يحتاج الى التأويل ببعض الكلم وقيل المراد به كلمة الشهادة وجمعها لتعددها بتعدد قائلها وهو ضعيف تدقيق فلسفى لا يعبأ به فى علومنا الشرعية * **قوله** (وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما) وصعودهما هذا بناء على ان العمل لما كان التوحيد يرفعه فصعوده مستلزم لصعود العمل او العمل عطف على الكلم فيكون يرفعه ح حالا من العمل او الكلم مجازا عن قبول الله اياهما بعلاقة ان الصعود مستلزم للقبول فيكون مجازا مرسلا * **قوله** (اوصعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد) اوصعود الكتبة الخ فيكون الكلم والعمل مجازا عما كتبا فيه بعلاقة الحلول او يكون المضاف مقدرا او التجوز فى الاسناد وهو ابلغ من الاولين قدم الاول لان المراد بالصعود القبول ايضا فلا حاجة الى التكلف فى تصحيح الصعود على الحقيقة * **قوله** (ويؤيده انه نصب العمل) اى ويؤيده القراءة بنصب العمل ولم يقل ويدل عليه لعدم وجوب توافق القراءتين * **قوله** (اوللعمل فانه يحقق الايمان ويقويه) اوللعمل فيكون العمل رافعا لا بالمعنى المذكور بل بمعنى يحقق الايمان فانه يدل على وجود الايمان فى القلب لانه امر خفى يعرف بالامارات كسائر الامور القلبية كالفرح والغضب ونحوهما وتحقيق الشئ رفع له عن الخفاء الى الاظهار كان ما هو سبب لقبول الشئ رفع له فالمعنيان له حقيقة لكن قدم الاول لقوته فى معنى الرفع قوله الايمان اشارة الى ان التوحيد يراد به جميع الاعتقادات لانه اس واصل يدور عليه دائرة المعتقدات و الاقرار من جملة الاعمال الرافعة للايمان على مسلك المحققين من ان الايمان هو تصديق القلب * **قوله** (اولله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة) اولله اى يرفع الله العمل ويقبله حسن القبول وتخصيص العمل الخ ناظر الى الاخير قوله لما فيه من الكلفة والمشقة بخلاف الايمان فانه لا يتكرر بخلاف العمل ويتصره قوله تعالى "انا عرضنا الامانة على السموات والارض" الآية ولا ريب فى شرافة الايمان من حيث انه شرط لصحة سائر الاعمال وانه وحده كاف فى دخول الجنان * **قوله** (وقرئ يصعد على البنائين والمصعد هو الله تعالى اوالمتكلم به اوالملك) والمصعد هو الله تعالى وهو حقيقة ولذا قدمه اوالمتكلم به اى بالتوحيد اكتفى به لان اصعاده مستلزم لاصعاد العمل وحاصله اوالمتكلم به والعامل له فهو مجاز فى الاسناد لكونه سببا له اوالملك اى الكاتب واصعاده اصعاد صحيفتهما كما مر واصعاد الله تعالى ان كان عبارة بالحكم بالقبول فهو حقيقة والا فهو عبارة عن الامر بالاصعاد * **قوله** (وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وتلاوة القرآن) وقيل الكلم الخ فح يكون جنسا متحققا فى ضمن افراد كثيرة او جمعا وتذكير الطيب لتأويله ببعض الكلم الخ * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن) وعنه عليه الصلوة والسلام رواه الحاكم والبيهقى والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عرج بها الملك وهذا يؤيد كون المصعد هو الملك فحيا ذلك الملك من التحية تفصيل حيا قدمر فى قوله تعالى "واذا حييتم بتحية"

١١ الاباطيل و فعول فى الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا

قوله عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم وفى الكشاف اخبرنا عزوجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته و ما فعل بابينا صلوات الله عليه وسلامه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عزوجل بانه كما علمتم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته و مناصبته فى سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته ومتبعى خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة و الهلاك و ان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والامانى الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح وتركهما

قوله وعيد لمن اجاب دعاه ووعد لمن خالفه نشر على ترتيب اللف اى قوله عزوجل الذين كفروا لهم عذاب شديد وعيد لمن اجاب دعوة الشيطان وقوله و الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لمن خالف الشيطان ودعوته

قوله تقرير له اى تقرير المذكور من الوعيد والوعد المدلول عليهما بالآيتين السابقتين وفى الكشاف لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات يعنى ان قوله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له جعل الآيتين من باب اللف والنشر وقال الطيبى الاحسن ان يجعل الآيات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا فى حكم نداء الناس و قوله و الذين كفروا و الذين آمنوا تقسيم بالعملين وما عليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن زين له سوء عمله لانه فرق فيه و بين التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له وظهر من هذا البيان ان الفاء فى افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه لانكار المساواة وتقرير البون العظيم بين الفريقين وان المختار من الوجوه المذكورة تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة يضل من يشاء يهدى من يشاء قال محيى السنة فى الآية حذف مجازا افمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء

قوله بل وفق على صيغة المبنى للمفعول ليوافق زين من التوفيق وعرف الحق على صيغة المبنى للفاعل والاستفهام فى افمن للانكار والمزين الشيطان والفاء هى الداخلة على السبب لان مضمون قوله افمن زين له الحسب وعلة لمضمون الجملة السابقة وكذلك الفاء فى فان الله يضل من يشاء للتسبيب والتعليل لما تضمنته جملة افمن زين له الآية من وقوع البون والتفرقة بين من زين له سوء عمله والموفق الى الحق فكان المعنى للكافرين عذاب شديد وللمؤمنين مغفرة واجر كبير فان من زين الشيطان له سوء عمله فرآه حسنا ليس كمن وفقه الله لمعرفة الحق والعمل الصالح ثم لما نفى التسوية بينهما والمشابهة اتجه لسائل ان يقول لم هذه التفرقة ونفى التسوية فقيل فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء واما الفاء فى فلا تذهب نفسك فهى الفاء الداخلة على المسبب وهو جواب شرط محذوف تقديره اذا استند الامر كله الى مشيئة الله تعالى فلا تغتم بكفرهم فهذا تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم وقد علم مما حققناه من بيان التسبيب معنى قوله رحمه الله والفاءات الثلاث للسببية غير ١١

الآية و المعنى هنا فاستقبل ذلك الملك بها الله تعالى طمعا لقبوله ورجاء لرضائه على طريق الاستعارة * قوله (فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل) اى على هذا التفسير لم يقبل قبولا كاملا ان قيل ان العمل الصالح لا يشمل الفعل القلبى وان شمل فالمنفى نفس القبول فى قوله لم يقبل اشارة الى ان الصعود مجاز عن القبول وكذا الاصعاد الحكم بالقبول كامر وجه الرحمن صفة له تعالى غير معلوم الكيفية او المراد ذاته تعالى ٢٢ * قوله (المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداورهم الرأى فى احدى ثلث خصال حبسه وقتله واجلائه) المكرات السيئات اى السيئات صفة لمحذوف وهو المكرات على انه مفعول مطلق لان مكر لازم والقول بانه مفعول به على تضمين يكسبون او يريدون تكلف واللام عوض عن المضاف اليه او للعهد لشهرته او لكونه مذكورا فى قوله تعالى • واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك • ليسجنوك و يحبسوك او يقتلوك او يخرجوك • من مكة قوله يعنى مكرات قريش اشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد كما بيناه قوله وتداورهم الرأى فى احدى الخ اشارة الى ماذكر فى الآية الكريمة قوله حبس مضمون قوله ليثبتوك وقتله مضمون قوله او يقتلوك قوله واجلائه مضمون قوله او يخرجوك فح يكون تعريف الموصول للعهد لكن الحكم عام للماكرين اجمعين وهذه الطائفة مقابلوا الطائفة الاولى لكن روعى صنعة الاحتباك فى الجملة اذلم يذكر صريحا ماهو لهم من النعيم المقيم فى مقام كريم وهنا لم يذكر عدم عروج مكرهم وسوء اعمالهم ودار الندوة دار بمكة كانوا يجتمعون فيها المشاورة اجتمع صناديد قريش لامر رسول الله عليه السلام فى تلك الدار وابليس كان معهم فى صورة شيخ نجدى الى اخر القصة التى ذكرت فى تفسير تلك الآية الكريمة من سورة الانفال و الندوة الاجتماع فاضافة الدار اليها لادنى ملابسة والتداور تفاعل بمعنى الادارة للرأى فيما بينهم والمحاورة كما قيل ٢٣ * قوله (لايؤبه دونه بما يمكرون به) لايؤبه اى لا يعتدونه اى عند العذاب اى بالنسبة اليه قوله بما يمكرون به نائب الفاعل لقوله لايؤبه اى ان ما مكروا به لا اعتداد به بالنظر الى العذاب المعد لهم قوله بما يمكرون به لحكاية الحال الماضية وهذا لايخالف كون جزاء السيئة مثلها اذ المراد الجزاء بما يستحقون به ومع ذلك لكونه المتقادحا لايعبأ بمكرهم بالنسبة اليه ٢٤ * قوله (يفسد ولا ينفذ) اى لا ينفذ ولا تأثير له اصل البوار الهلاك او الكساد استعير هنا لعدم التأثير فانه هلاك معنوى شبه بالهلاك الحسى فاستعير ماهو موضوع للهلاك الحسى للهلاك المعنوى وكذا الكلام فى الكساد فمكر اولئك كان فاسدا حيث امر الله تعالى نبيه بالهجرة الى المدينة فطلبوه ولم يجدوه فكانوا خاسرين وفى مكرهم مغبونين ولو وجدوه لم يقدروا على اضرار ما فضلا عما توهموه * قوله (لان الامور مقدرة لاتتغير به) اى بمكر اولئك ومن جملة الامور المقدرة المقضية ان النبى عليه السلام مصون عن مكرهم وما ارادوا به من اصابة الضر فمكرهم لايغير ما قدره الله تعالى لان وقوع خلاف المقضى محال لخلاف علمه تعالى وليس فيه سلب الكسب عن العبد وحصر التأثير فى التقدير كما زعم * قوله (كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب) كما دل عليه الخ والدال على ذلك قوله وما يعمر الى قوله الا فى كتاب فانه يدل على ان ما وقع فى هذا العالم كله ٢ جار على مقتضى قضائه وتقديره وعلمه والمصنف تعرض لكون الامور مقدرة لاتتغير للاشارة الى ارتباط آية والله خلقكم الآية الى ماقبلها ولو لم يلاحظ كون الامور مقدرة الخ لم يظهر ارتباطها بما قبلها والا فالمصنف ان يبين فساد مكرهم بان ما مكروا لم يقع كما اشرنا اليه فمن غفل عن ذلك فقد غفل ٢٥ * قوله (بخلق آدم منه) فيكون المضاف مقدرا اى والله خلق اباكم من تراب فحذف المضاف للتنبيه على ان آدم عليه السلام لكونه منطويا اجمالا على آحاد البشر كان خلقه عليه السلام كخلق سائر آحاد الجنس منه فاوقع بحسب الظاهر على الجنس وقد تقدم فيه وجوه اخر فى اوائل سورة الانعام وغيرها والملايم لقوله ثم من نطفة تفسير قوله خلقكم اى ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى وكلمة ثم فى ثم جعلكم ازواجا للتراخى الرتبى ٣ وكلمة من فى من انثى للصلة لانه فاعل تحمل (٢٦ بخلق درية منها ٢٧ ذكرانا واناثا ٢٨ * قوله (الا معلومة له تعالى) اشار الى ان بعلمه حال من الحامل و الواضع دون المحمول لان العلم بالحامل و الواضع من حيث انه حامل وواضع مستلزم للعلم بالمحمول والموضوع وكذا العكس بملاحظة الحيثية لكن جعله حالا من الحامل و الواضع لكونهما مذكورين صريحا ولك ان تقول انه جعله حالا من المحمول لانه مذكور تقديرا

١١ ان الاولين دخلتا على السبب والثالث على المسبب وكون الفاء للسببية لاينافى كونها للتعقيب لان مرتبة بيان للتعليل بعد مرتبة ذكر المعلل فان المعلل كالمدعى والتعليل كالشاهد والشهادة انما يكون بعد الدعوى ومعنى التعقيب فى الفاء الداخلة على المسبب ظاهر
قوله وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة قاله الزجاج قال فى كتابه الجواب ههنا على ضربين احدهما يدل عليه فلاتذهب ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة وثانيهما يدل عليه فان الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله وقال الطيبى وفيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها الفاء لايصح ان يكون جوابا لمانع معنى الانكار فى الهمزة هذا ولما لم يصح المذكور بعد الفاء فى الموضعين جوابا وجب تقدير الجواب وهو اما كمن هداه فيكون الدليل فان الله يضل من يشاء الآية او وذهبت نفسك عليهم حسرة فيكون الدليل فلاتذهب الآية ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم الحسرات يريد ان نصب حسرات على انه مفعول له لتذهب ومعنى لاتذهب لاتهلك بفتح التاء من الهلاك

قوله وجمع الحسرات اى الحسرات جمع حسرة وهى مصدر والقياس ان لا يجمع والمصادر موضوعة للجنس من حيث هو والجنس يفيد معنى الجمع و يغنى عنه فاذا جمع المصدر لايجمع الا لنكتة كقصد الانواع فاشار اليه بقوله للدلالة على تضاعف اغتمامه قوله او كثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف عليهم اى او لكثرة افعالهم السيئة القبيحة المقتضية للتأسف والحسرة عليهم يعنى جمع الحسرات اما لكثرة نفس التأسف او لكثرة موجب التأسف وهو افعالهم القبيحة قوله بل صلة تذهب اى لاتهلك عليهم يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب الفرائد التقدير لاتذهب نفسك واقعة عليهم حسرات لان المحب يخنى الى المحب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ فى الميل اليه وقع عليه
قوله او بيان للمتحسر عليه لما قيل فلاتذهب نفسك عليهم حسرات اتجه لسائل ان يقول على من قيل عليهم فكلمة على هنا كاللام فى هيت لك فعلى هذا يكون عليهم متعلقا بمحذوف يفسره هذا الظاهر بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبلها لكونها مصدرا و يجوز ان تضمين تذهب معنى تتحسر وساطة على ان الاصل فلا تتحسر عليهم ذهابا بنفسك اى هلاكا فعلى هذا يكون عليهم متعلقا بتذهب على التضمين واما الوجه الاول وهو ان يكون صلة تذهب متعلقا به فعلى المجاز لا على التضمين لانه حينئذ يكون من قبيل هلك عليه حبا ومات عليه حزنا فان هلك ومات فيهما مجازان مستعاران تشبيها لحاله فى الحب والحزن بحال من هلك ومات وفى الكشاف و يجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر اى يكون من باب الوصف بالمصدر (اذ المعنى)
قوله استحضارا لتلك الصورة البديعة اذا اريد بكل فعل ماض نوع خصوصية بحال مستغربة اوتهم بشانها او غير ذلك يعدل منه الى المضارع ليؤذن بان هناك نكتة سرية وتلك النكتة كالاستغراب كما فى هذه الآية فان ظاهر المقام يقتضى ان يقال فاثارت على المضى لما ان ماقبله ومابعده ماض فخولف فيه حيث اتى تثير على المضارعة ليحكى الحال التى يقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية او كالاهتمام كما فى قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لاقتضاء او معنى المضى نزل امر القيمة منزلة المضى المقطوع به للاهتمام وهذا من استحضار الصورة المستقبلة وجعلها كانها حاضرة الآن وكما فى قوله تعالى او يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه مستمرة الامتناع على سبيل التجدد ١١

اذ المعنى وما تحمله و ماتضعه وتأنيث معلومة بتأويل المحمول بالنسمة او الجملة او النفس كما قيل هكذا فى تأنيث ضمير وضعتها فى قوله • قالت رب انى وضعتها • الآية ويوافق قوله تعالى • و يعلم ما فى الارحام • الآية اذلافائدة كثيرة فى الاخبار بعلم الحامل و الواضع الا بملاحظة الحيثية فيؤل الى العلم بالمحمول فليتدبر اولا ٢٢ * قوله (وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر) وما يمد فى عمر من الخ اشار الى ان معمر من يمد عمره و يطول عرفا وان اطلق على من يقصر عمره و يقل لغة قيل اوله به لئلا يلزم تحصيل الحاصل فى تعمير المعمر ولا يخفى عليك ان لفظة يعمر مضارع فيقتضى ان لايكون معمرا بعد او المراد بالمعمر المشارف له فهو مجاز اولى فمرض المص به ماذكرناه من ان المعمر فى من يمد الخ لا المعمر بالمعنى اللغوى ٢٣ * قوله (من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره اولا ينقص من عمر المنقوص عمره) من عمر المعمر لغيره اى بالنسبة الى غيره اذلايتصور نقصان المعمر بالنسبة اليه ولم يذكر لغيره لظهوره اللام فى لغيره للبيان متعلق بالمحذوف اى قيل هذا لغير المعمر وقيل هى متعلقة بينقص اى هذا النقص حاصل لغيره والضمير راجع الى المعمر فلاتكلف فيه ولذا قدمه ورجحه * قوله (بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لايثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة) بجعله ناقصا ابتداء لا بمعنى انه لاينقص عمره بعد كونه زائدا فانه محال والنقصان بالنسبة الى غيره وهذا يختلف باختلاف الاضافات مثلا من كان عمره ستين فهو معمر بالنسبة الى من عمره خمسون ومنقوص عمره بالنسبة الى من عمره سبعون وعلى هذا فقس والضمير له اى المنقوص عمره لانه مذكور معنى كما اوضحه بقوله لدلالة مقابله عليه كدلالة الحر على البرد اذ بسبب ذكر احدا لمتقابلين يخطر بالبال المقابل الآخر او للمعمر اى الضمير للمعمر بطريق الاستخدام اريد بضميره المعمر المنقوص عمره لا المعمر المديد عمره كما فى الوجه الاول وفيه تنبيه على ماذكرناه من ان المعمر يطلق على من نقص عمره لغة قوله ثقة بفهم السامع ان المراد بالمعمر المرجع للضمير ليس من يزيد عمره فلاجرم ان المراد به من ينقص عمره وهذا لايلايم كون المعمر بنفسه مرجع الضمير فانه خلاف فهم السامع فتأمل قوله ولا يعاقبه ضميره راجع الى عبد غير العبد المثاب اذلاريب ان المراد بالعبد المعاقب غير المثاب فالضمير راجع اليه بطريق الاستخدام فكذا فيما نحن فيه * قوله (اثبت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمرو فعمره ستون سنة والا فاربعون) اثبت فى اللوح فيه تنبيه على ان المراد بالكتاب حينئذ اللوح ولا يصح ان يراد به علم الله تعالى لان فى علمه تعالى انه حج فعمره ستون قطعا او لم يحج فعمره اربعون جزما فلازيادة ولانقصان فى عمر واحد الخ والا يلزم الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و الاولى ان أول ببركة العمر وعدم بركته كما قال شراح الحديث فى قوله عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد فى العمر فان ماذكره القيل اجل معلق بالنسبة الى اللوح فانه يقبل المحو والاثبات دون علم الله تعالى فيكون قليل الجدوى لايليق بجزالة النظم الجليل * قوله (وقيل المراد بالنقصان مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما) وقيل المراد الخ مرضه لانه خلاف الظاهر لانه لافائدة فى اخباره لظهوره لكل احد فالمراد بالكتاب ح الصحيفة وبالزيادة مالم يمر من عمره ولم ينقص بعد ولم يذكره لظهوره وفى الكشاف وعن سعيد بن جبير يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب فى اسفل ذلك ذهب يوم وذهب يومان حتى يأتى على اخره فيكون الزيادة مايكتب فى الصحيفة اولا و على هذا يكون الزيادة والنقصان فى عمر كل واحد واحد من الانسان لكن الزيادة والنقصان بهذا المعنى غير متعارف * قوله (وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل) وفاعله عمره على ان من زائدة او الله تعالى ان جعل متعديا ٢٤ * قوله (هو علم الله او اللوح او الصحيفة) هو علم الله هذا على الوجه الاول من وجوه النقص والزيادة قوله او اللوح او الصحيفة ينتظمهما على الاول ايضا وما بعده على الاخيرين ايضا واما علم الله فلايصح فى الاخيرين ٢٥ * قوله (اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص) الى الحفظ المستفاد من الا فى كتاب وصيغة البعد للتفخيم قوله او الزيادة والنقصان فافراد اسم الاشارة بتأويل ما ذكر والاخبار بانه يسير مع ان كل شئ عليه يسير للتنبيه على ان ذلك حقيق بالحفظ او الزيادة والنقصان حقيقان بالوقوع حسبما اقتضته الحكمة تدعو اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف وقس عليه نظائره ٢٦ * قوله (ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره)

١١ ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة
قوله اولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية عطف على استحضارا اى جئ بالمضارع على الحكاية للحال الماضية لان المراد بيان ان الله تعالى احدث الرياح لاجل هذه الخاصية التى هى اثارة السحاب ودلالة صيغة المضارع على هذا المعنى من حيث انها تفيد ان الرياح تفعل من الاثارة مايشاهده كل احد الآن والمعنى الله الذى احدث الرياح لاجل هذه الخاصية التى ترى الآن وهى اثارتها السحاب اى احدث الرياح فتثير سحابا كما ترا الآن ومعنى العلية مستفاد من الفاء السببية فى فتثير ومعنى التسبيب وان كان موجودا فى التعبير بعبارة الماضى لكن يفوت فيه معنى الاشارة والاشارة تكون فى الحاضر وتمام التحقيق ماقاله صاحب المفتاح فى بحث لو حيث قال واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ماامتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتنى لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجئ مخاطبك امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان تكونا فعليتين والفعل ماض واستلزم فى مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل نظماله فى سلك المقطوع به لصدوره عمن لاخلاف فى اخباره منزلة الماضى المعلوم فى قولك لو رأيت على نحو تنزيل يود منزلة ود فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا فى احد قولى اصحابنا البصريين واستلزم فى مثل قولك او تحسن الى اشكرت القصد بتحسن الى تصوير ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على قصد الاستمرار حالا فحالا يستهزئ فى قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم و يمدهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن و يكسبون فى قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وارد على هذا اى يمتنع عنتكم باستمرار وامتناعه عن طاعتكم ولك ان ترد الغرض من لفظ ترى و يود وتحسن الى استحضار صورة المجرمين ناكسى الرؤس قائلين ماتقولون وصورة الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة وداد الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة الاحسان كما فى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا فى المرئى تارة عن قزع تبدو كانها قطع قطن مندوف ثم تتضام متقابلة بين اطوار حتى يعدن ركاما وانه طريق للبلغاء لايعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه او ماترى تأبط شرا فى قوله بانى قد لقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة صحصحان * فاضربها بلادهش فخرت * صريعا لليدين وللجران * كيف سلكه فى فاضربها بلادهش قصدا ان يصور لقومه الحالة التى تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها وتطلعهم على كنهها او يتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة
قوله ولذلك اسنده اليها اى ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية التى هى اثارة السحاب اسند الله الاثارة الى الرياح ولم يسند الافعال الباقية من الارسال والسوق والاحياء اليها بل اسند تلك الافعال الى ذاته تعالى
قوله و يجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر يعنى جئ ارسل بلفظ المضى وتثير بلفظ المضارع ثم جئ فسقنا واحيينا بلفظ المضى للدلالة على ان امر الارسال والاثارة والسوق والاحياء يجرى على الاستمرار يتجدد زمانا بعد زمان ووقتا بعد وقت و يجوز ان يكون معنى الاستمرار مستفادا من لفظ تثير فقط كافادته لفظ يستهزئ فى الله يستهزئ بهم لكن يدل على ان المستمر هو معنى الاثارة فقط فيفيد ان اثارة الرياح السحاب مستمرة استمرارا تجدديا والفرق بين الاستمرار الذى افاده اختلاف هذه الافعال و بين الذى افاده لفظ تثير غير خفى فان المستمر فى الاول ١١

ضرب مثل الخ اى قوله هذا عذب الخ استعارة تمثيلية لاحوال المؤمن وهذا ملح اجاج استعارة تمثيلية للكافرين واحوالهم هذا هو المشهور رواية ودراية وهو المناسب لماقبله حيث ذكر الفريقان ومآلهما من النعم المديد والعذاب الشديد وقيل الاظهر انه بيان لكمال القدرة العلية فلاحاجة الى التكلف لتوجيه مابعده وهو بعيد اما اولا فلمخالفته المشهور واما ثانيا فلان فى التمثيل بيانا لكمال القدرة العلية ايضا قوله والفرات يكسر العطش اى يزيله والكسر مستعار للازالة لانه كسر معنوى كما ان ايمان المؤمن يكسر الاهواء الردية ويقمع الشهوات الشهية * قوله (والاجاج الذى يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل) الذى يحرق اى يؤذى من يتناوله كما ان الكفر يحرق الفؤاد ويقطع الاكباد ويفسد الفطرة السليمة ويوصل الى الشقاوة المؤبدة فالاحراق هنا ايضا مستعار للاذية وسيغ صفة مشبهة اصله سويغ فاعل فصار سيغ بالتشديد او اصله سوغ بفتح السين وكسر الواو فقلب الواو ياء على خلاف القياس وملح بفتح الميم وكسر اللام صفة مشبهة ايضا وهو ابلغ من سائغ شرابه ٢٢ * قوله (ومن كل) اى كل واحد تأكلون للاستمرار لحما طريا وهو الحوت وهو لحم لغة لاعرفا قدم بيانه فى سورة النحل لم يقل وهو السمك لانه ينتظم ماسوى الحوت من الحيوانات البحرية نص عليه الشافعى فى الام كذا قيل وفيه نظر وكلمة من فى ومن كل للابتداء وفيه اشعار بانهم يبتدؤن اكله من البحر مبالغة فى تهيئه للاكل فى مقام الامتنان * قوله (استطراد فى صفة البحرين ومافيهما من النعم) استطراد فى صفة البحرين لما عرفت من ان المراد بالبحرين المؤمن والكافر فلا جرم انه ليس بمرتبط فهو استطراد فى صفة البحرين الخ * قوله (او تمام التمثيل) فلا يكون استطرادا وهذا الوجه يرى حسنا قويا اذ الاستطراد الانتقال من كلام الى آخر يناسبه واصله ان الصايد بعد وخلف صيد فيعرض له صيد آخر فيترك الاول ويذهب خلف الآخر ثم استعير للانتقال المذكور وهذا لايناسب الجزالة والفصاحة حسبما امكن الحمل على بابه وهنا يمكن عدم الاستطراد كما ذكره الشيخان ولعله اخره لالضعفه بل لطول ذيله * قوله (والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لايتساويان من حيث انهما لايتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء) كما انهما اى البحرين وان اشتركا فى بعض الفوائد كجرى الفلك فيهما لتحصيل المنافع واكل اللحم الطرى منهما واستخراج اللؤلؤ ونحوه منهما ان قيل ان اللؤلؤ يخرج من المياه العذبة ايضا قوله لايتساويان خبر انهما * قوله (فانه خالط احدهما ماافسده وغيره عن كمال فطرته لايتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر) فانه خالط احدهما الخ وهذا بظاهره لايلايم قوله تعالى بينهما برزخ لايبغيان فتأمل فى توفيقه ظاهره ان العذب خالط الملح فازال ملوحته التامة والملح خالط العذب فازال عذوبته قال فى سورة الفرقان وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لايتغير طعمها وهذا يخالف ماذكره هنا الا ان يقال انه بعد الفراسخ يتغير طعمها وهو المراد هنا فلا منافاة ويحتمل ان يكون المعنى فانه خالط احدهما وهو الملح ماافسده وغيره عن كمال فطرته لان العذب خالط الملح الخ فلا منافاة قوله لايتساوى المؤمن الخ خبر والمعنى قوله (او تفضيل للاجاج على الكافر بمايشارك العذب من المنافع) او تفضيل للاجاج جواب ثالث للاشكال بانه لايناسب ذكر منافع البحر الملح وقد شبه به الكافر واريد به الكافر لا البحر وكذا الكلام فى ذكر منافع البحر العذب وقد شبه به المؤمن واريد به فالجواب الاول الاستطراد والثانى مايليه والثالث ماذكره هنا وخير الامور اوساطها قوله بمايشارك العذب الخ من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فيكون فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة الآية والاستعارة التمثيلية لايلتفت فيها الى مفرداتها بل المشبه به والمشبه الهيئتان وماذكر هنا لايلايم الا ان يقال هذا عذب فرات الخ استعارة تمثيلية برأسها قوله وهذا ملح اجاج استعارة اخرى ثم قيل بعد التشبيه ان الكافر ليس كالاجاج بل ادنى منه لانه يشارك العذب فى المنافع دون الكافر وبالنظر الى ذلك لايحسن التشبيه وبالنظر الى مابه الاشتراك يحسن التشبيه اذ المشابهة من كل وجه لايلزم فى التشبيه بل لايصح ذلك ومانفى هنا من النفع نفع الآخرة ومااثبت اولا نفع الدنيا فلا منافاة اذ النفع الدنيوى لاعبرة به عنده تعالى وان كان من المنافع بحسب الظاهر ولذا نفى عن الكافر النفع فى صورة الاطلاق والمراد النفع الاخروى اذ الفرد

١١ مجموع هذه الافعال ولذا عبر عنها بلفظ الامر الشامل للكل حيث قال للدلالة على استمرار ولم يقل على استمرار الاثارة لامر وفى الثانى فعل الاثارة فقط
قوله وذكر السحاب كذكره يعنى ليس رجع الضمير فى به الى المطر اضمارا قبل الذكر لانه مذكور عقلا لدلالة السحاب عليه وذكره يغنى عن ذكره لان المطر ينزل من السماء او يكون المرجوع اليه هو السحاب نفسه لا المطر فمعنى احياء الارض بالسحاب ان السحاب سبب المطر والمطر سبب حياة الارض فيكون سببا لها بالواسطة والباء فى به للسببية او يكون المراد بالسحاب المطر مجازا مثل امطرت السماء سحابا اى مطرا لان الصائر باجتماع اجزائه قطرا او مطرا فهو فى التجوز مثل لفظ العصير المستعمل فى الخمر فى قولك شرب فلان عصيرا اذا شرب خمرا تذكرا لعصير وتريد به الخمر لان العصير صار خمرا اخرا فهو من المجاز باعتبار مايؤول وهو على الاخير من باب الاستخدام حيث اريد بلفظ السحاب معناه الحقيقى وبضميره معناه المجازى الذى هو المطر
قوله والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص اى العدول من ضمير الغائب فى ارسل الى ضميرى التكلم فى فسقناه واحييناه الدالين على قوة اختصاص السوق والاحياء به تعالى فى هذين الفعلين من مزيد صنيع وفضل حكمة وجه دلالة ضمير المتكلم على قوة الاختصاص وكونه ادخل فيه كونه اعرف من الغائب اذ لا التباس فيه بخلاف الغائب فانه لايخلو عن شوب اللبس قوله اى مثل احياء الموات احياء الاموات يريد ان الكاف فى كذلك مرفوع المحل على انه مبتدأ بمعنى مثل ولفظ ذلك اشارة الى احياء الارض فى احيينا به الارض وخبر المبتدأ النشور
قوله اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه اى ليس بين الاحيائين فرق لاحتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه الذى هو احياء الارض فان احياء الارض يحتمل ان يكون بمادة غير المادة الاولى اذ يمكن ان ينبت الارض نبتا من مادة هى غير مادته الاولى بخلاف النشور فانه لايحتمل ان يكون بغير المادة الاولى للموتى والا لايكون نشورا للموتى بل يكون انشاء خلق آخر وذلك لامدخل فيها اى ذلك الاختلاف لامدخل له فى صحة المقدورية اى لايمنع نفوذ القدرة فى المقيس الذى هو النشور واحياء الموتى
قوله فانه يرسل ماء من تحت العرش فى حديث مسلم عن عروة بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كأنه الطل فينبت اجساد الناس وفى الكشاف روى انه قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بوادى اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال فكذلك يحيى الموتى وتلك آيته فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق

قوله فاستغنى بالدليل عن المدلول يعنى كان اصل المعنى ان يقال (الكامل) من كان يريد العزة فليطلبها من عند الله فوضع فلله العزة موضع فليطلبها من عنده استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لايطلب الا من عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهى عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت مايدل عليه مقامه يعنى وضع السبب موضع المسبب لان الطلب مسبب عن حصولها عند الله تعالى وفى العدول اى ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما فى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ماتطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله وهو التوحيد اى مايطلب به العزة وهو التوحيد الذى عبر عنه بالكلم الطيب والعمل الصالح

الكامل هو المتبادر اثباتا ونفيا * قوله (والمراد بالحلية اللآلى واليواقيت) ذكر فى الكشاف وهى اللؤلؤ والمرجان دون اليواقيت ٢ وهو الظاهر وهو الموافق لقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل فى توجيهه ولعل الياقوت عام فى الاصل وتخصيصه بعرف طار ولايخفى ضعفه ثم قال وفيه تصريح بان اللؤلؤ يخرج من المياه العذبة ولامانع منه وان لم نره وهذا ليس بشئ بل لادلالة فى النظم على استخراج اللؤلؤ من العذب اذ لو كان ليرى مثل الملح والتغليب باب واسع ٢٢ * قوله (وترى الفلك فيه فى كل) وافراد الخطاب هنا لان الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين كذا قيل وهذا بناء على ان ضمير الجمع لايعم وفيه ٣ تأمل فالاولى التفنن فى البيان ٢٣ * قوله (تشق الماء بجريها) اشار به الى ان المواخر بمعنى المضارع لكنه للاستمرار وقوله بجريها الظاهر ان الجرى مستعار للحركة السريعة ٢٤ * قوله (لتبتغوا) اللام متعلقة بالجرى المنفهم من مواخر ويصح تعلقها بمواخر لاستلزامه الجرى كما قاله المصنف (من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بمادل عليه الافعال المذكورة ٢٥ * قوله (على ذلك وحرف الترجى باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال) وحرف الترجى مع انه محال فى حقه تعالى باعتبار مايقتضيه الخ والمراد باقتضاء ماذكر من الشكر للنعم والحاصل انه مجاز للتعليل اى ولتشكرون او كى تشكرون كما صرح به فى سورة البقرة مع تضعيفه وقد فصل الكلام هنا ٢٦ * قوله (يولج الليل) عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر دلالة على ان من قدر ذلك مع ماذكر يقدر على النشور واحياء من فى القبور والولوج الدخول فى مضيق وتوضيح ايلاج الليل والنهار قدم فى سورة آل عمران * قوله (هى مدة دوره اومنتهاه او يوم القيامة) هى مدة دوره الخ قدم مرارا ان الاجل يطلق على مجموع المدة وعلى غايتها قوله هى مدة دوره اشارة الى الاول وقوله اومنتهاه اشارة الى الثانى ومدة الشمس بمعنى منتهاه سنة وللقمر شهر فالجملة ح لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر فظهر الجامع بين الجملتين واختيار المضارع فى الاول والماضى فى الثانى ثم المضارع للتنبيه على الاستمرار ٢٧ * قوله (الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ فى قران والذين) الآية الاخبار المترادفة وفيه اشارة الى ان الله خبر لانعت او عطف بيان لانه علم لايقع صفة والقول باعتبار اصله قبل الغلبة تكلف قوله كلاما مبتدأ لامحل له من الاعراب فى قران مضاف الى مابعده اى يكون متقارنا له فى الاستيناف وهو معطوف عليه او المعنى فى مقابلة قوله تعالى والذين تدعون قوله للدلالة على تفرده الخ يناسب المعنى الاخير اذ حاصل المعنى لله الملك لجميع الاشياء وحده ومايدعونه لايملك شيأ اصلا فانظر الى حسن هذا المعنى وجزالته المقابلة ٢٨ * قوله (للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة) للدلالة على تفرده الخ اى ان قوله له الملك ومابعده دليل على ماقبله وبرهان انى اذ انحصار الملك فيه تعالى ونفى الملك عمايدعون بالمرة مقرر لماقبله من انه تعالى خالق الافعال المذكورة وحده وانحصار الخالقية يقتضى التفرد بالالوهية اى استحقاق العبادة والامتياز بالربوبية فالتفرد مستفاد من تعريف الطرفين فى قوله ذلكم الله ربكم وفى هذا تقديم الخبر على المبتدأ افاد حاصله ان جميع الملك والتصرف فى الاولى والآخرة له تعالى وليس لغيره ملك اصلا وكل من هذا شانه فهو متفرد بالالوهية والربوبية ٢٩ * قوله (لانهم جماد) اشار به الى ان المراد اصنامهم وخصها بالذكر لان الكلام مع المشركين فلاينتاول الملائكة وعيسى عليه السلام ٣٠ (على سبيل الفرض) ٣١ * قوله (لعدم قدرتهم على الانتفاع او لتبرئهم منكم ممالتدعون لهم) او لتبرئهم اى بلسان الحال او بلسان المقال بخلق الله فيها قدرة على النطق كلمة او لمنع الخلو ومافهم من الثانى وهو القدرة على الاستجابة ليس بمراد لظهور عجزها فالغرض بيان تبرئهم ٤ فضلا عن الاستجابة وهذا يلايم قوله ويوم القيامة يكفرون اى ينكرون وصيغة العقلاء لكون العبادة من خواص العقلاء ٣٢ (باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ماكنتم ايانا تعبدون) ٣٢ * قوله (ولاينبئك) فيه تلوين الخطاب اذ هذا الخطاب له عليه السلام * قوله (ولايخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى فانه هو الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ماخبر به عن آلهتهم ونفى مايدعون لهم) وهو الله تعالى فالتعبير بخبير لماذكره من انه هو الخبير بالامر وحده لانه الذى يخبر بالامر على ماهو

٢ وفى بعض النسخ لم يذكر المرجان والصحيح مافى الكشاف ﷻ
٣ لان الجمع عام لكل احد يتأتى منه الاستيفاء والاكل والاستخراج ﷻ
٤ التبرئ فى يوم القيامة والظاهر ان هذا فى الدنيا فالاكتفاء بالوجه الاول اولى ﷻ
قوله ويؤيده انه قرئ بنصب العمل وجه التأييد ان الضمير المستكن فى يرفعه متعين حينئذ لان يرجع الى الكلم والقراآت يفسر بعضها معنى بعض
قوله او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه قال صاحب الكشف المختار ان يرفع العمل الصالح دون ان يكون الهاء المنصوبة تعود الى العمل لانه لو كان عائدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا يضربه بكر كان الاختيار فى عمرو النصب
قوله وتخصيص العمل الصالح بهذا الشرف وهو رفع الله تعالى اياه لما فيه من الكلفة والمشقة فان افضل الاعمال احمزها اى اشقها
قوله على البنائين اى على البناء للفاعل وعلى البناء للمفعول امن صعد
قوله فحيانها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه ومنه التحيات لله وفى النهاية وفى الحديث ان الملائكة قالت لآدم حياك الله معناه ابقاك من الحيوة وقيل هو من استقبال المحيا وهو الوجه وهو من التحية السلام
قوله فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل وفى الحديث لايقبل الله قولا لابعمل ولايقبل قولا وعملا الابنية ولايقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلامطر وقوس بلاوتر نقل الامام فى التفسير عن الاستاذ ابى على الدقاق رض انه قال علامة ان الحق سبحانه وتعالى رفع عملك ان لايبقى عندك فان بقى عملك فى نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع
قوله المكرات السيئات انتصاب السيئات على انها صفة مصدر يمكرون حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه واعرب باعرابه
قوله فى دار الندوة وهى الدار التى بناها قصى بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة يقال ندوت القوم اى جمعتهم
قوله لايؤبه دونه اى لايبالى عند ذلك العذاب بما يمكرون به لحقارة مكرهم فى جنب ذلك
قوله تفسد ولاتنفذ يعنى ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو يبور خاصة اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ولايحيق المكر السيئ الا باهله قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الفساد قال تعالى وتجارة لن تبور تم كلامه وعلى هذا يكون لن تبور ترشيحا لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة قوله لان الامور مقدرة لايتغير به اى الامور مقدرة بتقدير الله تعالى وقضائه والذى حكم الله تعالى وقضى به فى الازل لايتغير بمكرهم وافتعالهم كما دل عليه اى على ان الامور مقدرة بتقدير الله تعالى وقضائه بقوله والله خلقكم اى قدر ايجادكم من تراب والخلق فيه معنى التقدير قوله بخلق آدم منه اى من تراب يعنى والمخلوق من التراب هو آدم ابو البشر فقط واما اولاده فمخلوقة من نطف الابوين لامن التراب فاسند الخلق من التراب الى الجميع لخلق اصلهم منه الاشارة الى هذا المعنى بقوله بخلق آدم منه قوله الا معلومة له يريد ان قوله عز اسمه بعلمه حال من انثى فاعل تحمل وتضع ومن زائدة لان ما نافية قال الطيبى فان قلت سياق الكلام يقتضى ان يكون حالا من المحمول والموضوع لانهما مفعولان مقدران والكلام فيهما لافى انثى لقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت لايخلو المقدر ١١

قوله تعالى يذهبكم اى يعدمكم ولا ينقلكم الى عالم آخر كذا قاله بعض من ارباب الحواشي وهذا تقرير لمعناه ولذا ترك العطف سعد

٢ هذا القيد مفهم من ان اعدام الاولين لعصيانهم سعد

٢٢ * يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله * ٢٣ * والله هو الغنى الحميد * ٢٤ * ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * ٢٥ * وما ذلك على الله بعزيز * ٢٦ * ولا تزر وازرة وزر اخرى *

فى نفس الامر والواقع وهو المراد بالحقيقة لاما هو مقابل بالمجاز فيكون تحقيق ما اخبر به هنا عن آلهتهم اى ان هذا الخبر من الاصنام هو الحق لانى خبير على ما هو الواقع وفى نفس الامر ٢٢ * قوله (فى انفسكم وما يعن لكم) بكسر العين مع تشديد النون اى يعرض لكم من الاحوال والتنبيه على هذا العموم لم يذكر صلته * قوله (وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتدبه) وتعريف الفقراء الخ لانه لامساغ للعهد فيكون الاستغراق كانهم جنس الفقراء لافقير غيرهم لان افتقار سائر المخلوقات وان كان محققا فى انفسها لكنه بالاضافة الى فقرهم غير معتدبه فان الفقر يتبع الضعف والانسان خلق ضعيفا ففقر سائر المخلوقات كالعدم ولذا حصر الفقر فيهم ادعاء واضافة ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء وهذا وان صح فى الجملة لكن يفوت المبالغة * قوله (ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا) لايصبر عن الشهوات ولايتحمل مشاق الطاعات كذا قاله المصنف فى تفسيره فالمراد ليس بضعف البدن ففيه اشارة الى ان لهم احتياجا تكليفيا وقد ركبت فيهم البهيمية والملكية كان لهم احتياجا تكوينيا قال تعالى "الله الذى خلقكم من ضعف" ولو ذكره كما فى الكشاف لكان اتم واما سائر المخلوقات فاحتياجها بحسب الخلقة والتكوين واما الجن فالظاهر انهم داخلون فى الناس اما بطريق التغليب او المراد به الناسى كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين كذا قاله المصنف فى سورة قل اعوذ برب الناس الخ ٢٣ * قوله (المستغنى على الاطلاق) واما الامر بالعبادة فلنفع العباد قيل لما كثر الدعاء من النبى عليه السلام والاصرار من الكفار قالوا ان الله تعالى لعله محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بها امرا بالغا ويهددنا على تركها فنزلت * قوله (المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد) اى غناه تعالى نافعا نفعا عاما لسائر الكائنات اذ كل غنى لاينفع غناه بامساكه وعدم صرفه الى محله فلا يكون مستحقا للحمد فهو سبحانه تعالى جواد منعم فيستحق الحمد بغناه وعن هذا ذكر الحميد للتنبيه على ذلك فلا اشكال بانه قد قوبل الفقراء بالغنى بصنعة التضاد فاوجد ذكر الحميد وبهذا ظهر حسن الختام ومناسبته لاول الكلام وظهر ايضا وجه تقديم الغنى على الحميد ٢٤ * قوله (بقوم اخرين) اى خلق بمعنى المخلوق وجديد بمعنى اخرين والجمع اذ المراد به الجنس * قوله (اطوع ٢ منكم) فيكون مغايرة قوم اخرين لهم بالوصف لا بالذات الخطاب للانسان باعتبار بعض افراده وهم الكافرون بآياته اطوع بمعنى المطيع او من قبيل الصيف احر من الشتاء والقول بان المشركين مطيعون فى الجملة لاعترافهم بالله تعالى وايمان بعضهم ببعض الكتاب والنبى ضعيف * قوله (او بعالم آخر) فيكون المغايرة ذاتا * قوله (غير ما تعرفونه) كما لايعد نكرة خلق لكن اخره لان المتبادر الاحتمال الاول لان المقصود اللوم فيكون المراد قوما مماثلين لهم فى الشهوات الشهية والاتصاف بالقوى المردئة ومع ذلك يهذبونها فيطيعون الله تعالى وفى الكشاف وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم بآياته ومعاصيهم انتهى فيكون مرتبطا بقوله الذين كفروا لهم الآية ٢٥ * قوله (وماذلك على الله بعزيز) اظهر فى موضع المضمر تربية للمهابة واظهار العظمة * قوله (بمتعذر) اشار الى انه من عز عليه كذا اذا صعب وعسر والمتعذر فرد كامل من افراد المتعسر * قوله (او بمتعسر) هذا اصل معناه ولو اكتفى به لكفى اذ نفى العسرة مستلزم لنفى التعذر دون العكس وهذا ابلغ من قوله وذلك على الله يسير قد تقدم بيان وجه التعرض لذلك مع ظهوره فى قوله تعالى "ان ذلك على الله يسير" والجملة تذييلية ٢٦ * قوله (ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى) ولا تحمل بيان حاصل ولاتزر اذ معناه لايؤاخذ نفس وما فهم من الكشاف حيث قال الوزر والوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله ان هذا معنى لاتزر حقيقة وازرة صفة نفس ولذا انث وازرة قوله اثم نفس اخرى اشارة الى ان الوزر بمعنى الاثم سمى به لانه ثقيل معنى على النفس * قوله (واما قوله تعالى "وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم" فى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم) واما قوله الخ جواب سؤال مقدر قوله فى الضالين المضلين جواب اما قوله مع اثقال ضلالهم اشارة الى انه اصل فى الحمل لان ضلاله سبب لاضلالهم وايضا الضلال بطريق المباشرة والاضلال بطريق التسبب فلا ينافيه قوله مع اثقالهم لان المراد باثقالهم ما كان بمباشرتهم وبما معه ما كان بسوقهم وتسبيبهم فهذا للعامل لمباشرته وللمضلين لتسببه فيصح اضافة الاثقال اليهما بالوجهين المغايرين كما عرفته

١١ من ان يكون مثويا اولا فان كان الثانى فلا يقع عنه الجدال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع لاجلهما ابلغ من اثباته لهما ابتداء كما سبق فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فان كيف هنا لانكار الحال التى يقع عليها الكفر وحال الشئ تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تتبع ذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لاينفك من حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان ذلك انكارا لوجوده على الطريق البرهانى وكذا ههنا فانه اذا اثبت العلم بالحامل والواضع يلزمه ثبوت العلم بالمحمول والموضوع على طريق الكناية فيكون ابلغ من اثبات العلم للمحمول والموضوع ابتداء لان فى سلوك طريق الكناية اثبات الشئ بالبينة وتنوير الدعوى بالشاهد

قوله وما يعد فى عمر من مصيره الى الكبر يعنى معنى الآية ما يعمر من احد ولا ينقص عمر احد وانما سماه معمرا لما هو صائر اليه فمعمر مجاز باعتبار ما يؤول اليه كلفظ الخمر فى انى ارانى اعصر خمرا والمراد العصير الذى مصيره الى التخمر

قوله من عمر المعمر لغيره اى ولا ينقص من مقدار عمر ذلك المعمر عمر انسان آخر غيره بان يعطى له عمر ناقص من مقدار عمر المعمر فالقائم مقام الفاعل فى لا ينقص هو من عمره اى لا يفعل النقص من عمر المعمر لغيره فيؤول الى لا ينقص عمر انسان آخر من عمر المعمر وهذا الوجه على تقدير رجع الضمير فى من عمره الى المعمر المذكور وقوله او لا ينقص من عمر المنقوص على ان يرجع الضمير الى المنقوص من عمره وان لم يجر ذكره لدلالة مقابله وهو المعمر عليه دلالة الضد على الضد بواسطة تناسب التضاد فان الذهن كما ينتقل من احد المثلين او احد المتضايفين الى الآخر للتناسب كذلك ينتقل من احد المتضادين الى الآخر

قوله او للمعمر عطف على لغيره فى قوله من عمر المعمر لغيره والفرق بينه وبين الوجه الاول ان المنقوص منه فى الوجه الاول عمر غير المعمر المذكور وفى هذا الوجه عمر المعمر لكن على التسامح والمراد آخر غير المعمر الاول لكن كنى عنه بالضمير ثقة بفهم السامع وعن بعضهم مثاله قول القائل له على درهم ونصفه فان الضمير فى نصفه يعود الى درهم على التسامح فان المراد نصف درهم آخر لانصف الدرهم المذكور وفى المطلع قال الفراء يريد آخر غير الاول فكنى عنه كان الاول لان لفظ الثانى لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالباس كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد

قوله كقولهم لايثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق اى ولا يعاقب عبدا آخر الا بحق هذا مثال اورده صاحب الكشاف موافقا لمذهبه قال الطيبى فيه اعتزال خفى وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لايجتمع الثواب والعقاب فى شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العصاة لايخلدون فيها

قوله مثل ان يكون فيه اى فى اللوح المحفوظ ان حج زيد فعمره ستون سنة روى محيى السنة فى المعالم قال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفات قال والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص فقرأ ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ محيى الدين فى شرح صحيح مسلم عن بعض العلماء انه قال قد تقرر بالدلائل القاطعة ان الله تعالى عالم بالآجال والارزاق وغيرهما وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله ان زيدا يموت فى خمسمائة استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان الآجال التى عليها علم الله تعالى ان يزيد او ينقص فتعين تأويل الزيادة ١١

(قوله)

٢ والاولى ان يقال ان قوله وان تدع مثقلة من قبيل عطف الخاص على العام فان ما ذكروه فى بيان الفرق لايخلو عن كدر فان الظاهر كون المدعو صاحب الاوزار اذ لامعنى لكون المدعو اهل الطاعة وما ذكرناه وهو سواء كان الحامل وازرا اولا فبناء على الظاهر سعد

٢٢ * وان تدع مثقلة * ٢٣ * الى حملها * ٢٤ * لا يحمل منه شئ * ٢٥ * ولو كان ذاقربى * ٢٦ * انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب * ٢٧ * واقاموا الصلوة * ٢٨ * ومن تزكى * ٢٩ * فانما يتزكى لنفسه * ٣٠ * والى الله المصير * ٣١ * ومايستوى الاعمى والبصير *

٢٢ * قوله (وان تدع مثقلة "نفس اثقلتها الاوزار) وان تدع من الدعوة مثقلة صفة نفس ولذا قال المص نفس اثقلتها الاوزار بالثقل المعنوى او الحسى على ان المراد حمل صحيفة الاوزار حمل مثقلة على الماضى لتحقق وقوعه ٢٣ * قوله (يحمل بعض اوزارها) اى بعض اوزار نفس اخرى وقيد البعض لقرينة حالية لظهور ان الدعوة يحمل بعض اوزارها لا بجميعها ويعلم حكم المجموع بالاولوية ٢٤ * قوله (لم يجب بحمل شئ منه) لم يجب من الاجابة اوله بذلك لقوله وان تدع * قوله (نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها) ضمير عنها للنفس المثقلة اى لا يحمل عنها ذنبها سواء كان الحامل وازرا اولا وبه تبين بطلان زعم اتحادهما كما قيل قوله كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها اى قهرا وجبرا ومراده بيان الفرق بين معنى قوله ولاتزر الخ ومعنى وان تدع مثقلة الخ وما ذكره المصنف حاصل ما قيل ان هذا نفى الحمل اختيارا والاول نفى له اجبارا وكلاهما زبدة ما فى الكشاف من ان الاول فيه الدلالة على عدل الله تعالى فى حكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى ان لاغياث يومئذ لمن استغاث والمصنف لم يتعرض الاختيار وعدمه فالاولى السكوت عنهما لكن قول الكشاف وانه تعالى لايؤاخذ نفسا الخ يميل الى نفى الاجبار والامر فيه سهل ٢ * ٢٥ * قوله (ولو كان المدعو ذاقرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه) اى قربى مصدر بوزن بشرى وحذف المضاف اليه لظهوره وهذا اولى من تقدير الداعى اذ الاجابة من المدعو حين كون المثقلة قريبها متوقعة فنفيت عنه * قوله (وقرئ ذوقربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لاتلايم نظم الكلام) وقرئ ذوقربى فيكون اسم كان فيكون الخبر محذوفا اى ولو كان ذوقربى مدعوا او مدعوها وانما حسن ذلك مع ان فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لوجود كان لكن الاول اسلم من التمحل قوله فانها لاتلايم الخ اذ المعنى ان المثقلة ان دعت احدا الى حمل بعضها لايجيب وان كان مدعوها قريبها ولو قيل ولو وجد ذوقربى خرج من الارتباط والاتساق وهذا الكلام اظهار الغضب للكفار لقولهم ولنحمل خطاياكم كما ان ما قبله اظهار كمال الغضب فى اتخاذهم له تعالى اندادا ثم بين ان الانذار لاينفع لهؤلاء الكفار وانما ينفع لمن خشى من الاخبار ٢٦ * قوله (غائبين عن عذابه) اى بالغيب حال من الفاعل قوله عن عذابه حذف لظهور ان الخشية عنه * قوله (او عن الناس فى خلواتهم) يؤكد كونه حالا من الفاعل اذ لاحلاوة فى كونه حالا من المفعول ولذا قدمه * قوله (او غائبا عنهم ربهم) اى عذابه او يخشون ربهم بالغيب اى بالقلب على ان يكون الباء للآلة كما انها على الاول للملابسة اى يخشون ربهم ملابسين بالغيب وما ذكره المصنف حاصل معناه ٢٧ * قوله (فانهم المنتفعون بالانذار لاغير واختلاف الفعلين لما مر) من انه يفيد الاستمرار كما تقدم فى قوله "الله الذى ارسل الرياح" الآية وهنا انما يحسن مع ان الفعلين ليسا لشئ لانهما كناية عن الطاعة والانقياد فيكونان كشئ واحد وقدم الخشية لانها سبب لسائر الطاعات ٢٨ * قوله (ومن تطهر ٣) اى على وجه المبالغة اذ التكلف يستلزم المبالغة والكمال اذ ما يفعل بالتكلف يوجد على وجه الحسن والكمال * قوله (عن دنس المعاصى) اى عن المعاصى كالدنس فى الخباثة وتنفر الطبع ويدخل فيها الكفر دخولا اوليا ٢٩ * قوله (اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى) اذ نفعه لها اى بالذات ونفعه لغيره بالواسطة فان القوم الذى فيهم الصالحون سالمون عن الآفات وينزل عليهم البركات وهو اعتراض اى جملة تذييلية بقرينة قوله مؤكد الخ واشارة الى انه تعالى غنى عن عبادتهم وانما وجب ما وجب لكونهم منتفعين بها فى الدنيا والعقبى ٣٠ * قوله (فيجازيهم على تزكيتهم) وخشيتهم واقامة صلوتهم فيكون ترغيبا للتزكى وتشويقا الى التحرى فيكون الختم به اشد مناسبة باوله ٣١ * قوله (ومايستوى الاعمى) لفظة ما للنفى المطلق وما قاله المصنف فى سورة الكافرون من ان ما لاتدخل الا على مضارع بمعنى الحال فباعتبار اصله عند بعض * قوله (الكافر والمؤمن) اى الاعمى مستعار للكافر والبصير مستعار للمؤمن وجه الشبه ظاهر وكون الاستعارة التمثيلية لاتناسب هنا وان صحت بملاحظة الهيئة * قوله (وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل) فيكون من تتمة قوله ذلكم الله الآية وما بينهما اعتراضية لنكتة رد مقال الكفار وما يترتب عليه من الاسرار كما ان فى الاول عطف على قوله ومايستوى البحران وما بينهما ايضا جملة

٣ وكذا معنى ازكى يزكى لان اصله تزكى فادغم التاء فى الزاى ثم اتى بهمزة الوصل سعد

١١ والنقصان انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره باجال محدودة فانه تعالى بعد ان يأمره بذلك او يثبت فى اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ما سبق به علمه فى كل شئ وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرنا يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الراغب القضاء من الله اخص والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجوان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله كان على ربك حتما مقضيا

قوله فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وما روى محيى السنة قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره

قوله ضرب مثل للمؤمن والكافر ضرب البحر العذب مثلا للمؤمن والملح الاجاج للكافر

قوله والفرات الذى يكسر العطش قال الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وائتجج النار ويأجوج ومأجوج منه شبهوا بالنار المضطربة والمياه المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظلم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار

قوله استطراد فى صفة البحرين اى ليس هذا من تمام ضرب المثل لان فيه صفة مدح لاتناسب الكافر فانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لايناسب وصفه بما يشعر مدحه لانه فى معرض الذم له استعذر بانه وارد على سبيل الاستطراد مثله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صائدا يعترض له صيد آخر فاستقبل به واعرض عن الصيد الاول وكان قصد الاستطراد يقتضى ان لا يعطف هو على الكلام السابق لكن لما كان له نوع تعلق باصل الكلام وهو الممثل به جئ بالواو

قوله او تمام التمثيل والمعنى كانهما وان اشتركا فى بعض الفوائد الخ اى كانهما لا يتساويان فى اصل المقصود بعد اشتراكهما فى بعض الفوائد كذلك لا يتساوى المؤمن والكافر فيما هو الخاصة العظمى بعد اشتراكهما فى بعض الصفات الفاضلة والحاصل ان وجه الشبه بين الممثل والممثل به على تقدير كون هذه الجملة موردة على طريق الاستطراد شئ واحد وهو وجود ماينتفع به فى احدهما دون الآخر وهذا معنى واحد يشترك فيه طرفا الاستعارة التمثيلية اعنى الممثل والممثل به وعلى كونهما من تمام التمثيل شيئان الاول ما ذكر والثانى الاختلاف فيما هو الخاصة العظمى بعد الاشتراك فى بعض الصفات وهذا المعنى ايضا وصف مشترك بين الممثل والممثل به ههنا فانه كما ان البحرين مختلفان فى معظم الخاصية المقصودة من الماء وهو كسر العطش فانه موجود فى العذب دون الاجاج ومشتركان فى بعض الصفات الفاضلة كوجود اللحم الطرى والحلى فيهما كذلك المؤمن والكافر مختلفان فى معظم الخاصية كالفطرة الاصلية فانها موجودة فى المؤمن ومضيعة فى الكافر ومشتركان فى بعض الصفات الحسنة كالشجاعة والسخاوة

٣ والواو في الصبر للعطف على الاعمى وفي الظلمات الجمع بين المجموعين وقس عليه ماعداهما ٭

٢٢ ٭ ولا الظلمات ولا النور ٭ ٢٣ ٭ ولا الظل ولا الحرور ٭ ٢٤ ٭ ومايستوي الاحياء ولا الاموات ٭
٢٥ ٭ ان الله يسمع من يشاء ٭ ٢٦ ٭ وماانت بمسمع من في القبور ٭ ٢٧ ٭ ان انت الا نذير ٭
٢٨ ٭ انا ارسلناك بالحق ٭

معترضة لنكتة كالاخر الثاني لانه لاحسن فيه ولذلك تركه صاحب الارشاد قوله تعالى • مثل الفريقين كالاعمى • الآية يؤيد الاول ٢٢ ٭ قوله (ولا الظلمات ٢ ولا النور • ولا الباطل ولا الحق) ولا الظلمات جمعت لكثرة انواع الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه نوع واحد وهو قبول الهداية والفرق بين التمثيلين ان في الاول شبه ذات الكافر بذات الاعمى والمؤمن بالبصير وفي الثاني التشبيه بين الوصفين وان استلزم احدهما الاخر ٢٣ ٭ قوله (ولا الثواب ولا العقاب) قدم الظل مع تقديم مايؤدي الى العقاب في القرينتين الاولين تنبيها على ان الثواب مقصود بالذات والعقاب واقع بالعرض كما اوضحه في اوائل سورة يونس اوالسبق رحمته واما تقديم مايؤدي الى العقاب فلكثرته كما والغرض الاصلي من التمثيل بيان حال الفجار للتنفير عنه واما تقديم البحر الذي هو عذب فرات مرادا به المؤمن فلشرافة الايمان وكثرته كيفا والمناسبة بين الظل والثواب كونهما من المنافع والراحة وكذا الحرور والعقاب لكونهما موذيين ومولمين ٭ قوله (ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر) ولا لتأكيد نفي الاستواء تنبيها على الاستقلال وترك زيادة لا في البصير لقرب النفي اولانه هو الاصل فلا يرام له نكتة وقيل قوله ومايستوي الاحياء الخ لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه عن التكرار فيه وانت خبير بان العكس اولى بذلك و المراد بالشقين الظل والحرور والظلمة والنور وقيل كررت فيما فيه تضاد والاعمى والبصير لاتضاد بين ذاتيهما تضادا حقيقيا بل التضاد وصفهما ولايخفى ضعفه وقيل لان المخاطب في اول الكلام لايقصر في فهم المرام وهذا يقرب ماقلنا من انه لقرب النفي ٭ قوله (غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا والحرور مايهب ليلا) غلب على السموم اي في الاصل بمعنى الشديد الحرارة لان الحرور من صيغ المبالغة ثم غلب على السموم غلبة تحقيقية هذا هو الظاهر وما ذكره القيل ضعيف ولذا مرضه ٢٤ ٭ قوله (تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول) وهذا يبطل ماقيل في التكرار من ان التكرار فيما فيه تضاد والاحياء والاموات لاتضاد بين ذاتيهما كالاعمى والبصير و في هذا التمثيل جمع المشبه به دون الاول وقدم المؤمن مع انه اخر في الاول مراعاة لشرافة الايمان والتصريح بكثرتهم بالجمع الدال عليها مطابقة واما في الاول فذكر بلفظ المفرد لارادة الجنس والتنبيه على كثرة اهل الضلال ٭ قوله (ولذلك كرر الفعل) للتنبيه على مغايرته لماسبق باعتبار كونه ابلغ كانه صنف آخر من الاستواء ٭ قوله (وقيل للعلماء والجهلاء) اذ كثيرا مايستعمل الحياة والممات لهما لكن مرضه لعدم مناسبته هنا اذ الكلام في الايمان والكفر ونحوهما ٢٥ ٭ قوله (هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته) هدايته والمتعارف اسماعه والهداية حاصله اذ المراد اسماع قبول و هو الهداية قوله فيوفقه الخ تفصيل الاسماع والهداية اذ الهداية قد تستعمل في انزال الكتب وارسال الرسل وغير ذلك فالمراد بها هنا التوفيق المذكور ٢٦ ٭ قوله (وماانت بمسمع من في القبور) تقديم المسند اليه للحصر ٭ قوله (ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه منهم ٢٧ فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك) ترشيح لتمثيل الخ اذ القبور من ملايمات الاموات فيكون ابلغ اشار به الى ان مقتضى الظاهر وماانت بمسمع الاموات لكنه عدل عنه الى ماذكر ترشيحا للتمثيل فيفيد ان الكافر هو عين الميت حيث اثبت له ماهو من خواص المشبه به وهو الكافر فعلم ارتباطه بماقبله واما قوله تعالى • ان الله يسمع • الخ للاشارة الى ان اسماع القبول مما استأثر الله تعالى فلذا صدر بان وذكر الاسم الاكرم وللتنبيه من اول الامر على ان الحصر المستفاد من قوله وماانت بمسمع بالنسبة اليه تعالى لابالنسبة الى جميع من عداه والحصر المستفاد من قوله ان انت الا نذير اضافي بالنسبة الى الاسماع اي المنفي بهذا الحصر الاسماع كما نبه عليه بقوله فما عليك اي فما وجب عليك الا الانذار وقد انذرتهم وفعلت مايجب عليك واما الاسماع اي اسماع القبول فلا اليك اي غير مفوض اليك ٭ قوله (ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم) نبه به على ان المراد بالكافرين هم الذين طبع الله على قلوبهم فهم مشابهون بالاموات و مافهم من السوق من انه تعالى يسمع من هو المطبوع على قلوبهم فليس بمراد اذ المعنى انه يقدر على اسماع من يشاء اسماعه سواء كان مختوما على قلوبهم اولا لكن الله تعالى لايشاء هدايته لانه خلاف علمه ٢٨ ٭ قوله (محقين اومحقا اوارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا) محقين فيكون بالحق حالا من الفاعل قوله اومحقا

قوله اوتفضيل للاجاج على الكافر شبه المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع كالسمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وكذلك ههنا كانه قيل الكافر كالبحر الملح الاجاج في فقد اصل المنفعة المقصودة او اشد منه فان البحر الملح فيه منافع من السمك والحلي وجرى الفلك بخلاف الكافر فانه فاقد المنفعة رأسا فعلى هذا يكون قوله ومن كل تأكلون لحما طريا الآية واردا مورد ترشيح الاستعارة لان الترشيح تفريع شئ يلائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة بقرينتها ومصححه خلو النفع في المشبه دون المشبه به على ماهو شان الترشيح كذكر الربح بعد استعارة الاشتراء لاستبدال الضلال بالهدى في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وموقعه اي موقع قوله ومن كل تأكلون الآية موقع التتميم صيانة لحق البحر لان في تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا بهضم جانبه اي بهضم جانب البحر الملح وكسره وحط درجته فوصفه بان فيه منفعة صورة لحقه ورفع لمحله وهو المراد بقوله رحمه الله اوتفضيل الاجاج على الكافر بمايشارك العذاب من المنافع فاذا كان هذا ترشيحا للاستعارة يكون في عطف قوله اوتفضيل على تمام التمثيل في قوله اوتمام التمثيل باوالفاصلة نظر لان الترشيح من تتمات الاستعارة و مكملاتها فالاولى ان يكون ذكره لمجرد الصون لحق البحر الملح مبالغة في ذم الكافر بانه لايليق البحر الملح مع كونه اجاجا غير صالح لدفع العطش ان يشبه به الكافر لان فيه منافع والكافر لانفع فيه

قوله يشق الماء بجريها المواخر جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اي شقته و يقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء اي تشقها فالمعنى وترى الفلك في كل من هذين البحرين شواق للماء بسبب جريها فيه

قوله و يجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة وهي تأكلون وتستخرجون وتلبسون وترى فكانه قيل خلق الله البحرين وهيأهما واعدهما لكم وسخر الفلك تجري في البحر لتبتغوا من فضله فادل عليه الافعال المذكورة هو معنى التهيئة والاعداد والتسخير

قوله وحرف الترجي باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال فان ظاهر حال المنعم في المخلوق اذا انعم ان يترجى المن والثناء ممن انعم عليه فبني الامر على الظاهر واتى بكلمة الترجي فقيل ولعلكم تشكرون والا فباطن الحال لايقتضيها لانها واقعة في كلام الله تعالى وهو سبحانه منزه من ان يترجى شيئا فيكون

(فيكون)

وقوع كلمة لعل في الآية على وجه التمثيل حيث شبه صورة ما اعطى الله اياهم من نعمة خلقهم اطوارا وجعلهم اصنافا وخلق البحرين وتسخير الفلك لارادة ان تشكروا عليها بصورة مامنحه مانح من المخلوقين لآخر شيئا على رجاء ان من عليه و يشكر فاستعمل في الصورة الاولى ماهو موضوع لان يستعمل في الصورة الثانية ولعل هو كلمة لعل وفي الكشاف وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا فهو على ما في الكشاف من الاستعارات المفردة وعلى ماذكره القاضي رحمه الله من الاستعارة المركبة كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والتجوز في الاستعارة المفردة في نفس الكلمة وفي المركبة في مجموع الكلام ومفرداته حقائق في معانيها ونظير لعل هنا في استعمالها على التمثيل كلمة على في قوله تعالى على هدى من ربهم على ماقال صاحب الكشاف ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم ١١

٢ ويجوز كونه حالا منهما

٢٢ ٭ بشيرا ونذيرا ٭ ٢٣ ٭ وان من امة ٭ ٢٤ ٭ الا خلا ٭ ٢٥ ٭ فيها نذير ٭ ٢٦ ٭ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ٭ ٢٧ ٭ وبالزبر ٭ ٢٨ ٭ وبالكتاب المنير ٭
٢٩ ٭ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ٭ ٣٠ ٭ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ٭

فيكون حالا من المفعول ٢ وهذا حاصل المعنى لان الباء للملابسة متعلق بمحذوف وحاصله ماذكره المصنف قوله اوارسالا الخ اي اوصفة لمصدر وارسلنا والباء ايضا للملابسة والمصاحبة ٢٢ ٭ قوله (اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق) فيكون تقديم بالحق للقصر اوللاهتمام به والحق هو المطابق للواقع والقصر فيماسبق اضافي بالنظر الى الاسماع ونفيه قدم البشارة لكرامته وشرافته ٢٣ (اهل عصر ٢٤ مضى) ٢٥ ٭ قوله (من نبي اوعالم ينذر عنه) اي عن الله تعالى ٭ قوله (والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل) بان النذارة الخ كما ان البرد قرينة الحر فهو دال عليه وهو يدل على المحذوف ولم يعكس لماسيجيء من ان الانذار هو المقصود الخ اذ تأثير الانذار في الزجر عن الكفر والمعاصي اقوى وقيل خصها بالذكر لان البشارة لاتكون الا بالسمع فهو من خصائص الانبياء فالبشير نبي اوناقل عنه بخلاف النذارة فانها تكون سمعا وعقلا فلذا وجد النذير في كل امة ورد بان الحسن والقبح شرعيان عند اهل الحق فالانذار كالابشار لايكون الا سمعيا وهذا مع كونه مذهب الشافعي وائمتنا الحنفية قائلون بذلك مع كون الحاكم هو الله تعالى لايناسب هذا المرام ولا مساس المقام ٭ قوله (اولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة) هذا وجه آخر الاقتصار وقدمر وجه عدم اختيار العكس ٢٦ ٭ قوله (بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ٢٧ كصحف ابراهيم) بالمعجزات الخ حملها عليها لحسن المقابلة قدم المعجزة لانها دالة على صدقهم دون كتبهم فانها ليست بمعجزة لهم لانه من خواص القرآن واعيد الباء في الزبر والكتاب للتنصيص على المغايرة والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم والكتاب في عرف القرآن مايتضمن الشرايع والاحكام كذا بينه في سورة آل عمران وقيل الزبر جمع زبور وهو المكتوب يقال زبره اي كتبه والجمع يدل على الكثرة فالمراد الصحف قول المصنف كصحف ابراهيم اشارة اليه اذ الكاف يقتضي صحفا اخر وانما تعرضها دون غيرها لان المراد تسلية للرسول عليه السلام من تكذيب قومه وتكذيب اليهود والنصارى ٢٨ ٭ قوله (كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع) يعني ليس المراد ان كل رسول جاء بجميع ماذكر حتى يلزم ان لكل رسول بمعنى نبي كتاب بل المراد ان بعضهم جاء بهذا و بعضهم الاخر جاء بهذا الاخر ولاينافي جمع بعضها لبعض آخر كالكتاب مع المعجزة وهذا التفصيل بالنسبة الى الزبر والكتاب واما المعجزات فالمراد الجمع واوار يد بالرسل المعنى الاخص لهم لايحتاج الى هذا التمحل لكن المراد المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء عليهم السلام ٭ قوله (ويجوز ان يكون المراد بهما واحدا والعطف لتغاير الوصفين) و يجوز ان يكون المراد بهما اي بالزبر والكتاب واحدا والعطف لتغاير الوصفين لانه من حيث انه مكتوب زبر ومن حيث انه مجموع كتاب وضعفه لان اعادة الجار ظاهرة في التغاير بالذات ٢٩ ٭ قوله (اي انكاري بالعقوبة) يريد ان المراد بالانكار الانكار بالفعل وهو فوق الانكار بالقول وان كان مجازا فكونوا يا اهل مكة على حذر ان يصيبكم مثل مااصابهم ثم للتراخي الزماني و يحتمل التراخي الرتبي ٣٠ ٭ قوله (الم تر) اي الم تعلم انكار للنفي وتقرير للمنفي والغرض من هذا الاستيناف تقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان لكن اختلاف احوال الناس امر اختياري يجازون عليها واختلاف سائر المخلوقات طبيعي لااختياري ولك ان تقول المقصود من هذا الاستيناف الاستدلال على اخذهم بالعقوبة في الدنيا والآخرة و بيان القدرة عليه ببيان ان من قدر على هذه الاشياء المتخالفة مع ان المادة في بعضها واحد قدر على اخذهم اخذا و بيلا وتعذيبهم عذابا شديدا • فاخرجنا به • اي بسبب ذلك الماء المخلوط بالتراب قدمر تفصيله في اوائل البقرة والفاء باعتبار بدئه فانه لما نزل الماء وامتزج بالتراب شرع الخروج عقيبه وان كان ظهوره في وجه الارض بعد مدة مديدة فبالنظر اليه يجيء في بعض المواضع ثم الدالة على التراخي والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بذلك الاخراج لما فيه من الاختلاف مع اتحاد المادة الدال على كمال القدرة والحكمة البديعية ٭ قوله (اجناسها اواصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة) اجناسها واصنافها فسر الالوان بالاجناس لانه يقال في العرف الوان من الاطعمة اي اجناس وكذا استعملها الفقهاء في هذا المعنى ثم فسرها بالاصناف فح يكون المراد نوع واحد مثل التفاح و له اصناف كثيرة وعلى هذا فقس قدم الاول لان فيه المبالغة في اظهار القدرة القاهرة والنعم المتوافرة والالوان مجاز فيهما الا ان اختلاف الالوان لازم لها ٭ قوله (اوهيأتها من الصفرة والحمرة ونحوها) اوهيأتها فيكون المراد بالالوان

١١ من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعلى الشئ وركبه

قوله هي مدة دوره اومنتهاه والترديد اشارة الى ان لفظ الاجل يستعمل في المدة الممتدة من مبدأ معين الى منتهاه و يستعمل في آخر جزء من الزمان ينتهي اليه ما قدر فيه ففسره رحمه الله على كل من احتمالي معناه

قوله الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء اي الاشارة بلفظ ذلك الى فاعل هذه الافعال التي هي الخلق والجعل في والله خلقكم من تراب ثم جعلكم ازواجا وخلق البحرين وتسخير الفلك فيهما وايلاج احد الملوين في الآخر وتسخير الشمس والقمر الجاريين على وفق ما اقتضته حكمته الى اجل مقدر لهما في علمه تعالى فلفظ ذلك مبتدأ والله خبره وربكم خبر ثان وله الملك خبر ثالث وهو المراد بالاخبار المترادفة فالمعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظام التي اجريت عليه مستحق لان يعبد ويتخذ ربا مالكا ويخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على جملة ذلكم الله واما اذا كان له الملك كلاما مبتدأ مستأنفا غير داخل في سلك اخبار ذلكم بل جملة مقررة للجمل السابقة من قوله والله خلقكم الى قوله يولج الليل في النهار يكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر في الظرف

قوله و يحتمل ان يكون كلاما مبتدأ في قران قوله والذين يدعون من دونه مايملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية وجه دلالته عليه ان هذا الكلام ح يكون استينافا مبينا لعلة تضمنه قوله ذلكم الله ربكم من التفرد بالالوهية والربوبية المستفاد من طريق القصر اعني من جعل المبتدأ والخبر معرفتين فبعد الاخبار عن فاعل تلك الافعال المذكورة بانه منفرد بالالوهية والربوبية قال له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فجيء هذه الجملة مقرونة لما تلاه من الجملة الحالية ايضا على طريق القصر حيث قدم الخبر على المبتدأ للدلالة على ان علة التفرد بالالوهية والربوبية هي انه متفرد بالملكية حال كون مايدعونه من دونه لايملكون شيأ فكانه لما قيل ذلكم الله ربكم اتجه لقائل ان يقول ماعلة تفرده بذلك فقيل له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فكان قوله له الملك مع ماتلاه من الجملة الحالية كاثبات المدعى بالبرهان واي دلالة اقوى من دلالة البرهان على صدق الدعوى

قوله والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها

قوله يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون فسر كفرهم باشراك الاصنام على وجهين الوجه الاول على الكناية فان الكفر بالشئ يلزم الاقرار ببطلانه و بالعكس وانما قلنا على الكناية دون المجاز لصحة ارادة المعنى الحقيقي ثمه ني يكفرون بشرككم يقرون ببطلان اشراككم اياهم والثاني على الحقيقة وحقيقة الكفر الستر والجحود فالمعنى يجحدون بعبادتهم وهو المعنى بقوله يقولون ما كنتم ايانا تعبدون

قوله ولا ينبئك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك و هو الله سبحانه يعني وضع الخبير موضع المضمر فالمعنى و لا يخبرك بالامر مثلي لاني خبير ببواطن الامور و مخفياتها عالم بالاشياء كلها قال محيي السنة ولاينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لاينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء واقول ينبغي ان يكون معناه لاحد مثلي يخبرك و لا انباؤه على طريقة ولاترى الضب بها ينجحر اي لاضب ولا انجحار اذا فرضنا وجود خبير مثله لايكون لنفي الانباء عنه معنى فوجب المصير الى ما ذكرنا من المعنى

قوله فانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين معنى الاختصاص مستفاد من لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير قوله ومايعن لكم من عن لي كذا يعن و يعن بالفتح والكسر عنا اي اعترض وعرض يقال لا افعله ماعن في السماء نجم اي ماعرض و المعنى انتم المحتاجون الى الله في انفسكم وفيما عرض واستقبل لكم من الامور • قوله وتعريف الخبر للمبالغة اي تعريف خبر المبتدأ الذي هو الفقراء تعريف الجنس المفيد ان الناس هم الفقراء دون غيرهم من المخلوقات للمبالغة ١١

معناها الحقيقى وهذا المعنى ينتظم اجناس الثمرات واصنافها والمراد بالاجناس الانواع مثلا التفاح نوع والكمثرى نوع آخر وغير ذلك اخر مع كونها حقيقة اذ اختلاف الاجناس والاصناف ادل على القدرة التامة ٢٢ * **قوله** (ومن الجبال) معطوف على ماقبله بحسب المعنى اى الم تعلم ان من الجبال الخ اذ المعنى الم تعلم ان بعض الجبال الخ وايراد الجملة الاسمية لمافيها من الاستمرار وكذا ما بعدها واما اختلاف الثمرات فامر حادث يتجدد بتجدد الازمنة * **قوله** (ذو جدد اى خطط و طرائق فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره) ذو جدد بتقدير المضاف جمع جدة بضم الجيم وهى الطريقة كما اشار اليه بقوله اى خطط وطرائق من جده اذا قطعه قوله و يقال حدة الحمار الخطة السوداء على ظهره لكونها مخالفة للونه قال ابو الفضل الجدة هى من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه وانما قيل له جدة لانها مجدودة اى مقطوعة عن سائر الالوان بلونها الخاص لما عرفته من ان الجدة من جده اذا قطعه وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الجبال ليس نفس الطريق بل هى كل مشتملة على تلك الطريق و الجزء لا يحمل على الكل بالمواطأة فهو يحمل عليه بواسطة ذو فان المراد الطريق الذى يخالف لونه لون سائر اجزائه كما نبه عليه المصنف بقوله اى خطط الخ الخطة من الخط كالنقطة من النقط قيل فح يكون مآله ان من الجبال مختلف الوانها فتناسب قرينته انتهى لكن المراد هنا بيان ان من الجبال ذو طرائق مختلفة وان استلزم كون الوانها مختلفة والمراد بالقرينة بيان انها مختلف الوانها فيكون تأسيسا اذ المراد بقرينتها بيان اختلاف البيض والحمر بالشدة والضعف * **قوله** (وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة) وقرئ جدد بالضم اى بضم الجيم والدال واما فى القراءة المتواترة جدد بضم الجيم وفتح الدال كما عرفته قوله جمع جديدة بمعنى الجدة فيكون فى معنى القراءة المشهورة فيحتاج الى تقدير المضاف * **قوله** (وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح) اى وقرئ جدد بفتح الجيم وفتح الدال فلا يحتاج حينئذ الى تقدير المضاف قوله وهو الطريق الواضح الا انه وضع المفرد موضع الجمع لان المراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع اعنى بيض وحمر فانهما صفتان له فلا يحتاج الى ماذكره المحشى الفاضل انه من قبيل وصف الكل بوصف اجزائه كنطفة امشاج لاشتمال الطريق على قطع ٢٣ * **قوله** (بالشدة والضعف) اشارة الى ان الوانها فاعل مختلف وانه صفة بيض وحمر صفة جرت على غير ما هى له ولذا لم يجئ مؤنثا فالمراد باختلاف الوانها مع انها الوان فى نفسها الاختلاف بالشدة اذ البياض والحمرة من الكلى المشكك يتفاوت افراده قوة وضعفا فاضافة الالوان اليها بيانية وكونها لامية لا يخلو عن مسامحة ٢٤ * **قوله** (عطف على بيض) فيكون جدد بعضها احمر و بعضها ابيض و بعضها اسود على الشدة واذا وصف المعطوف عليه بكون مختلفا الوانها قبل ذكر هذا المعطوف تنبيها على ماذكرناه من ان السود لا يختلف الوانها بالشدة والضعف بل هى موصوفه بالشدة فقط فعلم ان القيد الذى ذكر فى المعطوف عليه لا يجب اعتباره فى المعطوف * **قوله** (اوعلى جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون و منها غرابيب متحدة اللون) اوعلى جدد فعلى هذا لا يعلم كونها سودا بل هى بيض وحمر والظاهر انها سود ايضا ولعله قدمه للتنبيه على رجحانه وايضا بيان ان من الجبال غرابيب متحدة اللون لا يلايم ماهو المذكور فى ارتباطه بما قبله من ان الاختلاف امر مطرد فى جميع المخلوقات فيكون تقريرا لاختلاف احوال الناس قوله متحدة اللون لان الغرابيب تأكيد للسود فلا وجه لما قيل من ان السواد لا يقتضى الاتحاد لجواز اختلافه بالشدة والضعف على ان المتبادر من عدم وصفه بكونه مختلفا الوانها اتحاد اللون وايضا ان اختلاف اللون الواحد بالشدة والضعف لا ينافى اتحاد اللون اذ اطلاق الالوان على لون واحد مختلف افراده بالشدة والضعف غير متعارف والاضافة فى النظم بيانية كما عرفته والا فالاطلاق تساهلا لا حقيقة * **قوله** (وهو تأكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة) وهو اى اللفظ وهو غرابيب ولكون لفظه مرادا جعل الضمير الراجع اليه مذكرا تأكيد مضمر باضافة التأكيد الى مضمر وهو سود كانه قيل وسود غرابيب سود فان الغرابيب تأكيد للاسود كتأكيد الفاقع للاصفر فى قوله تعالى صفراء فاقع لونها والقانى للاحمر ومن حق المؤكد ان يتبع المؤكد فلا جرم انه مؤكد لمضمر والظاهر انه تأكيد اصطلاحى لما عرفت من اهل اللغة صرحوا بان الفاقع تأكيد للاصفر وهو تأكيد لفظى بالمرادف والقول بان المؤكد لا يحذف مردود بما قاله شارح التسهيل بان المحذوف لدليل كالمذكور والغربيب هو الذى

١١ فى وصفهم بشدة الافتقار الى الله تعالى فكانهم لفرط افتقارهم هم الفقراء دون ماعداهم وان افتقار ماعداهم بالنسبة الى افتقارهم فى حكم العدم و يقال مثل هذا الحصر فى عرف البلغاء حصرا للكمال فهو كما يقال للكامل فى الرجولية هو الرجل كل الرجل وفى الجود هو الجواد ووجه كون الانسان افقر الى الله من سائر الخلق ان الانسان خلق ضعيفا وزيادة الافتقار انما تكون بزيادة الضعف فان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا و قال الله الذى خلقكم من ضعف واونكر وقيل انتم فقراء الكان المعنى انتم بعض الفقراء وفات معنى المبالغة قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم على طريقة التغليب الحاضر على الغائب واولى العلم على غيرهم كما فى قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولى العقل وغيرهم يريد انتم المحتاجون اى فى حصول فائدة ماامر تكم به وحصول فائدة مانهيتكم عنه وفى غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم فى حصول فائدتهما اوفى شئ غيرهما لانى غنى على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع الى نفع من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم و بعضهم غير مأمور وغيرمنهى الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه و هو غنى عن الكل من جميع الوجوه وهو الذى اراد من قوله تعالى انتم الفقراء الى الله والله الهادى وقال الطيبى رحمه الله الذى يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف فى الناس على العهد و فى الفقراء على الجنس لان المخاطبين الذين خوطبوا فى قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير اى ذلكم المعبود هو الذى وصف بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غنى عنكم و عن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المستغنى على الاطلاق يعنى ليس غناه من وجه دون وجه بل هو غنى من جميع الوجوه عن العالمين والعالمون جميعا محتاجون اليه تعالى وفى الكشاف فان قلت فقد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق بانعامه عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والحميد على السنة مؤمنيهم هذا فذكر الحميد يكون من باب التكميل كقول كعب الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم فى اعين العدو مهيب

قوله يقوم آخرين اطوع منكم فقوله عز وجل ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد كلام وادر غضبا عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان المقصود من الايراد اظهار كمال استغنائه عما يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته

قوله ولا تحمل نفس فسر معنى الوزر بالحمل لانه مصدر وزر الشئ اذا حمله فالوزر بمعنى الوقر والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزرها الذى اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى كما تؤاخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار ولما خالف ظاهر هذه الآية قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لاشعاره بانهم مع حملهم اثقال انفسهم يحملون اثقال غيرهم ايضا اوله بان ذلك وزرهم ايضا لا وزر غيرهم لان اقتراف الوزر كما يكون بالمباشرة يكون بالتسبب ايضا الا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ وانما قيل ولا تزر وازرة وزر اخرى ولم يقل ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها

قوله لم تجب بحمل شئ منه يعنى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار

٢ والاولى ان يقال ان قوله وان تدع مثقلة من قبيل عطف الخاص على العام فان ما ذكروه فى بيان الفرق لا يخلو عن كدر فان الظاهر كون المدعو صاحب الاوزار اذ لا معنى لكون المدعو اهل الطاعة وماذكرناه وهو سواء كان الحامل وازرا اولا فبناء على الظاهر سعد

٢٢ * **قوله** (وان تدع مثقلة * نفس اثقلتها الاوزار) وان تدع من الدعوة مثقلة صفة نفس ولذا قال المص نفس اثقلتها الاوزار بالثقل المعنوى اوالحسى على ان المراد حمل صحيفة الاوزار حمل مثقلة على الماضى لتحقق وقوعه ٢٣ * **قوله** (بحمل بعض اوزارها) اى بعض اوزار نفس اخرى وقيد البعض لقرينة حالية اظهور ان الدعوة بحمل بعض اوزارها لا بجميعها و يعلم حكم المجموع بالاولوية ٢٤ * **قوله** (لم يجب بحمل شئ منه) لم يجب من الاجابة اوله بذلك لقوله وان تدع * **قوله** (نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها) ضمير عنها للنفس المثقلة اى لا يحمل عنها ذنبها سواء كان الحامل وازرا اولا و به تبين بطلان زعم اتحادهما كما قيل قوله كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها اى قهرا وجبرا ومراده بيان الفرق بين معنى قوله ولا تزر الخ ومعنى وان تدع مثقلة الخ وماذكره المصنف حاصل ماقيل ان هذا نفى الحمل اختيارا والاول نفى له اجبارا وكلا هما زبدة ما فى الكشاف من ان الاول فيه الدلالة على عدل الله تعالى فى حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى ان لا غياث يومئذ لمن استغاث والمصنف لم يتعرض الاختيار وعدمه فالاولى السكوت عنهما لكن قول الكشاف وانه تعالى لا يؤاخذ نفسا الخ يميل الى نفى الاجبار والامر فيه سهل ٢ * ٢٥ * **قوله** (ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه) اى قربى مصدر بوزن بشرى وحذف المضاف اليه لظهوره وهذا اولى من تقدير الداعى اذ الاجابة من المدعو حين كون المثقلة قريبها متوقعة فنفيت عنه * **قوله** (وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلايم نظم الكلام) وقرئ ذو قربى فيكون اسم كان فيكون الخبر محذوفا اى ولو كان ذو قربى مدعوا او مدعوها وانما حسن ذلك مع ان فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لوجود كان لكن الاول اسلم من التمحل قوله فانها لا تلايم الخ اذ المعنى ان المثقلة ان دعت احدا الى حمل بعضها لا يجيب وان كان مدعوها قريبها ولو قيل ولو وجد ذو قربى خرج من الارتباط والاتساق وهذا الكلام اظهار الغضب للكفار لقولهم ولنحمل خطاياكم كما ان ماقبله اظهار كمال الغضب فى اتخاذهم له تعالى اندادا ثم بين ان الانذار لا ينفع لهؤلاء الكفار وانما ينفع لمن خشى من الاخبار ٢٦ * **قوله** (غائبين عن عذابه) اى بالغيب حال من الفاعل قوله عن عذابه حذف لظهور ان الخشية عنه * **قوله** (اوعن الناس فى خلواتهم) يؤكد كونه حالا من الفاعل اذ لا حلاوة فى كونه حالا من المفعول ولذا قدمه * **قوله** (اوغائبا عنهم ربهم) اى عذابه او يخشون ربهم بالغيب اى بالقلب على ان يكون الباء للالة كما انها على الاول للملابسة اى يخشون ربهم ملابسين بالغيب وماذكره المصنف حاصل معناه ٢٧ * **قوله** (فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر) من انه يفيد الاستمرار كما تقدم فى قوله الله الذى ارسل الرياح الآية وهنا انما يحسن مع ان الفعلين ليسا اشئ لانهما كناية عن الطاعة والانقياد فيكونان كشئ واحد وقدم الخشية لانها سبب لسائر الطاعات ٢٨ * **قوله** (ومن تطهر ٣) اى على وجه المبالغة اذ التكلف يستلزم المبالغة والكمال اذ ما يفعل بالتكلف يوجد على وجه الحسن والكمال * **قوله** (عن دنس المعاصى) اى عن المعاصى كالدنس فى الخباثة وتنفر الطبع و يدخل فيها الكفر دخولا اوليا ٢٩ * **قوله** (اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم و اقامتهم الصلوة لانهما من جملة المزكى) اذ نفعه لها اى بالذات ونفعه لغيره بالواسطة فان القوم الذى فيهم الصالحون سالمون عن الافات و ينزل عليهم البركات وهو اعتراض اى جملة تذييلية بقرينة قوله مؤكد الخ واشارة الى انه تعالى غنى عن عباداتهم وانما وجب ما وجب لكونهم منتفعين بها فى الدنيا والعقبى ٣٠ * **قوله** (فيجازيهم على تزكيتهم) وخشيتهم واقامة صلوتهم فيكون ترغيبا للتزكى وتشويقا الى التحرى فيكون الختم به اشد مناسبة باوله ٣١ * **قوله** (ومايستوى الاعمى) لفظة ما للنفى المطلق وما قاله المصنف فى سورة الكافرون من ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال فباعتبار اصله عند بعض * **قوله** (الكافر والمؤمن) اى الاعمى مستعار للكافر والبصير مستعار للمؤمن وجه الشبه ظاهر وكون الاستعارة التمثيلية لا تناسب هنا و ان صحت بملاحظة الهيئة * **قوله** (وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل) فيكون من تتمة قوله ذلكم الله الآية ومابينهما اعتراضية لنكتة رد مقال الكفار ومايترتب عليه من الاسرار كما ان فى الاول عطف على قوله ومايستوى البحران ومابينهما ايضا جملة

٣ وكذا معنى ازكى يزكى لان اصله تزكى فادغم التاء فى الزاى ثم اتى بهمزة الوصل سعد

١١ والنقصان انها بالنسبة الى ملك الموت اوغيره ممن وكل بقبض الارواح وامره باجال محدودة فانه تعالى بعد ان يأمره بذلك او يثبت فى اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ماسبق به علمه فى كل شئ وهو معنى قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت وعلى ماذكرنا يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الراغب القضاء من الله اخص والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فرجوان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له و يشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله كان على ربك حتما مقضيا

قوله فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما روى محيى السنة قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره

قوله ضرب مثل للمؤمن والكافر ضرب البحر العذب مثلا للمؤمن والملح الاجاج للكافر

قوله والفرات الذى يكسر العطش قال الراغب الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وائتج النار و يأجوج ومأجوج منه شبهوا بالنار المضطربة و المياه المتموجة بكثرة اضطرابهم واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار

قوله استطراد فى صفة البحرين اى ليس هذا من تمام ضرب المثل لان فيه صفة مدح لا تناسب الكافر فانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا يناسب وصفه بما يشعر مدحه لانه فى معرض الذم له استعذر بانه وارد على سبيل الاستطراد مثله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صائدا يعترض له صيد آخر فاستقبل به واعرض عن الصيد الاول وكان قصد الاستطراد يقتضى ان لا يعطف هو على الكلام السابق لكن لما كان له نوع تعلق باصل الكلام وهو الممثل به جئ بالواو

قوله او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا فى بعض الفوائد الخ اى كما انهما لا يتساويان فى اصل المقصود بعد اشتراكهما فى بعض الفوائد كذلك لا يتساوى المؤمن والكافر فى ماهو الخاصة العظمى بعد اشتراكهما فى بعض الصفات الفاضلة والحاصل ان وجه الشبه بين الممثل والممثل به على تقدير كون هذه الجملة موردة على طريق الاستطراد شئ واحد وهو وجود ما ينتفع به فى احدهما دون الآخر وهذا معنى واحد يشترك فيه طرفا الاستعارة التمثيلية اعنى الممثل والممثل به وعلى كونها من تمام التمثيل شيئان الاول ماذكر والثانى الاختلاف فيما هو الخاصة العظمى بعد الاشتراك فى بعض الصفات وهذا المعنى ايضا وصف مشترك بين الممثل والممثل به ههنا فانه كما كان البحران مختلفان فى معظم الخاصية المقصودة من الماء وهو كسر العطش فانه موجود فى العذب دون الاجاج و مشتركان فى بعض الصفات الفاضلة كوجود اللحم الطرى والحلى فيهما كذلك المؤمن والكافر مختلفان فى معظم الخاصية كالفطرة الاصلية فانها موجودة فى المؤمن ومضيعة فى الكافر ومشتركان فى بعض الصفات الحسنة كالشجاعة والسخاوة

٢ والواو في البصير للعطف على الاعمى وفي الظلمات للجمع بين المجموعين وقس عليه ماعداهما

٢٢ ✽ ولا الظلمات ولا النور ✽ ٢٣ ✽ ولا الظل ولا الحرور ٢٤ ✽ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ✽
٢٥ ✽ ان الله يسمع من يشاء ✽ ٢٦ ✽ وماانت بمسمع من في القبور ✽ ٢٧ ✽ ان انت الانذير ✽
٢٨ ✽ انا ارسلناك بالحق ✽

معترضة لنكتة كالاخر الثاني لانه لاحسن فيه ولذلك تركه صاحب الارشاد قوله تعالى • مثل الفريقين كالاعمى • الآية يؤيد الاول ٢٢ * قوله (ولا الظلمات ٢ ولا النور • ولا الباطل ولا الحق) ولا الظلمات جمعت لكثرة انواع الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه نوع واحد وهو قبول الهداية والفرق بين التمثيلين ان في الاول شبه ذات الكافر بذات الاعمى والمؤمن بالبصير وفي الثاني التشبيه بين الوصفين وان استلزم احدهما الاخر ٢٣ * قوله (ولا الثواب ولا العقاب) قدم الظل مع تقديم مايؤدى الى العقاب في القرينتين الاولين تنبيها على ان الثواب مقصود بالذات والعقاب واقع بالعرض كما اوضحه في اوائل سورة يونس اولسبق رحمته واما تقديم مايؤدى الى العقاب فلكثرته كما والغرض الاصلي من التمثيل بيان حال الفجار للتنفير عنه واما تقديم البحر الذى هو عذب فرات مرادا به المؤمن فلشرافة الايمان وكثرته كيفا والمناسبة بين الظل والثواب كونهما من المنافع والراحة وكذا الحرور والعقاب لكونهما موذيين ومولمين * قوله (ولالتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر) ولالتاكيد نفي الاستواء تنبيها على الاستقلال وترك زيادة لا في البصير لقرب النفي اولانه هو الاصل فلا يرام له نكتة وقيل قوله ومايستوى الاحياء الخ لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه عن التكرار فيه وانت خبير بان العكس اولى بذلك والمراد بالشقين الظل والحرور والظلمة والنور وقيل كررت فيمافيه تضاد والاعمى والبصير لاتضاد بين ذاتيهما تضادا حقيقيا بل التضاد وصفهما ولايخفى ضعفه وقيل لان المخاطب في اول الكلام لايقصر في فهم المرام وهذا يقرب ماقلنا من انه لقرب النفي * قوله (غلب على السموم وقيل السموم مايهب نهارا والحرور مايهب ليلا) غلب على السموم اى في الاصل بمعنى الشديد الحرارة لان الحرور من صيغ المبالغة ثم غلب على السموم غلبة تحقيقية هذا هو الظاهر وما ذكره القيل ضعيف ولذا مرضه ٢٤ * قوله (تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول) وهذا يبطل ماقيل في التكرار من ان التكرار فيما فيه تضاد والاحياء والاموات لاتضاد بين ذاتيهما كالاعمى والبصير وفي هذا التمثيل جمع المشبه به دون الاول وقدم المؤمن معانه اخر في الاول مراعاة لشرافة الايمان وللتصريح بكثرتهم بالجمع الدال عليها مطابقة واما في الاول فذكر بلفظ المفرد لارادة الجنس والتنبيه على كثرة اهل الضلال * قوله (ولذلك كرر الفعل) للتنبيه على مغايرته لماسبق باعتبار كونه ابلغ كانه صنف آخر من الاستواء * قوله (وقيل للعلماء والجهلاء) اذ كثيرا مايستعمل الحياة والممات لهما لكن مرضه لعدم مناسبته هنا اذ الكلام في الايمان والكفر ونحوهما ٢٥ * قوله (هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته) هدايته والمتعارف اسماعه والهداية حاصله اذ المراد اسماع قبول وهو الهداية قوله فيوفقه الخ تفصيل الاسماع والهداية اذ الهداية قد تستعمل في انزال الكتب وارسال الرسل وغيرذلك فالمراد بها هنا التوفيق المذكور ٢٦ * قوله (وماانت بمسمع من في القبور) تقديم المسند اليه للحصر * قوله (ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه منهم ٢٧ فاعليك الاالانذار واما الاسماع فلا اليك) ترشيح لتمثيل الخ اذ القبور من ملايمات الاموات فيكون ابلغ اشار به الى ان مقتضى الظاهر وماانت بمسمع الاموات لكنه عدل عنه الى ماذكر ترشيحا للتمثيل فيفيد ان الكافر هو عين الميت حيث اثبت له ماهو من خواص المشبه به وهو الكافر فعلم ارتباطه بماقبله واماقوله تعالى • ان الله يسمع • الخ فللاشارة الى ان اسماع القبول مما استأثر الله تعالى فلذا صدر بان وذكر الاسم الاكرم وللتنبيه من اول الامر على ان الحصر المستفاد من قوله وماانت بمسمع بالنسبة اليه تعالى لابالنسبة الى جميع من عداه والحصر المستفاد من قوله ان انت الانذير اضافي بالنسبة الى الاسماع اى المنفي بهذا الحصر الاسماع كما نبه عليه بقوله فاعليك اى فاوجب عليك الاالانذار وقد انذرتهم وفعلت مايجب عليك واما الاسماع اى اسماع القبول فلا اليك اى غير مفوض اليك * قوله (ولاحيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم) نبه به على ان المراد بالكافرين هم الذين طبع الله على قلوبهم فهم مشابهون بالاموات وما فهم من السوق من انه تعالى يسمع من هو المطبوع على قلوبهم فليس بمراد اذ المعنى انه يقدر على اسماع من يشاء اسماعه سواء كان مختوما على قلوبهم اولا لكن الله تعالى لايشاء هدايته لانه خلاف علمه ٢٨ * قوله (محقين اومحقا وارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا) محقين فيكون بالحق حالا من الفاعل قوله اومحقا

قوله اوتفضيل للاجاج على الكافر شبه المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع كالسمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة اواشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وكذلك ههنا كانه قيل الكافر كالبحر الملح الاجاج في فقد اصل المنفعة المقصودة اواشد منه فان البحر الملح فيه منافع من السمك والحلي وجرى الفلك بخلاف الكافر فانه فاقد المنفعة رأسا فعلى هذا يكون قوله ومن كل تاكلون لحما طريا الآية واردا موردترشيح الاستعارة لان الترشيح تفريع شئ يلائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة بقرينتها ومصححه خلو النفع في المشبه دون المشبه به على ماهو شان الترشيح كذكر الربح بعد استعارة الاشتراء لاستبدال الضلال بالهدى في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وموقعه اى موقع قوله ومن كل تاكلون الآية موقع التتميم صيانة لحق البحرلان في تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا بهضم جانبه اى بهضم جانب البحر الملح وكسره وحط درجته فوصفه بان فيه منفعة صورة لحقه ورفع لمحله وهو المراد بقوله رحمه الله اوتفضيل الاجاج على الكافر بماشارك العذب من المنافع فاذا كان هذا ترشيحا للاستعارة يكون في عطف قوله اوتفضيل على تمام التمثيل في قوله اوتمام التمثيل باو الفاصلة نظر لان الترشيح من متممات الاستعارة ومكملاتها فالاولى ان يكون ذكره لمجرد الصون لحق البحر الملح مبالغة في ذم الكافر بانه لايليق البحر الملح مع كونه اجاجا غيرصالح لدفع العطش ان يشبه به الكافر لان فيه منافع والكافر لانفع فيه

قوله يشق الماء بجريها المواخر جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء اى شقته ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء اى تشقها فالمعنى وترى الفلك في كل من هذين البحرين شواق الماء بسبب جريها فيه

قوله ويجوزان يتعلق بمادل عليه الافعال المذكورة وهي تاكلون وتستخرجون وتلبسون وترى فكانه قيل خلق الله البحرين وهيأهما واعدهما لكم وسخر الفلك تجرى في البحر لتبتغوا من فضله فادل عليه الافعال المذكورة هو معنى التهيئة والاعداد والتسخير

قوله وحرف الترجي باعتبار مايقتضيه ظاهر الحال فان ظاهر حال المنعم في المخلوق اذا انعم ان يترجى المن والثناء ممن انعم عليه فبنى الامر على الظاهر واتى بكلمة الترجي فقيل ولعلكم تشكرون والافباطن الحال لايقتضيها لانها واقعة في كلام الله تعالى وهو سبحانه منزه من ان يترجى شيئا فيكون وقوع كلمة لعل في الآية على وجه التمثيل حيث شبه صورة ماعطى الله اياهم من نعمة خلقهم اطوارا وجعلهم اصنافا وخلق البحرين وتسخير الفلك لارادة ان تشكروا عليها بصورة مامنحه مانح من المخلوقين لآخر شيئا على رجاء ان يثنى عليه ويشكر فاستعمل في الصورة الاولى ماهو موضوع لان يستعمل في الصورة الثانية ولعل هو كلمة لعل وفي الكشاف وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الاترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا فهو على مافي الكشاف من الاستعارات المفردة وعلى ماذكره القاضي رحمه الله من الاستعارة المركبة كما يقال للمتردد في امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى والتجوز في الاستعارة المفردة في نفس الكلمة وفي المركبة في مجموع الكلام ومفرداته حقائق في معانيها ونظير لعل هنا في استعمالها على التمثيل كلمة على في قوله تعالى على هدى من ربهم على ماقال صاحب الكشاف ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم ١١

٢ ويجوز كونه حالا منهما

٢٢ ✽ بشيرا ونذيرا ✽ ٢٣ ✽ وان من امة ✽ ٢٤ ✽ الاخلا ✽ ٢٥ ✽ فيها نذير ✽ ٢٦ ✽ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات ✽ ٢٧ ✽ وبالزبر ✽ ٢٨ ✽ وبالكتاب المنير ✽
٢٩ ✽ ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ✽ ٣٠ ✽ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ✽

فيكون حالا من المفعول ٢ وهذا حاصل المعنى لان الباء للملابسة متعلق بمحذوف وحاصله ماذكره المصنف قوله اوارسالا الخ اى اوصفة لمصدر وارسلنا والباء ايضا للملابسة والمصاحبة ٢٢ * قوله (اى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق) فيكون تقديم بالحق للقصر اوللاهتمام به والحق هو المطابق للواقع والقصر فيماسبق اضافي بالنظر الى الاسماع ونفيه قدم البشارة لكرامته وشرافته ٢٣ (اهل عصر ٢٤ مضى) ٢٥ * قوله (من نبي اوعالم ينذر عنه) اى عن الله تعالى * قوله (والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل) بان النذارة الخ كان البرد قرينة الحر فهو دال عليه وهو يدل على المحذوف ولم يعكس لماسيجئ من ان الانذار هو المقصود الخ اذ تأثير الانذار في الزجر عن الكفر والمعاصي اقوى وقيل خصها بالذكر لان البشارة لاتكون الا بالسمع فهو من خصائص الانبياء فالبشير نبي اوناقل عنه بخلاف النذارة فانها تكون سمعا وعقلا فلذا وجد النذير في كل امة ورد بان الحسن والقبح شرعيان عند اهل الحق فالانذار كالابشار لايكون الا سمعيا وهذا مع كونه مذهب الشافعي وائمتنا الحنفية قائلون بذلك مع كون الحاكم هو الله تعالى لايناسب هذا المرام ولا مساس للمقام * قوله (اولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة) هذا وجه آخر للاقتصار وقدم وجه عدم اختيار العكس ٢٦ * قوله (بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ٢٧ كصحف ابراهيم) بالمعجزات الخ حملها عليها لحسن المقابلة قدم المعجزة لانها دالة على صدقهم دون كتبهم فانها ليست بمعجزة اهم لانه من خواص القرآن واعيد الباء في الزبر والكتاب للتنصيص على المغايرة والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم والكتاب في عرف القرآن مايتضمن الشرايع والاحكام كذا بينه في سورة آل عمران وقيل الزبر جمع زبور وهو المكتوب يقال زبره اى كتبه والجمع يدل على الكثرة فالمراد الصحف قول المصنف كصحف ابراهيم اشارة اليه اذالكاف يقتضي صحفا اخر وانما تعرضها دون غيرها لان المراد تسلية للرسول عليه السلام من تكذيب قومه وتكذيب اليهود والنصارى ٢٨ * قوله (كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع) يعني ليس المراد ان كل رسول جاء بجميع ماذكر حتى يلزم ان لكل رسول بمعنى نبي كتابا بل المراد ان بعضهم جاء بهذا وبعضهم الاخر جاء بهذا الاخر ولاينافي جمع بعضها البعض آخر كالكتاب مع المعجزة وهذا التفصيل بالنسبة الى الزبر والكتاب واما المعجزات فالمراد الجمع واواريد بالرسل المعنى الاخص لهم لايحتاج الى هذا التمحل لكن المراد المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء عليهم السلام * قوله (ويجوزان يكون المراد بهما واحدا والعطف لتغاير الوصفين) ويجوزان يكون المراد بهما اى بالزبر والكتاب واحدا والعطف لتغاير الوصفين لانه من حيث انه مكتوب زبور ومن حيث انه مجموع كتاب وضعفه لان اعادة الجار ظاهرة في التغاير بالذات ٢٩ * قوله (اى انكارى بالعقوبة) يريد ان المراد بالانكار الانكار بالفعل وهو فوق الانكار بالقول وان كان مجازا فكونوا يااهل مكة على حذر ان يصيبكم مثل مااصابهم ثم للتراخي الزماني ويحتمل التراخي الرتبي ٣٠ * قوله (الم تر) اى الم تعلم انكار للنفي وتقرير للنفي والغرض من هذا الاستئناف تقرير ماقبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان لكن اختلاف احوال الناس امر اختياري يجازون عليها واختلاف سائر المخلوقات طبيعي لااختياري ولك ان تقول المقصود من هذا الاستئناف الاستدلال على اخذهم بالعقوبة في الدنيا والآخرة وبيان القدرة عليه ببيان ان من قدر على هذه الاشياء المتخالفة مع ان المادة في بعضها واحد قدر على اخذهم اخذا وبيلا وتعذيبهم عذابا شديدا • فاخرجنا به • اى بسبب ذلك الماء المخلوط بالتراب قدمر تفصيله في اوائل البقرة والفاء باعتبار بدئه فانه لما نزل الماء وامتزج بالتراب شرع الخروج عقيبه وان كان ظهوره في وجه الارض بعد مدة مديدة فبالنظر اليه يجئ في بعض المواضع ثم الدالة على التراخي والالتفات لاظهار كمال الاعتناء بذلك الاخراج لمافيه من الاختلاف مع اتحاد المادة الدال على كمال القدرة والحكمة البديعية * قوله (اجناسها اواصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة) اجناسها واصنافها فسر الالوان بالاجناس لانه يقال في العرف الوان من الاطعمة اى اجناس وكذا استعملها الفقهاء في هذا المعنى ثم فسرها بالاصناف فح يكون المراد نوع واحد مثل التفاح وله اصناف كثيرة وعلى هذا فقس قدم الاول لان فيه المبالغة في اظهار القدرة القاهرة والنعم المتوافرة والالوان مجاز فيهما الاان اختلاف الالوان لازم لها * قوله (اوهيئاتها من الصفرة والحمرة ونحوها) اوهيئاتها فيكون المراد بالالوان

١١ من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعلى الشئ وركبه

قوله هي مدة دوره اومنتهاه والترديد اشارة الى ان لفظ الاجل يستعمل في المدة الممتدة من مبدأ معين الى منتهاه ويستعمل في آخر جزء من الزمان ينتهي اليه ما قدر فيه ففسره رحمه الله على كل من احتمالي معناه

قوله الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء اى الاشارة بلفظ ذلك الى فاعل هذه الافعال التي هي الخلق والجعل في والله خلقكم من تراب ثم جعلكم ازواجا وخلق البحرين وتسخير الفلك فيهما وايلاج احد الملوين في الآخر وتسخير الشمس والقمر الجاريين على وفق ما قضته حكمته الى اجل مقدر لهما في علمه تعالى فلفظ ذلك مبتدأ والله خبره وربكم خبر ثان وله الملك خبر ثالث وهو المراد بالاخبار المترادفة فالمعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظام التي اجريت عليه مستحق لان يعبد ويحذر بامالكا ويخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على جملة ذلكم الله واما اذا كان له الملك كلاما مبتدأ مستأنفا غير داخل في سلك اخبار ذلكم بل جملة مقررة الجمل السابقة من قوله والله خلقكم الى قوله يولج الليل في النهار يكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر في الظرف

قوله ويحتمل ان يكون كلاما مبتدأ في قران قوله والذين يدعون من دونه مايملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية وجه دلالته عليه ان هذا الكلام ح يكون استئنافا مبينا لعلة تضمنه قوله ذلكم الله ربكم من التفرد بالالوهية والربوبية المستفاد من طريق القصر اعني من جعل المبتدأ والخبر معرفتين فبعد الاخبار عن فاعل تلك الافعال المذكورة بانه متفرد بالالوهية والربوبية قال له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فجئ هذه الجملة مقرونة لماتلاه من الجملة الحالية ايضا على طريق القصر حيث قدم الخبر على المبتدأ للدلالة على ان علة التفرد بالالوهية والربوبية هي انه متفرد بالملكية حال كون مايدعونه من دونه لايملكون شيأ فكانه لماقيل ذلكم الله ربكم اتجه لقائل ان يقول ماعلة تفرده بذلك فقيل له الملك والذين يدعون من دونه لايملكون من قطمير فكان قوله له الملك مع ماتلاه من الجملة الحالية كاثبات المدعى بالبرهان واى دلالة اقوى من دلالة البرهان على صدق الدعوى

قوله والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها

قوله يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون فسر كفرهم باشراك الاصنام على وجهين الوجه الاول على الكناية فان الكفر بالشئ يلزم الاقرار ببطلانه وبالعكس وانماقلنا على الكناية دون المجاز لصحة ارادة المعنى الحقيقي فمعنى يكفرون بشرككم يقرون ببطلان اشراككم اياهم والثاني على الحقيقة وحقيقة الكفر الستر والجحود فالمعنى يجحدون بعبادتهم وهو المعنى بقوله يقولون ما كنتم ايانا تعبدون

قوله ولاينبئك مثل خبير مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه يعني وضع الخبير موضع المضمر فالمعنى ولايخبرك بالامر مثلي لاني خبير ببواطن الامور وخفياتها عالم بالاشياء كلها قال محيي السنة ولاينبئك مثل خبير يعني نفسه اى لاينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء واقول ينبغي ان يكون معناه لااحد مثلي يخبرك ولاانباؤه على طريقة ولاترى الضب بها ينجحر اى لاضب ولاانجحار اذ لوفرضنا وجود خبير مثله لايكون لنفي الانباء عنه معنى فوجب المصير الى ماذكرنا من المعنى

قوله فانه الخبير على الحقيقة دون سائر المخبرين معنى الاختصاص مستفاد من لفظ مثل ووضع خبير موضع الضمير

قوله ومايعن لكم من عن لي كذا يعن ويعن بالفتح والكسر عنا اى اعترض وعرض يقال لاافعله ماعن في السماء نجم اى ماعرض والمعنى انتم المحتاجون الى الله في انفسكم وفيما عرض واستقبل لكم من الامور

قوله وتعريف الخبر للمبالغة اى تعريف خبر المبتدأ الذى هو الفقراء تعريف الجنس المفيد ان الناس هم الفقراء دون غيرهم من المخلوقات للمبالغة ١١

معناها الحقيق وهذا المعنى ينتظم اجناس الثمرات واصنافها والمراد بالاجناس الانواع مثلا التفاح نوع والكمثرى نوع آخر وغيرذلك اخر مع كونها حقيقة اذا اختلاف الاجناس والاصناف ادل على القدرة التامة ٢٢ * قوله (ومن الجبال) معطوف على ماقبله بحسب المعنى اى ام تعلم ان من الجبال الخ اذ المعنى ام تعلم ان بعض الجبال الخ وايراد الجملة الاسمية لمافيها من الاستمرار وكذا ما بعدها واما اختلاف الثمرات فامر حادث يتجدد بتجدد الازمنة * قوله (ذوجدد اى خطط و طرائق فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره) ذوجدد بتقدير المضاف جمع جدة بضم الجيم وهى الطريقة كما اشار اليه بقوله اى خطط وطرائق من جده اذا قطعه قوله و يقال جدة الحمار الخطة السوداء على ظهره لكونها مخالفة للونه قال ابو الفضل الجدة هى من الطرائق مايخالف لونه لون مايليه وانما قيل له جدة لانها مجدودة اى مقطوعة عن سائر الالوان بلونها الخاص لماعرفته من ان الجدة من جده اذا قطعه وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الجبال ليس نفس الطريق بل هى كل مشتملة على تلك الطريق و الجزء لايحمل على الكل بالمواطأة فهو يحمل عليه بواسطة ذو فان المراد الطريق الذى يخالف لونه لون سائر اجزائه كما نبه عليه المصنف بقوله اى خطط الخ الخطة من الخط كالنقطة من النقط قيل فحينئذ يكون مآله ان من الجبال مختلف الوانها فتناسب قرينته انتهى لكن المراد هنا بيان ان من الجبال ذو طرائق مختلفة وان استلزم كون الوانها مختلفة والمراد بالقرينة بيان انها مختلف الوانها فيكون تأسيسا اذ المراد بقرينتها بيان اختلاف البيض والحمر بالشدة والضعف * قوله (وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة) وقرئ جدد بالضم اى بضم الجيم والدال واما فى القراءة المتواترة جدد بضم الجيم وفتح الدال كما عرفته قوله جمع جديدة بمعنى الجدة فيكون فى معنى القراءة المشهورة فيحتاج الى تقدير المضاف * قوله (وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح) اى وقرئ جدد بفتح الجيم وفتح الدال فلايحتاج حينئذ الى تقدير المضاف قوله وهو الطريق الواضح الا انه وضع المفرد موضع الجمع لان المراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع اعنى بيض وحمر فانهما صفتان له فلايحتاج الى ماذكره المحشى الفاضل انه من قبيل وصف الكل بوصف اجزائه كنطفة امشاج لاشتمال الطريق على قطع ٢٣ * قوله (بالشدة والضعف) اشارة الى ان الوانها فاعل مختلف وانه صفة بيض وحمر صفة جرت على غيرماهى له ولذا لم يجئ مؤنثا فالمراد باختلاف الوانها مع انها الوان فى نفسها الاختلاف بالشدة اذ البياض والحمرة من الكلى المشكك يتفاوت افراده قوة وضعفا فاضافة الالوان اليها بيانية وكونها لامية لايخلو عن مسامحة ٢٤ * قوله (عطف على بيض) فيكون جدد بعضها حمر و بعضها بيض و بعضها سود على الشدة واذا وصف المعطوف عليه بكون مختلفا الوانها قبل ذكر هذا المعطوف تنبيها على ماذكرناه من ان السود لايختلف الوانها بالشدة والضعف بل هى موصوفة بالشدة فقط فعلم ان القيد الذى ذكر فى المعطوف عليه لايجب اعتباره فى المعطوف * قوله (اوعلى جدد كانه قيل ومن الجبال ذوجدد مختلفة اللون و منها غرابيب متحدة اللون) اوعلى جدد فعلى هذا لايعلم كونها سودا بل هى بيض وحمر والظاهر انها سود ايضا ولعله قدمه للتنبيه على رجحانه وايضا بيان ان من الجبال غرابيب متحدة اللون لايلايم ماهو المذكور فى ارتباطه بماقبله من ان الاختلاف امر مطرد فى جميع المخلوقات فيكون تقريرا لاختلاف احوال الناس قوله متحدة اللون لان الغرابيب تأكيد للسود فلاوجه لماقيل من ان السواد لايقتضى الاتحاد لجواز اختلافه بالشدة والضعف على ان المتبادر من عدم وصفه بكونه مختلفا الوانها اتحاد اللون وايضا ان اختلاف اللون الواحد بالشدة والضعف لاينافى اتحاد اللون اذا طلاق الالوان على لون واحد مختلف افراده بالشدة والضعف غير متعارف والاضافة فى النظم بيانية كما عرفته والافالاطلاق تساهلا لاحقيقة * قوله (وهو تأكيد مضمر يفسره مابعده فان الغربيب تأكيد الاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة) وهو اى هذا اللفظ وهو غرابيب ولكون لفظه مرادا جعل الضمير الراجع اليه مذكرا تأكيد مضمر باضافة التأكيد الى مضمر وهو سود كانه قيل وسود غرابيب سود فان الغرابيب تأكيد للاسود كتأكيد الفاقع للصفراء قال تعالى صفراء فاقع لونها والقانى للاحمر ومن حق المؤكد ان يتبع المؤكد فلاجرم انه مؤكد لمضمر والظاهر انه تأكيد اصطلاحى لما عرفت من اهل اللغة صرحوا بان الفاقع تأكيد للاصفر وهو تأكيد لفظى بالمرادف والقول بان المؤكد لايحذف مردود بما قاله شارح التسهيل بان المحذوف لدليل كالمذكور والغربيب هو الذى

١١ فى وصفهم بشدة الافتقار الى الله تعالى فكانهم لفرط افتقارهم هم الفقراء دون ماعداهم وان افتقار ماعداهم بالنسبة الى افتقارهم فى حكم العدم و يقال مثل هذا الحصر فى عرف البلغاء حصرا لكمال فهو كما يقال للكامل فى الرجولية هو الرجل كل الرجل وفى الجود هو الجواد ووجه كون الانسان افقر الى الله من سائر الخلق ان الانسان خلق ضعيفا وزيادة الافتقار انما تكون بزيادة الضعف فان الفقر مما يتبع الضعف و كلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا و قال الله الذى خلقكم من ضعف واو نكر وقيل انتم فقراء لكان المعنى انتم بعض الفقراء وفات معنى المبالغة قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم على طريقة التغليب الحاضر على الغائب واولى العلم على غيرهم كما فى قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولى العقل وغيرهم يريد انتم المحتاجون اى فى حصول فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة مانهيتكم عنه وفى غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم فى حصول فائدتهما اوفى شئ غيرهما لانى غنى على الاطلاق حميد على الاطلاق لايرجع الى نفع من امتثالكم ولامذمة من تقصيركم و بعضهم غيرمأمور وغير منهى الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه و هو غنى عن الكل من جميع الوجوه وهو الذى اراد من قوله تعالى انتم الفقراء الى الله والله الهادى وقال الطيبى رحمه الله الذى يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف فى الناس على العهد و فى الفقراء على الجنس لان المخاطبين الذين خوطبوا فى قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من دونه مايملكون من قطمير اى ذلكم المعبود هو الذى وصف بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غنى عنكم و عن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المستغنى على الاطلاق يعنى ليس غناه من وجه دون وجه بل هو غنى من جميع الوجوه عن العالمين والعالمون جميعا محتاجون اليه تعالى وفى الكشاف فان قلت فقد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق بانعامه عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والحميد على السنة مؤمنيهم هذا فذكر الحميد يكون من باب التكميل كقول كعب الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم فى اعين العدو مهيب

قوله يقوم آخرين اطوع منكم فقوله عزوجل ان يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد كلام واردغضبا عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان المقصود من الايراد اظهار كمال استغنائه عما يدعونه من دون الله كمال افتقارهم الى الله عزوجل وغاية عجزهم وعظم قدرته

قوله ولاتحمل نفس فسر معنى الوزر بالحمل لانه مصدر وزر الشئ اذا حمله فالوزر بمعنى الوقر والوازرة صفة للنفس المعنى ان كل نفس يوم القيامة لاتحمل الاوزرها الذى اقترفته لاتؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى كما تؤاخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى والجار بالجار ولما خالف ظاهر هذه الآية قوله تعالى يحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم لاشعاره بانهم مع حملهم اثقال انفسهم يحملون اثقال غيرهم ايضا اوله بان ذلك وزرهم ايضا لاوزر غيرهم لان اقتراف الوزر كما يكون بالمباشرة يكون بالتسبب ايضا الاترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ وانما قيل ولاتزروا زرة وزر اخرى ولم يقل ولاتزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لاترى منهن واحدة الاحاملة وزرها لاوزر غيرها

قوله لم تجب بحمل شئ منه يعنى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار

ابعد فى السواد واغرب فيه كما فى الكشاف قوله وحق التأكيد الخ ولذا يقدر المؤكد بفتح الكاف قبل التأكيد ولايجعل المذكور مؤكدا فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه ثم لماعرض فى الصفة ابهام بينت بذكر الموصوف بعدها على انه بدل اوعطف بيان وكونه بدلا اوعطف بيان للصفة وهى غرابيب لاينافى كونه مفسرا اذ الصفة عين الموصوف وان افادت معنى زائدا عليه كالشدة هذا و بعض ماذكرنا منقول عن بعض شروح المفصل قوله فى الصفة لما كان مانحن فيه من قبيل التأكيد قال ونظيره فى الصفة اى حذف الموصوف وهو الطير واقيم العائذات مقامه فهى صفة مضمر يفسره مابعده قال الفاضل السعدى ظاهر المقابلة يوهم ان ما فى النظم ليس من باب الصفة وقد ثبت انه منه فكأن المصنف قصد الاشارة الى مابينهما من التفاوت فسمى الصفة المؤكدة تأكيدا والمخصصة صفة لان الاصل فى التوصيف ان يفيد التخصيص انتهى وهذا بناء على ما اختاره من ان المراد بالتأكيد ليس تأكيدا صناعيا ومن اختار كونه تأكيدا اصطلاحيا قال المراد بالصفة الصفة الصريحة * قوله (شعر * والمؤمن العائذات الطير يمسحها * وفى مثله مزيد تأكيد لمافيه من التكرير) والمؤمن الخ هو من قصيدة النابغة المشهورة وتمامه * ركبان مكة بين الغيل والسند * والواو للقسم فالمعنى اقسم بالله المؤمن اذ المؤمن هنا ماهو من الاسماء الحسنى الطير اما جمع طائر واسم جمع وعن هذا وصفت بجمع اعنى العائذات اى الملتجئات الى حرم مكة زادها الله شرفا وادامها فحرم قتلها وصيدها و يمسحها كناية عن امنها حتى لاتنفر و لاتطير من يدلامس ومس احد بل تأنس معهم والغيل والسند موضعان و المؤمن مضاف الى العائذات اضافة لفظية فلايضره اللام والطير المذكور الذى يفسره المحذوف بدل منها وقدمر انه لاينافى كونه مفسرا قيل ومن جوز تقديم الصفة على موصوفها جعله صفة للطير المذكور ولايحتاج الى مضمر لكنه مذهب ردى * قوله (باعتبار الاضمار والاظهار) اشار به الى ان التأكيد حاصل مرتين مرة بغرابيب و مرة اخرى بالسود مع مافيه من الابهام اولا والتفسير ثانيا وفيه زيادة تقرير ٢٢ * قوله (كاختلاف الثمار والجبال) هذا تفسير كذلك لانه فى محل نصب صفة مصدر مقدر اى اختلافا مثل اختلاف الثمار والجبال ولما كان اختلاف الثمار والجبال معروفا لتداول الثمار بين الانام ورؤية الجبال جعلت مشبها به وماسبق من اختلاف احوال الناس فانما هو من جهة الاعتقاد والاعمال وسائر الاحوال ٢٣ * قوله (انما يخشى الله من عباده العلماء) اى مايخشاه الا العلماء واختير انما لان الحكم المستعمل هو فيه مما من شانه ان لايجهله المخاطب ولاينكره * قوله (اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله) اشار به الى ان المراد من العلماء من يعلم صفاته الذاتية والفعلية وصفاته السلبية والثبوتية وافعاله اى يعلم ان ماكان فى العالم كله مخلوق له تعالى جواهرا كان اوعرضا فعل العبد والحيوانات كلها فعل الله تعالى والمراد بافعاله الحاصل بالمصدر لامن يعلم دقايق الفنون الشتى نعم العلم بصفاته وافعاله يتوقف على علوم كثيرة وفنون عديدة فتأمل وكن على بصيرة الاولى علم المخشى بدل معرفة المخشى * قوله (فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام انى اخشاكم لله واتقاكم له) فمن كان اعلم به اى بالمذكور من الصفات والافعال الخ نبه به على ان العلم والخشية من الكلى المشكك يتفاوت افرادهما قوة وضعفا اذ التصديق عند المحققين يقبل الشدة والضعف وكذا الخشية المترتبة عليه والزيادة فى العلم اما بحسب الكيفية وهو المتبادر او بحسب الكمية او بحسبهما قوله عليه السلام واتقاكم اشارة الى ان فائدة الخبر من الخشية الافادة انهم متقون له تعالى فالعالم الذى لايكون متقيا لايكون ممن يخشى الله تعالى فلايعد عالما بل ممن اضله الله على علمه وختم على سمعه وقلبه * قوله (ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته) ولهذا اتبعه الخ فاسيق بيان افعاله وصفاته وهى القدرة والعلم والارادة والتكوين والحيوة و بهذا علم ارتباطه بماقبله وظهر ايضا ان المراد العلماء الذين يعملون بمقتضى علمهم وعلم غير العاملين نزل منزلة العدم والله اعلم * قوله (وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية واو اخر انعكس الامر) حصر الفاعلية اى حصر الخشية المسند الى العلماء فى المفعول وهو الله تعالى لكنه بتأويل وهو مفهوم الكون خاشيا عن الله تعالى مقصور على العلماء لايتجاوز الى غير العلماء فيكون من قبيل قصر الصفة على الموصوف هذا الحصر مستفاد من تقديم المفعول والقصر المستفاد من انما قصر خشية الله على العلماء والنفى عن غير العلماء وهذا غير الحصر الاول فتأمل قوله واو اخر اى المفعول وقدم الفاعل انعكس الامر اى لزم حصر المفعولية اى خشية

اودعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث و ان كان المدعو بعض قرابتها من اب اوولد اواخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فى معنى هذه الآية ان الاول فى حق عدل الله وحكمه وانه لايؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثانى ان لاغياث يومئذ لمن استغاث

قوله فاضمر المدعو لدلالة تدعو عليه لما اوهم رجع الضمير فى كان الى المدعو اضمارا قبل الذكر اوله بان المرجوع اليه وان لم يكن مذكورا لفظا لكنه مذكور عقلا لدلالة تدعو فى وان تدع اليه ودلالة الفعل على مفعوله المتعلق به لكنه ترك ذكره ليعم و يشمل كل مدعو عن يصح ان يدعى نحو المعبود بالحق والانس والجن ومما لايصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شئ من ذلك لاختص بها ولفات العموم المراد فان قيل اذا كان المدعو عاما وكان الضمير فى كان راجعا الى ذلك العام كيف يصح ان يكون ذاقربى خبرا عن الضمير الراجع اليه اذ يلزم منه ان يكون المدعو خاصا وحاصل السؤال ان جعل ذاقربى خبرا عن الضمير فى كان ينافى ظاهرا كون المدعو عاما اجيب بان العام على نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثانى فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذاك لايحمل منه شئ وان كان ذلك المدعو ذا قربى الداعى

قوله وهو اولى من جعل كان تامة اى نصب ذا على جعل كان ناقصة وذا خبره اولى من جعلها تامة بمعنى وجد ورفع ذو على الفاعلية لها فان كان التامة لايلايم نظم الكلام لان الجملة الشرطية وهى جملة ولو كان ذاقربى كالتتميم والمبالغة فى ان لاغياث البتة ولو قدر المدعو ذاقربى و بعضده ما رواه محيى السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لااستطيع حسبى ماعلى وهذا المعنى هو ما افاده كان الناقصة فلو قيل ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ماعليها لاتجد احدا يساعده ولو وجد ذوقربى لايحسن ذلك الحسن

قوله اوغائبا عنهم عذابه يعنى ان الظرف وهو بالغيب حال من ضمير الفاعل فى يخشون ثم لايخلو اما ان يكون الغيب صفتهم فهو الوجه الاول والمعنى يخشون حال كونهم غائبين عن عذابه اوعن الناس واما ان يكون صفة العذاب وهو الوجه الثانى فالمعنى يخشون حال غيبة عذاب الله عنهم

قوله فانهم المنتفعون لما افاد كلمة انما قصر الانذار على من خشى واقام الصلاة وهو عليه الصلاة والسلام ارسل لانذار كافة الثقلين من غير تقييد بالخشية واقام الصلاة وجب ان يبين وجه تخصيصهم بالذكر من بين من عداهم فوجه التخصيص انهم المنتفعون بالانذار دون غيرهم فان الانذار انما يكون انذارا و يكون له تأثيرا اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها لامع غيره و بيانه انه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشأ يذهبكم واتبعه بالانذار بيوم القيامة واهوالها التفت الى حبيبه عليه الصلاة والسلام ناعيا اليه تمردهم وعنادهم وان الوعظ لاينجع فيهم لانهم لايخافون عقابه لكونهم جهالا لايتفكرون فى العاقبة وانما ينجع فيمن يوقن انه لابد من المصير الى الله تعالى فيخشى عقابه واليه ينظر قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

قوله واختلاف الفعلين لما مر اى اختلاف يخشون واقاموا

على القدرة التامة لانه لايوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة وقيل ان حالتى سطوات القهر اما ان يكون بغتة او امهالا فدل العزيز على الاول والغفور على الثانى قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب والعالم يخاف الحالتين خصوصا الثانية لانها تكون استدراجا بخلاف الجاهل فانه يأمن كل الامن

٢ وانما اوله لان الاساور من لؤلؤ ليس بمعتاد كذا قاله فى سورة الحج وفيه مناقشة اذ النشأة الاخرى لا يقاس على النشأة الاولى فالاساور من لؤلؤ فى الجنة على ظاهره ✻
٣ اما صفة لربنا او لغفور شكور او بدل من الموصول الاول ٤ قال الامام عطف على ان الذين يتلون كتاب الله والاحسن عطف على مافهم مما قبله اى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات عدن الخ ✻

٥ اشارة الى الجواب اذ لا محذور هنا فى كونه جوابا بخلاف قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فان فيه خلاف المقصود كما بينه فى تلك الآية ✻

٦ وهذا هو الظاهر لان ما قبله عين ما بعده فان كل كفور فى موضع المضمر الا ان يقال صيغة المبالغة غير المذكور ✻

٢٢ ☼ ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ☼ ٢٣ ☼ ان ربنا لغفور ☼ ٢٨ ☼ شكور ☼
٢٥ ☼ الذى احلنا دار المقامة ☼ ٢٦ ☼ من فضله ☼ ٢٧ ☼ لا يمسنا فيها نصب ☼ ٢٨ ☼ ولا يمسنا
فيها لغوب ☼ ٢٩ ☼ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم ☼ ٣٠ ☼ فيموتوا ☼ ٣١ ☼ ولا يخفف
عنهم من عذابها ☼ ٣٢ ☼ كذلك ☼ ٣٣ ☼ نجزى كل كفور ☼ ٣٤ ☼ وهم يصطرخون فيها ☼

اى من ذهب مرصع اى مزين ٢ باللؤلؤ وهو اشرف من سائر افرادها او من ذهب اى فقط لكنه فى صفاء اللؤلؤ وهذا المعنى بعيد اذ العطف لا يلائمه وانما هو ملائم للوصف على التشبيه البليغ الا ان يقال ان الواو صلة داخلة على الوصف كقوله تعالى • وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب • الخ * **قوله** (ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور) فيكون اللؤلؤ غير الاساور واساور جمع اسورة وهى جمع سوار ٢٢ * **قوله** (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة حيث ذات الجملة الاسمية على الدوام والثبات بخلاف الاساور فانها لباسهم احيانا او للمحافظة على هيئة الفواصل ولعل لهذا اخره عن لبس الاساور مع ان المعتاد لبس الحرير ونحوه ابتداء * **قوله** (همهم من خوف العاقبة) الحزن لما فات او على الواقع والخوف على المتوقع وهنا استعمل فى معنى الخوف * **قوله** (او همهم من خوف المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن) لفظة او لمنع الخلو دون الجمع و الترديد للدلالة على ان كل واحد من المذكورات يستلزم الحمد دون المجموع من حيث المجموع فالحزن باق على عمومه من زوال النعم وخوف الموت وغيرها من احزان الدنيا والدين ٢٣ (المذنبين) ٢٤ * **قوله** (المطيعين) اى يعطى اجرهم بغير حساب وكذا يعطى المذنبين الاحسان تفضلا مع المغفرة وهذا ابلغ من قوله لغفور رحيم لان ما ذكر جامع لاحوال المذنبين والمطيعين ٢٥ * **قوله** (الذى احلنا دار المقامة • دار الاقامة) الذى احلنا ٣ اى جعلنا منزلا دار المقامة مصدر بمعنى الاقامة وهى الجنة وانما عبروا بها لان تمام المسرة بدوام النعمة ومرادهم بها دار الخلود ٢٦ **قوله** (من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه) من انعامه اى الفضل هنا بمعنى الانعام والاحسان والتفضل فيه رد على الزمخشرى حيث قال اذ لا واجب عليه ٢٧ (تعب) ٢٨ * **قوله** (كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفى النصب نفى ما يتبعه مبالغة) اتبع نفى النصب مفعول اتبع الاول ونفى ما يتبعه مفعوله الثانى وفيه اشارة الى الفرق بان النصب نفس المشقة التى تصيب المنتصب الامر المزاول واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فهو نتيجة النصب لازمة وان وجد بدونه لجواز كون اللازم اعم فلما نفى النصب فهم نفى نتيجته ولازمه لكن ذكر بعده مبالغة فى نفى النصب واللغوب على حياله او قيل المراد به ما يعم الفتور مطلقا سواء كان بسبب المشقة او لا لكان تأسيسا لما عرفته من انه يوجد بدون النصب وقيل الاول جسمانى والثانى روحانى فيكون تأسيسا ايضا قوله لا يمسنا حال من مفعول احلنا ٢٩ * **قوله** (والذين كفروا ٤) عطف على ما سبق بجامع التضاد على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب بالترهيب * **قوله** (لا يحكم عليهم بموت ثان) لامتناع طريان الموت على الحيوة الاخروية ٣٠ * **قوله** (فيستريحوا ونصبه باضمار ان) لانه جواب النفى والمنفى كلاهما اى لا قضاء الموت ولا استراحة بالموت لخلاصه عن العذاب * **قوله** (وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطفا على يقضى ليدل على نفى القضاء بالموت و الاستراحة عقيبه مطلقا ومن تأمل ماذكره المصنف فى قوله تعالى ولا يؤذن حيث افاد ان جعل فيعتذرون جوابا لاوهم خلاف المقصود يعلم ان قوله فيموتوا كونه جوابا مرة وعدم كونه جوابا اخرى مما لا يتنافيان فاتأمل ٥ قيل اول لا يقضى بلا يحكم بموت ثان لانه لو كان بمعنى الاماتة لغى قوله فيموتوا انتهى والقضاء كما يجئ بمعنى الاماتة يجئ ايضا بمعنى الحكم ٣١ * **قوله** (بل كلما خبت زيد اسعارها) اى طفئت وسكن لهيبها بان اكلت لحومهم وجلودهم زيد اسعارها اى ايقادها بان يبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة بمعنى تبديل الجلود قد فسر فى قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها الآية والفعلان المنفيان لعموم السلب لا لسلب العموم اذ المراد بالثانى دوام العذاب سواء كان التعذيب بالزمهرير ونحوه كما كان بالنار لكن المص صوره التعذيب بالنار ٣٢ * **قوله** (مثل ذلك الجزاء) قدم غير مرة ان مثل هذا يحتمل الاحتمالين اشارة الى ما بعده ٦ او الى ما قبله ٣٣ * **قوله** (مبالغ فى الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى) مبالغ فى الكفر بانضمام اذى المسلمين الى الكفر او سائر المعاصى وهو الانسب لمقام التهديد ولهذا قدمه ٣٤ * **قوله** (يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته) يستغيثون على الدوام واراد الجملة الاسمية لافادة الدوام وتقديم المسند اليه لتقوية الحكم او للقصر قوله استعمل فى الاستغاثة اما مجازا لجهر المستغيث صوته

قوله يداومون قراءته معنى الدوام مستفاد من اختلاف الافعال حيث جئ يتلون على صيغة المضارع واقاموا و انفقوا على صيغة الماضى ويرجون على صيغة المضارع ليدل على ان المراد الاستمرار والمداومة والتحقق ويساعده مقام المدح نحو فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم

قوله وهو خبر ان قال الزمخشرى وان شئت جعلت يرجون فى موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق فى سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الى هنا كلامه فعلى هذا ليوفيهم متعلق بالتلاوة واقامة الصلاة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية وقال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم متعلق بيرجون وهى لام الصيرورة تم كلامه وتأويله ان غرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول هنا علة وايذان بتحقق الخبر ولما ادى ذلك الى ان وفاهم الله اجرهم اتى باللام

قوله علة لمدلوله اى لمدلول ان تبور وهو انتفاء البوار

قوله او لمدلول ما عد من تلاوة كتاب الله واقام الصلاة والانفاق فانها افعال تدل على الامتثال اى فعلوا ذلك وامتثلوا لامر الله ليوفيهم اجورهم

قوله او عاقبة عطف على علة اى او هو عاقبة ليرجون وليس بعلة وهو معنى ما قال ابو البقاء من ان اللام فى ليوفيهم للصيرورة فيكون كاللام فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

قوله وهو علة للتوفية والزيادة اى قوله وانه غفور شكور استئناف وارد لبيان علة التوفية وزيادة الفضل

قوله احقه مصدقا من حققت حذره احقه حقا واحققته ايضا اذا فعلت ما يحذره اى احق ما اوحينا اليك من الكتاب حقا اى جعلت ما فيه حقا مصدقا لما تقدمه اراد به تصوير عامل الحال بصورة الفعل

قوله عالم بالبواطن والظواهر العلم بالبواطن معنى الخبير لانه من الخبرة وهى العلم بباطن الشئ والعلم بالظواهر معنى البصير بمعنى العليم بالمبصرات ومعنى جمع البواطن والظواهر مستفاد من حذف متعلق الخبير والبصير لارادة العموم ليذهب ذهن السامع الى كل مذهب ممكن من الامور الباطنة والظاهرة

قوله هو عيار سائر الكتب اى معيار سائر (اى) الكتب وبه يعرف صحة غيره وفى المغرب عايرت المكاييل والموازين ذا قايستها فالمعيار الذى يقاس به غيره و يسوى

قوله وتقدم الخبير للدلالة على ان العمدة فى ذلك اى فى المعلومات التى تعلق بها الخبير والبصير الامور الروحانية التى هى متعلقات الخبرة فتقديم الخبير للاهتمام بشأن متعلقه

قوله حكمنا بتوريثه او نورثه يريد ان الظاهر ان قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب عطف على اوحينا وكلمة ثم يقتضى تراخى الزمان و ان يقال نورثه على لفظ المضارع لان توريث الكتاب من محمد صلوات الله عليه انما يكون بعده ولما جئ بلفظ الماضى فلا بد له من تأويله على ثلاثة اوجه الوجه الاول ان المراد ثم حكمنا بتوريثه والوجه الثانى ان الماضى موضوع موضع المستقبل تنزيلا لما سيكون لتحقق وقوعه منزلة الكائن الواقع والوجه الثالث ان يكون هذه الآية متصلة بما سبق من قوله انا ارسلناك ١١

٢ بالفاء بمعنى التدارك ✻ ٣ اولم نعمركم عمرا يتذكر الخ فما يتذكر مفعول مطلق او بعمر يتذكر فيه منصوب بنزع الخافض ✻ ٣ فمعنى من تذكر من تمكن من التذكر واذا اختير الماضى مع ان ما قبله مضارع ✻ ٥ فلا مفهوم بان له عذرا فيما دون ذلك ✻ ٦ ويعلم حكم ما فوق الستين بدلالة النص فازالة العذر فيه اولى كما لا يخفى ✻ ٧ اى لحمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه ✻ ٨ ولو عمم الى عصاة الموحدين فلا ينافى الشفاعة اذ النصرة دفع العذاب بقهر بخلاف الشفاعة ✻

٢٢ ☼ ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ☼ ٢٣ ☼ اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ☼
٢٤ ☼ فذوقوا فما للظالمين من نصير ☼ ٢٥ ☼ ان الله عالم غيب السموات والارض ☼
٢٦ ☼ انه عليم بذات الصدور ☼

اى لتحقق الصراخ فيه او لكونها من افراده ٢٢ * **قوله** (باضمار القول) اذ لا ربط بدونه اى قائلين على انه حال وهذا اولى من كون التقدير و يقولون بالعطف او يقولون بدون العطف على انه تفسير له * **قوله** (وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه) بالوصف الخ مع انه اطناب لانه لو اكتفى بالموصوف لكفى كقوله تعالى • ارجعنا نعمل صالحا • وجه الاطناب ما ذكره وهذه النكتة علة مصححة لا موجبة فلذا ترك هذا الوصف فى الآية المذكورة قوله لتلافيه اى تلافى ٢ العمل غير الصالح * **قوله** (وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه) وانهم كانوا الخ اشارة الى وجه آخر للتقييد المذكور وفى الكشاف اعيد اللام و قال ولانهم كانوا الخ للاشارة الى ذلك قيل والوصف على الاول مؤكد وعلى الثانى مقيد لا مؤكد فالاولى تقديم هذا الوجه لان الاصل فى الوصف التقييد اذ المعنى ح نعمل صالحا الذى غير العمل الذى كنا نظنه صالحا وهو افيد لكنه لما كان التحسر ظاهرا من مثل هذا القول قدم الاول كالزمخشرى حتى قال فى تفسير قوله تعالى • والله ربنا ما كنا مشركين • يكذبون و يحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقن بالخلود فسبب هذا القول كمال الحسرة وفرط الحيرة والدهشة ٢٣ * **قوله** (جواب من الله تعالى) بالذات بقرينة اولم نعمركم ٣ والخطاب للكفار للتحقير جائز * **قوله** (وتوبيخ لهم) اى الاستفهام للانكار اى لانكار النفى واثبات المنفى والانكار متوجه الى المعطوف عليه ايضا اذ التقدير الم نمهلكم او الم نؤخركم ولم نعمركم عمرا تمكن ٤ فيه المكلف من التفكر فالانكار للوقوع وهذا التوبيخ فى الآخرة بتقدير فنقول لهم وكون هذا التقريع فى الدنيا كما قيل مما لا وجه له * **قوله** (وما يتذكر فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين) يتناول كل عمر اشارة الى ان ما موصوفة لا موصولة اذ التعبير بالنكرة وهذا هو الصواب اذ التعيين لا يتناول الكافر الذى لم يبلغ المبلغ المذكور وعن هذا مرض التعيين وقال قيل ما بين العشرين الخ والحديث الذى رواه المصنف بناء على ان اكثر الاعمار ٥ ما بين الستين الى السبعين وكون ما مصدرا ظرفية كما قاله ابو حيان اى مدة التذكر قيل انه غلط لان ضمير فيه يأباه لانها لا يعود عليها ضمير الا على قول الاخفش باسميتها وهو ضعيف وجعل الضمير للعمر المفهوم من نعمركم تكلف واما كونها نافية كما نقل عن ابن الحاجب ففاسد لفساد المعنى * **قوله** (وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذى اعذر الله الى ابن آدم ستون سنة) وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الخ حديث صحيح اخرجه الشيخ البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ومعنى اعذر الله اى ازال الله العذر على ان همزة الافعال للسلب فيه اى فى ذلك العمر ستون ٦ سنة خبر العمر قوله الى ابن آدم متعلق باعذر بتضمين الانتهاء نقل عن النهاية انه قال اى لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث امهله فلم يعتذر يقال اعذر اذا بلغ اقصى الغاية و يحتمل ان يكون همزته للسلب انتهى و الظاهر انها للسلب * **قوله** (فانه للتقرير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى عليه السلام او الكتاب والعطف على معنى اولم نعمركم) فانه للتقرير كما عرفت ان الهمزة لانكار النفى وتقرير المنفى ٧ وهو مراد المصنف لانه يريد ان الهمزة لتقرير مدخولها لفساد المعنى فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء قوله عمرناكم الاولى قد عمرناكم كما قال قد شرحنا لك فى الم نشرح * **قوله** (وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب) وقيل العقل كما قيل المراد برسولا فى قوله تعالى • وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • العقل مرضه اذ الحجية فيه غير ظاهرة وليس فيه رائحة الاعتزال لان هذا ليس من الحسن والقبح العقليين كيف لا والدليل العقلى راجح فيما تعارض العقلى والنقلى ٢٤ * **قوله** (فذوقوا فما للظالمين من نصير • يدفع العذاب عنهم) فذوقوا الفاء جواب للشرط المحذوف المفهوم من المقام اى اذا لم تذكروا وقت الذكر وضيعتم رأس التجارة فذوقوا العذاب والفاء للتعليل والمعنى اذ ليس للظالمين واللام للاستغراق كلمة من زائدة لتأكيد النفى والاستغراق واختير المفرد لان استغراقه اشمل والمراد الكافرين ٨ اذ الشرك ظلم عظيم والنفى اوحط او لان الاستغراق ثانيا فيفيد الاستغراق فى النفى لا نفى الاستغراق لفساد المعنى ٢٥ * **قوله** (لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم) اشارة الى ارتباطه بما قبله وان هذا القول تعليل لعدم الخفاء معنى الغيب قد سبق فى اول البقرة والاضافة الى السموات لادنى ملابسة وكونها بمعنى فى ضعيف ٢٦ * **قوله** (تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون) اذا علم مضمرات الصدور وهى المراد بذات الصدور كانها تملكت

١١ بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فالمعنى ورثناه اى جعلناه موروثا لك من الامم المتقدمة و حينئذ لا يكون معطوفة على اوحينا و يكون قوله والذى اوحينا اليك من الكتاب الآية اعتراضا واقعا بين هذه الآية و بين ما هى متصلة به لبيان كيفية توريث كتابهم لمن بعدهم وانه كان بطريق الوحى وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا مجرى على ظاهره و يمكن ان يحمل ثم على التراخى فى الرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب العزيز سائر الكتب وفضل هذه الامة على سائر الامم

قوله وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد ولا يجوز رجعه الى الذين اصطفينا لان الكافر ليس منهم

قوله مقتضى الجملة خبران فى لان الظالم

قوله مبتدأ وخبر وفى الكشاف وفى اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابقنا سابق و مقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك فى مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع الى هنا كلام الكشاف قال البيهقى فى كتاب البعث والنشور و معنى سابقنا سابق ان من زادت حسناته على سيئاته فهو الذى يدخل الجنة بغير حساب و مقتصدنا ناج ان من استوت حسناته و سيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة و ظالمنا مغفور له ان من اوبق نفسه بالذنوب امان يدركه الشفاعة او يغفر الله تعالى له بفضله او يعذبه بقدر ذنبه ثم يخرجه و يدخله الجنة رواه البيهقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال الطيبى ولعمرى هذا اى ما ذكره الزمخشرى بعيد عن الذوق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معشر اهل السنة نجعل المشار اليه لقوله ذلك هو الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما فى الوسيط ونجعل جنات عدن جملة مستأنفة قال محيى السنة ذلك هو الفضل الكبير يعنى ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعنى الاصناف الثلاثة وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والخبر يدخلونها فيتخلص بهذا التأويل من هذا المضيق و يسلم النظم من الانفكاك وهذا اولى مما ذهب اليه من وجوه احدها ان سنة الله جارية فى هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر المؤمنين بذكر مخالفيهم و يقارن ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين ومآله مصيرهم قابل به الكافرين وما اليه مصيرهم بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اولئك من اهل النار لبطل التقابل ولناقض تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذى عن ابى سعيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة وثانيها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور لا يلائم ما قبله الا اذا جعل الشكور مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب منه انه كيف بادر الى لفظ الشكور وقال دل الشكور على ان القوم كثير الحسنات وتقاعد ١١

٢ اى لجميع الناس ۞ ٣ فالخطاب ح ط لمن بعث اليهم رسول الله عليه السلام اخره لان العموم هو الظاهر حسبما امكن ۞ ط وفى الاول عام لهم ولمن قبلهم من الامم تغليبا للحاضر على الغائب وتغليبا للموجود على المعدوم بالعدم اللاحق والسابق فلا تغفل ۞ ٤ قيل الاولى لواحد من الامرين بطرح كل والظاهر انه يكون المعنى ح اقتضاء الكفر لواحد من الامرين دون الاخر ولا يخفى ضعفه ۞ ٥ قوله عندر بهم يغنى عن كون بيان المراد بالمقت ۞

٢٢ ۞ هو الذى جعلكم خلائف فى الارض ۞ ٢٣ ۞ فمن كفر فعليه كفره ۞ ٢٤ ۞ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ۞ ٢٥ ۞ قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ۞ ٢٦ ۞ ارونى ماذا خلقوا من الارض ۞ ٢٧ ۞ ام لهم شرك فى السموات ۞

الصدور لتقررها قوله اخفى مايكون اى مايوجد من بين المغيبات اذ لا يمكن اطلاع احد غير صاحبه ولا من شانه ان يطلعه * قوله (كان اعلم لغيره) الاولى كان علمه بغيره اذ صيغة التفضيل لا يخلو عن كدر فما قيل ان كونه اخفى غير بين ولا مبين يجب عليه ان يبين وجه التعليل بغير هذا الوجه وقد عرفت ان ماعداه من المغيبات من شانه الاطلاع وان لم يطلع والانكار مكابرة ٢٢ * قوله (يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها) عبر بالمضارع لما مر مرارا ان الماضى الذى جعل صلة منسلخ عن معنى الماضوية وكذا المضارع قوله مقاليد التصرف كناية عن تمكينهم من التصرف فيها بوجه من التصرف والانتفاع بها حسبما قدرله والمقاليد جمع مقلاد من قلدته اذا الزمته والمراد مفاتيح التصرف قدم هذا المعنى لان الخطاب عام للجميع ٢ كما هو الظاهر من ضمير الجمع * قوله (وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف) وقيل خلفا بعد خلف اى جعلكم خلفاء ممن قبلكم من الامم ٣ واورثكم بايديهم جمع خليفة لاطراد جمع فعيلة على فعائل مثل عظيمة وعظائم والخلفاء جمع خليف بدون تاء ومعنى الخليفة قد سبق تفسيره فى اوائل البقرة ٢٣ * قوله (فمن كفر) الفاء للسببية لكن لا فى نفس الامر لان جعلهم خلفاء سبب للايمان والطاعة لا للكفر بل جعلهم هذه النعمة سببا للكفر والعصيان * قوله (جزاء كفره) لا يتخطاه الى غيره ٢٤ * قوله (بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين ٤ مستقل) بيان له اى لقوله فعليه كفره وانما عطف مع ان البيان مانع للعطف لان زيادة التفصيل نزل منزلة التغاير والتكرير اى تكرير قوله ولا يزيد الكافرين قوله مستقل اى بالاصالة والمراد بالامرين المقت اى بغض الله تعالى الذى ليس وراءه صغار اذ المراد لازمه وهو اشد العقوبة والخسارة التى مابعدها شر وخسارة اذ المراد خسار الاخرة ولو لم يكرر لتوهم ان احدهما تابع الاخر وان زال ذلك الوهم بدليل خارجى وقدم المقت لانه سبب الخسارة * قوله (باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة) باقتضاء قبحه اى قبح الكفر فان قبحه لذاته يعنى لو لم يكن الكفر مستوجبا الشئ سوى المقت كفى ذلك لقبحه وكذا لو لم يستوجب شيأ سوى الخسار لكفى كما قيل ٢٥ * قوله (قل) الزاما لهم لعلهم تذكرون "ارايتم" اى اخبرونى وقدم مرارا ان ارأيتم كناية عن اخبرونى * قوله (يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله) والاضافة اليهم مع ان الظاهر الاضافة الى الله تعالى بزعمهم كما فى بعض المواضع قوله لانهم جعلوا الخ فالاضافة لادنى ملابسة وحاصلها ان الاضافة مجازية واما نحو قوله تعالى "ويوم يناديهم اين شركائى" فالاضافة بزعم المشركين تعالى الله عن ذلك "علوا كبيرا" * قوله (اولانفسهم فيما يملكونه) فالاضافة ح حقيقية وجعلهم شركاء لانفسهم فيما يملكونه لانهم جعلوا لآلهتهم شيأ من حرث وانعام وينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها كما فصل فى اواخر سورة الانعام اخره لان المشهور جعلهم شركاء لله كما يقتضيه قوله ارونى ماذا خلقوا من الارض" الآية وكذا ماقبل الآية ٢٦ * قوله (ارونى ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل اشتمال لانه بمعنى اخبرونى كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء) بدل اشتمال لانه امر ايضا كما اشار السيد بقوله لانه بمعنى اخبرونى الخ وسره ان معناه أابصرتم اواعلمتم فاخبرونى اذ العلم سبب الاخبار ولا يصح بدل الكل لعدم اتحادهما ذاتا كما لا يخفى اذ المفهوم من الثانى غير مافهم من الاول وكون البدل فى حكم تكرير العامل فى بدل المفردات فلا يضر عدم حكم التكرار هنا لكونه جملة وجريان البدل فى الجملة مما صرح به علماء البيان فلا وجه لقول ابى حيان ان ابدال الجملة من الجملة لم يعهد فى لسانهم ولما كان الاستفهام منسلخا عن الاستفهامية لم يلزم اعادتها فى البدل ويجوز ان يكون ارونى استينافا فح يكون احد مفعولى ارأيتم ارونى محذوفا ففى الاول ماذا خلقوا وفى الثانى الشركاء وعلى البدلية لا حذف اصلا اذ مجموع البدل والمبدل منه مشتمل على المفعولين لكن فيه تأمل فتأمل واختار ابو حيان كون ارونى اعتراضا فالمفعول الاول شركاؤكم والثانى ماذا خلقوا * قوله (ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه) اى جزء مستفاد من من التبعيضية وجعل ما استفهامية لان ام فى قوله ام لهم شرك الخ منقطعة متضمنة لمعنى بل والهمزة وهى تقتضى التدرج اذ لم يتقدمها خبر فلا مساغ لجعلها موصولة اوموصوفة قوله استبدوا الخ الاولى طرح قوله استبدوا وان كان ملائما لظاهر قوله ام لهم شرك الخ ٢٧ * قوله (ام لهم شركة مع الله فى خلق السموات) اشار الى ان الشرك

١١ عن لفظ الغفور فى انه دل على ان القوم كثيروا السيئات وعن قول ابن عباس غفر العظائم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم وروى الامام احمد ابن حنبل رضى الله عنه عن ابى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ماذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين يلافيهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وفى المعالم مثله وثالثها انه هل يليق ويستقيم ان يمدح الله فى اول كلامه بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد قال الزمخشرى وهم امته من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه الى آخر ماقال ثم رجع فى آخر كلامه وجعل اكثرهم من الذين يخلدون فى النار وقال صاحب الانتصاف قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد فى المصطفين وانه لنهم واى نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد السالمة من البدع فبال الزمخشرى يطنب فى التسوية بين الموحد وبين المصطفى وبين الكافر المخزى وقوله جنات عدن عائد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدأ ويدخلون خبره وقوله يحلون فيها الى آخر الآية خبر بعد خبر وظالم لنفسه مجرم قال الراغب ظلم النفس فى الحقيقة هو التقصير فى تهذيبها وسياستها المذكورة فى قوله وقد خاب من دساها وذلك ان كل انسان ساس نفسه فمن لم يوف حق السياسة فى الحقيقة فقد ظلمها ظلم الوالى رعيته فخوطب بذلك من اعطى القوة ومكن من البلوغ الى الدرجات الرفيعة فرضى لنفسه بادنى منزلة

قوله فان المراد بهما الجنس تعليل لرجع الضمير الى اثنين لان مقتضى الظاهر حينئذ ان يقال يدخلانها على لفظ التثنية

قوله او حال مقدرة اى مقدرين لانفسهم ان يحلوا فيهما من اساور من ذهب قوله من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين فالمعنى يحلون بعض اساور كائنة من ذهب

قوله عطفا على من اساور فانه منصوب المحل على المفعولية ليحلون فانه يتعدى الى مفعولين والاول قائم مقام الفاعل والثانى من اساور

قوله همهم من خوف العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى مسيرهم وكانى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

(مصدر)

قوله وقرئ الحزن اى قرئ بضم الحاء وسكون الزاى

قوله اتبع نفى النصب ماتبعه مبالغة يريد ان نفى النصب يغنى عن نفى مايتبعه من اللغوب الذى هو الكلال الحاصل منه لكن اتبع النصب فى الانتفاء ماهو تابع ونتيجة له للمبالغة فان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته التابعة اللازمة له وهى الكلال فصرح بنفى اللازم بعد انتفائه فى ضمن نفى الملزوم مبالغة فى انتفاء النصب لافادته ان النصب نفس المشقة منتف فيها بالكلية

قوله مبالغ فى الكفر اى فى جحود الحق والكفران اى ستر النعمة وترك شكرها معنى المبالغة مستفاد من صيغة فعول

قوله يصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل ١١

٢٢ ۞ ام آتيناهم كتابا ۞ ٢٣ ۞ فهم على بينة منه ۞ ٢٤ ۞ بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ۞ ٢٥ ۞ ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ۞ ٢٦ ۞ ولئن زالتا ان امسكهما ۞ ٢٧ ۞ من احد من بعده ۞ ٢٨ ۞ انه كان حليما غفورا ۞

مصدر هذا من باب التنزل وتقريب طريق الاحتباك اى ارونى اى جزء من الارض خلقوه اولهم شركة فى خلق الارض ام ماذا خلقوا من السموات اولهم شركة فى خلقها * قوله (فاستحقوا بذلك شركة فى الالوهية ذاتية) فاستحقوا بذلك التفريع على كل من المعطوف والمعطوف عليه اذ الاستحقاق بالالهية اى العبادة انما هو بالخلق استقلالا اواشتراكا قوله ذاتية اى بالذات ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق ٢٢ (ينطق على انا اتخذنا شركاء) ٢٣ قوله (على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية) اى بجعل الله تعالى وان لم يكن لهم شركة ذاتية كما فى الاول فجعلية مقابلة لقوله ذاتية * قوله (ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا) ويجوز ان يكون هم للمشركين اى فى الموضعين لا للاصنام كما فى الوجه السابق وهو المختار لانه على هذا يلزم تفكيك الضمير والكل منتف قال تعالى فى اواخر سورة السبأ وما آتيناهم من كتب يدرسونها الخ * قوله (وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائى) وقرأ نافع الخ والمصنف غير ملتزم بجعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا بل اختار ذلك فى اكثر المواضع فلا اشكال بان هذا مخالف لعادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا يبنى عليه تفسيره * قوله (على بينات فيكون ايماء على ان الشرك خطير لابد فيه من تعاضد الدلائل) على بينات فالمعنى ح فهم على بينات على حجج من ذلك الكتاب قوله من تعاضد الدلائل اى الدلائل من ذلك الكتاب بان تذكر تلك الدلائل فى مواضع عديدة من ذلك الكتاب وليس المراد تعاضد الدليل النقلى بالدليل العقلى اذ كلمة الفاء وقوله منه يأبى عن ذلك قيل الظاهر انه على طريق التهكم فان الشرك لا يقوم عليه دليل فكيف يكون عليه دلائل متعاضدة فافهم انتهى ولا حاجة اليه لان الكلام مسوق للالزام الابرى الى قوله ارونى الخ مع ان ذلك محال وان الغرض من ذلك نفى انواع الحجج كما قال لما تقرر نفى انواع الحجج فى ذلك الخ ٢٤ * قوله (لما تقرر نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تقرير الاسلاف الاخلاف) لما تقرر نفى انواع الخ والوحى الذى غير متلو داخل فى الكتاب قال المصنف فى اوائل سورة الرعد فالمنزل اعم من المنزل صريحا اوضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه فلا يرد ان انواع الحجج غير منحصرة فيما ذكر لجواز كونه وحيا غير متلو وقد عرفت ان هذا الزام بعدم مايدل على الوهيتهم نقلا بعد الزامهم بعدم مايقتضيها عقلا وقد عرفت ان الوحى الغير المتلو مندرج فى الكتاب وقوله تعالى فى سورة الاحقاف "اواثارة من علم" فمن قبيل الوحى الغير المتلو اذ المراد وبقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين وهذا العلم ليس من الكتاب لكونه مقابلا له فلا جرم انه بالوحى الغير المتلو * قوله (اوالرؤساء الاتباع) كلمة او لمنع الخلو دون الجمع فيشمل الكل وفى بعض النسخ والرؤساء بالواو فيشمل الكل بدون تمحل * قوله (بانهم شفعاء عند الله تعالى يشفعون لهم بالتقرب اليه) بانهم شفعاء متعلق بالتغرير عند الله اى فى يوم القيامة ان كان الساعة قائمة اوفى الدنيا فى مصالحهم قوله بالتقرب متعلق بالشفاعة ٢٥ * قوله (كراهة ان تزولا) اى ان تزولا مفعول له بتقدير المضاف وفى مثله جوز حذف لا اى لان لا تزولا وهنا سكت عنه لان تقدير المضاف راجح عنده * قوله (فان الممكن حين بقائه لابد له من حافظ) اى فان الممكن الحادث كما هو مفتقر الى المحدث حال حدوثه فهو مفتقر الى المبقى حال بقائه وهذا هو المراد من قوله لابد له من حافظ الخ * قوله (او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع) او يمنعهما الخ فح يكون من محذوفة وان تزولا مفعولا على الحذف والايصال قوله لان الامساك منع اى يلزمه المنع لكنه تسامح فحمل المنع عليه على صورة الحقيقة ومراده ماذكرناه ٢٦ * قوله (ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما) ولئن زالتا على سبيل الفرض من مقرهما ما امسكهما اى ان نافية كما فى ان يعد الخ ٢٧ * قوله (من بعد الله او من بعد الزوال) فان قيل مامعنى الامساك بعد الزوال قلنا المراد الامساك عن الفناء بالمرة او المراد بالزوال مشارفة الزوال لا الزوال بالفعل * قوله (والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء) والجملة اى جملة ان امسكهما ساد مسد الجوابين اى جوابى القسم والشرط هذا بناء على التسامح والا فهى جواب القسم ساد مسد جواب الشرط كما صرح به اكثر المواضع لكن لكون جواب الشرط عين جواب القسم جعل هذه الجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة لاستغراق النفى الاولى من الاولى صلة ٢٨ * قوله (حيث امسكهما) تنبيه على ربطه بما قبله

١١ فى الاستغاثة بجهد المستغيث صوته وصيغة الافتعال يفيد ان الصراخ صادر منهم على وجه الجد والشدة غير ما افاده نفس الصراخ ولذا قال يستغيثون يفتعلون

قوله جواب من الله وتوبيخ لهم مقدر بالقول يعنى فنقول لهم اولم نعمركم

قوله وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر اى طال اوقصر فلفظ ما فى ما يتذكر عبارة عن العمر والمعنى اولم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر اى يقدر فيه على ان يتذكر

قوله العمر الذى اعذر الله فيه ابن آدم ستون سنة الحديث من رواية البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ آخر اجله حتى بلغ ستين سنة قال صاحب النهاية اعذر اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر

قوله والعطف على معنى اولم نعمركم اى عطف وجاءكم محمول على معنى اولم نعمركم لا على لفظه لان لفظه انشاء ولفظ المعطوف خبر ولا يجوز عطف الخبر على الانشاء بلا تأويل وانما اولم نعمركم وان كان انشاء صورة لكنه خبر فى المعنى لان الاستفهام للتقرير اى للتثبيت فالمعنى عمرناكم قدر ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ولم يبق لكم عذر فى ترك التذكر قالوا الوقت المتذكر فيه ثمانية عشر سنة اوما بين البلوغ الى ستين او سبعين قال عليه الصلاة والسلام اعمار امتى مابين الستين الى السبعين وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل من معاشرة الناس ولا فرق فى ذلك بين ابن اربعين فادونها لان الاجل مكتوم ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين

قوله يلقى اليكم مقاليد التصرف اى مفاتيحه يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع على خلائف والخليف على خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء فى ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة قال الراغب خلف فلان فلانا اقامه بالامر امابعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لشرف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى عباده فى الارض قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض الى هنا كلامه

قوله ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه ١١

٢ وهذا القول من قبيل الاشراك ولذا اورد قوله تعالى * تكاد السموات * الآية ٣ وفي رواية المصنف مخالفة لما في النظم الكريم ذكرا وبدل ان واتانا بدل ان جاءنا ورسول بدل نذير وايراد المتكلم بدل اسم الظاهر فلا تغفل ٤ وانما قال يقال الخ تمهيدا لقوله تفضيلا لها على غيرها ٥ واهدى افعل تفضيل من الهداية بمعنى الاهتداء اواسم تفضيل من المزيد مثل ابلغ من المبالغة على وجه

٢٢ ❊ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم ❊ ٢٣ ❊ فلما جاءهم نذير ❊ ٢٤ ❊ مازادهم ❊ ٢٥ ❊ الانفورا ❊ ٢٦ ❊ استكبارا في الارض ❊ ٢٧ ❊ ومكر السيء ❊

وبيان مناسبته لاول الكلام حتى يكون من قبيل التوشيع لان المراد بيان حمله على المشركين في قولهم ٢ اتخذ الرحمن ولدا * مثلا وهذا لكنه عظيم الجرم يقتضي تعجيل العقوبة بتخريب العالم لكنهم فيه واقوله واتقوا فتنة لاتصيبن الخ * **قوله** (وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وكانتا جديرتين اي لائقتين بان تهدهدا بان تكسر كسرا وتفرق تفريقا لوجود سببه وهو شركهم وعصيانهم لكن المانع وهو حلمه تعالى منعه واما المغفرة لمن تاب عن الشرك فان الاسلام يجب ماقبله فلا يؤاخذ به وهذا اطف من الله تعالى وبهذا يظهر مناسبته بما قبله فمن لم يفهم فليتهم وجدانه ٢٢ * **قوله** (واقسموا بالله) الآية قد سبق في سورة الانعام * **قوله** (وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اواتانا ٣ رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم) اي من واحدة من الامم اي فاحدى بمعنى الواحدة قوله اليهود والنصارى الخ بدل من الامم اشارة الى ان اللام في الامم للعهد والمراد الامم الذين كذبوا رسلهم بقرينة سبب النزول كذا قيل فيكون اهدى من احدى الامم بمعنى اصل الفعل او من قبيل الصيف احر من الشتاء لكن كلام المصنف تفضيلا لها على غيرها في الهدى لايلائمه * **قوله** (اومن الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة) تفضيلا لها اي لاحدى الامم على غيرها في الهدى وهذا بناء على ان احدى الاحد يقال لما يستعظم مما لانظير له كما نقل عن ابن مالك في التسهيل فيدل على التفضيل اي اوحديتها تفضيلا لها على غيرها في الاستقامة والهدى هنا وبالجملة ان احدى المضاف قد استعمله العرب للاستعظام مطلقا يقال للداهية العظيمة هي احدى الاحاد في الذم كما يقال احدى العلماء واحدى الكبراء في المدح لكن نقل عن الدماميني في شرح التسهيل انه قال انه انما ثبت استعماله في المدح في احدى ونحوه المضاف الى جمع مأخوذ من لفظه كاحدى الاحاد او المضاف الى الوصف كاحدى العلماء واحدى الكبراء اما في اسماء الاجناس كالامم فيحتاج الى نقل انتهى وكفى بقول صاحب الكشاف هنا نقلا لانه من الائمة لكن قدم الوجه الاول للتنبيه على ان افادة احدى حين كونها مضافة الى اسم الجنس الاستعظام ليس في مرتبة افادتها الاستعظام حين الاضافة الى جمع مأخوذ من لفظه او المضاف الى الوصف والفرق بين الوجهين ان المراد باحديهم بعض من الامم وواحدة منهم كما قال اي من واحدة من الامم لكن المراد بالواحدة العام وان كان في الاثبات لما قال صاحب التلويح النكرة في الاثبات قد تعم بالقرينة والقرينة هنا كون المراد اهدى من كل واحدة لامن واحدة غير معينة والوجه الثاني ان المراد باحدى الامم الامة التي يقال ٤ فيها احدى الامم للاستعظام كما عرفته مفصلا ففيه مبالغة حيث ادعوا انهم يكونون اهدى من الامة التي تكون مفضلة على غيرها اذ الهداية والاستقامة من قبيل الكلي المشكك فجاز ان يكون اهدى ٥ من الاهدى وكون من احدى الامم بيانا لاهدى خلاف الظاهر مع فوت المبالغة على مازعموا ٢٣ (يعني محمدا عليه السلام) ٢٤ * **قوله** (اي النذير اومجيئه على التسبب) اي على الوجهين لان الزيادة في الحقيقة منه تعالى على قاعدة اهل الحق وهذا ابلغ من القول فلما جاءهم نذير كفروا به اواعرضوا عنه لانهم لما بالغوا باقسم في الاتباع بالغ تعالى في بيان كفرهم وعتوهم ٢٥ (تباعدا عن الحق) * ٢٦ **قوله** (بدل من نفورا اومفعول له) بدل من نفورا بدل الكل اومفعول له كون البدل يقتضي اتحادهما وكونه مفعولا له يقتضي تغايرهما فبين الوجهين نوع تنافر ٢٧ * **قوله** (واصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف) واصله وان مكروا المكر يعني ان اصله ليس من اضافة الموصوف الى الصفة بل اصله المكر السيء على ان السيء صفة لمكر اخر مقدر فحذف الموصوف اختصارا ولذا قال استغناء عنه بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر لكونه في تأويل المصدر ادخل الباء على المأخوذ والمشهور ادخالها بالمتروك قال تعالى * وبدلناهم بجنتيهم جنتين * قوله ثم اضيف ذلك المصدر الى السيء فلايكون من اضافة الموصوف الى الصفة باعتبار اصله واو بنى الكلام على مذهب الكوفيين اوقدر المضاف كما فعله في مثله في بعض المواضع لم يحتج الى هذا التمحل الان يقال ان الاحتياج الى هذا التمحل ليس لاجل لزوم اضافة الموصوف الى الصفة بل لامر آخر لكن لم يظهر ذلك الامر لنا وتوصيف المكر بالسيء للتأكيد والمبالغة في التقبيح ولو نظر الى ان المكر يستعمل في صورة المكر يكون السيء احترازيا

(قوله)

١١ انما فسر ماذا خلقوا بهذا وجعل ما استفهامية ليتنزل الى قوله ام لهم شرك في السموات ثم الى قوله ام آتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وبل تقتضي التدرج كانه قال اخبروني الذين تدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شيء حتى يكونوا معبودين مثل الله سبحانه ثم نزل منه الى ام لهم شركة في الخلق ثم نزل منه الى ام معهم بينة وحجة مكتوبة بالشرك

قوله ويجوز ان يكون هم المشركين اي ويجوز ان يكون ضمير المفعول في آتيناهم عائدا الى المشركين لا الى اصنامهم بقرينة قوله في موضع آخر في حق المشركين ام انزلنا عليهم سلطانا فعلى هذا يكون التدرج من دليل العقل الى دليل النقل

قوله اضرب عنه بذكر ماحملهم عليه الضمير في عنه الى الحجج وفي عليه الى الاشراك اي لما نفى انواع الحجج في الاشراك واتخاذ انداد من دون الله اضرب من النفي بذكر ماحملهم ودعاهم على الاشراك به تعالى وهم جعل اسلافهم اخلافهم مغرورين بان يقولوا انهم شفعاء عند الله

قوله والجملة سادة مسد الجوابين اي جملة ان امسكهما من احد سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط فان اللام في ولئن هي اللام الموطئة للقسم اي والله ان زالتا ما امسكهما احد غير الله فلفظ من في من احد مزيدة لتأكيد معنى النفي كما في ماجاءني من احد وفي من بعده للابتداء اي ما امسكهما احد امسا كا ابتداؤه من بعده

قوله وذلك ان قريشا لما بلغهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله اواتانا رسول الله لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وفي احدى الامم وجهان الوجه الاول ان يكون من احدى الامم من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والوجه الثاني من الامة التي يقال في حقها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما يقال فلان واحد القوم وواحدى العصر اي افضلهم وفي الاساس وهو واحد قومه وواحدهم وفلان واحد امة ووحد ووحيد واستوحد انفردوا وحد الله فلانا جعله بلا نظير وعن بعضهم يقول العرب للداهية العظيمة هي احدى الاحد واحدى من سبع اي ليال عاد اي تجاوز الحد في الشدة

قوله اومفعول له فالمعنى مازادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض

قوله وان مكروا المكر السيء بفتح ان عطف على نفورا او استكبارا فحذف الموصوف وهو المكر استغناء عنه بوصفه وهو السيء ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر اي ثم غير ان مكروا المكر بان حذف ان مع الفعل واقيم موضعه المصدر ثم اضيف الى الصفة قال مكي هو من اضافة الموصوف الى الصفة وتقديره ومكروا المكر

٢ وهذا في الوصل لكن بنية الوقف نحو صاد ونون

٣ اي المضاف مقدر وهو مكان التعذيب لقيام قرينة على ذلك او محمول على ان غير التعذيب مفعول ثان وتعذيبا مفعول اول اي بجعل التعذيب غير تعذيب تسامحا ومبالغة

٢٢ ❊ ولايحيق ❊ ٢٣ ❊ المكر السيء الا باهله ❊ ٢٤ ❊ فهل ينظرون ❊ ٢٥ ❊ الاسنة الاولين ❊ ٢٦ ❊ فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ❊ ٢٧ ❊ اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ❊ ٢٨ ❊ وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ❊ ٢٩ ❊ في السموات ولا في الارض انه كان عليما ❊ ٣٠ ❊ قديرا ❊ ٣١ ❊ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ❊ ٣٢ ❊ ماترك على ظهرها ❊ ٣٣ ❊ من دابة ❊ ٣٤ ❊ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ❊ ٣٥ ❊ فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ❊

* **قوله** (وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل) بسكون الهمزة لتوالي الحركات واجتماع الكسرتين فحصل التخفيف ٢ * ٢٣ * **قوله** (ولايحيط) اي يحيق بمعنى يحيط احاطة معنوية هنا والظاهر انه مجاز تشبيها المعقول بالمحسوس قيل لكنه انما ورد في المكروه اي فيما يستعمل في الامور المعنوية قوله ولايحيق المكر السيء الا باهله * هو من ارسال المثل ومن امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي ... ن حفر مغواة وقع فيها والحاصل انه استعارة تمثيلية لكن كون النظم استعارة تمثيلية غير ظاهر ولاكلام في مثل من حفر لاخيه الخ ٢٣ * **قوله** (وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولايحيق المكر اي ولايحيق الله) ولايحيق المكر من احاق وهو متعد وفاعله هو الله تعالى ٢٤ * **قوله** (ينتظرون) اي ينظرون بمعنى ينتظرون ويترقبون ومن البديهة ان العاقل ولو كان غافلا لايترقب العذاب ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين ٢٥ (سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم) ٢٦ * **قوله** (اذلايبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولايحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم) اذلايبدلها نفي على سبيل الاستغراق اذلايبدل الله تعالى سنته وعادته ولايقدر غيره تعالى تبديلها قوله بجعله غير التعذيب وهو الرحمة مكان التعذيب ٣ وبجعل المكذبين مرحومين فلاوجه لما قيل فيه ان المعنى على العكس بان يرحمهم بدل التكذيب قوله ولايحولها الخ فيه اشارة الى دفع توهم التكرار ٢٧ * **قوله** (وقوله اولم يسيروا في الارض استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين) استشهاد الخ بيان مناسبته لما قبله قوله بما يشاهدونه الخ تنبيه على ان الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اي قد ساروا وشاهدوا الخ لكنهم لم يتفطنوا واصروا على العتو والكفر حتى هلكوا ٢٨ * **قوله** (وماكان الله) الكلام للعموم في النفي لالنفي العموم والواو حالية وهو اولى من كونها عاطفة ومن صلة في من شيء فاعل ليعجزه * **قوله** (ليسبقه ويفوته) معنى ليعجزه بطريق اللزوم اعيد لا في قوله ولا في الارض تنبيها على الاستقلال في النفي ٢٩ * **قوله** (بالاشياء كلها) موجودها ومعدومها علما بما يليق ان يعلم على الوجه الذي تعلق العلم به تعلقا قديما اوحادثا ٣٠ * **قوله** (عليها) اي على ممكناتها وفيه صنعة الاستخدام لان الاشياء عام للممتنع والواجب والقدرة انما تتعلق بالممكنات فقط وهذا تعليل لنفي الاعجاز اذ منشأ الاعجاز عدم العلم بمكانهم واحوالهم ولوقادرا وبعد العلم منشأه عدم القدرة فلما اثبت العلم باحوالهم ومواقعهم والقدرة على اخذهم بحيث لايقدر تخليصهم احد وما كانوا منتصرين ايضا ثبت نفي الاعجاز ٣١ * **قوله** (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا * من المعاصي) ولو يؤاخذ الله دخول لو على المضارع لاستمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير الخ ٣٢ * **قوله** (ظهر الارض) فالضمير راجع اليها لسبق ذكرها في قوله تعالى * اولم يسيروا في الارض * ولعل قول الشيخ الرضي انه من الاضمار قبل الذكر بناء على انها لم تذكر في الجملة التي ذكرت فيها ضميرها ٣٣ * **قوله** (من نسمة تدب عليها بشوم معاصيهم) من نسمة بفتحتين اي ذي روح من التنسم وهو التنفس وهذا معنى لغوي للدابة قوله تدب عليها اي تتحرك عليها * **قوله** (وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله * ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) وقيل الخ فيكون مجازا ذكر العام واريد الخاص ولو اريد بالدابة معناها لكن وقع في الخارج على الانسان وحده لم يكن مجازا ولعل لهذا مرضه وايضا العموم هو الظاهر قوله لقوله ولكن يؤخرهم لايقتضي التخصيص لدخول الانس تحت العموم وايضا لايلايم التخصيص قوله تعالى * واتقوا فتنة لاتصيبن * الآية وايضا التشديد الاكيد في العموم ٣٤ * **قوله** (وهو يوم القيامة) فح المراد بقوله يؤخرهم تأخير نوع الانسان لااشخاصه ٣٥ * **قوله** (فيجازيهم على اعمالهم) اشارة الى ان جواب اذا محذوف اقيم علته مقامه واختير بصيرا هنا لان اكثر الاعمال من المبصرات والاعمال شاملة للتروك ايضا * **قوله** (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئته) حديث موضوع

لاينبغي ان يشتغل بحله الحمد اوله واهله على اتمام مايتعلق بهذه السورة
الكريمة بين الصلاتين يوم الاثنين من شعبان المعظم
سنة ١١٨٩

قوله تعالى فينظروا اتفاء لان المراد السير في ارض الهالكين فيعقبه النظر اوالسير مطلقا فيعقبه النظر باعتبار نهايته اووسطه وان تراخى عن ابتداء السير قدمر تفصيله في اوائل سورة الانعام

١١ السيء ودليله قوله بعد ذلك ولايحيق المكر السيء الا باهله فمكر السيء انتصب على المصدر ثم اضيف الى نعته اتساعا مثل صلاة الاولى ومسجد الجامع وفي التيسير نحوه اضافة الحق الى اليقين ووصفه بالسيء لانه كان للصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احتيالا للدعاء ومنه قوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا والله خير الماكرين

قوله وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل اي قرأ بسكون همزة السيء في الوصل اي من غير قصد للوقف تخفيفا لتوالي الحركات والكون الكسر بعد الكسر مستثقلا كاسكان همزة بارئكم واذا وقف ابدلها ياء ساكنة وقرأ الباقون بحفظها اي بحفظ الكسرة في الوصل ويجوزرومها واسكانها في الوقف روم الحركة الذي ذكره سيبويه هي حركة مختلسة مختفاة لضرب من الخفة وهي اكثر من الاشمام لانها تسمع ونحوه الحركة المختلسة لراء شهر في قوله تعالى شهر رمضان فين اخفى ولايجوز ان يكون الراء الاولى ساكنة لان الهاء قبلها ساكن فيؤدي الى الجمع بين الساكنين وكذلك قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وامن لايهدي ويخصمون وفي المقطع قال ابوجعفر وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل لخفة الوقفة ولعله اختلاس فظن سكونا اووقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولايحيق

قوله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولايحيق المكر السيء الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا يقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرأت في التوراة من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله فقرأ الآية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا المغواة بفتح الواو المشددة حفرة كالزبية حفرة تحفر للاسد

قوله وقرئ ولايحيق من احاق وعلى هذا يكون المكر منصوبا على انه مفعوله والفاعل هو الله تعالى

قوله من آثار الماضين اي من علامات هلاكهم

قوله من نسمة النسمة بفتحتين النفس اوالانسان

٢٢ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة يس وهى مكية وآيها اثنان وثمانون) وفى نسخة ثلث وثمانون كما فى نسخة الكشاف قوله مكية لم يستثن قوله * ونكتب ماقدموا وآثارهم * بناء على انها نزلت فى بنى سلمة من الانصار لما ارادوا الانتقال من دورهم لجوار مسجد رسول الله عليه السلام لانه قال ابو حيان انه ليس بصحيح ومارواه الترمذى والحاكم ولفظه كانت بنو سلمة فى ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية فقال عليه السلام ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا قيل انه معارض بما فى الصحيحين انه عليه السلام قرأ لهم هذه الآية ولم يذكر انها نزلت فيهم وقراءته لا تنافى تقدم النزول وهذا مراد ابى حيان لانه انكر اصل الحديث كما توهم انتهى ومافى الصحيحين فليس بمعارض بما فى الترمذى لان عدم ذكر انها نزلت فيهم لا يعارضه لعله سكت عنه لما بينه فى حديث آخر وذكر انها ليست نزلت فيهم معارض بذلك لكنه لم يذكر فالاولى الاستثناء ولم يستثن ايضا قوله تعالى * واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله * فانها نزلت فى المنافقين فتكون مدنية لما قيل انه لاصحة له ولك ان تقول لو سلم صحته لا يلزم ان يكون مدنية لان المنافقين قد ظهروا فى مكة ايضا وان كثرت فى المدينة * **قوله** (وعن النبى عليه السلام تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة) المعمة بضم الميم وكسر العين المهملة و بعدها ميم مشددة بوزن المهمة لانها تعم صاحبها خير الدارين والمعنى ليس تدعى المعمة نعم تدعى اى تسمى سورة يس المعمة لانها تعم الخ وتسمى ايضا الدافعة والقاضية قوله تدفع الخ بيان الاول قوله و تقضى له الخ بيان الثانى والنسبة فى كليهما مجازية للسببية ٢٢ * **قوله** (كالم فى المعنى والاعراب) لكن يس من الثنائيات والم من الثلاثيات وهذا لا يتناول بحسب الظاهر احتمال كونها مسرودة على ٢ نمط التعديد فلاحظ لها من الاعراب ولا معنى لها ايضا فيجرى فيه ما فصل فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به) معناه يا انسان كما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بلغة طى قوله على ان اصله الخ اشارة الى ما فى الكشاف والله اعلم بصحته منعا لصحته ثم قال وان صح فوجهه ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره الخ قال ابو حيان الذى نقل عن العرب فى تصغير انسان انيسيان بياء قبل الالف ولا يعلمهم فى تصغيره انيسين وعلى تقدير ان يكون اصله انيسين فلا يجوز ذلك الا ان بنى على الضم ولا يبقى موقوفا ٣ لانه منادى مقبل عليه ومع ذلك لا يجوز لانه تحقير و يمتنع ذلك فى حق النبى عليه السلام وايد اعتراضه الاخير بان الاسماء المعظمة شرعا لا يدخلها التصغير ولذا يحكى ان ابن قتيبة لما قال فى المهيمن انه تصغير المؤمن والاصل مؤيمن فابدلت الهمزة هاء قيل هذا يقرب من الكفر قلت المثبت مقدم على النافى واما ماذكره لا يرد على الزمخشرى لجواز ان يكون مراده توجيه قراءة الضم مع انه يمكن ان يقال انه يرد بالاقتصار على شطره فى صورة الحرف فعومل معاملته وان التصغير قد يكون للشفقة والترحم كتصغير الوالد اولاده بل قد يجئ للتعظيم كما فى مثل دويهة ولا يقاس حال المخلوق بحال الخالق تعالى انتهى ماقاله الفاضل المحشى ومافهم من كلامه من ان التصغير يصح فى النبى عليه السلام دون الخالق تعالى شانه اذ لا يقاس حال المخلوق الخ فضعيف اذ التصغير ان كان للتحقير فلا يصح فى شانه عليه السلام ايضا وان كان للتعظيم فيجوز فيه عليه السلام واما عدم جوازه فى الخالق تعالى فلعدم السمع من الشارع فان اسماء الله توقيفية عندنا فلا يصح الاطلاق وان افاد التعظيم لا لانه لا يقاس حال المخلوق بحال الخالق فى مثل هذا فان التعظيم له عليه السلام واجب بايجاب الله تعالى مثل تعظيم الله تعالى ولو قيل النداء لغير النبى عليه السلام والمنادى له محذوف للعموم والخطاب فى انك لمن المرسلين من قبيل تلوين الخطاب لا يحتاج الى تكلفات ٤ كثيرة وله نظائر فى القرآن يعرفه اصحاب البيان و فى الشافية تصغير انيسيان فى تصغير انسان شاذ فقياسه انسين فى الجار بردى فقياسه انيسين وكانه مصغر انسيان لكن استغنى عنه بانسان كما جاء يدع وترك ماضيه وهو ودع الاستغناء عنه بترك وعن هذا قال البعض وهو دليل على ان الانسان من النسيان فاصله انسيان فلما صغر رد الى اصله انتهى فلما كان انيسين تصغير انسان على القياس لا وجه لانكار ابى حيان لانه مسموع من العرب فى ضمن قاعدة كلية وان كان مهجورا بنفسه غير مسموع من العرب لو سلم صحته اذ الاستقراء التام مشكل والاستقراء الناقص غير مفيد ولعل الزمخشرى

الا ان يقال فى المعنى الاعراب وجودا وعدما

٣ و يمكن ان يقال انه مبنى على الضم لكن سكونه فى الوصل لكونه على نية الوقف وله نظائر كثيرة

٤ ولهذا التكلف مرضه وايضا الاقتصار على الشطر ليس مستعمل فى لغتهم سوى الشعر كما صرح به فى اوائل سورة البقرة

قوله بشوم معاصيهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية وعن انس ان الضب ليموت هزلا فى جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شئ وهذه الروايات يؤيد ان المراد من الدابة مطلق مايدب على الارض لا الانسان وحده هذا آخر ما عليته فى حل ما فى سورة الملائكة * الحمد لله الموفق لاتمامه * والله اعلم باسرار كلامه * فالآن اشرع باذن الله متوكلا عليه فى شرح ما فى تفسير سورة ياسن * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

سورة يس مكية وآيها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كما قيل م الله فى ايمن الله وهو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل ربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء فقالوا م الله وربما ابقوا الميم وحدها فقالوا م الله فعلى هذا يكون سين اسما قائما بذاته فالياء فيه حرف نداء ونظيره ماجاء فى الحديث كفى بالسيف شا اى شاهدا فحذف العين واللام ويؤيده ماذهب اليه ابن عباس رضى الله عنه فى حم عسق ونحوه انها حروف من جملة اسماء الله تعالى وهى رحيم وعليم وسميع وقدير ونحو ذلك

٢ الا ان يقال كسر السين لكسرة الهمزة المحذوفة ٣ فعلم منه ان الاحتمالات التى ذكرت فى اوائل البقرة لا يجرى فى كل اعراب بل هو على سبيل التوزيع فتأمل

٤ ولا يبعد ان يكون حالا مقدرة بالنسبة الى المجموع من حيث المجموع

٢٢ ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ ٢٣ ﴿ انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾

اطلع عليه مع موافقة القياس قوله فاقتصر على شطره وهو سين فحذف لفظة انى بهمزة مضمومة ونون مفتوحة و ياء ساكنة و بقى سين بسين مكسورة و ياء ونون وانما بنى على ذلك لانه لو كان ماحذف شطره انسان انى بعد الحذف لفظ سان دون سين ولو قيل كسر السين فقلب الفه ياء فصار سين لم يبعد لكنه لم يلتفت اليه اذ لا داعى لجعل السين مكسورا ٢ وانما قال معناه يا انسان لانه لما كان المراد بالتصغير التعظيم صار حاصل معناه يا انسان * **قوله** (كما قيل من الله فى ايمن الله) التنظير فى مجرد حذف شطر الكلمة والاقتصار على شطر آخر لان ايمن كلمة قسم والحلف كثير فى السنة العرب * **قوله** (وقرئ بالكسر كجير و بالفتح على البناء كاين) وقرئ اى يسن بالكسر كجير بفتح الجيم وسكون الياء وكسر الراء حلف عند العرب بمعنى حقا يحتمل ان يكون كسره على البناء كالفتح فى اين او الجد فى الهرب عن التقاء الساكنين وهذا الاحتمال جار فى الفتح ايضا فانه حرك للساكنين وفتح هنا للخفة والكسر لانه اصل فى تحريك الساكن * **قوله** (اوالاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف) اوالاعراب الخ اى الفتح حركة اعراب لا حركة بناء فيكون نصبا وناصبه امافعل وهو اتل واقرأ او باضمار حرف القسم اى حذفه فيكون منصوبا بعد حذفه على اللغة الفصيحة نحو الله لافعلن بالنصب وقد يبقى مجرورا بعد حذف حرف القسم نحو الله لافعلن بالجر لكنه شاذ قوله والفتحة مع ان الكسر لائق لكونه مجرورا بحرف الجر لمنع الصرف فيكون الفتح فى موضع الجر وعلة منع الصرف التأنيث والعلمية لانها اسم السورة ٣ * **قوله** (و بالضم بناء كحيث اواعرابا كجير على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائى وابو بكر وروح) و بالضم اى وقرئ بالضم بناء فيكون الضم حركة بناء حرك للهرب عن التقاء الساكنين هذا اذا لم يليها العامل اواعرابا اذا وليها العامل واذا قال على هذه يس وتفصيل هذا الكلام فى سورة البقرة * **قوله** (وادغم النون فى واو والقرآن الحكيم ٢٢ ابن عامر والكسائى وابو بكر وقالون وورش و يعقوب وهى واو القسم اوالعطف ان جعل يس مقسما به) النون مفعول ادغم وفاعله ابن عامر الخ قوله وهى واو القسم ان لم يجعل يس مقسما به قدمه لانه احتمالات كثيرة واما كونه مقسما به فوجه واحد وصف القرآن بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم فيكون مجازا عقليا من قبيل اسناد المبنى للفاعل الى المفعول بواسطة حرف الجر اذ الاصل حكيم فى اسلوبه اوالصيغة للنسبة كلابن وتامر والتفصيل فى اوائل سورة يونس * ٢٣ **قوله** (انك لمن المرسلين) جواب القسم والتأكيدات لكمال العناية بمضمون هذه الجملة وفيه تعريض لمن انكره بانه تعالى كفى شهيدا بانك رسول الله وان من لم يتبعك فهو ليس على صراط مستقيم وهذا الكلام ابلغ من قوله انك لرسول الله * **قوله** (لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم) اشار به الى ان على صراط ظرف لغو متعلق بالمرسلين ولما كان اللام موصولا اول اسم المفعول بالفعل للتنبيه على ان عمل اسم الفاعل والمفعول بالحمل على الفعل والتعبير بالماضى للاشارة الى انه ليس المراد الحال والاستقبال بل المراد الماضى فيكون مجازا لانه حقيقة فى الحال وصاحب التوضيح نقل الخلاف فى كونه حقيقة او مجازا * **قوله** (وهو التوحيد والاستقامة فى الامور و يجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا) وهو التوحيد اى الاعتقادات الحقة وخص التوحيد بالذكر لانه خلاصة الاعتقادات وزبدة المرادات قوله والاستقامة فى الامور اى الاستقامة فى العمل اخره لتراخيه عن الاعتقاد ولو قال ثم الاستقامة فى الاعمال لكان اولى ومن جملته الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض وهذا المجموع جادة مسلوكة للمرسلين وان كان المخالفة فى بعض الفروع متحققة وانما سمى صراطا لكونه طريقا الى وصول مرضات الحق وفى على استعارة تمثيلية كما فصل فى اولئك على هدى الآية اواستعارة تبعية اوكلاهما معا كما اوضحناها فى اوائل البقرة وهذا الوجه قدمه لكونه راجحا اذ الثانى مما اختلف فى جوازه بدون العطف قوله خبرا ثانيا والخبر الاول لمن المرسلين * **قوله** (اوحالا من المستكن فى الجار والمجرور) لان فيه ضميرا راجعا الى النبى عليه السلام وزمان الحال وذى الحال متحد وهذا كاف فى صحة الحالية وان لم يكن زمان الحال متقدما بالزمان ٤ لكنه متقدم بالذات فان التوحيد وان تقدم زمانا لكن الاستقامة ليست كذلك الا ان يراد بالاستقامة فى العمل الاستقامة فى العمل المتفق عليه فى جميع الشرايع ولاجل هذا التكلف اخره * **قوله** (وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما) وفائدته اى على جميع الوجوه وصف الشرع

قوله وقرئ بالكسر اى بكسر النون هربا من التقاء الساكنين والكسر اصل فى تحريك الساكن كجير بكسر الراء وهو يمين العرب ومعناه حقا

قوله و بالفتح اى بفتح النون على انه مبنى على الفتح كاين وكيف

قوله اوالاعراب عطف على البناء اى الفتح فى هذه القراءة اما حركة بناء كفتح اين وكيف او حركة اعراب نصب على انه مفعول به لفعل مقدر تقديره اتل يس او باضمار حرف القسم وفتح فى موضع الجر لكونه غير منصرف للعلمية والتأنيث

قوله و بالضم بناء كحيث اى الحركة فى القراءة بالضم اما حركة بناء كحركة آخر حيث او حركة اعراب فيكون مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه يس اى هذه السورة يس قوله اوالعطف ان جعل يس مقسما به فيكون يس معطوفا عليه وواو العطف يشركه له فى حكم القسم وجواب القسم انك لمن المرسلين

قوله لمن الذين ارسلوا على صراط هذا على ان يكون على صلة المرسلين فيكون الظرف لغوا وقوله و يجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا على ان يكون ظرفا مستقرا فيكون على صلة عامل محذوف ومحله الرفع على انه خبر ثان لان والمعنى انك لكائن من المرسلين كائن على صراط مستقيم روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن فى العربية ان يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم و يجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين اى المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة

قوله وان دل عليه لمن المرسلين التزاما لان الذين ارسلهم الله لارشاد الخلائق الى الطريق المستقيم لا يكونون الا على صراط مستقيم فيكون على صراط مستقيم حالا مؤكدة كعطوفا فى مثل زيد ابوك عطوفا

٢٢ ❊ تنزيل العزيز الرحيم ❊ ٢٣ ❊ لتنذر قوما ❊ ٢٤ ❊ ما انذر آباؤهم ❊

المنفهم من المرسلين بالاستقامة اى بالاستواء لا افراط فيه ولا تفريط وهذه الاستقامة غير الاستقامة المذكورة بعد التوحيد فانها عبارة عن اخلاص العمل ونحوه كما عرفته قوله صريح لكونه صفة مدح وفى مثله لا يكتفى بالالتزام فان ارسال الرسل انما هو بالعقائد والاعمال الحقة وفى الكشاف وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه وهذا لا يدل عليه ماقبله فلا اشكال بانه لا حاجة اليه لان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ولم يتعرض له المص لان ماذكره كاف فى دفع الاشكال لان دلالة الالتزام مهجورة فى اكثر المواضع ولذا تراهم يقولون هذا تصريح بما علم التزاما واوحل على التعريض كما ذكرناه انفا لكان اسلم من التكلف ٢٢ * قوله (خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالنصب على اضمار اعنى) خبر محذوف اى هو تنزيل ولم يلتفت الى كونه خبر يس ان كان اسما للسورة اوما ولا بها كما جنح اليه البعض فح يكون الجملة القسمية معترضة لانه ليس بمنتظم للاحتمالات فى يس فلا جرم انه خبر محذوف على تقدير آخر فالاولى كونه خبر محذوف وكونه خبرا ثالثا اولى مما قيل والمصدر بمعنى المفعول او باق على معناه للمبالغة وهو الاولى وقراءة النصب يؤيد مااختاره المص * قوله (اوفعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن) اوفعله وهو نزل المعلوم راجع ضميره اليه تعالى لكونه حاضرا فى الاذهان فى جميع الاحيان او يس اسم من اسماء الله تعالى على ماذهب اليه البعض على انه اى التنزيل على اصله وهو المصدرية فيكون مفعولا مطلقا اى نزل الله القرآن تنزيل العزيز الرحيم فحذف الفعل وابقى المصدر على معناه او التقدير نزل العزيز الرحيم تنزيلا لحذف الفعل للاختصار ثم اضيف المصدر الى فاعله مثل سبحان الله والعزيز الرحيم اوقع هنا من سائر الاسماء لان انزال الكتاب الذى بذت بلاغته بلاغة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم لا يكون الا بالقدرة القاهرة والعزة التامة وايضا انزال القرآن الحاوى قواعد الاصول والفروع المتضمن لمصالح العباد فى المعاش والمعاد رحمة عظيمة ونعمة جسيمة واختير الرحيم على الرحمن مع انه المناسب لرعاية الفاصلة واذا نصب باعنى يكون مفعولا به والمصدر بمعنى المفعول اوعلى معناه للمبالغة وكذا الكلام فى قراءة الجر على البدلية والمبدل منه مقصود هنا ايضا ٢٣ * قوله (متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين) متعلق بتنزيل وهو الراجح اما لفظا فظاهر واما معنى فلان المعنى لتنذر به ولان الثانى يحتاج الى التأويل او بمعنى لمن المرسلين اى بما فهم منه وهو انه عليه السلام مرسل اذا اللام فى المرسلين للعهد اى انك يا محمد عليه السلام ممن عرف حالهم فى ارسالى واذلك جعل ابلغ من انك لمرسل اذ لا يصح تعلقه بلفظ لمن المرسلين اذ المراد جميع المرسلين والخطاب فى لتنذر مخصوص به عليه السلام وسائر المرسلين لم يرسلوا لانذار هؤلاء القوم بل لانذار اممهم فلو علق به احتاج الى التمحل بالقول بانه تعلق به لكونه عليه السلام بعضا منه ونحوه من التكلف ٢٤ * قوله (قوما غير منذر آباؤهم) اشار الى ان ما نافية منذر اسم المفعول لانه معنى انذر وآباؤهم نائب الفاعل كما فى النظم * قوله (يعنى آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله) لتطاول مدة الفترة اى انقطاع اثار الوحى وهو مافصل بين عيسى ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة وايضا كان بينهما اربعة انبياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى قوله فيكون صفة الخ اشار الى ان جملة ما انذر صفة قوما صفة جرت على غير ماهى له فتكون احترازية عن الآباء الابعدين فح يكون فى الآية امتنان عليهم بان ارسل اليهم حين انطمست اثار الوحى وكانوا احوج مايكونون اليه وتشويق الى متابعة الرسول عليه السلام والامر بالتنعم بهذه النعمة العظيمة والوعد على امتثاله والوعيد على مخالفته وعن هذا قال عقيبه «لقد حق القول» الآية لكن يخالف ظاهره قوله تعالى «وان من امة الا خلا فيها نذير» ويندفع بانه يفسر الامة باهل عصره لان امة العرب خلا فيها نذير فان اسماعيل عليه السلام انذرهم وبلغهم شريعة ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه وان اندرس على تطاول المدة ففى زمان الفترة باق الوحى لكن اثاره اندرست بانقطاع مبلغ الوحى واما عيسى عليه السلام فلم يرسل اليهم لان بعثته وسائر رسل اهل الكتاب مختصة ببنى اسرائيل والمراد بالقوم طائفة العرب هنا على مايستفاد من كلام المصنف وفى الكشاف وآباؤهم القدماء من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم فلا اشكال بانه عليه السلام مبعوث الى كافة الناس وقد من الله تعالى على اهل الكتاب بقوله «يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل» الآية

قوله خبر محذوف اى خبر مبتدأ محذوف وتنزيل بمعنى منزل تقديره هو منزل العزيز الرحيم اى نزله العزيز الرحيم على اضمار اعنى اوفعله فعلى الاول يكون مفعولا به وعلى الثانى مفعولا مطلقا اى نزل تنزيل العزيز الرحيم

قوله او بمعنى لمن المرسلين فالمعنى ارسلت اوارسلناك لتنذر

قوله غير منذر آباؤهم فسر لفظة ما على اربعة اوجه الاول على ان تكون نافية والثانى على ان تكون موصولة والثالث على ان تكون نكرة موصوفة والرابع على ان تكون مصدرية

٢ اى بقائهم على الكفر الى ان يموتوا ❊ ٣ بسبب احداث هيئة فى نفوسهم هيئة تمرن على حب الكفر والمعاصى والطبع احداث تلك الهيئة ❊ ٤ وهذا بناء على ان ضمير فهى راجع الى الايدى كما فى الكشاف مع الاشارة الى ضعفه ❊

٢٢ ❊ فهم غافلون ❊ ٢٣ ❊ لقد حق القول على اكثرهم ❊ ٢٤ ❊ فهم لا يؤمنون ❊
٢٥ ❊ انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا ❊ ٢٦ ❊ فهى الى الاذقان ❊

فلا اشكال اصلا * قوله (اوالذى انذر به اوشيأ انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اوانذار آبائهم على المصدر) اوالذى الخ نبه اولا على ان ما نافية وقدمه لكونه بيانا فيه شدة احتياجهم الخ ثم اشار الى جواز كونها موصولة ثم الى كونها موصوفة ثم الى كونها مصدرية فالاحتمالات فيها اربعة قدم الارجح ثم الارجح فالارجح قوله انذر به اشارة الى حذف العائد المجرور وهو المختار عند المصنف ومنهم من منعه فاوله بمثله كما بينه فى قوله «واتقوا يوما لا تجزى» الآية قوله الابعدون اشارة الى الفرق بين التوجيهين فانهم انذروا به بلسان اسمعيل عليه السلام كما مر وهو العذاب فيكون مفعولا ثانيا كقوله تعالى «انا انذرناكم عذابا قريبا» فعلى الاول المفعول الثانى محذوف وهو المنذر به اى العذاب لظهوره قوله اوانذار آبائهم فح يكون ما مصدرية ومفعولا مطلقا على التشبيه اى لتنذر قوما كانذار آبائهم الابعدين فالاباء مجازية ٢٢ * قوله (متعلق بالنفى على الاول اى لم ينذروا وبقوا غافلين) اوله لانهم غافلون فلا فائدة فى الاخبار بلفظة الفاء فعدم انذارهم سبب لبقائهم على الغفلة فالفاء داخل على السبب * قوله (او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون) او بقوله انك لمن المرسلين مع ملاحظة صلته وهى لتنذر فح يكون الفاء داخلا على السبب والعلة الحصولية فالغفلة وان كانت سببا للانذار فى الخارج وعلة له لكن المعلول وهو الانذار يعقبه الغفلة لانها تدوم فيتراخى عن ابتداء الانذار فان الغفلة باقية بعد ابتداء الانذار فتحقق التعقيب فحسن دخول الفاء على العلة بهذا الاعتبار واحفظ هذا فانه يجرى فى كل ماداخل الفاء على العلة وضمير فهم على هذا الاحتمال راجع الى القوم وعلى الاول راجع الى الاباء الاقربين ٢٣ * قوله (لقد حق القول) اى والله لقد حق القول * قوله (يعنى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) والمراد بمن مات على الكفر وهم الاكثرون ولذا قال على اكثرهم ٢٤ * قوله (لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون) فايمانهم ممتنع بالغير لاستحالة وقوع خلاف علم الله تعالى وعلمه تعالى بانهم لا يؤمنون انما هو باختيارهم الكفر وايضا العلم غير مؤثر فلا يلزم الجبر والفاء فى فهم لا يؤمنون داخل على العلة ولا تنس ماالقينا اليك ٢٥ * قوله (تقرير لتصميمهم ٢ على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم) وهذا التصميم اثر الطبع على قلوبهم فعطف الطبع على قلوبهم عطف العلة على المعلول فلا اشكال بان ماذكر فى النظم فعل الله تعالى دون فعلهم ومعنى الطبع وختم القلوب قدمر تفصيله فى اوائل البقرة وحاصله انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من ذواتهم واحداث هيئة وعدم قدرتهم ٣ على الالتفات الى الحق وعدم وصولهم الى الصواب المطلق بالهيئة المنتزعة من المغلولين بالاغلال المجعولة فى اعناقهم وعدم قدرتهم على النظر الى الجهات والحرمان عن جميع المرادات فذكر اللفظ المركب الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة وجه الشبه عدم القدرة على الوصول الى المطلوب وفى التيسير ان جمع الايدى ٤ الى الاذقان عبارة عن عدم التوفيق حين استكبروا عن الحق لان المتكبرين يوصفون برفع العنق والمتواضع بضده كقوله تعالى «فظلت اعناقهم لها خاضعين» وجعله استعارة تمثيلية احسن من جعله تمثيلات متعددة بجعل تصميمهم على الكفر مشبها بما يوضع فى الاغلال واستكبارهم بالاقماح فهى الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم الاعتبار بالامم الخالية لا التفكر فى العواقب الآتية بالسدين من خلف وقدام كما نقل عن الانتصاف وجعله ابوحيان لبيان احوالهم فى الآخرة على انه حقيقة لا تمثيل وهو ضعيف اما اولا فلان صيغة الماضى لا يلائمه والقول بانه لتحقق وقوعه التزام مالم يلزم واما ثانيا فلان قوله «فهم لا يؤمنون» معناه انهم يموتون على الكفر وهذا القول بيان سببه وهو تصميمهم على الكفر فبين الله تعالى على احسن الوجوه واما ثالثا فلانه لا يلائم مابعده ايضا لانه لبيان احوال الدنيا نعم انه يكون ح بيان قوله لقد حق القول على اكثرهم لكن قوله فهم لا يؤمنون بيان احوالهم فى الدنيا وهذا مرتبط به بدون فصل فما اختاره المصنف فهو امس بالمقام قوله بتمثيلهم متعلق بتقرير قوله فى انهم متعلق بالتمثيل وبيان اوجه الشبه ٢٦ * قوله (فالاغلال واصلة الى اذقانهم) نبه به على مرجع فهى واصلة متعلق لالى الاذقان جمع ذقن وهو مجمع اللحيين فيضطر المغلول الى رفع وجهه الى السماء وهو الاقماح * قوله (فلا تخليهم يطأطؤن رؤسهم له) فلا تخليهم تفريع له واشارة الى ان المقصود من ذلك بيان انه لا تخليهم اى لا يتركهم يطأطؤن اى يخفضون رؤسهم له اى للحق المفهوم من المقام اذ جعل الاغلال

قوله فيكون مفعولا ثانيا لتنذر اى على تقديرى كون ما موصولة بمعنى الذى وعلى كونها نكرة موصوفة بمعنى شيئا يكون ما منصوبة المحل على انها مفعول ثان لتنذر اى لتخوف قوما العذاب الذى انذر به اباؤهم الابعدون اوعذابا انذر به آباؤهم

قوله اوانذار آبائهم عطف على قوله غير منذر وعلى هذا كون ما مصدرية فيكون مضمون ما انذر آباؤهم مفعولا مطلقا ويكون المراد بالآباء الابعدين ايضا اى ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون والفرق بين التعلقين بعد اشتراكهما فى كون الفاء فى فهم غافلون للسببية ان الغفلة فى الاول مسبب عن ترك الانذار وفى الثانى سبب للانذار فالمعنى على الاول لم ينذروا فبقوا على غفلتهم وعلى الثانى ارسلناك لتنذرهم فانهم غافلون على طريقة قولك ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل اوفهو غافل

قوله لانه ممن علم انهم لا يؤمنون معنى التعليل مستفاد من الفاء السببية فى فهم لا يؤمنون

قوله تقرير لتصميمهم على الكفر اى قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر بان مثل تصميمهم ذلك وانه لا سبيل الى انزجارهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يميلون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون اى لا يطأمنون ولا يخفضون رؤسهم له قال صاحب الانتصاف شبه تصميمهم على الكفر بذى الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطأطئ رأسه وقوله فهى الى الاذقان كناية عن الايدى وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج بعد ماذكر نحوا من هذا ولم يذكر الايدى ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول الشاعر

وما ادرى اذا يممت ارضا
اريد الخير ايهما يلينى

اى الخير الذى انا ابتغيه ام الشر الذى لا ابتغيه يلينى فذكر الخير وحده وقد علم ان الخير والشر معترضان للانسان ونحوه قوله تعالى «سرابيل تقيكم الحر» قوله رافعون رؤسهم معنى الرفع مستفاد من الاقماح فان المقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال اقمح البعير فهو قامح اذا روى فرفع رأسه ومنه شهر اقماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان قال الزمخشرى معنى فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى الاذقان مكروزة اليها جعل الضمير فى فهى راجعا الى الاغلال لظهور معنى السببية المستفاد من الفاء فى فهم مقمحون حينئذ ولم يرتض رجعه الى اليد كما قالوا لخفاء معنى السببية حينئذ مع ان فيه ضربا من التعسف وهو الاضمار قبل الذكر

٢ لان المراد بالسدان هما المتلاقيان بقرينة قوله فاغشيناهم ٣ وجه الشبه وهو مشترك بينهما فان المشبه به محبوس بين السدين فالحبس المطلق مشترك بينهما تأمل
٤ فلا يلزم الجبر كما فصل فى اوائل البقرة

٢٢ ❋ فهم مقمحون ❋ ٢٣ ❋ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ❋
٢٤ ❋ وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ❋ ٢٥ ❋ لا يؤمنون ❋ ٢٦ ❋ انما تنذر ❋

فى اعناقهم منع التوفيق عنهم لاصرارهم على الشقاوة فلا يناسب القول بانه سهو وفى بعض النسخ لفظة له ساقطة ٢٢ * **قوله** (فهم مقمحون) الفاء لافادة ترتب مدخوله على ماقبله واختير الجملة الاسمية للدوام * **قوله** (رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم) رافعون الخ معنى مقمحون يقال اقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه فعلى هذا قوله غاضون ابصارهم لازم معناه ونقل عن الفراء انه قال المقمح الذى يغض بصره بعد رفع رأسه فعلى هذا داخل فى مفهومه ثم هذا حاصل معناه لان تفسير اسم المفعول باسم الفاعل لا يخلو عن تمحل فالمقمح من جعل رأسه مرفوعا فيلزمه كون رأسه رافعا لكونه مطاوعا له * **قوله** (فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطؤن رؤسهم له) فى انهم لا يلتفتون متعلق بالتمثيل وبيانه وجه الشبه والمعنى لا يقدرون الالتفات الى جانب الحق لكونهم مطبوعين وهذا الالتفات معنوى وكذا عطف الاعناق اى الامالة وخفض الرؤس معنوى وهى فى المشبه به حسى شبه المعقول بالمحسوس تقريبا الى الافهام قوله لفت بكسر اللام وسكون الفاء بمعنى الجنب وهو منصوب على نزع الخافض ٢٣ * **قوله** (وجعلنا) اى وانا جعلنا عطف عليه واعادة الفعل للتنبيه على انه نوع آخر من التمثيل من بين ايديهم كناية عن قدامهم ولفظ من اما مقحمة او بمعنى فى ولا يبعد ان يكون للابتداء فاغشيناهم اى فاغشينا ابصارهم بقرينة فهم لا يبصرون * **قوله** (وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى انهم محبوسون) وبمن احاط بهم الخ عطف على قوله بالذين غلت اعناقهم اى بتمثيلهم ايضا بمن احاط بهم الخ اى قوله وجعلنا من بين ايديهم استعارة تمثيلية شبه ايضا حال الكفرة الذين صمموا على الكفر بمن احاط بهم سدان فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فى قوله بهم اشارة الى ان من بين ايديهم ومن خلفهم كناية ٢ عن جميع الجوانب سدان تنكير السد للتعظيم اولكون المراد نوعا من السد قوله فغطى ابصارهم اشارة الى ماذكرناه من ان المعنى فاغشينا ابصارهم بتقدير المضاف او المجاز فى الايقاع قوله بحيث لا يبصرون تنبيه على ان الفاء فى فهم لا يبصرون داخلة على المسبب قدامهم الخ فكما لا يبصرون قدامهم الخ لا يبصرون ايمانهم وشمائلهم وفوقهم وتحتهم ايضا كما نبه عليه بقوله احاط بهم والتخصيص بالذكر لان الابصار بالقدام حاصل بلا تكلف فاذا لم يبصروه فعدم ابصار غيره بالاولوية وذكر الخلف لكونه مقابلا بالقدام لان السالك اذا لم يكن له بد من سلوك طريق يرجع الى خلفه واذا استد الطريق من خلفه يقرب الهلاك * **قوله** (فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ماكان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى) فى مطمورة ٣ محبس مظلم تحت الارض والاضافة من اضافة المشبه به الى المشبه وكونها استعارة مكنية وتخييلية غير ظاهر ممنوعون عن النظر فى الآيات اى بسبب كون الغشاوة على ابصارهم فتصير الابصار كانها غطى عليها وحيل بينها وبين الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهذه بسبب غيهم ٤ وفرط شقاوتهم على ما فصل فى اوائل سورة البقرة وهؤلاء سمعهم ما وقف لم يذكر هنا لانفهامه مما ذكر وايضا المشبه عقلى والمشبه به حسى وجه الشبه عقلى وقيل ماكان بفعل الخ قدم تفصيله فى سورة الكهف واختار الخليل ان المضموم اسم والمفتوح مصدر من العشى وهو ضعف البصر فعلى هذه القراءة ذكر الفاء الدال على الترتيب غير واضح * **قوله** (وقيل الآيتان فى بنى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبى عليه السلام فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى) وقيل الآيتان الخ رواه ابن اسحق فى السير والجمع على هذا القول مع انه رجل واحد للاشارة الى عموم الحكم قوله ان يرضخ اى ان يكسر بحجر بالضاد والخاء المعجمتين ليدمغه والدمغ شج يبلغ الدماغ وبنو مخزوم بطن من قريش ومنهم ابو جهل خذله الله تعالى واسم رجل اخر لم يبين فى الرواية ٢٤ * **قوله** (وسواء عليهم) الآية لم يذكر الفاء مع ترتبه على ماقبله تنبيها على انه ذم آخر بحياله لا يقصد ترتبه على ماقبله والمعنى وسواء اى مستو عليهم انذارك وعدم انذارك فى عدم النفع * **قوله** (لا يؤمنون سبق فى البقرة) لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ماقبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه ٢٥ * **قوله** (انذارا يترتب عليه البغية والمرومة) البغية اى المقصود بكسر الباء وسكون

قوله وبمن احاط بهم عطف على بالذين غلت مثلهم تارة بالذين غلت اعناقهم الى الاذقان وتارة بالذين احاط بهم سدان وكل واحد من التمثيلين من قبيل الاستعارة المركبة شبه فى الاول حالهم فى الطبع على الكفر والاستكبار عن قبول الحق وتعاميهم عن الدلائل والشواهد المنصوبة للتذكر والاعتبار بحال الذين غلت اعناقهم فى عدم قدرتهم على خفض رؤسهم غاضين ابصارهم وفى الثانى شبه حالهم فى ترك النظر فى الآيات وعدم الاستدلال بالدلائل بحال الذين احاط بهم سدان بحيث لا يرون ماوراءهم

قوله فى مطمورة الجهالة المطمورة الحفرة التى يطمر فيها الطعام اى تخبأ وقد طمرتها اى ملأتها والاضافة بيانية اى فى مطمورة هى الجهالة فهى من اضافة المشبه به الى المشبه مثل لجين الماء

قوله وقرأ حمزة والكسائى وحفص سدا بالفتح قال الراغب اصل السد مصدر سددته شبه به الموانع والشدة كالظلة على الباب وقد يعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذى لا يفتح سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر

قوله من العشى بالفتح والقصر وهو عدم الابصار فى الليل دون النهار واما العشاء بالفتح والمد فطعام العشاء كما ان الغداء بالفتح والمد طعام الغداة قال ابن جنى هى قراءة ابن عباس وعكرمة وغيرهما من عشى يعشى اذا ضعف بصره فعشى واعشيته كعمى واعميته واما قراءة العامة فهى على حذف المضاف اى فاغشينا ابصارهم وينبغى ان يعلم ان غ ش و يلتقى معناها مع غ ش ى فان الغشاوة على العين كالغشى على القلب غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب بالياء من حيث ان الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظرين من الغشاوة على العين ادى الى الحس مما يخامر القلب ولهذا فى هذه اللغة نظائر مالوادع كتابا اكبر حجمه

قوله حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبى صلى الله عليه وسلم من رضخت الحصى والنوى كسرته ورضخت رأس الحية بالحجارة

قوله انذارا يترتب عليه البغية المرومة وانما قيد الانذار بهذا القيد دفعا لما عسى يسأل بان المفهوم مما تقدم ثبوت الانذار للمصممين على الكفر والمفهوم من هذه الآية انتفاء الانذار عنهم فظاهر هذه الآية يناقض ماتقدمها وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذى لم يفض الى المقصود منزلة العدم كانه قيل ما انذرت اولئك المصممين لانهم لم يؤمنوا انما تنذر هؤلاء الذين انتفعوا به قال صاحب المفتاح فى قوله تعالى انما تنذر من يخشاها لا يخفى على احد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ١١

قوله تعالى انا نحن تأكيد للضمير المتصل المنصوب والباء فى بالبعث الباء الظرفية اذ الاحياء نفس البعث اخر نكتب معانه مقدم لان ظهوره بعد الاحياء او بمعنى نجازى ولذا جئ بالمضارع دون الماضى

٢٢ ❋ من اتبع الذكر ❋ ٢٣ ❋ وخشى الرحمن بالغيب ❋ ٢٤ ❋ فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى ❋ ٢٥ ❋ ونكتب ماقدموا ❋ ٢٦ ❋ وآثارهم ❋ ٢٧ ❋ وكل شئ احصيناه فى امام مبين ❋
٢٨ ❋ واضرب لهم ❋ ٢٩ ❋ مثلا اصحاب القرية ❋ ٣٠ ❋ اذ جاءها المرسلون ❋

الغين المعجمة والياء قيد به ليصح الحصر فانه عليه السلام انذر من لم يتبع الذكر قطعا لمعذرتهم ٢٢ * **قوله** (من اتبع الذكر اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به) من اتبع الذكر اى من شارف اتباع الذكر او المراد انذار المؤمن بالفعل عما فرط وصدر من المناهى ٢٣ * **قوله** (وخشى الرحمن) الكلام فيه مثل ماسبق والرحمن اوقع هنا من بين الاسامى لانه يخشى منه تعالى وهو الرحمن فكيف اذا لوحظ انه تعالى منتقم وشديد العقاب * **قوله** (وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او فى سريرته) وخاف عقابه بتقدير المضاف قوله قبل حلوله تفسير للغيب فالباء للمصاحبة اى خشى عذاب الرحمن غائبا ذلك العذاب عنه او بالعكس ويحتمل ان يكون المعنى غائبا عن اعين الناس او المعنى وخشى الرحمن بالقلب المخفى فيكون الباء الالة كما اشار اليه بقوله او فى سريرته اى فى قلبه او فيما يضمره مما لا يطلع عليه الناس فيكون اشارة الى الاحتمال الثانى * **قوله** (ولا يغتر برحمته) اشارة الى وجه اختيار الرحمن دون القهار ونحوه كما نبهنا عليه آنفا * **قوله** (فانه كما هو رحمن منتقم قهار) او صفة الرحمة لا يقتضى اهمال الظالم والاثم وتسوية المطيع والعاصى فكيف اذا انضم صفة القهر والانتقام اليها فذكر الرحمن للمبالغة فى المنع عن الاغترار والانهماك فى المناهى والحاصل ان كثرة الرحمة تقتضى الخشية دون الامن والمعصية فكيف صفة القهر والانتقام ٢٤ * **قوله** (فبشره) الفاء لافادة ان الامر بالتبشير مرتب على الخشية واتباع الذكر مع المعرفة بمغفرة اشير الى ان العبد وان جاهد كل المجاهدة لا يخلوا عن تقصير ويحتاج الى مغفرة وقدمت لان التخلية مقدمة على التحلية والتنكير فيها وفى اجر للتعظيم وكريم صفة مادحة اذ الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله * **قوله** (الاموات بالبعث او الجهال بالهداية) بالبعث قدمه لانه حقيقة تقديم والضمير لافادة الحصر او الجهال اى المراد بالموتى الجهال استعارة وكذا الاحياء استعارة ايضا شبه الجهل بالموت ٢ فى كونها صفة نقصان والمراد بالهداية العلم او المراد بالجهال الكفار والهداية الايمان والجملة تعليل لما قبله فانه لما ذكر المغفرة ٣ والرحمة وامره عليه السلام بالتبشير علله بانه تعالى احيى الموتى فيجزيهم على وفق اعمالهم ٢٥ * **قوله** (ونكتب ماقدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة) ونكتب عبر عن الاحاطة باعمالهم بالكتابة التى تضبط بها الاشياء مجازا او المعنى ونأمر بالكتابة فاسند الى ذاته العلى مجازا ٢٦ * **قوله** (الحسنة كعلم علموه او حبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم) كعلم علموه ٤ اشار به الى الفرق فان المراد بالآثار مابقى بعدهم من آثار حسنة او سيئة كما فى قوله تعالى علمت نفس ماقدمت واخرت على وجه كقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها الحديث فالمراد بالآثار ماتسبب به فيؤجر بالسببية خيرا وشرا فالاجر على عمله لا على عمل غيره وكذا العذاب على عمله القبيح دون على عمل غيره فلا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ٢٧ * **قوله** (وكل شئ) منصوب بفعل يفسره ما بعده احصيناه هذا ابلغ من كتبناه وهذا عام الاعمال وغيرها فهو فى حكم التأكيد له بهذا الاشتمال * **قوله** (يعنى اللوح المحفوظ) فانه امام الكتب واصلها ومقتداها وفسر الامام بالعلم الازلى ولم يلتفت اليه المصنف لان الامام اطلاقه على العلم الازلى غير متعارف ٢٨ * **قوله** (ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد) من قولهم اى معنى مثل مأخوذ من قولهم هذه الاشياء على ضرب الخ فعلم ان الضرب يجئ بمعنى المثل وهنا عدى باللام فصار المعنى ومثل لهم * **قوله** (وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية ٢٩ على حذف مضاف) وهو يتعدى الخ ظاهره انه معنى آخر غير ماذكر اولا وماسبق فى البقرة هذا المعنى وقد اوضح هنا بالامزيد عليه * **قوله** (اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا) اشار به ان مثلا المفعول الثانى واصحاب القرية المفعول الاول بتقدير المضاف قدم الثانى للاهتمام به او ليتصل بما هو شرحه * **قوله** (ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية) بدلا من الملفوظ بدل الكل بتقدير المضاف او عطف بيان عند من جوز ٥ اختلافهما تعريفا وتنكيرا فالراجح البدلية والقرية انطاكية لان القرية هى المجتمع فيها سواء كان سوادا اعظم اولا كما عبر عنها بالقرية فى سورة الكهف ايضا ٣٠ * **قوله** (بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها واسناده الى نفسه فى قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين) بدل من اصحاب القرية بدل اشتمال فالضمير الراجع الى القرية كاف فى الربط والا فيشكل البدلية اذ البدل من الاصحاب

٢ اذ الموت زوال القوة الحساسة وهى الحيوة الحقيقية والجهل زوال العلم وهو الحيوة المجازية وما ذكر فى اصل الحاشية اجمال ما ذكر هنا

٣ هذا على المعنى الاول فتكرير الضمير للتقوية او تعليل لقوله سواء عليهم الخ فالتكرير للحصر ويجوز فى الاول كون التكرير للحصر

٤ وضمير ماقدموا راجع الى الموتى لكن على الاحتمال الثانى محمول على الاستخدام

٥ وعند من جوز توافق البيان ومتبوعه فى التعبير

١١ او يكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم يساعد عليه لان اصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين وذلك ان قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر آباؤهم مطلق شامل للمنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار والذين ينفع فيهم ذلك ثم قسم المنذرين فى قوله لقد حق القول على اكثرهم على قسمين وحكم على اكثرهم انهم لا يؤمنون واكد ذلك بالجملة القسمية وسجله بسبق التقدير حيث قال لقد حق القول على اكثرهم اى ثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه واذن حبيبه صلوات الله عليه بالاياس عنهم بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاولين وهم المتبعون للذكر الخاشون ربهم ولهذا التقرير البليغ والتقدير المقضى ينبغى ان يستسلم العاقل ولا يكابر النص القاطع

قوله اى فى سريرته يريد ان بالغيب صلة لخشى ظرف له فيحتمل ان يكون المراد بالغيب ماهو غائب عن الخاشى من عقاب الله اى خشى الرحمن من عقابه الغائب الذى يستحق به بالذنب وان يكون المراد به الضمير والقلب فانه لخفائه غائب اى خشى الرحمن فى سريرته اى فى قلبه وضميره

قوله الاموات بالبعث او الجهال بالهداية يعنى ان كلا من الاحياء والموتى فى نحيى الموتى اما حقيقة فى معناه وهو الوجه الاول او مجاز مستعار شبه الجهل بالموت والهداية بالاحياء فاستعير لفظ الموتى للجهال ولفظ الاحياء للهداة وهو الوجه الثانى وهذا الوجه الثانى مأخوذ مما روى عن الحسن من انه قال احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان اعلم ان التعريف فى الموتى يحتمل ان يجرى على الجنس وعلى العهد والثانى اما ان يراد بهم المصممون على الكفر المعنيون بقوله لا يؤمنون والمنتفعون بالانذار فى قوله من اتبع الذكر والفريقان جميعا وقول الحسن منزل على الثالث وتقريره انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بانذار هؤلاء وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم اتجه لسائل ان يسأل ويقول لم خص هؤلاء بهذين الامرين فاجيب لانا نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا وآثارهم من الخير والشر فنغفر سيئاتهم ونثيبهم على حسناتهم وتقرير الوجه الثانى ١١

كما هو الظاهر او قيل البدل من مجموع المضاف والمضاف اليه لم يبعد وكونه ظرفا للمضاف المقدر اسلم وقيل جاءها دون جاءهم للتنبيه على ان مجيئهم لكونه مقارنا بالايات البينات الواضحة كانه تأثرت القرية به فضلا عن اصحابها لكنهم لكونهم مطبوعي القلوب اصروا على الشقاوة وابوا عن السعادة وقيل لان المذكور اوفر فائدة حيث دل على انهم بلغوا الرسالة اليهم فى مقر عزهم ومركز شوكتهم ولا يخفى ان لا مدخل للمكان فى العزة والشوكة بل هما بكثرة العدد والعدة ٢٢ * قوله (لانه فعل رسوله وخليفته) فاسناد الارسال اليه تعالى مجاز عقلى وفيه اشارة الى جواب الاشكال المذكور بان الاسناد لكونه فعل رسوله لا لانه ارسلهما * قوله (وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما) والظاهر ان المراد بيحيى ويونس غير يحيى ويونس الذين من المرسلين فى انفسهما الان يونس النبى لم يدرك زمن عيسى عليه السلام ويحيى النبى وان ادركه فهو نبى بنفسه ويؤيده ما فى بعض النسخ يحنا وبولس وهو الذى صححه قدس سره فى شرح المفتاح والقول بانهما وان كانا نبيين لكنهما لكونهما على شريعة عيسى عليه السلام وداعيين بدعوته وامره قيل انهما رسل عيسى عليه السلام لا يفيد فى يونس لما عرفته انه لم يدرك زمن عيسى عليه السلام والنحرير التفتازانى صحح فى شرح المفتاح انهما بولس بفتح الباء الموحدة واللام ولعل يونس فى عبارة البيضاوى تحريف من بولس وقيل انهما بولس وبولس والثالث شمعون ونقل القرطبى عن الطبرى انهم صادق ومصدوق وسلوم كذا نقله خسرو فى حاشية المطول ولما كان دعوتهم على وجه يوهم انهم رسل الله على ما هو ظاهر قولهم انا اليكم مرسلون قال المنكرون ما انتم الا بشر مثلنا فلا اشكال بان البشرية لا تنافى فى زعمهم الا الرسالة من الله لانتفاء المناسبة لا الرسالة من غيره فكيف يصح كونهم رسل عيسى عليه السلام ولك ان تقول ان البشرية تنافى على زعمهم الرسالة من الله ولو بالواسطة فانهم انكروا الوحى على البشر واستبعدوه وحين قالوا انا اليكم مرسلون بالامر بالتوحيد والنهى عن عبادة الاصنام بامر عيسى عليه السلام قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا يصح هذا التبليغ منكم ولو بالواسطة لان مرسلكم ليس باهل لذلك وقيل يجوز ان يقال الخطاب للرسل والمرسل معا على تغليب المخاطبين على الغائب ونفى الرسالة عنهم تغليبا له عليهم انتهى ولا يخفى انه اعتبر التغليب اولا فى المخاطبين على الغائب ثم عكس الامر وفيه خفاء ٢٣ * قوله (فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به) فقوينا لان العزة تدل على الغلبة كما ذكره بصيغة التفعيل للمبالغة فى التقوية وحذف المفعول وهو ضميرهما اى فعززناهما ٢٤ * قوله (هو شمعون) وما وقع فى المطول من ان احد الاثنين شمعون خلاف المشهور وعن هذا عدل عنه صاحب المطول فى شرح المفتاح كما مر بيانه وشمعون من الحواريين آمنوا بعيسى عليه السلام اولا ٢٥ * قوله (فقالوا) الفاء لافادة ان هذا القول مسبب عن التقوية القول اما صدر منهم جميعا اوعن البعض اسند الى الجميع لرضائهم انا اليكم مرسلون والتأكيد لكونهم منكرين اولا وتقديم اليكم لرعاية الفاصلة اوللقصر وان اريد رسل الله كما نقله ابن كمال عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه وكعب فلا مساغ للحصر بدون تمحل * قوله (وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل ٣ اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه) فلما قربا الفاء فصيحة اى ذهبا من مكانهما بعد الارسال وقربا من المدينة اى القرية المذكورة وسمى المدينة كما مر من ان القرية عام المدينة وغيرها * قوله (فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فحبسهما) فقالا نشفى المريض الخ وهذا كرامة منهم معجزة لرسولهم عيسى عليه السلام وعن هذا قال حبيب امعكما آية ولم يقل امعكما معجزة قوله فآمن حبيب اى اظهر ايمانه كما قال المصنف فيما سيأتى فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه او آمن بما جاء آبه فلا يقتضى انه ليس بمؤمن قبله قوله وقال الخ اى احضرهما الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا من اوجدك اى الزماله بما لا يكاد ان يكابر فلما عجز عن الجواب قال الملك لهما قوما عن مجلسى فانتقل الى بحث آخر كما هو ديدن المحجوجين * قوله (ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما) ثم بعث عيسى عليه

(السلام)

١١ هو ان الله تعالى لما ذكر ما دل على انتفاء ايمان اولئك المصممين وقفاه بما دل على انتفاء الانذار فى حق هؤلاء ورتب على الثانى البشارة بالمغفرة والاجر قيل اذا كان حكم هؤلاء هذا فاحكم اولئك المصممين فقيل انا نحن نحيى الموتى الآية وتحرير المعنى اشتغل بمن ينتفع بانذارك وبشرهم بالفوز باليقين ودع اولئك الموتى وفوض امرهم الينا فانا نبعثهم ثم ننبئهم بما عملوا كما قال تعالى والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون واما تقرير الجمع او الجنس فمحمول على الفريقين وعلى اعم منهم فتقدر الاستئناف على حسب ما يقتضيه المقام والله اعلم

قوله وحبس وقفوه حبيس فعيل بمعنى مفعول والمراد به الوقف وفى النهاية يقال حبسته احبسه حبسا اوحبسته احبسه وحبس احباسا اى وقفت والاسم الحبس بالضم وفى الكشاف ونكتب ما اسلفوه من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه اوكتاب صنفوه اوحبيس احبسوه او بناء بنوه من مسجد اورباط اوقنطرة اونحو ذلك اوسيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة اوسيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من آثاره

قوله من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد تصحيح لتفسير واضرب لهم بمثل لهم يريد ان العرب يستعملون الضرب بمعنى المثل والمثال يقال عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال ويقال هذه الاشياء على ضرب واحد اى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى جعل مثل اصحاب القرية مثلا مضروبا لهم اى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية قال ابو البقاء التقدير واذكر مثلا مثل اصحاب القرية والثانى بدل من الاول والظاهر ان اضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان واختار مكى هذا وقال اصح ما يعطى القياس فيه هذا

قوله ويجوز ان يقتصر على واحد هذا على ان لا يضمن الضرب معنى الجعل فح لا يتعدى الى مفعولين بل يكون مثلا مفعوله والمثل المقدر قبل اصحاب اعنى مثل اصحاب القرية بدلا من المفعول الملفوظ وهو مثلا اوعطف بيان له

قوله واسناده الى نفسه اى اسناد الله تعالى فعل الارسال الى ذاته فى قوله اذا ارسلنا والحال ان مرسلهما عيسى عليه السلام لان ارسالهما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند فعل الرسول الى المرسل تجوزا من باب الاسناد الى السبب

قوله من عز يعزه اذا غلبه قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى اصلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل فى عزاز تصعب الوصول اليه كقولهم تظلفت اى حصل ١١

السلام حين سمع ان مرسليه حبسهما الملك فدخل الفاء فصيحة اى جاء شمعون الى القرية فدخل متنكرا اى غير مظهر كونه رسولا لما عرف من حال صاحبيهما وتحرى فى التبليغ وعاشر بحسن المعاشرة مع مراعاة قواعد الشريعة * قوله (فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) من ارسلكما سؤال عن تعيين المرسل بذكر خواصه فيفيد تشخصه وتعينه ولذا اجابا فقالا الله الخ واسنادهما الى الله تعالى لما مر لانه فعل رسوله خلق كل شئ اى كل شئ ممكن مستقلا ولذا قالا وليس له شريك اى فى الخلق كما هو المناسب اوليس له شريك فى العبادة تعريضا للملك وهذا بيان وصفه تعالى على الاجمال شامل لجميع اوصاف الكمال وليس له اهمال لكن الكمال حمق الملك قال شمعون لهما صفاه الخ لعل الملك يفهم ويهتدى * قوله (قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما فى حدقته فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لى عنكم سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى دخلت فى سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا) قالا ما يتمنى الملك هذا الكمال وثوقهما على الله تعالى قالا ما يتمنى الملك من اية آية كانت وهذه آية اخرى تدل على صدقهما مطموس العين بمعنى انه اعمى بلا حدقة وهو الاكمه واخذا بندقتين الخ وهذا معجزة من معجزات عيسى عليه السلام اكرمهما الله تعالى بالهام الملك ذلك البندقة شئ مدور قد يصنع من طين وهو المراد هنا كما هو الظاهر فصارتا باذن الله مقلتين المقلة سواد العين وبياضه مع النور الذى كان الرؤية به فقال له اى للملك عقيب ذلك ارشادا الى الحق ارأيت اى اخبرت لوسألت الهك فى زعمك قوله ولا يضر من لا يعبده ولا ينفع من يعبده ثم قال اى الملك لهما قوله دخلت فى سبعة اودية من النار ظاهر لا يلايم قوله تعالى . لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم * قوله (وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن فى جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبرائيل عليه السلام فهلكوا) يشفع لهؤلاء الثلاثة اى لقبول دعوتهم فى احياء الغلام فان شمعون يدعوا ايضا سرا قوله نصحه اى نصح شمعون الملك فآمن الملك فى جمع داخلا فى زمرة جماعة آمنوا وفيه تنبيه على ان التأنى فى الارشاد والرفق مع اهل الشقاوة والتعاون فى الدعوة له منفعة تامة لمن له حياة نافعة فعلم ان فاعل قالوا من لم يؤمن من اهل القرية بخلاف فاعل فكذبوا وقوله فقالوا فانه عام ٢٢ * قوله (لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع البشر لانتقاض النفى المقتضى اعمال ما بالا) ورفع البشر الخ لان شرط عمل ما المشابهة بليس عدم انتقاض النفى بالا وافراد البشر لان المراد به الجنس والقصر اضافى ٢٣ * قوله (وحى ورسالة) اى المراد بشئ ليس مطلق الشئ فانه كذب بداهة بل شئ من الوحى والرسالة وهذا ابلغ من الاول لان هذا نفى الرسالة عن كل بشر بل عن كل شئ والاول نفيها عنهم خاصة فهذا مؤكد له بمنزلة الدليل عليه قولهم ان انتم الا تكذبون عدول عن العام الى الخاص لكون المناقشة معهم ففهم منه ان كل من يدعى الرسالة فهم كاذبون والتغليب فى انتم يحتمل فيكون ناظرا الى العام وفيه اشارة الى انهم معترفون بربهم لقوله تعالى . ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله . الآية وهذا منصوص عليه فلا يعارضه ما سبق فى الحكاية من ان الملك قال لهما ألنا اله غير آلهتنا لانه خبر واحد على انه يحتمل ان يكون للتعنت اوللامتحان بانهما هل يقدران على بيانه ام لا واختيار الرحمن لحلمه عليهم وانعمهم بما لا يحصى لا لعدم تعجيل العذاب حين الانكار فانهم يزعمون الاصابة فى انكارهم حيث استبعدوا كون البشر رسولا فما ذكره السعدى هنا مما يكون اعجب العجايب ٢٤ * قوله (فى دعوى الرسالة) تصحيح للحصر اذ لا يصح فى كل شئ فحذف المفعول لظهور القرينة على المراد ولرعاية الفاصلة لا لعمومه وصيغة المضارع للاستمرار التجددى اى انتم مستمرون على الكذب كلما دعوتم الرسالة وتكذبون خبر انتم ٢٥ * قوله (قالوا ربنا) استئناف معانى جواب لسؤال مقدر ولذا اختير الفصل تقديم ربنا لتقوية الحكم اوللقصر الاضافى اى ربنا يعلم ولا تعلمون لانتفاء النظر الصائب عنكم * قوله (استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة) استشهدوا بعلم الله هذا تمهيد لقوله وهو يجرى الخ فلا اشكال

١١ فى ظليف من الارض والعزيز الذى يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض صلبها وعز الشئ قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب

قوله وحذف المفعول به اى حذف مفعول عززنا وهو الضمير العائد الى اثنين فى اذا ارسلنا اليهم اثنين التقدير فعززناهما حذف بدلالة ما قبله وهو ضمير المفعول فى فكذبوهما عليه وفى الكشاف ترك المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون

قوله استشهدوا بعلم الله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم قال الزمخشرى فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون اخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار اقول فى قوله لان الاول ابتداء اخبار نظر لان قوله تعالى اذا ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما يدل على انهما بلغا اليهم كلاما كذبا فيه والجملة الابتدائية التى هى يلقى بها مخاطب خالى الذهن وتكون تلك الجملة خلوا من المؤكدات

بانه معلوم لا فائدة فى الخبر وانما جرى مجرى القسم لانه يؤكد مضمون الخبر كالقسم وفى قولهم يعلم الله انه فعل كذا اولم يفعل كذا وهو يعلم خلافه اختلاف المشايخ وعامتهم انه يكفر ثم رقم فى المجتبى رقا اخر اوقال الله يعلم انى فعلت كذا وهو يعلم انه كاذب فقيل لا يكفر وهو رواية عن ابى سف لانه قصد ترويج الكذب دون الكفر كذا فى البحر الرائق قوله وزادوا الخ اى اتوا اللام مع ان المعنى يتم بدونه وهذا معنى وزادوا الخ * **قوله** (لانه جواب عن انكارهم) ولما بالغوا فى الانكار ونفى الرسالة قابل الرسل فى الجواب بمؤكدات الاستشهاد بعلم الله وكلمة ان واللام المؤكدة وكون الخبر اسما وقد حقق هذا المرام فى اوائل المفتاح والتلخيص ٢٢ * **قوله** (وماعلينا الا البلاغ) وقد بلغناكم والحصر هنا ايضا اضافى اى ليس بواجب علينا قبول الهداية * **قوله** (الظاهر البين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بينة) وفى الكشاف فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة كان قبيحا انتهى فعلم ان البينة على الاستشهاد بقوله المبين كانهم قالوا والله انا لصادقون فى دعوى الرسالة لانا ادعينا الرسالة وبلغنا الاحكام بالآيات الواضحة كابراء الاكمه واحياء الموتى باذن الله تعالى وكل من هذا شانه فهو صادق فى دعواه المقرونة بالقسم ونحوه وفى قوله المحسن اشارة الى ان الجواب عن انكارهم قد تم بقولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لكونه مؤكدا بتأكيدات عديدة لاسيما بالقسم لكن تمامه بالبينة الواضحة سواء كان المنكر ارتدع عن انكاره اولا وهذه العبارة اولى من قول الكشاف كان قبيحا اذ نفى الحسن لا يستلزم القبح والمراد بالحسن والقبح هنا الكمال وعدم الكمال وهو عقلى اتفاقا ٢٣ * **قوله** (قالوا انا تطيرنا بكم) لما الزمهم الرسل بانا قد بلغنا بالآيات الواضحة وخرجنا عن العهدة انتقلوا الى بحث آخر كما هو ديدن المغاوبين وقالوا انا تطيرنا بكم بالتأكيد للمبالغة فى صدق مقالهم * **قوله** (تشأمنا بكم) فعل ماض متكلم مع الغير من باب التفعل اصل معناه كان فى التفأل بالطير البارح والسانح فان العرب كانوا ينسبون الخير والشر الى الطائر فان مر سانحا وهو الطير الذى يكون يمينه يمين من لقيه والبارح بخلافه يتيمنون به وان مر بارحا يتشأمون به ثم عم وهنا الكفرة خذلهم الله تعالى تشأموا بمن هو خير محض وبركة بحت وقالوا انا تطيرنا بكم * **قوله** (وذلك لاستغرابهم مادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه) وذلك لاستغرابهم الخ وذلك الاستغراب بعد اقامة البينة على المدعى بلا ارتياب لشدة شكيمتهم وطبع قلوبهم وفرط تعنتهم فلا اشكال بان هذا الاستغراب بعد البيان ورفع الارتياب لا وجه له نعم الاولى ماذكرناه من انهم لما عجزوا عن المعارضة تحيروا واشتغلوا بالترهات كما هو ديدن السفهاء حين العجز عن معارضة العظماء ٢٤ (عن مقالتكم هذه) ٢٥ * **قوله** (اى سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم) اى سبب شومكم اشارة الى ان الطائر هنا مستعار لما هو شر وسبب شوم فى الحقيقة معكم اى مصاحب منكم ومتبوع لكم وهو سوء عقيدتكم فانها التى ساقت اليكم مايسوءكم من حبس مطر وقلة زاد وسائر الشدائد وهذا ابلغ من قوله طائركم عند الله وقد مر تفصيله فى قوله تعالى • وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه • الآية * **قوله** (وقرئ طيركم) الطير جمع طائر اواسم جمع ومعناه ايضا اسباب التشأم لظهوره لم يتعرض له وفى القاموس الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولعل ترك المصنف تفسير الطير باسباب شوم كما فعله الزمخشرى ايماء الى ان الطير بمعنى الطائر كذا قيل وفيه نظر ٢٦ * **قوله** (وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم اوتوعدتم بالرجم والتكذيب) وجواب الشرط محذوف نقل عن المعرب انه قال اختلف سيبويه ويونس فيما اذا اجتمع استفهام وشرط ايهما يجاب فذهب سيبويه الى اجابة الاستفهام اى تقدير المستفهم عنه ويونس الى اجابة الشرط فيقدر سيبويه تتطيرون اوتتطيروا مجزوما وعلى القولين جواب الشرط محذوف انتهى اختار المصنف مذهب سيبويه اويونس لانه قدر ماضيا دون المضارع حتى يعلم اختيار احد المذهبين كما قرره المعرب ٢ قوله مثل تطيرتم الخ على طريق اللف والنشر المرتب اذ الاول ناظر الى قولهم انا تطيرنا بكم والثانى الى لنرجمنكم والثالث الى وليمسنكم فهذا اولى من تقدير قائم ماقالتم لان فيه اشارة الى الترتيب المذكور * **قوله** (وقد زيد بالف بين همزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام) زيد بالالف القراء السبعة على انها همزة استفهام بعدها ان الشرطية واصولهم فى مثله التحقيق وادخال الالف بين الهمزتين او التسهيل اوحذف الالف على مايعرفه اهل الاداء وهذه قراءة ابى عمرو وقالون وهشام وعبر فيها بالمجهول روما

٢ قال الفاضل السعدى جعل المقدر جواب الشرط بمعالي يونس ومذهب سيبويه فى امثاله جعله جواب الاستفهام جعل قوله وجواب الشرط محذوف على ان المقدر جواب الشرط وهذا يخالف تقرير المعرب فلا تغفل　مه

قوله وهو المحسن للاستشهاد يريد انه لولا قولهم وماعلينا الا البلاغ المبين لم يحسن قوله ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز من الدليل الذى لم يبق له متشبث به سوى هذه الكلمة فحين لم يقتصرا على الاول بل قالا بعده وماعلينا الا البلاغ المبين والبلاغ لا يكون مبينا الا اذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات الشاهدة كانا كانهما اتيا بما ادعاهما بالبينة فحسن ثانى كلاميهما الاول تحسين البرهان للدعوى

قوله تشأمنا بكم قال الراغب الطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتطير فلان واطيروا اصله التفأول بالطير ثم يستعمل فى كل مايتفأل به ويتشأم وقرئ طيركم قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرأ طيركم بغير الف

قوله وان وان بغير استفهام اى وقرئ ان ذكرتم بفتح ان بغير همزة الاستفهام على معنى تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم بكسر الهمزة على الشرط بغير همزة الاستفهام ايضا على معنى ان ذكرتم تطيرتم وقرئ أين ذكرتم على ان اين ظرف مكان والمعنى طائركم معكم فى اى مكان جرى ذكركم اى شومكم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ وجه الابلغية انه اذا اشئم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه اشام ومبنى هذا الوجه الاخير على الكناية من حيث انه توسل باللازم الى الملزوم مع جواز ارادة اللازم

الاختصار فلا اعتراض عليه بناء على انه يعبر به عن الشواذ مع انه لم ينقل عنه مثله ولم يلتزمه وبفتح اى ومن يفتح ان المصدرية فقبلها لام جارة مقدرة وهذه القراءة مع همزة الاستفهام ومابعدها بدونها مع الفتح والكسر فاما ان يكون همزة الاستفهام مقدرة قبلها لتوافق القراءة الاخرى او بدونه فيكون على صورة الخبر كذا قيل * **قوله** (وأن ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ) وفى بعض الحواشى وقرئ اين ذكرتم بكلمة الاستفهام وتخفيف الكاف وهذا يلايم قول المصنف حيث جرى ذكركم قوله وأن ذكرتم بتخفيف الكاف وبهمزة ٢ مفتوحة بعدها اخرى مكسورة وهو ابلغ لان مجرد ذكرهم اذا اثر الشوم فوجود المشوم كان اشأم وفيه اشارة الى رجحان هذه القراءة على سائر القراءات وفيه مالا يخفى فانه وان كان ابلغ من حيث ان المكان كان مشؤما بذكرهم فكيف يكون بحلولهم فيه فانه كان اشأم لكن القراءة بتشديد الكاف ابلغ من حيث انه يفيد التوبيخ على تطيرهم بمن هو عين بركة ويمن ٢٢ * **قوله** (بل انتم) بل للترقى فى الذم وفى تقبيح شانهم * **قوله** (قوم عادتكم الاسراف فى العصيان) عادتكم الاسراف مستفاد من حالهم حيث اصروا على العصيان برهة من الزمان واما الجملة الاسمية فلا تدل على العادة الا بمعونة المقام وعن هذا قال الفاضل السعدى بقرينة المقام وانما عرف الرسل ذلك لاصرارهم على الشرك الذى يعكفون عليه دائما وذكر قوم للتوبيخ على انكم رجال فاقدون مقتضى الرجولية والتنكير للتحقير والاسراف فى العصيان الافراط فيه وانما عبر به لزيادة التهجين اذ الاسراف فى الامور المباحة شنيع وفى المحظور اشنع ولم يقل فى الكفر للتعميم اولان الاسراف لا يظهر فى الكفر الا كيفا والمراد الاسراف كما وكيفا * **قوله** (فمن ثمه جاءكم الشوم) قيل فالاضراب عن قوله أن ذكرتم والمعنى ليس سبب الشوم تذكيركم بل استمراركم على العصيان اوطائركم معكم والجملة الشرطية معترضة وهذا اى كون الاضراب عن قوله طائركم معكم احسن لان فيه تسليم الشوم وسببه لكنه اضرب عما جعلوه سببا للشوم الى اثبات سبب فى الحقيقة * **قوله** (اوفى الضلال ولذلك توعدتم وتشأمتم) اوفى الضلال عطف على العصيان ولذلك توعدتم الخ فعلى هذا الاسراف فى الضلال دون العصيان المترتب على الضلال فالاضراب عن مجموع ماقبله وهو ذكر الشوم وسببه الى ذكر غيهم واصرارهم على الضلال لا الى بيان سبب شومكم كما فى الاول وعن هذا قال فى الثانى ولذا توعدتم وتشأمتم الخ قدم الاول لانه امس بالمقام واوفق لقوله طائركم معكم وتقريره له اذ المعنى فى الاول ان سبب الشوم معاصيكم لا التذكير فان التذكير سبب اصلاح الدارين وهذا مآل طائركم معكم فالاضراب عن قوله أن ذكرتم والاحتمال الثانى بعيد عن المقام كما عرفته قوله فمن ثمه جاءكم الشوم اشارة الى انهم ابتلوا بحبس مطر ونحوه فتشأموا بالرسل فبينوا ان سبب التشاؤم سوء عقيدتكم وسائر معاصيكم وايضا اشار بقوله فمن ثمه الخ وقوله توعدتم الى ان الاخبار بكونهم مسرفين بيان سبب تشأمهم فى الاول وبيان سبب توعدهم فى الثانى واولم يلاحظ هذا لا يعرف لقولهم بل انتم الخ كثير فائدة * **قوله** (بمن يجب ان يكرم ويتبرك به) نبه به على انهم لافرط حماقتهم عكسوا الامر واعرضوا عن النظر ٢٣ * **قوله** (وجاء من اقصى المدينة رجل) قدم على الفاعل لاشتمال ماقبل الآية على سوء معاملة اصحاب القرية فكان المقام مقام ان ينتظر السامع لالمام حديث بذكر القرية هل فيها منبت خير ام كلها كذلك فهذا العارض جعل المجرور ونصب العين كذا فى المطول والتعبير بالمدينة للتفنن كما فعل فى سورة الكهف حيث عبر اولا بالقرية فى قوله • حتى اذا اتيا اهل قرية • الآية ثم عبر بالمدينة فى قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة فلا يتم ماذكره البعض اذ هداه الله تعالى مع بعده عنهم وان بعده لم يمنعه عن ذلك واذا عبر بالمدينة هنا بعد التعبير بالقرية اشارة الى السعة وان الله يهدى من يشاء سواء قرب ام بعد اذ القرية ايضا تدل على السعة والالم يتناول ارسال الرسل الى ماهو فى البعيد ولا يخفى فساده وايضا هذا الرجل ممن هداه الله تعالى قبل ارسال تلك الرسل كما صرح به المصنف وايضا مثل هذه النكتة لا يجرى فى سورة الكهف ويسعى بمعنى يسرع ليظهر دينه وينصح قومه وليبين لهم حقية المرسلين وقيل بمعنى يقصد وجه الله تعالى مثل قوله تعالى • وسعى لها سعيها • وهذا مع كونه مجازا ٣ لا يناسب مابعده كونه استئنافا اولى من كونه حالا اذ السرعة فى المشى قبل المجئ • وهو حكاية للحال الماضية وفيه تنبيه على وجوب اسراع الدعوة الى التوحيد حيثما امكن * **قوله** (وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم) فى الحاء يجوز الحركات

٢ كذا قاله شهاب لكن يخالف تفسير المصنف حيث جرى ذكركم فالظاهر اين ذكرتم　مه

٣ وقد يعدل عن الحقيقى الى المجاز مع صحة ارادة الحقيقة لوجود قرينة صارفة لكون العلاقة ضعيفة يحتمل الكلام احتمالين وعن هذا ترى الشيخين جوزا المجاز فى اكثر المواضع بعد حمل الكلام على الحقيقة وبالعكس　مه

قوله قوم عادتكم الاسراف فى العصيان هذا مبنى على ان الاضراب من قوله قالوا طائركم معكم فعلى هذا يكون قوله أن ذكرتم مع جوابه المحذوف وهو تطيرتم اعتراضا واقعا بين الاضراب والذى اضرب عنه واشار الى اتصال الاضراب بقوله قالوا طائركم معكم بقوله فمن ثم جاءكم الشوم فان معنى طائركم معكم سبب شومكم الذى هو العصيان معكم والاسراف بالعصيان ملايم له واما قوله اوفى الضلال فبنى على ان الاضراب من قوله أن ذكرتم مع جوابه المحذوف وهو توعدتم بالرجم والتعذيب وجه اتصاله به ان التذكير لا يكون الا للضال وان توعدهم ونحوه بفهم المذكر الهادى لهم الى الطريق بالرجم والتعذيب من غاية ضلالهم والاسراف فى الضلال الذى هو مجاوزتهم الحد فيه مناسب له واشار الى اتصاله به بقوله ولذلك توعدتم وتشأمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به ومعنى التعود فى الاسراف مستفاد من اسمية الجملة ومن كون الخبر على صورة اسم الفاعل الدالين بمعونة المقام على الاستمرار والثبات

٢٢ ✵ قال یاقوم اتبعوا المرسلین اتبعوا من لا یسئلکم اجرا ✵ ٢٣ ✵ وهم مهتدون ✵
٢٤ ✵ ومالی لا اعبد الذی فطرنی ✵

الثلث ای یبرئ وکونه کان یصنعها لا یوافق ظاهرا ایمانه بنبینا علیه السلام کذا قیل وانت خبیر بانه لو کان کونه یصنعها لا یوافق ظاهرا ایمانه بنبینا وکذا ابراؤه واصلاحه ایضا والافلا اذ المعصیة فی عبادته دون صنعها والعصیان لا یکون بصنعها بل بعبادتها کصنع الات اللهو فان المعصیة تقع بفعل العبد الاختیاری * **قوله** (وهو ممن آمن بمحمد صلی الله علیه وسلم وبینهما ستمائة سنة) اشارة الی ان غیره آمن بنبینا علیه السلام قبل وجوده کایمان تبع کما نقله بعضهم عن السیر وکتب الحدیث وقیل والایمان بنبینا قبل وجوده من خصائصه علیه السلام قال الامام حیث صار من العلماء بکتاب الله تعالی ورأی فی بعث محمد صلی الله تعالی علیه وسلم وبعثه ولعل المراد بالایمان الایمان بحقیته دون الایمان مع التزام ماجاء به فانه بعد وجود الارسال بالفعل فلا یلزم ان یکون من امة محمد علیه السلام والایمان بهذا المعنی واقع من جمع کثیر وجم غفیر ویؤید ماقلنا قوله تعالی • واذ اخذ الله میثاق النبیین لما آتیتکم من کتاب وحکمة ثم جاءکم رسول مصدق لما معکم لتؤمنن به • الآیة ولا یعرف وجه تعرضه ایمان الحبیب هنا * **قوله** (وقیل کان فی غار یعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دینه) وقیل کان فی غار الخ قریب انطاکیة الحمد لله الذی رزقنا بزیارة هذا الغار فوجدناه ضیقا ودخلناه وتلونا القرآن العظیم فیه وشاهدنا آثار عکوفه رضی الله عنه فیه حیث وجدنا فیه روحانیة ومهابة ولذة المناجاة نفعنا الله بشفاعته فی یوم التناد مع سائر العباد والزهاد قوله اظهر دینه فیه رد علی من قال ان ایمانه بید الرسل ویؤیده حدیث سباق الامم ثلثة لم یکفروا بالله طرفة عین علی کرم الله وصاحب یس ومؤمن آل فرعون الحدیث مرضه لان المشهور کونه مخالطا للناس وان کان یعبد الله تعالی فی الغار فی بعض الاحیان اذ الخلطة افضل من العزلة عند الاکثرین والظاهر ان عبادته علی شرع قدیم والمتبادر شرع موسی قبل مجیء الرسل وکونه متعبدا بشرع نبینا علیه السلام بعید جدا اذ تفصیله لم یعلم ح ولو فرض صحة ذلک اوضح بیان انه ممن آمن بنبینا علیه السلام کایمان تبع وورقة بن نوفل لکنهم لم یبینوا بیانا شافیا والظاهر ما بیناه من ان المراد الایمان بحقیته وبما جاء به اجمالا وهو المراد بقولهم ولم یؤمن نبی غیره علیه السلام قبل مبعثه والله اعلم بحقیقة الحال والیه المرجع والمآل ٢٢ * **قوله** (قال) استئناف معانی ولذا ترک العطف • یاقوم • النداء لیکون متهیأ لاصغاء ماالقی الیهم والتعبیر بالقوم لقصد العموم والاضافة الی نفسه لاستمالتهم القبول والتعرض لعنوان الرسالة حثا لهم علی اتباعهم ببیان علة الاتباع وهو کونهم مرسلین من عند الله تعالی بالآیات الظاهرة الدالة علی الرسالة ثم کرر اتبعوا للتأکید ولبیان علة الاتباع الاخری او لبیان ارتفاع الموانع لان طلب الاجرة علی تبلیغ الرسالة من موانع الاتباع بعد تحقق سبب الاتباع کما اشیر الیه فی قوله تعالی • ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون • (علی النصح وتبلیغ الرسالة) ٢٣ * **قوله** (وهم مهتدون • الی خیر الدارین) وهم مهتدون جملة حالیة مؤکدة لان الرسل لا یکون الا مهتدیا اذ مرتبة التکمیل بعد الکمال فوصفوا بالاهتداء صریحا بعد ما علم التزاما لفرط التشویق الی التوفیق ٢٤ * **قوله** (علی قراءة غیر حمزة فانه یسکن الیاء تلطف فی الارشاد بایراده فی معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح) تلطف الخ اذ الغلظة مما یوجب النفرة قوله بایراده فی معرض الخ اشارة الی انه من باب التعریض وهو ان تذکر شیأ تدل به علی شیء لم تذکره کما یقول المحتاج للمحتاج الیه جئتک لاسلم علیک * **قوله** (حیث اراد لهم ما اراد لها) وایضا فیه ترک التصریح بنسبتهم الی الباطل وهذا اسماع المخاطبین الحق علی وجه لا یزید غضبهم ویسمی هذا النوع من الکلام المنصف وصفاله بوصف صاحبه * **قوله** (والمراد تقریعهم علی ترکهم عبادة خالقهم الی عبادة غیره ولذلک قال والیه ترجعون) والمراد تقریعهم الخ نبه به علی ان ما فی ومالی للاستفهام عن السبب علی طریق الانکار ای لا سبب لترک العبادة ولما کان المراد القوم بطریق الکنایة التعریضیة وانکر سبب ترک عبادة خالقهم لزم تقریعهم وتوبیخهم علی ذلک الترک ولما کان بطریق التعریض دون التصریح لا یزید غضبهم فکان من قبیل امحاض النصح واشار بترکهم الی ان المراد بلا اعبد ترک العبادة بمعنی کف النفس فلا اشکال بان عدم العبادة عدم ازلی لا یحتاج الی سبب حتی انکر ذلک السبب وایضا فیه تنبیه علی ان الاستفهام وان کان ظاهرا سؤالا عن سبب لنفسه لکن متوجه الی لا اعبد لانه حال من ضمیر المتکلم ومحط الفائدة القید فی الکلام المقید فالانکار انکار تحقق سبب موجب لترک العبادة والاعراض عنها والمراد بلا اعبد معنی الحال او الاستمرار

قوله وقیل کان فی غار یعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دینه وقاول الکفرة فقالوا اوانت تخالف دیننا فوثبوا علیه وقتلوه وقیل رجموه وهو یقول اللهم اهد قومی وقبره فی سوق انطاکیة فلما قتل غضب الله علیهم فاهلکوا بصیحة جبریل
قوله تلطف فی الارشاد بایراده فی معرض المناصحة لنفسه وجه اللطف انه ابرز الکلام فی معرض التعریض دون التصریح حیث لم یقل مالکم لا تعبدون الذی فطرکم قصدا الی انه یرید لهم ما اراده لنفسه فان هذا الاسلوب من التعریض ادخل فی امحاض النصح والدلیل علی انه وضع قوله ومالی لا اعبد الذی فطرنی موضع مالکم لا تعبدون الذی فطرکم قوله والیه ترجعون ولولا انه قصد ذلک لقال الذی فطرنی والیه ارجع لکنه ترک التعریض فیه وغیر النظم حیث خاطبهم شفاها مبالغة فی التهدید ثم ساق الکلام الی المساق الاول وهو الاسلوب التعریضی فقال ءاتخذ من دونه آلهة الی قوله انی آمنت بربکم فاسمعون

٢٢ ✵ والیه ترجعون ✵ ٢٣ ✵ ءاتخذ من دونه آلهة ان یردن الرحمن بضر لا تغن عنی شفاعتهم شیئا ✵ ٢٤ ✵ ولا ینقذون ✵ ٢٥ ✵ انی اذا لفی ضلال مبین ✵ ٢٦ ✵ انی آمنت بربکم ✵
٢٧ ✵ فاسمعون ✵

اذ فی الاستقبال قد یمکن المناقشة بانه لیس من باب التعریض وان دفع المناقشة قوله والیه ترجعون قوله الذی فطرنی اشارة الی علة استحقاقه تعالی بالعبادة دون غیره اذ انحصار العلة فیه تعالی فلا یقال انه لا حصر فی الکلام فهذا ابلغ من لا اعبد الله * ٢٢ **قوله** (مبالغة فی التهدید) اذ معناه فتعاقبون اشد العقوبة ان بقیتم علی الشرک وهذا ایضا اشارة علة استحقاقه العبادة فقط اذ الاول مشیر الی ان مبدأکم منه تعالی والثانی مشیر الی ان مرجعکم الیه تعالی فاستعدوا للقائه بالتوحید وانواع العبادة والتجرید فی کتب المعانی فیه التفات من التکلم الی الخطاب وقد انکر قدس سره وقال التعریض لا یکون من قبیل الالتفات وقد جوز الاحتباک ولم یلتفت الیه المص لان ما اختاره کلام منصف کما عرفته وفیه مبالغة والمواجهة بقوله والیه ترجعون لیس من قبیل النسبة الی الضلال فلا ینافی اوله لان المراد بالرجوع اما بالموت ولا ینکره احد او بالبعث وهم وان انکروه لکن لیس فیه تصریح ضلالهم بل بالرمز والتهدید یکفی الاشارة فیه * **قوله** (ثم عاد الی المساق الاول فقال • ءاتخذ من دونه) الآیة الی المساق الاول وهو مناصحة نفسه تلطفا لهدایتهم ٢٣ * **قوله** (ءاتخذ من دونه) استفهام لانکار الوقوع وانما لی الفعل لان المنکر نفی اتخاذ الآلهة من دون الله علی الاطلاق ان یردن الرحمن اختار الرحمن لما مر ان صفة الرحمن لا تمنع الضر والعقوبة فکیف صفة القهر والانتقام او المراد ضر حقیر کما افاده التنکیر او للاشارة الی ان مس الضر من آثار الرحمة بالنسبة الی الموحد اذ الضر من المکفرات وسبب للدرجات العالیات * **قوله** (لا یغنی شفاعتهم) ای ان فرض شفاعتهم لا ینفع کقوله تعالی • ان تدعوهم لا یسمعوا دعاءکم ولو سمعوا ما استجابوا لکم • الآیة فالنفی متوجه للنفع او متوجه الی المجموع ای لا شفاعة لهم فضلا عن النفع ٢٤ * **قوله** (بالنصرة والمظاهرة) والغلبة الانقاذ التخلیص هذا استیفاء للاحتمال المتوقع منها اما الشفاعة واما الانقاذ بالغلبة وکلاهما منتفیان وفیه اشارة الی قیاس من الشکل الثانی الاصنام لا تکون قادرة علی دفع الضر بالشفاعة او بالغلبة وکل اله قادر علی دفع الضر فینتج انها لیست آلهة وتأخیر الانقاذ لانه دال علی عدم کونها آلهة ولم یجیء لا یشفعون مع انه اخصر واوفق لقوله لا ینقذون لما عرفت من تکثیر المعنی ولا یتصور ذلک فی الانقاذ ومعنی لا ینقذون لا یقدرون علی الانقاذ وصیغة العقلاء لان العبادة من خواص العالم ثم قوله تعالی ان یردن الخ جملة استئنافیة تجری مجری التعلیل للنفی المستفاد من ءاتخذ لا صفة لآلهة لانه ربما یوهم ان هناک آلهة لیست کذلک الا ان یقال ان مفهوم المخالفة لا یعتبر هنا عند من قال به فضلا عن المنکرین له لان هذا القید لان شان الاله ذلک ولما کان هذه الصفة مفیدة لهذه الفائدة لا مفهوم اصلا ٢٥ * **قوله** (انی اذا) ای اذا اتخذت من دونه آلهة انی لفی ضلال هذا ابلغ من انی اضل مبین * **قوله** (فان ایثار ما لا ینفع ولا یدفع ضرا بوجه ما علی الخالق المقتدر علی النفع والضر) فان ایثار ما لا ینفع ما لا یقدر النفع بوجه من الوجوه ولا یقدر دفع ضر ولو حقیرا بوجه ما ای بالشفاعة او بالنصرة والغلبة قید للاخیر وفی التعبیر بالطاقة * **قوله** (واشراکه به ضلال بین لا یخفی علی عاقل) واشراکه عطف تفسیر لقوله ایثار واو اکتفی بالاشراک لکان اسلم الا ان یقال الاشراک ایثار لما مر فی اواخر سورة المائدة من قوله من عبد غیره تعالی معه فقد عبد غیره ٢٦ * **قوله** (انی آمنت) ای انی اظهرت ایمانی فآمنت خبر لا انشاء والتأکید لکمال العنایة به ولاظهار ان صدوره عنه عن کمال شوق وانشراح صدر واطمئنان قلب لا کمن یقول بافواههم ما لیس فی قلوبهم والتعدیة بالباء لتضمنه معنی الاعتراف واسم الرب اوقع للتنبیه علی ان مقتضی التربیة الایمان وایمانی من آثار تربیته ولا یبعد ان یکون الخطاب للتغلیب ای انی آمنت بربی وربکم * **قوله** (الذی خلقکم) صفة جرت علیه للتعظیم والتعلیل والظاهر انه للتخصیص اذ الخطاب للمشرکین اذ الرب شامل للرب الحقیقی والآلهة التی یسمونها اربابا ٢٧ * **قوله** (فاسمعوا ایمانی) اذ الذوات مما لا یقبل السمع فلا جرم ان المراد کلامه وما صدر من المقال ح الایمان وهو لیس مما یسمع حقیقة اذ التصدیق وحده وهو الایمان عند المحققین او مجموع الاقرار والتصدیق لا یسمع حقیقة بل المسموع اللفظ الدال علی الایمان او جزؤه * **قوله** (وقیل الخطاب للرسل) فیکون صفة الذی خلقکم للتعظیم والتوضیح وان لم یقید بهذا القید فالامر واضح * **قوله** (فانه لما نصح قومه اخذوا یرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان یقتلوه) فانه لما نصح قومه وان کان بطریق التعریض تلطفا فی الارشاد اخذوا ای شرعوا یرجمونه لشدة شکیمتهم وفرط خبثهم فان الاحوال تتبدل بتبدل المحال

٢ اشار به الى ان الامر للاكرام كما فى قوله تعالى "ادخلوها بسلام آمنين"

٢٢ ✽ قيل ادخل الجنة ✽ ٢٣ ✽ قال ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين ✽

كالمطر فى الربيع يكون صدفا ودرا فى بطن الحوت وسما فى جوف الحية مرضه لان فيه تلوين الخطاب بلا داع وايضا لا فائدة فى اخباراعنه للرسل فانه علم من نصح قومه واما الاخبار انوه فلا شوبق الى التوحيد والاتباع او اظهارا للشجاعة وعدم المبالاة بهم و بقتلهم ايثارا للباقى على الفانى ٢٢ * **قوله** (قيل له ذلك) ابرزه لانه المراد وعدم الذكر لما سيجئ قوله لما قتلوه * **قوله** (لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة) يدخلها اذا دخلها المؤمنون فالامر بالدخول مجاز عن التبشير بالدخول مع الداخلين قوله لما قتلوه فالخطاب لروحه المقدسة اوللبدن فانه يسمع لكونه حيا بنوع من الحيوة قوله بشرى مفعول له * **قوله** (اواكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بقتله) اواكراما ٢ الخ عطف على بشرى وهذا هو الظاهر ولا يعرف وجه تأخيره قوله كسائر الشهداء يؤيده فالمعنى ح فيدخل روحه الجنة عقيب القتل كالشهداء فانهم يدخلونها بان تطوف ارواحهم فى الجنة فى جوف طير خضر كما فى الحديث * **قوله** (فرفعه الله تعالى الى الجنة على ماقاله الحسن رحمه الله تعالى وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم) فرفعه الله جواب لما قيد خل الفاء فى جواب لما وان منعه بعض النحاة وفى بعض النسخ رفعه الله وقيل الظاهر انه معطوف على قتلوه قوله رفعه الله استئناف ولعل الامر على هذه الرواية تكوينى انتهى يعنى على هذه جواب لما قيل له والمناسب عطفه على قيل له والامر التكوينى عبارة عن تعلق ارادة وحصول امر عقيبه كما اختاره المحققون من ائمة الاصول ورضى به المصنف فى اوائل البقرة فلا كلام فالامر للاذن فى الدخول فى الوجهين فعلى هذا يكون رفعه حيا كعيسى عليه السلام اخر هذا الاحتمال لانه خلاف المشهور والاول قول الجمهور * **قوله** (والكلام استئناف فى حيز الجواب عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى نصر دينه ولذلك " قال ياليت " الآية والكلام اى قيل ادخل الجنة استئناف كانه قيل ماحاله بعدما استشهدا و بعدما رفع لكن منشأ السؤال غير مذكور صريحا بل فهم من قوله انى آمنت بربكم فاسمعون والظاهر ان يقرر السؤال هكذا كيف كان حاله بعد اظهار الايمان فى محضر اهل الطغيان فاجيب بانه قيل ادخل الجنة ففهم بعد الجواب انه استشهد لاعلاء الدين وادخل الجنة دار اهل اليقين اورفع حيا فدخل الجنة ففى تقرير المصنف نوع مسامحة اذما قيل الكلام لم يفهم منه لقاء ربه الخ حتى يسئل عن حاله عند لقاء ربه فالظاهر ماقررناه ٢٣ * **قوله** (فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة) فانه جواب عن السؤال اى السؤال بماذا قال رضى الله تعالى عنه حين هذه الكرامة ولا كلام فيه قال ياليت قومى المنادى محذوف اى قال ياايها العقلاء ليت قومى الخ وجعل التمنى منادى بعيد وان صح بتأويل الذى فى ياجبال مثلا * **قوله** (على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء) عن دأب الاولياء فى كظم الخ فحينئذ يكون فى نقله ترغيب على هذه الخصلة المرضية وهذا بخلاف عادة السفهاء فانهم اذا عوقبوا عاقبوا باضعاف ماعذبوا ابالوا ومتابعة الضعفاء وعليك اقتداء الاولياء العظماء * **قوله** (اوليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على حق وقرئ " المكرمين ") اوليعلموا الخ اى لعلهم يرجعون عما كانوا عليهم ولامانع من جمع النكتتين فاولمنع الخلو ولما كان حصول العلم محالا الاانهم قال ياليت ولم يقل لعل * **قوله** (وماخبرية) اى موصولة اوموصوفة والعائد محذوف اى بالسبب الذى غفرلى به ربى وهو الايمان والطاعة وهذا هو المناسب لكون التمنى ليحملهم على الدخول فى الايمان ولذا قدمه ورجحه * **قوله** (اومصدرية والباء صلة يعلمون) اومصدرية فالمعنى يعلمون بغفرلى ربى ولايلايم الحمل المذكور الابملاحظة سبب المغفرة فيؤل الى الموصولية وتعرض الغفران لانه لا يخلو العبد عن تقصير ماولو جاهد كل المجاهدة لقوله تعالى كلا لما يقض ماأمره وفيه تشويق الى طلب المغفرة ولا يغتر العباد * **قوله** (اواستفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفرلى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم) جاءت على الاصل من عدم حذف الفها اذا دخل عليها الجار فرقا بينه و بين الموصول اخره اضعفه امااولا فلانه شاذ اذاللغة الفصيحة حذفها واما ثانيا فلانه لما ساغ الموصولية اوالموصوفية فالباعث على الحمل على اللغة الضعيفة الشاذة واما ثالثا فلان الاستفهام ليس بحقيقة وانما المراد تعظيم المغفرة فيؤل الى الموصولية اوالمصدرية فارتكاب ماهو شاذ لهذه الفائدة المستفادة من الموصول لابهامه بالقرينة الحالية عبث جدا وقدم المغفرة لان التخلية مقدمة على التحلية وانما قال من المكرمين

قوله قيل له ذلك لما قتلوه بشرا اى قال له الملائكة حين قتل تبشيرا لانه شهيد من اهل الجنة وقوله اواكراما واذنا عطف على بشرا اى قيل لهم ذلك عند قتله بشرا اواكراما وقوله اولما هموا بقتله عطف على لما قتلوه اى قيل له ذلك حين ماقصدوا قتله فرفعه الله حيا ببدنه وجسمه الى الجنة

قوله وانما لم يقل له اى لم يقل قيل له ادخل الجنة لان الغرض بيان المقول وهو ادخل الجنة دون المقول له وهو الرجل الذى جاء من اقصى المدينة ساعيا وقال ياقوم اتبعوا المرسلين الآية وهو حبيب النجار وهذا الكلام وهو قيل ادخل الجنة جملة استئنافية موردة فى حيز الجواب عما عسى يسأل عن حاله عند لقاء ربه فكانه قيل ماذا قيل له عند لقاء ربه فاجيب بقيل ادخل الجنة

قوله ولذلك اى ولكونه فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله قال ياليت قومى يعلمون الآية قوله فانه جواب اى استئناف آخر جوابا عن السؤال عن قول ذلك الرجل حين ماقيل له ادخل الجنة فكانه قيل ماقال ذلك الرجل لما قيل ادخل الجنة فقيل قال ياليت قومى يعلمون الآية

قوله ليحملهم اى علمهم بحاله فى الجنة على اكتساب حال مثل حاله بالتوبة على العصيان والدخول فى الايمان قوله على دأب متعلق بتمنى مقيدا بعلته وقوله او ليعلموا عطف على ليحملهم اى تمنى علم قومه بحاله ليعلموا انهم كانوا من قبل على خطأ عظيم فى امره وهو دعوتهم اياهم الى اتباع المرسلين ومنعهم عن اتخاذ آلهة دون الله حيث كذبوه والتعليل الاول من تعليلى تمنى علم قومه اوجه لما ينبئ ذلك عن انه يقصد نصح قومه حياوميتا ولما يشتمل على الفوائد الكثيرة على سبيل الادماج من ان فيه تنبيها عظيما على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه فى كثرة اهل البغى والشر فى تخليصه والتلطف فى افتدائه بخلاف الثانى فان فيه شائبة حظ النفس من زيادة غبطة وتضاعف لذة وسرور فلا يطابق قوله اتبعوا من لايسألكم اجرا وهم مهتدون كما سبق ان غرضهم فى الدعوة لم يكن سوى محض النصح

قوله وماخبرية اى موصولة والمعنى يعلمون بالذى غفرلى من الذنوب اومصدرية والباء صلة يعلمون فالمعنى يعلمون مغفرة ربى لى واستفهامية اى يعلمون باى شئ غفرلى ربى يريد المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم والمعنى ياليت قومى يعلمون ان ربى غفرلى بسبب المهاجرة عن دينهم على اذاهم

٢٢ ✽ ومآانزلنا على قومه من بعده ✽ ٢٣ ✽ من جند من السماء ✽ ٢٤ ✽ وماكنا منزلين ✽
٢٥ ✽ ان كانت ✽ ٢٦ ✽ الاصيحة واحدة ✽

ولم يقل مكرما للمبالغة كما بينها المصنف فى قوله تعالى "لاجعلنك من المسجونين" اى وجعلنى من جملة الذين علموا بانهم مكرمون بما لاعين رأت ولااذن سمعت الخ فيكون اللام للعهد وعن هذا لم يتعرض بما به الاكرام وظهرانه ابلغ من قوله واكرمنى وايضا فيه رعاية الفاصلة ٢٢ * **قوله** (من بعد اهلاكه اورفعه) مصدر مضاف الى المفعول فاعله متروك اى من بعد اهلاكهم اياه اورفعه هذا على القول الثانى المرجوح ٢٣ * **قوله** (من جند) من زائدة للاستغراق "من السماء" بيان الجند بناء على الاكثر او بناء على ماوقع لنبينا عليه السلام وهو المفهم من كلام المصنف فلا مفهوم بانه يفهم انه تعالى انزل جندا من غير السماء اذالمراد نفى انزال جند مطلقا كما دل عليه قوله "ان كانت الاصيحة" الآية وتخصيص السماء بالذكر لما ذكرناه * **قوله** (لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق) كما ارسلنا جندا من الملائكة يوم بدر الخ هذا من باب التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه اذالسورة مكية وهذا منفهم من مقام آخر فانه تعالى لما نفى انزال جند لاهلاكهم مع انه معلوم من قصة بدر وخندق انه تعالى انزل جنودا من السماء لنصر رسوله عليه السلام قال طاب الله ثراه كما ارسلنا الخ والافى هذه السورة الكريمة لم يذكر نصرته تعالى الرسول عليه السلام فضلا عن ارسال الجنود * **قوله** (بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام) بل كفينا امرهم الخ كما كفى امر قوم لوط بريشة من جناح جبريل عليه السلام و بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة جبريل كما فى الكشاف قوله وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام اشارة الى ماذكرناه من ان هذا التعظيم لم يذكر فى هذه السورة قط ونبه بقوله ايماء على ذلك وفى الخندق انزل جنودا وان لم يقع القتال بل وقع انهزام الكفار والانهزام نوع هلاك فتعظيم الرسول بانزال جند من الملائكة وان لم ٢ يقاتل الملائكة معه عليه السلام ٢٤ * **قوله** (وماصح فى حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذقدرنا لكل ٤ شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك) وماصح فى حكمتنا وهذا معنى ما كان فى اكثر المواضع لكن المناسب ان يقال وما كان عادتنا انزال جند لاهلاك قومه بل لاهلاك الامم العاصية سوى قوم الرسول عليه السلام فان مابين قوله وماصح فى حكمتنا الخ وقوله وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك نوع تنافر يعرف بالتأمل فيه وان امكن العناية فى دفعه * **قوله** (وقيل ماموصولة معطوفة على جند اى وماكنا منزلين على من قبلهم) و قيل ما موصولة اى لانافية فيكون تقدير الكلام ومما كنا منزلين فيكون من فيه زائدة كما فى المعطوف عليه فورد الاعتراض بان من شرائط من الزائدة كون مجرورها نكرة واذا كانت موصولة يفوت هذا الشرط والجواب ان الموصول هنا مثل اللام العهد الذهنى فيكون فى حكم النكرة و يؤيده القول بان جعله موصوفة كان احسن فلا حاجة الى الجواب بانه يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع وجه التمريض هو فوت تعظيم الرسول عليه السلام اذالظاهر ان انفهامه بنفى انزال الجنود لاهلاك قومه ولا لاهلاك الامم الماضية الطاغية ولايكون كون من زائدة فى المعرفة وجهاله لما عرفت من انه فى حكم النكرة * **قوله** (من حجارة وريح وامطار شديدة) من حجارة بيان لما الموصول انزال الحجارة على قوم لوط واصحاب الفيل قوله وريح انزلت على عاد قوم ٤ هود ٢٥ * **قوله** (ماكانت الاخذة اوالعقوبة) اى ان بمعنى النفى وضمير كانت للاخذة اوالعقوبة الاخذة مصدر على وزن بناء المرة بقرينة العقوبة وكونها على صيغة اسم الفاعل لايلايم العقوبة وان صح فى نفسه لقوله تعالى "ومنهم من اخذته الصيحة" الخ حيث جعل الصيحة آخذة وان كان مجازا ٢٦ * **قوله** (الاصيحة واحدة) اكدت بواحدة تنبيها على ان المراد وحدة الصيحة لاجنس الصيحة الشامل للقليل والكثير ففائدة التوكيد لدفع هذا التوهم * **قوله** (صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كانت التامة) وقرئت اى صيحة على كان التامة اى ماوجدت صيحة من الصياح الاصيحة واحدة لاغير ولو قدر الفاعل شئ من الاشياء يشكل تأنيث الفعل كما قاله ابو حيان من ان الاصل ان لايلحق التاء لانه اذا كان الفعل مسندا الى مابعد الا من المؤنث لم يجئ علامة التأنيث فنقول ماقام الاهند لاماقامت الاهند عند اصحابنا الافى الشعر وجوزه بعضهم فى الكلام على قلة ومثله قراءة الى الحسن "لا ترى الامساكنهم" بالتاء انتهى ان قدر الفاعل المحذوف مذكرا ينبغى ان لايكون الفعل مؤنثا وان قدر مؤنثا كما ذكرناه فيحسن جعله مؤنثا فلو قال ماقامت الاهند بتقدير ماقامت امرأة من النساء الاهند لاكلام فى حسنه وان قدر احد لاكلام فى عدم حسنه و بهذا البيان يحصل التوفيق بين القولين

٢ وفيه اشارة الى الاختلاف فى مقاتلتهم قال المص فى سورة الانفال والاخبار تدل على مقاتلتهم
مه

٣ وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذاك الابناء على مااقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الخ كذا فى الكشاف فاتضح بهذا معنى قول المصنف وماصح فى حكمتنا
مه

٤ اى لكل شئ مسبب مه

٥ لكن الصيحة ما انزل على بعض الامم كثمود فلا يكون على اطلاقه تاما مه

قوله وماصح فى حكمتنا ان ينزل جند الاهلاك قومه اى قوم حبيب النجار اذ قدرنا لكل شئ سببا وقدرنا لهلاك مكذبى كل واحد من الرسل سببا مخصوصا الا ترى الى قوله تعالى فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا

قوله وجعلنا ذلك سببا لانتصارك اى وجعلنا انزال الجند من السماء سببا لهلاك المكذبين من قومك يامحمد وانتقامك من قومك تكريما لك كما ارسلنا يوم بدر والخندق

قوله وماكنا منزلين على من قبلهم اى ماانزلنا على قومه من جند ومن الذى كنا منزلين اياه على مكذبى الرسل من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة قوله وقرئت بالرفع قال ابن جنى فى الرفع ضعف لتأنيث الفعل ولايقوى ان يقول ماقامت الاهند لان الكلام محمول على ماعليهم من عقوبة الاصيحة وماقام احد الاهند واما محصول الآية فقد كانت هناك صيحة واحدة فجئ بالتأنيث ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لاترى لامساكنهم وقال الزجاج من قرأ بالنصب والمعنى ماكانت عقوبتهم الاصيحة ومن قرأ بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الاصيحة

٢٢ * قوله (ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطع والميت كرما دها) شبهوا بالنار فيكون فى الكلام استعارة مكنية وتخييلية شبه القوم بالنار فى العلم واثبات الخمود استعارة تخييلية قرينة المكنية ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من القوم وحيوتهم ثم عروض الموت والهلاك فصاروا كرماد بالهيئة المنتزعة من النار وكونها ساطعا لهبها ثم عروض الانطفاء والخمود فصارت رمادا فذكر الكلام المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه وجوز كون الاستعارة مصرحة تبعية فى الخمود بمعنى البرودة والسكون لان الروح لفزعها من الصيحة تندفع الى الباطن دفعة واحدة ثم تنحصر فتطفى الحرارة الغريزية لانحصارها وانت خبير بانه ما امكن الاستعارة التمثيلية لايصار الى غيرها قوله كالنار الساطع الساطع صفة جرت على غير ما هى له اى الساطع لهبها وفى تذكيره هنا وتأنيث ضميره فى كرمادها اشارة اليه * قوله (كما قال * وما المرأ الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع) كما قال قائله لبيد وما المرأ الخ ويحور بالحاء والراء المهملتين بمعنى يعود ويرجع والمراد بالشهاب هنا شعلة النار والاستشهاد على كون الميت كالرماد والحى كالنار الساطع فقوله يحور رمادا اى مثل رماد بعد اذ هو كالنار الساطع ٢٣ * قوله (تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليها ما يأتيهم) الآية تعالى بفتح التاء وفتح اللام وسكون الياء وهى فى الاصل امر بالصعود الى مكان عال ثم شاع فى الامر بالحضور مطلقا كما مر تفصيله فى قوله تعالى * قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم * فى اواخر سورة الانعام وجعل الحسرة منادى مجازا لتنزيله منزلة العقلاء كقوله تعالى * ياارض وياسماء وياجبال * وجه التنزيل ما اشار اليه بقوله فهذه من الاحوال الخ ففى الحقيقة بيان عظم تلك الحالة العجيبة ثم اوضحه بقوله فان المستهزئين بالناصحين الخ ٢٤ * قوله (فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء) فان المستهزئين اشار به الى ان المراد بالعباد المستهزؤن بهم والتعبير بالعباد للتنبيه على انهم خارجون عن مقتضى العبودية وعاملون بخلافها فاللام للعهد اوللاستغراق ثم خص بهم ففيه اشارة الى ان كل عبد من العباد حقيق بان يتحسر اذ لا يخلوا احد عن تقصير ما الامن رحمه الله تعالى قوله بالناصحين الخ وهم الرسل والجمع لان الرسول وان كان مفردا لكنه نكرة فى سياق النفى فيعم ومن الزائدة تؤكد الاستغراق بطريق انقسام الآحاد الى الآحاد اواستهزاء رسول واحد استهزاء جميع الرسل فالمراد بالعباد المجرمون مطلقا وليس المراد بهم اهل قرية فقط لانه لا يلائم عموم الرسول فيدخلون فيهم دخولا اوليا الا ان يقال استهزاء رسول واحد استهزاء جميع المرسلين ولا حاجة الى هذا التكلف * قوله (بان يتحسروا) وهذا لا يلائم على العباد الا ان يقال انهم يتحسرون عليهم فالتغاير الاعتبارى كاف فى مثله * قوله (او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين) او يتحسر عليهم وهو الظاهر لكنه اخره اطول ذيله قوله وقد تلهف الخ تحقيق لهذا المضمون * قوله (ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم) ويجوز الخ هذا مقتضى ظاهر الكلام واما فى الاول فيحتاج الى التمحل كما اشار اليه احقاء بان يتحسروا فيكون ياحسرة على لسان المتحسرين كقوله تعالى * وما انا عليكم بحفيظ * فانه على لسان الرسول عليه السلام وكذا هنا * قوله (على سبيل الاستعارة) بان شبه حال العباد بحال من يتحسر عليه الله تعالى فرضا ولا يلزم ان يكون المشبه به محققا بل يجوز ان يكون مفروضا كقوله تعالى * وسع كرسيه * الخ وختم الله على قلوبهم فهنا ايضا يجوز ان يكون المشبه به مفروضا وانما جعل استعارة تمثيلية اذ الحسرة لا يصح ثبوته له تعالى على الحقيقة * قوله (لتعظيم ما جنوه على انفسهم) علة للاستعارة وفيه تأييد لما ذكرناه من ان جعل الحسرة منادى لتعظيم جناياتهم * قوله (ويؤيده قراءة ياحسرتا) لان الاصل ياحسرتى فقلبت الياء تاء كما حقق فى فن النحو ولم يقل ويدل عليه لان توافق القراءتين ليس بواجب والا فلا يحتمل المعنى الاول مع انه راجح معنى وان بعد لفظا عكس هذا الاحتمال * قوله (ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف) ونصبها مع انه غير مضاف لطولها اى لمشابهتها بالمضاف لطولها بالجار المتعلق بها كما ان المضاف طويل بالمضاف اليه وهذا معنى الطول هنا وما وقع فى محله فى مثل لشبه المضاف مثل ياطالعا جبلا مرض كونها منصوبة باضمار فعلها والمنادى محذوف اى ياقوم تحسروا حسرة فهو مفعول مطلق لانه لا حاجة اليه مع انه يفوت المبالغة ولا كلام فى كون المنادى محذوفا فى مثله لان كونه منادى مجاز فالمنادى

(الحقيقى)

قوله يحور رمادا اى يرجع من حار يحور حورا وحورا رجع يقال حار بعد ذلك ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من النقصان بعد الزيادة

قوله تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها قال الزجاج هذا اصعب مسئلة فى القرآن لان الحسرة مما لا يجيب فالفائدة فى منادانها كما انك تقول لمن هو مقبل عليك يازيد ما احسن ما صنعت لتنبهه بالنداء على المطلوب فكذا اذا قلت واناعجب ما فعلت فقد افدته انك متعجب واوقلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ فى الفائدة والمعنى ياعجب اقبل فانه من اوقاتك وانما نداء العجب تنبيه لان تمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله والحسرة هى اى ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا

قوله وهى مادل عليها اى تلك الحال ههنا مادل عليها قوله ما يأتيهم الآية

قوله ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم لا استحال حقيقة التحسر على الله تعالى لان الحسرة حالة تعترى الانسان من غاية الندامة على شئ وقيل هى شدة الندم وهى لا يجوز على الله تعالى حمله على المجاز المستعار فالمراد بها استعظام استهزائهم بالرسل كلما اتوهم

قوله ويؤيده قراءة ياحسرتا وجه التأييد ان اصله ياحسرتى فتحت التاء حذرا عن الثقل الحاصل من مجاورة الكسر للياء ثم قلبت ياء المتكلم الفا فالالف هو عبارة عن ياء الاضافة وهو من اضافة المصدر الى فاعله

قوله ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها اى نصبها لكونها منادى مشابها للمضاف نحو ياخيرا من زيد لان كلمة على فى على العباد متعلقة بها فعلى العباد من تتمة حسرة فشابهت ياخيرا من زيد فاعرب على النصب ولم يبن على الضم كسائر المنادى المفرد المعرفة قال صاحب الكشف ياحسرة على العباد نداء مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر فهو كما تقول ياخيرا من زيد

قوله وقيل باضمار فعلها اى يتحسر تحسرا والمنادى محذوف مثل يامحمد او يااوليائى يتحسر تحسرا على العباد وفى المعالم فى بيان معنى ياحسرة على العباد قال عكرمة يعنى ياحسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله ياحسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسل والاخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا ياحسرة اى ندامة العباد يعنى الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم

٢ فحينئذ يكون حسرة مفعولا به ✻ ٣ كما صرح به الشيخ عبد القاهر فى قول الخنساء وانما هى اقبال وادبار ✻

الحقيقى محذوف واخراج الكلام عن المبالغة فيما قصد المبالغة مستنكر لدى اهل البلاغة ولم يلتفت الى كونها منصوبة بغير فعلها مثل انظروا اواسمعوا ٢ لانه خلاف الظاهر * قوله (وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل اوالمفعول) الى الفاعل وهو الظاهر لفظا لانه لا يحتاج ٣ الى تقدير بخلاف الاضافة الى المفعول فانه بواسطة الحرف لانه لا يتعدى بنفسه لكنه هو الموافق للقراءة المشهورة فى كون العباد متحسرا عليهم بخلاف الاضافة الى الفاعل فان المتحسر بكسر السين هو العباد فيخالف القراءة المتواترة فالاحتمال الثانى هو الراجح معنى فلو قدمه لكان احسن * قوله (وياحسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف) وياحسرة اى وقرئ ياحسره بالهاء كما فى الوقف باجراء الوصل مجرى الوقف روما للاختصار ٢٢ * قوله (الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون) الم يعلموا حمل الرؤية على الرؤية القلبية اذ مدخوله ليس من المبصرات ٢٣ * قوله (لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام) لان الاشتراك خلاف الاصل وهذا مراده لكن يرد عليه ان هذا ليس باولى من عكسه لم لا يجوز ان يكون اصلها الخبرية والاستفهام من فروعها والقول بان كون الاستفهام اصلا منقول عن الائمة لو سلم لا مجال للاختلاف وقد اختلفوا حتى قال ابو حيان بل كل واحدة منهما اصل فى بابها لكونهما لفظين مشتركين ويؤيده اختلاف احكام التمييز فيهما ٢٤ * قوله (بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف) بدل من كم على المعنى اى بدل من كم اهلكنا كما اشار اليه بقوله اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم الخ لكنه لظهوره تسامح فى العبارة نقل عن السيرامى انه قال فى شرح الكتاب المعنى اولم يروا ان القرون التى اهلكناها لا يرجعون اليهم فانهم الخ بدل من جملة كم اهلكنا لان كم منصوب باهلكنا اذ لا يعمل فيها ما قبلها فلو ابدل منه كان تقديره اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون ولا معنى له ولكن كم وما بعدها فى تقدير الم يروا الذين اهلكناهم من القرون فالمعنى الم يعلموا ان القرون التى اهلكناهم من قبلهم لا يرجعون وفيه وجه آخر وهو ان يجعل صلة اهلكناهم اى اهلكناهم بانهم لا يرجعون اى بهذا الضرب من الهلاك انتهى اوكان للهلاك ضرب غير هذا الضرب لكان لهذا الوجه وجه ومعلوم بالبديهة ان كل هلاك بعدم الرجوع قوله على المعنى دون اللفظ لان العامل فى لفظ كم هو اهلكنا لكون لم يروا معلقا عن العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على البدل لعدم صحة المعنى لكن لما كان العامل فى المعنى هو لم يروا ولهذا جاز عطف المنصوب على الجملة المعلق عنها كقولك اعلمت ان زيدا قائم وعمروا قاعد جاز ان يكون بدلا على المعنى كذا قيل واعترض عليه بانه لا يخفى ما فيه من التعسف الذى لا يساعده قواعد النحو وحمل قول المصنف على المعنى على ان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد بالجزئية والكلية ولا ملابسة كما هو مقتضى البدلية لكنه لما كان فى معنى الذين اهلكناهم وانهم لا يرجعون بمعنى غير راجعين اتضح فيه البدلية على انه بدل اشتمال او بدل كل من كل الاولى الاكتفاء بالاشتمال وايضا قوله فى معنى الذين اهلكنا يخالف قول المصنف الم يروا كثرة اهلاكنا حيث اعتبر الكثرة وهى المانع من البدلية على مازعمه واو اعتبر الكثرة فى الذين عاد المحذور فذكره لا يغنى شيئا اما فاذكره القائل الاول اقرب من هذا قوله ان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد الخ مدفوع بان المراد المهلكون الكثيرون وان هؤلاء المهلكين الكثيرين لا يرجعون فيتضح بدل الاشتمال لظهور الملابسة بينهما والسعدى قال يكفى الاتحاد الادعائى ولا مانع منه وانت خبير بانه يستلزم صحة البدلية فى كثير من الاشياء بل كلها بهذا الادعاء ولا يخفى فساده والقول بانه يصح الادعاء فى هذا دون ما عداه يحتاج الى بيان الفرق والا فتحكم بحت وفى المطول فينزل الجملة الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال من متبوعه فافاد ان كون الجملة بدلا بحسب المعنى لا بدلا حقيقة لانه من خواص المفرد فلو حمل قول المصنف على المعنى على هذا الوجه اسلم من التكلفات التى ارتكبوها معا كثرها لا يوافق قواعد النحو ولا مساغ لانكار البدلية لانها منقولة من الامام سيبويه واختاره الزمخشرى ورضى به المصنف والبدلية لكونها خفية حتى انكرها ابو حيان ذكروا فيه وجوها اخر منها انه معمول لمقدر اى قد قضينا وحكمنا انهم لا يرجعون والجملة حال من فاعل اهلكنا ومنها انه معمول يروا وجملة اهلكنا معترضة ومنها ان كم اهلكنا معمول يروا ولام التعليل مقدرة قبل انهم والمعلل يروا كما فى شرح المغنى والكل تكلف ومع ذلك لا فائدة معتدبها فى انهم لا يرجعون فى بعض التوجيه

قوله وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة الى الفاعل كقولك ياقيام زيد وياجلوس عمرو كان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا

قوله اوالى المفعول اى يتحسر عليهم من يعنيه امرهم ويهمه ما يهمهم ويقوى الوجه الاول وهو ان يكون من اضافة المصدر الى فاعله قول صاحب المطلع ما يأتيهم من رسول كالبيان لسبب حسرتهم كانه قيل ما سبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم بالرسل والقراءة بالاضافة تدل على هذا المعنى الى هنا كلامه

قوله وياحسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف اى قرئ ياحسره ساكنة الهاء قال ابن جنى قرأ الاعرج ومسلم بن جندب ياحسره ساكنة الهاء ففيه نظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب اذا اخبرت عن شئ غير معتد به ولا معتبر عليه اسرعت فيه ولم تتأن على اللفظ المعبر عنه قال قلت لها قفى فقالت لى قاف اى وقفت فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة اوان على العباد غير متعلقة بياحسره بل بمضمر يدل عليه حسرة كانه قيل اتحسر على العباد

قوله وهو معلق عن قوله كم اهلكنا والتعليق من خصائص افعال القلوب وفعل الرؤية منها والمعنى الم يعلموا فعلق ههنا بالاستفهام المستفاد من لفظ كم بحسب اصل الوضع وان استعملت ههنا مجردة عن معنى الاستفهام فلا يعمل الم يروا فيما بعد كم الا ان معناه نافذ فى جملة كم اهلكنا كما نفذ فى قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه قال الزجاج موضع كم نصب باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كان او استخبارا يقول فى الخبر كم فرسخ سرت تريد سرت فراسخ كثيرة ولا يجوز سرت كم فرسخ وذلك ان كم فى بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام والابهام كانه لا يجوز فى الاستفهام كم فرسخ سرت كذا فى الخبر لان الابهام قائم

قوله بدل من كم على المعنى يعنى كم وان لم يعمل فى لفظه الم يروا لكنها معمولة له بحسب المعنى على ما ذكرنا من انه نافذ فى معنى جملة كم اهلكنا وان لم ينفذ فى لفظه فالبدل على هذا بدل الكل فهو مثل قولك الم تعلم كثرة قال زيد عدم اتفاقه وقرأ ابن مسعود الم يروا كم اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال فهذا مثل قولك الم تعلم زيدا عدمه فهذه قال صاحب الكشف انهم اليهم لا يرجعون والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا كم اهلكنا الم يعتبر كفار مكة بكثرة اهلاكنا من قبلهم واستيصالنا وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فيقلعوا عماهم فيه قال صاحب الكشاف وهذا مما يرد قول اهل الرجعة اى قول اهل التناسخ يقال فلان يؤمن بالرجعة اى بالرجعة الى الدنيا بعد الموت

قوله وقرئ بالكسر على الاستيناف كان سائلا سأل انهم هل يرجع اليهم فقيل انهم اليهم لا يرجعون

٢ هذا بناء على انه معلوم باعتبار نفسه وكونه خبرا باعتبار انه غير معلوم باعتبار دلالته على البعث ٣ فكونها مبتدأ مؤخر تارة وخبرا اخرى بناء على الاعتبارين نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد فلا تغفل

٤ اى للكفرة وهى آية لهم فى نفس الامر وان لم ينتفعوا به وقوله تعالى فى موضع آخر ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون باعتبار الانتفاع

واو قيل وحرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف لكان اقل مؤنة لان هذا وان قل لكنه خال عن التمحل المذكور والفائدة فى ذكره مع ان عدم رجوع الموتى اليهم اى الى اهلهم وقومهم معلوم بالبديهة تذكير بانهم لا يرجعون الى الدنيا وقومهم كالم يرجعوا حتى يتداركوا ما فرط منهم والقول بانه تهكم بهم وتجهيلهم غير ظاهر اوتقديم اليهم للحصر اى انهم اليهم لا يرجعون بل الينا فيكون ما بعده مؤكدا له وهو ضعيف ايضا لظهور ذلك على ان ما بعده ناظر الى الجمع يوم القيامة فح لا يتصور الرجوع الى قومهم لهلاك جماعتهم برمتهم واختير لا يرجعون مع ان الظاهر لم يرجعوا كما اشرنا فى بيان الفائدة لاستمرار النفى اولحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفاصلة ٢٢ ❊ **قوله** (يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له اولمحضرون) وجميع فعيل بمعنى المفعول وافرد لمراعاة لفظة كل فان لفظه مفرد وان كان جمعا معنى وبالنظر اليه جمع راجعون فى قوله تعالى كل الينا راجعون وكل فى مثل هذا تفيد الاجتماع لانه وان وضع لاحاطة الافراد لا يراد هنا كل فرد فرد كأن لم يكن معه فرد لعدم استقامة المعنى اذ الحشر يقع جملة فذكر جميع بعده لان يتعلق به لدينا اومحضرون وقيل اوله به ليفيد ذكره بعد كل لانها لاحاطة الافراد وهذه تفيد اجتماعهم فى المحشر ولا يخفى ان اخر كلامه لا يلايم اوله لان كلا لما كان لاحاطة الافراد يفيد ذكر جميع لافادة اجتماعهم فى المحشر كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون فلا حاجة الى التأويل ومحضرون نعت لجميع ذكر لافادة انهم محضرون للحساب والجزاء خيرا كان اوشرا والقول بان المراد محضرون معذبون بناء على ان المراد بكل كل كفرة ضعيف لانه اخراج كل عن ظاهره ودخول الكفرة فى كل يكفى فى الارتباط بما قبله ٢٣ ❊ **قوله** (وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد) وآية اى آية دالة على صحة البعث فظهر الارتباط بقوله وان كل لما جميع الآية وكون المعنى وآية اى آية دالة على التوحيد لا يناسب ما قبله ظاهرا وان صح فى الجملة باعتبار ذكر المشركين فيما قبله والتعرض لكون الارض ميتة ثم احياءها كالصريح فى الاول ومعنى كون الارض ميتة زوال حركة القوة النامية وحيوتها هيجان القوة النامية وحدوث نضارتها بانواع النبات ولما كان الموت بالمعنى المذكور مقدما والحيوة طارية عليها عبر بالميتة اولا ثم بالاحياء ثانيا وايضا الموت شر والحيوة خير فلا يسند الاماتة اليه تعالى كما قال تعالى بيدك الخير الآية ٢٤ ❊ **قوله** (خبر الارض والجملة خبر آية) ولكونها عين المبتداء استغنى عن الرابطة وهذا الاحتمال اسلامته عن التكلف قدمه ❊ **قوله** (اوصفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر) اوصفة ٢ لها ولما كان الجملة فى حكم النكرة قال فى وجه حسن ذلك اذ لم يرد بها اى بالارض معينة اذ الاحياء لا يختص بارض دون ارض فيكون اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة فيحسن كون جملة احييناها صفة للارض مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى فقوله وهى اى الارض على هذا التقدير الخبر ولما كانت فى حكم النكرة كما عرفته يصح كونه خبرا عن النكرة المخصصة بقوله لهم اى وآية كائنة لهم اى للمشركين اوللجميع واللام للنفع فلا اشكال بانه مخالف للقواعد اذ الظاهر كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة وهنا بالعكس وحمل الارض الميتة على الآية مع ان الآية احياؤها بعد موتها باعتبار صفتها ❊ **قوله** (اوالمبتدأ والآية خبرها اواستيناف لبيان كونها آية) اوالمبتدأ اى الارض مبتدأ ٣ مؤخر وآية خبرها قدمت للاهتمام لان المقصود افادة كون الارض الموصوفة آية لهم ٤ لا كون الآية هى الارض وهذا يقتضى رجحان هذا الاحتمال لفظا ومعنى لكنه اخره المصنف لما عرفته من ان الآية نكرة مخصصة سواء كان لهم متعلقا بها لكونها بمعنى العلامة اوظرفا مستقرا صفة لها والارض فى حكم النكرة والاذهان متوجهة الى ان آية دالة على صحة البعث محققة اوعلى التوحيد متحققة لكن لا نعلم بخصوصها فاخبر بانها هى الارض الموصوفة بالموت ثم الاحياء لا العكس واحييناها صفة للارض ايضا وصيغة المضى هنا للتغليب اولتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وكذا الكلام فى ما عداه قوله اواستيناف اى احيينا استيناف معانى وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان حمل الارض على الآية باعتبار صفتها ٢٥ ❊ **قوله** (واخرجنا منها) قدم المفعول الغير الصريح للاهتمام به ❊ **قوله** (جنس الحب) اى المراد باسم الجنس الجنس لا الوحدة ٢٦ ❊ **قوله** (قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به) قدم الصلة الخ ومن ابتدائية وكلمة الفاء داخلة على السبب وصيغة المضارع فى الاكل اذ الاكل بالنسبة الى الاخراج

قوله وجميع فعيل بمعنى مفعول اى كل واحد مجموع لدينا فى المحشر فلدينا ظرف لجميع اولمحضرون اى كل محضرون لدينا او جدت فى النسخ وجميع اولمحضرون فعيل بمعنى مفعول وهو سهو من الناسخين فان موضع اولمحضرون بعد قوله ولدينا ظرف له عطفا على له فى ظرف له اى ولفظ لدينا ظرف لجميع اولمحضرون وفى الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم قال صاحب الانتصاف ومن ثم وقع اجمع فى التوكيد تابعا لكل

قوله اوصفة لها اذ لم يرد بها معينة لما التزم حمله وصفا للارض وهو نكرة والارض معرفة ورد عليه ان المعارف لا توصف بالنكرات فاوله بان المراد بالموصوف ليس ارضا معينة فان اللام فيها للعهد الذهنى ويعامل بالمعهود الذهنى معاملة النكرات كما فى قوله ❊ ولقد امر على اللئيم يسبنى ❊ فان يسبنى صفة اللئيم اذ لم يرد به لئيم معين بل اريد به لئيم من اللئام فبهذا الاعتبار جاز وصفه بالنكرة التى هى من جملة يسبنى فاذا كان احييناها صفة للارض تكون الارض خبر آية فالمعنى وآية عظيمة لهم الارض الميتة التى احييناها اوتكون الارض مبتدأ وآية لهم خبرها فالمعنى والارض الميتة التى احييناها آية عظيمة لها قال صاحب الانتصاف غير الزمخشرى يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرف وان كان جنسا ويراعى المطابقة اللفظية وفيه نظر قال ابن جنى قال ان نكرة الجنس يفيد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك فى الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا فى مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى ان قوله يسبنى صفة لكونه لم يقصد اسما معهودا فجرى فى ذلك مجرى المنكر فان قلت لم يمنع لا يسبنى ان يكون حالا لا صفة وان يراد لئيم معهود قلنا الشاعر تصف نفسه بالتؤدة وانه حليم ذواناة ولا يستتب له ذلك بمروره مرة على اللئيم اومرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة

قوله اواستيناف لبيان كونها آية فكان سائلا قال كيف يكون الارض الميتة آية فقال احييناها قال ابو البقاء اية مبتدأ والارض مبتدأ ثان واحييناها الخبر والجملة تفسير لآية وقيل الارض مبتدأ وآية خبر مقدم واحييناها تفسير لآية ولهم صفة لآية

قوله قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به فيكون التقديم للتخصيص بناء على ان الحب لكونه معظم ما يعاش به حتى اذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك كان كانه هو المأكول دون غيره فافادته التخصيص على المبالغة والادعاء ونحوه اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد قصدا الى انه لكماله فى الجود صار كانه هو الجواد لا من سواه

مستقبل وان كان بعضها ماضيا قوله للدلالة على ان الخ وجه الدلالة لما فيه من ايهام الحصر اذ الحصر لازم للتقديم غالبا لكن لا يراد الحصر هنا لانه خلاف الواقع ولا ينافيه كون تقديمه للفاصلة والا كل منه عام للاكل بنفسه وما يتخذ منه من الخبز وغيره ٢٢ ❊ **قوله** (وجعلنا فيها) الآية شروع فى بيان الاحياء المذكور اجمالا والاحياء وان وجد باخراج الحب اذ المراد اخراج سنبلة فيها حبة لكن الاحياء بالجنات اكثر طراوة واوفر بهجة والمراد بالجنات الاشجار المظلة لا البستان لانها مبينة بقوله من نخيل الخ والتنكير للتفخيم وانما اختير هنا الجعل وفى الاول الاخراج لان الجعل فيه معنى التضمين اى جعل شئ فى ضمن شئ ولما خلق فى الارض جنات كانت كانها فى ضمنه ولا يراد التنبيه على هذه النكتة فى الحب مع انه يمكن اعتبار تلك النكتة فيه ولذا عبر بالاخراج وفى موضع اخر عبر باخراج الجنات والنكتة مبنية على الارادة مع ان التفنن من شعب البلاغة ❊ **قوله** (من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب) ولذلك جمعهما وهذا لا يثبت المدعى اذ الجمع كثيرا ما يدل على الافراد دون الانواع غاية الامر انه يحتمله وهذا كاف فى الدلالة الظنية وبانضمام نفس الامر تكون الدلالة فى مرتبة القطع وفى قوله جمعهما اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد جمع عبد ولم يلتفت الى القول بانه اسم جمع لان كونه جمعا مما ذهب اليه اكثر الائمة حتى صرح به القاموس ❊ **قوله** (فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف) لان الجنس مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق بخلاف النوع فانه مقول على كثيرين متفقين بالحقائق ومعلوم بالبديهة ان الحب جنس تحته انواع لانه يشمل الحنطة والشعير والعدس وغيرها وما ذكره المص هنا مذهب اهل الميزان وعند اهل العربية الدال على الجنس عام له وللنوع اذ المراد بالجنس الماهية ❊ **قوله** (ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل) ولا كذلك الدال على الانواع فانها غير مشعرة بالاختلاف بل مشعرة بالاتحاد فى الماهية هذا مراده ولا يخفى ما فيه اذ تعدد الانواع يقتضى الاختلاف فى الماهية الا ان يقال ان مراده بالانواع الاصناف ومعلوم بالبديهة ان النخل والاعناب نوع تحته اصناف فالحب لم يجمع لارادة الجنس الشامل للانواع الحقيقية المعتبرة عند اهل الميزان فلو جمع للتنبيه على تلك الانواع لكان له وجه لكن لما كان الجمع يحتمل ان يكون للاشارة الى الانواع بمعنى الاصناف كما فى النخل والاعناب اختير المفرد ولو افرد النخل والعنب لاوهم كونهما جنسين تحتهما انواع بالمعنى المتعارف وهو خلاف الواقع وعن هذا اختير الجمع وقد بان لك انه ساق الكلام على اصطلاح المنطقيين تارة وساقه على اصطلاح اهل العربية اخرى وفيه نوع تعقيد فالاولى ان الحب غرضه واحد وهو قوام البدن والغرض من النخل والاعناب التلذذ وهو متعدد اذ التلذذ الحاصل من احد النوعين مغاير للتلذذ الحاصل من النوع الآخر وعموم الحب مع انه نكرة فى الاثبات لقيام الدليل على عمومه وهو عدم اختصاص اخراجه تعالى حبا دون حب وعموم النكرة فى الاثبات اذا قام الدليل عليه مما صرح به فى التلويح ❊ **قوله** (دون التمور ليطابق الحب والاعناب) دون التمور بان يقال مثلا وجعلنا فيها تمورا بالتاء المثناة جمع تمر قوله ليطابق الحب علة للمنفى لا للنفى يعنى لو ذكر التمور لكان مطابقا للحب فى كونه مأكولا لكن لم يذكر التمور وان انتفى المطابقة بل ذكر النخيل لان النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه او يدوم ظلها ويتخذ منها عصا وغير ذلك كما ينتفع بثمره فالنعمة ليست ثمره فقط ولافادة هذه النكتة الانيقة لم يراع المطابقة للحب والاعناب اشار الى ان الاعناب يراد بها ظاهرها ولم يلتفت الى القول بان الاعناب بمعنى الكروم اما مجازا او بتقدير المضاف بقرينة عطفها على النخيل لانه خلاف الظاهر والعطف يدور على وجود الجامع وهو متحقق كعطف النخيل على الحب المأكول والجامع هنا خيالى ولما كان للنخيل منافع كثيرة قدمت على الاعناب كما قدم الحب لكونه اصل المعاش ❊ **قوله** (لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع) لاختصاص شجرها اى النخيل فالاضافة كشجر الاراك اوشجر التمور فالاول هو الراجح المعول مزيد النفع كما مر بيانها قوله وآثار الصنع لان النخل لها خواص ليس لغيرها من الشجر لمشابهة الانسان بموتها بقطع رأسها وطلعها رائحة المنى وتلقح ما بين ذكر وانثى وغير ذلك ٢٣ ❊ **قوله** (وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى) والفجر والتفجير كلاهما متعد والتفعيل يدل على المبالغة فى الفعل والمفعول قوله لفظا ومعنى ناظر الى التشبيه اذ الفجر كالفتح وزنا ومعنى لان فيه فتحا وكذا التفجير كالتفتيح وزنا وهو المراد بقوله لفظا ومعنى لان التفجير هو التفتيح وان كان الفتح والتفتيح اعم ٢٤ ❊ **قوله** (اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش) اى شيئا

قوله ولذلك جمعهما دون الحب اى ولكون المراد بالنخيل والاعناب الانواع جمعهما اذ لو افرد لفظهما وقيل من نخل وعنب يفهم منهما نوع واحد من النخل ونوع واحد من العنب لان اختلاف الانواع ليس بداخل فى مفهوم النوع لانه هو المقول على الامور المتفقة الحقائق فاذا قصد ذلك يجب ان يجمع اللفظ بخلاف لفظ الجنس فان الاختلاف داخل فى مفهومه لان الجنس هو المقول على المختلفات الحقائق فلا حاجة فى افادة ذلك الى ان يجمع اقول فى كون لفظ النخيل جمعا نظر قال الجوهرى النخل والنخيل بمعنى الواحدة النخلة فيفهم من قول الجوهرى ان كل واحد من النخل والنخيل بمعنى الواحد من النخل والنخيل مفردان موضوعان للجنس كلفظ تمر والواحدة النخلة كلفظ تمرة وليس لقائل ان يقول اراد المفسر بقوله ولذلك جمعهما الجمع بحسب المعنى والنخيل جمع بحسب المعنى وان كان مفردا لفظا لان المقام يأباه فان قصده ان يبين سبب افراد لفظ الحب وجمع لفظى النخيل والاعناب والحب كالنخيل فى كونه جمعا بحسب المعنى

قوله وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع يريد ان النخيل اسم الشجر دون التمر وكان الظاهر ان يذكر التمور بدل النخيل ليوافق الحب والاعناب فان الحب للنبات بمنزلة الثمر والاعناب ثمر لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى لفظ النخيل لاختصاص شجر النخل من بين سائر الاشجار بمزيد النفع واثار الصنع

قوله لفظا ومعنى والافليس لفظ الفجر والتفجير كلفظى الفتح والتفتيح لتغاير الحروف غير الفاء

قوله اى شيئا من العيون حمل لفظة من فى من العيون تارة الى البيان وتارة الى الزيادة ولم يتعرض الى كونها للتبعيض لان المقام مقام الامتنان بعد انواع النعم الكثيرة المختلفة الانواع والتبعيض ينافيه ولا ينافيه لفظ شيئا فى قوله شيئا من العيون باباته عن معنى القلة لان تنكيره للتعظيم اى شيئا عظيما من العيون لا يدرك بالوصف والتعبير بلفظ العام خصوصا بلفظ اعم العام كلفظ شئ قد يكون لاجل عدم التوصل الى المقصود لو عبر بلفظ خاص اشعارا بانه بلغ من ترقى الكمال مبلغا لا يمكن التعبير عنه الا بلفظ العام

قوله ومن مزيدة عند الاخفش فانه يرى زيادتها فى الاثبات فيكون مفعول فجرنا العيون ومفعوله عند غير الاخفش محذوف والمعنى وفجرنا فيها شيئا من العيون اوفجرنا من العيون ما ينتفعون به

٢ هذا بناء على انه معلوم باعتبار نفسه وكونه خبرا باعتباره انه غير معلوم باعتبار دلالة على البعث ٣ فكونها مبتدأ مؤخر اثارة وخبرا اخرى بناء على الاعتبارين نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد فلا تغفل ٤ اى للكفرة وهى آية لهم فى نفس الامر وان لم ينتفعوا به وقوله تعالى فى موضع آخر ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون باعتبار الانتفاع

٢٢ * وان كل لما جميع لدينا محضرون * ٢٣ * وآية لهم الارض الميتة * ٢٤ * احييناها * ٢٥ * واخرجنا منها حبا * ٢٦ * فمنه يأكلون

واو قيل وحرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف لكان اقل مؤنة لان هذا وان قل لكنه خال عن التمحل المذكور والفائدة فى ذكره مع ان عدم رجوع الموتى اليهم اى الى اهلهم وقومهم معلوم بالبديهة تذكير بانهم لا يرجعون الى الدنيا وقومهم كالم يرجعوا حتى يتداركوا مافرط منهم والقول بانه تهكم بهم وبجميعهم غير ظاهر او تقديم اليهم للحصر اى انهم اليهم لا يرجعون بل الينا فيكون مابعده مؤكدا له وهو ضعيف ايضا لظهور ذلك على ان مابعده ناظر الى الجمع يوم القيامة فح لا يتصور الرجوع الى قومهم لهلاك جماعتهم برمتهم واختير لا يرجعون مع ان الظاهر لم يرجعوا كما اشرنا فى بيان الفائدة لاستمرار النفى او لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفاصلة ٢٢ * قوله (يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون) وجميع فعيل بمعنى المفعول وافرد لمراعاة لفظة كل فان لفظه مفرد وان كان جمعا معنى وبالنظر اليه جمع راجعون فى قوله تعالى «كل الينا راجعون» وكل فى مثل هذا تفيد الاجتماع لانه وان وضع لاحاطة الافراد لا يراد هنا كل فرد فرد كأن لم يكن معه فرد لعدم استقامة المعنى اذ الحشر يقع جملة فذكر جميع بعده لان يتعلق به لدينا او محضرون وقيل او له به ليفيد ذكره بعد كل لانها لاحاطة الافراد وهذه تفيد اجتماعهم فى المحشر ولا يخفى ان اخر كلامه لا يلائم اوله لان كلا لما كان لاحاطة الافراد يفيد ذكر جميع لافادة اجتماعهم فى المحشر كقوله تعالى «فسجد الملائكة كلهم اجمعون» فلا حاجة الى التأويل ومحضرون نعت لجميع ذكر لافادة انهم محضرون للحساب والجزاء خيرا كان او شرا والقول بان المراد محضرون معذبون بناء على ان المراد بكل كل كفرة ضعيف لانه اخراج كل عن ظاهره ودخول الكفرة فى كل يكفى فى الارتباط قبله ٢٣ * قوله (وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد) وآية اى آية دالة على صحة البعث فظهر الارتباط بقوله وان كل لما جميع الآية وكون المعنى وآية اى آية دالة على التوحيد لا يناسب ما قبله ظاهرا وان صح فى الجملة باعتبار ذكر المشركين فيما قبله والتعرض لكون الارض ميتة ثم احياءها كالصريح فى الاول ومعنى كون الارض ميتة زوال حركة القوة النامية وحيوتها هيجان القوة النامية وحدوث نضارتها بانواع النبات ولما كان الموت بالمعنى المذكور مقدما والحيوة طارية عليها عبر بالميتة اولا ثم بالاحياء ثانيا وايضا الموت شر والحيوة خير فلا يسند الاماتة اليه تعالى كما قال تعالى «بيدك الخير» الآية ٢٤ * قوله (خبر الارض والجملة خبر آية) ولكونها عين المبتداء استغنى عن الرابطة وهذا الاحتمال لسلامته عن التكلف قدمه * قوله (او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر) او صفة ٢ لها ولما كان الجملة فى حكم النكرة قال فى وجه حسن ذلك اذ لم يرد بها اى بالارض معينة اذ الاحياء لا يختص بارض دون ارض فيكون اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة فيحسن كون جملة احييناها صفة للارض مثل قوله • ولقد امر على اللئيم يسبنى • قوله وهى اى الارض على هذا التقدير الخبر ولما كانت فى حكم النكرة كما عرفته يصح كونه خبرا عن النكرة المخصصة بقوله لهم اى وآية كائنة لهم اى للمشركين او للجميع واللام للنفع فلا اشكال بانه مخالف للقواعد اذ الظاهر كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة وهنا بالعكس وحمل الارض الميتة على الآية مع ان الآية احياؤها بعد موتها باعتبار صفتها * قوله (او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية) او المبتدأ اى الارض مبتدأ ٣ مؤخر وآية خبرها قدمت للاهتمام لان المقصود افادة كون الارض الموصوفة آية لهم ٤ لا كون الآية هى الارض وهذا يقتضى رجحان هذا الاحتمال لفظا ومعنى لكنه اخره المصنف لما عرفته من ان الآية نكرة مخصصة سواء كان لهم متعلقا بها لكونها بمعنى العلامة او ظرفا مستقرا صفة لها والارض فى حكم النكرة والاذهان متوجهة الى ان آية دالة على صحة البعث محققة او على التوحيد محققة لكن لا تعلم بخصوصها فاخبر بانها هى الارض الموصوفة بالموت ثم الاحياء لا العكس واحييناها صفة للارض ايضا وصيغة المضى هنا للتغليب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وكذا الكلام فى ماعداه قوله او استئناف اى احيينا استئناف معانى وهذا يؤيد ماذكرناه من ان حمل الارض على الآية باعتبار صفتها ٢٥ * قوله (واخرجنا منها) قدم المفعول الغير الصريح للاهتمام به * قوله (جنس الحب) اى المراد باسم الجنس الجنس لا الوحدة ٢٦ * قوله (قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به) قدم الصلة الخ ومن ابتدائية وكلمة الفاء داخلة على المسبب وصيغة المضارع فى الاكل اذ الاكل بالنسبة الى الاخراج

قوله وجميع فعيل بمعنى مفعول اى كل واحد مجموع لدينا فى المحشر فلدينا ظرف لجميع او لمحضرون اى كل محضرون لدينا او جدت فى النسخ وجميع او لمحضرون فعيل بمعنى مفعول وهو سهو من الناسخين فان موضع او لمحضرون بعد قوله ولدينا ظرف له عطفا على له فى ظرف له اى ولفظ لدينا ظرف لجميع او لمحضرون وفى الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم قال صاحب الانتصاف ومن ثم وقع اجمع فى التوكيد تابعا لكل

قوله او صفة لها اذ لم يرد بها معينة لما التزم جعله وصفا للارض وهو نكرة والارض معرفة ورد عليه ان المعارف لا توصف بالنكرات فاوله بان المراد بالموصوف ليس ارضا معينة فان اللام فيها للعهد الذهنى ويعامل بالمعهود الذهنى معاملة النكرات كما فى قوله * ولقد امر على اللئيم يسبنى * فان يسبنى صفة اللئيم اذ لم يرد به لئيم معين بل اريد به لئيم من اللئام فبهذا الاعتبار جاز وصفه بالنكرة التى هى من جملة يسبنى فاذا كان احييناها صفة للارض تكون الارض خبر آية فالمعنى وآية عظيمة لهم الارض الميتة التى احييناها او تكون الارض مبتدأ وآية لهم خبرها فالمعنى والارض الميتة التى احييناها آية عظيمة لهم قال صاحب الانتصاف غير الزمخشرى يمنع من وقوع الجملة وصفا للمعرف وان كان جنسا ويراعى المطابقة اللفظية وفيه نظر قال ابن جنى قال ان نكرة الجنس يفيد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك فى الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا فى مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبنى ان قوله يسبنى صفة لكونه لم يقصد اسما معهودا فجرى فى ذلك مجرى المنكر فان قلت لم يمنع لا يسبنى ان يكون حالا لا صفة وان يراد لئيم معهود قلنا الشاعر تصف نفسه بالتؤدة وانه حليم ذواناة ولا يثبت له ذلك بمروره مرة على اللئيم او مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة

قوله او استئناف لبيان كونها آية فكأن سائلا قال كيف يكون الارض الميتة آية فقال احييناها قال ابو البقاء اية مبتدأ والارض مبتدأ ثان واحيينا الخبر والجملة تفسير لآية وقيل الارض مبتدأ وآية خبر مقدم واحييناها تفسير لآية ولهم صفة لآية

قوله قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به فيكون التقديم للتخصيص بناء على ان الحب لكونه معظم ما يعاش به حتى اذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك كان كانه هو المأكول دون غيره فافادته التخصيص على المبالغة والادعاء ونحوه اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد قصدا الى انه لكماله فى الجود صار كانه هو الجواد لا من سواه

٢٢ * وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب * ٢٣ * وفجرنا فيها * ٢٤ * من العيون *

مستقبل وان كان بعضها ماضيا قوله للدلالة على ان الخ وجه الدلالة لما فيه من ايهام الحصر اذ الحصر لازم للتقديم غالبا لكن لا يراد الحصر هنا لانه خلاف الواقع ولا ينافيه كون تقديمه للفاصلة والا كل منه عام للاكل بنفسه ومايتخذ منه من الخبز وغيره ٢٢ * قوله (وجعلنا فيها) الآية شروع فى بيان الاحياء المذكور اجمالا والاحياء وان وجد باخراج الحب اذ المراد اخراج سنبلة فيها حبة لكن الاحياء بالجنات اكثر طراوة واوفر بهجة والمراد بالجنات الاشجار المظللة لا البستان لانها مبينة بقوله من نخيل الخ والتنكير للتفخيم وانما اختير هنا الجعل وفى الاول الاخراج لان الجعل فيه معنى التضمين اى جعل شئ فى ضمن شئ ولما خلق فى الارض جنات كانت كانها فى ضمنه ولا يراد التنبيه على هذه النكتة فى الحب مع انه يمكن اعتبار تلك النكتة فيه ولذا عبر بالاخراج وفى موضع اخر عبر باخراج الجنات والنكتة مبنية على الارادة مع ان التفنن من شعب البلاغة * قوله (من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب) ولذلك جمعهما وهذا لا يثبت المدعى اذ الجمع كثيرا ما يدل على الافراد دون الانواع غاية الامر انه يحتمله وهذا كاف فى الدلالة الظنية وبانضمام نفس الامر تكون الدلالة فى مرتبة القطع وفى قوله جمعهما اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد جمع عبد ولم يلتفت الى القول بانه اسم جمع لان كونه جمعا مما ذهب اليه اكثر الائمة حتى صرح به القاموس * قوله (فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف) لان الجنس مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق بخلاف النوع فانه مقول على كثيرين متفقين بالحقائق ومعلوم بالبديهة ان الحب جنس تحته انواع لانه يشمل الحنطة والشعير والعدس وغيرها وماذكره المص هنا مذهب اهل الميزان وعند اهل العربية الدال على الجنس عام له وللنوع اذ المراد بالجنس الماهية * قوله (ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل) ولا كذلك الدال على الانواع فانها غير مشعرة بالاختلاف بل مشعرة بالاتحاد فى الماهية هذا مراده ولا يخفى مافيه اذ تعدد الانواع يقتضى الاختلاف فى الماهية الا ان يقال ان مراده بالانواع الاصناف ومعلوم بالبديهة ان النخل والاعناب نوع تحته اصناف فالحب لم يجمع لارادة الجنس الشامل للانواع الحقيقية المعتبرة عند اهل الميزان فلو جمع للتنبيه على تلك الانواع لكان له وجه لكن لما كان الجمع يحتمل ان يكون للاشارة الى الانواع بمعنى الاصناف كما فى النخل والاعناب اختير المفرد ولو افرد النخل والعنب لاوهم كونهما جنسين تحتهما انواعا بالمعنى المتعارف وهو خلاف الواقع وعن هذا اختير الجمع وقد بان لك انه ساق الكلام على اصطلاح المنطقيين تارة وساقه على اصطلاح اهل العربية اخرى وفيه نوع تعقيد فالاولى ان الحب غرضه واحد وهو قوام البدن والغرض من النخل والاعناب التلذذ وهو متعدد اذ التلذذ الحاصل من احد النوعين مغاير للتلذذ الحاصل من النوع الآخر وعموم الحب مع انه نكرة فى الاثبات لقيام الدليل على عمومه وهو عدم اختصاص اخراجه تعالى حبا دون حب وعموم النكرة فى الاثبات اذا قام الدليل عليه مما صرح به فى التلويح * قوله (دون التمور ليطابق الحب والاعناب) دون التمور بان يقال مثلا وجعلنا فيها تمورا بالتاء المثناة جمع تمر قوله ليطابق الحب دلة المنفى لا للنفى يعنى لو ذكر التمور لكان مطابقا للحب فى كونه مأكولا لكن لم يذكر التمور وان اختير المطابقة بل ذكر النخيل لان النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه او يدوم ظلها ويتخذ منها عصا وغير ذلك كما ينتفع بثمره فالنعمة ليست ثمره فقط ولافادة هذه النكتة الانيقة لم يراع المطابقة للحب والاعناب اشار الى ان الاعناب يراد بها ظاهرها ولم يلتفت الى القول بان الاعناب بمعنى الكروم اما مجازا او بتقدير المضاف بقرينة عطفها على النخيل لانه خلاف الظاهر والعطف يدور على وجود الجامع وهو متحقق كعطف النخيل على الحب المأكول والجامع هنا خيالى ولما كان للنخيل منافع كثيرة قدمت على الاعناب كما قدم الحب لكونه اصل المعاش * قوله (لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع) لاختصاص شجرها اى النخيل فالاضافة كشجر الاراك او شجر التمور فالاول هو الراجح المعول مزيد النفع كما مر بيانها قوله وآثار الصنع لان النخل لها خواص ليس لغيرها من الشجر لمشابهة الانسان بموتها بقطع رأسها واطلاعها رائحة المنى وتلقحها ما بين ذكر وانثى وغير ذلك ٢٣ * قوله (وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى) والفجر والتفجير كلاهما متعد والتفعيل يدل على المبالغة فى الفعل والمفعول قوله لفظا ومعنى ناظر الى التشبيه اذ الفجر كالفتح وزنا ومعنى لان فيه فتحا وكذا التفجير كالتفتيح وزنا وهو المراد بقوله لفظا ومعنى لان التفجير هو التفتيح وان كان الفتح والتفتيح اعم ٢٤ * قوله (اى شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش) اى شيئا

قوله ولذلك جمعهما دون الحب اى ولكون المراد بالنخيل والاعناب الانواع جمعهما اذ لو افرد لفظهما وقيل من نخل وعنب يفهم منهما نوع واحد من النخل ونوع واحد من العنب لان اختلاف الانواع ليس بداخل فى مفهوم النوع لانه هو المقول على الامور المتفقة الحقائق فاذا قصد ذلك يجب ان يجمع اللفظ بخلاف لفظ الجنس فان الاختلاف داخل فى مفهومه لان الجنس هو المقول على المختلفات الحقائق فلا حاجة فى افادة ذلك الى ان يجمع اقول فى كون لفظ النخيل جمعا نظر قال الجوهرى النخل والنخيل بمعنى الواحدة النخلة فيفهم من قول الجوهرى ان كل واحد من النخل والنخيل بمعنى الواحد من النخل والنخيل مفردان موضوعان للجنس كلفظ تمر والواحدة النخلة كلفظ تمرة وليس لقائل ان يقول اراد المفسر بقوله ولذلك جمعهما الجمع بحسب المعنى والنخيل جمع بحسب المعنى وان كان مفردا لفظا لان المقام يأباه فان قصده ان يبين سبب افراد لفظ الحب وجمع لفظى النخيل والاعناب والحب كالنخيل فى كونه جمعا بحسب المعنى

قوله وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع يريد ان النخيل اسم الشجر دون التمر وكان الظاهر ان يذكر التمور بدل النخيل ليوافق الحب والاعناب فان الحب للنبات بمنزلة الثمر والاعناب ثمر لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى لفظ النخيل لاختصاص شجر النخل من بين سائر الاشجار بمزيد النفع واثار الصنع

قوله لفظا ومعنى والافاليس لفظ الفجر والتفجير كلفظى الفتح والتفتيح لتغاير الحروف غير الفاء

قوله اى شيئا من العيون حمل لفظة من فى من العيون تارة الى البيان وتارة الى الزيادة ولم يتعرض الى كونها للتبعيض لان المقام مقام الامتنان بعد انواع النعم الكثيرة المختلفة الانواع والتبعيض ينافيه ولا ينافيه لفظ شيئا فى قوله شيئا من العيون بانه عن معنى القلة لان تنكيره للتعظيم اى شيئا عظيما من العيون لا يدرك بالوصف والتعبير بلفظ العام خصوصا بلفظ اعم العام كلفظ شئ قد يكون لاجل عدم التوصل الى المقصود او عبر بلفظ خاص اشعارا بانه بلغ من تراقى الكمال مبلغا لا يمكن التعبير عنه الا بلفظ العام

قوله ومن مزيدة عند الاخفش فانه يرى زيادتها فى الاثبات فيكون مفعول فجرنا العيون ومفعوله عند غير الاخفش محذوف والمعنى وفجرنا فيها شيئا من العيون او فجرنا من العيون ماينتفعون به

٢٢ ✲ ليأ كلوا من ثمره ✲ ٢٣ ✲ وما عملته ايديهم ✲ ٢٤ ✲ افلا يشكرون ✲ ٢٥ ✲ سبحان الذى خلق
الازواج كلها ✲ ٢٦ ✲ مما تنبت الارض ✲ ٢٧ ✲ ومن انفسهم ✲ ٢٨ ✲ ومما لايعلمون
٢٩ ✲ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

من العيون فى ابتدائية ان اريد بها المنابع او بيانية ان اريد بها المياه وهو الموافق لقوله وفجرنا الارض عيونا قوله ومن مزيدة الخ وهو مرجوح ولذا اخره ٢٢ * قوله (اى ثمر ماذكر وهو الجنات) فالتذكير والافراد بتأويل ماذكر وان كان مرجعه النخيل والاعناب وهو المراد بقوله وهو الجنات لكن المراد بالاعناب الكرم وقد اختار كون المراد بها ظاهرها فانظاهر الاستخدام بالنظر الى الاعناب * قوله (وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه تعالى لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائى بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون) وقيل الضمير لله فالاضافة لادنى ملابسة كما اشار اليه بقوله لان الثمر بخلقه والالتفات من التكلم الى الغائب لتربية المهابة ومن تبعيضية او ابتدائية ٢٣ * قوله (عطف على الثمر والمراد مايتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما) عطف على الثمر لكن مع تقدير الضمير الراجع الى الثمر كما اشار اليه بقوله والمراد مايتخذ منه فالمراد بالثمر نفسه لامايعم مايتخذ منه واما الحب فعام لمايتخذ منه ايضا ولذا لم يذكر ماعملته ايديهم من الحب ولعل ذكره هنا وعدم ذكره هناك للاشارة الى جواز الوجهين والمراد بالايدى انفسهم مجازا وجهه مذكور فى سورة البقرة فلامجاز فى الاسناد ولم يجئ وماعملته تنبيها على كثرة تكرره * قوله (وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى لابفعلهم و يؤيد الاول قراءة الكوفيون غير حفص بلاهاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها) وقيل ما نافية و ح يكون الجملة حالية قوله لابفعلهم الاولى لابعملهم قوله و يؤيده الخ وجه التأييد انه مع الصلة كلفظ واحد فيحسن معه حذفه اذا لم يكن ضميرا مجرورا لاستطالته وروم الاختصار مع قيام القرينة القوية وهو اقتضاء الموصول العائد بخلاف غيرها و يؤيد الاول ايضا ظهور كون الثمر بخلق الله تعالى لابعملهم بناء على ان الاشياء كلها مستندة اليه تعالى فلاحاجة الى نفيه بخصوصه ولو كان المراد كماله لكان لكون ما نافية ردا لمن قال كان الثمر يكون بفعل العبد وجها ٢٤ * قوله (افلا يشكرون) اى الايتفكرون فلايشكرون * قوله (امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه) امر بالشكر اى بكمال الشكر بالنسبة الى الموحدين او امر بنفس الشكر بالنسبة الى المشركين والمراد بالامر مايعم الواجب والمندوب لما كان الاستفهام لانكار ترك الشكر وانكار ترك شئ يستلزم الامر به اذا كان عدم فعله مفوتا لانكار تركه قال المصنف امر بالشكر الخ ٢٥ * قوله (سبحان الذى خلق الازواج كلها) جملة ابتدائية مسوقة لتنزيهه تعالى عما لايليق به كترك شكره على آلائه المعدودة المذكورة قدم تفصيل سبحان فى اوائل سورة البقرة وسورة الاسراء * قوله (الانواع والاصناف) المراد بها المعنى اللغوى ولذا قال الزمخشرى الاجناس والاصناف اذا النبت والشجر جنس لانوع مصطلح ٢٦ * قوله (مما تنبت الارض من النبات والشجر) مما تنبت الارض بيان للازواج و صيغة المضارع للاستمرار وصيغة الماضى فى خلق مثل مامر اما للتغليب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع والمراد به كل ماينبت فيها من الاشياء المذكورة وهى الحب والنخل والعنب وغيرها نبه به على ان المراد بالجنات فيما مر عموم الاشياء و بيانها بالنخيل والاعناب لكونها فردا اكمل لا للتخصيص ٢٧ (الذكر والانثى) ٢٨ * قوله (وازواجا مما لم يطلعهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته) اشار به الى ان المراد مما لايعلمون المغيبات التى لاينصب عليها دليل ولايعلمه نبى مرسل وملك مقرب الامن ارتضى من رسول لكن كلام المصنف وهو مما لم يطلعهم الله عليه يقتضى عدم اطلاع من ارتضى من رسول ايضا والاحسن ماذكرنا لانه مقتضى قوله عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول الآية ٢٩ * قوله (وآية لهم الليل) و يجرى فيه ماذكر فى قوله "وآية لهم الارض" الآية فتذكر كما نبه عليه المصنف * قوله (نزيله فكشف عن مكانه) و بيان ذلك ان الظلمة وهى عدم النور هى الاصل اذ الاعدام متقدمة على الملكات فالنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد ازيل النهار من الليل لكونه ساترا لليل فكشف عنه كما يكشف عن الشئ الشئ الساتر له وعن هذا قال المصنف نزيله معنى نسلخ قوله فكشف اى النهار عن مكانه اى عن محل الليل قوله نزيله اشارة الى ان السلخ لابمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب اى اخرجت الشاة عن الاهاب فالشاة مسلوخة مخرجة عن الاهاب الساتر لها بل بمعنى النزع واختاره ولم يجعل السلخ بمعنى الاخراج لانه لاريب فى ان الشئ انما يكون آية دالة على كمال القدرة وعلى صحة البعث اذا اشتمل على نوع غرابة وتعجب بحيث يفتقر وجوده الى مزيد قدرة فاعله وذلك انما هو مفاجأة الظلام زوال ضوء

قوله ثمر ماذكر وهو الجنات يريد ان تذكير الضمير فى من ثمره عائد الى الجنات على ان أول الجنات بما ذكر والا فالظاهر ان يقال من ثمرها

قوله وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات اى على الالتفات من التكلم الى الغيبة فان الظاهر يقتضى ان يقال من ثمرنا ليوافق فجرنا وجعلنا واخرجنا واحيينا

قوله والاضافة اليه لان الثمر بخلقه واضافة الثمر الى ضمير الله سبحانه والظاهر ان يضاف الثمر الى الشجر لان الثمر انما يكون بخلق الله وايجاده فى الاشجار فهو له تعالى فبهذه الملابسة اضيف اليه تعالى

قوله والمراد مايتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما و فى الكشاف ومما عملته ايديهم من الغرس والسقى والآبار وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله

قوله وقيل ما نافية عن بعضهم فى ماعملته ايديهم ثلاثة اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثانى ان تكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين هو فى موضع جر عطفا على ثمره و يجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان تكون نافية اى ليأكلوا من ثمره ولم يعمله ايديهم و يقرأ بغير هاء و يحتمل الوجوه الثلاثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول وهو قول ابى البقاء يعنى ان حذف الهاء فى عملت يقوى كون ما موصولة لانافية لان حذف الضمير من الصلة احسن من حذفه من غيرها فى القراءة بحذف الهاء يكون جعل ما نافية ضعيفا قال الزمخشرى فى الكشاف وقرئ على الوجه الاول وهو ان يكون ما موصولة وما عملت من غير راجع وهى فى مصاحف اهل الكوفة كذلك وفى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير

قوله ازواجا مما لايطلعهم الله عليه وانما قدر ازواجا ونكره ايماء الى ان الآية الكريمة من باب الجمع والتقسيم فان قوله عزوجل خلق الازواج كلها جمع لاصناف الازواج واللام فى الازواج للجنس اى خلق جنس الازواج كلها ثم قسم هذا الجمع بقوله مما تنبت الارض و بما عطف عليه اى ازواجا مما تنبت الارض وازواجا من انفسهم وازواجا مما لايعلمون والتقسيم يقتضى نكارة الازواج لكون المراد ازواجا غير معينة من كل صنف وفى الكشاف فى تفسير مما لايعلمون ومن الازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولايبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق والحيوان والجماد مالم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لاحاجة بهم فى دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم مما لايعلمون كما اعلمهم بوجود مالا يعلمون وعن ابن عباس لم يسمهم وفى الحديث مالاعين رأت ولااذن ١١

٢ تقديم المسند اليه هنا للاهتمام لا للحصر ✲ ٣ لكن خلاف مذاق المصنف كما صرح فى سورة اللقمان ان الغاية يكون غرضا حقيقة او مجازا ✲

قوله تعالى تجرى اى تتحرك بالحركة الطبيعية فالجرى مستعار لها للمشابهة فى السرعة وصيغة المضارع للاستمرار ✲

٢٢ ✲ فاذاهم مظلمون ✲ ٢٣ ✲ والشمس تجرى لمستقر لها ✲

النهار لمابين الظلام والضوء منافرة تامة فازالة الضوء واحداث الظلمة عقيبه تدل على قدرة تامة وفيه غرابة رشيقة واما الاشكال بانه اذا جعل السلخ بمعنى النزع لايستقيم ان يقال نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام كما لايستقيم ان يقال كسرت ففاجأ الانكسار لان دخولهم الظلام عين حصول الظلام فضعيف لان نزع ضوء النهار عين حصول الظلام لاعين دخول الظلام والفرق بينهما واضح فقول المعترض لان دخولهم فى الظلام عين حصول الظلام كلام سخيف غاية الامر ان حصول الظلام ونزع ضوء النهار مستلزم لدخولهم فى الظلام واللازم غير الملزوم فيصح المفاجأة وعن هذا اختار العلامة الزمخشرى ورضى به المصنف وذهب عبد القاهر والسكاكى الى ان السلخ بمعنى الاخراج والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والشارح العلامة وهو علامة الشيرازى اختار هذا المسلك بناء على ان كون السلخ بمعنى النزع يرد عليه الاشكال المذكور بخلاف كونه بمعنى الاخراج فانه لايرد عليه ذلك الاشكال والنحرير التفتازانى اعانه على ذلك فى شرح التلخيص مع ان الاشكال القوى يرد على ذلك وهو انه لو كان المراد ظهور النهار من ظلمة الليل لقيل فاذاهم مبصرون دون فاذاهم مظلمون وتمحلوا فى دفعه بانواع التكلفات التى لايليق بجزالة النظم الجليل والتمحل مذكور فى المطول مفصلا وتعرض لبعضه الفاضل المحشى قوله عن مكانه اى موضع القاء ظله * قوله (مستعار من سلخ الجلد والكلام فى اعرابه ماسبق) مستعار من سلخ الجلد اى نزعه اى استعير لازالة الضوء السلخ بمعنى النزع واستعارته تبعية لكونه فعلا باعتبار مصدره ولذا قال مستعار من سلخ الجلد والطرفان حسيان والجامع عقلى لانه مايعقل من ترتب امر على آخر لان ظهور اللحم مترتب على كشط الجلد وظهور الظلمة يترتب على ازالة الضوء عن موضع القاء ظله والترتب امر عقلى وصيغة المضارع للاستمرار واختيار الماضى فى الاحياء والمضارع فى السلخ للتفنن وللتنبيه على حسن المسلكين فى مثل هذين المطلبين وايضا لما كان هذه الآية مسوقة لبيان القدرة القاهرة فى الزمان اختير المضارع الدالة على التجدد كل يوم وليلة بخلاف ماسبق فانه بيان قدرته فى المكان فلايتجدد الزمان فيه مثل تجدده هنا ٢٢ * قوله (داخلون فى الظلام) اى همزة الافعال للدخول فاذا للمفاجأة للزمان او المكان والفاء للسببية فان مفاجأة دخول الظلام مسببة عن كشف الضوء عن مكان الليل او للعطف من جهة المعنى اى كشف ضوء النهار عن مكان الليل ففاجأ القوم دخولهم الظلام اى فاجأوا زمان كشف الضوء او مكان كشف الضوء فالاول مذهب الزجاج والثانى مذهب المبرد ٢٣ * قوله (والشمس ٢ تجرى) الآية لما ذكر سلخ النهار من مكان الليل ذكر هنا سبب السلخ العادى وهذا يؤيد كون السلخ بمعنى النزع لا الاخراج وكون الواو استئنافا اولى من كونها للعطف على الليل * قوله (لحد معين ينتهى اليه دورها) لحد معين اشار الى ان المستقر اسم مكان من الاستقرار والمراد بالحد النهاية وقيد بالمعين لمزيد التوضيح اذ الحد لايكون الامعينا قوله ينتهى الخ بيان لحد معين والمراد بدورها سيرها الى آخر السنة * قوله (وشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره) فشبه اى انتهاء دورها اليه بمستقر المسافر ووجه الشبه انتهاء السير الى محل معين مطلقا لكن لاقرار للشمس فى ذلك الحد المعين كقرار المسافر فيه مثلا يتحرك الشمس من نقطة اول برج الحمل وتجرى فى برج برج الى ان ينتهى تلك النقطة التى اعتبر ابتداء حركتها منها لكن لاقرار فى تلك النقطة فاطلاق المستقر بمجرد انتهاء السير الى تلك النقطة وهذا كاف فى اطلاق المستقر على تلك النقطة ولايخفى مافيه الا ان يقال ان الشمس لكمال بطوء حركتها فى تلك النقطة يظن انها تستقر فيها ولو قليلا كما ان مستقر المسافر قد يكون القرار فيه قليلا ولايحتاج الى هذا التمحل لان المستقر مستعار لحد معين بعلاقة الانتهاء ولو كان للشمس قرار يكون المستقر حقيقة لا استعارا واللام بمعنى الى ففى قوله ينتهى اليه دورها نوع اشارة اليه ٣ * قوله (اولكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة) اولكبد السماء الدنيا اى وسطها فالمراد بالمستقر المكان ايضا لكن المراد وسط السماء و بين وجهه بقوله فان حركتها الخ وهذا التمحل لابد فى الاول ايضا كما اشرنا اليه ولايعرف وجه عدم تعرضه فيه والقول بانها تسكن فى النقطة المفروضة مطلوب البيان * قوله (قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم) قال اى ذو الرمة والشمس حيرى لها الخ اوله * معرورا رمض الرضراض تركضه معرورا بالمهملات بمعنى سائر وحده من اعرورى بوزن افعوعل

١١ سمعت ولاخطر على قلب بشر بله مااطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ماهو ونحوه فلاتعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين وفى الاعلام بكثرة ماخلق مما علموه ومما جهلوه مادل على عظم قدرته واتساع ملكه

قوله مستعار من سلخ الجلد اى لفظ السلخ فى نسلخ منه النهار مجاز مستعار من كشط الجلد من مثل الشاة يقال سلخت الاهاب من الشاة استعير منه لكشف الضوء من مكان الليل وازالته منه حيث شبه كشف الضوء وازالته من مكان الليل بكشط الجلد من الشاة والجامع مايعقل من ترتب احدهما على الآخر فانه كما ترتب ظهور المسلوخ على السلخ كذلك يترتب ظهور ظلام الليل على كشف الضوء عن مكانه فالمستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع امر عقلى وهو مايعقل من ترتب امر على آخر كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل قال المرزوقى الآية دالة على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها و يؤيده ماروى الامام احمد بن حنبل والترمذى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأه ضل لكن قول الزمخشرى فى تفسير سورة الرعد فى قوله تعالى يغشى الليل النهار اى يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعدما كان ابيض منيرا ثم قوله ههنا فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله موذن بان الليل والنهار توالج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار و يكور النهار على الليل وقال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا و يغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فمأخوذ من تفسير الزجاج قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لايبقى معه شئ من ضوء النهار و ذلك من العلامات الدالة على توحيد الله وقدرته فصح قوله فاذاهم مظلمون اى داخلون فى الظلام

قوله لحد معين ينتهى اليه دورها وفى الكشاف لحد لها موقت مقدر ينتهى اليه من فلكها اخر السنة فاللام فى لمستقر للاختصاص لان جريها مختص بها كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر كما قال الزمخشرى فى قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا اى لوقتنا الذى وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص تم كلامه ولو قيل الى مستقرلها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص يعود الى الانتهاء لان جريها كما يختص به ينتهى اليه ولهذا قال ينتهى اليه دورها كذا فى بعض شروح الكشاف

اى سار فى الارض وحده والرمض حر الشمس على وجه الارض والرمضان مأخوذ من الرمض الرضراض الحصاة والركض الجرى بصف سير فرسه وجريه فى الظهيرة وشدة الحر والتدويم وقوف الطير فى الهواء وهو مجاز اواستعارة لوقوفها وسكونها وهو محل الاستشهاد وحيرى مؤنث حيران استعارة او تشبيه لها ايضا لان المتحير يقف فيقدم رجلا و يؤخر اخرى كذا قيل * **قوله** (اولا استقرار لها على نهج مخصوص) فح يكون المستقر مصدرا ميميا واللام للتعليل والغاية مجازا ولم يبين المراد بالاستقرار للتعميم فيما ذكر قبله و بعده ولعل الاولى تأخيره ولا نفس ما هو المراد بالاستقرار فان ظاهره ليس بمراد فى بعض الوجوه على نهج مخصوص لتأكيد العموم * **قوله** (اولمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب) اولمنتهى مقدر والمستقر اسم مكان ايضا كما فى الوجه الاول لكن هذا باعتبار الايام والوجه الاول باعتبار السنين ولهذا قدمه اذ هو المناسب الجرى كل يوم اى مع ليلته قوله من المشارق بيان لمنتهى مقدر اى معين والجمع لان المراد بالمنتهى الجنس * **قوله** (ثم لا تعود اليهما الى العام القابل) قال المحشى هذا حكم اكثرى لا كلى فان عدد ايام السنة الشمسية اكثر من عدد الدرجات لانها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فقد يتقاصر سيرها عن درجة فاندفع ما قيل ان مشرق الشمس متحد فى آخر القوس واول الجدى وايضا دورها فى السنة الشمسية وهى تزيد على ما ذكر باكثر من خمسة ايام * **قوله** (اولمنقطع جريها عند خراب العالم) هذا معنى رابع لمستقر فالمستقر على هذا اسم زمان فالمستقر فى معنى المنقطع شبه بمستقر المسافر بعلاقة الانقطاع ففى المشبه به انقطع السير وفى المشبه انقطع الحركة اخره لبعد فهم هذا المعنى من لفظ المستقر اذ المتبادر مكان استقرار المسافر اذا انقطع سيره قيل وفى الكشاف تفسير آخر عن النبى عليه السلام فى حديث صحيح عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله عليه السلام فى المسجد عند غروب الشمس فقال اتدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم تذهب لتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها و يوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى حيث جئت فتطلع من مغربها وقرأ والشمس تجرى لمستقر لها فهو قرارها انتهى وكذا نقل فى الهيئة الاسلامية عن ابى الليث السمرقندى روى ابوذر الغفارى الخ مع اختلاف يسير فى العبارة قال عليه السلام مستقرها تحت العرش انتهى وما ذكره المصنف تبعا للامام مسلك الحكماء لكن قوله اولمقطع جريها عند خراب العالم لا يوافق مذهب الفلاسفة وظاهره جمع بين المسلكين وهو مشكل لان القائل بحركة الشمس لم يقل بخراب العالم والقائل بخراب العالم لا يثبت للشمس حركة فليتأمل فى تلفيقه الا ان يقال ان القائل بخراب العالم يثبت للشمس حركة مع القول بحدوثها وحدوث الافلاك كالقول بكروية الافلاك قالوا اى ضرر فى الدين مع الجزم بحدوثها وانما الخلل فى القول بقدمها * **قوله** (وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ٣٢ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم الذى يكل الفطن عن احصائها ٣٣ الغالب بقدرته على كل مقدور ٣٤ المحيط علمه بكل معلوم) وقرئ لا مستقر لها اى لا سكون فهو مصدر اى لا استقرار لها اى لا سكون فح يكون منافيا للقراءة المتواترة حيث اثبت لها الاستقرار والسكون بحسب الظاهر وقدم توجيهه قوله فانها متحركة دائما اى الى خراب العالم ولا مستقر اى وقرئ لا مستقر بالرفع على ان لا الخ وهو مبنى على الفتح فى القراءة التى قبلها على ان لا لنفى الجنس فيكون نصا فى الاستغراق بخلاف قراءة الرفع قوله على كل مقدور وهو كل ممكن بالامكان الخاص قوله بكل معلوم وهو كل شئ ممكنا كان او واجبا او ممتنعا سواء كان تعلقه حادثا او قديما ٣٥ * **قوله** (والقمر قدرناه) بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر او بالرفع على ما اختاره المصنف * **قوله** (قدرنا مسيره) ففيه تقدير مضاف بقرينة ان نفس القمر ليس منازل وانما هى مسيره ومحل حركته ٣٦ * **قوله** (اوسيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين) اوسيره اى يجوز ان يكون المضاف المقدر مصدرا كما يجوز ان يكون اسم مكان وهو الراجح لاحتياج الثانى الى تقدير الجار فى المنازل كما قال اوسيره فى المنازل و يجوز التقدير قدرناله منازل على الحذف والايصال فهو متعد و يجوز ايضا قدرناه ذا منازل فقدرنا ح متعد الى مفعولين ولم يتعرض لهذين الاحتمالين لبعدهما الشرطين بفتح الشين والراء مثنى شرط بفتحتين وهو العلامة والمراد بهما نجمان وقيل ثلثة عند قرن الحمل سميا به لانهما علامة المطر

قوله اوالكبد السماء كبد السماء وسطها يقال كبد النجم السماء اى توسطها وتكبدت الشمس اى صارت فى كبد السماء

قوله والشمس حيرى لها فى الجو تدويم حيرى تأنيث حيران لما تخيل الشاعر للشمس فى وسط السماء شبه وقفة وسكون لما يرى حركتها ابطأ وان كانت حركاتها لا تتفاوت سرعة و بطأ بل هى سريعة دائما شبهها بمن عرض له تحير فى سيره فوقف فقوله لها فى الجو تدويم استئناف لتعليل الحيرة

قوله اولا استقرارلها على نهج مخصوص هذا على ان يكون مستقرا مصدرا بمعنى الاستقرار ومعنى استقرارها على نهج مخصوص ان الله تعالى جعل لها فى مسيرها طريقا خاصا تسير عليه دائما لا تخرج عنه ولا تميل منذ خلقها الله تعالى الى آخر زمان الدنيا

قوله اولمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر الى ان ينتهى الى غاية ارتفاعها فى زمان الصيف فذلك حدها ومنتهاها فى الارتفاع لا تعدوه ثم يرجع على تلك المقطرات ستة اشهر اخرى الى ان ينتهى الى غاية انخفاضها فى زمان الشتاء فذلك حدها ومنتهاها فى الانخفاض لا تعدوه

قوله اولمنقطع جريها على لفظ اسم المفعول بمعنى زمان الانقطاع اى يجرى لزمان انقطاع جريها وذكر فى الكشاف وجها آخر قال وقيل مستقرها اجلها الذى اقر الله عليه امرها فى جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وعلى هذا ايضا يكون المراد بالمستقر زمان الاستقرار و يؤيد هذا التأويل ما روى عن ابى ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدرى اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها و يوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرلها ذلك تقدير العزيز العليم وهو متفق عليه اخرجه البخارى ومسلم والترمذى

قوله وقرئ لا مستقر اى لا سكون فانها متحركة دائما قال ابن جنى قرأها ابن عباس وعكرمة وعطاء وظاهرها العموم ومعناه الخصوص لان لا النافية للجنس لا يدخل الا نفيا عاما وقولك لا رجل عندى جواب عن سؤال عام اى هل عندك قليل او كثير من هذا الجنس الذى يقال لواحده رجل فقوله لا مستقر لها نفى ان يستقر ابدا ونحن نعلم ان السموات اذا زالت بطل سير الشمس اصلا فاستقرت مما كانت ١١

ولا يخفى بعده * **قوله** (البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف) والبطين تصغير بطن وهو بطن الحمل والتصغير له لصغره والثريا تصغير ايضا نجوم معروفة واصله تصغير ثروى لكن المراد هنا النجوم المذكورة الدبران بفتحتين من الدبور سمى به لانه دبر الثريا اى صار خلفها الهقعة بفتح الهاء الدائرة وهى ثلثة كواكب صغار متقاربة على هيئة اثفية كالبطين موقعها رأس الجوزاء سميت بها لشبهها بهقعة الدابة وهى دائرة تكون عند رجل الفارس فى جنب الدابة الهنعة بفتح الهاء ايضا وسكون النون كسكون القاف فيما قبله وهى اسم سمة كى فى منخفض عنق الفرس وهى خمسة انجم مصطفة على هيئة سمة الكى بمنكب الجوزاء الذراع وهو كوكبان نيران منتصبان فى المجرة موقعهما ذراعى الاسد النثرة وهى الفرجة بين الشار بين كوكبان بينهما قدر شبر و بينهما لطخ بياض كانه قطعة سحاب وهى انف الاسد والطرف بفتح الطاء اصل معناه العين والمراد هنا كوكبان صغيران يتقدمان الجبهة لانهما عينا الاسد ولذا سمى بعينى الاسد * **قوله** (الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك) والجبهة وهى جبهة الاسد وهى خمسة كواكب على خط معوج اكثرها على طرف ذلك الزبرة بضم الزاى المعجمة وسكون الباء هى الكاهل والشعر المجتمع بكاهل الاسد والمراد هنا كوكبان مضيئان بينهما نجوم صغار وما بينهما اكثر من ذراع بطلوعه يغرب الاجنبة الصرفة هى كوكب واحد نير ليس حوله كوكب يتلوه الزبرة سمى بها لانصراف البرد بطلوعها واقبال الحر عند نزول الشمس فيها العواء بالمد والقصر ذكر فى القاموس انها خمسة كواكب اوار بعة كانها كتابة الف والصحيح انه ليس كذلك بل هى خمسة كواكب ثلثة منها على خط من جنوب الصرفة واثنان على سطر والجملة على شكل الدال المكتوبة يا اليسار سميت بالعواء للانعطاف والالتواء فيها تقول العرب عويت الشئ اى عطفته السماك بكسر السين وهما سماكان الاعزل والرامح والمراد الاعزل لان الرامح ليس من المنازل وقيل وهما رجلا الاسد وكل منهما كوكب منفرد سمى به لسمكه اى رفعته * **قوله** (الغفر) ثلثة انجم صغار خفية موقعها الميزان سميت بها لنقصان ضوءها من قولهم غفرت الشئ اذا غطيته وسترته وهذه صورته * **قوله** (الزبانا) بضم الزاى كوكبان نيران على ذنبى الميزان وزعم العرب انهما زبانا العقرب اى قرناها وهذه صورته * **قوله** (الاكليل القلب الشولة النعايم) الاكليل اربعة انجم برأس العقرب وهو لغة التاج وعصابة تتزين بالجواهر سميت به تشبيها بها القلب وهو كوكب نير احمر معه كوكبان صغيران احدهما فوقه والاخر تحته يقال له قلب العقرب وهذه صورته الشولة بفتح الشين المعجمة واللام ما ارتفع من ذنب العقرب وهو كوكبان نيران متقاربان عند ذنب العقرب وهذه صورته النعايم ثمانية كواكب متفرقة اربعة منها فى المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت فى المجرة كانها تشرب منها وهى كالنهر واربعة خارجة تسمى الصادرة وكل واحد من هذه الكواكب نعامة و بعضها فى المجرة وصدر بعضها وهذه صورتها * **قوله** (البلدة سعد الذابح) البلدة وهى قطعة من السماء لا كواكب فيها بين النعايم و بين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل فتنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة يشبه القوس وانما سميت بلدة تشبيها لها بالفرجة التى بين الحاجبين وسعد الذابح كوكبان نيران بينهما قدر ذراع وفى نحر احدهما نجم صغير كانه شاة يذبحها السعد والجملة على رأس الجدى على هذه الصورة * **قوله** (سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية) سعد بلع كزفر كوكبان صغيران متفارقان افتراق سعد الذابح سمى بذلك لانه لا شاة معه كما كان مع الذابح كانه بلع شاته وسعد السعود ثلثة كواكب على خط مقوس بين الشمال والجنوب احدهما نير من كواكب الجدى واثنان خفيان من القوس القمر يقرب من جنو بها سمى بذلك لانهم يتيمنون عند طلوعه مما به يعيشون و يعيش مواشيهم وهذه صورته وسعد الاخبية اربعة كواكب من القوس ثلثة منها كمثلث ورابعها فى وسط المثلث كانه خباء اى اخفاء وهذه صورته * **قوله** (فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر) فرغ الدلو المقدم بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وغين معجمة وهو مجرى الماء من الدلو وفرغ الدلو المؤخر وكل واحد منهما كوكبان نيران بينهما قدر رمح فى المرأى سميا به لان وقت طلوعهما يأتى الامطار كثيرا فكان كلا منهما دلو يصب الماء عنه وهذه صورته * **قوله** (والرشاء وهو بطن الحوت) الرشاء بكسر الراء وهو فى الاصل الحبل وسمى ببطن الحوت ايضا لانه نير كوكب فى بطن برج الحوت وتسميته بالرشاء من جهة ان الكواكب الصغار التى توهمت منها صورة الحوت شبهت برشاء الدلو وهذه صورتها

١١ عليه من السير ونعوذ بالله ان نقول ان حركتها دائمة كما ذهب اليه الملاحدة ونحوه قول الشاعر *
ابكى لفقدك ماناحت مطوقة
وماسما فنن يوما على ساق
اى ما عشت ابكيك كذلك قوله لا مستقرلها مادامت السموات على ما هى عليه

قوله ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس اى وقرئ ولا مستقر برفع مستقر على ان يكون لا بمعنى ليس المعنى ذلك الجرى على ذلك التقدير ليس بمستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور

قوله الشرطين هو تثنية الشرط بفتح الشين او بضمه وفتح الراء بمعنى العلامة قال المرزوقى فى كتاب الازمنة والامكنة الشرطان سمى بذلك لانهما كالعلامتين اى سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط جمع شرطة لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها و يقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام والبطين سمى بذلك لانه بطن الحمل ونوءه ثلاث ليال قال الجوهرى و بطين من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كانها اثافى وهو بطن الحمل لان الحمل نجوم كثيرة على صورة الحمل والشرطان قرناه البطين بطنه والثريا اليته والثريا يسمى النجم وهو تصغير ثروى من الثروة ونوءها خمس ليال والدبران سمى بذلك لانه دبر الثريا اى صار خلفها و يسمى المجدح ونوءه ثلاث ليال فان قيل اتقول لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لا لانه قد يختص الشئ من جنسه بالاسم حتى يصير علما وان كان المعنى يعم الجميع والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهى دائرة تكون عند رجل الفارس فى جنب الدابة يقال لها فرس مهقوع وهى ثلاث كواكب تسمى رأس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافى لانها ثلاثة كواكب صغار نيرة قريب بعضها ببعض والهنعة وهى منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة وسميت بذلك من قولك هنعت الشئ عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطفا على صاحبه ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال والذراع ذراع الاسد وهما كوكبان نيران واحد كوكبى الذراع الغميصاء وهى تقابل العبور والمجرة و يقال لكوكبها الآخر الشمال المرزم و يسمى مرزم الجوزاء ولا نوء له و يقال لكوكبى الذراع الشعريان احديهما العبور التى فى الجوزاء والاخرى الغميصاء التى فى الذراع تزعم العرب انهما اختا سهيل والنثرة هى ثلاث كواكب وسميت نثرة ١١

٢ بل يكون الصيف والشتاء والربيع والخريف فى شهر واحد و يختل تكون النبات منه

٢٢ ❊ حتى عاد كالعرجون ❊ ٢٣ ❊ القديم ❊ ٢٤ ❊ لا الشمس ينبغى لها ❊ ٢٥ ❊ ان تدرك القمر ❊

* قوله (ينزل كل ليلة فى واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان فى آخر منازله وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء) ينزل كل ليلة صيغة المضارع للاستمرار والمراد بكل ليلة كل ليلة من شهر واحد واحد وتخصيص الليل بالذكر لانه مقدم على النهار قوله لا يتخطاه اى لا يتجاوزه قيل انه امر اغلبى اذ قد يتخطى و يتقاصر وقال بعضهم ينزل كل ليلة فى واحد منها او يقربها او يحاذيها ولا يبعد ان يقال المنزل اسم لبعض من المسافة التى يقطعها القمر والكواكب علامات لها لانها منازل كالبروج وصورها وح يصح القول بنزول القمر كل ليلة فى واحد منها انتهى واعلم ان ماذكر من المنازل وصورها بناء على قاعدة الحكماء فلا يفيد العلم لانه مبنى على استخراجهم من الرصد وذلك لا يفيد القطع بل لا يفيد الظن وكذا الكلام فى اسامى المنازل وما علم من النص قطعا ان القمر ينزل كل ليلة فى منزل من السماء بتحريك الملك و يتحرك بتحريكه سيرا بعا نقصان نوره فى اول الشهر ويتزايده الى ان يتم بدرا ثم شرع النقصان الى ان دق فصار كالعرجون القديم ليعلم عدد السنين والحساب والمواقيت للناس بالحج ولهذا السر ذكر منازل القمر دون منازل الشمس مع ان لها منازل ايضا لان حالها لا تتفاوت فى جميع المنازل ولم يذكر جريان القمر لمستقر له بالمعنى المذكور فى مستقر الشمس لان ذكر المنازل يغنى عنه ولا يبعد ان يحمل على صنعة الاحتباك وجه اختيار ماذكر دون العكس يعلم مما ذكر و بالتأمل الصادق قبيل الاجتماع اى اجتماع القمر والشمس وهو بعده وح لا يخرج عن منازله ايضا لكنه لا يسمى قمرا فى المشهور لانه من ثلثة الى ستة وعشرين و بعدها يسمى هلالا و يسمى قمرا فى العرف العام والنظم الجليل على العرف العام وعلى المشهور من قبيل التغليب وقد يسمى الهلال قمرا اما تغليبا او مجازا كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة الآية ٢٣ * قوله (كالشمراخ المعوج) كالشمراخ بكسر الشين المعجمة وميم ساكنة بعدها راء مهملة والف وخاء معجمة عيدان العنقود الذى عليه الرطب كذا فى المصباح المعوج بتشديد الجيم من باب احمر وهو الظاهر او بتشديد الواو من باب التفعيل فهو اسم مفعول و على الاول اسم فاعل و هذا القيد منفهم من القديم * قوله (فعلون من الانعراج و هو الاعوجاج) فعلون فنونه زائدة قيل فعلول فنونه اصلية و رجحه القاموس والراغب و الاول مختار المصباح و وجه التشبيه انه بعد اليبس يستدق و يصير معوجا اصفر فالتشبيه تمثيلى ووجه الشبه هيئة منتزعة من عدة اوصاف المشبه به كما فى تشبيه الثريا * بعنقود ملاحية حين نورا * كذا قيل و فيه ما فيه وفى قوله حتى عاد الخ اشارة الى انه فى الابتداء كالعرجون ثم يتزايد نوره حتى تم بدرا ثم ينقص نوره يوما فيوما الى ان صار مثل وضعه السابق ففى النظم تنبيه على حال ابتدائه وانتهائه والفائدة فى بيانه مع ظهوره الترغيب الى الشكر عليه لان مواقيت بعض العبادات انما تعرف بذلك كما يعرف به عدد السنين والحساب وايضا فيه اشارة الى ان سبب ذلك نزوله فى تلك المنازل * قوله (وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون) كالعرجون بكسر العين وسكون الراء بزيون بباء موحدة وزاى معجمة و ياء مثناة تحتية ثم واو ونون بساط رومى ٢٣ * قوله (العتيق وقيل مامر عليه حول فصاعدا) العتيق اذا الجديد ليس بمعوج ولم يكن اصفر وقد يقال هو مامر عليه حول لكن لا يلزم ذلك بل المقصود كونه دقيقا واصفر سواء كان فى سنة اولا ٢٤ * قوله (يصح لها و يتسهل) يصح اى لا يصح لها ولا يتسهل انما فسره به لان ينبغى لكونه من باب الانفعال مطاوع بغى بمعنى طلب فيكون مآله تسهل اذ قبول الطلب معنى التسهل فكل ما تسهل فهو يصح وما لا يتسهل فهو لا يصح وقد يجئ بمعنى يحسن و يليق وما اختاره المصنف امس بالمقام كما اشار اليه بقوله فان ذلك يخل الخ ٢٥ * قوله (فى سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان) فى سرعة سيره وهذا هو المتبادر من ان تدرك ولذا قدمه فان القمر سريع الحركة حيث يقطع البروج اثنى عشر فى شهر والشمس تقطعها فى سنة ولو قطعتها فى شهر ٢ كالقمر لم ينتظم الفصول الاربعة والمنافع المترتبة على تلك الفصول و يختل تكون النبات من الزروع والاثمار و يختل به تعيش الحيوان من الانسان وغيره وكما لا يصح لها ان تدرك القمر فى سرعة السير والحركة لعدم موافقة الحكمة لا يصح للقمر ان يكون مثل الشمس فى بطئ السير وقطعه البروج فى سنة لان ذلك يخل بامر العباد مثل الصوم والزكوة والحج ولم يتعرض له صريحا لانفهامه مما قبله كما نبهنا عليه * قوله (اوفى آثاره ومنافعه) لان القمر يعطى الالوان فى الاثمار والشمس ينضجها فالمعنى ح لا الشمس يحسن

١١ لانها مختلطة مخطها الاسد كانها قطعة سحاب وفى الصحاح والنثرة للدواب شبه العطسة يقال نثرت الشاة اذا طرحت من انفها الاذى والنثرة كوكبان بينهما مقدار شبر وفيهما لطخ بياض كانه قطع سحاب وهى انف الاسد ينزلهما القمر و يجوز ان يسمى بذلك لانهما من سحاب قد نثر ونوؤها سبع ليال والطرف سميت بذلك لانها عينا الاسد يقال طرف فلان اى رفع طرفه ونوؤه ثلاث ليال قال الجوهرى والطرف ايضا كوكبان يقدمان الجبهة عينا الاسد ينزلهما القمر والجبهة جبهة الاسد ونوؤه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد اى كاهله وقيل زبرته شعره الذى يزبر عند الغضب فى قفاه ونوؤها اربع ليال قال الجوهرى الزبرة كوكبان نيران وهما كاهلا الاسد ينزلهما القمر والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا صرف الاسد رأسه من قبل ظهره وايام العجوز فى نوئها وهى ثلاث ليال فى نوئها قال الجوهرى والصرفة منزلة من منازل القمر وهو نجم واحد نير يتلقاه الزبرة يقال انه قلب الاسد وسمى صرفة لانصراف البرد واقبال الحر والعواء يمد و يقصر والقصر اجود واكثر وهى خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العواء لانعطافها والالتواء الذى فيها والعرب تقول عووت الشئ عطفته و يجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوى فى اثر البرد ولهذا يسمى طارد البرد ونوؤها ليلة قال الجوهرى والعواء من منازل القمر يمد و يقصر وهى خمسة انجم يقال انها وركا الاسد والسماك سمى سماكا اعزل لان السماك الآخر يسمى رامحا الكوكب تقدمه كانه رمحه ونوؤه اربع ليال وسمى سماكا لانه سمك اى ارتفع قال الجوهرى والسماكان كوكبان نيران السماك الاعزل وهو من منازل القمر والسماك الرامح وهو ليس من المنازل و يقال انهما رجلا الاسد والغفر هى ثلاثة كواكب قيل هو من الغفر وهو الشعر الذى فى طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها ينقص ضوؤها و يقال غفرت الشئ اذا غطيته فعلى هذا هو فى معنى مفعول ونوؤها ثلاث ليال وقيل بل ليلة قال الجوهرى والغفر ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان والزبانى وسمى زبانى العقرب وهما قرناها كوكبان من الزبن وهو الرفع وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوؤهما ثلاث ليال قال الجوهرى والزبانيان كوكبان نيران وهما قرنا العقرب ينزلهما القمر والاكليل وهى ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكلل وهو الاحاطة ونوؤه اربع ليال وهو من العقرب والقلب وهى كواكب احمر بين سمى بالقلب لانه فى قلب العقرب ونوؤها ليلة والقلب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب الحوت قال الجوهرى قلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير ١١

٣ اشارة الى ضعف هذه الوجوه وايضا لا الشمس ينبغى لها استيناف جواب سؤال بانه لم كان حركتهما على الوجه المخصوص والوجوه المذكورة سوى الاول لا ينتظم ذلك منه

٢٢ ❊ ولا الليل سابق النهار ❊ ٢٣ ❊ وكل ❊

ان تدرك القمر ولا يحسن نفى الصحة ح لانه على هذا لا يخل الحكمة ولا يختل به ٣ تكون الاشياء وكذا الكلام فيما بعده * قوله (اوفى مكانه بالنزول الى محله) اوفى مكانه لان لكل منهما فلكا مخصوصا وهى فى الفلك الرابع لا تنزل منه الى محل القمر الذى هو السماء الدنيا وكذا عكسه وجميع الكواكب كذلك فلا يظهر وجه التخصيص بالقمر ولذا اخر المعنيين الاخيرين تنبيها على ضعفهما و ايضا الادراك هو اللحوق وهو الملايم للمعنى الاول دون الاخيرين * قوله (اوسلطانه فتطمس نوره) اوسلطانه عطف على قوله فى سرعة سيره والمراد بسلطانه قوة نوره فيظهر ليلا فلو ادركته الشمس محت نوره وهذا المعنى قليل الجدوى لان الشمس ادركته فمحت نوره ونور سائر الكواكب فى النهار ولو كان المراد الليل فلو فرض ادراكها لم يبق الليل ليلا وايضا سائر الكواكب كذلك فلا وجه للتخصيص * قوله (وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها) وايلاء الخ اى الظاهر ان يقال لا ينبغى للشمس ان تدرك القمر لكنه عدل عنه لفظا لما ذكره وجه الدلالة ح ان حرف النفى لما دخل على الشمس نفسها مع ان النفى متوجه الى الفعل الذى بعده لا بد له من نكتة وهى التنبيه على ان ذات الشمس لا يصدر عنها شئ بالاختيار كما زعم ذلك بعض عبدة الكواكب والحكماء حيث توجه النفى اليها بحسب الظاهر وفى بادى الرأى فيفيد اول الامر انها معدومة اوفى حكم المعدوم وما هذا شانه فلا يصدر عنه شئ بالاختيار وما صدر عنه فبارادة الله تعالى فقط ولم يرد الله تعالى ادراكها القمر لاخلاله الحكمة فلا يصح ولا يمكن لها ذلك الادراك لكونها مسخرة لا يتسهل لها شئ الا ما اراد الله تعالى بها فلو قيل لا ينبغى للشمس الخ لم يفهم كون الشمس فى حكم المعدوم حيث توجه النفى الى وصفها دون ذاتها فلا يدل على كونها مسخرة والقضية السالبة وان لم يقتض وجود الموضوع لكن الموضوع هنا موجود لكن نبه بالايلاء المذكور على انه فى حكم المعدوم وكذا الكلام فى قوله تعالى * ولا الليل سابق النهار ٢٢ * قوله (يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه) يسبقه اشار الى ان سابقا بمعنى المضارع الذى للاستمرار قوله فيفوته تفريع على السبق والمراد نفى السبق اى لا يدخل الليل قبل مضيه وكذا لا النهار سابق الليل بالمعنى المذكور وجه التخصيص مامر من كون الليل مقدما * قوله (وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران و بالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق) وقيل المراد بالليل والنهار آيتاهما وهما النيران اى الشمس والقمر لانهما آية الليل والنهار قال تعالى * فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة * وهو الذى اختاره صاحب الكشاف قوله فيكون عكسا للاول هو من تتمة القيل لان محصله على هذا المعنى ولا القمر ينبغى له ان تدرك الشمس فيكون عكسا لغويا للاول وهو لا الشمس ينبغى لها الخ فيكون المعنى لا يسبق القمر الشمس فى نوره وهو المراد من فى سلطانه لما عرفت من ان الحكمة اقتضت لكل سلطانا على حدة وجه التمريض هو ان القمر لا يمكن ان يسبق الشمس فى نوره لما مر من ان معنى ادراك الشمس القمر فى سلطانه محو نوره ولا يمكن ذلك فى القمر وان اريد به معنى آخر فليبين حتى ننظر فيه * قوله (لانه الملايم لسرعة سيره) لانه الملايم الخ اذ السبق ينبئ بالسرعة ما لم يوجد قرينة على خلافه والادراك يشعر بالبطئ بناء على التبادر وما ذكره المصنف حكم اغلبى لا كلى ٢٣ * قوله (وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار) وكلهم قدر المضاف اليه جمعا لقوله تعالى يسبحون وعن هذا لم يقل وكل واحد منهما كما هو الظاهر قوله والضمير للشموس الخ توجيه لجمعه لكن الظاهر التوجيه بعد قوله تعالى يسبحون * قوله (فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات) اى اختلاف احوالهما فى المطالع والمغارب والبروج نزل منزلة تعدد افرادهما ولذا صح ان يقال الشموس والاقمار فصحة الجمع للافراد الاعتبارية و يصح ان يقال المراد بالجمع ما فوق الواحد وهذا وان كان قولا ضعيفا لكن الجمع بالنظر الى الافراد الاعتبارية ضعيف ايضا * قوله (اوالى الكواكب) الشاملة للشمس والقمر فيكون الجمع للافراد الحقيقية ومع ذلك اخره اذ الكلام مسوق لبيان احوال النيرين فقط فلا يناسب تعميم آخر الكلام الى سائر الكواكب وان صح فى الجملة وايضا سباحة الكواكب الثابتة يحتاج الى التمحل بان المراد بالفلك الفلك الاعلى وهو الفلك التاسع لان الكواكب تتحرك تبعا بحركته ولا يخفى انه مجاز والمتبادر حركتها على خلاف التوالى ولذا قال تعالى * لا الشمس ينبغى لها * الآية ولا يخفى انه بالنظر الى الحركة بنفسها لا تبعا لحركة الفلك الاطلس * قوله (فان ذكرهما مشعر بها) اى بسائر الكواكب

١١ و يجانبه كوكبان والشولة سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شائل اى مرتفع ابدا واهل الحجاز يسمونها الابرة ونوؤها ثلاث ليال وهما كوكبان مضيئان قال الجوهرى والشولة كوكبان نيران متقاربان ينزلهما القمر يقال لها حمة العقرب وتسمى العقرب شوالة لرفعها ذنبها والنعائم هى ثمانية كواكب اربعة منها فى المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت فى المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعائم تشبيها بالخشبات التى تكون على الزرقين ونوؤها ليلة قال الجوهرى والنعائم منزل من منازل القمر وهى ثمانية انجم كانها سرير معوج اربعة صادر واربعة وارد قال النعامة الخشبة المعترضة على الزرقين والبلدة هى فرجة بين النعائم و بين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التى تكون بين الحاجبين غير مقرنين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه ونوؤه ثلاث ليال وقيل ليلة قال الجوهرى البلدة من منازل القمر وهى ستة انجم من القوس تنزلها الشمس فى اقصر يوم من السنة وسعد الذابح سمى بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التى يذبح ونوؤه ليلة قال الجوهرى وسعد الذابح منزل من منازل القمر وهما كوكبان نيران بينهما مقدار ذراع وفى نحر واحد منهما نجم صغير قريب منه كانه يذبحه فسمى لذلك ذابحا والبلع سمى بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الكوكب معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمى به لان صورته صورة فم فتح ليبلع ونوؤه ليلة قال الجوهرى وسعد بلع من منازل القمر وهما كوكبان متقاربان زعموا انه بلع كما قال تعالى الارض ابلعى ماءك وسعد السعود سمى بذلك لان فى وقت طلوعه ابتداء عامه يعيشون فيه و يعيش مواشيهم ونوؤها ليلة قال الجوهرى وسعود النجم عشرة اربعة منها فى برج الجدى والدلو ينزلها القمر وهى سعد الذابح وسعد بلع وسعد الاخبية وسعد السعود وهو كوكب منفرد نير واما الستة التى ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر واما سعد الاخبية فثلاثة انجم كانها اثافى ورابع تحت واحد منهن سمى بذلك لكوكب فى كواكبها على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا ونوؤه ليلة وفرغ الدلو المقدم و يقال الاعلى وقيل انما سمى به لان فى وقته يأتى الامطار كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوؤه ثلاث ليال وفرغ الدلو المؤخر ونوؤه اربع ليال والرشاء وهو السمكة و يقال بطن السمكة وقلب الحوت الى هنا كلام المرزوقى غير ما اوردناه فى اثنائه من كلام الجوهرى والله اعلم باسرار كلامه قال الزمخشرى وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وفى المغرب الانواء جمع نوء وهى منازل القمر والعرب كانت ١١

٢ فانهم فى اصلاب الاباء الاقربين كابدعليه بقوله وفى اصلابهم هم اى الاباء الاقربين وذرياتهم

٢٢ ۞ فى فلك يسبحون ۞ ٢٣ ۞ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ۞ ٢٤ ۞ فى الفلك المشحون ۞

٢٥ ۞ وخلقنا لهم من مثله ۞ ٢٦ ۞ ما يركبون ۞

لخطورها فى الخيال ولذا عطفت النجوم على الشمس والقمر بسبب جامع خيالى وهذا ايضا سبب ضعفه وضميرها راجع الى الكواكب بطريق الاستخدام ٢٢ * قوله (يسيرون فيه بانبساط) اى سعة وفيه تنبيه على ان الكلام استعارة تبعية شبه سيرها على الانبساط والسهولة بالسباحة فى الماء فى مطلق الحركة السريعة السهلة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه ولما كان السباحة فعل العقلاء عبر بضمير العقلاء حيث قيل يسبحون مع ان الظاهر ان يقال سابحات مع مراعاة الفاصلة وقدمر الكلام فى سورة الانبياء ونقل عن ابن السيد انه قال فى شرح ادب الكاتب معنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من بسط فى شئ فهو يسبح فيه ومنه السباحة فى الماء انتهى وهذا يومى انه حقيقة هنا لكنه خلاف المشهور ٢٣ * قوله (وآية) اى علامة باهرة عظيمة دالة على قدرته التامة وعظمته القاهرة *لهم* اى لفهمهم والضمير راجع الى المشركين والتخصيص لان الكلام مسوق لارشادهم اوراجع الى الناس اجمعين ويدخل هؤلاء المشركون دخولا اوليا * انا حملنا ذريتهم * مجاز فى الاسناد خبر لآية * قوله (اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم اوصبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم) اولادهم عبر بالجمع لان الذرية تطلق على الواحد والجمع والمراد اما كبارهم ان اريد كونهم مبعوثين الى التجارة كما هو المتبادر ولذا قدمه والا فالمراد الصبيان والنساء بان يراد بالذرية اهل البيت بطريق عموم المجاز فهو جائز بالاتفاق ولوقيل انه جمع بين الحقيقة والمجاز لم يبعد لانه جائز عند المصنف قوله الذين الخ صفة الصبيان والنساء تغليبا اشار به الى وجه الاضافة وانها لادنى الملابسة والاستصحاب عام لكونها ازواجهم او بناتهم وسائر متعلقاتهم من العمات والخالات والخادمات * قوله (فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها) عليهن مجازا باعتبار الحالية والمحلية كما اشار اليه لانهن مزارعها وهذا مختص بالزوجات ومن عداهما اذ كرناها باعتبار الاتصال المعنوى تشبيها بالاتصال الحسى الجارى او باتصال الولادة وان قلت انها مختصة بالزوجات فلا ضير فيه وفى ضمير مزارعها استخدام لعوده على الذرية بمعنى الاولاد * قوله (وتخصيصهم لان استقرارهم فى السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم) وتخصيصهم الخ اى على هذا الاحتمال لان استقرارهم الخ فيكون ابلغ فى كونه آية وفيه اشارة الى ان الذرية ان عممت الى الاولاد الكبار صح لكن خص بما ذكر للنكتة المذكورة التماسك الاستقرار والثبات ٢٤ * قوله (فى الفلك) اى فى السفن اذ الفلك يطلق على الجمع فضمه كضم اسد وعلى الواحد فضمه كضم قفل والمصنف اشار الى كون المراد جمعا بقوله فى السفن فيامر * قوله (المملو) هذا الوصف لانه اقوى فى الامتنان لان السلامة فى المشحون من اجل النعم وفيه مراعاة المناسبة لقوله يسبحون * قوله (وقيل المراد فلك نوح عليه السلام) فيكون مفردا ولامه للعهد لاغناء شهرته عن ذكره اولا والاضافة لانه صنعه بايحاء الله تعالى وركب فيها والذين آمنوا معه والمراد بالاول الجمع ولامه للاستغراق العرفى * قوله (وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجب مع الايجاز) وحمل الله الخ اى والمراد بحمل الله تعالى فى ذلك الفلك القديم حمل اباءهم بتقدير المضاف قوله وتخصيص الذرية اى على هذا المعنى مع ان المحمولين اباؤهم ايضا لانه ابلغ فى الامتنان حيث افاد انه تعالى حفظ ذرياتهم مع حفظهم لان حفظهم يفهم من النص اقتضاء والآباء هنا مجاز بمعنى الاصول والاقدمين احتراز عن ابائهم الاقربين ٢ وادخل فى التعجب لان ذلك امر يتعجب منه اشد التعجب حيث انجاهم الله تعالى مع شدة الطوفان وفرط الماء فى الطغيان وسرعة الفلك فى الجريان مع موج كالجبال بنص القرآن وهذا يدل على كمال قدرة المنان ومع ذلك مرضه اما اولا فلان تقدير المضاف خلاف الظاهر حيث صح المعنى بدونه واما ثانيا فلان هذه النعمة انعام على الاباء الاقدمين حقيقة والانعام على انفسهم بالذات هو الظاهر من الكلام ولذا قال تعالى يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وكذا فى سائر المواضع قال المصنف هناك تقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع وان نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر واما ثالثا فلان قوله تعالى وان نشأ نغرقهم الخ لايلايم هذا الاحتمال الا بتمحل بعيد ٢٥ * قوله (من مثل الفلك ٢٦ من الابل فانها سفائن البر) من مثل الفلك من بيانية قدم على المبين وهو ما يركبون لرعاية الفاصلة قوله من الابل فانها سفائن البر اى كالسفاين فى البر لكثرة ما تحمل وابلغها للمقصود وهو الملايم لقوله ما يركبون وخص الركوب بالذكر لانه اعم المنافع وقلما يخلو عن الحمل مع الركوب واذا لم يجئ ما يحملون

١١ تعتقدان الامطار والحر والبرد كله يجئ منها وقال الجوهرى النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع فى النوء انه السقوط الا فى هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعى الى الطالع منها فى سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا

قوله وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء على انه مفعول به لفعل مضمر يفسره الظاهر اى وقدرنا القمر ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم فى الموضعين او على والشمس وهى اسماء لم يعمل فيهما فعل ومعنى منازل ذا منازل فهو حال اى كونه ذا منازل او مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا والمعنى صيرناه ذا منازل وقيل التقدير قدرناله منازل فحذف اللام واوصل الفعل

قوله كالشمراخ الشمراخ والشمروخ العثكال وهو ما عليه البسر من عيدان الكباسة وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم

قوله كالعرجون قال الجوهرى العرجون بالضم السدوس وهو الطيلسان

قوله العتيق اى القديم فان العرجون اذا عتق وقدم دق وتقوس واصفر فشبه القمر آخر الشهر به

قوله وقيل المراد بهما آيتاهما اى المراد بالليل آية الليل التى هى القمر وبالنهار آية النهار التى هى الشمس وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا الاول فالمعنى ولا القمر مدرك النهار الشمس وهو عكس قوله لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فح الظاهر ان يقال مدرك بدل سابق لان الواقع فى الاصل لفظ الادراك لكن خولف فى العكس حيث ذكر بدل مدرك لفظ سابق لان السبق هو الملايم لسرعة سير القمر وخلاصة التأويل انه روعى المناسبة فى العبارتين لاغير لان اثبات صفة الادراك وسلبها مناسب للشمس كان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب للقمر لسرعة سير القمر وبطؤ سير الشمس ويؤيد هذا التأويل ما روى محيى السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فلقد قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا يجتمع معه فى فلك واحد تم كلامه قال الطيبى فان قلت لم عدل عن الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به صاحب الكشاف ولا يستبق الليل النهار اى لا يسبق آية الليل آية النهار قلت ليؤذن بالتعاقب بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التى مدار تصرف كل منهما عليهما

٢٢ ۞ وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ۞ ٢٣ ۞ ولاهم ينقذون ۞ ٢٤ ۞ الا رحمة منا ومتاعا ۞

٢٥ ۞ الى حين ۞ ٢٦ ۞ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ۞ ٢٧ ۞ لعلكم ترحمون ۞

٢٨ ۞ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ۞ ٢٩ ۞ واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله ۞

* قوله (اومن السفن والزوارق) جمع زورق وهى السفينة الصغيرة وهذا على ان يراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام كما ان الاول على ان يراد به جنس الفلك وعلى هذا الاحتمال الثانى فيه رد على المعتزلة لان خلقنا يدل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ٢٢ * قوله (فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ) فلا مغيث الخ اشار به الى ان الصريخ يكون بمعنى المغيث وهو المناسب للمقام ولذا قدمه قوله اوفلا استغاثة اشارة الى ان الصريخ قد يجئ ايضا بمعنى المستغيث فهو من قبيل الاضداد كما نقل عن ارباب اللغة لكن قول المصنف فلا استغاثة يدل على ان الصريخ مصدر بوزن وجيف اذ اصله بمعنى الصراخ وهو نداء وصوت مخصوص لكن نفى الاستغاثة نفى اعتداده وكذا الكلام فى المستغيث اذا اريد بالصريخ وان لم يتعرض له قوله كقولهم اتاهم الصريخ هذا وان احتمل ان يكون الصريخ بمعنى المغيث كما ظهر من اتاهم اذ الاتيان من خواص الجسم لكن لما كان مجيئه مصدرا ثابتا عند اصحاب اللغة حمله المصنف على كونه مصدرا ولمعنى اتاهم الصريخ اى الاستغاثة والاتيان ح مستعار للحصول ٢٣ * قوله (ولاهم ينقذون) هذا ابلغ من ولا ينقذون لاشتماله تكرر النسبة وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى والظاهر انه للحصر * قوله (ينجون من الموت به) ينجون من الانجاء او التنجية وهو الاولى اى لا يخلصون من الموت بانفسهم بدون مغيث والاول نفى العون والنصرة والثانى نفى النجاة بانفسهم بدون عون ونصرة وقدم الاول لانه الیق بالنفى ٢٤ * قوله (الا لرحمة ولتمتع بالحيوة) الا رحمة اشار الى ان رحمة مفعول له من اعم المفاعيل وهو استثناء متصل والمعنى ولا ينقذون لاجل شئ الا لرحمة ولتمتع والمجموع من حيث المجموع مفعول له اذ الرحمة بدون تمتع الحيوة لا يكون علة للنجاة اذ حين مجئ الاجل المسمى لا يكونون مرجوحين بالخلاص عن الهلاك وحاصل المعنى انهم لا ينقذون لاجل شئ الا لاجل عدم مجئ الاجل مقدر لهم وهذا رحمة واحسان منه تعالى ٢٥ * قوله (الى حين * زمان قدر لآجالهم) الى حين متعلق بمتاعا وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ومتاعا تنجيهم ان لم يجئ زمان قدر آجالهم ٢٦ * قوله (الوقايع التى خلت والعذاب المعد فى الآخرة) الوقايع التى الخ معنى ما بين ايديكم بتقدير مضاف لان معنى ما بين ايديكم قدامكم والوقايع التى خلت وحلت فى الامم الماضية قدامكم والاتقاء والحذر عن مثل تلك الوقايع لا عن نفسها قوله والعذاب المعد الخ تفسير ما خلفكم فيكون القدام والخلف مستعار ان للزمان الماضى والمستقبل كما مر توضيحه فى اوائل سورة البقرة ويحتمل العكس لان المستقبل مستقبل والمستدبر الماضى * قوله (اونوازل ٢ السماء ونوائب الارض لقوله ٣ اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض) اونوازل السماء تفسير آخر لما بين ايديكم ونوائب الارض تفسير آخر لما خلفكم لكن المراد ح احاطة العذاب بهم من جميع الجهات مجازا ذكر الجزء واريد الكل فلا يشتغل وجه التعبير عن نوازل السماء بما بين ايديكم وعن نوائب الارض بما خلفكم اخره لاحتياجه الى ارتكاب التجوز بمرتبتين * قوله (اوعذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه) اوعذاب الدنيا معنى ثالث لما بين ايديكم والمراد به العذاب الغير المتقدم اوغير الملحوظ لتقدمه وفى الوجه الاول العذاب المتقدم وهو الوقايع التى حلت الامم الماضية الخاطئة العاصية ولذا يحتاج فيه تقدير المثل هناك دون هنا لقوله تعالى * اولم يروا الى ما بين ايديهم * هكذا بالواو لكنه سهو من قلم الناسخ الاول اذ التلاوة بالفاء * قوله (اوما تقدم من الذنوب وما تأخر) بتقدير مضاف اى وبال ما بين ايديكم الخ ويمكن عكسه ايضا والمراد بما تقدم من الذنوب ما فعلها اولا وبما تأخر ما فعلها آخرا ٢٧ * قوله (لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله * وما تأتيهم من آية) الآية لتكونوا راجين ٤ اى الرجاء من العباد اذ لا يصح كونه من الله تعالى وفيه اشارة الى ان العبد وان اتقى غاية التقوى ينبغى ان يكون على رجاء الرحمة والجنة ولا يجزم ذلك ٢٨ * قوله (كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا ٥ العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه) اتقوا العذاب منتظم لجميع الوجوه المذكورة اذ المراد بالذنوب وبالها المترتب عليها قوله اعرضوا ٦ الجواب المحذوف قوله وتمرنوا عطف تفسير لقوله اعتادوه اذ التمرن على الشئ مداومته وتكراره ٢٩ * قوله (على محاويجكم ٧) اى على المحتاجين من الفقراء والمساكين جمع محووج اسم فاعل من احوج على ان الهمزة للصيرورة اى صار ذا حاجة مثل امشى الرجل وقياسه محوجون بالواو والنون لانه صفة عاقل والناس يقولون محاويج مثل مفاطير كذا نقل عن المصباح والتعبير بالناس اشارة الى توهينه لكن استعماله العظماء ناطق بفصاحته على انه جمع

بعد الايمان بالله تعالى ۞

٦ اى اعرضوا عن الموعظة اوعن كل آية ذكرت حين الانذار بقوله اتقوا الخ ۞

٧ فان الانفاق يرد البلاء ۞

قوله والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما فى الذات فكان تعدد احوال كل منهما تعددا له فالجمع باعتبار كثرة احوال كل منهما والا فهما اثنان ذاتا يريد ان ضمير الفاعل فى يسبحون عبارة عن كل فالمناسب له ان يقدر الضمير المضاف اليه لكل جمعا وان يكون ضمير العقلا فيقال فى تقديره كلهم فسبب الجمع مع انهما اثنان اما باعتبار كثرة الاحوال كما ذكر او باعتبار انه راجع الى جنس الكواكب لا الى الشمس والقمر فقط اى كل من جنس الطوالع كل يوم وليلة وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما يختص بذوى العقول وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط فى شئ فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة فى الماء

قوله اولادهم فسر الذرية على وجهين الاول ان يكون المراد بها مطلق الاولاد صغارا او كبارا واشار اليه بقوله اولادهم والثانى ان يكون المراد به صبيانهم الذين هم صغار الذرية مع نسائهم فانهن يدخلن فى معنى الذرية لكونهن مزارع الذرية فلذلك الملابسة يطلق اسم الذرية عليهن مجازا كقولهم للمطر سماء قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار فى التعارف ويستعمل فى الواحد والجمع واصلها الجمع قال ذرية بعضها من بعض وقيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية فعلية من الذر نحو قرية

قوله وتخصيصهم اى تخصيص الذرية بالذكر مع ان غير الذرية يحمل فى الفلك لان معنى الآية فى الذرية اظهر لان استقرارهم فى السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب

قوله وتخصيص الذرية اى تخصيص الذرية بالذكر على ان يكون المراد بالفلك فلك نوح لانه ابلغ فى الامتنان عليهم وادخل فى التعجب من قدرته فى حمل اعقابهم الى يوم القيامة فى سفينة نوح وذكر قراءة نافع وابن عامر فى البين لتأييد قراءة ذرياتهم بالجمع كون المراد فلك نوح لان المراد بالذرية ح جميع الذرية من زمن نوح الى انقراض زمان الدنيا وجمع الذريات يناسبه ومعنى كونه ادخل فى الايجاز لافادة حملنا ذرياتهم مع مجاوزة الفاظه معنى حملنا آباؤهم الاقدمين فى اصلابهم ذرياتهم مع كثرة الفاظه

قوله اومن السفن والزوارق يريد ان المراد بمثله ما يشبه الفلك من الحيوان كالابل اومن جنس السفن كالزوارق

قوله تعالى واذا قيل الآية بيان اعراضهم عن الآيات المنقولة اثر بيان اعراضهم عن الآيات العقلية ۞ ٢ دليل مصحح لا موجب لان حمل المطلق على المقيد فى مثله ليس بلازم اتفاقا ۞ ٣ اى المصائب والعذاب ولكونه نازلا من السماء عبر بالنوازل وفى الارض بالنائب جمع نائبة اى بلاء لعدم الحركة من جانب السفل ۞ ٤ وهنا صح ان يكون حالا اى راجين ان ترحموا وكون لعل بمعنى كى ضعيف كما صرح به فى اوائل البقرة ۞ ٥ اى اتقوا الاسباب المؤدية الى ذلك العذاب وداوموا على الطاعات

٢ هذا اذا كان القائل غير الفقراء واذا كان القائل الفقراء كما اشار اليه المص والمفعول المحذوف ايضا الفقراء اى انفقونا

٢٩ ✻ قال الذين كفروا ✻ ٢٢ ✻ للذين آمنوا ✻ ٢٤ ✻ انطعم من لو يشاء الله اطعمه ✻
٢٥ ✻ ان انتم الا فى ضلال مبين ✻ ٢٦ ✻ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ✻

مكسر وجمعه الصحيح بالواو والنون قال الذين كفروا الآية ويفهم منه ان المخاطبين هم اغلاة من الكافرين فح اظهر فى موضع المضمر تسجيلا على كفرهم وبيانا لعلة القول المذكور ٢٢ * **قوله** (بالصانع) اى بوجود الصانع وهم الدهرى الذين ينكرون وجود البارى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (يعنى معطلة كانوا بمكة) يعنى معطلة وهم المنكرون بوجود الصانع ٢٣ * **قوله** (تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته) تهكما بهم اشارة الى دفع اشكال من ان قوله تعالى من لو يشاء الله اطعمه ينافى كون المراد به دهريا معطلة فاجاب بان ذلك تهكم واستهزاء بمن اقر به تعالى وتعليقهم الامور بمشيئة الله تعالى فيكون استعارة تهكمية ٢٤ * **قوله** (على زعمكم) اشارة الى جواب اخر بان قول المعطلة بناء على زعم الموحدين واعتقادهم فلا استعارة ولا مجاز بل القول مقدر كانهم قالوا انطعم من لو يشاء الله على ما قلتم ان الله تعالى موجود وهذا توضيح ما قاله الزمخشرى ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم واذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا ذلك ولما كان المؤمنون بقولهم انفقوا مما رزقكم الله قصدوا التعريض بالزنادقة المذكورين بانه تعالى موجود بوجود ازلى موصوف باوصاف الكمال ومن جملتها منعم على العباد ورازق فضلا منه فانفقوا مما اعطاكم بفضله ورزقكم بوجوده قابلوا باسوء المقابلة والتهكم والسخرية خذلهم الله فقالوا انطعم الخ بطريق الانكار * **قوله** (وقيل قاله مشركوا قريش) فيكون المراد الكافرين بالرسول عليه السلام دون الصانع فانهم معترفون بوجود الصانع ووجوب وجوده لكنهم اشركوا به تعالى مع انكاره عليه السلام * **قوله** (حين استطعمهم فقراء المؤمنين) اشارة الى معنى قولهم انفقوا اى اطعموا فقراء ٢ المؤمنين فحذف المفعول لان الانفاق يدل عليه واما فى الوجه الاول فلم يقدر مفعولا اما لتنزيله منزلة اللازم او لظهوره ولما كان معنى انفقوا قالوا فى الجواب انطعم دون انفق او نعطى وايضا معظم المرام من المال الاكل والاطعام ففيه مستلزم لنفى غيره بالاولوية * **قوله** (ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك) ايهاما مفعول له لقولهم بان الله لما كان قادرا هذا مفهوم من قولهم او يشاء الله اطعامه اطعمه فان ذلك يكون بالقدرة ولم يطعمهم مستفاد من لو الامتناعية والمراد نفى الاطعام على سبيل التوسعة دون مطلقا قوله فنحن احق بذلك اى بعدم الاطعام لانا عاجزون وهو تعالى قادر على كل شئ فاذا لم يطعمهم فنحن احرى بعدم اطعامهم وهذا مآل الاستفهام الانكارى وتعبيرهم بالمضارع ليدل على استمراره فيما مضى وقتا فوقتا مرضه لان الوجه الاول مأثور والا فالملايم لما سبق الوجه الثانى اذ الكلام فيه فى منكرى البعث وهم مشركو قريش ولم يذكر فيما سبق تلك الزنادقة فارجاع ضميراتهم اياهم يحتاج الى التمحل الا ان يقال ان الضمائر المذكورة راجعة الى مطلق منكرى البعث سواء كانوا معطلة اولا * **قوله** (وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها) وهذا من فرط جهالتهم اى من فرط عنادهم وغاية تعصبهم فان ذلك سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل * **قوله** (حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له) وفيه اشارة الى ان الكفار مكلفون بالفروع وهو مذهب الشافعى والعراقيين من اصحابنا الحنفية ولذا لم يقيد بالاسلام فى الاغنياء والفقراء وما يستفاد من كلامه ان غرضهم الامتناع عن الاطعام لا الرد على المؤمنين وقال الامام غرضهم الرد على المؤمنين دون الامتناع عن الاطعام لانه مما يفتخرون به ولا يخفى بعده عن الكلام وعن المرام وافتخارهم الاطعام على امثالهم دون مخالفيهم اذ التجانس شرط فى التضام كما يشهد به الاستقراء ٢٥ * **قوله** (حيث امرتمونا ما يخالف مشيئته ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم) حيث امرتمونا اى حيث حرضتمونا ما يخالف مشيئته اما تهكم اوعناد او جهالة قدمه لان ظاهر السوق يقتضيه لوقوعه فى حيز قولهم ولذا اشار الى ضعف الاحتمالين الاخيرين بقوله ويجوز الخ والثانى اقوى من الثالث لان كونه جوابا من الله تعالى نظائره كثيرة واما الثالث فبعيد لان كون قول المؤمنين جوابا لهم مع وقوعه فى حيز قول الكافرين بدون اعادة القول ضعيف نعم قد يجوز كون الكلام مقولا لقائل مع ان ذلك الكلام واقع فى حيز مقول لقائل آخر قال المصنف فى تفسير قوله تعالى ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال يوسف مع انه واقع فى تحت قول امرأة العزيز وجهه انه لا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخر اذا دلت القرينة عليه ٢٦ * **قوله** (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * يعنون

قوله كقولهم اناهم الصريخ هذا استشهاد على مجئ الصريخ بمعنى الاستغاثة وفى الكتاب الصريخ والصارخ المستغيث اقول فى دلالة قولهم اناهم الصريخ على كون الصريخ الاستغاثة نظر لجواز ان يكون معناه اتاهم المغيث اللهم الا ان يكون مراده ان الصريخ يستعمل فى المعنيين كما فى قولهم اتاهم الصريخ لكن الظاهر من ايراده عقيب قوله اوفلا استغاثة انه للاستشهاد على مجيئه للاستغاثة كما هو عادته

قوله الا رحمة وتمتع بالحيوة مشعر بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له التقدير ولا هم ينقذون لشئ من الاشياء الا رحمة منا قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار صاحب الكشاف فى الانعام هذا واختار ههنا الاتصال حيث قال لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا رحمة فتقديره على الانقطاع ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا هى التى تنجيهم فعلى هذا يكون فى عطف متاعا على رحمة تكلف لرجوع المعنى الى التمتع الى حين ينجيهم الا ان يقدر الارادة ويكون الاسناد من باب الاسناد الى السبب اى ينجيهم رحمة منا وارادتنا تمتعهم الى حين اى الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال

ولم اسلم لكى ابقى ولكن
سلمت من الحمام الى الحمام

يقول ان سلمت من مرض لم ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب آخر قال صاحب الانتصاف القائل ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الآية اخبر الله تعالى انهم ان سلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه

قوله الوقايع التى خلت يريد ان المراد بما بين ايديكم الوقايع التى مضت من المصائب ونكبات الزمان والبلايا التى اصابت الامم الماضية المكذبة بانبيائهم وبما خلفكم العذاب المعد فى الآخرة او المراد بالاول نوازل السماء وبالثانى نوائب الارض او المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثانى عذاب الآخرة او عكسه بيان المناسبة فى الاصل ان عذاب الدنيا لكونه اقرب حاضرا مشاهدا كان كانه بين ايديهم وعذاب الآخرة لكونه بعيدا بالنسبة اى عذاب الدنيا وغائبا كان كانه فى خلفهم وفى العكس ان عذاب الآخرة لكونه فى زمان يقبلون اليه كان كانه قدامهم وبين ايديهم وعذاب الدنيا لكونه ماضيا منقرضا وكان توجههم الى المستقبل لا الى الماضى كان كانه فى خلفهم يتلقاء قفاهم او يكون المراد بما بين ايديهم ما تقدم من الذنوب وبما خلفهم ما تأخر منها

٢ اواستعارة مكنية وتخييلية ✻ ٣ وانما حملها على النفخة الاولى لقوله تعالى ان كانت الاصيحة واحدة فانها النفخة الثانية لكن المراد بها الزمان الممتد واذا قال كقوله تعالى اوتأتيهم الساعة الخ فالمراد بالساعة الزمان الممتد يقع فيها النفخة الاولى لان مجيئها حال كون الرجل يصلح حوضه والاخر يسقى ماشيته الخ انما هو فى وقت النفخة الاولى فلا تغفل ✻ قوله تعالى فلا يستطيعون اى ان كانوا فيما بين ايديهم ولا الى اهليهم يرجعون اذا كانوا فى خارج اهليهم كذا فى الارشاد لان كلا منهما منظور فيه اذ العموم ظاهر فيه فى الثانى واما الاول ✻

٢٢ ✻ ماينظرون ✻ ٢٣ ✻ الاصيحة واحدة ✻ ٢٤ ✻ تأخذهم وهم يخصمون ✻
٢٥ ✻ فلا يستطيعون توصية ✻ ٢٦ ✻ ولا الى اهلهم يرجعون ✻ ٢٧ ✻ ونفخ فى الصور ✻

وعد البعث) ويقولون اى الكافرون اعادة القول هنا يؤيد كون هذا المقول نصب عينهم وفرط اهتمامهم به وتنبيه على انه مقول اخر ليس من جنس ما سبق وهو معطوف على الشرط دون الجواب * متى هذا الوعد استفهام انكار للوقوع فاشاروا به الى انه لا فائدة بالامر بالتقوى والانفاق الدال على صحة البعث ووقوعه لان هذا الوعد لا اصل له ولفظة هذا الدال على القرب للتحقير والاستهزاء والخطاب للرسول عليه السلام واصحابه الكرام ٢٢ * **قوله** (ماينتظرون) اى النظر لكونه متعديا بنفسه بمعنى الانتظار اذ التقدير ماينظرون شيئا من الاشياء الاصيحة وهم ماينتظرون ذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لانه واقع لا محالة شبهوا بالمنتظرين فينظرون استعارة تبعية ٢ * ٢٣ * **قوله** (واحدة) صفة مؤكدة لدفع احتمال كون المراد للجنس دون الوحدة * **قوله** (وهى النفخة الاولى ٣) وهى التى بها تموت من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله تأخذهم الاخذ التناول والمراد هنا التناول المعنوى بقهر ٢٤ * **قوله** (وهم يخصمون) جملة حالية اختير الاسمية للتأكيد فهو ابلغ من يخصمون * **قوله** (يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم) يتخاصمون الخ وهذا باعتبار بعض الافراد قال عليه السلام ان الساعة تهيج اى سيحرك وتجئ بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه رواه ابن جرير فى مرسل قتادة وهو فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ورواه المصنف فى آخر سورة الاعراف وضميرهم راجع الى الكفرة الموجودين فى ذلك الزمان فان اعتبر كون مرجع ضمير يقولون الكفرة الذين قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ففى ضمير وهم يخصمون استخدام او مجاز فى الاسناد حيث نسب الى الاباء ما للابناء * **قوله** (لا يخطر ببالهم امرها كقوله اوتأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون) لا يخطر ببالهم امرها ففيه بيان تهويل ذلك اليوم وشدته فان الغافل اذا صيح به يكون اصعب عليه بخلاف المتوقع له كما اشير الى شدة الصوت بوصفه بالوحدة حيث افادت ان تلك الصيحة لكمال شدتها تكفى فى اماتة الانام لا تحتاج الى الثانية فضلا عن الثالثة * **قوله** (فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان) فسكنت التاء روما للتخفيف وادغمت بعد قلب التاء صادا وروى ابو بكر يعنى فى رواية العراقيين على القاء حركة التاء اليه فصار يخصمون بفتح الخاء وسكون التاء ثم قلبت التاء صادا فادغمت قوله وابو عمرو وقالون به اى بفتح الخاء مع اختلاس اى اختلاس حركتها اى تخفيفها مع سرعة * **قوله** (وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثانى مدغما) وكانه جوز الخ جواب اشكال بان فيه الجمع بين الساكنين على غيره فاشار الى الجواب بانه كانه جوز ذلك اذا كان الثانى مدغما لانه قريب بما كان على حده وانما قال كانه جوز الخ لان جوازه فى حد ذاته مشكوك وان كان جوازه عنده مقطوعا والاولى تركه كانه * **قوله** (وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله) وقرأ حمزة يخصمون من الثلاثى قوله من خصمه اشارة الى انه متعد فالمفعول محذوف اى يخصمون امثالهم فى معاملاتهم وقيل ان يخصم بعضهم بعضا وحذف المضاف اى انفاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر انتهى ولا نظير له فى المشهور لكن ارباب الحواشى اختاروا ذلك ٢٥ * **قوله** (فلا يستطيعون) تفريع لاخذهم بغتة وهذا ابلغ من فلا يوصون توصية مفعول به لا يستطيعون واما كونه مفعولا مطلقا لفعل مقدر فتكلف مستغنى عنه * **قوله** (فى شئ من امورهم) العموم مستفاد من حذف المفعول فيه مع اختصار ٢٥ * **قوله** (ولا الى اهلهم) يرجعون غير الاسلوب لرعاية الفاصلة والاشعار بانهم لا يمكن لهم ذلك فيؤول الى نفى استطاعة الرجوع وهو المراد هنا كما فى التوصية لكنه تفنن فى البيان وقد مر تفصيله فى قوله تعالى * لا الشمس ينبغى لها * الآية * **قوله** (فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة) فيروا جواب النفى منصوب بان المقدرة فيكون منفيا ايضا قوله بل يموتون اشار به الى ان المراد بعدم الاستطاعة عدمها بالموت لا بوجه آخر بدلالة قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض * الآية لكن نبه بما ذكر على شدة تلك الصيحة قوله حيث تبغتهم الصيحة بالغين المعجمة من البغتة اى اصابتهم الصيحة بغتة ٢٦ * **قوله** (ونفخ فى الصور اى مرة ثانية ومر فى سورة المؤمنين) ونفخ فى الصور اى اذا نفخ فى الصور لكن لتحقق وقوعه وعبر بالماضى وقد مر تفصيله

قوله كقولهم اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب وانهم اين ما سار وا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون على الخروج عما هم فيه يدل عليه ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهذا هو الوجه لقوله فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون

قوله لتكونوا راجين رحمة الله اشارة الى ان الرجاء من قبل المأمور لان الآمر وهو الله تعالى لا يصح الرجاء منه قوله كأنه قال رحمة الله يعنى كان اصل المعنى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم رحمة الله على ان رحمة الله مفعول له للامر بالاتقاء اى اتقوا رحمة الله وانعامه عليكم لكن جئ بكلمة الترجى وعلق بالرحمة ايماء الى انهم بعد الاتقاء لا يجزم عليهم بان يكونوا مرحومين بل هم على ذلك بين ان يرحموا وان لا يرحموا بناء على ان العبادة ليست بموجبة للرحمة كما ان العصيان ليس بموجب للعقوبة بل الرحمة والعقاب بعد ذلك مفوضان الى مشيئة الله تعالى

قوله كأنه قيل واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا فاعرضوا جواب اذا المحذوف وما تأتيهم الآية دليل الجزاء لكونه استئنافا لبيان علة اعراضهم واذا قال لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه والمفهوم من كلام الكشاف ان قوله وما تأتيهم الآية كالتذييل للكلام السابق حيث قال كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة قوله على محاويج جمع محوج بمعنى محتاج نقل احوج بمعنى احتاج وليس من احوجه اليه غيره فانه لا يناسب المقام

قوله يعنى معطلة كانوا بمكة وهم الزنادقة الذين لا يؤمنون بالآخرة ووحدانية الخالق وفى المغرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما يقوله العامة ملحد ودهرى وعن ابن دريد انه فارسى معرب واصله زندا يقول بدوام بقاء الدهر وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذى ظهر فى ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذى جاء به زردشت الذى زعموا انه نبى فنسب اصحاب مزدك الى زندا وعربت الكلمة فقيل زنديق وما ذكره امام هو الذى نقله صاحب المغرب من كتاب مسمى بمفاتيح العلوم والمعطلة هم الزنادقة الذين كانوا بمكة

قوله تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنون يعلقون افعال الله بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب ١١

١١ مخرج الاستهزا بالمؤمنين وبه كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله ومعناه انطعم من يقال له ينكم هذا القول وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لايؤمنون بالصانع

٢٢ ✽ فاذاهم من الاجداث ✽ ٢٣ ✽ الى ربهم ينسلون ✽ ٢٤ ✽ قالوا ياويلنا ✽
٢٥ ✽ من بعثنا من مرقدنا ✽ ٢٦ ✽ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ✽

في سورة المؤمنين ٢٢ (من القبور الجدث جمع جدث وقرئ بالفاء) ٢٣ * **قوله** (ينسلون وقرئ بالضم) يسرعون اى في الخروج وان كانوا قائمين في قبورهم بعد الخروج منها فلامنافاة بينه وبين قوله تعالى • فاذاهم قيام ينظرون اى قائمون في قبورهم او يسرعون في المشي فح التوفيق بينهما هو ان المراد بالقيام التوقع قال المصنف هناك اومتوقعون فلامنافاة بين المشي بسرعة والتوقع ما يفعل بهم وقيل لامنافاة بينهما لان التقارب بين الزمانين يجعلهما كالواحد قال الامام لفظ الرب احسن مايكون لان من اساؤا واضطروا الى من احسن اليه يكون اشد الماوا كثر ندما من غيره انتهى هذا بالنسبة الى الكفار واماسرعة الاخيار فلان ميلهم الى ما اشتاقوا اليه يكون من آثار المزية ٢٤ * **قوله** (قالوا ياويلنا وقرئ ياويلتنا) قالوا استئناف ولذا ترك العطف ياويلنا نادوا الهلاك لما فيه من الشدة العظيمة فنزل الويل والهلاك منزلة العقلاء اى ياويلنا تعال فان هذا اوانك ٢٥ * **قوله** (من بعثنا) لكمال حيرتهم سئلوا من الباعث مع علمهم بانه تعالى • مرقد • يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الرقاد وان يكون اسم مكان فهو مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر مفرد مطلقا كذا نقل عن المغرب وكونه اسم مكان اقرب معنى * **قوله** (وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا) وقرئ من اهبنا بدل من بعثنا قوله ومن هبنا بمعنى اهبنا اى هب من الثلاثي قد يكون متعديا كما يكون لازما كما سبق حيث قال من هب من نومه اذا انتبه وهنا بمعنى نبهه وايقظه ونقل عن ابن جني انه لم اره اصلا الا ان يكون على الحذف والايصال واصله هب بنا وميل الكشاف الى الاول حيث قال وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل * **قوله** (وفيه ترشيح ورمز) اى على القراءات كلها اذ المرقد ان اعتبر كونه مصدرا فاستعارة اصلية وان اعتبر كونه اسم مكان فاستعارة تبعية شبه بالرقاد الموت فاستعير اسمه له وجه الشبه الاستراحة من الافعال الاختيارية لتعطل الحواس وانقطاع تعلق الروح عن الابدان ظاهرا وباطنا في الموت وظاهرا في النوم فقط فعلم ان وجه الشبه اقوى في المشبه واعرف على ان كون وجه الشبه اقوى في المشبه به ليس بشرط على ما فصل في المطول وكون الهبوب ترشيحا ظاهر لانه من خواص المشبه به واما كون البعث ترشيحا فلانه مشتهر في القيام من النوم وان شئت فخصص قوله وفيه ترشيح بقراءة اهبنا وهبنا * **قوله** (واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما) واشعار بانهم الخ فح يكون المرقد حقيقة ولعل قول المحشي والمراد الترشيح اللغوي اذلا تشبيه هنا ولا استعارة بناء على ذلك والا فلا مساغ لانكار الاستعارة لتصريح ائمة البيان ذلك لكن ظنهم ذلك لكونه غير مطابق للواقع كيف يكون الكلام حقيقة بناء على هذا الظن الفاسد وفيه تأمل * **قوله** (ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر) ومن بعثنا فح يكون من تعليلية لنداء الهلاك ٢٦ * **قوله** (هذا) صيغة القرب لحضوره اى هذا البعث وعد الرحمن ذكر الرحمن هنا على كونه جوابا من الكفرة لطمع الخلاص عما ظهر لهم من طول الحساب وشدة العذاب وعلى تقدير كونه جوابا من الملائكة او المؤمنين فللاشعار بان صفة الرحمن لا يقتضي اهمال الظالم فكيف اذا انضم اليها صفة القهر والانتقام • وصدق المرسلون • فيما بلغوا لاسيما في اخبار وعد البعث * **قوله** (مبتدأ وخبر وما مصدرية اوموصولة محذوفة الراجع) مبتدأ وخبر قصدهم بهذا الخبر اظهار الندامة وكمال الحسرة فالجملة اما انشاء او المراد لازمها ورجح المصدرية لسلامتها عن الحذف لكن المصدر بمعنى المفعول فكونه اسم موصول راجح معنى * **قوله** (او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم) او هذا صفة وافراد اسم الاشارة لافراد لفظ المرقد كما عرفته وكون هذا صفة لتأويله بالمشار اليه ونحوه قيل فيصح الوقف على مرقدنا وقد روى عن حفص انه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة كما وقع في بعض النسخ فمن قال ان الوقف على مرقدنا عند الكل الا يتوهم ان هذا صفة لمرقدنا فقد اخطأ من وجهين انتهى قول القائل الا يتوهم ان هذا صفة لمرقدنا دليل على ان مراده بالكل كل العلماء الذين اختاروا قراءة حفص قوله وما وعد خبر محذوف تقديره هو ما وعد الرحمن قدم هذا لظهوره نقل عن شرح المفتاح للسيد قدس سره انه قال وفيه صنعة بديع تسمى التجاذب وهو ان تكون كلمة تحتمل ان تكون من السابق او من اللاحق ولم اره مثالا غيرها * **قوله** (وهو من كلامهم) حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون انفسهم او بعضهم بعضا كذا قيل فكونه جوابا من سؤال من بعثنا

قوله فنحن احق بذلك في الاطعام يعنون ان الخالق اذا لم يشاء ان يطعمهم مع قدرته عليه فالمخلوق اولى واحق بان لايشاء ان يطعم من لايشاء الخالق اطعامه وجدت في اكثر النسخ هكذا ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فنحن احق بذلك في الاطعام وهذا تركيب ركيك وفي بعض النسخ ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك في الاطعام وهذا اقرب الى التصحيح من الاول ولعل كلا منهما منحرف من اصل النسخة وظن ان اصل النسخة هكذا ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولا يشاؤه فنحن احق بذلك في الاطعام لان حينئذ يكون معنى الاشارة في قوله احق بذلك ظاهرا اى فنحن احق بعدم المشيئة في الاطعام اى احق بان لانشاء اطعام من لايشاء الله اطعامه وهذا يوافق ما في الكشاف حيث قيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا يشاء اطعامه فنحن احق بذلك وما في المعالم قال محيى السنة فيه في تفسير انطعم من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم ارزق من لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لانعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لابخلا وامر الغنى بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له في مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله عزوجل وحكمه في خلقه الى هنا كلامه

قوله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم فعلى هذين الوجهين يكون استئنافا جوابا لمن عسى يسأل ويقال ما قال الله تعالى في جواب مقالتهم هذه او ما قال المؤمنون في الجواب فقيل قال او قالوا ان انتم الآية وهو على الوجه الاول وهو ان يكون من تمام كلام الكفرة يكون من باب التتميم

قوله فسكنت التاء اى حذفت حركتها ثم قلبت صادا فادغمت الصاد في الصاد الثانية فالتقى ساكنان الخاء والصاد الاولى فكسرت الخاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن او يكون الكسر لاتباع حركة الخاء حركة الصاد الثانية وان كان بينهما حرف لان الحرف الساكن لايكون حاجزا

١

٢ لزيادة التف... الخ ولايلزم ظرفية الشئ لنفسه لان ما عام لها ولغيرها مفهوما وان كان في الخارج نفس الجنة والقول لما يترم ذلك لقد فيها فيه ضعيف لان فيها معتبر فيه في المعنيين الاولين فكذا في هذا المعنى ✽ ٣ فاذا ضرب
بل يزداد آنا فآنا في الهم انتذكران لم يتذكروا في اول الامر والظاهر ما ذكرناه في اصل الحاشية
فلا يعرف بالقياس عليه ✽ ٧ لان المتبادر من لفظ اليوم معرفا هو الزمان الحاضر وان اريد المعهود وهو المذكور في قوله ضمنا لم يحتج الى ذلك ✽

٢٢ ✽ ان كانت ✽ ٢٣ ✽ الا صيحة واحدة ✽ ٢٤ ✽ فاذاهم جميع لدينا محضرون ✽ ٢٥ ✽ فاليوم
لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ✽ ٢٦ ✽ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ✽

لاستلزامه قولهم من بعثنا هو الله الرحمن والظاهر ان الاستفهام ليس على حقيقته بل لاظهار التحسر ويؤيده قراءة من بعثنا بمن الجارة وما قيل انه لو استمر عذاب القبور لم يتأت منهم هذا المقال فمدفوع بان هذا المقال لاختلاط عقولهم وكمال تحيرهم بحيث لم يبق لهم ادراك تام كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين على ان هذا القول منهم لان شدة عذاب الآخرة في مرتبة يكون عذاب القبور بالنسبة اليها كلا عذاب فيكون القبر كالمرقد لكن المصنف اشار بقوله لاختلاط عقولهم الى الاول وايضا قوله بعضهم ان جميع البشر لهم نومة قبل الحشر غير صحيح كما نقل عن البحر * **قوله** (وقيل ٢ جواب الملائكة او المؤمنين ٣ عن سؤالهم) اخره لان المتبادر كونه من كلام الكفرة او لوقوعه تحت قولهم وقدمر ان كلام بعض اتصاله بكلام بعض آخر وان صح لكنه بالقرينة الصارفة عن كونه كلام القائل الاول وهنا يمكن حمله على كونه كلام القائل الاول وعن هذا رجح الاول غاية الامر ان هذا صحيح ايضا لكنه مرجوح لما عرفته * **قوله** (معدول به عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم) معدول به عن سننه الخ اذ ظاهره ان يجاب بتعيين الفاعل فعدل عنه فاجيب باسلوب الحكيم وهذا على الاحتمالين الاخيرين دون الاول لقوله تذكيرا لكفرهم الخ فان هذا لا ينتظم الاول اصلا فمن جوز ان يكون على كل احتمال كانه ذهل عن قول المصنف وتنبيها بان الذي الخ وقوله كانهم قالوا بعثكم الرحمن الخ مع قوله تقريعا الخ * **قوله** (وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال) وليس الامر كما تظنونه ٤ الخ كون هذا من كلامهم كما اختاره المصنف ينافي كون قولهم ياويلنا من بعثنا بناء على انهم كانوا يظنون انهم نائمون الا ان يتمحل فتأمل ٥
٢٢ * **قوله** (ما كانت الفعلة) ضمير كانت راجع الى الفعلة المنفهمة من قوله ما وعد الرحمن ٢٣ * **قوله** (هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كانت التامة) وقرئت اى صيحة بالرفع ٢٤ * **قوله** (بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها كما يشاهدونه) بمجرد تلك الصيحة هذا مستفاد من اذا الفجائية مع الفاء واشارة الى الاستغناء عن الاسباب كما سيجئ • قوله وفي كل ذلك تهوين امر البعث ورد لما استبعد من استحالة المنكرين ٢٥ * **قوله** (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون • حكاية لما يقال لهم ح تصويرا للموعود ٧ وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة الآية) فاليوم لا تظلم نفس وهذا ابلغ من قوله نفوس لان استغراق المفرد اشمل عدم ظلم الكفار بعدم زيادة عذابهم وعدم ظلم المؤمنين بعدم نقصان ثوابهم وعدم الظلم لاينافي زيادة اجورهم تفضلا بل يلائمه فالنفس عامة الابرار والفجار • ولا تجزون • فيه التفات من الغيبة الى الخطاب • الا ما كنتم تعملون • اى الاجزاء ما كنتم تعملون اذ لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فالخطاب عام للسعداء والاشقياء ايضا وقيل قوله حكاية لما يقال لهم اشارة الى ان ضمير تجزون وتعملون والخطاب للكفرة ولا يبعد ان يقال ان هذا الكلام لتصوير الموعود والموعود عام لكون المراد البعث لكن لما كان الكلام مسوقا لتوبيخ الكفرة قال حكاية لما يقال لهم ولاينافي العموم في نفسه قوله وتمكينا له والتمكن جعله ثابتا عنده قوله • شيئا • اما مصدر او مفعول به على الحذف والايصال ٢٦ * **قوله** (متلذذون في النعمة من الفكاهة بالضم وهو التمتع والتلذذ ومنه الفاكهة * **قوله** (وفي تنكير شغل وابهامه) الشغل هو الشأن الذي يشغل المرأ عما سواه لكونه اهم مما عداه اما لايجابه كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم ولاريب ان المراد هنا هو الاول يحتمل ان يكون من جملة ما يقال لهم ح زيادة تحسرهم او ابتداء كلام من الله تعالى والمفهوم منه ان اصحاب الجحيم في حسرة صارخون باقون * **قوله** (تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ) تعظيم اى التنكير للتعظيم اى شغل لايدرك كنهه ٦ ولايضبط الفهم وصفه وتقديمه لرعاية الفاصلة ولايبعد ان يكون للحصر * **قوله** (وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية) اعلى ما يحيط الخ بالاضافة الى لفظة ما الموصولة او الموصوفة ولا وجه للقول بانه على حذف من التفضيلية قوله ويعرب من الاعراب وهو البيان اذ اصله الاظهار والبيان واصطلاح النحاة مأخوذ من هذا المعنى وقرأ ابن كثير الخ في شغل له بسكون الغين * **قوله** (فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوزان يكون في شغل) فكهون على انه صفة مشبهة للمبالغة اى كافي دوامه كانهم جبلوا عليه

قوله وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به

قوله وابو عمرو به مع الاختلاس اى مع اختلاس كسرة مخفية هو فوق الاشمام لان الحركة المختلسة مسموعة بخلاف الاشمام فان الحركة فيه غير مسموعة

قوله وعن نافع الفتح فيه اى روى عن نافع الفتح في الخاء وعنه ايضا الاسكان والتشديد اى اسكان الخاء مع تشديد الصاد فعلى هذا يلزم التقاء الساكنين الخاء والصاد الاولى جوزه نافع لكون الساكن الثاني مدغما ولم يجوزه الجمهور لكون التقاء الساكنين في غير حده وحده ان يكون الاول حرف مد مع كون الثاني مدغما ولا يكفي فيه كون الثاني مدغما فقط بدون كون الاول حرف مد

قوله حيث يبغتهم اى يموتون حيث اصابتهم الصيحة بغتة اى يموتون بغتة لما اصابتهم الصيحة قوله اى مرة ثانية وهي نفخة البعث وبينهما اربعون سنة

قوله جمع جدث بفتحتين وهو القبر والجمع اجدث واجداث

قوله وقرئ بالفاء اى قرئ الاجداف بالفاء جمع جدف والجدف القبر ايضا قال الجوهري الجدف القبر وهو ابدال الجدث قال الفراء العرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة فيقولون جدث وجدف وهي الاجداف والاجداث

قوله يسرعون من نسل في العدو ينسل نسلا ونسلا اى اسرع

قوله وقرئ من هبنا بمعنى من اهبنا قال ابن جني من هبنا قراءة ابي بن كعب من اهبنا بالهمز عن ابن مسعود وهي اقيس ويقال هب من نومه اى انتبه واهببته انا اى نبهته واما هبني بمعنى ايقظني فلم ارها اصلا ولا مرئيا في اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر محذوفا اى هب بنا اى ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل وليس معنى من هبنا هبينا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب نورهم معه بل اذهب نوره فذهب به كاذهبه اى ازاله فاعرف ذلك الى هنا كلامه قوله وفيه ترشيح ورمز اى في التعبير بالهب الذي هو بمعنى الايقاظ ترشيح لاستعارة الرقاد للموت لان الايقاظ لايلائم المستعار منه وهو النوم ورمز الى ان الموت كالرقاد

قوله ومن بعث قال ابن جني قرأها علي رضي الله عنه فمن الاولى متعلقة بالويل او حال منه متعلقة بمحذوف اى كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما يجوز ان يكون خبرا منه كقول الاعشى * ويل عليك وويلي منك يارجل * ومن في قوله من مرقدنا متعلقة بنفس البعث

٢ اى ولهم ازواج مطهرة وهم وازواجهم

٢٢ * هم وازواجهم فى ظلال * ٢٣ * على الارائك * ٢٤ * متكئون * ٢٥ * لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون *

* قوله (صلة لفاكهون) قدم وجه التقديم وهذا هو الظاهر لافادة الحصر اوللاهتمام بشانه * قوله (وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن فى الظرف وشغل بفتحين وفتحة وسكون والكل لغات) وقرئ فكهون بالضم اى بضم الكاف وفتح الفاء من اوزان الصفة المشبهة كنطس بالنون والطاء والسين المهملتين وهو لغة فى نطس بكسر الطاء والاول بضم الطاء مع فتح النون وهو الحاذق الدقيق النظر الصادق الفراسة و يكون بمعنى التطهر والتنزه قوله فاكهين اى وقرئ فاكهين بالنصب ٢٢ * قوله (هم ٢ وازواجهم) وينكشف منه ان المراد اصحاب الجنة الرجال لا العام الشامل لهم وللنساء بطريق التغليب كما فى سائر المواضع و يمكن التعميم اولا وثانيا قصد التصريح بدون تغليب تنبيها على اصالتهم وشرافتهم ولا يخطر ببالى وقوع ذلك فى غير هذا الموضع * قوله (جمع ظل كشعاب اوظلة كقباب و يؤيده قراءة حمزة والكسائى فى ظلل) لان ظلل بضم ففتح جمع ظلة وهى ما ظل به لا ظل بكسر الظاء كقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام * الآية فالظلة ما حصل به الظل بكسر الظاء فمآل القراءتين واحد اذ الظل بحسب العادة انما يوجد بالظلة والظلة تحدث الظل و يرد عليه ان اصحاب الجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فالظل لا يحصل فى الجنة بالظلة اذ هواء الجنة مضئ بذاته لا يحتاج الى شمس ولا قمر كما صرح به المصنف فى سورة الدهر فلاجرم ان الاحتمال الاول هو المعول فيكون ظلال فى قراءتهما بمعنى ظلال مجازا ٢٣ (على السرر المزينة) ٢٤ * قوله (وهم مبتدأ خبره فى ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة) وهم مبتدأ وازواجهم جمع زوجة عطف عليه خبره * فى ظلال * لانه ظرف مستقر يفيد الاستقرار والجملة الاسمية تفيد الدوام والتأكيد بان لكمال العناية به وللمبالغة فى وقوعه * وعلى الارائك * جملة مستأنفة اى استئنافا نحويا او بيانيا بان قال ما شأنهم فى تلك الحالة فاجيب بها وعلى الارائك ليس بجملة على حيالها فاراد ان متكئون ح خبر مبتدأ مقدر وعلى الارائك متعلق به قدم عليه لرعاية الفاصلة و لظهور المراد تساهل المصنف وهذا احتمال راجح لخلوه عن التكلف فلذا قدمه * قوله (او خبر ثان) عند من جوز تعدده بلا عطف و ح متكئون خبر مبتدأ مقدر وكونه خبرا ثالثا بعيد * قوله (او متكئون والجاران صلتان له) عطف على قوله فى ظلال اى هم مبتدأ خبره متكئون والجاران اى فى ظلال وعلى الارائك ح صلتان له اى متعلقان له وجه التقديم رعاية الفاصلة او الاهتمام به * قوله (اوتأكيد للضمير فى شغل اوفى فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة فى الاحكام الثلثة وفى ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه) اوتأكيد الخ عطف على قوله مبتدأ اى وهم ليس بمبتدأ بل تأكيد للضمير المستكن فى شغل اوفاكهون لكون ازواجهم معطوفا على ذلك الضمير ومعلوم انه اذا عطف على الضمير المرفوع المتصل اكد بمنفصل لكن التأكيد فى الثانى واجب وفى الاول حسن لوقوع الفصل قوله وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان فى ان اصحاب الجنة قوله وازواجهم عطف على هم اى على الاحتمال الاول اوعلى الاحتمال الاخير ايضا اذ العطف على الضمير المستكن عطف على مؤكده معنى والمراد بالاحكام الثلثة التفكه والجلوس على السرير والاتكاء وفسر الارائك بالسرر المزينة اذ الاريكة خاص بالمزينة والسرر عام لكن المراد فى مثل قوله تعالى * على سرر متقابلين * السرر المزينة ايضا بقرينة قوله تعالى * فى سرر موضونة متكئين * وان جعل هم مبتدأ يكون الجملة مستأنفة سيقت لبيان كيفية شغلهم وتفكههم لكن هذا وما ذكر بعده داخل فى شغل لانه كما عرفته عبارة عن نعمة عامة لجميع النعم غير مختص بنعمة دون نعمة والمتعارف فى مثل هذا الاتيان بالعطف لكن للتنبيه على انه نعمة بحيالها اختير الفصل وكذا الكلام فى قوله * لهم فيها فاكهة * الآية وهذا تفصيل ما اجمل فى شغل كما عرفته بيان انهم يتمتعون به فى الجنة من التفكه بانواع الفواكه من اللذات الجسمانية مع الاشارة الى انهم يتمتعون بانواع الاطعمة والاشربة اذ تناول الفواكه بعد التنعم بالاطعمة وتنكير فاكهة وابهامه للتعظيم لما ذكر فى شغل واعادة لهم للتنبيه على مغايرته لما قبله فانه عام للفواكه وغيرها ٢٥ * قوله (مايدعون به) اشار الى ان العائد المجرور محذوف وفيه كلام والمختار عند المصنف جواز حذفه * قوله (لانفسهم) بقرينة ولهم قال الامام انه ليس المراد انهم يعطون بعد الطلب بل انه حاصل لهم بدون الطلب كالملوك اذا طلب من الملك شيئا فقال له لك يحتمل انك مجاب فلم تطلبه والاولى الحمل على ظاهره اذ الدعاء مخ العبادة فى الكونين * قوله (يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه) يفتعلون

قوله مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة اى لفظ هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية تقديره هذا وعد الرحمن اى موعوده الذى وعدنا به او موصولة محذوفة الراجع اى هذا البعث هو الذى وعده الرحمن

قوله اوهذا صفة لمرقدنا اى من بعثنا من مرقدنا الذى هو هذا فحينئذ يحتمل ان يكون ما وعد خبر مبتدأ محذوف على تقديرى كون ما مصدرية او موصولة والمعنى هذا ما وعد الرحمن او ما وعده الرحمن لنا و ان يكون مبتدأ خبره محذوف اى وعد الرحمن او الذى وعده الرحمن وصدق المرسلون فيه حق

قوله وقيل جواب الملائكة او المؤمنين اى ما ذكر من الوجوه على ان يكون هو من كلام المبعوثين من مرقدهم وقيل هو كلام الملائكة او المؤمنين جوابا عن سؤالهم بقولهم من بعثنا من مرقدنا لكن كان الظاهر على هذا التقدير ان يقال فى الجواب الله او الرحمن اى بعثكم الله او الرحمن الذى وعدكم البعث لان سؤالهم انما كان عن فاعل البعث لا عنه لكن عدل الجواب عن سنن السؤال الى ما يشعر بتكذيبهم وتصوير حال كفرهم ليكون اهول وفى التقريع ادخل فالجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعنى لا تسألوا عن الباعث فان هذا البعث ليس كبعث النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الآن وانما الذى يهمكم الآن ان تسألوا ما هذا البعث ذو الاهوال و الافزاع و هو الذى وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وانتم كنتم كذبتم به حين ما وعده الله فى كتبه المنزلة على السنة الرسل الصادقين

قوله وارسل اليكم الرسل فصدقوكم اى صدقوا فى ذلك الوعد من صدقوهم الحديث والقتال اى اخبروهم خبرا صادقا فيه ومنه صدقنى سن بكرة اى سن بكرة مضى شرحه فى الاحزاب عند قوله تعالى رجال صدقوا قال هناك من صدقنى اذا قال لك الصدق

قوله وفى كل ذلك تهوين امر البعث والحشر اى فى كل من بيان بعثهم من الاجداث بغتة عقيب نفخ الصور بلا مهلة واحضارهم فى المحشر بمجرد الصيحة دفعة بلا توقف الى امر آخر حكم بان امر البعث والحشر على الله هين اى يسير غير عسير وانهما مستندان الى قدرته الكاملة النافذة فيهما بلا واسطة امر آخر على ما يشاهد ونه كذلك عند بعثهم

قوله حكاية لما يقال لهم اى قبل لهم حينئذ فاليوم لا تظلم نفس الآية تصويرا للموعود الذى هو البعث والمجازاة

قوله وكذا قوله ان اصحاب الجنة اى هو ايضا حكاية لما يقال لهم فى ذلك اليوم اى يقال لهم هذان القولان يوم الحشر قوله من الفكاهة قال الراغب الفكاهة حديث ذوى الانس قال تعالى فاكهين بما آتاهم ربهم

٢ لزيادة التمتع الخ ولا يلزم ظرفية الشئ لنفسه لان ما عام لها ولغيرها مفهوما وان كان فى الخارج نفس الجنة والقول لما يترتب ذلك فقد فيها فيه ضعيف لان فيها معتبر فيه فى المعنيين الاولين فكذا فى هذا المعنى ٣ فاذا ضرب الاحتمالات السبع فى سلام فى الاثنين فى لفظة ما يكون الاحتمالات اربعة عشر واذا جعل ما مصدرية او بمعنى شئ يكون الاحتمالات ثمانية وعشرين فاذا ضرب ذلك فى الاحتمالين فى نصب قولا يكون ستة وخمسين اذا اعتبر كونه قول الله تعالى اوقول الملائكة يكون اثنى عشرة ومائة احتمالا فتأمل وميز ما هو مستقيم من هذه الاحتمالات وما ليس بمستقيم

٢٢ * سلام * ٢٣ * قولا من رب رحيم * ٢٤ * وامتازوا اليوم ايها المجرمون *

اى يدعون من الافتعال اصله يدتعيون فعمل به فصار يدعون بمعنى الثلاثى مع المبالغة واجتمل بمعنى جمل اى اذاب الشحم فهما من باب الافتعال بمعنى الثلاثى مع الدلالة على المبالغة والجد فى الدعاء * قوله (او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه) اى الافتعال بمعنى التفاعل كاختصم بمعنى تخاصم والتداعى طلب بعضهم من بعض بفعل من الافعال لما فيه من المحبة والمودة بينهم وهذا المعنى لا يناسب لما قبله * قوله (او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على) او يتمنون الخ التمنى هو ان يقول ليت كذا فهو قريب من الدعاء وان كان التمنى عمل القلب فالفرق بينهما ظاهر * قوله (او ما يدعونه فى الدنيا من الجنة ٢ ودرجاتها) بالمعنى المشهور اخره اذ الظاهر ان هذا لا يلائم المضارع اذ الظاهر الماضى وحكاية الحال الماضية لا يحسن هنا * قوله (وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها) وما موصولة الخ ولم يتعرض لكونها مصدرية مع انه مستغن عن تقدير الضمير لان المصدر بمعنى المفعول قوله ولهم خبرها قدم لرعاية الفاصلة * قوله (وقوله * سلام * ٢٢ بدل منها) اى من ما بدل الكل من الكل ان خص الدعاء به والا فبدل البعض من الكل بحذف العائد * قوله (اوصفة اخرى و يجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام) اوصفة اخرى اى على تقدير كون ما موصوفة فى الوجهين اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلئلا يلزم ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة وعلى كونه صفة يكون مأولا بسالم اى خالص لا شوب فيه وكذا اذا كان خبرا أول بسالم او بذى سلامة فح كون ما موصولة احسن * قوله (وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا) على المصدر اى على كونه مفعولا مطلقا تقديره يسلمون سلاما للتحية والتعظيم او الحال بتأويله بالمصدر كما قال لهم مرادهم خالصا ٢٣ * قوله (اى يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم) اى يقول الله تعالى اشار الى ان قولا منصوب على المصدرية لفعله المقدر وهو يقول فاعله هو الله تعالى قوله او يقال اى الفعل المقدر مجهول قولا كائنا من جهته نبه به على ان من ابتدائية والجار والمجرور صفة لقولا وانما قال من جهته ليعم الاحتمالين كما قال والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم الخ وهذا على بعض الاحتمالات فى سلام دون بعض اذ سلام امامرفوع على انه بدل مما يدعون اى لهم سلام فيكون فى المعنى كالمبتدأ الذى خبره جار ومجرور مثل فى الدار رجل اوعلى انه صفة اخرى اوعلى انه منقطع عما قبله على ان يكون خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على ما نبه عليه المصنف فالاحتمالات فى رفعه خمسة ٣ او منصوب اما على المصدرية او الحالية فالاحتمال فيه اثنان ونصب قولا اما على المصدرية او المفعول به على الاختصاص وما ذكره المصنف ناظر الى احتمال كون المعنى ولهم سلام سواء كان بدلا الى غير ذلك و بالجملة ما ذكره المصنف بناء على قراءة الرفع ما عدا كونه صفة دون النصب فالمعنى على قراءة النصب والرفع على كونه صفة قال الله تعالى قولا ووعدهم بان ما يدعونه سالم والمصنف لم يتعرض له لان المختار عنده ما اوضحه * قوله (ويحتمل نصبه على الاختصاص) اى بتقدير اعنى فيفيد المدح ٢٤ * قوله (وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله تعالى * و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون * وقيل اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا فى النار) وذلك حين يسار بهم الخ ولك ان تقول وذلك حين يسار بهم الى النار لقوله * و يوم تقوم الساعة * الآية الساعة اى يوم القيامة عبارة عن الزمان الممتد وقيام الساعة شامل لحين سوقهم الى الجنة والى النار وامتازوا عطف على الجملة السابقة بناء على جواز عطف الانشاء على الاخبار مطلقا كما نقل عن العلامة الزمخشرى او عطف القصة على القصة كما مر توضيحه فى قوله تعالى * و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات * الآية او المعطوف عليه انشاء معنى كانه قيل اكثر بيان كونهم فى شغل عظيم * وامتازوا اليوم ايها المجرمون * اى الكافرون عنهم او المعطوف مأول بالخبر لان المراد ان المجرمين ممتازون عن الموحدين او ممتاز بعضهم عن بعض ليسوا كاهل الجنة مع اهلهم وازواجهم وعدل عنه الى الامر لما فيه من التهويل والمعنى الاخير لا يلائم قوله تعالى * واذا النفوس زوجت * فالاولى الاكتفاء بامتيازهم وانفرادهم عن المؤمنين ولا ريب ان هذا ممكن فى كل موضع فلا فائدة فى المنع عن عطف الانشاء على الخبر و بالعكس والاولى انه معطوف على مقدر اى لا تجتمعوا وامتازوا مثل قوله تعالى * و بشر الذين * اى انذر و بشر كما اختاره بعضهم * قوله (فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى) ولعل هذا آخر امرهم

قوله وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام معنى التعظيم مستفاد من تنكيره ومعنى التنبيه على ما ذكر مستفاد من ابهامه حيث لم يبين ان شغلهم باى شئ هو قال الراغب الشغل والشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وقال الجوهرى وقد شغل فلانا فانا شاغل ولا تقل اشغلته وشغل شاغل توكيد مثل ليل اليل

قوله و يجوز ان يكون فى شغل صلة لفاكهون فالمعنى متلذذون فى شغل عظيم لا يكتنه وصفه قال ابو البقاء وعلى المشهورة فاكهون رفع على انه خبر ثان والاول فى شغل وهو الخبر وفى شغل يتعلق به

قوله كنطس ونطس بكسر الطاء وضمها قال الجوهرى النطس المبالغة فى التطهر وكل من ادق النظر فى الامور واستقصى علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس

قوله على الحال من المستكن فى الظرف فالتقدير ان اصحاب الجنة كائنون فى شغل فاكهين

قوله والكل لغات وهى اربع لغات شغل بفتحتين وسكون وشغل بضمتين وسكون

قوله كشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق فى الجبل و الشعب بالفتح القبيلة العظيمة والجمع الشعوب والقباب جمع قبة

قوله وهم مبتداء اى لفظ هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وفى ظلال خبره وعلى الارائك جملة مستانفة جوابا لما عسى يسئل بان يقال فكيف حالهم فى تلك الظلال فقيل على الارائك متكئون او خبر ثان للمبتدأ اى هم وازواجهم كائنون فى ظلال على الارائك متكئون

قوله او خبر ثان عطف على فى ظلال اى خبره فى ظلال او متكئون فح الجاران وهما فى ظلال وعلى الارائك صلتان لمتكئون اى متعلقان به فالمعنى هم وازواجهم متكئون فى ظلال على الارائك

قوله اوتأكيد عطف على مبتدأ اى لفظ هم مبتدأ اوتأكيد للضمير فى شغل اوفى فاكهون وعلى الارائك خبر آخر لان فى ان اصحاب الجنة لان ازواج اصحاب الجنة يشاركنهم فى الاحكام الثلاثة التى هى الكون فى شغل عظيم او الفكاهة و الاتكاء على الارائك و معنى المشاركة مستفاد من عطف وازواجهم على الضمير المنفصل الواقع تأكيدا للضمير فى الظرف اوفى فاكهين قوله وفى ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه وهما هم وازواجهم لانهما فاعلان فى المعنى للظرف اوالفاكهون فالمعنى ان اصحاب الجنة وازواجهم فى شغل فاكهون متكئون على الارائك كائنين فى ظلال فان العطف يشرك الازواج اياهم فى الاخبار الثلاثة المذكورة فهو فى افادة التشريك مثل قولك ان زيدا كاتب وشاعر ومنجم وعمرو فان عطف عمرو على زيد ايشركه فى الحكم بالكتابة و الشعر والتنجيم فالمعنى وعمرو كاتب وشاعر ومنجم

٢ وهذا قول البعض والتحقيق ماذكرناه ٣ فالمراد اهم اى ولغيرهم والمراد بنى آدم المجرمون عبر به للتوبيخ على انهم لم يفعلوا بما يليق بهم وقيل فيه اشارة الى انه عهد آدم عليه السلام
٤ اى فقط لما مر من ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره عبادة غيره فبهذا الاعتبار يكون عبادة الله تعالى صراطا مستقيما

٢٢ ٭ الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ٭ ٢٣ ٭ انه لكم عدو مبين ٭ ٢٤ ٭ وان اعبدونى ٭ ٢٥ ٭ هذا صراط مستقيم ٭

و بعد خطاب اخسؤا فيها ولا تكلمون والا فقوله تعالى • واذ يتحاجون فى النار • الآية ينافيه ظاهرا والقول بان هذا بلا رؤية ضعيف فالاولى الاكتفاء بتفرق المجرمين عن المؤمنين كما نطق به قوله تعالى • وامتازوا اليوم • الآية وفسره بقوله وانفردوا عن المؤمنين وعدم تعرض تفرقهم فى النار اذ لا مساس له فى هذا المقام مع عدم ملاءمته لاول كلامه فى تحرير المرام ٢٢ * قوله (من جملة مايقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم) لكن ترك العطف لانه امر اخر مستقل بحياله مع انه انشاء ظاهرا وان كان خبرا باطنا ولم يتعرض كون قوله تعالى • وامتازوا • من جملة مايقال لهم مع انه كذلك لظهوره واما التعرض له هناك فللتمهيد لقوله تقريعا الخ الاشارة الى ان الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى اى قد عهدنا اليكم وعن هذا قال المصنف وعهده اليهم الخ * قوله (مانصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان) مانصب لهم الخ اى وعهده اليهم بسبب مانصب فيه مسامحة قال المصنف فى سورة البقرة فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب والعهد اذا عدى بالى يكون بمعنى الامر فيكون العهد ٢ استعارة لاقامة البراهين والعقل من الحجج المذكورة قوله الآمرة بعبادته الخ مجاز فى الاسناد او مجاز عن الترغيب والترهيب ولم يتعرض لكونه عبارة عن الذى عهده فى عالم الذر اذ قال لهم الست بربكم لانه عند المصنف استعارة تمثيلية كما اوضحه فى تفسير هذه الآية وعبر هنا بيا بنى ٣ آدم لقوله تعالى • يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان • الآية ونحو ذلك * قوله (لانه الآمر بها والمزين لها) بيان معنى الامر وانه مجاز عن التزيين والتحريض كما فى قوله الآمرة فيكون مجازا فى النسبة لكونه سببا لعبادة الاصنام وغيرها نبه عليه بقوله لانه الآمر بها * قوله (وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم ٢٣ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه) بكسر حرف المضارعة وهو لغة فى فعل من باب علم مطلقا و بعضهم لا يكسر الياء كذا فى الكشاف قوله واحهد بابدال العين حاء مهملة واحداى وقرئ واحد بابدال العين والهاء حاء وادغامها على لغة تميم ٢٤ * قوله (عطف على ان لا تعبدوا) لم يقل عطف على لا تعبدوا لاعادة كلمة ان وهى اما تفسيرية لما فى العهد معنى القول وهو الظاهر او مصدرية حذف الجار اى الم اعهد اليكم فى منع عبادة الشيطان وقدم فى اواخر يونس ان الامر والنهى منسلخان عن معنى الامر والنهى اذا دخل عليهما ان المصدرية صرح الامر بعبادة الله تعالى بعد نفهامها عن نهى عبادة الشيطان فانه عبارة عن نهى عبادة غير الله تعالى اعتمّا ما اشانها وايقاظا لمن غفل عنها وقدم النهى اذ التخلية مقدمة على التحلية ولانهم مالم يجتنب عن عبادة غيره تعالى لا يعبد الله تعالى وحده اذ العبادة له تعالى مع عبادة غيره تعالى عبادة غيره تعالى فقط فالمعنى لا تعبدوا غيره انفرادا واشتراكا واعبدونى وحده فقط ٢٥ * قوله (هذا صراط) التعبير بالقرب للتفخيم لانه لكمال وضوحه كأنه محسوس قريب * قوله (اشارة الى ماعهد اليهم او الى عبادته) اى ما امر اليهم وهو الاجتناب عن عبادة غيره تعالى وقصرها فيه تعالى قدمه لعمومه ثم قال او الى عبادته تعالى ٤ المنفهمة عن قوله وان اعبدونى والتذكير بتأويل ما ذكر ونحوه وبالجملة الاحتمال الاول راجح لفظا ومعنى * قوله (فالجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه او بالشق الآخر) فالجملة الفاء لافادة سببية ماقبلها لما بعدها قوله بشقيه اى عدم عبادة غيره تعالى وعبادة الله تعالى الشق الاخير هو عبادة الله تعالى فقط لف ونشر مرتب وفيه دليل على ماقلنا من ان قوله لا تعبدوا مستلزم الامر بعبادة الله تعالى لان النهى عن الشئ مستلزم الامر بضده فذكر ان اعبدونى لما مر فلا اشكال بان الامر بعبادة الله او عبادته تعالى لم يفهم صريحا كونها مما عهد اليهم * قوله (والتنكير للمبالغة والتعظيم) فى كونه صراطا مستقيما اى لا يعرف كنهه فى باب الاستقامة قوله والتعظيم عطف المعلول على العلة فالتنوين للتعظيم وهذا فوق الحصر المستفاد من التعريف فلا يظن ان حقه التعريف لافادته الحصر على انه افاد الحصر مع زيادة المبالغة * قوله (او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم) او للتبعيض هذا بناء على ان المراد التوحيد فقط والاول بناء على ان المراد به كل مايجب على المكلف اعتقاده او المراد الجمع بين الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهذا هو الذى اختاره فى سورة آل عمران والجمع المذكور وان لم يذكرهنا كما ذكر هناك لكنه مفهوم اشارة اذ التوحيد زبدة الاعتقادات وموقوف عليه للطاعات وكون التنكير للتبعيض مما صرح به صاحب الكشاف وقد سبقه الامام المرزوقى فى قوله تعالى اسرى بعبده ليلا اى بعض الليل ونقل عن الشيخ عبد القاهر انه صرح

قوله يفتعلون من الدعاء قال مكى اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت الياء بعد ان القيت حركتها على ماقبلها فحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل واو الجمع بعدها ولم يلق حركة الياء لان العين كانت متحركة فصار يدتعون فادغمت التاء فى الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال فى التاء لان الدال حرف مجهور والتاء مهموس و المجهور اقوى وكان رد الاضعف الى الاقوى اولى فابدلوا من التاء دالا فادغمت فصار يدعون وما ابتداء بمعنى الذى او مصدر او نكرة ومابعدها صفتها ولهم خبر وقال ابو البقاء الخبر سلام و قيل صفة ثانية لما وقيل هو بدل من ماقوله يتداعونه قال الامام فهو افتعال بمعنى التفاعل كالافتتال بمعنى التقاتل ومعناه ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه او يطلبه احد فهو حاصل

قوله وقوله سلام بدل منها اى بدل من ما على تقديرى كونها موصولة اوموصوفة وقوله اوصفة اخرى على تقدير كونها موصوفة بمعنى شئ اى ولهم شئ يدعونه سلام قوله و يجوزان يكون خبرها اى و يجوز ان يكون سلام خبرما على احتمالى كونها موصولة ومصدرية اوخبر محذوف اى خبر مبتدأ محذوف تقديره هو سلام قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك اذ اطلب مملوكه منه شيئا يقول كل ذلك لك فيفهم منه تارة انه مجاب الى مطلوبه واخرى الردای ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اى انهم ما يدعون و يطلبون ولا طلب لهم اولهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطاء فان من تمكن من ان يخاطب الملك فى حوائجه فله منصب عظيم

قوله وقرئ بالنصب على المصدر اى قرئ سلاما بالنصب على انه مفعول مطلق محذوف الفعل تقديره يسلم الله او يسلم الملائكة عليهم سلاما اوعلى انه حال من المستكن فى الظرف اى يحصل لهم مايدعونه من مراداتهم خالصا لاشوب ولاشركة للغير فيه ولا مزاحمة

قوله اى يقول الله او يقال لهم قولا يعنى انتصاب قولا على انه مفعول مطلق محذوف الفعل تقديره يقول الله قولا او يقال لهم قولا او يكون نصبه على انه مصدر مؤكد لمضمون جملة لهم مايدعون

قوله او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم روى عن ابن ماجه عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة فى نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال فينظ ١١

٢ لزيادة التوبيخ على عدم اتعاظهم بالعقوبات النازلة على الامم العاصية الخالية باتباع الشيطان ٣ فيكون معنى مع ظهور الخ مع الاستغناء عن بيانها لظهورها لكنها بينت لان حال الكفرة يشعر انكارها فاظهرت بالبرهان فلا حاجة الى ماقيل من ان المعنى مع بيان ظهور عداوته و بيان وضوح اضلاله
٤ فيه التفات من الخطاب الى الغيبة للاعراض عن خطابهم وعتابهم لان فيه نوع تحقير وتقريع

٢٢ ٭ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ٭ ٢٣ ٭ هذه جهنم التى كنتم توعدون ٭ ٢٤ ٭ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ٭ ٢٥ ٭ اليوم نختم على افواههم ٭ ٢٦ ٭ وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ٭

فى قوله تعالى • ولكم فى القصاص حيوة • فدع القيل والقال فانه لا يفيد الا الملال ٢٢ * قوله (رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى) رجوع الى بيان الخ اذ بين اولا بقوله • انه لكم عدو مبين • بالمؤكدات الجملة الاسمية وان وصيغة المبالغة والتوصيف بالظهور للمبالغة فى تحقق مضمونه ثم امر بعبادته وحده وقوله ذلك بانه صراط معنوى موصل الى البغية الرشيقة ووصفه بانه مشهود له الاستقامة اى الاعتدال بين الافراط والتفريط ثم شرع ثانيا ببيان معاداة ٢ الشيطان تفصيلا حيث اثبت له الاضلال لخلق كثير وجم غفير فهذا ابلغ من الاول لان هذا بيان ٣ عداوته بالبرهان بخلاف الاول واللام للقسم داخلة على جوابه والمعنى و بالله لقد اضل اسناد الاضلال اليه مجاز عند مشايخنا لكونه سببا وتنوين جبلا للتكثير وكثيرا مؤكد له افلم تكونوا اى الم تنظروا فلم تكونوا تعقلون الاستفهام لتقرير النفى اى لم تكونوا تعقلون لاختلال عقولكم والنفى ليس بمتوجه الى الدوام الدال عليه كان بل الكلام لدوام النفى بان لوحظ اولا النفى ثم الدوام ثانيا ففيه تنبيه على انهم كالانعام مسلوب عنهم العقل والادراك التام * قوله (والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات) والجبل الخلق اى الخلائق وقد يجئ بمعنى الطبع قال الراغب جبله الله على كذا اشارة الى ماركب فيه من الطبع اى الخلق وقد فسرت هنا بالامة والجماعة والمآل واحد لكن لا يصح معنى الطبع هنا * قوله (وقرئ جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال) و جيلا بكسر الجيم و الياء المثناة التحتية وهى قراءة على وشاذة ومعناها الطائفة من الناس وهى ايضا لغة لكن فصل عما سبق لكونها جمعا وماسبق مفردا ٢٣ * قوله (هذه) للتحقير مبتدأ خبره جهنم تمهيد لتوصيفها بالتى كنتم فلا يرام له فائدة الخبر التى كنتم توعدون على السنة الرسل وعد كل منهم برسوله الذى بعث اليهم وصيغة المضارع مع الماضى للاستمرار ولا يبعد كونها لحكاية الحال الماضية ٢٤ * قوله (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون • ذوقوا حرها اليوم) اصلوها امر تحقير واهانة مثل قوله ذق انك انت العزيز الخ وكذا قوله ذوقوا حرها الاهانة اشارة الى ان الصلى دخول جهنم مع مقاساة حرها وذوق المها ولذا لم يجئ • ادخلوها وان كان المراد الدخول مع ذوق حرها و اما المؤمنون فيدخلونها بلا مقاساة حرها بل للعبور الى الجنة والدخول فيه * قوله (بكفركم فى الدنيا) اى ما مصدرية والباء اما للسببية اوللبدل الاولى بكونكم كافرين بالله او بكفركم فى الدنيا على الاستمرار اشارة الى معنى كنتم ٢٥ * قوله (تمنعها من الكلام) باحداث هيئة تمنعهم عن النطق واحداث هيئة سمى بالختم استعارة تبعية لكن هذا بالنسبة الى المنكرين كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين واما المعترفون فلا ختم على افواههم قوله تعالى • يوم تشهد عليهم السنتهم بالنسبة الى المعترفين فلا منافاة او الختم فى موطن والشهادة بالالسنة فى موطن آخر او الختم فى زمان والشهادة فى زمان اخر فلا منافاة ايضا ٢٦ * قوله (لظهور آثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها) حمل التكلم والشهادة على الاستعارة مثل نطق الحال فانه انطق من لسان المقال وظهور آثارها بان تبدل هيئاتها باخرى ولا يبعد ان يكون تلك المعاصى مصورة بصورة قبيحة وعلى التقديرين يعرفه اهل المحشر والملائكة * قوله (او بانطاق الله تعالى اياها وفى الحديث انهم يجحدون و يخاصمون فيختم الله على افواههم و يتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم) او بانطاق الله تعالى اياها اى المعاصى كما قال تعالى • قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ • لكن هذا ليس بنص فى النطق بالمقال بل يحتمل ان يكون استعارة لدلالة الحال كما نبه عليه المصنف فى تفسير الآية المذكورة وعن هذا جوز ان يكون التكلم والشهادة هنا استعارة للدلالة فمن اعترض عليه فقد اعترض على نفسه قوله وتشهد للتفنن ولذا قال المص و يتكلم ايديهم وارجلهم ولم يكتف بالفعل الاول بان يقال وتكلمنا ايديهم وارجلهم تنبيها على ان تكلم ارجلهم بنوع معاص مغاير لما تكلم به ايديهم والتقديم لان اليد منشأ لمعاصى كثيرة وعن هذا قيل فى اكثر المواضع بما كسبت ايديهم ولعل المراد هنا جميع الاعضاء التى صدر منها المناهى و يؤيده قوله تعالى • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا • واما المعاصى التى صدر من السنتهم فيجوز آثارها فيها ايضا والله اعلم بالصواب قال الامام اسند الله الختم الى ذاته واسند الكلام والشهادة الى الايدى والارجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا او قهرا والاقرار بلا اختيار غير مقبول فقال تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اى باختيارها بعد

١١ اليهم و ينظرون اليه ولا يلتفتون الى شئ من النعيم مادا موا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبق نوره قال الطيبى وماذا على صاحب الكشاف لو آمن به وترك التعصب تحتجب عنهم الاحتجاب جعل الخلق فى حجاب من رؤيته و يجوز ان يقال الله تعالى يحتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب اقتدار وقهر والمحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

قوله ويحتمل نصبه على الاختصاص وفى الكشاف والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه اى انتصاب قولا على المدح اوجه من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف اوعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان المقام من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم فى مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره و يعظم قدره و يكون جملة مستقلة منصولة وجاز ان يكون المنصوب على المدح نكرة كما جوز الزمخشرى ذلك فى احد وجهى نصب قائما فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قال هناك بعد قوله اوعلى المدح فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لا نورث انا بنى نهشل لا ندعى لاب قلت قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه مما جاء نكرة قول الهذلى و يأوى الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالى

قوله وذلك حين يسار بهم الى الجنة قال الطيبى اى يقال للمجرمين وامتازوا عن المؤمنين ابسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى الجنة و يخاطبون بما قال له اى وامتازوا اليوم ايها المؤمنون على تضمين ان اصحاب الجنة هذا المعنى و بيانه ان قوله ولا تجزون خطاب مجمل يعم اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطابى على مثله وان لم يقدر خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا لان المجمل وهو اليوم تجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطابا ليطابق المجمل والى هذا الاجمال و التفصيل اشار صاحب الكشاف بقوله ونحوه قوله تعالى و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية

قوله وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة اى بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز فى حروف مضارعته الكسر الا فى الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم و ضرب يضرب واحهد بالحاء على قلب العين حاء واحد بقلب العين والهاء حاء وادغام الحاء فى الحاء على لغة بنى تميم فان القلب يحرفون الحلقهم ومنه دحامحا فى دعها ومعها اى دع هذه القرية مع هذه المرأة وهذه المرأة مع هذه القرية

قوله تعليل للمنع عن عبادته اى قوله انه لكم عدو مبين الآية استئناف جئ لبيان علة النهى عن عبادة الشيطان المدلول عليه بقوله لا تعبدوا الشيطان فكانه لما قيل لا تعبدوا الشيطان سأل سائل ماعلة النهى عن عبادته فقيل انه لكم عدو مبين اى علة النهى انه لكم عدو ظاهر العدوان بين العداوة

قوله اشارة الى ماعهد اليهم اى لفظ هذا فى هذا صراط مستقيم اشارة الى ماعهد اليهم وهو مادل عليه النهى عن عبادة الشيطان والامر بعبادة الله تعالى اى الانتهاء من عبادة الشيطان والامتثال بعبادة الله صراط مستقيم اواشارة الى عبادة الله تعالى اى عبادتكم لى وحدى صراط مستقيم قوله فالجملة استئناف اى جملة هذا صراط مستقيم استئناف جئ به لبيان السبب المقتضى للعهد لشقيه مما ترك عبادة الشيطان وفعل عبادة الرحمن اوالشق الاخير وهو عبادة الله المدلول عليها بان اعبدونى

قوله والتنكير ١١

٢٢ ✽ ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ✽ ٢٣ ✽ فاستبقوا الصراط ✽ ٢٤ ✽ فانى يبصرون ✽ ٢٥ ✽ ولو نشاء لمسخناهم ✽ ٢٦ ✽ على مكانتهم ✽ ٢٧ ✽ فما استطاعوا مضيا ✽ ٢٨ ✽ ولا يرجعون ✽

اقدار الله تعالى اياها على الكلام ليكون ادل على صدور الذنب عنها انتهى قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ" اى ما انطقنا باختيارنا الخ ٢ وهذا وان لم يكن بالاختيار لكنه مطابق للواقع وله نظير فى الدنيا حيث اذا عوتب على اقراره يقول ما اقررت عن اختيار بل لكيت كيت معانه يؤاخذ باقراره لكونه مطابقا لنفس الامر ٢٢ * **قوله** (ولو نشاء) صيغة المضارع لافادة الاستمرار ٣ فيما مضى وقتا فوقتا * **قوله** (لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة) لمسحنا بالحاء المهملة اعينهم اما مجاز فى الاسناد اى لامرنا مسحهم كما قال فى قصة لوط ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم مع ان الطامس جبريل عليه السلام او عبارة عن تعلق الارادة بكونها ممسوحة ولاجل تعدية الطمس بعلى وتعدية المسح بنفسه قال تعالى "لطمسنا اعينهم" وقال المص لمسحنا اعينهم ٢٣ * **قوله** (فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه) مستفاد من كون اللام للعهد وفيه تنبيه على ان حالهم فى الطريق الغير المعتادة يعلم بالاولوية * **قوله** (وانتصابه بنزع الخافض او بتضمن الاستباق معنى الابتدار اوجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف) وانتصابه بنزع الخافض لا بالظرفية لان الصراط كالطريق مكان مختص ومثله لا ينصب على الظرفية فحول تأويله اما اولا فلانه منصوب بنزع الخافض لما عرفته اومنصوب على انه مفعول به بالتضمين اخره لان الاول اقل مؤنة واكثر استعمالا والثالث ابعد منه والرابع اضعف من الثالث اما الثالث فلانه ان اريد بالاتساع التوسع فى الظرف حتى ينصب على انه مفعول به فهو فرع صحة نصبه على الظرفية والتصدى للتأويل للتخلص عن الظرفية الا ان يقال هذا بناء على اعتبار الظرفية ويؤيده قوله او بالظرف اى منصوب على الظرف على خلاف القياس او على قول بعض النحاة كابن الطراوة فعلم منه كون الرابع اضعف من الثالث فان الثالث وان كان بناء على كونه ظرفا لكن يمكن تقدير ظرفيته بذكر لفظة فى لكن قوله وجعل المسبوق اليه لا يلائمه فان الظاهر ح وجعل المسبوق فيه مسبوقا فالاولى كون مراده من الاتساع جعل المسبوق اليه مسبوقا مجازا للمبالغة فى وصفهم بشدة الحرص على الحركة حيث جعلوا مريدين ان يسبقوا الصراط ويؤيده قول الكشاف اوجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه ٢٤ * **قوله** (الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره) الطريق قدر المفعول بمعونة المقام حذف لرعاية الفاصلة فانى بمعنى كيف اى فكيف يبصرون استفهام لانكار الوقوع قوله فضلا عن غيره فان عدم ابصارهم اياه اولى حيث لم يبصروا ماهو معتاد السلوك فكيف يبصرون الغير المعتاد طريقا كان اوغيره ٢٥ * **قوله** (ولو نشاء) اى مسخهم لمسخناهم ٤ وصيغة المضارع مع ان المعنى على المضى لما مر ولافادة ان عدم المسخ لاستمرار عدم المشيئة فيفيد استمرار انتفاء المشيئة لانتفاء استمرار الفعل * **قوله** (بتغيير صورهم وابطال قواهم) هو معنى المسخ الحقيقى فيلزمه ابطال القوى فى الاغلب ولذا قال ٥ وابطال قواهم لقوله تعالى "فما استطاعوا" الآية والمسخ هنا يتحقق معه ابطال القوى والقدر والا فالمسخ قد يوجد مع بقاء القوى والقدر ٢٦ * **قوله** (مكانتهم) المكانة والمكان بمعنى واحد هنا كالمقام والمقامة وقد يكون المكانة بمعنى المرتبة والمنزلة كقوله تعالى "مكين" من المكانة بمعنى المرتبة * **قوله** (بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم) بالجيم والدال المهملة مبنيا للمفعول من الانجماد وكونه مبنيا للفاعل محتمل وهذا منفهم من قوله على مكانتهم اذ المسخ على المكان ومشتمل عليه لا يكون الا بحيث لا يقدرون على مفارقة مكانهم فاتضح تفريع ما استطاعوا عليه وايضا ظهر اعتبار ابطال القوى والقدر فى تفسير المسخ لانه تفسير المسخ على المكان دون مطلق المسخ ولو فسره بعد قوله على مكانتهم لكان اوضح وقرأ ابو بكر مكاناتهم لتعدد المكان بتعددهم وفى قراءة الاكثرين المراد الجنس فيفيد التعدد ايضا ٢٧ * **قوله** (فما استطاعوا) اختير نفى القدرة لانه ابلغ * **قوله** (ذهابا) اى من مكانهم ٢٨ * **قوله** (ولا رجوعا) اى ولا رجوعا الى ما جاء منه واما الذهاب فلا ينبئ عن سلوك الطريق قبله ولا يغنى عن ذكر الرجوع كعكسه والتقديم اذ المضى اصعب والرجوع اهون فذكر الرجوع بعده من باب الترقى قدم الطمس على المسخ للترقى ايضا اذ الاعمى يقدر على الحركة وان لم يهتد الى الطريق بخلاف المسخ المذكور كما عرفته وفى الكشاف واختلف فى المسخ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة ٦ وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم انتهى والقول بالحجارة اوفق لقوله فما استطاعوا والقول الثالث لا يلائم المسخ والقول الاول هو المعول ولعل عدم تعرض

١١ للمبالغة والتعظيم يعنى كان مقتضى الظاهر التعريف لارادة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يكن غير هذا لكن عدل عن الظاهر الى لفظ التنكير للمبالغة والتعظيم قال صاحب الكشاف يريد صراط بليغ فى استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ونحو التنكير فيه ما فى قول كثير * لئن كان يهدى برد انيابها العلى * لا فقر منى اننى لفقير * بليغ الفقر حقيق بان وصف به لكمال شرائطه فى والا لم يستقم معنى البيت اى اولم يحمل الفقير على بليغ الفقر لم يستقم معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعى ان يكون المهدى اليه كذلك كانه قيل لم تجد احدا افقر منى لان بلغت غايته كما قال المرزوقى كذلك اولم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان اعبدونى لان النهى عن عبادة الشيطان نهى عن متابعة سبيله وهى جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر بعبادة الرحمن امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصونى بالعبادة لان صراطى بليغ فى استقامته ونحوه ماروى عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط لنا خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منهن شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

قوله اوللتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم وفى الكشاف ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادى عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذى يؤدى الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذى هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد فى الطريق الذى لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذى ليس بعده نصح هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه قال الطيبى يعنى ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان الواقع انه كل الطرق بل ليس الطريق الا هو للايذان بان المخاطب قد تفادى وتحامى وازورى عن سلوكه يعنى هب ان هذا الطريق ليس من الطرق التى بلغت فى الكمال غايته ليس انه بعض منها واقل ما عليك ان تعتقد انه طريق لا يضل السالك فيه فهضم من حقه ليكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليه واهجم به على قلبه وابعث على التفكر لانه من كلام المص

قوله والكل لغات اى كل ذلك لغات فى معنى الخلق قال الامام الجيم والباء واللام لا يخلو من معنى الاجتماع (المص)

قوله وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام جمع جبلة بكسر الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام كخلق فى جمع خلقة

قوله وجبلا واحد الاجبال الجبل صنف من الناس الترك جبل والروم جبل **قوله** ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا يريد ان المراد بالامر بدخول جهنم الامر بذوق حرها لان جزاء الكفر ذوق عذاب النار لا الدخول من حيث هو وان كان الدخول مستلزما لذوق العذاب وما فى بما كنتم مصدرية ولذا قال بكفركم والباء للسببية او المقابلة **قوله** نمنعها من الكلام يعنى ان الختم ليس على حقيقته بل هو مجاز مستعار لمعنى المنع من الكلام للمبالغة اى اليوم نمنع افواههم من التكلم بكلام منعا شبيها بالختم ثم استعير لفظ الختم له ثم اشتق منه نختم فصارت الاستعارة تبعية وفى الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لا اجيز على شاهدا ١١

٢ فظهر ضعف ما قاله الامام كانه ذهل عن قوله انطقنا الله الآية وهنا وقيل وتكلم ايديهم الآية لكان حسنا ✽ ٣ اى لافادة استمرار النفى لا لنفى الاستمرار فانه لا يصح هنا ✽ ٤ اى كما مسخنا قبلهم فى الدنيا مسخناهم ولو نشاء صورهم ابضا او كذا كما وجدنا على اعينهم غشاوة ولو نشاء لطمسنا اعينهم لكنا لم نفعل لما ذكره المص ✽ ٥ وفيه اشارة الى ان الجملة الثانية من باب الترقى اذ فى الاولى بيان ابطال القوة الباصرة فقط وفى الثانية ابطال القوى باسرها ✽ ٦ قول المص وابطال القوى يؤيد قول الحجارة لكنه مرلخالفة ما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ✽ قوله تعالى لطمسنا الطمس محو الشئ والمراد هنا محو شق العين حتى تصير مساوية لسائر الوجوه ✽

٢٢ ✽ ومن نعمره ✽ ٢٤ ✽ ننكسه فى الخلق ✽ ٢٤ ✽ افلا يعقلون ✽ ٢٥ ✽ وما علمناه الشعر ✽ ٢٦ ✽ وما ينبغى له ✽

المصنف لعدم وقوعه كما هو مقتضى لو فانه يفيد انتفاء المسخ لانتفاء المشيئة فالمعنى ولو نشاء لطمسنا ولمسخناهم لكن لم نرده رحمة منا بل متعناهم سالم الاعضاء والصورة والقوى الى حين والى ان يأتيهم اليقين * **قوله** (فوضع الفعل موضعه للفواصل) موضعه اى الفعل منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدى او بتقدير ان او صفة لمحذوف اى ولا حالة يرجعون فيه كما اشار اليه المصنف فى قوله "ومن آياته يريكم البرق" الآية فيصح ان يكون مفعول فما استطاعوا فلا يلزم ان يكون الجملة مفعولا مع انه غير صحيح * **قوله** (وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم) فيكون ح معطوفا على قوله فما استطاعوا والفعل باق على حاله غير مأول بالمصدر مرضه لعدم مناسبة المقام ولعدم ملاءمته لقوله "فما استطاعوا" الآية * **قوله** (وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتى والعنى) اذ اصله مضوى ففعل به ما فعل برمى * **قوله** (ومضيا كصبى) اى وقرئ مضيا بفتح الميم كصبى بفتح الصاد المهملة بعدها همزة مكسورة ثم ياء مشددة مصدر صاء من الديك او الفرخ اذا صاح فهو مثل لمجئ فعيل مصدرا للمعتل كما فى كتب اللغة كذا قيل وجيف مصدر ايضا * **قوله** (والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل ٢ لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم) والمعنى انهم ٣ قد سبق سره وانه مقتضى لو الامتناعية ٢٢ (ومن نطل عمره) ٢٣ * **قوله** (نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدؤ امره) فلا يزال الخ تفسير لنقلبه وتنبيه على ان المراد بالتنكيس المعنوى مستعار من الحسى والجامع تغيير الحالة الاولى وعكسها كما اشار اليه بقوله عكس ما كان قوله بدؤ امره مرفوع بكان وحاصل المعنى ومن نعمره نرده ٤ الى ارذل العمر قيل خمس وتسعون وقيل خمس وسبعون لئلا يعلم بعد علم شيئا كالصبى فى الضعف وقلة الفهم وغير ذلك وهذا هو المراد بقوله بدء امره * **قوله** (وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر) فاختار قراءة الثلاثى قيل وقرئ من الانكاس ايضا والتنكيس ابلغ منه ايضا لدلالته على تدرج كما هو الواقع ٢٤ * **قوله** (ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجرى الخطاب قبله) ان من قدر الخ اشار به الى ارتباطه بما قبله وانه كالدليل عليه قوله فانه اى التنكيس مشتمل على الطمس حيث عرض له ضعف البصر فى الاكثر بل زال البصر فى البعض والمسخ حيث غير صورته الحسنة وزال القدرة والقوى وهذا مسخ فى الجملة والاشتمال بالنظر الى مطلق الطمس والمسخ فلا اشكال واشار به الى ان اختيار هذا من بين الادلة الدالة على القدرة على الطمس والمسخ لاشتماله عليهما ٢٥ * **قوله** (رد لقولهم ان محمدا شاعر اى وما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها) رد لقولهم الخ اثر بيان التوحيد بقوله "الم اعهد اليكم" الى وان اعبدونى الخ واثر بيان الحشر بقوله "اليوم نختم" الآية وبين الرسالة بهذا القول الكريم الباء فى بتعليم القرآن للاستعانة او للسببية وحاصله ان القرآن ليس بشعر كيف لا فانه لا يماثله لفظا لانه غير مقفى ولا موزون ولا معنى اذ ليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات كون الشعر من التخيلات ليس بكلى بل باعتبار الاكثرية فان اكثره خيالات لا حقيقة لها والقرآن ليس كذلك والتفصيل فى اخر سورة الشعراء بل معناه احكام دينية وعقايد حقية واعمال صحيحة والشعر ليس كذلك ٢٦ * **قوله** (وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة) وما يصح له الشعر هذا احد معانى ينبغى لانه مطاوع بنبغى بمعنى يطلب كما مر بيانه فى لا الشمس ينبغى لها قوله ولا يتأتى له اى ولا يتسهل له اولا يمكن له ان اراد قرضه لانا جعلناه اميا لم يمارس علما ولم يشاهد عالما ولم ينشأ قريضا ولا خطبة ليكون حجة ثابتة على نبوته لانه مع ذلك قرأ كتابا بذت بلاغته فيكون قوله وما ينبغى رد لهم بانه عليه السلام لم يقدر انشاء الشعر من تلقاء نفسه لكونه اميا بعد ردهم بانه ليس بشاعر بالتعليم قوله ما اختبرتم طبعه الخ مثل قوله تعالى "فقد لبثت فيكم عمرا من قبله" وقد علمتم انه لم يشاهد عالما ولم ينشئ شعرا ولا خطبة وفى الكشاف كان الشعر احب الى رسول الله عليه السلام من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأتى له * **قوله** (وقوله عليه الصلاة والسلام انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب) انا النبى لا كذب الخ قاله يوم حنين اى انا النبى صغرى وكل نبى ليس بكاذب كبرى اما الكبرى فظاهرة مسلمة واما الصغرى فللمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فلست بكاذب فى كل خبر لا سيما فى خبر

١١ الا من نفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله وانتصابه بنزع الخافض وذكر فى انتصاب الصراط وجوها الاول ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط والثانى ان يكون بتضمين فعل الاستباق معنى الابتدار والمسابقة اى فابتدروا الصراط والثالث ان يجعل مسبوقا لا مسبوقا اليه على الاتساع كقولهم ويوم شهدناه والرابع ان ينصب على الظرفية بتقدير فى اى فاستبقوا فى الصراط وفيه اشكال لان موقت الكلام لا يكون منتصبا على الظرفية بل يجب فيه اظهار كلمة فى يقال جلست فى المسجد ولا يقال جلست المسجد على الظرفية فالمعنى على الوجهين الاولين ولو نشاء لمسخنا اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق الواضح الواسع الذى اعتادوا سلوكه لم يقدروا ان يعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره وعلى الثالث او نشاء لاعميناهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذى اعتادوا المشى فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سلوك الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوه من مقاصد دون غيرها وعلى الرابع ولو نشاء لاعميناهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين فى الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا وبما ذكرنا يحل معنى اللف والنشر الذى اراده العلامة الزمخشرى بتقريره فى الكشاف

قوله وقرأ ابو بكر مكاناتهم جمع مكانة المكانة والمكان بمعنى كالمقامة والمقام والمعنى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار ولا مضى ولا رجوع واختلف فى المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم

قوله نقلبه فيه اى ننكسه فى الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف فى جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقى من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع فى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل منكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين قال العلامة الزمخشرى وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم من خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم ما شاء واراد الى هنا كلامه يعنى ان جملة ومن نعمره معطوفة على علة محذوفة المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شئ وعلى قلب الحقائق الا ترى كيف نقلب الانسان فى الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وليس هذا باقرب من ذلك وقوله افلا يعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لما عسى ان ينكر منكر انه تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيامة لتكلم الايدى وتشهد الارجل ومثله ما روى عن البخارى ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ايحشر الكافر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذى انشأه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا **قوله** وهو ابلغ اى ادخل فى المبالغة لكون الصيغة موضوعة للتكثير اى نفعل هذا الفعل كثيرا

٢ وفيه اشارة الى ان لو هنا لانتفاء الاول لانتفاء الثانى بحسب العلم كقوله تعالى "لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" ولو نظر الى الخارج لكان عكسه تأمل ✽ ٣ اى ليس المراد من سياق الشرطين مجرد بيان قدرته تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس والمسخ بل بيان انهم احقاء الخ ✽ ٤ والظاهر ان قوله ومن نعمره الخ قضية كلية فالتنكيس متحقق فى الكل وان كان متفاوتا قوله لئلا يعلم الخ اى ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وسوء الفهم وهذا هو المراد بقوله لئلا يعلم كلية وذلك متحقق فى الكل ولو فى الجملة ✽

٢ وقيل لان النسبة الى الجد شائعة اولانه كان مشهورا بينهم بالشرف والعز والصدق
٣ اذ فى المنهوك حذف نصفه مع زيادة ٤ يحتاج الى التعلم من الاساتيذ الماهرة
٥ ذكر المنذر دون المنذر به لان الغرض المسوق له هنا تفصيل المنذر بانه ينفع الانذار لبعضهم دون البعض الآخر مع ان المنذر به معلوم مما مر

٢٢ * ان هو الا ذكر * ٢٣ * وقرآن مبين * ٢٤ * لينذر * ٢٥ * من كان حيا *

ان الله وعدنى نصرتى فلا يجوز الفرار بل يجب القرار وعن هذا ثبت فى مكانه مع ان مركوبه بغل لا يقدر الكر والفر انا ابن عبد المطلب انما ذكره لان بين قريش مشتهر بانه رأى فى المنام ان ابنه يغلب على كفار قريش وذكره للتذكير ٢ * قوله (وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت) قاله حين اصاب الحجر فى اصبعه الشريف اى ما انت اى هل بمعنى النفى * قوله (وفى سبيل الله مالقيت اتفق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا فى تضاعيف المنثورات) اتفاق ولا قصد فيه فلا اشكال به على القول بانه لم يقل الشعر ولا يتأتى منه ولا يمكن له اذ الشعر هو الكلام الموزون المقفى على سبيل القصد وذلك بملكة الاقتدار على انشاء الشعر حتى لو قدر على ذلك ولم ينشئ يطلق عليه شاعر ومن نطق بالشعر من غير ملكة لا يكون شاعرا كما وقع فى الكلام المنثور فى الاكثر بدون قصد نظيره الفصاحة فى المتكلم حتى عرفها ائمة البلاغة بانها ملكة يقتدر بها على التعبير عن جميع المقصود بلفظ فصيح والتفصيل فى المطول وينكشف منه جواب اخر وهو ان الشاعر من يقدر على انشاء شعر قصده فمن قدر على انشائه فى وقت دون وقت وعن بعض المقصود دون بعض اخر لا يطلق عليه شاعر فلو قيل انه عليه السلام قاله قصدا لا يرد الاشكال لانه بدون ملكة بل هذا اولى لان كونه اتفاقيا مما يمكن ان يناقش فيه وهكذا جميع الخصال يشترط فيها الملكة كالسخاء والعطاء والصبر والوفاء اذا صدرت بالملكة تكون من الخلق والافلا وان اعطى الغناء كما حقق فى المواقف وشرحه * قوله (على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا) على ان الخليل الخ جواب اخر حاصله ان ما قاله ليس بشعر عند الامام خليل الذى هو اسوة فى العلوم العربية وواضع علم العروض وهو لم يعد المشطور وهو الذى حذف منه نصف البيت وشطره والرجز الحذف من البيت قليلا كان او كثيرا ففيه روايات فمنهم من قال ان الرجز كله ليس بشعر ويسمى قائله راجز الاشاعر اوعلى هذا فالجواب تام ايضا وعن الخليل بن احمد ان المشطور والمنهوك وهو الذى حذف ثلثا البيت ليس بشعر واصله مستفعلن ست مرات والظاهر انه حذف نصفه تقطيعه هل انت الا مستفعلن اصبع دميت مستفعلان وقس عليه غيره قيل وفى كون ماذكر مشطورا اومنهوكا ماعرفت فهو غير متعين انتهى وقال المحشى المشطور كقوله عليه السلام هل انت الخ والمنهوك قوله عليه السلام فى رواية البراء انا النبى لا كذب فالاولى ان يقول على الخليل ماعد المنهوك والمشطور من الرجز اى من بحر الرجز شعرا وانت خبير بانه لما لم يعد المشطور فعدم عده المنهوك يعلم بالاولوية ٣ فلذا لم يتعرض له * قوله (وقدروى انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا) وقدروى انه عليه السلام حرك البائين الباء الاولى باء كذب والباء الثانية باء المطلب والمراد بالتاء الاولى تاء دميت بدون اشباع فح سقط الوزن لكن بعض شراح الحديث لم يرض به لمخالفته الرواية وعن هذا اخره المصنف ولعله تركه لان الجواب الاول هو المعول كما عرفت تفصيله ومرض كون الضمير للقرآن لعدم تقدم ذكره صريحا وان علم من السياق مفهوما وايضا يحتاج الى تقدير كونه كناية عليه بقوله اى ما يصح للقرآن ان يكون شعرا ولم يتعرض لرد قولهم انه ساحر ونحوه لانه فهم من نفى كونه شاعرا نفى كونه ساحرا لانه لما لم يكن الشعر ممكنا له لكونه اميا لم يمارس كتبا فعدم امكان السحر له يعلم بالاولوية لانه يتوقف على ادراك قواعد علم السحر الدقيقة ٤ واما الشعر فلكونه سليقة العرب فربما يتوهم له ففيه مستلزم لنفى السحر وكذا سائر ما تقولوه خذلهم الله تعالى فانى يؤفكون على ان قوله تعالى ان هو الا ذكر الآية صريح فى رد جميع ما اختلقوه فهو جملة تذييلية مؤكدة لمنطوق ما قبله ومفهومه فلا تغفل عن اشاراته العلية وتلويحاته البهية ٢٢ * قوله (عظة وارشاد من الله تعالى) عظة اى الذكر من التذكير بمعنى الوعظ حمل عليه مبالغة او سمى القرآن ذكرا مجازا لاشتماله الذكر وحمل القرآن عليه او وصفه بالمبين فلا يلزم حمل الشئ على نفسه وايضا المراد به كتاب سماوى كما قاله ٢٣ * قوله (وكتاب سماوى يتلى فى المعابد) منفهم من الخارج والمضارع للاستمرار * قوله (ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز) ظاهر معنى مبين اى ظاهر اعجازه وماذكره المصنف حاصل معناه ٢٤ * قوله (لينذر القرآن او الرسول عليه السلام ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء) لينذر علة ٥ لما فهم من الانزال او علة لكونه كتابا مبينا والاكتفاء بالانذار لانه اهم من التبشير كما نبه عليه المصنف ٢٥ * قوله (عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا فى علم الله تعالى) عاقلا اى حيا اريد به عاقلا مجازا اذ الفهم كالحيوة كما ان الغفلة كالموت وجه الشبه

قوله اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن على معنى ان القرآن ليس بشعر لان الشعر كلام موزون مقفى على سبيل القصد والقرآن غير مقفى ولا موزون وليس معناه من جنس ما يقصده الشعراء بشعرهم من التخيلات يعنى قوله وما علمناه الشعر كناية تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شاعر لان الآية رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا منه ونشأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا نسبوه الى الشاعرية اصلا اى وما جعلنا تعليم القرآن له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه لا يكون القرآن شعرا ولا يكون هو شاعرا فالباء فى قوله رحمه الله وما علمناه الشعر بتعليم القرآن للاستعانة وذلك ان من يمارس الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن من الشعر فى شئ فكيف يستعين به عليه قال العلماء فى بيان نظم الآى اى قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية خاتمة لبيان احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا فى الطريق المألوف لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم مسخا يجمدهم على مكانهم ومن تكاذيبهم قولهم فى القرآن وفى من انزل اليه انه شعر وشاعر حتى رد عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله لينذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قال الراغب الشعر معروف والجمع اشعار قال الله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر وقيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون وكثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى قالوا ما جاء فى القرآن من كل لفظة يشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاعاجم من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال فى وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقرا بالكذب قيل احسن الشعر اكذبه والشعار الثوب الذى يلى البدن لمماسة شعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه فى الحرب اى يعلم والشعر اذناب الكلب لملازمة شعره الى هنا كلام الراغب

قوله وما يصح له ولا يتأتى له روى عن العلامة الزمخشرى انه قال فى كتاب سيبويه حرف واحد كل فعل فيه علاج يأتى مطاوعه على الانفعال كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعدم وفقد لا يأتى مطاوعه على الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغى بمعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس فى ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول عليهم اشارة الى اتصال هذه الآية بما قبلها وبما بعدها كما قررناه آنفا فى بيان النظم وقال الامام وفيه وجه احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق فى الوصف وكلها يستدعى الكذب وجل جناب الشارع عنه فاهو الا كتاب سماوى يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المتعبدات وينال بتلاوته الفوز فى الدارين فكم بينه وبين الشعر الذى هو من همزات الشياطين (ظاهر)

٢ اى الكلمة الدالة على العذاب والمراد وجوب نفس العذاب قوله ويحق القول علة غائية بحسب الظاهر لانزال القرآن وارسال الرسل لانه لو فرض عدم الانزال والارسال لا يجب عليهم العذاب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اووجوب العذاب للكافرين مترتب على الانزال والارسال كترتب الانذار عليه ولذا عطف عليه
٣ هذا تأسيس ان كان معنى مالكون متملكون او كان تأكيدا ان كان معناه متمكنون من ضبطها فالاول هو الراجح ولذا قدمه ٤ والماضى فى مثله بمعنى الاستمرار لانه وقع فى الماضى ولا دلالة على الانقطاع فيفيد الاستمرار فى الذاية والتذليل ٥ ووجه التعقيب هو ان التعقيب لكون التفصيل بعد الاجمال

٢٢ * ويحق القول * ٢٣ * على الكافرين * ٢٣ * اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا * ٢٥ * انعاما * ٢٦ * فهم لها مالكون * ٢٧ * وذللناها لهم * ٢٨ * فمنها ركوبهم *

ظاهر او مجاز مرسل ذكر الحيوة واريد كمالها وغايتها وهو الموافق لما ذكره المصنف فى سورة البقرة وكذا الكلام فى المؤمن * قوله (او مؤمنا فى علم الله تعالى) اى علمه بانه سيؤمن لا علمه بانه آمن الآن او غدا فالاول تعلق قديم والثانى تعلق حادث فالمؤمن مجاز ايضا باعتبار ما يؤل اليه لان من علم الله انه سيؤمن انه يؤمن لا محالة فاستعمال اسم الفاعل فى المستقبل مجاز * قوله (فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به) فان الحيوة الابدية وهى الحيوة الاخرة النافعة بالايمان وحده فان ضم اليه العمل الصالح كمل الحيوة الابدية بان لا يشوبها الم العذاب وشدة الحساب قيل ويجوز كونه مجازا مرسلا لانه سبب الحيوة الابدية وفى كلامه اجماله انتهى ولا يخفى انه ذكر الحيوة الدنيوية واريد بها الايمان الذى هو كمالها وغايتها وما ذكره القيل لا يوافق ما ذكره المصنف فى البقرة واوقيل انه مآله لم يبعد * قوله (لانه المنتفع به) وان كان عاما لكافة الانام ٢٢ * قوله (وتجب كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة الآية هذا الوجوب بناء على الوعيد ٢٣ * قوله (المصرين على الكفر ٢ وجعلهم فى مقابلة من كان حيا) المصرين على الكفر لان الاعتبار على الخاتمة والوعيد لمن مات على الكفر دون من آمن بعد الكفر وكذا المراد بالمؤمن من اصر على الايمان ومات على الايقان واما الصيغة فلكونه اسما فربما يدل على الدوام والاصرار بمعونة المقام وكذا يفهم هذا القيد من المقابلة على التفسير الثانى * قوله (اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة) لكفرهم اى لدوام كفرهم وسقوط حجتهم تعبير الحجة على التهكم اموات فى الحقيقة اى فى نفس الامر وهذا ليس بمقابلة للمجاز وجه الاشعار مقابلة الحى والقول بانه يجوزان يجعل استعارة مكنية قرينتها استعارة اخرى ظاهره ضعيف اذ لا استعارة بل الاشعار هو من خواص التركيب ٢٤ * قوله (اولم يروا) عطف على مقدر اى الم يتفكروا فى عجائب صنعنا ولم يروا اى ولم يعلموا اولم يبصروا والقول بانه معطوف على الم يروا كم اهلكنا بعيد فح يكون تقديره والم يروا قدم الهمزة للصدارة مما عملت بيان لانعاما قدم للاهتمام به * قوله (مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدى واسناد العمل اليها) مما تولينا احداثه اشارة الى ان عمل اليد مجاز عن المذكور قوله ولم يقدر على احداثه ولو كسبا وحاصله بيان انه لا مدخل لقدرة العبد كما فى الافعال الصادرة منهم وهذا هو المراد بقوله ولم يقدر على احداثه غيرنا فلا اشكال بان شيئا من الاشياء ولو ذرة وقطرة لا يقدر على احداثه غيره تعالى كما اشار اليه بقوله مبالغة فى الاختصاص * قوله (استعارة تفيد) اى الايدى مجاز عن القدرة كما هو المختار عند المتأخرين واسناد العمل مجاز عقلى فلم ان مراده بالاستعارة معناها اللغوى وهو المجاز وجمع اليد بقصد زيادة المبالغة كقوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الآية * قوله (مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث انما خصها بالذكر لما فيها) مبالغة فى الاختصاص لان المجاز ابلغ ولو قيل ان مجموع قوله مما عملت ايدينا استعارة تمثيلية لكان اقوى مبالغة فى الاختصاص * قوله (من بدائع الفطرة وكثرة المنافع) لاسيما فى الابل وكثرة المنافع كما بينه بما بعده قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ٢٦ * قوله (متملكون بتمليكنا اياهم) اى مالكون من الملك قوله بتمليكنا اياهم مستفاد من السوق الدال على الامتنان مع انه كذلك فى نفس الامر * قوله (او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم) او متمكنون من ضبطها فهو من الملك بضم الميم بمعنى التصرف والقدرة اخره لانه ظاهر فى المعنى الاول مع ان الاول يستلزم الثانى دون العكس وايضا لابلايم وذللناها لكون التأسيس خيرا من التأكيد وذللنا يكون تأكيدا على الثانى ٣ * قوله (قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا) قال اصبحت من قصيدة للربيع بن منيع الفزارى يصف كبره وعلو سنه وقد سئل عن حاله وكان من المعمرين لا لابن هرمة كما فى شرح الكتاب كذا قيل والمعنى ظاهر قوله املك رأس البعير اى لا اقدر ولا امكن رأس البعير اى امساكه وضبطه وهذا محل الاستشهاد على كون مالكون بمعنى متمكنون لكن لا حاجة اليه لانه معنى مشهور له ٢٧ * قوله (وصيرناها منقادة لهم) وصيرناها منقادة اى ذللناها ٤ من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل بضم الذل ضد العز ولم يجئ فملكناها بل اختير الجملة الاسمية لافادة الدوام والاستمرار فى المالكية بخلاف الذل فانه اذا تعاطوا الركوب وسائره والفاء فى فمنها للتفصيل ٥ * ٢٨ * قوله (اى مركوبهم ٦) اى الركوب بفتح الراء فعول بمعنى المفعول قدم الركوب لانه اهم من سائر المنافع قال تعالى والخيل والبغال

٦ والحمل من تتمات الركوب ولذا لم يتعرض له اوداخل فيها فى قوله ولهم فيها منافع وكذا الكلام فى الحراثة وفى الزينة

قوله قاله صلوات الله عليه يوم حنين حين نزل ودعا واستنصر فى حديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن البراء وعن البخارى ومسلم عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصابه حجر فدميت اصبعه فقال ما انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

قوله على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا الشطر اخذ الشطر اى اخذ النصف من كل مصراع من بحر الرجز وحذف النصف الآخر واصل بحر الرجز مستفعلن ثمان مرات اوست مرات وقوله صلوات الله عليه وسلامه انا النبى لا كذب بمنزلة مصراع وهما جزآن من مصراع وزنهما مفاعلن مفاعلن وكذا انا ابن عبد المطلب بمنزلة مصراع آخر ووزنه ايضا مفاعل مستفعلن حذف ساكن السبب الخفيف من مستفعلن اعنى السين فصار متفعلن فحمل على مفاعل وترك من كل جزآن اخران وكان على الاصل ينبغى ان يكون كل من المصراعين مستفعلن اربع مرات ليصير مجموع البيت مستفعلن ثمان مرات فحذف النصف من كل من المصراعين وهذا عند الخليل ليس بشعر

قوله وقد روى انه حرك البائين اى روى عنه صلوات الله عليه انه حرك باءى الكذب والمطلب لينكسر الوزن ويخرج عن حد الشعر وكذا كسر تاء دميت بلا اشباع لينكسر الوزن لان وزنه بالاشباع فعولن وبلا اشباع فعول بضم اللام وسكن التاء الثانية وقال اقبت على لفظ لغاية صفة لا صبع لكسر الوزن وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ بيت لبيد * وهو كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * يقول كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا بتقديم الاسلام على الشيب لكسر وزن المصراع فان وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فان قدم لفظ الاسلام على لفظ الشيب انكسر الوزن

قوله ظاهر انه ليس كلام البشر معنى الظهور مستفاد من لفظ مبين ومعنى ظهوره ظهور انه من عند الله بشهادة اعجازه

قوله اموات فى الحقيقة اى ذكر الكافرين فى مقابلة من كان حيا اشعار بان الكفر موت لكونه مؤديا الى الهلاك الابدى اقول الاحسن ان يقال فى توجيه معنى التقابل ان المراد بالحى فى لينذر من كان حيا المؤمن لان الايمان عند التأمل حيوة حقيقية والمعنى لينذر من كان مؤمنا وتخصيصه لانه هو المنتفع بالانذار وعبر بالحى اشعارا بان الايمان حيوة حقيقية ويجوزان يقصد الوجهان معا فى اطلاق واحد لعدم تنافيهما

فان الحيوة باعتبار معناه المجازى الذى هو الايمان يقابل الكفر كما ان الكفر باعتبار معناه المجازى يقابل الحيوة قوله وذكر الايدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص قال الطيبى رحمه الله يعنى استعير عمل الايدى من محل يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة وهو الانسان لمن لا يستعمل فيه عمل الايدى الا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى مبالغة فى انه تعالى هو المنفرد بخلق ذلك لا يقدر عليها غيره اقول لا دخل لاستعارة اليد فى القدرة فى افادة الاختصاص فانه لو قيل خلقنا لهم مما عملت قدرتنا باسناد العمل الى القدرة لافاد الكلام معنى الاختصاص والتفرد وهذا فى افادة الاختصاص والاستقلال نظير قولك كتبته بيدى وسمعته باذنى وقلته بلسانى ورأيته بعينى فانها لكونها نفيا للتجوز على وجه التأكيد يفيد نفى شركة الغير وكذا اسناد الفعل الى هذه الجوارح نحو هذا مما كتبت يدى فان هذه الجوارح والافعال حقائق فى معانيها مع انها تفيد الاختصاص وكذلك اذا قلت اكلت طعاما مما كسبت يدى يفيد كلامك هذا اختصاصا اكلك بما يكون من كسب يدك دون كسب يد غيرك مع ان اليد ليست باستعارة بل هى ١١

٢ ولما كان التبعيض باعتبار الاجزاء دون الجزئيات لاينافى اكل جميع الانعام
٣ اى فى الدنيا بالشفاعة اى فى الآخرة ايضا ان كانت واقعة على زعمهم فان اكثرهم لايؤمنون بالآخرة

٢٢ * ومنها يأكلون * ٢٣ * ولهم فيها منافع * ٢٤ * ومشارب * ٢٥ * افلا يشكرون *
٢٦ * واتخذوا من دون الله آلهة * ٢٧ * لعلهم ينصرون * ٢٨ * لايستطيعون نصرهم وهم لهم *
٢٩ * جند محضرون * ٣٠ * فلا يحزنك *

والحمير * لتركبوها * الآية ونبه بمن التبعيضية على ان بعض الانعام لايركب اذ المراد بالانعام الازواج الثمانية * من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين * والمركوب الابل فقط ومنه ينكشف وجه تقديم لراكوب لان الابل ابدع صنعا واوفر نفعا * قوله (وقرئ ركوبتهم وهى بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم اوفن منافعها ركوبهم) ركوبهم بالضم فيكون مصدرا بمعنى المفعول اوتقدير مضاف اى ذو ركوب واما قراءة ركوبتهم فهى بمعنى ركوبهم كما هو المختار والقول بانه جمعه ضعيف لانه لم يسمع فى الجمع فعولة ولا فى اسماء الجموع ولذا مرضه ٢٢ * قوله (اى ما يأكلون لحمه) بيان حاصل المعنى لان صحة المعنى لاتتوقف على تقدير الموصول لان من ابتدائية اوتبعيضية فالمعنى يأكلون منها قدم لرعاية الفاصلة على ان حذف الموصول مع بقاء صلته ممنوع عند النحاة والبعض فى الاول باعتبار الجزئيات اذالمركوب فرد من افراده والثانى باعتبار الاجزاء اذالمأكول بعض اجزائه لاكله اذلايأكل جلده ولاصوفه وغير ذلك فعلم منه ان مدلول من التبعيضية قد يكون جزء ٢ من الاجزاء وقد يكون جزئيا من الجزئيات وماسبق من السعدى فى قوله تعالى * هذا صراط مستقيم * ينافى ما فهم هنا فتأمل قوله اى ما يأكلون لحمه بناء على الاغلب وانه هو المقصود الاهم فى الادام والافيؤكل شحمه ونحوه وجعل الاكل مقابلا للمنافع مع انه منها لانه بلغ فى المنفعة مبلغا كانه ليس من جنس المنفعة بل اعلى مرتبة منها وصيغة المضارع للاستمرار التجددى ٢٣ (من الجلود والاصواف والاوبار) ٢٤ * قوله (ومشارب) عطف الخاص على العام اذالمشارب من جملة المنافع وللتنبيه على انافته عطف على العام وجمع لتعدد الالبان بتعدد محالها او باعتبار تعدد الشارب والتنكير للتفخيم ولعدم القصد الى معين * قوله (من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع اوالمصدر) بمعنى الموضع فيكون مجازا ذكر المحل واريد الحال والمصدر بمعنى المفعول ٢٥ * قوله (نعم الله فى ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة) نعم الله مفعوله المقدر قوله افلا يشكرون معطوف على مقدر اى الايتأملون فلا يشكرون نعم الله والاستفهام للتوبيخ على اعراضهم عن الشكر على النعم المذكورة والترغيب عليه بجميع انواعه ٢٦ * قوله (واتخذوا من دون الله آلهة * اشركوها به فى العبادة) واتخذوا من دون الله ذم لهم وتقريع بانهم اشركوا بالله اثر ذمهم بانهم لايشكرون وهذا ابلغ منه * قوله (بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة) بعد ما رأوا منه اشارة الى ارتباطه بما قبله والقدرة وان لم يتعلق به الرؤية لكن تتعلق باثارها ولذا عطف عليها النعم الظاهرة من تمليك الانعام وتذليلها ومنافعها وغير ذلك مما لايحصى * قوله (وعلموا انه المتفرد بها) فيستحق العبادة لاغيرهم وان لم يعلموا ذلك لكن لتمكنهم العلم به قال وعلموا ٢٧ * قوله (رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور) رجاء ان ينصروهم ٣ اى الرجاء معتبر فى جانب المخاطب لا المتكلم كما مر غير مرة قوله فيما حزبهم بالحاء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة بمعنى اصابهم من الشدائد * قوله (والامر بالعكس لانهم ٢٨ لايستطيعون نصرهم وهم لهم) والامر بالعكس قوله تعالى * لايستطيعون نصرهم * وهذا بيان عجزهم عن نصرهم لابيان العكس لكنه تمهيد لبيانه وهو قوله وهم لهم جند محضرون قول المصنف لانه لايستطيعون الخ بيان العكس بالنظر الى الجزء الاخير وفى كلامه مزج غير مستحسن والاولى والامر بالعكس قوله تعالى * لايستطيعون * بيان له * قوله (لآلهتهم) بيان مرجع ضمير لهم فهم اما لمشاكلة هم اولانهم عاملوها معاملة العقلاء ٢٩ * قوله (معدون لحفظهم والذب عنهم اومحضرون اثرهم فى النار) والذب اى دفع المضرات عنهم قال تعالى * وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه * الآية بل الدافع هم المشركون العابدون فثبت ان الامر بالعكس قوله اومحضرون اثرهم فى النار فح لادلالة على ان الامر بالعكس فالراجح هو المعنى الاول ولايرد على المعنى الثانى ان اللام للنفع لاللضر لان اللام للاختصاص ولو سلم كونها للنفع فيحمل على الاستعارة التهكمية كما فى قوله تعالى * ولهم عذاب عظيم * وليت شعرى ماذا يقول هذا المعترض فى مثل هذا اللام وهو كثير فى كلام العلام ٣٠ * قوله (فلا يحزنك وقرئ بضم الياء من احزن) فلا يحزنك الفاء تفريعية اى اذا كان ذلك حال معبودهم فلا تحزن بسبب ما قالوه لظهور بطلان مقالهم ترتب النهى على ما قبله ظاهر فى كلا المعنيين اما فى الاول فلانه يفيد انهم خائبون فى توقعهم المنفعة حيث عكس الامر كما عرفته واما فى الثانى فلانه يدل على انهم خاسرون فى رجاءهم

١١ حقيقة فى معناه فظهر من هذا ان ليس لاستعارة اليد للقدرة مدخل فى الاختصاص بل الاختصاص مستفاد من اسناد الفعل الى هذه الجوارح مع انه صادر من صاحبها اومن جعلها الات الفعل بالباء الكائنة للاستعانة نعم فى التعبير عن القدرة بلفظ اليد مبالغة من حيث ان المجاز ابلغ من الحقيقة لكونه اثباتا للشئ بالبينة فههنا قد ذكر اليد الذى هى محل ظهور القدرة واريد الحال الذى هو القدرة فلنوع لزوم واتصال للقدرة باليد توسل بذكر اليد الى القدرة لكن هذه المبالغة ليست مبالغة فى الاختصاص على ماذهب اليه القاضى رحمه الله على ان اطلاق اليد على القدرة ليس من باب الاستعارة بل هو من باب المجاز المرسل على ما بين فى علم البيان وادرجه الطيبى رحمه الله فى الاستعارة تكلفا فى تصحيح كلام الكشاف قال ونحوه استعمال الطالع فى قوله طلعها كأنه رؤس الشياطين فى لاطلع له من الشجر واستعمال المرسن فى انف لارسن له

قوله خصها بالذكر لما فيه من بدايع الفطرة يريد ان المراد بالانعام الابل وغيرها من ذوات القوائم الاربع قال الجوهرى النعم واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وحمله رحمه الله هنا على ما هو اعم من الابل حيث عد من المنافع الصوف والاوبار فان الصوف للشاة والوبر للابل

قوله يتملكون بتمليكنا اياهم اومتمكنون من ضبطها المالك يستعمل بمعنى المتملك للشئ وبمعنى القاهر والقادر عليه فاشار الى الاستعمال الاول بقوله يتملكون والى الثانى بقوله اومتمكنون من ضبطها والتصرف فيها فدل ما لكون على ان احدا لايمنعهم من التصرف فيها ودل وذللناها لهم على انها فى انفسها لاتمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثانى وذللناها لهم عطف تفسيرى على قوله مالكون وليس بقوى كذا قالوا

قوله ولا املك رأس البعير ان نفرا * هذا استشهاد على مجئ الملك للقدرة على الضبط اى لااقدر على ضبط رأس البعير ان نفرا

قوله فركوبهم الظاهر ان الفاء فى قوله فركوبهم وقع سهوا من قلم الناسخ لانه ليس محلا للفاء والاصل ركوبهم بلا فاء لانه تفسير لركوبهم

قوله بمعنى الموضع اوالمصدر فى المطلع مشارب جمع مشرب بمعنى موضع الشرب او هى مصدر بمعنى المشروب وهو البانها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن والرائب وغيره

قوله فيما حزبهم من الامور اى اصابهم يقال حزبه امر اذا اصابه

قوله والامر بالعكس اى الكفار ينصرون الهتهم اذا اصابها امر مما لايريدون لها فقوله وهم لهم جند محضرون　　(من)
بيان انعكاس الامر اى هم جند معدون محضرون يخدمونها ويذبون عنها ويغضبون لها والآلهة لااستطاعة لهم ولاقدرة على النصر اواتخذوهم لينصروهم عندالله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون اثر الالهة لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار فلفظ هم على الوجه الاول للعبدة وعلى الثانى للآلهة كذا فى الكشاف وقوله اومحضرون اثرهم فى النار معناه اوالعبدة محضرون اثر الالهة فى النار اى يطرح اصنامهم اولا فى النار ليكون وقودا لها ثم يطرحون فيها عقيب الاصنام فعلى هذا يكون الضمير اعنى لفظة هم راجعا الى العبدة كما فى الوجه الاول بخلاف ما فى الكشاف فان الضمير على الثانى للاصنام فى تقريره قال الطيبى واما اتصال هذه الآية بما قبلها فان يجعل حالا مقررة لجهة الاشكال اى انا خلقناهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله ١١

٢ ومن هذا يتضح وجه تقديم السر على الجهر وقيل للاشارة الى اصلاح الباطن فانه ملاك الامر وهذا انما يتم اذا اختص السر بالباطن وليس فليس

٢٢ * قولهم * ٢٣ * انا نعلم ما يسرون وما يعلنون * ٢٤ * اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين *

من آلهتهم الشفاعة ٢٢ * قوله (فى الله بالالحاد والشرك اوفيك بالتكذيب والتهجين) فى الله بالالحاد والشرك وهذا المعنى هو المطابق لترتب النهى على ماقبله واما الثانى فلايلايمه الا بملاحظة ان التكذيب عام لتكذيبهم فى الامر بالتوحيد والنهى عن الشرك والتهجين نسبة الى الهجنة والقباحة فى الامر بالتوحيد وغير ذلك فظهر اتصاله بما قبله ايضا والقول بانه على الوجه الثانى راجع الى قوله وما علمناه ضعيف والنهى فى الحقيقة راجع اليه عليه السلام لكنه نهى القول كناية للمبالغة مثل قولهم لاارينك هنا وتوجه النهى الى السبب للمبالغة فى توجه النهى الى المسبب لانه كايراد شئ ببينة ٢٣ * قوله (فنجازيهم عليه وكفى بذلك ان تتسلى به) فنجازيهم اى العلم بهما كناية عن الجزاء للامر والتعرض بعلم ما يعلنون مع انه فهم من العلم بالسر للتنبيه على ان علمه تعالى بالسر كعلمه بالجهر فانه لاسر بالنسبة اليه تعالى وانما هو بالنسبة الى المخلوق ٢ والمراد بالعلم علمه بهما بانه قد وقع الآن اوقبله فان الجزاء انما يترتب عليه لا لعلم بانه سيقع * قوله (وهو تعليل للنهى على الاستيناف) اى تعليل لتعليل النهى اذ الفاء كما عرفته يفيد علية ما قبله كما اوضحناه ولك ان تقول هذا تعليل المعلل * قوله (ولذلك لوقرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز) ولو قرئ الخ كلمة لو تشير الى انه لم تقرأ به ولكنه جواب لمن قال انه لاتصح القراءة به مع انه لافرق بينهما كذا قيل ولانظير له لان قراءة الفتح فى موضع قراءة الكسر فى مثله واقع بل كثير فامعنى السؤال والجواب فلايعرف وجه قوله ولو قرئ الخ لانه ظاهر منكشف واقع مثله فى القرآن ٢٤ * قوله (اولم ير الانسان) اى اغفل ولم يرا ولم يتفكر ولم ير الانسان الظاهر ان اللام للعهد كما يشعر به سبب النزول ولذا لم يجئ اولم يروا مثل ماسبق وسبب النزول لايقتضى الاختصاص فيعم كل انسان حاله كذلك ولك ان تقول الاستغراق العرفى او الحقيقى باعتبار اسناد ما للبعض الى الكل كما جوزه المصنف فى سورة مريم فى قوله تعالى * ويقول الانسان ءاذا مامت * الآية * قوله (تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر) تسلية ثانية الاجل قوله تعالى * انا نعلم * الآية على التسلية جعل هذا تسلية ثانية وبين وجهه بان هذا القول اعظم جناية وقبحا من الاول فلايستغرب منهم هذا القول ولايوجب الحزن لانهم تقولوا ما هو اعظم منه لكن هذا القول كونه اعظم من القول بالشرك اوالقول بانه ليس برسول بملاحظة ما ذكره بقوله وفيه تقبيح الخ والافانكار التوحيد اعظم من كل جناية وجميع مقالة والقول بانه اشارة الى انه معطوف على اولم يروا الخ مخالف لتصريح المصنف حيث صرح بان قوله تعالى * انا نعلم * الآية تسلية فيكون هذا القول تسلية ثانية بالنسبة اليه * قوله (وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا فى الخصومة بينا) وفيه تقبيح بليغ فلذا كان هذا القول اعظم من الاول كما اوضحناه قوله لانكاره اى لانكارهم الحشر قوله حيث تعجب منه هكذا فى النسخة التى عندنا فصوابه حيث عجب من التفعيل اى حيث حمل التعجب منه اى من انكار البعث لانه اهون من البدء وجعله افراطا فى الخصومة حيث عبر بصيغة فعيل الموضوعة للمبالغة بينا مستفاد من مبين لانه من ابان اللازم بمعنى البين الظاهر * قوله (ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله فى بدء خلقه) ومنافاة اما عطف على تقبيح بتقدير المضاف اى وفيه بيان منافاة كلام الكفرة المنكرين للبعث وعلله بانه جحد القدرة الخ على الاعادة مع اعترافه القوة على البداية والحال ان الاعادة لكونه مسبوقا بالوجود اهون مما عمله فى بدء خلقه وهل هذا الاتناقض ومنافاة وفى نسخة مما علمه من العلم فالفاعل ح الانسان وهذه المنافاة مفهومة لاصريحة واختار بعضهم كون المنافاة منصوبا معطوفا على افراطا اى وجعله تعالى منافاة اى بطريق المفهومية واطلاق الجعل على مافهم من الاشارة غير متعارف فالاول هو الاولى * قوله (ومقابلة النعمة التى لامزيد عليها وهى خلقه من اخس شئ وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب) ومقابلة النعمة اما مرفوع اومنصوب كالمنافاة قوله بالعقوق متعلقة بمقابلة النعمة وفى كلامه اشارة الى ان الاستفهام للانكار والتعجيب والرؤية رؤية قلبية قوله * انا خلقناه * ساد مسد المفعولين قوله * فاذا هو خصيم * عطف على الجملة المنفية داخلة فى حيز الانكار والتعجب كانه قيل اولم يعلم انا خلقناه من اخس شئ وما مهين مكرما شريفا فى احسن تقويم ففاجأ خصومته فى امر اهون عليه من بدئه قوله بالعقوق اشارة الى معنى فاذا هو خصيم والمفاجأة بالنسبة الى تمام خلقه باكمال عقله فان تلك الخصومة كانت عقيب ذلك وان كانت متراخية عن ابتداء الخلقة بزمان طويل وكذا الكلام اذا كان التعقيب

١١ مالايستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها وينصبون لها فلا يهمنك قال الطيبى رحمه الله لابد لهذه الفاء من كلام متصل به والذى يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر لانه فى جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظم فانه تعالى اراهم تلك الآيات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به فى العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لانا مجازوهم على تكذيبهم

قوله وهو تعليل للنهى على الاستئناف اى قوله انا نعلم الآية تعليل لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان يحزن من قولهم ذلك وارد على الاستئناف لبيان العلة فكانه لما قيل فلا يحزنك قولهم قيل ما علة النهى عن الحزن من قولهم ذلك فقيل انا نعلم الخ اى انا نجازيهم على قولهم ذلك ونعاقبهم عليه وننتقم منهم وهذا وان كان نهيا لقولهم عن ان يحزن رسول الله عليه الصلاة والسلام لكن المراد به نهى رسول الله عن ان يحزن من قولهم على ما مر فى قوله تعالى ولا يصدنك عنها من لايؤمن بها انه نهى للكافر عن ان يصد موسى عنها والمراد نهى موسى عن ان ينصد بصده

قوله ولذلك لوقرئ الخ اى ولاجل انه تعليل للنهى لوقرئ انا نعلم بفتح الهمزة على معنى لانا نعلم جاز على حذف اللام الجارة من ان هذا رد لقول من قال ان قرأ قارئ * انا نعلم * بالفتح بطلت صلاته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر فتلخيص معنى الجواز ان الفتح اذا حمل على تعليل النهى لافرق بينه وبين الكسر على الاستئناف فى صحة المعنى واما ان علق اللام المقدرة فيه بالحزن واعتقد ان المعنى انك تحزن لعلمنا سرهم وعلانيتهم فلا تحزن له يلزم الكفر وكذا لايلزم الكفران اراد به التعريض بغيره ولم يعتقده وفى الكواشى انا نعلم تعليل فى المعنى وان كانت مكسورة وزعم بعضهم ان من فتح انا بطلت صلاته وكفر وليس كذلك لانه لايخلو اما ان يفتحها تعليلا فمعناها كالمكسورة ونحوالتلبية فى لبيك ان الحمد والنعمة لك فتح الشافعى وكسر ابو حنيفة وهما تعليل او يفتحها بدلا من قولهم اى فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من الكفر وتكذيبك فنجازيهم عليه وليس بكفر ايضا لجواز ان يخاطب هو صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك بل ان اعتقد ان محمدا يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر او يفتحها معمولة قولهم عند كل من يعمل القول بكل حال وليس بكفر ايضا الى هنا كلام صاحب الكواشى

قوله تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها كاسلوبها فى التعكيس يعنى انا كما تولينا احداث النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها وهم جعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشياء وامهنها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين ونهوين الشئ الحكم بانه هين ومعنى كون قولهم فى الله ذلك القول هينا بالنسبة الى انكارهم ان انكار الحشر انكار وقوع شئ قد علموا وسلموا بثبوت القدرة على ما هو مثله بل هو اصعب منه بالنسبة الى نظرهم وهو خلقهم فى البدء من اخس شئ وامهنه وهو النطفة القذرة الخارجة من انبوب النجاسة وجعلهم ذوى شرف وكرامة وذلك القول ازل من هذا الانكار لانهم لم يسلموه بوجه فهم فى انكار الحشر اقرب الى الالزام عما فى قولهم ذلك فان الثابت بالمقدمة المسلمة عند الخصم اقرب الى القبول عنده من الثابت بغيرها وانكار الواضح عند العقل اشد واقبح

٢٢ ☼ وضرب لنا مثلا ☼ ٢٣ ☼ ونسى خلقه ☼ ٢٤ ☼ قال من يحيي العظام وهي رميم ☼

والمفاجأة بالنسبة الى العلم لا بد من اعتبار انتهائه و بلوغه الى كماله هذا ما سنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال * **قوله** (روى ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم و يبعثك و يدخلك النار فنزلت) روى الخ وهذا الحديث رواه البيهقي بعظم بال اى فان قوله يفتته اى يكسره اجزاء قوله اترى الله اى اتعلم الله يحيي هذا مفعولى تعلم قوله بعد ما رم اى بعد البلى على ان ما مصدرية فقال عليه السلام نعم تم الجواب به اى الله تعالى يحيي هذا بان جمع الاجزاء المتفرقة معه ونفخ الروح فيه والاستفهام في السؤال وان كان الانكار الوقوعي في قوة النفي لكن النظر في الظاهر وظاهره ايجاب ونعم تقرير اذ ذلك المثبت كما قالوا في الست بربكم النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى نقله الفاضل السعدي في قوله تعالى * الم تر ان الله انزل من السماء فتصبح الارض مخضرة * من سورة الحج وما نحن فيه عكس ذلك الخ فلا اشكال بان الظاهر في الجواب بلى لابطال النفي المنفهم من الاستفهام الانكارى الوقوعي وقوله عليه السلام و يبعثك الخ زيادة على الجواب وقد عدوا من الاسلوب الحكيم كانه قيل لا كلام فيه بل الكلام في حالك واسئلك فسؤاله نزل منزلة حاله وامثاله من المصرين على الكفر والانكار فاجيب بذلك لكن المشهور في الاسلوب الحكيم عدم تعرض جواب السؤال الصريح فالاولى كونه جوابا مع زيادة لاقتضاء المقام الاطناب للتشديد في الوعيد وليبان انه يموت على الكفر ومراعاة الاطناب مرغوب لدى اولى الالباب و يدخلك اى بأمر الملائكة بان يدخلك النار * **قوله** (وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه) وقيل معنى فاذا هو خصيم الخ فح لا تسلية فيه ولا تقبيح بالنظر بل هو من بيان النعم التي انعم الله تعالى عليه كما في اوائل سورة النحل من قوله تعالى * خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين * على ما هو الظاهر ومعنى خصيم ح مميز قادر على الخصومة وان لم يخاصم بل هو مجرد القدرة على اظهار ما في نفسه ومعنى مبين ح متعد اى مظهر ما في ضميره والتعقيب والمفاجأة ناظر الى خلقه لا الى علمه بالتأويل المذكور وكل منهما خلاف الظاهر ولا يلايمه سوق الكلام وصدره وعن هذا مرضه ولم يرض به ٢٢ * **قوله** (وضرب لنا) بيان الخصومة المذكورة وهذا الايلايم المعنى الثاني ايضا والمعنى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا واما على التقدير الثاني فهو عطف على الجملة المنفية داخلة في حيز الانكار والتقبيح قوله فاذا هو خصيم كالمعترضة بين المتعاطفين اذ ح هو معطوف على خلقنا غير داخل في حيز الانكار بل هو من شواهد صحة البعث وتمامه لكونه بيانا لابتداء خلقه وما يترتب عليه ولا يخفى عدم جزالته * **قوله** (امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى) امرا اى مثلا هنا مستعار لامر عجيب لكونه مشابها للمثل في الغرابة قوله وهو نفي القدرة الخ بقوله من يحيي العظام وهذا ليس من ضروب الامثال فلفظ مثلا استعير لهذا القول العجيب في الغرابة * **قوله** (وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه) وتشبيهه بخلقه بمخلوقاته هذا وجه آخر والمثل لكونه عبارة عما شبه مضرب به اورده يتضمن التشبيه فجعل هذا للمشابهة فاشار الى الوجهين المذكورين في الكشاف لكن لما كان تشبيهه بخلقه مما كان من الامور العجيبة جعلهما المصنف طاب الله ثراه وجها واحدا ولك ان تقول ان الواو في وتشبيهه بمعنى او فيكون الوجهان مذكورين فيه احدهما ان المراد بالمثل الامر العجيب وهو انكار قدرة الله تعالى على الاحياء والثاني تشبيهه بخلقه بالعجز عما عجزوا عنه ٢٣ * **قوله** (خلقنا اياه) اشار ان المصدر مضاف الى المفعول والى ان الخلق هنا ليس بمعنى المفعول والمراد معاملة النسيان لعدم جريه على مقتضى التذكر ولو تذكر حق التذكر بدأ خلقه لم ينكر الاعادة التي هي اهون فالعطف عطف العلة على المعلول ٢٤ * **قوله** (منكرا اياه ومستبعدا له والرميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشئ صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذوحيوة) منكرا اى الاستفهام للانكار الوقوعي ومستبعدا له كالعلة للانكار لكن المراد بالاستبعاد الاستحالة قوله وهي رميم حال من العظام تفيد العلية ومستبعدا له مستفاد من ذلك قوله ولعله فعيل من رم الشئ اى من الفعل اللازم صار اسما بالغلبة ولعله مراد الكشاف في جعله اسما جامدا فلا مخالفة له ولذلك لم يؤنث مع انه خبر لمؤنث وفعيل بمعنى فاعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث او بمعنى مفعول واذا قال فيما مر ولعله الخ

قوله حيث عجب منه اى اوقع المخاطب في العجب منه اى من انكار الحشر معنى التعجب مستفاد من همزة الاستفهام في اولم يروا الكائنة هنا للتعجب وجعله افراطا في الخصومة معنى الافراط مستفاد من صيغة خصيم الموضوعة للمبالغة

قوله ومنافاة عطف على تقبيح اى في قوله اولم ير الانسان الآية تقبيح بالغ و منافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه كأنه قيل علم الانسان بدء خلقه ينافي انكار خلقه ثانيا من مواده المفتتة وخصومته فيه لان مقتضى علمه بذلك ان لا ينكر القدرة على الخلق ثانيا لانه اهون من الاول بالنسبة الى نظرهم لان الخلق الاول خلق من عدم صرف والخلق الثاني من مواد موجودة وانما قلنا بالنسبة الى نظرهم لانه بالقياس الى قدرة الله تعالى لا تفاوت بين الخلقين بالسهولة والصعوبة بل كلاهما في السهولة سواء ومعنى الجحود مستفاد من لفظ خصيم لان الخصومة في الحشر والبعث انما نشأ من الجحود والانكار في نفاذ القدرة في احياء الموتى قوله ومقابلة عطف على جحود قوله بالعقوق متعلق بمقابلة النعمة

قوله قال اترى الله على صيغة المبنى للمفعول بمعنى اتظن الله يحيي هذا بعد ما رم اى بلى

قوله فقال نعم و يبعثك و يدخلك النار وهذا من الاسلوب الحكيم اى احياؤه مما لا كلام فيه فسل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شئ بل اجاب وزاد في الجواب بالبعث و العقاب فيقال الاسلوب الحكيم هو تلقى المخاطب بغير ما يترقب او السائل بغير ما يتطلب فقوله صلى الله عليه وسلم و يبعثك و يدخلك النار فحم واللعين لم يترقب ذلك على ان سؤاله ذلك لم يكن سؤال مسترشد طالب الحق بل هو سؤال متعنت منكر لم يقنع ببلى ونعم ونظيره قوله تعالى * قل نعم وانتم داخرون * جوابا عن قولهم * أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون * على ان الزائد على الجواب لا يعتنيه الا الحكيم الحاذق قال الراغب السؤال ضربان سؤال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه وقال الطيبي مثاله من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب ان يتناول الجبن فيقول عليك بماء الشعير كما اجيب عن سؤالهم عن الاهلة بقوله * قل هي مواقيت للناس * واذا طلب من قهرة الصفراء العسل فيقول له مع الخل وعليه ما نحن بصدده و قوله تعالى * يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين * قوله صار اسما بالغلبة يعني كان الظاهر ان يقال رميمة لانه فعيل بمعنى فاعل فوجه عدم مطابقته لما اسند اليه في التأنيث انه جعل اسما بالغلبة لما رم من العظم فخرج عن كونه صفة مشتقة فلذلك لم يراع المطابقة او هو فعيل بمعنى مفعول يستوى (من)

فيه المذكر والمؤنث نحو رجل قتيل وامرأة قتيل وفي الكواشي لم يؤنث رميم وان وقع خبرا لمؤنث لان الرميم والرمام والرمامة العظام البالية كالرفات وليس بصفة لان الصفة ما كان بمعنى فاعل او مفعول وزعم بعضهم ان رميما بمعنى فاعل او مفعول وقال محيي السنة لم يقل رميمة لانه معدول من فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله * ما كانت امك بغيا * اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية **قوله** وفيه دليل على ان العظم ذوحيوة اى وفي تعلق الاحياء بالعظام دلالة على سريان الحياة في العظام كسريانها في اللحم والدم والعصب وغيرها وكان الانسب ان يذكر هذا بعد قوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة لان ما وقع في كلام الله تعالى ادل واثبت للمقصود مما وقع في كلام البشر الذى حكاه الله تعالى عنه بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم

٢ قوله تفاصيل المخلوقات اشارة الى رد قول الفلاسفة وهو انه تعالى يعلم الاشياء اجمالا لا تفصيلا ☙
٣ وهذا ليس في محله وان كان كذلك في نفس الامر ☙ ٤ وكذا اثبات الاكل والشرب لها مجاز وكذا نفيهما عنها ☙

٢٢ ☼ قل يحييها الذى انشأها اول مرة ☼ ٢٣ ☼ وهو بكل خلق عليم ☼ ٢٤ ☼ الذى جعل لكم من الشجر الاخضر ☼ ٢٥ ☼ نارا ☼

من رممته اى من الفعل المتعدى بمعنى ابليته فبلى وهو يستوى فيه المذكر والمؤنث ولو قيل انه جامد غير صفة اسم لما بلى كما هو الظاهر من الكشاف فتذكيره ظاهر * **قوله** (فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء) فيكون نجسا بالموت وهذا مذهب الشافعي واصحابنا لا يقولون بحيوته كالشعر والصوف ونحو ذلك و يقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والطراوة والرطوبة في بدن حي حساس فلا يتنجس بالموت وثمرة الخلاف التنجس بالموت عنده دون عندنا والتفصيل في فن الفقه ٢٢ * **قوله** (قل يحييها الذى انشأها اول مرة فان قدرته تعالى كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها) قل * اسكات لهم وتذكير لما نسيه من بدأ خلقه * يحييها * قدم مع ان الظاهر الذى انشأها اول مرة يحييها لسؤاله عمن يحييها لان غرضه من السؤال انكار الاحياء كما نبه عليه المصنف بقوله منكرا اياه اى الاحياء ذكر اولا للاهتمام به واختير في الصلة ما ذكر دون سائر الصفات لان مضمون هذه الصلة جلي عند كل عاقل لا يتمشى فيها مكابرة غافل مع ما فيه اشارة الى دليل الاعادة وقد روى عن الفارابي انه كان يقول وددت ان ارسطو او وقف على القياس الجلي الذى في هذه الآية لم ينكر الحشر الجسماني ولك ان تقول وكذلك سائر الحكماء السفهاء او وقفوا على هذا القياس الجلي آمنوا بالبعث والقياس الجلي هو ان الله تعالى انشأ العظام واحياها اول مرة وكل من انشأ شيأ اولا قادر على انشائه واحيائه ثانيا فينتج ان الله قادر على احيائها بعد فنائها اما الصغرى فمسلمة لا نزاع فيها لاحد واما الكبرى فبيانها مبنية على ثلث مقدمات اما الاولى فكون الله تعالى قادرا على جميع الاجزاء واحيائها اشار اليه المصنف بقوله فان القدرة كما كانت لامتناع التغير فيه والمقدمة الثانية كون مواد الابدان قابلة للاجتماع واليه اشار بقوله والمادة على حالها في القابلية قوله اللازمة لذاتها اشارة الى ان تعاقب الاجزاء بالافتراق والاجتماع والموت والحيوة يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول و يتغير والمقدمة الثانية كونه تعالى عالما بمواقع الاجزاء واليه اشير بقوله تعالى * وهو بكل خلق عليم * وهذا ليس بقياس فقهي حتى يقال انه لا يعتبر في باب العقائد بل هو استدلال بما هو جلي على الاخفى كما عرفته ٢٣ * **قوله** (يعلم تفاصيل المخلوقات ٢ بعلمه وكيفية خلقها) اشارة الى ان المراد بالخلق المخلوقات لتمهيد قوله فيعلم اجزاء الاشخاص والا فهو تعالى يعلم الواجب والممتنعات ايضا قوله بعلمه اى بصفة زائدة على ذاته كما هو مذهبنا رد لمذهب المعتزلة من انه تعالى يعلم بذاته لا بصفة زائدة على ذاته ٣ * **قوله** (فيعلم اجزاء الاشخاص المفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح والقوى التي كانت فيها) فيعلم اجزاء الاشخاص اشارة الى ما ذكرناه آنفا قوله اصولها وفصولها بالصاد المهملة وهي الفروع المتفرعة عليها وما له اجزاؤه الاصلية والفرعية وضبطه بعضهم بالضاد المعجمة بمعنى زوائدها والاول هو الظاهر * **قوله** (او احداث مثلها) هذا بناء على ان المعدوم بعينه لا يعاد بل يعاد مثله وهو مذهب البعض وما قبله اشارة الى ان المعدوم يمكن اعادته بعينه كما فصل في علم الكلام فجملة وهو بكل خلق معطوف على الصلة والعدول الى الاسمية لدوام علمه تعالى والجامع مدخلية كل منهما في الاحياء ٢٤ * **قوله** (كالمرخ والعفار ٢٥ بان يسحق المرخ على العفار وهما خضروان يقطر منهما الماء فتنقدح النار) كالمرخ بفتح الميم وسكون الراء اسم شجرة وكذا العفار بفتح العين المهملة شجرة تخرج منهما العفار فوقه والمرخ تحته وما اشار اليه المصنف بقوله بان يسحق المرخ على العفار وفي قوله كالمرخ الخ اشارة الى ان شجرة اخرى تخرج منها نار بالسحق واذا اختير في النظم الشجر بدون الاسماء اسم جنس لكن كلام المصنف يومى الى ان العفار الزند الاعلى والمرخ الزند السفلى فالعفار بمنزلة الذكر والمرخ بمنزلة الانثى و ما ذكرناه اولا مختار الجوهرى قيل يقطع الرجل منهما عصبتين مثل السواكين وهما خضروان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى وتذكير الاخضر حمل على اللفظ وقرئ بالخضراء على المعنى * نارا * التنوين للنوع اى نوعا غريبا من النار لاجل حدوثها مما يقطر منه الماء وعن هذا وصف الشجر بالاخضر قيل نقل عن ارباب الحكمة ان النار على اربعة انواع نار تأكل ولا تشرب وهي النار المعهودة ونار تشرب ولا تأكل وهي نار شجر ونار تأكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر انتهى ونار المعدة ليست بنار حقيقة بل هي عبارة عن الحرارة ٤ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في كل شجر

١١ فان الله تعالى امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يقول يحييها الذى انشأها اول مرة فلولا ان العظام غير قابلة الحيوة لما قال يحييها فعلم منه ان في العظام حيوة فاذا كان في العظام حيوة يؤثر فيه الموت و بهذه الآية استدل الشافعي ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيهما من قبل ان الحيوة تحلها واما الحنفيون فهي عندهم طاهرة يقولون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت وان المراد باحياء عظام ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس

قوله المفتتة المتبددة التفتت التكسر و التبدد التفرق قوله اصولها و فضولها الاصول هي الاجزاء الاصلية للبدن و الفضول بالضاد المعجمة جمع فضل و هو الزائد على اصول الاجزاء قوله اواحداث مثلها عطف على تفاصيل اى يعلم تفاصيل المخلوقات واحداث مثلها في المعاد

قوله كالمرخ والعفار والمرخ بفتح الميم والراء شجر سريع الورى وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار والعفار الزندة وهو الاعلى والمرخ الزائد وهو الاسفل وفي الكشاف ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ و العفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والنار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب

قوله وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى اى حملا على المعنى لان المراد من الشجر الشجرة لان النار تخرج من الفرد لا من الجنس من حيث هو كما انث ضميره في قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم

قوله في الحقارة والصغر بالاضافة اليهما فان من قدر على خلق السموات و الارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس تلخيصه ان خالقهما لا يعجزه شئ قوله او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد على لفظ اسم المفعول اى وهو البدن المعاد قال العلامة الزمخشري قوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر و القماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به اى ان المعاد مثل للمبتدأ وليس عينه كما فسره صاحب المطلع والتقريب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض الفضلاء حيث قال ما ذكره العلامة مناف لما صرح به قوله تعالى قل يحييها الذى انشأها اول مرة لان الضمير في يحييها و انشأها راجع الى امر واحد فيكون المحيى هو المنشأ اول مرة فالمعاد عين المبتدأ ولان قولهم من يحيي العظام انكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احياء ولو لم يكن المراد من قوله يحييها ان الله يجعلها احياء بعينها لم يطابق الجواب السؤال وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جائز خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطائفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان حشر الاجساد حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والانبياء قد اخبروا عن وقوعه والصادق اذا اخبر عن وقوع شئ ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم بجميع المعلومات علم باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الآفاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزاء وجمعها واعادتها كما كانت اول مرة فسبحان الخلاق العظيم هذا تلخيص كلام الامام وقال الطيبي رحمه الله قد جمع الله تعالى هذه المقدمات باسرها صريحا في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن والعلم فهو قوله وهو بكل خلق عليم الآية واما ما يدل

٢ قوله وعظم شانهما الخ هذا لايلايم قولهم الانسان اشرف المخلوقات وانه العالم الاصغر من حيث انه يشمل على نظائر مافى العالم الكبير من الجواهر والاعراض فتأمل

٢٢ ۞ فاذا انتم منه توقدون ۞ ٢٣ ۞ اوليس الذى خلق السموات والارض ۞ ٢٤ ۞ بقادر على ان يخلق مثلهم ۞ ٢٥ ۞ بلى ۞ ٢٦ ۞ وهو الخلاق العليم ۞ ٢٧ ۞ انما امره ۞ ٢٨ ۞ اذا اراد شيئا ان يقول له كن ۞ ٢٩ ۞ فيكون ۞

١١ على الاخبار من الصادق فهو قوله قل اى قل ايها الصادق المصدوق المشهور عندهم بالامين الثابت نبوته بالدلائل و البراهين فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما العلامة هو الوجه تصحيحا وذوقا اما التصحيح فكما مر و اما الذوق فان لفظة مثل هنالك كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم فى الصغر والقماءة ثم الالتفات من قوله الذى جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد الاحتقار و الازدراء اى مثل ذلك البعداء ولان وزان هذه الآية وزان قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واوجعل المثل بمعنى مثل المبتدأ افات اكثر هذه الفوائد

قوله وعن يعقوب يقدر اى روى عن يعقوب انه قرأ يقدر بالياء على الفعل

قوله جواب من الله بتقرير مابعد النفى مشعر بانه لاجواب سواه اى بلى الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وانما اجاب الله تعالى قبل ان يجيب المسؤل منه اشعارا بتعينه للجواب وانه لاجواب لمثل هذا السؤال غيره سواء التزم المسؤل منه الجواب اوسكت

قوله وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع المطيع اى كامتثال المطيع لامر الآمر المطاع و يأتى بالمأمور به بسرعة كذلك يكون ماراد الله تكوينه اذا تعلق به قدرته وارادته بلاريث وتوقف فالممثل الشئ المكون و الممثل به المأمور المطيع والتمثيل كن فيكون لانه هو اللفظ المستعار لذلك المعنى كذا قالوا اقول الاصح ان المستعار لفظ كن فقط شبه الصورة الحاصلة من تعلق قدرة الله بايجاد شئ وسرعة حصوله عقيبه بلاريث بالصورة الحاصلة من امر الآمر المطاع المطيع وسرعة اتيانه بالمأمور به بلاتوقف فاستعمل فى الصورة الاولى ماهو موضوع للصورة الثانية وهو لفظ كن على وجه الاستعارة التمثيلية

قوله ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول قال ابو على فى الاغفال لايجوز ان يكون جوابا لقوله كن لان الجواب بالفاء انما يكون لغير الموجب نحو النفى و الامر والنهى فان قلت فقد تقدم كن و هو امر فهلا جاز انتصابه نحو ائتنى فاعطيك قلت كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان الامر يقتضى مأمورا موجودا اومعدوما فان كان موجودا فلاوجه للامر وان كان معدوما فلايجوز ان يؤمر المعدوم بالكون و الحدوث لما يلزم من ان يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه وذلك فاسد واذا لم يكن امرا كان خبرا واذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ماينتصب الافعال و يكون المعنى والله اعلم انما يكونه فيكون ففاعل الفعل اسم الله

ارادته بلامهلة بطاعة مأمور مطيع بلاتوقف كذا قاله فى سورة البقرة وماذكره هنا مآله وان خالف فى العبارة و فى المعنى طبقه فلاقول و لاامر وهذا مذهب بعض ائمة الاصول و تلقاه المصنف بالقبول فقوله كن فيكون استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة وقد اوضحناه فى سورة البقرة * **قوله** (بامر

نار الا العناب ولذا يتخذ منه مدق القصارين و يتضح منه ايضا وجه ادخال الكاف فى المرخ ثم قوله الذى جعل لكم قيل انه بدل من الصلة الاولى لكن لايكون المبدل منه فى حكم السقوط او خبر لمبتدأ محذوف اى هو الذى اومنصوب على المدح "وجعل" بمعنى خلق والجاران متعلقان به قدما على المفعول به الصريح للاهتمام بهما اذ الاهم جعل النار لنفعهم وكونها من الشجر الاخضر ليدل على صحة البعث او بمعنى صير "ولكم" مفعوله الثانى "ونارا" مفعوله الاول والتقديم لما مر ٢٢ * **قوله** (لاتشكون فى انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس و بلى وقرئ" من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى "فمالئون منها البطون") لاتشكون الخ نبه به على انه محقق لما قبله مؤكد له اعتبر لازم المعنى لان فيه فائدة كثيرة ولو اريد ظاهره لكان اتم فائدة اذ الفاء سببية واذا للمفاجأة اى اذا جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا جعلتم المرخ على العفار بالسحق ففاجأتم ايقاد النار وهذا المعنى لم يفهم مما قبله صريحا بل التزاما قوله فمن قدر على احداث الخ اشارة الى ان المراد من بيان ذلك الاستدلال على الاعادة قوله المضادة لها اى من وجهين لان الماء بارد والنار حار وايضا الماء رطب والنار يابس قوله غضا اى طريا بمعنى لااجتماع فيه مضادة الكيفية بل فيه اعادة الكيفية الاولى وهذا اسهل من ذلك فيكون اقدر على اعادته قوله على المعنى لان الشجر جنس فى معنى الاشجار وكذا تأنيث ضميره منها فى قوله تعالى "فمالئون منها البطون" الحمل على المعنى ٢٣ * **قوله** (اوليس الذى خلق السموات والارض" مع كبر جرمهما وعظم ٢ شانهما) اوليس الذى الآية جملة مستأنفة مسوقة لبيان امكان البعث باستدلال خلق اعظم من احياء الموتى وهو دليل آفاقى اثر اثباته بدليل انفسى والاستفهام للانكار والابطال وعطفه على مقدر اليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا واليس الذى خلق السموات ٢٤ * **قوله** (فى الصغر والحقارة بالاضافة اليهما) اشار الى ان الكلام كنوى كقوله مثلك لايبخل اى انت لاتبخل واختير الكناية لانها ابلغ فحاصل المعنى ان الله قادر على اعادتهم كما انه قادر على خلقهما وهذا هو الموافق لقوله فيما مر اصولها و فصولها فيعاد بجميع اجزائهم الاصلية و الفرعية وعوارضهم * **قوله** (اومثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد) اومثلهم الخ فالمراد بالمثل ماهو الظاهر منه فالمعاد ليس عين الهالك بل مثله فى اصول الذات وصفاتها دون بعض العوارض الذى باعتباره يتحقق المماثلة المقتضية المغايرة فى الجملة ولذا ورد اهل الجنة جرد مرد وضرس الكافر كاحد وهذا مراد المصنف وفيه مافيه لانه مع مخالفته لما ذكره اولا يرد عليه انه يلزم كون المثاب والمعذب غير المطيع والعاصى الا ان يقال ان العذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة للآلة ادراكها كما صرح به فى تفسير قوله تعالى "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها" الآية فح يلزم ضعف ماذكره اولا * **قوله** (وعن يعقوب يقدر) فى رواية عنه يقدر بصيغة المضارع ٢٥ * **قوله** (جواب من الله تعالى لتقرير مابعد النفى مشعر بانه لاجواب سواه) جواب من الله اذ لايجيب سواه تعالى او لاجواب غير الجواب المذكور قوله لتقرير مابعد النفى وهو القدرة على خلق مثلهم والنفى وان ابطل بالانكار المنفهم من الاستفهام لكن النفى اوحظ فى الجواب مثل قوله تعالى "الست بربكم قالوا بلى" وقدمر فى حل قوله عليه السلام نعم يميتك ويدخلك النار ٢٦ * **قوله** (كثير المخلوقات والمعلومات) اى غير متناهية بمعنى لايقف عند حد والمعلومات اى غير متناهية بالفعل بالتعلقات القديمة او غير متناهية بالقوة بمعنى لايقف عند حد بالتعلقات الحادثة وقد اوضحت هذه المقالة الانيقة بالرسالة المستقلة الرشيقة لايستغنى عنها الكملة المهرة قدم الخلاق لشدة مناسبته لما قبله اذ الجملة تذييلية مقررة لما قبلها وذكر العلم لتوقف الخلق عليه و به يعلم حسن الختام بالعليم او لرعاية الفاصلة ٢٧ * **قوله** (انما شانه) اى الامر واحد الامور بمعنى الشؤن والاشياء لا واحد الاوامر اى شانه المختص به ٢٨ * **قوله** (اذا اراد شيئا) اى اذا اراد ايجاده او اعدامه * **قوله** (اى تكون) امر من تكون بمعنى احدث وجودا او عدما ٢٩ * **قوله** (فهو يكون) قدر المبتدأ لكونه مرفوعا لامنصوبا مع ان الظاهر كونه منصوبا لكونه جواب الامر فى ظاهر الحال * **قوله** (اى يحدث) اشارة الى انه من كان التامة وكذا كن منه اشار اليه بقوله تكون بمعنى احدث للتفنن * **قوله** (و هو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده) اى ليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ماتعلقت به

تعالى واما ما فى النحل فالرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك قم فاعطيك فالاول امر والثانى ضمان فقوله كن الامر فيكون مايقع من المأمور و عن ابى العباس فانما يقول له كن فيكون رفع ولايجوز الا الرفع لانه ليس مثل قوله تعالى لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم لان الاول منهم والثانى من غيرهم فوجه النصب على الجواب واما اذا كان الاول والثانى من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن فيكون ليس منه القول ومن المخلوق شئ وقال ايضا ليس كن فيكون مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين من المخاطب والآخر منك ومن نصب فهو على ماذكر وليس على الجواب اقول كثيرا ماينتصب الفعل اذا كان الفعلان من واحد نحو انزل فتصيب خيرا وكل فتشبع واشرب فتروى واعمل فتدخل الجنة وتأمل فتعرف

قوله معللا بكونه مالكا للملك كله معنى التعليل مستفاد من ترتيب الوصف المناسب على الامر بالتسبيح اى سبح الذى بيده ملكوت كل شئ تسبيحا اى نزهه ١١

٢٢ ۞ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ۞ ٢٣ ۞ واليه ترجعون ۞

١١ وقدسه لانه مالك كل شئ واليه ترجعون على نحو اعبدوا ربكم الذى خلقكم

قوله تنزيه عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا اى تنزيه له عما ضربوا له من نفى القدرة على احياء الموتى منكرا بقولهم من يحيى العظام وهى رميم وتعجيب من قولهم هذا معنى التعجيب مستفاد من كلمة سبحان فانه يستعمل للتعجب وقد يستعمل للتنزيه خاصة و قد ينفرد للتعجيب خاصة و قد يستعمل للتنزيه والتعجيب معا وههنا كذلك اى تعجيب مما قال جماعة من كفار مكة منهم ابى بن خلف وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم ابى بن خلف الا ترون الى مايقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده و يقول يا محمد اترى يحيى الله هذا بعدما رم ولما اجاب الله تعالى عن ذلك بقوله قل يحييها الذى انشأها اول مرة وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رتب عليه بالفاء قوله فسبحان الذى تأكيدا وتقريرا اى اذا تقرر هذا فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شئ واليه يرجع الامر كله فخص رجوع المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيى العظام وهى رميم ولهذا زاد النبى صلى الله عليه وسلم على الجواب فقال نعم و يميتك و يدخلك النار

قوله فاذا انه لهذه الآية اذا المفاجأة اى ففاجأت ان ذلك الفضل لهذه الآية وهى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون

قوله ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس الحديث من رواية الترمذى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب له قراءة القرآن عشر مرات وروى الامام عن حجة الاسلام انه قال انما كان قلب القرآن لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وفى مسند الامام وابى داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة يس على موتاكم قال الامام رحمه الله وذلك ان الانسان حينئذ ضعيف القوة والاعضاء ساقطة البنية لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه مايزداد به قوة قلبه و يشتد تصديقه بالاصول وقال الطيبى رحمه الله قلت والعلم عند الله ان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها فى تقرير امهات علم الاصول وجميع المسائل المعتبرة التى اوردها العلماء فى مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه

المطاع المطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة) بامر المطاع المأمور المطيع اى بالامر التكليفى وهو متعلق بالتمثيل مع ملاحظة القيود المذكورة بعده اذ المشبه به فى الاستعارة التمثيلية الهيئة المنتزعة من الامور العديدة وذكر الامور العديدة يشعر بذكر الهيئة المأخوذة ولذا اكتفى بذكرها قوله فى حصول متعلق بتمثيل ايضا اشارة الى وجه الشبه وهو الهيئة ايضا وهو معتبر فى الجانبين ايضا والمغايرة باعتبار الاطلاق والتقييد قوله من غير امتناع فى جانب المأمور به قوله وتوقف وافتقار فى جانب الامر وهذا القيد ايضا معتبر فى جانب المشبه * **قوله** (وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق) وهو اى الشبهة والتذكير باعتبار الخبر قياس قدرة الله الخ هذا القياس مستفاد من قوله من يحيى العظام الخ ولذا قال تعالى "وضرب لنا مثلا" وقال المصنف فى تفسيره وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز الخ و اشار به الى ارتباطه بما قبله وان جملة انما امره الخ استئناف مسوق لقطع الشبهة واختير انما لان الحكم مما يعلم بادنى نظر والتفات * **قوله** (ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول) و قد جوز فى سورة النحل كونه جوابا للامر لكن كون نصبه على انه جواب الامر مدخول كما بين هناك فما ذكره احسن ٢٢ * **قوله** (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ" تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه) فسبحان الذى الفاء للسببية لان ماذكر فيما قبله من الشؤن العظيمة يدل على تنزهه عن سمات النقص باسرها لاسيما عما ضربوا له ولذا قال المصنف عما ضربوا له لاقتضائه المقام والمرام وفى قوله عما ضربوا بالجمع تنبيه على ان الحكم عام وان قوله تعالى "وضرب لنا" بالافراد بالنظر الى سبب النزول قوله وتعجيب مستفاد من سبحان لانه كثيرا مايستعمل فى مقام التعجب والتعجيب لكن بطريق فهمه من عرض الكلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان جاز عند المصنف قال المصنف فى سورة النور واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر استعماله فاستعمل لكل متعجب ثم قال او تنزيه لله وقد قال اولا هذا تعجيب ممن يقول ذلك فعلم منه انه لايريد الجمع بين المعنيين على انهما مقصود ان من سبحان بل احدهما مقصود من اللفظ والآخر من عرض الكلام وفحواه لكونه لازما له وتفصيل سبحان قدمر فى اوائل البقرة واوائل سورة الاسراء وتوضيحه بما لامزيد عليه * **قوله** (معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شئ) معللا بكونه مالكا الخ اذ الموصول مع الصلة تفيد العلية فى الاغلب وهنا كذلك قوله مالكا الخ تفسير ملكوت فانه مبالغة فى الملك كما وكيفا فقوله كل شئ اشارة اليه وكذا قادرا على كل شئ اشارة اليه كيفا كما ان الاول المبالغة كما فقوله كل شئ عام خص منه البعض ان اريد بالشئ الشائى فيستثنى منه البارى وان اريد به المشئ فهو على عمومه بلامثنوية فهو اشارة الى اتصافه بصفات الكمال لان الملك كله والقدرة عليه لايأتى الا ممن هو موصوف بجميع صفات الكمال قدم الاول اذ التحلية بعد التخلية وهذه العلة علة للمعلل لما عرفت ان الفاء للسببية فتفيد علية ماقبلها للتنزيه لكن هذه العلة تفيد مالكية جميع الامور وتصرفه بخلاف الاول فتأمل ٢٣ * **قوله** (وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كنت لا اعلم ماروى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية) وعد ووعيد للمقرين بالثواب والمنكرين بالعقاب لف ونشر مرتب ولم يرض كونه وعيدا للمنكرين بناء على ان الخطاب للمشركين اذ الاعتبار الدلالة على العموم بطريق تلون الخطاب على ان فيه مبالغة فى الوعيد اذ الوعد للمقرين وعيد للمنكرين وفيه اشارة الى ان الختم بهذا فى غاية من الحسن والبهاء يتحير منه العقلاء حيث اشير به الى ان المقصود من بدأ الخلق واعادته مجازاة الله تعالى المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه تعالى لامحالة فيظهر منه ايضا ضعف التخصيص بالمنكرين قوله وقرأ يعقوب فهذه القراءة ليست شاذة حيث لم يعبر بقيل وصرح قارئه وقوله فاذا للمفاجأة والمراد بهذه الآية قوله تعالى "فسبحان الذى الآية * **قوله** (وعنه عليه السلام ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر الله تعالى له

فقوله يس والقرآن الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم فى اثبات المعجزة فان الحكيم بمعنى مفعول اى المحكم المتقن الرصين الذى لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم فى نفسه فلو حام حوله وسمة الحدوث وصمة العدم لم يكن محكما فى نفسه ولم يكن تنزيلا عن عزيز ومحكم فى ترصيفه وتركيبه فلو عورض بمثله لم يكن محكما فى ترصيفه وتركيبه ولم يكن منزلا فى من لدن عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لايسألكم اجرا وهم مهتدون فى بيان المسائل المعتبرة فى النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال اللين والرفق فيها وعدم الطمع فى الاجر واحوال الامم وقبول البعض واباء الآخرين وبيان خاتمة السعداء منهم و الاشقيا وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون فى اثبات القدر وان الكائنات كلها واقعة بقدر الله ولايخرج شئ منها عن علمه وقوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلا الآيات فى اثبات القضاء وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كان كسبا لهم فعلم انه لايجرى فى الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره

واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشر ين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله و يتبعون
جنازته و يصلون عليه و يشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت
روحه حتى يجيه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان و يمكث فى قبره
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان) ان
لكل شئ حيوانا كان او جمادا قلبا اى امرا شريفا لجميع اجزائه فالمراد به العموم المجاز يتناول القلب
الحقيقى و هو ملك مطاع فى البدن واشرف اجزائه والمجاز وهو اشرف وافضل اجزاء مالاقلب له حقيقة
ومن جملته هذه السورة الكريمة فانه كما قال عليه السلام افضل من سائر سور القرآن نقل عن الغزالى
ان المدار على الايمان وصحته الاعتراف بالحشر والنشر على ابلغ وجه واحسنه فلذا شبهت بالقلب الذى به
صحته البدن وقوامه واستحسنه الامام الرازى وقيل المراد بالقلب اللب المقصود لمن له لب فان ماسواه
مقدمات ومتممات والمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ارشاد العباد الى غايتهم الكمالية فى المعاد وذلك
بالتحقق والتخلق بما عبر عنه بالصراط المستقيم كما مر فى الفاتحة وجه ماقاله الامام الغزالى على ما بينه الفاضل
المحشى هو ان الصحة فى كلامه ليس بمعنى الثبوت و لا ما يقابل الفساد و البطلان بل ما يقابل السقم
ولاشك ان من صح ايمانه بالحشر يخاف من النار و يرغب فى الجنة دار الابرار فيرتدع عن المعاصى التى هى
كاسقام الايمان اذ بها يختل و يضعف و يشتغل بالطاعات التى هى لحفظ صحته ومن لم يقو ايمانه كان حاله
على العكس فشابه الاعتراف به بالقلب الذى بصلاحه يصلح البدن و بفساده يفسد والله اعلم انتهى وحسن
هذا البيان لا يحتاج الى البرهان لكن الكلام فى تخصيص هذا بهذه السورة الكريمة اذ ذكر الحشر والمعاد
فى سائر السور مما لا يخفى على احد فلو كان سبب كونه قلب القرآن ذكر الحشر والنشر فيها لزم كون سائر
السور التى ذكر فيها القيامة واحوالها فلما يخلو عن ذكرها بل بعض السور مشتمل ذكر المعاد على ابلغ وجه
من هذه السورة الكريمة وكذا الكلام فى القول الثانى اذ الصراط المستقيم مذكور فى سائرها على وجه التفصيل
ولك ان تقول فى وجهه ان التوحيد قطر الايمان والايمان بالآخرة قطره الآخر وهما مذكوران فى هذه السورة
بابلغ وجه واكده حيث اقيم الدليل عليهما اقامة بعد اقامة ابتداؤها من قوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
الى آخر السورة و بيانهما على هذا الاسلوب مما تفرد به هذه السورة الجليلة ولعل لهذا قال قلب القرآن
ولك ان تقول انه عليه السلام وصف بعض السور بالوصف كوصف البقرة وآل عمران بالزهراوين وهذه
السورة بقلب القرآن والمراد بيان فضيلته من جهة الثواب وترغيب قراءته فى آناء الليل واطراف النهار فلا نشتغل
لبيان وجه التخصيص ونفوض علمه اليه عليه السلام والعلم عند الله الملك العلام قوله كانما قرأ القرآن الخ قيل
قد عرفت انه يخالف لرواية الترمذى عشر مرات فان قيل يلزم تفضيل الشئ على نفسه قلنا المراد بالقرآن ماسوى
سورة يس كما قيل فى ليلة القدر انها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر قوله يصلون عليه اى يدعون والمراد
بالثانى الصلوة على الميت مع المسلمين * والحمد لله رب العالمين * نحمد الله على اتمام ما يتعلق بهذه السورة
الكريمة * بين الصلوتين فى يوم الاثنين من الشوال المفخم فى سنة تسع وثمانين بعد المأة والالف * اللهم
انى اسألك ببركة هذه السورة الكريمة ان تجعلنا ممن صلح قلبه * وحسن حاله * وان تحفظنا
بحصن حصين * ونصر متين * وفتح مبين * وان تصلى وتسلم على رسولنا
وسيد المرسلين * وعلى آله وصحبه اجمعين آمين *
بحرمة من ارسلته رحمة للعالمين

مم م
م

١١ وارادته ومشيئته وقوله ومالى لا اعبد الذى
فطرنى وقوله ااتخذ من دونه وقوله وان اعبدونى
هذا صراط مستقيم فى اثبات التوحيد ونفى الاضداد
والانداد وواجب العبادة وقوله وآية لهم الارض
الميتة احييناها الى آخرها كالبحر الزاخر فى اثبات
الصفات المعتبرة فى اصول الدين بدلائل الافاق
والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة
واحدة اثبات لامارات الساعة لانها هى النفخة
الاولى يدل عليه قوله تأخذهم وهم يخصمون كما ان
قوله ونفخ فى الصور اثبات للنفخة الثانية وقوله
قال من يحيى العظام وهى رميم الخ فى بيان الاعادة
وقوله فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون فى بيان
الحشر وقوله فاذاهم جميع لدينا محضرون بيان
للحضور فى العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم
نفس شيئا اثبات للحساب والجزاء وقوله ان اصحاب
الجنة وقوله و امتازوا اليوم فى بيان المرجع والمآب
بعد الحساب فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقوله
ولهم ما يدعون فى بيان ان لهم ما تشتهى الانفس
وقوله سلام قولا من رب رحيم فى بيان حصول
ما يلتذ به السمع وتقر به الاعين وهو نيل الجنة
الكبرى والبغية الاسنى وهى رؤية الله تعالى كما دل
عليه الحديث المصطفى كما ذكرنا فى موضعه من هذه
السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون كالفذلكة للمذكورات وقوله فسبحان الذى
بيده ملكوت كل شئ كالخاتمة المشتملة على اسرار
عجيبة يتحير فيها الاوهام وتكل من شرحه الالسن
والاقلام ولهذا قال خير الامة على ماروى العلامة
كنت لا اعلم ماروى فى فضائل يس وقراءتها كيف
خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية وفى تقديم بعض
هذه الاصول وتأخير بعضها معان لا تكاد تنضبط
هذا ومن رام التفضيل فقد حاول نزف البحر بهات
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربى هذا آخر ما امليته فى السورة
حامدا لله ومصليا على خير خلقه فالان اشرع
فيما فى سورة الصافات مستعينا بالله ومستفيضا
من فيضه الاقدس * اللهم كن وجهتى فى كل
وجهة * ومقصدى فى كل مقصد وغايتى فى كل
سعى وملجائى ومعاذى فى كل شدة * ومهمى ووكيلى
فى كل امر * وتولنى تولى محبة وعناية فى كل حال
رب اشرح لى صدرى و يسرلى امرى

٢٢ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ❊

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الصافات مكية وآيها احدى اوثنتان وثمانون) مكية لم يختلفوا فى كونها مكية لكن فى عدد آياتها خلاف فمنهم من قال احدى وثمانون ومنهم من قال اثنتان وثمانون آية كذا نقل عن الدانى واشار اليه المصنف ٢٢ * **قوله** (اقسم بالملائكة الصافين فى مقام العبودية) رجح كون موصوف الصافات الملائكة اذ المتبادر من الصافات الملائكة لقوله تعالى • وانا لنحن الصافون ٢ فكان الظاهر ان يجمع جمع المذكر السالم كما فى الآية المذكورة فأنثه اما على انها جمع صافة اى طائفة صافة ولما كان المراد الطوائف ٣ اوالجماعات جمعت بالالف والتاء ولعل وجهه ان هذه الصفة لطوائف مخصوصة لا كلهم لان بعضهم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى على ما فصل به المص فى اوائل البقرة واشار اليه هنا * **قوله** (على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله تعالى الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية) على مراتب الخ اى تقدم بعض صفوفهم على بعض باعتبار تقدم الرتبة والقرب من حظيرة القدس والتقدم بالنسبة الى محل القرب المعنوى فمن كان اعلى رتبة يكون صفهم قريبا الى ذلك المحل الذى الهمهم الله تعالى ان ذلك محل القرب ومن كان قريب رتبته ممن كان اعلى رتبة يكون صفهم قريبا الى ذلك الصف الاول وهكذا الى ان يتم الصفوف اوالمراد الصفوف المعنوية فى المعرفة كقوله تعالى • وما منا الا له مقام معلوم • اى فى المعرفة والعبادة لكن هذا لا يلايم قوله منتظرين لامر الله تعالى اوالمراد الاعم من الصفوف الحسية والمعنوية قوله فى تفسير قوله تعالى • وما منا الا له مقام معلوم • اى فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم يؤيد التعميم اعترفوا بتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها واما التفسير بان منهم قياما ومنهم ركوعا ومنهم سجودا فمع عدم دلالة اللفظ عليه لا يلايم معنى الصف منتظرين حال من ضمير الصافين لبيان الواقع فى حكم اصطفافهم لا من مدلول اللفظ مطابقة بل التزاما قوله الصافين وارد على ظاهره وكذا قوله الزاجرين معنى فالزاجرات قوله الاجرام الخ مفعول الزاجرات ولم يقدر مفعول الصافات اشارة الى انها نزل منزلة اللازم اوالمفعول محذوف تقديره و الصافين انفسهم لكن لظهوره لم يتعرض له * **قوله** (بالتدبير المأمور به فيها اوالناس عن المعاصى بالهام الخير اوالشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله تعالى) بالتدبير الخ نبه به على ان الزجر بمعنى الحث و التشويق مجازا لا بمعنى المنع والنهى فيكون مثل قوله تعالى • فالمدبرات امرا • وتدبيرها كارادة الافلاك وطلوع الكواكب وغروبها فى السماء واجراء المياه واخراج النبات فى الارض قوله والتالين آيات الله و الكلام فيه مثله فى الصافين و الزاجرين لكن الاولى التعبير على وفق ما وقع فى النظم الجليل اذ العدول لا يخلو عن سوء الايهام والاوهام قوله آيات الله اما تفسير ذكرا سميت ذكرا لاشتمالها الذكر اوالاشارة الى المفعول المقدر له وذكرا مفعول مطلق من غير لفظه للتأكيد اذ التلاوة يستلزم الذكر * **قوله** (وجلايا قدسه) جمع جلية بمعنى مجلوة فالاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى التالين قدسه تعالى وتنزهه عما لا يليق بشأنه المجلوة الظاهرة بالدلائل الباهرة ولما كان التخلية اهم اكتفى به على انه يستلزم التحلية فهم التالون ايضا صفاته الكاملة ولكون ذكر الصفات اعظم المقاصد خصت بالذكر مع ان ذكر الآيات مشتمل عليها * **قوله** (على انبيائه واوليائه) وهم الموكلون على الوحى قوله واوليائه وهم غيرهم اوالاعم ولعل المراد بالتلاوة على الاولياء بالالهام وقد خص التلاوة بالانبياء فى سورة والمرسلات وهو اظهر التحريرات وحمل التلاوة على القراءة على الغير لقوله تعالى فى والمرسلات فالملقيات ذكرا على ان التلاوة فى انفسهم مندرجة فى والصافات * **قوله** (او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة) اى اواقسم تعالى بطوائف الاجرام تفسير ثان اى المراد بالصافات الافلاك اشار اليها بقوله الاجرام فانها كثيرا ما تستعمل فى الافلاك قوله المرتبة بان تكون بعضها فوق بعض وهذا ليس بصف حقيقة اذ الصف ترتب الجمع فى خط مستقيم بل على التشبيه وعن هذا قال كالصفوف المرصوصة فى تراصهم من غير فرجة والرص اتصال بعض البناء بالبعض لاستحكامه وهذا مذهب الفلاسفة و المذهب الحق ان بين الافلاك فرجة مسيرة خمسمائة عام فعلى هذا جمع الصافات على بابه اخره لان الصف ح مجاز

٢ اى فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة سعد
٣ فاوقال اقسم بطوائف من الملائكة كما قال فى سورة والمرسلات لكان اوضح سعد

واستعارة كما علمت مع بنائه على المذهب الضعيف * قوله (والارواح المدبرة لها) اى الافلاك وهذا مذهب الحكماء فانهم اثبتوا لها نفوسا وارواحا كما فصل فى محله فالمراد بالزاجرات ارواح الفلك والنفوس الفلكية لانها بمعنى المدبرات كما سبق واشار اليه بقوله المدبرة لها * قوله (والجواهر القدسية) تفسير للتاليات والمراد الملائكة فانهم عند الفلاسفة جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة وعند اكثر المسلمين اجسام لطيفة الخ كذا بينه فى اوائل البقرة ونبه هناك على ضعف مذهب الحكماء بقوله وزعم الحكماء انها جواهر الخ وهنا اكتفى به فتدبر فان العقل يتحير * قوله (المستغرقة فى بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون) فالمراد ملائكة العرش والكروبين والمراد بالتلاوة القراءة فى انفسهم لا على غيرهم * قوله (او بنفوس العلماء الصافين فى العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه) او بنفوس العلماء الخ عطف على قوله بالملائكة او بطوائف وجه ثالث والمراد بالنفوس الذوات اذا الصف فى العبادة لمجموع الارواح والابدان والصف اما حقيقة ان اريد بالعبادة الصلوة وبالصف الصف فى الجماعات اومجاز ان اريد بها مطلق العبادة تأخير هذا الوجه عن الوجه الثانى لا وجه له بل ذكر الوجه الثانى لا معنى له ولذا لم يتعرض له بعض المفسرين قوله الزاجرين الخ فالزجر بمعنى المنع والنهى التالين آيات الله اى على الغير بقرينة او المطلق وفى كلامه حيث عبر بالجمع المذكر السالم تنبيه على ان الظاهر ح كما فى الاول هذا الجمع ونكتة العدول قد مرت فى الاول * قوله (او بنفوس الغزاة) وجه رابع اى ذواتهم والمراد الذين يجاهدون فى سبيل الله ويحافظون حدود الله كما ان المراد بالعلماء العلماء الربانيون * قوله (الصافين فى الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التالين ذكر الله تعالى لا يشغلهم عنه مباراة العدو) الصافين فى الجهاد كأنهم بنيان مرصوص فى التراص والثبات فالصف حقيقة او من شأنهم الصف مجاز اولى او باعتبار ما كان ويحتمل لعموم المجاز وكذا الكلام فى بعض الاحتمالات المذكورة الزاجرين الخيل بالسوق وركضها او العدو اى كفهم العدو عن المسلمين ولا مانع من الجمع فاولمنع الخلو التالين ذكر الله اى فى انفسهم لا على غيرهم او على غيرهم ايضا ان كان من العلماء وينكشف منه صحة جمع الرابع مع الثالث والتغاير الاعتبارى كاف فى التقابل قوله مباراة العدو معارضة فى الكر والفر ويجوز ان يراد النفوس المجاهدون بالجهاد الاكبر فانهم صافون فى الجهاد الاكبر صفا معنويا ويصح ايضا ان يراد النفوس الحاجين الصافين فى العرفات للتضرع والمناجات الزاجرين ابلهم للوصول الى المزدلفة لاجل طلب المغفرة التالين ذكر الله والتلبية لاجل طلب الرحمة او المراد البدن الصواف والارواح المدبرة والاجسام اللطيفة المسبحون فى عموم الاوقات كما سبق فى بعض الاحتمالات الزاجرين نفوسهم عن الانهماك فى الشهوات الشهية واو اريد بمجموع المعنى من حيث المجموع واريد عموم المجاز فى بعض الكلمات الشريفة لم يبعد ولم يتعرض لكون المراد بالصافات الطير لان القسم ببعض المخلوقات اظهار شرفه ولا شرف فى الطير * قوله (والعطف لاختلاف الذوات) اى فى بعض الاحتمالات وهو الوجه الثانى ويحتمل فى الاول بان اريد بالزاجرات ملائكة غير الملائكة الصافين وكذا الكلام فى التاليات والظاهر ان هذا جار فى جميع الاحتمالات بان يراد بالزاجرات العلماء غير الاولين وكذا المراد بالتالين غيرهم ذاتا * قوله (او لاختلاف الصفات) كما هو الظاهر فيحسن العطف لتنزل اختلاف الصفات منزلة تغاير الذوات * قوله (والفاء لترتيب الوجود) وهذا على تقدير اتحاد الذوات والتغاير فى الصفات لكن صفها وجدا ولا لانه كمالها فى نفسها وهو مقدم على التكميل ٢ ثم وجد بعده الزجر للغير فانه تكميل للغير ثم افاضة الخير والظاهر ان المراد الترتب فى الوجود الذهنى لانه يجوز فى الخارج ان يوجد اولا الزجر والتلاوة ثم الصف ثانيا ولذا لم يقيد المص الوجود بالخارج * قوله (كقوله يا لهف زيابة للحارث • الصابح فالغانم فالآئب • فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضة) كقوله يا لهف كلمة تحسر نزل منزلة العقلاء فناداه اى تعال فان هذا اوانك وزيابة بفتح الزاء وتشديد الياء التحتانية المثناة بعد الالف موحدة اسم ام شاعر او ابيه والمعنى يا حسرة ابى اوامى من اجل الرجل المسمى بالحارث بن همام الشيبانى وقد توعده بالقتل فانه صابح اى مغير صباحا غانم وآئب اى راجع سالما قيل ذلك لما كانت الغنيمة تعقب الغارة والاياب تعقبها عطفت بالفاء ففهم منه ان العطف بتغاير الصفات قد يكون بالفاء كالواو وفى كلامه اشارة اليه مثل الترتيب فى الوجود لكن الترتيب فى الشعر

٢ اذا التكميل بعد الكمال وكذا الافاضة بعد الزجر اذا التحلية بعد التخلية سعد

سورة والصافات مكية وآيها احدى او اثنان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

قوله لا يشغلهم مباراة العدو اى معارضته من قولهم فلان يباريه اى يعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان اى يتعارضان

قوله والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتب الوجود وفى الكشاف حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات اما ان يدل على ترتب معانيها فى الوجود كقوله الصابح فالغانم فالآئب كانه قال الذى صبح فغنم فآب واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولهم رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة فى الصفات فههنا ان وحدت الموصوف كانت الفاء للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل وان ثلثته فهى للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات فى الفضل اعنى ان الطوائف الصافات ذات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات ما يزجر عن معصيته وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة الى هنا كلامه ترك حمل الفاء على الترتيب فى الوجود كما حمله القاضى عليه لان كون الزجر قبل التلاوة فى الوجود غير ظاهر لاحتمال ان يكون الامر على العكس بل العكس اظهر لان الزجر عن المعصية يكون باحكام الشرع والاحكام مستفادة من تلاوة الكتب السماوية فتكون التلاوة متقدمة على الزجر قال الطيبى وانما لم يعتبر فى الآية الترتيب فى الوجود لا فى الصفات ولا فى الموصوفات لان ما يقسم به يجب ان يكون عظيم الشان وله مزية فى نفسه ولا يدخل الترتيب فى الوجود فى معنى التعظيم سواء كان فى توحيد الموصوف وتعدد الصفات او فى تعدد الموصوفات

باعتبار الوجود الخارجى وفيما نحن فيه ليس بنص فى الوجود الخارجى فاعتبر فيه الترتب فى الذهن سواء كان فى الوجود الخارجى كما هو الظاهر اولا كما عرفته وكمال التفصيل قدمر فى اوائل سورة البقرة فى قوله تعالى • والذين يؤمنون بما انزل اليك • الآية ثم قوله فان الصف الخ يفيد ما ذكرناه لا الترتب فى الخارج لانه يجوز ان يكون الزجر اولا ثم الصف ثانيا الا يرى اى الفاسق الواعظ يمنع عن الشر اولا ثم يشرع فى تحصيل كماله وكذا الافاضة قوله والزجر تكميل الخ الاول اذا كان الزجر بمعنى المنع والاساقة الخ ان كان الزجر بمعنى الحث والتشويق * قوله (او الرتبة لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين) او الرتبة هذا اذا كان الذوات مختلفة لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين فان عطف المقصرين على المحلقين بالفاء لانهم متأخرون عنهم رتبة لان وجود المحلقين قد يكون بعد وجود المقصرين وكذا الحال فى حلق الرأس وقص الشارب لكن الحديث الشريف كما فى الصحيحين رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال عليه السلام والمقصرين وهو عطف تلقين بالواو فلا شاهد فيه * قوله (غير انه افضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقارب بها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا) افضل المتقدم وهو التحليق فى الخروج عن الاحرام على المتأخر وهو قص الشعر فى الخروج المذكور فظهر ان ذوات المحلقين كونهم متقدمين رتبة باعتبار وصفهم قوله وهذا اى ما وقع فى النظم الكريم بالعكس اى افضل المتأخر على المتقدم اى واو على بعض الاحتمالات لانه اشار الى ان التكميل خير من الكمال والتلاوة خير لانه افاضة الخير على وجه نقل عن شراح الكشاف ان القسمة رباعية لان الترتيب اما بين الصفات او بين الموصوفات وكل منهما اما بحسب الوجود او الرتبة فالترتيب بين الصفات بحسب الوجود كما فى البيت وبحسب الرتبة نحو اتم العقل فيك اذا كنت كهلا فشابا وفى الموصوفات بحسب الوجود نحو وقفت كذا على ابنى بطنا فبطنا وفى الرتبة نحو رحم الله المحلقين فالمقصرين انتهى والترتب فى الموصوفات بحسب الرتبة راجع فى الترتيب بين الصفات فالقسمة مثلثة كما ذهب اليها صاحب الكشاف وكلام المص وان جعل فيه القسمة ثنتين لكنه يحتمل اما رباعية ان نظر الى الظاهر او ثلثة ان اعتبر التحقيق فانه لم يتعرض فى الموضعين الصفة ولا الموصوف او مراده ما وقع فى النظم الجليل فانه منحصر فى اثنين فى التحقيق اذ الترتيب فى الصفة اما بحسب الوجود او بحسب الرتبة واما الترتيب بين الموصوفات فراجع فى الحقيقة الى الترتيب بين الصفات كما عرفته فالترتب الخارجى حقيقة والرتبى مجاز والترتب فى الذهن كما فى قوله تعالى • ثم ليقطع فلينظر • على ما صرح به الفاضل السعدى راجع الى الترتب فى الرتبة ٢٢ * قوله (جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه) جواب للقسم هذا تمهيد لقوله والفائدة فيه اى فى القسم تعظيم المقسم به وهو الصافات الخ واذا قدم كون المقسم به الملائكة وكذا سائر المقسم به والكل ظاهر سوى الاجرام المرتبة واوسلم شرافتها لكن لا يظهر وجه تقديم هذا الاحتمال على سائر الاحتمالات المذكورة بعده الا ان يقال وجهه بالنظر الى الزاجرات والتاليات فان المراد بهما الارواح المدبرة والجواهر القدسية المستغرقة فى بحار القدس والتوحيد * قوله (على ما هو المألوف فى كلامهم) اى فى كلام العرب العرباء من تأكيد خبرهم المهم بالقسم كما يؤكدون بغيره والقرآن نزل على وفق اصطلاح العرب اذا كان المخاطب منكرا او مترددا او يخاف منه الانكار واصرارهم على الانكار بعد القسم لا ينافى فائدة القسم * قوله (واما تحقيقه فبقوله تعالى رب السموات والارض) الآية واما تحقيقه اى اثباته على وجه التحقيق فبقوله رب السموات الآية ٢٣ * قوله (فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره) فان وجودها الخ تعليل لكون هذا تحقيقا له واثباتا له بالبرهان قوله مع امكان غيره اذ من الجائز ان لا يتحرك السموات او بعضها وان يطلع الشمس من المغرب وان لا يكون الجسم ابيض وغير ذلك مما لا يحصى ودلالتها على وجود الصانع لاستحالة التسلسل او الدور واما دلالتها على التوحيد بملاحظة برهان التمانع كما فصل ذلك فى علم الكلام وفيه ايضا دفع اشكال وهو ان المخاطب واحد فيجوز كون اله لغير المخاطب وبين به ان لا اله الا هو لانه رب السموات والارض الخ ولا رب سواه فلا معبود الا هو فيكون هذا كقوله تعالى • ان الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم • فى دفع الوهم المذكور بل هذا ابلغ لانه من قبيل ايراد الشئ ببينة ساطعة قيل ويرد عليه انه مبنى وجوب الاصلح كقوله فى الاحياء ليس فى الامكان ابدع مما كان وقد شنع

قوله يا لهف زيابة البيت لهف كلمة تحسر والزيابة اسم ام الشاعر والحارث اسم من غزاهم وصبحهم وغنم منهم وآب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا ويجوز ان يقول الشاعر هذا الكلام مستهزيا ساخرا بوصفه بهذه الصفات وكان الامر بخلافه ويجوز ان يكون ذلك حقيقة اخبارا لما وقع ومعناه يا حسرة ابى لهذا الرجل الصابح عندنا والغانم منا والآئب الى قومه ومقامه فالفاء فيه للترتيب فى الوجود فان الاوب يوجد بعد الغنيمة والغنيمة بعد الصبح فادخل الفاء للدلالة على ترتب هذه الصفات فى الوجود وقوله فان الصف كمال والزجر تكميل والتلاوة افاضة اى افاضة الخير بيان للترتيب الوجودى بين هذه الصفات قوله والاساقة بمعنى السوق المشهور فى كلام العرب السوق ولم اظفر فيما نظرت من كتب اللغة اساق بمعنى ساق ولعل الواقع فى اصل النسخة والاساقة الى قبول الخير بالواو بدل او فان التكميل يكون بالمنع عن الشر مع السوق الى الخير لا باحدهما فقط

قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فان المحلق اقرب من المقصر والفاء لدنو رتبة المقصر من المحلق روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخارى ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على قوله صلوات الله عليه ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى فعلى هذا اخرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد والصالح للاستشهاد على ذلك ما روى عن الترمذى عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله او الرتبة عطف على الوجود فى قوله لترتب الوجود

قوله غير انه افضل المتقدم على المتأخر الضمير فى انه راجع الى الفاء الواقعة فى الحديث اعنى فى قوله فالمقصرين ولفظ هذا فى قوله وهذا للعكس الى الواقع فى الآية اعنى فالزاجرات و فالتاليات يريد او يكون الفاء للترتب الرتبى لا للترتب فى الوجود فيكون الفاء فى الآية مثل الفاء فى قوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين الا ان الفاء فى الحديث لفضل المتقدم على المتأخر وفى الآية لفضل المتأخر على المتقدم لان افاضة الخيرات على الدوام المفهومة من التلاوة لها افضل ١١

٢٢ ۞ انا زينا السماء الدنيا ۞ ٢٣ ۞ بزينة الكواكب ۞

٢ كلمة من ابست التى تستعمل معها افعل التفضيل لعدم صحة المعنى ولانها لا تجامع مع الالف واللام بل هى صلة القرب

كثيرون فيه انتهى وجوابه ان هذا مبنى على رعاية الحكمة تفضلا لا على وجوب الاصلح واعتقاد القائل قرينة على المراد من قوله مثل انبت الربيع البقل ان كان القائل موحدا فالاسناد مجازى وان كان دهريا فحقيقة واما القول بانه ليس فى الامكان ابدع مما كان فلا وجه له هنا اصلا لان قوله مع امكان غيره ينافيه لانه صريح بان ما وجد من المخلوق على وجه مخصوص يمكن ان يوجد على وجه مغاير لهذا الوجه فكيف يتوهم انه يلزم من قول المص على الوجه الاكمل القول بانه ليس فى الامكان ابدع مما كان كما فى الاحياء على ان هذا القول صحيح حسن لان المراد ليس فى الامكان ابدع مما كان لتعلق العلم بما كان فيكون غيره ممتنعا بالغير فلا فساد فيه بل المحذور فى خلافه الا يرى ان ايمان ابى لهب ممتنع بالغير لتعلق علمه تعالى بخلافه مع ان ايمانه ممكن فى نفسه وقد اوضحناه فى رسالة مستقلة من التوشيحات قوله مع امكان غيره قد عرفت فائدته وهى دفع توهم انه يلزم من قوله على الوجه الاكمل القول بانه ليس فى الامكان ابدع مما كان وان امكن دفع محذوره كما عرفته فظهر ضعف ما قيل من انه لا حاجة اليه اذ يكفى امكان نفسه انما الحاجة اليه فى اثبات الارادة ومراده انه لا حاجة الى تعرض امكان غيره مع تحقق امكان غيره فلا وجه لما ذكره السعدى هنا لرد القائل وهو ابن كمال * **قوله** (دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة) اى يدل على موجد قادر حكيم يوجدها على ما تقتضيه حكمته وتقتضيه مشيئته فوجود الامور الممكنة على هذا الوجه دون الوجه الآخر مقتضى الحكمة والمشيئة فلا بد من ذكر وجود الصانع الحكيم لما عرفت ان وجود هذا العالم على هذا النمط دون نمط آخر يقتضى كون موجده حكيما يجرى الافعال على مقتضى حكمته ثم اشار بقوله ووحدته الى انه اوجد هذا العالم على هذا الاسلوب متعاليا عن معارضة غيره وهو معنى التوحيد فمن قال انه لا وجه لذكره اذ ليس الكلام فيه لقوله لواحد فقد غفل اذ معنى التوحيد كونه تعالى متعاليا عن معارضة غيره فى ايجاد العالم على هذا الوجه الاكمل فلا بد من ذكره يؤيد ما ذكرناه بيان المص هذا المطلب فى سورة البقرة * **قوله** (ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد) بدل من واحد لكن مثل هذا لا يكون فى حكم المطروح فالمبدل منه مقصود ايضا كما فى قوله تعالى "وجعلوا لله شركاء الجن" صرح به فى الكشاف ويلايم ما ذكرناه قوله واما تحقيقه فبقوله الخ * **قوله** (فيدل على انها من خلقه) اذ معنى الرب هنا الخالق والايجاد نبه عليه المص بقوله على وجود الصانع اى الخالق فظهر بطلان مذهب المعتزلة * **قوله** (والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس فى السنة وهى ثلثمائة وستون تشرق كل يوم فى واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها) مشارق الكواكب وهى كثيرة جدا فيدخل فيها مشارق الشمس والقمر قدمه لانه يناسب الجمع ولا يحتاج الى اعتبار السنة فالظاهر ان المشارق مشارق كل يوم وكذا المغارب مغارب كل يوم قوله وهى ثلثمائة وستون هذا على اعتبار السنة القمرية والا فالسنة الشمسية تزيد على ذلك بخمسة * **قوله** (مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ فى النعمة) جواب عن القول بانه لم لم يعكس وكونها ابلغ فى النعمة ظاهر اذ الضوء اتم نعمة واما كونها ادل على القدرة لان ازالة الظلام واحداث الضوء اقوى صنعا من عكسه ولو اكتفى بقوله ابلغ فى النعمة لكان اولى والظاهر ان هذا بناء على احتمال كون المراد مشارق الشمس ويمكن التعميم الى الاول ايضا بدخول مشرق الشمس فيها * **قوله** (وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال) وما قيل الخ اشارة الى الجمع بين القولين فان مشارقها من رأس السرطان الى رأس الجدى متحدة معها من رأس الجدى الى رأس السرطان فان اعتبر الاتحاد كانت مائة وثمانين وان نظر الى تغايرهما كانت ثلثمائة وستين فان المشارق من اول السرطان الى رأس الجدى اوقاتها من اول الصيف الى الشتاء ومن رأس الجدى الى رأس السرطان اوقاتها من اول الشتاء الى الصيف ٢٢ * **قوله** (القربى منكم ٢) اشار بها الى ان الدنيا افعل تفضيل من الدنو بمعنى القرب لا اسم العالم الذى هو ضد الآخرة والقرب بالنسبة الى سائر السموات وان كان بيننا وبينها مسيرة خمسمائة عام ٢٣ * **قوله** (بزينة هى الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هى لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول) بزينة هى الكواكب اى الاضافية بيانية اذ المراد بالزينة ما يتزين به ولو اريد بها المعنى المصدرى يكون الاضافة لامية كما سيجئ

١١ على المنع عن الشر والسوق الى قبول الخير المستفاد من معنى الزجر الذى هو التكميل وللتكميل والارشاد فضل على مجرد الكمال الخالى عن التكميل كما فى الآية للتدرج من الادنى الى الاعلى وما فى الحديث للتنزل من الاعلى الى الادنى

قوله وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها اى ادغم تاء الصافات فى صاد صفا بعد قلب التاء صادا وتاء الزاجرات فى زاء زجرا بعد قلبها زاء وتاء التاليات فى ذال ذكرا بعد قلبها ذالا لتقارب التاء والصاد والزاء والذال فى المخرج فانها جميعا من طرف اللسان واصول الثنايا العليا

قوله والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه الفائدة فى هذا القسم تعظيم المقسم به وهو الطوائف الصافات الزاجرات التاليات لان المألوف المتعارف ان لا يقسم الا بما هو عظيم الشان اما بحسب نفس الامر او عند المقسم وتأكيد المقسم عليه الذى هو جواب القسم وهو ههنا الاخبار بان الاله واحد وقد زيد على التأكيد المستفاد من القسم التأكيد بان واللام لان المخاطبين وهم كفار مكة منكروا الوحدانية وذلك انهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد

قوله وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال وكان قائله نظر الى مكان الانتقال فان مكان الانتقال مائة وثمانون واراد بلفظ المشرق معنى المكان ومن قال انها ثلثمائة وستون نظر الى زمان الانتقال فان زمانه ثلثمائة وستون وقتا فان وقت طلوع الشمس فى كل يوم من اول السنة الى آخرها غير وقت طلوعها فى يوم آخر الى تمام السنة واراد بلفظ المشرق معنى الزمان فان المشرق يحتمل ان يكون اسم مكان وان يكون اسم زمان فمن قال انها مائة وثمانون اراد به المكان ومن قال ثلثمائة وستون اراد به الزمان قال العلامة الزمخشرى رحمه الله والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغارب تشرق الشمس كل يوم منها فى مشرق وتغرب فى مغرب ولا تطلع ولا تغرب فى واحد يومين اشار رحمه الله بقوله ولا تطلع ولا تغرب فى واحد يومين الى اختلاف زمان الانتقال فلذا قال المشارق ثلثمائة وستون كما قاله القاضى رحمه الله قوله القربى منكم قيل من فى قوله القربى منكم ابست ما يستعمل مع افعل التفضيل والالم يجتمع مع الالف واللام بل هى صلة القربى نحو قريب منك

قوله ويعضده قراءة حمزة وجه كون القراءة بالتنوين مقويا لكون الاضافة للبيان ان الكواكب ح يكون بدلا من زينة بدل الكل فيفيد الابدال ان الكواكب اعين الزينة وهذا هو المفهوم من الاضافة البيانية قال ابن الحاجب الزينة تطلق على ما يتزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرأ بالاضافة احتمل ان يراد به ما يتزين به من اصناف ١١

٢٢ ۞ وحفظا ۞ ٢٣ ۞ من كل شيطان مارد ۞ ٢٤ ۞ لا يسمعون الى الملأ الاعلى ۞

٢ واوضاعها اى اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وغير ذلك ٣ فان قيل الا يجوز كونه حالا مقدرة اى وحفظا من كل شيطان مارد مقدرا عدم سماعه بعد الحفظ قلنا قد صحح السعدى ذلك وامنعه بعضهم ٤ او استئناف بيانى كأنه قيل ما حال الشيطان بعد الحفظ فيكون ردا لصاحب الكشاف حيث قال ولا يصح لان سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم وجه الرد ان السؤال لا يلزم ان يكون ما ذكره لكن الظاهر كون السؤال ما ذكره لان المذكور منشأ هذا السؤال فالظاهر كونه استئنافا نحويا فلا رد لكلام الزمخشرى

لكن قدم الاول لانه مؤيد بالقراءة المذكورة مع ان هذا التفسير منقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله على ابدالها منه اى بدل الكل لاتحاد ما صدق عليه قوله واوضاعها ٢ قيل هذا تفسير آخر للزينة على كون الاضافة لامية والمراد بها نسبة بعض الكواكب الى بعضها ونسبة بعض اجزائها لبعض كالثريا وكون الاوضاع زينة غير ظاهر فالاكتفاء بالاضواء للتغليب لان القمر لا ضوء له بل له نور او لعدم الفرق بينهما واشار به الى ان المراد فى الاول وهو كون الزينة نفس الكواكب اضواء الكواكب اطلق عليها الزينة تسامحا او مجازا ذكر المحل واريد الحال * **قوله** (فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابى بكر بالتنوين) كالليقة بلام مكسورة من لاق بمعنى التصق وهو ما يجعل فى الدواة من حرير ونحوه من الخيوط لممانعة غوص القلم فى الحبر فيفسد الكتابة او تصعب والعامة يحرفونه ويقولون لقة والفصيح ليقة بالياء فهو اسم جامد فالزينة فى قوله او بزينة هى لها اسم جامد كما هو كذلك فى كون الاضافة للبيان والفرق هو ان المراد فى الاول ما يتزين به من الكواكب وفى الثانى اضواء الكواكب * **قوله** (والنصب على الاصل) وهو تنوين المصدر واعماله وكون الكواكب على النصب بدل اشتمال من السماء ضعيف لعدم الضمير وانتفاء شرطه وهو تشوق السامع وانتظاره الى البدل وهنا ليس كذلك والقول بان الضمير قد يستغنى عنه اذا ظهر اتصال احدهما بالاخر ليس فى موقعه لمخالفته عامة قول النحاة الا يرى ان مثل سلب زيد ثوبه الضمير لازم مع ان اتصال الثوب الى زيد اظهر فحق رفع الامان فى البيان ثم تاء زينة ليست تاء الوحدة لانه وضع معها كالكتابة فلا اشكال بان اعمال المصدر مشروط بان لا يكون عددا ولا نوعا كالضربة * **قوله** (او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل) على اضافته اى المصدر الى الفاعل اخره لان النسبة ح مجازية لان التزيين فعله تعالى * **قوله** (وركوز الثوابت فى الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات فى الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق) وركوز الثوابت استئناف جواب سؤال مقدر بان الكواكب الثوابت مركوزة فى الفلك الثامن المسمى فى لسان الشرع الكرسى وما عدا القمر من السيارات اى الكواكب السيارات اى المتحركات بحركاتها الطبيعية وهى العطارد والزهرة والزحل والمريخ والمشترى فى الست وهى الفلك الثانى والثالث الى الفلك الثامن قوله ان تحقق اشار به الى ان تحققه ليس بمسلم عند اصحاب الشريعة فالظاهر ان الكواكب فى السماء الدنيا كما نطق به النص الكريم * **قوله** (لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة) لم يقدح خبر قوله وركوز الخ وجواب الاشكال على تقدير التسليم اى سلمنا ذلك لكن لم يقدح فى ذلك فان اهل الارض يرونها اى الكواكب باسرها اى بجميعها كجواهر مشرقة اى مضيئة متلألئة اى ذوات لمعان على سطحها اى على سطح السماء الدنيا فلا يمنع كون الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذا التزين باظهارها عليها سواء كانت مركوزة فيها اولا وان صح هذا فى الجملة لكن الابقاء على ظاهرها اولى وتفسير النظم الجليل بما ثبت فى الشرع المستقيم وبما اختاره اهل الاسلام القويم احرى واحلى من تفسيره باصطلاح الفلاسفة اللئيم ٢٢ * **قوله** (منصوب باضمار فعله) المعطوف على زينا * **قوله** (او عطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا) او عطف على زينة فيلزم ح كون الحفظ مما يتزين به قوله باعتبار المعنى توجيه له بانه فى المعنى مفعول له والعطف على المعنى غير عطف التوهم وغير العطف على الموضع والتكلف اخره ٢٣ * **قوله** (خارج عن الطاعة برمى الشهب) والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد فما ذكره المص حاصل المعنى قوله برمى الشهب متعلق بقوله حفظا وفيه اشارة الى ان الكواكب يدخل فيها الشهب لانها هى المنبئة عن الكواكب صرح به المص فى سورة الملك او بطريق التغليب ٢٤ * **قوله** (كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان) كلام مبتدأ ٣ اى مستأنف استئنافا نحويا ٤ مسوق لبيان حالهم المتعلقة بالسماء وانما لم يعطف لانه نوع آخر من حالهم قوله بعد ما حفظ السماء اشارة الى الارتباط والمفهوم منه انه لو صدر بالفاء لكان له وجه لكن لم يقصد التفريع بل نبه على استقلاله والنكتة مبنية على الارادة فالمعنى لا يقدرون على الاستماع والاصغاء الى الملأ الاعلى لقوله "ويقذفون" الآية * **قوله** (فانه يقتضى ان يكون الحفظ

١١ متعددة واضيف الى صفته ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة التى هى عليها واضافتها كاضافة ضرب الى زيد ومن قرأ بالتنوين وخفض الكواكب فعلى البدل او عطف بيان من الزينة التى هى المصدر ومن نصب قدر فعلا اعنى الكواكب والزينة ايضا بمعنى ما يتزين به لان الكواكب كانت تفسيرا لها الا ان يقدر اعنى زينة الكواكب وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون فى قراءة النصب بدلا من السماء على انه بدل الاشتمال كأنه قيل انا زينا الكواكب فى السماء الدنيا بزينة فيكون الزينة بمعنى المصدر

قوله او بزينة هى لها عطف على قوله بزينة هى الكواكب يعنى او لا يكون الاضافة للبيان بل يكون مثل الاضافة فى قولك ضوء الشمس ونور القمر

قوله كالليقة هى اسم لما يلاق به الدواة وعن بعضهم هو من قولهم لاقت الدواة تليق اى لصقت والقتها انا يتعدى ولا يتعدى اذا اصلحت مدادها والحاصل ان لاق فى جميع استعمالاته دائر على معنى اللصوق ويقال للمرأة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت اى ما لصقت بقلبه ولاق به فلان اى لاذ به ولاق به الثوب اى ليق به وهذا الامر لا يليق بك اى لا يعلق بك وفلان ما يليق درهما من جوده اى ما يمسكه ولا يلصق به قال الشاعر

كفاه كف ما تليق درهما

جودا واخرى تعط بالسيف دما

قوله لم يقدح فى ذلك خبر ركوز الثوابت اى ارتكاز الكواكب الثابتة فى الفلك الثامن والسيارات ما عدا القمر فى الست المتوسطة ان فرض تحققه لم يقدح فى تزيينها السماء الدنيا لان اهل الارض يرون تلك الكواكب وان كانت فى غير سماء الدنيا مثل جواهر مركوزة فى سماء الدنيا مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة قوله وحفظا منصوب باضمار فعله اى حفظناها حفظا فيكون مصدرا منصوبا جئ به للتوكيد او بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان زينة فى الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا وانما قال باعتبار المعنى لان زينة ليس مفعولا له باعتبار اللفظ والتركيب ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كأنه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقدم على عامله للاهتمام قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لتدل به على فعل آخر نحو قولك افعل وكرامة اى افعل ذلك واكرمك كرامة وقال الطيبى رحمه الله وفيه توكيد آخر من هذه الحيثية ودلالة على ان الحفظ اهم من التزيين واعنى ولذلك اتبعه الله عز وجل بقوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى

من شياطين لايسمعون ولاعلة الحفظ على حذف اللام كما فى جئتك ان تكرمنى ثم حذف ان واهدار عملها) فانه يقتضى ان يكون الخ اى لاتصح الوصفية لانه لامعنى للحفظ ممن لايسمع ولايمكن السمع بل الحفظ ممن قصد السمع مع ايهامه عدم الحفظ ممن قصد السمع وفيه نظر قوله ولاعلة للحفظ لفساد فى اللفظ لافى المعنى كما بينه بحذف اللام وان فان اجتماع ذلك اى حذف اللام مع ان منكر وان جاز حذف كل واحد منهما على انفراد كما وقع فى كلام الله تعالى وغيره هذا عند البصريين والكوفيون يجوزون هذين الحذفين قياسا كما قيل فى قوله تعالى * يبين الله لكم ان تضلوا * اى لئلا تضلوا لكن الشيخين اختارا مذهب البصريين وقدرا فى مثله كراهة ان تضلوا واوجوز ذلك هنا على مذهب الكوفيين يكون علة تحصيلية للحفظ والحفظ علة فى الخارج فلادور * قوله (لقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى) الا ايهذا الزاجرى مضاف الى ياء المتكلم اضافة لفظية فلايضره اللام احضر برواية الرفع بعد حذف ان واهدار عملها وروى بالنصب فلاشاهد منها وهذا المصراع الاول من البيت وآخره * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى * وان هنا قرينة على حذف ان فى احضر الوغى الوغى الحرب يخاطب الشاعر من زجره عن الحرب ولامه على التلذذ بالشهوات ويقول له هل تضمن لى الخلود فان من لاخلود له يغتنم الفرصة ولايخاف من الذى يلاقيه لامحالة وقدمر فى سورة الروم فى قوله تعالى * ومن آياته يريكم البرق * توضيح هذا البيت * قوله (وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء) فيه اشارة الى ان اختيار قراءة لايسمعون من الثلاثى لتضمنه معنى الاصغاء والا فتعديته قد يكون بنفسه مثل سمعت زيدا وبالباء نحو عمرك الله هل سمعت براع رد فى الضرع ماقرى فى الحلاب واختار المص التضمين وهو الاولى وقيل انه مجاز فيه * قوله (مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه) اى لنفى السماع لانهم اذا لم يقدر الاصغاء الذى هو السماع فعدم سمعهم يعلم بالطريق الاولى وانه كناية وهى ابلغ فمن قال انه لايلزم من انتفاء المجموع انتفاء كل جزء منه فقد غفل لان المراد انتفاء الاصغاء وهو سبب فلا جرم انه مستلزم لانتفاء السماع ويلزم انتفاع المجموع بجزئيه معا لامحالة * قوله (ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع) ويدل عليه الخ لان تطلب السماع هو الاصغاء اومستلزم له والكلام فيه مثل ماسبق والمبالغة المستفادة من صيغة التفعل تلاحظ اولا ثم النفى ثانيا فالمبالغة فى النفى لانفى المبالغة * قوله (والملأ الاعلى الملائكة اواشرافهم) الملأ جماعة يملؤن العيون اشرافهم والمراد هنا اشراف الملائكة بقرينة لايسمعون فظهر منه وجه قيد اشرافهم لكن الاولى اشراف الملائكة لان فى كلامه طولا ٢٢ (ويرمون) ٢٣ * قوله (من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده) توجيه قوله من كل جانب اى المراد جوانب السماء بقرينة ماقبله لا كل فرد فرد من الجوانب سواء كانت جوانب السماء اولا قيل ليس المراد ان كل واحد يرمى من جميع الجوانب بل هو على التوزيع اى كل من صعد من جانب يرمى منه الشهب المسببة من الكواكب وهذا بيان كيفية الحفظ بالكواكب من كل شيطان واذا قيل دحورا اى للدحور والطرد من السماء وايضا هو كعلة ماقبله فهو من عطف العلة على المعلول اى لايقدرون سمع كلام الملأ الاعلى لانهم يقذفون الخ وضمير صعوده للجانب وكونه للسماء بتأويل الفلك تكلف ٢٤ * قوله (علة اى للدحور وهو الطرد) علة تحصيلية وهو مصدر مبنى للمفعول فيكون فعلا لفاعل المعلل وان ابيت فاجعله علة لقذف الملائكة * قوله (اومصدر لانه والقذف متقاربان اوحال بمعنى مدحورين) اومصدر اى مفعول مطلق بغير لفظه واليه اشار بقوله لانه اى الدحور والقذف متقاربان اذ القذف لكمال سببيته للدحور كانه نفس الدحور فيقام السبب مقام المسبب وبالعكس كانه قيل ويقذفون قذفا او يدحرون دحورا قال المص فى سورة والعاديات ضبحا نصبه بالعاديات لانها تدل بالالتزام على الضابحات ولاريب فى دلالة القذف على الدحور بالالتزام فكونه مفعولا مطلقا ليقذفون لدلالته على يدحرون فى نفس الامر مفعول مطلق لفعله المدلول عليه بالالتزام وقس عليه امثاله فلا اشكال بان المفعول المطلق اسم مافعله فاعل الفعل المذكور مع كونه تأكيدا له قوله بمعنى مدحورين اشار به الى ان المصدر لكونه شاملا للقليل والكثير فى معنى الجمع هنا فاذا اول المصدر باسم المفعول جمع * قوله (اومنزوع عنه الباء جمع دحر وهو مايطرد به ويقويه القراءة بالفتح) اومنزوع عنه الباء اى بدحور جمع دحر فيكون حينئذ اسما بمعنى مايطرد به وهو الشهب هنا لانفس

قوله خارج من الطاعة قال الجوهرى المارد العاتى وقدمرد الرجل بالضم مرادة فهو مارد ومريد والمريد الشديد المرادة وقال الراغب المريد والمارد من شياطين الانس والجن العرى من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق

قوله برمى الشهب متعلق بحفظا

قوله ولايجوز جعله صفة لكل شيطان يريد ان قوله عزوجل لايسمعون الى الملأ الاعلى لايجوز ان يتصل بماقبله على ان يكون صفة لكل شيطان او يكون علة الحفظ على حذف ان المصدرة بلام التعليل على ان يكون التقدير لان لايسمعوا اواستئنافا لبيان علة الحفظ ولاسبيل الى جعله صفة لان الحفظ من الشياطين الذين لايسمعون ولايتسمعون لامعنى له ولا الى جعله علة الحفظ بالتقدير المذكور وهو ان يكون التقدير لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم حذف ان واهدر عملها كما فى قول القائل * الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا * لان كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما حذفهما جميعا فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب وهذا هو معنى قوله رحمه الله فان اجتماع ذلك منكر اى اجتماع هذين الحذفين منكر قال صاحب الانتصاف وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله عند الحفظ ان لايسمع فيصير موصوفا حالة الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات فالعامل فى مسخرات وهى حال قوله وسخر الحال التى سخرها ملازمة لكونها مسخرة وقد اشار الزمخشرى فى هذه الآية الى مايقرب من هذا لكنه ذكره تأويلا آخر كالبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر وجعل معناه انواعا من التسخير ومن هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا وابسوا رسلا الا بعد الارسال واما انكار اجتماع حذفين فقد ساغ فى قوله يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا وكذلك لاسبيل الى الاستيناف لان سائلا اوسأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لايسمعون لم يستقم المعنى قال الطيبى رحمه الله الاستيناف يمكن ان يكون على وجه آخر غير ماذكرناه وهو انه لماقيل وحفظا من كل شيطان مارد اى حفظناها حفظا فقيل فما يكون اذن فاجيب لايسمعون اولا يتطلبون السماع الى الملأ الاعلى اى لاينتهى طلبهم السماع الى المكان الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا

قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا * تمامه * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى * فان قوله احضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم يقدر حتى يكون بتقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم ١١

الطرد لانه معناه المصدرى قوله وتقويه القراءة بالفتح لان فعولا يكون بمعنى مايفعل به فى اكثر الاستعمال كطهور وغسول لمايتطهر به من الماء ويغسل به وقد يستعمل بمعنى الوضوء والتطهر * قوله (وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول اوصفة له اى قذفا دحورا) وهو اى دحورا على الفتح يحتمل ان يكون مصدرا كما يحتمل ان يكون اسما وعن هذا قال وتقويه القراءة بالفتح ولم يقل ويدل الخ فاذا كان مصدرا يجرى فيه جميع الاحتمالات المذكورة فى القراءة بالضم مصدرا قوله وان يكون صفة اى اسم فاعل كصبور فيكون ح صفة لموصوف مقدر اى قذفا دحورا اى طاردا على الاسناد المجازى اوللنسبة اى قذفا ذا دحور وفعول بالفتح فى المصادر نادر وفى كتب التصريف لم يأت منه الاخمسة احرف الوضوء والطهور والولوع والوقود والقبول كما حكى عن سيبويه وزيد عليه الوزوع بالزاء المعجمة والهوى بفتح الهاء بمعنى السقوط كما ذكره المص فى سورة النجم وصرح به فى القاموس والرسول بمعنى الرسالة كما مر فى سورة الشعراء فهى ثمانية وزاد الكسائى وغيره اللغوب بمعنى التعب فصيرتسعة ٢٢ * قوله (اى عذاب آخر ٢٣ دائم اوشديد وهو عذاب الآخرة) بقرينة مقابلة العذاب برمى الشهب المحرقة قوله دائم معنى واصب حقيقة فيلزمه الشدة وعن هذا قال اوشديد الاول الشدة بحسب الكم والثانى بحسب الكيفية قوله وهو عذاب الآخرة لان العذاب الدائم الشديد عذاب الآخرة ٢٤ * قوله (استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة) استثناء من واو يسمعون فالحكم بعد قدرة السمع او التسمع بعد الثنيا اى لايسمعون الا الشيطان الذى خطف الخطفة واسقط المص لفظة لالكنه مراد اذ الاستثناء من النفى لامن المنفى وحده كما يوهمه عبارته فلو قال اواستثناء من واو لايسمعون كما فى الكشاف لكان اسلم وايضا الاولى ان يقال ومن فى محل الرفع بدل من واو يسمعون كما قاله الزمخشرى وتبعه المص فالتعرض لكونه استثناء بعد اختيار كونه بدلا لايعرف وجهه واوقيل المراد اومن بدل منه على ان الواو بمعنى او ضعيف وخلاف ظاهر العبارة نعم نقل عن ابن مالك انه قال اذا فصل بين المستثنى والمستثنى منه فالمختار النصب لان الابدال للتشاكل وقد فات بالتراخى لكن الزمخشرى اختار البدلية ورضى به المص قوله الاختلاس اى الاخذ بسرعة والمراد هنا اختلاس كلام الملائكة مسارقة فالظاهر انه مجاز بعلاقة السرعة والاخذ على غفلة المأخوذ منه * قوله (ولذلك عرف الخطفة) على ان اللام للعهد اذ المراد منها امر معين معهود وهو اختلاس كلام الملائكة مسارقة اى خفية وهى ايضا مجاز واشار به الى ان الاصل كونها نكرة لكونها مفعولا مطلقا كما نبه عليه بقوله اختلاس كلام لكنها عرفت لما ذكر وقد جوز كونها مفعولا به على ارادة الكلمة وهو تعسف * قوله (وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف) وقرئ اى قرأ الحسن بكسرها مع تشديد الطاء وهى لغة تميم وقرأ عيسى بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة قوله واصلهما اختطف فسكنت التاء للادغام وقبلها خاء ساكنة فكسرت لالتقاء الساكنين وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها ثم كسرت الطاء اتباعا لها قيل واما الثانية فمشكلة لان كسر الطاء فى الاولى للاتباع وهو مفقود هنا وقد وجه بانه على التوهم لانهم لما ارادوا الادغام نقلوا حركة التاء الى الخاء ففتحت فتوهموا كسرها لالتقاء الساكنين كما مر ثم اتبعوا الطاء الحركة المتوهمة واذ اجرى التوهم فى حركات الاعراب فهذا اولى وهو تعليل شذوذ ضعيف كذا قيل ٢٥ * قوله (اتبع بمعنى تبع) فالهمزة ليست للتعدية فيتعدى لواحد روى فى الشواذ فاتبعه بالتشديد * قوله (والشهاب مايرى كأن كوكبا انقض) مشابها للكوكب المشابه النازل من السماء ولهذا جعل الكوكب حفظا من كل شيطان مارد * قوله (وماقيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه مايدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى * ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين * فان كل نير يحصل فى الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولايبعد ان يصير الحادث كما ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين يتصعد الى قرب الفلك للتسمع) وماقيل الخ اشارة الى اصطلاح الحكماء من ان الشهب ليست كواكب بل اجزاء بخارية دخانية لطيفة وصلت كرة النار فاشتعلت نارا ملتهبة فقد ترى ممتدة الى طرف الدخان ثم ترى كأنها طفئت قوله فتخمين وفى بعض النسخ فتحدس اى ترى خبر وماقيل اى ماقيل فتخمين فقول بالتخمين والظن وبعض الظن

١١ وايضا احضر واقع موقع المفعول به للزاجر والفعل لايقع مفعولا بتقدير ان او يراد معنى الحدث الذى هو جزء مفهومه فقط كما يقطع مبتدأ بذلك الاعتبار نحو وتسمع بالمعيدى خير من ان تراه برفع تسمع على معنى سماعك بالمعيد قوله والضمير لكل باعتبار المعنى يريد ان الظاهر افراد الضمير فى لايسمعون لانه راجع الى كل وهو لفظ مفرد فالجمع باعتبار ان معنى الكل جمع وان كان مفردا لفظا

قوله وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه يعنى ان السماع يعدى بنفسه يقال سمعت فلانا يتحدث وسمعت حديثه ويعدى بالى يقال سمعت اليه يتحدث وسمعت الى حديثه فالمعدى بنفسه يفيد الادراك فمعنى سمعت فلانا يتحدث ادركته يتحدث ومعنى سمعت حديثه ادركت حديثه ومعنى سمعت اليه يتحدث وسمعت الى حديثه الاصغاء مع الادراك اى اصغيت اليه يتحدث واصغيت الى حديثه ومعنى الاصغاء امالة القوة السامعة الى الجهة التى يراد الاستماع من تلك الجهة وفى تضمين لايسمعون معنى لا يصغون المستفاد من كلمة الى مبالغة فى نفى استماعهم كلام الملائكة وتهويل المانع سماعهم له وهو قذف الشهب لدلالته على انهم لايقدرون من هيبة الشهب على ان يميلوا اذانهم الى جهة السماء فضلا ان يسمعوا كلام الملائكة

قوله ويدل عليه قراءة حمزة اى يدل على ان تعديته بالى افيد معنى الاصغاء المفيد نفيه نفى السماع على وجه المبالغة وتهويل المانع قراءة لايسمعون بالتشديد وجه دلالة القراءة بالتشديد على المبالغة فى نفى السماع ان معنى لا يسمعون بالتشديد انهم يجتهدون ويتكلفون الاستماع ومع ذلك لايقدرون عليه فان صيغة التفعل تدل على معنى التكلف والتطلب والاجتهاد قوله علة اى للدحور يعنى ان انتصاب دحورا على انه مفعول له ليقذفون اومصدر لانه والقذف متقاربان فكانه قيل يقذفون قذفا او يدحرون دحورا اى يطردون طردا فيكون من قبيل قعدت جلوسا غير ان القعود والجلوس مترادفان والقذف والطرد ليسا كذلك لان القذف لغة هو الرمى والطرد والابعاد والرمى والابعاد متقاربان معنى لامترادفان لكن لما كان المراد بالقذف ههنا هو الرمى المخصوص وهو رمى الشياطين بالشهب وهو عين الدحور صح انتصاب دحورا بيقذفون على المصدر وفى الكشاف اولان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون اوقذفا قال الطيبى رحمه الله هذا من الايجازات الحسنة اى يقدر يدحرون دحورا او يقذفون قذفا

قوله اومنزوع عنه الباء اى اوانتصاب دحورا على نزع الخافض اى على حذف الجار وايصال الفعل بنفسه والتقدير يقذفون بدحور اى بما يدحر به ويطرد

انم فلا صحة لمخالفة قوله تعالى * ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح * الآية فالشهب مسببة عن الكواكب وان صح اى وان سلم صحة ذلك لم ينافي ذلك فى الحقيقة اذ ليس فيه الخ بل فيه دلالة على ذلك اذ السماء الدنيا صريح فى الافلاك فلما قيل اولا انا زينا السماء الآية وفهم منه ان الكواكب للزينة والحفظ علم ان المراد بالشهب الكواكب لانها ترمى لطرد الشيطان عن السماع قوله فان كل نير يحصل الخ غير صحيح عند اهل الشرع فان ما حصل فى الجو العالى لا يتجاوز الى كرة النار فكيف يكون زينة للسماء قوله من حيث انه يرى كانه على سطحه خلاف الرؤية لانه يرى فى الجو ولذا قال الحكماء الشهب من الكائنات فى جو الهوى فبينه و بين سطح السماء الدنيا مسافة بعيدة كما لا يخفى على من له حواس سليمة فما قاله الحكماء مردود غير تام فالشهاب ما يرى كان كوكبا انقض والقول بانه يجوز ان المراد بالسماء الدنيا جهة العلو لا الافلاك كما اشار اليه المص بقوله فى الجو العالى فرية بلا مرية لان المص قد ذكر فيما مر الافلاك وكون الثوابت فى افلاك الثامن ووجه كون الكواكب زينة للسماء الدنيا مع كونها مركوزة فى الفلك الثامن ولعمرى ان مثل هذا من التغليطات بحيث تسكب فيها العبرات فالباعث حمل كلام الله تعالى على اصطلاح الحكماء الذين هم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفهمون * **قوله** (وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبى عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه اومصيره دحورا) وما روى جواب سؤال بان ما روى مخالف للنص الكريم فانه يدل على ان حفظ السماء منذ خلقها فاشار الى الجواب بانه غير مسلم صحته ولو سلم صحته فلا نم مخالفته ايضا لانه يجوز ان يراد بما روى كثرة وقوعه جمعا بين الدليلين قال المص فى سورة الحجر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من كلها ارهاصا له بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخراى فلا منافات وهذا جواب آخر غير ما ذكر هنا فان ما ذكر هنا ناطق بان تكونها قبل المولد لطرد الشيطان فما روى محمول على الكثرة وما ذكر هناك يدل على ان تكونها ليس لحفظ السماء ولا لزجر الشياطين فبين الجوابين نوع تنافر فالظاهر ان ما ذكر فى الحجر هو الحقيق بالقبول فيكون زينة السماء بالكواكب منذ خلقت السماء واما الحفظ فيجوز ان يكون حادثا حين مولده عليه السلام ويؤيده ما قيل نجوم الرجوم غير نجوم الزينة نقله ابن كمال و بهذا ينحل اشكالات كثيرة منها ما ذكرهنا و منها انه اذا كان النجوم رجوما ينقص زينة السماء ودفع المص هذا الاشكال فى سورة الملك حيث قال وهى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عن النجوم فلا يلزم النقصان ايضا اذ المرجوح ح ليس بنجوم بل الشهب وانما جعلت رجوما لكونها مسببا للرجوم وهذا هو المناسب للتعبير بالشهاب هنا قوله اومصيره دحورا اى كون الشهب طردا للشيطان حدث حين مولده عليه السلام واما نفس الشهب فموجود قبل المولد فمآل هذا الجواب ما ذكر فى سورة الحجر * **قوله** (واختلف فى ان المرجوم هل يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها) واختلف الخ الظاهر انه يتأذى لكنه لم يحترق لضعف الاصابة لبعده اولامر اخر وقد يحترق اذا كان الاصابة قوية شديدة فاحتراقه لما ذكره والجواب الاخير هو الموافق لمذهبنا اذ الاول مذهب الفلاسفة والمتفلسفة ٢٢ * **قوله** (يضئ كانه يثقب الجو بضوئه) يضئ اى ثاقب بمعنى المضارع الاستمرار قوله كانه يثقب اشارة الى انه استعارة لمشابهة الثاقب بشدة الضوء ٢٣ * **قوله** (فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة اولبنى آدم) فاستخبرهم لان الاستفتاء طلب الافتاء وهو تبيين المبهم ومآله الاستخبار قوله لمشركى مكة وهو الاوفق لما بعده قوله اولبنى آدم ولعله باعتبار بعض افراده وعلى التقديرين مرجع الضمير لم يذكر صريحا بل حكما وان لوحظ ارتباطه الى قوله ان الهكم يكون التفاتا قوله لمشركى مكة يومى اليه اذ الظاهر ان الخطاب لمشركى مكة ٢٤ * **قوله** (اهم اشد) اى اقوى واصعب * **قوله** (يعنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا) يعنى ما ذكر من الملائكة المرادين بقوله والصافات اشارة الى ترجيح هذا التفسير قوله ومن فى قوله ام من خلقنا لتغليب العقلاء وهم الملائكة هنا فيكون

قوله ويقويه القراءة بالفتح اى يقوى كونه منزوعا عنه الباء قراءة دحورا بفتح الدال وجه كونه مقويا له ان الدحور بالفتح صفة بمعنى الداحر اى الطارد فمعنى يقذفون داحرا يقذفون بداحر على الحذف والايصال قوله ويحتمل ان يكون ايضا مصدرا اى ويحتمل ان يكون دحورا بالفتح ايضا اى كدحور بالضم مصدرا كالقبول ويكون انتصابه على العلة اوالمصدرية ايضا اوعلى انه صفة للمصدر المحذوف اى قذفا دحورا فاذا كان صفة للمصدر يكون صفة مشتقة فعولا بمعنى الفاعل اى قذفا داحرا اى طاردا للشياطين

قوله دائم اوشديد الوصب يجئ بمعنى الدوام او بمعنى المرض فاشار الى محتملى معناه فقوله اوشديد اشارة الى معنى المرض الذى يلزمه الشدة فهو فى الثانى تفسير بالمجاز

قوله والمراد اختلاس كلام الملائكة اى المراد بالخطفة خطفة معلومة معينة وهى اختلاس كلام الملائكة على وجه الاستراق لا مطلق الخطفة ولذلك عرف الخطفة ولم يقل الا من خطف خطفة

قوله واصلهم اختطف قلبت التاء طاء فنقلت فتحة الطاء الاولى الى الخاء فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بحركة الخاء فادغم الطاء فى الطاء فصار خطف مفتوح الخاء اوحذفت فتحة الطاء الاولى فاجتمع ساكنا الخاء والطاء الاولى فحرك الخاء بالكسر لان الكسر اصل فى تحريك الساكن فاستغنى عن الهمزة بحركة الخاء فصار خطف مكسور الخاء

قوله ان صح لم ينافى ذلك اى ان صح ما قيل فى حدوث الشهب وهو قول الفلاسفة لا ينافى ان يكون الحكمة فى حدوثها طرد الشياطين لانها لا تحدث الا بقدرة الله تعالى وارادته اذ لولم يتعلق ارادة الله بحدوثها لما حدثت وارادة الله افعل لا يخلو عن غاية حميدة وحكمة بالغة والحكمة فى حدوث الشهب قذف الشياطين وطردهم من استراق السمع

قوله اذ ليس فيه اى فى قوله فاتبعه شهاب ولا فى يقذفون من كل جانب ما يدل على ان الشهاب كوكب ينقض من الفلك ولا فى قوله فى سورة الملك انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين لان كل ما يكون مصباحا وزينة للسماء لا يجب ان يكون مرتكزا وثابتا فيها فان جميع ما فى الجو من الجواهر النيرة كوكبا كان اوشهابا فهو مصباح لنا ومزين للسماء ولا يلزم من تزينها لها ان يكون فيها اقول كان الاولى له رحمه الله ان لا يتعرض لتطبيق قول الفلاسفة الزائغين عن اصول الدين وقواعد الشرع للآية الكريمة بل اللائق لمثله ان يبطل مذهبهم بادنى اشارة من كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام ١١

تغليب الاشرف على الاخس فقيل من خلقنا و يدل عليه اى على التغليب اطلاقه اى عدم بيان من ومجيئه اى هذا القول بعد ذلك اى بعد هذه الاشياء من الملائكة والسماء الخ ٢ ولفظة ذلك اشارة الى ما مر والفاء التعقيبية يقوى ذلك اذ التقدير اذا عرفت ما مر من الملائكة والسماء الخ فاستفتهم والاستفهام فى اهم اشد التقرير اشدية من خلقنا اذ ام متصلة من اداة الاستفهام اوانكار اشديتهم خلقا لان خلق السماء والارض اكبر من خلق الناس قوله وقراءة اى و يدل على التغليب قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد كما فى الكشاف قراءة شاذة والمعنى من ذكر فيما مر من اول السورة الى هنا فهو صريح فى التغليب وعدم تخصيص بالعقلاء فقط ٢٢ * **قوله** (وقوله اناخلقناهم من طين لازب اى لازق فانه الفارق بينهم و بينها لا بينهم و بين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم) وقوله اناخلقناهم اى و يدل على التغليب هذا القول الكريم فذكر ادلة اربعة على التغليب لانه اهم اذ العموم الى السماء والارض اتم قوله اى لازق تفسير لازب لخفائه قوله فانه الفارق الخ تعليل لكونه دليلا عليه قوله بينهم اى بين مشركى مكة و بين هذه الاشياء المذكورة فيما مر او بين بنى آدم و بين هذه الاشياء لا بينهم و بين من قبلهم الخ رد لما فى الكشاف فان ما ذكر ليس يفارق بينهم لاشتراكهم فى كونهم مخلوقين من طين لازب ورده صاحب الكشاف ايضا * **قوله** (والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء) والامر فيه اى فى خلقهم بالاضافة و النسبة اليهم والى من قبلهم من الامم الماضية العاصية فلا يناسب كون ذلك فارقا بينهم و بين الامم الخالية * **قوله** (وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى الى الجزء الارضى) وتقريره اى تقرير اثبات المعاد ٣ بما ذكر من قوله تعالى * انا خلقناهم * اما لعدم قابلية المادة بعد تفرقها وزوال اتصال بعضها ببعض قوله ومادتهم الخ الواو للحال الاصلية احترازا عن المادة الاخرى كالنطفة والعلق وغير ذلك ونبه به على ان المعاد الاجزاء الاصلية المتفرقة وهو مذهب بعض المتكلمين واختاره المص فى كتابه وقدمر نوع تفصيل فى قوله تعالى * اوليس الذى خلق السموات * الآية * **قوله** (وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك) وهما باقيان قابلان للانضمام لان هذا الانضمام بالذات وما بالذات لا يزول وقد علموا ان الانسان الاول وهو آدم عليه السلام انما تولد منه اى من طين لازب نبه به على ان خلقناهم اما مجاز فى الاسناد والايقاع اومجاز فى الحذف اى خلقنا اباهم فلا اشكال بانه انما يفيد ذلك لو اقروا بخلقهم من هذه المادة فانكارهم مكابرة صريحة لانه مسلم ومشاهد وكل شئ هذا شانه فلا يسمع انكاره قوله وشاهدوا تولد الخ مبالغة فى الالزام وترق فى الافحام لانهم شاهدوا تولد بعض الحيوانات كالحشرات فلا فرق بين حيوان وحيوان بلا توسط مواقعة بالقاف والعين المهملة اى المجامعة فلا اشكال بانهم خلقوا من مجامعة الاب والام قوله فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم وان لم يلتزموا ولم يعترفوا * **قوله** (واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يعتد به بالاضافة اليها) واما لعدم قدرة الفاعل فهو مردود ايضا فان من قدر خلق الاشياء العظام الجسمية قدر الخ والانكار ايضا مكابرة * **قوله** (سيما ومن ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير) ومن ذلك اى من الطين اللازب بدؤهم اولا والاعادة اهون من البدء وقدرته تعالى ذاتية اى من ذاته تعالى ومقتضى الذات لا تتغير لان ما بالذات لا يتغير اصلا واما الاستحالة لعدم علم الفاعل وقد ثبت بالبراهين النقلية والعقلية عموم علمه تعالى وشمول الكليات والجزئيات والموجودات والمعدومات ولم يذكره هنا لعدم ذكره صريحا وان فهم من بيان خلق هذه الاشياء كالقدرة فلو تعرض له كما تصدى له فى سورة البقرة لكان اتم بيانا وتقريرا الاعادة هنا مخالف لتقريرها فى البقرة حيث قال هناك ان مواد الابدان قابلة للجمع الخ لكن مقتضى الكلام هنا ما ذكره على انه يمكن الجمع بينهما بادنى عناية ٢٣ * **قوله** (من قدرة الله تعالى وانكارهم البعث) الخطاب له عليه السلام والاضراب عن مقدر دل عليه الكلام اى لا يفيدهم الاستفتاء عن ذلك ولا ينفعهم بيان دليل الاعادة بل عجبت ٤ من هذا المجموع اذ لا وجه للتعجب من قدرة الله تعالى وانما التعجب من انكار البعث مع هذه القدرة التامة وقابلية المواد وصاحب الكشاف فسره بكل منهما على الانفراد للتنبيه على ان كل واحد منهما مما يتعجب منه فما ظنك اذا اجتمعا ففيه مبالغة لا تخفى

١١ على ان فى الآية اشارة الى بطلانه فان يقذفون يدل على ان هناك قاذفا يقذفهم بالشهاب عند صعودهم الى قرب السماء والمفهوم من قوله رحمه الله ولا يبعد الخ ان يصادف صعود الشيطان حدوث شهاب على سبيل الاتفاق فى بعض الاوقات كاصابة الصاعقة لبعض من فى الارض من الاناسى وغيرهم على وجه الاتفاق

قوله فلعل المراد كثرة وقوعه اومصيره دحورا اى لعل المراد من قولهم ان الشهاب حدث فى زمان ولادة النبى صلى الله عليه وسلم انه كثر وقوعه فيه وكان قليلا قبله او كان قبله كثيرا ايضا لكن لم يكن حينئذ دحورا وطردا للشياطين بل صيرورته طردا لهم كانت بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم تكريما لنبيه عليه الصلاة والسلام وصونا لامته عن ان يضلهم الكهنة

قوله مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها كما قال * النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله *

قوله و يدل عليه اطلاقه اى يدل على ان المراد بمن خلقنا ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما الخ لا من قبلهم من القرون الماضية كعاد وثمود اطلاق من خلقنا حيث لم يذكر بلفظ دل على نوع مخصوص من المخلوقات بل عبر بلفظ عام اكتفاء بما ذكر كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذى خلقناه من هؤلاء وكذا يدل على ان المراد مجيئه بعده وكذا يدل عليه قراءة من قرأ ام من عددنا وهو ظاهر وكذا يدل عليه قوله انا خلقناهم لان ضمير المفعول راجع الى المخاطبين بقوله فاستفتهم وهم مشركوا مكة وان قوله تعالى انا خلقناهم الآية جئ لبيان الفرق بين مشركى مكة و بين المذكورات قبله لان الكواكب والسماء والملائكة والشياطين من جملة ما ذكر قبله وهم ما خلقوا من طين لازب ولو كان المراد بمن خلقنا القرون الخالية و الامم الماضية لا يكون هذا فارقا بين كفار مكة و بين تلك القرون والامم الماضية لانهم مخلوقون ايضا من طين لازب والمراد من بيان هذا الفارق رد استحالتهم المعاد الجسمانى وارشادهم الى ان من قدر على خلق الاصعب فى نظرهم فهو على خلق الاهون اقدر فقوله رحمه الله لان المراد اثبات المعاد تعليل لان يراد بمن خلقنا المذكورون قبل الآية لا من قبلهم من الامم

قوله والامر فيه اى امر القدرة فى المعاد بالقياس الى هؤلاء المشركين ومن قبلهم من الامم الماضية سواء فمن انكر القدرة على احد الشيئين او بين ينكر القدرة على الآخر واما اذا تفاوت المقدوران ١١

٢ فكيف عبادى وهؤلاء الخ جواب سؤال مقدر ✽ ٣ واختير المضارع هنا لان السخرية مستقبل بالنسبة الى العجب ولحكاية الحال الماضية ✽
٤ وهذا هو الموافق لما قرره المصنف من ان المراد فى مثله الغايات دون مباديها كالغضب والرحمة ونحوهما من الافعال النفسانية ✽ ٥ هذا لاينافى لزوم الاستعظام للتعجب وانما دلالته على المعية الزمانية فالوجدان حاكم بان استعظام الشئ مسبوق بانفعال يحصل فى الروعة من رؤية امر غريب كمشاهدة امر غريب مثل مشاهدة جوهرة نفيسة وهذا هو المعنى بالروعة فتأمل كذا فى السعدية ✽ ٦ بل الاولى ان يقال ان هذا كلام وارد على لسان الرسول عليه السلام كما صرح به المص فى قوله تعالى " وما انا عليكم بحفيظ " ✽
٧ وقوله تعالى " اذا الشمس كورت الآية ✽

٢٢ ✽ و يسخرون ✽ ٢٣ ✽ واذا ذكروا لايذكرون ✽ ٢٤ ✽ واذا رأوا آية ✽ ٢٥ ✽ يستسخرون ✽
٢٦ ✽ وقالوا ان هذا ✽ ٢٧ ✽ الاسحر مبين ✽ ٢٨ ✽ ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ✽

وانما جعل الواو فى كلام المص بمعنى او لكن ولكل وجهة ٢٢ ✽ **قوله** (من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائى بضم التا) اى بلغ كمال قدرتى وكثرة خلائقى انى تعجبت منها ٢ وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والتعجب من الله تعالى) او عجبت الخ هذا يؤيد كون الواو فيما مر بمعنى او فان كلا منهما يكفى فى التعجب لكن قد عرفت وجهه ✽ **قوله** (اما على الفرض ٣ والتخييل) اى اوكان صحة التعجب لعجبت لكن ليس فليس والتخييل عطف تفسيرله لكن لظهوره لم يذكر صيغة الفرض مثل قوله تعالى " قل ان كان للرحمن ولد " الآية والقول بانه يحتمل ان يكون الفرض استعارة تمثيلية والتخييل استعارة مكنية وتخييلية كما فى لسان الحال ناطق حيث خيل اللسان للحال تكلف ✽ **قوله** (او على معنى الاستعظام اللازم له ٤ فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ) فهو اما كناية او مجاز مرسل فانه اى التعجب روعة بفتح الراء الخوف وقد يراد بها الاستحسان مجازا وهو المراد هنا وذكر فى سورة البقرة ان التعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه وهو احسن مما ذكره هنا ولذلك قيل التعجب لما لايعرف و اذا ظهر السبب بطل العجب وعلى كل تفسير لايجوز على الله تعالى فلابد من تأويل وما قيل من ان الاستعظام ٤ لايجوز على الله تعالى فضعيف لان قوله تعالى " وكان ذلك عندالله فوزا عظيما " وقوله " وكان فضل الله عليك عظيما " بدون تأويل اذ المراد بيان عظم بعض الاشياء بالنسبة الى غيرها وان كان جميع الاشياء عنده تعالى حقيرا وما ذكره المصنف من تفسير التعجب هنا مخالف لما ذكره فى سورة البقرة وهو المشهور فلا نشتغل بحله ٥ ✽ **قوله** (وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت) مرضه اذ التقدير خلاف الظاهر مع عدم قرينة عليه لكن حسنه واضح اسلامته ٦ عن التمحل ٢٣ ✽ **قوله** (واذا وعظوا بشئ لايتعظون به اى اواذا ذكر لهم مايدل على صحة الحشر لاينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم) هذا مقتضى المقام والا فالعموم ابلغ اى اذا ذكر لهم مايدل على الحق لاسيما الحشر لاينتفعون به اشار به الى ان نفى الذكر كناية عن عدم نفع التذكير اذ التذكير لاينفك عنه الذكر كما لاينفك الانكسار عن الكسر لبلادتهم اوافرط تعصبهم وعنادهم ولم يتعرض قول الكشاف ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لم يتعظوا به لانه اخذ الاستمرار والدأب من اذا وهى ليس نص فى الاستمرار بل هى للقطع والقطع لايتوقف على الاستمرار كما ذا قيل اذا جاء اجل زيد فكذا وكذا اذا قامت القيامة اذا وقعت الواقعة ٧ وهى كثيرة مع انها وقعت مرة واحدة ومنشأ القطع ليس بمنحصر فى الوقوع مرارا واذا لم يدل كلمة اذ على الوقوع مرارا لايحسن اعتبار الدأب و الاستمرار فى تفسير مدلولها و نفهم بمعونة المقام الاستمرار فيما وجد فيه الدوام فاكتفى المص بفهمه من المقام واحال على فهم السامع والزمخشرى اخذ فى تفسيره ما هو معلوم بالقرينة ولبعض ارباب الحواشى مقال فى اخذه فقيد دأب لانه قاله وجه وجيه ٢٤ ✽ **قوله** (معجزة تدل على صدق القائل به) اى بالبعث ٢٥ ✽ **قوله** (يبالغون فى السخرية و يقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها) يبالغون فى السخرية اى السين للطلب ولا طلب هنا فيراد لازمه وهو المبالغة فى السخرية و الاستهزاء لان مايفعل بالطلب يقع على وجه المبالغة قوله و يقولون انه سحر بيان للمبالغة فى السخرية وجه التعبير بالمضارع انفهم يستسخرون ليفيد الاستمرار ٢٦ ✽ **قوله** (وقالوا ان هذا) الآية عطف على يستسخرون وصيغة الماضى لتحقق وقوعه ✽ **قوله** (يعنون مايرونه) اى المشار اليه الآية والمعجزة كانشقاق القمر ونحوه والتذكير بتأويل مايرونه وهذا يؤيد الاحتمال الاول وهو المبالغة فى السخرية واما معنى او يستدعى بعضهم الخ على ان السين للطلب فمناسبة باعتبار لازمه اذ القول بالسحر لاينفك عن الاستدعاء المذكور فى الاغلب ٢٧ (ظاهر سخريته) ٢٨ ✽ **قوله** (اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية) اشار به الى ان اذا معمول للفعل المحذوف الدال عليه لمبعوثون لان مابعد ان واللام لايعمل فيما قبله هذا اذا كان اذا ظرفية وان كانت شرطية فجوابها محذوف وفى عامل اذا الشرطية كلام مشهور فى النحو و على التقديرين يقدر نبعث مقدما اومؤخرا والظاهر من كلام المص الظرفية حيث قدر نبعث مقدما ✽ **قوله** (وقدموا الظرف و كرروا الهمزة مبالغة فى الانكار) وقدموا الظرف اى فى ظاهر الكلام لانه مقدم على عامل له فان عامله مقدم كما اشار اليه المص مبالغة فى الانكار اى فى انكار وقوعه لتكرر آلة الانكار ✽ **قوله** (واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة اشد

١١ صعوبة وسهولة بالنسبة الى قياس البشر واعترفوا ان الاصعب داخل تحت قدرة الله تعالى لزمهم ان يعترفوا ان الاهون ادخل فيها لما ارتكز فى عقولهم ان القادر على الاصعب قادر على الايسر بالطريق الاولى وفى الكشاف اشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف و الرخاوة لان مايصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذى خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده مايتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وهذا القول لايلايم الى هنا كلام الكشاف قال صاحب الفرائد هذا الوجه الاخير مذكور فى التيسير قال فاستفتهم اى فاسأل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة و اكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد ممن سلف فقل انهم انا خلقناهم اى خلقنا جميعهم من طين لازب يعنى اصلهم منه وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم و كيف توهموا اشدتهم عند انفسهم انهم يعجزوننى وانا خالق جميعهم و موجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام ثم قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فاستفتهم يتعلق بماقبله وهو انه تعالى اقسم ان الاله واحد لانكارهم ذلك وادعائهم الشرك ثم ذكر مايقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات والارض وغيرهما من البدائع والعجائب فالزمهم بماذكر ان يقروا بانه سبحانه واحد لاشريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فانتظروا الاهلاك لانكم لاتكونون اشد خلقا منهم وقد هلكوا بمثل هذا العناد وانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه و يمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستكبارهم المنتج للعناد لقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق قال الطيبى رحمه الله ولايخفى على الحذاق بمعرفة التأليف والنظام وعلى ذى دربة باساليب الكلام ان القول ماذهب اليه صاحب الكشاف لان وزان الآية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره فى موضعه وقوله ١١

(استنكارا)

٢ لانه ان عطف على المفرد كان الفعل عاملا فى المفرد ✽

٢٢ ✽ اوآباؤنا الاولون ✽ ٢٣ ✽ قل نعم وانتم داخرون ✽ ٢٤ ✽ فانما هى زجرة واحدة ✽

استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائى و يعقوب بطرح الثانية) واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه اذ المنكر ما يلى الهمزة فاذا اعيد الهمزة افاد ذلك فاذا فهم ذلك يعلم ان البعث فى هذه الحالة اى حالة انقلابنا التراب والعظام اشد انكار وهذا على زعمهم الفاسد والا فنفس البعث لكونه سببا للحيوة الابدية والسعادة السرمدية احسن من كل حسن وانكارهم البعث فى نفسه لتأديه الى العقاب والحجاب وفى هذه الحالة لاستحالته على زعمهم ثم الكلام المشتمل نواع التأكيد بالاسمية وكلمة ان واعادة اداة الانكار لتأكيد الانكار بان او حظ اولا الانكار ثم التأكيد ثانيا لا بالعكس لفساد المعنى ٢٢ ✽ **قوله** (عطف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم) عطف على محل ان واسمها الاولى على محل اسم ان هذا مذهب بعض البصريين القائلين بعدم اشتراط الطالب للرفع واما سيبويه ومن تبعه منعه لان الطالب للرفع هو التجرد والتجرد قد زال بدخول ان وعن هذا قال او على الضمير الخ اشارة الى الاختلاف رجح الاول لان الثانى يرد عليه ان همزة الاستفهام لاتدخل على المعطوف الا اذا كان جملة ٢ لئلا يلزم عمل ماقبل الهمزة فيما بعدها وهو غير جائز لصدارتها كما ذكره ابو حيان واجيب بان الهمزة الثانية مؤكدة للاولى فهى فى الحقيقة داخلة على الجملة كالاولى لكون الثانية مؤكدة لها فهى مقدمة فى النية فكان المعطوف بدون استفهام لكن لما دخلت على المعطوف وجد الفصل فصح العطف بلا تأكيد والكل تكلف والاحسن جعله مبتدأ محذوف الخبر تقديره اوآباؤنا الاولون مبعوثون كما اختاره ابو حيان قوله لزيادة الاستبعاد المتفهم من الانكار قوله لبعد زمانهم ولذا قالوا آباؤنا الاولون واما آباؤهم الاقربون لقرب زمانهم فهم فى حكمهم واعادة من بعد زمانه ابعد فى عقولهم الفاسدة قيل والمعنى كان بعض اجزائنا ترابا و بعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البادية ولايخفى ضعفه لان الاجزاء كلها تنقلب الى التراب بعد مدة طويلة على ان بعض الاجزاء عظام لابعض اجزائهم منقلبة الى العظام فظهر ضعف وجه تقديم التراب وقال بعضهم لما كان كونهم ترابا معلوما بطريق العقل وكونهم عظاما مشهدا معلوما بطريق الحس كان الثانى اشد وقعا فى الاستبعاد عند العامة فلذلك اخره بل نقول اولا مشاهدة العظام لكان الوهم يعارض العقل فى كونه ترابا فهو كالتتميم للاول ولذلك تراه يذكر مؤخرا فى جميع المواضع و يرد عليه مامر آنفا من ان المبعوث التراب فى عموم الاشخاص وقد يبعث حال كونهم عظاما وهم الذين يقرب هلاكهم الى البعث والمشاهدة شاهدة على ذلك ولو لم يكن كذلك لامساغ للقول باعادة المعدوم بعينه وهو مذهب اكثر المتكلمين فاتضح وجه تقديم التراب وهو انهم صاروا ترابا بعد كونهم عظاما فى الاكثر ✽ **قوله** (وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد) فيكون للعطف على محل ان واسمها لا على الضمير لعدم الفصل او مبتدأ محذوف الخبر فالانكار ح متوجه الى الترديد لا الى المردد ٢٣ ✽ **قوله** (صاغرون) اذلاء قوله وانتم داخرون زيادة على الجواب اذ المقام مقام الاطناب للتشديد فى الوعيد والمبالغة فى التهديد والمخاطبون من علم الله انهم يموتون على الكفر اومقيد اى انتم داخرون ان بقيتم على هذه الحالة ✽ **قوله** (وانما اكتفى به فى الجواب لسبق مايدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ " قال اى الله اوالرسول وقرأ الكسائى وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه) وانما اكتفى به فى الجواب ولم يذكر معه دليل صحة البعث لسبق مايدل على جوازه فى هذه السورة الكريمة فى قوله تعالى " فاستفتهم اهم اشد خلقا " اى مخلوقية ام من خلقنا الآية وفى غير هذه السورة ايضا قوله وقيام المعجز على صدق المخبر وهو عليه السلام عن وقوعه فضلا عن امكانه وصحته فى قوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون وقولهم هذا سحر واستهزاؤهم لشدة شكيمتهم وفرط عنادهم وعن هذا قيل وانتم داخرون كما مر وعدى القيام بعلى فى قوله على صدق المعجز لتضمنه معنى الدلالة قوله بالكسر اى بكسر العين ٢٤ ✽ **قوله** (جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة وهى النفخة الثانية) جواب شرط الخ اختار كون الفاء جزائية لمناسبتها لماقبله وقيل انه تفسير اوتفصيل للبعث فلايلايمه كون الجواب مذكورا قبله ولذا لم يلتفت اليه المصنف مع ان القائل الزجاج فانما البعثة اى مرجع ضميرهى البعثة الدال عليها لمبعوثون قوله اى صيحة واحدة فيه اظهار العظمة حيث افاد ان هذا الامر العظيم يقع بصيحة واحدة لايحتاج الى صيحة كثيرة قوله واحدة صفة مؤكدة للوحدة المفهومة من التاء للاشعار بان المراد

١١ لخلق السموات و الارض اكبر من خلق الناس واما معنى بل فى قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اى لاتستفتهم فانهم معاندون مكابرون لاينفع فيهم الاستفتاء ولايتعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمى وانما يتعجب مثلك ممن له انصاف ونظر صحيح موفق من عندالله الاترى كيف قيده بقوله و يسخرون و عطف عليه بالواو وقالوا ان هذا الاسحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا الآية

قوله سيما من ذلك بدؤهم من بالفتح على لفظ الموصول وذلك اشارة الى الطين المذكور اى لاسيما الذى ذلك الطين بدء خلقهم اولا وهو البشر المخلوق من الطين لابواسطة كآدم ابى البشر او بواسطة كاولاده

قوله قرأ حمزة والكسائى بضم التاء وكان شريح يقرأ بالفتح و يقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لايعلم فقال ابراهيم النخعى ان شريحا كان يعجبه علمه وعبدالله اعلم يريد عبدالله بن مسعود وكان يقرأ بالضم

قوله اما على الفرض والتخييل بان يكون التركيب من الاستعارة التخييلية كما فى قولهم لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات العجب لله تعالى كتخييل اللسان للحال وقال صاحب الفرائد ان كان المراد من التخييل انه يفرض له تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا عليه وان كان انه مفروض له وكان جائزا عليه ومعلوم انه لايجوز وكان كذبا ايضا فلا وجه للفرض و يمكن ان يجاب بان يقال هو عندالله تعالى بمنزلة اوجاز عليه العجب لعجب و يمكن ان يقال العجب اى حمل على العجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا تم كلامه وقال الطيبى رحمه الله ان الفرائد سد باب الاستعارة بهذا البيان و قد صرح صاحب الكشاف بلفظ الاستعارة فى يس عند قوله ياحسرة على العباد واما التفصى عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح فيتصور معنى يليق بجلال الله عزوجل وان لم يعرف كيفية توافقه اللامر المتعارف من معنى التعجب ثم يطلق على هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة نسبته الى ذاته المقدسة عن صفات المخلوقين وقريب منه قول الامام مالك رضى الله عنه فى قوله الرحمن على العرش استوى استعمال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة واما الاسناد المجازى فوجه حسن نقل محى السنة عن سيد الطائفة جنيد قدس الله سرهما قال الله تعالى لايعجب من شئ ولكنه تعالى وافق نبيه صلى الله عليه وسلم وقال وان تعجب فعجب قولهم

٢٢ * فاذاهم ينظرون ۞ ٢٣ ۞ وقالوا ياويلنا هذا يوم الدين ۞ ٢٤ ۞ هذا يوم الفصل الذى
كنتم به تكذبون ۞ ٢٥ ۞ احشروا الذين ظلموا ۞ ٢٦ ۞ وازواجهم ۞
٢٧ ۞ وما كانوا يعبدون من دون الله ۞

بالزجرة الوحدة لا الجنس * قوله (من زجر الراعى غنمه اذا صاح عليها) فيكون استعارة او مجازا مرسلا وهو الظاهر من كلام المصنف * قوله (وامرها فى الاعادة كامر كن فى الابداء ولذلك رتب عليها) وامرها اى كامر كن فى الابداء وقد مر توضيح هذا المقام فى اواخر سورة يس وفى قوله تعالى "ثم اذا دعاكم دعوة من الارض" الآية فى سورة الروم والحاصل ان المراد بامر كن تعلق ارادته تعالى بوجوده وحصوله بلامهلة لا امر ولا قول فى البداية والاعادة على ما اختاره المصنف قوله ولذلك رتب عليها نبه به على ان الفاء سببية واذا للمفاجأة ٢٢ * قوله (فاذاهم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون مايفعل بهم) فاذاهم قيام جمع قائم من مراقدهم من قبورهم قدمه تفصيل المرقد فى يس احياء اذ القيام لا يكون الا بالحيوة وكذا النظر والابصار قوله يبصرون اى ينظرون من النظر بمعنى الابصار والرؤية اى يبصرون ماوقع فى ذلك الحين قوله او ينتظرون اى ينظرون من النظر بمعنى الانتظار فيكون متعديا بنفسه كما قال مايفعل واما فى الاول فيتعدى بالى ٢٢ * قوله (وقالوا) اى المبعوثون المنكرون للبعث ياويلنا لكمال حيرتهم وفرط تحسرهم نادوا الهلاك مع انهم ايقنوا ان لاهلاك لهم هذا يوم الدين استيناف جار مجرى التعليل لنداء الهلاك اى وانما نادينا بحضور الهلاك لان هذا اى هذا اليوم يوم الدين والجزاء * قوله (اليوم الذى نجازى باعمالنا) جزاء السوء لان الرسل اخبروا هذا اليوم وان المنكرين فى عذاب اليم والمقرين فى نعيم مقيم فنحن الآن نشاهده والعذاب لنا متيقن فهذا الاوان اوان حضور الهلاك اشار الى ان الدين هنا بمعنى الجزاء لانه مشترك لفظا بين المعانى الكثيرة ومن جملتها الجزاء * قوله (وقد تم به كلامهم) ولم يرض كون كلامهم تماما بقولهم ياويلنا كما اختاره ابوحاتم ورضى به ابوحيان لانه ح يكون اليوم ح تكرارا * قوله (وقوله هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ٢٤ جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء) جواب الملائكة توبيخا لهم على تركهم النظر الصائب وعدم اعتمادهم قول الرسل الثاقب وقد علموا ذلك كما اشرنا اليه وجواب الملائكة لمجرد التوبيخ واختاروا يوم الدين لخوفهم عن سوء الجزاء واختار الملائكة يوم الفصل تقريعا لهم لانهم يحسبون انهم محسنون واشاروا الى ان هذا اليوم يوم الفصل بين المحسن والمسيء فاليوم يظهران وانتم مسيئون والموحدون الذين كنتم تستهزؤن وتقولون ان هؤلاء ضالون محسنون مكرمون فى ظلال وعيون ٢٥ * قوله (امر الله تعالى الملائكة اوامر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف) امر الله تعالى للملائكة وهو الظاهر اذ الامر يكون منه تعالى حقيقة قوله اوامر بعضهم اى بعض الملائكة لبعض اخر من الملائكة وهذا بامر الله تعالى قوله بحشر الظلمة متعلق بامر على التنازع * قوله (وقيل منه الى جهنم) اى من الموقف الى الجحيم لم يرض به لان الحشر من مقامهم الى الموقف لم يعرف بعد فالمتبادر الحمل عليه وقيل لانه لايلايمه قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم لانه كتعقيب الشيء على نفسه ويدفع بانه تعقيب المفصل بالمجمل وهذا كثير جدا مع ان معناه التعريف لا الحشر لان معنى الحشر الجمع والمتبادر الجمع من اماكن مختلفة ٢٦ * قوله (واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته) واشباههم حمل الزوج على معنى المماثل والمشابه مجازا لان احد الزوجين يماثل الاخر فاريد به هنا لازمه قوله عابد الصنم وهو الظالم مع عبدة الصنم اى مع سائر عبدتها وهى اشباه عابد الصنم وكذا قوله وعابد الكواكب قدمه لان تفسير عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم فالتغاير بينهم اعتبارى وايهم اعتبر ظالما وماعداه اشباهه مع ان ما عداه ظالم ايضا وكذا يحشر الزانى مع الزناة والسارق مع السراق وآكل الرباء والرشوة مع سائر الاكلة كما اشير اليه فى الكشاف لكن هذا بناء على عموم الظالم والمتبادر من الذين ظلموا الكافرون لا مطلق الظالمين وعن هذا اكتفى المص عاذكر ولم يتعرض لعصاة الموحدين ولعله قصد رد صاحب الكشاف * قوله (كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة) وهم اصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقون فان المراد بهم الامثال المتقاربة وكذا فى هذا القول الكريم * قوله (اونساؤهم اللاتى على دينهم اوقرناؤهم من الشياطين) فيكون الازواج حقيقة اخرها لانها داخلة فى اشباههم بقرينة قوله على دينهم ٢٧ * قوله (من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم) من الاصنام وغيرها من الكواكب ونحوها واما عزير والمسيح والملائكة فقد تقدم الجواب عنه

قوله اوعلى معنى الاستعظام اللازم له اى لحقيقة التعجب فان حقيقته روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء هذا على اصول المتكلمين قالوا صفات الله التى لايصح وصفه تعالى بها بحسب معانيها الحقيقية يراد بها الغايات واللوازم كالرحمة والغضب مثلا فان حقيقة الرحمة انعطاف وميل يقتضى التفضل والانعام كما ان الغضب غليان دم القلب لارادة الانتقام فهما لايجوز وصفه تعالى بهما بحسب الابتداء لان الانعطاف والميل فى معنى الرحمة وغليان دم القلب فى معنى الغضب من صفات الاجسام والله سبحانه منزه عنها فلابد ان يراد بهما عند وصفه تعالى بهما غاياتهما ولازماهما فغاية الرحمة الانعام وغاية الغضب الانتقام فمعنى الرحمن المنعم ومعنى الغضبان المنتقم وكذلك معنى التعجب حقيقة هو روعة تعرض الانسان عند استعظامه الشيء المتعجب منه وهذا لايجوز على الله تعالى لتقدس ذاته تعالى عن ان يعتريه روعة وفزع فلابد ان يراد به معنى لازم لحقيقته وهو الاستعظام فيحمل التعجب فى شانه تعالى على معنى الاستعظام فان من رأى منا امرا عظيما لم يره قبل يعجبه اولا روعة فيستعظمها لذلك فلما كان معنى الاستعظام مما يلزم حقيقة التعجب فعند وصفه تعالى به يراد الاستعظام اللازم له مجازا واورد عليه بان المفهوم من تفسيره للتعجب ان التعجب لازم الاستعظام والاستعظام ملزومه والمفهوم من قوله اوعلى معنى الاستعظام اللازم له العكس واجيب بان الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل فى الروع من رؤية امر غريب كمشاهدة جوهرة نفيسة اودرة يتيمة هذا هو المعنى بالروعة عند التعجب واما قوله فى تعريف التعجب عند استعظامه الشيء فلاينافى ذلك لان لفظ عند انما دل على المعية الزمانية لا على ان الاستعظام سابق وملزوم للروعة على ان الامام نص فى هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون فى هذا الباب هذه الالفاظ محمولة على نهايات الاغراض لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه فالتعجب فى حق الله تعالى محمول على انه تعالى يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيرتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيرتب عليها الثواب تم كلامه وقال الطيبى والحاصل فى اضافة التعجب الى الله تعالى وجهان عجب مما رضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضاء وعجب مما انكره ومعناه الانكار والذم له
قوله او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها يعنى ان السين فى يستسخرون يحتمل ان يكون للتأكيد والمبالغة وان يكون للطلب فاشار الى الاول بقوله يبالغون والى الثانى بقوله او يستدعى

قوله تعالى وقفوهم من الوقوف المتعدى معطوف على فاهدوهم "انهم" استيناف جار مجرى التعليل "مسؤلون" اى محكوم عليهم بالسؤال ✻
٢ فيندفع الاشكال بمثل قوله تعالى "ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون ✻ ٣ مع جوازالخ اى مع جواز كون موقف السؤال موقف سؤال مالكم لاتنصرون على حذفين ✻ ٤ و يجوز موقفهم بضم الميم على صيغة اسم الفاعل ✻ ✻ ٥ اوالدين اى من جهة الدين فلبس عليه الحق ✻

٢٢ ۞ فاهدوهم الى صراط الجحيم ۞ ٢٣ ۞ وقفوهم ۞ ٢٤ ۞ انهم مسؤلون ۞ ٢٥ ۞ مالكم
لاتناصرون ۞ ٢٦ ۞ بل هم اليوم مستسلمون ۞ ٢٧ ۞ واقبل بعضهم على بعض ۞ ٢٨ ۞ يتساءلون ۞
٢٩ ۞ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ۞

فى آخر سورة الانبياء واشار اليه المصنف هنا بقوله وهو عام مخصوص بقوله "ان الذين سبقت لهم" الآية زيادة فى تحسرهم تعليل لحشرهم وفيه اشارة الى ان الاصنام ونحوها حشرهم الى جهنم ليس لتعذيبها فانها جماد ليس لها عقاب بل لتخجيل عابديها * قوله (وهو عام مخصوص بقوله تعالى "ان الذين سبقت لهم منا الحسنى" الآية) هذا بناء على ان ماعام للعقلاء ايضا واذا اريد بها غير العقلاء فلاعموم ولاتخصيص لان ما لغير العقلاء لكن مختار المصنف العموم اوالمراد بها الشياطين مجازا كما صرح به فى اواخر سورة الانبياء * قوله (وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون) فالتعرض بمثل الزنا ليس بمناسب فظهر ما قلنا من ان مراد المصنف الرد على الكشاف ٢٢ * قوله (فعرفوهم طريقها ليسلكوها) فعرفوهم اى الهداية بالمعنى اللغوى التعريف والدلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم كذا صرح به المصنف فى سورة الفاتحة ٢٣ * قوله (احبسوهم فى الموقف) قيده بالموقف بقرينة قوله انهم مسؤلون فظهر ضعف ماقيل عند مجيئهم النار اذ السؤال فى موقف المحشر ٢٤ * قوله (عن عقائدهم واعمالهم) يؤيد ما قيل عند مجيئهم النار كقوله تعالى "ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ماجاؤها شهد عليهم" الآية اجيب بانه لا دلالة ماتلاه على ماذكره اذ معنى قوله حتى اذا ماجاؤها شارفوا المجيء او جملة شهد حال بتقدير قد على ان المصنف جوز ماجنح اليه بقوله مع جواز ان يكون موقفهم بعد الهدى * قوله (والواو لايوجب الترتيب) دلا اشكال بان هذا الحبس والسؤال قبل الهداية الى صراط الجحيم لكن لابد من نكتة فى الترتيب فى الذكر وهى التنبيه على شدة هول الهداية الى الجحيم وهذا السؤال للتوبيخ لا للاستعلام ٢ وفى بعض المواطن دون بعض * قوله (مع جواز ٣ ان يكون موقفهم ٤) اى للسؤال بعد الهدى يعنى لامانع من ابقاء الكلام على مايتبادر منه وهو كون السؤال بعد تعريف صراط الجحيم والمراد بالسؤال السؤال عن العقائد والاعمال ولا حاجة الى تأويل الهداية بارادة الهداية ولا وجه ايضا لحمل السؤال على سؤال آخر بعد السير قبل الدخول اذلامانع من حمل السؤال على السؤال المذكور بعد السير وقبل الدخول اذلانص على كون السؤال المذكور قبل الهداية الى الصراط قول المصنف مع جواز ان يكون موقفهم ظاهر فيما ذكر غاية الامر ان ماقالوه محتمل ٢٥ * قوله (لاينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع) اى الاستفهام بما لكم للتوبيخ على عدم التناصر وعجزهم عنه بعدما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين ٢٦ * قوله (منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم) جوز فى الاضراب ان يكون مضمون ماقبله اى لاينازعون فى الوقوف والحساب ونحوهما بل هم منقادون للعجز وهذا هو الظاهر وقيل هو اضراب عن قوله لاتناصرون اذ حاصل المعنى لايقدر احد على نصر احد بل هم منقادون لامره تعالى * قوله (واصل الاستسلام طلب السلامة) والانقياد والمراد هنا لازم له فهو مجاز متعارف * قوله (اومستسلمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله) كانه يسلم بعضهم الخ الظاهر انه من الافعال والهمزة للازالة ولذا عطف عليه قوله يخذله فالمستسلمون بمعنى التفاعل اى ويخذله اى غير منتصر بعضهم بعضا لعجزهم اخر هذا المعنى اضعفه لاحتياج حمل الاستفعال على التفاعل ولان مآله معنى قوله تعالى "مالكم لاتناصرون" والتفت الى الغيبة لاظهار مزيد الغيظ ٢٧ * قوله (يعنى الرؤساء والاتباع اوالكفرة والقرناء) والبعض الاول الاتباع والثانى الرؤساء والمراد بالقرناء الشياطين ٢٨ * قوله (يسئل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يسئل بعضهم اختير المضارع هنا اذ التساؤل مستقبل بالنسبة الى الاقبال وصيغة الماضى فى اقبل لتحقق وقوعه قوله للتوبيخ اى لتوبيخ السائل الرؤساء وبالعكس ومآل هذا التساؤل التخاصم ولذلك فسر بيتخاصمون ٢٩ * قوله (قالوا) استيناف معانى مرجع قالوا هنا الاتباع وفيما بعده الرؤساء لاهما بيان التساؤل واظهور المراد لم يصرح الفاعل كما صرح به فى سورة سبأ * قوله (عن اقوى الوجوه وايمنه اوعن الدين اوعن الخير) عن اقوى الوجوه اى اليمين مستعار لاقوى الوجوه كما سيجيء قوله وايمنه عطف لقوله اقوى الوجوه اى كنتم تخدعوننا وتوهموننا ان اقوى الوجوه اوالدين ٥ اوالخير ماتدعوننا اليه قوله اوعن الدين عطف على الوجوه اوعلى اقوى الوجوه كما يشعر به اعادة عن ومآل الكل واحد * قوله (كانكم تنفعوننا

قوله مبالغة فى الانكار يعنى اصل الانكار حاصل فى التعبير بالجملة الفعلية نحوانبعث اذا متنا وكنا ترابا فابدلت الفعلية بالاسمية مصدرة بان والهمزة مبالغة فى الانكار لكن قدم الظرف وادخلت عليه همزة الانكار اشعارا بان البعث فى هذه الحالة وهى حالة كونهم امواتا وترابا اشد انكارا معنى التفضيل مستفاد من تقديم الظرف للعناية مع دخول همزة الانكار عليه
قوله عطف على محل ان واسمها مثل قولك ان زيدا قائم وعمرو اى وعمرو قائم
قوله فانه مفصول يعنى ان العطف على الضمير المتصل من غير تأكيده بمنفصل غير جائز لكن جوز هنا لكون المعطوف مفصولا عن المعطوف عليه بهمزة الاستفهام وهى وان لم تكن عبارة عن المعطوف عليه الا انها لذكرها عقيبه اقيمت مقامه فكأن العطف كان على الفاصل كما فى قولك ضربت انا وزيد
قوله على معنى الترديد يعنى قرأ بالواو الكائنة بمعنى او الموضوع للترديد
قوله اسبق مايدل على جوازه اى مايدل على جواز البعث قوله وهو عز وجل فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب فانه قد ذكر ان المراد به اثبات المعاد ورد استحالتهم البعث بدليل يدل عليه فانه قد دل على ان من قدر على الاصعب قادر على الاهون
قوله اى اذا كان ذلك اى اذا وقع ذلك البعث فانما البعثة زجرة واحدة فحينئذ لا يكون هى ضميرا مبهما بل يكون راجعا الى البعثة المدلول عليها بلفظ المبعوثون فهو نحو الضمير فى اعدلوا هو اقرب للتقوى فان لفظ هو راجع الى العدل المدلول عليه بلفظ اعدلوا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره زجرة كما فى قوله * هى النفس ماحملتها تتحمل * على ماذكر فى تفسير انما الحيوة الدنيا كما قال العلامة تقديره اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة وهى لاترجع الى شيء انما هى مبهمة موضحها خبرها قال الزجاج المعنى قل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هى زجرة فاذاهم يحيون ويبعثون بصراء ينظرون
قوله وامرها فى الاعادة كامر كن فى الابداء اى هو مثله فى كونه تمثيلا لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع المطيع فى سرعة حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف على مزاولة عمل واستعمال آلة ولذلك رتب عليه قوله فاذاهم ينظرون اى ولكون امره بالاعادة مثل امر كن فى الابداء رتب على قوله فانما هى زجرة واحدة قوله فاذاهم ينظرون بالفاء التعقيبية الدالة على الترتيب بلامهلة الداخلة ١١

٢ وفى الكشاف استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله انتهى والظاهر من كلامه ان المراد باليمين جانب الخير فى نفس الامر وعن لتضمن الاتيان بمعنى الصد وماذكرناه فى اصل الحاشية كلام بعض المحشين وان المراد باليمين جانب الخير بطريق الخدمة وهو شر وضلال فى نفس الامر وتعدية اتانى بعن يحتاج الى التمحل ويؤيد هذا قوله تعالى حكاية عنهم فى سورة سبأ بل مكر الليل والنهار تأمل ✻ ٣ وهذا لايلايم مابعده من قوله بل لم تكونوا مؤمنين ✻

٤ وهذا اخص من المعنى الاول ✻ ٥ بل هذا كذب منهم لان مكرهم متحقق ✻ ٦ ولم يتعرض الاحتمال الثانى وهو ان المراد الكفرة والقرناء لان المختار عنده الوجه الاول مع انه يعلم به الوجه الثانى ✻

٧ اشارة الى ان قوله انا كنا غاوين استيناف تعليلى ✻

٢٢ ❋ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ❋ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين ❋

٢٣ ❋ فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ❋

نفع السانح فتبعتكم) كانكم تنفعوننا كونه متعلقا بجميع ماتقدم اولى من تعلقه بالاخير فقط قوله نفع السانح وهو ما اتاك من يمينك من طائر ضد البارح وهو الطائر الذى اتاك من يسارك نفع السانح على زعمهم وكذا ضد البارح فالمصنف فسر كلامهم على وفق اعتقادهم وايضا هذا مقتضى كلامهم حيث قالوا عن اليمين مع انهم لااتيان لهم حقيقة فضلا عن الاتيان عن اليمين والتأكيدات بان وكان مع المضارع لمزيد التوبيخ على ذلك فهذا ابلغ من قولهم فى سورة سبأ لولا انتم لكنا مؤمنين * ٢ * قوله (وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمى يمينا وتيمن بالسانح) مستعار من يمين الانسان فذكر اسم المشبه به واريد المشبه وكونه استعارة تمثيلية اولى شبه الهيئة المأخوذة من الرؤساء وخدعهم وتزيين مافى يدعونهم اليه بهيئة منتزعة من امور عديدة وهو الطائر واتيانه من يمين شخص واعتقاده انه نفع فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه قوله وتيمن بالسانح ويتطير بالبارح قال عليه السلام لاعدوى ولاطيرة الحديث * قوله (اوعن القوة والقهر فتقسروننا ٣ على الضلال) عطف على قوله عن اقوى الوجوه اى او اليمين مستعار للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش وقيل وعلى هذا ففى اليمين مجاز مرسل اطلق اسم المحل واريد الحال فان القوة وصف اليمين او اطلق اسم السبب على المسبب وماظهر من كلام الكشاف انه استعارة مصرحة كما فى الوجه الاول فاليمين استعيرت للقوة لانها مشابهة بالجانب الايمن فى الشرف والاعتناء به قوله فتقسروننا على الضلال وهذا معنى تأتوننا عن القوة ولذا قال فتقسروننا بالفاء التفسيرية ولايناسب كونها تفريعية اذ لامعنى تأتوننا عن القوة ظاهرا الابالاغراء والقسر ويؤيده قوله تعالى حكاية عن الاتباع ٭ بل مكر الليل والنهار ٭ حتى اغررتم علينا رأينا * قوله (اوعن الحلف ٤ فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق) اى اليمين بمعنى الحلف لابمعنى الجانب الايمن ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق حلفا كثيرا حتى بقينا على الضلال وهلكنا بالشقاء المؤبد والمراد بالاتيان معنوى اذالعادة جارية على ان الاتباع يأتون الرؤساء لابالعكس ولو كان لكان نادرا فلايعبأ به قيل فالجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كقوله تعالى ٭ وماينطق عن الهوى ٭ وهذا على الاخير وفى الكشاف فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فى نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ماغلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك انتهى وجواز المجاز عن المجاز مماذهب اليه كثيرون ٢٢ * قوله (قالوا بل لم تكونوا) استيناف بيانى ايضا ولذا اختير الفصل بل اضراب عما قالوا * قوله (اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم) لان قولهم بل لم تكونوا ابطال لقولهم وهو منع اضلالهم بانهم كانوا فى الاصل ضالين واضلال الضال تحصيل الحاصل ولايتم هذا الجواب اذا كان مرادهم البقاء على الضلال * ٥ * قوله (وثانيا بانهم ماجبروهم على الكفر اذلم يكن لهم عليهم تسلط) هذا بناء على التسليم اى انهم لم يجبروهم على الكفر وغاية الامر دعوتهم الى الكفر وبقائهم عليه كقول الشيطان عليه مايستحق وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلاتلومونى ولوموا انفسكم ٭ الآية وهذا جواب آخر مبنى على التسليم ارخاء للعنان والقول بانهما جواب واحد ضعيف مع مخالفة قوله وثانيا الخ * قوله (واعا جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين طغيان) معنى الاضراب اى انتم مختارين الطغيان لان الجبر والاكراه لوفرض تحققه لايعدم الاختيار وان اعدم الرضاء فالكفر وسائر المعاصى باختيار العبد ولو مكرها مع انه لااكراه ٢٣ * قوله (ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امرا مقضيا لامحيص لهم عنه) ثم بينوا اى الرؤساء ان ضلال الفريقين اى الرؤساء والاتباع قوله كان امرا مقضيا بسبب اختيارهم الضلال فلاجبر وكذا قوله لامحيص لهم عنه اى عن العذاب اى لانجاة لهم اما عن العذاب فلتحقق سببه وهو الكفر والضلال واما عن الضلال فلتحقق علمه تعالى بضلالهم وكفرهم بصرف ارادتهم الجزئية وخلاف علمه تعالى محال ونجاتهم عن الضلال ممتنع لغيره فلاينافى التكليف كما لايلزم الجبر وهذا معنى قولهم فحق علينا اى وجب قول ربنا وهو قوله ٭ لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ٭ لقضائه تعالى وعلمه وارادته * قوله (وان غاية مافعلوا بهم انهم دعوهم الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم) انهم اى الرؤساء ٦ دعوهم اى الاتباع الى الغى اى الى تفريع بقاء الغى ودوامه بقرينة ٧

١١ على كلمة اذا المفاجأة المنبئة عن سرعة حصول النظر بعد الزجرة بلاتوقف

قوله وعابد الكوكب مع عبدته وقع فى انسخ الكواكب على لفظ الجمع وتذكير الضمير فى عبدته ولعل لفظ الجمع سهو من قلم الناسخين والواقع من المص لفظ الكوكب على التوحيد يدل عليه افراد الصنم فى قوله عابد الصنم مع عبدة الصنم ولو كان الواقع منه الجمع اوجب تأنيث الضمير ويقال عابد الكواكب مع عبدتها

قوله امر الله اوامر بعضهم لبعض اوامر بعض الملائكة لبعض امر الله على لفظ المصدر خبر مبتدأ هو احشروا اى لفظ احشروا امر الله الملائكة اوامر بعضهم لبعض وليس المراد من قوله بعضهم لبعض بعض الكفرة لان عطف فاهدوهم الى صراط الجحيم على احشروا الذين ظلموا وعطف وقفوهم انهم مسؤلون عليه يأباه

قوله اوقرناؤهم من الشياطين والمعنى احشروا كل كافر مع شيطانه فى سلسلة قال ابو البقاء الجمهور على نصب ازواجهم اى احشروا ازواجهم او هو بمعنى مع وهو فى المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا

قوله زيادة فى تحسيرهم نصب على انه مفعول له لاحشروا اى احشروهم مع معبوديهم زيادة فى تحسيرهم لانهم كلما رأوا معبوديهم معهم فى النار علموا ان سبب عذابهم السرمد هو هؤلاء فازدادوا حسرة وندامة على مافات منهم من الميل عن الحق الثابت بابهر الآيات واظهر المعجزات الى الاباطيل التى ليس لهم للعكوف عليها دليل غير التقليد لابائهم

قوله وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى قوله ما كانوا يعبدون من دون الله عام شامل بالنظر الى عمومه عيسى وعزيرا فيلزم ان يكونا محشورين معهم مهديين الى صراط الجحيم وليس الامر كذلك لكنه مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وهو بمنزلة الاستثناء فكان المراد غيرهما ممن لم يسبق لهم من الله الحسنى فهو عام خص منه البعض

٢ وجه الايماء هو انهم لم يقولوا مغوبين على صيغة اسم المفعول ايماء الى ان غواية الاتباع ليست من قبل الرؤساء ✻

٢٢ ❋ فانهم ❋ ٢٣ ❋ يومئذ فى العذاب مشتركون ❋ ٢٤ ❋ انا كذلك ❋ ٢٥ ❋ نفعل بالمجرمين ❋

٢٦ ❋ انهم كانوا اذا قيل لهم لااله الاالله يستكبرون ❋ ٢٧ ❋ ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ❋

٢٨ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ❋ ٢٩ ❋ انكم لذائقوا العذاب الاليم ❋ ٣٠ ❋ وماتجزون الا ما كنتم تعملون ❋ ٣١ ❋ الا عباد الله المخلصين ❋

فانهم كانوا على الغى وهذا معنى انا كنا غاوين فاحبوا ان يكونوا مثلهم معنى انا كنا غاوين وهذه المحبة ليكون عذابهم اهون فى الجملة اذ البلية اذا عمت سهلت * قوله (وفيه ايماء ٢ بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم) عدى الايماء بالباء لتضمنه معنى الاشعار ضمير غوايتهم للاتباع وضمير من قبلهم للرؤساء ولابأس فى تفكيك الضمير لظهور المراد قيد فى الحقيقة اشارة الى ان غوايتهم بحسب الظاهر من قبل الرؤساء حيث دعوهم الى الغى كما صرح حوابه * قوله (اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم) لاغواء غاو آخر وناشئة من اغواء غاو آخر لزم ان يكون لكل غو مغو آخر فلزم التسلسل واللازم محال وكذا الملزوم ويرد عليه انه لانم الملازمة بسند انه لم لايجوز ان يكون غواية الاتباع من قبل الرؤساء فى الحقيقة وغواية الرؤساء ليست من غيرهم فى الحقيقة فالظاهر ان يقال لان العبد لاتأثير لقدرته على الحقيقة بل كسبا كما هو المذهب ولايعرف وجه ماقاله المص هنا ٢٢ * قوله (فان الاتباع والمتبوعين) لماحكى الله تعالى كلام بعضهم لبعض قال بعده فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون تنبيها على ان الاتباع لايكونون ناجين عن العذاب ولاعذر لهم فى هذا وهذا كقوله قال تعالى لكل ضعف ولكن لاتعلمون ٭ وكقوله تعالى ٭ وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب ٭ الآية ٢٣ * قوله (كما كانوا مشتركين فى الغواية) والاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب ولاتأثير فى دفع العذاب لاضلال الغير لان ضلالهم باختيارهم كان الاتباع قصدوا بكلامهم للرؤساء دفع العذاب عنهم فرد الله تعالى بذلك * ٢٤ * قوله (مثل ذلك الفعل) كذلك مفعول مطلق لمابعده فالكاف للعينية لاللتشبيه ٢٥ * قوله (بالمشركين لقوله تعالى ٭ انهم كانوا) الآية استدلال على كون المراد المشركين مع ان المجرمين الكافرون فى استعمال القرآن وان كان اعم فى نفسه ٢٦ * قوله (اى عن كلمة التوحيد اوعلى من يدعوهم اليها) اى عن كلمة الخ فيكون معنى يستكبرون يعرضون عنها اقرارا او على من يدعوهم فيكون معنى يستكبرون يترفعون عليه وعن هذا عدى بعن فى الاول وبعلى فى الثانى ٢٧ * قوله (ويقولون) عطف على يستكبرون وبيان لاستكبارهم ائنا لتاركوا ٭ والاستفهام للانكار والتأكيد المستفاد من ان تأكيد للانكار لالانكار التأكيد قوله آلهتنا ٭ من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد قيل انه كالهذيان فان الشعر يقتضى عقلا تاما فيكون مجنون منافيا له يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام ٢٨ * قوله (رد عليهم) اشارة الى ان الاضراب ابطالى والمعنى ليس الامر كما اختلقتم ٭ بل جاء بالحق ٭ والباء اما للتعدية او للملابسة * قوله (بان ماجاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون) من التوحيد خص به لذكره اولا ولانه عمدة الاعتقادات ٢٩ * قوله (انكم) فيه التفات لاظهار مزيد الغضب ولتحققه عبر باسم الفاعل والجملة الاسمية مع كلمة ان * قوله (بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولاذاكر الله الاقليلا) على تقدير النون اى لذائقون العذاب فاسقطت النون للتخفيف قوله كقوله ولاذاكر الله استشهاد على جواز ذلك قيل هو شعر لابى الاسود الدؤلى وقبله ٭ فالفيته غير مستعتب ولاذاكر الله ٭ اسقط الشاعر التنوين مع نصب المفعول وعدم اضافته * قوله (وهو ضعيف فى غير المحلى باللام) وفيه اشارة الى انه غير ضعيف اذا كان صلة الالف واللام لانه ورد حذفه كثيرا لاستطالة الصلة الداعية للتخفيف كما فى قوله الحافظوا عورة العشيرة * قوله (وعلى الاصل) اى وقرئ على الاصل هو النصب مع اثبات النون ٣٠ * قوله (الامثل ماعملتم) قدر المضاف اذ الجزاء مثل العمل لاعينه ٣١ * قوله (استثناء منقطع) فالمعنى حينئذ لكن عباد الله المخلصين جزاؤهم مضاعف الى سبعمائة قدمه لاقتضاء السياق * قوله (الا ان يكون الضمير فى يجزون لجميع المكلفين) فيكون حينئذ تلوين الخطاب ولهذا اخره مع ان الاصل الاستثناء المتصل * قوله (فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاف) باعتبار المماثلة المفهمة من المضاف المقدر لان المستفاد من الاستثناء عدم جزاء المخلصين بمثل مافعلوا وهذا اعم من المقصود وهو الجزاء بالاضعاف ولما اعتبر الاستثناء عن المماثلة افاد ان جزاءهم مضاعف ولا احتمال الجزاء بدون المماثلة وهذا الاعتبار لايخلو عن ضعف ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولم يرض به صاحب الارشاد وغيره * قوله (والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار) اى باعتبار المماثلة والفرق بينهما ان الانقطاع بناء على كون الخطاب للمشركين والاتصال مبنى على عموم الخطاب

قوله وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون وجه كونه دليلا عليه ان الضمير فى كانوا ويعبدون عائدا الى الذين ظلموا فالمعنى احشروا الذين ظلموا وماكان يعبد هؤلاء الظلمة من دون الله

قوله والواو لايوجب الترتيب يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال وقفوهم انهم مسؤلون واهدوهم الى صراط الجحيم لان تعريف طريق جهنم والدلالة على سلوكه انما يكون بعد الحبس فى الموقف للسؤال لكن لما كان الغرض امر الملائكة بان يجمعوا هذين الفعلين اللذين هما التعريف والحبس لهم لابيان الترتيب بينهما بالتقدم والتأخر جئ بالواو الجامعة دون الفاء او ثم

قوله مع جواز ان موقفهم بعد الهدى والتعريف اى بعد الدلالة الى طريق جهنم وتعريفه لهم يعنى يجوز ان تعرفهم الملائكة طريق جهنم اولا ولايسوقوهم اليه ثم يقفوهم فى الموقف للسؤال ثم يسوقوهم الى جهنم فيكون الترتيب فى الذكر على حسب ترتيب ماوقع نحو لاتأخذه سنة ولانوم فانه لما كانت السنة قبل النوم فى الوجود والنوم متأخرا عنها فيه وقع ترتيب ذكر لفظيهما على نحو ترتيبهما فى الوجود

قوله كانه يسلم بعضهم بعضا هو من اسلمه اى اخذله فقوله ويخذله عطف تفسير

قوله ولذلك فسر اى ولاجل ان تساؤلهم اى سؤال بعضهم بعضا لاجل التوبيخ والتقريع فسر تساءلون بيتخاصمون لان سؤال التوبيخ عين التخاصم

قوله عن اقوى الوجوه وايمنها اى يموه الباطل ويروجه ويريه فى صورة الحق تلبيسا وتدليسا

قوله اوعن الدين جاء فى بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكاة

قوله اوعن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح استعيرت اليمين التى هى اقوى الجانبين واشرفهما لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير وناحيته وفى الكشاف فى اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح ويتطيروا من البارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله ١١

٢٢ * اولئك لهم رزق معلوم * ٢٣ * فواكه * ٢٤ * وهم مكرمون * ٢٥ * في جنات النعيم *
٢٦ * على سرر * ٢٧ * متقابلين * ٢٨ * يطاف عليهم بكأس * ٢٩ * من معين *

٢ وفي الكشاف فسر الرزق المعلوم بالفواكه فح يكون المراد بالمعلومية كونه معلوما نفسه وهو الفواكه وما ذكره المص وجه ثان في الكشاف ولم يلتفت الى هذا الوجه لانه قليل الجدوى والمناسب للمدح معلومية النعوت ١٢

٣ اى سهل المأخذ وهذا هو المراد من هذا القيد ١٢

١١ صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شئ وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيئ ان يؤتاه كتابه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه السانح هو مامر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمى والصيد والبارح ضده كذا في النهاية وفي الصحاح السانح ماولاك من ظبي او من طائر او من غيرهما تقول سنح لي الظبي يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفي المثل من لى بالسانح بعد البارح قال ابو عبيدة سأل يونس رؤبة وانا شاهد عن السانح والبارح فقال السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره وفي الكشاف فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز ماغلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك تم كلامه يعنى قولهم اتاه من جهة اليمين لم تقرر مستعار من قولهم اتاه من جهة الخير والخير لاجهة له فكيف يستعار منه واجاب بانه مجاز في المرتبة الثانية شبه الخير بالجهة اليمنى للابستهما على مانقلنا من كلام الكشاف من قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين وامنهما الخ فاستعير لفظ المشبه به وهو الجهة للخير فالاضافة في جهة الخير بيانية اى الجهة التي هي الخير اطلاق الجهة على الخير مجاز في المرتبة الثانية ثم اطلاق اليمين على جهة الخير مجاز في المرتبة الثالثة فهو كالمسافة وهي في الاصل موضع الشم من سافه بمعنى شمه وكان الدليل اذا كان في فلاة اخذ التراب فشمه ليعلم انه على طريق ام لا فاذا وجد رائحة الابعار علم انه على طريق ثم استعير لبعد مابين الموضعين ثم استعير للفرق بين الكلامين

قوله او عن القوة والقهر اى او يكون معنى عن اليمين عن القوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر حتى تحملوننا على الضلال وتقسروننا عليه وهذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم فعلى هذا يكون اطلاق لفظ اليمين على القوة والقهر على سبيل المجاز المرسل لا على طريق الاستعارة كما ذكر الطيبي رحمه الله ان هذه الاستعارة ليست من التي مبناها على التشبيه بل هي من اطلاق السبب على المسبب لكن صاحب الكشاف عبر عن هذا بلفظ الاستعارة حيث قال ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر فلعله اراد بالاستعارة معناها اللغوى وهو اخذ الشئ عارية فلفظ السبب وهو اليمين اخذ عارية من معناه الحقيقي الذي هو الجانب القوى واطلق على معناه المجازى الذي هو القوة المسببة عنه اقول والانسب منه ان يقال هو ١١

لجميع المكلفين لكن لا يخفى عليك ان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن كما اشرنا اليه والخبر محذوف فلا حاجة الى تكلف اعتبار المماثلة واما كون الاستثناء من ضمير لذائقو العذاب كما جنح اليه السمرقندي في شرح التأويلات فلم يلتفت اليه المص وان كان الاستثناء حقيقة لان عدم ذوق المخلصين امر مقرر غير محتاج الى الاستثناء ٢٢ * **قوله** (خصائصه) صفة جرت على غير ماهي له اذ الرزق ٢ غير معلوم لعدم كونه مقدرا بمقدار معلوم وهو غير متناه فلا يكون معلوما كمية بل معلوم كيفية * **قوله** (من الدوام) اى بحسب نوعه وان كان منقطعا بحسب شخصه لم يرد به حصر الخصائص بالدوام اذ لها خصائص اخر * **قوله** (او تمحض اللذة والدلال فسره بقوله «فواكه») هذا بناء على ان فواكه خبر مبتداء محذوف وجوز البدل وعطف البيان ٢٣ * **قوله** (فان الفاكهة مايقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس) فان الفاكهة تعليل للتفسير المذكور اى فان الفاكهة المحضة مايقصد الخ * **قوله** (واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خاصة) اشار به الى ان رزقا اسم جنس في معنى الجمع فواكه اى مثل فواكه خاصة في كون القصد التلذذ دون التغذى وان كان المراد عاما لحم طير وغيره وقيل الفواكه من مستتبعات الاغذية فذكرها مغن عن سائر الاطعمة والوجه الاول هو المعتمد لافادة ان سائر الاطعمة مثل الثمرة في كون المقصود بها التلذذ فقط دون التغذى لما عرفته من ان اهل الجنة محفوظة عن التحلل اى تحلل البدن المحتاج الى البدل فلا ينافي ماورد في الحديث من انه يتحلل بعض فضلات الغذاء بعرق طيب الرائحة فان هذا ليس بتحلل البدن ٢٤ * **قوله** (في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا من الكد والتعب في الكسب ٢٥ * **قوله** (في جنات ليس فيها الا النعيم) الحصر مستفاد من اضافة الجنات الى النعيم لانها تفيد اختصاص الجنة بالنعيم وهو معنى الحصر * **قوله** (وهو ظرف) لمكرمون وهو الظاهر ولذا لم يقيده وكونه ظرفا لمعلوم غير مناسب اذ المعلومية ليس بمختص في الجنات * **قوله** (او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك «على سرر») والخبر الاول لهم رزق معلوم ٢٦ (يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين) ٢٧ * **قوله** (حالا من المستكن فيه او مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون) حالا من المستكن فيه اى في الخبر او في على سرر والحال حال متداخلة في البعض او مترادفة في البعض الاخر قوله وان يتعلق الخ ويحتمل ان يكون على سرر متعلقا بمتقابلين فيكون متقابلين ح حالا من ضمير مكرمون ٢٨ * **قوله** (باناء فيه خمر او خمر) اشار به الى ان الكأس ليس مطلق الاناء بل اناء فيه خمر لكن الاولى اناء فيه شراب وتخصيص الخمر بالذكر لاقتضاء السياق قوله او خمر وهو مجاز بذكر المحل وارادة الحال * **قوله** (كقوله وكأس شربت على لذة) اى كقول الاعشى وكأس شربت هذا قرينة على ان المراد بكأس الخمر اى وكأس شربته والمشروب الخمر وكون المراد شربت ماءيها تكلف ٢٩ * **قوله** (من شراب معين) موصوفه شراب * **قوله** (او نهر معين اى ظاهر للعيون) اشارة الى انه يجوز ان يكون موصوفه نهرا ومعناه ظاهر للعيون جار في الارض كما تجرى الانهار والجريان حقيقة في الشراب مجاز في النهر * **قوله** (او خارج من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع) وهو اى الخروج من العيون صفة الماء من عان اذا نبع اى نبع من الارض بظهر او معين كلاهما بمعنى جرى فعيل بمعنى انفاعل اى جار وعلى الاول فهو على صيغة المفعول اصله معيون فاعل فصار معين مثل مبيع * **قوله** (وصف به خمر الجنة) اشار به الى ان من معين متعلق بمحذوف صفة لكأس وفي الحقيقة صفة مافيها على الاحتمال الاول * **قوله** (لانها تجرى كالماء) فيكون حقيقة و يؤيده قوله تعالى «وانهار من خمر لذة للشاربين» وقيل هذا بناء على انها خمر حقيقة لكنها عبر بالعين تشبيها لها به لكثرتها حتى تكون انهارا جارية في الجنان * **قوله** (او للاشعار بان مايكون لهم بمنزلة الشراب جامع لمايطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى «بيضاء») الآية وللاشعار بان ماء يحتمل كونه بالمد وهو الماء مفرد المياه والقصر فيكون ما الموصوفة عبارة عن الماء والمآل واحد وحاصله ان المراد ماجار على الحقيقة لكنه في حلاوة العسل وله نشأة كنشأة الخمر وطعم اللبن فيكون خمر مجازا عن الماء عبر به دون سائر الاشربة لانها الذ الاشربة والقرينة قوله من معين لانه يدل على ان المراد الماء ومافهم من الكشاف ان المراد الخمر حقيقة وصف به اى بالمعين لانها تجرى في الجنة كما تجرى الماء في الدنيا ولا مجاز لا في الخمر ولا

٢٢ * بيضاء لذة للشاربين * ٢٣ * لا فيها غول * ٢٤ * ولا هم عنها ينزفون *

في الجريان في المعين والوجه الاخير الذي ذكره المصنف غير مشهور ولا يلايم ايضا قوله تعالى «فيها انهار من ماء» الى آخره ٢٢ * **قوله** (وهما ايضا صفتان للكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى اللذيذ كطب ووزنه فعل قال «ولذ كطعم الصرخدى تركته * بارض العدى من خشية الحدثان») وهما ايضا صفتان لكأس ان اريد بها الاناء الذي فيه خمر فيكون مجازا في الاسناد وان اريد الخمر نفسها فالامر ظاهر ووصفها بالبيضاء ان اريد الماء على ماجوزه المصنف فواضح وان اريد الخمر حقيقة فلكونها كالماء في اللون والبياض والرقة واللطافة قوله وكذلك اشارة الى هذين الاحتمالين قوله اما للمبالغة كان المتلذذ عين اللذة وهو الظاهر وما ذكره ثانيا غير متعارف وعن هذا تصدى للاستشهاد قوله كطب بفتح الطاء بمعنى طبيب حاذق ووزنه فعل بفتح الفاء وسكون العين قال اى الشاعر ولذ فسره في الكشاف بالنوم وفي الاساس بعيش لذيذ وهو المناسب لمانحن فيه وبه يظهر الاستشهاد واما على الاول فهو بمعنى لذيذ ايضا وليس باسم جامد للنوم بقرينة قوله في الاساس غاية الامر ذكره اما لكونه من افراد اللذيذ او لغلبته على النوم قوله الصرخدى الخمر المنسوب الى الصرخد بلدة بالشام تنسب اليه الخمر الحدثان بفتحات شدايد الدهر ونوائبه التي تحدث فيه فالاضافة الى الدهر لظرفيته لها او لادنى ملابسة ٢٣ * **قوله** (لا فيها غول) قدم الخبر للقصر اى عدم الغول مقصور على الاتصاف في خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف في خمور الدنيا من قبيل قصر الموصوف على الصفة لكن حاصله عدم الغول مقصور على خمور الجنة لا يتجاوزه الى خمور الدنيا فان فيها غولا فح يكون قصر الصفة على الموصوف وهذا مراد من قال انه من قصر الصفة على الموصوف فلا يرد ما اورده النحرير في شرح التلخيص من ان هذا توهم * **قوله** (غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار) غائلة وهي مايخاف من الضرر كالخمار بضم الخاء الصداع ولها ضرر آخر كافساد العقل وفي قوله كالخمار اشارة اليه قوله كما في خمر الدنيا اشارة الى الحصر اضافة الخمر الى الدنيا لادنى ملابسة او للظرفية * **قوله** (من غاله يغوله اذا افسده) نبه به على ان اصله الافساد و الاهلاك كما صرح به الامام نقلا عن الواحدى ثم اريد به هنا مايترتب عليه من الضرر كالصداع وافساد العقل لانه اهلاك في الجملة قوله من غاله اشارة الى كونه متعديا والتعرض بقوله للتنبيه على كونه من الباب الاول وغولا مصدر بمعنى غائلة * **قوله** (ومنه الغول) بضم الغين التي يذكرها العرب انها من شياطين الجن المهلكة وفي الكشاف ومنه الغول التي في تكاذيب العرب فليس لها حقيقة لكن المصنف ذكره على زعم العرب توضيحا للمرام ولهذا فصله عما سبق وقال ومنه الغول وقيل وهل لها حقيقة ام لا فيه تفصيل في حيوة الحيوان انما سميت به لاهلاكها على تقدير وجوده ٢٤ * **قوله** (ولا هم عنها ينزفون) وايلاء حرف النفي الضمير الراجع الى اهل الجنة قدم تفصيله في قوله تعالى «لا الشمس ينبغي لها» الآية * **قوله** (يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على مايعمه لانه من عظم فساده) يسكرون بيان حاصل المعنى على قراءة المجهول من نزف الشارب اى شارب الخمر فهو نزيف فعيل بمعنى المفعول ولذا عطف عليه قوله منزوف اذا ذهب عقله الظاهر اذا اذهب من الافعال مجهولا فذكر حاصله ايضا والمراد ذهاب ادراك ماله وعليه لا ذهاب عقله حقيقة * **قوله** (كانه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاى وتابعهما عاصم في الواقعة) كانه جنس آخر فعطف عليه مثل عطف جبريل وميكائيل على الملائكة لبيان شرفهما حتى كانهما نوع آخر وهذا نكتة مشهورة في عطف الخاص على العام * **قوله** (من انزف الشارب) اى صار ذا نزف اى عقل او شراب نافد * **قوله** (اذا نفد عقله او شرابه) وفي الكشاف ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب واشار به الى ان نزف من الثلاثي متعد وانزف من الافعال لازم مطاوع له كما سيجئ تحقيقه في سورة الملك قيل ولا ثالث لهما وهذا اى انزف ثالثهما وهو ايضا بمعنى يسكرون انفاد عقل السكران او شرابه من كثرة شربه وعلى التقديرين يلزم عليهما السكر * **قوله** (واصله النفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها) واصله النفاد اى نفاد شئ من شئ كما اشار اليه المصنف بقوله نزف المطعون الخ فان الدم نفد من الجرح ونفد الماء من البئر والعقل من السكران ونزحت الركية اى ماءها حتى نزفتها اى حتى لم يبق فيها

١١ من اطلاق لفظ المحل على الحال او من اطلاق لفظ الملزوم على اللازم فان الجانب القوى الذي هو اليمين محل وملزوم للقوة والقهر و قال الطيبي وقد جمع المعنيين من قال
و كنا الايمنين اذا التقينا
و كان الايسرين بنو ابينا
يعني ان لفظا الايمنين و الايسرين يحتمل ان يكونا مستعارين للخيرين والشريرين مبنيين على التشبيه وان يكونا مجازين مرسلين في معنى الاقوياء والاضعفين قوله وانما جنحوا اى مالوا اليه

قوله وفيه ايماء بان غوايتهم ليست من قبلهم الايماء الى هذا المعنى مستفاد من حق علينا قول ربنا اذ المفهوم منه ان غوايتهم انما كانت بحكم الله الازلى وتقديره الذي لا محيص عنه اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو من جنسهم فمن اغوى الجميع فاما ان يتسلسل او يدور او ينتهى الى من ليس منهم والاولان باطلان فتعين الثالث

قوله لقوله انهم كانوا الآية تعليل لتفسير الاجرام بالشرك لان الضمير في انهم راجع الى المجرمين فلما اثبت لهم الجملة الاستئنافية الاستكبار والاباء عن التوحيد عند عرض كلمة لا اله الا الله عليهم علم ان المراد بالمجرمين المشركون لان المعرض عن التوحيد مشرك

قوله على تقدير النون كانه قيل لذائقون العذاب كما نصب لفظة الله بتقدير التنوين في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا كانه قيل ولا ذاكر الله بنصب لفظة الله وتنوين ذاكر بالجر عطفا على مستعتب في المصراع الاول وهو * فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا * اوله * فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا * الفيته بمعنى وجدته غير مستعتب على لفظ اسم المفعول اى غير راجع بالعتاب عن قبح مافعل اى ذكرته ماكان بيننا من المودة فالفيته غير راجع عن قبح فعله بالعتاب ولا تائب عنه وعبر عن عدم التوبة بعدم ذكر الله و يحتمل ان يراد بالقلة العدم حذف التنوين من ذاكر لالتقاء الساكنين لا للاضافة فلهذا كان لفظة الله منصوبا

قوله وعلى الاصل اى وقرئ لذائقون العذاب بالنون على الاصل

قوله الا مثل ماعملتم قدر المثل لان الجزاء مثل العمل لا عينه

قوله استثناء منقطع وفي المطلع لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اى الا عباد الله المخلصين فان جزاءهم يضاعف اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق اى يذوقون الا عباد الله المخلصين وقال الطيبي رحمه الله والذي يدل عليه ظاهر كلام صاحب الكشاف انه متعلق ١١

٢٢ ☼ وعندهم قاصرات الطرف ☼ ٢٣ ☼ عين ☼ ٢٤ ☼ كانهن بيض مكنون ☼ ٢٥ ☼ فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون ☼ ٢٦ ☼ قال قائل منهم ☼ ٢٧ ☼ انى كان لى قرين ☼ ٢٨ ☼ يقول ائنك لمن المصدقين ☼ ٢٩ ☼ ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون ☼

شئ الركيك الغث والاستمرار المستفاد من الجملة الاسمية ناظر الى النفى فهو لدوام النفى لا لنفى الدوام ٢٢ * قوله (وعندهم) اى عند اهل الجنة حور قاصرات الطرف * وهذا ابلغ من قوله * فيهن خيرات حسان * الآية لما بين الله تعالى مطاعم اهل الجنة ومساكنهم اولا ومشاربهم ثانيا اخبر ثالثا بان لهم ازواجا مطهرة لان معظم اللذات الحسية المساكن والمطاعم والمشارب والمناكح قدم الاهم فالاهم والله تعالى اعلم * قوله (قصرن ابصارهن على ازواجهن) فلا ينظرن لغيرهم اصلا ويؤيده قوله تعالى * حور مقصورات فى الخيام * فلا وجه لحمله على كنايته شدة الحسن المانع عن رؤية غيره او كناية عن فرط المحبة ٢٣ * قوله (نجل العيون جمع عيناء) نجل العيون بضم النون وهى العين التى اتسع شقها على وجه الاعتدال جمع عيناء كما ان النجل جمع نجلاء فانها ممدوحة قطعا ٢٤ * قوله (شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه فى الصفاء والبياض) تخصيص بيض النعام بقرينة قوله مكنون اى مصون فان النعام لكونها تبيض فى الفلاة تبعد عن ان تمس بيضها ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان ويدل عليه قوله تعالى * فى موضع آخر وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون * الآية والدر بياضه مشوب بالصفرة وبهذه القرينة خص البيض ببيض النعام * قوله (المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان) فان البياض الصرف غير ممدوح فى الرجال والنساء وانما يمدح اذا شابه قليل حمرة فى الرجال وصفرة فى النساء ولذا قال المص المخلوط بادنى صفرة ولم يقل بادنى حمرة وقوله تعالى * كانهن الياقوت والمرجان * اى فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها كذا فسره المص فلا منافاة اذ الحمرة فى خد ودهن والبياض المخلوط بالصفرة فى البشرة واليه اشار ايضا بقوله فانه احسن الوان الابدان ٢٥ * قوله (معطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحادثون على الشراب) والعطف بالفاء لان التحادث بعد شرب الخمر اشار اليه بقوله فيتحادثون على الشرب اى مع الشرب كقوله تعالى * وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم * اى مع ظلمهم والمعية لا يقتضى اتحاد الزمان بل يقتضى الاجتماع ولو فى زمانين مثل قوله تعالى * انى اسلمت مع سليمان لله رب العالمين * * قوله (قال * وما بقيت من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام *) الحصر المنفهم من الكلام حصر ادعائى وغرضه بيان ارتباطه بما قبله فى كونه لذة كما اشار اليه بقوله والتعبير بالماضى اى هنا دون ما قبله للتأكيد فيه بان وقوعه لما كان محققا جعل كالواقع ولما كان مظنة ان يقال ان ما قبله ايضا كذلك اشار الى الفرق بقوله فانه الذ تلك اللذات كانه قال وهذا مما يجب الاهتمام به فانه الذ تلك اللذات * قوله (والتعبير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل) تعليل لهذا القدر لانه ذوق روحانى فانه اعز والذ من اللذة الجسمانية ورضوان الله تعالى ورؤية الله تعالى الذ من جميع اللذات ولذا قال الذ من تلك اللذات ولم يقل من جميع اللذات * قوله (وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وماجرى لهم وعليهم فى الدنيا) ولذا كان الذ من تلك اللذات قوله وماجرى لهم وعليهم من المنفعة والمضرة ولعل هذا التساؤل تحديث نعم الله تعالى فيماجرى لهم وتذكير ما اعطاه الله تعالى فى مقابلة ما عليهم وغير ذلك من اللطائف ٢٦ * قوله (فى مكالمتهم) وفيه اشارة الى ان تساؤلهم لا ينحصر فيما ذكره من التساؤل عن المعارف ٢٧ * قوله (انى كان لى قرين * جليس فى الدنيا) انى كان لى قرين وجه التأكيد بعد قوله ائنك لمن المصدقين فكان مظنة الانكار ٢٨ * قوله (يوبخنى على التصديق بالبعث) اى الاستفهام لانكار الواقع وحاصله التوبيخ والتأكيد فى ائنك تأكيد الانكار لانكار التأكيد قوله بالبعث مآل قوله ائذا متنا وكنا الخ فالاولى ان يقال يوبخنى على كونى من جملة المصدقين بالبعث فانه ابلغ ولذا اختير فى النظم * قوله (وقرئ بتشديد الصاد من التصدق) اى الانفاق فالمعنى ح ائنك لمن المنفقين ماله فى وجوه الخير الى ان تكون فقيرا رجاء الثواب من الله الملك الوهاب فى الآخرة التى وعد فيها اجر المنفقين بغير حساب وبهذه الملاحظة بلائم ما بعده ائذا متنا الآية وما قيل انهما اخوان ورثا مالا عظيما فالكافر منهما اشترى به بساتين وفرشا وغير ذلك والمؤمن منهما بذل وجوه البر ثم اصابه الحاجة فسأل من اخيه الكافر فقال ائنك لمن المصدقين لانا بعد الموت والفناء نبعث ونجزى فمشكل اثباته على الخصوص فالاولى الاطلاق على ان الغرض لا يتعلق بالتعيين ٢٩ * قوله (ائذا متنا الآية لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء) وقدمر تحقيق هذا الكلام قريبا فتذكر قبل ذكر التراب يكفى ويغنى عن ذكر العظام وكونه للتنزل فى الانكار والتأكيد لا يرجحه بل يجوزه فكانه تصور

١١ يجزون لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب الاليم اهانة وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة
قوله فيكون استثناؤهم عنه اى استثناء عباد الله المخلصين عن ضمير تجزون باعتبار المماثلة فى كونهم مجزيين بالعمل فيكون الاستثناء بهذا الاعتبار متصلا لدخول المستثنى فى المستثنى منه بخلاف ما اذا كان الضمير للمجرمين المراد بهم المشركون فان الاستثناء يكون ح منقطعا بمعنى لكن لعدم دخول ما بعد الافيما قبلها
قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اى باعتبار تضاعف الثواب لان كلمة الا ح يكون بمعنى لكن الموضوع للاستدراك ومعنى الاستدراك دفع توهم تولد من كلام سابق فانه لما قيل فى حق الكفرة ما تجزون الا ما كنتم تعملون معناه ما تجزون الا مثل عملكم وقع فى وهم السامع ان المخلصين هل يكون جزاء عملهم من الثواب مثلا واحدا او امثالا مضاعفة فقيل دفعا لتوهم كونه مثلا واحدا الا عباد الله المخلصين اى لكن جزاء عملهم فى الثواب ليس كجزاء عمل الكفرة فى كونه مثل عملهم بل ثوابهم مضاعف يدل على تضاعف ثواب المخلصين عد النعم الكثيرة النفيسة فى قوله اولئك لهم رزق معلوم وما عطف عليه من الآيات المشتملة على صنوف نفائس النعماء فانه استئناف لبيان ثواب المخلصين من عباده
قوله خصائصه من الدوام او تمحض اللذة يريد ان معلومية الرزق يحتمل ان يكون من جهة الكم او من جهة الكيف وقوله ولذلك فسره بقوله فواكه اشارة الى رجاحة كونها من جهة الكيف اى ولاجل كونه معلوما بمحض اللذة فسر الرزق بقوله فواكه المنبئ عن اللذة ومعنى كون فواكه تفسيرا للرزق انه عطف بيان له كذا قاله شراح الكشاف وفى المطالع انه بدل منه بدل الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقهم قال الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالاعلى على الادنى يعنى لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كانت الادام اولى بالحضور وفى الكشاف ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال الطيبى رحمه الله يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على التفاوت اى كما عرف فى الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كاله صفة الفواكه واما محمول على الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة والمراد كل طعام يؤكل للتلذذ ٢١

٢ بان يقال بخلق الله تعالى لهم حدة النظر ونحوه

٢٢ ☼ قال ☼ ٢٣ ☼ هل انتم مطلعون ☼

لحال ما نشاهده من الاجساد البالية من مصير اللحم وغيره ترابا عليها عظام نخرة ليذكره ويخطر بباله ما ينافى مدعاه انتهى وهذا السؤال والجواب يجريان فى سائر المواضع قوله وكونه للتنزل اشارة الى ان الظاهر تقديم العظام لكن اختير هنا طريق التنزل لكن لا بد لهذا الاختيار من نكتة وقد ذكرت فيما مر انفا ومن جملتها كون العظام ترابا بطول المدة وايضا بعث التراب ابعد من بعث العظام والاهتمام به لقدمه المنكر ٢٢ * قوله (اى ذلك القائل ٢٣ هل انتم مطلعون) وهذا ادل على طلب الاطلاع من هل انتم تطلعون او تطلعون * قوله (الى اهل النار لاريكم ذلك القرين) الى اهل النار عد الاطلاع بالى لتضمنه معنى النظر اذ الاطلاع انما يكون بعد النظر قوله لاريكم الخ اذ المراد اراءة سوء حال قرينه المنكر للبعث فح قال الثانى استئناف جواب سؤال نشاء من القول الاول وعن هذا ترك العطف وصيغة الماضى مثل اقبل ويقول بصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية او حال من قرين * قوله (وقيل القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة) استئناف ايضا لكن كون القائل هو الله تعالى لا يفهم فكيف يقرر السؤال بانه اى قول قاله الله تعالى حين قال قائل منهم انى كان لى قرين وكذا قوله او بعض الملائكة ولعل لهذا مرضه * قوله (يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين) اشار به الى ان المضارع مقتضى الظاهر لكنه عدل عنه الى الماضى للتأكيد كما مر هل تحبون الخ والاستفهام ظاهر على القول الثانى واما على الاول فمجاز عن اغرائهم الى تلك المحبة * قوله (فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم) فيزداد سروركم ويزداد حزن اعدائكم واطلاع اهل الجنة على اهل النار ومعرفة من فيها مع ما بينهما من التباعد غير بعيد فلا نشتغل بكيفيته ٢ ونقل عن السمرقندى انه قال انهم طاقات فى الجنة ينظرون منها فى علو لاهل النار انتهى قال المصنف فى تفسير قوله تعالى * ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء * الآية وهو دليل على ان الجنة فوق النار * قوله (وعن ابى عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف) اى من باب الافعال اما ماض مجهول او مضارع منصوب على جواب الاستفهام فلامه مكسورة كما فى الماضى المجهول على ان المضارع على صيغة المعلوم قول المصنف على انه جعل اطلاعهم سبب لاطلاعه يؤيد الثانى نوع تأييد فعلى هذه القراءة همزة اطلع همزة قطع لانه من الافعال وعلى الاولى فاطلع من الافتعال همزته وصل * قوله (على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه) من الافعال بسكون الطاء فيهما والسببية لكونه جواب الاستفهام مع الفاء كما هو الظاهر او من الفاء ان قرئ ماضيا اذ المعنى ان اطلعتمونى اطلع والمراد من اطلاعهم اياه اطلاعهم معه اى اطلاع الجميع وفيه شائبة كون الشخص مطلعا بكسر اللام ومطلعا بفتح اللام ويدفع بان التغاير الاعتبارى كاف فى ذلك والتصوير بان كون الشخص مطلعا بكسر اللام اشخص من الاشخاص مغاير لنفسه من حيث كونه مطلعا بفتح اللام لذات من الذات كما قيل فى علم الانسان بذاته * قوله (من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به) اذ حسن الادب ان لا ينظر فى مجلسه لشئ ولا يفعل شيأ ما لم يشاركوه فيما امكن المشاركة ومشروعة والاطلاع والنظر يمكن المشاركة ان ساعده الشرع وكذا هذا المعنى يتمشى فى قراءة مطلعون من الافتعال ومعنى الاستبداد به الاستقلال به * قوله (اوخاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الآمرون الخير والفاعلونه * اوشبه اسم الفاعل بالمضارع) اوخاطب الملائكة عطف على جعل على وضع المتصل الخ قيل متصل بقوله بكسر النون فان اباحاتم رد هذه القراءة بجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم اذ الوجه ان يأتى مطلعى لانه اذا اتصل اسما الفاعل والمفعول بمفعولاتها وكانت مضمرات يلزم الاضافة كقوله عليه السلام او مخرجى الخ ووجهوها تارة بتسليم ان النون نون الجمع لكن وضع المتصل موضع المنفصل يعنى ان الاصل على قراءة كسر النون مطلعون اياى ثم جعل المنفصل متصلا روما للاختصار فقيل مطلعونى ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسر كما فى نحو الكبير المتعال وهذا مختار الزمخشرى ورضى به المصنف وللنحاة فيه اختلاف محصله ان نحو ضاربك وضارباك ذهب سيبويه فيه الى ان الضمير فى محل الجر بالاضافة ولذا حذف فيه التنوين ونون التثنية والجمع وذهب الاخفش وهشام الى انه فى محل نصب وحذفها للتخفيف حتى وردت ثابتة نحو قوله هم الآمرون الخير والفاعلونه والمصنف اشار بقوله على وضع المتصل الخ الى اشكال ابى حاتم وجوابه واختيار مذهب الاخفش واجاب بعضهم ان هذه النون نون وقاية لا نون جمع فيكون المتصل فى موضعه واليه اشار المصنف بقوله اوشبه

١١ وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة قال العلامة وقوله فى جنات يأباه اى يأبى قول قتادة لان المعنى ح اولئك لهم جنة فى جنات النعيم اقول يمكن ان يصحح قول قتادة بان يحمل على التجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد
قوله واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة الخ وفى الكشاف فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ
قوله محفوظة عن التحلل بالحاء المهملة يعنى اجزاء ابدانهم لا يتحلل حتى يحتاج الى بدل ما يتحلل منها من قوت يتغذى به لحفظ الصحة
قوله من غير تعب وسؤال يعنى طريق تحصيل الرزق فى الدنيا اما تعب ومشقة او سؤال وطلب من الغير وكل منهما يورث خساسة لفاعله نافية لكرامته واهل الجنة مكرمون لانعدام هاتين الرذيلتين فيهم
قوله فى جنات ليس فيها الا النعيم معنى الحصر والتخصيص مستفاد من اضافة الجنات الى النعيم لان الاضافة بتقدير اللام يفيد الاختصاص الكامل فيها فاذا قيل هى دار النعمة يفهم منه عرفا ان ليس فيها غير النعمة وهذا الطريق خارج عن الطرق الاربعة المشهورة الموضوعة لافادة معنى القصر وعلماء المعانى لم يعدوا هذا الطريق من الطرق المفيدة للقصر فى بابه لان فهم معنى القصر فيه بمعونة استعمال العرف لا من حاق الكلام فقط على ان هذا تخصيص فى المركب التقييدى وتلك الطرق الاربعة انما هى فى الاسنادى
قوله وهو ظرف اوحال اى قوله فى جنات ظرف لغو متعلق بمكرمون اى هم مكرمون فيها او حال من المستكن فى مكرمون اى مكرمون كائنين فى جنات النعيم فيكون ظرفا مستقرا
قوله وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر اى يحتمل الحال من المستكن فى مكرمون فيكون من الاحوال المترادفة على ان يكون فى جنات النعيم حالا منه ايضا لا ظرفا له او من المستكن فى جنات فيكون من الاحوال المتداخلة ويحتمل الخبر من اولئك وعلى كل تقدير يكون متقابلين حالا من المستكن فيه اى فى قوله فى سرر او من المستكن فى مكرمون فعلى الاول يكون من تداخل الاحوال وعلى الثانى من ترادفها
قوله وان يتعلق عطف على الحال فى قوله يحتمل الحال اى على سرر يحتمل الحال من ضمير مكرمون ويحتمل ان يتعلق بمتقابلين فعلى الاول ظرف مستقر وعلى الثانى لغو فعلى الثانى يكون متقابلين حالا من ضمير مكرمون فالمعنى هم مكرمون متقابلين ١١

٢٢ * فاطلع * ٢٣ * فرآه * ٢٤ * فى سواء الجحيم * ٢٥ * قال تالله ان كدت لتردين * ٢٦ * ولولا نعمة ربى * ٢٧ * لكنت من المحضرين * ٢٨ * افما نحن بميتين * ٢٩ * الا موتتنا الاولى *

اسم الفاعل بالمضارع) لاشتراكهما فى الدلالة على الاستقبال والحال وفى غيرهما فصح دخول نون الوقاية على اسم الفاعل مثل المضارع وهذه القراءة لايجوز فيه كون القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة فلا تغفل قوله هم الآمرون الخير والفاعلونه هذا لايعرف قائله ولذا قيل انه مصنوع لايصح الاستشهاد به وقيل الهاء للسكت وليس مفعول فاعلون فلا يصح الاستشهاد ايضا وكون النون للوقاية اسلم لان الاول رده ابو حيان بانه ليس من محال المنفصل حتى يدعى ان المتصل وقع موقعه اذ لايجوزان يقال هذا زيد ضارب اباها ولازيد ضارب اياى لانه لايعدل الى الانفصال مادام الاتصال ممكنا وان اجيب بانه لايسلم انه يمكن الاتصال حال ثبوت النون والتنوين قبل الضمير بل يصير الوضع موضع المنفصل ٢٢ * **قوله** (فاطلع عليهم) اى القائل المذكور الفاء على قراءة فاطلع الظاهر انها فصيحة اى فاطلع الله تعالى او بعض الملائكة اياهم الى اهل النار فاطلعوا جميع القرين وجلسائه لكن خص الاطلاع بالقائل لقوله قال تالله ان كدت لتردين * الآية لانه مختص بالقائل المذكور ٢٣ * (اى قرينه) ٢٤ * **قوله** (وسطه) اشار به الى ان سواء هنا ظرف لامصدر بمعنى الاستواء والظاهر من هذا ان قوله لجلسائه هل انتم مطلعون قبل اطلاع احوال قرينه ورؤيته فى وسط الجحيم فلايلايمه قول المصنف الى اهل النار لاريكم ذلك القرين فالملايم له ان يقال الى اهل النار لنرى ذلك القرين المراد من الوسط اما حقيقى اواعتبارى ٢٥ * **قوله** (قال) اى لذلك القرين تالله اختير تاء القسم لان فيها معنى التعجب كما صرح به المصنف فى سورة الانبياء * **قوله** (لتهلكنى بالاغواء) اى لتردين من الارداء بمعنى الاهلاك بالاغواء اى بالدعوة الى الغواية بانكار يوم القيامة * **قوله** (وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة) بين ان المخففة وان النافية ٢٦ (بالهداية والعصمة) ٢٧ * **قوله** (معك فيها) اى الجحيم الجحيم مؤنث معنوى المناسب للسوق لكنت من المهلكين اى من الهالكين لكن اختير من المحضرين للتفنن ٢٨ * **قوله** (عطف على محذوف اى انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين) والعطف بالفاء لسببية ماقبلها لمابعدها اى نحن اى معاشر اهل الجنة برمتهم مخلدون ابدا بقرينة فما نحن بميتين لان هذه لدوام النفى راعى هنا ادب المجالسة كما مر واما فيما قبله فالحال مختص به ولذا افرد هناك وجمع هنا وفى نسخة انحن مخلدون بالهمزة وهى الظاهرة ووجه النسخة بدون همزة للتنبيه على ان الاستفهام للتقرير * **قوله** (اى بمن شانه الموت وقرئ بمائتين) اشارة الى ان الجملة للدوام والصفة المشبهة تفيد الثبوت وبهذا ظهر كون الاستثناء متصلا لانه الاصل فى الاستثناء وحقيقة مع ان المناسب لقوله نحن مخلدون اى فى الجنة ان يراد بالموت فى الجنة فيكون الاستثناء منقطعا لكنه حمل الموت على مطلق الموت سواء فى الجنة اوفى الدنيا فيكون الحكم بعد الثنياء والاستثناء متصلا وجوز كون الاستثناء منقطعا فى سورة الدخان وقدمه ثم جوز كونه متصلا على طريقة قولهم ولاعيب فيهم غيران سيوفهم الخ مبالغة فى النفى اى لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى اى الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى فى المستقبل فيكون الاستثناء متصلا ادعاء وان كان منقطعا حقيقة والمعنى هنا نحن مخلدون فى الجنة ابدا فما نحن بميتين الا ان امكن لحوق الموتة الاولى فى المستقبل وهذا ممتنع فموتنا فى الجنة محال وماذكره المصنف هنا وجه آخر والمستثنى متصل حقيقة ٢٩ * **قوله** (التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل) وهى الخ توجيه الموتة بتاء الوحدة مع ان الموت مرتان مرة عند انقضاء الاجل ومرة فى القبر قال تعالى حكاية * قالوا ربنا امتنا اثنتين * الآية على احد الاحتمالين فاشار هنا الى ان الموت فى القبر بعد السؤال داخلة فى الموتة الاولى اذ الحياة فى القبر غير معتدبه لانه ليس بحياة تامة ودخول القبر فى الدنيا لانه قبل البعث ولاينافيه كونه اول منازل الآخرة اذ الدنيا ضد الآخرة وكونه اولها لانه يعلم به حال الميت فى الآخرة ثوابه اوعقابه فيكون معنى امتنا اثنتين اماتتين بان خلقهم الله تعالى امواتا اولا ثم صيرهم امواتا عند انقضاء آجالهم وهذا المعنى هو المختار عند المصنف فى تفسير الآية المذكورة * **قوله** (وقيل على الاستثناء المنقطع) مرضه هنا وقدمه فى سورة الدخان مع ان مآلهما واحد لافرق بينهما لكن لما وجه كون الاستثناء متصلا هنا بما لم يذكر فى تلك السورة وكونه متصلا على وجه الحقيقة مرض كونه منقطعا لكونه مجازا والاتصال حقيقة وفى تلك السورة قدم الانقطاع لانه الظاهر الغير المحتاج الى التكلف ثم ذكر احتمال كونه

(متصلا)

١١ على سرر قال ابو البقاء فى جنات يجوزان يكون ظرفا اوحالا اوخبرا ثانيا وكذلك على سرر ويجوز ان يتعلق بمتقابلين ويكون متقابلين حالا من مكرمون اومن الضمير فى الجار ويطاف عليهم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون كالذى قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكأس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق بينزفون

قوله اوخمر فيكون الكأس مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم المحل على الحال كما فى قوله وكأس شربت اى شربته فان المراد بالكأس نفس الخمر بقرينة تعلق الشرب به ونفس الكاس مما لايشرب قال ابن الاعرابى لايسمى الكأس كأسا الاوفيها الشراب والبيت للاعشى ومصراعه الثانى * واخرى تداويت منها بها * وبعد هذا البيت
لكى يعلم الناس * انى امرؤ
اتيت المعيشة من بابها

قوله اوللاشعار بان مايكون لهم بمنزلة الشراب جامع لمايطلب من انواع الاشربة وجه اشعار وصف الكأس بالمعين بذلك المعنى ان شرب ماء النهر المعين والماء الظاهر للعيون والخارج من العيون الذى شرب به من غيره

قوله واذكطعم الصرخدى تركته * لذ صفة مشبهة من لذ يلذ كصب والواو واورب والصرخدى الشراب المنسوب الى صرخدى وهو موضع بالشام اى رب لذ كطعم الشراب الصرخدى تركته بارض الاعداء لخشية الحدثان اى لخوف مكروه عسى يحدث ويصيب بى من قبل الاعداء

قوله غائلة اى ليس فيها غائلة الصداع كما فى خمور الدنيا لانه تعالى قال فى موضع آخر لايصدعون عنها والخمار نوع صداع يحصل من شرب الخمر من غائلة اذا افسده

قوله ومنه الغول بالضم وهى من السعالى والجمع اغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول يقال غالته غول اذا اوقعه فى مهلكة ومنه غاله الشئ واغتاله اى اخذه من حيث لم يدر ويقال الغضب غول الحلم اى العقل لانه يغتاله ويذهب به يقال اية غول اغول من الغضب ومنه الغول التى فى اكاذيب العرب

قوله من نزف الشارب نزف على لفظ المبنى للمفعول اى سكر وذهب عقله

قوله اذا نفد عقله اوشرابه نفد بالدال المهملة من نفد الشئ بالكسر نفادا اى فنى وذهب يقال انفد القوم اى ذهبت اموالهم وكذا يقال انزف القوم اذا انقطع شرابهم فمعنى لاينزفون على قراءة كسر الزاى لاينقطع شرابهم بل هو دائم متواصل

٢٢ * ومانحن بمعذبين * ٢٣ * ان هذا لهو الفوز العظيم * ٢٤ * لمثل هذا فليعمل العاملون * ٢٥ * اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم * ٢٦ * انا جعلناها فتنة للظالمين *

متصلا بما ذكر فى ولاعيب فيهم الخ وكونه متصلا بالتأويل لا بالحقيقة فيكون الانقطاع راجحا بالنسبة اليه فتدبر ٢٢ * **قوله** (ومانحن بمعذبين) وهذا ايضا للدوام فى النفى لا لنفى الدوام وهذه الجملة تذييلية مسوقة لتأكيد مافهم من قوله * تالله ان كدت لتردين * الآية راعى الترتيب فى الذكر حيث ذكر اولا توفيقه تعالى والعصمة وعدم متابعة القرين بسبب التوفيق ثم ذكر دوامهم فى الجنة لان تمام المسرة بالنعمة انما هو بالدوام ثم ذكر عدم تعذيبهم اصلا للتنبيه على ان نعمهم خالصة صافية عن الكدورات فضلا عن العقوبات * **قوله** (كالكفار) اسقاطه اولى من ذكره الا ان يقال انه اشارة الى ان هذا الكلام لتعريض الكفار واللئام كما صرح به فلامفهوم * **قوله** (وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له) وهو الظاهر لعدم الدليل على انقطاع كلامه مع قرينه ولذا اخره * **قوله** (اومعاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ) اومعاودة الخ ولايبعد ان يكون افما نحن بميتين معاودة الخ والحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق حقيقى ومنشأ التعريض واما تقديمه فى افما نحن بميتين ليس للحصر اذ الكفار لايموتون ابدا بل التقديم لتقوية الحكم ولرعاية الفاصلة ٢٣ * **قوله** (يحتمل ان يكون من كلامهم) اى من كلام اهل الجنة ودخل فيه القائل المذكور دخولا اوليا وانما لم يقل من كلامه لان كلامه قد تم كما صرح به المصنف * **قوله** (وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ماهم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب) فصيغة الافراد بتأويل ماهم سواء كان من كلامهم اومن كلام الله تعالى وصيغة القرب لقرب المشار اليه ٢٤ * **قوله** (اى لنيل مثل هذا) قدر المضاف اذ لاصحة المعنى بدونه والمثل مقحم اوهذا اشارة الى شخص النعمة فالمثل فى موضعه لكن الظاهر الاشارة الى النوع كما صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى * هذا الذى رزقنا من قبل * **قوله** (يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين) يجب اشارة الى ان الامر للوجوب قوله لا للحظوظ الحصر من تقديم المعمول على العامل الانصرام الانقطاع وهو يحتمل الامرين اما من كلامهم اومن كلام الله تعالى وهو الظاهر هنا ٢٥ * **قوله** (اذلك) اى ماذكر من النعيم اختير هنا صيغة البعد للتفخيم * **قوله** (شجرة ثمرها نزل اهل النار) واشار الى ان التاء فى شجرة للوحدة النوعية ولذا اسقط المصنف التاء وزيد الثمر اشارة الى ان المضاف مقدر بقرينة ان النزل لايكون الاثمرها قوله نزل اهل النار اشارة الى ان خبر شجرة الزقوم محذوف لان ام متصلة قال صاحب المفتاح وقد يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ماليس بمراد كقولك ازيد عندك ام عمرو فانك اوقلت ام عندك عمرو اوعمرو عندك لخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع انتهى وكذا فيما نحن فيه * **قوله** (وانتصاب نزلا على التمييز اوالحال وفى ذكره دلالة على ان ماذكر من النعيم لاهل الجنة) على التمييز من نسبة الخيرية الى ذلك اوالحال من ضمير خير والنزل مايعد للنازل من الطعام وهو مستعار للحاصل من الشئ وله معان اربع اخر الطعام والفضل والبركة والقوم النازلون واختار الطعام الذى يعد للنازل حيث قال وفى ذكره دلالة على ان ماذكر الخ فيه اشارة الى رد ماذكره الزمخشرى من ان ذلك اشارة الى رزق معلوم لانه رجوع اليه والقصة المذكورة بينهما ذكرت بطريق الاستطراد وهو تكلف وجعله حالا اذا كان المراد بالنزل مايعد للنازل من الطعام وجعله تمييزا اذا كان المراد الحاصل من الشئ وهو اللذة الحاصلة من الطعام مثلا والالم الحاصل من العذاب اذ الحال يصدق على ذيها والرزق معد بخلاف التمييز فانه يغاير المميز هكذا نقل عن الزمخشرى لكن كلام المصنف سكت عن ذلك والظاهر انه تمييز من النسبة مثل قوله لله دره فارسا * **قوله** (بمنزلة مايقام للنازل ولهم ماوراء ذلك ماتقصر عنه الافهام وكذا الزقوم لاهل النار) فيكون النزول مستعارا له اوتشبيها بليغا وكذا الزقوم لاهل النار بمنزلة مايقام للنازل ولهم من العذاب مالايحيط به الاقلام * **قوله** (وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة ٢٧ محنة وعذابا لهم فى الآخرة اوابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان) وهو اى الزقوم اسم شجرة فيقدر المضاف وهو ثمرة ذلك الشجرة كما نبه عليه دفرة بالدال المهملة اى منتنة مرة فى غاية المرارة وقيل ان الذال المعجمة ايضا بمعناه لكن المشهور يختص بالطيب كما يقال مسك اذفر وتهامة سهل الحجاز مقابل نجد سميت به اى بالزقوم الشجرة الموصوفة اى بما ذكر فى الآية اى انها شجرة تخرج

قوله كانه جنس رأسه اى كان السكر وذهاب العقل جنس برأسه غير داخل فى جنس الغول على ماهو النكتة فى جميع صور عطف الخاص على العام كعطف الصلوة الوسطى على الصلوات وعطف الروح على الملائكة فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وفى قوله تنزل الملائكة والروح يعنى الغول المذكور فى الجملة المعطوف عليها اعم من النزف الذى هو السكر وذهاب العقل والخاص يطلب فى ضمن سلب العام يعنى نفى العام يغنى عن نفى الخاص فالفائدة فى افراد هذا الخاص بالذكر بيان انه اعظم فساد الخمر وكون الغول اعم منه من حيث ان معناه فى الاصل مطلق الفساد لاالفساد المقيد الذى هو فساد الخمار الحاصل من شرب الخمر والا فالنزف الذى هو السكر وذهاب العقل عين الغول الذى هو فساد الخمار لاشئ داخل فيه

قوله نجل العيون جمع نجلاء من النجل بالتحريك وهو سعة شق العين يقال رجل انجل اى واسع العين وامرأة نجلاء والجمع نجل

قوله شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه معنى المصون مستفاد من وصفه بالمكنون فانه من كننت الشئ اى سترته وصنته من الشمس وفوائد فى الصفاء والبياض بيان لوجه التشبيه خص البيض وهو مطلق ببيض النعام بناء على ماهو المتعارف فيما بين العرب من تشبيه النساء ببيض النعام وتسميتهن بيضات الخدور قال صاحب الطالع شبههن ببيض النعام المكنون فى الاداحى التى لايصيبها شمس ولاريح ولاغبار فيتغير لونها الى هاكالامد الاداحى جمع ادحى وهو موضع النعامة الذى يفرخ فيه وهو افعول من دحوت بمعنى بسطت ويقال للفرس مر يدحو دحوا وكذلك اذا رمى بيديه رميا لايرفع سنبكه عن الارض لانها يدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش

قوله فانه الذ تلك اللذات اى فان تحادثهم عن الشراب اواقبال بعضهم على بعض متسائلين الذ تلك اللذات الحسية الى العقل فان اللذة الحاصلة من التحادث والتساؤل عن المعارف والفضائل لذة عقلية وادنى اللذات العقلية الذ وارفع من اعلى اللذات الحسية

قوله وتساؤلهم مبتدأ خبره عن المعاف قال الطيبى رحمه الله لما قيل وهم مكرمون وجئ بالاخبار المتوالية اولها فى جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكأس من معين وعاق يطاف وعندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشراب بلذة حسان الوجوه اريد تتميم معنى تلك النعمة التى فى خلدهم بذكر ماكانوا عليه فى الدنيا مع القرين السوء الذى كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم اريد غبطتهم وتبجحهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين

٢٢ ✲ انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم ✲ ٢٣ ✲ طلعها ✲ ٢٤ ✲ كانه رؤس الشياطين ✲
٢٥ ✲ فانهم لآكلون منها ✲ ٢٦ ✲ فمالؤن منها البطون ✲ ٢٧ ✲ ثم ان لهم عليها ✲

فى اصل الجحيم لمث بهتها الزقوم فى كون ثمره مرادفرة قوله محنة اى الفتنة بمعنى المحنة لا بمعنى الابتلاء وعذابا عطف تفسير لها قوله او ابتلاء فى الدنيا فيكون الفتنة بمعنى الابتلاء وهو اصل معناها لما مر من ان الفتنة فى الاصل الاذابة بالنار يقال فتنت الذهب وبالاذابة يعلم ما خاص من غيره ولذلك يطلق على الابتلاء والامتحان لانه يعلم به الطيب والخبث ويطلق على العذاب اذ الاذابة بالنار يلزمه العذاب ويطلق على الكذب ونحوه * قوله (يعيش فى النار ولا تحرقها فهو قادر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق) يعيش فى النار الحيوان السمندل ٢٢ * قوله (منبتها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها) منبتها فى قعر جهنم اى تخرج بمعنى تنبت ولذا عدى بفى والاصل بمعنى الاسفل كما يقال لاسفل الشجر اصلها بالمعنى اللغوى لان الشجر تبنى عليه قوله واغصانها ترتفع الخ لازم له ٢٣ * قوله (حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه) ماله بفتح الحاء وهو ما على رأسها مما يشابه الثمر وليس بثمر اذ الثمر جسم قام به طعم ولون ورائحة ورطوبة ولهذا استعير الطلع له دون الثمر قوله مستعار من طلع التمر الاضافة فيه لادنى ملابسة اذ الطلع طلع النخل وهو اول ما يبدو من النخل * قوله (فى الشكل او الطلوع من الشجر) فى الشكل فيكون استعارة مصرحة وهذا ابلغ او الطلوع من الشجر بل او لاستعماله بمعنى ما يطلع مطلقا فيكون كالمرسن الانف فهو مجاز مرسل وهذا معنى قول صاحب الكشاف استعارة لفظية او معنوية انتهى او كان كلام المصنف بناء على ما ذكره لكن اطلاق طلع على طلعها حقيقة لانه مما يطلع من الشجرة فالظاهر ان قوله او الطلوع من الشجر بيان وجه الشبه ٢٤ * قوله (كانه) كان طلعها رؤس الشياطين اختير الجمع مع ان المسند اليه مفرد للمبالغة فى بيان قبحه ولذا قال المصنف فى تناهى القبح وصحة حمل الجمع عليه لان المراد به الجنس * قوله (فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك) وهو تشبيه بالمخيل اى الملحوظ فى الذهن والخيال بهذا الاعتبار كان معروفا ولا يشترط ان يكون المشبه به معلوما فى الخارج ومن امرئ القيس مسند الشعراء ومعتمد الفصحاء فى شعره يقول ومسنونة زرق كانياب اغوال والغول لم يره والغول اختلف فيه هل انها حقيقة ام لا ورأس الشياطين كالغول فى خيال كل احد مرتسم بصورة قبيحة فاذا اريد بيان قبح شئ شبه برأس الشيطان كما انهم اذا استحسنوا شيأ قالوا ما هو الا ملك كما ذكر فى فن المعانى فاندفع اشكال بعض الملاحدة بانه تشبيه بما لا يعرف قوله بالملك تقوية للرد بان الملك مع كونه ليس بمعلوم فى الخارج يكون مشبها به فى جميع الالسنة كذلك رؤس الشياطين لكونهما مركوزان فى الذهن ومعلومان فيه * قوله (وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف) وقيل الشياطين اى المراد بها هاحيات اى نوع من الحيات يقال لها الشياطين على انها اسم لها فيكون المشبه به معلوما فى الخارج بلا اشكال اصلا والاعراق جمع عرق بضم العين وسكون الراء شعر على ما تحت الرأس * قوله (ولعلها سميت بها لذلك) ولعلها سميت تلك الحية بها اى بالشياطين لذلك اى لقبح منظرها على طريق التخييل ايضا لكن التسمية لا يناقش فيها بانها على طريق التخييل ولهذا قال ولعلها الخ اذ التسمية لا يجب فيها ان يراعى معنى الاصل والمعنى اللغوى وهذا قوى فى رد الملاحدة لكن المصنف مرضه لعدم شهرته ٢٥ * قوله (فانهم) اى اهل الجحيم الدال عليهم شجرة الزقوم الفاء التعليل كون شجرة الزقوم نزل اهل النار والتأييدات للمبالغة فى وقوع مضمونها * قوله (من الشجرة او من طلعها ٢٦ لغلبة الجوع او الجبر على اكلها) من الشجرة من ابتدائية قوله او من طلعها من تبعيضية والتأنيث لاضافته الى المؤنث وكسب التأنيث منه ولا احتياج الى هذا التمحل الخ مع ان الظاهر تقديمه بل الاكتفاء به اذ ملأ البطون من طلعها ٢٧ * قوله (اى بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم) اى بعدما شبعوا الخ اشار به الى ان ثم للتراخى الزمانى قوله فطال استسقاؤهم عطف على غلبهم العطش داخل فى حيز بعد فاتضح التراخى فى الزمان وطلب اسقائهم معلوم التزاما من الاكل وملأ البطون غير مذكور صريحا لكنه مذكور صريحا فى سورة الكهف بقوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل الآية * قوله (ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة) ويجوز ان يكون ثم الخ فيكون للتراخى فى الرتبة للاشارة الى ان شرابهم اشنع من ماكولهم ويؤيده قوله تعالى فى سورة الواقعة فشاربون عليه من الحميم بالفاء ولعل ماذكرهنا فى بعض

قوله وقرئ بتشديد الصاد قال الزجاج المصدقين خفيفة الصاد من صدقت وبالصدق ولا يجوز تشديدها لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكونون يريدان معنى التصديق غير مناسب لانه لم يذكر انه كان ذا مال بل هو من باب التصديق كلامه انه كان لى قرين يقول انك ممن يصدق بالبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما فاحب قرينه المسلم ان يريه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون عليه اى هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فرأى قرينه الذى يكذب بالبعث فى وسط الجحيم الى هنا كلام الزجاج وقال الطيبى رحمه الله هذا تقرير حسن ملائم للنظم ويؤيده ما رواه محيى السنة هما الاخوان قص الله خبرهما فى الكهف وضرب لهم مثلا رجلين

قوله وعن ابى عمرو مطلعون من اطلعه غيره عليه اذا جعله مطلعا ووقفه على حاله فاطلع هو ووقف عليه على نحو اعلمه فعلم اى هل انتم مطلعونى عليه

قوله على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه اى جعل اعلامهم حاله له سبب علمه ووقوفه على حاله واستعلام حاله منهم مع انه قادر على ان يطلع على حاله بنفسه من غير استعلام واستطلاع منهم كان للتأدب رعاية لادب المجالسة بترك الاستبداد والاستقلال فى معرفة حال قرينه وتنزيل نفسه منزلة المستفيد

قوله على وضع المتصل موضع المنفصل يعنى ان الاصل حينئذ ان يقال مطلعى اصله مطلعوى فاعل فصار مطلعى لكن قيل مطلعون بكسر النون اصله مطلعونى بحذف الياء اكتفاء بكسرة النون او يقال مطلعون اياى لكن قيل مطلعون بالنون والاضافة فوضعا للضمير المتصل موضع المنفصل قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا يلحق الاسم وان كانت للجمع فلا يثبت فى الاضافة وقال الزجاج هو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء فى الشعر هم الفاعلون الخير والآمرونه وكل اسم الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربى وهما ضاربك وهم ضاربوك ولا يجوز هم ضاربونى ولا ضاربونك الا فى الشعر الا انه قد قرئ مطلعون على مطلعونى كما يحذف فى رؤس الآى وبقيت الكسرة دليلا عليه واجود القراءة واكثرها مطلعون بتشديد الطاء وفتح النون ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح

قوله او شبه اسم الفاعل بالمضارع فكما جاز يطلعون جاز مطلعون قياسا له عليه

٢ وهذا اولى من قول المص تعليل لاستحقاقهم ٣ اذ الظاهر ان المراد بضمير انهم الظالمون المذكورون وهم الكفرة فى زمنه عليه السلام فلا يجوز فى آبائهم ح وعلى الثانى فهو يجوز بعموم المجاز ✲

٢٢ ✲ لشوبا من حميم ✲ ٢٣ ✲ ثم ان مرجعهم ✲ ٢٤ ✲ لالى الجحيم ✲ ٢٥ ✲ انهم الفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون ✲ ٢٦ ✲ ولقد ضل قبلهم ✲ ٢٧ ✲ اكثر الاولين ✲ ٢٨ ✲ ولقد ارسلنا فيهم
منذرين ✲ ٢٩ ✲ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ✲ ٣٠ ✲ الا عباد الله المخلصين ✲

الاوقات وماذكرهنا فى وقت آخر او التفاوت الشاربين هم الكافرين وعن هذا ضعف كون ثم للتراخى الرتبى مع ان له مؤيدا فى الظاهر ٢٢ * قوله (لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى به ٢٣ مصيرهم) لشرابا من غساق وهو ما يسيل من اهل جهنم من الصديد كذا ذكره فى سورة النبأ وهنا المراد به ما يسيل اليها من سموم الحيات والعقارب او دموع الكفرة والصديد ما يسيل من جراحهم وجلودهم والمراد بماء حميم ماء متناه فى الحرارة قوله يقطع امعاءهم اشارة اليه ويشوى الوجوه ايضا قوله والاول مصدر سمى به اى ما يشاب به وهو نفس الغساق المخلوط بالحميم فالاول ابلغ ٢٤ * قوله (الى دركاتها) اى المراد انهم يردون فى الجحيم من مكان الى مكان اخر اشد عذابا منه * قوله (او الى نفسها فان الزقوم والحميم) هذا لا يلائم ما سبق من قوله فاطلع فرآه فى سواء الجحيم الى قوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم الى هنا قوله فان الزقوم الخ ضعيف لانهما بعد الدخول لان شجرة الزقوم فى جهنم وكذا الحميم لانه مخلوطه ما يسيل من اهل جهنم كما مر * قوله (نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) نزل هذا تهكم اذ النزل ما يعد للنازل تكرمة له قوله وقيل الجحيم خارج الخ اى خارج عنها بالكلية ولا ينافى انهم بعد دخول النار لا يخرجون منها بالاتفاق اذ المراد لا يخرجون الانتفاع والاستراحة وقيل خارج من محل النار الى محل منه كما يخرج الدواب للسقى وليس المراد انهم خارجون عن الجحيم فيجوز انه فى طبقة زمهريرية مثلا والانقلاب اظهر فى الرد * قوله (يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم) يوردون تفسير يطوفون قوله كما يورد الابل الخ اى من مكانه الى الماء الذى هو خارج من مكان الابل لكنه فى داخل الدار الذى الابل ساكنة فيه ثم يردون الى الجحيم مرة اخرى وجه التعريض ماذكرناه آنفا ويؤيده انه الخ والانقلاب اظهر فى الرد وفيه نظر ٢٥ * قوله (انهم الفوا) استئناف ٢ يجرى مجرى التعليل لاستحقاقهم العذاب المذكور والفوا بمعنى وجدوا فيعلم منه ان آباءهم كذلك معذبون بذلك العذاب الشديد بدلالة النص ولم ادآباؤهم الاقربون ٣ وكذلك الابعدون ايضا ممن كانوا ضالين * قوله (تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث) كانهم يزعجون اخذه من يهرعون لمجهول اشار به الى ان يهرعون مستعار اذ الاهراع الذى هو الاسراع الشديد يكون بالازعاج والجبر فى الاكثر شبه تقليدهم على وجه السرعة بدون تأمل ونظر الى دليل بالاسراع الشديد الحاصل بالازعاج وحاصله تشبيه المعقول بالمحسوس والى ذلك اشار بقوله وفيه اشعار الخ وجه الاشعار ماذكرناه ٢٦ * قوله (قبل قومك) وهو المذكور بالظالمين فى قوله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين فانهم المنكرون لخروج الشجر من النار واستهزؤه كما فصل فى قوله تعالى والشجرة الملعونة فى القرآن الآية والاكتفاء بالضلال ذ لاضلال ضلال ايضا والتصدير بالقسم المبالغة فى تحققه ٢٧ * قوله (اكثر الاولين) تنبيه على ان الضالين كثيرون عددا من المهتدين وكذا الحال فى الآخرين ٢٨ * قوله (ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب) ولقد ارسلنا اللام جواب القسم المحذوف وفائدته ماذكرآنفا من كمال الاعتناء به وعدى الارسال بفى لتضمنه معنى البعث والتنبيه على ان رسول كل امة من جنسهم لا من الاجانب الا نادرا ولم يتعرض لكونهم مبشرين لان المقام يقتضى الانذار وعن هذا قال المصنف انبياء انذروهم صيغة الماضى الاشارة الى ان اسم الفاعل بمعنى الماضى ٢٩ * قوله (من الشدة والفظاعة ٣٠ الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح) من الشدة والفظاعة كالاغراق والاهلاك بالزلزلة والصيحة حيث لم ينفعهم النذر بل اصروا على المعاصى والكفر وهذا عام خص منه البعض انتفعوا بالانذار ورجعوا عن الانكار الى القبول والاقرار او المراد قوم مخصوصون علم الله انهم يموتون على الكفر فالاستثناء متصل على الاول ومنقطع على الثانى قول المصنف الذين تنبهوا لانذارهم يؤيد الاول وكون الاستثناء متصلا قوله فاخلصوا الخ معنى المخلصين والظاهر ان اطلاق الاخلاص حين الانذار مجاز اولى واثنى الله تعالى بالتعبير بالعباد والاضافة اليه تعالى تعظيما للمضاف والوصف بالاخلاص الذى هو زبدة العبادات وزبدة البرهان

قوله وسطه يقال نعت حتى انقطع سواى وعن ابى عبيدة قال لى عيسى بن عمر كنت اكتب يا باعبيدة حتى ينقطع سواى قال الراغب سواء وسط وسواى بمعناه قال تعالى مكانا سوى اى يستوى طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والشئ المساوى كعدل ومعادل وقيل ومقاتل تقول سيان زيد وعمرو واسواء جمع سئ كنقض وانقض قال قوم استواء والمساواة متعارفة فى المثمنات يقال هذا الثوب يساوى اذا واصله ساواه فى القدر

قوله انها المخففة ان فى ان كدت هى المخففة من الثقيلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ايضا واللام فى لتردين هى الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك قال مقاتل معناه والله لقد كدت ان تغوينى ومن اغوى انسانا فقد اهلكه

قوله اى نحن مخلدون منعمون هى الجملة المقدرة بعد الهمزة التى عطفت عليها جملة فما نحن بميتين بالفاء والهمزة للتقرير وهو قول آخر المؤمن على سبيل الاغتباط والابتهاج من تذكر الخلود فى الجنة اذ يقصر دونها كل لذة وفى كبد اشد المنبى

اشد الغم عندى فى سرور

تيقن عنه صاحبه انتقالا

والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله بهان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم يتمنون الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت قوله او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا يعنى قوله وما نحن بمعذبين امام تمام خطابه لقرينه الذى رآه فى سواء الجحيم او هو معاودة ومراجعة الى خطاب جلسائه مسوقا فى سياق خطاب هل انتم مطلعون قال العلامة ويجوز ان يكون قولهم جميعا اى قول المؤمن واصحابه يعنى لما فرغ القرين المؤمن من توبيخ قرينه وذكر عصمة الله سبحانه وتعالى له من تلك الورطة وحمد الله تعالى قال هو ومن صحبه من عباد الله المخلصين وما نحن بمعذبين

قوله وهو ايضا يحتمل الامرين اى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون يحتمل ان يكون من كلام اهل الجنة وتحادث بعضهم مع بعض فى الجنة وان يكون كلام الله تعالى قال العلامة الزمخشرى تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اى حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع فى الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشئ وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم الى هنا كلامه وهذا الذى ذكره العلامة بيان لنظم الآى وفيه ان قصة المؤمن ذكرت ١١

٢ وبقوله انى مغلوب فانتصر والكرب الغم الشديد ٣ تقدم قصة نوح لتقدمه زمانا
٣ وامه واعلة فانهما كافرين ٤ كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه فى الملائكة والثقلين يسلمون عليهم عن اخرهم فالعالمين عام والآخرين خاص واذا قال فى بيانه من الامم

٢٢ ❊ ولقد نادينا نوح ❊ ٢٣ ❊ فلنعم المجيبون ❊ ٢٤ ❊ ونجيناه واهله من الكرب العظيم ❊ ٢٥ ❊ وجعلنا ذريته هم الباقين ❊ ٢٦ ❊ وتركنا عليه فى الآخرين ❊ ٢٧ ❊ سلام على نوح ❊ ٢٨ ❊ فى العالمين ❊
٢٩ ❊ انا كذلك نجزى المحسنين ❊ ٣٠ انه من عبادنا المؤمنين ❊

* قوله (اى الذين اخلصهم الله لدينه) وهو ابلغ من الاول * قوله (والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ٢٢ شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها) والخطاب مع الرسول اى للرسول عليه السلام تعظيما له والمراد خطاب امته الدعوة اذ خطاب الامام والمتبوع خطاب للتابع معه مالم يكن خصيصابه قوله ورأوا آثارهم اشارة الى ان انظر من النظر بمعنى الرؤية لكن الظاهر الرؤية العلمية بقرينة سمعوا والمراد بالامر بالنظر الاعتبار والاتعاظ ولذا قال والمقصود خطاب قومه لينتبهوا و ينزجروا عن فعلهم المؤدى الى هلاكهم * قوله (اى ولقد دعانا حين آيس من قومه ٢٣ اى فاجبناه احسن الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن) ولقد دعانا باهلاك قومه بقوله رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا ٢ قوله حين آيس من قومه اى من ايمان قومه اشارة الى ماذكرناه حمل النداء على الدعاء بقرينة مابعده وفرق بان النداء للبعيد والدعاء للقريب ولا يلايمه التعبير بالنداء هنا الا بالتمحل * قوله (فحذف منها ماحذف لقيام مايدل عليه) فحذف منها الخ والمحذوف القسم لدلالة اللام عليه وقوله اجبناه احسن الاجابة لدلالة نعم المجيبون عليه والمخصوص بالمدح اى نحن وان المدح بحسن الاجابة يقتضى كون الاجابة على احسن الاجابة ٢٤ * قوله (ونجيناه) بيان الاجابة المذكورة واهله سوى ابنه كنعان ٣ * قوله (من الغرق او اذى قومه) اولمنع الخلو ويؤيده نسخة واذى قومه اذ لامانع من الجمع وكون المراد الغرق يؤيده مابعده ولذا قدمه واو اكتفى به لا يضره ٢٥ * قوله (اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه وازواجهم ٢٦ من الامم) اذ هلك من عداهم ممن كان فى السفينة كما سيجيئ فظهر وجه حصر الباقين فى ذريته غير بنيه الثلثة سام وحام و يافث وازواجهم المسلمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام فسام ابو العرب والفرس والروم وحام ابو السود من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج والظاهر ان موت كل من كان معه بعد الخروج من السفينة ولذا قيل له الاب الثانى وهذا مراد من قال ولذا قيل له آدم الثانى ٢٧ * قوله (هذا الكلام جيئ به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما) هذا الكلام جيئ به على الحكاية ولذا لم ينصب مع انه مفعول تركنا فهذه الجملة منصوبة محلا او تقديرا والمعنى يسلمون اى الآخرين من الامم عليه اى على نوح تسليما حذف فعله وعدل عن النصب الى الرفع ليدل على الثبوت والدوام * قوله (وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء ٢٨ متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جميعا) وقيل هو سلام من الله عليه فلا يكون مجيئ هذا الكلام على الحكاية فيكون تقديره وقلنا له سلام قوله ومفعول تركنا اى على الاخير اذ على الاول سلام على نوح مفعول تركنا مرضه لان السلامة على الحذف اولى على ان قوله فى الآخرين لايناسبه وكذا قوله فى العالمين كما اشار اليه بقوله ومعناه الدعاء الخ وفيه ايضا تنبيه على ان فى العالمين متعلق بما تعلق به الجار والمجرور وهو على نوح ومتعلقه ثبوت السلام والتحية والدعاء به على نوح عليه السلام فقوله فى العالمين متعلق بالجار والمجرور قوله فى الملائكة اشارة الى الفرق بين الآخرين والعالمين وان العالمين عام للملائكة دون الآخرين وللتنبيه على الفرق بينهما قيد الآخرين من الامم وعمم ٤ العالمين الى الملائكة والثقلين ٢٩ * قوله (تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه) من التكرمة بنجاته و بقاء الثناء عليه مجازاة له على احسانه فان الدنيا وان كان دار التكليف لكنه قد يجازى العبد فيها بحسن الجزاء فى مقابلة احسانه و بسوء الجزاء بما قدمت ايديهم من العصيان واحسانه عليه السلام كما وكيفا اما الكم فباكثار النوافل مع الفرائض و يدخل فيه المجاهدة فى الدعوة واعلاء كلمة الله تعالى وصبر اذى قومه واما الكيف فعبادة الله تعالى كانه يراه فى مرتبة المشاهدة ولها مرتبة المراقبة فشان الاولياء واللام فى المحسنين الاستغراق وكونه تعليلا لما فعل باعتبار دخوله دخولا اوليا واشارة الى الدليل كانه قيل النوح لايق بهذا الجزاء لانه محسن كما وكيفا وكل من هذا شانه فهو لايق باحسن الجزاء وكذا الكلام فى قوله انه من عبادنا المؤمنين ٣٠ * قوله (تعليل لاحسانه بالايمان اظهار الجلالة قدره واصالة امره) تعليل لاحسانه ولاحسان جميع المحسنين وتخصيصه به عليه السلام اذ الكلام مسوق لمدحه والتعبير بالجمع لكونه من قبيل ارادة الشيء ببينة قوله واصالة امره لانه شرط لصحة ما عداه من الاحسان فهو من قبيل تعليل الشيء باعظم

(اركانه)

١١ مستطردة لهذين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه تعالى لما ذكر رزق اهل الكرامة ومن كرامتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون واستوفى القصة بكمالها رجع الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم بهم بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
قوله اوالحال فيكون العامل معنى الاشارة من لفظ ذلك
قوله وفى ذكره دلالة الخ وجه الدلالة ذكر لفظ النزل الذى هو طعام يهيأ للنزيل فى بيان حال مقابليهم فان العقل ينتقل من احد المقابلين تقابل التضاد الى الآخر كما ينتقل من احد المتضايفين الى المتضايف الآخر والنزل يجيئ بمعنى الريع الذى هو الطعام الحاصل من الارض ومنه قول صاحب المغرب العسل ليس من انزال الارض ويجيئ بمعنى الطعام المتخذ للضيف ومعنى التهكم فى الثانى اظهر فالمعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير فى كونه نزلا
قوله وانتصاب نزلا على التميز اوالحال فالمعنى على الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لاخير فى شجرة الزقوم وعلى الثانى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير فى كونه نزلا ومعلوم ان رزق المعلوم خير فى كونه نزلا من شجرة الزقوم فعلى الوجهين معنى الآية انه لما اختار المؤمنون ما ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم
قوله دفرة اى منتنة الرائحة كريهة الشم
قوله سميت به الشجرة الموصوفة اى الموصوفة بانها تخرج فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين
قوله فانهم لما سمعوا اى فان الظالمين الكافرين لما سمعوا ان فى النار شجرة انكروا وكذبوا وقالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجرة ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار ويلتذبها كالسمندر فهو اقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق
قوله حملها الحمل ما كان فى بطن وعلى رأس شجرة من الثمر والمراد هنا الثانى
قوله مستعار من طلع التمر وفى الكشاف والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم اللفظية نحو رأيت اسدا والمعنوية كقولك * اذا اصبحت بيد الشمال زمامها * فانك تجعل فى الاول الشيء الشيء وليس به وفى الثانى تجعل للشيء الشيء وليس له وايضا اذا رجعت فى الاول الى التشبيه الذى هو المقصود يأتيك عنوانه نحو رأيت رجلا كالاسد وان رمته وفى الثانى لم يواتك ١١

٢٢ ❊ ثم اغرقنا الآخرين ❊ ٢٣ ❊ وان من شيعته ❊ ٢٤ ❊ لابراهيم ❊ ٢٥ ❊ اذ جاء ربه
٢٦ ❊ بقلب سليم ❊

اركانه وتحقق شرط ما بقى من اجزائه والا فالاحسان لايتحقق بمجرد الايمان بل هو عبارة عما ذكرناه وفى قوله اظهار الخ اشارة الى ما حققناه كانه لكونه ركنا اعظم نفس الاحسان وسبب اوجوده ٢٢ * قوله (ثم اغرقنا الآخرين) ثم للتراخى الرتبى اذ الاغراق قبل النجاة وقيل للتراخى الذكرى اذ بقاء ذريته وما معه متأخر عن الاغراق * قوله (يعنى كفار قومه ٢٣ ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة) ممن شايعه وتابعه بمعنى التبعيضية على ان له تابعا اخر فى الايمان واصول الشريعة وهى الفروع المتفق عليها فى جميع الاديان او اكثر الاديان لكن خص ابراهيم بالذكر اظهارا لرفعة شانه وعلو منصبه حيث جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج الدامغة وعن هذا كان رئيس الموحدين وقدوة المحققين كما سيجيئ الاشارة اليه ٢٤ * قوله (ولايبعد اتفاق شرعهما فى الفروع اوغالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم) ولايبعد الخ فيه اشارة الى ضعفه اذ الظاهر ان كلا منهما صاحب شريعة مستقلة قوله اوغالبا اقرب من الاول وهذا عين ماذكره اولا فان قوله واصول الشريعة اشارة الى الفروع المتفق عليها وان قيل انها العقايد اوقوانينها الكلية من اجزاء الاوامر الالهية يكون هذا البيان مغايرا لذلك ان اريد العقايد الحقة فقط وكان بينهما الفان الخ وهذه رواية اختاره المص لدليل لاح له وفيه اقوال اخر كما قيل ٢٥ * قوله (متعلق بما فى الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر) متعلق بما فى الشيعة الخ اى متعلق بالشيعة لان فيها معنى المشايعة وهى مصدر ويكفى فى عامل الظرف رائحة الفعل ٢٦ * قوله (من آفات القلوب) قدمه لان الاطلاق هو الظاهر المتبادر فليس بعض الآفات اولى من بعض كما فى الكشاف لكن آفة الشرك اولى بالذكر والارادة لكونه اعظم الآفات وعن هذا قيل عن الشرك * قوله (اوعن العلائق) اى الدنيوية اى ليس فيه شيء من محبتها والميل اليها بحيث يشغل عن ذكر الله تعالى ومحبته ومشاهدة آثار قدرته ونتايج لطفه بل ما رأى شيأ الا رأى الله تعالى قبله فهو مشغول دائما بالذكر والتفكر فى آلائه والاستدلال بصنايعه على عظم شانه وباهر سلطانه والخوض فى لجة التوحيد وبحر التفريد فكان المعلوم عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حاضرا ولذلك قال خالص لله تعالى اومخلص الخ وهذا معنى مجيئ ربه بقلب سليم من حيث المجموع وهذا فى غاية الفصاحة ونهاية الايجاز مع البلاغة اذ سلامة القلب وهو كالملك فى البدن فاذا سلم سلم الجسد كله فهو من جوامع الكلم * قوله (خالص لله اومخلص له) اومخلص بفتح اللام اى اخلصه الله تعالى او بكسر اللام اى اخلص له والتغاير الاعتبارى كاف فلا يلزم كون القلب مخلصا لنفسه اذ التغاير الاعتبارى يدفعه وقيل نزل منزلة اللازم اى ذا اخلاص فلا يلزم المحذور المذكور وهو بهذا المعنى غير متعارف وان ابيت عما ذكرنا فاكتف بفتح اللام * قوله (وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ) وقيل حزين لحزن فعل ابيه وقومه من السليم بمعنى اللديغ اى الملدوغ من حية اوعقرب فان العرب سمته سليما تفأولا بسلامته وصار حقيقة فيه يقال لدغته الهموم قيل فيكون استعارة من السليم بمعنى اللديغ وجه الشبه تأثر من ابتلى به وهذا المعنى ايضا راجع الى سلامة القلب اذ الحزن من الاشراك عين السلامة من الآفات لكن اخره لان المعنى الاول امس بالمقام واوفى بالمرام * قوله (ومعنى المجيئ به ربه اخلاصه له كانه جاءبه متحفا اياه) ومعنى المجيئ به الخ لما كان ظاهره محالا حاول بيان ما هو المراد فقال اخلاصه له وفى الكشاف معناه انه اخلص لله تعالى قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيئ مثلا لذلك واليه اشار المصنف بقوله كانه جاءبه متحفا اياه فالكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من اشياء عديدة وهى ابراهيم عليه السلام واخلاص قلبه لربه بحيث عرف منه بعلاقة تدل على ذلك بالهيئة المأخوذة من امور كثيرة وهى شخص من مقربى ملك ومجيئه ملكا بتحف عظيم بحيث لايقدر عليه غيره فى اوانه وعرف ذلك منه فذكر اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة سواء كان للملابسة اوللتعدية ثم قول الكشاف وعرف ذلك بصيغة المجهول كما اشرنا اليه بقولنا بعلاقة الخ لابصيغة المعلوم حتى يقال ان العارف لايطلق عليه تعالى اذ لافائدة فى الاخبار بانه عرف ذلك واوسلم ذلك فلا يلزم من ذلك اطلاق العارف عليه تعالى فان فيه بيان فعله تعالى مثل سخر الشمس والقمر وبث فيها مع انه لايلزم منه اطلاق المسخر والباث قال المصنف فى تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء الآية يصح اسناد التعليم اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى وله نظائر كثيرة

١١ تلك المواتاة وقال الطيبى يمكن ان يقال اما اللفظية فهى ان الطلع موضوع لحمل الشجرة مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن واذا استعمل فى انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهو ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقى تشبيها بليغا ثم يطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون حقيقة وان يكون مكنية مستلزمة للتخييلية كقول القائل * صحى القلب عن سلمى واقصر باطله * وعرى افراس الصبا ورواحله * وفى تسمية الاول الاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالى من الفائدة فسماها بها مبالغة اوتغليبا
قوله وهوتشبيه بالمخيل اى تشبيه طلع شجرة الزقوم برؤس الشياطين تشبيه تخييلى لان المشبه به لاحقيقة له فى الخارج لان قبح منظر الشيطان مركوز فى الجبلة مستقبح فى طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لايخالطه خير فيقولون فى القبيح المنظر كانه وجه شيطان كانه رأس شيطان واذا صوره المصورون جاؤا بصورته على اقبح مايقدر واهوله وهو كما زعم لايرى ولكنه يتخيل انه اقبح ما يكون لو رؤى لرؤى فى اقبح صورة كما انهم اعتقدوا فى الملك انه خير محض لاشر فيه فشبهوا به الصور الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلى كما انشد الزجاج قول امرئ القيس *
اتقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كانياب اغوال
ولم ير الغول ولا انيابها
قوله وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف وفى الكشاف الشيطان حية عرفاء وقال محيى السنة قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لايكون التشبيه تشبيها تخييليا بل يكون تحقيقيا العرفاء طويلة العرف قال الجوهرى والعرف عرف الفرس سميت به لكثرة شعرها قوله ولعلها سميت بها لذلك اى ولعل تلك الحيات سميت بالشياطين لكونها هائلة قبيحة المنظر تشبيها الحية فى كونها قبيحة المنظر بالشيطان فتشبيه الحية بالشيطان تشبيه تخييلى وتشبيه طلع شجرة الزقوم بالحية المشبهة بالشيطان تشبيه تحقيق
قوله اى بعد ما شبعوا منها يريد ان كلمة ثم التراخى فاما ان يراد بها التراخى فى الزمان اوالتراخى فى الرتبة فقوله ما شبعوا منها الخ اشارة الى التراخى الزمانى فالمعنى انهم يملئون بطونهم من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الابعد ملى من الزمان تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ١١

فكيف ذهلوا عنه فاعترض بعض واجاب بعض اخر فتدبر وقيل ثم ان ظاهر كلامهم ان فى جاء استعارة تبعية تصريحية فشبه اخلاص قلبه بمجيئه بتحف فى استجلاب رضائه ولم يحمل على الحقيقة مع ان القلب قابل الانتقال لان المجئ يقتضى الغيبة من حضرته تعالى انتهى ولا كلام فى صحة ذلك لكن لما كان الاستعارة التمثيلية مساغ لا يصار الى غيرها قوله ولم يحمل على الحقيقة واه جدا لان القلب وان كان قابلا الانتقال لكن المجيئة الى ربه محال بالمعنى الحقيقى وصحة المجيئة المعنوية والانتقال المعنوى لايدفع المجازية اذ المجيئة من خواص الاجسام وعليك الاستعارة التمثيلية فان مفردات الكلام لايلتفت اليها فى التمثيلية ٢٢ * **قوله** (بدل من الاولى اوظرف لجاء اوسليم ٢٣ اى اتريدون آلهة دون الله افكا) بدل من الاولى لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح قوله اوظرف لجاء الخ وهذا هو الاسلم اذ لايلزم منه حدوث المجيئة المذكورة اوالسلامة فى ذلك الوقت بل يلزم كمال ظهوره فى ذلك الوقت اوالظرفية باعتبار استمراره اوالمراد الزمان الممتد ذكرابيه مستقلا وعدم اكتفائه بدخوله فى قومه لرعاية حق الابوة ولذا قدم قوله ماذا تعبدون ما استفهامية وذا بمعنى الذى حذف العائد لرعاية الفاصلة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوالاستمرار * **قوله** (فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه) فقدم المفعول للعناية لان الانكار متوجه اليه لا الى الفعل ولا الى الفاعل فوجب التقديم وجهة القضية ضرورية قوله ثم المفعول له وهو آلهة لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل وهو اتخاذهم الافك آلهة وفيه اشارة الى ان الاستفهام للتقرير لكنه ذريعة الى انكاره كما اومى اليه التعبير بالباطل والمراد انكار الواقع والتوبيخ عليه * **قوله** (على انها افك فى انفسها للمبالغة اوالمراد بها عبادتها بحذف المضاف اوحالا بمعنى آفكين) على انها افك فى انفسها للمبالغة مثل قولها وانما هى اقبال وادبار والتأويل بتقدير يخرجه عن البلاغة قوله اوالمراد بها الخ اى ان لم يقصد المبالغة لجاء هكذا قوله اوحالا اى من الفاعل قدم على ذى الحال لما مر ٢٤ * **قوله** (بمن هو حقيق بالعبادة) اشار الى ان العلة اقيمت مقام المعلول وانما حمله عليه لانه يناسب ماقبله اشد المناسبة من انكار عبادة غير الله تعالى واشار ايضا الى دليل يدل على بطلان العبادة غير الله تعالى كانه قيل ماتعبدون من دون الله غير مستحق للعبادة لانه غير خالق شيأ وكل من يستحق العبادة فهو خالق من الشكل الثانى * **قوله** (لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته اواشركتم به غيره اوامنتم من عذابه) حتى تركتم عبادته غاية للظن وكذا مابعده والمعنى اى ظن فى شان رب العالمين المستحق للعبادة حتى تركتم عبادته بذلك الظن والتعبير بالظن سيجئ واطلاق الترك مع انهم عابدونه ايضا لان من عبدالله تعالى مع عبادة غيره فقد عبد غيره فقط لانه اغنى الشركاء قوله اواشركتم به غيره بناء على الظاهر اوامنتم من عذابه ولايناسب هذا ماقبله ولذا اخره * **قوله** (والمعنى انكار مايوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به) والمعنى انكار مايوجب ظنا يكون سببا عن الاعراض عن عبادته اوسببا الاشراك به اوموجبا الامن من عذابه فالكم ظن اصلا بل سبب ذلك التقليد للاباء الاقدمين كما صرحوا به فى موضع آخر وهو عليه السلام لما علم ذلك جزم ان ليس لكم ظن يكون داعيا لكم الى ما كنتم عليه قوله فضلا عن قطع الخ اشارة الى انه منتف بالاولوية وفيه تجهيل وتسفيه حيث اشار الى ان المطالب اليقينية فلابد لهم من دليل قطعى على ماهم عليه مع انه ليس لهم ظن صحيح على ذلك فضلا عن قطع والظن الذى حصل من التقليد ظن فاسد فان اباءهم الاقدمين ليس لهم ايضا ظن صحيح فالمنكر الظن الصحيح * **قوله** (او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالزام) لانهم يعترفون بانه رب العالمين وان مايعبدونه جماد لايقدرون على شئ اصلا * **قوله** (وهو كالحجة على ماقبله) وقدم تقريرها بالشكل الثانى وانما قال كالحجة لانه ليس فى صورة الحجة صريحا بل اشارة كما عرفته ٢٥ * **قوله** (فرأى مواقعها واتصالاتها) انما فسره به لان غرضه عليه السلام الاستدلال على انه سقيم والاستدلال ليس باجرامها بل باحوالها كاتصال بعضها ببعض وتقابلها وتقاربها وتباعدها وحركتها فالمراد بالنظر التأمل فى احوالها ولذا عدى النظر بفى فلا يكون النظر بمعنى الرؤية فقط * **قوله** (اوعلمها) عطف على المواقع اى فنظر نظرة فى علم النجوم وهو مشروع فيما وافق الشرع لان اول من نظر فى علم النجوم ادريس عليه السلام صرح به

١١ ماهواحر وهوالشراب المشوب بالحميم وقوله ويجوز ان يكون ثم لما فى شرابهم من البشاعة ومزيد الكراهة اشارة الى التراخى فى الرتبة لا فى الزمان لما ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هوا كره وابشع جاء بثم للدلالة على تراخى حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته فى الزيادة عليه قوله من غساق الغساق الماء المنتن البارد ضد الحميم و الفساق بالتخفيف لغة

قوله الى دركاتها اوالى نفسها لما كان المفهوم من ظاهر قوله فانهم لا كلون الآية انهم فى الجحيم وقت الاكل لان المأكول نابت فى اصل الجحيم والمفهوم من قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم خارج الجحيم وقت الاكل اول رحمه الله الكلام بتأويلين التأويل الاول انهم يأكلون الزقوم ويشربون الحميم فى الجحيم ومعنى الرجوع رجوعهم من بعض دركات الجحيم الى دركاتها الاخرى وهو المراد بقوله رحمه الله الى دركاتها والتأويل الثانى ان الاكل من الشجرة لكونه قبل دخولهم الجحيم يقدم اليهم نزل من شجرة الزقوم والحميم قبل الدخول يأكلون منها ويشربون من الحميم ثم يساقون ويرجعون الى الجحيم وهو المراد بقوله رحمه الله اوالى نفسها وقوله فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم بيان للثانى

قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والاستشهاد فى لفظ بين ولفظ الطواف فانه يدل على ان بين الجحيم وبين جهنم بينونة وبعدا مقدار مايطاف فيه وان ليس الجحيم فى نفس جهنم وآن من انى الحميم اى انتهى حره

قوله ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم المنقلب مصدر بمعنى الانقلاب والمعنى ثم ان انقلابهم الى الجحيم وجه التأييد ان الانقلاب ادل على الحركة المنبئة عن المسافة والبعد بين مبتداء الحركة وبين جهنم

قوله تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد اى قوله عز وجل انهم الفوا آباءهم الآية جملة استينافية موردة للتعليل فكانه قيل لماذا استحقوا تلك الشدائد فقيل انهم الفوا آباءهم ضالين اى انهم وجدوا آباءهم فى ضلال فقلد وهم فيه اى سبب استحقاقهم ذلك تقليد آبائهم فى اختيارهم العمى على الهدى

قوله كانهم يزعجون على لفظ المبنى للمفعول اى يقلقون مضطرين على الاسراع

قوله وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث وجه الاشعار ان النظر يقتضى التأمل والتوقف والاهراع ينافيه

٢ الان الوجه الاول معتبر فى الوجه الثانى والثالث اذ مجرد النظر فى علم النجوم وكتابها لايترتب عليه قوله فقال انى سقيم مالم يلاحظ معه النظر فى احوال النجوم ٣ من التفعيل على صيغة المجهول وكذا جمع وعرف بالتشديد على المبنى للمفعول

المص فى سورة مريم وكذا الكلام فى النظر فى كتاب علم النجوم وهذا اوفق بتعدية النظر بفى * **قوله** (اوكتابها ولامنع منه) اى من النظر فى علم النجوم لان استخراج بعض الامور من حركاتها واوضاعها بناء على قاعدة اوضحها ارباب علم النجوم ليس بممنوع بلا اعتقاد انها مؤثرة بل بجعل الله تعالى تلك الحركات والاوضاع علامة لها فلا اشكال بانه كيف نظر فى النجوم مع انه نبى معصوم * **قوله** (مع ان قصده ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم ٢٢ اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين) مع ان قصده ايهامهم اى ايقاع وهمهم انه ينظر فى النجوم ولم ينظر فيها حقيقة بدليل انه سئلوه ان يعيد معهم اى ان يحضر العيد معهم فاراد دفعه بالاسلوب الحكيم فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم اراهم بانها استدل بها مع انه لم يستدل بها وهذا يناسب الوجه ٢ الاول دون الثانى والثالث اى اوهمهم انه استدل بها على سقمه فيما سيأتى حيث نظر فى النجوم فقال انى سقيم فوهموا انه استدل بها لان عادتهم ذلك لاجل انهم كانوا منجمين اى كان عادتهم الاستدلال بالنجوم على احوالهم الآتية يقال عيد اذا حضر مع الناس العيد كما يقال جمع اذا حضر الجمعة وعرف ٣ اذا حضر عرفة وعيدهم يجمع كفرهم فقال انى سقيم ليعرضوا عنه فيجعل اصنامهم جذاذا الا كبيرا لهم كما فصل فى سورة الانبياء واشير اليه هنا اجمالا * **قوله** (على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى) على انه مشارف الخ متعلق باستدل وانما حمله عليها لانه غير سقيم بالفعل وايضا لا استدلال عليه بل على ماسيأتى والمشارفة مستفادة من القرينة الحالية فيكون سقيم مجازا باعتبار المادة والصيغة قوله الى معيدهم بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية موضع عيدهم * **قوله** (اواراد انى سقيم القلب لكفركم) فيكون من قبيل صفة جرت على غير ماهى عليه وسقم القلب مجاز اذ حاصله انى حزين القلب واسناد السقم الى ذاته مع انه حال قلبه مجاز عقلى * **قوله** (اوخارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه) وهذا يظن انه سقم حقيقى فالاولى تقديمه على الوجه السابق لكن المرض والسقم ليس مجرد الخروج عن الاعتدال بل الخروج عنه مع كونه موجبا للخلل فى افعاله وهذا ليس كذلك ولهذا قال قل من يخلوا منه * **قوله** (او بصدد الموت) اواراد انه مستعد للموت استعداد المريض غاية الامر استعداد المريض قريب واستعداد الصحيح بعيد فهو استعارة وجه الشبه الاستعداد للموت وانما اولوه لان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب وبين عدم كون هذا القول كذبا بالتأويلات الاربعة الاول المشارفة الى السقم والثانى سقم القلب والثالث المراد خروج المزاج عن الاعتدال فى الجملة والرابع الاستعداد بالموت وهذا غير الاول اذ فى الاول المشارفة للسقم وهذا الاستعداد بالموت والكل من قبيل التعريض فان المعارض لمندوحة لمغنية عن الكذب وتمام الكلام فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون * **قوله** (ومنه المثل كفى بالسلامة داء) قيل هو حديث فى مسند الفردوس فهو من الامثال النبوية ومعناه ان حياة المرء سبب لموته فهى كالمرض الحاضر اذ الموت لايلحق الاباحى ومالبس يحيى لايطرأ عليه الموت فهى سبب بعيد فى معنى الشرط * **قوله** (وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصحنى فاذا السلامة داء) وقول لبيد اى ومنه قول لبيد جاهدا اى مجتهدا اشد جهاد ليصحنى من الافعال والهمزة للتعدية اى ليجعلنى صحيحا ويكون سببا لصحتى فاذا السلامة داء اذا للمفاجاة اى ففاجأت كون السلامة داء حيث حصل لى التيقن بان آخر السلامة الموت فيكون سببا له كالداء المهلك فهو تشبيه بليغ وماذكرناه معنى المفاجاة ٢٣ * **قوله** (هاربين مخافة العدوى) فيكون مدبرين حال مخصصة لامؤكدة كما فى بعض المواضع لانه حمل مدبرين على معنى هاربين مجازا اذ الادبار لازمه والقرينة ترتب هذا الكلام على ماقبله بالفاء ولذا قال مخافة العدوى اذ الاخبار بالسقم على مافهموه من السقم الحقيقى مستلزم لخوف العدوى فهو مستلزم للفرار ٢٤ * **قوله** (فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة) فذهب اليها عقيب فرارهم عنه وخروجهم الى موضع عيدهم كما دل عليه الفاء التعقيبية لا السببية قوله فى خفية اشار به الى ان الراغ الذهاب فى خفية فهو اخص من مطلق الذهاب قوله اصله الميل بحيلة ثم استعمل فى الذهاب فى خفية مجازا ملحقا بالحقيقة لان فيه خدعة وحيلة ماذا الميل من جانب ليخدع من خلفه من حيث لايشعر به ٢٥ * **قوله** (اى الاصنام استهزاء

قوله الا الذين ابتهلوا اى تضرعوا والاستثناء متصل ان كان المراد بالمنذرين جميع المكلفين الماضين قبل قومه عليه السلام ومنقطع ان كان المراد بهم اكثر الاولين الواقع فاعل ضل والمستثنى منه على الوجهين الضمير فى المنذرين فكانه قيل فانظر كيف وقعوا فى الشدة والفظاعة الا عبادالله المخلصين

قوله وقرئ بالفتح اى بفتح لام المخلصين قوله والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فهو من باب التعريض

قوله شروع فى تفصيل القصص بعد اجمالها اى فى تفصيل قصص الانبياء بعد اجمال تلك القصص بقوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فان المراد بالمنذرين الانبياء الذين انذروهم من عواقب قبائح الاعمال

قوله حين آيس من قومه اى من ايمان قومه بعد الاجتهاد والمبالغة فى الدعوة الى الايمان

قوله فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن لما كان مناداة نوح مناجاة معربة شكاية من اذى قومه والمناداة تقتضى ان يقابله المنادى بالاجابة قدر فاجبناه احسن الاجابة ثم جئ بالجملة القسمية المادحة للتعجب تعالى فالفاء الاولى وهو الفاء فى اجبناه للعطف على نادانا والثانية اعنى الفاء فى فلنعم جواب شرط محذوف واللام فى ولقد نادانا وفى فلنعم المجيبون لام موطئة للقسم والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير والله لقد نادانا نوح فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ماحذف وهو المقسم به فاجبناه احسن الجواب ونحن اما حذف المقسم به فلدلالة اللام عليه واما حذف اجبناه احسن الاجابة فلدلالة نعم المجيبون عليه وهو وان لم يكن جوابا لكنه دليل الجواب حذف الجواب واقيم هو مقامه واما حذف المخصوص بالمدح فلدلالة فعل المدح عليه

قوله هذا الكلام يعنى قوله عز وجل سلام على نوح فى العالمين مفعول تركنا نحو قرأت سورة انزلناها اى تركنا على نوح هذا الدعاء وهو الدعاء بالسلامة فى الامم الآخرين الآتين بعده وقيل هو ليس مفعول تركنا بل هو ابتداء كلام من الله ومفعول تركنا محذوف اى تركنا الثناء عليه

قوله متعلق بالجار والمجرور اى قوله فى العالمين متعلق بقوله على نوح اى متعلق على ما يتعلق به على نوح معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه فى الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم معنى الشمول والاستغراق مستفاد من الجمع المحلى باللام اعنى لفظ العالمين

٢٢ * الاتأكلون * ٢٣ * مالكم لاتنطقون * ٢٤ * فراغ عليهم * ٢٥ * ضربا باليمين *
٢٦ * فاقبلوا اليه * ٢٧ * يزفون * ٢٨ * قال اتعبدون ماتنحتون *
٢٩ * والله خلقكم وماتعملون *

لما لم يكن القول لها للتفهيم والتفهم لعدم صلاحيتها للخطاب قال استهزاء اى استهزاء بها فانه كما يكون لمن قل يكون ايضا لغير العاقل كذلك اواستهزاء لعابديهم فان الاستهزاء قديكون للغائب ايضا ٢٢ * قوله (الاتأكلون) الاستفهام للعرض مثل الاتنزل * قوله (يعنى الطعام الذى كان عندهم ٢٣ بجوابى) يعنى الطعام الخ اشارة الى المفعول ووضعه عندها للتبرك لالاكل قوله بجوابى هذا القيد من مقتضيات المقام والافلاتقدر الاصنام على النطق ولوعم لكان اتم لدخول الجواب دخولا اوليا وقدعرفت ان المراد الاستهزاء لاغير ٢٤ * قوله (فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه) فمال اى مال عقيب استهزائها مستخفيا لما عرفت ان اصل معناه الميل بحيلة وهذا اقرب الى المعنى الاول من معنى الذهاب فى خفية وان الميل لمكروه بيان للاستعلاء اى استعلى عليهم استعلاء الراكب على المركوب ففى على استعارة تمثيلية وتحقيقها قدمر فى قوله تعالى • اولئك على هدى من ربهم • من اوائل البقرة ٢٥ * قوله (مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم اولمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا) لانه فى معنى ضربهم اى لانه متضمن لمعنى ضربهم لما عرفت من ان ميله لمكروه وهو الضرب والكسر ففى كلامه مسامحة قوله اولمضمر الخ وهو الاسلم * قوله (وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهوقوله • تالله لاكيدن اصنامكم ٢٦ الى ابراهيم) للدلالة على قوته فيكون المراد الضرب الشديد بحيث جعلهم بهذا الضرب جذاذا فيكون الباء للآلة قوله بسبب اليمين فالباء ح للسببية اخره ومرضه لانه ح يفوت المبالغة المستفادة من الاحتمال الاول وايضا المتبادر من اليد اليمين * قوله (بعد مارجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو كما شرحه فى قوله تعالى • من فعل هذا بآلهتنا • الآية) بعد مارجعوا الخ اشارة الى ان الفاء فصيحة والتقدير رجعوا من متعبدهم فرأوا اصنامهم منكسرة الاكبيرا لهم وبحثوا حيث • قالوا من فعل هذا بآلهتنا • الى آخره وايضا اشارة الى دفع اشكال ذكرها صاحب الكشاف والاشكال بانه ذكر فى الآية الاخرى سمعنا فتى يذكرهم الآية وهذه تقتضى انهم شاهدوه وهو يكسرها فاسرعوا اليه وتلك الآية المذكورة تدل على انهم لم يشاهدوه وانما استدلوا بذمه انه هو الكاسر لها وجوابه انه لامنافاة بينهما فان معنى هذه الآية ايضا انه حين كسرها لم يشعر به احد واقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من متعبدهم وبحثهم عن الكاسر وظنهم انه عليه السلام هو كاسرها فلبس فى هذا النظم ماينافيه اصلا واجيب ايضا بان الرائى له بعض اتباعهم ولم يذكروه لكبرائهم اصارف ماحتى بلغهم فقالوا ماصدر عنهم وهوالمذكور فى سورة الانبياء انتهى وهذا كما ترى ٢٧ * قوله (يسرعون من زفيف النعام) اى اسرع لخلطه الطيران بالمشى والمراد بيان شدة الاسراع والزفيف مصدر كالزف * قوله (وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اى يحملون على الزفيف و يزفون اى يزف بعضهم بعضا و يزفون من وزف يزف اذا اسرع و يزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه) وقرأ حمزة الخ اشار الى ان جميع القرآء غيرحمزة قرؤا من الثلاثى المعلوم قوله على البناء للمفعول صوابه على البناء للفاعل لان ماذكره المصنف مخالف لما ثبت فى جميع كتب القراآت فازف من الافعال يكون لازما ومتعديا فالمعنى على قراءة حمزة يزفون اى يحملون على الزفيف اى يحمل بعضهم بعضا على الزفيف او يدخلون فى الزفيف قوله من وزف الخ فيزفون بوزن يعدون وكون وزف بمعنى اسرع مما اثبته الثقاة وكفى بتصريح صاحب الكشاف دليلا انما قوله من زفاه ناقص اذاحداه فيكون يزفون بوزن يرمون ٢٨ * قوله (قال اتعبدون) استفهام الانكار الواقعى للتوبيخ * قوله (ماتنحتونه من الاصنام ٢٩ اى وماتعملونه) اى ما موصولة اوموصوفة والعائد محذوف استدل اهل السنة بهذه الآية على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى اما على كون ماموصولة فظاهر واما على كونها مصدرية فلان المراد بالمصدر الحاصل بالمصدر فيكون موجودا فى الخارج والمعنى والله خلقكم وماتعملون اى عملكم بمعنى معمولكم فالمآل معنى الموصول وعلى التقديرين يثبت المطلوب وانما تعرض خلق الله انفسهم للتنبيه على انه لافرق بين خلقهم وخلق اعمالهم المكسوبة * قوله (فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم) فان جوهرها اى مادتها بخلقه تعالى اى بدون مدخلية العبد قوله وشكلها اى صورتها وان كان بعملهم اى كسبا ولذلك اسناده الى العبد حقيقة واما وجوده فى الخارج فبخلق الله تعالى

قوله تعليل لمافعل بنوح يعنى قوله انا كذلك نجزى المحسنين استئناف لبيان علة مافعل بنوح من التكرمة التى هى تنجيته مع اهله من الكرب العظيم وجعل ذريته الباقين فى العالم وترك كلمة التحية عليه فى السنة الامم الآخرين كانه قيل لماذا استحق نوح هذا التكريم فاجيب بانه محسن وانا نجزى المحسنين مثل ذلك الجزاء ومعنى جعل ذريته باقين انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ولده اوهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وقالوا ان يأجوج ومأجوج هم بنو عم الترك
قوله اوغالبا اى اوفيا كثر الفروع
قوله وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وفى جامع الاصول الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة قوله من آفات القلوب قال صاحب الفرائد لماكان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه مامن قلب الاوهو سالم عن البعض
قوله من السليم بمعنى اللديغ وهو بمعنى الملدوغ من لدغته العقرب تلدغه لدغا فهو ملدوغ ولديغ
قوله فقدم المفعول للعناية اى قدم المفعول به لتريدون وهو آلهة للاهتمام بانكاره ثم قدم المفعول له وهو افكا لان انكار كونهم على الافك الباطل وبناء امرهم عليه اهم من انكار الآلهة و اذا قدمه عليها
قوله ويجوز ان يكون مفعولا له وآلهة بدل منه والتقدير اتريدون افكا آلهة دون الله و بعد كونها بدلا منه اما ان يراد بالآلهة نفسها و يجعل انها نفس الافك مبالغة اويراد بها عبادتها بحذف المضاف فعلى هذا يتناسب البدل والمبدل منه فى كونهما معنى مصدريا بخلاف الوجه الاول اذالبدل فيه عين والمبدل منه معنى
قوله بمن هوحقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين يريد ان التعبير بالصفة وهى لفظ الرب دون الاسم للاشعار بعلية الوصف لانكار تركهم عبادته الى عبادة غيره وتجهيلهم فيه وفى رب العالمين معان ثلاثة الاول معنى التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا لان الممكن كما انه مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقى حال بقائه وهذا من الانعام الذى يجب ان يشكر عليه ولا يصد عن عبادة مولاه وهو المراد بقوله بمن هوحقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين فقوله حتى تركتم عبادته ناظر الى هذا المعنى والمعنى ١١

(وللتنبيه)

٣ وان اراد به المعنى النسبى فيرد عليه انه غيرموجود فلايكون مخلوقا

١١ الثانى المالكية التامة للعالمين يقال رب الدار ورب المال لمالكهما وهى تمنع ان يشرك فيها فمن يكون مالكا للعالمين يجب للعالمين ان لايشركوا به شيئا فقوله اواشركتم به غيره اشارة الى هذا المعنى والمعنى الثالث القهر الذى هو من لوازم المالكية ومقتضاه ان لايؤمن عمن اتصف به فقوله اوامنتم من عذابه اشارة الى هذا المعنى

وللتنبيه على ذلك قال وان كان بفعلهم دون بخلقهم * قوله (فباقداره اياهم عليه وخلقه ماتوقف عليه فعلهم من الدواعى والعدد) فباقداره اياهم خبر لقوله وشكلها ودخول الفاء فى مثله غير متعارف وعبارته وان وافقت تقرير الزمخشرى لكن قدمر مرارا ان مراد القائل يعلم من اعتقاده فالمراد باقداره اياهم عليه باعطاء القدرة على ذلك الفعل وصرف العبد تلك القدرة الى الفعل تسمى كسبا عند الاشاعرة والمعتزلة يدعون ان العبد يخلق افعاله بتلك القدرة التى اعطاها الله تعالى قوله والعدد بضم العين جمع عدة وهى مايكون الة للشئ * قوله (اوعملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتنحتون اوانه بمعنى الحدث) اوعملكم على ان ما فى وماتعملون مصدرية على ان المراد به المعمول الذى هوموجود فى الخارج يتعلق به الخلق دون المعنى النسبى فانه امر معدوم فى الخارج لايتعلق به الخلق قوله بمعنى معمولكم وقدمر بيانه آنفا قوله اوانه بمعنى الحدث اى المصدر باق على مصدريته لكن المراد به الحاصل بالمصدر وهو الاثر اى المعمول ايضا كما صرح به الفاضل الخيالى لكن المصنف جعله وجهين الاول كون المصدر مأولا باسم المفعول والثانى كون المصدر باقيا على مصدريته مرادا به الحاصل ٣ بالمصدر وهو الاثر المترتب على فعله وايقاعه وذلك الاثر هو المعمول فالوجهان متحدان مآلا فلا تغفل واستعمال لفظ المصدر على الحاصل بالمصدر مجاز كما صرح به صاحب التوضيح حيث قال فى اوائل المقدمة الاولى من المقدمات الاربع ان الفعل يراد به المعنى الذى وضع المصدر بازائه ويمكن ان يراد به الحاصل بالمصدر والقول بالاشتراك بينهما غير متعارف والمتداول المصدر به لان المعنى الذى هو الايقاع لاوجود له فى الخارج ولايتعلق به الخلق * قوله (فاذا كان فعلهم بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك) فاذا كان فعلهم الخ اى اذا كان المراد الحدث لايفوت الاحتجاج لما ذكره من انه يثبت كونه خلق الله على وجه ابلغ لانه يصير ح كناية وهى ابلغ من التصريح لان خلق الفعل يستلزم خلق المفعول المتوقف عليه والمراد من فعلهم فى كلام المصنف هو المعنى الحاصل بالمصدر كما اراد بالحدث هذا المعنى ومن مفعولهم مثل الشكل الحاصل فى اصنامهم المتوقف على ذلك المعنى فاذا كان ذلك المعنى الذى يقوم بهم بخلقه تعالى يكون الذى لايقوم بهم بل بغيرهم مثل الشكل المذكور بخلقه تعالى اولى ولايخفى عليك ان فعلهم بمعنى الحاصل بالمصدر مفعول ايضا غايته انه قائم بهم والشكل المذكور فعل بمعنى الحاصل بالمصدر قائم بذى شكل فكلاهما فعل بمعنى الحاصل بالمصدر ومفعول ايضا وتوضيح المقام ان كثيرا من المصادر مما يحصل للفاعل معنى ثابت فقط ان كان لازما وان كان متعديا يحصل للفاعل هيئة كالعالمية وهيئة المفعول كالمعلومية نقله حسن چلبى عن جده فى حاشية التلويح وفيما نحن فيه يحصل لصانع الصنم هيئة وهى عامليته وللصنم هيئة وهى مصنوعيته وهى المراد بالشكل فكما انه مفعول للعامل كذلك المعنى القائم بالعامل مفعول له ايضا لان الهيئتين الحاصلتان بالمصدر كلاهما فعل له وهو مفعوله فاقول بان المعنى القائم به فعله والمعنى القائم بالغير مفعوله ليس بتام وكون المعنى القائم به الحاصل بالمصدر مفعولا صرح الشريف المحقق قدس سره فى قول ابن الحاجب المفعول المطلق اسم مافعله الفاعل للفعل المذكور وقد اطلق ابن الحاجب المفعول على المفعول المطلق وقد صرح قدس سره ان المفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر فعلم ان المعنى القائم بالفاعل الحاصل بالمصدر الموجود فى الخارج مفعولا ايضا وقد يطلق على الحاصل من الحاصل بالمصدر الحاصل بالمصدر كالشكل فى الصنم فان الحاصل بالمصدر هو الشكلية وحاصله الشكل وغاية الامر ان عملكم ان كان المراد به المعمول على تأويل العمل باسم المفعول كان المقصد المعنى الذى يقوم بالغير اشبادره لالعدم كون المعنى القائم به معمولا فانه ايضا معمول كما عرفته وان كان المراد بعملكم الحدث اى الهيئة القائمة به فهو ايضا معمول لما عرفته لكن المراد بما تعملون المعنى القائم بالغير حيث قال وماتنحتون فى تفسير وماتعملون فاحتاج الى ماذكره فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم وهو مكسوب العبد ومخلوق الرب كان مفعوله وهو الشكل القائم بالصنم المتوقف على فعلهم اى على مفعول له الذى يتوقف هو عليه اولى بذلك * قوله (وبذلك تمسك اصحابنا على خلق الاعمال) اصحابنا اى اهل السنة جميعا لا اصحاب الشافعى فقط على خلق الاعمال اى على ان افعال العباد سواء كانت قائمة بهم اوقائمة بغيرهم مخلوقة له تعالى اذ لاقائل بالفصل فاذا كان الحدث القائم به على الوجه المحرر مخلوقا له كان غيره اولى بذلك * قوله (ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف اومجاز) ولهم اى لاصحابنا ان يرجحوه اى كون

الثانى ... (continued above)

قوله والمعنى انكار مايوجب ظنا اى معنى الاستفهام الانكارى فى فما ظنكم برب العالمين انكار ما يوجب الظن بالصد عن عبادته وهذا ناظر الى المعنى الاول من المعانى الثلاثة المذكورة وهو معنى التربية التى هى انعام رب العالمين المستوجب للعبادة شكرا لها عليها اى فالموجب للصد عن عبادته مع وجود موجب العبادة له اى لاموجب للصد عن عبادته
قوله ولايجوز الاشراك به عطف على يوجب اى وانكار ما يجوز الاشراك به وهذا اشارة الى المعنى الثانى وهو مالكية العالمين اى ماظنكم بمالك العالمين فى تجويزكم اشراك الغير به اى ما يجوز الاشراك مع هذا المانع اى لايجوز له
قوله او يقتضى الامن من عقابه عطف على يوجب ايضا اى وانكار مايقتضى الامن من عقابه وهذا اشارة الى المعنى الثالث وهو معنى القهر اى ماظنكم بمالك العالمين وقاهرهم فى ان تأمنوا من عقابه اى ما المقتضى للامن منه مع وجود مقتضى الخوف فيه اى لامقتضى للامن منه
قوله على طريقة الالزام متعلق بانكار فى قوله انكار مايوجب ومعنى الالزام بهذا الانكار ظاهر اذ كل من تلك المعانى الثلاثة للرب قاطع لعرق شبهتهم على ماعلم من التقرير
قوله وهو كالحجة على ماقبله اى قوله فما ظنكم برب العالمين بما فيه من الانكار المقرون بالدليل حجة عليهم فى افكهم الذى قبله ابراهيم عليه السلام اى عكسه بابطاله واثبات ماهو الصدق المحض مكانه وهو التوحيد المستفاد من انكار افكهم وارادتهم الآلهة دون الاله الحق وفى ايراد لفظ قلبه الناظر الى افكا فى الآية السابقة نكتة لاتخفى عن اللبيب
قوله اوفى كتابها وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج له وكتاب انظر فيه
قوله مع ان قصده اياهم كان القوم منجمين فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم فقال انى سقيم اى مشارف للسقم
قوله وذلك حين سألوه ان يعيد معهم بالتشديد من العيد واحد الاعياد اى سألوه ان يشهد العيد معهم قوله على انه مشارف للسقم متعلق باستدل
قوله الى معبدهم اى الى مكان عيدهم

٢ اى فاطرحوه منه ٣ مصدر بمعنى المفعول وليس بجمع كما صرح به المص فى سورة التوبة فهو مجاز اولى منه

٢٢ ☼ قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم ☼ ٢٣ ☼ فارادوا به كيدا ☼ ٢٤ ☼ فجعلناهم الاسفلين ☼
٢٥ ☼ وقال انى ذاهب الى ربى ☼ ٢٦ ☼ سيهدين ☼

المراد عملكم على ان يكون المراد الحدث على الاولين اى الموصولية او المصدرية بتأويلهما بالمفعول لما فيهما من حذف وهو العائد فى الموصولية والمجاز فى التأويل باسم المفعول لكن كون المقصود المعنى القائم بالصنم يرجح الاولين لدلالته صريحا وما ذكره من الاولوية يظهر ضعفه مما فصلنا ه آنفا على ان هذا ايضا مجاز لكون المراد الحاصل بالمصدر وهو مجاز واما القول بان هذا يحتاج الى تقدير عملكم فى المنحوت فيكثر الحذف فمدفوع لانه باق على عمومه والاستدلال المذكور مبنى على العموم والعمل فى المنحوت يدخل دخولا اوليا فالتخصيص خلاف الظاهر ٢٢ * قوله (قالوا ابنوا له) استئناف بيانى لما لم يقدروا المحاجة بالدليل ارادوا التعذيب بالنار كما هو شان المبهوت العليل ومعنى له اى لتعذيبه فاللام للاستهزاء وللتخصيص * قوله (فى النار الشديدة من الجحمة وهى شدة التأجج) بتقديم الجيم الايقاد وفيه اشارة الى ان الفاء فى ٢ فالقوه فصيحة والتقدير قالوا ابنوا له بنيانا ٣ فاوقدوا نارا فيه فالقوه الخ * قوله (واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان) واللام بدل الخ ومن منعه وهو بعض البصريين حمل اللام على العهد ٢٣ * قوله (فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم) فارادوا به الفاء للترتيب فى الذكر وهذا ابلغ من القول فكادوا به فان ما وقع بالارادة يقع على وجه المبالغة والتعبير بالكيد لكونه مشتملا على نوع من الحيلة حيث صنعوا منجنيقا لرميه الى بنيان مملو بالنار من بعيد لان شدة حرها كانت مانعة عن الحضور عندها وهذا نوع من المكر لاضراره ٢٤ * قوله (الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما) الاذلين بابطال كيدهم بان قال " يا نار كونى بردا وسلاما " الآية وقدم تفصيله فى سورة الانبياء وفى سورة الانبياء " فجعلناهم الاخسرين " وهذا وان خالفه لفظا لكنه مطابق معنى قوله حيث جعل النار عليه الخ مع ان النار بحالها لكنه تعالى دفع اذاها عنه كما ترى فى السمندر ويشعر به قوله عليه اى على ابراهيم اوانقلب النار هواء طيبة وعلى التقديرين يكون معجزة دالة على صدقه والى هذا اشار بقوله وجعله برهانا نيرا الخ ولم يقل معجزة لانه ليس بمعجزة على مصطلح اهل الكلام قوله فى سورة الانبياء من معجزاته لكونه فى صورة المعجزة حيث كان الامر الخارق للعادة وفى التعبير ببرهانا نيرا لطافة لا تخفى قيل الاسفلين استعارة للاذلين والظاهر انه مجاز مرسل ٢٥ * قوله (اى الى حيث امرنى ربى وهو الشام اوحيث اتجرد فيه لعبادته ٢٦ الى ما فيه صلاح دينى اوالى مقصدى) الى حيث امرنى الخ جعل الذهاب الى المكان الذى امر ربه به الذهاب اليه مبالغة ولا يبعد ان يقدر المضاف اى الى مأمور ربى لكن يفوت المبالغة وكذا الكلام فى قوله او حيث الخ والمعنيان متقاربان لان مأمور ربه من المكان الذى يتجرد فيه للعبادة وبالعكس واحتمال انه ليس من المأمور بعيد وكذا الكلام فى قوله الى ما فيه صلاح الخ لان نظر انقربين صلاح دينهم فالمراد بمقصدى ما فيه صلاح دينه وقيل الظاهر انه لف ونشر مشوش بالنظر الى ظاهر الكلام لكن ما ذكرناه امس بالمرام * قوله (وانما بت القول لسبق وعده اولفرط توكله اوالبناء على عادته معه) وانما بت القول اى جزمه حيث لم يذكر ما ينافى الجزم ظاهرا كما ذكر سيدنا موسى عليه السلام وقيل السين تؤكد الوقوع فى المستقبل لانها فى مقابلة لن المؤكد للنفى كما ذكره سيبويه وما ذكرناه اوفق لتقرير المصنف قوله لسبق وعده اى وعد الله تعالى اياه بالهداية والظاهر ان الوعد لم يسبق لموسى عليه السلام اولفرط توكله وان لم يسبق الوعد والتوكل كلى مشكك فتوكله عليه السلام اشد من توكل موسى عليه السلام وان كان له فرط التوكل ايضا اوالبناء على عادته اى عادة الله معه مع ابراهيم حيث جرت عادته معه الهداية الى مقصده والعناية فى حصول مرامه * قوله (ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال " عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل " ولذلك ذكر بصيغة التوقع) ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام الظاهر انه سلب كلى واوجل لفظة اوعلى منع الخلو يكون قوله ولم يكن كذلك لرفع الايجاب الكلى المتحقق فى ضمن السلب الكلى والحاصل ان شيأ من الامور المذكورة لم يتحقق فى موسى عليه السلام فليس فيما ذكره نسبة القصور الى موسى عليه السلام بل بيان ما هو سبب القطع هنا وبيان ما هو سبب التوقع فى شان موسى عليه السلام فلا حاجة الى ما يقال ان ذاك امر دنيوى وهذا امر دينى فلذا ناسب الجزم فيه بل للتفاوت بين مقاميهما اذ ذاك قبل البعثة بخلاف هذا وصرح المصنف فى سورة الانبياء كان ابراهيم عليه السلام ابن ست عشرة والاكثرون ذهبوا الى ان البعثة على اربعين سنة فنبوة ابراهيم عليه

(السلام)

قوله يخافون العدوى اى يخافون ان يتجاوز سقم الطاعون ويسرى من المطعون اليهم

قوله ليصحنى فاذا السلامة داء روى انه قدمات رجل فجأة فالتفت عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابى اصحيح من الموت فى عنقه

قوله فذهب اليها فى خفية يريد ان راغ ضمن معنى الذهاب والميل فعدى بكلمة الى كانه ضمن معنى الاقبال فعدى بكلمة على فى قوله فراغ عليهم قوله وان الميل لمكروه عطف على الاستعلاء اى التعدية بكلمة على لاستعلاء ابراهيم على الاصنام اولان الميل الى مكروه وكلمة على تناسبه لانها تستعمل فى المضرات نحو دعا له ودعا عليه ولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

قوله مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم وبه سقط اعتراض صاحب الفرائد عليه حيث قال يبعد ان يكون ضربا مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشئ مستخفيا لا يدل على الضرب وقال الطيبى فى جعل الاقبال عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب ويجوز ان يكون من المجاز باعتبار ما يؤل اليه اى اقبل عليهم اقبالا مؤديا الى الضرب كما قيل فى هدى للمتقين هدى للضالين الصائرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام اضربها ضربا

قوله من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه وآخر مشيه كذا قال الزجاج وقرئ يزفون على المبنى للفاعل من ازف ومفعوله محذوف اى يزف بعضهم بعضا وقرئ يزفون بتخفيف الفاء من وزف اذا اسرع ويزفون على وزن يرمون

قوله من زفاه اذا حداه اى ساقه

قوله فان جوهرها بخلقه اى فان جوهر ما تعملونه من الاصنام بخلق الله وتأنيث الضمير فى جوهرها لكون ما عبارة عن الاصنام وتذكيره فى شكله باعتبار لفظ ما وشكله مبتدأ خبره فباقدراه اى وشكل ما تعملونه من الاصنام وان كان بصنعهم فباقداره الله تعالى لهم وتمكينه وخلقه قوله ولذلك جعل من اعمالهم اى ولكون شكل الصنم بصنعهم جعل الصنم من اعمالهم فى قوله وما تعملون فكون الصنم معمولهم انما هو بسبب كون شكله بفعلهم لا بانهم خلقوها لانهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قوله اوما يتوقف عليه فعلهم عطف على وما تعملونه اى وخلق ما يتوقف عليه عملهم من دواعى ذلك العمل وبواعثه والعدد جمع عدة وهى الآت العمل وكل ما يحتاج فيه اليه من المواد يريد ان ما فى ما تعملون اما موصولة فالمراد ما تعملونه او ما تعملون ما يتوقف عليه فعلهم او مصدرية فيكون المعنى او عملكم لكن العمل بمعنى المعمول فيرجع فى المآل الى معنى الوجه الاول وانما جعل العمل بمعنى المعمول فى هذا الوجه كما فى الوجه الاول من الوجهين ١١

٢٢ ☼ رب هب لى من الصالحين ☼ ٢٣ ☼ فبشرناه بغلام حليم ☼ ٢٤ ☼ فلما بلغ معه السعى ☼
٢٥ ☼ قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ☼

السلام فى ذلك الحين ليست بمقطوع بها ثم الظاهر ان عادة العظماء التوقع فى مقام الجزم صرح به المصنف فى اواخر سورة التحريم وصيغة التوقع فى كلام موسى عليه السلام كذلك واما سيدنا ابراهيم عليه السلام فجرى على ظاهر الحال وجزم فى المقال ٢٢ * قوله (بعض الصالحين يعيننى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى فى الغربة يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه) بعض الصالحين الظاهر انه حمل من على كونه اسما بمعنى البعض ويحتمل ان يكون المعنى رب هب لى ولدا من الصالحين فيكون من بيانية وما ذكره المصنف ح حاصل المعنى قوله لان لفظ الهبة غالب فيه وانما قال غالب فيه لانه قد يطلق على غيره كالاخ فى قوله تعالى " ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا " * قوله (ولقوله تعالى " فبشرناه ") الآية حيث ذكر التبشير بالفاء التعقيبية عقيب ذكر دعائه عليه السلام بهبة بعض الصالحين وهذا صريح فى ان دعاءه عليه السلام بهبة بعض الصالحين فى طلب الولد وارادته بخصوصه فمن زعم ان البشارة بالغلام لا تدل على ارادة الولد بخصوصه فقد زعم ٢٣ * قوله (بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبى لا يوصف بالحلم ويكون حليما واى حلم مثل حلمه) وبانه ذكر كما طلبه حيث قال من الصالحين قوله يبلغ اوان الحلم فيكون تبشيرا بكونه معمرا لان كمال السرور به قوله فان الصبى لا يوصف بالحلم المترتب عليه المدح فى العاجل والثواب فى الآجل ولذلك لا يوصف فعل الصبى بالحسن والقبح والحلم من الاخلاق الحسنة قوله ويكون حليما عطف على يبلغ وهو مراهق والمراهق فى حكم البالغ فى اكثر الاحكام فلا ينافى ما ذكرناه لانه قريب من البلوغ فيعطى حكمه وكلام المص بناء على ذلك * قوله (حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) حين عرض عليه الخ فقال انى ارى فى المنام انى اذبحك فهذا عرض لا تصريح * قوله (وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه " فلما ") الآية وقيل ما نعت الله اى ما وصف الله نبيا وقوله تعالى " انك لانت الحليم الرشيد " حكاية عن قوم شعيب قالوا له تهكما وعدم النعت لا يدل على عدمه قوله لعزة وجوده اى لقلة وجوده واسند التبشير اليه تعالى مجازا لكونه آمرا للملائكة به وفى سورة والذاريات " وبشروه بغلام عليم " والمراد به هناك اسحق واسناد التبشير اليهم حقيقة ٢٤ * قوله (اى فلما وجد وبلغ ان يسعى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعى لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ) فلما وجد وبلغ الخ اشار الى ان الفاء فى فلما بلغ فصيحة والمحذوف المذكور ثابت باقتضاء النص لان صلة المصدر الخ وكذا عمله معرفا باللام قليل * قوله (فان بلوغهما لم يكن معا) وهذا ان اقتضى ذلك بلوغهما معا فى الزمان الواحد والا فلا كلام فى صحته والتفصيل فى قوله تعالى " ودخل معه السجن فتيان " الا يرى ان قوله تعالى " فاستقم كما امرت ومن تاب معك " الآية وقوله تعالى حكاية عن بلقيس " انى اسلمت مع سليمان " لا يدل اتحاد زمان تلبسهما بالفعل والقول بانه اول بانه حال اوفيه مضاف مقدر اى اسلاما مع دعوته لا يضرنا لان هذا التأويل جار هنا ونوقش فى الاول ايضا بان الظرف يجوز فيه ما لا يجوز فى غيره فيجوز عمل المصدر فى الظرف مقدما وان لم يجز فى غيره * قوله (كانه قال فلما بلغ السعى فقيل مع من فقيل معه) اى يسعى معه لكن لا نظير له فان السعى ذكر بعد ذكر معه فكيف يساغ هذا التقرير وكيف يجوز ذكر الجواب قبل منشأ السؤال الا ان يقال ان فى الكلام تقديما وتأخيرا فان اصل الكلام فلما بلغ السعى الخ كما يدل عليه تقريره ثم قدم معه للاهتمام به * قوله (وتخصيصه لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة) وتخصيصه الخ اى اوقيل فلما بلغ مع غيره السعى قال يا بنى الخ اتم الكلام فلم خصص بالاب فاجاب بان تخصيصه به لان الاب اكمل فى الرفق فلا يستسعيه قبل اوانه فالغرض بيان اوانه وانه فى غضاضة سنه كان ما فيه من رصانة العقل ورزانة الحلم حتى اجاب بما اجاب بذلك الجواب الحكيم وتيسر على احتمال تلك البلية العظيمة وفى الكشاف وغير الاب ربما عنف به الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده يعنى انه ح لم يعلم رصانة حلمه وتمام عقله مع ان المراد افادة ذلك ودل الفاء التعقيبية على ان المراد بالتبشير هو المقرون بالهبة لا بمجرد الخبر السار والمصنف نبه عليه بقوله فلما وجد وبلغ ٢٥ * قوله (يحتمل انه رأى ذلك) وفى التعبير بالماضى اشارة الى ان المضارع فى النظم بمعنى حكاية الحال الماضية وهذا هو الاحتمال الراجح ولذا قدمه ورأى هنا من الرؤيا لا من الرؤية

١١ السابقين ليطابق ما تنحتون فان ما فيه موصولة قطعا فلو لم يؤل العمل هنا بمعنى المعمول لفات التطابق وتفكك النظم

قوله فانه بمعنى الحدث اى فان العمل فى هذا الوجه بمعنى الحدث الذى هو المعنى المصدرى لكن ذكر اللفظ الدال على الحدث وكنى به عن المعمول ليطابق ما تنحتون وسلوك طريقة الكناية ابلغ من الحقيقة العارية عن الكناية لكونه اثباتا للشئ ببينة والى هذا اشار رحمه الله بقوله فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويدخل فى المعمول الذى اريد بالعمل الجوهر والعرض الحاصل بالمصدر فصح بدخول الثانى فيه التمسك لاهل السنة مع حصول المطابقة لما تنحتون

قوله وبهذا المعنى اى بالمعنى المصدرى تمسك به اصحابنا وهم اهل السنة والجماعة على ان افعال العباد بخلق الله تعالى لا بخلقهم كما زعمت المعتزلة

قوله واهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف اومجاز اى ولاصحابنا ان يرجحوا هذا الوجه الاخير وهو ان يكون المراد عملكم على الوجهين الاولين المذكورين على تقدير كون ما موصولة الحذف فى الوجه الاول وهو ان يكون التقدير ما تعملونه حذف ضمير المفعول الراجع الى الموصول والمجاز فى الوجه الثانى منهما وهو ان يكون المراد بما تعملون ما يتوقف عليه عملكم وجه الرجحان ان الاصل عدم الحذف والحقيقة فان قلت العمل فى هذا الوجه الاخير ليس على حقيقته ايضا اذ المراد به المعمول قلنا ان ارادة المعمول بلفظ العمل فيه ليس على طريق المجاز بل على طريق الكناية والكناية لا تنافى ارادة المعنى الحقيقى وبه خرج الجواب عن طعن صاحب الكشاف لاهل السنة فى استدلالهم بهذه الآية على خلق الاعمال بان المعنى المصدرى لا يطابق ما تنحتون فوجه الجواب ان اهل السنة وان ارادوا بما تعملون المعنى المصدرى الذى هو الحدث وهو عملكم لكن ليس مرادهم ان العمل من حيث هو مقصود بل مرادهم به المعمول وذكر العمل للدلالة بمخلوقيته على مخلوقية المعمول بطريق برهانى ويثبت فى ضمنه قاعدة خلق الاعمال قال صاحب الانتصاف يتعين حمل ما على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث هى حجارة عارية عن الصورة ولولاها لما خصوا حجرا دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها وهى اثر عملهم فعلى الحقيقة انما عبدوا عملهم فوضحت الحجة فى انها مخلوقة الله سبحانه وتعالى فكيف يعبد مخلوق مخلوقا

٢ اويقول الذبح فى الشام اوعند الصخرة وقيل انه وقع مرتين مرة بالشام لاسحق ومرة لاسمعيل بمكة ولابد فى ذلك من النقل ولايعرف بالرأى

* قوله (اوانه رأى ماهو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله اومن الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر) وقيل انه رأى ليلة التروية الخ وهذا بحسب الظاهر لايلايم قوله انى ارى فى المنام انى اذبحك اذالمتبادر انه فعل ذبحه كما قدمه ولعل لذلك مرضه قوله فلما اصبح روى اى فكر انه من الله اومن الشيطان ولم يرجح لحكمة فلما امسى اى دخل فى المساء وبات ونام رأى مثل ذلك من الرؤيا فيلايعه ان قائلا يقول قوله فهم بنحره اى ذبحه وقال له ذلك اى يابنى انى ارى فى المنام صيغة التصغير للشفقة والترحم خصوصا فى هذه البلية الجسيمة بحيث تقطع الفؤاد وتحرق الاكباد فعلى هذا يكون المعنى انى ارى فى المنام امر الله تعالى اياى بذبحك ولما كان الامتثال بامر الله تعالى لازما اخبر بانه رأى فى المنام انه ذبحه وهذا غاية ماوصل فكرى * قوله (والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة) والاظهر ان المخاطب بقوله يابنى قوله لانه الذى وهب الخ وهذا مؤيد لما ذكرناه من ان هذا التبشير مقرون بالهبة لامجرد الخبر السار لكن عبر بالتبشير لانه حصل به كمال السرور قيل الخلاف فى هذه المسئلة مشهور لكن الصحيح انه اسمعيل للوجوه التى ذكرها المصنف قوله اثر الهجرة اى هجرته الى الشام قيل وهى اول هجرة لله تعالى وكان رزقه قبل كبر سنه بخلاف اسحق انتهى قال المص فى تفسير قوله تعالى "الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق" روى انه ولد له اسمعيل لتسع وستين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة فقوله وكان رزقه قبل سنه لايوافق ظاهر النص الاان يقال ان مراده قبل كبره التام وماذكر فى النظم مطلق الكبر * قوله (ولان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام) ولان البشارة باسحق الخ حيث قال تعالى "وبشرناه باسحق" الآية بعد تمام هذه القصة وهذا واضح جلى وادل دليل على ان المخاطب اسمعيل عليه السلام والقول بان هذا القول كالفذلكة لما قبله واجمال بعد التفصيل وهو محمل من قال ان المخاطب اسحق عليه السلام بعيد جدا فان هذا ليس من قبيل الفذلكة * قوله (ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا) انا ابن الذبيحين نقل عن العراقى انه قال لم اقف عليه قيل قلت فى مستدرك الحاكم عن معاوية بن ابى سفيان كنا عند رسول الله عليه السلام فاتاه اعرابى فقال يارسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلاك المال وضاع العيال فعد على بما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله عليه السلام ولم ينكر الحديث ذكره فى المواهب والشفاء فانه يكفى ثبوته حديثا فانه قوله وفعله وتقريره انتهى ومانكره العراقى حديث انا ابن الذبيحين وشمول تقريره لمثل هذا غير واضح والمتعارف اذا رأى شيأ ولم ينكره فهو تقرير وان سلم صحته فاذكره المصنف من قبيل نقل الحديث بالمعنى وهو مما يتنازع فيه اذا حوفظ متن الحديث * قوله (ان سهل الله له حفر بئر زمزم اوبلغ بنوه عشرة) ان سهل الله حفر زمزم لانها كانت اندرس اثرها لما خلت مكة عن الناس بعد جرهم كما فصل فى السير قوله او بلغ الخ اى ان بلغ بنوه عشرا قوله وبنوا الاولى وبنى لكنه جعله غائبا ميلا الى غيبته بالنسبة الى الحكاية * قوله (فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة) فلما سهل اى حفر زمزم اشارة الى ان الثانى مشكوك فيه لكن البعض صحح الثانى فقال لان عبد الله لم يولد عند حفر زمزم وهو مخالف لقول المص فلما سهل الخ * قوله (ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة) ولان ذلك كان بمكة على مافصل فى السير ومن ذهب الى انه اسحق وعليه اهل الكتاب يقول النحر بالارض المقدسة ولايلزم عدم كون اسحق ثمة * ٢ * قوله (ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلايناسبها الامر بذبحه مراهقا وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) ولان البشارة باسحق الخ اى فى قوله تعالى "فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب" الآية اذ الظاهر كون البشارة بهما دفعة فكيف تصور الامر بذبح ذلك الولد قبل ولادة يعقوب قوله لم يثبت بل قال ابن حجر انه موضوع * قوله (والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما) والزائد من الراوى

(قوله)

قوله من الجحمة وهى شدة التأجج اى التلهب قال الجوهرى الجحيم اسم من اسماء النار وكل نار عظيمة فى مهواة فهى جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وقال الراغب الجحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب

قوله فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك اى فان ابرهيم عليه السلام لما قهر هؤلاء المشركين بالحجة وهى قوله اتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وماتعملون قصدوا تعذيبه بالقائه فى النار الشديد حذرا لظهور عجزهم عند العامة فقصدوا الكيد فجعل الله كيدهم برهانا نيرا على علو شانه فجعلهم الاسفلين الاذلين عند العامة والخاصة وفى الدنيا والآخرة وفى الكشاف ان الله غلبه عليهم فى المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ماالقمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه

قوله وانما بت القول اى قطع بقوله سيهدين حصول الهداية معنى القطع مستفاد من سين سيهدين لان سين الاستقبال الجزم بوقوع الفعل معنى سيهدين سيرشدنى ويعصمنى ويوفقنى كما قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين كان الله تعالى وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه اواظهر به كمال توكله وتفويضه امره الى الله اوبناه على عادة الله معه فى هدايته وارشاده واورجا الهداية لقال مثل ماقال موسى عليه السلام عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اتى بكلمة التوقع وهى عسى فان عسى تستعمل فى مقام الرجاء وحصول المرجو غير مقطوع به عند الراجى وهو دنده بين ان يكون وبين ان لايكون

قوله بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم اى بشره بثلاثة بان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما

قوله لان صلة المصدر لاتقدمه لان المصدر مأول بان مع الفعل ومافى حيز ان لايتقدم عليه

قوله فان بلوغهما لم يكن معا اى بلوغ ابرهيم السعى لم يكن مع اسمعيل بل بلوغه قبله بكثير من الزمان ولو تعلق معه ببلغ لافاد المعية فى البلوغ وفى الكشاف معه لايخلو ان يتعلق ببلغ اوبالسعى اوبمحذوف فلايصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولا بالسعى لان صلة المصدر لاتتقدم عليه فتعين ان يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من فقال مع ابيه الى هنا كلام الكشاف يعنى ان لفظ مع يقتضى استحداث المصاحبة كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان مع يدل ١١

قوله تعالى ماذا ترى وقرئ ماذا ترى اى ماذا تبصر من رأيك وتبديه

٢ وتكلفه اخر واشار الى ضعفه فكونها موصولا هو الراجح

٢٢ * فانظر ماذا ترى * ٢٣ * قال ياابت * ٢٤ * افعل ماتؤمر * ٢٥ * ستجدنى ان شاء الله من الصابرين * ٢٦ * فلما اسلما *

قوله لم يثبت اى فى محله المعتبر ٢٢ * قوله (من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ماعنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم ويوطن نفسه عليه فيهون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة) من الرأى لامن الرؤية ولامن الرؤيا كما مر قوله ليعلم ماعنده اى لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم الخ قوله فيثبت قدمه اى فيثبت ابراهيم قدم اسمعيل عليهما السلام ان جزع اى اسمعيل عليه السلام ويأمن اى ابراهيم عليه السلام ان سلم ولم يجزع ويوطن اسمعيل عليه السلام فهذا الكلام فى صورة المشاورة لما ذكره لا المشاورة حقيقة قوله فيكتسب المثوبة لان المراهق كالبالغ فى كونه مثوبا بالاعمال الصالحات * قوله (والباقون بفتحها وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها ٢٣ وقرأ ابن عامر بفتح التاء) بفتحها اى قرؤا بفتح التاء قوله باخلاص فتحها اى الراء اى بلاميل وبدون بين بين ٢٤ * قوله (ماتؤمر به) وانما قال ماتؤمر لانه يوحى وهو يفيد الايجاب ورؤيا الانبياء وحى وعلى الرواية الثانية وهى انه رأى فى ليلة التروية الخ فالامر واضح * قوله (فحذفا دفعة اوعلى الترتيب كما عرفت) فحذفا اى الجار والمجرور دفعة وهذا مختار المص اوعلى الترتيب عند من لم يجوز العائد المجرور وقال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف نحو امرتك الخبر اى بالخير قوله كما عرفت اى فى سورة البقرة فى قوله تعالى "واتقوا يوما لاتجزى" الآية واجتماع الحذفين جائز فيما اذا كان الحذف الاول شايعا وهنا كذلك وماسبق فى قوله تعالى "لايسمعون الى الملأ الاعلى" من ان اجتماع الحذفين منكر اذا لم يكن الحذف الاول شايعا فلامنافاة وقيل الممنوع كونه حذفا قياسيا فلايمتنع سماعا على طريق الندرة انتهى ولما كان احتمال كون مامصدرية كما اشار اليه بقوله اوامرك على ارادة المأمور به فلايكون الحذف سماعيا لعدم تعين الموصولية * قوله (اوامرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور) اوامرك اى لفظة مامصدرية قوله على ارادة المأمور به اى المصدر المسبوك يراد به المأمور على طريق الحذف والايصال واذا قال على ارادة المأمور به ولم يقل اى المأمور به فالمصدر المسبوك بمعنى اسم المفعول بالحذف والايصال كما عرفته وهذا كثير فى كلامهم وقيل المصدر المأول بمعنى الحاصل بالمصدر كالمصدر الصريح والظاهر من كلام المص ماذكرناه لاماذكره ويؤيده تقرير المص فى قوله تعالى "والله خلقكم وماتعملون" وايضا انكر بعضهم كون المصدر المسبوك بمعنى الحاصل ٢ بالمصدر ولابد فى ذلك من النقل من الثقات قوله والاضافة الى المأمور اراد به الاضافة اللغوية اى الاسناد فاسند الفعل المجهول الى ضمير ابراهيم عليه السلام مجازا اذ اصله اسناده الى الجار والمجرور اى ماتؤمر به اذما فعل المأمور به لاالمأمور لكن توسع فيه واسند الى المأمور كما مر فى احتمال الموصولية * قوله (ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به اوعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لايقدمون عليه الابامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص) ولعله الخ توجيه لقوله ماتؤمر اذ لم يذكر ابراهيم عليه السلام كونه مأمورا به فوجهه بانه فهم من كلامه الخ وانما قال فهم اذ لا تصريح به فى الكلام قوله وعلم الخ بيان منشأ الفهم اذ فهم من كلامه انه يقدم على الذبح والحال ان الاقدام على مثل ذلك لايكون الابامر وقيل والفرق بين الوجهين انه فهمه على الاول من كلامه وعلى الثانى من عزمه على مايقدم عليه بدون امر فجعله وجهين ويؤيده نسخة اوالفاصلة لكن لابد من بيان منشأ فهمه من كلامه بدون ملاحظة كون رؤيا الانبياء وحيا وحقا وايضا عزمه على ماقدم الخ منفهم من كلامه لامن فعله اذ المباشرة بعد المشورة * قوله (وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا) وانما ذكر بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددى لتكرر الرؤيا كما مر فى كلام القيل وتكرر الرؤيا ماض بالنسبة الى هذا القول فالاولى ذكر المضارع لحكاية الحال الماضية وكونه للاستمرار لايناسب هنا فانه فيما اذا كان وقوعه محتملا بعد هذا القول ٢٥ * قوله (ستجدنى) السين تؤكد الوقوع فى المستقبل كما مر فى قوله تعالى "سيهدين" الوجدان امامن المصادفة اومن المعرفة "من الصابرين" ابلغ من صابرا مع مراعاة الفاصلة * قوله (على الذبح اوعلى قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء) على الذبح متعلق بالصابر المنفهم من الصابرين لابالصابرين واما قوله على قضاء الله تعالى فيجوز تعلقه بالصابرين لان القضاء اعم من الذبح ٢٦ * قوله (استسلما لامر الله) اى انقادا واطاعا فيكون باب الافعال بمعنى الاستفعال على انه

١١ على معنى الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ماذكره من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهى مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه قال الطيبى رحمه الله لا يقال ان قول بلقيس اسلمت مع سليمان على ماذكر يقتضى استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لايبعد ذلك فانه عليه السلام وافقها اوافقتها روى الواحدى عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعى ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه بعينه فاذن لابد من تعلقه بالسعى لاكما ظن من انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة التفسير كما قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل فى اى شئ زهدوا فقيل فيه هكذا التقدير فى الآية لما قال فلما بلغ معه السعى اى القدرة على ان يسعى قيل مع من يسعى فقيل مع ابيه والفائدة فى التكرير التأكيد كما فى تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة فى استصحابه اياه كانه بلغ معه واستكمل فى اخلاقه من بدء حاله قال صاحب الفرائد لاافتقار الى البيان والى السؤال والوجه ان يقال ان التقدير فلما بلغ السعى كائنا معه فيكون حالا من السعى متقدما عليه وقال الطيبى رحمه الله المعنى لايساعد عليه لانه عليه السلام مابلغ سعيا وصفه انه كائن مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه

قوله وتخصيصه اى تخصيص الاب بالذكر حيث لم يقل فلما بلغ السعى على الاطلاق بل معه اى مع ابيه لان الاب ارفق الناس بالابن واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته وكان اذذاك ابن ثلاث عشر سنة والمراد انه على غضاضته وتقلبه فى حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ماجسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الذى اورده على الاسلوب الحكيم

قوله فلما اصبح روأ افتعل روأ مهموز اللام من روأت فى الامر تروية فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية الثامن من عشر ذى الحجة واصلها الهمزة واخذها من الرى اوالرؤية خطاء وقوله الاان روى النظر فيه منتصب على المصدر كذا فى المغرب

قوله اولان البشارة باسحق مقرونة بولادة يعقوب قال تعالى فى سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما بشر باسحاق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق مراهقا وقد وعد لاسحق ابنا وهو يعقوب بنافلة منه وهذا معنى قوله فلايناسبها الامر بذبحه مراهقا

۲ فيكون ذلك فى حكم الذبح فالمعنى قد صدقت الرؤيا حكما لا حقيقة ✻ ۳ قبل تصديق الرؤيا اما البذل وسعه وان لم يقع ما رآه بعينه اولان الرؤيا تأول وصدقها ووقوع تأويلها اووقوعها بعينها ليس بلازم انتهى وقوله ووقوع تأويلها يؤيده رؤيا يوسف عليه السلام لان صدقها بوقوع تأويلها حيث سجد له ابواه واخوته ✻

۲۲ ۞ وتله للجبين ۞ ۲۳ ۞ وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ۞ ۲٤ ۞ انا كذلك نجزى المحسنين ۞

قوله وماروى مبتدأ خبره فالصحيح وهذه الرواية لما خالفت مااختاره من ان الذبيح اسمعيل اذ يفهم من هذه الرواية ان المأمور بذبحه هو اسحق ردها بان الرواية الصحيحة يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم

قوله وهو حتم عليه اى واجب عليه من حتمت عليه الشئ اى اوجبته يريد ان المشاورة انما تكون فى فعل يتردد فيه بين ان يفعل وان لا يفعل والواجب بايجاب الله تعالى ليس من شانه ان يتردد فيه فاذا وردت المشاورة فى الواجب وجب تأويل معناها فتأويله هنا ماذكر

قوله وكسر الراء خالصة اى كسرة خالصة اى بلا امالة الفتحة الى الياء

قوله ويميل فتحة الراء ورش اى يجعلها ورش بين بين وهو دون الامالة المعروفة بين القراء ويقال له الامالة الصغرى

قوله باخلاص فتحها اى قرؤا بالفتحة الخالصة من غير امالة

قوله فحذفا دفعة اى فحذف الجار والمجرور معا اوعلى الترتيب بان حذف الجار اولا فصار تؤمره ثم حذف الضمير كما يحذف كثيرا من صلة الموصول فقيل تؤمر وقد يحذف الجار مع فعل الامر واوصل الفعل كما فى قوله * امرتك الخير فافعل ما امرت به * اى امرتك بالخير

قوله او امرك بالنصب على انه مفعول افعل هذا الوجه على ان يكون ما مصدرية اى افعل امرك على ان يراد بالامر المأمور به تجوزا لا كناية لعدم جواز ارادة المعنى الحقيقى للامر

قوله ولعله فهم من كلامه يريد ان قول ابراهيم عليه السلام لابنه على سبيل المشورة انى ارى فى المنام انى اذبحك لا يدل على انه امر فى منامه بذبح ولده فمن اين علم ابنه الامر بالذبح حتى قال افعل ماتؤمر فقال رحمه الله فى بيانه ولعله فهم من كلامه الخ

قوله ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد اى امر الامر بالذبح فى المنام دون اليقظة لهذه العلة وجه كون المبادرة الى الامتثال ادل على كمال الانقياد بالاشارة فى المنام ان ما فى المنام من الرؤيا لا يخلو عن توهم خلط الاضغاث واحتماله بخلاف ما امر فى اليقظة بالوحى فانه خال عن ذلك الاحتمال والمسارعة الى امتثال الامر مع هذا الاحتمال ادل على كمال الانقياد من الامتثال مع الجزم وعدم الاحتمال

قوله وانما ذكر بلفظ المضارع اى انما ذكر ابراهيم رؤيته تلك الرؤيا بلفظ المضارع حيث قال انى ارى والظاهر ان يقول انى رأيت لانه اخبار بعد وقوع الرؤية لتكرر الرؤيا ثلاث ليال متواليات فلكون المقام مقام الاستمرار جئ بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددى

لازم وربحه لان فيه عموما ظاهرا وان كان المراد بامر الله الذبح فيفيد زيادة المدح * قوله (اوسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما) اوسلم الخ فيكون متعديا والتعبير بالتفعيل اشارة الى تعديته والمفعول محذوف وهو الذبح بالنسبة الى اسمعيل وابنه بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام والمتبادر المتعارف كون المفعول المحذوف واحدا فى مثل هذا الكلام وان قام قرينة على تعدد المفعول هنا ولعل لهذا اخره ايضا قوله الذبيح وابراهيم بالرفع على انه بدل من ضمير التثنية اوفاعل لفعل مقدر مفسر لقوله سلما اى سلم الذبيح نفسه وسلم ابراهيم ابنه وهذا هو الظاهر وقد قرئ بهما اى باستسلما وسلما وهذا يؤيد كون اسلما بمعنى استسلما اواسلما * قوله (واصلهما اسلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه) واصلهما اى اصل الافعال الثلثة وهو الظاهر وفى بعض النسخ واصلهما قوله اذا خلص له ولم ينازع فيه احد واذا قال فانه سلم الخ توجيها لاستعماله الخلاص بانه اسلامته من النزاع ۲۲ * قوله (صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة) صرعه على شقه اى باشر ابراهيم عليه السلام صرعه بنفسه وهذا ابتلاء عظيم وانقياد جسيم قوله على شقه اى الايمن وهو الظاهر اوالايسر وصرعه معنى تله واصله رماه على التل مفرد التلال وهو التراب المجتمع المرتفع ثم عمم لكل صرع ترابا كان اوغيره باستعمال اسم الخاص فى العام مجازا متعارفا ملحقا بالحقيقة قوله فوقع جبينه على الارض توجيه لقوله للجبين اللام فيه للاختصاص اوللبيان كما فى هيت لك او بمعنى على قوله صرعه على شقه يومى اليه وكون الصرع مختصا بالجبين يفيد كون الصرع على شقه لا على ظهره ولا على بطنه وهو المراد بكبه على وجهه وبهذا ظهر وجه ذكر الجبين ولعل اختيار هذا لكونه ايسر فى الذبح اولئلا يرى تمام وجهه والمفهوم من بيان المص ان وقوع جبينه على الارض مسبب عن صرعه على شقه وهو كذلك وما ذكرناه من ان ذكر الجبين لافادة كون الصرع على شقه بالنظر الى العلم فلا محذور للتفاوت باللمية والانية * قوله (وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه) وقيل كبه على وجهه الخ مرضه لان قوله الجبين يأباه الا ان يقال انه مجاز بذكر الجزء وهو احد جانبى الجبهة وارادة الكل وهذا يفيد جواز ارادته ولا يدفع الضعف وقيل المجاز للمجاورة ولا يخفى ان الجبين جزء الجبهة على ماصرح به المص والجبهة جزء من الوجه وجزء الجزء جزء قوله باشارته اى برأى ابنه واستحسانه فالاشارة بمعنى الرأى وهو انما يعلم بالقول فالظاهر ان الاشارة بمعنى التصريح ويحتمل ان يكون اشارة باليد ونحوها قوله يرق له اى للتغير اى لاجل التغير اوالولد فاللام ح صلة وفى الاول علة * قوله (وكان ذلك عند الصخرة بمنى اوفى الموضع المشرف على مسجده اوالمنحر الذى ينحر فيه اليوم) وكان ذلك اى هذا العمل عند الصخرة بمنى يجوز صرفه وعدمه باعتبار المكان اوالبقعة قوله فى مسجده اى فى مسجد منى تذكيره باعتبار المكان ۲۳ * قوله (وناديناه) اى بواسطة الملك او بوحى ان يا ابراهيم ان تفسيرية لاحسن لغيرها يا ابراهيم بيان للنداء والنداء بصيغة البعد للتفخيم ه: قد صدقت الرؤيا اى قد حققت الرؤيا كما فى قوله تعالى * ولقد صدق عليهم ابليس ظنه * قوله (بالعزم ۳ والاتيان بالمقدمات) ۳ كما مر من ان صرعه على شقه الخ فعلم منه ان من امر بشئ واتى بمقدماته المقدورة له ولم يأت نفس المأمور به فقد صدق انه حقق ما امر به حسبما امكن له ولو نظر الى هذه الرواية اتم الكلام حيث لم يقدر على اتيان المأمور به واتى بما هو مقدوره من المقدمات * قوله (وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع) لان القطع بخلق الله تعالى والسكين آلة القطع وقد لا يخلق الله تعالى فيها لحكمة دعت ومصلحة اقتضت اولانه قلب حدها اولان مذبحه جعل الله عليه صحيفة من نحاس لا يراها كما قيل والاولى عدم التأويل لانه ادل دليل على القدرة الكاملة وعلى كل حال فهو معجزة لابراهيم عليه السلام اوارهاص لاسمعيل عليه السلام * قوله (وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك) وجواب لما محذوف مقدر بعد قوله صدقت الرؤيا قوله تقديره كان ما كان الخ اشارة الى ان الجواب ليس وناديناه على ان الواو زائدة لان فى حذفه من البلاغة ما لا يخفى كما نبه عليه بقوله مما ينطق به الحال قوله واظهار الخ والمراد العالمين فى زمانهما * قوله (تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما) لافراج تلك الشدة اى ان الله تعالى فرج كربهما العظيم بسبب احسانهما كما وكيفا كما فصلناه

۲ اى واشار الى الفائدة فى ذلك ✻ ۳ لانه نذر بصيغته ويمين بموجبه فبابطل النذر يعمل بموجبه وهو اليمين ولما وجب الحنث لزم الكفارة ✻

۲۲ ۞ ان هذا لهو البلاء المبين ۞ ۲۳ ۞ وفديناه بذبح ۞ ۲٤ ۞ عظيم ۞

قوله استسلما لامر الله اوسلم يريد ان اسلما يحتمل ان يراد به معنى اللزوم فيكون بمعنى الاستسلام والانقياد وان يراد به معنى التعدية فيكون بمعنى سلما اى سلم الذبيح وهو اسمعيل نفسه وسلم ابراهيم ابنه الى حكم الله فلفظ الذبيح بدل من الف سلما لا انه مرتفع به على انه فاعل له لان الفعل اذا اسند الى الفاعل الظاهر لا يثنى ولا يجمع نحو جاء الزيدان وجاء الزيدون قوله تعليل لافراج تلك الشدة منهما يعنى جملة انا كذلك نجزى المحسنين استيناف واقع لبيان علة افراج تلك الشدة كانه قيل لماذا استحقاق ذلك الافراج فقيل لاحسانهما لانا كذلك نجزى المحسنين

قوله واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه وفى الكشاف وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولا قبل اوآن الفعل فى شئ كما يسبق الى بعض الاوهام حتى نشتغل بالكلام فيه يعنى لما بذل ابرهيم عليه السلام وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه امر الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل فى شئ كما يسبق الى بعض الاوهام يعنى ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الآية ليست من تلك المسئلة فى شئ يدل عليه قول صاحب الكشاف فى قصة البقرة يجوز النسخ قبل الفعل ولا يجوز قبل وقت الفعل يريد ان ابرهيم اتى بالمأمور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان وبذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع مانع لتم الذبح المأمور به ولهذا قال قد صدقت الرؤيا وعن بعضهم الذبح هو الاعتماد وقد وجد لكن الانذباح لم يوجد كما تقول هديته فلم يهتد او هديته فاهتدى وكسرته فلم ينكسر او كسرته فانكسر قال الامام وليس كذلك لان المعنى قد صدقت الرؤيا انه قد اعترف بكون الرؤيا واجب العمل لانه قد اتى بكل ما رآه فى المنام ولو كانت المباشرة كافية فى كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علمنا انه لم يكن آتيا فى المباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذى اورده صاحب الكشاف مع جوابه حيث قال فان قلت فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة فى حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل قلت قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل ولكن فى نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاى فائدة فى تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفائدة فى ذلك ان يوجد ما منع منه فى بدله حتى تتكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المأمور به بكل وجه الى هنا كلامه يعنى نحن قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة ۱۱

فى قصة نوح عليه السلام * قوله (واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ماتؤمر) قبل وقوعه اى بالفعل كما نسخت خمسون صلوات فى حديث الاسراء واليه مال كثير من الاصوليين والخلاف فى هذه المسئلة على وجهين هل يجوز النسخ قبل الوقوع والتمكن منه ويجوز قبل الوقوع اذا تمكن منه كما فى ما نحن فيه لتمكنه الذبح وقيل التمكن من الاعتقاد به كاف فى النسخ كالنسخ فى خمسين صلوات والتفصيل فى اصول الفقه * قوله (ولم يحصل) اى الذبح فيكون نسخا قبل وقوعه مع التمكن منه والفائدة الابتلاء واختبار المكلف فى اطاعته وامتثاله واظهار كمال عبوديته لغيره وانما قال ولم يحصل لان التمكن من الفعل فضلا عن التمكن من الاعتقاد به حاصل وفى التلويح فان قيل هب ان الخلف وهو الفداء هنا قام مقام الاصل لكنه استلزم حرمة الاصل اى ذبحه وتحريم الشئ بعد وجوبه نسخ لا محالة لرفع حكمه قيل لا يلزم كونه نسخا وانما يلزم لو كان حكما شرعيا وهو ممنوع فان حرمة ذبح الولد ثابتة فى الاصل فزالت بالوجوب ثم عادت بقيام الشاة مقام الولد فلا يكون حكما شرعيا حتى يكون ثبوتها نسخا للوجوب وانت تعلم ان ما فهم مما ذكره ان ههنا نسخين الاول رفع الحرمة الاصلية وهو ايضا نسخ لانه لا تحريم ولا اباحة قط الا بالشرع كما قرره صاحب التوضيح والثانى رفع الوجوب اذ تحريم الشئ بعد وجوبه نسخ هذا مختار والبعض ۲۲ * قوله (الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره) الابتلاء اى المراد بالبلاء الابتلاء والامتحان قوله البين اى المبين من ابان المتعدى * قوله (اوالمحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها) اوالمحنة البينة فالمبين من ابان اللازم قدم الاول لان الابتلاء اى الاختبار اصل معنى البلاء واطلاقه على المحنة لكونه سبب الاختبار قوله الصعوبة اذ كونه محنة ظاهر وكونها صعبة لوضوحها وكونها اشارة الى انها صفة جرت على غير ما هى له ضعيف ۲۳ قوله (بما يذبح بدله فيتم به الفعل) بما يذبح نبه به على ان ذبحا صفة مشبهة بمعنى المذبوحة وكونه ذبيحا مجاز اولى قوله فيتم به الفعل المقصود من الذبح وهو قطع الاوداج واراقة الدم لرضاء الله تعالى وفى الكشاف قد علم بمنع الله تعالى ان حقيقة الذبح لم يحصل من فرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله تعالى الكبش العظيم ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا يحصل تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل عليه السلام ولكن فى نفس الكبش بدلا منه والى هذا التفصيل اشار بقوله فيتم به الفعل ۲ والفائدة فى ذلك مع قيام ما وجد من ابراهيم عليه السلام مقام الذبح من غير نقصان حيث بذل وسعه لكن الله منعه تحصيل المأمور به من كل وجه كذا فى التفسير الكبير ايضا ما لا ۲٤ * قوله (عظيم الجثة سمين اوعظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبى) عظيم الجثة وهذا معنى حقيقى له ولذا قدمه اوعظيم القدر ولا مانع من الجمع بان يراد الاول بعبارته والثانى باشارته حيث اسند تعالى الفداء الى ذاته العلى * قوله (واى نبى من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروى انه هرب منه عند الجمرة بسبع حصيات حتى اخذه) واى نبى من نسله الخ اشارة الى ترجيح كون المخاطب اسماعيل عليه السلام كما صرح به فى اول الدرس والوعل بسكون العين المهملة وكسرها ولد المعز البرية اوالذكر منهما وثبير اسم جبل بمكة معروف وقيل انه الكبش الذى تقرب به هابيل ابن آدم عليه السلام الى الله تعالى فقبله فكان فى الجنة يرعى حتى فدى الله تعالى به اسمعيل فح فالسمن ظاهر وكذا كونه عظيم القدر واضح * قوله (فصارت سنة) اى رمى الجمرة سنة وانما رمى الجمار للشيطان حين تعرض لهما بالوسوسة * قوله (والفادى فى الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والآمر به على التجوز فى الفداء اوالاسناد) والفادى فى الحقيقة ابراهيم عليه السلام لانه هو المباشر له وهذا جواب سؤال بان الله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه فاجاب بما ذكر وحاصله انه مجاز اما فى الكلمة وهو فديناه لانه بمعنى امرنا بالفداء او اعطيناه اوفى الاسناد لكونه آمرا به اسند اليه تعالى تعظيما له والتعبير بنون العظمة يورث زيادة تعظيم * قوله (واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة) وكذا نقله القرطبى عن الامام مالك وكذا لو نذر قتله كما نقل عن الجصاص ولو نذر ذبح عبده لا شئ عليه وروى ان محمدا الحق العبد بالولد حيث قال لزمه ذبح الشاة فى العبد ايضا ولو نذر ذبح والده اتفقوا على انه لا يلزمه ذلك ولو نذر ذبح نفسه يلزم ذبح شاة عند محمد خلافا لهما وقال ابو يوسف لا شئ عليه فى الكل لانه لا نذر فى معصية الله تعالى والقتل حرام وكفارته كفارة يمين ۳ وقال الامام انه فى شرع ابراهيم

٢ قوله مقضيا الخ فالحال ح محققة وهذا جار فى كل حال مقدرة مثلا معنى قوله تعالى فادخلوها خالدين مقضيا خلودها منه

٢٢ ✽ وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم ✽ ٢٣ ✽ كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ✽
٢٤ ✽ وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ✽

عبارة عن ذبح شاة ولم يثبت نسخه وليس بمعصية كذا قيل ولذا قال على القارى ولعل الفرق ان ذبح الوالد كان قبل الاسلام ينذرونه ويعدونه قربة بخلاف ذبح الوالد انتهى ولم يثبت نسخه فكان حكمه باقيا ✽ **قوله** (وليس فيه مايدل عليه ٢٢ سبق بيانه فى قصة نوح ٢٣ لعله طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة) وليس فيه اى فيما ذكر من النظم مايدل على انه كان نذرا من ابراهيم عليه السلام حتى يستدل به واجيب بانه ورد فى التفسير المأثور انه نذر ذلك وهو فى حكم النص ولذا قيل له لما بلغ معه السعى اوف نذرك وما نقلناه من على القارى من ان ذبح الولد كان قبل الخ يؤيد مذهبنا لعله طرح منه اذ لم يقل انا كذلك كما فى سائر القصص اكتفاء الخ علة مصححة لا موجبة والا لزم طرح مجموعه اذ ماذكر فى هذه القصة مجموع هذا القول وصيغة الترجى اشارة اليه والا قال طرح اشارة الى انه كانه ذكر ثم طرح موافقة لسائر القصص فالطرح مجاز عن عدم الذكر ٢٤ ✽ **قوله** (مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين) مقضيا نبوته اول بذلك لتصحيح المقارنة بالقضاء الازلى والتقدير فتقارن الحال صاحبها ح ولهذا قال وبهذا الاعتبار وقعا حالين فقضاء نبوته وتقدير كونه من الصالحين مقارنين بذى الحال ولا يضره عدم مقارنتهما اى النبوة والصلاح بها فان القرينة قد قامت على ان المراد التقدير والقضاء ✽ **قوله** (ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته) ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة كما فهم من كلام الزمخشرى حيث قال ولا بد من تقدير مضاف اى بشرناه بوجود اسحاق نبيا وهو العامل فى الحال لا فعل البشارة وبذلك صار نظير ادخلوها خالدين ولم يرض به المص اذ الفرق بينهما واضح فان اهل الجنة واهل النار موجودون حال الدخول دون الخلود فلذا اول بمقدرين بخلاف حال البشارة اذ لم يكن المبشر به موجودا حال البشارة فيشكل حاله واشار الى ان وجوده ليس بلازم وانما اللازم مقارنته معنى العامل لاتصافه بمعنى الحال موجودا كان اولا فلا حاجة الى ماذكره من تقدير الوجود ويرد عليه ان ثبوت الشئ للشئ فرع ثبوت المثبت له والاتصاف بمعنى الحال يقتضى وجود الموصوف ولعل لذلك بادر الى التسليم فقال ومع ذلك لا يصير الخ وهذا هو الوجه الثانى من الرد فان الداخلين الجنة مقدرين خلودهم مقدرين بكسر الدال واسحق لم يكن مقدرا اسم الفاعل نبوة نفسه الخ فظهر الفرق بينهما فلا يتم ماذكره الزمخشرى ويرد عليه ان الحال المقدرة تحتاج الى تقدير سواء كان المقدر نفس ذى الحال اوغيرها فالمثال المذكور التقدير فيه من نفس ذى الحال وفيما نحن فيه التقدير من غيره ولو كان التقدير لازما كونه من ذى الحال لا يتم ماذكره المص ايضا فراد صاحب الكشاف التنظير فى مجرد كونها حالا مقدرة قال صاحب الكشف ثم ان تقدير الوجود لا محيص عنه وان لم يكن الحال مقدرة لان البشارة لا تتعلق بالاعيان تقول بشرته بقدوم زيد فمعنى بشرناه باسحاق بوجوده لا محالة وهذا وان سلم لا يكون توجيها لكلام الزمخشرى فان كلامه فى تصحيح الحال بل يكون هذا توجيها آخر للزوم تقدير الوجود فلا يكون تفريع قوله فما ذكره فى الكشاف لا بد منه وما جنح اليه القاضى لا يغنى عنه على ماذكره ظاهرا وجهه قوله نبوته لئلا يتكرر البشارة لكن لا يلايم كونه نبيا فيما سيأتى الامر بذبحه والقول بان هذا التبشير بعد الامر بذبحه والفداء لا يناسب مساق الكلام وعلى هذا التقدير الحال مقدرة ايضا لا محققة لان نبوته بعد التبشير بها ✽ **قوله** (وفى ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق) وفى ذكر الصلاح اى الصلاح الكامل بعد النبوة مع انها مستلزمة له تعظيما لشأن الصلاح حيث جعل من صفات الانبياء واشير بتأخيره الى انه غاية النبوة ونتيجتها لاختصاصه بالافعال والاقوال وقد سبق من المص ان المراد كمال الصلاح فلو حمل عليه هنا لاسلم من الاشتباه قوله وايماء بانه الخ وفى هذا نوع خفاء اذ الصلاح متحقق فى غير الانبياء عليهم السلام الا ان يقال المراد كمال الصلاح بمعنى الكمال قدمه لان التكميل موقوف عليه وهذا مرتبة الانبياء بالاصالة قوله على الاطلاق اى فى جميع الافعال والفعل عام للقول والاعتقاد كما يعم الافعال الجارحة قوله بالفعل متعلق بالكمال والتكميل

١١ المأمور به لكن حقيقته لم تحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة وفائدته ايجاد المأمور به بكل مايدخل تحت الامكان قوله وقيل وعلا اى تيسا من الاروى اهبط عليه من ثبير وهو جبل مكة

قوله على التجوز فى الفداء اوالاسناد نشر على ترتيب اللف يعنى اسند الفداء الى الله تعالى والحال ان الفادى حقيقة ابراهيم اما على التجوز فى الكلمة حيث شبه الاعطاء بالفداء ثم استعير لفظ المشبه به الذى هو لفظ الفداء للمشبه الذى هو الاعطاء فالمعنى واعطيناه ذبحا عظيما واما على التجوز فى الاسناد والفداء حقيقة فى معناه اسند حقيقة الفداء الى الله تعالى لانه الآمر به فالاسناد فى الاول حقيقة ولفظ الفداء مجاز وفى الثانى بالعكس فقوله على التجوز فى الفداء ناظر الى الوجه الاول وقوله اوفى الاسناد ناظر الى الثانى

قوله لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة فى هذه القصة قال الراغب فى درة التنزيل ان قوله كذلك نجزى المحسنين لما جعل امارة لانتهاء كل قصة وكان قصة ابراهيم عليه السلام متضمنة لذكره وذكر ولده الذبيح فقيل له بعد ماتله للجبين قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين فجاء فى هذا المكان وقد بقيت بقية من القصصات فلما اتمها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين وترك لفظة انا لشيئين احدهما تقدم ذكرها فى هذه القصة والآخر ان يخالف بين منتهى هذه القصة لانها من القصة الاولى التى ختمت بانا كذلك نجزى المحسنين بين منتهى قصة ليس ماقبلها منها

قوله ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة الخ هذا رد على صاحب الكشاف فيما قال نبيا حال مقدرة كقوله ادخلوها خالدين ثم قال فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذى هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل اوالمفعول عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة اومقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذى ١١

٢٣ ✽ وباركنا عليه ✽ ٢٣ ✽ وعلى اسحق ✽ ٢٤ ✽ ومن ذريتهما محسن ✽ ٢٥ ✽ وظالم لنفسه ✽
٢٦ ✽ مبين ✽ ٢٧ ✽ ولقد مننا على موسى وهرون ✽ ٢٨ ✽ ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ✽
٢٩ ✽ ونصرناهم ✽ ٣٠ ✽ فكانوا هم الغالبين ✽ ٣١ ✽ وآتيناهما الكتاب المستبين ✽ ٣٢ ✽ وهديناهما
الصراط المستقيم ✽ ٣٣ ✽ وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين ✽ ٣٤ ✽ وان الياس لمن المرسلين ✽ ٣٥ ✽ اذ قال لقومه الا تتقون ✽
٤٦ ✽ اتدعون بعلا ✽

تنازعا والتخصيص بالاخير ضعيف ٢٢ ✽ **قوله** (على ابراهيم فى اولاده) قدمه لانه مذاق السوق حيث ان الكلام فى تبشير الولد وما يتعلق به ٢٣ ✽ **قوله** (بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب اوافضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا) بان اخرجنا من صلبه الخ وهذا اخراج انبياء بنى اسرائيل من صلب آدم عليه السلام ولذا لم يتعرض له صراحة وايضا للتعميم فان الاخراج من صلب اسمعيل عليه السلام افضل الرسل اخراج من صلب ابراهيم عليه السلام ايضا واعادة على فى اسحق للتنبيه على استقلاله فى التبريك قيل والضمير فى صلبه لابراهيم لان اولاد اسحق كلهم من بنى اسرائيل وايوب من نسل عيص بن اسحاق وشعيب من نسل مدين بن ابراهيم وهذا وان كان هو الظاهر لكن ذكره بعد قوله على اسحاق يلائم ماذكرناه وذكر شعيب للاستطراد اوللتغليب فى كلام ابن الكمال اشارة الى ماذكرناه ٢٤ ✽ **قوله** (فى عمله اوعلى نفسه بالايمان والطاعة ٢٥ بالكفر والمعاصى) فى عمله كما وكيفا كما مر تفصيله قوله اوعلى نفسه الخ وهذا هو المناسب لقوله وظالم لنفسه فهو اجدر بالتقديم والمستفاد من من التبعيضية البعض المطلق فيكون محسنا باعتبار تحققه فى افراد وظالما باعتبار تحققه فى ضمن افراد اخر قدم المحسن لشرافته وان كان قليلا بالنسبة الى الظالم وافرد فى الموضعين لارادة الجنس والتنكير لعدم تعينهما ولم يقيد المحسن بالنفس ليكثر الاحتمال كما نبه عليه المص ٢٦ ✽ **قوله** (ظاهر ظلمه) اى الكلام صفة جرت على غير ماهى له لانه صفة ظلم وفائدة الوصف المبالغة فى الذم ولم يجعله صفة للمحسن ايضا لقربه منه ✽ **قوله** (وفى ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له فى الهدى والضلال وان الظلم فى اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب) وفى ذلك تنبيه الخ وايضا فيه تنبيه على ان الحكمة الالهية لا يقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذا قيل اولا الحمقى لخربت الدنيا كذا قاله المص فى سورة البقرة فى قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك وهذا اولى مما ذكره هنا ٢٧ ✽ **قوله** (ولقد مننا على موسى) بيان انعامه على بعض اولاد ابراهيم واسحق عليهما السلام ومدحهم بالاحسان فهو مدح لابراهيم عليه السلام ايضا فاتضح ارتباطه بماقبله قوله وباركنا ابلغ من قوله ولقد مننا اظهارا للتفاوت وانما خص موسى عليه السلام لانه صاحب التورية وشريعة مستقلة غير تابع لابراهيم عليه السلام كاكثر اولاده ✽ **قوله** (انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ٢٨ من تغلب فرعون اوالغرق ٢٩ الضمير لهما مع القوم ٣٠ على فرعون وقومه ٣١ البليغ فى بيانه وهو التورية ٣٢ الطريق الموصل الى الحق والصواب ٣٣ سبق مثل ذلك) البليغ فى بيانه اى فى بيان الاحكام من المبالغة لا من البلاغة فان البلاغة بالمعنى المشهور مختص بالقرآن قوله وهو التورية اوتى موسى عليه السلام بالاصالة وهرون بالتبع ٣٤ ✽ **قوله** (هو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفى حرف ابى وان ايليس) الياس بن ياسين وفى نسخة ماسين ولا ادرى صحتهما وكانه محرف من بنيامين فان ماسين ليس بعبرانى كذا قيل قدمه لماذكرناه من ان الكلام مسوق لمدح ابراهيم عليه السلام فالياس ح من اولاده ولذا مرض القول بادريس وفى حرف ابى اى فى قراءته ايليس بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ولام مكسورة بعدها ياء ساكنة ✽ **قوله** (وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس ٣٥ عذاب الله) مع خلاف عنه فى الرواية فروى عنه الوصل والقطع قال الدانى لا تهمز الالف التى قبل السين كما فى كأس فقهموا منه الوصل الى آخر ماقاله المحشى ٣٦ ✽ **قوله** (اذ قال لقومه) ظرف لقوله المرسل الدال عليه لمن المرسلين اومتعلق باذكر المقدر ✽ **قوله** (اتعبدونه اوتطلبون الخير منه) اتعبدونه اى الدعاء بمعنى العبادة لان العبادة تتضمن الدعاء قوله اوتطلبونه فح مفعوله محذوف وهو الخير بقرينة انهم لا يطلبون الا الخير وبعلا منصوب بنزع الخافض اخره لان مجئ تدعون بمعنى الطلب غير متعارف وكونه بمعنى تطلبون تدعون من الافتعال فالظاهر ان الثلاثى بمعنى الافتعال ✽ **قوله** (وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول) لاهل بك وفى القاموس انه لقوم يونس ولا مانع من كونه لهما يقال الآن بعلبك كما يقال قديما كذلك قوله اتدعون بعض البعول وهو الصنم بقرينة قوله وتذرون احسن الخالقين حمل التنوين على معنى التبعيض ح اذ الرب على مازعمه المشركون متعدد متفرق اخره لان لغة قريش ومن شابهه هو المتعارف فى استعمال القرآن والاستفهام

١١ يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله فبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين الى هنا كلامه ووجه الرد ان قوله نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل فى الحال وذى الحال هو بشرنا والشرط ان يقارن معناها الفعل العامل وذى الحال وههنا كذلك فان تقدير النبوة والكون من الصالحين بمعنى انهما مقدران ومقضيان فى حكم الله الازلى عند البشارة مقارنا لبشارة العاملة فى الحال وذيها وما قاله القاضى رحمه الله فى توجيه الحال المقدرة مأخوذ من قول الامام رحمه الله حيث قال ولا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه باسحق حال ماقدرناه نبيا وحال ماحكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك فحينئذ كانت البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلة بعد قصة الذبيح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلام

قوله ومن فسر الكلام باسحق وجدت النسخ هكذا ولعل لفظ الكلام واقع سهوا من الناسخين والواقع من المص لفظ الغلام اى من فسر الغلام فى قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم باسحق لا باسمعيل جعل المقصود من البشارة فى قوله وبشرناه باسحق نبيا البشارة بنبوته لان البشارة بنفسه قد حصلت بقوله فبشرناه بغلام حليم وفى الكشاف وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه اى مع علم ابراهيم بانه سيكون نبيا تم كلامه قوله لصاحبه وعن تعلقه متعلقان بجواب والضمير فى لصاحبه راجع الى من يقول وفى تعلقه الى صاحبه وفى بقوله الى الله تعالى اى هذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه القائل بانه اسمعيل تمسكا بقوله وبشرناه باسحق على ماذكر من ان الاظهر ان المراد به اسمعيل لان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام وعطف البشارة باسحق على البشارة بغلام حليم يدل على ان المبشر به بقوله فبشرناه بغلام حليم غير اسحق وهو اسمعيل اذ يجب التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه فقال ان المراد فى الموضعين اسحق حمل العطف على عطف البشارة بنبوة اسحق على البشارة بنفسه فقط فيتغاير المعطوف والمعطوف عليه قال صاحب التقريب وفى قوله لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ماقرر يقتضى ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم ١١

٢ قيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به قوله تعالى الله وقراءة الرفع خبر لمحذوف اومبتدأ وخبر ٣ اوللتعظيم وهذا اولى لسلامته عن التكلف

٢٢ ❁ وتذرون احسن الخالقين ❁ ٢٣ ❁ الله ربكم ورب ابائكم الاولين ❁ ٢٤ ❁ فكذبوه فانهم لمحضرون ❁ ٢٥ ❁ الا عباد الله المخلصين ❁ ٢٦ ❁ وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين ❁

اللانكار الواقعى اى ما يصح ذلك لكم ٢٢ * **قوله** (وتذرون) عطف على اتدعون والاستفهام هنا ايضا للانكار التوبيخى وهذا كالتصريح لما علم التزاما لان من عبد غيره تعالى مع عبادته تعالى فقد عبد غيره فقط ولذا لم يذكر هذا فى اكثر المواضع ولم يجئ تدعون مع مناسبته ومجانسته لما قبله لان رعاية المجانسة من المحسنات البديعية ولا مدخل لها فى البلاغة ولا يرام لها نكتة والا فيمكن تحصيل المجانسة فى اكثر المواضع مع انه لم يراع الجناس سواء كان تاما اوناقصا فيلزم بيان النكتة فيه ولا يخفى ما فيه من التكلف بل التعسف * **قوله** (وتتركون عبادته) قدر المضاف اذ لا معنى بدون الاضافة فان ترك الذات كناية عن ترك اختيار افعاله بالمرة والاشكال بان افعل يضاف لما هو من جنسه وخالق الله تعالى الايجاد وخلق العباد كسبهم مدفوع لان المراد احسن المقدرين اذ الخلق فى اللغة التقدير وقيل لان المراد اعظم من ان يطلق عليه ذلك كما قاله الامدى * **قوله** (وقد اشار فيه الى المقتضى الانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين ٢٣ وقرأ حمزة ٢ والكسائى ويعقوب وحفص بالنصب على البدل ٢٤ اى فى العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا) ثم صرح به اى بما اومى اليه بقوله الله ربكم الآية فان من كان ربا ورب آبائهم الاقدمين هو الحقيق بالعبادة وحده وترك عبادته مع الاصرار على عبادة غيره مستنكر جدا والتقييد بالاولين اى الاقدمين لشموله جميع الاباء الابعدين والاقربين مع مراعاة الفواصل قوله بالنصب اى بنصب الثلثة على البدل من احسن الخالقين الله بدل من احسن وربكم بدل من الله والمبدل منه مقصود ايضا ٢٥ * **قوله** (مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى) مستثنى من الواو فى فكذبوه منقطع ان اريد بالمرجع من عبد البعل والصنم ٢ وان اريد به القوم مطلقا فمتصل قوله لا من المحضرين اى لا مستثنى من المحضرين فانه يقتضى ان يكون المخلصون من المكذبين لكنهم ليسوا من المحضرين ولا ريب فى فساده ٢٦ * **قوله** (لغة فى الياس كسينا وسينين) حيث جاء من طور سينا وايضا جاء وطور سينين فعلم صحة كون المراد بالمفرد وصيغة الجمع واحدا قيل وجه الشبه بينهما ان الاول علم غير عربى تلاعبوا به فجعلوا بصيغة الجمع اوان زيادة الياء والنون فى السريانية لمعنى كما فى الكشاف والا لكان حقه ان يقال الميكال وميكائيل واختار هذه اللغة على هذا لرعاية الفاصلة * **قوله** (وقيل جمع له) اى لالياس يراد به الياس وقومه ٣ تغليبا كالمهلبين لمهلب وقومه واشار الى وجه ضعفه بقوله لكن فيه الخ اى وجب تعريفه باللام جبرا لما فاته من العلمية ولا فرق فيه بين التغليب وغيره كما نقل عن ابن الحاجب فى شرح المفصل وسره ان العلم اذا اريد جمعه يراد به المسمى فيكون نكرة فيجب تعريفه باللام لكن هذا ليس بمتفق عليه كما بين فى المطولات نقل عن ابن يعيش انه قال فى شرح المفصل يجوز استعماله بعد التشبيه والجمع نكرة ووصفه بالنكرة نحو زيدان كريمان وزيدون كريمون وهو مختار عبد القاهر * **قوله** (مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن ينافيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اوالمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس) اوالمنسوب اليه بحذف ياء النسب عطف على قوله له اى اوجمع لالياسى لا جمع لالياس فح لا يحتاج الى القول بانه لغة فى الياس اوجمع له مراد به هو واتباعه على التغليب فح لا يراد به الياس عليه السلام بل اتباعه المنسوبة الى الياس عليه السلام وهذا خلاف السوق مخالف لسائر القصص حيث كان الدعاء بالسلام لنفس النبى وهنا لاتباعه ويرد مع ذلك ما قاله المص من قوله وهو قليل ملبس بكسر الباء اى موقع فى اللبس والاشتباه فى انه جمع الياس اوالياسى فخفف بحذف ياء النسبة لاجتماع اليآت فى الجر والنصب كما قيل فى الاعجمين * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم اوالقرآن اوغيره من كتب الله) الى آل ياسين اى قرؤا على آل ياسين قوله لانهما مفصولان الخ تأييد لهذه القراءة والمراد المصحف العثمانى وليس المعنى انه قرئ آل ياسين اتباعا للرسم العثمانى كما يتوهم من قوله لانهما مفصولان الخ قوله فيكون ياسين ابا الياس فيكون موافقا للقراءة الاخرى فى المعنى كانه قيل سلام على الياس هو آل ياسين لان الآل يطلق على الاولاد كآل محمد عليه السلام * **قوله** (والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك الآية) والكل اى كل ما ذكر بعد قوله وقيل محمد الخ لا يناسب نظم الخ لان السلام فى سائرها عليهم انفسهم بعد ذكر قصة من قصصهم وهنا ليس كذلك فيكون ياسين ابا محمد ولا يخفى بعده قوله اوالقرآن الخ فمقتضى

١١ من تقدير نبوته العلم بتقديرها اللهم الا ان يشرح هكذا وهو انه يوجد مقدرا نبوته وقال الطيبى رحمه الله من قال انها مقدرة ذهب الى ان هذا ابتداء بشارة بالوجود وبالنبوة معا فهو كقولك خطت الثوب قميصا ولا يخفى على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم بتقديرها ظاهر ولم يحتج الى التصريح ولو بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه كما قال قتادة لكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به ومما يدل على ذلك ان اقصة تذييل القصة بما ذيلت به سائر القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين واذا صح ذلك فلا يجوز ان يؤمر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا ايقن الذابح انه سيذبح ولا يتأخر اجله الى هنا كلامه واقول فى قوله فالعلم بتقديرها ظاهر ولم يحتج الى التصريح نظر لانه يحتمل ان يبشره الله تعالى بوجود اسحق حال كون نبوته مقضيا بقضائه الازلى ولم يصرح بها عند البشارة بوجوده لابراهيم عليه السلام ثم يحكى الله تعالى تلك البشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله وبشرناه باسحق نبيا فيكون لفظ نبيا واقعا فى الحكاية دون المحكى فعلى هذا من اين يعلم ابراهيم تقدير نبوته المكنونة فى علمه الازلى اذا لم يصرح بلفظ نبيا عند التبشير له عليه السلام فمع هذا الاحتمال القطع بان العلم بها ظاهر تحكم محض فلعله لم يمعن النظر فى نظر صاحب التقريب حتى يتجلى له حقيقة الحال بل اخذ المعنى من ظاهر المقال فقال ما قال

قوله محسن فى عمله اوعلى نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصى قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون وتحت قوله ظالم الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه الشبهة سببا لمفاخرة اليهود قال التهامى

لا تحسبن حسب الاباء مكرمة
لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسن لا بحسنهم
وطولهم فى المعالى لا بطولهم

وفى الكشاف وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجرى امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطباع والعناصر وعلى ان الظلم فى اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله اوفرعه

قوله البليغ فى بيانه معنى البلوغ مستفاد من سين استبان فان سين الاستفعال يدل على الاعتمال والطلب يقال مر مستعجلا اى طالبا ذلك من نفسه مكلفها اياه ومنه استخرجته اى لم ازل اتلطف واطلب حتى خرج كذا فى المفصل

٣٢ ❁ انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ❁ ٣٣ ❁ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين ❁ ٢٤ ❁ وانكم ❁ ٢٥ ❁ لتمرون عليهم ❁ ٢٦ ❁ مصبحين ❁ ٢٧ ❁ وبالليل ❁ ٢٨ ❁ افلا تعقلون ❁ ٢٩ ❁ وان يونس لمن المرسلين ❁ ٣٠ ❁ اذ ابق ❁ ٣١ ❁ الى الفلك المشحون ❁ ٣٢ ❁ فساهم ❁ ٣٣ فكان من المدحضين ❁

هذا كون ياسين ابا القرآن اوغيره ولا يظهر وجهه بل صحته ولذا لم يتعرض له الزمخشرى وغيره قال الامام دفعا لهذا الياسين اسم القرآن كانه قيل سلام على من آمن بالقرآن الذى هو ياسين ولا يخفى بعده وضعفه وعدم التعرض لمثل هذا القول الواهى احسن والرأى العالى ٢٢ * **قوله** (اذ الظاهر ان الضمير لالياس) اذ الظاهر الخ لانه ذكر فى قصة وتمامها بذلك كما فى سائر القصص وارجاعه الى من لم يذكر قصته فى غاية من البعد ٢٣ * **قوله** (سبق بيانه) اى فى مواضع شتى فى سورة هود وفى الحجر وفى النمل وغيرها ٢٤ * **قوله** (يا اهل مكة ٢٥ على منازلهم فى متاجركم الى الشام فان سدوم فى طريقه) فى متاجركم جمع متجر زمان التجارة اومحلها اسم زمان اومكان الى الشام متعلق بمحذوف اى ذاهبين الى الشام وسدوم قرية قوم لوط ٢٦ * **قوله** (داخلين فى الصبح) على ان همزة الافعال للدخول ٢٧ * **قوله** (اى ومساء) اشار الى ان المراد بالليل اوله مجازا بعلاقة الكلية والجزئية والقرينة المانعة كون السير فيه لا سيما فى الاوقات الحارة وايضا النظر فى عاقبة امرهم والاعتبار بها فى اول الليل لبقاء الضوء فى الجملة ويؤيده مقابلته بالصباح ولعل لهذا قيل وبالليل ولم يجئ وممسين مع انه المناسب لمصبحين اذ الباء بمعنى فى والظرفية تفيد البعضية واقرب الاجزاء الى زوال النهار اول الليل * **قوله** (اونهارا وليلا) فالمصبحين يراد به الداخلين فى النهار بدلالة مقابلته بالليل فهو مجاز ايضا ذكر الجزء واريد الكل عكس الاول والمراد ايضا الجزء لما مر من ان الظرفية تفيد الجزئية وان المرور لا يقع الا بجزء يسير من اجزائهما فذلك الجزء فى الليل اوله كما هو الظاهر اوجزء ما بشرط امكان النظر الى منازلهم وما اصابهم * **قوله** (ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء) ولعلها اى قرية سدوم بفتح السين والدال المهملة وقعت تلك القرية قريب منزل فعلى فى قوله عليهم معنى الاستعلاء فى عليهم مشرفون على منازلهم اومستعلون المكان الذى يقرب منها كما قال سيبويه مررت بزيد انه الصوق بمكان يقرب منه كذا قاله المص فى قوله تعالى اواجد على النار هدى من سورة طه لكن المص اشار الى ان على بمعنى الباء حيث قال يمر بها اذ المرور يتعدى بالباء فى اكثر الاستعمال فح يكون معناه مثل معنى مررت بزيد وقدمر نقلا عن سيبويه وادعى ابن هشام فى مغنى كون الباء فى مثل مررت بزيد بمعنى على وهذا مخالف لرأى المص ولما نقل عن الامام سيبويه فى معنى مررت بزيد قوله المرتحل عنه صباحا وجه التخصيص ان الارتحال عن المنزل يكون وقت الصباح والنزول فى المكان وقت المساء فى الغالب وفيه اشارة الى رجحان الاحتمال الاول وانما قال ولعلها الخ لانه لا جزم فيه اذ فى ذلك احتمالات كثيرة والظاهر ان الواو بمعنى او اذ المرور فى احد الوقتين لا فيهما جميعا فى سفر واحد كما يشعر به قوله الى الشام ولم يتعرض مرورهم حين الرجوع من الشام الى مكة لكونه معلوما مما ذكره ولم يعكس لان الاعتبار فى اول المرور ونبه ايضا على ان المضاف مقدر فى عليهم اى على منازلهم ٢٨ * **قوله** (افليس فيكم عقل تعتبرون به) افليس فيكم عقل اشار به الى ان تعقلون مشتق من العقل بمعنى المبدأ للادراك الكلى لا بمعنى الادراك الكلى تعتبرون من الاعتبار والاتعاظ به اى بما تشاهدون من تدميرهم تدميرا فان اثاره باقية كما قال تعالى وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم فترجعون عما انتم عليه وافراد العقل لان المراد به الجنس وفى الكشاف عقول اذ المخاطب متعدد والفاء معطوف على محذوف اى الا تتفكرون فلا تعقلون والاستفهام الانكارى اى لكم عقل لكن لا تستعملونه فيما خلق لاجله اوللتقرير اى ليس لكم عقل تعتبرون به فكانه لا عقل لكم اصلا ٢٩ * **قوله** (وقرئ بكسر النون) كما قرئ بضم النون فى المتواترة ولم يقرأ بالفتح مع ان يونس بتثليث النون ٣٠ * **قوله** (هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه ٣١ المملو) هرب واصله اى اصل الاباق الخ فان الاباق اخص والهرب اعم والتفسير بالاعم جائز مثل السعدان نبت قوله حسن اطلاقه عليه على انه استعارة شبه هربه من قومه بغير اذن ربه بفرار العبد من سيده ومولاه فى عدم الاذن فى الفرار فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه اوهو مجاز مرسل ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد بالمطلق مقيد آخر فكان مجازا بمرتبتين والاستعارة ابلغ من المجاز المرسل ٣٢ * **قوله** (فقارع اهله) اى فساهم بمعنى قارع اى قارع بالقاء السهام فلذا قال فساهم ولم يقل فقارع لتبيين طريق القرعة وهو القاء السهام فى البحر وضمير ساهم راجع الى اهل الفلك الدال عليه المشحون والافراد لكون الاهل مفردا لفظا ٣٣ * **قوله**

قوله قد سبق مثل ذلك اى قد سبق مثل قوله انه من عبادنا المؤمنين فى منتهى قصة نوح وذكر هناك انه تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره قوله سبط هرون السبط واحد الاسباط وهو ولد الولد

قوله لانه قرئ ادريس قرأ ابن مسعود وان ادريس فى موضع الياس وكذا قرئ ادراس مكان الياس وقرئ الياسين بكسر الهمزة والياسين على لفظ الوصل بالوصل وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس قال ابن جنى وكذا الياسين اما الياس فان الهمزة منه مكسورة واصله ياس ثم لحقه لام التعريف كانه على ارادة ياء النسب والياسين على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب الاشعرون يريد الاشعريين وعن قطرب هؤلاء زيدون منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس ياسا فقال الياسين يقال خبيبون ويراد ابو خبيب واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا ونحو منه قولهم شاب مفارقه جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه

قوله وهو اسم صنم اى هو علم لصنم كان لهم كنانة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك

قوله والمعنى اتعبدون بعض البعول اى المعنى على الاخير وهو ان يكون المراد بالبعل الرب اتعبدون بعضا من الارباب وتتركون ربا هو احسن الخالقين اى تتركون عبادته ومعنى البعضية مستفاد من تنكير بعلا المفيد للتقليل

قوله وقد اشار فيه الى المقتضى الانكار اى قد اشار فى قوله وتذرون احسن الخالقين الى ما يقتضى انكار عبادة البعل وهو كون من تركوا عبادته احسن الخالقين اى لا ينبغى لكم ان تعبدوا مخلوقا تاركين عبادة احسن الخالقين فان ترك عبادة احسن الخالقين مقتض لانكار عبادة جماد مخلوق عاجز

قوله وانما اطلقه اى اطلق المحضرون ولم يقيد بقيد فى العذاب اكتفاء عن ذكره بالقرينة وهى كون المحضرين المشركين عبدة الصنم

قوله اولان احضار المطلق مخصوص بالشر عرفا لان فى الاحضار معنى القسر والقسر انما يكون فيما هو مكروه عند المقسور

قوله كالمهلبين فى جمع مهلب وهو مهلب بن صفرة ابو المهالبة واشتقاقه من الهلبة وهى شعر الخنزير الذى يخرز به وكذلك ما غلظ من شعر الذنب وغيره

٢٢ ❁ فالتقمه الحوت ❁ ٢٣ ❁ وهو مليم ❁ ٢٤ فلولا انه كان من المسبحين ❁
٥ ❁ للبث فى بطنه الى يوم يبعثون ❁

(فصار من المغلوبين بالقرعة) اى كان بمعنى صار ولعل سهمه عليه السلام يجرى فى الماء واسهام الباقى كانت فوق الماء كانها فى طين وقد تعاهدوا ان من جرى سهمه فهو الآبق ويحتمل العكس او ان من غاص سهمه فى الماء فهو آبق وسهمه عليه السلام كان كذلك * قوله (واصله المزلق عن مقام الظفر) واصله اى اصل المدحض المزلق بصيغة المفعول كالمدحض اى الواقع فى الزلق فاستعير المغلوب لخلوه عن الظفر وسقوطه عنه واذا قال المزلق عن مقام الظفر * قوله (روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا له فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء ٢٢ فابتلعه من اللقمة) فركب السفينة معنى الى * الفلك المشحون * لكن فى النظم عبر بالغاية وفى الرواية عبر بفى كان الغاية ليست مقصودة لكنها وقعت كذلك قوله فوقفت السفينة بدون سبب من الاسباب الظاهرة والسفينة اذا كان فيها آبق او مذنب لم تسر لحكمة وهى ماوقع ليونس عليه السلام وكان ذلك بدجلة قوله من اللقمة اى مستعار منها لمشابهته عليه السلام بها اى باللقمة فى الابتلاع دفعة واحدة ٢٣ * قوله (داخل فى الملامة اوآت بما يلام عليه او مليم نفسه) داخل فى الملامة اى همزة الافعال للدخول مثل اصبح الرجل لكن الدخول معنوى الملامة بمعنى اللوم ودخوله فى اللوم لاتيانه بما يلام عليه قوله اوآت بما يلام الخ اى همزة افعل للصيرورة نحو امشى الرجل اى صار ذا مشى وحاصله صار ذا لوم لانه لما اتى بما يلام عليه صار ذا لوم كما ان من فعل المشى صار ذا مشى فلو قال او صار ذا لوم لكان اوضح قوله او مليم نفسه فالهمزة للتعدية حذف مفعوله وهو نفسه حيث فعل ما فعل قبل ان يأمره الله تعالى وكذا سبب دخوله فى اللوم او صيرورته ذا لوم ماذكر اخره لاحتياجه الى تقدير المفعول بخلاف الاولين * قوله (وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كشيب فى مشوب) اى بفتح الميم فمع الظاهر ان يكون ملوما لانه واوى كمقول لكن لما قلبت الواو ياء فى المجهول كما نبه عليه بقوله من ليم جعل كالاصل مثل بيع جاء اسم المفعول مليم كما جاء مبيع من بيع ومعناه وقع عليه اللوم اما من نفسه او من قبل الشرع وهو المناسب لقوله فلولا الآية ٢٤ * قوله (ولولا انه كان من المسبحين) الفاء يفيد سببية ذلك القرار للبثه فى بطن الحوت الى يوم القيامة لولا انه كان من المسبحين فدخول الفاء فى الحقيقة اللبث لكن التسبيح منع وقوعه فالسبب لم يؤثر لوجود مانع * قوله (الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره) بالتسبيح الباء للملابسة وكونها للاستعانة بعيد اذ الذكر ليس يختص بالتسبيح وقيد كثيرا مفهم من التعبير بقوله من المسبحين دون مسبحا والتعبير بالتسبيح دون التوحيد لان التخلية مقدم * قوله (اوفى بطن الحوت وهو قوله لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين *) اوفى بطن الحوت وهذا هو الظاهر من قوله تعالى * فنادى فى الظلمات ان لااله الا انت سبحانك ثم فاستجبنا له * الآية لكن رجح الاول لان الثانى داخل فيه * قوله (وقيل من المصلين) فلا يراد بطن الحوت نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كل مافى القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلوة واوضح هذا النقل لالزم الحمل على الاكثر لان الصلوة فى بطن الحوت بعيد بحسب العادة وايضا ذكر التوحيد ايضا وهو اشرف الذكر فراده اوذكر التسبيح وحده فهو بمعنى الصلوة وهنا ليس كذلك وايضا انه مجاز بدون قرينة قوية بل مع قرينة خلافه وهو كونه فى بطن الحوت وقد ايدناه بقوله تعالى * فاستجبنا له * حيث افاد الفاء ان خلاصه بسبب دعائه وتسبيحه فى بطن الحوت وعن هذا مرضه واخره ٢٥ * قوله (حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه) حيا قدمه اذ اللبث يناسب الحيوة اما ان يراد به طول المدة او البحر الحيوانى لا بهلاك عند النفخة الاولى كما صرح به ابن كمال لكن يخالف قوله تعالى * ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله * الآية مع انه فى حيز لولا فلا يقتضى الوقوع بل يوجب عدم الوقوع فلا اشكال اصلا وقيل ميتا مرضه لماذكر من ان اللبث يناسب الحيوة * قوله (ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده عند الضراء) ومن اقبل عليه اى على الله تعالى بانواع القربات كالصلوة والتوحيد والتسبيحات اخذ بيده كناية عن انجائه عن المضرات او استعارة تمثيلية يعرف من له سليقة وضمير عليه راجع اليه تعالى اضمر قبل الذكر لانه تعالى حاضر فى اذهان المؤمنين السراء والضراء مؤنثان لامذكر لهما قيل والظاهر ان من اقبل عطف على قوله وفيه حث الخ فح يكون من قبيل عطف العلة على المعلول والعطف على حث بعيد لانه لامعنى له قيد بالسراء اذ الاقبال عليه تعالى والاخلاص له يعم الموحدين

قوله لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اقول هذا انما يرد اولم يكن لام الياس للتعريف بل من نفس الكلمة واما ان كان للتعريف كما ذكره ابن جنى فلا يرد الاعتراض

قوله او المنسوب اليه عطف على الضمير المجرور فى له فى قوله وقيل جمع له اى او جمع للذى نسب الى الياس اى او جمع الياسى والاصل الياسيين حذف ياء النسبة تخفيفا كالاعجمين والاشعرين فى الاعجميين والاشعريين

قوله وهو قليل ملبس اى حذف ياء النسبة قليل فى كلام العرب ملبس اى موقع لمن يسمعه فى اللبس فاذا سمع لفظ الاعجمين لايعرف انه جمع اعجم او اعجمى واذا سمع لفظ الاشعرين والياسين يتردد فى انهما جمعا اشعر والياس او جمعا اشعرى والياسى

قوله والكل لايناسب نظم سائر القصص لان المسلم عليه فى اواخر سائر القصص هو النبى الذى قص قصصه فالمناسب للنظم هنا ايضا ان يراد بالياسين الياس النبى عليه السلام لا غيره لان القصة المذكورة قصة الياس عليه السلام ولا يلايمه ان يراد به محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن اوغيره من كتب الله ولا يلايم ايضا قوله انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لان الظاهر ان المراد بالضمير فى انه من عبادنا الياس النبى عليه السلام المتقدم ذكره فى قوله وان الياس لمن المرسلين وان هذا الكلام مقطع قصته كمقاطع سائر القصص

قوله لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه شبه هربه من قومه بلااذن مولاه بإباق عبد مملوك من سيده فى كون كل منهما هربا بلااذن المولى وجعل انه هو بعينه فاستعير لفظ المشبه به الذى هو الاباق للمشبه به تصورا لقبح فعله لان الاباق يستعمل فى المملوك اذا هرب من سيده عصيانا وامتناعا من خدمته قال الطيبى رحمه الله ويجوز ان يكون على طريقة استعمال المرسن فى انف الانسان فيكون من اطلاق لفظ المقيد على المطلق فان الاباق هرب مقيد بخصوص اطلق على مطلق الهرب كما ان المرسن هو الانف الذى فيه اثر الرسن من انوف الدواب يطلق على مطلق الانف اطلاقا للمقيد على المطلق من غير تشبيه بين المعنيين فعلى هذا يكون مجازا مرسلا فاطلاق لفظ الاستعارة حينئذ انما هو باعتبار المعنى اللغوى للاستعارة وهو اخذ اللفظ عارية

قوله فقارع اهله يريد ان الضمير الفاعل فى فساهم راجع ظاهرا الى الفلك والمراد اهل الفلك اى فساهم اهله على ان المضاف محذوف او ذكر الفلك واريد به اهله تجوزا من باب ذكر لفظ المحل وارادة الحال فيه

٢ ولايقوم على ساقه لعدم ساقه كشجرة البطيخ والقثاء
٢٢ ❁ فنبذناه ❁ ٢٣ ❁ بالعراء ❁ ٢٤ ❁ وهو سقيم ❁ ٢٥ ❁ وانبتنا عليه ❁
٢٥ ❁ شجرة من يقطين ❁ ٢٦ ❁ وارسلناه الى مائة الف ❁

والمشركين فاهو سبب النجاة والمنافع والخيرات الذكر فى حال المسرات وفيه اشارة الى رجحان ارادة مدة عمره كما نبه عليه بالتقديم فعلم ان المراد بالحث على اكثار الذكر فى حال السراء ٢٢ * قوله (بان حملنا الحوت على لفظه) اى على نبذه فاسناد النبذ اليه تعالى مجاز عقلى والاسناد الى الحوت حقيق الفاء فى فنبذناه لافادة سببية الذكر للخلاص المذكور فالتعبير بالنبذ لان النجاة من الغم العظيم برمى الحوت اياه من جوفه واخراجه منه وهذا كالبيان لقوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم ٢٣ * قوله (بالمكان الخالى عما يغطيه من شجر اونبت روى ان الحوت سار مع السفينة) بالمكان الخالى الخ ولعل السر فيه تكميل النعمة بانبات شجرة عليه فى احوج مايكون وايضا فيه اشارة الى انه مبعوث الى قوم ليس فيهم من له هداية وتوفيق ثم هداهم الله تعالى الى الحق والصواب وادخلهم فى زمرة اولى الالباب * قوله (رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهيا الى البر فلفظه واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون) رافعا رأسه الخ مع ان يونس عليه السلام فى بطنه والبحر والليل فلا ينافيه رفع رأسه قوله ويسبح حكاية الحال الماضية اى يسبح مع التوحيد والاعتراف بكونه محتاجا الى عفوه تعالى ورحمته ٢٤ * قوله (مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد) مما ناله من اجله اى سقيم لاجل ما اصابه من كون بدنه كبدن الطفل فى الرخاوة هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فالمعنى انه سقيم قلبه من عدم ايمان قومه كما مر فى قصة ابراهيم عليه السلام ٢٥ * قوله (اى فوقه مظلة عليه) اى فوقه بيان معنى الاستعلاء وانه مجاز عن الفوق بدون اتصال لكونه لازماله كالخيمة اشار اليه بقوله مظلة عليه ضمير مظلة راجع الى شجرة للتنبيه على ان عليه حال من شجرة لامتعلق بانبتنا وان صح فى الجملة لكن يفوت ح افادة كونها مظلة عليه قدمت لكون صاحبها نكرة او للاهتمام به لافادته اولا ان المقصود من انبات شجرة كونها مظلة عليه وهو الاولى لان الاول يرد عليه ان ذا الحال نكرة مخصصة فلا يجب تقديم الحال على صاحبها ٢٦ * قوله (من شجر ينبسط على وجه الارض ٢ ولايقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به) من شجر ينبسط الخ معنى من يقطين كلمة من بيانية وترك التاء فى شجر لان المراد الجنس وفى النظم الجليل المراد الشجرة فلابد من الدلالة عليها بتاء الوحدة والشجر ماله ساق وقد استعمل هنا بمعنى النجم وهو الذى لاساق له مجازا فلا يقال ماوقع فى هذه الآية وفى حديث البخارى شجرة الثوم يدل على خلافه لان باب المجاز مفتوح وقد صرح المص فى سورة الرحمن كون الشجر ماله ساق والنجم ماليس له ساق ووجه اختيار المجاز ماذكرناه آنفا من الرموز اللطيفة وهى هداية قومه وايمانهم وهى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء قوله يفعيل وزن نادر * قوله (والاثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب) الدباء بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة والمد القرع وهو نافع جدا وعن هذا احبه رسول الله عليه السلام ويناسب ماذكرناه غاية المناسبة * قوله (فانه لايقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هى شجرة اخى يونس وقيل التين وقيل الموز يتغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره) فانه اى الذباب لايقع عليه قيل انه من خواصه ولعل لهذا اختير شجرة من يقطين او قيل وانبتنا عليه يقطينا لكفى لكن اختير الاطناب اذ التفصيل بعد الاجمال والتوضيح بعد الابهام اوقع فى النفوس بلا احتمال قوله اجل اى نعم واضافة شجرة الى يونس عليه السلام لادنى ملابسة قيل فى قوله انك تحب القرع الخ امامحبة القرع فثابتة فى البخارى لكن هذا الحديث لم يخرجه الحفاظ انتهى ولعل الشيخين وغيرهما من المفسرين اطلعوا على تخريجه الحفاظ ورووه وهذا القول لماكان مؤيدا بهذا الحديث قدم سائر الاحتمالات قوله يتغطى بورقه ناظر الى الجميع والالتفات المقصود من انبات شجرة ولايتوقف التغطى بورقه على كون الورق كبيرا اذ يوجد التغطى بالاوراق الصغيرة بسبب ضم بعضها الى بعض وتراكمها على ان التين ورقه كبير قيل فى قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة * انه ورق التين فح لفظ يقطين مجاز اذ تسمية التين والموز يقطين غير متعارف ولعل لهذا مرضه قوله ويفطر على ثماره فيه اشارة الى انه يصوم فى تلك الحالة الشديدة والى ان الشجرة صارت ذات ثمار عقيب انباتها فهى خارقة من الخوارق ٢٧ * قوله (هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى) بنون مكسورة بعدها ياء تحتية ساكنة ثم نون مضمومة ثم واو والف اسم الموصل او قرية من بقربها وهى

قوله داخل فى الملامة قال الزجاج يقال قد لام الرجل فهو مليم اذا اتى مايجب ان يلام عليه وقد ليم فهو ملوم اذا اتى بلوم ولاموه عليه

قوله وقرئ بالفتح اى بفتح ميم مليم فيكون بمعنى ملوم كشيب فى معنى مشوب من الشوب بمعنى الخلط

قوله الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح معنى كونه كثيرا بالتسبيح مستفاد من جعله من زمرة المسبحين فان الشخص لا يقال فى حقه انه من المسبحين مالم يدم على كثرة التسبيح لله ومثل هذا النعت كاللقب المشهور فى كثرة الممارسة

قوله وفيه حث على اكثار الذكر اذ بين فيه ان اكثار التسبيح لله كان سببا لنجاة يونس من بطن الحوت ولبثه فيه الى يوم البعث

قوله ومن اقبل عليه فى السراء اخذ بيده فى الضراء وظاهر قوله هذا رحمه الله غير مرتبطة بما قبله ولعله تحرف عن اصل النسخة وكان الاصل ودلالة على ان من اقبل عليه فى السراء اخذ بيده فى الضراء عطفا على حث وفى الكشاف وهذا ترغيب من الله عز وجل فى اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر فى وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده فى المضائق والشدائد

قوله بان حملنا الحوت على لفظه اى على رميه الى الساحل يريد ان اسناد الحمل الى الله تعالى اسناد تجوزى من باب الاسناد الى السبب الحامل

قوله اى فوقه مظلة عليه هذا توجيه لتعلق كلمة على يعنى ان انبتنا لايعدى بكلمة على بل يقال انبتنا فيه لا عليه فاوجد ان عليه ليس صلة بل هو حال اى انبتنا الشجرة مستعلية عليه نحوه وجاؤا على قميصه بدم كذب هكذا قالوا واقول يجوز ان يتعلق بانبتنا صلة له على تضمينه معنى ظللنا اى ظللنا عليه منبتا شجرة او انبتنا شجرة مظللا عليه وظلل مما يتعدى بعلى كما فى وظللنا عليهم الغمام

قوله وقيل الموز هو شجر يشبه القثاء يكون فى المصر

قوله والمراد ماسبق من ارساله وهو الارسال المذكور بقوله وان يونس لمن المرسلين فعلى هذا يكون وارسلناه الى مائة الف عطفا على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان على طريقة اعجبنى زيد وكرمه لانه دل على ابتداء الحال وعلى انتهائها وعلى ماهو المقصود بالارسال من الايمان واعترض بينهما قصة من قصصه اعتناء بشانها لاحتوائها على امر عجيب

قوله فى مرأى الناظر وانما فسره هكذا لان كلمة اوفى او يزيدون تنبئ عن معنى الشك فى تعيين ٩١

٢٢ ✽ اويزيدون ✽ ٢٣ ✽ فآمنوا ✽ ٢٤ ✽ فمتعناهم الى حين ✽
٢٥ ✽ فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ✽

قرية ويونس والاول هو المعول فان الثانى لايلايم قوله تعالى • وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا • الآية فانه يفيد ان الرسول مبعوث من البلد * قوله (والمراد به ماسبق من ارساله) فى قوله وان يونس لمن المرسلين قدمه لان الارسال الاول كاف ولذا نقل عن شرح الكشاف فهو عطف على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لدلالته على ابتداء الحال وانتهائه وعلى المقصود من الارسال من الايمان واعترض بينهما بقصته اعتناء بها لغرابتها وقدر اذكر الثانى فح يكون الفاء فى قوله فآمنوا تعقيب عرفى نحو تزوج فولد له او الفاء للسببية فقط بدون تعقيب * قوله (اوارسال ثان اليهم) مجدد للارسال الاول وانما حملناه عليه لان ماذكر فى اواخر يونس من قوله تعالى • فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس الآية يدل عليه فان المروى انهم بعد مفارقته لهم رأوا العذاب آمنوا فنفعهم ايمانهم لانه ليس ايمان بأس حيث آمنوا قبل حلول العذاب و بعد رؤيتهم مقدمات العذاب فح يكون المعنى فآمنوا اى فداوموا على ايمانهم عقيب ارسال ثان ولم ينكسوا على رؤسهم بعد ارسال ثان لاجل رفع العذاب ولايقال انه تأويل اخلصوا الايمان وجددوه لان الاول كان ايمان بأس لانه مخالف للنص كما عرفته * قوله (اوالى غيرهم) عطف على قوله اليهم فح يكون قوله فآمنوا فى غاية الامن عن الاشكال اذ المقرون بحرف التعقيب ايمان قوم آخرين لكن قوله فمتعناهم الى حين كالصريح فى ان المراد ارسال ثان اوماسبق لانه طبق مافى سورة يونس وهو قوله تعالى • لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين • فلاشك فى ضعف القول الاخير ٢٢ * قوله (فى مرأى الناظر اى اذانظر اليهم قال هم مائة الف اواكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو) فى مرأى الناظر اى الشك المستفاد من لفظة او بالنسبة الى المخاطب والناظر والمعنى انهم بلغوا الى مرتبة من الكثرة بحيث يشك الناظر اليهم فى تعيين عددهم فقال من نظرهم مائة الف وقال اخرى او يزيدون والى هذا اشار بقوله والمراد الكثرة قوله وقرئ بالواو فلوقيل او بمعنى الواو بقرينة هذه القراءة لم يبعد وقيل انه بمعنى بل ويجوز ايضا ان تكون او للابهام من غير اعتبار الناظر والكل مجاز ولذا لم يلتفت اليه المصنف وما اختاره المصنف وان كان مجازا لكنه اقرب الى الحقيقة قيل او يزيدون عطف على جملة ارسلنا بتقدير هم يزيدون فلايفهم ح كونهم مرسلا اليهم فالظاهر انه معطوف على مائة الف بتقدير اشخاص يزيدون والمعنى وارسلناه الى اشخاص هم مائة الف او اشخاص يزيدون على مائة الف ٢٣ * قوله (فصدقوه) الظاهر انه اشارة الى ان الارسال الى غيرهم وهم احتمال مرجوح او المراد به ماسبق * قوله (اوجددوا الايمان به بحضره) الباء الاولى متعلق بالايمان والثانية بجددوا وهذا ناظر الى ان الارسال اليهم ثانيا اوالمراد به ماسبق اى جددوا الايمان به بعدما آمنوا بغيبته بعد مارأوا اول امارات العذاب ولم يؤخروه الى حلول العذاب كما صرح به المصنف فى سورة يونس فلاوجه للاشكال بان ايمانهم بعد مارأوا العذاب ايمان بأس كأنه لم ينظر الى كلام المص فى تلك السورة اولم يتفطن اشارته قيل والاول على الوجوه والثانى على تكرر الارسال وهو بعيد اذ كلامه يناقض نفسه فان الثانى اذا كان على تكرر الارسال فكيف يكون الاول شاملا له اذ تجديد الايمان غير احداثه فالاول على الوجه الاخير والثانى على الارسال اليهم ثانيا او المراد ارسال ماسبق ٢٤ * قوله (الى اجلهم المسمى ولعله انما لم تختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما و بين ارباب الشرايع الكبراء واولى العزم من الرسل اواكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة) بما ختم به سائر القصص وهو قوله وتركنا عليه فى الآخرين سلام الخ قوله تفرقة الخ اى للاشارة الى الفرق بان ارباب الشرايع اكبر افضل منهما فينبغى ان ينبه على الافضلية بمثل ذلك ان كان المراد بالالياس ادريس فهو من ارباب الشرايع الكبراء الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وان كان المراد به سبط هرون ففيه اشكال و ينقض كلامه به اذ الظاهر انه ليس من اولى العزم فالجواب الثانى اظهر منه وهذا علة مصححة لا موجبة فلا يرد ان تخصيصهما بالاكتفاء يحتاج الى مخصص اذ العلة مصححة والارادة كافية فيها على ان قصتيهما لقربها فى آخر السورة لايبعد ان تكون مخصصة ٢٥ * قوله (معطوف على مثله فى اول السورة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جاريا لما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض) معطوف على مثله فى اول السورة وهو قوله • فاستفتهم اهم اشد

(خلقا)

١١ عددهم ومقداره والمخبر به هو الله تعالى وهو سبحانه منزه عن ان يعتريه شك فوجب ان يرجع معنى الشك الى شك الناظرين اليهم يعنى انهم فى الكثرة بحيث يشك الناظر فيه و يقول انهم مائة الف اواكثر اى يقع شكه بين مائة الف وما فوقها لابينها وماتحتها

قوله وقرئ بالواو اى قرئ و يزيدون بالواو مكان او قال ابن جنى هى قراءة محمد بن جعفر رحمه الله و فيه اعراب حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدأ محذوف اى هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو اشجع و اتيت رجلا جوادا وهو والله فوق الجواد و بعيد ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الى لايعمل فى يزيدون فلايجوز ان يعطف يزيدون على معموله فان قلت قد يجوز فى المعطوف مالايجوز فى المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه ورب شاة و سخلتها ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك قلنا او قدرت المجوز فى هذا ونحوه لاتباع مارمته من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل الاترى لا تجيز مررت بقائم و يقعد و انت تريد بقاعد ومع ذلك يلزم فساد المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين الاول مائة الف والآخر زائد وليس هو الغرض لان الغرض و ارسلناه الى جمع لورأيتموهم لقلتم انتم هؤلاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان وكذلك قراءة العامة واو يزيدون اى اوهم يزيدون قال الزجاج روى عن الفراء وابى عبيد معنى او يزيدون بل يزيدون وقال غيرهما او يزيدون فى تقديركم انتم اذا رآهم الرائى قال هؤلاء مائة الف او يزيدون هذا هو القول قوله ولعله انما لم يختم قصته الخ يعنى لم يختم قصة لوط وقصة يونس بما ختم به سائر القصص حيث لم يقل فى قصة لوط وتركنا عليه فى الآخرين سلام على لوط انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ولم يقل ذلك فى قصة يونس تفرقة بينهما وبين ارباب الشرايع الكبر الكبر بضم الكاف وفتح الباء جمع الكبرى صفة الشرايع لاجمع الاكبر فان جمعه على اكابر واكبرون ولايقال كبر بضم الكاف وسكون الباء لان هذه البنية جعلت للصفة خاصة مثل الاحمر والاسود وانت لاتصف باكبر كما تصف باحمر لاتقول هذا رجل اكبر حتى تصل بمن اوتدخل الالف واللام كذا فى الصحاح

قوله اواكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة فى قوله تعالى وسلام على المرسلين وتخصيصهم بالرسل المذكورين مستفاد من التعريف العهدى فى لفظ المرسلين المذكور فى آخر السورة

خلقا • الآية والفاء هنا عاطفة تعقيبية لان الامر بالاستفتاء بهذه عقيب الامر بالاستفتاء عن ذلك بدون تراخ ولذا عطف بالفاء دون الواو اوثم قوله امر رسوله الخ شروع فى بيان الاستفتائين مع دفع اشكال اورده ابوحيان بان فيه فصل طويل لاينبغى ارتكابه وان لم يمتنع وقد يستقبح النحاة الفصل بجملة نحو اكلت لحما واضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة قوله وساق الكلام فى تقريره جاريا الخ اشارة الى جوابه بان الفصل ليس باجنبى بل بمايلايمه من القصص الست لانها وان كانت متباينة لكنها متوافقة فى الغرض وهو الدعوة الى التوحيد وبيان الحشر والمعاد ولذا قال موصولا بعضها ببعض بحيث تعانقت واتصلت حتى كانها كلمة واحدة على ان مااستقبحه النحاة فى عطف المفرد واما الجمل فلاسيما لانها يجوز فيها ذلك لكن لم يعهد فى كلامهم مثل هذا الفصل الطويل بين المتعاطفين ولم نطلع على ذلك فى غير هذا المحل ولعل هذا مراد ابى حيان فلوقيل لماقرر سبحانه وتعالى برهان التوحيد وصحة البعث فرع على هذا قوله • فاستفتهم اهم اشد خلقا • بالنسبة الى برهان البعث وعطف عليه قوله • فاستفتهم الربك البنات • بالنظر الى دليل التوحيد لكن المحذوف وهو المعطوف عليه لماذكر فى اوائل السورة حسن حذفه لقيام القرينة عليه لكان اسلم واحكم والله تعالى اعلم * قوله (ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة) كلمة ثم للاشارة الى التراخى الرتبى لما عرفته من ان الامر الاستفتاء الثانى عقيب الامر بالاستفتاء الاول وعدى الاستفتاء بعن معانه يتعدى بفى قال تعالى • ويستفتونك فى النساء • الآية لتضمنه معنى التفتيش والتفحص مثل السؤال * قوله (حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين) والجعل بالقول والاعتقاد قوله ولانفسهم البنين والجعل بمعنى الاختيار حتى اذا بشر احدهم بالانثى ولادتهما ظل وجهه مسودا وليس المعنى ان ليس لهم البنات * قوله (فى قولهم الملائكة بنات الله) فى قول قريش كما هو مقتضى السوق وقال فى سورة النحل كانت خزاعة وكنانة تقولون الملائكة بنات الله فتأمل * قوله (وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) وهؤلاء اى القاسمون قوله التجسيم ومابعده بدل من ضلالات اخر جمع اخرى قوله فان الولادة الخ بيان كونهم زيادة التجسيم ودفع اشكال بانهم لم يزيدوا التجسيم بانه يلزم من كلامهم قوله الكائنة اى الموجودة بعد العدم الفاسدة اى الفانية بعد الوجود صفة كاشفة اوموضحة لامخصصة فى تجويز البنات وهو المناسب للسباق وفى نسخة وفى تجويز الفناء وهو الملايم لقوله فان الولادة مخصوصة الخ فانه فهم من هذا القول تجويزهم الفناء و يلزم ايضا تجويزهم العدم قبل الوجود لانه وصف الاجسام بالكائنة وقد عرفت ان معناه الموجودة بعد العدم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه المفاسد يلزم لكلامهم وان لم يلتزموها قوله وارفعهما لهم حيث اختاروا الذكور وقد عرفت ان معنى الجعل هنا بمعنى الاختيار وقتلوا البنات قوله ولذلك اى ولزيادتهم على الشرك ضلالات قوله انكار ذلك اى جعل الملائكة بنات الله معنى يتفطرن الخ قد تقدم فى سورة مريم * قوله (والانكار ههنا مقصور على الاخيرين) اى فى قوله فاستفتهم الخ والاخيرين جعلهم اوضع الجنسين له تعالى والاستهانة بالملائكة وانكار التجسيم وتجويز الفناء وغيرهما من المفاسد لم يتعرض له * قوله (لاختصاص هذه الطائفة بهما) وهم مشركوا العرب والباء فى بهما داخلة على المقصور اى لانفرادهم بذلك واما ماعداهما فغير مختص لهم لان مطلق الشرك شاركوا فيه سائر المشركين وفى نسبة الولد له تعالى فقد شاركوا فيه اليهود والنصارى وسائر المجسمة شاركوا فى اثبات التجسيم * قوله (ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة) الآية حيث الخ متعلق بقوله مقصور المعادل المفعول الاول لجعل والمفعول الثانى قوله ام خلقنا الملائكة قوله عن التقسيم متعلق بالاستفهام وهو الظاهر وقيل وفى نسخة على التقسيم وهى اظهر اى جعل مبنيا عليه الاعتناء به ولايظهر وجهه اذ المعنى حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم فى قوله • الربك البنات • الآية قوله • ام خلقنا الملائكة • الآية فظهر بذلك كون الانكار هنا مقصورا على الاخيرين ونبه بقوله جعل المعادل الخ على ان ام متصلة واشار ايضا

قوله معطوف على مثله فى اول السورة وهو قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يريد انه تعالى امر حبيبه عليه الصلاة و السلام ان يستفتى قريشا فى هذه السورة الكريمة مرتين امر اولا بما يستفتيهم فى وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام فى امر الحشر والنشر ومااليه مال الفريقين المصدقين له و المكذبين اياه و اشبع الكلام فيه ثم عال ان انكارهم ذلك مانشأ الا من التقليد بقوله انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون و لا فائدة فى الحرص على ايمانهم مسليا حبيبه صلوات الله عليه ان لاتذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين يعنى ان دأب قومك كدأب سائر الامم السالفة مع انبيائهم و بين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين و مصدقيهم مفصلا فبدأ من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس عليه السلام ثم شرع فى نوع آخر من الاستفتاء و هو الكلام فى الالهيات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال هذا الاستفتاء بها قلنا من وجه كونه تعالى رب السموات و الارض و مابينهما وانه مناف للمجانسة كما تقرر فى قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة

قوله وتفضيل انفسهم عطف على القسمة فى قوله عن وجه القسمة اى امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة وعن وجه تفضيل انفسهم على الله بان جعلوا اوضع جنسى الحى وهو البنت له تعالى وارفعهما وهو الابن لهم

قوله واستهانتهم عطف على تفضيلهم اوعلى ما عطف عليه تفضيلهم قوله حيث انثوهم اى حكموا بان الملائكة اناث

قوله ولذلك كرر الله انكار ذلك اى ولهذه الامور الثلاثة التى زادوها على شركهم من التجسيم بتجويز الولد له تعالى وتفضيل انفسهم عليه واستهانة اكرم خلق الله كرر الله تعالى انكار هذه الامور فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه حيث قال سبحانه و قالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و تخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا بديع السموات و الارض انى يكون له و لد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله و جعلوا له من عباده جزءا او يجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون اله البنات ولكم البنون و يجعلون لله مايكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون

الى ان الاستفهام للانكار الوقوعى و بعضهم اختار كون ام منقطعة بمعنى بل مع الهمزة قال صاحب الارشاد اضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق الى التبكيت بهذا اى بل اخلقنا الملائكة اناثا الذين هم من اشرف الخلائق وما اشار اليه المص من ان ام متصلة اظهر لكن يرد على المص ان الانكار ليس بمقصور على الاخيرين لانهم ارتكبوا فى ذلك انواعا من الكفر احدهما التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثانى تفضيل انفسهم على ربهم والثالث انهم استهانوا بالملائكة كما صرح به فى الكشاف واعترف به المص ايضا وانكار الاخيرين مستلزم لانكار جميع ما يلزمه من المفاسد وهو ظاهر وما ذكره فى بيان المقصور به لا ينافى ماذكرناه بل يؤيده فلا وجه لتعرض مثل هذا البيان والله المستعان ولم يتعرض له صاحب الكشاف بل نبه على عموم الانكار والقول بان مراده ان ماذكرهنا صريحا الاخيران لا يضرنا لما عرفت ان انكارهما مستلزم لانكار جميع مالزمه وما انكر فى الثانى كون الملائكة مخلوقة اناثا ولم ينكر كونهم بناتا له تعالى مع انهم اثبتوا وزعموا انهم بنات الله لكن نفى الانوثة عنهم مستلزم لنفى كونهم بناتا وليس بالعكس ولذا انكر الانوثة فانها لازمة للبنات وانكار اللازم ونفيه مستلزم لنفى البناتية بطريق برهانى فهو ابلغ وفهم منه انهم ادعوا انه تعالى ٭اتخذ بناتا كالتبنى ولم يدعوا الولادة والتوليد قال المص فى قوله تعالى ٭وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه٭ الآية فى سورة يونس اى تبناه وفيه تصريح بان مرادهم ليس التوليد فح لا يلزم ضلالات اخر المذكورة سابقا ولعل المص اطلع على ذلك لكن المشهور انهم قائلون بالتوليد كما فهم من قوله تعالى ٭بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة٭ وبيان المص هناك وفى سورة البقرة مائل الى كون مرادهم التوليد قاتلهم الله انى يؤفكون فح التعبير بالخلق هنا بناء على انهم اعترفوا كونهم مخلوقين مع ادعاء التوليد فليتأمل فان العقل يتحير ٢٢ ٭ **قوله** (وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل صرف) وانما خص علم المشاهدة والمراد التخصيص بالذكر لا القصر لعدم اداته الا ان يقال الحصر مفهوم من كون وهم شاهدون حالا من فاعل خلقنا اى ام خلقناهم اناثا والحال انهم حاضرون وقت خلقنا فحسن الحال بهذا التقرير ونحوه والحال فى قوة التعليل فيفيد القصر ولذا قال المص لا تعلم الا به وبملاحظة ذلك يفيد الحصر قوله لان امثال ذلك كنوى اى لان ذلك وامثاله الخ وتذكير ضميره باعتبار المشاهدة ليست بمتعضة فى التأنيث قوله بالعقل الصرف اى بدون مشاهدة فلا يعلم بالاستدلال ولا بالبديهة لما عرفت من ان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم لازما غير بين او بينا بالمعنى الاخص او الاعم ولم يتعرض لعدم انزال البرهان عليهم لما سيأتى من قوله تعالى ٭ام لكم سلطان مبين٭ فالحصر فى قوله تعالى ٭لا يعلم الا به اضافى بالنظر الى العقل الصرف ٭ **قوله** (مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به) مع ما فيه من الاستهزاء حيث اشير الى انهم تصدوا لاثبات ما لا يقدرون عليه اصلا فقوله والاشعار بالواو من قبيل عطف العلة على المعلول ٭ **قوله** (كانهم شاهدوا خلقهم) فانى لهم ذلك وكذا كانهم شاهدوا انوثتهم ولو فى غير وقت الخلق والتخصيص بوقت الخلق لكمال ظهوره ح او لكونه اول وقت الاطلاع والا فالمراد اطلاع انوثتهم ولو بعد الخلق ٢٣ ٭ **قوله** (الا انهم من افكهم) جملة ابتدائية من جهته تعالى غير داخل تحت الاستفتاء وفيه رد لما اختلقوه ابلغ رد للاستيناف به والتصدير بحرف التأكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها وان المقررة للنسبة وتقديم من افكهم واللام فى ليقولون وحكاية الحال الماضية للدلالة على كمال قبحه باستحضاره والتعبير بلفظة الله الدال على جميع كمال الصفات وتنزهه عن سمات النقصان ثم بيان كذبهم فيما يدينون بالتأكيدات الاشعار بان الكذب عادتهم المستمرة فلا يبعد هذا الافك منهم لرسوخهم فيه فقوله وانهم لكاذبون تذييلية مقررة لما قبلها ٭ **قوله** (لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه) متعلق ٢ بافكهم لكونه مصدرا ولذا اضاف الى الجمع لارادة الجنس قوله وقيام ما ينفيه من باب الترقى واو اكتفى به لكفى ٢٤ ٭ **قوله** (فيما يدينون به) اشارة الى انه تأسيس ودخول هذا القول فيه لا يضر التأسيس بل يضره التخصيص بهذا القول ٭ **قوله** (وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث) وقرئ ولد الله فيكون خبر المبتدأ محذوف وعن هذا قال اى الملائكة ولد الله فعل بضم الفاء وسكون العين بمعنى المفعول اى المولود الخ فالمراد هنا الجمع ٢٥ ٭ **قوله** (استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء

قوله والانكار هنا مقصور على الآخرين وهما تفضيل انفسهم عليه واستهانتهم بالملائكة لاختصاص هذه الطائفة وهم قريش بهذين المنكرين اعنى التفضيل والاستهانة ولان فساد هذين الامرين مما يدركه العامة اذا خلوا وطباعهم فانهم يجزمون بانهم ليسوا مفضلين على الله وان الملائكة مكرمون عند الله غير مهانين قوله حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم متعلق بقوله و الانكار ههنا مقصور على الاخيرين تعليل له اى الدليل على ان الانكار ههنا مقصور على الآخرين جعل قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون معادلا للاستفهام عن القسمة بقوله الربك البنات ولهم البنون وجه كونه دليلا عليه ان الاستفهام عن التقسيم انكار للتفضيل والاستفهام المعادل للاستفهام الاول وهو قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون انكار للاستهانة فلما كان الاستفهام فى احد المعادلين لانكار احد الاخيرين وفى المعادل الآخر لانكار الآخر منهما علم ان الانكار هنا منحصر على الاخيرين

قوله فان الانوثة الخ تعليل للقصر المستفاد من قوله لان امثال ذلك لا يعلم الا به اى الا بالشهود بالبصر اذ لا طريق لمعرفته سواه و لا سبيل الى ادراكه غير طريق الحس اذ ليس فى طباع الملائكة ما يدرك به انوثتهم عقلا حتى يستدل به عليها وكانه جواب سؤال عسى يرد عليه من انه لا يلزم من نفى العلم بالمشاهدة نفى العلم مطلقا

قوله مع ما فيه من الاستهزاء ناظر الى قوله لان امثال ذلك لا يعلم الا به داخل فى حيز التعليل لتخصيص علم المشاهدة بالذكر اى لتخصيصه بالذكر وجهان الاول ان امثال ذلك لا يعلم الا بالمشاهدة و الثانى الاستهزاء بهم والاشعار بانهم مفرطون فى الجهل ومن غاية افراطهم فيه انهم يقطعون بانوثة الملائكة كانهم شاهدوا خلق الملائكة فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا الاستهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم و نحوه ما اشهدتهم خلق السموات و الارض و لا خلق انفسهم و ذلك انهم لما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه فى قلوبهم و لا باخبار صادق و لا بطريق استدلال ونظر يعنى نفى طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وتجهيلهم ليسد جميع طريق العلم كانه قيل ما حصل لكم العلم الضرورى بهذا القول ولا اخبر به صادق و لا طريق الاستدلال و النظر اليه فبقى انكم شهدتم ذلك اخبرونى به ان حصل ذلك

اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها) استفهام انكار اى انكار الوقوع ولذا قال واستبعاد وفى القراءة المشهورة بهمزة مفتوحة هى حرف استفهام حذفت همزة الوصل بعدها هى همزة الكلمة قوله اخذ صفوة الشئ اى خياره فبناء الافتعال للاتخاذ قوله لدلالة ام عليها لانها ان كانت متصلة فظاهر وان كانت منقطعة غير معادل لها فتدل عليها ايضا لكثرة استعمالها معها ٭ **قوله** (او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى) على الاثبات اى الاستفهام ليس بمقصود بل خبر على الاثبات قوله اى لكاذبون فى قولهم اصطفى البنات على البنين وهذا القول يلزم قولهم الملائكة بنات الله فح يكون جملة وانهم لكاذبون تأكيدا ولذا اخره ٭ **قوله** (ولد الله من ولد الله) على قراءة ولد الله بالماضى فيكون الجملة بدلا من مفرد كما جوزه النحاة و يحتمل بدل الجملة من جملة الملائكة ولد الله لكن اقتصر على جزئها المصرح به فى النظم ليشمل القراءتين وفيه نوع بعد فالاولى الابدال على القراءة المشهورة واضمار القول على القراءة الشاذة او على الاعم وقولهم ولدا لله كالصريح فى التوليد الا ان يقال ان ولد الله مجاز عن التبنى فيتم تفسير المص بالتبنى فى سورة يونس وفى قوله باضمار القول اشارة الى دفع اشكال وهو فكيف يصح قراءة ابى جعفر بكسر الهمزة على الاثبات مع ان قراءة اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد ودفعه بانه ح من كلام الكفرة لا من الله تعالى والانكار منه تعالى فلا تدافع ثم قال صاحب الكشاف هذه القراءة وان كان هذا محملها ضعيفة لان الانكار اكتنفها من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسبين ولم يلتفت اليه المصنف لان هذا امر سهل يرتكب عند قيام القرينة على المراد واما القول بان الجملة الاعتراضية المؤكدة اى انهم لكاذبون تزيدها ضعفا لانها مقررة لنفى الولد من اصله مؤكدة لذلك فان وجهتها لهذه خرجت عن كونها للافك وصار كانها مجوزة للولادة المذكورة مطرقة اصدقهم لو قالوا بها فافك جسيم بلا ريب اما اولا فلان قوله انهم لكاذبون مقررة لانكار البنات ونفيها اذ الكلام مسوق له حيث قال تعالى ٭فاستفتهم الربك البنات٭ الخ لا مقررة لنفى الولد عن اصله لان الضمير فى الا انهم من افكهم لمشركى العرب واما ثانيا فلان قوله وصار كانها مجوزة للولادة المذكورة بناء على ان تكذيبهم فى كونهم اختيار البنات يوهم ان لا تكذيب لو نسبوا الله تعالى اختيار البنين فلا يكون جملة انهم مقررة لنفى الولد المطلق وهو المقصود وهذا فاسد اذ لا مفهوم عندنا والقائل ابن كمال من الحنفية ولا عند الشافعى ايضا اذ الكلام فى رد قولهم المخصوص وهو نسبة البنات اليه تعالى فتكذيبهم فى قولهم اصطفى البنات لخصوص الواقعة وفى مثل هذا لا مفهوم عند الشافعى فانه فيه فائدة غير المفهوم وهى التنبيه على خصوص الواقعة وقد عرفت ان المنفى فى اول الدرس الى هنا البنات واما نفى البنين فلم يتعرض له هنا لان قاله اليهود والنصارى فلم يذكر قولهم هنا حتى ينكر و يستبعد وفى غير هذا الموضع بين فساده وشيد اركانه وابرز براهينه الكثيرة فكيف يتوهم ذلك ولو سلم المفهوم هنا اذ المفهوم لا يعارض المنطوق واما ثالثا فلان ما ذكره اوضح لزم عدم تكذيبهم من كون تكذيبهم اثبات الولد المطلق فما هو جوابكم فهو جوابنا ٢٢ ٭ **قوله** (ما لكم) فيه التفات لمزيد التقريع كيف تحكمون حال من الضمير المستتر فى الظرف المستقر والانكار المستفاد من الاستفهام متوجه اليه وكيف معمول تحكمون منسلخ عن معنى الاستفهام قدم لاقتضاء الصدارة باعتبار اصله ٭ **قوله** (بما لا يرتضيه عقل) فضلا عن نقل والمراد العقل السليم الغالب على الوهم وفيه اشارة الى ان ليس لهم عقل اذ العقل الذى غلب عليه الوهم كلا عقل ٢٣ ٭ **قوله** (انه منزه عن ذلك) وعن سائر صفات النقص الاستفهام انكار للتوبيخ ٢٤ ٭ **قوله** (ام لكم) ام منقطعة للاضراب عن سؤال الاصطفاء ولا يبعد ان يكون متصلة بمحذوف دل عليه وهم شاهدون اى الكم حضور حين خلقنا الملائكة اناثا ام لكم سلطان مبين وتأخيره الى هنا لان ما ذكر بينهما من تتمة الاول ٭ **قوله** (حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته) هذا مأخوذ من قوله فأتوا بكتابكم ولم يكن لهم برهان عقلى ايضا بل البرهان العقلى يدل على بطلان قولهم ولذا لم يتعرض عدم حجتهم العقلية الامر بقوله فأتوا للتعجيز ٢٥ ٭ **قوله** (الذى انزل عليكم) بيان وجه اضافة الكتاب اليهم على وجه الفرض كما دل عليه ان كنتم الآية ٢٦ ٭ **قوله** (ان كنتم صادقين) كلمة الشك مع عدم صدقهم مقطوع به بناء على زعمهم للتهكم ٭ **قوله** (فى دعواكم ٢٧ يعنى الملائكة ذكرهم

قوله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه اى لعدم شئ فى ذات الله تعالى من صفات الاجسام مقتض لولادة الولد لتقدس ذاته عنها و لقيام دليل من جهة العقل و النقل دال على نفى الولادة عنه سبحانه فقولهم ذلك ليس الا افكا محضا و كذبا صرفا

قوله ذكرهم باسم جنسهم سميت الملائكة جنة اذ قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التى اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك و مثاله ان تسوى بين الملك و بين بعض خواصه فيقول لك الملك اتسوى بينى و بين عبدى فكما ان صفة العبودية تنافى المساواة للمولى كذلك صفة الاجتنان التى هى من لوازم الاجرام ينافى ان يناسب الموصوف بها من لا يجوز عليه ذلك

قوله وقيل قالوا الله والشيطان اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون الله و ابليس اخوان والله هو الاخ الخير الكريم و ابليس هو الاخ الشرير الخسيس وقال وعندى ان هذا القول اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن

قوله لمحضرون فى العذاب و المعنى انهم يقولون ما يقولون فى الملائكة وقد علم الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون و انهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة فى التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة كذا فى الكشاف يعنى اكذبهم الله تعالى بقوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة و لما اريد التقسيم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة القسمية حالا و اعيد لفظ الجنة للتوضيع و التكذيب و جعلهم عالمين بان معظمهم معذبون بتلك المقالة كما تقول ان الذى مدحته و عظمته هو الذى يعلم انك كاذب وهو يسعى فى نكالك وخزيك

قوله استثناء من لمحضرون منقطع ان فسر محضرون بالكفرة و متصل ان فسر بعالم الكفرة والمؤمنين وما بينهما و هو سبحان الله عما يصفون جملة اعتراضية واقعة بين المستثنى و المستثنى منه لبيان تنزه ذاته تعالى عما يصفونه به من نسبة الولد والنسب تعالى عن ذلك علوا كبيرا

قوله او من يصفون اى او هو استثناء من واو يصفون فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا و اختار الواحدى الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ١١

٢٢ ❁ ولقد علمت الجنة انهم ❁ ٢٣ لمحضرون ❁ ٢٤ ❁ سبحان الله عما يصفون ❁
٢٥ ❁ الا عباد الله المخلصين ❁ ٢٦ ❁ فانكم وما تعبدون

باسم جنسهم) يعنى الملائكة هذا بناء على ان المراد بالجنة من هو مستور عن الاعين والتاء للوحدة النوعية لا للشخصية فيكون متناولا للجن المقابل للانس والملائكة والملائكة هى المرادة هنا بقرينة ماسبق وفيه اشارة الى ان الملك مخلوق من نار ايضا لكنهم مخلوقون من نار مصفاة عن الدخان والجن مخلوقون من نار مخلوطة بالدخان والاول هو النور وعن هذا قيل الملائكة اجسام نورانية الخ وهذا قول البعض واختاره المصنف فى اوائل البقرة فيكون تخصيص الجن باحد نوعيه وهو مخلوق من نار مغمور بالدخان تخصيصا عرفيا كالدابة لذات القوائم الاربع واما مانقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ان نوعا من الملائكة يسمى الجن ومنهم ابليس فلا يناسب ههنا فان زعمهم الباطل كون الملائكة مطلقا بنات الله تعالى وما نقل فهو مفيد لكون استثناء ابليس عنهم متصلا * قوله (وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة) وضعا منهم اى حطا لرتبتهم تحقيرا لمن زعم ذلك واما فى غير هذا المقام فقال فى شانهم بل عباد مكرمون فهم فى انفسهم معظمون عنده تعالى * قوله (وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة) روى عن ابى بكر الصديق ان المشركين لما قالوا الملائكة بنات الله قال لهم تبكيتا لهم فمن امهاتهم قالوا سروات الجن فح الجنة على ظاهره فلا يتناول الملائكة وعن هذا قال المصنف فخرجت الملائكة فيكون المراد بالنسب المصاهرة ويكون هذا جناية اخرى غير قولهم الملائكة بنات الله مرضه اذ الكلام فى جعلهم الملائكة اناثا والمتبادر من النسب ذلك دون المصاهرة والمتعارف مقابلة النسب بالمصاهرة قال تعالى • فجعله نسبا وصهرا • على ان القول منهم غير مجزوم لكونه خبر الآحاد * قوله (وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان) فالله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخبيس فقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا المراد منه هذا المذهب قال الامام وعندى هذا القول اقرب الاقاويل وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن انتهى والمجوس لم تذكرها قط فكيف يرجع ضمير وجعلوا ولذا مرضه المصنف وايضا المراد بالاخوان نظيران فلا يراد بالنسب ظاهره فهو ابعد الاقاويل ٢٢ * قوله (ان الكفرة او الانس او الجن ان فسرت بغير الملائكة) ان الكفرة اى هؤلاء المشركون الذين تقولوا هذا وان هذا ان اريد بالجنة الملائكة فضميرانهم لا يسوغ رجوعه اليهم فلا جرم انه راجع الى مارجع اليه ضمير جعلوا قوله والانس اى القائلون بهذا القول الشنيع لكن مقابلته بقوله اولا من الكفرة غير ظاهر قوله اوالجن ان فسرت اى الجنة بغير الملائكة وهذا فى القول الثانى والثالث وهذا قيد الاخير فالمعنى ح و بالله لقد علمت الجنة الذين قال المشركون فى شانهم ان الله صاهرهم انهم اى الجنة لمحضرون ووجه علمهم انهم يعلمون ان كل عاص معذبون ولو كانوا انفسهم غاية الامر انهم لا يظنون انهم عاصون لان كل حزب بما لديهم فرحون واسناد النسب اليه معصية لكن الاسناد من مشركى العرب فعلم من ذلك ان المراد الجنة المردة العاصية الشاملة للشياطين وغيرهم قوله فى العذاب لان محضرون مستعمل فى احضار العذاب مالم يقم قرينة على خلافه وحاصله ان الجن العاصين لقد علموا ان الله تعالى يحضرهم فى العذاب فلو كانوا مناسبين له تعالى نسبا او شركاء فى استحقاق العبادة لما عذبهم كما ان المعنى فى الوجه الاول المعول وبالله لقد علمت الجنة التى عظمهم المشركون فرط تعظيم بان جعلوا بينهم وبين الله تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة المطعون انهم بهذا لمحضرون العذاب المؤبد والشقاء المخلد لكفرهم وكذبهم بهذا الافتراء خصوصا والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الملائكة الذين يدعون انهم هذه النسبة يعلمون انهم كاذبون فى ذلك كذبا بينا جليا ويحكمون بانهم معذبون لاجله حكما مؤكدا بان جعل الجملة اسمية مصدرة بان واللام فى الخبر وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ٢٣ * قوله (فى العذاب ٢٤ من الولد والنسب ٢٥ استثناء من لمحضرون منقطع اومتصل ان فسر الضمير بما يعمهم ومابينهما اعتراض) ان فسر الضمير بما يعمهم اى المخلصين وهو الانس فانه يعم المخلص وغيره فيكون الحكم على الانس بانهم لمحضرون فى العذاب بعد اثنيا فان اراد بقوله مامر من الانس هذا العام يحسن التقابل بينه وبين قوله ان الكفرة ومابينهما اعتراض اى على كونه متصلا اوعلى الاعم من المنقطع ايضا فائدة الاعتراض التنزيه قوله (اومن واو يصفون) عطف على قوله من المحضرين فيكون الاستثناء منقطعا لان ضميره للمشركين وان اريد به العموم فيكون متصلا لكن العموم فى مثله غير متعارف لان سبحان الله يأبى عنه الا ان يتمحل ان الحكم بعد الثنيا فالداعى الى هذا التمحل ٢٦ * قوله (فانكم) اى اذا علمتم

١١ ليرجع معناه الى قوله تعالى حكاية عن اللعين لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين اى انهم لمحضرون النار معذبون حيث اطاعونا فى اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة لله وطهروا قلوبهم من ارجاس الشرك وانجاس الكفر والرذايل ماعمل فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا بالمشركين وارغاما لانوفهم ومن بدا اغيظهم اى انهم بخلاف ماهم عليه من سفه الاحلام وجهل النفوس وركاكة العقول

قوله عود الى خطابهم اى الخطاب فى قوله فانكم وما تعبدون عود من اسلوب الغيبة المسوقة من قوله وجعلوا الى هنا الى سنن خطابهم الاول الكائن بقوله مالكم كيف تحكمون افلاتذكرون فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين

قوله وبصليها لا محالة معنى التأكيد المدلول عليه بلا محالة مستفاد من اسمية الجملة وتكرر الاسناد فى من هو صال الجحيم

قوله ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر فيكون الواو بمعنى مع نحو كل رجل وضيعته اى كل رجل مقرون مع ضيعته قال ابو البقاء المشهور ان الواو فى وما تعبدون للعطف اى انكم ومعبودكم وقيل يضعف ان يكون بمعنى مع اذلا فعل هنا

قوله وقرئ صال بالضم قال ابن جنى صال الجحيم كان شيخنا ابو على يحمله على حذف ياء صالى تخفيفا ويعرب اللام بالضم كما حذفت ياء البالية من قولهم ما باليت به بالة وهى البالية كالعاقبة والعافية وذهب قطرب الى انه جمع صال اى صالون فحذف النون للاضافة وبقى الواو فحذفت لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع وهذا حسن وقول ابى على وجه مأخوذ به تم كلامه اقول كان ينبغى على الثانى ان يكتب هكذا صالوا الجحيم باثبات الواو فى الكتابة كما هو قاعدة الكتابة فاستحسانه باعتبار سداد المعنى واستقامته وجدت فيما نظرت اليه من النسخ قد كتب هكذا وقرئ صال الجحيم على انه مثلكم جمع محمول على معنى من فلعل لفظ مثلكم ابس واقعا فى موضعه غير عن موضعه سهوا من قلم الناسخين واصل النسخة هكذا على انه جمع محمول على معنى من وموضعه بعد قوله مستوصلين للنار فان مقتضى المعنى ان يقال مستوصلين للنار مثلكم وقرئ صال الجحيم على انه جمع محمول على معنى من

٢ ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب فى مالكم كيف تحكمون الخ الى الغيبة فى قوله ويجعلون وجعلوا بينه الآية ثم الى الخطاب هنا ولذا قال عود ✻
٣ كما فى الاول فانه راجع الى الله تعالى والمراد الناس فهو من قبيل يحاربون الله ورسوله ✻
٢٢ ❁ ما انتم عليه ❁ ٢٣ ❁ بفاتنين ❁ ٣٤ ❁ الا من هو صال الجحيم ❁

ذلك ونجاة المخلصين فانكم ايها المشركون • وما تعبدون • من الاصنام والشياطين * **قوله** (عود الى ٢ خطابهم ٢٢ على الله) عود الى خطابهم اى الى خطاب المشركين وانما قال عود الخ لان قوله تعالى فاستفتهم عدل فيه عن الخطاب الى الغيبة اذ الخطاب فيه الى النبى عليه السلام ولا مساغ ح لخطابهم قوله عليه متعلق بفاتنين قدم عليه للفاصلة ٢٣ * **قوله** (مفسدين الناس بالاغواء) الناس مفعوله المحذوف يقال فتن فلان على فلان اذا افسده واخرجه عن الاعتدال قوله بالاغواء اشارة الى ان المراد بما تعبدون الشيطان بالتشبيه كأن عابد الصنم عبده قال تعالى • بل كانوا يعبدون الجن • الآية واحوال الجن كالناس فقوله مفسدين الناس من قبيل الاكتفاء او المراد بالناس الناسى فيعم الجن نبه عليه فى المعوذتين ٢٤ * **قوله** (الا من سبق فى علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة) استثناء مفرغ اذ المستثنى منه محذوف كانه عليه بقوله الناس وعلمه تعالى بانه من اهل الشقاوة والغواية بصرف اختياره الجزئى الى الكفر والعصيان فلا جبر قدمر تحقيقه مرارا قوله يصلاها اى يدخلها مع مقاساة حرها لا محالة لعلمه تعالى به واستحالة وقوع خلافه وهذا التعبير اولى بالارادة لتوقفه على قدم تعلق الارادة وهو مختلف فيه بعد اتفاق اهل الحق على قدم نفس الارادة * **قوله** (وانتم ضميرلهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب) ولآلهتهم اى الشيطان غلب فيه المخاطب على الغائب وهو آلهتهم * **قوله** (ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة) لما فيه من معنى المقارنة اشار الى ان الواو فى وما تعبدون بمعنى مع ساد مسد الخبر نحو كل رجل وضيعته فالمعنى ح انكم مع آلهتكم وانتم قرناء لا تبرحون تعبدونها والخبر المحذوف قرناء اى مقرونان فحذف الخبر واجب لقيام الواو مقام مع قوله لا تزالون تعبدونها بيان معنى المقارنة المستفادة من الواو وفيه اشكال مشهور وهو ان الخبر المقدر محله بعد المعطوف لتحمله ضميره فكيف يسد مسده وهو غير قائم مقامه وكان المصنف اشار الى دفعه بقوله لما فيه من معنى المقارنة بان المقدمة القائلة الساد مسد الخبر لابد ان يذكر فى محل الخبر ممنوعة كذا قيل وفيه نظر اذ لا يستفاد من قوله لما فيه من معنى الخ هذا المنع واوسلم هذا المنع لابد له من سند لمخالفته المشهور وتمام البحث فى النحو فح يكون قوله ما انتم مستأنفا لما عرفت من ان السكوت على قوله فانكم وما تعبدون صحيح مثل كل رجل وضيعته فيكون ما انتم عليه ابتداء كلام غير متعلق بما قبله من جهة الاعراب قوله على ما تعبدونه اشارة الى ان ضمير عليه راجع الى ما تعبدون لا الى الله كما فى الاول فانه راجع الى الله والمراد الناس فهو من قبيل يحاربون الله ورسوله ولفظة على متعلق بفاتنين ايضا لكن باعتبار تضمين معنى الباعث بجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا وحالا فقوله باعثين مضمن جعله اصلا وقوله على طريق الفتنة مضمن فيه بادنى تغيير واو عكس لكان اولى * **قوله** (الاضالا) مستثنى مفرغ ايضا لانه معنى الا من هو صال الجحيم اى ما انتم ايها المشركون باعثين على ما تعبدونه على طريق الفتنة احدا الاضالا الخ فح لا تغليب فى انتم كما كان فى الاحتمال الاول لان على ما تعبدونه يأبى عنه فيعلم كون معبودهم وهو الشيطان غير قادر على اغواء احد الاضالا بطريق دلالة النص واما فى الاول فيعلم بعبارة النص ايضا ولذا قدم الوجه الاول وان احتيج فيه الى التغليب دون هذا الوجه * **قوله** (مستوجبا للنار مثلكم) اى مستحقا لها فالتعبير به بناء على الوعيد ومذهبه قرينة على مراده * **قوله** (وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين) وقرئ صال بالضم اى هى قراءة شاذة لحسن رحمه الله على انه جمع اى اصله صالون ساقط واوه وحذف النون للاضافة فبقى صال الجحيم واتبع الخط على اللفظ فلم يرسم الواو فاعرابه تقديرى وهذا هو الوجه الاول فقدمه لسلامته عن التمحل * **قوله** (اوتخفيف صائل على القلب كشاك فى شائك) بتقديم اللام على العين كما يقتضيه قوله مثل شاك فاصله صالى فصار بعد القلب صايل فقلبت الياء همزة ثم حذف تخفيفا فاضمحل حركة اعرابه وزنه فاع قوله كشاك قيل باجراء اعرابه على الكاف فى لغة شائك على القلب اصله شاكى من الشوكة فقلب فصار شائك يقال شاكى السلاح اى تام السلاح فهو كقاض ان جعل ناقصا اذ فيه قولان قيل اصله شائك فقلب كما رواشتقاقه من الشوك وقيل اصله شاكك من الشكة وهى السلاح فاجتمع مثلان فابدلوا الثانى ياء للتخفيف فاعلوه اعلال قاض ومن ضمه ففيه قولان احدهما ان اصله شاوك فقلبت واوه الفا وقيل هو محذوف من شائك وفيه لغة ثالثة

قوله اوتخفيف صائل على القلب اى على قلب المكان يريد ان اصل صالى صايل وصائل مقلوب صالى قلب مكان فصار صائلا ثم حذف الياء واجرى الاعراب على عينه كما ان شاك اصله شائك كذا قالوا قال الطيبى فكانه لا اتفاق على كون شاك مقلوبا قاله صاحب التقريب قال ابو البقاء قرئ صال بضم اللام فى اثناء من صالى قلب فصار صايلا ثم حذف الياء فبقى صال ذكر الجوهرى فى باب الشوك شاك الرجل يشاك شوكا اى ظهرت شوكته وشدته فهو شائك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وذكر الجوهرى ايضا فى باب الناقص رجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحد فى سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شائك

قوله اوالمحذوف منه كالمنسى بان يحذف لام صال تخفيفا ولا يلاحظ تقديره كانه ترك رأسا ونسى ثم يجعل الباقى اعنى رأسه ويجرى الاعراب على عينه لكونه بهذا الاعتبار بمنزلة لام الكلمة

قوله كما فى قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية قال الجوهرى وقولهم لا ابالية اى لا اكترث له واذ قالوا لم ابل حذفوا الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم لا ادرى وكذلك يفعلون فى المصدر فيقولون ما اباليه بالة والاصل بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل

قوله فحذف الموصوف وهو احد واقيمت الصفة وهى له مقام معلوم مقامه لان اصله ما منا احد الا له مقام معلوم والضمير فى له عائد الى ذلك الموصوف المقدر قوله وامل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات اى امل قوله وما منا الآية اشارة الى درجات الملائكة فى الطاعات وهذا اى قوله وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الى درجاتهم فى المعارف

قوله ويحتمل ان يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم الخ يعنى يجعل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة ليكون مفرغا افراغا واحدا وتقديره ولقد علمت الملائكة ان الكفرة محضرون ومعذبون تبرؤا منهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون اى عما يصفه هؤلاء ولكن المخلصون برآء مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم تفترون والله سبحانه منزه عما تقولون وان المخلصين من عباد الله عما تصفونه فاعلموا انكم وآلهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله من عباده المخلصين الذين اصطفاهم فتشدد بل الذين تقدرون ان تفتنوا من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار نعوذ بالله ولما فرغوا ١١

٢٢ ﴿ ومامنا الاله مقام معلوم ﴾

شاك بتشديد الكاف من الشكة لاغيرانتهى واللغة المشهورة كونه من الشوك كما اختاره فى اكثر الكتب * قوله (اوالمحذوف منه كالمنسى كما فى قولهم ماباليت به بالة) وهذا هوالوجه الثالث لتوجيه قراءة صال بالضم اى المحذوف من صال وهوالياء كالمنسى فاجرى الاعراب على ماقبله كيدودم وانما قال كالمنسى ولم يجعله منسيا لانه يخالف الوجهين الاولين ولانه نادر ليس بقياسى قوله باليت به بالة اى اعتدت به ومنه المبالاة نقل عن الجمل انه قال اشتبه على اشتقاقه حتى سمعت قول ليلى الاخيلية * تبالى واياهم مبالة بعدما * وردن وحول الماء بالجم يرتمى * فعرفت ان اصله المبادرة للافتنان فاصل لاابالى به لا ابادر الى افتنانه فانبذه و لااعتد به * قوله (فان اصله بالية كعافية) مصدر على وزن فاعلة والاشارة اليه قال كعافية فانه مصدر فهو مفعول مطلق فحذف لامه منسيا فاجرى اعرابه على لامه ثم على تائه اوحذف لامه كالمنسى وهو الملايم لماقبله ٢٢ * قوله (حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم) هذا على انه من كلام الله تعالى كما ان قوله ولقدعلمت الجنة الى هنا من كلامه تعالى فحكى كلام الملائكة بلفظهم بلاتغيير لعدم الالتباس كقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ فانه حكاية عن كلام الرسول عليه السلام بدون تغيير واوقيل على اصله ومامنهم الاله الخ لم يفهم اعترافهم بالعبودية وعن هذا اختير ما فى النظم قوله للرد على عبدتهم اى عاقبة اعترافهم الرد المذكور على ان اللام للعاقبة فان الاعتراف المذكور قبل هذه المقالة الشنيعة الشنعاء بزمان وفير ودهر طويل * قوله (والمعنى ومامنا احدالاله مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله فى تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وماقبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقدعلمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيهاله عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه) والمعنى ومامنا احد اشارة الى ان الاستثناء منقطع الاله مقام فى المعرفة الخ الظاهر انه من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد لانه صرح فى اوائل سورة البقرة ان قسما منهم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره و قسما منهم يدبر الامر من السماء الى الارض و هم المدبرات امرا فمنهم سماوية و منهم ارضية على تفصيل اثبته فى كتاب الطوالع انتهى مختصرا و ان كان قوله الآتى ولعل الاول اشارة الى درجاتهم الخ لايلايمه لكن كلامه مجمل هنا اعتناء بتفصيله هناك قوله ويحتمل ان يكون الخ ضعفه لان هذا يحتاج الى تقدير القول كما نبه عليه بقوله قالوا سبحان الله الخ وايضا الخطاب على وجه العتاب من شانه تعالى وكلمة ثم فى المواضع الثلثة للتراخى الرتبى قوله قال تعالى ولقدعلمت الملائكة الخ اشارة الى الوجه المختار عنده من ان المراد بالجنة الملائكة وضمير انهم راجع الى الكفرة المشركين قوله ثم استثنوا الخ اشارة الى رجحان كون الاستثناء من واو يصفون قوله فيه اى العبودية وتذكير الضمير لان تاءه ليست بمتمحضة فى التأنيث اوالتأويل بالانقياد * قوله (ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لايتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه) للشقاوة الخ اى مع العلم بها كما مر من قوله الامن سبق فى علمه الخ ذكرهنا الشقاوة لانها سبب كونهم من اهل النار فيدل عليها النظم اقتضاء ولذا قال الامام الامن كان كذلك فى علمه وتقديره فالمقتضى لهذه الحوادث تقديرالله تعالى وحكمه بالشقاوة وكذا السعادة و يساعده النظم حيث يدل عليه باقتضاء النص فحذف الموصوف و هو احد كما قال اولا ومامنا احدالخ اشار به الى ان المحذوف مبتداء ومنا خبرالاكتفاء بصفة وهى جملة له مقام معلوم اذالقاعدة ان المنعوت بظرف اوجملة لايحذف الااذا كان بعض ما قبله مجرورا بمن اوبفى وماعداه ضرورة اوشاذا فى المشهور فح ينعقد منه كلام مفيد مناسب للمقام اذمعناه حينئذ ومامنا احد متصف بصفة من الصفات الابصفة ان يكون له مقام معلوم من الطاعة والعبودية لايتجاوزه الى كونهم بنات الله تعالى مثلا فالحصر اضافى لا حقيقى فانه لايكاد يوجد فى قصر الموصوف فلاوجه للقول بانه لايخلو احد من صفات متعددة فلايرد اشكال ابى حيان من انه ليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان المحذوف مبتداء فتقديره ما احد منا وجملة له مقام معلوم خبره اذالفائدة لاتتم الابه فلاينعقد كلام عن مامنا احد انتهى وجه عدم الورود ان الفائدة تحصل بملاحظة الصفة اذالمعنى ومامنا احد الااحدله مقام معلوم و القول بان المقصود بالافادة هذه الجملة وماهو المقصود بالافادة يقع خبرا لانه

٤١ من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم و الاعتذار عما نسب اليهم بقوله و مامنا الاله مقام معلوم الخ قال محيى السنة الا من قدرالله انه سيدخل النار اى سبق له فى علم الله الشقاوة وقال الامام الامن كان كذلك فى حكم الله و تقديره وذلك تصريح بان المقتضى لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبدالعزيز يحتج بهذه الآية فى اثبات هذا المطلوب اى ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هوالذى يؤثر فى حصولهما

قوله و مافى ان واللام لفظ مامبتدأ خبره لانهم المواظبون معنى المواظبة والدوام مستفاد من اسمية الجملة و معنى تأكيد النسبة من ان واللام ومعنى الاختصاص مستفاد من جعل المسند اليه والمسند معرفتين وتوسيط ضمير الفصل بينهما قوله معنى لنحن الصافون نصف اقدامنا فى الصلاة واجنحتنا فى الهواء منتظرين مانؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المؤمنين انما اصطفوا فى الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلوتهم غيرالمسلمين

قوله ولم نخالف مثلهم اى مثل الاولين من الامم

قوله اى لماجاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار اى كفروا بالذكر لماجاءهم القرآن الذى هو شرف الاذكار والمواعظ والمهيمن اى الحافظ عليها

قوله و هو باعتبار الغالب وفى الكشاف والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم القتال فى الدنيا وعلوهم عليهم يوم القيامة كما قال تعالى و الذين اتقوا فوقهم و لايلزم انهزامهم فى بعض المشاهد و ماجرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم فى العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب و لا قتل فيها و لان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم لغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا فى الدنيا نصروا فى الآخرة قوله والمقضى بالذات اى المقضى بالذات للانبياء بقضاء الله الازلى هو الغلبة على اعدائهم و ماوقع نادرا من صورة الانهزام فهو مقضى بالعرض اما لابتلائهم و امتحانهم او يكون سببا لرفع درجتهم فى الآخرة و اما لغير ذلك من الحكم والمصالح التى تقتضى ذلك الجند يقال للعسكر اعتبارا بالغلظة من الجند اى الارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع مطلقا جند وان لم يكن فيه معنى الغلظة نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد وجنود قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذجاءتكم جنود

٢٢ ﴿ وانا لنحن الصافون ﴾ ٢٣ ﴿ وانا لنحن المسبحون ﴾ ٢٤ ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ ٢٥ ﴿ لوان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ ٢٦ ﴿ لكنا عباد الله المخلصين ﴾ ٢٧ ﴿ فكفروا به ﴾ ٢٨ ﴿ فسوف يعلمون ﴾ ٢٩ ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ ٣٠ ﴿ انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾

محط الفائدة فجعله تابعا لموضوع القضية يقتضى انه مفروغ عنه سبق هنا لايضاح اوتخصيص و ان كان به مصبرالحكم كلاما متضمنا لمعنى مفيد مدفوع بانه اذا اريد تقرر الحكم ذكر اجمالا ثم تفصيلا لانه اوقع فى النفس فانه لماقالوا ومامنا احد يفهم منه ان المنفى صفة من الصفات اذلامعنى نفى الاحد منهم فالمراد نفى اتصافه بصفة لكن النفى توجه الى الذات للدلالة على انهم مسخرون لايتيسر لهم الامار يد بهم كما مر مثل هذا فى قوله تعالى * لاالشمس ينبغى لها * الآية حيث قال المصنف هناك وايلاء حرف النفى الشمس للدلالة على انها مسخرة لايتيسر لها الامار يد بها انتهى وان كان بينهما فرق من وجه ولهذه النكتة الانيقة اختار الشيخان ماختاره وابوحيان قدذهل عنه وكثيرا مانسمع من الاكابر ان فائدة الخبر باعتبار قيده مثل الصفة والحال قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى * الآية من هذا القبيل قوله تعالى * فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون * ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وليت شعرى ماذا يقول ابوحيان فى امثال ذلك وهى كثيرة فى القرآن وهذا كثير فى النفى جدا ٢٢ * قوله (فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة) فى اداء الخ اى المراد الصف المعنوى كما مر فى اول السورة ففيه نوع ردالعجز على الصدر قوله ومنازل الخدمة اى التدبير فى الامور اشارة الى ماذكرناه آنفا ومنازل الخدمة من جملة الطاعات ٢٣ * قوله (المنزهون لله عما لايليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم فى الطاعات وهذا فى المعارف) ولعل الخ اى وانا لنحن الصافون ولعل هذا اشارة الى قسمين كما نقلناه عن المصنف آنفا * قوله (ومافى ان واللام وتوسيط الفاصل من التأكيد والاختصاص لانهم مواظبون على ذلك دائما من غيرفترة دون غيرهم) من الثقلين فالحصر حقيقى بالنظر الى المواظبة والدوام اذلامساغ للبشر المواظبة على الطاعة ولو فى بعض الاوقات كالاسبوع مثلا بلا انفصال فضلا عن اكثر اوقاته * قوله (وقيل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى ومامنا الاله مقام معلوم فى الجنة او بين يدى الله فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلوة والمنزهون له عن السوء) وقيل الخ فح يكون المراد من المقام المقام الحقيقى الحسى فى الاول والمعنوى فى الثانى مرضه لان قول القائل الاخر ذكره فى اثناء قول القائل وان صح بدون تصريح القائل لكنه مع القرينة ولاقرينة هنا ظاهرا ولان الحصر يحتاج الى التمحل لكن المراد بالصاف الصاف الحقيقى قوله والمنزهون بكسر الزاء معنى وانا لنحن المسبحون ٢ ولم يشر الى الحصر لما ذكرنا من ان الحصر يحتاج الى التمحل بان يحمل على القصر الاضافى بالنسبة الى الكفار لاسيما فى الثانى ٢٤ * قوله (وان كانوا ليقولون * اى مشركوا قريش ٢٥ كتابا من الكتب التى نزلت عليهم) وان كانوا كلمة ان مخففة من الثقيلة قوله اى مشركوا قريش بقرينة مابعده وماقبله ايضا اذالكلام فى بيان معايبهم كتابا معنى ذكرا قوله من الكتب الخ اشارة الى ان فى الكلام ايجاز حذف اذالمراد من الاولين الامم الماضية ولامعنى لكون كتابا بعضا منهم فالمراد من الاولين الكتب المنزلة عليهم و المراد كتابا من جنس الكتب المنزلة ومثلها فى كونه وحيا من الله تعالى وليس المراد كتابا بعضا حقيقة من الكتب المنزلة على الامم الخالية فانه محال فرادهم كتابا اخر منزلا على محمد عليه السلام اقوله فكفروا به ٢٦ * قوله (لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم) اى مثل الاولين فيكون كقوله تعالى * اوتقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم * الآية ٢٧ * قوله (اى لماجاءهم الذكر الذى هو اشرف الاذكار) اى لماجاءهم الذكر اشار الى ان الفاء فصيحة اى فجاءهم الذكر على لغتهم مع احتوائه البلاغة والبراعة ومن هذا عجزوا عن آخرهم عن المعارضة والى ذلك اشار بقوله الذى هواشرف الاذكار * قوله (والمهيمن عليها) اى الرقيب على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات كذا فسره المصنف فى سورة المائدة ٢٨ عاقبة كفرهم) ٢٩ * قوله (اى وعدناهم بالنصرة والغلبة وهوقوله تعالى * انهم لهم المنصورون *) الآية سبق هذا الوعد امافى علم الله تعالى اوفى محل آخر من قوله تعالى * لاغلبن انا ورسلى * ان كان نزوله متقدما عليه قوله وهوقوله الخ اشار به الى ان هذا بدل من كلمتنا بدل الكل للتقرير وجه التأكيدات والاختصاص للدلالة على انهم منصورون على الدوام امافى وقت الغلبة على الكفار فظاهر واما فى عكسه الصورى فمنصورون ايضا حيث ينالوا به الدرجات الرفيعة فى الجنات العالية ومحوالسيئات بالنسبة الى الامة و ضعف الحسنات ٣٠ * قوله (وان جندنا) وهم جميع الموحدين الشامل للامة والمرسلين والتعبير بالجند والاضافة لزيادة التفخيم فهو تعميم بعد التخصيص فعلم ان المراد بعبادنا المرسلين الانبياء والمؤمنون لان ذكر الامام والمتبوع

٢ وفى الكشاف نصف اقدامنا فى الصلوة واجنحتنا فى الهواء منتظرين مانؤمر وقيل نصف اجنحتنا فى حول العرش داعين للمؤمنين انتهى فح يكون المراد الصف الحقيقى والمراد ايقاع نفس الفعل من غيرقصد الى التعلق بالمفعول اوالصافون انفسهم اى الناظمون انفسهم فى سلك الصفوف لقيامهم فى مقاماتهم المعلومة كذا فى الارشاد فى اول السورة فالمراد الصف المعنوى تأمل عبد

قوله هو الموعد لنصرك اى حين هو زمان وعد نصرك فالموعد بمعنى زمان الوعد لا بمعنى المصدر اوالمكان اقوله وهو يوم بدر

قوله والمراد بالامر الدلالة اى المراد بالامر بالابصار الدلالة اى دلهم على ان ذلك الحين وهو حين نصرك عليهم قريب كانه قدامه بمعنى شبه الدلالة الواضحة بالابصار ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه و الجامع كون وقوع المدلول عليه محققا كالمشاهد واشار الى معنى الاستعارة بقوله قدامه وانما لم يحمل الابصار على حقيقته لان المبصر منتظر بعد غيرموجود وقت الامر بالابصار فوجب المصير الى المجاز مرادا به الدلالة على ان وعد الله الآتى بمنزلة الكائن استحضارا لتلك الحالة الآتية كما فى قوله تعالى ولوترى اذالمجرمون ناكسوا رؤسهم

قوله وسوف للوعيد لاللتبعيد يعنى اصل وضع سوف للتنفيس و التأخير الذى معناه التبعيد وهو بحسب اصل معناه ينافى نكتة استعارة الابصار للدلالة على ان الموعود قريب وانه فى القرب كأنه قدامه فحمل سوف على الوعيد لاعلى التبعيد لئلا تنقض تلك النكتة

قوله شبهه بجيش الخ وفى الكشاف مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره و لااخذوا اهبتهم ولادبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم و كانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا و ان وقعت فى وقت آخر و ما فصحت هذه الآية و لا كانت لها الروعة التى تحس بها و يروقك موردها على نفسك وطبعك الالمجيئها على طريقة التمثيل

قوله نزل اى العذاب نزل على البناء للمفعول من التنزيل و القائم مقام الفاعل ضمير العذاب

٢ وقيل ليس بمقضى بالذات امالمخالفتهم الامام اوللضع اوللغرور وماذكرناه مختار المص ٣ قوله لانتظامها اى لانسلاكها فيه استعارة مكنية وتخييلية ٤ اوالمراد بالكلمة المعنى اللغوى هومايتكلم به قليلا كان اوكثيرا اوالمراد بها الجنس ٥ والامر قديكون للحال كمايكون للاستقبال لان المضارع كذلك والقرينة هناعلى كون الامر للحال كونه ادخل فى التسلية وتهديد الكفار فيتم ماذكره الشيخان

٢٢ ۞ فتول عنهم ۞ ٢٣ ۞ حتى حين ۞ ٢٤ ۞ وابصرهم ۞ ٢٥ ۞ فسوف يبصرون ۞
٢٦ ۞ افبعذابنا يستعجلون ۞ ٢٧ ۞ فاذا نزل بساحتهم ۞

يستلزم ذكر الامة والتابع والاكتفاء بذكرهم للتعظيم * **قوله** (وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات) وهو باعتبار الغالب هذا بالنظر الى الظاهر واما فى الحقيقة فهوكلى كمايقتضيه ايراد الجملة الاسمية مع التأكيدات لماعرفته من انهم منصورون غالبون على الدوام فى الحقيقة قال المص فى سورة آل عمران فى تفسير قوله تعالى "والله لايحب الظالمين" فيه تنبيه على انه تعالى لاينصر الكافرين على الحقيقة وانمايغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء المؤمنين انتهى فكلامه هنا بناء على الظاهر لاعلى الحقيقة والايقع التدافع بين كلاميه قوله والمقضى بالذات اشارة الى ماذكرنا لان الخير مراد الله تعالى بالذات واما الشر فمقضى بالتبع و بالعرض اذلا يوجد ٢ شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا كذا صرح به فى قوله تعالى "بيدك الخير" فى بيان وجه ترك ذكر الشر * **قوله** (والماسمه كلمة وهى كلمات لانتظامها ٣ فى معنى واحد) والماسماه الخ اى هذا استعارة حيث شبه الكلمات بكلمة واحدة ٤ فى دلالتها على معنى واحد وهذا اولى من جعله مجازا مرسلا بذكر الجزء وارادة الكل فان الاستعارة ابلغ على ان مثل هذا الجزء والكل لايكون من العلاقة المعتبرة لكونه جزأ اعتبار يا صرح به فى التلويح ٢٢ * **قوله** (فاعرض عنهم) الفاء لكون ماقبلها سببا للامر بالاعراض لكن لامطلقا بل مقيد بقوله الى حين فاذاجاء ذلك الحين فجاهدهم بالنصر المبين ٢٣ * **قوله** (وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح) مرضه لان يوم البدر يوم الغزوة الكبرى اذبه زاد شوكة الاسلام ووقع الرعب فى قلوب جميع الكفار وهو اول نصر عزيز من الملك القهار ٢٤ * **قوله** (على ماينالهم ح) من المصيبة العظيمة كانه يشاهدهم فيه اى فى وقت الامر اقربه قبل قوله على ماينالهم حال من مفعول ابصرهم **قوله** (والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه) والمراد بالامر اى بقوله ابصرهم الدلالة الخ شبه ماهو محقق الوقوع قريبا بما هو حاضر بين يديه مشاهد له فى عدم احتمال عدم الوقوع فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وقد عرفت ان المراد بالامر بالرؤية الامر بسوء حالهم فى الحقيقة وان كان الامر متوجها الى رؤية ذواتهم وليس بمقصود بالبديهة ولذا قال المص على ماينالهم فحط الفائدة القيد ومعلوم ان فظاعة احوالهم ليست بمحققة ح فلاجرم انه استعارة ٢٥ * **قوله** (ماقضينا لك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد ٢٦ روى انه لمانزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل " فاذا نزل بساحتهم ") ماقضينا الخ اشارة الى المفعول المحذوف قوله من التأييد والنصرة وذلك وان لم يكن مرئيا لكن جعل مبصرا الكمال ظهوره بظهور اثاره فهو استعارة مكنية و الابصار استعارة تخييلية ولم يقدر ماحل بهم لانه غير مناسب لماقبله لان الامر بالاعراض لايلائمه وهذا قرينة على ان المراد بالامر الاستقبال لكن المص حمل على الحال ومن هذا قال والمراد بالامر الدلالة الخ ولوحمل على الاستقبال لاستغنى عن ذلك لكن الشيخين اتفقا على ذلك والفاضل المحشى قال وهذا بناء على ان مدلول الامر الحال دون الاستقبال وهذا ان تم يظهر وجه مااختاره الشيخان لكن الامر كالمضارع لكونه مستقاما فتدبر ٥ اذ لوتم ماذكره لزم كون الامر للفور وهو قول مرجوح وسوف للوعيد اى لتأكيد الوعيد فانها تستعمل كثيرا ماللتأكيد فى الوعيد كالسين مجازا لا للتأخير والتبعيد الذى هو معناه الحقيقى لانه غير مناسب لمقام الوعيد فان ابصرهم كما عرفته يدل على القرب فهو قرينة على عدم ارادة التبعيد فلاريب انه للتأكيد والاستفهام فى " افبعذابنا " لتقرير استعجالهم اوالانكار الواقعى للتوبيخ وتقديم افبعذابنا لرعاية الفاصلة لا للحصر ٢٧ * **قوله** (فاذا نزل العذاب بفنائهم بغتة) نزول العذاب عبارة عن وقوعه افناء بكسر الفاء تفسير الساحة وهى العرصة الواسعة عند الدور * **قوله** (شبه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم) اى الكلام استعارة تمثيلية كما هو الظاهر من الكشاف حيث قال مثل العذاب النازل بهم بعدما انذروا فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم وقطع دابرهم ومراده مثل الهيئة المنتزعة من العذاب وظهوره الخ بالهيئة المأخوذة من امور عديدة الخ لكنه تسامح فى العبارة والاستعارة المكنية و التخييلية بان يجعل مرجع الضمير مكنية و النزول تخييلية خلاف الظاهر * **قوله** (بغتة وقيل الرسول) بغتة اخذها من التبادر والعادة وقيل اشارة الى ان اذا الفجائية ولا يخفى مافيه لانه يلزم ان يكون مابعدها مبتدأ فهو شرطية جوابه محذوف وهو حاق بهم سوء الحال قوله تعالى "فساء صباح" علة الجزاء اقيمت مقامه كما هو الظاهر قيل وفى قوله فاناخ استعارة مكنية او تمثيلية لتشبيه الجيش

قوله مستعارة من صباح الجيش المبيت اى من صباح الجيش الذى اقبل عليهم العدو بيانا اى من الليل و اغارهم صباحا اوقت نزول العذاب اى وقت كان من اوقات الليل و النهار

قوله واطلاق بعد تقييد اى اطلاق الفعلين وهما ابصر و يبصرون فانهما عند ذكرهما اولا مقيدان بمفعول تقديره على ما فسره رحمه الله يبصرون ماقضينالك من التأييد والنصرة والثواب فى الآخرة و ههنا مطلقان عن التقييد بالمفعول لان المعنى انه يبصروانهم يبصرون ما لايحيط به الذكر من صنوف المسرة و انواع المساءة اى انه عليه السلام يبصر من صنوف المسرة و انهم يبصرون انواع المساءة فالمفعول فى الاول محذوف مقدر و فى الثانى متروك لقصد التعميم و ان الفعل ليس مخصوصا بشئ دون شئ و هذا احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم فى باب المبالغة فلان يعطى و يمنع و يصل و يقطع وانما حمل الاول على التقييد و الثانى على الاطلاق و لم يعكس لان فى الاول قرينة على خصوص المفعول و هو قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قلت هب ان فى الثانى تأكيدا لانه تكرار للاول فمعنى التأكيد فى الاول حتى قال تأكيد على تأكيد قلنا وجه التأكيد فى الاول تعلقه بمضمون انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فان قيل قد ذكرت ان الاول مقيد والثانى مطلق فكيف يكون المطلق تأكيدا للمقيد وهما مختلفان تقييدا واطلاقا اجيب بان الاطلاق انما هو لاجل تعميم التعلق بالمفعول ليفيد امرا عاما داخلا فيه متعلق الاول وغيره فمن حيث انه عبر بلفظ عام بعد التعبير عنه تقديرا بلفظ خاص تكرر ذكره فجاء به التأكيد لان معنى التأكيد ذكر الشئ مرة بعد اخرى قوله عما قاله المشركون فيه اى فى حق الله تعالى على ماحكى فى السورة فى قوله ليقولون ولد الله و قول و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا

قوله لاختصاصها به كما يقال واد صدق لاختصاصه بالصدق قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله رجل سوء يريد العراقة فى الهون و التمكن منه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة و هى مصدر نحو رجل عدل فاذا تجسم من الصدق فلا يكون شيئا غيره فيستلزم ان يكون مختصا به و هذا هو معنى قوله لاختصاصها به و يجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات و الارض و قوله رب العرش و التعريف فى العزة الجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون احد معتزا الا به

٢٢ ۞ فساء صباح المنذرين ۞ ٢٣ ۞ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ۞
٢٤ ۞ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ۞

النازل بجبل برك فى ساحته كذا قيل وفيه نظر بل الظاهر ان المجموع استعارة تمثيلية ومفرداتها باقية على حالها حقيقة اومجازا مرض كون ضمير نزل للرسول عليه السلام لعدم ملاءمته لمابعده وايضا الظاهر فاذانزلت والالتفات فى مثله غير ملتفت اليه * **قوله** (وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب) وقرئ نزل مبنى للمفعول من الثلاثى هو لازم ولذا قال على اسناده الخ قوله ونزل من التفعيل على صيغة المجهول والى هذا اشار بقوله اى نزل العذاب لكونه متعديا بنفسه والتشديد للمبالغة فى الوعيد لا للتكثير فاذا كان المراد الرسول عليه السلام فالساحة ابدر اولة بقربه وكون المراد يوم الفتح لم يرض به المص وكذا كون المراد خيبر بعيد لانه لم يتعرض له فيما مرقط ٢٢ * **قوله** (فبئس صباح المنذرين صباحهم) فبئس اى ساء من افعال الذم والمخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم وكون صباحهم سوأ لكونه وقت نزول العذاب وفيه مبالغة فى بيان سوء احوالهم وهو المقصود فان فيه بيان ان سوء حالهم حين نزول العذاب بلغ الى مرتبة بحيث يتعدى الى وقتهم فافسده وجعله سوء * **قوله** (و اللام للجنس) لان افعال المدح و الذم تقتضى الشيوع فيما بعدها ليكون التفسير بالمخصوص بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال وفيه تقرير الحكم ولذا لم يحمل ساء على معنى قبح لانتفاء المبالغة ولوحمل عليه لكان اللام للعهد فالمراد بالجنس الاستغراق اذ السوء من احوال الافراد دون الماهية من حيث هى هى ولوحمل عليه لم يبعد وهكذا فى كل موضع ذكر فيه افعال المدح والذم ومثل نعم الرجل و بئس الرجل ماول * **قوله** (والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت اوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم منهم الهجوم والغارة فى الصباح) المبيت اسم الفاعل المشددة من بيت العدو اذا سار ليلا ليهجم عليهم وهم فى غفلتهم فى الصباح كقوله تعالى "بيت طائفة منهم" الآية قوله اوقت نزول العذاب متعلق بالمستعار وجه الاستعارة ماشير اليه بقوله ولما كثرت الخ الاولى نسخة و لما كثر لان فاعله الهجوم فلا وجه لنسخة كثرت الا اذا اول الهجوم بالحملة والصولة و هو التزام ما لايلزم * **قوله** (سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر) الغارة كالاغارة احداث القتل والنهب بالعدو اصلها السير السريع قال تعالى "فالمغيرات صبحا" اى يغير اهل الخيل وقت صبيحة تخصيص وقت الصبح لماذكر هنا وتسمية الغارة صباحا مجاز تجوز بالزمان عما يقع فيه كما هو المشهور فى العرب للوقايع فيه ٢٣ * **قوله** (تأكيد الى تأكيد) اى مع تأكيد فالى بمعنى مع او منضما الى تأكيد فان قوله تعالى فتول عنهم الآية تأكيد للوعيد السابق بقوله "ولقد سبقت" الآية * **قوله** (واطلاق بعد تقييد) حيث لم يقل وابصرهم مع انه مذكور فى الاول فقوله يبصرون لايقدر له مفعول الموافقة فى الاطلاق فمع كونه تأكيدا الدخول ماسبق تحت العموم فلايكون المراد التأكيد المصطلح ومثل هذا كثير اما يقال انه مقيد بقرينة ماسبق فلو قيل هذا لم يبعد * **قوله** (الاشعار بانه يبصروانهم يبصرون مالايحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة) مالايحيط به الذكر قدر المفعول لامر معانه فى الاول كان خاصا قيل و بهذا ظهر الاطلاق والتقييد و فيه خفاء اما اولا فلان الاطلاق والتقييد ناظر ان الى ذكرهم فى الاول دون الثانى وهو عبارة عن ذوات قريش الاان يقال المراد ابصار حالهم و يرد ح ان المستفاد من قوله على ماينالهم انواع المساءة كما هنا نعم فى يبصرون التخصيص والتعميم و اماثانيا فلان ذكر المفعول العام لا يطلق عليه الاطلاق * **قوله** (اوالاول لعذاب الدنيا والثانى لعذاب الآخرة) فيكون هذا ايضا مقيدا فيكون اوالاول عطفا على اطلاق الخ والعطف على مالايحيط الخ بعيد ٢٤ * **قوله** (عما قاله المشركون فيه على ماحكى فى السورة) وللتنبيه على العموم قيل عما يصفون ولم يجئ عما يشركون والمشركون عام لجميع الكفرة اوماحكى مقال المشركين واعتقادهم فلايضره عدم تناول اليهود و النصارى و غيرهم * **قوله** (واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذلاعزة ٢ الاله ولمن اعزه) فرب العزة معناه موصوف بالعزة ومعطى العزة لمن اراد عزته و هو الرسول عليه السلام و المؤمنون الكرام فهو مشترك بين المعنيين اشتراكا معنويا لانه يصدق على كلا المعنيين رب العزة و التنوع بالاضافة كما هو شان المشترك المعنوى * **قوله** (وقدادرج ٣ فيه جملة صفاته السلبية و الثبوتية مع الاشعار بالتوحيد) اما السلبية فمستفادة من سبحان فانه تنزيه عما لايليق والتخصيص بما قاله المشركون لملاحظة الارتباط بماقبله والتنزيه عن سائر مالايليق يعلم بدلالة النص اوبالقياس ولما كان التنزيه عن السلبية شاملا للتنزيه عن الشريك حصل الاشعار بالتوحيد و لذا قال

٢ اشارة الى ان لام العزة للاستغراق كما قال ان العزة لله جميعا فيفيد القصر
٣ فيكون هذا من جوامع الكلم فيكون غاية فى البلاغة والبراعة

قوله وقدادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية معنى الصفات السلبية مستفاد من سبحان ربك رب العزة عما يصفون ومعنى الصفات الثبوتية مستفاد من سلوب النقايص فان سلب النقائص مستلزم لاثبات النقايض و نقايض النقايص صفات ثبوتية عالية فان سلب العجز عنه تعالى اثبات للقدرة وسلب الجهل اثبات للعلم و كذا بواقى السلوب و يمكن ان يستفاد معانى الصفات الثبوتية من لفظ الرب لان من جملة تربية الله تعالى انه خلق العالم واخرجه من العدم الصرف الى الوجود على هذا النظام المتقن المرعى فيه صنوف الحكم و هذا الخلق المتقن دال على ان فاعله متصف بالقدرة التامة والارادة و الخبرة و العلم فتأخير ذكر الثبوتية عن السلبية لتأخر الدال عليها وهو لفظ الرب عن الدال على السلبية و هو لفظ سبحان لفظ الجلالة فى قوله جملة الصفات بمعنى الاجمال لابمعنى الكلية

قوله مع الاشعار بالتوحيد معنى الاشعار مستفاد من قوله عما يصفون فان الشرك مما يصفونه تعالى به حيث يقولون ان مع الله الها فتنزيه الله تعالى عن الشرك عين التوحيد و لكون انفهام الصفات الثبوتية من التنزيه بطريق اللزوم والاستلزام اخر رحمه الله ذكر الثبوتية عن السلبية لتأخر اللوازم عن الملزومات عقلا

قوله ولذلك اخره عن التسليم اى ولكون المراد بقوله الحمد لله رب العالمين الحمد المقيد وهو الحمد على النعم الواصلة الى المرسلين ومتبعيهم لامطلق الحمد اخر الحمد عن التسليم ولوقدم لكان المفهوم مطلق الحمد ولولا هذه النكتة لكان الانسب ان يقدم ذكر الحمد لله على تسليم المرسلين على ما هو الدأب فى الخطب و غيرها يقال الحمد لله و الصلوة و السلام على نبيه * هذا آخر ما تيسر لى من حل معضلات ما فى تفسير سورة الصافات الحمد لله باستعانة على توفيقك لى الى ما انا فيه من حل الالغازات الرامزة فى هذا التفسير الى مكنونات دقائق المعانى التنزيلية فاستعينك الى حل مافى سورة ص لا حول الابك و لاقوة الابك اللهم ارزقنا التوفيق للعمل بما فى كتابك الكريم كما ترضاه و وفقنا بكرمك الجسيم الى الاطلاع على اسراره انك انت البر الرحيم فاقول مستعينا بك

٢٢ ❁ وسلام على المرسلين ❁ ٢٣ ❁ والحمد لله رب العالمين ❁
٢٤ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم ص ❁

مع الاشعار ولم يقل ادرج لكن اشار بادخال مع على الاشعار الى ان المقصد الاقصى التوحيد والثبوتية منفهمة من لفظ العزة فان صفات الكمال كلها اما عزة او مستفادة من الرب مع العزة وعن هذا قال المص و قد ادرج فيه سواء كان بالتصريح او بالالتزام و سواء كان بعبارة النص او باقتضاء النص فان الرب اى المالك او الخالق او السيد يقتضى ان يكون حيا عالما سميعا بصيرا الى غير ذلك فمن توقف فيه فقد ذهل عن الاشارة الرشيقة * قوله (٢٢ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ٢٣ على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم) جواب عن اشكال يظهر على الخواطر من ان حمد الله تعالى اجل من كل شئ ومن السلام على الرسل فاشار الى الجواب بان الحمد هنا ما هو متحقق فى ضمن الشكر العرفى والباعث عليه النعم مطلقا ومن اجلها ارسال الرسل اذ به ينتظم المعاش والمعاد وجه اختيار الحمد من شعب الشكر قدم فى اوائل سورة الفاتحة قوله على ما افاض الخ الاشارة الى ما ذكرنا * قوله (والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلمون على رسله) كما وضحه فى تفسير البسملة والحاصل ان قوله سبحان ربك الخ مقول على السنة العباد * قوله (وعن على رضى الله تعالى عنه من احب ان يكتال بالكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين و برئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين) وعن على رضى الله تعالى عنه اخرجه ابن حاتم وغيره قوله ان يكتال الخ استعارة لطيفة اما تمثيلية او تبعية فى ان يكتال والظاهر الاول بان شبه الهيئة المأخوذة من المسبح وما حصل له الاجر العظيم واحراز المسبح له بالمجاهدة وصدق النية بالهيئة المنتزعة من الكائل والبر مثلا والكيل بما غذاء محض وقوله من قرأ والصافات موضوع كما مر مرارا

الحمد لله على ما افاض علينا من سوابغ النعم والكرم ومن اجلها التوفيق على اتمام ما يتعلق بهذه
السورة الشريفة * فى يوم عرفه * بعد العصر الذى وقت مبارك وقف فيه الحجاج
من المؤمنين والمؤمنات * فى جبل عرفات * وهذا منحة اخرى
من افضل الكرامات * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
وسلام على المرسلين * والحمد لله
رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة ص مكية وآيها ثمان وثمانون) اشار بقوله مكية الى رد من قال انه مدنية نقله الدانى فى كتاب العدد وآيها خمس وثمانون آية وقيل ست او ثمان واختار المصنف الاخير ولم يقل احد ان ص وحدها آية قال المصنف فى سورة البقرة و البواقى ليست بآيات و ص و ن و ق من البواقى وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه فلا يحسن الوقف عليه وهذا غير مختص بلفظ ص كما قيل ٢٥ * قوله (وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين) اى قرئ فى المتواترة ص بالساكنين فى الوصل لانه موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه كما مر فى اوائل البقرة تفصيله وقرئ بالكسر لانه الاصل فى دفع اجتماع الساكنين * قوله (وقيل لانه امر من المصاداة) اى من باب المفاعلة مرضه لانه يخالف ما تقرر من ان ما وقع فى اوائل السور من الالفاظ التى يتهجى بها وانه مخالف للقراءة المشهورة * قوله (بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعملك) فانه يعارض الصوت الاول المراد المعارضة اللغوية اى يقابله بمثله فى الاجرام الصلبة العالية قوله اى عارض القرآن بعملك اى قابله ووافقه فانه اذا ذكر فيه امر او نهى فأت بما امر وانته عما نهى والعمل عام للنهى لانه بمعنى كف النفس وهذا معنى المعارضة هنا وان كان فيه نوع بعد * قوله (وبالفتح لذلك) اى وقرئ بالفتح لذلك اى للتخلص من الساكنين لان الفتحة اخف الحركات اخره لما عرفت ان الكسر هو الاصل

سورة ص مكية وآيها ست وثمانون
بسم الرحمن الرحيم
قوله وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين لان الكسر اصل فى تحريك التقاء الساكن وانما كان اصلا فيه لان حركة الساكن لا تكون الا حركة بناء فالانسب ان يحرك بحركة هى ابعد من المعربات وهى الكسرة لانها لا تدخل فى بعض المعربات كالفعل المضارع وغير المنصرف
قوله و وبالفتح لذلك اى قرئ بالفتح لالتقاء الساكنين وانما فتح مع ان الكسر اصل فيه للخفة او لحذف حرف القسم وايصال حرف القسم الى صاد فيكون منصوبا على انه مفعول به له او لاضمار حرف القسم نحو الله لا فعلن كذا بجر لفظة الله و انما فتح فى موضع الجر لكونه غير منصرف للعلية و التأنيث بناء على انه اسم للسورة قوله و بالجر على تأويل الكتاب اى قرئ بالجر على اضمار حرف القسم ولم يفتح لكونه منصرفا على تأويل الكتاب و انما انصرف ح لفوات التأنيث وان وجد العلمية قال الامام قرأ الحسن بكسر الدال لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن كذا واكثر القراء على الوقف لان الاسماء العارية عن العوامل تذكر موقوفة الاواخر والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه روى عن صاحب الكشاف اقسمت يعمل فى اسم الله بواسطة الباء اذا كسرت واذا فتحت فقد حذفت وصار اقسمت عاملا فى الاسم من غير واسطة قال الطيبى رحمه الله ما روى عنه يخالف ما سبق فى سورة البقرة حيث قال هناك ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا انها مقسم بها فانتصب نصب قولهم الله لا فعلن على حذف حرف الجر الى اخر السؤال و يمكن ان يقال ان صاحب الكشاف فى ههنا اثر الزجاج فانه قال انها قسم و القران ذى الذكر عطف عليها المعنى اقسم بالصاد و بالقرآن ذى الذكر و لانه لم يمنع الجواز هناك ولكن ذكر ما لزم منه الاستكراه بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حيث قال والاوجه ان يقال ذاك نصب

٢٢ ❁ والقرآن ذى الذكر ❁ ٢٣ ❁ بل الذين كفروا فى عزة وشقاق ❁

* قوله (اولحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح فى موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة و بالجر والتنوين على تأويل الكتاب ٢٢ الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف) اولحذف حرف القسم فيكون الفتحة حركة اعرابية فيكون منصوبا بفعل القسم نحو الله لافعلن كذا بالفتح قوله او اضماره والفرق ان فى الحذف منسيا وفى الاضمار منوى يبقى اثره و لذا قال والفتح استيناف بانه لما كان الجار منويا مرادا فلم يكن مجرورا فاجاب بانه مجرور لكن وضع الفتح موضع الكسر لكونه غير منصرف لانه علم السورة فاحدى العلة العلمية والاخرى التأنيث وكونه علما مع انه جزء من السورة قدمر توجيهه فى اوائل سورة البقرة ودفع توهم الدور قوله و بالجر اى وقرئ بالجر على انه منصرف لتأويل السورة بالكتاب او القرآن فانهما يطلقان على البعض كما يطلق على الكل وعلى هذا يكون منونا وانما احتيج الى التأويل مع ان الثلاثى الساكن الوسط يجوز صرفه كهند لانه يجب صرفه ح * قوله (ومذكورا للتحدى) هكذا فى اكثر النسخ ووقع فى بعض النسخ او مذكورا باو فح لا يظهر المقابلة فالاولى طرحها كما فى اكثر النسخ لان ذكره على كونه علما اسما للحرف انما هو للتحدى لا غير كما وضحه المص فى البقرة * قوله (اوللرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم) وهذا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى الاشارة الى كلمات هى منها اقتصرت عليها كما مر تفصيله هناك * قوله (اوالسورة خبر المحذوف او لفظ الامر) اوالسورة اى ان جعل علما للسورة خبر المحذوف اى هذه صاد اولفظ الامر كما مر وكذا ان جعل اشارة الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل اوالتأويل بان المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او كونه من اسماء الله تعالى وغير ذلك * قوله (اوللعطف ان جعل مقسما به) ان جعل اى صاد مقسما به فلو كان للقسم يلزم توارد قسمين على مقسم عليه واحد وهو ضعيف وعن هذا لم يجعله ح للقسم ولم يكن المراد بالصاد ح القرآن والكتاب لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه فالمراد به اسم الله مثلا قيل لكن اذا جعل الاول قسما منصوبا على الحذف والايصال يكون العطف عليه باعتبار المعنى فلا اشكال فيه حتى يلزم ح انها للقسم كما قيل * قوله (والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعاداة اى انه لمعجز اولواجب العمل به اوان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق) والجواب محذوف اى على الوجهين قوله من الدلالة على التحدى اى اذا كان المراد اسما لحرف الصاد كما مر وقيل اواسما للسورة فان هذه سورة صاد فى معنى هذا متحدى به المعجز انتهى قد عرفت ان كونه اسما للسورة جعله المص كونه مذكورا للتحدى والمعنى ان ص والقرآن ذى الذكر انه متحدى به معجز قوله اوالامر بالمعادلة عطف على قوله من الدلالة وفى قوله بالمعادلة تنبيه على ان المعادلة هى المرادة بالمصاداة والمعارضة وهذا ناظر الى قوله وقيل لانه امر من المصاداة قوله اى انه لمعجز ناظر الى الاول قوله اولواجب العمل به ناظر الى الثانى قوله اوان محمدا الخ على كونه رمزا اصدق محمد عليه السلام * قوله (اوقوله «بل الذين كفروا فى عزة وشقاق» ٢٣ اى ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه «بل الذين كفروا فى عزة» اى استكبار عن الحق «وشقاق» خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به) اوقوله بل الذين الخ عطف على قوله والجواب محذوف اى اوالجواب ليس بمحذوف بل قوله بل الذين الخ كما نقله السمرقندى عن بعضهم انه جواب القسم لكن قوله اى ما كفر به الخ يشير الى ان كونه جواب القسم على التوسع والمراد المعطوف عليه وهذا اولى مما قيل فان بل لنفى ما قبله واثبات ما بعده فمعناه ليس الذين كفروا الا فى عزة وشقاق فان ذلك يؤدى الى اخراج بل عن العطف بالكلية فالاولى ما اشار اليه المص وقيل الجواب ان ذلك لحق وقيل كم اهلكنا وابعده لم يلتفت اليه المص * قوله (وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر) وعلى الاولين اى وعلى كون الجواب محذوفا دل عليه ما فى ص اوالامر بالمعادلة ايضا اى على الثالث وفيه تصريح بما ذكرنا فظهر ضعف ما قيل اما ان يريد هذا القائل ان بل زائدة فى الجواب او ربطه بها الجواب لتجريدها معنى الاثبات انتهى اما الاول فلان كون بل زائدة فى الجواب غير متعارف ولم يسمع من الفصحاء واما الثانى فلان تجريدها معنى الاثبات مخالف لما صرح به القائل من قوله فان بل لنفى ما قبله واثبات ما بعده واما كون الاضراب قائما مقام الجواب بحيث صار كانه الجواب فله نظائر كاقامة علة الجواب مقامه * قوله (ولكن من حيث اشعاره بذلك) اى اشعار الجواب بذلك اى ان من كفر به لم يكفر لخلل فيه بل استكبارا عن الحق وخلافا لله ورسوله فالاضراب عن هذا المشعر به لا عن الجواب الصريح وهو انه

قوله اوالسورة خبر المحذوف اى او اسما للسورة خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هذه ص قوله اولفظ الامر بالنصب عطف على اسما للحرف قوله وللعطف ان جعل مقسما به اى اوالواو فى والقرآن للعطف ان جعل ص مقسما به
قوله اوالامر بالمعارضة بالجر عطف على التحدى هذا على ان يكون ص امرا من المصاداة بمعنى المعارضة والاول و هو ان يكون دالا على التحدى على ان يكون اسما للحرف و الجواب على كل من التقادير المذكورة محذوف دل عليه ص و هو انه لمعجز اوانه لواجب العمل به اوان محمدا لصادق اما دلالة ص على الاول فباعتبار كونه اسما للحرف مذكورا للتحدى متضمنا لمعنى قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و دلالته على الثانى باعتبار كونه امرا من المصاداة اى عارض القرآن بعملك والقرآن ذى الذكر انه لواجب العمل به وعلى الثالث باعتبار كونه رمزا بكلام اى صدق محمد والقرآن ذى الذكر ان محمدا لصادق اقول وجدت النسخ التى نظرت اليها هكذا والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعاداة اى انه لمعجز اى انه لواجب العمل به وان محمدا لصادق فتصحيح كلامه على ما وجدته من النسخة بان يجعل انه لمعجز ناظرا الى التحدى و قوله انه واجب العمل به تفسيرا لقوله بانه لمعجز بمعنى ان الاعجاز يدل على انه حكم من عند الله تعالى و واجب العمل به فبهذا الاعتبار صح التفسير به و يجعل قوله ان محمدا لصادق ناظرا الى قوله اوللرمز بكلام لكن يختل به نظم كلامه رحمه الله لان قصده تصوير هذين الجوابين على تقدير ان يكون الدال عليهما ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعاداة وليس معنى الجواب الثانى مناسبا لهذين الامرين حتى يدل عليه بل هو انما يناسب الرمز ولم يعد الرمز من دوال الجواب فكان الاولى له رحمه الله ان يقول الجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى اوالامر بالمعاداة اوالرمز اى انه لمعجز اوانه لواجب العمل به اوان محمدا لصادق ليكون قوله انه لمعجز ناظرا الى التحدى وقوله انه لواجب العمل به الى الامر بالمعاداة وقوله ان محمدا لصادق الى الرمز على طريقة اللف والنشر
قوله اوقوله رفع عطفا على ما فى قوله دل عليه ما فى ص اى دل عليه ما فى ص اوقوله بل الذين كفروا فى عزة وشقاق فالتقدير ص والقرآن ذى الذكر ما كفر به من كفر لخلل فيه بل لاستكبارهم ومخالفتهم الحق فالدليل على الجواب مضمون ما فى حيز هذا الاضراب المناسب له من جهة المعنى

٢ اى فنادوا طلبا للنجاة والحال انه ليس هذا الحين حين مناصهم من ناصه اى فاته لامن ناص بمعنى تأخر ۞
٣ ى تغير بذلك اى بدخول التاء عليها ۞ ٤ اى لفظ حين بلاملاحظة اعرابه ونصبه ۞

٢٢ ۞ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ۞ ٢٣ ۞ فنادوا ۞ ٢٤ ۞ ولات حين مناص ۞

المعجز اولواجب العمل فان الاضراب عنه لامعنى له الا ان يجعل انتقاليا وذلك ليس بواقع فى القرآن مالم يكن محكيا عن غيره وسكت عن الثالث لماسبق التنبيه عليه بقوله اى ما كفر به من كفر الخ * قوله (والمراد بالذكر العظة والشرف او الشهرة) لما كان الذكر مستعملا فى المعانى الكثيرة وقد يطلق على نفس القرآن ايضا حاول بيان المراد هنا فقال العظة اى الموعظة كما قال تعالى "يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة" لانها كاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة فى المحاسن والزاجرة عن القبائح وهذا معنى الوعظ قدمها لانها الاهم قوله او الشرف والشهرة كقوله تعالى "وانه لذكر لك ولقومك" اى شرف الخ وفى نسخة او الشهرة والصحيح نسخة الواو لان شهرته لشرفه و يجوز ان يراد الكل بعموم المشترك او بعموم المجاز * قوله (او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من العقائد والشرائع والمواعيد) وهذا راجع الى معنى العظة * قوله (والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة اى فى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه) للدلالة على شدتهما اى التنكير للتعظيم و بيان شدتهما كيفية قوله فى غرة بكسر الغين المعجمة والراء المهملة اى فى غفلة عظيمة على ان التنكير للتعظيم وكلمة فى فيهما لبيان تمكنهما واستغراقهم فيهما وقدم الاول لانه سبب للثانى ٢٢ * قوله (كم اهلكنا) كم خبرية مفعول اهلكنا "من قبلهم" من ابتدائية او صلة "من قرن" تمييز له * قوله (وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا) لان سبب اهلاك الامم الماضية الخالية كفرهم فكفر كفار قريش سبب لاهلاكهم لان اتحاد السبب يؤدى الى اتحاد المسبب و بهذا الاعتبار صار هذا وعيدا لهم قوله استكبارا الخ بيان ان كفرهم الاستكبار والمخالفة وعلى هذا المنوال تحقق فلا مفهوم بان الكفر بدونهما لايكون سبب الاهلاك لانه لبيان الواقع ٢٣ * قوله (استغاثة اوتوبة واستغفار) استغاثة اى قبل الاهلاك و بعد حلول العذاب وعن هذا لايقبل توبتهم فالفاء فى فنادوا ٢ للترتيب فى الذكر والا فالنداء بعد الاهلاك واو اول اهلكنا باردنا الاهلاك لكان الفاء فى موقعه ٢٤ * قوله (اى ليس الحين حين مناص) اى ليس مناصهم لانه فى موضع الحال بتقدير العائد لما عرفت ان هذا الحين ليس حين التوبة و الاستغفار والاستغاثة والانتصار * قوله (ولا هى المشبهة بليس) وهو الظاهر ولذا قدمه * قوله (زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم) للتأكيد اى تأكيد معنى النفى لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وهذا جار فى زيادة كل حرف و تخصيص التاء هنا بالزيادة لانها تكون للمبالغة كما فى علامة و نقل عن الرضى انها لتأنيث الكلمة فتكون لتأكيد التأنيث و المقصود تأكيد معنى النفى وايضا ما الفائدة فى تأكيد التأنيث والكلام فى زيادتها على رب وثم مثل الكلام هنا * قوله (وخصت بلزوم الاحيان و حذف احد المعمولين) وخصت الخ اى تغير ٣ بذلك حكمها حيث لم يدخل الا على الاحيان وهذا معنى قول المص وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اما الاسم او الخبر و امتنع بروزهما جميعا و هذا مذهب الخليل و سيبويه فالمحذوف الاسم والمذكور هو الخبر قوله اى ليس الحين اشارة الى المحذوف حين مناص خبره * قوله (وقيل هى النافية للجنس اى و لاحين مناص لهم) وهو قول الاخفش و حين مناص منصوب بها والخبر محذوف اى لهم ولذا قال اى ولا حين مناص لهم و هذا ابلغ لانه يفيد لاحينا ما سواء كان حين نزول العذاب اولا مناص لهم لكن الاول قدمه ورجحه لان المقصود نفى حين العذاب كونه حين مناص اذ لا فائدة فى نفى غير هذا الحين كونه حين مناص * قوله (وقيل للفعل و النصب باضماره اى ولا ارى حين مناص) وقيل للفعل اى النفى للفعل والنصب اى نصب ما بعده باضمار ذلك الفعل اى ولا ارى اى ولا اظن حين مناص اى ولا ارى هذا الحين حين مناص و اذا كان النفى متوجها الى الفعل فكون التاء زائدة مشكل ولذا اسقطها المص فى بيان المعنى * قوله (وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اى ليس حين مناص حاصلا لهم اولا حين مناص كائن لهم) وقرئ ٤ بالرفع اى برفع حين على انه اسم لا بناء على انه عمل عمل ليس وهو احد المذاهب فيها قوله او مبتدأ بناء على انها لاتعمل وهو مذهب آخر من ان المشابهة بليس لاعمل لها قوله محذوف الخبر اى فى كلا الاحتمالين قوله حاصلا لهم ناظر الى الاول قوله كائن لهم ناظر الى الثانى * قوله (وبالكسر) اى وقرئ بالكسر سواء كان مبنيا او معربا ولذا لم يقل بالجر لعدم شموله بالمبنى * قوله (كقوله

• طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان لات حين بقاء * اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر فى قوله •

قوله وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر و لكن من حيث اشعاره بذلك اى وعلى التحدى و الامر بالمعادلة يكون الاضراب بل ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب بالجواب الذى دل عليه قوله بل الذين كفروا وهو ما كفر من كفر لعلة فيه فوجه الاشعار بذلك على اول الاولين فلان المعجز الواجب العمل به يدل على ان الكافر به ما كفر لعلة فيه ووجه الاشعار به على ثانى الاولين فلان صدق محمد صلى الله عليه وسلم يشعر ايضا بان الكافر به ما كفر لعلة فيه فبهذا الاعتبار يستقيم معنى الاضراب ايضا وفى الكشاف فان قلت قوله صاد والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فاوجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى و التنبيه على الاعجاز كما مر فى اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه كانه قال و القرآن ذى الذكر انه لكلام معجز و الثانى ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعنى هذه السورة التى اعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا فى عزة و استكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله و ان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة و القرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم و بالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل و الذكر الشرف و الشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من الشرائع و غيرها الى هنا كلام صاحب الكشاف قوله ولا تريد بالنسمة غير الرجل قال الطيبى فيكون من عطف الشئ على نفسه لكن من باب التجريد جرد من الرجل آخر مثله متصف بصفة البركة وعطف عليه كانه غيره وهو هو اقول فيه نظر لان عطف الشئ على نفسه لم يذكره علماء البديع من طرق التجريد و الباء هنا ليس الباء التجريدية بل هو صلة مررت عطف باعادة الجار وقوله ظاهره متنافر غير منتظم يعنى به لم يذكر المقسم عليه ولم يبين المضرب عنه قال الطيبى و فى كلامه سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكال لان احدهما ان هنا مقسما به و ليس له مقسم عليه و ثانيهما ان بل ١١

٢ وهذا بحسب الظاهر قياس فى اللغة فلا يعبأ به لانه لابد فى كونه حرف جر من النقل من ائمة النحاة ولم يتعرض فى كتب النحو كون لات حرف جر الا ان السعدى قال قاله الكوفيون الا ان الزمخشرى لم يتعرض له بل اكتفى بالبناء كجير فليتأمل ۞ ٥ اى كون تنوين بمعنى حين لم يوجد الا فى هذا البيت ۞

٢٢ ۞ وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ۞ ٢٣ ۞ وقال الكافرون ۞ ٣٤ ۞ هذا ساحر ۞
٢٥ ۞ كذاب ۞ ٢٦ ۞ أجعل الآلهة الها واحدا ۞

اولاك هذا العام لم احجج *) طلبوا الخ قبل البيت لابى زبيد الطائى النصرانى واسمه المنذر بن حرملة وهو ممن ادرك الاسلام ولم يسلم والمعنى طلبوا اى الاعداء صلحنا اى ان نصالح لهم والحال انه ليس زمان الصلح لانه وقع ما بعد القتل والنهب والشقاق فاجبناهم اى فلذا اجبناهم بان هذا الزمان ليس زمان يقابل زمان الشقاق والقتال فالبقاء باق على معناه و يحتمل ان يكون بمعنى الابقاء قوله اما لان لات الخ شروع فى بيان وجه الكسر والتعبير هنا بالجر لكونه معربا اى يختص جره بجر اسم الزمان كذ ومنذ قوله كما ان لولا الخ استشهاد على اختصاص بعض حروف الجر ٢ بمجرور مخصوص ببيان ان لولا الامتناعية عد من الحروف الجارة لكن جره مختص بالضمائر المتصلة دون غيرها و هذا مذهب سيبويه لان حقها ان تدخل على ضمير منفصل مثل لولا انتم فاذا دخلت على متصل مثل لولاك كانت جارة وجرها مختص بذلك كما ان حتى جرها مختص بالاسم الظاهر قوله ولولاك اشارة الى هذا التفصيل * قوله (اولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما ضيف اليه الظرف منزلته) اولان اوان شبه باذ هذا قول المبرد فى توجيه كسر اوان فى البيت واستنافيه وعن هذا قال ثم حمل عليه اى على اوان مناص قوله وجعل تنوينه عوضا الخ كتنوين حينئذ * قوله (لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن) لما بينهما من الاتحاد لان المضاف و المضاف اليه كشئ واحد قوله ثم بنى الحين اى على الكسر لاضافته الى غير متمكن و هو مناص لانه مبنى * قوله (و قرئ و لات بالكسر كجير و يقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به فى الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس) وقرئ ولات بالكسر اى بكسر التاء فبنى على الكسر كجير والمراد بالامام مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه لانه متبوع واصل فسمى باسم الامام * قوله (اذ مثله لم يعهد فيه) اى انه لم يقع فى الامام فى محل آخر مرسوما على خلاف القياس حتى يقال ان ما هنا مخالف للقياس الرسمى لاحتمال موافقته له بان تكون تحين كلمة برأسها كما ذهب اليه ابو عبيدة فلم يحمل على خلاف القياس مع امكان الموافقة كذا قيل قوله وقيل ان التاء مزيدة على حين الخ بأن تكون تحين كلمة رأسها * قوله (و الاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل) و الاصل اعتباره اى اعتبار خط المصحف قال فى الكشاف فكم وقعت فى المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط انتهى وهذا هو الاولى فادعاء موافقته له على قول ابى عبيدة تعسف اذ المخالفة له مشهور حتى انه تصدى بعضهم بيان ما هو المخالف له فى رسالة مستقلة فوجه ما ذكره المص غير معلوم وفى المغنى انه يشهد الجمهور انه يوقف عليها بالتاء فانها رسمت منفصلة عن الحين و ابو عبيدة و ان كان اماما فى النحو لكن المخالفة للجمهور وهم البصريون و الكوفيون ليست بمستحسنة فلا وجه لما قاله السعدى * قوله (و لقوله * العاطفون تحين لامن عاطف * والمطعمون زمان ما من مطعم * و المنص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته) و لقوله اى قول الشاعر والاستشهاد فى تحين وهو ظاهر فيما ذكره لكن قيل انه ٣ شاذ نادر لاينبغى كلام الله تعالى عليه وحذف كلمة لات مع بقاء حرف منها جائز الخ ايضا كذا قيل ولا يخفى ما فيه ٢٢ * قوله (بشر مثلهم) معنى منهم فالمعنى منذر من جنسهم * قوله (او امى من عدادهم) فيكون معنى منهم من نوعهم وهو الامية قدم الاول لان كون تعجبهم من كونه بشرا مثلهم شايع فى القرآن واما الثانى فغير متعارف على انه يوهم ان تعجبهم لكونه اميا مثلهم لابشرا مع ان النص ناطق بان تعجب الكفار كون رسلهم بشرا مثلهم ٢٣ * قوله (وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول) وضع فيه الظاهر الخ اذ الظاهر وقالوا فاللام للعهد قوله جسرهم اى حملهم على هذا القول لان تعليق الامر بمشتق يقتضى علية مأخذ الاشتقاق ٢٤ * قوله (فيما يظهره معجزة ٢٥ فيما يقول على الله تعالى) فيما يظهره لما كان الساحر هو الكذاب حمله على ما يظهره من المعجزة وحمل الكذب على ما يقوله لحمل الكلام على ما يناسبه اذ التأسيس خير من التأكيد واختار صيغة المبالغة فى الكذب لانه كذب على الله تعالى ولرعاية الفاصلة ٢٦ * قوله (بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد) يريد ان ظاهره ليس بمراد اذ جعل الامرين امرا واحدا محال فضلا عن جعل الامور امرا واحدا بل المراد جعل الالوهية التى وصف لآلهتهم لواحد فالمعبود بالحق واحد

١١ يقتضى رفع حكم ثبت قبلها واثبات ما يناقضه وان ذلك هنا وقال الراغب بل هنا لتصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله والقرآن ذى الذكر على ان القرآن مقر التذكير وان ليس امتناع القرآن من الاصغاء اليه بان ليس موضعا للذكر بل لتعززهم وشقاقهم

قوله اوذكر ما يحتاج اليه فى الدين قال الراغب الذكر تارة يقال و يراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يعيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشئ فى القلب او القول و لذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب و ذكر باللسان نحو قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم و قوله ص و القرآن ذى الذكر و قوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا فقد قيل ان الذكر ههنا وصف للنبى صلى الله عليه وسلم كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث انه صلوات الله عليه بشر به فى الكتب المتقدمة فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن الذكر بالقلب و اللسان معا فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاذكروه كما هداكم

قوله ولا هى المشبهة بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس و مذهب الكوفيين انها لنفى الجنس و هذا اولى لكثرتها فى الاستعمال ولا بمعنى ليس انما تكون فى الشعر فوجب ان يحمل ما فى القرآن على الشايع لا على القليل وحجة البصريين ان تاء التأنيث من خواص الفعل فوجب ان تكون المشبهة بالفعل والحاق التاء فى التى لنفى الجنس بعيد

قوله وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اى خصت لات هكذا مع التى لنفى جنس الزمان لانفى بها غيره لايقال لات رجل فى الدار كما ان ثمة خصت بعطف الجمل لا يعطف بها مفرد الى مفرد نحو قضيت ثمة قلت لا يعنى و سبب اختصاصها بلزوم الاحيان لما فى دخولها على غيرها من الالتباس لان لا ليست لنفى الحال صريحا فيختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها اذا وقعت وقعت لنفى الحال فلا يختص بالاحيان كذا قالوا واقول يلزم من هذا الدليل ان لايستعمل كلمة لا سواء كانت بالتاء اولا الا فى الاحيان وليس كذلك فان ما لا تاء فيه يستعمل كثيرا فى غير الاحيان فالاولى ان يحال تخصيصه بالاحيان الى استعمال العرب كتخصيص استعمال ثمة بعطف الجمل وكذا خصت بحذف احد المعمولين اما الاسم او الخبر على حسب اختلاف القراءتين فى حين النصب ١١

٢ كلام على السعدى وابى السعود منه ٣ فصله بمن لانه يجوزان يكون من المشى المتعارف لانه يجئ و يذهب منه

٢٢ ✿ ان هذا الشئ عجاب ✿ ٢٣ ✿ وانطلق الملأ منهم ✿ ٢٤ ✿ ان امشوا ✿
٢٥ ✿ واصبروا ✿ ٢٦ ✿ على آلهتهم ✿

فقط و المعنى اجمل اى اقال و اعتقد ذلك فالتصبير بمعنى القول الصادر عن اعتقاد و الاستفهام للانكار الواقعى وعن هذا قالوا ان هذا الشئ عجاب ٢٢ * **قوله** (بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وماشاهده من ان الواحد لايفى علمه و قدرته بالاشياء الكثيرة و قرئ مشددا وهو ابلغ ككرام و كرام) من ان الواحد لايفى الخ هذا لازم من عبادتهم افيره تعالى اذ العبادة انما تكون للعالم والقادر وان لم يلتزموا ذلك فلا اشكال ٢ بانهم لم يثبتوا الها ذلك ما عبدوها بل اثبتوا العلم والقدرة له تعالى قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ المص لم يدع اثباتهما لآلهتهم بل لزم ذلك لتعظيمهم وعبادتهم * **قوله** (روى انه لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه شق ذلك على قريش فاتوا اباطالب فقالوا انت شيخنا و كبيرنا وقد علمت مافعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضى بيننا و بين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى انه اسلم الخ قيل رواه احمد فى مسنده ومرادهم بهؤلاء السفهاء من اسلم و يدخل فيه عمر رضى الله تعالى عنه دخولا اوليا الا انهم هم السفهاء ولكن لايشعرون * **قوله** (وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوننى قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا) يسألونك السؤال وهو ان تسأل منهم ما تريد او ما يريدون فلا تقل والظاهر انه تحريف وانه السؤال اى العدل كما وقع فى غير الكشاف من التفاسير غايته انه الاولى قوله عليه السلام ماذا يسألوننى يؤيد ماذكره المص ارفضنا اى اتركنا وهم وندع اى نتركك والهك اى الهك الذى خصصت العبادة به فلا يلزم منه انكارهم الاله قوله فلا تمل كل الميل فيه نوع اشارة الى انه مما يعرف انه عليه السلام حق لكنه لم يوفق للايمان قوله امعطى بتشديد الياء جمع معط مضاف الى ياء المتكلم وهو المفعول الاول قوله انتم فاعله وسط بين الاول والمفعول الثانى وهو كلمة واحدة قوله وتدين اى تنقاد قولهم وعشرا عطف تلقين اى نعطيكم واحدة وعشرا معها ظنا منهم ان تلك الكلمة مما يطلبونها * **قوله** (فقال عليه السلام قولوا لااله الاالله) كونه كلمة واحدة لان المراد بها المعنى اللغوى وهى ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا فقاموا عن المجلس غاضبين * **قوله** (فقاموا وقالوا ذلك) اى ان هذا الشئ عجاب اى قول عجاب والتعبير بالشئ للتوهين ٢٣ * **قوله** (وانطلق اشراف قريش من مجلس ابى طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٤ قائلين بعضهم لبعض امشوا ٢٥ واثبتوا ٢٦ على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هى المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول) وانطلق اشراف قريش اذ الملأ مختص باشراف قوم ولمهابتهم يملأون العيون بكتهم اى اسكتهم بالقول بما يكرهون قوله بعضهم لبعض بدل من ضمير قائلين وهذا بيان حاصل المعنى لان لفظة ان مفسرة والامر بالمشى مع ان الانطلاق مشعر به ليعطف عليه اصبروا وهذا مناط الفائدة قوله يشعر بالقول وفيه خفاء والاشعار ليس باولى من عدم الاشعار لاسيما الانطلاق عن غضب وقيل اذ المنطلقون من مجلس غالبا يتقاوضون ما جرى فيه فتضمن المفسر لمعنى القول اعم من كونه بطريق الدلالة وغيرها كالمقارنة ومثله كاف فيه انتهى وفيه نظر اذ هذا القول ليس مما جرى فى المجلس ظاهرا * **قوله** (وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول) مرضه لان هذا المعنى مجاز غير متعارف فالقول بان اطلاق الانطلاق على الاندفاع فى القول الظاهر انه مجاز مشهور نزل منزلة الحقيقة غريب جدا اذ لانعلم استعماله فى غير هذا الموضع مع انه قول البعض ولم يرض به المص فح يكون المعنى وشرعوا فى الكلام بهذا القول اى امشوا الخ كما هو ديدن المغلوبين فح الامر بالمشى واضح فان ايضا مفسرة لتضمنه القول بطريق الدلالة واوجعل ان مصدرية اومخففة من الثقيلة اسلم عن التكلف * **قوله** (وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها) الظاهر انه من تتمة قوله وقيل فيكون مختصا بالتفسير الثانى ولايبعد ان يعم للتفسير الاول ايضا وهذا المعنى ايضا مجاز اذ الاشتراك خلاف الظاهر والعلاقة الكثرة اذ المشى بكثرة الخطوات * **قوله** (ومنه ٢ الماشية) اى البهايم الماشية اى سميت البهايم ماشية تفاؤلا كما فى الكشاف اولكونها سميت به لكثرة مشيها وترددها فى رعيها لكن المناسب لغرض المص الاحتمال الاول * (اى اجتمعوا) اى المراد به اجتمعوا مجازا لان معنى كثرة الولادة لاتناسب هنا والاجتماع لازمه * **قوله** (وقرئ بغيران) فح يقدر القول اذ الارتباط انما يحصل به واما تقديران فغير

١١ والرفع فمن نصب قال تقديره ولات الحين حين مناص و من رفع قال تقديره ولات حين مناص لهم حاصلا لهم

قوله وقيل للفعل اى وقيل هى لا النافية للفعل و نصب حين باضمار ذلك الفعل الذى نفى بها على انه مفعول به له تقديره ولارى حين مناص

قوله وقرئ بالرفع على انه اسم اى اسم لات على ان تكون مشبهة بليس فالخبر محذوف تقديره لاحين مناص حاصلا لهم بمعنى ليس حين مناص حاصلا لهم

قوله اومبتدأ محذوف الخبر تقديره و لاحين مناص حاصلا لهم

قوله طلبوا صلحنا اى طلبوا منا ان نصلح وليس حين طلبهم ذلك حين او ان صلحهم فاجبنا بان ليس ذلك الحين حين ابقائه اى حين ابقاء الصلح و البقاء هنا موضوع موضع الابقاء كالعطاء يوضع موضع الاعطاء

قوله كما ان اولا تجر الضمائر اقول فيه نظر لان اولا الامتناعية من دواخل المبتدأ و الخبر نحو اولا زيد لهلك عمر و نص عليه فى المفصل غايته ان يكون الكاف فى اولاك فى وقوعه موقع المرفوع مثل انت فى مررت بك انت فى وقوعه موقع المجرور فح هذا الاحتمال من اين يحكم انه مجرور باولا

قوله اذ اصله حين مناصهم فان حين مضاف الى مناص و مناص مضاف الى الضمير فلما حذف الضمير وقطع المناص عن الاضافة كان قطع المناص عن الاضافة كقطع حين عنها لان قطع المضاف اليه الذى هو المناص عن الاضافة الى الضمير كقطع المضاف الذى هو حين عنها لاتحاد المضاف والمضاف اليه فى تعلق كل بالآخر فصار كان المقطوع عن اضافة الضمير هو حين ثم بنى الحين لاضافته الى غير المتمكن الذى هو الضمير تأويلا بل جعل اضافة المناص بمنزلة اضافة الحين لاتحاد بينهما هذا محصول كلامه رحمه الله قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب بناءه كغلامك و اما اذ فبناؤه لاضافته الى الجملة فيبقى بناؤه بعد حذفها اقول فى الجواب عن نظر صاحب التقريب ان معنى قوله لاضافته الى غير متمكن انه اضيف الى غير متمكن ثم قطع عن الاضافة فاشبه اذ وقبل و بعد فبنى وليس مراده ان بناءه كان لاضافته الى المبنى من غير نظر الى انقطاعه عن الاضافة

قوله لاتصالها به فى الامام اى التاء زيدت فى اول حين جزءا منه لانها كتبت متصلة بحين فى امام المصاحف وهذا القول مردود ولايصح التمسك باتصالها به فى الامام فكم وقعت فى المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط و انشد صاحب المطلع

العاطفون تحين مامن عاطف
والمطعمون تحين مامن مطعم ١١

٢ الاولى اختصاص الانكار به فان ماذكره يوهم ان يوحى اليه من غير اختصاص به مع ان الكفرة لايقولون به منه
٣ وقيل مستفاد من تقديم الظرف منه

٢٢ ✿ ان هذا الشئ يراد ✿ ٢٣ ✿ ماسمعنا بهذا ✿ ٢٤ ✿ فى الملة الآخرة ✿ ٢٥ ✿ ان هذا الا اختلاق ✿
٢٦ ✿ ءانزل عليه الذكر من بيننا ✿

متعارف وان كان القراءة الاخرى يمكن ان يكون قرينة عليه * **قوله** (وقرئ يمشون ان اصبروا) والمضارع بالنسبة الى ابتداء الانطلاق والجملة حال اومستأنفة والكلام فى ان اصبروا كما فى ان امشوا نفى انه ان امشوا الظاهر انه متعلق بانطلق بالتأويل المذكور واما تعلقه بيمشون فتكلف ٢٢ * **قوله** (ان هذا الشئ يراد) مقول القول المفهوم من انطلق * **قوله** (ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له) ان هذا الامر الذى شاهدناه من نفى آلهتنا وابطال شأنها الشئ حاصل من ريب الزمان اى من نوايب الدهر يراد بنا اى يريد الدهر بنا فلا مرد له فلا فائدة فى كون ابى طالب واسطة لانه عليه السلام لايترك رأيه من ابطال آلهتنا فليس لنا من الامر شئ الا الصبر على عبادة آلهتنا والثبات عليها فاصبروا وداوموا على الثبات عليها فعلم من هذا البيان ان قوله ان هذا الشئ يراد تعليل الامر بالصبر وريب الزمان انما ذكروه لانهم اسندوا الحوادث والوقايع الى الدهر ولذا ورد لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى خالق الدهر * **قوله** (اوان هذا الذى يدعيه من التوحيد اويقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشئ يتمنى و يريده كل احد) اوان هذا الذى يدعيه الخ وجهان قوله يتمنى و يريده الخ فهذا الرسول عليه السلام من جملة ما يريد ذلك والظاهر ان مرادهم لاينال ما يتمناه و يريده * **قوله** (اوان دينكم لشئ يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه) اوان دينكم الخ اى المشار اليه فى هذا الوجه دينهم وفى الوجه السابق ماوقع من امر النبى عليه السلام وفى الوجه الاول نفى آلهتهم قدم الاول لان مساسه بما قبله اظهر وكذا الثانى والوجه الثالث هو المفهوم من دعوى الرسالة والوجه الرابع كذلك مفهوم من دعوى التوحيد قوله ليؤخذ اى لينتزع منكم و يطرح بقرينة ماسبق من ابطال عبادة غيره تعالى ولم يذكر ان هذا الامر لشئ يريده الله تعالى و يحكم بامضائه وما اراده الله كونه فلامرد له ولا ينفع فيه الا الصبر على عبادة الآلهة الا اكتفاء بالوجه الاول لان العادة اسناد الحوادث التى تقع على خلاف مراد الناس الى الدهر والزمان لاسيما فى الجاهلية ٢٣ * **قوله** (بالذى يقوله) محمد عليه السلام وهو التوحيد بقرينة قوله فان النصارى يثلثون ٢٤ * **قوله** (فى الملة التى ادركنا عليها آباءنا اوفى ملة عيسى عليه السلام التى هى آخر الملل فان النصارى يثلثون) فى الملة التى الخ فالآخرة بمعنى المغايرة قوله اوفى ملة عيسى الخ فالآخرة بمعنى الاخر كما صرح به وكونه آخر الملل على زعمهم قوله يثلثون ان يجعلون الآلهة ثلثة وهذا قول بعضهم * **قوله** (و يجوز ان يكون حالا من هذا) فيكون ظرفا مستقرا وعلى الاول ظرف لغو متعلق بسمعنا * **قوله** (اى ماسمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا فى الملة المترقبة) اى ماسمعنا من اهل الكتاب الخ فالاشارة الى ما دعاهم النبى عليه السلام من التوحيد قوله كائنا فى الملة المترقبة فيكون المراد بالآخرة الاخر كما فى الوجه الثانى لكن المراد بالملة هنا ليس ملة عيسى عليه السلام كما فى الوجه الثانى ولا ملة قريش بل الملة التى جاء بها نبى مبعوث فى آخر الزمان بدون تعيين وانى السماع كناية عن نفى الملة المترقبة الكائن فيها التوحيد فيكون نفيا لنبوة نبينا عليه السلام وهذا كذب صريح صدر منهم تعنتا وتعصبا فانهم بشروا بانه مبعوث فى آخر الزمان وانه يكسر الاصنام و يدعو الى التوحيد ٢٥ * **قوله** (كذب اختلقه) اى افتراء اخترعه من عند نفسه ٢٦ * **قوله** (انكار لاختصاصه بالوحى وهو مثلهم اوادون منهم فى الشرف والرياسة) انكار ٢ لاختصاصه الخ اى الاستفهام للانكار الوقوعى والمنكر ما يليه الهمزة وهو الانزال والوحى والاختصاص مستفاد من ٣ قوله من بيننا والباء داخل على المقصور بتضمين معنى الامتياز قوله وهو مثلهم فى كونه بشرا قوله اوادون فى الشرف والرياسة ناظر الى الشرف والمثلية بالنسبة الى كونه بشرا فلاتدافع كلمة او بمعنى بل اى بل ادون كما فى قوله تعالى او يزيدون على وجه * **قوله** (كما فى قوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واشال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوى) على رجل وهو الوليد بن مغيرة فى مكة وعروة ابن مسعود الثقفى فى الطائف من القريتين من احدى القريتين فان الرسالة منصب عظيم لايليق الا بعظيم ولم يتفطنوا انها رتبة روحانية لاجسمانية تقتضى عظيم النفس بالتحلى بالفضائل لا التزين بزينة دنيوية والحسد ناظر الى كونه مثلهم بشرا او اميا قوله وقصور النظر الى كونه ادونهم فى الشرف والحطام بكسر الحاء الحطب اطلق على زينة الدنيا ومتاعها تهوينا لهم و اشارة الى انهم كالبهايم فى عدم ادراك الكمالات القدسية

١١ قال صاحب الكشاف وانما لم يغير ماوقع فى الامام من اتصالها بحين لانه لواطلق ذلك لادى الى امر عظيم فربما غيروا مالايجوز تغييره

قوله والاصل اعتباره اى اعتبار القياس قوله واقوله عطف على لاتصالها به قوله والمناص الملجأ يقال ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اى فر وراغ قال الفراء النوص التأخر قال الله تعالى ولات حين مناص اى ليس وقت تأخر و فرار والمناص ايضا الملجأ والمفر كذا فى الصحاح فلعل ما وقع فى بعض النسخ من لفظ المنجا بالنون سهو من الناسخ وان كان معنى النجاة يلزم معنى الالتجاء فسر رحمه الله النوص بالفوت لان معنى الفوت السبق المناسب لاصل معناه

قوله وضع الظاهر موضع المضمر يعنى مقتضى الظاهر ان يقال وقالوا لسبق ذكرهم فوضع الاسم الظاهر و هو قوله الكافرون موضع ضميرهم غضبا عليهم بذكرهم بلفظ دال على ذمهم و تقبيحهم واشعارهم بان كفرهم جسرهم على هذا القول و جه الاشعار ان ترتب هذا القول على الفعل يشعر بعلية الوصف له

قوله بان جعل الالوهية التى كانت لهم لواحد لما اوهم ظاهر قوله سبحانه حكاية عنهم اجعل الآلهة الها واحدا انكارا لجعل الذوات ذاتا واحدة وهذا مما لايدعيه من له ادنى شئ من العقل فضلا عن ان يدعيه مدعى النبوة لشهادة بداهة العقل على استحالته صرف الكلام عن ظاهره بان حمل معناه على انكار جعل صفة الالوهية لواحد مع اشتراك اصنامهم فيها فى زعمهم الفاسد والجعل بمعنى التصيير اى صير محمد صفة الالوهية لواحد مع ان لآلهتنا شركة فيها ذكر صاحب الكشاف وجها آخر غير ما ذكره رحمه الله حيث قال وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثل قوله و جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فى ان معنى الجعل التصيير فى القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا فى قوله لان ذلك فى الفعل محال تم كلامه يعنى جعل الجماعة شخصا واحدا محال فعلا وليس بمحال قولا و دعوى اذ يمكن ان يقول قائل الجماعة شخص واحد وان كان كذبا ولايمكن لاحد ان يجعل الجماعة شخصا واحدا اى لايقدر احد ان يكونهم واحدا بالشخص اقول فيه نظر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان ذوات الآلهة ذات واحدة حتى يقال ان معناه اجعل الجماعة واحدا فى قوله بل يقول ان الالوهية لايتصف بها غير الواحد فالوجه ماذكره القاضى رحمه الله قال الامام رحمه الله بعدما نقل كلام صاحب الكشاف اقول ان منشأ العجب من وجهين ١١

وانما مقتضى الرسالة ٢٢ * قوله (من القرآن اوالوحى) سمى ذكرا لاشتماله الذكر اواوالوحى ترديد فى المراد اذ الوحى هوالقرآن هنا ولفظة بل للاضراب عن جميع ماقبله والاولى كونهما للترقى فى الذم واللوم ويؤيده مجئ فى شك الظرفية المجازية كان الشك احاط بهم احاطة الظرف بالمظروف فهو ابلغ من قوله وهم شاكون اويشكون * قوله (لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس فى عقيدتهم مايبتون به ٢ من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق) لميلهم الى التقليد تعليل لشكهم فيما ذكر لكن التقليد يفيد الاعتقاد الغير الجازم لا الشك كما قرر فى محله الا ان يقال ان المقلد بفتح اللام على الشك قوله مايبتون من البت وهوالقطع وهى المحكمة والضمير يبتون راجع الى التابع المقلد بكسر اللام والمتبوع وهوالمقلد وهذا يؤيد ماذكرناه ٣ ولم يوجد القطع فقولهم هذا من الاوهام الباطلة لان ادلة التوحيد اكثر من ان تحصى ٢٣ * قوله (بل لم يذوقوا عذابى) بعد يعنى ان لما نافية هنا مثل لم وتم معنى غيره ولذا فسره به ولفظ بعد لاظهار مافى لما من معنى التوقع قال المص فى اوائل سورة قد افلح ولفظة قد يثبت المتوقع كان لما تنفيه والمعنى ان العذاب على شرف الوقوع لكنه لم يقع بعد فلذا لم يزل عنهم الشك * قوله (فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لايصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه) زال شكهم اشار به الى انه اضراب عن الاول قبله ولم يكن الحسد مذكورا فلا وجه لجعله اضرابا عن مجموع الكلامين على ان المعنى ان حسدهم وشكهم لايزولان الا بذوقهم العذاب قوله حتى يمسهم العذاب وهذا معنى ذوق العذاب استعارة ٢٤ * قوله (بل اعندهم خزائن رحمته وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا و يصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لامانع له) بل اعندهم اشار الى ان ام منقطعة اذلامساغ لكونها متصلة فيقدر بل والهمزة فيكون اضرابا عن الاضراب الثانى مع انكار مدخولها قوله وفى تصرفهم معنى عندهم الاشارة الى ان المراد بالعندية الملك والتصرف اذ مجرد الحضور بدونهما لايفيد ولا يراد فهو كقوله تعالى • اهم يقسمون رحمة ربك • الصناديد جمع صنديد اى الرئيس والمذكور الخزائن عندهم ولذا قدم عندهم اذ المنكر مايلى الهمزة الظاهر ان تقديم الظرف للقصر قصر افراد فان قولهم اانزل عليه الذكر الخ نزل منزلة من ادعى اشتراك خزائن الرحمة فانكر ذلك واثبت له تعالى واما جعله قصر قلب كما قيل فضعيف لم الظاهر ان يكون المعنى اختصاص الانكار بهم لاانكار التخصيص بهم لما ذكرنا آنفا فى الهامش وفى اضافة الرحمة الى ضمير الخطاب مزيد لطفه تعالى له عليه السلام ولفظ العزيز والوهاب اوقع هنا من بين الاسماء الحسنى كما نبه عليه المص فى التحرير والتقرير * قوله (فانه هوالعزيز الغالب الذى لايغلب الوهاب الذى له ان يهب كل مايشاء لمن يشاء) فانه هوالعزيز الخ اشارة الى ان العزيز بمنزلة التعليل للمقدر المذكور وكذا الوهاب تعليل للتفضل لف ونشر غير مرتب قوله كل مايشاء اشارة الى ان الحذف للتعليل فى المفعول و يدخل النبوة فيه دخولا اوليا * قوله (ثم رشح ذلك فقال • ام لهم •) الآية اى قوى ذلك اصل الترشيح التربية ومنه الترشيح للاستعارة ٢٣ * قوله (كأنه لما انكر عليهم التصرف فى نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التى لانهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل فى امر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها) كأنه لما انكر عليهم التصرف نبه به على ان الاستفهام للانكار الوقوعى وانكار التصرف فى نبوته لكونه من جملة المنكر الذى هو كون خزائن رحمته عندهم ولذا قال بان ليس عندهم الخ فلاينافى قولهم والمنكر مايلى الهمزة قوله اردف ذلك بيان للترشيح ولذا قال فمن اين لهم الخ فكأنه دليل على انكار التصرف فى النبوة بيان بحجزهم عن تدبير جزء يسير فهو من قبيل التنبيه بنفى الادنى عنهم على نفى الاعلى قوله جزء يسير و من جملته معيشتهم التى هى ادنى بصة امرهم فانهم عاجزون عن تدبيرها فضلا عن النبوة التى هى اعلى المراتب فتدبيرها مختص بالعزيز الوهاب ففيه تجهيل وتعجيب من حالهم قوله فى العالم الجسمانى العلوى والسفلى وذكر السموات مع بداهة عدم مدخليتهم فى امرها لبيان عدم مدخليتهم فى امر الارض وانه مثل امر السموات فى عدم قدرتهم على تصرف امر يسير وفى قوله الذى هو جزء يسير الخ اشارة الى ماذكرناه فلا اشكال بان امر السموات ممتنع لهم تصرفه فكيف يقال انه جزء يسير و يؤيده ما ذكرنا و ماذكره المص فى تفسير قوله تعالى • فليرتقوا • الآية قوله ان يتصرفوا فيها اى فى خزائنه جمع خزينة و هى اسم

١١ احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد ان الفاعل الواحد لا تفى قدرته بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وكذلك المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود فى الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب فى الغائب ذلك وكذا المعتزلة فانهم يقولون ان الامر الفلانى قبيح فلا يجب ان يكون قبيحا من الله تعالى و الثانى ان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين فى الشرك توهموا انهم على كونهم على هذه الحالة محال ان يكونوا مبطلين و يكون الانسان الواحد محقا ظاهرى او كان التقليد حقا لكان هذه الشبهة لازمة لكن هذا كلامه
قوله بلغ فى التعجب معنى المبالغة من صيغة العجاب و فى الكشاف وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا و هو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرام
قوله و يدل لكم بها الحجاى يذلكم ويلزمكم الحجج من دون يعنى ذل واطاع قوله فقاموا و قالوا ذلك اى قالوا اجعل الآلهة الها واحدا قوله واطلق اشراف مكة فسر الملأ بالاشراف وهو فى اصل اللغة بمعنى الجماعة ثم غلب استعماله فى الاشراف
قوله لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول قال الطيبى رحمه الله يعنى ان الوجهين يجعل ان مفسرة لان و انطلاق الملأ منهم متضمن لمعنى القول على العادة المألوفة واتفاقا على العادة المألوفة لعلم ان ليس المراد ان انطلاق متضمن معنى القول نحو الى اخذ اليك فلانا ولايجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال و انطلق الملأ منهم قائلين ان امشوا لان المفسرة تقتضى سبق الابهام لتوضيحه و بين ان المعنى به القول و القول لايفتقر الى البيان
قوله وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع فى القول ومعنى اندفاع الملأ فى القول تقاولهم بكلمة امشوا اى قال بعضهم لبعض امشوا بمعنى اكثروا و اجتمعوا
قوله ان هذا الامر لشئ من ريب الزمان اى ان هذا الامر وهو الامر بكلمة لا اله الا الله لشئ من حوادث الدهر يراد بنا
قوله ريب الزمان حوادثه وصروفه ومنه ريب المنون اى صروف الدهر المنون الدهر و المنون ايضا المنية
قوله و يجوز ان يكون حالا من هذا على ان هذا اشارة الى التوحيد والظرف متعلق بمحذوف بخلاف الوجهين الاولين فان الظرف فيهما متعلق بسمعنا قوله ولا الكهان بضم الكاف و تشديد ١١

المكان الذى يخزن اى فيه نفائس الاموال شبه رحمته التى لانهاية لها اذا تعلقت ارادته بها وجدت بقدرته بالاشياء المخزونة التى لايحتاج فى اخراجها الى الكلفة و اجتهاد فهى استعارة مكنية وتخييلية ٢٢ * قوله (جواب شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك) اى التصرف فى خزائنه وكلمة الشك للتهكم * قوله (فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه و يدبروا امر العالم) وفيه اشارة الى العرش محل التدابير والافلاك دلالة فى النظم الجليل عليه اذ الارتقاء فى الاسباب يحتمل وجوها شتى وليس فى هذا نسبة الاستواء اليه تعالى فلا يرد ما فى الانتصاف الاستواء المنسوب اليه تعالى ليس مما يتوصل اليه بالصعود فى المعارج وليس استواء استقرار كما فسر فى محله فهذه العبارة ليست بجيدة انتهى وليس فى كلام المص ولا الزمخشرى نسبة الاستواء اليه تعالى وجها من الوجوه ٢ فلا جرم ان هذا البحث من طغيان القلم والله تعالى اعلم * قوله (اى فليصعدوا فى الاسباب التى يتوصل بها اليه من الحبال كما قال تعالى فى الاصل هو الوصلة) بضم الواو ما يتوصل به حسا كالحبل او معنى كالدليل الموصل الى المدلول * قوله (لانها اسباب) اى جعل الله تعالى اسبابا للحوادث السفلية فهى شاملة للعرش فاته المعنى الاول غاية الفرق ان الظرفية فى الاحتمال الاول لكونها محل صعود و فى الثانى لكونها محل الاستقرار * قوله (وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية ٢٣ اى هم جند ما) جملة جند خبرا لمبتدأ محذوف ولم يتعرض الحصر الذى اشار اليه صاحب الكشف حيث قال اى ماهم الا جند من الكفار المتحزبين ٣ على رسله واطالوا الكلام فى افادة الحصر وذهب صاحب الكشف الى ان الحصر مستفاد من التنكير الدال عليه بالتكبير وزيادة ما الدالة على الشيوع وغاية التعظيم لدلالتها على اختصاص الوصف بالجندية من بين سائر الصفات كانهم لاوصف لهم سواه ولم يصرح فى محله افادة التعظيم الحصر وهو مطلوب البيان من ارباب البيان وكثيرا ما قال بمثله ان الحصر مستفاد من المقام واقول هذا هو المعتمد اذ الحصر ليس على الجندية فقط بل على الجندية الموصوفة بكونهم من الكفار المتحزبين على رسله فلا ريب فى اقتضاء المقام القصر بل القصر الاضافى فالقصر قصر الموصوف على الصفة فهو غير حقيقى كما نراه وكون الجند صفة تأول بل الجندية كما اشار اليه شراح الكشاف ولكونه نكرة بل لتصغر له عند المص ولذا جعله ايضا * قوله (من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فى اين لهم التدابير الالهية والتصرف فى الامور الربانية اوفلا تكترث بما يقولون) مكسور عما قريب فيكون مهزوما مجازا ولكون وقوعه محققا جعل كالمحقق فيفيد وقوعه فى المستقبل قريبا كان او بعيدا فنوله عما قريب منفهم عن الفحوى اذ الكلام بشر مزيد غضب الله تعالى عليهم ومن اشتد عليه غضب الله تعالى اخذه ولم يؤخره واما القول بان معنى القرب مستفاد من صيغة مهزوم الدالة على الحال ففيه اشارة الى انه ماهو قريب الوقوع يستحق بان يعبر عنه بما يدل على الحال فهو غير تام لانه منقوض بنحو قوله تعالى • وان الدين لواقع • وقوله تعالى • ذلك يوم مجموع له الناس • الآية فلا تغفل لكون مهزوما بمعنى مكسورا مجاز مشهور وهو يستعمل قديما والمراد الكسر المعنوى و ما فى ما زائدة و عن بمعنى بعد اى بعد زمن قريب والمتحزبين الصائرين احزابا معنى قوله من الاحزاب بيان لجند وحاصله ماذكره المص و هو جند كائنون من الكفار المتحزبين اى المتفرقين فوجا فوجا قوله فلا تكترث من الاكتراث بمعنى المبالاة اى فلا تبال * قوله (وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزؤ) وما فى قوله ما هنالك مزيدة للتقليل وهو المناسب للمقام لان فيه استحقارا للجند وايضا فيه اظهار كبرياءه وعظمته * قوله (وهو لايلائم ما بعده) وهو كونهم مهزومين والملائم لايلائم لانه يصح بملاحظة الهزؤ لانه ح مآله التقليل فى نفس الامر و ملاحظة نفس الامر امس بما بعده و لا يراد قوله ام عندهم الخ و قوله ام لهم ملك السموات الاستهزاء حتى يقال ان وصفهم بالعظمة استهزاء يناسب السباق والسياق قوله وهوغاية التهكم ناظر الى قوله فليرتقوا فى الاسباب اذ فى الاولين يفيد الهمزة الانكار * قوله (وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول) الى حيث اى مكان معنوى وضعوا فيه اى فى ذلك المكان قوله من الانتداب اى من الادعاء لمثل هذا القول وهو انزل عليه الذكر و الحاصل ان هنالك هنا مستعار للرتبة من العلو والشرف وهو معنى قوله الى حيث الخ كما اوضحناه

١١ الهاء جمع كاهن اى ماسمعنا بالتوحيد من اهل الكتاب ولا من الكهان كأنما ذلك التوحيد فى الملة الآخرة اى الملة المتجددة المترقبة من بعد وهى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ماخبرنا اهل الكتاب و لا الكهان انه سيتجدد ملة يكون فيها التوحيد و انما لم يحمل على الحال فى الوجهين الاولين لان لهم زعموا ان ليس فى ملة عيسى ولا فى ملة آبائهم التوحيد وحمله على الحال يشعر بان فيهما توحيدا لكنا ماسمعناه وجه الاشعار ان المراد فى الاولين نفى كينونته رأسا فتوسل بنفى السماع الى نفى الكينونة بمنزلة ان كان اسمعناه فيفيد ذلك حمله على الحال لان الحمل على الحال يحتمل نفى السماع والكينونة معا و يحتمل نفى السماع فقط دون الكينونة والمراد فى الوجه الثالث نفى السماع فقط محتملا للكينونة وفى الكشاف فى الملة الآخرة فى ملة عيسى التى هى آخر الملل لان النصارى يدعونها وهى مثلثة غير موحدة او فى ملة قريش التى ادركنا عليها آباءنا اوما سمعنا بهذا كائنا فى الملة الآخرة على ان تجعل فى الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما فى الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا من الكهان انه يحدث فى الملة الآخرة توحيد الله قال الطيبى يعنى الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا على ان يراد بالملة الآخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة المتجددة وهى ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة اى ماسمعنا ان يتجدد مثل هذا فى الملة الآخرة لان الظرف حينئذ مستقر و بيان لاسم الاشارة وعلى الاولين لغو
قوله وهو منهم ادون منهم هذا المعنى مستفاد من قولهم من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم و هذا الانكار ناشئ عما تغلى به صدورهم من الحسد على ما اوتى من شرف النبوة
قوله وليس فى عقيدتهم ما يبتون به اى ما يقطعون به قوله من قولهم هذا ساحر كذاب بيان ما اى ليس حاصلا من قولهم ما قطعوا به فى ظاهر كلامهم حيث قالوا على البتات هذا ساحر كذاب و ان هذا الا اختلاق فانه على وجه البت والقطع حسدا و عنادا لا اعتقادا وجزما فى قلوبهم و ليس فى قلوبهم الا الشك فى القرآن وهذا توجيه المبرى من ان وصفهم بالشك فى امر القرآن يخالف ظاهر قطعهم بقولهم ان هذا الا اختلاق فى تجعل صورة قطعهم على حسد منهم حيث اظهروا البت و القطع حسدا و ما فى قلوبهم خلاف ما اظهروه من البتات لانهم فى مرية منه قال العلامة الزمخشرى و قولهم الاختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد

٢٢ * كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد * ٢٣ * وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة *
* ٢٤ اولئك الاحزاب * ٢٥ * ان كل الا كذب الرسل *

ولم يلتفت الى كون الاشارة الى مكان وهو مكة ادام الله تعالى شرفها على الحقيقة لانه خلاف الظاهر اذ المقصود بيان انهم متحطمون مستكبرون حيث تجاسروا على هذا القول الانتداب مطاوع ندب اكذا فانتدب له اذا دعاه فاستجاب وقد كنى به هنا عن نصب انفسهم له والتقيد به وهنالك ظرف مهزوم وهو اولى من كونه صفة جند ٢٢ * قوله (ذو الملك الثابت بالاوتاد) ذو الملك الخ صفة لفرعون بقرينة كون ذو مفردا وافوله تعالى • وفرعون ذو الاوتاد • حمل الكلام على الاستعارة شبه فرعون فى اثبات ملكه بذى بيت ثابت اقيم عموده بالاوتاد واثبت له الاوتاد تخييلا والتشبيه المضمر استعارة مكنية اواستعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من فرعون وملكه الثابت بالجنود بالهيئة المأخوذة من البيت وثبوته بالعمود المؤيد بالاوتاد والمربوط بها فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه ولا يبعد ان يكون كناية * قوله (كقوله * ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد * مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده اوذو الجموع الكثيرة) كقوله اى قول اسود بن يعفر ولقد غنوا بالغين المعجمة بمعنى اقاموا وظل الملك حمايته اما كنوى اواستعارة مكنية وتخييلية قوله مأخوذ الخ للتنبيه على ان فيه استعارة تمثيلية كما وضحناها وهو الراجح * قوله (سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد) فيه اشارة الى انها استعارة مصرحة ذكر الاوتاد واريد الجموع وجه الشبه ماذكر من قوله يشد بعضهم بعضا الشد معنوى فى المشبه حسى فى المشبه به * قوله (يشد البناء) قيل ليس المراد معناه المعروف اذلا معنى لشده بالوتد بل هو من قوله بنى عليها اذا ضرب خيمة ولا يظهر وجهه بل الظاهر ان المراد به معناه المتبادر اذ المراد بالبناء المبنى من البيت ونحوه فلاريب انه يشد بالاوتاد فيما بنى بالعمود ونحوه * قوله (وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدى المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت) يدى المعذب بصيغة المفعول وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد فى الارض ويرسل عليه العقارب والحيات فانتقم الله تعالى منه باغراق وارسال الحيتان عليه ٢٣ * قوله (واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب) اى الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة قدمر فى سورة الشعراء وهم قوم شعيب عليه السلام بعث اليهم كما بعث الى مدين والمراد بالقوم من ارسل اليهم وكونه عليه السلام اجنبيا منهم ينافى التعبير باخيهم كما صرح به هناك وماسيأتى فى الصف من انه لم يقل ياقوم كما قال موسى لانه لانسب لهم فبناء على استعمال آخر فى القوم الاترى ان قوله تعالى • ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم • يعم جميع الرسل و يعم القوم الى جميع من ارسلوا اليهم سواء كان لهم نسب اولا فلا وجه للقول بان هذا غير صحيح لانه اجنبى من اصحاب الايكة وانما قومه اصحاب مدين ٢٤ * قوله (يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم) المتحزبين على الرسل اى المجتمعين عليهم وظاهر كلام المص ان اللام للعهد قوله الذين جعل الجند الخ اشارة الى ارتباط قوله كذبت الخ بماقبله قال المحشى وفى البحر فيه تفخيم لشانهم واعلاء لهم على من تحزب على رسول الله عليه السلام انتهى يريد انه من باب زيد الرجل فى قصر المسند اليه للمبالغة فعلى ماذكره يكون اللام فى الاحزاب للجنس وعلى ماذكره المص للعهد انتهى وجعل اللام للجنس ادعاء ليفيد القصر كما فى زيد الرجل فحينئذ لايكون الجند المهزوم منهم فى قوله سابقة من الاحزاب على ان المقام مقام التحقير لامقام الترفيع ولاجرم ان رأى المص هو الراجح المعول ٢٥ * قوله (ان كل) ان نافية • الا كذب الرسل • افرد كذب لمراعاة لفظ الكل * قوله (بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام) فلذا ترك العطف قوله من التكذيب على الابهام اى ذكر تكذيبهم اولا حيث قال • كذبت قبلهم قوم نوح • الآية على الابهام اى على ابهام من كذبوهم اذلايفهم من قوم نوح انهم كذبوا نوحا وكذا الكلام فى قوم لوط على ان الرسول لم يذكر فى اكثرهم ومجئ قوم نوح وقوم لوط دون ماعداهما لان ماعداهما مشهور باللقب دون قوم نوح وقوم لوط ثم اوضح بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل فى الجملة الاستثنائية لان الاستثناء مفرغ من اعم العام فى خبر المبتدأ اى ماكل واحد من الاحزاب مخبرعنهم بخبر الامخبر عنه بانه قد كذب الرسل وهذا مراد النحرير فى المطول بقوله واعلم انه قد يقع بعد الا فى الاستثناء المفرغ الجملة وهى اما خبر مبتدأ نحو مازيد الا يقوم اوصفة الى آخره فان الخبر فى الحقيقة محذوف كما ذكرناه قيل ولو قيل ان قوله قد كذب الرسل خبر لقوله كل كما قاله النحرير التفتازانى لم يبعد والحصر المستفاد من الاستثناء ادعائى للمبالغة فى الذم

قوله بل اعندهم اى ماهم بمالكى خزائن الرحمة والعطية حتى يصيبوابها من شاؤا و يصرفوها عمن شاؤا حتى يختاروا للنبوة بعض صناديدهم و يعطوا عطية النبوة و يترفعوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وانما الذى يملك الرحمة وخزائنها والتصرف فيها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها يقسمها على ما تقتضيه حكمته كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا

قوله ثم رشح ذلك معنى الترشيح التربية والتقوية من قولهم فلان يرشح للوزارة اى يربى ويؤهل لها وترشح الفصيل اذا قوى على المشى اى ثم قوى نفى تصرفهم فى خزائن رحمة الله المفهوم من الاستفهام الانكارى بارداف دليله الذى هو قوله ام لهم ملك السموات والارض فان الدعوى تتقوى بالدليل لان الدليل يقوى الدعوى ويلجئ الخصم الى قبولها ومعنى كونه دليله ان انتفاء التصرف فى امر قليل مما يستدل به على انتفائه فى كثير

قوله فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها اى فى خزائن الرحمة اوفى النبوة

قوله افلا تكترث بما يقولون اى لاتبال بقولهم ولا تحزن جل رحمة الله معنى قوله عزوجل جند ماهنالك مهزوم من الاحزاب على وجهين الاول ان يكون كلاما واردا فى معرض التعليل لمضمون ام عندهم خزائن رحمة ربك من انكار تصرفهم فى خزائن الرحمة والثانى ان يكون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله وهو لايلائم مابعده اى حمل زيادة كلمة ما على التعظيم لايلائم قوله مهزوم لان الوصف بالعظمة لايناسب الوصف بالانهزام فانه اذا وصف الجبان بالشجاعة والقوة تهكما يقال هو شجاع قوى ولا يقال هو شجاع ضعيف وهذا رد على صاحب الكشاف حيث قال ومامزيدة وفيها معنى الاستعظام الا انه على سبيل الهزؤ اقول كان الاولى ان يقول رحمه الله ومامزيدة لتأكيد التقليل لان معنى التقليل او التعظيم مستفاد من تنكير جند لامن كلمة ما وما انما جيئت لتأكيد المعنى المستفاد من التنكير قوله من الانتداب من ندبه للامر فانتدب اى دعاه له فاجاب له يعنى لفظ هنالك للاشارة الى المكان والمراد من المكان هنا اجابتهم لانفسهم فى الدعوة الى مثل هذا القول وهو قولهم ان امشوا واصبروا الى ءانزل عليه الذكر من بيننا

قوله فى ظل ملك بفتح الميم وسكون اللام لضرورة الشعر بمعنى ملك بكسر اللام و ثابت صفة الملك

٢ اى نفخة واحدة لاتثنى ولاتردد فهم يكون مالها من فواق كالتأكيد بماقبله ولذا اخره
٢٢ * فحق عقاب * ٢٣ * وماينظر هؤلاء * ٢٤ * الاصيحة واحدة *
٢٥ * مالها من فواق * ٢٦ * وقالوا ربنا عجل لنا قطنا *

كان سائر اوصافهم بالنسبة الى هذا الوصف كلا وصف كامر فى جند ما هنالك * قوله (مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه • فحق عقاب •) مشتمل على انواع من التأكيد لاعادة التكذيب و التعبير بالجملة الاسمية وان كان خبرها فعلا فانها بمعونة المقام تفيد الدوام وحصر صفاتهم فى التكذيب كانه لاوصف لهم سواه لعراقتهم فيه والتوضيح بعد الابهام وجعل كل واحد مكذبا لجميع الرسل قوله على استحقاقهم تنبيه على ان معنى فحق استحق ردا لقول الزمخشرى اى فوجب لذلك ان اعاقبهم الخ ٢٢ * قوله (وهو اما مقابلة الجمع بالجمع اوجعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم) وهو اى قوله تعالى • ان كل الا كذب الرسل • اما مقابلة الجمع بالجمع فيكون المعنى كل واحد منهم كذب رسوله الذى ارسل اليهم مثل قولهم ركب القوم دوابهم اوجعل تكذيب الواحد من الرسل الخ وهذا هو الاولى ليفيد المبالغة وقد صرح به واكتفى فى قوله تعالى • وقوم نوح لما كذبوا الرسل • من سورة الفرقان ولا يتمشى فيه الوجه الاول فتأمل والوجه الاول بناء على ان المراد بكل الكل المجموعى لانه قد يستعمل فيه وان كان خلاف الظاهر وقيل المضاف اليه المحذوف الضمير الراجع الى الاحزاب اى ان كلهم فيراد الكل المجموعى ح وهو منقوض بقوله تعالى • وكلهم آتيه يوم القيامة فردا • فالوجه ماذكرنا والوجه الثانى بناء على ان المراد الكل الافرادى اى ما كل واحد واحد منهم كما اختاره الزمخشرى اوماكلهم و المعنى ايضا كل واحد اذ الاضافة الى المعرفة انما يفيد احاطة الاجزاء اذا كان المضاف اليه مفردا واما اذا كان جمعا فيحتمل الامرين وحسبك قوله تعالى • وكلهم آتيه يوم القيامة فردا • وقوله تعالى • ومن كل الثمرات • وكون تكذيب واحد كتكذيب الجميع لاتفاق كلهم فى الاعتقاديات و فى بعض الشرايع المتفق عليها ٢٣ * قوله (وماينتظر قومك) اشار به الى ان ينظر بمعنى ينتظر لتعديته بنفسه اذ التقدير و ماينظر هؤلاء شيئا من الاشياء الاصيحة قوله قومك قدمه لحضورهم فيعلم حال غيرهم بالمقايسة * قوله (اوالاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر اوحضورهم فى علم الله تعالى) اوالاحزاب الذى جعل الجند المهزوم منهم قوله فانهم كالحضور فيكون هؤلاء استعارة شبه استحضارهم بالذكر اوحضورهم فى علم الله تعالى بالحضور الحقيقى قدم الاول لانه وجه شايع مشهور بخلاف الثانى وهم وان لم ينتظروا ذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لتحقق وقوعه جزما شبهوا بالمنتظرين فكل قرن ينتظرون بهذا المعنى لان وقته غير معلوم ٢٤ * قوله (هى النفخة) اى النفخة الثانية وسمى تلك النفخة صيحة لاشتمالها الصيحة و قيدت بواحدة اظهارا للعظمة والكبرياء ولكفاية الصيحة الواحدة فى وقوع امر عظيم ٢٥ * قوله (من توقف مقدار فواق وهو مابين الحلبتين اورجوع وترداد ٢ فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائى بالضم وهما لغتان ٢٦ قسطنا من العذاب الذى توعدنا به اوالجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه) من توقف مقدار فواق يحتمل ان يكون اشارة الى حذف مضافين لكنه غير متعارف وان يكون فواق مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم اذ نفى فواق عنهم مستلزم لنفى توقف مقدار فذكر الملزوم واريد اللازم قوله اورجوع فحينئذ يكون فواق مجازا مرسلا فقط وكذا الترداد بفتح التاء قوله فان فيه الخ بيان العلاقة قوله وهما لغتان اى بمعنى واحد لكن الفتح لكثرة استعماله جعله اصلا والمعنى اذاجاءت وقت الصيحة لم تتأخر مقدار فواق من الزمان كانها لم تستقدم والمراد بيان ان عقابهم الموعود ليس بينهم و بين حلوله الا الصيحة والنفخة الثانية فاذاجاء وقتها لاتتأخر مقدار هذا الزمان فيترتب العقاب و بهذا الاعتبار يكون النفخة الثانية داهية دهياء واما فى حق المؤمنين فهى نعمة عظماء لكونها وسيلة الى منحة كبراء فظهر ضعف ما قيل فانها داهية يعم هولها جميع الامم برها وفاجرها فعلم ان المراد هنا بيان عقابهم فى الآخرة و اما اخذهم فى الدنيا فمذكور فى مواضع اخر لان قوله وماينظر هؤلاء • الآية يأبى عن حمل العقاب على عذاب الدنيا قسطنا اى نصيبنا الخ فيكون استهزاء لاستعجال ما هددبه ومرجع ضمير قالوا الاحزاب اوالكفار الجند المهزوم فقط قوله اوالجنة عطف على قوله من العذاب قوله التى تعد للمؤمنين فسؤالهم الجنة اى النعيم الذى سمعوه منه عليه السلام فى الدنيا الاستهزاء وقيل اوحقيقة فانهم لما وعدوا بالايمان نعيم الجنان وهم لايؤمنون بيوم الحساب سألوا ماوعدوا فى الآخرة قبلها قال السمرقندى و هو اقوى التفاسير لقولهم ربنا ولو كان على ما يحمله اهل التأويل وسؤال العذاب

قوله مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاد قال الشاعر * والبيت لاينتنى الاعلى عمد * ولاعماد اذا لم ترس اوتاد * فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر

قوله وقيل نصب اربع سوار بفتح السين جمع سارية بمعنى اسطوانة نحو جوار فى جمع جارية اصله سوارى نحو جوارى هذا وقيل كان يمد المعذب بين اربعة اوتاد فى الارض و يرسل عليه العقارب والحيات

قوله واصحاب الغيضة اى اصحاب الاجمة وهى مغيض ماء يجتمع فيه الشجر ومنه غيض الاسد اى الف الغيضة

قوله يعنى المتحزبين على الرسل الذى جعل الجند المهزوم منهم هذا المعنى مبنى على ان يكون الاحزاب مبتدأ واولئك خبره اى المتحزبون على الرسل فى التكذيب اولئك القائلون فهم ماقالوا كذبا على ماهو الموافق لما فى الكشاف حيث قال قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب

قوله بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد اى قوله ان كل الا كذب الرسل بيان للتكذيب الذى اسند اليهم على وجه الابهام فى قوله اولئك الاحزاب فان معناه الاحزاب اولئك الموصوفون بالتكذيب لان اسم الاشارة يراد به الموصوف مع صفته كما فى اولئك على هدى من ربهم فحاصل معناه الاحزاب اولئك المكذبون والمسند اليهم فى هذه الجملة هو التكذيب و بين ذلك المسند المبهم قوله ان كل الا كذب الرسل اصرح احتمال فيه و يجوز ان يكون اولئك مبتدأ والاحزاب خبره فعلى هذا وجه كون التكذيب مبهما فيه كون التحزب منبئا عن معنى التكذيب لان الذى حزبهم هو التكذيب بمعنى انهم اجمعوا عليه فيه و جه اشتماله على انواع التأكيد تكرير التكذيب ابهاما وايضاحا ومجيئه على طريقة القصر و التخصيص و الاتيان بلفظ الكل الشامل لكافة مكذبى الرسل و جمع لفظ الرسل المحلى بلام الاستغراق دلالة على ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان تكذيب واحد منهم تكذيب الجميع ووضعهم وتنزيلهم بالذم برذيلة وصف تكذيب الرسل وفى الكشاف ولقد ذكر تكذيبهم اولا فى الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفى تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع فى تكريره بالجملة الخبرية اولا و بالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثنائية من الوضع على سبيل التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم

٢ بين اهل الطغيان ٣ من مثل هذا الخسران

٢٢ ۞ قبل يوم الحساب ۞ ٢٣ ۞ اصبر على مايقولون واذكر عبدنا داود ۞ ٢٤ ۞ ذا الايد ۞
٢٥ ۞ انه اواب ۞

قوله وهو امامقابلة الجمع بالجمع هذا بناء على ان يراد بكل الكل المجموعى وقوله اوجعل تكذيب الواحد تكذيب جميعهم على ان يراد به الكل الافرادى اى كل واحد

قوله ومايتنظر قومك وهم اهل مكة فعلى هذا لايحتاج معنى الاشارة الى تأويل لكونهم حضرا موجودين فى زمان الخطاب به واما اذا اشير به الى الاحزاب جميعا وهم ماضون منقرضون فلابد من تصحيح الاشارة الى تأويل بتنزيله استحضارهم ذكرا منزلة استحضارهم اشخاصا ولفظ الحضور فى قوله هم كالحضور جمع حاضر كالقعود فى جمع قاعد لامصدر

قوله وانمالم تراع المطابقة الخ يعنى لم يقل والطير يحشرن ليطابق يسبحن لان المراد هنا بيان حدوث تسبيحها حالا بعد حال وهنا بيان تسخير الطير له حال كونها محشورة جملة وهذا المعنى انما يحصل فى الاسم لافى الفعل على ماقال صاحب الكشاف وقوله محشورة فى مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن فى الحشر ما كان فى التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شئ جئ به اسما لافعلا وذلك انه لوقيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شئ والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة

قوله لاجل تسبيحه اى لاجل تسبيح داود يريد ان الضمير فى له لداود على حذف المضاف اى كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه

قوله والفرق بينه وبين ماقبله الخ لما اقتضى النكتة المذكورة فى اختيار لفظ يسبحن على مسبحات ان يختار هنا لفظ يؤب على لفظ اواب لانه بمعنى مسبح لان الاوب هنا الرجوع الى التسبيح والرجاع الى التسبيح مسبح حمل الاول اعنى يسبحن على الموافقة فى التسبيح اى سخرنا الجبال معه يوافقنه فى التسبيح حالا بعد حال اى يحدثنه مع داود موافقا لتسبيحه والثانى اعنى الاواب على المداومة اى كل من الجبال والطير مسبح على الدوام والحاصل ان تسبيحهما عند الموافقة والمتابعة لتسبيح داود يكون حالا بعد حال فناسبه صيغة الفعل الدال على التجدد وتسبيحهما فى نفسهما اصالة يكون على الدوام فيلائمه صيغة الاسم الدال على الدوام والثبات

قوله اوكل منهما ومن داود عطف على كل واحد من الجبال والطير اى كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع

سألوا الرسول عليه السلام ولم يسألوا ربهم ولذا ترك المص درج الاستهزاء كما فى الكشاف انتهى وقول السمرقندى منقوض بقوله تعالى "واذقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا" الآية وايضا قوله سألوا ما وعدوا فى الآخرة قبلها انما يتم لوكانوا يؤمنون حيث قال اولا فانهم لماوعد وانعم الجنان بالايمان الخ فلاجرم ان الاحتمال الاول هو الراجح المعول كما فى سائر المواضع ومن جملته قوله تعالى "واذقالوا اللهم" الآية حيث سئلوا العذاب من الله تعالى ولم يسئل الرسول عليه السلام * **قوله** (ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ٢٢ استعجلوا ذلك استهزاء) ويقال لصحيفة الجائزة اى العطية تعرضه تمهيدا لقوله وقد فسر بها وصحيفتها مايكتبه الامراء لبعض عماله لابرازه وقت الحاجة ونقل عن بعض اهل اللغة انه ذكر ان الجائزة كلمة حدثت فى الاسلام واصلها ان اميرجيش كان بينه وبين عدوه نهر فقال من جاز هذا النهر فله كذا فكان يعطى من جازه مالا ثم سميت العطية مطلقا انتهى وقداشتهر فى هذا الزمان فى الرشوة ٢ والى الله المشتكى ٣ قوله وقد فسر اى قطنا بها اى بالصحيفة وبقطعة القرطاس مجازا ذكر المقيد وهو صحيفة الجائزة واريد المطلق ثم اريد بالمطلق المقيد الاخر وهو صحيفة الاعمال امامجازا فيكون مجازا بمرتبتين اولكونه من افراد المطلق اواستعارة قوله ننظر بالجزم او بالرفع فيها ومرادهم ننظر فيها هل كان فيها ما يوجب عقابنا فى يوم الحساب فيكون استهزاء ايضا لكن الاولى مساعد بالمقام اخره وضعفه قوله استهزاء اى على الوجوه اصبر على مايقولون من المقالات الباطلة من قولهم ءانزل عليه الذكر الخ وقولهم عجل لنا قطنا الخ فالمضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى اصبر على الاذى الذى حصل من قولهم ٢٣ * **قوله** (واذكر لهم قصته) اى الجند المهزوم قصته قدر القصة اذ لافائدة فى ذكر ذاته وايضا يدل عليها مابعده ولظهورها لم تذكر فى النظم الكريم وفى ذكر عبدنا تنويه لشانه وان ماصدر عنه من الزلة مغفور كما سيصرح به * **قوله** (تعظيما للمعصية فى اعينهم) قيل اشارة الى المناسبة بين اصبر واذكر القصة للعطف فى اعينهم اى فى نظرهم وحاصله تهويلا للمعصية وزجرا لهم عنها قوله فانه تعليل لكون المعصية ممايجب الاحتراز عنه وهو المراد بقوله تعظيما للمعصية فى نظرهم بيان ان داود عليه السلام مع علو شانه لما كان حاله ماذكر مع كونه ترك الاولى فهؤلاء الكفرة اجدر بكمال الاستغفار والاجتناب عن الاصرار على الكفر والمعاصى والاضرار * **قوله** (فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم والمكرمات) بعظايم النعم اشارة الى قوله "اناسخرنا" الآية الى قوله "وهل اتيك" الآية والباء داخل على المقصور فهذه النعم العظيمة مختصة به ولاينافيه كون عظايم النعم الاخر متحققا فى غير داود عليه السلام كسليمان عليه السلام ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كلمه الله تعالى فى المقام الاعلى وسلم الحجر وغير ذلك من المعجزات التى لاتحصى * **قوله** (لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة) لما اتى صغيرة وهى تزوجة الاتى بيانه ولوعبر بترك الاولى بدل صغيرة لكان اولى قوله ووبخه الملائكة كالتفسير لقوله نزل عن منزلته فمنزلته وقاره او اناته وقبوله ونزوله عنها استحقاقها للتنبيه على زلتها ونوع العتاب وايضا نزوله عن منزلته بكاؤه الواصب والغم والندم الدائم على عادة الانبياء عليهم السلام فى استعظام محقرات فرطت منهم * **قوله** (بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان) بالتمثيل والتعريض حيث قالوا "ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة" الخ قوله حتى تفطن حيث قال تعالى "وظن داود انما فتناه" الآية قوله فما الظن بالكفرة اشارة الى ارتباط هذه القصة بماقبلها * **قوله** (اوتذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك مالقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال) اوتذكر قصته اى اواذكر ليس من الذكر المعروف كما فى الاول بل بمعنى التذكر فى نفسه قصته لتصون نفسك ولذا قال وصن نفسك الخ عطف المعلول على العلة وهذا المعنى امس بماقبله من قوله "اصبر على مايقولون" والاول انسب بقوله "وقالوا ربنا عجل لنا قطنا" الآية وماقبله اذ المراد بالمعنى الاول تخويف الكفرة المستهزئين ٢٤ * **قوله** (ذا القوة يقال فلان ايد وذوايد وذوآد واياد بمعنى ٢٥ رجاع الى مرضات الله) ذا القوة الظاهر انه مجاز اذ القوة يظهر فى اليد وهى آلة لها ومنها اكثر منافع الانسان قوله فلان آيد اى قوى واياد بكسر الهمزة بمعنى القوة اومايتقوى قوله رجاع معنى اواب من الاوب بمعنى الرجوع * **قوله** (وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة فى الدين) وهو تعليل للايد

٢ لكن الارتفاع متوقع ولذا قال ولما تشرق ولم يقل ولم تشرق

٢٢ ۞ انا سخرنا الجبال معه يسبحن ۞ ٢٣ ۞ بالعشى والاشراق ۞ ٢٤ ۞ والطير محشورة ۞

قوله فعجز عن البيان اى عجز عن اقامة البينة فاوحى اليه فى المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحى فى اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذنى بهذا الذنب ولكن بانى قتلت اباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه وقيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه

قوله وانما سمى به امابعد اى وانما سمى بفصل الخطاب لفظ امابعد الواقع فى الخطب فى اوائل الكتب لكونه فاصلا للمقصود من غير التباس

قوله لاننذر ولاتهذر النذر القليل والهذر كثرة الكلام من اهذر الرجل فى كلامه اى اكثر

قوله وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف وانما احتيج فى هذا الوجه الى تقدير المضاف لان نفس النبأ الواقع وقت تسور المحراب لايمكن ان يجئ الآن لانقراضه بل الجائى قصة ذلك النبأ واما اذا كان المتعلق المحذوف التحاكم كما فى الوجه الاول فلاحاجة الى تقدير القصة لان المراد بالنبأ حينئذ القصة لان المعنى هل اتيك قصة تحاكم الخصم ولايجوز ان يكون النبأ فى هذا الوجه الثانى بمعنى القصة لان القصة مايحكى من قول اوفعل بعد الوقوع وماوقع لايسمى حال الوقوع والحدوث قصة بل يسمى واقعة وحادثة وماشبه ذلك والاقتصاص انما يكون بعده فلذا احتيج الى تقدير قصة مضافة الى النبأ

قوله الاشتغال بخاصة اى بخاصة امر نفسه اى الاشتغال بامور نفسه خاصة

قوله على تسمية مصاحب الخصم خصما هذا اشارة الى دفع سؤال عسى يرد عليه بان المراد بالخصمين الملكان لافوجان من الملائكة فاوجه قول الملائكة نحن فوجان خصمان فاشار الى دفعه بان سمى مصاحب الخصم خصما وفى الكشاف لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين فى صورة الخصم صحت التسمية به

قوله وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة اذ البغى لايتصور من الملائكة الا على الفرض والتقدير لانهم معصومون عن الذنب وانما قال ان كانوا ملائكة لان المتحاكمين ان كانا بشرين على ماقيل يكون الكلام محمولا على الحقيقة لاعلى الفرض والتعريض على ماروى ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين فى الغنم اوكان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة والثانى معسر ماله الا امرأة واحدة فاستنزله عنها قال صاحب الانتصاف اذا جعل تمثيلا كان الذى سبق الى فهم داود عنه ظاهرا فى النعاج والشاه ثم انتقل عنه الى فهم تمثيله بحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم التحاكم فى النساء ثم استشعر انه المراد

ولم يقل تعليل لذى الايد اذ التعليلات للمعانى دون الذوات قوله ودليل الخ لان القوة محتملة لان تكون فى الجسم بل هو المتبادر الحقيقى فلما علل تعين ان المراد القوة فى الدين دون البدن لان مقتضى المقام بيان قوته فى الدين اذ المراد بالاواب رجاع الى رضاء الله تعالى كما صرح به فانه مشتهر فى هذا المعنى لابمعنى الرجوع لما يزاوله وان احتمل ذلك فى بعض المقام فيكون بدنيا لكن لانعرف استعماله فى هذا المعنى فى النظم الجليل * **قوله** (وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل) وهو اشق على النفس من صيام الدهر لترك راحة تذكرها قريبا كذا قالوا وفيه تأمل على انه لاحاجة اليه اذ المقصود بيان مجاهدته ولو علل افضليته بان فيه اعطاء حق نفسه المطية لكان احسن ويدل عليه قوله ويقوم نصف الليل لاازيد منه لما ذكرنا من رفق المطية ٢٢ * **قوله** (قدم تفسيره) اى فى سورة الانبياء قيل اخر ظرف المعية هنا عن الجبال وقدم فى الانبياء فقيل وسخرنا مع داود الجبال لذكر سليمان وداود ثمه فقدم مسارعة للتعيين ولا كذلك هنا اى المفعول به حقه التقديم لكن عدل عنه فى تلك السورة لموجب وهنا انتفى المقتضى فجئ على مقتضى الظاهر وقد جوز فى سورة الانبياء كون التسبيح بلسان الحال ولاينافيه قوله بالعشى والاشراق لان المراد ح جميع الاوقات الموجودة فيها التسبيح وكونه معه لكمال ظهوره معه لكن الاولى كونه بلسان المقال * **قوله** (ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال) ويسبحن حال وقد جوز هنالك كونه استينافا قوله موضع مسبحات اذ الافراد هو الاصل فى الحال والعدول لماذكره المصنف قوله لاستحضار الحال الماضية هذا ان اريد التسبيح بالمقال كانه اشار الى رجحانه قوله والدلالة الخ هذا ناظر الى رجحان كون المراد التسبيح بالمقال اذ التسبيح بلسان الحال ثابت على الدوام ٢٣ * **قوله** (ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه الصلاة والسلام صلى صلوة الضحى) ووقت الاشراق قدر المضاف اذ الاشراق ان تضئ الشمس قوله وهو اى وقت الاشراق وهو وقت الضحى اى الضحوة الصغرى واما شروقها اى من الثلاثى فطلوعها يقال شرقت الشمس اى طلعت ولما تشرق اى لم تشرق من الاشراق اى لم تضئ ولم ترتفع ٢ ارتفاعا تاما والعشى عبارة عن وقت العشاء وام هانئ صحابية معروفة اخت على ابن ابى طالب * **قوله** (وقال هذه صلاة الاشراق) وقال اى عليه السلام هذه صلاة الاشراق اشارة الى الخلاف الواقع فى هذه الصلاة اعنى الاشراق والضحى فقيل انها بدعة حسنة وانه عليه السلام لم يصلها واما صلاته عليه السلام فى بيت ام هانئ لما دخل مكة عام الفتح فانما كانت صلاة شكر لذلك الفتح العظيم صادف ذلك الوقت لانه عبادة مخصوصة فيه دون سبب وقيل انها سنة وهذا هو القول الاصح وقيل انها كانت واجبة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من خصايصه وهذا ضعيف * **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ماعرفت صلاة الضحى الابهذه الآية) اشارة الى انكار ثبوت صلاة النبى عليه السلام لها وهو ماذهب اليه بعض الصحابة واقلها ركعتان واكثرها اثنى عشر واوسطها فى الفضيلة ثمانية وفى قوله ماعرفت صلاة الضحى الخ تنبيه على ان المراد بقوله تعالى يسبحن يصلين فان التسبيح كما ورد فى القرآن فهو بمعنى الصلاة الا اذا قامت القرينة على ان المراد التنزيه والتقديس او التعجب كذا نقل عن الطبرانى فحيث كانت صلاة لداود قصه على نهج المدح علم منه مشروعيتها لان شرع من قبلنا شرع لنا اذا قصه الله تعالى ورسوله من غير نكير فيكون ح جمعا بين الحقيقة والمجاز اذ تسبيح الجبال يراد به التنزيه بالمقال لاالصلاة او الجمع بين المجازين ان اريد تسبيحه بلسان الحال ففى كل منهما خلاف ولك ان تقول ان المراد بالصلاة مطلق الدعاء يتحقق فى ضمن صلاة داود الصلاة العرفى وفى ضمن صلاة الجبال الصلاة اللغوية وبعد لايخلو عن تعسف فالمعنى الاول وهو التقديس هو المعتمد المعول ٢٤ * **قوله** (والطير) عطف على الجبال اومفعول معه * **قوله** (اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ "والطير محشورة" بالابتداء والخبر) من كل جانب اى من كل جانب يمكن الحشر منه قوله وانما لم يراع الخ اى ان محشورة حال من الطير على اصلها وهو كونها مفردة مع ان الاولى جملة اذ الحشر جملة وهو المستفادة من كونها مفردة لعدم دلالتها على التجدد حالا بعد حال والاصل فى الافراد الدلالة على الوقوع دفعة مالم يقم قرينة على خلافه لاسيما عند مقابلته بالفعل الدال على التجدد والمقابلة قرينة

٢ ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود الملك والنبوة ✻ ٣ وكثرة الجنود وقيل كان يبيت حول محرابه اربعون الفا مستليم يحرسونه كذا فى الكشاف ولم يتعرض له المص لعدم الجزم به ✻ ٤ فيكون مجازا اذ كثرة استعمال الحكمة فى العلم والعمل امارة الحقيقة ولا بعد فى الاشتراك اللفظى ✻
٥ وفى الكشاف والملخص ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف فى كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم بصلة قوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذا العطف وتركه انتهى فعلم منه ان الفصل والوصل ايضا بمعنى ترك العطف والعطف وان لم يعد ذلك بل هذا هو الظاهر من كلام المص فتأمل ✻

٢٢ ✻ كل له اواب ✻ ٢٣ ✻ وشددنا ملكه ✻ ٣٤ ✻ وآتيناه الحكمة ✻ ٢٥ ✻ وفصل الخطاب ✻

على ذلك ٢٢ * **قوله** (كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح) كل واحد اى تنوين كل عوض عن المضاف اليه وهو واحد ليتناول الجبال والطير قوله لاجل تسبيحه اشار الى ان ضمير له لداود عليه السلام بتقدير المضاف واللام تعليلية قوله رجاع الى التسبيح نبه به على ان كل واحد منهما يرجع الى التسبيح كما يسبح داود عليه السلام * **قوله** (والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح) يدل على الموافقة فى التسبيح اشار به الى ان معه ظرف ليسبحن واختار هنا وقد جوز فى سورة الانبياء جواز تعلقه بسخرنا ايضا وقوله وهذا على المداومة لان الاستمرار التجددى لا يقتضى عموم الاوقات بل يقتضى عدم عموم الاوقات فبين كلاميه نوع تنافر تأمل والجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات لكن الدوام الدوام العرفى لا الحقيقى الذى يكون ويوجد بدون انقطاع اصلا فانه عليه السلام قد يشتغل بخواص الانسان كالنوم والاكل وكذا الطيور والجبال ايضا لكونه تابعة له لكن الشرع اعتبر الدوام ما لم يوجد منافيه وهو المراد بالدوام فى اكثر المواضع والمقصود المدح بانه عليه السلام مداوم على التسبيح لا ينفك عنه حيث لم يوجد ما ينافيه والجملة الاولى ساكتة عن هذا افترقا قوله مرجع لله تعالى الخ فضميرله لله تعالى اخره لانه لا يفهم منه كون الجبال والطير تابعين له عليه السلام فى التسبيح وهو الغرض هنا ٢٣ * **قوله** (وشددنا ملكه) ٢ فيه ايجاز الحذف والمعنى وآتيناه الملك وشددناه * **قوله** (وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود ٣ وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته) وعجز عن البيان اى عن اثباته بالشاهد قوله ان اقتل المدعى عليه لفظة ان تفسيرية او مخففة او مصدرية فاعلمه اى اعلم داود عليه السلام بانه سيقتله قصاصا كما يدل عليه آخره فقال المدعى عليه صدقت يا داود انى قتلت اباه غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون الياء اى خدعة واخذت البقرة ولعل عدم ادعاء رجل قتل اباه اما لعدم كونه معلوما له او لعدم البينة قوله فعظمت بذلك هيبته اى كان ذلك من جملة اسباب زيادة هيبة لانه وحده سبب لعظمة مهابته لكن لابهامه ذلك مرضه ٢٤ * **قوله** (النبوة او كمال العلم او اتقان العمل) النبوة لاستلزامها كمال العلم واتقان العمل سميت النبوة حكمة اذ الحكمة كما صرح به المص فى قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء الآية من البقرة ايقان العلم واتقان العمل وقد يطلق على كل منهما ٤ وعن هذا قال او كمال العلم او اتقان العمل كما فى النسخ وفى بعضها واتقان العمل بالواو ٢٥ * **قوله** (وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل) وفصل الخطاب اى الفصل باق على معناه المصدرى فالخطاب بمعنى الخصام لانه احد انواعه اختاره لانه المناسب لقوله وشددنا ملكه قوله تمييز الخ متعلق بالفصل قدمه لانه الاصل لكن المراد الحاصل بالمصدر * **قوله** (او الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس) او الكلام الخ فح يكون الفصل بمعنى اسم المفعول والمراد بالخطاب الكلام فيكون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف وسمى فصلا لانفصاله عما سواه من الكلام الغير الملخص الذى فيه التباس بغير المقصود ولذا قال من غير التباس اى بغير المقصود ويجوز ان يكون الفصل بمعنى اسم الفاعل اى الفاصل من الخطاب الذى بين الحق والباطل والصواب والخطاء ويجوز ان يراد بفصل الخطاب القصد الذى ليس فيه ايجاز مخل ولا اطناب ممل * **قوله** (يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها) يراعى فيه الخ استئناف يبين ما هو المراد من قوله ينبه المخاطب الخ والمراد بمظان الفصل محالها التى من شانها ان تقع الامور المذكورة فيها والحاصل يراعى فيه مقتضى الحال قوله الفصل ٥ والوصل اى ترك العطف والعطف الخ من قبيل التمثيل المشار اليه ونحوها من الحالات التى بينت فى فن البيان * **قوله** (وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة) وانما سمى الخ اى يفصل الخطاب اما بعد اى بعد ما وجب علينا لانه يفصل المقصود فى الكتاب عما سبق مقدمة اى توطئة له لاداء الواجب ولذا قال من الحمد والصلاة ومن البسملة ايضا فيكون اطلاق فصل الخطاب على اما بعد مجازا بالنظر الى المعنى المذكور ولا يبعد ان يكون عرفية ولذا قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تعالى وبتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد كذا فى المطول فهو حقيقة عرفية عندهم

قوله و حقيقته اجعلنى اكفلها اى اضمها كما اضم ما تحت يدى

قوله و قيل اجعلها كفلى اى نصيبى و الكفل بالكسر يجئ بمعنى النصيب و بمعنى الضعف بكسر الضاد و يحتمل ان يكون المعنى اجعلها كفيلى بمعنى امرأتى يقال للمرأة كفيل ايضا كذا فى المغرب وجدت فيما نظرت اليه من النسخ اجعلها كفلى كفى نصيبى واظن انه تحريف من الناسخين فلعل اصل النسخة كما كتبته وهو اجعلها كفلى اى نصيبى

قوله خطبت المرأة و خطبها هو فخاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة حيث تزوجها هو دونى ووافق بعض النسخ من لفظ خطبة المرأة تحريف ونسخ واصل النسخة خطبت المرأة

قوله وعزنى على تخفيف غريب اى لفظ عزنى على تخفيف الزاء فى معنى عزنى بالتشديد غريب هو كما يقال ظلت فى ظللت ومست فى مسست

قوله و تعديته الى مفعول ثان لتضمنه معنى الاضافة تقديره لقد ظلمك بسؤال نعجتك مضيفا اياها الى نعاجه ولعله قال ذلك بعد اعترافه وهذا بيان اوجه مسارعة داود الى تصديق احد الخصمين وحكمه بانه مظلوم قبل استماع كلام الآخر من الاقرار و الانكار

قوله جمع خليط الخليط بمعنى الشريك وفى المغرب الخليط احق من الشفيع والشفيع احق ممن سواه ومنه خالطه شاركه وهو خليط فى التجارة وفى الغنم وهم خلطاؤه و بينهما خلطة اى شركة و قوله فى الشفعة الخليط احق من الشريك و الشريك احق من الجار والجار احق من غيره اراد به من شاركه فى نفس المبيع و بالشريك الشريك فى حقوقه و بالجار الملاصق لا المجاور مطلقا

قوله اضرب عنك الهموم طارقها تقديره اضرب عنك الهموم اى ادفعها و طارقها بدل من الهموم تمامه * ضربك بالسوط قونس الفرس * قونس الفرس ما بين اذنيه و القونس ايضا مقدم رأس الدابة من ناصيتها يقول ادفع طوارق الهموم عن نفسك واضرب بها عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند السوق

قوله اى وهم قليل قال ابو البقاء الا الذين آمنوا استثناء من الجنس و المستثنى منه بعضهم وما زائدة وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم

(لكنه)

٢٢ ✻ وهل اتيك نبؤ الخصم ✻ ٢٣ ✻ اذ تسوروا المحراب ✻ ٢٤ ✻ اذ دخلوا على داود ✻
٢٥ ✻ ففزع منهم ✻

لكنه مجاز بالنسبة الى اصل معناه من باب اطلاق اسم الكل على جزئه * **قوله** (وقيل هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزر و لا هذر) هو الخطاب ٢ القصد الخ وقد اشرنا اليه ان القصد بمعنى المتوسط باعتداله بين امرين فيدخل فيه ما فيه اختصار غير مخل واشباع غير ممل وهو الاطناب اشار اليه بقوله ليس فيه اختصار مخل الخ قوله لا نزر اى قليل اى لا اختصار مخل بالافادة ولا هذر بالذال المعجمة اى لا تطويل ممل قيل وهكذا وقع فى وصف كلامه عليه السلام فى حديث ام معبد وغيره من طرق صحيحة هذا بناء على انه تفسير لفصل كما هو المتبادر حيث ذكر عقيبه ولم يلتفت الى كونهما صفتان لكلامه على ان المعنى كلام الرسول عليه السلام فصل اى بين الحق والباطل ومع ذلك لا قليل مخل ولا كثير ممل فح يكون لا نزر الخ صفة بعد صفة الكلام ولا يلزم العطف بل لو عطف لصح على هذا الاحتمال بخلاف الاحتمال الاول لكونهما تفسيرا له مرضه اذ المعنى الاول هو المناسب لمدح الانبياء عليهم السلام والحديث المذكور ليس بصريح فيما قيل كما عرفته فلا يؤيد هذا المعنى حتى ينافى التمريض ٢٢ * **قوله** (استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه) استفهام اى هل استفهام فائدة الخبر بالنسبة الى ما بعده ومعناه التعجب ٣ اذ حقيقة الاستفهام محال والمناسب هنا من المعانى المجازية التعجب اى جعل ٤ المخاطب متعجبا بما القى اليه او متعجبا منه قوله والتشويق الى استماعه من لوازم التعجب او العكس وليس معنى آخر للاستفهام والتعجب وان كان ممن يعرف القصة لكنه لما ابداعلامه صح التعجب قال المص فى البقرة فى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الآية وقد يخاطب من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجب * **قوله** (فى الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع) والمراد هنا من يتصف بالخصومة والجمع اذ تسوروا دخلوا قالوا ٢٣ * **قوله** (اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام) نبه به على ان التفعل بناؤه هنا العلو على اصله ولذا قال تفعل من السور بعد قوله تصعدوا سور الغرفة والسور الحائط المحيط بالمدينة و المراد هنا المحيط بالغرفة والسور وان كان جامدا لكن الجامد قد يكون مشتقا منه كما صرح به الزمخشرى فى اوائل سورة البقرة وكذا الكلام فى تسنم اى تصعد الى السنام وهو اسم جامد اشتق منه تسنم قوله والغرفة معنى المحراب وهى البيت العالى وانما سمى محرابا قال الزجاج المحراب اشرف المجالس وهو مفعال من الحرب كانه يحارب فيها النفس والشيطان وهى محل المحاربة فالمحراب اسم مكان لا اسم الآلة وفى المحراب اشارة الى ان داود عليه السلام ح مشغول بالعبادة ولهذا كان الباب مغلوقا فالخصمان يدخلان فى الغرفة من الحائط دون الباب سيجئ الاشارة من المص * **قوله** (واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا) دل عليه ما بعده وهى التحاكم اذ لا يصح تعلقه باتيك لان اتيان الخبر لم يكن فى ذلك الوقت كما سيصرح به ولا يخفى ان التحاكم ليس فى ذلك الوقت فانه وقت الدخول الا ان يقال ان المعنى على قصد التحاكم * **قوله** (او بالنبأ على ان المراد به الواقع فى عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اى قصة نبأ الخصم) او بالنبأ وفى الكشاف انه لا يصح تعلقه بالنباء لان النباء الواقع فى عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله عليه السلام فاشار المص الى جوابه بقوله على حذف المضاف اى قصة نبأ الخصم اى يتعلق به و يدفع المحذور بتقدير مضاف لكن لتكلفه اخره * **قوله** (او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان تيانه الرسول عليه السلام لم يكن ح) او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لكونه فى الاصل مصدرا كما صرح به آنفا والظرف يكفيه رايحة الفعل ولكونه تعسفا اخره لكونه اسما الآن وايضا الخصومة المفهومة لم توجد حين التسور فيحتاج الى التأويل بارادة الخصومة * **قوله** (واذ الثانية فى قوله اذ دخلوا على داود ٢٤ بدل من الاولى او ظرف لتسوروا) واذ الثانية الخ والمراد بدل الاشتمال وكونه بدل الكل بان يجعل زمانا هما لقربهما بمنزلة المتحدين بعيد قوله او ظرف لتسوروا بان يأول الدخول بارادة الدخول كما مر ٢٥ * **قوله** (لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب و الحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة و يوما للقضاء و يوما للوعظ و يوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان فى يوم الخلوة) لانهم نزلوا الخ بيان سبب الفزع بحسب البشرية لان ظاهره يوهم انهم قصدوا السوء فالخوف منهم معناه من سوء قصدهم

٢ وهذا القول ان اعتبر فيه مراعاة مظان الفصل والوصل يرجع الى القول الاول والا فلا اعتبار فيه ✻

٣ وحاصله تعجب فهو عطف على اصبر او اذكر ✻

٤ وفى الكشاف ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى حقها ان تشيع ولا يخفى على احد فح يكون صيغة التفعيل للنسبة بجعله من الاخبار العجيبة لكن الظاهر فى مثله للتعدية اى جعل المخاطب متعجبا ✻

اذ الخوف لايكون من ذواتهم ولذا قالوا لاتخف من سوء القصد اذ نزلنا عليك لاجل ان بعضنا بغى على بعض الخ والنزول من فوق دون الباب لعله كان مشروعا فى شريعته اوذلك يسوغ للملائكة والحرس جمع حارس مثل نصر جمع ناصر والمراد بخاصته اهله وقضاء حوائجه ٢٢ * قوله (قالوا لاتخف) علموا خوفه بامارة تدل عليه والنهى عن الخوف نهى عن دوامه مراد به النهى عن سببه * قوله (نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما) اى خصمان خبر لمحذوف و انما قدره فوجان للتنبيه على ان المراد بالتثنية جماعة ليوافق تسوروا ولك ان تقول المراد بالجمع ما فوق الواحد بقرينة خصمان فيوافق تسوروا و يؤيده انه روى ان الذى جاءه ملكان فلايحتاج الى الاعتذار بقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما اى للمجاورة على ٢ انه يلزم ح الجمع بين الحقيقة و المجاز و هو وان جاز عند المص لكنه لايجوز عندنا فنحتاج الى اعتبار عموم المجاز اى مايطلق عليه الخصم و فى قوله على تسمية مصاحب الخ اشارة الى دفع شبهة وهى ان المتخاصمين ملكان اثنان لاجماعتان وجعل المجموع خصما يأباه قوله ان هذا اخى الخ و ان امكن ان يقال ان المجموع خصم و المذكور بعده قول بعضهم لكنه تكلف بعد تعسف ٢٣ * قوله (وهو على الفرض ٣ وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور) و هو على الفرض والتقدير لا على التحقيق وحاصله انه لو بغى بعضنا الخ لكنه لقصد التعريض صور فى صورة التحقيق وهذا فى المآل كقوله تعالى ﴿ لئن اشركت ليحبطن عملك ﴾ فقوله و قصد التعريض بما وقع من داود من تتمة الجواب لا جواب آخر و يحتمل ان يكون جوابا آخر بان يراد به كناية وتعريض ولا يلايمه العطف بالواو وايضا لايلايمه قوله ان هذا اخى الخ فلا اشكال بان الملائكة كيف يخبرون عن انفسهم بما لم يقع ٤ منهم ٢٤ * قوله (ولاتجر فى الحكومة وقرئ ولاتشطط اى لاتبعد عن الحق ولاتشطط ولاتشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ٢٥ الى وسطه وهو العدل) ولاتجر من الجور اى دم على عدم الجور فى الحكومة وهذا بيان حاصل المعنى فى القراءات المذكورة باسرها وان كان اصل معناها مختلفة كانبه عليه بقوله اى لاتبعد عن الحق فى قراءة ولاتشطط من شطط الثلاثى والقراءة العامة بضم التاء من اشطط من الافعال بمعنى تجاوز الحد واذا قال عن الشطط وهو مجاوزة الحد فيكون قولهم واهدنا الى سواء الخ كالتأكيد لما قبله اذ الهداية الى سواء الصراط العدل عدم الجور اومستلزم له اذ المراد فى الحكومة ٢٦ * قوله (بالدين او النصيحة ٢٧ هى الانثى من الضأن) بالدين فيكون استعارة مصرحة وكذا الكلام فى النصيحة ٥ وهذا تمهيد لقوله تسع وتسعون تقديم الخبر اما للحصر اولكون المبتداء نكرة واحدة للتأكيد لدفع توهم ارادة الجنس * قوله (وقد يكنى بها عن المرأة) وفيه نوع خفاء اذ المرأة ليست لازمة لها ولاملزومة فكيف يكون كناية والقول بالاستعارة اظهر من القول بالكناية واذا قيل المراد بالكناية معناها اللغوى لانه استعارة مصرحة لكونها مشابهة لها فى لين الجانب و سهولة الضبط و الانتفاع لكن هذا بالنسبة الى النوع لابالنسبة الى شخص شخص وكون الاستعارة معناها اللغوى غير معلوم والقول بمعنى الاستعارة كناية لخفاء المراد منها ضعيف لانها واضحة مع القرينة و بدونها لا استعارة فالاولى عدم التعبير بالكناية واما التمثيل فالمراد به المعنى اللغوى وهو التشبيه لاالمعنى المصطلح وهو تشبيه هيئة بهيئة وذكر ماهو المشبه به وارادة المشبه اذ المراد تحاكمهم ومجيئهم على صورة انسان فان التمثيل كما يجيئ فى الاقوال يجيئ فى الافعال قال المولى سعد الدين وهذا فى الافعال بمنزلة الاستعارة التخييلية فى الاقوال حيث لم يكن المقصود من تحاكمهما ماهو ظاهر الحال ثم فى هذا التمثيل تعريض بحال داود و ماصدر منه ورمز الى الغرض كذا قيل ولهذا ظن داود ماظن فاشتغل الاستغفار واناب الى ربه الغفار وهذا قرينة على ان الكلام على الاستعارة والتعريض اذ القرينة قد تكون بعد الاستعارة * قوله (والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود) لانه اوقع فى الذهن اوقوعه مع بينة كما صرحوا فى بيان قولهم المجاز ابلغ من الحقيقة لانه ايراد شئ مع بينة كذا الكلام فى كون الكناية ابلغ من التصريح والاحتراز عن بيان حاله عليه السلام بالتصريح والمواجهة قضاء لحق النبوة ومراعاة لكمال الافادة قيل و يجوز ان يراد بالتمثيل معناه المعروف فتأمل انتهى و لايخفى انه مع تكلفه لايناسب المقام و الابلغ اما من البلاغة او من المبالغة * قوله (وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون و قرأ حفص بفتح ياء لى نعجة) لان الفتح والكسر يتعاقبان فى الاسماء كثيرا و لما جاوز التسع

٢ اولاتغليب وهو الظاهر سعد
٣ اى فرض المسئلة وتصويرها فى انفسهم كتصويرها وفرضها فى زيد و عمر وعلى ماهو العادة الجارية كذا قيل وفيه تأمل لان تصويرها فى زيد وعمرو لتوضيح المسئلة و هذا ليس كذلك
سعد
٤ وهو كذب سعد
٥ و اوا كتفى بالدين كما فى سورة الحجرات لكان اولى اذ الثانى غير متعارف سعد

العشر قصدوا مناسبته لما فوقه ولما تحته وكسر نون نعجة لغة تميم كما قيل ٢٢ * قوله (فقال) الفاء للترتيب فى الذكر * قوله (ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ماتحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى) ملكنيها بالبيع او بالهبة المراد ملك العين هنا وملك المتعة فى التعريض وهذا معنى مجازى اذ حقيقته اجعلنى كفيلا على ان همزة الافعال للتعدية وهذا ليس بمراد اذ معنى الكفالة لايجرى فى الاعيان الا الكفالة بالنفس من ذوى العقول وهنا ليس كذلك و ايضا لايصح الكفالة فيما قصد هنا من حال داود عليه السلام فجعل مجازا عن التمليك بعلاقة القدرة على التصرف فالظاهر انه استعارة قوله كما اكفل ماتحت الخ اى كما اتصرف ماتحت يدى من تسع وتسعون نعجة فاكفل مجاز مرسل فى القدرة على التصرف قوله وقيل اجعلها كفلى الخ اى اكفلنيها من الكفل بكسر الكاف بمعنى النصيب لامن الكفالة كما فى الاول مرضه لان ظاهره لايلايم المرام لاسيما ما هو المقصود من هذا الكلام و هو التعريض له عليه السلام لكن لما كان مآله المعنى الاول اذ جعلها نصيباله انما هو بطريق الملك هنا وفى المعنى المراد جوزه مع تزييفه ٢٣ * قوله (وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده) وغلبنى الخ اشار الى ان فى الكلام ايجاز الحذف اذ التقدير فقال لى اكفلنيها و قلت له لا اكفلها ثم عاد الكلام وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج ليس بمطابق للواقع لكن لم اقدر رده لكونه الحن ولابد من هذا القيد ليظهر الخصومة فان الحجاج لوكان فى محزه لم يكن الخصومة سبيل قوله بغى بعضنا على بعض وقوله لقد ظلمك الخ يؤيد ماذكرناه وبهذا يظهر وجه التعبير بقوله خصمان اذ الخصومة ح تكون من الطرفين قوله وغلبنى تفسير لقوله وعزنى اذ العزة تجيئ بمعنى القوة والغلبة كما جاءت بمعنى التفرد و بمعنى لانظيرله قوله فى مخاطبته تفسير الخطاب مع الاشارة الى حذف الفاعل والمفعول و اللام اما عوض عن المضاف اليه اوللعهد * قوله (اوفى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى وعزنى على تخفيف عزبت) اوفى مغالبته على ان الخطاب مصدر خاطبه اذا غلبه فى السعى عطف على قوله فى مخاطبته الخ الخطبة بكسر الخاء التزوج وقصده والخطبة فى النكاح خاصة وهذا المعنى اذا اريد بالنعجة المرأة استعارة كما مر بيانه قوله فخاطبنى المفاعلة هنا للغلبة خطبت المرأة متكلم وحده اى اردت نكاح المرأة وخطبها هو اى رجل آخر قصد نكاحها فخاطبنى اى ذلك الرجل غالبنى فى ذلك حيث زوجها بيان الغلبة قوله على تخفيف وفى الكشاف وقرأ ابو حيوة وعزنى بتخفيف الزاى طلبا للتخفيف وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت فى ظللت ٢٤ * قوله (قال) اى داود منعا للسؤال المذكور اى لاتسئل ذلك فانه ظلم وهذا مآله لكن خاطب المظلوم وكون هذا السؤال ظلما ٢ لانه فى غير موضعه اولانه يؤدى الظلم بمعنى التصرف فى حق الغير * قوله (جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه اوعلى تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة) ولعله الخ دفع لمايتوهم من انه لمجرد ذكر المدعى الجور منه بدون اثبات او اعتراف كيف حكم بظلم شريكه وجه الدفع هو ان فيه مطويا وهو فلما اقر المدعى عليه ذلك بعد التفحص وقوله اصدق المدعى قال نعم قال عليه السلام لقد ظلمك وانما قال ولعل لعدم الجزم بذلك اوهذا من عادة العظماء حيث ذكروا الترجى فى مقام الجزم وهو الانسب هنا ولم يتعرض البينة لبعدها لانهم تسوروا المحراب ففى مثل هذا لايطلب البيان قوله على تقدير صدق المدعى اى ان كان الامر كما قلت لقد ظلمك وكونه جوابا لقسم محذوف لايلايمه الان يقدر القسم قبل الشرط وقرينة تقدير الشرط حالية محافظة لصحة الحكم وحسنه وكذا الكلام فى اعتبار الاعتراف قوله لتضمينه معنى الاضافة او بمعنى الضم فالمعنى بسؤال نعجتك مضافة الى نعاجه وفى الكشاف كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب لجعل المضمن اصلا و المضمن فيه قيدا والاولى عكسه كما ذكرناه واشار بقوله والطلب الى ان السؤال سؤال الاعطاء لاسؤال الاستعلام ٢٥ * قوله (وان كثيرا من الخلطاء) من كلام داود عليه السلام والظاهر ان الواو ليس للعطف بل للحال ذكره ابان سبب البغى هو اختلاطهم والهم فلايستغرب ذلك من اخيك وانما قال كثيرا لان القليل خلاف ذلك كما دل عليه الاستثناء المنقطع * قوله (الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط) وهذا بناء على ان المراد بالنعجة معناها الحقيقى

٢ وهذا اشارة الى وجه كونه ظلما اذ مجرد السؤال كونه ظلما غير ظاهر سعد

لاالكنوى ونبه به ايضا على انه اشار المدعى الى انه خلط نعجته الى نعاجه فسئل ذلك و الالم يظهر ارتباطه بماقبله وقد جوزان يكون ابتداء كلام غيرمحكى عنه فح يكون الواو ابتدائية قيل وفسر الخلطاء بالشركاء لاختلاط اموالهم فتكون بمعنى الاصدقاء فيكون كما قيل عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن • من الصحاب فان الداء اكثر ماتراه • يكون من الطعام او الشراب • ٢٢ * **قوله** (ليعدى وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها) وقرئ بفتح الياء اى فى اخر الكلمة بنى على الفتح لاتصاله بنون التأكيد المقدر فهو ح جواب قسم مقدر بقرينة اللام كما فى البيت اشير اليه فى الكشاف * **قوله** (كقوله اضرب عنك الهموم طارقها • وبحذف الياء اكتفاء بالكسر) كقوله الخ والبيت من شعر لطرفة بن العبد تمامه ضربك بالسيف قونس الفرس • فاضرب امر فتح اخره لتقدير نون التأكيد معه والهموم مفعوله وطارقها بدل منه بدل البعض واستعار ضربها لصرفها عنه وضربك مفعول مطلق وقونس بفتح القاف والنون اعلى الرأس والمراد به هنا عظم بين اذنى الفرس وحذف الياء للتخفيف كما فى والليل اذا يسر ٢٣ * **قوله** (بعضهم على بعض) بدل من ضمير ليبغى • الا الذين • الآية استثناء منقطع كما هو الظاهر من قوله وقليل ماهم فعلم منه ان المراد بالكثير الذين لم يؤمنوا او امنوا ولم يعملوا الصالحات وقلتهم بالنسبة الى الكثير * **قوله** (اى وهم قليل وما مزيدة للابهام) اى وهم قليل اشار الى انهم مبتدأ وقليل خبره قدم للتنبيه اولا على قلته ولفظة ما مزيدة للابهام الاولى وماصلة للابهام وتنكير قليل والتعبير بالقلة ابان كمال قلتهم بالاضافة اليهم * **قوله** (والتعجب من قلتهم) الاولى والتعجب من قلتهم والتعجب مستفاد من المبالغة فى بيان القلة بمعونة المقام كانه قيل ما اقلهم ٢٤ * **قوله** (وظن داود) اى علم لم يفسره به كما فسره الزمخشرى لظهوره بدلالة ما بعده اذ الاستغفار والانابة الى الملك الجبار ظاهر فى العلم وان امكن حمله على حقيقته * **قوله** (ابتليناه بالذنب) قدمه لانه يناسب قوله • فاستغفر • والمراد بالذنب ترك الاولى وهو وده عليه السلام ان يكون له ما لغيره كما سيجيء وهو نوع محنة ولذا قال ابتليناه من البلاء بمعنى المحنة وقد يجيء البلاء بمعنى النعمة والابتلاء قد يستعمل بمعنى الامتحان لكن لايصح هنا * **قوله** (او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها ٢٥ لذنبه) او امتحناه اى عاملناه معاملة الامتحان بتلك الحكومة قوله هل يتنبه بها اى بتلك الحكومة بيان غاية الامتحان بالنسبة الى العباد وهنا استعارة تمثيلية كما مر فى مواضع عديدة ولفظة انما بفتح الهمزة تفيد الحصر مثل انما بكسر الهمزة عند صاحب الكشاف لكن الشيخين لم ينبهها على القصر هنا لعدم حسنه اذ المقصود ليس قصر الفتنة عليه لانه يقتضى انفصال الضمير كما قيل الان يقال هذا فى الحصر بما والادون انما نعم او حل اليهما لاقتضى انفصال الضمير اذ التقدير مافتنا الا داود ولعل هذا مراد من قال مافعلنا به الا الفتنة وعلى التقدير ين فالقصر اضافى او ادعائى او حقيقى بملاحظة متعلقه وهو الذنب فى الاحتمال الاول اذ المراد الذنب المخصوص به والحكومة فى الاحتمال الثانى ولا ريب فى اختصاصها به والاولى عدم اعتبار الحصر اما لانه لايفيد الحصر كما صرح فى المغنى او قد يعدل عنه وان افاد الحصر وقد صرح شراح البخارى عدم افادة انما بالكسر الحصر فى قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فظنك فى انما بفتح الهمزة ٢٦ * **قوله** (ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه) اى مفض اليه فى الجملة فجعل كالسبب له فيكون مجازا مرسلا والاولى جعله استعارة لكونه مشابها له فى الخرور للتعظيم * **قوله** (اوخر للسجود راكعا اى مصليا كانه حرم بركعتى الاستغفار) فيكون راكعا مجازا مرسلا للصلاة بعلاقة الكلية والجزئية قوله اوخر للسجود وهذا دليل على وجوب السجدة للتلاوة ولذا جعله ابو حنيفة من جملة سجدة التلاوة قيل وخالف فيه بعض الشافعية لكن المسطور فى الفقه اختلاف الشافعية على اطلاقه ولم يقيد بالبعض قوله حرم من التفعيل اى عقد التحريمة ودخل فى الصلاة واحرم للصلاة وحرم كلاهما بمعنى واحد اى دخل فى الصلاة بتكبيرة الاحرام وركعتى الاستغفار ركعتين تصلى عند التوبة وهى مشروعة كذا قيل وانما قال كانه حرم لان الاحتمال الاول هو الراجح المعول ٢٧ * **قوله** (ورجع الى الله بالتوبة) اى بالندامة على مامضى والعزم على عدم العود فيما سيأتى وهى غير الاستغفار ولذا عطف عليه وان استلزم احدهما الآخر * **قوله** (واقصى مافى هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وماروى ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم) واقصى الخ هذا تمهيد لرد ماقيل ببيان ان نهاية

قوله ابتليناه بالذنب وفى الكشاف لما كان الظن الغالب يدانى العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انا ابتليناه لامحالة بامرأة اوريا هل يثبت او يزل

قوله كانه حرم بركعتى الاستغفار اى كبر للتحريمة بسبب ان يصلى ركعتين للاستغفار فراكعا بمعنى مصليا لان الركوع يعبر به عن الصلاة اى كنى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة رضى الله عنه به فى سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه بعد تعبيره عن السقوط لايحمل على مجرد الركوع وفى الروضة قال اصحابنا ويستحب ان يسجد فى ص خارج الصلاة ولو سجد فى الصلاة جاهلا او ناسيا لم تبطل صلاته فان كان عامدا بطلت على الاصح فالركوع على الوجه الاول بمعنى السجود وحده لابمعنى الصلاة الكاملة كانه لما تنبه على ذنبه سجد كسجدة التلاوة للاستغفار عن ذنبه وعلى الوجه الثانى بمعنى الصلاة تسمية للكل باسم جزئه روى انه بقى ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله فى العفو حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بنى اسرائيل فلما غفر له حارب فهزمه وروى انه نقش خطيئته فى كفه حتى لاينساها

مافهم من هذه القصة الاشعار بان داود عليه السلام الخ وهذا الود ٢ وان كان فى حق غير الانبياء غير محظور اذ مجرد المحبة بدون العمل بمقتضاه لابأس به لاسيما اذا كان تلك المحبة ضرورية لكنه فى حق الانبياء عليهم السلام يعد محذورا وهذا معنى قوله عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كذا رواه المص فى قصة آدم عليه السلام قوله ان صح اى لانسلم صحته ولو سلم فلانم ظاهره بل اوله خطب اى قصد نكاح مخطوبة غيره او استنزل اى طلب ان يطلقها وبعد العدة تزوجها وكلاهما لايخل بمنصب النبوة اذ كان ذلك معتادا فيما بينهم لكونه مشروعا فى شرعهم واياك ان تحمله على معنى لايليق بمقام الرسالة * **قوله** (وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى) فكان الرجل من الانصار اذا كانت له زوجتان نزل من احدهما اى طلق احديهما لمن اتخذه خليلا من المهاجرين قوله بهذا المعنى اى بالنزول من الزوجة وتطليقها لكن لم ينقل من المهاجرين الاستنزال وهو طلب النزول والكلام فيه واما النزول عن زوجته بلا طلب منه فلا كلام فى مشروعيته فى شرعنا ايضا الا يرى ان زيدا رضى الله تعالى عنه طلق زينب رضى الله تعالى عنها فتزوجها النبى عليه السلام فلا مساس له بالمقام الا ان يقال ان الانصار استنزلوا عن زوجة المهاجرين فحينئذ يقال هذا مشروع فى صدر الاسلام كما صرح به بعضهم لكنه لم نطلع عليه * **قوله** (وماقيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامران يقدم حتى قتل فتزوجها هراء وافتراء ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين) اوريا بهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية بعدها الف رجل من مؤمنى قومه قوله ان يقدم اى ان يجعله مقدما فى عسكره حين المحاربة فتزوجها اى فتزوج امرأة اوريا فهراء بوزن غراب كلام فاسد وافتراء اذ لامجال لتوجيهه كما فى الرواية الاولى قوله ولذلك قال الخ دليل انى على كونه افتراء كون حد القذف مائة وستين اجتهاد من على رضى الله تعالى عنه على تقدير صحة تلك الرواية قال الزين العراقى لم يصح عنه وجهه على فرض صحته انه ضوعف فيه حد القذف كما ضوعف حد الاحرار على حد العبد لان الانبياء عليهم السلام سادات السادات كذا قيل وهذا قول جيد اذ اورد فى الشرع ولا اعتبار للاجتهاد فيما ورد النص فيه ولعل وجهه ان هذا ليس حد القذف فى الحقيقة ٣ لان حد القذف حق العبد وحده انما يلزم بطلب المقذوف ولا مساغ للطلب هنا فهو تأديب لاساءة ادبه فهو مفوض الى الامام او ذلك سياسة وهو الاظهر اذ فى الاول نظر * **قوله** (وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما) وقيل ان قوما الخ هذا مقابل لكون المراد ملائكة فى صورة انسان ولذا قيد هناك بالمشهور فهذا القول ليس بمشهور وعن هذا مرضه وايضا لايلايم ما بعده الابتمحل كما تستمعه * **قوله** (فتصنعوا هذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم) فتصنعوا اى تكلفوا صنعة لخوفهم من العقوبة حيث لم يدخلوا من الباب بهذا التحاكم اى قال احدهما مدعيا ان هذا اخى له تسع الخ وهذه الرواية كما لايلايم مابعده لايوافق ما قبله ايضا من قوله تعالى ففزع منهم قالوا لاتخف الخ فانه لما كان عنده اقوام فلا وجه للفزع وقولهم لاتخف الخ وقوله فعلم غرضهم بامارات مثل تسورهم الغرفة وقصد ان ينتقم منهم فأبى اشد الاباء فلاجرم انه لاوجه لهذا القول الابتمحل بعيد وقد روى ان الملكين قالا ان الرجل حكم على نفسه لكن على هذه الرواية لايتوهم المخالفة بمقام العصمة فلايحتاج الى المعذرة * **قوله** (فظن ان ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه مما هم به واناب) فظن ان ذلك ابتلاء اى امتحان هل يغضب لنفسه او لله تعالى وعلى هذه الرواية الظن فى بابه وليس بمجاز عن علم اليقين فاستغفر ربه لعزمه على تأديبهم لحق نفسه وهذا وان لم يكن سيئة لكن محقرات الامور عظيمة عند العظماء ولذا كان حسنات الابرار سيئات الاحرار ٢٢ * **قوله** (فغفرنا له) الفاء للسببية اذ الاستغفار المقرون بالشرط سبب عادى كالموجب للمغفرة والرحمة فيه التفات تعظيما للغفران لان عظيم الشان جسيم الغفران * **قوله** (اى ما استغفر عنه) فيه تأكيدات كثيرة يعرفها من له سابقة قدم لان القرب وهو الرضاء اعظم نعمة من سائر النعماء ٢٣ * **قوله** (لقربة بعد المغفرة ٢٤ مرجع فى الجنة ٢٥ ياداود) بتقدير قلنا له ياداود اما بالوحى بلا واسطة او بواسطة الملك * **قوله** (استخلفناك على الملك فيها) بضم الميم بمعنى التصرف فيها قدمه لانه يوافق قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قال المص

قوله وكان له اى لداود امثاله اى امثال ماوده ان يكون له وهذا زيد قبحا منه

٣ وايضا هذا ليس بقذف الزناء منه

قوله ود ان يكون له مالغيره هذا على ان يكون المتحاكمان ملكين واما اذا كانا بشرين فذنب داود عجلته فى الحكم وتصديق دعوى المدعى قبل السؤال عن الخصم وتظليمه قبل ثبوت الدعوى ببينة او باعتراف

قوله وقد واسى الانصار من آسيته بمالى مواساة بالهمزة اى جعلته اسوتى فيه وواسيته لغة ضعيفة فيه كذا قال الجوهرى فواسى هنا بالواو وارد على اللغة الضعيفة

قوله هراء بالراء المهملة وضم الهاء من هرأ الرجل فى منطقه هراء اى تكلم كلام قبيحا قال ابن السكيت هراء الكلام اذا كثر منه فى خطأ وهو منطق هراء بالضم وقال ذو الرمة
لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الحواشى لاهراء ولانزر

هنالك اى ملك بنى اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك انتهى فظهر وجه تخصيصه بالذكر فعلى هذا يكون مثل فلان خليفة السلطان اذا كان منصوبا لينفذ ما يريد * قوله (اوجعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق) فعلى هذا يكون من قبيل هذا الولد خليفة ابيه وهذا المعنى لايناسب المقام لما عرفت من ان الملك لم يوجد قبل داود عليه السلام فلا يفهم كونه خليفة فى الملك مع ان قوله تعالى "فاحكم بين الناس" بالفاء التفريعية يقتضى الملك فالاولى الاكتفاء بالمعنى الاول فتأمل فيكون المعنى خليفة الله فى الارض فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم ٢٢ * قوله (بحكم الله تعالى) اى المراد بالحق وان كان عاما لكل حكم مطابق للواقع لكن المراد حكم الله تعالى بقرينة فاحكم ٢ و بتفريعه بالفاء على جعله خليفة وكون اللام الجنس اولى من كونه للعهد لافادة المبالغة كانه جنس الحق كله ٢٣ * قوله (ولاتتبع الهوى) كالتأكيد لماقبله والعطف لمغايرته مفهوما * قوله (وماتهوى الانفس) اشار الى ان الهوى بمعنى المهوى كما فى قول الشاعر *هواى مع الركب اليمانين مصعد * لكن لاحاجة الى ذلك هنا اذ اصل معناه وهو رأى يتبع للشهوة الردية يصح بل يحسن هنا بخلاف ما فى البيت فان قوله مع الركب الخ قرينة على ان المراد المهوى اى المحبوب * قوله (وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظليم الآخر قبل مسألته) وهو يؤيد ما قيل الخ وجه التأييد ان ذكره بعد الامر بالحق فى الحكم يقتضى ان اتباع الهوى فى امر حكمه لاميل امرأة والا لم يقل و يدل لان النهى لايقتضى وقوع المنهى عنه فيكون ولاتتبع وصية مستقلة منقطعا عماقبله فلايكون كالتأكيد لماقبله ٢٤ * قوله (دلائله التى نصبها على الحق) اى المراد بالسبيل دلائله لانها طريق معرفة الحق ٣ قوله التى نصبها بلايم يكون المراد بالدليل المعقول دون الاعم من المنقول ايضا وقيل سواء كانت عقلية اونقلية نصا اوقياسا ولايخفى ان النصب مشتهر فى العقليات لكن فى التعميم المبالغة وجمع الدلائل لان السبيل اسم جنس ٢٥ * قوله (ان الذين يضلون) جملة مستأنفة مقررة لماقبلها ولذا ترك العطف والتأكيد بان للمبالغة فى وقوعه واظهر سبيل الله لكمال التقرر فى الذهن * قوله (بسبب نسيانهم) الاضافة بيانية اى بسبب هو النسيان من اضافة العام الى الخاص وقدم بيانها * قوله (وهوضلالهم عن السبيل) فالنسيان والضلال واحد فلايلزم تعدد سبب العذاب اذالضلال عن السبيل وان كان عاما لكن المراد هنا نسيان يوم الحساب مع انه مستلزم لسائر الضلال ومعظمه وذكر يوم الحساب امس بالمقام مع مراعات الفاصلة والمراد بالنسيان معاملة النسيان لاحقيقة النسيان كما حقق فى قوله تعالى "كما نسوا لقاء يومهم هذا" * قوله (فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى) وفى هذا البيان كمال البراعة فانه يدل على ان نسيانه يقتضى مخالفة الحق وملازمة الهوى وهو الدليل على كون النسيان ضلالا لكن لتكثير الفائدة اختار ماذكره وفى الكشاف يوم الحساب متعلق بنسوا اى بنسيانهم يوم الحساب فهو مفعول او بقوله لهم اى لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهوضلالهم عن سبيل الله انتهى والمص اختار هذا اذالاول بناء على ان يوم مفعول به لاظرف فهو حينئذ يكون اسم الظرف والمتبادر كونه ظرفا ولذا لم يلتفت اليه المص ثم ان النسيان ضلال فى الحقيقة غايته انه سبب اضلال آخر اذلاريب فى كون نسيان الامور الشرعية ضلالا حقيقة و سببا لضلال آخر وهو انكار الحشر مثلا اذ قد عرفت ان المراد بالنسيان الضلال عن سبيل الله الذى هو الدلائل التى نصبت على الحق وهذا يستلزم انكار الحق لذهوله عن دليله فلاوجه لما قيل ان العدول الى المجاز مع امكان الحقيقة لاداعى له الى آخر ماقال ٢٦ * قوله (خلقا باطلا لاحكمة فيه) اى باطلا صفة لمفعول مطلق فهو مفعول مطلق نيابة قوله لا حكمة فيه تفسير الباطل المراد هنا بل فيه حكمة عظيمة وفائدة جسيمة مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا لماينتظم به امور العباد فى المعاش و المعاد وفيه دليل على صحة يوم الحساب و بهذا يظهر الارتباط بماقبله بلاارتياب * قوله (اوذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى وماخلقنا السموات والارض و مابينهما لاعبين) اوذوى باطل فح يكون باطلا حالا من فاعل خلقنا بتقدير المضاف وهوذوى فى قوله ذوى باطل وحاصله ماذكره وهو بمعنى مبطلين و ينكشف منه جواز كون باطلا من صيغ النسب اى ذوى بطلان فتأمل قوله عابثين اى لاعبين اشارة الى ان الباطل ح بمعنى العبث واللعب ومآله ماذكر اولا اذ انتفاء اللعب فى الخلق لاشتماله الحكمة

٢ اذكنت خليفة كذا فى الكشاف عه
٣ المراد بالحق الحكم الحق بمعونة المقام ولك ان تقول المراد الحق المطلق فيدخل الحكم الحق دخولا اوليا عه

قوله بحكم الله اذكنت خليفة يريد ان الامر بالحكم العدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر بان وصف الخلافة يقتضى الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم فى التنزيل بالفاء على جعله خليفة

قوله وهو يؤيد ما قيل الخ وجه التأييد عطف النهى عن الهوى على الحكم بالحق لانه يدل على ان المعنى ولاتتبع الهوى فى حكمك و المسارعة الى تصديق المدعى و تظليم الآخر قبل المسألة اتباع للهوى فى الحكم

قوله دلائله التى نصبها على الحق جعل السبيل مجازا مستعارا من حقيقته التى هى الطريق الموصل للسالك الى المقصد للدليل الموصل للمستدل المتفكر الى ماهو الحق عن بعضهم فيضلك منصوب على جواب الامر و قيل مجزوم عطفا على النهى وفتحت اللام لالتقاء الساكنين فهذا مثل لم يفر و لم يعض بفتح الراء والضاد اصلهما لم يفرر ولم يعضض ادغم احد المتجانسين فى الآخر بعد اسكانه فالتقى ساكنان فحرك الحرف الآخر المدغم فيه لتعذر التلفظ بالساكنين لكون تلاقيهما على غير حده واما التحريك بالفتح فلخفة الفتحة و يجوز الكسر لان الكسر اصل فى تحريك الساكن

قوله فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى يريد ان جملة ان الذين يضلون الآية كلام وارد على سبيل الاستئناف مبين لعلة الامر بالحكم بالحق والنهى عن الهوى وعن بعض خلفاء بنى مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز اوللزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لايجرى عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الانبياء افضل ام الخلفاء ثم تلا هذه الآية

قوله خلقا باطلا لا حكمة فيه قال صاحب الكشاف خلقا باطلا لا لغرض صحيح هذا اشارة الى ما ذهب اليه من ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض ففسره القاضى رحمه الله على ما رآه اهل السنة فان الحكمة التى هى سبب باعث الحكيم على الفعل و علة غائية لفعله لايجب ان تكون غرضا للحكيم

قوله اوذوى باطل بمعنى مبطلين فيكون باطلا حالا من ضمير الفاعل فى خلقنا بتقدير مضاف بخلافه فى الوجه الاول فان نصبه على الاول على انه صفة مصدر محذوف وهو مفعول مطلق لخلقنا ولذا قال خلقا باطلا حذف المصدر و اقيم الصفة مقامه واعرب باعرابه

قوله (اوللباطل الذى هو متابعة الهوى *) فيكون الباطل ح مفعولا له قوله الذى هو متابعة الهوى تفسير للباطل على هذا التقدير اذالباطل مفهوم كلى يتناول امورا كثيرة والتخصيص بمعونة المقام والقرينة وعن هذا فسره فى كل احتمال بما يليق به لكن قدم ما هو خال عن التكلف البعيد قوله هو متابعة الهوى اشارة الى الارتباط * قوله (بل للحق الذى هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله "وماخلقت الجن والانس الاليعبدون") بل للحق ضد الباطل وهذا الاضراب معتبر مثله فى اخويه كما نبهنا عليه فى الاول لكنه لم يصرح به لان المآل متحد فى الكل فاكتفى به فى الوجه الاخير قوله والتدرع بالشرع التدرع لبس الدرع ففيه استعارة مكنية وتخييلية فكن على بصيرة وحاصله التحصن عن وقوع الهلاك المعنوى بتمسك الشرع الشريف قوله من التوحيد بيان للحق واشارة الى تكميل القوة النظرية فيشمل جميع الاعتقادات الحقة ولكون التوحيد معظمه اكتفى به قوله والتدرع الخ اشارة الى تكميل القوة العملية * قوله (على وضعه موضع المصدر) وكذا فى الاول لكنه اكتفى بالتنبيه فى الاخير كما مر فى الاضراب * قوله (مثل هنيئا) اى كل هنيئا اى اكلا هنيئا وهذا على تقدير كون هنيئا صفة وفيه وجوه اخر ذكرها المص فى اوائل سورة النساء ٢٢ * قوله (الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون) ليصح الحمل واورد المبالغة لايحتاج الى ذلك التأويل مثل اقبال وادبار ٢٣ * قوله (بسبب هذا الظن) هذا مستفاد من الفاء اظهر الذين كفروا موضع المضمر لتنبيه على علة الحكم لفظة من فى من النار ابتدائية او بيانية وهى الظاهر فلا يحمل على معنى الهلاك بل المراد به وادى جهنم واما فى الاول فالمراد به الهلاك ٢٤ * قوله (ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هى من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التى فى قوله "ام نجعل المتقين كالفجار") ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة و بل للاضراب والمعنى بل انجعل والاستفهام فيها للانكار الوقوعى اى لم يقع التسوية بينهما بعدم العقاب للمفسدين كالمصلحين وذلك بان لايكون الحشر فح يكون خلقها باطلا فلما انكر التسوية دل على ان الخلق المذكور ليس بباطل اى خال عن الحكمة بل هو مشتمل على الحكم البديعية كما مر بيانها فهذا فى المعنى استدلال بانتفاء اللازم وهو التسوية بين الفريقين على انتفاء الملزوم وهو خلقها باطلا فالاضراب من المدعى الى الدليل على ان كلاهما مقصودان فى المآل هى للترقى وانما قال لانكار التسوية اى التشابه لان المقصود من الكلام فى مثل هذا التشابه لاالتشبيه والا لكان حق الكلام ام نجعل المفسدين كالمؤمنين الصالحين و انكار مشابهة الكافرين بالمؤمنين اذ لاوجه لعكسه فالمراد نفى التشابه ولذا قال نفى التسوية ووجه العدول عن حق الكلام ان الكفار لما ظنوا ان خلقها باطل جعلوا المؤمنين كالمفسدين فى عدم المؤاخذة وقدم مثله من المص فى قوله تعالى "افمن يخلق كمن لايخلق" الآية و كذا الكلام فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار" ٢٥ * قوله (كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم) وانما قال كانه لما سيجئ من الاحتمال الاخر قوله بين المؤمنين لم يقيد بالعاملين اما للاشارة الى ان المراد انكار التسوية بين مطلق المؤمنين وذكر وعملوا الصالحات فى النظم الكريم للترغيب على تحصيل الكمال اوواللام للعهد والكافرين معنى المفسدين و وجه التعبير به للتنبيه على ان كفرهم يؤدى الى افساد الارض وفسادها كما قال تعالى "الاانهم هم المفسدون" وقد فصله المص هناك قوله و المجرمين من المؤمنين وهذا غير متعارف بل استعمال القرآن فى الكافرين والوجه الثانى هو المناسب للمقام اذ الكلام مسوق لرد ظنهم المذكور * قوله (ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون فى الدنيا) باعتبار وصفين هما التقوى وصف المؤمنين والفجور وصف الكافرين يمنعان التسوية كما يمنع الوصفان الاولان ففيه مبالغة قوله من الحكيم لان مقتضى الحكمة عدم التسوية بان يجازى المؤمنين احسن الجزاء والكافرين بسوء الجزاء قوله الرحيم لان مقتضى الرحمة انعام من اطاعه وانتقام من عصاه * قوله (والغالب فيها عكس مايقتضيه الحكمة فيه او فى غيرها وذلك يستدعى ان تكون لهم حال اخرى يجازون فيها) والغالب فيها اى فى الدنيا عكس ما تقتضى الحكمة فيه كما نشاهد ان الكافر متنعم فى الدنيا اكثر من تنعم المؤمنين قال الشافعى رحمه الله تعالى ومن الدليل على القضاء وحكمته بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق فلابد من دار اخرى للجزاء حتى جوزى

قوله بمعان التسوية الخ اى يكونان سببا لمنعها و لكمالهما فى السببية اسند المنع اليهما من الحكيم لان مقتضى الحكمة عدم التسوية بالرحيم فان محض الرحمة لا يقتضى تسوية الابرار والكفار فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وللتنبيه على ماذكرنا اختار الحكيم و الحليم الرحيم من بين الاسامى السامية عه

قوله اوللباطل هذا على ان يكون نصب باطلا على انه مفعول له لخلقنا ولما اقتضى كونه علة ان يكون معنى مصدر يا قال رحمه الله على وضعه موضع المصدر اى ماخلقنا بطلانا وعبثا مثل هنيئا مريئا كما فى قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا اى اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان اقيما مقام المصدر وكما فى قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر اى هناء هناءة غير ان هنيئا صفة مشتقة و اقعة موقع مصدر هو مفعول مطلق و باطلا صفة مشتقة واقعة موقع مصدر ايضا لكن ذلك المصدر مفعول له فتشبيهه به فى مجرد وقوع المشتق موقع المصدر وفى الكشاف اى ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها العقل والتمييز و منحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم و ذلك اشارة الى خلقها باطلا

قوله والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا و قال الامام الآية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار اوللانفاع او لا لهذا و لالذلك و الاول لايليق بالرحيم الكريم و الثالث ايضا باطل والدليل المشاهد وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية فكل من انكر الحشر و النشر كان شاكا فى حكم الله فى خلق السموات والارض و هو المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض والى هذا ينظر قول صاحب الكشاف حيث قال لان الجزاء هو الذى سيقت اليه الحكمة فى خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة فى خلق العالم فقد سفه الخالق و ظهر بذلك انه لايعرفه حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار

قوله ليدل على نفيه اى ليدل انكار التسوية ونفيها على نفى خلقها باطلا استدلالا بنفى اللازم على الملزوم

قوله وكذا التى اى وكذا انكار التسوية التى فى قوله ام نجعل المتقين كالفجار ونفيها يدل على نفى خلقها باطلا قوله كانه انكر التسوية بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين اى انكر التسوية اولا بين فريقى العام الذى هو مطلق المكلفين ثم بين فريقى الخاص الذى هو المؤمنون منهم فعلى هذا يكون تكريرا لانكار راجعا الى تغاير الذوات المتصفة بما يمنع التسوية

المؤمنون فى مقابلة ايمانهم وعملهم قوله عكس ما يقتضيه الحكمة فيه لا يخلو عن كدر اذ الغالب فيها وهو كون الكفار متنعمين فوق تنعم المؤمنين مما يقتضيه الحكمة لان افعاله تعالى لا تخلو عن حكمة ومصلحة وان لم نعلمها بخصوصها الا انه قال مراده عكس ما يقتضيه الحكمة بحسب الظاهر وبالنسبة الى علمنا اذ الظاهر يقتضى كون المؤمنين متنعمين دون الكافرين لانهم اعداء الله تعالى واولئك اولياء الله تعالى ووقع فى هذا العالم عكس ما علمنا انه مقتضى الحكمة فلابد من دار اخرى يجازون فيها على ما يقتضيه الحكمة التى نعرفها انها ما يقتضيه الحكمة ٢٢ * قوله (نفاع وقرئ بالنصب على الحال) نفاع كثيرا لنفع ينتظم به امر المعاش والمعاد تفسير مبارك وهو خبر لمبتدأ وهو كتاب لانه نكرة مخصصة وان جعل كتاب خبرا لمحذوف اى هذا كتاب يكون مبارك صفته وهو محط الفائدة وعلى حاليته يكون حالا مؤكدة اذ البركة غير منفكة عنه اللهم اجعله مونسا فى قبرنا وشفيعا لنا فى يوم الحساب ٢٤ * قوله (ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى المستنبطة وقرئ لتدبروا على الاصل وتدبروا اى انت وعلماء امتك) ليتفكروا اى التدبر بمعنى التفكر فيها فيعرفوا وهذا هى المقصود من التفكر قوله ما يدبر ظاهرها مفعول يعرفوا من التأويلات الصحيحة بيان ما وجعل التأويلات مدبر ظاهر الآيات لانها تحفظ به ويحصل به كثير فائدة وطريق التأويلات الصحيحة احاطة العلوم الآلية والفنون النقلية وكذا المعانى الحسنة تعرف بالمراجعة الى العلوم الموقوف عليها ولذا قال المص فى الديباجة لا يليق لتعاطى علم التفسير الا لمن برع فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها فعلم ان فاعل ليدبروا اولوا الالباب تنازعا مع اعمال الثانى وهذا اولى من كونه المؤمنين اولهم وللمفسدين كما قيل والاخير بعيد جدا لما ذكرناه واحترز بالتأويلات الصحيحة عن التأويلات الباطلة فانها تحريف كما قيل فى تحريف اليهود والنصارى انه بالتأويل ومنشاؤه اتباع الهوى مع عدم المراجعة الى العلوم الموقوف عليها قوله على الاصل اى بترك ادغام التاء فى الدال اى انت وعلماء امتك اى الخطاب لغير معين فيعم كل من قدر على التدبر والتفكر ومثل هذا لا يقال فيه تغليب ٣ وفيه تعريض بان الجهلة كالبهائم لا حظ لهم فى تدبر الآيات وبهذا ظهر ضعف ما قيل ان الفاعل فى ليدبروا المؤمنين مطلقا وابعد منه القول بانه المؤمنون والمفسدون ٢٤ * قوله (وليتعظ به ذووا العقول السليمة) اشار الى ان التذكر الاتعاظ وقبول الوعظ والنصيحة وهو الظاهر فلذا قدمه بين الانزال فائدتين مرتبتين التفكر فى الآيات وهو مقدم والاتعاظ مترتب على التدبر * قوله (او ليستحضروا) اشار ثانيا الى انه من الذكر القلبى * قوله (ما هو كالمركوز فى عقولهم) اشارة الى دفع اشكال يرد عليه ظاهرا بانهم لم يعرفوا اولا ذلك حتى يكون هذا تذكرا لما غاب عن قواهم المدركة او الحافظة واشار به الى دفعه بانه كالمركوز فى عقولهم وان لم يكن مركوزا فيها بالفعل * قوله (من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل) من فرط تمكنهم الخ بيان كونه كالمركوز فى العقول من معرفته اى العاقل المفهم من ذوى العقول السليمة او الكتاب فهو مضاف الى المفعول قوله من الدلائل اى العقلية * قوله (فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع) كوجوب الصلوة والزكوة ونحوهما وحرمة الشراب وغيرها وان كان الكتب الالهية متخالفة فى ذلك البيان بالنسبة الى بعض الاحكام * قوله (وارشاد الى ما يستقل به العقل ٤) وبهذا تم جواب الاشكال وفرط تمكنهم من معرفته بما اوتى اليهم من العقل والقوى نزل منزلة المعرفة بالفعل مع الذهول عنها فانزل الله تعالى كتابا ليستحضروا به ما هو كالغائب عنهم بعد المعرفة لانه ارشدهم الى الدلائل العقلية بعد الذهول عنها مع فرط التمكن من معرفتها * قوله (ولعل التدبر للمعلوم الاول) وهو ما لا يعرف الا من الشرع فيناسبه التدبر والتفكر * قوله (والتذكر للثانى) وهو ما يستقل به العقل ولا يتوقف على الشرع لتوقف الشرع عليه مثل معرفة وجوده تعالى ووحدته على قول ولو توقف ذلك لزم الدور فيناسبه التذكر كما مر توضيحه وانما قال ولعل لان هذا لا يلايم ما ذكره اولا فى معنى ليدبروا وفى معنى التذكر فتذكر وجه ارتباط قوله تعالى "كتاب انزلناه" انه يفهم من الكتاب كون الخلق المذكور مشتملا على حكم ومصالح كثيرة وعدم كونه لعبا وعبثا ٢٥ * قوله (اى نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله) اى نعم العبد سليمان لا داود ٥ اذ ما بعده الخ ومدح الولد بخصال حميدة يشعر مدح الوالد بها لاسيما هنا فان لداود ذكرها منقبة عظيمة ومن جملته هبة ولده شانه

٣ الا ان يقال ان فيه تغليب الموجودين الحاضرين على الموجودين الغائبين والمعدومين
٤ وفى نسخة الى ما لا يستقل به العقل فح يكون عطف تفسير لما قبله
٥ اى المخصوص بالمدح محذوف وهو سليمان لا داود

قوله ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين بان يكون الحزبان فى الانكار الثانى عين الحزبين فى الانكار الاول ذاتا ويكون تكرير الانكار راجعا الى تكرير الوصفين كانه قيل ام نجعل ايمان قوم كافسادهم ام نجعل تقواهم كفجورهم والحاصل ان ذوات المتقين وذوات الفجار فى الانكار الثانى ان كانت عين ذوات المؤمنين والمفسدين فى الانكار الاول يكون الانكار الثانى غير الانكار الاول لمغايرة محل تسوية المنكر بالانكار الثانى لمحل المنكر بالانكار الاول ذاتا وصفة فلا يكون الانكار الثانى تكريرا للاول وان كانت عين الاولى كان الثانى تكريرا للاول لاتحاد محلى المنكرين ذاتا لكن اعادة ذلك الانكار ثانيا وتكريره انما هو باعتبار الوصفين الآخرين المانعين عن تسوية موصوفيهما

قوله بمعان التسوية من الحكيم الرحيم وانما اختار هذين الاسمين من اسماء الله تعالى لان نفى التسوية بين جزائى المحسن والمسئ انما هو مقتضى الحكمة والرحمة فان مقتضى الحكمة ان لا يجعل جزاء المسئ مثل جزاء المحسن فى نيل الثواب وكذا مقتضى الرحمة ان لا يجعل جزاء المحسن كجزاء المسئ فى العقاب

قوله فان التفاضل بينهما الخ اى فان فضل المؤمن على المفسد وفضل المتقى على الفاجر اما ان يكون فى الدنيا بان يكون المؤمن فى الروح والراحة والسعة والسرور والمفسد والفاجر فى اضداد ذلك ومعلوم ان غالب الامر فى الدنيا عكس ما يقتضى الحكمة من التوسعة على المؤمن المتقى والتضييق على المفسد الفاجر او يكون فى غير الدنيا وهو المتقين لان خالق السموات والارض وما بينهما لا يخلو عن حكمة وعاقبة حميدة فلما لم يظهر مقتضى الحكمة فى حالى المحسن والمسئ فى الدنيا فلابد ان يظهر فى غيرها وهو الدار الآخرة لان الحكمة لا تنفك عن مقتضاها فاذا لم يظهر هنا فلابد ان يظهر هنالك وذلك لا يكون الا فى الحيوة الثانية الاخروية الموجبة للحشر والنشر هذا وجه دلالة الآية على صحة القول بالحشر والنشر

كذا وكذا فاية منقبة اعظم من هذا ٢٢ * قوله (رجاع الى الله تعالى بالتوبة) قيده بها لا بهامه من قصته الآتية وبين الله تعالى اولا انه رجاع الى ربه بالتوبة عما صدر منه من ترك الاولى لئلا يوهم تلك القصة ما اوهمه ظاهرا كما كان كذلك فى قصة داود ونظيره قوله تعالى "عفا الله عنك لم اذنت لهم" الآية اذ ذكر الرجوع بالتوبة فى مقام المدح يشعر العفو والغفران وان اخر ذكر الغفران هنا وقدم العفو فى قصة النبى عليه السلام تنبيها على كمال لطفه ورفعة منزلته * قوله (او التسبيح ٢ مرجع له) فالمرجع راجع كما قال الزمخشرى لان كل مؤب اواب فحسن ان يقال ان سليمان راجع الى التسبيح لكونه مرجعا له ولهذا التكلف اخره ٢٣ * قوله (ظرف لاواب اولنعم والضمير لسليمان عند الجمهور ٢٤ بعد الظهر ٢٥ الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة فى الخيل لا يكاد يكون الا فى العراب الخلص) ظرف لاواب وهو تعليل للمدح وظرف التعليل فى معنى التعليل ولذا قال فيما مر اذ ما بعده تعليل للمدح وفى كونه ظرفا لاواب تقييده بهذا الوقت وهو لا يلايم المدح وان اريد به الوقت الممتد فالاولى كونه ظرفا لاذكر المقدر كما فى نظائره والقول بان الاهم بيان كونه اوابا فى ذلك الوقت الممتد ضعيف اذ يدخل هذا تحت العموم دخولا اوليا قوله والضمير لسليمان عند الجمهور قيده به لان منهم من قال لداود عليه السلام كما ذكره المعرب لكنه ضعيف جدا لان هذه القصة لم ينقل عن داود الذى يقوم الخ اى يقوم على ثلث قوائم ويثنى الرابعة ما سابطرف مقدمها الارض وهذا مراده وان اجمل فى العبارة لان من المحال القيام على طرف واحدة ورفع ثلث قوائم من الارض وهذا لا يخطر بالبال قوله على طرف حال وحاصل معنا كما عرفته اى يقوم على ثلثة قوائم على حال كونه معتمدا على طرف سنبك والسنبك مقدم الحافر فان فسر بطرف الحافر كما وقع فى بعض كتب اللغة فالاضافة بيانية اى طرف هو سنبك العراب بكسر العين الاصيلة منها لا الدخيلة فقوله الخلص صفة كاشفة له قوله الصافن من الخيل الخ اشارة الى ان الصافنات جمع صافن لا صافنة لان المذكر الذى لا يعقل جمع بالجمع المؤنث وتفصيله فى قوله تعالى "رواسى ان تميد بكم" الآية فى سورة الرعد ولا تغليب لان تغليب المؤنث على المذكر غير شايع وان ساغ فى الجملة ٢٦ * قوله (جمع جواد او جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود بالركض) او جود بفتح الجيم وسكون الواو كثوب وثياب قوله وهو الذى الخ مدح لحال مشيه بعد المدح بحال قيامه اذ الجرى هنا بمعنى المشى لا غير من نحو الركض ويدل عليه قوله وقيل الذى يجود بالركض مرضه اذ لا معنى لجودة الركض اذ الركض ضرب الدابة بالرجل الا بملاحظة الاسراع فى المشى * قوله (وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين) وقيل جمع جيد فح يكون كالتأكيد لما قبله والتأسيس خير من التأكيد لانه ح يفوت المدح باسراع المشى الا ان يراد بكونها جيدة سرعة المشى بلا تعب ولهذا التكلف مرضه * قوله (واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر) واصاب الف فرس لبيت المال فلا اشكال بان الغنايم لم تحل لغير نبينا عليه السلام اذ الحيوان لا يحرق فيكون لبيت المال فورثها منه على انها معدة لمصالح المسلمين لا على انها ملكه حتى ينافى ان الانبياء لا يورثون ولظهور المراد عبر بالارث مسامحة فالمراد بالارث حيازة التصرف لا الملك ووجه كون الانبياء لا يورثون امالانه على ملكهم او لصيرورته صدقة او لعوده بيت المال او لكونه وقفا على ورثته على ما فصله المحدثون والفقهاء لكن المختار كونه لبيت المال على ما اشرنا اليه واختلف فقيل انه مخصوص بنبينا عليه السلام وقيل عام لقوله عليه السلام انا معاشر الانبياء لا نورث وهذا هو المختار وقيل خرجت من البحر باجنحة وابعده لم يتعرض له المص قوله فاستعرضها اى طلب سليمان العرض وغفل عن العصر اى عن صلاة العصر * قوله (او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها) او عن ورد اى شئ من العبادة الموظفة صلاة نافلة او ذكرا مستعار من ورد الماء ولا يختص بالثانى كما يظنه العامة كذا قيل * قوله (فعقرها تقربا الى الله) العقر لا يقتضى الملك فلا ينافى ما سبق بل يقتضى مالكية التصرف قوله تقربا لله على انه مشروع فى شريعته يعنى لا غضبا فلا يكون اسرافا مذموما كيف لا وقد روى ان الله تعالى ابدلها خيرا منها وهى الريح كما فى الكشاف وقيل ابقى فى يده مائة فرس من الف فرس وما فى ايدى الناس من نسلها * ٢٧ قوله (اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته)

قوله فيعرفوا ما يدبر ظاهرها اى ما يعقب ظاهر الآيات ويتبعه من التأويلات الصحيحة الجارية على قوانين الشرع الكائنة على اصول العربية والمعانى المستخرجة من تلك القوانين والاصول والتدبر من دبر الامر وهو آخره والدابر التابع مشتق لكونه منبئا عن التاخر يستعمل فى التأمل التابع المعقب للشئ فلذا قال ليتفكروا فيعرفوا ما يدبر ظاهرها وجدت فى بعض النسخ ما يدبروا بالواو فلعله سهو من الناسخين لان ما موصولة ويدبر صلته والضمير فى يدبر لما ومن التأويلات بيان ما فلا وجه لواو الجمع فيه

قوله او ليستحضروا عطف على ليتعظ قوله من فرط تمكنهم بيان لما الذى هو مفعول ليستحضروا اى ليحضروا فرط قدرتهم على معرفة الله بما نصبه الله عليه من الدلائل الدالة عليه

قوله ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثانى لان التدبر بمعنى التفكر والتأمل يتوجه الى جهة المجهول لاستعلامه فاذا علمته بتدبرك وحضر عندك ثم غفلت عنه ثم توجهت اليه ثانيا واحضرته بتوجهك يسمى الاحضار الثانى تذكرا ولا يسمى تدبرا وفى الكشاف تدبر الآيات التفكر فيها والتأمل الذى يؤدى الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعانى الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر فى خلق ولا عمل والله ما هو اى ما القرآن ملتبسا بحفظ حروفه واضاعة حدوده اى ليس القرآن ان يحفظ حروفه ويسقط حدوده بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين

قوله اذ ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله يريد ان المخصوص بالمدح المحذوف فى نعم العبد هو سليمان لا دود لان ما ذكر بعده من كونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مرجعا للتسبيح وقت عرض الصافنات الجياد عليه بالعشى ومن قوله انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب وطفق مسحا بالسوق والاعناق تعليل لمدح سليمان بنعم العبد وهذه الصفات المادحة المذكورة كلها من حال سليمان فدل تعليل المدح بصفات سليمان على ان المراد بالعبد هو سليمان لا داود اقول هذا الذى ذكر بعد المدح انما يدل على ان المراد بالعبد سليمان او كان مختصا بسليمان وقد مر وصف داود بانه اواب ويجوز ١١

٢٢ ❊ حتى توارت بالحجاب ❊ ٣٣ ❊ ردها على ❊

اصل احببت ان يعدى بعلى على انه حقيقة بدون تضمين كافهم من تقرير الراغب مثل قوله واستحبوا الكفر على الايمان اى آثروا عليه وما فهم من الكشاف ان تعديته بعن لتضمنه معنى الاغناء اوالاجزاء وهو الظاهر اى جعلت حب الخير مجزيا اومغنيا عن ذكر ربى و المعنى على ما اختاره المص انبت حب الخير عن ذكر ربى عدى احببت تعديته اى مثل تعدية انبت اى جعلت حب الخير نائبا عن ذكر ربى قوله لكن لم انيب الخ مراده ان احببت متضمن معنى انبت لكنه لم يعبر به لان فى هذا التعبير لطافة وفيه اشارة الى ان اصل حاله عليه السلام ذكر الله تعالى فعرض له هذه الحالة فقوله انبت المراد منه وقوعه منه بلاقصد لابالارادة يعرف وجهه بالتأمل * **قوله** (وقيل بمعنى تقاعدت) وفى الكشاف وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل الخ ثم قال وليس بذاك ورده بانه لغة غريبة لاتليق بالنظم الكريم وايضا كما فى كتب اللغة ليس مطلق اللزوم بل لزوم البعير لمكانه لمرض اوجرب ونحوه وهو لايناسب المقام لانه هنا لزوم تلهى ونشاط الا اذا جعل من قبيل قوله تعالى « فبشرهم بعذاب » قال المحشى هذا من قبيل استعمال المقيد فى المطلق لانه لما كان لزوم المحبة للخيل على خلاف مرضاة الله تعالى جعلها من الامراض التى تحتاج الى التداوى بأضدادها ولذلك عقرها ففى احببت استعارة تبعية لايخفى حسنها انتهى مراده ان احببت بمعنى لزمت فيه استعارة تبعية ولك ان تقول انه مجاز مرسل ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد المقيد الاخر فيكون مجازا بمرتبتين اواريد المقيد الاخر على انه فرد من افراده فيكون مجازا بمرتبة واحدة فلاحاجة الى القول بالاستعارة التبعية الضدية فان فيها خفاء وايضا يحتاج الى تضمين فعل مناسب يتعدى بعن كامر من الاجزاء اوالاغناء اذ اللزوم لايتعدى بعن قيل والمص عدل عما فى الكشاف فقال ارادوا به التقاعد وهو الاحتباس المعوق عن الامر وهو متعد بعن بلاتضمين فقصر المسافة وجعل احب بمعنى تقاعد دفعا لبعض ما اورد على ذلك القيل ولهذا التكلف العظيم مرضه ولم يرض به والمراد ايضا التقاعد بدون قصد قوله فيما مر وغفل عن العصر يؤيد ما ذكرناه * **قوله** (من قوله مثل بعير السوء اذ أحبا اى برك) اى ضرب بعير السوء اى السيء وانما قيد به لكونه غير مرضى له اذ أحبا اى برك ولزم مكانه وهذا محل الاستشهاد فان احب هنا بمعنى لزم مكانه فكذا فى النظم الكريم * **قوله** (وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء) وحب الخير اى على هذا التقدير مفعوله اى تقاعد عن ذكر ربى لاجل حب الخير على انه علة حصولية وعلى الاول مفعول به اى آثرت حب الخير واظهوره لم يتعرض له وفى ايقاع احببت على حب الخير مبالغة والمراد احببت الخير مغنيا عن ذكر ربى اوانبت حب الخير عن ذكر ربى محبا اياه اذ فى التضمين اعتبر اصل المعنى باحد الوجهين ثم المراد عن هذه المبالغة المبالغة فى الغفلة عن ذكر الله تعالى لفوات وقت الذكر تأسفا عليه ولذا استردها فعقرا كثرها قوله والخير المال الكثير ولا يقال للمال خير مالم يكن كثيرا قال عليه الصلاة والسلام الخ حديث صحيح و فى البخارى والمسلم الخير معقود فى نواصى الخيل رو ياه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وفيهما ايضا البركة فى نواصى الخيل اى كثرة الخير فى ذواتها قال الخطابى يكنى بالناصية عن الذات وهو المراد هنا انما جعل البركة فى الخيل لان بها يحصل الجهاد الذى فيها خير الدنيا والآخرة واما الحديث الاخر وهو الشؤم يكون للفرس فمحمول على مالم يكن معدا للغزو بل للكبر والافتخار ومعد للنهب والاغارة بالتعدى والاضرار قوله الى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان الجهاد باق الى يوم القيامة ٢٢ * **قوله** (اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر) اى غربت الشمس بيان المعنى المراد قوله شبه الخ بيان الاستعارة التبعية قوله بتوارى المخبأة صريح فى الاستعارة المصرحة المخبأة امرأة حسناء وجه الشبه مطلق التوارى عن اعين الناس وحتى غاية لاحببت ومتعلق به بمعنى الى اى الى ان توارت والظاهر ان الباء فى بحجابها للظرفية وكونها للاستعانة او للملابسة بعيد * **قوله** (لدلالة العشى عليها) فيكون فى حكم المذكور ولم يلتفت الى رد الامام وغيره ممن رجح كون الضمير للصافنات بان فيه تفكيك الضمير والاضمار من غير سبق ذكر لانها مذكورة حكما مثل قوله تعالى وورثه ابواه واما تفكيك الضمائر فامر سهل يلتزم كثيرا ما يوجود القرينة ٢٣ * **قوله** (ردوها) مقول القول المقدر فاضمر اضمار ما هو جواب له كان قائلا قال فاذا قال سليمان فلا يكون مقولا للقول المذكور لانه موضى المقتوسع الاقتضاء جليا وهو اشتغال نبى من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته

١١ ان يكون عند داود ايضا الصافنات الجياد و يطفق مسحا بالسوق والاعناق ولذا قال رحمه الله والضمير فى عليه لسليمان عند الجمهور قوله فى الركض وهو ضرب الرجل فى الارض اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت قال الزجاج احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل وفى الاساس استحبوا الكفر على الايمان اثروه عليه و قال صاحب الفرائد ذهب جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى اثرت وان عن بمعنى على و جعلوا احببت بمعنى استحببت وقد جاء بمعنى الايثار فى قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اى يؤثرونها و الايثار من لوازم الاحباب فيجوز ان يضمن الاحباب معنى الارادة اى اردت حب الخير و يجوز ان يكون مصدرا محذوف الزيادة و قال صاحب الفرائد التقدير احببت الخير حبا اى احبابا ثم اضيف الى المفعول

قوله مثل بعير السوء اذ أحبا اوله * تبالن بالهون قد البا * البا اى اقام ولزم احبا من احب البعير بالحاء المهملة اذا وضع ركبتيه على الارض بحيث لايرفعه الضرب قال صاحب المطلع احب اذ الزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا تليق بفصاحة القرآن مع ما فيه من اخلاء كلمة من الفائدة وروى العلامة هذا المعنى فى الكشاف عن ابى الفتح الهمدانى بانه ذكر فى كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير السوء اذا حبا وليس بذلك فقول العلامة وليس بذلك مراده معنى ماقال صاحب المطلع من رد معنى هذه اللغة الغريبة فى هذا المقام ولهذا لم يذكره العلامة فى الاساس وذكره الجوهرى فى الصحاح وانشد هذا المصراع و قال الاحباب البروك قال ابوزيد يقال بعير محب و قد احب احبابا و هو ان يصيبه مرض اوكسر فلايبرح مكانه حتى يبرأ او يموت وقال ابو البقاء قال ابو على احببت حتى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال صاحب الفرائد لايبعد ان يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه وقال وعن ذكر ربى على هذا نصب على الحال اى لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربى

قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة المراد بالخير هنا الاجر و الغنيمة

قوله شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها فى الاساس خبأت الجارية وجارية مخبأة ونساء مخبآت وامرأة مخبأة و خباة تختنس بعد الاطلاع و فى الصحاح اختبأت اى استترت و جارية مخبأة اى مستترة و الخباة مثل الهمزة المرأة التى تطلع ثم تختبئ قال الزبرقان بن بدر ان ابغض كنايتى الى الخباة الطلعة

٢ وفى الحديث فقال للشمس انت مأمورة اى بالسير وانا مأمور اى بفتح القرية اللهم احبسها على شيأ فحبست عليه حتى فتح الله عليه كذا فى المشارق ❊

٣ فيه ايجاز حذف اذ تقديره لقد صدر من سليمان ما هو لا ينبغى بمنصب النبوة ولقد فتناه بقرينة قوله ثم اناب ❊

٤ الا يرى انه عطف فى قصة داود بالواو ❊

❊ ٣٢ ❊ فطفق مسحا ❊ ٣٣ ❊ بالسوق والاعناق ❊ ٣٤ ❊ ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ❊

الصلاة عن وقتها كما فى الكشاف لكن هذا الاشتغال اوله بالاختيار وآخره بحيث تفوته الصلاة عن وقتها بالغفلة عن ذلك كما صرح به المصنف حيث قال و غفل عن العصر فلا اشكال بان الاشتغال بها حتى تفوته الصلوة ذنب عظيم اذ النسيان لايدخل تحت التكليف والقول بان تلك الصلوة غير معلوم فرضيتها ضعيف اذ السوق يقتضى الفرضية وقد مر ان العقر تقرب بالله تعالى على انه مشروع فى دينه والا لما قصد به التقرب ولما صدر من نبى الله تعالى ٣٢ * **قوله** (الضمير للصافنات) ولم يلتفت الى القول بان الضمير للشمس وانها ردت له كما ردت ليوشع عليه السلام ليصلى الصلوة فى وقتها و الخطاب للملائكة وهو مروى عن على رضى الله تعالى عنه لان قوله ردوها على لايلائمه واوقيل ان الخطاب للملائكة اما اولا فلان الملائكة لايقدرون على ردها بعد غروبها بلاعون من الله تعالى واذنه واما ثانيا فلان الفاء فى فطفق للتعقيب وهذا يقتضى كون الضمير للصافنات فلو كان للشمس يقال فصلى اوذكروما وقع ليوشع عليه السلام استبقاء ٢ الشمس لاردها بعد الغروب والرواية عن على رضى الله تعالى عنه خبر واحد ٣٣ * **قوله** (فطفق فاخذ) الفاء فصيحة اذ تقدير الكلام فردوها فطفق هو من افعال المقاربة ومعناه شرع فاخذ بمعنى فشرع * **قوله** (يمسح بالسيف مسحا) اشار الى ان مسحا مفعول مطلق ليمسح ومفعول به محذوف وهو السيف او يمسح محذوف مع مفعوله وجملة يمسح خبر طفق لا على الحالية كما ذكره ابو البقاء لانه لابد له من خبر واقامة الحال مقام الخبر مع امكان جعله خبرا بعيد جدا ٢٤ * **قوله** (اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه) اى بسوقها الخ اى اللام عوض عن المضاف اليه اوللعهد عند من لم يجوز العوضية قوله يقطعها تفسير للمسح المراد هنا ولذا قال فيما سبق فعقرها وهو مجاز لكونه لازما للمسح بالاعناق قوله مسح علاوته بكسر العين اى الرأس ما دامت على الجسد بيان استعماله فى هذا المعنى قديما * **قوله** (وقيل جعل يمسح بيده اعناقها و سوقها حبالها) و قيل جعل اى شرع يمسح بيده اعناقها فلا يقدر السيف مرضه لانه لايناسب السياق حيث قال انى احببت الخ فانه يفيد تأسفا على مافات قوله حتى توارت لايلائمه قطعا وايضا مسح السوق حبا غير متعارف فلا وجه لترجيح الامام * **قوله** (وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ماقبلها كمؤقن) على همز الواو اى الساكن المضموم ما قبلها والقياس ابدال الواو همزة اذا كانت مضمومة كادور فنزلوا ضم ماقبلها منزلة ضمها كما اشار اليه بقوله كمؤقن * **قوله** (وعن ابى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس) بالسؤوق بضم الهمزة بعدها واو ساكنة بوزن فسوق جمع ساق ايضا والعقر معناه النحر فهو بمسح الاعناق فالحاجة الى مسح السوق لعل وجهه لالهائها عن ذكر الله تعالى بالاشتغال بها فقصد بذلك جبر مافات على وجه التمام اوليسهل العقر النحر ويلائمه تقديم مسح السوق فى الذكر ٢٥ * **قوله** (ولقد فتنا) ٣ اى وبالله لقد ابتليناه بالمحن اوامتحناه « والقينا على كرسيه » الخ بيان الابتلاء « ثم اناب » ثم رجع اليه تعالى بالتوبة عطف بثم ولم يعطف بالفاء كما فى قوله فاستغفر قيل فيه اشارة الى استمرار انابته وامتدادها فان الممتد يعطف بها نظرا الى الآخر بخلاف الاستغفار فانه ينبغى المسارعة اليه انتهى و كما ينبغى الاستغفار عقيب الابتلاء فكذلك ينبغى المسارعة الى الانابة عقيبه ٤ فالظاهر ان الانابة متراخية كما يظهر من تقرير الابتلاء ولك ان تقول ان ثم للتراخى فى الرتبة * **قوله** (واظهر ماقيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس محمد بيده) واظهر ماقيل فيه اى فى معنى الفتنة اى فى الابتلاء ماروى مرفوعا والحديث المرفوع ما انتهى بسنده الى النبى عليه السلام والموقوف الى الصحابة والمقطوع الى التابعين انه قال سليمان لاطوفن الليلة الطواف هنا كناية عن القربان والمراد بالليلة هذه الليلة الآتية بعد التكلم بلاانفصال اى والله لاجامعهن على سبعين امرأة وفى رواية الامام الصغانى عن الشيخين لاطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل فى سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فاطاف بهن ولم تلد منهن الا امرأة نصف انسان لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجا لحاجته وهذا متحد معنى ماروا المص وماروا المص من غير الشيخين لان الفاظهما مخالفة كما عرفته وتفصيله فى شرح الحديث وعدم قوله ان شاء الله

قوله واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليه يريد ان ضمير الفاعل فى توارت عائد الى الشمس وان لم يجر ذكرها لدلالة العشى عليه وفى الكشاف والذى دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشى ولابد للمضمر من جرى ذكر اودليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام قال الامام هذا اولى لان بقاءه عليه مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلاته ذنب عظيم فالواجب عليه التضرع بالابتهال لا التهور والتحسر بقوله ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق و اذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لايلزم منه فوت الصلاة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات فى ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك الاولى و تحسر لذلك وامر بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور القريب وعلى الاول الى المقدر البعيد قوله مسح علاوته قال الجوهرى العلاوة رأس الانسان مادام فى عنقه يقال ضربت علاوته اى رأسه قوله وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبالها قال فى المعالم هو قول ضعيف و قال الزجاج وقيل مسح اعناقها و سوقها بالماء بيده وانما قال ذلك قوم لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما سخر الله تعالى منكرا

قوله على همز الواو اى على جعل الواو همزة لتضاعف الثقل بضمة ماقبلها فان الواو فى نفسها ثقيلة واذا انضم الى ثقلها ثقل ضم ماقبلها تضاعف الثقل فكما قلبوا الواو همزة اذا كانت مضمومة نحو ادؤر فى جمع دار و غؤور فى مصدر غارت الشمس وهو الاصل والقياس فى همزة الواو وقلبوا ايضا اذا ضم ماقبلها جعلوا ضمة ماقبلها كانها فيها للتلاصق كما قيل مؤسى فى موسى وموقدان فى موقدان

قوله وعن ابن عمرو بالسؤوق على وزن الفعول بهمزة الواو لضمتها كما فى اجوه

قوله اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس لان اللفظ المفرد الدال على الجنس يراد به كثيرا معنى الجمعية اذا قامت قرينة دالة عليه و ههنا قرينتان لفظية وعقلية اللفظية جمع الاعناق والعقلية ان المراد به ساق الصافنات ومن المعلوم ان ليس للصافنات الكثيرة ساق واحد

قوله فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل اى بنصف ابن فلم يحمل صح بالياء التحتانى اى فلم يحمل شئ كقوله تعالى وان فاتكم شئ من ازواجكم

لاجل النسيان فلا محذور فضلا عن ترك الاولى فهو معنى قوله تعالى * والقينا على كرسيه * وضع القبلة اوامه له عليه ليراه فى القيناه مجاز عقلى * **قوله** (اوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا) المراد منه الحث على القول ان شاء الله فى الامور الحسنة فلا اشكال بانه عليه السلام قال لا تقل لو فانه يفتح عمل الشيطان * **قوله** (وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه فى السحاب) فاجتمعت الشياطين اى المسخرين له عليه السلام على قتله حتى لا يسخرهم بعد سليمان فعلم سليمان ذلك بامارات تدل على ذلك قوله فكان يغذوه الغاء فصيحة اى فوضعه فى سحاب وجعل من ظئره ومرضعه فيه بحيث لم يروه حين وضعه وقد علمت انهم لا يعلمون الغيب وفيه دليل على ان التمسك بالسبب والتحصن لا ينافى التوكل لكن الاولى للمقربين التفويض الى الله تعالى ولذا قيل حسنات الابرار سيآت المقربين وقال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فللانبياء خواص وشؤن فتأمل فلا اشكال بانه عليه السلام قال اعقلها وتوكل فلا ينافى التوكل مباشرة الاسباب مالم يعتقد التأثير فيها * **قوله** (فما شعر به الا ان القى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله) فما شعر به اى بشئ من احواله الا ان القى الخ * **قوله** (وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقاء دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما) غزا صيدون بصاد مهملة ودال مهملة اسم مدينة من الجزائر كما بينه بقوله من الجزائر اى من جزائر البحر واصاب ابنته اى ابنة الملك بمعنى وجدها جرادة اسمها فاخذها وتزوج بها لانها من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واحبها كما فى الكشاف والظاهر انها غنيمة له لكن قوله عليه السلام احلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى اى من الانبياء فالمعنى انه تزوجها كما اشرنا اليه اما لانه اشتراها من الغانمين لان الامم السالفة اذا غنموا حيوانا ملكوها دون الانبياء اولانها لم تكن من الاسارى لكونها ابنة الملك القوى فاحبها حبا شديدا وكان لا يرقاء اى لا ينقطع دمعها ويرقاء مهموز بمعنى ينقطع وكانت تغدو اى تذهب وقت الصبح وتروح اى تذهب وقت المساء مع ولائدها جمع وليدة بمعنى المولودة والمراد بها الجوارى لكن الاولى معها ولائدها يسجدون لها قيل وهذا سهو والصواب يسجدن لها كما فى بعض النسخ والقول بالتغليب لا يرضى عنه اللبيب مثل قوله تعالى * وجدتها وقومها يسجدون للشمس * الآية فاخبره اى سليمان آصف وزيره وخرج الى الفلاة اى الى الصحراء باكيا ندامة على ما فعل من اتخاذ الصورة وان كان جائزا فى شرعه لترتب عليه امر قبيح قوله للطهارة او للجماع * **قوله** (فتمثل لها بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ) وهذا ادل دليل على كذب هذه القصة المنقولة من اباطيل اليهود كما فى الكشاف فان تمثل الباطل بصورة الحق لا سيما بصورة الانبياء ليس بصحيح لانه يؤدى الى الفتنة والفساد * **قوله** (الا فيه وفى نسائه) وقيل انه كان فيهن ايضا لانه كان يجامع نسائهن فى الحيض ولا يغتسل من الجنابة ولبعد هذه الرواية عن مقام العصمة لم يتعرض له المص بل اشار الى رده بقوله الا فى نسائه * **قوله** (وغير سليمان عن هيئته) لحكمة وهى عدم عرفان امينة ومعرفته عليه السلام ماصدر منه من ترك الاولى وانابته الى الملك الاعلى كما قال فاتاها الخ وهذا كالقى شبه عيسى على غيره تنفيذا لقضائه فعرف ان الخطيئة اى ترك الاولى قد ادركته اى قد ادركت مضرته * **قوله** (فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته) فكان يدور الخ الفاء السببية معنى يتكفف اى يسأل ربه عفوه ورضوانه وقيل هذا لمن يسأل لانه يمد كفيه الى جانب السماء وهو من آداب الدعاء * **قوله** (فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك) فطار الشيطان اى ذهب سريعا فطار استعارة تبعية وقذفه فى البحر لئلا يقع فى يد غيره فوقعت فى يد سليمان عليه السلام ليعود على حاله من الحكومة على الانام فضلا من الله ذو الجلال والاكرام * **قوله** (فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك) صخر اى الشيطان المذكور وهو جسم لا روح فيه مع ان الصخر فيه

قوله مع ولائدها اى مع جوار يها جمع وليدة وهى يقال الصبية وجارية والمراد هنا الجارية وفى الكشاف اما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان فالله اعلم بصحته ثم قال ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرائع وقال الامام وهذا باطل من وجوه احدها ان الشياطين لوقدر ان تتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشئ من الشرائع وثانيها انه لوقدر ان يعامل النبى هذه المعاملة فغيره اولى وقد قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله تعالى ان يسلط الشيطان على غشيان نسائه والعياذ بالله هذه فرية ليس فيها مرية ورابعها كيف اذن نبى الله على عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسى بالولد او بنفسه لمرض شديد القى الله عليه او ابتلاه بتسليط خوف او توقع بلاء فصار لذلك الجسد الضعيف الملقى على الكرسى اولى من تفسيره بتسليط عفريت قادر لان العرب يقول فى الضعيف الزمن انه لحم على وضم وجسد بلا روح قال الطيبى فاشبه الاقاويل فى القاء الجسد هو شق الولد لانه مؤيد بمارويناعن الائمة المتقدمين وفى الكشاف واما السجود للصورة فلا يظن نبى الله ان يأذن فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب عن افادة انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا

قوله ليكون معجزة لى هذا دفع لما اوهمه قوله لا ينبغى لاحد من بعدى من شبه الحسد والحرص على استبداده بالنعمة وتحقيقه انه عليه السلام كان ناشيا فى بيت الملك والنبوة وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولا يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى قالوا انما طلب الملك من بين سائر المعجزات لما ان الغالب فى زمنه عليه السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون معجزة لان معجزة كل نبى كان من جنس الغالب فى زمانه كالسحر فى زمن موسى عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضاء والطب فى زمن عيسى عليه السلام فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة فى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتحداهم باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء واما الزيادات الخارقة للعادة فاما من حيث تسخيره ما لم يسخر الانس فقد روى محيى السنة عن مقاتل قال كان ١١

روح فاطلاق الجسد عليه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك وهو صورة سليمان عليه السلام ليس فى تلك الصورة روح صاحبها فكانه لا روح فيه فلذا سميت جسدا فى قوله تعالى * والقينا على كرسيه * فالمراد بالجسد صخر والقاؤه جلوسه على كرسيه فاجتماع الخلق عليه لظنهم سليمان فهذا الالقاء غير الالقاء المذكور فى الوجهين الاولين ومقتضى قوله تعالى * وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام * اطلاق الجسد على جسم فيه روح فلا حاجة الى التمحل المذكور * **قوله** (والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا ح وسجود الصورة بغير علمه لا يضره) والخطيئة الخ جواب سؤال تقريره ظاهر وقيل توجيه لهذه القصة ورد على ما فى الكشاف من انها من افتراء اليهود فانها لا تليق بعقاده فان ابن حجر قال ان هذه القصة رواها النسائى وغيره باسناد قوى انتهى ولعل صاحب الكشاف لم يعمل بهذه الرواية لكونه خبر واحد لا يزاحم ما ثبت بالتواتر من عصمة الانبياء عليهم السلام قوله تغافله عن حال اهله بعيد لان المدة اربعون يوما كما اعترف به فهذه المدة التغافل عن مثله مع انه سخر له الجن والانس مستبعد جدا فالاحوط ما اختاره الزمخشرى والاكتفاء بالوجهين الاولين ٢٢ * **قوله** (اى لا يتسهل له ولا يكون) معنى لا ينبغى لانه قد مر ان ينبغى مطاوع بغاه كما ان الانكسار مطاوع كسر بكسر الواو وعن هذا يستعمل تارة بمعنى لا يصح كقوله تعالى * لا الشمس ينبغى لها * الآية وتارة بمعنى لا يتيسر ولا يليق فان ذلك كله من شانه ان لا يطلب فبذكر اللازم وارادة الملزوم والتعيين موكول على القرينة قوله ولا يكون بيان له * **قوله** (ليكون معجزة لى مناسبة لحالى) دفع توهم انه طلب المفاخرة بامور الدنيا قوله مناسبة لحالى لان زمانه زمان كثرة الجبابرين وتفاخرهم بقوة الملك ومعجزة كل نبى من جنس ما اشتهر فى زمنه كما غلب فى عهد النبى عليه السلام البلغاء فانزل الكتاب الحاوى لانواع البلاغة واصناف البراعة معجزة له عليه السلام وفى عهد عيسى غلب الاطباء فاحياء الموتى ونحوه اعطى عيسى وكذا اوتى موسى العصا واليد البيضاء لغلبة السحرة فى عهده معجزة لهما عليهما السلام فمن بعدى على هذا من دونى كما فى قوله تعالى * فمن يهديه من بعد الله * اى من غير الله اذ البعدية يقتضى المغايرة فيكون مجازا قدمه لانه مناسب لمقام النبوة وفى الكشاف كان سليمان عليه السلام ناشيا فى بيت الملك والنبوة وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة فلا يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطى الله تعالى ما لا يعطيه غيره * **قوله** (او لا ينبغى لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلبة) وفيه اشارة الى ان السؤال المذكور بعد الافتتان المذكور ولعل لهذا قدم سؤال المغفرة على سؤال الهبة على انه عادة العظماء ان يسلبه منى هذا حاصل المعنى لا تقدير فى المبنى اذ كون ملكه لغيره فى عصره انما هو بسلبه منه كما وقع لصخر فالدعاء بعدم كون ملكه لغيره دعاء بعدم سلب احد ملكه او مستلزم له فلا تقدير فى النظم ومن بعدى ايضا بمعنى غيرى لكن لا مطلقا بل بمن هو فى عصره فيكون هذا تفسيرا آخر لا تفصيلا للاجمال اولا قوله بعد هذه السلبة قرينة على ان مراده عدم سلب ملكه عنه فى حياته * **قوله** (او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة ع) لاحد قد عرفت ان لا ينبغى قد يستعمل فى لا يصح لاحد بقيد عموم النفى قوله لعظمته اشارة الى ان هذا السؤال كناية عن عظمة الملك سواء كان لغيره ام لا كما اوضحه بقوله كقولك لفلان الخ اى هذا القول بيان عظمة ما لفلان من الفضل والمال اذربما كان فى الناس امثاله ولا يخفى انه خلاف الظاهر اذ المتبادر منه ان لا يعطى احد مثله ولعل لهذا اخره وايضا ينافى ظاهره ما ورد فى الحديث تفلت على الشيطان البارحة فاردت ان اربطه بسارية المسجد ثم تذكرت دعوة اخى سليمان الحديث ولذا اخره والجواب وهو كناية عن عظمته سواء كانت لغيره ام لا فانه لا ينافى ارادة الحقيقة وعدمها ناش عن الذهول عن قولهم ان الكناية لا ينافى ارادة الحقيقة مرادهم ان معنى الحقيقة يصح ارادتها فى الكناية دون المجاز لا جمع المعنى الكنوى والحقيقى معا وايضا انه اولم يكن المعنى الحقيقى منفيا فلا يترتب عليه فيكون منافسة اى الحسد والبخل مع ان مراده وقع هذا التوهم فالمنافاة ظاهرة وهذا المعنى ضعيف فالمعنى الاول هو الراجح المعول وهو كون المراد من بعدى من غيرى ممن هو فى عصره لكن نبينا عليه السلام راعى دعاءه وان لم يكن عاماله لكمال رأفته وفرط تواضعه ويلائمه هذا المعنى قوله * وهب لى ملكا * بخلاف المعنى الثانى لانه بناء على ان هذا بعد اعطاء الملك بعد هذه السلبة فيحتاج الى التمحل

١١ سليمان عليه السلام ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغى لاحد من بعدى تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده وروى البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته واردت ان اربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فرددته خاسئا واما من حيث تسخير الملوك فهى ما ذكر الفقيه ابو حنيفة واحمد بن داود الدينورى فى تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملكا فى عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره الى خراسان فلم يلبث كيخسرو قليلا حتى هلك ثم سار سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك فتوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب والاندلس وطنجه وافرقه ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال

قوله لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة اى مفاخرة ومحاسدة من نافست فى الشئ منافسة اذا رغبت فيه على وجه المباراة فى الكرم يعنى قال عليه السلام لا ينبغى لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد منى من قال هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكى عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط فى طاعته فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولى الامر منكم يعنى قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولم يقل عقيب قوله واولى الامر منكم ان استطعتم ولم يعلم انه تعالى شرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين فان من فى منكم للاتصال لقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقيل انما قال عليه السلام لا ينبغى لاحد من بعدى لانه كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ حدود الله فيه كما قال الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك

فى وهب لى ملكا وفى قوله لاينبغى و بخلاف المعنى الثالث لانه خلاف المتبادر وارتكاب المجاز اوالكناية مع امكان الحقيقة وقد عرفت ان جمعهما مشكل وان جوزه المص اذحمل الكلام على معنى يناسب كل مذهب كالواجب فى مثل هذا دفعا للابهام والاوهام * قوله (وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين) بتقديم الاستغفار الخ اى تقديمه فى الذكر اذالواو وان لم يقتض الترتيب لكن لابد من نكتة فى ترتيب الذكر وهى هذا ماذكره الشيخان من ان عادة الانبياء والصالحين الاهتمام بالدين فان افكار الابرار مائلة الى ابواب الدين فى كل مايعن لهم واما حمل بعضهم قول موسى عليه السلام اواجد على النار هدى على معنى يهدينى الى ابواب الدين والبحث بان الاستيهاب طلب المعجزة فالالائق كونها فى ابتداء امره غريب جدا الا يرى ان الملائكة قالوا فى مقام الاعتذار سبحانك اولا ثم اعتذروا بقولهم لاعلم لنا الآية ونظائره كثيرة وكون الاستغفار وسيلة الى الاستيهاب لكونه مفتاح اجابة الدعوة كان التسبيح مفتاح التوبة فى قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وهذا لاينافى كونه مقصودا لنفسه اذروعى فيه كونه مفتاح اجابة الدعاء واستوضح بكون الباء فى بسم الله للاستعانة فانه روعى فيها جهة كونها موقوفا عليها لاجهة الآلية * قوله (ووجوب تقديم مايجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء) ووجوب تقديم الخ المراد بالوجوب الوجوب العادى وفيه دلالة على ماقلنا من ان الاستغفار روعى فيه جهة كونه مفتاح الاجابة لاكونه وسيلة فقط كما فى البسملة ٢٢ * قوله (المعطى ماتشاء لمن تشاء) المعطى من الوهاب لم يشر معنى المبالغة لان المبالغة معتبرة فى صفاته تعالى سواء عبرت بصيغة المبالغة اولا قوله ماتشاء اشارة الى مفعوله المحذوف وكذا لمن تشاء وهو ثناء يناسب الدعاء واكتفى به ولم يقل انك انت الغفار الوهاب لمامر من انه مما يجعل الدعاء بصدد الاجابة ٢٣ * قوله (فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح) اجابة لدعوته هذا ظاهر فى الوجه الاول والثالث فى معنى لاينبغى واما فى الوجه الثانى فأول بانا ادمنا له تسخير الريح بان رددناه بعد سلب صخر وفيه دلالة على ان استيهاب الملك والهبة له بعد هذا الدعاء بناء على الظاهر واما كونه بعد ابتلائه والقاء جسد على كرسيه او قبله فغير معلوم فى الاحتمال الاول والثانى فى القاء على كرسيه واما على الاحتمال الثالث فهو بعد الابتلاء كما اشرنا اليه آنفا والظاهر انه بعد الابتلاء فى الاحتمالين الاولين ايضا قوله وقرئ الرياح لما عرفت من ان الرياح مستعملة فى الخير والريح فى الشر لكنه ليس بكلى ولذا قرئ بالريح بالمفرد مع ان المراد الخير المحض ٢٤ * قوله (لينة من الرخاوة لاتزعزع اولاتخالف ارادته كالمأمور المنقاد) لاتزعزع اى لاتحرك اشدتها فيكون مجازا عن عدم شدة التحرك اذالرخاوة من خواص الاجسام قوله اولاتخالف ارادته الخ فيكون استعارة اشار اليه بقوله كالمأمور المنقاد قال المص فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد كرسيه فى مدة يسير كما قال غدوها شهر الآية وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفا حسب ارادته انتهى فلايتوهم المنافاة والضمير بامره راجع الى سليمان والريح فهم مراده وامره على طريق خارق العادة فتجرى على وفق امره وفى تجرى استعارة فتفطن ٢٥ * قوله (اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب) اراد تفسير اصاب وهذا المعنى مأخوذ من الخ فان اصاب فى هذا المثل بمعنى اراد لانه لوكان بمعناه المعروف لامساغ لقوله فاخطأ وكذا فى النظم الكريم لايناسب معناه المعروف وهو وقوع الصواب فلاجرم انه مجاز عن اراد اذالاصابة مسببة عن الارادة والداعى الى المجاز بيان انه مصيب فى ارادته وحيث متعلق بتجرى اوفسخرنا ٢٦ * قوله (عطف على الريح) والواو للجمع مطلقا فلاينافى كون الشياطين مسخرا اولا والجامع خيالى ٢٧ * قوله (بدل منه) بدل الكل من الكل وهو الظاهر لسلامته عن الحذف فيكون المراد المسخرين على ان اللام للعهد فلفظة كل فى موقف وان جعل بدل البعض يحتاج الى تقدير العائد اى كل بناء وغواص منهم فالكل يحتاج الى التمحل فلاتغفل ٢٨ * قوله (عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر) عطف على كل لاعلى الشياطين لانهم منهم وانت تعلم ان كون اللام للعهد راجح فيكون عطفا على الشياطين المعهودين لكن اختار المص كون اللام للاستغراق فيكون كل بناء بدل البعض

قوله وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه فى امر الدين كما هو عادة الانبياء والصالحين من تقديم امر دينهم على امور دنياهم
قوله وقرئ الرياح قراءة الريح هى المشهورة والرياح شاذة
قوله لاتزعزع من الزعزعة وهى التحريك
قوله بالاقران فى الاصفاد الصفد بفتحتين القيد وسمى به العطاء اى سمى بالصفد العطاء قال الزجاج الاصفاد هى السلاسل من الحديد وكلما شددت به شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته عطاء جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته مارتبط به وفى الكشاف وسمى به العطا لانه ارتباط بالمنعم عليه ومنه قول على رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك ومنه قول القائل * غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها * وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * الى هنا كلام الكشاف الاسار العطاء قوله ان العطاء اسار بعض من مصراع بيت اوله * همى معلقة عليك رقابها * مغلولة ان العطاء اسار * والرواية فى ديوانه ان الوفاء اسار يقول قد احسنت الى فصيرنى احسانك اسيرا لك وقبل هذا البيت
ايامنا مصقولة اطرافها
بك والليالى كلها اسحار
والمراد ممن تبعه المتنبى قال * وقيدت نفسى فى دراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا * الرواية فى دراك بالفتح وهو كل ما استترت به يقال انا فى ظل فلان وفى دراه اى فى كنفه
قوله عكس وعد واوعد وجه العكس ان معنى فعل فى الاول شر ومعنى افعل خير وفى الثانى بالعكس
قوله وفى ذلك نكتة ولعل النكتة ما قال الفراء يقال وعدته خيرا واوعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقال فان ادخلوا الباء جاؤا بالف قال الراجز * اوعدنى بالسجن والاداهم
قوله اومن العطا فالعامل فيه معنى الاشارة فى هذا اى اشير اليه كائنا بغير حساب

تقدير الضمير والكل امابمعنى الكثير اوالمراد كل بناء وغواص يمكن له حصوله * قوله (ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلاترى ويمكن تقييدها هذا) ولعل اجسامهم الخ جواب اشكال بانهم اجسام لطيفة لايصلحون للتقييد فاجاب بان لطافتها بمعنى كونها شفافة والشفافية لاتنافى الصلابة كما فى الزجاج فح عدم رؤيتهم لاللطافتهم فان اللطافة بمعنى الشفافية لاتنافى الرؤية كالزجاج بل لانهم لوكانوا مرئيين لوقع الاشتباه كما فصله الامام فى تفسير قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم الآية * قوله (والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد) والاقرب الخ لما فيه من عدم اعتبار القيد والمبالغة فى دفع شرورهم لكون التمثيل اقرب الى النفوس بجعل المتخيل كالمحقق والمعقول كالمحسوس فلاقيد حقيقة حتى يرد الاشكال * قوله (وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه) سمى به العطاء اى بالصفد وهذا بناء على عدم الفرق بين فعليهما قوله لانه يرتبط بالمنعم اى يربطه لان ارتبط كربط متعد اى يربطه بمن انعم عليه وهذا بيان اوجه التسمية اى لما كان العطاء يربطه المنعم بمن انعم سمى صفدا مجازا لكونه للربط المعنوى تشبيها له بالربط الحسى * قوله (وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه) فالمفهوم منه ان الاصفاد هو المسمى به العطاء لا الصفد وما تقدم يفيد انه سمى به العطاء فالثلاثى والمزيد مما تغاير معناهما وتوجيهه ان اصل هذه المادة للقيد فلذا ورد فعله ثلاثيا على الاصل وانما سمى العطاء به فى المزيد لماذكر من كونه ربط المنعم عليه وقد استندنا منه ان معنى المزيد اذا كان مغايرا المعنى الثلاثى يراعى فيه معنى الثلاثى بوجه من الوجوه لكون اصل المادة موجودا فى المزيد فاحفظ هذا فانه ينفعك فى واضع شتى * قوله (عكس وعد واوعد) فان وعد الخير والصفد للشر واوعد للشر واصفد للخير وفى اوعد سرور بالنسبة الى الغير وعن هذا قالوا ان الوعيد للكفار وعد للابرار لكن هذا بالنسبة الى الغاية فان وعد فى الاصل شامل الخير والشر ثم غلب فى الوعد بالسرور والا فلايكون مما نحن فيه لان الثلاثى كالمزيد مستعمل فى الضر قال تعالى وعدالله المنافقين والمنافقات الآية * قوله (وفى ذلك نكتة) وهى ان الثلاثى يستعمل فيما هو الاصل فى مادته والمزيد فى الطارى عليه اذ تغاير معناهما وقد عرفت ان الاصل فى هذه المادة القيد فلذا ورد فعله ثلاثيا والاعطاء طار عليه فلذا ورد فعله مزيدا لكونه طاريا على الثلاثى وجه العكس لايرام تفصيله وقد حاولوا بيان وجهه بما لاطائل تحته قال المحشى زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فتقليل حروف الوعد يدل على انه ينبغى تقليل زمنه وهو البر عاجلة بخلاف الايعاد المحمود خلافه فينبغى فيه عكسه وكذا الصفد والاصفاد فان من الحسن تقليل ما فيه مضرة وتكثير غيره واعتبر فى احدهما الزمان وفى الآخر الحدث لان الوعد والوعيد من الاقوال ولاعبرة بكثرتها وقلتها فلذا اعتبر ذلك فى زمانهما ولاكذلك الآخر انتهى يرد عليه ان كون زيادة المبنى دالا على زيادة المعنى ليس بكلى مثل فعل وفاعل ووعد الله ووعيده زمانهما سواء وايضا كلام القوم فى زيادة الحدث لا الزمان وحده بدون حدث والتحقيق ان هذا من آثار الوضع فالاشتغال بتوجيهه لايخلو عن كدر ٢٢ * قوله (اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا) هذا الذى الخ اى الاشارة وان كانت الى امور متعددة لكنه مأول بماذكر قوله على مالم يسلط به غيرك اى فى عصرك اومطلقا فانه لم يعط احدا مثله وان كان سؤاله غير ذلك قوله عطاؤنا خبر هذا من قبيل شعرى شعرى اى هذا المعطى يليق ان يطلق عليه العطاء لانه لانظير له فى السلطنة والتسلط والاستيلاء وقيل فائدة الخبر يجعل قوله بغير حساب قيدا له فيتم الفائدة ح وان لم يجعل قيدا له فذكر هذا عطاؤنا ليس للاخبار بل ليترتب عليه ما بعده وتعدية يسلط بالباء لتضمينه معنى الظفر ٢٣ * قوله (فاعط من شئت وامنع من شئت) فاعط تفسير لقوله فامنن احترازا عن كون المن بمعنى تعداد المنعم بقرينة قوله اوامسك وايضا هذا المعنى متفرع على ماقبله قوله وامنع معنى امسك لانه لازم الامساك فالامر هنا للتسوية بقرينة او ولفظة او ايضا للتسوية مع الاشارة الى ان الاعطاء هو الاولى والمراد بمن اما مغاير للاول وهو المتبادر من اظهاره او عينه باعتبار الوقتين والمفعول الثانى محذوف اى فاعط من شئت ماشئت اوامنع من شئت ماشئت ٢٤ * قوله (حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك) حال من المستكن الخ فح يكون الباء للملابسة قوله اى غير محاسب بصيغة المفعول وحساب ليس بمعنى محاسب لان الباء يمنعه بل مراده بيان حاصل المعنى ومعناه على ما اختاره المص

قوله اوصلة له اى العطاء اى اعطاء بغير حساب والباء متعلق بعطاء فيكون ظرفا لغوا بخلاف كونه حالا فان الباء حينئذ متعلق بمحذوف مقدر ويفهم من عبارة الكشاف انه صلة لعطاء حيث قال هذا الذى اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب ثم شرع فى تفسير فامنن اوامسك قال الطيبى فى شرح قوله هذا قدم بغير حساب على فامنن ليشير الى ان بغير حساب متعلق بعطاؤنا والفاء فى فامنن للتفصيل اوجزاء شرط محذوف واو للاباحة والتخيير وعن بعضهم بغير حساب حال من عطاؤنا اى هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب بمعنى الكافى

٢ فاشيرالى ان ملاك الدنيا ضره اذا احب قال عليه السلام من احب دنياه اضرآخرته ـــ
٣ وانما جعله بدلا من عبدنا لامن ايوب كما فى الكشاف لانه متبوع مقصود كذا قيل ـــ

٢٢ * وان له عندنا لزلفى * ٢٣ * وحسن مآب * ٢٤ * واذكر عبدنا ايوب * ٢٥ * اذنادى ربه *
٢٦ * انى مسنى * ٢٧ * الشيطان بنصب * ٢٨ * وعذاب *

هو مفوض اليك كما يقتضيه الامر بمعنى التسوية كما عرفته فيكون حالا مؤكدة واوقيل فى المعنى اى غير مسؤل عنه فى الآخرة يكون حالا مقدرة * قوله (اومن العطاء اوصلة له ومابينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لايكاد يمكن حصره) اومن العطاء اوحال من العطاء لانه فى معنى المفعول اوالفاعل اوصلة له اى الباء متعلق به وظرف لغو وهو الظاهر ومابينهما اعتراض اى على الوجهين وفائدة الاعتراض التخيير فى ذلك كما عرفته والمعنى اى على الوجهين انه عطاء الخ وفيه اشارة الى فائدة الخبر وان حسابا بمعنى حساب العدد قوله لايكاد يمكن حصره فيه مبالغة عظيمة اذنفى قرب امكانه فضلا عن الامكان مع انه محصور لانه متناه فضلا عن امكانه الكثرة اريد به المبالغة فى كثرته فلا اشكال * قوله (وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد) فح يكون فائدة الخبر واضحة لكن مرضه لعدم ملائمة قوله فامنن الخ بالفاء وعن هذا حاول بيانه فقال والمراد بالمن اطلاقهم لانه من الاحسان اليهم وهذا الاطلاق بنى فى مسبق ليكفوا عن الشر واذا مرضه ايضا وعلى هذا يكون مفعول فامنن الشياطين لامن شئت كما فى الاول ولعله اشار بذلك الى رد هذا الاحتمال ويكون قوله بغير حساب حالا من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه الخ كما فى الاول ٢٢ * قوله (فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا) هذا من قبيل التكميل لدفع توهم ان لاحظ تاما فى الآخرة مع ماله من الملك العظيم فى الدنيا ٢ * ٢٣ * قوله (وهو الجنة) اخر مع ان القربى وهى معنى الزلفى خير لرعاية الفاصلة ٢٤ * قوله (ايوب بن عيص بن اسحق) قدسبق ان عيص جده لانه ابن آموص بن عيص وفى سورة الانبياء وكان روميا من اولاد عيص بن اسحق وفى سورة الانعام ايوب بن آموص من اسباط عيص بن اسحق فالاضافة الى جده هنا فلامحذور وفى قوله عبدنا تشريف له لصبره على مااصابه وفى ابدال ايوب ٣ من عبدنا اوعطف بيان له مزيد اهتمام لشانه ٢٥ * قوله (بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ٢٦ بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل ٢٧ بتعب ٢٨ الم) بدل من عبدنا بدل اشتمال فالمعنى واذكر ياايها النبى الحادث الذى فى وقت نداء ربه وجه الالتفات هو ان اجابة النداء من اثار الربوبية قوله بانى مسنى اى الباء الجار محذوف لان تعدية النداء الى المعمول الثانى بالباء ومسنى متعد بالباء اى جعل النصب ماسابى قوله والم اذالعذاب فى الاصل الالم الفادح اى الثقيل * قوله (وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به والالقال انه مسه) وهو حكاية لكلامه الخ بلا تغيير والا اى وان لم يكن حكاية لكلامه فى وقت النداء لقال انه مسه لانه غائب وفى مثله يجوز الوجهان بالاعتبارين * قوله (والاسناد الى الشيطان امالان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله اواستغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه) والاسناد الى الشيطان مع ان المس من الله تعالى كما اشار اليه بقوله امالان الله مسه الخ فيكون الاسناد مجازا لكونه سببا له ومافى قوله لما فعل مصدرية وضمير الفاعل لايوب كما قيل انه اعجب فيكون فعل القلب اواللسان دون فعل سائر الاركان اواستغاثه مظلوم فلم يغثه فيكون الفعل بمعنى كف النفس عن الاغاثة قوله فداهنه فيكون فعل اللسان والاركان والكل لايلايم منصب النبوة * قوله (اولسؤله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب) اولسؤله عطف على قوله لما فعل اى اولان الله تعالى مسه بذلك لسؤله اى لسؤال ايوب عليه السلام البلاء فحذف المفعول لدلالة قوله امتحانا لصبره فلما اصاب البلاء بسبب سؤاله ودعائه وهو ترك الاولى اذالاولى سؤال دوام العافية قال عليه السلام سلوا الله العافية فيكون قوله " انى مسنى الضر " فى سورة الانبياء وهنا قول " انى مسنى الشيطان " الآية اعترافا بالذنب اى ترك الاولى واعترافه توبة وطلب للخلاص * قوله (اومراعاة الادب) عطف على قوله اعترافا اى لم يسنده الى الله تعالى مراعاة الادب فاسند الى سببه وهو الشيطان فان من شانه القاء مثله مع ان الفاعل هو الله تعالى وهذا الوجه الاخير اسلم من سائره * قوله (اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ماكان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع) اولانه وسوس الى اتباعه الخ فيكون الاسناد ايضا مجازيا لكن الله تعالى اعلم بصحته وعلى الوجه الاخير الاسناد الى الشيطان حقيق لكونه كاسب الوسوسة والاسناد الى الكاسب حقيق اخره مع كونه حقيقيا لان اطلاق النصب والعذاب على مايوسوس ليس بمتعارف قوله ويغريه من الاغراء وهو الحث عليه والجزع الشكوى وعدم الصبر وهذا

قوله وقيل اشارة الى تسخير الشياطين فعلى هذا بغير حساب حال من الضمير فى فامنن اوامسك والمعنى فامنن اوامسك غير محاسب عليك واوللتنويع واذا اتى صاحب الكشاف فى بيان هذا الوجه بالواو بدل او حيث قال او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على ماشئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم بالوثاق بغير حساب اى لاحساب عليك فى ذلك ويجوز الاباحة ويشعر بها قوله لاحساب عليك فى ذلك فى تفسير بغير حساب قوله بدل من ايوب اى بدل منه بدل الاشتمال

قوله ولولاهى اى اولاحكاية كلامه على صورته بعينه لقال انه مسه لانه غائب

قوله امالان الله مسه بذلك بما فعل بوسوسته فيكون اسنادا مجازيا من باب الاسناد الى السبب

قوله اولسؤاله عطف على لان الله مسه اى لسؤال الشيطان من الله تعالى ان يسلطه على امواله واولاده وبدنه ويمتحنه هل يصبر على بلاء الله تعالى او يجزع وانما عطفه عليه باولان سبب الاسناد هناك وسوسة الشيطان وهنا سؤاله والسؤال غير الوسوسة لكن الاسناد فيهما اسناد مجازى من باب الاسناد الى السبب فقوله امتحانا مفعول به للسؤال فان الشيطان على ماحكى ما سأل الله تعالى ان يمتحن ايوب بالتسلط عليه بالبلاء

قوله فيكون اعترافا بالذنوب اومراعاة للادب اى فيكون اسناد المس الى الشيطان الذى هو السبب الحامل اعترافا منه بذنوبه فكانه قال اتبعت الشيطان فعملت الذنب اواسنده الى الشيطان ولم يقل مسنى الله بنصب وعذاب تأدبا حيث لم ينسبه الى الله فى دعائه مع انه فاعله ولايقدر عليه الاهو

قوله اولانه وسوس الى اتباعه عطف على لان الله ايضا اى لان الشيطان وسوس قوم ايوب الى اتباعه اى الى اتباع وسوسته فاتبعوه ورفضوه واخرجوه من ديارهم وانما عطفه عليه باو مع ان سبب الاسناد وسوسته ايضا لتغاير الموسوس اليه فان الوسوسة هناك الى ايوب نفسه وهنا الى قومه

قوله اولان المراد بالنصب عطف على لان الله ايضا فوجه العطف باو ان الاسناد هناك مجازى والمسند حقيقة وهنا بالعكس فان المجاز هنا فى كلمة مسنى بنصب دون اسناده الى الشيطان لان معناه على هذا الوجه انصبنى الشيطان وعذبنى شبه اقناطه من الرحمة اى من الصحة وعود مافات منه اليه بتصوير البلاء فى نفس ايوب بصورة مالايرجى منه الخلاص ليجزع منه بالانصاب والتعذيب فاستعير لفظ المشبه به للمشبه استعارة تصريحية وانما قلنا ان الاسناد فى هذا الوجه حقيقى لان المعنى حينئذ عظم الشيطان البلاء فى نفسى واقنطنى من البر فاسناد الاقناط وتعظيم البلاء اليه اسناد حقيقى

٢٢ * اركض برجلك * ٢٣ * هذا مغتسل بارد وشراب * ٢٤ * ووهبنا له اهله *
٢٥ * ومثلهم معهم * ٢٦ * رحمة منا * ٢٧ * وذكرى لاولى الالباب *
٢٨ * وخذ بيدك ضغثا * ٢٩ * فاضرب به ولاتحنث *

ايضا غيرلائق بمنصب النبوة * قوله (وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرأ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد) على المصدر فيكون المراد الحاصل بالمصدر اذلامعنى لمس المعنى النسبى فيكون فى المآل معنى قراءة الجمهور * قوله (وبضمتين للتثقيل) ظاهره ان الغرض من القراءة بضمتين التثقيل ولايرى له وجه والمتعارف فى مثله التثقيل الا ان يقال مراده بالتثقيل الدلالة على ثقل مامسه واصابه فيكون الضمتين حركة عارضة لافادة هذا الغرض لالغة اصلية او يقال المتداول الضم ثم السكون والضمتين لغة اصلية ايضا لكن لايستعمل الافيما فيه ثقل ليتوافق اللفظ والمعنى ٢٢ * قوله (حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض) اشارة الى انه تقدير القول اذلا ارتباط بدونه اى فقلنا له اركض اماعقيب تضرعه او بعد مدة الى ان جاءوقت التنفس اى اضرب برجلك معنى اركض اذالركض الضرب بالرجل ٢ واصله ركض الدابة بالرجل ٢٣ * قوله (اى فضرب بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل) اى فضرب بها فنبعت عين اى فظهرت بقدرة الله عين بسبب الضرب اوعقيبه فقيل هذا مغتسل نبه به على ان فى الكلام حذف ايجاز اكثر من جملة واحدة الدلالة ماذكر عليه كقوله تعالى " فارسلون يوسف ايها الصديق " الآية فقوله مغتسل خبر لمحذوف والجملة مقول القول والقائل اما الملك اوالله تعالى * قوله (اى ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك) تغتسل به الخطاب لايوب عليه السلام والخبر فى معنى الامر اى اغتسل اختير الخبر لانه آكد وهذا منفهم من قوله هذا مغتسل اذ الخبر بان هذا مغتسل لمن احتاج الى الغسل للتشفى قرينة واضحة على ان المراد الامر بالغسل منه والشرب منه قوله وتشرب منه اشارة الى انه معطوف على بارد فالضمير هنا محذوف وهو منه والتعبير بالمضارع لتصريح ماهو المراد منه واوجعل مغتسل اسم مكان لكان باردا صفة جرت على غيرماهى له اوصفة له للمبالغة وكذا الكلام فى شراب قوله فيبرأ باطنك من المرض قدمه لانه اهم ويحتمل فيبرأ باطنك من العلائق الدنيوية والشيطانية لانه نصب عين المقربين * قوله (وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ٢٤ بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم اواحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ٢٥ حتى كان له ضعف ماكان) وقيل نبعت عينان الخ ٣ لان ظاهر النظم الوحدة ووجه جوازه مع ضعفه ان المراد الجنس وعدم ذكر الحال لدلالة بارد عليه كدلالة الحر على البرد فى قوله تعالى " وسرابيل تقيكم الحر " واتكافه مرضه ولاحاجة الى القول بان باردا ح صفة شراب مع تقدمه اذتقدم الصفة على الموصوف لايجوز فيكون لمغتسل اذالمراد به الماء الذى يغتسل به على انه اسم مفعول على الحذف والايصال كما اشار اليه المص بقوله اى تغتسل به بان جمعناهم الخ وهذا هو المختار واذا قدمه ٢٦ * قوله (لرحمتنا عليه) نبه به على ان رحمة مفعول له كالتأكيد القوله وهبنا له ٤ وان كان للصبر مدخلا ماكما سيجئ ٢٧ * قوله (وتذكيرا لهم) اى وتذكيرا لهم محاسن الصبر والالتجاء الى الله تعالى كانهم ذهلوا عنه بعد المعرفة به لانه كالمركوز فى عقولهم من فرط تمكنهم من معرفة حسن الصبر فذكراهم ليستحضروا ماذهلوا عنه بعد العلم به والتمكن منه واذا اختير التذكير على التدبر وقيد اولى الالباب لانهم المنتفعون به ومن لم ينتفع به فليس من اولى الالباب * قوله (لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله فيما يحيق بهم) وفيه نوع بيان علية الصبر للهبة المذكورة وغيرها وماذكر من كون الرحمة علة بيان علة العلة فانه فضل بعد الصبر اذلاوجوب كما لاايجاب ٢٨ * قوله (عطف على اركض) والجامع ظاهر وقدم الاول ذكرا لتقدمه وجودا * قوله (والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه ٢٩ روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود) والضغث الحزمة الخ واصله الاختلاط ومنه اضغاث احلام قدم تفصيله فى سورة يوسف قوله وهى رخصة الخ اى باقية فى شرعنا وغيره ايضا لانه قصه الله تعالى من غير نكير فيكون شرعا لنا لكنهم شرطوا فيه الايلام فاوضرب بسوط واحدله شعبتان خمسين مرة فى حلفه على ضربه مائة ضربة فانه يبر اذا تألم وان لم يتألم فلايبر ولوضربه مائة لان الضرب وضع لفعل مولم يتصل بالبدن بآلة التأديب وقيل يحنث على كل حال كما فصل فى شرح الهداية كذا قيل والاولى بقوله فى الحدود تصوير المسئلة بالحدود فلوزنى احد اوشرب اوقذف محصنة اومحصنا فضرب بسوط واحد له شعبتان اواكثر بالايلام المذكور خمسين مرة اوار بعين اودون

٢ فيكون ذكر رجلك اما للتجريد اوللتأكيد ـــ

٣ وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها وضرب برجله اليسرى فنبعت باردة فشرب منها وحكمة ربه بذلك مفوض الى علم الشارع ـــ

٤ اى رحمة على ايوب وتذكرة لغيره او رحمة لغيره من العابدين فانا نذكرهم ولاننساهم كذا قاله فى سورة الانبياء ـــ

قوله وخذ بيدك الخ وهذا يدل اقتضاء على انه حلف فى حال ابتلائه على ضرب امرأة لكن كونه امرأته مفهوم من معونة المقام وبالرواية المذكورة اذالنص مجمل بينه تلك الرواية المذكورة وكذا كون عدده مائة ضربة معلوم من الرواية ـــ

قوله تغتسل به قال الراغب غسلت الشئ اى سكبت عليه الماء فازلت درنه والغسل الاسم والمغتسل مايغتسل به والاغتسال كناية عن غسل البدن والمغتسل الموضع الذى يغتسل فيه

ذلك يتم الحد وقيل لايتم الحد فليراجع الى المفصلات من كتب الفقه ولم يلتفت المص الى القول بان حكمها منسوخ اذ لايعلم ناسخه ولا الى القول بانه مخصوص بايوب عليه السلام لان التخصيص خلاف الظاهر فلابد له من برهان عليه ٢٢ * قوله (فى النفس والاهل والمال فيما اصابه) اى مسه فيه اشارة الى عدم الفرق بين المس والاصابة وقد يفرق بينهما قال المص فى سورة آل عمران والمس مستعار للاصابة وقيد فيما اصابه من مقتضيات المقام والافهو صابر فى كل شئ وعن كل شئ * قوله (ولايخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لايسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء) ولايخل به الخ جواب سؤال مقدر وتقريره واضح وحاصل الجواب ان الصبر عدم الجزع و لاجزع فيما ذكر قال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثى وحزنى الى الله ٢ الآية * قوله (مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه اوقومه فى الدين ٢٣ ايوب) مع انه قال ذلك الخ جواب آخر بانه اوسلم انه جزع لايضر الصبر ايضا لانه لامر دينى وهو خوف الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لوكان نبيا لماابتلى مثل ماابتلى به قيل هذا ناظر الى الوجهين الاخيرين وصبره الممدوح فى المصائب الدنيوية مالم تضر بالدين انتهى والوجه الاول من الاخيرين ان الشيطان وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم والظاهر منه ان الفتنة وقعت فى القوم فاذكره هنا ليس بمناسب له الا ان يقال ان رفضهم واخراجهم من ديارهم ليس لارتدادهم بل لخوفهم العدوى اولعدم تحملهم النظر الى ذلك البلاء اولغير ذلك من الوجه الاحرى ٢٤ * قوله (مقبل بشراشره على الله تعالى) بشراشره اى بجملته وكليته جمع شرشرة بمعجمتين مكسورتين ومهملتين اوليهما ساكنة و الاخرى مفتوحة وهى القطعة من الشئ اى مقبل بجميع قطعه التى هى اعضاؤه وحواسه حتى فؤاده ٢٥ * قوله (وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع) وضع الجنس الذى يحتمل القليل والكثير موضع الجمع لافادته مع القرينة ماافاده الجمع من تعدد العبد والداعى الى ذلك التنبيه على وحدتهم فى العبدية و اتفاقهم فى العبودية فيكون عبدنا فى قوة عبيدنا * قوله (اوعلى ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق و يعقوب عطف عليه) اوعلى ان ابراهيم وحده فيكون عبدنا على ظاهره وللتنبيه على رجحان الاول قدمه اذ الوصف بالعبدية من اشرف الخصال الجيدة قوله عطف عليه اى على العبد وعلى الاول عطف على ابراهيم وهو الظاهر والمعنى واذكر قصة عبادنا المخلصين و خصالهم المحمودة كما اشير اليه بقوله اولى الايدى لامتك ليقتدوابهم و الجمع بينهم لاجتماعهم فى النسب وافراد اسمعيل لكونه مدحا لا لابراهيم عليه السلام بوجه اخر وقد يجمع بينهم باسرهم فى موضع اخر و قد يفرد كلا منهم فى الذكر للتفنن فى البيان ولاقتضاء المقام وكذا الكلام فى التقديم والتأخير فى بيان قصتهم بل الاولى تفويض علمه الى اللطيف الخبير ٢٦ * قوله (اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين اواولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة) اولى القوة فى الطاعة فالايدى مجاز عن الطاعة والقوة فيها قوله والبصيرة اى اولى البصيرة وهى ادراك الاشياء المعقولة بالقلب بمنزلة البصر فى المحسوسات ولذا قال فى الدين اى فى الاعتقاديات بقرينة المقابلة بالاعمال و الطاعة و يحتمل التعميم فى الطاعة والدين و يلائمه قوله اواولى الاعمال الجليلة هى شاملة للتروك بمعنى الكف عن محارم الله تعالى والتوصيف بالجليلة لكون الكلام مسوقا لمدحهم لا التعبير بالايدى لانها عامة قال تعالى • وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم • قوله والعلوم الشريفة اى المشروعة احترازعن العلوم الضارة اوصفة مادحة لها وعلى كلا الاحتمالين الثناء عليهم بتكميل القوة النظرية والقوة العملية بالحكمة النظرية والحكمة العملية * قوله (فعبر بالايدى عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها) فعبر بالايدى تفريع على الوجه الثانى و يحتمل التعميم الى الوجه الاول عن الاعمال اى عن الاعمال الظاهرة سواء كانت حصولها باليد اولا كما اشار اليه بقوله لان اكثرها بمباشرتها فيكون اليد مجازا مرسلا من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب وهذا بناء على ان السببية فى النوع كان فى العلاقة كما صرح به صاحب التوضيح فى قوله رعينا الغيث اى النبات و ان كان حصوله بغير المطر كماء الانهار و الابار * قوله (و بالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها) و بالابصار اى عبر بالابصار عن المعارف اى عن العلوم سواء كانت اعتقادية اوعملية قوله لانها اقوى مباديها بيان علاقة المجاز وانه ايضا مجاز مرسل بعلاقة السببية لكن قدم الاول للتنبيه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيق هو العمل بهما صرح به الزمخشرى فى قوله تعالى • ولقد

٢ وكذا شكوى العليل الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لايخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع الجاء الى الله تعالى والدعاء بكشف مابه سعد

قوله ولايخل به شكواه اى ولايخل بوجد ان ايوب صابرا شكواه الى الله من الشيطان بقوله انى مسنى الشيطان الآية لان الشكوى الى الله عز وجل لا يسمى جزعا و قد قال يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثى و حزنى الى الله و كذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لايخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية و طلب الشفاء فليسم صابرا مع الجاء الى الله والدعاء بكشف مابه ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لوكان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به

قوله بشراشره اى بكليته قوله على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و فى الكشاف ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهى اسحق و يعقوب

آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله الآية * قوله (وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى و العماة ٢٢ جعلناهم خالصين انا بخصلة خالصة لاشوب فيها) بالبطلة اى عن العمل الجهلة اى عن المعارف الحقة الواجب كالزمنى فى عدم القدرة على الاعمال باسرها باليد قوله والعماة جمع الاعمى بمعنى اعمى بصرا لكونه اعمى قلبا والتعريض على كلا المعنيين * قوله (هى • ذكرى الدار •) هى اى تلك الخصلة الخالصة ذكرى الدار وفيه مزج غير مستحسن اشار الى انه خبر لمبتدأ محذوف ٢٣ * قوله (تذكرهم للآخرة دائما) اى الذكرى بمعنى التذكر على انه مصدر الثلاثى وماذكره فى قوله وذكرى لاولى الالباب من قوله تذكيرالهم فبناء على انه مصدر التفعيل مضاف الى المفعول والفاعل متروك وتعريف الدار للجنس ادعاء كان جنس الدار لايتحقق فى غيرها وهو اولى من جعله للعهد و الدوام مستفاد من الجملة الاسمية كما عرفته وقيل هو مستفاد من ابدالها من خالصة وهذا يخالف مااشار اليه المص من انه خبر عن ضمير خالصة مقدر وكونه مستفادا من جعلها عين الخالصة التى لايشوبها غيرها غير ظاهر * قوله (فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك فى الآخرة) فان خلوصهم فى الطاعة المستفاد من اولى الايدى والابصار بسببها اى بسبب تذكر الدار دائم الاوقات اشار الى ان الباء للسببية العادية وفيه تنبيه على ان قوله انا اخلصناهم علة لماقبله * قوله (و اطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى للبيان) واطلاق الدار اى عن التقييد بالآخرة للاشعار الخ وهذا يؤيد ماقلنا من ان اللام فى الدار للجنس * قوله (اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله) اولانه مصدر كالعافية فى الاضافة لامية فاضيف الى فاعله اذ الخلوص قائم بذكر الدار ولم يلتفت الى ماقيل من ان المراد بالدار الدنيا وذكرها الثناء الجميل لانه لايناسب المقام ٢٤ * قوله (لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير اوخير على تخفيفه كاموات فى جمع ميت اوميت) لمن المختارين تفسير للمصطفين من الاصطفاء بمعنى اخذ صفوة الشئ وخياره وحاصله ماذكره قوله من امثالهم من الامم اوفى عصرهم المصطفين عليهم الغالبين عليهم فى الخير وان كان بعضهم وهو ابراهيم عليه السلام راجحا فى الخير على من سواه من اسحق ويعقوب وهذا اشارة الى تفسير الاخيار و بيان كونه وصفا للمصطفين وتعديته بعلى لتضمنه معنى الغلبة لانها جمع خير اسم تفضيل وزيادة الخير تستلزم الغلبة و الرجحان فيكون مقابل الشر ولذا قال كشر واشرار ثم قال اوجمع خير المشدد اوخير المخفف فلايكون ح اسم تفضيل و يلايمه جمعه بالاخيار فان اسم التفضيل القياس فيه ان لايجمع على افعال لكنه للزوم تخفيفه كانه بنية اصلية اذ لايقال اخير واشر الاشذوذا اوالضرورة محافظة الوزن جمع ميت بالتشديد اوميت بالتخفيف لكن الجمع فيهما على القياس وفيما نحن فيه على التأويل ٢٥ * قوله (واذكر اسمعيل) اعادة اذكر فى هذه المواضع للتنبيه على ان كل واحد واحد مقصود على حياله * قوله (هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما فى قوله • رأيت الوليد بن اليزيد مباركا •) واللام فيه الخ اى اللام فيه زائدة وهو علم اعجمى لافعل مضارع كما قيل والتمثيل باليزيد لمجرد زيادة اللام اذ اليزيد اصله مضارع جعل علما وجرد عن الضمير وجاز دخول اللام عليه ٢ واما اليسع فلااشتقاق له على مااختاره المص فى سورة الانعام وان ذهب بعضهم الى ان اصله يوسع مضارع وسع فاعل كاعلال يعد لكن المص اختار انه علم اعجمى وليس بعربى لكن اللام لازمة لمقارنتها للوضع ولاينافى كونه غير عربى فانها قدرت فى بعض الاعلام الاعجمية كالاسكندر نقل عن التبريزى انه قال فى شرح ديوان ابى تمام انه لايجوز استعماله بدونها ولحن من قال اسكندر مجردا له منها والشاهد فى قوله اليزيد كما اشرنا اليه للزوم ال فى يزيد واليسع على ماهو فى صورة الفعل * قوله (وقرأ حمزة والكسائى والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع ٢٦ ابن عم يسع او بشر بن ايوب) وقرأ حمزة والكسائى والليسع بوزن جعفر تشبيها بالمنقول من ليسع بوزن فيعل من اللسع قيل فيه تسامح والمراد ماقى الكشاف ان حرف التعريف دخل على ليسع قال فى سورة الانعام وعلى القراءتين هو علم اعجمى دخلت عليه اللام انتهى وانما جعله مشبها بالمنقول * قوله (واختلف فى نبوته فقيل فرالیه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل

٢ اى بعد جعله نكرة فلاينافى ما فى القاموس من ان يزيد لايدخل عليه اللام سعد

قوله وفيه تعريض بالبطلة اى بالبطلة الذين لهم ايد ولا يصرفون قوتها الى طاعة الله وابصار لاينظرون بها نظر اعتبار انهم كالزمنى و العماة الزمنى بفتح الزاء جمع زمن والعماة جمع عمى وفى الكشاف لماكانت اكثر الاعمال تباشر بالايدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مماعملت ايديهم وان كان عملا لايتأتى فيه المباشرة بالايدى اوكان العمال جذما لاايدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولى الايدى والابصار يريد اولى الاعمال والفكر كان الذين لايعملون اعمال الآخرة ولايجاهدون فى الله ولايفكرون افكار ذوى الديانات ولايستبصرون فى حكم الزمنى الذين لايقدرون على اعمال جوارحهم والمساوبى العقول الذين لااستبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله و لا من المستبصرين فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين بهما وقرئ اولى الايادى على جمع الجمع وفى قراءة ابن مسعود اولى الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة قال ابن جنى وهى قراءة الحسن و الثقفى و الاعمش و يحتمل ان يراد بها الايدى على قراءة العامة لحذف الياء تخفيفا كقوله تعالى يوم يدع الداع فيراد القوة فى طاعة الله والعمل بمايرضاه كقراءته بالابصار اى التبصر بمايحظى عندالله فالايدى على هذا جمع يدى وهى القوة كقولك له يد فى الطاعة وقدم فى المتابعة فالمعنيان واحد وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله تعالى و يحتمل ان يراد بها النعمة والتأييد هذا خلاصة كلام ابن جنى و قال العلامة فى الكشاف وتفسيره بالايد من التأييد قلق يريد به قول الزجاج فانه قال من قرأ اولى الايد بغير ياء فمعناه من التأييد والتقوية على الشئ وانما كان قلقا لانه لايلائم الابصار فان الابصار جمع بصر وهى الجارحة والمراد ههنا البصيرة فاذالم يجعل الايدى جمع اليد المراد بها العمل لم يتطابقا لفظا ولا معنى لان التأييد من افعال الله وهو لطفه وتوفيقه

قوله واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية وجه الاشعار انصراف معنى المطلق الى الكمال فكان ماسواه ليس بدار والدنيا معبراى موضع عبور وانتقال كجسر يمر عليه و لايقر فيه و الدار الآخرة مقر واى دار يكون فى القرار مثل دار الخلود قال تعالى لهم فيها دار الخلد وخير مستقرا واحسن مقيلا

٢ اشارة الى ماتقدم من الخ اى اشارة الى الآيات الناطقة بمحاسنهم ولذا قال اونوع من الذكر وهو القرآن فى كلام المصنف نوع تسامح

٢٢ * وكل * ٢٣ * من الاخيار هذا * ٢٤ * ذكر * ٢٥ * وان للمتقين لحسن مآب *
٢٦ * جنات عدن * ٢٤ * مفتحة لهم الابواب *

فآواهم و كفلهم) واختلف فى نبوته فقيل كان نبيا و يرجحه كونه معدودا ومذكورا فى جنب الانبياء وقيل كان رجلا صالحا فى ذكره معهم لانه كان فى اثرهم واقتدائهم على الكمال فى العلم والاعمال قوله من القتل الخ قيل انه كان ار بعمائة نبى من بنى اسرائيل فقتلهم ملك الامائة منهم الياس كفلهم ذوالكفل وخبأهم عنده وقام بمؤنتهم فسماه الله تعالى ذا الكفل انتهى فظهر منه وجه ذكره فى عداد الانبياء وان لم يكن نبيا فى قوله فسماه الخ اشارة الى ان هذا اللقب من جهته تعالى اظهارا لكمال رضائه وانه تعالى يحفظ من جميع السوء مكافاة له * قوله (وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة) كفل اى تعهد لله تعالى بامر فوفى به قال فى سورة الانبياء وذوالكفل يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمى به لانه كان ذا حظ من الله تعالى اوتكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب و الكفالة والضعف انتهى واشارهنا الى كونه بمعنى الكفالة دون غيرها كانه راجح عنده اواكتفى بماذكره هناك واختلف فى اليسع ايضا فقيل هوالياس وقيل غيره بل هو ابن عم له والاولى السكوت عن تعيينه ٢٢ * قوله (اى وكلهم) على ان التنوين عوض عن المضاف اليه والمراد بالكل كل الافراد دون كل الاجزاء وان اضاف الى المعرفة ٢٣ * قوله (من الاخيار) واكتفى بهاهنا وماسبق قيل لمن المصطفين الاخيار لمكان ابراهيم عليهم السلام والا فاسمعيل عليه السلام افضل من اسحاق و يعقوب ٢٤ * قوله (اشارة الى ماتقدم من ٢ امورهم ٢٥ شرف لهم) لان الشرف تلزمه الشهرة والذكر بين الناس فتجوز به بعلاقة اللزوم العرفى ثم صاركالحقيقة العرفية فيكون المعنى ان فى ذكر قصصهم وتنويه الله بهم شرف عظيم لهم وحث على اقتداء غيرهم بهم احرازا لهذا الشرف الشريف * قوله (اونوع من الذكر وهوالقرآن ثم شرع فى بيان ماعداهم ولامثالهم فقال • وان للمتقين ٢٦ مرجع ٢٧ عطف بيان لحسن مآب) اونوع من الذكر على ان تنوين ذكر للنوع وهوالقرآن لانه اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء ثم صارعلما بالغلبة للكل وفائدة الخبر بملاحظة نوعيته اوعظمته اولتمهيد ذكر مابعده والانتقال من نوع من الكلام المتعلق بقصص الانبياء الى نوع من الكلام المتعلق لبيان ماعداهم ومثل هذا اقرب من فصل الخطاب فلا يقال انه لافائدة فيه لانه معلوم كونه من القرآن والمص اشار الى ماذكرنا بقوله نوع من الذكر وبقوله ثم شرع فى بيان الخ وثم التراخى فى الرتبة • وان للمتقين • اى وان لهم اظهر فى موضع المضمر تنبيها على علة الحكم و التعبير بالمتقين لبيان شرافة التقوى والظاهر ان المراد المرتبة العليا من التقوى لان المراد هم المذكورون من الانبياء عليهم السلام كما نبه عليه المص فاللام للعهد وان اريد بها الجنس فلا يكون من وضع المظهر موضع المضمر فيدخل هؤلاء الانبياء دخولا اوليا * قوله (وهو من الاعلام الغالبة) الضمير راجع الى جنات عدن و التذكير لكونه علما فى حكم المفرد صرح به المص فى قوله تعالى • جنات عدن التى • الآية فلا اشكال بانه غير معين ولايصلح للبيان والاعتراض بان الاعلام الغالبة يلزم فيها الاضافة اوتعريفها باللام مدفوع بانه اغلبى لا كلى صرح به ابن مالك فى التسهيل واوقيل ان الضمير راجع الى عدن يرد عليه الاعتراض المذكور مع الاشكال بان هذه الاضافة من قبيل اضافة العام الى الخاص وهوقبيح وجوابه ان القبيح ان كان كون الخاص من افراد العام مشهورا مثل اضافة الانسان الى زيد والا فلاقبح ومانحن فيه من هذا القبيل فلاقبح قيل واعترض عليه بان جعله علما مع القول بانها عطف بيان مخالف لاتفاق النحويين من وجوب توافق البيان والمبين تعريفا وتنكيرا ومثل هذا حمله على الاغلب اولى لان صاحب الكشاف صرح به وهو من الائمة العربية * قوله (لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها • مفتحة ٢٧ على الحال) لقوله تعالى • جنات عدن • الخ وهذا بناء على ان قوله التى وعد الرحمن صفة جنات عدن اوعدن كما اختاره المص اما على الاول فلان جنات عدن لولم يكن معرفة بكونه علما لم يكن التى صفة لها واما على الثانى فلان المضاف اليه اولم يكن علما لم يكن التى صفة له فاذا كان علما بالغلبة التقديرية يكون الجنات معرفة ايضا واولم يكن علما لكونها مضافة الى المعرفة والقول بانه لادليل عليها لاحتمال كون التى بدلا اذلا يتعين كونه صفة حتى يتم التقريب ضعيف لانه كما يحتمل البدلية يحتمل الوصفية كما فهم من كلام المعترض ولامساغ للوصفية الابكونه معرفة وهذا القدر كاف فى تمام التقريب واولم يكن للوصفية احتمال اصلا لورد الاعتراض المذكور وفى بعض

قوله واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقاء والاضافة من باب اضافة الشئ الى مايبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص بالاضافة الى الفاعل اى بان خلصت لهم الذكرى الدار وعن بعضهم خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار اى خالص ان يشاب بغيره وقرئ بتنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكرى فى موضع نصب على انه مفعول خالصة اوعلى اضمار اعنى وان يكون مرفوعا فى موضع فاعل خالصة اوعلى تقدير هى ذكرى وقداختار رحمه الله هذا الوجه الاخير ولذا قال هى ذكرى الدار قال الجوهرى الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشئ بعد النسيان وذكرته بلسانى و بقلبى والذكر الصيت والثناء قوله كقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب يعنى ان عدنا معرفة علم الجنة والدليل عليه وصف ماضيف اليه بالموصولة فان التى وعد الرحمن عباده صفة جنات عدن واو لم يكن عدن معرفة لما كانت الجنات معرفة لان النكرة اذا اضيفت الى النكرة تفيد تخصيصا لاتعريفا و ان جعل التى صفة عدن يكون ادل على تعريفه

قوله وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال اى انتصب عن جنات عدن على الحالية على ان فى مفتحة ضمير الجنات والعامل ما فى الجار و المجرور من معنى الفعل فان جنات عدن بدل من اسم ان وهو لحسن مآب والتقدير وان للمتقين جنات عدن اى حصل لهم جنات عدن مفتحة لهم الابواب هذا اقول فيه نظر لان جنات عدن معمول ان لا معمول حصل وعامل الحال هو عامل ذى الحال وعامل ذى الحال يجب ان يكون فعلا اومعنى فعل وعامل ذى الحال هنا حرف لا فعل ويمكن ان يجاب عنه بان اسم ان وان كان متأخرا عن الخبر لكنه فى قوة التقديم فان تقديره ان جنات عدن حاصلة للمتقين مفتحة لهم ابوابها بناء على ان ضمير المبدل منه ضمير البدل ولما كان البدل مقصودا بالنسبة اقيم مقامه فضمير المبدل منه كان كانه ضمير البدل فيكون ذوالحال ضمير اسم ان الكائن فى الظرف المعمول لمتعلقه الذى هو حصل اوحاصل باعتبار كونه عبارة عن البدل فالاولى ان يقول وانتصب عن ضميرها بناء على التأويل المذكور وانما احتيج الى ذلك التأويل لانه لولاه لما كان لمعنى الفعل الكائن فى للمتقين ملابسة لنفس جنات عدن بدون اعتبار الضمير الملابس له على انه فاعله فيكون ملابسا للحال لان العامل فى الحال يجب ان يكون هو العامل فى ذى الحال لامحالة و يؤيده ماروى عن صاحب الكشاف انه قال فى الجار والمجرور ١١

٢٢ * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * ٢٣ * وعندهم قاصرات الطرف *
٢٤ * اتراب * ٢٥ * هذا ماتوعدون ليوم الحساب *

النسخ كقوله تعالى • والنسخة الاولى هى الاولى * قوله (والعامل فيها مافى للمتقين من معنى الفعل) وهو وان حاصل للمتقين لحسن مآب وذوالحال هو الضمير المستتر فى حاصل خبران * قوله (وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر اوانهما خبران لمحذوف) وقرئتا اى الجنات ومفتحة على كون جنات مبتدأ ومفتحة خبره فلا يرد عليه ماورد على كونه عطف بيان فى الجملة مفسرة لحسن مآب لان محصله جنات عدن مفتحة لهم الابواب اكراما لهم قال تعالى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها الخ فعلم ان مفتحة حال مقدرة وصيغة التفعيل لتكرير الفعل اولتكثير نائب الفعل و يؤيده جمع الابواب و كون جنات عدن فى قراءة الرفع مبتدأ بناء على انها علم وكونها مخصصة بالاضافة ضعيف والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة اى الجنات هى الابواب كذا فى الكشاف ولم يتعرض له المص كانه اختار كون الابواب نائب فاعل لمفتحة اذالتقدير مفتحة لهم ابوابها على كون اللام عوضا عن المضاف اليه ٢٢ * قوله (حالان متعاقبان) اى متكئين و يدعون حالان من ضمير لهم واراد الجملة فى الثانى مع اراد المفرد فى الاول لان يدعون بمعنى يطلبون و يأمرون باحضار مايشتهون من الفواكه لايختص شئ منها بمكان ولازمان للاستمرار التجددى بخلاف الاتكاء فانه دائم بدوام العرف على ان المفرد لكونه اصلا لا يرام له نكتة والمراد بحالان متعاقبان حالان مترادفان وهى حال مقدرة لان الاتكاء بعد تفتيح الابواب وكذا الدعاء والطلب * قوله (اومتداخلان من الضمير فى لهم لا من لمتقين للفصل) اومتداخلان اى متكئين حال من الضمير المستكن فى لهم و يدعون حال من الضمير فى متكئين وهذا هو الاولى لا من المتقين لفساد فى اللفظ وهوالفصل اى فصل اسم ان الى مفتحة لهم الابواب لكن الفصل كونه اجنبيا غير ظاهر لان مفتحة حال من الضمير المستكن فى الظرف المستقر * قوله (والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ) والاظهر ان يدعون مستأنف استئنافا معانيا كانه قيل ماشأنهم بعد دخولهم فيها ومتكئين حال من ضميره على انه حال محققة ولذا قال الاظهر وتقديم متكئين لرعاية الفاصلة ولايخفى ان كون الحال مقدرة كما انها خلاف الظاهر وتقديم الحال على ذى الحال خلاف المتعارف قوله والاظهر منظور فيه فلاتغفل * قوله (فان التغذى للتحلل ولا تحلل ثمه) اى انحلال الاجزاء بالحرارة الغريزية فبالغذاء حصل جزء بدل ما تحلل ونقص فيحفظ الحيوة ولاتحلل فى الجنة فلاغذاء ولاجوع وماتناوله اصحاب الجنة سواء كان لحما وثمرة هو التفكه والتلذذ اشار اليه بقوله بان مطاعمهم فالمراد بالفاكهة مايتلذذ به دون الثمرات فقط ٢٣ * قوله (لاينظرن الى غير ازواجهن) وهم الحور العين مع نساء الدنيا قيل او يمتعن طرف الازواج ان ينظر الى الغير لشدة الحسن وهو ابلغ انتهى واستفادة هذا المعنى من قاصرات الطرف غير ظاهر الا ان يقال انه يتضمن معنى المنع وهو تكلف والمراد بالطرف البصر واصله تحريك الاجفان للنظر فوضع موضع البصر والمعنى قصرن ابصارهن على ازواجهن وماذكر هنا حاصل معناه ٢٤ * قوله (لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن كبعض لاعجوز فيهن ولاصبية) لدات جمع لدة بوزن عدة اى مماثلة لهم فى السن ولذا قال فان التحاب الخ قوله او بعضهن الخ اى لدات بعضهن لبعض لاعجوز فيهن فان كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن صرح به فى سورة الواقعة فعلم ان او هنا لمنع الخلو فقط وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا رواه المصنف فى سورة الواقعة * قوله (واشتقاقه من التراب فانه يمسهن فى وقت واحد) واشتقاقه من التراب لانهم لما ولدوا معهن فى وقت واحد كانهما وقعا فى التراب فى وقت واحد اخره مع انه اختير فى الكشاف لان الاحسن الاهتمام بحصول المحبة بينه و بين زوجته لابين الزوجات فالاحسن جعل قوله فان التحاب الخ علة لكون ازواجهم مساوين لهن فى السن لاجعله علة لكونهن على سن واحد كما فى الكشاف اذالكلام مسوق لبيان مااعد لهم فى الآخرة فالتحاب بينهم و بين ازواجهم نعمة جسيمة لهم لاالتحاب بين ازواجهن والقول بان كون الزوجات اصغر منهم احب لهم لا التساوى ضعيف ناش من التعصب قال تعالى • فجعلناهن ابكارا عربا • اى متحببات الى ازواجهن اترابا متساوية السن على ان العلة تلاحظ فى الثانى ايضا واو ذكرت فى الثانى كانت ملحوظة فى الاول ايضا ولامخالفة بين كلام الشيخين لكن اعتبار المصنف اولى لماذكرناه من ملايمة السوق ٢٥ * قوله (لاجله فان الحساب

١١ فى حكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب قال فى الكشاف الابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل و هو من بدل الاشتمال قال ابو البقاء اما ارتفاع الابواب ففيه ثلاثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها والثانى هى بدل من الضمير فى مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير اجنبى منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة و يراد ابوابها وفتحت السماء فكانت ابوابا قيل ان من شرط اعمال الصفة ان يكون فى السبب دون الاجنبى والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الهاء العائدة وفيه بعد وهو قول الكوفيين قال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها اجود من ان يجعل الالف و اللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير فى شئ ولان الحرف لايبدل من الاسم وقال ابوعلى فى الاغفال لايخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما فى قوله حسنة الوجه ولو كان فى مفتحة ضمير جنات كما فى قولنا مررت برجل حسن الوجه اوجب ان ينتصب الابواب اى ويقال ابوابا كقولهم الشعرى رقابا والعقور كلبا ولا يرتفع لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشتراك فلما لم ينتصب خلى عن الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف فيحتاج الى ضمير يرجع الى الموصوف كنحو منها وفيها هكذا ينبغى ان يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير فى شئ فانه يجئ فى معناه كما فى الحسن الوجه والحسن وجهه فادخلوا اللام فى الحسن كما ادخلوا فيه الضمير الا تراهم يقولون ان التنوين بدل من المضاف اليه وقال ابوعلى ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذى فى مفتحة كقولك جائنى القوم بعضهم لان الابواب من الجنة

قوله حالان متعاقبان اومتداخلان معنى تعاقبهما ان كلاهما حالان من الضمير فى لهم ومعنى تداخلهما ان متكئين حال منه و يدعون حال من الضمير فى متكئين

قوله والاظهر ان يدعون استئناف كانه لما قيل مفتحة لهم الابواب سأل سائل ما حالهم فيها فقيل يدعون فيها بفاكهة كثيرة و شراب متكئين

قوله لدات لهم قال الجوهرى لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقولهم هذه ترب هذه اى لدتها وهن اتراب وفى الكشاف كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن فى وقت واحد ١١

قوله تعالى ان هذا اى ماذكر من انواع الكرامات لرزقنا اعطاؤنا ماله من نفاد اى نوع ماذكر باق غير منقطع اصلا وهذا وعد لدوام النعمة لان كال التلذذ انما يتم بدوام النعمة وفيه اشارة الى خلودهم فى الجنة سعد

٢٢ ❁ ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ❁ ٢٣ ❁ هذا ❁ ٢٤ ❁ وان للطاغين لشر مآب جهنم ❁
٢٥ ❁ يصلونها ❁ ٢٦ ❁ وبئس المهاد ❁ ٢٧ ❁ هذا فليذوقوه ❁ ٢٨ ❁ حميم وغساق ❁
٢٩ ❁ وآخر ❁ ٣٠ ❁ من شكله ❁

١١ وانما جعلن فى سن واحد لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم

قوله اعرابه ما سبق اى سبق فى ان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب بعين ماذكر هناك فان جهنم بدل من لشر مآب ويصلونها حال من جهنم والعامل فيها مافى للطاغين من معنى الفعل

قوله والمخصوص بالمدح محذوف التقدير فبئس المهاد هى اى جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد والمعنى لهم جهنم مهاد وكلمة من هى المسماة بن التجريدية نحو رأيت من زيد اسدا فان جهنم عين مهاد ومن التجريدية هنا مثل كلمة فى التجريدية فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهى عين دار الخلد

قوله اى ليذوقوا هذا فليذوقوه ذكر فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون هذا منصوبا بفعل مضمر على شريطة التفسير والثانى ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره العذاب هذا والثالث ان يكون مبتدأ خبره حميم وفليذوقوه اعتراض كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال مكى قيل فليذوقوا خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا وقال ابو على هو مثل قول الشاعر وخولان فانكح فتاتهم حمله سيبويه على ان خولان جملة فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا انبه اواشير الى الذى توعدوه وعرفوه حق معرفته فليذوقوه

قوله والغساق ما يغسق قال الراغب الغساق ما يقطر من جلود اهل النار وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة

قوله وتوحيد الضمير على انه لما ذكر يعنى ان الظاهر ان يقال من شكلهما لان المذكور اثنان وهما حميم وغساق فتوحيده للحمل على المعنى اى من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم وحده او على الغساق وحده قال مكى ومن شكله صفة لآخر والازواج الخبر والهاء فى شكله يعود على المعنى اى وآخر من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اى ولهم آخر ومن شكله ازواج صفتان ومن قرأ آخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج ابتداء ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر آخر ويجوز ان يكون آخر معطوفا على حميم ومن شكله نعت له وازواج يرتفع بالجار اى بالظرف الذى هو من شكله وقد يسمى الجار والمجرور بالظرف ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد

علة الوصول الى الجزاء) لاجله فاللام للتعليل لكن العلة الحساب لا يومه كما قال فان الحساب علة الوصول الخ فذكر اليوم لتعيين وقت الحساب كانه الحساب الذى يكون يوم الجزاء كما اشار اليه بقوله الى الجزاء فالنسبة الى اليوم مجازية بعلاقة الظرفية * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ٢٢ انقطاع) بالياء الخ وعلى قراءة التاء فيه التفات تعظيما لهم بلذة المخاطبة ولذا جعلها المصنف اصلا ٢٣ * قوله (اى الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا) اى الامر هذا اى هذا خبر مبتدؤه محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر او مفعول لفعل محذوف وعلى كل تقدير من قبيل فصل الخطاب كما صرح به فى اواخر فن البديع اخر كونه مفعولا لانه يلزم عطف الاخبار وهو ان للطاغين على الانشاء قال النحرير فى المطول فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال فلا عطف ولا اشكال فلا وجه لعدم تعرض الزمخشرى لذلك بل عدم تعرضه لكون الاسمية آكد قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر وذلك من فصل الخطاب الذى هو احسن موقعا من التخلص وهو هنا الانتقال من بيان ما اعد للمؤمنين من الجنات وما فيها من انواع اللذات الى بيان ما اصاب الطاغين من اصناف العقاب وفنون العذاب وما سبق من قوله هذا ذكر فيه انتقال من بيان مناقب الاخيار الى بيان ما اعدت لهم مما يبره الابصار لكن فى هذا الفصل الخطاب ذكر الخبر وهذا يؤيد كون المحذوف هو الخبر اذ المبتدأ هو الركن الاعظم فحذف الخبر اولى والكاف فى كما ذكر للعينية ٢٤ * قوله (اشر مآب) ابلغ من سوء مآب وان كان المقابلة يقتضى ذلك ظاهرا وذكر حال الفريقين وسكت عن حال عصاة الموحدين كما فى اكثر المواضع * قوله (اعرابه ما سبق) فى جنات عدن وجوز ان يكون منصوبا على شريطة التفسير ٢٥ * قوله (حال من جهنم) اى حال مقدرة والفاء فى فبئس للتعقيب اذ ذم الشئ يعقب ذكره ٢٦ * قوله (المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله " لهم من جهنم مهاد ") المهد والمهاد كالفراش لفظا ومعنى وكذا المهد وتفسيره به لمقابلة قوله او المفترش والمآل واحد او المهد مهد الصبى فالمعنى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه فعلى هذا يكون استعارة تهكمية مع ما فيه من الاشارة الى انهم كالصبيان فى عدم العقل وكذا الكلام فى الفراش اى المفترش اشار اليه بقوله من فراش النائم وفراشه للراحة وفيه استعارة تهكمية فكن على بصيرة ٢٧ * قوله (اى ليذوقوا هذا فليذوقوه) اشار اولا الى ان هذا منصوب على شريطة التفسير وهذا الفاء لا يمنع اعمال ما بعدها فى قبلها قال المص فى قوله تعالى " وربك فكبر " والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فكانه قال وما يكن من شئ فكبر ربك والمعنى هنا مهما يكن من شئ فليذوقوه فيفيد التأكيد وليس الفاء زائدة * قوله (او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق ٢٨ وهو على الاولين خبر محذوف اى هو حميم) او العذاب هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف فح يكون جملة فليذوقوه بمنزلة جزاء شرط محذوف قوله ويجوز ان يكون مبتدأ الخ فح فليذوقوه جملة معترضة للتنبيه فى اول الامر ان الحميم اعدلهم ولا يلزم الاضمار قبل الذكر لان الحميم مقدم رتبة ولعل لهذا الايهام اخره وضعفه مع ان فيه السلامة عن الحذف وعلى الوجهين الاولين حميم خبر لمبتدأ محذوف كما نبه عليه فاختار الحذف فى الموضعين وفى الثالث لا حذف فى الموضعين فينبغى الترجيح فرجع ضمير هو المقدر المشار اليه بهذا وهو مطلق العذاب فلذا قال او العذاب هذا فالمشار اليه بهذا جنس ما اعد لهم من المشروبات وغيرها وافراد هذا لكون المراد الجنس * قوله (والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها) والغساق وقيل الزمهرير والحميم الماء الحار وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله تعالى * قوله (وقرأ حفص وحمزة والكسائى وغساق بتشديد السين ٢٩ اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى ومذوقات او انواع عذاب اخر) غساق بتشديد السين وما اختاره المصنف غساق بتخفيف السين قوله وغسق بمعنى سال من الباب الثانى او الرابع ٣٠ * قوله (من مثل هذا المذوق او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهى لغة) مثل هذا المذوق اشار الى وجه توحيد ضمير شكله بان مرجع ضميره مثل هذا المذوق او المرجع العذاب مطلقا سواء كان بالمذوق او بغيره فهو اعم واعتباره اهم قوله

(وتوحيد)

٢٢ ❁ ازواج ❁ ٢٣ ❁ هذا فوج مقتحم معكم ❁ ٢٤ ❁ لا مرحبا بهم ❁ ٢٥ ❁ انهم صالوا النار ❁
٢٦ ❁ قالوا ❁ ٢٧ ❁ بل انتم لا مرحبا بكم ❁

وتوحيد الضمير الخ تصريح بعد الايماء اليه هذا منتظم فى القراءتين اى آخر مفرد او اخر بضم الهمزة جمعا قوله وقرئ بالكسر اى بكسر شين الشكل وهو لغة فيه كمثل ٣٢ * قوله (اجناس) اى الزوج كما يطلق على الذكر والانثى يطلق على كل متجانسين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز * قوله (خبر لآخر او صفة له او للثلاثة) خبر لآخر ان جعل مبتدأ لكونه نكرة مخصصة وجمع ازواج فى اخر مفردا لكون المراد الجنس الشامل للقليل والكثير والمراد هنا الكثير فلذا جمع خبره قوله او صفة له اى لآخر ان جعل خبر محذوف قوله او للثلاثة اى حميم وغساق واخر فح الجمع على ظاهره لكن اخره لان كون الحميم والغساق ازواجا غير ظاهر لما عرفت ان الاول الماء الحار والثانى ما يسيل الخ واعتبار صنفين فيهما غير واضح الا بشدة الحرارة واشدية وكذا فى ما يسيل فى شدة البرودة واشدية والله تعالى اعلم * قوله (او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم) او مرتفع بالجار وهو من شكله ازواج قوله والخبر اى خبر آخر محذوف وهو مثل لهم نقل عن الدر المصون انه قال الاحتمالات خمسة لانهم قالوا اخر مبتدأ ومن شكله خبره وازواج فاعل الظرف او اخر مبتدأ ومن شكله نعت اخر المبتدأ وازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر المبتدأ الاول فالضمير فى شكله راجع الى المبتدأ فلا اشكال بان الجملة خلت عن الضمير او شكله نعت لاخر المبتدأ وازواج خبره او من شكله نعت لاخر المبتدأ وازواج فاعله والضمير لآخر والخبر مقدر وهو لهم او من شكله ازواج صفتان لاخر والخبر مقدر اى لهم ايضا فالوجوه خمسة لكن يلزم فى بعضها كون النكرة المحضة مبتدأ فالاحسن الوجه الذى لا يلزم ذلك فتأمل ٢٣ * قوله (حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم فى الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها) حكاية ما يقال الخ اشار به الى ارتباطه بما قبله بتقدير القول اى فيقال لهم تقريعا وتوبيخا هذا افراده لكون خبره مفردا لفظا وان كان متعددا معنى قوله واقتحمها معهم فوج تبعهم هذا منفهم من التعبير بمعكم اذ مع تدخل على المتبوع والاقتحام ركوب الشدة الخ ولهذا عبر عن الدخول بالاقتحام والقائل ملائكة العذاب او بعضهم لبعض كما فى الكشاف لكن الظاهر هو الاول ولذا قدمناه لان ما ذكره الكشاف اولا يحتاج الى التكلف بان الخطاب بقوله معكم من بعضهم اى الرؤساء لبعض منهم ٢ وهو الاتباع والمشار اليه بهذا فوج من التابعين يدخلون النار مع المتبوعين الاخرين من التابعين للرؤساء واشكال التفتازانى بان الظاهر ح مقتحم معنا بناء على ان خطاب معكم للرؤساء كما كان كذلك اذا قيل القائل ملائكة العذاب وليس كذلك كما عرفته ودعاء المتبوعين وهم الرؤساء على اتباعهم من غير مواجهة لهم حين تقرر كل فى محله المخصوص فلا اشكال ايضا فالظاهر ح لا مرحبا بكم ولا يخلو عن تعسف ٢٤ * قوله (دعاء من المتبوعين على اتباعهم) بقرينة قولهم " بل انتم لا مرحبا بكم " الآية * قوله (او صفة لفوج) وعلى التقديرين يحتاج الى تأويل بمقول لهم لانه دعاء وانشاء لا يقع وصفا ولا حالا الا بتأويل كالخبر وعن هذا اخر هذا الاحتمال ولفظة مع فى معكم يدل على الاجتماع فى الوجود دون الاجتماع فى الزمان كقوله تعالى " واسلمت مع سليمان لله " الآية وكذا قوله تعالى " فاستقم كما امرت ومن تاب معك " الآية فانه لا مساغ لان يتوهم المعية فى الزمان وكذا فيما نحن فيه فالمراد اشتراكهم فى مقاساة شدتها فى زمان متقارب عرفا كاسلام بلقيس فانه متراخ عن اسلام سليمان بمدة مديدة نقل عن الكشف انه قال ولو سلم عدم اتحاد زمانهما فهو لتقاربه عد متحدا وانت خبير بانه لا يجرى فى مثل " اسلمت مع سليمان لله " الآية فالاولى عدم تسليم ذلك ويدل على عدم اجتماعهم فى الدخول فى زمان واحد قوله تعالى " كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا " الآية فلا يعرف وجه ما قاله ابو البقاء لا يجوز ان يكون مع ظرفا متعلقا باقتحم لفساد المعنى حتى قيل المراد من اى وجه يفسد والحالية والصفة فى المعنى كالظرف وكذا رضى به صاحب الكشف فالاحتمالات الثلاثة الظرفية والحالية والصفة سواء فى صحة المعنى * قوله (او حال منه اى مقولا فيهم لا مرحبا اى ما اتوا بهم رحبة وسعة) بضم الراء وسكون الحاء الفضاء الواسع قوله وسعة تفسير له فاشار الى ان مرحبا مفعول به لا تواه مقدرا واتوا من الاتيان وبهم بيان للمدعو له كاللام فى سقيا له ٢٥ * قوله (داخلون النار باعمالهم مثلنا) بيان دخول النار بعد وجوده اذ اسم الفاعل حقيقة فى الحال اتفاقا باعمالهم مثلنا المثل منفهم من معونة المقام واشارة الى سبب دخول النار مع مقاساة حرها اذ اشتراك السبب يوجب اشتراك المسبب ٢٦ * قو (اى الاتباع للرؤساء ٢٧ بل انتم احق بما قلتم)

٢ واوقيل الخطاب بقولهم معكم من بعضهم الرؤساء لبعض من الرؤساء ايضا كما هو المعروف فى مثله لكان اولى والتغاير الاعتبارى بكسر الطاء ومخاطبا ايضا والا فلا حاجة الى ذلك سعد

قوله دعاء من المتبوعين قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اى هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر او على المفعول اى لا يسمعون مرحبا وقوله تعالى معكم يجوز ان يكون حالا من الضمير فى مقتحم او من فوج لانه قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز ان يكون نعتا ثانيا وفى الكشاف لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا ورحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا فى دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم

٢٢ ※ انتم قدمتموه لنا ※ ٢٣ ※ فبئس القرار ※ ٢٤ ※ قالوا ※ ٢٥ ※ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ※ ٢٦ ※ وقالوا ※ ٢٧ ※ مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ※ ٢٨ ※ اتخذناهم سخريا ※ ٢٩ ※ امزاغت ※ ٣٠ ※ عنهم الابصار ※

وهولامرحبابكم وجه الاحقية كونهم مضلين وضالين و اناالضالون فقط ولابد من ملاحظة ذلك ومن جمع الامرين احق بهذا الدعاء لكن الاتباع جمعوا بين الامرين ايضا وهوالكفر والتقليد وقد ذهلوا عنه وسوق الكلام هنا بالخطاب ينافى مامر فى الجملة من دعاء المتبوعين وهم الرؤساء على اتباعهم من غير مواجهة لهم لان المناسب ح ان يقولوا بل هم لامرحبابهم فالاولى ان يقال ان ضمير الغائب فى لامرحبابهم لاعراض الرؤساء عن الاتباع لالعدم حضورهم وقد اشرنا فيمامر ان فيه تعسفا فالاولى كون القائل ملائكة العذاب بل الاضراب عن محذوف اى قالوا ليس الامر كما قيل بل انتم ايها الرؤساء * قوله (اوقيل لنا اضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا ٢٢ قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ماقدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة ٢٣ فبئس المقر جهنم) اوقيل لنا ان كان الدعاء من الملائكة كما ان الاول ان كان الدعاء من المتبوعين قوله اضلالكم الخ تعليل للاحقية على الوجهين قوله كما قالوا للرؤساء بيان لاضلالهم لهم اذ مقول القول انتم قدمتموه لنا فانه علة الاحقية والضمير للعذاب او الصلى كما اشار اليه بقوله قدمتم العذاب او الصلى ولما كان مظنة ان يقال مامعنى تقديمهم العذاب لهم اشار الى الجواب بان المراد الاغراء على ماقدمتم من العقائد الخ ففى الحقيقة علة كونهم مضلين لهم الاغراء على العقائد الباطلة التى سبب للعذاب فوضع المسبب موضع السبب فجعل المسبب علة لاضلالهم للمبالغة فالمقدم بكسر الدال حقيقة العمل السوء وقيل هوالله تعالى لاالرؤساء لكنهم لكونهم اسبابا لذلك العمل السوء جعلوا المقدمين لهم مجازا فى الاسناد وكذا المقدم بفتح الدال هوالجزاء لا العاملون لكنهم جعلوا مقدمين مجازا بعلاقة الحالية والمحلية قوله فبئس المقر اى القرار بمعنى المقر اطلاقا للمصدر عليه ٢٤ * قوله (اى الاتباع ايضا) اعيد قالوا لان المقول هنا نوع آخر ٢٥ * قوله (مضاعفا اى ذاضعف) كلمة من فى من قدم لنا شرطية • هذا • اى العذاب مضاعفا بيان لازم المعنى قوله اى اذاضعف اشارة الى ان المضاف مقدر لعدم صحة الحمل على العذاب الاان يراد المبالغة واوقدمه على قوله مضاعفا لكان اولى و يحتمل ان يكون مضاعفا اشارة الى ان ضعفا بمعنى مضاعفا و قوله اى ذاضعف للتنبيه على ان مضاعفا من صيغ النسب * قوله (و ذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب) وذلك ان يزيد على عذابه اى على عذابه المستحق له بضلاله مثله لاضلاله فيصير العذاب ضعفين بالنسبة الى عذاب الضلال فلا اشكال بان الضعف كيف يكون و قد قال و من عمل سيئة فلايجزى الامثلها لماعرفت انه عذاب يستحقه لاضلاله فالضعف بالنسبة الى عذاب الضال ورد قولهم هذا فى سورة الاعراف بقوله لكل ضعف ولكن لاتعلمون • فعذاب الاتباع ايضا مضاعف لكفرهم وتقليدهم كما ان ضعف عذاب المتبوع اضلالهم واضلالهم ٢٦ * قوله (اى الطاغون) مطلقا كبراؤهم وضعفاؤهم ولما كان القائل هنا غير القائل الاول اختير العطف بخلاف ماسبق فان القائل هناك عينه فلذا ترك العطف ٢٧ * قوله (مالنا) مبتداء وخبر والاستفهام للتعجب لانرى حال وهى محل الاستفهام * قوله (يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم و يسخرون بهم ٢٨ صفة اخرى لرجالا) نبه به على ان كنا نعدهم صفة رجالا قوله يسخرون بهم و يقولون ان هؤلاء الضالون وهذا هوالمناسب لقولهم من الاشرار * قوله (وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائى سخريا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ٢٩ مالت) بهمزة الاستفهام حذف منه همزة الوصل لكونه صفة ح لانه خبر ايضا لكونه انكارا لانفسهم انكار الواقع ولك ان تقول انه استئناف وليس بصفة قوله وتأنيب التأنيب اللوم الشديد ولذا قالوا كنا نعدهم من الاشرار ٣٠ * قوله (فلانراهم وام معادلة لمالنا لانرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا امزاغت عنهم ابصارنا) فلانراهم الاولى فلم نرهم وام معادلة اى ام متصلة معادلة لقوله مالنا قيل و هوخلاف مااشتهر من النحاة من انه لابد من تقديم الهمزة عليها لفظا اوتقديرا وماالاستفهامية لاتكون معادلتها وكذا غيرها من ادوات الاستفهام لكنه ميل مع المعنى اكتفاء بكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما اشار اليه بقوله كانهم قالوا ليسوا الخ والزمخشرى ليس بمقلد ولامانع منه غيرالتقليد انتهى والحاصل ان صاحب الكشاف جوز كون ماالاستفهامية معادلة ام وهومن ائمة العرب وكفى بنا دليلا * قوله (اولاتخذناهم على القراءة الثانية) اى معادلة لاتخذناهم فح لااشكال لتقديم الهمزة لفظا

قوله اوقيل لنا عطف على صلة ماوهى قلتم فى بماقلتم اى بل انتم احق بماقيل لنا لشدة استحقاقكم به لتضاعف سببه فيكم وهو الضلال والاضلال

قوله وتأنيب لها قال الجوهرى انبه تأنيبا عنفه ولامه وقال الناس هوالتوبيخ وحقيقته انه مأخوذ من الاناب وهوالمسك فكانه بالتوبيخ يزيل عنه الطيب والاناب فانه يقدح فيه و يعد عليه العيوب والجنايات

قوله وام معادلة لمالنا على ان المراد نفى رؤيتهم يريد بيان اتصال قوله امزاغت الابصار بما قبله فبينه على وجهين احدهما ان يتصل بقوله مالنا اى مالنا لانراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلانراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة و بين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم فعلى هذا المناسب ان يكون اتخذناهم اخبارا صفة لرجالا والوجه الثانى ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون متصلة على معنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراءهم و تحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قدفعلوا اتخذوهم سخريا و زاغت ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر والاستفهام كقولك انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عندك عمرو وكذا فى الكشاف والمثالان نشر لقوله على الخبر والاستفهام

قوله على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم اى كلمة ام معادلة لقوله مالنا لانرى على ان يراد بمالنا لانرى نفى رؤيتهم لغيبتهم اى يراد بالاستفهام عن نفى الرؤية الغيبة على طريق الكناية فان الغيبة تستلزم عدم الرؤية فتوسل بذكر اللازم الى الملزوم وكذا زيغ البصر كناية عن كونهم حضرا فان قولك زاغ بصرى عن زيد انما يصح اذا كان زيد حاضرا فالمعنى لمقتضى هاتين الكنايتين اغابوا ام حضروا ولكنا لانراهم وهذا هو معنى قول صاحب الكشاف فى بيان اتصال كلمة ام قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار اى الامرين كان

قوله على القراءة الثانية وهى قراءة اتخذناهم بهمزة الاستفهام وهذا التأويل ايضا على كون ام متصلة ولذا قال اى الامرين فعلنا فان علامة كون ام متصلة صحة دخول كلمة اى على الامرين فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو و يصح لك ان تقول ايهما عندك بخلاف ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة فانك بها اضربت عن السؤال الاول واستأنفت سؤالا آخر قوله و قصورا نظارهم على رثاثة حالهم من رث الثوب اذا كان خلقا ١١

٢ فى ذاته احترازعن الكثرة فى صفاته على ماهومذهب اهل السنة وتعدد القدماء محذور فى الذوات لافى الصفات ※

٢٢ ※ ان ذلك ※ ٢٣ ※ لحق ※ ٢٤ ※ تخاصم اهل النار ※ ٢٥ ※ قل ※ ٢٦ ※ انما انا منذر ※ ٢٧ ※ وما من اله الاالله الواحد ※ ٢٨ ※ القهار ※ ٢٩ ※ رب السموات والارض ومابينهما ※ ٣٠ ※ العزيز ※ ٣١ ※ الغفار ※

وفى الكشاف ولك ان تقول الهمزة الاستفهامية مقدرة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها انتهى فالاولى عدم جعلها معادلة لمالنا لانرى لما فيه من التكلف والاختلاف فهى معادلة لاتخذناهم على القراءتين * قوله (بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم) بمعنى اى الامرين فعلنا بهم و التعبير بالفعل ابهم الاستسخار والتحقير قوله فان زيغ الابصار الخ وانما احتاج الى هذا التأويل لان الاستسخار حينئذ يقابل بزيغ الابصار قوله فان زيغ الابصار كناية عنه فان من يحقر شيئا لاينظر اليه والفرق بين السخرية والتحقير هوان الاول الاستهزاء والاستخفاف والتحقير لازمه قوله على معنى انكارهم الخ اى الاستفهام ليس على ظاهره بل للانكار الوقوعى وعن الحسن كل ذلك قدفعلوه اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم وهذا بيان حالهم فى الدنيا ومعاملتهم واما الاحتمال الاول فبيان حالهم فى جهنم وانهم فيها قسموا امرهم بين ان يكون فقراء المسلمين من اهل الجنة و بين ان يكونوا من اهل النار الا انهم خفى عليهم مكانهم كما فى الكشاف فالاستفهام ح على ظاهره * قوله (اومنقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم) اومنقطعة سواء كان اتخذناهم خبرا اواستفهاما قوله والمراد الدلالة الخ حاصله ايضا لومهم على انفسهم وجه الدلالة انهم لما اضربوا عن قولهم اتخذناهم سخريا الى قولهم امزاغت لان معناه ح بل ازاغت فهم منه ان استرذالهم ليس بملتفت اليه بخصوصه بل الالتفات الى زيغ ابصارهم عنهم وهو مستلزم الاستسخار ولذا قال على ان استرذالهم كان لزيغ ابصارهم فلااشكال بانه التفت الى المعطوف عليه مع انه مسكوت عنه بمقتضى بل ٢٢ * قوله (اى الذى حكيناعنهم ٢٣ لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال • تخاصم) الآية الذى حكيناعنهم وهوالذى جرى بين رؤساء الكفرة وضعفائهم وهذا كالفذلكة لماسبق قوله لابد ان يتكلموا به فى المستقبل و بعد دخولهم فى جهنم فالحقية بالنسبة الى المستقبل وهومعلوم من اخباره تعالى فهذه الجملة تذييلية مقررة لمافهم من الكلام السابق ٢٤ * قوله (وهو بدل من حق) بدل الكل والمبدل منه ليس فى حكم السقوط كقوله تعالى •وجعلوا لله شركاء الجن• فان الجن بدل من الشركاء مع كونه مقصودا اذ لامعنى وجعلوا الله الجن صرح به صاحب الكشاف وكذا هنا اذ لامعنى هنا ايضا ان ذلك تخاصم اهل النار * قوله (اوخبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك) و هذا ايضا مثل مامر ولم يجعل صفة لذلك لان صفة اسم الاشارة يلزم ان يكون معرفا باللام كما صرح به المفصل من غيرنقل خلاف فيه بين النحاة ولايجوز الفصل بين اسم الاشارة ونعته ٢٥ * قوله (يامحمد المشركين ٢٦ انذركم عذاب الله تعالى) القصر اضافى فى مثله اى لاساحر ولاشاعر فلاينافى كونه مبشرا ولايبعد كونه ادعائيا اذ الاهم الانذار لاسيما ان الكلام مع المشركين كما نبه عليه المص بقوله للمشركين و المناسب لحالهم الانذار ٢٧ * قوله (الذى لايقبل الشركة والكثرة فى ذاته ٢ * ٢٨ لكل شئ) الذى لايقبل الشركة تفسير لقوله • وما من اله الاالله • قوله والكثرة الخ تفسير لقوله الواحد ليكون الكلام تأسيسا اذ الوحدة فى وجوب الوجود واستحقاق العبادة علمت من قوله • وما من اله الاالله • لانه بمنزلة لااله الاالله لكون من مزيدة للاستغراق فلوحمل الوحدة على هذا المعنى يكون تأكيدا وهذا وان حسن فى ذاته لكن التأسيس خير من التأكيد فالمراد انه لاتعدد ولااجزاء له كما انه لانظير له فى الواجب الوجود واستحقاق العبادة وجملة وما من اله الخ تقرير لمايفهم من انما انا منذر من انه تعالى لاشريك له والعطف على انا منذر مع انه كالتأكيد لانه ليس بتأكيد محض بل فيه معنى زائد عليه قوله • القهار • للتشديد فى الوعيد للمشرك المعند و به يظهر مناسبة ختم الكلام باوله ٢٩ * قوله (منه خلقها واليه امرها ٣٠ الذى لايغلب اذا عاقب ٣١ الذى يغفر مايشاء من الذنوب لمن يشاء) منه خلقها الخ هذا التعميم منفهم من التعبير بالرب لكن الجمع بين المعنيين فى اطلاق واحد مشكل الاعلى مذهب المص وتقديم الظرف فى الموضعين للحصر لكن لادلالة على القصر فى النظم الجليل الابتمحل فتأمل قوله اذا عاقب هذا القيد من مقتضيات المقام والافلايغلب فى كل شئ اراده بل يغلب على كل شئ وهذا اصل معناه وماذكره حاصله قوله الذى الخ حمل اللام فى الموضعين على الموصولية يغفر مايشاء لقوله و يغفر مادون ذلك لمن يشاء •والشرك مستثنى من الذنوب * قوله (وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين و المشركين وتثنية مايشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعى

١١ والمراد ذلهم وضعف حالهم فى الدنيا اى كون انظارهم مقصورة على ضعف حالهم فى الدنيا ولم ينظروا الى مايؤل اليه حالهم من البهجة والسرور فى الآخرة لعدم اعتقادهم الآخرة

قوله وقرئ بالنصب على البدل من ذلك وفى الكشاف وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس و هو مناقض لما قال فى المفصل من ان اسماء الاشارة لاتوصف الابمافيه الالف واللام قال صاحب التقريب تخاصم بدل من ذلك لاصفة وقال ابن الحاجب انما التزم وصف هذا بذى اللام للابهام يعنى ان المبهم يدل على الحضور و التعيين ولم يدل على حقيقة الذات التى اشير اليها فلابد ان يذكر بعده مايدل على حقيقة الذات ولاطريق له الاوصفه به فوصفه بمايدل على خصوصية الذات قل وصفه بمايدل على معنى الذات هوالقياس و الاسماء الدالة على حقيقة الذوات هى اسماء الاجناس لاالعلم ونحوه وتعريفها باعتبار معناها فى نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة الذات بخلاف الاضافة فان تأثيرها فى اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعريف حقيقة الذات و قال الطيبى رحمه الله و ههنا شئ آخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غيرجائز قال صاحب المقتبس ومن المسائل فى هذا النحو انه لايجوز ان يقول مررت بهذا يوم الجمعة الرجل و يجوز مررت بزيد يوم الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس كالشئ الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا مايقصد من الاسماء و منه امتنع مررت بهذين العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غيرالاسم المبهم ليست فى الامتزاج كالمبهم ولذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذى المال لان ذلك يؤدى الى جعل ثلاثة اشياء شيئا واحدا فانه مرفوض وهما ومثلوا ايضا لاتقول لقيت هذا و الخطوب كثيرة الرجل و تقول لقيت زيدا والخطوب كثيرة الشجاع

قوله قل يامحمد للمشركين انما انا منذر وفى الكشاف قل يامحمد لمشركى مكة ما انا الارسول منذر انذركم عذاب الله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لااله الاالله الواحد بلاند ولاشريك له القهار لكل شئ وان الملك والربوبية له فى العالم كله وهوالعزيز الذى لايغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه اوقل لهم ما انا الامنذر لكم ماعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه الى هنا كلام الكشاف قال الطيبى رحمه الله ١١

٢ وفى الكشاف هم الملائكة وآدم عليه السلام وابليس لانهم فى السماء منه
٣ والتعبير بالتخاصم لكونه فى صورة التخاصم منه

٢٢ * قل هو * ٢٣ * نبأ عظيم انتم عنه معرضون * ٢٤ * ما كان لى من علم بالملأ الاعلى * اذ يختصمون * ٢٥ * ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين *

هو الانذار) وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد اشار به الى الارتباط والمراد بالقهار القهار لكل شئ كما قال فيما سبق فلو كان اله غيره لزم مقهوريته وهو مناف للالوهية ورب السموات الخ بمعنى كل موجود ماسوى الله تعالى فلا يوجد اله غيره تعالى والباقى واضح ووعد هو الغفار الموحدين من العصاة وغيرهم ووعيد المشركين اى الكافرين مضافا وهو القهار العزيز قوله وتثنية ما يشعر الخ وهو القهار العزيز وتقديمه لكن المص اخره فى البيان اطول بحثه لان المدعى هو الانذار وفيه اشعار بان ما بعده هو الدليل وفيه خفاء وفى بعض النسخ المدعو بدل المدعى بمعنى المطلوب وهو المناسب ٢٢ * قوله (اى ما انبأتكم به من انى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الوهيته) ما انبأتكم فضمير المفرد راجع اليه وان كان عبارة عن المتعدد مبتدأ خبره نبأ وفائدة الخبر بوصفه بالعظيم والمجموع تمهيد لقوله " انتم عنه معرضون " * قوله (وقيل ما بعده من نبأ آدم عليه السلام) اى مرجع ضمير هو نبأ آدم عليه السلام فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده مرضه لعدم ملايمته لقوله " وانتم عنه معرضون " مع بعده فى نفسه فان جعله ضميرا مبهما مع تحقق ما يصلح ان يكون مرجعا له بعيد جدا ولم يلتفت الى جعل الضمير لتخاصم اهل النار او امر القيامة او القرآن لكونه خلاف الظاهر وتكلفه اذ القرآن والقيامة ليسا بمذكورين لفظا بل مذكوران حكما ٢٣ * قوله (لتمادى غفلتكم) منفهم من الجملة الاسمية الدالة على الثبوت فى المسبب وكذا فى السبب وتقديم انتم اما للحصر او لتقوية الحكم * قوله (فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة) فان العاقل الخ ففيه تعريض بانهم ليسوا من اولى العقل السليم * قوله (اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله "ما كان لى") الآية فما مر مع ملاحظة برهان التمانع واما على النبوة المستفاد ادعاؤه من قوله انما انا منذر ٢٤ * قوله (ما كان لى) اى ما صح لى من تلقاء نفسى العلم به وانما هو بالوحى * قوله (فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى) فان اخباره الخ تعليل على كون هذا دليلا على نبوته لكونه اخبارا عن الغيب قوله من غير سماع اذ لم يشاهد عالما ولا معلما قوله ومطالعة كتاب اذ لا يقدر تلك المطالعة لكونه اميا ولكون الكتب المتقدمة غير عربى وفى قوله عن تقاول ٢ الملائكة اشارة الى ان المراد بالملاء الاعلى الملائكة والباء فى بالملاء لتقوية العمل كما صرحوا به فى غير موضع والقول بانه عدى العلم بالباء للنظر الى معنى الاحاطة لا حاجة اليه والملاء جماعة الاشراف سمى به لملاء عيون الناس لمهابتهم وهو اسم جنس ولذا وصف بالمفرد هنا وليس باسم جمع لانه لا يوصف بالمفرد ولذا قالوا الكلم فى الكلم الطيب ليس باسم جمع لكونه موصوفا بالمفرد وهو الطيب والبعض قدر مضافا وهو البعض والطيب صفة له ان قيل انه اسم جمع قيل قوله وقوله على ما وردت الخ اشارة الى وجه قيام الحجة بما ذكر فان تقاول الملائكة لا يطلع عليه فلا يسلمونه له الا انه لما ورد مطابقا للكتب قبله كما يعرفه اهل الكتاب ويسمعه غيرهم منهم دل على ما ذكر * قوله (واذ ظرف لعلم ومتعلق به) اى بعلم بتقدير الحادث اى علم بالحادث الذى وقت تخاصمهم اى تقاولهم فان اذ لازم الظرفية عند المصنف فلا يكون متعلقا بعلم اذ العلم لا يوجد فى ذلك الوقت بل تعلق الحادث فى ذلك الوقت واوجعل مفعولا به على انه اسم ظرف لصح تعلق العلم به فيكون متعلقا به والاختصام بمعنى التخاصم وهو بمعنى التقاول لا التخاصم ٣ المعروف نبه عليه المصنف بقوله عن تقاول الملائكة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لغرابته * قوله (او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملاء الاعلى) او بمحذوف وهو الكلام اخره اذ التقدير خلاف الظاهر هنا اذ تعلقه بالعلم على انه ظرف بتقدير الحادث حسن جدا صرح به المصنف فى قوله تعالى " واذ قال ربك للملائكة " الاية ومنع الزمخشرى هذا بقوله لان علمه ليس فى ذلك الوقت بل بعده لعدم اعتبار تقدير الحادث ونحوه وتبعه بعض المحشين وهو ذهول عما ذكره المصنف فى اوائل سورة البقرة فقل ولا كلام فى تعليقه بالكلام فلو اقتصر عليه كالزمخشرى كان اولى ٢٥ * قوله (اى لانما) اى لام الجارة محذوفة فى انما لانه قياس فيه * قوله (كانه لما جوز ان الوحى يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله " انما انا منذر ") جوز بالبناء للمجهول اى لما جوز الكفرة ذلك لزمهم بانه يخبرهم بما لا يعلم الا بوحى لا انه مبنى للفاعل والضمير للرسول عليه السلام حتى يقال انه لم يصادف محزه فيجعل مجازا عن غير ذكر كما قيل انتهى والاولى ان معنى لما جوز لما اثبت ان الوحى يأتيه

١١ يعنى هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم بقوله ص ان القرآن حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق ثم انكر على مشركى مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الله واحد وعدقبائحهم و عنادهم وحسدهم ثم استهزأ بهم بقوله فليرتقوا فى الاسباب ثم خسارهم وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم واهلكهم الله وفصل ذكر الانبياء مسليا لحبيبه صلوات الله عليه وسلامه ومصبرا له كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوة الى التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر و يدل عليه قوله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول فى الوجه الاول دون الثانى لان المنذر اذن كناية عن كونه رسولا لئلا يكون رسولا الا ان يكون منذرا ومبشرا ولذا عطف عليه قوله واقول لكم ان دين الحق توحيد الله عطف على انذركم وفسره بقوله وان يعتقد ان لا اله الا الله الى قوله وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجاء اليه وعلى الثانى المنذر يجرى على حقيقته و قوله ما اعلم اشارة الى اطلاق لفظ منذر وابهامه لتفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذركم عقوبة من هذه صفته عطف تفسيرى و تقييد للاطلاق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله فى التنزيل على الوجهين عطف على مضمر يقدر حسب تفسير قوله منذر و ينصر الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون الى هنا كلام الطيبى

قوله وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه الخ اى تكرير اللفظ الدال على الوعيد وهو لفظ القهار ولفظ العزيز وتقديمه على ما يشعر بالوعد وهو لفظ الغفار لان المطلوب الاهم الانذار دون البشارة ولذا اقتصر على لفظ منذر ولم يقل منذر ومبشر

قوله عن مثله اى مثل ذلك النبأ اى الخبر عن عقوبة القهار العزيز ووحدانيته

قوله اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى فالمعنى ما كان لى من علم بتكلم الملأ الاعلى وقت اختصامهم

قوله اى لانما هذا اذا قرئ انما بالفتح وهى المشهورة فيحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع الخافض وافضاء الفعل فح يكون القائم مقام الفاعل الظرف اعنى الى والمعنى ما يوحى الى الامر من الامور الا لانذر وابلغ ولا افرط فى ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير هو القائم مقام الفاعل والى ظرف والوحى على هذا بمعنى الامر ولهذا قال صاحب الكشاف فى هذا الوجه المعنى ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الى غيره قال الطيبى و معنى انما لان فى الكلام حصرين كقوله تعالى انما يوحى الى انما الهكم اله واحد فان قلت ماهذا الحصر كانه صلوات الله عليه لم يوح اليه الا لاختصاص النذارة ولم يؤمر الا باختصاص (كا)
الانذار كما قال وليس الى غير ذلك قلت المخاطبون مشركون وما كان الذى ينكرون عليه الانذار الا لاختصاص المنذرين و بدوام امرهم و كان الواجب قلع الشرك وازالة ما ينبغى ازالته فاذا ازيل ذلك و بدل بالايمان والاعمال الصالحة جاز ان يبشروا كما قال تعالى " لينذر بأسا شديدا من لدنه و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ما كثين فيه ابدا " كانه قال صلوات الله عليه ما اوحى الا فى شانكم الا ان انذركم

٢٢ * واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين * ٢٣ * فاذا سويته * ٢٤ * ونفخت فيه من روحى * فقعوا له * ٢٦ * ساجدين * ٢٧ * فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر *

كما يدل عليه اولا بقوله واما على النبوة فقوله ما كان الآية بين بذلك ٢ اى بقوله لانما انا نذير ما هو المقصود به بعد بيان ذات الوحى لجوز مجاز عن اثبت اذ التجويز لازم له وقوله لما جوز الكفرة الخ لا وجه له اذ الكفرة لم يجوزوا الوحى بل انكروه بعد ظهور المعجزة عنادا واستكبارا كما نطق به الآيات فى مواضع عديدة والمراد بالمقصود المقصود الاصلى فلا اشكال بان الوحى لا ينحصر فى الانذار وقدم الكلام فيه قريبا * قوله (ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه) ويجوز ان يرتفع اى انما انا الخ على انه نائب الفاعل ليوحى فح لا يقدر اللام فى انما ولا حاجة الى الاعتذار بقوله لما جوز الخ وعلى الاول فيوحى مسند الى الجار ٣ والمجرور * قوله (وقرئ انما بالكسر على الحكاية) اى ان اصله قبل كونه نائب الفاعل انما انا بالكسر فحكى عن الكسر حين كونه فاعلا وان كان القاعدة تقتضى ان تكون مفتوحة ٢٢ * قوله (بدل من اذ يختصمون مبين له) اذ البدل بدل الكل وهو بمنزلة عطف البيان قوله مشتملة على تقاول الملائكة يناسب كونه بدل البعض لكن قوله مبين له كالصريح فى بدل الكل * قوله (فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر فى البقرة) فان القصة التى الخ اى قصة قول الله تعالى مشتملة على تقاول الخ اى فى نفس الامر و بين فى موضع آخر فبهذا الاعتبار صح ان يكون مبينا له وان لم يشتمل هنا * قوله (غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها) غير انها اختصرت اى هنا اكتفاء بذلك اى بما ذكر فى سورة البقرة وهى وان لم تنزل بعد لان البقرة مدنية وهذه السورة مكية لكنها متحقق نزولها فلا اشكال فى الاحالة عليها قبل نزولها * قوله (وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا) وهو انذار المشركين الخ فلو لم يكن هذا مقصودا من هذه القصة يختل ارتباط هذه القصة بما قبلها و بيان استكبار ابليس على آدم وعاقبة استكباره من اللعن والطرد من مقام القرب لانذار المشركين على استكبارهم على قبول الحق و بيان قول الله تعالى للملائكة وسجودهم اجمعين لتمهيد بيان استكبار ابليس على آدم و بهذا البيان يظهر ارتباط هذا الكلام بما قبله و يتضح ايضا ان بيانه تعالى هذه القصة لا يكون تكرارا بالنسبة الى المقصود وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبى عليه السلام وعلى قبول الحق قوله هذا اى الامر هذا او خذ هذا او مضى هذا فصل الخطاب و قدم الكلام فى تحقيقه آنفا * قوله (ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة) ومن الجائز ان يكون مقاولة الله الخ اراد به دفع اشكال بان التقاول لم يكن بين الملأ الاعلى فقط مع ان ما قبله يقتضى ذلك فدفع بان قول الله تعالى بواسطة الملك فالتقاول انما وقع بين الملأ الاعلى فقط غايته بامر الله تعالى فاسناد القول الى الله تعالى مجاز قوله وان فسر الملأ الاعلى بما يعم الله الخ بان يقال المراد به ما عدا البشر فيعم الله تعالى والملائكة فيوافق ما قبله ايضا لكن الاولى ترك هذا الاحتمال اذ لم ينقل من السلف اطلاق الملأ الاعلى عليه تعالى باى معنى كان ٢٣ * قوله (عدلت خلقته) بجعل الاعضاء سليمة مستواة معدة لمنافعها ومهيأ لنفخ الروح بقرينة قوله ونفخت فسر التسوية بالتعديل هنا وقد فرق بينهما فى سورة الانفطار فلا تغفل ٢٤ * قوله (واحييته بنفخ الروح فيه) هذا حاصل المعنى اذ نفخ الروح مستلزم للاحياء و لا حاجة الى القول بانه اشارة الى انه مجاز او كناية عن احيائه وقدم فى سورة الحجر معنى النفخ وانه عبارة عن تعلقه بالبدن مجازا او انه عبارة عن ايجاده تعالى فى البدن والحيوان حى ما دام الروح فى البدن وميت اذا انقطع * قوله (واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته) واضافته اى الروح الى نفسه الاولى الى ذاته واصح الاقوال ان الروح مما استأثره الله تعالى بعلمه لشرفه وطهارته مثل اضافة البيت والناقة فى بيت الله وناقة الله ٢٥ * قوله (فخروا له) ٤ اى فقعوا امر من وقع يقع و المراد الوقوع فى الارض بقرينة قوله ساجدين وهو الخرور والسقوط ولذا فسره فى سورة الحجر بالسقوط فهو معنى حقيقى له والمراد بالامر الامر المعلق او الامر المنجز قدم تفصيله فى سورة البقرة والاعراف ٢٦ * قوله (تكرمة وتبجيلا له وقدم الكلام فيه فى البقرة ٢٧ " فسجد الملائكة ") الظاهر ان الفاء فصيحة اى ثم قلنا للملائكة بعد خلق آدم اسجدوا فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكدتا كيدين للمبالغة فى التعميم الى مكان الارض والعلويين وكون اجمعين دالا على انهم سجدوا مجتمعين دفعة فى زمان واحد رده

٢ الاظهر بين ذلك اى الوحى بما هو المقصود به الخ اذ المقصود اخبار ما هو داع الى الوحى وصحح له تحقيقا لقوله انما انا منذر فى ضمن تحقق علمه عليه السلام باختصام الملأ الاعلى فما ذكره المص لا يفيد ذلك لا يحمل الكلام على القلب منه
٣ او مسند الى الحال المقدرة لهم او ما يعمه وغيره من الامور المغيبات و يدخل حالهم دخولا اوليا فالمعنى ما يوحى الى حال الملأ الاعلى او ما يوحى الى ما يوحى منه
٤ بكسر الخاء لانه من الباب الثانى منه

قوله ويجوز ان يرتفع اى يجوز ان يكون محل انما يوحى الى الرفع على انه قائم مقام فاعل يوحى و يكون وقوعه موقع الفاعل هو الوجه فى فتح همزته

قوله فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على وقوع تقاول الملائكة هذا توجيه لكون هذا البدل لبيان المبدل منه وحاصله ان المراد باختصام الملأ الاعلى على تقاول الملائكة و ابليس فى خلق آدم فكانه قيل ما كان لى علم بالملأ الاعلى اذ يتقاولون اذ قال ربك للملائكة " الآية فالبدل فصل و بين ما اجمل فى المبدل منه

قوله ومن الجائز هذا جواب لسؤال عسى يرد هنا لمن انه كان المراد بالملأ الاعلى الملائكة و بالخصومة المقاولة التى جرت بينهم و بين الله فى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها الخ يدل عليه قوله تعالى ههنا انى خالق بشرا من طين بشكل معنى اذ يختصمون لان الاختصام الذى هو بمعنى المقاولة المذكور ليس بين الملائكة بل بينهم و بين الله تعالى فاجاب رحمه الله عنه اولا بقوله ومن الجائز الخ وثانيا بقوله وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله و الملائكة فيكون من باب التغليب وفيه بعد لانه لا يلائم الادب ولذا اختار صاحب الكشاف الاول ولم يتعرض للثانى بل المفهوم من كلامه استحالته حيث قال فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله و بينهم لان الله سبحانه هو الذى قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم فلم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله و بينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول وقال الطيبى رحمه الله فى شرح هذا السؤال والجواب قوله انت بين امرين اى امرين ممتنعين لانك اذا قلت الملأ الاعلى الملائكة والخصومة هى المقاولة التى جرت بينهم و بين الله فى قول تعالى انى جاعل فى الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الخ فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم و بين الله وان جعلت الله من قبيل الملأ الاعلى فقد ابعدت المرمى واجاب بما يلزم اسناد يختصمون من ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف الى هنا كلام الطيبى اقول لا نسلم ان يكون الاسناد حينئذ حقيقة و مجازا فانه اذا كان المقاول من جناب الله تعالى ملكا متوسطا يكون اسناد الاختصام بمعنى المقاولة اليه حقيقة لا مجازا كما انه حقيقة فى سائر الملائكة و يرشد اليه قول صاحب الكشاف فكان المقاول فى الحقيقة هو الملك المتوسط ثم قال الطيبى والاولى ان لا يجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر و يفسر المخاصمة بما روينا عن الامام حنبل والترمذى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست ١١

٢ وان قائل انا الذى سمتنى الخ على رضى الله تعالى عنه وكنى بنا دليلا سعد ٣ الا ان يقال ان كونه مانعا فى زعمه وماذكره المص فبالنظر الى نفس الامر سعد
٤ اونفس الامر يستعمل فى نفس الامر فى نفس الامر وفى نفس الامر فى الزعم سعد

٢٢ ۞ وكان ۞ ٢٣ ۞ من الكافرين ۞ ٢٤ ۞ قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ۞
٢٦ ۞ استكبرت ام كنت من العالين ۞ ٢٧ ۞ قال انا خير منه ۞ ٢٨ ۞ خلقتنى من نار وخلقته من طين ۞

المص بانه لو كان كذلك لكان حالا لا تأكيدا * قوله (تعظم ٢٢ وصار ٢٣ باستكباره امر الله تعالى اواستنكافه عن المطاوعة اوكان منهم فى علم الله تعالى) تعظم الاولى تعاظم وقدم الفرق فى سورة البقرة بين استكبر وتكبر قوله وصار اى كان بمعنى صار للانتقال من السعادة الى الشقاوة قوله باستنكار امر واستقباحه لا بعدم امتثاله فقط فانه لا كفر فى عدم الانقياد اوكان منهم من الكافرين فى علم الله تعالى فكان فى بابه للدوام قال فى سورة البقرة وان الذى علم الله من حاله انه توفى على الكفر وهو كافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعرى ٢٤ * قوله (خلقته بنفسى من غير توسط كاب وام والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة) خلقته بنفسى اول بيدى بنفسى ثم اشار الى تأويل النفس بقوله من غير توسط قوله من مزيد القدرة نبه به على ان اليد كناية عن القدرة لكن لا يراد التثنية فان قدرته تعالى باعتبار الذات واحدة كسائر الصفات وغير متناهية باعتبار التعلقات فالمراد به التأكيد على كمال القدرة ومزيدها كما نبه عليه المص فان التثنية قد تجئ لمجرد التكرير كقوله تعالى " ثم ارجع البصر كرتين " فاريد لازمه وهو التأكيد قال امام الحرمين يجوز الحمل على القدرة والنعمة اوعلى نعمة الدنيا والآخرة ولم يلتفت اليه المص لان فيه جمعا بين المعنيين المجازيين وهو مختلف فيه والثانى لا يناسب المقام اذ المناسب لخالق القدرة ولذا لم يحمله على النعمة * قوله (واختلاف الفعل) اى فى ابداعه افعالا مختلفة كل واحد منها يدل على القدرة والافعال المختلفة كونه طينا ثم صلصالا ثم لحما وعظما ثم حيا بنفخ الروح فيه وايتاء الحكمة والقوة الاعتقادية والعملية وغير ذلك والمراد بالفعل الحاصل بالمصدر وايراد التثنية للدلالة على كثرة المقدور فى محل واحد حتى استجمع خواص جميع الممكنات ونظائر سائر الكائنات وحمل اختلاف الفعل على فعل آدم من افعال ملكية كانها آثار اليمين وافعال حيوانية كانها آثار الشمال وكلتاهما تعسف وغريب جدا * قوله (وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم) وترتيب الانكار الخ اى الاستفهام فى مامنعك انكار ابطالى اى لا مانع اصلا وترتيب هذا الانكار عليه اى على خلقه بيديه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم لانه تعالى اعتنى بشأنه وبخلقه حيث ذكر فى خلقه يديه * قوله (اوبانه الذى تشبث به فى تركه سجوده وهو لا يصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص) اوبانه الذى الخ اى اوللاشعار بانه الذى تشبث ابليس به فى تركه فى ترك السجود بين الوجهين نوع منافرة فتأمل فان ماذكره ثانيا يوهم بانه لا اشعار بانه المستدعى للتعظيم ولكن للسيد ان يستخدم الخ الا ان يقال قوله وله مزيد اختصاص كاف فى الاشعار المذكور ٢٥ * قوله (تكبرت من غير استحقاق) وهذا معنى الاستكبار وهو طلب التكبر بالتشبع وقدم تحقيقه فى سورة البقرة ولذا عبر به دون تكبرت وايضا حسن مقابلته بقوله ام كنت من العالين بمقتضى هذا التفسير * قوله (اوكنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها اوبمعنى الاخبار) اوكنت ممن علا اى فى نفس الامر ولذا قال واستحق التفوق وقد عرفت ان المراد بالاول طلب العلو بلا استحقاق وفى الكشاف ممن علوت بالخطاب مع ان الظاهر ممن علا لان اسم الموصول غائب فالائق كون صلته غائبا واعتذر بانه ميل الى المعنى كقوله " انا الذى سمتنى امى حيدرة ٢ " وحل الكلام نظرا الى المعنى شائع فى كلامهم وان الزمخشرى امام فى هذا الباب واستفيد من كلامه ان صلة من يصح ان يكون مخاطبا اذا كان الموصول عبارة عن المخاطب ومتكلما اذا كان عبارة عن المتكلم كما صح ان يكون غائبا ح نظرا الى لفظ الموصول نظيره كون صلة من مفردا بالنظر الى لفظه وجمعا نظرا الى معناه والا فالفرق تحكم ٢٦ * قوله (ابداء للمانع وقوله خلقتنى) الآية ابداء للمانع ولما كان هذا اظهارا للمانع فذكره المص فى توجيه قوله تعالى " مامنعك ان تسجد لما خلقت من قوله " اوبانه الذى تشبث به فى تركه الخ ليس فى موقعه اذ ماتمسك به فى ترك السجود ٣ قوله هذا ٢٧ * قوله (دليل عليه وقد سبق الكلام فيه) دليل عليه اى كالدليل عليه فى زعمه والتعبير بالدليل للتهكم وقد سبق الكلام فيه من انه ادعى العلو فى نفس الامر فى زعمه ٤ كانه اختار الشق الثانى واورد الدليل عليه بان عنصره وهو النار وحدها اواغلب اجزائه النار وعنصر آدم وحده الطين اوهو اغلب اجزائه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به وقد غلط فى ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد

١١ فى صلاتى حتى استثقلت فاذا انا بربى تبارك وتعالى فى احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادرى قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد انامله بين ثديى فتجلى لى كل شئ وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت فى الكفارات قال ماهن قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس فى المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء فى المكروهات وفيه رواية ابلاغ الوضوء اماكنه فى المكاره وفى رواية السبرات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة فى الليل والناس نيام قال سل قلت اللهم انى اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى واذا اردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربنى الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا صحيح وقال التوربشتى والاختصام الذى فى الآية والذى فى الحديث يحتمل انهما فى قضية واحدة ويحتمل ان كل واحد فى قضية اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث فى تفسير الآية غير انهم لم يبينوا وجه التناسب وهو يسير على من يسره الله عليه وهو ان الملائكة لما استقصروا الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى وجه الحكمة فى تكريم آدم عليه السلام بسجودهم نباههم عما يدوا به من الدرجات والكفارات ثم قال والاظهر ان نقول الاختصام فى الآية غير مافى الحديث وذلك ان مافى الآية هو تقاول الملائكة فى امر السجود وقدام الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحتج على منكرى نبوته بما اوحى اليه من قصة الملائكة وآدم ليكون دليلا على نبوته واما الحديث فانه اخبار عما كوشف بها فى المنام ومما يدل على التغاير ان فى الآية نفى عن النبى صلى الله عليه وسلم العلم باختصام الملائكة وفى الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام وانما نفى عنه علم ماكان الملائكة يختصمون منه ومما يدل عليه ايضا كشف الآية عن اختصام قد مضى واخبار النبى صلى الله عليه وسلم عن اختصام لم يمض اذ قال له ربه فيم يختصم الملأ الاعلى فانه يدل على ان حال الاختصام باقية وايضا ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرؤيا التى رآها صلوات الله عليه بالمدينة

الى هنا كلام التوربشتى الذى نقله الطيبى عنه ولما كان هذا الكلام مخالفا لما اختاره الطيبى من ان المراد بالاختصام فى الآية عين مافى الحديث تعرض الطيبى رحمه الله الى جواب الادلة التى ذكرها التوربشتى لبيان ان مافى الآية غير مافى الحديث فقال اما الجواب عن قوله ان تقاول الملائكة فى امر السجود وقوله اما الحديث فانه اخبار عن التى كوشف بها فى المنام فان هذا مبنى على ان قوله واذ قال ربك للملائكة بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان البدل فيه ماينافى الخصومة وهو الفاء فى فسجد فانها فاء فصيحة كانه قيل فسواه الله ونفخ فيه فسجد الملائكة فاذنت بسرعة الامتثال وانه عليه السلام كما وجد لم يتوقف سجودهم عن الوجود ١١

٢٢ ۞ قال فاخرج منها ۞ ٢٣ ۞ فانك رجيم ۞ ٢٤ ۞ وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ۞ ٢٥ ۞ قال فبعزتك ۞ ٢٦ ۞ لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ۞ ٢٧ ۞ قال فالحق والحق اقول ۞ ٢٨ ۞ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين

٢ اى ملاك الامر وكونه خليفة فى الارض وتصرفه فيها باعتبار قوى ثلثة سعد
٣ وفى الكشاف وانه مقسم به عظم الله تعالى باقسامه اذ الحق نقيض الباطل سعد

لما خلقت بيدى بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله " ونفخت فيه من روحى " الآية وباعتبار الغاية وهو ملاكه ٢ وهذا هو المراد بقوله وقد سبق الكلام فيه فى سورة الاعراف ٢٢ * قوله (من الجنة اوالسماء اومن صورة الملائكة) من الجنة هذا معلوم من السوق ومذكور حكما وكذا الكلام فى السماء والخروج من الصورة الملكية مجازى وهذا بناء على ان المختار عنده كون ابليس من الملائكة كما صرح به فى سورة البقرة وكلمة او لمنع الخلو ٢٣ * قوله (مطرود من الرحمة ومحل الكرامة) مطرود الخ اى الرجم كناية عن الطرد لان المطرود يرجم بالحجارة فى الاكثر ٢٤ * قوله (مر بيانه فى الحجر) الا ان فى الحجر وان عليك اللعنة وهنا لعنتى بالاضافة وهى ابلغ واللام فى اللعنة عوض عن المضاف اليه اوللعهد والتقييد بالى يوم الدين لانه منتهى امد اللعن فى ايام التكليف الخالى عن العقاب واما اللعن فى الآخرة فمع العذاب الذى تنسى عنده اللعن والحجاب وهذه القصة وان خالف بعضها مافى سورة الاعراف والحجر لفظا لكنه يطابق معنى والمراد بيوم الدين يوم القيامة ٢٥ * قوله (فبسلطانك وقهرك) اقسم بصفة العزة من بين الصفات لانها هو المناسب لما قصده من الاغواء فانه قهر من ابليس ٢٦ * قوله (اجمعين) تأكيد ويؤيد القول بان اجمعين لا يدل على الوقوع دفعة فى زمان واحد وهو ظاهر والوقوع دفعة وعدمه مستفاد من القرينة * قوله (الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة اواخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين) الذين اخلصهم الله الخ هذا على قراءة فتح اللام قوله اواخلصوا قلوبهم الخ هذا على قراءة كسر اللام اخره لان الاول ابلغ فى المدح وانه مستلزم للثانى وهنا اقتصر القصة التى فى سورة الاعراف حيث حكى عنه قال " فبما اغويتنى لاقعدن لهم " الى قوله " ولا تجد اكثرهم شاكرين " وقد مر ان ماذكر هنا وان خالف لفظا لما ذكر فى سورة اخرى لكن يطابقه معنى مع اختصار القصة فى موضع وتفصيلها فى موضع آخر كما هو شأن سائر القصص فى عادة القرآن فتأمل ثم لا تغفل لكن بقى الكلام فى القسم اقسم بالعزة هنا وفى سورة الحجر على ماحكى عنه وحكى عنه فى سورة الاعراف انه حلف بالاغواء على ان الباء " فى فبما اغويتنى لاقعدن لهم " الآية للقسم وان كان الراجح كونها للسببية فيحتاج الى التمحل فتأمل ٢٧ * قوله (اى فاحق الحق واقوله) اى فاحق اشارة الى الفعل المحذوف الناصب للحق مفعول مطلق له اومفعول به والحق الثانى مفعول به لاقول المقدر وهذا على قراءة النصب اختارها المصنف * قوله (وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ٣) ورد اطلاقه عليه تعالى باذن الشرع واصله مجرور بحرف القسم وهو الباء فلما حذف صار منصوبا باقسم المقدر وقد يبقى مجرورا على الشذوذ مرضه لان حذف حرف القسم فى مثله غير شائع لاحتمال ان يكون الحق غير اسم الله تعالى فاذا ذكر اداة القسم يتعين كون المراد اسم الله تعالى * قوله (ونصبه بحذف حرف القسم كقوله " ان عليك الله ان تبايعا " وجوابه " لاملأن ") الآية كقوله لا يعلم قائله كذا قيل ويرد عليه انه لا يتم الاستشهاد به وفى شرح الشواهد انه قيل لرجل امتنع عن مبايعة بعض الخلفاء ورووه على مكان عليك وان تبايعا بمعنى مبايعتك وهو اسم ان وعليك خبرها الله اى والله حذف حرف القسم وهو الواو فصار منصوبا باقسم المحذوف وهو محل الاستشهاد وهى جملة قسمية معترضة تمامه " تؤخذ كرها اوتجئ طائعا " تؤخذ بالنصب بدل من تبايع وتجئ بالنصب ايضا معطوف عليه وطائعا حال ومابينهما اعتراض وهو الحق اقول وجه الاعتراض تأكيد كون قول الله حقا لاسيما فى القسم تشديدا فى الوعيد ٢٨ * قوله (ومابينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول) وهو على الاول اى كون الحق الاول منصوبا باحق المحذوف الذى بمعنى ضد الباطل جواب قسم محذوف لان اللام يلايمه مع النون المشددة وايضا القسم يناسب الوعيد للتأكيد واحتمال كون اللام لام الابتداء وان صح لكن يفوت المبالغة الحاصلة من القسم * قوله (وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اى الحق يمينى اوقسمى اوالخبر اى انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول) على الابتداء على انه قسم ايضا كما فى لعمرك قوله يمينى خبره اوقسمى فالمآل واحد فهذه الجملة انشائية معنى وان كانت خبرية لفظا اذ الغرض احداث القسم بها قوله على حذف الضمير اى الضمير العائد الى المبتدأ فح يكون والحق اقول جملة اسمية تفيد التأكيد * قوله (كقوله " قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع " ومجرورين

١١ مدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله تعالى فلو توهم التوقف كان ذما لهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن المقاولة فى المأمور به وايضا لوكان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربى للملائكة لقوله ماكان لى من علم بالملأ الاعلى وليس المقام مما يقتضى الالتفات وعن قوله ان النفى فى الآية غير النفى فى الحديث لان نفى الاختصام غير نفى مافيه الاختصام فان غايته ان مافى الآية مبهم ومافى الحديث موقت فيكون الحديث مفسرا للآية على انه لابد لذلك من التفسير ولذا جعل صاحب الكشاف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الآية عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام لم يمض بان يختصمون فى الآية وارد على حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها فى مشاهدة السامع فيما مضى وفيما نحن فيه وفيما سيجئ حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدنى فان هذا النقل موقوف على الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلى الله عليه وسلم فى مكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبنى آدم ومافيهم من الفضائل مجملا ثم نبهه ثانيا فى المدينة مفصلا والله اعلم بحقيقة الحال واقول ماذكره التوربشتى من ان المراد بالاختصام فى الآية غير ما اريد به فى الحديث هو المختار عند ائمة التفسير وانه اوفق لتلاؤم الآى على انه يمكن ان يدفع اجوبة الطيبى عن ادلة التوربشتى مادفع جوابه الاول فبما ذكرنا من ان اسناد الاختصام الى الملأ المتوسط حقيقة فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى اسناد يختصمون على تقدير بداية اذ قال ربك من اذ يختصمون واما دفع قوله على ان البدل فيه ماينافى الخصومة وهو الفاء فبان المراد باختصام الملائكة تقاولهم التجمل فيها من تفسد الاستفسار والاستعلام من الحكمة فى خلق آدم لا المعارضة فيه فلا ينافى الاختصام بهذا المعنى مدحهم بسرعة الامتثال الامر بالسجود له والمنافى للمدح هو الاختصام بمعنى المعارضة وهو ليس بمراد هنا واما دفع الجواب الثانى فبان ماكان لى من علم الآية من جملة مقول قل وقوله اذ قال ربك ليس بداخل تحت المقول فح لا يلزم ان يقال اذ قال ربى الا يرى اذا قلت قل ما كان لى ان اسير يوم الجمعة يوم يسير رفيقك يجوز ان يكون يوم يسير رفيقك بدلا من يوم الجمعة مع انه لا يلزم ان يقال يوم يسير رفيقى لان يوم يسير رفيقك ليس بداخل

تحت مقول القول واما دفع الجواب الثالث فبان العلم بما اختصم فيه من حيث انه مختصم فيه يستلزم العلم بالاختصام ولا يمكن العلم الاول بدون الثانى لانه غير متصور وجواب الطيبى رحمه الله مبنى على ان يمكن نفى العلم بالاختصام مع العلم بالمختصم فيه واما دفع الجواب الرابع فبانه خلاف الظاهر من الآية فان لفظ كان فى ماكان لى من علم ابدفع معنى ارادة الاستمرار من لفظ يختصمون لان كان عريق فى الدلالة على المضى حتى انه اذا اريد ابقاء معنى المضى مع الشرط جعل الشرط لفظ كان نحو وان كنت قلته فقد علمته وان كنت ضربت زيدا فقد ادبته بخلاف ان قلته وان ضربته فان معناهما على الاستقبال روى الزجاج عن ابى العباس ان كان لقوتها على معنى المضى ١١

على اضمار حرف القسم الاول) كقوله اى قول ابى النجم قداصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع * كله مبتدأ خبره لم اصنع والعائد محذوف اى لم اصنعه ولم يجوز كونه منصوبا بالفعل المؤخر ليفيد الكلام السلب الكلى لارفع الايجاب الكلى فلو نصب به لعكس الامر فيختل الغرض وتمام بيانه فى فن المعانى وفيما نحن فيه لامحذور فى النصب لكن فى قراءة الرفع تأكيد كما عرفت وتقوية الحكم ومع ذلك اختار المص النصب ليوافق الاول فى النصب وايضا فيه الحصر بتقديم المفعول اى مااقول الاالحق وفيه مبالغة فى تحقق الوعيد * قوله (وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول) وحكاية لفظ المقسم به الخ فيكون القسم واحدا لفظا وقسمين معنى لكن فيه نوع ضعف اذ فى الاول حذف حرف القسم وهو الباء وابقى عمله وهو شاذ فالفصيح كونه منصوبا باقسم المحذوف كامر والحكاية غير التأكيد لان فى التأكيد يكون الثانى قسما مؤكدا للاول وفى الحكاية ليس كذلك فقوله للتأكيد اى لتأكيد المقسم به لا تأكيد القسم قوله اذا شارك الاول اى فى اللفظ والاعراب والمعنى فلو لم يكن كذلك لايكون حكاية اذ الشرط فيها كون الثانى هو الاول بعينه * قوله (و برفع الاول وجره بنصب الثانى وتخريجه على ماذكرنا والضمير فى منهم للناس) و برفع الاول الخ على انه قسم على انه مبتدأ اى الحق يمينى كامر فى قراءة عاصم وحمزة هذا تكريرلها قوله وجره اى جر الاول على انه قسم ونصب الثانى اى باقول والنصب ناظر الى قوله وجره فهى قراءة شاذة فلايكون قوله ونصب الثانى ناظرا الى رفع الاول فانه اى رفع الاول ونصب الثانى قراءة عاصم وحمزة فلاحسن اذكره فى سلك الشواذ لكن لايعرف وجه تكرار قراءة عاصم وحمزة قوله وتخريجه على ماذكرنا كما بينا * قوله (اذالكلام فيهم) حيث قيل لاغوينهم اى الناس فهم مذكورون لفظا فمرجع ضمير لاغوينهم مذكور حكما * قوله (والمراد من منك من جنسك ليتناول الشياطين) والمراد من منك من جنسك بتقدير مضاف وهذا اولى من التجوز فى ضمير منك بان يراد هو ومن كان مثله اما بالتغليب او بعموم المجاز * قوله (وقيل للثقلين واجمعين تأكيده اوللضمير) وقيل للثقلين فلاحاجة الى الاعتذار فى منك فهو الاولى اذ السوق يدل على ان اغواءه ووسوسته عام لجميع المكلفين واجمعين تأكيد له اى لضمير منهم وضمير منك دفعا لتوهم عدم الشمول ٢٢ * قوله (اى على القرآن او على تبليغ الوحى) اى على القرآن بيان مرجع الضمير وهو مذكور حكما اذ سؤال الأجر من الانبياء لو كان على تبليغ الوحى والقرآن من جملة الوحى ٢٣ * قوله (المتصنعين بما ليسوا من اهله على ماعرفتم من حالى فانتحل النبوة واتقول القرآن) المتصنعين بما ليسوا من اهله امرا ولا بنفى التهمة بطلب المال والاجر على التبليغ ثم بنفى كونه مفتريا على الله واستدل على ذلك بانه نشأ بين اظهرهم وعرفوا حاله وانه امين صادق غير صادر عنه امر قبيح فضلا عن الكذب والافتراء على المولى الاعلى قوله فانتحل والانتحال ادعاء مالااصل له بوقوعه واتقول القرآن اى التكلف بالقول ٢٤ * قوله (عظة) اى الذكر بمعنى الموعظة او شرف لهم لكن الاهم هنا ماقاله المص ٢٥ * قوله (للثقلين) لانهما مكلفان بالاوامر و النواهى خصهما بالذكر لان الملائكة ليسوا مأمورين بالعمل بالقرآن وماعداهم ليسوا بمكلفين ٢٦ * قوله (وهو مافيه من الوعد والوعيد اوصدقه باتيان ذلك) وهو مافيه اى فى القرآن ولايلايم ارجاعه الى تبليغ الوحى مطلقا فلذا اخره فيما مر قوله من الوعد اى للمخلصين والوعيد للغاوين فالخطاب لكافة المكلفين والمراد انهم يعلمون علم مشاهدة بعين اليقين بل حق اليقين بعد ماعلموا علم اليقين بالنسبة الى السعداء اوعلم ليقين بعد انكارهم فى الدنيا بالنسبة الى الاشقياء والتخصيص بالوعد والوعيد لان ماعداهما من نبائه لايفيد علمه وان تحقق علمه ايضا وعن هذا قال اوصدقه باتيان ذلك اى باتيان ذلك من الوعد والوعيد وانما قلنا من الوعد والوعيد وان كان عاما بصدق ما انباءه مطلقا لكن المراد تحقيقهما فالوجهان متغايران بهذا الوجه وان كان مآلهما واحدا فالنبأ مجاز عن وقوعه فيتحقق صدقه عيانا ٢٧ * قوله (بعد الموت) اذ الموت اول القيامة الصغرى والمراد البعدية الذاتية فان العلم بذلك والموت زمانهما واحد بل قوله تعالى * وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته * يشعر ان العلم بذلك قبل الموت على وجه فلاتغفل * قوله (او يوم القيامة) فيكون العلم بعين اليقين او بحق اليقين فلااشكال اصلا وهو الاحرى بالاعتبار جزما فافظة اولمنع الخلو * قوله (اوعند ظهور الاسلام) اى عند ظهور شوكة الاسلام

١١ عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هو على باب سائر الافعال الاان فيه اخبارا عن الحال فيما مضى اذا قلت كان زيد عالما فقد انبأت ان حاله فيما مضى من الدهر هذا واما دفع الجواب الخامس وبان التوربشتى ثقة فى علم الحديث فقوله فى باب الحديث بمنزلة الرواية لا يقول مايقوله من غير ثبت وسند والله اعلم باسرار كلامه

قوله تكرمة و تبجيلا هذا دفع لما عسى يسأل ان السجود لغير الله لا يجوز فكيف سجد الملائكة لآدم فازاح ذلك الشبهة بان الممنوع السجود على وجه العبادة وسجود الملائكة لآدم ليس على وجه العبادة له بل هو على وجه التكرمة والتبجيل وليس بممنوع

قوله اوكان منهم فى علم الله فسر رحمه الله معنى كان على وجهين احدهما ان يكون بمعنى صار الدال على الانتقال اى كان مؤمنا قبل الاباء عن السجود لانه كان بكثرة عبادته انخرط فى سلك القدسيين ثم صار كافرا من جملة الكافرين بترك الامتثال لامر ربه وعصيانه وثانيهما ان يكون معناه باقيا على اصل المضى فمعنى كونه كافرا فى الزمان الماضى انه ثبت فى علم الله ازلا انه سيكفر فى مستقبل الزمان بالاباء عن طاعة الله والاستكبار عن امره فيكون من زمرة الكافرين لا انه ثبت فى علم الله انه كافر قبل الاباء و الاستكبار عن الطاعة

قوله خلقته بنفسى قال صاحب الكشاف وجه قوله تعالى خلقته بيدى ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التى يباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل لمن لايدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدى ثم قال فان قلت فما معنى قوله مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى قلت الوجه الذى استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف عنه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجدته لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فى المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل و يستنكفوا من السجود من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه وكان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدى بهم و يقتفى اثرهم و يعلم انهم فى السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل فى عبادته منهم فى السجود لمافيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى مامنعك من السجود لشئ هو كما تقول مخلوق خلقته بيدى لاشك فى كونه مخلوقا امتثالا لامرى واعظاما لخطابى كما فعلت الملائكة فذكر له ماتركه من السجود مع ذكر العلة التى تشبث بها فى تركه وقيل له لم تركته مع وجود العلة وقد امرك الله به يعنى كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول ١١

بغلبة اهله على الكفار اللئام فحينئذ يكون المراد بالعلم العلم اليقين لاعين اليقين فضلا عن حق اليقين وهو اماسبب لاسلام الكفار كما وقع لبعضهم اوسبب لزيادة طغيانهم اخره لان المناسب للتهديد هو الاحتمالان الاولان * قوله (وفيه تهديد) اى فى ولتعلمن تهديد وترغيب ايضا اذ المراد الجزاء الاحسن الاوفى او الجزاء السوء الاحرى اشار اليه بالوعد والوعيد * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير) موضوع لااصل له

وختم السورة ببيان حكم القرآن كبدئها الحمد لله على اتمام هذه المعلقات * على
هذه السورة الكريمة * والصلاة والسلام على خير البرية *
وعلى آله واصحابه العلية البهية

يوم الخميس ٢٨ من صفر الخير المبارك فى سنة ١١٩٠

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الزمر مكية الا قوله قل ياعبادى الذين اسرفوا الى قوله وانتم لاتشعرون وآيها خمس اوثنتان وسبعون اية) سورة الزمر وتسمى سورة الغرف لقوله لهم غرف من فوقها غرف كذا قيل قوله مكية الاثلث آيات مدنية نزلت فى حق وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه كما نقله الدانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قل ياعبادى * قيل ورابعة وهى * الله الذى نزل احسن الحديث * الآية قال ابن الجوزى واماعدد الآيات فقيل خمس وقيل ثلث وقيل ثنتان وسبعون والاختلاف فى قوله مخلصين له الدين فيماهم فيه يختلفون مخلصا له دينى فبشر عبادى من تحتها الانهار من هاد ٢٢ * قوله (خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره * من الله العزيز الحكيم * ٢٣ وهو على الاول صلة التنزيل) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول قوله خبره من الله وفيه المصدر فى بابه وتعظيم له وفيه اطناب بالنسبة الى تنزيل العزيز الرحيم للتوضيح بعد الابهام لكمال التقرر * قوله (اوخبر ثان) عند من جوزه بلاعطف والاول عند من لم يجوزه * قوله (اوحال عمل فيها معنى الاشارة) كذا فى الكشاف والمراد بمعنى الاشارة مافهم من هذا المحذوف فلاكلام فى عمله محذوفا لان المحذوف بالقرينة كالموجود اذا قدر مقدما على الحال اذ المراد به ماتضمن معنى الفعل وهو انبه او اشير فلامعنى للاشكال بان العامل المعنوى كالايعمل مقدما لضعفه فاولى ان لايعمل محذوفا لان هذا غير منقول عن النحاة بخلاف العامل المقدم حاله فان فى عمله اختلافا بين النحاة وهذا كالقياس فى اللغة وذا لايجوز كما صرح به فى التوضيح * قوله (اوالتنزيل) عطف على معنى الاشارة اوحال عمل فيها التنزيل لانه بمعنى منزل لكونه خبرا لهذا المقدر وذو الحال الضمير المستتر فيه وقيل اوالتنزيل على ان يكون حالا من الكتاب فيكون العامل التنزيل وهو تكلف لان جواز الحال من المضاف اليه مخصوص ببعض الصور ومن هذا قيل وجاز الحال من المضاف اليه لان المضاف ممايعمل عمل الفعل و هو احد الصور التى يجوز فيها ذلك و هذا ليس بمتعارف فالاحتمال الاول هو المعول * قوله (والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ اوالزم) والظاهر الخ هذا اذا قدر هذا على انه مبتدأ لانها يقتضى ان يكون المشار اليه حاضرا حين التلفظ به وانما قال والظاهر لامكان ان يراد جميع القرآن بجعل هذا اشارة الى الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة كما اشار اليه فى اوائل سورة البقرة قوله وعلى الثانى عطف على الاول اى والظاهر ان الكتاب على الثانى القرآن كله فان القرآن منزل كله من الله تعالى فتخصيصه بهذه السورة خلاف الظاهر وان صح ارادتها فان قيل كما ان القرآن ليس بحاضر حين التلفظ بهذا كذلك السورة ليست بحاضرة ايضا قلنا ان السورة لما كانت على شرف الذكر والحضور نزلت منزلة الحاضر ولا كذلك القرآن كله فلاتغفل ٢٤ * قوله (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) يؤكد كون المراد جميع القرآن اذ المراد به هنا القرآن ومقتضى القاعدة كون الثانى عين الاول

١١ له مامنعك ان تتواضع لمن لايخفى على سقوطه يريد هلا اعتبرت امرى و خطابى وتركت اعتبار سقوطه و فيه انى خلقت بيدى فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعى حكمة دعانى اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له مالم يصرفنى عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدى لما خلقت بغير واسطة الى هنا كلام الكشاف قال الطيبى الفاء فى قوله فما معنى قوله للتسبب يعنى اذا كان معنى خلقت بيدى العمل و كونه مخلوقا لله تعالى فما وجه اختصاصه فى هذا المقام و خلاصة الجواب ان ذلك الامر كان ابتلاء محضا للملائكة وابليس فى انهم هل يؤثرون النص على القياس او يرجحون القياس بدليل التمثيل بالوزير والملك فالملائكة مع جلالتهم آثروا النص فامتثلوا لامر الله تعالى تعظيما له و اجلالا لخطابه وابليس مع ضعفه آثر القياس حيث قال خلقتنى من نار وخلقته من طين فقيل له على سبيل القول بالموجب هب انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى امر الملائكة فسجدت ولم تنظر الى تلك العلة فلم تمتنع واليه الاشارة بقوله لم تركته مع وجود هذه العلة فقوله من السجود بيان ماتركه يعنى ذكر لابليس السجود مع تلك العلة وونجه عليهما فى قوله مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ثم قال الطيبى هذا تطويل واخفاء للشمس بالطين لحب المذهب فانه تعالى علل انكاره عليه لعدم السجود بهذه العلة التى تدل على نكرته المسجود له يؤيده قوله استكبرت ثم ايراد اللعين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فكيف يجعل قوله خلقت بيدى متضمنا لهذا وقد جعله جوابا للانكار قال صاحب الانتصاف اطال الزمخشرى فارا من معتقدين احدهما ان اليدين من صفات الذات التى اثبتها السمع والمعتقد الثانى ان النبى افضل من الملك و الزمخشرى شديد التعصب فيه فلاجرم مثل قصة آدم فى انحطاط رتبته ببعض سقاط الحشم مثالا لآدم الذى هو عنصر الانبياء واقام منزلة لابليس عدوه وصحح اعتقاده فى انه افضل من آدم وانما غلطه من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان آدم عليه السلام ساقط المنزلة و المراد ضد ماذكره الزمخشرى وهو تعظيم معصية ابليس اذلم يعظم من كرم الله تعالى وخلقه بيديه و ذلك تعظيم لا تحقير وفى حديث الشفاعة يقولون انت آدم خلقك الله بيده و اسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم آدم وخصائصه

قوله اوللاشعار بانه المستدعى للتعظيم اى وترتيب الانكار بالاستفهام الانكارى بقوله مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى للاشعار بان خلق الله تعالى آدم بنفسه بلاواسطة شئ هو المستدعى لتعظيمه وتكريمه لان ذلك يدل على انه مكرم عند الله تعالى ومن تكرمته تعالى انه خلقه بنفسه ومن كرمه خالقه يستحق ان يكون مكرما عند المخلوق بالطريق الاولى فالاباء عن السجود له اباء عن تكريمه والاباء عن تكريم من يستحق التعظيم منكر فلذا رتب الانكار عليه

قوله او بانه الذى تشبث به فى تركه هو ولايصلح لمانع اى اوللاشعار بان الخلق باليد هو الذى تشبث به ابليس فى ترك السجود ذاهبا الى ان السجود للمخلوق لايجوز ولم يعلم ان كونه مخلوقا لايصلح لان يكون مانعا من السجود اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض وفى قوله سياوله مزيد اختصاص رد لماذهب اليه صاحب الكشاف ١١

٢ والحاصل ان الاستحقاق ملحوظ فى احد الجانبين فلا دور سعد ٣ هو اى الله مبتداء خبره الذى لان الذى عبارة عن الله تعالى ايضا سعد ٤ اى امتيازه تعالى عن غيره

٢٢ ❊ فاعبد الله مخلصا له الدين ❊ ٢٣ ❊ الا لله الدين الخالص ❊

فصيغة المضى اما للتغليب اولتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وتعديته بالى لكونه عليه السلام غاية الانزال * قوله (ملتبسا بالحق) اى الباء للملابسة والمعنى ما انزلنا اليك الكتاب الا ملتبسا بالحق الذى يقتضى انزاله او بالحق يشتمل القرآن عليه من الاحكام الاعتقادية والعملية * قوله (او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله) اشار الى ان الباء يجوز ان يكون للسببية لكن بتقدير المضاف وهو الاثبات الخ اذ نفس الحق لا يكون سببا للانزال بل السبب اثباته وقطع النظر عن اثباته فهو مشتمل عليه وهو معنى الملابسة وهذا يغنى عن اعتبار معنى السببية فان ما هو ملابس له فهو ثابت جزما وهذا معنى الاثبات ولهذا قدم معنى الملابسة ورجحه واظهر الكتاب فى موضع المضمر على تقدير كون المراد به قيام القرآن اظهارا لشرفه ولكمال تقرره فى الذهن ولتشريف النبى عليه السلام واتو صيفه بالحق المنفهم عماسى لان المنزل من الله لا يكون الا حقا وملابسا بالحق ولما كان المقصود الاصلى من الانزال تكميل النفس وتكميل الغير فرع عليه قوله فاعبدوا الله ومن جملة العبادة امر سائر المكلف بها لكونه رسولا فكان الامر بعبادة الله متناولا لهما ٢٢ * قوله (ممحضا له الدين من الشرك والرياء) هذا من قبيل التهييج على دوام الاخلاص بالنسبة الى الرسول عليه السلام على ان الامر ايضا امر بدوام العبادة بالنسبة اليه عليه السلام * قوله (وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر) برفع الدين على انه مبتدأ وله خبره قوله لتعليل اى فى المعنى لان تقديره فعبادة الله تعالى بالاخلاص واجبة وحده لان الدين مخلص له وكل من هذا شأنه فيستحق العبادة له وحده اذ الاخلاص يدل على الحصر واشار به الرد على الزمخشرى حيث قال انه على هذه القراءة كان ينبغى ان يقرأ مخلصا بفتح اللام واما على الكسر فلا وجه له الا الاسناد المجازى فيكون الدين فاعل مخلصا فالمخلص بكسر اللام هو صاحب الدين واما الدين فهو مخلص بفتح اللام واما كون له الدين مبتدأ وخبرا فغير مستقيم لانه مكرر مع ما بعده فالمص اختار الاخير ودفع محذوره بان له الدين تعليل الامر قوله الا لله الدين الخالص ليس تعليلا له فلا تكرار اوله الدين تعليل الامر ولا يلاحظ فيه كونه خالصا مخلصا فلا تكرار وكون المعنى لله الدين لا يقتضى التكرار لان الا لله الدين الخالص محط الفائدة قيد الخالص لما ثبت فى موضعه ان الغرض فى الكلام المفيد قيده نفيا كان اواثباتا واوسلم التكرار فلا ينافى الاستقامة اذ التكرير للتأكيد من شعب البلاغة صرح به المص فى سورة والمرسلات ثم هذه القراءة قراءة ابن ابى عبلة كما صرح به فى البحر وهى من الشواذ * قوله (وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام) لكن الاختصاص المؤكد بكسر الكاف بمعنى الحصر والاختصاص المؤكد بفتح الكاف بمعنى التعلق الخاص لان افادة لام الجارة الحصر غير متعارف ولو بنى الكلام على القول بانه يفيد القصر فالامر ظاهر لكن اللام الجارة لم تعد من طرق الحصر * قوله (كما صرح به مؤكدا) بكسر الكاف او بفتح الكاف حيث اظهر لفظة الجلال والدين مع ان المقام مقام المضمر ووصف الدين بالخالص وذكر اداة التنبيه لمزيده تأكيدا بعد تأكيد اعتناء بشأن الطاعة اذ المراد بالدين الطاعة وقد عرفت انه ليس تكرار الاول لان المسوق له الكلام هو القيد * قوله (واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال " الا لله ") الآية واجراه مجرى الخ حيث جعله تعليلا لما قبله والتعليلات تكون معلومة فى الاغلب ولم يذكر الفاء ونحوه مما يدل على تعليل مدخوله اعتمادا على اقوى الوصلين وهو العقل وذلك فيما علم كونه دليلا ثم ذكره بحرف التنبيه المشعر بان مدخوله من الامور التى تعلم بادنى تنبيه اما لبداهته او لحضوره فى الاذهان ولا يقال انه غير مسلم عند الزمخشرى فانه تعليل الشئ بنفسه اذ المعلل كون عبادة الله بالاخلاص واجبا والعلة اختصاص استحقاق الطاعة به ٢ تعالى والقول بان الاستئناف البيانى وقوعه بالا التنبيهية غير ظاهر ضعيف اذ لا مانع منه وقلة الاستعمال او سلم لا يضرنا اذ المضر امتناع الاستعمال ٢٣ * قوله (اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية) الا هو الذى الخ ٣ التعبير بالذى هو لبيان وجوب اختصاصه ٤ والباء داخل على المقصور الاختصاص مستفاد من تقديم الخبر واللام الجارة كما مر توضيحه والوجوب من كون جهة القضية ضرورية مع قيام القرينة الدالة على وجوب الاختصاص اذ لو لم يجب الاختصاص لامكن الطاعة لغيره تعالى وذا محال بالادلة القاطعة والى ما ذكرنا اشار اجمالا بقوله فانه المتفرد الخ * قوله (والاطلاع على الاسرار والضمائر) والاطلاع الخ انما تعرضه لانه لما جعل الدين المختص به تعالى ما كان خالصا والخالص انما تحقق

١١ من ان الملائكة افضل من البشر كما هو معتقد اهل الاعتزال

قوله على اختلاف القراءتين فمن قرأ بفتح لام المخلصين فسره بالذين اخلصهم الله لطاعته ومن قرأ بكسر اللام فسره بالذين اخلصوا قلوبهم اى اخلصوا قلوبهم عن الشرك والرياء وجعلوا عباداتهم ونياتهم لمحض وجه الله غير مشوبة بالغير

قوله اى احق الحق واقوله يريد ان انتصاب الحق الاول على انه مفعول مطلق ناصبه فعل محذوف وهو احق وانتصاب الحق الثانى على انه مفعول به لاقول وتقديمه للتخصيص معناه ولا اقول الا الحق

قوله ونصبه بحذف حرف القسم فيكون من باب حذف الجار وايصال الفعل بلا واسطة مثل قومه فى واختار موسى قومه اى من قومه فانتصابه على نزع الخافض

قوله كقوله ان عليك الله ان تبايعا * تمامه فى المطلع من كتاب سيبويه * تؤخذ كرها وتردطايعا * كان شخص اخذ قهرا بان يبايع و ابا وقيل له ان عليك ان تبايع اى الواجب او القسم عليك وحق الله ان تبايع فلانا اذا اخذت كرها لاجل ذلك ثم بعد المبايعة تردطوعا وتؤخذ بدل من تبايع اى بدل الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم

قوله ومابينهما اعتراض اى على تقدير ان يكون انتصاب والحق على القسم يكون جواب القسم لاملأن وقوله والحق اقول جملة اعتراضية بين القسم وجوابه

قوله وهو على الاول اى قوله لاملأن و قوله والحق اقول جملة اعتراضية بين القسم وجوابه

قوله وهو على الاول اى قوله لاملأن على الاول اى على ان يكون الحق منصوبا مصدرا لفعل محذوف يكون جواب قسم محذوف تقديره وعزتى لاملأن جهنم ويكون الجملة القسمية تفسير الحق فى والحق اقول

قوله كقوله كله لم اصنع يعنى ان الضمير المنصوب محذوف من لم اصنع للتخفيف التقدير لم اصنعه البيت لابى النجم اوله قد اصبحت ام الخيار تدعى * فكله اذا كان مرفوعا يفيد عموم السلب وان كان منصوبا يفيد سلب العموم ومراد الشاعر عموم السلب لان قصده ان ام الخيار تدعى على ذنبا لم اصنع ا شيئا منه فاذا نصب يفيد خلاف مراده وهو انه لم اصنع كله بل بعضه وبعد هذا البيت

* من ان رأت رأسى كرأس الاصلع * * ميزعنه قنزعا عن قنزع * * جذب الليالى ابطئ اواسرعى * * افناه (اذا)

قيل الله للشمس اطلعى * * حتى اذا واراك افق فارجعى * * قوله وهو سائغ فيه اذا شارك الاول اى اذا شارك الثانى الاول فى المعنى واما اذا خالفه كما اذا اريد بالاول الاسم وبالثانى المصدر اوالصفة فح لا يجوز الحكاية عن الاول لتغايرهما معنى وفى الكشاف ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اى ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز فى المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن اى جعل الثانى حكاية عن الاول ومعربا باعرابه وجه دقيق حسن فالمعنى على المجرور والله لاملأن جهنم والحق اقول اى هى سنتى وعادتى فعلى هذا ١١

٢ او بالتقابل بالعدم والملكة سعد

٢٢ ❊ والذين اتخذوا من دونه اولياء ❊ ٢٣ ❊ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ❊ ٢٤ ❊ ان الله يحكم بينهم ❊ ٢٥ ❊ فيما هم فيه يختلفون ❊ ٢٦ ❊ ان الله لا يهدى ❊ ٢٧ ❊ من هو كاذب كفار ❊

اذا لم يكن فيه شرك ونفاق ولا رياء وذا لا يعلم الا بالاطلاع على ما فى الضمائر فيجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة حتى يكون من المخلصين عند رب العالمين قوله فانه المتفرد بالالوهية دليل لمى على وجوب ذلك الاختصاص وقوله والاطلاع الخ دليل انى على ذلك الوجوب ٢٢ * قوله (يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع) يحتمل المتخذين الخ اى المراد بالموصول اما الكفرة على ان المتخذين اسم فاعل وهو المتبادر فى مثل هذا الكلام وايضا لا يحتاج فيه الى الحذف بل العائد الضمير الواقع فاعلا قوله والمتخذين اسم مفعول وهو المعبودون من دون الله ولذا قال من الملائكة الخ على حذف الراجع اى والذين اتخذوهم ولا حسن له والوجه الاول هو الراجح المعول * قوله (واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول "ما نعبدهم") واضمار المشركين اى على الوجه الثانى لان ضمير الفاعل لا يعود على الموصول بل على المشركين وهم غير مذكورين فوجه ارجاع الضمير اليهم لكونهم معلومين من السوق ٢٣ * قوله (باضمار القول) اى يقولون لانه بدون القول لا ينتظم الخبرية * قوله (او "ان الله يحكم بينهم" الخ اى وخبره على الاول جملة " ان الله يحكم " الآية فعلى هذا قوله ما نعبدهم حال من ضمير اتخذوا بتقدير القول ايضا كما سيصرح به ٢٤ * قوله (وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا) وهو اى قوله ان الله يحكم متعين كونه خبرا على الثانى اى على ارادة الملائكة وغيرهم من المعبودين من الموصول لانهم ما قالوا " ما نعبدهم الا ليقربونا " فلا يصح كونه خبرا عن المتخذين بفتح الخاء فالمراد باولياء الشركاء فى العبادة قوله (او بدلا من الصلة) اى بدل اشتمال والمحذوف كالمذكور فلا اشكال بان حذف البدل وهو القول والقاء المبدل منه الذى فى نية الطرح نظرا على ان المبدل منه مقصود ايضا فى مثله قوله "ان الله يحكم" على تقدير كون ما نعبدهم خبرا خبر ثان عند من جوز تعدد الخبر بلا عطف او استئناف بيانى كانه قيل ما حالهم ومقابليهم فى يوم القيامة فاجيب بذلك وهذا هو الاولى * قوله (وزلفى مصدر) بوزن بشرى مفعول مطلق مؤكد ليقربونا بغير لفظه اى ليقربونا تقريبا * قوله (او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا) او حال مؤكدة عند الزمخشرى حيث جوز وقوعها بعد الجملة الفعلية او حال دائمة عند من شرط وقوع الحال المؤكدة بعد الجملة الاسمية بتأويل اسم الفاعل اى مقربين اياناو مثل هذه الحال المؤكدة غير متعارف والشايع مغايرتها لفظا لا معنى ايضا ولذا اخره قوله اتباعا اى للباء ٢٥ * قوله (من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة) من الدين واختلافهم انهم اشركوا بالله تعالى بهذا الزعم فرحين بذلك ومقابلوهم وهم الموحدون ابطلوا ذلك واثبتوا الوحدانية فى العبادة كالوحدة فى وجوب الوجود وفى الخالقية قوله بادخال الخ متعلق بيحكم والحكم بالفعل اقوى من الحكم بالقول وان كان مجازا فيد لانه بهذا الحكم يتميز المحق من المبطل تميزا تاما ظاهرا يتبين به ما اختلفوا فيه والحكم بمعنى فصل الخصومة لا يراد فى مثل هذا المقام وان لم يمتنع ارادته * قوله (ومقابليهم) اى بالتقابل بالتضاد ٢ المشهورى لا الحقيقى وهم معلومون مذكورون حكما بذكر الكفرة كدلالة الحر على البرد * قو (وقيل الضمير لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم) فانهم الخ بيان اختلافهم على هذا الوجه والحكم ايضا مجاز او كناية عن التميز المذكور بادخال الملائكة وعيسى وعزير الجنة وادخال الكفرة النار تفريقا بينهم اذ المراد بالتميز ح التفريق بينهم لكن هذا لا يجرى فى عبدة الاصنام مع ان الكلام معهم فان كفار مكة يعبدون الاصنام ولذا مرضه وايضا طلب الشفاعة واللعن ليس فيهما مادة يختلف فيها العبدة والمعبودون اختلافا يحتاج به الى الحكم والفصل كما نبه عليه بعض المتأخرين وان امكن الجواب بان فيهما مادة يصح الاختلاف فيهما بان العبدة يدعون استحقاق الشفاعة والمعبودين ينكرون بالمقال او بالحال فى الدنيا فالله تعالى يحكم بينهم بذلك ٢٦ * قوله (لا يوفق للاهتداء الى الحق) وان كان يهدى اليه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب فالمنفى خلق الاهتداء فقط ٢٦ * قوله (فانهما فاقدا البصيرة) والتثنية نظرا الى اللفظ والا فالظاهر انهما عبارة عن واحد والتعدد لتغاير الوصفين وهذا اما ان يراد بهم قوم مخصوصون علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر او عام خص منه البعض وهم الذين يؤمنون منهم ويؤيد الاول التعبير بكذاب اى مبالغ فى الكذب فيكون معنى كافر راسخ فى الكفر بحيث اشرب حب الكفر فى قلبه وهذه الجملة تعليل للحكم

١١ لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير كذا قالوا فى توجيه معنى الدقة والحسن فى هذا الوجه قال الطيبى فان قلت فسر على تقدير النصب قوله الحق اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو جائز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه على الجر قلت انه على القسم والقسم فى المعنى يفيد معنى الحصر والجزم فى القول واقول فيه نظر لان المفهوم مما ذكره الحصر الكائن فى ما انا الا اقول والحصر فى عبارة الكشاف ليس هذا المعنى بل معنى الحصر فيها ما اقول الا اقول الحق واين هذا من ذلك قال محيى السنة واختلفوا فى وجهها قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزم الحق والثانى بايقاع القول عليه اى اقول الحق وقيل الاول قسم اى فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف الاضافة وانتصاب الثانى بايقاع القول عليه وقيل الثانى تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملأن جهنم منك وممن تبعك اجمعين قوله وتخريجه على ما ذكرنا فرفع الاول للابتداء وجره للقسم ونصب الثانى على انه مفعول مقدم والجملة معترضة

قوله واجمعين تأكيد له اوللضميرين اى تأكيد للضمير فى منهم فمعناه ح لاملأن جهنم من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم اوتأكيد للضميرين وهما الكاف فى منك وضمير الفاعل فى تبعك فالمعنى لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا

قوله فانتحل النبوة فانتحل بالنصب من نحلته القول انحله نحلا بالفتح اذا اضفت اليه قولا قاله غيره وانتحل فلان شعر غيره اوقول غيره اذا ادعاه لنفسه وانقول القرآن من تقول عليه كذا اى كذب عليه اى لا اقول كذبا فى ان القرآن كلام الله بل اقوله صدقا ولا ادعيه كذبا وتقولا كما ادعاه ابو مسيلمة الكذاب

قوله وهو ما فيه من الوعد والوعيد فعلى هذا يكون متعلق العلم نفس النبأ وقوله او صدقه مبنى على ان يكون متعلق العلم الصدق المضاف الى النبأ اى ولتعلمن صدق نبأ القرآن بعد حين حذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه * هذا آخر ما املبته فى سورة ص الحمد لله على حسن توفيقه الاتمام * وعلى محمد افضل الصلاة والسلام * فالآن اشرع مستعينا بالله فى شرح ما فى سورة الزمر * اللهم لاحول الابك * فاعتصمت بحبلك المتين * وبتأييدك اقول

(سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادى الآية (٩٤) (س) وآيها خمس او ثنتان وسبعون (بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عمل فيه معنى الاشارة المدلول عليه بلفظ هذا المقدر الواقع مبتدأ فان تقديره هذا تنزيل الكتاب كائنا من الله وهذا مما منعه بعضهم تنزيل الكتاب الآية

قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة اى على ان تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف يراد بالكتاب السورة واختاره الزجاج

اى هذه السورة قول من عند الله اوهذا تنزيل السورة كائنا من عند الله يدل عليه ما جاء فى فواتح السور التى حليت باسماء السور نحو ذلك الكتاب وتلك ايات الكتاب فان الكتاب مفسر فيها باسم السورة غالبا وان شئت فعليك باستقراء كلام صاحب الكشاف وعلى الثانى القرآن اى المراد بالكتاب على ان يكون ١١

١١ تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم ٢ اى بطلان التالى او بطلان المقدم ٣ اذ قولهم اتخذ الله ولدا ظاهر فى التبنى ولم ينقل عنهم صريحا الولادة الحقيقية فيحسن حمل كلامهم على التبنى وهو عام لاتخاذ البنات ايضا بعموم المجاز

* ٢٢ لو اراد الله ان يتخذ ولدا * ٢٣ * لاصطفى مما يخلق ما يشاء * ٢٤ * سبحانه هو الله الواحد القهار

المذكور بملاحظة مقابله وهو ان الله يهدى من هو مؤمن اخبار ولما بقى الكافر على كفره والمؤمن على ايمانه وقع الحكم المذكور لامحالة ٢٢ * **قوله** (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) وهذا ابلغ من القول لو اتخذ الله ولدا * **قوله** (كما زعموا) وزعمهم اتخاذ الولد لا ارادة اتخاذه لكن لما كان الارادة المصطلحة مع الفعل عند اهل الحق ٢٣ * **قوله** (اذ لاموجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ماعدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق) اذ لاموجود الخ تعليل لكون الاصطفاء من المخلوق حيث قال تعالى مما يخلق ما يشاء ولم يقل لاصطفى ما يشاء اذ لاموجود سواه الا وهو مخلوق له فلو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء على انه ولد له لكن التالى باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالى فلان من البين الجلى ان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يقوم مقام الوالد له اذ من حق الولد ان يجانس والده ولا تجانس بين الخالق والمخلوق لكون الخالق واجبا وجوده ممتنعا عدمه والمخلوق ممكن الوجود والعدم واما بطلان المقدم فلان انتفاء اللازم وامتناعه يستلزم امتناع الملزوم فيمتنع الارادة فضلا عن الاتخاذ وكلمة لو هنا لامتناع الاول لامتناع الثانى مثل قوله تعالى * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وهذا مستعمل فى الاستدلال وهذا ليس من قبيل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لانه غير مستعمل فى مقام الاستدلال بقرينة ان النحاة عدوه معنى آخر مغايرا لما هو مستعمل فى مقام الاستدلال وصرح به النحرير فى المطول ومن سلم صحة استعماله هنا فى الاستدلال لا يسوغ له تجويز كونه من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه وبالعكس لكن الاستدلال صحيح فلا مساغ للعكس وفى الكشاف يعنى لو اراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه كما فعل بالملائكة فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم وقال صاحب الكشف فى حله المعنى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ان يريده فالضمير راجع الى مادل عليه اراد لا الاتخاذ وحاصله لو اراد اتخاذ الولد امتنعت تلك الارادة لتعلقها بالممتنع وهو اتخاذ الولد ولا يجوز على البارى ارادة الممتنع لانها اى الارادة ترجح بعض الممكنات واصله لو اتخذ الولد امتنع فعدل الى ماذكر لانه ابلغ ثم حذف الجواب وجئ بدله بقوله لاصطفى تنبيها على انه هو الممكن دون الاول فلو كان هذا من ايجاد الولد فى علمه لجاز وليس منه كقوله * ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم * اى ضيوفهم * يعاب بنسيان الاحبة والوطن * انتهى وما يستفاد من تقرير المص انه لم يرض ما فى الكشاف ولا ما فى الكشف لان قوله ولا يجوز على البارى ارادة الممتنع مسلم فى الارادة المحققة فان تعلقها بالممتنع محال وهنا ليس كذلك بل هى مفروضة والممتنعات يفرض وقوعها لابطال امر آخر كقوله تعالى * قل ان كان للرحمن ولد الاية * وقوله * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ونظائره كثيرة ولما فرض للرحمن ولد الخ وفرض وجود آلهة غير الله تعالى فى العالم للاستدلال على انتفاء التالى فرض هنا ايضا وجود ارادة الله اتخاذ ولد لابطال التالى والمقدم والقول بجواز ذلك فى مثل الآيتين دون هنا تحكم بحت فالمعنى على مافهم من تقرير المص لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعم المشركون لاصطفى مما يخلق ما يشاء على كونه ولدا له اذ لاموجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة الخ لكن التالى باطل اذ المخلوق لا يماثل الخالق كما بيناه ومن حق الولد ان يماثل الوالد فلما بطل التالى بالبرهان المذكور بطل المقدم وهذا التحقيق من سوانح الزمان والله المستعان * **قوله** (فيقوم مقام الوالد له) الظاهر ان مراده ان من شان الولد ان يقوم مقام الوالد بعده ولو اتخذ الولد من جنس المخلوق لقام مقام الوالد له او مراده نفى الولد له بطريق ابلغ لانه اذا نفى ما يقوم مقام الولد له لزم نفى الولد بطريق الاولوية فلا اشكال بان المشركين اثبتوا له نفس الولد لا ما يقوم مقامه وبان المقتضى للمماثلة الولد لا ما يقوم مقامه ولو اريد بقوله * اتخذ الله ولدا * التبنى كما صرح به المص فى سورة يونس لكان التعبير بان يقوم مقامه اظهر لكن كلامه هنا لا سيما قوله فضلا عن التوالد آب عنه ظاهرا قال المص فى سورة يونس تنزيه له عن التبنى فانه لا يصلح الا ممن يتصور له الولد انتهى فحمل كلامه هنا عن التبنى حسن وتعرضه للتوالد لما ذكر من ان ابطال التوالد لابطال التبنى وكذا حمل كلام الكفرة على التبنى وما ورد فى ردهم من بيان استحالة الولادة وامتناع الزوجية ينبغى ان يحمل على ذلك من ان التعرض لذلك لبيان امتناع التبنى ببيان استحالة الولد الحقيقى فليتأمل ٢ ولا يغفل ٣ * **قوله** (ثم قرر ذلك بقوله * سبحانه *) الآية ثم للتراخى فى الرتبة ٢٤ * **قوله** (فان الالوهية الحقيقية) احترازعن الالوهية التى اثبتها المشركون فانها لا تتبع الوجوب فان مشركى العرب لم يثبتوا

القرآن لان المعنى تنزيل القرآن من عند الله العزيز الحكيم واما على القراءة بالنصب على تقدير الزم اواقرأ فالظاهر انه القرآن

قوله ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق يريد ان الباء فى الحق اما للمصاحبة وهو الوجه الاول او للتسبب وهو الثانى قوله من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وفى المطالع الاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضاء الله لا يشوبه شئ من غرض الدنيا قال الراغب الخالص كالصافى الا ان الخالص هو مازال عنه شوبه بعد ان كان فيه ويقال خلصه ومخلص ولذلك قال الشاعر * خلاص الخمر من نسج الفدام * والفدام ما يوضع فى فم الابريق ليصفى ما فيه قال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المسلمين انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث نعوذ بالله قال الله تعالى مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص التعرى عن كل مادون الله وقال الشيخ العارف الاخلاص اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض عن العمل والنزول عن الرضى بالعمل

قوله وقرئ برفع الدين على ان الدين مبتدأ خبره له قدم لتأكيد الاختصاص فان اصل الاختصاص حاصل من اللام بدون التقديم فى الدين له فاريد تأكيد ذلك الاختصاص فقدم الخبر عليه وجملة له الدين استئناف لتعليل الامر بالعبادة لله كأن سائلا قال ما علة الامر بالعبادة له فقيل له الدين اى لاختصاص الدين له كما صرح به مؤكدا فى قوله الا لله الدين الخالص اى مؤكدا بتأكيد الاختصاص وكلمة التنبيه وفى الكشاف وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام كقوله واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازى كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدأ وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك له الدين الا لله الدين الخالص اى هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار الى هنا كلامه معرفة هذا الكلام موقوفة على معرفة كلام الزجاج لان الزمخشرى بنى هذا الكلام على كلام الزجاج قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا منصوب على الحال اى فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين برفع الدين على ان قوله مخلصا تمام الكلام ويكون له الدين مبتدأ وخبرا وهذا لا يجوز من وجهين احدهما انه لم يقرأ به والآخر انه يعيده الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا فى الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من قول الزمخشرى رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام فيكون حالا من الله تعالى لا من العائد فيتصل قوله له الدين بالحال اتصال قوله قرآنا عربيا قال الزمخشرى قرآنا عربيا حال موطئة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا فيقع الاستئناف فى موقعه اى عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين ومخلصا بالكسر الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازى اى فاعبد الله مخلصا دينك لله واصله مخلصا الدين لله بالنصب فيتصل به ويقع الاستئناف فى موقعه ١١

٢ اذ الاجزاء يحتاج بعضها الى بعض ٣ اختيار المضارع فى يكور للاستمرار ولكون الضوء والظلمة امران مهيبان يدلان على كمال قدرة قاهرهما بخلاف تسخير الشمس والقمر ولذا عبر بالماضى اما لتغليب الموجود على المعدوم او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع

٢٢ * خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل *
٢٣ * وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى *

لالهتهم الوجوب الذاتى * **قوله** (تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية) بالبرهان التمانع المراد بالوحدة الذاتية نفى التعدد من الافراد واحتمال نفى تعدد الاجزاء خارجا وذهنا لا يناسب المقام اذ المقام نفى الشركاء حيث قال تعالى * والذين اتخذوا من دون الله اولياء * اى آلهة شركاء ومن عممه فقد قصد بيان ما فى نفس الامر فقد برهن فى علم الكلام على استحالة الاجزاء الذهنية كالخارجية وايضا محل البحث فى فن الكلام لاهنا * **قوله** (وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة) فلو كان له مثل لشاركه فى بعض الذاتيات فيستلزم التركيب المستلزم للاحتياج ٢ * **قوله** (والتعين المخصوص) اى من التعين المخصوص هذا بناء على ما ذهب اليه بعض الحكماء من دخول التعين فى حقيقة الفرد وكذا ذهب اليه بعض المتكلمين لان الجواهر الفردة التى يتركب الاجسام منها متماثلة الحقيقة واختلاف الاجسام انما هو بالعوارض وجمهور المتكلمين قالوا انها خارجة عن الماهية فان الجواهر الفردة مخالفة الحقيقة فى الاجسام واشار المص الى المسلكين * **قوله** (والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله * خلق *) الآية والقهارية المطلقة اى القهارية على كل شئ تنافى قبول الزوال لانه هو المقهورية المحوج الى الولد لقيامه مقامه بعد زواله فالقهارية مقرر لنفى الولد بهذا الاسلوب وكلمة ثم فى ثم استدل للتراخى الرتبى ايضا ودلالة خلق السموات والارض على الوحدة المستلزمة لنفى الولد قدمر غير مرة ومن جملتها قوله تعالى * ان فى خلق السموات * الآية من سورة البقرة ٢٢ * **قوله** (يغشى كل واحد منهما الآخر) وفى النظم اعيد الفعل والليل والنهار مع ان الاكتفاء بالضمير يمكن فى البعض بيكور ٣ الليل على النهار والنهار عليه اعتناء بشان كل واحد منهما مع ان التكوير فى الثانى مغاير له فى الاول اذ المراد غشى كل واحد منهما مكان الاخر ففى الاول يغشى الظلام مكان الضوء وفى الثانى بالعكس * **قوله** (كانه يلف عليه لف اللباس باللابس) اشار الى ان التكوير اللف من كار العمامة على رأسه وكورها والى ان الكلام محمول على الاستعارة شبه غشى كل منهما مكان الآخر باللف فى الستر والاخفاء فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه واسند الغشى اليهما مجازا بعلاقة الحالية والمحلية وفى سورة الاعراف يغشى الليل النهار على الحقيقة فى الكلمة مع الاسناد المجازى وهنا على الاستعارة والاسناد المجازى معا فهذا ابلغ من ذلك * **قوله** (او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة) هذا وجه آخر فى تخريج الاستعارة اى شبه تغيب كل منهما بالآخر بالتكوير واللف فى مطلق التغيب وحاصله اذا طرى الليل على النهار غيبه كما غيب الامر اللاف بالملفوف لان الليل يعقب النهار سريعا كما فى قوله تعالى * يطلبه حثيثا * فكانه غيبه وفيه نوع تسامح اذ المغيب لابد ان يكون موجودا مثل الملفوف الموجود يكون غائبا عن الحس باللفافة وهنا ليس كذلك والغيب وان اطلق على المعدوم لكن لا يغيب كل منهما على الآخر حقيقة بخلاف الاول فان كل واحد منهما يغشى مكان الاخر ولذا قدم الاول وكذا الكلام فى الوجه الثالث * **قوله** (او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة) الظاهر ان التكوير على هذا المعنى من الكرور والمرور لكن اللفظ لا يساعده فمراده ان التكوير هو اللف ايضا لكن اللف لما تضمن تتابع اكوار العمامة ونحوها اعتبر فى المشبه التابع فالمعنى تعاقب احدهما الاخر كرار امرارا الى يوم القيامة فقوله او يجعله كارا الخ بيان حاصل المعنى ففى هذا المعنى التشبيه فى التتابع والتعاقب مرارا استعارة تبعية ايضا والحاصل ان فى التكوير بمعنى اللف ثلث اوصاف الستر والتغيير والتتابع مرارا ففى المشبه اعتبر كل واحد من تلك الاوصاف ولو اعتبر المجموع من حيث المجموع بالوجه الاحسن لكان ابلغ والفرق بين المعانى الثلثة ظاهر وان كان بين الاولين تلازم ولعل لهذا قال المحشى والفرق بين الاولين قليل جدا مع ان الفرق واضح قطعا وفى الاولين استعارة تبعية استعارة المحسوس للمحسوس وجعله استعارة مكنية والتكوير تخييلية لا يوافق تقرير المص وان كانت صحيحة فى نفس الامر ٢٣ * **قوله** (وسخر الشمس والقمر) اى خلقهما ودبرهما كيف يشاء او سخرهما لما خلقتا له بايجاده وتقديره او بحكمه كذا قاله فى سورة النحل * **قوله** (هو منتهى دوره) اى المراد بالاجل المسمى اى المعين منتهى دوره اى ينتهى دوره فى آخر السنة فان للشمس فى دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا يعود اليهما الى العام القابل وللقمر منازل يقطع تلك المنازل ثلثين يوما تقريبا * **قوله** (او منقطع حركته) اى فى يوم القيامة قدمر تفصيله فى سورة يس

١١ وقول الزمخشرى الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام وقال صاحب التقريب فى قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص نظر لان تغاير دلالتى الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر فهو تأكيد وقال الطيبى بين الجملتين بون وغاية معنى الجملة الاولى بسبب تقديم الخبر تأكيد الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما الجملة الثانية فهى منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه فان الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفى لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفى افاد تحقيقا وموقع هذا الكلام فى هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحقه ان يكون مؤكدا لجملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لاتفاقهما وتطابقهما واليه الاشارة بقول الزمخشرى الخالص والمخلص اى بفتح اللام واحد لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا واوجل تذييلا لقوله له الدين وحده لجاء الكلام متكررا ويأباه الطبع السليم فان معنى لله الدين اى الدين مختص به لابغيره وهو معنى لله الدين الخالص

قوله اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة هو تفسير يناسب بمعنى التذييل اى الا هو الله الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة والفاء فى قوله فانه المتفرد اشارة الى ان اختصاص الدين له تعالى معلل باتصافه تعالى بصفات الالوهية المستفاد من ذكر اسم الذات وهو لفظة الله تعالى فكان كانه تعليق الحكم بالوصف المناسب فان الاعلام قد يستفاد منها معنى الصفة اذا كان المسمى بالعلم معروفا بصفة كحاتم فى معنى الجواد وكذا من بعض اسماء الاجناس ما يستفاد منه معنى الصفة كاسد فى معنى الشجاعة ونعامة فى معنى الجبن واذا قد يتعلق به حرف الجر مثل * اسد على وفى الحروب نعامة * قال الطيبى فى ابراز الاسم الجامع شان عظيم وخطب جليل وهذا الباب والزمخشرى خصه بحسب اقتضاء المقام وهو ايجاب اختصاصه بان تخلص له العبادة بامرين مناسبين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن راآى وثانيهما انه منعم على الاطلاق لا يستجير بما لم ينعم نفعا فلا ينبغى ان يشوب عبادته بما يكدره ولما امر عباده المخلصين بما امر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك ويتعلل بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

قوله يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام المتخذين الاول بكسر الخاء والثانى بفتحها فالضمير فى اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثانى الى المشركين وان لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى على الثانى والذين اتخذهم المشركون اولياء قوله وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم اى قوله الذين كفروا مبتدأ خبره على الاول يحتمل ان يكون ما نعبدهم باضمار القول اى يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا اليه ويحتمل ان يكون ان الله يحكم بينهم قوله وهو متعين على الثانى اى ان الله يحكم بينهم متعين للخبرية على الوجه الثانى وهو ان يكون الضمير فى اتخذوا للمشركين وانما خصه على الثانى بالخبرية للذين لانه لا يجوز على الثانى ان يكون الخبر ما نعبدهم باضمار القول كما جاز على الاول لان التقدير ح والذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الا الى الله زلفى وهو لا يصح **قوله** وعلى هذا اى وعلى ان يكون الخبر ان الله يحكم بينهم على الوجهين اى سواء كان المراد ١١

٢ الا ان يقال ان معناه البالغ فى المغفرة وهذا يستلزم عدم التعجيل بالعقوبة سعد ٣ اى على تفرده بالوهية سعد
٤ حال والعامل معنى الاشارة لان استدلال خبر لهذا المحذوف وضمير به راجع الى الاستدلال قوله لانه اقرب
لان الانسان اعرف بحال نفسه سعد ٥ فيكون معنى خلقكم من آدم خلقكم من نطفة آدم وحوا
عليهم السلام والتخصيص بآدم فى النظم الكريم لاصالته اذ حواء خلقت منه اى من ضلعه الايسر سعد

٢٢ ※ الا هو العزيز ※ ٢٣ ※ الغفار ※ ٢٤ ※ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ※

فالمراد باجل مسمى يوم القيامة ح وفى الاول آخر السنة وتحقيق الآية والله اعلم ان المشركين كانوا قائلين بان الله تعالى اتخذ ولدا فبين لهم انه لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء على انه ولد له ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يقوم مقام الولد فالتالى باطل وكذا المقدم كما اوضحناه آنفا ثم قرر واكد ذلك بقوله "سبحانه" الآية وجه التقرير بين بما لا مزيد عليه ثم استدل عليه بقوله "خلق السموات" الآية ودلالة هذه الامور على الوحدانية قد قدمت مشروحا فى سورة البقرة فى قوله تعالى "ان فى خلق السموات والارض" الآية ولذا لم يتعرض له هنا ثم صرح بما هو فذلكة التقرير فقال "الا هو العزيز الغفار" بحرف التنبيه للاشعار بانه كالبديهى اذ القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ لا يكون الا واجب الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد الى آخر ما قال آنفا فلذا قدم العزيز واختاره من بين الاسامى السامية وعبر بكل ممكن لان القدرة لا تتعلق الا بالممكن ايجادا واعداما واما اختيار كل شئ فى الغالب اما للتفنن او للتعميم واطلاق الغالب ليس على طريق الوصفية والاسمية بل على انه فعله تعالى كاطلاق الصانع فلا اشكال بان اطلاق الغالب على الله تعالى لم يرد لكن اشتهر على الالسنة فى القسم والطالب الغالب ولا اعلم ما اصله وعند من لم يشترط السماع فى التوصيف لا اشكال فيه انتهى وليت شعرى ماذا يقول فى اطلاق الصانع بل اطلاق واجب الوجود على الله تعالى فهو جوابه فهو جوابنا قال تعالى "والله غالب على امره" الآية فالغالب اطلاقه على الله تعالى ثابت فى الشرع ٢٢ القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ ٢٣ * قوله (حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة) حيث الخ الظاهر ان هذا تفسير الحليم لا تفسير الغفار ٢ فانه محو الذنوب قوله وسلب اى لم يعاجل بسلب ما فى هذه الصنائع من تكوير الليل والنهار وعكسه من الرحمة الخ بيان ما واشار به الى مناسبته لما قبله وحسن ختم الآية به وتأخيره لما ذكر فى تقديم العزيز ولرعاية الفاصلة ٢٤ * قوله (استدلال آخر ٣ بما اوجده فى العالم السفلى) نبه على ان الاستدلال السابق استدلال بما اوجده فى العالم العلوى ولا يلائمه قوله خلق السموات والارض وايضا كون التكوير المذكور من العالم العلوى محل نظر الا ان يقال انه من آثار ما اوجده فى العالم العلوى من الشمس قدم الاول لانه اعظم صنعا وابدع خلقا وقد يقدم الاستدلال بالانفس على الآفاق لانها عالم اصغر مشتمل على جميع ما فى العالم ولكل وجهة * قوله (مبدوا به ٤ من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة) البدو بالنسبة الى الحوادث الكائنة بعد ايجاده وفهم منه ان ايجاد الانعام بعد ايجاد الانسان * قوله (واعجب صنعا) لما ذكرنا من انه عالم صغير مشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير واكثر دلالة ظاهر مما ذكرناه من اشتماله على نظائر ما فى العالم الكبير * قوله (وفيه) اى فى خلق الانسان الخ اشار الى ان الخطاب فى خلقكم الانسان موجودا حاضرا او غائبا او معدوما ففيه تغليب من وجهين وصيغة المضى ايضا للتغليب * قوله (على ما ذكر ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما) ثلاث دلالات قائمة بادلة ثلثة ولما كان المقصود الدلالة عبر بها خلق آدم اولا لان قوله ثم جعل معطوف على محذوف كما يصرح به قوله على ما ذكره يعم المحذوف ايضا قوله من غير اب وام منفهم من مواضع اخر او من دلالة الحال هنا وهذا دليل اول على انحصار الالوهية له تعالى ثم خلق حواء من قصيراه تصغير قصرى وهو صفة للضلع الاخيرة وهذا غير منفهم هنا لكنه قيده للرواية الصحيحة من اسفله ثم تشعيب الخلق اى الانسان منهما ٥ من آدم وحواء قوله ثم خلق اشارة الى ان جعل بمعنى خلق والتعبير بالجعل لانه انشاء من شئ كانه فى ضمنه * قوله (وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اى من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها) وثم للعطف الخ هذا هو المختار عنده فلذا قال ثلث دلالات اى ثلث ادلة وعلى واحدة عطف على محذوف اى ثم للعطف على معنى واحدة اى من نفس وحدت ماض يقال وحد يحد من باب علم وقيل ويجوز تشديدها ويأبى عنه كونه معنى واحدة من الثلاثى وهذا على مذهب ابى حنيفة حيث ذهب الى ان اسمى الفاعل والمفعول مشتق من الماضى وقيل واسم الفاعل قد يكون للمضى وانما يمتنع ارادته اذا عمل كما صرحوا به قوله فشفعها اى جعلها شفعا وزوجا بعد ما كان واحدا قوله ثم جعل منها اى من نفس واحدة والمراد بالنفس البدن والجسد وكلمة من

١١ بالذين المتخذين بقوله او المتخذين بكون القول المضمر قبل ما نعبدهم بما فى حيزه اى بقوله حالا من الضمير فى اتخذوا فالمعنى على الاول المشركون الذين اتخذوا الملائكة او عيسى او الاصنام من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثانى الملائكة وعيسى والاصنام الذين اتخذهم المشركون من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فالضمير فى بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التى نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا للمشركين فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير فى بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين كذا فى الكشاف

قوله او بدلا من الصلة اى من صلة الموصول وهو اتخذوا والتقدير الذين يقولون ما نعبد الاصنام الا ليقربونا الى الله يحكم بينهم

قوله لا يوفق للاهتداء فسر رحمه الله نفى الهداية بنفى التوفيق للاهتداء على ما هو قاعدة اهل السنة وفسره صاحب الكشاف بمنع اللطف حيث قال المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم فى علم الله من الهالكين قال صاحب الانتصاف يجب حمل الآية على ظاهرها وان الله سبحانه وتعالى خالق الضلال والايمان

قوله اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه قال صاحب الكشاف فى تفسير الآية يعنى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما شاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم فى جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارا متبالغين فى الافتراء على الله وملائكته غالين فى الكفر الى هنا كلام الكشاف وتقرير الكلام على ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان يصطفى بعض خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فغركم اختصاصه فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذابين وفى تحقيق معنى التلازم ونفى اللازم واثبات نفى الملزوم على ما قرره نظر والاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم لاختار الافضل وهو الذكور لا الانقص وهو الاناث وقال الطيبى مراد صاحب الكشاف ان مؤدى لاصطفى مما يخلق ما يشاء فى هذا المقام مؤدى قولنا لامتنع ولم يصح الى آخر ما ذكره والاستثناء فى قوله ولم يتأت الا ان يصطفى على اسلوب قول لبيد * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * * بهن فلول من قراع الكتائب * اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع غير ان سيوفهم بهن فلول موضعه اى لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذا لا عيب فيهم البتة وكذلك المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا

(ابتدائية)

٢ قوله تعالى فى ظلمات ثلث بدل من قوله "فى بطون امهاتكم" او متعلق بيخلقكم لا خلقا لانه مصدر مؤكد كذا قيل وفى تعلقه بيخلقكم خفاء وكذا تعلق قوله فى بطون امهاتكم به
لا يكون لان خلقه فى محل ومكان فالظاهر انه ظرف مستقر حال من ضمير يخلقكم ط وان الظاهر هو البدلية ط وان المراد بالظلمة الظلم سعد
٢ وكون تعدد من بعد خلق لان خلق اسم جنس والتعدد على هذا الوجه بقرينة قوله ثم خلقنا النطفة علقة فى اوائل سورة المؤمنين سعد

٢٢ ※ وانزل لكم ※ ٢٣ ※ من الانعام ثمانية ازواج ※ ٢٤ ※ يخلقكم فى بطون امهاتكم ※
٢٥ ※ خلقا من بعد خلق ※ ٢٦ ※ فى ظلمات ثلاث ※ ٢٧ ※ ذلكم ※ ٢٨ ※ الله ربكم ※
٢٩ ※ له الملك لا اله الا هو ※ ٣٠ ※ فانى تصرفون ※ ٣١ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ※

ابتدائية لكونه منشأ لخلقها فعلى هذا كلمة ثم للتراخى الزمانى * قوله (او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية) او على خلقكم عطف على معنى واحدة فح كلمة ثم للتراخى الرتبى كما اشار اليه بقوله لتفاوت ما بين الآيتين قوله فان الاولى الخ بيان للتفاوت فى الدلالة فيما بعد ثم وهو خلق حواء من ضلعه اقوى دلالة مما قبلها على وحدانيته لانه لم يخلق انثى غير حواء من قصيرا رجل فكانت ادخل فى كونها آية قال المحشى نقل عن الزمخشرى انه يجوز ان تخلق من بعض الضلع ويجوز ان ينفصل منه الضلع ويخلق منه هى ويبدل لآدم مكانه انتهى وفى الاول لا بد ان يقال ويبدل لآدم مكانه والاحالة الى علم اللطيف الخبير اولى واسلم * قوله (وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء) وقيل اى فى بيان وجه اتيان ثم اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه الخ فثم ح فى بابه مرضه اما اولا فلان ما ذكره ليس بمرضى عند المص وانما هو لاستعارة تمثيلية كما صرح به فى اواخر الاعراف واما ثانيا فلان الظاهر ان خلق حواء قبل ذلك الاخراج او سلم ذلك واما ثالثا فلان المراد هنا بيان الادلة الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة فلا جرم ان المراد بخلق الانسان ما ذكره اولا ويدل عليه ايضا قوله تعالى "يخلقكم فى بطون امهاتكم" الآية فلا مساغ لارادة ما ذكره هنا وان سلم صحته فثم للتراخى الرتبى وهو هنا المعطوف عليه ادنى مرتبة وهو جائز كعكسه واتفق شراح الكشاف على جوازه كما قيل ٢٢ * قوله (وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت فى اللوح) وقضى اى الانزال مجاز عن القضاء والتقدير او مجاز عن القسمة قوله توصف الخ شروع فى بيان العلاقة وحاصله انه اثبت ذلك فى اللوح المحفوظ ونزلت به الملائكة الموكلة باظهاره فى العالم السفلى فلذلك وصف ذلك النزول وان لم يوصف به حقيقة وانزل استعارة تبعية شبه القضاء بالنزول فى الظهور بعد الخفاء او ايجاد القضايا فى هذا العالم وصنعها فيه بعد ايجاده الكتابى فى اللوح اشبه لانزاله منه اليه واحتمال كونه مجازا مرسلا ضعيف * قوله (او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار) فيكون اسناد الانزال الى الانعام مجازا عقليا وهذا الوجه هو الشائع فى مثله وان كان الاول ابلغ وسبب حياتها المطر النازل من السماء قوله كاشعة الكواكب الخ لا يظهر وجهه وفى الكشاف وقيل لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وهو الظاهر فانزال المطر سبب بعيد لحياة الانعام فيكون الاسناد الى الانعام مجازا نعم لاشعة الكواكب مدخل فى ذلك لكن الاولى والامطار واشعة الكواكب ٢٣ * قوله (من الانعام) من بيانية اى انزل لكم شيأ هو الانعام ثمانية ازواج جمع زوج والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد هنا الاول * قوله (ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز) ذكرا وانثى قدم تفصيله فى اواخر سورة الانعام ٢٤ * قوله (بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل) لشرافتهم التغليب فى موضعين فى الخطاب وضمير العقلاء * قوله (او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون) اخره لان التغليب باب واسع وعدم صلاحيتهم للخطاب لا يكون قرينة على التخصيص ٢٥ * قوله (حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة او لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ٢٦ ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ٢٧ الذى هذه افعاله) حيوانا سويا معنى خلقا الى قوله مكسوة لحما قوله من بعد عظام الخ معنى من بعد خلق ٢ والمشيمة بوزن نعيمة مقر الولد ٢٨ * قوله (هو المستحق للعبادة والمالك) اشارة الى ان ربكم خبر بعد خبر عند من جوزه او خبر لمحذوف اى ذلكم ربكم قوله والمالك معنى الرب ايؤيد الاحتمال الثانى ٢٩ * قوله (اذ لا يشاركه فى الخلق غيره) وكذا فى وجوب الوجود غيره تعالى وهذا معنى له الملك بالحصر فيفيد ان جميع الكائنات مخصوصة به تعالى خلقا وتصرفا قوله "لا اله الا هو" متفرع على ما قبله واكتفى فى التفريع باقوى القرينة وهو ظهوره عند العقل ولم يصرح فيه الفاء التفريعية ٣٠ * قوله (فكيف يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك) انكار كيفية العدول والمراد انكار العدول كناية ٣١ * قوله (ان تكفروا) من الكفر لا من الكفران بقرينة قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيراد بقوله وان تشكروا وان تؤمنوا كلمة الملك فى الموضعين بالنظر الى ما فى نفس الامر لا بالنظر الى القائل وقدم الاول لكثرة الكافرين * قوله (عن ايمانكم) اى المضاف محذوف لانه لا معنى عن الغنى عن الذوات الا الغنى عن وصف من اوصافه مناسب للمقام والمناسب هنا

١١ لاصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة ولا خفاء فى ان هذا الاصطفاء ليس من اتخاذ الولد فى شئ فاذن مح ان يتخذ ولدا وتلخيصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكانت الطريق الى ذلك ما يمتنع ان يكون طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعبادته واليه الاشارة بقوله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل ونظيره من حيث المبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الاولى مح ذوقها فى المستقبل واقول المفهوم من كلام صاحب الكشاف ان للولد لازمين الاول مجانسته للوالد والثانى اختصاصه له وتقربه منه فملخص المعنى على ما قرره لو اراد الله ان يتخذ ولدا لم يتأت له من المراد الا الشق الثانى وهو الاختصاص والاصطفاء لعبادته وتقربه منه لاستحالة الشق الاول عليه اذ لا مجانسة بين الخالق والمخلوق ولا مماثلة بين الواجب والممكن وقد فعل الله ذلك الفعل المتأتى له وهو الاصطفاء فزعم الكفرة ن ذلك الفعل ان هؤلاء المصطفين اولاده ثم توغلوا فقالوا هؤلاء بناته فذكره صاحب الكشاف من التحقيق مبنى على ان كلمة لو بمعنى ان الشرطية لا التى تستعمل فى مقام الاستدلال كما فى قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وصاحب التقريب زعم ان صاحب الكشاف جعلها مما يستعمل فى مقام الاستدلال فاشكل عليه تخريج كلام الكشاف على معنى لو الاستدلالية فقال وفى تحقيق معنى التلازم ونفى اللازم واثبات نفى الملزوم نظر اقول يمكن ان يوجه معنى الكلام على جعل لو للاستدلال بان يقال محصول المعنى لو اتخذ الله ولدا لاتخذه من المخلوق لكن اتخاذ الولد من المخلوق ممتنع وهذه صورة قياس استثنائى مركب من شرطية لزومية موجبة ومن مقدمة استثنائية سالبة للتالى طويت مقدمته الاستثنائية والنتيجة نقيض المقدم فقد افادت الشرطية ضمنا انه تعالى لم يتخذ ولدا من جنس الواجب الخالق اذ ليس فى الوجود واجب آخر وافادت المقدمة الاستثنائية انه سبحانه لم يتخذ ولدا من جنس الممكن المخلوق لعدم المجانسة ولا بد بين الولد والوالد من الجنسية فلما امتنع اتخاذه تعالى الولد من جنس الواجب ولا من جنس الممكن ثبت انه سبحانه يمتنع ان يتخذ ولدا قطعا وهو المطلوب

قوله والقهارية المطلقة عطف على اسم ان وهو الالوهية الحقيقية لان من تتمة بيان معنى الله الواحد

يريد ان قوله سبحانه هو الله الواحد القهار جملة استينافية موردة تعليلا لامتناع اتخاذه تعالى الولد ذاتا وصفة اما الامتناع الذاتى فيستفاد من اسم الجلال وهو لفظة الله الدالة على الالوهية الحقيقية لاستلزامه الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية تأبى المشاركة بين اثنين فضلا عن المشاركة بين متماثلين فضلا عن التوالد واما الامتناع الوصفى فيستفاد من قوله القهار فان القهارية المطلقة التى هى الغالبية على كل شئ لا الغالبية على شئ دون شئ ينافى قبول الزوال المحوج الى الولد لبقاء النوع لان قبول الزوال يكون من انفعال ينبئ عن المغلوبية ومن لا يقبل الزوال لا يحتاج الى الولد لبقاء النوع لان الاحتياج الى بقاء النوع انما هو لضرورة فناء الشخص وزواله فاذا لم يزل الشخص باقيا لا يحتاج الى ولد يقوم مقامه ولذا كان اهل الجنة مستغنين عن التوالد والتناسل لبقاء اشخاصهم



٢ ترك قوله رحمة الخ اولى منه ٣ المراد به الكافر وقيل وصف الجنس بحال بعض افراده وهو ضعيف منه
قوله تعالى منيبا اليه عما كان يدعوه فى حالة الرخاء اوراجعا اليه مخلصا له الدين وهذا هو الموافق لما فى سورة يونس منه

٢٢ ❊ ولا يرضى لعباده الكفر ❊ ٢٣ ❊ وان تشكروا يرضه لكم ❊ ٢٤ ❊ ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ❊ ٢٥ ❊ انه عليم بذات الصدور ❊ ٢٦ ❊ واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ❊

الايمان بقرينة المقابلة بقوله وان تشكروا قوله • فان الله غنى • علة الجزاء المحذوف القائمة مقامه اى ان تكفروا بعد مشاهدة هذه الآيات الدالة الباهرة على التوحيد فانتم متضررون به ومنتفعون بالايمان فقط فان الله غنى عن ايمانكم ٢٢ ❊ **قوله** (لاستضرارهم به رحمة عليهم) علة لعدم الرضاء قوله ٢ رحمة عليهم اى شفقة عليهم ولذا عدى بعلى علة للعلل ترك اللام لانه فعل الله تعالى بخلاف الاستضرار والرضاء المحبة مع ترك الاعتراض فالله تعالى لا يحب الكفر واعترض عليه بالعقوبة وهذا مذهب اهل السنة وعند المعتزلة الرضاء الارادة مع ترك الاعتراض فلا رضاء ايضا وان فسر بالارادة فالكفر برضاء الله تعالى اى بارادة الله تعالى فلا يعرف وجه ما نقل عن بعض الاشعرية انه ذهب كالنووى فى كتاب الاصول والضوابط الى ان الكفر برضاه وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر • المراد بالعباد هنا المؤمنون المخلصون منهم والاضافة للتشريف كما نقله السخاوى وقال انه وقع فى عصره البحث فيه وانكره علماء الحنفية كالعينى ونقله ابن الهمام عن الاشعرى وامام الحرمين انتهى والمحاكمة بانه دائر على تفسيره ضعيف لان علماء اهل السنة حنفية كانت اوشافعية لا يرضون بتفسير الرضاء بالارادة بل انكروه ردا على المعتزلة فلا وجه للقول منهم بان الكفر برضاه والقول بانه مجاز عن الارادة عند القائلين به اشتغال بما لا ينبغى ولم يجئ ولا يرضى عنكم الكفر تنبيها على ان العبودية يقتضى الايمان دون الكفر فهؤلاء خرجوا عن مقتضى العبودية وان لم يخرجوا عن العبودية قال تعالى فى سورة الفرقان • أانتم اضللتم عبادى هؤلاء الخ والرضاء يتعدى بالباء وعن وعلى واذا تعدى باللام تعدى بنفسه دون على وعن كما فيما نحن فيه والرضاء من الكيفيات النفسانية لانه حالة نفسانية تعقب ما يلائم الطبع مع سرور به وقد عرفت انه غير الارادة وكل ما هو من الكيفيات النفسانية يراد بها غاياتها لا مباديها فهو مجاز عن اختياره كما ان الرحمة مجاز عن ارادة الخير او الانعام ٢٣ ❊ **قوله** (لانه سبب فلاحكم) فرضاه تعالى لكم رحمة لكم فاصل الايمان سبب الفلاح بل عين الفلاح والاعمال الصالحات سبب كمال الفلاح ولك ان تقول والمراد بالشكر هنا الشكر العرفى فيتناول الايمان والاعمال الصالحات والاقوال الصادقات ولعله لهذا لم يجئ وان تؤمنوا فقوله وان تشكروا ابلغ منه ❊ **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وابو عمرو والكسائى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها) فى رواية اى فى رواية نافع فقط فانه يروى عنه ايضا الاختلاس لانها صارت بحذف الالف المقلوبة من الواو من يرضاه لانه جزاء حذف منه علامة للجزم والقاعدة فى اشباع الهاء ان يتحرك ماقبلها فاشبع بجنس حركة ماقبلها نحو به وله وان سكن ماقبلها لم تشبع نحو اليه وعليه وهنا ماقبلها ساكن تقديرا وهو الالف المحذوفة فمن لا يشبع بالنظر اليه فان جعلت موصولة بمتحرك اشبع واذا قال موصولة بمتحرك الخ قوله وهو لغة اى لغة بنى عقيل وكلاب اجراء للوصل مجرى الوقف ٢٤ ❊ **قوله** (ولا تزر وازرة اخرى) اى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها فقط ويفهم منه ان النفس المطيعة كونها غير حاملة وزر نفس عاصية بطريق الاولوية ويعلم منه ان كفر الكافر لا يسرى الى الغير اصلا وهذا تأكيد لما فهم مما قبله • ان تكفروا فان الله غنى عنكم • من ان الكافر يتضرر بكفره فقط لا غيره • ثم الى ربكم • خطاب للفريقين مرجعكم اى بالبعث ❊ **قوله** (بالمحاسبة والمجازاة) وتمييز الرشد من الغى والمحق من المبطل فالانباء بالفعل وهو ابلغ من القول وان كان مجازا او كناية عن المحاسبة وفيه وعد ووعيد وبه يعلم مساسه لما قبله ٢٥ ❊ **قوله** (فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم) فضلا عن اعمالكم الظاهرة وهو تعليل لما قبله ومؤكد له ٢٦ ❊ **قوله** (واذا مس الانسان ٣) شروع فى بيان قبح الانسان فى حالتى الضر والسرور اما الثانى فظاهر واما الاول فلان دعاءه ليس باخلاص نبه عليه المص بقوله لزوال ما ينازع الخ اختير اذا مع الماضى هنا اذ مس الضر فى نفسه محقق الوقوع وان كان نادرا بالنسبة الى الحسنة ولهذا قيل وان تصبهم سيئة • الآية وتنكير ضر للتحقير اشارة الى اولوية الحكم المذكور عند اصابة الكبير او الكثير والمراد بالانسان المعهود بالكفر والشقاوة على ان اللام للعهد او جنس الانسان فيكون وصف الجنس بحال بعض افراده تغليبا وفيه تفصيل ذكر فى قوله تعالى • ويقول الانسان أئذا مامت لسوف اخرج حيا • والحاصل ان الاحسن فى مثله كون اللام للعهد ❊ **قوله** (لزوال ما ينازع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه) العقل وهو الوهم الكاذب والتراجع الفطرة لا لخلوصه ولذا كان مذموما وان كان يرى حسنا لان ظاهره ان جميع الامور من النفع والضر من الله تعالى

١١ ابد الابدين وفى الكشاف ثم قال سبحانه فنزه ذاته عن ان يكون له احد مما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة واذا لم يكن له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غالب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب

قوله استدل على ذلك اى على انه تعالى واحد قهار بقوله خلق السموات والارض الآية

قوله يغشى كل واحد منهما الآخر حقيقة التكوير اللف يقال كار العمامة على رأسه وكورها فاستعير اما للتغشية من حيث انه شبه تغشية كل من الملوين للآخر بلف شئ بالثوب بجامع الستر فاطلق لفظ المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة المصرحة واما للتغييب فان كلا منهما يغيب الآخر كتغيب الالفافة الملفوف شبه التغييب باللف فاستعير لفظه له والجامع هنا الستر ايضا واما للتكرير شبه كرورهما متتابعان بكرور تتابع اكوار العمامة فجعل التكوير مجازا مستعارا للاتباع والجامع وقوع كل عقيب الآخر وتمام التحقيق ان الآية تحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس ووجه الشبه امور ولكن فى حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر وظهور الخيطين بالهيئة الحاصلة من لى اللباس على اللابس وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد حقيقة شبه كل واحد منهما فى تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن نظر الناظرين وثالثها ان يكون تمثيلا بان يشبه حالة كرور الليل والنهار ومجئ احدهما فى اثر الآخر وما يتصل بها من المنافع لقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بحالة تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانهما كالتيجان للعرب

قوله او منقطع حركته المنقطع بفتح الطاء موضع الانقطاع

قوله حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما فى هذه الصنائع من الرحمة وفى الكشاف الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين قال صاحب الانتصاف ولمن شاء من المصرين دون الشرك والمراد بهذه الصنائع خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار والنهار على الليل وتسخير الشمس والقمر فان كل واحدة من هذه الصنائع قد نيطت بها منافع ومصالح لا تحصى والله تعالى هو الغالب القادر على ان يعاجلهم بالعقوبة ويسلب عنهم النعم المنوطة بهذه الصنائع لكنه الغفار اى الحليم لا يعجل بعقوبتهم وبسلب النعم المنوطة بها فسمى الحلم بالمغفرة

قوله استدلال آخر على انه واحد قهار

قوله مثل خلقها التقدير خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم جعل منها

قوله من قصيراه وهو الضلع الاسفل وهو اقصر الضلوع

(وان) ١١

٢٢ ❊ ثم اذا خوله ❊ ٢٣ ❊ نعمة منه ❊ ٢٤ ❊ نسى ما كان يدعوا اليه ❊ ٢٥ ❊ من قبل ❊ ٢٦ ❊ وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ❊ ٣٨ ❊ قل تمتع بكفرك قليلا ❊ ٢٨ ❊ انك من اصحاب النار ❊

وان الاصنام لا تقدر النفع والضر لكن هذا ليس عن اعتقاد صحيح راسخ قوله على ان مبدأ الكل مصدر ميمى اى البدأ لقوله منه ٢٢ ❊ **قوله** (اعطاه من الخول وهو التعهد) من الخول بفتحتين وهو التعهد اى تعهد الشئ اى الرجوع اليه مرة بعد اخرى فلما كان العطاء من الكريم المطلق يتكرر حينا بعد حين عبر عن الاعطاء بالتخويل ❊ **قوله** (او من الخول وهو الافتخار ٢٣ من الله) او الخول بفتح وسكون وهو الافتخار كذا فى الكشاف وهذا بناء على انه واوى ويائى وان اشتهر الثانى وقد اشار اليه فى المصباح وليس المراد ان خول مضعف خال بمعنى افتخر حتى يقال تعديته للمفعول الثانى مشكل بل انه موضوع فى اللغة بمعنى الاعطاء وما ذكر بيان لمأخذ الاشتقاق واصل معناه الملاحظ فى وصفه له ومثله كثير فاصله جعله مفتخرا عليه ثم قطع النظر عنه وصار بمعنى اعطاه مطلقا كما مر كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التكلف على ان شراح الكشاف اعترض عليه بان خال بمعنى افتخر يائى لا غيره وبعينه الخيلاء واجيب بانه واوى ويائى كما عرفت فالمعنى الاول هو المعول ٢٤ ❊ **قوله** (نسى) اى عامل معاملة الناسى ❊ **قوله** (اى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه) اشارة الى ان الموصول عبارة عن الضر ومفعول يدعو محذوف اى يدعو الله تعالى الى كشفه اشارة الى ان المضاف مقدر وهذا فى الحقيقة بيان نسيان ربه اذ لا قبح فى نسيان الضر مع تذكر ربه ❊ **قوله** (او ربه الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى ٢٥ من قبل النعمة) او ربه الخ اى المراد بالموصول الرب تعالى فح التعبير بما يحتاج الى التمحل بان يقال انه بمعنى من على ان المراد الوصف كقوله تعالى • وما خلق الذكر والانثى • اى الخالق الذى خلق وقوله تعالى • والسماء وما بناها • ومن بناها وانما اوثرت ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشئ القادر الذى بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناءها كذا قاله المص هناك واشار اليه هنا بقوله وما مثله الذى فى قوله الخ والمعنى هنا نسى من ربه الذى ربه ودل على وجوده وكمال تربيته كشف الضر عنه وقدم الاول لخلوه عن التكلف قوله يتضرع الخ اشارة الى ان دعا ضمن معنى تضرع فلذا عدى بالى ولم يقل ينيب اليه كما فى النظم اما لتكثير الفائدة او للتنبيه على ان حاصل الانابة التضرع ٢٦ ❊ **قوله** (وجعل لله) عطف المعلول على العلة او بالعكس اظهر فى موضع المضمر لتربية المهابة والتنبيه على فرط الغواية وكمال الحماقة ❊ **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين) والضلال اشارة الى قراءة ابن كثير والاضلال الى قراءة غيرهم على سبيل اللف والنشر الغير المرتب والحاصل ان اللام لام العاقبة لا لام الغرض اذ الضلال المستمر ليس غرضا له واما الاضلال وان كان فعله غرضا له لكنه لم يعتقد كونه اضلالا اذ الصد عن سبيله ليس اضلالا عنده كيف لا وكل حزب بما لديهم فرحون والنتيجة ما يترتب على الفعل وان لم يقصد فهى اعم من الغرض فاستعير اللام هنا للعاقبة كقوله تعالى • فالتقطه آل فرعون ليكون • الخ وقد حقق فى فن البيان وكون الضلال نتيجة باعتبار دوامه وكماله او الجعل مقدم على الضلال ذاتا وان كانا معا زمانا ٢٧ ❊ **قوله** (امر تهديد) اى تمتع امر للتهديد لان المعنى الحقيقى وهو الطلب على سبيل الايجاب محال بل الطلب مطلقا ممتنع فان الله تعالى لا يأمر فهو مثل • اعملوا ما شئتم • والجامع بينه وبين الامر التقابل فيكون من الاستعارة التهكمية بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم والحاصل ان تمتع بمنزلة لا تتمتع بكفرك عبر بالامر تهكما كذا فى حاشية خسرو فظهر ضعف ما قيل والمص جعل الامر للتهديد بجامع التمكن من الفعل فيهما بل هذا سهو موحش • قليلا • نصب على المصدر به اى تمتعا قليلا او الظرفية اى تمتع فى زمن قليل اوزمانا قليلا ❊ **قوله** (فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافر من التمتع فى الآخرة) نوع تشه لانه اشرب حب الكفر فى قلبه بحيث اخذ بمجامع فؤاده عكس المؤمنين هذا مقتضى التمتع واما قوله لا سند له فلا يستفاد من التمتع بل من قوله قليلا لان التمتع اذا كان قليلا لا يكون له سند فى مثل هذا ولذا قال واقناط الخ ❊ **قوله** (ولذلك علله بقوله • انك •) الآية ولذلك اى ولكون المقصود اقناطهم علله الخ ولو لم يكن المراد الاقناط لم يصح التعليل اذ المعنى انك باق فى النار ابدا كما يشعر به التعبير باصحاب النار ٢٨ ❊ **قوله** (على سبيل الاستيناف للمبالغة) حيث لم يذكر حرف التعليل كانه قيل ما شأنه ان تمتعه قيد بقليلا فاجيب بانه من اصحاب النار لكن هذا الاستيناف يصلح لان يكون تعليلا

٢١ زوجها فح يكون كلمة ثم على ظاهرها من التراخى فى الزمان واما اذا عطف على خلقكم يكون للتراخى فى الرتبة والمنزلة لتفاوت ما بين الآيتين فان مضمون الآية الاولى وهى خلقكم من نفس واحدة سنة الله الجارية مستمرة والآية الثانية وهى ثم جعل منها زوجها ليس على جرى العادة فى خلق آدم قال صاحب الفرائد اى مانع يمنع من ان يكون التراخى فى الزمان لعل خلق حواء من آدم بعد مدة فاجيب عنه بان المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة ولا شك ان تشعب الخلق الفائت للحصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم قوله او على معنى واحدة فيكون العطف بحسب المعنى كتناول العطف فى فاصدق واكن

قوله وقيل اخرج من ظهره ذريته هذا تأويل آخر لصرف كلمة ثم على حقيقتها فى التراخى الزمانى فح المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة اخراج الذرية من ظهره فيكون من عطف الجملة على الجملة والتأويل الاول ابعد من التعسف واولى على ما لا يخفى على ذى دربة بالاساليب

قوله والمشيمة وهى التى تخرج مع الولد من الغشاء

قوله لانه سبب فلاحكم المعنى وان تشكروا يرض الشكر لاجلكم لان الشكر سبب فلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضى شكركم الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعته ترجع اليه لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة وفى الكشاف وقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائى بهذه الآية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهة ان كل من خلقه حق وصواب فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضى الكفر من الوجه الذى خلقه وذلك ضد الآية والثانى لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضى بالقضاء واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله تعالى جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما فى اللفظ خاصا فى المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة عن المدح عليه والثناء على فعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضا • من كان ذا سخط على صرف القضا • قال الواحدى معنى الآية ان تكفروا يا اهل مكة فان الله تعالى غنى عن عبادتكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا ارضى لاوليائى واهل طاعتى الكفر هذا طريق من قال بالتخصيص ومن اجراها على العموم قال لان الله تعالى لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضى لله وان كان بارادته لانه لا يمدحه ولا يثنى عليه

قوله باشباع ضمة الهاء قال الواحدى منهم من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحركة فصارت بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق بالواو لان اصله يرضاه والالف ١١

٢٢ * امن هو قانت * ٢٣ * آناء الليل * ٢٤ * ساجدا وقائما * ٢٥ * يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه * ٢٦ * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون *

لذلك لجعل علة لمية بيان سببه الخارجي وعن هذا اكد بمؤكدات كلمة ان والجملة الاسمية والتعبير بمن اصحاب النار ومثل هذا يفيد التأكيد والمبالغة كما بينه في قوله • لاجعلنك من المسجونين • اذ الظاهر لاجعلنك مسجونا وهنا الظاهر انك صاحب النار فظهر وجه قوله للمبالغة لان هذا الكلام افادانك من اصحاب النار في علم الله تعالى على ان العلة حصولية وظهر ضعف ماقيل قوله للمبالغة علة لقوله عاله بقوله كانهم يفعلون مابه يكفرون لاجل الخلود في النار لان هذا بناء على ان العلة تحصيلية والظاهر من مثل هذا الكلام كون العلة حصولية ٢٢ * قوله (قائم بوظائف الطاعات) اى القنوت هنا بمعنى القيام وهو اصل معناه ثم استعمل في الدعاء وفي الطاعة والعبادة لكن المراد هنا القيام المعنوى وهو الدوام على الطاعات والمواظبة على العبادات اشار اليه بقوله بوظائف الطاعات ٢٣ * قوله (ساعاته) نبه به على ان اناء جمع آنا مقصورا كقوله تعالى • غير ناظرين اناه • اى وقته وساعته او جمع اناء بفتح الهمزة والمد والمراد بالساعة ٢ الوقت * قوله (وام متصلة بمحذوف تقديره آلكافر خيرام من هوقانت) بمحذوف الخ لان ام المتصلة لابدلها من معادل وهنا غير مذكور فلاريب انه محذوف كما ذكره والقرينة قوله تمتع بكفرك لانه دال على الكافر بالالتزام آلكافر بمد الهمزة الاستفهامية وحذف همزة الوصل قدم هذا مع احتياجه الى المحذوف لانه ابلغ في التوبيخ حيث اخرج الكلام في صورة الانصاف المسكت للخصم الالد وهو ابلغ من التصريح * قوله (او منقطعة والمعنى بل امن هوقانت كمن هو بضده) او منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام فيقدر له الخبر ولايحتاج فيه الى المعادل والى تقديره ولذا قال بل امن هو الخ كلمة بل للترقي لما عرف في محله انه ليس للاضراب في كلام الله تعالى ٣ الابطريق الحكاية فهو للترقي من المهم الى الاهم كانه قبل اخبار قلة تمتع الكفار مهم فان هذا الامر يتضمن الاخبار المذكور لكون المراد به التهديد واخبار عدم تسوية من جاهد في المبرات وغيره اهم اذ فيه مزيد ترغيب في الطاعات والمراد بضده الكافر وقيل عامله والعصاة الموحدين ولايخفى ضعفه والضد لايطلق على المؤمن العاصي وان حاله مسكوت عنه في الاكثر وايضا ماقبله قرينة على كون المراد الكفار وتقديره في ام المتصلة كالصريح في ذلك * قوله (وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هوقانت لكمن هوجعل له اندادا) بتخفيف الميم على انه موصولة بمعنى ٤ امن الخ فالمعنى انكار المشابهة فهي في المآل قراءة التشديد ٢٤ * قوله (حالان من ضمير قانت) اى حالان مؤكدتان * قوله (وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين) والواو للجمع الخ توجيه العطف بانه نزل تغاير الصفتين منزلة تغاير الذوات وترك العطف في ساجدا لان القنوت هو القيام بوظائف العبادات فهو ليس بمغاير للسجود والقيام فلامساغ للعطف لان الذات والصفة ايضا متحدة ٢٥ * قوله (في موضع الحال او الاستئناف للتعليل) والحذر والرجاء علة حصولية باعثة على دوام الطاعات ٢٦ * قوله (نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية) نفي لاستواء الخ لكون الاستفهام للانكار الوقوعي فهو نفي او مستلزم للنفي وكذا الكلام في قوله بعد نفيه الخ * قوله (على وجه ابلغ) للتصريح فيه الاستواء ولم يكتف بالهمزة وام الدالة على الاستواء وايراد قل تنبيها على انه اهم واختيار هل الدالة على طلب التصديق تهكما بهم والتعبير بالموصول وكون الصلة مضارعا مفيدا الاستمرار وتكرير الموصول الدال على مغايرة الاول وحذف المفعول للتعميم اوجعل الفعل منزلا منزلة اللازم وذكر لايعلمون مكان يجهلون فظهر حسن الاطناب ولم يكتف بالقول هل يستوى العالمون والجاهلون * قوله (لمزيد فضل العلم) على العمل لكونه موقوفا عليه للعمل ولاشتماله التوحيد الذي هو خلاصة العلم وان كان العمل مقصودا من العلم وفي الكشاف وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله تعالى والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة في قوله • ولقد آتينا لقمان الحكمة • بالبعث على الشكر حيث قيل ان اشكر لله وبهذا الاعتبار يعتنى بشأنه حيث قدم في الذكر هنا وفي الجمع بينهما تنبيه على ان العمل بدون علم والعلم بلاعمل غير معتد به والجامع بينهما هو الحكيم الذي اوتي خيرا كثيرا وفوزا عظيما وتهذيب الاخلاق داخل فيهما اعلاها في العلم واعلاها في العمل وقد يقابل اهما بالاعتبار الاخر كما فصل في اوائل التوضيح * قوله (وقيل تقرير الاول على سبيل التشبيه اى كما لايستوى العالمون والجاهلون لايستوى القانتون والعاصون) اى كما لايستوى العالمون الخ هذا ان كان

١١ المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف لايجوز اثبات الواو

قوله وماشله الذى اى كلمة ما في قوله ما كان يدعو اليه على الوجه الثاني مثل ما الذى في قوله وما خلق الذكر والانثى اى نسى الذى كان يدعو اليه وفي الكشاف وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر قيل في هذا الوجه تكلف لانه لايقال دعا اليه بمعنى دعاه وكذلك قوله بمعنى من لاحاجة اليه وقال الطيبي لايقول هذا من ذاق حسن موقع ما في موضع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف محل تضمين دعاء معنى تضرع وابتهل كانه قيل نسى الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعاء المتضررين والعليم باحوال الملهوفين الذى كان يتضرع اليه هذا الفخور المختال ويبتهل اليه هذا المتكبر كقوله وما خلق الذكر والانثى اى القادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى

قوله وان لم يكونا غرضين فاللام في ليضل على كلتا القراءتين هي اللام المسماة بلام العاقبة كما في قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واستعمال لام التعليل فيما لايصلح ان يكون غرضا اوعلة يكون على وجه الاستعارة التبعية

قوله فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لاستلذه و اقناط كلى معنى التشهى مستفاد من لفظ تمتع لان التمتع لايكون الا في امر تشتهيه النفس ومعنى الاقناط مستفاد من لفظ قليلا اى تمتعا قليلا

قوله للمبالغة معنى المبالغة مستفاد من لفظ ان ومن قوله من اصحاب النار فان قولك زيد من العلماء ابلغ من زيد عالم

قوله تقديره الكافر خير ام من هو قانت هذا على تقدير ان يكون ام متصلة والمعادل الآخر محذوف ولذلك عطف عليه قوله او منقطعة وفي الكشاف وقيل معناه ام من هو قانت افضل ام من هو كافر واهذا افضل ام من هو قانت على الاستفهام المتصل الى هنا كلامه هذا على ان يكون الهمزة وام معادلتين ولابد من تقدير احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور فيقدر ام المعادلة واليه الاشارة بقوله ام من هو قانت افضل ام من هو كافر وعلى التشديد ام مذكورة فتقدر الهمزة واليه الاشارة بقوله اهذا افضل ام من هو قانت هذا مأخوذ من قول ابي على قال ومن قرأ ام من فان الجملة التي عادلتها ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر بربه خير ام من هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام ماجاء بعده من قوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون لان التسوية لاتكون الابين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام مالي لاارى الهدهد ام كان من الغائبين

قوله او منقطعة والتقدير بل امن هو قانت كضده فعلى تقديرى الاتصال والانفصال يكون الخبر محذوفا

قوله والواو للجمع بين الصفتين فالمعنى جامع بين السجود والقيام هذا تصحيح لما دل عليه واو العطف من مغايرة المعطوف للمعطوف عليه ولما كان عطف قائما على ساجدا مشعرا بالمغايرة بينهما وهما متحدان ذاتا جعل معنى المغايرة المستفادة من الواو راجعا الى المغايرة بين الصفتين كانه قال جامع بين السجود والقيام كقولك زيد كاتب ومنجم اى جامع بين الكتابة والتنجيم

قوله في موقع الحال او الاستئناف للتعليل فالمعنى على الاول قانت حذرا عن عذاب الآخرة وراجيا رحمة ١١

٢٢ * انما يتذكر اولوا الالباب * ٢٣ * قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم * ٢٤ * للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة * ٢٥ * وارض الله واسعة * ٢٦ * انما يوفى الصابرون * ٢٧ * اجرهم بغير حساب * ٢٨ * قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين * ٢٩ * وامرت لان اكون اول المسلمين *

هذا اعرف من ذلك وايضا التشبيه هنا غير ظاهر لعدم اداته ولعل لهذا مرضه قوله والعاصون ظاهره عام للمؤمن العاصي ايضا كما اختاره المحشي لكن الظاهر المراد الكفار اذ الكلام فيهم فلذا قال تقديره الكافر خيرا من هوقانت وهو كالصريح فيما قلناه ٢٢ * قوله (بامثال هذه البينات) قيده بها تنبيها على الارتباط بما قبله والامثال اما كنوى او تعميم لعموم البينات وبهذا ظهر حسن ختم الكلام به وفيه تعريض بان من لم يتذكر كالكافر المذكور ومثاله ليس من اولى الالباب والعقول السليمة بل من جنس البهائم اللئيمة وينكشف منه وجه آخر لحسن ختام الكلام به * قوله (وقرئ يذكر بالادغام ٢٣ قل ياعبادي) الآية اعادة قل لماذكر ولكون المقول جنسا آخر مغايرا للمقول الذي قبله وهذا حكاية من الله تعالى كانه قيل قال الله تعالى • يا عبادي • الاضافة للتشريف والترغيب لامتثال الامر بالتقوى * قوله (بلزوم طاعته) اشارة الى ان المراد بالتقوى المرتبة الوسطى اذ المرتبة الاولى وهو التبرء عن الشرك المخلد موجود في المؤمنين ٢٤ * قوله (اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة) بالطاعات كما وكيفا مثوبة حسنة اى كما وكيفا ايضا جزاء وفاقا قيد مثوبة بالحسنة للازدواج بما قبله او قد يطلق المثوبة على سيئة تهكما والتنكير فيهما للتعظيم او في الاول للتقليل وفي الثاني للتكثير * قوله (وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة) وقيل معناه الخ فعلى هذا لايكون في هذه الدنيا متعلقا باحسنوا وان كان المراد ذلك بل يكون بيانا لحسنة كما قال وفي هذه بيان الخ واما في الاول في هذه الدنيا متعلق باحسنوا فمكان حسنة يكون الآخرة وان احتمل ان يكون في الدنيا لكنه قليل الجدوى وخلاف الفحوى ولذا مرض هذا المعنى وايضا اعرابه مشكل لان الصفة لاتتقدم مع بقاء الوصفية فيكون حالا اما من حسنة والحال لايكون من المبتدأ الاعند ابن مالك او الضمير المستتر في الخبر لانه ضميره فكأنه حال منه لكنه خلاف المعروف في امثاله والى هذا جنح بعض المتأخرين ثم هذا القول كالتعليل الامر بالتقوى والتعبير بالاحسان للتنبيه على ان التقوى انما تكون في مرتبة عالية اذا كان بالاحسان المفسر بلسان الوحي بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ٢٥ * قوله (فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه ٢٦ على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها) فمن تعسر عليه الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله توضيحه ان قوله للذين احسنوا مستأنف لتعليل الامر بالتقوى ولذا قيد بالدنيا حيث كان الدنيا مزرعة الآخرة وذكر هذه الجملة عقيبها لئلا يعتذر بالضعف والقول بانا كنا مستضعفين في الارض فان هذا الاعتذار ليس بمقبول كما قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلم ان قوله وارض الله واسعة كناية عما ذكره المص وفيه دليل على وجوب الهجرة اذا لم يتمكن باداء الواجب الى حيث تمكن منه وقدمر مزيد التفصيل في سورة النساء ومهاجرة الاوطان هذا مفهوم مما قبله لان قوله وارض الله واسعة كناية عن الهجرة حين العسرة ٢٧ * قوله (اجرا لايهتدى اليه حساب الحساب) اشارة الى ان بغير حساب صفة اجرهم او حال منه وهو الاولى وكونه حالا من الصابرون بعيد لفظا وان كان قريبا معنى وفي قوله لايهتدى الخ استعارة بديعة وكناية على بصيرة * قوله (وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولاتنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا) وفي الحديث الخ رواه الطبري وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ضعيف كما قاله العراقي ٢ لكنه لايضر في فضائل الاعمال * قوله (ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل) ان اجسادهم الخ فيه اشارة الى ان الصابرون يعم الصابرين على مشاق الامراض والاسقام وان هذا الصبر له مزية على سائر الصبر لكن كون الصابرين عاما لهم لايناسب ماقبله فتأمل ولاتغفل قوله مما يذهب به قال المص في البقرة يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه فالمعنى هنا مما يذهب به مما يأخذه ٢٨ * قوله (قل انى) اعادة قل للامر مرارا • امرت • وجه التخصيص ماسيجئ * قوله (موحدا له) حاصل معنى الاخلاص فانه ان لايشوب طاعته شرك جلي ولاشرك خفي وهو مستلزم للتوحيد بل هو عين التوحيد ذاتا وان تغاير مفهوما وفيه تنبيه على ان المرائي ليس بموحد ان كان الرياء غالبا على الاخلاص فضلا عن الرياء المحض ٢٩ * قوله (وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة) اشار به الى ان ان اعبد الله منصوب بنزع الخافض اى امرت بان اعبد الله قوله لاجل ان اكون اى اللام تعليلية على ان العلة حصولية مقدمهم

١١ ربه وعلى الثاني قانت لانه يحذر الآخرة ويرجوا الرحمة وفي الكشاف وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجاء قوله فتلا هذه الآية قال صاحب الانتصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري باطلا فراد الحسن ان حق المصر ان يغلب خوفه رجاءه ولم يرد اقناطه من رحمة الله وظهر من حال الزمخشري واعتقاده انه هذا العاصي لايدخل الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن رمزا لهذه العقيدة فلا ينفع القانت قنوته اذا ادى به قنوطه ريد ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

قوله نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ معنى الابلغية مستفاد من وضع المظهر موضع المضمر فان مقتضى الظاهر ان يقال هل يستوون على ان الواو عبارة عن الذين يقنتون والذين لايقنتون فوضع هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون موضعه دلالة بهذا النفي المستفاد من الاستفهام الانكاري بهل على ذلك النفي المستفاد من كلمة ام لشهرة هذا النفي من ذلك لكون التباين بين العالم والجاهل واضحا مسلما عند كل احد مما هو بين العامل والمخل بالعمل اذ يمكن ان يخفى التباين بينهما على بعض الناس واشعارا بان العمل لايعتد به بدون العلم وان العامل لايكون عاملا حقيقة مالم يكن عالما فالمراد بالموصولين في الذين يعلمون والذين لايعلمون هو المعهود بقوله امن هو قانت كمن هو بضده فالموصولين فيه عبارتان عن العامل والمخل عبر عنهما اولا بالعامل والمخل وثانيا بالعالم وغير العالم فدل ذلك على ان العامل حقيقة هو العالم والمخل هو الجاهل فكان لفظا العامل والعالم كانهما لفظان مرادفان على معنى واحد يعبر عنه بايهما اريد وكذا المخل والجاهل وفيه ان العالم لايكون عالما حقيقة مالم يكن عاملا وان استجمع علوما جمة يرشدك اليه ما في الكشاف قال واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لايعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لايقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء

قوله وقيل تقرير الاول فح يكون المراد بالذين الجنس دون العهد بخلاف الوجه الاول اى كما لايستوى جنس من يعلم وجنس من لايعلم لايستوى من يقنت ومن لايقنت وعلى هذا لايكون قوله عز وجل الذين يعلمون والذين لايعلمون من وضع المظهر موضع المضمر لان المراد بالذين يعلمون حينئذ غير ما اريد بقوله امن هو قانت وكذا الذين لايعلمون لايراد به من هو ضد القانت لوجود المغايرة بين المشبه والمشبه به فالوجه الاول بمنزلة القياس المنطقي المركب من المشهورات البديهية والثاني بمنزلة القياس الفقهي

قوله اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة هذا على ان يكون في هذه متعلقا باحسنوا وقوله وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا على ان يتعلق في هذه بحسنة وهذا هو معنى قول الزمخشري وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ثم قال في هذه الدنيا صفة لحسنة اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا وقال الطيبي ١١

٢ وهوالتقدم فى الدخول ورفعة الدرجات ٣ والمحشى فسر قول المص لاجل ان اكون مقدمهم بقوله اى
فى الشرف والرتبة ولايخفى ان اعتبار تقدم الزمان والشرف معاهوالمتبادر بل كالواجب لتحقق التقدم زمانا

دخولا فى الاسلام فى الدنيا ودخولا فى الجنة فى الآخرة اما الاول فلان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته وهو ظاهر واما الثانى فلانه لماكان مقدما فى تحصيل السبب كان متقدما فى المسبب جزاء وفاقا وتبديقوله مقدمهم على ان الاول هناصفة بمعنى قبل لاظرف والاولوية فى دخول الاسلام لاغير والقول بان الاخلاص غيرمختص به عليه السلام دون امته حتى يكون ذلك سبب تقدمه ذهول عن المراد اذالمراد كما عرفته ان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته كما صرح به فى اوائل سورة الانعام والاخلاص تابع له فيكون اول ايضا زمانا * قوله (لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص) اى لان احراز قصب السبق بتقدير المضاف ولكثرة الاستعمال حذفه و فى نسخة حيازة قصب السبق فلاحذف ح واصله انهم كانوا فى مراهنتهم فى سباق الخيل يوضع فى نهاية ميدانه قصبة مغروزة كل من يأتى اولا يأخذها فيعلم بذلك سبقه لغيره ثم صار مثلا فى كل سبق سواء كان فى الاسلام اوفى العلم والعمل والشرف وغيرذلك اوكناية عنه فهومستعمل فى الاولية والتقدم ٢ فى الشرف والرتبة لكن المراد هنا التقدم فى الزمان ٣ مع التقدم فى الشرف والرتبة * قوله (اولانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم) فالاولية زمانية ايضا لكن لم يلاحظ فيه التقدم الرتبى وان كان متحققا فيه ايضا وهذا الوجه ذكره الزمخشرى فى كون اللام زائدة ففيه تنبيه على ان الوجهين جاريان فى الزيادة وعدمها اخره لان العموم ظاهر والتخصيص خلاف الظاهر ومعنى من دان اى من تدين بدينهم قوله ومن دان عطف على قريش قيل وفيه ان اهل السير ذكروا ان بعض قريش كان يحنفى و يعبد بدين حق فى الفترة كورقة بن نفيل واشخاص اخر الاانه لايعد ذلك فى جنبه شيأ فانه لم يكن عن تحقيق قاطع لعرق الشبهة وقدصار منسوخا برسالته وهذا معطوف على جملة ماقبله بحسب المعنى واللام على هذا تعليلية ايضا واوعطفه على مقدراكان اظهر والتقدير لانه مقدمهم اولانه اول من اسلم الخ انتهى والمراد بالاسلام بعدما امر فلاينافيه تعبده قبل النبوة لانه عليه السلام تحنث فى جبل حواء قبل النبوة وتعبدما سنح له ولم يكن تابعا لنبى فى عبادته قبل رسالته كما هو المختار * قوله (والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقييده بالعلة) والعطف الخ جواب سؤال مقدر بانه كيف عطف امرت على امرت وهما واحد ولايخفى ان هذا الاشكال فى غاية من الضعف لان تقييد الثانى بالعلة واضح فكيف يذهل عنه وعطف المقيد على المطلق شايع ولذا اجاب به * قوله (والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا تقتضيه لمايلزمه من السبقة فى الدين) وان اقتضت لذاتها الخ لان الانسان لم يترك سدى فامر بالعبادة والاخلاص لتجنبه عن الرياء الذى هو الشرك الاصغر وهذا معنى قوله وان اقتضت لذاتها فهى ايضا الخ اى فى العطف اشعار بان العبادة الخالصة مأمور بها لذاتها مع قطع النظر عما يحصل بها شرف الدين ولاجل تحصيل شرف الدين ايضا ولذا قدم الاول فى الذكر وظهر وجه اعادة امرت وعدم الاكتفاء بالاول وهذا الوجه هو المرجح للعطف والاول هو المصحح له ولذا اخره وجه الاشعار ظاهر حيث قيل وامرت لاجله كذا والسبقة بضم السين وسكون الباء مايعطى فى السبق من الخط وعبارة الاقتضاء فى الموضعين لما ذكرناه والافالاقتضاء غيرظاهر * قوله (و يجوز ان يكون اللام مزيدة كما فى اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص) ان يكون اللام مزيدة عطف على قوله لاجل ان اكون مقدمهم الخ بحسب المعنى اذ حاصله يجوز ان يكون اللام تعليلية و يجوز ان يكون مزيدة فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص لاامرا بالعبادة المقرونة بالاخلاص حتى يتوهم التكرار و يحتاج الى التمحل فى العطف فيكون مغايرا للاول اذالامر بالتقدم فى الاخلاص مغاير للامر بالعبادة المقرونة بالاخلاص لكن اخره لان كون اللام مزيدة خلاف الظاهر ولذا ايده بقوله اردت لان افعل فان اللام زائدة لكون مدخوله هو المراد وفى الكشاف ولاتزاد الامع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل وهو الاسم الصريح الى مايقوم مقامه وهو ان مع الفعل ثم قال والدليل على ذلك مجيئه بغير لام فى قوله وامرت ان اكون من المؤمنين * قوله (وان ابدأ بنفسه فى الدعاء اليه) هو معنى قوله وامرت الثانى فى الدعاء اليه اى الى الاخلاص ليكون مقتدى به فى قوله وفعله فيكون اسرع القبول واحترازا عن صفة الملوك الذى يأمرون بما لايفعلون ولذا قال تعالى * اتأمرون الناس بالبر وتنسون

١١ يعنى حسنة مبتدأ والخبر للذين احسنوا وفى هذه الدنيا متعلق بحسنة ولوكان متأخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم كان بيانا لمكانها لان التقدم لم يخل بالتعلق كما ان الجملة اذاكان صفة لنكرة وهى اما فاعل اومفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه ان لم تكن وصفا لتقدمها ولاحالا لفقدان عامل لم يخل التقدم بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اى مكان الحسنة على نحو وكانوا فيه من الزاهدين كأن قائلا لما سمع للذين احسنوا حسنة سئل اين هى فقيل فى هذه الدنيا

قوله فمن تعسر الخ وفى الكشاف ومعنى ارض الله واسعة ان لا عذر للمفرطين فى الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم و بلادهم وانهم لايتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم فان ارض الله واسعة و بلاده كثيرة فلاتجتمعوا مع العز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين فى مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم قال الطيبى افادارض الله واسعة هذه المعانى المتكاثرة من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان الجملة فى قوله للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة مع مااتصل به من قوله وارض الله واسعة مستأنفة تعليل الامر بالتقوى انما قيد الفعل بالظرف وهى فى هذه الدنيا للاشعار بان الدنيا مكان الاحسان ومزرعة لحرث الآخرة فاريد تتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل المفرط فى الاعمال بالاعتلال بالمكان بانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان فى ارضه كانه قيل اتقوا ربكم فيما تأتون و تذرون وتيقنوا بحصول احسن جزاء الاحسان وفسحة المكان فيها جروا وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى فى ارضكم ثم اتجه لهم ان يسألوا و يقولوا فماذا يكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر فاجيبوا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعنى ان الله تعالى وفى اجر من سبق عليكم من الانبياء والصالحين لصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر و توفيته اذا اقتفيتم آثارهم واهتديتم بهداهم هذا التأويل انما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا لابحسنة ومن ثم كان الوجه الثانى مرجوحا لاماقاله مكى من ان الاول احسن لان الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى حينئذ لهم فى هذه الدنيا الصحة والعافية وفى الآخرة يوفون اجورهم كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم وراء دخول الجنة مالاعين رأت ولااذن سمعت فوضع الصابرون موضع الضمير للعلية وهنا ايضا نكتة سرية وهى ان اسم الاشارة فى هذه الدنيا (انفسكم)
كما هو فى قوله * هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه * لاكما فى قوله وماهذه الحيوة الدنيا الالهو ولعب والاشعار بان الدار نعم الدار اذا جعلت مكانا للعمل وحرثا للآخرة
قوله والعطف لمغايرة الثانى للاول بتقييده يريد ان عطف امرت على امرت عطف الشئ على نفسه والعطف يقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فاوجهه فقال وجهه ان الامر بالاخلاص وتكليفه شئ و الامر به ليحرز القائم به قصب السبق شئ فاذن اختلف المعطوف والمعطوف عليه فى الجهة واذا اختلف وجها الشئ وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين والحاصل انه اذا كرر المعنى لينا طبه معنى زائد كان المجموع غير المفرد فالتقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون ١١

٢٢ * قل انى اخاف ان عصيت ربى * ٢٣ عذاب يوم عظيم * ٢٤ * قل الله اعبد مخلصا له دينى *
٢٥ * فاعبدوا ماشئتم من دونه * ٢٦ * قل ان الخاسرين * ٢٧ * الذين خسروا انفسهم *
٢٨ * واهليهم * ٢٩ * يوم القيمة *

انفسكم * الآية وفيه اشارة الى ان قوله امرت ان اعبدالله متضمن بانه مأمور ايضا بامر الغير بعبادة الله تعالى بالاخلاص وانه عليه السلام فعل ذلك اولا ثم امر غيره ثانيا * قوله (بعد الامر به) اى بعد كونه عليه السلام مأمورا بالاخلاص بقوله انى امرت ان اعبدالله مخلصا الخ واختير الاطناب حيث لم يجئ ان اعبدالله له الدين اولا لان التفصيل بعد الاجمال اوقع فى الاذهان وابلغ فى البيان ٢٢ * قوله (بترك الاخلاص والميل الى ماانتم عليه من الشرك والرياء) لم يقل بترك العبادة للتنبيه على ان العبادة بلااخلاص كلاعبادة وايضا فيه تعريض بانكم مشركون فى عبادتكم شركا خفيا وهوالرياء وهومثل الشرك الجلى فى عدم قبول العبادة ٢٣ * قوله (لعظم مافيه) اى وصف اليوم بالعظم لعظم مافيه من العذاب والحجاب واوقيل عظيم صفة عذاب والجر للجوار لم يبعد ٢٤ * قوله (امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصاله دينه) عن اخلاصه اى فى العبادة وهذا معنى قوله الله اعبد لان تقديم المفعول يفيد الحصر الحقيقى هنا ولم يقل امر بالاخبار عن عبادته لما مر من ان العبادة معتد بها بالاخلاص واما بدونه فكلا عبادة قوله وان يكون عطف على الاخلاص اى امر بالاخبار عن ان يكون مخلصاله دينه والفرق ان الاول افراد الله تعالى بالعبادة بان لايعبد غيره استقلالا اومعه والثانى بان لاينوى بالعبادة رجاء ثواب اونجاة عذاب وهوخطر عظيم واما رجاء الثواب والخلاص من العقاب مع النية بالعبادة الامتثال بامر الله تعالى والانتهاء عن محارم الله تعالى فلاينافى الاخلاص وقوله عليه السلام من قام رمضان ايمانا واحتسابا ونحوه محمول على ذلك اوحال مؤكدة اودائمة اوالدين اعم من العبادة اى مخلصاله فيمافعلت وتركت * قوله (بعدالامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص) اشارة الى الارتباط بما قبله والى وجه تقديم الاول اذالامر بالاخبار عن اخلاصه متأخر زمانا ووجودا عن الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالاخلاص فى العبادة ومافهم من الكشاف انه اشارة الى تغايره مع الاول ولايخفى انه لاحاجة اليه لظهور التغاير * قوله (خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم) هو معنى قوله * انى اخاف * الآية قطعا لاطماعهم فى موافقته عليه السلام فى دينهم وعدم مخالفته وهذا اشارة الى مانقل عن مقاتل فى سبب النزول ان كفار قريش دعوه عليه السلام الى دينهم وعدم مخالفته اد بائهم فنزلت قطعا لطمعهم الفاسد والاقناط الكلى عن المتابعة * قوله (ولذلك رتب عليه قوله * فاعبدوا ماشئتم من دونه ٢٥ تهديدا وخذلانا لهم) ولذلك اى ولكون المقصود قطع اطماعهم و هذا مقتضى سوق كلامه ولابلاغة الفصل بينه و بين فاعبدوا بقوله * قل الله اعبد * الآية الاان يقال ان هذا معتبرهنا ايضا بقرينة ماسبق كانه قيل * قل الله اعبد * الآية * قل انى اخاف ان عصيت * الآية اوالمعنى على مافهم من الكشاف ولذلك اى ولكون المقصود هنا الامر باخباره عن اخلاصه رتب عليه قوله فاعبدوا كانه قيل انا مخلص فى عبادة الله تعالى فاعبدوا ماشئتم من ان تعبدوه غيره تعالى ستعلمون غدا مااصابكم من الشقاء المؤبد والعذاب المخلد ولذا قال تهديدا الخ نظيره قوله تعالى * اعملوا ماشئتم * اذالشارع لايأمر بالفحشاء فلاجرم ان الامر للتهديد مجازا ٢٦ * قوله (الكاملين فى الخسران ٢٧ بالضلال ٢٨ بالاضلال ٢٩ حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران) الكاملين فى الخسران قيده بالكمال لما سيجئ من انهم جمعوا وجوه الخسران اوالمطلق منصرف الى الكمال واللام فى مثله للجنس للتنبيه على ان ماعدا من الخسران ليس بخسران بالنسبة اليه فالحصر المستفاد من كون المبتدأ محلى باللام بالكمال وملاحظته اذالحصر لايصح بالنسبة الى نفس الخسران وتعريف العهد لايفيد الحصر كما صرح فى علم المعانى واما الحمل فصحيح بدون تأويل لتقييده بيوم القيامة والتقييد بيوم القيامة مع ان الضلال والاضلال فى الدنيا لان ظهور الخسران وهواضاعة رأس المال ومآله الهلاك الدائم فى يوم القيامة وكمال ظهوره حين دخول النار لانه يعلم الخسران بحق اليقين بعد علمه بعين اليقين وعن هذا قال حين يدخلون النار قوله بدل الجنة اشارة الى ان الكافر له منزل فى الجنة اذا آمن ايمانا صحيحا فاضاعوه بالاصرار على الكفر قوله لانهم جمعوا الخ تعليل لكونهم كاملين فى الخسران كما اشرنا اليه * قوله (قيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده) وقيل وخسروا اهليهم لابالاضلال فقط كما سبق بل بالاضلال ان كانوا من اهل النار و ان كانوا من اهل الجنة فلايكون الخسران بالاضلال لعدم الاضلال بل خسروهم بان ذهبوا

١١ من السابقين وفائدته التنبيه على ان السبق المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم بقدم الصدق

قوله و يجوز ان يجعل اللام مزيدة فعلى هذا يكون ان كون اول المسلمين هوالمأمور به لا المأمور له كما فى الوجه الاول فيكون العطف راجعا الى مغايرة الامرين باعتبار متعلقيهما اى يكون العطف باعتبار مغايرة المأمور به فالمعنى امرت باخلاص العبادة وامرت لان اكون من السابقين فان الكون من السابقين غير اخلاص العبادة فهو فى الحقيقة عطف مأمور به على مأمور به آخر فكانه قيل امرت باخلاص العبادة و بكونى اول المسلمين

قوله فيكون امرا بالتقدم اى فيكون قوله وامرت لان اكون اول المسلمين امرا للنبى صلى الله عليه وسلم بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه اى بنفس النبى صلى الله عليه وسلم فى الدعاء الى الاخلاص بعد الامر به قال الزمخشرى والدليل على هذا الوجه وهو ان يكون اللام مزيدة مجيئه بغير لام فى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفى معناه اوجه ان اكون اول من اسلم فى زمانى ومن قومى لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعى نفسه الى مادعى اليه غيره لاكون مقتدى بى فى قولى وفعلى جميعا ولاتكون صفتى صفة الملوك الذين يأمرون بما لايفعلون وان افعل مااستحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى ان الله امرنى ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلى العقل والوحى فان عصيت ربى بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلااعصيه ولااتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين ابائه الى هنا كلامه ذكر فى معنى الاولية وجوها اربعة ومدار الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى والوجه الاول على وجوه احدها ان المراد بالاولية اول المخالفين لغير دين الاسلام الدافعين لما يضاد الايمان قال تعالى فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك وحرض المؤمنين رفع نقيض الشئ بالاثبات له وثانيها ان يراد بالاولية اول المدعوين الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعى الى الشئ ينبغى ان يكون متحليا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق الى الدعوة فان الافضل ان من يدعوا الخلق الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا و يتحلق به حتى يؤثر فى الغير على ماهو سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه و الوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد قال صاحب الانتصاف هذا الوجه احسن الوجوه والوجه الثانى ان يراد بالسبق بالقدم والاعمال الصالحة وهوالمراد من قوله وان افعل مااستحق به الاولية كقوله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه الثانى وهو ان يكون اللام مزيدة اوفق لتأليف نظم القرآن لورود امثاله بغير اللام فى القرآن كما ذكرت فقوله اسلاما الظاهر انه تميز و بيان لما ابهم فى الاولية فقوله دلالة على السبب بالمسبب يعنى اطلق التقدم فى الاسلام واريد الاعمال الصالحة لان الاعمال سبب السبق على ان من لم يأت من المؤمنين بالاعمال حاصل فى منزلة بين المنزلتين عندهم وعند المحدثين و السلف ١١

٣ الى ان ينتهى الى الشيطان اوالى المنافق فانهم فى الدرك اسفل فلايكون لهم ظلة من تحتهم مد ٣ بل لهم ايضا عند ترددهم فى دركاتهم ط فيكون عذابهم مضاعفا مد
ط وهذا ان لم يعتبر لم يظهر لقوله ومن تحتهم ظلل فائدة لان هذه الظلل لآخرين ظلل لهم من فوقهم مد ٤ من فوقهم كما لايكون لمن فى الطبقة السفلى من تحتهم مد
٥ واصل هذه طغووت فقلب الواو ياء فصار طغيوت مد

٢٢ ❊ الاذلك هو الخسران المبين ❊ ٢٣ ❊ لهم من فوقهم ظلل من النار ❊ ٢٤ ❊ ومن تحتهم ظلل ❊
٢٥ ❊ ذلك يخوف الله به عباده ❊ ٢٦ ❊ ياعباد فاتقون ❊ ٢٧ ❊ والذين اجتنبوا الطاغوت ❊
٢٨ ❊ ان يعبدوها ❊ ٢٩ ❊ وانابوا الى الله ❊ ٣٠ ❊ لهم البشرى ❊

عنهم الخ مرضه لان ذهابهم عنهم بهذا الوجه كونه خسرانا لاهليهم غير ظاهر بل هذا خسران انفسهم ايضا لان اهليهم يلقون بهذا الذهاب النعيم المؤبد والثواب المخلد ٢٢ * **قوله** (مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين) الاستئناف اى المعانى والتصدير بالا التنبيهية المشعرة بان مدخوله مثل البديهى المحتاج الى التنبيه وتوسيط الفصل اختار كونه ضمير الفصل ليفيد تأكيد الحصر المستفاد من تعريف الخبر ويجوز ان يكون مبتدأ ثانيا ووصفه بالمبين بمعنى الظاهر لانه من ابان اللازم وهذا الوصف كالتأكيد لما فهم من حرف التنبيه من ظهور الخسران كما عرفته وصيغة البعد الدالة على عظمه وعلى انه بمنزلة المحسوس تفيد المبالغة ايضا وكونه كالفذلكة لما سبق المفيدة للتقرير ونتيجة لما سبق يزيد المبالغة ٢٣ * **قوله** (شرح لخسرانهم) لما عرفت ان المراد الخسران فى الآخرة حين يدخلون النار فلاجرم انه تفصيل لما اجمل اولا واختير هذا الاطناب لما عرف من ان التفصيل بعد الاجمال اشد وقوعا فى النفس ولكونه بيانا ترك العطف واللام فى لهم اما للاستحقاق او للمنفعة تهكما ٢٤ * **قوله** (اطباق من النار وهى ظلل الآخرين ٢) ٣ اشار به الى ان المراد بالظلل طبقاتها التى بعضها فوق بعض فلما كانت الطبقة العليا مظلة للسفلى سميت تلك الطبقة ظلة على التشبيه والاستعارة والمراد بالآخرين من فى الطبقة السفلى منهم فلايكون لمن فى الطبقة العليا ظلة ٤ مع ان النظم عام قال فى سورة الواقعة فى تفسير قوله تعالى "وظل من يحموم" من دخان اسود وهذا اقرب مما ذكرهنا وايضا هذا يقتضى الشمس مع انه لاشمس فى الآخرة فالمراد بما ذكر ان النار محيطة بجوانبهم كناية اذ كون الظلل من فوقهم ومن تحتهم يستلزم كونها من جميع الجوانب اذ الظاهر ان المراد اتصال مافى الفوق بمافى تحت وبهذا يندفع اشكال آخر ايضا وهو ان الظلة ما على الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة وجه الاندفاع ان المراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب كناية كما عرفته وايضا ان الذى تحته يكون ظلة لانسان آخر تحته واندفع الاشكال ايضا بالطبقة العليا فانها ظلة لما تحته واما الاشكال بانه يلزم ان لايكون لمن فيها ظلة فالجواب انه لايبعد ان يسمى المهاد ظلة مشاكلة والاحسن الحمل على الكناية فلايحتاج الى العناية ٢٥ * **قوله** (ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا مايوقعهم فيه) ليجتنبوا الخ فالمراد بالعباد المؤمنون كما هو الظاهر من الاضافة وان اريد العموم فالمراد الاجتناب عن اصرار مايوقعهم فى ذلك العذاب القطيع بالنسبة الى الكافرين والاجتناب عما يوقعهم فيه بالنظر الى المؤمنين لكن ارادة المعنيين به فى اطلاق واحد يحتاج الى التمحل فتأمل وكذا الكلام فى قوله "ياعباد فاتقون" ٢٦ * **قوله** (ولاتتعرضوا لما يوجب سخطى) ولاتتعرضوا الخ كالصريح فى ان المراد المؤمنون فهو عظة من الله تعالى لطفا وكرما قوله فعلوت منه لان المعنى يقتضى ان يكون من الطغيان فاصله طغيوت ٥ ٢٧ البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين) كالجبروت والملكوت وضع عينه وهو الغين فى موضع اللام ووضع لامه وهو الياء الذى اصله الواو فى موضع العين فصار طاغوت فقلب الياء الفا فصار طاغوت فوزنه فلعوت نقل عن الجوهرى انه قال ويكون واحدا وجمعا قوله بالشيطان اشارة الى انه مفرد قال فى سورة البقرة فى قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان اوالاصنام اوكل ماعبد من دون الله اوصد عن عبادة الله فبين الكلامين منافرة ظاهرة فالحق مافى سورة البقرة * **قوله** (بنى للمبالغة فى المصدر كالرحموت) اختار انه فى الاصل مصدر واليه ذهب الفارسى وقيل هو اسم جنس مفرد مذكر والتأنيث والجمع لارادة الآلهة واختاره سيبويه وقيل هو جمع وهو مذهب المبرد وهو ضعيف * **قوله** (ثم وصف به للمبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان ٢٨ بدل اشتمال منه) ثم وصف به الخ ففيه المبالغة من وجهين لانه صيغة موضوعة للمبالغة كالجبروت والملكوت والوصف بالمصدر المبالغة فى النعت وعن هذا قال فى تفسيره البالغ غاية الطغيان قوله منه اى من الطاغوت لما عرفت انه مفرد مذكر ٢٩ * **قوله** (واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه ٣٠ بالثواب على السنة الرسل او الملائكة) واقبلوا اليه قدم الاول لان التخلية متقدمة على التحلية قوله بشراشرهم اى بكليتهم عما سواه حتى عن انفسهم وتعلق عن باقبلوا لتضمنه معنى الانقطاع هذا مفهوم من التعبير بالانابة ولادخل فيه لحذف المفعول لانه يعبد العموم فى المفعول وهذا معنى المرتبة الثالثة من التقوى والمناسب فى مثل هذا اعتبار المرتبة الثانية من التقوى

١١ الصالحين هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من ركنى الاسلام فان الاسلام عندهم مجموع الامرين التصديق والعمل

قوله امر بالاخبار عن اخلاصه هذا دفع لما عسى يتوهم من معنى التكرير فى قوله قل انى امرت ان اعبدالله مخلصا له الدين وقل الله اعبد مخلصا له دينى وحاصل الدفع ان الاول اخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العبادات والاخلاص والثانى اخبار بانه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره فى الاول فالكلام اولا واقع فى الفعل نفسه واحداثه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ماشئتم من دونه والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة فى الخذلان والتخلية كذا فى الكشاف وتلخيص دفع وهم التكرير ان الاول اخبار عن كونه كان مأمورا باحداث الاخلاص والثانى اخبار عن انه امتثل الامر وفعل المأمور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر عند اصحاب المعانى انهم اذا قدموا على الفعل معموله آذنوا بتقرير الفعل وانه مسلم الثبوت والتردد فى المعمول كانهم قالوا له اعبد مانعبد لنعبد ماتعبد كما روى فى سبب نزول قل ياايها الكافرون ان رهطا من قريش قالوا يامحمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذالله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت السورة حتى امر بان يقول لكم دينكم ولى دين فامر عليه الصلاة والسلام بان يجيبهم بقوله الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه كما اجاب هنالك بلكم دينكم ولى دين فالقصر فى الله اعبد من باب قصر الافراد

قوله الكاملين فى الخسران معنى الكمال مستفاد من التعريف الجنسى نحو ذلك الكتاب وحاتم الجواد وفى الكشاف الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه كما قال فى هو الرجل اى الكامل فى الرجولية الجامع لما يكون فى الرجال من مرضيات الخصال يعنى انما يطلق اسم الجنس على بعض افراده اذا اجتمعت فيه الخصال المعتبرة فى ذلك الجنس فكانه ذلك الجنس كله فقول القاضى رحمه الله لانهم جمعوا وجوه الخسران اشارة الى ذلك المعنى

قوله وقيل وخسروا اهليهم الى آخره وعلى هذا يكون المراد بالاهل الاهل فى الجنة من الحور والغلمان وغيرهما وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا رأس المال والربح وقوله الاذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا قال هو مبالغة فى خسرانهم لما فيه من الاستئناف الخ

قوله بتقديم اللام على العين هو بالعين (قوله) المهملة فان اصله طغووت وهو مبالغة الطغيان مصدر من طغا يطغى اوطغا يطغو على وزن ملكوت والرحموت والجبروت الان فى طاغوت قلبا بتقديم اللام على العين فصار طوغوت ثم قلب الواو الفا فصار طاغوت اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كان الشيطان عين الطغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لايطلق الطاغوت على غير الشيطان

قوله بدل الاشتمال منه فكانه قيل اجتنبوا الشيطان عبادته **قوله** بالثواب على السنة الرسل اى لهم البشارة بالثواب كقوله لهم البشرى ١١

٢٢ ❊ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ❊ ٢٣ ❊ اولئك الذين هداهم الله ❊
٢٤ ❊ واولئك هم اولوا الالباب ❊ ٢٥ ❊ افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار ❊

* **قوله** (عند حضور الموت) قيد الاخير والمراد ملائكة الموت واولمنع الخلو ٢٢ * **قوله** (فبشر عبادى) الفاء للتفريع اذ معنى لهم البشرى يستحقون البشرى فاذا كان كذلك فبشر يا ايها الرسول عبادى حذف المبشر به فى الموضعين للتفخيم اى فبشر بما لاعين رأت ولااذن سمعت مما لايحيط به الحصر والعدد والتعبير بيستمعون لانهم يستمعون باذن واعية مع القبول "فيتبعون احسنه" اى المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ اولعل المراد ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة وسيجئ الاشارة اليه من المص * **قوله** (وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد فى الدين) للدلالة على مبدأ اجتنابهم اى عن الطاغوت والظاهر على مبدأ اجتنابهم وانابتهم وقوله نقاد جمع ناقد هو من قوله فيتبعون احسنه وكون الاستماع مبدأ للاجتناب والاناب لاينافى كون مسموعهم مفرعا على الدين الذى من جملته الاجتناب او يقال الاتباع امر ممتد مستمر فيتقدم باعتبار بعض ويتأخر باعتبار آخر كما قيل ولايخفى ان المفرع هو التبشير لا المسموع وماذكره لايعرف وجهه وحاصل المعنى والذين اجتنبوا المناهى وواظبوا على الطاعات بسبب اتباعهم احسن القول حين استماعهم فبشرهم بالثواب المقيم فى جنة النعيم * **قوله** (يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل) اشار به الى ان المراد باحسن القول المأمور به دون المنهى عنه قوله ويؤثرون الافضل الخ اشارة الى احتمال آخر وهو كون المراد باحسنه العزائم دون الرخص حرصا على ماهو اقرب عند الله واكثر ثوابا وقد يكون الامر بالعكس لعارض فيختار الرخص دون العزائم فعلم من هذا البيان ان هذا القول اى التمييز المذكور مستفاد من دلالة النظم على ماذكرناه من احسن القول الحق وهو المأمور به دون المنهى عنه فلاحاجة الى التمسك بان من يميز الحسن من الاحسن ويختار الاحسن على الحسن يلزمه ان يميز القبيح من الحسن ويجتنب القبيح انتهى وكأنه لم ينظر الى ماسيجئ من قول المص فى تفسير "واتبعوا احسن ما انزل اليكم" الآية ٢٣ * **قوله** (لدينه) فالهداية بمعنى التوفيق وخلق الاهتداء افعل ٢٤ * **قوله** (واولئك هم) اعيد اسم الاشارة للتنبيه على ان اتصافهم بتلك الصفة يقتضى كل واحدة من الاثرين وان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هنا * **قوله** (العقول السليمة) اشار الى ان اللب اخص من العقل لانه مقيد بالسلامة المذكورة بخلاف العقل فانه اعم من السليم عن المنازعة وغيره ولذا اختير فى مثل هذا تعريضا بان من كان على خلاف ذلك فهو كالبهائم * **قوله** (عن منازعة الوهم والعادة) فان للوهم تسلطا على سائر القوى والعقل فمن غلب عقله على الوهم كالموحد فقد فاز فوزا عظيما لبقاء عقله على مقتضى الفطرة ومن غلب وهمه على عقله فقد خسر خسرانا مبينا لعدول العقل عن مقتضى الفطرة لامور وهمية كما فى عبادة الاصنام وطلب الشفاعة منها * **قوله** (وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها) دلالة على ان الهداية قيل هو مذهب الاشعرى من ان ما فعله العبد كله من خير كالهداية وغيرها فعل الله تعالى بايجاده وخلقه فيها ومنه قبول النفس لذلك من غير تأثير فيه ولاكسب وعند الماتريدية بخلافه حيث اثبتوا لقدرة العبد تأثيرا وسمى كسبا ومذهب الاشعرى جبر متوسط وفى الحقيقة جبر محض كما اوضحناه فى شرح المقدمات الاربع فى التوضيح ودلالة الآية عليه بقوله اولوا الالباب مع ماقبله وفى الدلالة نظر فتدبر ٢٥ * **قوله** (جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه) ٢ جملة شرطية تمهيد لقوله معطوفة الخ وتنبيه على ان من شرطية هذا احد القولين للنحاة فى مثله فان منهم من يجعله عطفا على محذوف دل عليه المقام والهمزة داخلة على ذلك المحذوف والمذكور معطوف عليه وهو الذى اختاره الشيخان هنا وفى اكثر المواضع ومن النحاة من يجعل الهمزة مقدمة من تأخير لاصالة الهمزة الاستفهامية فى الصدارة وهو الذى رجحه المغنى وقد اختار ذلك الشيخان ايضا فى بعض المواضع قوله اانت مالك امرهم اى قادر على التصرف فيه قوله فمن حق عليه كلمة العذاب تفصيل لكونه مالك امرهم والمص اسقط الكلمة ميلا الى حاصل المعنى * **قوله** (فكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد) فكررت الهمزة حيث ذكرت ثانيا فى فانت تنقذ والمراد بالجزاء قوله فانت لتأكيد الانكار اى الانكار الوقوعى والاستبعاد من لوازم الانكار لامعنى آخر له ولما كان الحكم فى الجزاء او المقصود الجزاء كرر الهمزة فيه وقدم المبتدأ على الفعل الخبرى لتقوية الحكم دون الحصر

٢ بيان احوال عبدة الطاغوت اجمالا فظهر ارتباطه بماقبله مد

١١ فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة فان الله عزوجل يبشرهم بذلك فى وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات

قوله ووضع الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا يعنى لايجوز ان يراد غيرهم لان قوله فبشر عبادى مترتب على جملة قوله والذين اجتنبوا الى قوله لهم البشرى فاقيم المظهر مقام المضمر للدلالة على ان سبب اجتنابهم عن المعاصى ومبدأه هو استماعهم القول الذى هو الوحى الالهى الملقى اليهم على السنة الرسل واتباعهم احسنه وعلى انهم نقاد فى الدين يميزون الحسن عن القبيح والاحسن عن الحسن ويختارون الافضل فالافضل

قوله وفى ذلك دلالة اى فى قوله عزوجل هداهم الله دلالة على ان الهداية بفعل الله تعالى وفى قوله واولئك هم اولوا الالباب دلالة على قبول النفس لتلك الهداية لان مقتضى اللب ان يقبل الهداية التى هى الدلالة الى طريق يوصل الى الفوز بالسعادات ويسلك صاحبه ذلك الطريق

قوله فكررت الهمزة الخ قال الزجاج افانت تنقذ من فى النار معنى الجزاء والهمزة فى افانت جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لايصلح ان يأتى بهمزة الاستفهام فى الاسم والاخرى فى الخبر والمعنى افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه فوضع من فى النار موضع ضمير المفعول فى تنقذه لتأكيد الانكار وللدلالة على ان من حق عليه العذاب كمن وقع فيه حيث جعل المحكوم عليه بالنار كائنا فيها فقيل من فى النار

لفساد المعنى اذ ح يفهم انكار الحصر دون انكار اصل الحكم مع انه المقصود هذا مسلك صاحب المفتاح نظرا الى انه عليه السلام وهو المخاطب لم يعتقد اشتراكه ولا انفراده كما صرح به النحرير فى المطول فى قوله تعالى • افانت تكره الناس • الآية ولم يلتفت الى ماقيل من انها اعيدت لاستطالة الكلام لان بهذا القدر من الاستطالة لاتقتضى الاعادة * **قوله** (ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك) اى للتأكيد لان المراد انقاذه من النار اذا عذب فى النار وهذا منكر فلو قيل فانت تنقذه لم يفهم كون المراد انقاذه حين كونه فى النار * **قوله** (وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه) وللدلالة على ان من حكم عليه الخ اشار به الى ان المراد بكلمة العذاب الحكم بالعذاب * **قوله** (وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار) وان اجتهاد الرسول عليه السلام الخ فح يكون تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى للحصر كما هو مسلك صاحب الكشاف وفى المطول وجعلها صاحب الكشاف من قبيل التخصيص نظرا الى انه عليه السلام افرط شغفه بايمانهم وتبالغ حرصه على ذلك كانه يعتقد قدرته على ذلك انتهى وهذا وان كان فى الآيتين المذكورتين فيما مر لكنه جار فى هذه الآية ايضا كما صرح به المص فيحمل الكلام على تخصيص الانكار لا انكار التخصيص ومسلك السكاكى اسلم اذ فيما ذكره المص تباعا للزمخشرى نوع خدشة قوله سعى اى كسعى * **قوله** (ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف) ويجوز ان يكون الخ فلا تكرار ح فيكون الآية جملتين كما كانت جملة واحدة فى الاول للدلالة على ذلك اى على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه قوله والاشعار بالجزاء المحذوف وهو فانت تنقذه بالضمير كما هو اصله لا افانت تنقذ من فى النار فانه اوكان المحذوف افانت تنقذ من فى النار لاوجه لكون المذكور استئنافا فح يكون هذه الجملة معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت تسعى فى انقاذه فانت تنقذ من فى النار بالفعل ايغار من حكم عليه بالعذاب نقل عن الشارح المحقق سعد الدين انه قال ان فى هذه الاية استعارة لا يعرفها الا فرسان البيان وهى الاستعارة التمثيلية المكنية لانه نزل مادل عليه قوله • افمن حق عليه كلمة العذاب • من استحقاقهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار فى الآخرة حتى يترتب عليه تنزيل بذله عليه السلام جهده فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار الذى هو من ملايمات دخولهم النار وقد عرفت من مذهبه ان قرينة المكنية قد تكون استعارة تحقيقية كما هو فى نقض العهد انتهى والاستعارة التمثيلية المكنية غير متعارف عندهم بل قولهم الاستعارة التمثيلية تشبيه هيئة منتزعة من امور بهيئة اخرى فذكر اللفظ المركب للمشبه به ويراد المشبه ينافيها فالظاهر ان النار مجاز عن الكفر والضلال المفضى اليها فذكر المسبب وهو النار واريد السبب فكانه قيل انت تهدى من اضله و الانقاذ ترشيح لهذا المجاز او مجاز عن الدعاء الى الايمان والطاعة كما اختاره شراح الكشاف واختار السعدى ان من فى النار تشبيه بليغ وتنقذ ترشيح له ولما كان معنى قول المص سعى الخ مثل السعى كان معنى قوله من فى النار كمن هو فى النار وكلام المص مائل الى التشبيه البليغ وهو اقل مؤنة فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (لكن الذين) استدراك لما فهم من قوله من فى النار من قوله لهم من فوقهم ظلل بقرينة ماسبق والمعنى لكن المتقين ليسوا كذلك بل لهم غرف مبنية ضد ما للكافرين فيكون بين الكلامين المتغايرين نفيا واثباتا بحسب المعنى * **قوله** (علالى) جمع علية بكسر العين وقد تضم وتشديد اللام والياء وهى بمعنى الغرفة والمراد به ما ارتفع من البناء كالقصر واصله عليوة فاعل مثل مرمية * **قوله** (بعضها فوق بعض) بيان احوال اكثر الغرفات فانها متناهية فبعضها ليس فوقه غرفة وفيه اشارة الى انها متفاوتة من جهة العلو كما ان العمال والاعمال متفاوتة بحسب الاخلاص وتكثير الاعمال وبعض الاعمال احمز من بعض ٢ يدخلونها بحسب اعمالهم واخلاصهم ٢٣ * **قوله** (بنيت بناء المنازل على الارض) اى بنيت على وجه الاحكام وانواع الزينة وجرى المياه وغير ذلك وحاصله انها بنيت بناء معروفا عندكم فلا اشكال بانه لا يظهر فائدة هذا الوصف اذ الغرف لا يكون الا مبنية ٢٤ * **قوله** (اى من تحت تلك الغرف) اى على الارض اى من تحت اشجارها فيتلذذون بذلك اصحاب الغرف اصحاب الغرفة العلياء والغرفة السفلى ٢٥ * **قوله** (مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد) مصدر

٢ وايضا فيه تحقيق الحقيقة وبيان ان الغرف ليست كالظلل لان المراد بها الاستعارة التهكمية كما عرفته

عه

قوله وان اجتهاد الرسول عطف على ان من حكم داخل معه فى حيز الدلالة التى هى علة وضع الظاهر موضع الضمير فيلزم ان يكون هو من جملة مداول وضع الظاهر موضع الضمير اقول فيه نظر لان الدلالة على ان اجتهاد الرسول فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار حاصلة بدون وضع من فى النار موضع الضمير المفعول فى تنقذه فانه اذا قيل افانت تنقذه من فى النار يستفاد منه ذلك ى لان ذلك المعنى مداول لفظ الانقاذ المتعلق بمفعول له لا مداول وضع الظاهر موضع الضمير فان لفظ تنقذ متعلقا بمفعول يدل عليه سواء قيل تنقذه من النار اوقيل تنقذ من فى النار

قوله والاشعار بالجزاء المحذوف تقديره افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تخلصه ثم استؤنف افانت تنقذ من فى النار لتأكيد الانكار وللدلالة على ان من حكم عليه الخ والاشعار بذلك الجزاء المحذوف وفى الكشاف قوله افانت تنقذ من فى النار يفيد ان الله تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل فى النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه الى هنا كلامه يريد بقوله يفيد ان الله هو الذى يقدر على الانقاذ من النار ان تقديم الفاعل المعنوى على الفعل وايلاءه همزة الانكار يدل على ان الكلام فى الفاعل لا فى الفعل اى لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله غيرك وهو الله وحده

قوله جمع علالى علية بضم العين وتشديد اللام مع تشديد الياء وهى الغرفة والجمع علالى وهى فعيلة واصلها عليوة فقلبت الواو ياء وادغمت

قوله بنيت بناء المنازل دفع لما عسى يسأل من ان وصف الغرف بالمبنية خلاف المتعارف لان المبنية من اوصاف الامور التحتانية لا العلالى وخلاصة الجواب ان غرف الجنة على خلاف مافى الدنيا فيكون ابنيتها المنازل التى على الارض وسويت تسويتها تجرى من تحتها الانهار كما تجرى من تحت المنازل

اى مفعول مطلق مؤكد لمضمون جملة لا يحتمل لها غيرها وهى لهم غرف الخ وفيه اشارة الى ان ذلك بناء على الوعد لا على استحقاقهم وقد مر مرارا حله ٢٢ * **قوله** (لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ٢٣ هو المطر ٢٤ فادخله ٢٥ هى عيون ومجار) لان الخلف نقص لانه كذب لكونه خبرا واذا قال وهو على الله محال * **قوله** (كائنة فيها) اشار الى ان فى الارض ظرف مستقر لا لغو * **قوله** (اومياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع) اومياه الخ عطف على عيون نابعات فيها فعلى هذا يجوز ان يكون الظرف لغوا قوله للمنبع اى مجرى الماء وللنابع اى الماء نفسه اما بالاشتراك اللفظى وهو الظاهر من كلامه او بالحقيقة فى المجرى والمجاز فى الجارى * **قوله** (فنصبها على الظرف) اى فى ينابيع وفى بعض النسخ على المصدر فهو باقامة صفة الموصوف مقامه اذ اصله سلوكا فى ينابيع فجعل مصدرا على التسامح او اصله سلوك ينابيع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه * **قوله** (او على الحال) بتأويله بنابعا وهو التكلف ولذا اخره ٢٦ * **قوله** (ثم يخرج به) اختير ثم هنا والفاء فى قوله فسلكه اذ ظهور الزرع بعد مدة والسلوك عقيب الانزال * **قوله** (اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما) اصنافه ٢ فان اللون يطلق على النوع واومجازا يقال الوان الطعام قوله او كيفياته من خضرة وهذا هو المتعارف الحقيقى اخرها مع انها المعنى الحقيقى اذ المعنى الاول افيد حيث يتناول انواعا كثيرة متضمنة لكيفيات متعددة بخلاف الثانى فانه يحتمل نوعا واحدا مشتملا على كيفيات متعددة فعلم منه ان زرعا جنس يراد به التكثير والتنكير للتكثير ٢٧ * **قوله** (يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته ٢٨ من يبسه ٢٩ فتاتا) حان له اى قرب ان يثور ان ينتثر قوله فتاتا اى المتكسر ٣٠ * **قوله** (لتذكيرا بانه لابد له من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها) لتذكيرا بانه اى الذكرى بمعنى التذكير ولما اقتضى التذكير المفعول قدر آياته بمعونة المقام والمراد الآيات العقلية الدالة على القادر الحكيم واذا قال بانه لابد من حكيم الخ قوله دبره ناظر الى قوله حكيم صانع قوله وسواه اى عدله مفهوم من الفحوى وفى ايجاد الزرع على هذه الكيفية مع مافيه من الاشارة الى ماذكره فى اواخر سورة الفتح من قوله • كزرع اخرج شطأه • الآية دلالة على كمال قدرته وتمام حكمته حيث انشأه مدرجا من حال الى حال تغايرا الاولى واظهر فى كل منها صنعا وحكما يجد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته وايضا فيه رمز الى ان الحيوان لاسيما الانسان خلق اولا بسبب الماء كزرع مختلف الوانه فى الطراوة والبهجة ثم نكس خلقه ثم اماته فاقبره فسبحان من دقت اشارته وعظمت حكمته واهل قوله ان فى ذلك لذكرى الخ اشارة الى مجموع ماذكرنا وفى قوله وبانه مثل الحيوة الثانى ميل الى ماذكر ومايستفاد من قوله تعالى • واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء • الآية ان الحيوة الدنيا مشبهة بزرع والمص جعل الزرع مشابها بحيوة الدنيا فتدبر ٣١ * **قوله** (اذ لا يتذكر به غيرهم) بيان اوجه التخصيص ٣٢ * **قوله** (افمن شرح الله) الآية جملة مستأنفة كالتعليل لماقبله والكلام فى الهمزة والفاء مثل الكلام فى افمن حق عليه كلمة العذاب والخبر محذوف كما سيجئ بيانه * **قوله** (حتى تمكن منه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه) حتى تمكن منه اى حتى استقر الاسلام بيسر اى بسهولة قوله عبر به اى بشرح الصدر او بمن شرح الله عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد اى باعداد الله تعالى قال فى سورة الانعام وهو كناية عن جعل النفس اى الروح او الذات مع الروح كناية عن جعل النفس قابلة الحق مهيأة لحلوله حلولا معنويا فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه وهو اوضح مماذكره هنا والحاصل ان شرح الصدر اصله فى الشرع بسطه ومده باللحم ونحوه فكنى به عن التوسيع ثم تجوز به هنا عن خلقه مستعدا الخ فهو كالواسع الحقيقى مثل المكان يقبل ما يجعل فيه بسهولة * **قوله** (من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام) من حيث ان الصدر الخ متعلق بقوله عبر به الخ وهو بيان لايقاع الشرح على الصدر كناية عماذكر هذا مقتضى كلامه فى سورة الانعام وقيل قوله من حيث ان الصدر الخ بيان للتجوز والعلاقة على ان شرح الله صدره استعارة تمثيلية او الصدر مجاز عن النفس بعلاقة الحلول فان الصدر محل القلب وفى شرح المواقف والقلب له تجويف فى جانبه الايسر يجذب اليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء ويتعلق النفس الناطقة اولا بذلك الروح القلبى المتكون فى جوفه الايسر كما عرفته وتفيد النفس

٢ فح يكون المراد بالزرع الحبوبات مجازا وعلى الثانى المعنى الحقيقى اكتفى به هنا ولم يذكر سائر النباتات لان الزرع اكثر نفعا واوفر معونة ولك ان تقول انه اعم من كل نبات مجازا بذكر المقيد وارادة المطلق

عه

قوله هو المطر وقيل كل ماء فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه ينابيع فى الارض عيونا ومسالك ومجارى كالعروق فى الاجساد قوله اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع اى لفظ الينبوع جاء فى اللغة للمنبع والنابع فقوله هى عيون ومجارى على ان يراد بالينابيع المنابع وقوله اومياه نابعات على ان يراد بها النابعات فنصب ينابيع على الثانى على المصدر اى على انه مفعول مطلق لفعل مقدر تقديره فسلكه فى المجارى ينبع نبوعا اى يخرج خروجا والنبوع يجئ مصدرا من نبع وفى المغرب نبع الماء ينبع اى خرج من الارض ينبوعا ونبعا ونبعانا اوعلى الحال هو على ان يكون الينبوع بمعنى النابع والمعنى نابعات

قوله يتم جفافه يعنى جعل الهيجان الذى بمعنى الثور ان مجازا مستعملا فى معنى التمام فقوله لانه اذا تم جفافه الخ بيان للعلاقة المصححة لاطلاق لفظ الهيجان على التمام وهو من اطلاق لفظ اللازم على الملزوم

قوله وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها يريد ان الآية اما واردة على ظاهرها حاثة على التفكر والتذكر فى آيات الله الباهرة او مرادبها التمثيل باعثة على التذكر والاتعاظ زاجرة عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة على انها فى وشك الزوال وسرعة الانفصال يدل على الثانى سوابق هذه الآية ولواحقها فانها مسوقة للتذكير والوعظ لاسيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى لمن لا يلين قلبه لمواعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله عليه الصلاة والسلام الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله

قوله عبر به اى عبر الله تعالى بمن شرح صدره للاسلام عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبول الاسلام غير آبية عنه

قوله من حيث متعلق بعبر اى بيان جهة التعبير به عنه

٣٢ ✲ فهو على نور من ربه ✲ ٢٣ ✲ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ✲

الناطقة الروح بواسطة التعلق قوة بها يسرى الروح الى جميع البدن وتلك النفس هى القابلة للاسلام والايمان فعلم منه ان المراد بالروح فى كلام المص ذلك البخار وقد يراد به النفس ولا يمكن هنا لقوله التعلق بفتح اللام للنفس و المص استعمل الروح بمعنى النفس الناطقة فقال الروح يتعلق اولا بالبخار المنبعث عن القلب الخ فى سورة الحجر فاحذر عن الغلط بالاشتراك اللفظى ٢٢ * قوله (على نور) فيه استعارة تمثيلية او تبعية قدم توضيحها فى قوله تعالى *على هدى من ربهم * قوله (يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق) يعنى المعرفة اى النور استعارة المعرفة و الاهتداء عطف تفسيرها و العطف بالفاء لترتبه على الشرح بالمعنى المذكور واختيار الجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله) وعنه عليه الصلوة والسلام الحديث صحيح لكن فى سنده ضعف كما نقل المحشى عن ابن العراقى لكن الضعف لا يضر فى مثل هذا المطلب اذا دخل النور القلب انشرح و الظاهر من الحديث ان دخول النور سبب للانشراح و مافهم من النظم الكريم على ماقرره المص العكس و الفاء داخلة على المسبب و التفصى عنه ان المراد بالانشراح فى الحديث دوام الانشراح يؤيده قوله عليه السلام فى بيان علامته الانابة الخ او المراد زيادة الانشراح اذ مراتب المعارف غير متناهية و المراد بالانابة هنا الميل التام مجازا لانه لازم لاصل معناها وهو الرجوع والقرينة مقابلتها للتجافى والدار الغرور الدنيا والتأهب احضار الاهبة وهى مالا بد للمسافر وفيه تنبيه على ان الانسان كالمسافر يقطع المسافة يوما فيوما آنا فآنا والمطلب دار الخلود والوصول اليه بالموت وعن هذا قال للموت * قوله (وخبر من محذوف دل عليه *فويل) الآية وخبر من محذوف وهو كمن جعل صدره ضيقا كما صرح به فى سورة الانعام اوكمن قاس قلبه كما اختاره المص والمراد التشابه لا التشبيه كما مر بيانه فى قوله تعالى *افمن يخلق كمن لا يخلق* من سورة النحل ٢٣ * قوله (من اجل ذكره) اى كلمة من للتعليل وهو من فروع معنى الابتداء اذ الشئ ناش من العلة وهى مبدؤه * قوله (وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى من اجل الشئ اشد تأبيا من قبوله من القاسى عنه بسبب آخر والمبالغة فى وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع) وهو ابلغ الخ لانه اذا قيل قسا منه فالمراد انه تسبب لقسوة نشأت منه واذا قيل قسا عنه فالمعنى ان قسوته جعلته متباعدا عنه وعن ذكره فيكون قسوته بسبب آخر كما صرح به المص ولا ريب فى ان ذكر الله يلين القلوب و يورث الخشية فكونه سببا للقسو تدل على كون قلبه مختوما ومطبوعا على الكفر فلا يرجى خلاصه من الشقاوة وعن هذا قال اولئك فى ضلال مبين فهذا اما خاص بمن علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر اوعام خص منه البعض وهم الذين آمنوا بعد ذلك * قوله (ذكر شرح الصدر و اسنده الى الله) لان الشرح يفيد التوسعة و ايقاعه على الصدر دون القلب يفيد الكثرة التى فاضت حتى ملأت الصدر فلا يسعه القلب واسناده الى الله تعالى يدل على انه على احسن الوجوه و اتمه مع اشتماله الحكمة لكونه فعل القادر الحكيم وانه خير محض والخير بيده تعالى والقسوة شر محض فلا يسند اليه تعالى وان كان فعله تعالى لتعليم التأدب * قوله (وقابله بقساوة القلب) ومقتضى التقابل ان يعبر بالضيق كما فى سورة الانعام وان القسوة مثل فى نبوه عن قبول الحق والاعتبار وان اصل القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر ففى التعبير بها رمز الى ان قلوبهم كالحجر لا تتأثر بالنذر قطعا بخلاف الضيق فانه يرجى تأثره فى الجملة وان كان المراد بالضيق عدم تأثره بقرينة قوله كأنما يصعد فى السماء وعدم اسنادها اليه تعالى لما مر من انه شر محض مثل قوله تعالى *بيدك الخير* لا للاشارة الى انها جبلة خلقوا عليها اذ فطرة كل احد على السواء فى قبول الحق لكن الكفرة ضيعوها ولا يخفى عليك ان بيان المص فى شرح الصدر بناء على قاعدة الحكماء اللئام و بيانه على مذهب علمائنا الكرام هو ان المراد بالشرح احداث هيئة تمرنهم على استحباب الايمان و الطاعات واستقباح الكفر و السيئات لاشتغالهم بالنظر القويم و الفكر المستقيم خلاف الختم و القساوة فانه احداث هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى كما ذكره فى سورة البقرة فلا حاجة الى ماذكره من تعلق النفس الناطقة بالروح او لا الخ فانه بناء على الوهم و لذا كان عسيرا لفهم و ايضا قد بين فى قوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها ان المراد بالفطرة الخلقة اى الحالة التى

قوله وخبر من محذوف تقديره كمن لم يشرح صدره للاسلام اوكالقاسية قلوبهم

قوله من اجل ذكره اى اذا ذكر الله عندهم اوآياته اشمأزوا وانقبضوا و ازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم قوله وهو ابلغ من ان يكون من مكان عن اى من ذكر الله ابلغ من عن ذكر الله فانك اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ان القسوة لاجل الذكر و بسببه واذا قلت قسا قلبه عن ذكر الله فالمعنى غلظ قلبه عن قبول الذكر و بعد عنه ونظيره سقاه من العطش اى من اجل عطشه وسقاه عن العطش اى ارواه و ابعده عن العطش فافاد لفظ من ان قلوبهم اشد امتناعا من قبول الذكر لان الذكر هو سبب قسوتها بخلاف عن ذكر الله فانه يفيد ان قلوبهم قست بسبب من الاسباب فبعدت عن ذكر الله قاسية بذلك السبب فقبول الذكر فى عن ذكر الله اقرب الى الامكان منه فى من ذكر الله

قوله و المبالغة فى وصف اولئك اى والمبالغة فى وصف اولى الالباب الذين شرح الله صدورهم للاسلام بانهم يقبلون الذكر والعظة و يتذكرون بالذكرى وفى وصف اضدادهم الذين قست قلوبهم من ذكر الله بانهم يتأبون عن الاسلام و يمتنعون عن الذكر ولا يقبلونه ذكر الله فى حق الفريق الاول شرح الصدر المنبئ عن الفسحة والسعة واسنده الى ذاته تعالى دلالة على انهم بمنزلة عند الله وانه تعالى تولى شرح صدورهم و خلقها مستعدة لقبول الاسلام و الذكر بخلاف هؤلاء الضالين القاسية قلوبهم من ذكر الله فانهم لعدم استعدادهم لقبول الكمال والتذكر بالذكر فى مرمى سحيق منه تعالى لا ينظر اليهم نظر اصلاح بل يتركهم فى طغيانهم يعمهون فلما تركوا وطردوا عن مطمح النظر استند امورهم الى انفسهم فاستولى عليهم الشيطان فاستعبدهم نفوسهم الامارة و قست قلوبهم من ذكر الله

٢٢ ✲ اولئك فى ضلال مبين ✲ ٢٣ ✲ الله نزل احسن الحديث ✲ ٢٤ ✲ كتابا متشابها ✲
٢٥ ✲ مثانى ✲ ٢٦ ✲ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ✲

جبلوا عليها من قبولهم للتوحيد ودين الاسلام وتمكنهم من ادراكه بحيث لو خلوا وما جبل عليه لما اختاروا دينا آخر فعلم منه ان ذلك الخلق غير مختص بمن شرح الله صدره كما اشعر به كلام المص * قوله (واسنده اليهم ٢٢ يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت فى حمزة وعلى وابى لهب وولده) واسنده الضمير المستتر له تعالى والبارز للقساوة والتذكير لان تأنيث المصدر ليست بمحضة فيه وانه مأول بان مع الفعل قوله والآية نزلت الخ لكن الحكم عام الاولى نزلت فى على وحمزة وهما ممن شرح الله صدرهما ٢٣ * قوله (الله نزل) تقدم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر وصيغة المضى لتغليب ما نزل على ما لم ينزل بعد * قوله (يعنى القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت) ملوا ملة بفتح الميم السآمة مصدر مللت بالكسر وعروض السآمة لهم اما بمقتضى البشرية او بسبب آخر فطلبوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصاحبهم لئن يزيلوا سآمتهم فنزلت هذه الآية ارشادا لهم الى ما يزيل سآمتهم وهو تلاوة القرآن وتفكر ما فيه من اللطائف والاذعان * قوله (وفى الابتداء باسم الله و بناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه) وفى الابتداء باسم الله الخ حيث لم يجئ نزل الله تأكيد للاسناد اليه اى مع الحصر كما ذكرناه وتفخيم الخ حيث اختير اسم الجلال المستجمع بجميع صفات الكمال قوله واستشهاد الخ اى استدلال على حسنه الاولى على احسنيته لانه المدعى وعدى بعلى لكونه بمعنى الاستدلال وجه الاستدلال انه لما كان منزله هو الموصوف بجميع اوصاف الكمال ومن جملتها كونه عالما بالاحسن علم كون المنزل احسن الحديث قوله وتفخيم واستشهاد معطوف على تأكيد لان قوله وفى الابتداء باسم الله متضمن لدعوى ان ذكر اسم الله لائق وهما ناظران اليه دون الابتداء باسم الله بل قوله تأكيد ناظر اليه فقط والحاصل ان المنزل لما كان على الكمال المطلق الدال عليه اسم الجلال والاثر يجب ان يناسب المؤثر و بالجملة عظم الفاعل يقتضى عظم فعله وهو يوجب حسنه كما وكيفا والمراد هنا الاحسنية كيفا اى من جهة البلاغة البالغة الى حد الاعجاز قوله الآتى فى الاعجاز اشارة الى ماذكرناه ولو اكتفى بذلك فى بيان الاحسنية لكفى و بالمرام اوفى ٢٤ * قوله (بدل من احسن اوحال منه) بدل من احسن مع كون المبدل منه مقصودا اوحال اى حال موطئة اذ الحال فى الحقيقة قوله متشابها * قوله (وتشابهه تشابه ابعاضه فى الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى و الدلالة على المنافع العامة) تشابه ابعاضه فاسناده الى الكل مجاز وفيه اشارة الى ان المراد التشابه اللغوى وهو مشابهة بعضه بعضا فى الاعجاز وغيره كما ذكره المص وتجاوب النظم تقاربه فى وجوه المحاسن بحيث لا يكون اختلافا وصحة المعنى خالية عن الركاكة وهذه الوجوه عامة لكل بعض مطلقا واما الاعجاز فمختص بمقدار اقصر سور واما المتشابه بمعنى انه لا يعلم تأويله الا الله فليس بمراد هنا بل هو ايضا مشابه لبعض آخر فى الامور المذكورة اما الاولان فظاهر واما الاخيران فلان المتشابه صحيح المعنى لكن لا نطلع عليه واما الدلالة فلانه يدل على ابتلاء الراسخين وعجزهم وقفة علمهم وهذا نفع عظيم لمن له قلب سليم ٢٥ * قوله (جمع مثنى اومثنى على مامر فى الحجر) جمع مثنى بضم الميم وفتح النون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات او مثنى بالفتح مخففا يعنى انه اما من التثنية بمعنى التكرير فان كل ذلك يكرر قراءته مطلقا فى الصلوة وغيرها او نظمه فان نظمه متماثل بعضه بعضا اوقصصه ومواعظه اومن الثناء فانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز اومثنى اسم فاعل على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى وكمال التفصيل فى سورة الحجر * قوله (وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب) وصف به اى بقوله المثانى كتابا مع انه مفرد باعتبار تفاصيله كأنه قيل كتابا ذا فصول مثانى فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه قوله كقولك القرآن سور الخ تنظير له بان القرآن مع كونه مفردا كان سورا وآيات خبرا له باعتبار اجزائه وكذا الكلام فى والانسان عظام وعروق * قوله (اوجعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل) اوجعل تمييزا من متشابها لانه فاعل فى الاصل فهو تمييز محول عن الفاعل فلا يحتاج الى التمحل المذكور كما فى المثال المذكور فان شمائله تمييز عن حسنا لان اصله فاعل لكن التمييز هنا معرفة بالاضافة وهو جائز وان كان التنكير اكثر ٢٦ * قوله (تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد) تشمئز اى تنقبض انقباضا تاما قوله خوفا الخ مستفاد من قوله الذين يخشون او من القرينة الحالية تقشعر قيل انه صفة كتابا اوحال فعلى هذا اختيار الجملة لافادة الاستمرار التجددى بخلاف كونه متشابها ورجح البعض كونه استينافا مسوقا لبيان آثاره الظاهرة

قوله يظهر للناظر بادنى نظر معنى الظهور مستفاد من لفظ مبين

قوله ملوا ملة قال الجوهرى مللت الشئ بالكسر امله ومللت منه مللا وملة وملالة اذا سئمته

قوله وفى الابتدا باسم الله الخ وفى الكشاف وايقاع اسم الله مبتدأ و بناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتأكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه و تنبيه على انه وحى معجز مباين لسائر الاحاديث يعنى هذا التركيب من باب تقوى الحكم لكن فى تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث والدال كتابا عنه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدلالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام فى حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحائزا لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغى ان يصدر الا عمن استجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا و فى قوله وان مثله اشارة الى الكناية التى ذكروها فى نحو مثلك لا يبخل ومثلك يجود مريدا به انت لا تبخل وانت تجود

قوله جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده وقيل لانه يثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى وصفه يعاد و يستطاب فان احلى ال

كلام المستعاد المستطاب

و يجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة

قوله وصف به كتابا بيان اوجه وصف المفرد بالجمع حاصله ان الكتاب جملة ذات تفصيل فان القرآن اسباع و اخماس و سور وآيات وانه اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب

قوله وتركيبه من حروف التشمع هذا بيان الحكمة لفعل الواضع لانه بيان الاشتقاق كما فى القمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيه الراء فصار رباعيا دالا على معنى زائد وفى الكشاف يقال اقشعر جلده ووقف شعره وهو مثل فى شدة الخوف فيجوز ان يريد به سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن و بآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة

فى سامعيه اثر بيان اوصافه فى نفسه والحال والاستيناف متقاربان فالحال امس بالارتباط وكذا الصفة نقل عن السمرقندى انه قال ولم يذكر انهم يغشى عليه ويصرعون كما نراه من اهل البدع وهو من الشيطان ولم يكن احد اعلم بالله من نبيه ولم يسمع عنه ولا عن احد من اصحابه مثل ذلك انتهى ويدل على خذ لانهم كون رقصهم مع الامرد وسوء حالهم اجلى من الشمس فى الهاجرة * **قوله** (وهو مثل فى شدة الخوف) يعنى انه استعارة تمثيلية يعنى انه تصوير لخوفهم بذكر اثاره وتشبيه حاله بحالها شبه الهيئة المنتزعة من الخائف وخوفه حين استمع القرآن ومافيه من الوعيد بالهيئة المأخوذة من الجلود واقشعرارها حين وجود امر هائل فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه ويحتمل ان يكون كناية عم ذكر لان اقشعرار الجلود لازم الخوف الشديد فذكر اللازم واريد الملزوم لكن الاستعارة التمثيلية ابلغ ولا تكلف فيه كما عرفته ويحتمل ان يكون على حقيقته والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن ومافيه من الوعيد اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم كذا فى الكشاف ولاريب فى امكانه لكن الاستعارة لاسيما التمثيلية ابلغ وعن هذا اختاره المص * **قوله** (واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس) تقبضه اى انقباضه والتعبير بالتفعل للمبالغة اذ ما حصل بالتكلف يقع على وجه الكمال وتركيبه اى اشتقاقه من القشع اشتقاق كبير ٢ وقد صرح الزمخشرى ان الاشتقاق قد يوجد فى الجوامد فالمشتق منه هو الاديم اليابس وهو جامد كاشتقاق استحجر من الحجر * **قوله** (بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر القمط وهو الشدة) بزيادة الراء فصار قشعر واشتق منه اقشعر فليس المراد بزيادة ما هو المتعارف قوله ليصير رباعيا اشارة اليه قوله من القمط وهو الشدة اشار به الى ان اشتقاق اقشعر من القشع وهو الاديم اليابس لانه تنقبض حين يبسه انقباضا حسيا وانقباض الجلد معنوى ٢٢ * **قوله** (ثم تلين جلودهم) الظاهر ان ثم للتراخى الرتبى لانه يجوز ان يوجد اذا سمعوا القرآن ومافيه من الوعد الباعث للسرور قبل ذلك الخوف زمانا وهذا ايضا كناية عن كمال السرور اذ لين الجلود عبارة عن عدم تقبضه فكما ان الانقباض كناية عن شدة الخوف او استعارة كذلك عدم الانقباض كناية عن كمال السرور او استعارة وكذا الكلام فى لين القلوب كناية او استعارة اذ اصل اللين ليس بمتحقق فيهما * **قوله** (بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه) بالرحمة اشار به الى ان المراد الى ذكر رحمة الله ومغفرته قوله والاطلاق اى اطلاق ذكر الله حيث لم يجئ الى ذكر رحمة الله وذكر مطلقا للاشعار المذكور وفيه مبالغة فى بيان الرحمة والمغفرة ولو ذكر الرحمة لفات تلك المبالغة * **قوله** (والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان) وبهذا يظهر حسن المقابلة بينه وبين تقشعر فهذا ابلغ من القول ثم تسكن الخ * **قوله** (وذكر القلوب لتقدم الخشية التى هى من عوارضها ٢٣ اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء ٢٤ هدايته ٢٥ ومن يخذله) وذكر القلوب الخ اى مع انها لم تذكر اولا لتقدم الخشية التى محلها القلوب فقد ذكرت القلوب اما اشارة او اقتضاء فذكرت هنا صريحا لعدم ذكر ما يغنى عنه كان يقال ثم تلين جلود الذين يرجون رحمته فاختير هنا التصريح الايجاز وهناك اختير الاطناب للتفنن فى الخطاب على انه لا يحسن وصف القلوب بالاقشعرار وان صح ابيان كمال الاضطراب * يهدى به * اى بالهدى يفهم منه ان هدى بمعنى سبب الهداية او بمعنى الدلالة على ما يوصل فيهدى اى يخلق الله تعالى هدايته بهذه الهداية الدالة على ما يوصل الى البغية هذا ان اريد الكتاب واما اذا اريد الكائن من الخشية الخ فكونه هدى الله بمعنى اثر هداه وهو لطفه وتوفيقه يهدى بهذا الاثر من يشاء من عباده وهو من صحب ذلك الاثر كذا فى الكشاف والمعنى الاول يليق بالاكتفاء به لانه مع ظهوره يناسب اول الآية مناسبة تامة وذكر ومن يضلل الله فناسبته لاول الآية لان المراد من قسا قلبه ولم يقشعر جلوده من وعيد الكتاب ولم يلين ايضا من وعده قوله ومن يخذله اشارة الى ان معنى يضلل عدم التوفيق لانهما كما على التقايد ٢٦ * **قوله** (يخرجهم من الضلال) وان كان له هاد يرشدهم الى الصراط المستقيم كالنبى والقرآن العظيم ٢٧ * **قوله** (افمن يتقى) اى امن يضل فى الدنيا ولم ينتفع بالكتاب الكريم فيتقى بوجهه الذى هو اشرف اعضائه * **قوله** يجعله درقة يقى به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه) درقة بفتحتين ترس

قوله والاطلاق اى اطلاق ذكر الله حيث لم يقيد بالمتعلق ولم يقل ذكر الله بالرحمة للاشعار الخ يعنى ان اصل امره الرحمة والرأفة ورحمته هى سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شئ من صفته الا كونه رؤفا رحيما

قوله والتعدية بالى اى تعديته لان بكلمة الى لان لان ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت واطمأنت الى ذكر الله اينة غير منقبضة راجية غير خاشية

قوله وذكر القلوب لتقدم الخشية هذا بيان اوجه تخصيص القلوب بالذكر وتلخيصه انه اذا ذكرت الخشية التى محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم فى اول وهلة فاذا ذكروا الله وبناء امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم روى الامام عن لسان اهل العرفان العارفون السائرون فى بيداء جلال الله تعالى فان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال الطيبى اعلم ان الله تعالى لما وصف القرآن بالتمجيد وبالغ فى مدحه حتى بلغ غايته من الكمال على ما سبق فى قوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واراد ان يبين كيفية هدايته الخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية الهداية قال مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعنى من اراد الله ان يهديه اوقع فى قلبه الخشية كقوله هدى للمتقين ثم يتأثر منه ظاهره بان يأخذه فى بدأ الحال قشعريرة فى الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد فاذا انس بسماعه والف انواره يلين جلده فيتأثر منه القلب فيطمئن اليه فتنقلب النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمئن القلوب فكما تأثر الظاهر من القلب فى بدء الحال ينعكس فى ثانى الحال ويتأثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا لخشية الله اولا ولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر اثاره فلا يزال يتدا وبان حتى يصعد النفس بذلك الى مدارج القدس ومعارج الكمال

قوله يجعله درقة اى يجعل وجهه ترسا يحفظ به نفسه لضرورة ان يديه مغلولتان الى عنقه وغالب ما يقى به الانسان نفسه يداه فلما غلت يداه وعجز عن الاتقاء بهما جعل وجهه آلة الاتقاء فوجهه بمنزلة الترس لدفع السوء وليس ذلك الا غاية العجز وانسداد طرق الدفع والخلاص اللهم انى اعوذ بك من شرور نفسى وسيئات اعمالى اللهم بعدنى بلطفك عن معصية تؤدى الى جعل اشرف الاعضاء ترسا يحترس به من اصابة السوء لاخسها

٢ وابلغ منه انه اذا جاء الشر من الجهة التى يحتسب منها الخير كاتيان العذاب من السحاب الابيض او فوجئوا العذاب من مأمنهم والكلام عام له ايضا فاتاهم استعارة تبعية

من جلود يتقى به وفى كلام المص تشبيه بليغ اى يجعل وجهه درقة قوله يقى به نفسه اشارة الى مفعوله المحذوف لانه يكون الخ اى آلة الدفع اليدان لو لم يكن مغلولة كان يقصد الدفع بهما وان لم يتحقق الدفع فلا يقدر ان يتقى اى ان يقصد الدفع الا بوجهه وان لم يحصل الاتقاء لكن الوجه لما كان اول ما مسه النار جعل كالترس فى كونه اول مس الالم لكن يسلم باقى الاعضاء بسبب الترس بخلاف الوجه فانه لا يدفع الاذى من سائر الاعضاء فهو نظير لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ٢٢ * **قوله** (سوء العذاب) اى العذاب السوء فيه بيان مبالغة شدة العذاب اذ نفس العذاب سوء فاذا وصف بالسوء يفيد المبالغة * **قوله** (كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره ٢٣ اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم) كمن هو آمن منه اشارة الى الخبر المحذوف حذف للتهويل والمعنى انكار مشابهته به كالم يشابه فى الدنيا فى الانتفاع بالقرآن العظيم قوله كما حذف فى نظائره من قوله * افمن حق عليه كلمة العذاب * على وجه وقوله * افمن شرح الله * الآية وغيره مما ذكر فى غير هذا الموضع فان الخبر يحذف كثيرا وان ذكر قليلا كقوله * افمن يخلق كمن لا يخلق * الآية وغير ذلك فحذفه اكثرى لا كلى * **قوله** (بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو * ذوقوا *) الآية بالظلم اى الكفر او اعم منه ٢٤ * **قوله** (اى وباله والواو للحال وقد مقدرة) اى وباله اما بتقدير المضاف او مجاز لغوى بذكر السبب وارادة المسبب والواو اى فى قوله وقيل للحال وذو الحال فاعل يتقى والقائل الملك الموكل على العذاب وصيغة المضى لتحققه وقد مقدرة على المذهب الراجح فى الذوق استعارة تهكمية والامر للاهانة ٢٥ * **قوله** (كذب الذين) الآية تسلية له عليه السلام ببيان ان المكذبين من الامم السالفة كانوا معذبين بعذاب الدنيا اثر بيان ان الظالمين يذوقون عذاب النار فى الآخرة * **قوله** (من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها) من الجهة معنى من حيث قوله ان الشر مفعول لا يشعرون حذف للتهويل فكذا يأتى قومك المكذبين العذاب من حيث لا يشعرون وهذا اشد ٢ تأثيرا ٢٦ * **قوله** (فاذاقهم الله) تفصيل فاتاهم العذاب * **قوله** (الذل ٣ * ٢٧ كالمسخ والخسف والقتل والسبى والاجلاء) كالمسخ اى مسخ صورهم قردة وخنازير الاول لشبانهم والثانى لشيوخهم والخسف اى خسفهم فى الارض كقارون والمسخ لبنى اسرائيل والاجلاء اى ٤ اخراجهم من اوطانهم وهو اشد من القتل ٢٨ * **قوله** (المعدلهم ٢٩ لشدته ودوامه ٣٠ او كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ٣١ يحتاج اليه الناظر فى امر دينه) لشدته بيان اكبريته كيفا ودوامه بيانها كما قوله او كانوا من اهل العلم اى يعلمون منزل منزلة اللازم للمبالغة والو قوله لعلموا ذلك فانه يتعدى الى المفعول وتعدى الاول لزم التكرار قوله واعتبروا به اشارة الى ان المراد بالعلم الاعتبار اذ العلم بدون اعتبار كلا علم * ولقد ضربنا * كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان * للناس فى هذا القرآن من كل مثل * من كل معنى كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الانفس فالمثل مستعار لهذا المعنى واذا قال ولقد ضربنا ترشيحا للاستعارة اذ المعنى كررنا كما اشرنا ٣٢ * **قوله** (يتعظون به) اى كى يتعظون فلعل بمعنى كى على طريق الاستعارة كما مر بيانه فى قوله تعالى * لعلكم تتقون * فى وائل سورة البقرة ٣٣ * **قوله** (حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا اومدحا له) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة ومثل هذه الحال تسمى حالا موطئة لان الحال عين ذى الحال مع كونه جامدا فكونه حالا باعتبار صفته كالمثال المذكور ففى الحقيقة الحال تلك الصفة ٣٤ * **قوله** (لا اختلال فيه بوجه ما) لا فى النظم ولا فى المعنى او انحراف من الدعوة الى جانب الحق ولذا قال بوجه ما * **قوله** (وهو ابلغ من المستقيم) لما عرفته من عمومه والاستفادة يجوز ان تكون بوجه دون وجه ولانه نفى عنه مصاحبة العوج فيقتضى نفى اتصافه بالطريق الاولى كذا قيل وفيه اذ نفى مصاحبة العوج عين نفى اتصافه به * **قوله** (واختص بالمعانى) نقل عن التفتازانى انه قال هو الوجه الثانى فى ترجيحه لان لفظ العوج بكسر العين مختص بالمعانى فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا بخلاف ما اذا قيل مستقيما او غير معوج فانه لا يكون نصا فى ذلك لاحتمال ان يراد نفى العوج بالفتح انتهى وفيه بحث اما اولا فلان كونه عربيا ان دل على استقامة اللفظ دل ايضا على استقامة المعنى واما ثانيا فلان المعنى هنا مقابل للاعيان لا الالفاظ فيشمل اللفظ ايضا قال المص فى اوائل سورة الكهف وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان والاولى ان يقال ان العوج وقع فى حيز النفى لكون

الام فى العذاب للجنس اوللعهد سعد
٣ الخزى فى الاصل ذل يستحى منه ولذلك يستعمل فى كل منهما سعد
٤ وكذا ضرب الجزية سعد
٥ قوله يحتاج اليه الناظر الخ وبهذا القيد يحسن وقوع كلمة كل هنا سعد

قوله كمن هو آمن تقدير لخبر المبتدأ الذى هو من فى افمن يتقى فحذف الخبر كما حذف فى نظائره من قوله عز وجل امن هو قانت وافمن حق عليه كلمة العذاب وافمن شرح الله صدره

قوله اى لهم يريد ان مقتضى الظاهر الضمير لجرى ذكرهم بلفظ من فى افمن يتقى لكن وضع المظهر وهو لفظ الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا لهم بالظلم واشعارا بالموجب لان يقال لهم ذوقوا الآية فان ترتب الامر على الوصف يشعر بان الوصف علة له فيفيد ان ظلمهم هو الذى او جب عليهم ان يؤمروا بذوقوا جزاء كسبهم والواو فى وقيل للحال ولفظ قد مقدرة وذو الحال ضمير الفاعل فى يتقى اى افمن يتقى بوجهه سوء العذاب وقد قيل لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن هو آمن من ذلك فوله لعلموا ذلك تقدير لجواب او

قوله حال من هذا اى قرآنا عربيا حال مؤكدة من هذا القرآن والعامل معنى الاشارة قوله والاعتماد فيها على الصفة يعنى لابد ان يكون الحال دالة على معنى زائد على ذى الحال وصفة قائمة به وقرآنا ليس كذلك بل هو عين ذى الحال فصحح كونه حالا انما هو صفته التى هى عربيا فبانضمامه اليه دل على معنى زائد قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اى ضربنا للناس فى هذا القرآن فى حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءنى زيد رجلا صالحا فذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال وعربيا صفة لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اى مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال من القرآن موطئة والحال فى معنى قوله عربيا وقيل انتصب يتذكرون

قوله وهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعانى وجه كونه ابلغ من المستقيم ان غير ذى عوج يدل على انه لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه واشار اليه بقوله لا اختلال فيه بوجه ما وجه دلالته عليه تنكير عوج فانه للتقليل فاذا نفى يدل على ان القرآن ليس فيه شئ من العوج بخلاف مستقيما فانه لا يدل على ذلك وقوله واختص بالمعانى بيان اوجه كونه ابلغ من ان يقال غير معوج واسترجاحه عليه لان لفظ العوج بالكسر مخصوص بالمعانى دون الاعيان فيدل على ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو قيل غير معوج لفهم منه ان الفاظه مستقيمة وكان تكريرا لان قوله قرآنا عربيا دل على ذلك اولان العوج اذا استعمل فى الاعيان دل على بلوغه فى الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا ١١

٢ روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ماتقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذا لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب فى اشعارهم قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بديوانكم الخ

٢٢ ✽ لعلهم يتقون ✽ ٢٣ ضرب الله مثلا ✽ ٢٤ رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ✽

غيرهنا بمعنى النفى مثل قوله تعالى "غيرالمغضوب عليهم" فيفيد العموم بعبارته واما المستقيم فنكرة فى الاثبات ولاعموم له بعبارة النص الابدلالة وعن هذا قال فهو ابلغ الخ * قوله (وقيل بالشك استشهادا معطوف بقوله" وقدانا اليقين غيرذى عوج "من الاله وقول غيرمكذوب" وهو تخصيص له ببعض مدلوله) وقيل بالشك على قوله بالمعانى اى اختص بالشك فيفيد الكلام نفى الشك فيكون مثل لاريب فيه ولاشك فى كونه ابلغ من المستقيم لانه لاينفى الشك لان معناه انه معتدل لاافراط فيه ولاتفريط وهذا لاينافى الريب وجه الاستشهاد بانه ذكر فى مقابلة اليقين فلاجرم ان المناسب هو معنى الشك والقول بان استعمال العرب العوج بمعنى الشك غيرظاهر وان كان مقابلته باليقين مشعرا به ضعيف لان آخر كلامه يرد اوله فان الاشعار كاف فى مثل هذا المطلب لان هذا المطلب لايرام فيه الجزم واليقين واما القول فى رد هذا الاشكال بانه مقتبس من الآية وقائله فصيح من اهل اللسان فلو لم يكن فهمه ما اتى به كذلك فغريب جدا لان معنى الآية ونكاته مقتبس من كلام الشعراء و العرب العرباء قال ٢ عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بديوانكم لاتضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم رواه المص فى سورة النحل فى قوله تعالى "او يأخذهم على تخوف" الآية فذكره يستلزم الدور اوفيه شائبة الدور ٢٢ * قوله (علة اخرى مرتبة على الاولى) اشار به الى ان لعل فى الموضعين بمعنى كى يفيد التعليل فعلل ضرب الامثال اولا بالتذكر ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس فيه تعليل معلول واحد بعلتين وهذا مراده ولايخفى مافيه اذ عدم جواز ذلك فى العلة الخارجية المؤثرة فى الوجود الخارجى واما فى العلة الذهنية فالتوارد جائز والظاهر ان المراد هنا العلة الذهنية الا ان يقال بل الظاهر العلة الخارجية ولايخفى عدم استقامته هنا ٢٣ * قوله (للمشرك والموحد ٢٤ مثل المشرك على مايقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته و يتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه) مثل المشرك على مايقتضيه مذهبه اى مذهب المشرك انما جعله مقتضى مذهبه لان الاصنام جمادات لايتصور منها التنازع والمشركون يعلمون ذلك و يقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى كما تقدم فى اوائل السورة الكريمة فادعاء كل واحد من معبوديه عبوديته الخ على مقتضى مذهبه ومعبوديه جمع مضاف وعبوديته مفعول يدعى بناء على الزعم قوله بعبد متعلق بقوله مثل المشرك * قوله (و يتعاورونه) عطف تفسير لقوله يتجاذبونه اذ الجذب الحقيقى هنا غيرمتصور التعاور الاخذ بالمناوبة وهو معنى التجاذب حاصله التنازع كما سبق قوله فى مهامهم المختلفة اى فى مهماتهم المختلفة كما وقع فى بعض النسخ * قوله (فى مهامهم المختلفة فى تحيره) متعلق بمثل و بيان وجه الشبه وتحيره فى ان ايها يتوجد و يجلب رضاه وان كان زمان الخدمة متعينا بالمناوبة * قوله (وتوزع قلبه) اى تفرقه وعدم سكونه كالتفسير للتحير * قوله (والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف) والموحد عطف على المشرك اى مثل الموحد ولوكان عاملا فى محله قوله بمن خلص اى لعبد الخ والتفنن عبر بمن خلص قدم المشرك لان الكلام فيه وذكر الموحد لتوضيح الاول اذ الشىء ينكشف باضداده ولم يعبر بالعبد كما عبر به فى سورة النحل لحسن الازدواج قوله سلما لرجل فى الثانى وفى الاول لمناسبة الثانى وتنكير رجل لعدم قصد التعيين ورجلا بدل من مثلا بدل الكل اوعطف بيان كما صرح به فى سورة البقرة اومفعول ضرب ومثلا حال منه قدم عليه لكونه نكرة اومفعولا ضرب لتضمنه معنى صير قوله وفيه اى لفظة فيه صلة شركاء والظاهر انه خبر مقدم لان النكرة وان وصفت يحسن تقدم خبرها فراد المص انه صلة بحسب المعنى والمآل اذ لواريد ظاهره لم يظهر لتقديمه فائدة مثل التخصيص اوالاهمية لكن سلاسة المعنى ماهوالظاهر من كلام المص وتقديمه لئلا يفصل به بين الموصوف والصفة ولواخر عن الصفة لتوهم كونه صلة لها مع انه صلة شركاء لانه يتعدى بفى يقال اشتركوا فى امر قوله والتشاخص الاختلاف اى الاختلاف فى الخدمة * قوله (وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم) وقرأ نافع الخ معتاد المص تقديم قراءة الاكثر وهنا عكس الامر لانه غير ملتزم والعادة الفعل الاكثرى لايشترط الدوام الايرى انه قال فى بعض المواضع وقرئ فى القراءة المتواترة مع ان عادته وقرأ فلان بصيغة المعلوم

(قوله)

١١ كما ذكر فى طه قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لايرى له شخص وماكان شخصا ثبت فيه عوج بالفتح تقول فى دينه عوج وفى العصا عوج فاذالابد من ذى اى غيرذى معان مائلة عن الاستقامة قال صاحب الانتصاف تقدم له فى طه الاعتذار عن استعمال العوج المكسور فى الاشخاص بان الاشياء التى لايرى فيها خلل وعوج فى العادة اذا استطلعت رأى المهندس وامرت ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لاعترفها على عوج فى غير موضع لايدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالمقياس الهندسى فنفى الله عزوعلا العوج الذى دق ولطف عن الادراك اللهم الابالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعانى فقيل فيه عوج بالكسر لكونه مشبها بالمعانى و حاصله انه يجوز غير ذى عوج والمراد الفاظ القرآن وتلخيصه ان اختيار غير ذى عوج على معوج اما لان المراد وصف معانى القرآن و وصف الفاظه فمع القياس الفتح لكن اريد المبالغة و الاشعار بان الفصحاء البارعين فى البلاغة لوتأملوا وتفكروا فى نظمه واساليبه و بالغوا فى التأمل غايته لما عثروا فيه على عوج قط قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما اوغير معوج قلت فيه فائدتان احديهما نفى ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان يريد ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لاترى فيها اختلافا ولوقيل غير معوج افهم منه ان الفاظه مستقيمة وان العوج بالكسر اذا استعمل فى الاعيان افاد المبالغة فى الاستقامة لاشعاره بان الفاظه بلغت فى الاستقامة الى حد لايدرك العقل فيه خللا على ما ذكر

قوله علة اخرى مرتبة على الاولى اى قوله لعلهم يتقون علة اخرى لضرب المثل المذكور فى قوله و لقد ضربنا الآية بعد تعليله بقوله لعلهم يتذكرون مرتبة عليه لان الاتقاء عن المعاصى الموبقة انما يكون بعد تذكرهم وعيد القرآن وانذاراته

قوله استشهادا بقوله الخ وجه الاستشهاد انه جعل غير ذى عوج صفة مؤكدة لليقين فعلم منه بطريق المقابلة ان العوج ضد اليقين ومقابله ومقابل اليقين عادة هوالشك فانهم يقولون انا لست بموقن فيه يريدون به انا شاك فيه

قوله للمشرك والموحد الاولى ان يذكر هذا التفسير قبل رجلا متصلا بمثلا و يقال ضرب الله مثلا للمشرك و الموحد رجلا فيه شركاء الآية اذ يوهم ذكره بعد رجلا من اول الامر ان يكون المضروب مثلا للمشرك والموحد رجل واحد فيه شركاء

٢ اولان ذكر المرأة فى الاحكام ليس بشائع فضلا عن مثل هذا لان سترهن فى الذكر مستحسن

٣ وقيل الظاهر انه مثل زيد اسد كما فى القراءة المشهورة ولايخفى ضعفه

٢٢ ✽ هل يستويان مثلا ✽ ٢٣ ✽ الحمد لله ✽ ٢٤ ✽ بل اكثرهم لايعلمون ✽ ٢٥ ✽ انك ميت وانهم ميتون ✽ ٢٦ ✽ ثم انكم ✽ ٢٧ ✽ يوم القيامة عند ربكم تختصمون ✽

* قوله (نعت بها اوحذف منها ذا ورجله سالما اى وهناك رجل سالم) نعت بها اى للمبالغة كانه لكمال سلامته عين السلامة او حذف منها ذا اوالمصدر بمعنى اسم الفاعل و يؤيده قراءة رجلا سالما قوله ورجلا سالما اى وقرئ رجلا سالما من سلم من باب علم بمعنى خلص * قوله (وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع) وتخصيص الرجل اى عدم ذكر المرأة اوعدم ذكر مايعم الرجل و المرأة لانه افطن الضر والنفع ٢ فان المرأة والصبى قد يغفلان عنهما و المراد بالرجل ما فى قوله سلما لرجل ٢٢ * قوله (صفة وحالا) اى مثلا مستعار لصفة غريبة لمشابهتها له فى الغرابة بخلاف ماذكر اولا فانه على بابه * قوله (ونصبه على التميز ولذلك وحده وقرئ مثلين الاشعار باختلاف النوع) ولذلك وحده لان التميز لبيان جنسه ورفع ابهامه وهو حاصل بالافراد كلفظ المصدر مالم يقصد به الانواع واذا قصد به الانواع روعى المطابقة كما فى قراءة مثلين ولذا قال المص للاشعار باختلاف النوع وانما قال الاشعار لان اختلاف النوع هنا متحقق والافراد والتثنية دائران على قصد الاشعار باختلاف النوع وعدم الاشعار * قوله (اولان المراد هل يستويان فى الوصفين على ان الضمير للمثلين) اولان المراد الخ اى ضمير يستويان للمثلين فلولم يثن لم يحصل التميز و يلتبس كما قيل ولايخفى انه تكلف اذ الاستواء صفة رجلين اذ الكلام مسوق لبيان حالهما وايضا يحتاج التميز الى التأويل بل كما قال فى الوصفين اومثلين منصوب بنزع الخافض ومن هذا اخره * قوله (فان التقدير مثل رجل ومثل رجل) بيان تثنية المثلين بالاضافة الى رجلين لان قوله ورجلا سلما معناه وضرب الله مثلا رجلا سلما لرجل وان ذكر المثل مرة واحدة لكنه ذكر مرتين فى التقدير ولذا قال فان التقدير الخ ٢٣ * قوله (كل الحمد له لايشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق ٢٤ فيشركون به غيره من فرط جهلهم) كل الحمد اشارة الى ان اللام للاستغراق اوللجنس لكن الاولى كل حمد بتنكير الحمد لايشاركه فيه على الحقيقة هو معنى الحصر الحاصل من الاستغراق اذ لو شاركه على الحقيقة لاختل الحصر قوله على الحقيقة لان الحمد على غيره تعالى كان على وجه المجاز لكونه منعما مجازا لكونه واسطة فكما انه يصدق عليه انه منعم مجازا يكون الحمد له مجازا لان هذا الحمد راجع الى المنعم الحقيقى فلا يضر الحصر وكمال التفصيل فى سورة الفاتحة وجه ختام الآية به انه ايضا بيان وحدانيته وتقرير لما قبله من نفى الاستواء لان قوله هل يستويان انكار لوقوع التسوية فبطل عبادة الاصنام وعلم حصرها لخالق الانام والحمد لله تقرير له كما قرره المص اذ المراد بضرب المثل تطبيق حالة عجيبة معقولة باخرى محسوسة مثلها فاذا بطل الاستواء فى الممثل له المحسوس بطل الاستواء فى الممثل واذا كان الغرض من هذا التمثيل ابطال الشرك واثبات التوحيد كان ارتباطه بما قبله اظهر وعلم ايضا مناسبة آخر الكلام باوله المسمى فى علم البديع بالتوشيع بل اكثرهم لايعلمون ترق من بيان عدم الاستواء فى الممثل له وفى الممثل الى بيان انهم جهلة لايتنبهون بمثل هذا التنبيه الجلى ولايتفطنون بالامور البديهية فضلا عن المقدمات النظرية وهذا اهم من الاول فلذا اضرب عنه على سبيل الترقى الى هذا البيان بانهم يشركون به غيره لكون عقولهم وحواسهم مؤفة فلا يدركون مالهم وماعليهم فبقوا فى الضلال والشرك ٢٥ * قوله (فان الكل بصدد الموت وفى عداد الموتى) اشار الى ان ميت مجاز اولى لان مآلهم الموت لامحالة فلذا اكد بان وايراد الجملة الاسمية للمبالغة فى وقوع مضمونها * قوله (وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث) نبه به على ان مائتا لكونه اسم الفاعل يدل على الحدوث واما الميت فلكونه صفة مشبهة يدل على الثبوت وفى الكشاف والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا ٣ كما تقول سائد غدا اى سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حى فى نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والى هذا التفصيل اشار المص بقوله لانه مما سيحدث اى بالنظر الى ما سيحدث قيل مائت و بعد حدوثه يثبت ولايزول فبالنظر اليه قيل ميت ولما كان الخطاب للحى دون الميت حمل الكلام على المجاز الاولى ٢٦ * قوله (على تغليب المخاطب على الغيب) على تغليب المخاطب لشرافته على الغيب لدناءته وان كانوا كثيرا جدا ٢٧ * قوله (عند ربكم) العندية مكانة لامكان فلا التفات فى ربكم متعلق بقوله تختصمون ولرعاية الفاصلة اخر والاختصام بمعنى التخاصم * قوله (فتحتج عليهم) بيان للاختصام والتخاصم على هذه الكيفية وان لم يفهم من النظم الكريم لكن الحال فى نفس الامر كذلك * قوله (بانك كنت على الحق فى التوحيد وكانوا على الباطل فى التشريك)

قوله وفيه صلة شركاء اى لفظة فيه فى قوله رجلا فيه شركاء هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به وخبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح فى قوله كانه علم فى رأسه نار

قوله وتخصيص الرجل لانه افطن اى تخصيص الرجل وهو الرجل المالك المذكور بقوله لرجل بالذكر دون الصبى والمرأة لان الرجل افطن للضر والنفع منهما وفى المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبى والمرأة ليكون افطن بحال العبد فى الدعة والكد والمرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك وفى الكشاف وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقى به او سعد فان المرأة والصبى قد يغفلان عن ذلك

قوله صفة وحالا يعنى ان لفظ المثل ليس حقيقة فى معناه بل هو مجاز مستعار للصفة والحال

قوله ولذلك وحده اى ولاجل ان انتصابه على التميز وحد مثلا ولو كان انتصابه على الحال لقيل مثلين كما يقال فى التميز لا يستوى هؤلاء الرجال علما وفى الحال لايستوى هؤلاء عالمين

قوله فان التقدير مثل رجل ومثل رجل اى فان تقدير ضرب الله مثلا رجلا الآية ضرب الله مثل رجل فيه شركاء متشاكسون ومثل رجل سلم الى رجل والضمير فى هل يستويان عائد الى مثلين المذكورين تقديرا

قوله كل الحمد له لايشاركه فيه على الحقيقة سواه معنى الاستغراق مستفاد من التعريف الجنسى فى الحمد لله فانه يفيد بمعونة القرينة الاستغراق ومعنى الاختصاص من اللام فى لله ونفى المشاركة من لفظة الله لان الاسم الجامع فى مقام ضرب المثل لنفى الاضداد و الانداد منبئ بصفة الوحدانية والفردانية

قوله لانه مما سيحدث و فى الكشاف والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اى سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت فكما تقول حى فى نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت قال الفراء يقال لمن لم يمت انه مائت عن قليل وميت ولايقولون لمن مات هذا مائت و قال صاحب الانتصاف فاستعمل ميت مجازا اذ الخطاب مع الاحياء و مائت حقيقة والمختار ان استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله فى المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقال الطيبى رحمه الله لابد من الفرق بين عالم و يعلم قال صاحب المفتاح اوالتمييز كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت نعم دلالة الصفة المشبهة عليه اظهر والزم

٢٢ ۞ فمن اظلم ممن كذب على الله ۞ ٢٣ ۞ وكذب بالصدق ۞ ٢٤ ۞ اذجاءه ۞
٢٥ ۞ اليس فى جهنم مثوى للكافرين ۞ ٢٦ ۞ والذى جاء بالصدق وصدق به ۞
٢٧ ۞ اولئك هم المتقون ۞

فى التوحيد وكذا فى سائر المطالب الدينية وجه التخصيص اذ الكلام فيه * **قوله** (واجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا) واجتهدت عطف على كنت اى فتحتج عليهم بانك اجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب بيان خصومته عليه السلام قوله ويعتذرون ٢ الخ بيان خصومتهم ٢ ويظنون انه اعتذار ولا يفيد شيأما من المنافع وانهم يعرفون عدم النفع لكن لفرط دهشتهم ظنوا انه يفيده * **قوله** (وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا) وقيل المراد به الاختصام العام الجارى بينهم وهذا المعنى غير مناسب هنا لان الكلام كما عرفت ابطال الشرك واثبات التوحيد ولذا مرضه وايضا مساس قوله تعالى "انك ميت" الآية بالمقام لكونه تمهيدا لقوله "ثم انكم يوم القيامة" الآية وظهور كونه تمهيدا له انما هو بالمعنى الاول فتأمل وايضا المعنى الاول هو الانسب لقوله "فمن اظلم ممن كذب" الخ فانه سيق لبيان حال كل من طرفى الاختصام الجارى فى شان الكفر والايمان ٢٢ * **قوله** (باضافة الولد والشريك اليه) بيان فريته على الله واسناد الولد مذكور فى اول السورة بقوله "لواراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى" الخ واضافة الشرك مذكور فى اول السورة بقوله "والذين اتخذوا" الآية وقوله تعالى "وجعل لله اندادا" الآية ورده بانواع الدلائل واوضحه بضرب المثل ثم بين تخاصمهم والزام الحجة عليهم فسجل عليهم بانه اظلم من كل ظالم لجمع الامرين الافتراء على الله تعالى وتكذيبهم بالصدق فكل واحد منهما كاف فى الاظلمية فاظنك بهما وقدم الاول لعظم قبحه ٢٣ * **قوله** (وهو ماجاء به عليه الصلاة والسلام) ففيه مبالغة حيث جعل عين الصدق والحق ولايأول بالصادق لانه ينافى المبالغة * ٢٤ **قوله** (من غير توقف وتفكر فى امره) بيان فائدة قوله اذجاءه اذ التكذيب انمايكون بعد مجيئه فاشار الى ان المراد به التكذيب من غير توقف الخ وهو اشنع حالا فاذ هنا فجائية صرح به الزمخشرى وهو امام فلا يضره مانقله المغنى عن سيبويه من انه يشترط فيها ان تقع بعد بينا اوبينما لان الظاهر اغلبى لاكلى وتصريح العلامة قرينة عليه وجاء استعارة تبعية فكن على بصيرة ٢٥ * **قوله** (وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم) اشار الى ان الاستفهام انكار للنفى واثبات المنفى وعن هذا قال وذلك اى المثوى والمكان فى جهنم يكفيهم مجازاة فالكفاية مفهومة من سياقه هنا كانه قيل اليس جهنم كافية للكافرين مثوى ومكانا بل عذابا * **قوله** (واللام يحتمل العهد) والمعهودون هم المشركون الذين كذبوا على الله فح يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر وهو الظاهر ولذا قدمه اشارة الى رجحانه * **قوله** (والجنس) اى الاستغراق فيدخل هؤلاء المشركون دخولا اوليا كما دخل اهل الكتاب فح لايكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر * **قوله** (واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ماعلم مجئ الرسول به بالتكذيب) لانه الخ وهذا البيان ضعيف لان سبب الكفر تكذيب ماجاء به عليه السلام لامخصوص بمن فاجاءه والقيد اذا الفجائية لاظهار كمال شناعتهم لانه مخصوص به ٣ الايرى ان من كذب بماجاء به عليه السلام بعد مدة فهو كافر اتفاقا فلايظهر وجه ماذكره والاولى فى الجواب كما فى علم الكلام ان المبتدع ان ادى بدعته الى انكار ماعلم مجيئه ضرورة فهو كافر والافلا فالاستدلال على اطلاقه ليس بتام ٢٦ * **قوله** (والذى جاء بالصدق) لماذكر حال المكذبين شفع بحال المصدقين للترغيب والترهيب فالجامع فى العطف التضاد المشهورى * **قوله** (للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله "اولئك هم المتقون" ٢٧ وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما فى قوله "ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون" وقيل الجائى هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضى الله عنه) للجنس ليتناول الخ اى الموصول للاستغراق فيتناول المؤمنين ولايخفى عليك ان فى الصلة اعتبار الامرين فالامر الاول غير متحقق فى المؤمنين ٣ فيكف يتناولهم قوله "اولئك هم المتقون" لايدل عليه لجواز كون الجمع للتعظيم فالظاهر مامرضه من قوله وقيل هو النبى عليه السلام لكن المراد هو ومن تبعه اذ كثيرا مايذكر المتبوع ويراد هو واتباعه مالم يكن له خصيص اما بدلالة النص اواشارته او بتقدير المعطوف وهذا مؤيد بقوله تعالى "ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون" فلايظهر وجه تمريضه فان قيل يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا لاجمع لما عرفت من ان الاتباع مدلول عليه بدلالة النص اواشارته او بتقدير المعطوف كقوله تعالى "تقيكم الحر" اى والبرد * **قوله** (وذلك يقتضى اضمار الذى

٢ والاعتذار ليس بخصومة بحسب الظاهر لكن فى صورة الخصومة تأمل سعد

٣ فلامفهوم المخالفة هنا كما يشعر به كلام المص لان لهذا القيد فائدة غير مفهوم المخالفة فلامفهوم ح اتفاقا سعد

٤ اى فى جميع المؤمنين وان سلم فى علمائهم سعد

قوله من غير توقف معنى السرعة مستفاد من تقييد التكذيب بوقت مجئ الصدق على ان اذ للمفاجأة اى كذب بالصدق مفاجئا وقت مجيئه

قوله واللام يحتمل العهد والجنس اى اللام فى للكافرين يحتمل العهد والمعهود هو من كذب على الله اى لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق ويحتمل الجنس اى لجنس الكافرين فيدخل فيهم من كذب على الله دخولا اوليا فيكون اثباتا لكونهم من اهل النار بالبرهان

قوله لقوله اولئك هم المتقون هذا اعتذار لحمل الجمع على المفرد فان اولئك هم المتقون خبر الذى جاء بالصدق وهو مفرد فلابد ان يحمل الذى على الجنس ليكون مجموع المعنى ويصح حمل الجمع عليه

قوله وقيل هو النبى والمراد هو ومن تبعه فان الرسول صلوات الله عليه امام امته وقدوتهم وان مجيئه بالصدق وتصديقه مجيئهم به وتصديقهم كما يقال لرئيس القوم يافلان افعلوا ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب اى موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون وفى الكشاف والذى جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا فى الصفة وذاك فى الاسم يعنى هناك ذكر الاسم وهو موسى عليه السلام وههنا ذكر الصفة وهو الجائى بالصدق وقال محيى السنة قال ابن عباس والذى جاء بالصدق يعنى النبى صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق

قوله وذلك يقتضى اضمار الذى الخ لايجوز ان يكون الضمير فى وصدق راجعا الى الذى المذكور لانه عبارة عن الرسول صلوات الله عليه فيلزم ارتكاب امرين ممتنعين وهما الاضمار قبل الذكر او اضمار لفظ الذى

٢ اى صدق به الناس ولم يكذبهم الناس مفعول صدق والباء صلة سعد

٢٢ ۞ لهم مايشاؤن عند ربهم ۞ ٢٣ ۞ ذلك جزاء المحسنين ۞ ٢٤ ۞ ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ۞
٢٥ ۞ ويجزيهم اجرهم ۞ ٢٦ ۞ باحسن الذى كانوا يعملون ۞ ٢٧ ۞ اليس الله بكاف عبده ۞

وهو غير جائز) على ما اختاره الثقاة من النحاة وجوزه بعضهم مطلقا وفصل بعضهم فقال انه يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته ان عطف على موصول آخر كما فيما نحن فيه لكن المص لم يلتفت اليه لضعفه ولاباء الاخبار عنه بالجمع لما مر من ان الجمع للتعظيم واما القول بانه يراد بالذى النبى والصديق معا على ان الصلة للتوزيع ليندفع المحذور فضعيف اما اولا فلان استعمال الذى فى التثنية غير متعارف واما ثانيا فلان التوزيع فليس بحسن لان التصديق شان الرسول عليه السلام اولا وايضا يحتاج الى كون الواو بمعنى او وهو خلاف الظاهر * **قوله** (وقرئ وصدق به بالتخفيف) فح يكون اولئك هم المتقون للتعظيم لامحالة ويؤيد ماذكرناه فى الوجه الاول * **قوله** (اى صدق به ٢ الناس فاداه اليهم كما نزل اوصار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول) اوصار صادقا بسببه فى الذهن على ان الباء سببية وفى الاول صلة والمعنى صار صادقا عند المخاطبين بسببه ويدل عليه قوله لانه معجز الخ فانه صريح فى ان المراد ظهور صدقه بسبب دلالة المعجزة فالمراد بالصدق القرآن العظيم ح واما فى الاول فعام منه ٢٢ * **قوله** (فى الجنة) اى فى جنتهم الواسعة لامطلق الجنة وسيجئ الاشارة اليه فى آخر السورة ٢٣ * **قوله** (على احسانهم ٢٤ خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك اوللاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون) خص الاسوأ الخ فعلى هذا الاسوأ فى بابه والمراد به الكبيرة كما صرح به الفاضل المحشى لكن يرد عليه ان اجتناب الكبائر شرط فى التقوى المتعارف فى القرآن وهو المرتبة الوسطى من التقوى بل اشترط بعضهم الاجتناب عن الصغائر ايضا وعن هذا عدل عنه فقال اوللاشعار بانهم لاستعظامهم الخ وان اريد بالتقوى المرتبة الاولى وهو التبرء عن الشرك المخلد لاتم الكلام لكنه خلاف الاستعمال فى المرام * **قوله** (وان مايفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم) فافعل ايضا على حقيقته لكنه بالنظر الى حسبانهم لافى نفس الامر ويرد عليه انه على هذا التقدير كون افعل على حقيقته محل اشتباه فليطلب من محله ولوقيل ان الصغائر بالنظر الى ما تحتها كبائر كما صرح به المص فى سورة النساء فافعل وارد على هذا بالنظر الى ما فى نفس الامر لم يبعد * **قوله** (ويجوز ان يكون بمعنى السيئ) يعنى ليس افعل على حقيقته بل بمعنى اصل الفعل فلااشكال اصلا * **قوله** (كقولهم الناقص والاشج) الناقص هو يزيد بن الوليد لقب به لانه نقص ماكانوا يأخذونه من بيت المال ورد المظالم على اهلها والاشج عمر بن عبد العزيز لقب به لشجة كانت فى رأسه وعدله وزهده معروف وامه كانت من نسل عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه * **قوله** (اعدلا بنى مروان وقرئ اسواء جمع سوء ٢٥ ويعطيهم ثوابهم) اعدلا بنى مروان اشار به الى ان اعدل بمعنى عادل وهذا الوجه اختاره المص وفيه وجه آخر وهو ان افعل للتفضيل والزيادة مطلقا لاعلى المضاف اليه فقط وانما اضيف للبيان له فالمعنى هما اعدلا من بنى مروان وما نحن فيه اسوء من بين اعمالهم فلايلزم كونه اسوء على سائر اعمالهم حتى يرد الاشكال فيحتاج فى دفعه الى التمحل مثلا الذنب الصغير اسوء بالنسبة الى المباح مثلا كيوسف احسن اخوته اى احسن من بين اخوته ٢٦ * **قوله** (فتعدلهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها ٢٧ استفهام انكار للنفى) فتعدلهم محاسن الخ اشارة الى دفع الاشكال وهو انهم لايجازون على الحسنات وانما يجازون على الاحسن منها وليس كذلك فدفعه بان محاسن الاعمال تعد من احسن الاعمال لفرط اخلاصهم فافعل هنا ايضا للزيادة المطلقة بحسب ظنهم كالاسوأ قوله فتعد بضم التاء وفتح العين وتشديد الدال بصيغة المجهول من العداى تحسب يعنى ان هؤلاء لاخلاصهم تعد محاسنهم من احسن الاعمال وفيه بيان فضيلة الاخلاص وترغيب فيه لكن لما عدت محاسن الاعمال احسنها فما احسن الاعمال ان قيل انه احسن الاعمال بدون ملاحظة الاخلاص كالعزيمة فانها احسن بالنسبة الى الرخصة فى حد ذاتها وان لم تنفك عن الاخلاص لايبعد واما الرخصة فكونها احسن بملاحظة الاخلاص وقس عليه غيره كما يجئ فى قوله تعالى "واتبعوا احسن ما انزل اليكم" الآية فاحسن الاعمال شامل لهما اى المحاسن والاحسن فى حد ذاته * **قوله** (مبالغة فى الاثبات) لانه نفى النفى وهو اثبات فهو كدعوى الشئ ببينة فهو ابلغ من قوله الله

قوله وقرئ وصدق به بالتخفيف قال ابن جنى هى قراءة ابى صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الثناء على المؤمنين فهو كقولك الذى يأمر بالمعروف ويتبع سبيل الخير فهو مثاب عند الله فكذا قوله صدق به اى استحق اسم الصدق بمجيئه قال الراغب يستعمل الصدق فى فعل الجوارح نحو صدق فى القتال اذا وفى حقه وفعل مايجب وكذب فى القتال اذا كع وجبن وعليه قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اى حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا

قوله اوصار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وهذا ايضا تأويل على القراءة بالتخفيف اى قوله وصدق به كناية عن كونه صلى الله عليه وسلم صادقا بسبب القرآن وذلك انه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذى هو القرآن وسمى بالصدق مبالغة اى جاء بالقرآن الذى هو محض الصدق والحال انه هو السبب فى صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله الذى لايصدق الا الصادق وفى الكشاف وقيل وصار صادقا بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذى لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولايجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة اقول وجه الكناية ان المعجزة سميت بالصدق لاستلزامها ان الجائى بها صادق عبرت بالصدق لكونها سبب الصدق فذكر لفظ الملزوم وهو الصدق المعبر به عن المعجزة واريد به اللازم مع جواز ارادة الملزوم وليس مع الكناية الا هذا فهذا مجاز اريد به الكناية لان اطلاق الصدق على المعجزة مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب فكان لفظ الصدق مجازا فى المعجزة وكناية فى صدق الجائى بها ويجوز كون اللفظ الواحد مجازا وكناية باعتبارين قوله وصدق به اى وقرئ صدق به على البناء للمفعول

قوله خص الاسوء للمبالغة يريد بيان وجه تخصيص الاسوء بالذكر مع ان السيئ مكفر ايضا وذلك ان افعل امان يراد به التفضيل اولا يراد فان اريد به التفضيل ففيه وجهان الاول انه اذا كفر الكبائر يفهم منه تكفير الصغائر فاريد الاختصار فقصر على ذكر الاعلى والثانى الاشعار باستعظام الذنب اى ذنب كان من الصغائر والكبائر واما اذا لم يرد به التفضيل فالاضافة فى اسوء الذى عملوا ليس من اضافة افعل التفضيل الى الجملة التى يفضل عليها بل هى من اضافة الشئ الى ماهو بعضه من غير تفضيل كقولك الناقص والاشج اعدلا بنى مروان فان المراد هما عادلان فى بينهم لانهم ازيد فى العدل

٢ وقيل بقرينة كون و يخوفونك حالا بتقدير المبتدأ وفيه شائبة دور ١٢ ٣ اى لما ثبت ان الله تعالى كاف عبده فى الحفظ والحراسة كان التخويف بغير الله تعالى عبثا باطلا وهذا هو المراد بقوله و تخوفونك فهو بمنزلة النتيجة لماقبله ١٢

٢٢ * و يخوفونك بالذين من دونه * ٢٣ * ومن يضلل الله * ٢٤ * فماله من هاد * ٢٥ * ومن يهدى الله فماله من مضل * ٢٦ * اليس الله بعزيز * ٢٧ * ذى انتقام * ٢٨ * ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله * ٢٩ * قل افرأيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره *

كاف عبده * قوله (والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالاضافة للعهد بناء على انه فردا كمل ٢ اذ صفة العبودية اشرف اوصافه لكن كفايته لجميع عباده المخلصين مفهوم منه بطريق الاشارة * قوله (ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء) ويحتمل الجنس ضعفه مع كونه مؤيدا لما ذكرنا واقوله و يخوفونك الآية فان خطاب الرسول عليه السلام يرجح الاول قوله وفسر بالانبياء لكونهم افرادا كاملة وايضا التشريف المستفاد من الاضافة يناسبهم فيدخل عليه السلام دخولا اوليا ٢٢ * قوله (يعنى قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها) يعنى قريشا والتخويف لما كان فعلهم لكونه عليه السلام بين اظهرهم اضمروا و ان لم يتقدم ذكرهم قوله ان تخبلك من التخبيل وهو افساد العقل بمس من الجن فيخوفونك اما حكاية الحال الماضية اوالاستمرار وتقديم قوله اليس الله بكاف عبده فيه لطف عظيم بانه تعالى كاف عبده فى الحفظ والحراسة ٣ قبل اخبار التخويف نظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية * قوله (وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا رضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه الصلوة والسلام لانه الآمر له بما خوف عليه) وقيل انه بعث الخ والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها كذا قاله فى سورة والنجم مرضه اما اولا فلما ذكره المص من تنزيل تخويف خالد منزلة تخويفه و هو خلاف الظاهر واما ثانيا فلان اسناد التخويف الى قريش يكون ح مجازا عقليا والسادن بالمهملة هو القائم بخدمتها وهذا بعد الهجرة بزمان طويل فيكون هذه الآية مدنية ولم يقل به احد كذا قيل وهذا ايضا وجه الضعف ٢٣ * قوله (حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع و لايضر ٢٤ يهديهم الى الرشاد) حتى غفل عن كفاية الله الخ بيان ارتباطه بماقبله واشارة الى ان الحكم عام له عليه السلام ولغيره وان كان المراد بالعبد الرسول عليه السلام اذ الغفلة عن كفاية الله تعالى تناسب الامة قوله بما لا ينفع وهو الصنم المراد بالذين من دونه يهديهم الجمع نظرا الى المعنى الى الرشاد اى الى اصابة الحق والمراد الهداية بمعنى الدلالة الموصلة فلا ينافيه وجود الهادى بمعنى الدلالة اليه كما مر قدم هذا الكلام لشدة مساسه بماقبله ٢٥ * قوله (اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز) وهذا دليل للاول ايضا والمعنى ومن يهد الله حتى لم يغفل عن كفاية الله تعالى قوله كما قال نبه به اولا على مناسبة ختم الآية باولها والكلام فى اليس الله مثل ماسبق من انه استفهام انكار لوقوع النفى فيفيد الاثبات مبالغة ٢٦ * قوله (غالب منيع) فلا دار لفعله ولا معقب لحكمه وارتباط قوله تعالى اليس الله بكاف الى هنا بماقبله لانه لما اخبر تعالى والذى جاء بالصدق الآية وتبليغ الصدق وهو ماجاء به عليه السلام لايخلو عن اذى الاعداء قرر الله تعالى بانه كاف عبده الآية تسلية له عليه السلام ٢٧ * قوله (ينتقم من اعدائه ٢٨ لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية) والمانع عن اسناد الخلق الى غيره تعالى بحيث اضطروا الى اذعانه ومعرفة ما وجب بطلان معتقدهم فما بالهم فى تخويف عبده بما لا ينفع ولا يضر و بهذا يظهر ارتباطه بماقبله وانه ليس بتكرار بالنسبة الى هذا الارتباط ٢٩ * قوله (قل افرأيتم) اى اخبرونى بعد اعترافكم ذلك ان ما تدعون من دون الله اى ما تعبدونه من آلهتكم من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره اى هل يقدرن كشف ذلك اى دفعه قبل الوصول اورفعه بعد الوصول واعل التعبير بالكشف لذلك وكذا ان اراد الله بكم ضرا ومن فى الارض جميعا هل يقدرن الكشف عن ذلك والتخصيص به عليه السلام اذ الكلام مسوق لنحو تفهيم اياه عليه السلام ورده بانى اخاف رب العالمين لاغير اولان فيه مراعاة الانصاف المسكت للخصم الالد مع امحاض النصح ولذا قدم ارادة الضر و يعرف حال غيره بالاشارة وفى التعبير بان ارادنى الله بضر دون ان اراد الله ضرا بى مبالغة و كذا الكلام فى القسم الثانى والفاء عطف على مقدر اى انظرتم بالنظر القويم فرأيتم اوعطف على ماقبله والهمزة الاستفهامية مقدمة من مؤخر وهذا هو المناسب لبيان تعقيب مابعده بماقبله * قوله (اى ارأيتم بعدما تحققتم واعترفتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبنى بضر هل يكشفنه) اى ارأيتم بعد ما تحققتم الخ اشارة الى ما ذكرناه قوله بعد ما تحققتم الخ معنى الفاء فلذا سقط فى قوله اى ارأيتم

١١ منهم لان ابناء مروان غير الناقص والاشج لاعدل فيهم اذ كلهم جائرون الناقص هو محمد الخليفة سمى به لانه نقص اعطية القوم وارزاقهم المعينة فى بيت المال والاشج هو عمر بن عبد العزيز رض روى ان عمر بن عبد العزيز رض سمى بالاشج الشجة اصابت رأسه و روى الشيخ اسمعيل صاحب سير السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة رقيق الوجه نحيف الجهة بجبهته اثر نفحة الدابة و روى الشيخ ابو نعيم فى حلية الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال صاحب الجامع و هو عمر بن عبد العزيز مروان بن الحكم الاموى القرشى امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم كان على صفة من العبادة والزهد والتقى و الفقه وحسن السيرة لاسيما ايام ولايته و مناقبه كثيرة ظاهرة

قوله فيعداهم محاسن اعمالهم باحسنها اى يسوى محاسن اعمالهم فى زيادة الاجر باحسنها اى يعطى جزاء العمل الاحسن معادلا لاجزاء العمل الاحسن لفرط اخلاصهم فى العمل اى بلغ اخلاصهم حدا عد فيه عملهم الحسن من الاحسن فجوزوا بالحسن مجازاة مثل المجازاة بالاحسن فى الزيادة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد و حسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها و محى كل سيئة كان ازلفها و كان بعد ذلك القياس كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها قال صاحب النهاية ازلفها اى قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم قوله استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات وجه المبالغة ان انكار النفى تقرير للاثبات فالاستفهام كما افاد الانكار فى النفى افاد التقرير فى الاثبات فالتقرير والانكار مستفاد ان من همزة الاستفهام وتقرير الثبوت مبالغة فى الاثبات

قوله والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها و روى انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها ياخالد ان لها شدة لايقوم لها شئ فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف عبده ان يعصمه من كل سوء و يدفع عنه كل بلاء فى مواطن الخوف و هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لايقدر على نفع ولاضر واذا قرئ عباده يكون المراد الانبياء ولقد قالت اممهم لهم نحو ماقالوا له صلى الله عليه وسلم من التخويف بآلهتهم و ذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء و يحتمل ان يراد بالعبد اوالعباد الجنس على الاطلاق لان الله ١١

٢٢ * اوارادنى برحمة * ٢٣ * هل هن ممسكات رحمته * ٢٤ * قل حسبى الله * ٢٥ * عليه يتوكل المتوكلون * ٢٦ * قل ياقوم اعملوا على مكانتكم * ٢٧ * انى عامل * ٢٨ * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه * ٢٩ * و يحل عليه عذاب مقيم * ٣٠ * انا انزلنا عليك الكتاب للناس *

بعدما تحققتم واعترفتم ان خالق العالم الخ اشار به الى ان المراد بالسموات جانب العلو والارض جانب السفل فيعم العالم كله وعن هذا قال ان خالق العالم الخ قوله ان اراد الله ان يصيبنى الخ هذا حاصل المعنى لاتقدير فى المبنى اشار به الى ان المراد اصابة الضر اوالنفع به عليه السلام لان ذاته مراد لكن عبر به للمبالغة لان ارادة الذات كناية عن ارادته فعلا مافيكون ابلغ ٢٢ * قوله (بنفع) فسره به لانه ذكر فى مقابلة ضر والتنكير فى الموضعين للتحقير والتعبير بالرحمة للاشارة الى انه تفضل واظهار الضر والرحمة لكمال التقرر فى الذهن ٢٣ * قوله (فيمسكنها عنى) اى قبل الوصول ابتداء او بعد الوصول بقاء وان كان المتبادر هو الاول فى الموضعين * قوله (وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته ٢٤ كافيا فى اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريده من خير اوشر روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك) اذ تقرر الخ يعنى انه تعالى كونه كافيا علم مما قبله ولذا اعيد الامر بالقول تبكيتا لهم اثر تبكيت فلذا قال روى الخ للاشارة الى ان قل للاسكات لاغير وسكوتهم لا ينفعهم حيث اضطروا الى معرفة مايوجب بطلان معتقدهم ثم اصروا على اعتقادهم الفاسد * قوله (وانما قال كاشفات وممسكات على مايصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها ٢٥ لعلمهم بان الكل منه تعالى) من الانوثة اى بعد قوله و يخوفونك بالذين من دونه تنبيها على كمال ضعفها واشارة الى تعجيز عما طالبهم به من كشف الضر من نحو مرض وفقر وامساك الرحمة من صحة وغنى لان الانوثة تشعر اللين والرخاوة كما ان الذكورة تنبئ عن الشدة والصلابة كما فى الكشاف واما التعبير بالمذكر اولا حيث قيل بالذين من دونه فلكون تأنيثهن لفظيا حيث عبر باللات والعزى ومناة اولزعمهم ان الملائكة اناث قال تعالى الكم الذكر وله الانثى ٢٦ * قوله (على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم) على حالكم فشبهت الحال وهى الجهة التى انتم عليها بالمكان القار فيه وجه الشبه ثباتهم فى تلك الحال ثبات المتمكن فى مكانه قوله كما استعير هنا اى لفظ هنا ولفظ حيث من المكان للزمان اى اصل وضعهما المكان وقد يستعاران للزمان بجامع انهما ظرفان وان الممكن لايخلو عنهما وقدمر فى سورة الانعام ان المكانة بمعنى التمكن والاستطاعة بل قدمه وقد قدم ان الامر للتهديد مع توضيح فى الانعام ٢٧ * قوله (اى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة فى الوعيد) فحذف للاختصار لما تقدم من القرينة عليه والمبالغة فى الوعد والوعيد من الامر لما مر من انه للتهديد قوله انى عامل استئناف جار مجرى التعليل اذ التقدير فانى عامل على حالتى ايضا فهو من تتمة الوعيد لانه يتضمن بان عملى سبب لمنصوريتى وحذف متعلقه يفيد المبالغة لايهامه انه لم يذكر مايعتمد عليه لعدم الاحاطة به فيفيد التهويل * قوله (والاشعار بان حاله لاتقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة) فاذا لم تقف حاله فلا يناسب ذكرها لعدم تقرره واما تقدير المص على مكانتى فابراز مطلق الحال التى لاتقف لا الحال الموجودة بقرينة قوله ان حاله لاتقف و يرد عليه ان حالة الكفار لاتقف فانه يزيد عداوتهم يوما فيوما و بغضهم آنا فآنا مع انها ذكرت فعدم وقوف الحال لايستلزم حذفها لانه يجوز ذكرها مع ارادة المطلق وله نظائر كثيرة فالاشعار المذكور منظور فيه * قوله (ولذلك) اى ولكون حاله مزدادة على مر الايام توعدهم * قوله (توعدهم بكونه منصورا عليهم فى الدارين فقال فسوف تعلمون) الآية الفاء لترتب اخبار هذا الكلام على ماقبله كما اشار اليه المص ٢٨ * قوله (من يأتيه) من موصولة و يحتمل الاستفهامية لكن مآلهما الموصولية اذ حقيقة الاستفهام غير متصورة اذ المقصود التعميم مع ان المراد الكفار كما نبه عليه بقوله فان خزى اعدائه الخ لكن اخرج الكلام على صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب فانه ادخل وابلغ من التصريح به ٢٩ * قوله (فان خزى اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر) حمل الخزى على خزى الدنيا بقرينة قوله و يحل عليه عذاب مقيم فانه عذاب النار كما صرح به واشار به الى ان اسناد الخزى الى العذاب مجاز والاسناد اليه تعالى حقيقة والتعبير بيحل هنا والخزى هناك للتنبيه على ان عذاب الآخرة اشد وابقى وان عذاب الدنيا فى جنبها كلا عذاب ٢٩ * قوله (دائم وهو عذاب النار ٣٠ لاجلهم فانه مناط مصالحهم فى معاشهم ومعادهم) دائم اشار به الى ان مقيما مجاز لغوى اذ الدوام يستلزم الاقامة و يجوز ان يكون مجازا فى الاسناد اى مقيم فيه صاحبه

١١ تعالى كافيهم فى الشدايد و كافل مصالحهم فهذه الآية متصلة بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الآية لانه لما آذن بتوهين امر الاصنام وتسفيه رأيهم والتسجيل على جهلهم شجع رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان لايكترث بهم واصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب وظهر تبكيتهم خوفوه بمعبوديهم قال الطيبى رحمه الله وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكناية وتخصيص لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من دونه شاهدا للمقام وما ادق هذا التعريض بحال عبد يثبت معبودات شتى و يدعى كل واحد منها عبوديته و يبقى هو متحيرا ضايعا وحال عبد لم يثبت الا معبودا واحدا فهو قائم بما كلفه القيام به عارف بما رضاه وهذه الآية متصلة ايضا بمابعده من قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

قوله اذ تقرر بهذا التقرير والمراد بهذا التقرير هو التقرير المستفاد من الاستفهام بكلمة هل فى موضعين والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار وفى الكشاف فان قلت لم فرض المسئلة فى نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادنى خالق العالم الذى اقررتم به بضر من مرض اوفقر اوغير ذلك من النوازل او برحمة من صحة اوغنى اونحوهما هل هؤلاء اللاتى خوفتمونى اياهن كاشفات عنى ضره اوممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر و قطعهم حتى لايحيروا ببنت شفة قال حسبى الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم الى هنا كلامه قوله لم فرض المسئلة فى نفسه معناه انه لم قال ارادنى ولم يقل اراد كم اواراد نا الله بضر اواراد نا الله برحمة والحاصل ان الكلام بعد تقرير ان خالق العالم هو الله واجاب بان التقرير لم يكن الا لامر نفسه لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله و يخوفونك بالذين من دونه فاوجب ذلك ان يقدم لهم مسئلة التقرير ثم يبنى عليها الجواب ليكون اثبت للحجة والزم لها قوله لايحيروا اى لايحبوا قال الجوهرى المحاورة المحاوبة والتحاوب يقال كلمته فما احار الى جوابا وما كلمته ببنت شفة اى بكلمة قوله وفيه تهكم يعنى انه لامعرة للاوثان فكيف يؤمر بقل حسبى الله كافيا لمعرة اوثانكم ثم يردف بقوله عليه يتوكل المتوكلون

قوله روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل اى سألهم بالسؤال الثانى الذى امره صلى الله عليه وسلم به وهو قوله قل افرأيتم اى قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيتم ما تدعون من دون الله الآية بعد ما امر الله تعالى به فسكتوا مبهوتين فنزل قل حسبى الله

٢ فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار وجهاد الكفار تكميل النفوس الناقصة قهر اليصير ذلك بالتدريج اختيارا فلا اجبار ٣ ان قرئ بصيغة المجهول فهو متعد ايضا

٢٢ ✵ بالحق ✵ ٢٣ ✵ فمن اهتدى فلنفسه ✵ ٢٤ ✵ ومن ضل فانما يضل عليها ✵ ٢٥ ✵ وما انت عليهم بوكيل ✵ ٢٦ ✵ الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ✵ ٢٧ ✵ فيمسك التى قضى عليها الموت ✵ ٢٨ ✵ ويرسل الاخرى ✵ ٢٩ ✵ الى اجل مسمى ✵

قوله وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونهابه من الانوثة وفى الكشاف انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومنات قال الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها وبعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتى هن اللات والعزى ومنات اضعف مما تدعون لهن واعجز

قوله والاشعار بان حاله لا تقف عطف على المبالغة على طريق العطف المبين للمعطوف عليه لان الاشعار بذلك المعنى هو جهة المبالغة ومعنى المبالغة مستفاد من حذف المتعلق يعنى اضمر متعلق عامل وجعل مطلقا ليفيد ان حاله صلى الله عليه وسلم فى الترقى قوة ونصرا امر لا يتمكن الواصف من وصفه ولا تقف على حد وقوفا بل هى لا تزال تترقى وتزداد ساعة فساعة يوما فيوما الى ان تنتهى فى القوة اقصى غايات الكمال فان الله معينه ومظهره على الدين كله ولو كره الكافرون واوذكر متعلقه لاقتصر على المذكور اذ يفيد ذكره انى عامل على مكانتى اى حالتى التى انا عليها الآن

قوله ولذلك توعدهم اى ولاجل ان قوله انى عامل دالا بسبب اطلاقه على المبالغة مشعرا بانه صلى الله عليه وسلم يزداد قوة ونصرا من الله تعالى توعدهم بكونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم فى الدارين بقوله فسوف تعلمون الآية فانه وعيد عليهم باخزائهم ودليل على غلبته عليه الصلاة والسلام ونصره له عليهم قوله ملتبسا به اشارة ان الباء فى بالحق للمصاحبة كما فى تنبت بالدهن

قوله اى يقبضها عن الابدان وفى الكشاف الانفس الجمل كما هى وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هى به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها اوسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتى لم تمت فى منامها يريد ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التى قضى عليها الموت الحقيقى اى لا يردها فى وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضرب به لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهى الانفس التى تكون معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها وهى انفس التمييز قالوا فالتى تتوفى فى النوم هى نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس فى ابن آدم نفس وروح بينهما ١١

٢٢ * **قوله** (ملتبسا به) اى الباء للملابسة وقدمر فى اوائل هذه السورة تحقيقه وقد اشار هناك الى جواز كون الباء للسببية اى بسبب اثبات الحق واشار بقوله ملتبسا الى انه حال من المفعول او الحال من الفاعل ٢٣ * **قوله** (فمن اهتدى فلنفسه * اذ نفع به نفسه) الفاء للتفصيل اى فمن اختار الاهتداء به بان اعتقد بانه من الله تعالى وعمل بما فيه فنفعه لنفسه لا يتخطى الى غيره قدم هذا الشق لشرافته ٢٤ * **قوله** (ومن ضل بان لم يعمل بما فيه * فانما يضل عليها * القصر مراد فى الاول ايضا ولم يذكر اداة القصر لانفهامه بالمقابلة والكونها مذكورة فى موضع آخر وتأنيث ضمير عليها باعتبار النفس * **قوله** (فان وباله لا يتخطاها ٢٥ وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت) وما وكلت عليهم لتجبرهم الخ ٢ مع انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وفى قوله وما انت عليهم بوكيل حصر وارتباط هذه الآية بما قبلها هو انه لما بين حال الكفار بانهم مجزيون فى الدارين بين الله تعالى فى هذه الآية انا انزلنا عليك القرآن للتبليغ وقد بلغت فكفرهم لا يضر غيرهم ففيه تسلية له عليه السلام بهذا الطريق اثر تسلية بانك منصور عليهم فى الدارين ٢٦ * **قوله** (الله يتوفى) الآية تقديم المسند اليه يفيد الحصر وصيغة المضارع الاستمرار * **قوله** (اى يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت ظاهرا لا باطنا) اى يقبضها عن الابدان نبه به على ان اسناد الموت الى الانفس اى الارواح مجاز عقلى فانه حال بدنها كما اشار اليه بقوله اى يقبضها عن الابدان فانه نبه على ان الميت بدن الانسان وكذا الكلام فى النوم فالموت مفارقة الارواح عن الابدان فلا فناء الارواح كما دل عليه النصوص وان ذهب بعضهم الى فنائها وان اريد بالنفس جملة الانسان كما فى الكشاف فالتجوز باسناد ما للجزء الى الكل وفى الكشاف الانفس الجمل كما هى وتوفيها اماتتها وهى ان تسلب ما هى به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت انتهى وهو اوضح مما ذكره المص فان ما ذكره بناء على ما اختاره الحكماء ومن تبعه منا من ان النفس تتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت انقطاع ذلك التعلق باطنا وظاهرا وعند اكثر المتكلمين النفس تحل بالبدن حلول ماء الورد فى الورد سواء كان ذلك النفس جوهرا سارية فى البدن كسريان ماء الورد فى الورد وهو الصحيح بدليل ان الروح اذا خرجت من الجسد ودخلت وامثال ذلك من العروج الى عليين ومن النزول الى سجين او جسما لطيفا مشابك الجسد مشابكة الماء بالعود الاخضر اجرى الله تعالى العادة بان يخلق الحيوة ما استمرت هى فى الجسد فاذا فارقت توفت والاولى ان يفوض علمه الى الله تعالى كما قال تعالى * قل الروح من امر ربى اى مما استأثره الله تعالى بعلمه على وجه * **قوله** (وهو فى النوم) فالنوم مشابه للموت والنائمون مشابهون للموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما قال تعالى * وهو الذى يتوفيكم بالليل * ٢٧ * **قوله** (ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائى قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ٢٨ اى النائمة الى بدنها عند اليقظة ٢٩ هو اوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال) الواقع قبل الموت فلا اشكال بان الارسال آنى لا امتداد له فاوجه كون الاجل مغيا للارسال * **قوله** (وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحيوة) فى ابن آدم نفس بسكون الفاء وروح وكذا فى سائر الحيوان ولشرافة ابن آدم اكتفى به بينهما اى بين النفس والروح مثل شعاع الخ فالنفس تتجلى فى الروح وتضيئه انجلاء معنويا والروح مظهر للنفس ومتجلى لها بها تستضئ كما ان الاجسام المستضيئة مظاهر لشعاع الشمس وتستضئ منه فالروح بمنزلة الجسم المستضئ والنفس مثل الشمس او شعاعها تضئ الروح ضياء معنويا وتستضئ الروح بها قوله فالنفس مبتدأ خبره التى بها العقل فاذا كان العقل اى الادراك والتمييز به صار كالشمس المضيئة والروح مبتدأ خبره ايضا التى بها النفس بفتح النون والفاء ايضا والحيوة * **قوله** (فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم) فيتوفيان اى فيفارقان عن البدن بالكلية عند الموت ويفارق النفس وحدها ولذا لم يبق له ادراك وتمييز دون الروح ولذا لم يفارق عن البدن النفس بفتح الفاء والحيوة عند النوم فيتوفى ٣ هنا لازم وفى النظم متعد والحاصل ان شعاع النفس تنقطع عند النوم عن الروح ولذا لا يكون له ادراك لكن لم يعلم ان مراده بالنفس والروح

٢٢ ✵ ان فى ذلك ✵ ٢٣ ✵ لآيات ✵ ٢٤ ✵ لقوم يتفكرون ✵ ٢٥ ✵ ام اتخذوا ✵ ٢٦ ✵ من دون الله شفعاء * ٢٧ ✵ قل اولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون ✵ ٢٨ ✵ قل لله الشفاعة جميعا ✵ ٢٩ ✵ له ملك السموات والارض ✵ ٣٠ ✵ ثم اليه ترجعون ✵

مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ماذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفى والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما الجملة هى التى تموت وهى التى تنام الى هنا كلامه قوله كان ذاتها قد سلبت جواب عن سؤال مقدر يعنى اذا كانت الامانة عبارة عن سلب ما به النفس دراكة لا سلب الذات فكيف قال الله يتوفى الانفس والنفس كما تقرر الجملة كما هى فاجاب ان النفس عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلب مبالغة واعلم انه قد فسر التوفى بوجهين احدهما انه فى معنى الامانة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا على بناء المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل كما هى والتوفى لما كان بمعنى سلب الصحة لا النفس حمل على المجاز كما قرره وثانيهما ان يكون التوفى بمعنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرأ والذين يتوفون على البناء للفاعل والانفس حينئذ اما ما به التمييز واما نفس الحيوة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب ما به النفس دراكة لكن لزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحيوة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة ويكون ما به التمييز متصفا بالموت والنوم فرد هذا الوجه بقوله والصحيح ماذكرت اولا اى المراد بالنفس الجملة وبالتوفى سلب ما هى به حية حساسة دراكة والقاضى رحمه الله اختار هذا الوجه الثانى المرجوح عند صاحب الكشاف ولعله انما اختار هذا الوجه لكونه مؤيدا بما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال الطيبى رحمه الله الوجه الاول من باب الجمع والتفريق جمع النفسين المايتة والنائمة فى حكم التوفى ولاثم فرق بين جهتى الموفى فحكم على النفس المايتة بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتقدير الله يتوفى الانفس اى الانفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب الكشاف التقدير ويتوفى التى لم تمت فاستغنى عن ذكر يتوفى ثانيا لجريه اولا وتحريره الله يميت الشخص بان يسلب منه ما به يصح حيوته وينيم الآخر نومة تشبه الموت فى عدم التصرف والتمييز ثم لا يرد الحيوة الى الانفس التى اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز الى التى اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى فان قلت يلزم على ماذكرت ان يكون التوفى مستعملا فى مفهومين حقيقة ومجازا قلت يجعل مجازا عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما قال الامام النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحانى اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه فى جميع الاعضاء وهى الحيوة ١١

ماذا يريد بهما جوهرا اوجسما وبعد كونه جوهرا امتعلق بالبدن ام حال فيه * **قوله** (قريب مما ذكرناه) خبر وما روى اكثر الاستعمال فى مثله اتيان الخبر بالفاء ووجه اقرب نسبة التوفى الى النفس دون جملة البدن والنفس غاية الامر انه رضى الله تعالى عنهما اثبت روحا مغايرا للنفس واثبت التوفى له ايضا عند الموت دون النوم فبينهما فرق كثير ولذا قال قريب مما ذكرناه وفى الكشاف والصحيح ماذكرت اولا لان الله عز وجل علق التوفى والموت والمنام جميعا بالانفس انتهى فكان المص اشار الى الجواب عنه بان التوفى نسب الى النفس فى النظم وفى كلام ابن عباس رضى الله عنهما فلا منافاة والزمخشرى نسب التوفى فى النظم الجليل الى جملة البدن والنفس حيث قال وانما الجملة هى التى تموت وهى التى تنام فقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه مخالف له على ما اختاره دون ما اختاره المص ٢٢ * **قوله** (من التوفى والامساك والارسال ٢٣ على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ٢٤ فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت) من التوفى الخ قد مر غير مرة ان ذلك فى مثله اشارة الى ما ذكر ونحوه * لقوم يتفكرون * لانهم المنتفعون به * **قوله** (وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفى آجالها) لا تفنى اى الروح بفناء ابدانها بل هى باقية كما دل عليه قوله تعالى * ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء * الآية وغير ذلك من الآيات والاخبار والقول بفنائها مخالف لها وارتباط هذه الآية ما اشار اليه المص من قوله وما يعتريها من السعادة الخ فانها منفهمة من قوله * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم * الى قوله وما انت عليهم بوكيل ٢٥ * **قوله** (بل اتخذ قريش) اختار كون ام منقطعة لان الاتصال يحتاج الى التقدير وهى مقدرة ببل والهمزة قوله بل اتخذ بفتح الهمزة على انه استفهامية وهمزة الوصل محذوفة وقريش مذكور بقوله يا قوم اعملوا بل للترقى من اخبار سوء حالهم فى الدارين الى بيان سبب اسوء حالهم والهمزة للانكار ٢٦ * **قوله** (تشفع لهم عند الله) اى فى الدنيا فى معاشهم فانهم ينكرون الآخرة فضلا عن الشفاعة فيها اوفى الآخرة ان فرض وقوعها ٢٧ * **قوله** (ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم) ايشفعون ولو كانوا الخ اشار الى ان اولو كانوا الهمزة فيه داخلة على محذوف وهنا يشفعون فالهمزة لانكار الوقوع والواو للحال ايشفعون حال كونهم على هذه الصفة فان هذه الكيفية تنافى الشفاعة بديهة قوله لا تقدر معنى لا يملكون ولا تعلم معنى ولا يعقلون من العقل بمعنى الادراك الكلى وهذه اشارة الى الصغرى والكبرى مطوية وهى ان الشفاعة لمن يقدر ويعلم فينتج من الشكل الثانى ان الجمادات لا شفاعة لهم وصيغة العقلاء فى النظم الكريم لاسناد فعل العقلاء اليها ٢٨ * **قوله** (رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها) ان الشفعاء اشخاص الخ فاسناد الشفاعة الى الاصنام مجاز اذ المراد اشخاص وهم العباد والزهاد مقربون عند الله تعالى هى اى الاصنام تماثيلهم اى صورهم لا روح فيها فهم قادرون عالمون فالجواب بتحرير المراد والرد منع الكبرى وهى ان تلك الاشخاص قادرون عالمون وكل من هذا شانه فله الشفاعة بان الله تعالى مالك الشفاعة كلها بحيث لا يشذ منها فرد اذ اللام فى لله للاختصاص ملكا كلها معنى جميعا فالكل لاحاطة الافراد دون الاجزاء وان اضاف الى المعرفة قوله لا يستطيع احد نكرة فى سياق النفى يفيد العموم اى لا نبى مرسل ولا ملك مقرب فضلا عن غيرهم اى لا يقدر احد على امر ما فضلا عن الشفاعة قوله الا باذنه مستفاد من كون اللام للاختصاص ملكا فان المالك ان يأذن غيره التصرف فى مملوكه وقد صرح به فى مواضع عديدة فح يكون معنى قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء من دون اذن الله شفعاء قوله ولا يستقل بها من قبيل عطف العلة على المعلول اى لا بد من الاذن للشفاعة لان احدا ما لا يستقل بها لانه ملكه تعالى كما عرفته ومعلوم بالبديهة ان المملوك لا يتصرف فيه احد بدون اذن المالك فتلك الاشخاص ايضا مثل صورهم لا تقدر الشفاعة وان كان لهم قدرة وعلم اما بدون اذنه تعالى فظاهر واما باذنه فلعدم استقلالهم فاتخاذهم الشفعاء من دون اذن الله تعالى باطل * **قوله** (ثم قرر ذلك) اى الشفاعة لا توجد الا باذنه كلمة ثم للتراخى الرتبى اذ تقرير الشئ فوقه * **قوله** (فقال * له ملك السموات والارض * ٢٩ فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم فى امره دون اذنه ورضاه ٣٠ يوم القيامة فيكون الملك له ايضاح) فانه مالك الملك

٢٢ ۞ وإذا ذكر الله وحده ۞ ٢٣ ۞ اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ۞ ٢٤ ۞ وإذا ذكر الذين
من دونه ۞ ٢٥ ۞ اذا هم يستبشرون ۞ ٢٦ ۞ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ۞
٢٧ ۞ انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ۞ ٢٨ ۞ ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ۞ ٢٩ ۞ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ۞

كله نبه به على ان المراد بالسموات جانب العلو والارض جانب السفل فيتناول المخلوقات كلها وعن هذا قال مالك الملك كله وهذا يستلزم ان لا يملك احد ان يتكلم فى امره الخ فضلا عن الشفاعة دون اذنه للشفيع والمشفوع له جميعا فلا يشفع احد الا باذنه للشفاعة ولا يشفع لكل احد بعد الاذن الا باذن المشفوع له • ثم اليه • فقط لا الى غيره ترجعون • بالبعث للجزاء قوله فيكون له الملك ايضا ح فيزول الملك الصورى عن غيره بالمرة وبهذا يتم الجواب اذ نفى الشفاعة عن غيره الا باذنه انما يظهر على وجه علم اليقين فى الآخرة وبهذا القول اشير الى ان الملك ح لله تعالى كما قال تعالى • مالك يوم الدين • وقوله تعالى • لمن الملك اليوم لله الواحد القهار • ٢٢ * قوله (دون آلهتهم) فذكر الله تعالى وآلهتهم معالم يذكرهنا والظاهر ان حالهم ح بين الامرين ٢٣ * قوله (انقبضت ونفرت) اصل معنى الاشمئزاز انقباض الجلد ونحوه ثم شاع فى النفرة والظاهر من كلامه انه جمع بين المعنيين لكن مراده الثانى وذكر الاول التنبيه على المناسبة بين المعنى الاصلى والنفرة ثم اسناد النفرة الى القلوب مجاز لكونها محلا له فالمراد نفرة صاحب القلوب ولذا اسند الاستبشار الى ذواتهم ٢٤ * قوله (وإذا ذكر الذين من دونه) اى وحدها لقوله من دونه اى متجاوزين الله تعالى فالقول بانه اما وحدها او مع الله ضعيف اذ التجاوز يأبى عنه * قوله (يعنى الاوثان ٢٥ لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ فى الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه) ونسيانهم حق الله تعالى لاستيلاء الوهم حين الامن من مس الضر ومنشأه انكار الآخرة فلذا قيل قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واختير الاطناب ولم يكتف بقلوب الكافرين او الكافرون فانه سبب لعدم ايمان سائر المؤمن به قوله حتى بلغ الغاية فيهما اى فى الامرين وهما الاستبشار فانه عبارة عن ان يمتلئ قلبه امتلاء معنويا سرورا وفرحا حتى ظهر اثره كانه لفرط امتلائه فاض وسال من قلبه حتى وصل الى بشرة وجهه واشار اليه بقوله حتى تنبسط له الخ وكذا الكلام فى الاشمئزاز اى ان يمتلئ امتلاء معنويا غما بحيث يملأ قلبه واستولى عليه وفاض وسال الى اديم وجهه فظهر اثره فيه كما يشاهد فى وجه المتعبس المحزون * قوله (والعامل فى اذا المفاجأة) والمراد اذا الثانية اذ الاولى شرطية والثانية جوابه فاذا المفاجأة قام مقام الفاء واذا المفاجأة ظرف زمان كما هو مختار الزجاج فالفاء للعطف بحسب المعنى لكن الفاء هنا لم يذكر فالمعنى واذا ذكر الذين من دونه فاجاؤا زمان استبشارهم او مكان استبشارهم كما هو مذهب المبرد والمفعول به محذوف اى فاجاؤا زمان استبشارهم او مكان استبشارهم فقوله والعامل فى اذا على انه ظرف معنى المفاجأة لا على انه مفعول به والاصبر اذا اسم ظرف لا ظرفا وهو خلاف المذهب ٢٦ * قوله (التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت فى امرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم) التجئ الى الله تعالى الخ التجئ امر معنى قل اللهم الخ لما تحيرت فى كفرهم الخ خطاب له عليه السلام وهذا تعليم الامة وارشاد الى التجائه الى الله تعالى باسمائه الحسنى وقت التحير فى امر ما لاسيما فى امر الدين فانه يكشف الضراء ويحسن بالنعماء والافهو القاهر فوق عباده ويقدر على تقليب قلوبهم وتعجيل عذاب من كان حاله كذلك * قوله (فانه القادر على الاشياء) معنى فاطر السموات الخ وان السموات والارض عبارة عن جميع الاشياء الممكنة لكن الاولى فانه الخالق اذ الفاطر بمعنى الخالق قال فى سورة الانعام وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها لكن لما كان الخلق مستلزما للقدرة قال فانه القادر * قوله (والعالم بالاحوال كلها) معنى عالم الغيب والشهادة والاولى العالم بها حتى يتناول ذوات الاشياء واحوالها ٢٧ * قوله (فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم ٢٧ وعيد شديد واقناط كلى لهم من الخلاص ٢٨ زيادة مبالغة فيه) فانت وحده الخ الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى قوله تقدر ان تحكم الخ اشار الى ان المراد بالعباد هنا نفسه عليه السلام والكافرون الايام بقرينة ما سبق ولو عمم الحكم لدخل الحكم بينه وبين هؤلاء دخولا اوليا واتيان الفاء فى فانت للاشارة الى انه متفرع على ما قبله لكن لم يذكر فى النظم الكريم احالة الى فهم السامع او النظم الكريم بمنزلة الصغرى والكبرى مطوية فما ذكره المص نتيجة القياس وهذا الاحتمال هو الراجح ولو ثبت ان للذين ظلموا اى كفروا ما فى الارض اى ملك ما فى الارض جميعا ومثله وضم مثل ما فى الارض

١١ ثم انه فى وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه وفى وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه فالموت والنوم من جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس بالبدن على ثلاثة اوجه احدها انه دبر امرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان الموت والنوم يشتركان فى كون كل واحد منهما توفى النفس ثم يمتاز احدهما بخواص معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر الحكيم ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفى الاحاديث النبوية ما روى فى صحيح البخارى عن ابى قتادة قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلاة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ما القيت على نومة مثلها قط فقال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء الحديث وعن البخارى ومسلم وابى داود والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى دعاء النوم باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروى عن لقمان انه قال لابنه يا بنى كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم تحيى قاس الموت بالنوم فكانا موتتين قال الراغب توفية الشئ بذله وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال الله عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفى قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقوله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى فقد قيل توفى رفعة واختصاص لا توفى موت والوافى للذى بلغ التمام يقال درهم واف وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تم العهد

قوله وهو غاية لجنس الارسال اى قوله الى اجل مسمى غاية لجنس ارسال النفس يريد ان مقتضى الظاهر ان يقال الى آجال لان المراد آجال الانفس بقرينة جرى ذكر الانفس وقوله والتى لم تمت وفيمسك التى ويرسل الاخرى فى تقدير والانفس التى لم تمت فيمسك الانفس التى قضى عليها الموت ويرسل الانفس الاخرى على ما ذكر فى تقرير كلام الكشاف لكن وحد لفظ الاجل نظرا الى وحدة الجنس

٢ مع ابهامه اذ المعنى فظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن فى حسبانهم ولم يحدثوا به نفوسهم كما فى الكشاف وما ذكرناه اظهر افادة المبالغة منه
٣ وهى قوله تعالى • واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه • الاية واعدم كونه سببا عقبه عطف بالواو منه ٤ اى يجعل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم منه ٥ كما فصله فى الكشاف من دعاء رسوله عليه السلام ربه بامره وقوله انت تحكم الخ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار الاشمئزاز والاستبشار ورجوعهم الى الله تعالى فى الشدائد الى آخر ما قال منه

٢٢ ۞ وبدا لهم سيئات ما كسبوا ۞ ٢٧ ۞ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۞
٢٤ ۞ فاذا مس الانسان ضر دعانا ۞ ٢٥ ۞ ثم اذا خولناه نعمة منا ۞

معه لافتدوا به لكن لا يقبل كقوله تعالى • ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به • وعن هذا قال وعيد شديد الخ فهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وامتناع الخلاص عنه اذ لم يقصد اثبات الشرطية بل التمثيل بحالهم بحال من يحاول التخلص والفداء بما ذكر فلا يتقبل منه وهذه الجملة قبل انها معطوفة على مقدر والتقدير انا احكم بينهم بالعذاب ولو علموا ذلك ما فعلوه والاولى جملة مستأنفة مسوقة لبيان اثر الحكم الذى استدعاه النبى عليه السلام بتعليم الله تعالى اياه عليه السلام وبيان شدة فظاعتهم كما كان شدة شكيمتهم فى الدنيا جزاء وفاقا • وبدا لهم • اى ظهر لهم من الله تعالى • ما لم يكونوا يحتسبون • بل حسبوا لئن رجعوا الى ربهم ان لهم الحسنى وفيه زيادة مبالغة فيه اى فى الوعيد لان الشر من حيث لا يحتسب اشد فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير ٢ * قوله (ونظيره قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم فى الوعد ٢٢ سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم) ونظيره اى فى افادة المبالغة قوله تعالى • فلا تعلم نفس • الآية لكن هذا فى الوعد وما سبق فى الوعيد حيث ابهم للدلالة على انهما لا يخطر بالبال وعلمه منحصر فى الملك المتعال قوله فى الوعد متعلق بلفظ قوله دفعا للابهام بسبب سوء الاوهام • وبدا لهم سيئات ما كسبوا • كالتفسير لما قبله بان بين ان ما لم يكونوا يحتسبون سيئات ما كسبوا لفظة ما اما موصولة عبارة عن الاعمال كما قال سيئات اعمالهم او مصدرية وهو المراد بقوله او كسبهم اى سيئات كسبهم على ان المراد بالكسب الحاصل بالمصدر اى مكسوبهم فالمآل واحد لكن رجح الاول لانه صريح فى المقصود وان كان فيه حذف العائد قوله حيث تعرض ظرف لبدا لهم صحائفهم فظهر ما فيها او حيث صورت بصورة قبيحة ٢٣ * قوله (واحاط بهم جزاؤه) حيث اهلكوا لاجله اى لاجل استهزائهم رسلهم وما جاؤا به ٢٤ * قوله (اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم فى التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره) اخبار عن الجنس الخ حمل اللام فى الانسان على الجنس وبعض افراد الجنس ليس كذلك وعن هذا قال بما يغلب فيه ففيه تغليب ولو حمل اللام على العهد وهو الذى اشمأز قلبه اذا ذكر الله وحده الخ لاستغنى عن التحمل المذكور قوله والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده يؤيد العهدية واظهر موضع المضمر للتوبيخ على انهم لم يعملوا بمقتضى الانسانية قوله بالفاء دون الواو كما فى ٣ الآية المتقدمة لبيان مناقضتهم الخ وتعكيسهم فى السبب اى جعلهم ما ليس بسبب سببا فان الاشمئزاز عن ذكر الله وحده لا يكون سببا لالتجائهم الى الله تعالى حين اصابة الضر بل هو سبب لاعراضهم عنه قال صاحب الكشاف قلت فى هذا السبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجئ بالفاء مجيئك بها ثمه كأن الكافر حين التجأ الى الله تعالى الذى التجأ المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه فى جعله سببا فى الالتجاء فانت تحكى ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله انتهى والمص اراد ان يلخص فبينه على وجه الاجمال بحيث يقرب من الاخلال والحاصل ان فى الفاء استعارة تهكمية ٤ بجعل ما لا يكون سببا سببا تهكما وتسفيها بهم وما يستفاد من كلام المص ان المناقضة والتعكيس مرتبان على الاشمئزاز والاستبشار معا قيل ويجوز اعتباره بين كل منهما على حدة ولم يلتفت الى كون الفاء داخلة على السبب دون المسبب وظهور ما لم يكونوا يحتسبون مسبب عما بعد الفاء لانه يتكرر مع قوله • والذين ظلموا • الآية الا اذا حمل احدهما ما فى الدنيا والآخر ما فى الاخرة وقد اشار اليه فى قوله • والذين ظلموا • حيث قال وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين الخ ولم يلتفت ايضا الى كون الفاء تفصيلية لسيئات ما كسبوا لان المراد به الظهور يوم القيامة وقد صرح به حيث قال حيث تعرض صحائفهم على ان ما اختاره الشيخان فيه لطف ومبالغة كما عرفته من بيان الزمخشرى * قوله (وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم) بيان فائدة الاعتراض ٥ وفيه اشارة الى ان الكلام مسوق للانكار والتعجب كما صرح به الزمخشرى والمراد التأكيد معنى فلا يضره التقديم والتأخير وذلك اشارة الى ما ذكر من الاشمئزاز والاستبشار والمناقضة والتعكيس والقصر على الاولين قصور عظيم اذ الانكار للمجموع من حيث المجموع او التعكيس وكلام المص مائل اليه ٢٥ * قوله (اعطيناه اياها تفضلا لان التخويل مختص به) فى اللغة بما كان

قوله يشفعون تقدير الفعل دخلت عليه همزة الانكار عامل فى الحال فان واو كانوا لا يملكون الآية فى معنى الحال من ضمير الفاعل فى يشفعون المعنى ايشفعون غير مالكين للشفاعة مسلوبى العقل والتمييز والشفيع يجب ان يكون قادرا للشفاعة عاقلا مميزا اى ايشفع اصنامهم وهم على هذه الصفة

قوله الله رد على ما عسى يجيبون به ووجه الرد هو افادة الكلام معنى التخصيص بتقديم المسند على المسند اليه اى لله وحده جنس الشفاعة لا تتجاوزه الى غيره مطلقا فيدخل فى حكم الانتفاء شفاعة اصنامهم دخولا اوليا قال صاحب الكشاف فى قل لله الشفاعة جميعا اى هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان مفقودان جميعا

قوله لا يملك احد ان يتكلم فى امره دون اذنه يريد ان قوله له ملك السموات والارض جملة مقررة لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله ومن جملة الملك الشفاعة كان مالكا لجنس الشفاعة جميعا

قوله دون آلهتهم يعنى اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا فقوله دون آلهتهم اشارة الى ان لفظ وحده ليس واردا على وجه الاعتراض مثل لفظ تعالى او سبحانه او عز وجل بعد ذكر اسم الجلال بل المعنى ان مدار هذه الآية وما سيق له الكلام هو معنى التوحيد فسيق معنى وحده على ذلك المساق اذ لو قيل واذا ذكر الله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لكان الكلام بمعزل عن المقصود لانهم ما كانوا يشمئزون اذا شفع ذكر الله بذكر آلهتهم واذا ذكرت آلهتهم وحدها كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من ذكر الله وحده فنبه الله بوضع قوله الذين لا يؤمنون بالآخرة موضع الضمير على انهم ما اشمأزوا الا انهم ركنوا الى اللذات العاجلة وانغمسوا فى الشهوات النفسانية فاذا سمعوا قول لا اله الا الله فاستلزم ذلك العبادة لله وحده والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وظهرت آثار الكآبة على وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت اصنامهم مالت قلوبهم الى اللذات العاجلة واستبشروا وفرحوا

قوله تعالى انما اوتيته على علم عندى الظاهر انه سهو من قلم الناسخ فان عندى غير موجود فى النظم هنا الان يقال ان هذا قول قارون وقومه اذ المعنى قد قال مثلها وماذكره مثلها سعد
٢ والمجاز المفرد بان يراد بالقول مايعم المعنى الحقيقى والمجازى غير متعارف والافجرى فى كل مجاز عقلى معان احدا لم يذهب اليه سعد
٣ و افرد الجزاء لانه جنس يحتمل القليل لا حاجة الى الجمع سيما اذا اعتبر مصدرا سعد

٢٢ ✽ قال انما اوتيته على علم ✽ ٢٣ ✽ بل هى فتنة ✽ ٢٤ ✽ ولكن اكثرهم لايعلمون ✽ ٢٥ ✽
قد قالها الذين من قبلهم ✽ ٢٦ ✽ فما اغنى عنهم ماكانوا يكسبون ✽ ٢٧ ✽ فاصابهم سيئات ما كسبوا ✽
٢٨ ✽ والذين ظلموا ✽ ٢٩ ✽ من هؤلاء ✽ ٣٠ ✽ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ✽ ٣١ ✽ وماهم بمعجزين ✽
٣٢ ✽ اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر ✽

تفضلا فهو اخص من الاعطاء مع قطع النظر عن الاسناد اليه تعالى كانه اشارة الى اختيار خولناه على اعطيناه مع قطع النظر عن الاسناد اليه تعالى فتأمل ٢٢ ✽ **قوله** (على علم عندى) خبران كانت ماموصولة لكن حقه ان يكتب مفصولة عن ان وحال ان كانت ما كافة وهو الظاهر اما لفظا فلانها موصولة بان فى الخط واما معنى فلافادة القصر ✽ **قوله** (اى علم منى بوجوه كسبه) وهذا اذا كان المراد بالنعمة المال فقط وهو بعيد لانها عامة له وللصحة والامن من خوف الاعداء والغرق والحرق وغير ذلك كما ان الضر عام للمرض والفقر والخوف والجوع وغير ذلك ✽ **قوله** (او بانى ساعطاه لمالى من استحقاقه) او بانى عطف على بوجوه كسبه اى على علم منى به سأعطاه لمالى اى لاجل شئ حصل لى وهو استحقاق له و هذا عادة الكفرة قال تعالى * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا * الخ اى لاجلنا ونحن مستحقوها ✽ **قوله** (اومن الله تعالى به واستحقاق والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها) اومن الله عطف على قوله منى اى على علم من الله بى و باستحقاق وهذا الازم اللاول قوله والهاء اى فى قوله اوتيته الخ لان المراد شئ منها فالمرجع شئ فى الحقيقة اوتاء نعمة كما رحمة فى عدم تمحضه للتأنيث ٢٣ ✽ **قوله** (امتحان له) اى يمتحن به على ان المراد الحاصل بالمصدر او عبر بالمصدر للمبالغة واصل الفتنة الامتحان واطلاقها على المصيبة لانها مما يمتحن به ✽ **قوله** (ايشكر ام يكفر وهو رد لمقاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ بالتذكير ٢٤ ذلك) وهو رد لما قاله كانه قيل ليس الامر كذلك بل هى فتنة قوله ذلك اى كون ذلك المذكور من النعمة فتنة ✽ **قوله** (وهو دليل على ان الانسان للجنس) وعن هذا اختاره فيما مر وحمل على التغليب ولا يخفى عليك ان العطف بالفاء كالفصل ادل على كون المراد العهد ومعناه على العهدية ولكن اكثر الكفرة لايعلمون ذلك واقلهم يعلمون لكنهم لايعملون بمقتضى العلم ٢٥ ✽ **قوله** (الهاء لقوله انما اوتيته على علم لانها كلمة اوجملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه) والمراد بالهاء مسماه لالفظه والمراد ضمير المؤنث اما تعبير بالجزء عن الكل او بناء على ان الضمير هو الهاء فقط والالف اشباع للفرق بين ضمير المؤنث والمذكر فاذا كان اسما فلا كلام فى دخول لام التعريف عليه ✽ **قوله** (فانه قالها ورضى به قومه ٢٦ من متاع الدنيا) فانه قالها اى هذه الجملة فانها عين ماقال والاختلاف باعتبار المحل لايعبأ به فى مثل هذا ولئن اعتبر فالمعنى قال مثلها قوله ورضى به قومه فجعل المجموع قائلين لكونهم راضين فاسناد ٢ ما للبعض الى الكل مجاز عقلى والرضاء فى هذا وان لم يشترط عند بعض لكن الرضاء متحقق هنا فما اغنى عنهم الفاء لان ماقبله سبب لاخبار مابعده ٢٧ ✽ **قوله** (جزاء ٤ سيئات اعمالهم اوجزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة) جزاء سيئات الخ قد مر غير مرة ان المضاف مقدر فى مثل هذا اوالمراد بالسيئات جزاء سيئة مجازا لكونها سببا للجزاء وسماه اى الجزاء سيئة مع انه ليس بسيئة للمشاكلة لانه وقع وذكر فى مقابلة اعمالهم السيئة تقديرا لاتحقيقا لعدم ذكر السيئة صريحا هنا على هذا التقدير مثل قوله تعالى * وجزاء سيئة سيئة لكن المشاكلة فيه تحقيقا ✽ **قوله** (رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك) فان جعل جميع مايجزون به سيئا يدل واوظنا على ان كل ماعملوه كذلك وفيه نوع خفأ اذ المتبادر من مثل هذه الاعمال السيئة وجزاء المعصية فمن اين يفهم ان كل ماعملوه كذلك ولذا قال رمزا الخ الا يرى انه كثيرا ما يقابل جزاء سيئة بجزاء الحسنة ٢٨ ✽ **قوله** (بالعتو ٢٩ المشركين ومن للبيان اوا لتبعيض) بالعتو خصه بالذكر لمناسبته بماقبله من قوله * انما اوتيته على علم * الخ والا فالظاهر بالشرك كما يؤيده قوله ومن للبيان فان كلهم ظالمون اذ الشرك ظلم عظيم وجوز التبعيض مع ان كلهم ظالمون بناء على ان المراد بالظلم الظلم المتجاوز الحد بانضمام الاذى الى الكفر او بانضمام سائر المعاصى الى الشرك فالبيان ناظر الى مطلق الظلم والتبعيض ناظر الى المقيد فلامنافاة بينهما لتغاير الجهتين ٣٠ ✽ **قوله** (كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم ٣١ فائتين ٣٢ حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا) كما اصاب اولئك نبه به على ان تعرض اصابة اولئك لبيان اصابة هؤلاء و استدلال به على ذلك لان اشتراك السبب يقتضى اشتراك المسبب قوله وقد اصابهم اى وقد انجز الله وعده باخزاء اعدائه وفيه اشارة الى ان المراد بما يصيبهم عذاب الدنيا وقد اشرنا اليه قوله وماهم بمعجزين تذييل مقرر بماقبله وقيل هو اشارة الى عذاب الآخرة * اولم يعلموا *

قوله زيادة مبالغة فيه المعنى وظهر لهم من سخط الله وعذابه مالم يكن فى حسبانهم ولم يحدثوا به نفوسهم و قيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذاهى سيئات و عن سفيان الثورى انه قرأها فقال و يل لاهل الرياء و يل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فسئل له فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدولى من الله مالم احتسبه قوله سيئات اعمالهم او كسبهم الاول على ان يكون ماموصولة فان العمل بمعنى المعمول اى سيئات اعمالهم التى عملوها والثانى على انها مصدرية

قوله فان التخويل مختص به اى بالاعطاء على وجه التفضل فان الاعطاء الذى هو فى مقابلة الاجر والعوض لايسمى تخويلا يقال خولنى اذا اعطاك على غير جزاء

قوله والهاء لما ان جعلت موصولة اى ضمير المفعول فى اوتيته راجع الى ما فى انما ان جعلت موصولة اى ان الذى اوتيته فخبر ان على علم وان جعلت كافة فالضمير للنعمة فح كان الظاهر ان يقال اوتيتها لكن ذكر ضمير النعمة لان المراد انما اوتيت شيئا من النعمة

قوله لمالى من استحقاقه قال صاحب الانتصاف وكذلك تقول القدرية ان الاثابة على الله سبحانه وتعالى واجبة يوتاها العبد على علم من الله باستحقاقه وانما يسلم منه اهل السنة الذين جعلوا الثواب من الله سبحانه وتعالى تفضلا لا استحقاقا

قوله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر و لفظ النعمة الوجه الاول اولى لان ابن جنى ذكر انه اذا حمل على المعنى اولا لايحسن بعده الحمل على اللفظ

قوله وهو دليل على ان الانسان للجنس اى هذه الآية دليل على ان المراد بالانسان فى اذا مس الانسان ضر جنس الانسان كما حمله على الجنس هناك بان قال هو اخبار عن الجنس بما يغلب فيه وجه الدلالة هو رجع ضمير الجمع اليه اذ لو كان المراد منه المعهود لما ساغ ذلك

قوله جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم يريد ان المراد بالسيئات اما نفس اعمالهم السيئة ومعلوم ان الذى اصابهم ليس نفس تلك الاعمال بل جزاؤها فح لابد من تقدير مضاف فالمعنى واصابهم جزاء سيئات ما كسبوا فعلى هذا يكون السيئات حقيقة فى معناها والمراد بها جزاء السيئات وجزاء السيئة ليست بسيئة لكن عبر بسيئة على طريق المشاكلة لانه واقع فى مقابلة سيئات اعمالهم رمزا الى ان جميع اعمالهم سيئات ليس ١١

٢٢ ✽ ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ✽ ٢٣ ✽ قل ياعبادى الذين ✽ ٢٤ ✽ اسرفوا على انفسهم ✽
٢٥ ✽ لاتقنطوا من رحمة الله ✽ ٢٦ ✽ ان الله يغفر الذنوب جميعا ✽
٢٧ ✽ انه هو الغفور الرحيم ✽

اى اتجاسروا على القول المذكور فما اوتيته على علم ولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء بسطه من عباده و يقدر لمن يشاء تضييقه من عباده الآخرين بناء على مشيئته وحكمته لا لاستحقاق العبد وعدم استحقاقه اوان الله يبسط الرزق لمن يشاء تارة و يقدر له تارة اخرى وهذا شاهد جلى على انه بمجرد المشيئة والحكمة لامدخل لاحد فى ذلك فما لهم فى تقول ذلك فالاستفهام للانكار الواقعى ٢٢ ✽ **قوله** (بان الحوادث كلها من الله بوسط او بغيره) واما الغافلون فلاحظ لهم وعن ذلك خص بقوم يؤمنون مع ان ذلك آية للكل لكن الكافرين لم ينتفعوا بذلك ٢٣ ✽ **قوله** (قل) يا ايها الرسول حكاية من الله تعالى ياعبادى الذين الآية ٢٤ ✽ **قوله** (افرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى) اى الاسراف فى مثل هذا مجاز لاستعمال المقيد فى المطلق فان معناه صرف المال على وجه غير شرعى فذكر ذلك واريد المطلق وهو التجاوز عن الحد ثم اريد التجاوز عن الحد فى المعاصى اما استعمال المطلق فى المقيد فيكون مجازا بمرتبتين اولكونه فردا من المطلق فيكون مجازا بمرتبة واحدة وله احتمال آخر وهو التشبيه والاستعارة اى شبه الافراط فى المعاصى بالافراط فى بذل المال لاعلى نهج الصواب فاستعمل لفظ المشبه به فى المشبه وتعدية الافراط بعلى لتضمنه معنى الجناية او معنى الحمل ✽ **قوله** (واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ماهو عرف القرآن) اى استعمالها فى المؤمنين اكثرى لاكلى اذ قد تستعمل فى الكفار خاصة كقوله تعالى فى سورة الفرقان * ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل * وغير ذلك ٢٥ ✽ **قوله** (لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا) بالاحسان بعد الغفران كقوله تعالى * انه هو التواب الرحيم * قال المص فى سورة البقرة وفى الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو و بهذه القرينة ادرج المص هنا المغفرة فى الرحمة لانها تدل عليها اقتضاء اذ التحلية بعد التخلية والرحمة اى الاحسان بعد المغفرة ومحو الذنوب ولذا قال من مغفرته اولا وتفضله وهو معنى الرحمة ثانيا و الاولية والثانوية ذاتى لازمانى وان صح فى الجملة اورتبى ٢٦ ✽ **قوله** (عفوا) تمييز عند من يفرق بينهما بان المغفرة ستر الذنوب والعفو محوها و يجوز سترها مع عدم المحو بالمرة لكن المشهور الترادف ✽ **قوله** (ولو بعد بعد) اى ولو كان العفو بعد مدة مديدة كمدة العذاب فان بعض العصاة يعذب ولايغفر ثم يعفى بعد ذلك و يدخلهم الجنة تفضلا هذا اذا لم يعذب بمقدار عصيانه واما اذا عذب بمقدار معاصيه ثم دخل الجنة فالمغفرة غير ظاهرة فى حقه الاولى التقييد بمن يشاء بقرينة قوله تعالى * و يغفر مادون ذلك لمن يشاء * و بقرينة التصريح به فى قراءة شاذة وسيشير اليه المص ✽ **قوله** (وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر و يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لايغفر ان يشرك به الآية) وتقييده بالتوبة الخ رد على الزمخشرى وسائر المعتزلة فانهم منعوا العفو عن الكبائر بلاتوبة و هنا قيد الكلام بالتوبة على مقتضى مذهبهم حيث قال فى الكشاف وفى قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن مسعود رضى الله تعالى عنه * يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء * والمراد بمن يشاء من تاب ورده المص اما اولا فبانه خلاف الظاهر والنصوص تحمل على ظواهرها حسبما امكن و اما ثانيا فلانه يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى * ان الله لايغفر ان يشرك به * الآية لكن للزمخشرى ان يقول ان هذه الآية ايضا مقيدة بالتوبة فالمناسب الاكتفاء بالاول لان القاعدة المستمرة ماذكره اولا كما صرح به ائمة الكلام اذ لو لم يحمل النصوص على ظواهرها مالم يدل دليل قاطع على خلافها لارتفع الامان و الله المستعان نعم هذه الآية تدل على ان المراد ماعدا الشرك مع الاجماع على ذلك ودل عبادة عليه ايضا كما مر من المص ✽ **قوله** (والتعليل بقوله * انه هو الغفور الرحيم * ٢٧ على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة) والتعليل بالرفع عطف على فاعل يدل وكذا مابعده وجه الدلالة ماشار اليه المص بقوله على المبالغة والمبالغة فى المغفرة والرحمة اما بحسب الكمية لانها لجميع الذنوب وهذا ليس بمراد لقوله جميعا صريحا او بحسب الكيفية فتكون للكبائر بدون توبة و كيفية المغفرة باعتبار متعلقه وهو الكبائر وكذا الرحمة كيفيته والشدة فيها لكونها لاصحاب الكبائر وهو مراده ولا يخفى مافيه اذ مع التوبة الامر كذلك لما عرفت ان متعلقهما كبيرة وصاحبها فلاتفاوت فى وقوعهما مع التوبة وكذا الكلام فيما بعده والحصر مفهوم من تعريف الخبر وضمير الفصل يقويه فكمال المغفرة والرحمة على وجه المبالغة مختصان به تعالى وان وجد اصلهما فى غيره ظاهرة وصورة والوعد بالرحمة يفيد انه غير مستحق لذلك اولا رحمته وهو انما يكون بدون توبة كذا قيل ولايلايمه قوله تعالى * فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم * فافاد

١١ فيها عمل صالح يثابون به وجه الرمز الى هذا المعنى انه لو عبر بلفظ الجزاء لم تكن تنصيصا على ان جزاء ما كسبوا كله من جنس العذاب لان الجزاء عام فى الثواب والعذاب واما اذا عبر عنه بلفظ السيئات فانه يدل على ان اعمالهم التى يجازون بها كلها سيئات لاصالح فيها اذ لو كان فى اعمالهم عمل خير يستحقون به الثواب لما سمى جزاء اعمالهم بالسيئات فعلى هذا يكون لفظ السيئات مجازا فى معنى الجزاء

قوله واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين وجه التخصيص دلالتها على انهم بمنزلة و تقرب منه فيخرج الكافر اذلا منزلة له عند الله تعالى قوله لاتيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا وانما فسر النهى عن القنوط عن الرحمة بهذا الترتيب لان الرحمة للمذنب انما تكون بعد مغفرة ذنبه دل عليه قوله انه هو الغفور الرحيم

قوله وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر هذا رد على صاحب الكشاف فيما قال فى تفسير ان الله يغفر الذنوب جميعا يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد لايجوز فيه التناقض ثم قال بعيد هذا فى تفسير وانيبوا الى ربكم و انما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها بغير توبة و للدلالة على انها شرط فيها لازم لايحصل بدونه الى هنا كلامه والمعتزلة لما اوجبوا العقاب للعاصى قيدوا المغفرة بشرط التوبة واهل السنة جوزوا العفو و المغفرة للمؤمن المذنب بدون التوبة قال صاحب الفرائد ماذكره صاحب الكشاف من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لايلزم عدم حصول المغفرة بدونها وماذكره من الدلالة على انها شرط فيها لازم لايحصل بدونه ممنوع وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الخ يشعر بان ذكر الشى بعد الشئ يوجب توقف الاول على الثانى وهو ظاهر البطلان

قوله و يدل على اطلاقه فيما عدا الشرك اى فيما عدا الشرك من الكبائر والصغائر من ذنوب من آمن وجه الدلالة ان قوله و يغفر ما دون ذلك ذكر مطلقا من قيد التوبة لكن المعتزلة اقاموا لمن يشاء منزلة لمن يتوب كما قال الزمخشرى والمراد بمن يشاء من تاب فيقول معنى لمن يشاء مغفرته تاب اولم يتب والتخصيص بالتائب خلاف الظاهر من الآية

قوله و التعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة اى و يدل على اطلاقه عن قيد التوبة تعليل مغفرته لذنوب عباده بوصف ذاته تعالى بغاية المغفرة والرحمة وجه الدلالة ان من شان من بلغ غفرانه اقصى الغايات ورحمته غاية الكمال ان يغفر ذنوب عباده وان لم يتوبوا

ان الرحمة بعد قبول التوبة و بعد التوبة محققة ايضا * **قوله** (وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى
من الدلالة على الذلة و الاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن
القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة) والاختصاص المستفاد من اضافة عباد اليه تعالى المفيد كونهما
مؤمنين فى الاغلب وتخصيص ضرر الاسراف قال الامام لان معنى قوله اسرفوا على انفسهم ان الضرر عائد
اليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود ضررها على انفسهم فلا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم انتهى ومراده
ان للذنب ابعادا عن مرضات الله تعالى وكفى به مضرة وان لم يعذب قوله لا حاجة الى الحاق ضرر آخر
بهم اى بشرط التوبة فلا يشترط التوبة قوله مطلقا اى عن التقييد بالتوبة فالتقييد بها اخراج الكلام
عن ظاهره قوله عن الرحمة متعلق بالقنوط وقد عرفت ان المراد الرحمة بعد المغفرة فضلا عن المغفرة لا يلايم ماقدمه
من قوله لا تيأسوا من مغفرته اولا الخ * **قوله** (واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب) واطلاقها بالجر
عطف على المغفرة اى فضلا عن اطلاق المغفرة عن قيد التوبة وتعليله اى تعليل النهى باعتبار ما لزمه من الخبر
بان الله يغفر الذنوب الاولى بان الله تعالى غفار الذنوب والمبالغ فى الرحمة * **قوله** (ووضع اسم الله موضع
الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجمع) لدلالته على ان المستغنى ففيه اشعار
بان المغفرة والرحمة من ذاته لا لشئ آخر من توبة وغيرها ولا يخفى ان التوبة لا توجب المغفرة فهى ايضا من لطفه
بعد التوبة ايضا فالجواب الاول هو المعول نعم ما ذكره من الوجوه يؤيد الاطلاق فلا تغفل * **قوله**
(وماروى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا ومافيها بها) وماروى مبتدأ خبره لا ينفى عمومها
قوله ما احب ولا ارضى ان يكون لى اى موهوبة لى وفى ملكى الدنيا اى الدار الدنيا ومافيها من الاموال والزخارف
باسرها قوله بها الباء للمقابلة اى بهذه الآية فانها خير من الدنيا ومافيها لان مضمون الآية الكريمة مغفرة المذنبين
ولو كبيرة ولو بلا توبة فهو باق اثره والدنيا ومافيها يفنى عن قريب فاختار ماهو خير وابقى وفيه تبشير للمؤمنين
و بيان ان هذه الآية فيها سرور تام للمسلمين والحمد لله رب العالمين * **قوله** (فقال رجل يارسول الله
ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات) ومن اشرك من العطف التلقينى على الذنوب
فى الآية فهو فى محل النصب والمراد الاستفهام فالتقدير او من اشرك كذا قيل ولا يخفى بعده اذ العطف التلقينى عطف
على ماقبله من كلام المتكلم فالاولى ماقاله الفاضل اليمنى يحتمل ان يكون مرفوعا اى محلا اى ومن اشرك موعود
او منصوبا اى وعد من اشرك او مجرورا اى يغفر ذنوب من اشرك والرفع ارفع الوجوه فسكت اى رسول الله
عليه السلام ساعة والمراد الساعة الشرعية اى فى وقت يسير ثم قال الا ومن اشرك الا حرف الاستفتاح ومن
يحتمل فيه الوجوه المذكورة نقل عن التفتازانى انه قال فان قيل ان اريد بالتوبة الاسلام فلا مغفرة للمشرك وان اريد
معه فلا حاجة الى السكوت لانتظار الوحى او الاجتهاد بل لا وجه للسؤال والآية وردت فى المشركين اذ دخلوا
دخولا اوليا بلا خفاء قلنا اما السؤال فللاستبعاد عادة لعظم الامر واما السكوت فلتعليم التأنى والتدبر وعدم
المسارعة الى الجواب وايراد الحديث للدلالة على اشتراط التوبة انتهى وفيه كدر لا يخفى اما اولا فلان قوله
بل لا وجه للسؤال ليس فى موقعه لان المتبادر من عبادى المسلمون كما نبه عليه المصنف وان سلم ورود الآية
فى شان الكفرة فالسؤال فى موضعه واما ثانيا فلان قوله واما السكوت الخ ضعيف لان سكوت صاحب
الشريعة ظاهره لانتظار الوحى فى مدة الوحى وهى ثلثة ايام والاجتهاد حين تمام مدة الوحى كما قرر فى محله على
انه لا بد من الفرق بين السكوت لانتظار الوحى او الاجتهاد و بين السكوت لتعليم التأنى واما ثالثا فلان كونه
دالا على اشتراط التوبة كما زعمه الزمخشرى منظور فيه والمستند ماذكره المصنف آنفا واما رابعا فلما اشار اليه
المصنف بقوله لا ينفى عمومها كما ستعرفه ثم هذا الحديث رواه احمد و الطبرانى والبيهقى وهو صحيح لكن
فى سنده ضعف كما قاله ابن حجر كذا قيل * **قوله** (وماروى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل
النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن
الوليد فى جماعة فتنوا فافتتنوا) وماروى ان اهل مكة الخ قيل هذا الحديث فى صحيح البخارى لكنه بغير هذا
اللفظ قوله فتنوا اى عذبوا وفى التفسير الكبير وقيل نزلت فى عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين

قوله والحصر اى الحصر المستفاد من تقديم المسند اليه و من ضمير الفصل وتعريف الخبر وجه دلالة الحصر على اطلاق المغفرة عدم صحة معنى الحصر عند التقييد بالتوبة اذ يكون المعنى حينئذ هو الغفور لمن تاب دون غيره ومن المعلوم ان غيره من المخلوقين قد يعفو عن ذنب من تاب ممن هو تحت حكمه

قوله والوعد بالرحمة بعد المغفرة معنى الوعد مستفاد من لفظ الرحيم المذكور بعد الغفور وجه دلالة هذا الوعد على اطلاق المغفرة كونه لطفا بعد لطف فان عفو المولى ذنب عبده المجرم وستره لطف واحسان ثم الرحمة والانعام بعده لطف على لطف واحسان على احسان فمن هذا صفته من شانه ان يغفر ذنب عبده وان لم يتب

قوله وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى فان فى لفظ عبادى شيئين دالين على عموم المغفرة الاول معنى العبودية المستفاد من لفظ المضاف وحده المنبئ عن الذل المقتضى للترحم و الغفران والثانى الاضافة الدالة على معنى الاختصاص والتقريب وهذان الامران لاقتضائهما عموم المغفرة لجميع عباد الله تعالى يدلان على انه تعالى يغفر ذنوب عباده مطلقا وان لم يتوبوا عن ذنوبهم

قوله وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم فكانه قيل قل ياعبادى الذين اضروا انفسهم بالافراط فى الجناية معنى التخصيص مستفاد من تقييد الاسراف بانه على انفسهم وجه دلالته على اطلاق المغفرة كونه منبئا عن الترحم المقتضى للمغفرة الكاملة والمغفرة فى العفو بلا توبة اتم وابلغ

قوله والنهى عن القنوط مطلقا من الرحمة فضلا عن المغفرة يعنى ان الله تعالى نهى الجانى عن اليأس من طمع الرحمة والانعام فكيف من طمع المغفرة واطلاقها وجه دلالته على الاطلاق ان نهى عباده عن القنوط من رحمته تعطف لهم وتسل لغمهم المستولى عليهم من اسرافهم على انفسهم وافراطهم فى الجناية وادمج فى هذا النهى معنى الوعد بالرحمة التى هى الانعام لهم وهذا لطف على لطف لان الانعام للجانى لا يكون الا بعد المغفرة و العفو عن جنايته و الانعام بعد العفو احسان بعد الاحسان ومثل هذا اللطف يقتضى ان لا يقيد مغفرته تعالى بقيد التوبة وان النهى عن القنوط من رحمته مطلق غير مقيد بقيد التوبة

قوله وتعليله بان الله يغفر الذنوب اى و يدل على اطلاق المغفرة تعليل النهى عن القنوط من رحمته ١١

قوله تعالى اسلموا له اى اخلصوا له العمل منه ٢ وفى الارشاد اذ ليس المدعى ان الآية تدل على
حصول مغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن الامر بهما الخ وهو اوضح مما ذكره المص منه

٢٢ * وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * ٢٣ * واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم * ٢٤ * من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون *

اسلموا ثم فتنوا فافتتنوا اى ارتدوا او كان المسلمون يقولون فيهم لا يقبل الله تعالى منهم توبتهم فنزلت هذه الآيات
فكتبها عمر و بعثه بها اليهم فاسلموا وهاجروا * **قوله** (او فى الوحشى) قاتل سيد الشهداء حمزة بن عبد
المطلب عم النبى عليه السلام لما اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت هذه الآية اسلم فقيل لرسول الله
عليه السلام هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة * **قوله** (لا ينفى عمومها) خبر وماروى
اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزول هذه الآيات فى هذه الوقايع لا يمنع من عمومها قال المحشى
ولا ينافيه التقييد بالتوبة فى حق المشركين انتهى وفيه اذ الكلام الواحد يراد به المطلق او المقيد واراتهما معا
فى اطلاق واحد مشكل قال صاحب الارشاد ووجوب حمل المطلق على المقيد فى كلام واحد مثل اكرم
الفضلاء اكرم الكاملين غير مسلم فكيف فيما هو بمنزلة كلام واحد انتهى والمقام مقام التحقيق فلا يفيد المنع
فى هذا المقام بل يجب البيان بالدليل او بنقل من الثقات فلم نطلع على ذلك المذكور من ان الكلام الواحد
مقيد بقيد بالنسبة الى شخص او اشخاص ومطلق بالنسبة الى آخر حتى يقال ان قوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعا مقيد بالتوبة بالنسبة الى المشركين ومطلق بالنظر الى الموحدين على مافهم من كلامهم ومايستفاد
من كلامه ان الآية الكريمة تعم المشركين و المؤمنين فيخالف لما مر من ان المراد بالعباد المؤمنون فالاولى
ان يقال ان ماذكر من الروايات فى سبب نزولها ليس لها ثبات مع ان بينها مالا يخفى من التعارض كما نبه عليه
الفاضل السعدى فى قوله واضافة العباد الخ قيل والمراد عموم سائر الذنوب مما تابوا عنه او لم يتوبوا وماذكر
فى سبب النزول من انه من الذنب الذى سبق الاسلام ومغفرته بالاسلام الذى يجب ماقبله لا ينافى شموله لما وقع
بعده فان خصوص السبب لا يدل على خصوص الحكم كما تقرر فى الاصول انتهى والكلام فى التقييد بالتوبة
فى جميع الكبائر وعدمه فيما عدا الشرك والاهم بيان ذلك وفيه تردد كما عرفته * **قوله** (وكذا قوله وانيبوا)
رد على الزمخشرى ايضا حيث قال وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصول المغفرة
بغير توبة الخ فرده المص بقوله فانها اى آية قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب لا تدل الخ فهذا القول
وهو وانيبوا الخ لا ينفى عمومها ايضا ولان ذكر شئ بعد شئ لا يقتضى توقف الاول على الثانى ولا عدمه بل هذا
ارشاد الى ماهو الانفع فان التوبة المقرونة بالشرط وهو المراد من قوله وانيبوا تمحض الذنوب موثوق معها النجاة
فلا يفيد انه معتبر فيما قبله وغير معتبر بل هذا حكم آخر على حياله و ينصره مجئ هذا بالامر مع ان ماقبله اخبار
المغفرة مطلقا ٢٢ * **قوله** (فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى
عن التوبة والاخلاص فى العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب) من غير توبة اذ او دلت على ذلك كانت المغفرة تغنى
عن التوبة والاخلاص فينافى الوعيد بتعذيب من لم يتب لا سيما عن الشرك لكنها غير دالة فلا تنافى ذلك كيف
لا والاجماع منعقد على ان بعض عصاة الموحدين معذبون اما بمقدار ذنوبهم وهم الذين لا يشاء مغفرتهم
واما بانقص من جرمه وهم الذين يشاء الله تعالى مغفرتهم فيجب حمل الكلام على العموم توفيقا بين النصوص
والادلة ٣٢ * **قوله** (اى القرآن) فان القرآن افضل الكتب المنزلة فح الخطاب للجنس سواء كان الامة
امة الاجابة او الدعوة فعلى هذا القرآن تفسير لاحسن دون ما انزل اليكم ولو اريد تفسير ما انزل اليكم فيكون
الخطاب لهذه الامة الاجابة فح يكون احسن القرآن مابين فيه الاحكام الشرعية والحق والباطل دون القصص
ونحوها وعلى التقديرين فالتفضيل على بابه * **قوله** (او المأمور به دون المنهى عنه) فالاحسن على هذا
بمعنى الحسن او من قبيل الصيف احر من الشتاء واذا اخره مع انه المتبادر * **قوله** (او العزايم دون الرخص
او الناسخ دون المنسوخ) او العزايم وهى ماشرع الله تعالى اولا دون الرخص وهى ماشرعه الله ثانيا بناء
على الاعذار وهذا ليس على اطلاقه بل العمل بالرخص قد يتعين بل قد يجب كما بين فى الاصول فالاولى ان يقال
و بالعكس ايضا او تركها رأسا وكذا الكلام فى قوله او الناسخ دون المنسوخ فان هذا فى المنسوخ الذى
ندب عمله او اباح دون المنسوخ الذى يحرم الاول مثل صوم يوم عاشوراء فانه منسوخ فرضيته مع مندوبية صومه
والثانى مثل الخمر * **قوله** (واعل المراد ماهو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة) فانه اعم مع بقاء
احسن فيه فى بابه فان المجموع من حيث المجموع احسن وان كان بعضها حسنا ٢٤ * **قوله** (بمجيئه)
بل يجئ بغتة وان جاء فى بعض الاوقات على تخوف ومخافة بان يهلك قوم فيأتى العذاب قوما آخرين

١١ بانه تعالى يغفر الذنوب جميعا فانه جملة مستأنفة واقعة فى معرض التعليل لنهى القنوط كانه قيل ماسبب نهيهم عن القنوط من الرحمة فاجيب بان سبب النهى هو ان الله يغفر الذنوب جميعا ودلالة هذا التعليل على اطلاق المغفرة لاشعاره بان غفاريته تعالى الجانى ليس بمقتصر على العفو عن جنايته بل هى تؤدى بعد العفو عن الجناية الى انعامه عليه واحسانه له ومن شان من معاملته مع الجانى هذا اللطف ان لا يقيد غفرانه بقيد التوبة

قوله ووضع اسم الله موضع الضمير وجه دلالته على الاطلاق ماذكره من ان اسم الجلال دال على كمال الاستغناء المقتضى ان لا ينتقم على ذنب عبده و يعفو عنه وان لم يتب

قوله والتأكيد بالجميع وجه دلالته على الاطلاق انه افاد دخول الذنب الذى لم يتب عنه صاحبه تحت الذنوب التى تعلقت بها المغفرة

قوله وماروى مبتدأ خبره لا ينفى عمومها اى ماروى انه عليه السلام قال ما احب الخ وماعطف عليه من الرواية الاخرى لا ينفى عموم الآية يعنى خصوص سبب نزول هذه الآية لا ينفى عمومها للجميع على ماقالوا من ان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم ومعنى ما احب ان املك الدنيا الخ ما احب ان املك الدنيا ومافيها بدل هذه الآية فالباء فى بها للبدلية و المقابلة لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة والواو فى قوله ومن اشرك عاطفة و المعطوف عليه ما دل عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اشرك فى قول الصحابى ومن اشرك يارسول الله يحتمل ان يكون مرفوعا اى ومن اشرك ايضا موعودا و منتهى او منصوبا اى اوعده الله عباده ووعد من اشرك او مجرورا اى ان الله يغفر ذنوب من آمن من عباده وحده او ذنوب من آمن ومن اشرك وهذه الوجوه تترتب ايضا على قوله صلى الله عليه وسلم الا ومن اشرك واعل الصحابى لما نظر الى معنى قوله ياعبادى وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر فى عموم قوله الذنوب جميعا تحير وتردد فسأل ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحى اليه او اجتهد قوله وماروى ان اهل مكة الحديث روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذى تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت هذه الآية وروى عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية ١١

وهم متخوفون منه ويتربصون من وقوعه لكن الاول اكثر وقوعا من جانب الارض كخسف قارون ومن معه اومن جانب السماء كما فعل بقوم لوط * **قوله** (فيتداركوا) اى فيتداركوا مايدفعه من التوبة وقبول الاسلام كما وقع لقوم يونس عليه السلام قوله فيتداركوا جواب النفى اى لايكن منكم شعور ولاتدارك ٢٢ * **قوله** (كراهة ان تقول نفس) اى ان تقول مفعول له لقوله انيبوا بتقدير المضاف باعتبار لازمه وهو انما امرنا بالانابة كراهة ان تقولوا اولايذبوا نفسه ان جوز نصب المفعول له بدون الاتحاد فى الفاعل كما اختاره المحشى والشرط بالاتحاد اكثرى لاكلى والكراهة تقابل الرضاء دون الارادة فلا محذور فى وجود قول النفس به وقدم غيرمرة تقدير الكراهة وهى ضد الرضاء فان الكراهة ليس ضدا للارادة لجواز جمعهما فى شرب الدواء الكريه اذا اعتقد نفعه واراد شربه كما فى المواقف وشرحه * **قوله** (وتنكير نفس للتقليل لان القائل بعض الانفس وهم المقصرون فى الاعمال * **قوله** (اوللتكثير كقول الاعشى * ورب بقيع لوهتفت بجوه * اتانى كريم ينفض الرأس مغضبا) اوللتكثير اولمنع الخلو اذلامنافاة بينهما ولما كان كونه للتكثير قليلا بالنسبة الى كونه للتقليل ايده بشاهد من كلام الشاعر قوله ورب بقيع هو اسم موضع بعينه لاالمقبرة تشبيها بقيع الفرقد وهو مقبرة المدينة المنورة كما توهم اوهتفت بمعنى صحت بجوه والجو هنا ناحية الفضاء و ينفض بالفاء و الضاد المعجمة و يجوز ان يكون بالغين المعجمة ومعناه يحرك والشاهد قوله كريم فان المراد به التكثير اى قوم كثير كرام ٢ كذا نقل عن شارح قصيدة الاعشى والمثال للتكثير فى المعانى انه له لابلا اى لابلا كثيرا ٢٣ * **قوله** (وقرئ بالياء على الاصل) وما اختاره قراءة الالف مبدلة من الياء اى ياحسرتا احضرى فهذا اوانك ولكمال تأسفه نادى الحسرة والندامة تنزيلا له منزلة العقلاء وصيغة البعد لكمال دهشة اولان الحسرة لكونها غير محسوسة كانت بعيدة ٢٤ * **قوله** (بما قصرت) اى بسبب تقصيرى اشار الى ان على بمعنى الباء لكونها للتعليل كقوله تعالى على ماهداكم ٢٥ * **قوله** (فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته) فسره اولا بما يرادفه وهو مشتق من الجنب ثم فسره بما هو المراد وهو حقه اذ التفريط واقع فى حقه تعالى و الافراط داخل فى التفريط هنا وهو طاعته اذ الطاعة مايحق و يلزمه له تعالى * **قوله** (قال سابق البربرى * اما تتقين الله فى جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع * وهو كناية فيها مبالغة) اما تتقين اما تخافين ٣ من الله تعالى فى جنب وامق ٤ والوامق المحب اى فى حق عاشق وفى التفسير الكبير الجنب يسمى جنبا لانه جانب من جوانب ذلك الشئ والشئ الذى يكون من لوازم الشئ وتوابعه يكون كانه جند من جنوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذى هو العضو و بين مايكون لازما للشئ وتابعا له لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق والامر والطاعة انتهى وقول المص اى فى حقه وهو طاعته اشارة الى ماذكره الامام ملخصا فقول الامام فلما حصلت المشابهة كالصريح فى اطلاق الجنب على ارادة الطاعة استعارة مصرحة فقول المص وهو كناية مخالف له مع ان الظاهر انه سلم صحة ماذكره الامام من المشابهة بينهما الا ان يقال انه اشارة الى وجه آخر وهو ارادة الطاعة من الجنب بطريق الكناية اذ الحق لازم للجنب فذكر الملزوم واريد اللازم على ما اختاره الخطيب وهذا لايمنع المقابلة بقوله وقيل ذاته اذ الكناية فيه بوجه آخر كما ستعرفه * **قوله** (كقوله * ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج *) كقوله اى قول زياد الاعجم ان السماحة اى السخاء والمروءة اى كمال الرجولية والندى اى العطاء فى قبة اى كانها فى قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له سواء كان على الحصر اولا فترك التصريح بان يقول انه مختص اى ممتاز بها فالمطلوب فى هذه الكناية النسبة اى اثبات امر لامر وفيما نحن فيه اثبات حق الطاعة له تعالى فالمص لاينكر ماذكره الامام بل نبه به على وجه آخر كما تسمع انهم جعلوا بعض الكلام استعارة مرة وكناية اخرى فلا يرد ماقاله الفاضل السعدى * **قوله** (وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ فى ذكر الله) وقيل ذاته وفى الكشاف فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى مايعطى من حسن الكناية و بلاغتها فكأنه قيل فرطت فى الله فما معنى فرطت فى الله قلت لابد من تقدير مضاف كالطاعة انتهى فالظاهر منه ان هذا بيان حاصل الوجه الاول لامعنى مغاير له حتى يكون كناية اخرى ولما قصد الايجاز ولم يتعرض ماذكره الزمخشرى ظن انه وجه آخر وليس

١١ فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لايقبل الله من هؤلاء صرفا ولاعدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله تعالى هذه الايات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش ابن ابى ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وقال عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وانت تزعم انه من قتل اواشرك اوزنا يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لااقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء فقال وحشى ارانى بعد فى شبهة فلا ادرى ايغفر لى ام لا فانزل الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله قال وحشى نعم هذا فجاء و اسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة

قوله وكذا قوله وانيبوا اى وكذا لاينفى عموم تلك الآية السابقة للتائب وغير التائب قوله وانيبوا الآية لان تلك الآية لاتدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة واخلاص عمل لتكون مغنية عن التوبة والاخلاص ومنافية للوعيد بل دلت باطلاقها على ان الله تعالى يغفر ذنوب بعض عباده بتوبة وذنوب بعض بلاتوبة فيلائم تلك الآية الامر بالانابة الى الله و الاسلام اليه المراد به الاخلاص فى العمل ولاينافيه فهذا رد على صاحب الكشاف فى قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لاتحصل بدونه وقد ذكرنا مافيه من الدفع بكلام نقلناه عن صاحب الفرائد

قوله ولعله ماهو انجى اى لعل المراد من احسن ماهو انجى واسلم وانما استرجح هذا الوجه لوجود معناه فى كل واحد من المحتملات المذكورة

قوله كراهة ان تقول يعنى ان تقول فى محل النصب على انه مفعول له لفعل مقدر دل عليه انيبوا واتبعوا اى امرناكم بالانابة و الاتباع احسن ماانزل اليكم كراهة ان تقول نفس و هذا التقدير اوفق لنظم الكلام مما قدره صاحب الكواشى حيث قال اى انذرناكم كراهة ان تقول نفس

قوله اوللتكثير اى اوتنكير نفس للتكثير على الاستعارة لان اصل التنكير ليس للتكثير حقيقة و كذا رب فى قوله رب بلد قطعت و رب بطل قاتلت ١١

كذلك كما عرفته ومرضه لان كون الكلام مرجعاله لايستلزم ان يكون المراد ذلك بل المراد اثبات امر وهو الحق الذى هو الطاعة لاذاته وايضا كون ذلك مرجع الكلام غير مسلم اذ ذكر الجنب كما اعترف الزمخشرى يعطى حسن الكناية والبلاغة فكيف يكون ذلك مرجعاله واوضح ماذكره لكان فى كل كناية ذكر لفظ الكناية مطروحا ولم يقل به احد وضعف القولين الاخيرين لانتفاء المبالغة فيهما ومافيما فرطت مصدرية ثم مسلك السلف ان الجنب وصف له تعالى اصله معلوم وكيفيته مجهولة ولم يرضوا تأويل مثل هذا فلا حاجة الى التمحل الذى ارتكبه الشيخان ٢٢ * **قوله** (المستهزئين باهله) اى باهل الله اضافة الاهل لكمال الاختصاص به تعالى بالمواظبة على الطاعات والتوجه اليه بشراشره معرضا عما سواه * **قوله** (ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر) ومحل وان كنت الخ لان ان مخففة كما نبه عليه بقوله وانا ساخر تنبيها على ان هذه الحالة منشأ قوى لنداء الحسرة وفرط الندامة ٢٣ * **قوله** (اوتقول) عطف على تقول نفس اى اوكراهة ان تقول نفس الخ * **قوله** (بالارشاد الى الحق) نبه به على ان المراد بالهداية المنفية بمعنى الارشاد الى الحق بانزال الكتب وارسال الرسل ونصب الدلائل وانما حملها عليه لقوله بلى فانه رد من الله كما صرح به المصنف ولوحملها على الايصال بالفعل لم يصح الرد ٢٤ * **قوله** (الشرك والمعاصى * اوتقول *) اى اوكراهة ان تقول حين الخ واوهنا للتمنى ٢٥ * **قوله** (فى العقيدة والعمل واوللدلالة على انه لايخلو من هذه الاقوال تحيرا اوتعللا بما لاطائل تحته) فى العقيدة والعمل الاول ناظر الى الشرك والثانى الى العمل قوله واو اى كلمة اوللدلالة على انه لايخلو من هذه الاقوال كلها كما هو الظاهر فاو بمعنى الواو وقوله تحيرا اى تحسرا على التفريط فى الطاعة هذا ناظر الى قوله ياحسرتا على مافرطت قوله اوتعللا ناظر الى قول اوان الله هدانى ولوقال اوتمنى الرجعة اشارة الى قوله اوان لى كرة الخ لكان اتم بيانا فكلمة اوللاشارة الى ان منشأ هذه الاقاويل مختلف و الترديد المستفاد من لفظة اوناظر الى منشأ الاقاويل المذكورة ومتعلقها لانفسها فانها تقع جملة لااحدها فقط مرددا ٢٦ * **قوله** (رد من الله تعالى عليه) لان او يفيد النفى فى الاثبات فهذا رد النفى والمعنى ليس الامر كما زعمت بل هديت بالوحى واوضحك اياتنا لك السبل وارشدت الى الحق فكذبت بها واستكبرت عن قبولها وكنت من الكافرين وآثرت الكفر على الايمان * **قوله** (لما تضمنه قوله اوان الله هدانى من معنى النفى) جواب سؤال تقريره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى فى واحدة من تلك المقالات واجاب بانها رد للثانية وكلمة او يتضمن النفى لانها للانتفاء فيفيد النفى فى الاثبات والاثبات فى النفى * **قوله** (وفصله عنه لان تقديمه بفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة) وفصله عنه الخ جواب سؤال ايضا بانه لم لم يقرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله اوان الله هدانى قوله لان تقديمه الخ اى لانه لايخلو ان يقدم مع جوابه على احدى القرائن الثلث فح يلزم التفرقة بين القرائن الثلث وهو ليس بحسن لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن او يؤخر المردود مع جوابه فح يخل بترتيب النظم المطابق للوجود كما بينه بقوله لانه يتحسر الخ وفيه تصريح بان الاقاويل الثلثة واقعة جميعا فالترديد المستفاد من كلمة او بالنظر الى متعلق الاقوال كما عرفته قوله ثم يتمنى الرجعة اشارة الى ان او للتمنى كما بيناه عليه وهذا يؤيد ماقلنا من ان الاولى ان يقول بعد قوله اوتعللا اوتمنى الرجعة وماذكره المصنف علة مصححة لاموجبة ثم القول الاول عند تطاير الكتب على مايشهد به مواضع من التنزيل والثانى عند مشاهدة احوال المتقين واغتباطهم والثانى عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب كذا قاله المحشى وفيه مناقشة لان قولهم اوهدانا الله لهديناكم فى العذاب وله نظائر كثيرة فالاولى عدم التعيين * **قوله** (وهو لايمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد) جواب عن تمسك المعتزلة بهذه الآيات على استقلال العبد بفعله وان العبد خالق فعله قوله وهو اى ماذكر من الآيات الثلث من قوله ان تقول نفس ياحسرتا الى قوله بلى قد جاءتك * **قوله** (ولامافيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس) ولامافيه الخ اى ولايمنع تأثير قدرة الله تعالى فى فعل العبد اسناد الفعل الى العبد فى الرد اى فى قوله بلى قد جاءتك الآية كما عرفته من ان القرآن مملوء من ان الله تعالى هو الذى يضل و يمنع ومنه الرين والقسوة وختم القلوب والابصار واحداث

١١ فان وضع رب حقيقة للتقليل وقد يستعار للتكثير والمستشهد به فى قول الاعشى و رب بقيع البيت هو لفظ كريم يريد بيان كثرة من يجيب الى نصرته لانه فى مقام مدح نفسه وكثرة ناصريه لان كريما واحدا اجابه ينفض الرأس اى يحركه غضبا وقبله دعا قومه حولى فجاؤا لنصره
ونادبت قوما بالمسناة غيبا
والبقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى والهتاف الصوت والمراد هنا النداء والجو الفضاء وكذا المراد من قوله رب بلد قطعت انه جواب للفيافى و من قوله رب بطل قاتلت ان دأبه وعادته مقارعة الابطال فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة والكافرة ولفظة اوفى قوله تعالى اوتقول لتنويع القول

قوله وقرئ بالياء على الاصل اى قرئ ياحسرتى بالياء وكسرت التاء على الاصل لان اصل الالف الياء ابدلوا الالف من الياء هربا من ثقل الياء الى خفة الالف نحو ياغلاما وفى الكشاف وقرئ ياحسرتى على الاصل و ياحسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه قال ابن جنى قرأ ابن جعفر ياحسرتاى وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من ياء ياحسرتى هربا من ثقل الياء الى خفة الالف وكان ينبغى ان لايؤتى بياء المتكلم بعد الالف لئلا يجتمع العوض والمعوض منه ومثله ما انشده ابوزيد
* انى اذا ماحدث الما *
* دعوت اللهم يااللهما *
فجمع بين ياء والميم وانما الميم عوض من ياء النداء قال الطيبى و يمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة كمال تفريطه فيما نجبه من ذلك الهول ونهاية خيبته من الفوز والفلاح تضجر وتفجع ومدصوته كما يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق الياء المعوض به اوانه من هول ذلك اليوم ذهل فلم يدر مايقول ونحوه ماذكره صاحب الكشاف فى قوله و يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لايتساءلون واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتعتعون فى الجواب عن مثل هذا السؤال و يفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم

قوله فى جانبه اى فى حقه الجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان و جانبه وناحيته و فلان لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط فى جنبه و فى جانبه يريدون فى حقه قال الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار لناحيته التى تليها كعادتهم فى استعارة سائر ١١

٢٢ ❁ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ❁ ٢٣ ❁ وجوههم مسودة ❁ ٢٤ ❁ اليس فى جهنم مثوى ❁
٢٥ ❁ للمتكبرين ❁ ٢٦ ❁ وينجى الله الذين اتقوا ❁ ٢٧ ❁ بمفازتهم ❁ ٢٨ ❁ لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون ❁ ٢٩ ❁ الله خالق كل شئ ❁

الغشاوة على الاسماع ووجه اسناد الفعل الى العبد كونه كاسبا لفعله بارادته وكمال التفصيل فى علم الكلام وتذكير الخطاب فى قوله جاءتك مع ان النفس مؤنث على المعنى اذ النفس عبارة عن الشخص ٢٢ * قوله (بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد) ولا يدخل فيه القول بكونه تعالى مرئيا معاينا كما زعمه الزمخشرى لان النصوص ناطقة بذلك فذهب اهل السنة الى ان اهل الجنة يرونه تعالى بلا كيفية ٢٣ * قوله (بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر) بما ينالهم من الشدة كانه اختار ان السواد كناية عن كآبة الخوف فيه كما ان البياض كناية عن ظهور بهجة السرور وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه واهل الباطل بضد ذلك كما صرحه فى سورة آل عمران وهنا اشار اليه بقوله او بما يتخيل الخ * قوله (واكتفى فيها بالضمير عن الواو) هذا كان مخالفا لما صرح به فى سورة الاعراف من ان هذا غير فصيح ولذا قيل الاولى ان يقال والجملة استيناف وكانه اشار هنا الى انه فصيح واتيان الواو افصح هذا ان كان ترى من رؤية البصر واختاره المصنف وان كان من رؤية القلب فهذه الجملة مفعول ثان كذا فى الكشاف ان كان المراد كناية عن كمال الشدة فالاولى رؤية القلب وان كان حقيقة السواد فالظاهر رؤية البصر ٢٤ * قوله (اليس فى جهنم) انكار لنفى واثبات المنفى * قوله (مقاما ٢٥ عن الايمان والطاعة) مقاما معنى مثوى اسم مكان من ثوى اذا قام قوله عن الايمان بقرينة قوله تعالى "وكنت من الكافرين" ولو ترك الطاعة لكان اوفق بمذهب اهل السنة * قوله (وهو تقرير لانهم يرون كذلك) تنبيه على ارتباطه بما قبله ولذا اختير الفصل قوله لانهم الخ يشعر بانهم يرون كذلك فى حال كونهم فى جهنم والظاهر ان ذلك فى العرصات لكن بعد اطلاعهم على انهم من اهل النار ٢٦ * قوله (وينجى الله) هذا على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لما يجى وتثبيطا عما يردى * قوله (وقرئ وينجى ٢٧ بفلاحهم) اى وينجى الله الذين اتقوا عن الشرك والمعاصى عن مثوى المتكبرين وعن عذاب المشركين حال كونهم ملابسين بفلاحهم اى بمطلوبهم الاقصى فى الجنة المأوى * قوله (مفعلة من الفوز) اى مصدر ميمى منه قيل اما من فاز بالمطلوب اى ظفر به فح الباء متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم من العذاب لنيل الثواب فقوله تعالى "لا يمسهم السوء" الخ اما حال اخرى من الموصول او من ضمير مفازتهم واما من فاز منه اى نجا منه والباء للملابسة فح يكون قوله تعالى "لا يمسهم" تفسيرا وبيانا لمفازتهم اى بنجيهم الله تعالى ملتبسين بنجاتهم الخاصة بهم اى بنفى السوء والحزن عنهم انتهى والاولى الاحتمال الاول كما هو الظاهر من كلام المصنف * قوله (وتفسيرها بالنجاة) اى المفازة بالنجاة اى من العذاب كما قيل فح يكون تكرارا فالاولى بالنجاة بالثواب * قوله (تخصيصها باهم اقسامه) اى المفازة بمعنى الفوز * قوله (وبالسعادة) اى تفسيرها بالسعادة على ما اشير اليه بالسعيد سعيد فى بطن امه * قوله (والعمل الصالح اطلاقها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله "لا يمسهم") الآية والعمل الصالح اى تفسيرها بالعمل اطلاقها على السبب فيكون مجازا لغويا فيكون الباء للسببية اى بسبب فلاحهم والفلاح دخول الجنة وكذا الكلام فى التفسير بالسعادة قوله والباء للسببية على الاحتمالين الاخيرين واما على الاول فللملابسة وكلام المصنف مجمل والتفصيل ماذكره بعض المتأخرين والحاصل ان صلة مفازة اما من او الباء والاول النجاة من العذاب والثانى الظفر بالثواب والباء فى بمفازتهم اما للملابسة او للسببية والظرف اما لغو او مستقر فتأمل وكن على بصيرة ٢٨ * قوله (وهو حال او استيناف لبيان المفازة) وهو حال اى من الموصول او من ضمير مفازتهم كما اوضحناه آنفا او استيناف اى استيناف معانى كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فيكون نجاتهم الخاصة بهم فلا تكرار لان المراد ح لا يمسهم السوء ولا الحزن على انه سلب كلى لا رفع الايجاب الكلى وهذا لبس بمفهوم من الاول ولا يخفى عليك ان المناسب للمقام حمل الفوز على الظفر بالمطلوب بعد الاخبار بالنجاة من العذاب ٢٩ * قوله (الله خالق كل شئ) تقديم المسند اليه يفيد الحصر * قوله (من خير وشر وايمان وكفر) من خير وشر سواء كان من الاعيان او من الاعمال وذكر بعدهما الايمان والكفر تنصيصا على المقصود ورمزا الى ردا لمعتزلة واشارة الى كمال ضعف تمسكهم بالآيات المذكورة

(على)

١١ الجوارح لتلك نحو اليمين والشمال يقال من عن يمينى مرة وامامى وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اى القريب وقوله تعالى فى جنب الله اى فى امره الذى حده لنا وبنى من الجنب انفعل نحو جنبته واجتنبته ومنه الجار الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب فلان فمعناه ابعد عن الخير

قوله قال سابق البربرى له كبدا البيت المعنى اما تتقين الله فى حق وامق اى محب عاشق له كبد حرى تأنيث الاحر تقطع صفة كبدا اصله تتقطع بعد وصفها بحرى حذف احد التائين من تتقطع والجملة اعنى له كبد حرى عليل تقطع صفة وامق

قوله وهو كناية فيها مبالغة وفى الكشاف وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه اى فقد اثبته على الطريق البرهانى كافى قوله

ان المروءة والسماحة والندى
فى قبة ضربت على ابن الحشرج

والبيت لزياد الاعجم جعل السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعنى اذا رمتها لم تجد حصة منها خارجة من هذا المكان وهذا هو معنى المبالغة فى مثل هذه الكناية قيل انما سمى الشاعر بالاعجم للكنة وكان يبدل الشين سينا والطاء تاء

قوله وقرئ فى ذكر الله لعل ايراد هذه القراءة استشهاد لتفسير الجنب بالقرب لان ذكر الله قربة والقراآت قد تكون بعضها تفسيرا لمعنى البعض

قوله المستهزئين باهله اى باهل الله واهل طاعته

قوله والدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال اى كلمة او فى الموضعين للدلالة على ان النفس لا تخلو عن ذلك الاقوال التى هى يا حسرتى على ما فرطت واللذان عطفا عليه باو التنويعية تحسرا وتعللا التحسر فى يا حسرتى على ما فرطت وفى لو ان لى كرة والتعلل فى لو ان الله هدانى لكنت من المتقين وفى النسخ التى نظرت اليها وقع تحيرا موقع تحسرا والظاهر انه سهو من الناسخين يدل عليه ماذكر بعيد هذا من قوله لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية وتحيرا معنى لكن الانسب لنظم القرآن معنى التحسر وتذكير الضمير العائد الى النفس فى قوله وانه لا تخلو حملا على المعنى كتذكير ضمائر الخطاب فى بلى قد جاءتك الآية

قوله رد من الله اى قوله بلى قد جاءتك الآية رد من الله لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين من معنى النفى الذى يقتضيه وضع كلمة بلى من الايجاب بعد النفى ولما تضمن قوله لو ان الله هدانى معنى ١١

٢٢ ❁ وهو على كل شئ وكيل ❁ ٢٣ ❁ له مقاليد السموات والارض ❁
٢٤ ❁ والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ❁

على اثبات مذهبهم مع ان هذه الآية نص على انه تعالى خالق افعال العباد من الحسنات والسيئات لكن بارادتهم الجزئية كما مر غير مرة ٢٢ * قوله (يتولى التصرف فيه ٢٣ لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص) ولا يتمكن من التصرف الخ وهو تقرير لقوله وهو على كل شئ وكيل ولذا لم يعطف * قوله (لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها) لان الخزائن بيان مزيد الاختصاص مع الاشارة الى وجه الكناية ولا يمكن المعنى الحقيقى هنا فكيف يكون كناية مع ان صاحب الكشاف اشترط فى الكناية امكان المعنى الحقيقى والاعتذار بانه مجاز متفرع على الكناية وهم يسمونه كناية ضعيف لانهم فرقوا بين المجاز والكناية واطلاق الكناية على المجاز لا يخلو عن تشويش واشتباه فالاولى ان يقال ان هذا بناء على عدم اشتراط المعنى الحقيقى وجواز ارادته وهو مذهب الجمهور واختاره المصنف هنا وساق الزمخشرى الكلام هنا على مسلك الجمهور ولا ضير فيه لان له نظيرا فى اعتبارهم قيل كلامه لا يخلو عن النظر لان الظاهر ان ملكها والتصرف ليس هو اختصاصه او ملكها لمفاتيحها فيكون معنى كنائيا والقدرة والحفظ مغاير له ايضا ولما فسر به وان كان بينهما تلازم * قوله (وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته) هذا على انه عربى مأخوذ من التقليد بمعنى الالزام كما اشار اليه بقوله من قلدته بتشديد اللام كما هو الظاهر وقيل بتخفيف اللام وفى بعض كتب اللغة جمع مقلد بلا ياء وهو المشهور فى اسم الآلة وفى الكشاف مقاليد الملك وهى المفاتيح ولا واحد لها من لفظها ولم يلتفت اليه المصنف لان المقليد والمقلاد ثابت وجه اطلاق المقاليد على المفاتيح لان المفتاح فيه الزام الفتح * قوله (وقيل جمع اقليد معرب اكليد) الظاهر انه اشارة الى ما ذكره الزمخشرى من ان هذه الكلمة اصلها فارسية وبالتعريب الحق بالعربى فالمعتبر فى العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب لا الوضع العربى * قوله (على الشذوذ) لان جمع افعيل على مفاعيل مخالف للقياس اذ القياس اقاليد * قوله (كمذاكير) فانه جمع ذكر بمعنى الآلة واما الذكر مقابل الانثى فجمعه ذكور مرضه لكونه شاذا او لان كونه معربا خلاف الظاهر لانه ثابت فى وضع اللغة كما فى الوجه الاول * قوله (وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) هو حديث ضعيف وقال ابن الجوزى موضوع كذا قاله المحشى وقيل انه غير مسلم * قوله (والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض) والمعنى على هذا ان لله ولو ترك لفظة ان لكان اولى هذه الكلمات معنى مقاليد قوله يوحد بها الخ بيان مزيد دلالة على الاختصاص المستفاد من تقديم الخبر قوله وهى مفاتيح خير السموات بيان وجه الاستعارة يعنى ان هذه الكلمات شبهت بالمفاتيح فى مطلق الايصال لانها موصلة الى الخير الابدى كما ان المفتاح موصلة الى الخزائن وقدر خير اما لبيان حاصل المعنى او للاشارة الى حذف المضاف * قوله (من تكلم بها) مستحضرا لمعناها ومراعاة لمبناها * قوله (اصابه) اى اصاب الخير السرمدى وهذا بيان بعض افرادها على تقدير صحته لا لقصر عليها ٢٤ * قوله (متصل بقوله "وينجى الله الذين اتقوا" وما بينهما اعتراض) متصل بقوله الخ اى معطوف عليه والجامع التضاد المشهورى واختلافهما بالاسمية والفعلية لان المعطوف عليه امر مستمر بالاستمرار التجددى لان المعنى الراجح التنجية من العذاب والفوز بالمطلوب وهذا متجدد فى كل وقت من الاوقات بخلاف خسران الكافر فانه مستمر على الدوام * قوله (للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجازعليها) للدلالة الخ بيان فائدة الاعتراض وجه الدلالة ظاهر مهيمن اى مراقب ولذا قال هناك من ايمان وكفر والخلق لا يوجد بدون العلم مجازعليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ولكون الاعتراض يفيد التأكيد اختير الفصل ولم يعطف * قوله (وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم) وتغيير النظم بان اسند التنجية الى ذاته دون اهلاكهم بان يقال ويهلك الذين اشركوا بالله مثلا للاشعار الخ نظيره قوله تعالى ليجزى الذين الخ ٢ قال غير النظم ولم يقل ويجزى الذين كفروا للتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة وان الله تعالى يتولى

١١ ماهديت صح وقوع بلى بعده قوله وفصله عنه يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقع الجواب متصلا بما يجاب عنه وهو قوله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين وههنا قد وقع الفصل بينه وبين ما يجاب به عنه بقوله او تقول حين ترى العذاب الآية لكن عدل عن الظاهر واختير الفصل لان الوصل يوجب احد الامرين اما تفكك النظم بتفريق القرآئن وذلك بتقديم الجواب على الفصل اى على القرينة الفاصلة واما بطلان الترتيب الوجودى وذلك بتأخير المردود عليه عن الفصل

قوله وهو لا يمنع تأثير قدرة الله فى فعل العبد اى قوله بلى قد جاءتك آياتى الآية الواقع رد المادل عليه قوله لو ان الله هدانى لكنت من المتقين لا يمنع تأثير قدرة الله فى فعل العبد لان معناه هديتك بالوحى فلم تهتد به فكذبت واستكبرت ولما اوهم ظاهر هديتك فلم تهتد وظاهر اسناد فعل التكذيب والاستكبار الى المخاطب عدم تأثير القدرة فى فعل العبد دفع رحمه الله ذلك الوهم بقوله ولا يمنع الخ فقوله ولا ما فيه عطف على قوله وهو لا يمنع وخبره محذوف دل عليه خبر المعطوف وهو لا يمنع

قوله كما عرفت ولعله اراد به ما ذكر فى تفسير وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من ان اختيار العباد مخلوق باختيار منوط بدواع لا اختيار لهم فيها

قوله بان وصفوه بما لا يجوز عليه قال الزمخشرى وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح وتجويز ان يخلق خلقا لا لغرض ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا معاينا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا مستترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء الى هنا كلامه وقال صاحب الانتصاف والزمخشرى عدى طوره فتهجم عليه حد الرد انما نسب اهل السنة الى انهم ينسبون القبائح الى الله ولم ينسبوا اليه قبحا فان التصرفات فى الملك لا يوصف بالتقبيح واما المعتزلة فيقولون ان الله ليس خالق كل شئ ويكذبون لان الافعال شئ لقوله بعد هذا الله خالق كل شئ ويقولون ان الله يخلق لغرض لانه الفعال لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشاء لان الفعل اما منوط على مصلحة فيجب عليه فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فاين اثر المشيئة له واما اعتقاده تكليف ما لا يطاق تظلما فباطل لانه من لازم خالق الله الاعمال ولازم الحق حق ١١ وانما الظلم التصرف فى ملك الغير بغير اذنه وقوله يجوزون الالم لا لعوض فما يقول فى ايلام البهائم والاطفال وليس بسبب سابق ولا فى البهائم لثواب واما الرؤية التى دل عليها قول النبى صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فنص لا يقبل التأويل والتستر بالبلكفة ستر لا يستر وليس كالتهتك بالباطل الذى اعتمده وتعريضه بانهم اثبتوا قدماء لكونهم اثبتوا لله تعالى صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد ربهم حتى شاء الله ما لم يكن وكان ما لم يشأ فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه ١١

٢ اى التعظيم بالتقبل والاشارة باليد كذا قيل لاحاجة اليه ٣ وتقولون لى اعبده كما فى الكشاف ٤ ولم يجعل حالا من فاعل اعبد لئلا يصير الانكار راجعا الى القيد فيفسد المعنى الا ان يقال ان العبادة لو وقع لو وقع حال الامر و بسببه فيكون بيانا للواقع فلا مفهوم ولا فساد فى المعنى ٥ الياء عبارة عن المتكلم ٦ تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

٢٢ ❁ قل افغير الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون ❁ ٢٣ ❁ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ❁
٢٤ ❁ لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ❁

اثابة المؤمنين بلطفه وكرمه واما العقاب فداء ساقه الى الكفرة سوء اعتقادهم وشوم اعمالهم وهنا اشار اليه اجمالا والعجب ان الفاضل المحشى قال وتغيير النظم من الفعلية الى الاسمية * **قوله** (وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم) وللتصريح بالوعد عطف على الاشعار اى وللتصريح بالوعد حيث قال وينجى الله والتعريض بالوعيد حيث قال "اولئك هم الخاسرون" المنبه على انهم معذبون ابدا ولم يصرح به قضية الكرم مفعول له اى لاقتضاء الكرم اياه اذ الكريم اذا وعد صرح بوعده تنشيطا للموعود واذا توعد لم يصرح به بل اوح اليه وعرض به بحيث يمكن ان يذهل عن كونه وعيدا وهذا تعليل بعد الوقوع وما ذكر علة مصححة لا موجبة اذ كثيرا ما يصرح الوعيد على الوجه الاكيد بل قد عرض الوعد حسبما اقتضى المقام واوجبه المرام * **قوله** (او بما يليه) اى او متصل بما يليه وهو قوله الله خالق كل شئ الخ وهذا هو الظاهر من الولى بدون فاصل وقبل له مقاليد الآية فعلى هذا لا يكونان معترضين فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى خالق لجميع الاشياء بيده مقاليد العالم العلوى والسفلى "والذين كفروا بآياته" التكوينية الدالة على القدرة التامة "هم الخاسرون" خسرانا تاما الا خسران وراءه ومعنى الاتصال به ان المراد بكفرهم انكار تلك الآيات بخصوصها او مطلق الآيات الشاملة لها والجامع ح خيالى اخره لان الاول هو المتبادر لفظا واعذب معنى وصاحب الارشاد رجح الثانى وقد اوضحناه * **قوله** (والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده) والمراد بآيات الله تعالى الآيات العقلية وهى دلائل قدرته من الآيات التكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق قيل انه مبنى على الوجه الثانى والظاهر الاطلاق واستبداده اى استقلاله بامر الخ اى استقلاله فى تصرف السموات والارض لا يملك امرها ولا يتصرف فيها غيره وهذا غير الخلق ولذا عطف على دلائل قوله او كلمات توحيده عطف على امر السموات هذا بناء على ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب) وتخصيص الخسار اى الكامل من الخسار بهم الباء داخل على المقصور عليه لان غيرهم من عصاة الموحدين ذو حظ من الرحمة حيث عاقبة امرهم الجنة ولو كانوا معذبين قبل دخولها ٢٢ * **قوله** (افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد) هذا معنى الفاء واشارة الى ارتباطه بما قبله والاستفهام للانكار الوقوعى والمنكر لما كان عبادة غير الله قدم غير الله لا لمطلق العبادة ولو دخل الهمزة على العبادة لاختل المعنى فالتقديم فى مثله لا يفيد الحصر لفساد المعنى الا ان يقال انه لتخصيص الانكار لا لانكار التخصيص كما قلنا فى نظائره * **قوله** (للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك افرط غباوتهم) نبه به على ان تأمرونى من قبيل حكاية الحال الماضية او للاستمرار وان اعبد بتقدير بان اعبد محذوف هنا على انه مأمور به كما سيجئ التصريح به قوله عقيب ذلك اى مشاهدة تلك الآيات او عقيب الامر بعبادة الله تعالى والامر مستعار للتزيين والترغيب ومعنى استلم قبل من الاستلام بمعنى التقبيل ٢ ومنه استلام الحجر الاسود الاسعد قوله افرط الخ متعلق بامروه به وجه الدلالة اذ ذكره عقيب المفعول المصدر بالفاء التعقيبية * **قوله** (ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمرونى اعبد لانه بمعنى تعبدوننى على ان اصله تأمرونى ان اعبد فحذف ان ورفع اعبد) بمعنى تعبدوننى ٣ بالتشديد من التفعيل اى تعبروننى عابدين غير الله تعالى قوله على ان اصله تأمرونى ان اعبد الخ فاعبد صلة تأمرونى ٤ وفى الاول صلة تأمرونى محذوف وهو ان اعبد كما اشرنا اليه * **قوله** (كقوله احضر الوغى) اوله الا ايهذا الزاجرى ٥ احضر الوغى ٦ اى الا ايهذا المانعى من الحروب وان احضر الوغى اى الحرب قدم هذا البيت مرارا فى هذا الكتاب للاستشهاد به على جواز حذف ان من المضارع ورفع الفعل والمعنى باق على حاله مع ذكر ان وفيما نحن فيه باق على انه مأمور به كما ان المعنى فى البيت باق على ان الزجر والمنع من حضور الوغى * **قوله** (ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروننى باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ٢٣ اى من الرسل) بحذف الثانية لانها التى بها حصل الثقل وقيل المحذوف هى الاولى لانها حرف اعراب ولم يلتفت اليه المصنف لان دليله يقتضى عدم حذفه ٢٤ * **قوله** (كلام على سبيل الفرض والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة) اشار به الى ان لفظة ان بمعنى لو الفرضية والامور

١١ وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره المبطلون واما اثبات القدم واليد والجنب فغريبة ولم يقل به احد من اهل السنة وانما اثبت القاضى صفات سمعية وردت فى القرآن ولم يتجاوز فى اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاساءة ادبه

قوله واكتفى فيها بالضمير قال صاحب الكشف واستغنى عن الواو لمكان الضمير وقال الزجاج يجوز جعل وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة وفى الكشاف وجوههم مسودة جملة فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب

له وهو تقرير لما انهم يرون كذلك معنى التقرير مستفاد من همزة الانكار ووضع الظاهر موضع المضمر المفيد للتعليل

قوله وتفسيرها بالنجاة تخصيصها باهم اقسامها اى وتفسير المفازة بالنجاة كما قال صاحب الكشاف بمفازتهم اى بفلاحهم او بسبب منجاتهم تخصيص لها باهم اقسامها من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اى بمنجاة منه لان النجاة اهم اقسام الفوز لانها من اعظم الفلاح وتفسيرها بالسعادة والعمل الصالح اطلاق لاسم المسبب على السبب فان الفوز مسبب من السعادة الازلية وسبق العمل الصالح ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ولهذا فسر ابن عباس المفازة بالاعمال الحسنة فتفسير المفازة بالفلاح حمل على الحقيقة يدل عليه قولهم فاز بكذا اذا ظفر بمراده وفى الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وغاز من العقاب اى ظفر ونجا تفسيرها بالنجاة حمل على الحقيقة ايضا لان استعمال العام فى بعض افراده كما اذا قلت رأيت اليوم انسانا واردت به زيدا حقيقة لا مجازا واما تفسيرها بالعمل الصالح فمجاز وهو ظاهر

قوله وهو حال او استئناف اى جملة لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون حال من مفعول ينجى وهو الذين اتقوا هذا على ان يفسر الفوز بالعمل الصالح وان الباء فى بمفازتهم للتسبيب فالمعنى وينجى الله الذين اتقوا بسبب اعمالهم غير ملتبسين بالسوء او هى استئناف لبيان ان الفوز ما هو فكانه قيل ما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فعلى هذا الباء فى بمفازتهم للآلة كما فى كتبت بالقلم اى ينجيهم بنفى السوء والحزن عنهم فلا محل لها حينئذ من الاعراب وهذا على ان يفسر المفازة بالفلاح

قوله تطبيقا له بالمضاف اليه لان لكل متق مفازة قال ابو على الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلف اجناسها (المستحيلة)

قوله وهو كناية عن قدرته وحفظه اى قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرة الله وحفظه لخزائن المخلوقات لان من له مقاليد السموات والارض يلزمه ان يكون حافظا وقادرا وبالعكس فتوسل بذكر اللفظ الدال على الملزوم الى اللازم مع جواز ارادة الملزوم وليس معنى الكناية الا هذا قوله وفيها رمز يدلالة على الاختصاص معنى الاختصاص مستفاد من تقديم المسند اعنى له على المسند اليه وهو مقاليد يعنى لو قيل مقاليد السموات والارض له كان فيه نوع دلالة ١١

٢٢ ❁ بل الله اعبد ❁

المستحيلة كثيرا ما يفرض وقوعه لنكتة دقيقة تناسب المقام وهى هنا اقناط الكفرة من وقوع ملتمسهم وهو استلام معبود هم الباطل وتهييج الرسل الكرام اى تحريكه وترغيبه على دوام ما كانوا عليه من التوحيد فى ذاته والتفريد فى صفاته وللمبالغة فى ذلك صدر بالقسم والتعبير بالماضى للتعريض بان ينسب الفعل وهو الاشراك الى النبى عليه السلام والمراد غيره ممن وقع الشرك فى الماضى كما حقق فى فن المعانى وقيل ان لفظة ان باق على حاله لان احتمال الوقوع ولو فرضا كاف ولا يلزم وقوعه فان افادة الشرط مطلقا لا تدل على وقوع المقدم وهو مصحح له والمرجح انه قصد به تهييجهم ونحوه وفيه ما لا يخفى مع انه غير منتظم فى اذا وايضا ما ذكره يناسب معنى او * **قوله** (والاشعار على حكم الامة) اى الامة الاجابة بانه لو صدر منهم الاشراك لحبط عملهم او الامة الدعوة بان عملهم محبط فى الدنيا والآخرة بطريق الاولوية وهو المناسب لكون الكلام للتعريض او عام لامة الاجابة والدعوة * **قوله** (وافراد الخطاب) اى فى قوله اشركت مع ان الظاهر لئن اشركتم * **قوله** (باعتبار كل واحد) اذ الخطاب وقع هكذا ولو جمع لاوهم ان الخطاب على سبيل الاجتماع وللمجموع من حيث المجموع وليس كذلك ولذا لم يجئ ولقد اوحينا الى الرسل لئن اشركتم الخ مع انه موجز فمفهوم خطاب اشركت على سبيل البدل دون الاجتماع * **قوله** (واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب) واللام الاولى اى لام لئن اشركت والاخريان هو ما بعد اللام الاولى للجواب واطلاق الجواب على المعطوف اعنى ولتكونن مسامحة واما اللام الداخلة على قد اوحى فقسمية بلا شبهة وتعدد القسم لبيان ان مدخوله من اهم المهمات * **قوله** (واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم") واطلاق الاحباط اى على سبيل الفرض يحتمل ان يكون من خصائصهم لان خطر الخطير اخطر ولذا قيل اشد الناس بلاء الانبياء الخ معناه انهم عوتبوا بما كان تركه اولى لعظم قدرهم ومن هذا ما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان شركهم المفروض اقبح لما قلنا قوله وان يكون اى ويحتمل ان يكون على التقييد بالموت لان هذا القيد لكونه مذكورا فى آية اخرى وهى قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه الآية وهذا بناء على مذهب الشافعى رحمه الله فان الردة عنده لا تحبط العمل السابق ما لم يستمر على الكفر الى الموت فيحمل المطلق هنا على المقيد كما هو المذهب عنده من ان المطلق يحمل على المقيد واما عندنا فالردة مبطلة للاعمال السابقة مطلقا لان المذهب عندنا ان المطلق لا يحمل على المقيد الا فى صورة واحدة كما فصل فى علم الاصول لكن لا يقضى منها الا الحج وجهه مبين فى علم الفقه والعجب من صاحب الارشاد اتبع القاضى فى هذا البيان مع انه من العلماء الحنفية الاعيان * **قوله** (وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب ٢٢ رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك) وعطف الخسران عليه الخ كانه اشار الى ان المراد بالخسران الخسران الحاصل من الاحباط والاولى الاطلاق فيدخل هذا الخسران دخولا اوليا قيل لكن الظاهر ح فتكون من الخاسرين فترك الفاء وذكر اللام معه يقتضى انه خسران آخر غير حبوط العمل لكنه اذا عطف بالواو دون الفاء اشعارا باستقلال كل منهما فى الزجر فالمراد بالخسران على مذهبنا ما لزم من حبط العمل لا الخلود فى النار حتى يلزم التقييد بالموت كما هو مذهب الشافعى "بل الله" اضراب من مفهوم الكلام اشار اليه بقوله رد لما امروه به وهو قولهم استلم بعض آلهتنا الخ قوله ولولا دلالة التقديم اى تقديم المفعول على عامله وهو اعبد لم يكن كذلك اى لم يكن هذا ردا لكن الدلالة ثابتة اذ التقديم يقتضى التخصيص غالبا فالقرينة على ذلك معونة المقام اذ الكلام مسوق لردهم وانهم لم يأمروا بترك عبادة الله تعالى رأسا حتى يكون هذا الكلام ردا له بل امروه بالاستلام فهذا الكلام سيق لرده فلا جرم ان هذا التقديم للتخصيص والفاء هى جزائية عند الزجاج اى اذا كنت عابدا فاعبد الله فقط وعند الفراء والكسائى زائدة بين المؤكد والمؤكد كما نقله الفاضل اليمنى فالتقدير الله اعبد فاعبده وقدر الفعل مؤخرا ليفيد الحصر وحكى فى الانتصاف عن سيبويه ان تقديره تنبه فاعبد الله فهى عاطفة وقدم المفعول لئلا تقع الفاء فى صدر الكلام ولتفيد الحصر وتكون عوضا عن المحذوف كذا نقله البعض

١١ على الاختصاص وهو الاختصاص المستفاد من اللام فى له فاذا قدم لفظة له على المسند اليه افاد الكلام زيادة الاختصاص

قوله وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا يريد ان ظاهر النظم يقتضى ان يقال ويهلك الذين كفروا ليتطابق المعطوف والمعطوف عليه لكن عدل عن مقتضى الظاهر وغير للاشعار بما ذكره وجه الاشعار انه لم يذكر فى الحكم على المتقين بالنجية موجب لها غير مضمون صلة الموصول وذكر ذلك فى الحكم على الكفار بما يليق بهم وهو اختصاص الخسران

قوله والتصريح بالوعد اى التصريح بوعد النجية فى طرف المتقين والتعريض بالوعيد فى طرف الكافرين مقتضى للكرم فان اللائق بالكرم ان يصرح الوعد للمحسن ليحصل له العلم بالموعود من حاق اللفظ ويستبشر به ويتبجح منه وان يعرض بالوعيد للمسئ ولا يصرح به وان كان مستحقا لما وعد به كيلا يزيد صريح خبر الهول فى اغتمامه

قوله او بما يليه عطف على بقوله اى او متصل بما يقربه من قوله الله خالق كل شئ على ان يكون المعنى ان كل شئ فى السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وانكروا ذلك اولئك هم الخاسرون

قوله وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة معنى التخصيص مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند وغير الكافرين يدخل فيهم المؤمن العاصى فى قوله رحمه الله لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب رد على المعتزلة فى قولهم المؤمن المرتكب للكبيرة يخلد فى النار فيكون الآية حجة عليهم اذ معناها اولئك الكافرون بآيات الله ودلائل قدرته هم الخاسرون دون المؤمنين الذين آمنوا بها ولم ينكروها

قوله عقيب ذلك اى عقيب الدلائل والمواعيد

قوله لانه بمعنى تعبدوننى من عبده اياه بالتشديد اى امره ان يعبده والمعنى افتقولون لى اعبد غير الله على ان اصله تامروننى ان اعبد كما فى احضر فى قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا فان احضر فى محل النصب على انه مفعول الزاجر على ان اصله ان احضر فحذف ان ورفع الفعل قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير ان اعبد فعند ذلك يفضى الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشئ لان ان ليست فى اللفظ ولا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا فى ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابى سعيد ان ان ههنا لما حذفت بطل حكمها ولو كان الحكم باقيا اوجب نصب اعبد ولم يقرء به احد

قوله ونافع بحذف الثانية قال صاحب الكشف من قرأ بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فبم تبشرون وقوله أتحاجونى فى الله وانكر هذه القراءة بعضهم ومن انكر مثل هذه حرم عليه الشروع فى كتاب الله والتصرف فى كلام الائمة وشهد ببلادته

قوله كلام على سبيل الفرض هذا دفع لما عسى يسئل ويقال كيف صح هذا الكلام مع انه ثبت فى علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم ١١

٢٢ ❁ وكن من الشاكرين ❁ ٢٣ ❁ وماقدروا الله حق قدره ❁ ٢٤ ❁ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ❁

عن شراح الكشاف والاول هو الراجح المعول لكن الاولى ان يقال الفاء لافادة معنى الشرط فكأنه قال ومايكن من شئ فاعبد الله لان فيه مبالغة جدا اشار اليه المصنف في قوله تعالى • وربك فكبر • فح لايمنع الفاء عن عمل مابعده لماقبله صرح به النحرير في المطول في قوله تعالى • واما ثمود فهديناهم • في قراءة ثمود بالنصب ٢٢ * قوله (انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص) اى مايوجب اختصاص العبادة بالله تعالى المذكور قبله قوله انعامه مفعوله المحذوف وانعامه خلقه اولا وجعله سيد البشر وافضل الرسل ثانيا قدر الانعام دون النعمة لان الشكر يتعلق بالانعام وهو ايصال النعمة اولا وبالذات وبالنعمة ثانيا وبالعرض والمراد بالشكر الشكر قولا لانه اظهر شعب الشكر العرفي المعبر عنه بالحمد اذ الشكر بالجوارح وبالقلب منفهم من قوله فاعبد ومن هذا علم ارتباطه بماقبله ٢٣ * قوله (ماقدروا واعظمته في انفسهم حق تعظيمه) عظمته اى ماعرفوا عظمته حق تعظيمه معنى ماقدروا ماعرفوا مجازا قال الواحدي يقال قدر الشئ اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيأ قد قدر اى عرف كنهه وقد يقال معناه ماعظموه حق تعظيمه وقيل ماوصفوه حق وصفه انتهى فالمصنف اشار الى الاول في الانعام وهنا الى الثاني اى ماعظموه حق تعظيمه وكما هو حقه وان كانوا عظموه بنوع التعظيم لكن هذا التعظيم كلا تعظيم وفي الكشاف لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه انتهى قوله في انفسهم اشارة الى ذلك اى ماقدروا في انفسهم حق تقدير حتى يعظموه حق تعظيم * قوله (حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لايليق به وقرئ بالتشديد) حيث جعلوا له الخ احتراز عن انتفاء التعظيم حق التعظيم لعدم قدرة العبد عليه مع افراغ السعي في تحصيله ولذا ورد ما عبدناك حق عبادتك وماعرفناك حق معرفتك فان هذا العجز عن ذلك عين التعظيم وعين الادراك ٢٤ * قوله (تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته) تنبيه على عظمته الخ اشارة الى ارتباطه بماقبله وحقارة الافعال الخ لجعله هذه الاجرام الجسام كقبضة واحدة والسموات الاقوياء المحكمات مطوية كطي السجل للكتب * قوله (ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ عليه) فيه اشارة الى ان المراد بالارض والسموات العالم باسره بناء على ان الارض والسموات عبارتان عن العالم السفلي والعلوي وفيه ايضا تنبيه على ان المراد بحقارتها ليس عبارة عن تخريبها بل هي بالنظر الى قدرته التامة الذاتية وانما تعرضه لتمهيد قوله اهون شئ كانه قال اهون شئ كما ان ايجاده اهون شئ عليه * قوله (على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين) على طريقة الخ متعلق بالتنبيه ودلالة ومراده انه استعارة تمثيلية تخييلية لا تحقيقية فان المشبه به لايلزم ان يكون محققا بل قد يكون مفروضا متخيلا فان كان المشبه به محققا يكون الاستعارة التمثيلية محققة كقوله انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وان كان المشبه به متخيلا مفروضا لامحققا يكون استعارة تمثيلية تخييلية اشار اليه بقوله من غير اعتبار القبضة الخ وتوضيحها ان الهيئة المأخوذة من عظمته تعالى بحيث يستحقر دونها جميع من سواه ونفوذ قدرته في الامور العظام ايجادا واعداما بحيث يكون خلق جميع المخلوقات كخلق امر واحد بالهيئة المنتزعة بشخص وقبضته الارض جميعا والسموات مطويات بيمينه فذكر ماهو الموضوع للمشبه به واريد المشبه لكن المشبه به امر مفروض متخيل لاتحقق له الا في التصور والخيال لتوضيح عظمة الملك المتعال ولذا قال والتخييل بعد قوله التمثيل وهذا نظير ما قيل في قوله تعالى • وسع كرسيه السموات والارض • الآية وكذا قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • الآية على ماحققه صاحب الكشاف وهذا من بدايع الاستعارة قال المص في تفسير قوله تعالى • وسع كرسيه السموات والارض • تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى • وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته • الآية وهنا ذكر التخييل بدل ذكر مجرد هناك غايته انه ذكر بالعطف ومراده ماذكر بقرينة قوله وتمثيل مجرد هناك كما عرفته فمن حمل التخييل على غير هذا المعنى كانه لم ينظر الى كلام المص في الآية الكرسي فلافائدة في نقله وجرحه * قوله (حقيقة ولامجازا) حقيقة ذكرها لتمهيد ذكر قوله ولامجازا والاشعار بان انتفاء المجاز كانتفاء الحقيقة والا فلاحاجة الى نفيها اواشارة الى رد من قال بها نظرا الى ظاهره وفي الكشاف ولاترى بابا في علم البيان ادق ولاانفع ولا

١١ فدفعه بانه كلام على سبيل الفرض والتقدير والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الايرى الى قوله ولوشاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا قوله وافراد الخطاب باعتبار كل واحد هذا جواب لما عسى يسئل ويقال ان الموحى اليهم جماعة حيث قيل ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك فكيف قال لئن اشركت على التوحيد وتلخيص الجواب ان معناه اوحى اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله اواوحى اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقول كسانا الخليفة حلة اى كسا كل واحد منا

قوله واطلاق الاحباط الخ والمراد باطلاقه عدم تقييده بالموت حال الشرك فيكون هذا الحكم مختصا بالانبياء ان فرض اشراكهم فرضا لان شركهم اقبح من شرك غيرهم اقول في قوله هذا اشعار بان من اشرك بعد الايمان والعمل الصالح من الامم والعياذ بالله ثم تاب عن الشرك قبل الموت وآمن لايحبط صالح عمله الذي عمله قبل الشرك وهذا خلاف ماعليه اعاننا في علم الكلام من ان الاشراك محبط للعمل مطلقا غير مقيد بالموت على الشرك اللهم الا ان يعتبر اطلاق الاحباط مع الخسران بقرينة العطف بالواو الموضوعة للجمع فالمعنى لئن اشركت لجمعت بين احباط العمل والخسران العاجل في الدنيا فيجوز ان يكون هذا الحكم مختصا بالانبياء لشدة قبح شركهم دون الامم حيث يجوز ان لايعجل الخسران في حقهم ويؤخر امرهم الى الآخرة

قوله وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب فان احباط العمل سبب الخسران فهو كعطف وقالا الحمد لله على آتينا في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على رأى صاحب المفتاح فان ايتاء العلم لهما سبب لقولهما الحمد لله وفي الكشاف فان قلت مامعنى قوله ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلايمهله بعد الردة الايرى الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الى هنا كلام الكشاف اعتبر صاحب الكشاف معنى الاطلاق والتقييد في معنى الخسران والقاضي في معنى الاحباط لكن وحده بل مقرونا مع ماعطف عليه من معنى الخسران على ما قررنا فيؤل الى اطلاق الخسران وتقييده ايضا فمعنى قول صاحب الكشاف مامعنى قوله ولتكونن من الخاسرين انه لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب تارة بقوله من الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن على ليحبطن من باب عطف المسبب على السبب واخرى بقوله في الآخرة وجعله الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوزان يكون غضب الله على الرسول اشد مبنى على ان يترك الخسران على اطلاقه مبالغة قوله ولولادلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك اى لم يقع اسم الجلال مقدما في الذكر على فاعبد بل يقال فاعبد الله فازيد الامر بتخصيصه تعالى بالعبادة اى قصر العبادة عليه فقدم على الفعل وليس معنى قوله هذا ان لفظة الله مفعول فاعبد المذكور قدم عليه للتخصيص ١١

٢٢ ❁ سبحانه وتعالى عمايشركون ❁ ٢٣ ❁ ونفخ في الصور ❁ ٢٤ ❁ فصعق من في السموات ومن في الارض ❁ ٢٥ ❁ الامن شاء الله ❁

اعون على تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره تخييلات قدزلت فيها لاقدام قديما وماوتي الزالون الامن قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما اوقدروه حق قدره لماخفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه ٢ الخ والمص روح الله روحه اشار الى هذا التفصيل بقوله من غير اعتبار القبضة واليمين بعد قوله على طريقة التمثيل ردا على من اعتبره من المجسمة واما المجوز كان يراد بالقبضة الملك والتصرف وباليمين القدرة مثلا كما اختاره بعضهم فهو ليس بمناسب وان صح لان الاستعارة التمثيلية ابلغ * قوله (كقولهم شابت لمة الليل) اللمة بالكسر الذوابة التي تلم بالمنكب والمراد انه ابيضت ظلمته بطلوع الفجر وهذا استعارة تصريحية تمثيلية تخييلية كما اوضحناها في الآية الكريمة وكونها استعارة مكنية وتخييلية خلاف مذاق الكلام * قوله (والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف) والقبضة شروع في بيان معنى القبضة في الاصل وان لم يكن مرادا هنا قوله المرة من القبض اى انه مصدر بناء المرة اطلقت بمعنى القبضة بضم القاف وهو المقدار المقبوض مجازا من قبيل اطلاق اسم المتعلق بكسر اللام على المتعلق فالقبضة بالضم صفة مشبهة * قوله (تشبيها للموقت بالمبهم) جواب عما قيل انه ظرف محض فيجب تصريح لفظة في فاجاب بان حذف في بناء على تشبيه الموقت المعين بالمبهم في كونه ظرفا وهذا عند الكوفيين والبصريون يقولون انه خطاء غير جائز وهو الصحيح والقراءة شاذة * قوله (وتأكيد الارض بالجميع) اى تأكيدا في المعنى لانه حال من الارض اومن الضمير المستتر في قبضته بمعنى مقبوضه فلايكون تأكيدا اصطلاحا لانه معرب باعراب متبوعه * قوله (لان المراد بها الارضون السبع اوجميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها) الارضون السبع على القول الاصح من ان الارض كالسماء سبع طبقات قوله اوجميع ابعاضها هذا على قول من قال ان الارض واحدة والمراد بقوله تعالى ومن الارض مثلهن سبع اقاليم وهو قول مرجوح قوله منظومة في حكمها اى مجموعة معها على انه مبتدأ خبره قبضته على قراءة الرفع ٢٢ * قوله (ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم اوما يضاف اليه من الشركاء) ماابعد الخ نبه على ان المراد بسبحانه تعالى التعجب منهم فانه قد يستعمل فيه مجازا قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله اومايضاف الخ اى ما موصولة ٢٣ * قوله (يعنى المرة الاولى) اى النفخة الاولى بقرينة قوله فصعق اى مات وقوله ثم نفخ فيه اخرى ٢٤ * قوله (خروا ميتا) وهو الصحيح من ان النفخة الاولى يموت الخلق بها الامن شاء الله قوله اومغشيا عليه اشارة الى قول اخر من ان النفخة الاولى لايموتون بها بل يخرون مغشيا فالنفخة الاولى نفخة الفزع والنفخة الثانية نفخة الموت والنفخة الثالثة نفخة البعث فالنفخات ثلث حينئذ وقيل النفختان ثابتان نفخة الفزع نفخة الموت لانهم فزعوا حتى ماتوا قال القرطبي في التذكرة والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة انهما نفختان لاثلاث فالاولى يميت الله تعالى بها كل حي والثانية يحيي الله تعالى بها كل ميت * قوله (اومغشيا عليهم ٢٥ قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد) اومغشيا عليهم الجمع باعتبار معنى من وفي نسخة مغشيا عليه بالنظر الى لفظة من والاشكال بان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات منها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح الذي روى في الصحيحين والسنن وهو انه عليه السلام تلا هذه الآية وقال فاكون اول من رفع رأسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلاادري ارفع رأسه قبلي اوكان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث مدفوع بما نقله القرطبي عن بعض المشايخ من ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السماء والارض وصعقة غير الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث عاش من مات وافاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من يفيق وهذا الجواب احسن الاجوبة التي ذكرت هنا فالمراد بالنفخة النفخة الاولى كما دل عليه

٢ اذلايحل عقدها المور بة ولايفك قيودها المكربة الاهو وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الزائغة والوجوه الرثة لان من تأول ليس له حظ من هذا العلم انتهى ما في الكشاف سعد

قوله تعالى ونفخ الخ عطف على قوله والسموات مطويات بتأويل الفعل اى طوى سعد

١١ لان ما في حيز الفاء لايتقدم عليه بل معناه انه مفعول اعبد المقدر مؤخرا عنه تقديره الله اعبد فاعبد حذف اعبد لدلالة المذكور عليه وتفسيره له وهذا ما ذهب اليه الفراء قال ان نصبه بفعل مقدر هذا الظاهر معطوف عليه بالفاء تقديره بل الله اعبد فاعبد قال صاحب الكشاف بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لاتعبد ماامروك بعبادته ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه وكن من الشاكرين على ماانعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم تم كلامه هذا مذهب الزجاج وقال مكي نصب الله باعبد وقال الفراء والكسائي هو نصب باضمار فعل كما ذكر والفاء للمجازاة عند ابي اسحق وزائدة عند الاخفش وقال صاحب الانتصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذف الفعل الاول اختصارا واستنكروا الابتداء بالفاء ومن شانها التوسط فقدم المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص قال الطيبي رحمه الله هب ان الفاء في قوله بل الله فاعبد دال على اضمار الشرط فالدال على تخصيص ان كنت عاقلا على رأى صاحب الكشاف اوعلى تنبه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اى السفهاء الخفاف الاحلام لانه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ماورد في سورة الكافرون يامحمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بقوله افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون وحين سمعهم ايضا يقولون استلم بعض الهتنا رده بقوله بل الله فاعبد يعني لماسفهتهم في ذلك الرد خص ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حيث لم يجعلك من جنس ما هو اصل من الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد آدم فافهم هذه الرموز والتلويحات وترحم على صاحب الكشاف في ابراز تلك المحاسن

قوله وفيه اشارة الى جواب الاختصاص وجه الاشارة ان الشكر يدل على سبق انعام الله الموجب لتخصيصه بالعبادة التي هي شكر للمنعم بسبب انعامه وفيه ايضا ان شكر الله تعالى هو تخصيصه بالتعظيم دون تشريك الغيرله فيه وان الشاكر لايكون من زمرة الشاكرين مالم يخصصه بالتعظيم وان تشريك الغيرله في التعظيم ليس شكراله بل هو كفران لنعمته وهذا المعنى مستفاد من عطف وكن من الشاكرين على الله فاعبد لان معناه خصص الله بالعبادة وكن من جملة الشاكرين فيدل على ان شكرالله تعالى هو تخصيصه بالعبادة وان من لم يخصصه بها لم يكن شاكرا قوله على طريقة التمثيل والتخييل متعلق بتنبيه ودلالة وهما عاملان فيه على التنازع لما اخبرالله تعالى عنهم اولا بانهم ماعظموه حق تعظيمه وثانيا بان بين ان هذه الاجرام مع عظمها ورفعتها مسخرة تحت قدرته القاهرة تسخير شئ ١١

٢٢ ❁ ثم نفخ فيه اخرى ❁ ٢٣ ❁ فاذاهم قيام ❁ ٢٤ ❁ ينظرون ❁
٢٥ ❁ واشرقت الارض بنور ربها ❁ ٢٦ ❁ ووضع الكتاب ❁

ثم نفخ فيه اخرى والحديث المذكور لايدل على كون المراد نفخة البعث لماذكر وايضا ظهر من هذا البيان ان اوفى كلام المصنف للتقسيم والمراد ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يموت فقول المص خرميتا اشارة اليه ومنهم من يغشى عليه كالانبياء والشهداء ولاينافيه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت لانهم يموتون لكن موتهم ليس كسائر الاموات * **قوله** (وقيل حملة العرش) اشار بقوله وقيل الخ الى ان الاولى عدم التعيين لماقيل انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ٢٢ * **قوله** (نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع) وهي تدل الخ وجه الدلالة اذا العطف يقتضي تراخي النفخة الاخرى فضلا عن المغايرة فلو اريد بالاول مطلق النفخة الشامل للاخرى لم يكن لذكرها ههنا وجه بل صحة * **قوله** (واخرى يحتمل النصب والرفع) يحتمل النصب على المصدرية باقامة الصفة مقام الموصوف وهي النفخة والرفع على انه صفة لنائب الفاعل وهي النفخة المقدرة جعلت نائب الفاعل مجازا واخرى صفتها وعلى الاول النفخة المقدرة منصوب على انها مفعول مطلق واخرى صفته ونائب الفاعل لفظة في الصور مجازا ٢٣ * **قوله** (قائمون من قبورهم) اشار به الى ان قياما جمع قائم وقد يجيء بمعنى المصدر لكن يأبى عنه فاذاهم الا ان يراد المبالغة قوله من قبورهم اي بعد جمع الاجزاء الاصلية المتفرقة واعادة الروح * **قوله** (او متوقفون) فح يكون القيام بمعنى مقابل الحركة وهو الوقوف ولما كان المعنى المقابل الجلوس متعارفا قدمه (وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون) ٢٤ * **قوله** (وهو حال من ضميره) قدم للفاصل اختير المضارع هنا على اصله والماضي في النفخ لتحقق وقوعه واذا المفاجأة ظرف زمان اومكان والفاء للسببية او العطف على مقدر والتفصيل في الجامي * **قوله** (والمعنى يقلبون ٢ ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين) اوله بذلك لان الرؤية لامعنى لها هنا ووجه انفهامه منه لان من كان كذلك لايخلو عن النظر والرؤية فقوله في الجوانب مقتضى التقلب او بالعكس قوله كالمبهوتين اشارة الى ان المراد بيان تحيرهم وهذا اماحال البعض اسند الى الجميع لاجتماعهم معهم اوحال الجميع اذ السعداء والاشقياء سواء في ذلك قال تعالى وترى الناس سكارى وماهم بسكارى الآية * **قوله** (او ينتظرون مايفعل بهم) اي ينظرون بمعنى ينتظرون ويترقبون وهذا معنى النظر المتعدي بنفسه ٢٥ * **قوله** (واشرقت) اي اضاءت لازم اي صارت الارض ذات ضياء * **قوله** (بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة) بما اقام فيها من العدل اي في يوم القيامة قوله لانه اي العدل يزين البقاع تزيينا معنويا بحيث يزيل الظلمة المعنوية باظهار الحق وابطال الباطل فالنور مستعار لهذا العدل والجامع ازالة الظلمة حسية في المشبه به ومعنوية في المشبه * **قوله** (وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة) اي الظلم في الدنيا ظلمات يوم القيامة اي سبب ظلمات يوم القيامة قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الآية اوالظلم يستعار له الظلمة وهو الموافق لقوله سمى العدل نورا الخ لكن في الحديث لكون الطرفين مذكورين فيه يمنع الاستعارة * **قوله** (ولذلك اضاف اسمه الى الارض) اي ولان المراد بالنور هنا العدل استعارة اضاف اسمه تعالى وهو الرب اليه تعالى حيث قال بنور ربها * **قوله** (او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه) او بنوراي حسي خلق فيها فلا استعارة فيها بلا توسط اجسام كالشمس والقمر ولذلك اي المراد بالنور ماخلق فيها الخ اضافها الى نفسه الاولى الى ذاته للتنبيه على انه خالق بلاسبب لانه ح لايبقى جسما مضيئا الاوقد سقط بعد ماانشقت السماء وانتثرت الكواكب ٢٦ * **قوله** (والحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه) فالكتاب مجاز عن الحساب وذكر الجزاء لترتبه على الحساب لان الكتاب مجازعنه ابضافانه لايجوز في اطلاق واحد قوله من وضع ٣ المحاسب كتاب المحاسبة بيان علاقة المجاز * **قوله** (او صحائف الاعمال في ايدي العمال) عطف على الحساب فلايكون مجازا بل على حقيقته قوله في ايدي العمال ليقرؤا ما فيها من الاعمال فيكون كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية على وجه والظرف في ايدي العمال متعلق بوضع

٢ لاستيلاء الحيرة والدهشة سعد

٣ قدم هذا الاحتمال في سورة الكهف وهو الصواب اذمرض الوجه الاول هناك سعد

١١ مقبوض بقبضة اليد يصرفه القابض كيف يشاء فقوله والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه من باب الكناية الايمائية المبنية على التخييل والتمثيل قال صاحب الانتصاف لفظ التخييل عبارة موهمة قال الطيبي المراد بالتخييل التصوير بان يتخيل عند ذكر هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله فيتلئ قلبك رعبا ومهابة ويحصل من ذلك روعة لم تحصل من مجرد قولك هو عظيم كما اذا اردت ان تقول بدل فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد مصور كثرة احتراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمائية نحو قول البحتري

اوما رأيت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول

وفي الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا اخذته بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة اوجهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل صلوات الله عليه قال ياابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وماقدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا مايفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولاشيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولاتكتنهها الاوهام هينة عليه هونا لايوصل السامع الى الوقوف عليه الااجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولاترى بابا في علم البيان ادق والطف من هذا الباب ولاانفع واعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله في القرآن

قوله شابت لمة الليل اللمة بالكسر الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهي جمة فان شيب شعر الليل كناية عن البياض العارض لمحل سواد الليل عند الصبح والمراد تصوير ظهور بياض الصبح من سواد الليل من غير اعتبار الشعر والشيب حقيقة اومجازا وكذلك القبضة واليمين في الآية

قوله تشبيها الوقت بالمبهم يعني لاينتصب من ظروف المكان بتقدير في الاالمبهم لا يقال جلست المسجد بالنصب بل يقال في المسجد والقبضة هنا معرفة بالاضافة فاذا نصبت على الظرف يجب ان يصار الى اعتبار التشبيه

قوله وتأكيد الارض بالجميع يعني افراد الارض يأبى من حيث الظاهر ان يؤكد بالجميع لان معنى الجميع يقتضي الكثرة والتعدد فلابد ان يراد بها الجنس الشامل الارضين السبع والجنس لكثرة افراده يصح ان يؤكد بالجميع او يراد بها الكل المشتمل لاجزائه ولتضمنه الاجزاء المتكثرة اولتعدد ابعاضها بدوا وغورا صح تأكيدها به

قوله وقرئ مطويات اي قرئ بنصب مطويات على انها حال فح يكون ١١

٢٢ ❁ وجيء بالنبيين والشهداء ❁ ٢٣ ❁ وقضى بينهم ❁ ٢٤ ❁ بالحق وهم لايظلمون ❁
٢٥ ❁ ووفيت كل نفس ماعملت ❁ ٢٩ ❁ وهواعلم بمايفعلون ❁ ٢٧ ❁ وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا ❁ ٢٧ ❁ حتى اذاجاؤها فتحت ابوابها ❁ ٢٩ ❁ وقال لهم خزنتها ❁
٣٠ ❁ الم يأتكم رسل منكم ❁ ٣١ ❁ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ❁
٣٢ ❁ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ❁

* **قوله** (واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل ٢ اللوح المحفوظ قيل به الصحائف ٢٢ الذين يشهدون الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين) واكتفى باسم الجنس الخ اي على الاخير اذ الصحائف جمع والتعبير عنه باسم الجنس لارادة الجنس المنتظم للقليل والكثير والقليل ليس بمراد فالمراد الكثير واما على الاول فالمراد الحساب فلايحتاج الى التمحل فتعريفه اما الجنس اوالاستغراق فالراجح الاول وجيء بالنبيين نائب الفاعل له الام اي انفعهم اوعليهم اي على ضرهم وهم الكفرة والاول هم المؤمنون قوله من الملائكة الخ بيان للشهداء جمع شاهد * **قوله** (وقيل المستشهدون) اي في سبيل الله فيكون الشهداء جمع شهيد اخره اذ التخصيص خلاف الظاهر فالمؤمنون يعم المستشهدون وغيرهم ٢٣ * **قوله** (بين العباد ٢٤ بنقص ثواب اوزيادة عقاب على ماجرى به الوعد ٢٥ جزاءه ٢٦ فلايفوته شيء من افعالهم) على ما جرى به الوعد ولوقطع النظر عن الوعد والوعيد فلايكون النقصان والزيادة ظلما قوله بالحق اي بالحق والعدل كما سبق وهذا معنى واشرقت الارض بنور ربها على المعنى المختار * **قوله** (ثم فصل التوفية وقال وسيق الذين) الآية قدمر مرارا انه لايلزم الفاء في مثله لانه كثيرا مالم يذكر الفاء اعتمادا على ظهوره وللعدول الى اقوى الدليلين وقال وقدم توفية الاشقياء لكثرتهم ولمناسبة ماقبله حيث سيق الكلام لابطال الشرك واثبات التوحيد ٢٧ * **قوله** (افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وزمر وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه) على تفاوت اقدامهم الخ يساق المتبوعون اولا ثم التابعون ثانيا على مادل عليه قوله تعالى قالوا بل انتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا الآية قوله على تفاوت اقدامهم كناية عن العتو في الطغيان * **قوله** (اومن قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة وهي الجمع القليل) اومن قولهم شاة زمرة بضم الزاي والمناسبة بينهما في القلة لكن القلة بالنسبة الى المجموع قوله وهي ٣ الجمع القليل وفي بعض النسخ هذا القول قبل قوله واشتقاقها ٢٨ * **قوله** (ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء) وحتى هي التي تحكى الخ وقدمر تفصيله في سورة الانعام وحاصله ان حتى ابتدائية ومابعدها جملة على ان اذا شرطية ويجوز كونها جارة واذا ظرفية لاشرطية قوله فتحت ٤ بدون الواو اشارة الى ان مجيئهم سبب لفتح ابواب جهنم كما هو مقتضى الشرطية وابوابها سبعة قال تعالى لها سبعة ابواب الآية والمراد بجهنم دار العذاب مطلقا لاالاسم دركة مخصوصة وكل باب من تلك الابواب مختص بطائفة مخصوصة كما فصل في سورة الحجر ٢٩ * **قوله** (تقريعا وتوبيخا) اذ الاستفهام ليس على حقيقته فهو لانكار النفي واثبات المنفي للتوبيخ ٣٠ * **قوله** (من جنسكم ٣١ وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار) وقتكم ٥ هذا اي اليوم هنا بمعنى الوقت لان المنذر به في الحقيقة وقت دخولهم النار ولذا قال المصنف وقت دخولهم النار واليوم اذا قرن بفعل غير ممتد براد به مطلق الوقت لابياض النهار كما حقق في الاصول * **قوله** (وفيه دليل على انه لاتكليف قبل الشرع) اي لايعلم بالعقل وجوب الحكم وحرمته كما ذهب اليه المعتزلة فانهم ذهبوا الى ان ذلك يعرف بالعقل حتى اذا ترك ماعرفه بالعقل يأثم وفعل ماعلم حرمته بالعقل يستحق العقاب ومنشاؤه القول بالحسن والقبح العقليين مع ان الحاكم هو العقل ورده المصنف بان هذه الآية ونحوها يدل على انه لاتكليف قبل الشرع فبطل قولهم * **قوله** (من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب) من حيث انهم عللوا اي بحسب المعنى والمال لانه في المآل تستحقون التوبيخ وابس لكم معذرة لانكم جاءكم الرسول وبلغ الاحكام واوضح السبل من الحل والحرام ولوكان الامر كما زعموا لقالوا لم ماودع فيكم العقل الذي يرشدكم الى الحسن والقبح لاسيما قبح الكفر وقد فصل هذا المقام في فن الاصول فالاشكال بان هذا دليل اقناعي لايناسب عندار باب العقول ٣٢ * **قوله** (كلمة الله بالعذاب علينا) نبه به على ان اضافة الكلمة الى العذاب لادنى ملابسة والمراد كلمة الله بالعذاب لدلالتها على العذاب اضيفت اليه قوله علينا اشارة الى ان المقام مقام الضمير كما قال ووضع الخ * **قوله** (وهوالحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة) وهو الحكم عليهم بالشقاوة اي باختيارهم الجزئي فلا جبر واشار الى ان المراد بكلمة الله الحكم مجازا تسمية للمدلول باسم الدال للدلالة الخ وللتنبيه على ان ذلك الحكم لكونهم

٢ وقيل اللوح المحفوظ قال تعالى وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر اي مسطور في اللوح ولذا قال هنا يقابل به الصحائف اظهارا للعدالة وقطعا عن المعذرة سعد

٣ اي زمرة الضمير للزمرة سعد

٤ وفيه دليل على انها لاتفتح الااذا جاؤها كسائر السجون فاذا جاؤها تفتح ثم تغلق كذا قيل سعد

٥ قيل اي لايوم القيامة فان الاضافة تفيد الاختصاص وليس مختصا بهم وفيه ان ادنى الملابسة كاف في الاضافة سعد

١١ خبر السموات محذوفا يدل عليه خبر المعطوف عليه التقدير والسموات قبضته حال كونها مطويات فالعطف من عطف المفردات والعامل في الحال معنى الفعل الذي في القبضة وذوا الحال الضمير في قبضته لانها بمعنى مقبوضته اوالخبر بيمينه ومطويات حال متقدمة من ضمير المبتدأ في الظرف والعامل معنى الاستقرار كان جميعا حال متقدمة والفرق بين القراءتين كالفرق بين قولك الكتاب مطوي بيمينه والكتاب مطويا بيمينه والاول اولى لمايتصور منه السامع طي النشر في مشاهدته ومن ثمة جاء يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب واما حكم الارض فبالقبض انسب فالعطف من عطف الجمل والظاهر من عبارة الكشاف ماقررنا ان خبر السموات محذف على نصب مطويات والتقدير والسموات قبضته حيث قال وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات وفي الكواشي والسموات مطويات مجموعات مبتدأ وخبر فيتعلق بيمينه اي بقدرته او بيمينه حال من ضمير مطويات اومطويات حال وبيمينه الخبر

قوله واخرى يحتمل النصب على المصدر والرفع على انه قائم مقام الفاعل لنفخ وتذكير الفعل للفصل اولانها مؤنث غير حقيقي

قوله ولذلك اضاف اسمه الى الارض اي ولاجل ان النور مستعار للعدل اضاف تعالى اسمه الرب الى الارض ووجه دلالة هذه الاضافة على كون النور مستعارا للعدل ان في هذه الاضافة ان رب الارض وخالقها هوالذي يعدل فيها وانما يجور فيها ويظلم غير ربها

قوله او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة فعلى هذا يكون النور حقيقة في معناه بخلاف الوجه الاول

قوله ولذلك اضاف الى نفسه اي ولكون المراد بالنور النور الذي خلقه الله تعالى بلا واسطة اجسام نيرة اضاف النور الى نفسه حيث قال بنور ربها وجه دلالة هذه الاضافة اليه ان الانوار المفاضة من الاجسام المضيئة اوهمت ناظريها انها انوار تلك الاجسام فلذا يضاف اليها ويقال نور الشمس ونور القمر ونور الكواكب وان كانت تلك الانوار في الحقيقة نور الله تعالى الظاهر من تلك الوسائط فحين اضيف النور اليه تعالى كما في الآية يستفاد منه ماهو بلاواسطة وهو ماخلقه الله تعالى في الارض ح بلا توسط جسم مضيء قال الواحدي ان الله يخلق في يوم القيامة نورا يلبسه وجه الارض فيشرق الارض به من غير شمس ولاقمر هذا احد قولي الزجاج وقال محيي السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء فتضارون في نوره كما تضارون في الشمس ١١

٢٢ ❁ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ❁ ٢٣ ❁ فبئس مثوى المتكبرين ❁ ٢٤ ❁ وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة ❁ ٢٥ ❁ زمرا ❁ ٢٦ ❁ حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ❁
٢٧ ❁ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ❁ ٢٨ ❁ طبتم ❁

كافرين ولكفرهم بصرف الارادة الى الكفر * قوله (وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) قيل مرضه لان الآية غير خاصة بالكفرة فلم يرض به وان ذهب الزمخشري اليه وفيه تأمل فتأمل ٢٢ * قوله (ابهم القائل لتهويل مايقال لهم) ابهم الخ حيث ذكر الفعل مجهولا لانه تهويل بل مايقال الخ كون الابهام دالا على التهويل بمعونة المقام لان ابهام قائل ادخلوا ابواب الخ لايكون الا ذا عظمة ومن هو هذا شأنه يكون قوله واقعا لامحالة وهذا معنى تهويل مايقال لهم والا فالتهويل مداول مايقال لهم سواء كان القائل مذكورا اولا والاولى ان يقال ابهم القائل لكونه معلوما متعينا حيث ذكر اولا وهم خزنة النار ٢٣ * قوله (اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره) اللام فيه للجنس وهذا ليس من خواص هذا الكلام بل كان كذلك في فاعل هذا الباب حيث عرف باللام والمخصوص بالذم اى جهنم * قوله (ولاينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه) ولاينافي اشعاره الخ اى التعليق بالمشتق يقتضي علية مأخذ الاشتقاق وهو التكبر على الحق معانه قد سبق ان دخولهم النار لحكمه تعالى بشقاوته فاجاب بان هذا مسبب عن الحكم المذكور فالسبب هو المجموع لكن هذا سبب قريب لدخول النار والحكم سبب بعيد فلا تدافع بينهما لكن العلم بالتكبر سبب الحكم المذكور اذ العلم بالماهية تابع المعلوم والتكبر في الخارج سبب لدخول النار ومسبب عن الحكم المذكور لان حكمه تعالى قضاؤه بصدور تكبرهم عن الايمان ولايقع خلافه فمن قال بالعكس بان يقال كلمة العذاب حقت عليهم لتكبرهم عن الايمان وكفرهم فقد اشتبه عليه الفرق بين التكبر في العلم والتكبر في الخارج كما عرفته * قوله (كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) اذا خلق العبد للجنة لعلمه بانه اختار الايمان استعمله الخ واذا خلق العبد للنار لعلمه بانه صرف ارادته الى الكفر استعمله اى لم يوفق وترك على حاله فلا جبر كما مر مرارا ٢٤ * قوله (اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لايذهب بهم الا راكبين) اسراعا الخ اشار الى ان السوق هنا سوق مراكبهم لانهم لايذهبون الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين الى الملوك واما سوق اهل النار فطردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل فشتان مابين السوقين فلا اشكال بان اهل الجنة لايحتاج الى السوق لانهم امروا بالذهاب الى موضع الراحة وانواع الكرامة ٢٥ * قوله (على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة) بناء على تفاوت اعمالهم واخلاصهم فلذلك جعلوا زمرا ٢٦ * قوله (حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم مالا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهما منتظرين) حذف جواب اذا هنا ولم يجعل فتحت جوابا له بترك الواو كما في الاول للدلالة الخ بانه لاينضبطه القلم ولايحيط به نطاق البيان قوله وان ابواب الجنة الخ وجه الدلالة على تقدم الفتح انها جملة حالية بتقدير قد كما هو المختار او بدونها كما قيل والظاهر من الحال التقدم على عامل ذي الحال وان صح المقارنة زمانا ولم يلتفت الى القول بان الواو واو الثمانية لان المتفتح لهم ثمانية والابواب لجهنم سبعة فيكون وفتحت جواب اذا كما في الاول لانه قول ضعيف على ان ابواب الجنة سبعة صرح به المصنف في اوائل البقرة نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * قوله (وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف) اى من الثلاثي والتشديد للتكثير في الفاعل ٢٧ * قوله (وقال لهم) عطف على جواب محذوف وهو فازوا من الكرامة مالا يحيط به الوصف اشار اليه المصنف بقوله حذف جواب اذا الخ فح عطف قال لهم عليه من قبيل عطف الخاص على العام لانه يدل على انه لايعتريهم بعده مكروه اصلا وهو اعظم النعم جزما لاشعاره بان ما اعطى لهم لايشوبه مكروه قط سلام عليكم اخبر النكرة لتفخيمه * قوله (لايعتريكم بعد مكروه) اشار به الى ان سلام جملة خبرية مفيدة للدوام لكونها جملة اسمية اذ لامعنى للدعاء بالسلامة في دار السلامة ٢٨ * قوله (طهرتم من دنس المعاصي) وهذا معنى الطيب هنا وفائدة الخبر تمهيد قوله فادخلوها خالدين او انشاء المدح

قوله حتى يموت على عمل الخ المراد بالعمل الايمان في الاول والكفر في الثاني

١١ في اليوم الضحو وهذا احد قولى الزجاج وقال الحسن والسدى بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة وهذا القول هو المختار عند الزمخشري وتبعه القاضي رحمهما الله واختار الامام قول الواحدى

قوله الامم اوعليهم الجاران متعلقان بالشهادة في والشهداء اى وجئ بالشهداء فيشهدون للامم شهادة نافعة وعليهم شهادة ضارة

قوله وقيل المستشهدون اى الذين استشهدوا وجمع شهيد بمعنى المستشهد وعلى الاول جمع شهيد ايضا لكن بمعنى الشاهد

قوله جزاؤه اما على حذف المضاف والتقدير جزاء ماعملوا او على التعبير عن جزاء العمل بالعمل للمشاكلة

قوله وهى الجمع القليل ليس المعنى ان زمرا من صيغ جمع القلة لانه ليس كذلك بل المراد ان معناها الجماعة القليلون

قوله وفيه دليل على انه لاتكليف قبل الشرع وجه الدلالة انهم لما وبخوا اولا بالاستفهام التوبيخي في الم يأتكم رسل منكم ثم علل توبيخهم ذلك بالجملة الاستئنافية التي هي يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم الآية افاد هذا التعليل انهم ما يستحقون التوبيخ لو لم يأتهم الشرع بالايات والانذرات لانهم ح معذورون بجهلهم احكام الشرع وفي هذه المسئلة زيادة تفصيل في علم الكلام في البحث عن حال من لم يبلغه الدعوة من رام ذلك فليرجع اليه

قوله علينا اشارة الى ان المقام مقام المضمر لسبق ذكرهم لكن وضع الكافرين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص الحكم بالشقاوة والكون من اهل النار بالكفرة واو قيل علينا يدل على الكافرين لايفيد الكلام معنى اختصاص ذلك الحكم بالكفرة اقول اختصاص ذلك الحكم بالكفرة يستفاد من الضمير ايضا لان الواو في قالوا عبارة عن الذين كفروا السابق ذكرهم فسواء قيل حقت كلمة العذاب علينا او على الكافرين يفيد الكلام اختصاص الحكم بالكفرة ولاحاجة في افادة الاختصاص الى وضع الظاهر موضع الضمير فالاولى ان يقال في وجه وضع المظهر موضع المضمر هنا انه للدلالة على ان الحكم عليهم باستحقاق العذاب انما هو لاجل كفرهم فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم

قوله وقيل هو قوله لاملأن جهنم اى قيل ان كلمة العذاب التي حقت عليهم قوله تعالى لاملأن جهنم الآية وتذكير الضمير باعتبار هو لتذكير الخبر

قوله ابهم القائل لتهويل مايقال لهم يعني لم يذكر فاعل القول وابهم ببناء الفعل للمفعول للدلالة على تهويل المقول ووجه الدلالة هو افادته ان الاهم ذكر المقول وبيان ماهو لاذكر القائل وفي ضمنه ان الاهتمام والعناية بالمقول انما هو لاجل كونه امرا هائلا

قوله المخصوص بالذم سبق ذكره وهو جهنم والتقدير وبئس مثوى المتكبرين هي

قوله ولاينافي اشعاره الخ اللازم من ظاهر جعل التكبر ١١

(بذلك)

٢٢ ❁ فادخلوها خالدين ❁ ٢٣ ❁ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ❁ ٢٤ ❁ واورثنا الارض
٢٥ ❁ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ❁ ٢٦ ❁ فنعم اجر العاملين

بذلك لا الخبر والاول اوفق لقوله والفاء للدلالة على ان طيبهم الخ وهذه التحية قبل دخولهم الجنة وتحية سلام عليكم بما صبرتم والتبشير بدوام السلامة بعد دخولهم الجنة وجملة سلام عليكم في الموضعين خبرية لادعائية انشائية اشار اليه المصنف في سورة الرعد بقوله بشارة بدوام السلامة ٢٢ * قوله (مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لايمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره) سبب لدخولهم اى سبب عادى قوله وهو لايمنع دخول العاصي اى صاحب الكبيرة بعفوه متعلق بالدخول لانه يصدق عليه انه طاب من دنس المعاصي لانه عام من الطاهر منه بالاجتناب عن المعاصي او الطاهر منه بعفوه تعالى سواء كان بالشفاعة اولا وهو رد على المعتزلة حيث جعلوا هذه الآية دليلا على عدم دخول صاحب الكبيرة في الجنة وهم وان لم يعترفوا بعفوه تعالى لكنه مردود ايضا بالدليل الساطع وبذلك يتم الرد فيكون الجواب الزاميا ٢٣ * قوله (وقالوا) عطف على قال لهم وقولهم هذا سبب لحمدهم وعدم اتيان الفاء لما مر من العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل اوسبب حمدهم ماذكر في حيز الصلة والمقصد حكاية عين ماحمدوا به قيل وقالوا الحمد لله ولم يجئ وحمدوا الله الذى صدق وعده الخ للاشعار بان ما حمدوه جملة اسمية مفيدة للدوام واختصاص الحمد به تعالى حيث اتى بلام الجنس او الاستغراق ولام الاختصاص قوله وحمدوا الله ساكت عن ذلك كله * قوله (بالبعث والثواب ٢٤ يريدون المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة) ظاهره ان الاستعارة في الارض بتشبيه المكان الذى استقروا فيه بارض الدنيا وان ارض الآخرة لاتسمى ارضا الا مجازا وهو الذى اشار اليه في اواخر سورة ابراهيم حيث قال واعلم انه لايلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا او سماء على الحقيقة وكلامه هنا بناء على ذلك ان تم والا فلا * قوله (وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه ٢٥ اى يتبوأ كل منا اى مقام اراده) وايراثها تمليكها الخ اشار الى ان الايراث مستعار لتمليكها مخلفة عن اعمالهم كما ان الايراث تمليك مال الميت مخلفة عنه او وجه الشبه التمكين من التصرف والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لايعقب بفسخ ولا استرجاع ولاتبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم كذا قاله في سورة مريم لم يتعرض له هنا لانه مرضه هناك لكنه مؤيد بالخبر الصحيح * قوله (من جنته الواسعة) لا من جنة غيره فلا اشكال بانه كيف يتبوأ كل منهم مقام جنة غيره مع انه ممنوع بلا اذن فاشار الى دفعه بان العموم المستفاد من حيث نشاء ناظر الى جنة كل منهم اظهارا للسرور التام بسعة جنته والقرينة على ذلك ظهور منع التصرف لمقام غيره * قوله (مع ان في الجنة مقامات معنوية لاتمانع واردوها) جواب ثان بحمل المقامات المنفهمة من قوله حيث نشاء على المقامات الروحانية فح يبقى العموم على بابه فان معارف الله تعالى ومقاماتها غير متناهية فكلما التقى في معرفة الله تعالى عصاه بداله سفر ولايستقر في محل كما ان حال العارفين في الدنيا كذلك وهذا ماقاله الامام من ان لنا جنتين جسمانية وروحانية ومقامات الثانية لاتمانع فيها فيجوز ان يكون في مقام واحد منها مالايتناهى من اربابها لكونها واسعة يتقلبون فيها بمايشتهون وهذه الجملة حالية والمعنى اورثنا مقامات الجنة المحسوسة حال كوننا نسرح في منازل الارواح كما نشاء انتهى ولابعد فيه لما عرفت ان حال العارفين في الدنيا كذلك ترقى العارفون في كل حين الى مقام من المعرفة والمقام الثاني اعظم شأنا من الاول وهكذا الى غير النهاية وذكر بعضهم ان المراد بجنات في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وهو التلذذ بمعارف الله تعالى وانواع المبرات وطاعة الله تعالى وجنة في العقبى فان اراد المصنف بذلك ماذكرناه فلاريب في حسنه وتلقى العقول بقبوله ولايقال انه يقتضي ان كل احد يصل الى كل مقام روحاني مع ان منها مايختص بالانبياء المكرمين والملائكة المقربين والظاهر انه لايصل اليها كل احد من العارفين فلابد من التقييد ايضا فالفائدة في العدول عن الظاهر لان مايختص بالانبياء الكرام والملائكة العظام من مقامات المعارف من جهة الكيف فقط كما كان في الدنيا كذلك مع ان المتعلق واحد فكذا في الآخرة ٢٦ * قوله (فنعم اجر العاملين) وفصل تلك الآية بهذا القول ولم يجئ فنعم جزاء المحسنين لانه اريد التعميم الى المتدارك

١١ علة للثواء في جهنم المستفاد من ترتب الحكم على الوصف المناسب بعد تعليل الدخول فيها بان كلمة العذاب حقت عليهم المستفاد من ورود جملة قيل ادخلوا الآية على سبيل الاستئناف ان تعليل الفعل الواحد بعلتين مستقلتين لان الثواء في جهنم والدخول فيها واحد مآلا اوله رحمه الله بان تعليل الفعل الواحد بعلتين جاز اذا كانت احدى العلتين علة للعلة الاخرى وهذا هو المراد بقوله فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه

قوله اسراعا بهم الى دار الكرامة هذا دفع لما يرد على ظاهر معنى المسوق فان المفهوم من السوق طرد المسوق وفسره بالعنف والهوان الى غير مراده كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل فحاصل الدفع ان السوق لايلزم ان يكون طردا على وجه العنف والهوان الى خلاف المراد بل يجوز ان يفعل السوق لاسراع اهل الكرامة الى نيل مرادهم وسوق اهل التقوى الى الجنة من هذا القبيل وفي الكشاف المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانهم لايذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان مابين السوقين

قوله حذف جواب اذا تقديره نالوا سرورا وكرامة فنكتة الحذف افادته ان التعبير على ما حصل لهم حينئذ من البهجة والسرور قاصر عن بيان كنهه

قوله وان ابواب الجنة عطف على ان لهم داخل معه في كونه مدلولا لحذف جواب الشرط وجه دلالة حذف الجواب على هذا المعنى ان غاية السرور والبهجة لهم عند مجيئهم وحضورهم عند ابواب الجنة انما تحصل اذا شاهدوا من خارج الباب ما في الجنة من النعيم واللذائذ المبهجة وذلك المشاهدة لايمكن الا اذا كانت ابواب الجنة مفتوحة عند المجيء على بابها ورأوا من الباب ما فيها وفي الكشاف وحق موقعه مابعد خالدين اى حق جزاء اذا ان يقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اى فادخلوها خالدين كان ماكان ووقعوا فيما وقعوا وقوله كان ماكان ووقعوا فيما وقعوا جزاء اذا جاؤها وقال الزجاج اختلف الناس في جواب اذا قيل الواو مسقطة اى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى اذا جاؤها الى آخر الآية سعدوا اى اذا كانت هذه الاشياء سعدوا وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجيء مع الفتح في حالة واحدة قال الزجاج والذى عندى حتى اذا جاؤها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول

قوله مقدرين الخلود جعل خالدين من الاحوال المقدرة لان الخلود ليس مصحوبا مع الدخول ومعنى الحال يجب ان يكون مقارنا للعامل في الوجود فوجب المصير الى معنى التقدير ليحصل المقارنة فان تقديرهم الخلود في الجنة مصحوب مع الدخول وان لم يكن نفس الخلود مصحوبا معه

٢٢ * وترى الملائكة حافين * ٢٣ * من حول العرش * ٢٤ * يسبحون بحمد ربهم * ٢٥ *
وقضى بينهم بالحق * ٢٦ * وقيل الحمد لله رب العالمين

انه صبره فانه كالمسامل لتحصيل بعض مافوت على نفسه والى المحسنين الذين حافظوا على حدود الله تعالى وتخطوا الى التخصيص بمكارمه ولعل تعبير الجزاء بالاجر لهذه النكتة الرشيقة * قوله (الجنة ٢٢ وترى الملائكة) الخطاب لرسول الله عليه السلام اولمن يصلح للرؤية * قوله (محدقين) الاحداق الاحاطة كما تحيط الحدقة بالعين وحافين من الحفاف بمعنى الجانب جمع حاف ولما كان معناه الاحاطة لايكون الواحد حافا وعلى هذا حمل قول الفراء انه لاواحد له اى ان الواحد لايكون حافا اى محيطا اذ الاحاطة لاتتصور بالشئ الواحد فاقلها ثلاثة اواثنان وقيل انه لم يرد استعماله وهذا يرجع الى الاول فى المآل لانه لما لم يمكن احاطة شئ واحد بامر لم يوجد استعماله حقيقة وكلاهما حسن اذ الاحاطة انما هى بمعنى مجازاة جميع جوانبه ومقابلته بحيث لايفوت المحاط المحيط قال المصنف فى تفسير قوله تعالى * والله من ورائهم محيط * لايفوتونه كما لايفوت المحاط المحيط واما اطلاق الاحاطة على دوران شخص واحد بامر بالتدريج فمجاز بالتخيل كما تخيل قطر واحد نازل من جانب العلو واحد خط فكذلك هنا لان من دار بالبيت يحفظ حركته فى الذهن والخيال فيتخيل بالحفظ المذكور انه احاط به بحيث لايفوت المحاط منه فكأنه خط مستدير محيط به مثل احاطة الجميع به ٢٣ * قوله (اى حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف ٢٤ ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية) اى حوله اشار اولا الى كون من زائدة ثم صرح به ثانيا كون من زائدة فى الاثبات مذهب الاخفش واختار المصنف هنا قوله اولابتداء تنبيه على كون من ابتدائية فيكون الحفوف بغير العرش وهو خلاف الظاهر المتبادر ولذا اخره * يسبحون * اختير المضارع هنا لافادة تجدده بخلاف الحفوف فانه على الدوام ولذا اختير اسم الفاعل قوله ملتبسين بحمده فالباء للملابسة والجملة حال ثانية اشارة الى ان حافين حال اولى لان رأى بصرية واعتبار انه علية خلاف الظاهر اذ الظاهر ان هذه الحالة فى الآخرة ومساس هذا القول بما قبله اظهر من ان يخفى * قوله (اومقيدة للاولى ولمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به) اومقيدة للاولى اى حال من الضمير المستكن فى الحافين فهى حال متداخلة وعلى الاول حال مترادفة تقديم التسبيح لانه تخلية مع انه متضمن للحمد والملابسة امالان احدهما بالقلب والآخر باللسان او بداية الحمد ملابسة لنهاية التسبيح اى يقولون سبحان الله والحمد لله كما فى الكشاف والمصنف اشار اليه بقوله والمعنى ذاكرين له الخ فان اريد الذكر اللسانى فالملابسة بالوجه الاخير وصف الجلال هى الصفات السلبية وصفات الاكرام هى الصفات الثبوتية والدال على الاولى سبحان الله وعلى الثانى الحمد لله قوله تلذذا اشارة الى انه ليس بالتكليف اى متلذذين لامتعبدين كما ان تسبيح اهل الجنة وحمده فى الجنة كذلك * قوله (بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق) والمراد بالعليين حملة العرش وسائر المقربين قوله هو الاستغراق الخ واشار به الى انهم صافون فى اداء الطاعة ومنازل الخدمة واما المعارف فاعلى لذائذهم كما صرح به فى اواخر سورة والصافات ٢٥ * قوله (اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة) اى بين الخلق قدمه لان القضاء المعروف مايكون بينهم قوله او بين الملائكة وهذا مناسب لماقبله وخال عن تفكيك الضمير واما فى الاول وان لزم التفكيك فهو مختار لما عرفت ان القضاء هو المتعارف فيمابينهم * قوله (باقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم) فى منازلهم من المعارف والعبادة قال تعالى حكاية ومامنا الاله مقام معلوم ٢٦ * قوله (وقيل الحمد لله رب العالمين) والقد اشير به الى مناسبته ابتداء السورة حيث صدرت باخبار تنزيل الكتاب وختامها باستحقاق الحمد على تنزيله تنبيها على ان انزاله من اعظم نعمائه لانه الهادى الى مافيه كمال العباد والداعى الى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد قول المصنف على ماقضى بيننا بالحق لاينافيه لانه ارادارتباطه بماقبله وماذكرناه من لطائف التنزيل واسرار التأويل * قوله (اى على ماقضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم) اذ الحمد لايكون الاعلى الانعام والمنعم عليهم هم المؤمنون لانهم ممن قضى لهم وفى الكشاف وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التى هى حقه انتهى اشار به الى ان القائلين مطلق العباد السعداء والاشقياء اما السعداء فظاهر واما الاشقياء فلخلاصهم عن شدة العرصات وطول

قوله والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم قال صاحب الكشاف جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فهى الادار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الامناسب لها موصوف بصفتها فمابعد احوالنا من تلك المناسبة ومااضعف سعينا فى اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقى انفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب الى هنا كلامه يعنى رتب الامر بالدخول بالفاء على طبتم للدلالة على ان الطيب سبب لدخول الجنة قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لايدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل المعاصى والى هذا اشار الزمخشرى بقوله فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة الى قوله الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تعريضا وقال الطيبى رحمه الله ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله سيئاتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لايدخلها الابفضله روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا ان لاينجوا احد منكم بعمله قالوا ولاانت قال ولاانا الا ان يتغمدنى الله برحمته وفى رواية اخرى لابى هريرة ان يدخل احدامنكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا والاحاديث فيها بلغت حد التواتر وبعد التعذيب ايضا على ماروينا عن مسلم عن جابر فى حديث طويل ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس يؤيده ماروله الواحدى عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين وقال الطيبى ايضا اعلم ان خاصية التركيب ومقتضى التأليف لايساعد تفسير صاحب الكشاف السوق بقوله والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لايذهب بهم الاراكبين ولاتأويله الذين اتقوا بقوله وقيل فى زمر الذين اتقوا هى الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء لان الآيات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس جمع الانفس كلها فى حكم توفى اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا وقوله وسيق الذين اتقوا الى آخر الآيات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقدافترقها الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم قال الزمخشرى فى قوله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (الانظار)
تأمل قوله الى الذين ظلموا اى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين واوقع فى الموضعين زمرا حالا من ضميرى الفريقين ليدل على انهم على طرائق شتى افواجا متفرقة على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد فى حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وقوبل كل من المفصلين بالآخر فوجب ان يفسر الذين اتقوا بمايكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بايات الله ١١

١١ ورسله وباليوم الآخر وغلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وآمنوا بايات الله ورسله وباليوم الآخر الى الجنة زمرا طيبين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا بالاقتصاص واخرى نجوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار كلمة السوق وبناء الفعل للمفعول فللدلالة على عظمة الكبرياء والجلال وايضا لايليق بهذا المقام ان يقال وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لانه صدور من جناب ملك الملوك بعد قضاء الحق وتوفى

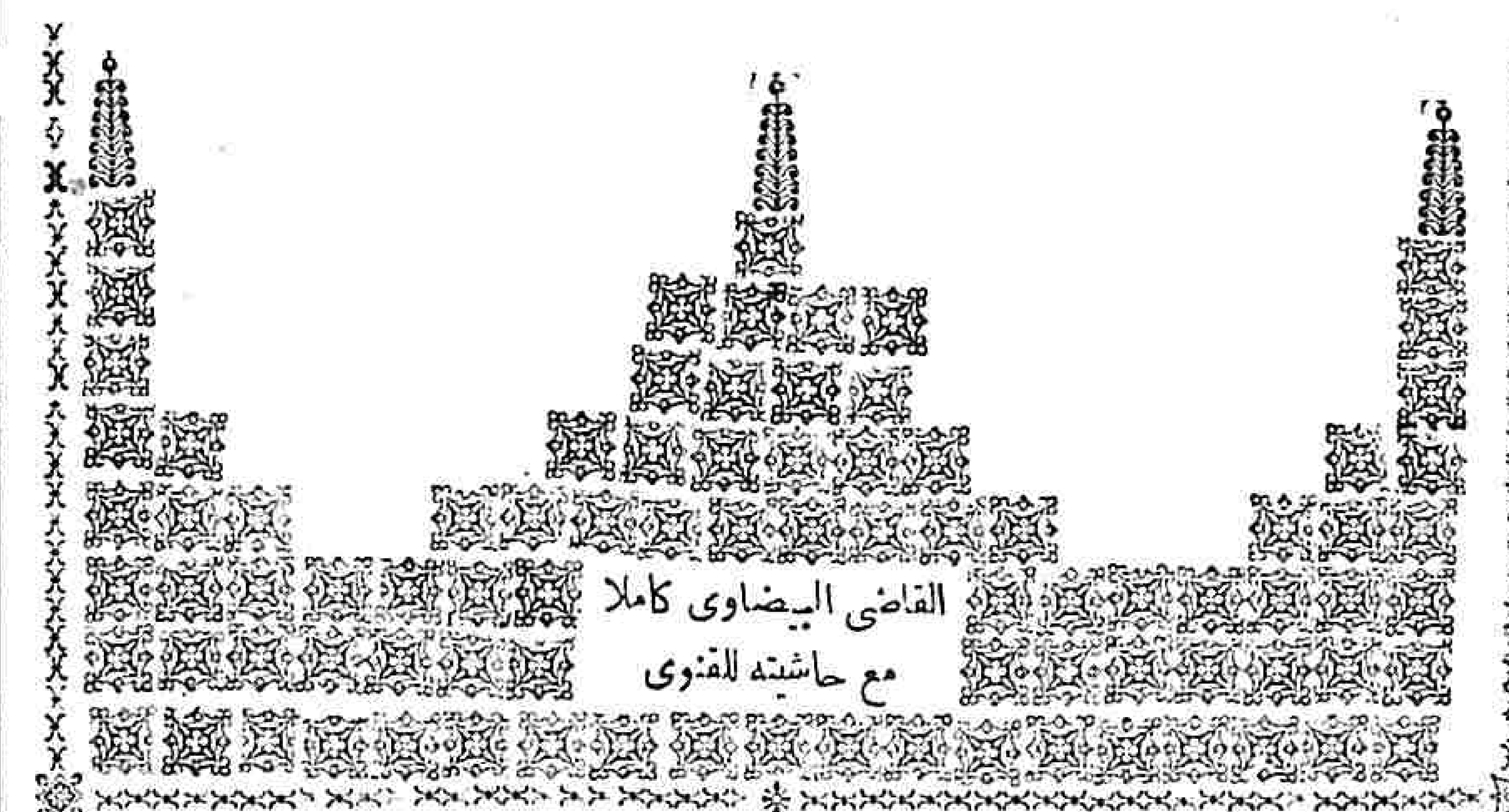
الانتظار كما دل عليه حديث شفاعة الفصل بين الخلائق فحمدهم على ذلك الفصل لاعلى مايقضى عليهم لكن المصنف لم يرض به وخص المؤمنون به ونبه فى اثناء التقرير على انه لاتكرار لان الحمد الاول على ايراث الجنة كما صرحوا به وهنا الحمد على المقضى لهم وعن هذا قالوا الحمد لله رب العالمين اذ القضاء المذكور من جملة آثار التربية على ان التكرار فى مثله ممدوح لدى الابرار ومحمود عند الاخيار * قوله (اوالملائكة وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم) اوالملائكة هذا ناظر الى احتمال كون القضاء بين الملائكة فحينئذ لايتوهم التكرار وطى ذكرهم اى على الوجهين * قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين) حديث موضوع * قوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر) رواه الترمذى وغيره فليس بموضوع وسر تخصيص القراءة بهما علمه مفوض اليه عليه السلام * الحمد لله على اتمام مايتعلق بسورة الزمر * بعون خالق القوى والقدر * بعد طلوع الشمس *
يوم الاحد من شهر ربيع الآخر *
سنه ١١٩٠

قد تم طبع الجلد السادس فى المطبعة العامرة فى غرة
صفر من سنة ١٢٨٧ ويليه تكملته
انشاء الله تعالى

م م م
م م
م

الاجور ويمكن ان يجرى على المشاكلة فانه لما نسب السوق الى الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبرياء قيل وسيق الذين كفروا وفى عكسه قوبل فى الكهف وساءت مرتفقا وحسنت مرتفقا الى هنا كلام الطيبى رحمه الله قوله اى يتبوء كل منا فى اى مقام اراده من جنته الواسعة وينصره ماروى الامام احمد والترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
قوله الجنة بيان للمخصوص بالمدح المقدر فى فنعم اجر العاملين والمقام مقام الاضمار لان التقدير فنعم اجر العاملين هى لسبق ذكر الجنة لكن صور المقدر بلفظ المظهر توضيحا
قوله محدقين قال مكى حافين نصب على الحال لان ترى من رؤية العين وواحده حاف وقال الفراء لاواحد له
قوله والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم فيه رد على صاحب الكشاف فى قوله والمقضى عليهم اما جميع العباد واما الملائكة اذ يرد عليه ان جميع العباد يدخل فيهم المؤمنون والكافرون فذهب ان المؤمنين يحمدون الله تعالى على ماانعم عليهم من النعم الاخروية الفائتة للحصر ولانعيم للكافر فى الاخرة حتى يحمد فى مقابلته فامعنى حمده والحمد تعظيم المنعم بسبب انعامه ففسر القاضى رحمه الله المقضى عليهم بالمؤمنين لئلا يرد عليه ذلك قال الطيبى فى توجيه كلام الكشاف يحمل الجميع على المجاز بان يراد بالعباد المؤمنون وان يقصد بالحمد المدح على قضائه بالحق والقسط كما ترى الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه [illegible] يأخذ فى مدحه
قوله وطى ذكرهم بمعنى جئ لفظ قيل مبنيا للمفعول ولم يذكر القائلون لكونهم معلومين مما سبق وتعظيمهم ومبنى الفعل للمفعول يطوى ذكر الفاعل لشهرة [illegible] او التعظيم ومدار [illegible] يجتمع فيه النكتتان ولذا [illegible] التعظيم على التعيين [illegible] الحمد لله اولا واخرا [illegible] باطنا وظاهرا والصلى على محمد اوتى قرآنا [illegible] وتبيانا بامرالهم [illegible] وشرح فى [illegible] سورة حم المؤمن

(تكملة الجزء السادس)
(من القاضي وحاشيته للقنوي)
(وابن تمجيد)



٢٢ ✻ بسم الله الرحمن الرحیم حم ✻

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمن وتسمى سورة غافر وسورة الطول

* قوله (سورة المؤمن مكية) بلاخلاف واستثنى منها قوله فسبح بحمد ربك لان الصلاة نزلت بالمدينة كما فى الكشاف لكنه مردود بان الصلوة نزلت ٢ بمكة بلا خلاف ٣ واوسلم فلا يتعين ارادة الصلوة كذا قيل قوله واوسلم بعد قوله نزلت بمكة بلاخلاف محل اضطراب ونقل عن الاتقان انه قال واستثنى منها قوله • ان الذين يجادلونك • الى قوله • لايعلمون • فانهما مدنية نزلت فى اليهود لما ذكروا الدجال * قوله (وآيها ثمانون وخمس آيات) او ثمان وثمانون واختاره المصنف لعله اطلع عليه ولذا قال المحشى لم نرفيها عندنا من الكتب قول احد بانها ثمان وثمانون بل قيل اثنان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانون فحسن الظن بالمص انه اطلع عليه فان مثل هذا موقوف على السمع ٢٢ * قوله (اماله ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين) صريحا اى امالة تامة بقرينة قوله ونافع الى قوله بين بين اى بين الامالة والتفخيم واستعمل لفظ صريحا فى التامة اذ غير التامة لايظهر الامالة ظهورا تاما * قوله (وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين) اى بناء على التحريك لالتقاء الساكنين على انه مبنى على الفتح كاين وكيف وهذا بناء على انه مبنى ولا يجوز فى المبنيات اجتماع الساكنين والمختار عند الشيخين انه معرب اى قابل اياه ومعرضة له اذلم تناسب مبنى الاصل لكنه خال عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه فسكونه سكون وقف فلذا جاز التقاء الساكنين فى القرآة المتواترة وكمال التوضيح فى اوائل سورة البقرة * قوله (والنصب باضمار اقرأ) عطف على التحريك اى قرئ بفتح الميم على النصب والفتح حينئذ حركة اعراب فى والاول حركة البناء فحينئذ يكون معربا بالفعل ولانزاع فيه بل النزاع فى اضمار اقرأ * قوله (ومنع صرفه للتعريف والتأنيث) جواب سؤال لم لم ينون مع انه معرب اجاب انه غير منصرف للتعريف لانه علم للسورة المصدرة به اذاقال والتأنيث لانه بمعنى السورة * قوله (اولانه على زنة اعجمى كقابيل وهابيل) اى على وزن يختص الاسماء العجمية او يكثر فيها قيل وهذا هو العجمة المذكورة فى موانع الصرف لاامر آخر زائد عليها وهو منقول عن سيبويه لان العجمة اما حقيقة وهى ظاهرة او غير حقيقة بان تخالف المعروف عن مفرداتهم فيلحق

٢ قال المصنف هناك اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا منه

٣ فى سنة احدى عشر من النبوة منه

سورة المومن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله على التحريك لالتقاء الساكنين واما خصوصية الفتح وان كان الاصل فى تحريك الساكن الكسر فللخفة الفتحة قال الزجاج واما الميم فساكنة فى قرآءة القراء كلهم الاعيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله غير منصرف لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى على اتل حم يا هذا والاجود ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة حكاية عن حروف الهجاء قوله لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ماهو المقصود ومعنى الترغيب مستفاد من غافر الذنب والترهيب من شديد العقاب ذى الطول ومعنى الحث من قابل التوب فان وصفه تعالى بانه قابل التوب حث للعباد على المقصود من انزال القرآن وهو التوبة والرجوع عن المعاصى والانابة الى الله

بالاعجمى وتسمى شبه العجمة فليس بتأويل كما توهم انتهى لكن فى الكتب المشهورة لم يتعرض له ولعل لهذا قال صاحب الكشف الاولى ان يعلل بالتعريف والتركيب انتهى لضعف الاعتماد على النقل عن سيبويه لعدم شهرته وفى اعراب حم ونحوه وجوه كثيرة مفصلة فى اوائل البقرة واعراب تنزيل الكتاب قدمر فى اول سورة الزمر مع زيادة فيه وهى ان حم ان جعل مبتدأ تكون تنزيل الكتاب خبرا له نبه عليه فى سورة حم السجدة وبالجملة فى حم وجوه كثيرة من الاعراب فتنزيل الكتاب مربوط به فى بعض الوجوه دون بعض آخر بخلاف ما فى اول الزمر فتدبر ٢٢ * قوله (لعل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة) فذكر العزيز الدال على كمال القدرة فان الاعجاز لايكون الا بالقدرة الباهرة والحكمة البالغة عطف على القدرة الكاملة والحكمة البالغة معنى العليم لان البليغ لاسيما البليغ الذى وصل بلاغته الى حد الاعجاز علمه بالاشياء يكون حكمة اذا الحكمة اتقان العلم فذكر العليم دون الحكيم تنبيها على ذلك وللتفنن الذى هو من شعب البلاغة حيث ذكر الحكيم فى اول سورة الزمر ولما كان الحكيم ظاهرا فى الدلالة على المقصود اختير الحكيم فى سورة الجاثية والاحقاف ٢٣ * قوله (صفات اخر) قدمها على الابدال لانها مقصودة بالنسبة كالموصوف * قوله (لتحقيق ما فيه من الترغيب) مفهوم من غافر الذنب وقابل التوب والاول ابلغ لان معناه غافر الذنب ولو بلا توبة * قوله (والترهيب والحث على ما هو المقصود منه) والترهيب مستفاد من شديد العقاب وفى ذكر الصفات الثلث فى الترغيب والصفة الواحدة فى الترهيب تنبيه على سبق رحمته كما نبه عليه المص * قوله (والاضافة فيها حقيقية) اى معنوية تفيد التعريف بالاضافة الى المعرفة فيصح كونها صفة له تعالى * قوله (على انه لم يرد بها زمان مخصوص) حتى يكون الاضافة غير حقيقية لفظية على فى مثله بنائية فلا حاجة الى جعلها بمعنى اللام كما فى قوله تعالى • على ما هداكم • واراد به على ان المراد بها الدوام والاستمرار على ما هو اللايق بصفاته تعالى وقول الامام لان صفاته تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد ضعيف لان تعلقات صفاته تعالى قد تكون حادثة فيراد به زمان مخصوص كالحال والاستقبال فيكون الاضافة للمعمول ولفظية واذا قصد به الماضى او الاستمرار يكون الاضافة حينئذ معنوية ولذا قال الشيخان فى قوله تعالى • حسبنا الله محسبنا وكافينا ويدل على انه بمعنى المحسب انه لايستفيد بالاضافة تعريفا انتهى فالمحسب مع كونه صفة لله تعالى جعلاه بمعنى الاضافة اللفظية ويمكن هنا اعتبار ذلك ويمكن اعتبار الاستمرار فى حسبنا فيكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف وقد تكلمنا عليهما فى سورة آل عمران * قوله (واريد بشديد العقاب مشدده) اسم الفاعل من اشده اى جعله شديدا قيل انه اشارة الى ما قاله النحاة من ان سيبويه قال اضافة الصفات لفظية ويجوز ان تكون تجعل محضة ويوصف بها المعارف اذا لم تعمل الا الصفة المشبهة وشديد منها فدفعه بان شديد العقاب بمعنى اسم الفاعل من الافعال فيكون الاضافة معنوية ويوصف بها البارى مثل غافر الذنب وسر ذلك ما اشرنا اليه من ان صفات البارى ان اريد بها نفسها او تعلقها القديم فالاضافة معنوية لكونها بمعنى الاستمرار وان اريد بها التعلق الحادث فان قصد به الماضى فالاضافة معنوية ايضا وان اريد به الحال فالاضافة لفظية وبذلك يندفع الاضطراب بين كلام اولى الالباب ٢ * قوله (او الشديد عقابه) فيكون فى الاصل معرفا باللام فحذفت للمشاكلة لوقوعه فى صحبة غافر الذنب وقابل التوب وهذا اقل تكلفا من الاول اذ كونه فعيلا بمعنى المفعل قد انكره الزمخشرى فى قوله تعالى • عذاب اليم • واثبته فى قوله تعالى • بديع السموات • ورضى به المص فى الموضعين وفى مثل هذا الاختلاف تسكب العبرات فى الملوين * قوله (فحذف اللام للازدواج وامن الالباس) اى لاجل امن الالتباس بغير الصفة لان وقوعه فى سلك الصفات يرجح كونه صفة ويبينه * قوله (اوابدال) جمع بدل عطف على قوله صفات اخر لكن المبدل منه ايضا مقصود وكونها ابدالا بناء على ان الاضافة لفظية ولا ضير فى كونها معنوية فحينئذ لا يرد ان النكرة لاتبدل من المعرفة مالم توصف وان كان مندفعا ايضا بان النحاة صرحوا بخلافه ولا يرد ايضا ان البدل فى المشتقات قليل وان تعدد البدل لم يذكر النحاة لانهم صرحوا بخلافه وكفى بنا شاهدا تصريح الزمخشرى بذلك * قوله (وجعله وحده بدلا مشوش للنظم) وجعله وحده اى شديد العقاب دون غافر الذنب وقابل التوب

٢ وبهذا التحقيق ظهر ما فى الكشاف من الخلل حيث قال اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنوب ويقبل التوبة الآن او غدا حتى نكونا فى تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش انتهى وجه الخلل انه بين على اطلاقه مع انه غير جار فى التعلق الحادث بل يصح فيه ان يقال انه غافر قابل الآن او غدا او امس كما صرحوا فى العلم ان تعلقه الآن او قبل وقد اوضحنا هذا المرام بعون الله الملك العلام فى رسالتنا المعمولة لرد الجلال الدوانى ولايستغنى عنها الطلاب الاعالى مع ان كلام الزمخشرى منقوض بما ذكره فى حسبنا الله فلاتغفل منه

قوله واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه هذا تصحيح لجعل شديد العقاب وصفا لله تعالى فانه على هذين التأويلين يكون معرفة صح وقوعه وصفا لله كما او صفتين الاولين قال صاحب الكشاف اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا فى تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه فى تقدير شديد عقابه لاينفك من هذا التقدير قال ابن الحاجب فى الامالى لان اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا فى هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذى الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى موذن فيكون الاضافة محضة وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان القابل بالنظر الى انه شئ له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح وقوع شديد بهذا الاعتبار صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما انهما معرفتان فليتامل

قوله فحذف اللام للازدواج يعنى كان اصل شديد العقاب الشديد عقابه فهو معرفة صح وقوع صفة للمعرفة لكن حذف اللام منه ليزاوج ما بعده وما قبله لفظا قال صاحب الكشاف واقائل ان يقول هى صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال ١١

مشوش للنظم لمافيه من الالباس بالصفة حيث وقع بين الصفتين والفصل بين الصفات لكن لاتنافى الغرض فان المبدل منه فى مثله ليس فى حكم المطروح كامر غيرمرة * **قوله** (وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة) بين الاولين دون ماعداهما لافادة الجمع اى بجواز الجمع بينهما وعدم التنافى بخلاف العقاب فلااشكال بانه ان اراد اجتماعهما كما حمل عليه كلام الزمخشرى فهو بزعمه اعتبرالتوبة اذلاعفو فى الكبائر عندهم بدون توبة وان اراد اجتماعهما فى الجملة فغيره كذلك لان مراد القائل من قوله لابد وان يكون موافقا لمذهبه فكيف يحمل كلام المصنف على ماحمل عليه كلام الزمخشرى الاترى ان اسناد الانبات الى الربيع حقيقى فى كلام الدهرى ومجاز فى كلام غيره * **قوله** (اوتغاير الوصفين اذربما يتوهم الاتحاد) يعنى ان العطف لدفع توهم الاتحاد بينهما اذربما يتوهم الاتحاد لقربهما معنى بخلاف سائر الصفات فانها لايتوهم الاتحاد حتى يدفع بالعطف وان كانت متغايرة نعم اوعطف لصح بل حسن بجامع التقابل كلية اولمنع الخلو وكذا فى قوله اوتغاير موقع الفعلين لان الواو للجمع وهو ملزوم للمغايرة احتمل العطف ثلث نكات الاولى بملاحظة المعنى والاخريان بملاحظة المعنى الالتزامى * **قوله** (اوتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك كمن لم يتب) اوتغاير موقع الفعلين وهما ستر الذنوب الذى هو معنى المغفرة وقبول التوبة عنه فان موقع الاول ذنب باق وموقع الثانى ذنب زائل بمحو وهذا بظاهره يخالف مامر من قوله لافادة الجمع بين محو الذنوب لانه معنى الغفر والقول بان المراد ببقائه انه باق فى صحايف سيأته لايمحى مالم يتب وان لم يعاقب عليه فان تاب محى وكتب له حسنة بدلا منه يحتاج الى البيان مع انه لايلايم قوله لان الغفر هو الستر فان المتبادر منه ان الذنب باق لكنه مستور وما الفائدة فى بقائه فى صحايف سيأته مع عدم العقاب عليه وان ورد فى الشرع هكذا فليبين من محله * **قوله** (فان التائب من الذنب كمن لاذنب له) وجه الشبه ان كلا منهما لم يكتب عليه ذنب فان اراد بذلك ان المفهوم منه ان من لم يتب ليس كمن لم يذنب كما هو مقتضى السوق فلامفهوم عند اكثر العلماء مع ان بعضهم ناقش بان التشبيه بمن لاذنب له بظاهره لايدل على عدم بقاء الذنب قال المصنف فى قوله تعالى • ثيبات وابكارا • وسط العاطف بينهما لتنافيهما ومقتضى ذلك ان بين الغفر وقبول التوبة تنافيا فتأمل ٢ قيل والتارك للذنب عمدا يثاب مراده والتارك للذنب مع الاستطاعة على فعله يثاب والالزم فى كل آن ان يثاب بترك المعاصى كذا صرح به التحرير فى اوائل التلويح * **قوله** (والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعا) اى مثل تمر وتمرة والفارق بين الواحد والجمع التاء مرضه اذا استعمال التوبات فى موقع التوبة آب عنه * **قوله** (والطول التفضل بترك العقاب المستحق) والطول فى اللغة التفضل يعم الانعام بالثواب وترك العقاب وتخصيصه بترك العقاب اوقوعه بعد شديد العقاب كانه قيل شديد العقاب لكنه ان شاء عاقبه وان شاء تفضل بترك العقاب المستحق بالمعاصى سوى الكفر والشرك ولهذه المناسبة خصه بتركه وايضا تركه العقاب دفع المضرة وهو اهم من جلب المنفعة وايضا ترك العقاب رأسا كما هو المتبادر مستلزم للثواب اذلاواسطة بينهما فى الآخرة بخلاف الثواب فانه يجوز ان يسبق بالعذاب ولاتكرار لان غفر الذنوب محوها اوسترها والطول الفضل بترك العذاب المستحق وهما متغايران وان تلازما على ان التكرار للتوكيد من شعب البلاغة لاسيما فى بيان الكرم واللطف الجزيل * **قوله** (وفى توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل على رجحانها) وفى توحيد صفة العذاب اى فى ذكرها مرة واحدة مع ذكر صفات لرحمة متعددة حال كون صفة العذاب مغمورة اى مغلوبة حيث ذكرت فيما بين صفة الرحمة وفى التعبير بصفات الرحمة تنبيه على ان صفة المغفرة وقبول التوبة والطول ما آلها صفة الرحمة وتمهيد الى بيان ان صفة الرحمة سبقت تلويحا الى الحديث القدسى ان رحمتى سبقت على غضبى قوله دليل مبتدأ لقوله وفى توحيد صفة العذاب قوله على رجحانها اى على رجحان الرحمة وغلبتها على صفة الغضب وللاشارة الى ذلك ذكر مايدل على الرحمة متعددا وذكر مايدل على الغضب والانتقام واحدا مع الاشارة الى عفوه بقوله ذى الطول جملة لااله الاهو حالية من الضمير فى غافر الذنب مثلا للترغيب على الاقبال الكلى على عبادته وحده آثر الترغيب والترهيب على التوبة وطلب محو الذنب بالطاعة ٢٢ * **قوله** (فيجب الاقبال الكلى على عبادته) تفريع على انه المستحق للعبادة وحده وان المراد به بيان وجوب الاقبال الكلى حتى يكون العبد المكلف مظهر الصفة الرحمة ومستحقالها و بعيدا عن العقاب الشديد وبهذا البيان يظهر ارتباطه بماقبله

٢ ولوقيل ان ترك العطف فيما عداهما للتنبيه على انها صفة على حيالها واما الغفران وقبول التوبة فختار بان اذقبول التوبة يستلزم الغفر والغفر اعم فانه يكون بدون التوبة ومع التوبة لاندفع الاشكالات وان الغفر يستلزم المحو فى الشرع وان كان اعم منه بحسب اللغة منه
١١ فى قولهم مايحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك ومايحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجما الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل فى ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف الى هنا كلام الكشاف والمجادل الذكر والعناد لان الخصبتان قال الطيبى ماوجدت له وجها فى الاصول سوى مافى الحماسة وذكر بعضهم انه مذكور فى كتاب الشامل فى اللغة

قوله اوابدال بفتح الهمزة جمع بدل هو عطف على صفات اى اوهذه المذكورات جميعا ابدال من الله غيرصفات له على ان اضافتها جميعا غير محضة قوله وجعله وحده بدلا مشوش للنظم اى جعل شديد العقاب وحده بدلا من الله دون الاولين ومابعده كما جعله الزجاج وحده بدلا منه مشوش لنظم القرآن وقال صاحب الكشاف وفى كونه بدلا وحده بين الصفات نوظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير او صاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعليها كلها على مستفعلن فهى محكوم عليها بانها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل تم كلام الكشاف وعن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز فى النحو لكنه قبيح بين علماء البيان لان الصفة تدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود فيلزم التناقض ويؤيد كونه صفة منتظمة فى سلك الصفات المذكورة ماقال الامام لانزاع فى ان غافر الذنب وقابل التوب صفتان ومصححهما كونهما مفيدين معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد العقاب لان صفات الله تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه كونه بحيث يشد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا غير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن قوله وتوسيط الواوالخ يريد نكتة ذكر الواو بين الاولين دون ماعداهما وتخيصه على مافى الكشاف ان فيه نكتة جليلة وهى افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضى الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع فى هذا الشراب فقال عمر رضى الله عنه لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذى لااله الاهو

٢٢ * **قوله** (اليه المصير فيجازى المطيع والعاصى) لاالى غيره فيجازى المطيع بالثواب والعاصى بالعقاب ان لم يتفضل بالعفو جملة تذييلية مقررة لماقبلها ومن هذا يعلم مناسبة ختم الكلام باوله ٢٣ * **قوله** (لماحقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) لماحقق التنزيل اشاربه الى ان التنزيل بمعنى المنزل فالاضافة بيانية والمراد بالكتاب القرآن لاالسورة وحدها كما جوزها فى اوائل الزمر وان كان يحتمله وتحقيق امره بانه منزل من الله العزيز العليم اى الحكيم فيفيد انه مشتمل على كمال الفصاحة ونهاية البلاغة وانواع العلوم من الاصول والفروع لكون منزله عزيزا قادرا على نظم كلامه على وجه الاعجاز بحيث يعجز فصحاء العرب عن آخرهم عن اتيان مايدانيه فضلا عن اتيان مثله مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم وفرط بلاغتهم وحكيما ذا حكمة بالغة فلما تحقق شان القرآن على هذا الاسلوب من البيان سجل الله تعالى بالكفر ومايترتب عليه من الاخذ والانتقام قوله بالطعن متعلق بالمجادلين تمهيد لبيان قوله واما الجدال فيه لحل عقده الخ قوله وادحاض الحق الادحاض الابطال اى على زعمهم اوارادة ادحاض الحق قوله لقوله وجادلوا بالباطل قرينة على المراد بالمجادلة ذلك لامطلق المجادلة فيحمل المطلق على المقيد فى مثله اتفاقا * **قوله** (وما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه) وما الجدال اى فى القرآن لحل عقده جمع عقدة وهى المشكل والخفى من القرآن كما صرح به ائمة الاصول وقطع تشبث اهل الزيغ اى اهل الميل عن الحق الى الباطل كالجبرية والمجسمة والمشبهة وغير ذلك من اهل الهواء وقطع مطاعنهم اى قطع طعنهم فى القرآن كمخالفة آية لآية اخرى مثلا على زعمهم الفاسد * **قوله** (فمن اعظم الطاعات) ولذلك صرف اهل الحق عنانهم الى ردهم وابطالهم بالدلائل العقلية والنقلية ووضعوا مقدمات انيقة وادلة يقينية وخطابات نافعة وقياسات جدلية واسسوا بنيان ذلك وشيدوا اركانهم بحيث لامجال لاهل الهواء فى تخبطهم فضلا عن ردهم شكر الله مساعيهم واسكنهم فى اعلى الجنان مع اللطف والرضوان * **قوله** (ولذلك قال عليه السلام ان جدالا فى القرآن كفر بالتنكير) المفيد للتبعيض بمعونة المقام والبعض الذى هو كفر هو الطعن وارادة ابطاله والبعض الذى هو خلافه جدال فى ذب الطاعنين ودفع المخاصمين * **قوله** (مع انه ليس بجدال فيه على الحقيقة) جواب آخر بمنع انه جدال فيه على الحقيقة وان كان جدالا فيه صورة والجواب الاول بناء على تسليم انه جدال وايده بالحديث الشريف كما عرفته والموافق للقانون تقديم هذا الجدال والجدال ان اريد به المخاصمة الباطلة فاطلاق الجدال على الجدال المذكور هو مجاز للمشاكلة فان اصله من جدل الحبل اذا فتله لمافيه من العدول عن الحق والبحث جدال عنه لافيه فانه يتعدى بعن اذا كان للمنع عن الحق ونفى لخلافه وبالباء ايضا كما فى قوله وجادلهم بالتى هى احسن وان اريد به المخاصمة مطلقا فاطلاق الجدال على ماذكر حقيقى والحديث المذكور مبنى على ذلك كما عرفته ويؤيده قوله تعالى وجادلهم بالتى الخ ٢٤ * **قوله** (فلايغررك امهالهم) كناية عن نهيه عليه السلام عن الغرور بسبب امهاله لهم والفاء مسبب عماقبله اى اذا علمت ان هؤلاء المجادلين كفرة فلاتلتفت الى توسيع الرزق والربح فى تجارتهم وحسن عيشهم فانه استدراج كما هو عادتنا فى الاشقياء المتمردين فانهم مؤاخذون عن قريب والتقلب الخروج من ارض الى اخرى الخطاب له عليه السلام والمراد امته اوتثبيته على ماكان عليه والمعنى فلاتغتر بظاهر ماترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم * **قوله** (واقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة) فى بلاد الشام اشارة الى ان المراد كفار قريش وتقلبهم رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف للشام قال تعالى • لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف • لكن الحكم عام لغير الكفار ايضا ولغير المكاسب ايضا كما اشرنا اليه * **قوله** (فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الآية) اشارة الى ارتباطه بماقبله وانه دليل عليه يفيد العلم باخذهم عن قريب اذ اتحاد السبب يؤدى الى اتحاد المسبب
٢٥ * **قوله** (والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود) والذين تحزبوا اى اجتمعوا على الرسل للعداوة ولذا قال وناصبوهم اى عادوهم وآذوهم قوله بعد نوح اشارة الى زيادة لفظة من فى من بعدهم
٢ ومرجع الضمير قوم نوح كعاد فانهم بعد قوم نوح بدون واسطة وثمود بعد قوم عاد فهم ايضا بعد قوم نوح
٢٦ (من هؤلاء ٢٧ وقرئ برسولها * **قوله** ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب) اى ليس المراد من الاخذ

٢ ويؤيده عدم ذكر من فى قبلهم منه
بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لاتدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقراءها ويقول قد وعدنى الله ان يغفرلى وحذرنى عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع احسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذارأيتم اخاكم قدزل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولاتكونوا اعوانا للشياطين عليه

قوله اوتغاير موضع الفعلين كانه رحمه الله اراد به رد قول صاحب الكشاف يعنى ان مجيئ بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير موقع الغفران الذى هو الستر وموقع القبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب روى السلمى عن سهل غافر الذنب اى ساتره على من يشاء وقابل التوب ممن تاب اليه واخلص العمل وعليه النظم لان تاخير القبول عن الغفران يدل على ان رتبته التقديم بحسب الوجود فى شخص واحد فيدل على جواز الغفران من غير توبة الجمع بالواو قال الراغب الغفر الباس الشيئ مايصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك فى الوعاء واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يؤمروا بان يسألوا ذلك باللسان فقط بل به وبالفعال وقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين

قوله والطول الفضل بترك العقاب قال الراغب الطول من الاسماء المتضايفة يقال طويل وطوال كعريض وعراض والجمع طوال وقيل طيال وقيل طال وتطاول اظهر الطول والطول قال تعالى فتطاول عليهم العمر والطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذى الطول

قوله وفى توحيد صفة العذاب الخ يعنى ذكر من صفات الرحمة ثلاثة اوصاف غافر الذنب وقابل التوب وذى الطول ومن صفات العذاب ذكرت صفة واحدة مدرجة فى اثناء تلك الصفات وهى شديد العقاب للاشعار برجحان الرحمة على العذاب وغلبة اللطف على القهر على مقتضى قوله سبقت رحمتى غضبى

قوله وادحاض الحق اى ابطاله من ادحض الله حجتهم اى ابطلها وحجتهم داحضة اى باطلة والمراد هنا ازالته

٢ لان المراد بالموصول قومه عليه السلام لا الكفرة الهالكة الماضية سعد

❁ ٢٢ ❁ وجادلوا بالباطل ❁ ٢٣ ❁ ليدحضوا به الحق ❁ ٢٤ ❁ فاخذتهم ❁ ٢٥ ❁ فكيف كان عقاب ❁ ٢٦ ❁ وكذلك حقت كلمة ربك ❁ ٢٧ ❁ على الذين كفروا ❁ ٢٨ ❁ انهم اصحاب النار ❁ ٢٩ ❁ الذين يحملون العرش ومن حوله ❁

ظاهره بل هو كناية عن التمكن والقدرة على ما قصدوه من ايذاء وتعذيب لان من اخذ شيئا تمكن من فعل ما اراده * **قوله** (وقيل من الاخذ بمعنى الاسر) فيكون الاخذ على ظاهره والاسر سبب قوى بما ارادوه من التمكن على الايذاء والتعذيب لكن مرضه لانه خلاف الظاهر وان الظاهر ان قوله ليأخذوه من المؤاخذة لا من الاخذ وفى بعض النسخ وقتل بالقاف والتاء الفوقانية فحينئذ يكون معطوفا على تعذيب والظاهر انه بالقاف والياء التحتانية من القول ٢٢ * **قوله** (وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له) وجادلوا بالباطل وهذا يؤيد بنوع التأييد كون المجادلة عاما ٢٣ * **قوله** (ايزيلوه به) وهذا قرينة على ان المراد بادحاض الحق قصد ادحاضه ٢٤ * **قوله** (بالاهلاك) اى المراد بالاخذ الاهلاك كناية فهو ابلغ من فاهلكتهم * **قوله** (جزاء لهمهم) وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بهمه وعزمه المصمم على المعصية فى الدنيا والآخرة فان المراد هنا العذاب فى الدنيا بالاستيصال وعذاب التكذيب اخر فى الآخرة ٢٥ * **قوله** (فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره) تمرون على ديارهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اشارة الى ان هذا التهويل لمن شاهد آثار العقاب وعن هذا قال المصنف فانكم الخ قوله وترون اثره اى اثر العقاب وهو المراد باخبار المرور على ديارهم لكن هذه الرؤية كلا رؤية لعدم الاتعاظ به * **قوله** (وهو تقرير فيه تعجب) اى الاستفهام للتقرير اى لحمل هؤلاء الكفار على الاقرار بذلك العذاب وقد يجيء الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب هنا قوله فيه تعجب اى تعجيب السامعين من عدم اتعاظ هؤلاء المشركين واصرارهم على ما يؤدى الى هلاكهم فما اصبرهم على العقاب ٢٦ * **قوله** (وعيده او قضاؤه بالعذاب) وعيده وفى آخر سورة الزمر وقع كلمة العذاب والمراد كلمة الله فالاضافة هناك وفى امثاله مجاز لادنى ملابسة وهنا الاضافة حقيقية وفى اتيان كلمة ربك لطف ٢ للنبى عليه السلام فسر بالوعيد لان الكلمة بمعنى الكلام والمراد مدلوله او حكمه به وهو المراد بقوله او قضاؤه بالعذاب قدم الاول لانه اقرب الى المعنى الحقيقى على الذين كفروا اظهر موضع المضمر لبيان علة الحكم ٢٧ لكفرهم * ٢٨ **قوله** (بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى) على ارادة اللفظ ناظر الى بدل الكل اى ان كان المراد بالكلمة قوله فالكلمة وانهم اصحاب النار متحدان ذاتا وان تغايرا مفهوما وهو معنى بدل الكل لكن لا يلائمه تفسيرها بالوعيد الخ قوله او المعنى ناظر الى الاشتمال اى ان كان المراد بالكلمة معناها فالبدل اشتمال وخلوه عن الضمير لا يضر لظهور الربط وله هذا التكلف قدم احتمال كونه بدل الكل وقيل قوله على ارادة اللفظ والمعنى يحتمل عوده الى انهم اصحاب النار على اللف والنشر المرتب فهو بدل الكل ان اريد به لفظه واشتمال ان اريد معناه والمآل واحد لكن هذا بناء على ان المراد بكلمة الرب لفظ الكلام وقد فسرها فيما مر بالمدلول او بالحكم فلا تغفل ولم يلتفت الى احتمال كون انهم الخ فى محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل اليه اى لانهم اى كفار قريش يستحقون العقاب فى الآخرة لكونهم كفارا معاندين متحزبين على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم الهالكة فى الايام الخالية مع انه اوضح معنى من البداية لان العلة والمعلول واحد ظاهرا اذ المعنى وكذلك اى كما وجب قضاؤه تعالى بالتعذيب على الامم العاصية الماضية وجب ايضا على قومك الذين كفروا بك لانهم اصحاب النار وهذا كما ترى عين الحكم بالتعذيب وايضا العلة كونهم كافرين كما دل التعبير بالذين كفروا وغاية الامر ان هذا علة انية وذلك علة لمية وبالجملة لا يخلو عن تمحل ولذا لم يتعرض له ٢٩ * **قوله** (الكروبيون اعلى طبقات الملائكة) ٣ الكروبيون جمع كروبى بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديدها خطاء ثم واو بعدها باء موحدة ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب كذا قيل وعن هذا قال المصنف اعلى طبقات الملائكة اى ساداتهم ورئيسهم جبريل عليه السلام لانه صاحب الوحى واسرافيل وميكائيل وغيرهم * **قوله** (واولهم وجودا) لعله اطلع عليه اذ لا يعرف مثل ذلك الا بالسماع من صاحب الوحى ولعل الاولى الاكتفاء بالاول ولما كان المراد بالكروبيين ساداتهم يكون تفسيرا للذين يحملون العرش ومن حوله * **قوله** (وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نفاذ امره) وحفيفهم حوله مستفاد من قوله ومن حوله كما دل عليه قوله تعالى • وترى الملائكة حافين من حول العرش • مجاز عن حفظهم لانه يلزم الحمل وكونهم حافين والظاهر من الاحاديث الصحيحة كونهما على الحقيقة اذ لا مانع ولا صارف عنها بل لها مؤيد كما عرفت وفى الكشاف ذكر

٣ الذين مبتدأ خبره يسبحون والجملة مستأنفة مسوقة لتسلية رسول الله عليه السلام ببيان شرافة الايمان وتباعد اهل الكفر عن الاحسان فعلم ارتباطه بما قبله سعد

قوله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اى ولاجل تنوع الجدال نوعين حقا وباطلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جدالا فى القرآن كفر بتنكير جدالا للدلالة على النوعية والبعضية وقوله مع انه ليس جدالا على الحقيقة بيان نكتة اخرى للتنكير غير النكتة الاولى اى مع ان الجدال فى القرآن ليس جدالا فيه على الحقيقة يعنى يفيد التنكير معنى النوعية فى الجدال مع افادته ان الجدال الباطل فى القرآن ليس جدالا على الحقيقة بل هو شئ شبيه بالجدال ظاهرا فلو قال عليه الصلاة والسلام ان الجدال معرفا بلام الحقيقة لاوهم ان هذا الجدال جدال حقيقة وجه دلالة التنكير على هذا المعنى هو افادته انه جدال حقير لا يعتد به ملحق بالعدم والنكرة كما يعبر بها دلالة على تعاظم المعنى كذلك قد يعبر بها للدلالة على تحقير المعنى وعدم الاعتداد به قال الامام استعمال الجدال اى تعديته بفى مشعر بالجدال الباطل واستعماله بعن مشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة الانبياء قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال فى آيات الله هو ان يقول مرة انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين واقول اما مناسبة استعماله بفى للباطل فلتضمنه حينئذ معنى الطعن المعدى بكلمة فى يقال طعن فيه واما مناسبته للحق اذا استعمل بعن فلتضمنه اذا معنى التفتيش المعدى بكلمة عن يقال فتشت عنه قال الراغب الجدال المناقضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلت البناء احكمته

قوله فانهم مأخوذون عما قليل بكفرهم بيان لمعنى الفاء فى فلا يغررك الدالة على ان ما بعدها مسبب عما قبلها يعنى لما بولغ فى الحكم عليهم بالكفر صار ذلك سببا لان يقال فلا يغررك لان الكافر شقى مطلقا منغمس فى لذات هذا العاجل غافل عن الآجل وعاقبته الدمار والعاقل لا ينظر الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحيوة الدنيوية فالفاء جواب شرط محذوف واليه اشار صاحب الكشاف بقوله انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم فى عينه ١١

❁ ٢٢ ❁ يسبحون بحمد ربهم ❁ ٢٣ ❁ ويؤمنون به ❁ ٢٤ ❁ ويستغفرون للذين آمنوا ❁ ٢٥ ربنا ❁

٢ وهذا ايضا بناء على كون الحمل على الحقيقة سعد

بعض الاحاديث الدالة على كون المراد الحقيقة ثم ما معنى حفظه وتدبيره بلا حمل وحفيف فلا بد من البيان وقوله او كناية عن قربهم الخ اوضح ادراكا من الاول لكن لا حاجة اليه قيل ولما كان المجاز والكناية لا يجتمعان فى لفظ واحد حملوه على اللف والنشر المرتب بجعل المجاز للحمل والكناية للحفيف كما قيل لان العرش كروى فى حيزه الطبيعى فلا يحتاج الى الحامل ففيه قرينة عقلية على منع ارادة المعنى الحقيقى واما الحفيف والطواف به فلا مانع من ارادته منه فيكون كناية انتهى وهذا بيان على مذهب الفلاسفة والحمل لا لاحتياجه الى الحامل لانه محفوظ بقدرة الله تعالى كالسموات والارضين بل لتعظيمه واظهار شرافته فالواجب الحمل على حقيقته كما نطق به الاحاديث الصحيحة والنسخة التى عندنا باو الفاصلة حيث قيل او كناية فالمجاز والكناية كلاهما ناظران الى الحمل والحفيف وقد عرفت انه لا مانع من ارادة المعنى الحقيقى ٢٢ * **قوله** (يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام) من صفات الجلال وهى السلبية والاكرام الصفات الثبوتية * **قوله** (وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح) لانهم يعظمون الله تعالى دائما واما التسبيح والتنزيه اذا اطلعوا نسبة بعض البشر ما هو منزه عنه وفيه نظر فالاولى ان التسبيح هو التخلية وهو مقدم على الحمد الذى هو التحلية وان الحالية لا يدل على انه مقتضى حالهم وانما يدل على مقارنة مضمون عامله سواء كان معه زمانا مقدما ذاتا او مقدما زمانا واو سلم انه يدل على تقدمه زمانا فلا تم دلالته على الدوام ٢٣ * **قوله** (اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله) اظهارا لفضله اى لفضل الايمان على سائر الطاعات فى نفسه وتعظيما لاهله فلا اشكال بانه لا فائدة فى الخبر ولازمها لان ايمانهم امر مقطوع به لا سيما الكروبيون منهم اذ المراد بالخبر اما مجاز لذلك الاظهار او لانشائه فلفظه خبر ومعناه انشاء ولذلك اخر عن قوله يسبحون وليتصل بقوله ويستغفرون وقوله ومساق الآية لذلك الخ تلويح اليه * **قوله** (ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون الآية) لذلك اى لاظهار فضله وتعظيم اهله كما صرح به اى باظهار فضله وتعظيم اهله والكمال ظهوره عبر بالتصريح مسامحة لان استغفارهم لهم انما هو لتعظيم اهله وتعظيم اهله لفضله نظيره قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا الخ مدحهم بالاسلام تنويها للمسلمين واظهار فضل الاسلام * ٢٤ **قوله** (واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش فى معرفته سواء ردا على المجسمة) المراد حملة العرش حقيقة بقرينة مقابلتهم بسكان الفرش وقد سبق منه انه مجاز عن حفظهم او كناية عن قربهم واشعارا الخ وجه الاشعار هو انه تعالى لو كان مستويا على العرش كما تستوى الاجسام فى امكنتهم كان من قوله شاهداله ٢ فلا يطلق عليه انه مؤمن بالله لانه لا يقال لمن يشاهد الشمس انه مصدق ومذعن بالشمس فلما اطلق عليهم انهم مؤمنون علم انهم لا يشاهدونه تعالى فبطل قول المجسمة بانه تعالى متمكن فى العرش تمكن الجسم فى مكانه لكن يرد عليه ان اسباب العلم ثلثة العقل والحواس السليمة والخبر الصادق فقوله فلا يطلق عليه انه مؤمن بالله تعالى ممنوع والمستند واضح والقول بان المراد بانه لا يطلق عليه مؤمن ايمانا معتدا به ضعيف لان ذلك فمن شاب بايمانه والملائكة ليسوا كذلك وايضا هذا بظاهره منقوض بايمان الصحابة بشواهد النبوة فتأمل ولا تغفل فلا حاجة فى رد المجسمة الى ذلك لانه مردود بالادلة العقلية القاطعة والبراهين النقلية فى علم الكلام * **قوله** (واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة) لما كان الاستغفار وهو طلب المغفرة من المذنبين حقيقة حاول التأويل بان المراد باستغفارهم شفاعتهم ان جعل قوله ربنا وسعت الخ بيانا وقوله وحملهم على التوبة ان جعل حالا والحالية تنتظم الشفاعة ايضا بخلاف البيان حيث يخصها انتهى والاولى انهما عامان فيهما والشفاعة الدعاء بالمغفرة والثانى الدعاء بالتوفيق على التوبة الاول للاموات والاحياء والثانى للاحياء فقط قوله والهامهم بما يوجب المغفرة عطف تفسير للحمل على التوبة والتعبير بالايجاب بناء على الوعد فانه تعالى وعد قبول التوبة اذا قارنت شروطها وخلف الوعد محال فيجب لغيره فقوله بما يوجب الخ تنبيه على ان دعاءهم بالحمل على التوبة الجامعة للشروط فانها تفهم فقط * **قوله** (وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة) ففيه ترغيب للمؤمنين على الدعاء بمغفرة اخيهم المسلم والشفقة عليه والنصح لله ولكتابه ٢٥ **قوله** (اى يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال) تقدير القول لا بد منه للارتباط

١١ ولا يغره اقبالهم فى دنياهم وتقلبهم فى البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون فى بلاد الشام واليمن ولهم اموال يتجرون فيها ويتربحون وان مصير ذلك وعاقبته الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخرلهم من سوء العاقبة مثلا كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه

قوله ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا يعنى ان قوله ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما هموا بالاخذ المتعارف قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون لاقتضاء مقام التسلى ذلك فقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الاخذ

قوله فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم يعنى انهم قصدوا الاخذ فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم اى جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول قال الطيبى رحمه الله فان قلت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء لتكذيبهم واهتمامهم باخذ الرسول والجدال بالباطل لا سيما واصل الكلام فى الجدال لقوله تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فكيف جعله جزاء لقوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وحده قلت السؤال ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان للحسد وان مثل ذلك الرسول لا ينبغى ان يكون موطأ للعقب فلن يخلصوا منه الا بالقتل فجعل ذلك اصلا فى الاعتبار تغليبا او مشاكلة فاعتبر هذا لا ما سبق له الكلام من المجادلة الباطلة مريد القتل

قوله هو تقرير فيه تعجيب اى الاستفهام فى فكيف كان عقاب للتقرير بمعنى الحمل على الاقرار وفى ضمنه تعجيب للمخاطبين اى ايقاعهم فى العجب فهو مقدر بالقول اى اخذتهم قائلا فكيف كان عقاب

قوله على الذين كفروا لكفرهم معنى التعليل مستفاد من ترتيب الحكم على الوصف المناسب

قوله على ارادة اللفظ والمعنى نشر على ترتيب اللف اى هو بدل الكل من الكل على ارادة اللفظ وبدل الاشتمال على ارادة المعنى وتلخيصه ان المراد بالكلمة فى قوله كلمة ربك الكلام الدال على وعيدهم والحكم عليهم بالعذاب فان كان المراد من قوله انهم اصحاب النار لفظ هذا الكلام الدال على ١١

وهو بيان ولذا ترك العطف والمراد بيان التفسير او حال فى قوة البيان * ٢٢ قوله (اى وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة) اى وسعت رحمتك فائدة الخبر تمهيدا لقوله فاغفر ولذا جئ بالفاء وفيه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل ليفيد الاغراق فى وصفه الخ والمبالغة فى الوصف ان كان المدعى ممكنا عادة وعقلا فتبليغ وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه من الكرامة حيث مالا * كذا فى فن البديع وما نحن فيه من هذا القبيل محل نظر فتدبر والمبالغة فى عمومها حتى تعم الرحمة الى الجمادات ايضا ولعل هذا عد من الاغراق فعلم ان الاغراق فى صفة الرحمة لا فى العلم لان جعل ذاته تعالى كانها عين العلم والرحمة للمبالغة فى العموم انما هو بالنسبة الى الرحمة واما العلم فلاريب فى عمومه ولذا لم يجعل قوله تعالى وسع كل شئ علما من هذا القبيل * قوله (لانها المقصودة بالذات ههنا لان المقام طلب المغفرة او طلب التوفيق على التوبة وهو طلب الرحمة ولذا قال فى اوائل السورة بصفات الرحمة اشارة الى قوله غافر الذنب وقابل التوب ذى الطول قوله بالذات اشارة الى ان العلم هو المقصود للتنبيه على انه عالم بمن يستحق بالرحمة والمغفرة ولذلك قال ههنا وتنكيرهما للتفخيم ٢٣ قوله (للذين علمت منهم التوبة) اشارة الى فائدة ذكر العلم والمراد تعلق علمه بوقوع التوبة تعلقا حادثا لا تعلقه بان التوبة ستوجد تعلقا قديما فان ترتب المغفرة على الاول دون الثانى والاولى ان يقال فاغفر فارحم بالمغفرة للاشارة الى فائدة ذكر الرحمة كالعلم * قوله (واتباع سبيل الحق) اشارة الى ان اضافة السبيل اليه تعالى للتشريف والمراد سبيل الحق وهو دين الاسلام وظاهره ان استغفارهم مختص بمن تاب مع ان قوله تعالى ويستغفرون عام على ان المراد به الشفاعة للاموات الذين لا يتوقع منهم التوبة والتخصيص بالاموات التائبين لا يناسب عموم الرحمة فالاولى ان يقال ان الشق الآخر محذوف مثل قوله سرابيل تقيكم الحر وانما حذف للعدول الى اقوى الدليلين وهو العقل وان اريد التوبة عن الشرك كما يؤيده قوله واتبعوا سبيلك فلا اشكال فى العموم اصلا ويناسبه كونه بيانا لقوله ويستغفرون للذين آمنوا الخ ٢٤ قوله (واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب) اذ الدعاء بالمغفرة مستلزم له للتأكيد فهو كالبيان بعد الاجمال وهو اوقع فى النفوس والاذهان ٢٥ قوله (ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم اياها) ربنا وادخلهم عطف على قوله وقهم عذاب وتوسيط النداء بينهما للمبالغة فى اظهار التذلل والتخشع واعماء الى ان قبول الدعاء من آثار التربية الدعاء بادخال الجنة بعد الدعاء بالوقاية عن عذاب الجحيم اذ الحفظ المذكور لا يستلزم الادخال لجواز اسكانهم فى الاعراف ولو سلم الاستلزام فذكره تصريح بعد اشعار للتأكيد كامر والدلالة على ان دخول الجنة مما يتنافس فيه المتنافسون فلابد من التصريح به تنشيطا للعاشقين قال المص فى سورة مريم وعدن علم لانه المضاف اليه فى العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التى الخ اى صح وصفه بالمعرفة والمراد بهذا الوصف الاستعطاف بالاستجابة ٢٦ * قوله (عطف على هم الاول) فى قوله وادخلهم اى ادخلهم وهؤلاء معهم اشارة الى انهم متبعون وهؤلاء تابعون لكونهم مقصرين فى الاعمال ولذا لم يدخل هؤلاء فى قوله وادخلهم ودعوى دخول هؤلاء بجعلهم مندرجين فى الموعودين وهو موافق لقوله تعالى والذين آمنوا الى قوله الحقنا بهم ذريتهم والمراد اما ادخالهم معهم فى الجنة او فى الدرجة وهذا الاخير هو المتبادر من الالحاق وايضا اصل الدخول بالايمان اذ لا دخول بدونه فالمراد الادخال فى الدرجة * قوله (اى ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم) اشارة اليه ويؤيده قوله عليه السلام ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كان دونه لتقر بهم عينه وتلا قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم الخ وكذا الآباء والازواج يرفعون فى درجته يعلم ذلك بدلالة النص * قوله (او الثانى لبيان عموم الوعد) اى ومن صلح معطوف على هم فى وعدتهم لبيان عموم الوعد بان الله تعالى وعد الجنة لهم ولمن صلح الخ تتميم لسرتهم لا لاستحقاقهم فى انفسهم والا لما احتيج الى العطف لدخولهم فى وادخلهم * قوله (وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد) اى بضم اللام من باب حسن والاول صلح بفتح اللام من الباب الاول * ٢٧ قوله (الذى لا يمتنع عليه مقدور) اشارة الى ارتباطه بما قبله ومناسبة آخر الكلام لاوله ٢٨ * قوله (الذى لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد) فظهر كمال الارتباط وفيه بيان فائدة توصيفها بالتى وعدتهم كانه قيل وعدتهم فانجز وعدك فانك لا تخلف

٢ يعنى فى مقام الاستغفار والا فالعلم مقدم ذاتا اذ الرحمة لمن علم انه مستحقا بالرحمة عهد
٣ اى المنكر علم المعرف باللام كبرة علم لبرة المعرف باللام مصدر معنى بمعنى البر عهد
١١ الوعيد والقضاء بالعذاب يكون هو بدلا من كلمة ربك بدل الكل لكون هذا الكلام عين كلمة الرب واما بيان كونه بدل الاشتمال على ارادة المعنى فان معنى انهم اصحاب النار لان التكلم بالوعيد والحكم عليهم بالعذاب اعم من كون ذلك الوعيد او العذاب بالنار فلكون معنى البدل منه اعم من معنى البدل مشتملا عليه صح كونه بدل الاشتمال منه لملابسة بين العام والخاص

قوله وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا الخ يريد بيان الوجه فى جعل خبر المبتدا يسبحون وبحمد ربهم حالا دون العكس حيث لم يقل يحمدون ربهم مسبحين وتلخيصه ان تسبيح حملة العرش لكونه غير مقتضى حالهم كان من شانه ان يجهل عند المخاطب او يتردد فيه واصل الخبران يكون مجهولا عند المخاطب ليفيده فائدة تامة بخلاف حمدهم فانه لكونه مقتضى حالهم كان بمنزلة المعلوم عنده فالاولى ان يجعل ما هو اكثر افادة للمخاطب ركنا من الكلام ويجعل ما هو دونه فى الفائدة فضلة وقيدا لما هو ركن فيه

قوله رد على المجسمة مفعول له لقوله اشعارا وجه كونه ردا عليهم ان قوله ويؤمنون به مسوق لمدح حملة العرش ومن حوله ولا مدح الا بالايمان بالغيب الا يرى ان من شاهد الشمس ورآها عيانا متلالية مستضيئا بها العالم واقران الشمس موجودة ولها ضوء لا يوجب هذا الاقرار لصاحبه مدحا فعلم من سوق ويؤمنون مساق المدح ان ايمانهم بالله ايمان بالغيب اذ لو كان ايمانهم ايمانا شهوديا لم يستحقوا بالمدح وعلم منه ايضا انهم وسكان الارض سواء فى معرفة الله تعالى ولو كان الامر كما ذهب اليه المجسمة لشاهد هؤلاء الملائكة الله تعالى وعاينوه ولا يوجب ايمانهم الشهودى مدحا لهم والحاصل ان سوق يؤمنون مساق المدح يرد قول المجسمة اذ لو صح ما قالوا لما اوجب ايمانهم مدحا لهم قال صاحب الكشاف فائدة قوله ويؤمنون مع ان كل احد لا يخفى عليه ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة يسبحون بحمد ربهم مؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء فى غير موضع من كتابه بالصلاح كذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهى التنبيه على ان الامر لو كان كما يقول المجسمة لكان ١١

الميعاد فحينئذ الدعاء بالادخال الدعاء بانجاز الوعد تعبدا ٢ وتلذذا بالمناجاة واظهار الشفقة للمؤمنين التقاة * قوله ٢٢ (العقوبات) فانها من جملة السيئات فى انفسها وان لم تكن سيئة لكونها جزاء وان اريد بها المعاصى كما هو المشهور فالمضاف مقدر وعن هذا قال او جزاء السيئات ولك ان تقول انها مجاز عن الجزاء لكونها سببا له ويحتمله كلام المص * قوله (او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصى فى الدنيا) تعميم بعد تخصيص اذ قوله وقهم عذاب الجحيم خاص بالآخرة وهذا عام بالعقوبة الدنيوية ايضا والاول للمتبوع والثانى للتابع او المراد بها المعاصى لا جزاؤها وعلى كل تقدير لا تكرار على ان التكرار للتأكيد مستحسن عند ارباب البلاغة * قوله (لقوله تعالى ٢٣ اى ومن تقها فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب) لقوله ومن تق الآية تأييد للاحتمال الاخير واما الاحتمالات الثلثة الاول فربط قوله ومن تق السيئات بها هو كول اليك ٢٤ * قوله (يعنى الرحمة والوقاية او مجموعهما) يعنى الرحمة قدمها لانها عامة لما بعدها اذ الوقاية من جملة الرحمة ولو اكتفى بها لكفى وصيغة البعد للايذان بفخامتها او التذكير للتأويل بما ذكر كما مر غير مرة والجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام السابق والحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل والوصف بالعظيم لاظهار شرف الفوز والترغيب الى السبب المؤدى اليه وانه صعب المنال بحيث لا يتيسر الا بتوفيق الملك المتعال ٢٥ * قوله (ان الذين كفروا) لما ذكر خاصة عباده بصفاتهم التى اهلتهم للفوز العظيم والفلاح الجسيم عقبهم باضدادهم الاشقياء الذين ضلوا عن سبيل الله واضلوا عنه ولا ينفعهم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالرفق والنصيحة كما هو عادة الله تعالى من تشفيع الترغيب بالترهيب ولم يعطف قصتهم على قصة الفائزين لتباينهما فى الغرض فان الاولى سيقت لبيان شرف الايمان والثانية مسوقة لبيان تمردهم وانهماكهم فى المعاصى بحيث لا ينفع الدعوة الى الآيات والانذار بالعقوبات * قوله (يوم القيامة فيقال لهم ٢٦ اى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء) فيقال لهم اما اشارة الى ان لمقت الله معمول للنداء لتضمنه معنى القول وهو الراجح ولذا قدمه او هو معمول لقول مقدر فصدر بالفاء التفسيرية واما الفاء على الاول فبيان حاصل المعنى وهذا حكاية ندائهم فى كونهم معذبين فى النار وقد اظهروا المقت انفسهم التى امرتهم بالسوء وصارت سببا لما وقع من انواع العذاب وفنون الحجاب فيقال لهم يا ايها الكفرة الفجرة لمقت الله اياكم اكبر واعظم من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء قوله اياكم اشارة الى مفعول المصدر المضاف الى الفاعل والتنازع فى انفسكم بعيد ولذا لم يلتفت اليه والمنادى خزنة جهنم وكونه مؤمنين ضعيف ٢٧ * قوله (ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه) لا له كما ذهب اليه الزمخشرى لانه اخبر عنه بقوله اكبر والمصدر لا يفصل بينه وبين معموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تمامه بمتعلقاته لكن الزمخشرى جوز ذلك فى الظرف كما نقل عنه فى امالى ابن الحاجب * قوله (ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو فى الصيف ضيعت اللبن) اى لا يكون ظرفا للمقت الثانى قوله يوم القيمة الخ ودعوتهم الى الايمان فى الدنيا فلا يصح الظرفية فى وقت من الاوقات الا وقت التأويل بنحو الصيف ضيعت اللبن وفى نسخة فى الصيف الخ وهو رواية فى هذا المثل والمعنى فى النسخة الاولى بتقدير فى واصله كما فى شرح الفصيح بانه يضرب لمن فرط فى طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه فى غير وقته وضيعت بكسر التاء خطابا لامرأة والامثال لا تتغير فخوطب به رجل او رجال او جماعة من النسوة مع انه فى الاصل خطاب لامرأة كانت تحت عمرو بن عدس اليمنى وكان مسنا لا يقدر قضاء الوطر لكنه متمول غنى فسألته الطلاق فطلقها وكان ذلك فى وقت الصيف فتزوج تلك المرأة عمير بن معبد وكان فقيرا شابا فمرت مواشى الزوج الاول فى الشتاء على تلك المرأة فقالت لخادمها قم فاطلب اثامنه لبنا فلما جاءه وطلب اللبن منه قال الزوج الاول قل لها الصيف ضيعت اللبن وصارت مثلا يضرب لمن فرط فى طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه فى غير وقته وان كان ما فاته غير اللبن فى غير الصيف والمخاطب رجل واحد او جماعة فيقال له فى الصيف ضيعت اللبن على طريق الاستعارة التمثيلية وقد عرفت ان الامثال لا تتغير فحوفظ عليها على ما ورد فى مورده فشبه مضربه بمورده فيذكر ما هو للمورد ويراد المضرب وفى النظم الكريم المعنى من مقتكم انفسكم اذ تدعون الخ اى وقت ظهور خطاء اصراركم على الكفر عقيب الدعوة الى الايمان وتفويت ما هو سبب نجاتكم فى ذلك الوقت الماضى

٢ نظيره قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الخ هذا الدعاء لاستدامة النعمة واعتدادا بها فلا اشكال بان هذا الدعاء تحصيل الحاصل فلا تغفل عهد

١١ حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من فى الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء فى ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقال الامام انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شئ معاين لا يوجب المدح وقال الطيبى رحمه الله رحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل فى كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب وفى لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص الايمان بالغيب ولزوم استواء الايمانين من كل وجه نظر وقال صاحب الانتصاف استدلاله على انهم لا يشاهدون بقوله يؤمنون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالآيات المشاهدة من انشقاق القمر وقلب العصا وقال صاحب الانتصاف الايمان بالآيات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبى المتحدى بها وقال صاحب الانتصاف غرض الزمخشرى من هذا التقرير وقصده نفى الصحة للرؤية قوله لو كانت الرؤية صحيحة لرأته حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه الله تعالى ويجوز ان لا يخلق لهم الرؤية او لا يرفع المانع والحجاب

قوله فازيل عن اصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما اما الاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم فلاشعاره بان ذاته تعالى كانه عين رحمة وعلم واسعين كل شئ واما المبالغة فى العموم فستفاد من جعل ما حقه فاعلا لوسعت تمييزا كما فى اشتعل بيتى نارا واشتعل رأسى شيبا فان فيهما من المبالغة فى شمول الاشتعال لجميع البيت وشمول الشيب لجميع الرأس ما ليس فى اشتعل النار فى بيتى واشتعل شيب رأسى وفى الكشاف الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شئ فى المعنى والاصل وسع كل شئ رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شئ تم كلامه وانما قال القاضى والمبالغة فى عمومها لان اصل العموم حاصل بلفظ كل والتمييز يفيد المبالغة فى ذلك العموم قال الطيبى وعليه ما رويناه عن مسلم عن سلمان الفارسى ١١

وتضيعكم رأس المال الذى هو الفطرة السليمة ولما كان هذا مناسبا ٢ بهذا الوجه لهذا القول دون كونه من ضروب
الامثال قال بحو فى الصيف ضيعت اللبن ولا ريب فى ان ظهور خطاء الدعوة الى الايمان والكفر عقيبه فى يوم
القيمة فيصح الظرفية * قوله (اوتعليل للحكم) اى كلمة اذ للتعليل دون الظرف عطف على قوله ظرف
لفعل الخ والمراد بالحكم المحكوم عليه مجازا وهو المقت الثانى اوالاول او كلاهما تنازعا فان اريد بالحكم
النسبة التامة وهو نسبة الاكبر يكون تعليلا لها وهو الظاهر لفظا ومعنى اما الاول فلكونه باقيا على حقيقته
واما الثانى فلكونه مستلزما لكونه علة للمقت ايضا على ان التعليل مسوق للحكم وكونه تعليلا للمقت باعتبار
تضمنه الحكم اذ كل نسبة تقييدية فى قوة النسبة التامة * قوله (وزمان المقتين واحد) اى مقت الله
تعالى ومقتهم انفسهم واحد وهو يوم القيمة حيث لم يقيد بالظرف لكون اذ تعليلا لكن لما جاز اعتبار اختلاف
المقتين زمانا بان يعتبر مقت الله تعالى حين كفرهم بعد الدعوة ومقتهم انفسهم فى يوم القيمة قال الفاضل المحشى
اى يجوز ان يكون فى وقت واحد بخلاف الوجه الاول فان اختلاف الزمان فيه متعين *٢٢ قوله (اماتتين
بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا) اماتتين اى اثنتين منصوب على انه صفة لمفعول مطلق
اوانه مفعول مطلق مجازا قوله بان خلقتنا امواتا اولا اى من غير سبق حيوة حيث خلقتنا نطفا ثم علقا ثم مضغة
ثم لحوما وعظاما بمعنى قدرت خلقنا هكذا او خلقت اجزائنا الاصلية مجازا او خلقت مبدأنا ثم صيرتنا امواتا بعد ما صيرتنا
احياء * قوله (فان الاماتة جعل الشئ عادم الحيوة ابتداء) فيكون الاماتة فى الموضعين واحدا حقيقيا كما هو
ظاهر كلامه ويرد عليه ان اطلاق الميت على الجماد يلزم ان يكون حقيقة ولم يقل به احد وانه مخالف لما مر منه فى قوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية * قوله (او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر
البعوض و كبر الفيل) كالتصغير والتكبير فى جواز اطلاق الابتدائى والتصيير ولذلك قيل سبحان من صغر
البعوض الخ استدلال على اطلاق التصغير والتكبير على الابتدائى والمعنى سبحان من جعل البعوض صغيرا مع انه
خلقه صغيرا ابتداء لا انه خلقه كبيرا ثم جعله صغيرا وكذا الكلام فى قوله و كبر الفيل فكيف يصح هذا يصح ذلك ولا كلام
فى صحة ذلك وانما الكلام فى كون ذلك حقيقة فيهما او كذا ضيق فم البئر وقد ذهب السكاكى تبعا للزمخشرى كما بينه
قدس سره فى شرح المفتاح بما حاصله انه جعل السعة المجوزة فى المثال الثانى كالواقعة ثم امر بتغييرها الى التضييق
وحاصله انه جعل الممكن الذى يجوز ارادته بمنزلة الواقع وجعل امره بانشائه على الحالة الثانية بمنزلة امره بنقله
عن غيرها وتغييرها منها ولذا جعله بعضهم بمنزلة الاستعارة بالكناية فيكون مجازا مرسلا بالكناية كذا نقله
بعضهم والمجاز المرسل بالكناية غير متعارف عندهم وهنا كلام طويل ليس فى ذكره كثير طائل والاولى
الاكتفاء بما مر من ان الارادة المتوهمة المتعلقة بالسعة نزلت منزلة السعة فعبر عنها بالسعة والتكبير وكذا الكلام
فى التصغير فيكون اطلاق التصغير والتكبير على الابتدائى مجازا وعلى التصيير بالفعل حقيقة وكذا فيما نحن
فيه اذا طلاق الاماتة على عادم الحيوة ابتداء مجاز بتنزيل امكان الحيوة فيه منزلة الحيوة مجازا ثم غير وازيل
عنه الحيوة فصار اماتة مجازا و بهذا يندفع ما اورد عليه من انه يستلزم اطلاق الموت على الجماد على سبيل
الحقيقة وانه مخالف لما مر فى سورة البقرة بل ما ذكره فى تلك السورة قرينة على مراده هنا حيث جعل
الحيوة فى القوة النامية مجازا وجعل الموت بازائها مجازا ايضا وهذا صريح فى ان مراده باطلاق الاماتة
على جعل الشئ عادم الحيوة ابتداء مجاز فيلزم فى النظم على هذا التقدير الجمع بين الحقيقة والمجاز
وهو جائز عند المص وعندنا يجوز بعموم المجاز * قوله (وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل
احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر) وان خص بالتصيير كما هو الظاهر لكونه حقيقيا فاختيار
الفاعل احد مفعوليه الضمير للفاعل المختار والمفعول اى ما قبله الشئ من الحالين تصيير اى كالتصيير
والا فلا بد فى التصيير من حال الى اخرى كما هو المشهور وفى الكشاف اشارة اليه حيث قال فاذا اختار الصانع احد
الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه انتهى
وهذا مراد المص غايته انه ايجاز غاية الايجاز وهذا عادة المص وليس اول قارورة كسرت فى الاسلام لكن لا اخلال
بالمرام لظهور ان صار الانتقال من حال الى حال اخرى ولذا لا يقال صار الله عالما والافعال والتفعيل
موضوعان للنقل من حال الى حال فلا جرم ان مراده التشبيه اى كالتصيير لكن الفرق بين الوجهين خفى

(والظاهر)

٢ فى فرط طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه فى
غير وقته مع الحرمان فى وصوله اذ المقت يشعر بانهم
لوردوا لكانوا مؤمنين كما قالوا ياليتنا نرد ونكون من
المؤمنين وله نظائر كثيرة منه

١١ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة
طباق ما بين السماء والارض فجعل منها رحمة
واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش
والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيمة
اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جاء
فى سورة الشورى والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن فى الارض فان الاستغفار فيها
محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفر ان
فيراد بالاستغفار فى حق المؤمنين خاصة غفران
الذنوب وازالة العقاب فى الآخرة وايصال الثواب
كما قال ههنا فاغفر ثم قال وقهم عذاب الجحيم ربنا
وادخلهم جنات عدن وفى حق الكافرين ترك
معاجلة العقاب فى الدنيا بشؤم كفرهم كما ذكر
فى الفرقان فى قوله قل نزله الذى يعلم السر فى
السموات والارض انه كان غفورا رحيما وفى حقهما
جميعا بادرار الرزق والارتفاق بما خلق لهم
من المنافع الجمة وبالترحم فيما بينهم يعضده تذييل
تلك الآية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث
صدره بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان
المؤكدة واتى بالاسم الجامع ووسط بضمير الفصل
بين المعرفتين فاذا هذه الآية التى فى سورة المؤمن
مختصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العدول
من المؤمنين الى الذين آمنوا واما قوله وسعت
كل شئ رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة
الى طلب الحاجة فيجب ان يقصد العموم فيهما
ليكون انجح الى المطلوب يعنى شانك هذا فافعل
بهؤلاء خاصة فى الآخرة ما هم مفتقرون اليه حينئذ
فاذا الفاء فى فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان
قلت جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما بال العلم
قلت معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شئ فاغفر
للذين تابوا واعرفوا ان علمك احاط بكل شئ فانجح
مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم
ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم
ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ فى الارض
ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر
اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء فانه عليه السلام
جعل العلم وحده وسيلة الى الطلب قال الزمخشرى
فى تفسيره انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا
منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا بانفسنا تم كلامه
وههنا نكتة فى نهاية من اللطف ولا بد من اظهارها ١١

والظاهر ان مآلهما واحد وان قيل ان المراد بالاول ان التصيير فى الابتدائى والنقل حقيقة اذ كل منهما متناول
المعنى الوضعى واختاره المصنف خلاف كلام الشيخين جار الله والسكاكى كما جنح اليه السعدى فقد عرفته انه
لامساغ اليه وقد بينا ان المصنف قد بين هذا فى سورة البقرة واشار الى كونه مجازا فتأمل ولا تغفل ٢٢
* قوله (الاحياءة الاولى واحياءة البعث) الاحياءة الاولى بنفخ الروح فى بطن الامهات والثانية بنفخ
الروح ايضا فى النشور * قوله (وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية فى القبر
بعد الاحياء للسؤال) الانخرام بالخاء المعجمة والراء المهملة انقطاع عمره فحينئذ الاماتة فى بابها اى
المزيل للحيوة مرضه مع انه حقيقة لما يلزمه من احياءآت ثلثة وهو خلاف القرآن كما فى الكشاف
* قوله (والاحياءآن ما فى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم) فيه نوع دفع لزوم مخالفة القرآن بان
المقصود احداث الاعتراف ليتوسلوا بذلك الى ما علقوا به اطماعهم الفارغة من الرجع الى الدنيا ولذلك
قالوا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وهو فى المعنى فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فلذلك
لم يتعرضوا فى الحيوة الدنيا فلا محذور فيه لكونها معلومة فهذا المعنى انسب بحالهم وانه خاص عن التمحل
الذى ارتكبه العلماء وايضا يرد على الاول الحيوة فى القبر فانه من جملة الاحياءآت فما هو جوابكم فهو جوابنا
وان قيل انه لا اعتداد بها قلنا ان الحيوة الدنيا لا اعتداد بها لزوالها كما قيل وان لم يكن موجها وانكار الحيوة
فى القبر انكار عذاب القبر ونعيمه * قوله (بعد المعاينة بما غفلوا عنه) بالنون بعد الياء من العيان وهو
المشاهدة * قوله (ولم يكترثوا به) من الاكتراث وهو المبالاة اى ولم يبالوا ولم يعتدوا به * قوله
(ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا) ولذلك اى لاجل المقصود من قولهم احييتنا اثنتين اعترافهم
بالاحيائين متوسلا بذلك الى ما علقوا به من الرجع الى الدنيا تسبب بقوله الخ اشار الى ان الفاء للسببية داخلة على
المسبب * ٢٣ قوله (فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث) اقترافهم اى كسبهم لها اى
الذنوب من اغترارهم خبر ان واعترافهم بالذنوب اعتراف منهم بما انكاره سبب لكسب المعاصى وهو البعث
والفاء فى فهل الى خروج للسببية لكن لا للخروج بل الى طلب الخروج فان اعترافهم بالذنوب لما كان اعترافهم
بان انكار البعث سبب لتلك المعاصى التى من جملتها الكفر حين الدعوة طلبوا الرجع الى الدنيا حتى يكونوا
من زمرة الصالحين ٢٤ * قوله (نوع خروج من النار) اشارة الى ان تنوين خروج للنوع
٢٥ * قوله (طريق فنسلكه) بالنصب جواب الاستفهام و بيان لما هو المقصود من طلب الخروج
الى سبيل * قوله (وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا) ليتيقن الخلود لهم ومع تيقنهم
الخلود لا مجال لحمل الاستفهام على الحقيقة وانما يقولونه من فرط قنوطهم اذ مثل هذا الكلام انما يقال فى فرط
القنوط واليأس الكلى قوله تعللا التعلل هنا الاشتغال بما يلهى قوله وتحيرا عطف العلة على المعلول او بالعكس
* قوله (ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم) اى لان الاستفهام ليس بمقصود اجيبوا الخ ولم يتعرض
جواب الخروج وطلبه لا نفيا ولا اثباتا وان ان الاستفهام على حقيقته لانهم لكمال دهشتهم كانوا مغلوبى
العقل وظنوا انهم ينجون بمثل حلفهم والله ربنا ما كنا مشركين فاجيبوا باسلوب الحكيم (٢٦ اى الذى انتم
فيه ٢٧ بسبب انه ٢٨ * قوله (متوحدا او توحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه فى الحالية) متوحدا
اشار الى ان وحده حال وهذا هو المشهور نحو مررت بزيد وحده ولذا قدمه والمعنى منفرد فى ذاته وصفاته
ثم جوز ان يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف بقوله او توحد من باب التفعل لافادة الكمال فهو ابلغ من وحد وحده
فهو على حد انبتكم نباتا والجملة حال ايضا تفيد تقوية الحكم وفى الاول اول بمشتق منكر لان الحال لا تكون الا منكرا
٢٩ * قوله (بالتوحيد) متعلق الكفر التوحيد لا ذاته تعالى فانه لا ينكره احد من العقلاء فالكفر هنا بمعنى
الانكار لمقابلته يؤمنوا ٣٠ * قوله (بالاشراك) اى قروابه وبادروا به مع الاعتراف بالله تعالى لكن
اعترافهم به تعالى كلا اعتراف حيث اشركوا به ولذا اكتفى المصنف بالاشراك ٣١ * قوله (فالحكم لله)
اى اذا كان الامر كذلك فالحكم بالعذاب السرمدى لله * قوله (المستحق للعبادة) لا لغيره وانما فسره به لاقتضاء
المقام اياه حيث عبدوا غيره وتركوا عبادته لما مر من ان من عبد الله تعالى مع غيره فقد عبد غيره فقط لانه اغنى
الشركاء فى بعض النسخ ذكر قوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدى واسقط فى بعضها وهو الظاهر

١١ وهى ان الخليل عليه السلم حين وصف الله
تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق
فى بحار الرحمة ورأى ان رحمته وسعت كل شئ طمع
فى غفران والديه قال فاغفر لى ولوالدى وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب فادخل الكافرين فى الرحمة والغفران
فضلا عن المؤمن ذكر صاحب الكشاف نحو هذا
فى سورة التوبة عند قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى
بالرجاء وكيف لا وقد نص الله تعالى على ذكر
الرحمة والعلم وفى الكشاف فان قلت قد ذكر الرحمة
والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على
حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده قلت معناه
فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله
سبيل الحق التى نهجها لعباده ودعا اليها انك
انت العزيز الحكيم اى الملك الذى لا يغلب وانت مع
ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعى الحكمة وموجب
حكمتك ان تفى بوعدك تم كلامه خلاصة السؤال
ان الفاء فى فاغفر مما يعقب بالتفصيل المفصل والمفصل
مشتمل على شيئين وليس فى التفصيل الاشئ واحد واجاب
ان العلم مندرج فى قوله فاغفر للذين تابوا ومراده منه
اذ ليس المراد انهم يستغفرون لمن آمن مطلقا
كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين آمنوا
اى الذين وجد منهم الايمان بل لمن آمن وعلم
منه التوبة عن المعاصى والكفر جميعا كما هو قضية
مذهبه يؤيد هذا التأويل قوله فى سورة الشورى
الا ترى الى قوله فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين
آمنوا وحكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب
الاستغفار كما ترك الذين آمنوا من المصدقين طمعا
فى استغفارهم فكيف بالكفرة وقوله ويستغفرون
ههنا لمن فى مثل حالهم وصفتهم اى فى الطهارة
عن ارجاس الشرك واوضار الذنوب والمعاصى
وغير التائب ليس بطاهر ثم قال صاحب الكشاف
فان قلت فما الفائدة فى استغفارهم لهم وهم
تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف
الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة
الكرامة والثواب وقال صاحب الانتصاف اخطأ
الزمخشرى فى هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة
واعتقادا امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد
وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة واقبح ما فيه
المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح المسؤل
هو المغفرة ووقاية الجحيم
قوله وهو تصريح بعد اشعار فان الدعاء
بالمغفرة لهم مشعر بالدعاء لهم بالتقية عن عذاب
الجحيم فصرح بان عطفه عليه عطف الخاص ١١

اذالاول حكم بانه سهو من القلم وغلط الناسخ ولعل وجهه ان قوله فالحكم يأبى عن ذكر حكم وقيل لتكرره مع مابعـده فالظاهر الاكتفاء باحدهما واراد بمابعده قوله حيث حكم على من اشرك بعد قوله ويسوى بغيره وهذا ساقط فى النسخة التى عندنا وعلى تقدير وجوده فالحكم بانه سـهومن قلم الناسخ مناسب بمابذكر ثانيا وهذا بحث لاطائل تحته ٢٢ ٭ **قوله** (عن ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة) عن ان يشرك به اشارة الى معنى العلى قوله ويسوى به معنى الكبير قوله فى استحقاق العبادة تنبيـه على ارتباطه بماقبله وحسن ختم الكلام بمايناسب اوله ٢٣ ٭**قوله** (الدالة على التوحيد وسائر مايجب ان يعلم تكميلا لنفوسـكم) الدالة على التوحيد خصها بالتوحيد صريحا لمناسبة المقام فان الآيات الفعلية الافاقية والانفسـية كماتدل على التوحيد تدل على وجوده وكمال قدرته وعلمه التام وغيرذلك من صفات الكمال كماقال وسائر وجه الدلالة مذكور مشروح فى سورة البقرة فى قوله تعالى • ان فى خلق السموات والارض • الآية ويريكم من الاراءة البصرية ٢٤ ٭ **قوله** (اسباب رزق كالمطر) امابتقدير المضاف اومجاز مرسـل بذكر المسبب وارادة السبب قوله كالمطر الظاهر ان الكاف للعينية بقرينة قوله تعالى • وانزل من السماء ماء • الخ فالجمع لتكرره وباعتبـار افراده اوللتمثيل والسـبب الآخر البرد والبرق والمراد بالاسباب ماله مدخل فى وجود الرزق لاسبب مسـتقل اذالسبب هوالماء الممزوج بالتراب ٭ **قوله** (مراعاة لمعاشكم) كان الاول لمراعاة معادكم ففيه بيان الجامع بين المتعاطفين اعنى الجامع الخيالى وان الثانى لعون امر دينكم ٢٥ ٭ **قوله** (بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى) التذكر مستلزم عدم الغفلة عنها بعدالمعرفة بها وليس جميع الخلق كذلك فاشار الى ان تمكن معرفتها لظهورها نزل منزلة المعرفة اولا والغفـلة ثانيا للانهماك فى التقليـد الخ ٢٦ ٭ **قوله** (يرجـع عن الانكار بالاقبال عليها) حمله عليه لشـدة مناسبة بالمقام اذالمقيم على التوحيد بيان احواله قليل الجدوى ٭ **قوله** (والتفكر فيها) اشارة الى معنى اخر للتذكر فحينئذ لاتحتاج الى التأويل المذكور ٭ **قوله** (فان الجازم بشئ لاينظر فيماينافيه) تعليل الحصرفالتذكر لايتيسر للمقلد الذى لاينظر الى الآيات ٢٧ ٭ **قوله** (فادعوالله من الشرك) فادعوا الله اى اذاكان التذكر مختصا بمن ينيب فادعوا الله اى فاعبدوا الله ايها المنيبون ٢٨ ٭ **قوله** (اخلاصكم وشـق عليهم) اخلاصكم من الشرك وشـق عليهم لاعتقادهم على انهم على حق لان كل حزب بمالديهم فرحون ٢٩ ٭ **قوله** (خبران آخران) اى على مذهب من جوز تعدد الخبر بدون عطف وهوالمختار والخبر الاول الذى يريكم وكون الخبر الاول اسم موصول صلته جملة فعلية مصدرة بالمضارع والخبران الآخران مفردين فيه نكتة رشيقة لاتخفى ٭**قوله** (للدلالة على علوصمديته) الصمدية كونه محتاجا اليه فى كل الامور والدلالة على ذلك لان كونه رفيع الدرجات مستلزم له كما اشار اليه بقوله فان من ارتفعت درجات كماله واشار الى ان المراد بالدرجات درجات كماله ٭ **قوله** (من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده فى الالوهيـة) المعقول قيد للصمدية والمعقول منفهم من قوله رفيع الدرجات والمحسوس من قوله ذوالعرش قوله الدال على تفرده فى الالوهية اشارة الى ارتباطه بماقبـله وانه رد على المشركين بايراد البرهان الساطع على تفرده فى الالوهية ٭ **قوله** (فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لايظهر دونها كمال) اى الكمال الحقيقى ليس الالله وان كل ماراه كمالا من نفسه اومن غيره فهو من الله وبالله والى الله وهذامعنى قوله لايظهر دونها كمال اى لايظهر ولايوجد بدون درجات كماله دون بمعنى الغيروحمل السعدى على معنى عند ولايخفى انه لايظهر حينئذ ماذكرناه من المعنى المذكور معانه المرادهنا وقدصرح به المصنف فى تفسـير قوله تعالى • قل ان كنتم تحبون الله • الآية من سورة آل عمران فمعناه على كونه بمعنى عنداى لاكمال بالنسـبة الى كماله تعالى بل كمال غيره كالعدم ٭ **قوله** (وكان العرش الذى هو اصـل العالم الجسمانى فى قبضـة قدرته لايصح ان يشرك به) فى قبضة قدرته مسـتفا د من التعبير بقوله ذوالعرش قوله الذى هواصل عالم الجسمانى اختيار منه ان العرش جسم محيط بالعالم وقدمرانه عبارة عن الملك وكونه اصل عالم الجسمانى بناء على ان السموات والارض اصول العالم كماصرح به فى سورة طه وان العرش من جملة السموات وفيه نظر ٭ **قوله** (وقيـل الدرجات مراتب المخلوقات اومصاعد الملائكة الى العرش او السموات اودرجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح)

١١ على العام دلالة على شدة العذاب كعطف جبريل على الملائكة فى تنزل الملائكة والروح مع انه داخل فيهم تفضيلاله على غيره وجه الدلالة هوالعطف فانه يشعر بان المعطوف بلغ فى الزيادة مبلغا خرج به من ان يكون من جملة المعطوف عليـه فكان كانه من جنس آخر غير داخل فيـه فلابد من عطف يدخل فى حكمه

قوله اوالثانى معطوف على الاول اى قوله ومن صلح عطف على هم الاول المتصل بادخل داخل مـعه فى حيزادخل فى انه مفعوله اوعطف على هم الثانى المتصل بوعدتهم داخل معهم فى كونهم موعودين بالجنات فيفيد العطف على هم الثانى عموم الوعدلهم ولمن صلح من ابائهم الخ

قوله وهـو تعميم بعـد تخصيص فان الدعاء بالتقية فى وقهـم عذاب الجحيم مخصوص بالمؤمنين المذكورين فى قوله ويستغفرون للذين امنوا وفى وقهم السيئات يعم المذكورين وآباءهم وازواجهم وذرياتهم الصالحين معنى التعميم مستفاد من رجع ضمير المفعول فى وقهم الثانى الى المذكورين جميعـا وقوله اوتخصيص بمن صلح على تقدير رجعه الى من فقط دون الاولين

قوله كانهم طلبوا السبب بعـدماطلبوا المسبب اى كان حملة العرش ومن حوله طلبوا للمؤمنين سبب دخولهم الجنة بقولهم وقهم السيئات بعد طلبهم لهم المسبب بقولهم وادخلهم جنات عدن فان التقية عن السيئات لدخول الجنة على مقتضى وعد الله تعالى واما من خاف مقـام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال صاحب الكشاف وقهم السيئات اى العقوبة اوجزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هى الصغاير اوالكباير المتوب عنها والوقاية منها التكفير اوقبول التوبة تم كلامه قدبنى الكلام هنا على مذهبـه واجاب عنه الامام بانه لايجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعدالتوبة عندكم واجب وماكان فعله واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عنـدكم وكذا اسقـاط عقوبة الصغيرة واجب فلا يحسن طلبه بالدعاء ولايجوز ان يكون ذلك لطلب زيادة منفعـة على الثـواب لان ذلك لايسمى مغفرة انتهى كلامه فح يجب القـول بان المراد بالتوبة التـوبة عن الشرك كماقال الواحدى فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك اى دين الاسـلام

قوله اذتدعون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لاله لانه اخبر عنـه قال ابو البقاء ومكى وصاحب الكشف لمقت الله لايعمل فى اذتدعون لان المصدران اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شئ يكون فى صلته لان ١١

فالرفيع بمعنى الرافع وكذا مابعده اى هوالذى جعل مراتب المخلوقات رفيعة وكذا مابعـده مرضه لانتفاء الدلالة على علوصمديته الخ ٢٢ ٭ **قوله** (خبررابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهوالوحى) الروحانيات اى الملائكة مطلقا اوملائكة الرحمة قوله مسخرات اى منقـادة لامره وهو الوحى والملقى هوالملائكة لكن لامطلقـا بل المأمورون بالوحى الاان يراد التغليب والضمير فى آثارهـا راجع الى الملائكة وفى نسخة بالضمير المذكر فالمرجع التسخير اى اثرا التسخيـر قوله وهو اى آثار الوحى فالتذكير باعتبار الخبر فان مطابقته الخبر اولى من مطابقته للمرجع اذالخبر محط الفائدة وكون الوحى اثر الملائكة باعتبار كونهم حاملين له وكذا الكلام فى كونه اثر التسخير ٭ **قوله** (وتمهيـد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحى) اى هذا القول تمهيد للنبوة اى بيان لامر النبوة بعد تقرير التوحيد اشارة الى تأخره عن الخبر الدال على التوحيد وصيغة المضارع لتجدد الوحى والروح الوحى استعارة شبه الوحى بالروح لانه يحيى به القلوب بالحياة المعنوية كما ان الروح سـبب للحيوة الحسية وقيل جبريل ولم يلتفت اليه اذالاول هوالانسب بالمقام وايضا المناسب للالقاء هو الوحى ويكون معنى يلقى ينزل على كون المراد جـبريل وهو خلاف الظـاهر ٭ **قوله** (بيـانه لانه امر بالخير) اى بيان الوحى اى الوحى هو بيانه تعالى لانه اى الوحى امر بالخير فيصح كونه بيانا ٭ **قوله** (اومبدؤه والامر هو الملك المبلغ الى مختار للنبوة) اومبدؤه اشارة الى ان من يجوز ان يكون ابتدائية كما يجوز ان يكون بيانية بالاعتبارين اذالامر ٢ حينئذ هو الملك المبلغ وفى الاول الامر هوالله تعالى قوله الى مختاره متعلق بالمبلغ **قوله** (وفيه دليل على انهـا عطـائية) وفيه اى فى قوله على من يشـاء من عباده دليل على انها عطائية ولايشـترط فيه الاستعداد الذاتى والاستعداد الذى اعتبر فيه كما اشار اليه فى سورة الانعام وفى سورة الزخرف ايضا انماهو باعداد الله تعالى فهو ايضا من المواهب الالهيـة ٢٣ ٭ **قوله** (غاية الالقاء ومن امره والمستكن فيه لله تعالى اولمن اوللروح) غاية الالقاء اى علة غائية بطريق الاستعارة وحاصله لام العاقبة ان كان مرجع الضمير هوالله تعالى وفى الباقيـين اللام فى بابها ٭ **قوله** (واللام مع القرب يؤيد الثانى) لان من هوالرسول عليه السلام اقرب لفظ فعوده اليه اولى واما اللام اى لام الغرض فلان الغرض انما يناسب ماهو المنذر بالذات وهوالنبى عليه السـلام ٢٤ ٭ (يوم القيمة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال) يوم القيمة منصوب بنزع الخافض اى من يوم القيـمة ومن عذابها وهذا مراد من قال انه ظرف لينذروا فلاصحة للظرفيـة ٢٥ ٭ **قوله** (يومهم) بدل من يوم التلاق والاضافة لادنى ملابسة لان اليوم يوم خروجهم من قبورهم فالبروز بمعنى الخروج اوظاهرون لايسترهم شئ من نحو البناء والثياب فالبروز بمعنى الظهور وهما متقاربان لان الخروج يستلزم الظهور والظهور لايكون الابعد الخروج ٭ **قوله** (خارجون من قبورهم اوظاهرون لايسترهم شئ اوظـاهرة نفوسهم لايحجبهم غواشى الابدان اواعمالهم وسرائرهم) اوظاهرة نفوسهم اى ارواحهم الغير المجردة وهى جسم لطيف قوله بغواشى الابدان اى بالابدان الغاشية من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد انها مع حلولها فى البدن كحلول ماء الورد فى الورد تظهر فى الاعين لقوة الابصار فلايسترها الابدان كمايسترها فى الدنيا فلااشكال بانه انكار للحشر الجسمانى كيف يتوهم ذلك مع ان الكلام مسوق لبيان احوال الناس فى الحشر الجسمانى ٢٦ ٭ **قوله** (من اعيـانهم واعمالهم واحوالهم وهوتقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحوما يتوهم فى الدنيا) اى لماكانوا يتوهمون فى الدنيا ٣ من انهم اذا استتروا بالحيطـان وسائر الحجب ان الله لايراهم ولااعمـالهم لحماقتهم وجهلهم ٢٧ ٭ **قوله** حكاية لمايسأل عنه فى ذلك اليوم ولمايجاب به) اى ان فيه قولامقدرا اى يقال لهم لمن الملك الخ الظـاهر ان القائل والمجيب هوالله تعالى حذف للتهويل اوالملك اوالقائل هوالله تعالى والمجيب الملك وبالعكس وفيه بيان شـدة ذلك اليوم وصعوبة الامر لان الملك والحكم اذاكان لواحد قهـار يصعب الامر جدا ٭ **قوله** (اولمادل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما) فحينئـذ لاسؤال ولاجواب على الحقيقة بل شـبه مادل عليه ظاهر الحال بذلك السؤال والجواب ٢٨ ٭ **قوله** (كانه نتيجة لماسـبق) ارادبها معناها اللغوى ولذا كان المراد معناها اللغوى وهو الفهم دون الاصطلاحى لم يصدر بالفاء لانه يفهم من قوله لمن الملك الخ انه يجزى كل نفس بمايستحق من الخير

٢ اذالامر حينئـذ هو الملك فاطلاق الامر على الملك لكونه مأمورابه مبالغة وان قيـل الامر بالمد يكون المعنى ان الامر من طرف الله تعـالى الملك فيكون الامر بمعنى اسم الفاعل عـه

٣ منهم اليوم صـائرون من البروز والانكشـاف الى حال لايتوهمون فيها مثل مايتوهمون فى الدنيا فلا اشـكال بان الله تعالى لايخفى عليه منهم شئ برزوا اولم يبرزوا فامعنى قوله لايخفى عليه منهم شئ حين بروزهم عـه

١١ الاخبارعنه يوذن بتمامه وما يتعلق به يوذن بنقصانه وقال ابن الحاجب فى الامالى اذا انتصب اذتدعون بالمقت الاول يكون المعنى لمقت الله اياكم فى الدنيـا اذتدعون الى الايمـان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسـكم فى الآخرة وليس فيه شئ سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبى وهواكبر الذى هو الخبر وهو جائز لان الظروف متسع فيها

قوله ولا للثـانى اى ولاظرف للمقت الثـانى لان مقتهم انفسهم انمـا هوفى يوم القيمة حين شاهدوا العذاب على سيئاتهم لان وقت دعوتهم فى الدنيا الى الايمان وعن الحسن لمـا راوااعمـالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنود والمقت الله الآية و اذا بطل هذان الوجهان علم انه متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اى مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم قال الطيبى ولا ارتياب فى تعسفه والاحسن ماقـدره مكى حيث قال والعـامل فيـه اذكروا اذتدعون الى الايمان فتكفرون

قوله الان يؤول بنحو فى الصيف ضـيعت اللبن فيكون الكلام واردا على سبيل التهكم لانهم لم يمقتوا انفسـهم وقت الدعوة الى الايمان

قوله او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد وهو يوم القيمة على ان يقال لهم فى ذلك اليوم لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكـم لبعض بكفركم واعراضكم عن الدعوة الى الايـمان كقوله يكفر بعضـكم ببعض ويلعن بعضـكم بعضـا فيكون اذتمحض للتعليل تجردا عن معنى الزمان وانماجعله اموانا تعليلا لاظرفا فى هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانمامقتوها فى النار وعندذلك لايدعون الى الايمـان

قوله بان خلقتنا امواتا هذادفع لمـاعسى يشك ويتـوهم ان المفهوم الظاهر من الاماتة هواعدام حيوة من الجسم الحى وليس الاماتة الاولى كذلك فان الجنين فى الرحم قبل تعلق الروح به لاحيـوة له حين كانت فى الرحم ولاقبـله حتى يكـون متعلق الاماتة ففسر رحمه الله الاماتة الاولى بخلقتنا امواتا كما قالوا من صغر البعوض وكبر جسم الفيل معناهما ١١

٭ ٢٢ ٭ لاظلم اليوم ٭ ٢٣ ٭ ان الله سريع الحساب ٭ ٢٤ ٭ وانذرهم يوم الآزفة ٭ ٢٥ ٭ اذ القلوب لدى الحناجر ٭ ٢٦ ٭ كاظمين ٭

والشر * **قوله** (وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنهـا لاتشعر بها فى الدنيا لعوائق تشغلها فاذاقامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها) هيئات حسنة اوسيئة الخ قيل هذا على طريق الصوفية والحكماء المتألهين من اصحاب الكشف وتصفية الباطن بالرياضة من كور الطبيعة والهيولى المشاهد فى الارواح المفارقة للابدان وصور اعمالها وان لذتها والمها هو اللذة والالم انتهى وقد ذكر المصنف فى هذا الدرس مايوهم انكار الحشر الجسمانى مرتين وان كان مراده ماذكرناه آنفا وهنا مراده انهم يجازون بالثواب والعقاب مع تلك اللذة والالم اوالهيئة المذكورة تنقلب ثوابا اوعقابا كقوله تعالى • ان الذين يأكلون • الى قوله • انما يأكلون فى بطونهم نارا • الآية والمأكول فى الدنيا يكون نارا فى العقبى ٢٢ * **قوله** (بنقص الثواب اوزيادة العقاب) هذا على صورة الظلم نفى عنه تعالى واما نفس الظلم فلا يتصور فى حقه تعالى لانه تصرف فى ملكه فلا يكون ظلما بنقص الثواب ٢٣ * **قوله** (اذ لايشغله شأن عن شأن) يحاسب الخلائق فى مقدار حلبة شاة * **قوله** (فيصل اليهم مايستحقونه سريعا) اشاره الى ان المراد باخبار سرعة الحساب سرعة وصول مايستحقونه من الثواب وبهذه الملاحظة يظهر ارتباطه بماقبله ليكون تذييلا له وتقريرا له ٢٤ * **قوله** (اى القيامة سميت بها لازوفها اى قربها او الخطة الآزفة) لان كل آت قريب كقوله تعالى • انا انذرناكم عذابا قريبا • الآزفة اسم فاعل منقول الى يوم القيمة ولما كان المعنى الاصلى ملحوظا فى المنقول اليه قال سميت بها لازوفها لا لانه باق على وصفيته فانه ينافى كونه اسما لها اوهو باق على وصفيته فحينئذ يكون صفة لموصوف مقدر وهو الخطة بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعدها تاء تأنيث ومعناها هنا الامر والقصة * **قوله** (وهى مشارفتهم النار) فيكون المراد الامر الذى يقع يوم القيمة من الامور الشديدة التى حقها ان تخط وتكتب لغرابتها والتخصيص بقرينة قوله وانذرهم وانما اخرهذا المعنى لان كونه اسما لها هو المشهور المعروف وايضا يحتاج الثانى الى تقدير الموصوف قوله وهى مشارفتهم النار اشارة الى معنى الآزفة وقربه لما مر * **قوله** (وقيل الموت) فالمراد بالخطة مايقع لهم فى الدنيا ولم يرض به لعدم مناسبة السابق واللاحق ولقوله وانذرهم ٢٥ * **قوله** (اذ القلوب) بدل من يوم و لايلايم هذا كون المراد الموت الحناجر جمع حنجرة اوحنجور كحلقوم لفظا ومعنى وهو كماقال الراغب رأس الغلصمة من خارج و الغلصمة لحم بين الرأس والعنق * **قوله** (فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم) مستفاد من لدى الحناجر * **قوله** (فلاتعود فيتروحوا) جواب النفى اى كلاهما منفيان التروح حصول الروح والراحة بالتنفس * **قوله** (ولاتخرج فيستريحوا) بالموت ٢٦ **قوله** (على الغم) قال فى القاموس كظم الغيظ يكظمه رده وحبسه والمراد هنا ساكتين على الغم والكرب مع بلوغها الحناجر ففيه استعارة مصرحة فان السكوت على الغم شبه بحبس الغيظ وترك العمل بمقتضاه فى الامساك فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة تبعية وهذا اولى من القول بانه مجاز مرسل اوهو بمعنى مغمومين ففيه استعارة مكنية وتخييلية اذ شبه مافى النفس من الغم بماء ملاء قربة واثبات الكظم تخييلية اذ فيه تكلف وان كان صحيحا فى نفسه والغم بالغين المعجمة وكونه بالقاف بعيد ركيك فان المعنى حينئذ انهم ممسكون على الافواه لئلا تخرج قلوبهم مع انفاسهم ففيه مبالغة عظيمة كما اشار اليه فى الكشف وهذ لايلايم قول الشيخين ولاتخرج فيستريحوا اذ الخروج مطلوبهم وبه قراءتهم فكيف يقال لئلا تخرج قلوبهم الخ * **قوله** (حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة) اى اللام عوض عن المضاف اليه والمعنى اذ قلوبهم ولذا قال تقول اللام للعهد اذ كون اللام عوضا عن المضاف اليه مختلف فيه و النحاة جوزوا الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف عاملا اوجزأ له او كجزء والقلوب جزء من المضاف اليه كقوله تعالى • ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * **قوله** (اومنها اومن ضميرها فى لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين) اومنها اى من القلوب وفيه ضعف من وجهين كون الحال من المبتدأ وهو ممنوع عند الجمهور وان جوزه ابن مالك واسناد الكظم اليها مجازى وهذا وارد فى كونه حالا من ضميرها ايضا وايضا يحتاج الى التمحل فى جمع الكاظم جمع العقلاء كما قال وجمعه كذلك اى جمع العقلاء لان الكظم الخ ولما كان القلوب وصفت بصفات العقلاء اجريت مجرى العقلاء وفى النظم الكريم

١١ سبحان من خلق البعوض صغيرا وجسم الفيل كبيرا وليس المعنى ان البعوض كان كبيرا فصغره الله وجسم الفيل كان صغيرا فكبره الله اقول يرد على ظاهر هذا التأويل لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز ان كانت الاماتة مجازا فى ذلك المعنى والجمع بين معنى اللفظ المشترك فى اطلاق واحد ان كان حقيقة فيهما اللهم الا ان يصار الى عموم المجاز وفى الكشاف فان قلت كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان تقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب فى صحته ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد من غير ترجح احدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وهذا هو معنى قوله رحمه الله وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل المختار احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الآخر وقال صاحب الكشاف فى تفسير اثنتين اماتتين او احياءتين اوموتتين وحيوتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم قال ومن جعل الاماتتين التى بعد حيوة الدنيا والتى بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلاث احياءات وهو خلاف مافى القرآن الا ان يتمحل فيجعل احداها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم فى القبور وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم فى المستثنين من الصعقة فى قوله الامن شاء الله الى هنا كلامه
قوله اذ المقصود اعترافهم الخ هذا تعليل لكون المراد بالاحياءتين مافى القبر وماللبعث وتلخيصه انهم انما غفلوا عن الاحياء بعد الموت عن الحيوة الدنيا لانهم منكروا البعث والمعاتبة المذكورة بقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون انما كانت لاجل انكارهم فمقتضى الحال والمقام ان يكون المراد بالاحياءتين فى قولهم واحييتنا اثنتين الاحياءتين الثانيتين وهما ما فى القبر وماللبعث لاالاحياءة التى فى الدنيا مع ما فى القبر او للبعث لان تلك الاحياءة الدنيوية ليست مما انكروه وقال الطيبى لان مراد الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه فى الدنيا ويكذبون ١١

٭٢٢ ٭ ماللظالمين من حميم ٭ ٢٣ ٭ ولاشفيع يطاع ٭ ٢٤ ٭ يعلم خائنة الاعين ٭ ٢٥ ٭ وماتخفى الصدور ٭ ٢٦ ٭ يقضى بالحق ٭

خاضعين حال من اعناقهم والخضوع من صفة العقلاء فلما وصفت الاعناق به اجريت مجرى العقلاء فجمعت بالياء والنون وهذا استعارة ايضا * **قوله** (اومن مفعول انذرهم على انه حال مقدرة) والمعنى وانذرهم حال كونهم مقدرين الكظم على ان المقدر اسم مفعول اخره لانه مع كونه خلاف الظاهر يحتاج الى التكلف اذ المتبادر كون مقدرين اسم فاعل وقد اورد عليه انه لم يقع ذلك التقدير اصلا فاحتيج الى اعتبار كونه اسم مفعول مع مافيه من الخفاء ٢٢ * **قوله** (قريب مشفق) القريب من جهة النسب والمراد نفى نفعه وفراره عنه كقوله تعالى • يوم يفر المرأ من اخيه • الآية ٢٣ * **قوله** (ولاشفيع مشفع) مقبول الشفاعة وهذا معنى يطاع اذ قبول شفاعته هو الاطاعة له وان كان مجازا والمراد نفى الشفاعة وقبولها معا ٢ اذ الشفاعة انما تكون شفاعة اذا كانت مقبولة ولذا نفى كلاهما ولامفهوم بان له شفيعا لكن لايقبل شفاعته واوسلم فالمفهوم لايعارض المنطوق الدال على نفى الشفاعة رأسا * **قوله** (والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم) اى الضمائر المذكورة فى قوله وانذرهم الى هنا ان كانت للكفار وهو الظاهر اذ الاحوال المذكورة مختصة بهم قوله للدلالة الخ اذ كون القلوب هكذا لايتجاوز المؤمنين قوله وانه لظلمهم اى لكفرهم اذ الشرك ظلم عظيم فان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق ولماكان العلة مختصة بهم كان الحكم مختصا بهم و يجوز ان يكون الضمائر عامة لهم ولغيرهم فحينئذ لايكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر لكن لايرى فى هذا التعميم حسن اذ الحكم كما صرح به مختص بالكفار الا ان يقال انه من قبيل اسناد ماهو للبعض الى الكل ولايخفى ضعفه ومثل هذا ارتكبه فى قوله تعالى • ويقول الانسان ائذا مامت • الآية من سورة مريم ٢٤ * **قوله** (النظرة ٣ الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم) اشار الى انه صفة لموصوف مقدر هو النظرة قيل لاالمعين اوالاعين لانه لايناسبه ٤ ماعطف عليه لان الظاهر ان يقال حينئذ والصدور المخفى فيها ونبه بقوله كالنظرة الثانية على ان النظرة الاولى ليست بخائنة بل معفو عنها لعدم القصد وان قصدت فهى خائنة ايضا وكذا النظرة الى الملاهى والنظرة الى العلوم المحرمة بدون باعث مجوز ويدخل فيه النظر فى النجوم وغير ذلك ممالم يساعد الشرع القويم النظر اليه بعين سليم **قوله** (واستراق النظر اليه) اى الى غير المحرم اشارة الى ماذكرناه من النظرة الاولى بالقصد كاستراق السمع فان الشياطين لما منعوا عن استراق السمع كذلك انهم منعوا عن النظر اليه بالارادة فاسترقوا النظر اليه * **قوله** (اوخيانة الاعين) على ان خائنة مصدر مضاف الى الاعين كالكاذبة والباقية واسناد الخيانة الى الاعين مجاز لانها فعل صاحبها وكذا اسنادها الى النظرة مجاز ايضا واعتبار كونها استعارة مصرحة اواستعارة مكنية وتخييلية بجعل النظر بمنزلة شئ يسرق فى المنظور اليه ولذا عبر بالاستراق كما قيل تعف ٢٥ * **قوله** (من الضمائر والجملة خبر خامس) من الضمائر وهو مايخفيه الانسان فى قلبه اختار كون ما موصولة اوموصوفة واحتمال المصدرية وان وافق قوله خيانة الاعين لكن الاول ابلغ لشموله جميع المخفيات والجزاء على اخفاء الصدور باعتبار المخفى فيها والجملة خبر خامس لقوله وهو الذى الخ مثل يلقى الروح قد عدل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولاشفيع يطاع كذا فى الكشاف يريد به انه قريب معنى ولاضير فى بعده لفظا لان ماذكر فيما بينهما معترضة * **قوله** (للدلالة على انه مامن خفى الا وهو متعلق العلم والجزاء) العموم مستفاد بدلالة النص لانه تعالى لما علم المخفيات فى القلوب فهم منه انه تعالى يعلم جميع المخفيات بدلالة النص ولم يتعرض علمه بخائنة الاعين لظهوره قوله والجزاء بيان انه لازم العلم وانه المراد هنا وان المراد بالعلم علما يترتب عليه الجزاء وهو تعلقه الحادث بانه وقع الآن اوقبل دون تعلقه القديم وهو تعلقه فى الازل بانه سيوجد واخبار العلم بمافى الصدور ليس بتكرار لقوله لايخفى على الله الآية لان المص خص باعيانهم واعمالهم واحوالهم وهنا المراد المخفيات مطلقا ٢٦ **قوله** (والله يقضى) قضاء ملتبسا بالحق لابالباطل وفيه مبالغة ذكر اسم الجلال لتربية المهابة وتقديمه على الخبر الفعلى المفيد لتقوى الحكم والحصر ايضا بمعونة المقام ويؤيده قوله والذين يدعون الخ * **قوله** (لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلايقضى بشئ الا وهو حقه) لما عرفت انه المالك الحاكم على الاطلاق بدون التقييد بشئ دون شئ فاذا كان قضاؤه بشئ هو حقه فيكون قضاؤه ملتبسا بالحق وهذا الكلام لبيان مافهم من النظم الكريم من ان قضاءه

٢ اى نظرة الاعين الخائنة على ان اللام عوض عن المضاف اليه اوالنظرة الخائنة للاعين سعد
٣ لامتناع الحمل على معناه الحقيقى فان الطاعة لايكون الالمن هو فوق المطيع تحقيقا اوتقديرا كذا قيل فيكون المطاع مجازا فى المشفع سعد
٤ وفى الكشاف ولايحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وماتخفى الصدور لايساعده فقوله لانه لايناسبه ماعطف الخ اشارة اليه سعد
١١ الانبياء حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الآخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء فى قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان باليوم الآخر وكنا نعتقد مايعتقده الدهرية لاحيوة بعد الممات فلم نلتفت الى دعواهم ومتنا على ماكنا عليه من الكفر والمعاصى فالآن نعترف بالموتتين والحيوتين لما قاسينا شدائدهما واهوالهما واماحديث الاحياء الاول فالقوم معترفون به لاينكرونه فلا فائدة فى ذكره ولهذه الفوائد استعقب قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما فى قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب البعث نظيره قوله تعالى كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شئ الى قوله فاعترفوا بذنبهم و قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لا يلزم ثلاث احياءات لان مرادهم من قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الآن تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الخ سبب لاعترافهم فلذلك جاؤا بالفاء وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا اكثيرى الذنوب فاعترفوا بما عملوا وان الله تعالى كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة
قوله الى نوع خروج يريد ان تنكير خروج للنوعية اى فهل الى نوع من الخروج سريع اوبطئ من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم الذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به
قوله متوحدا او توحد وحده يعنى نصب وحده اما على الحال اوعلى المصدرية لفعل محذوف مقدر وذلك الفعل المقدر حال ولما حذف اقيم مصدره مقامه فى افادة معنى الحال بدلالته عليه
قوله خبران آخران اى هما خبران آخران لهو فى قوله هوالذى يريكم اياته بعد الاخبار عنه بالذى يريكم آياته معما عطف عليه

٢٢ ☼ والذين يدعون من دونه لايقضون بشئ ☼ ٢٣ ☼ ان الله هو السميع البصير ☼ ٢٤ ☼ اولم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم ☼ ٢٥ ☼ كانوا هم اشد منهم قوة ☼
☼ ٢٦ ☼ وآثارا فى الارض ☼ ٢٧ ☼ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ☼ ٢٨ ☼ ذلك
٢٩ ☼ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ☼ ٣٠ ☼ فكفروا فاخذهم الله انه قوى ☼ ٣١ ☼ شديد العقاب ☼

بالحق فقط دون الباطل وهذا الحصر ليس بمستفاد من تقديم المسند اليه بل كون هذه صفته واحواله لايقضى الا بالحق كما ذكره الزمخشرى واما الحصر المستفاد من تقديم المبتداء فمقتضاه نفى القضاء بالحق عن غيره تعالى ولم ينبه عليه المص لاغنائه عنه قوله تعالى • والذين يدعون ٢٢ * **قوله** (تهكم بهم) اى استهزاء لعابديهم اذ اصل الكلام لايقدرون على شئ و يدخل فيه عدم قدرتهم على القضاء دخولا اوليا * **قوله** (لان الجماد لايقال فيه انه يقضى اولايقضى) انه يقضى وهو ظاهر واما قوله اولايقضى لانه انما ينفى الشئ عما يصح صدوره منه فلا اشكال بانه يقال لايقضى لانتفاء القضاء عنهم لان انتفاء القضاء لايكفى فى ذلك القول بل لابد مع ذلك صحة صدوره منهم فكان التقابل بينهما تقابل العدم والملكة واذا حمل قوله تعالى • ان الله لايستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة • على المجاز اذ صدور الاستحياء منه تعالى محال و يرد عليه قوله تعالى • لم يلد ولم يولد • الا ان يقال انه لرد القائلين بانه تعالى له ولد وذكر لم يولد للمشاكلة وكذا هنا لا يقضون بشئ مجاز ايضا * **قوله** (وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات) هو رواية عنه اذ روى ابو حيان عنه خلافه كما فى السعدى * **قوله** (او اضمار قل) فيكون ابتداء كلام منه عليه السلام فلا يكون التفاتا ولذا قابله بالالتفات ٢٣ * **قوله** (تقرير لعلمه بخائنة الاعين) ناظر الى البصير * **قوله** (وقضائه بالحق) ناظر الى السميع على طريق اللف والنشر المشوش * **قوله** (ووعيدا لهم على مايقولون ويفعلون وتعريض بحال مايدعون من دونه) وعيدا لهم لف ونشر مرتب الضمائر كانت للكفار هنا كما فيما مر ولذا اكتفى بالوعيد ولم يتعرض بالوعد قوله وتعريض بحال مايدعون من دونه بانهم لايسمعون ولايبصرون فكيف يعبدون وايضا يفهم منه انهم لايقدرون القضاء لانهم كالاصم والاعمى ٢٤ **قوله** (فينظروا) بالجزم لكونه معطوفا على المجزوم واما كونه منصوبا فى جواب النفى فيحتاج الى العناية لانه لا يصح تقديره ان لم يسيروا ينظروا الا ان يقال ان الاستفهام للانكار وانكار النفى اثبات فهو جواب نفى النفى والمعنى هلا يسيرون فينظرون فان منهم من لم يسر فغلب على غيره كذا قيل ولايخفى انه معقد لان هلا لايستفاد من الكلام اصلا * **قوله** (ما لك حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود) هو تفسير العاقبة فليحذروا عن مثل تلك العقوبة ٢٥ **قوله** (قدرة وتمكنا وانما جئ بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين) بالفصل وهو لفظة هم مع ان الظاهر تركه لان حقه ان يقع بين المعرفتين لدفع ان ما بعده خبر لا صفة وهنا ليس كذلك * **قوله** (لمضارعة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه) تعليل للمجيئة اى لمشابهة افعل من اى لمشابهة اسم التفضيل الذى استعمل بمن و فى قوله وحقه ان يقع بين اشارة اى ان تجويز الجرجانى وقوع المضارع بعده كما فى قوله تعالى • وهو يبدئ ويعيد • ليس فى محله اذ كونه ضمير الفصل غير مسلم * **قوله** (وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف) على الالتفات لكمال التوبيخ مع العتاب وجملة كانوا مستأنفة معانية كانه قيل كيف كانت امورهم وعاقبتهم واختير الجملة الماضوية للاشعار بدوامه ٢٦ * **قوله** (مثل القلاع والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله تقلدا سيفا ورمحا) واكثر آثارا لان الاثر لايوصف بالشدة ولم يرض به المص لان الاثر كما يوصف بالكثرة يوصف ايضا بالشدة اذ الشدة من قبيل الكيف ولاريب فى انه موصوف بالمبالغة كيفا وكما قوله الحصينة اشارة الى الشدة كيفا ولم يتعرض الى كثرته كما قوله مثل القلاع الكثيرة وان كانت فى نفس الامر كثيرة فهى معطوفة على قوة وعلى ماقبل معطوفة على اشد كما ان قوله ورمحا معطوف على قوله متقلدا بتقدير عامل مناسب له اى اخذا رمحه مثلا ٢٧ **قوله** (فاخذهم الله) الفاء فصيحة اى وعصوا رسله وعتوا عن امر ربهم فاخذهم الآية * **قوله** (يمنع العذاب عنهم) قوله من الله متعلق بواق بتقدير المضاف اى من عذاب الله قدم للاهتمام ومن فى من واق زائدة لاستغراق النفى قوله يمنع تفسير لواق وان اسم الفاعل بمعنى المضارع من الوقاية بمعنى الحفظ وهو مستلزم للمنع ولذا فسره به ٢٨ * **قوله** (الاخذ) المشار اليه الدال عليه اخذهم وصيغة البعد لشدة الاخذ ٢٩ * **قوله** (بانهم) بيان سبب الاخذ باعتبار قوله فكفروا فيوافق قوله فاخذهم الله بذنوبهم فهذا كالتفصيل له قوله فاخذهم الله تفريع على ماقبله وتمهيد لما بعده فلا تكرار * **قوله** (بالمعجزات) وهى الظاهر من البينات فيكون معناها الموضحات من بان المتعدى * **قوله** (والاحكام الواضحات) فيكون البينات بمعنى الواضحات من بان اللازم ٣٠ (متمكن مما يريده غاية التمكن ٣١ * **قوله** لايؤبه بعقاب دون

(عقابه)

قوله وتمهيد للنبوة بارفع عطف على خبر اى هو خبر رابع وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد بالاخبار الثلاثة الاول

قوله والروح الوحى ومن امره بيانه يريد ان من فى من امره بيانية او ابتدائية والروح مستعار للوحى لكون الوحى سببا للحيوة او من كان ميتا فاحييناه كما ان الروح سبب الحيوة فالمعنى على كونها بيانية يلقى الروح الذى هو امر بالخير على من يشاء وعلى كونها ابتدائية يلقى الوحى من جهة امره والذى يفهم من قول الوحدى انها ابتدائية حيث قال من امره من قضائه او بامره اى من جهته وبامره قال ابو البقاء من يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقى

قوله وفيه دليل على انها عطائية اى فى هذه الآية دليل على ان النبوة عطائية وجه الدلالة تعليق الوحى بالمشيئة غير مقيدة بالاكتساب من جهة العبد ولكلمة من الابتدائية نوع دلالة على ان النبوة موهبة لا كسبية لاشعارها بان الوحى من جهة الله لامن جهة العبد يكسبه

قوله والمستكن فيه لله او لمن او للروح وفى الكشاف لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح فالاسناد الى الرسول اسناد حقيقى والى الله يحتمل الحقيقة والمجاز نحو كسا الخليفة الكعبة والى الروح مثل انبت الربيع البقل فى انه لايحتمل الا المجاز والوجه الثانى اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد قوله والمعبودون والعباد قالوا هذا ولى هذه الوجوه لان هذا المطلق محمول على ماورد فى كثير من المواضع نحو فمن كان يرجو لقاء ربه ان الذين لايرجون لقائنا ولابدال قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق وبيان هم بارزون بقوله لايخفى على الله منهم شئ قال مكى هم بارزون مبتدأ وخبر فى موضع خفض باضافة يوم اليهما وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذا اضيفت الى الجمل الفعلية والاسمية فان كانت بمعنى اذ لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع به لان اذ لما مضى والشرط لايكون لما مضى فافهم ذلك قوله او ظاهرون لايسترهم شئ من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا من رواية البخارى ومسلم والترمذى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا والحديث فى الجامع الغرلة القلفة التى تقطع من جلد الذكر

قوله حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة فى صعيد واحد بارض بيضاء ١١

٢٢ ☼ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ☼ ٢٣ ☼ وسلطان مبين ☼ ٢٤ ☼ الى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب ☼ ٢٥ ☼ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم ☼ ٢٦ ☼ وما كيد الكافرين الا فى ضلال ☼ ٢٧ ☼ وقال فرعون ذرونى اقتل موسى ☼
٢٨ ☼ وليدع ربه ☼ ٢٩ ☼ انى اخاف ☼ ٣٠ ☼ ان يبدل دينكم ☼ ٣١ ☼ او ان يظهر فى الارض الفساد ☼

عقابه لايؤبه اى لايعتد به فانه كلا عقاب لتناهيه وخفته بالنسبة اليه ٢٢ (يعنى المعجزات ٢٣ * **قوله** وحجة ظاهرة قاهرة والعطف لتغاير الوصفين) اى ان المراد بهما واحد ذاتا وهو المعجزات وصحة العطف لتغاير الوصفين نزل تغاير الوصفين منزلة تغاير الذاتين اى ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا فى نفسه او موضحا اياها فالمعجزات من حيث انها خارقة للعادة ونازلة من عنده تعالى آيات ومن حيث انه عليه السلام غلب بها على من يعاندها سلطان فهما متغايران اعتبارا وان اتحدا ذاتا والآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والى ذلك اشار بقوله وحجة قاهرة قوله ظاهرة معنى مبين من اللازم او مظهرة موضحة من المتعدى * **قوله** (او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه) كعطف جبريل على الملائكة ٢٤ * **قوله** (يعنون موسى) اذ التقدير هو ساحر لان المقول لايكون الا جملة * **قوله** (وفيه تسلية النبى عليه السلام وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا) وفيه تسلية الخ بيان فائدة القصة قوله وفيه ٢ اى ماذكر من قصة موسى عليه السلام لامن قوله اولم يسيروا الى هنا ويؤيده قوله وبيان لعاقبة من هو الخ ٢٥ * **قوله** (اى اعيدوا عليهم ماكنتم تفعلون بهم اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى) دفع اشكال بان هذا حين ولادة موسى بل قبلها فاشار الى ان المراد الاعادة والدوام على ماكانوا عليه لشدة شكيمتهم حين لم ينتبهوا بمثل هذه الآيات القاهرة بل ازدادوا طغيانا الى ان ينتقم الله تعالى منهم قيل لم يصدر عن قارون مثل هذه المقالة لكنهم غلبوا عليه هنا قوله كى يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام وفيه اشارة الى ان هذا انما وقع اولا لخوف فرعون بمولود يسلبه ملكه وثانيا بعد ظهوره عليه السلام ليصد الناس عن اتباعه فلا اشكال اصلا ٢٦ * **قوله** (فى ضياع) اشار الى انه من ضلت الدابة اذا ضاعت وهو معنى لغوى له * **قوله** (ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم ٣ والدلالة على العلة) لتعميم الحكم اى لكل كافر لكل ذى كيد يقصد به الاضرار ٢٧ * **قوله** (كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى اهون شئ دليل على انه تيقن انه نبى فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه) كانوا يكفونه بيان وجه قوله ذرونى مع انه ملك مطاع فاشار الى وجهه وهو ان قومه يكفونه عن قتله اى يمنعونه لكن المنع ليس بالقهر بل ببسط العذر الذى هو ليس من شأن الملك الجبار كما بينه فامتناعه عن قتله بهذا القدر ليس الا بما ذكره المصنف بقوله وتعلله الخ كما هو ديدن المحجوجين حيث يتبعون رأى اسافل الناس فى ترك المعارضة ويقولون لهم اولم تمنعونى عن المحاجة لكنت غالبا عليه والزمته واسكته لعلمه بان خصمه محق وحجته دامغة فلا مساغ له للمناظرة معه قطعا قوله مع كونه سفاكا اى مبالغا فى سفك الدماء ومع خوفه من غائلته وعن هذا قتل نفوسا كثيرة لاجله وبعد ظهوره من لاجله ذبح ابناء بنى اسرائيل كف نفسه الخبيثة عن اضراره برهان ساطع على انه محق مؤيد من عند الله تعالى ان كان عارفا بالله تعالى ٢٨ * **قوله** (فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه) تجلد اى اظهار الجلادة وعدم المبالاة بدعائه مع ان باطنه مملو بالخوف والرعب قوله دليل على انه تيقن انه نبى الخ دليل على ماذكرناه ويؤيده ان هذا عادة المغلوبين حيث اظهروا الشجاعة بانواع الترهات بعد الالزام بالحجج البينات فلا اشكال بانه لايلايم ماقبله ٢٩ **قوله** (ان لم اقتله) قيده به اذ الخوف المذكور حين بقائه عليه السلام ٣٠ * **قوله** (ان يغير ماانتم عليه من عبادتى وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك) من عبادتى مصدر مضاف الى المفعول اى من عبادتكم اياى وعبادة الاصنام قيل صنع اصناما لقومه وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقيل كان يعبد الكواكب كذا قاله فى سورة الاعراف والمتبادر هنا انه عبد الاصنام مع قومه قوله كقوله ويذرك والهتك قدم توضيحه لكن المتبادر من قوله ويذرك مع ماقبله ان القوم حثوا على قتله والمفهوم هنا انهم منعوه عنه والتوفيق حمل احدهما فى وقت والآخر فى زمن آخر فتدبر ٣١ * **قوله** (مايفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو وعلى معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد) التحارب تفاعل من الحرب والتهارج بمعناه لانه من الهرج وهو القتل او المراد الافساد بغير القتال قوله ان لم يقدر حل لفظة او لمنع الجمع ولاضير فى الحمل

٢ وتخصيص قصة موسى عليه السلام كما قال واقربهم زمانا وكونه تسلية باعتبار اخذهم وان لم يذكر هنا لعلمه مما سبق منه

٣ وهذا ينافى بحسب الظاهر ان يكون الظاهر فى موضع المضمر منه

١١ كانه سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول مايتكلم به ان ينادى مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

قوله كانه نتيجة لما سبق فانما سبق دال على البعث والحشر والغرض منها المجازات على الاعمال كما ان النتيجة غرض وغاية من المقدمتين قال صاحب الكشاف فهذا يقتضى ان يكون المنادى هو المجيب يعنى دل الاستيناف فى قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان له العدل التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله شان عن شان فيسرع الحساب ولو اوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستيناف قال صاحب الكواشى بعد فناء الخلق يقول تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب فيقول تعالى لله الواحد القهار والوقف على اليوم كاف وعلى القهار تام اليوم الثانى معمول تجزى وكذا عن ابى البقاء

قوله وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب لذاتها والمها الخ فى تحقيقه هذا رايحة الفلسفة فالاولى له ان لايفسر الآية على هذا الوجه مع ان ظاهر معنى الآية يأبى ذلك لان ظاهر معنى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى الله كل نفس بدل عمله جزاء من لذة او الم لم يكن لها فى الدنيا بل يجازى به يوم القيمة والمفهوم مما ذكره القاضى رحمه الله ان ذلك حاصل للنفس فى الدنيا لكن لايشعر به لعوايق تشغله قوله والخطة الآزفة بالضم الامر والقصة فيكون الآزفة صفة مشبهة موصوفها محذوف اى انذرهم يوم الامر القريب والامر القريب هو مشارفتهم النار

قوله وقيل الموت انما سمى الموت بالآزفة لكونه قريبا

قوله حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة فان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين

قوله او منها او من ضميرها اى او هو حال من القلوب على معنى ان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر او حال من ضمير القلوب المستكن فى الظرف الذى هو لدى الحناجر وانما جمع كاظمين حينئذ جمع العقلاء لوصفها بالكظم الذى هو من افعال العقلاء كما قال رأيتهم لى ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين

قوله او من مفعول انذر على انه حال مقدرة اى وانذرهم مقدرين الكظم كقوله فادخلوها خالدين

٢٢ ❊ وقال موسى ❊ ٢٣ ❊ انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ❊ ٢٤ ❊ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ❊ ٢٥ ❊ يكتم ايمانه ❊ ٢٦ ❊ اتقتلون رجلا ❊ ٢٧ ❊ ان يقول ❊ ٢٨ ❊ ربى الله ❊

على منع الخلو والدين يطلق على الحق والباطل ولذا قال فى تفسيره ما انتم عليه ٢٢ * **قوله** (اى لقومه لـيسمع كلامه) جعل القول لقومه لقوله وربكم واماقوله فى سورة الاعراف وقال موسى لقومه استعينوا فلايؤيد هذا الامر من انه قول قومه له وهنا قول فرعون لقومه وقدانفقنا بينهما قوله من كل متكبر فى غاية من الفصاحة حيث عم الكلام من كل متكبر فيدخل فرعون دخولا اوليا و بين سبب الاستعاذة وهوالتكبر لامطلقابل على الله تعالى ثم ضم اليه يوم الحساب والتعبير بيوم الحساب لنكتة رشيقة مع رعاية الفاصلة ٢٣ * **قوله** (صدر الكلام بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد فى دفع الشر هوالعياذ بالله) توكيدا اى الحكم وان مضمون هذه الجملة محقق وان قوله عن صميم وصدق ولذا قال واشعارا اى تنبيها على ان السبب قوله فى دفع الشر بيان حاصل معناه لاالاشارة الى تقدير المضاف فانه ينافى المبالغة * **قوله** (وخص اسم الرب لان المطلوب هوالتربية والحفظ) وهومن جملة التربية والحفظ واذاعطفه عليه * **قوله** (واضافته اليه واليهم حثالهم على موافقته لمافى تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة) واضافته اليه الخ مع ان الظاهر الاضافة اليه فقط قوله لمافى تظاهر الارواح الخ وهذا هوالحكمة فى مشروعية الجماعة فى العبادات لان تعاون الارواح كتعاون الابدان وهذا تعليم منه عليه السلام والا فكليم الله مستغن عن التعاون والتظاهر و يعلم تعاون الارواح من العياذة اى الالتجاء اذ الالتجاء الى الرب بالاشباح غير متصور فلاجرم انه بالارواح اى بالتوجه بالارواح التى هى مدركة فى الحقيقة * **قوله** (ولم يسم فرعون وذكره بصفة يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول) لتعميم الاستعاذة وقداوضحناه آنفا قوله ورعاية الحق اى رعاية حق فرعون الذى كان له عليه اذربّاه صغيرا وفيه تنبيه على ان رعاية الحق واجب اوحسن وان كان صاحب الحق كافرا والدلالة على الحامل له عليه السلام على الاستعاذة منه وهذا اولى مماقيل على الحامل له اى لفرعون على قوله اقتل موسى فان سببه كبره لان المقام بيان قول موسى عليه السلام حين سمع موسى عليه السلام كلام فرعون * **قوله** (وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى عذت فيه وفى الدخان بالادغام وعن نافع مثله) بالادغام اى بادغام الذال المعجمة فى التاء بعد قلبها ٢٤ * **قوله** (من اقاربه وقيل ٢ من متعلق بقوله يكتم ايمانه) قال فى المصباح كتم من باب قتل يتعدى الى المفعولين فيجوز زيادة من فى المفعول الاول فيقال كتمت من زيد الحديث كما قال بعته الدار وبعتها منه ومنه وقال رجل مؤمن الآية وهو على التقديم والتأخير انتهى كما قيل فلا اشكال بانه لايتعدى بمن بل بنفسه كقوله تعالى • ولايكتمون الله حديثا • واختاره صاحب التلخيص فوجه تقديمه لان فى التأخير اخلالا ببيان المعنى فانه لواخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم انه اى ذلك الرجل من آل فرعون فيكون ذلك الرجل المؤمن من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون خوفا منهم دون موسى ومن تبعه والقول بانه ينافى ماورد فى الحديث الصديقون ثلثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون وعلى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يجاب عنه بانه على فرض صحته الاضافة لادنى ملابسة اوقوع ايمانه بين اظهرهم مع اتباعه لهم ظاهرا كذا قيل ولعل لهذا التكلف مرضه المصنف ٢٥ * **قوله** (والرجل اسرائيلى اوغريب موحد كان ينافقهم) والرجل اسرائيلى دون من اقارب فرعون هذا على الوجه الثانى الذى لم يرض به المصنف قوله اوغريب منافق وهذا ضعيف جدا لمخالفته الاثر المذكور وهذا ناظر الى كونه غريبا واما احتمال كونه ناظرا الى كونه اسرائيليا فبعيد وقدعرفت انه على الاحتمال الاول ان ذلك الرجل من اقارب فرعون وقدقيل انه ابن عمه وهو الظاهر الموافق للرواية المذكورة وفى الكشاف والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بنى اسرائيل لم يقولوا ولم يفروا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه ٢٦ * **قوله** (اتقصدون قتله) فحينئذ فيه مبالغة حيث انكر ارادة قتله فضلا عن قتله اشار الى انه مجاز بذكر المسبب وارادة السبب وتوجه الانكار الى القصد لانه المتحقق منهم دون القتل ٢٧ * **قوله** (لان يقول اووقت ان يقول من غير روية وتأمل فى امره) لان يقول فاشار الى ان اللام الجارة مقدرة قبله هذا على مذهب اووقت ان يقول اى المضاف مقدر وهو الوقت قدم الاول لان سبب قصدهم هذا القول السديد وفيه توبيخ عظيم بانه مالكم سبب قط فى ارتكاب القتل بغير حق الا هذا القول الحق المركوز فى العقل المطلق وهو قوله ربى الله ٢٨ * **قوله** (وحده وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديق زيد) وحده اى الاضافة فيه للجنس كما فى المثال المذكور فيفيد الحصر فيكون المعنى

(لا)

٣ لم يرضه اذلامقتضى هنالتقديم المتعاق كذاقيل

قوله ولاشفيع مشفع اى ولا شفيع مقبول الشفاعة يريد ان يطاع مجاز فى يشفع قال صاحب الكشاف فى المطاع مجاز فى المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر فى انها لاتكون الالمن فوقك وقال فى معنى قوله ولاشفيع يطاع يحتمل ان يتناول النفى الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ماعندى كتاب يباع فهو يحتمل نفى البيع وحده وان عندك كتابا الاانك لاتبيعه ونفيهما جميعا وان لاكتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولاترى الضب بها ينجحر يريد نفى الضب وانجحاره ثم قال فان قلت فعلى اى الامرين يجب حمله قلت على نفى الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لايحبون ولايرضون الالمن احبه الله ورضيه وان الله لايحب الظالمين فلايحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوالهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار ولا يشفعون الالمن ارتضى ولان الشفاعة لاتكون الافى زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله مايكون لهم شفيع البتة الى هنا كلام الكشاف قوله ولان الشفاعة لاتكون الا فى زيادة التفضل على قاعدة الاعتزال

قوله والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر الخ اى الضمائر المذكورة فى يوم هم بارزون وفى لايخفى على الله منهم شئ وفى وانذرهم وكاظمين ان كانت راجعة الى الكفار كما هو الظاهر بقرينة سياق الاى وسباقها من قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى اخر الآية المسوقة لذكر الكفرة وذكر اقوالهم واحوالهم يكون لفظ الظالمين فى وما للظالمين من حميم من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على اختصاص نفى الحميم والشفيع بهم وان ذلك النفى معلل بظلمهم لما ان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعلية الوصف لذلك الحكم فح يكون التعريف فى الظالمين للعهد على ماهو مذهب اهل السنة والمعهودون هم الكفرة المذكورون وعند صاحب الكشاف للجنس فانه لايرى الشفاعة لجنس الظالمين سواء كانوا مؤمنين اوكافرين لما انه لايرى الشفاعة لاهل الكبائر كما اشار اليه بقوله ان الشفعاء اولياء الله الخ وبقوله ولان الشفاعة لاتكون الا فى زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب ومرتكب الكبيرة عندهم ليس من اهل الثواب والظلم من الكبائر فمقتضى مذهبه ان يحمل التعريف فيه على التعريف الجنسى

٢٢ ❊ وقدجاءكم بالبينات ❊ ٢٣ ❊ من ربكم ❊ ٢٤ ❊ وان يك كاذبا فعليه كذبه ❊ ٢٥ ❊ وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ❊ ٢٦ ❊ ان الله لايهدى من هو مسرف كذاب ❊

لارب لى الاالله تعالى وفيه تعريض لمن اتخذ فرعون ربا مع انه عبد حقير جزما قوله كصديق زيد فان الاضافة فيه للجنس وكذا فيما نحن فيه فان الاضافة لوحملت على العهدية يكون حمل الجزئى على الجزئى فلايفيد فائدة تامة فلابد من كون الاضافة للجنس حتى يكون حمل الجزئى على الجنس فيفيد الحصر ٢٢ * **قوله** (المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات) المتكثرة لانها الجمع المحلى باللام فيفيد الكثرة وهى تسع آيات لقوله تعالى • ولقدآتينا موسى تسع آيات بينات • فلايبعد ان يكون اللام للعهد قوله والاستدلالات عطف تفسير للمعجزات لقوله على صدقه وقيل والمراد بالاستدلالات مامر فى الشعراء مما ذكره من ادلة التوحيد وهى غير المعجزات وجملة وقدجاءكم حال من الفاعل تفيد التنبيه على انه مع ماقبلها يوجب الايمان به والتعظيم له فقصد قتله بعد هذا فى غاية من البعد والشقاوة اووجود ماينافيه والباء فى بالبينات امالتعدية اوللملابسة ٢٣ * **قوله** اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا الآية) بعدذكر البينات اى الشواهد على كونه تعالى ربهم لان المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام دالة على كونه تعالى ربهم اذالمعجزة فعل الله تعالى وجه الاحتجاج انه لماثبت الرب بالبرهان فلامساغ لهم الى الانكار الاعنادا وتعنتا لكن هذا بحسب الظاهر لايلايم انه يكتم ايمانه فان هذا يشعر بايمانه الاان يقال ان فرعون وقومه يعرفون ربهم لكن لايعترفون به قوله ثم اخذهم بالاحتجاج الخ اشارة الى دفع هذا الاشكال اى خاف فرعون لماقدمه ان لوعرف ايمانه لاخذه فذكر احتجاج الاحتياط وفيه نظر ٢٤ **قوله** (لايتخطاه وبال كذبه فيحتاج فى دفعه الى قتله) لايتخطاه وبال كذبه نبه على الحصر وتقدير المضاف قوله فيحتاج اى حتى يحتاج فى دفعه الى قتله وهوجواب النفى اى لايوجد التخطى ولا الاحتياج ٢٥ * **قوله** (وان يك صادقا) كلمة ان هنا للمشاكلة اولزعم المخاطب (فلا اقل من ان يصيبكم بعضه) اى فلابد ان يصيب بعضه مع ان اصابة الكل محتمل لكن اصابة البعض كاف فى الزجر * **قوله** (وفيه مبالغة فى التحذير) حيث حذر بانه متوكل على ربه معتمدا على عونه والحال انه اثبت حقيته بالآيات البينات فمن كان حاله كذلك اصاب ماوعده لامحالة فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وهذا تحذير لاتحذير فوقه * **قوله** (واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا) واظهار الانصاف حيث ردد بين كونه كاذبا وبين كونه صادقا مع تيقن صدقه وهو بعض مواعده اذالوعيد دنيوى واخروى والمراد بالبعض العذاب الدنيوى وفيه نوع كدر اذاصابة العذاب الآخرة متيقن دون العذاب الدنيوى بالنسبة الى كل كافر فالاولى العكس اوالسلوك الى طريق الانصاف * **قوله** (او يصيبكم مايعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بماهواظهر احتمالا عندهم) جواب عن الكدر الذى ذكرناه لكن فى كونه اظهر احتمالا عندهم منظور فيه فتأمل * **قوله** (وتفسير البعض بالكل كقول لبيد •تراك امكنة اذالم ارضها• اويرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه ارادبالبعض نفسه) تراك فعال للمبالغة فى الترك والامكنة جمع مكان او يرتبط بمعنى الى ان يرتبط او معطوف على المجزوم والارتباط هنا بمعنى المنع والعوق مجازا والحمام بكسر الحاء المهملة الموت والمعنى انه تراك كل مكان لايرتقيه بالرحلة منه الى ان يمنعه الموت عن الارتحال قوله لانه اراد بالبعض نفسه لاجميع النفوس كما زعمه المستدل وهوابوعبيدة قائلا بان المراد ببعض النفوس جميعها اذلايسلم من الموت احد فرده المصنف بان المراد بالبعض نفسه بقرينة ماقبله اذالم ارضها فالمراد الاان اموت ولقائل ان يقول ان علاقة المجاز وهوذكر البعض وارادة الجميع متحققة كما قال المصنف فى قوله تعالى • اكثرهم به يؤمنون • انه بمعنى كلهم والقرينة على ذلك ان ما اخبر به النبى الصادق لايتخلف فالاولى انه مسلك المصنف المسكت للخصم الالد على ان ذكر البعض لاينافى ماعداه ٢٦ * **قوله** (احتجاج ثالث ذات ٢ وجهين احدهما انه لوكان مسرفا كذابا لماهداه الله الى البينات ولماعضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلاحاجة لكم فى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لايهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة) احتجاج ثالث باظهار الانصاف جملة مستأنفة اكدت بتأكيدات اهمها مابشأنها كلمة ان وذكر اسم الجليل وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى والتعرض بالاسراف والكذب على سبيل المبالغة فان فيه تعريضا لهم بانهم لايهتدون بتلك الهداية الكاملة لانهم مسرفون متجاوزون الحد فى الانهماك عن المعاصى كاذبون ولهذا

٢ ذات وجهين الاولى ذووجهين اوذات جهتين بتأويل احتجاج بحجة وانما قال ذات وجهين لان متعلق الاستئناف امران الشرطية الاولى والشرطية الثانية فالمعنى الاول ناظر الى الشرطية الثانية والثانى الى الاولى

قوله النظرة الخائنة اما صفة مشتقة من خان نعت للنظرة حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اومصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لايحل ولايحسن ان يراد بها الخائنة من الاعين لان قوله ومانخفى الصدور لايساعد عليه لان مراعاة النسبة بين القرينتين فى فصيح الكلام واجبة فاذن لايجوز ان يكون الخائنة صفة العين اى العين الخائنة ثم اضيف الصفة الى موصوفها لان قوله ومانخفى الصدور لايناسبه لانه نسب الاخفاء الى الصدور فيوجب ذلك ان ينسب الخائنة الى العين ويقال المعنى يعلم نظرة الاعين ويعلم مانخفى الصدور

قوله والجملة خبر خامس اى جملة يعلم خائنة الاعين ومانخفى الصدور خبر خامس لهو فى قوله هوالذى يريكم اياته كما ان يلقى الروح خبرا بعد له ولكن قوله يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولاشفيع يطاع فبعد ذلك عن اخواته من الاخبار السابقة كذا فى الكشاف قال الطيبى رحمه الله فهلالم يقدم على يلقى الروح اوعلى اخواته لئلا يحصل هذا البعد قلت لايخلو اما ان يؤتى به قبل قوله الذى يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا اوبعده ولايجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد كما قال الكشاف والمراد استراق النظر الى مالايحل وقال الوحدى يعلم مسارقة النظر الى مالايحل وماتسر القلوب فى السر من المعصية والله يقضى بالحق فيجزى بالحسنة والسيئة وذلك وارد فى الامتنان على مايوجب الشكر من نعمه وقدسبق اتصاله بما قبله من ان المراد بالايات هى الآيات السابقة وذلك انه تعالى لماحكى احوال المشركين فى هذه السورة واراد ان يشرع فى احوال المخلصين المنيبين على قضية التضاد جعل قوله فالحكم لله العلى الكبير ومايتصل به تخلصا الى ذكرهم معناه هوالذى يريكم آياته جميعا من الآفاق والانفس و يفصلها ويدبر امور معاشكم بانزال الرزق من السماء ومعادكم بالدعوة الى الدين الخالص ولايجوز الثانى لانه امان يقدم على رفيع الدرجات اويؤخر عنه ولايجوز الاول لان رفيع الدرجات فى الوجه المختار مفسر بمصاعد الملائكة ومهابطها للسفارة بين المرسل والمرسل اليه فهو كالمقدمة لقوله يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وورودهما عقيب قوله وينزل لكم من السماء رزقا للايذان بان المنزل كما هو حيوة الارض الميتة كذلك الوحى ١١

٢٢ ☼ ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين ☼ ٢٣ فى الارض ☼ ٢٤ فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ☼
٢٥ ☼ قال فرعون ما اريكم ☼ ٢٦ ☼ الا ما ارى ☼ ٢٧ ☼ وما اهديكم ☼ ٢٨ ☼ الا سبيل الرشاد ☼
٢٩ ☼ وقال الذى آمن ياقوم انى اخاف عليكم ☼ ٣٠ ☼ مثل يوم الاحزاب ☼ ٣١ ☼ مثل دأب قوم
نوح وعاد وثمود ☼ ٣٢ ☼ والذين من بعدهم ☼ ٣٣ ☼ وما الله يريد ظلما للعباد ☼

التعريض غير الاسلوب فى الاحتجاج الثالث كما اشار الى ذلك بقوله وعرض لفرعون الخ واسراف فرعون بالقتل وانواع الفساد واسراف قومه بانقيادهم فى ذبح ابناء بنى اسرائيل وكذب فرعون ادعاء الربوبية وكذب قومه قولهم انه عز وانه رب من يلى امره ٢٢ * **قوله** (ياقوم لكم الملك) فيه تغليب قوله اليوم اشارة الى زواله غدا (غالبين عالين ٢٣ ارض مصر ٢٤ * **قوله** اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم) اى فلا تفسدوا واشار به الى ان فمن ينصرنا مربوط بمحذوف كما ذكره وانه جواب ان جاءنا او دال على الجواب المحذوف والاستفهام للانكار الوقوعى فلذا قال لم يمنعنا منه احد معنى فمن ينصرنا لانه كان منهم فى القرابة اى على كونه مؤمنا قبطيا وليريه انه معهم الخ على الوجه الثانى ولا يلزم من اراءته ان يكون معهم فى الكفر بل معهم فى المكان والوجود قوله ومساهمتهم والمساهمة المشاركة كان لكل منهم سهم ونصيب فيما نصحهم به قال تعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن" الآية فلا اشكال اصلا ٢٥ * **قوله** (قال فرعون) استئناف كانه قيل فماذا قال فرعون حين هذا النصح الجميل فاجيب بانه قابله باسوء المقابلة * **قوله** (ما اشير اليكم) ومراد المص ان ارى هنا من الرأى وانما عدى بالى لتضمن معنى التوجه اى ما اشير اليكم ٢ متوجها اليكم ٣٦ * **قوله** (واستصوبه من قتله) اختار كون ما فى الا ما ارى موصولة والعائد محذوف ٢٧ * **قوله** (وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبى ولسانى متواطئان عليه) وما اعلمكم اى الهداية بمعنى اللغوى وهى الاعلام الا ما علمت الخ اذ الاعلام يستلزم العلم وهنا الغرض النفى والاثبات لقوله الا سبيل الرشاد فاشار الى معنى الاستثناء قبل ذكره فلا ضير فيه قوله وقلبى معنى ما اريكم الا ما ارى ولسانى معنى وما اهديكم الا سبيل الخ وهذا بناء على ما اختاره من ان الرؤية هى الرأى وهى حال القلب وان الهداية هى الاعلام وهو فعل اللسان فلا خلل فى ترتيبه ٢٨ * **قوله** (طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع) وقرئ بالتشديد من رشد من باب علم كعلام فانه من علم بكسر اللام من الثلاثى او من رشد بفتح الشين كعباد فانه من عبد من الباب الاول اشار الى ان هذه الصيغة التى للمبالغة بنيت من الثلاثى من باب علم ومن باب نصر ولم يجئ من المزيد الا فى الفاظ نادرة وردت على خلاف القياس وهى دراك من ادرك وقصار من اقصر عن الشئ وجبار من اجبر ٥ وبسار من اسار ولهذا قال المصنف لا من ارشد الخ ورشد من الثلاثى بمعنى هدى واصاب الحق قال فى قوله تعالى لعلهم يرشدون الرشد اصابة الحق قوله سماعى اى فعال من المزيد سماعى ولم يسمع رشاد من ارشد * **قوله** (او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات) ٤ وهذا كثير فى فعال كما فى الشافية لكن اختار الاول اذ المقام مقام المبالغة ٢٩ (فى تكذيبه والتعرض له ٣٠ **قوله** مثل ايام الامم الماضية يعنى وقايعهم) اى المراد بالايام الوقايع بذكر المحل وارادة الحال ثم صار حقيقة عرفية جمع وقيعة بمعنى الحرب او واقعة بمعنى النازلة الشديدة ومآلهما واحد او قدر المضاف اى مثل حادث يوم الاحزاب لم يعد ٦ * **قوله** (وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم) وجمع الاحزاب مبتدأ خبره اغنى الخ لانه بمعنى الوقايع كما عرفته فالظاهر الجمع لكن اضافته الى الاحزاب لما كانت للجنس كان فى حكم الجمع واضافته كونها للجنس بقرينة اضافته الى الجمع ولذا قال مثل ايام الامم الخ بجمع الايام ٣١ **قوله** (مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل ٣٢ كقوم لوط) دائبا اى الدأب بمعنى دائبا فهو مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه ثم نقل الى معنى الشان والعادة وهى عملهم وطريقتهم الذى دأبوا فيه اى داوموا عليه قدر المضاف وهو الجزاء لان المخوف فى الحقيقة جزاء العمل قيل دائبا خبر ثان سبى لكان وهو اولى من كونه حالا من المجرور والايذاء بمعنى الاذاء صحيح ٣٣ * **قوله** (وما الله يريد ظلما للعباد) وقد عرفت ان الظلم لا يتصور فى حقه تعالى لانه تصرف فى ملكه فالمعنى وما الله يريد صورة ظلم وهذا ابلغ من قوله وما ربك بظلام لتكرر الاسناد والتقوى الحكم وتنكير ظلما للتحقير وفى قوله للعباد لطف لا يخفى والعباد هنا عامة للابرار والاشرار ٧ * **قوله** (فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفى حدوث تعلق ارادته بالظلم) اشار الى ان صفة الارادة قديمة وتعلقها حادث وهو مختار اكثر المتكلمين ولا ريب فى ان نفى

٢ فلا يرد اشكال السعدى سعد

٣ وقد اختار البعض كونها مصدرية سعد

٤ كعواج بايع العاج وبتات بايع البت وهو كساء غليظ وقيل طيلسان من صوف او خز كذا قيل سعد

٥ اى على قول بعض العلماء وما ذكره فى آخر سورة الحشر من انه من جبر الثلاثى فهو مختار عنده فلا منافاة لكن الاولى تركه سعد

٦ وفى هذا الكلام نوع اشعار بايمانه لكنهم لم يفهموا سعد

٧ ومثل دأب قوم نوح الخ عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة كذا فى الكشاف سعد

١١ حيوة القلوب الميتة ولا الثانى لانه اذا لم يجز ذلك فى الطريق الاولى هذا لئلا يتخلل بين المقدمة ولاحقها اجنبى وانما عقب به قوله يلقى الروح من امره وما يتصل به من الاستطرادلما نسبة بينهما لفظا ومعنى اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على الوعيد والتهديد اما العلم فلما سبق من ان المراد بالخائنة استراق النظر الى ما لا يحل واما الوحى فلتصريح تعليله بقوله لينذر يوم التلاق الخ

قوله وتعريض بحال ما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر

قوله لمضارعة افعل من للمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه وقال ابن الحاجب ولا يجوز ان تقول زيد هو غلام وان كان ممتنعا دخول حرف التعليل عليه لان هذا مخصوص بافعل من كذا والفرق بينهما ان افعل من كذا يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار افضلية معهودة ولذلك قام مقامه وليس غلام زيد كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك

قوله وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا اى آخذا رمحا وانما احتيج الى هذا التاويل لان الآثار جمع والانسب لمعنى الجمع هو الكثرة لا الشدة كما ان التقلد ليس بمناسب للرمح فاذا احتيج الى تقدير آخذا

قوله لا يؤبه بعقاب اى لا يبالى بعقاب عند عقاب الله

قوله والعطف لتغاير الوصفين فكانه قيل ولقد ارسلنا موسى بمعجزات جامعة بين كونها علامات دالة على صدقه فى دعوى الرسالة وبين كونها حجة قاهرة للخصم

قوله اولا فراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه كعطف بعض افراد العام على العام كما مر غير مرة وقد بينا وجه افادة مثل هذا العطف التفخيم

٣٤ ☼ وياقوم انى اخاف عليكم يوم التناد ☼ ٣٣ ☼ يوم تولون ☼ ٢٤ ☼ مدبرين ☼ ٢٥ ☼ ما لكم
من الله من عاصم ☼ ٢٦ ☼ ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف ☼ ٢١ ☼ من قبل ☼
٢٨ ☼ بالبينات ☼ ٢٩ ☼ فما زلتم فى شك مما جاءكم به ☼ ٣٠ ☼ حتى اذا هلك ☼ ٢١ قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا ☼

ارادة شئ ... من ... قوله وما ربك بظلام المادة فى نفى الظلم لا فى مبالغة الظلم ... تفسيره ... اى لا يبعد من الحكمة ... الاعتنام بهم هذا ... على قوله ... على النظم ... وتفريع عليه فانه اذا اريد الظلم ... الانتقام لا يترك ... فى صورة الظلم لا شكال ٢ فى التفريع نقل بعضهم فى صحة تفريعه على النظم على مذهب اهل السنة نظر لا فضلا ان لا يريد ظلم بعضهم لبعض ... لا يقع اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء مدفوع بان المنفى ارادة الله تعالى ... توسط ارادة العبد واما فى توسط ارادة العبد فارادة الله تعالى تابعة لها فلا ينزل النظم هذا ولا يلزم كون تكليف الكفار بالايمان والعاصى بالطاعة ظلما لانهم اذ لم يؤمنوا يستحقون العذاب الابدى ... دفع الاشكال ... العبد ارادة ... الله تعالى على وفق ارادته فلا حاجة الى تأويل الارادة بالرضاء اذ لا وجه له اذ المقصود نفى الارادة رأسا وعلى هذا قال المصنف وهو ابلغ من قوله الخ ويؤيد ما ذكرناه ان علماءنا اجابوا عن لزوم الجبر بان الله تعالى علم كفره واراده بان علمه تعالى وارادته تابعان لارادة العبد والجبر فالم ... قد ذهل المحشى عن ... هذا المطلب فى مواضع شتى فلا تغفل عن التأمل الاحرى ٢٢ * **قوله** (يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف) ... اى يوم التناد من اسمى يوم القيمة قوله ينادى الخ ... وجه التسمية كما فى يوم التلاق ... وهذا نداء اصحاب النار لاصحاب الجنة واما ... يتصايحون هذا ايضا مخصوص باصحاب النار * **قوله** (وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه) وقرئ بالتشديد اى بتشديد الدال من ند اذا هرب وهذا معنى يوم يفر المرء الآية كما قاله ومعناه حينئذ يوم الفرار ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد يوم الاجتماع من ندا اذا اجتمع ومنه النادى قال تعالى فليدع ناديه وهو المجلس الذى يجتمع فيه القوم لان معنى الفرار انسب بالمقام ٢٣ (عن الموقف ٢٤ * **قوله** منصرفين منه الى النار) اى عن الموقف الى النار باسوق الشدة * **قوله** (وقيل فارين عنها) اى عن النار غير معجزين فانه مجاهد ٢٥ * **قوله** (يعصمكم من عذابه) اشارة الى ان من فى من عاصم زيدت ... مفعول ... قوله من الله للاهتمام وان المضاف مقدر وهو العذاب اختير هنا الجملة الاسمية لافادة الدوام فهو ابلغ من قوله وما كان لهم من الله من واق من وجه ٢٦ * **قوله** (ومن يضلل الله) ومن يرد خذلانه ولم يوفقه لسوء عمله فما له من هاد يوصله الى صراط مستقيم وان كان له هاد يرشده الى الحق القويم واقتحاكم بالله ... من تتمة مقال المؤمن المذكور لبيان شدة شكيمتهم * **قوله** (يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم) على ان فرعونه فرعون موسى قال المصنف فى سورة البقرة وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه الوليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة فالاولى ... هذا الاحتمال فضلا عن تقديمه قوله او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد فيكون مجازا فى الاسناد اكونهم راضين به ولذا ... هذا الاسناد قيل وقد يجوز كون بعضهم ٢ جارا وفى بعض التواريخ وفاة يوسف قبل مولد موسى عليه السلام باربع وستين سنة فيكون ... نسبة حال البعض الى الكل واليه مال المصنف فى سورة يوسف ٢٧ (من قبل موسى ٢٨ * **قوله** بالمعجزات) لم يبين تلك المعجزات ما هى فى المعتبرات ولم نطلع عليه ٢٩ (من الدين ٣٠ * **قوله** حتى اذا هلك) غاية لقوله فما زلتم وحتى ابتدائية ويحتمل ان تكون جارة * **قوله** (مات) فسر هلك احترازا عن الاهلاك القهرى بالاهلاك الحسى ٣١ * **قوله** (ضما الى تكذيب رسالته ٣ تكذيب رسالة من بعده) ضما الى تكذيب رسالته فيكون قولهم رسولا على زعم المؤمنين ... رسالة من بعده فيكون انكار رسالة موسى لذلك * **قوله** (او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك فى رسالته) او جزما ٤ عطف على ضما فيكون اما حالا اى جازمين مثل ضما اى ضامين او مفعولا له لقوله قلتم ... من افواههم بعده رسولا يقتضى تسليم رسالته والتصديق بها مع ان قوله فما زلتم فى شك يدل على شكهم فيه بانهم جازمون بان لا يبعث رسول بعده حيث قالوا لن يبعث الله بانفى للتأكيد فلا منافاة وقد عرفت وجه ... هذا الاسلوب كما مر نظيره غير مرة ٥ * **قوله** (او ... لن يبعث الله على ان بعضهم مقرر بعضا بنفى البعث) اى الاستفهام للتقرير بمعنى حمله

٢ بل ارتباطه بقوله بلا حظة هذا المعنى تأمل سعد

٣ فاذا جاءكم رسول جزمتم وكذبتم به على حكمكم الباطل الذى قد ... ولذلك كذبتم موسى وانكرتم رسالته اشار به الى ان قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس تصديقا لرسالته وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب رسالة من بعده مضموما الى تكذيب رسالته ولهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله سعد

٤ والفرق بين الوجهين ان التكذيبين فى الاول كلاهما على الجزم حيث قال ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده وترك التقييد ولا بيان المراد بتكذيب رسالة من بعده الجزم ... عرفت من ان الجزم هنا غير مطابق ... فى النظم مقابل اليقين لا التردد وفى الثانى الجزم فيه عدم البعث بعده سعد

٥ والجزم اعم من اليقين لانه قد يكون غير مطابق للواقع كما فى قولهم لن يبعث الله الآية سعد

قوله اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا اى اعيدوا عليهم القتل كالذى كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول يعنى انهم باشروا قتل ابناء بنى اسرائيل اولا خوفا مما اخبره الكهنة من ذهاب ملكه على يد ولد سيولد فما اغنى عنهم ذلك القتل بعد قضاء الله باظهار من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع فى الكرتين جميعا

قوله ويؤيده قوله وليدع ربه قال صاحب الكشاف وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وقال الطيبى يعنى صدر منه هذا الكلام على سبيل الايهام والتورية كما علمت انه ارد بطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما واللعين اوهم قومه المعنى القريب وهو التهكم وفى ضميره البعيد ظهر ان ليس له رب والذى يدعوه ليس برب اى لا يجدى دعاؤه شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما تقول لمن ظفرت به وليس له ناصر انا انتقم منك فادع ناصرك ... والمراد ما فى ضميره انه انهم بقتله يخاف ان يعاجله بالهلاك لانه كان قد استيقن انه نبى وان ما جاء به آيات وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا

(س) **قوله** ورعاية الحق ... لم يصرح باسم الخاص بل عبر بلفظ عام يشمله وغيره رعاية لحق التربية ودلالة على ان السبب الحامل له على ان يقول انى عذت بربى الخ استكبار فرعون عن الحق وانكاره ليوم الحساب **قوله** كان ينافقهم اى يداريهم حيث ربهم ظاهرا انه على دينهم وفى السر موحد مؤمن بما جاء من عند الله **قوله** وهو فى الدلالة على الحصر مثل صديقى زيد وجه افادة مثل هذا التركيب الحصر ان المراد بالمبتدأ المضاف الجنس فيفيد ان جنس صديقه زيد فاذا كان جنس صديقه زيدا لم يكن له صديق سواه بخلاف ما اذا قيل زيد صديقى فانه لا يفيد معنى الحصر

على الاقرار او بمعنى ان النفى ثابت مقرر ٢٢ * **قوله** (مثل ذلك الاضلال) اى الاضلال السابق فيكون الكاف للتشبيه اوالاضلال اللاحق فيكون الكاف للعينية كما مر مرارا ٢٣ (فى العصيان ٢٤ * **قوله** اى شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك فى التقليد) لغلبة الوهم على العقل فيظن بسببه ما هو متيقن مشكوكا فيه هذا اذا نظر الى البينات قوله والانهماك فى التقليد اذا لم ينظر اليها ٢٥ * **قوله** (بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع) بدل الكل لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح لانه فى معنى الجمع فبالنظر الى معناه يجمع الضمير العائد اليه وباعتبار لفظه افرد الضمير له وانما قال فى معنى الجمع لان المراد كل مسرف فى عصيانه مرتاب فى دينه ٢٦ * **قوله** (بغير حجة بل اما تقليدا وشبهة داحضة) باطلة بغير سلطان اتاهم النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا اى لا سلطان ولا اتيانه ٢٧ * **قوله** (فيه ضمير من وافراده للفظ و يجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر ٢٨ اى كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله ٢٩ يطبع الله الآية استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم) فيه ضمير من اى فى كبر ضمير مستتر راجع الى من وافراده لكون لفظه مفردا بعد رعاية معناه فجمع الذين يجادلون كما عرفته وهذا ابلغ من قوله كبر مقت الله الخ وذكر عند الله وعند الذين آمنوا للمبالغة فى استحقاقه واعادة عند فى عند الذين للتنبيه على المغايرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ فيكون الجملة مستأنفة قوله على حذف مضاف اى فى جانب المبتدأ كما قال وجدال الذين لما كان بعض الجدال جدالا مشروعا كما قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن قيد بغير سلطان او بغير سلطان اى اوالخبر بغير سلطان عن المضاف المقدر لا عن الذين لما فيه من الاخبار عن الذات والجثة بالظرف قوله وفاعل كبر اى على هذا الاحتمال قوله كذلك والمعنى حينئذ كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون كنويا فيكون المراد نفس ذلك الجدال فهو ابلغ لكن اخره لكون الكاف اسما بمعنى المثل معمولة كالفاعل نادر قوله استئناف نحوى او معانى كانه قيل ما الموجب لجدالهم الباطل فاجيب بانهم مطبوعو القلوب ومختومها كما مر بيانه فى قوله ختم الله على قلوبهم لكن اظهر فى موضع المضمر لبيان سبب الطبع وعم الحكم ليدخلوا فيه دخولا اوليا قدم متكبر للتنبيه على انه اشنع الاحوال لاسيما التكبر على الله تعالى وعلى رسوله جبار فعال من اجبر على خلاف القياس كما مر وحاصله ظالم على وجه المبالغة * **قوله** (وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عينى وسمعت اذنى) فى الاسناد الى منبع الرؤية والسمع على الاسناد المجازى لكن صار حقيقة عرفية كما فهم من كلام الكشاف * **قوله** (اوعلى حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر) فحينئذ يتحد القرآتان لكن الاول اى كون الاسناد مجازيا ابلغ ولذا قدمه ٣٠ * **قوله** (وقال فرعون) لما زجره رجل مؤمن ولم يجد له مدفعا سبيلا شرع فى بعض الترهات فقال خطابا لوزيره هامان كما عودين المحجوجين ابن لى اسناد البناء اليه مجاز عقلى * **قوله** (بناء مكشوفا عاليا من صرح الشئ اذا ظهر) بناء مكشوفا عاليا اذ الصرح القصر العالى ويلزمه الظهور او الصرح بمعنى الظهور يؤيده قوله من صرح الشئ اذا ظهر منه قوله تعالى صرح ممرد من قوارير الآية ٣١ * **قوله** (الطرق) فسرها بها لان السبب ما يؤدى بدون تأثير كالسلم ٣٢ * **قوله** (بيان لها) اى عطف بيان او بدل منها وسيجئ الاشارة الى المراد باسباب السموات اشار الى ما فى الكشاف من انه لو قيل اولا ابلغ اسباب السموات لكفى فما السبب لهذا الاطناب * **قوله** (وفى ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها) و تفخيم لشأنها فان ذكر الشئ مرتين لا يكون الالمزيد شأنه وفخامة حاله وتشويق للسامع مخاطبا كان اوغيره ولذا لم يقل للمخاطب لان المعرفة بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والمراد بالسامع هامان وغيره ٣٣ * **قوله** (عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى) على ان جوابه ينصب كالتمنى والحاصل ان جوابه منصوب تشبيها للتمنى ووقوعه فى القرآءة المتواترة شاهد على صحته * **قوله** (ولعله اراد ان يبنى له رصدا فى موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى) ولعله اراد لما كان فى كلامه نوع خفاء اذ بلوغ الاسباب كيف يكون باعثا الى اطلاع آله موسى حاول بيانه بطريق الترجى والظن فقال ولعله اراد ان يبنى له رصدا وهو المراد بالصرح فى موضع عال ولذا قال فيما مر مكشوفا عاليا يرصد منه احوال الكواكب من حركاتها ونزولها فى اى موضع من البروج التى هى اسباب

قوله اضافة اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم وجه الاحتجاج هوافادة انه اتى بالبينات الكثيرة لابينة واحدة وان مايدعوكم اليه ربكم ايضا لاربه وحده اى الذى يدعو اليه موسى هذا المعلوم المتميز الذى لو قيل لكل مميز عاقل من رب السموات والارض ليقول الله كما فى الشعراء بعد ماسأل اللعين ما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وفى الكشاف كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التى هى قتل نفس محرمة ومالكم علة قط فى ارتكابها الا كلمة الحق نطق بها وهى قوله ربى الله وحده مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لاربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين جماحهم ويكسر من سورتهم

قوله وفيه مبالغة فى التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذا قدم كونه كاذبا بيانه ما فى الكشاف حيث قال فان قلت لم قال بعض الذى يعدكم وهو نبى صادق لابد لما يعدهم ان يصيبهم كله لابعضه قلت انه احتاج فى مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاطفهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف فى القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل فى تصديقهم له وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وهو كلام المنصف فى مقابلة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردف يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه فى ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له اورمى بالحصاء من ورائه وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيل قال صاحب الانتصاف نظيره ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قدم ما تصدق به المرأة لدفع التهمة وابعاد الظن ولم يضره تأخير المقصد لهذه الفائدة

قوله كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وهو صدقه وجه كون احتمال صدقه اظهر عندهم من احتمال الكذب انهم تيقنوا انه نبى ولذا خاف فرعون من قتله من اول الامر بل قال اتوهم تعاللا ذرونى اقتل موسى مع كونه سفاكا فى اهون شئ على ما ذكر من ان تعلله بذلك دليل على انه تيقن انه نبى

قوله تراك امكنة البيت اى اترك امكنة اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس قيل اى كلها وهو يوم القيمة وهذا خطأ (سماوية) لانه اراد ببعض النفوس نفسه الى ان يموت من هو مشهور معروف لايخفى على كل احد وعليه قوله تعالى و رفع بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض الذى يعدكم من لطيف المسائل لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وعد وعدا وقع باسره لابعضه وحق اللفظ كل الذى يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما فى الامر وليس فيه نفى اصابة ومثله قول الشاعر * قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل *

سماوية وهى المراد من قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات وانما سميت طرقا لانها سبل الى معرفة الحوادث الارضية التى من جملتها ارسال الله تعالى موسى عليه السلام اذا لكلام فيه او ان يرى فساد قول موسى الخ يرى اما من الثلاثى وهو الظاهر اومن الافعال وهو مستلزم الاول اذ الارآة والاعلام بعد الرؤية والعلم وهذا هو الملايم لغرضه الفاسد * **قوله** بان اخباره من آله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لايتأتى الا بالصعود الى السماء) بان اخباره متعلق بالفساد من آله السماء وهذا بناء على انه معترف بالله تعالى وانه ممن اثبت له المكان وهو ضعيف لان فرعون لايعرف ربه وانه دهرى صرح بها فى بعض المواضع ٢ نعم ان ذلك قول البعض وهو يعرف ربه لكن اثباته المكان لم يصرح فى غير هذا الموضع ومن هذا قال ولعل اراد ان يبنى له الخ ولم يجزم به * **قوله** (وهو مما لايقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه) فح يكون قوله فاطلع الى آله موسى على ظاهره بل لاظهار عدم امكانه وايضا ان ما ذكره اولا بناء على انه وقومه لهم معرفة باحكام النجوم وان اهل عصره منهم حاذقون فى علم النجوم بل فرعون ماهر فى ذلك الفن والكل خلاف ما نقل عنه من انه رجل خفيف العقل دنى الرأى و يؤيده قوله وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه اما اولا فلانه منزه عن المكان وقد اشعر كلامه بانه فى السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان رسوله كرسول الملوك يلاقونه و يصلون الى مكانه وهذا جهل منه بكيفية ارسال الرسل ومثل هذا الجاهل الاحمق كيف يتيسر له الاطلاع على دقائق علم النجوم وهل هذا الا الاشتغال بما لايخطر بالبال فالاولى ان يقال انه لكمال عجزه المعارضة مع موسى عليه السلام اشتغل بهذه المقالة الواهية كما روى عن نمرود انه بنى صرحا ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فكذا هنا بدون تعرض بما ذكر والله تعالى اعلم وهل بنى صرحا له وعلى تقدير بنائه كيف يكون مقداره لم نطلع على ذلك فالظاهر انه لم يقع شئ من ذلك ٢٢ * **قوله** (فى دعوى الرسالة) ولم يقل فى دعوى ان له آلها سواه مع انه معترف بالله تعالى واراد بقوله ما علمت لكم من آله غيرى نفى العلم به دون وجوده وقد مر الكلام فيه فى سورة القصص ٢٣ * **قوله** (ومثل ذلك التزيين) والكلام فيه مثل الكلام فى كذلك يضل الله ٢٤ * **قوله** (سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبتوسط الشيطان) والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى لانه الخالق للافعال كلها اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء وقد يسند الى الشيطان وغيره لكونه سببا فيكون مجازا فى الاسناد فلذا قال وبتوسط الشيطان قد مر تفصيله فى سورة آل عمران * **قوله** (وقرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات) وهذا اعتراف بما ذكرناه وهو الحق الحقيق بالقبول لدى اهل العقول * **قوله** ويؤيده وما كيد فرعون الآية) لانه يشعر ان ما تقدم ذكره كيد والا فلا يناسب ختم الكلام باوله والمراد اما كيد حقيقة اوفى صورة الكيد ٢٥ * **قوله** (اى فى خسار) كقوله تعالى تبت يدا الآية ٢٦ * **قوله** (يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه السلام) مرضه لان الكلام فى مؤمن آل فرعون الى هنا ولان هذا العنوان لايناسب النبى وان كان الايمان من اشرف الخصال ولعل الداعى الى ذلك ياقوم اتبعون اهدكم اذ الهداية يناسب الرسالة ولا ريب فى ان الهداية شأن النبى بالذات وحال المؤمن بالواسطة ٢٧ * **قوله** (بالدلالة) فان الهداية الواقعة من غيره تعالى هى الدلالة والارشاد فالمراد بالاتباع الاتباع بالقوة لا الاتباع بالفعل ٢٨ * **قوله** (سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى) الى المقصود واشارة الى ان سبيل الرشاد من قبيل الحذف والايصال وهذا الكلام من المؤمن يشعر بانه يظهر ايمانه وسيجئ الكلام فيه ٢٩ * **قوله** (تمتع يسير لسرعة زوالها) تمتع اى متاع اسم مصدر وهو التمتع قوله يسيرا اى قليل قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فاذا كان قليلا يكون زواله سريعا وعن هذا قال لسرعة زوالها على انه دليل انى وعكسه برهان لمى ٣٠ * **قوله** (لخلودها) فاجتهدوا فى الايمان وتكميل المراتب مع الاحسان حتى تنالوا السعادة الابدية ثم شرع فى تقسيم العمال تنشيطا للثانى وتثبيطا عن الاول ٣١ **قوله** (من عمل سيئة) و يدخل فيه ترك الفرائض والواجبات قدم هذا القسم لكثرته اولتبعيد قومه عن كونهم فى زمرته و يدخل الكفر فيه دخولا اوليا * **قوله** (عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها) اما كعباد من عبد يعبد ولا يحمل على ارشد لان فعالا لم يأت من افعل الامحفوظة نحو اجبر فهو جبار واسأر فهو سئار واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم قالوا اجبره على الامر وقصر عن الامر فينبغى ان يكون جبار وقصار من فعل وكذا ينبغى ان يعتقد فى سئار ودراك على انهما خرجا بحذف الزيادة قصار الى سئار ودراك تقديرا وان لم يخرجا الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس الرفث فهو وارس وقالوا القحت الريح السحاب وهى لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح فعلى هذا خرج الرشاد الى رشد بمعنى ارشد تقديرا لا استعمالا فان قيل فان المعنى انما هو على ارشد فكيف اجزت ان يكون مجيئه من رشدا ورشد فى معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى راجع الى انه مرشد لانه اذا رشد ارشد لان الارشاد من الرشيد فهو من باب الاكتفاء بالسبب عن المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح انها ١١

٢ وصرح به فى التفسير الكبير نقله السعدى منه
٣ ففتح بذم الدنيا ثم ثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف و ينشط لما يزلف منه
١١ فقد أبان فضل المتأنى على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يرده وذكر الزجاج فى آل عمران وانشد ابو عبيدة بيتا غلط فى معناه يعنى هذا البيت وقال ليس المعنى اويعلق كل النفوس حمامها وانما المعنى اويعلق نفسى حمامها وفى كلام الناس بعض يعرفك اى انا اعرفك وقال ابن الانبارى فى النزهة هو ابو عبيدة معمر بن المثنى كان عالما بالشعر والعربية والاخبار والنسب وصنف كتابا فى القرآن وسماه المجاز وفى حاشية الكشاف قال ابو عثمان المازنى للمبرد سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين على العرف حيث يزعمون ان الالف فى علقاة للتأنيث وسمعناهم يقولون علقاه للوقف فقال هلا قلت له قال كان احق من ان يفقه ما قوله واجيب عن قول ابى عبيدة ان من جعل الالف للتأنيث لم يقل فى الواحد علقاة ومن كون جعل الالف للالحاق صح له ان يقول علقاة روى الجوهرى عن سيبويه علقى نبت يكون واحدة وجمعا والفه للتأنيث فلا ينون وقال صاحب التقريب قال ابو عبيدة للمازنى ما رأيت ككذب النحويين يقولون تاء التأنيث لا تدخل على الف وسمعت رؤبة يقول واحد علقاة فقيل للمازنى فقلت لابى عبيدة فقال ذلك اى التاء انما تدخل على الف على لغة من يقول ان الفها للالحاق لا للتأنيث
قوله احتجاج ثالث ذات وجهين الاحتجاج الاول مفاد من اضافة الرب اليهم بعد ذكر البينات والاحتجاج الثانى من قوله وان يك كاذبا فعليه كذبه الخ والاحتجاج الثالث هو قوله ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب وهذه حجة ذات وجهين لكن صلاحيته للاحتجاج انما هى باعتبار الوجه الاول دون الثانى وفى تخييل الثانى فائدتان الفائدة الاولى تليين شكيمتهم والثانية التعريض به لفرعون
قوله وساهمهم اى قارعهم اى ابريهم انه من اهل قرعتهم فيما ينصح لهم وهو معهم فى الاقتراع ويصيبه من السهم ما يصيبهم
قوله وما اعلمكم الا ما علمت ولعل الواو فيه سهو من الناسخين واصل النسخة اوما اعلمكم باو والقلم صلة وان موضع هذا التفسير ما قبل قوله وما اهديكم لانه انما يناسب قوله ما اريكم الا ما ارى دون قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
قوله من رشد كعلام اى من رشد بالكسر كعلام من علم اومن رشد بالفتح كعباد من عبد لامن ارشد كجبار من اجبر لانه مقصور على السماع قال ابن جنى قرآءة الرشاد بالتشديد قرآءة معاذ بن جبل على المنبر وهو امام من رشد يرشد كعلام من علم يعلم اومن رشد يرشد

حقيقة حسبما امكن اومعى حيث لا يكر كما يجب ٢٢ * **قوله** (ومن عمل صالحا) تعرض ذكر وهو من ذكر او انثى للتشريف فى الاول اكتفى بعموم من قوله وهو مؤمن ذكر صريحا مع عموم العمل الصالح للتنبيه على شرفه وجعله قيدا للاشارة الى انه شرط لصحة سائر الاعمال الصالحات ويدخل فيها ترك المعاصى اذا اجتنب عنها اوقت مساعدة الاعلى سبيل فعلها * **قوله** (بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة) بغير تقدير اشار به الى ان معنى بغير حساب انه لا يقدر بقدر الاعمال كالاعمال التى يقابل بضعف الى عشرة امثالها ولا نقص منها فانه قد يضاعف الى سبعمائة وقد يضاعف باعتبار اختلاف الاعمال والعمل وبحسب الازمنة والامكنة ولا يراد فيه حساب غير متناه لانه كان يرد فى المخلد فيكون غير متناه كعذاب المخلد مخلد ويكون غيره متناهيا ايضا * **قوله** (وفى تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب تغليب الرحمة) وفى تقسيم العامل اى صرح به بقوله من ذكر او انثى دون تقسيم الاول صريحا بل ضمنا كما اشرنا اليه ولاحتمال نقص ثواب الاناث ذكرت صريحا للاشارة الى انهن مجزيات بما يستحققن وان كان ثوابهن انقص من اجر الذكور لنقصان حيضهن ونفاسهن وعدم فرض الجمعة ونحوها مصدرة باسم الاشارة الموضوعة للبعد الدال على تفخيمهم والدال على انهم جديرون بما يرد بعده لما ذكر من الصفات المحمودة وتفضل الثواب باضافة دار الجنة وتجويز كونه بالصاد المهملة اى مفصلا ضعيف اذ الاول بلائم فهذه لغلب الرحمة على الغضب كما ورد ان رحمتى سبقت على غضبى ... يلتزم الثانى * **قوله** (وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط فى اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك) وجعل العمل عمدة حيث جعل مقيدا والايمان حالا للدلالة الخ اذ الحال يذكر شرطا للحكم الذى وقع الاحوال فيه فيكون شرطا فى صحة الاعمال الفرعية مع قيام القرينة القوية عليها واما كون ثوابه اعلى فلان سائر الاعمال لما لم يكن معتدا بها بدونه ولا ثواب لها منفكة عنه فهم منه ان ثوابه اعلى من ذلك لان هذا شرط مقصود لذاته لا لغيره مثل الطهارة للصلاة فانها شرط مقصود للصلاة لا فى نفسه ولا اشكال به بانه شرط مع ان ثوابه انقص من ثواب الصلاة ٢٣ * **قوله** (كرر نداءهم) جواب سؤال ما سبب هذا التكرار * **قوله** (ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة فى توبيخهم على ما يقابلون به نصحه) ايقاظا عن سنة الغفلة اى عن الغفلة كالسنة والاضافة بتشبيه لان النداء الحقيقى يدل على غفلة المنادى ولو تنزيلا والاهتمام بنصيحة المنادى انما هو بتكرارها لا بتعدد النصيحة المتعددة المغايرة او مبالغة فى توبيخهم الخ بانهم لكمال عنادهم وانهماكهم فى التقليد لا يفيدهم نداء واحد لكونهم صما بكما عميا وقد عرفت مرارا ان العبارات تختلف باختلاف الاعتبارات فايقاظهم عن نوم الغفلة الخ اعتبار يناسب التناصح والتوبيخ المذكور باعتبار آخر يناسب المخاطبين وظهر بتكرارا اهتمامه عليه السلام به نصيحة ابيه * **قوله** (وعطفه على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطفه على الاول) دعوى ماضى معطوف على كرر وهذا جواب سؤال بانه لم جاء بالواو فى النداء الثالث دون الثانى قوله الداخل اى النداء الثانى على كلام هو بيان لما قبله وهو اتبعون الخ ولذا لم يعطف على النداء الاول * **قوله** (فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه) تعليل لقوله وعطفه الخ اى فان ما بعد النداء الثالث ايضا كالنداء الثانى تفسير لما اجمل فيه اى فى النداء الاول والمشارك الثانى فى بيان المجمل عطف عليه * **قوله** (تصريحا او تعريضا) قيل هذا تفسير على سبيل اللف والنشر فالتصريح فى الثالث والتعريض فى الثانى لان فناء الدنيا وقرار الآخرة وكونها دار الجزاء فهم منه ان الدعوة اليه عين الحق والرشد ٢ * **قوله** (او على الاول) اى عطفه على النداء الاول قيل هذا اما اختاره الزمخشرى لانه بين انه سبيل الرشاد وهو ما عاهم اليه لانه منج وغيره مهلك موصل الى الثانى والاستفهام للتعجب والتوبيخ لكن لا لدعوته اياهم الى النجاة بل لدعوتهم اياه الى النار ٢٤ * **قوله** (بدل او بيان فيه تعليل) من تدعوننى الى النار يفيد ان المراد من النار ما يكون سببا اليها او بيان اى او عطف بيان اما حقيقة بناء على انه يجرى فى الجمل كالمفردات وهو مختار السكاكى او صورة ومعنى ان لم يكن جاريا فى الجمل كما صرح به ابن هشام فى المغنى وحاصله بيان الدعوى فالجملة مستأنفة كالتفسير لما قبلها ولذا ترك العطف وصيغة المضارع للاستمرار وقدم هذا مع انه مؤخر قصدا الى الربط من مقتضى الكلام ومقطعه الدعوة الى النجاة والدعوة الى العزيز الغفار * **قوله** (والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام) اما تعديته بالى فلان مدخوله غاية

٢ وفيه رد على الزمخشرى وقال العلامة الطيبى يأبى ان يكون الثانى داخلا فى البيان ما من العلامة والوعيد بتناول العذاب وتصريح المتاركة وقد مر غير مرة ان دأب الانبياء والداعين الى الله سلوك طريق الملاطفة وسياقها خالية الى الدعوة ثم لما ايقنوا ان ذلك لا ينجع ولا يجدى فيهم تواباة بعنف والتغليظ ثم بعد ذلك ما يؤذن بالمتاركة والانشاط ويتحقق الفصل بالهلاك والدمار كذلك سالك هنا ولذلك قال الزمخشرى واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وفيه اجابة السعدى بالايماس ولا يمنى من جوع

١١ من انعت هى واذا انعت النعت غيرها

قوله كزوج بنت اى بياع العاج وبياع البت وهو الطيلسان من خز او صوف اى منسوب الى بيع العاج والبت

قوله وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم يعنى لابد من تقدير جمع اليوم على ان يراد باليوم الجنس لا واحد من الايام لان الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة فى يوم واحد وانما هلاك كل حزب فى يوم مخصص به لكن لما جاء بالتفصيل بعد الافراد وهو قوم نوح وعاد وثمود قيل يوم لانه لم يلبس يعنى لما اضاف اليوم الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا

قوله مثل جزاء ما كانوا عليه دائما من الكفر وايذاء الرسل قال الزجاج مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دؤبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولابد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثانى على انه عطف بيان لمثل الاول وهو المراد من التفسير فى قوله وجمع الاحزاب مع التفسير فان عطف البيان مبين ومفسر لمتبوعه

قوله وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى هنا ارادة الظلم فان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وهناك ان يكون مبالغا فى الظلم وكم بين النفيين ولا بلغية هذا من ذلك وجه آخر ذكره صاحب الكشاف وهو تنكير ظلما كانه نفى ان يريد ظلما ما ولبس التنكير فى ظلام مثله لان ظلاما بنية مبالغة والتنكير يجيء فى التفخيم والتكثير والمبالغة فى ظلاما مستفادة من افادة التنكير لمعنى التقليل ولا مانع هنا من حمل التنكير على التقليل وهذا كما

قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يريد لهم ان يظلموا يعنى انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين (الهداية) ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم فى الهلكة وفيه انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها فى الهلكة وكذلك قوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسبب الظلم فى الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فتعرضوا للدمار فلذلك دمرناهم والمعنى على الوجه الاول جازيناهم بالاهلاك فعدلنا فيهم وعلى الثانى اهلكناهم لانهم كانوا ظالمين قال صاحب الانتصاف هذا من الطراز الاول وقد سبق من ابطاله ما يغنى عن اعادته وقال الطيبى ان مؤمن آل فرعون لما نصح ١١

الهداية واما تعديته باللام فلانه هو الغرض من الهداية وكذا الدعوة لانها ايضا الدلالة على الشئ والهداية لا تتعدى بنفسها عند المص ولذا حمل ما هو متعد بنفسه ظاهرا على الحذف والايصال كما صرح به فى سورة الفاتحة فقوله فى التعدية بالى واللام بيان وجه الشبه فقط لا احتراز عن كون الهداية متعدية بنفسها دون الدعوة كما ظن ٢٢ * **قوله** (ربوبيته) اى الوهية اشار الى ان المراد ليس ذاته فانه معلوم فالمراد الوهيته بمعونة المقام ٢٣ * **قوله** (والمراد نفى المعلوم) كناية وهذا مخالف لما فى سورة القصص بحسب الظاهر لكن الحق ما ذكره هنا كما اوضحناه هناك * **قوله** (والاشعار بان الالوهية لابد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان) فانها من المطالب التى يشترط فيها اليقين ولا يكفى فيها التقليد فضلا عن الوهميات ولما كان العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فما لا علم له من المطالب اليقينية غير ثابت وانما قال ما ليس لى علم ولم يقل ما علم لى بطلانه مع انه المقصود ليعامل معاملة المنصف وفى تقرير المص الآتى اشارة اليه ٢٤ * **قوله** (المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة) مفهوم العزيز والكمال لكون العزيز من صيغ المبالغة * **قوله** (وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران) هذا ثابت باقتضاء النص اذ القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة وهى تتوقف على العلم وهى مستلزم للحياة فهما مستلزمان للصفات الذاتية اذ المغفرة انما تكون ممدوحة اذا كانت قدرته على التعذيب متحققة ولذا قال والتمكن الخ وبهذا علم حسن ختم الكلام بهما وان ما يدعونه جماد لا يوجد شئ يوجب الالوهية فضلا عن كونه مستجمعا لصفات الالوهية فثبت ما ذكرناه من ان المراد تدعوننى ما بطلانه جلى لكنه سلك مسلك الانصاف المسكت للخصم ذى الاعتساف ٢٥ * **قوله** (لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعوننى ٭ الآية) فعل وقد جوز كونه مصدرا فى سورة النحل ٢٦ * **قوله** (اى حق عدم دعوة آلهتكم ٢ الى عبادتها اصلا) اى ثبت مما ذكرناه من ان الالوهية موقوفة على كمال القدرة والعلم والارادة والجمادات ليس لها ذلك فالجماد لا يكون الها من الشكل الثانى فقوله لاجرم بمنزلة التفريع على ما قبله لان ما قبله دليل له وذكر فى الآخرة لتقوية الاولى كانه قيل فكما انه ليس له دعوة فى الآخرة كذلك ليس له دعوة فى الدنيا اصلا * **قوله** (لانها جمادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها) بل لها ما يقتضى عدم الوهيتها * **قوله** (او عدم دعوة مستجابة) هذا بناء على ان النسبة الى المفعول وعلى ما مر لا مر له دعوة لنسبة الدعاء الى الفاعل لانهم كانوا يدعونه فحمل نفى الدعاء على نفى الاستجابة منه لدعائهم اياه قال تعالى ٭ ولو سمعوا ما استجابوا لكم ٭ مبنى على فرض استماع الدعائهم * **قوله** (او عدم استجابة دعوتها) تنزيلا لغير المستجاب منزلة العدم فالثانى على حذف الصفة كقوله تعالى يأخذ كل سفينة غصبا اى صحيحة ولا يجرى فيه حمل المطلق على الكمال اذ نفى الكمال قد يشعر بثبوت اصله واما الصفة فالمنفى القيد والمقيد جميعا لقيام القرينة على ذلك ولك ان تقول فى الكمال ايضا والثالث على حذف المضاف فالمعنى الاول هو المعول ٣ * **قوله** (وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه) اى لفظة لارد ايضا لما دعوه وجرم ليس بمعنى حق بل بمعنى كسب فحينئذ لا يكون فاعله انما تدعوننى بل ضمير مستكن راجع الى الدعاء السابق الذى دعوه * **قوله** (اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل له من ذلك الا ظهور بطلان دعوته) اى كسب ليس على حقيقته لانه ليس شأن الدعاء بل معناه ما حصل من ذلك شئ من الاشياء الا ظهور بطلان دعوته اى دعوتهم اياه على ان الدعوة مضاف الى المفعول وهذا يؤيد ما قلنا ان الاولى فى الوجه الاول اضافة الدعوة الى المفعول لا الى الفاعل لانه هو الظاهر مما قبله قيل وهذا هو القول الثانى من اقوال النحاة فيه قوله تعالى ٭ ولا يجرمنكم شنآن ٭ الآية من معنى الكسب * **قوله** (وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لابد فعل من التبديد وهو التفريق) وقيل فعل بفتحتين فحينئذ لا يكون لارد لما دعوه بل يكون جرم اسم لا اشاره اليه بقوله كما ان بد من لابد فهو مصدر مبنى على الفتح وحاصل معنى لابد من بطلانه وهذا انما يقال اذا ظهر بطلانه وتبين فساده قوله وهو التفريق فمعناه لا افتراق اذ معنى التبديد تفريق بعضه عن بعض وانقطاعه * **قوله** (والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع فى وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد) والمعنى لا قطع اى لا انقطاع فالقطع هنا بمعنى الانقطاع لا بمعنى الجزم فانه ليس بصحيح هنا ولذا قال اى لا ينقطع فى وقت ما قوله فى وقت ما مستفاد من كون

٢ وفى الكشاف معناه ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعوا العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو ذلك ولا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا تبرأ من الدعاة اليه ومن عبدته انتهى ففى كلام المصنف عدم دعوة آلهتكم اضافة الدعوة الى آلهتكم من اضافة المصدر الى الفاعل لكن المناسب لما قبله ما اشار اليه بقوله دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون بشئ فالاولى تقديم هذا المعنى

٣ فالمآل واحد لكن فى الثانى المحذوف هو الصفة وفى الثالث المحذوف هو المضاف

١١ القوم وارشد الى طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا وما زاد اللعين على ما بدأ اولا فقال ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير اليكم الا ما ارى من القتل فحينئذ ايس المؤمن واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله لزمتهم قال انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسول مصحوبا بالبينات كرسول لكم فلم يؤمنوا فدمرهم الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد اى الله لا يريد الاهلاك قبل اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم والزم الحجة فظهر ان قول صاحب الكشاف لا يريد لهم ان يظلموا مما ينبو المقام عنه وقضية مذهبه جرته اليه

قوله وقرئ بالتشديد اى بتشديد اى الدال من ند بمعنى نفر وتفرق قال ابن جنى هى قراءة ابن عباس والضحاك والكلبى وهو تفاعل مصدر تناد القوم اى تفرقوا من قولهم ند بعير كنفر ينفر وتنادوا كتنافروا والتناد كالتنافر واصله التنادد فادغم

قوله على ان فرعونه فرعون موسى كما قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه

قوله او سبط اى هو سبط يوسف بن يعقوب على ما قيل انه يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة

قوله او جزما بان لا يبعث بعده رسولا يعنى يحتمل ان يفسر الآية على وجهين الوجه الاول مبنى على انهم جازمون فى نفى رسالة يوسف وجازمون بنفيها بعده

قوله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث والتقرير هنا بمعنى الحمل على الاقرار فان همزة التقرير دخلت على حرف النفى فدلت على ان كل واحد من المكذبين كان يقرر صاحبه بنفى البعث

قوله يضل الله فى العصيان هكذا وجدت ما نظرت اليه من النسخ وظنى ان موضع قوله فى العصيان بعد مسرف كما هو كذلك فى عبارة الكشاف فلعل اصل النسخة هكذا يضل الله من هو مسرف فى العصيان مرتاب شاك فيما يشهد به البينات

قوله بدل من الموصول الاول وهو من فى من هو مسرف ولكونه من الفاظ العموم الدالة على الكثرة صح ابدال لفظ الجمع منه

قوله وافراده للفظه قال صاحب الكشاف ولبس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى قال صاحب الانتصاف فيما ذكره عود الى اللفظ بعد مقابلة معناه واهل العربية يجتنبونه والاولى ان لا يعتمد فى اعراب القرآن عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اى كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدأ ١١

لاالتجنس قوله فينقلب بالنصب جواب النفى اى لاانقطاع ولاانقلاب الحق اى لايزال باطلة حتى ينقلب حقا قوله لبطلان الخ اشارة الى ان قوله انما تدعوننى الخ خبرلا بتقدير الام الجارة و البطلان مضمون الجملة ولهذا انتكلف مرضه ولا ينافيه قوله و يؤيده قولهم لاجرم انه بفعل بضم الجيم وسكون الراء لان هذا مؤيد لكونه اسما لافعلا وايضا كون هذا ثابتا فى كلام البلغاء مطلوب البيان ٢٢ قوله (وان مردنا الى الله بالموت) اى مرجعنا عطف على انما تدعوننى ولوضوح ذلك عطف عليه اذالمراد الرجوع بالموت لابالبعث وعطف ان المسرفين الخ يلايم كون المراد بالرد الرد بالبعث وصحة لاجرم ان مردنا الخ لوضوح برهانه وان لم يعترفوه ٢٣ ❊ قوله (فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ٢٤ ملازموها) كالاشراك ناظر الى الاسراف فى الضلالة وسفك الدماء بغير حق كافعل فرعون بنى اسرائيل وابنائهم ناظر الى الاسراف فى الطغيان و يحتمل ان يكون الطغيان عطف تفسير للضلالة وهما تمثيلان لكن الكاف للعينية والتمثيل لكون المفهوم عاما اذ الضلال البعيد وهو المراد بالاسراف فى الضلال مختص بالاشراك والقتل اعظم الكبائر بعد الاشراك فالقول بانهما تمثيل لتعميم الظلم لنفسه وظلم غيره وظاهره شموله لغيرالكفرة من العصاة غفلة عن قوله الاسراف فى الضلالة الخ مع ان قوله ملازموها مختص بالكفار وتأويله بمعنى الملازمة العرفية الشاملة للمكث الطويل اشتغال ٢ بما لا يعنى ٢٥ ❊ قوله (وسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب) اشاربه الى ان المراد بالذكر ذكر بعضهم بعضا لاذكرهم جميعا لغيرهم ففيه تغليب ٢٦ ❊ قوله (من النصيحة) من قوله اتقتلون رجلا الى هنا فانه كله نصيحة لاتعييب وتعيير ومراده ان ما اقول لكم حق جلى تعترفون به حين لا ينفع الاعتراف فهذه الجملة كالفذلكة لماقبلها لانها اجمال بعد التفصيل ثم اعرض عنهم لعلمه بانهم مختوموالقلوب فلا ينفعهم النذر والآيات وتوجه بشراشره الى الله القوى البصير فقال وافوض امرى الى الله لفظه خبر ومعناه انشاء واضافة الامر للاستغراق ٢٧ ❊ قوله (ليعصمنى) يؤيد كون افوض انشاء ❊ قوله (من كل سوء) فيدخل سوء قومه دخولا اوليا ٢٨ ❊ قوله (فيحرسهم) اى فيحرس من سلم امره وتوكل عليه فى جميع مهامه واقبل عليه بمجامع قلبه من خلص عباده والى هذا المعنى اشار بقوله ان الله بصير بالعباد اذ معناه ان الله عالم باحوال العباد علما ازليا بانها ستقع وعلما يترتب عليه الجزاء وهوعلمه بانها وقعت تلك الحال الآن اوقبل فمن فوض امره فقد نجا ومن عصى فقد طغى واكتفى بقوله فيحرسهم لانه امس بالمقام والا فالمراد ماذكرناه من تفصيل المرام ❊ قوله (وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله الآية) وهذا الجواب فى غاية من الحسن والبهاء اوجازة نظمه وجزالة معناه وفى نهاية من البلاغة والبراعة وتعليم لجميع الامة حيث التجاء الى الله تعالى فى دفع المكاره كلها وجلب المنافع عن آخرها لم يعين مكروها ما واشار الى ماقيل ما رأيت شيأ الا رأيت الله معه بل قبله وهذا سلوك الصديقين والصالحين اللهم ادخلنا برحمتك فى زمرة السالكين المفهوم من قوله الخ لانه لم يذكر قبله توعدهم وانما فهم من قوله فوقاه الله الآية ولم يجعل التوعد مفهوما من قوله وما كيد فرعون الا فى تباب لان المراد به ماذكراولا من الامر بالبناء واطلاع اله موسى وغير ذلك ولا اشعار اصلا لتوعد الناصح وانما قال وكأنه ولم يجزم به لان الطمع فى مقام الجزم من عادة العظماء اولاحتمال انه متاركة ٢٩ ❊ قوله (شدائد مكرهم) اى السيئات بمعنى الشدائد والاضافة بيانية وهى اولى من كونها لامية وافراد المكر مع جمع السيئات لان المراد جنس المكر والاضافة للجنس اوللتنبيه على ان لمكرهم الواحد شدائد كبيرة ويجوز ان يكون مكرهم بدون توعدهم ويؤيده التعبير بالمكر فظهر وجه قوله وكأنه ايضا قوله مكرهم اشارة الى ان ما مصدرية ❊ قوله (وقيل الضمير لموسى) اى ضمير فوقاه لموسى عليه السلام مرضه لان السياق وقوله ياقوم يقتضى كونه لمؤمن آل فرعون ٣٠ ❊ قوله (بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك) اى يدل عليه النظم الكريم بدلالة النص ولم يلتفت الى ماقيل من انه يجوز ان يكون آل فرعون شاملا له ايضا بان يراد بهم مطلق كفرة القبط كما قيل فى قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا لانه تكلف يحتاج الى ارتكاب عموم المجاز ❊ قوله (وقيل المراد بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم) وقيل المراد من آل فرعون طلبة المؤمن بفتحات جمع طالب والاضافة الى المفعول فلايعم فرعون وسائر قومه قوله فقتلهم اى قتل فرعون اياهم لرجوعهم

٢ لان كل موضع يجرى فيه هذا التأويل منه

١١ بتقدير حذف المضاف اى جدال الذين يجادلون والضمير فى كبر يعود الى الجدال المحذوف فالجملة مبتدأ وخبر ومثله فى حذف المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله فى احد تأويله وهو اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ومثله وفيه مايوجب السلامة عما ذكره والاولى العدول عنه وقال الطيبى ولعل فى قوله ولابعد ان يحمل اشارة الى هذا المعنى

قوله وفاعل كبر كذلك على ان يكون الكاف فى كذلك اسما بمعنى المثل فعلى هذا قد تقدم التمييز على الفاعل ومثله جائز قال المرزوقى انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل ولابأس فى جوازه خلاف كما فى قوله يزداد طيبا ترابها قال صاحب الكشاف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لايصح حذفه قيل فيه نظر قال ابو البقاء يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اى كبر قولهم مقتا وقال الطيبى اذا جاز فى قوله تعالى حتى اذا بلغت التراقى ذلك وقد قال فى تفسيره الضمير فى بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت اى السماء يريدون جاء المطر فلا يجوز هذا لدلالة الذين يجادلون على على جدالهم احرى

قوله فيكون قوله يطبع الله الآية استئنافا للدلالة على الموجب كانه لما قيل كبر مقتا مثل جدال الذين يجادلون فى آيات الله قيل فما الذى اوجب كبر ذلك المقت عند جدالهم فيها فقيل يطبع الله على كل قلب متكبر جبار اى اوجبه استكبارهم عن آيات الله وطبعهم عليه وتمرنهم فيه وقيل فى معنى الاستئناف كانه قيل بعد قوله كبر مقتا عند الله مثل جدال الذين يجادلون فى آيات الله فما فعل الله بهم اذ فقيل يطبع الله على قلوبهم فوضع كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا بان المجادل فى آيات الله بغير علم متكبر جبار

قوله لانه منبعهما كما اسند الاثم الى القلب فى قوله فانه آثم قلبه والاثم للجملة من الروح والبدن كذلك التكبر اسند الى القلب وهو للجملة لان القلب منبعه فانه رئيس الاعضاء ومحل كتمان الشهادة ومنشأ الكبر والتجبر وفائدته التأكيد كما فى رأيته بعينى وسمعته باذنى وكذا رآته عينى

قوله اوعلى حذف مضاف فحينئذ يكون متكبر جبار صفتى ذى قلب لاقلب لايحتاج فى وصفه بالتكبر الى تأويل

قوله على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى لان الترجى طلب ما يتوقع حصوله والتمنى طلب ما لا يمكن حصوله قال الزجاج المعنى لعلى ابلغ الى الذى يؤدينى الى اله موسى وانما قلت (لرجوعه) هذا على دعوى موسى لانى على تبين من ذلك قوله وان يرى عطف على ان يبنى اى اواراد ان يرى ان فساد قول موسى وقوله بان اخباره متعلق بيرى والباء للسببية ويرى من الاراءة اى اراد ان يرى قومه رأى عين فساد قول موسى فى دعوى الرسالة بان ذلك مما يستحيل لانه موقوف على اطلاعه الى اله موسى ولا يمكن ذلك الا بالصعود الجسمانى الى جهة السماء وهو لاقدرة للانسان عليه وذلك لجهله بالله المنزه عن الجهة والمكان وجهله بكيفية استنبائه لمن يشاء ان يكون نبيا

لرجوعهم من غير قتله وعلم من هذا البيان انه اظهر ايمانه بعد كتمه كما يقتضيه نصيحته مرض هذا الاحتمال لان التخصيص خلاف الظاهر ٢٢ ❊ قوله (الغرق اوالقتل اوالنار) الغرق على التفسير الاول لآل فرعون اوالقتل على التفسير الثانى له وهو المرجوح قوله اوالنار على كون قوله النار يعرضون خبرا محذوفا اوبدلا من سوء العذاب ٢٣ ❊ قوله (جملة مستأنفة) اى مسوقة لبيان كيفية نزول العذاب بهم هذا على كون النار مبتدأ خبره يعرضون خبر سببى له ❊ قوله (اوالنار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان اوبدل ويعرضون حال منها اومن الآل) اوالنار خبر محذوف وهو الضمير العائد الى سوء العذاب قوله اوبدل اى بدل الكل من سوء العذاب فان المراد العذاب السوء اى الشديد ❊ قوله (وقرئت منصوبة على الاختصاص) اى بتقدير اخص اواعنى ❊ قوله (اوباضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون) بصاد مهملة من الصلى مثل اصلوها بمعنى الاحراق ❊ قوله (فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به) والظاهر انه مجاز من الاحراق ٢ لامن قوله عرضت الناقة على الحوض حتى يقال انه على القلب ❊ قوله (وذلك لارواحهم) هذا يؤيد كون الارواح اجساما لطيفة سارية فى البدن سراية ماء الورد فى الورد لما ذهب اليه بعضهم لكن قال المصنف فى سورة آل عمران والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك لايفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه و يؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها الآية انتهى وقد بينا هذا المرام هناك بما لامزيد عليه ❊ قوله (كما روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان ارواحهم فى اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة) قيل ذكره القرطبى فى التذكرة ونصه ارواح آل فرعون فى اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون الآية انتهى والظاهر ان ارواح جميع الكفار كذلك ويحتمل الاختصاص بهم وعرض الارواح مع الاحراق والتألم ❊ قوله (وذكر الوقتين يحتمل التخصيص) وهذا يقتضى عدم تعذيبهم فى غير هذين الوقتين الا ان يقال اثر الاحراق والألم باق فى عموم الاوقات والقول او التعذيب بنوع آخر بعيد ❊ قوله (والتأبيد) هو الظاهر المتبادر والمراد التأبيد مادامت الدنيا باقية وقيل وفيما بين الوقتين والله اعلم بحالهم ❊ قوله (وفيه دليل على بقاء النفس) اى الروح كانقناه مافى آل عمران ❊ قوله (وعذاب القبر) فالمراد بالوقتين التأبيد ولا اشكال بان الروح ليست فى القبر لان المراد به عذاب البرزخ لكنه يفيد ان عذاب القبر للروح فقط دون البدن ولا يخفى بعده ومن اراد الاطلاع على هذا المرام فليراجع الى شرح الصدور فى احوال القبور للامام السيوطى ٢٤ ❊ قوله (هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ٢٥ ادخلوا الخ يا آل فرعون) اى هذا مادامت الدنيا اراد به ربط قوله ويوم تقوم الساعة الى ماقبله الظاهر انه معطوف على قوله النار يعرضون قوله فاذا قامت بالفاء اشارة الى الترتيب واتصال العذاب والى ان المراد باليوم الوقت قوله قيل لهم اى للملائكة والخزنة وذكر النار دال عليهم قوله يا آل فرعون اختار المصنف قرآءة ادخلوا من الثلاثى فمعنى قيل لهم اى لآل فرعون وماذكرناه اولا على قرآءة ادخلوها من الافعال واشار ايضا الى ان آل فرعون منادى حذف منه حرف النداء على قرآءة ادخلوا من الثلاثى ٢٥ ❊ قوله (عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه) وعذاب البرزخ ايضا عذاب جهنم ايضا لكنه اشد اما كيفا بتضاعف عذابه على عذاب القبر اوكما فانه متناه وعذاب القيمة غير متناه اوعذاب القبر منقطع فيما بين الوقتين كما قال الزمخشرى او ينفس عنهم وان كان هذا ضعيفا ❊ قوله (اوشد عذاب جهنم) فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض كالزمهرير والعذاب بالحيات والعقارب والفرق بين الوجهين ان الاول عذاب جهنم لكنه اشد مما كانوا فيه فى البرزخ بالعرض على النار بدون ملاحظة اصناف العذاب والثانى بملاحظة انواعها والنوع الذى فى القيمة اشد من النوع الذى فى البرزخ ❊ قوله (وقرأ نافع وحمزة والكسائى ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار) اى الخزنة كما مر بيانه وانفهامهم من المقام ٢٧ ❊ قوله (واذكر وقت تخاصمهم فيها) على تقدير واذكر الحادث الذى وقت تخاصمهم لان اذ لازم الظرفية عند المصنف وجوز البعض كونه مفعولا به على انه اسم ظرف لا ظرف فعامله مقدر معطوف على ماقبله عطف القصة على القصة بدون ملاحظة الانشائية والاخبارية والشرط مناسبة الغرض من القصتين ❊ قوله (ويحتمل عطفه على غدوا) فيكون قوله ويوم تقوم اعتراضية لكنه يلزم

٢ وعرضهم على النار وعرضه على السيف استعارة تمثيلية بتشبيههم بمتاع يبرز من يريد اخذه وجعل السيف والنار كالطالب الراغب منهم لشدة استحقاقهم للهلاك كذا قيل لكنه مجمل والتفصيل بتحصيل الهيئة فى الطرفين والامور المعدة المعدودة الملتئمة فتأمل وكن على البصيرة منه

قوله والفاعل على الحقيقة هو الله هذا رد على صاحب الكشاف فى ذهابه الى تنزيه الله تعالى عن ان يفعل القبائح حيث قال هنا والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اوالله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون الا يرى انه حمل اسناد التزيين والصد عند نسبتهما الى الله تعالى على المجاز والاسناد الى السبب وعند نسبتهما الى الشيطان على الحقيقة فرده القاضى رحمه الله بان الفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى والشيطان واسطة فى تعلق فعل الصد بالمصدود يعنى عن السبيل يعنى ان الصاد حقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة وسوسة الشيطان فاسنادهما الى الله تعالى اوالى الشيطان عند اهل السنة على عكس ماعليه المعتزلة

قوله ويؤيده وما كيد فرعون الا فى تباب وجه التأييد هو اضافة الكيد الى فرعون فانها قرينة على ان الصد له لان الصد عين الكيد اونتيجته

قوله اى خسار وفى الكشاف التباب الخسران والهلاك قال الراغب التب والتباب الاستمرار فى الخسران يقال تباله وتباله وتبيته اذا قلت له ذلك ولتضمين الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اى استمر وتبت يدا ابى لهب اى استمرت فى الخسران

قوله يعنى مؤمن آل فرعون وقيل موسى وانما استرجح رحمه الله ان يكون القائل مؤمن آل فرعون لدلالة السياق عليه ولقوله ياقوم فان المخاطبين آل فرعون وهم ليسوا قوم موسى ولقوله اتبعون المشعر بالرفق والشفقة عليهم حيث لم يقل اتبعوا موسى وفى الكشاف قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدى الى سخط الله و يجلب الشقاوة فى العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هى الوطن والمستقر وذكر الاعمال حسنها وسيئها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلفه وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذى ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذى عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد فى ذلك واحتشد لاجرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب و فى هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون ثم كلامه لفظة ايضا فى قوله وفى هذا ايضا اشارة الى ما سبق فى تفسير قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون من انه قال هناك وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه يعنى كما كان فى تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المؤمن من آل فرعون كذلك فى هذه الآية لدلالته اضافة القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعونى ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال والتفصيل والمبالغة فى التحذير والانذار لان مثل هذه النصيحة والمحاضها ١١

٢٢ ❊ فيقول الضعفاء للذين استكبروا ❊ ٢٣ ❊ اناكنا لكم تبعا ❊ ٢٤ ❊ فهل انتم مغنون عنا نصيبا
من النار ❊ ٢٥ ❊ قال الذين استكبروا اناكل فيها ❊ ٢٦ ❊ ان الله قد حكم بين العباد ❊ ٢٧ ❊ وقال
الذين في النار لخزنة جهنم ❊

حينئذ تخاصمهم قبل قيام الساعة الان يقال ان قوله ويوم تقوم الساعة اعتراض بين المتعاطفين للدلالة على ان الاول في الدنيا فلاتغفل ٢٢ * **قوله** (تفصيل له) اى الفاء للتفصيل وضميره للتخاصم وفي نسخة لهم والاول اصح اذ الثاني يحتاج الى التمحل فان هذا ليس تفصيلا للفريقين فيكون المراد تفصيل احوال الفريقين ٢٣ * **قوله** (تباعا كخدام جمع خادم اوذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار اوالتجوز) تباعا بتشديد الباء جمع تابع وتبعا ايضا جمع تابع لكنه نادر واذاجوز كونه مصدرا بتقدير مضاف اى ذوى تبع وهو المراد بقوله على الاضمار قوله اوالتجوز اى في الاسناد للمبالغة كرجل عدل ولشدة تبعيتهم كانهم عين التبعية اوالتجوز في الظرف اى المصدر بمعنى اسم الفاعل اى تابعين والاول ابلغ وهذا اخبار للتمهيد لقوله فهل انتم والافلا فائدة في اخباره ولالازمه ٢٤ **قوله** (فهل انتم مغنون) ابلغ من افانتم مغنون ومن فهل انتم تغنون ومن فهل تغنون مثل قوله تعالى فهل انتم شاكرون وماذكرهناك معتبرهنا ايضا * **قوله** (بالدفع اوالحمل) بالدفع هذا اقرب معنى وابعد مبنى والثاني عكسه * **قوله** (ونصيبا مفعول لمادل عليه مغنون) وهوالدفع اوالحمل كما اشاراليه اولا والمعنى تدفعون او تحملون عنا نصيبا اى بعضا منه اذالنصيب بمعنى الحصة * **قوله** (اوله بالتضمين) اى اومفعول له بالتضمين اى فهل انتم مغنون دافعين اوحاملين عنا نصيبا وهذا الاحتمال هوالذى اكتفى به في سورة ابراهيم * **قوله** (اومصدر كشيأ في قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ فيكون من صلة لمغنون) اومصدر اى مفعول مطلق لان شيأ عبارة عن الاغناء هنا فلاحاجة الى ان يقال اى قائم مقام المصدر لتأويله به قوله كشيأ في قوله تعالى الخ فان شيأ فيه متعين لكونه مصدرا لقوله لن تغنى لانه لايتعدى الى مفعول به وقدم نصيبا هنا واخر من شئ من عذاب الله في سورة ابراهيم لنكتة يعرفها من له سليقة قوله فيكون من في قوله من النار صلة لمغنون اى متعلق به لانه يتعدى بمن واما على الاول هوظرف مستقر بيان النصيب ٢٥ * **قوله** (قال الذين) جملة مستأنفة ولذا اختير الفصل وصيغة الماضى لتحقق وقوعه وصيغة المضارع فيما مر في بابها فلايرام لها نكتة نعم في سورة ابراهيم وقع لفظة الماضى اى فقال الضعفاء للنكتة المذكورة والمراد بالذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم * **قوله** (نحن وانتم فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا) نحن وانتم تفسير لانا كل و اشارة الى التغليب وهذا اعتذار منهم بانه لاقدرة لنا على الاغناء واستدلوا عليه بانه لوقدرنا لاغنينا عن انفسنا والظاهر من هذا الجواب ان مراد الضعفاء استفهام حقيقة لكن المستضعفين تيقنوا ان لاقدرة لهم فالمراد به المعاتبة كما اومى اليه في سورة ابراهيم فالجواب بهذا الطريق لكونه في صورة الاستفهام واما الجواب في سورة ابراهيم فصالح لان يكون جوابا عن المعاتبة كما صرح به المص هناك والظاهر ان هذا التخاصم متعدد وعن هذا كان ماوقع هنا مغايرا لما وقع هناك وكلاهما مغايران ظاهرا لما نقل في سورة سباء * **قوله** (وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه) وهذا مذهب الفراء وتبعه الشيخان ومنع ابن جنى كون كل المقطوع عن الاضافة تأكيدا * **قوله** (ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لايعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب) ولايجوز جعله حالا تزييف لما منعه تأكيدا باختيار كونه حالا من المستكن في الضمير بانه لايعمل الظرف في الحال المتقدمة قوله كما يعمل في الظرف المتقدم فانه جائز للتوسع في الظرف كالمثال المذكور فان كل يوم منصوب على الظرفية وعامله لك ولايقاس الحال على الظرف فانه يسوغ فيه مالايسوغ في غيره كما صرح به غيرواحد من العلماء ٢٦ * **قوله** (بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولامعقب لحكمه) بان ادخل اى بان امر بذلك وفيه اقناط كلى عن اغناء نصيب من النار و بهذا الاعتبار ظهر حسن ختام الكلام والظاهر انه من تتمة قول المستكبرين قوله لامعقب لحكمه اى لاراد له وحقيقته الذى يعقب الشئ بالابطال والمعنى انه حكم للكفار بالنار والابرار بالجنة وذلك كائن لايمكن تغييره فلانقدر اغناء نصيب من النار لانفسنا فضلا لغيرنا ٢ وهذا منفهم من التأكيدات في جملة ان الله الآية ٢٧ * **قوله** (وقال الذين) عطف لانه مغاير وليس بجواب لسؤال مقدر والمراد بالموصول العام الاتباع والمتبوعين * **قوله** (اى لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير للتهويل اولبيان محلهم فيها اذيحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر) للتهويل لان جهنم علم لدار العقاب الشامل للعذاب بالنار وغيرها و يحتمل ان يكون الخ وهذا

٢ وبهذا ظهر كونه جوابا ❊منه

١١ قلما يصدر من الاجانب كما قال اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة وهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعى بذلك ان يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء الفصيحة بعد الفراغ من النصيحة قال فستذكرون ما اقول لكم تتميم للمقصود يعنى لما فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله مما هموا به ورجع كيدهم اليهم

قوله وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى وفي الكشاف والرشاد نقيض الغى وقال الراغب الرشد والرشد خلاف الغى ويستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالضم اخص فان الرشد بالضم يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية والاخروية والرشاد يقال فيهما

قوله تمتع يسير معنى اليسير مستفاد من تنكير متاع المفيد للتقليل

قوله ولعل تقسيم العمال الخ يعنى كان مقتضى المقابلة ان يقال ومن عمل صالحا فيجزى بمثله لكن غير مقتضى الظاهر حيث قسم من عمل صالحا وفصل بقوله من ذكر او انثى وذلك يدل على كمال العناية الى جانب الرحمة وذكر فاولئك يدخلون الجنة يدل فلا يجزى الا مثلها دلالة باسمية الجملة على الدوام والثبات وصدرت هذه الجملة الاسمية باسم الاشارة دلالة على الحضور والتقريب وان ذلك المجازاة لهم لاجل اتصافهم بالايمان والعمل الصالح وهذا الذى ذكرناه هو الوجه في ان التقسيم والاسمية الجملة الجزائية وتصديرها باسم الاشارة لتغليب رحمة الله على سخطه

قوله وجعل العمل عمدة الخ اى النكتة في جعل العمل عمدة حيث جعل ركنا من الكلام مسندا والايمان قيداله الدلالة على الايمان شرط في كون العمل معتبرا ووجه الدلالة اشعاره الى المجاز بدخول الجنة انما تترتب على العمل المقيد بالايمان لا على مطلق العمل ففيه ان العمل العارى عن الايمان غير معتبر فلايترتب عليه المجازاة بالثواب واما دلالته على ان الايمان اعلى ثوابا من العمل فلكونه محسنا للعمل والمحسن للغير اولى بان يكون حسنا في ذاته فبهذا الاعتبار كان الايمان احسن من العمل فيكون من جهة الثواب ايضا اعلى منه

قوله وعطفه على النداء الثانى الداخل على ما هو بيان لماقبله ولذلك لم يعطف على الاول فان مابعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا يريد بيان وجه عطف النداء الثالث بالواو على النداء الثانى وترك عطف النداء الثانى (مخالف) على النداء الاول فتلخيصه اى ما دخل عليه حرف النداء الثانى بيان لما دخل عليه حرف النداء الاول فلذلك ترك العطف لكمال الاتصال بينهما ولما كان ما دل عليه النداء الثالث مشاركا لما دخل عليه النداء الاول عطف الثالث على الثانى بالواو وتشريكا له معه في ذلك الحكم لان الثالث مفسر ايضا لما اجمل في الاول تفسيرا تصريحا وتعريضا اما التصريح فبقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى توحيده فبين فيه ان سبيل الرشاد هو توحيد الله واما التعريض فبقوله مالى ادعوكم الى النجاة اى الى عمل يؤدى الى النجاة و يحتمل ١١

٢٢ ❊ ادعوا ربكم يخفف عنا يوما ❊ ٢٣ ❊ من العذاب ❊ ٢٤ ❊ قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ❊
٢٥ ❊ قالوا بلى قالوا فادعوا ❊ ٢٦ ❊ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ❊ ٢٧ ❊ انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا ٢٨ ❊ في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ❊ ٢٩ ❊ يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ❊ ٣٠ ❊ ولهم
اللعنة ❊ ٣١ ❊ ولهم سوء الدار ❊ ٣٢ ❊ ولقد آتينا موسى الهدى ❊ ٣٣ ❊ واورثنا بنى اسرائيل
الكتاب ❊ ٣٤ ❊ هدى وذكرى ❊ ٣٥ لاولى الالباب ❊ ٣٦ ❊ فاصبر ❊

مخالف لما صرح به من ان جهنم علم لدار العقاب كما ذكرناه ولهذا اشار الى ضعفه وجهنام بكسر الجيم وتشديد النون بعدها الف البئر العميقة كما اختاره ٢٢ * **قوله** (قدر يوم) اذلا يوم حينئذ وهذا منهم لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم لما علموا انه لايخفف عنهم العذاب ٢٣ * **قوله** (شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانية) شيئا من العذاب اشار به الى المفعول المقدر ليخفف ومن للبيان ويحتمل ان يكون من العذاب مفعوله على ان من اسم بمعنى البعض ٢٤ * **قوله** (الزامهم وايه الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة) الزامهم الحجة اى الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى للتوبيخ ٢٥ * **قوله** (قالوا بلى) لفظة بلى لابطال النفى لان النفى وان بطل بالاستفهام الانكارى لكن في الجواب يعامل معاملة النفى المحض كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى قالوا فادعوا الامر بالدعاء للتهكم * **قوله** (فانا لانجترئ فيه اذلم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناطهم عن الاجابة) فانا لانجترئ علة لمقدر اى انما امرناكم بالدعاء فانا لانجترئ فيه فليس لنا اجابة لقولكم ادعوا ربكم فادعوا ان نفعتم الدعاء فانى لكم ذلك قوله لامثالكم اى لكم كناية والقول والمراد بقوله لامثالكم الكفرة ضعيف اذ ليس المراد هنا الكفرة المخصوصون ٢٦ * **قوله** (ضياع لايجاب) تفسير ضياع فقولهم فادعوا لمجرد التهكم ولايبعد ان يكون وما دعاء الكافرين احتراسا لدفع توهم ان المراد بادعوا طلب الدعاء ويحتمل ان يكون تذييلا لما فهم من الكلام السابق وهو ان دعاءكم لاينفع اصلا لتعطيلكم اسباب الاجابة فيكون وما دعاء الكافرين الخ تقريرا لهذا المفهوم وعلى التقديرين يظهر ارتباطه بماقبله ومناسبة ختم الكلام باوله فالظاهر ان وما دعاء الكافرين من كلام الخزنة وقد جوز ان يكون من كلام الله تعالى اخبارا لنبيه عليه السلام فحينئذ يكون تذييلا وتقريرا لما فهم لا احتراسا ٢٧ * **قوله** (بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة) اشارة الى ارتباطه بماقبله ٢٨ * **قوله** (اى في الدارين) تفسير للحياة الدنيا ومابعده * **قوله** (ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر) من الغلبة اى كون الكفرة غالبين بحسب الظاهر ٢ وهذا في الدنيا فان الحرب يداول بين الناس مرة لهذا ومرة لذلك لحكمة دعت ومصلحة اقتضت ومن جملة الحكمة نيلهم الشهادة والسعادة وتمحيص ذنوب المسلمين قال تعالى وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين فالنصرة في كل حال للمؤمنين والحمد لله رب العالمين فلاحاجة الى الحمل على غالب الحال كما قال المصنف في قوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقتضى بالذات وكذا قوله هنا وغالب الامر الان يقال انه باعتبار الظاهر * **قوله** (والاشهاد ٣ جمع شاهد كصاحب واصحاب) اختلف في جمع فاعل على فعال كاصحاب فقيل انه جمع فعل مخفف من فاعل كشهد مخفف شاهد وقيل هو جمع شهد جمع شاهد فهو جمع الجمع واختار المصنف انها جمع شاهد وقيل انها جمع شهيد * **قوله** (والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين) وقد فسر في سورة هود بالجوارح قوله على الناس اوللناس ٢٩ * **قوله** (بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لايؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالتاء) اولانه لايؤذن لهم فالنفى متوجه الى النفى والمعذرة معا اى لامعذرة ولانفع وهو الصحيح المطابق لما ذكره من الآية المذكورة فالاول وهو ان النفى متوجه الى النفى فقط ضعيف لمخالفة ظاهره بالآية المذكورة ٣٠ * **قوله** (البعد من الرحمة) فاللام للتهكم واعيدوا لهم للتهويل ولمغايرته لماقبله ٣١ * **قوله** (جهنم) تفسير للدار السوء فهو من اضافة الصفة الى الموصوف ٣٢ * **قوله** (مايهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع) مايهتدى به اى ان الهدى مصدر اريد به ماذكر اماللمبالغة اوللتجوز به ٣٣ * **قوله** (وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة) وتركنا عليهم اى اورثنا استعارة تبعية شبه تركه عليهم بالايراث في كونه تركا للمال من المورث الى الوارث ولكونه اقوى اسباب الملك اختير اورثنا على سائر اسباب الملك ٤ قوله بعده اى بعد موسى عليه السلام اذ الارث مايؤخذ بعد الموت وهذا بيان حاله بعد الوفاة واما حال الحياة فلا ينتظم الايراث له فلذا خصه بمابعد الموت وحال حيوته معلوم حيث اخذوا التورية والعلم منه بالمشافهة اوبالذات اوبالواسطة ٣٤ (هداية وتذكرة اوهاديا ومذكرا **قوله** ٣٥ لذوى العقول السليمة) لانهم منتفعون به وان كان عاما لغيرهم في حد ذاته ٣٦ (على اذى

٢ وقيل اى من المغلوبية لكن الاولى ماذكرناه ❊منه

٣ وعبر به اى بيوم الاشهاد لبيان كيفية النصرة ومحله ❊منه

٤ بعده من ذلك الاشارة الى الهدى وصيغة البعد للتفخيم ❊منه

١١ ان يكون قوله تصريحا او تعريضا قيد للاجمال اى تفسير ما اجمل في الاول اجمالا على وجه التصريح او التعريض اما الاجمال على وجه التصريح فقوله اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد فان معناه مصرح به غير مكنى عنه لكن فيه اجمال بينه ما دخل عليه النداء الثالث من قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اى الى توحيده واما الاجمال على وجه التعريض ففى قوله اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد فان فيه تعريضا بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغى وسبيل الغى مجمل بينه ما في النداء الثالث من قوله تدعوننى لاكفر بالله فعلم منه ان سبيل الغى هو الكفر بالله كما علم من قوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ان سبيل الرشاد هو توحيد الله تعالى قال الطيبى يأبى ان يكون الثالث داخلا في البيان ما فيه من الغلظة والوعيد الى حلول الدمار وتصريح المتاركة بقوله فستذكرون ما اقول لكم الآية وقدمر غير مرة ان دأب الانبياء والداعين الى الله تعالى سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان في الدعوة ثم اذا ايقنوا ان ذلك النوع لايجدى فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وبتحقق الفصل بالهلاك والدمار كذلك ههنا

قوله او على الاول عطف على النداء الثانى في قوله عطفه على النداء الثانى فان قيل قد اقر واعترف رحمه الله بان ما بعد النداء الثالث ايضا تفسير لما اجمل في الاول تصريحا او تعريضا فعلى هذا يكون بين الثالث والاول كمال الاتصال كما بين الثانى والاول فيوجب ذلك ترك العطف قلنا ان الثالث في البيان للاول ليس كالثانى كما قال صاحب الكشاف واما المجئ بالواو العاطفة فلان الثانى داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وقال الشارحون يعنى قوله وياقوم مالى ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر وهو اهدكم سبيل الرشاد فجئ بالعاطف ليكون عطفا على قوله ياقوم اتبعونى اتاهم بنوعين من الكلام احدهما في الترغيب عن الدنيا وتصغير شأنها والتحريض على الاطلاع على حقيقة الآخرة وتعظيم شأنها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وما يبعدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما في بيان مجادلة جرت بينهم وبينه وانه محق وانهم مبطلون وختمهما بما ينبئ عن المتاركة الكلية وتحقق اعتزاله عنهم وتدميرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد

قوله والمراد نفى المعلوم اى المراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال واشرك به ماليس باله وماليس باله كيف يصح ان يعلم الها فهذا من باب نفى الشئ بنفى لازمه على سبيل الكناية وقيل نفى العلم عن الخاص بناء على الدليل الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل

قوله لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق قال الزجاج في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الآخرة هم ١١

٢٢ ❋ ان وعد الله حق ❋ ٢٣ ❋ واستغفر لذنبك ❋ ٢٤ ❋ وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ❋
٢٥ ❋ ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ❋ ٢٦ ❋ ان فى صدورهم الاكبر ❋ ٢٧ ❋ ماهم
ببالغيه ❋ ٢٨ ❋ فاستعذ بالله ❋ ٢٩ ❋ انه هو السميع البصير ❋ ٣٠ ❋ لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس ❋

قال الشاعر
ولقد طعنت اباعيينة طعنة * جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

اى حقت فزارة بعدها بالغضب وقال الفراء هى كلمة كانت فى الاصل بمعنى لابد ولامحالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الاتراهم يقولون لاجرم لآتينك قال وليس قول من قال جرمت حققت بشئ وانما لبس عليهم ابو اسماء الشاعر بقوله ولقد طعنت البيت فرفعوا فزارة كانه حق لها الغضب قال وفزارة منصوب اى جرمتهم الطعنة ان يغضبوا قال ابو عبيدة احقت عليهم الغضب اى احقت الطعنة فزارة ان يغضبوا وحقت ايضا من قولهم لا جرم لافعلن كذا اى حقا

قوله اى حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها يريد ان ان مع مافى حيزه فاعل جرم اى حق وثبت عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها وفى الكشاف وان مع مافى حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته اى مافى انما بمعنى الذى اى حق وثبت ان الذى تدعوننى اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له دعوة قريبا من معنى بطل دعوته فسر معنى الآية به

قوله ويؤيده قولهم لاجرم بالضم وجه التأييد ان كون الجرم بالضم لغة فيه يحقق ان جرم بالفتح ليس باسم كذلك لان فعلا وفعلا اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم

قوله ملازموها يريد ان اضافة الاصحاب الى النار اضافة مجازية جعلوا لشدة استحقاقهم النار اصحابها ومالكيها كالاضافة فى قولهم ابناء السبيل واشباهه

قوله وقيل بطلبة المؤمن بكسر اللام وماطلبته من شئ وفى الاصل مصدر بمعنى الطلب والمراد هنا المعنى المصدرى اى بسبب طلب مؤمن آل فرعون

قوله فرجعوا رعبا فقتلهم اى رجعوا خوفا منه لما شاهدوا من الكرامة الخارقة للعادة فقتل فرعون هؤلاء الراجعين

قوله جملة مستأنفة فكانه لما قيل وحاق بآل فرعون سوء العذاب قيل ماحالهم فى ذلك العذاب فقيل النار يعرضون عليها الآية قوله او النار خبر محذوف تقديره هو النار اى ذلك الشئ النار او بدل من سوء العذاب ويعرضون حال من النار او من سوء العذاب

قوله مثل يصلون من صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق ويقال ايضا صليت الرجل نارا

المشركين ٢٢ * **قوله** (بالنصر لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون) اشار الى ان الفاء فى فاصبر جزائية اى اذا ظهر لك ماقصصناه وان النصرة فى العاقبة للانبياء والمؤمنين فدم على الصبر على اذى المشركين كما صبر الرسل من قبلك حتى يأتى امر الله تعالى باهلاك المشركين وانجاء المسلمين ٢٣ * **قوله** (واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك لترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك فى النصر واظهار الامر) لترك الاولى اشار به الى ان المراد بالذنب ماهو ترك الاولى فان حسنات الابرار سيئات المقربين فترك الاولى يعد ذنبا لعظم قدرهم لقوله عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل قوله تدارك امر لقوله واقبل اومصدر معطوف على امر دينك قوله لترك الاولى متعلق بفرطات وهى ماصدر من غير قصد وتعمد تام ولعله وان حط عن الامة لكنه لم يحط عن الانبياء لما مر من عظم قدرهم فان خطر الخطير اخطر قوله والاهتمام عطف على الاولى او التدارك قوله بالاستغفار متعلق بالتدارك قوله فانه كافيك علة للاقبال اى فلاحاجة الى اهتمام امر العدى اذ النصر من عند الله تعالى واو بعد حين فان العاقبة للمتقين وهذا لاينافى التشبث بالاسباب قال تعالى وخذوا حذركم الآية والمذموم هو الاتكاء عليه ٢٤ * **قوله** (ودم على التسبيح والتحميد لربك) اى المراد الامر بالدوام تهييجا له لان نفس الاشتغال بالتسبيح موجود قبله وتركه وان لم يتوقع لكنه امر بالدوام تهييجا وتنشيطا له عليه السلام قوله على التسبيح والتحميد الاولى على التسبيح ملتبسا بحمده وقدمر وجه كون التسبيح اصلا والحمد قيدا فعلى هذا المراد عموم الاوقات لاخصوص الوقتين كما هو المشهور فى امثاله * **قوله** (وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا) فالمراد ليس كناية عن الدوام كما فى الاول بل المراد خصوص الوقتين والمراد بالتسبيح والحمد الصلوة مجازا لاشتمال الصلوة عليهما قيل والقائل بعدم فرضية الصلوات الخمس بمكة الحسن لاغير وقدمر فى سورة الروم انه يقول كان الواجب ركعتين فى اى وقت اتفق وكله مخالف للصحيح المشهور كحديث المعراج وعن هذا مرضه المصنف فالاولى المراد الذكر على الدوام العرفى ٢٥ * **قوله** (عام فى كل مجادل مبطل وان نزلت فى مشركى مكة) واما المجادل المحق فلا مدخل فيه ولا كلام فى مشروعيته قال تعالى * وجادلهم بالتى هى احسن الآية * قوله وان نزلت الخ اشار اولا الى منعه ثم سلم فقال عام الخ لان خصوص السبب لايقتضى تخصيص الحكم * **قوله** (او اليهود حين قالوا لست صاحبنا) اخره لانه يقتضى ان يكون الآية مدنية وهو خلاف الظاهر * **قوله** (بل هو المسيح بن داود) وهو الدجال لانه من اليهود ولايبعد ان يكون المراد ابن الصياد ارادوا به قاتلهما الله تعالى ان النبى المبشر به فى التورية المسيح بن داود سمى مسيحا بالحاء المهملة لشؤمه لانه يطلق المسيح على من فيه شؤم اولكونه اعور ممسوح العينين اولانه يمسح الارض فهو فعيل بمعنى الفاعل وكذا الاول واما الثانى فهو فعيل بمعنى المفعول * **قوله** (يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار) وهذا على تسليمه استدراج وامهال ٢٦ * **قوله** (ان فى صدورهم) ان نافية الاكبر الحصر ادعائى اذ فى صدورهم اشياء كثيرة لكن الكبر لغلبته كان ماسواه لم يوجد * **قوله** (الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لايكون الا لهم) او ارادة الرياسة عطف على تكبر اطلاق الكبر على الارادة مجاز لانها سبب الكبر او العكس ولذا اخره قوله او ان النبوة عطف على الرياسة فهو مجاز ايضا ٢٧ * **قوله** (ببالغى دفع الآيات) اى الضمير فى ببالغيه راجع الى دفع الآيات اذ المجادلة فى آيات الله دفع الآيات * **قوله** (او المراد) اى دفع المراد وهو دفع الآيات فالمآل واحد ٢٨ (فالتجئ اليه ٢٩ * **قوله** (لاقوالكم وافعالكم) فيجازيكم عليه ٣٠ * **قوله** (فمن قدر عليها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل) فمن قدر عليها مع عظمها بامكانها وقابلية الاجزاء المتفرقة اجتماعها فهذا استدلال على وقوع البعث وكون خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس بالنسبة الى علم الانسان والا فهو وسائر الموجودات سواء بالنسبة الى القدرة القاهرة قوله على خلق الانسان ثانيا حمله عليه لان الكلام فيه دون الخلق اولا قوله من غير اصل اى مادة قال فى سورة السجدة فى قوله تعالى * ثم استوى الى السماء * وهى دخان جوهر ظلمانى ولعله اراد بها مادتها والاجزاء المتصغرة التى ركبت منها انتهى وهذا ينافى ماذكره هنا فلا تغفل ولعل الاستدلال بها على البعث لايتوقف على انتفاء المادة قوله ثانيا من اصل بناء على انه ليس بمعدوم الاصل والمادة

اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيرا بالتشديد على البناء للمفعول فيكون فى الاضمار مثل زيدا مررت به فان زيدا منصوب بفعل يفسره مررت نحو جزت تقديره جزت زيدا

قوله وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد فاذا حمل على التخصيص يكون عرضهم على النار فى هذين الوقتين وفيما بين ذلك والله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس غنهم واذا حمل على التأبيد على ما استعمله اهل العرف فى معنى التأبيد يقولون ماطلعت الشمس وما لاح النجم يريدون به ابدا

(بالمرة)

٢٢ ❋ ولكن اكثر الناس لايعلمون ❋ ٢٣ ❋ ومايستوى الاعمى والبصير ❋ ٢٤ ❋ والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولا المسئ ❋ ٢٥ ❋ قليلا ماتتذكرون ❋

قوله ويحتمل عطفه على غدوا هذا انما يصح اذا كان المراد من عرضهم على النار احراقهم بها على التجوز ولايصح على ارادة الحقيقة منه

قوله وقرئ كلا قال شراح الكشاف والرفع ابلغ لان كلنا مبتدأ وفيها الخبر والجملة خبران فيكون كل مقصودا بالذكر بخلاف النصب لانه فضلة فى الكلام قال ابن جنى زيد ضربت اقوى من قولنا زيدا ضربت لان زيدا فى الاول ركن الجملة وفى الثانى فضلة

قوله فانه لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كما تقول كل يوم لك ثوب ولاتقول قائما فى الدار زيد وذلك اضعف عمل الظرف واما عمله فى الظرف فللاتساع فى الظروف فيكفى فيها مافيه رائحة الفعل

قوله بيرء جهنام بكسر الجيم والهاء وتشديد النون

قوله بحذف المضاف تقديره يخفف عنا عذاب يوما مفعول يخفف على الوجه الاول من العذاب ومن للتبعيض ويوما تمييز مقدم ولما كان مؤدى من التبعضة هنا شيئا من العذاب لان مآل بعضا من العذاب وشيئا من العذاب واحد فسره به والمفعول على الوجه الثانى يوما على معنى عذاب يوم ومن العذاب بيان للمضاف المقدر

قوله ولاينقض ذلك هذا دفع لما اوهم ظاهر قوله انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد من انه منقوض بان الرسل والمؤمنين قد غلبوا فى الدنيا فى بعض الاحايين يعنى انهم يغلبون فى الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا فى الدنيا فى بعض الاحايين امتحانا من الله والعاقبة لهم

قوله وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية اى وتركنا عليهم بعد موسى من ذلك الهدى كتاب التورية يعنى استعير اورثنا لتركنا قال صاحب النهاية فى اسماء الله الوارث وهو الذى يرث الخلايق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى اى ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب الهادى الناطق بالحكمة والموعظة الاترى كيف اطلق الهدى فى قوله ولقد آتينا موسى الهدى ليكون شايعا فى جميع جنسه فيتناول جميع ماآتاه الله تعالى فى باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف اوى سيدنا صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات

بالمرة ولو بعجب الذنب الذى يخلق الانسان منه كخلق النخلة من النواة وهذا لايوافق مذهب اكثر المتكلمين من ان البعث باعادة المعدوم بعينه ولعل اطلاق الكلام منه اولى * **قوله** (وهو بيان لاشكل مايجادلون فيه بامر التوحيد) وهو بيان لاشبه مايجادلون فيه بامر التوحيد متعلق باشكل بمعنى اشبه فى الوجوب المؤكد وهو البعث وفى نسخة من امر التوحيد من متعلق باشكل بمعنى اشبه ايضا لكنه باعتبار تضمين معنى اقرب وهو البعث ايضا لكن نسخة بامر التوحيد اوضح معنى ومراد المصنف بيان اتصال هذه الآية بما قبلها وفى الكشاف ان مجادلتهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله تعالى خالقها بانها خلق عظيم لايقادر قدره الخ وهو اوضح واراد المصنف انه لما ذكر قبلها التوحيد ومايثبته ونعى على المشركين شركهم ذكر مايثبت البعث لان اللازم بعد الايمان بالله ووحدانيته معرفة امر المبدأ والمعاد ٢٢ * **قوله** (لانهم لاينظرون ولايتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهوآءهم) اشار به الى ان ماقبله لما كان لاثبات البعث الذى يشهد له العقل ناسب نفى العلم عن الناس ممن كفر به اشارة الى انهم لو كانوا عقلاء تفكروا فى آيات الله تعالى ولم يجادلوا فيها ولذا لم يذكر مفعول له بل عومل معاملة اللازم وقيد الاكثر لكثرة الكافرين ثم اشار الى انهم عمى بقوله ومايستوى الاعمى الآية ٢٣ * **قوله** (الغافل والمستبصر) اى الاعمى مستعار للغافل عن ابصار الآيات والبصير مستعار للمستبصر من ذوى بصيرة يتأملون فى الدلائل وتقديم الاعمى لانه امس بالمقام واشد ملاءمة لما قبله من نفى العلم والنظر ثم قدم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لمجاورة البصير ولشرافتهم والمراد بالغافل الكافر وبالمستبصر المؤمن كما صرح به فى سورة فاطر ٢٤ * **قوله** (والمحسن والمسئ) والمحسن تفسير للذين آمنوا لحسن التقابل وماذكر فى النظم الكريم تفسير المحسن فعلى هذا تفسير المسئ الذين كفروا وعصوا فاقيم تفسير احد المتقابلين مقامه اهتماما بشأنه وهو قريب من صنعة الاحتباك ولم يعكس اذ الافضل للمتقدم * **قوله** (فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهى فيما بعد البعث) ولما نفى الاستواء علم ان لهم حال يظهر فيها التفاوت وعدم المساواة وذلك فى دار الجزاء لافى الدنيا ولذا قال فيما بعد البعث والقرينة ذكره بعد اقامة الحجة على وقوع البعث واما فى الدنيا فلا يظهر التفاوت فيها * **قوله** (وزيادة لافى المسئ لان المقصود نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة) اى العطف يغنى عن ذكر لا لكنه زيد لان المقصود اى من نفى الاستوآء نفى مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة وهذا بحسب اللغة يحتمل ان يكون للمسئ فضل وكرامة لكن دون ماللمحسن وان لايكون له فضل وكرامة اصلا وهو المراد هنا وامثاله بحسب العرف ولولم يعد النفى ربما ذهل عنه فظن انه ابتداء كلام واو قيل ولا الذين آمنوا الخ لم يفهم نفى مساواة المسئ للمحسن فيما له من الفضل بل يوهم خلافه فادخل كلمة النفى على الاعمى والمسئ للتنبيه على ذلك وظاهر الكلام نفى الاستوآء بين الفريقين والمراد نفى مساواة الكافر للمؤمن فيما له من الفضل ونبه على ذلك بادخال كلمة النفى على الفريق الغافل وكذا فى سائر المواضع ويتضح منه وجه آخر لتقديم الاعمى وتأخير المسئ * **قوله** (والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير) والعاطف الثانى اى قوله والذين آمنوا عطف الموصول وهو الذين بما عطف عليه وهو قوله لا المسئ على الاعمى والبصير اى عطف المجموع على المجموع كما فى قوله تعالى * هو الاول والآخر والظاهر والباطن * اذ لاجامع بين الوصفين بل الجامع بين المجموعين اما الواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين * **قوله** (لتغاير الوصفين فى المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل) وجه التغاير ان الغافل وهو المراد بالاعمى والمستبصر وهو المراد بالبصير والمحسن والمسئ صفات متغايرة المفهوم وان كان ماصدق عليه الاعمى والمسئ والمستبصر والمحسن متحدا لكن التغاير مفهوما كاف فى العطف لانه تغاير اعتبارى ينزل منزلة التغاير الحقيقى قوله فى المقصود لايظهر وجهه اذ مصحح العطف كما عرفته التغاير مفهوما وان امكن ارجاعه اليه قوله او الدلالة عطف على المقصود والدلالة بالصراحة بالذين آمنوا والتمثيل بالبصير ايضا والدلالة بالصراحة بالمسئ والتمثيل بالاعمى فعلم منه ان قوله والذين آمنوا ولا المسئ مشبه وماقبله مشبه به فترك العطف مناسب لكن عطف للتغاير المذكور ٢٥ * **قوله** (اى تذكرا ماقليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار) اى تذكر الخ اى ان نصب قليلا لانه صفة مصدر مقدر ويجوز نصبه

ومن فى الارض والحيتان فى جوف الماء وان الانبياء صلوات الله عليهم لم يورثوا دينارا ولادرهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذى عن قيس بن كثير عن ابى الدردآء قال صاحب الجامع معنى وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطير ان اى لا تزول من عنده كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن قوم يذكرون الله عز وجل الاحفتهم الملائكة

قوله هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا الوجه الاول على ان يكون هدى وذكرى مفعولا له لاورثنا والثانى على ان يكون حالين من الكتاب جاءا على صورة المصدر نحو آتيته مشيا او ماشيا

قوله بل هو المسيح بن داود اى بل صاحبنا المسيح ابن داود يريدون به الدجال يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويبلغ سلطانه البر والبحر

٢٢ ۞ ان الساعة لآتية لاريب فيها ۞ ٢٣ ۞ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ۞ ٢٤ ۞ وقال ربكم ادعونى ۞
۞ ٢٥ ۞ استجب لكم ۞ ٢٦ ۞ ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ۞
٢٧ ۞ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ۞ ٢٨ ۞ والنهار مبصرا ۞ ٢٩ ۞ ان الله لذو فضل على
الناس ۞ ٣٠ ۞ ولكن اكثر الناس لايشكرون ۞

على الظرفية اى زمانا قليلا يتذكرون الضمير للناس فيكون قليلا فى معناه اوللكفار فيكون بمعنى العدم * قوله (وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب اوالالتفات اوامر الرسول بالمخاطبة) على تغليب المخاطب ليس فى محله الايرى قوله اوالالتفات فانه لايلايم التغليب والقول بان الظاهر جريانه على الوجهين لان بعض الناس او بعض الكفار مخاطب هنا ضعيف اذلاخطاب هنا والايكون تغليبا فى قراءة الياء قوله اوامر الرسول الخ فالمعنى قل لهم قليلا ماتذكرون اخره لانه تكلف لكن لاالتفات ح ٢٢ * قوله (فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها) على جوازها اى على امكانها كما اوضحه المصنف فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى وهو بكل شئ عليم وتعرض لجوازها مع ان الكلام فى اثباتها ووقوعها لان الوعد بوقوعها انما يحمل على ظاهره اذا امكن فمعنى لاريب فيها لاينبغى ان يرتاب اسطوع برهانه لان احدا يرتاب والالزم التناقض بينه وبين قوله ولكن اكثر الناس الخ ويظهر ايضا معنى الاستدراك اى لاينبغى ان يرتاب فيها ولكن اكثر الناس يرتابون ولايؤمنون لعدم نظرهم فى الحجة القاطعة عليها ٢٣ * قوله (لايصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر مايحسون به) اى يدركونه بالحواس الظاهرة وعداه بالباء لتضمنه معنى الشعور وخلق السموات والارض من جملة مايحسونه ارتباط قوله ان الساعة الآية بماقبله واضح حيث اشير الى وقوعها بقوله خلق السموات الآية ٢٤ * قوله (اعبدونى ٢٥ اثبكم لقوله) اعبدونى فسره بالعبادة وان كان مجازا بقرينة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى ولماحمل الدعاء على العبادة بالقرينة المذكورة حمل استجب لكم على الاثابة فقال اثبكم اما العلاقة فى الاول فظاهر لان العبادة يتضمن الدعاء مع ان الدعاء عبادة مخصوصة اريد بها مطلق العبادة مجازا واما العلاقة فى الثانى فلان الاثابة انما يترتب على الاستجابة فى بعض العبادة وهو الدعاء الذى هو مخ العبادة وهذا القدر كاف فى العلاقة ٢٦ * قوله (صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤآل كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته) وان فسر كما هو الظاهر ٢ قوله كان الاستكبار اى عن العبادة الصارف عن الدعاء بمعنى السؤآل منزلا منزلته اى منزلة عدم السؤآل فان من استكبر عن عبادة الله تعالى كان كافرا ولايدعو الله تعالى * قوله للمبالغة) بجعل عدم الدعاء استكبارا عن العبادة كانه كفر فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى ملايما بهذا الاعتبار لان يراد بالدعاء السؤآل لكنه لاحاجة الى التمحل اخره معانه الحقيقى * قوله (اوالمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء فتح الخاء) اوالمراد بالعبادة الدعاء مجازا عكس الوجه الاول فلاحاجة الى التنزيل المذكور والفرق ان ماقبله ولاستكبار عن العبادة كناية عن عدم السؤآل وفى هذا الوجه العبادة مجاز عن الدعاء بمعنى السؤال قوله فانه اى الدعاء بمعنى السؤال من ابواب العبادة قال عليه السلام الدعاء مخ العبادة لان فيه اظهار كمال الذل والتضرع وهو عين العبادة واظهار العبودية فحينئذ لايكون مجازا ان اريد مطلق العبادة واطلاقها على الدعاء لكونه فردا منها وان اريد بالعبادة الدعاء بخصوصه يكون مجازا كسائر اطلاق العام على الخاص ٢٧ * قوله (لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما) اى لتسكنوا من السكون لامن السكنى ويلزمه الاستراحة وهذا اللازم هو المراد هنا * قوله (ليؤدى الى ضعف الحركات وهدؤ الحواس) اى بسبب كونه باردا وهدوء الحواس اى سكونها بسبب الظلمة وفيه لف ونشر مرتب الاستراحة بالنوم فيه ازالة الكلال الحواس وازاحة للتعب ٢٨ * قوله (والنهار مبصرا يبصر فيه اوبه) اى بسببه وفيه اشارة الى ماقاله فى سورة يونس وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب فان النهار كانه ظرف للابصار سبب له ايضا اشار اليهما بقوله يبصر فيه اوبه فلفظة اولمنع الخلو * قوله (واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال) مبالغة اى لكمال سببيته للابصار جعل كانه مبصرا بخلاف الليل فانه ظرف مجرد لاسبب للسكون فلايحسن ان يقال ساكنا فيه للمبالغة ٢٩ * قوله (لايوازنه فضل والاشعار به لم يقل لمفضل) لايوازنه فضل هذا منفهم من تنوين فضل فانه للتعظيم قوله والاشعار به لم يقل لمفضل لانه يدل على تعظيم ذاته صراحة دون فضله وليس هذا بمقصود هنا هذا مراده ولايخفى مافيه لان المشتقات يراد فيها الصفات قصدا فلذا قيل عالم قادر مريد فى اثبات العلم والقدرة والارادة له تعالى واوقيل التعبير بذو فضل يفيد المبالغة لم يبعد ٣٠ * قوله (لجهلهم بالمنعم

٢ وفى الارشاد وان فسر الدعاء بالسؤآل كان الامر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة وهذا اوضح وماذكر القاضى معقد مراده مافى الارشاد وفهمه منه اصعب من خرط القتاد ولما كان الصارف عن السؤآل منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة حسن ان يكون قوله تعالى ان الذين الخ علة للامر بالدعاء بمعنى السؤآل منه

١١ وتسيرمعه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متناهم

قوله وهو بيان لاشكل ماجادلون فيه من التوحيد حيث جعل رحمه الله وجه اتصال هذه الآية بماقبلها بيان كمال قدرته على خلق هذه الاجرام العظام المشتملة على الصنع العجيب المرعى فيه صنوف الحكمة ليستدل به على القدرة على الاعادة يعنى يجادلون فى وحدانية الله تعالى وفى قدرته على البعث والثانى اشكل عندهم من الاول فبين الله ماهو اشكل بقوله لخلق السموات الآية قال صاحب الكشاف ان مجادلتهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومرادها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خلق عظيم لايقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله فالمعنى ان الذين يجادلون فى الآيات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم من حجة وبرهان لكن بما فى قلوبهم من الكبر والاستبعاد لقدرة الله تعالى فقيل لهم من قدر على خلق السموات والارض مع عظمها كان على خلق امثالكم فى المهانة اقدر وهو كقولهم تكبرا وعنادا من يحيى العظام وهى رميم وقوله قل يحييها الذى الى قوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى اى مثلهم فى الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض مع عظمها وينصر هذا التأويل قوله ولكن اكثر الناس لايعلمون اى لايعلمون مافى البعث من الحكمة لانه لابد من جزاء المحسنين والمسيئين

قوله لاينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم اى لاينظرون ولايتأملون فى خلق السموات والارض حتى يستدلوا به على ان من قدر على خلق هذه الاجسام العظام قادر على البعث والاعادة

قوله وزيادة لافى المسئ بريد بيان وجه زيادة كلمة لا المذكورة للنفى فى طرف المسئ دون المحسن حيث لم يقل ولاالذين آمنوا وهو موضع زيادتها ظاهرا اذ يقال ماجاءنى زيد وعمرو ولابكر ولاخالد الانكتة فالنكتة ههى ان المقصود نفى مساواة المسئ للمحسن فيما للمحسن من الفضل والكرامة

قوله والعاطف الثانى الخ اى العاطف الثانى وهو الواو فى والذين آمنوا عطف (واغفالهم) الموصول يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بما عطف عليه من قوله ولاالمسئ على الاعمى والبصير اى عطف العاطف الثانى هذين الضدين على ذينك الضدين مع ان المعطوف والمعطوف عليه متحدان ذاتا فان المراد بالاعمى المسئ وبالبصير المحسن المفهوم من قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات نظرا الى المغايرة الواقعة فى المقصود من نفى مساواة الوصفين فى المعطوف والمعطوف عليه فان المقصود من نفى مساواة الوصفين فى المعطوف بيان التفاوت فيما للمحسن من الكرامة والفضل على المسئ وفى المعطوف عليه بيان التفاوت فيما للبصير من الاهتداء الى المطلوب فالعطف راجع الى تغاير المقصودين من نفى مساواة الوصفين فى المعطوف والمعطوف عليه اونظر الى تغاير الوصفين فى الدلالة على المعنى المراد ١١

٢٢ ۞ ذلكم ۞ ٢٣ ۞ الله ربكم خالق كل شئ لااله الاهو ۞ ٢٤ ۞ فانى تؤفكون ۞ ٢٥ ۞ كذلك
يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ۞ ٢٦ ۞ الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء ۞ ٢٧ ۞ وصوركم
فاحسن صوركم ۞ ٢٨ ۞ ورزقكم من الطيبات ۞ ٢٩ ۞ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ۞

واغفالهم مواقع النعم) اماحقيقة وهم الكفرة المقلدون اوحكما بتنزيل علمهم به منزلة عدم العلم لعدم جريهم على موجب العلم * قوله (وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم) اى لمافيه من مزيد البيان لاسيما اذا وقع موقع الضمير فهو يدل على ان كفران النعمة مخصوص بهم وهو شأنه فمن شكر فهو بتوفيق الله تعالى لا بمعنى التخصيص الحصرى اذالجن لايشكر اكثرهم الا ان يراد الحصر الادعائى اويراد تعميم الناس الى الجن بمعنى الناسى كاصرح به فى قل اعوذ برب الناس الآية ٢٢ * قوله (المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية) اى الممتاز بالافعال كخلق السموات والارض والليل والنهار وغيرها نبه به على ان اسم الاشارة اوحظ فى الاشارة الى الذات الوصف وهو المراد بالافعال ٢٣ * قوله (اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها) اخبار مترادفة اشارة الى ان ذلكم مبتدأ خبره الاول اسم الجلال والقول بانه لافائدة فى الاخبار مع انه غير مسلم عند الكفار ضعيف لان معنى ذلكم كما عرفت المتصف بهذه الافعال المقتضية للالوهية الله اى المعبود بالحق الواجب الوجود لاغير ردا للمشركين فانهم منكرون للتوحيد الذى يدل عليه الحصر المستفاد من تعريف الطرفين فاى فائدة افيد من هذا قوله تخصص الخ اى تقرر اللاحقة بالسابقة فالرب تقرر كونه معبودا بالحق خالق كل شئ يقرر الربوبية قوله لااله الاهو ذكر لكمال التقرير فان الحصر فيه بالاتفاق وليس معناه ان الله اى المعبود بالحق هو شامل للمربى المنعم وغيره فبذكر الرب وهو ايضا شامل الخ لان الله اوكان عاما نظرا الى اصل الوضع لم يكن قوله لااله الاالله توحيدا ويجب صون الكلام عن مثل هذه الالفاظ الموهمة خلاف المقصود فمراده التقرير كما نبه عليه بقوله وتقررها وقدم هذا فى سورة الانعام وبيانه هناك اسلم وقد جوز هناك فى بعضها البدلية والوصفية وكون الله خبرا بناء على انه مأول بالمعبود بالحق اوعلى انه ليس بعلم على مااختاره المصنف فى تفسير البسملة والا فالجزئى الحقيقى لايحمل على شئ * قوله (وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لااله الاهو استئنافا بماهو كالنتيجة للاوصاف المذكورة) استئنافا اى على هذه القراءة واما فى الاولى فخبر قوله بما هو كالنتيجة لان ماقبله يدل على تفرده بالالوهية وانما قال كالنتيجة لانه ليس فى صورة النتيجة بل هو كالنتيجة فى تفرعه على ذلك ٢٤ * قوله (فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره) يعنى ان انى يجئ بمعنى كيف وبمعنى من اين كلاهما صحيح هنا على سبيل المناوبة وعلى كلا التقديرين الاستفهام للانكار الوقوعى ٢٥ * قوله (اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها) كما افكوا كون الما مصدرية اولى من كونها موصولة والتعبير بالماضى للاشارة الى ان المضارع بمعنى الماضى عدل عنه لاستحضار الصورة العجيبة اوللاستمرار ٢٦ * قوله (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) اى مستقرا فيه وسمى قرارا للمبالغة (والسماء بناء) اى قبة مضروبة عليكم * قوله (استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة) والاستدلال الاول هو قوله الله الذى جعل لكم الليل الآية بافعال اخر وهى جعل الارض موضع استقرار والسماء قبة مضروبة والتصوير وغيرها اشاره الى ارتباطه بما قبله وبعض افعاله تعالى فضله المتعلق بالامكنة بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقدم الاول لانه اوفر نعمة ٢٧ * قوله (وصوركم) بيان فضله المتعلق بانفسهم والفاء فى فاحسن تفسيرية وفى ذكره اولا اجمالا ثم التفصيل ثانيا من الاهتمام بشانه مالايخفى * قوله (بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة) منتصب القامة بخلاف سائر الحيوانات وكذا بادى البشرة اى ظاهرها ليس بمغطى بالشعر والوبر وافرد منتصب القامة واخويه بتأويل كل فرد اوبتأويل بان خلق كل واحد منكم لانه المراد لاالمجموع من حيث المجموع * قوله (متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات) والتخطيطات جمع تخطيطة مقابل مايتصل بالاعضاء كالحواجب والاصداغ والشوارب فى الرجال والاظفار وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات وهذا بيان للمحاسن المحسوسة بالحواس الظاهرة ومابعده من قوله متهيئا لمزاولة الخ بيان المحاسن المعنوية ويدخل فى اكتساب الكمالات الاحاطة بالجزئيات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل التى يعجز عنه الملائكة فضلا عن غيرهم والجامع بين التصوير وبين جعل السماء بناء على كون كل منها تعدادا نعماهم وكذا قوله ورزقكم الآية ٢٨ * قوله (اللذائذ) مما يستطيبه الشرع القويم والطبع المستقيم وقد فسرت بالحلال ايضا ولم يلتفت اليه لكونه خلاف الظاهر مع انه يستلزم الحل ٢٩ * قوله (فان كل

١١ فان دلالة المعطوف وهو والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولاالمسئ على المعنى لكونها على وجه الصراحة اوضح من دلالة المعطوف عليه وهو مايستوى الاعمى والبصير لكون دلالته عليه وجه التمثيل ضرب الاعمى مثلا للمسئ والبصير للمحسن فان فيه نوع خفاء لكونه مجازا مستعارا والحقيقة ادل على المقصود من المجاز فالعطف لتغايرها فى الدلالة على المعنى المراد وضوحا واوضحا فالعطف على هذا الوجه من باب العطف التفسيرى

قوله على تغليب المخاطب اوالالتفات قال الطيبى التغليب وان كان اعم لانه اشمل فى التناول لكنه غير مناسب للمقام واما الالتفات فانه اتم فائدة وهى انسب للمقام فهذه الآية متصلة بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال الزمخشرى فحجوا بخلق السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب فى مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ

قوله اوامر الرسول بالمخاطبة تقديره قل لهم قليلا ماتتذكرون

قوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه عن الدعاء منزلا منزلة الاستكبار منزلا منزلته يعنى ان فسر الدعاء فى ادعونى بالسؤال لابالعبادة كان الاستكبار الصارف عن الدعاء منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة وضعا للعبادة موضع الدعاء للمبالغة وجه المبالغة اشعار بان ترك الدعاء ترك العبادة ولذا رتب عليه مارتب على ترك العبادة وهو دخولهم جهنم صاغرين فقوله ان الذين يستكبرون الخ تعليل الامر بالدعاء المعنى ادعونى استجب لكم لان من لايدعوا فهو مستكبر عن العبادة وانا اعذبه وضع العبادة موضع الدعاء ليؤذن ان الدعاء مخ العبادة وان تركه ترك العبادة عن الترمذى عن انس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء مخ العبادة واوقع صلة يستكبرون ليشعر بان الدعاء هو الخضوع للبارى وفيه اظهار الافتقار والاستكانة وعن الترمذى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وهذه الآية معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله بجامع وجود الاستكبار اما بحسب وجود المجادلة فى الآيات واما بحسب ترك الدعاء والعبادة ومابينهما استطراد بحديث المجادلة فى البعث

قوله اوالمراد بالعبادة الدعاء فالمعنى ان الذين يستكبرون عن الدعاء الفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول ان العبادة فى الوجه الاول حقيقة فى معناها لكن موضع وضعت الدعاء اشعارا بالمعنى المذكور آنفا وفى هذا الوجه مجاز وفرق بين وضع شئ موضع شئ آخر لغرض وبين ان يراد هو به فقوله الذين يستكبرون الآية سواء اريد بالدعاء المأمور به فى ادعونى العبادة اوالسؤال استئناف واقع تعليلا للامر بالدعاء

قوله وهدوء الحواس الهدوء على وزن القعود مهموز من هدأ هدأ وهدوءا اى سكن يقال اتانا فلان وقد هدأت العيون واتانا هدوءا اذا جاء بعد نومة وبعد هدوء من الليل اى بعد ماهدأ الناس اى ناموا روى عن ابى القاسم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع اواختيار وحرارة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الخطوات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل باردا مظلما وهو المعنى بقوله رحمه الله بان خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوء الحواس ١١

٢٢ ❋ هو الحى ❋ ٢٣ ❋ لااله الاهو ❋ ٢٤ ❋ فادعوه ٢٥ ❋ مخلصين له الدين ❋ ٢٦ ❋ الحمد لله
رب العالمين ❋ ٢٧ ❋ قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى ❋
٢٨ ❋ وامرت ان اسلم لرب العالمين ❋ ٢٩ ❋ هوالذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا ❋ ٣٠ ❋ ثم لتبلغوا اشدكم ❋

ماسواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال) فان كل تعليل لقوله رب العالمين فانه يفيد الحصر لكون الاضافة للاستغراق مع ان المقام يدل عليه والمعنى فان كل ماسواه من الممكنات المحدثات مفتقر اليه تعالى فى الابتداء وفى البقاء لان الممكن الحادث كما يحتاج الى المحدث فى حال حدوثه يحتاج ايضا فى البقاء الى مبقيه كما حققه فى تفسير رب العالمين فى سورة الفاتحة اذ لو انقطع ارادته العلية عنهم واحوالهم لانعدم بالكلية ٢٢ * قوله (المتفرد بالحياة الذاتية) لان حيوة ماعداه عارضى ٢٣ * قوله (لااله الاهو اذ لاموجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته) لااله الاهو كالنتيجة للمتفرد بالحيوة الذاتية فلا تكرار فى ذكره هنا ٢٤ قوله (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمون هذه الاوصاف وعن هذا صدر بالفاء قد سبق ان الدعاء يجيء بمعنى العبادة وظهر العلاقة وكذا عكسه والداعى اليه قوله مخلصين له الدين فانه ينتظم العبادة دون السؤال وقوله اى الطاعة من الشرك والرياء اشارة اليه فان الطاعة مع الشرك جليا كان او خفيا كلا طاعة ٢٥ * قوله (اى الطاعة من الشرك والريا) اى الطاعة تفسير للمراد تفسير المراد بالدين هنا وفى امثاله من الشرك متعلق بمخلصين ٢٦ * قوله (قائلين له) اذ لا ارتباط بدون تقدير القول وفيه تنبيه على ان الاستطاعة على الطاعة بتوفيق الله تعالى فقط فيجب الحمد على ذلك وعلى سائر النعم ولذلك وصف برب العالمين فلا تكرار فى ذكره هنا مع ذكره آنفا فان ذكره هنا بيان استحقاقه بجميع المحامد بخلاف ماسبق ٢٧ * قوله (من الحجج والآيات او من الآيات) من الحجج اى البراهين العقلية والآيات السمعية قيل وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح العقليين كما يتوهم لان اثبات الصانع ووحدانيته انما تثبت بالعقل ايضا لئلا يلزم الدور او توقف السمعية على الادلة انتهى وقد صرح المصنف فى اواخر سورة الانبياء ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع وهذا البيان لايوافقه والكلام فى اثبات وجود الصانع تام بالاتفاق واما التوحيد فعند الشافعى يصح اثباته بالسمع كما عرفته واما عندنا فكلام علمائنا مضطرب فقال بعضهم كاثبات الصانع عقلى واليه مال الفاضل الخيالى لكن لزوم الدور او توقف على السمع غير بين ولا مبين وقال بعض علمائنا انه يصح اثباته بالعقل وبالسمع فلا دور فى اثباته بالسمع عندهم فتدبر فان العقل يتحير ٢ * قوله (فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها) اى من جهة الاعتداد فان الاحكام الاعتقادية مستفادة من الشرع ومأخوذة منه ليعتد بها وان توقف الشرع على بعضها ولا يلزم الدور لتغاير الجهتين والاعتراض على تعدد الادلة بان الثانى لايفيد اذ اليقين حصل بالاول ضعيف اما اولا فلما مر من ان المقصود من الثانى الاعتداد هنا واما ثانيا فلان الدليل الثانى مع قطع النظر عن الاول وكذا الثالث والرابع وهلم جرا صرح به النحرير فى التلويح الا ترى ان الفقهاء اثبتوا فرضية الصلوة بالقرآن والحديث واجماع الامة وله نظائر كثيرة فلا حاجة الى ان يقال ان مبناه على ان اليقين يقبل الزيادة والنقصان فان هذا قول البعض والنهى عن ذلك للتهييج على دوام ذلك كقوله تعالى • فلا تكونن من الممترين • او المراد ارشاد الامة كما قيل فى نظائره وكذا الكلام فى قوله وامرت ان اسلم الخ ٢٨ * قوله (اى انقاد له واخلص له دينى) اى المراد بالاسلام معناه اللغوى وهو الانقياد له ظاهرا وباطنا قوله واخلص له دينى اى من الشرك والرياء هذا بالعطف كعطف التفسير وفى نسخة ان انقاد فى اخلاص دينى ٢٩ * قوله (هو الذى خلقكم) استدلال ثالث بافعال مخصوصة بالانسان تدل على صحة البعث والمعنى خلقكم من تراب لخلق آدم منه او الاغذية التى يكون منها المنى ثم من نطفة اى منى من النطف وهو الصب سمى بها لانه تصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة وهذا مجاز عن خلق اجزائهم الاصلية فلا اشكال بانهم ليسوا بموجودين فى هذه الحالة ثم يخرجكم اى بعد خلقكم من مضغة مخلقة او غير مخلقة وجعل المضغة عظاما وكسونا العظام لحما الى آخر ماذكر فى سورة قد افلح المؤمنون ففيه ايجاز حذف باكثر من جملة واحدة والعطف بثم لتراخى الاستحالات بعضها عن بعض فى الجملة وعطف بالفاء فى سورة المؤمنين لان هناك ذكر خلق النطفة علقة الخ وهنا ذكر خلق الانسان منها وشتان مابين الخلقين ولك ان تحمل ثم للتراخى الرتبى فى بعضها * قوله (اطفالا) بيان ما هو المراد منه لان الطفل لكونه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير لقوله يخرجكم * قوله (والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم) اى التأويل فى خلقكم اى خلق كل واحد منكم فحينئذ الطفل لايصح ان يكون بمعنى الاطفال وهذا التأويل بتقدير مفعول وهو كل واحد وزيادة من وهو تكلف بعد تكلف ولذا آخره ٣٠ * قوله (لتبلغوا اشدكم) كمالكم فى القوة والعقل

٢ هذا اشارة الى دفع اشكال وهو ان النهى عن عبادة الاوثان متحقق قبل مجيء البينات بالادلة العقلية فاوجه تقييدها على مجيئها فاشار الى دفعه بقوله فانها مقوية بالدلالة العقليه سعد

قوله يبصر فيه او به لفظ يبصر على المبنى للمفعول فسر اسناد مبصرا على وجهين الاول من باب الاسناد الى زمان الشيء والثانى من باب الاسناد الى سببه

قوله واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة وذلك ان الملابس اذا وصف بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال ذلك الوصف فى الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة صدوره منه فاذا قيل نهاره صائم يدل هو فى النهار صائم انادانه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته وكذا المراد فى الآية المبالغة فى وصف تهيىء اسباب المعاش وسهولة تأتيها لان زمان التعيش هو النهار لنورانيته فجعل كأنه هو المبصر

قوله ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال يعنى كان مقتضى ظاهر النظم ان يقال والنهار لتبصروا فيه ليوافق لتسكنوا فيه فى كونه تعليلا لكن غير عنه الى جعله حالا من النهار ليفيد المبالغة فى كونهم مبصرين باسناد الابصار الى ضمير النهار وانما لم يسند السكون الى الليل فى مناظره حيث لم يقل جعل لكم الليل ساكنا على الاسناد المجازى ايضا ليطابق الليل والنهار حالا بل قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكن السكون والابصار حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة لان مؤدى احدهما مؤدى الآخر معنى وان تغايرا من حيث اللفظ فهما متقابلان من حيث المعنى ولانه لو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لاريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما يجوز حمله على المجاز فلو قيل ساكنا لبقى اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد ان يكون الناس فى الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا لئلا يلتبس الغرض هذا تحقيق مافى الكشاف قال صاحب الفرائد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لاريح فيه فالسكون للريح لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة

قوله والاشعار به لم يقل لمفضل معنى ان المقصود المبالغة بتنكير الفضل وانه فضل لايوازيه فضل وذلك لايتأتى الا بالاضافة فانه اذا جعل فضل مضافا اليه رجع معنى التنكير اليه ولو قيل لمفضل لم يوجد هذا المعنى

قوله وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم قال صاحب الفرائد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لايشكرون (جمع) لكونهم ناسا لان الشر معجون فى طينة الناس وهذا الغالب عليهم قال الراغب فى غرة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الاى اعنى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لايعلمون وبعده ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لايعلمون ثم بعده ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لايؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون الجواب ان من آمن بخلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفى العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر ١١

٢٢ ❋ ثم لتكونوا شيوخا ❋ ٢٣ ❋ ومنكم من يتوفى من قبل ❋ ٢٤ ❋ ولتبلغوا ❋ ٢٥ ❋ اجلا مسمى ❋
٢٦ ❋ ولعلكم تعقلون ❋ ٢٧ ❋ هوالذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا ❋ ٢٨ ❋ فانما يقول له كن فيكون ❋
٢٩ ❋ الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون ٣٠ ❋ الذين كذبوا بالكتاب ❋ ٣١ ❋ وبما
ارسلنا به رسلنا ❋ ٣٢ ❋ فسوف يعلمون ❋ ٣٣ اذ الاغلال فى اعناقهم ❋ ٣٤ ❋ والسلاسل ❋

جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة فى الامور وقوله ثم لتبلغوا خطاب للجمع باعتبار بعض افراده وكذا الكلام فى قوله ثم لتكونوا شيوخا والقرينة قوله ومنكم من يتوفى ومن للتبعيض (اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ٢٢ ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ بالكسر وشيخا كقوله طفلا ٢٣ من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ٢٤ * قوله (ويفعل ذلك لتبلغوا) فاللام تعليل للمقدر وهو يفعل ذلك اى التبليغ الى الاشد والشيخوخة ٢٥ * قوله (وهو وقت الموت او يوم القيمة) هو وقت الموت بالنظر الى الاشخاص قوله او يوم القيمة بالنظر الى نوع الانسان قدم الاول لانه انسب بالمقام لان خلقهم للعبادة كما صرح به فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكون الموت غاية له اظهر بالنسبة الى كل شخص شخص من كون القيمة غاية له ٢ بالنسبة الى نوع الانسان لكن الغرض من ايجاب العبادة الجزاء عليها وبهذا الاعتبار لايبعد ان يكون هذا مرجحا لكن الاكثرين جنحوا الى الاول فتأمل ٢٦ * قوله (ولعلكم تعقلون مافى ذلك من الحجج والعبر) ولعلكم تعقلون عطف على قوله ولتبلغوا لان لعل بمعنى كى اى ولكى تعقلون فيكون عطف الخبر على الخبر قيل ومما يؤيد هذا القول بان لعل للتعليل فى مثله لكن المصنف لم يرض به وحمل مثل هذا على الاستعارة التمثيلية ٢٧ * قوله (فاذا اراده ٢٨ فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة) فاذا اراده اشار به الى ان القضاء بمعنى تعلق الارادة الالهية لوجوده من حيث انه يوجبه والتفصيل فى سورة البقرة فلا يحتاج فى تكوينه لان الامر التكوينى كاف فيه العدة بالضم وتشديد الدال وهى الآلة ومختار المصنف انه لا امر حقيقة بل المراد تعلق الارادة الالهية وانه تمثيل وفيه اختلاف بين ائمة الاصول كما بيناه فى سورة البقرة فى قوله تعالى • بديع السموات والارض واذا قضى امرا الآية • * قوله (والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق) والمراد ماسبق الافعال المخصوصة من قوله الله الذى جعل لكم الليل الى هنا او من قوله هو الذى خلقكم من تراب الآية * قوله (من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد) حيث هنا للتعليل فهو تعليل لترتبه على ماقبله فان القدرة منسوبة الى الذات اى منشأها الذات العلى لجميع الاشياء الممكنة بالنسبة الى الذات سواء فكما يستند اليها الآلات والعدد بنفسها وابدعها بلا سبب ومواد كذلك انه قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد لكنه اجرى عادته بربط المسببات بالاسباب ولذا قال غير متوقفة على العدد والمواد ولم يقل بلا اسباب ومواد ٢٩ * قوله (عن التصديق به) اى بوحدانيته اذ لم يجادل فى وجوده تعالى احد يعبأ به فالمراد آيات الله الدالة على التوحيد ٣ سواء كانت عقلية او نقلية او التصديق به وبالبعث ايضا فانه مجادلة فى آيات الله تعالى ايضا بغير سلطان ولا علم ولا كتاب منير * قوله (وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل) هذا اذا اريد بالمجادل شخص او اشخاص باعيانهم وقد صرح فى غير موضع ان الحكم عام لمن هو سبب النزول وغيره الا ان يراد به المجادل الذى هو سبب النزول وان كان الحكم عاما * قوله (او المجادل فيه او للتأكيد) وهو التوحيد فى موضع والبعث فى آخر والرسالة فى آخر ايضا وقد عرفت عمومه الى كل مجادل فيه الا ان يقال مذاق المصنف التخصيص بما يناسب السباق والسياق او للتوكيد فان التكرير للتوكيد من شعب البلاغة يفيد الاهتمام به ٣٠ * قوله (الذين كذبوا بالقرآن او بجنس الكتب السماوية) الذين كذبوا بدل من الموصول الاول او صفة له على الذم او منصوب كذلك يفيد ان سبب المجادلة تكذيبهم بآيات الله ٣١ * قوله (من سائر الكتب او الوحى والشرائع) من سائر الكتب ان اريد بالكتاب القرآن على ان اللام للعهد اذ الكتاب مشتهر فى القرآن مالم يقم قرينة على خلافه يحمل عليه او الوحى والشرائع ان اريد بالكتاب جنس الكتب بناء على ان اللام للجنس فحينئذ يكون هذا ابلغ من الكتب اخره لانه ضعيف على ان تكذيب القرآن مستلزم لتكذيب سائر الكتب ٣٢ * قوله (جزاء تكذيبهم) ففيه وعيد اكيد حيث ابهم للتهويل والفاء لانه تفريع على ماقبله او خبر للذين ان جعل مبتدأ ٣٣ * قوله (ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه) ظرف ليعلمون اشار به الى ان اذ ظرف لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى فوقع الاشكال بان يعلمون مستقبل فلا يصح الظرفية واجاب بان المعنى على الاستقبال فحقه ان يقال باذا الدالة على الاستقبال لكن عبر باذ الموضوع للماضى كما عرفت وهو المراد بقوله والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه ٣٤ * قوله (عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون فى الجحيم

٢ نظيره قوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال المصنف يريد به الموت او القيمة الاول ان كان المراد بالمتاع تمتع كل فرد فرد واستقراره والثانى ان كان المراد تمتع نوع الانسان وكذا هنا وامثاله فلا تغفل سعد

٣ فلهذا قال هنا التصديق به وفيما اشار الى ان المراد النبوة حيث نقل عن اليهود انهم قالوا لست صاحبنا الخ سعد

١١ على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدى حقه بالشكر ومايستديمها له ويربطها لديه

قوله اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخالق كل شيء والوحدانية لاثانى له ومعنى تخصيص اللاحق السابق ان السابق اعم بحسب المفهوم من اللاحق ومعنى تقريره له ان اللاحق من لوازم السابق واللازم يقرر الملزوم اذ لولا وجود الملزوم لم يوجد اللازم

قوله فيكون لااله الا الله استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة اى فيكون جملة لااله الا الله على كون نصب خالق على الاختصاص كلاما مستأنفا بما هو كالنتيجة لكونه تعالى ربا خالقا لكل شيء ومعنى كونه نتيجة للصفات المذكورة ان الالوهية وربوبية العالمين وخالقية كل شيء لكونها ابية ان تشترك بين شيئين يقتضى وحدانية من اتصف بها وتفرده

قوله اى كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله قال محيى السنة كما افككتم عن الحق مع قيام الدليل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون

قوله استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة يريد ان قوله تعالى الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى آخره قد بنى فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة على صلات هى افعال يختص بها البارى تعالى وعلى الاسم الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا قال الطيبى وكان قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء اشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون ربا خالقا لا اله الا هو كذلك قوله هو الحى لااله الا هو اتى به وان جيء بالضمير بدل اسم الاشارة للدلالة على ان المتصف بالصفات المذكورة مستحق لان يكون حيا واحدا واما الذى خلقكم من تراب فان المبتدأ وان بنى على الموصولة المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله فى الدلالة على التمييز ليس كاستقلالها لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع ولم يؤت باسم الاشارة او بما يقوم مقامه من الضمير لابتناء التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بدليل الانفس لذكره اولا مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم قوله معرض للزوال من العرضة بالضم من قولهم فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته له وقوله تعالى ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم اى نصبا قوله فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها هذا جواب سؤال عسى يرد على ظاهر الآية بان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عن عبادة الاوثان بادلة العقل قبل نزول ادلة النقل التى هى آيات القرآن وظاهر الآية يدل على انه عليه الصلوة والسلام نهى عنها بنزول آيات القرآن اذ امر بان يقول نهيت لما جاءنى البينات قيد النهى بوقت مجيء البينات فلخص الجواب ان آيات القرآن لما كانت مقوية لادلة العقل ومنبهة عليها كان ذكرها ذكر ادلة العقل فكان ١١

٢٢ والعائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال فى اعناقهم بمعنى اعناقهم فى الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به والسلاسل يسحبون بالنصب و فتح الباء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية) عطف على الاغلال والظرف فى حكم المتأخر والمعنى اذ الاغلال والسلاسل فى اعناقهم والجمع لانقسام الآحاد على الآحاد والفرق ان السلاسل يقادون بها والاغلال يقيدون بها اشار اليه فى سورة الدهر وعطف الفعلية اى جملة يسحبون السلاسل على الاسمية وهى اذ الاغلال فى اعناقهم وهو حسن لمانع يمنع تناسب الجملتين وهو كون المراد التجدد فى السحب وقتا بعد وقت وكون الاغلال فى اعناقهم دائما لاينقطع اصلا بمعنى اعناقهم فى الاغلال وليس مراده انه من باب القلب كقوله ادخلت القلنسوة فى رأسى كما ظن ابن عطية قال المحشى فانه ليس من القلب فى شئ لانهما اعتباران متغايران انتهى ويرد عليه انه اذا صح الظرفية من الطرفين يلزم ظرفية الشئ لنفسه فالاولى الحمل على القلب قوله القراءة به اى بالباء فلا يحتاج الى القول حملا على المعنى الخ ٢٣ ❊ قوله (يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اى ملئ) فالمراد احتراق ظاهرهم وباطنهم ومن جميع الجهات هذا اذا كان المراد بالوقود مصدر بمعنى الاتقاد والاحتراق وان كان بمعنى مايوقد وهو الحطب يكون المعنى اذا ملأه بالحطب ليحميه قال تعالى وقودها الناس والحجارة ❊ قوله (والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض) جواب اشكال بان ماقبله عذاب بالاحراق ايضا فاجاب بان المراد بماقبله سحبهم على وجوهم فى النار ثم تسليط النار على جميع اعضائه ظاهرا وباطنا فثم للتراخى فى الرتبة والحمل على التراخى الزمانى ضعيف قوله وينقلون من بعضها الخ يؤيد ماذكرنا لكن اذا انقل من عذاب الى العذاب الذى كان فيه يجد اشد مما كان ثم وثم كما قال تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ٢٤ ❊ قوله (غابوا عنا) اى ضلوا عنا بمعنى غابوا كقوله تعالى ائذا ضللنا فى الارض على وجه من ضلت الدابة اذا لم يعرف مكانها والظاهر انه مجاز واحتمال الاشتراك بعيد ❊ قوله (وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم) اى السؤال باينما كنتم للتوبيخ لا حقيقة ❊ قوله (اوضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم) اوضاعوا عنا من ضل المتاع اذا ضاع فلم نجد منهم ما كنا نتوقع من الشفاعة وان كانوا حاضرين لكنهم لعدم نفعهم كانهم كانوا غائبين ٢٥ ❊ قوله (اى بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن) اى بل تبين لنا اوله بذلك لان ظاهره كذب صريح اشار بهذا الى وجه غير ماذكره فى قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين حيث حمله على الكذب ولم يأوله لان قوله تعالى بعده ❊ انظر كيف كذبوا على انفسهم الآية ❊ يأبى عن التأويل لانه لواوله لايكون كذبا وهو خلاف مادل عليه النص واما هنا فلم يوجد ماينافى التأويل فاوله الشيخان ٢٦ ❊ قوله (مثل هذا الضلال) هذا مشبه به والمشبه عدم اهتدائهم الى شئ ينفعهم فى الآخرة كما نبه عليه المصنف بقوله حتى لايهتدوا فذلك اشارة الى ماقبله ٢٧ ❊ قوله (حتى لايهتدوا الى شئ ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا) فيكون ذلك اشارة الى مابعده و يكون الكاف للعينية لا للتشبيه حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اما لتوسط الحائل بينهما وبينهم او لعدم نفعهم كانهم لم يتصادفوا ودخول لو على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وكلمة بل للترقى لانهم اجابوا عن السؤال عما عبدوه بان آلهتهم الباطلة ليست بموجودة للحائل بينهم او ليست بنافعة وان كانت حاضرة ثم اضربوا عنه بطريق الترقى فقالوا قد تبين لنا انها ليست بشئ معتد به حتى بالغوا فى ذلك فنفوا عنها الشيئية ومرادهم نفى كونها شيئا معتدا به اذ كونها اشياء بديهى لامجال لانكاره الا بتنزيل الوجود منزلة العدم لعدم نفعهما ثم الظاهر ان يقال مثل هذا الاضلال لانه مفعول مطلق لقوله يضل الله لكن لما كان الاشارة الى ماقبله من قوله ضلوا عنا قال مثل ذلك الضلال فيكون مفعولا مطلقا ليضلوا من الثلاثى اللازم لقوله يضل الله الكافرين مثل انبته الله نباتا قوله حتى لايهتدوا اشارة الى ذلك لان عدم الاهتداء هو الضلال فعلم مما قررنا ان الاضلال ليس بمعنى الخذ لان هنا لان قولهم ضلوا عنا لايلايم معنى الخذ لان فى الوجهين اظهر الكافرين موضع المضمر لبيان سبب الحكم ولرعايته ٢٨ ❊ قوله (الاضلال) بمعنى صرفهم عن الاهتداء الى شئ ينفعهم فى الآخرة وهذا فى الدنيا او بمعنى صرفهم عن آلهتهم الخ وهذا فى الآخرة كما ان ضلالهم فى الآخرة حيث لم يجدوا ما يتوقعون

١١ تقييد النهى بوقت مجئ البينات ظاهر اذ المعنى نهيت لما جاءنى شواهد العقل والسمع وانما نهى بها قال صاحب الكشاف لما كانت البينات مقوية لادلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وماتعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر مايدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصرا لادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى فى ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل كافية وقال صاحب الانتصاف معرفة الله تعالى ووحدانيته معلومتان بالعقل
قوله والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق اى الفاء فى قوله عز وجل فاذا قضى امرا نتيجة ماسبق من الافعال من الاحياء والاماتة وسائر ماذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا من المقدورات لايمتنع عليه فكانه قال فاذلك من الاقتدار البالغ اذا قضى امرا كان اهون شئ عليه واسرعه الى امتثال امره النافذ وقبول حكم القاهر من غير توقف واحتياج الى عدد واسباب اخر قال الطيبى والمعنى اعلموا وتنبهوا على ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع كان امره اذا قضى امرا لاعادة وجد كاهون شئ واسرعه وقال وانما قيدناه بذكر الاعادة لان جميع ماذكر من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن اكثر الناس لايؤمنون وقد عطف على هذا مجموع قوله وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب بينهما الى الذهن يعنى لما اقتضت الحكمة ايجاد الخالق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلابد من حصولهما ولكن اكثر الناس لايؤمنون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا يتفكرون فى تلك الدلائل الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امرا لاعادة اهون شئ عليه واسرعه وفى هذا التنبيه تقريع عظيم للمجادلين فى الآيات الشاهدة على اثبات البعث واستبعادهم للاعادة ولذلك جعل هذه النتيجة تخلصا الى اعادة الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وسجل على جهالتهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى تصرفون كما قال فى تلك الآية انى تؤفكون
قوله اوللتوكيد ان يتعدد ذلك
قوله اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضى لتيقنه هذا دفع لما عسى يتوهم من ان الجمع بين لفظى سوف واذ كالجمع بين سوف وامس فى قولك سوف اصوم امس كان (من) اذ موضوع للمضى فدفع هذا الوهم بقوله اذ المعنى على الاستقبال يعنى ان اذ هنا بمعنى اذا الموضوعة للاستقبال وكان مقتضى الظاهر ان يقال اذا بدل اذ لكن عدل عن الظاهر واتى بلفظ المضى لان الامور المستقبلة لما كانت فى اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ماكان ووجد قوله وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء اى بنصب لام سلاسل وفتح ياء يسحبون على ان السلاسل مفعول يسحبون مقدما عليه اى يجرون السلاسل فى الحميم فيكون هذه الجملة الفعلية اعنى جملة ويسحبون السلاسل عطفا على الجملة الاسمية التى هى الاغلال فى اعناقهم لوقوعه مضافا اليه لكلمة اذ وهاتان الجملتان منتظمتان فى معنى الاضافة والمعنى فسوف يعلمون ١١

من آلهتهم ٢٢ ❊ قوله (تبطرون وتتكبرون) تبطرون من باب علم وتتكبرون عطف تفسير له فى المعنى لان معنى بطر سرونشط غرورا فهو اخص من السرور ومستلزم للكبر او عينه له قوله فى الارض اشارة الى انهم مع كونهم مخلوقين من الارض والطين متمكنون فى الارض السفلى يستكبرون وذلك مستلزم للتواضع واظهار الضراعة والحقارة وعن غفلتهم عن ذلك يتكبرون ٢٣ ❊ قوله (وهو الشرك والطغيان) وهو الشرك اعتقادا والطغيان عملا وهذا فى المعنى التفسير بغير استحقاق ٢٤ ❊ قوله (تتوسعون فى الفرح) نبه على ان المرح شدة الفرح فهو اخص منه فهو من باب الترقى ولو قدم لاحتاج الى التمحل ❊ قوله (والعدول الى الخطاب للمبالغة فى التوبيخ) اذ العتاب بالمواجهة اشد تأثيرا فى المؤاخذة واشار بالتوبيخ الى ان الاخبار لهم بذلك للتوبيخ مجازا او انشاء والا فلا فائدة فى الخبر ٢٥ ❊ قوله (الابواب السبعة المقسومة لكم) قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اى لكل باب منهم اى من اتباع الشياطين جزء مقسوم افرز له يدخلونها بحسب مراتبهم فى الكفر ومتابعة ابليس وقدمر تفصيله فى سورة الحجر فقوله ادخلوا ابواب جهنم من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد لكن ماسبق من الكفار عبدة الاصنام والامر بالدخول ابواب السبعة لهم مشكل لان اعلى الابواب للعصاة الموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى او بالعكس الى آخر ماذكره فى الحجر ولو قال ادخلوا ابواب جهنم التى اعدت لكم لكان سالما عن الخدشة والمناقشة ٢٦ ❊ قوله (مقدرين الخلود) واشارة الى ان خالدين حال مقدرة وقدمر غير مرة ٢٧ ❊ قوله (عن الحق جهنم) والتكبر عن الحق بمعنى الاعراض عنه كفر قوله جهنم مخصوص بالذم ❊ قوله (وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان دخول المقيد بالخلود سبب الثوا عبر بالمثوى) نبه به على ان الفاء السببية قوله عبر بالمثوى لحسن ختم الكلام به واو قيل فبئس مدخل المتكبرين لاختل حسن الختام وان لم يضر بالمرام ٢٨ ❊ قوله (بهلاك الكفار) سواء كان بالاهلاك اولا فالوعد بمعنى الوعيد حمله عليه لاقتضائه مابعده ٢٩ ❊ قوله (كائن لامحالة) مفهوم من التأكيد بان والجملة الاسمية واضافة الوعد الى اسم الجليل ويكون الخبر حق دون كائن ٣٠ ❊ قوله (فاما نرينك) تفصيل له ❊ قوله (فان نرك ومامزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولاتلحق مع ان وحدها) ولذلك اى لكون مامزيدة للتأكيد لحقت النون اى النون المثقلة الفعل ولايلحق مع ان وحدها لان ان الشرطية يكون مابعدها غير متحقق لافادتها الشك والتردد والتأكيد لايناسب الا التحقق فاذا اكد دل على انه مما يعتنى به فيدخل فى حكم المتيقن والتعبير بان المفيد للتردد بالنظر الى وقوعه فى نفس الامر لابالنسبة الى البارى تعالى شانه وهذا قول الاكثرين وقد اجاز بعضهم لحوق النون مع ان وحدها ولم يلتفت اليه المصنف لضعفه ٣١ وهو القتل والاسر ٣٢ ❊ قوله (قبل ان تراه) قيده به لقوله فاما نرينك الآية ٢ كلمة او لمنع الخلو ٣٣ ❊ قوله (يوم القيمة فنجازيهم على اعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك) فنجازيهم على اعمالهم وهو المراد بالاخبار بان الينا يرجعون قوله وهو جواب او نتوفينك لانه شرط آخر بالعطف فالتقدير او اما نتوفينك قوله فذاك مبتدأ خبره محذوف ٣ اى فذاك جزاءهم فى الدنيا ولهم جزاء فى الآخرة هو اشد وابقى ويدل عليه قوله الآتى بمعنى ان نعذبهم الخ ❊ قوله (ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك اولم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة اشد العذاب) جوابا لهما بمعنى انه جواب سادمسد الجوابين كما قال صاحب الكشاف فى بعض المواضع وهو ساد مسد جواب القسم والشرط وحاصله انه جواب احدهما والآخر محذوف دل عليه المذكور بعينه وهذا مراد من قال ومعنى كونه جوابا لهما انه جواب لكل منهما استقلالا لا لمجموعهما بان يجعل الشرطان بمنزلة شرط واحد لانه فى العطف بالواو دون او وان كانت للتسوية وماذكر فى سورة الرعد فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ الآية من الجزاء للشرطين فالظاهر ان المراد به ماذكرناه من انه سادمسد الجزائين اى اجزاء الاخير وجزاء الاول محذوف هو عين المذكور لا امر مغاير له فلا وجه لما قيل انه لان الغرض ثمة ايجاب التبليغ وانه ليس عليه سوى ذلك كيفما دارت الحال من اراءة الموعود بانزال العذاب عليهم او توفيك على ذلك وههنا التسلية ونفى الشماتة وبيان مدة الصبر انتهى لانه تكلف ويجرى مثل ذلك هنا اذا كان فالينا يرجعون جوابا لهما ❊ قوله (ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع) ويدل عليه قوله تعالى ولعذاب الآخرة

٢ لكن المتبادر من كلام المصنف انها لمنع الجمع ولذا قال قبل ان تراه وسره ان احدهما كاف فى تحقق الوعد فلا اشكال بان قتلهم واسرهم فى البدر وقد رآه النبى عليه السلام
٣ اذ الجزاء لايكون الا جملة
١١ جزاء تكذيبهم وقت كون الاغلال فى اعناقهم ووقت سحبهم السلاسل فى الحميم وقالوا فى تصحيح عطف الفعلية على الاسمية هنا ان اذ الاغلال فى اعناقهم يشبه فى اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدأ كتقدم الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل على ان ابا الحسن يرفع زيدا فى قولك فى الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل هكذا نقل عن ابن جنى ونقل عنه ايضا ان من غريب شبه الظرف بالفعل انهم لم يجيزوا فى قولهم فيك يرغب ان يكون مرفوعا بالابتداء وفى يرغب ضمير كقولك زيد يضرب لان الفعل لايرفع بالابتداء فكذلك الظرف
قوله والسلاسل بالجر حملا على المعنى قال مكى هذا على العطف على الاعناق وهو غلط لانه يصير فى الاعناق وفى السلاسل ولامعنى للغل فى السلاسل ومن ثمة قال الرضى رحمه الله حملا على المعنى وماذكره المكى من الغلط بناء على الحمل على اللفظ وفى الكشاف وعنه والسلاسل يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم فى الاغلال مكان قوله اذ الاغلال فى اعناقهم لكان صحيحا مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب كانه قيل بمصلحين ثم كلامه يعنى كان القياس ان يقال ولا ناعبا بالنصب لانه معطوف على منصوب وهو مصلحين لكن جر الشاعر لفظ ناعب لانه خبر ليس يجئ تارة بالباء وتارة بدونها فحمل جر ناعب على العبارة الاخرى وهى العبارة بالباء فكذا جر السلاسل هنا محمول على المعنى دون اللفظ
قوله غابوا عنا اى غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم قال الجوهرى ضلت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شئ مقيم لايهتدى له فى الحديث عن الرجل الذى قال لعلى اضل الله يريد اضل عنه اى اخفى عليه واغيب من قوله تعالى اذا ضللنا فى الارض اى خفينا
قوله وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم هذا تلفيق بين هذه الآية وبين قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قد قالوا فى تفسيره انهم مقرونون بآلهتهم فانه يدل على ان آلهتهم معهم فى جهنم حاضرين عندهم
قوله اوضاعوا عنا من قولهم ضل الشئ يضل ضلالا اى ضاع وهلك والاسم الضل بالضم (١٠) (تكملة) (س) قوله فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم قوله جهنم تصوير للمخصوص بالذم المحذوف وفى الكشاف فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم اشار الى ان المخصوص بالذم هذا وذاك لان لفظ المتكبرين اذا كان من وضع الظاهر موضع الضمير لارادة التعليل بدليل قوله ادخلوا كان التقدير فبئس المثوى مثواكم واذا كان عاما فقد دخل فيه المخاطبون دخولا اوليا كان التقدير وبئس مثوى المتكبرين جهنم قوله ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى يعنى حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا كان المناسب بحسب الظاهر ان يجاء فى العجز بمدخل ليتجاوب الصدر والعجز لكن عدل عن مقتضى القياس فقيل مثوى بدل مدخل لان المذكور هو الدخول المقيد بالخلود ويناسبه لفظ المثوى ولفظ ١١

٢٢ ❁ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ❁ ٢٣ ❁ وما كان
لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله ❁ ٢٤ ❁ فاذا جاء امر الله ❁ ٢٥ ❁ قضى بالحق ❁ ٢٦ ❁ وخسر هنالك
المبطلون ❁ ٢٧ ❁ الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ❁ ٢٨ ❁ ولكم فيها منافع ❁
٢٩ ❁ ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ❁ ٣٠ ❁ وعليها ❁ ٣١ ❁ وعلى الفلك ❁ ٣٢ ❁ تحملون ❁

اشد وابقى وجه الدلالة على الشدة ان هذا يدل على الاهتمام بشان عقاب الآخرة والدنيوى ووقوعه وعدمه على حد سواء * قوله (فى هذا المعرض) وفى بعض النسخ العرض بدل المعرض والمعرض بكسر الميم ومعناه هذا القبيل كذا قيل ٢٢ * قوله (اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة) اذ قيل عدد الانبياء الخ اشار به الى ان المراد بالرسل هو المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء لا المعنى الاخص للرسل فان عددهم ثلثمائة وخمسة عشر كما قيل او ثلثة عشر كما اختاره الفاضل الخيالى قيل والرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا كما وقع فى تتمة هذا الحديث وهو مروى فى كتاب امام احمد والمصنف لم يصرح بكونه حديثا بل قال قيل اشارة الى ان الاولى عدم التعيين لاحتمال الزيادة عليها والنقصان عنها وفى الكشاف هم ثمانية آلاف اربعة آلاف من بنى اسرآئيل واربعة آلاف من غيرهم فيلزم اما اخراج بعض الانبياء عنهم او زيادة عليهم وهذا مما يجعل فى الاعتقاد خللا فالصواب عدم التعيين ٢٣ * قوله (فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على ما اقتضته الحكمة كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها) فان المعجزات جواب عما اقترحوه من الآيات عنادا ولو انزل ما اقترحوه لا يؤمنون بل اقترحوا آيات آخر قوله قسمها بينهم قال تعالى فى سورة الرعد ولكل قوم هاد نبى مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب كسائر القسم بكسر القاف جمع قسمة والاستبداد اى الاستقلال ٢٤ * قوله (فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والآخرة) فاذا جاء امر الله فرعه على ما قبله لان عادة الله تعالى اهلاك من اقترح الآيات عنادا لا استرشادا واخبر اذا مع الماضى لتحققه وفى جاء استعارة تبعية وكذا فى خسر اى هلك استعارة تبعية او تمثيلية (٢٥ بانجاء المحق وتعذيب المبطل ٢٦ * قوله (المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها) يشير الى وجه اتيان الفاء فى فاذا جاء كما مر قوله بعد ظهور الخ متعلق باقتراح وفيه تنبيه على عنادهم وتخصيص المبطلون بالمعاندين من مقتضيات المقام لان قوله وما كان لرسول الآية ٢ مسوق لرد المقترحين ما يغنيهم عنها اى عن المقترحة لان المقصود ظهور النبوة ولا فرق فيها بين معجزة ومعجزة فاذا دل ما آتاهم الرسول على صدقه فى دعوى الرسالة اغنى عما سواه فسؤال المعجزة بعده ليس الا للتعصب والعناد ٢٧ * قوله (الله الذى) ٣ الآية استدلال آخر بنوع آخر من النعم الدالة على وحدانيته وعلى صحة البعث * قوله (فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر) فان من جنسها اى من نوعها كالغنم الكاف لان غيرها كالابل والبقر مما يؤكل والمعز يدخل فى الغنم واتيان الكاف ليس للاشارة الى المعز قوله ومنها ما يؤكل ويركب معا ولذا عطف بالواو وعد البقر مما يركب بناء على عادة بعض الناس وان لم يخلق للركوب بل خلق للزراعة ولك ان تحمله على التغليب ولا يجوز ان يذكر بدله الخيل لانها ليست من الانعام كالبغل والحمار وكلمة من تبعيضية فى الموضعين كما نبه عليه المصنف وتقديم منها ٤ تأكلون لرعاية الفاصلة وصيغة المضارع فى الموضعين للاستمرار وتقديم الركوب سيجئ الاشارة اليه ٢٨ * قوله (كالالبان والجلود والاوبار) قد جعل المشارب مقابلة للمنافع فى يس لاظهار اشرافها وهنا لم تذكر المشارب صريحا جعل المنافع عامة لها فقال كالالبان ٢٩ * قوله (ولتبلغوا) الآية هو عام فى الركوب وحمل الاثقال او مخصوص بحمل الاثقال لمقابلته الركوب فهو حينئذ كقوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد الآية حاجة مفعول ولتبلغوا فى صدوركم بحمل اثقالكم من بلد الى بلد قيد به لبيان تقرر الحاجة وبيان مزيد النعمة حيث كان احوج ما يكون * قوله (بالمسافرة عليها) لكون المسافة ٥ بعيدة ٣٠ (فى البر ٣١ فى البحر ٣٢) * قوله (وانما قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للمزاوجة) اى للمشاكلة والظاهر انه لا حاجة اليه لان الظرفية والاستعلاء موجود فيها فيصح كل من العبارتين كما اشير اليه فى الكشاف حيث قال لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها ثم ذكر المزاوجة لكن لا حاجة اليه الا ان يقال اراد به انه ترجيح على للمزاوجة * قوله (وتغيير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة) حيث لم يجئ ولتأكلوا كما جاء لتركبوا منها ولتبلغوا الا انه اى الاكل فى حيز الضرورة اى من ضروريات الانسان قيل ويطرد هذا الوجه فى قوله ولكم فيها منافع لان المراد منفعة الاكل واللبس وهو ايضا مما يلحق بالضروريات فلا يحسن ان يجعل الغرض لان مدخول لام الغرض لا يلزم ان يترتب على الفعل والاكل يترتب عليه لا محالة وايضا الغرض لا يلزم ان يكون مقصودا اصليا ويرد عليه ان الاكل وان كان ضروريا لكن الاكل منها ليس بضرورى فالتعويل ما ذكره القائل وهو صاحب الكشاف وايضا قال تعالى لتأكلوا من ثمرة بلام الغرض فما ذكره المصنف هنا غير تام فالاولى

٢ اشار به الى ارتباطه بما قبله فان المجادلة فى آيات الله عامة لذلك الاقتراح سعد

٣ ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير الرسول فى وما كان لرسول الآية سعد

٤ وهو عطف على لتركبوا على المعنى اذ المعنى تركبون او العكس فان ومنها تأكلون فى الاصل ولتأكلوا منها غير الى ما فى النظم لما سيأتى كما نبه عليه المصنف او المعنى وخلق لكم الانعام منها تأكلون فيكون عطف الجملة على الجملة وهذا هو الظاهر ولذا اختاره النحرير التفتازانى سعد

٥ و فيه بيان كونه نعمة جسيمة سعد

١١ المدخل انما يناسب مطلق الدخول لا الدخول المقيد بالخلود فبهذا التقييد صح تجاوب عجز الآية مع صدرها معنى كون الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء ان الثواء بمعنى الاقامة ومجرد الدخول من غير تقييده بالخلود لا يكون سببا للاقامة بل سبب الاقامة هو الدخول على وجه الخلود فلتقييده بالخلود المنبئ عن مكث لا غاية له كان سببا للاقامة المنبئة عن المكث فى المكان

قوله فان نرينك وما مزيدة اصله فان نرينك وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا يرى انه لا يقال ان تكرمن فلانا يكرمك ولكن يقال اما تكرمن فلانا

قوله وجواب نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك اى فذاك مطلوبك قال صاحب الانتصاف اما حذف الاول دون الثانى لان الاول اذا وقع فهو غاية الامر فى انكارهم وان لم يقع وقع الثانى وهو الذى يحتاج اليه فى التسلية قال صاحب الكشاف فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون

قوله ويجوز ان يكون جوابا لهما الخ ولم يتعرض لهذا الوجه صاحب الكشاف هنا قال الطيبى تفسير صاحب الكشاف اذن بان العذاب الواقع فى الدنيا يهتم بشأنه معقود به آلهة لان معنى فذاك فذاك مناك ومطلوبك واما الاخروى فلا بد من كينونته وتفسير القاضى دل على الاهتمام بشان الاخروى والدنيوى ان وقع او لم يقع سواء وصاحب الكشاف فسر ما فى الوعد بما يوافق تفسير القاضى حيث قال فاما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاءهم حيث جعل اريناك وتوفيناك (الجمل) بيانا للاحوال الدائرة واوقع قولهم فانما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعترض عن قوله تعالى فانما عليك الا البلاغ جزاء للشرط ثم قال الطيبى فان قلت ما الفرق قلت بين المقامين بون بعيد لان الجزاء فى الوعد مختص بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودال على الردع عن توقع الحساب والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوز ان يكون جوابا لقوله نرينك ولا له ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبير على اذى القوم والتشفى عنهم مطلوب ولاسيما قد فازوا بمباغيهم يوم بدر وقضية النظم تساعد هذا التقرير وذلك ان قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله وقوله فسوف ١١

٢٢ ❁ ويريكم آياته ❁ ٢٣ ❁ فاى آيات الله ❁ ٢٤ ❁ تنكرون ❁ ٢٥ ❁ افلم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض ❁ ٢٦ ❁ فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون ❁ ٢٧ ❁ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ❁ ٢٨ ❁ فرحوا بما عندهم من العلم ❁

الحمل على التفنن * قوله (وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة) لانه يقصد به اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه ذكر الركوب وبلوغ الحاجة باللام بخلاف الاكل والحمل وسائر المنافع لنكتة لان ما دخله اللام غرض متعلق للطلب وجنس الركوب وبلوغ الحاجة كذلك لان فيه واجبا ومندوبا تتعلق به ارادة الحكيم بخلاف الاكل واصابة المنافع لان منه ما هو مباح لا تتعلق به الطلب انتهى وكما يكون جنس الركوب منه واجب او مندوب كذلك جنس الاكل والمنافع منه ما هو واجب ومنه مندوب كما اعترف به حيث قال لان منه اى بعضه مباح فلا فرق بين الاشياء فيما ذكره وايضا كما عرفت ان الاكل جئ باللام فى سورة يس فكيف يقال على اطلاقه مباح لا يتعلق به الطلب فعلم بما ذكران ما ذكره الشيخان غير مطرد وليس بتام فالحمل على التفنن الذى هو من شعب البلاغة احسن وكذا ظهر ضعف قوله او للفرق بين العين والمنفعة اذ المراد بالعين المأكولة ٢ وبالمنفعة ما سواه والغرض فى الحقيقة يتعلق بالذات بالمنافع دون الاعيان وجه الضعف ما مر وايضا تعلق الغرض بالاعيان ابلغ منه بالمنافع نظيره تعلق الحل والحرمة فى الاعيان فان علماء الحنفية ومنهم صاحب الكشاف ذهبوا الى انه حقيقة وفيه مبالغة كما بين ائمة الاصول ويشهد له العقول ٢٢ (دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته ٢٣ اى فاى آية من تلك الآيات ٢٤ * قوله (فانها لظهورها لا تقبل الانكار) اى لا ينبغى انكاره وانكارها مكابرة اشار به الى ان الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ قوله من تلك الآيات اى الآيات المذكورة العقلية اشارة الى ارتباطه بما قبله وان الفاء للتفريع على ما قبله * قوله (وهو ناصب اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه) وهو اى قوله تنكرون ناصب اى والتقديم لاقتضائه الصدارة اذ لو قدرته متعلقا بضميره اى لو قلنا ان مفعول تنكرون ضمير حذف للقرينة وهى فاى آيات الله اى تنكرونه كان الاولى رفع فاى آيات الله على انه مبتدأ خبره تنكرونه اذ النصب يقتضى ناصبا محذوفا بدون داع * قوله (والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه) شروع فى وجه عدم التاء فى اى مع انه مؤنث هنا فاشار الى ان التاء فى اى حال التأنيث اغرب الخ اى التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب فان المتعارف الاكثر جريانه فى الصفات المشتقة وهى اى التفرقة المذكورة فى اى اغرب لابهامه فانه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة مخالفة لابهاميته لانها يقتضى التمييز فهو مذكر ومؤنث يعلم بالقرائن اى باعتبار المضاف اليه ولذا قال المصنف فى اواخر سورة لقمان وقرئ بأية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل فى كلتهن اى فى ان تأنيث كل منهما باعتبار ٣ المضاف اليه ٢٥ * قوله (افلم يسيروا) اى اقعدوا فى منازلهم فلم يسيروا قد مر توضيحه فى هذه السورة فى قوله تعالى اولم يسيروا وبيان ما وقع بالواو وبالفاء * قوله (ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما) ما بقى منهم اى من آثارهم فآثارا معطوف على قوة وعامله اكثر لا اشد والمصانع مجارى الماء والمراد هنا الحياض كما قيل ولا مانع من ارادة المعنى الحقيقى * قوله (وقيل آثار اقدامهم فى الارض لعظم اجرامهم) فحينئذ يصح ان يكون عامله اشد مرضه اما اولا فلان كون جميع الامم الهالكة كذلك غير معلوم واما ثانيا فلان مثله لا يطول بقاؤه بل الظاهر اندراسه فى مدة قليلة بالمرور عليها ٢٦ * قوله (ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او موصوفة او مصدرية مرفوعة به) او استفهامية للانكار فآله النفى منصوبة باغنى اى على تقدير الاستفهام قوله موصولة او موصوفة بل هو الظاهر فحينئذ يكون العائد محذوفا او مصدرية فلا حذف حينئذ اخره لان المراد بالكسب المكسوب ايضا على انه الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى الغير الموجود فى الخارج مرفوعة على التقديرين لانه فاعل اغنى وكون ما المصدرية فاعلا مسامحة والمراد المصدر الحاصل بالتأويل كما نبهنا اليه ٢٧ * قوله (بالمعجزات او الآيات الواضحات) اى الدالة على النبوة وعلى التوحيد فهى اعم من المعجزات والعطف بالفاء اولى من العطف بالواو كما فى بعض النسخ ٢٨ * قوله (واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الآخرة) واستحقروا علم الرسل وهذا هو المراد بالفرح بما عندهم لما سيجئ من ان فرحهم ضحكهم منه الخ ولولا ملاحظة هذا اللازم لم يكن بين الشرط والجزاء ارتباط تام اذ الجزاء بحسب الظاهر ليس مسببا عن الشرط الا ان يقدر نحو حينئذ وغيره والمراد بالعلم العقائد الخ كما هو الظاهر اذ ما جاءتهم الرسل العقائد

٢ قيل اى ما يتعلق بالعين وهو الاكل فانه يتعلق اتلاف العين وبين ما يتعلق بالمنفعة كالركوب فاتلاف المنفعة ففى كلام المصنف نوع مسامحة سعد

٣ وهنا وان لم يكن معنى الاستفهام مرادا لكن روعى ما هو فى اصله سعد

١١ يعلمونهم او معاقبة عنادهم وكفرهم اذ الاغلال فى اعناقهم والصبر على اذاهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفى صدورهم بالانتقام منهم فى الدنيا فاما نرينك بعض ذلك فذاك مناك او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما وعدناهم واعددنا لهم من الخزى والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجر فى النار فبئس المآل

قوله وتغيير النظم فى الاكل الى آخره يريد بيان وجه دخول لام الغرض فى بعض هذه الامور وسلبها عن بعضها وكان اصل النظم ان يقال لتركبوا منها وتأكلوا منها وتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها وتبلغوا عليها حاجة صدوركم فتغيير النظم فى الاكل لتميزه عما عداه من حيث انه من ضرورات ما تحتاج اليه الانسان لبقاء الشخص بخلاف ما عداه او من حيث انه مخصوص بامر دنيوى كالتعيش والتلذذ وما سواه من الركوب والمسافرة ليس كذلك بل قد يكون لغرض دنيوى كالتعيش والتلذذ وقد يكون لغرض دينى واجب او مندوب او من حيث ان الاكل يكون باستهلاك عين الانعام ومنفعة الركوب والمسافرة ليست كذلك قال صاحب الكشاف فان قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل ولتأكلوا منها ولتصلوا الى منافع واهلاك قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة فى صدوركم قلت فى الركوب الركوب فى الحج والغزو وفى بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته الى هنا كلامه وخلاصة جوابه ان الغالب فى الاكل وسائر المنافع استيفاء مجرد الشهوة ولا يناط به امر دينى الا فى الندرة فالناس والبهائم فيها سواء والغالب فى الركوب وبلوغ الحاجة عليها قضاء العبادة فلا يكون الاهتمام فيهما سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال صاحب الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تأكلون ولكم فيها منافع كاللبن والوبر ولم يقل لتأكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم فى الحال آكلون وآخذون للمنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامر ان منتظران فجئ بما يدل على الاستقبال قال صاحب الفرائد بنى الزمخشرى على ان الامر راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة والصحيح ان المهم فى الانعام الركوب والحمل لا الاكل فلذلك جرد الاكل عن اللام

قوله اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه لان النصب مقتضى للحذف والرفع ليس كذلك والاصل عدم الحذف

قوله والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامه وفى الكشاف فاى آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهى فى اى اغرب لابهامه قال صاحب التقريب وفى اى اغرب لمطلوبية الابهام فيه ومنافاته التمييز قال الطيبى قوله التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب ليس بمطلق بل اذا لم يرد ١١

٢٢ ❊ وحاق بهم ماكانوابه يستهزؤن ❊ ٢٣ ❊ فلما رأوا بأسنا ❊ ٢٤ ❊ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بماكنابه مشركين ❊ ٢٥ ❊ فلم يك ينفعهم ايمانهم لمارأوا بأسنا ❊ ٢٦ ❊ سنة الله التى قدخلت فى عباده ❊ ٢٧ ❊ وخسر هنالك الكافرون ❊

الحقة الصحيحة فاعرضوا عنها وفرحوا بالعقائد الباطلة التى اتخذوها دينا قبل مجئ الرسل وهو ايضا مؤيد بقوله ٢ بل ادارك علمهم فى الآخرة اى ان ما انتهى وتكامل فيه من اسباب علمهم من البراهين والآيات وهو ان القيمة كائن لامحالة لايعلمونه كما ينبغى ولذا قال تعالى بل هم فى شك منها كمن تحير فى امر لايجد عليه دليلا بل هم منها عمون لايدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم ❊ قوله (وهو قولهم لانبعث ولانعذب وماظن الساعة قائمة ونحوها) وهو اى ذلك العلم قولهم اى مفهوم قولهم لانبعث اواطلاق القول على العلم مجازا لكونه دالا ولو بالواسطة قوله ولانعذب اى لوكان البعث لانعذب قال تعالى حكاية ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى الآية ❊ قوله (وسماها علما على زعمهم تهكما بهم) اى اطلاق العلم على العقائد الزايغة على طريق الاستعارة التهكمية ❊ قوله (اومن علم الطبايع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك) كلمة من زائدة فى الاثبات وهى غير فصيحة وهو معطوف على قوله عقايد الخ فحينئذ لانهكم مرضه لمامر من ان المتبادر عقايدهم الزايغة لان ماجاءهم رسلهم العقايد الصحيحة فاعرضوا عنها وفرحوا بما عندهم الخ ❊ قوله (اوعلم الانبياء وفرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده وحاق بهم الآية) اوعلم الانبياء اى المراد بما عندهم من العلم علم الانبياء فضمير عندهم للرسل عليهم السلام وضمير فرحوا للكفار وفيه تفكيك الضمير ولذا قال وفرحهم به ضحكهم منه الخ ٢٢ ❊ قوله (وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لمارأوا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم) وقيل الفرح ايضا اى كان العلم وحاق بالكافرين الخ اشار به الى ان ربط الجزاء بما قبله حينئذ بملاحظة المعطوف وايضا فرح الانبياء بما عندهم من العلم وان كان عاما فى عموم الاوقات غير مختص بوقت مجيئهم بالبينات لكن تمادى جهل الكفار وعلمهم سوء عاقبتهم حينئذ يكون سببا لمزيد فرحهم بما اوتوا من العلم وشكرهم التام اذالاشياء تنكشف باضدادها فيزداد النشاط على الفرح والشكر على الانبساط ولايخفى بعده وعن هذا اخره وان الثناء يدل لمجرد جوازارادته بالمحتمل المذكور ٢٣ ❊ قوله (شدة عذابنا ٢٤ يعنون الاصنام) شدة عذابنا البأس العذاب الشديد فيكون متعلق الرؤية بمعنى الابصار وان لم يكن نفس الشدة مرئية الا ان يراد المبالغة قالوا آمنا بالله هذا انشاء للايمان لااخبار له وكفرنا الخ كالتأكيد لمايفهم من وحده فلم يك اسقط النون من لم يكن من غير قياس تشبيها بحروف العلة هذا ابلغ من فلم ينفعهم ايمانهم ٢٥ ❊ قوله (لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم) لامتناع قبوله امتناعا بالغير لانه قضى ان ايمان اليأس لايقبل فيكون ممتنعا بسبب القضاء كما اشار اليه بقوله سنة الله الآية ❊ قوله (والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم) والفاء الخ شروع فى بيان الفاآت الاربع الاولى فاء فما اغنى نبه عليه بانه فاء النتيجة كما بينه والثانية اى الفاء تفسيرية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى لان عدم الاغناء مبهم ومجمل والتفسير بعد الابهام كالتفصيل بعد الاجمال ولماكان التفسير غير صريح قال كالتفسير كما قال فى الاول كالنتيجة لانه عكس الغرض ونقيض المطلوب لكن لما ترتب عليه نزل منزلة الغرض والنتيجة ❊ قوله (والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجئ الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية) والباقيتان للسببية مسببية عن مجئ الرسل مسامحة والمراد مسببة عن عدم قبول البينات حين مجئ الرسل اباها وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية فيه نظر بل الامتناع مسبب عن حكم الله تعالى وقضائه فالفاء الرابعة لمجرد التعقيب بلاسببية وليس الفاء للتعقيب فقط بل للسببية مع التعقيب كما عرفته ٢٦ ❊ قوله (اى سن الله ذلك سنة ماضية فى العباد) اشار الى ان سنة الله مفعول مطلق واصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر الى الفاعل اى عدم نفع الايمان حين اليأس عادة مستمرة بمقتضى حكمته ❊ قوله (وهى من المصادر المؤكدة) كوعد الله ولم يلتفت الى كونه مفعولا به بتقدير احذر لكونه خلاف المشهور ٢٧ ❊ قوله (اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان) اى وقت تفسير هنالك ثم صرح بانه اسم مكان استعير للزمان والجامع كونهما ظرفا ❊ قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبى ولاصديق ولاشهيد ولامؤمن الاصلى عليه واستغفرله) موضوع وصلى بمعنى دعا له الحمد لله على توفيق اتمام مايتعلق بهذه السورة الكريمة فى يوم السبت بين الصلوتين من جاذى الاولى سنة ١١٩٠ الحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا والصلوة على النبى وآله سرمد

٢ او بل ادارك اى تتابع حتى استحكم علمهم فى الآخرة وعلمهم فى الآخرة انهم كانوا يقولون لانبعث الخ وهذا المعنى هو المناسب لغرض المص وهو اطلاق العلم على العقايد الباطلة الخ سعد

١١ التمييز بامر خارجى لئلايخالف قوله فى قوله قالت نملة واستشهاد ابى حنيفة رحمه الله فى انها انثى بدليل قالت فانه قال هناك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحوقولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى وروى عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلونى عماشئتم وكان ابوحنيفة رحمه الله حاضرا وهوغلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابوحنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولوكانت ذكرا لقال قال نملة

قوله اواستفهامية منصوبة بفاغنى على انها مفعولة والثانية موصولة اومصدرية مرفوعة على الفاعلية لاغنى والمعنى اى شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم

قوله وسماها على زعمهم اى سمى عقايدهم الزايغة علما على زعمهم تهكما بهم

قوله اوعلم الطبايع بالرفع عطف على عقايدهم وكذا اوعلم الطبايع واوعلم الانبياء واذا كان المراد علم الانبياء يكون الضمير المجرور فى عندهم للانبياء بخلافه فى الوجهين الاولين فان المراد به حينئذ الكفرة المنكرون لآيات الله

قوله وقيل الفرح ايضا للرسل كان العلم لهم فى الوجه الاخير

قوله ولذلك قال لم يك اى ولاجل امتناع قبول ايمانهم حينئذ قال لم يك ينفعهم دون لم ينفعهم فان الاول ابلغ من الثانى لان معنى لم يك معنى لم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم على مامر فى تفسير ماكان الله ان يتخذ من ولد قال صاحب الانتصاف فائدة دخول كان المبالغة فى نفى الفعل الداخلة هى عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفى مرتين وقال الطيبى تفسيره بلايصح ولايستقيم وارد من جهة تسليط النفى على الكون المتضمن للفعل المنفى كانه قيل هذا الفعل من الشؤن التى عدمها راجح على الوجود فانها من قبيل المحال

قوله والفاء الاولى الى آخره يريد بيان معانى الفاآت الاربع التى فى فما اغنى وفلما جاءتهم وفلما رأوا بأسنا وفلم يك ينفعهم ايمانهم وتحقيق ماذكره ان انتفاء اغناء كسبهم كالنتيجة لما قبله من كثرتهم وشدتهم قوة وآثارا وكونه كالنتيجة له من حيث ان ذلك كله ادى اليه فهو عاقبته وثمرته كما ان النتيجة عاقبة المقدمتين وثمرتهما وتمام التحقق انه كالنتيجة له لكن على القلب يعنى اجتمعوا وتحشدوا مع قوة اجسادهم وحصلوا (قوله) مازاد فى قوتهم من المال والمنال وما يلجأون اليه من الحصول والمصانع ليغنيهم اذا حزبهم امر الاغناء التام فانقلب التدبير عليهم وما اغنى عنهم ماكانوا يكسبون ولما كان مرتبة نتيجة الشئ التأخر عنه فيه ناسب الفاء الموضوعة للتعقيب والترتيب ولما كان قوله فلما جاءتهم الى قوله يستهزؤن كالتفسير لعدم اغناء كسبهم عنهم وكان المفسر يقتضى التأخر عن المفسر ناسب ان يدخله الفاء المفيدة للتعقيب والتأخر ولما كان احاطة العذاب بهم سببا لان يقولوا آمنا بالله وحده ناسب ذلك ان يدخل الفاء السببية فى قوله فلما رأوا بأسنا الخ ولما كان ايمانهم وقت مشاهدة البأس سببا لانتفاء نفع ايمانهم حينئذ لكونه ايمانا بأسا ناسب ان تحمل الفاء فى فلم يك ينفعهم ايمانهم على معنى التسبب ايضا ١١

٢٢ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ ٢٣ ❊ تنزيل من الرحمن الرحيم ❊ ٢٤ ❊ كتاب ❊ ٢٥ ❊ فصلت آياته ❊ ٢٦ ❊ قرءانا عربيا ❊ ٢٧ ❊ لقوم يعلمون ❊

❊ قوله (سورة السجدة) من قبيل اضافة العام الى الخاص قدمر تفصيله فى سورة الفاتحة قيل وتسمى سورة فصلت وسورة حم السجدة ❊ قوله (مكية) بالاتفاق وبلاخلاف ❊ قوله (وآيها ثلث او اربع واربعون) نقل عن التيسير انه قال ان الاختلاف فى قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ومنه العون وبه نستعين ٢٢ ❊ قوله (ان جعلته مبتدأ فخبره ٢٣ تنزيل الآية) ان جعلته مبتدأ على انه اسم السورة اوالقرآن اوعلى انه اسم الله تعالى والخبر على الاولين تنزيل اما للمبالغة كرجل عدل اوبتأويله بالمنزل بزنة اسم المفعول وفائدة الخبر بالصفة لعل تخصيص الوصفين هنا لمافيه من بيان المصالح الدينية والدنيوية وبه كمال العباد وتصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتحسين الاعمال الصالحات وهى من عظماء النعم واجلاء الكرم ومعظم المنحة ولماكان بعضها اعظم من بعض جمع الوصفين الاول دال على النعمة الجليلة والثانى على النعمة الحقيرة وقدبين المصنف وجه تخصيص الوصفين فى سورة حم المؤمن وهنا وسكت فى سورة الزمر عن بيانه احالة الى فهم الازكياء وفى كل من السور الثلثة ذكر الاوصاف الجليلة للتفنن وعلى الثالث تنزيل خبر بمعنى منزل بزنة اسم الفاعل ❊ قوله (وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف اومبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره ٢٤ كتاب وهو على الاولين بدل منه اوخبر آخر اوخبر محذوف) وخبره كتاب اى كتاب كامل فى الهداية بحيث لايعرف كنهه ولذا نكر وفائدة الخبر بملاحظة ماذكرناه ❊ قوله (ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة فى النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية) ولعل افتتاح بيان للنكتة فى تصدير جميعها بحم دون ان تجعل فواتحها مخالفة قوله لكونها مصدرة ببيان الكتاب وان كان البيان متغايرا فى الجملة سواء كانت حم اسم السورة اوالقرآن اوحروفا مقطعة لاتحاد ماصدرت به من ذكر الكتاب ولاتحاد الغرض منها كذا قيل قوله وتسميتها به آب عن التعميم الا ان يقال ان الواو بمعنى او لكنه خلاف الظاهر اوقوله متشاكلة فى النظم والمعنى ناظر الى تسميتها به وقوله مصدرة ببيان الكتاب ناظر الى قوله افتتاح الخ قوله متشاكلة فى النظم والمعنى معناه متشابهة تلك السورة فى النظم اى فى البلاغة والمعنى اى فى المعنى الجزيل وانت تعلم ان جميع السور كذلك ولايظهر وجه التخصيص وايضا لابدا من نكتة ذكر عسق فى السورة الآتية دون ذكر مثله فيما عداها وايضا لابد من نكتة فى الافتتاح بالم فى البقرة وآل عمران وفى السور الثلثة بطسم وطس وفى السور الاربع بالم والسكوت هناك والتعرض هنا مما لايعرف وجهه ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف وصاحب الارشاد فان ماذكره ههنا غير ظاهر المعنى قوله واضافة التنزيل الخ قدمر توضيحه والمراد بالاضافة الاضافة المعنوية اللغوية ❊ ٢٥ قوله (ميزت باعتبار اللفظ والمعنى) اى ميزت من اصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وخواتمها وميزت باعتبار المعنى لكونه وعدا ووعيدا وقصصا واحكاما وخبرا وانشاء وامرا ونهيا قال فى سورة هود فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار اوبجعلها سورا اوبالانزال نجما نجما اوفصل فيها ولخص مايحتاج اليه انتهى وهنا جمع بين اللفظ والمعنى الاشارة الى ان اوهنا لمنع الخلو ❊ قوله (وقرئ فصلت) من الثلاثى معلوما اومجهولا قرئ كل منهما فى الشواذ ❊ قوله (اى فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعانى) ظاهره انه حينئذ لازم وبعضها فاعله واما جعله متعديا فاعله مستتر راجع الى الآيات بعيد اذالفاصل ليس بآيات الاعجاز اوبعضها نائب الفاعل ❊ قوله (اوفصلت بين الحق والباطل) اوفصلت اى الآيات بين الحق والباطل او بين المحق والمبطل فيكون متعديا على البناء للمعلوم ٢٦ ❊ قوله (نصب على المدح اوالحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه) نصب على المدح بتقدير امدح اواعنى ونحوه قوله اوالحال اى الحال الموطئة فان الحال فى الحقيقة عربيا من فصلت اى من فاعل فصلت واظهور المراد تسامح فى البيان والقول بان فيه مضافا مقدرا اعتمادا على ظهوره ضعيف فانه لايعتبر فى التسامح قوله بسهولة قراءته هذا بالنسبة الى العرب لنزول القرآن على لغتهم ولاضير فى التخصيص لانه عليه السلام نشأ بين اظهرهم والاسلام شاع فى مشارق الارض ومغاربها ٢٧ ❊ قوله (العربية اولاهل العلم والنظر) قدر المفعول العربية لمناسبة

٢ وقيل قال شيخنا الخداما قيل ان حم اسم من اسماء القرآن يعنى ان افتتاح هذه السور بما هو اسم من اسماء القرآن فى الاصل لكونها بيانا للكتاب والقرآن وبسمى بحم لتشاكلها فى النظم والمعنى انتهى ولايخفى مافيه لانه فى الاصل من الحروف المقطعة وان اراد انه نقل عنها الى كونه اسما من اسماء القرآن على احتمال فسائر الحروف كذلك فلاتغفل سعد

١١ والحاصل ان الفائين الاولين للتعقيب والترتيب والفائين الاخيرتين للتسبب وفى الفاء التسببية معنى الترتيب ايضا لكن مع اشعار ان ماقبلها سببا لمابعدها وليس فى الاولين هذا الاشعار وفى الكشاف فان قلت كيف ترادفت هذه الفاآت قلت اماقوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واماقوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيدا المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لمارأوا بأس الله

قوله اسم مكان بمعنى انه اشارة موضوع للاشارة الى المكان قد استعير هنا للزمان ولذا فسر بوقت رؤيتهم البأس وكذلك لفظ هنالك فى قوله تعالى وخسر هنالك الكافرون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسرى اوخسرا اووقت مجئ امر الله اووقت القضاء بالحق هذا آخر السورة ومعانى القرآن لااخرلها والله اعلم باسرار كلامه والحمد لله اولا واخرا هو يقول الحق ويهدى السبيل اللهم اهد وسدد بفضلك نالآن مستعينا بك اشرع واقول (سورة السجدة مكية وآيها ثلث واربع وخمسون)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله حم ان جعلته مبتدأ على ان يراد به السورة اوالقرآن فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف اى خبرا مبتدأ محذوف تقديره هو اوهذه المتلو تنزيل اومبتدأ لتخصصه بالصفة وهى من الرحمن الرحيم هذا قول الاخفش والزجاج

قوله واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية وجه الاشعار ان المنزل ممن اتصف بغاية الرحمة لايكون الارحمة للعالمين وصلاحالهم

قوله وقرئ فصلت قال ابوعلى كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لم ينقل فى المنتقى والموضحين بالتخفيف قوله اى فصل بعضها عن بعض بمعنى تباعد من قولك فصل من البلد اى فصل نفسه عن البلد نقل عن صاحب الكشاف ان اصله (١١) (تكملة) (س) فصل نفسه كقوله نزع عن الامر نزوعا واصله نزع نفسه قال ابونواس ❊ واذا نزعت عن الغواية فليكن ❊ لله ذاك النزع لاللناس ❊ قوله نصب على المدح اوالحال من فصلت اى مما اقيم مقام فاعله وهو الآيات فالمعنى على الاول اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا عربيا وعلى الثانى فصلت آياته فى حال كونه قرآنا عربيا قال ابوالبقاء كتاب اى هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اى نزل كتاب قرآنا حال موطئة من آياته ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف قوله وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه اى فى وصف القرآن بالعربى امتنان من الله لان فى الكلام العربى من سهولة الاخذ والفهم ماليس فى غيره قوله يعلمون العربية هذا رد على ارادة تعلق العلم بالمفعول وان المفعول محذوف منوى ١١

قوله قرءآنا عربيا قوله اولاهل العلم اشارة الى ان يعلمون نزل منزلة اللازم قوله والنظر ذكره لكونه سببا للعلم والاشارة الى ان المراد بالعلم العلم النظرى وعلى التقديرين التقييد به لانهم المنتفعون به مع انه عام لجميع الناس * قوله (وهو صفة اخرى لقرءآنا) احترازية بحسب الظاهر * قوله (اوصلة لتنزيل اولفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات) والباقى احتمال ضعيف قيل لاصحة للثانى لان المصدر قد وصف بقوله من الرحمن الرحيم فلايعمل واجيب بانه لانسلم كونه صفة وهذا مخالف لتصريح المصنف ولذا سلم وقال لوسلم الوصف فالظرف يتسع فيه انتهى وهذا ليس بمرضى عند المصنف وقدم مرارا منه المنع من العمل بعد الوصف ٢٢ * قوله (للعاملين به والمخالفين له وقرئتا بالرفع على الصفة الكتاب اوالخبر لمحذوف)للعاملين به بكسر اللام فيه لف ونشر مرتب بناء على انه فهم منه انه ليس لقوم لايعلمون قوله وقرئتا بالرفع قيل عزاه الطيبى لنافع وهو خلاف مسلك المصنف حيث عبر عن القرآءة الشاذة بصيغة المجهول * ٢٣ قوله (فاعرض اكثرهم اولوقوعه عن تدبره) الفاء السببية على خلاف الغرض لان ماقبله سبب للقبول وهؤلاء جعلوه سببا للاعراض لفساد شكيمتهم وقيد الاكثر لان بعض القوم وهم المؤمنون يقبلون اليه بشراشره فالضمير راجع الى القوم ولورجع الى الكفار المذكورين حكما لاشكل قيد الاكثر ويحتاج الى التمحل بان الاكثر بمعنى الكل كما صرح به المصنف فى سورة الفرقان * قوله (وقبوله ٢٤ سماع تأمل وطاعة) فالمنفى ماهو المقصود من السمع لانفسه لما عرفت مرارا ان اسم الجنس كما يستعمل فى مسماه يستعمل ايضا لما يستجمع المعانى المخصوصة به والمقصودة منه الفاء فى فهم للنتيجة واختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر والنفى لعموم الاوقات فهو سلب كلى لارفع الايجاب ٢٥ * قوله (اغطية جمع كنان ٢٦ صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر) اغطية جمع كنان كغطاء لفظا ومعنى وليس هو مايجعل فيه السهام كما قيل اذ لامناسبة الا ان يجعل كناية اواستعارة تمثيلية واختير هنا لفظة فى وفى موضع آخر اختير على قال الزمخشرى انهما بمعنى لان ماكان ظرفا لشئ كان عليه وقدم فى قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون توضيحه واختيار فى هنا لانه حكى عنهم فكان الاحتواء والظرفية انسب والتعبير بعلى ثمة لانه لماكان منسوبا اليه تعالى فى الاسراء والكهف كان معنى الاستعلاء والقهر انسب كذا قيل وفيه نظر لان مرادهم هنا ايضا بجعل الله تعالى فالوجه التفنن والسؤال بالعكس دورى وكذا الكلام فى آذاننا وقر ٢٧ * قوله (يمنعنا عن التواصل) اى الوصول اليك واستماع قولك التفاعل بمعنى الوصول عبر به للمبالغة * قوله (ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ) ومن اى كلمة من للابتداء ووجهه ماذكره اى ان الحجاب عريض مستوعب للمسافة المتوسطة بينهما فيكون ابلغ فى منع الوصول وليست من زائدة اذا الفرق بين قولهم الحجاب بيننا وبينك وقولهم الحجاب من بيننا وبينك على ان من ابتدائية واضح كما عرفته على ان زيادة من فى الاثبات غير فصيح فاندفع الاعتراض بانه لافرق بين وجود من وعدمه كانه غفل عن اشارة الشيخين فان معنى البين الوسط بسكون السين سواء كان حاقا اولا فاذا كان مبدأ الحجاب من البين الذى اعتبر من الطرفين يفيد استيعاب المسافة المتوسطة لما عرفت ان البين ليس بمختص بحاق الوسط بفتح السين والابتداء مستلزم الانتهاء وانتهاؤه الطرف الآخر اذلااولوية لبعض الاجزآء فيحصل الاستيعاب بلاارتياب فكيف يقال انه لافرق بين وجود من وعدمها فانه يدل على حجاب ماعند عدم من بلا ابتداء وانتهاء وقد قيل الابتداء من حال الوسط يفيد الاستيعاب ايضا للزوم كون الانتهاء لجميع الاطراف لعدم الاولوية قيل هذا ليس ماقرر فى الكتاب ولايتوقف هذا على تقدير من قبل بين الثانى ولا اعادة بين كما جمعه الشارح المحقق ردا على غيره من الشراح وانما ذهبوا الى ماذكرصونا لكلام الله تعالى عن زيادة من بلا فائدة لكن فيه بحث لايخفى انتهى والابتداء والانتهاء امر يختلف باختلاف الاعتبار فاذا اعتبر الحجاب مبتدأ من جانب المتكلم يكون انتهاؤه طرف المخاطب فاذا عكس يكون ابتداء الحجاب من طرف المخاطب وانتهاؤه طرف المتكلم فلاضير فى تقدير من قبل بين الثانى بل لابد منه للعطف قوله للزوم كون الانتهاء لجميع الاطراف لعدم الاولوية ضعيف جدا اذلاندعى كون الابتداء لجميع الاطراف لعدم الاولوية حتى يلزم ماذكر بل نقول الابتداء معتبر من الطرف الذى يلى المتكلم لرجحانه بالقرب وعدم اولوية ماعداه والانتهاء ايضا معتبر من الطرف الذى يلى المخاطب لاولويته بالقرب وعدم اولوية ماعداه فاذاكان

١١ وقوله اولاهل العلم والنظر على ان ينزل العلم منزلة الفعل اللازم ولايقدر له مفعول
قوله اوصلة لتنزيل اولفصلت الاول اولى وفى الكشاف والاجود ان يكون صفة مثل ماقبله ومابعده اى قرآنا عربيا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات يعنى ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين المفعول له الذى هو لقوم وبين متعلقه بقوله كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفة قرآنا وان عاق بفصلت يلزم التفرقة بين الصفات وهى قرآنا عربيا وبشيرا ونذيرا وانما جمع الصلات وهى واحدة ليوافق قرينتها اعنى الصفات وقيل انما جمعها وهى واحدة وهى اللام لتعدد مااتصل بها من قوله تنزيل وفصلت واراد بالصلات العلاقات بالمعانى
قوله واصله الثقل الوقر بالفتح الثقل فى الاذن وبالكسر الحمل للحمار والبغل والوقار السكون
قوله ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه قال صاحب الكشاف ولوقيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى اى حجاب حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب ولافراغ فيها وقال صاحب الانتصاف مقتضى كلامه ان يكون من مقدرة على بين الثانية لانه جعلها مفيدة للابتداء فكانه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لايصح معها اعادة عامل لانه بجعل بين داخلة على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد زيد على هذا بان جعل الاولى حجابا من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك فالاولى هى الثانية بعينها وهى عبارة عن الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها ان كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض يوجب تكرار خافضة وجلست بين زيد وبين عمرو فلا تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها اى ان من مع الظاهر جائز ومع المضمر واجب والصحيح انها اى ان من ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا للاشعار بان الجهة المتوسطة بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبينهم مبتدأ الحجاب تم كلامه فنقول هذا الايراد وارد على كلام القاضى ايضا لانه مقتبس من كلام الكشاف مطابق له وقال صاحب التقريب وفى تقرير صاحب الكشاف نظر لان البين اذا فسر بالوسط ومن للابتداء يكون الابتداء من الوسط لامن الطرف فلايلزم استيعاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ماذكره الى هنا كلامه وفى هذه الآية مبالغات بثلاثة حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ بالله من ذلك

الحجاب مبتدأ منهم ومنتهيا اليه وبالعكس حسبما اعتبارك فلاريب فى الاستيعاب الحمدلله ملهم الصواب قول المصنف مبتدئ منهم ومنه صريح فى اعتبار من قبل بين الثانى * قوله (وهذه تمثيلات لنبوقلوبهم عن ادراك مايدعوهم اليه واعتقادهم) وهذه تمثيلات اى قولهم قلوبنا فى اكنة ومابعده تمثيلات اما الاول فتمثيل لنبو قلوبهم اى لبعده عن ادراك الخ وهذا البعد باعتبار الخلقة على زعمهم قال المصنف فى قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لايصل اليه ماجئت به ولانفقهه مستعار من الاغلف الذى لم يختن ولذا رد الله هناك بل لعنهم الله بكفرهم الآية ولايناسب ان يراد هنا بعده عن الادراك بخذ لان الله تعالى لانهم لم يعترفوه بل قولهم مماتدعونا اليه مشيرا الى ان قلوبهم اوعية العلوم لكنها مماتدعونا بعيد والمراد بالتمثيل استعارة تمثيلية * قوله (ومج اسماعهم له) بيان تمثيل وفى اذاننا وقر اى هذا تمثيل لمج اسماعهم اى عدم قبول ماتدعونا اليه كانهم صم والكلام فيه مثله فيما قبله وما تدعونا معتبر فى المعطوف ادعاء منهم ان اذاننا غيرماؤفة لكن ماؤفة فى شان ماتدعونا اليه قدم الاول لان الثانى كالدليل عليه اذادراك القلوب بسلامة الحواس * قوله (وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) وامتناع مواصلتهم اى على زعمهم اى قوله ومن بيننا الخ تمثيل لامتناع المواصلة الخ ولما كان مايدعوهم اليه من قبيل المسموعات لم يقولوا وعلى ابصارنا غشاوة ولايبعد ان يقال ان قولهم ومن بيننا الخ فيه رمز الى ذلك اذالحجاب يمنع الرؤية والخطاب ولما كان المراد بماذكروا التمثيل فرعوا عليه قولهم فاعمل ٢٢ * قوله (على دينك اوفى ابطال امرك) على دينك وهو المناسب لقولهم ما تدعونا قوله او فى ابطال امرك لازم لما ذكروا ولمنع الخلو ننا عاملون اكد وباتأكيدات اظهارا على تصلبهم فيه وصدق الرغبة وتحقيق ثبات اماكانوا عليه وهذه الجملة كالتعليل لقولهم اعمل فيكون تعليلا للمعلل ٢٣ * قوله (قل) فى ردهم انما انابشر مثلكم قصر اضافى يوحى الى ومايميزت عنكم الابذلك ومايترتب عليه * قوله (لست ملكا ولاجنيا) اشارة الى ان المنفى فى القصر الملكية والجنية * قوله (لايمكنكم التلقى منه) اشارة الى انه تلويح الى الجواب عن قولهم قلوبنا فى اكنة اى لست ملكا اوجنيا حتى لايمكنكم التلقى منه لعدم المجانسة والمناسبة بل انا بشر مثلكم يمكنكم التلقى للمجانسة والمناسبة التى هى شرط فى التضام قوله ولاادعوكم الخ ردلقولهم ومن بيننا وبينك الخ مع ملاحظة قوله لست ملكا الخ اى لست ملكا ولاجنيا حتى لاتصلوا الينا * قوله (ولا ادعوكم الى ماتنبوا عنه العقول والاسماع) جواب عن قولهم قلوبنا فى اكنة وفى آذاننا وقر لكن هذا كونه جوابا بناء على اسلوب الحكيم كانهم بنوا قولهم على هذا المذكور اماتعصبا او تغليظا فاجيبوا بذلك والافبناء قولهم ادعاء منهم ان قلوبنا فى اغطية بحسب الخلقة ولذا لانفهم ماتقول ولانسمعه كما عرفته من تصريح المصنف به فى البقرة لكن قولهم بنى على اسلوب الحكيم على ماذكر لانه الانسب فى الجملة بحالهم مما بنوا عليه كلامهم فى نفس الامر * قوله (وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل) اشار اليه بقوله انما الهكم اله واحد والاستقامة فى العمل كما قال فاستقيموا اليه وهذا بيان للحصر الثانى وهو حصر حقيقى اذ المعنى ان الاله اله واحد لاغير والاضافة اليهم لمزيد الترغيب فلامفهوم * قوله (وقديدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل) اى وقد دل عليهما الخ والتعبير به لافادة الاستمرار وقد للتحقيق فى المضارع وهذا تكلف فالاولى وقد دل كما فى سائر المواضع قوله دلائل العقل ناظر الى التوحيد وشواهد النقل ناظر الى الاستقامة فى العمل اوالمجموع للمجموع ٢٤ * قوله (فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه اوفاستووا اليه بالتوحيد) فاستقيموا فى افعالكم خصه بالافعال الجوارح لان قوله انما الهكم الخ اشارة الى الاستقامة فى الاعتقاد لان التوحيد خلاصة المعتقدات ولما كان الاستقامة فى العمل متفرعة على التوحيد اذلايعتد العمل الصالح بدونه فرع عليه بالفاء فقال فاستقيموا ولما كان الاستقامة متأخرة فى الرتبة عن التوحيد قبل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بكلمة ثم وسيجئ التفصيل فى هذه السورة الكريمة قوله متوجهين اليه اشارة الى ان تعلق الى بتضمين معنى التوجه قوله فاستووا اليه اشارة الى وجه آخر فى التعلق اى الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى بالى لكن الاول اولى وهذا بيان حاصل المعنى * قوله (والاخلاص فى العمل) وهوالاستقامة فى العمل وان الاستقامة وهى عدم الاعوجاج مستعار للاخلاص تشبيها للمعقول بالمحسوس فى انتفاء الاعوجاج المطلق ٢٦ * قوله (مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل) والواو لايقتضى الترتيب اذالاستغفار لابد وان يكون مقدما لكن الاستقامة لكونها

قوله لست ملكا ولا جنيا قال صاحب الكشاف فان قلت من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الى جوابا لقولهم قلوبنا فى اكنة قلت من حيث قال لهم انى لست بملك وانما انا بشر وقد اوحى الى دونكم فصحت بالوحى وانا بشر نبوتى واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه قال صاحب الفرائد لزم ان يكون هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لايقتضى ان يكون له جوابا وانما يشعر هذا بان قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم لانتركهم بماذكروا انا لانسمع ماتذكر ومرادهم بما قالوا ان يتركهم ومايدينون ومايفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد فيه انى بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من الاذن ولكن اوحى الى وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا ينظر الى قول الامام كانه قيل انى لااقدر ان احملكم على الايمان جبرا وقهرا فانى بشر مثلكم ولاامتياز بينى وبينكم الا انى مخبر ان الله تعالى اوحى الى فانى ابلغ هذا الوحى اليكم ان شرفكم الله تعالى بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لايتعلق بنبوتى ورسالتى وفسر صاحب الانتصاف كلام صاحب الكشاف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لماسبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انما انا بشر لاقدرة لى على اظهار المعجزات بل القدرة عليها مختصة بالله تعالى تصديقا لى ثم عقبه بما يتم المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانه قال لانصغى الى قولك ولانرعوى اليه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذاصحت نبوتى وجب عليكم الارعواء والاصغاء الى قولى وقال الطيبى كيف ماكانت فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسؤال انما تظهر اذا نظر الى الجانبين والى معنى التركيب ومايقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب هنا ماانا الا بشر يوحى الى وانما يستقيم هذا اذاقيل له فيما تدعيه من الوحى والرسالة كدعى مايوجب الخروج من البشرية والدخول فى الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانها من مناصب الملائكة وكتاب الله مملوء من هذا الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية منافية للرسالة فى حاجز منيع وحجاب ساتر كامر وتمام التقرير انه صلوات الله عليه وسلامه حين يحدثهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته كانه

قال انى رسول الله اليكم ومعجزتى هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم زعماء الحوار وارباب البيان تعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهوالمراد من قوله يعلمون مانزل اليهم من الآيات المفصلة المبنية بلسانهم العربى المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا الشبهة الزكية معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لايسمعون والى المعارضة بقوله قلوبنا فى اكنة الآية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا ماينافيه وهوان الرسالة منحصرة فى الملكية وماانت الابشر مثلنا ومانزل الرحمن من شئ وليس عندنا مايدفع به هذا الدليل وان اجتهدت كل الاجتهاد وهذا معنى قوله فاعمل اننا عاملون على احد وجهيه وهو فاعمل فى ابطال امرنا اننا عاملون فى ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعنى لاشك انى ١١

٢٢ ﴿ وويل للمشركين ﴿ ٢٣ الذين لايؤتون الزكاة ﴿ ٢٤ ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴿
٢٥ ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴿ ٢٦ ﴿ قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين ﴿

اهم قدم فى الذكر والمراد بالاستغفار الندم على الكفر والمعاصى مع العزم على عدم العود لابمعنى طلب المغفرة لانه لايفيد المشركين الان يقال ان المعنى توبوا اليه واستغفروه اى اطلبوا المغفرة بعد التوبة لان التوبة ثابتة باقتضاء النص * قوله (ثم هددهم على ذلك فقال ٢٢ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله) ثم هددهم ثم للتراخى الرتبى على ذلك اى على سوء العقيدة قوله من فرط جهالتهم السبب لشركهم والسبب للويل اى الهلاك الدائم اشراكهم ولهذا اظهر فى موضع المضمر تنبيها على علة الحكم ومن فى من فرطهم متعلق بالمشركين اى اشراكهم بسبب فرطه جهلهم بالله تعالى وصفاته ٢٣ * قوله (لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل) لبخلهم لالعدم غنائهم وعدم اشفاقهم اى وعدم ترحمهم على الخلق ومرجع الاولان التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكلاهما منتفيان فيهم وهذا المعنى بناء على ان الزكوة فرضت بمكة من غير تعيين كما فى قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده الخ وما فرضت بالمدينة تقدير ما يخرج كما مر توضيحه فى سورة الروم * قوله (وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لايفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة) وفيه دليل هذا مذهب الشافعى وبعض العلماء الحنفية ومعنى كونهم مخاطبين فى الفروع انهم مواخذون بترك العمل بضاعف لهم العذاب بتركه ومعنى كونهم المخاطبين انهم امروا به مع تحصيل شرطه وهو ايمان بالله تعالى وتحقيقه فى الاصول وقد اوضحه المصنف فى قوله تعالى * ياايها الناس اعبدوا ربكم الذى * الآية وقيل معناه الخ فحينئذ لااشكال بفرضية الزكوة فى المدينة لكن مرضه لان هذا المعنى غير متعارف فى العرف فانما هو معنى اللغوى ٢٤ * قوله (حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم للآخرة) اذ الحال كثيرا ما يشعر التعليل وانما قال مشعرة لعدم كونها فى صورة التعليل واختير الجملة الاسمية لافادتها التقرر فيه وكذا اعادتهم للتقرير وتقديم بالآخرة لرعاية الفاصلة لاللحصر فالمراد اما الكفرة المخصوصين الذين علم الله انهم باقون على الكفر او عام خص منه البعض الذين آمنوا وخص كفرهم بالآخرة بالذكر لانها ركن اعظم من بين المؤمن به كالايمان بالله تعالى ٢٥ * قوله (لايمن به عليهم من المن واصله الثقل) من المن بمعنى تعداد النعم للتذكير اوللتوبيخ واصله الثقل فاطلق على ذلك لثقله على الممنون عليه لاسيما اذا كان للتوبيخ والتقريع * قوله (او القطع من مننت الحبل اذا قطعته) وهذا هو المناسب للمقام ولذا قدمه فى سورة والتين وقد يجئ بمعنى الانعام ولم يذكره لعدم مناسبته * قوله (وقيل نزل فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون) فى المرضى جمع مريض وان كان شابا والهرمى جمع هرم وهو الشيخ الفانى وان كان صحيحا فبينهما عموم وخصوص من وجه فالمعنى غير منقوص ولاممنوع اجر من كان فى حال شبابه وقوته وصحته اعمالا ثم عجز بالمرض او كبر حتى هرم فلا ينقص اجر الذى كان يكتب له فى شبابه وقوته كما نقل عن السمرقندى مرضه لعدم الجزم به وايضا الظاهر ان يكتب له نية العمل الذى كان عليه لانفس اجر العمل لكن الاول يرجى من ارحم الراحمين قوله كاصح ما كانوا يعملون اى كما كتب لهم الاجر فى اصح اوقات كونهم عاملين وهذا مثل اخطب ما يكون الامير تجوزا فى النسبة على ما حققه النحاة فى المثال المذكور والمعنى ان ما يكتب لهم من الاجر فى المرض والكبر مثل الذى كان لهم وهم اصح مما سواهم او اصح منهم الآن كذا قيل ٢ ولم يبين وجه تمريضه وقد ذكرناه آنفا والظاهر انه ليس بمختار المصنف لانه يخالف ظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلاتغفل ٢٨ * قوله (قل) امر رسول الله عليه السلام اهتماما بشأنه وارتباطه بما قبله ظاهر وذكر احوال المؤمنين فى اثناء توبيخ الكفرة لان عادة الله جرت على ان يشفع الترهيب بالترغيب وبالعكس أئنكم لتكفرن انكار كفرهم للتوبيخ لانه انكار الواقع وان واللام لتأكيد الانكار بان لوحظ اولا الانكار ثم التأكيد ثانيا لاالانكار التأكيد بان يلاحظ اولا التأكيد ثم الانكار ثانيا بالذى خلق وفى تعليق كفرهم بهذا الموصول استعظام كفرهم مع الاشارة الى ان ما يشركون به لايقدر على ان يخلق ذرة ما وفيه ايضا تشنيع عظيم جدا وفى ابهام الموصول تفخيم لشانه تعالى وعرض خلق الارض اولا لقربه من الحس وظهوره عندهم * قوله (فى مقدار يومين) قال فى سورة الاعراف فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ * قوله (او فى نوبتين) ما بين النوبتين خال عن الخلق وبهذا يظهر كونهما نوبتين والاول اشارة الى تقدير المضاف اى المقدار

وقيل كاجر اصح اعمالهم لان حال الصحة يأتى العمل فيها اصح لمراعاة الاركان والشرائط او المراد لهم الاجر كما كانت فى اصح اوقات لهم اعمالهم وشبه الا الصحة الى الوقت مجازية ومثله اخطب ما يكون الامير قائما ﴿

١١ بشروا ست بملك وذلك كيف يقدح فى دعواى لان الرسالة انما ثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجزة وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع فلا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم لان الذى على الآن الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة مما سبق لكم من الترك والتحريض على مكارم الاخلاق من اداء الزكات والايمان بالآخرة الى غير ذلك هكذا ينبغى ان يفسر تأويل صاحب الكشاف وهو اقرب الاقوال السالفة لان مقتضى انما وموجب فاعمل انا عاملون لايساعد تأويلهم فان قلت تأويلهم هذا مبنى على معنى فاعمل انا عاملون فى ابطال الامر فمعنى الآية على الوجه الآخر وهو انا عاملون فى ديننا قلت تأويله ما رواه الواحدى عن مقاتل ان اباجهل رفع ثوبه بينه وبين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يامحمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك انا عاملون على ديننا ومذاهبنا قال الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم اى كواحد منكم لاتوحى الامداد وتكم والنظم مع الاول الى هنا كلام الطيبى قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وجه الدلالة وورود الوعيد والتهديد على تركهم اداء الزكاة اذ لولا انهم مخاطبون باداء الزكاة وساير العبادات ومكلفون بها لماهددهم الله على ترك الزكاة قوله وقيل معناه لايفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة فان الايمان بالله وكتبه ورسله والطاعة لما امره الله به بالامتثال له يطهر ان النفس ويزكيانها من دنس الشرك والمعاصى ويصقلان مرآتها عن مكدرات تعوقها عن الاتصال بعالم القدس فعلى هذا الوجه لايكون فى الآية دليل على خطاب الكفار بالفروع وتكليفهم بها

قوله حال مشعرة الى آخره فان الحال قد تقع فى موقع التعليل كقولك ضربته مؤدبا فان مؤدبا حال يفيد معنى تأديبا اوللتأديب ونظائرها كثيرة فى القرآن وغيره من كلام البلغاء

قوله كاصح ما يعلمون اى كاصح احوال كونهم عاملين على تقدير مضاف قبل ما المصدرية فى بعض النسخ كاصح ما كانوا يعملون اى كما عملوا فى حال كونهم اصح الاصحاء

٢٢ ﴿ ويجعلون له اندادا ﴿ ٢٣ ﴿ ذلك ﴿ ٢٤ ﴿ رب العالمين ﴿ ٢٥ ﴿ وجعل فيها رواسى ﴿
٢٦ ﴿ من فوقها ﴿

والثانى الى التجوز قدم الاول لرجحانه وقيل الظاهر ان اليوم على هذا التفسير لمطلق الوقت ولا يخفى ما فيه * قوله (وخلق فى كل نوبة ما خلق) قيل فى نوبة خلق اصلها ومادتها وفى اخرى صورها وطبقاتها ولا يخفى ان عدم التعيين هو الاسلم اذ اثبات التعيين مشكل الا بالظن والتخمين اذ المادة متقدمة ذاتا وخلقا * قوله (فى اسرع ما يكون) قيل انه اشارة الى ان المراد بذلك بيان سرعة ايجاده وانه لم يرد اكثر من يوم والظاهر ان النوبتين مقدار يومين يؤيده قوله الاول وهذا لاينافى قوله فى الاعراف وفى خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل بالاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور لانه ليس دفعيا بل تدريجى لكن وقع فى اسرع ما يكون * قوله (ولعل المراد من الارض ما فى جهة السفل من الاجرام البسيطة) بطريق عموم المجاز فيتناول نفس الارض وسائر الاجرام البسيطة من الدواب والهواء والاشجار والوحوش وغيرها ولايلزم منه الجمع بين الحقيقة والمجاز لانه اريد به معنى مجازى شامل لافراد المعنى الحقيقى وغيرها وهذا جائز بالاتفاق * قوله (ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا) ومن خلقها فى يومين عطف على قوله من الارض اى ولعل المراد من خلقها الخ بلاية فى ما ذكرناه من ان عدم التعيين انسب الخ قوله انواعا كالجبال والبرارى والرياض ونحوها فالمعنى صارت اى الارض بها اى بالصور المختلفة على ما دل الصور بصيغة الجمع انواعا اى تنوعت الى انواع مختلفة لدلالة صيغة الجمع على كونها مختلفة والمراد بالاصل المشترك الجوهر الفرد والجزء الذى لايتجزى لاالهيولى فان المتكلمين ابطلوه بالبرهان والمراد بالصور الهيئة القائمة بالمادة لاالصورة الجسمية ولاالصورة النوعية الجوهرية فان ذلك مسلك الفلاسفة والمتفلسفة وجوز بذلك المحشى بلاداع اليه وقيل المراد بالاجرام البسيطة العناصر الاربعة وهى ارض وماء وهواء ونار ولاريب ان الماء مخلوق قبل الارض قال المصنف فى اوائل سورة هود وكان الماء اول حادث بعد العرش وقيل الماء على متن الريح فيلزم حينئذ ان يكون الريح اى الهواء مخلوقا قبل الارض وتعميم خلق الارض اليهما لايخلو عن كدر فتدبر فالمراد بها ما فى الارض وانما قال ولعل اما لعدم الجزم بذلك او بناء على عادة العظماء * قوله (وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته) فى ذاته بان يعتقدوا ما لايليق به من صفات الجسم وصفاته بان ينكروا قدرته على البعث ونحوه ومن الحادهم فى ذاته الاشراك به لانهم بالاشراك به جعلوه من جنس المخلوقات كما صرح به المصنف فى قوله تعالى افمن يخلق كمن لايخلق من سورة النحل ٢٢ * قوله (ولايصح ان يكون له ند) اشار الى ان ذكر الجمع ٢ لانه ابلغ فى الذم لانه كيف يكون انداد مع انه لايصح ان يكون له ند واحد ٢٣ * قوله (الذى خلق الارض فى يومين) اشار به الى ارتباطه بما قبله ٢٤ * قوله (خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها) وفيه تقرير لما قبله والعالمين يتناول جميع الممكنات الموجودة بالتغليب قوله ومربيها بيان معنى الرب بعد التنبيه على ان المراد به خالق ما وجد جميعا من الممكنات مع ملاحظة معنى التربية وهى ايصاله الى كماله شيئا فشيئا فلا يلزم الجمع بين المعنيين المشتركين او بين الحقيقة والمجاز ٢٥ * قوله (استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة) استئناف اى ابتداء كلام فانه قد يصدر بالواو ولتحسين اللفظ غير معطوف على خلق هذا تصريح بما علم التزاما لانه ذكر وجهه بقوله للفصل بما اى بالجملتين احديهما وتجعلون الخ والثانية ذلك رب العالمين وهما خارج عن الصلة اذ الاولى معطوف على تكفرون والثانية اعتراضية مقررة لمضمون ما قبلها وهما اجنبيان والفصل بالاجنبى يمنع العطف واجيب اولا بمنع كون ذلك اجنبيا بان الجملة الاولى متحدة بقوله لتكفرون معنى وان تغايرا لفظا فهو بمنزلة الاعادة له وبان الجملة الثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام السابق فهى بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلافصل وفى هذا الاعتبار بلاغة من جهة المعنى لانه يفيد التنبيه على ان مجرد المعطوف عليه كاف فى تحقق الربوبية واستحالة ان يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات وثانيا بتسليم ذلك ويجوز عطفه على مقدر دل عليه المذكور اى خلقها وجعل تحصيلا للتنبيه المذكور والكل تكلف اما الاول فلان الاتحاد لوسلم لايخرجه عن كونه فاصلا بالاجنبى ظاهرا بلا ملاحظة الاتحاد بالتأويل واما الثانى فلان التقدير خلاف الظاهر وما ذكر من ان العطف يفيد البلاغة مدفوع بان تلك الفائدة تحصل فى صورة الاستئناف ايضا رواسى اى جبال شامخة مرتفعة وقد مر بيانه فى سورة الرعد ٢٦ * قوله (مرتفعة عليها

٢ او الجمع باعتبار الواقع لا بان يكون مدار الانكار التعدد واليه اشار المصنف بقوله ولايصح ان يكون له ند ثم الكلام استعارة تمثيلية اذ لم يجعلوا له تعالى ندا فضلا عن الانداد لكن حالهم شبهت بحال من يعتقد ذلك كما صرح به المصنف فى اوائل البقرة ﴿

قوله ذلك الذى خلق الارض فى يومين رب العالمين اشارة الى اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان المذكور قبله مستحق لان يقال له رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة وهو خلق الارض فى يومين اما بيان كيفية اتصال اللفظ فان صاحب الكشف قال ظاهر الآية مشكل لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل فى حيز صلة الذى وقد فصل بقوله ويجعلون له اندادا فقد وجه بانه حال من الضمير الذى فى خلق لامن نفس الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستأنف غير معطوف على خلق لما يلزم الفصل وليس من الصلة فى شئ وقال الطيبى الكلام مفرغ فى قالب محكم رصين لايجوز التفكيك لابالحال ولابالاستئناف فان قوله وجعل عطف على خلق وكذلك وتجعلون عطف على تكفرون فكان اصل الكلام ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وجعل فيها رواسى من فوقها بدليل قوله فى اربعة ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها وفيه تصريح بان جعل معطوف على خلق ثم لمزيد الانكار جئ بقوله وتجعلون لله اندادا لانه عطف على سبيل البيان على قوله لتكفرون بالذى خلق الارض لان قوله وتجعلون له اندادا بين من تكفرون ورب العالمين اجمع من الذى خلق نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام عطف على سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام كذلك ههنا التقدير ائنكم لتجعلون اندادا لمن خلق الارض فى يومين وجعل فيها كذا وكذا اقول هذا التأويل لايخلو ايضا عن الفصل بين صلات الذى وقد استحسنه رحمه الله بانه خال عن الفصل اذ قال ولايجوز التفكيك لابالحال ولابالاستئناف فانه حكم بنفى جواز الفصل بالحال فضلا عن الفصل بالعطف وقد ارتكب فى تأويله هذا ما احترز عنه وقال الراغب لابد من احد امرين اما ان ينوى بقوله وجعل فيها رواسى التقديم حتى يعطف على خلق وينوى بقوله وتجعلون لله اندادا التأخير وهذا مما يجوز فى ضرورات الشعر واما ان يعطف على فعل مثل ما وقع فى الصلة بدلالة الاول عليه فيضمر خلق الارض ثم يعطف عليه وجعل فيها رواسى

ليظهر للنظار مافيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب) مرتفعة بيان فائدة قوله من فوقها مع انه يتم الكلام بدونه ولذا لم يذكر فى اكثر المواضع بان خلقهافوق الارض لاتحتها كاساطين ولا مغروزة فيها كالمسامير وان كان بعض اجزائها مغروزة فيهـا ولذا قال تعالى والجبـال اوتادا لكن اكثر اجزائها مرتفعة عليها لماذكر من المنافع لتكون رأى العين فيستبصر من شاهد خلقها وليستدل بكونها ثقلا على ثقل على موجد مختار قادر على امساكها ان تزول وليكن مافيها من المنافع قوله معرضة بزنة اسم المفعول من الافعال من اعرضه كذا اذا اظهره ومكنك من اخذه وكونه من التفعيل احتمال والمعنى واحد وهذا لتفصيل مذكور فى الكشاف وهذا معلوم بالمشاهدة وعن هذا لم يذكر فى اكثر المواضع وذكره هنا تذكرة للغافلين وتبصرة للعارفين وكلمة من ابتدائية واحتمال الصلة ضعيف ٢٢ * قوله (واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات) اذالبركة كثرة الخير وصيغة المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة ٢٣ * ٢ قوله (اقوات اهلها بان عين لكل نوع مايصلحه و يعيش به) اقوات اهلها بتقدير المضاف اوالاضافة مجازية لادنى ملابسة وماذكره حاصل المعنى قوله بان عين متعلق بقدر * قوله (اواقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطار هاوقرئ وقسم فيها اقواتها) تنشأ منها فالاضافة بمعنى من فلاحاجة الى تقدير الاهل قوله بان خص متعلق بقوله تنشأ بان خص كل قوت بقطروفيه نظر لايخفى فان كل نوع لايختص بقطر بل اكثرها مما ينتظم به اصل المعاش مشترك كالحنطة كمايشهد به الحس والمشاهدة فان اكثر الحبوبات تنشأ من قطر واحد الا ان يراد المبالغة فان لبعض الاراضى خواص لايوجد فى غيرها كمايعلم بالاستقراء ليكون الناس محتاجين بعضهم لبعض وهو مقتض للمودة والتحاب بينهم و بهذا عمارة الارض وانتظام امر المعاش فسبحان من دقت حكمته وجلت عظمته وقرئ وقسم من الثلاثى وهومؤيد للوجه الثانى فى الجملة و ينتظم الاول ايضا ٢٤ * قوله (فى تتمة اربعة ايام) والمراد فى يومين وجه اختيار ماذكر سيجئ وانما احتاج الى ذلك اى تقدير المضاف وهوتتمة لان ظاهره لواريد لزم كون خلق السماء والارض فى ثمانية ايام لانه تعالى بين انه خلق الارض فى يومين ثم صرح ايضا بانه قضيهن سبع سموات فى يومين فلواريد باربعة ايام هنا ظاهرها لزم كونهما مخلوقين فى ثمانية ايام وهو فى ستة ايام ٣ كما صرح به فى النظم الكريم فى مواضع شتى * قوله (كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما) حاول بيان صحة المعنى المذكور من هذا المعنى اذالمعنى فى خمسة يكون بها جملة السفر من البصرة خمسة عشر فهو بتقدير مضاف اى فى تتمة خمسة عشر بقرينة ماقبله حيث قال الى البغداد فى عشر ثم عطف عليه قوله والى الكوفة فى خمسة عشر فدل على ان مراده ماذكر * قوله (ولعله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة) للاشعار هذا لايلايم كون معنى يومين نوبتين ويكون معنى اربعة ايام اربعة نوب جمع نوبة وقدعرفت ان كونها نوبتين انما يتحقق بان يكون بينهما وقت خال عن الخلق والالكان نوبة واحدة لانوبتين وكذا الكلام فى اربعة نوب والتعويل على قوله والتصريح على الفذلكة اى التنصيص عليها ولذا عدى التصريح بعلى والمراد بالفذلكة هنا كالفذلكة اى انه جار مجرى الفذلكة كما نبه عليه صاحب الكشف اذالفذلكة تذكر فيها تفاصيل اعداد ثم يؤتى لها بجملة فيقال ضم ثلثة ايام وسبعة ايام تلك عشرة كاملة وهنا اذا قيل يومان ويومان فهى اربعة ولم يجئ هكذا الا ان يقال انه بمنزلته لكنه ترك للعلم به بقرينة قوله تعالى فى ستة ايام فحينئذ يكون الكلام على ظاهره والفذلكة مصدر مصنوع مأخوذ من قولهم بعد العدد لشئ فذلك يكون كذا فاشتق منه فذلكة كالبسملة والحوقلة والحمدلة ثم يراد بها ماذكر كماعرفته ٢٥ * قوله (اى استوت سواء بمعنى استواء) اى سواء مصدر لفعل محذوف اذالسواء اسم مصدر ولذا قال بمعنى استواء ومعنى الاستواء لازيادة فيها ولانقصان فهى صفة مؤكدة لان مفهومها مستفاد من كون اربعة ايام فذلكة * قوله (والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير فى اقواتها اوفى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء) وقيل حال فيكون بمعنى مستويا مرضه لان الحال من المضاف اليه قليل فى غير الصور الثلث ولان الحال وصف معنى وان كان الفرق بينهما حاصلا بماذكر فى النحو وماذكر صفة الايام كما عرفته لاالارض وايضا يلزم تخالف القرائتين فى المعنى وان لم يؤد الى التناقض ٢٦ * قوله (متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض

(وما)

٢ وقدر اقواتها اى حكم بالفعل بان يوجد فيما سيأتى لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين يقتضيه الحكمة كذا فى الارشاد نبه به على ان اختيار التقدير لان الايجاد بالفعل لم يوجد بعد ولما كان الاهل عاما لجميع الحيوانات قال من الانواع المختلفة فان قوت الانسان يخالف قوت سائر الحيوانات وقس عليه ماعداه ❊

٣ قيل خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق مافيها يوم الثلاثاء والاربعاء كما فى الكشاف ❊

قوله مرتفعة بالنصب على ان من فوقها صفة رواسى اوحال منها

قوله معرضة للطلاب هو من قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك و يقال عرض لك الظبى اذا امكنك من عرضه اذاولاك عرضه عرضت الشئ فاعرض اى ابرزته فبرز

قوله كقولك سرت من البصرة الخ يريد ان فى اربعة ايام ليس قيدا لقدر فقط حتى يكون تقديرا لاقوات فى اربعة ايام غير يومى خلق الارض بل هو قيد لمجموع خلق وقدر يومان لخلق الارض ويومان لتقدير القوت والجميع اربعة ايام فقوله فى اربعة ايام فذلكة ذلك الايام الفذلكة فى الحساب هى ان يذكر اولا اشياء مفصلة ثم يجمع تلك التفاصيل و يكتب فى مؤخر الحساب فذلك كذا فبنى من لفظ فذلك كذا فعل قالوا فذلك يفذلك فذلكة كالبسملة والحمدلة

قوله اى استوت سواء يعنى نصب سواء على انه مصدر لفعل محذوف ذلك الجملة الفعلية المحذوفة صفة لايام اى فى اربعة ايام مستوية ويدل عليه قراءة سواء بالجر على انه وصف بالمصدر لفعل للمبالغة قوله اوفيهـا اى اوحال من الضمير فى فيها فى قوله وقدر فيها اقواتها

قوله وقرئ بالرفع على هى سواء اى على انه خبر لمبتدأ محذوف قال محيي السنة ابوجعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت اربعة والباقون بالنصب على المصدر اى استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدى من سأل عنه فهكذا الامر سواء لازيادة ولانقصان جوابا لمن سأل فى كم خلقت الارض والاقوات

ومافيها) قوله للسائلين خبر مبتدأ محذوف وهو هذا الحصر كما صرح به فالمراد التعلق المعنوى قوله عن مدة الخ بيان المسؤل عنه * قوله (او بقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها) اى اومتعلق بقدر فيكون ظرفا لغوا قوله للطالبين تنبيه على ان السائلين ليس على ظاهره بل بمعنى الطالبين فلايقدر المسؤل عنه وتقديرلها للربط بالاقوات قدم الاول لان السؤال على ظاهره وان المراد الاستعلام فلذا قدر المسؤل عنه وهذا السؤال اما تحقيق اوتقديرى والفرق ان السؤال فى الاول طلب العلم وفى الثانى طلب الاقوات ٢٢ * قوله (قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذاتوجه اليه توجها لايلوى على غيره) لان الاستواء اذاتعدى بالى يكون بمعنى توجه اليه وبعلى يكون بمعنى الاستيلاء مثل قوله تعالى ثم استوى على العرش والمراد القصد والارادة الى خلقها * قوله (والظاهر ان ثم لتفاوت مابين الخلقين لاللتراخى فى المدة) الخلقين اى المخلوقين اذشتان مابين السموات والارضين وهذا بناء على ان خلق السموات السبع مقدم على خلق الارض ومافيها واختاره المصنف لانه مقتضى ظاهر الآية المذكورة قال الفاضل السعدى ورد بانه مخالف لاطباق اهل التفسير غير مقاتل انه تم خلق الارض ومافيها فى اربعة ايام ثم خلق السموات ومافيها فى يومين انتهى فتم فى بابه * قوله (لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها) قيل معناه تذكروا الارض اوذروها واذكروها بعد ذلك حتى لايخالف اطباق اكثر المفسرين قوله دحيها استئناف والبعدية للرتبة كذا قيل و الكل تكلف فالحق احق ان يتبع وقول الاكثرين ليس بحجة على المصنف لانه متمسك بدليل وماذكر فى جوابه عدول عن الظاهر من وجوه والمصنف ارتكب خلاف الظاهر هنا وحمل ثم على التراخى الرتبى مع انه شايع فى الاستعمال حتى كانه ملحق بالحقيقة وماذكره المصنف فى سورة النحل فهو بناء على قول آخر وهذا عادته فى اكثر المواضع واشار هنا ايضا الى مسلك آخر بقوله والظاهر الخ على انه لاضرورة فى اعتقاد احد الطرفين فلا تغفل ٢٣ * قوله (امر ظلمانى) وليس المراد حقيقة الدخان لانه لم يكن موجودا ونسبته الى الظلمة على خلاف القياس كما قيل نورانى * قوله (ولعله زاد به مادتها والاجزاء المتصغرة التى ركبت منها) مادتها وهى ماتركب منه الشئ وهى الاجزاء التى لاتتجزى عند المتكلمين والاجزاء المتصغرة كالتفسير للمادة التى هى الجواهر الفردة واظلامها ابهامها قبل حلول المنوع واما التعرض بالهيولى فليس بمناسب هنا لانه مذهب الحكماء الغافلين ٢٤ * قوله (بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعكما) من التأثير ناظر الى العلويات قوله والتأثر ناظر الى السفليات وفى نسخة لما خلقت باللام ومآلهما واحد لان الباء سببية فهى قريبة من معنى اللام التعليلية قوله وابرزا ما اودعكما يقتضى ان يكون الباء للتعدية وكون اللام للصلة وكونها سببية اوللملابسة لايلايم لقوله وابرزا الخ بحسب الظاهر اذالمعنى حينئذ اتيان مافيها بمعنى الاظهار لااتيان ذاتهما بسبب ماخلقت اوملابساله وان امكن ارجاعهما الى معنى التعدية بالتمحل وماقيل انه يلزم على كونها للتعدية حذف ماهو كبعض حروف الكلمة فمدفوع بانه قديحذف صلة ماعلى انه مشترك الورود لان باء السببية والملابسة للتعدية ايضا بمعنى ايصال الفعل الى معموله بواسطة حرف الجار بل حروف الجاركلها سواء فيها نعم التعدية التى للباء لاتوجد فى غيرها من الحروف الجارة لكن الكلام فى كونها صلة والكل فيها سواء والامر للتخيير كذا قيل والظاهر ان الامر على هذا الوجه للتكليف كما سيجئ من قوله انه خاطبهما الخ * قوله (من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة) المختلفة اى بسبب نسبة بعض اجزائها الى بعض والى الامور الخارجة وبالحركة ايضا ناظر ايضا الى العلويات والكائنات المتنوعة ناظر الى السفليات ففيه لف ونشر فى الموضعين والمراد بالكائنات المتنوعة الحادثة الموجودة فى الارض مثل النباتات والاشجار والاثمار ومنها الصواعق والبرق والشهب والزلازل وغير ذلك * قوله (اوائتيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير) اى كونا واحدثا لكن هذا بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير لانه فى اللغة بمعنى التقدير دون الايجاد الذى هو معنى عرفى له و الا لزم التكرار بلا فائدة * قوله (اوالترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت مافيه) اوالترتيب عطف على بمعنى التقدير اى المراد بالخلق السابق الايجاد ايضا لكن الامر للترتيب اى فقال لهما ائتيا ٢ احدثا ثم خلق الترتيب منفهم من الفاء ومقدم على الخلق فاذا كان المراد بالخلق معناه الايجاد ...

٢ اى فقال تعالى لهما ائتيا احدثا ثم خلقها فيكون الامر بالاتيان مقدما على الخلق بالذات فيحتاج فى الفاء المفيد لتأخر القول بالاتيان عن الخلق والايجاد الى التمحل كما قال والترتيب للرتبة الخ ❊

قوله والظاهر ان ثم لتفاوت مابين الخلقين لاللتراخى فى المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها وجه تعليل كون كلمة ثم هنا للتراخى الرتبى لاالزمانى بقوله والارض بعد ذلك دحاها ان تلك الآية دالة على ان خلق الرواسى بعد خلق السماء متأخر عنه لدلالته على ان خلق السماء مقدم على دحوالارض والحال ان دحوالارض مقدم على خلق الرواسى والمقدم على المقدم على الشئ مقدم على ذلك الشئ ولما دلت هذه الآية على ان خلق السماء متأخر عن خلق الرواسى وجب فى تلفيق الآيتين ان يحمل ثم ههنا على تفاوت مابين الخلقين فى الرتبة لافى الزمان ترقيا من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المتمردين المعاندين كما رقى الخليل عليه السلام مع قومه فى الاخذ من الكوكب الى القمر ثم الى الشمس وختم الكلام بقوله انى برئ مما تشركون الا يرى انه تعالى لما ختم الكلام قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى انكم لتكفرون بالذى خلق الارض وفعل كذا و كذا واعظم من ذلك انه استوى اى قصد الى خلق السماء وهى شئ حقير ظلمانى كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها الى آخره وفى قوله رحمه الله والظاهر اشعار بامكان حملها على التراخى فى المدة فوجهه ان يصرف معنى ثم الى تأخر خلق السماء عن خلق الارض فقط ولا يكون خلق الرواسى منظورا فيه فى معنى ثم من قولهم استوى الى مكان كذا قال الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل وقد يعبر بالكيفية نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى لقوله تعالى لايستوون عندالله و بمعنى اعتدل الشئ فى ذاته نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه استوى له مافى السموات ومافى الارض اى استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن واذا عدى بالى فبمعنى الانتهاء اليه امابالذات اوبالتدبير وعلى الثانى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان والمساواة متعارفة فى المثمنات يقال هذا الثوب يساوى كذا واصله من المساواة فى القدر قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين

قوله بما خلقت فيكما الباء فى بما خلقت لتعدية الاتيان ولذا فسر بابرزا قوله من التأثير والتأثر فيه لف ونشر اى ائت ياسماء بما خلق فيك من قوة التأثير وائت يا ارض بما اودع فيك من التأثر وقبول السماويات وكذا قوله من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اى من الاوضاع المختلفة فى السماء والكائنات المتنوعة فى الارض قوله على ان الخلق السابق بمعنى التقدير اى على ان الخلق فى قوله خلق الارض بمعنى التقدير لابمعنى الايجاد عن العدم وانما احتيج الى هذا التأويل حينئذ اذ لولم يأول به لزم الامر بحصول الحاصل قوله اوالترتيب للرتبة اى اويكون الخلق السابق بمعنى الايجاد من العدم لكن المراد بالترتيب المستفاد من الفاء فى قوله فقال لها المنبئ بحسب اصل الوضع عن وقوع مابعده بعد الخلق السابق بعدية زمانية مفيدة ظاهرا ان يؤمر الموجود الحاصل بان يوجد فمحمول على الترتيب الرتبى لاالزمانى فلايلزم الامر بحصول الحاصل لانه انما يلزم ذلك ان لوحمل الترتيب ١١

المعروف كانت الفاء مجازا عن الترتيب فى الرتبة اوفى الاخبار والمرتب عليه اعلى رتبة من المرتب مع ان المشهور عكسه لكن هذا ليس بمطرد مثل ثم التى للترتيب فان مدخولها يكون اعلى رتبة مماقبله وهو الاكثر الاشهر وقديكون بالعكس فكذا هنا وقيل هذا هو المقصود الاصلى من خلقهما فالمرتب اعلى من المرتب عليه فيوافق المشهور وهذا مرتب على الخلق وان كان مقصودا اصليا ولايتم ماذكره القيل واخر هذا الوجه الثانى لان الخلق فيهما بمعنى التقدير وهومعنى لغوى مهجور وايضا الخلق فيماعداهما باق على معنى الايجاد فينتفى التلاؤم وكذا الكلام فيما بعده مع مافيه من المخالفة بين اتيانهما ٢ وجمع بين المعنيين المجازيين واشار المصنف الى ضعفه بوجه آخر بقوله وقدعرفت مافيه وهولزوم كون وجودها متقدما على خلق الجبال فعلى هذا يلزم كونه متأخرا عن خلق الجبال * قوله (اولياتى كل منكما الاخرى فى حدوث مااريد توليده منكما) عطف على ائتيا فى الوجود والمراد بماذكر توافقهما فى ظهور مااريد منهما وسيجيىء من المصنف تصريحه على الاستعارة اوالمجاز المرسل فى استعماله فى لازمه لان المتوافقين يأتى كل منهما صاحبه كذا نقل عن الكشف ولعل المراد بالتوافق فى ظهور مااريد منهما التأثير والتأثر فاذاظهر التأثير فى السماء ظهر التأثر فى الارض ولايلزم ذلك فى كل ظهور مااريد منهما وهذا القدر مماذكرناه كاف فى ذلك والتكلفه كماعرفته من وجوه اخره عن جميع الاحتمالات وقدنقل عن الكشف انه قال هو احسن ولايعرف وجهه * قوله (و يؤيده قراءة آتيا من المؤاتات اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما) وأتيا بالواو من المواتات نقل عن المصباح انه قال يقال آتيته على الامر بمعنى وافقته وفى لغة اهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال واتيته على الامر مواتاة وهى المشهورة على السنة الناس انتهى ولذا وقع فى نسخة وأتيا قيل فلعله قرئ به فى الشواذ ولذاقال المحشى وفى بعض النسخ ائتيا بالهمزة وهى الصحيح فان الكلمة مهموز الفاء وكذا الكلام فى المؤآتاة يجوز قراءته بالهمزة وهو الظاهر وبالواو لكن صيغة المفاعلة لم يظهر وجهها اذ ائتيا من الثلاثى الاان يقال ان مراده بيان معناه والمواتاة اظهر دلالة على المراد وهوتوافق كل واحدة منهما اختها نظيره ماقاله الفقهاء ان الوجه من المواجهة وقدعرفت ان ائتيا على هذا الوجه بمعنى التوافق بقرينة تعديته بعلى وان كان مقدرا هنا لماسمعت من صاحب المصباح انه قال يقال آتية على الامر بمعنى وافقته فنبه به على ان معنى الاتيان كونه بمعنى الموافقة ان تعدى بعلى لكن هذا المعنى حينئذ حقيقة اومجاز ففيه تردد والظاهر الثانى اذالاشتراك خلاف الظاهر ٢٢ * قوله (شئتما ذلك اوابيتما) شئتما معنى طوعا قوله اوابيتما من الاباء معنى كرها منتظم الى الوجوه الثلثة المذكورة فتأمل * قوله (والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لااثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال) والمراد اظهار الخ اى الكلام وهو ائتيا طوعا استعارة تمثيلية لانهما لمانزلا منزلة العقلاء حيث امرا وخوطبا اثبت لهما ماهو من صفة العقلاء من الطوع والكره لانهما من خواص العقلاء فيكون ترشيحا وكذا قوله شئتما اوابيتما قوله وجوب وقوع مراده مع قطع النظر عن وقوع مراده فيهما لانه بيان معنى قوله ائتيا طوعا اوكرها مع قطع النظر عن قولهما اتينا طائعين فهذه استعارة مستقلة على حيالها ٢٣ * قوله (قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون) قالتا اتينا طائعين استعارة اخرى اشار اليها بقوله منقادين بالذات شبه تأثرهما عن تعلق القدرة والارادة بلامهلة بالانقياد الذى هو من خواص العقلاء فذكر لفظ المشبه به وذكر المشبه ثم قال والاظهر الخ اشارة الى ان الاظهر كون مجموع الكلام من حيث المجموع استعارة واحدة تمثيلية قوله ان المراد تصوير تأثير قدرته هذا بيان قوله تعالى ائتيا طوعا الخ قوله وتأثرهما بالذات الخ ناظر الى قوله قالتا اتينا طائعين قوله وتمثيلهما اشارة الى ان الكلام من حيث المجموع استعارة تمثيلية وماذكره المصنف عام للاحتمالات المذكورة فى ائتيا طوعا الخ وما فى الكشاف من قوله معنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما اراد فكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وهو المجاز الذى يسمى التمثيل مخصوص بالوجه الثانى وهوغيرمرضى عند المصنف قوله على التخييل وبيانه انه شبه حال الصانع فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما وحالهما فى قبول مااريد منهما بتعلق القدرة على وفق الارادة بحال امر المطاع والمأمور المطيع من غيرامر هنا ولاامتثال اشار اليه بقوله كقوله

٢ اواتيان السماء حدوثها الخ اى المأمور اتيانهما فى الوجود ايضا حدوث السماء بنفسها والارض بوصفها عهد

١١ على الترتيب الزمانى وليس كذلك ومعنى الترتيب الرتبى ان وجودهما بمجرد الامر بالاتيان وقولهما اتينا طائعين العبارتين عن تعلق الارادة بوجودهما وعن سرعة قبولهما الوجود بلاتوقف الى عدد واسباب اخر امر اعجب واغرب من مطلق معنى الخلق والحاصل ان زمان الخلق السابق وزمان قوله تعالى لهما ائتيا زمان واحد فمعنى الترتيب حينئذ راجع الى تفاوت مابين مفهوم الخلق وقوله تعالى ائتيا قوله اوالاخبار عطف على الرتبة اى ان يكون الخلق السابق بمعنى الايجاد ايضا لكن الفاء بمعنى ترتيب الخبر على الخبر يعنى اخبرالله تعالى عن خلق الارض اولا ثم اخبر عن قوله لهما ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين فالترتيب على هذا محمول على الترتيب الزمانى ولذا عطفه على الرتبة باواوائتيا فى الوجود عطفه على الوجه الاول باولكون الاتيان فيه على معنى اللزوم غير متعد الى المأتى به وكذا الوجه الثالث والرابع والفرق بين الاوجه الثلاثة الاخيرة باعتبارات اخر غنية عن البيان قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ثم استوى الى السماء ثم ادعاه وادعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض ومافيها من غيرصارف يصرفه ثم كلامه قالوا فيه سوء ادب واقول قوله هذا ينافى ماقال بعده قدخلق جرم الارض اولا غيرمدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وماقال فى سورة البقرة جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فتأخر لان له خلق الارض ومافيها يشعر بان دحو الارض متقدم على خلق السماء لان خلق مافى الارض لايكون الابعد الدحو ثم قوله بعده قدخلق جرم الارض اولاغيرمدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء صريح فى ان دحوها متأخر عن خلق السماء وبيانه ماذكره الامام ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض فى يومين ثم انه تعالى فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وبهذه الاحوال لايستقيم دخولها فى الوجود الابعد الدحو وايضا انه لانزاع ان قوله تعالى قال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض فلوتقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض لكان قوله ائتيا طوعا اوكرها ايجاد الموجود ونقل الواحدى فى البسيط عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل الارض وتأويل الآية ثم استوى الى السماء وهى دخان قبل ان يخلق الارض على الاضمار ثم قال والمختار عندى ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض والخلق ههنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما فى قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لئلا يلزم انه تعالى قال للشىء الذى وجد كن والتقدير فى خلق الله تعالى حكمته بانه سيوجد ويقضى بذلك وعليه معنى الآية وقال صاحب الكشف قال قوم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبر اولا بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء قوله والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما الخ قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ائتيا طوعا اوكرها ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا فى ذلك كالمأمور المطيع اذاورد عليه فعل الآمر المطاع وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله كلم السماء والارض وقال لهما ١١

كن فيكون وقد قال هناك وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ماتعلقت به ارادته بلامهلة بطاعة مأمور مطيع بلاتوقف انتهى وهذا البيان جار هنا غاية الامر ان الكلام هناك عام وهنا خاص وجواز كونه تخييلية ومكنية كماتقول نطقت الحال وغيره من الاحتمالات يخالف مايفهم من كلام المصنف * قوله (وماقيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب) لجواز ان يخلق الله فى الجماد ادراكا وحيوة ونطقا فيصح ان يكون مخاطبا ومتكلما ولذا قيل انه كنوى لامكان الحقيقة فيه * قوله (انما يتصور على الوجه الاول والاخير) لانهما حينئذ موجودتان دون الوجهين الاخيرين لكونهما معدومين وهذا انما يتم فى الامر التكليفى واما فى الامر التكوينى فيصح ان يخاطب معدوما كما اختاره بعض ائمة الاصول لكن الكلام فى الامر التكليفى حيث قال واقدرهما على الجواب * قوله (وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ساجدين) طائعين بصيغة العقلاء وهى جمع المذكر السالم مع ان الظاهر طائعات باعتبار كونهما مخاطبين وهو من صفة العقلاء كقوله تعالى ساجدين قال هناك ولما اجريت اى الشمس والقمر واحد عشر كوكبا مجرى العقلاء وصفهم بصفاتهم ٢٢ * قوله (فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن) الفاء للترتيب فى الذكر ٢ على الوجه الاول فى ائتيا كالفاء فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ صرح به السعدى هنا اشار الى ان القضاء بمعنى الخلق لامطلقا بل على وجه الاتقان اذالقضاء اتمام الشىء قولا اوفعلا كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات صرح به المصنف فى البقرة والابداع مالم يسبق له مثال ولامادة قوله واتقن امرهن لماعرفت ان القضاء الخلق على وجه الاتمام * قوله (والضمير للسماء على المعنى اومبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى) على المعنى لانه بمعنى السموات امالكونه اسم جنس وهو المختار عنده اوجمع سماءة قوله اومبهم اى الضمير ليس له مرجع صريحا بل ضمير مبهم يفسره مابعده كقوله ربه رجلا وسبع سموات حال من ضمير السماء او بدل كما قاله فى البقرة اذالحال شرطها ان تكون مشتقة اومافى حكمها وهنا ليس كذلك الا ان يتمحل ٢٣ * قوله (قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة) اى وقع خلقها فى الوقت الذى يسمى يوم الخميس الآن وكذا الكلام فى خلق الشمس الخ يوم الجمعة فلايضره عدم تعين يوم الخميس والجمعة حينئذ وكذا الكلام فى قوله هذا بناء على ان الوقت الذى خلقت فيه الارض لماكان اول اوقات وقع الخلق فيها ناسب اعتباره بيوم الاحد ٣ الذى هو اول الاسبوع وهكذا مابعده والكل بناء على الوقوع اتفاقا نعم عدم التعرض لمثل هذا مماتعلق به الغرض به والنص ساكت عنه اولى قيل لكن اورد عليه لزوم تقدم الدحو على خلق السماء فلذا مرضه ولايبعد ان يقال ان هذا القائل التزم ذلك وقدمر توضيحه قريبا ٢٤ * قوله شأنها وما يتأتى منها) شأنها اشار الى ان الامر واحد الامور بمعنى الشؤن * قوله (بان حملها عليه اختيارا اوطبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره) بان حملها عليه اختيارا مذهب بعض الفلاسفة من انها حية ناطقة وقوله طبعا بناء على مذهب غيرهم من المتكلمين واما عند غيرهم من اهل الشريعة فلا يقولون بشىء منهما كذا قيل وفيه نوع تعريض بان المصنف لم يتعرض لماثبت فيما بين اهل الشريعة تجاوزالله تعالى عنه قوله بان حملها تفسير للوحى وانه مجاز اذالوحى مستلزم للحمل على الموحى اليه وبه واهملتفت الى ماقيل من ان الامر واحد الاوامر والوحى على ظاهره واضافة امرها لادنى ملابسة لانه خلاف الظاهر لانه يقتضى كونها حية مدركة وهو خلاف ماثبت فى الشرع والوحى ايضا مجاز وان اريد مااشار اليه بقوله وقيل اوحى الى اهلها الخ فضعفه ظاهر ايضا ولذا مرضه اذالكلام مسوق لبيان مايتأتى منها بعد خلقها ٢٥ * قوله (فان الكواكب كلها ٤ ترى كانها تتلألأ عليها) اشارة الى انه لايمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى السموات فوقها اذالتزيين باظهارها عليها كذا قاله فى سورة الملك والى ذلك اشار هنا بقوله كانها ترى تتلألأ عليها بصيغة كانها وقد مر بعض التفصيل فى سورة والصافات وكذا تفصيل قوله وحفظ ٢٦ * قوله (اى وحفظناها من الآفات) اى هو مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على زينا والحفظ لايسمى عن الآفات من جملة التزيين ولذا قدم زينا وظهر الجامع * قوله (اومن المسترقة حفظا) ويؤيده قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد بل بعينه وضمير وحفظناها للمصابيح المستعارة للكواكب لانها مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها * قوله (وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة

٢ والاظهر ان المترتب ماعلى سبق جعلها سبعا اومضمون مجموع الجمل المذكورة والافالامر بالاتيان امر مترتب على خلقها فلوترتب الخلق على الامر بالاتيان بالوجه الاول لزم الدور عهد

٣ وفى الارشاد روى انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق مافيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات ومافيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى تقوم فيها الساعة القيمة انتهى والمراد ماذكرناه من انه وقع الخلق فى وقت سمى ذلك الوقت الآن الاحد الخ واماخلق آدم فى يوم الجمعة فالمراد حقيقته عهد

٤ اشار به الى ان المصابيح مستعارة للكواكب لانها مضيئة بالليل اضاءة السرج فيه عهد

١١ ائتيا شئتما ذلك اوابيتما فقالتا اتينا على الطوع لاعلى الكره والغرض تصوير اثر قدرته فى المقدورات لاغير من غير ان يحقق شىء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد سل من يدقنى فلم يتركنى ورائى الحجر الذى ورائى الى هنا كلام الكشاف يعنى ان المقاولة مع السماء والارض يجوز ان يكون من باب الاستعارة التصريحية التمثيلية ويجوز ان يكون من الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل ذات الحال فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة ثم يتخيل له النطق الذى هو لازم المشبه به وينسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه لماشبه فيه حالة السماء والارض والمقاولة بينهما وبين خالقهما فى ارادة تكوينهما وايجادهما بحالة امر آمر ذى جبروت له نفاذ فى سلطانه واطاعه من تحت ملكه من غير اباء والاوجه ان يراد بقوله تخييلا تصويرا لقدرته وعظم سلطانه وان القصد فى التركيب الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق فى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه

قوله وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير من الوجوه الاربعة المذكورة فى تفسير ائتيا طوعا اوكرها وانما حصر جوازه على الاول والاخير لانه لايتصور ذلك على الوجهين المتوسطين اذيلزم حينئذ ان يقول السماء والارض حال كونهما فى العدم اتينا فى الوجود وحدثنا وان يقول الارض دحيت

قوله فخلقهن خلقا ابداعيا يريد ان قضى من القضاء بمعنى الصنع لامن القضاء بمعنى الحكم كما فى قول ابى ذويب

قوله والضمير للسماء على المعنى دون اللفظ لان ضمير المفعول فى قضيهن جمع والسماء مفرد لفظا لكن من حيث انه موضوع للجنس جاز جعل ضميره جمعا كما قال تعالى حكاية عن السماء والارض طائعين على الجمع حملا على المعنى والظاهر التثنية قوله وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى فالمعنى على الاول فقضاهن كائنة سبع سموات اومعدودة على انها سبع سموات وعلى الثانى فقضى سبع سموات على نحو ربه رجلا بمعنى رب رجل على اقامة المفسر مقام المفسر قوله اى وحفظناها من الآفات اومن المسترقة قدم من محتملى معنى الحفظ الاطلاق على التقييد لاسترجاحه عليه حيث ذكرهنا غير مقيد بشىء كما قيد فى قوله وحفظا من كل شيطان مارد ليكون الاطلاق مفيدا ١١

٢١ ❁ ذلك تقدير العزيز العليم ❁ ٢٣ ❁ فان اعرضوا ❁ ٢٤ ❁ فقل انذرتكم صاعقة ❁
٢٥ ❁ مثل صاعقة عاد وثمود ❁ ٢٦ ❁ اذجاءتهم الرسل ❁ ٢٧ ❁ من بين ايديهم ومن خلفهم ❁

وحفظا) وقيل مفعول له اى معطوف على مفعول له بتضمنه الكلام السابق كما اشار اليه بقوله زينة وحفظا ففى كلامه مسامحة لانه اطلق المفعول له على المعطوف عليه ، قيده بقوله على المعنى وهو قيد لاصل المفعول له مرضه لظهور ضعفه فى بيان معناه ٢٢ ❁ قوله (البالغ فى القدرة والعلم) فى القدرة لكونها ذاتية وكذا العلم وحسن الختم به لان خالق السموات على هذا النمط البديع والابداع والتزيين والحفظ المذكورات انما هو بالقدرة التامة والعلم الكامل ٢٣ ❁ قوله (عن الايمان بعد هذا البيان) اشارة الى معنى الفاء والارتباط بما بعده والمعنى فان داموا على الاعراض عنه الخ ٢٤ ❁ قوله (فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة) اشار به الى ان صاعقة استعارة مصرحة للعذاب الشديد اذ الصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لاتمر على شئ الا آتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وعذاب هؤلاء المهلكين ليس بهذا بعينه فى الاكثرين فلاجرم انه استعارة فى المشبه وفى بعض المشبه به كما ستقف عليه على انه لم ينقل اهلاك قريش بالصاعقة الحقيقية ٢٥ ❁ قوله (وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهى المرة من الصعق اوالصعق) من الصعق بسكون العين اوالصعق بفتح العين كحذر كلاهما مصدر صعقته الصاعقة اذا اهلكته ❁ قوله (يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا) الصاعقة صعقا متعد فصعق صعقا اى هلك هلاكا فعل لازم كان الاول مطاوع بفتح الواو والثانى مطاوع بكسر الواو وهذا من الغرائب والمتعدى من الباب الثالث واللازم من باب علم ومصدر الاول بسكون العين وفتح الصاد ومصدر الثانى بفتح الصاد والعين على مافهم من كتب اللغة ٢٦ ❁ قوله (حال من صاعقة عاد ولايجوز جعله صفة لصاعقة اوظرفا لانذرتكم) ذكر المعرب فيه وجوها احدها انه ظرف لانذرتكم والثانى انه منصوب بصاعقة لانه بمعنى العذاب اى انذرتكم ٢ العذاب الواقع فى وقت مجئ رسلهم والثالث انه صفة لصاعقة الاولى والرابع انه حال من صاعقة الثانية قاله ابو البقاء واورد عليه ان الصاعقة جثة وهى قطعة نار فى افق السماء فلاتقع صفة ولاحالا لها وتأويلها بالعذاب اخراجها عن مدلولها من غير ضرورة كذا قيل والمصنف اختار كونه حالا من الصاعقة الثانية لكونه معرفة ولصحة المعنى لان الموجود فى وقت مجئ الرسل اليهم الصاعقة الثانية والمعنى مثل صاعقة عاد وثمود كائنة حاصلة وقت مجئ الرسل ❁ قوله (لفساد المعنى) اذ الانذار والصاعقة الاولى ليسا موجودين فى ذلك الوقت بل بعده بمدة طويلة وازمنة متطاولة والاشتغال بتصحيحه بالتمحل الابعد التزام مالم يلزم ٣ والجمع اما لتكذيب رسلين تكذيب الرسل كلهم كما قال المصنف فى قوله تعالى ❁ وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية ❁ اومن اطلاق الجمع على المثنى اما لكون اقل الجمع اثنين كما ذهب اليه البعض مع ضعفه اومجازا كاطلاقه على الواحد مثل قوله فنادته الملائكة فان المراد به جبريل مجازا فكذا هنا ٢٧ ❁ قوله (التوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة) جعل الجهتين كناية عن جميع الجوانب لان المجيئة التى مبدؤها بين اليد اى امام ومنتهاه الخلف وبالعكس يستلزم الجهات الاربع وهو المراد هنا اوالجهات الستة ثم المراد به من كل جهة وطريق من طرق الارشاد بالموعظة الحسنة والحكمة والمجادلة التى هى احسن وحاصله بذل الوسع فى دعوتهم مع الرفق والسنة والى كون هذا المجاز مرادا اشار بقوله واجتهدوا بهم الخ من كل جهة اى من كل وجه يمكن الدعوة به ❁ قوله (اومن جهة الزمن الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعدلهم فى الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما) اومن جهة زمن الماضى اى المراد بايديهم الزمن الماضى ومستعار له والمراد بخلفهم الزمن المستقبل استعارة له بجامع ان كل حادث محتاج الى الزمان والمكان فالموضوعان للجهتين المكانيين اعنى القدام المفهم من بين يديه والخلف مستعاران للزمان الاول للماضى لان الماضى قدامه والثانى للخلف لان المستقبل خلفه وقد جوز العكس فى آية الكرسى وقال لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضى والى هذا اشار بقوله وكل من اللفظين يحتملهما ❁ قوله (اومن قبلهم ومن بعدهم اذقد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين) ومن قبلهم معنى بين ايديهم ومن بعدهم معنى ومن خلفهم فحينئذ جمع الرسل ظاهر لكن المجيئة يحتاج الى التمحل ولذ قال اذقد بلغهم خبر المتقدمين الخ تنبيها على ان المراد بالمجئ بلوغ خبرهم ولاريب فى تكلفه وعدم احتياجه اليه ❁ قوله (داعين الى الايمان بهم اجمعين) داعين بصيغة التثنية الى الايمان اشارة الى معنى بلوغ خبرهم ووجه التعبير بالمجيئة ولماكان

٢ والظاهر ان انذرتكم انشاء لاخبر وقيل صيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به وهو ضعيف ❁

٣ واما عدم جواز كونه صفة لصاعقة عاد لاستلزامها حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير جائز عند البصريين كذا قيل وفيه لم لايجوز ان يكون اللام فى الكائنة المحذوفة حرف تعريف لاموصول ❁

١١ فائدة جديدة سوى مافهم من المقيد

قوله وقيل مفعول له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا وفى الكشاف ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا قالوا فى حواشى الكشاف هذا الوجه احسن واغرب واوكد والى ايجاز التنزيل انسب وللفائدة املأ ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل فى الاول على اضمار فعل فى الثانى مناسب للمصدر المذكور ودل بالمصدر فى الثانى على اضمار مصدر مناسب للفعل للمذكور ومثله قول القائل ❁ يرمون بالخطب الطوال وتارة ❁ وحى الملاحظ خيفة الرقباء ❁ اى يرمون رميا و يوحون وحيا

قوله كانه صاعقة قال ابو زيد الصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد وقيل هى قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قوله من الصعق والصعق الاول بالسكون والثانى بالتحريك يقال صعقته الصاعقة اى اهلكته فصعق صعقة اى مات اما بشدة الضرب اوبالاحراق

قوله ولايجوز جعله صفة لصاعقة اوظرفا لانذرتكم لفساد المعنى اى ولايجوز جعل اذجاءتهم صفة لصاعقة فى قوله انذرتكم صاعقة اوظرفا لانذرتكم لفساد المعنى اذ يلزم على الاول ان يكون الصاعقة التى امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتحذير المخاطبين منها عين الصاعقة التى اصابت الامم الماضية هب ان كان صفة لصاعقة فى قوله مثل صاعقة عاد وثمود ويصح المعنى وعلى الثانى يلزم ان يكون انذار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياهم حين جاءت الرسل الماضية اممهم

قوله اومن جهة الزمن الماضى فسر من بين ايديهم ومن خلفهم على وجهين الوجه الاول تفسير بحسب الحقيقة لان من بين ايديهم ومن خلفهم حقيقة فى المكان والوجه الثانى تفسير بحسب المجاز اذ قد يستعار للزمان ماهو موضوع للمكان وهذا معنى موضوع للمكان وهذا معنى ماروى عن الحسن انذرهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وماجرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وماسيجرى عليهم

قوله اومن قبلهم ومن بعدهم اى اذجاءتهم (رسلهم) الرسل من قبلهم ومن بعدهم ولما كان هذا الوجه غير ظاهر المعنى محتاجا الى البيان اذ الرسل الماضون قبلهم والرسل الذين سيجيئون بعدهم غير حاضرين فى زمانهم فكيف يقال فيهم انهم جاءتهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون بين رحمه الله معنى هذا الوجه فقال اذقد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم جميعا يعنى نزل مجئ خبر من قبلهم ومن بعدهم من الرسل منزلة مجئ اشخاصهم فكانهم جميعا حاضرون فى زمانهم يدعونهم الى الايمان بهم وهم يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلنا به كافرون فقولهم هذا خطاب منهم لهود وصالح وسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان على سبيل التغليب

٢٢ ❁ الا تعبدوا الا الله ❁ ٢٣ ❁ قالوا لوشاء ربنا ❁ ٢٤ ❁ لانزل ملائكة ❁ ٢٥ ❁ فانا بما ارسلتم به ❁
٢٦ ❁ كافرون ❁ ٢٧ ❁ فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق ❁ ٢٨ ❁ وقالوا من اشد منا قوة ❁
٢٩ اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة ❁ ٣٠ ❁ وكانوا بآياتنا يجحدون ❁ ٣١ ❁ فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا ❁

رسلهم داعين الى الايمان بالانبياء المتقدمين والمتأخرين كانهم جاؤهم فلا اشكال بان المجيئة تقتضى المقارنة ❁ قوله (ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة) قال المحشى فان قلت كيف يصح هذا الوجه ومجئ الرسل الى عاد وثمود غير صالح وهود غير معهود قلت يراد بالرسل مايعم المتقدمين والمتأخرين كما فى الوجه السابق والنظر مختلف اومايعم رسل الرسل ايضا انتهى اى المراد بالرسل الدال على الكل اكثرهم وهم هود وثمود واكثر المتقدمين والمتأخرين وهذا مراده على مابينه المحشى لكن لاطائل تحته اذ ارادة الكل لماساغت بالتأويل المذكور فما الباعث على ارادة الاكثر ❁ قوله (كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان) قال المصنف هناك من نواحيها فالكل فى بابه ٢٢ ❁ قوله (بان لاتعبدوا) اشار الى ان ان مصدرية بتقدير حرف الجر ولاناهية متعلق بجاءتهم وصحة دخول ان المصدرية على الامر والنهى قدم توضيحها فى اواخر يونس ❁ قوله (اواى لاتعبدوا) على ان ان تفسيرية بمعنى اى التفسيرية وهو الظاهر فى مثل هذا الكلام ولم يلتفت الى احتمال كونها مخففة من الثقيلة لانها تقع بعد افعال اليقين ٢٣ ❁ قوله (ارسال الرسل ٢٤ برسالته) ارسال الرسل اشار الى ان مفعول المشية المحذوف كونه مقدارا من مضمون الشرط ليس بمطرد وقد يقدر فى غيره كما اشار الى المراد هنا على ان ما له مطابق للمشهور اذ المعنى لوشاء ربنا ارسال رسل من الملائكة لانزل ملائكة برسالته ٢٥ ❁ قوله (فانا بما ارسلتم به) الفاء للاشارة الى النتيجة كانه قيل لوشاء ربنا ارسال رسل لانزل ملائكة لكنه لم ينزل ملائكة ينتج انه تعالى لم يشأ ذلك فضلا عن ارسال الرسل وفيه مبالغة حيث اثبتوا على زعمهم عدم المشية ثم فرعوا على ذلك قولهم انا بما ارسلتم به كافرون وهذا ابلغ فى الانكار من قوله فانا بكم كافرون فعلم ان لوهنا لانتفاء الاول لانتفاء الثانى مثل قوله تعالى ❁ لوكان فيهما آلهة الآية ❁ وجمع الملائكة باعتبار افراد الرسل وافراد ملك فى قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك لانه اريد به نبينا عليه السلام ❁ قوله (على زعمكم) فانهم لم يعترفوا بالرسالة فالتعبير به بناء على اعتقاد المخاطب تهكما ٢٦ ❁ قوله (اذ انتم بشر مثلنا لافضل لكم علينا) تعليل للمعلل ٢٧ ❁ قوله (فاما عاد) تفصيل لما اجمل الفاء ٢ للسببية قدم عاد لانهم مقدمون فى الوجود ❁ قوله (فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق) معنى بغير الحق صرفه عن الظاهر لانه واضح لايحتاج الى النفى فالمعنى هو الاستحقاق ٢٨ ❁ قوله (وقالوا من اشد) ٣ بيان ٤ استكبارهم ❁ قوله (اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده) اغترارا بقوتهم اشار الى ان الاستفهام للانكار الوقوعى فآله النفى اى لااشد منهم فالمراد منه اثبات الاشدية لهم بحسب العرف وان احتمل المساواة بحسب اللغة فلذا قال اغترارا الخ وهذا منهم بيان لاستحقاقهم العظمة على زعمهم واشارة الى جواب الرسول عما خوفهم من العذاب وعن هذا رده الله تعالى اولم يروا الخ قوله ينزع الصخرة اى يريد نزعها ليصح مافرعه عليه لانه عينه و كونه تفسيرا له لايناسب ٢٩ ❁ قوله (اولم يروا) اى لم يتفكروا ولم يعلموا ان الله الآية فما بالهم ان يغتروا و يقولوا ذلك جوابا عما خوفهم ولم يعلموا ان ماخوفهم من العذاب ليس من عند انفسهم حتى يغتروا بذلك بل انه هو من عند الله الذى هو اخذه شديد لايقدر احد ان ينجوا منه ولو تظاهر الثقلان من الانس والجان ❁ قوله (قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على مالايتناهى قوى على مالايقدر عليه غيره) نبه به على ان القوة بمعنى ٥ القدرة صرح به علماء الكلام ونقل عن الراغب ايضا قوله المقتدر اى البالغ فى القدرة لان اصل معناه المتكلف فى القدرة وهو يفيد الكمال وهو المراد به حين استعمل فى الله تعالى كالمتوحد ٣٠ ❁ قوله (يعرفون انها حق و ينكرونها) اشار الى ان الجحد انكار من علم وقد يستعمل لمطلق الانكار ويمكن ان يراد المطلق هنا اذ لاقطع لانكارهم عن علم ❁ قوله (وهو عطف على فاستكبروا) يفيد ان انكارهم لاستكبارهم اوالعكس بملاحظة اللمية والانية فحينئذ يكون قوله تعالى اولم يروا الآية اعتراضية على ان الواو اعتراضية وجه الاعتراض الرد عليهم كما عرفته وكون الواو عطفا على مقدر وكون المجموع من المعطوف والمعطوف عليه اعتراضيا بعيد ٣١ ❁ قوله (باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع) من الصر بكسر الصاد لا من الصر بفتح الصاد بمعنى الحر لان رواية انهم اهلكوا بالسموم ضعيفة قوله اى يجمع اى لشدة البرد يجمع ظاهر جلد الانسان بمعنى يقبضه فينقبض ❁ قوله (اوشديدة الصوت فى هبوبها من الصرير) ولايبعد ان يكون اولمنع الخلو

٢ اذ التفصيل منبئ عن الاجمال السابق ❁
٣ هذا ابلغ من القول من هو اقوى منا ❁

٤ الاولى بيان قبحهم قولا بعد بيان شناعتهم فعلا
٥ فلايحتاج الى توجيه العلامة ❁

قوله ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة اى يحتمل ان يكون من بين ايديهم ومن خلفهم عبارة عن كثرة الرسل فيكون لفظ من كل مكان فى قوله تعالى يأتيها رزقها رغدا عبارة عن كثرة الرزق وفى هذا الوجه بعد لان فى كثرة الرسل فى عهد عاد وثمود بحيث يدعونهم الى الايمان بهم نظر ثم الظاهر ان اللام فى الرسل فى الوجه الثالث للاستغراق الحقيقى لان المراد بهم جميع الرسل ممن قبلهم وبعدهم وفى عصرهم وفى الوجوه الثلاثة الآخر للعهد اذ المراد بهم من ارسل اليهم فى عصرهم

قوله بان لاتعبدوا واى لاتعبدوا يعنى لفظ ان فى ان لاتعبدوا اما مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف اصله بانه لاتعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لاتعبدوا اومفسرة لوقوعها بعد معنى القول وهو مجئ الرسل المتضمن للدعوة فكانه قيل انجاءتهم الرسل فنادوهم ان لاتعبدوا الا الله

قوله قدرة فانه قادر بالذات فسر رحمه الله القوة بالقدرة وفسر صاحب الكشاف بين معنى القوة والقدرة حيث قال فان قلت القوة هى الشدة والصلابة فى البنية وهى نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذات اوبصحة بنية وهى نقيضة العجز والله سبحانه لايوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة شئ واحد قلت القدرة فى الانسان هى صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة فى البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على مالايقدرون عليه بازدياد قدرهم وقال صاحب الانتصاف فسر الزمخشرى القدرة بخلاف ماقاله المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرته وكمن قال زيد افضل من عمرو بمعنى سلب القدرة عن زيد الافضل والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لاقبله ولابعده وغير مؤثرة فى ايجاده وقدرة الله جلت قدرته مؤثرة فى جميع المقدورات ازلا وابدا وقال الامام فى شرح اسماء الله الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندى ان كمال حال الشئ فى ان يؤثر يسمى قوة وكمال حال الشئ فى ان لايقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوة فان حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه كاملا فى التأثير فى الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لانه تعالى انما يوجد الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثانى كان معنى قوته كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ماكان بالذات لايقبل الاثر

قوله يعرفون انها حق وينكرونها قال الراغب الجحود نفى مافى القلب ثباته واثبات مافى القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم و يجحد تخصيص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت

٢٢ * قوله (جمع نحسة من نحس نحسا) بكسر الحاء صفة مشبهة بوزن خشنة من نحس الخ من باب علم * قوله (نقيض سعد سعدا) من باب علم ايضا اى بارك وكثر خيره واتصاف اليوم بالسعد ونقيضه باعتبار ماكان فيه من الامور السعيدة والنحيسة اى الشؤم * قوله (وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف اوالنعت على فعل) على التخفيف لان السكون اخف من الحركة فمعناه معنى ماقرئ بكسر الحاء اوالنعت على فعل بالسكون وليس على التخفيف فمعناه مامر ايضا * قوله (اوالوصف بالمصدر) مبالغة فى بيان شؤمه وهذا وان كان ابلغ لكن اخره لان القراءة الاولى تؤيد الاحتمالين الاولين * قوله (قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وماعذب قوم الايوم الاربعاء) فهو يوم نحس فى حق الكفار ويوم سعد فى شان الابرار فمن تشأم به من اهل الايمان فذلك من ضعف ايمانه قال المصنف فى سورة القمر فى قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وذلك يوم الاربعاء آخر الشهر وعن هذا تشأم يوم الاربعاء فى كل آخر شهر من ليس له حظ من العرفان قيل وفى مناسك الكرمانى الايام كلها لله تعالى لكن خلق بعضها نحوسا وخلق بعضها سعودا انتهى ولعل مراده بعد تسليم صحته ماذكرناه من ان النحس والسعد عبارة عما وجد فيه من الخير والنفع والشر والضر والله تعالى اعلم ٢٣ * قوله (اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد ٢ وصفه به لقوله ولعذاب الآية) اضاف العذاب يعنى من اضافة الموصوف الى الصفة قوله وهو الذل الذى يستحيى منه ٢٤ * قوله (وهو فى الاصل صفة المعذب) لماعرفته من انه ذل يستحيى منه وهو من صفات العقلاء * قوله (وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازى للمبالغة) اى للمبالغة فى خزى المعذب كانه لفرط شدته تجاوز منه الى العذاب فاتصف العذاب به مجازا ٢٥ * قوله (بدفع العذاب عنهم) قيد به لان النصرة دفع المضرة وكذا ليس لهم شفاعة فى ذلك الدفع ولاغيره من وجوه دفعه اختير الجملة للتأكيد وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم ويجوز كونه للحصر ٢٦ * قوله (فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره مابعده ومنونا فى الحالين وبضم الثاء) فدللناهم نبه به على ان المراد بالهداية هنا الدلالة على مايوصل الى المطلوب لا الدلالة الموصولة بدليل قوله فاستحبوا الخ ٣ قوله بنصب الحجج اى الدلائل العقلية اشارة الى المرتبة الثانية من مراتب الهداية قوله وارسال الرسل مرتبة ثالثة من مراتبها وكذا يصح ان يراد المرتبة الاولى منها وهى افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة وهذه المرتبة متحققة فى عامة الكفار ٤ واما الهداية بمعنى خلق الاهتداء ٥ او بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية فموجودة فى المؤمنين فقط ولم يتعرض المرتبة الاولى لان ماذكر مستلزم لها والذم باضاعتهم تلك الهداية ابلغ قوله ومنونا فى الحالين على انه منصرف بتأويل الحى وعدم انصرافه بتأويل القبيلة وتفصيله قدمر فى الاعراف ٢٧ * قوله (فاختاروا الضلالة على الهدى) اى الاستحباب مجاز للاختيار والعمى للضلالة والعلاقة كون كل منهما سببا للهلاك مطلقا فالاول سبب للهلاك الحسى والثانى للهلاك المعنوى واسناد الاستحباب اليهم لكونهم كاسبين له وقد عرف فى موضعه ان الاسناد الى الكاسب حقيقة فلايتم استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الايمان باختيار العبد على الاستقلال لان قوله استحبوا العمى دل على انهم بانفسهم آثروا العمى وهذا ذهول عما ذكرناه من ان العبد كاسب والله تعالى خالق وان فعل العبد متعلق القدرتين اذ قدرة الله تعالى مؤثرة وقدرة العبد شرط عادى لتأثير قدرة الله تعالى وبهذا المعنى لها مدخل ما فى حصول الفعل الاختيارى للعبد وتمام البحث فى علم الكلام وفى المقدمات الاربع لصاحب التوضيح فى التوضيح وفى قوله اختاروا رد على الكشف حيث قال فى لفظ الاستحباب مايشعر بان قدرة الله تعالى هى المؤثرة وان لقدرة العبد مدخلا ما فان المحبة ليست باختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب من الاختيارية كذا نقله الفاضل المحشى وكون المحبة غير اختيارية محبة حقيقية وهو ميل القلب الى الشئ لكمال ادرك فيه بسبب من الاسباب وقد يكون سببها اختياريا وبهذا الاعتبار يكون ممدوحا ومذموما مأمورا به ومنهيا عنه كالايمان فانه غير اختيارى مع انه مأمور به بسبب تعاطيه الى سببه الاختيارى المؤدى الى الايمان وكذا المحبة وقد يراد بها لازمها وهو الطاعة وهذا هو المراد بمحبة الرسول عليه السلام فانا نحن مكلفون بمحبته بهذا المعنى المجازى المسمى بالمحبة الشرعية

٢ قوله على قصد وصفه به متعلق بقوله اضافة العذاب سعد

٣ الفاء للسببية بجعلهم سببا له وسين استحبوا للمبالغة سعد

٤ فلم يذكر فى عاد بل ذكر استكبارهم للتفنن فى البيان الذى من شعب البلاغة سعد

٥ واحتمال كون الهداية بهذا المعنى وانهم ارتدوا بعد ما آمنوا بعيد فحينئذ يظهر وجه تخصيصها بثمود سعد

٦ كذا صرح به شراح الحديث لاسيما على القارى فى شرح المشكوة سعد

قوله وقرأ الحجازيان قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها

قوله اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به على ان الاضافة من باب اضافة الموصوف الى الصفة كانه قيل ولنذيقهم عذابا خزيا على وزن حذرا وخزيا بالكسر على المصدر والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى فان حمل اخزى على العذاب المنبئ عن اتصاف العذاب بالخزى يرشد الى ان الاضافة فى عذاب الخزى على قصد الوصف والخزى الذل والهوان قال الجوهرى خزى بالكسر يخزى خزيا ذل وهان ووصف العذاب بالذل والهوان على الاسناد المجازى جعل نفس العذاب ذليلا مهانا وانما الذليل المهان الكفار المعذبون للمبالغة لما انه يشعر بانهم بلغت ذلتهم الى ان سرت الى مايلابسهم وهو العذاب الذى يلحق بهم نحو قولك شعر شاعر وصف الشعر بالشاعرية اشارة الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبى

* ومالما وحدى قلت ذا الشعر كله * ولكن شعرى فيك من نفسه شعر *

قوله فاختاروا الضلالة على الهدى قال صاحب الكشاف ولولم تكن فى القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم وكفى به شاهدا الكفى بهذه حجة هذا تعريض منه لاهل السنة والجماعة فى قولهم ان الخير والشر جميعا من الله تعالى والمعتزلة يقولون الشر من العبد لامن الله تعالى لانه تعالى لايفعل القبائح ويستدلون على مذهبهم بهذه الآية لدلالتها على ان ثمود احين هداهم الله ودلهم على الخير اختاروا من عند انفسهم الباطل على الحق قال الطيبى فى حق ماقال صاحب الكشاف هنا انطقه الله الذى انطق كل شئ نبه اهل السنة على اللائمة التى تلزمهم والحجة التى تبهرهم يعنى ان اسم القدرية يقال لمن يثبت لغير الله قدرة مستقلة ولذلك شبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القدرية بالمجوس الذين يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثانى باهرمن فالمعتزلة اولى باسم القدرية لانهم يثبتون للعبد قدرة على الخلق والايجاد حيث يقولون العبد خالق لجميع افعاله وقال الامام شرع صاحب الكشاف ههنا فى سفاهة عظيمة والاولى ان لايلتفت اليه لانه وان كان قدسعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعانى

وعليه حمل قوله عليه السلام لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين ٢ وكذا معنى محبة الله تعالى الطاعة ومعنى محبة الله تعالى ايانا فارادة الخير والرضاء وفى الآخرة اللقاء والاسكان فى الدرجات العلى ٣ فمن حصل له محبة حقيقية مع الطاعة له فقد احرز مقاما سنيا واستكمل ايمانه استكمالا قويا ولذا قال عليه السلام لعمر حين قال له عليه السلام حصل لى محبة طبيعية بملازمة محبة شرعية بحيث كنت احب الى من الولد والوالد والناس اجمعين الآن ياعمر اى استكملت الايمان الآن ياعمر وقد انكشف لك عما ذكر اختلال مافى الحاشية السعدية وقد عرفت ايضا ان المراد بقوله تعالى فاستحبوا العمى بمعنى اختاروه كما صرح به المصنف فلاوجه لتعرض كون المحبة الطبيعية غير اختيارية والجواب عنه لان المعنى المراد بها هنا ترجيح الضلالة على الهدى مجازا لكونها مستلزماله وهو اختيارى بداهة واتفاقا ٢٢ * قوله (صاعقة من السماء ٤ فاهلكتهم) قيد من السماء للتأكيد وقطع احتمال التجوز فى الصاعقة والا فالصاعقة لاتكون الامن السماء وفيه رد من قال المراد بالصاعقة الصيحة كما ورد فى آيات اخر اذ لامانع فى جمعهما * قوله (واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة) واضافتها مع انها ابست له فهى لادنى ملابسة للمبالغة كأن عذابهم له صاعقة وانه عين الهون والحقارة مع انه صفة المعذب ٢٣ * قوله (من اختيار الضلالة) اى عمل الضلالة بترجيحها على الهدى والتعبير بالكسب اشارة الى ماذكرناه من ان العبد كاسب واذا اسند اليه حقيقة والله تعالى هو الخالق وقد غفل عن هذه الاشارة الانيقة الطائفة المعتزلة ٢٤ * قوله (وكانوا يتقون) ٥ اراد به المرتبة الوسطى من التقوى وكانوا للاستمرار * قوله (من تلك الصاعقة) متعلق بنجينا اخره لعدم التباسه وبهذا القيد اشار الى ارتباطه بماقبله ٢٥ * قوله (ويوم يحشر وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى) ويوم يحشر متعلق بمقدر اى اذكر الحادث الذى وقت حشر اعداء الله معطوف على قوله فقل انذرتكم ومابينهما اعتراض وفائدة الاعتراض واضحة ٢٦ * قوله (يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا) معنى حبس اولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقون الى النار لانه ابلغ فى التفضيح * قوله (وهى عبارة عن كثرة اهل النار) اى كناية عن ذلك اذ لولم يكونوا جمعا كثيرا جدا لم يحبس اولهم انتظارا لمجئ آخرهم فذكره هنا للدلالة على ماذكر ولولاه لم يكن تحته فائدة كذا قيل ولايخفى ان فيه فائدة تفضيحهم وتشهيرهم ولاينافيه قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا لان المراد فوجا متفرقا يساق بعضهم اثر بعض بحسب طغيانهم وزيادة عتوهم فيجوز حبس اولهم الخ اوالمراد حبس اول فوج من تلك الافواج المتفرقة على آخر ذلك الفوج فعلى هذا اندفع الاشكال بان قوله تعالى قالوا بل انتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بان هذا القول يدل على ان بعضهم وهم المتبوعون يدخلون فى جهنم اولا فكيف يقال يحبس اولهم لئلا يتفرقوا وجه الاندفاع هو ان المراد يحبس اول فرقة من تلك الفرق كالمتبوعين على آخرهم لاكل فوج فوج وكذا فرقة التابعين ايضا يحبس اولهم على آخرهم ٢٧ * قوله (اذا حضروها ومامزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور) لانه تؤكد مازيدت لفظة مابعده وهو كلمة اذا فهى تؤكد معنى اذا وكلمة اذا لكونها للشرط يدل على اتصال الجواب وهو الشهادة بالشرط وهو المجيئة لوجوب وقوعهما فى زمان واحد ولو كان ممتدا فى بعض الاوقات كالذى نحن فيه فان المعنى حتى اذا ماجاؤها سئلوا عن معاصيهم فانكروا فشهد عليهم بعد ختم افواههم لكن هذا يعتبر زمانا واحدا ممتدا فلاينافى قوله لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ففى الكلام ايجاز حذف باكثر من جملة والمراد بالجلود الجوارح بدليل قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وهذا اولى من التخصيص بالفروج ولابعد ان يقال ان كل عضو يشهد بما فعله والاكتفاء بماذكر لانه سبب لمعاصى سائر الاعضاء ٢٨ * قوله (بان ينطقها الله) وهذا انسب لقولهم انطقنا الله واذا قدمه وهذا الانطاق امابتركيب العقل والادراك فيها او بدونه اذ هى من خوارق العادات * قوله (او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال) وهذا الاظهار انطاق استعارة ودلالة الآثار والعلامات على ما اقترف اى اكتسب بها اى بتلك الاعضاء وفيه تأييد لما قلنا من ان المراد مطلق الاعضاء نطق بلسان الحال وهى انطق من لسان المقال واستعارة نطقت الحال مشهورة واظهار هذه الآثار اما بتغير اشكالها الى اسوء الاشكال او باحداث هيئة قبيحة على اشكالها الاصلية

٢ كذا قاله المصنف فى تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية سعد

٣ والمراد بالسماء جانب العلو فان ما علاك فهو سماء لايراد بها هنا الفلك سعد

٤ وكان صالحا داخلا فيهم لكن المراد بالنسبة اليه عليه السلام المرتبة العليا من التقوى او وجود المرتبة الوسطى فيها ولم يذكر نجاة عاد ومن معه لظهوره وانذكره فى موضع آخر سعد

قوله باضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة اما وجه المبالغة فى الاضافة فلان الصاعقة نفسها عين العذاب فان اضيفت الى العذاب يفيد المبالغة فى كونها عذابا واما المبالغة فى الوصف فظاهر فانه وصف بالمصدر نحو رجل عدل

٢٢ ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ ٢٣ ﴿ قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ ﴾ ٢٤ ﴿ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴾ ٢٥ ﴿ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ﴾

قيل فان قلت على كل حال الشاهد انفسهم وهى آلات كاللسان فمعنى شهدتم علينا قلت قال الشارح المحقق فى شرح الكشاف ليس المراد بهذا النوع من النطق الذى ينسب حقيقة الى الجملة ويكون غيره آلة بلا قدرة وارادة له فى نفسه حتى لو اسند اليه كان مجازا كاسناد الكتابة الى القلم بل على ان الاعضاء ناطقة حقيقة بقدرة وارادة خلقهما الله تعالى فيهما وكيف لا وانفسهم كارهة لذلك منكرة الا ان يقال نفسه لا تقدر على دفع كونها آلات و يؤيده قوله عليهم انتهى فعلى هذا السؤال المذكور باق فالتفصى عنه القول بان اسناد الشهادة الى الاعضاء مجاز كانهم استغربوا من هذه الشهادة على انفسهم لانتفاء الاختيار رأسا وسئلوا عن الآلات عن سببها ٢٢ * قوله (سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب) ولعل قصر السؤال على الجلود لانها اعجب منها اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والابصار ٢ اوانه من باب الاكتفاء كقوله تعالى • سرابيل تقيكم الحر الآية • ٣ ولا يقال الجلود هى المدركة للعذاب بالقوة المودعة فيها فاعل التخصيص بالجلود لانها المرئى منهم دون السمع والبصر لان المعذب فى الحقيقة النفس العاصية المدركة لا آلات ادراكها صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى • كلما نضجت جلودهم الآية • فالاولى القول بالاكتفاء الا يرى ان الكلام شامل لسائر القوى من القوة اللامسة والذائقة بل الشامة ايضا فان كلا منها ان استوفى ما لا مساغ لاستيفائه شهد عليهم كما اشرنا اليه فالقول بالاكتفاء منتظم لها جميعا والسؤال وان كان عن سببها لكن المعنى لاى سبب وباى موجب شهدتم فيصلح ان يكون انطقنا جوابا له كانهم قالوا ٤ سبب شهادتنا انطاق الله تعالى بلا اختيار فلا اشكال بان هذا يصح ان يكون جوابا عن كيف ٥ شهدتم لا عن لم شهدتم قوله سؤال توبيخ هذا على التفسير الاول اذا انطق الحقيق يليق بالتوبيخ والتعجب بل الاظهر التعجب ولذا قال ولعل المراد به نفس التعجب اى بدون التوبيخ وقيل يعنى لا قصد هنا للسؤال وانما قصد به ابداء التعجب لان التعجب ٦ فيما لا يعلم سببه وعلته فالسؤال عن العلة المستلزم لعدم معرفتها جعل مجازا او كناية عن التعجب انتهى وآخر كلامه جعل السؤال مجازا او كناية ينافى لاوله لا قصد هنا للسؤال ولك ان تقول ما المانع من حمل السؤال على حقيقته اذ السبب ليس معلوما لهم ولذا اجابوا فقالوا انطقنا الله الآية ٢٣ * قوله (اى ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى انطق كل شئ اوليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذى انطق كل حى) اى ما نطقنا باختيارنا فلا نستحق التوبيخ اذ التوبيخ على ما فعل باختيار هذا بناء على ان السؤال للتوبيخ قوله اوليس نطقنا يعجب من قدرة الله الذى الخ على ان السؤال للتعجب قوله كل حى اشار به الى ان المراد بكل شئ كل حى اذ النطق الحقيق لا يكون الا من الحى لكن هذا ليس بشرط عندنا ٧ ولذا وقع كل شئ بدل كل حى ولو حمل السؤال على الحقيقة يكون هذا بيانا للسبب اى سببها انطاق الله تعالى ايانا بدون اختيارنا * قوله (ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عاما فى الموجودات الممكنة) قيد بالموجودات لان المعدومات الممكنة غير دالة بلسان الحال ولو لم يأول النطق والجواب بذلك وحمل على ظاهره يكون الشئ عاما ايضا فى الموجودات الممكنة كما صرح به صاحب التوضيح فى بحث المشترك اللفظى وهو الظاهر من جواز حمل نطق الجلود والسمع والبصر على النطق الحقيق فليتأمل ٢٤ * قوله (يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا) وهذا الاحتمال لا يلايمه قوله واليه ترجعون والظاهر الاستئناف الظاهر ان المضارع بمعنى الماضى اولحكاية الحال او الرجوع الى العذاب المؤيد والمراد تقرير لما قبله بان القادر على الخلق لا سيما على خلق الاحياء من الاموات قادر على انطاق كل شئ ولم يكن حيا مدركا فهذه الجملة كالتذييل لما قبلها ٢٥ * قوله (اى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها) وكنتم تستترون عن الناس اشار الى ان النفى فى وما كنتم تستترون راجع الى قوله ان يشهد واصل الستر ثابت بالنسبة الى غرض آخر وهو استتاركم من الناس بانواع الحجب عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما كنتم تستترون وما ظننتم ان يشهد عليكم اعضاؤكم لانكاركم البعث ولا يخطر ببالكم ذلك ولو خطر ذلك لما تجاسرتم على العصيان فعلم ان هذا حكاية لما سيقال لهم تقريرا لشهادة الجلود وسائر الاعضاء للتوبيخ والتقريع قوله مخافة الفضاحة فى جانب الاثبات اشارة الى ان قوله ان يشهد مفعول ٨ تستترون المنفى بتقدير المضاف اى وما كنتم تستترون مخافة ان يشهد لان هذا الخوف

٢ كذا قاله العلامة التفتازانى وشهادة السمع والبصر مع كونهما من الاعراض لانه يجوز ان يعيدها الله تعالى بصورة الجسم كما قيل فى وزن الاعمال وكذا الكلام فى سائر القوى فلا وجه للاشكال المذكور فى الحاشيه السعديه منه

٣ كلام على السعدى سعد

٤ والمراد السبب البعيد والقريب انكارهم المعاصى ومخاصمتهم كما ورد فى الحديث صرح به المصنف فى قوله اليوم نختم على افواههم الآية سعد

٥ بل هذا لا يصلح ان يكون جوابا عن كيف شهدتم سعد

٦ ولما كان السؤال للتوبيخ او التعجب لا يحتاج الى الجواب لكن اجيب عنه نظرا الى ظاهره سعد

٧ ولو كان شرطا اوجب اعتبار كون الجلود والسمع والبصر حيا وهو بعيد سعد

٨ وهذا الوجه اولى وقد ذكر فى وجه اعرابه وجوه اخر والاسلم ما ذكر سعد

قوله وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فاستترتم عنها جعل رحمه الله ان يشهد مفعولا به لتستترون بواسطة الجار اعنى كلمة من المحذوفة من ان تشهد وجعله صاحب الكشاف مفعولا له بتقدير مضاف حيث قال المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون تم كلامه فالتقدير على ما ذكره وما كنتم تستترون خيفة ان يشهد عليكم سمعكم وانما فسره كذلك لان يستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا وقال صاحب الكشف التقدير من ان يشهد فحذف من ولما جعله صاحب الكشاف مفعولا له جعل المستدرك منه بقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له ولهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم الخ فالمعنى على ما قرره لم يكن استتاركم لخوف الحساب فى يوم التناد لانكم قوم دهرية ولكن كان الخوف لاجل الفضيحة فى الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما تفعلون فى الحجب من ارتكاب الفواحش وجدت فى النسخ التى نظرت اليها كنتم تستترون الناس بنصب الناس على انه مفعول به لتستترون عدى فعل الاستتار الى مفعوله بنفسه والاستعمال على استتر منه لا على استتره فترك من اما سهو منه رحمه الله او من الناسخين

٢٢ ﴿ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ ٢٣ ﴿ وذلكم ﴾ ٢٤ ﴿ ظنكم الذى ظننتم بربكم اردىكم ﴾ ٢٥ ﴿ فاصبحتم من الخاسرين ﴾ ٢٦ ﴿ فان يصبروا فالنار مثوى لهم ﴾ ٢٧ ﴿ وان يستعتبوا ﴾ ٢٨ ﴿ فماهم من المعتبين ﴾ ٢٩ ﴿ وقيضنا ﴾ ٣٠ ﴿ لهم ﴾

منتف عنكم لانكاركم البعث فليس استتاركم للخوف مما ذكر بل استتاركم من الناس مخافة الفضاحة والقرينة على ان المراد اثبات الاستتار من الناس مع ان النظم مسوق لنفى الاستتار لخوف الشهادة بدلالة العادة على ذلك فان الفواحش ترتكب فى وراء الاستار والحجاب وايضا كما عرفت ان النفى فى الكلام المقيد راجع الى القيد فيفيد ثبوت المقيد قوله وما ظننتم ثابت اقتضاء اذ عدم الاستتار لخوف الشهادة مسبوق بعدم ظن الشهادة * قوله (وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب) وفيه تنبيه واظهوره بالتأمل الصادق عبر بالتنبيه قيل قال ابونواس • اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل على رقيب * ٢٢ * قوله (ولكن ظننتم الآية فلذلك اجترأتم على ما فعلتم) ولكن ظننتم استدراك مما فهم من الكلام اى ما ظننتم ان الله تعالى يعلم ما فعلتم وان يك مثقال حبة من خردل او تكونوا فى صخرة او فى السموات او فى الارض فينطق اعضاؤكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا وهو ما تفعلون خفية فى وراء الحجاب فلذلك بالغتم فى الاستتارة عن اعين الناس لا من العلام الغيوب ولا تخافون انه تعالى ينطق الجوارح و بهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله ٢٣ * قوله (اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ٢٤ ظنكم الذى الخ خبران له ٢ ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردىكم خبرا) وهو مبتدأ ظاهره ان المبتدأ والخبر متحدان لكن قوله اردىكم محط الفائدة لكن الاولى ان يكون ظنكم بدلا بل الاكتفاء به احرى واجيب بانه ان سلم الاتحاد فالحمل من قبيل شعرى شعرى وقيل المراد منه التعجب والتهكم وقد يراد من الخبر غير فائدة الخبر ولا لازمها والكل تكلف والوجه الاحسن ما ذكرناه اولا ٢٥ * قوله (اذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سببا للشقاء المنزل) ما منحوا اى اعطوا من العقل والحواس السليمة والاعضاء المستوية للاستسعاد اى لطلب وصول السعادة فى الدارين فى الدنيا والآخرة لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين خائبين هذا شقاوة فى الآخرة والشقاوة فى الدنيا لكونها شقاوة مؤدية الى شقاوة الآخرة قوله تعالى فاصبحتم من الخاسرين كناية عما ذكرو ليس خصوص الوقت اى الصباح بمقصود وقد اشار الى تحقيقه المصنف فى اواخر سورة والصافات وهذا ابلغ من فاصبحتم خاسرين ٢٦ * قوله (لا خلاص لهم عنها) لقيام الدليل على خلود الكفار ويفيده ايضا التعبير بالمثوى وحاصله فان يصبروا على ظن ان الصبر ينفعهم لانه مفتاح الفرج لا ينفعهم صبرهم اذ لم يصادف محله لما سمعته من الدليل على خلودهم فقوله فالنار مثوى علة الجزاء المحذوف اقيمت مقامه ٢٧ * قوله (يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون) ٤ اى السين للطلب قوله وهى الرجوع الى ما يحبون لانها اسم من اعتبه اذا لم يعتب عليه كذا قيل ٢٨ * قوله (فماهم من المعتبين) جواب ان والجملة اسمية للتأكيد والدوام وهذا ابلغ من فماهم معتبون * قوله (المجابين اليها) اى الى العتبى وهى الرجوع نقل عن الكرمانى فى شرح البخارى فى باب الاستحياء انه قال ان الاستفعال هنا لطلب المزيد والاستعتاب ليس لطلب العتب اى العتاب بل لطلب الاعتاب والهمزة فيه للسلب انتهى ولذا قال المصنف يسألوا العتبى اسم مصدر وهو الاعتاب اى ازالة العتب اى العتاب * قوله (ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص) ونظيره اى فى المعنى قوله تعالى لان معناه ان صبرنا بان نترك الجزع او لم نصبر بان جزعنا وطلبنا الرجوع الى الدنيا ما لنا من محيص من خلاص فهو فى المعنى نظيره وان خالفه فى المبنى على ان هذا حكاية عنهم وما نحن ليس كذلك وعن هذا قال نظيره * قوله (وقرئ وان يستعتبوا فماهم من المعتبين اى ان يسألوا ان يرضوا ربهم فماهم فاعلون لفوات المكنة) وقرئ ان يستعتبوا على صيغة المجهول لكن المعتبين ايضا اسم فاعل اى ان سئلوا ان يرضوا ربهم بان يسئلوا الرد قوله فماهم فاعلون لفوات المكنة اى لفوات وقتها وهو دار التكليف الدنيا وهذا حاصل معنى معتبين حينئذ لان الظاهر ان المعتبين بمعنى المستعتبين اى ليسوا من طالبين الرضاء لفوات وقته لان فاعلون مفعوله المقدر ذلك اى ذلك الاستعتاب الاسترضاء وهذا المعنى لا يلايم بحسب الظاهر المعنى المنفهم من القراءة الاولى لان طلبهم الرجوع استرضاء وسؤال ارضاء ربهم فلا تغفل وفى قول صاحب الكشاف اى لا سبيل لهم الى ذلك نوع اشارة الى التوفيق بينهما وحاصله اى لا يقدرون تحصيل ذلك ٢٩ * قوله (وقدرنا ٣٠ لهم للكفرة) يقال قيض الله له كذا اذا قدره له وحاصله وجعلنا لهم اى حكمنا لهم بذلك بحيث

٢ بربكم اظهر فى موضع المضمر لكمال التوبيخ وفرط قبح بهم سعد

٣ والراجع الى الموصول محذوف اى الذى ظننتم به على طريقة جدجدى سعد

٤ وهى الرجوع الى ما يحبونه جزعا عما هم فيه قوله جواب ان يعنى ان الشرط سبب للاخبار به كلمة ان فى الموضعين بالنسبة الى ما فى نفس الامر لا بالنظر الى القائل به سعد

قوله اى يسألون ان يرضوا ربهم فماهم فاعلون فالاستعتاب على هذا من قولهم استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى

قوله اخدانا من الشياطين جمع خدن بالكسر الخدن والخدين الصديق يقال خادنت الرجل اى صادقته والقرناء جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

٢٢ ۞ قرناء ۞ ٢٣ فزينوا لهم مابين ايديهم ۞ ٢٤ ۞ وما خلفهم ۞ ٢٥ ۞ وحق عليهم القول ۞
٢٦ ۞ فى امم ۞ ٢٧ ۞ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ۞ ٢٨ ۞ انهم كانوا خاسرين ۞
٢٩ ۞ وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ۞ ٣٠ ۞ لعلكم تغلبون ۞

يستولون عليهم وهذا القيد ملحوظ فى التقدير وفى الكشاف يقال هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافيين اى متماثلين فمعنى التقدير التخمين والتسوية مراد به المعنى اللغوى لاالتقدير بمعنى القضاء ٢٢ * قوله (اخدانا من الشياطين) ٢ اخدانا جمع خدن وهو الصديق كالخدين قرناء جمع قرين والمراد به هنا المحب الصديق ولذا فسرها بالاخدان وفسر المصنف الاخدان فى قوله تعالى ولامتخذى اخدان بالاخلاء فى السر * قوله (يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة) يستولون اى تقيضها اما الاستيلائه عليهم بالاغواء والاضلال هذا مأخوذ من استيلاء القيض الخ اولاخذه بدلا من غيره من سائر القرناء هذا مأخوذ من المقايضة اى من بيع المقايضة اى بيع العرض بالعرض ومرضه وهو مختار الزمخشرى لان الاول راجح امالفظا فظاهر اذكون الثلاثى مأخوذا منه هو الاصل الشائع واما معنى فلافادته الاستيلاء والغلبة على الكفرة وهذا ابلغ نعم ماذكره صاحب الكشاف انسب بالتفسير بالتقدير والتسوية ٢٣ * قوله (من امر الدنيا واتباع الشهوات) من امر الدنيا معنى مابين ايديهم اى امامهم لحضور امر الدنيا عندهم ولفرط رغبتهم له كالشئ الذى بين يديه فمابين ايديهم مستعار له قوله واتباع الشهوات يؤيد ماذكرناه من فرط رغبتهم فيه ٢٤ * قوله (من امر الآخرة وانكاره) ولعدم مشاهدتها ولكمال الاعراض عنها كالامر الذى خلفه وهذا اوفق فى الوجود وانسب بالتزيين وقد يعكس فيراد بالاول امر الآخرة وبالثانى امر الدنيا والتزيين فى الاول ظاهر وفى الثانى تزيين انكاره بحيث يكون انكاره مستحسنا عندهم ولك ان تقول ان المعنى وصدوا عما خلفهم مثل علفتها تبنا وماء باردا (٢٥ اى كلمة العذاب ٢٦) * قوله (فى جملة امم) اى الجار والمجرور حال من ضمير عليهم بتقدير مضاف وفائدته المبالغة فى بيان نزول العذاب عليهم ببيان انهم معدودون من زمرة الهالكين وبعض من فرقة الخاسرين * قوله (كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففى آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور) كقوله اى كقول الشاعر واصنيعة الاحسان والكرم ومأفوكا بمعنى مصروفا عن الاحسان والجود للبخل لالعدم المال ففى آخرين قد افكوا اى فانت فى جملة قوم آخرين قد افكوا اى قد صرفوا عن الجود والعطاء اى لست اول من بخل اولئك بخيل وكونك بخيلا مقطوع به لكون معدودا من زمرة البخلاء المقطوع ببخلهم وهذا المعنى الاخير هو الانسب هنا وهذا محل الاستشهاد وهذا ابلغ من كون فى بمعنى مع ٢٧ * قوله (قد خلت) قد مضت من قبلهم من صلة اوابتدائية من الجن والانس العاصين قدم الجن لتقدمهم وجودا * قوله (وقد عملوا مثل اعمالهم ٢٥ تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم والامم) وقد عملوا اى هؤلاء الكفار مثل اعمالهم اى مثل اعمال الامم الماضية فلاجرم انهم يعذبون مثلهم اذالاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب وهذا هو المراد هنا وعن هذا قال تعالى انهم كانوا خاسرين لكن الاولى على هذا التقدير كون الضمير لهم فقط ٢٩ * قوله (وقال الذين كفروا) بيان مثالهم فى شان القرآن اثر بيان شناعتهم فى حق الآخرة اى قال بعضهم لبعض من كفار مكة لاتسمعوا لهذا القرآن النهى عن سمعه نهى عن السبب المؤدى اليه اذالسمع ليس باختيارى الظاهر ان التعبير بالقرآن بناء على اعتقاد من اعتقد القرآن * قوله (وعارضوه بالخرافات) جمع خرافة اى بالاكاذيب واصله اسم رجل كانت الجن استهوته فلما رجع كان يحدث بما رأى من العجائب ثم شاع فى كل كذب لااصل له ونقل عن الزمخشرى تشديد رائه وفى الصحاح بتخفيف رائه ومال اليه الاكثرون وخرافاتهم مثل قصة اسفنديار وقصة رستم * قوله (اوارفعوا اصواتكم بها ٣ لتشوشوه على القارى) فحينئذ يكون بيان طريق عدم سمع القرآن وهو المناسب للمقام كانه من قبيل عطف العلة على المعلول قوله لتشوشوه التشويش التخليط وهذا تفسير بحاصل المعنى مناسب للمقام كما اشار اليه بقوله اذهذى فانه نبه به على ان اصل معناه الهذيان وهو لازم لما ذكره من المعارضة بالاكاذيب اورفع الاصوات للتشويش فاريد به احدهما مجازا ويجوز كون او لمنع الخلو * قوله (وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذاهذى) لغى يلغى من الباب الثانى وكذا لغا يلغو من الباب الاول وما فى النظم الكريم من الباب الثانى وهو الاكثر الاشهر ولذا قدمه قوله هذى بالذال المعجمة من الهذيان وهو مالا اصل له اولا معنى له ٣٠ * قوله (اى تغلبونه على قراءته) ناظر الى الاحتمال الثانى كانه راجح عنده وهو المناسب للمقام كما شرنا اليه

(اولعلكم)

٢ قوله من الشياطين لقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية ❊

٣ ورفع الصوت ليس بمعتبر فى المفهوم اللغوى فتفسيره به لدلالة الكلام بمعونة قرينة المقام اذقوله لعلكم تغلبون قرينة واضحة والترجى من المخاطب وجه الترجى لعدم الجزم فيه فى كلا الوجهين ❊

قوله كقوله ان تك عن احسن الصنيعة البيت اى ان تك انت مأفوكا اى مصروفا عن احسن الصنيعة فانت فى جملة آخرين مأفوكين احسن الصنائع اى فانت فى عداد آخرين لست فى ذلك باوحدى

قوله وعارضوه بالخرافات فى النهاية خرافة اسم رجل من بنى عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث خرافة واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل مايستملح ويتعجب منه وفى الحديث انه قال خرافة حق قال الجوهرى الراء فيه مخففة وروى عن صاحب الكشاف انه قال المسموع من العرب الخرافات بالتشديد قوله وقد سبق مثله فى سورة الزمر فى تفسير قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوء الذى عملوا ذكر هناك خص الاسوء للمبالغة فانه اذاكفر كان غيره اولى بذلك اوللاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما فرط منهم من الصغائر اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السئ كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان قال صاحب الكشاف وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادته قد ذكر هو هناك ان الاضافة ماهى من اضافة افعل الى الجملة التى يفضل عليها ولكن من اضافة الشئ الى ماهو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بنى مروان واما التفضيل فايذان بان الشئ الذى يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء لاستعظامهم المعصية فالمعنى هنا لنجزينهم اسوء جزاء الذى كانوا يعملون وهذا غير مستقيم على التفضيل لان الكفرة يجزون بالعذاب الشديد وليس المراد ان العذاب سوء وانهم يجزون بالاسوء دون السوء وتعنى بالدار عينها على ان المقصود الصفة اى وتريد بالدار فى قولك دار سرور عين الدار المذكورة والمقصود الصفة لان المراد فى هذه الدار سرور وليس مرادك ان فى الدار دارا وكذا المراد بالدار فى دار الخلد عين النار فى نفسها دار الخلد لان فى النار دارا والمقصود صفة الخلد فان المعنى لهم فى النار خلد اى خلود ويسمى مثل هذا فى علم البديع التجريد جرد عن الدار دار للمبالغة كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة فان ان جنى لهم فيها دار الخلد وهى بنفسها دار الخلد جرد من الدار دارا

٢٢ ۞ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ۞ ٢٣ ۞ ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون ۞ ٢٤ ۞ ذلك ۞
٢٥ ۞ جزاء اعداء الله ۞ ٢٦ ۞ النار ۞ ٢٧ ۞ لهم فيها ۞ ٢٨ ۞ دار الخلد ۞ ٢٩ ۞ جزاء بما كانوا
بآياتنا يجحدون ۞ ٣٠ ۞ وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس ۞ ٣١ ۞ نجعلهما
تحت اقدامنا ۞

اليه اولعلكم تغلبونه بالمعارضة ٢ المذكورة على الوجه الاول ٢٢ * قوله (المراد بهم هؤلاء القائلون) فحينئذ يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر ٣ للاشعار بالعلية وللرمز الى انهم هم المغاوبون المقهورون بالعذاب الشديد فى الدنيا وفى الآخرة ايضا اشير اليه بقوله ولنجزينهم الخ فحينئذ التعبير بالجزاء هنا للتنبيه على ان جزاءهم الاوفى انما هو فى العقبى والعذاب الدنيوى نبذة منها ويحتمل ان يكون المراد بالاول العذاب فى الدارين اوالعكس * قوله (اوعامة الكفار) فحينئذ لايكون موضع المضمر ٤ فيدخل هؤلاء الكفار دخولا اوليا ٢٣ * قوله (سيئات اعمالهم وقد سبق مثله) اى فى سورة الزمر وهو اشارة الى ان اضافة اسوء للتخصيص وافعل للزيادة المطلقة اشار اليه بقوله سيئات اعمالهم وقد ذكره لوجهين ٥ آخرين ٢٤ * قوله (اشارة الى اسوء ٢٥ جزاء اعداء الله خبره) اشارة الى اسوء فصيغة البعد للتهويل فحينئذ يجوز ان يكون اسوء فى بابه وهو الكفر فانه اسوء الاعمال وجزاءه اسوء الجزاء لان جزاء اعداء الله اشد الجزاء الظاهر ان المراد بالاسوء الاعمال فكيف يحمل عليه جزاء اعداء الله فالظاهر ان ذلك اشارة الى الجزاء المدلول عليه بقوله ولنجزينهم الا ان يقال المراد ذلك لكن انه مقيد باسوء اوالحمل على الاتساع او بتقدير المضاف اى سبب جزاء اعداء الله تعالى ٢٦ * قوله (عطف بيان للجزاء اوخبر محذوف) اى ذلك خبر محذوف وهو الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لاعن الجزاء وحده فحينئذ يكون مابعده جملة مستقلة مبينة لماقبلها فيكون تفصيلا بعد الاجمال فهو آكد لكن اخره لاحتياجه الى تقدير فذلك حينئذ اشارة الى مبهم يفسره مابعده كضمير الشان ٢٧ (فى النار ٢٨ * قوله (فانها دارا قامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها) اى انه من التجريد المصطلح عند ارباب فن البديع وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله مبالغة فيها لانها نفسها دار الخلد لافيها دار الخلد لكن بولغ فى صفة الخلد بحيث بلغ الى مرتبة يصح منها دار اخرى موصوفة بالخلد مثلها * قوله (على ان المقصود هو الصفة) بسبب العلاقة اشارة الى توجيه آخر لتصحيح الظرفية لانها اذاقصدت الصفة وذكر الموصوف وهى الدار توطئة لها كانه قيل لهم فيها الخلد وهذا وان صحح الظرفية لكنه تكلف مع فوات المبالغة المذكورة فلاريب فى رجحان الاول ولذا قدمه ولم يلتفت الى ماقيل انها على حقيقتها ٦ والمراد ان لهم فى النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون انتهى لان المراد بالنار دار مخصوصة لاالنار المطلقة المشتملة على الدركات لان الظرفية حينئذ مجازية والمتبادر الحقيقية والظرف الحقيقى دار مخصوصة بهم فلاجرم انه مراد اذلاصارف عنه نظيره زيد فى البغداد اوفى محلة كذا وهما ظرفان مجازيان وزيد فى بيت كذا ظرف حقيقى له ومانحن فيه من قبيل زيد فى بيت كذا ٢٩ * قوله (ينكرون الحق اويلغون وذكر الجحود الذى هو سبب اللغو) ينكرون الحق وهو المعنى الحقيقى له وعن هذا قدمه اويلغون وهو مجاز كناية ذكر السبب واريد المسبب واكتفى به الزمخشرى لانه امس بماقبله من قوله وقال الذين كفروا الآية ٣٠ * قوله (وقال الذين كفروا) بيان احوالهم فى كونهم معذبين فى النار ولكون هذا القول مغايرا للقول الاول من جهة المكان اظهر الذين كفروا اضلانا اى صارا سببين اضلالنا والمراد اضلانا حتى نكون من اهل النار المؤبد * قوله (يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان) ٧ اطلاق الشيطان على الانس الحامل على الضلالة مجاز واستعارة وعلى الجن حقيقة فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المصنف وفيما وقع فى عبارة مشايخنا يراد به عموم المجاز * قوله (وقيل هما ابليس وقابيل) فحينئذ من فى من الجن للتبعيض والظاهر كونها للبيان والقول بانها للبيان ايضا اطلق الجن على ابليس والانس على قابيل لانهما لما كانا متبوعين كانهما عين النوعين وقوله فانهما سنا الخ اشارة الى ذلك بعيد * قوله (فانهما سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب فان اول من كفر ابليس حيث ستكبر واستقبح امره تعالى له بالسجود لآدم فصار كافرا واول من قتل بغير حق قابيل حيث قتل اخاه هابيل والكفر اعظم الكبائر ثم القتل بغير حق اعظم من سائر الكبائر وبهذا الاعتبار كانوا متبوعين فى جميع المعاصى مرضه لانه خلاف الظاهر من وجهين (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسى ارنا بالتخفيف كفخذ من فخذ وقرأ الدورى باختلاس كسرة الراء) ٣١ * قوله (ندوسهما من الدوس انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل) مرضه اما اولا فلانه يحتاج الى تأويله بالجهة

٢ ووقوع المعارضة بالخرافات ورفع الاصوات للغلبة لم نطلع عليه ❊

٣ والموصول للعهد ❊

٤ والموصول للجنس ❊

٥ لكن الوجهين الآخرين لايناسب فلاتغفل ❊

٦ وقد صرح ائمة فن البديع بانه من باب التجريد فلاجرم ان ماقيل ضعيف ❊

٧ شيطانى بتشديد الياء تثنية شيطان اضيف الى ياء المتكلم ❊

قوله وقرأ ابن عامر الخ قيل معناه بالسكون اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذاقلت ارنى ثوبك بالكسر فهو استبصار وبالسكون فهو استعطاء معناه اعطنى ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء فى معنى الاعطاء واصله الاحضار

٢٢ ليكونا من الاسفلين ✵ ٢٣ ✵ ان الذين قالوا ربنا الله ✵ ٢٤ ✵ ثم استقاموا ✵ ٢٥ ✵ تتنزل عليهم الملائكة ✵

التى تلى ماتحت اقدامنا وهومعنى مجازى له مع ان الحقيقة ممكن كما عرفته واما ثانيا فلان هذا الجعل ليس ٢
بمقدورلهما ٢٢ * **قوله** (مكانا اوذلا) مكانا ناظر الى المعنى الثانى المرجوح عنده اوذلا ناظر الى المعنى
الاول الراجح فيكون على اللف والنشر المشوش وقيل هذا على الوجهين فى تفسير تحت اقدامنا ولايخفى بعده
٢٣ * **قوله** (اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته) هذا منفهم من الحصر الذى يفيده تعريف الطرفين
اوكون الاضافة للجنس مثل صديقى زيد ٢٤ * **قوله** (فى العمل) قيده به لذكره عقيب التوحيد الذى
هوخلاصة العلم فيتناول جميع الاعتقادات والاستقامة فى العمل هى منتهى العمل * **قوله** (وثم لتراخيه
عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة) اى ثم هنا ليس للتراخى الحقيقى وهو الزمانى بل للتراخى
فى الرتبة قوله من حيث انه الخ بيان التراخى الرتبى الكنه ينتظم التراخى الزمانى لكنه نظر الى التراخى الرتبى
تنبيها على شرافته قال المصنف فى سورة هود والاستقامة شاملة ٣ الاستقامة فى العقايد كالتوسط بين التشبيه
والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال بالقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط
مفوت للحقوق ونحوها انتهى والاستقامة فى الاخلاق وهى التوسط بين الافراط والتفريط كالجود المتوسط
بين الاسراف والبخل داخل فى الاستقامة فى العمل فتأمل * **قوله** (اولانها عسر قلما يتبع الاقرار)
لماعرفته من بيان الاستقامة وهى العدل المأمور به فى قوله تعالى "ان الله يأمر بالعدل والاحسان" الآية
قيل اوقال عسرة لكان احسن وان اول بامر عسر والمعطوف عليه اعلى مرتبة فى الاول لانه العمدة
والموقوف عليه للعمل وصحته وفى الثانى عكسه لان الاستقامة اصعب واعظم اذ المراد بها الثبات ٤ على
الاقرار ومقتضاه وهى فى غاية العسرة اى الاستقامة تعسر على كل احد ولذلك قبل الدخول فى الاسلام سهل
فى تحصيل المرام واما الثبات على الاحكام والاسلام فصعب على جميع الانام الامن ايد بالمشاهدة القوية والقوة
القدسية وعن هذا قالوا يجب على كل احد معرفة الكفريات اقوى من معرفة الاعتقاديات فان الثانية يكفى فيها
الايمان الاجمالى بخلاف الاولى فانه يتعين فيه العلم التفصيلى كذا صرح به على القارى فى شرح بدر الرشيد
ونقل عن الكشف انه قال المراد بالاستقامة الثبات على اقرار الربوبية ومقتضاه لان من قال ربى الله اعترف انه
مالكه ومدبر امره ومربيه وانه عبد مربوب بين يدى مولاه فالثبات على مقتضاه ان لايزل قدمه عن طريق
العبودية قلبا وقالبا ويندرج فيه كل العبادات والاعتقادات ومثله كما سيأتى فى الحجرات ثم لم يرتابوا وما نقلناه
من المصنف اوضح من هذا واوفر فائدة منه ما فصلناه وقد علم مما ذكر ان الوجه الثانى اقوى من الوجه الاول
فلم اخره بل الاكتفاء به اولى كما فهم من الكشاف واكتفى صاحب الارشاد بالثانى ايضا فلم ذكر الاول ورجحه
فتأمل ثم لاتغفل ولقد اغرب الفاضل المحشى حيث فسر الوجه الاول بما ذكر فى الوجه الثانى ثم زيف الوجه
الثانى بانه لايناسب المقام اذ مقتضاه الترغيب فى الاستقامة ولايخفى عليك ان كون الاستقامة عسيرة لاينافى
الترغيب فى الاستقامة بل يلايم الترغيب فى بذل المجهود فى تحصيلها اشار اليه بقوله قل ماينبع الاقرار فاذا كان
الامر كذلك فليجتهدوا فى الاتباع المذكور وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ويمكن ٥ ان يقال ان المصنف
رجح الاول لان قوله تعالى "ان الذين قالوا ربنا الله" متضمن الثبات على الاقرار اذ الاقرار بدون الثبات كلا
اقرار وعن هذا حمل الاستقامة على الاستقامة فى العمل دون الثبات على الاقرار ثم جوز ذلك تصريحا بما علم
التزاما اوتضمنا * **قوله** (وماروى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص
العمل واداء الفرائض فجزئياتها) وماروى الخ جواب سؤال نشأ من عموم الاستقامة على مافهم من بيانه
حيث ذكر العمل على اطلاقه وهو بظاهره يخالف ماروى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات
على الايمان وهومروى عن عمر رضى الله تعالى عنه واخلاص العمل كما روى عن عثمان رضى الله تعالى عنه
واداء الفرائض منقول عن على رضى الله تعالى عنه فاجاب عنه بانه جزئيات من الاستقامة لاعينها وفى الكشاف
وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا ولم يتعرض له المصنف لانه روى عنه اقوال اخر
كما اشير اليه فى الكشاف ويؤيد ان ماروى عنهم جزئيات ذكر كل منها على طريق التمثيل مخالفة قول كل منهم قول
الآخر اذ لايتوهم اختلافهم فى اصل معنى الاستقامة فعلم ان الاستقامة مفهوم كلى يصدق على كل واحد مماروى
عنهم وعلى غيره من التوسط فى الاعتقاد والاخلاق والاعمال الصالحات ٢٥ * **قوله** (فيما يعن لهم

٢ الا ان يقال ان هذا وامثاله لايقتضى الوقوع واوكان مقدورا كما فى الاول سعد
٣ وهنا خص الاستقامة بالعمل لمقابلة الاستقامة فى العقايد لكن العمل شامل الاخلاق ايضا لانها عمل القلب سعد
٤ كما فى الكشاف وظاهر عبارة المصنف ان المراد بالاستقامة الاستقامة فى العمل ايضا ويرد عليه انه ترك الوجه الراجح فالاولى حمل كلامه على ان مراده بها الثبات على الاقرار كما فصلناه سعد
٥ وفى بيان الاستقامة نوع غموضة فان الاستقامة كما ان تحصيلها صعب فمعرفتها صعب جدا وهذا من الغرائب جزما سعد

٢٢ ✵ الاتخافوا ✵ ٢٣ ✵ ولاتحزنوا ✵ ٢٤ ✵ وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ٢٥ ✵ نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا ✵ ٢٦ ✵ وفى الآخرة ✵ ٢٧ ✵ ولكم فيها ✵ ٢٨ ✵ ماتشتهى انفسكم ✵ ٢٩ ✵ ولكم فيها ماتدعون ✵ ٣٠ ✵ نزلا من غفور رحيم ✵

بمايشرح صدورهم ويرفع عنهم الخوف والحزن) فيما يعن لهم اى يظهر لهم من الامور الدينية اوالدنيوية قوله
بمايشرح متعلق بقوله تتنزل قوله عنهم الخوف الخ وهذا منطوق النظم واما شرح صدورهم فبالالتزام تتنزل مطاوع
نزل فالتنزل النزول مهلا والمعنى تتنزل الملائكة الموكلون بتدبير الامور غبا بعدغب على وفق مايعرض لهم
حينا بعد حين * **قوله** (اوعند الموت اوالخروج من القبر) عطف على قوله فيما يعن الخ فانه حال الحيوة
تنزل الملائكة من جهته تعالى ويامر بمايشرح بطريق الالهام اوعند الموت اوالخروج من القبر فلفظة اولمنع
الخلو وقوله وابشروا الآية يؤيد الاحتمالين الاخيرين والجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد ويجوز نزول جمع
من الملائكة واكل واحد واحد من الموحدين المستقيمين تكريما لهم ٢٢ * **قوله** (ماتقدمون عليه)
اذ الخوف على المتوقع وهو فى المستقبل كما ان الحزن على الواقع وهو فى الماضى ٢٣ * **قوله** (على ماخلفتم
وان مصدرية اومخففة مقدرة بالباء اى بان لاتخافوا) قدمر مرارا ان الامر والنهى قد يدخل عليهما ان
المصدرية فيراد بهما المعنى المصدرى مسلخا عنهما معنى الامر والنهى كما صرح به المصنف فى اواخر سورة
يونس اومخففة من ان المشددة قوله مقدرة بالباء الجارة على التقدير ين اى بان لاتخافوا الخ *** قوله** (اومفسرة)
لان تتنزل يتضمن معنى القول قيل وعلى الثانى يتضمن تتنزل معنى العلم ولهذا التمحل اخره مع ان المعنى حينئذ
ظاهر والنهى باق على حاله وكذا الكلام فى الثانى ٢٤ * **قوله** (وابشروا) اى ان ابشروا وهذا منتظم
للتفسير الاول ايضا اذلامانع بالتبشير فى حال الحيوة بطريق الالهام كالاخيرين * **قوله** (فى الدنيا على لسان
الرسل) اما بالذات اوبواسطة العلماء من ورثة الانبياء وهذه الآية الكريمة مسوقة لبيان مناقب المتقين فى الدنيا
والآخرة وشرح احوالهم فيهما اثر بيان شناعة احوال الكفرة فان نزول الملائكة بالهام مايشرح صدورهم
مقابل لاغلاء الكفرة ماقيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبايح وسائر الاحوال واضح وحال عصاة الموحدين
مسكوت عنها انحاصل المعنى ان الله تعالى كتب وحكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا فلاريب فى عدم
تناوله عصاة المسلمين ٢٥ * **قوله** (نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ماكان الشيطان يفعل بالكفرة)
نلهمكم الحق اشار به الى انه من بشارة الملائكة لهم وماذكره لازم مافى النظم الكريم قوله بدل ماكان الخ اشارة
الى ماوضحناه آنفا (٢٦ بالشفاعة والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم ٢٧ * **قوله** (اى فى الآخرة
٢٨ من اللذائذ) اى فى الآخرة الخ كانه تفصيل ما اجمل فى ابشروا بالجنة قوله من اللذائذ التى تقربها
عيونهم ٢٩ * **قوله** (ماتمنون من الدعاء بمعنى الطلب) اى تدعون بوزن تفتعلون من الدعاء بمعنى الطلب
وذكر فى سورة يونس وجوها اخرمنها ماتدعونه فى الدنيا من الجنة ودرجاتها وقدذكر كون الدعاء بمعنى
الطلب مقابلا لمعنى التمنى فى يس وهنا جعلهما واحدا * **قوله** (وهو اعم من الاول) اى مايتمنى اعم
من المشتهى اى فى حد ذاته اذ التمنى لايكون الامايطلبه ويحبه من الامور المحسوسة والمعنوية وفضائل عقلية
روحانية والاشتهاء قديكون مما لايطلبه ولايحبه كالمريض يشتهى مايضره ولايريده كذا قيل لكن هذا الفرق
لايلايم ههنا وفى شرح المواقف ان الانسان قد يريد شرب دواء كريه بغاية الكراهة فيشربه ولايشتهيه بل ينفر
عنه وماقيل عكس ذلك ظاهره فاسد فالاولى العطف بناء على التغاير الاعتبارى وقيل اعم من الاول لان
كل مطلوب لايلزم ان يكون مشتهى كالفضائل العلمية وهذا وان سلم لكن لايفيد هنا كما لايخفى فالتعويل على
ماذكرناه وغرض المصنف بيان الفرق فى حد ذاته والتمنى هنا طلب مايكون ممكنا ولايتناول مايكون حصوله
ممتنعا ولعل تفسيره اولا بقوله ماتتمنون ثم قوله من الدعاء بمعنى الطلب اشارة الى ذلك ٣٠ * **قوله** (حال
مماتدعون للاشعار بان ماتتمنون بالنسبة الى ماتعطون) حال مماتدعون اى من ضمير المقدر اومن الضمير المستكن
فى الخبر اى لكم وهذا وان كان احسن صناعة ومعنى لانه قيد الحصول لاللادعاء والتمنى لكن عبارة المصنف
لاتساعده وقوله للاشعار بان ماتتمنون آب عنه ايضا لانه صريح فى كونه حالا من الموصول باعتبار الضمير
الراجع اليه حيث جعل كالنزل خبرا لان معنى اسمه ماتتمنون * **قوله** (مما لايخطر ببالهم كالنزل للضيف)
اشارة الى انه تشبيه بليغ قوله للضيف اشارة اليه اذ لاضيف فى الجنة النزل مايعد للنازل من طعام وشراب وفيه
تنبيه على ان وراء ذلك اعظم منه كرامة كما قال مما لايخطر ببالهم اشارة الى ماورد فى الحديث القدسى اعددت
لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه وهذا ايضا يعد نزلا فى سورة الم السجدة بالنسبة الى اللذة الروحانية كاللقاء والرضاء والمقامات

قوله ماتقدمون عليه بالتخفيف من القدوم اى يقولون الاتخافوا الآن ماتقدمون عليه فى الدار الآخرة ولاتخافوا على ماخلفتم فى داركم الدنيا والخوف غم يلحق لتوقع مكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع اوحصول امر ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا فكما ان الشياطين قرناء العصاة كذلك هؤلاء الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم فى الدارين

٢٢ ❊ ومن احسن قولا ممن دعا الى الله ❊ ٢٣ ❊ وعمل صالحا ❊ ٢٤ ❊ وقال اننى من المسلمين ❊
٢٥ ❊ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ❊ ٢٦ ❊ ادفع بالتى هى احسن ❊

المعنوية من معارف الله تعالى ففى كلام المصنف صنعة تلميح ٢٢ * قوله (ومن احسن) قولا اى لا احد احسن منه بل هذا احسن من كل احد * قوله (الى عبادته) اى الى توحيده او الى مطلق عبادته الشاملة للتوحيد وغيره ٢٣ (فيما بينه وبين ربه) ٢٤ * قوله (تفاخرا به واتخاذ الاسلام دينا ومذهبا) تفاخرا به انيله الى هذا المقام الذى يحرم منه اكثر الانام فهو فى الحقيقة التفاخر بالتوفيق الى الحق والاسلام وهو ممدوح حيث قصد به الشكر على الانعام والمذموم التفاخر بامر الدنيا ترفعا على الاقوام والى ذلك اشار اجمالا بقوله واتخاذا الاسلام دينا * قوله (من قولهم هذا اقول فلان لمذهبه) ٢ هذا على الوجه الثانى وفى بعض النسخ ومذهبا بالواو وهى احسن مما رقع باو الفاصلة فهو وما قبله دينا وجه واحد وهذا المعنى للقول مجاز صرح به المصنف فى قوله تعالى • ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية • من البقرة ولذا اخره * قوله (والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه السلام) فيكون خاصة به كقوله فى حق ابراهيم عليه السلام قال اسلمت لرب العالمين والمعنى افتخر بالاسلام حيث اختاره دون شرف الدنيا وزخارفها والوجوه المذكورة جارية حينئذ ايضا ومنشأ هذا القول لان الداعى الى الله هو النبى عليه السلام بالذات وبالحقيقة لكن خصوص السبب لا ينافى العموم ولذا مرضه ورجح العموم فيدخل فى هذا العموم النبى عليه السلام دخولا اوليا * قوله (وقيل فى المؤذنين) لانهم داعون الى الصلوة التى هى ام العبادات فكانه دعاء الى جميع المبرات مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر مع ان الآية مكية والاذان شرع فى المدينة والتزام كون هذه الآية مدنية مع ان السورة مكية التزام ما لا يلزم وكذا القول بان حكمها متأخر عن نزولها ضعيف اذ لا داعى الى هذا القول مع ان العموم هو الظاهر من اللفظ المتناول للمؤذن وغيره وقدم الدعوة الى الله مع انه التكميل والعمل الصالح كمال وهو مقدم على التكميل تنبيها على ان تكميل الغير مما ينبغى ان يكون نصب العين للمسلم وللتنبيه على ذلك قدم فى الذكر وان كان الاحرى ان يقدم العمل الصالح عليه لان المرء ما لم يكن مستقيما لا يقيم غيره على وجه الكمال ٢٥ * قوله (ولا تستوى الحسنة) اى الخصلة الحسنة والسيئة صرح بها فى قوله تعالى وما يلقاها الآية * قوله (فى الجزاء وحسن العاقبة) لما فى الاول من الحسن الموجب لحسن الجزاء وحسن العاقبة ولما فى الثانى من القبح المقتضى لسوء الجزاء وسوء العاقبة فتكونان متفاوتتين فى الآثار والاحكام وفيه ترغيب لرسول الله عليه السلام فى الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان فانه سبب لدفع الشقاق والعدوان ويكون العدو حينئذ كالاخوان وهو حث لجميع المسلمين ايضا على هذه الخصال فى عموم الاوقات والاحوال * قوله (ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى) اذ كان المراد ان الحسنة لا تستوى مع السيئة فحينئذ لا حاجة الى لفظة لا الثانية فتكون مزيدة واذا كان المراد ان الحسنات لا تتساوى لتفاوت مراتبها وافرادها كان السيئة كذلك فلا يكون لا الثانية مزيدة لان هذا النفى ليس بمفهوم من الاول وهو ظاهر وهذا المعنى فى حد ذاته حسن لكن المناسب للسوق ما قاله المصنف والثانى اختاره الزمخشرى كانه نظر الى ان عدم تساوى الحسنة مع السيئة امر جلى غير محتاج الى النفى بل الغرض نفى تساوى الحسنات واثبات التفاوت بين افرادها وكذا المراد نفى تساوى السيئات واثبات الاختلاف فى مراتبها بان يكون بعضها اسوء وبعضها اسوء والمصنف انما حمله على الاول لان المقصود الحث على مقابلة الاساءة بالاحسان لا نفى التساوى بينهما والاخبار به فانه مفروغ عنه بل المراد نفى تساوى جزائهما وعاقبتهما وهو اقرب معنى وانسب لما بعده وهو قوله تعالى ادفع بالتى الخ ٢٦ * قوله (ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة) ادفع السيئة قدر مفعوله المحذوف السيئة لما ذكرناه من ان المصنف اختار ان المراد ان الحسنة لا تستوى مع السيئة حيث اعترضتك تلك السيئة من جانب العدو قوله بالتى متعلق بادفع هى احسن منها اى من السيئة وهى الحسنة وعن هذا قال عليه السلام واحسن الى من اساءك * قوله (على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا) اى الزائد حسنها فى نفسها لا بالنسبة الى السيئة فانها لا حسن فيها قطعا وهذا بعيد لان من الداخلة على المفضل عليه ٣ يأبى عن هذا المعنى فالاولى ان يقال انه من باب الصيف احر من الشتاء * قوله (او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات) فالمفضل عليه فى النظم الكريم ما يمكن دفعها به من الحسنات وهذا اظهر واولى وبالتقديم احرى * قوله (وانما اخرجه مخرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة) وانما اخرجه حيث ترك الفاء التفريعية اذ الظاهر فادفع الخ قوله على

٢ اى لانه تكلم بذلك منه

٣ ولذا قال المحشى اى متباعدا وليس من صلة لا فعل منه

قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا وباحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات يريد ان المراد بصيغة احسن اما الزيادة المطلقة من غير نظر الى ما اضيف اليه او لمراد به الزيادة على ما اضيف اليه بان يكون المراد احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اقول الضمير فى منها فى قوله ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها راجع الى السيئة فيكون المراد الزيادة على ما اضيف اليه على منوال العسل احلى من الخل فحينئذ لا يستقيم قوله على ان المراد بالاحسن الزيادة مطلقا ولا قوله او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فليتدبر وفى الكشاف يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدى ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال ولا يلقى هذه الخليقة او السجية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير من قال فان قلت فهلا قيل فادفع بالتى هى احسن قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتى هى احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيئة ثم قال فان قلت فكان القياس على هذا الترتيب التفسير ان يقال ادفع بالتى هى حسنة قلت اجل ولكن وضع التى هى احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها

قوله وانما اخرجه مخرج الاستئناف يعنى كان مقتضى القياس على هذا الوجه الاخير ان يقال فادفع لان المقام حينئذ مقام الترتيب فكانه قيل اذا كان عندك حسنات يمكن ان يدفع بها السيئة التى اعترضتك فادفعها بالحسنة التى هى احسن ما عندك من الحسنات لكن ترك الترتيب بالوصل بالفاء الى الفصل للاستئناف ووكل امر الترتيب الى الذهن الذى هو اقوى الدليلين للمبالغة ولقصد المبالغة وضع احسن موضع الحسنة معنى فى لفظ احسن ظاهر واما المبالغة فى صورة الاستئناف فلانه السؤال فان السؤال يدل على الاهتمام به وان الواقع بعد السؤال اوقع فى القلب واشد تمكنا به

٢٢ ❊ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم ❊ ٢٣ ❊ وما يلقيها ❊ ٢٤ ❊ الا الذين صبروا
٢٥ وما يلقيها الا ذو حظ عظيم ❊ ٢٦ ❊ واما ينزغنك من الشيطان نزغ ❊ ٢٧ * فاستعذ بالله ❊ ٢٨ ❊
انه هو السميع ❊ ٢٩ ❊ العليم ❊ ٣٠ ❊ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
٣١ ❊ واسجدوا لله الذى خلقهن ❊

على انه جواب اشار به الى ان المراد الاستئناف البيانى للمبالغة فى بيان الدفع المذكور لان الاستئناف اقوى ٢ الوصلين بما قبله اتكالا على فهم السامع وعقله والعقل اقوى الدليلين فدلالة الاستئناف على اتصال • ادفع باى • على ما قبله اقوى من دلالة الفاء التفريعية لكون هذه دلالة لفظا والاستئناف عقلا * قوله (ولذلك وضع احسن موضع الحسنة) ولذلك اى لاجل المبالغة المنفهمة من الاستئناف وضع احسن موضع الحسنة مع ان الظاهر الحسنة لانها كافية فى الدفع لكن اريد المبالغة لان من دفع السيئة بالاحسن من افراد الحسنات سهل عليه الدفع عليه بما دونه ٢٢ * قوله (اى اذا فعلت ٣ ذلك صار عدوك المشاق) اذا فعلت ذلك اشار به الى انه جواب شرط مقدر قوله المشاق اى المخالف اسم فاعل واصله المشاقق من شاقق قال تعالى • ومن يشاقق الرسول • الآية * قوله (مثل الولى الشفيق) وهو القريب الصديق الحميم اى المشفق وهذا اولى من ان يراد بالولى الصديق والحميم القريب فيكون تأكيدا للولى وان اريد بالولى الصديق مطلقا يكون حميم مقيدا له وعكسه لا يناسب ٢٣ * قوله (وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان) السجية اى الخصلة اشار به الى ان الضمير راجع الى ما فهم من السوق فالمرجع مذكور حكما ٢٤ * قوله (فانها تحبس النفس عن الانتقام) فانها اى السجية تحبس تلك الخصلة الحميدة النفس عن الانتقام وان كان ذلك حسنا فى بعض الاحيان لبعض الانام واسناد الحبس الى السجية لكونها سببا له فيكون المراد بالصبر الصبر عن الانتقام بمعونة المقام فيكون راجعا الى الصبر عن الشهوات ٢٥ * قوله (من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة) من الخير قوله وكمال النفس كعطف تفسير له وكمالها بالعلم والعمل لا باحدهما فانه لا يعبأ به وفيه حث عظيم وتحريض جسيم على مقابلة الاساءة بالاحسان فجملة وما يلقيها الخ تذييل مقرر لما فهم مما قبله وقيل الحظ العظيم الجنة فحينئذ يكون وعدا وعلى الاول مدح وهو المناسب للمقام ولذا مرضه ٢٦ * قوله (واما ينزغنك) اى ان ينزغنك وما مزيدة للتأكيد من ابتدائية قدم على الفاعل للاهتمام به اذ الغرض كون النزغ من الشيطان اى شيطان الجن او شيطان الجن والانس * قوله (نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغى كالدفع بما هو اسوأ) نخس وهو الغرز اى ادخال نحو الابرة فى الجلد استعير للوسوسة وهى المراد لانها بعث على ما لا ينبغى كان الغرز بعث على الشئ سواء كان على ما ينبغى او على ما لا ينبغى قوله كالدفع الخ اشارة الى ارتباط هذا الكلام بما قبله وفيه تنبيه على انه ان عرض لك وسوسة من جانب الشياطين فى عمل هذه الخصال المحمودة فدوموا على الاستعاذة ولا تطعه * قوله (وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر) على طريقة جد جده فيكون الاسناد مجازيا او اريد به نازغ فيكون نزغ مجازا لغويا لا المجاز فى الاسناد والاول ابلغ فلذا قدمه ٢٧ (من شره ولا تطعه ٢٨ * قوله لاستعاذتك) فيعين لك بدفع شره ٢٩ * قوله (العليم بنيتك او بصلاحك) فيجازى عليه ومراده الربط بما قبله واشارة الى حسن ختم الآية بهذين الوصفين وقدم السميع لانه امس بالمقام وفيه تنبيه على ان السمع صفة مغايرة للعلم وتعريف الوصفين هنا وتنكيرهما فى اواخر الاعراف رعاية للاعتبارين التعظيم بالتنكير وكونهما معروفين فى اذهان المؤمنين ٣٠ * قوله (لانهما مخلوقان مأموران مثلكم) اى مسخران بامره التكوينى كما مر تفصيله فى سورة النحل والقول بان المراد الامر التكليفى بان خلقهما بحيث لهما ادراك كما يشعر به قوله مثلكم تكلف وان لم يكن محالا كيف لا وقد جوز بعضهم فى قوله تعالى • انا عرضنا الامانة على السموات • الآية ثم المراد بالامر التكوينى على طريقة الاستعارة التمثيلية لا حقيقة امر على ما اختاره المصنف قوله مثلكم اشارة الى مانع آخر لان العبادة لا تكون الا من هو خالق فهما مخلوقان مثلكم والمرأ لا ينبغى ان يعبد مثله ويفهم بدلالة النص المنع عن عبادة الاصنام وسائر الاجسام ٣١ * قوله (الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما) جملة حالية من قبيل جاءنى زيد والشمس طالعة قوله بهما اى بالشمس والقمر * قوله (اشعارا ٤ بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار) وجه الاشعار المذكور نظم الاربعة فى صيغة واحدة ومعلوم بالبديهة ان الليل والنهار لا ادراك لهما قطعا ولا يستحقان العبادة جزما فكذا الشمس والقمر والتنبيه على ذلك جمعها فى ضمير واحد فعلم منه ان عدم استحقاقهم للعبادة لكونها غير مدركة مع كونها مخلوقة واصل السبب كونها مخلوقة والتعرض لعدم ادراكها لمزيد تقبيح عابديها فلا مفهوم ٥ وتأنيث القمر للتنبيه ايضا

٢ لان هذا انما يكون فى مقام الاهتمام بالحكم والدلالة على انه ينبغى ان يسأل عنه ويجاب ليكون كالمذكور او لا اجمالا ثم تفصيلا اذ لا شك انه اوقع فى النفوس منه

٣ لان اذا هنا مثل اذن اكرمك جواب للقول وجزاء للفعل منه

٤ او للتغليب فان الشمس مونث معنوى ولشرافتها غالبت منه

٥ واوار جع الضمير اليهن فلا اشعار لذلك اى لكونهما فى حكم الاناث لاستواء المذكر فيهما كذا قيل ولعل المراد بجعل الضمير مثنى او الجمع ما فوق الواحد منه

قوله صار عدوك المشاق اى المخاصم المخالف لك مثل الصديق الحميم الشفيق

قوله نخس بالخاء المعجمة الساكنة من نخسه بعود او نحوه ينخسه نخسا اى ضربه به شبه به وسوسة الشيطان ووجه الشبه كونه بعثا على ما لا ينبغى كالدفع بما هو سوء فان انسانا اذا اساء اليك ينخسك الشيطان ويبعثك الى ان تدفع اساءته بما هو اسوء من اساءته فضلا عن ان تحسن اليه

قوله او اريد به نازغ قال او افعلى هذا من بيانية وتجريدية جرد من الشيطان شيطان اخر ويسمى نازغا وجرد منه وصفه الذى هو تسويله وجعل نازغا فهو هو ايضا وعلى الاول يكون من ابتدائية المعنى اما ينزغنك من الشيطان اى من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله مجازا

قوله والمقصود تعلق الفعل بهما اى المقصود من تعليق خالق بالاربعة المذكورة تعلقه بالشمس والقمر لانهما المقصودان بنهى السجود اذ قيل لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وكان الظاهر ان يقال بعد النهى عن السجود لهما واسجدوا لله الذى خلقهما لكن ادرج فى متعلقه الليل والنهار فقيل خلقهن اشعارا بان الشمس والقمر اللذين يسجد لهما المشركون فى عدم استحقاقهما للسجود منخرطان فى سلك ما لا يعلم ولا يختار فيكون الآية مع كونها امرا للسجود لله وحده تجهيلا لعبدة الكواكب على وجه تعريضى وفى الكشاف الضمير فى خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة لا يعقل حكم الانثى والاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن اولما قال ومن آياته كن فى معنى الآيات فما فى الكشاف وتأويل لرجع ضمير المونث الى ما ليس بمونث اقول تاويله الثانى اولى من الاول لان ذلك انما يكون فيما عبر اولا بلفظ الجمع المكسر والمذكور هنا ليس كذلك بل اشياء قد ذكرت فرادى كل واحد منها مذكر غير الشمس فانه ١١

٢٢* ان كنتم اياه تعبدون * ٢٣ * فان استكبروا * ٢٤ * فالذين عند ربك * ٢٥ * يسبحون له
بالليل والنهار * ٢٦ * وهم لا يسأمون * ٢٧ * ومن اياته انك ترى الارض خاشعة * ٢٨ * فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت * ٢٩ * ان الذى احياها *

على انها فى حكم الاناث العجزة وفيه مزيد تشنيع لعابديهما ٢٢ * **قوله** (فان السجود اخص العبادات) تعليل لقوله ان كنتم الخ اى فان السجود من بين المبرات اخص العبادات به فانه لم يعبد به احد سواه تعالى و عن هذا علق حصول مطلق العبادات بالسجود واما القيام فقد يتذلل به غيره تعالى والركوع فى حكم القيام شرعا اذا العبادة التذلل و غايته والسجود كاله فلذا يختص به تعالى * **قوله** (وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابى حنيفة آخر الاية الاخرى لانه تمام المعنى) وهو اى قوله تعبدون موضع السجود للتلاوة عند الشافعى قيل فى احد قوليه فلذا قال وعند ابى حنيفة وفى احد قولى الشافعى عند قوله لا يسأمون لانه تمام المعنى اى لانه به يتم المعنى على ان تأخير السجود جائز بالاتفاق بخلاف تقديمه على محله فمحل الاختلاف ان من سجد فى قرأة تعبدون يخرج عن العهدة عند الشافعى فى احد قوليه وعندنا لا يقع معتدا به وكذا عند الشافعى فى قوله الآخر فلا جرم فى احسنية تأخيره الى قوله وهم لا يسأمون ٢٣ * **قوله** (عن الامتثال) هذا القيد من معونة المقام ولم يقدر عن السجود او عن العبادة لان الكفرة لم يستكبروا عن ذلك بل سجدوا لغيره تعالى من الشمس والقمر لكنهم لم يمتثلوا امره ونهيه تعالى ولو قيل انهم لما سجدوا لغيره تعالى ايضا فكانهم لم يسجدوا له تعالى لان من عبد الله تعالى وغيره فقد عبد غيره كما صرح به فى اواخر سورة المائدة فيحسن تقدير عن سجوده تعالى وعبادته لم يبعد ٢٤ * **قوله** (فالذين عند ربك من الملائكة ٢٥ اى دائما) فالذين عند ربك علة الجزاء المقدر اقيمت مقامه اى فان استكبر وافدعهم لان له تعالى عابدين ساجدين مسبحين دائما فالضرر عليهم وانما ذكر التسبيح مع ان المقام يقتضى ذكر السجود اذ التسبيح وهو التنزيه عما لا يليق شامل للسجود وغيره اذ ليس المراد انهم يقولون سبحان الله بل المراد التقديس فعلا وقولا على ان السجود موضع التسبيح قولا وهذا طائفة من الملائكة شانهم الاستغراق فى معرفة الله تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون • لا الملائكة كلهم فان منهم من يدبر امر السماء و الارض * **قوله** (لقوله ٢٦ وهم لا يسأمون لا يملون) حيث اختير الجملة الاسمية وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى اما للحصر اولتقوى الحكم والقول بان الجملة الاسمية اذا كان خبرها فعلا مضارعا لا يفيد الدوام ليس بكلى على انه لو سلم فالمراد الدوام العرفى ويؤيده قوله يسبحون بصيغة المضارع فلا تغفل ٢٧ * **قوله** (ومن اياته الآية يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل) ومن آياته الدالة على صحة البعث ادخل من التبعيضية لان له آية اخرى وهذا بعض منها مستعارة من الخشوع لان اصل معناه التذلل بالجوارح وهو مختص بالعقلاء فاستعير هنا لحال الارض من السكون وخلوها عن النبات الباعث لطراوتها بجامع السكونة والتطامن والاستعارة التمثيلية احسن ٢ هنا كما لا يخفى ٢٨ * **قوله** (تزخرفت وانتفخت بالنبات) اى تحركت بالنبات وتزخرفت لان النبات اذ ادنى ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وهذا معنى قوله اهتزت وربت فظهر وجه تقديم اهتزت وهذا بناء على الاغلب والا فقد يكون الارض اهتزت بماء الانهار والابار بدون ما فى بعض الاراضى * **قوله** (وقرئ ربأت اى زادت) اى بالهمزة بمعنى ارتفعت قوله اى زادت حاصل معناه لانه من ربأ عليه اذ اشرف ويقال انى لاربؤك كذا اى ارفعك عنه ولا ارضاه لك كذا فى الاساس كما نقله بعضهم و فى الكشاف كانها بمنزلة المختال فى زيه وهى قبل ذلك كالذليل الكاسف البال فى اطمار الردية انتهى واشار به الى انها استعارة ونقل عن الشكف انه يشعر بانه ليس من التمثيل قال المص فى قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات و اشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة فتزينت بها انتهى و كلامه ظاهر فى الاستعارة التمثيلية و يحتمل استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الارض بالعروس وحذف المشبه به كما هو شرطها اكتفى بذكر المشبه واسند الى المشبه ما هو من خواص المشبه به وهو اخذ الزخرف والزينة وكمال التفصيل هناك وهنا يحتمل ايضا ان يكون استعارة تبعية فى ربت وتزخرفت او استعارة تمثيلية قول الكشاف كانها اى الارض بمنزلة المختال فى زيه ظاهر فى الاول ويمكن تطبيقه على الثانى يعرف بالتأمل العالى ٢٩ * **قوله** (بعد موتها) حياة الارض وموتها استعاران قدم تفصيله فى تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية

(قوله)

٢ اى احسن من الاستعارة التبعية منه

١١ يجوز ان يقال الرجال جاءت ولا يجوز ان يقال زيد وعمرو وبكر جاءت بل يجب ان يقال جاؤ ولا يجوز ان يحمل على التغليب لان المذكر يغلب على المؤنث دون العكس

قوله وهو موضع السجود اى يسجد السامعون لهذه الاية عند قوله تعبدون عند الشافعى رحمه الله لاقتران الامر بالسجود به لاشتراطه بقوله ان كنتم اياه تعبدون و المعنى واسجدوا لله ان خصصتموه بالعبادة و عند ابى حنيفة رحمه الله موضع السجود اخر الآية التالية لهذه الاية وهى "وهم لا يسأمون" لانه من تمام معنى الآية الاولى لان الشرطية الثانية وهى فان استكبروا معطوفة بالفاء الدالة على الترتيب على الشرطية الاولى فلما كانت الثانية مرتبطة بالاولى من حيث المعنى رأى ابو حنيفة رحمه الله ان يسجد بعد تمام الثانية قال صاحب الروضة الاصح انها عقيب يسأمون قال الطيبى و يمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله "واسجدوا لله الذى خلقهن" لانه حكم قد عقب الوصف المنسب و قوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتفريع للغافلين وقوله فان استكبروا اتميم غب تتميم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لكنه متضمن للذم على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة للسبب مقام المسبب للعلية وانت قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح لمن اتى بها والذم لمن تركها وكان الظاهر ايجاب سجدتين فجعل الثانى كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انما كانت السجدة عند لا يسأمون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الآية الاولى جاز تأخيرها وان كانت عند الثانية لم يجز تعجيلها

٢٢ * لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير * ٢٣ * ان الذين يلحدون * ٢٤ * فى آياتنا * ٢٥ *
لا يخفون علينا * ٢٦ * افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى امنا يوم القيمة * ٢٧ * اعملوا ما شئتم * ٢٨ *
انه بما تعملون بصير * ٢٩ * ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم * ٣٠ * وانه لكتاب عزيز * ٣١ *
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه *

٢٢ * **قوله** (من الاحياء والاماتة) حقيقة كانت اومجازا كأنه اشارة الى دليل وهو ان الاحياء والاماتة بالمعنيين المذكورين مقدوران له تعالى لانهما ممكنان وكل شئ ممكن مقدور له تعالى فهما مقدوران له تعالى فقوله تعالى انه على كل شئ قدير اشارة الى الكبرى فقوله من الاحياء الخ اشارة الى النتيجة لا ان كل شئ عبارة عن الاحياء والاماتة كما يوهمه ظاهر العبارة ولظهور المراد تسامح فى البيان ٢٣ * **قوله** (يميلون عن الاستقامة) يشير به الى انه عديل قوله "ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية" وما ذكر بينهما من تتمة بيان الاستقامة مما يترتب عليها او محافظتها ومن الادلة الدالة على التوحيد الذى خلاصة العلم ومن الادلة الدالة على امكان البعث الذى هو من اعظم قطر الايمان والالحاد الميل والمراد هنا الميل عن الاستقامة اى الاعراض لتعديته بعن ٢٤ * **قوله** (بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها) بالطعن بانه سحر اوشعر اومن اساطير الاولين قوله والتحريف الاولى تركه لان الظاهر ان المراد بآياتنا القرآن ولم يقع التحريف فيه كما فى التورية والانجيل والتعميم اليهما خلاف الظاهر الا ان يقال ان المراد به التأويل الباطل على ان قوله والتأويل الباطل عطف تفسير له قال تعالى "فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة" قوله والالغاء الخ اشارة الى قولهم والغوا فيه بالمعنيين المذكورين اخذا بالحاصل ٢ لان لغوهم المفهوم من قولهم والغوا الالغاء افعال من اللغو ٢٥ * **قوله** (فيجازيهم على الحادهم) اى لا يخفون ٣ علينا كناية عنه ٢٦ * **قوله** (قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين) قابل الالقاء اذ الظاهر ان يقال امن يدخل الجنة لكنه عدل عنه مبالغة فى احماد حال المؤمنين اذ الامن من القاء النار مستلزم لدخول الجنة دخولا اوليا دون العكس اذ يجوز سبق دخول الجنة بالقاء النار اولا ثم الدخول ثانيا قوله فى احماد حال المؤمنين اى جعله محمودا والتعبير بالالقاء فى الاول للتنبيه على المقهورية بخلاف اهل الجنة وقدم الكلام فى وسيق الذين اتقوا ربهم الآية وبالجملة سوقهم الى الجنة تعجيلا لايصالهم الى ما تقربه عيونهم فلا ينافى اختيارهم الدال عليه التعبير بالاتيان ٢٧ * **قوله** (تهديد شديد) اى الامر مستعار لضده والمعنى لا تعملوا ما شئتم واعملوا ما امرتم به ٢٨ * **قوله** (وعيد بالمجازات ٢٩ بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون) بدل من قوله بدل الكل مع ان المبدل منه مقصود كما دل عليه قوله او مستأنف اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان منكرى الذكر وحذف الخبر للتهويل اشار اليه بقوله مثل معاندون الخ ان الحذف ليذهب السامع الى اى شئ يمكن فيفيد التهويل لا محالة لكن التقدير بعد قوله جحد * **قوله** (اواولئك ينادون والذكر القرآن) اولئك الخ فحينئذ لا حذف لكن آخره لبعده والمراد بالبدل بدل جملة ان الذين الخ من جملة ان الذين يلحدون لا بدل كلمة ان مع الاسم من ان مع الاسم حتى يقال انه ٤ ابدال غريب والذكر القرآن لاشتماله الذكر سمى بالذكر ويؤيد ما ذكرنا ان المراد بآياتنا القرآن لا الاعم منه لان الذكر من باب وضع الظاهر موضع المضمر ٣٠ * **قوله** (كثير النفع عديم النظير) من عز يعز من باب علم بمعنى عدم النظير كذا فى المواقف والظاهر انه حقيقة وقيل العزحالة مانعة للانسان ان يغلب كما قاله الراغب فاطلاقه على عدم النظير مجاز مشهور يقال هو عزيز اى لا يوجد مثله انتهى هذا من باب الثانى بمعنى الغلبة واما من الباب الرابع فبمعنى عدم النظير كما ذكره المواقف فى شرح الاسماء الحسنى فهو حقيقة فيه وما هو من الاسماء السامية فيحتمل معانى كثيرة كما ذكر فى شرح الاسماء الحسنى قوله كثير النفع لازم المعنى اذ ما هو الغالب فهو كثير النفع ولعله اشار به الى احتمال كونه من عز يعز من الباب الثانى بمعنى الغلبة وقوله عديم النظير من الباب الرابع ولكونه معجزا لا نظير له ولكونه مشتملا على المصالح كلها كثير النفع * **قوله** (او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه) او منيع معنى لازم بمعنى الغلبة لا يتأتى ابطاله وتحريفه فيكون ذكر التحريف فيما مر ليس على ما ينبغى او المعنى منيع لا يتأتى اى لا يمكن معارضته واتيان مثله او منيع بمنع العمل بسائر الكتب السماوية لكونه ناسخا لها والكل متفرع على معنى الغلبة ٣١ * **قوله** (لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات) اى من بين يديه ولا من خلفه كناية عن جميع الجهات اذ المعنى من يديه الى خلفه ومن خلفه الى بين يديه على ان من ابتدائية فيفيد جميع الجهات وقدم فى قوله تعالى "ومن بيننا وبينك حجاب" ما يفيد هنا وهذا استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من جانب القرآن بهيئة مأخوذة من شخص حمى من جميع جهاته فلا يمكن ايصال الضرر اليه من عدوه * **قوله** (اومما فيه من الاخبار الماضية والامور

٢ كلام على السعدى منه

٣ و معنى لا يخفون لا يخفون اى الملحدون الموصوفون بالالحاد وحاصله لا يخفى الحادهم اذ المراد بالمشتقات الوصف ولذا قال المص فيجازيهم على الحادهم منه

٤ لان تكرار العامل فى البدل غير معهود الا فى الجار والمجرور كما نقل ذلك عن الشيخ الرضى وحمل كلام المص وخبر ان محذوف على كلا الاحتمالين البدلية والاستئنافية وان كان الظاهر كونه بيانا على الاستيناف ولك ان تقول ان المص اختار رأى الزمخشرى فان ظاهر كلامه ان تكرار العامل فى البدل معهود فى غير الجار والمجرور وهو امام وكفى به دليلا لنا منه

قوله قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا مبالغة فى احماد حال المؤمنين وجه المبالغة اشعاره بان فى الالقاء فى النار ملقيا يسوقهم بلا اختيار منهم ويلجئهم النار وفى الاتيان آمنا انهم يأتون باختيارهم آمنين راضين عن حالهم شاكرين الله على امنهم

قوله بدل من قوله ان الذين يلحدون قال شراح الكشاف وفى هذا الابدال اشعار بتغليظ من تأول القرآن بالرأى الباطل والهوى الزائغ و تعظيم لشان القرآن المجيد وانه اية عظيمة و معجزة قاهرة وعقبه بما بين عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهى ان الرسالة منحصرة فى الملائكة لا تتعدى الى البشر و طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذيل المعنى بوجوه من الاستطرادات المناسبة اتى بنوع اخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقريرا للعجز والانخذال و بيانا لتبكيتهم من الحجة القاهرة وما يدل على الابدال للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع فى آياتنا وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وجعله علة لابتناء اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الخ

قوله من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية و الامور الآتية التأويل الاول مبنى على ان من بين يديه ومن خلفه حقيقة فى معناه وهو المكان والثانى على انه مجاز مستعار للزمان وفى الكشاف لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فقوله كان الباطل لا يتطرق اليه بيان للمثل يعنى قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة ١١

٢٢ ✵ تنزيل من حكيم ✵ ٢٣ ✵ حميد ✵ ٢٤ ✵ مايقال لك ✵ ٢٥ ✵ الاما قدقيل للرسل من قبلك
٢٦ ✵ ان ربك لذومغفرة ✵ ٢٧ ✵ وذوعقاب اليم ✵ ٢٨ ✵ ولو جعلناه قرأنا اعجميا ✵ ٢٩ ✵ لقالوا
لولافصلت آياته ✵ ٣٠ ✵ ءاعجمى وعربى ✵

الآتية) فحينئذ لااستعارة تمثيلية بل بين يديه كناية عن قدامه بى وهو الاخبار الماضية والامور الآتية معنى ولامن خلفه كناية واعيد لا للتنبيه على انه منفى بالاستقلال ويحتمل العكس كامر غير مرة والمعنى لايتطرق اليه باطل فى اخباره عن الامور الماضية اوعن الامور الآتية اوبالعكس بل كله حق لانه تنزيل اى منزلة من حكيم ٢٢ * قوله (واى حكيم) لايعرف كنهه ومانزل من جانب الحكيم لاياتيه الباطل بوجه من الوجوه فقوله تنزيل من حكيم بمنزلة التعليل لماقبله فهومقرر له ولذالم يعطف عليه ٢٣ * قوله (يحمده كل مخلوق) اشارة الى انه فعيل بمعنى المفعول والمراد كل من آمن به من المخلوقين * قوله (بما ظهر عليه من نعمة) اى على كل مخلوق من نعمه اى من نعم الله تعالى الباء للسببية اوالآلة فيكون الحمد بلسان الحال وعلى الاول بلسان المقال اواعم فتدبر كذا قيل فالاولى العموم فح لايبعد ان يكون المراد كل مخلوق لان نعمه ظهر على كل مخلوق فيكون حامدا بلسان الحال وان لم يحمد بلسان المقال اوالمعنى انه يستحق الحمد وان لم يحمد ٢٤ (اى مايقول لك كفارقومك ٢٥ * قوله الامثل ما قال لهم كفار قومهم) والكلام على التشبيه البليغ فاصبر على اذاهم كما صبر واحتى يأتى امرنا قومك كما اتى امرنا قوم الرسل قبلك * قوله (اومايقول الله لك الامثل ماقال لهم) عطف على قوله مايقول لك كفارقومك من انك ساحر شاعر الخ اومايقول الله لك من الاوامر والنواهى التى اجملت فى قوله "ان ربك لذومغفرة" الآية ٢٦ * قوله (لمن آمن لانبيائه عمافرط منهم ممايصح ان يعاتب عليه والتخصيص بالانبياء لقوله الاماقدقيل للرسل فالارتباط به يكون اتم وكذا لذومغفرة لسائر اوليائه ٢٧ * قوله (لاعدائهم) وهم كفارقومهم فيدخل اعداء رسول الله عليه السلام دخولا اوليا كدخوله عليه السلام فى الانبياء * قوله (وهوعلى الثانى يحتمل ٢ ان يكون المقول بمعنى ان حاصل مااوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة) يحتمل اى احتمالاقريبا والاحتمال البعيد هو ان يكون القول غير مذكور اى ان ربك الخ ليس بيان للمقول بل مستأنف يبين وعده للمؤمنين ووعيده للكافرين والمقول له عليه السلام ولغيره من الانبياء التوحيد الذى هوخلاصة العلم والاستقامة التى نتيجة العمل واكتفى بماذكر قبله وتقديم المغفرة لسبق رحمته وذكر اسم الرب اوقع هنا من سائر الاسماء اذ المغفرة من جملة التربية والتنوين للتفخيم ولذا لم يوصف بالعظمة وفى العقاب اريد التشديد فى الوعيد ومن هذا وصف باليم اى مولم بفتح اللام على الاسناد المجازى قيل والحصرفيه اضافى بالنسبة الى غيره من امور الدنيا فلاينافى انه يقال له غير ذلك كالامر بالدعوة وغير ذلك واليه اشار بقوله يعنى ان ٣ حاصل ما اوحى اليك الخ اوانه باعتبار الحاصل انتهى وما ذكر هنا مشتمل على جميع امور الدين واو تحمل البر ٢٨ * قوله (جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر ٢٩ بينت بلسان نفقهه ٣٠ اكلام اعجمى ٤ ومخاطب عربى انكارمقرر للتخصيص) اى لتخصيص القرآن بكونه عربيا لاعجميا ولمخاطب العرب اعم من الرسول عليه السلام والمرسل اليه فقوله اعجمى الخ صفة لكلام مقدر وهو ما يتكلم به قليلا كان اوكثيرا وعربى صفة لمخاطب بقرينة ان الكلام الواحد لايكون عجميا وعربيا معا فلاجرم ان موصوفهما مختلف ولم يعكس لان قوله تعالى "ولو جعلناه قرآنا اعجميا" الآية يقتضى ماذكره والحاصل ان الانكار لاستبعادهم لكون القرآن كلاما اعجميامع ان المخاطب عربيا لانهم لايفهمون العجم ولذاقال تعالى "ولوجعلناه قرأنا اعجميا لقالوا اى العرب اولافصلت الآية قال تعالى فى سورة الشعراء "ولونزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين" * قوله (والاعجمى يقال للذى لايفهم كلامه وللكلامه) والاعجمى يقال الخ اصله اعجم ومعناه من لايفهم كلامه للكنة فى اصل خلقته اولغرابة بقيه وزيدت الياء للمبالغة كما فى احمرى كما فصل فى الشافية وشرحها قوله وللكلامه عطف على للذى اى ويقال ايضا للكلام من لايفهم كلامه مجازالكنه لشهرته ملحق بالحقيقة لكن لم يقع قوله واكلامه فى بعض النسخ والاولى النسخة الاولى ولم يتعرض صاحب الكشاف هذا لكونه مجازا وقدعرفت انه مجازمتعارف وماذكرفى النظم من الاعجمى هوالكلام كماقال المص اكلام اعجمى فاراد بذكره رداعلى الزمخشرى فعلم منه ضعف النسخة التى لم يذكر فيها قوله وللكلامه وعلاقة المجاز التعلق لان الكلام متعلق بالمتكلم وقائم به * قوله (وهذه قراءة ابى بكرو حمزة والكسائى وقرأ قالون وابوعمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفاوابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ اعجمى وهومنسوب

٢ يحتمل المقول اى على انه بيان لما فى قوله ما قيل بتقدير من اى من قوله تعالى ان ربك لذومغفرة الخ منه

٣ وفيه اشارة الى ان المماثلة فى ذلك الحاصل والافبعض مايوحى الى الرسل المتقدمين لم يوح الى نبينا عليه السلام لاختلاف الشرايع منه

٤ ءاعجمى الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان انكارهم ذلك منه

١١ تمثيلية والوجه منتزع من عدة اموروهى مسبوقة بالتشبيه ومن ثمه انى فى البيان باد انه شبه الكتاب وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمى بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطة اعدوبه من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان المشبه الى ذكر المشبه به قائلا لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه فقوله لاياتيه الباطل صفة اخرى لكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعى ان يكون كلامه حقالاباطلا عبثا يهدى الناس الى النعمة العظمى والله يدعوالى دارالسلام فليشكر حامله وليحمد المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق هذه النعمة وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين احكامه كانبه عليه قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله مايقال لك الاما قدقيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه

قوله اى حكيم اشارة الى ان تنكيرحكيم للتعظيم

قوله وهوعلى الثانى الخ لفظ للمعول فى قوله يحتمل ان يكون المقول نصب على انه خبر يكون اى قوله ان ربك لذومغفرة وذو عقاب اليم على الوجه الثانى وهوان يكون المقول بمعنى ان حاصل مااوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة وانما وجه رحمه الله معنى الكلام على الثانى بهذا التوجيه تصحيحا لمعنى الحصر المستفاد من قوله مايقال لك الاماقدقيل للرسل الاية لان ماقال الله تعالى لرسول الله عليه وسلم وللرسل المتقدمة ليس قوله ان ربك لذومغفره وذو عقاب اليم فقط بل فيما اوحى اليهم واليه صلى الله عليه وسلم هذا وغيره من القصص والامثال والمواعظ الجمة فينبغى ان يصرف معنى الحصر الى الحاصل فان حاصل جميع مااوحى اليه واليهم صلى الله عليه وسلم وعليهم ماتضمنه قوله ان ربك لذومغفرة وذوعقاب اليم من الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فالحصر مايسمى عند البلغاء بحصر الكمال

٢٢ ✵ قل هو للذين آمنوا هدى ✵

الى العجم) اعجمى بغير همزة فالهمزة الاستفهامية داخلة على عجمى ولذا قال منسوب الى العجم للاشارة الى ان الياء حينئذ للنسبة وليست بزائدة كما فى اعجمى والعجم من هوما عدا العرب قيل وقد يخص باهل فارس ولغتهم العجمية ايضا وهومشتهر فيهم الآن بحيث صار بالغلبة اسما لهم حتى اذااطلق العجم على غير اهل فارس يؤدى الى الفتنة والفساد لكونهم مشهورين بسوء الاعتقاد فلولم يكن اسما لهم بالغلبة لما كان كذلك فبين الاعجمى والعجمى عموم وخصوص من وجه * قوله (وقرأهشام اعجمى على الاخبار) اى الهمزة من الكلمة وهمزة الاستفهام متروكة * قوله (وعلى هذا يجوزان يكون المراد هلافصلت آياته) هلافى فصلت للتحضيض وهوالتمنى هنا لاللتنديم * قوله (فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب) بعضها اعجميا اى على لغة العجم ماسوى العرب وليس المراد ماسبق مالايفهم ولذاقال لافهام العجم وهم من عدا العرب وبعضها عربيا وهوظاهر فيكون اعجمى خبرالمبتدأ وهوبعضها وكذا عربى ومنشأ جوازهذه الارادة كون قوله اعجمى وعربى بمنزلة التقسيم فالمتبادر ماذكره المص ويحتمل ان يكون المعنى كما فى الاستفهام بالاخبار بان القرآن عجمى والمرسل اليه عربى وهذا بعيد لان الغرض الافهام وفى صورة كون الكلام اعجميا والمخاطب عربيا الافهام ح فيفوت الغرض ولهذا قال المص وعلى هذا جازان يكون المراد الخ ولم يقطع به بل ذكره مع الاشارة الى ضعفه وكذا اشار الى ضعف هذا الاحتمال صاحب الكشاف ويكون قراءة الاخبار على تقديران يكون المعنى كما فى الاستفهام للانكار ايضا لان مبنى الانكار على تنافر حالتى الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحداوجماعة كما فى الكشاف * قوله (والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه لمحذور) والمقصود اى من قوله ولوجعلناه الى تمام الشرطية ابطال مقترحهم ومقترحهم كون القرآن بلغة العجم باستلزامه المحذور وهوانه لاوجه لانزاله اعجميا على من لايفهمه لانه يفوت به الغرض قال تعالى "ومارسلنا من رسول الابلسان قومه ليبين لهم" اى بلغة قومه الذين هومنهم و بعث فيهم ليبين لهم ماامروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم كذا قاله المص هناك وبهذا اندفع الاشكال بانه عليه السلام مبعوث الى كافة الناس مع ان غير العرب لايفهم اللغة العربية فيكون لهم حجة على الله تعالى بانا لانفهمه وجه الاندفاع علم مما مر من قوله ويترجموه لغيرهم فلم يبق لهم حجة ولم يعكس لما مر ايضا من انهم اولى الناس الخ على ان المقصود ليس على ان عكسه غير ممكن بل نبه على انه ممكن لكنه اولى الناس اليهم به وان المقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور على زعمهم لانه لايستلزم المحذور فى نفس الامر وبالنسبة الى المنصف لانه لوفرض انزال القرآن بلغة العجم لامكن الفهم بالترجمة كما فى عكسه لكنه كان يصعب عليهم مع انهم اولى الناس اليهم * قوله (اوللدلالة على انهم لاينفكون عن التعنت فى الآيات كيف جاءت) اى المقصود من هذه الجملة الشرطية بيان انهم لاينفكون عن التعنت عنادا لاقتراحهم الاعجمية فاذا وجدت طلبوا تفصيله وتبيينه ولوفصل طلبوا امرا اخر وثم كاقتراحهم الآيات والمعجزات تعنتا كما مر توضيحه مرارا وهذا الوجه قرينة على ماذكرنا فى الوجه الاول من ان المحذور على زعمهم لافى نفس الامر ولما كان المراد بالعربى المرسل اليهم ينبغى ان يجمع العربى لكن الافراد والتذكير متعين هنا كما ذكر فى الكشاف من قوله وحق البليغ ان يجرد الكلام عما يريد عن مراده والمراد تنافر حالتى الكتاب والمكتوب اليهم اى كون الكلام اعجميا والمخاطب عربيا مع قطع النظر عن غيره وعمن هو فى حقه فاذا انكرت لباسا طويلا على امرأة قصيرة قلت اللباس طويل واللابس قصير ولوقلت واللابسة قصيرة كان من فضول الكلام لان الكلام لم يقع فى ذكورة اللابس وانوثته وانما وقع فى غرض وراء هما انتهى وظاهره يرى انه تحقيق انيق وتدقيق رشيق لكنه لايخلو عن كدر لان كل كلام لايخلو عن غرض ما فيلزم ان لاينظر الى افراده وجمعه وذكورته وانوثته وهذا مخالف لما ذكر فى عامة الكتب المعتبرات فى علم الاديات من ان مطابقة الصفة لموصوفها والخبر للمبتداء وغيرهما واجب ولم يتعرضوا لماذكره الزمخشرى ولعل لهذا لم يلتفت اليه المص وتركه رأسا لانه يرفع الامان قطعا على انه يلزم ان لايكون مذكرا لانه يوهم ان موصوفه مذكر ولامفردا لانه يشعر بان موصوفه واحد والجواب بان التذكير فى الكلام والافراد هوالاصل لايفيد لاشعاره خلاف الواقع فالجواب المطابق لما هوالمشهور هو انه اسم جنس يحتمل القليل والكثير ورجح الافراد لمشاكلة قوله اعجمى ٣٣ * قوله (الى الحق) وهوالحكم

قوله انكار مقرر للتحضيض معنى الانكار مستفاد من الهمزة ادخلت عليه لتقرير معنى التحضيض فى اولا فصلت المتضمن للانكار

قوله والاعجمى يقال للذى لايفهم كلامه ويقال اكلامه ايضا فيقال متكلم اعجمى وكلام اعجمى

قوله وقرئ اعجمى على ان يكون منسوبا دخل عليه همزة الانكار

قوله واعجمى على الاخبار اى وقرأ ان اعجمى بدون همزة الاستفهام على الاخبار على ان يتولد من كلمة التحضيض معنى التمنى اى ليت اياته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كل اناس مشربهم فيكون قوله اعجمى وعربى بيانا للتفصيل الذى تمنوه على سبيل الاخبار

قوله والمقصود ابطال مقترحهم وهم قولهم هلا نزال القرآن بلغة العجم قوله اوالدلالة عطف على ابطال اى اوالمقصود من هذه الاخبار الدلالة على انهم لاينفكون عن التعنت على اى وجه كان جاءتهم ايات الله لان القوم غيرطالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوزان يكون معنى القراءة على ان الاخبار ان القرآن اعجمى والرسول والمرسل اليه عربى فعلى هذا يكون قوله اعجمى وعربى اخبارا واردا لبيان عدم التفصيل فى الايات اى لقالوا القران اعجمى والمرسل اليه عربى والكلام العجمى غير مفصل للرجل العربى اى غيرمبين له فكيف يفهم القوم العربى الكلام العجمى ومعنى عدم التفصيل فى الآيات حينئذ كونها غير مبينة للعربيين

والاحكام فهذا الكلام رد عليهم بانه هاداهم الى ما يكمل به نفوسهم من المعارف والعمل الصالح ٢٢ * **قوله** لما فى صدورهم من الشك والشبهة) فيه استعارة مكنية وتخييلية واذا نزل على لسانهم والفتهم معجزا بينا فى نفسه حتى عجزوا عن معارضته عن آخرهم ومبينا اغيره من امر الدين كله صريحا اودلالة اواحالة على القياس ٢٣ هو مبتدأ خبره فى آذانهم وقرا * **قوله** (على تقدير هو فى آذانهم وقرا ٢ لقوله وهو عليهم عمى) على تقدير الخ هذا احد الوجوه التى ذكرت فى اعرابه وهو كون فى آذانهم خبر مبتدأ محذوف كما قال على تقدير هو فى آذانهم فلفظة هو مبتدأ وفى آذانهم خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وايده هذا الوجه بقوله وهو عليهم عمى ٣ فانه انما يناسب لما قبله اذا قدر فيه هو ويحتمل ان يكون فى آذانهم خبر المبتدأ بدون تقدير هو ووقر فاعل الجار والمجرور اى الظرف المستقر اوفى آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول ورعاية المناسبة لما لم تكن واجبة لاتقتضى عدم جواز غيره والمص اختار الاول ولم يلتفت الى غيره فرجع هو الذكر وفى الاحتمال الثالث يحتاج الى تقدير منه وحذف العائد المجرور فيه كلام فى جوازه فهو ضعيف واما حذف المبتدأ عند قيام قرينة فشايع فى كلام البلغاء بلا امتراء وهو اى الذكر والقرآن عليهم عمى ٢٤ * **قوله** (وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى) وذلك اى المذكور لتصامهم اى لاظهار هم الصمم حيث قالوا وفى آذاننا وقر هذا ناظر الى قوله وفى آذانهم وقر وتعاميهم اى لاظهارا العمى عما يريهم الخ ناظر الى قوله وهو عليهم عمى حيث قالوا ومن بيننا وبينك حجاب فهذا نوع رد العجز على الصدر ومن جوز العطف على عاملين اى على معمولى عاملين فى الكلام مسامحة مشهورة بين النحاة عطف ذلك اى عطف قوله والذين لايؤمنون على للذين آمنوا واحد العاملين الجار والآخر العامل المعنوى اى الابتداء فالذين لايؤمنون فى موضع معطوف على قوله للذين آمنوا على ان المعنى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لايؤمنون به فى آذانهم وقر منه اى يختلف حاله باختلاف المحل ومحل السعادة ينتفع به انتفاعا تاما ومحل الشقاوة لاينتفع به اصلا بل يزيد به ضلالهم وخسرانهم بسبب انكارهم قال تعالى ولايزيد الظالمين الاخسارا وهذا المعنى لاخفاء فى حسنه وجوز الاخفش هذا العطف ولواختير لتضمنه الاشارة العلية الى معنى ذكرناه لكان حسنا وهذا العطف منعه بعضهم مطلقا وجوزه بعضهم مطلقا وجوز بعضهم اذا كان احدهما مجرورا وقدم كما فى مانحن فيه والتفصيل فى شرح الكافية وفى مغنى اللبيب وشرحه قدم التصام على التعامى لان آفة الاول اشد واكثر ٢٦ * **قوله** (اى منهم) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها باسقاط منهم * **قوله** (اى هو تمثيل لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة) هو تمثيل اى استعارة تمثيلية قوله بمن يصيح به اى بحال من يصيح الخ فى عدم استماع الصوت والنداء مطلقا لكن فى المشبه به منتفيا اصل السمع وفى المشبه منتف ما هو المقصود منه وهو قبول الصوت ولم يلتفت المص الى القول بانه على حقيقته وانهم يوم القيمة ينادون كذلك تفضيحا لهم لانه خلاف الظاهر اذ الكلام مسوق لبيان مثالبهم فى الدنيا وحمل هذا القول وحده على حالهم فى الآخرة بعيد جدا قوله يصيح به تفعيل من الصياح كذا قيل قوله من مسافة بعيدة بيان حاصل المعنى ولوابقى على ظاهره لكان اظهر ٢٧ * **قوله** (بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن) اشارة الى ان المقصود من ذلك الاخبار تسلية رسول الله عليه السلام بان الاختلاف فى القرآن ليس باوحدى فيه بل سائر الكتب السماوية كذلك فلا تحزن وانما خص ايتاء الكتاب بموسى عليه السلام والاختلاف فيه لانه مشهور بين العرب وان اليهود ساكنون فى جوار المدينة فحالهم معلوم لهم ٢٨ * **قوله** (وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ اوتقدير الآجال) وهى العدة بالقيامة اى قدر الجزاء فى القيمة لكونه اد الجزاء قوله اوتقدير الآجال عطف على العدة * ٢٩ **قوله** (لقضى بينهم فى الدنيا باستئصال المكذبين) وانجاء المصدقين والمراد القضاء بالفعل لكن سبق الكلمة من ربك منع ذلك والضمير فى بينهم لكفار مكة لما عرفت من ان قوله تعالى ولقد آتينا الآية مسوق لبيان ان حال قومك كحال الامم الماضية لكن اخر اهلاك قومك المكذبين لسبق كلمة ولنعطيك ٣٠ * **قوله** (وانهم وان اليهود والذين لايؤمنون) وان اليهود اوترك هذا الاحتمال لكان اولى قوله اوالذين لايؤمنون من كفار مكة واليهود والنصارى

٢ على الوصف بالمصدر او على حذف المضاف اى ذو وقر والشيخ عبد القاهر انكر الثانى فى مثله لفوات المبالغة الا ان يتمحل سيد

٣ والكلام فى عمى مثل الكلام فى الوقر ويحتمل فى الموضعين التشبيه البليغ سيد

قوله على تقدير هو فى آذانهم وقر وانما احتيج الى هذا التقدير لان المراد بيان القرآن فى حق كل من الفريقين ما هو ولما بين انه هدى للمؤمنين بين عقيبه انه وقر فى آذانهم وعمى عليهم دلالة على انهم صم عمى عن القرآن يتصامون عن سماعه ويتعامون عما فيه من الآيات

قوله ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى اى ومن جوز العطف على معمول عاملين مختلفين جعل قوله والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر عطفوا على الذين امنوا هدى فيكون الذين لايؤمنون مجرورا للعطف على المجرور باللام ووقر مرفوعا على الخبر به عطفا على هدى المرفوع بانه خبر المبتدأ اعنى هو فى قوله هو للذين آمنوا فهذا فى العطف على معمولى عاملين مثل قولك فى الدار زيد والحجرة عمرو وقولك ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة وفى الكشاف لايخلو اما ان يكون الذين لايؤمنون فى موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وفى آذانهم وقر على حذف المبتدأ اوفى اذانهم منه وقر وقال ابن الحاجب فى الامالى والذين لايؤمنون مخفوض عطف على الذين آمنوا ووقر مرفوع عطف على هدى وفى آذانهم بيان لمحل الوقر لاخبر للمبتدأ الذى هو الوقر لان والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر عطف على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء فلابد ان يكون موافقا له فى الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على الذين مخفوضا والمعطوف على هدى مرفوعا بالابتداء ولايستقيم ان يقال جملة فى آذانهم وقر فى موضع رفع معطوفة على هدى لانه يؤدى الى ان يكون المبتدأ جملة ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على معمولى عاملين ومثل هذا العطف على عاملين جاز عند المحققين المتأخرين ويجوز ان يكون والذين لايؤمنون مبتدأ تقديره والذين لايؤمنون هو فى آذانهم وقر على ان يكون المبتدأ الثانى محذوفا وخبره وقر وفى آذانهم بيانا لمحل الوقر ولايكون الوقر وفى آذانهم مبتدأ وخبرا ولايقدر هو اذلا عائد من الجملة الى المبتدأ فلا يكون ما يربط ١١

٢٢ * **قوله** (من التورية اوالقرآن) من التورية الاولى عدم التعرض له ٢ فان هذا ناظر الى قوله وان اليهود وقد عرفت انه لاوجه لذكرهم لبيان انهم انكروا التورية نعم لوذكر اليهود الذين انكروا القرآن كما اشرنا اليه لكان اولى ٢٣ * **قوله** (موجب للاضطراب)اذ الشك مما يوجب القلق والاضطراب وهذا وجه آخر ذكره فى سائر المواضع من ان معنى مريب موقع فى الريبة على الاسناد المجازى ثم المراد بالشك ماهو العام للانكارى الجازم كما قال فيهامر بالتصديق والتكذيب والتعبير بالشك للتنبيه على انه فى باب الاعتقاد كالانكار الجازم ٢٤ نفعه ٢٥ * **قوله** (ومن اساء فعليها ضرره) غير الاسلوب ولم يجئ ومن عمل سيئة او من احسن للاشارة الى ان الاساءة لا ينبغى ان تسمى عملا ٢٦ * **قوله** (وماربك بظلام للعبيد) والمبالغة فى نفى الظلم لا لنفى مبالغة الظلم وان كان هذا هو المتبادر لفساد المعنى لاستلزامه وجود اصل الظلم والفرق انه ان لوحظ النفى اولا ثم المبالغة ثانيا يفيد المبالغة فى النفى ولو عكس يفيد نفى المبالغة اواذا اراد الله الظلم يفعل على وجه المبالغة لان فعل العظيم يكون عظيما فلا مفهوم والتعبير بقوله وما ربك لمزيد اللطف عليه السلام ووجه ارتباطه بما قبله هو ان المعنى من آمن بالقرآن او بجميع الكتب وعمل بمقتضاه اوبمقتضاها ومن اساء ومن شك فيه فضلا عن الانكار قوله وما ربك الخ تذييل مقرر لما قبله بان المحسن يثاب والمسئ يعاقب ولو عكس لكان فى صورة الظلم وماربك بظلام للعبيد فيفعل بهم مايليق بهم من اثابة المحسن وتعذيب المسيء * **قوله** (فيفعل بهم ماليس له ان يفعله) وهذا فى صورة الظلم لانه تعالى لوعاقب المطيع واثاب العاصى لايكون ظلما لانه تصرف فى ملكه وتصرف المالك فى ملكه من جهة ملكيته لايكون ظلما لكن يكون فى صورة الظلم وهذا هو المراد هنا وفى سائر المواضع فقوله فيفعل بهم الخ اشارة الى ماذكرناه وكثيرا ما يفسر المص قوله تعالى وما ظلمهم الله وماعاملهم معاملة الظلم اشارة الى الوجه الذى ذكرناه وعممه للفريقين ولم يخصصه بالمسئ لماذكرناه من انه لوعذب المحسن لايكون ظلما ولواثاب العاصى لايكون ظلما ايضا وفى الكشاف فيعذب غير المسئ وتخصيصه بالمسئ للايماء الى مذهبه من ان الكبيرة صاحبها مخلد كذا قيل لكنه غير واضح فالاولى انه اكتفى به لبعده لانه بحسب الظاهر يخل بالكرم واما الثواب لغير المحسن فيعد كرما فلذا اكتفى به اذ الكلام فى نفيه لافى الوقوع والا فهذا يخالف مذهبه ايضا لان الاثابة والعقاب واجب عند المعتزلة ٢٧ * **قوله** (اليه)لا الى غيره يرد علم الساعة اى علم وقت وقوعها وقيامها وهذا ابلغ من قوله وعنده علم الساعة * **قوله** (اى اذا سئل عنها) بيان وجه ذكر يرد والتعبير باذا سئل للتنبيه على وقوعه ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما المسؤل عنه اعلم من السائل حين سأل جبرائيل عليه السلام عنها بقوله متى الساعة ولم يقل ما انا اعلم منك كما هو الظاهر تنبيها على ان كل مسؤل فرض ليس باعلم من السائل * **قوله** (اذ لايعلمها الا هو اشارة الى الحصر فاذا لم يعلمها الا هو لايرد علمها الا اليه ٢٧ * (وماتخرج من ثمرات من اكمامها) قيل فيه احتمالان فى شرح التأويلات انه متصل بامر الساعة والبعث وهو الاقرب فانه لايعلم هذا كله الا الله تعالى فذكر هذه الامور لنا سببها العلم الساعة وان الكل ايجاد بعد العدم بقدرته تعالى فيكون برهانا على الحشر وان يتصل بقوله ومن آيات الليل والنهار والشمس او بقوله ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فالمعنى من آيات الوهيته وقدرته وعلمه ان يخرج الثمرات من اكمامها انتهى قوله معطوفة على الساعة يؤيد الوجه الاول يؤيده ايضا قوله تعالى الا بعلمه كالصريح فى الاول * **قوله** (من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا) جمع كم بكسر الكاف من كمه اذا ستره وهو بالكسر فى الثمار وبالضم كم القميص وقد يضم الاول ايضا لكن المص اختار الكسر قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اى اكمامهن * **قوله** (وما نافية) وبه جزم الزمخشرى ليفيد الحصر الذى هو المناسب للمقام وهو مختار المص ايضا وعن هذا قال ويحتمل ان تكون موصولة * **قوله** (ومن الاولى زائدة للاستغراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة) ومن الاولى زائدة على انها فاعل تخرج للاستغراق اى لتاكيد الاستغراق لان ما النافية تفيد الاستغراق لكنه ليس بنص ولذا اكد بمن الزائدة ومن مبينة اى من الاولى مبينة على هذا الاحتمال والاستغراق حينئذ لان ماء الموصول من الفاظ العموم وفاعل تخرج ضمير ما والتأنيث نظرا الى المعنى لانه بمعنى ثمرة وكذا الجمع بحسب المعنى كما ان الافراد نظر الى اللفظ * **قوله** (بخلاف ٢٩ قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان) فان ما فيه نافية لاغير لانه اتى بعده قوله تعالى

٤ ويؤيد ماذكرنا انه اكتفى فى تفسير وانهم بقوله وان كفار قومك ثم اكتفى بقوله من القرآن فى تفسير لفى شك منه عهد

١١ الجملة الثانية الى الاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى اخبار عن القرآن بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن فى الثانية ذكر القرآن كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون والذين لايؤمنون مبتدأ وخبره فى اذانهم وقر من غير تقدير هو والرابط محذوف اى الذين لايؤمنون به هذا قريب من الوجه الثالث المذكور فى الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا هدى وهو على الذين لايؤمنون عمى وقوله والذين لايؤمنون فى اذانهم وقر جملة معترضة على الدعاء وقال الطيبى رحمه الله هذا وان جاز من جهة الاعراب لكنه من جهة المعانى مردود لفك النظم واولى الوجوه ما يصح منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله فى اذانهم وقر ليكون على وزان قوله وفى اذانهم وقر وان يروا كل آية لايؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وذلك ان يقدر هو اى هو فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى لانه الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى من لا بصر له ولا بصيرة وهذا هو الوجه الذى ذكره القاضى رحمه الله اولا وصاحب الكشاف ثانيا وعليه يلتئم الكلام

قوله هو تمثيل لهم الخ يعنى ان مثلهم فى عدم قبولهم واستماعهم له مثل من يصيح به من مسافة بعيد لايسمع من مثلها الصوت فلايسمع النداء

قوله وقرئ بجمع الضمير ايضا اى قرئ من اربعت من اكمامهن

٢٢ ٭ الابعلمه بعلم ٭ ٢٣ ٭ ويوم يناديهم اين شركائى ٭ ٢٤ ٭ قالوا اذناك ٭ ٢٥ ٭ مامنامن شهيد ٭

الا بعلمه وهو استثناء مفرغ لايكون الابعد النفى اوالايجاب المتضمن للنفى كقوله تعالى • ويأبى الله الاان يتم نوره • فلا يصح كونه موصولة اذلايفهم منه النفى كالمثال المذكور قوله ولاتضع عطف على تحمل ولازائدة قائمة مقام ماالنافيه فلايقال وفيه نظر لانه يكفى فى صحة التفريغ النفى فى قوله ولاتضع لان ذكرلادون ماقرينة واضحة على ماذكرناه ومن فى قوله من اكمامها ابتدائية على كل حال ٢٢ ٭ **قوله** (الامقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به) لماكان الخروج والحمل والوضع بايجاد الله تعالى وقدرته لابعلمه اشار المص الى توجيهه بان المعنى هذا لايكون واقعا وموجودا الابحسب تعلق علمه تعلقا ازليا على انه سيقع كذا كيفية وكمية ووصفا وزمانا ومكانا فيكون واقعا على الحالة المذكورة لاستحالة خلاف علمه تعالى وهذا معنى كونه مقرونا بعلمه ٢٣ ٭ **قوله** (بزعمكم) لانه منزه عن الشركاء فسيق الكلام على زعمهم توبيخا له كما نص عليه فى قوله اين شركائى الذين زعمتم كذا فى الكشاف ويوم ظرف لمضمر مقدم اومؤخر اى اذكر الحادث الذى يقع يوم يناديهم فالضمير المستتر له تعالى وهذا النداء والسؤال للتوبيخ والتهكم كما عرفته ٢٤ ٭ **قوله** (اعلمناك) والمراد بالاعلام الاخبار فلايرد انه يقتضى اخبرناك لانه تعالى عالم فلايصح اعلامه والمص لم يلتفت اليه لان هؤلاء الكفرة لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم قالوا اعلمناك واصل القول لكمال التحير لاوقوعه اولا والظاهر انه كذب كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين ولابعد منهم ان يغفلوا عن كونه تعالى عالما لاستيلاء الحيرة فلم يدروا مايقولون ومايصنعون ٢٥ ٭ **قوله** (من احد يشهدلهم بالشرك اذتبرأنا عنهم لماعاينا الحال) من احد موصوف مقدراشهيد وهو من الشهادة بمعنى المضارع فقوله مامنامن شهيد جملة منفية فى محل نصب لانها مفعول آذناك وقدعلق عنها قوله اذتبرأنا عنهم بيان عدم شهادتهم لهم بالشركة وهذا اقرار بعبادتهم فى الدنيا والتبرؤ منهم فى الآخرة لما عاينا الحال وهذا ايضا من فرط دهشتهم فانهم يعلمون انه لايفيد قال تعالى • وقال الذين اتبعوا اوان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا • الآية فيتمنون الرجوع الى الدنيا والتبرؤ منهم ليفيدلهم ذلك فعلم ان تبرءهم لماعاينوا الحال لايفيد وانهم يعلمون ذلك لكن اضطراب الحال يؤدى الى مثل هذا المقال ٭ **قوله** (فيكون السؤال عنهم للتوبيخ) اى اذاكان المراد نفى الشهادة والاقرار التبرؤ منهم وانهم اعلموه اواخبروه تعالى بذلك التبرؤ فالسؤال عنهم للتوبيخ اى انكر التوبيخ وتأكيده والمقصود دفع مايقال ماوجه السؤال بعد سبق الايذان فيمامضى عن الزمان بانه ليس بسؤال حقيقة وهذا من المص توجيه بحسب الظاهر والا فقدمر تحقيقه ان هذا القول بناء على فرط الدهشة كقولهم • والله ربنا ماكنا مشركين • ولك ان تقول قوله آذناك انشاء الاخبار وبعد الكلام لايخلو عن كدر لان السؤال للتوبيخ على كل حال سواء سبق الايذان اولا فلاوجه لماقال لانه يفهم منه ان السؤال لوكان بدون سبق الايذان لايكون للتوبيخ وليس كذلك وماذكره مذكور فى الكشاف مع زيادة ولايعرف وجهه اذالسؤال من الله الملك المتعال ليس بسؤال حقيقة بل مجاز عن معنى يناسب المقام وهنا المناسب التوبيخ سواء كان مسبوقا بالسؤال والجواب اولا وينصر ماقلنا انهم صرحوا كون السؤال للتقريع فى مثل هذا القول مع عدم ذكر قولهم آذناك الخ ٭ **قوله** (اومن احد يشاهدهم لانهم ضلواعنا) اى شهيد من الشهود لامن الشهادة كما فى الاول لانهم ضلوا اى غابوا فلانعرف مكانهم اوضل شفاعتهم عنا فكانا لم نشاهدهم وان كانوا حاضرين والاول هوالمناسب للمرام فالسؤال حينئذ للتوبيخ ايضا غاية الامر انهم تصدوا الجواب عن السؤال فكأنهم حملوا السؤال على ظاهره ولعل هذا مراد الشيخين بماذكرا من ان السؤال ح للتوبيخ واما فى غير ذلك فعلى ظاهره بحسب زعمهم قيل فعلى هذا يكون اذناك انشاء والاعلام بمعنى العلم وقدعرفت انه انشاء فى الاول ايضا وان لم يتعين له قوله والاعلام بمعنى العلم ان اراد به على زعمهم فراجع الى ماذكرناه فى الاحتمال الاول من انهم لكمال حيرتهم يظنون انهم اعلمهم به تعالى فيجوز هنا وهناك وان اراد به ظاهره ففساده ظاهر اخره لان كون الشهيد بمعنى الشهادة شايع متبادر وايضا عدم الشهود على تقديره مأول كما عرفته ٭ **قوله** (وقيل هوقول الشركاء اى مامنامن يشهد لهم بانهم كانوا محقين) هوقول الشركاء اما حقيقة بانطاق الله تعالى اياهم اوالقول بلسان الحال اوالمراد بالشركاء غيرالاصنام من العقلاء المعبودين كعزير والمسيح ولهذا التكلف مرضه وايضا ماهوقول الشركاء مامنا من شهيد واذناك مقول الكفرة وحكاية قول لبعض فى جنب قول

قوله شركائى بزعمكم اضافهم اليه على زعمهم وبيانها فى قوله اين شركائى الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع

قوله من احد يشهد لهم بالشركة اى مامنا احديشهد اليوم بانهم شركاؤك ومامنا الامن هو موحد لك

قوله وقيل هو تهكم قول الشركاء فان قلت فعلى هذا التفسير مامعنى قوله وضل عنهم ماكانوا يدعون من قبل وضل هنا امابمعنى ضاع وهلك اوبمعنى غاب واذا كان المجيبون هؤلاء الشركاء كانوا موجودين عندهم حاضرين فكيف يصح معنى الضياع اوالغيوبة قلنا ان ضل على هذا بمعنى ضاع وهلك المعنى ان الشركاء حينئذ لاينفعون العبدة والشافع الذى لاينفع شهادة كالمعدوم ولذلك قال رحمه الله فى تفسير قوله وضل عنهم ماكانوا يدعون لاينفعهم واما قوله اولايرونه فبنى على ان يكون الجواب من قبل العبدة كما هو كذلك على الوجهين الاولين

٢٢ ٭ وضل عنهم ماكانوا يدعون ٭ ٢٣ ٭ من قبل ٭ ٢٤ ٭ وظنوا ٭ ٢٥ ٭ مالهم من محيص ٭ ٢٦ ٭ لايسأم الانسان ٭ ٢٧ ٭ من دعاء الخير ٭ ٢٨ ٭ وان مسه الشر ٭ ٢٩ ٭ فيؤس قنوط ٭ ٣٠ ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ٭ ٣١ ٭ ليقولن هذالى ٭ ٣٢ ٭ وما اظن الساعة قائمة ٭ ٣٣ ٭ ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ٭ ٣٤ ٭ فلننبئن الذين كفروا ٣٥ ٭ بماعملوا ٭

آخر بدون تصريح القائل وان صح عند الامن عن الاشتباه بقرينة تدل على المراد لكن القرينة هنا ضعيفة وان سلمت تحققها قيل مرضه لمافيه من تفكيك الضمائر والامر فى ذلك سهل ٢٢ (يعبدون ٢٣ ٭ **قوله** لاينفعهم اولايرونه) تفسير لضل واعدم نفعهم كانهم ليسوا بحاضرين فيكون حينئذ ضل اى غاب مجازا من قبيل تنزيل وجود الشئ منزلة العدم لعدم نفعه اوانهم لم يروهم فيكون ضل حقيقة حينئذ قدم الاول لانه مستلزم للتحسر الشديد والأسف المديد وهذا فى موقف وجعلهم مقرنين بعددخولهم النار فلا منافاة ٢٤ ٭ **قوله** (وايقنوا) اى الظن هنا بمعنى العلم اليقين مجازا كعكسه بجامع الادراك مع قيام قرينة صارفة عن المعنى الحقيقى وهنا لامجال لاحتمال غيره ٢٥ (مهرب والظن معلق عنه بحرف النفى ٢٦ لايمل ٢٧ من طلب السعة فى النعمة وقرئ من دعاء بالخير ٢٨ ٭ **قوله** وان مسه الشر الضيقة) اختيران المفيدة للشك لان مسه بالنسبة الى مس الخير قليل نادر فسر الشر بالضيقة بمعونة المقابلة اذالمراد بالخير هنا السعة فى النعمة ولوعمم فى الموضعين لكون مانحن فيه داخلا دخولا اوليا لم يبعد ٢٩ ٭ **قوله** (من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكفار لقوله انه لاييأس من روح الله الاالقوم الكافرون) صفة الكفار فيكون توصيف الانسان به بوصف اغلب افراده تنبيها على انه من مقتضى الجنس الامن عصمه الله تعالى ففى قوله صفة الكفار تنبيه على انها قدتوجد فى المؤمن الغير الكامل فيجب على المؤمن ان يجتهد فى الاحتراز عن مثل هذه الصفة اوقارما بها ٭ **قوله** (وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير) اى الصيغة لان صيغة فعول للمبالغة قوله والتكرير اى تكرير اليأس اذالقنوط يأس ظهر اثره على الموصوف به فبهذا الاعتبار يوجد التكرير ٭ **قوله** (ومافى القنوط من ظهور اثر اليأس) كحزنه وتعبس وجهه فهو اخص من اليأس مطلقا فذكر الاخص بعد الاعم يفيد المبالغة وعكسه يحتاج الى التمحل كما تمحلوا فى قوله تعالى • وكان رسولا نبيا • قوله وهو صفة الكفار اشارة الى ارتباط هذه الآية بماقبلها من انها ناطقة باحوال الكفار فى الدنيا كما ان ماقبلها مبين اشنائعهم واضطرابهم فى الآخرة ٣٠ ٭ **قوله** (ولئن اذقناه الآية) اى وبالله لئن اذقناه رحمة عظيمة او قليلة والتعبير بالرحمة دون النفع معانه المناسب للضراء تنبيها على انه لطف محض وكرم بحت ومع هذا يقولون هذا لى لكمال طغيانهم وفرط عتوهم ٭ **قوله** (من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه) هذا القيد لبيان انه اسبغ نعمة واصلة اليه احوج مايكون ومع ذلك لم يعرف نعمه فقال ماقال وماذا بعد الحق الاالضلال وفى قوله مسته باسناد المس الى الضر مع اسناد الرحمة الى ذاته العلى تنبيه على ان ارادة الخير بالذات وارادة الشر بالعرض وايضا التعبير بالاذاقة فى الاول والمس فى الثانى اطف عظيم يعرفه من له قلب سليم ٣١ ٭ **قوله** (حق استحقه لمالى من الفضل والعمل اولى دائما لايزول) حق استحقه لمالى لا تفضل من الله تعالى فيكون اللام فى لى للاستحقاق قوله اولى عطف على قوله لى من الفضل والعمل اى هذالى دائما لايزول فاللام للملك مع الاختصاص اى هذالى لالغيرى كقوله تعالى • فاذاجاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه • الآية وهذا يراد به انه لايشكر مانحه ولايحمد منعمه لاعتقاده استحقاقا فهو زجر للمؤمنين عن قربهم بمثل هذه الخصلة الشنيعة الشنعاء فضلا عن اتصافهم بها ٣٢ ٭ **قوله** (تقوم) اشار الى ان اسم الفاعل بمعنى المستقبل فيكون مجازا كما صرح به فى التوضيح ٣٣ ٭ **قوله** (اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة) على التوهم والفرض وبالغ فى نكاره حيث نفى الظن فضلا عن علم اليقين ثم زاد فى العتو حيث فرض وقوعه ورتب عليه ان له الحسنى بناء على القياس الفاسد كأنه اراد بذلك انه ماخبر له من ان له سوء الحساب وطول العذاب فى يوم التناد غير واقع وتقديم لى ان حمل على الحصر يفيد المبالغة فى ذلك كما يفيد ه قوله الحسنى ثم الظاهر ان هذا قول بعضهم وقوله تعالى حكاية عنهم • ان نظن الاظنا • قول بعضهم الآخر والظن فى هذا القول بمعنى الوهم فلا منافاة بينهما ٭ **قوله** (وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لاينفك عنه) اشارة الى التفسير الاول لقوله هذالى قوله لاينفك عنه اشارة الى التفسير الثانى له تنبيها على ان المعنيين متقاربان يصح جمعهما وقد عرفت انه قياس لكنه فاسد ولذا رد الله تعالى بقوله فلننبئن الذين كفروا بالقسم كما اكد كلامه بالقسم والتعبير بالموصول والاظهار فى موضع المضمر تسجيلا على كفرهم وتنبيها على علة الحكم للتأكيد ايضا ٣٤ ٭ **قوله** (فلنخبرنهم) هذا الاخبار بالفعل لابالقول ٣٥ ٭ **قوله** (بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها)

قوله وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير اما المبالغة من جهة البنية فلان بناءه فعول للمبالغة واما من جهة التكرير فلان القنوط بمعنى اليأس غيران فى القنوط معنى ظهور اثر اليأس قال الامام اليأس من صفة القلب القنوط اظهار آثار فى احوال الظاهر

انبصرنهم من التبصير بمعنى التعريف يقال بصره كذا وبكذا اذا عرفه وقدمر غيرمرة ان المراد بمثله لازمه وهو الوعيد بالعقاب الشديد وهذا عكس ما اعتقدوا فيها ولولم يلاحظ ماذكرناه لم يظهر كون هذا عكس ما اعتقدوا واشار به ان الموصول عبارة عمن ذكر سابقا بناء على انه للعهد والجمع حملا على المعنى اذا اللام فى الانسان للجنس لا للعهد والفاء لان الاخبار المذكور متفرع على ماقبله ٢٢ قوله (ولنذيقنهم) بيان انهم وجدوا عكس ما اعتقدوا صريحا بعد التنبيه عليه رمزا مع التهكم حيث عبر بالاذاقة المشعرة بالاصابة الشديدة مع التلويح الى انهم لما لم يشكر وا باذاقتنا الرحمة اياهم ولم يعرفوا انها تفضل من الله تعالى جازاهم باذاقة العذاب الشديد المؤبد المديد * قوله (لايمكنهم التفصى عنه) اى التخلص عنه مستفاد من موضع آخر انما تعرضه للتنبيه على انهم لما اعتقدوا ان الكرامة لاتنفك عنهم يجازون بانهم لاينفك عنهم الشقاء المؤبد والحجاب المخلد وقيل لايمكنهم التفصى الخ مستفاد من غليظ وتفسيراه ولايظهر وجهه واحيل الى ماذكره المصنف فى عريض ٢٣ * قوله (واذا انعمنا على الانسان) سواء كان بعد مس الضراء اولا ولتحقق وقوعه اختيرا ذا مع الماضى وهذا يغاير ماقبله فلاتكرار وفيه ايضا وصف الجنس بوصف اغلب افراده * قوله (عن الشكر) هذا القيد مقتضى الاعراض واعراضه عن الشكر سواء كان لكفره فقط اومع قوله هذا لى فهو اعم من الاول فى الموضعين ٢٤ * قوله (وانحرف عنه) ٢ اى عن الشكر قيل يشير الى انه كناية عن الانحراف عن الشكر فان النأى بجانبه يلازم الانحراف وينبغى ان يعتبر فى ضمير عنه استعارة بالكناية انتهى فعلى هذا يكون هذا كالتأكيد للاعراض وايضا ينبغى ان يعتبر فى ضمير عنه فى اعرض عنه استعارة بالكناية لكن الاولى كون الاعراض والانحراف استعارة ٣ مصرحة تشبيها للمعقول بالمحسوس * قوله (اوذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا) على ان الجانب بمعنى الناحية والمكان ثم نزل مكان الشئ وجهته كذلك منزلة الشئ نفسه كقولك لمجلس العالى ادام الله تعالى اياه وقوله مقام الذنب فكانه قيل نأى بنفسه ثم كنى بقوله ذهب عن التكبر والخيلاء فيه ففيه كنايتان وعلى الوجه السابق كناية واحدة حيث كنى بنأى بجانبه عن الانحراف كذا قيل والظاهر ماقاله المحشى الفاضل من قوله والفرق بين المعنيين ٤ ان الجانب فى المعنى الاول باق على حقيقته ولاوجه لماقاله العلامة التفتازانى ان لفظ الجنب جسده وفى المعنى الثانى كناية عن الجملة والنفس انتهى قال المص فى سورة الاسراء ونأى بجانبه لواعطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المتكبرين انتهى قوله هنا اوذهب بنفسه الخ الى قوله تكبرا اشارة الى كونه كناية عن الاستكبار فذكره هناك اوضح مما ذكره هنا فحينئذ يكون هذا تأسيسا لاتأكيدا للاعراض وعلى الاول يكون تأكيدا كامر * قوله (والجانب مجاز عن النفس) اى على الاخير واما على الاول فباق على حقيقته كما صرح به المحشى ردا على العلامة التفتازانى * قوله (كالجنب فى قوله تعالى فى جنب الله) فانه مجاز عن ذات الله لاكناية عند من اشترط امكان ارادة المعنى الحقيقى كصاحب الكشاف ورضى به المص وعند من لم يشترط ذلك فهو كناية وقيل لايخفى ان قوله مجاز فى قوله والجانب مجاز مجاز فانها كناية عنها ولايظهر وجه هذا البحث لان كلاما واحدا قديجوز كونه حقيقة لكون القرينة ضعيفة وكونه مجازا لتحقق القرينة ولو ضعيفة وكلام الشيخين مشحون بذلك ونقل عن النحرير التفتازانى ماذكرناه فى وجه صحة ذلك مع ان المجاز لايصار الا عند تعذر الحقيقة فان اراد بقوله فانها كناية لان المعنى الحقيقى يمكن ارادته فقد عرفت انه لاينافى ذلك كونه مجازا وان اراد غير ذلك فليبين ذلك ثم ان ماذكره المص فى جنب الله مذهب المتأخرين ومسلك المتقدمين التوقف فيه ولم يرضوا التأويل المذكور ونحوه ٢٥ * قوله (كثير مستعار مماله عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره) كثير بيان معنى المراد قوله مستعار مماله عرض الخ وهو الاجسام وهى موصوفة به وهو اقصر الامتدادين واطولهما هو الطود والظاهر ان عريضا مستعار للكثير كما فسره به فقوله مستعار مماله عرض بناء على التسامح قول الكشاف وقداستعير العرض لكثرة الدعاء شاهد على ماقلناه قوله بكثرته مسلم قوله واستمراره غير ظاهر من هذا اللفظ بدون ملاحظة الدليل على خلودهم وكذا الكلام فى دلالة غليظ على الدوام قوله متسع اشارة الى ان فيه استعارة بالكناية حيث شبه الدعاء بامر ممتد واثبت له لازمه وهو العرض لكن امتداده متناه فلايدل على عدم تناهى المستعار له الا بملاحظة الخارج * قوله (وهو ابلغ من الطويل

٢ الباء بجانبه للتعدية قوله وانحرف عنه اشارة اليه
سعد

٣ لان اصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى العرض فيكون استعارة مصرحة للاباء عن الشكر
سعد

٤ وانه يتحقق بالبعد عن الشئ فى الجملة وفى الثانى لابد ان يذهب ويبعد عن الشئ بالكلية بحيث يكون غائبا عنه وهذا اصل معنى التركيب والمراد هنا كنوى فلا فرق بين المعنيين فى معنى الكناية الا بالمبالغة فى الثانى
سعد

اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله) وهو ابلغ من البلاغة اومن المبالغة وهو المناسب لقوله اذ الطول الخ قال فى تفسير قوله تعالى "وسارعوا الى مغفرة من ربكم" الآية وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول انتهى ويستفاد منه ان الكلام لوحمل على الاستعارة التمثيلية هنا لكان احسن ولعل قوله مستعار مما له عرض الخ اشارة اليه وماذكر فى قوله تعالى "فى سورة الاسراء واذامسه الشر كان يؤسا اما بالنسبة الى قوم آخرين اوهذا فى وقت وذلك فى وقت آخر فلاتدافع اوقيل ان الدعاء العريض لايبعد ان يجتمع مع اليأس والقنوط لم يستبعد عقلا الاترى ان اهل النار مع يأسهم عن الخروج وتيقنهم بالخلود يدعون بالاخراج بقولهم ربنا اخرجنا وغير ذلك ٢٢ * قوله (اخبرونى) اى ارأيتم كناية عن الاخبار اذ العلم اوالرؤية سبب الاخبار ٢٣ * قوله (ان كان اى القرآن) كلمة ان بناء على زعم المخاطبين والسلوك الى طريقة المنصف المسكت للخصم المشاغب ٢٤ قوله (من غير نظر واتباع دليل) هذا القيد اشارة الى سبب كفرهم وان هذه الآية الكريمة مسوقة لالزام الطاعنين والملحدين وايضا فيه حث على التأمل والكفر الصائب فيما القى ولايتبادر الانكار ٢٥ قوله (اى من اضل منكم فوضع الموصول) وهو من هو فى شقاق بعيد واختير فى الصلة الجملة الاسمية وعبر بهو فى شقاق للمبالغة كان الشقاق احاط به احاطة الظرف بالمظروف والمعنى من هو فى خلاف بعيد عن الحق * قوله موضع الضمير) وهو منكم كما نبه عليه بقوله من اضل منكم * قوله (شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم) فيه اشارة الى ان المعنى فى مثله وهم اضل من كل ضال بحسب العرف ٢٦ قوله (يعنى ما اخبرهم النبى عليه السلام به من الحوادث الآتية) عبر عنه بالآيات لانها آية دالة على نبوته عليه السلام لكونه اخبارا عن المغيبات والحوادث الآتية مثل قوله فى الخندق ان المسلمين يملكون ملك كسرى واخبار غلبة الروم على الفارس وقوله عليه السلام ستفترق امتى ثلثا وسبعين الحديث * قوله واثار النوازل الماضية) جمع نازلة وهى ما قصه الله تعالى فى الامم الماضية كقصة عاد وثمود مما لايعلم الابالوحى مع انه عليه السلام لم ينشئ قريضا ولم يمارس علما ولم يشاهد عالما * قوله (ومايسر الله له ولخلفائه من الفتوحات كفتح مكة له عليه السلام وغير ذلك * قوله (والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة) تنبيه على كون ذلك من آيات النبوة ودلائل حقية القرآن وهؤلاء الكفرة لم ينظروا الى هذه الآيات الدالة على حقية القرآن بل انكروه من غير نظر وفكر ولذا انكروا نبوته عليه السلام وبهذا البيان يظهر ارتباطه بماقبله ٢٧ قوله ماظهر منها فيما بين اهل مكة وما حل بهم) ماظهر منها اى من الآيات بين اهل مكة من الاسر والقتل كما وقع فى بدر ويوم فتح مكة قوله (اومافى بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة) اومافى بدن الانسان عطف على ماظهر الخ لان الانسان هو العالم الصغير من حيث انه يشتمل على نظائر مافى العالم الكبير لان رأسه كالافلاك وصوته كالرعد وضحكه كالبرق وشعره كالنباتات وظهره كالبر وبطنه كالبحر وعقله كالقمر وروحه كالشمس وحواسه كالخمسة السيارات وغير ذلك فحينئذ يكون المراد بالآفاق مافى السموات والارض ومابينهما من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة والعلم فالمراد بآياتنا ليس مايدل على النبوة وحقية القرآن بل ماذكر من الآيات الدالة على وجود البارى ووحدته وقدرته وعلمه فيكون مثل قوله تعالى "وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون" وفى ارتباطه حينئذ بماقبله خفاء ولذا اخره ولم يتعرض لكون المراد بالآفاق حينئذ مافى السموات الخ لظهوره فلا يحسن المناقشة فيه وعلى التقديرين فالاضافة لتشريف الآيات والسين فى سنريهم للتأكيد مثل السين فى سنكتب وسنريهم فى الاحتمال الاول ظاهر وفى الاحتمال الثانى سنريهم بالتوفيق الخ والمراد بالافاق هنا ماهى خارج الانسان والجمع للتنبيه على تعدد انواعه فضلا عن اشخاصه وتقديم الافاق لظهورها ولكثرتها بالنسبة الى اختها ٢٨ * قوله (الضمير للقرآن اوالرسول صلى الله عليه وسلم) هذا على الاحتمال الاول وتقديم القرآن لانه المذكور سابقا وذكر الرسول منفهم من ذكر القرآن على ان احدهما مستلزم للآخر من جهة التبين فاذا تبين ان القرآن حق علم ان الرسول حق وبالعكس وهذا يؤيد الوجه الاول بل يدل لان تبين كون القرآن حقا بالآيات انما هو على الوجه الاول واما فى الثانى فيحتاج الى التمحل فتأمل * قوله (اوالتوحيد اوالله) هذا على التفسير

٢٢ ۞ اولم يكف بربك ۞ ٢٣ ۞ انه على كل شئ شهيد ۞ ٢٤ ۞ الا انهم فى مرية ۞ ٢٥ ۞ من لقاء ربهم ۞
٢٦ ۞ الا انه بكل شئ محيط ۞

الثانى والحصر على الكل اضافى اى انه الحق فقط لا مازعموه من ان القرآن اساطير الاولين وسحر وغير ذلك اومن ان الرسول شاعر اوساحر ونحو ذلك اومن التشريك له تعالى ٢٢ * **قوله** (اى اولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد) اى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى والمعنى المراد ولم يكف انكار اووقوع عدم الكفاية واسم الرب هنا اوقع لان الكفاية من آثار التربية وفى اضافته اليه عليه السلام مزيد لطف له اذ هذا الكلام مسوق لترددهم فى شان القرآن وتوبيخهم عليه بانهم اصروا على العناد حتى يريهم الآيات الدالة على حقية القرآن وعلى صدق الرسول عليه السلام ولم يكتفوا باخباره تعالى فرد الله تعالى عليهم بانه تعالى كاف * **قوله** (كانه قيل اولم يحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد فى الفاعل الا مع كفى) كانه قيل بيان حاصل المعنى واشارة الى ان زيادة الباء مع غير الفاعل كثيرة ومعه نادر لكنه فى كفى مشهور ولذا قال ولا تكاد تزاد لكن نقل عن النحاة ان زيادتها فى غير كفى شاذ مختلف فيه فقوله لا تكاد تزاد لا يلايم هذا المنقول عن النحاة ولذا قال الفاضل السعدى مراده لا تكاد تزاد يقينا لان مذهب الاخفش فى احسن بزيد فى التعجب انه امر لفظا ومعنى وان فيه ضمير المخاطب مستتر وبالجملة ان للنحاة فى غير كفى اختلافا ٢٣ * **قوله** (بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شهيد) بدل منه اى بدل الاشتمال ولذا قال والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل الخ ونبه على ان المبدل منه فى حكم الطرح كما هو المشهور وان تخلف فى بعض الصور **قوله** (محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة) محقق له تفسير لشهيد لانه من الشهادة ويلزم الشهادة التحقيق وهذا اللازم هو المراد هنا قوله فيحقق امرك كانه نتيجة للمذكور فان قوله تعالى فى قوة الكبرى يؤخذ من تلك الكبرى صغرى وتضم الى تلك الكبرى فيحصل المقصود * **قوله** (اومطلع) اى شهيد من الشهود والمراد لازمه وهو الاطلاع * **قوله** (فيعلم حالك وحالهم) علما يترتب عليه الجزاء وهو العلم بانه وقع الآن اوقبله وهو تعلق حادث فيكون المراد انه تعالى يجازيك باحسن الجزاء ويجازيهم باسوء الجزاء اوينصرك فى الدنيا ويخذلهم فيها * **قوله** (اواولم يكف الانسان رادعا عن المعاصى) اواولم يكف عطف على قوله اولم يكفك خطابا له عليه السلام فحينئذ الكاف فى بربك مطلق الانسان فيدخل هؤلاء الكفرة دخول اوليا * **قوله** (انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية) اشار به الى ان شهيدا من الشهود اى الاطلاع فلذا قال مطلع الخ لا يخفى عليه خافية اى من شانه الاختفاء فارتباطه ظاهر وان اريد بالانسان قومه عليه السلام فالارتباط اظهر ٢٤ * **قوله** (فى شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية) فى شك وهذا احوال بعضهم والبعض الآخر جازم فى انكاره قوله بالضم بضم الميم قوله كخفية وخفية تنبيه به على انه من اوزان المصادر والكسر افصح ٢٥ * **قوله** (بالبعث والجزاء) لاستبعادهم اعادة الموتى بعد اختلاط ترابهم بتراب الارض وامتناع تمييز ترابهم عن تراب الارض اولادعائهم استحالة اعادة المعدوم بعينه وقدمر جوابه فى سورة الم السجدة ٢٦ * **قوله** (عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات) عالم بجمل الاشياء فهو عالم باجزاء الموتى مقتدر عليها فيقتدر على تمييز اجزائه المخلوط بتراب الارض قوله لا يفوته شئ منها اشارة الى ان محيطا استعارة اى لا يفوته شئ من علمه كما لا يفوت المحاط المحيط وماذكره من الحديث موضوع والحمد لله على اسباغ نعمائه لاسيما على توفيق اتمام مايتعلق بهذه السورة الكريمة والصلاة والسلام على مبلغ احكامه وعلى اله واصحابه الحافظين لحدود شرعه تمت فى يوم الخميس بين الصلوتين من جمادى الآخرة سنه ١١٩٠

(سورة حم عسق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة حم عسق مكية) اى جملتها مكية وهذا مختار الشيخين وقال بعضهم انه فيها مدنيا فاستثنى بعضهم اربع آيات قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الى آخر الآيات الاربع واستثنى فى الاتقان ام يقولون افتراه لانها نزلت فى الانصار وقوله ولو بسط الله الرزق الآية فانها نزلت فى اصحاب الصفة واستثنى بعضهم ايضا الذين اذا اصابهم البغى وسيأتى فى كلام المصنف مايدل على ان بعض الآيات مدنية كما ستراه

٢ وهذا جواب ايضا اجمالا قوله مقتدر عليها مستفاد من دليل آخر ونبه به على ان الاعادة انما هى بعلم الاجزاء والاقتدار على جمعها وقابلية الاجزاء جمعها كما اوضحه المصنف فى البقرة سعد

قوله والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شئ شهيد قال صاحب الكشاف ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله فى الآفاق وفى انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد اى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة قال الطيبى رحمه الله فان قلت من اين دل هذا اللفظ الموجز على هذه المعانى المبسوطة التى ذكره صاحب الكشاف قلت من مقتضى المقام والعدول عن الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات اظهارا للحق وكفى بهذا ايلا الا شعار بالعلية وان هذه الآيات انما صلحت للدليل على حقية المطلوب لان منشئها من هو على كل شئ مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب وابدل انه على كل شئ شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذى يكون على كل شئ شهيدا واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير فى انه الحق بالقرآن فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة فى بيان عظمة القرآن المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكل ما جعل ذكره مشرعا لمعنى اتى بما يناسبه من المعانى فكان قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعانى فجئ بقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق الآيات تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته وقهر اعدائه وسلك فيه مسلك الدال وابرهن ليبهر للموافق والمخالف حقيقة واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وادمج فى الكلام معنى الاخبار بالغيب بذكر على كل شئ شهيد واليه الاشارة بقوله يستوى عنده غيبه وشهادته ليكون كالشاهد على انها بنفسها اية مستقلة من حيث انها مخبرة عن علم الغيب الى هنا كلامه روى الواحدى عن الزجاج انه قال ومعنى الكفاية هنا ان الله تعالى قد بين لهم مافيه كفاية فى الدلالة على [illegible] آخر ما املينا فى حل مافى سورة السجدة الحمد لله الحقيق بالحمد على انعامه انقت انعمنا [illegible] التوفيق لكشف مافى سورة الشورى واستعنت وابدأ متبركا

٢٢ ۞ بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق ۞ ٢٣ ۞ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ۞

فى محله فكانه بنى هنا على الاغلب فيها كذا قيل لعل المصنف لم يعتمد على هذه الاقوال لكونها مبنية على خبر الاحاد فى سبب النزول والمتبادر من كون السورة مكية اومدنية كون جميعها مالم يدل دليل على خلافه وما سيأتى من كلام المصنف ان امكن تأويله يأول والا فهو فى حكم المستثنى منه لم يتعرض الاستثناء هنا اعتمادا على ما سيأتى * **قوله** (وتسمى سورة الشورى وآيها ثلاث وخمسون) وقيل خمسون والاختلاف فى حم عسق قال المصنف فى اوائل البقرة حم عسق آيتان ومقتضاه ثنتان وخمسون آية لكن بضم قوله كالاعلام يكون ثنتا خمسين ٢٢ **قوله** (لعله اسمان للسورة) اى لعل ماذكر من حم عسق وبهذا التأويل افرد الضمير ولم يجئ لعلهما بالتثنية واختيار الافراد بهذا التأويل لانهما فى حكم اسم واحد لكون المسمى واحدا * **قوله** (ولذلك فصل بينهما وعد آيتين) علة لمية والفصل بينهما الخ علة انية لكونهما اسمين وهذا الدليل يقتضى ترك الترجى لكن لكون الدليل ظنيا حيث جوز الفصل ليطابق سائر الحواميم قاله بالرجاء او لعدم كونهما اسمين لجريان الاحتمالات المذكورة فى اخواته مثل كون المراد بهما المقطعة المسرودة على نمط التعداد اوالمأول من جنس هذه الحروف والظاهر انه ان جعل اسما القرآن يحتمل هذين الاحتمالين وكذا ان اعتبر اسم الله قيل وقد ايد كونهما اسمان بانه ورد فى تسميتها عسق من غير ذكر حم كما وقع فى بعض النسخ هنا قوله فصل بينهما اى فى الخط * **قوله** (وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق) وان كان اسما واحدا فهو آية واحدة فحقه عدم الفصل فى الخط لكنه فصل ليطابق الخ اى ليطابق لفظة حم سائر الحواميم فى انفراده فى الرسم عن غيره قيل انه ورد فى الحديث الصحيح والآثار حواميم ولا يختص بالشعر فلا يلتفت الى مافى القاموس تبعا للحريرى فى الدرة وبعض النحاة ان اريد جمع حم يقال ذوات حم اوآل حم ولا يقال حواميم وقد جاء فى الشعر انتهى وماجاء فى الحديث الصحيح من حواميم يجوز ان يكون لفهم المخاطبين كقوله ليس من امبر فى الصيام فى امسفر اذ القاموس فى مثله ثقة قوله وقرئ حم سق قارئه ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم * ٢٣ **قوله** (اى مثل مافى هذه السورة من المعانى) اى كذلك مفعول به والكاف بمعنى المثل والمراد التشبيه لا العينية لقوله تعالى والى الذين من قبلك وجعل مافى هذه السورة مشبها به لكونه معلوما فالمشار فته البيان وفائدته ماذكره المصنف * **قوله** (اوايحاء مثل ايحائها) اى كذلك مفعول مطلق لقوله يوحى مجازا لكونه قائما مقامه لكونه صفة للمفعول المطلق المحذوف وهذا مراد من قال يعنى انها واقعة موقع المفعول والمشار اليه حينئذ الايحاء لا المعانى كما فى الوجه الاول وقيل كلاهما تقدير المفعول به وانما الاختلاف فى تعيين المشار اليه وهذا لا يلايم تقرير المصنف اذ الايحاء مصدر لا حسن لجعله مفعولا به هنا الا ان يراد به الموحى فح يرجع الى الوجه الاول * **قوله** (اوحى الله اليك والى الرسل من قبلك) عبر بالماضى لقوله والى الذين من قبلك فانه اقتضى الماضى وان لم يقتض قوله اليك قوله والى الرسل اشارة الى ان المراد بقوله والى الذين من قبلك الرسل لانه قد يقال لغير النبى اوحى اليه كما يقال انزل اليه قوله قبلك تنبيه على ان من صلة * **قوله** (وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وان ايحاء مثله عادته) وانما ذكر الخ جواب سؤال منشؤ التعبير باوحى قوله للدلالة والمتعارف كون هذا علة مستقلة للتعبير بالمضارع فى موضع الماضى قال المصنف فى قوله تعالى وفريقا تقتلون وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس اوللدلالة على انكم بعد فيه وله نظائر كثيرة فى كلامه وفى كلام غيره فلا يعرف وجه ماذكر هنا فالاولى على استحضار الحال الماضية لغرابته وللدلالة على كمال لطفه اوللدلالة على استمرار الوحى والاعتذار بان المراد استمراره فى الازمنة الماضية ولما كان الماضى لا دلالة له على الاستمرار عدل عنه للدلالة على ما قصد منه واليه الاشارة بقوله وان ايحاء مثله عادته ضعيف لان قوله الماضى لا دلالة له على الاستمرار ان اراد الدلالة القطعية فكذلك المضارع لا دلالة له على الاستمرار قطعا وان اراد الدلالة الظنية فله دلالة عليه بهذا المعنى قال المصنف فى قوله تعالى كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرئ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما فالماضى قد يدل على الاستمرار فى الازمنة الثلثة بمعونة القرينة فضلا عن الاستمرار فى الازمنة الماضية وايضا لا معنى لدلالة المضارع على الاستمرار فى زمان الماضى والظاهر

سورة عسق مكية وتسمى الشورى وهى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق اسمان للسورة قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جنى روى محبوب عن اسماعيل عن الاعمش وابن مسعود حم عسق وقرئ حم سق قال وهذا مما يؤكد ان يكون الغرض من هذه النوع كونها فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله تعالى لما جاز تغيير شئ منها واما نحو جبرائيل وميكائيل فانها اسماء اعجمية فبعدت عن كلامهم فاجترأت عليها وتلقبت بها وكان ابن عباس ايضا يقرأها كذلك الى هنا كلامه

قوله مثل مافى هذه السورة من المعانى اوايحاء مثل ايحائها الاول على ان يكون الكاف فى كذلك مفعولا به ليوحى والثانى على ان يكون مفعولا مطلقا على ان يكون فى الاصل نعتا لمفعول مطلق التقدير اوحى ايحاء مثل ذلك حذف الايحاء واقيم النعت مقامه واعرب باعرابه والمشار اليه بلفظ ذلك حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال اى مثل مافى هذه السورة من المعانى قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدأ ويوحى الخبر والثانى ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اى وحيا مثل ذلك قبلك

ان كلمة اوسا قطة سهوامن قلم الناسخ وقيل ان حرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف فانه جائز واوشاذا * قوله ١ وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ و يوحى خبره المسند الى ضميره اومصدر و يوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى) على ان كذلك مبتدأ اذ الكاف اسم بمعنى المثل قوله اومصدر عطف على مبتدأ ويوحى على هذه القراءة مسند الى اليك اى الى مجموع الجار والمجرور كان مر فى مر بزيد مسند الى بزيد وحاصل المعنى يقع الوحى اليك قوله والله مرتفع بما دل الخ اى فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من الموحى قال الله اى اوحى الله * قوله (والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كامر نظيره فى السورة السابقة) فى قوله تنزيل من الرحمن الرحيم او فى قوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم * اوفى قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * وهو الموافق لماذكر هنا لعل تخصيص الوصفين لما فى الكتاب من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة وهى معنى العزيز والدال على الحكمة البالغة ولذلك قال صفتان له مقررتان لعلو شان الموحى * قوله (اى بالابتداء كما فى قراءة نوحى بالنون والعزيز ومابعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان) اوبالابتداء معطوف على قوله بما دل عليه قدم الاول مع انه يحتاج الى التقدير لموافقته القرآءة الاولى والعزيز وما بعده اخبار جمع الاخبار اذ المراد بما بعده الحكيم وقوله له مافى السموات ويجوز على هذا الاحتمال كون الخبر محذوفا اى الله موح وهو الاوفق للسؤال بقوله من الموحى اذ ح يكونان جملتين اسميتين فيكون الجواب مطابقا للسؤال لكن رجح الاول وهو كون المحذوف فعلا وكون لفظة الله فاعلا لمجئ الكلام هكذا عند عدم الحذف فى مثله كجواب يجيبها الذى انشأ ها عن سؤال من يحيى العظام وانما لم يجوز كون كذلك مبتدأ فى القراءة الاولى كما جوزه هنا لافتقاره الى تقدير العائد مع وجود احتمال لايحتاج فيه الى الحذف فظهر ضعف ماقيل ان حذف الضمير الواقع مفعولا قياسى لما مر من وجود احتمال الخ والوقف على قوله من قبلك حسن على تقدير كون الله مرتفعا بما دل الخ اوبالابتداء الخ ولم يتعرض اعراب حم عسق لبيان مثله مرارا كثيرة لكن على تقديره اسما واحدا كونهما اسما واحدا فالامر واضح وان جعلا اسمين فهما خبران لمبتدأ محذوف اى هذه السورة حم عسق هذا عند من جوز تعدد الخبر بدون العطف وعند من لم يجوزه فيقدر المبتدأ الآخر فى الثانى والاعراب فى باقى الاحتمالات معلوم مماذكره فى سورة البقرة وفى اوائل سائر السور ٢٢ * قوله (* وقوله له مافى السموات * الآية خبران له) اى لقوله الله وجعل المعطوف خبرا مسامحة والا فى الحقيقة من توابع الخبر ولايخفى مافى قوله العلى العظيم من المناسبة القوية لقوله له ما فى السموات الخ والمراد بما فى السموات ومافى الارض ماوجد فيهما داخلا فى حقيقتهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهما فيتناول نفس السموات ايضا ومعنى العلى المتعالى عن الانداد والاشباه والعظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ماسواه * قوله (وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته) وعلى الوجوه الاخر وهى ماعدا كونه خبرا لقوله الله قوله مقرر بيان ارتباطه بما قبله اما كونه مقرر العزته فظاهر واما كونه مقرر الحكمته فلان العلو والعظمة يستلزمان الحكمة والايخل العلو الخ ٢٣ (وقرأ نافع والكسائى بالياء ٢٤ * قوله (يتشققن من عظمة الله) وعلوه قدمه لانه مسوق لبيان عظمته وعلوه على انه دليل انى فيكون ارتباطه بما قبله اظهر * قوله (وقيل من ادعاء الولد له) اى من نسبة الولد له مرضه لعدم مناسبته لما قبله ظاهرا واما فى سورة مريم فهذا المعنى ظاهر بل متعين لانه ذكر فيما قبله * وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات * الآية وقدمر معناه على التفصيل فى سورة مريم والمناسبة على هذا المعنى كون الآية واردة للتنزيه عن الولد والشريك بعد اثبات المالكية والعلو والعظمة والتنزيه مستفاد بالالتزام لابالعبارة وترك العطف يؤيد الوجه الاول * قوله (وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر) ابلغ من المبالغة لانه مطاوع فطر من التفعيل و يدل صيغة التفعيل على المبالغة فيكون مطاوعه على وجه المبالغة * قوله (وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر) لانه جمع المؤنث الغائب والقياس بالياء والنون او التاء مع التاء فى آخره والقراءة بالتاء مع النون نادر شاذ لان العرب لاتجمع بين علتى التأنيث ولذا قال المص بالتاء لتأكيد التأنيث اى النون للتأنيث والتاء لتأكيده وانما لم يعكس لان الكلمة جمع المؤنث والنون اصل فيه ٢٥ قوله اى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقانية) اى كلمة من ابتدائية لكن الاولى يبتدأ التفطر من جهتهن الفوقانية وهذا الوجه اقرب اى

(كون)

قوله والله مرتفع بما دل عليه اى بما دل عليه يوحى كان قائلا قال من يوحى فقيل الله كرفع رجال فى قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال على قراءة يسبح مبنيا للمفعول وفى الكشاف كان قائلا قال من الموحى فقيل الله قال الطيبى رحمه الله فان قلت فى امثال هذا السوال انما يعتدون الفاعل مع الفعل ليقع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقاء وقال والله فاعل الفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقيل الله وقدروه فى قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال من يسبح فاجيب رجال اى يسبح رجال وكذا فى قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم من زينه فاجيب زينه لهم شركاؤهم فاله اوقع السوال من الموحى فيجاب الله على انه خبر مبتدأ محذوف اى الموحى الله اجيب ان هذا التقدير انما نشأ من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجيء فى السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه فى هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحى اليك لم يخف على احد ان الموحى هو الله تعالى فلايكون السؤال من تعيين الموحى بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تتضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البالغ لله در صاحب الكشاف واطيف عبارته ولو قال من يوحى لفات كل هذه الفوائد

قوله وقوله له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم خبران له تقديره الله له مافى السموات ومافى الارض والله هو العلى العظيم

قوله وعلى الوجوه الاخر استئناف اى قوله له مافى السموات الآية على الوجوه الاخر المذكورة استئناف كلام مقرر لعزته وحكمته

قوله والاول ابلغ لانه مطاوع فطر بالتشديد وجه الابلغية ان مافى فطر بالتشديد معنى التكثير وهو معتبر فى مطاوعه و قدمر فى تفسير سورة مريم ان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ووجه آخر لابلغيته ان بناء التفعل للتكلف وهذا الوجه ايضا قد ذكر هناك

قوله وهو نادر لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لابالتاء روى فى نوادر ابن الاعرابى لابل تبشمن فالوجه فى مثل هذا تاكيد التأنيث كتأكيد الخطاب بالكاف فى ارأيتك قال العلامة الزمخشرى الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله فلكون هذه القرأة مخالفة للقياس خارجة عن الفصاحة نسب هذه القرآءة الى الغرابة حيث قال وروى يونس عن ابى عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون

كون مرجع ضمير فوقهن السموات اولى من كون مرجعه الارض * قوله (وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة) على الاول اى على كون التفطر من عظمة الله تعالى قوله من تلك الجهة لما فيها من آيات الملكوت كالعرش والكرسى والملائكة وهذا يؤيد كون السموات خبية * قوله (وعلى الثانى ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس) وعلى الثانى اى على تقدير كون الانفطار من نسبة الولد اليه ليدل على الانفطار من تحتهن بالاولى اما لكونه محل نسبة الولد له تعالى اولان انفطاره سهل بالنسبة الى الفوق وهذا جار فى الوجه الاول ايضا قوله فان المراد بها الجنس لا العهد فيتناول السبع الارضين ولذا جمع الضمير الراجع اليها والمعنى تكاد السموات من فوق الارض فيتناول ٢ جهتين للسماء الفوقانية والتحتانية مرضه لاحتياجه الى التكلف ٢٢ * قوله (والملائكة) اى العلويون اومطلقا * يسبحون * صيغة المضارع الاستمرار * و بحمد ربهم * حال وقدم وجه تقديم التسبيح على التحميد قال المص والحمد مقتضى حالهم دون التسبيح وقدم التسبيح والحمد على الاستغفار هنا لما مر ايضا من ان الحمد والتسبيح مقتضى حالهم بالنسبة الى الاستغفار * قوله (بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر) بالسعى قيل فهو مجاز مرسل اواستعارة للسعى المذكور قوله والالهام هذا شامل للمؤمن والكافر كما يعم قوله واعداد الخ بل الظاهر انه عطف تفسير للالهام ولذلك قال وذلك فى الجملة يعم الخ والمراد بالاسباب المقربة الى الطاعة المعاونة فى بعض امور المعاش قوله فى الجملة اى عدم التقييد بالمؤمن فلفظة من يعم فى لمن فى الارض يعم الخ * قوله (بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة) بل لوفسر الاستغفار بل للترقى من العموم الى الاعم بالسعى فيما يدفع الخ مجاز ايضا اخره اذ العلاقة ح غير ظاهرة وان من ح يحتاج الى اعتبار التغليب بل الظاهر التخصيص بالمؤمن لقوله تعالى * فى سورة حم المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا * الآية ٢٣ * قوله (اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته) اشارة الى ان صيغة المبالغة لشمول رحمته بلاعوض ولاغرض جميع الموجودات اذ دفع الخلل المتوهم من الحيوان والجماد من آثار الرحمة وذكر الرحيم دون الرحمن للتنبيه على ان هذا مقتضى اسم الرحيم فما ظنك باسم الرحمن ولم يتعرض لبيان المغفرة لان عموم الرحمة اوسع من عموم المغفرة وقدم المغفرة لرعاية الفواصل وايضا المغفرة مثل التخلية والرحمة كالتحلية ولعله بالمقايسة سكت عن بيانها ولم ينبه على الحصر لانه فهم من بيان عمومها والتأكيدات فى الجملة لكمال العناية بمضمونها * قوله (والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دلالة على تقدسه عما نسب اليه) والآية الخ شروع فى بيان ارتباطها بما قبلها ٣ على الاول اى على المعنى الاول وهو التشقق من عظمة الله وجه الدلالة على العظمة ان تسبيح الملائكة يدل على تقدسه وحمدهم على عظمته او المجموع يدل على المجموع ودلالته على كل احدهما بناء على الارادة * قوله (وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته) باستغفار الملائكة هذا بناء على عمومه المؤمن والكافر وهو وان كان مرجوحا كما عرفته من ان الراجح هو التخصيص لكنه اعتبره ليناسب كمال الرحمة قوله وفرط غفرانه الاولى تركه واكتفاؤه بفرط الرحمة ٢٤ (شركاء وانداد ٢٥ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها ٢٦ يا محمد ٢٧ * قوله (بموكل بهم او بموكول اليه امرهم) بموكل بهم اى فعيل بمعنى المفعول من المزيد مع حذف الايصال ولا كلام فيه وانما الكلام فى كونه بمعنى الفاعل من المزيد او بموكول اليه اى فعيل بمعنى المفعول من الثلاثى مع حذف الايصال ايضا لكن الاولى بموكول اليك امرهم امرهم نائب الفاعل له وتعديته بعلى لتضمنه معنى الرقيب فى الاول وفى الثانى بمعنى الى وللمشاكلة اختبر على ٢٨ * قوله (الاشارة الى مصدر يوحى) هكذا فى النسخة التى عندنا وصوابه الى مصدر اوحينا كما فى الكشاف اى الاشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده فيكون واقعا موقع المفعول المطلق فالكاف للعينية وهذا احد الاحتمالين المذكورين فى مثله وقدم المصنف هذا الاحتمال عكس مافى الكشاف لان قرآنا حينئذ يكون مفعولا به وهو الراجح لانه ح يكون وكذلك مفعولا مفعولا مطلقا والاصل تقدم رتبة المفعول المطلق على غيره من المفاعيل وانما قدم الاحتمال الاخير فى قوله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا * نظرا الى ان الاصل كون الكاف للتشبيه

٢ هذا على الوجه الثانى اى الانفطار لنسبة الولد اليه تعالى منه

٣ وارتباط قوله تعالى والذين اتخذوا الآية بما قبله بملاحظة ان هذا الاتخاذ منهم لعدم علمهم عظمته تعالى بعظمته تعالى هذا على الاحتمال الاول فى تكاد السموات واما على الثانى فظاهر فيظهر الجامع بينهما من هذا البيان منه

قوله وتخصيصها على الاول اى تخصيص جهة الفوق بالذكر على ان يكون المعنى يتفطرن من عظمة الله مع ان التفطر من عظمة الله شانه ان يبتدى من جميع الجهات لان اعظم الآيات الدالة على علو شانه تعالى من جهتهن الفوقانية وفى الكشاف قال من فوقهن لان اعظم الآيات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهى العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش ومالايعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اى يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية

قوله وعلى الثانى اى على ان يراد بالدعاء دعاء الولد لله سبحانه ليدل على ان الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى لان كلمة الكفر وهى قولهم اتخذ الرحمن ولدا جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت الكلمة ولكنه بولغ ذلك فجعلت مؤثرة فى جهة الفوق ونظيره فى المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافى بطونهم فجعل الحميم مؤثرا فى اجزائهم الباطنة كذا فى الكشاف

قوله فان المراد بها الجنس تعليل لرجع ضمير الجمع الى المفرد تصحيحا للوجه الاخير

قوله وذلك بالجملة يعم المؤمن والكافر يعنى ان اريد بلفظ من لمن فى الارض ما يعم المؤمن والكافر يراد باستغفار الملائكة السعى فيما يستدعى مغفرة الفريقين من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة بل يجوز ان يراد به ما يعمها وسائر الحيوانات والجمادات او فسر استغفارهم بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع وان اريد به المؤمنون فقط فالمراد باستغفارهم لهم الشفاعة لهم قال صاحب الكشاف فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن فى الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن فى الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة فى كلهم وفى بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا تستغفر الا لاولياء الله وهم المؤمنون فاراد الله اياهم ١١

٢٢ * لتنذر ام القرى * ٢٣ * ومن حولها * ٢٤ * وتنذر يوم الجمع * ٢٥ * لا ريب فيه *
٢٦ * فريق فى الجنة وفريق فى السعير * ٢٧ * ولو شاء لجعلهم امة واحدة

لالعينية او انه لما كان المتبادر كون قرآنا مفعولا به رجح الاشارة الى المصدر هنا لتكون مفعولا مطلقا ولما لم يذكر المفعول به ثمة رجح كونه مفعولا به لئلا يستغنى عن التقدير * قوله (اوالى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمة ٢) اى او الاشارة الى معنى الآية الخ من قوله الله حفيظ وانما انت نذير عليهم فقط وانما قال الى معنى الآية اذ المعنى هو المقصود وان صح الاشارة الى لفظه ومعناه باعتبار دلالته على المعنى قيل والمعنى انه لما كان عليه السلام حريصا على ايمان المشركين قيل له ليس فى قدرتك هدايتهم وانما عليك البلاغ الكافى وقد بلغت * قوله (فيكون الكاف مفعولا به) لان الوحى حينئذ ذلك وصيغة البعد للتفخيم * قوله (وقرآنا عربيا ٣ حال منه) اى قرآنا حال موطئة والحال عربيا كون المعنى عربيا مجاز تسمية المدلول باسم الدال اذ العربية صفة اللفظ باعتبار دلالته على المعنى وكذا الكلام فى القرآنية وانما اختار ذلك دون البدلية او النصب على المدح لكون المجاز ابلغ ومن جعل الاشارة الى اللفظ والمعنى لم يكن مجازا عنده ٢٢ * قوله (اهل ام القرى وهى مكة) وانما اختير المجاز او تقدير المضاف للتنبيه على ان الانذار بحيث يكون تأثيره ساريا الى الجماد ٢٣ * قوله (من العرب) خصه بهم مع انه مبعوث لكافة الانام لانهم اقرب اليه عليه السلام ودعوة الاقرب اهم ولذلك قال وانذر عشيرتك الاقربين اولان السورة مكية والانذار للعرب بالذات والبا فى بالواسطة ولو عممه لكان اولى كما اختاره البغوى ٢٤ * قوله (يوم القيامة يجمع فيه الخلائق او الارواح والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثانى مفعولى الاول واول مفعولى الثانى للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن) للتهويل لايهام التعميم لشمول كل عذاب عاجل وآجل قوله وايهام التعميم اى تعميم كل واحد من العرب وغيره فقوله للتهويل ناظر الى الاول وايهام التعميم ناظر الى الثانى على طريق اللف والنشر المرتب اذ التهويل لايناسب الثانى وان صح فى الجملة اذ ايهام التعميم انما يفيد التهويل اذا اريد بالتعميم تعميم العذاب دون تعميم المعذب ولو قيل وذلك الحذف لتعميم العذاب فى الاول وفى الثانى لتعميم المعذب فى نفس الامر بدون ذكر ايهام لكان له وجه بل وجه حسن او الحذف فى الاول اكتفاء بالغرض المسوق له او اكتفاء بدلالة القرينة والحذف فى الثانى استغناء بتقدم ذكره اوروعى فيه صنعة الاحتباك لم يبعد وتكرار الانذار للاستعظام او للمغايرة بينهما حيث ذكر فى الاول المنذر دون المنذر به وفى الثانى بالعكس بحسب الظاهر ٢٥ * قوله (اعتراض لامحل له) وجه الاعتراض تحقيق ذلك اليوم اذ المعنى انه لسطوع برهانه وظهور دلائله لاينبغى ان يرتاب فيه ٢٦ * قوله (اى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون) مراده التوفيق بين قوله يوم الجمع و بين قوله فريق الخ اى الجمع اولا ثم التفريق ثانيا كما يدل عليه قوله تعالى * وامتازوا اليوم ايها المجرمون * اى انفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة والامتياز بعد الاجتماع * قوله (والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه) والتقدير منهم فريق للارتباط بما قبله اذ لاارتباط بدون الضمير قوله والضمير للمجموعين ولفظة من للتبعيض قدم الاول لشرافته واما قوله تعالى * فمنهم شقى و سعيد * قدم الشقى فيه لكثرته * قوله (وقرئا منصوبين على الحال منهم اى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين فى دارى الثواب والعقاب) وقرئا منصوبين فحينئذ لاحاجة الى تقدير منهم قوله بمعنى مشارفين فيكون الحال محققة او متفرقين فى دارى الخ فيكون حالا مقدرة وعلم ان منهم فريق الخ فى الاول حال وهذا اولى من الاستئناف لانه يحتاج الى تقدير السؤال بان يقال كيف يكون حالهم بعد الجمع فاجيب بذلك والواو ليس بشرط فى الجملة الاسمية الواقعة حالا اذ المشهور جواز تركها ٤ اذا كانت فى تأويل المفرد وان ابيت عنه فاختير الاستئناف وانما قدر منهم لان منهم فريق ولم يقدر فريق منهم لان منهم خبر مقدم على الوجه الاحسن فى حيز النكرة الموصوفة واما على الثانى فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وفى السعير وفى الجنة خبره مع ان جعل الصفة المقدرة مسوغة لكون النكرة مبتدأ غير متعارف ٢٧ * قوله (مهتدين او ضالين) اقتصر على الاول فى سورة النحل حيث قال فيها متفقين على الاسلام وجه الاقتصار هو ان الانسان فطر على استعداد قبول الحق قال المص فى قوله تعالى * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى * اى الذين جعل الله لهم بالفطرة التى فطر الناس عليها ٥ وجه الترديد هنا هو ان القوة الشهوانية والغضبية والوهمية لما كانت داعية الى الشر كان الانسان بواسطة

٢ قوله فانه مكرر فى القرآن الخ انما ذكره تصحيحا للتشبيه ومعنى الآية المتقدمة مشار اليه وما يشبهه المذكور مكررا فى مواضع جمة لكن لو حمل الكاف على العينية لاستغنى عن هذا منه

٣ بينا لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولاتجاوز حد الانذار كذا فى الكشاف منه

٤ كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية منه

٥ ويدل ايضا على تقدير الاول قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين منه

١١ الاترى الى قوله فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا او حكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا الذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا فى استغفارهم فكيف للكفرة و يحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران فى قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما هذا ولما كان تفسير صاحب الكشاف هذه الآية على طريقة اهل الاعتزال ترك القاضى رحمه الله تلك الطريقة وفسرها بما عليه اهل السنة والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق فى سورة المؤمن

قوله والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته بعد بيان اتصال قوله والملائكة يسبحون الى قوله الغفور الرحيم بما قبله على كل واحد من الوجهين المذكورين اما وجه اتصاله على الوجه الاول وهو ان يراد بالتفطر التفطر من عظمة الله فانه زيادة تقرير لعظمته فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملائكة الذين هم ملأ السبع الطباق حافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن فى الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الوجه الثانى فمن حيث دلالته على تقدسه عما نسب اليه من اتخاذ الولد فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما لايجوز عليه من الصفات التى يضيفها اليه الجاهلون به ويحمدونه على ما يخصهم من الطافه ويستغفرون لاهل الارض يسعون فيما يوجب مغفرتهم

قوله اوموكول اليه امرهم اى ما انت بشخص موكول اليه امرهم

٢٢ * ولكن يدخل من يشاء فى رحمته * ٢٣ * والظالمون مالهم من ولى ولا نصير * ٢٤ * ام اتخذوا *
٢٥ * من دونه اولياء * ٢٦ * فالله هو الولى * ٢٧ * وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير *
٢٨ * وما اختلفتم * ٢٩ * فيه من شئ * ٣٠ * فحكمه الى الله

تلك القوى مستعد لقبول الشر والضلال ٢٢ * قوله (وان يدخل من يشاء فى رحمته) وهذا ابلغ من قوله * ويهدى من يشاء * اذ الادخال فى الرحمة يشعر استيعاب الرحمة اياه استيعاب الظرف المظروف (بالهداية والحمل على الطاعة ٢٣ * قوله اى ويدعهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه) متعلق بقوله ويدعهم لكن الاولى فى ضلاله اذ هو المقابل فى لادخال الرحمة * قوله (ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار) ولعل تغيير المقابلة فان الظاهر ان يقول ويدخل من يشاء فى الضلال بعدم التوفيق والنصرة لكن عدل عنه الى ما ذكر لاشعاره بانهم ظالمون انفسهم بصرف اراداتهم الجزئية الى الشر والضلال فحرم عن رحمة الملك المتعال وان ليس لهم خلاص من ذلك الضلال وما يترتب عليه من العقاب والاغلال وضلالهم وعذابهم معلوم من اقتضاء النص والتعبير بالجملة الاسمية للدلالة على توغلهم فى ذلك وامتناع النجاة فيما هنالك قوله اذ الكلام فى الانذار بقرينة ذكر ٥ عقيب قوله * وتنذر يوم الجمع * الآية والمبالغة فى الانذار ابلغ ولذا لم يبالغ فى الشق الاول مبالغة الشق الثانى ولم يسند صريحا اضلالهم هنا كما فى موضع آخر حيث قال ولكن يضل من يشاء لما مر من ان ضلالهم ودوام عذابهم من كسبهم حيث عبر عنهم بالظالمون واما الرحمة فبفضله تعالى ولذا اسند اليه تعالى واما الاسناد فى موضع فلانه خالق الضلال كالاهتداء وسلب ولايته ونصرته عنهم بطريق العموم اقناط لهم من الخلاص عن ذلك ٢٤ * قوله (بل اتخذوا) اشارة الى ان ام منقطعة وهمزة اتخذوا على انه همزة استفهام وهمزة الوصل محذوف لان ام المنقطعة يقدر ببل وهمزة الاستفهام لا باحدهما فى المشهور وهى معطوفة على جملة والظالمون والانكار اتخاذهم للتوبيخ لانه انكار الواقع ٢٥ كالاصنام ٢٦ * قوله (جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى بالحق) جوابه شرط محذوف دل عليه المقام والمعنى ان ارادوا اولياء بحق ينصرهم ويعينهم على الحق فالله هو الولى بالحق فحسب فليجتهدوا فى اتخاذه وليا وليحترزوا اتخاذ غيره اولياء ولم يحمل الفاء على كونها عاطفة على قوله اتخذوا الخ او تعليلية للانكار المفهوم من الاستفهام لان المتعارف فى مثله العطف بالواو والتعليل انما يحسن اذا كان الانكار صريحا وايضا لانكار لكونه واضحا لمية لايحتاج الى التعليل وتقدير الشرط كثير بمعونة الفاء مع ان فيه تحريضا على اتخاذه وليا ببيان ان الولاية منحصرة فيه ٢٧ * قوله (وهو يحيى الموتى) مناسب لقوله وتنذر يوم الجمع قوله * وهو على كل شئ قدير * تعميم بعد التخصيص وجه التخصيص ما اشرنا من مناسبته بما قبله * قوله (كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية) كالتقرير الاولى تقريرا الخ قيل لم يجعله تقريرا وتأكيدا له لما بينهما من التغاير بحسب صريحه ومنطوقه فاذا تأملته وجدت بينهما تلازما يصلح باعتباره للتأكيد انتهى واكثر التقريرات فى مثله باعتبار التلازم او اللزوم والتصريح ليس بشرط فيه ٢٨ * قوله (انتم والكفار) اشار به الى التغليب ولم يعكس لشرافة المؤمن ولهذا السر لم يدخل الكفار فى الخطاب اصالة فليس فيه التفات اذ الكفار كما يكونون غائبين اعتبروا غائبين هنا ايضا ٢٩ قوله (من امر من امور الدين او الدنيا ٣٠ حكمه الى الله تفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة) من امر من امور الدين قدمه لانه الموافق لقوله انتم والكفار اذ الظاهر ان الاختلاف بينهما فى امر الدين واما الاختلاف فى امر الدنيا فقد يكون بين المسلمين ولذا لم يذكر الدنيا فى الكشاف ولعل المصنف ذكره والظاهر ان او لمنع الخلو فقط قيل اختلافهم فى القرآن وقيل فى رسول الله عليه السلام وقيل فى الدين فعلى الاول فحكمه الى الله فيما اقام من الحجج والبراهين حيث عجزوا عن اتيان مثله وان كان فى رسول الله عليه السلام فحكمه الى الله حيث اثبت نبوته ورسالته بدليل النقل و برهان العقل واما فى الدين فقد اقام عليه ما يعلم كل ذى لب انه الحق والصواب وان غيره باطل انتهى وما ذكره المص فليس بموافق لما ذكره القائل اذ المحق والمبطل لايطلق على القرآن ولا على غيره ولا على الدين وغيره بل يطلق على الحق والباطل واما الرسول عليه السلام وغيره وان اطلق عليهما المحق والمبطل لكن المراد فى قول القائل ثبوت رسالته لاتمييزه عن المتنبى وتمسك التكلفات البعيدة التزام ما لايلزم فلا يكون الاقاويل المذكورة توضيحا لما قاله المصنف بل هذا وجه آخر يحتمله الكلام وان كان بعيدا عن المرام اذ الغرض المسوق له الكلام التمييز بين المخالفين اما فى الدنيا بنصر المحق فيها وعدم نصر المبطل او باثابة المحق وعقاب المبطل فالمراد بالحكم التمييز المذكور وهو حكم

٢ اشارة الى ان تقدير الشرط مقتضى الفاء لكن الظاهر انه علة للجزاء المحذوف القائمة مقامه كما اشرنا اليه بقولنا فليجتهد و اى اتخاذه وليا فان الله هو الولى فقط لاغير منه

قوله الاشارة الى مصدر يوحى فالمعنى مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك اوالى معنى الآية المتقدمة وهى قوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل فالاشارة بلفظ ذلك الى ما تضمنته قوله هذا من ان الله هو الرقيب عليهم و ما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله تعالى فى كتابه فى مواضع جمة فكان لتكرر ذكره فى القرآن مرارا كثيرة كانه محسوس مشاهد يصح ان يشار اليه بالاشارة الحسية

قوله وحذف ثانى مفعولى الاول اى حذف ثانى مفعولى تنذر الاول و ذكر مفعوله الاول وهو ام القرى وحذف اول مفعولى تنذر الثانى وذكر مفعوله الثانى للتهويل فى الحذف الاول وايهام التعميم فى الحذف الثانى فكان المعنى فى الاول لتنذر ام القرى شيئا لايدرك بالوصف ولايكتنه كنهه وفى الثانى لينذر جميع الخلائق يوم الجمع اى من يوم الجمع وهو يوم القيمة وفى بعض شروح الكشاف وكان التقدير لينذر ام القرى عما يجب ان ينذر به ولتنذر ام القرى يوم الجمع روى عن صاحب الكشاف انه قال لتنذر ام القرى ومن حولها عام فى الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله ولينذر يوم الجمع اى يوم القيمة زيادة فى الانذار و بيانا لعظم اهوال يوم القيمة لان الافراد بالذكر يدل على هذا

قوله بمشارفين للتفرق لما لزم من ظاهر معنى الحال ان يكونوا مجموعين متفرقين وهو مشكل فى ظاهر الرأى لايهامه الجمع بين متضادين اوله رحمه الله بمعنى مشارفين للتفرق فان معنى مشارفة التفرق يجتمع مع معنى الجمع وان كان نفس التفرق لايجتمع معه وهذا التأويل مبنى على ان يراد بالجمع الجمع فى الموقف وقوله اومتفرقين فى دارى الثواب والعقاب مبنى على ان يراد به الجمع فى يوم القيمة اى هم مجموعون فى ذلك اليوم مع افتراقهم فى دارى الثواب والعقاب كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين فى مسجدين

قوله و لعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد يعنى كان ظاهر النظم يقتضى ان يقال ويدخل من يشاء فى عذابه بدل قوله والظالمون مالهم من ولى ولا نصير ليقابل قوله يدخل من يشاء فى رحمته لكن عدل عن مقتضى الظاهر الى قوله والظالمون الآية للمبالغة فى الوعيد على رذيلة الظلم بان الظالم ليس له ولى حميم ولا نصير ينقذه من بأس ذلك اليوم يدل على ان التغيير لقصد المبالغة ١١

فعلى اقوى من حكم قولى بان هذا محق وذا مبطل والظاهر من كلام المص انه بيان حكم الاختلاف في امر الدين ولم يتعرض لحكم الاختلاف في امر الدنيا لانه احتمال مرجوح والمعنى في الاختلاف في امر الدنيا وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شئ من الخصومات فحكمه اى فتحاكموا فيه الى رسول الله عليه السلام ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كما قال البعض فالحق ان قوله اوالدنيا سهو من قلم الناسخ اذ ما ذكر القيل فليس مختصا بالاختلاف بين المؤمنين والكافرين بل عام للاختلاف بين المسلمين بل لا يبعد ان يقال انه مختص بالاختلاف بين المؤمنين كما قيل في قوله تعالى "فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله ورسوله" الآية اذ الكفار لا يعتقدون حقية الرسول عليه السلام وحقية الكتاب ❊ **قوله** (وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله) وقيل مرضه لانه مخالف للسياق لان هذا مختص بالمؤمنين ومذاق الكلام بيان الاختلاف بين المسلمين والمشركين وايضا المراد من حكم الله محكم الكتاب وهو تكلف ٢٢ ❊ **قوله** (ذلكم الله ربى) هذا دليل على كون قوله تعالى "وما اختلفتم فيه الخ" حكاية قول الرسول عليه السلام كما في الكشاف فاضافة الرب للاستغراق فيفيد الحصر ❊ **قوله** (في مجامع الامور) وهذا التعميم مستفاد من حذف المفعول فيكون ابلغ من ذكر المفعول العام لانه يفيد العموم مع الاختصار وقيل هو اشارة الى الحصر المستفاد من تقدم الظرف ٢٣ ❊ **قوله** (ارجع في المعضلات) معنى انيب في المعضلات اى الامور المشكلة اوفي المعاد كما مر التفصيل في سورة هود ٢٤ ❊ **قوله** (وقرئ بالجر على البدل من الضمير اوالوصف لالى الله وبالرفع خبر آخر لذلكم اومبتدأ خبره جعل لكم الخ) خبرآخر عند من جوز تعدد الخبر بدون عطف وعند من لم يجوزه مبتدأ خبره جعل لكم اوخبرابتدأ مقدراى هوفاطر السموات اى خالقهما وقيل صفة لربى هذا ان جعل اضافة فاطر معنوية والافلايكون صفة فيكون بدلا وقدم التفصيل في قوله تعالى "غافر الذنب وقابل التوب" الآية قوله من الضمير اى من ضميراليه بدل الكل اوالوصف لالى الله في قوله فحكمه الى الله لكن الموصوف هوالله ولا مدخل لقوله الى وظهور المراد تسامح ومابينهما اعتراض بين الصفة والموصوف وكذا الكلام في البدل وجه الاعتراض هو بيان سبب تفويض الحكم اليه تعالى ٢٥ ❊ **قوله** (من جنسكم ٢٦ نساء) من جنسكم ٢ اى من انفسكم استعارة للجنس يعنى خلق لكم من جنسكم لا من جنس غيركم فان التجانس شرط التضام وباعث المحبة والالتيام اوالمعنى خلق لكم من انفسكم ازواجا فان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقهن من نطف الرجال وقدم الكلام فيه في سورة الروم ٢٧ ❊ **قوله** (اى وخلق للانعام من جنسها زواجا اوخلق لكم من الانعام اصنافا اوذكورا واناثا) اى وخلق للانعام اشار الى ان قوله ومن الانعام ازواجا من قبيل عطف الجملة على الجملة بتقدير خلق اذ لا يصح عطفه بدونه على ازواجا لان قوله من انفسكم يأباه كذا قيل لكن الظاهر انه من قبيل عطف شيئين على معمولين مختلفين بحرف واحد وساغ لتقدم الجار والمجرور وذكر خلق لان العطف في قوة تكرير العامل قوله "اواصنافا" اى او المراد بازواجا اصنافا جمع صنف بمعنى النوع نوع الابل ونوع البقر ونوع الضأن ونوع المعز لان الازواج قد يراد بها الاصناف قوله اوذكورا الخ اى قد يكون الزوج بمعنى ذكر وانثى ويقابله الفرد والفرق ان الاول يراد به الاصناف والانواع بدون ملاحظة ذكر وانثى والثانى يراد به الذكر والانثى بدون اعتبار الانواع والاصناف فبينهما عموم وخصوص من وجه وقدم المعنى الاول لانه المناسب لما قبله ٢٨ ❊ **قوله** (يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذرو) من الذرء وهو البث وهو الانتشار فيلزمه الكثرة فتفسيره تفسير باللازم وهذا من المهموز والذرو من المضاعف والذرو في آخره واو منقوص وقد فسر بيخلقكم ايضا ولم يلتفت اليه اذ في الاول مبالغة وايضا يوافق قوله تعالى "وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء ٢٩ ❊ **قوله** (في هذا التدبير) اى مرجع الضمير الجعل المذكور فسره اولا بهذا التدبير رعاية بتذكير الضمير وافراده فالتدبير هنا من صفات الفعل وكذا في سائر المواضع التى يسند فيها اليه تعالى **قوله** (وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير) فانه اى الجعل المذكور كالمنبع الخ وفي جعله ظرفا له مبالغة اشار اليه بقوله كالمنبع وهو محل نبوع الماء وظهوره قوله كالمنبع يشعر بان مدخول في فيه استعارة مكنية ولفظة في قرينة تخييلية وهذا مسلك البعض وعند البعض لفظة في استعارة تبعية قوله "يكون بينهم توالد فيه اشارة الى ان قوله تعالى يذرؤكم فيه تغليب العقلاء على غيرهم وتغليب المخاطب

٢ المراد بالجنس النوع ـــه

١١ في الوعيد ان الكلام في الانذار فلكون المقام مقام الاهتمام بشان الانذار كان مقتضى الحال ان يبالغ فيه قوله جواب شرط محذوف قال الطيبى قضية الاضراب عن الكلام السابق تقتضى التعقيب فيدخل مدخول الفاء في خبر الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء عقيب العلم بان ليس الولى الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيق وتوسيط ضمير الفصل المؤدى بالتخصيص وعطف وهو يحيى الموتى عليه

قوله انتم والكفار وهذه الآية اعنى قوله وما اختلفتم الى آخرها حكاية قول رسول الله عليه وسلم للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين اوالدنيا فحكم ذلك الامر المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين

قوله وفي معناه الذر والذر والذرء مهموز كالخبء والذر وناقص كالغزو والذر مضاعف كالدر وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت قد يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجماعة واصله الجمع قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيها ثلاثة اقوال قيل هو من ذرء الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل ذروية وقيل هو فعلية من الذر

على الغائب ففيه تغليبان كما نقل عن شراح الكشاف انتهى قوله يكون بينهم توالد فيه تغليبان ايضا لكن تغليب الغائب على المخاطب وهو غير مشهور وتغليب العقلاء على غيرهم وفيه اشارة الى ترجيح التفسير ٢ الاول للازواج كما اشار اليه بالتقديم وقد بينا وجهه ٢٢ ❊ **قوله** (اى ليس مثله شئ يزاوجه ويناسبه) ولعل اطلاق الكلام عن هذا القيد اولى والاعتذار بانه قيده بقرينة ما قبله ليرتبط به ضعيف اذ الارتباط يحصل بنفى المماثلة من كل وجه لدخول ما ذكره تحته دخولا اوليا فالمعنى ليس مثله شئ في شأن من الشؤن التى من جملتها هذا التدبير البديع ❊ **قوله** (والمراد من مثله ذاته كما في قولهم ومثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه يسد مسده كان نفيه عنه اولى) والمراد من مثله ذاته فيكون الكاف للتشبيه لا لزائدة كما زعمه البعض قوله كما في قولهم الخ اشارة الى ان كون المراد الذات بطريق الكناية وهى ابلغ من التصريح قوله فانه اذا نفى عمن يناسبه بيان كونه مبالغة قوله كان نفيه عنه اولى لانه لما كان المماثلة منفية عمن يكون مثله في صفته فكيف عن نفسه وهو المراد هنا دون نفى المماثلة عمن يكون مثله فانه لا مثل له كانه قيل ليس كذاته شئ لكنه صريح في ذلك ولا مبالغة فيه واما قوله ليس كمثله شئ فهو عين ليس كذاته شئ في المعنى لكن فيه مبالغة ولهذا اختير هذا الكلام دون ذلك المقال لانه ينفى الشئ بنفى لازمه لان نفى اللازم نفى الملزوم لانه اذا انفيت ان يكون لمثل الله مثل والمراد نفى مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو تعالى مثل مثله اذ التقدير انه موجود فمثله تعالى ملزوم مثل والمثل لازمه فنفيت هذا اللازم والمراد نفى ملزومه اى ليس كذاته شئ اذ لو كان له مثل لكان الله تعالى مثل مثله وهذا الوجه هو الوجه الاول في الطول والثانى ما ذكره صاحب الكشاف واختاره المصنف وهو انهم قد قالوا امثالك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عما يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما مر والوجه الاول هو الدقيق وبالقبول الحقيق وعلى الوجهين لا يستلزم وجود مثله تعالى فلا يحسن جعل الكاف على الزيادة هربا عن استلزامه وجود المثل فانه من غاية الغفلة عن هذه الدقيقة ❊ **قوله** (ونظيره قول رقيقة بنت صيفى في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته) ونظيره في كونه كناية بالاشباه عن الذوات قول رقيقة بوزن تصغير اسم امرأة قوله بنت صيفى قيل انه سهو وصوابه بنت ابى صيفى ابن هاشم بن عبد المطلب كما ذكره ابن حجر وسبب هذا كما ذكره المحدثون انه تتابعت على قريش سنون مجدبة حتى اضر بهم القحط جدا قالت رقيقة فبينا انا نائمة اذا سمعت هاتفا هتف ويقول يا معشر قريش ان هذا المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحياء والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جساما ابيض وطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين فليخلص هو وولده الا وفيهم الطيب الطاهر لداته وليهبط اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا باقبيس فليستق الرجل وليؤمنوا افغثتم اذا ما شئتم فقصصت رؤياى فسابق ابطحى الاقال هو شيبة الحمد فلما قام ومعه رسول الله عليه السلام وقد ايفع قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل هذه عبادك واماؤك يشكون اليك سنتهم فقد اذهب الخف اللهم فامطر غيثا مغدقا فما زالوا مكانهم حتى تفجرت السماء بمائها والمراد بالطيب الطاهر لداته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طهارة الذات عبارة عن طهارته لذاته على نهج الكناية المذكورة وهى جمع لدة كعدة من الولادة والمراد اترابه وامثاله في السن ويكون بمعنى الولادة والمولد فالمعنى ان مولده ومولد من معنى من آبائه موصوف بالطهارة كما ذكره في الفائق لكن الاول ابلغ واشهر لانه اثبات لطهارته ببرهان لان من علم من طهارة اقرانه وانه من جماعة عرفوا بالطهارة علم طهارته بالطريق البرهانى كما قرره اهل البيان والسقيا طلب السقى والدعاء له انتهى كلام ما قيل والاستشهاد بقوله لداته فان المراد به ذاته عليه السلام كناية كما مر بيانه ❊ **قوله** (ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه) ومن قال الخ اى لم يرد به انه زائدة محضة ليس لذكره فائدة اى مراده ما ذكرناه من ان المعنى معنى ليس مثله والفرق ان هذا آكد يفيد المبالغة دون ليس مثله شئ وانما قال لعله لان مراد من قال الكاف زائدة كونها زائدة محضة غير راجع الى ما ذكره من الكناية لكن فيها فائدة ما لفظا فلتحسين اللفظ واما معنى فلتأكيد معنى المثل صرح ائمة البيان انه من قبيل المجاز في الزيادة ❊ **قوله** (وقيل مثله

٢ وفي الحاشية السعدية اشارة الى ترجيح التفسير الاول والثالث من وجوه تفسير ومن الانعام ازواجا فان الدلالة على التوالد فيهما اوفيه نظر لان الزوجية المثمرة بالقران بان لم تغير ـــه

قوله فانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى يعنى لما اريد نفى مثله تعالى بطريق برهانى سلك في نفيه مسلك الكناية كما قالوا في المدح بالجود على وجه المبالغة مثلك لا يبخل وغيرك لا يجوز لا يريد بهما نفى البخل عن شخص يماثل الممدوح ولا سلب الجود عن شخص يغاير الممدوح وانما يريدون بالاول نفى البخل عن نفس الممدوح وبالثانى اثبات الجود له فبعد ما علم انه من باب الكناية لا يبقى فرق بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثله شئ الا ما يعطيه الكناية من فائدتها وهى اثبات الشئ ببينة فيكونان كانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته تعالى

قوله في سقيا عبد المطلب السقيا من سقاه الله الغيث واسقاه والاسم السقيا بالضم لا من سقيته الماشية والارض والاسم منه السقى بالكسر والمراد من سقيا عبد المطلب دعاؤه لاستسقاء الغيث قوله وفيهم الطيب والطاهر لداته اى اترابه جمع لدة بمعنى ترب بكسر التاء من ولد يلد ولدا والهاء عوض من الواو المحذوفة من اوله وفي الصحاح وقولهم هذه ترب هذه اى لدتها ذكر ابن الجوزى في كتاب الوفاء في حديث رقيقة كلاما طويلا مختصره ان رقيقة بن صيفى بن هاشم كانت لدة عبد المطلب رأت في المنام وكان العام عام القحط قد تتابعت على الناس سنون انها اشير اليها من هاتف الى ان يرتقى الناس الى جبل ابى قبيس للاستسقاء فقصصت رؤياها فاستووا وابتدروا الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة كاشف الكربة هذه عبادك واماؤك وفيهم الطيب والطاهر لداته يشكون سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر غيثا مغدقا فما زالوا حتى تفجرت السماء بمائها الخلة بالفتح الثلمة يقال اللهم اشدد خلته والمراد من سد الخلة اصلاح الشان قال وفيهم الطيب والطاهر لداته والقصد من طريق الكناية الى طيبه وطهارته لا الى طيب لداته وطهارتهن

قوله ومن قال الكاف فيه زائدة لعله انه يعطى معنى ليس مثله غير انه اكد فيكون مثله خبر ليس اى ليس مثله شئ هذا قول الزجاج قال ابو البقاء الكاف زائدة ومثله خبر ليس ولو لم تكن زائدة لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا كان لمثله مثل فلمثله مثل وهو هو مع ان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زائدة اى ليس ١١

٢٢ ✻ وهو السميع البصير ✻ ٢٣ ✻ له مقاليد السموات والارض ✻ ٢٤ ✻ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ✻
٢٥ ✻ انه بكل شئ عليم ✻ ٢٦ ✻ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وماوصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى ✻ ٢٧ ✻ ان اقيموا الدين ✻ ٢٨ ✻ ولاتتفرقوا فيه ✻ ٢٩ ✻ كبر على المشركين
٣٠ ✻ ماتدعوهم اليه ✻ ٣١ ✻ الله يجتبى اليه من يشاء ✻

صفته اى ليس كصفته صفة) فيكون كمثل بفتحتين بمعنى القصة الغريبة فحينئذ يكون شئ بمعنى صفة مرضه مع ان المثل والمثل والمثال بمعنى واحد كشبه وشبه وشبيه لان المثل بكسر الميم وسكون الثاء غير متعارف فى معنى الصفة العجيبة ٢٢ لكل مايسمع ويبصر ٢٣ * **قوله** (خزائنهما ٢٤ يوسع ويضيق على وفق مشيئته) خزائنهما مر بيانه وتفسيره فى سورة الروم قوله " يوسع لمن يشاء " فى وقت و يضيق له فى وقت آخر او يوسع لمن يشاء توسيعه من عباده و يضيق لمن يشاء تضييقه من عباده الآخرين وقدمر تفصيله ايضا فى سورة الروم ٢٥ * **قوله** (فيفعله على ماينبغى) اى يوسع لمن ينبغى له التوسيع واوضيق له افسد حاله و يضيق لمن ينبغى له التضييق واووسع له افسد حاله وهذا لماكان بالعلم الازلى ختم الآية بقوله انه بكل شئ عليم ٢٦ * **قوله** (اى شرع لكم من لدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرايع) اى شرع لكم وهو وضع الهى سائق لاولى الالباب الى الخير بالذات وهو يعم الفروع كما يعم الاصول لكن المراد به هنا الاصول كما سيجئ قوله دين نوح معنى ماوصى به نوحا قوله ومحمد اى دين محمد معنى و الذى اوحينا اليك قوله ومن بينهما الخ اشارة الى وماوصينا به ابراهيم " الآية وفيه اشارة الى وجه التقدم وهو ان نوحا عليه السلام اول نبى بعث بعد ادريس وانه اول نبى شرع الله تعالى على لسانه الشرايع والاحكام او اول نبى قد اهلك الله تعالى بدعائه اهل الارض كذا قيل فى اواخر سورة النساء ولعل التخصيص بالابتداء لانه اب ثان لانه لم يبق فى وجه الارض بعد الطوفان احد سوى ابنائه ثم قدم عليه السلام لانه اشرفهم قوله ومن بينهما من ارباب الشرايع اشارة الى ان المراد جميع الانبياء ذكر مشاهيرهم واشرافهم واريد الجمع واذا قيل يعنى انه اكتفى بالابتداء والاختتام و الوسط عن الجميع والاختتام برسولنا ظاهر واما الابتداء بنوح فلما مر والا فاول الانبياء آدم عليه السلام والمراد بالوسط ابراهيم عليه السلام وعبر باوحينا مع الخطاب اما للتفنن اذ التكرار ليس من المحسنات مالم يوجد فيه نكتة وقيل للاشارة الى ان شريعته هى الشريعة الكاملة وهذا لايلايم قوله وهو الاصل المشترك بينهم قوله ومن بينهما الثلثة المذكورون لانه ليس لغيرهم شريعة كشريعتهم كذا قيل ولايلايمه قوله تعالى "لكل جعلنا منكم شرعة ٣ ومنهاجا * **قوله** (وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين) وهو الاصل المشترك بينهم وهو امر واحد فالعطف للتغاير الاعتبارى قوله المفسر بقوله اشارة الى ترجيح كون ان تفسيرية فالمراد به التوحيد وسائر العقايد الحقة والطاعة مطلقا والفروع المتفق عليها فى الشرايع لا المختلف فيها ولم يتعرض لها المص لقلتها ٢٧ * **قوله** (وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع) اى محل ان اقيموا على ان كلمة ان مصدرية والمعنى شرع اقامتكم الدين لماعرفت ان ان المصدرية اذا دخلت على الامر والنهى يراد به المصدر ومعنى الامر والنهى منسلخ عنهما نبه اولا على كون ان مفسرة بقوله المفسرة بقوله ان اقيموا ثم جوز كونها مصدرية و يجوز كونها مخففة من الثقيلة لكن المفسر بفتح السين مذكور التزاما لاصريحا اى واوحينا بشئ هو اقامة الدين * **قوله** (اوالرفع على الاستيناف كانه جواب وماذلك المشروع اوالجر على البدل من هاء به) اوالرفع على الخبر لمبتدأ مقدر وهو الاولى من عكسه اى المشروع اقامة الدين اوالجر على البدل من هاء به والمأل واحد لانه راجع الى ماوهو عبارة عن المشروع ٢٨ * **قوله** (ولاتختلفوا فى هذا الاصل امافروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) واما الشرايع المتفق عليها فهى فى حكم اصول الدين ولم يذكرها لما مر من انها قليلة بالنسبة الى الشرايع المختلف فيها ٢٩ * **قوله** (عظم عليهم) اى صعب عليهم صعبا روحانيا لمخالفته هواهم وفسره بعظم لانه اشهر فى المعنى شق وصعب والكبر والعظم هنا مستعاران للصعب والمشقة تشبيها للمعقول بالمحسوس ٣٠ * **قوله** (من التوحيد) وسائر اصول الدين والطاعة ايضا لكن خصه بالذكر لانه يناسب الاشراك ٣١ * **قوله** (يجتلب اليه) نبه به على ان يجتبى افتعال من الجباية وهى الجمع نقل عن الراغب انه قال جبيت الماء فى الحوض اى جمعته ومن جملته قوله تعالى " يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا " لكن الاجتباء ليس مطلق الجمع بل الجمع على نهج الاصطفاء واجتباء الله تعالى من يشاء من عباده امتيازهم عن من عداهم بالتوفيق وفيض العلم بادنى سعى وقد جوز المص فى قوله . قالوا لولا اجتبيتها " كونه بمعنى الطلب لانه قد يكون بمعنى الاخذ والطلب مجاز عنه وهذه الطائفة غير الطائفة المهتدين اعلى منهم رتبة ولذا قال هنا من يشاء ولم يذكر مايدل على كسب العبد وذكر هناك من ينيب الدال على كسبه

٢ وايضا المراد به الاصل المتفق عليه فلا يحسن ان يقال لانه ليس لغيرهم　سعد

١١ كهو شئ كما فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ماآمنتم به وهو بعيد وفى الكشاف ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت كما كرر هامن قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف مأكول قال صاحب الانتصاف القول بان الكاف زائدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التأكيد يصلح ان يكون فى النفى وههنا التأكيد وقع فى حصول التشبيه فاذن اهمال تاكيد المماثلة اقوى فى هذا المعنى من تأكيدها ونفى المماثلة المهملة ابلغ من نفى المماثلة المؤكدة اذ لايلزم من نفى مماثلة محققة نفى اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف حيث وردت انما تؤكد المماثلة لاالنفى فليس تنظير الآية بشطرى البيتين مستقيما فالوجه الاول اصح ولذا قال ولك ان تزعم وكذا قال القاضى فى تأويله بلفظ لعل قال الراغب المثل اعم الفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والمثل عام فى جميع ذلك ولهذا لما اراد الله تعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله واما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك تأكيد النفى تنبيها على انه لايصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين جميعا

قوله وقيل مثله صفته اى ليس كصفته شئ من صفات المخلوقات تنبيها على انه سبحانه لايصح ان يكون موصوفا بتلك الصفات على حسب مايوصف به البشر وان وصف بكثير مما يوصف به البشر كالعلم والقدرة والارادة والحيوة و التكلم فان اتصاف الله تعالى بتلك الصفات ليس على حسب مايتصف به البشر و الملك وقوله تعالى للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اى لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى وقدمنع الله تعالى من ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه تعالى قد يضرب لنفسه المثل فلايجوز لنا ان نقتدى به فقال ان الله يعلم وانتم لاتعلمون ثم ضرب لنفسه المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ الآية وفى هذا تنبيه على انه لايجوز ان نصفه بصفة مما يوصف به البشر الا ما وصف به نفسه كذا قال شراح الكشاف فى هذا المقام

قوله اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرايع يعنى رتب الكلام بالابتدأ والاختتام والتوسط وجئ باول من مهد به الشريعة ثم بمن ختم به الشريعة ووسط المتوسطين وعدل من اوحينا الى وصينا واتى بكاف الخطاب ليؤذن بالفرق بين توصيتهم وتوصيته عليه السلام

٢٢ ✻ ويهدى اليه ✻ ٢٣ ✻ من ينيب ✻ ٢٤ ✻ وماتفرقوا ✻ ٢٥ ✻ الا من بعد ماجاءهم العلم
٢٦ ✻ بغيا بينهم ✻ ٢٧ ✻ ولولا كلمة سبقت من ربك ✻ ٢٨ ✻ الى اجل مسمى ✻ ٢٩ ✻ لقضى بينهم
٣٠ ✻ وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم ✻

وشتان مابين الفريقين وكلتا الطائفتين هم اهل الدين لم يتفرقوا فيه لكن الفريق الاول فى زمرة الصديقين الذين هم الفائزون بشرح الله تعالى صدورهم وقذف النور فى قلوبهم والفريق الثانى من جملة السالكين الذين يجتهدون فى كسب المعارف وتحصيل العلم والالطائف وعن هذا قدم الاول وعبر بالاجتباء و بمن يشاء وعبر فى الثانى بالهداية و بالانابة واما صاحب الكشاف فنظر الى ان الكلام فى عدم التفرق فى الدين فناسب الجمع فقال هم طائفة واحدة على مافهمه البعض حيث قال وعلى مختار الزمخشرى هم طائفة واحدة وكذا مافهم من كلام صاحب الارشاد انهم طائفة واحدة ولكل وجهة لكن ماذكرناه اولى بالتعبيرين والتغاير الاعتبارى وان كان كافيا فى صحة العطف لكن لما كان للتغاير الحقيقى مساغا لايصار الى غيره * **قوله** (والضمير لما تدعوهم اوللدين) والمأل واحد والترديد فى العبارة اذ المراد بما تدعوهم الدين وبيانه بالتوحيد لان التوحيد خلاصة الدين قدم الاول لقربه لفظا ولكون المأل واحدا اقتصر الزمخشرى على الثانى ٢٢ (بالارشاد والتوفيق ٢٣ يقبل اليه ٢٤ * **قوله** (يعنى الامم السالفة) اختار كون الضمير للامم السالفة بناء على انهم بعد الطوفان كانوا امة واحدة مؤمنين فبعد موت ابائهم اختلف الابناء حين بعث اليهم اوكانوا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل اوكانوا متفقين على الضلال فى فترة من الرسل فيكون المراد بقوله "ولولا كلمة سبقت من ربك . الامهال الى آخر اعمارهم . لقضى بينهم " بالعذاب حين افترقوا لعظم ما افترقوا فلابد فى عذاب الاستيصال حين جاء اجلهم المقدر فلا وجه لاشكال ابى السعود على الوجه الاول * **قوله** (وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى " وماتفرق الذين اوتوا الكتاب ") مرضه مع انه مؤيد بقوله " وماتفرق الذين " اذ التخصيص خلاف الظاهر واهل الكتاب وهم اليهود والنصارى قوله تعالى " كان الناس امة واحدة " الى قوله " فما اختلفوا الا من بعد ماجاءهم الحق " الآية وقوله تعالى " كان الناس امة واحدة فاختلفوا الخ يؤيد الوجه الاول ٢٥ * **قوله** (بان التفرق ضلال متوعد عليه اوالعلم بمبعث الرسول عليه السلام) وفيه توبيخ عظيم اذ هذا العلم يوجب الاتفاق على الحق والتفرق من كمال خبثهم وشدة شكيمتهم هذا منتظم لكلا التفسيرين لتفرقوا قوله اوالعلم بمبعث الرسول عليه السلام خاص بالوجه الثانى لان المراد بالرسول عليه السلام رسولنا عليه الصلاة والسلام * **قوله** (اواسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها) اواسباب العلم باطلاق العلم على سببه مجازا مرسلا او بتقدير المضاف وحينئذ جاء على حقيقته بالنسبة الى الرسل وفى اعداه استعارة تبعية آخره لتكلفه بارتكاب المجاز مع انه يستلزمه مجئ العلم اذ السبب لايفارق عن السبب فلايكون وجها آخر فى الحقيقة قوله فلم يلتفتوا اليها كانه جواب عن سؤال بان مجئ السبب يستلزم العلم بالمسبب فاشار الى الجواب بان ذلك حين الالتفات لكنه ضعيف لانهم لم يلتفتوا الى العلم حقيقة حيث لم يعملوا بمقتضاه ٢٦ * **قوله** (عداوة اوطلبا للرياسة) اى البغى بمعنى الظلم وتجاوز الحد قوله اوطلبا للرياسة اشارة الى ان البغى بمعنى الطلب وكونه طلبا للدنيا اى للرياسة بمعونة المقام لكن المتعارف ان الابتغاء بمعنى الطلب والبغى بمعنى الظلم والتعدى وعن هذا قدم الاول ٢٧ * **قوله** بالامهال ٢٨ الى اجل مسمى هو يوم القيامة اوآخر اعمارهم المقدرة) اى بالامهال الى آخر اعمارهم المقدرة اوالى يوم القيمة وقدظهر لطف ذكر امهال على اطلاقه بما ذكرناه آنفا ولما قال فى الى اجل مسمى هو يوم القيمة اوآخر الخ وقد ذهل عنه صاحب الارشاد واعترض على المص بدون الاسناد الاول ناظر الى كون المراد اهل الكتاب والثانى ناظر الى ان المراد الامم السالفة لف ونشر غير مرتب * ٢٩ (باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا) لكن القضاء لم يتحقق على هذا الوجه لوجود كلمة الامهال اما فى الاول فلعدم تحقق هذا القضاء حين افترقوا مع تحقق سببه وهو عظم جرمهم لوجود المانع وهو كلمة سبقت بالامهال الى آخر اعمارهم فاذا جاء آخر اعمارهم عذبوا بالاستيصال كقوم عاد وثمود ولوط واما فى الثانى لم يتحقق الحكم بالاستيصال مع وجود سببه لوجود المانع وهو الامهال الى يوم الحساب والسؤال قوله اقترفوا بتقديم القاف على الفاء بمعنى اكتسبوا وماقبله بالعكس من الافتراق بمعنى التفرق ٣٠ * **قوله** (يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) فانهم اورثوا التوراة والانجيل بعد الامم السالفة وهم عام لماكانوا فى عهد رسول الله عليه السلام واسلافهم لكن التفرق لكونه فى عهد رسول الله عليه السلام خص بهم

قوله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع وهو ما الموصول فى ماوصى به والمعطوفان بعده

قوله اوالرفع على الاستيناف فيكون رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف اى هو ان اقيموا حذف لدلالة السؤال المقدر عليه فان الجواب لمثل هذا السؤال يكون بالجمل

قوله اوالجر على البدل من هائه اى من هاء مفعول شرع وهو الموصول وهاؤه هو الراجع اليه من الصلة وهو الضمير المجرور فى به اقول فيه ان البدل يصح اقامته مقام المبدل منه ولايصح ذلك هنا اذلا يجوز ان يقال شرع لكم من الدين ماوصى به باقامة الدين نوحا لفقد الراجع الى الموصول ولم يتعرض صاحب الكشاف لهذا الوجه ولعل تركه لهذا السبب

قوله ولاتختلفوا فى هذا الاصل و هو اصل الدين المشترك بين الملل المختلفة وهو دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه و بيوم الجزاء وسائر مايكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد به الشرايع التى هى مصالح الامم على حسب احوالهم فانها مختلفة متفاوتة

قوله يجتلب اليه وفى الكشاف يجتبى اليه ويجمع اخذه من الجباية وهى جمع الخراج لامن الاجتباء بمعنى الاصطفاء كما قال محيى السنة يصطفى اليه من عباده من يشاء لانه جعله من باب الجمع والتفريق فان قوله ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا معناه الاقامة على الجماعة وترك التفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبى اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فنا وبل يجتبى اليه بيجمع الى الدين اظهر معنى و يصطفى ادق معزى لان اصطفاء الله اولياءه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف فى اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لاسيما وقد ضم معه كبر ولهذا لما دعوا الى التوحيد قالوا متعجبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفى اسناد الاجتباء الى ذاته عز وجل واسناد كبر الى ماتدعو اشارة الى معنى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وفيه ان اهل السنة والجماعة ممن اجتباه الله الى دينه وهداه اليه

٢٢ * لفى شك منه * ٢٣ * مريب * ٢٤ * فلذلك * ٢٥ * فادع * ٢٦ * واستقم كما امرت
٢٧ * ولاتتبع اهواءهم * ٢٨ * وقل آمنت بما انزل الله من كتاب *

والايراث باق فى زمنه عليه السلام وان كان منسوخا بالقرآن فيكون مرجع الضمير فى بعدهم الامم السالفة * قوله (اوالمشركين الذين اورثوا القرآن من بعداهل الكتاب وقرئ ورثوا اوورثوا) اوالمشركين عطف على اهل الكتاب فرجع الضمير فى من بعد هم اهل الكتاب والمراد المشركون الذين لايؤمنون لان الايراث هنا لكونه بمعنى الاعطا بلا كسب كال الميراث لايستلزم الايمان ٢٢ * قوله (من كتابهم لايعلمونه كما هو اولايؤمنون به حق الايمان) هذا على التفسير الاول فى ماتفرقوا وان المراد بالموصول اهل الكتاب والكتاب الذى شك فيه كتابهم وهو التورية و الانجيل قوله لايعلمونه كما هو معنى الشك وانه بمعنى عدم اليقين ونفى العلم اما العدم علمهم بمقتضاه ان كان المراد علماؤ هم اولعدم علمهم فى نفس الامر قوله كما هو حقه يؤيد الاول قوله اولايؤمنون به حق الايمان لايبعدان يكون هذا اشارة الى المنافقين منهم فيكون الشك بمعنى عدم الايمان لان الشك مستلزم لعدم الايمان * قوله (او من القرآن) هذا على التفسير الثانى فيما تفرقوا وان المراد بالموصول المشركون ولم ينبه على معنى الشك ح اكتفاء بماسبق من قوله انهم لايؤمنون قيل ويجوز فيه ابقاء الشك على معناه المشهور و انت خبيرانه عدم الايمان اذالشك فى الامور الاعتقادية كفر بالاتفاق غاية الامر ان عدم الايمان يتحقق فى صورة الجزم بانتفائه ٢٣ * قوله (مقلق اومدخل فى الريبة) مقلق اى موقع فى القلق والاضطراب فيكون همزة الافعال للتعدية قوله اومدخل فى الريبة فيكون همزة الافعال للدخول مثل اصبح الرجل اى دخل وقت الصباح لكن الظاهر ح داخل فى الريبة الاان يقال ان الافعال للتعدية ايضا بمعنى موقع فى الريبة اى فى الشك وماذكره حاصل المعنى و يؤيده تفسيره بموقع فى الريبة فيكون مجازا فى الاسناد مثل جد جده والفرق ان المعنى فى الاول موقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب فلا مجاز فى الاسناد وفى الثانى موقع فى الريبة اى الشك قال المصنف فى اول سورة البقرة الريبة هى قلق النفس واضطرابها وسمى الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة ٢٤ * قوله (فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته) اشار الى ان اللام للتعليل والمشار اليه التفرق المداول عليه لتفرقوا وهو المناسب لما بعده ولذاقدمه ثم اشار الى جواز كون الاشارة الى الكتاب او العلم الذى اوتيته صفة العلم اوالكتاب ايضا على سبيل المناوبة والكتاب مذكور لكن على تقدير كون المراد به القرآن دون التورية والانجيل فح المشار اليه اما التفرق اوالعلم الذى هومذكور فى قوله من بعد ماجاء هم العلم وماجاء هم من العلم اعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكون التفرق علة للدعوة لان المراد تفرق اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام وان كان المراد تفرق الامم السالفة فالعلة العلم اوالكتاب اى القرآن والقول بان تفرقهم سبب لتفرق قومه عليه السلام فلذا جعل سببا له ضعيف ٢٥ * قوله (الى الاتفاق على الملة الحنيفية اوالاتباع لما اوتيت) الى الاتفاق على الملة الخ هذا ان اريد بالمشار اليه التفرق قوله اوالاتباع لما اوتيت ناظر الى كون المشار اليه الكتاب اوالعلم والمراد اعتبار التناسب بين التعليل والمعلل وقيل لاجل التفرق فدخول اللام ح باعث متقدم الامر بالدعاء وايجابه فلولا التفرق لم يجب الدعاء وهذا كما ترى * قوله (وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل) وعلى هذا اى على هذا التقرير فى التفاسير المذكورة على ان اللام متعلقة بادع والمتعدى بالى يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة اى ليدل بها على صلة فيهما و اذا كان بمعنى لاجله لم يكن فى الكلام مايدل على صلة الدعاء وهو المدعواليه والتعليل ظاهره كونه من اللام فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان كان جائزا عند المصنف لكن لاحاجة اليه فالمناسب ماذكره اولا من ان اللام للتعليل وصلة فادع محذوف وكون التعليل مستفادا من الفاء وان لم يكن بعيدا لكن لايلايم كلام المصنف ٢٦ * قوله (واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى ٢٧ الباطلة) واستقم على الدعوة خصها بالدعوة اذكره عقيب قوله فلذلك فادع واما فى سورة هود فجعلها عاما لاقتضاء المقام كما اشار اليه المصنف هناك قيل وفسر الراغب الاستقامة هنا بلزوم المنهج المستقيم انتهى فلايغنى هذا عن التأويل بالدوام على الاستقامة وكذا قوله ولاتتبع اهواءهم تهييج على ذلك والامر بالدوام على عدم الاتباع ٢٨ * قوله (وقل آمنت بما انزل الله) وهذا ابلغ من قوله وآمن بما انزل الله لانه صريح فى الاخبار المقصود هنا وهو فى الحقيقة امر بهذا بالامة كما يدل عليه قوله لاكالكفار الخ * قوله (يعنى جميع الكتب المنزلة لاكالكفار والذين آمنوا

٢٢ * وامرت لاعدل بينكم * ٢٣ * الله ربنا وربكم * ٢٤ * لنا اعمالنا ولكم اعمالكم * ٢٥ * لاحجة بيننا وبينكم * ٢٦ * الله يجمع بيننا * ٢٧ * واليه المصير * ٢٨ * والذين يحاجون فى الله * ٢٩ * من بعدما استجيب له * ٣٠ * حجتهم داحضة عند ربهم * ٣١ * وعليهم غضب * ٣٢ * ولهم عذاب شديد * ٣٣ * الله الذى انزل الكتاب * ٣٤ * بالحق *

ببعض و كفروا ببعض) يعنى جميع الكتب المنزلة لان ما فى ادوات عموم غير العقلاء تحمل على العموم مالم يكن قرينة على تخصيصه ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير فى النظم الكريم من كتاب لاكالكفار عطف على مقدر اى كن ودم على ايمان جميع الكتب المنزلة لاتكن كالكفار الذين الخ ٢٢ * قوله (فى تبليغ الشرايع والحكومات) متعلق باعدل وهذا القيد مستفاد من قوله بينكم * قوله (والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية) ولك ان تقول والاول اشارة الى كمال النفس و الثانى اشارة الى تكميل الغير والاول مقدم وجود اولذا قدم ذكرا وانما لم يجئ وامرت لان ابلغ الشرايع مع انه الظاهر للتنبيه على انه عليه السلام يستوى بينه وبين غيره من امته ولايأمرهم بما لايعمل فى الغالب ولايخالفهم مانهاكم عنه ولايفرق بين الاغنياء والفقراء بل امر كل منهم مايليق بهم قوله والحكومات اشارة الى انه عليه السلام يعدل ايضا فى فصل القضاء عند المحاكمة والمخاصمة وجمع بينهما تكثير اللفائدة والظاهر ان اللام صلة والعدل هو المامور به والباء محذوفة اى بان اعدل وقيل المأمور به محذوف واللام على بابها اى امرت بذلك لاجل ان اعدل والظاهر ان بينكم للالتفات اذ المخاطبون ماهو المذكور فى اهوائهم ٢٣ * قوله (الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى امره) الله ربنا استئناف مسوق لبيان بعض الشرايع قوله خالق الكل اى ربنا وربكم كناية عن كل الموجودات او عن كل مما ذكرنا قوله ومتولى امره معنى الرب وماذكره اولا فثابت باقتضاء النص والرب يطلق على المربى المصلح والسيد والمالك والخالق والمعبود اما اشتراكا اوحقيقة اومجاز اوالظاهر الثانى فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عنده وعلى ماذكرناه من ان معنى الخالق ثابت اقتضاء لايلزم ذلك ٢٤ (فكل مجازى بعمله ٢٥ * قوله لااحتجاج بمعنى لاخصومة) لان الحجة فى الاصل مصدر بمعنى الاحتجاج كمانقل عن الراغب ثم اطلق على نفس الدليل مجازا مشهور املحقا بالحقيقة لكن المراد هوالاول وعن هذا قال لااحتجاج بمعنى لاخصومة بالاحتجاج وابراز الحجة * قوله (اذالحق قدظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولاللخلاف مبدأ سوى العناد ٢٦ يوما لقيامة) سوى العناد ولايفيد لارباب العناد ابراز الحجة والآيات ٢٧ * قوله (مرجع الكل بفصل القضاء وهذا بعد الجمع ولذا اخر * قوله (وليس فى الآية مايدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة باية القتال) وليس فى الآية الخ لان ترك المحاجة لاجل ظهور الحق ووضوح العناد على الاطلاق لايدل على ترك المقاتلة بل لايبعد ان يقال ان فيها اشارة الى المقاتلة حيث لم ينفع لهم المحاجة بالحروف فلاطريق الا المقاتلة بالسيوف فكيف يدعى النسخ ٢٨ * قوله (فى دينه) بتقدير المضاف وفيه تنبيه على ان هذا القول فى معنى التعليل لقوله لاحجة و بيان لعنادهم وصيغة المفاعلة للمبالغة والمعنى والذين من الكفار يحاجون اى يبالغون فى ابراز الحجة لابطال دين الله ٢٩ * قوله (من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه اومن بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر اومن بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به) من بعدما استجاب له الناس الخ اى ضميرله لله تعالى وهذا بيان لعنادهم اى بعد ظهور الحق قددخل الناس فى دين الله افواجا قوله اومن بعدما استجاب الخ فرجع الضمير الرسول عليه السلام لانه فى حكم المذكور لانه قائل الاقاويل المذكورة اوبعد ما استجاب له الخ فالضمير ايضا له عليه السلام لكن المستجيب له عليه السلام اهل الكتاب هنا قوله بان اقروا بنبوته بيان الاستجابة هنا كما ان قوله فاظهر الخ فيماقبله بيان استجابة الله تعالى والاستجابة مفهوم كلى يتنوع بالاضافة قدم الاول لسلامته عن التكلف واما الاخيران فقد قيل ان الآية الكريمة على هذين الوجهين تكون مدنية مع ان السورة مكية من غير استثناء من المصنف الا ان يكون مبشراله ووعدا جعل لتحققه كالماضى لكن هذا لايلايم قوله والذين يحاجون فالوجه الاول هوالمعول قوله واستفتحوا به بمعنى استنصروا به او فتحوا عليهم وعرفوا لهم بانه نبى وهذا الاستفتاح غير الاستفتاح المذكور فى البقرة ٢ فى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الآية ٣٠ * قوله (زائلة باطلة) عند ربهم وان كانت ترى حقة فى النظر الفاسد فالتعبير بالحجة للتهكم على زعمهم ٣١ (بمعاندتهم ٣٢ على كفرهم ٣٣ * قوله جنس الكتاب ٣ ٣٤ ملتبسا به بعيدا من الباطل) جنس الكتاب فيدخل القرآن فيه دخولا اوليا ولوحمل على القرآن وحده لم يبعد قوله ملتبسا به اى الباء للملابسة والمراد من الحق ضد الباطل وقيد به مع ظهوره تصريحا بانه حجة

٢ وقيل هو عين ذلك بان اقروا بنبوته قبل مبعثه ولايلايمه التعبير بالاستجابة *
٣ فالانزال يعم التدريج والدفع بعموم المجاز ان خص الانزال بالدفع والافهو على حقيقته *
قوله واستفتحوا به الاستفتاح الاستنصار

٢٢ ✻ والميزان ✻ ٢٣ ✻ ومايدريك لعل الساعة قريب ✻ ٢٤ ✻ يستعجل بها الذين لايؤمنون بها
٢٥ ✻ والذين آمنوا مشفقون منها ✻ ٢٦ ويعلمون انها الحق ✻ الاان الذين يمارون فى الساعة
٢٨ لفى ضلال بعيد ✻

ثابتة صادقة خلاف مابرزه المعاندون فهذه الجملة مسوقة لبيان قوله لاحجة اى لاحجاج اذالحق ظهر بانزال الكتب كما ان الجملة الاولى سيقت لبيان مكابرتهم بعد ظهور الحق قدمت اولالمبادرته الى بيان بطلانها وترك العطف لكمال لاانقطاع وتباين الغرضين * قوله (اوبمايحق ازاله من العقائد والاحكام) اى يلزم فعلى هذا الحق بمعنى الوجب واللازم دون مقابل الباطل وان استلزمه قوله والاحكام اى الاحكام ٢ العملية بقرينة مقابلة العقايد ٢٢ * قوله (والشرع الذى يوزن به الحقوق و يسوى بين الناس اوالعدل بان انزل الامر به) والشرع فيكون الميزان بمعنى مايوزن به الشئ وهو معنى لغوى له اويكون استعارة ان اريد به آلة الوزن تشبيها للمعقول بالمحسوس فح يكون عطف الخاص على العام على الوجه الاحسن فى بالحق ان اريد بالشرع الفروع وان اريد مطلق الاحكام فالعطف للتغاير الاعتبارى فلايلزم عطف الشئ على نفسه ولعل لهذا التكلف اخر هذا الوجه ورجح كون الحق بمقابل الباطل قوله ويسوى بين الناس كما يسوى المقادير وكذا الكلام فى العدل فان الميزان استعارة له وهو اما ضد الجور والظلم ٣ والتوسط بين الامور اى فى العقايد وفى الاخلاق والاعمال قوله بان انزل الامر به فيكون الايقاع مجازيا ٤ اذالعدل باى معنى كان لايوصف بالانزال * قوله (اوآلة الوزن بان اوحى باعدادها) فالميزان بمعناه الحقيقى الاصطلاحى قوله اوحى باعدادها فالانزال ايضا مجاز عن الايحاء فهو وان كان من قبيل الاجسام يصح اطلاق الانزال لكنه ليس منزلامن السماء والقول بانه انزل من السماء حقيقة بعيد يحتاج الى نقل سديد ٥ وابعد منه ماقيل انه ميزان الاعمال ٢٣ * قوله (اتيانها) اذالموصوف بالقرب اتيانها لانفسها ولهذا السر جعل قريب مذكر اوالمراد باتيانها وقوعها وحصولها اذ لااتيان من خواص الاجسام فالاتيان استعارة مصرحة * قوله (فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذى يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث) واتبع الكتاب الخ تنبيه على ارتباطها بما قبلها وفيه لف ونشر حسبماذكر من الوجوه السابقة قوله بمعنى ذات قرب اى على النسب كلابن وتامر ٢٤ (استهزاء ٢٥ * قوله (خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب) افتعال من العناية لتوقع الثواب ادخال مع على عنايتها اشارة الى انها هوالاصل لكن لم يتعرض لها فى النظم لكمال ظهورها ٢٦ * قوله (الكائن لامحالة) هذامستفاد من التأكيد واشارة الى ان الحق بمعنى المتحقق الواجب مثل قوله تعالى ذلك بان الله هوالحق الآية ٢٧ * قوله (يجادلون فيها من المرية اومن مريت الناقة) من المرية بمعنى الجدل قوله اومن مريت الناقة قيل كان الظاهر اسقاطه لان المرية ٦ بمعنى الجدل مأخوذة من هذا كما صرح به الراغب فى مفرداته وقد صرح به المصنف فى سورة النجم واذا قيل انه اراد انه حقيقة فيه اومجاز واستعارة مأخوذ مماذكراه انتهى وقال المحشى اشار الى معنى آخر مستقل ليس بمأخذ المرية بمعنى الجدل خلاف ماقاله بعضهم ويشهد لما اشار اليه المصنف ظاهر سياق كلام الصحاح وغيره انتهى ويؤيده العطف باو * قوله (اذا امسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المجادلين يستخرج عند صاحبه بكلام فيه شدة) ظاهره ان الشدة مأخوذة فى مفهوم مريت الناقة فيكون اخص من مسح ضرعها فيوافقه قوله بكلام فيه شدة اذالجدال يكون كذلك فظهر ضعف ماقيل ان معنى الشدة فيه غيرلازم واوثبت فى اللغة صريحا ان الشدة ليست مأخوذة فى مفهوم المرية بل مريت الناقة ومسحتها من واد واحد فالشدة مأخوذة من صيغة المفاعلة لانها للمبالغة فى مثل هذا لاللمغالبة لما عرفت ان الجدل بكلام فيه شدة كما يشهد به الاستقراء ٢٨ * قوله (لفى ضلال بعيد عن الحق) فيه مبالغة عظيمة حيث جعل الضلال ظرفاله ووصف بالبعد عن الحق فهوابلغ من قوله يضلون ضلالا بعيدا فان انكار الساعة من اعظم انكار المعتقدات فهو بعيد عن الحق والصواب كما بولغ فى اول الآية حيث صدر بحرف الاستفتاح وكلمة التأكيد وذكر الموصول والمفهوم منه الاان الذين يعلمون انها الحق لعلى هدى عظيم * قوله (فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات) لانه كالبدء فهو محسوس والغائب الذى يكون مشابها للمحسوس انكاره كانكار المحسوس ولاريب فى كونه بعيدا عن صواب بحيث لايرجى وصوله بلا ارتياب وعدى اشبه بالى لانه متضمن معنى القرب * قوله (فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ماوراءه) اى الى ماوراء البعث من اعتقاد وقوعه اوالثواب والعقاب اومن سائر المغيبات لكون حواسه مأوفة وقلبه مختوما قوله فهو ابعد الخ اشارة الى ان البعد صفة الضال لا الضلال فاسناد

٢ اى الاحكام العملية فيكون كل واحدة من الفروع حقالازما بالاضافة الى زمانها كما فصل المصنف فى قوله تعالى وآمنوا بماانزلت مصدقا لمامعكم الخ سعد

٣ قال فى سورة الحديد وانزل العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء اذاالظلم يفضى الى هجوم الاعداء فالظاهر ان المراد به ضد الظلم سعد

٤ وهذا اولى مما ذكره السعدى سعد

٥ وقد جوز كونه منزلا من السماء الى نوح عليه السلام ولم يلتفت هنا اليه لكون الرواية غير قوية عنده سعد

٦ قوله تعالى ومايدريك لعل الساعة الناطقة بوقوعها الكتب وبهذا ظهر المناسبة لما قبله

٧ بكسر الميم وقد يضم سعد

قوله تذكير القريب لانه بمعنى مقتضى القياس ان يقال قريبة لانه مسند الى ضمير الساعة والفعيل اذا كان بمعنى الفاعل يجب مطابقته لموصوفه تذكيرا وتأنيثا فالوجه فى ترك التاء كونه بمعنى ذات قريب كقولهم ناقة لابن اى ذات لبن وأمراة طامث بمعنى ذات طمث وقيل ترك التاء تشبيها لفعيل بمعنى فاعل بماهو بمعنى مفعول

٢٢ ✻ الله لطيف بعباده ✻ ٢٣ ✻ يرزق من يشاء ✻ ٢٤ ✻ وهو القوى ✻ ٢٥ ✻ العزيز ✻ ٢٦ ✻ من
كان يريد حرث الآخرة ✻ ٢٧ ✻ نزدله فى حرثه ✻ ٢٨ ✻ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
٢٩ ✻ وماله فى الآخرة من نصيب ✻ ٣٠ ✻ ام لهم شركاء ✻

البعد اليه مجاز عقلى وفيه مبالغة اخرى وصيغة افعل التفضيل مع ان المذكور لفظ بعيد اذ صيغة فعيل للمبالغة وبدلالة المقام يراد به الزيادة على الغير وذلك الغير منكر ماليس باشبه بالمحسوسات من المغيبات ٢٢ * قوله (بربهم بصنوف البر لايبلغها الافهام) هذا معنى ٢ اللطف هنا قوله لايبلغها الافهام ٣ مستفاد من مادة من اللطف فهواخص من البر بفتح الباء من الاسامى السامية كما ان صنوف البر مستفاد من صيغة فعيل والمبالغة بحسب الكمية من الصيغة وبحسب الكيفية من المادة ولايبعد عكسه اوكل منهما من كل منهما وترك العطف لانه مقصود على حياله وتقديم المسند اليه على الخبر المشتق ليفيد الحصر والمراد بعباده العباد الخلص اذ صنوف البر شاملة للبر الدنيوى والاخروى ويؤيده قوله لايبلغها الاوهام اوالافهام ولايبعد التعميم الى البر والفاجر ويؤيده فى الجملة قوله تعالى يرزق من يشاء فانه عام لهما ٢٣ * قوله (اى يرزقه كما يشاء فيخص كلامن عباده بنوع من البر على مااقتضته الحكمة) اى يرزقه كما يشاء وهو المراد هنا لان رزق كل دابة على الله تعالى ولايظهر لطف قيد من يشاء الابملاحظة كما يشاء من التوسيع والتضييق كما مر مرارا وصيغة المضارع للاستمرار قوله فيخص كلا الخ فاذا كان نوعا من البر مخصوصا بكل من عباده كان جنس البر عاما لكل العباد فالتعميم باعتبار الجنس والتخصيص باعتبار النوع فلا منافاة قوله على ما اقتضته الحكمة فتوسيع رزق بعض وتضييق رزق بعض آخر اوتوسيع رزق بعض فى وقت وتضييقه فى وقت آخر مما اقتضاه الحكمة ولوعكس لفسد حال العبد ٢٤ * قوله (الباهر القدرة ٢٥ المنيع الذى لايغلب) الباهر القدرة فهذه الجملة مقررة لماقبلها تذييلية فقوله وهوالقوى مؤكد لقوله الله لطيف بعباده والعزيز مقرر لقوله يرزق من يشاء لان معناه لايغلب على مايريده ففيه طريق لف ونشر مرتب ومن جملة لطفه انزال الكتاب وبيان الشرايع والاحكام ٢٦ * قوله (ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض) ثوابها اشارة الى انها استعارة قوله شبهه الخ بيان وجه الشبه فالحرث مستعار للزرع الحاصل من القاء البذر والعمل مشبه بالبذر فهو مستعار للعمل واثبره مايلزم لاستعارة مذكورة استعارة اخرى مرموز اليها * قوله (ويقال للزرع الحاصل منه) اى مجاز ملحقا بالحقيقة والعلاقة السببية والمسببية وهو المراد هنا ٢٧ (فنعطه بالواحد عشرة الى سبعمائة فمافوقها ٢٨ * قوله (ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا اى نفعها * قوله (شيأ منها على ماقسمناله) اى لفظة من تبعيضية قوله على ماقسمناله فيه تنبيه على كمال خسرانه حيث بين ان ماأراده بعمله واصل اليه البتة لانا قسمنا بينهم معيشتهم فاضاع العمل بما لايفيد وهذا خسران ليس فوقه خسران ٢٩ * قوله (اذالاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى) اشار به الى ان المعنى من كان يريد بعمله الصالح ولما كان ارادته مقصورة على متاع الدنيا وزخارفها لم يكن له بسبب ذلك العمل حظ من ثواب الآخرة وان كان هذا على الاستمرار كما يدل عليه جمع الماضى مع المضارع فلاحظ له من ثواب الآخرة اصلا وان كان فى بعض الاحيان فلانصيب له من ثواب العمل الذى اريد به حرث الدنيا وايضا ان الذى اريد به الدنيا لوكان غالبا لحبط عمله والافينقص ولايحبط وهذا غير ماذكر فى سورة الاسراء اذالمراد هناك من كان همه مقصورا على الدنيا وتحصيلها بان لايعمل اصلا اويعمل ويقصد به الدنيا وهنا المراد من كان يريد بالاعمال الخ ثم القول الاولى الاقتصار على ذكر الشطر الثانى من الحديث اذلادلالة لصدره على معنى الآية الاعلى مذهب الحنفية الخ ضعيف فان المعنى اذالاعمال اى صحة الاعمال فاذانوى بعمله متاع الدنيا لم يصح فلايكون له فيها نصيب على ماذكره الشافعية ايضا ٣٠ * قوله (بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع) اشارة الى ان ام منقطعة فيها معنى بل ٤ والهمزة ولذلك قال والهمزة للتقرير والتقريع اى والانكار للتقريع اى المعنى اولا التقرير اى التثبيت والتحقيق ثم الانكار ثانيا والانكار مستفاد من الفحوى فلايلزم الجمع بين المعنيين المجازيين والاضراب من قوله شرع لكم وما بينهما اعتراض مقرر لمضمون شرع لكم * قوله (وشركاؤهم شياطينهم) اى الشركاء الذين زعموا انهم شركاء لله تعالى فى وضع الشرع الشياطين الذين اطاعوهم فالاضافة فى الموضعين لادنى ملابسة وحمل الشركاء على الشياطين لان المراد ليس الشركاء فى العبادة لقوله تعالى شرعوا لهم فان التزيين من الشياطين وقيل وشركاؤهم شياطينهم لانهم شاركوهم فى الكفر وحملوهم عليه فالاضافة على حقيقتها

٢ اى اللطف النفع فيه دقة لكن المراد هنا مطلق النفع وماقاله قدس سره فى شرح المواقف اللطيف خالق اللطف بلطف لعباده من حيث لايعلمون ولايحتسبون فهو باعتبار اصله فهو هنا عام سعد

٣ وفى بعض النسخ لايبلغها الاوهام سعد

٤ وبل فى الاصل للاضراب الابطالى او الانتقالى وهنا لااضراب حقيقة لكون مابعده منكرا بل الاضراب صورى فلااشكال اصلا وقس عليه نظائره سعد

قوله بربهم بصنوف من البر الذى لايبلغها الافهام بر بالفتح صفة مشبهة بمعنى محسن من بر يبر برا والبر بالكسر مصدره ومعنى عدم بلوغ الافهام مستفاد من بناء فعيل ومن معنى اللطيف فان اللطيف فى المعانى يمنع ادراك الابصار كما ان اللطافة تمنع ادراك الابصار لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وفى الكشاف لطيف بعباده بربليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لايبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته وفى كل قيد من القيود فائدة اما مستفاد من معنى اللطف فى الاساس لطفت بفلان رفقت به وانا لطف به اذا اريته مودة ورفقا وقوله بليغ البر فى بناء فعيل وقوله توصل بره الى جميعهم فى اضافة العباد وهو جمع الى ضمير الله فيفيد الشمول والاستغراق وقوله توصل من كل واحد منهم الى حيث لايبلغه وهم احد فمأخوذ من معنى الدقة فى اللطف وفى الاساس شئ لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف لاستنباط المعانى وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكره حجة الاسلام فى شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم سلك فى ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق فى العقل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولايتصور كمال ذلك الا فى الله عزوجل وقال الامام الله لطيف البر يظهر اثار بره فى عباده من حيث لايعلمون ويقضى مصالحهم باحسانه من حيث لايحتسبون فمعنى قول صاحب الكشاف توصل من كل واحد توصل بره مبتديا من كل واحد منهم الى حيث لايبلغه وهم احد وقوله من كلياته وجزئياته حال من المستتر فى توصل

قوله اى رزقه اى يرزق لطفه و بره لمن يشاء قوله فيخص كلا من عباده بنوع من البر اشارة الى دفع شبهة نشأت من قوله الله لطيف بعباده فان معناه على مافسره صاحب الكشاف الله بر قد توصل بره الى جميع العباد وظاهر قوله يرزق من يشاء يدل على انه انه لم يرزق بره من يشاء ويمنع من يشاء وظاهر هذا كما ترى تناقض فدفع رحمه الله هذه الشبهة بقوله فيخص ١١

انتهى وهذا لايلايم قوله تعالى شرعوالهم فانه مستأنف لبيان افعال الشركاء فهو كالصريح فى ذكرناه فى ان المراد الشركة فى وضع الشرع ٢٢ * قوله (بالتزيين) معنى التشريع اذلامجال لحمل شرعوا على ظاهره فالمراد زينوالهم من الدين والدين مشترك بالاشتراك اللفظى بين الدين الحق والباطل ٢٣ * قوله (كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا) اى العمل الصالح لقصد الدنيا وفيه اشارة الى ارتباطه بما قبله * قوله (وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بماتدينوا به) واضافتها الخ اى لادنى ملابسة لانها على زعمهم بناء على اتخاذهم اياها شركاء قوله واسناد الشرع الخ جواب سؤال مقدر لانها سبب ضلالهم اى الاسناد مجاز عقلى بملابسة السببية * قوله (اوصور ٢ من سن لهم) جمع صورة اى صور كبرائهم وانبيائهم السالفة مرض هذا الاحتمال لما عرفته من التكلف فان وضع الشرع لمن له نطق وعقل فالوجه الاول هو المعول ٢٤ * قوله (اى القضاء السابق بتأجيل الجزاء اوالعدة بان الفصل يكون يوم القيمة) اى القضاء السابق تفسير الفصل سمى القضاء به لانه يفصل بين الامور قوله بتأجيل الجزاء الى يوم الحساب والجزاء قوله اوالعدة عطف على القضاء السابق وتسمية الفصل حينئذ ظاهر والمراد بالكلمة الوعد المذكور والتأنيث باعتبار العدة والاضافة لبيانها ان الفصل يكون يوم القيمة ٢٥ * قوله (بين الكافرين والمؤمنين اوالمشركين وشركائهم) بين الكافرين والمؤمنين باهلاك الاولين وانجاء الآخرين اخر الاحتمال الثانى لانه لايظهر وجه الفصل بينهما سواء اريد بهم الشياطين اوالاوثان والقول فان الكل منهما خصومة كامر لايعرف وجهه اذالمراد القضاء فى الدنيا ٢٦ * قوله (وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقرير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الآخرة) وقرئ بالفتح ٣ اى قراءة العامة بالكسر على الاستئناف وقراءة مسلم بن جبرة والاعرج بفتحها وفصل بينهما بجواب لولا اهتماما بالاول قوله فان العذاب الخ تعليل للتخصيص بالعذاب فى الآخرة اذالعذاب فى الدنيا كالقتل والاسر كلاعذاب فى جنب عذاب الآخرة ٢٧ * قوله (ترى الظالمين فى القيامة) ترى الظالمين جملة مستأنفة مسوقة لبيان ماقبله اظهر فى موضع المضمر للتسجيل على ظلمهم ولبيان علة الحكم ٢٨ * قوله (مشفقين خائفين) مشفقين اما حال اومفعول ثان والخوف وان لم يكن مرئيا لكن آثاره مرئية وفيه مبالغة حيث يشتد خوفهم بحيث يكاد ان يكون مرئيا فالحمل على الرؤية البصرية اولى من حملها على الرؤية القلبية وهذا البالغ من قوله الظالمون مشفقون ٤ الخطاب اما للرسول عليه السلام اولكل من يصلح للخطاب ٢٩ * قوله (من السيئات) اى الكفر وسائر المعاصى لما مر من ان المراد بالظالمين الكافرون اشار اليه المصنف بقوله بين الكافرين والمؤمنين وكلمة من صلة مشفقين بتقدير مضاف اى من وباله اشار اليه بقوله اى وباله واقع الخ وجعلها تعليلية يوجب ان يكون صلة مشفقين محذوفا اى خائفين من جزاء ماكسبوا ٣٠ * قوله (اى وباله لاحق بهم) فى الآخرة واشار واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لتحقق وقوعه كقوله تعالى وان الدين لواقع * قوله (اشفقوا اولم يشفقوا) اشارة ان اشفاقهم وعدم اشفاقهم سواء فى عدم النفع وكلمة او للتسوية لان خوفهم ليس فى محله ٣١ * قوله (فى اطيب بقاعها وانزهها) والظاهر ان الاضافة للبيان اذ جملة بقاعها اطيب وانزه الا ان يقال ان المراد بالمؤمنين الصديقون والسابقون بالخيرات فيكونون فى اطيب بقاعها ومن دون ذلك من المؤمنين فى طيب بقاعها لكن المتبادر العموم ثم المؤمنون الذين لم يعملوا الصالحات فحالهم مسكوت عنها ولك ان تقول ان ما ذكر فى النظم الكريم عام ومكانهم اطيب البقاع ومكان عصاة الموحدين طيب ٣٢ * قوله (اى مايشتهونه ثابت لهم عند ربهم) اى مايشتهونه من جنتهم الواسعة ثابت عند ربهم فاعام خص منه البعض مع ان فى الجنة مقامات معنوية فيكون العموم باقيا فى بابه واشار الى ان عند متعلق بالظرف وهو لهم اذ الغرض المبالغة فيما لاهل الجنة من النعيم حسيا كان اومعنويا فان قلت ان شاء كون الجنان له هل يكون ثابتا لهم لان مايشاؤن عام قلنا انه قدمر الاشارة الى الجواب عن مثل هذا الاشكال بان المراد مايشاؤن من الجنة الواسعة وايضا قد يصرف الله تعالى عنهم مشية مثل ذلك ولايبعد ان يقال قوله عند ربهم اشارة اليه لان معناه كما هو الظاهر فى علمه تعالى فى او حكمه وقضائه ٣٣ * قوله (اشارة الى ما للمؤمنين) الذين يعملون الصالحات وصيغة البعد للتفخيم والافراد للاشارة

٢ عطف على سبب ضلالتهم والمراد بمن كبراء المشركين فانه سن اى وضع مالم يأذن به الله لهم اى للمشركين فاسند الشرع الى الاوثان لكون الاوثان صور ذوى العقل لكن تلك الصور صور من سن لهم منظور فيه لانه صرح فى اواخر سورة النوح انها صور الصالحين فتأمل منه

٣ فيكون فى حيز لولا فيكون مفتوحا وانما قدر المضاف لبيان حاصل المعنى اذ عذاب الظالمين غير متحقق بعد ولما كان التقدير متعلقا بالعذاب قال تقدير عذاب الظالمين منه

٤ يعنى ينعكس الحال فى الآخرة فالآمنون فى الدنيا مشفقون فى الآخرة والمشفقون فى الدنيا آمنون فى الآخرة اشير اليه بقوله والذين آمنوا الخ فقدم الاول لانه مرتبط بما قبله اولكثرته منه

٥ الروضة كل موضع فيه ماء وعشب كذا نقل عن حواشى الكشاف لكن الاولى كل موضع فيه ماء واشجار وعشب منه

٦ ثابت لهم عند ربهم جعل الظرف متعلقا بالظرف لابالفعل مع قربه واصالته فى العمل اذ ليست مشيئة عند الله تعالى اولانه ابلغ فى تنعيم اهل الجنة وللوجه الثانى لم يجعله حالا من الموصول اومن ضميره وجوز ان يكون خبرا آخر للذين آمنوا ان جعل مبتدأ والواو للابتداء لكن العطف على الظالمين اولى لوجود الجامع وهو التضاد المشهورى وان الاصل فى الواو العطف وفى اختيار الموصول والصلة هنا واسم الفاعل هناك نكتة لطيفة منه

١١ الخ وجه الدفع ان ايصال نوع من البر الى شخص دون شخص آخر بمقتضى الحكمة لاينافى ايصال الجنس الى كل احد قال فى الكشاف كلهم مبرورون لايخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر وهذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لصاحبه فمن قسم منهم مالم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذى اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد

قوله ويقال للزرع الحاصل منه وهذا المعنى هو المراد بالحرث فى الآية

قوله نؤته منها شيئا اى قليلا معنى القلة مستفاد من لفظ من التبعيضية فى منها

قوله واضافتها اليهم يعنى اذا كان المراد بالشركاء اوثانهم فمعنى اضافة الشركاء اليهم بقوله لهم انهم متخذوها شركاء حيث جعلوها لله اندادا فيكون الاضافة لادنى ملابسة

الى ماذكر ٢٢ * قوله (الذى يصغرون دونه ماغيرهم فى الدنيا) يصغر دونه اى عنده وبالنظر اليه اشار الى ان تعريف الخبر للحصر وضمير الفصل يؤكده والتوصيف بالكبير للاحتراز عن المذكور والمراد بالفضل مايتفضل به لانفس التفضل وجملة ذلك تذييلية مقررة لما فهم من قبله ٢٣ * قوله (ذلك الثواب) وهو المراد بالفضل الكبير كانه قال ذلك الفضل الكبير الذى هو الثواب العظيم وهما متحدان ذاتا متغايران مفهوما فلاحاجة الى ماقيل اشير الى الثواب لفهمه من السياق * قوله (الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد) اشارة الى ماذكره فى سورة البقرة ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف منه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم حذف وعند من جوزه حذفا دفعة واحدة * قوله (اوذلك التبشير الذى يبشره الله عباده) المفهوم من قوله فى روضات الجنات لهم مايشاؤن الخ فلاوجه لقول ابى حيان انه لم يتقدم فى هذه السورة لفظ البشرى ولامايدل عليه حتى تكون الاشارة اليه انتهى وهذا عجب منه لان قوله تعالى • فى روضات الجنات دلالته على التبشير اظهر من ان يخفى وقيل انه اشارة الى المصدر الدال عليه الفعل الذى بعده فان الاشارة قد تكون لما بعده كما مر فى قوله تعالى • وكذلك جعلناكم امة وسطا • الآية ونحوه انتهى وهذا مع انه لاحاجة اليه لما مر من ان التبشير مفهوم من سوق الكلام غير معلوم فى مثله ومانقل عن الائمة فى مثل قوله تعالى • وكذلك جعلناكم امة وسطا • ونحوه مما صدر بالكاف وذكر الفعل بعده بدون فصل وهنا ليس كذلك وان ثبت فى مثله ايضا يكون وجها صحيحا لكن لم نطلع عليه وفى هذا التقدير يكون المحذوف الضمير المنصوب فقط كانه عليه بقوله يبشره الله الخ قوله ذلك مبتدأ خبره • الذى يبشره الله • الآية كالفذلكة لما سبق فائدة الخبر التحريض على الاجتهاد فى كون العبد من زمرة العباد الصالحين حتى يكون من المبشرين وايضا فيه بيان ان ذلك التبشير فى غاية من الكمال بحيث لايعرف كنهه وصيغة المضارع للاستمرار قوله يبشر بمعنى يبشر من ابشره من الافعال (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره ٢٤ * قوله (على ماتعاطاه من التبليغ والبشارة على ما اتعاطاه نفس متكلم وحده من التعاطى والتعاطى تناول الشئ بتكلف ولما كان فى التبليغ تكلف اعبر بالتعاطى ٢٥ * قوله (نفعا منكم) فسره به مع ان الاجر فى العرف مختص بالمال ليكون الاستثناء متصلا فيكون مجازا بذكر الخاص وارادة العام ٢٦ * قوله (ان تودونى لقرابتى منكم) اشار الى ان المودة مصدر مأول بان مع الفعل كعكسه والقربى مصدر بوزن بشرى كالقرابة وفى للسببية مثل فى فى قوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة قوله منكم لقوله لا اسألكم والخطاب لقريش وهو الظاهر والقول اوالانصار ايضا لانهم اخواله عليه السلام على على ماذكره اهل الحديث خلاف الظاهر والمشهور مع ان السورة مكية وفيه سلوك طريق الانصاف حيث اشار الى انكم ان لم تعرفوا ماهو سبب نجاتكم وهو كونى هاد يالكم الى سواء السبيل ورحمة لكم ولسائر المخلوقات فلااقل من مودتى لاجل قرابتى والمودة لحفظ القرابة امر لازم عليكم فلااطلب منكم فى مقابلة التبليغ الا ماهو لازم عليكم فلم لاتتبعونى مع عدم طلب مغرم وماطلبنا منكم من المودة ليس من جنس المغرم * قوله (اوتودوا قرابتى) اى اوان تودوا قرابتى وهذا حاصل المعنى لااشارة الى كون فى زائدة بل هى على هذا الوجه للظرفية مجازا اذ المعنى لااطلب منكم الامودة واقعة فى قرابتى والمودة الواقعة فى القرابة مودة القرابة والمشهور ان القرابة مصدر فيحتاج الى تقدير مضاف وهو الاهل ويؤيده ان القرابة بمعنى القربى وهو مصدر فكذا القرابة فظهر ضعف ماقيل وتقدير المضاف ليس بصحيح لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك فى التسهيل ومايحتمل ذلك القرابة وهنا المذكور القربى والقرابة تفسير لها فلاجرم انه مصدر ومودة قرابته يدل على مودته عليه السلام بدلالة النص فهذا المعنى افيد وفيه لفظة فى باقية فى الظرفية ولومجازا وفى الوجه الاول حمل على السببية فهو احرى بالتقديم * قوله (وقيل الاستثناء منقطع) اذالمودة ليست اجرا معروفا وهو اعطاء المال وماذكره اولا لتأويل الاجر بالنفع اوهو منقطع واول الاجر بالنفع لان المودة لازمة لهم لتمدحهم بصلة الرحم فنفعها عائد اليهم ولايكون نفعا له عليه السلام فيكون منقطعا ولايخفى ضعفه غاية الامر ان نفع المودة نفع له عليه السلام ونفع لهم فلايكون الاستثناء منقطعا حينئذ فالوجه ابقاء الاجر على معناه المتبادر كما فى قوله تعالى • وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى • الآية فى مواضع كثيرة وجه التمريض ان الاستثناء المتصل هو الاصل والحقيقة فيحمل عليه مهما امكن * قوله (والمعنى

قوله ذلك الثواب الذى يبشرهم الله هذا على ان يكون المشار اليه بذلك روضات الجنات وقوله اوذلك التبشير على ان المشار اليه مصدر يبشر المذكور والعائد الى الموصول فى هذا الوجه ايضا محذوف ولكن لايقدر الجار

قوله ان تودونى لقرابتى منكم الوجه الاول مبنى على ان يقام فى مقام لام التعليل كقولك ماضربته الا فى التأديب والثانى مبنى على ان يكون القربى مفعولا به للمودة وفى صلة وفى الكشاف فان قلت هلا قيل الامودة القربى والاالمودة للقربى وما معنى قوله الاالمودة فى القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبى ومحله وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الاالمودة للقربى انما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الاالمودة ثابتة فى القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى اهل القربى

قوله وقيل الاستثناء منقطع الوجه الاول على ان الاستثناء متصل اى لااسألكم اجرا الاهذا الاجر الذى ان تودوا اهل قرابتى

لا اسئلكم اجرا قط ولكن اسئلكم المودة) وهذا حاصل المعنى اذ المتعارف فى مثله ولكن المودة مسؤلة كما ان المعنى فى جانى القوم الاحمار الكن حمارا لم يجئ على ان المحذوف خبر لكن * قوله (وفى القربى حال منها) يعنى على الوجوه لما عرفت ان ماذكر فى الوجوه حاصل المعنى لا تقرير المبنى * قوله (اى الا المودة ثابتة فى ذوى القربى متمكنة فى اهلها) فى ذى القربى اشارة الى ثانى وجهى الاتصال والانقطاع متمكنة فى اهلها اشارة الى تقدير المضاف * قوله (اوفى حق القرابة ومن اجلها) اوفى حق القرابة هذا على الوجه الاول قوله ومن اجلها فيه تنبيه على ان فى للسببية وهى بمعنى اللام كما نبه عليه فيما مر بقوله • ان تودونى لقرابتى وان قدر حق اوشان ففى باق فى الظرفية والمص نبه على كلا الوجهين هنا وقد اكتفى بالوجه الثانى هناك * قوله (كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله) فان المعنى الحب لاجل الله ولرضائه والبغض ينبغى ان يكون لاجل الله تعالى ولرعاية حقوقه * قوله (روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما) قيل وهذا يقتضى ان هذه الآية مدنية فان الحسن والحسين ولدا فى المدينة ولم يذكر المص ان فى هذه السورة مدنية وقيل انه ليس بمرضى له لضعف الحديث المذكور كما فى تخريج احاديث الكشاف لابن حجر * قوله (وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى) وقيل القربى فليس المراد بمعنى القرابة والظاهر انه حينئذ منقطع لان التقرب الى الله تعالى ليس نفعا له عليه السلام بل نفع البيت و هذا جار فى المعنى الاول ايضا اذ هم فلا يكون متصلا وان اريد بالاجر النفع مطلقا قيل وانه على نهج قوله • ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم فلا يعرف وجه تخصيصه بهذا الوجه ٢٢ * قوله (ومن يكتسب طاعة لا سيما حب آل الرسول) وحب الرسول يعلم بالطريق الاولى هذا اشارة الى ارتباطه بما قبله * قوله (وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه ومودته اهم) لشدة محبته اما شرعا اوطبعا او منهما وخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم والاولى الابقاء على عمومه وادا امرضه ٢٣ * قوله (اى فى الحسنة ٢٤ بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنا حسنى) بمضاعفة الثواب كما او كيفا مع الكم والتعبير بالحسن فى غاية من البراعة حيث اشير الى انه خبر من تلك الحسنة لنقائه وصفوه من شوبه بالكدورات ٢٥ * قوله (لمن اذنب) ولو لم يذنب ٢٥ * قوله (بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة لمن اطاع) قوله بتوفية الثواب اى باعطائه كاملا مع زيادة عليه وهذا معنى كونه شكورا ومناسبة شكور لاول الآية ظاهر واما مناسبة غفور فلان العبد وان كان مجاهدا غاية الاجتهاد لا يخلو عن تقصير قال تعالى كلا لما يقض ما امره فوعد الله تعالى بالعفو والغفران مع الاحسان بعد الوعد بتضاعف الثواب فى مقابلة اقتراف الحسنات فظهر مناسبة ختم الكلام بما يناسب ابتداءه فقوله ان الله غفور شكور تعليل لزيادة الثواب بانه تعالى يغفر التقصير الذى وقع فى كسب الحسنات و يعطى الثواب بالتضاعف والظاهر ان قوله تعالى • ومن يقترف • ابتداء كلام وليس من مقول القول ٢٧ * قوله (بل ايقولون) اشارة الى ان ام منقطعة كما فى قوله • ام لهم شركاء ٢ معطوف على هذا القول والاستفهام للتقريع والانكار الواقعى والاضراب ٢ من الادنى الى الاعلى منه وهو انه تعالى لما ذكر ما شرعه واضرب عنه الى جعلهم بتسويل الشياطين كاشرع تهكما بهم فى اتباع الضلال اضرب عنه ثانيا انكارا لقولهم وتقريعا لهم ٢٨ * قوله (افترى محمد عليه السلام بدعوى النبوة او القرآن) من تلقاء نفسه او القرآن او بدعوى ٣ ان القرآن من عند الله ٢٩ * قوله (فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله) فان يشأ الله الفاء السببية هذا القول اى فان يشأ الله تعالى يختم قلبك بختمه لكن لم يقع المشية ولا الختم بل شاء انشراحه وملأه حكمة وعلما ومثل هذا لا يجترئ على الافتراء والاشارة الى ذلك قال استبعاد للافتراء الخ هذا من قبيل الاكتفاء بالادنى والا فالظاهر ان يقال بيان استحالة الافتراء عن مثله قوله عن مثله اى عنه كناية * قوله (بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه) فيه تعريض بهم حيث تجاسروا على هذا القول الذى هو اشنع الافتراء لكونهم مختومين على قلوبهم * قوله (فامامن كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك ليجترئ بالافتراء عليه) وهذا حاصل المعنى والا فالظاهر ان يشأ الله الختم على قلبك فان قيل مشية الختم مقطوع بعدم وقوعها فكان المقام مقام لودون ان لان استعمالها فيما لا يقطع بوجوده ولا بعدمه

٢ هذا بحسب الظاهر والا فهما منكران فلا اضراب عن الامر الثابت الى ماهو منكر فلا تغفل منه

٣ اولمنع الخلو فقط منه

٤ وقدمر غير مرة ان صدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين منه

قوله بل اتقولون يريدان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة فيه للتوبيخ وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله فالمعنى كما فى الكشاف انما يكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى حالهم و هذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة المختوم على قلوبهم قال الطيبى رحمه الله لابد من تقدم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى اوحينا اليك وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم واجرى عنان الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثانى فوبخهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله فقال ام يقولون اى ايتفوهون بهذه العظيمة ويقولون ان محمدا شرع من تلقاء نفسه هذا الذى تلا عليكم وسماه دينا وذكر ان الله اذن به للانبياء ان تمسكوا به و يوصوا اممهم به وهذا معنى قولهم افترى على الله كذبا وفى الآية تعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله واذل لهم و ابعد هم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل

اجيب بانه قد يورد كلمة ان فى مثله على سبيل المساهلة ورخاء العنان كقوله تعالى • قل ان كان للرحمن ولد • الآية ومثل قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به • الآية ولما كان قوله ام يقولون افتراه مستلزما بانهم مختومون على قلوبهم ولذا اجترؤا على هذا القول الذى هو اقبح الكذبات والافتراء فرع عليه قوله فان يشاء الله يختم على قلبك باعتبار لازمه كانه قيل واذا كان قولهم هذا لكونهم مطبوعى القلوب فان يشاء الله يختم على قلبك فتجترئ على الافتراء على الله مثل جسارتهم على ذلك فالتفريع على ماقبله واضح جلى وقد استصعبوا ذلك التفريع وتمحلوا فى توجيهه حتى قال بعضهم ذلك بامعان النظر فان هذه الآية فى اصعب مامر بى فى كلام العظيم وفقنا الله لفهم معانيه انتهى وهذا عجب لان تفريع هذا على ماقبله باعتبار مافهم من المعنى اظهر من ان يخفى ونظائره كثيرة فى الكلام العظيم * قوله (وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه) هو من امسكه اذا حبسه وفى بعض النسخ ينسك من النسيان وهو الموافق بما فسر به قتادة ينسك القرآن ويقطع الوحى عنك فتعديته بعن لتضمنه معنى القطع فحينئذ ضميرعنه راجع الى القلب ويحتمل الالتفات ووجه التفريع على هذا هو انه لو افترى على الله الكذب ٢ لختم على قلبه بامساك القرآن بان لا ينزل عليه او بانسائه فوضع فان يشاء الله موضع فان افترى لانه سبب لمشية ذلك * قوله (او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم) او يربط عطف على يمسك قوله بالصبر هو معنى الربط على القلب كما بين فى محله والمراد به ان لا يشق عليه ذلك وقد شق عليه وتأذى به غاية التأذى حتى قيل له لعلك باخع نفسك لنبرئه الله تعالى وتكثير ثوابه بانواع المجاهدة كذا قيل اخره لبعده عن المرام اذ المرام استشهاد على بطلان ماقالوا ببيان انه عليه السلام او افترى على الله تعالى لمنعه عن ذلك كما فى الوجه الاول من الوجه الثانى او استشهاد ببيان ان الافتراء منشؤه ختم القلوب وقلبه عليه السلام ليس بمختوم كما فى الوجه الاول والتفريع على هذا انه لما حكى انهم يقولون افترى فهم منه انه عليه السلام تأذى منه لافترائهم عليه عليه السلام مع عدم ايمانهم فرع على هذا المفهوم قوله فان يشاء الله يختم على قلبك بالقاء الصبر فلا يشق عليك اذاهم لكنه تعالى لم يشاء ذلك بل شق عليك اذاهم لرفع درجاتك وتكثير ثوابك ٢٢ قوله (استئناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه) والمراد استئناف نحوى اى ابتداء كلام ليس معطوفا على مافى حيز الشرط بل معطوف على مجموع الجملة وسقوط الواو فى ويمح الله على ما فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كقوله • ويدع الانسان • حذفت الواو من يدعو لفظا للاستقبال اللام الساكنة كما فى قوله تعالى • سندع الزبانية وحذفت فى الخط ايضا تبعا للفظ لكنها غير محذوفة معنى وانما لم يعطف على ما فى خبر الشرط لان محو الباطل امر محقق لانه لو كان مفترى لمحقه وهذا متحد مع المعنى الثانى فى قوله فان يشاء الله يختم على قلبك حيث قال وقيل ويختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه ولعل لهذا اخره المصنف ومرضه لكن صاحب الارشاد قدم هذا الوجه ورجحه فتأمل وكن على بصيرة * قوله (اذ من عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق) اشار به الى ان المضارع للاستمرار ولذا ذكر الباطل على الاطلاق وعطف عليه قوله يحق الحق ورفع يحق قرينة واضحة على ان يمحو ليس بمجزوم معطوف على الجزاء * قوله (بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله و يدع الانسان بالشر) بوحيه معنى بكلماته اى المراد بكلماته اما الوحى او القضاء او الوعد فالافراد لكون المراد الجنس ولذا جمع الكلمات ولا يبعد ان يكون اولمنع الخلو فقط قوله بمحو الخ متعلق بوعده قوله بالقرآن متعلق باثبات ومحو تنازعا عمم الوحى اولا لان مراده بيان عادته الجارية مع جميع رسله ولذا ذكر الباطل والحق على الاطلاق وخص الوعد بالقرآن لان الوعد لنبينا عليه السلام ولذا اضاف الباطل اليهم والحق الى الرسول عليه السلام فيراد بالباطل والحق فى النظم الكريم المعهود ان او اللام عوض عن المضاف اليه وفى الاول المراد بهما الجنس قوله وسقوط الواو الخ قدمر توضيحه وحاصله انه سقطت لالتقاء الساكنين ثم تبعه الرسم ٢٣ * قوله (بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن اوعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة) بالتجاوز عما تابوا عنه وهذا معنى التوبة هنا وصيغة المضارع للاستمرار قوله لتضمنه معنى الاخذ ناظر

٢ هذا الشرط سبب لاختيار الجزاء كقوله تعالى ومابكم من نعمة فمن الله منه

قوله استئناف لنفى الافتراء عليه قال ابو البقاء يختم جواب الشرط ويمحو مرفوع مستأنف وليس من الجواب لانه سبحانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ وروى محى السنة عن الكسائى ان فى الآية تقديما وتأخيرا مجازه والله يمحو الباطل يعنى ان الاصل ويحق الحق بكلماته ويمحو الباطل ثم قال محى السنة وهو فى محل رفع ولكنه حذف منه الواو فى المصحف على اللفظ كما حذفت فى ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبران مايقولونه باطل يمحوه الله ومما يقوى انه مرفوع لا مجزوم عطفا على يختم عطف قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع ولو كان المعطوف عليه مجزوما لكان هو مجزوما ايضا بان يقرأ يحق بفتح القاف او بكسرها او بفك الادغام

قوله يعدى الى مفعول ثان اى القبول يعدى بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة ولتضمنه معنى الاخذ عدى بمن لتعديته الاخذ بمن فيقال قبلت منه كما تقول اخذت منه ولتضمنه معنى الابانة عدى بعن يقال قبلت عنه كما يقال ابنت عنه وفى الكشاف يقال قبلت منه الشئ وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه و جعلته مبدأ قبولى ومنشاءه ومعنى قبلت عنه عزلته عنه و ابنته

٢٢ ❊ ويعفو عن السيئات ❊ ٢٣ ❊ ويعلم ما تفعلون ❊ ٢٤ ❊ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات

الى تعديته بعن قوله والانابة ناظر الى تعديته بعن * **قوله** (وقد عرفت حقيقة التوبة) اى فى اوائل سورة البقرة وحاصلها الرجوع عن المعاصى بالندم عليها والعزم على ان لايعودها ابدا * **قوله** (وعن على رضى الله تعالى عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته) وعن على رضى الله تعالى عنه قيل وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له على رضى الله تعالى عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وما التوبة قال هى اسم يقع على معان الخ كذا فى الكشاف ويحتمل ان يكون مراده التوبة مجموع هذه الامور فالمراد كل افرادها لكن ماسبق حاو على هذا الستة لان الندامة على المعاصى باداء مافات من حقوق الله وحقوق العباد قوله واذابة النفس اى تصييرها مهزولة بعد ماقواه بالمعاصى باستيفاء اللذات والشهوات الشهية وهذا مندرج فى العزم ان لايعودها واذاقتها فيه استعارة مرارة الطاعة اى بالنسبة الى النفس الغير المرتاضة فانها مجبولة على حب المعاصى والا فالطاعة احلى من كل حلو وكذا الكلام فى حلاوة المعاصى والا فهى امر من كل مر قوله كل ضحك ضحكته اى ضحكته المعاصى واسناده الى المعاصى مجازى ان قيل ان ضحك بمعنى اضحك لكنه خلاف الظاهر والبكاء اما حقيقة او التباكى وكذا المراد بالضحك اعم من الحقيقى والحكمى وهو التلذذ بالمعاصى او السرور ٢٢ * **قوله** (صغيرها وكبيرها لمن يشاء) واو بلا توبة كما هو مذهب اهل السنة والمراد ماسوى الكفر لمن يشاء لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك ٢٣ * **قوله** (فيجازى ويتجاوز) فيجازى اى بالثواب او العقاب قوله ويتجاوز بالعفو اما تفريع على العلم او كناية عنه نقل عن شرح الكشاف ان المجازاة للتائب والتجاوز بالعفو وماذكر اولا هو الظاهر ويؤيده عطف يعفو على قوله يقبل التوبة * **قوله** (عن اتقان وحكمة) ونسخة اتقان بالتاء الفوقية هو الاصح هنا فى نسخة عن ايقان بالياء التحتية افعال من اليقين كما صحح اى علم جازم لان علمه تعالى لايوصف بالايقان لانه علم ينفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال كذا قال المصنف فى اوائل سورة البقرة والمراد باتقانه كونه على مقتضى الحكمة فقوله وعن حكمة عطف تفسير له وهذا القيد لم يذكر فى غير هذا الموضع * **قوله** (وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ماتفعلون بالتاء) فيكون التفاتا والفعل عام للفعل القلبى ايضا والتروك قال فى سورة آل عمران وهو اخص من اجاب وهو يتعدى بنفسه وباللام انتهى فحينئذ لاحاجة الى قوله فحذف اللام ونقل عن المصنف انه قال يتعدى للدعاء بنفسه وللداعى باللام فحينئذ يتم ماقاله هنا ٢٥ * **قوله** (اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء) الاولى والمراد استجابة الدعاء لماذكره فى اواخر آل عمران وهذا هو الراجح هنا اذ الاخير يحتاج الى التمحل كما ستعرفه قيل يحتاج الى تقدير مضاف اى دعاء الذين آمنوا الآية * **قوله** (او الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه) او الاثابة باو الفاصلة وهو الصحيح وفى نسخة والاثابة فح يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اوحمل الواو على معنى او قوله فانها اى الطاعة كدعاء اى مثل دعاء وطلب لما يترتب عليه فاستعير الدعاء للاثابة للطاعة والاثابة للاستجابة * **قوله** (ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله) اى افضل الطاعات الحمد لله تعالى اى الحمد له تعالى سواء كان بقوله الحمد لله او غيره من الالفاظ الدالة على الوصف بالجميل وتخصيص الحمد لله بالذكر لانه اشهر واظهر دلالة على الحمد له تعالى وقس عليه سائر الطاعات قولا او بدنا ومنه ايضا قوله عليه السلام اكثر دعائى ودعاء الانبياء قبلى لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقوله فى الحديث القدسى من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل مااعطى السائلين يدل على ذلك * **قوله** (او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها) فحينئذ فاعل يستجيب الذين والمفعول محذوف والاستجابة مستعارة للانقياد والدعاء مجاز للامر ولعل لهذا اخره وايضا يحتاج الى تقدير المفعول وايضا عطف يزيدهم عليه يكون بتمحل وهو ان يكون معطوفا على مقدر هو مسبب عن قوله يستجيب والمعنى ويستجيب المؤمنون بالعبادة ليستجيب الله تعالى لذلك دعاءهم ويجازيهم ويزيدهم من فضله ولايخفى انه تكلف بل تعسف وكذا عطف يستجيب على هذا المعنى

قوله وعن على كرم الله وجهه هى اسم يقع على ستة معان روى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه ياهذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال ياامير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة الى آخره وفى الكشاف التوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لايعاودوا لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح اشارة الى مذهبه لان اكثرهم قالوا التوبة عن بعض المعاصى مع الاصرار على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم او تاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبائح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض آخر لم يصح توبته وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصى مع الاصرار على البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصارى التوبة ثلاثة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع قال الطيبى الندم انما يكون على مافات فى الزمن الماضى فرجع عنه بالقلب لان التوبة سعى من مساعى القلب وتنزيهه عن القبائح واليه الاشارة بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والاعتذار عند التلافى لمافات فى الحال تفصيا الواجب ان كان من حق الله باداء الفرائض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلابد من التقصى على طريقه اى يجتهد على طريقه للتخلص منه باى وجه امكن ان كان المظلوم فى قيد الحياة فالتقصى عنه بان يرد عليه او يستحل منه وان مات يردها على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه والا فيدعو له ويستغفر والاقلاع هو ان يعزم على ان لايعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لايعاودوا لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب على انه لايصح التوبة اذا رجع عن القبيح مجانا او خوفا من الناس او ضعفا حصل فى بدنه فلايكون توبة واوقال تعظيما لله وحذرا من سخطه لكان اولى لانه دخل فى كلامه ما اذا رجع عنه طالبا الثناء والمدحة والرياء والسمعة **قوله** صغيرها وكبيرها لمن يشاء هذا تفسير للآية على قاعدة اهل السنة وما فى الكشاف تفسير لها على اصل اهل الاعتزال حيث قال ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها قال الطيبى اذا لافرق بين قوله يقبل التوبة وبين يعفو عن السيئات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن السيئات بل المعنى من شانه قبول التوبة عن عباده اذا تابوا والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع قال الامام انه تارة يعفو ابتداء من غير توبة

٢٢ ❊ ويزيدهم من فضله ❊ ٢٣ ❊ والكافرون لهم عذاب شديد ❊ ٢٤ ❊ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ❊ ٢٥ ❊ ولكن ينزل بقدر ❊ ٢٦ ❊ مايشاء ❊ ٢٧ ❊ انه بعباده خبير بصير ٢٨ ❊ وهو الذى ينزل الغيث ❊ ٢٩ ❊ من بعد ماقنطوا ❊ ٣٠ ❊ وينشر رحمته ❊

لايكون على يقبل التوبة كما هو الظاهر بل يكون معطوفا على قوله وهو الذى يقبل التوبة فيفوت تناسب الجملتين فى الفعلية وهو من محسنات العطف فلاجرم ان الاحتمال الاول هو الراجح المعول ٢٢ * **قوله** (على ماسألوا او استحقوا واستوجبوا له بالاستجابة) على ماسألوا هذا فى الاحتمال الاول قوله او استحقوا ناظر فى الاحتمال الثانى وصيغة المضارع فى الافعال كلها للاستمرار ويظهر وجه بعض الافعال على بعض بالتأمل الاحرى ٢٣ * **قوله** (بدل ماللمؤمنين من الثواب والتفضل) مراده بيان مناسبته لماقبله ولم يضف عذاب الكفار الى ذاته لان المقصود بالاعادة الاثابة واما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليه سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم ٢٤ * **قوله** (لتكبروا وافسدوا فيها بطرا ولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء) لتكبروا اصل معنى البغى طلب اكثر مما يجب بان يتجاوز فى القدر والكمية اوفى الوصف وعن هذا قال المصنف تجاوز الاقتصاد اى التوسط فيما يتحرى اى فيما يقصد ومقتضاه ان طلب اقل مما يجب بغى ايضا لكن المتعارف الاول ولذا فسر بتكبروا اذ البغى المسبب عن كثرة المال هو التكبر لا التملق والذل المذموم وان صدق عليه طلب تجاوز الاقتصاد الا ان يقال تجاوز الاقتصاد لاينتظم الانطباق الاقتصاد قوله كمية او كيفية لمنع الخلو فقط يجرى فى المعنيين اما فى الثانى وهو الظلم فظاهر واما فى الاول فلان التكبر يقبل الشدة والاشدية وايضا يكثر ويقل باعتبار الاوقات او باختلاف الاشخاص والمراد بالبعض الاول فى قوله لبغى بعضهم من هو مبسوط الرزق والمراد بالرزق مطلق المال لا الرزق المصطلح عند المتكلمين وهو ماساقه الله تعالى الى الحيوان فيأكله * **قوله** (وهذا على الغالب واصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية اوكيفية) وهذا على الغالب والا فبعض من هو واسع المال يتقرب بانواع القربات باموال الطيبات ولما كان للاكثر حكم الكل ابرز الكلام على صورة العموم وبين المعنيين عموم وخصوص من وجه لان قوله الاستعلاء طلب العلو غير مختص بطلب العلو بالكبر بل قد يكون بطلب العلو فى الامر بالعبد والخادم وفى اظهار الغنى حفظا لقدره وتحاشيا عن الذل ونعم طلب العلو اذا وافق الشرع ٢٥ * **قوله** (ولكن ينزل بقدر بتقدير ٢٦ مااقتضته مشيئته) ولكن ينزل استعمال لكن فى مثله لكون مابعده حكما مغايرا لماقبله وهذا القدر كاف فى استعمال لكن وان لم يندفع التوهم به او استدراك معنى لانه توهم من قبله ان البسط لم يقع فازيل به اى والله لايبسط كل البسط ولايقدر ولايضيق كل التضيق لكن ينزل الرزق ويعطيه ويبسطه بتقدير مايشاء ٢ على ما اقتضته مشيئته ٢٧ * **قوله** (يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ماينسب شأنهم) خفايا امرهم اشارة الى معنى خبير قوله وجلايا الخ معنى بصير بمعنى عالم بظواهر احوالهم مجازا لابمعنى يبصر بكل المبصرات كما هو اصل معناه فيقدر لهم ماينسب شأنهم كما ورد فى الحديث القدسى ان من عبادى من يناسبه الغنى فلوافقرته لفسد حاله وان من عبادى من يناسبه الفقر فلواغنيته لفسد حاله هذا نقل بالمعنى تأمل وظهر من هذا ان الله تعالى لو ضيق الرزق لفسد حاله لكنه لم يذكر بل اشير اليه بقوله ولكن ينزل الخ ولعل التعبير بالتنزيل لكونه واقعا بتقدير واثبات فى اللوح قوله فيقدر الخ اشارة الى ان قوله خبير بصير جملة تذييلية مقررة لما قبلها وختم الكلام بهذين الوصفين من بين الاوصاف مناسب لاول الكلام * **قوله** (روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت) هم قوم من فقراء الصحابة كانوا على صفة فى مسجد المدينة فالآية على هذا مدنية وهو مخالف لماذكره المصنف من ان السورة مكية بلا استثناء الا ان يقال انه خبر فيما سيقع * **قوله** (وقيل فى العرب كانوا اذا اخصبوا ٣ تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا) اذا اخصبوا اى اذا وسع رزقهم تحاربوا لفراغهم عن الاشتغال بكسب المعاش واذا اجدبوا اى اذا قحطوا والجدب القحط انتجعوا بمعنى ارتحلوا للنجعة بضم النون وهى طلب الكلاء فى غيرما كنهم لعدم ماتعيش به دوابهم ومواشيهم فاذا تفرقوا لم يتيسر لهم القتال ٢٨ * **قوله** (المطر الذى يغيثهم من الجدب ولذلك خص الغيث بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد) بالمطر النافع فلايقال غيث لغير النافع قوله تعالى من بعد ماقنطوا يدل على ان الغيث المطر الذى ينزل حين الاحتياج قوله بالتشديد فيدل على كثرة نزول المطر فهو ابلغ ٢٩ * **قوله** (من بعد ماأيسوا منه وقرئ بكسر النون) وهو الصحيح ووقع فى بعضها بفتح النون وهو سهو من القلم لانه قراءة شاذة وماهو بفتح النون فقراءة متواترة وعادة المصنف التعبير بصيغة قرى فى قراءة شاذة ٣٠ * **قوله** (فى كل شئ) العموم منفهم من حذف المفعول مع الاختصار قوله من السهل ضد الجبل والمراد بالرحمة

٢ فعلم منه ان المتنفى هو البسط الذى يكون سببا للبغى المذكور لا البسط مطلقا فلاينافى قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء الآية ﻣﻬ

٣ اى اذا دخلوا فى الخصب والسعة فهمزة الافعال للدخول وكذا اجدبوا اى اذا دخلوا فى الجدب والقحط ﻣﻬ

قوله ويعلم ماتفعلون فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة اى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدور هما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلااعتراض لاحد عليه وهذا ايضا هو التفسير الموافق لما عليه اهل السنة قال صاحب الكشاف ويعلم ماتفعلون اى يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته يعنى قوله ويعلم ماتفعلون جاء تذييلا للكلام السابق من قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات دل على ان العفو تعلق بالسيئات المتوب عنها فلابد من وجود سيئات غير متوب عنها وغير معفو عنها فاتصل قوله ويعلم ماتفعلون بهما بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف اما على اصل السنة فظاهر واما على اصل اهل الاعتزال فلانهم قالوا ان التوبة عن بعض الذنوب مع الاصرار على بعض غير صحيحة على مامر وتفسيره هذا مبنى على صحة التوبة عن بعض السيئات مع وجود سيئات غير متوب عنها وهو يخالف مذهبه

قوله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله اى ومن كون الطاعة الدعاء قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعاء الحمد لله وجه كونه منه ان الحمد لله طاعة وقد جعله عليه الصلاة والسلام دعاء وانما قلنا الحمد طاعة لان الحمد فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا يعم فعل الجوارح والقلب واللسان ومقابلة المنعم بالتعظيم الصادر من الظاهر والباطن عين الطاعة له قوله فحذف اللام اى فحذف اللام من الذين والاصل ويستجيب الذين كما حذف فى اذا كالوهم والاصل كالوا لهم

قوله ويستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها هذا التفسير مبنى على ان يكون الذين آمنوا فاعل يستجيب والتفسير الاول على انه مفعوله وفاعله هو الله تعالى ولذا قال فى تفسيره اى يستجيب الله لهم قال ابو البقاء على هذا الوجه الاخير يكون الذين فى موضع رفع اى ينقادون له وقال الطيبى على الوجه الاول ويستجيب الذين آمنوا عطف على يقبل التوبة فيشمل الاتيان على اصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فان المؤمن اما عاص اوغير عاص والاول تائب اوغير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين فى الآيتين ما لكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثانى ويستجيب عطف على ١١

٢٢ ۞ وهوالولى ۞ ٢٣ ۞ الحميد ۞ ٢٤ ۞ ومن آياته خلق السموات والارض ۞ ٢٥ ۞ ومابث فيهما ۞ ٢٦ ۞ من دابة ۞ ٢٧ ۞ وهو على جمعهم اذا يشاء ۞ ٢٨ ۞ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ۞ ٢٩ ۞ ويعفو عن كثير ۞ ٣٠ ۞ وما انتم بمعجزين فى الارض ۞ ٣١ ۞ ومالكم من دون الله من ولى

منافع الغيث وبه يظهر الجامع بين قوله ينزل وبين ينشر * **قوله** (من السهل والجبل والنبات والحيوان) قال فى تفسير قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ فى الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره انتهى وهوابلغ مماذكر هنا ٢٢ * **قوله** (الذى يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته) فيه تنبيه على ان هذه الجملة تذييل لمافهم من قوله وهو الذى ينزل الغيث الخ ٢٣ * **قوله** (المستحق) سواء حمد اولم يحمد قوله على ذلك اشارة الى ان الحمد فى مقابلة النعمة فيكون جزأ من الشكر العرفى ٢٤ * **قوله** (فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم) ٢ على وجود صانع اشار الى ان المراد بالآيات الآية الدالة على وجود صانع ايضا ولايخفى انها تدل على وحدته تعالى وقدرته على جميع الممكنات والمناسب للمحل التعرض للوحدة وجه التمسك والاستدلال بهما بين فى سورة البقرة مشروحا ٢٥ (عطف على السموات اوالخلق) ٢٦ * **قوله** (من حى على اطلاق اسم المسبب للسبب) نبه به على ان اطلاق الدابة على سكان السماء مجاز بعلاقة السببية والمسببية فان الدابة مايدب على الارض وهذا مخالف لما فى سورة النحل من قوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كانت فى السماء اوفى الارض * **قوله** (اوبمايدب على الارض ومايكون فى احد الشيئين يصدق انه فيهما فى الجملة) وحاصله انه من باب التغليب مثل قوله تعالى • يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان • وانما يخرج من الملح اذالمراد انه مجاز عقلى ويؤيده قول صاحب الكشاف كما قال بنو تميم فيهم شاعر وشجاع وبطل وانماهو فى فخذ من افخاذهم اوفصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم انتهى ومابث عطف على السموات اى وخلق مابث فيهما اوعطف على خلق قيل فيكون استدلالا بالامكان بعد الاستدلال بالحدوث انتهى وجهه غيرظاهر علة الاحتياج الى العلة الحدوث اوالامكان مع الحدوث اوالامكان وحده كما بين فى المواقف وشرحه والآية السموات والارض المخلوقة قال المص فى تفسير قوله تعالى • ان فى خلق السموات • الآية من سورة البقرة انهما امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص الى آخره فنبه على ان الاستدلال بالامور المخلوقة لابخلقها فيكون من اضافة الصفة الى الموصوف وقيل فالمراد انها آية من حيث خلقها وهذا مع مخالفته لما صرح به المص مخالف للمحاورات حيث قالوا فى التقريرات العالم حادث لانه اثر القديم ٢٧ * **قوله** (وهو على جمعهم اذا يشاء فى اى وقت يشاء) اى جمع الناس اى حشرهم بعد البعث للحساب والجزاء وارجاع الضمير الى السموات والارض وما فيهما على التغليب لاوجه له وانما المرجع الناس المعلوم من قوله ومابث فيهما ٢٨ * **قوله** (متمكن منه واذا كماتدخل على الماضى تدخل على المضارع) سواء كانت ظرفية اوشرطية واذا دخلت على الماضى قلبته مستقبلا كالماضى بعد ان الشرطية لكنه يختار المضى لدلالته على التحقق المناسب لاذا ولئلا يلغو الاستقبال ولذا امتنع اذا يريد قام ولم يمتنع اذا اريد يقوم على مافصله النحاة واذا متعلق بجمعهم دون قدير لانه يلزمه تعليق القدرة بالمشية ولايخفى مافيه واذا كان المراد بتقدير تعلق القدرة ففساده غيرظاهر اى بتعلق قدرته على جمعهم وقت مشية جمعهم عند من اختار حدوث ٣ تعلق القدرة ٢٩ * **قوله** (فبسبب معاصيكم) اى الباء للسببية والمراد بما كسبت ايديكم المعاصى كناية وكسب اليد وان كان عاما للطاعة ايضا لكنه مشتهر فى المعاصى على ان قوله هنا من مصيبة شاهد عليها * **قوله** (والفاء لان ماشرطية اومتضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بمافى الباء من معنى السببية) اى لم يقرأها اى الفاء بناء على ماوصل اليهما من النبى عليه السلام بلافاء وهذا معنى قوله ولم يذكرها نافع الخ واظهور المراد تساهل فى العبارة قوله بمافى الباء الخ وايضا انه ليس بواجب وكون المبتدأ موصولا يكفى فى اشعار السببية ثم الظاهر ان الشرط سبب لاخبار الجواب كقوله تعالى • ومابكم من نعمة فمن الله • الآية ٣٠ * **قوله** (من الذنوب فلا يعاقب عليها) فى الدنيا اذالكلام فى المؤاخذة فى الدنيا فالقول فلا يعاقب اصلا ضعيف * **قوله** (والآية مخصوصة بالمجرمين) فالمخاطبون فى وما اصابكم هم المجرمون وفائدة الخبر الزجر عن المعاصى بانها داء ساقه الى المعاقبة فى الدنيا فكيف بالآخرة * **قوله** (فان مااصاب غيرهم فلاسباب اخر) غيرهم اى غير المجرمين من الانبياء والاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب اخر الخ ومنها رفع درجاتهم * **قوله** (منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه) وهذا لاينتظم الصبيان ٣ والمجانين فتأمل والمراد باسباب اخر غير مااكتسبته ايديهم وجمع الاسباب اشارة الى كثرتها ٣١ * **قوله** (وما انتم بمعجزين فى الارض فائتين ماقضى عليكم من المصائب ٣٢ يحرسكم

٢ فيه اشارة الى ان الآية نفس السموات لاخلقها فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى ومن آياته السموات والارض المخلوقة منه
٣ وهو بعض الاشاعرة منه
٤ كالتقدير لقوله ويعفو كذا قيل المراد منه

١١ مجموع قوله وهو الذى يقبل التوبة وقوله ويزيدهم من فضله عطف على مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب الذين آمنوا على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اى عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى ويستجيبون لله تعالى بالطاعة حين دعاهم فيستجيب لدلك دعائهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابراهيم بن الادهم عن قول السائل ما بالنا ندعو فلا نجاب بقوله لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالاستجابة فى هذا الوجه استجابة انؤمن لله سبحانه وتعالى بالطاعة اذ دعاه اليها

قوله واذا اجدبوا انتجعوا اى اذا قحطوا انتفعوا اى انتفع بعضهم من بعض من تجمع فيه الخطاب والوعظ والدواء اى دخل وأثر والنجعة بالضم فى موضعه تقول منه انتجعت وانتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه والمنتجع المنزل فى طلب الكلاء وهؤلاء قوم ناجعة ومنتجعون

قوله الذى يغيثهم من الجدب يريد ان اصل معنى الغيث منظور فى تسمية المطر بالغيث وهو الاغاثة والذى يستدعى ملاحظة ذلك المعنى كون المقام مقام الامتنان

قوله وينشر رحمته فى كل شئ فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو الولى الحميد تذييلا للقرينتين على طريقة الجمع اى هو المتولى للغيث ونشر سائر الرحمة وله الحمد على هذا الاحسان وله الثناء والمحمدة على كل الافعال

قوله عطف على السموات اوالخلق فالمعنى على الاول ومن آياته خلق السموات والارض وخلق مابث فيهما وعلى الثانى ومن آياته مابث فيهما وقالوا يمكن ان يقال ان ما مصدرية والمضاف اليه محذوف والمعنى ومن آياته بث فيهما اقول يرد هذا الوجه من البيانية فى من دابة

قوله من حى على اطلاق اسم السبب على المسبب لما وهم ظاهر قوله عزوجل ومابث فيهما من دابة ان فى السماء دابة كما فى الارض اول الآية على وجهين الوجه الاول ان لفظ الدابة مجاز فى مطلق الحى من باب تسمية السبب باسم المسبب فان الحيوة سبب للدبيب فبهذه العلاقة عبر عن الحى بلفظ الدابة فظاهر ان السموات محل لذوى الحيوة من الملائكة كالارض والثانى ان يكون لفظ الدابة حقيقة ١١

٢٢ ولا نصير ۞ ٢٣ ۞ ومن آياته الجوار ۞ ٢٤ ۞ فى البحر كالاعلام ۞ ٢٥ ۞ ان يشأ يسكن الريح ٢٦ ۞ فيظللن رواكد على ظهره ۞ ٢٧ ۞ ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ۞

منها ٢٢ يدفعها عنكم) وماانتم بمعجزين فى الارض لعموم النفى لالنفى العموم وقيد فى الارض للعموم وان المراد انهم لايعجزون من فى الارض من جنوده تعالى فكيف من فى السماء لكن المشهور ان المعنى وماانتم بمعجزين الله ماقضى عليكم من المصائب بسبب المعاصى والمعايب ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى • ومالكم • الآية فهذا القول تقرير لقوله وماانتم بمعجزين والمجموع تقرير لقوله ويعفو عن كثير قوله يحرسكم عنها اى عن المصائب وعن وقوعها ابتداء قوله يدفعها عنكم اى بعد الوقوع وانما حمله على ذلك ليكون تأسيسا لاتأكيدا ولم يعكس مراعاة للتقديم لاشارة الى الفرق بين الولى والنصير بهذا الوجه لانهما سيان فى هذا المعنى والفرق ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه واعادة لافى ولا نصير للتنبيه على الاستقلال وذكر من دون الله للتنبيه على انه هو يملك امورهم فيحرسهم عن وقوع المصائب ويدفعها عنهم بعد الوقوع ان شاء فاذا سئلوا فليسئل الله واذا استعانوا فليستعن بالله تعالى واذا اتخذوا وليا فالله هو الولى فليتخذوه وليا ٢٣ * **قوله** (السفن الجارية) اى الجوار صفة لابد لها من موصوف وهنا السفن بقرينة قوله فى البحر ٢٤ * **قوله** (كالجبال) معنى الاعلام جمع علم بمعنى الجبل * **قوله** (قالت الخنساء • وان صخرا لتأتم الهداة به • كانه علم فى رأسه نار) الخنساء هى امرأة فصيحة من بلغاء شعراء العرب وهذا من قصيدة لها ترثى بها اخاها صخرا وقد قتل وان صخرا اى اخوها لتأتم لتقتدى الهداة جمع هاد وهوالدليل الذى يهدى الطالبين الى مطالبهم كالمسافرين يهديهم فى طرقهم وفيه مبالغة فى المدح لان الهداة اذا اقتدوا به فغيرهم اولى بالاقتداء كالجبل فانه يعلم به جهة السالك فى الاغلب فاذا اوقد فى رأسه نار يعلم به جهة المار فى الليل اوفى النهار فحينئذ يكون اقوى فى الدلالة فى النهار ويناسب هذا غرضها فان الجبل مرشد للطريق فاذا كان فى رأسه نار كان اقوى فى الدلالة وذلك فى النهار فكذا الصخر اقوى فى الهداية وغرض المص الاستشهاد على ان المراد بالاعلام الجبال واطلاق الجريان على السفن مجاز قال المص فى سورة الرحمن الاعلام الجبال الطوال ٢٥ * **قوله** (وقرأ نافع الرياح) قدمر ان الرياح تستعمل فى الخير والريح فى الشر لكنه اغلبى لا كلى بقرينة ان كلا منهما قرئ فى موضع واحد ٢٦ * **قوله** (فيبقين ثوابت على ظهر البحر) فيبقين معنى فيظللن ثوابت معنى رواكد قوله على ظهر البحر بيان مرجع الضمير واطلاق الظهر على ماظهر من البحر مجاز واستعارة بجامع الظهور قيل فسر يظللن بذلك واصل معناه يفعلن نهارا لانه لم يرد به ذلك ولوفسر بيصرن كان اولى انتهى واسناد الابصار الى السفن لايظهر وجهه وروا كدحال على ماذكره المص ٢٧ * **قوله** (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من ان السفن تجرى تارة بريح طيبة ولم تجر بسكون الرياح لآيات لدلائل كثيرة عظيمة على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وسائر صفاته العلى لكل احد يقدر النظر والتفكر فى آيات الله تعالى لكن لما لم ينتفع بها الا كل صبار شكور قيد بهما * **قوله** (لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر فى آيات الله) لكل من وكل معنى صبار والحبس معنى اصلى للصبر واريد به حبس مخصوص وهو حبس النظر فى آيات الله وهو طاعة عظيمة من انواع الطاعات وهو راجع الى الصبر على الطاعة والتخصيص بذلك من مقتضيات المقام قوله وكل همته خارج عن مفهوم الصبر لكنه ذكره فى تفسير الصبار للمبالغة فى الحبس المذكور لان معناه من فوض همته الى النظر الخ وحبس نفسه فى آيات الله مطلقا فهو يحبس نفسه فى النظر فى الآية المخصوصة لكونه عادته حيث قال النظر فى آيات الله ولم يقل فى آياته المذكورة * **قوله** (والتفكر فى آلائه) معنى شكور والكلام فيه مثل الكلام فى صبار والحاصل ان الشكر عرفى صرف العبد جميع ماانعم عليه الى ما خلق له والتخصيص بالتفكر فى نعم الله من اقتضاء المقام وتقديم الصبر لانه افضل من الشكر مع عارية الفاصلة وصيغة المبالغة فيهما للتنبيه على ان ذلك صعب المنال لايتيسر الا من كان صابرا شاكرا على وجه المبالغة * **قوله** (اولكل مؤمن كامل) اى لكل صبار شكور كناية عن المؤمن الكامل وليس المراد معناهما الحقيقى وان اندرجا فى المؤمن * **قوله** (فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر) تعليل لكون المراد بهما ذلك وكناية عنه فان الايمان اى فان شعبه نصفان اى يرجع الى امرين صبر وشكر واضافة نصف الى الصبر والى الشكر للبيان وانما اولنا بالشعب لان الايمان الحقيقى وهو التصديق لايتجزى فلا يتصور له النصف وفى قوله فان الايمان الخ اقتباس لطيف قوله • ان فى ذلك • الآية تتميم وتذييل لقوله ومن آياته الجوار الخ

١١ فى معناه وهو كل من له دبيب لكن يصدق على ماحصل فى احد الشيئين دون الاخر انه فيهما قال صاحب الكشاف يجوز ان ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد وشجاع بطل وانما هو فى فخذ من افخاذهم اوفصيلة من فصائلهم وبنوا فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى • يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان • وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسى ولايبعد ان يخلق فى السموات حيوانا يمشى فيها مشى الاناسى على الارض سبحان الذى خلق مانعلم ومالانعلم من اصناف الخلق الى هنا كلام الكشاف قال صاحب الانتصاف اطلاق الدابة على الاناسى بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول اصح كما جاء فى قوله تعالى • ان فى خلق السموات والارض • الى قوله • وماانزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة • فدل هذا على اختصاص الدواب بالارض وقال صاحب الانتصاف ذكر الزمخشرى فى قوله بث قولين احدهما انه معطوف على فاحيا اى فاحيا وبث فيها من كل دابة لان الماء سبب حيوة الحيوان اذ به ينبت العشب الذى به حيوتهم فعلى هذا لاحجة لصاحب الانتصاف فى الآية اذ المراد ذكر الماء وماحصل منه من النبات وحياة الحيوانات والثانى ان يعطف على انزل فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشئ بالذكر لايدل على نفيه عما عداه

قوله ولم يذكرها نافع وابن عامر الخ قال الزجاج بالفاء اجود للمجازاة وقال ابو البقاء من حذف الفاء حمله على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفاء من الجواب حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضى ويجوز ان يجعل مابمعنى الذى فى هذا المذهب وفيه ضعف

قوله فان مااصاب غيرهم فلاسباب اخر قال الطيبى هذا جواب لسؤال كأن سائلا قال اذا كانت الآية مخصوصة بالمجرمين فما بال الانبياء والاطفال تصيبهم مصائب ولاجرم لهم فاجاب ان ذلك لاعواض اى يعوضهم فى الآخرة العوض التام اقول لايرد هذا السؤال على كون الآية مخصوصة بالمجرمين وانما يرد لو كانت تعم المجرمين وغيرهم اللهم الا ان يكون هذا جوابا لمطلق السؤال لا السؤال نشأ من هذه الآية اذ هذا السؤال لايرد على كونها مخصوصة

قوله وماانتم بمعجزين فى الارض فائتين ماقضى عليكم من المصائب ومالكم من دون الله من ولى يحرسكم تفسير لمعجزين بفائتين ماقضى عليكم من المصائب وتقييد الولى بيحرسكم عنها اشارة الى ان ١١

٢٢ * **قوله** (او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها) اى اسناد الاهلاك الى السفن مجاز عقلى للمبالغة فى اهلاك اهلها وتقدير المضاف يخرج الكلام عن المبالغة واوابق على ظاهره لكان ابلغ حيث يفيد هلاك جميع ما فيها ومن عليها * **قوله** (لقوله ٢٣ واصله او يرسلها فيو بقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما فى قوله ٢٤ اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيو بق ناسا بذنوبهم و ينج ناسا على العفو عنهم) فاقتصر فيه والمقصود اى من ارسالها عاصفة والظاهر ان ضمير ارسالها راجع الى الريح اوالى الرياح بالاستخدام كما فى قوله ويعف عن كثير فان فيه اقتصر على المقصود وهو الانجاء والمفهوم منه ان المهلكين قليل فان رحمة الله تعالى غلبت على غضبه وما سبق العفو من الذنوب الكثيرة وهنا العفو عن كثير من الناس توفية للكلام بما هو يناسب المرام فجزم يعف على العطف على يوبقهن وجزم يوبقهن على انه جواب الشرط المحذوف اى اوان يشأ يرسلها الرياح فيو بقهن او ينج ولما حذف جواب الشرط اقيم ما عطف عليه بالفاء السببية مقامه وكلام المص فيه تنبيه على جميع ما ذكرناه وفى قوله اذ المعنى او يرسلها عاصفة الخ اشارة الى رد ما قيل ان التحقيق ان يعف عطف على قوله يسكن الريح الى قوله بما كسبوا ولذا عطف بالواو لا باو والمعنى ان يشأ يعاقبهم بالاسكان او الاعصاف اى ارسال الريح العاصفة وان يشأ يعف عن كثير لانه مع كونه خلاف الظاهر تعقيد ومن حمل كلام المصنف عليه فقد بعد عن المرام * **قوله** (وقرئ ويعفو على الاستيناف) اى على انه ابتداء كلام ليس بعطف وانما هو مسوق لبيان كرمه وعفوه تعالى عن كثير من الناس مع تحقق السبب المعدى الى اهلاكهم بعد بيان اخذ ارباب المعاصى زجرا لغيرهم عنها واخلاء العالم عن الافساد والفساد وقيل على الاستيناف اى على عطفه على مجموع الشرط والجواب لا على الجواب وحده وسماه استئنافا لعطفه على جملة مستأنفة والمعطوف فى حكم المعطوف عليه انتهى ولا يخفى انه تكلف والظاهر ما ذكرناه نعم ان ما ذكره يصح ان يكون وجها آخر ٢٥ * **قوله** (عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم و يعلم او على الجزاء) عطف الخ والمشهور فى مثله ذكره باللام التعليلية قال فى قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا منكم عطف على علة محذوفة للتنبيه على كثرة العلل كانه قيل ليكون كيت وكيت وليعلم الخ وما ذكره هنا لا نعرف له نظيرا ولعل لهذا قال او على الجزاء قوله ونصب جواب سؤال مقدر والمعطوف عليه مجزوم فكيف النصب فاجاب بما ترى قيل قوله او على الجزاء قوله عاطفة على الجزاء وفى كلامه تسامح لان الجزاء مجزوم فكيف يعطف عليه وهذا ليس بمذهب من متقدمى اهل العربية ولا متأخريهم فان للنحاة فيه ثلثة مذاهب الاول مذهب الكوفيين وهو ان الواو فى مثله بمعنى ان المصدرية ناصبة للمضارع بنفسها والثانى مذهب البصريين ان الفعل منصوب بان مضمرة وجوبا بعدها والواو عاطفة على المصدر المسبوك على مصدر مقدر مأخوذ من معنى الكلام قبله وهو من العطف على المعنى وتسمى هذه الواو واو الصرف لصرفها عن عطفه على المجزوم قبلها الى عطف مصدر على مصدر والثالث ما اختاره الرضى من انها ما واو الحال ٢ والمصدر بعدها مبتدأ ٣ خبره مقدر وجوبا والجملة حالية او واو المعية ٤ ونصب بعدها الفعل لقصد الدلالة على مصاحبة معانى الافعال كما ان الواو فى المفعول معه دالة على مصاحبة الاسماء فعدل به عن الظاهر ليكون نصا فى معنى الجمعية ٥ وليس هذا باسهل مما ذكره النحاة من العطف على المصدر المتصيد انتهى وما ذكره المصنف مذهب البصريين كما صرح به المحشى ومذهب الكوفيين ضعفه ظاهر ومسلك الرضى ليس اقل مؤنة من مذهب البصريين وما ذكره البصريون له نظير فى كلامهم مثل زرنى فاكرمك قوله فاكرمك معطوف على المصدر المسبوك من قوله زرنى اى ليكن منك زيارة فاكرام منى ولا يعرف لما ذكره الشيخ الرضى نظير فى كلامهم قوله واوجعلنا الواو عاطفة كما ذكره النحاة لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع الامر فيه سهل لان دليل العقل اقوى من دليل اللفظ فلو سلم عدم النصوصية على الجمع فى صورة العطف يستفاد الجمع المذكور من العقل لقيام القرينة عليه قال صاحب التلخيص وحذف المسند اليه لتخييل العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل فالشيخ المذكور اما لم يلتفت الى هذه القاعدة الرشيقة اوذهل عنها فالقول قول حذام ولا تفارق من الانام * **قوله** (اونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب) اى الوقع بعد الاشياء الستة وهى الامر والنهى الخ اى نصب يعلم مثل ما نصب بعدها لمشابهة بها لانها تدل على ان ما بعدها لم يقع فهو غير محقق وان كان مطلوبا وهو معنى قوله لانه ايضا غير واجب قال

٢ اى الفعل المأول بالمصدر مبتدأ لان اكثر دخولها على الاسمية سعد

٣ فمعنى قم واقوم قم وقيامى ثابت اى فى حال ثبوت قيامى سعد

٤ فمعنى قم واقوم قم مع قيامى سعد

٥ ثم قال واوجعلنا الواو عاطفة على مصدر المأخوذ من الفعل قبله كما قال النحاة اى ليكن منك قيام وقيام منى لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع و الاولى فى قصد النصوصية فى شئ على معنى ان يجعل على وجه يكون ظاهرا فيما قصد والنصوصية عليه انتهى سعد

١١ هاتين الآيتين واردتان للتقرير لاثبات معنى العفو لله تعالى فى قوله ويعفو عن كثير اى ان الله تعالى لشمول رحمته وعموم لطفه يعفو عنكم فى كثير من المصائب وما لكم ايضا من دونه متولى يحرسكم عن اصابة المصائب و يرحمكم ولا ناصر غيره ينصركم منه ولهذا جاء عن على رضى الله عنه انه قال هذه ارجى آية للمؤمنين فى القرآن

قوله وان صخرا البيت والاستشهاد فى قوله علم كانه نار فان العلم فيه بمعنى الجبل

قوله قرأ نافع الرياح بالجمع والباقون بالتوحيد قال صاحب الانتصاف ان الريح لم يرد فى القرآن الاعذابا بخلاف الرياح وهذه الآية تخرم الاطلاق لانها ههنا نعمة ورحمة وسكونها شدة على اصحاب السفن فلا ينكران الغالب فى ورودها مفردة ما ذكر وكذا فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قال صاحب الانتصاف ولذلك جاء فى القرآت السبع الذى ارسل الريح وهو الذى يرسل الريح والمراد بها التى تثير السحاب

قوله واصله او يرسلها يعنى كان حكم المقابلة يقتضى ان يذكر فى احد القسمين وهو المعطوف السبب والمسبب معا كما ذكر فى القسم الاخر الذى هو المعطوف عليه فان سكون الريح سبب لركود السفن المعتبر به عن بقائهن والبقاء مسبب عنه فيقتضى ذلك ان يقال هنا اويرسلها فيوبقهن ليكون ذكر الايباق مقرونا بسببه كما قرن الركود فى الذكر مع سببه فكانه قيل ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد وان يشأ يرسلها فيوبقهن لكن طوى ذكر السبب فى المعطوف اقتصارا على المقصود الذى هو ذكر الايباق اى الاهلاك

قوله اوعلى الجزاء اونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب لما اقتضى العطف على الجزاء الجزم فى يعلم لا النصب جعل جواب الشرط محمولا على جواب الاشياء فى جواز النصب تشبيها له به فى ان فعل الجزاء غير واجب الحصول كجواب تلك الاشياء اما عدم الوجوب فى جوب الاشياء الستة ١١

الفاضل المحشى قال العلامة الرضى والفاء اى ناصبة بشرطين السببية والثانى ان يكون قبلها احد الاشياء الثمانية والواو بشرطين الجمعية وان يكون قبلها مثل ذلك وقد يضمران الناصبة بعد الفاء والواو الواقعين بعد الشرط قبل الجزاء نحو ان تأتنى فتكرمنى آتك او بعد الشرط والجزاء نحو ان تأتنى آتك فاكرمك او واكرمك وذلك لمشابهة الشرط فى الاول والجزاء فى الثانى المنفى اذ الجزاء مشروط بوجود الشرط ووجود الشرط مفروض فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة وعليه قوله تعالى "ان يشأ يسكن الريح فيظللن" الى قوله ويعلم على قراءة النصب انتهى قوله فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة فيه تأمل فان هذا فى الشرط المصدر بلو واما بان واذا فقد يكون كلاهما موصوفا بالوجود حقيقة لاسيما فى اذا وقد شاء الله تعالى اسكان الريح وركود السفن واهلاك قوم فى اعصار كثيرة وانجاء قوم آخرين ولا يرد هذا على بيان المصنف حيث قال لانه غير واجب وان اراد ان كلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة بعد وحين الفرض فهذا صحيح لكن لا حاصل له اذ الفرق بين الادوات واضح والتعبير المذكور غير منتظم ظاهرا لها ومراد المصنف به الرد على الزمخشرى حيث لم يجوز هذا وجزم بالوجه الاول وصاحب الكشاف ضعف هذا ولم ينكره رأسا حيث قال واعلم ان النصب بالفاء والواو فى قوله ان تأتنى اتيتك واعطيك ضعيف الى ان قال ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة اى المتواترة على وجه ضعيف انتهى وقد صرحوا بان حمل القرآن على الوجه الاجزل كالواجب فالكلام انما يرد على ضعفه و بيان قوته ولا يخفى انه لا سبيل له فالتقدير شايع والاكتفاء بالوجه الاول هو المناسب لجزالة النظم الجليل فالمعنى فعلنا ذلك لينتقم منهم وليعلم الذين علما يترتب عليه الجزاء وهو العلم بان الشئ موجود وهو تعلق حادث والمراد بالآيات الآيات السمعية ومجادلتها انكارها واستهزائها ويجوز كون الآيات مطلقا نقل عن الدر المصون فى الاستيناف يحتمل الفعلية والاسمية بتقدير مبتدأ وهو يعلم فالذين على الاول فاعل وعلى الثانى مفعول والظاهر انه مفعول على التقديرين و يؤيده قراءة النصب * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين) فيكون المعنى وانما احتاج الى بيان المعنى هنا دون الوجوه المذكورة لانه ليس بمستقيم بحسب الظاهر اذ علم المجادلين ليس بمتعلق بالشرط المذكور فيكون المراد بعلم المجادلين التحذير كناية والتحذير متعلق بالشرط المذكور فالمعنى ان يشأ يرسل العواصف فيجمع بين هذه الثلثة وقدم غير مرة ان علم الله تعالى كناية عن الجزاء خيرا كان او شرا وفى قوله والتحذير اشارة الى ان المراد علم الله المجادلين لا علم المجادلين ٢٢ * **قوله** (محيد من العذاب) اى مهرب وخلاص من حاد عنه اذا مال وعدل عنه فكنى به عما ذكر او مجاز ملحق بالحقيقة والجملة للعموم فى النفى لا لنفى العموم فيكون تذييلية ان اريد العذاب الدنيوى وان اريد العذاب الاخروى فيكون للتكميل والاحتراس او للاعتراض * **قوله** (والجملة معلق عنها الفعل) اذا كان الذين فاعلا لانها سادة مسد المفعولين لا اذا كان مفعولا اولا لانها مفعول ثان حينئذ وهو يكون مفرد او جملة ومثله لا يسمى تعليقا كذا قيل وكون الذين مفعولا مجزوم فى صورة العطف على مقدر لان فاعل ينتقم هو الله تعالى وكذا فاعل يعلم فيكون الذين مفعولا لا محالة قوله والجملة معلق عام فى هذه الصورة ايضا فيكون هذه مفعولا ثانيا والمستفاد منه انه يسمى تعليقا ايضا على ان الظاهر ان الموصول مفعول على كل احتمال فتأمل ولا تغفل ٢٣ * **قوله** (فما اوتيتم) عبر به للاشارة الى انه تفضل من الله تعالى والفاء فى فما اوتيتم للتفريع على ما قبله من المفهوم عن قوله ومن آياته الجوار الخ وهو انكم تريحون بركوبكم فى تلك السفن الجارية بريح طيبة فاوتيتم بذلك زخارف الدنيا فبين تعالى فما اوتيتم من شئ حقير كيفا وان كان كثيرا كما فمتاع اى فهو متاع الحيوة الدنيا فلا تغترون بها بل تكسبون به ما عند الله اذ ما عند الله خير وابقى * **قوله** (تمتعون به مدة حياتكم) اشارة الى انه هو المراد بالاخبار المذكور قوله مدة حياتكم تنبيه على ان الاضافة بمعنى فى اذ بيان حاصل المعنى ٢٤ * **قوله** (من ثواب الآخرة ٢٥ لخلوص نفعه ودوامه) لخلوص نفعه عن شوب المضرة كما فى النعم الدنيوية اشارة الى الخيرية ودوامه ناظر الى كونه ابقى وهذا وان كان عاما لكن قيد بالذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لان الخيرية بالنسبة اليهم اتم * **قوله** (وما الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءما اوتوا سبب للتمتع بها فى الحياة الدنيا فجازت الفاء فى جوابها) وما الاولى موصولة او موصوفة والعائد محذوف ولم يلتفت الى جواز

١١ فلكونها انشاء آت والانشاء غير متحصل المعنى وكذلك جواب الشرط غير متحصل لانه تعليق شئ بشئ بمعنى ان كان وفى الكشاف واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك على و انا اكرمك و ان شئت و اكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه فى كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو فى قوله ان تاتنى آتك واعطيك ضعيف وهو من قوله والحق بالجاز فاستعر بحافهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجه الا انه فى الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب ان يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة الى هنا كلام الكشاف المراد بنفى الحد فى قوله وليس بحد الكلام نفى الجواز وبنفى الوجه نفى الحسن كذا قالوا وقيل يمكن ان يراد بالحد الثابت المقرر الموصل وبالوجه ما يحمل عليه شئ لمشابهته به قال الطيبى فى شرح قوله فلما ضارع الذى لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجاز و افيه هذا يعنى ان فعل الجزاء يشبه الانشاءات فى انه غير ثابت الا ان يثبت الشرط فجاز لهذا ان يجاب به الاشياء الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه

قوله فيكون المعنى و الجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير اخرين يريد به توجيه معنى الربط بالواو فمعنى الواو هنا الجمع بين المسببات ولما كانت القراءة بالجزم عطفا على يعف منبئة عن تشريك معنى ويعلم الذين الآية لما عطف هو عليه من قوله اويوبقهن ويعف عن كثير فى معنى المسببية للشرط المذكور وكانت السببية بين مشيته تعالى وبين علمه بالذين يجادلون فى الآيات والجهة الجامعة بين الاخير وبين الاولين غير ظاهرة بين رحمه الله حسن عطف الاخير على الاولين بالواو الموضوعة للجمع بين المتناسبات بان الاخير لكونه واردا للتحذير مناسب لاول الاولين لان الحذر يناسب الهلاك الذى من شانه ان يحذر منه وثانيهما من حيث ان الحذر من اسباب النجاة والتناسب بين الاولين تناسب تضاد لان الهلاك ضد النجاة و بهذا ظهر معنى سببية مشية الله تعالى لعلمه بالذين يجادلون فى الآيات لان قوله ويعلم الذين الآية واردة على وجه التحذير والتحذير يصلح ان يتعلق به مشية الله لان ارادة الله ومشيئته يتعلق بافعاله و التحذير منها واما تعلق مشيئته بعلمه فغير ظاهر من حيث المعنى لان التقدير ان يشأ يعلم الذين يجادلون فى اياتنا قال صاحب الكشاف فان قلت كيف يصح المعنى على جزم و يعلم قلت كانه قال وان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ١١

كونها شرطية مفعولا مقدما الاوتيتم لانتفاء سلاسة المعنى قوله للتمتع بهـا ولم يقل به مع ان الظاهر لرجوعه الى ماالشارة الى تعددهـا وتنوعها قوله فى جوابها اى فى خبرها وانما عبر بالجواب ليناسب قوله تضمنت فيكون الخبر فى قوة الجواب كان المبتدأ فى منزلة الشرط * **قوله** (بخلاف الثانية) لان كونه عنده ليس سببا لكونه خيرا و ابقى بل الامر بالعكس ٢ بل سبب الخيرية والبقاء الدائم خلوصه ودوامه كما نبه عليه المص قال المص فى سورة آل عمران لم تدخل الفاء فى قوله لن تقبل توبتهم لان الارتداد ليس سببا لعدم قبول التوبة بل سببه عدم توبتهم كما فصله المص هناك وكذا الكلام هنا فعلم ان دخول الفاء فى خبر المبتدأ اذا كان اسما موصولا مشروط بكون مضمون الصلة سببا للخبر وقصد السببية واما اذا لم يكن سببا او كان سببا ولم يقصد سببيته لم يصح دخول الفاء لانه ليس بشرط حقيقة فلا يضره عدم سببيته او عدم قصد سببيته * **قوله** (عن على رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون الآية) بماله كله وهذا مشروع لمن امن نفسه وعياله والا فغير مشروع وقدم تفصيله فى سورة البقرة فى قوله تعالى • ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو • الآية فحينئذ الجمع فى الخطاب لكون الحكم عاما ٢٢ * **قوله** (والذين يجتنبون كبائر الاثم) اى ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا كذا قاله المص فى سورة النجم وما فحش من الكبائر ما تجاوز الحد فى القبح كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها كما صرح به المص فى سورة النحل فظهر حسن عطف الفواحش على الكبائر وحاصله عطف الخاص على العام للتنبيه على كمال شناعتها * **قوله** (بما بعده عطف على الذين آمنوا) اى مع ما بعده وهو قوله • والذين استجابوا والذين اذا اصابهم • عطف على للذين اى وللذين يجتنبون على ان اللام للبيان ٣ وهذا العطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات * **قوله** (اومدح منصوب اومرفوع) اما منصوب بتقدير امدح او اعنى فح الواو اعتراضية كما نقل عن الرضى او مرفوع بتقدير مبتدأ اى وهم الذين * **قوله** (و بناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائى كبير الاثم) وبناء يغفرون الخ وفى الكشاف اى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب لا يقول الغضب احلامهم كما يقول حلوم الناس والمجئ بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون انتهى والى ذلك اشار المص بقوله و بناء يغفرون الخ قيل على ضميرهم بكسر الهاء وضمها على قصد لفظ على انه من اضافة العام الى الخاص والمشهور المتعارف ضم الهاء على ارادة لفظه والاضافة بيانية قوله خبرا اشارة الى انهم مبتدأ كما صرح به الزمخشرى وليس تأكيدا لضمير غضبوا لانه ح يفوت الفائدة المذكورة قوله الاحقاء جمع حقيق وفى نسخة الاخصاء جمع خصيص كاحباء جمع حبيب وهى المناسب لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى فانه يفيد التخصيص والباء حينئذ داخل على المقصور فالمعنى ان المغفرة والعفو حال الغضب مختص بهم وفيه رمز الى انهم يغفرون و يعفون الجرايم قبل الاستعفاء فاظنك بعد الاستعفاء وفيه ترغيب على ذلك حسبما ساعده الشرع القويم فان العفو فى بعض الاحيان ليس بمشروع كالعفو عن حد القذف بعد الخصومة ومعرفة الحاكم وغير ذلك مما بين فى محله وكلمة اذا ظرفية متعلقة بيغفرون لاشرطية لعدم الفاء وقوله حال الغضب نوع رمز اليه قدم على عامله لرعاية الفاصلة والجملة معطوفة على يجتنبون والتأخير للتنبيه على ان عفوهم ثمرة اجتنابهم واختيار اذا لتحقق الوقوع ولذا اوقع ماضيا الغضب واما يغفرون فلما مر من رعاية الفاصلة وقراءة كبير الاثم بالافراد لارادة الجنس او الشرك وهو الفرد الكامل منه وفيه نوع كدر اذ الكلام فى المؤمنين والايمان معتبر فى جميع هذه الموصولات والصلات والعذر بانه لا يلزم التكرار لان المراد الدوام والاستمرار ضعيف ٢٣ * **قوله** (نزلت فى الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا واقاموا الصلاة) نزلت فى الانصار لكن الحكم عام دعاهم رسول الله عليه السلام فاستجابوا له اشارة الى ان معنى استجابتهم لربهم استجابة له عليه السلام فان استجابتهم له استجابة لربهم لان دعوة الله تعالى سمع من الرسول فحينئذ يكون من عطف الخاص على العام لبيان شرف ايمانهم دون تردد وتوقف هذا اذا اريد بالموصول الانصار فقط واما اذا اريد به الجنس فيكون العطف لتغاير الصفات والانصار آمنوا قبل الهجرة فلا حاجة الى القول بان هذه الآية مدنية ٢٤ * **قوله** (ذوشورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم فى الامور وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور) ذوشورى قدر ذو ليصح الحمل اذ الشورى مصدر كالبشرى ولو لم يقدر

٢ اذ المراد العندية المكانة والكلام استعارة عبر به عما هو نفيس وشريف للتنبيه على شرافته فثبت ما قلنا من ان الخيرية سبب للتعبير بعند الله تعالى فلا يرد ما قاله السعدى ولا حاجة ايضا الى ماذكره النحرير التفتازانى كما فعله السعدى سعد

٣ فهو خبر مبتدأ محذوف اى هذه النعمة لهم سعد

١١ ونجاة قوم وتحذير اخرين قال الطيبى يعنى يرجع معنى الجزم الى قوله ومن اياته الجوارى فى البحر كالاعلام ان يشأ يعلم الذين يجادلون فى اياتنا فامعناه واجاب بان معناه التحذير وتقديره ان يقال ومن اياته الجوارى فى البحر كالاعلام ان يشأ يهلك المؤمن العاصى بسبب عصيانه و يعف عن كثير لشمول رحمته وعموم لطفه وان يشأ ينتقم من الكافر بكفره ويجازيه على صرفه عن آيات الله المنبثة فى الافاق على اختلاف انواعها ولكن امهل بصبره وحلمه وكما عبر عن المؤمن بقوله صبار شكور عبر عن الكافر بقوله الذين يجادلون فى آياتنا نعم جاء ذكر الكافر مستطردا لذكر العاصى وعصيانه لان يعفو عن كثير فى الآيتين وارد فى حق المؤمنين والله اعلم

قوله وهى مصدر كالفتيا بمعنى النشاور قال الراغب المشورة استخراج الرأى بمراجعة البعض الى البعض من شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذى يتشاور فيه

واريد المبالغة كرجل عدل لكان احسن فان قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحة وشانهم تشاور قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم تشاور ولا صحة له الا ان يقصد المبالغة فى كثرة ملابستهم وعلى هذا فيجوز ان يكون قوله ذوشورى لبيان حاصل المعنى كذا قيل فكأنه حمل الامر على القضايا المتشاور فيها فاحتاج الى التأويل واما القائل فحمل الامر على غير ذلك وكلام المص يشعر بان الامر هو الرأى فلابد من التأويل الا اذا قصد به المبالغة ٢٢ * **قوله** (فى سبيل الخير) ومن تبعيضية وهذا عبادة مالية واقاموا الصلوة عبادة بدنية وقد كنى بهما جميع العبادات البدنية والمالية كما هو الظاهر هنا فالمراد بالانفاق الزكوة قوله وامرهم شورى وسط بينهما للتنبيه على ان استجابتهم عن تشاور ورأى صائب والاهتمام به بادر الى ذكره قبل ذكر اداء الزكوة واقامة الصلوة والانفاق من جملة الاستجابة او بيانها ٢٣ * **قوله** (والذين اذا اصابهم البغى) اى الظلم والتعدى هم ينتصرون والكلام فى هم ينتصرون مثل الكلام فى هم يغفرون فى افادة الحصر وانهم الاخصاء بالانتصار حال البغى فاذا ظرفية لاشرطية واختيار اذا مع الماضى قدم وجهه واختيار المضارع فى ينتصرون لما مر من رعاية الفاصلة * **قوله** (على ما جعله الله لهم كراهة التذلل) اى انتصارهم وهو الانتقام حاصل على الوجه الذى ساعده الشرع المتين لا للحمية الجاهلية فان الشرع ابطلها قوله كراهة التذلل فى عموم الاوقات ومحافظة للحدود فى بعض الاحيان * **قوله** (وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل) بالشجاعة التى هى وسط القوة الغضبية وهى من امهات الفضائل ولهذا قال بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل اى بسائرها والمراد بالامهات الاصول التى يدور عليها الفضائل والايمان المشار اليه بقوله للذين آمنوا اصلها على الاطلاق والصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام و يتفرع عليها سائر الاحكام * **قوله** (وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغى ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدى فقال وجزاء سيئة الآية) وهو لا يخالف وصفهم بالغفران جواب سؤال مقدر وتقريره واضح وحاصل الجواب انهما فى محلين مختلفين فالعفو عن العاجز المعترف باسائته وان لم يستعف فهو ممدوح حسبما وافق الشرع والانتقام من الخصم الالد فلا تناقض لاختلاف المحل والمكان فكل منهما عام خص منه البعض وقيل والا وجدان لا يحمل الكلام على التخصيص بل على التقوى اى يفعلون المغفرة تارة والانتصار اخرى لا دائما ليتناقض فلا تناقض لاختلاف الزمان وهذا ضعيف اذ الانتصار من الخصم المشاغب محمود دائما وتركه ليس بمستحسن والعفو عن العجز ممدوح سرمدا قوله لانه اجراء واغراء على البغى شاهد عليه واما فى العاجز فالعفو ليس باغراء على البغى لعجزه وانما صدر ما صدر من البغى اما اتفاقا او سهوا او اتباعا للغير لكن الاحسن ما اشرنا اليه آنفا من ان العفو حسبما ساعده الشرع و يؤيده التعبير باذا ما غضبوهم يغفرون والانتقام حيث يقتضيه الشرع الانتقام ولا يساعد الشرع تركه سواء كان خصما قويا او ضعيفا قوله لانه اجراء واغراء الخ لا يلايم قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة الى قوله كانه ولى حميم فان المستفاد منه ان احسان المسيئ فضلا عن العفو يدفع الخصومة و يورث المودة و يرفع الفتنة سواء كان المسيئ خصما قويا قادرا على المقاومة اولا فالاحسن فى التوفيق بين النصوص ان يقال ما ذكرناه من ان العفو والانتقام حسبما ساعدهما الشرع ولو بطريق الاباحة ممدوحان وحيث لا يوافق الشرع بوجه مامذمومان قوله ثم عقب وصفهم الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله ٢٤ * **قوله** (و سمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به) الازدواج اى للمشاكلة او استعارة لكونه فى صورة السيئة سمى سيئة مجازا قوله او لانها تسوء الخ فيكون حقيقة لكن المراد بالسيئة ما يقابل الحسنة وهى ما خالف الشرع وجزاؤها ليس بسيئة بهذا المعنى فالاكتفاء بالوجه الاول هو المعول والقول بان كون المراد بالاولى ما يقابل الحسنة لا ينافى الوجه الثانى ضعيف لان السيئة حينئذ لا تكون على سنن فى الموضعين ٢٤ **قوله** (فمن عفى واصلح بينه و بين عدوه ٢٥ عدة مبهمة تدل على عظام الموعود) فمن عفى عن المسيئ اليه ولم ينتقم مع ان هذا العفو مما لا يخالف الحدود قوله بينه و بين بازالة العداوة وتحصيل المودة بسبب العفو المشروع واوتى بالفاء فى اصلح لكان ظهر دلالة على ما ذكرناه لكن احيل ذلك الى دلالة العقل الفاء فى فمن عفى لتفصيل المجمل السابق

قوله وهو لا يخالف وصفهم بالغفران الخ • يعنى ان ظاهر قوله • اذا اصابهم البغى هم ينتصرون • يدل على انهم وقت اصابة البغى من العدو وهو وقت الغضب ينتقمون ولا يغفرون و قوله واذا ما غضبوهم يغفرون دال على انهم وقت الغضب يغفرون ولا ينتقمون وهذا يوهم بحسب الظاهر ان يوصفوا فى وقت واحد بوصفين متنافيين • حاصل ما ذكره من التلفيق ان غفرانهم وعفوهم انما هو للخصم العاجز دون المقاوم وانتقامهم وعدم مغفرتهم للمقاوم لا للعاجز فاختلفت جهتا الغفران وعدم الغفران فلا تنافى بينهما ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل وفى الكشاف هو ان يقتصروا فى الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا قال الطيبى يعنى دل التركيب على مزيد الاختصاص بالانتصار وذلك لمجئ الضمير وايقاعه مبتدأ واسناد ينتصرون اليه ومثله واذا ما غضبوهم يغفرون وعليه قول الشاعر • جلوس فى مجالسهم رزان • وان ضيف الم فهم خفوف • ويبعد ان يجعل من باب تقوى الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار واذا قيل هم ينتصرون قطعا فهم انهم لا يغفرون البتة

قوله او لانها تسوء من تنزل به قال الطيبى بل تسوء المجازى لان القصد هو تحريض للعفو والتجاوز فسمى الجزاء بالسيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى لما ثبت • للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوهم يغفرون واخرى اذا اصابهم البغى هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين فقال • وجزاء سيئة سيئة مثلها • ولهذا ختم الآيات بقوله • ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور • اى لمن معزومات الامور ومن شيم اولى العزم من الرسل فى النهاية العزم يجئ لمعنيين بمعنى الجد والصبر و بمعنى الفرايض

٢٢ ❊ فاجره على الله ❊ ٢٣ ❊ انه لايحب الظالمين ٢٤ ❊ ولمن انتصر بعد ظلمه ❊ ٢٥ ❊ فاولئك
ماعليهم من سبيل ❊ ٢٦ ❊ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ❊ ٢٧ ❊ ويبغون فى الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم ❊ ٢٨ ❊ ولمن صبر ❊ ٢٩ ❊ وغفر ❊ ٣٠ ❊ ان ذلك لمن عزم الامور
٣١ ❊ ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده ❊ ٣٢ ❊ وترى الظالمين لما رأوا العذاب ❊ ٣٣ ❊ يقولون
هل الى مرد من سبيل ❊ ٢٤ ❊ وتريهم يعرضون عليها ❊ ٣٥ ❊ خاشعين من الذل ❊

من قوله وجزاء سيئة الخ فانه يشعر بان ترك الانتصار اولى اذ مراعاة المماثلة مشكل فتركه حيث كان مشروعا كفعله احسن لخلاص التعدى بالمرة قوله عدة مبهمة الخ وايضا التعبير بالاجر وصيغة على يدل على عظم الموعود كيفا وكما ٢٣ * قوله (انه لايحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام ٢٣ بعد ماظلم وقد قرئ به ٢٤ بالمعاتبة والمعاقبة ٢٥ يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبرا عليهم ٢٦ على ظلمهم و بغيهم) انه لايحب الظالمين سلب كلى لارفع ايجاب الكلى وهو بمفهومه عام ولذا قال المبتدئين بالسيئة الخ مع ان كونه تعليلا لماقبله يؤيد كون المراد المتجاوزين فى الانتقام كانه قيل العفو المشروع واصلاح ذات البين به احسن لانه تعالى لايحب من ظلم بالتعدى فى الانتصار فانه قلما يخلو عن التعدى فهو كالسموم يهلك المتعاطى ولو لم يقصده والتعدى سهوا وخطأ وان كان معفوا لكنه ذنب يجب الاحتراز مهما امكن وبهذا البيان ظهر ان الختام به احسن من الختم بقوله انه يحب المحسنين او العافين قوله بعد ماظلم بصيغة المجهول فالمصدر مضاف الى المفعول ولمن انتصر معطوف على من عفى وصدر باللام لانه مظنة الاثم كما وضحناه آنفا قوله انه لايحب الظالمين اعتراض افادة ذكرنا ها قيل قوله فمن عفى اعتراض فلا يأباه الفاء كما صرح به النحاة فلا اعتراض ٢ عليه فاعلم فعلم المرأ بنفسه انتهى ولا كلام فى كون الاعتراض بالفاء كما كان بالواو لكن كونه اعتراضا غير ظاهر فتأمل قوله بالمعاتبة الخ اذا كان الانتصار بدون تعدى كما يدل عليه قوله "انما السبيل على الذين" الآية قوله يبتدئونهم الخ التعرض له لمامر من عموم مفهومه والا فالمناسب يريدون فى الانتقام ارتباط الماقبله قوله ويطلبون الخ اى يريدون فى الانتقام قوله على ظلمهم اشارة الى الاول وبغيهم الى الثانى لف ونشر مرتب وهذا مأخوذ من تعليقه على اسم الاشارة واشار الى ان اولئك لهم اشارة الى الموصول بصلته والبغى اعم هنا من الظلم على الناس قوله بغير الحق احتراز عن مثل مقابلة الظالم المتعدى فانه فى صورة البغى لكنه بحق وكذا البغى المتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق السفينة ٢٢ * قوله (ولمن صبر على الاذى) صدر باللام لانه مظنة لعدم الوقوع ٢٣ * قوله (ولم ينتصر) مع صبره والفرق ان الصبر يجتمع مع الانتصار ولو بعد حين والغفر اخص منه ولو اكتفى به كما فى قوله تعالى فمن عفى الآية واذا ماغضبوا هم يغفرون لكفى لكن نبه به على ان الصبر مما يتنافس فيه المتنافسون فليرتقب المرتقبون ٢٤ * قوله (اى ان ذلك منه) لان الجملة خبر من فلابد من تقدير العائد وذلك اشارة الى الصبر والمغفرة الدال عليهما صبر وغفر فالمعنى ان ذلك الصبر والمغفرة منه اى من لمن عزم الامور اى من معزومات الامور التى يجب العزم عليها او مما عزم الله تعالى عليه اى امر به وبالغ فيه * قوله (لحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان منه بدرهم للعلم به) منوان منه اى من السمن وقدمر مرارا ان كون الصبر والمغفرة ممدوحان اذا وافق الشرع ولم يؤد الى شر كما اشير اليه بقوله ومن يضلل الله ٢٥ * قوله (من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه) من ناصر يتولاه معنى من ولى فهو ابلغ من ناصر قوله من بعد خذلان الله اشار الى ان معنى يضلل يخذله وعدم التوفيق وهذه العبارة شايع فى السنة اهل الحق قال الامام فى الفقه الاكبر فمن خذله فلا يقال وقيل انه اشارة الى الخذلان المفهوم من يضلل لانه بمعنى يخذله والاول اى تقدير المضاف فى بعده على ان الضمير فى بعده لله تعالى اوفق بمذهب اهل الحق ٢٦ * قوله (حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا) حين يرونه اشار اولا الى ان الماضى بمعنى المضارع ثم قال فذكر الخ وكذا القول محقق الوقوع لكنه لم يعبر بالماضى اذ النكتة مبنية على الارادة وكذا الكلام فى ترى الظالمين سواء كان الخطاب له عليه السلام اولمن يصلح الخطاب ٢٧ * قوله (اى الى رجعة الى الدنيا) نبه به على ان مرد مصدر ميمى بمعنى الرجعة اى الى رجعة الى الدنيا حتى نؤمن ونعمل صالحا كقوله تعالى حكاية عنهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا الآية لكن هذا فى النار وذلك حين رؤية العذاب وهذا القول لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم والافهم يتيقنون ان لاسبيل الى الرد فى الدنيا والجملة مفعول ثان لترى من الرؤية القلبية او حال من الظالمين ان كان من الرؤية البصرية وهذا ابلغ والاول اظهر والمراد بالظالمين الكافرون ٢٨ * قوله (على النار قوله ويدل عليها العذاب) اى على النار العذاب المذكور فى قوله لما رأوا العذاب وعرضهم على النار احراقهم بها ٢٩ * قوله (متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل) متذللين بيان حاصل المعنى وماذكر فى النظم ابلغ منه لانه تفصيل بعد اجمال

٢ دفع لما تضمنه السابق من اشعار سدباب الانتصار كذا قيل ولا اشعار به ماسبق ولو سلم ذلك فلا يقاوم صريح بيان باب الانتصار فهو لدفع المعاتبة نصا بعد الاشعار ضمنا سعد

قوله المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام قال الزمخشرى فى قوله انه لايحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لايكاد يؤمن فيه تجاوز السوية والاعتداء خصوصا فى حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازى من الظالمين وهو لايشعر الى هنا كلامه فعلى هذا يكون قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله اعتراضا لكن الفاء فى فمن عفى يمنعه قال الطيبى ويمكن ان يقال ان المجازى لما نسب الى المساءة فى قوله جزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والمسئ فى هذا المقام مفسد لما فى البين بدليل قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد ما فى البين وحرم على نفسه ذلك الاجر الجزيل بل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لايحب الكافرين قال الزمخشرى فى تفسيره وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لايفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لايحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلامه هنا على هذا المعنى قوله من بعد ماظلم افظ ظلم على صيغة المبنى للمفعول اى من بعد كونه مظلوما فالاضافة فى ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول قوله وقد قرئ به اى قرئ من بعد ماظلم بدل من ظلمه

٢٢ ❊ ينظرون من طرف خفى ❊ ٢٣ ❊ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
٢٤ ❊ يوم القيمة ❊ ٢٥ ❊ الا ان الظالمين فى عذاب مقيم ❊ ٢٦ ❊ وماكان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فماله من سبيل ❊ ٢٧ ❊ استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لامرد له من الله ❊ ٢٨ ❊ مالكم من
ملجأ ❊ ٢٩ ❊ يومئذ ومالكم من نكير ❊

اذ الخشوع هو الاخبات والتواضع ثم بين ان منشأه الذل والخزى قوله متقاصرين الخ اشارة الى ماذكرناه اى متواضعين الخ واشارة الى ان من سببية كما نبهناك عليه وهو مع ماقبله ومابعده احوال مترادفة او متداخلة او يعرضون مفعول تريهم ٢٢ * قوله (اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم) اى يبتدئ اشارة الى ان من ابتدائية وكونه بمعنى الباء ضعيف وطرف مصدر طرف اذا حرك عينه ومنه طرفة العين وهذا مقدمة النظر كما ان النظر مقدمة الرؤية قوله من تحريك لاجفانهم اشارة الى ماذكر من ان الطرف بمعنى التحريك لا مطلق تحريك العين والاجفان * قوله (ضعيف) معنى خفى اذ الخفاء يستلزم الضعف فذكر الملزوم واريد اللازم اذ الخفاء الحقيقى وهو مقابل الجهر ليس بمراد هنا * قوله (كالمصبور ينظر الى السيف) وهو المقتول صبرا اى حبسا بلا حرب فيقدم للقتل موثقا فحينئذ ينظر الى الجلاد وآلة قتله كالسيف من طرف خفى اى مسارقة ٢٣ * قوله (وقال الذين آمنوا) اى يقول الذين آمنوا وفيه دليل على ان المراد بالظالمين الكافرون ان الخاسرين اى الموصوفين بحقيقة الخسران وكمالهم الذين خسروا خبر ان الخاسرين وافادة الحمل بملاحظة الكمال فى المسند اليه على ان اللام للجنس مرادا به الفرد الاكمل وفى اختيار الخاسرين فى المسند اليه والذين خسروا انفسهم فى المسند دون العكس او ايرادهما على نسق واحد نكتة بارعة يعرفها من له سليقة صادقة * قوله (بالتعريض للعذاب المخلد) اى بسبب اختيار الكفر فى انفسهم وبالاغراء على الشرك فى اهليهم وان كان كفرهم باختيارهم ٢٤ * قوله (ظرف لخسروا) والخسران وان كان فى الدنيا فانه اختيار الكفر واضاعة الاستعداد الذى هو مثل رأس المال لكن لما كان ظهوره فى يوم القيمة صح الظرفية * قوله (والقول فى الدنيا اولقال اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال) والقول فى الدنيا فالماضى على حاله قوله اولقال اى اوظرف لقال فالماضى مأول بتحقق الوقوع وهذا هو الظاهر ٢٥ * قوله (تمام كلامهم) فيكون كالفذلكة لماقبله والتأكيدات للمبالغة فى وقوع مضمونها الظهر فى موضع الاضمار للتنبيه على العلة وهى الظلم الذى هو شرك وهذا ابلغ من لهم عذاب اليم او مقيم * قوله (او تصديق من الله تعالى) فلا يكون مثل الفذلكة بل ابتداء كلام سيق لتصديق القائل المذكور ٢٦ * قوله (وماكان لهم من اولياء الآية) من قبيل انقسام الاحاد على الاحاد فلا مفهوم بان لهم وليا او وليان قوله ينصرونهم صفة موضحة او كاشفة ٢ "ومن يضلل الله" الآية تذييل للجملة المتقدمة * قوله (الى الهدى او النجاة) فيكون مثل قوله ومن يضلل الله فماله من هاد قدمه لانه منصوص فى موضع آخر قوله او النجاة لانها ٣ تلازم الهدى ٢٧ * قوله (استجيبوا لربكم) اى استجيبوا لرسول الله عليه السلام اذا دعاكم الى الايمان اذ الاستجابة له عليه السلام استجابة لله تعالى ‹من قبل ان يأتى› اى ان يقع ويوجد فان الايمان لاينفع بعده * قوله (لايرده الله بعد ماحكم به ومن صلة لمرد) فحينئذ الظاهر ان يكون معربة فلا وجه للبناء واجيب بانه مبنى على لغة ذكرها النحاة وعلى هذه اللغة ورد فى الحديث الشريف اللهم لامانع لما اعطيت الحديث وذهب بعضهم الى انه معرب وترك التنوين لمشابهته بالمضاف فكما ان التنوين فى المضاف متروك كذلك متروك فى شبه المضاف * قوله (وقيل صلة يأتى اى من قبل ان يأتى يوم من الله لايمكن رده) مرضه لانه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلان الاتيان من الله تعالى واضح لافائدة فى اخباره والمقصود نفى امكان رده من الله تعالى قوله لايمكن رده هذا يشعر بان تعلقه بيأتى كناية عن نفى امكان رده لان مايأتى من قبل الله تعالى لايمكن رده وليس المقصود الاخبار بانه يأتى من الله تعالى لانه معلوم مفروغ عنه فحينئذ فيه فائدة بارحة لكنه لكون خلاف الظاهر ضعفه قوله لايمكن رده يفهم منه ان معنى لامرد له من الله لايمكن رده على ان جهة القضية ضرورة ٢٨ * قوله (مفر) اى ملجأ اسم مكان والمفر المهرب نفى الله جملة احتمالات الخلاص من العذاب المقيم ٤ الدفع منهم بقهر ورد يوم العذاب والمهرب والملجاء والانكار ٢٩ * قوله (انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم) انكار ما اقترفتموه اى اكتسبتموه اشار الى ان نكير مصدر من الافعال على غير القياس والمراد نفى الانكار المعتد به فانه بمنزلة العدم لظهور بطلانه لثبوته فى صحائف الاعمال وشهادة الجوارح فلا ينافى قوله تعالى حكاية عنهم "والله ربنا ماكنا مشركين" وايضا قولهم هذا وامثاله ليس بانكار حقيقة لانهم

٢ اواحترازية لان الولى قد لاينصر كما ان الناصر قد يكون اجنبيا سعد
٣ فيكون ابلغ من قوله تعالى فماله من هاد سعد
٤ وفيه نظر اذ من جملة الخلاص منه الشفاعة واعطاء الفدية كما صرح به فى قوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس الاية الا ان يتكلف بتعميم الاولياء الى الشفيع والنصرة بقهر او بشفاعة او باعطاء فداية تأمل سعد

قوله كالمصبور ينظر الى السيف فى المغرب يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهى عن المصبورة وهى البهيمة المحبوسة على الموت

قوله يوم القيمة ظرف لخسروا والقول فى الدنيا فالمعنى ايها الناظر تريهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وقد صدق فيهم قول المؤمنين فى الدنيا ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قوله اولقال اى اوظرف لقال فى قال الذين آمنوا اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال وهى حال عرضهم على النار ناظرين من طرف خفى قائلين هل الى مرد من سبيل وانما فسر الماضى بلفظ المضارع لان المعنى على الاستقبال والتعبير بالماضى لتحقق وقوع ذلك القول وقالوا فيه وجه ثالث وهو ان يتعلق يوم القيمة بخسروا والقول واقع فى يوم القيمة واختصاص ذكر يوم القيمة للتهويل والاشعار بان هذا خسار لاخسار بعده وانه خسار ضربة لازم يؤيده قوله الا ان الظالمين فى عذاب مقيم لانه تذييل

لما فيهم من الدهشة الكبرى والحيرة العظيمة كانهم مسلوبوا العقل والمصنف اشار اليه هناك حيث قال ويحلفون عليه مع علمهم بانه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد تيقنوا بالخلود انتهى فلا انكار حقيقة ولايحتاج نفي الانكار الى التأويل ٢٢ * قوله (رقيبا اومحاسبا) اولمنع الخلو لانه جمع في سورة النساء بينهما ٢٣ * قوله (ان عليك الا البلاغ وقد بلغت) الحصر بالنسبة الى الارسال فهو حقيقي وقيل اي لاالحفظ فالحصر اضافي تلوين الكلام وصرفه عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه الكلام الى الرسول عليه السلام اي فاذا كان الامر كذلك فان لم يستجيبوا لك واعرضوا عن دعائك الى التوحيد فان المراد بقوله استجيبوا لربكم استجيبوا للرسول عليه السلام كما اشرنا اليه فظهر الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (اراد بالانسان الجنس) ٢ لما سيجيء توضيحه ٢٥ * قوله (لقوله وان تصبهم الآية) حيث جمع الضمير الراجع اليه لانه جمع في المعنى واما افراده في فرح فلرعاية لفظه واراد بالجنس الاستغراق اذ الاذاقة والاصابة حال الافراد دون الجنس من حيث هي هي وماذكر وان كان حال البعض لاالكل لكن اسند ماللبعض الى الكل في الموضعين والقول بان الاستغراق وهم لان ماذكر ليس حال الجمع يرد عليه ان ماذكر ليس حال الجنس والماهية بل حال الافراد كما مر فهي اما الاستغراق اوالعهد الذهني لكن الشيخين اطلقا الجنس على الاستغراق دون العهد الذهني نعم كون المراد العهد الذهني اولى ان صح اطلاق الجنس عليه وانكر البعض الاستغراق وحمل على الجنس المقابل للاستغراق والعهد الذهني وفيه مافيه وقيل الاول للعهد والثاني للجنس فيكون ضمير تصبهم للاستخدام وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المصنف * قوله (بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها) ينسى النعمة نبه بها على ان المراد برحمة النعمة وفيه اشارة الى ان كل انسان متنعم فصح الاستغراق في الاول قوله ولم يتأمل سببها وهو المعاصي وهي المراد بما قدمت ايديهم اي بما كسبت والتعبير بما قدمت ابلغ من التعبير بما كسبت مع ان المراد بهما واحد وهو الذنوب والتعبير بالايدي عن الانفس قدمر وجهه في سورة البقرة قوله ولم يتأمل ولم يقل ولايتأمل تنبيها على ان عدم التأمل قبل نسيان النعمة وذكر البلية فمن غفل عن هذا قال الاولى ولايتأمل * قوله (وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه) اي اسند ماللبعض وهو الكفران فانه مختص بالمجرمين دون الموحدين الى الجميع مجازا عقليا ولايشترط الرضاء كما ذهب اليه البعض قال المصنف في قوله تعالى ويقول الانسان ائذا مامت المراد به الجنس باسره لان المقول مقول فيما بينهم ومراده هنا كذلك اي جاز اسناده الى الجنس باسره لان الكفران فيما بينهم قوله لغلبتهم بيان لما في نفس الامر لان مجرد الغلبة لاتكفي في اسناده الى الجميع بدون ملاحظة وقوع الكفران فيمابينهم كيف لا وقد اشترط بعضهم الرضاء وان لم يسلم عند المص وهذا كالصريح بان المراد بالجنس الاستغراق فكيف ينكر من انكره و يلزمه انكار مافي سورة مريم كمامر
٣ وقد علم مما القيناه اليك ان قوله وهذا وان اختص الخ اشارة الى الكفران دون الفرح معه اذ المراد بالفرح الشكر والثناء دون العجب والخيلاء بقرينة قوله كفور نعم ان فسر الفرح بالبطر ونحوه من الخصال الذميمة يكون الاشارة الى الفرح والكفران * قوله (وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة) كالصحة وسعة ذات اليد والامن وفي التعبير بالاذاقة تنبيه على تحققه لاشعارها بشدة الاصابة * قوله من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية) وهي المراد من السيئة ٤ كالمرض والفقر والخوف من الاعداء فان اصابتها مقضية بالعرض اذلايوجد شرجزئي مالم يتضمن خيرا كليا وعبر في الشرطية الاولى بالرحمة مع ان المناسب للمقابلة الحسنة كما في بعض المواضع للاشارة الى ان اصابة الحسنة تفضل من الله تعالى ورحمة واما السيئة فبكسب العبد ولذا لم يذكر في الرحمة بما قدمت ايديهم * قوله (واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية) والجزاء فيكفرون ٥ وعلة الجزاء قوله فان الانسان كفور ووضع الظاهر وهو الانسان موضع المضمر وهو فائدة سبق ذكر الانسان * قوله (للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة) وجه الدلالة هو ان ذكر الجنس مع ان المقام مقام المضمر لنكتة والنكتة المناسبة هنا ماذكره المص كون هذا الجنس موسوما بكفران النعمة باغلب افراده كما نبه عليه اولا ويؤيد هذا ماذكرناه من ان الاشارة الى كفران النعمة دون الفرح معه ٢٦ * قوله (فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء)

(ارادبه)

٢ اي لاالواحد ولاالاحاد المعهودة منه
٣ من قوله تعالى ويقول الانسان ائذا مامت الآية منه
٤ لاالسيئة بمعنى المعصية منه
٥ وقيل ماشار اليه المصنف من قوله ينسى النعمة ويذكر البلية منه

قوله ينسى النعمة رأسا اشارة الى علة وضع المظهر اعني لفظ الانسان موضع ضميره فان مقتضى الظاهر ان يقال فانهم لجريان ذكر الموصوفين بالكفران لكن عدل عن الضمير الى الظاهر دلالة على ان كفران الانسان مسبب عن نسيانه نعمة الله وهذه الدلالة افادها اشتقاق لفظ الانسان بناء على انه من النسيان فهذا الاستيناف اعني قوله عز وجل فان الانسان كفور في الاشتمال على علة الحكم مثل الاستيناف في قولك احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان

قوله وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه يعني ان هذا الحكم الذي هو حكم الكفران وان كان مختصا بالمجرمين لان الكلام مسوق في حق من اصابهم سيئة بما قدمت ايديهم جاز اسناده الى جنس الانسان لغلبة المجرمين من افراد الانسان على غيرهم اقامة للاكثر مقام الكل ولاندراج المجرمين في جنس الانسان المصحح لاسناد فعل البعض الى الكل كما في قولك بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم قال صاحب الكشاف ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها الى هنا كلامه فالتعريف في الانسان الاول في قوله وانا اذا اذقنا الانسان للعهد وفي الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعهود الكفار المخاطبون لترتب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر مقام المضمر للاشعار بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لايرجعون عما هم فيه وافراد الضمير في فرح وجمع في وان تصبهم وعم في ان الانسان لكفور لمفهوم واحد على الترقي يعني ليس ببدع من هذا الانسان المعهود الاصرار على الكفران لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل لام التعريف في الانسان الثاني المطلق دليلا على ذم هذا القيد ولذلك قال ليسجل وهذا هو المراد بقوله رحمه الله واقامة علة الجزاء مقامه الى آخره يعني اصل جزاء ان تصبهم سيئة ان يقال كفروا لكن حذف الجزاء واقيم دليله وهو فان الانسان كفور مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل والمعنى ان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم كفروا بانعم الله لان جنس الانسان مركوز في طباعهم الكفران

ارادبه ارتباطه بما قبله والظاهر انه عام للموجودات باسرها بناء على ان المراد بالسموات جهة العلو والارض جهة السفل لكن النعمة تفضل والبلية جزاء سيئاته ومقتضى قوله كيف يشاء اذاقة النعمة واصابة البلية مطلقا سواء كان مستحقا للبلية بسبب المعصية اولا وكذا النعمة وهو كذلك لما مر من اصابة البلية لغير المجرمين من الاولياء والصديقين لتوفية الاجر العظيم والتعريض لثواب مقيم بالصبر عليه بقلب سليم ٢٢ * قوله (من غير لزوم ومجال اعتراض) اي من غير وجوب عليه فان قوله مايشاء ولمن يشاء و يهب يدل على ذلك لان مايلزم ويجب لايجري فيه المشية ولايطلق عليه الهبة وفيه رد على المعتزلة والحكماء ايضا قوله ومجال اعتراض لانه تصرف في ملكه لايسئل عما يفعل وهذا مما لانزاع فيه لاحد من العقلاء ٢٣ * قوله (بدل من يخلق بدل البعض) اي يهب بدل البعض مراده بمنزلة بدل البعض ان اريد بيخلق مايشاء العموم فكونه بدل البعض ظاهر وان اريد به مجموع ماذكرهنا من احوال العباد في الاولاد فكل واحد واحد بدل البعض والمجموع من حيث المجموع بدل الكل ولايضره عدم رجوع الضمير من البدل الى المبدل منه لما عرفت من انه ليس بدلا كالمفرد على ان رجوع الضمير الى المبدل منه في بدل البعض ليس بكلي على ماحققناه في رسالة كلمة التوحيد حيث ان اسم الجليل بدل بعض مع انه لاضمير فيه الى المبدل منه او يزوجهم الضمير للاولاد ومابعده حال منه مع ملاحظة العطف فالمعطوف عليه والمعطوف معا حال بملاحظة العطف قبل الحالية قالوا ومعنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية اوبالعكس اوتلد ذكرا وانثى توأمين ومعنى التزويج وان كان ظاهرا فيه لكنه نادر والصواب الاكتفاء بالاول لانه يتناول التوأمين وغيرهما لان التوأمين ان تلد ذكرا ثم جارية او بالعكس وقيد لمن يشاء ملحوظ فيه ايضا اكتفى بذكره فيما قبله وانما كرر فيما مر اهتماما بالشانه وان منشأ مجموع ذلك هو المشية فقط لالاستحقاق احد بذلك * قوله (والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر اوانثى) هذا البعض مقابل لقوله ويعقم آخرين وعن هذا قال اما صنفا واحدا اشارة الى ان المراد بقوله يهب لمن يشاء اناثا صنف واحد سواء كان متعددا اوغير متعدد وخصوص الجمع ليس بمقصود اومن قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد قوله من ذكر اوانثى قدم ذكرا مع انه مؤخر في النظم للتنبيه على ان الذكر يستحق التقديم وتأخيره لنكتة * قوله (اوالصنفين جميعا) فالمراد تزويجهم صنفا لاعددا اوالاصدق التزويج على اثنين من الرجال اوالنساء ولايخفى انه ليس بمراد ونبه به على ان في النظم اطنابا فلو قيل يهب لمن يشاء اناثا اوذكورا لكفى في افادة المرام وجه الاطناب ماذكرناه من اهتمام شان المشية وللتنبيه على مغايرة الهبة وفي الثالث لم يذكر الهبة بل ذكر يزوجهم بدله للتنصيص على المقصود لكن لما كان مآله الهبة اطلق المصنف الهبة لان قوله اوالصنفين معناه او يهب صنفين * قوله (ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل) فلذا جاز تعدد الزوجات الى الاربع والتسري منها بما يريد بلاتعيين عدد وهذه علة مصححة فلا اشكال بان الرجال قدمت في اوائل سورة النساء مع الوصف بالكثير قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وتقديم الرجال لشرافتهم وانهم قوامون على النساء وتقدمهم في الوجود * قوله (اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع مايتعلق به مشيئة الله لامشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء) والاناث كذلك اي تعلق بها مشيئته تعالى لانها خلقها كما يشاؤن فانهم اذا خلوا وطباعهم يشاؤن الذكور لاسيما في زمان الجاهلية وهذا التعليل اقوى من الاول وقريب من ان يكون علة مرجحة اوموجبة وكذا الكلام في قوله والكلام في البلاء والعرب الخ اي والعرب تعدهن اعظم البلاء وعن هذا قتلوهن والحاصل انه تعالى لما ذكر في الآية الاولى البلاء والبلية ذكر الجنس الذي كانت تعده العرب بلاء ليلي ذكر البلاء فلا اشكال بان الرحمة مذكورة ايضا وهي نعمة تناسب تقديم الذكور اذ الاولى في ذكر البلاء فان قيل لاولى في البلاء ايضا لتوسط قوله تعالى لله ملك السموات قلنا ذكره لتأكيد انكار كفرانهم ولذا اختير الفصل على الوصل فلاينافي الولي * قوله (اولتطييب قلوب آبائهن) بسبب تشريف البنات بالتقديم اشعارا بانهن سبب لتكثير النسل فلاينبغي الحزن والاضطراب من ولادتهن كما هو عادة اهل الجاهلية * قوله (اوللمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور) اوللمحافظة الخ ولذلك اختير الذكور مع ان الذكور ثانيا الذكران قوله ولذلك اي ولرعاية الفواصل عرف الذكور ونكر لاانثى ثلاث

قوله بدل من يخلق اي قوله عز وجل يهب بدل من يخلق بدل البعض من الكل لان معنى يخلق مايشاء هنا يجعل احوال عباده في الاولاد مختلفة فقوله يهب لمن يشاء الذكور الخ بيان لابعاض ذلك الاختلاف

قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع مايتعلق به مشيئة الله لامشيئة الانسان فانه عز وجل قال يخلق مايشاء لم يقل يخلق مايشاء الانسان فكان الاهم عند بيان الامور التي تتعلق بها مشيئة الله ان يذكر اولا مايشاء الله تعالى دون الانسان وهي الاناث قال صاحب الكشاف قدم الاناث لانه ذكر البلاء في آخر الآية لان سياق الكلام انه فاعل مايشاؤه لامايشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة مالايشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الآية السابقة ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلاء فناسب هذا تقديم الذكور على الاناث لايقال سياق هذا انه تعالى يفعل مالايشاؤه الانسان وهو الاناث فهو اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول انه تعالى لايفعل مايشاؤه الانسان لانه يفعل مالايشاؤه الانسان فان قلت انه فاعل مايشاؤه وفدش تقديم الاناث فانما يشاء لحكمة اولا لحكمة فان كان الثاني سقط اصل سؤال حكمة تقديم الاناث وان كان الاول كفت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والتمحل قال الطيبي اما قضية النظم فان قوله لله ملك السموات والارض وارد على نمط الآيات السابقة وهي وهو الذي يقبل التوبة وهو الذي ينزل الغيث ومن آياته خلق السموات والارض ومابث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه يخلق مايشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فرقى من ذلك العام الى ذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى جمعهما فلا يدخل في الكلام ارادة الانسان وكراهته واما قوله يجعل من يشاء عقيما كالاستدراك وتتميم معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى يجعل من يشاء ثم ذيل الكلام وعلله بقوله انه عليم قدير ليكون زريعة الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كلامه وغاية درجاته فقال وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ايوذن بان المقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله تعالى والتوجيه اليه والعبادة له وختم السورة بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين

قوله اوللمحافظة على الفواصل فان الفاصلة السابقة على الراء فالمناسب ان يكون هذه الفاصلة ايضا على الراء وذلك بتأخير الذكور عن الاناث ولذلك عرف الذكور اذ لو لم يعرف لكان الفاصلة على الالف

المحافظة * قوله (اوللجبر التأخير) بالتعريف لما فى التنكير من ايهام التحقير بناء على المتبادر فلا يضره كون التنكير للتفخيم فى بعض المواضع وكذا الكلام فى التعريف فان فيه تنويها بذكرهم فى بعض المواد دون بعض آخر لكن الغالب فى التعريف التشريف والتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المعهودين فى الاذهان لشدة محبة الذكور كانهم غير غائبين عن خواطرهم فاللام فى الذكور حينئذ للعهد ثم قدم ذكرانا على اناثا كما هو حقه تنبيها على ان تقديمهن لنكتة ذكرت فلما حصل التنبيه على ذلك اعطى كل جنس حقه ولم يتعرض له المصنف لظهوره * قوله (وتغيير العاطف فى الثالث) اى فى قوله او يزوجهم حيث اختير او والتعبير بالثانى لانه القسم الثانى كما نبه عليه اولا بقوله فيهب لبعض ثم قسمه الى صنف واحد والى صنفين * قوله (لانه قسيم المشترك بين القسمين) وهو الانفراد باحد الصنفين القسم الاول صنف واحد من ذكر والثانى صنف واحد من انثى وبالنظر اليه فالمناسب وتغيير العاطف فى الثالث كما فى بعض النسخ وجه صحة كونه ثانيا ماشرنا اليه من انه ثان بالنسبة الى صنف واحد غاية الامر ان ذلك الصنف الواحد ينقسم الى قسمين كما عرفته قسم من ذكر وقسم آخر من انثى والكل من التعبير بالثانى والثالث وجه لكن الاولى نسخة الثانى لانها اوفق لتقرير المصنف حيث جعل فيما مر الموهوب له قسمين صنفا واحدا اوصنفين ثم قسم الصنف الواحد ولو عطف بالواو وقيل ويزوجهم لتوهم ٢ انه قسيم لكل من القسمين دون المشترك بينهما واشار فى اثناء التقرير الى ان لفظة او للتقسيم لا للتشكيك * قوله (ولم يحتج اليه ٣ الرابع لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة) جواب سؤال مقدر وتقريره واضح والحاصل ان الرابع ليس قسيما للمشترك بين القسمين بل قسيم للمشترك بين الاقسام المتقدمة فالواجب الواو ٢٢ * قوله (فيفعل مايفعل بحكمة واختيار) اشارة الى مناسبة آخر الكلام باوله والتأكيد لكمال العناية بمضمون الجملة قوله بحكمة اشارة الى قوله عليم لكن الاولى مايفعل بعلم اذ العلم خارج عن مفهوم الحكمة كما صرح به فى سورة البقرة فى قوله تعالى انك انت العليم الحكيم قوله واختيار اشارة الى قدير على طريق اللف والنشر المرتب ٢٣ * قوله (وماصح له) اى وما امكن له وما كان كذا يستعمل تارة بمعنى ماحسن وتارة بمعنى ماصح وماامكن كما مر مرارا والمراد هنا نفى الصحة والامكان اى وماصح لفرد من افراد البشر وكان بمعنى التامة وفاعله ان يكلمه الله بوجه من الوجوه الا وحيا الابان يوحى اليه فوحيا منصوب بنزع الخافضية اومنتصب بالمصدر كما سيجيء ٢٤ * قوله (كلاما خفيا) اى المراد بالوحى هنا الكلام الخفى بقرينة قوله ان يكلمه الله والا فالكلام ليس بشرط فى الوحى فانه اما وحى جلى اوخفى والاول له اقسام ثلثة كما فصل فى فن الاصول الاول ماثبت بلسان الملك فوقع فى سمعه بعد علمه بالمبلغ باية قاطعة والقرآن من هذا القبيل والثانى ماوضح له عليه السلام باشارة الملك من غير بيان بالكلام والثالث مايبتدى اقلبه عليه السلام بلاشبهة بالهام الله تعالى بان اراد بنور من عنده والاخبران وحى وليس بكلام * قوله (يدرك بسرعة لانه تمثل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة) لانه تمثل ٤ اى المراد به تصوير المعنى وتعيينه فى ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف ليكون خفيا سريعا كما ننشأ هذه فى الكلام النفسى الملحوظ فى اذهاننا والمراد التشبيه فى كونه مدركا بسرعة والا فالمراد بالكلام هنا الكلام اللفظى على مااختاره المصنف ردا على الزمخشرى كما سيأتى قوله وهو مايعم المشافه به صريح فيما ذكرناه قوله ليس فى ذاته اى فى حقيقته ووجوده مركبا من حروف مقطعة كاللفظ القائم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزاء لعدم تقدم البعض على البعض قوله تتوقف على تموجات متعاقبة صفة لحروف مقطعة والنفى متوجه اليه دون الموصوف اى هو تمثل وتصوير ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة على هذا الوصف وان كان مركبا من حروف مقطعة بدون هذا الوصف لانه ليس بآلة اللسان حتى يحتاج الى تموجات متعاقبة والمراد بالتموج هنا تموج الهواء لان الحروف تعرض للصوت وهو تموج الهواء والتعاقب هو التلفظ بالحرف بعد الحرف الآخر كتلفظ السين فى بسم الله بعد التلفظ بالباء * قوله (وهو مايعم المشافه به كما روى فى حديث المعراج وماوعد به فى حديث الرؤية) وهو مايعم المشافه به والضمير راجع الى الوحى كما هو الظاهر اوراجع الى التمثل والمشافه بزنة اسم المفعول المخاطب به من الله تعالى بدون واسطة كما ورد

٢ فالثالث جامع بين الصنفين فلو عطف بالواو لتوهم وقيل ويزوجهم انه قسيم لكل من القسمين سعد

٣ اى الى التنبيه على ذلك لظهوره سعد

٤ تعليل لكونه خفيا الا قوله يدرك بسرعة سعد

قوله ولذلك عرف الذكور اوللجبر التأخير اى عرف الذكور للمحافظة على الفاصلة اوللجبر ماحصل من تأخيرهم عن الاناث من معنى التحقير وجه الانجبار انه لما اخرهم للعلة المذكورة تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لايخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقهما من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال اويزوجهن ذكرانا واناثا

قوله وتغيير العاطف فى الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين يعنى جيء فى الثانى بالواو الجامعة حيث قيل ويهب لمن يشاء الذكور وجيء فى الثالث وهو قوله اويزوجهم باو القاسمة دون الواو لان الثالث قسيم للامر المشترك بين القسمين اللذين هما الاناث والذكور فكانه قيل يهب لمن يشاء صنفا واحدا من الاولاد اوصنفين فان الصنفين قسيم للصنف الواحد فكان المقام مقام او الفاصلة ولم يحتج فى الرابع وهو قوله ويجعل من يشاء عقيما الى كلمة او لظهور كونه قسيما للمشترك بين الاقسام المتقدمة بدلالة العقل اذ المعنى يهب لمن يشاء ولدا او يجعل من يشاء عقيما فان يهب من يشاء ولدا امر مشترك بين الاقسام المتقدمة وقوله ويجعل من يشاء عقيما قسيم لذلك الامر المشترك واشار رحمه الله الى ظهور كونه قسيما له بقوله لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة يعنى استغنى فى الدلالة على ان الرابع قسيم الاشياء المتقدمة بدلالة العقل عن دلالة اللفظ واكتفى بها عنها فلم يحتج الى كلمة او فاكتفى بالواو الجامعة بين وهب الولد لمن يشاء وجعل من يشاء عقيما فى مطلق الحصول والجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه تناسب التضاد

قوله لانه تمثل ليس فى ذاته مركبا تعليل لكون الوحى مدركا بسرعة اى يدرك ذلك الكلام الموحى بسرعة لان ادراكه انما هو بطريق التمثل فانه يكون بسبب تمثل صورة الكلام فى جميع اعضاء من اوحى اليه لا يختص ادراكه بعضو دون عضو ولا بجهة دون جهة بل يدرك بجميع الاعضاء ومن جميع الجهات لا بسبب تموج الهواء المتكيف بكيفية الحروف المقطعة الخارجة عن مخارجها الموصل لتلك الكيفيات الى الصماخ متعاقبة حرفا بعد حرف حتى يحتاج ادراك بعضها الى انقضاء بعض وانصرامه على التعاقب الموجب لبطء الادراك فاذا كان ادراكه بطريق التمثل يكون بسرعة وان كان كلاما طويلا وعليه ١١

فى حديث المعراج وفرض الصلاة فيه اذ خاطبه الله تعالى بكلام سمعه منه على وجه لايعلم كنهه الا الله تعالى وماوعد به اى بتكلمه مشافهة فى حديث الرؤية ٢ كقوله عليه السلام انكم سترون ربكم لكن المراد رؤيته عليه السلام لان الوحى بكلام مختص بالنبى عليه السلام * قوله (والمهتف به) اى المهتوف به اى التكلم من وراء حجاب اشار اليه بقوله لكن عطف قوله الخ * قوله (كما اتفق لموسى فى طوى والطور) اى فى الواد المقدس حيث نادى انى انا ربك فاخلع نعليك قال المص فى سورة طه قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال عليه السلام انا عرفت انه كلام الله تعالى بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى وهذا كتوضيح ماذكرهنا قال المص فى اوائل البقرة ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا اى القرآن مثلا وان كان مركبا من الالفاظ والحروف لكن امين الوحى جبريل عليه السلام ادركه بسرعة لانه تمثل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة فاذا كان ادراكه بطريق التمثل والارتسام الدفعى يكون بسرعة وان كان كلاما طويلا مشتملا على اجزاء كثيرة بلا تقدم وتأخر بينها والموجب لبطء الادراك تموج الهواء المكيف بكيفية الحروف المقطعة الخارجة عن مخارجها لان ذلك الهواء المتموج يوصل تلك الكيفيات الى الصماخ متعاقبة حرفا بعد حرف فيحتاج ادراك بعضها الى انقضاء بعض وانصرامه على التعاقب فيلزم البطؤ فمعنى قوله تلقفا روحانيا اى اخذا سريعا روحانيا اى معنويا غير متلبس بكسوة الحروف والاصوات وكذا الكلام فى تلقى الانبياء عليه السلام تلقفا روحانيا وانما اطنبنا الكلام لان المقام من مزالق الاقدام ومشتبه الاعلام * قوله (لكن عطف قوله ٢٢ ومن وراء حجاب عليه يخصه بالاول والاية ٣ دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها) اى رؤية الله اذ التكلم مشافهة يشعر بامكان رؤيته لاعلى امتناعها كما ذهب اليه المعتزلة كالزمخشرى وغيره * قوله (وقيل المراد به الالهام والالقاء فى الروع) قائله الزمخشرى المراد الخ اى جعل الزمخشرى التكليم ثلثة اقسام على ماطريق الوحى ثم فسره وقال وهو الالهام والقذف فى القلب سواء كان يقظة اومناما وهو اعم من الالهام واستشهد على انه ورد بهذا المعنى بيت عبيد واراد الوحى من الله تعالى بلاواسطة والظاهر من كلامه ان الوحى لايختص بالانبياء عليهم السلام بل يدخل فيه خطاب مريم ومايقع لام موسى ومايقع للمسلمين من هذه الامة وغيرهم وقد صرح به صاحب الكشف والاخيران التكلم من وراء حجاب او يرسل رسولا فمن انكر الرؤية استدل بهذه الاية لحصر تكليمه تعالى للبشر فى الثلثة فاذا لم يره من يكلمه فى وقت الكلام لم يره فى غيره بالطريق الاولى واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ولا قائل بالفصل والجواب انه لانم عدم رؤية من يكلمه وانما يكون كذلك اولم يكن التكلم عاما الى التكلم شفاها وذا ممنوع كما عرفته من تقرير المص ولوسلم الحصر فى الثلثة على مازعمه الخصم يجوز ان يكون المراد حصر التكليم فى الدنيا على ان لنا دليلا على وقوع رؤية الله تعالى فى الآخرة فضلا عن امكانها كما بين فى الكلام والمص جعل هذه الآية دليلا على جوازها دون وقوعها مع ان التكلم شفاها يدل على الوقوع لان دلالة الآية على التكلم مشافهة ليست بقطعية بل على طريق الاحتمال فهى تدل على الجواز دون الوقوع واذا كان المراد الالهام والالقاء فى الروع بضم الراء اى القلب كما اختاره الزمخشرى يكون الاستثناء منقطعا لامتصلا اذ لايقال لمن الهمه الله تعالى انه كلمه حقيقة بل مجازا لغويا وعلى مااختاره المص يكون الاستثناء متصلا وهو الظاهر المتبادر ولهذا مرض مسلك الزمخشرى * قوله (اوالوحى المنزل به الملك الى الرسل) عطف على الالهام فيكون المراد بالوحى معناه المتعارف وهو ما انزل الملائكة على رسله وهذا غير مااختاره المص لانه خص به التكلم مشافهة والزمخشرى خص به ماوقع بلسان الملك على الرسل والقرآن من هذا القبيل كما مر الاشارة اليه * قوله (فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا الاية) او يرسل اليه اى الى البشر نبيا الخ فيكون المراد بالبشر الامة والرسول النبى المبعوث اليهم ولاحتياجه الى هذا التأويل اخره الزمخشرى مع ان المراد بالوحى معناه المتبادر ورجح الاول مع انه خلاف الظاهر لانه لاياباه ٢٣ * قوله (او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول) او يرسل رسولا وعن هذا قال وعلى الاول اى على كون المراد بالوحى الالهام

٢ من انه تعالى يكلمه كذا قيل سعد

٣ وفى بعض النسخ فالاية كما اختاره السعدى فهو تفريع على قوله وهو مايعم المشافه والظاهر انه تفريع على كون المراد بالوحى المشافه سعد

١١ ماروى عن بعض خواص عباد الله تعالى انه تلا فى مقدار لمحة الف ختمة فان ذلك لايمكن الا على ذلك الطريق

قوله لكن عطف قوله اومن وراء حجاب عليه يخصه بالاول اى يخصه بالمشافه به وتخصيصه به مستفاد من لفظة او القاسمة فان الكلام من وراء الحجاب قسيم للكلام المشافه به لا للمهتف اذ الهتاف يجوز ان يكون من وراء الحجاب فلا وجه لعطف من وراء الحجاب عليه باو

قوله والاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها هذا تعريض لصاحب الكشاف حيث صرح فى تفسير هذه الاية بنفى الرؤية قال وماصح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف فى القلب اوالمنام واما على ان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه فى ذاته غير مرئى وقوله من وراء حجاب مثل اى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه واما على ان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى الى هنا خلاصة كلام الكشاف وجه دلالة هذه الاية على جواز الرؤية انه تعالى قابل من وراء حجاب قوله الا وحيا فيستفاد منه ان الوحى مايكون على وجه المشافهة والمشافهة تقتضى ان يكون كل واحد من المتكلم والمخاطب بمرأى من صاحبه ولا يقال فى من كلم غيره وهو غير مرئى له انه كلمه مشافهة

قوله فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء لفظ او يرسل اليه نبيا خبر يكون اى فعلى كون المراد بالوحى الملك المنزل الى الرسل يكون المراد من رسولا فى قوله او يرسل رسولا نبيا من البشر لا ملكا لئلا يلزم التكرار المستغنى عنه بذكر الاول قوله وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول اى وعلى ان المراد بالوحى الكلام الخفى يكون المراد برسولا فى او يرسل رسولا الملك الموحى الى الرسول لا الرسول من البشر

الملك اي جبريل الموحي اي المبلغ الوحي فاسناد الموحي اليه مجاز وكذا المراد برسولا الملك الموحي على مسلك المص ايضا فالحاصل ان المص حمل البشر على النبي والملك ثم حمل وحيا على التكلم شفاها وحمل قوله اومن وراء حجاب على الوحي من وراء حجاب على طريق التمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملائكة وحمل قوله او يرسل رسولا على الوحي بواسطة الملك والكل حسن واضح سوى الاول فانه مبني على انه عليه السلام رأى ربه ليلة المعراج بعين الرأس وقد اختلف فيه ولايتم ماذكره على مسلك من انكرها بالنسبة الى النبي عليه السلام نعم يتم بالنسبة الى اهل الجنة في الآخرة فيكون المراد بالبشر عاما لآحاد الامة ايضا لانه تعالى وعدهم ان يكلمهم في حال الرؤية في الجنة فيكون المراد ان يكلمه الله تعالى في الآخرة مع ان المراد في القسمين الاخيرين الوحي في الدنيا امابلا واسطة او بواسطة والزمخشري حمل البشر على عموم البشر سواء كان نبيا اوغير نبي ثم حمل الوحي على الالهام تارة وعلى معناه المتبادر اخرى وحمل قوله اومن وراء حجاب على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه بطريق الاستعارة التمثيلية بحال الملك المحتجب كما مر وحمل او يرسل رسولا ان يكلمه بواسطة الملك تارة وحمله على ان يكون المراد برسولا نبيا مرسلا الى الامة اخرى واختار صاحب الارشاد مسلك الزمخشري لخدشة في كلام القاضي كما عرفتها ٭ **قوله** (ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام) ووحيا الخ اي مفعولا مطلقا لان وحيا نوع من الكلام او بتقدير كلاما الا كلام وحي والاستثناء مفرغ من اعم المصادر قوله لان من وراء حجاب الخ بيان لكونه منتصبا بالمصدر بانه صفة كلام محذوف حذف الموصوف وهو المنتصب بالمصدر في الحقيقة واقيم الصفة مقامه فجعل منتصب بالمصدر قوله والارسال نوع من الكلام بيان ايضا وجه كونه مصدرا لان يكلم ولم يتعرض لكون الوحي نوعا من الكلام لظهوره وفيه نظر لان كون الارسال نوعا منه اظهر منه ٭ **قوله** (ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا) بيان وجه آخر لاعراب هذه الثلثة بان الاولين مصدر ان الاول صريح والثاني مأول ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا تأويل المصدر باسم الفاعل اي موحيا ومرسلا ومسمعا من وراء حجاب فيكون حالا من اسم الجليل اخر هذا الاحتمال مع انه مقدم في الكشاف لانهم صرحوا بان المصدر المسبوك من الفعل مع انه معرفة بل اعرف المعارف لانه تأويل مصدر مضاف الى المعرفة دائما وشرط الحال ان تكون نكرة وقدمنع سيبويه وقوع الفعل مع انه حالا ولهذا اخره المص تنبيها على ضعفه والقول بان المعرفة تأول مثل مررت بزيد وحده وايضا التعريف في المصدر المسبوك من الفعل مع ان وان اشتهر لكنه غير مطرد وفي شرح التسهيل انه قد يكون نكرة ايضا الا يرى انهم فسروا ان يفترى بمفترى لايدفع الضعف بل يفيد الصحة مع الضعف لاحتياجه الى التأويل ولكونه خلاف المشهور وتخريج النظم الجليل على مثل هذا مما لاينبغي اعتباره ٭ **قوله** (وقرأ نافع او يرسل برفع اللام) على انه حال فيوحي ايضا مرفوع لكن سكن آخره لثقل الضمة وقيل انه بتقدير المبتدأ اي اوهو يرسل اومعطوف على وحيا اوعلى مايتعلق به من وراء حجاب اي يسمع من وراء حجاب او يرسل وح يكون الجملة حالا معطوفا على الحال المفردة فيحتاج الى بيان وجه الحال الاولى مفردا والثانية جملة واما اضمار المبتدأ في يرسل ان حمل على هذا فتقدير المبتدأ اولان يرسل يصح ان يكون حالا بدونه الا ان يقال اريد الدوام والثبوت فجعل الحال جملة اسمية وان اريد انها مستأنفة فلا يظهر مايعطف سوى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله وليس حسن الانتظام ونختار الحالية وتوجيهه مامر من ارادة الدوام وان تم ماذكر من اللغوية لزم ان لايوجد الجملة الاسمية خبرها فعل حالا ولاريب في شيوعها فهوجوابه في سائر المواضع فهوجوابنا هنا واحتمال الاستئناف بعيد جدا ٢٢ عن صفات المخلوقين ٢٣ ٭ **قوله** (يفعل مايقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اماعيانا واما من وراء حجاب) اراد بيان ارتباطه بماقبله وان ختام الآية انسب باولها قوله وتارة بغير وسط اماعيانا وهو قوله الاوحيا قوله واما من وراء حجاب هذا ايضا بغير وسط وانت تعلم ان هذا من قبيل التمثيل وكذا قوله عيانا محمول على التمثيل قدم الاول مع انه مؤخر في النظم لبساطته وعدم انقسامه بخلاف مابغير وسط فانه منقسم الى قسمين فيكون بمنزلة المركب المؤخر عماهو بمنزلة البسيط

قوله لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف يعني اذا كان وحيا مع ما عطف عليه من قوله او من وراء حجاب وقوله او يرسل رسولا منتصبا بالمصدر يكون مفعولا مطلقا ليكلمه لان الوحي كلام خاص من مطلق الكلام كالقهقرى في رجع القهقرى فانه رجوع خاص من مطلق الرجوع فاذا كان انتصابه على المصدر يكون كل واحد مما عطف عليه منتصبا على المصدر فيجب ان يأول قوله اومن وراء حجاب بكلاما من وراء حجاب وقوله اويرسل رسولا بارسالا رسولا وكلا ما مصدر بمعنى تكليما والارسال لتضمنه معنى الكلام صح جعله مفعولا مطلقا من يكلم والمعنى ماكان لبشر ان يكلمه الله الا تكليما وحيا او تكليما من وراء حجاب اوارسالا رسولا

قوله ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدران الخ اي ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين وقعا حالا من فاعل يكلم وهو الله تعالى بمعنى موحيا ومرسلا ومن وراء حجاب ظرفا في موقع الحال بمعنى كائنا من وراء حجاب والما وقوع قوله مصدران وقوله ظرف هكذا مرفوعا سهو من القلم والاصل مصدرين وظرفا بالنصب لانهما خبران ليكون قوله انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل مايقتضيه حكمته يعني هذه الفاصلة تعليل لما سبق اي ماصح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى كما انه عز شانه عن ان يكون جنابه مشرع كل احد كذلك لايتوصل الى بيداء حكمته في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثمة نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ماكنت تدري ماالكتاب ولاالايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا قال محي السنة ماكنت تدري ماالكتاب ولاالايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه وعلماء الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه وقال ابن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماكانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم تلك قال صاحب الكشاف الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع دون العقل فعنى به ماالطريق اليه السمع دون العقل وذلك ماكان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الاترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض مايتناوله الايمان قال صاحب الانتصاف معتقد الزمخشري رحمه الله ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب ١١

واما في النظم الكريم فلان التكلم بغير وسط اعلى المراتب والتكلم بالمشاهدة اعلى من التكلم من وراء حجاب فقدم الاول على الثاني وقدما على الثالث وماذكره هنا ما اختاره اولا ٢٢ ٭ **قوله** (وكذلك) ٢ ومثل ذلك الايحاء البديع اوحينا اليك والاشارة الى ماقبله لا الى مابعده والكاف للتشبيه لاللعينية فهو مفعول مطلق اي اوحينا اليك ايحاء مثل الايحاء المذكور والتقديم اما للاهتمام اوللحصر لكن الايحاء المذكور شامل لهذا الايحاء فيتوهم انه تشبيه الشيء بنفسه بالنظر اليه فتأمل في جوابه وقيل وكذلك فعل الوحي المشهور لغيرك اومثل ما في هذه السورة والاشارة لمابعده كما مر انتهى ولا يخفى ضعفه اذ الاشارة الى ماقبله صحيح حسن والمشار اليه التكليم المنقسم الى الاقسام الثلثة ٭ **قوله** (يعني مااوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيي به) وسماه روحا اي استعارة لان القلوب تحيي به اي حيوة معنوية فالحيوة ايضا استعارة اي كما ان الحيوان يحيي بالروح كذلك القلوب تحيي بالوحي فذكر المشبه به واريد المشبه وتنكير الروح للتفخيم قوله من امرنا يزيده شانا ومعناه من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كالاعضاء اوو جد بامرنا وحدث بتكوينا كذا فسره المص في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وهذا وصف للروح باعتبار اصل معناه مبالغة في تعظيم الوحي المراد به ٭ **قوله** (وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي) وقيل جبريل سمي روحا لان الخلق يحيي به وبما انزله والمعنى حينئذ ارسلناه يعني اوحينا بمعنى ارسلنا اليك بالوحي مجازا او بالتضمين ولهذا مرضه وفيه رد العجز على الصدر حيث صدر السورة الكريمة بقوله كذلك يوحي اليك الآية ٢٣ ٭ **قوله** (ماكنت تدري) مانافية والجمع بين الماضي والمستقبل للتنبيه على دوام ذلك واستمراره وما في قوله ماالكتاب استفهامية منسلخة عن الاستفهام الحقيقي ولاالايمان ولا زائدة مؤكدة للنفي السابق ٭ **قوله** (اي قبل الوحي) يعني ان المضي المقرون بالمضارع بالنسبة الى زمان الوحي لكن بطريق الاستمرار والاستيعاب وقيل المراد قبل وحي النبوة بدلالة مابعده وهو قوله لم يكن متعبدا قبل النبوة الخ ولك ان تقول انه لايحتمل غير وحي النبوة ٭ **قوله** (وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع) من الشرائع المتقدمة فلم يكن امة نبي من الانبياء قال الامام الرازي الحق ان محمدا عليه السلام قبل الرسالة ماكان على شرع نبي من الانبياء عليهم السلام وهو المختار عند المحققين من الحنفية لانه لم يكن امة نبي قط لكنه كان في مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو الحق الذي ظهر عليه في مقام نبوته بالوحي الخفي والكشوف الصادقة من شريعة ابراهيم وغيرها كذا نقله شارح عمدة النسفي كذا قاله علي القاري في شرح الفقه الاكبر فالقول بانه على شرع ابراهيم او على شرع غيره ضعيف جدا مخالف لظاهر هذه الآية وفي كلامه اشارة الى ان المراد بالايمان شعب الايمان لا التصديق فقط والاقوال وهو دليل على انه لم يكن مصدقا قبل النبوة مع انه لامساغ لهذا القول اصلا فظهر ضعف ماقاله السعدي ثم في كلامه دلالة على انه حمل الايمان في النظم على معناه الظاهري فيلزمه خلاف ما اجمعوا عليه من ان الانبياء عليهم السلام قبل البعثة كانوا مؤمنين عارفين الايمان انتهى والعجب ان قوله لم يكن متعبدا الخ كيف ينتظم حمل الايمان على التصديق وهذا سهو فاحش وموحش بل كلامه صريح فيما ذكرنا وهو كون المراد بالايمان شعب الايمان اي الاعمال الشرعية المأخوذة من الشرائع المتقدمة ويحتمل ان يكون المراد الاعمال الصالحة فقط لان الايمان يستعمل في الشرع بهذا المعنى وان كان مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم صرح المص به في سورة البقرة ويحتمل ان يكون المراد مجموع التصديق والاقرار والاعمال التي لاسبيل الى ادراكها من غير سمع فيكون مركبا والمركب ينتفي بانتفاء بعض اجزائه ولايلزم من انتفاء ادراك الاعمال التي لاسبيل الى ادراكها من غير سمع من الشارع انتفاء التصديق وان لزم انتفاء مجموع المركب من حيث المجموع وعليه ورد النظم الكريم حيث نفى عنه عليه السلام الايمان الايرى ان العشرة تنتفي بانتفاء واحد من اجزاء العشرة مثلا مع بقاء اجزائها التسعة مثلا كما تنتفي بانتفاء مجموع الاجزاء وتعيين احد الامرين موكول على القرينة والقرينة على ان المراد انتفاء الايمان الذي يراد به التصديق والاعمال المذكورة بانتفاء بعض اجزائه وهو الاعمال فقط اجماع الامة على ان التصديق بالله تعالى ووحدته ونحوهما مما يدرك بالعقل متحقق في الرسول عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام ايضا ٭ **قوله** (وقيل المراد هو الايمان بما لاطريق اليه الا السمع) اي التصديق المجرد كما هو الظاهر لكن لامطلقا بل الايمان بما لاطريق اليه الا السمع ولايلزم منه نفي الايمان الذي له طريق اليه بدون سمع اعني التصديق بوجوده

٢ عطف على مافهم منه من قوله انا اوحينا الى بشر باحدى الطرق المذكورة واوحينا ايحاء كذلك الخ سعد

١١ ومرتكب الكبيرة من الايمان وظن ان هذه الآية حجة له اذ لو كان بمجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعث لكونه مصدقا قبل البعث فوجب حمل الايمان المنفي على التصديق وفعل الطاعات التي لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق يعني به الايمان بالله وبرسوله والنبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قال مكي ما الاولى نفي والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدري هذا آخر ما امليته في حل ما في سورة الشورى الحمد لله على توفيق الاتمام فالآن اشرع مستعينا بفضله ومستهديا بهديته في حل ما في سورة الزخرف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٢٢ ❁ ولكن جعلناه ❁ ٣٣ ❁ نورا نهدى به من نشاء من عبدنا ❁ ٢٤ ❁ وانك لتهدى الى صراط
مستقيم ❁ ٢٥ ❁ صراط الله ❁ ٢٦ ❁ الذى له ما فى السموات ومافى الارض ❁ ٢٧ ❁ الا الى الله
تصير الامور ❁ ٢٨ ❁ بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا ❁

ووحدانيته وغيرهما مما يدرك بالعقل ويتوقف الشرع عليه ولا يتوقف هو على الشرع للزوم الدور المحال والقرينة على ذلك اجماع الامة من لدن آدم على انهم عارفون بربهم ووحدانيته ونحوهما والفرق ان ما اختاره المص الايمان المركب من التصديق والاعمال الشرعية ونفى المجموع بانتفاء بعض اجزائه كما عرفته ومامرضه على ماحمله المصنف عليه مجموع الايمان والتصديق ونفى عنه عليه السلام هذا المجموع بانتفاء بعض الاجزاء وهو التصديق الذى لا يدرك الا بالسمع ولا يلزم منه انتفاء التصديق الذى يدرك بالعقل هذا ما تيسر لى فى حل هذا المرام والعلم عند الله الملك العلام وبعض ارباب الحواشى حل هذا المقام بغير ما سنح لى من الكلام ٢٢ * **قوله** (اى الروح او الكتاب او الايمان) ٢ اى الروح وهو الوحى قدمه لان قوله نورا يلايمه اشد الملايمة او الكتاب اى القرآن كما صرح به فى الكشاف لكن الاولى مطلق الكتاب ٢٣ * **قوله** (نورا) اى كنور تشبيه بليغ * **قوله** (بالتوفيق للقبول والنظر فيه) بالتوفيق ٣ وهذا معنى هداية الله تعالى قوله والنظر فيه مناسب للكتاب اى بذلك النور والوحى واما الايمان فالنظر فيه خفى الان يتمحل واما التوفيق للقبول فعام بلا تكلف ٢٤ * **قوله** (وانك لتهدى الى صرط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله) وانك لتهدى اى لترشد هو الاسلام او الحق وقراءة لتهدى بيان لكماله وقراءة لتهدى من الثلاثى بيان تكميله ٢٥ * **قوله** (بدل من الاول) بدل الكل ٢٦ * **قوله** (له مافى السموات ومافى الاض خلقا وملكا) اى له جميع الكائنات كما مر توضيحه فى آية الكرسى ٢٧ * **قوله** (بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له) بارتفاع الوسائط اى فى يوم القيمة حمل صيغة المضارع الى ظاهرها
من الاستقبال وقيل للاستمرار اى يرجع امور مافيهما قاطبة اليه لا الى غيره
والحديث المذكور موضوع الحمد لله على اتمام ما يتعلق بالسورة
الشورى فى وقت الضحى فى يوم الاربعاء
فى رجب شهر المولى سنه ١١٩٠
مم
م

(سورة الزخرف)

(١ بسم الله الرحمن الرحيم)

* **قوله** (سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسأل من ارسلنا الآية وآيها تسع وثمانون) مكية اى بالاجماع سوى الآية المذكورة فقيل نزلت بالمدينة وقيل نزلت بالسماء فى المعراج وآيها تسع وثمانون وهو مختار المصنف وقيل ثمان وثمانون ٢٨ * **قوله** (حم) الكلام فيه كالذى مر فى فاتحة السوره المصدرة بالحروف المقطعة * **قوله** (اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع) اقسم بالقرآن اشار به الى ان المراد بالكتاب القرآن المبين اى بين الرشد من الغى ونبه به ايضا على ان حم هنا ليس بمقسم به والا لقيل والكتاب عطف عليه كما قال فى سورة يس فالواو اما عطف على حم ان جعل مقسما به والا فواو القسم ولعل عدم تعرض احتمال العطف لقوله وهو من البدايع ولما لم يتعرض لكون حم مقسما به فسائر الاحتمالات جار فيه وكلام المصنف منتظم لها والمراد بالقرآن اما كله وهو المتبادر او جنسه الشامل لكله وبعضه لكن المراد بالمقسم عليه جميعه فيناسبه كون المراد كله فى القسم ايضا والا لا حتيج الى الاستخدام فى قوله انا جعلناه وذكر قرآنا لتمهيد ذكر عربيا فهو حال ٤ موطئة فالحال فى الحقيقة عربيا * **قوله** (لتناسب القسم والمقسم عليه) فانهما من واد واحد وهذا من المحسنات البديعية وهو المراد بقوله وهو من البدايع اذ الجمع بينهما بدون تمحل فى غاية من البراعة واما القول بانه لما فيه من التنبيه على انه لا شئ اعلى منه حتى يقسم به عليه فضعيف لان ذاته تعالى اعلى من كل شئ وانما قال لتناسب القسم الخ ولم يقل لاتحاد القسم لان المقسم به ذات الكتاب والمقسم عليه صفة العربية بل جعله عربيا ردا عليهم فى قولهم انه مفترى وبهذا يندفع الاشكال بان جعله عربيا امر بديهى فلا يظن الفائدة فى اخباره فضلا عن القسم عليه

٣ قوله ولكن جعلناه استدراك من المفهوم مما قبله وهو كون الروح مهتدا به جميع الناس والمعنى ماجعلناه نورا به نهدى به الناس جميعا ولكن جعلناه
منه

٤ اى بالتوفيق للاسلام ومعنى انك لتهدى اى لتهدى من نشاء من عباد نا فهو من قبيل الاحتباك كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون عاما لمن نشاء ولغيره اذا الوصول ليس بمعتبر فى هدايته عليه السلام
منه

٥ ان جعل جعلناه بمعنى خلقناه والا فهو مفعول ثان ظاهر او فى الحقيقة المفعول الثانى عربيا
منه

سورة الزخرف مكية وايها تسع وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله وهو من البدايع اى هذه الايمان البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه قال صاحب التقريب المقسم به ذات القرآن والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغايرا والموصوف مع الصيفة متناسبان كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض الى وحق ثناياك ان ثناياك ابيض طرى قال محى السنة اقسم بالكتاب الذى ابان طريق الهدى من طرف الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا وقال الامام التقدير هذه حم ثم ابتدأ وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة لكثرة مافيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما يثبته فى كتاب وجاء المتاخر زاد عليه فيتكاثر بها الفوائد والقاضى رحمه الله فى الاستشهاد بالبيت سلك مسلك اهل الذوق فان الحب المنتهى لا يرى الدنيا الا ثغر محبوبته ولا يرى عليها شيئا قال ان المحبة امرها عجايب كما ان الشاعر لما اراد المبالغة فى وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شئ اعز منه اقسم به عليه ولعمرى ان آل حم جدير بذلك روى عن الدارمى عن سعيد بن ابراهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس وروى الزجاج مرفوعا مثل الحواميم فى القرآن مثل الحبرات فى الثياب قال الحريرى فى درة الغواص ووجه الكلام فى حواميم ان لا يقال قرأت حم بل آل حم وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن

٢٢ ❁ لعلكم تعقلون ❁ ٢٣ ❁ وانه ❁ ٢٤ ❁ فى ام الكتاب ❁ ٢٥ ❁ لدينا ❁ ٢٦ ❁ لعلى ❁ ٢٧ ❁ حكيم

وجه الاندفاع هو ان المقصود ٢ القائلين بان القرآن مفترى ومختلق لا الاخبار فقط فلهذا اكد بتأكيدات وجه كونه عربيا قدمر فى قوله تعالى • ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية * **قوله** (كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض) وثناياك بكسر الكاف لانه خطاب للمرأة المحبوبة وهى مقدم الاسنان والاغريض الطلع ويقال لكل ابيض طرى ويطلق على البرد ويصح ارادة كل منها وهذا مثل قوله كانما يبتسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح قوله اغريض جواب القسم ومقسم عليه فيتناسب المقسم به وهو الثنايا بناء على ان الواو فيه للقسم فيصح الاستشهاد به وقيل ان الجواب قوله بعده بيتين من القصيدة •ليكادنى غمام من الاشجار• لم ادر انهن اخرض • قوله ليكاد اى اشق واتعصى والغمام جمع غمامة بمعنى السحابة والاشجار جمع شجر بالتحريك وهو الحزن والهم فحينئذ الاستشهاد به على المقصود * **قوله** (ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه) اى ولعل اقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته ٣ يكون لما فى المقسم به مما يدل على المقسم عليه فيكون موافقا للقسم فى كلام العرب فانه لتأكيد ثبوت المقسم عليه وتقويته فههنا يؤكد المقسم عليه بذكر ما دل عليه والترجى لعدم القطع بذلك لجواز ان يكون لاظهار شرافة المقسم به كما ذكروا فى غير هذا المحل * **قوله** (والقرآن من حيث انه معجز عظيم) شروع فى بيان تحقق ذلك فى القرآن المقسم به وهو بما فيه من الاعجاز يدل على انه تعالى جعل كذلك اى عربيا وذكرا عليا حكيما لاشتماله على منافع العباد وصلاح الدارين قوله صيره الخ يدل على ان المقسم عليه جعل الله القرآن عربيا لا عربيته والمستفاد بيان التناسب كون المقسم عليه عربية ففى كلامه نوع تسامح * **قوله** (مبين طريق الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك) مبين طريق الخ اشار الى ان المبين من ابان المتعدى ومفعوله محذوف ثم اشار الى جواز كونه من ابان اللازم بقوله او بين اى ظاهر فى نفسه للعرب خصه به لكونه على لسانهم ٢٢ * **قوله** (لكى تفهموا معانيه)نبه به على ان لعل مستعارة من الترجى للتعليل الخطاب للعرب قوله معانيه قدرها ٤ لان حصول المنافع الدينية والدنيويه منوط بمعانيه ٢٣ * **قوله** (عطف على انا وقرأ حمزة والكسائى بالكسر على الاستيناف)فيكون داخلة فى حيز القسم ومن جملة المقسم عليه ٥ قوله على الاستيناف لتقرير علو شانه الذى ينبئ عنه الاقسام به وعليه فالمراد الاستيناف النحوى ويحتمل البيانى كانه قيل كيف حاله حتى اقسم عليه فاجيب بذلك ٢٤ * **قوله** (فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر) فانه اصل الكتب اشار به الى ان الام بمعنى الاصل قدمر بيانه فى اوائل سورة الفاتحة وان الكتاب بمعنى الكتب لا بمعنى المصدر ولكون المراد به الجنس افرد فى النظم الكريم وجمع المص لكون المراد به متعددا واصالته لكون الكتب منقولة من اللوح وقرئ ام الكتاب بالكسر اى بكسر الهمزة اتباعا للميم او الكاف والاول هو المعول اذ لا يكسر فى عدم الوصل على الثانى * ٢٥ **قوله** (محفوظا عندنا من التغيير) اى لدينا بمعنى عندنا كناية عن الحفظ او استعارة تمثيلية ومثل هذا يعبر بالعندية المكانة والمراد ما ذكرناه * **قوله** (رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها) فى الكتب اى فى شان الكتب السماوية حيث كان مهيمنا عليها يشهد لها بالصحة والثبات ٢٦* **قوله** (ذو حكمة بالغة) من ضيع النسبة فحينئذ لا مجاز فى الاسناد واذا اريد موصوف بالحكمة فيكون مجازا فى النسبة لانها وصف صاحبها * **قوله** (او محكم لا ينسخه غيره) اى حكيم فعيل بمعنى المفعل اسم المفعول قوله لا ينسخه غيره لانه لا كتاب بعده وهذا مراده فالقرآن كله محكم بهذا المعنى بعد النبى عليه السلام لا المحكم المقابل للمفسر والنص والظاهر * **قوله** (وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنع) وهما خبران لان على تقدير كونه مستأنفا وايضا على مذهب من يجوز تعد الخبر بدون عطف قوله واللام لا يمنعه لما قال ابن هشام وغيره واللام فى الاصل داخلة على ان والاصل لان زيدا قائم فكرهوا توالى حرفين بمعنى فاخروها فلذا سمى اللام المزحلقة فلما تغيرت عن اصلها وعمل ما بعدها فيما بعدها الطلب صدارتها فجوز تقديم مافى خبرها عليها فلا اشكال بانها احرف ابتداء له الصدر فمن حقها ان لا يعمل ما بعدها فى ما قبلها * **قوله** (او حال منه ولدينا بدل منه) او حال منه اى من الضمير فى لعلى او منه لانه فى الاصل صفة نكرة قدمت عليها فصارت حالا قوله ولدينا بدل منه اى من قوله ام الكتاب او قوله لعلى وكلاهما مستقيم وهو بدل الكل على الثانى وبدل الاشتمال على الاول اذ المراد بام الكتاب اللوح المحفوظ * **قوله** (او حال من الكتاب) المضاف اليه ووجه الصحة هو ان المضاف

٢ او تمهيد لقوله لعلكم تعقلون اى جعلناه عربيا لا عجميا منه

٣ فيكون مكسورا ايضا لكونه جواب القسم وفى كلامه نوع تعقيد يعرف بالتأمل منه

٤ وماذكره المصنف مشكل فى كل موضع كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفى خسر الآية منه

٥ والمراد بالمعانى المعانى اللغوية لان ترتيبها فى النفس ثم ترتيبها الالفاظ فى النطق على حذوها على وجه يتقبل الذهن بتوسلها الى الخواص فى الافادة بلا تنافر ولا تعقيد هو البلاغة فيكون ترتيب المعانى اللغوى على الوجه المخصوص منشأ البلاغة ومبدأ البيان والمراد بالفهم الفهم على هذا الوجه المخصوص ليعرفوا لخروجه عن طوق البشر وينقطع اعذاره بالكلية منه

٦ قوله ومن جملة المقسم عليه لكن ماذكره بقوله ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء تحققه هنا غير واضح منه

قوله لكى تفهموا معانيه قال صاحب الكشاف لعل مستعار بمعنى الارادة قال صاحب الانتصاف ان معناه لتكونوا بحيث يترجى منكم التعقل وهو تاويل مطرد

قوله وهما خبران لان قال صاحب الكشف لعلى حكيم خبران لان وقوله فى ام الكتاب من صلة على اى انه لعلى فى هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا فى الدار لقايم وقال ابو البقاء فى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنع ذلك ثم كلامه والوجه فى ان اللام فى لعلى فى هذا لا يمنع تعلقه به لان هذا اللام للتاكيد والمانع من التعلق هو لام الابتداء فانه لا يجوز فى الدار لزيد قائم ويجوز زيد فى الدار لقائم

قوله او حال من الكتاب المعنى اقسم بالكتاب المبين كائنا فى اصل الكتاب قوله افنذوده الذود الطرد اى فنطرد ونبعد الذكر والموعظة عنكم استعير الضرب للتنحية والتبعيد على طريق الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالتهم هذه التبعيد بحالة ذود غرائب الابل عن الحوض وبولغ فيه ثم استعمل هنا ماكان مستعملا هناك قال الميدانى ضربه ضرب غرائب الابل ويروى اضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض يطرد الغريبة عن وسط الحياض ومن ذلك قول الحجاج يهدد اهل العراق والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال الاعشى اضرب عنك الهموم البيت اى اضربن فحذف النون الخفيفة وبقيت الباء على الفتح وطارقها بالنصب وهو ما يطرق بالليل وهو بدل من الهموم بدل الاشتمال والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم مرتفع بين اذنى الفرس ومافى البيت يحتمل المشاكلة عبر عن معنى الدفع بلفظ الضرب او وقوع ذكره فى صحبة ذكر الضرب بالسيف فان المعنى ادفع عنك الهموم

فى حكم الجزء لصحة سقوطه واتكالة آخره ٢٢ * ٢ **قوله** (افنذود ونبعد عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض) افنذوده الخ وهذا تفسير لهذا اللفظ بالمعنى المراد هنا ولذا قال مجاز من قولهم الخ اى الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة عن امور عديدة وهو القرآن ومن لم يذكره القرآن واعرض عنه ولم يعلم مافيه بهيئة اخرى منتزعة عن اشياء عديدة وهى اهل غربة وردت الماء مع ابل اصحابه والضرب والطرد عن الماء بحيث لامساغ له الانتفاع بالماء فذكر ماهو موضوع للهيئة المشبهة بها واريد الهيئة المشبهة وفى مثل لاضربنه ضرب الغرائب الابل وقال الحجاج يهدد اهل العراق فى خطبته والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل واليه اشار المص كما قيل * **قوله** (قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس) طرفة بفتح الطاء والراء والفاء وحكى ار باب اللغة بان تسكين الراء خطاء مشهور فلا اعتبار لما نقل جوازه عن بعض اهل الادب اضرب بفتح الباء واصله اضربن بنون التأكيد الخفيفة فحذفت والطارق ما يأتى ليلا وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس وهو عظم ناتى بين اذنى الفرس والشاهد استعارة الضرب للمنع فكذا استعير للمنع فى النظم والجامع اللزوم لان المنع يلزم الضرب اوالمشابهة لان سبب كل منهما الغضب فى الغالب اوفى ايراث الالم والهم ويلائمه التعبير بالاستعارة فتكون استعارة تبعية * **قوله** (والفاء للعطف على محذوف يعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر) هذا احد المسلكين فى مثل هذا الكلام والاستفهام داخل فى ذلك المحذوف متوجه الى المعطوف عليه والمعطوف معا وهو للانكار الوقوعى اى لانهملكم ولانضرب ولانمنع عنكم الذكر بانزاله على خلاف لغتهم كما سيأتى قال ابن الحاجب الفاء لبيان ان ماقبلها سبب لما بعدها انتهى والظاهر منه انه اشارة الى مسلك آخر وهو ان الفاء مقدم على الهمزة والجملة معطوفة على ماقبلها والاصل فانضرب قدم الهمزة على الفاء لاقتضائها الصدارة فما قبلها وهوقوله تعالى • انا انزلناه قرأنا عربيا • سبب لما بعدها وهوانكار المنع المذكور * **قوله** (وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض) مصدر لنضرب من غير لفظه كقعدت جلوسا والمعنى متحد ولذا قال فان تنحية الذكر وهو معنى نضرب اعراض فيكون صفحا بمعنى اعراضا مفعول مطلق لنضرب لتوافق معناهما وكانه افنعرض عنكم الذكر اعراضا اوافنبعد عنكم الذكر تبعيدا ولكونه ظاهرا قدمه ولانه للتأكيد **قوله** (اومفعول له) على انه علة حصولية فحينئذ يلاحظ تغايره لنضرب كما ان فى الاول لوحظ اتحاده باعتبار لزومه كما عرفته فان التنحية يلزمها الاعراض وبالنظر اليه يكون مفعولا مطلقا وبالنظر الى التغاير يكون مفعولا له فلا اشكال بانه يلزم تعليل الشئ بنفسه فقوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض فيه تسامح والمراد انها يستلزمه قال فى سورة والعاديات ضبحا نصبه بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات * **قوله** (اوحال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك) صافحين اى معرضين وهذا ايضا بناء على تغاير الصفح لنضرب ولم يأول وجعل حالا للمبالغة لم يبعد واصله اى اصل الصفح ان تولى الشئ صفحة عنقك اى جانب عنقك ثم شاع فى الاعراض * **قوله** (وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين) صفحا بضم الصاد والفاء جمع صفوح ثم خفف فيكون حالا اوظرفا من غير حاجة الى التأويل • فى قوله يحتمل الخ اشارة الى كونه مفردا والمراد بالتخفيف اسكان العين بعد كونه مضموما كرسل بضمتين فخفف بالتسكين * **قوله** (والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ماذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه) والمراد اى الاستفهام الانكار الوقوعى وقدمر تفصيله كون الامر على خلاف ذلك بان ينزل القرآن على لغة العجم كما مر بيانه فى اواخر سورة فصلت ٢٣ (اى لان كنتم ٢٤ * **قوله** (وهوفى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم) وهوفى الحقيقة الخ اى ظاهره علة للضرب بمعنى الاعراض اى لم نعرض عنكم لكونكم مسرفين مصرين على الاسراف وان كان هذا يقتضى ذلك بل انزلنا عليكم كتابا يهديكم الحق وينجيكم عن العذاب المطلق لكن فى الحقيقة علة مقتضيه لترك الاعراض اى انا تركنا الاعراض لانكم قوم مسرفون منهمكون فى الاسراف وتجاوز الحد فلو اعرضنا عنكم وانزلنا كتابا على غير لغتكم لبقيتم على ذلك الاسراف المؤدى الى خلود العذاب فكونكم مسرفين جاهلين علة مقتضيه لترك التبعيد والاعراض لكمال مرحمتنا فالظاهر يقتضى كونه علة للمنفى والحقيقة يوجب كونه علة

٢ قوله افنضرب عنكم الذكر اذا جعل الذكر بمعنى القرآن كان ذكره من اقامة المظهر مقام المضمر تفخيما لتقدم ذكر القرآن وفى قول صاحب الكشاف على معنى افنضرب عنكم انزال القرآن والزام الحجة به تنبيه على ان الذكر ليس بمعنى القرآن بل هو ذكر العباد بمافيه صلاحهم فهو بمعنى المصدر حقيقة وليس من اقامة الظاهر مقام المضمر كذا ذكره صاحب الكشف كذا قيل سعد

قوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض لما اقتضى جعله مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل المذكور ان يكون الصفح والضرب متحدين فى المعنى كقعدت جلوسا وظاهر معنى الضرب غير معنى الصفح الذى هو الاعراض بين رحمه الله وجه اتحادهما معنى بقوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض

قوله واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك اى ان توجه الى الشئ صفحة عنقك وهو من لوازم الاعراض فكنى به عنه فالصفح العفو واصله الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه قال الراغب صفح الشئ عرضه وجانبه كصفحة الشئ وصفحة السيف والصفح ترك الذنب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره

قوله ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وجه التأييد ان الصفح بالضم متعين فى معنى الجانب لا احتمال له غيره قوله وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح اى وعلى القراءة بالضم يحتمل ان يكون صفح بضم الصاد وسكون الفاء تخفيف صفح بضمتين جمع صفوح بمعنى صافحين فيكون حالا من فاعل نضرب اى انهملكم فننح عنكم الذكر معرضين عن الوعظ اوالتذكير

قوله وهوفى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض يريد ان قوله ان كنتم قوما مسرفين مقدر باللام علة ظاهر اللاعراض المدلول عليه بقوله افنضرب لان تمرنهم على الاسراف يقتضى ظاهرا ان يترك تذكيرهم ويعرض عنه بناء على انه لاينجع فيهم التذكير والنصح لكنه فى الحقيقة علة لترك الاعراض المدلول عليه بهمزة الانكار لانهم لاتصافهم بالاسراف محتاجون الى التذكير والاصلاح

للنفى والمآل واحد عند التأمل الصادق لان المدار فرط رحمة الله تعالى فى الوجهين اما الاول فيشعر ان اسرافهم واصرارهم على الكفر سبب للاعراض عنهم لكونه على خلاف الرضاء لكن الله تعالى لم يفعله لكمال لطفه واما الثانى ان اسرافهم وانهماكهم فى المعاصى سبب لترك الاعراض لكمال مرحمته فالمآل واحد ولذا قال المصنف وهوفى الحقيقة الخ لان الاول راجع اليها فى نفس الامر * **قوله** (وقرأ نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم) مخرجة اى تلك الجملة الشرطية المصدرة بان الذى للشك فهى بزنة اسم الفاعل من الافعال قوله للمحقق وهو اسرافهم مخرج المشكوك حاصله ان استعمال كلمة ان المستعملة فى المشكوك فى المحقق مبنى على جعل المخاطب كانه شاك فيه قصدا الى نسبة الجهل بارتكابه الاسراف فان من عصى الله جاهل حتى ينتزع من جهالته فصور الشرط بصورة ما يفرض وجوده والى هذا التفصيل اشار المصنف بقوله استجهالا لهم اى نسبة الجهل اليهم وهذا مسلك صاحب الكشاف وقال صاحب التلخيص وقد يستعمل ان فى مقام الجزم للتوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على مايقلع الشرط عن اصله لايصلح اى ذلك المقام الا لفرضه اى لفرض الشرط مع انه محقق ثابت بداهة نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فان الشرط وهو كونهم مسرفين اى مشركين مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ على الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل فى هذا المقام يجب ان لايكون الا على مجرد الفرض والتقدير ولاتعرض هنا لتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لانه نكتة اخرى مقابلة لنكتة التوبيخ كما لاتعرض فى الوجه الاول لتوبيخ المخاطب فاحذر عن خلط احد الوجهين بالآخر واما كون الشرط الاسراف فى المستقبل وهو ليس بمتحقق فلا يحتاج الى تأويله بما ذكر فجوابه اما اولا فلان الظاهر من حال المسرف بقاؤه على حاله ومثل هذا يعد فى العرف جزما بل الصواب ان المراد هو الاسراف فى الماضى المتحقق فى الحال ومن ثمة قال الكوفيون ان ان هنا بمعنى اذ وعند المبرد والزجاج ان كلمة ان لانقلاب كان الى معنى الاستقبال لتمحضه للزمان مع كثرة استعماله كذا فى شرح المفتاح للسيد قدس سره * **قوله** (وماقبلها دليل الجزاء) المحذوف اوهو نفس الجزاء عند من جوز الجزاء المتقدم ٢٢ * **قوله** (وكم ارسلنا) كم خبرية مفعول ارسلنا قوله فى الاولين متعلق بارسلنا والاولى ظرف مستقر صفة نبى وهو تقدير لما قبله ببيان ان اسراف الامم السابقة وشركهم لم يمنعه من ارسال الانبياء لكمال لطفه وسعة رحمته ومع ذلك صدر منهم ماصدر من استهزاء نبى يوضح السبيل ويقيم الدليل وما يأتيهم صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اى وما اتاهم من نبى من زائدة وليس النبى هنا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر فتأمل * **قوله** (تسلية لرسول الله عليه السلام عن استهزاء قومه) اذ البلية اذا عمت سهلت ولمافيه من الوعد له والوعيد لهم كما سيأتى ٢٣ * **قوله** (فاهلكنا اشد) الفاء السببية لان ارسال الانبياء سبب فى الظاهر للاهلاك بمعونة استهزائهم * **قوله** (اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم) اى من القوم المسرفين المذكورين اى فى الخطاب فانهم مخاطبون فيما مضى ولذا قال لانه صرف الخطاب عنهم الخ ويسمى تلوين الخطاب والمراد بالخطاب مطلق الكلام الملقى الى الغير لا الخطاب المقابل للتكلم والغيبة وليس فى كلام المص اشارة الى الالتفات لان من شرطه ان يكون المراد بالكلام فى الحالين واحدا والمراد بالكلام الثانى الرسول عليه السلام وبالاول المشركون كما قال لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول الخ قدمر فى اوائل هذه السورة الكريمة مايفهم هذا المقام قوله مخبرا عنهم وهذا معنى صرف الخطاب الى الرسول عليه السلام اى هذا الكلام وهوقوله تعالى • وكم ارسلنا • الآية كلام مع النبى عليه السلام قال النحرير التفتازانى فى شرح الكشاف وقيل هذا ليس من الالتفات شئ لما فيه من الخلل لانه بعد ماخاطب المسرفين صرف الكلام عنهم الى النبى عليه السلام واتى بهم فى جملة من شمله الضمير الغائب ففى قوله يأتيهم الالتفات واماضمير منهم فلجريه على مقتضى الظاهر اسبق التعبير بالغيبة فيه فلاالتفات فيه من وجه انتهى ولاالتفات فى قوله يأتيهم ايضا لما عرفت من ان شرطه ان يكون المراد بالكلام فى الحالين واحدا والمراد بالضمير الغائب الامم السالفة بقرينة قوله فى الاولين والمخاطبون هم المسرفون فى زمنه عليه السلام بقرينة قوله افنضرب عنكم الذكر فلايشملهم ضمير الغائب واوسلم شموله فلاالتفات ايضا لان العام ليس عين الخاص فالمراد بالكلام

قوله على ان الجملة الشرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك يعنى كان ظاهر الحال يقتضى كلمة اذا لان اسرافهم محقق لاشك فيه لكن عدل عن الظاهر وجئ بكلمة ان الموضوعة للشك تنزيلا للمحقق المقطوع منزلة المشكوك استجهالا لهم اى نسبة لهم الى الجهل فكانهم شاكون فى اتصافهم برذيلة الاسراف لان مقتضى العلم بالرذائل المذمومة ان يتركها العالم بها ولايتصف بشئ منها قال صاحب الكشاف هو من الشرط الذى ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكن يخيل فى كلامه ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له قال الطيبى وكذلك ان كنتم قوما مسرفين استجهالا لهم فى انهم فى معرفتهم ان القرآن عربى مبين وقد ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان مايحتاج الامة فى ابواب الديانة فرطوا فيه مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتعريف فى الذكر للعهد الخارجى التقديرى لان قوله قرانا عربيا فى معنى الذكر ونقول الذكر مظهر وقع فى مقام المضمر من غير لفظ سابق اشعارا بالعلية والمراد به الشرف والصيت

قوله وماقبلها دليل الجزاء اى وماقبل هذه الآية وهوقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا دليل الجزاء الشرط والتقدير ان كنتم قوما مسرفين لانضرب عنكم الذكر صفحا بل نعظكم ونذكركم مخافة اسرافكم

قوله لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم تعليل لرجع ضمير منهم فى اشد منهم الى القوم المسرفين يعنى خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفى انزال هذا الكتاب العظيم سبب لجوة الخلائق اجمعين بل لانتركم ونلزم به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد منهم بطشا ولتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم اعرض عنهم تاركا خطابهم والتفت اليه صلى الله عليه وسلم قائلا فاهلكنا اشد منهم واتى بقوله كم ارسلنا وما يأتيهم الآيتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكد المعنى التسلية

٢٢ ❊ ومضى مثل الاولين ❊ ٢٣ ❊ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ❊ العليم ❊

ليس واحدا في الحالين ثم ضمير منهم راجع الى المسرفين كما صرح به المص ويدل عليه قوله اشد لان المراد بالاشد الاولون والمفضل عليه المسرفون لامحالة فالقول بانه الاولين سهو فاحش لانه يستلزم تفضيل الشئ على نفسه فحينئذ يكون ضمير منهم التفاتا في الجملة فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ماجرى على الاولين) قصتهم العجيبة تفسير للمثل قوله بمثل ماجرى الخ اذ الاخبار بانه مضى مثل الاولين لافائدة معتدا بها سوى انه وعد للرسول بالنصرة ووعيد للمكذبين المستهزئين باعقوبة اذ الاتحاد في العلة يوجب الاتحاد في المعلول * ٣٣ * **قوله** (ولئن سألتهم) قيل ولئن سألتهم فن تلوين الخطاب والادباء يسمونه التفاتا ايضا كما فصل في شرح التلخيص انتهى * **قوله** (لعله لازم مقولهم اوما دل عليه اجمالا اقيم مقامه) لعله اى ماذكر من العزيز العليم ليس مقولهم لانهم لايصفوه بهذه الاوصاف المتضمنة للاعتراف بقدرته القاهرة وانه تعالى منه المبدأ والمعاد مع انهم ينكرون المعاد ولذا قال تعالى * فانشرنا به بلدة * الخ بل لازم مقولهم اوما دل عليه اجمالا فقولهم الله اقيم العزيز العليم مقامه تقريرا لالزام الحجة فانهم قالوا في الجواب الله اى خلقهن الله اذ لامجال لغيره فان لوحظ انه بسبب الغلبة التقديرية علم للذات اوانه علم للذات بالوضع كما اختاره الجمهور فمدلوله الذات العلى المستجمع لجميع الصفات فلفظة الله يدل على الصفات العلى برمتها دلالة التزامية ومن جملتها العزيز العليم فاقيمت مقام لفظة الله وان نظر الى انه موضوع للذات الموصوفة بالالوهية والاتصاف بجميع الصفات التي تلاحظ داخلة في الموضوع له بالمشخصات في غيره تعالى فهى دالة على ذلك اجمالا بطريق التضمن وهذا الاخير غير متعارف بينهم فانه عند المص وصف صار بالغلبة كالعلم وعند الجمهور هو علم للذات المخصوصة فقط واما كون الصفات داخلة في الموضوع له لم نطلع عليه لكن هذا مقتضى كلام المص ولهذا ذهب بعضهم الى هذا المذكور وفيه مالايخفى من المخالفة للمشهور فالاولى ان الاول اشارة الى انه علم للذات بالوضع ولادلالة له سوى الذات فهذه الصفات لازم مقولهم بدون الدلالة ويؤيده قول الفاضل المحشي والفرق بين الوجهين هو العموم والخصوص من وجه لاجتماعهما في اللازم البين ووجود الاول بدون الثاني في اللازم الغير المدلول والثاني بدون الاول في المدلول الغير اللازم كالجود للحاتم قوله اوما دل عليه اجمالا اشارة الى ان لفظة الله وصف في الاصل صار علما بالغلبة كما اختاره المص * **قوله** (تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته مامرد من الصفات) تقريرا لالزام وهو قدرته على البعث والتوحيد ونفى الالوهية عن غيره لانهم لما قالوا في الجواب الله وانه مستلزم الاعتراف بما ذكر من الصفات اى العزة والقدرة التامة على كل ممكن حتى البعث فيوجد تقرير الزام الحجة عليهم بهذا اللزوم ويرد عليه ان الاقرار بالشئ لايستلزم الاعتراف بكل لازمه بينا كان اوغير بين الايرى ان الاقرار بان الاشياء ثابتة والعلم بها محقق غير مستلزم للاعتراف بحدوثها اوسلم ذلك فلا يستلزم الاعتراف بالبعث لان انكارهم البعث ليس الا لانه غير ممكن والقدرة انما تتعلق بالممكن فهم مع اعترافهم بانه تعالى قادر على كل ممكن ينكرون البعث لعدم امكانه والقول بان سلوك هذه الطريقة للاشعار بان اتصافه تعالى بما سرد من جلائل الصفات والافعال وبما يستلزم ذلك من البعث والجزاء امر بين لاريب فيه وان الحجة قائمة عليهم شاؤا اوابوا ضعيف ايضا لما عرفته من ان سبب انكارهم البعث عدم امكانه في زعمهم وان دعوى البداهة غير مسموعة في محل النزاع فلابد من بيان امكان البعث وقد بينه المصنف في اوائل سورة البقرة * **قوله** (ويجوزان يكون مقولهم) اى ماذكر في هذه الآية من الاوصاف كضمير له مقولهم وقد ادعى السعدى ان ضمير يكون راجع الى خلقهن العزيز العليم وضمير له راجع ماذكر من الاوصاف الى آخر الآية ففيه تفكيك الضمير ولاضير فيه عند قيام القرينة والامر فيه سهل وانما الاشكال في انه لما كان يصح ان يكون هذا مقولا لهم فاوجه تعرض كونه مقولا له تعالى وانه حكاية بالمعنى مع التمحلات البعيدة عن الاذهان السليمة فقد برقان العقل يتحير وايضا يؤيد هذا ماذكرناه من البحث وانهم معترفون بانه تعالى العزيز العليم الخ وانكارهم البعث لعدم امكانه في زعمهم فلا يرد الاشكال بانهم لايصفونه تعالى بهذه الاوصاف حتى يجاب بانه لازم مقولهم وبالجملة بين الكلامين تناقض صريح فليتأمل * **قوله** (ومابعده استئناف) وليس مقولا لهم لمكان قوله تعالى فانشرنا به بلدة الخ والزمخشري جعل هذا القول مانعا من كونه مقولا لهم وجزم بانه مقول الله ولم يجوز كونه

(مقولا)

قوله لعله لازم مقولهم وانما لم يقطع بانه مقولهم اذ لو كان مقولهم يكون جميع ماعطف عليه من الصفات المسرودة الى قوله منقلبون داخلا في كونه مقولا لهم وفيه مالايجوزان يكون مقولهم وهو قوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون فلابد ان يؤول الكلام بان يقال الفاظ هذا الجواب الدالة على تلك الصفات المتعالية ليست عباراتهم التي اجابوا بها عند السؤال عن خالق السموات والارض اذ جوابهم ح الله وجوابهم هذا لكونه مستلزما لمعاني تلك الصفات حكى الله تعالى جوابهم بما دل عليه جوابهم واستلزامه لابنفس جوابهم فعلى هذا يكون قوله خلقهن العزيز العليم مع ماعطف عليه مقول الله تعالى المترجم عن قولهم بما اشتمل هو عليه وتضمنه فكانهم ذكروا عند ذكرهم لفظة الله هذه الاوصاف كلها ضمنا ففسر الله تعالى قولهم بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لايكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى ماعلم ومالم يعلم ونظير تضمن اسم الله تعالى هذه المعاني في هذا المقام تضمن اسم الحاتم الجواد وروى عنه انه قال وهذا احسن وله نظير عرفا هو ان واحدا لو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى بالشيخ زيدا ثم لقيت زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيدا وانما قال الشيخ كذلك ههنا الكفار يقولون خلقهن الله لاينكرون ذلك ثم ان الله تعالى ذكر صفاته اى ان الله الذي يحيلون عليه خلق السموات والارض من صفته كيت وكيت وقال صاحب الانتصاف بل بعضه من قولهم وهو خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بذلك وساق سياقا واحدا فلذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد قلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جاء اوله على الغيبة واخره على الانتقال الى التكلم ففي قوله انشرنا افتنان في البلاغة ومثله قول موسى صلوات الله عليه لايضل ربي ولاينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا على الغيبة اولا والتكلم ثانيا وهى مطابقة لهذه الى هنا كلام صاحب الانتصاف وهو المراد بقول القاضي رحمه الله ويجوزان يكون مقولهم ومابعده استئناف كما قال محيى السنة ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقهما واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هنا ثم الاخبار عنهم ثم ابتدأ الاعلى نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا الآيات

٢٢ ❊ الذى جعل لكم الارض مهدا ❊ ٢٣ ❊ وجعل لكم فيها سبلا ❊ ٢٤ ❊ لعلكم تهتدون ٢٥ ❊ والذى نزل من السماء ماء بقدر ❊ ٢٦ ❊ فانشرنا به بلدة ميتا ❊ ٢٧ ❊ كذلك ❊ ٢٨ ❊ تخرجون ٢٩ ❊ والذى خلق الازواج كلها ❊ ٣٠ ❊ وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون ❊

مقولا لهم لقوله فانشرنا به الخ فاشار المص الى جوابه بان قوله الذى جعل لكم الآية ح استئناف اى ابتداء كلام من الله تعالى وليس من تتمة مقولهم ٢٢ * **قوله** (فتستقرون فيها) فيه اشارة الى ان الكلام تشبيه بليغ صرح به في سورة النبأ حيث قال اى انها كالمهد للصبي مصدر سمي به مايمهد لينوم عليه وفيه اشارة الى ان الناس برمتهم الامن عصمه الله تعالى كالصبيان فهم نائمون واذا ماتوا انتبهوا * **قوله** (وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف) جعل قراءة مهادا اصلا في سورة طه وفي النبأ وهنا عكس فخالف عادته وهى جعل قراءة الاكثر اصلا لكن لابأس لان الكل قراءة متواترة ولانزاع في كون جعل قراءة الاكثر اصلا دأبه لكن الدأب والعادة في الاكثر دون الكل ٢٣ * **قوله** (تسلكونها) بيان وجه التعبير بالسبل بان جعلها اذ لولا كما في سورة الملك اى لينة والمعنى وجعل لكم فيها سبلا فجاجا واسعا بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا امنا فيها ولذا قال تعالى لعلكم تهتدون ٢٤ * **قوله** (اى لكى تهتدوا الى مقاصدكم الدنيوية اوالى حكمة الصانع بالنظر في ذلك) وهذا منافع الاخروية ولعل الخلو اذ حذف المفعول للتعميم واشار الى ان لعل مستعار لكى ٢٥ * **قوله** (والذى نزل) اعيد الموصول لانه نوع آخر مغاير لما قبله ولم يعد في سورة طه لان التنبيه على مغايرة مابعده لما قبله ليس بواجب والافعال والتفعيل في مثله سيان ولذا جئ هنا بنزل وفي غيره بانزل * **قوله** (بمقدار ينفع ولايضر) لاينقص ولايزيد عن حد ينفعه ولايزيد على ذلك وماوقع في بعض الاوقات من الضرر بكثرة المطر اوبقلته فلتضمنه خيرا راجحا عليه وان لم نطلع عليه فانه قال المص في تفسير قوله تعالى بيدك الخير من آل عمران اذ لايوجد شر جزئي الا ويتضمن خيرا كليا ٢٦ * **قوله** (فانشرنا به) فاحيينا به كما في موضع آخر الفاء التعقيبية باعتبار شروع النماء عقيب نزول المطر * **قوله** (مال عنه النماء) وفي نسخة زال عنه النماء وهو اوضح والمآل واحد وهو اشارة الى ان ميتا استعارة مصرحة لزوال النماء عن الارض كما ان الانشار اى الاحياء استعارة لاحداث النماء ونضارتها وقدم بيانه على وجه الشبع في سورة البقرة في قوله تعالى * وكنتم امواتا * الآية والمراد بالبلدة الارض الطيبة التراب كما في سورة الاعراف من قوله تعالى * والبلد الطيب الآية * ويحمل المطلق على المقيد في مثله اتفاقا **قوله** (وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان) بمعنى البلد وهو المذكور قوله والمكان اشارة الى وجه كونه بمعنى البلد اى لانه مأول بالمكان لابالبقعة وايضا فيه اشارة الى ان البلدة مطلق الارض لاالبلدة المعروفة كما نبهنا عليه ٢٧ * **قوله** (مثل ذلك الانشار) اى المشار اليه الانشار المدلول عليه لقوله تعالى * فانشرنا به وصيغة البعد للتفخيم صفة لموصوف مقدراى تخرجون وتنشرون انشارا مثل ذلك الانشار وقدم لرعاية الفاصلة نبه به على ان في ذلك لانشار دليلا على امكان البعث كما مر تقريره في سورة الفاطر حيث قال اى مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لامدخل فيها وفي كلامه تنبيه على ان المادة متحدة في المقيس عليه ولوسلم اختلافها لايضرنا ٢٦ (تخرجون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء) ٢٧ * **قوله** (والذى خلق) اعادة الذى لما ذكرناه * **قوله** (اصناف المخلوقات) نبه به على ان الازواج هنا بمعنى الاصناف لابمعناها المشهور و بين الازواج في يس بمما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لايعلمون وازواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفة قيل وماقيل ان ماسواه تعالى زوج لانه لايخلو من المقابل كفوق وتحت ويمين وشمال والفرد المنزه عن المقابل هو الله تعالى دعوى اطراده في الموجودات باسرها لايخلو عن النظر وفي تعالى قوله * ومن كل شئ خلقنا زوجين * اشارة الى ماقيل قال المصنف هناك في تفسير زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب ٢ بالذات لايقبل التعدد والانقسام فيندفع النظر فتدبر ٢٢ * **قوله** (ماتركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره) ماتركبونه اشارة الى ان ما موصولة والعائد محذوف على انه مفعول به ولذا قال على تغليب المتعدى بنفسه الخ ولو قيل ماتركبون فيه لكان الامر بالعكس لكن ماذكره هو الاصل على ان حذف العائد المجرور فيه اختلاف والتغليب في النسبة الى المتعلق وهذا غير متعارف في التغليب والتغليب من المجاز والمجاز في النسبة هنا بطريق عموم المجاز فيكون المعنى الحقيقي من افراد المجاز وهو جائز اتفاقا * **قوله** (اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة) ٣ ركبت الدابة كقوله

٢ وانه منزه عن المقابل والمعارض عهد

٣ وفي السعدى اى على تغليب احد اعتبارى الفعل لقوته على الآخر والا فليس هنا فعلان متغايران بالذات بل فعل واحد يعدى الى الانعام بنفسه والى السفينة بواسطة الحرف ومراده ماذكرناه من ان التغليب في النسبة الى المتعلق عهد

قوله بمقدار ينفع ولايضر اى بقدر حاجتكم اليه لاكما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم

قوله مال عنه النماء تفسير ميتا فان الماء به حياة الارض فاذا مال عنها كانت بمنزلة الميت

قوله على تغليب المتعدى بنفسه الى المتعدى بغيره يعني اذا تعلق فعل الركوب بالدواب يتعدى بنفسه يقال ركبت الدابة واذا تعلق بالفلك يتعدى بكلمة في يقال ركبت في السفينة ولايقال ركبت السفينة وقد جمع التعلقان في قوله ماتركبونه متعديا كليهما بلا واسطة فوجب المصير الى معنى التغليب

قوله او المخلوق للركوب على المصنوع له اى او على تغليب المخلوق للركوب وهو الفلك او على تغليب الغالب الاكثر على النادر القليل قال صاحب الكشاف غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة قال صاحب الانتصاف قوله غلب المتعدى ليس مجوزا فان الفعل المتعدى الى الفلك هو الفعل المتعدى الى الانعام غير ان العرب خصته في بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف في الالات التعدى اوفي عدد المفاعيل لايوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة ويقصرونه تارة نحو شكرت واخواتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعوليه مرادفا لعرف المتعدى الى واحد والاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون او يقال غلب احد اعتبارى الفعل على الآخر وهو اسهل من التغليب اقول قوله ماتركبون فيه لايشمل الانعام اذ لايقال ركبت في الدابة

لتركبوها وزينة وركبت فى السفينة كقوله تعالى * واذا ركبوا فى الفلك وقال اركبوا فيها بسم الله * الخ واستعماله فى الفلك ونحوه بكلمة فى للرمز الى مكانيها وكون حركتها غير ارادية قال تعالى وعليها اى على الانعام وعلى الفلك الآية وفيه يتعدى الركوب بعلى ومقتضى ذلك ان ركبت الدابة من قبيل الحذف والايصال او يقال انه متعد بنفسه ومتعد بعلى الاول بملاحظة الركوب فقط والثانى بملاحظة الاستعلاء على الدابة مع الركوب * قوله (او المخلوق للركوب على المصنوع له) اى غلب المخلوق للركوب وهو الدابة على المصنوع له فالتغليب على هذا فى ما وضميره الذى يتعدى اليه بنفسه دون النسبة كما فى المفعول وقد كان وجهه فى الاول انه نظر الى التعلق فغلب ماهو بغير واسطة على غيره وهنا التغليب فى احد المركوبين لقوته لكونه مصنوعا مخالف التقدير او كذبه * قوله (او الغالب على النادر ولذلك قال ٢٢ لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى) ولذلك اى لاجل التغليب فى الوجوه كلها قال تعالى لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون اى لما غلب ما ركب من الحيوان والدواب على السفن واطلق على المجموع المركوب عبر عن القرار على الجميع بالاستواء على الظهور مع انه المخصوص بالدواب وجمعه اى جمع الظهور مع اضافته الى مفرد للمعنى فان ما لفظه مفرد ومعناه متعدد ٢٣ * قوله (ذا استويتم عليه) اشارة الى ان ذكر ظهوره لمزيد البيان والا فيكفى ذكر عليه وحده * قوله تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها) تذكروها لعل عدم ذكر ثم للتنبيه على انها للتراخى فى الرتبة قوله بقلوبكم اى الذكر المعتد به ٢ الذكر القلبى معترفين بها لان ما فى القلب يظهر فى اللسان حامدين عليها وهو المراد باعترافها والمراد الشكر العرفى والحمد باللسان اعظم شعبه فلذا تعرضه دون الحمد باللسان فقط فانه نبه اولا على ان تذكروا من التذكر اى الذكر القلبى وهو ايضا من شعب الشكر العرفى قال الشاعر * افادتكم النعماء منى ثلاثة * يدى ولسانى والضمير المحجبا * واطلق نعمة ربكم للاشعار بان اللايق للعبد اذا ركب الدابة تذكر جميع نعمه التى انعمها عليه ويدخل فيه نعمة الركوب دخولا اوليا وبهذا البيان ظهر انه حمل الذكر على الذكر القلبى لكونه منشأ لسائر الذكر فالتعرض للذكر اللسانى لكونه من لوازمه اذا لانا بتترشح بما فيه فلا اشكال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او الجمع بين المعنيين المشتركين على انه يجوز عند المصنف ٢٤ * قوله (وتقولوا سبحان الآية) يعنى سبحوا الذى سخر الحمد لان كمال التعظيم اعلاه بالتخلية والتحلية والواو للجمع لا للترتيب فيجوز ان يكون المراد التسبيح اولا والحمد ثانيا او العكس اذ الحمد يستلزم التنزيه عما لا يليق او الحمد اصل هنا لان المقام مقام تعداد النعم واعلام مجيء ولتسبحوا كما هو المناسب لما قبله للتشويق الى هذا القول اعنى سبحان الذى اذ التسبيح يطلق على التنزيه باى كلام كان سبحان الذى سخر اى جعله منقادا لنا اى لنفعنا وتصدير الكلام بالتسبيح اظهارا للتعجب من هذا الامر الغريب وتنزيهه له تعالى عن العجز عن مثل هذا الشيء العجيب قوله وما كنا له مقرنين جملة حالية مبينة لكون التسخير المذكور امرا غريبا ينبغى التسبيح حين مشاهدته وهى فى المعنى كالتعليل لكون التسخير امرا عجيبا والكلام لدوام النفى لا لنفى الدوام بملاحظة النفى اولا ثم الدوام المستفاد من كان ثانيا وتذكير اسم الاشارة لتأويله بالمركوب واسم للتحقير بل لتصوير ماهو المراد ولا يبعد ان يكون للتفخيم * قوله (مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصل معناه وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينه الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد) واصل معناه الخ على ان همزة الافعال للوجدان ولما كان قرين الشيء مقاومه فهو مطيق له فى الاغلب او عادة اريد به لازم معناه مجازا ثم اشتهر فصار حقيقة عرفية فقوله اذ الصعب ٣ لا يكون الخ بيان للمناسبة بين المعنى الاصلى وما اريد منه هنا وبيان على الاغلب * قوله (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون) رواه ابو داود والترمذى والنسائى وغيرهم كذا قاله ابن حجر قوله اذا وضع رجله اى اذا اراد وضع رجله قال بسم الله لانه امر ذو بال وهو دليل على صحة جواز الاكتفاء به بلا ذكر الرحمن الرحيم قوله قال الحمد لله عملا بقوله ثم تذكروا نعمة ربكم ولا يظن انه يدل على ان المراد بالذكر الذكر اللسانى لما عرفت من ان ذكر القلب مبدأ الذكر اللسانى قوله على كل حال دليل على ما ذكرناه من ان المراد بنعمة ربكم مطلق النعمة ويدخل نعمة الركوب دخولا اوليا وكذا يدخل حال الركوب فى كل حال دخولا اوليا والمراد كل حال توافق رضاء الله تعالى

٢ واذا اختير تذكروا على تحمدوا والان المتبادر من الحمد الذكر اللسانى فقط سعد

٣ بيان لكونه اقرن الشيء بمعنى اطاقه فرعا على معنى وجده قرينه فان من وجد شيأ قرينه لم يصعب عليه وهو بمعنى اطاقه ولا يبعد ان يكون تعليلا لقوله وما كنا مقرنين لكونه صعبا فى اصل الخلقة كذا قيل لا حاجة اليه لان قول وما كنا مقرنين يفيد ذلك لانه حال فى معنى العلة سعد

قوله ولذلك قال ولتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبونه اى ولاجل انه تغليب الغالب على النادر قال لتستووا على ظهوره فان الاستواء على الظهور مخصوص بالانعام فالغلبة الركوب فى الانعام وندرته فى السفن التعلق بهما بالاستواء على ظهور احدهما ذكر للعام وارادة للخاص تنزيلا للنادر منزلة المعدوم

قوله وجمعه للمعنى اى جمع الظهور وان كان ما اضيف هو اليه واحدا للمعنى فان الضمير عبارة عن لفظ ما الموصول وهو مجموع المعنى

قوله تذكروها بقلوبكم معترفين بها وحامدين عليها وفى الكشاف ومعنى ذكر نعمة الله ان يذكروها فى قلوبهم معترفين بها مستعظمين اياها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم ثم كلا مداما دلالة قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الجمهور حيث استحضار النعمة موجب للشكر وفى العدول من تحمدوا الى تذكروا تصور حالة كون الركوب مذللا منقادا وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذى سخر لنا هذا وفى لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب وروى عن احمد والترمذى وابى داود عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه اتى بدابة فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهره قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم حمد الله تعالى وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقيل من اى شيء ضحكت قال ان ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم ان الذنوب لا يغفرها غيرى قال صاحب الكشف وعن الحسين ابن على رضى الله عنهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لاداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فالحسن بالعاقل النظر فى اللطائف الديانة يعنى كما نظرت الى صنعة من الصناعات المتقنة المونقة وتعجبت فيها فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكم ما يقضى منه العجب كل العجب واياك ان تغفل عن شيء منها اهمالا فتحرم على نفسك كمالات لا غاية لها

فالكل فى بابه غير أول بالاكثر ٢٢ * قوله (وانا الى ربنا) عطف على سخرلنا ومن تتمة المحمود عليه اذ الانقلاب الى الرب من اعظم النعم لكونه ذريعة الى الحيوة الابدية والنعم الخالصة السرمدية وصيغة الجمع مع ان القائل واحد لان التشريك فى مثله مثل التشريك فى الدعاء اقرب من حصول المقصود وتغاير المتعاطفين اذ الانقلاب الى الرب للجزاء ينكره كثير من الناس او يترددون فيه فالمقام مقام التأكيد فاكد بتأكيدات الجملة الاسمية وكلمة ان واللام ولتحصيل هذه الفائدة لم يراع لمحسنات الوصل اى التناسب بين الجملتين فى الفعلية والاسمية اذ التسخير لكونه امرا بديهيا لا يحتاج الى التأكيد والظاهر وانا اليه لمنقلبون لكونه معطوفا على سخرلنا لكن اظهر فى موضع المضمر لكمال التقرر والتفخيم واختير اسم الرب هنا دون غيره لان الانقلاب من آثار التربية * قوله (اى راجعون واتصاله بذلك) لما كان ذكره فى وقت الركوب وجهه خفيا حاول بيان اتصاله ومناسبته لما قبله فقال واتصاله بذلك * قوله (لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى) لان الركوب للتنقل ٢ من موضع الى موضع آخر والنقلة العظمى بحيث لا يعود الى المحل الذى انتقل منه هو الانقلاب الى الله تعالى * قوله (اولانه مخطر) اى محل خطر بفتح الطاء او بكسرها مع ضم الميم اى موقع فى الخطر اى الخوف لما فيه من احتمال السقوط المؤدى الى الهلاك فى بعض الاحيان * قوله (فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى) ناظر الى الوجهين اى ينبغى للعاقل ان لا ينسى احوال الآخرة فى كل حال لا سيما حال الركوب قوله ويستعد للقاء الله اشارة الى ان المراد بالانقلاب الانقلاب للجزاء وان كان المراد الانقلاب بالموت ٢٣ * قوله (متصل بقوله ولئن سألتهم) اتصالا معنويا كما بينه المصنف اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف اى ذلك الاعتراف يناقض الجعل المذكور لان الملائكة من جملة ما فى السموات والارض كعزير والمسيح وقد عرفت ان السموات يراد بها جهة العلو والارض يراد به جهة السفل فيشملان ما فى السموات والارض وبعد ذلك الاعتراف جعل الملائكة ولدا له تعالى نفى الخلق عنهم * قوله (اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله) اشارة الى وجه اتصاله به وهو كون الجملة حالية من فاعل ليقولن بتقدير قد وهذا الجعل الجعل اعتقادا هذا مستلزم للجعل قولا قوله ولدا يطلق على الواحد والكثير وتخصيص الملائكة بالذكر لان خذاعة من العرب يقولون الملائكة بنات الله قاتلهم الله انى يؤفكون والمذكور سابقا كفار العرب لا مطلق الكفار * قوله (ولعله سماه جزأ كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته ٤) بضعة بكسر الباء وفتحها اى قطعة منه توجيه استعمال الجزء والبعض بمعنى الجزء لا بمعنى الجزئى بمعنى الولد وهذا يدل على انهم يعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى حقيقة لا بمعنى التبنى وقد فسر المصنف وغيره قوله وقالوا اتخذ الله ولدا بالتبنى وظاهره يخالف ما فى هذه الآية ونحوها فلا تغفل قوله ولعله سماه اشارة الى ما ذكرناه من ان الجعل بمعنى الاعتقاد اذ المعنى سماه جزأ تسمية عن اعتقاد قوله على استحالته لان الجزء يقتضى التركيب وقبول الانقسام والتركيب يقتضى الامكان لاحتياج بعض الاجزاء الى بعض وقد ثبت ببرهان ساطع انه واجب وجوده موجد لغيره باسره قوله بعد ذلك الاعتراف بعد فى مثل هذا المقام يستعمل فى البعد لا فى معناه الحقيقى فلا مجال لان يقال اريد ان ذلك الجعل كان بعد الاقرار فيكون هذا الجعل رجوعا عنه مبطلا له وكذا قول الكشاف مع ذلك الاعتراف لفظة مع فيه للاستبعاد فلا مساغ لان يقال انه لا يناسب التعبير بالماضى واستعمال لفظ بعد ومع فى الاستبعاد شايع والماضى فى مثل هذا للاستمرار لان هذا الجعل وقع منهم فى الماضى ولم يوجد دليل على الانقطاع فيفيد الاستمرار وبهذا اول قوله تعالى وكان الله عليما حكيما صرح به المصنف فى تفسير قوله تعالى * كنتم خير امة اخرجت للناس * الآية * قوله (وقرئ جزء بضمتين) وفى بعض النسخ وقرأ ابو بكر وهو الاولى لانه عبر بالمجهول عن الشواذ فى الاكثر وهنا القراءة المذكورة من السبعة ٢٤ * قوله (ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى) ظاهر الكفران اى مبين من ابان اللازم واللام اما للعهد والمعهودون هم الكفرة المذكورون او للجنس فيكون الحكم عليه باعتبار بعض افراده وما له التغليب سواء كان المراد كفران النعمة كما هو الظاهر او الكفر المعهود وقوله ومن ذلك الخ يؤيد العهدية ومراده به بيان ارتباطه بما قبله * قوله (لانها من فرط الجهل به و ٦ التحقير لشأنه) به اى بهذا القول يعنى انهم يقولونه عن جهل

٢ وكذا راكب السفينة فان الخوف فيه اكثر لكن لم يرد فى الحديث وما نقله صاحب الكشاف من ان النبى عليه السلام كان اذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها فرده ابن حجر بانه لم يعهد ٣ انه عليه السلام ركب السفينة فى زمان نبوته ولذا لم يلتفت اليه المص سعد

٣ وما ذكره السعدى من ان المعنى اذا ركب راكب فيها فليقل الخ فقوله قال اخبار صورة انشاء معنى فهو خلاف الظاهر سعد

٤ فى ذاته متعلق بكل واحد من الواحد والحق اما استحالته على الواحد فى ذاته فلان المركب لا يكون واحدا بالذات واما الحق فى ذاته اى الثابت فى ذاته فلان المركب يحتاج فى ذاته الى اجزائه فلا يكون ثابتا موجودا فى ذاته ولا يخفى عليك ان الاول مغن عن الثانى فذكره لمزيد التوضيح سعد

٥ بمعونة قرينة المقام وان كان الجزء عاما له ولغيره وارادة الولد من لفظ الجزء ما حقيقى او مجازى سعد

٦ اى الجهل المركب كذا قيل وفيه نظر ظاهره الجهل البسيط كما بيناه سعد

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم والترمذى وابى داود والدارمى عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى فسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انى اسئلك البر والتقوى ومن العمل الصالح ما ترضى الحديث قوله اولانه مخطر اى امر ذو خطر

قوله دلالة على استحالته على الله تعليل اسماه الاول وقوله لانه بضعة من الوالد تعليل اسماه الثانى سماه جزء دلالة على استحالة الجزء على الله تعالى لان التجزى من صفات الاجسام والله تعالى متعال عنه علوا كبيرا والمعنى ولئن سالتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزأ فوصفوه بصفات المخلوقين

قوله بالجنس الذى جعل له مثلا يعنى المراد بما فى قوله بما ضرب الجنس وهو الجنس الممثل به قوله وفى ذلك دلالة على استحالة فساد ما قالوه وجه الدلالة انهم نسبوا الى الخالق ما يكرهون نسبته اليهم

مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به لانهم يطلقون الاب والابن والولد بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذا وعلموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ واعتقاد الولد له قوله والتحقير الخ يؤيد هذا الاحتمال الاخير ٢٣ * قوله (معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب من شأنهم) يعنى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الاستفهامية للانكار الوقوعى اى هذا الاتخاذ غير واقع وذكر التعجب لانفهامه من الانكار ولازم له فلا جمع بين المعنيين المجاز يين اذ التعجب ليس بمراد من اللفظ بل مفهوم من عرض الكلام * قوله (حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم) فالانكار من جهتين الاخسية وتعدد الاخسية وكثرته قوله مما اختير لهم وهو الذكر وهذا اشارة الى معنى واصفيكم بالبنين * قوله (بحيث اذا ابشر به احدهم اشتد غمه به كما قال واذا بشر الآية) اشتد غمه به اى بما بشر به اى بما ذكر من البنات او بالانثى ٢٣ * قوله (واذا بشر احدهم) تنبيه بالتبشير اما مجاز باعتبار ذكر المقيد وارادة المطلق اى اخبر بولادتها او بالنظر الى ما فى نفس الامر بما ضرب للرحمن مثلا وهذا ابلغ فى الذم من قوله تعالى فى سورة النحل • واذا بشر احدهم بالانثى • واختيار الرحمن اشارة الى ان هذا القول فظاعته مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه ورحمته لتكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض اى لخرب العالم * قوله (بالجنس الذى جعل له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد) نبه به على ان معنى ضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى المفعولين وما موصولة حذف عائده وهو المفعول الاول وان المثل بمعنى الشبه وهو اصل معناه اشار اليه بقوله اذ الولد لابد ان يماثل الوالد وجعل ما عبارة عن جنس الاناث لان البشارة وان كانت بالفرد بخصوصه لكن ترتب الغم الشديد عليها لكونه من جنس الاناث الذى هو اخس من جنس الذكر ولا يقال وجعل ما عبارة عن جنس الاناث لان البشارة ليست بفرده وخصوصه لان الجنس لعدم كونه موجودا فى الخارج الا فى ضمن الفرد على اختلاف فيه لا يصلح البشارة به ٢٢ * قوله (صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه من الكآبة) صار وجهه اى ظل هنا بمعنى صار مطلقا وترك قوله اودام النهار مع ذكر فى سورة النحل لان كونه كذلك ليس لمختص بالنهار قوله اسود ٢ معنى مسودا ولما كان الصيغة للمبالغة قال فى الغاية تنبيها على اشتداده فى الكيفية وهو كناية عن اشتداد الغم والهم والتنبيه عليه فيما مر بقوله اشتد غمه لم يتعرض له هنا ٢٣ * قوله (مملو قلبه من الكرب) جملة تذييلية مقرر لما فهم من قبله اذ الكآبة هى الغم قوله مملو قلبه من الكرب هنا ومملو غيظا فى النحل من قبيل التمثيلات ثم الظاهر ان جملة واذا بشر مستأنفة سيقت لبيان اجترائهم على الله تعالى تقرير الماقبلها من انكار الاتخاذ المذكور وهذا اولى من ان تكون حالا على معنى انهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم ان احدهم اذا بشر به ضاق له الحيل وعيت له العلل والالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان يعرض عنهم ويحكى لغيرهم لكونهم معرضا عن الحق حرموا عن لذة المخاطبة واما الالتفات فى واصفاكم لتشديد التوبيخ والتوبيخ بالمواجهة اشد تأثيرا ولذة المخاطبة اذا كان الخطاب للتشريف وهو اما عطف على اتخذ داخل فى حكم الانكار والتعجب وهو الظاهر او حال من فاعله باضمار قد وتفصيل الهمزة المفهوم من ام قدمر وبل المسبوك من ام للانتقال من بطلان جعلهم ذلك الولد الى انكار الاتخاذ المذكور لكن الانتقال ليس بطريق الابطال بل بطريق الترقى وقد بان من مجموع الكلام ان معنى الاتخاذ بطريق الولادة كما يدل عليه قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزأ الآية وقد فسره بالتبنى فى سورة يونس فتأمل ولا تغفل * قوله (وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه) اى فى بيان انهم اذا بشروا بالانثى الخ دلالات على فساد ما قالوه حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم واجترؤا على اضافة اتخاذ اخس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحالته لمن كان له شئ من العقل ونبذ من الحياء قال تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة * قوله (وتعريف البنين لما مر فى الذكور) قوله واصفاكم بالبنين والمراد بما مر فى سورة الشورى وحاصله انه لما قدم البنات لكونه انسب بالمقام فان الكلام مسوق لانكار ما نسبوه له تعالى جبر تأخير البنين بالتعريف للاشارة الى انهم معهود ون عندهم لكونهم نصب اعينهم ففى تعريفهم لاجل التنويه بالذكور وتحقير الاناث زيادة فى الانكار والتعجب واما تعريفهم فى سورة الاسراء مع تقديم ذكرهم فلبعض النكتة هنا على انه لم يذكر البنات هناك قال تعالى • افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا • الآية * قوله (وقرئ مسود ومسواد على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا) وقرئ مسود

٢ اسود صفة مشبهة مبنى للفاعل منه
قوله وتعريف البنين لما مر فى الذكور راى لمحافظة الفاصلة اولجبر التاخير كما مر فى وجه تاخير الذكور فى تفسير قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

(بالرفع)

بالرفع ومسواد من اسواد للمبالغة قوله وقعت خبرا اى جملة وجهه مسود خبر اظل لانه من النواسخ بمعنى صار فالمعنى صار المبشر وجهه مسود او مسواد ففيه مبالغة لتكرر الاسناد ٢٢ قوله (اى اوجعلوا له او اتخذ من يتربى فى الزينة يعنى البنات) اوجعلوا له اى من منصوب بفعل مضمر معطوف على جعلوا فيكون تكرير الانكار والانكار ح للتوبيخ لكونه انكارا للواقع قوله او اتخذ اشارة الى ان من منصوب بمضمر معطوف على اتخذ فالهمزة ح لانكار الوقوع قدم الاول لانه انكار الواقع والاصل اجترؤا على مثل هذه العظيمة وجعلوا له من الخ وفيه جزالة المعنى فلا يبالى بكثرة التقدير والحاصل ان الهمزة داخلة على المعطوف عليه المحذوف وكلاهما منكر بانكار الوقوع والمعنى على الثانى اتخذ من لا يرضونه لانفسهم واتخذ من ينشأ والعطف لتغاير الوصفين تأمل وقدر فعل ناصب لمن ينشأ فى الاحتمالين وجعل عطف الجملة على الجملة ولم يجعل عطفا على مفعول جعل او اتخذ لان الهمزة لصدارتها يمنع من ذلك اى من عمل ما قبله فيما بعده قوله من يتربى فى الزينة الخ يتربى من التربية بالباء الموحدة معنى ينشأ مع قيده فى الحلية اى الزينة وهو كناية عن البنات سواء كانت تتربى فى الزينة او لا وفى جعل الزينة ظرفا للتربية مبالغة عظيمة وافرط رغبتهن الزينة كأنهن محاطة بالزينة احاطة المظروف بالظرف ٢٣ * قوله (وهو فى الخصام • فى المجادلة) تذكير الضمير لتعبيره بمن جملة حالية اى ومع ذلك فى الخصام اى فى المجادلة ٢٤ * قوله (مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى) تفسير مبين على انه من ابان المتعدى والمفعول محذوف كما اشار اليه بقوله لما يدعيه واللام لتقوية العمل او لتعبيره بالمقرر والمنفى القدرة لانفى الابانة مع القدرة فالمعنى غير قادر على تقرير مدعاه كما هو حقه فالسلب كلى او غير قادر على تقدير عموم مدعاه فالسلب جزئى وهو الظاهر وكذا الكلام فى غير قادر اما سلب كلى او سلب جزئى وعلى كل حال ففيه تقوية الانكار المذكور بان من حاله كذا كيف يجعل للواحد الحقيقى مع استنكافهم عنه * قوله (ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولده) والخبر المحذوف لا يظن جملة مركبة من مبتدأ وخبر لان الخبر ولده قوله هذا حاله صفة من فالهمزة حينئذ لانكار الوقوع وضعفه لانه يلزم حينئذ عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية بدون داع لان ظاهره اما عطف على جعلوا له الخ او على ام اتخذ * قوله (وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه كما عرفت) لان هذه الاضافة كلا اضافة لكون غير بمعنى لاهنا فلا اشكال بان المضاف اليه لا يجوز عمله فيما قبل المضاف كما عرفت فى سورة الفاتحة * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشئ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى) ينشأ من الثلاثى اى يربى من الثلاثى ايضا قرله وقرئ ينشئ من التفعيل وينشأ بمعناه فالقراءة اربعة الثلاثى والافعال والتفعيل والمفاعلة كلها بمعنى وجعل الافعال اصلا ٢٥ * قوله (كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا) كفر آخر ولذا تعرض له مع انفهامه مما سبق لان مرادهم بالبنات الملائكة كما صرح به المصنف وفى توصيفهم بقوله عباد الرحمن اشارة الى بطلان قولهم انهم بنات الله بالتلويح الى دليل البطلان بانهم مخلوقوا الله والمخلوق لا يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكونون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده ولما كان فيه تنقيص الملائكة والكذب عليهم كان كفرا آخر لانه فى الحقيقة تكذيب آيات الله الدالة على انهم مكرمون عند الله تعالى واكمل العباد حيث جعلوهم انقصهم وفى تقرير المص اشارة الى ما ذكرناه وهذا منشأ كفرهم ٢ قوله (وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند الرحمن على تمثيل زلفاهم وقرئ اناثا وهو جمع الجمع) عند الرحمن بدل عباد الرحمن على كونه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من الملائكة وقربهم من الله تعالى بحسب التجرد ٣ عن العلائق الجسمانية بالهيئة المنتزعة عن اشخاص وقربهم من الملك العظيم بحيث يقبل شفاعتهم ويخصه بانواع الكرامة فاستعمل ما هو للمشبه به فى المشبه قوله جمع الجمع لان انثا بضمتين ككتب جمع اناث وهو جمع جمع انثى ٢٦ قوله (احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة) مر تفصيله فى سورة والصافات * قوله (وهو تجهيل وتهكم بهم) للاشعار بانهم افرط جهلهم يقولون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم * قوله (وعن نافع ءاشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة

٢ اوانكار الملائكة وعدم الاعتقاد على الوجه الذى كانوا عليه منه
٣ اشارة الى ان المراد باكرمهم واكملهم بحسب التجرد فلا ينافى مذهب اهل السنة منه

قوله مقرر لما يدعيه من نقصان العقل فان المعنى او جعلوا للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ فى الحلية اى يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجازاة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك اضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال ويجوز ان يكون من مبتدأ قال محى السنة وفى محل من ثلاثة وجوه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه اومن ينشأ فى الحلية تجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب قدر رحمه الله الفعل بعد الواو وقبل الموصول فى اومن ينشأ اشعارا بان الواو فى اومن يستدعى المعطوف والمعطوف عليه جملة قوله ام اتخذ مما يخلق بنات فقدر المعطوف ايضا فعلا مناسبا له عاملا فى من الموصول واقحمت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه مع الاستغناء عنها بافى المعطوف عليه لمزيد الانكار الذى يعطيه معنى الهمزة فى ام المنقطعة فالجملة الشرطية التى هى قوله واذا بشر احدهم الآية معترضة بين المعطوفين لتأكيد المنكر

قوله واضافة غير اليه لا تمنعه اى اضافة غير الى المبين لا يمنع تعلق فى الخصام به يريد ان المضاف اليه لا يجوز ان يعمل فيما قبل المضاف فلا يقال انا زيدا مثل ضارب بخلاف انا زيدا غير ضارب لان غير لتضمنه معنى النفى كان بمنزلة حرف النفى فيجوز ان يقال انا زيدا غير ضارب كما يجوز انا زيدا لا ضارب

قوله وقرئ عبيدا اى قرئ عبيد الرحمن بدل عند الرحمن وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند الرحمن بالنون الساكنة وفتح الدال على تمثيل زلفاهم اى تقربهم من الله والا لا يجوز اضافة عند الموضوع للمكان اليه تعالى لتقدسه عن المكان

٢٢ * ستكتب شهادتهم * ٢٣ * ويسئلون * ٢٤ * وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم *

بين بين وآ اشهدوا بعدة بينهما) بهمزه مفتوحه ثم باخرى مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو مع سكون الشين وقرأ قالون بذلك و بوجه آخر وهو المد بادخال الالف للفصل بين الهمزتين والباقون بفتح الشين مع همزة واحدة فنافع ادخل همزة التوبيخ على اشهد الرباعى المجهول فسهل همزته الثانية وادخل الفا كراهة اجتماع همزتين وتارة اكتفى بالتسهيل وهو اوجه عند القراء والباقون ادخلوا همزة الانكار على الثلاثى كذا قيل قوله فنافع ادخل مسامحة والمعنى فنافع اختار القراءة التى ادخل فيها همزة التوبيخ الخ المروية عن النبى عليه السلام وكذا الكلام فى البواقى فان القراء لامساغ لهم الادخال المذكور ونحوه باراءهم ولظهور المقصود تسامح العلماء فى الرواية والاكتفاء بالتسهيل لكونه اوجه القراءة قدمه المص ٢٢ * **قوله** (ستكتب التى شهدوا بها على الملائكة) ستكتب هذه فى صحايف اعمالهم او تحفظ فى علمنا لانهمله لانه مقالة عظيمة بحيث تكاد السموات يتفطرن منها لانها كفر عظيم بعد كفر جسيم والسين للتأكيد ٢٣ * **قوله** (اى عنها يوم القيمة) اى سؤال توبيخ اوفى بعض المواطن فلا ينافى قوله فيومئذ لايسئل المجرمون لان المنفى سؤال استعلام اوفى المواضع * **قوله** (وهو وعيد) لانه يشعر العقاب الشديد المديد على هذا القول العنيد وهو يؤيد كون السين للتأكيد لا للاستقبال لرجاء لرجوع كما ورد فى الحديث ان كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا اراد ان يكتبها قال له توقف فيتوقف سبع ساعات فان استغفر وتاب لم تكتب فان هذا بعيد دراية ورواية فى مثل هذه العظيمة لانه نقل عن جمع كثير فى مواضع عديدة ونوع اصحاب هذه المقالة مصرون على ذلك وان احتمل رجوع بعض الافراد والبيان للنوع * **قوله** (وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون) سيكتب بالياء التحتية معلوما ومجهولا وبالنون معلوما * **قوله** (وشهاداتهم وهى ان لله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة) اى وقرئ من المفاعلة ٢٤ * **قوله** (اى لوشاء عدم عبادة الملائكة ماعبدناهم) اى مفعول شاء محذوف والقرينة عليه جوابه وهذا العدم هو العدم الطارئ لا العدم الازلى فلا ينافى ماقاله قدس سره فى شرح المواقف ان المشية لاتتعلق بالعدم والا لكان العدم الازلى حادثا * **قوله** (فاستدلوا بنفى مشية عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان اوغيره) فاستدلوا الخ وهذا رد على الزمخشرى فى تفسير الآية وجعلها دليلا لهم فانهم تمسكوا بظاهر الآية فى انه تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما يشاء الايمان وغفلوا عما لزم من ذلك وهو وجود مالم يشأ الله وجوده وعدم وجود مايشاء الله تعالى وكلاهما يجب تنزيه الله تعالى عنهما توضيح تمسكهم على زعمهم ان الكفار لما ادعوا انه تعالى شاء منهم الكفر حيث قالوا لوشاء الرحمن الخ اى لوشاء منا ان نترك عبادة الملائكة وهو المناسب للمقام وقيل عبادة الاصنام تركناها رد الله تعالى عليهم ذلك وابطل اعتقادهم بقوله مالهم به من علم اى فلزم حقيقة خلافه وهو عين ماذهبوا اليه بناء على انه معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزأ او على جعلوا الملائكة اناثا فيكون كفرا آخر ويلزمه كفر القائلين بان المقدورات كلها بمشيئة الله تعالى حتى الكفر والمعاصى وهم اهل السنة فرده المصنف بما حاصله انه استدلال منهم بنفى مشيئة الله عدم العبادة على امتناع النهى عن تلك العبادة او على حسنها بعنوان ان عبادتهم الملائكة لمشيئة الله تعالى فيكون مأمورا بها اوحسنة ويمتنع كونها منهيا عنها اوقبيحة فقوله وذلك الاستدلال باطل لان المشية لاتستلزم الامر اوالحسن لانها ترجيح بعض الممكنات على بعض حسنا كان اوقبيحا نعم من ذلك ان مدار استدلالهم ان المشية والارادة تستلزم الامر فرده المص بما ذكره من ان المشية غير الامر اذ المشية ترجيح بعض على بعض والامر ليس كذلك * **قوله** (ولذلك جهلهم فقال مالهم بذلك الآية) جهلهم فى استدلالهم هذا فليس قوله مالهم بذلك من علم بيانا لكفرهم فى مقالتهم هذه كما ذهب الزمخشرى ترويجا لمذهبهم الباطل اذ هو معطوف على ماقبله عطف القصة على القصة والاول بيان لكفرهم وهذا بيان لدليلهم الباطل ثم تزييف له لاتيانه ببعض ماكفروا به قبل وهذا بناء على ان المشية لابد ان يتعلق باحد طرفى الوجود والعدم البتة فاذا لم يتعلق بعدم العبادة يتعلق بالعبادة فيصح الاستدلال المذكور به فصار الحاصل ان الانكار المستفاد من قوله مالهم به من علم متوجه الى جعل المشركين ذلك دليلا على امتناع النهى عن عبادتهم او على حسنها الى هذا القول فانه كلمة ٣ حق لكن ارادوا بها الباطل وهو جعلهم دليلا على امتناع النهى عن تلك العبادة وتوضيحه ماقاله فى اواخر سورة الانعام فى قوله تعالى

٤ قوله كلمة حق الخ اشارة الى جواب وهم الزمخشرى من انه لو كان كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى ما لهم به من علم ان هم الايخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزؤ كان الجواب ان ينكر استهزاءهم ولايكذب لانه لايجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان اوهازلا انتهى فاشار الى الجواب بانه الانكار متوجه الى جعل المشركين دليلا على امتناع النهى على العادة كما اوضحناه عد

قوله فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها اوعلى حسنها وذلك باطل قال صاحب الكشاف قد جمعوا فى كفرة ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم قال بعده فى تفسير قولهم لوشاء الرحمن ماعبدناهم هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة ثم قال فان قلت ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لادليل على انهم قالوه مستهزئين وادعاء مالادليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزأ او انه اتخذ بناتا واصفيهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزؤ لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكى الذى هو ايمان عنده وجدوا فى النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزؤ فبقى ان يكونوا جادين وتشترك كلها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزؤ دون ماقبله فما بهم فى انها الا تعويج كتاب الله الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى مالهم بذلك من علم ان هم الايخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزؤ كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لايجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان اوهازلا ثم قال فان قلت ماقولك فيمن يفسر مالهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الايخرصون فى ذلك القول لافى تعليق عبادتهم بمشيئة الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر الى هنا كلامه وقد اطال الزمخشرى الكلام ههنا تهالكا على التعصب لاهل السنة والجماعة فى قولهم الشرور بمشيئة الله تعالى استدل بظاهر هذه الآية على ان الكفر من الكافر ليس بمشيئة الله تعالى لانه تعالى كذبهم بقوله مالهم بذلك من علم ان هم الايخرصون فى جميع ماحكاه عنهم بقوله وجعلوا له من عباده جزأ وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لوشاء الرحمن ماعبدناهم فقولهم لوشاء الرحمن ماعبدناهم داخل فى جملة ماليس لهم بذلك من علم ومايخرصون فان لفظ ذلك اشارة الى جميع ماحكى عنهم فيلزم ان يكون هذا ايضا من اكاذيبهم فالجواب عنه من قبل اهل السنة ان التكذيب فى الاخير ليس راجعا الى منطوقه الصريح بل هو راجع الى مؤداه ومايستلزمه على مارواه الواحدى عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقولهم لوشاء الله ماعبدنا من دونه من شئ وان جعلت قوله مالهم بذلك من علم رادا لقولهم لوشاء الرحمن ماعبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا اى جعلنا قادرين على عبادتها فلا يعاقبنا عليها لانه رضى بذلك منا وهذا كذب منهم ١١

(فيقول)

٢٢ * مالهم بذلك من علم ان هم الايخرصون * ٢٣ * ام آتيناهم كتابا من قبله * ٢٤ * فهم به مستمسكون *

* سيقول الذين اشركوا * الآية اى لوشاء ذلك مشية ارتضاء كقوله تعالى * فلوشاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولاباؤنا * ارادوا اى المشركون بذلك انهم على الحق المشروع المرضى عند الله تعالى لا الاعتذار بارتكاب هذه القبايح بارادة الله تعالى منهم حتى ينتهض ذمهم به دليلا على المعتزلة يعنى ان الله تعالى ذم المشركين فى قولهم لوشاء الله مااشركنا هناك لوشاء الرحمن ماعبدناهم هنا لاجل ارادتهم بهذا القول الحق الامر الباطل وهو كونهم على الحق لانه لولم يكن كذلك لم يشأ الله تعالى ولهذا ذمهم الله تعالى فكيف يستدل الزمخشرى ومن يحذو حذوه على مسلكهم المزخرف ومعظم شبهة ان الجملة المقدمة وهو قوله تعالى * وجعلوا له من عباده جزأ وانه اتخذ بناتا واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة اناثا وانهم عبدوهم جمل متعاطفة مسوقة لبيان كفرهم فقولهم لوشاء الرحمن ماعبدناهم كفران ايضا مضمونان الى الكفرات الثلثة وهما عبادة الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشيئته تعالى وقد عرفت جوابه وهو ان قوله وقالوا الخ عطف القصة على القصة والقصة الاولى لبيان كفرهم والقصة الثانية لبيان دليلهم الباطل ولك ان تقول ان هذه الجملة ايضا لبيان كفرهم لكن لا على الوجه الذى زعمه المعتزلة بل لانهم لما ارادوا بهذا القول ان عبادتهم الملائكة حق مرضى مشروع لانه لولم يكن كذلك لم يشأ الله تعالى عبادتنا اياهم واعتقاد حقية عبادة غير الله تعالى كفر فيحصل اتساق الجهل بهذا الوجه مع بطلان مازعمه المعتزلة قوله فاستدلوا بنفى مشية الخ اشارة الى ان لوشاء الرحمن * الآية من قبيل قوله تعالى * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * فلو لانتفاء ٢ الاول لانتفاء الثانى لا بالعكس ٢٢ * **قوله** (يتمحلون تمحلا باطلا) معنى يخرصون اصل معنى الخرص كما قاله الراغب معرفة القدر بطريق التخمين ثم اطلق على الكذب لان التمحل والمماحلة المجادلة قد يكون صوابا ولهذا قيد بباطلا * **قوله** (ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى) وهو جعل الملائكة بنات الله فلايتم ماذكره الزمخشرى لان ماذكره ٣ بناء على كون الاشارة الى تعلق عبادتهم الملائكة بمشيئته تعالى فرده المص اولا بما ذكره من ان الاشارة الى استدلالهم المذكور ورده ثانيا بانه يجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى ومآله منع كون الاشارة الى مالهم به من علم فيلزم المنع بعد التسليم ويأبى عنه الذوق السليم فالاولى تقديم هذا الاحتمال فبطل مذهب الزمخشرى لانه بناء على كون الاشارة الى هذا القول كما عرفته من ان هذا القول يستلزم القول بان عبادتهم الملائكة بمشية الله تعالى وهو ليس كذلك بناء على زعمهم * **قوله** (كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى) اى اظهرها بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب الآية وحكى شبهتهم المزيفة وهى قولهم لوشاء الرحمن الآية نفى الخ فى قوله هذا اشارة الى ان ماذكر بعد اصل الدعوى من تمتها فليس باجنبى حتى يقال هو فصل طويل فاضمحل قول الزمخشرى كون الاشارة الى اصل الدعوى تمحل باطل وتحريف مكابر ٤ وكون لوشاء الرحمن الآية شبهة مع ان العبادة لهم بمشية الله بناء على انها تنافى كونها من القبايح عندهم لكن اشار الى ضعف هذا الاحتمال بقوله ويجوز الخ لانه خلاف الظاهر المتبادر لاحتياجه الى العناية * **قوله** (ان يكون لهم بها علم من طريق العقل) بقرينة مقابلته بقوله ام آتيناهم * **قوله** (ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله) ثم اضرب عنه اى عن نفى العلم من طريق العقل اضرابا بطريق الترقى لا بطريق الابطال نبه به على ان ام منقطعة قبل المستفاد منه للترقى والهمزة لانكار وقوع سند من جهة النقل كلمة ثم فى مثله للتراخى الرتبى وفيه رد ما قيل ان ام متصلة معادلة لقوله اشهدوا لبعده لفظا ومعنى لان قوله اشهدوا الخ مسوق لرد كون الملائكة اناثا وهذا سيق لبيان ان لاعلم لهم بذلك من جهة النقل سواء كان الاشارة الى استدلالهم المذكور او الى اصل الدعوى فالاتصال فى مثله غير متعارف ٢٣ * **قوله** (من قبل القرآن اوادعائهم) اى من قبل ادعائهم ولو اعاد من قبل لكان اولى اذ العطف على المضاف اليه غير شايع * **قوله** (ينطق على صحة ماقالوه) صفة كتابا اى يدل على صحة ماقالوه ولكون ينطق مستعارا ليدل عدى بعلى ٢٤ * (بذلك الكتاب متمسكون) بيان مرجع ضمير به متعلق بما بعده قدم لرعاية الفاصلة لا للحصر والفاء فى فهم للسببية والانكار متوجه اليهما جميعا اى لاكتاب فضلا عن التمسك به ٥ ومعناه ام آتيناهم كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون كما فى سورة الروم وعبر كتابا هنا لمكان قوله مالهم به من علم اى من جهة العقل وفى سورة الروم قيل ام انزلنا عليهم سلطانا ليم

٢ ثم ادعوا انه تعالى شاء عبادتهم الملائكة فاستدلوا بذلك على ان تلك العبادة حسنا مرضيا عند الله تعالى والالما اصروا عليه فرده الله تعالى بقوله مالهم بذلك من علم كما بينه المص عد

٣ وبهذا يندفع اشكال السعدى عد

٤ اذ كل من المذكورات السابقة قد عقب بوجه رده كما نبه عليه المص بقوله وكانه لما ابدا الخ فاخلاء هذا الاخير الاقرب عن وجهه رده وصرف ماذكر عقيبه الى آخر قد ذكر وجه رده تحريف الكلام عن سنن الاستقامة والجواب عنه ان الرد السابق بيان فساده فى حد ذاته وهذا الرد بيان عدم علمه بذلك بل هذا تقليد فاسد وشتان ما بينهما وايضا رد اصل الدعوى مستلزم لرد الدليل عليها كما بين فى فن الاداب فوجد الرد ومالهم به الخ بما ذكرنا والتزاما على الوجه الذى ذكره المص والزمخشرى ذهل عنه وغفل عن ذلك ايضا من اعانه عد

٥ اشار به الى ان الاستمساك بمعنى التمسك لكن فسره فى سورة البقرة بطلب الامساك من نفسه فهذا حاصل معناه ثم الكلام استعارة تبعية اوتمثيلية فكن على بصيرة عد

١١ لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لايرضاه وتقديره الكافر على الكفر لايكون عن رضى منه وقال صاحب الانتصاف هذه الآية تزيد معتقدنا تمهيدا وقول الكافر لوشاء الله مافعلت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وامثالها واما ارادته بها الباطل فزعمه انها حجة له على الله سبحانه وتعالى فى ان لايعاقبه وانما رد الله فى هذه الآية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الايخرصون كما قال فى اختها فى سورة الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان هم الايخرصون فشبه حالهم فى الخرص واتباع الظن بحال اوائلهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن خيال وتوهم فلا حجة فيها على الله تعالى بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ماقالوا لتصحيح قولهم بقوله فلوشاء لهديكم اجمعين فان لو معناها الامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو شاءها لما ضلوا او الكسب العبد وتهيئه صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق الضرورى بين الاختيارى والقسرى ولما دق هذا على الافهام غلت القدرية فاعتقد ان العبد فعال لما يريد واعتقدت الجبرية ان لاقدرة للعبد ولا اختيار وقال صاحب الفرائد لاهل السنة فيه ثلاثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لوشاء الله ان لانعبد لنهانا فاذا لم ينهنا عنها فقد امرنا وثانيها لوشاء الله ان لانعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر واضطرار فاذا لم يفعل ذلك فقد اباح ١١

٢٢ ❊ بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ❊ ٢٣ ❊ وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ❊ ٢٤ ❊ قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم

الكتاب والدليل العقلى وعن هذا قيل هناك انزلنا وهنا آتيناهم اى اعطينا ٢٢ * **قوله** (اى لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية) مراده بيان ما اضرب عنه واشار الى ان المراد بنفى العلم نفى طريق العلم لانه نفى العلم مع وجود طريقه ولذا قال ام آتيناهم نفى طريق العلم والمراد بنفى العلم نفى طريقه العقلى كناية بهذه القرينة اذ القرينة قد تكون بعده * **قوله** (وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة) قيدهم به اى بالجهلة لانه لا حجة لهم ايضا فلا علم لهم لانه لو كان لهم حجة لكان للابناء حجة ايضا بل لا تقليد فى الحقيقة لكونهم متبعين الحجة حينئذ * **قوله** (والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الآم اى القاصد) والامة اى هنا الطريقة التى تؤم اى تقصد على صيغة المجهول الرحلة بضم الراء الرجل العظيم الذى يقصد فى المهمات واليه اشار بقوله للمرحول اليه قوله وقرئت اى امة بالكسر اى بكسر الهمزة بوزن فعلة بالكسر للنوع ولذا قال وهى الحالة الخ والفرق ان الاول بمعنى المفعول مثل عرضة بمعنى المفعول وكذا القبضة صرح به المصنف فى قوله تعالى • ولا تجعلوا الله عرضة • الآية والثانى كالمصدر المبنى للنوع فالمراد نفس الطريقة التى يقصدها القاصد خيرا كانت او شرا على الاول والحالة التى يكون القاصد عليها على الثانى فبينهما تباين بحسب المفهوم وبحسب الصدق التساوى لان الطريقة المقصودة لا بد وان يكون قاصدها على الحالة من الحالات وكون القاصد على حالة ما لا يكون الا بالطريقة المذكورة فهما سيان فى جواز الارادة للتلازم بينهما لكن المتعارف هو الاول ولذا قدمه على انه قراءة متواترة والثانى قراءة شاذة مروية عن مجاهد وقتادة * **قوله** (ومنها الدين) اى يطلق عليه الامة بالمعنيين اما الاول فلانه طريقة مسلوكة واما الثانى فلان قاصده يكون على حالة ما والمراد الدين حالة يكون الناس عليها القاصدون لما يصلحهم اولما يكون عليه فيكون مخصوصا بالثانى قوله الآم بعد الالف اسم فاعل من ام بمعنى قصد وفيه اشارة الى ان كلتا القراءتين من الام وهو القصد كما فى الكشاف ٢٣ * **قوله** (وكذلك) اى والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة العقلية والنقلية واتباع التقليد قوله تعالى • وما ارسلنا من قبلك • الآية استئناف نحوى مبين لذلك لانه يدل على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لهم سند فقوله وكذلك جملة حذف مبتدأه مقررة لما قبله مع ملاحظة ما بعدها * **قوله** (تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه) كونه ضلالا مفهوم من الفحوى لانه تعالى سجل على ان المشركين فى عبادتهم الملائكة تقليد ولا ريب فى ان هذا التقليد ضلال ثم اكد ذلك بقوله وكذلك ثم ذكر احوال السلف للتوضيح فلا جرم ان مقدميهم ايضا مقلدون بالتقليد الباطل والضلال ولو لم يكن الامر كذلك بنفى الاتساق الذى يجب صون القرآن عنه * **قوله** (وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد) وتخصيص المترفين مع ان الحكم عام لهم ولغيرهم اشعار الخ فلا مفهوم عند القائلين بالمفهوم فضلا عن نافيهم فغير المترفين منعهم اتباعهم لهم عن النظر ايضا والظاهر ان مقتدون بمعنى مهتدون اذ الاقتداء شايع فى الاقتداء فى الاهتداء والظاهر ان على آثارهم حال من ضمير مهتدون ومن ضمير مقتدون قدم لمراعاة الفاصلة ولا يحسن تعلقه بمهتدون ولا بمقتدون الا بالتضمين فيرجع الى ما ذكرنا ٢٤ * **قوله** (قال) اى كل نذير للامة المبعوث اليهم حين تمسكوا بالتقليد وظهر حرمانهم عن التحقيق فهذه جملة مستأنفة استئنافا معانيا كانه قيل ماذا قال كل نذير لامته حين ابرزوا التقليد اجيب بذلك ولذلك ترك العطف * **قوله** (اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم) اشار الى ان الهمزة داخلة على المعطوف عليه مقدر معلوم مما قبله كما مر نظيره غير مرة قوله بدين اهدى اى اهدى صفة موصوفه دين لان لسان الرسول لا ينطق فى مثله الا الدين او مرادفه قوله من دين آبائكم من قبيل الصيف آحر من الشتاء اى بدين هدايته زائدة على ضلال دين آبائكم والنسبة مجازية لان كون شخص اهدى بمعنى زيادة فى الاهتداء بسبب الدين فلذا اسند اهدى الى الدين ثم اثبات الدين مع انه لا دين لهم بناء على ان لفظ الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الدين الحق والباطل * **قوله** (وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير) هذا على قراءة قل اولو جئتكم والتقدير قلنا للنذير قل اولو جئتكم * **قوله** (او خطاب للرسول) فحينئذ لا يكون حكاية امر ماض لكن المختار الاحتمال الاول ولذا قدمه لانه متصل بما قبله فيكون المراد كل نذير

٢ قوله لا حجة لهم قيل اشارة الى ان بل لابطال جميع ما قبل انتهى وقد صرح ان بل للابطال وفى القرآن ليس بابطال ولا معنى للابطال هنا لانه تعالى نفى ان يكون لهم حجة ولا بطال لنفى الحجة بل اضرب عنه الى انهم اسراء التقليد وهذا ترقى فى الذم عهد

١١ الناوثا ثيها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى وحين لم يعتقدوا بما قالوا اكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم بقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه هذا حق فى الاصل ولكن قالوا ذلك فى الاصل استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا فى ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم حجة وهو جهل منهم وكذب اما قول صاحب الكشاف لا دليل على انهم قالوا مستهزئين ففى غاية البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول وغيره كثيرة وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوا جادين كانوا مؤمنين لما ثبت فى الاصول من توقف الامور على مشيئة الله تعالى وحمله على الاستهزاء لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه تعويج وقال الامام فى تصحيح رد صاحب الكشاف ان ذلك يؤدى الى انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا فى مسئلة اجنبية ثم حكم ببطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور وتغييبه الى كلام متقدم عليه غاية البعد وقوله هذا رد لكلام الزجاج حيث قال ان قوله وما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وهو الذى اورده صاحب الكشاف على نفسه سؤالا واجاب بانه تمحل مبطل وتحريف مكابر ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان يجعل لو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الآيات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا اشارة الى انخزالهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوجين وقدمر فى الانعام من هذا النوع نبذ وقريب من هذا قول القاضى كانه لما ابدى وجوه فساد اقوالهم وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم اى نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل بقوله وما لهم بذلك من علم وجه تخصيص العلم فى قوله وما لهم بذلك من علم بالعلم الحاصل من طريق العقل هو وقوعه فى مقابلة طريق النقل اعنى قوله ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون

٢٢ ❊ قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ❊ ٢٣ ❊ فانتقمنا منهم ❊ ٢٤ ❊ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ❊ ٢٥ ❊ واذ قال ابراهيم ❊ ٢٦ ❊ لابيه وقومه اننى برآء مما تعبدون ❊ ٢٧ ❊ الا الذى فطرنى

وصيغة المفرد للتنبيه على ان كل نذير نذير قاله للامة المبعوث اليهم * **قوله** (ويؤيد الاول قراءة ابن عامر وحفص قال) على انه استئناف كما مر توضيحه ٢٢ * **قوله** (وقوله قالوا انا بما ارسلتم اى وان كان اهدى اقناط للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه) قالوا استئناف معانى وعن هذا ترك العطف قالوا انا بما ارسلتم به كافرون بالغوا فى الانكار حيث اختاروا الجملة الاسمية واكدوا بان وضعوا بما ارسلتم به موضع بكم ايهاما بانا كافرون بما ارسلتم به سواء ان تبلغوا او غيركم ففيه بيان شدة اصرارهم على الكفر بحيث لا ينفعكم الآيات والنذر وهذا يوجب المقت الشديد والعذاب المديد ولذا قال فانتقمنا منهم بالفاء السببية تنبيها على ان باعث هلاكهم اصرارهم على الكفر ٢٣ * **قوله** (بالاستيصال) اى بوجه العموم واختيار صيغة المفرد اولا والجمع ثانيا للتنبيه على ان الرسل وقت الانذار ينذر كل واحد واحد لامته المبعوث اليهم واما الامة فيباشر اكثرهم او كلهم بالانكار والرد واما قولهم انا بما ارسلتم به فلما مر فى سورة الفرقان فى قوله تعالى • وقوم نوح لما كذبوا الرسل • الآية من ان تكذيب الواحد منهم تكذيب كلهم او من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد ٢٤ * **قوله** (فلا تكترث بتكذيبهم) اى فلا تبال فعل مضارع من الاكتراث من الافتعال آخره ثاء مثلث فلا تبال بتكذيبهم اياك فانهم يؤاخذون مثلهم اذ اتحاد السبب يوجب اتحاد المسبب ٢٥ * **قوله** (وقت قوله هذا) اى اذ معمول لاذكر المقدر على انه مفعول فيه على ما اختاره المصنف فالمعنى واذكر الحادث وقت قوله او على انه مفعول به على ما جوزه بعضهم * **قوله** (ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم) ليروا اى ليعلموا بيان المراد من ذكر قوله عليه السلام والاشارة الى ارتباطه بما قبله بوجهين الاول انه تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل فاقتدوا به لعلكم تفلحون دون اباءكم الضالين والوجه الثانى ترغيب لتقليدهم اياه اى ان لم يكن بد لهم من التقليد لقصور نظرهم فى الدليل فليقلدوه لان اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل انه محق ليس بتقليد فى الحقيقة بل اتباع لما انزل الله تعالى قوله فانه اشرف آبائهم اشارة الى وجه تخصيص ابراهيم عليه السلام بالذكر من بين الانبيا ٢٦ * **قوله** (برئ من عبادتكم او معبودكم) تفسير برآء بفتح الباء الموحدة قوله من عبادتكم تنبيه على ان ما مصدرية او معبودكم اى ان ما موصولة والعائد محذوف اى تعبدونه وهو ابلغ من الاول لانه مستلزم للاول دون الاول لان المراد بالمعبود الاصنام فقط والبرآءة من الاصنام اقوى فى المرام * **قوله** (مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث) اى برآء مصدر مثل ذهاب نعت به اى وصف به الذات مع انه مباين له للمبالغة كرجل عدل ولذلك اى لكونه مصدرا يشمل القليل والكثير استوى الخ * **قوله** (وقرئ برئ وبرآء ككريم وكرام) برآء بضم الباء جمع برئ وكرام بضم الكاف وان كان المشهور بكسر الكاف ٢٧ * **قوله** (استثناء منقطع) لعدم دخوله فيما قبله اما على الاول فظاهر لان ما قبله هو العبادة واما على الثانى فلان ما مختصة بغير ذوى العقول واما التغليب فلا يناسب هنا * **قوله** (او متصل على ان ما يعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان) او على ان ما يعم اى على سبيل الحقيقة كما صرح به فى سورة النحل واشار اليه ايضا هنا فلا ينافى ما سبق من انه لا يناسب التغليب قوله وانهم كانوا الخ اى كونه متصلا بناء على امرين الاول ما ذكر والثانى انهم كانوا يعبدون الله الخ ولا كلام فيه لكن الكلام فى ان عبادتهم الله تعالى هل هى معتد بها ام لا وقد صرح به فى اواخر سورة المائدة ان عبادة الله تعالى مع غيره كلا عبادة فلا يكون الاستثناء متصلا الا ان يقال ان كلامه هنا بحسب الظاهر وهناك بحسب نفس الامر وجرى كلامه فى سورة الشعرآء ايضا على الظاهر فجعل قوله الا الذى خلقنى استثناء منقطعا تارة ومتصلا اخرى * **قوله** (او صفة على ان ما موصوفة اى اننى برآء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى) او صفة معطوف على قوله استثناء اى او صفة لا استثناء على ان ما موصوفة نكرة والا بمعنى غير كما نبه عليه بقوله غير الذى فطرنى قوله اننى براء من آلهة الخ اشارة الى ان ما موصوفة فى معنى الجمع لكونه عاما او فى حكم العام فيوجد شرط كون الا بمعنى غير وهو كونها تابعة لجمع غير محصور وفيه نوع تكلف ولذا اخره وانما اشترط كون الا بمعنى غير يكون ما موصوفة لان غيرا وما فى معناه لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة فلا يصح ان يكون صفة لما اذا اعتبرت موصولة على ان ما الموصولة لا تكون فى حكم جمع منكر غير محصور فلا يوجد الشرط ثم كون ما عامة له تعالى بناء على ان فى الكلام ما يدل على عدم

٢ والظاهر ان ارسلتم به بناء على اعتقاد الرسل او للتهكم عهد

قوله وهو حكاية امر ماض فالمعنى قلنا لنذيرهم حين قالوا ذلك قل اولو جئتكم الآية

قوله استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى سيهدين وفى الكشاف الذى فطرنى فيه غير وجه ان يكون منصوبا على ان يكون استثناء منقطعا وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اننى براء مما تعبدون الا من الذى فطرنى ثم قال فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما تعبدون والثانى ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت كانوا يعبدون الله مع اوثانهم ثم كلامه لما كان اعتبار البدلية مبنيا على كون الاستثناء متصلا بين وجه الاتصال بان ما يعبدون الله عام يدخل فيه من هو معبود بالحق وغيره وهو المراد من قوله كانوا يعبدون الله مع اوثانهم ومن قول القاضى وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان قال صاحب الفوائد لما كانوا يعبدون الله مع الآلهة فبالنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا

قوله او صفة عطف على استثناء يعنى كلمة الا فى الا الذى فطرنى استثناء او صفة بمعنى غير وما فى مما تعبدون موصوفة لا موصولة والمعنى اننى براء من شئ تعبدونه غير الذى فطرنى وانما اشرط فى احتمال الصفة ان يكون ما موصوفة لان الموصولة معرفة لا يوصف بغير وان اضيف الى المعرفة لان غيرا لا يتعرف بالاضافة لتوغله فى النكارة والابهام فلا يكون وصفا للمعرفة بخلاف ما الموصوفة فانها نكرة بمعنى شئ فيوصف بالنكرة

٢٢ ❊ فانه سيهدين ❊ ٢٣ ❊ وجعلهـا ❊ ٢٤ ❊ كلمة باقيـة فى عقبه ❊ ٢٥ ❊ لعلهم يرجعون
٢٦ ❊ بل متعت هؤلاء ❊ وآباءهم ❊

التسوية بينه تعالى وبين غيره كما فى الاشراك فى الضمير وهنا كذلك فلا اشكال بان الزمخشرى صرح فى سورة النمل انه لايجوز الجمع بين الله تعالى وغيره فى اسم واحد لما فيه من ايهام التسوية بينه تعالى وبين غيره وهو مما يجب اجتنابه فى ذاته و صفاته لانه اذالم يكن فى الكلام مايدل على خلافه ٢٣ ❊ **قوله** (سيثبتنى على الهداية اوسيهدينى الى ماوراء ماهدانى اليه) سيثبتنى اوله لانه عليه السلام على الهداية فيكون السين التأكيد لا الاستقبال بالنسبة الى نفس الهداية وان كان للاستقبال بالقياس الى التثبيت او الكلام على ظاهره اذا اريد بالهداية زيادة على ماهو عليه وهو المراد بقوله اوسيهدينى الى ماوراءه الخ وقد نبه عليه المص فى سورة الفاتحة فحينئذ الكلام على حقيقته واما الاول فهو مجاز كما هو الظاهر وقد مر توضيحه فى سورة الفاتحة ٢٣ ❊ **قوله** (وجعل ابراهيم عليه السلام اوالله كلمة التوحيد) وجعل ابراهيم عليه السلام وهو الظاهر فلذا قدمه اذالكلام مسوق لبيان قول ابراهيم نعم الجعل المذكور حقيقة فعل الله تعالى ولذا جوزان يكون المرجع هو الله تعالى لتقدم ذكره فى قوله الاالذى فطرنى قوله كلمة التوحيد لانفهامها من قوله اننى براء مما تعبدون الاالذى لانه متضمن للنفى والاثبات اما الاثبات فظاهر واما النفى فلان البراء بمعنى التبرى وحاصله اننى لااعبد الاالله فكانت مذكورة معنى اوحكما فحسن رجوع الضمير اليها ٢٤ ❊ **قوله** (فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعوالى توحيده) فيكون فيهم اى فى ذريته اذالذرية تطلق على الجمع ايضا كلمة فى يفيد ان البقاء ليس فى جميع الذرية لانه غير واقع ومخالف للحكمة صرح به المص فى قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة الآية حيث قال وعلما ان الحكمة الالهية لاتقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ❊ **قوله** (وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فيمن عقبه) وقرئ كلمة بكسر الكاف وسكون اللام وهى لغة فيها قراءة شاذة قوله وفى عاقبه اى فى وارثه ارث العلم ومن خلفه والمآل واحد ومن اسمائه عليه السلام العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام ٢٥ ❊ **قوله** (يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده) ضمير لعلهم راجع الى العقب باعتبار من اشرك بقرينة الرجوع لان الراجع المشرك من الذرية لاكلا بل بعضا قوله بدعاء من وحده من الذرية سواء كان رسولا اولا وهذا منفهم من المقام لان الرجوع انما يكون بالسبب والسبب القوى دعوة من وحده وان امكن الرجوع عن الاشراك بالاطلاع على دلائل التوحيد والنظر فيها كما مر بذلك فان التوحيد مما علم بالعقل فقوله بدعاء من وحده اما بناء على الغالب او بالنظر الى من لم يقدر النظر والترجى على حاله ان كان من ابراهيم عليه السلام اومستعار لمعنى كى ان كان من الله تعالى على تقدير رجع ضميروجعلها الله تعالى ٢٦ **قوله** (بل متعت) اضراب عن قوله وجعلها كلمة الخ بملاحظة عدم امتثالهم كانه قيل فلم يحصل ذلك الرجاء بل متعت بملاحظة قوله قالوا هذا سحر الآية ❊ **قوله** (هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش) لان هؤلاء اشارة الى القريب وآباءهم الغير المعاصرين ❊ **قوله** (بالمد فى العمر و النعمة فاغتروا بذلك و انهمكوا فى الشهوات) بالمد فى العمر متعلق بمتعت والمد فى العمر والنعمة بناء على قضائه السبق وعلمه الازلى فكان هذا سببا لاغترارهم وانهماكهم فى الشهوات ازدية وعن هذا قال فاغتروا الخ وانما تعرض لآبائهم لان تمتع الآباء له مدخل تام فى اغترار الابناء وانهماكهم فى الشهوات المردئة قيل قوله فاغتروا كناية عن ذلك الاغترار فانه اظهر فى الاضراب لانه اضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ اى لم يرجعوا فلم اعاجلهم بالعقوبة بل اعطيت نعما اخر غير الكلمة الباقية لاجل ان يشكروا منعمها و يوحدوا فلم يفعلوا بل ازاد طغيانهم لاغترارهم والتقدير ما اكتفيت فى هذا منهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وارسلت رسولا انتهى تطويل بلاطائل والظاهر ماذكرناه اى لم يحصل الرجاء فلم يرجعوا بل اصروا على الاشراك ❊ **قوله** (وقرئ متعت وبالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية) وقرئ متعت خطابا له تعالى بناء على انه تعالى اعترض على ذاته اى على صورة الاعتراض قصدا الى توبيخ المشركين لا الى تقبيح فعله تعالى كما اذا قال المحسن على من اساءه مخاطبا لنفسه انت الداعى لاساءة بالاحسان اليه وماعدته التامة كذا فهم من الكشاف وقد عرفت ان نزول القرآن على محاورة العرب فلا ضير فى مثل هذا التعبير لكن لوقيل وقرئ متعت على صورة الاعتراض لكان احسن ❊ **قوله** (مبالغة فى تعبيرهم) فى قوله مبالغة اشارة الى ان القراءة الاولى توبيخ ايضا اذ هذا الكلام مستعمل

قوله سيثبتنى على الهداية اوسيهدينى الى ماوراء ماهدانى وانما فسره بهذين الوجهين لان سيهدين اخبار عما سيقع من الهداية وهو عليه السلام مهتد بالفعل فيجب ان يحمل معنى سيهدين على المجاز بان يقال المراد التثبيت على الهداية لانفس الهداية او يكون حقيقة والمراد ليس الهداية الحاصلة بالفعل بل ماوراء الهداية الحاصلة من انواع الهدايات اوالدلالات الى طرق الخير وفى الكشاف فان قلت مامعنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين و مرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال يعنى لما عبر عن المعنى الواحد فى الموضعين بلفظين متخالفين حالا و استقبالا لاينبغى ان يحمل كل على ظاهره بل ان يجمع بينهما و يعتبر استمرار الحال والاستقبال اى انه تعالى يهدين فيما انا فيه من الزمان حالا فيما لاكما سيهدين فيما يجيء زمانا غب زمان فاذن كان كل واحد من سيهدين و يهدين فى مكانه مفيدا لمعنى الاستمرار والمعنى يهدين هداية مستمرة فى زمانى الحال والاستقبال وهذا هو الظاهر
قوله وجعل ابراهيم اوالله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه يريد ان ضمير المفعول فى جعلها راجع الى كلمة التوحيد المستفاد من حصر عبادته عليه السلام على الله الذى فطره وتبريه مما يعبده الكفرة غير الله فلا يكون اضمارا قبل الذكر فالمرجوع اليه مطلق الكلمة الدالة على التوحيد بايةعبارة كانت والقرينة عليه هذه العبارة المخصوصة وهى قوله اننى براء مما تعبدون الاالذى فطرنى ونحوه قوله تعالى و وصى بها ابراهيم بنيه و يعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وان الضمير فى وصى بها راجع الى معنى الكلمة فى قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير فى جعلها عائد الى مادل عليه قوله اننى براء مما تعبدون الاالذى فطرنى
قوله وقرئ كلمة وفى عقبه بالتخفيف أى قرئ كلمة بسكون اللام وعقبه بسكون القاف تخفيفا على اللسان
قوله على انه اعتراض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعبيرهم يعنى هذا الاسلوب فى الخطاب من باب التجريد على منوال خطاب امرئ القيس لنفسه بقوله "تطاول ليلك بالاثمد" ونام الخلى ولم ترقد" فكانه تعالى حين قال وجعلها كلمة باقية فى عقبه اعترض على نفسه مخاطبا له اين بقاء كلمة التوحيد فى عقبه وقد اشرك كثير بعده بل متعت هؤلاء الآية اى بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك المبالغة فى تعبيرهم لانه اذا متعتهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا فى زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لاان يشركوا به ١١

٢٢ ❊ حتى جاءهم الحق ❊ ٢٣ ❊ ورسول مبين ❊ ٢٤ ولما جاءهم الحق ❊ ٢٥ ❊ قالوا هذا سحر وانا به كافرون
❊ ٢٦ ❊ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين ❊ ٢٧ ❊ عظيم ❊ ٢٨ ❊ اهم يقسمون
رحمت ربك

فى التوبيخ لكن فى هذه القراءة زيادة توبيخ حيث ابرز على صورة الاعتراض على ذاته تعالى بل متعت التفات متكلما كان اوخطابا ان كان فاعل وجعلها هوالله تعالى وقيل فاذا كان من كلامه تعالى لامن كلام ابراهيم كما جوزه فهو تجريد لاالتفات انتهى التعبير بالتجريد هنا ليس بمستحسن واذا كان من كلام ابراهيم عليه السلام فى صورة الخطاب فلا اعتراض بل توبيخ للمشركين واما فى المتكلم فلامساغ لكونه من كلام ابراهيم الا ان يقال انه بطريق الحكاية ٢٢ ❊ **قوله** (دعوة التوحيد اوالقرآن ٢٣ ظاهر الرسالة بماله من المعجزات اومبين للتوحيد بالحجج والآيات) لما كان التمتع سببا لاشتغالهم به من شكر المنعم فكانه قيل اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الامر لانه مما ينبههم و يزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله تعالى . ومانفرق الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة" كذا نقل عن شروح الكشاف وفى الكشاف نوع تنبيه عليه وقول المصنف فاغتروا وانهمكوا فى اللذات اشارة الى انه غاية لما فهم من متعت وهو اغترارهم فمجيء الحق غاية له لانه مما يزجرهم وعدم انزجارهم لايضره لانه فى نفس الامر ٢ كذلك ٢٤ ❊ **قوله** (لينبههم عن غفلتهم) اشارة الى ماذكرناه من ان قوله حتى جاءهم الحق غاية لاغترارهم وغفلتهم لينبههم عن ذلك لانه فى نفس الامر كذلك ٢٥ ❊ **قوله** (زاد واشرارة) لعدم استعدادهم التنبه عن الغفلة فعكسوا و جعلوا ما هو سبب نجاتهم سبب هلاكهم لانحراف طباعهم عن الاعتدال كقوله تعالى ولا يزيد اى القرآن الظالمين الاخسارا مع انه لايزيد فى نفس الامر الاهداية ومعرفة وكذلك مانحن فيه فلا اشكال بان فى هذه الغاية خفاء لان ماذكر ليس غاية التمتع اذلامناسبة بينهما مع مخالفة مابعدها لماقبلها ❊ **قوله** (فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا و كفروا به واستحقروا الرسول) فسموا القرآن سحرا تفسير للمعاندة قوله واستحقروا الخ تفسير الاستخفاف هذا تنبيه على ان كون المراد بالحق القرآن راجح واما دعوة التوحيد فلا يلايمه التعبير بالسحر فالاولى تركها و القول بان اعادة الحق مظهرا اشارة الى مغايرة الحق الثانى ضعيف لانه عين الاول حسبما اقتضته القاعدة نعم يحتمل احتمالا بعيدا واظهاره للتفخيم والتقرر فى الذهن ٢٦ ❊ **قوله** (وقالوا) عطف على قالوا جواب لما وهذا ايضا يؤيد كون المراد بالحق القرآن لا الدعوة الى التوحيد اولا نزل هلا نزل لولا التحضيضية هذا القرآن هذا للتفخيم وان اراد والتحقير وفيه اشعار بان القرآن حق لكن لايليق بمحمد عليه السلام الا ان الكلام بناء على التسليم اى اوسلمنا انه ليس بسحر بل هو قرآن منزل من الله ❊ **قوله** (من احدى القريتين مكة والطائف) قدر احدى القريتين لان المتمنى رجل واحد ولايكون الا من احدى القريتين مكة والطائف بدل من القريتين بدل بعض بالنظر الى كل واحد و بدل الكل من حيث المجموع فيه اشارة الى ان اللام فى القريتين للعهد بدلالة الحضور ٢٧ ❊ **قوله** (بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى) فعظيم صفة مؤكدة لما يستفاد من تنكير رجل من العظمة وفى التعبير ايضا تنبيه عليه ومرادهم تحقير رسول الله عليه السلام خذلهم الله تعالى قوله كالوليد بن المغيرة لظاهر ان الكاف للعبدية وعروة بن مسعود فى الطائف والوليد فى مكة ❊ **قوله** (فان الرسالة منصب عظيم لايليق الابعظيم) تعليل لقولهم اولانزل اى فان الرسالة على تسليم كون البشر رسولا منصب عظيم ❊ **قوله** (ولم يعلموا انها رتبة علية روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لاالتزخرف بالزخارف الدنيوية) ولم يعلموا اى انهم اصابوا فى ذلك الدعوى من وجه واخطأوا من وجه آخر فان قولهم فان الرسالة منصب عظيم حق لكن قولهم لايليق الابعظيم بالجاه والمال خطأ وصوابه لايليق الابعظيم النفس بالتحلى بالفضائل الخ وان الله تعالى خلقه عليه السلام على تلك الصفة لعلمه بانه سيكرمه بالرسالة وفى سورة الانعام قال تعالى " الله اعلم حيث يجعل رسالته " وقدمر لبيان هناك ٢٨ ❊ **قوله** (انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم) اى انكار كونهم قاسمين لاانكار القسمة ولذا قدم ضميرهم على يقسمون اشار اليه بقوله فيه تجهيل وتعجب من تحكمهم مع انهم ليسوا اهلا له فالانكار متوجه الى كونهم قاسمين لانفس الفعل واليه اشار بقوله نحن قسمنا بينهم فانه يفهم بطريق الاولوية ان قسمة النبوة له تعالى ❊ **قوله** (والمراد بالرحمة النبوة) بقرينة ذكرها عقيب حكاية قولهم لولانزل الآية واو اريد بها النبوة بخصوصها يكون الرحمة مجازا فيه بطريق ذكر العام وارادة الخاص وان اريد بها الرحمة مطلقة فاطلاقها على النبوة لكونها من افراد الرحمة فلا يكون مجازا والمراد بالقسمة التحكيم كما اشار اليه بقوله فيه تجهيل وتعجب من تحكمهم اذ معنى

٢ اونقول ان مجيء الحق اليهم تمتع لاتمتع فوقه فيكون غاية اتمتعهم اللازم للتمتع لان التمتع كان متناهيا بهذا الاعتبار وان لم يكن متناهيا لتحقق افراده المحقرات بالنصر الى الحق ومجيئه نظيره ماقاله فى اوائل سورة الانعام فى قوله تعالى حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية فان جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب وقس عليه ماعداه من امثاله عف
١١ ويجعلوا له اندادا داخلا له ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب فى ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لاتقبيح فعله
قوله من احدى القريتين فسر المعنى بتقدير مضاف لان كون رجل واحد من القريتين غير معقول فالمعنى من احدى القريتين قال البقاء وقيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل سكن مكة والطائف و يتردد اليهما فصار كانه من اهلهما

القسمة هنا غير ظاهر والتعبير بالقسمة لانهم يرددون بين الرجلين وهو يشبه التقسيم او للمشاكلة لقوله نحن قسمنا تقديم نحن للحصر بخلاف هم فانه للاهتمام دون الحصر فانه يوهم ان الانكار متوجه الى القصر وهو ليس بصحيح الا ان يقال الكلام لحصر الانكار لا لانكار الحصر ملاحظة الانكار اولا ثم الحصر ثانيا دون العكس ٢٢ * قوله (وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم) اشارة الى القصر المستفاد من تقديم المبتدأ على الخبر الفعلى قوله عن تدبيرها فلا ينافى الكسب اذ المراد بتدبيرها النظر فى عاقبتها والعمل على مقتضاها قوله خويصة تصغير خاصة بتشديد الصاد المهملة المراد من التصغير التحقير لان امور الدنيا لاتساوى عند الله تعالى جناح بعوضة فتكون احقر من كل حقير * قوله (فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية) وهو انكار لذلك وفيه تنبيه على ان قوله نحن قسمنا استدلال بان لانصيب لهم فى تقسيم امر النبوة وتدبيره بوجه من الوجوه بانه لايقدرون على تدبير امر حقير فضلا عن تدبير اعلى الامور وبهذا يظهر ارتباط قوله نحن قسمنا الآية بما قبله * قوله (واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى) المعيشة وهى مايتعيش به الانسان من القوت وغيره فعدم تقييده بالحلال وهى معنى الاطلاق يقتضى الخ وقدمر تفصيله فى تفسير قوله تعالى * ومما رزقناهم ينفقون * وغرضه الرد على الزمخشرى وغيره من المعتزلة لانهم ادعوا ان الرزق من الله تعالى لايكون الاحلالا ودليلهم مع جوابه مذكور مشروحا فى الكلام وقد اوضحناه بقوله تعالى فى توضيح الآية المذكورة فى اوائل سورة البقرة ٢٣ * قوله (واوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره) هذا حاصل المعنى والتنبيه على ان المراد برفع بعضهم التفاوت فى الرزق ويلزمه التفاوت فى الشرف ونحوه ولذا قال وغيره وليس المراد الرفع درجات بالعلم بعد الايمان كايراده فى غير هذا الموضع لانه يخل بالارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا النقصان فى المقتر) ليستعمل بعضهم وهو اغنياؤهم وكبراؤها بعضا وهو فقراؤهم وضعفاؤهم واظهور المراد ابهم فى البيان قوله فيحصل بينهم تألف اى الفة تامة اشار به الى ان المراد بالتفاوت فى المال حصول الالفة والمحبة والاتخاذ المذكور لكونه سببا قريبا للحصول المذكور اقيم مقامه والسخرى منسوب الى السخرة وهى التذليل لا بمعنى الهزؤ والاستهزاء فانه لايناسب بل استعماله فى حوائجهم كما نبه عليه المصنف ولا يناسب ايضا كون المراد التكليف على وجه الجبر فانه ليس بمصدر قال المحشى اجمع القراء على ضم السين ومراده السبعة او العشرة فلا ينافيه القراءة بكسر السين فانها من الشواذ لكونها قراءة عمرو بن ميمون وغيره من ارباب الشواذ قوله وتضام اى اجتماع فى المدينة مثلا لان الفرد لايقدر على القيام بجميع مصالحه وكذا الشرذمة القليلة كذلك ولذا ورد لايزال الناس بخير ما تفاوت مراتبهم ولو تساووا هلكوا والمراد بالمراتب مراتب الغنى والفقر كما هو الظاهر من السوق او الاعم منه ومن التفاوت فى امر الدين قال المص فى تفسير قوله تعالى * ومن ذريتنا امة مسلمة لك * وخصا بعضهم لما اعلما ان فى ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لاتقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقاء لخربت الدنيا * قوله (ثم ان لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه) اشارة الى مناسبته لما قبله لانه من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى ولذا قال فكيف يكون فيما هو اعلى منه ٣٥ * (هذه يعنى النبوة وما يتبعها ٢٦ * قوله (من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه) اى لا العظيم من رزق من حطام الدنيا كما زعمه الاشقياء وظهر منه الارتباط بما قبلها ايضا والتعبير باسم الرب والاضافة اليه عليه السلام مع التعبير بالرحمة لبيان كمال لطفه واحسانه له عليه السلام ورمز الى ان الكفرة هم الظالمون حيث وضعوا الشئ فى غير موضعه فى كل امر وحيث اعتقدوا ان العظيم من رزق من حطام الدنيا وهو ظلم ايضا او وضعهم العظم فى غير موضعه ٢٧ * قوله (لولا ان يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم) اى لولا رغب الناس ٢ برمتهم فى الكفر وهذا لازم معنى النظم الكريم لان كونهم امة واحدة يلزمه الرغبة فى الكفر او الايمان لكن المراد الرغبة فى الكفر جميعا بقرينة مابعده قوله اذا رأوا الكفار اى الناس والمتبادر منه كون المراد بالناس الموحدون لكن المراد الناس برمتهم ومنشاؤه ما ذكره لكن الاولى ان رأوا الكفار لان هذا غير واقع قوله فى سعة اى فى سعة عظيمة وتنعم مفرط بقرينة مابعده

٢ اى لولا كراهة ان يجتمعوا الكفر الخ كما فى الكشاف فلابد من مثل هذا التقدير اذ لا يستقيم المعنى بدونه كما سيجئ التفصيل منه

قوله ليستعمل بعضهم بعضا فسخريا من التسخير لا من السخرية التى هى بمعنى الهزء

قوله لولا ان يرغبوا الى الكفر قال صاحب الكشاف اى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه معنى الاجتماع و الاطباق مستفاد من لفظ امة فانه ينبئ عن معنى الاجتماع والاتفاق وقال وفى معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء

* قوله (لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه) اى لحبهم حبا طبيعيا جبليا فلا ينافيه اختيار الفقر بعض الكاملين بالحب الشرعى قوله فيجتمعوا عليه اى على الكفر وهذا معنى كونهم امة واحدة والامة جماعة اتفقوا فى امر واحد والامر الواحد هنا الكفر قوله واحدة صفة مؤكدة دفعا لكون المراد جنسا ينتظم القليل والكثير فاكدت تنبيها على ان المراد الوحدة لا الجنس والمعنى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لان لولا الامتناعية لانتفاء الثانى لوجود الاول والاول وهو مدخول لولا غير متحقق والمتحقق كراهة ذلك وحاصله لوجود كراهة اجتماع الناس على الكفر لم يقع الثانى ولظهوره لم يتعرض المص ٢٢ * قوله (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن) لم يجئ لمن يكفر بالله التفت الى اسم الرحمن للاشارة الى ان توسيع النعم من آثار صفة الرحمة ولكونهم غافلين عنها بكفر النعمه * قوله (ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها السلم وكذا المعراج بمعنى وقراءة الجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد وقراءة المفرد لارادة الجنس ومآله قراءة الجمع ٢٣ * قوله (يعلون السطوح) معنى يظهرون اذ معناه هنا يكون على ظهرها مأخوذ من الظهر مقابل البطن فالعلو لازم له السطوح جمع سطح * قوله (لحقارة الدنيا) علة للجعل المذكور والكفار موصوفون بالحقارة والحقير يناسب الحقير * قوله (ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال) وفى تحقق شرطه هنا نظر * قوله (او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه) او علة فاللام الاولى علة لتعديته باللام فهو بمنزلة المفعول به والثانية تعليلية بمنزلة المفعول له فيكون لبيوتهم علة للجعل وكون الذات علة للجعل محل تدبر الا ان يقال المراد لتزيين بيوتهم وكذا الكلام فى القميص وفى بعض النسخ او علة له اى للجعل المنفهم من جعلنا او علة لمن يكفر على التسامح لانه لما علل الفعل بعد تعلق الاول به جعل علة له وكذا المثال المذكور لان معنى لقميصه ليكون له قميصا فلا تعدد كما توهم كذا قيل وفى بعض النسخ وقد يقال اللام الاولى للملك والثانية للاختصاص كوهب للجل اداته متعلقان بالفعل لا على ان الثانى بدل كما قاله ابو حيان حتى يرد عليه انه اعيد فيه العامل فلابد من اتحاد هما معنى * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف) وقرأ ابن كثير الخ وسقفا بفتح السين وسكون القاف مفرد سقف واريد به الجنس الشامل للقليل والكثير فآل القرائتين واحد اذ المراد الكثير بقرينة البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف اى بسكون القاف بعد السين المضمومة وهو جمع سقف ايضا واحتمال كونه جمع سقيفة كصحف وصحيفة بعيد وقرئ وسقوفا جمع سقف كفلس وفلوس وقرئ سقفا بفتحتين ٢٤ * قوله (ولبيوتهم) اى وجعلنا لبيوتهم ابوابا تكرار البيوت لكمال التقرر * قوله (اى ابوابا وسررا من فضة) اذ القيد المعتبر فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف مالم يقم قرينة على خلافه ٢٥ * قوله (وزينة عطف على سقفا) معنى زخرفا قدمه اذ الظاهر ان الزخرف حقيقة فى الزينة وسمى الذهب زخرفا لكونه سبب الزينة وايضا لاتمحل حينئذ فى نصبه وقيل والظاهر انه حقيقة فيهما * قوله (اوذهبا عطف على محل من فضة) لان محله منصوب على انه مفعول به واعتبر من فيه ايضا لان المعنى سقفا من ذهب فحينئذ لا يظهر وجه العطف على المحل فالاحتمال الاول هو المعول ٢٦ * قوله (ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية) ان هى المخففة ولما بالتشديد بمعنى الا بقرينة ان النافية وفى هذه القراءة مبالغة لافادة الكلام حينئذ القصر * قوله (وقرئ به مع ان او ما) وقرئ به اى بالا التى اداة الاستثناء بدل لما بالتشديد قوله وبما اى وقرئ بلفظة ما النافية فى موضع ان النافية واختار قراءة وان كل ذلك على ان ان هى المخففة من الثقيلة لانها قراءة اكثر القراءة قوله بخلاف عنه اى الرواية عن هشام مختلفة وما على قراءة التخفيف زائدة واحتمال كون ما موصولة حينئذ بعيد اذ يحتاج الى تقدير المبتدأ اى لما هو متاع مع الاستغناء عنه ٢٧ * قوله (والآخرة) اى الجنة عند ربك عند استعارة تمثيلية وقولهم كلمة عند ليست للمكان بل للمكانة يراد به الاستعارة التمثيلية * قوله (الكفر والمعاصى) اى المراد بالتقوى المرتبة الوسطى وهى المرادة فى اكثر المواضع من القرآن * قوله (وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا) وفيه دلالة اى فيما ذكر من قوله وان كل ذلك الى هنا قوله لا فى الدنيا قوله فيما سبق والعظيم من رزق منها الخ فهو عظيم الآخرة لا الدنيا وان كان فى الدنيا * قوله (واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك

قوله ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرئ بكسر اللام اى للذى هو متاع الحيوة الدنيا قال ابن جنى وهى قراءة أبى رجاء وما موصولة والعائد محذوف اى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف على انفصال الضمير وليس بمستحسن ومثله قول من قرأ مثلا ما بعوضة اى ما هو بعوضة اى ما هو بعوضة وكل منصوب لان ان هذه مخففة من الثقيلة ومتى خففت لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لابد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام معك لان هذه اللام هى الجارة ولو قدر معها الفارقة قيل وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا كقولك ان زيد لمن الكرام

قوله وقرئ به مع ان وما اى وقرئ بالتشديد مع ان نحو وان كل لما متاع الحيوة الدنيا قال الزجاج من قرأ بالتخفيف كانت ما لغوا والمعنى لمتاع الحيوة الدنيا ومن قرأها مثقلا فمعناه وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا

قوله وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الاخرة لا فى الدنيا وجه الدلالة ان الكلام فى النبوة وانها لايستحقها العظيم بالجاه والمال وانما يستحقها العظيم بالنفس المتحلية بالفضائل ومن جملة الفضائل فضيلة التقوى عن الكفر والمعاصى فجعل خير الدارين للمتقين الاخيار بعد ذم الدنيا يدل على ان العظيم من هو عظيم فى الاخرة بالفضائل الفاضلة لا العظيم بمتاع الدنيا القليل الفانى ووجه اشعاره بعلة انه تعالى لم يمتع المؤمنين بمتاع الدنيا ليرغب فيه الناس ويجتمعوا على الايمان هو اباؤه عن ان الخيرة الاخيار لايليق بهم ان يمتعوا بمتاع قليل زائل مانع فى الاغلب عن اكتساب ما به سعادتهم الاخروية الابدية قاطع الطرق الوصول اليه

٢٢ ✻ ومن يعش عن ذكر الرحمن ✻ ٢٣ ✻ نقيض له شيطانا فهو له قرين ✻ ٢٤ ✻ وانهم ليصدونهم عن السبيل ✻ ٢٥ ✻ ويحسبون انهم مهتدون ✻

للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم فى الآخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الآفات التى قل من يتخلص منها كما شار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) لم يجعل ذلك اى التمتع بما ذكر من كون سقوف بيوتهم من فضة الخ قوله حتى يجتمع علة لعدم الجعل وغاية له يعنى ان الجعل للغاية المذكورة لم يوجد قوله وهواى الذى لاجله لم يجعل انه تمتع قليل كما وكيف مخل به اى بالنعم الاخروية فى الاغلب قيده به لان بعض المتيقظين يكتسب بدنياه الآخرة ولذا ورد الدنيا مزرعة الآخرة ٢٢ * قوله (يتعام و يعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات) التعامى اظهار العمى وليس له عمى قوله ويعرض عنه عطف تفسير له اذ المراد بالتعامى الاعراض قوله بفرط اشتغاله الخ مراده التنبيه على ارتباطه بما قبله وصفة الرحمن هنا اوقع من سائر الاسماء لان فيه اشارة الى ان نزول الذكر وهو القرآن من آثار الرحمة وانه رحمة للعالمين * قوله (وقرئ ومن يعش بالفتح اى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج) ومن يعش بالفتح اى بفتح الشين اى يعم بالفعل قوله يقال الخ شروع فى بيان الفرق بين القراءة بضم الشين وفتحها عشى من باب علم اذا كان فى بصره آفة بالفعل وعشا من باب نصر اذا تعشى اى اذا نظر نظر العشى ولا آفة بها ولذلك قال فى تفسير يعش بضم الشين ثم مثل عار ضت وفى تفسير يعش بفتح الشين يعم اى يعمى من الباب الثانى والثانى ابلغ لان المراد فى النظم الكريم كما عرفته الاعراض اللازم للتعامى والعمى والاعراض اللازم للعمى ابلغ من الاعراض اللازم للتعامى وعلى كل قراءة المراد عمى القلب والاعراض عن القرآن ٢ وما يعم من العرفان مجازا بذكر الملزوم وارادة اللازم قوله كعرج من باب علم لمن به الآفة فى مشيه وعرج من الباب الاول لمن مشى مشية العرجان من غير عرج وآفة وهذا الفرق على هذا الاسلوب مما اختاره الزمخشرى وقد روى الاختلاف فيه * قوله (وقرئ يعشو على ان من موصولة) لا شرطية كما فى الاولى فحينئذ جزم نقيض تشبيها لمن الموصولة بالشرطية الجازمة فى جزم خبرها كما ادخلوا الفاء لذلك وهى اذا ورد مثله فى لفظة الذى وهى ليست مشتركة بين الموصولة والشرطية فى قوله كذاك الذى يبغى على الناس ظالما يصبه على رغم عواقب ما صنع فى من المشتركة ولى الا به خبر قس عند البصريين كما قاله ابو حيان وهذا اولى من ان من يجوز ان يكون شرطية بدليل انه لم يقرأ نقيض مرفوعا واتفقوا على جزمه فحينئذ يعشوا اما الاشباع او على لغة من يجزم المعتل الآخر بحذف الحركة او يعشو جمع رعاية لمعنى من بقرينة ما بعده فان جميع ما ذكر بعيد جدا ٢٣ * قوله (نقيض له شيطانا فهوله قرين يوسوسه ويغويه دائما) نقيض فقدر له شيطانا قوله دائما فهم من قوله فهوله قرين لكونه جملة اسمية والفاء للسببية والاعراض عن ذكر الرحمن سبب لكون الشيطان قرينا اى لا يفارقه ولا يزال يوسوسه فلا اشكال بان اعراضه لاغواء الشيطان ففى هذا البيان شائبة الدور قيل التقييض التقدير وقيل التهيئة وهذا هو المناسب هنا * قوله (وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه) لكن نقل بعضهم انهم اتفقوا على جزمه حتى تمحلوا فى جزمه مع رفع يعشو كما سمعته وان ثبت ما له المصنف رواية فلا يصار الى غيره من الوجوه فى جزمه ٢٤ * قوله (عن الطريق الذى من حقه ان يسبل) اى المراد بالسبيل السبيل السوى الذى امر الناس ان يسلكوا فيه حملا للسبيل على الفرد الاكمل فاللام للجنس وقيل للعهد والاول ابلغ لان فيه اشارة الى ان ماعدى السبيل المستقيم ليس بسبل فلا اشكال بانهم فى سبيل من السبل فما معنى صدهم عنه * قوله (وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس الشيطان والعاشى لمقيض له) للمعنى اشار الى ان لفظه مفرد لقوله بعده حتى اذا جاءنا وفى مثله يجوز الامران كما فى نظائره قوله اذ المراد الجنس الشامل للقليل والكثير والمراد هنا الكثير وفيه رمز الى رد ما قيل ان النكرة فى سياق الشرط تعم اذ العموم على هذا الوجه ينتظم فى عموم المقيض له دون العاشى وايضا قراءة ومن يعشو بالرفع على ان من موصولة لا يلائمه قوله والعاشى بالعين المهملة سواء كان يعش من الباب الاول اوالرابع ٢٥ * قوله (الضمائر الثلثة الاول له والباقيان للشيطان) الاول بتشديد الواو مفرد بدل من الثلثة بدل البعض بتقدير العائد اى الاول منها له اى للعاشى والمراد بالاول ضمير يحسبون والمراد بالباقيان ضمير انهم والمستتر فى مهتدون اى يحسب العاشون ان الشياطين مهتدون للحق فيتبعونهم بسبب هذا الظن ولا يخفى

٢ اشارة الى ان المراد بالذكر القرآن وهو مصدر مضاف الى المفعول اى عن انه يذكر الرحمن لكن هذا باعتبار اصله لما عرفت من ان المراد به القرآن سعد

قوله وقرئ يعش بالفتح اى بفتح الشين وحذف الالف للجزم لانه شرط مجزوم لان من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جزاؤه فالقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمى يعمى وزنا وقريبة معنى والقراءة بالضم من باب قتل يقتل والفرق بينهما من جهة المعنى انه اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشا اى تعامى ونظيره عرج بالكسر لمن به الآفة وعرج بالفتح لمن مشى مشية العرجان من غير آفة فى رجلية

قوله وقرئ يعشو على ان من موصولة اى قرئ يعش بالرفع على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط

قوله ومن رفع يعش ينبغى ان يرفع نقيض لان من اذا لم يكن للشرط يكون فى محل الرفع على انه مبتدأ و يكون نقيض مرفوعا على انه خبره وفى الكواشى وقرئ يعش بواو قالوا من موصولة وجزم نقيض على لغة من يجزم المرفوع تخفيفا ويرفع المجزوم والمنصوب من الفعل اشباعا ونظرا الى الاصل كما سمع من العرب الوقف على اخر الاسم الصحيح والمعتل حالة النصب بلا الف وقد ورد من ذلك قدر صالح فى الحديث كالبخارى ومسلم وفى اشعار العرب تراه ان شاء الله اذا طبته ومعنى قراءة الضم ان يتعامى عن ذكر الرحمن ومعنى قراءة الفتح ان يعمى هو عن ذكر الرحمن الى هنا كلام الكواشى قال صاحب الكشاف نقيض له شيطانا نخذ له ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين هذا التفسير بناء على مذهبه من ان الله يفعل الصلاح فان قيض بمعنى سلط ولا يجوز تسليط الشيطان على عباده عنده فجعله مجازا مستعملا فى معنى الخذلان والتخلية بينه وبين الشيطان

قوله وجمع الضميرين للمعنى اى جمع ضمير الشيطان فى وانهم ويصدون وجمع ضمير من فى مفعول يصدون للحمل على المعنى فان كل واحد من لفظى الشيطان ومن اسم جنس تحته كثيرون قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لا مقال فى ان من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلما اعتبر جمعا وكل واحد منهم عاش فمع كل واحد منهم شيطان وقال صاحب الانتصاف فى هذه الاية نكتتان احديهما ان النكرة فى سياق الشرط تعم وفيها اضطراب الاصوليين وامام الحرمين يختار العموم واستدل على الائمة ان النكرة فى سياق الاثبات يخص بان الشرط تعم فيه وهو اثبات وهذه الآية حجة للامام من وجهين الاول انه وحد الشيطان ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان وكيف بالعاشى عن ذكر الرحمن والثانى انه اعاد عليه الضمير مجموعا فى قوله وانهم ولولا عموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع على واحد فهذه نكتة توجب ١١

٢٢ ✻ حتى اذا جاءنا ✻ ٢٣ ✻ قال ✻ ٢٤ ✻ ياليت بينى وبينك بعد المشرقين ✻ ٢٥ ✻ فبئس القرين ✻ ٢٦ ✻ ولن ينفعكم اليوم ✻ ٢٧ ✻ اذ ظلمتم ✻ ٢٨ ✻ انكم ✻ ٢٩ ✻ انكم فى العذاب مشتركون ✻

عليك ان العاشى لا يرون الشياطين ولا يطلعون احوالهم من الضلال والاهتداء فمن اين يحسب ان الشياطين مهتدون وما علموا من احوالهم باخبار الشرع هو الضلال المحض فالصواب الضمائر الثلثة الاخر للعاشى والضميرين الاولين للشيطان والضمير البارز فى ليصدونهم للعاشى الا ان يراد به شياطين الانس لكنه بعيد ٢٢ * قوله (حتى اذا جاءنا) غاية للحسبان المذكور اى انهم لم يقفوا على خطائهم واستمروا عليه الى ان جاءنا بالحشر فحينئذ يطلع على خطائه حين لا ينفع الاطلاع فيتمنى ما هو المحال * قوله (اى العاشى) اختار ارجاعه اليه دون الشيطان اذ الكلام مسوق لبيان حاله حيث قال ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية قوله (وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان) جاءانا بالتثنية ولو قيل قراءة جاءنا الضمير فيه راجع الى ما ذكر من العاشى والشيطان اوراجع الى كل واحد منهما لا بد لاله قراءة التثنية لم يبعد وكذا الكلام فى قال لا سيما فى قراءة جاءانا بالتثنية فانه لا بد من التأويل بما ذكر ٢٣ * قوله (قال اى العاشى للشيطان) قال خطابا بالقرينة بايت اى ياقوام ليت اويا ايها القرين ليت الخ وهو الظاهر ٢٤ * قوله (بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فغلب المشرق وثنى) بعد المشرق من المغرب وبالعكس فغلب المشرق اى سمى المغرب مشرقا وثنى اى جعل المشرق مثنى بهذا الوجه قول الزمخشرى بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق للتنبيه على انه ليس المراد بعدهما عن شئ آخر فاختصر لعدم الالتباس وقد صار مثلا فى غاية البعد ولا يراد معناه الحقيقى وهذا ليس مثل قوله تعالى "رب المشرقين" الآية اذ لا تغليب فيه بل المراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف وهذا لا يستقيم ارادة هذا المعنى وان كان بين المشرقين بعدا فى الجملة لانه لم يشتهر فى غاية البعد * قوله (واضيف البعد اليهما) وان كان حقه ان يضاف لاحدهما لان البعد من الامور النسبية التى تقوم باحد الشيئين ويتعلق بالآخر فى الاعتبار صراحة وبالعكس ضمنا وهذا هو المراد هنا كاصل لكن لما كان المراد واضحا بمعونة القرينة والامن من الالتباس متحققا تسامح فى العبارة بحيث يظن ان المراد بعدهما عن شئ آخر وعن هذا قيل فغلب القيام على التعلق فى النسبة الاضافية ففيه تغليبان وهذا التغليب غير متعارف بينهم ٢٥ قوله (انت) وهذا يؤيد كون القائل العاشى الفاء فى فبئس القرين اذ تقبيح الشئ بعد ذكره وهو سبب له ٢٦ * قوله (اى ما انتم عليه من التمنى) اى فاعل ينفعكم راجع الى التمنى وهو المختار وقيل او الندم او القول المذكور وهو ضعيف ٢٧ * قوله (اذ صح انكم ظلمتم ٢٨ فى الدنيا بدل من اليوم) اى تحقق وظهر وانما اوله لدفع وهم وهو اذ ظرف للماضى فى الدنيا فكيف يكون بدلا من اليوم وقد اشترط فيه اتحاد الزمان ولما اول بما ذكر صح البدلية فان ثبوت الظلم وتحققه اى ظهوره فى ذلك اليوم والصحة والتحقق وان كان ماضيا لكن لما لم ينقطع ذلك الصحة والتحقق حصل الثبوت والتحقق فى ذلك اليوم بخلاف الظلم فانه انقطع والباقى اثره فلا اشكال بانه كيف صح واذ للتحقق فى الماضى فالاشكال باق بعد نظيره كان الله عليما حكيما فلا حاجة الى الاطناب الذى ارتكبه المحشى فى دفع الاشكال حيث قال لما كان تبين ظلمهم ماضيا تأويلا وحالا تحقيقا روعى الاعتباران فادخل اذ نظرا الى الاعتبار الاول وابدل من اليوم نظرا الى الثانى وانت تعلم ان رعاية الاعتبارين فى اطلاق واحد غير معقول فى مثل هذا المقام ومنع ثانيا اختصاص اذ بالماضى فانه قد يستعمل فى الاستقبال كقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال الخ وهنا فليكن بمعنى الاستقبال والظاهر ان استعماله فى الاستقبال مجاز اذ الاشتراك خلاف الاصل وهنا يمكن الحقيقة لما ذكرناه ثم ادعى ان الاظهر حملها على التعليل فيتعلق بالنفى ذاهبا الى انه جوزه سيبويه وان انكره الجمهور فقيل له عليك بقول الجمهور فانه هو المشهور ثم نقل والتقدير بعد اذ ظلمتم ثم قال ولعل الاولى ان يقال ان ذلك للدلالة على انه تعالى لا يجرى عليه زمان فالماضى والاستقبال عنده بمنزلة الحال ولا كلام فى صحة هذا الكلام لكن القرآن لما نزل على محاورات العرب روعى الزمان حتى اشتغل اهل البلاغة بالنكتة فى صورة اتيان الماضى موضع الاستقبال وبالعكس ولم يكتفوا بالعلم الذى لا يجرى فيه ٣ زمان ٢٩ قوله (لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه) ولا يظن ان العلة عين المعلول اذ المعلل اشتراكهم والعلة لياقتهم على انه تمهيد لقوله كما كنتم مشتركين فى سببه وقد ثبت فى موضعه ان الاشتراك فى السبب يوجب الاشتراك فى المسبب * قوله (ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب تعاونهم فى تحمل اعبائه وتقسمهم مكابدة عنائه اذ يكل

٢ والالانسد باب المزايا والنكات المتداولة بين البلغاء الثقات سعد

١١ للمخالفين سكتة الثانية ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعده محتجا بانه اجمال بعد البيان ثم كلا من وجه الاحتجاج على هذا الزعم انه حمل على لفظ من فى ضمير الفاعل فى قوله اذا جاءنا بعد الحمل على معناه فى ضمير المفعول فى يصدونهم وقد نقض الكندى هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا

قوله بدل من اليوم فان قلت كيف يكون اذ بدلا من اليوم واليوم يوم القيمة ووقت ظلمهم ليس عين يوم القيمة ولا بعضا منه حتى يكون بدل الكل اوالبعض ولا ملابسة بينهما حتى يكون بدل الاشتمال وبدل الغلط لا يجرى فى كلام الله قلنا المراد وقت تبين ظلمهم وظهوره لا وقت صدور الظلم منهم كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى تبين انى ولد كريمة فالمعنى اذ تبين وصح انكم ظلمتم انفسكم فوقت تبين ظلمهم وصحته انما هو فى يوم القيمة وان كان صدور الظلم منهم فى الدنيا فان اعتبر وقت التبين جزء من يوم القيمة يكون بدل البعض من الكل وان اعتبر عينه بناء على ان يوم القيمة كله زمان التبين يكون بدل الكل قال ابو البقاء اما اذ فمشكلة لانها ظرف زمان ماض وان ينفعكم واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جنى فى مسائله راجعت اباعلى فيها مرارا فاخر ما حصلت منه ان الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة وكان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندكم يكون يوم القيمة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل ايضا هذا هو الذى عناه القاضى رحمه الله بقوله اذ صح ظلمكم واذ بدل منه وهذا يرجع الى التأويل المذكور فى اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة وقال ابو البقاء وقال آخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اى لان ظلمتم

٢٢ افانت تسمع الصم اوتهدى العمى ❁ ٢٣ ❁ ومن كان فى ضلال مبين ❁ ٢٤ ❁ فاما نذهبن بك
٢٥ ❁ فانا منهم منتقمون ❁ ٢٦ ❁ او نرينك الذى وعدناهم ❁ ٢٧ ❁ فانا عليهم مقتدرون
❁ ٢٨ ❁ فاستمسك بالذى اوحى اليك

منكم ما لايسعه طاقته) اذ بكل منكم تعليل لعدم النفع وانه اشتراك على وجه لايمكن فيه المعاونة اوالتأسى لماذكره * قوله (وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول) وهو كون فاعل ينفعكم ما انتم عليه دون انكم مشتركون لانه لايمكن ان يكون فاعلا ولان المكسورة فى جملة تعليلية فيناسب تقدير اللام فلااحتمال لكونه فاعلا وكذا فى الاحتمال الاول ٢٢ * قوله (انكار تعجيب من ان يكون هوالذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال) ظاهر كلامه ان تقديم انت للحصر فالانكار متوجه الى الحصر والمعنى اذا لم يهدهم الله لم تهدهم انت لكن ظهر الكلام لحصر الانكار لالانكار الحصر بملاحظة الحصر اولا ثم الانكار ثانيا فالمعنى عدم اسماع الصم وعدم هداية العمى مقصور عليك واما نحن فقادر على ذلك ان شئنا به والاكتفاء بقوله على هدايتهم للتنبيه على ان المراد بقوله بتسمع تهدى والتعبير بتسمع لمناسبة الصم والمراد بالهداية الايصال الى المطلوب بالفعل فلاينافى قدرته عليه السلام الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى البغية * قوله بحيث صار عشاؤهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم لايزيدون الا غيا افترات ومن كان الخ) صار عشاؤهم الخ فيه اشارة الى ان المراد بالعمى والصم واحد جامع للوصفين واحد الوصفين مانع من قبول الهداية فاختلاف فى الوصفين والمراد بهما معنى مجازى اى المراد العمى عن ابصارهم الحق والصم عن اسماعه وقد مر مرارا توضيحهما لاسيما فى قوله تعالى * ختم الله على قلوبهم * الآية وقوله تعالى * صم بكم عمى * الآية كان رسول الله عليه السلام يتعب من الاتعاب والجمع بين الماضى والمضارع يفيد الاستمرار والدوام عليه فشبه اتعابه حيث لايترتب عليه المقصود بمن ينادى اصم او يدل الاعمى على الطريق كذا قيل وظاهره انه حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لكن الظاهر الاستعارة فى الصم وفى العمى ٢٣ * قوله (عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين) يعنى العمى والضلال فانهما متغايران مفهوما متحدان ذاتا وهذا يؤيد ماقلنا من ان العمى والصم مستعاران لاهل الضلال وليس الكلام على الاستعارة التمثيلية * قوله (وفيه اشعار بان الموجب ٢ لذلك تمكنهم فى ضلال لايخفى) بان الموجب اى بحسب الوعيد والا فلا ايجاب تمكنهم فى ضلال كتمكن المظروف فى الظرف فهذا ابلغ من قوله والضالين فان اريد به قوم مخصوصون علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر فالامر ظاهر والافعام خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم وتقديم تسمع الصم لان الصم اشد تأثيرا فى عدم قبول الحق قوله لايخفى تفسير مبين من ابان اللازم ٢٤ * قوله (اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم) والاسناد مجازى وهذا معنى نذهبن بك بقرينة مقابله وهو قوله * اونرينك الذى * الآية وان كان اعم منه بحسب المفهوم كان يكون المعنى فاما نذهبن بك من مكنك اومن بلدك مثلا واذا قال قبل ان نبصرك عذابهم اخذا من المقابلة * قوله (ومامزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة) اى مثلها حكما لانها لازمة او كاللازمة فيها ومعنى لانها لاتدخل المستقبل اذا كان خبرا الابعدمايدل على التأكيد ٢٥ * قوله (بعدك فى الدنيا والآخرة) بعد قبضك فى الدنيا والآخرة قيل ذكر عذاب الدارين مخالفا للزمخشرى فى اقتصاره على عذاب الآخرة لقوله تعالى فى آية اخرى * اما نتوفينك فالينا يرجعون * لانه اتم فائدة ولاطلاق المذكور هنا واما فى تلك * الآية فليس فيها ذكره فلايلزم حمل ماهنا عليه انتهى وحمل المطلق على المقيد مناسب فى مثله وايضا المطلق ينصرف الى الكمال وكمال الانتقام فى الآخرة والانتقام فى الدنيا فى جنبه كلا انتقام فلايحسن ذكره معه لكن قوله فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم يناسبه اقتصار العذاب فى الدنيا تدبر ويلائمه ايضا قوله اونرينك الذى وعدناهم فان المراد به عذاب الدنيا ٢٦ * قوله (اوان اردنا ان نريك ماوعدناهم من العذاب) قيد لارادة لارادة لانها انسب بذكر الاقتدار بعده انتهى لكن المناسب او اذا اردنا وقد اراده بوم بدر ٢٧ * قوله (لايفوتوننا) اشارة الى انه الجزاء وماذكرت علته اقيمت مقامه واما الجزاء فى فاما نذهبن فمحذوف ايضا اى نا مانذهبن بك فالتشفى حاصل البتة فانا منتقمون وان لم يحصل لك ذلك التشفى لحكمة وهذا ايضا واقع فكلمة او للتقسيم والفاء فى فاما نذهبن للتفصيل فان ماقبله يدل على مابعده اجمالا ٢٨ * قوله (فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى) فاستمسك اى فدم على ذلك الاستمساك الامر عام لامته ايضا لان خطابه عليه السلام خطاب لامته سوى الخصيصة والتعبير باوحى مزيد ترغيب فى الاستمساك ولايبعد

٢ اى الموجب لذلك الانكار تمكنهم فى الضلال لاتوهم القصور من الهادى ✻
قوله وهو يقوى الاول وجه التقوية ان ان بالكسر مع مافى حيزه لايصلح ان يكون فاعل لن ينفعكم لكونه مركبا لفظا ومعنى بخلاف ان بالفتح فانه صالح له لكونه فى تأويل المفرد
قوله انكار تعجيب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم واراد ان لايقدر على ذلك الا هو وحده معنى الحصر مستفادا من ايلاء الضمير حرف الانكار
قوله عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين يريد ان المراد بالمعطوف عين المعطوف عليه فالعطف راجع الى تغاير وصفى العمى والضلال
قوله وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم فى ضلال لايخفى وجه الاشعار جعل الضلال ظرفا لهم فكانهم لتمكنهم فى الضلال صاروا كان الضلال احاط بهم من جوانبهم احاطة الظرف بالمظروف
قوله فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرائع قال صاحب الكشاف والمعنى سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الآخر فكن متمسكا بما اوحيناه اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لايحيد عنه الا ضال شقى وزد كل يوم صلابة فى المحاماة على دين الله ولايخرجك الضجر بامرهم الى شئ من اللين والرخاوة فى امرك ولكن كما يفعل الثابت الذى لاينشطه تعجيل ظفر ولايثبطه تاخيره تم كلامه اخذ رحمه الله معنى الزيادة فى قوله وزد كل يوم صلابة من السين فى فاستمسك وقيل معنى الزيادة مستفاد من الامر بالاستمساك بالوحى فهو كقوله هدى للمتقين المراد زيادة الهدى لان المتقين مهتدون وكقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة على ماهو ثابت فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم

٢٢ ❁ انك على صراط مستقيم ❁ ٢٣ ❁ وانه لذكر لك ❁ ٢٤ ❁ ولقومك وسوف تسئلون
٢٥ ❁ واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ❁ ٢٦ ❁ اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ❁ ٢٧ ❁ ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين ❁ ٢٧ ❁ فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضحكون ❁

تعميمه الى الوحى الغير المتلو والفاء جواب شرط محذوف اى اذا كان المذكور واقعا لامحالة فاستمسك الآية واخبر فاستمسك لانه ابلغ من تمسك ٢٢ * قوله (انك على صراط) تعليل للامر بالاستمساك اذ المراد كما عرفته الامر بدوامه وكونه عليه السلام على صراط يقتضى ذلك وفيه مبالغة حيث اكد بان لكمال العناية بمضمونها والتعبير بعلى المفيد لاستعلائه عليه استعلاء الراكب على المركوب على طريق الاستعارة التمثيلية ووصف الصراط بالاستقامة * قوله (لاعوج له) بكسر العين اى لاافراط فيه ولاتفريط ٢٣ * قوله (وانه لذكر لك لشرف لك) وانه اى القرآن. قوله لشرف لك حمل الذكر على الشرف مجازا لان الشرف يستلزم الذكر وكونه شرفا له عليه السلام لانه بالقرآن يرفع درجاته فى الدنيا والآخرة بسبب عمل بما فيه وكذا شرف لقومه ايضا بعمل مقتضاه وكونه وحيا له عليه السلام شرف عظيم له خاصة ولعل لهذا اعيد اللام فى لقومك ٢٤ * قوله (اى عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه) عنه بطريق هل تعملون بمقتضاه ام لا ولذا قاله وعن قيامكم بحقه ففى قوله تسئلون تغليب فيه وعد ووعيد ٢٥ * قوله (اى واسئل اممهم وعلماء دينهم) اى فيه مضاف مقدر لان سؤاله عليه السلام الرسل المتقدمين ليس بممكن فلاجرم ان المراد خلفاء الرسل عليهم السلام وامناؤهم والمراد بالسؤال سؤال استعلام وهو عبارة عن التفحص عن شرايعهم لنكتة سيجئ ولم يلتفت الى القول بانه على ظاهره وقد جمع له الانبياء فى بيت المقدس فى ليلة الاسراء فامهم لانه لايلايم ماسيجئ فانه لايتم سؤاله عليه السلام اياهم والسؤال انما يفيد اذا كان فى محضر من الناس وايضا المراد الزام المشركين بهذا السؤال وهم منكرون الاسراء قيل فائدة هذا المجاز التنبيه على ان المسؤل عنه عين مانطقت به السنة الرسل لامايقوله علماؤهم من تلقاء انفسهم وقوله تعالى فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لم يعتبر هذا المجاز فيه لاغنائه قوله الذين يقرؤن الكتاب والتعرض للكتاب يفيد ماافاد قوله واسئل من ارسلنا وفى الكشاف المراد به مجاز عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط فى ملة من الانبياء نظيره قوله من قال سل الارض من شق انهارك الخ فانه عبارة عن النظر لانه لايصح السؤال على الحقيقة واخر الزمخشرى مااختاره المصنف من المجاز فى الحذف اذ التقدير مع القرينة اسهل من التجوز ولذا اكتفى المصنف به واقتصر عليه لكن التجوز شايع فى مثله كامر من سؤال الديار والارض مع ان المجاز ابلغ فالتعرض له انسب وتحريف كتبهم لايضر فى مثله بل عدم الاعتماد بالتحريف انما هو فى الفروع ونحوها واما نحو عبادة الاوثان فكتابهم موثوق به ولذا قال الزمخشرى هل جاءت عبادة قط فى ملة من الانبياء ٢٦ * قوله (هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد) والظاهر ان المراد علماء بنى اسرائيل وفى الكشاف وقيل ٢ معناه سل امما من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل انتهى فكيف يكون الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد فى السؤال عن تلك الامم وعن النظر فى الكتابين فليتأمل * قوله (والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ماحملهم على التكذيب والمخالفة) والدلالة على انه اى الدعوة الى التوحيد والزجر عن عبادة الاوثان ليس ببدع ابتدعه اخترعه عليه السلام من تلقاء نفسه كقوله تعالى * قل ماكنت بدعا من الرسل * الآية قوله فيكذب بالنصب جواب النفى ويعادى له عطف عليه قوله فانه التوحيد والدعوة اليه والضمير فى ماحملهم راجع الى المشركين والمخالفة فاذا لم يكن الرسول عليه السلام بدعا من الرسل فلاوجه للعداوة والتكذيب فقولهم انه مخترع ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين بناء على التعصب يندفع بالسؤال عن اهل الكتابين ولذا قال المصنف فى تفسير اجعلنا الآية هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت قط فى ملة من الملل ٢٧ * قوله (يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ومناقضة قولهم اى ابطاله لولا نزل هذا القرآن الآية لان موسى عليه السلام مع عدم ماله وجاهه كان له مع فرعون وهو ذومال عظيم وجاه جسيم ماكان من الدعوة الى التوحيد وغيرها وقد ايده الله بالوحى والمعجزات الباهرة فبطل قولهم * قوله (والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد) على التوحيد بعد الاستشهاد باجماع الانبياء لان قصة موسى مشهورة عندهم ٢٨ * قوله (فاجاؤا وقت ضحكهم منها) اشار الى ان اذا للمفاجأة وعامل اذا مقدر وهو فاجاؤا وهو عامل فى لما ذواه

٢ فالسؤال على حقيقته على ما اختاره المص فالسؤال وقوعه من علماء الامة غير مبين فى كلامهم ولم ار احدا يصرح به اولا وقوعه فالامر بالسؤال للارشاد وكونه للوجوب اوللندب او للاعم منهما غير ظاهر ولم نر احدا تعرض له فليتأمل ✻
قوله فانه كان اقوى ماحملهم على التكذيب اى فان التوحيد اقوى ماحملهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه كونه اقوى انهم اهل اشراك يعادون اهل التوحيد ويخالفونه لتضاد ومخالفة بينهما فى الدين
قوله ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وجه المناقضة ان من اسلافهم فرعون وقومه استحقروا موسى حيث قال ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولايكاد يبين * ومع ذلك منحه الله تعالى النبوة والرسالة ودعاهم الى الحق فابوا فاهلكهم الله فقد ظهر لهم من ذلك ان العظيم من هو عظيم بالفضائل القدسية لامن عظم بالمال والجاه فقول هؤلاء الكفرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مع علمهم حال فرعون مع موسى وغلبته عليهم مع استحقارهم له قول ساقط واحتجاج فاسد

٢٢ ❊ ومانريهم من آية الاهى اكبرمن اختها ❊ ٢٣ ❊ واخذ ناهم بالعذاب ❊ ٢٤ ❊ لعلهم يرجعون ❊ ٢٥ ❊ وقالوايا ايها الساحر

وقت ضحكهم اختيار مذهب الزجاج من ان اذا زمانية وعند المبرد مكانية فالمعنى فاجاؤا مكان ضحكهم والوقت مفعول فيه لامفعول به والالم يبق اذاظرفية بل يصير اسمية بل المفعول به محذوف اى فاجاؤا وقت ضحكهم ضحكهم كذا فى الجامى فى مثله * قوله (اى استهزئوابهااول مارأوهاولم يتأملوافيها) نبه به على ان الكلام كناية عن الاستهزاء سواء وجد الضحك اولا قوله اول مارأوها مستفاد من اذا المفاجأة ولم يتأملوا فيها لازم معناه وهذا مدار التسلية لاماذكر فى الآية الاولى فانه تمهيد لذلك والفاء للسببية بالنسبة اليهم لان ارساله بالآية سبب قبول الحق لكنهم جعلوه سببا الاستهزاء ونظائره كثيرة ويضحكون حكاية حال ماضية والاسناد الى الجميع من قبيل اسناد ماللبعض الى الكل اذ بعضهم آمنوا به كما نطق به قوله تعالى • وقال رجل مؤمن من آل فرعون • الآية ٢٢ * قوله (الاوهى بالغة اقصى درجات الاعجاز) اشار به الى دفع اشكال من لزوم كون كل واحدة فاضلة ومفضولة معا وهو يؤدى الى التناقض وتفضيل الشئ على نفسه لعموم آية فى النفى ادخل الواو فى وهى فى الاوهى لان قوله الاهى اكبر حال لانه مستثنى من عموم الاحوال وفى النظم اكتفى بالضمير وحاصل الدفع انه كناية اوتمثيل وليس المراد به اثبات الزيادة لكل واحدة واحدة على كل واحدة منها حتى لزم ماذكروان كان ظاهر النظم يوهم ذلك لكن حقيقته غيرمقصودة لظهور الفساد وهو قرينة على عدم ارادة الظاهر فالمراد بيان اتصاف الكل بالكمال بحيث لايظهر التفاوت ويظن ان كل واحدة منها افضل من البواقى وفى النظم اشارة الى ذلك حيث عبر باختها لانها بمعنى المثل استعارة فكل واحدة منها كونها اكبر من اختها اى مثلها لايتصور على الحقيقة فيكون المراد لازم معناها وهو ماذكره المصنف * قوله (بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر ممايقاس اليها من الآيات) فيكون افعل التفضيل بحسب الناظر ٢ لابحسب الواقع فيكون الافعل مجازا وبعد هذا يكون كناية عن وصف الكل بالكبر للقرينة المذكورة فلامحذور اصلا واوقيل ان المعنى ان كل واحدة واحدة منها اكبر من مثلها بحسب الواقع والمراد منه وصف الكل بالكبر كناية لم يبعد قوله طويل النجاد صحيح مع انه لانجاد اصلا فى الواقع فلايكون كاذبا وهذا مستعمل فى المحاورات حيث يقال كل واحد من زيد وعمرو فائق على الآخر والمراد بيان كانهما وان كانهما متساو ولاينافيه قوله تعالى • فاراه الآية الكبرى • اى العصا اواليد البيضاء فان المراد هناك الحقيقة وهنا الكناية فلامحذور * قوله (والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض) اى كلهم زيادة فى الفضل والكمال كناية كما وضحناه لكن فى هذا القول يمكن ارادة حقيقته قال الله تعالى • تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض • بان يراد بالبعض اشخاص غيرالبعض الآخر ولايمكن هذا فى النظم الجليل قد عرفت ان المراد بالاخت المثل مجازا فى اصل الدلالة على النبوة وان كانت متفاوتة فى القوة والضعف بالنسبة اوفى التقدم والتأخر * قوله (وكقوله • من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى •) من بيت الحماسة من تلق منهم تقل جواب من لاقيت سيدهم افاد الشاعر ان كلا منهم سيدهم فلزم كون الشخص الواحد سيدا متبوعا وحقيرا تابعا ويلزم ايضا سيادته على نفسه والجواب وصف الكل بالسيادة كناية للقرينة والمراد بايراد البيت بعد قوله كقولك رأيت رجالا الخ الاستشهاد على ماحمل عليه النظم الكريم * قوله (اوالا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار) فالمراد بافعل الزيادة من وجه لامن كل وجه فلا يلزم شئ مما ذكرناه لتغاير الجهتين والظاهر انه حقيقة اذ لايلزم الافضلية من كل شئ والالما صح زيد افضل من عمرو وقيل انه مجاز ولايعرف له وجه ٢٣ * قوله (كالسنين والطوفان والجراد) كالسنين اى القحط وتفصيله فى سورة الاعراف ٢٤ * قوله (على وجه يرجى رجوعهم) اى الترجى من العباد لامن الله تعالى فانه محال ولما كان الترجى غير متعين فسره بصيغة مجهولة وهذا تفنن من المص اذ قدمر تفسيره بكى على طريقة الاستعارة وماذكره هنا مجاز لانه موضوع للترجى من المتكلم فاطلق على المطلق ثم المقيد واما التفسير بالارادة فغير صحيح اذ يلزم تخلف المراد عن الارادة وهو غير جائز عندنا خلافا للمعتزلة ولذا فسره الزمخشرى هنا بالارادة اى ارادة ان لايرجعوا عن الكفر الى الايمان بناء على مذهبه من ان ارادة فعل غيره ليس الا ان يأمره به ويطلب منه فان كان على سبيل القسر وجدوا لا دار بين ان يوجد وان لايوجد على حسب اختيار المكلف ٢٥ * قوله (نادوه بذلك

٢ وفى الكشاف فتفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك انتهى والمستفاد منه كون الناظرين متغايرين

منه

قوله الاوهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر ممايقاس اليها من الآيات وانما فسر الافضلية فى اكبر بالنسبة الى ظن الناظر فيها لابالنسبة الى نفس امر لان نسبتها الى نفس الامر يوجب كون كل واحدة من الآيات التسع فاضلة على الاخرى ومفضولة منها فى حالة واحدة فان ظاهر الآية يفيد ان كل واحدة من الآيات اكبر من كل واحدة منها فنسبة قوله اكبر من اختها الى نفس الامر توجب التناقض قوله والمراد وصف الكل بالكبر اى وصف الكل بالكبر على وجه المبالغة والا فالجميع سواء فى الكبر

قوله كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض فانه يفيد ان كلهم فاضلون لكن بعضهم ازيد فى الفضل من بعض وتشبيه مافى الآية به فى مجرد افادته وصف الكل بالفضل لافى ايهام التناقض لان النكرة فى الآية واقعة فى حيز النفى على طريق القصر فينشأ منه ايهام التناقض ولا كذلك قولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض لانه اثبات لانفى ولافيه اداة قصر قال صاحب الانتصاف الظاهر ان الذى يسوغ هذا الاطلاق ان كل آية افردت استغرقت عظمتها الفكر وبهرته حتى يجزم انها هى النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكر الى الادنى كانت كذلك وحاصله ان لايقدر الفكر ان يجمع بين اثنين لتميز الفاضلة من المفضولة وقال صاحب الفرائد نحوه قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف اويزيدون فان الناظر اذا نظر الى آية ظهرت بعد اخرى يقول هى اكبر من اختها لكون كل واحدة فى غاية من الكمال والقدرة

قوله اوالاوهى مختصة بنوع من الاعجاز هذا التأويل بالنظر الى الاكبرية فى نفس الامر ويرتفع التناقض بصرف الاختلاف الى الاختلاف فى الجهة

قوله نادوه بذلك فى تلك الحال اى نادوا موسى فى حال اخذهم بالعذاب بقولهم ياايها الساحر يعنى كان مقتضى ابتلائهم بعذاب الله بسبب ابائهم عن دعوته ان يتضرعوا له ويسألوا منه الدعاء بكشف العذاب عنهم ويناد وه باحسن النداء نحو ياموسى و ياايها النبى ويا ايها الرسول لان نزول العذاب عليهم لامتناعهم عن دعوته يلجئهم الى الاعتراف بنبوته فترك تضرعهم له فى تلك الحالة وخطابهم ياايها الساحر من شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم

٢٢ ❊ ادع لنا ربك ❊ ٢٣ ❊ بما عهد عندك ❊ ٢٤ ❊ اننا لمهتدون ❊ ٢٥ ❊ فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ٢٦ ❊ ونادى فرعون ❊ ٢٧ ❊ فى قومه ❊

فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم) وهذه الشدة ينسى تلك الشدة قوله و فرط حماقتهم حيث طلبوا الدعاء منه للخلاص عن تلك الشدة مع نسبته الى السحر وهو البطلان المتبادر من السحر مع انه ينبغى بل يجب ان يعظمه بنحو ياايها الرسول وان لم يعتقدوه اوياموسى كما وقع فى موضع آخر حيث قالوا ياموسى ادع لنا ربك فاشار الى التوفيق بانهم لما جبلوا على تلك الشدة نادوه بذلك بمقتضى الجبلة واما فى موضع آخر فنداؤهم بياموسى لينتظم مابعده من طلب الدعاء فلم يسبق السنتهم الى التحقير بالتحرى والتيقظ وان كان على خلاف طبعهم تحصيلا لمقصودهم ثم ان كان نداؤهم متعددا فالتوفيق ماذكر وان كان واحدا فاحدى العبارتين مما حكاه الله تعالى يكون غير عبارتهم لامحالة والظاهر ان هذه العبارة حكاها الله تعالى عنهم بغير عبارتهم فانهم قالوا ياموسى كما وقع فى سورة الاعراف لكن لكون اعتقادهم انه ساحر حكاها الله تعالى على وفق اعتقادهم فلاحاجة الى التوفيق بين العبارتين وشدة الشكيمة كناية عن كمال العناد * قوله (اولانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا) فح لا اشكال اصلا لكن هذا المعنى للساحر غير متعارف ولو سلم ذلك فارادتهم هذا المعنى من الساحر غير مسلم ولذا اخره مع انه اقوى فى دفع الاشكال ٢٢ * قوله (اى لتدع لنا فيكشف عنا العذاب) تفسير الامر بالخبر فى مثله غير ظاهر وجهه والعذر بانه حاصل المعنى ضعيف قيل وقد سقط هذا من بعض النسخ هنا وذكر عند قوله واننا لمهتدون قوله بشرط ان تدعولنا الخ وهو الظاهر ولا اشارة حينئذ الى كون الامر بمعنى الخبر وقيل وهو اشارة الى ان الامر بمعنى الخبر فالمراد تدعولنا فينكشف عنا فنتبعك ونهتد ولايخفى ضعفه بل الظاهر انه ان كان الكلام خبرا يكون بمعنى الامر ٢٣ * قوله (بعهده عندك من النبوة) اطلاق العهد على ان النبوة باعتبار اصل معناه لانه موضوع لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ولاريب فى ان النبوة اشرف ما من شانه ان يراعى اولان الله تعالى عهد ان يكرم النبى عليه السلام وهو عليه السلام عهد ان يتحمل اعباءها ولان فيها كلفة واختصاصا كما بين المتعاهدين * قوله (اومن ان يستجيب دعوتك اوان يكشف العذاب عن من اهتدى اوبما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة) اومن ان يستجيب دعوتك اشارة الى ان ماموصولة قدم الاول لاستغنائه عن التقدير ولم يعد كشف العذاب من العهد ولا الايمان والطاعة من العهد فى سورة الاعراف وعدهما منه هنا تكثيرا للفائدة قدم النبوة لانها اشرف واظهر فى سببية اجابة الدعاء والباء صلة لادع الله متعلق به على انها للسببية او للالصاق اوحال من الضمير فيه بمعنى ادع الله تعالى متوسلا اليه بما عهد عندك اومتعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى مانطلب منك بحق ماعهد عندك او الباء للقسم مجاب بقوله اننا لمهتدون وكمال التفصيل فى سورة الاعراف وماذكر هنا وان خالف لفظا مافى الاعراف لكنه مطابق للمقصود مع ان بعض الحكاية غير مذكور للاختصار وبالعكس وله نظائر فى القصص كقصة موسى عليه السلام فلا تغفل ٢٤ (بشرط ان تدعولنا ٢٥ * قوله (فلما كشفنا عنهم العذاب) فيه ايجاز باكثر من جملة اى دعانا موسى فاستجبناله وكشفنا عنهم العذاب اى القحط والطوفان والجراد وغيرها على سبيل التدريج لم يذكر هنا قوله الى اجل هم بالغوه لكن المراد لما عرفت من ان فى تلك الحكاية اختصارا اونقلا بالمعنى * قوله (فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء) اى فاجأوا وقت نكثهم كما صرح به فى قوله تعالى اذاهم منها يضحكون واقرب العهد لم ينبه عليه وايضا المفاجأة فى الحقيقة النكث وهو المراد بمفاجأة الوقت ٢٦ * قوله (بنفسه او بمناديه ٢٧ فى مجمعهم اوفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم) بنفسه فيكون الاسناد حقيقيا اوبمناديه فيكون مجازيا قدم الاول لكون الاسناد حقيقيا فى مجمعهم اى نادى متعد بنفسه قال تعالى • ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار • الآية فالظاهر ونادى فرعون قومه • فنزل منزلة اللازم وعدى بفى للدلالة على ان النداء فى محل جمعهم وشهرة النداء فيما بينهم بحيث لايخفى على احد منهم امابالذات اوبالواسطة ولوجاء على اصله لم يفد ذلك مع انه المقصود لماسيجئ من قوله مخافة ان يؤمن بعضهم فالمعنى وقع النداء فى مجمعهم لايصال النداء الى كلهم قوله بعد كشف العذاب اشارة الى ارتباطه بما قبله فمقتضاه فنادى بالفاء لكنه جئ بالواو احالة الى العقل وهو اقوى الدليلين وفى سورة الاعراف فانتقمنا منهم بعد قوله اذاهم ينكثون والفاء يدل على ان الانتقام تحقق عقيب النكث وماذكر هنا يدل على ان الانتقام واغراقهم فى اليم بعد النكث مدة فالتفصى اما بحمل الفاء على السببية بدون تعقيب اوالتعقيب فى بابه و بالاعتبار الذى يناسبه قوله بعد كشف العذاب اشارة الى ان نادى عطف

٢٢ ❊ قال یاقوم الیس لی ملك مصر وهذه الانهار ❊ ٢٣ ❊ تجری من تحتی ❊ ٢٤ ❊ افلا تبصرون
٢٥ ❊ ام انا خیر ❊ ٢٦ ❊ من هذا الذی هو مهین ❊ ٢٧ ❊ ولا یکاد یبین ❊

علی فاجأ والمقدر قوله مخافة الخ یؤید ذلك ولم یذکر هذا النداء فی الاعراف لما عرفت من ان الاختصار فی الحکایة واقع شایع ٢٢ * **قوله** (انهار النیل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمیاط ونهر تنیس) اشارة الی وجه کون الانهار جمعا قیل فالمراد بالنهر الخلیج وقد صح منه خلیجان منشعبان الی اطرافها لسقی العباد والبلاد کما هو معروف فیها ولکل منها اسم یخصه نهر الملك وطولون اسم سلطان مشهور وممنوع من الصرف ودمیاط بالدال المهملة مدینة معروفة نقل عن ابن خلکان انه قال واصلها بالسریانیة ذمیاط بالذال المعجمة ومعناها القدرة الربانیة لما فیها من مجمع البحرین الملح والعذب وقیل اسم بانیها ونهر تنیس کسجیل بلدة بقربها فیها ثیاب فاخرة مشهورة فان قیل نهر طولون امتلأ من حفرة احمد بن طولون ملك مصر فلا یصح تفسیر قوله فرعون به قلت کذا اورده بعضهم وخطأ المص فاما ان یکون بیانا للمراد بالانهار فی الآیة وانها الخلجان مع قطع النظر عن خصوصها او یکون ذلك قدیما اندرس فجدده ابن طولون کذا قیل ٢٣ **قوله** (تحت قصری او امری) فصری ای المضاف مقدر فالتحتیة مکانیة وهو الظاهر ولذا قدمه قوله اوامری فالتحتیة معنویة مجازیة والجامع الاستعلاء مطلقا حسی فی المشبه به ومعنوی فی المشبه والجریان بامره ان سلم صحته ابتلاء من الله تعالی لقومه واستدراجه من حیث لا یعلم * **قوله** (او بین یدی فی جنانی) فالتحت مستعار للقدام الذی مکان منخفض لا مطلق القدام وجه الشبه مطلق الانخفاض * **قوله** (اما عاطفة لهذه الانهار علی الملك فتجری حال منها) والجامع خیالی فتجری حال مؤکدة * **قوله** (او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجری خبرها) وهو الاولی لافادته ان الاصل ملك مصر وهذا قید له ٢٤ * **قوله** (ذلك) اشارة الی المفعول المقدر والفاء للعطف علی مقدر ای الا تفعلون فلا تبصرون والاستفهام لانکار النفی واثبات المنفی یرید به استعظام ملکه للزجر عن ان یؤمن بعضهم کما مر لان نزول المصائب مرة بعض اخری وعدم اقتداره علی کشفه مما یوجب الایمان فخاف خوفا شدیدا ان یؤمنوا ولذا باشر النداء بنفسه وشرع بانواع الترهات ومن جملته قوله ام انا خیر الآیة ٢٥ * **قوله** (مع هذه المملکة والبسطة ٢٦ ضعیف حقیر لا یستعد للریاسة من المهانة وهی القلة) مع هذه المملکة اذ حاصل المعنی بل انا خیر من هذا قوله مع هذه الخ اشارة الی دلیل خیریته ولذا قد مر لفرط حماقته ظن ان الخیریة بالمال والجاه وغفل عن سبب الخیریة فی الحقیقة وهو استکمال النفس بالفضائل الروحانیة کما مر توضیحه ولهذا قال من هذا الذی الخ مراده انه لا یستعد للریاسة کما اشار الیه المص بقوله لا یستعد للریاسة من المهانة وهذا ایضا دلیل علی عدم خیریته وعدم استعداده للریاسة ٢٧ * **قوله** (الکلام لما فیه من الرتة) بضم الراء المهملة وتشدید التاء الفوقیة العقدة فی اللسان وقد زالت منه بدعائه واحلل عقدة من لسانی قدم الکلام فیه فی سورة طه ولا یکاد یبین ابلغ فی الذم من قوله ولا یبین * **قوله** (فکیف یصلح للریاسة) انکار لاستعداده للریاسة کنایة ولکمال حرصه علی الریاسة ظن ان مراده علیه السلام الاستیلاء علی العباد والتبسط فی البلاد * **قوله** (وام اما منقطعة والهمزة فیها للتقریر اذ قدم من اسباب فضله) وهو المتبادر ولذا قدمه والهمزة للتقریر وبل للانتقال من دلیل الی مدعاه ولظهور المراد بل لم یتعرض له المصنف والمراد بالتقریر الحمل علی الاقرار والیه اشار المصنف بقوله اذ قدم من اسباب فضله علی زعمه وتقدیم بعض اسباب فضله مما یوجب الاقرار * **قوله** (او متصلة علی اقامة المسبب مقام السبب والمعنی افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انی خیر منه) او متصلة هذا منقول عن الخلیل وسیبویه علی قوله علی اقامة المسبب وهو العلم بخیریته نبه علیه بقوله فتعلمون انی خیر منه لا الخیریة نفسها کما هو ظاهر من النظم الکریم والمراد السبب الابصار کما اشار الیه ایضا بقوله والمعنی افلا تبصرون ام تبصرون حیث ادخل ام علی تبصرون ثم فرع علیه قوله فتعلمون الخ فعلی هذا یأول الجملة الاسمیة وهی انا خیر بالجملة الفعلیة وهی فتعلمون لان ما یتفرع علی الابصار علم الخیریة لا نفسها وانما عدل عن الظاهر اعنی ام تبصرون لانه امر ظاهر غیر محتاج الی الذکر والمحتاج الی الذکر اخبار الخیریة فاقیم باعتبار علمها مقام الابصار فادخل ام المتصلة علیها مع انها لیس بعدیل لقوله افلا تبصرون لان المراد ام تبصرون فهو عدیل له وجعله الزمخشری من تنزیل السبب منزلة المسبب عکس ما قاله المصنف وقرره النحریر التفتازانی بان قوله انا خیر

٢ فی القاموس بلدة بجزیرة من جزائر الروم قرب دمیاط ینسب الیها الثیاب الفاخرة سعد

٢٢ ❊ فلولا القی علیه اسورة من ذهب ❊ ٢٣ ❊ او جاء معه الملائکة مقترنین ❊ ٢٤ ❊ فاستخف قومه
❊ ٢٥ ❊ فاطاعوه ❊ ٢٦ ❊ انهم کانوا قوما فاسقین ❊ ٢٧ ❊ فلما آسفونا ❊ ٢٨ ❊ انتقمنا منهم
فاغرقناهم اجمعین ❊ ٢٩ ❊ فجعلناهم سلفا ❊

مسبب لقولهم من جهة نعته علی النظر فی احواله واستعداده ما ادعاه وقولهم انت خیر سبب لکونهم بصیرا عنده فانا خیر سبب له بالواسطة لکن لا یخفی انه سبب للعلم بذلك والحکم واما بحسب الوجود فالامر بالعکس لان ابصارهم سبب لقولهم انت خیر ولذا قال المص انه من اقامة المسبب الخ وعکس القاضی لان علمهم بانه خیر مستفاد من الابصار انتهی ومثل هذا التمحل لا یرتکب فی کلام الفصحاء فاظنك بکلام الله الملك العلام وکونه منقطعة واضح خال عن التکلف وجعله متصلا بملاحظة التقدیرات والمحاورات یمکن فی اکثر المواضع فالاکتفاء بکونه منقطعة هو الصواب فانا لا نطلع مثل هذا التمحل فی غیر هذا الموضع ٢٢ * **قوله** (فهلا القی الیه مقالید الملك ان کان صادقا اذ کانوا اذا سود وارجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب) فهلا القی ای او لا تحضیضیة قوله مقالید الملك تنبیه علی ان الکلام کنایة عن ذلك التملیك مقالید جمع مقلاد او جمع مقلد بکسر المیم وسکون القاف وفتح اللام من قلدته اذا الزمته اذ کانوا الخ تعلیل لکونه کنایة عما ذکر لان عادتهم اذا سودوا رجلا ای اذا جعلوا سیدا فیما بینهم سودوه الخ العلم انه جعل سیدا ومتبوعا فذکر اللازم وارید الملزوم او العکس * **قوله** واساور جمع اسوار بمعنی السوار علی تعویض التاء من یاء اساویر وقد قرئ به) واساور جمع اسوار بضم الهمزة بمعنی السوار بکسر السین وهو الافصح وضمها قوله علی تعویض التاء الخ فان اصله اساویر جمع اسوار فالیاء منقلبة عن الف اسوار بوزن افاعیل حذف الیاء لاجل التخفیف کما حذف فی زنادقة جمع زندیق فعوض التاء عن هاء فانها تکون فی الجمع المحذوف مدته للعوض کما مر فی زنادقة جمع زندیق * **قوله** (وقرأ یعقوب وحفص اسورة وهی جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والقی علیه اسورة واساور علی البناء للفاعل وهو الله تعالی) وقرئ اساور التی هی جمع سوار فالاساور جمع الجمع ٢٣ * **قوله** (مقرونین یعینونه او یصدقونه) ای الافتعال بمعنی الثلاثی قوله یعینونه فی تحصیل معاشه اوفی ما یدعیه قوله او یصدقونه وهذا هو المصرح به فی قوله تعالی ﴿ لولا انزل الیه ملك فیکون معه نذیرا ﴾ قال المص هناك لیعلم صدقه بتصدیقه فاشار الی ان المراد بکونه معه نذیرا تصدیقه بانه رسول من الله تعالی فالراجح هذا المعنی والجمع هنا والافراد هناك اما لکون القائلین متغایرین او نقل بالمعنی ولکمال تعصبهم تمنوا کون جماعة من الملائکة معه مقرونین ثم نبه علی ان المراد الاعانة والتصدیق کنایة والا فلا فائدة فی ذکر قوله مقترنین بعد قوله معه وهذا وان خالف لفظا لما فی سورة الاسراء والفرقان لکنه طبقه معنی وقد عرفت انه قد یکون الحکایة بنقل المعنی وقد یقع الاختصار فیها * **قوله** (من قرنته به فاقترن او متقارنین من اقترن بمعنی تقارن) من قرنته فاقترن اشار الی ان الاقتران مطاوع قرنه فیکون اسم الفاعل من الافتعال متحدا مع اسم المفعول من الثلاثی ذاتا وان تغایرا مفهوما ولذا فسره بمقرونین کالمکسور والمنکسر قوله او جاء عطف علی قوله القی داخل فی حیز اولا ٢٤ * **قوله** (فطلب منهم الخفة فی مطاوعته) السین للطلب ومعنی الخفة السرعة مجازا ای طلب منهم سرعة الاجابة فی مطاوعته وقومه منصوب بنزع الخافض والفاء للسببیة لان بیان انه ذو جاه ومال عظیم دون موسی علیه السلام فکان ذلك سببا لذلك الامر * **قوله** (او فاستخف احلامهم) ای وجدهم قلیلة العقول فصیغة الاستقبال للوجدان ولذا امرهم باطاعتهم وهذا مراده والا فلا فائدة فی اخبار وجودهم خفیفة العقل ٢٥ فیما امرهم به ٢٦ * **قوله** (فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق) نبه به علی ان الجملة تفید التعلیل فیکون تعلیلا للمعلل اذ الفاء یفید ان ما قبله سببا لما بعده والمعنی ان اطاعتهم اياه لکونه ذا مال وجاه لکون عادتهم الفسق ٢٧ * **قوله** (اغضبونا بالافراط فی العناد والعصیان) فیه تنبیه علی ان رحمته الواسطة غلبت فلم یکن عصیانهم سببا لغضب الله تعالی حتی تجاوز وافرط فی العناد فحینئذ یکون ذلك سببا لغضب الرحمن وقد ورد نعوذ بالله من غضب الحلیم وعن هذا قال الخ انتقمنا منهم اجمالا ثم فرع علیه قوله فاغرقناهم للتقرر فی الذهن لان العلم الواحد ادنی من العلمین * **قوله** (منقول من اسف اذا اشتد غضبه) فهو اخص من الغضب فالمناسب فی التفسیر فلما اغضبونا بشدة الغضب وقد عرفت فی تفسیر الرحمن الرحیم ان اسماء الله تعالی انما تؤخذ باعتبار الغایات التی هی افعال دون المبادی التی هی انفعالات فالمعنی فلما فعلوا ما یوجب الغضب الشدید انتقمنا منهم ٢٨ (فی الیم) ٢٩ * **قوله** (قدوة لمن بعدهم من الکفار یقتدون بهم فی استحقاق مثل عقابهم) قدوة اسم لما یقتدی به ولذا قال یقتدون بهم الخ فهم

قوله فطلب منهم الخفة فی مطاوعته الضمیر فی قومه ومطاوعته لفرعون والسین للطلب ای طلب فرعون من قومه ان لا یستثقلوا اطاعته ولا یعدونها ثقیلة شاقة بل یعدوها امرا خفیفا هینا وما طلب منهم ان یخفوا له فی الحقیقة بل احتال فی سلب ارائهم واحلامهم حتی یطیعوه فیما اراد منهم مما یأباه ارباب العقول واولو البصائر قال محیی السنة یقال استخفه علی رأیه اذا حمله علی الجهل وعن بعضهم ای حملهم علی ان یخفوا لامره غیر مستثقلین له فاطاعوه فی تکذیب موسی ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته

استعارة اذالخلف يقتدى السلف فلما اقتدوابهم فى الكفر الذى هوالسبب فى نزول العذاب فكأنهم اقتدوابهم
فى حلول الغضب وما يترتب عليه من العذاب اذالاقتداء بهم فى السبب يؤدى الى حلول العذاب فكانهم
اقتدوابهم * **قوله** (مصدر نعت به اوجمع سالفا كخدم وخادم وقرأحمزة والكسائى بضم السين واللام جمع
سليف كرغيف اوسالف كصبر اوسلف كخشب) مصدر نعت به الذوات للمبالغة فى الاقتداء اذالمراد به
الاقتداء كما فسره بالقدوة فحينئذ يصح الحمل على الكثير اذالمصدر يحتمل القليل والكثير وان جعل جمع سالف
فالحمل ظاهر لكن يفوت المبالغة ولذا اخره كخدم جمع خادم والمراد بالجمع اسم الجمع كما قيل قوله جمع سليف
مثل قرين لفظا ومعنى قوله اوسلفا بالفتحات كخشب جمع خشب بفتح الخاء والشين * **قوله** (وقرئ سلفا
بابدال ضم اللام فتحة اوعلى انه جمع سلفة اى ثلة سلفت) بابدال ضم اللام بناء على انه قد يقال فى فعل
بالضم بجدد بفتح الدال لروم التخفيف اى ثلثة وهى جماعة من الناس قال تعالى • ثلة من الاولين • الخ اى سلفت
اى تقدمت ٢٢ * **قوله** (وعظة لهم اوقصة عجيبة تسير سير الامثالهم) وعظة لهم كون مثلا بمعنى موعظة مجاز
كما كان مجازا فى قصة غريبة لمكان قوله تسير سير الامثال اى استعير للقصة بجامع الغرابة واما فى العظة
فلانها تؤثر النفوس انبساطا وانقباطا لانها عبارة عن القول الزاجر والمرغب كما ان المثل يؤثر فى النفوس
لغرابته لكنه ليس بمشهور فيها ولذا لم يتعرض له الزمخشرى و كونه موعظة لان العاقل من يتعظ بغيره والغافل
لم يتعظ بعصية نفسه وعذابه فضلا عن غيره و كونهم مثلا باعتبار ماحل بهم فجعل ذواتهم مثلا مبالغة
فجعلوا قدوة للآخرين باعتبار ومثلالهم باعتبار آخر وللآخرين متعلق بمثلا وسلفا و يلايمه قوله فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون لانه مختص بالكفار وكونه عظة لايقتضى الاتعاظ فلااشكال فى تخصيص الآخرين
بالكفار * **قوله** (فيقال مثالكم ٢ مثل قوم فرعون) الخطاب ليس بشرط فيقال مثلهم مثل قوم فرعون
والحاكى قد يكون مؤمنا ايضا لكن الممثل له لايكون الاكافرا ٢٣ * **قوله** (اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى • انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم •) ابن الزبعرى
هو عبدالله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاء المعجمة وفتح الباء وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه
سيئ الخلق فى الاصل ثم صار علما له وهذه القصة قبل اسلامه وتفصيل هذه القصة فى اواخر سورة الانبياء
* **قوله** (اوغيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى و يزعمون انه ابن الله والملائكة اولى
بذلك) اوغيره معطوف على ابن الزبعرى قيل فعلى هذا الضارب من عباد الملائكة قوله بان قال النصارى
مبتدأ خبره اهل الكتاب ولافائدة فى الخبر الا انه ذكر تمهيد البيان قوله وهم يعبدون عيسى عليه السلام
فالمراد بضرب المثل بعيسى ان بعض المشركين وهم بنو مليح عبدوا الملائكة وزعموا انهم بنات الله تعالى احتجوا
فى جدالهم له عليه السلام بان النصارى مع كونهم اهل كتاب وقد عبدوا عيسى والملائكة احق بذلك
والولدية لقربهم منه تعالى وتجردهم عن العوائق والعلائق الجسمانية فلهم استحقاق الالوهية والانتساب
الى الله فرد الله تعالى جدالهم كما ستعرفه هذا مقتضى بيانه وفيه نظر اما اولا فلان الزمخشرى صرح
فى تفريع ابن الزبعرى على ماذكره فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا
وضحكوا وسكت النبى عليه السلام فانزل الله تعالى • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى • ونزلت هذه الآية
انتهى لااولوية الملائكة بذلك كما فهم من تقرير المصنف الا ان يقال ان مراد المصنف ماذكره الزمخشرى
لكن تعرض اولوية الملائكة بذلك لتمهيد قوله فان كان هؤلاء فى النار الخ واما ثانيا فلان الكلام فى نزول قوله
تعالى • انكم وماتعبدون • حين تلاوته على قريش وهو صريح فى ان الجدال فى كون هؤلاء من عزير وعيسى
والملائكة فى النار لافى استحقاق العبادة والاولوية لبعض وهم الملائكة * **قوله** (وعلى قوله تعالى
• واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا) قيل الظاهر انه معطوف على قوله فى قوله تعالى • انكم وماتعبدون • الآية
بحسب المعنى لانه فى قوة على قوله تعالى • انكم وماتعبدون • ولك ان تقول ان قوله وعلى قوله فى قوة وفى قوله تعالى
• واسئل من ارسلنا الآية • لانه مسوق لابطال عبادة غيرالله مطلقا ولفرط حماقتهم ظنوا ان هذا القول
سيق لبيان بطلان عبادة الاوثان ونحوها فقالوا ماتقول فى ابن مريم فان النصارى عبدوه وهم اهل الكتاب
فلوسألت عنه امته وعلماء ملته قالوا ذلك ٣ وظاهر ماذكره المصنف يناسب جدال ابن الزبعرى فى شان

٢ اى جعل مثالا ومقياسا فى بيان ابطال ماذكره رسول الله عليه السلام من كون معبودات الامم من دون الله حصب جهنم او بجعله حجة وتسميتها مثلا لان الحجة تسير مسير الامثال شهرة منه

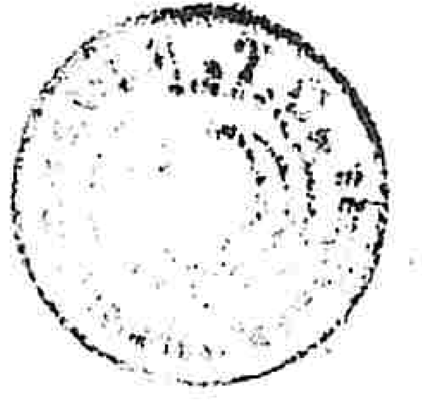
٣ وجوابه ان من يجيب بذلك ليس بالحقيقة من امته وعلماء دينه لانهم كفرة مشركون بعبادة عيسى و انهم حرفوا كتابهم فلا اعتماد لقولهم منه

قوله اى ضربه ابن الزبعرى لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم شق ذلك عليهم وغضبوا غضبا شديدا فقال عبد الرحمن ابن الزبعرى اخاصة لنا ولالهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك و رب الكعبة الست تزعم ان عيسى ابن مريم نبى وتثنى عليه خيرا وعلى امه وقد علمت النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى • ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون •

هذه الآية والحاصل ان الجدال فى الآية الاولى كون هؤلاء فى النار وفى الثانية كون عبادة الملائكة الى بان
يحتجوا النصارى عبدوا عيسى الخ لكن ظاهر كلام المصنف الجمع بين الجدالين * **قوله** (اوان محمدا عليه
السلام يريد ان نعبده كما عبد المسيح) اوان محمدا عطف على النصارى وان فيه مكسورة فالمثل فى قوله مثلا حينئذ بمعنى
المثال معناه اللغوى والمعنى انهم قالوا تريد ان نعبدك كما عبد ابن مريم فقوله اوان محمدا نقل بالمعنى وماذكره
المصنف من قوله وعلى قوله تعالى • واسئل من ارسلنا • الى آخره ليس بمذكور فى الكشاف ولا فى الارشاد
والظاهر انه من الحاق الناسخ وقد قال البعض واسقط قوله وعلى قوله واسئل الخ من بعض النسخة
المعتمدة وهو الصواب لما فيه من الخدشة والاضطراب كما لايخفى على اولى الالباب والمثل فى الوجه الاول بمعنى
المشابه فى دخوله فهو معنى اصلى له صرح به المصنف فى اوائل البقرة وكذا فى الوجه الذى يليه ومايليه ان سلم
ثبوته ٢٢ قريش ٢٣ * **قوله** (من هذا المثل) من ابتدائية متعلق بيصدون ويحتمل التعليل والمعنى يصدون
ابتداء صدهم هذا المثل اولاجل هذا المثل لكن لامطلقا بل لظنهم انه عليه السلام قد صار ملزما بهذا
المثل كما سيصرح به ٢٤ * **قوله** (يضجون فرحا ٢ لظنهم ان الرسول صار ملزما به) يضجون الضجة ارتفاع
الاصوات لظنهم ان الرسول عليه السلام ظنا فاسدا وهذا الظن ناش من سكوته عليه السلام حين جداله
ان صح رواية السكوت لانتظار الوحى ولاضير فيه لان توقفه عن الجواب لترقب الوحى وقع كثيرا وظن
الخصم انه ملزم به اوغير عارف به لايخل بساحة النبوة لانه ظن باطل لكن المصنف صرح فى اواخر سورة
الانبياء انه عليه السلام اجاب بلا توقف بقوله بل هم عبدوا الشياطين وصرح صاحب التوضيح بانه عليه
السلام رده بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان لفظة ما لما لايعقل * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر
والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق و يعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف)
من الصدود لامن الصد لانه متعد بمعنى المنع والمعنى هنا على اللازم ولذا قال ويعرضون عنه قوله عن الحق
اشارة الى المفعول المحذوف وهو الحق والصراط المستقيم اى يعرضون بمثل ما مر من الشبه الواهية والحجة
الداحضة وقيل هما لغتان بمعنى الضجة والضجرة كما هو ديدن السفهاء المحجوجين و يحتمل انهما بمعنى
الاعراض على اللغتين مرضه لان كون يصدون بمعنى الصياح غير متعارف بل ماهو بمعنى الصياح يصدون
من الباب الثانى واما من الباب الاول امابمعنى الاعراض اوالمنع كما عرفته ٢٥ * **قوله** (اى آلهتنا خير
عندك ام عيسى فان كان فى النار فلتكن الهتنا معه) اى آلهتنا وهى الاصنام خير عندك ام عيسى قوله عندك
لان ماهو خير عندهم معلوم وهو آلهتهم الباطلة قوله فان كان فى النار الخ هذا ناظر الى الوجه الاول وهذا
دليل على ماقلنا من ان مراده بيان اولوية الملائكة هذا اى فان كان فى النار وان كان فى بيانه نوع كدر كما مر
قوله فلتكن آلهتنا معه اشارة الى ان مرادهم الزامه عليه السلام لان عيسى عليه السلام خير عنده عليه
السلام فان كان عيسى مع كونه خيرا عندك فلتكن الخ فعلم منه ان مرادهم بهذا القول الزامه عليه السلام
لاالاستفهام الحقيقى وتعيين احد الامرين الامر فى فلتكن مجاز عن الانكار * **قوله** (اوآلهتنا الملائكة خير
ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك) اوآلهتنا الملائكة بدل من آلهتنا ام عيسى
الخ ومرادهم اثبات الخيرية للملائكة لاالاستفهام ذكروه للاحتجاج ولذا قال فاذا جاز ان يعبد عيسى وابن الله
كانت آلهتنا الخ ناظر الى الوجه الثانى وهذا يؤيد اشكالنا وهو ان فى الوجه الاول ينبغى ان لايتعرض اولوية
الملائكة وان اجبنا عنه بان مراده تمهيد اقوالهم فان كان فى النار الخ كما ذكرناه آنفا لكن لايخلو عن اضطراب
اذ الاولوية المذكورة معتبرة فى الوجه الثانى مع انه لايلاحظ فيه فان كان فى النار الخ فانظر الى الركاكة
فى هذا البيان والله المستعان * **قوله** (اوآلهتنا خير ام محمد عليه السلام فنعبده وندع آلهتنا) فيكون
مرجع ضمير ام هو محمد عليه السلام وفى الاولين مرجعه عيسى عليه السلام فنعبده والاستفهام ليس بمراد
ايضا بل المقصود افادة انهم لايتركون عبادة آلهتهم ولانعبد محمدا هذا ناظر الى الوجه الاخير وهو قوله
اوان محمدا يريد ان نعبده الخ قيل تقريره اذا كانت آلهتنا اولى وكانت فى حكم المذكورة فى الامم السالفة بطل
قوله واسئل من ارسلنا سواء جعل وجها مستقلا اولا وان كان الاول يقتضيه السياق انتهى وفى التقرير
قصور عظيم فتأمل * **قوله** (وقرأ الكوفيون الهتنا بتخفيف الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتليين الثانية)

٢ قوله فرحا اى على غير الوجه الاخير منه

قوله يضجون اى يرفعون اصواتهم فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله هذا معنى يصدون بكسر الصاد واما القراءة بالضم فمن الصدود بمعنى الاعراض قوله شداد الخصومة معنى الشداد مستفاد من صيغة خصم فانه صفة مشبهة منبئة عن ان الخصومة لهم لتمرنهم فيها مثل سائر الغرائز



٢٢ ❊ ماضربوه لك الاجدلا ❊ ٢٣ ❊ بل هم قوم خصمون ❊ ٢٤ ❊ ان هو الاعبد انعمنا عليه ❊
٢٥ ❊ و جعلناه مثلا لبنى اسرآئيل ❊ ٢٦ ❊ واونشاء لجعلنا منكم ٢٧ ❊ ملائكة فى الارض يخلفون ❊

بتخفيف الهمزتين همزة الاستفهام وهمزة الاصلية والف بعد هما والقراءة بهمزة واحدة شاذة عند الاكثرين الافى رواية عن ورش وغيرهؤلاء بتسهيل الثانية بين بين والف بعدهما اى مقلوبة عن همزة فاء الكلمة اصلها آآلهة كاعمدة الهمزة الاولى زائدة للجمع والثانية اصلية قلبت الفا لوقوعها ساكنة بعد مفتوحة كما فى آمن كذا قاله المحشى ٢٢ * قوله (ماضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل) الا لاجل الجدل اشار به الى انه المفعول له لا لتمييز الحق الخ وهذا الجدال لبس بمذموم ٢٣ * قوله (شداد الخصومة حراص على اللجاج) الشدة مستفادة من صيغة خصمون لان صيغة فعل للمبالغة وايضا الجملة الاسمية تفيد الدوام وهو يفيد الشدة كلمة بل للترقى بيان ان عادتهم الخصومة فى كل امر حق لكونهم مجبولين على ذلك فهذا الجدال ليس ببعيد منهم وبهذا ظهر الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (ان هو الاعبد انعمنا عليه بالنبوة) ان هو اى عيسى عليه السلام وهذا يؤيد كون ضمير ام هو لعيسى عليه السلام ٢٥ * قوله (امرا عجيبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة) فيه تنبيه على ارتباطه بما قبله والمراد بالشبهة ماسلف على الوجوه كلها اما على الاول فلانه يدل على ان عيسى عليه السلام خارج عن ماتعبدون لانه لغير العقلاء اوعام خص بقوله تعالى * ان الذين سبقت لهم * الآية واما على الثانى فلتصريح عبوديته مع الحصر المبطلة لبنوته والوهيته وكذا ابطل معبوديته بالقصر على عبوديته فانه اضمحل مااخترعوا وما اختلقوا من النقض على قوله واسئل من ارسلنا بعبادة عيسى وظهر ايضا بطلان ماقالوا ان محمدا يريد ان يعبد لانه لما كان العبودية منافية للالوهية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عبدا مكرما من عباده المخلصين وضح بطلان مااختلقوه وظهر حسن التعبير بعبد من وجوه مع انه اشرف صفات الانبياء ولذا لم يجئ ان هو الانبى وانما قال كالجواب لعدم كونه جوابا صريحا ٢٦ * قوله (لولدناه منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير اب) لولدناه بتشديد اللام يارجال بيان المراد بضمير منكم اى انه بقدرته القاهرة يجوز ان يولد الملائكة من البشر الرجال كما اشار اليه بقوله يارجال فيكون توليد الملائكة بلا ام عكس عيسى عليه السلام كما خلقناهم بطريق الابداع اى ان مثل عيسى عليه السلام ليس ببدع من قدرة الله تعالى فانه تعالى قادر على ابدع من ذلك كما اشار اليه بقوله والمعنى ان حال عيسى الخ فكلمة من ابتدائية وملائكة مفعول ثان ان قلنا ان جعلنا بمعنى صيرنا اوحال ان كان بمعنى خلق اى يبتدئ التوليد منكم مع انهم على صفة الملكية والظاهر كون المادة نطفة ومع ذلك يكونون على صفة الملكية ويحتمل ان يكون ابتداء خلقهم من الرجال بدون نطفة وهذا ابدع من الاول والكل ابدع من خلق عيسى عليه السلام بدون اب وجوز ان يكون من تبعيضية فالمعنى لولدنا بعضكم فحينئذ يكون ملائكة حالا فالمراد ان الملائكة مخلوقون مثلكم لايصلحون للعبادة الذى خيل لكم اعتقادكم كونهم من غير توليد لوشئنا اوجدنا هم بالتوليد على وجه ابدع من خلق عيسى عليه السلام * قوله (اولجعلنا بدلكم) فمن بدلية لا ابتدائية ولا تبعيضية كما فى قوله تعالى * ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة * اى بدل الآخرة فعلى هذا يكون المعنى الملائكة يكونون مكانكم وبدلكم بعد اهلاككم بطريق الاستئصال وهذا المعنى خال عن التكلف لكن لامساس لهذا المقام اذ المقصود بيان انهم لايصلحون للعبادة ولايتم الا بالاحتمال الاول فان المعنى حينئذ الملائكة يكونون نسلا لكم بالتوليد منكم بدون ام ولا نطفة ايضا كما هو المتبادر فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة التامة كيف يتوهم استحقاقهم للمعبودية وانتسابهم اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فالتعرض للبدلية غير مناسب ٢٧ * قوله (ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ماهو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى) والمعنى ان حال عيسى عليه السلام مراده بيان وجه ذكر حال الملائكة قوله من حيث انها ذوات الخ بيان قوله مثلكم اى ان الملائكة ممكنة حادثة لم يتعرض الحدوث اذ علة الاحتياج الى العلة هى الامكان على مااختاره المصنف فاذا كان كذلك يحتمل خلقها توليدا بالطريق المذكورة لان منشأ خلقهم الامكان فيحتمل الامرين ثم فرع عليه قوله فمن اين لهم الخ وانما قال ذوات اى ذوات موجودة قائمة بانفسها وهذا القدر متفق عليه فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وقالت النصارى هى النفوس الفاضلة

قوله والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ماهو اعجب من ذلك معنى كون توليد الملائكة من بنى آدم اعجب من توليد عيسى من غير فحل اذ ذلك توليد جنس من غير جنسه ولا كذلك حال عيسى فانه ولد من مريم فانه توليد البشر من البشر والاول توليد الملك من البشر ولكون توليد الجنس من الجنس اهون بالقياس الى العقول البشرية من توليد جنس من خلافه كان الثانى اعجب من الاول ولا عجب فيهما بالنسبة الى قدرته الباهرة قال الامام فى شرح الاسماء الحسنى فى معنى اسمه العظيم حكى ان بعض المشايخ سئل عن عظمة الله تعالى فقال ماتقول فيمن له عبد واحد اسمه جبريل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وهذا وان كان صحيحا فان من عرف ان مقدوراته لانهاية لها فلو اراد ان يخلق فى طرفة عين الاف الف عالم لم يكن ذلك باشق من خلقه بقة ولا خلق البقة عليه باهون من خلق تلك العوالم لم يستعظم خلق جبريل عليه السلام وفى بعض الاخبار ان ملكا قال يارب اريد ان ارى العرش فزدنى قوتى حتى اطير الى ادراك العرش فخلق الله له ثلاثين الف جناح وطار ثلاثين الف سنة فلم يقطع قائمة العرش فاستأذن فى الرجوع الى مكانه فاذن له



٢٢ ❊ وانه ❊ ٢٣ ❊ لعلم للساعة ❊ ٢٤ ❊ فلاتمترن بها ❊ ٢٥ ❊ واتبعون ❊ ٢٦ ❊ هذا ❊
٢٧ ❊ صراط مستقيم ❊ ٢٨ ❊ ولايصدنكم الشيطان ❊ ٢٩ ❊ انه لكم عدو مبين ❊ ٣٠ ❊ ولماجاء
عيسى بالبينات ❊

البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة كذا قاله المصنف فى اوائل البقرة وهنا اشار الى هذه الاقاويل حيث قال ذوات ممكنة ولم يقل اجسام اوجواهر الخ فالصحيح انهم اجسام الخ فقول المحشى يحتمل خلقها توليدا لان الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها مايجوز على الآخر ذهول عن مراد المص لانه لم يصرح بانها اجسام لما ذكرناه وان كان الصحيح ذلك ملائكة فى الارض اى مستقرين فيها كما جعلنا هم فى السماء يخلفون يخلفونكم مثل اولادكم فى جميع الامور ويباشرون الافاعيل المنوطة بمباشرتكم * ٢٢ قوله (وانه وان عيسى عليه السلام لعلم) شروع فى بيان بقية قصته فقوله * ولو نشاء لجعلنا * الآية كالجملة المعترضة * ٢٣ قوله (لان حدوثه اونزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها) حدوثه اى خلقه على وجه بديع وهو الظاهر اوظهور ارساله اونزوله من اشراط الساعة جمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة قوله يعلم به دنوها اشارة الى ان حمل علم عليه السلام للمبالغة لكونه سببا للعلم ولكماله فى السببية جعل كانه عين علم والى ان المعلوم قرب الساعة لانفسها * قوله (اولان احياءه الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه) اولان احياءه عطف على لان حدوثه قوله عليه اى على البعث الدال عليه الساعة فيكون ح المعلوم البعث نفسه وصحة وقوعه لانه لما احيى الموتى مع كونه عبدا ولاشك انه باذن الله فيدل على صحة البعث ويرد عليه ان المنكرين لم ينكر احياء الموتى على الوجه المذكور بل انما ينكرون البعث بعد كون الاموات عظاما ورفاتا وهنا ليس كذلك ولعل لهذا اخره وايضا يحتاج فيه الى تقدير كثير اذ المراد احياؤه عليه السلام وهو سبب العلم والباقى ظاهر * قوله (وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية مايذكر به ذكرا) وقرئ لعلم بفتحات اى علامة فح لايحمل فيه بنحو مجاز وتقدير ولذكراى وقرئ لذكر مجاز على تسمية مايذكر به ذكرا كما يسمى مايعلم به علم فالتعرض له اولى * قوله (وفى الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والامام يؤمهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به) وفى الحديث افاد ابن حجر انه من احاديث متفرقة بعضها فى الصحيح وبعضها من غيره وافيق بوزن بصير بفاء وقاف والظاهر ان الثنية اى العقبة بالقدس الشريف نفسه والفاضل المحشى هو ماوقع فى القاموس من انه قرية بين حوران والغور والظاهر انه غيره ولعله عبر به لقرب دمشق فلا يخالف ماهو المشهور من نزوله بدمشق وقتله النصارى وكذا رفع الجزية ليس نسخا لشريعتنا لان فى شرعنا مؤقتة بنزول عيسى عليه السلام صرح به الفاضل الخيالى كرفع زكوة مؤلفة القلوب والقول بالنسخ فى غاية من الضعف وهذا الحديث يؤيد المعنى الاول لانه يدل على ان نزوله من السماء فى قرب الساعة ولذا رفع الجزية وقتل النصارى قوله فيؤمهم فيه اختلاف ايضا قوله على شريعة محمد عليه السلام دفع توهم النسخ فلا يخالف كونه عليه السلام خاتم الانبياء * قوله (وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها) بالساعة اى بوقوعه ففيه مسامحة ايضا مرضه لان الكلام فى شان عيسى عليه السلام ولان القرآن لم يسبق ذكره صريحا فيحتاج الى التمحل الذى ذكر فى انا انزلناه * ٢٤ قوله (فلا تشكن فيها ٢٥ واتبعوا هداى وشرعى اورسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله) بتقدير قل اتبعونى مرضه لان تقدير القول انما يحتاج اليه فيما لايتم الكلام الابتقدير القول وهنا ليس كذلك * ٢٦ قوله (هذا الذى ادعوكم اليه ٢٧ لايضل سالكه) لانه لااعوجاج فيه ٢٨ * قوله (ولايصدنكم الشيطان عن المتابعة) هذا كناية ظاهره نهى الشيطان عن الصد والمراد نهى المكلف عن متابعة الشيطان فى ذلك الصد ولقصد المبالغة اختير الكناية ٢٩ * قوله (ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة وعرضكم للبلية) ثابت بالمثلثة من الثبوت وفى نسخة اخرى ثابت على انه فعل ماض بالنون وبالباء الموحدة بمعنى ظهرت والمآل فيهما واحد لانه اشار به الى ان مبين من ابان اللازم بمعنى ظهر وكل ماظهر فهو ثابت وفى نسبة مبين الى عدو مجاز اذ المراد مبين عداوته على طريق صفة جرت على غير ماهى له وكذا فى قوله بان اخرجكم مجازا سند ماهو للاب الى الابناء وكذا فى اخرجكم اسناد مجاز ايضا لكونه سبب الاخراج ٣٠ * قوله (بالمعجزات اوبآيات الانجيل اوبالشرائع الواضحات) بالمعجزات قدمها لانها المتبادرة من البينات اوبآيات الانجيل فيكون المراد الآيات النقلية اوبالشرائع وهى قريبة من الثانى

قوله وفى الحديث ينزل عيسى عليه السلام الخ الحديث من رواية البخارى ومسلم والترمذى وابى داود وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا وليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية الى آخر الحديث

٢٢ ۞ قال قد جئتكم بالحكمة ۞ ٢٣ ۞ ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه ۞ ٢٤ ۞ فاتقوا الله
واطيعون ۞ ٢٥ ۞ ان الله هوربى وربكم فاعبدوه ۞ ٢٦ ۞ هذاصراط مستقيم ۞ ٢٧ ۞ فاختلف
الاحزاب ۞ ٢٨ ۞ من بينهم ۞ ٢٩ ۞ فويل للذين ظلموا ۞ ٣٠ ۞ من عذاب يوم اليم ۞
٣١ ۞ هل ينظرون الا الساعة ۞ ٣٢ ۞ ان تأتيهم ۞ ٣٣ ۞ بغتة ۞ ٣٤ ۞ وهم لايشعرون ۞
٣٥ ۞ الاخلاء ۞ ٣٦ ۞ يومئذ بعضهم لبعض عدو ۞

وافغلة اولمنع الخلوولامانع من جمعها اذالبينات بمعنى الواضحات لابدلهامن موصوف وهواما احدالمذكورين وهوظاهر اوالمجموع بتقدير امر عام لهما وهو الامور فعلم ان الواضحات صفةلهاجميعا امابالتنازع اونعت الاخير ويقدر لغيره مثله ٢٢ * قوله (بالانجيل او بالشرايع) بالانجيل سمى حكمة لاشتماله الحكمة وهى مايكمل به نفوس الانسان من المعارف وهى بهذا المعنى لايحسن اطلاقها على المعجزات ولذا لم يتعرض لها هنا وان امكن ارادتها على سبيل التجوز قوله اوبالشرايع مطلقة اعتقادية اوعملية وهى اظهر فى الشرايع من الانجيل ٢٣ * قوله (ولابين لكم) عطف على مقدر اى وجئتكم بالحكمة لكيت وكيت و من جملتها لاعلمكم ولابين لكم ومثل هذه العبارة تفيد تكثير العلة * قوله (و هو مايكون من امر الدين لامايتعلق بامر الدنيافان الانبياءلم تبعث لبيانه) وهومايكون بيان البعض وفائدة تقييده بالبعض فاشارالى ان قيدالبعض لاخراج امر الدنياولايلزم منه ان يكون المراد جميع امر الدين لجواز ان يكون بعضها معلوما بالعقل وهومايتوقف عليه الشرع بل المراد البعض الذى يتوقف على السمع من الشارع * قوله (ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم) حديث صحيح قاله لبعض الصحابة بعدالهجرة وقداستشاره فى تأبير نخلة لكن قال بعض الشارحين هذانوع تلطف والمعنى انى بينت ماهو خيرلكم فى امر دنياكم لكن زعمتموه ان المصلحة ما هو فيما رأينا فانتم اعلم بامر دنياكم فى ظنكم فافعلوا ماجنحتم اليه فانه لابأس لكونه امر الدنيا ٢٤ (فيما ابلغه عنه ٢٥ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهواعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع ٢٦ * قوله (الاشارة الى مجموع الامرين) الاشارة للتنبيه على ان الجمع بين الامرين هو الطريق المستقيم لان مجموع الامرين عبارة عن استكمال النفس بالحكمة ٢ النظرية والعملية و بهما تكمل القوة النظرية والعملية (وهو تتمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم اواستئناف من الله يدل على ماهو المقتضى للطاعة فى ذلك) ٢٧ * قوله (الفرق المتحزبة ٢٨ من بين النصارى اواليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم) الفرق المتحزبة بمعنى المختلفة الى جماعة جماعة وحزب حزب من بين النصارى فانهم اختلفوا فرقا ملكانية ونسطورية ويعقوبية فان الملكانية هو اى عيسى عبدالله ونبيه ويعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعدالى السماء ونسطورية قالوا هوابن الله كذا بينه المص فى سورة مريم وفيه بحث ذكرناه هناك فيكون المراد امة اجابة قوله اواليهود والنصارى الذين هم امة دعوة اشاراليه بقوله من بين قومه المبعوث اليهم اخره هنا لانهم امة دعوة واما الاول فامة اجابة كماعرفته لكن قدم هذا الاحتمال فى سورة مريم ولايظهر وجهه ٢٩ * قوله (من المتحزبين) وظلمهم هوشركهم كماصرح به فى مريم وهم اليعقوبية والنسطورية كامر اواليهود الذين لم يقولوا ان عيسى عبد الله ورسوله ٣٠ * قوله (اليم هوالقيامة) اليم صفة عذاب بمعنى مولم بفتح اللام على الاسناد المجازى قدم البيان فى اوائل سورة البقرة وجعله صفة يوم للمبالغة لايبعد ٣١ * قوله (هل ينظرون) بمعنى ينتظرون وهل بمعنى النفى لان الاستفهام الانكارى وقوعى والمعنى ماينتظرون شيئا الاالساعة الحصر اضافى اوادعائى وهم ماينتظرون الساعة بل هم ينكرون لكن لما كان لحوقهم مجزوما فكانهم انتظروه جعلوا كالمنتظر تهكما بهم * قوله (الضميرلقريش اوللذين ظلموا) القريش فيكون ابتداء كلام اوللذين ظلموا فيكون من تتمة ماقبله وهذهو الظاهر لكون مرجع الضمير ظاهرا ح ٣٢ * قوله (بدل من الساعة والمعنى هل ينتظرون الااتيان الساعة ٣٣ فجأة) بدل من الساعة بدل الاشتمال قوله فجأة بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الهمزة بوزن بغتة لفظا ومعنى وبالضم والمد مجاز ٣٤ * قوله (غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها) معنى عدم الشعور هنا لانه منتظم الانكار والاقرار مع عدم الشعور باتيانها لكن المراد نفس الساعة فيكون المراد بعدم الشعور الانكار والغفلة فقوله وانكارهم عطف تفسيرله قوله لاشتغالهم الخ فالاشتغال بامور الدنيا يمنع النظر فى الدلائل الدالة على صحة البعث والجملة الاسمية للمبالغة فى بيان غفلتهم فهو ابلغ من قوله لايشعرون ٣٥ الاحباء ٣٦ * قوله (اى يتعادون) بفتح الدال و بتخفيفه يعنى مقتضى الظاهر ان يقال يتعادون عدل الى الجملة الاسمية لافادة دوام عداوتهم ابدا الاباد غير منقطع بمرور الاوقات وفيه اشارة ايضا الى ان يومئذ متعلق بعدو قدم للاهتمام به * قوله (لانقطاع العلق) جمع علقة بمعنى العلاقة المعنوية وهى امانفس المحبة اومايقتضيها * قوله (لظهور ماكانوا

٢ وهو المستفاد من قوله ان الله هوالخ قوله فاعبدوه الاشارة الى العمل والفاء لتوقف صحة العمل على الاعتقاد سعد
قوله الاشارة الى مجموع الامرين الاشارة بكلمة هذا فى هذاصراط مستقيم الى مجموع الامرين اى الامر بالتقوى والامر بالطاعة فى قوله فاتقوا الله واطيعون ولولا هذا التأويل لكان الظاهر ان يقال هذان لان المشار اليه اثنان

٢٢ ۞ الاالمتقين ۞ ٢٣ ۞ ياعبادى لاخوف عليكم اليوم ولاانتم تحزنون ۞ ٢٤ ۞ الذين آمنوا باياتنا ۞
٢٥ ۞ وكانوا مسلمين ۞ ٢٦ ۞ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ۞ ٢٧ ۞ تحبرون ۞ ٢٨ ۞ يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب ۞ ٢٩ ۞ وفيها ٣٠ ماتشتهيه الانفس ۞ ٣١ ۞ وتلذ الاعين ۞
۞ ٣٢ وانتم فيها خالدون ۞

يتخالون له سببا للعذاب) لظهور ماكانوا اى فى الدنيا يتخالون اى يتحابون من الخلة بمعنى المحبة له اى لاجله مثل اتفاقهم فى عبادة الاوثان وتحابهم له وفى سائر العصيان كذلك وهذا الوجه يفيد وجه عداوتهم والاول يفيد انقطاع المحبة ولايلزم منه حصول العداوة فالاولى ان يقال ولظهور ماكانوا الخ ٢٢ * قوله (فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة ابد الآباد) اى لما كانت سببا لما نالوا من النعيم المؤبد تبقى تلك الخلة نافعة فلاينقطع العلق بل يزداد يوما فيوما فاذا بقى الخلة ابدا لايقع العداوة بينهم اصلا فحينئذ يتضح حسن الاستثناء ٢ ولم يتعرض المصنف لبيانه لظهوره ٢٣ * قوله (حكاية لماينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى وحفص بغير الياء) حكاية لماينادى نبه به على ان القول مقدراى يقول الله تعالى لهم تتميما لمسرتهم بنفى الخوف والحزن على الدوام قوله ياعباد فيه تشريف لهم جدا قيل ولاانتم تحزنون للمبالغة فى دوامه فهو ابلغ ولاتحزنون ولرعاية الفاصلة اختير الفصل ٢٤ * قوله صفة للمنادى) للمدح اومنصوب اومرفوع على المدح ٢٥ * قوله (حال من الواواى الذين آمنوا مخلصين) بتقدير قد كما هو المختار وقد صرح به غيرمرة اى الذين آمنوا مخلصين اشار به الى ان المراد بالاسلام الاخلاص والانقياد بقرينة ذكره بعد الايمان فلوحمل على الايمان لايفيد فائدة تامة والى ان الجملة فى تأويل المفرد * قوله (غيران هذه العبارة آكد) لان هذه العبارة تفيد استمرار الاخلاص فى الزمان الماضى ولم يدل دليل على الانقطاع فيفيد استمراره فى جميع الازمنة بخلاف مخلصين فانه لايدل على الاستمرار ٢٦ * قوله (ادخلوا الجنة) وهذا يدل على ان النداء لهم قبل دخول الجنة وعن مقاتل اذابعث الله تعالى الناس فزع كل احد فينادى مناد ياعبادى فيرفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة والامر بالدخول اما الدخول الاولى او بعد تعذيبهم ان عم المؤمنون الى العصاة وان خص المؤمنون بالمتقين الكاملين فالمراد الدخول بغير حساب ولاعذاب * قوله (نساؤكم المؤمنات) احتراز عن نسائهم الكتابيات من اليهودية والنصارى واما حور العين فهن فى الجنة فلايصح الاحتراز عنهن ٢٧ * قوله (تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم) حباره بفتح الحاء وكسرها بمعنى النضرة وحسنا فى الوجوه كما قال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة فالحبور اخص من السرور ولذا اختيرهنا تحبرون على تسرون * قوله (اوتتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة اوتكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل) اوتتزينون اى تحبرون من الحبر بفتح الحاء وكسرها بمعنى الزينة اوتكرمون اكراما اى تحبرون يحتمل ان يكون من الحبرة بفتح الحاء للمبالغة فى الفعل الموصوف بالجميل فالمراد به هنا الاكرام بمعونة المقام فالاول هوالراجح لان السرور على وجه يظهر اثره على الوجوه مستلزم للتزين بانواع الزينة والاكرام المبالغ فيه وجملة تحبرون اما حال اواستئناف ٢٨ * قوله (يطاف عليهم) اى يطوف عليهم ولدان بصحاف حين الاكل واكواب حين الشرب * قوله (الصحاف جمع صحفة) اى القصعة آنية الاكل قدم الصحاف لان العادة تقديم الاكل على الشرب وجمع الكثرة فى الصحاف وجمع القلة فى اكواب لان اوانى الاكل تكون كثيرة بالنسبة الى اوانى الشرب * قوله (والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعروة له) العروة مايمسك منه والابريق ماله عروة وقد ذكر الاباريق فى سورة الواقعة ٢٩ * قوله (وفى الجنة ٣٠ ماتشتهى الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص ماتشتهيه على الاصل ٣١ * قوله (وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص مايعد من الزوائد فى التنعم والتلذذ) وفى الجنة الخ والصحاف واكواب من ذهب ٣ ماتشتهى الانفس فيكون من عطف العام على الخاص ٤ كماقاله المصنف والنكتة المشهورة محققة اذالصحاف مملوة بالاطعمة النفيسة والاكواب مشحونة بالاشربة اللذيذة وهما من اعظم اللذات الحسية وعطف تلذ الاعين عطف الخاص على العام وفى الكشاف وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب اومستلذة فى العيون وهذا بناء على ان مشتهيات سائر الحواس راجعة الى المشتهيات فى القلوب وفيه مافيه قال المصنف فى اوائل البقرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح ٣٢ * قوله (وانتم فيها خالدون) لما كان كمال النعم وتمام السرور بالدوام اخبر الله تعالى بالخلود ازالة لخوف الزوال * قوله (فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال) فان كل نعيم اى ماسوى نعيم الجنة

٢ الاستثناء متصل ان اريد الخلة مطلقا او منقطع ان اريد الخلة فى الامور الدنيوية لكن الاول هوالمعول سعد
٣ وايضا فيه تكرر الاسناد فيه دونه سعد
٤ اشاربه الى ان من ذهب معتبر فى اكواب سعد
٥ و النكتة المشهورة محققة فيد نا ن منه النظر الى وجه الكريم رزقنا الله تعالى به بلطفه العظيم فيخسر ان اهل الاعتزال اللئيم سعد
قوله وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بغير الياء اى قرؤا ياعباد بغير ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة
قوله فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة ابدا الآباد يوافقه ماروى ابو داود عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله اناسا ماهم بانبياء ولاشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يارسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولااموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لايخافون اذاخاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس وقرأ الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون
قوله غيران هذه العبارة آكد و ابلغ بيان ان مقتضى الظاهر على الحالية ان يقال الذين آمنوا باياتنا مسلمين لكن عدل عن هذه العبارة الى وكانوا مسلمين بايراد كلمة كان ليكون آكد وابلغ وجه الابلغية قد ذكر فى مثل هذا فى تفسير قول السحرة لموسى عليه السلام واما ان نكون اول من القى على ان فى اختيار مسلمين على مخلصين دلالة على معنى الاستسلام والانقياد بظواهرهم وبواطنهم قوله وتلذ الاعين بمشاهدته قال الطيبى رحمه الله لايبعد ان يحمل قوله وفيها ماتشتهيه الانفس على المنكح والملبس ومايتصل بهما ليكمل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى وهى النظر الى وجه الله الكريم فكنى عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقال قيس ابن الملوح • ولقد هممت بقتلها من حبها • كيما تكون خصيمتى فى المحشر • حتى يطول على الصراط وقوفنا • وتلذ عينى من لذيذ المنظر •
قوله وعليه يتعلق الباء بمحذوف اى و على تقدير كون التى صفة الجنة والجنة صفة تلك وتلك مبتدأ والخبر بماكنتم تعملون يكون الباء فى بماكنتم تعملون متعلقا بمحذوف فالمعنى تلك الجنة التى اورثتموها حاصلة لكم بسبب ماكنتم تعملون اى بسبب كونكم عاملين عملا ثمرته ذلك النعيم بخلاف الوجه الاول فان الباء على ذلك متعلق باورثتموها اى اورثتموها بدل ماكنتم تعملون اوبسبب ماكنتم تعملون فالباء للمقابلة اوالسببية

٢٢ ✲ وتلك الجنة التى اورثتموها ✲ ٢٣ ✲ بما كنتم تعملون ✲ ٢٤ ✲ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ✲ ٢٥ ✲ ان المجرمين ✲ ٢٦ ✲ فى عذاب جهنم خالدون ✲ ٢٧ ✲ لايفتر عنهم ✲ ٢٨ وهم فيه ✲ ٢٩ ✲ مبلسون ✲ ٣٠ ✲ وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ✲ ٣١ ✲ ونادوا يامالك ✲ ٣٢ ✲ ليقض علينا ربك ✲

ومراد المصنف التنبيه على ان نعيم الجنة خلاف ماذكر فانه باق غير موجب لكلفة الحفظ وليس فيه خوف الزوال الخ قوله وانتم فيها خالدون اشارة الى مجموع ماذكرناه عبارة اودلالة والالتفات الى الخطاب لان الوعد بالخلود ملاك الامر فى العهود فعدل الى الخطاب تنشيطالهم بلذة المخاطبة ٢٢ ✲ قوله (وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه ٢ يخلفه عليه العامل) شبهه الخ فى الاستحقاق من انها لايعقب بفسخ ولا استرجاع ولايبطل بردا واسقاط قوله لانه يخلفه عليه العامل ففيه استعارة اذشبه مااستحق باعمالهم الحسنة من الجنة بمايخلفه المرأ اوارثه من الاملاك والارزاق فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه قوله لانه بيان وجه الشبه كما وضحناه ✲ قوله (وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتى او رثتموها صفتها) ومدار فائدة الحمل اومن قبيل شعرى شعرى (او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتى اورثتموها خبرها اوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون ✲ قوله (وعليه تتعلق الباء بمحذوف لابأورثتموها) وعليه اى على كونه خبرا تتعلق الباء بمحذوف وهوظاهر ٢٣ ✲ قوله (بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها) فلايكون مأكولا جميعها فمن تبعيضية قوله لكثرتها توجيه التبعيض بدلالته على كثرة النعم لالان بعضها ليس من شانه الاكل ٣ وان حمل من على الابتداء لايضر لكن تفوت المبالغة المذكورة تقديم منها ليس للحصر بل لرعاية الفاصلة ودوام نوعها لان دوام النعم لايتصور ان يكون بشخصها قول اهل الجنة هذا الذى رزقنا الاشارة الى نوع المرزوق قبل هذا ✲ قوله (ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة) اى الفقر ولما لم يكن فى الجنة شدة فى تحصيل المطاعم والملابس كرر ذكرها تنبيها على ذلك وتسلية لهم قيل و يحصر اكلهم على الفاكهة اشارة الى انهم لايلحقهم الجوع وانما يأكلون تفكها اى تلذذا ان اريد بالفاكهة مايقابل الاطعمة فتقديم منها ليس للحصر كما ذكرنا وان اريد بها مايعم الاطعمة بناء على انها اذتؤكل للتلذذ لا للقوت فهو للحصر ٢٥ ✲ قوله (الكاملين فى الاجرام) اى اللام للجنس يراد به الفرد الكامل امالان المطلق ينصرف الى الكامل او بمعونة القرينة وكلام المصنف يميل الى الثانى حيث قال لانه جعل ✲ قوله (وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات) حيث قال الذين آمنوا بآياتنا الآية وهذا يؤيد ماذكرنا من ارادة دخول الجنة عام ادخولها بلاحساب وعذاب والدخولها بعد عذاب قوله لاخوف عليكم لاينافى ذلك لان الكلام لرفع الايجاب الكلى لاللسلب الكلى اى لاخوف عليكم دائما سواء كان خوف عليهم فى بعض الاوقات وهم عصاة الموحدين اولايكون خوف اصلا وهم المتقون الكاملون والتخصيص بالمتقين لايلايم كلام المصنف ولما كان المراد بالمجرمين الكفار لايدل على خلود عصاة الموحدين كما زعمه المعتزلة والخوارج ✲ قوله (وجعل عنهم مايخص الكفار) اى بعد قوله فى عذاب جهنم ٢٦ ✲ قوله (خبران اوخالدون خبر والظرف متعلق به) خبران اى فى عذاب جهنم خبران وخالدون فاعله لاعتماد الظرف على المبتدأ اوخالدون خبر والظرف لغو متعلق به وهو الظاهر لسلاسة المعنى ٢٧ ✲ قوله (لايخفف عنهم) فى عموم الاوقات مع عموم الاشخاص والتخفيف الوارد فى حق ابى طالب وحاتم ان حمل على ظاهره لايراد عموم الاشخاص ✲ قوله (من فترت عنه الحمى اذاسكنت قليلا والتركيب للضعف) اى عدته وهى الفاء والتاء والراء باية صيغة كانت تدل فى محاله مثلا فتور الحمى ضعف وجعها وفتور القوى ضعف القوى عن الادراك والحركة وفترة الرسل ضعف آثار الوحى و ينتظم اندراسه بالكلية وغير ذلك وهو اقوى من لايخفف عنهم العذاب ٢٨ فى العذاب ٢٩ ✲ قوله (آيسون من النجاة) فسر الابلاس باليأس لقربه معنى لان اصل معنى الابلاس السكوت وانقطاع الحجة فهو قريب من اليأس ٣٠ ✲ قوله (مر مثله غيرمرة وهم فصل) اى لفظهم فصل اى ضمير فصل فيؤكد الحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام ٣١ ✲ قوله (وقرئ يامال على الترخيم مكسورا اومضموما ولعله اشعر بانهم لضعفهم لايستطيعون تأدية اللفظ بالتمام) ولعله وا قراءة المشهورة وهى بلاترخيم بضعف هذا الاحتمال والاشعار ولذا قال ولعله قوله لايستطيعون الخ وعلى القراءة المتواترة يستطيعون وهل هذا الاتناقض فالاحسن الترخيم وكذا الاختصار المذكور لفرط الملالة وكمال التضجر كما هو نكتة الشايعة فى هذا العالم ✲ قوله (ولذلك اختصروا فقالوا ليقض الآية) اختصروا اى بطلب الموت واضمار قولهم وقل وسل ٣٢ ✲ قوله (والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته) وفسره فى قوله تعالى فوكزه موسى فقضى

٢ و الضمير الاول وهو ضمير لانه للشان اوللجزاء والضمير الثانى للجزاء والثالث للعمل وقيل والثانى للعمل والثالث للجزاء اى يكون العامل خليفة العمل على جزائه يعنى يذهب العمل ربب العامل مع جزائه ✲

٣ اى لايأكلوا الابعضها واعقا بها باقية فى شجرها مزينة بالثمار ابدا موقوة بهالاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الكشاف ✲

قوله بعضها تأكلون يعنى ان كلمة من فى منها تأكلون للتبعيض اشارة الى كثرة فواكه الجنة ودوام نوعها ودالة على ان اهل الجنة يأكلونها طول اعمارهم السرمدية وهى بعد غير منقطعة بل دائمة التوصل اليهم ابد الآباد وفى الكشاف من للتبعيض اى لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية فى شجرها فهى مزينة بالثمار ابدا لاترى شجرة عريانة من ثمرها كما فى الدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لاينزع رجل فى الجنة من ثمرها الانبت مكانها مثلاها

قوله الكاملين فى الاجرام وهم الكفار اراد بالاجرام الكامل وهو الكفر بقرينة ذكرهم فى مقابلة المؤمنين خاطب المؤمنين اولا بقوله ياعبادى بين حالهم فى الجنة من السرور والتنعم ثم شرع فى بيان حال مقابليهم وهم الكفرة بانهم فى العذاب خالدون

قوله والتركيب للضعف اى الكلمة المركبة من هذه الحروف التى هى الفاء والتاء والراء دائرة على معنى الضعف

قوله وهم فصل اى لفظ هم فى قوله كانوا هم الظالمين ضمير فصل لامحل له من الاعراب قال الزجاج وهى عند البصريين يأتى دليلا على ان مابعدها ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولاموضع لها من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما فى قوله فبما رحمة من الله لنت لهم

قوله وقرئ يامال بحذف الكاف للترخيم روى عن النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يامالك ليقض علينا ربك وفى قراءة عبدالله ونادوا يامال وقرأ ابو السرار الغنوى يامال بالضم كما يقال ياحار قال ابن جنى وللترخيم فى هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ماهم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا موضع الاختصار ضرورة وقال الطيبى هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس حين سمع ان ابن مسعود قرأ ونادوا يامال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم فان ما للتعجب مثاله قولك لمن كان فى شدة اشتغل عنها بما لايهمه مااشغلك عن هذا مايصدك عن هذه ما انت فيه من الهول والشدة وخلاصة اعتذار ابن جنى ان هذا الترخيم لم يصدر عنهم عن التكلف بل عن العجز وضيق المجال

٢٢ ✲ قال انكم ماكثون ✲ ٢٣ ✲ لقد جئناكم بالحق ✲ ٢٤ ✲ ولكن اكثركم للحق كارهون ✲ ٢٥ ✲ ام ابرموا امرا ✲ ٢٦ ✲ فانا مبرمون ✲ ٢٧ ✲ ام يحسبون انا لانسمع سرهم ✲ ٢٨ ✲ ونجواهم ✲

عليه فقتله اى اماته بالقتل واصله انهى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر ✲ قوله (وهو لاينافى ابلاسهم فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة) جواب سؤال مقدر بان قال ان يأسهم من النجاة ينافى تمنى الموت فان الموت نجاة من العذاب فاجاب بانهم لفرط الدهشة تمنوا النجاة مع تيقنهم انه لايفيد ذلك الاترى انهم يحلفون ويقولون * والله ربنا ماكنا مشركين * مع علمهم بانه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا الخلود كذا قاله المصنف هناك وصاحب الكشاف سلك فى السؤال والجواب بانه بعد ماوصفهم بالابلاس اى السكوت كيف قال ونادوا يامالك والنداء ينافى السكوت واجاب بانه تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم بانه لافرج ويغوثون اوقاتا لشدة مابهم انتهى والمصنف لم يعتبر السكوت فى الابلاس بل حمله على اليأس من النجاة فتقرير السؤال والجواب غير ماذكره صاحب الكشاف وهو الظاهر الحاسم لمادة الشبهة بالمرة لان جواب الكشاف يرد عليه انهم كيف يغوثون وهم قد ايقنوا بالخلود وعدم النجاة فيحتاج بالآخر ما اختاره المصنف وكذا فى سائر المواضع كقولهم ربنا اخرجنا منها وكقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الآية ٢٢ ✲ قوله (لاخلاص لكم بموت ولاغيره) وهذا يناسب ماذكر المصنف فى السؤال والجواب اشار به الى ان المراد المكث حيا ٢٣ ✲ قوله (بالارسال والانزال) متعلق بقوله جئناكم اذالباء الاولى للتعدية اوللملابسة والثانية للسببية فلامحذور وكون الارسال بدلا من الحق بعيد اذالارسال بالمعنى المصدرى غير الحق وكذا الانزال ✲ قوله وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضميرالله والاجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك) ان كان فى قال الخ وهذا بعيد اذالمنادى والمخاطب هو مالك فالمعتمد قوله والاجواب منه تعالى قوله وكانه تولى الخ اسقاطكانه اولى ٢٤ ✲ قوله (ولكن اكثركم للحق كارهون لما فى اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح) ولكن اكثركم الآية قيد الاكثر امالان المراد الحق اى حق كان فبعضهم يقبلون بعضا من الحق واما الحق الذى هو التوحيد فكلهم كارهون وان اريد بالحق التوحيد فالاكثر بمعنى الكل وكونه بمعنى الكل بمعونة القرينة صرح به المصنف فى سورة الفرقان واظهر الحق لكمال التقرر وللتفخيم قدم على عامله لرعاية الفاصلة ولايبعد الحصر والادآب بكسر الهمزة الاولى ومد الهمزة الثانية بمعنى الاتعاب وفى هذا البيان اشارة الى عموم الحق ٢٥ ✲ قوله (فى تكذيب الحق ورده ٢) والابرام بمعنى الالحاح واصله الحبل و يراد به التدبير والاحكام وقد يستعمل فى الالحاح مجازا وهو المراد هنا ✲ قوله (ولم يقتصروا على كراهته) اشار به الى ان ام منقطعة و بل المنفهم من ام للاضراب والانتقال من الشنيع الى الاشنع توبيخا لاهل النار بحكاية شناعتهم فى الدنيا بانهم ابرموا اى فعلوا من الكيد كذا قيل فيكون الابرام ٢ بمعنى الكيد والحيل لكن مع ملاحظة الالحاح ٢٦ ✲ قوله (امرا فى مجازاتهم) فيه تنبيه على ان ابرامهم فى تكذيب الحق والحاحهم لايفيد شيأ سوى مجازاتهم عليه ✲ قوله (والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم) اى خطاب الكفار الى الغائب للاشعار الخ اى لاسقاطهم عن الخطاب الاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم فاختير فى ولكن اكثركم الخطاب توبيخا لهم بالمواجهة ✲ قوله (اوانه ان احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم) حمل الابرام على الكيد بعدالحمل على الالحاح فالهمزة المستفادة من بل للانكار الواقع واما فى الاول فكذلك ان اريد الابرام الصورى والا فالانكار الوقوعى وهذا الاحتمال جار فى الابرام بمعنى الكيد بتعميمه الى الصورى والحقيقى وكيدهم بالرسول عليه السلام مشاورتهم فى دار الندوة بالقتل اوالاخراج من مكة كما بين فى قوله تعالى * واذيمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك اويخرجوك * الآية قوله كيدنا بهم اطلاق الكيد للمشاكلة اوسمى جزاء الكيد كيدا قدم توضيحه فى اوائل سورة البقرة ✲ قوله (ويؤيده قوله تعالى ٢٧ ام يحسبون انا لانسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ٢٨ وتناجيهم) ويؤيده لانه يدل على ان ماابرموه امر اخفوه ولم يظهروه فيناسب الكيد دون التكذيب فانهم يجاهرون به فالمناسب تقديم هذا الوجه الا انه اخره لذكر دليله عقيبه وارتباط قوله ام يحسبون بالمعنى الاول امالان المراد به غير ابرامهم من اسرارهم ونجواهم مثل كيدهم المذكور ولايجب ان يكون المراد الابرام المذكور بل العطف بام ظاهر فى انه غير الابرام واذاقال ويؤيده قوله ولم يقل و يدل بل فى التأييد نظر لما ذكر

٢ جؤار بضم الجيم وبعده همزة الصياح ✲
٣ والمراد بالامر كيدهم الصورى فى تكذيب اى فى شان تكذيبه اولتكذيبه ✲
٤ بل الاولى كون الكيد معنى امر ✲

قوله فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة هذا جواب لما عسى يسأل ان قولهم ليقض علينا ربك طلب منهم وسؤال ووصفهم بالابلاس ينافى ذلك لان اليأس من حصول المطلوب يوجب ترك الطلب فاجاب بان ذلك تمن من فرط الشدة لامن رجاء حصول المطلوب وفى الكشاف تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم ويغوثون اوقاتا الشدة مابهم

قوله وهو تتمة الجواب ان كان فى قال ضمير الله والاجواب منه يعنى قوله لقد جئناكم بالحق تتمة الجواب الذى هو انكم ماكثون ان كان الضمير فى قال راجعا الى الله تعالى فيكون مجموع قوله انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق جوابا من الله تعالى لهم والا اى وان لم يكن فى قال ضمير الله بل ضمير لمالك يكون قوله لقد جئناكم بالحق جواب الله تعالى بعد جواب مالك بقوله انكم ماكثون تولى الله تعالى جوابهم بعد جواب المالك

قوله اوام احكم المشركون قال الراغب الابرام احكام الامر واتقانه واصله من ابرم الحبل وهو ترديد فتله والبريم المبرم اى المفتول فتلا محكما والمبرم الملح تشبيها له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذى لايدخل فى الميسر برم كما يقال للبخيل مغلول اليد

قوله ويؤيده قوله ام يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم وجه تأييده له ان اخفاء الاعداء كلامهم وتناجيهم عند من يعادونه اوعند احبائه واتباعه حذرا من اطلاعهم عليه يكون غالبا للمكر

من ان العطف بام يدل على الانتقال منه الى مابعده اوباعتبار انهم يعلمون حقيقته ويسرونها فى انفسهم وتناجيهم حتى روى ان اباجهل قال فى صف القتال ان محمدا حق صادق الخ وصيغة المضارع فى يحسبون لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار والهمزة لانكار الواقع حديث نفسهم السر حديث النفس وحديث الغير خفية لان اصل معنى المناجاة المسارة كما ذكره الراغب فى تفسير قوله • واسروا النجوى • الآية قوله بذلك اى بكيدهم لرسوله اوبابرامهم على ماذكرنا ٢٢ * قوله (نسمعها) لان بلى لايجاب النفى ٢٣ * قوله (والحفظة معذلك) نبه به على انه حال والمعنى والحفظة مع ذلك السمع وكون السر مسموعا باعتبار تناجيهم ٢٤ ملازمون لهم ٢٥ * قوله (يكتبون ذلك) اى سرهم ونجواهم والمكتوب اما نفس السر والنجوى لكونه معصية اوالمراد مابه يتناجون ٢٦ قوله (قل) للمشركين اوللكفرة الذين نسبوا الى الله تعالى مايكون استحالته بديهية جلية وهو اتخاذ الولد وانما امره بالقول المذكور لان قوله فانا اول العابدين ينتظم بهذا الامر ان كان للرحمن اسم الرحمن اوقع هنا فان اثبات الولد له تعالى ولدا يقتضى كون السموات والارض ومافيهن خرابا لكن غلبة رحمته منعت ذلك وذكر والديهم البنات ايضا * قوله (منكم فان النبى عليه السلام يكون اعلم بالله وبما يصح له ومالا يصح له) منكم بيان للمفصل عليه قوله فان النبى عليه السلام تعليل لكونه عليه السلام اولى منهم لكن تعليل تحقيقى لا الزامى لانهم لايعتقدون ان النبى عليه السلام اعلم بالله تعالى لانه بناء على انه رسول من الله تعالى وهم ينكرونه قوله وبما يصح اشارة الى ان كان فى النظم بمعنى صح كما مر مرارا فى وماكان كذا كذا قوله ومالا يصح تعرض اذ العلم التام ٢ بما يصح انما يكون بالعلم بما لا يصح والتعبير بالمضارع للاستمرار لان ماهو صحيح صحيح دائما وكذا مالا يصح * قوله (واولى بتعظيم مايوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم الولد) قال المحشى الاولى مايجب تعظيمه لانه الاوفق بما بعده واجاب البعض بان المعنى مايوجب حق الله عليه من تعظيمه وعبادته اومايوجبه الله تعالى عليه كما اشار اليه ومن حق الخ هذا جواب باعتبار التقديرات ولايخفى انه تكلف * قوله (ولايلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غيران لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لاتشعر به ولا نقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه) ولايلزم من ذلك الجواب سؤال مقدر منشأ السؤال كلمة ان لانه مستعمل فيما لاقطع بوجود الشرط وعدمه بخلاف كلمة لو فانها مختصة بفرض المحال فيوهم صحة كينونة الولد وجواز العبادة فاجاب بان المحال يستلزم المحال فمنع كون ان مستعملا فى المذكور على الاطلاق وانه قد تستعمل بمعنى لو لغرض قد فصل فى علم المعانى فاشار اليه بقوله اذ المحال الخ ثم اكد الاشارة بقوله كقوله تعالى • لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا • كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به • الآية وحاصله ان المحال هنا ينزل منزلة مالاقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لاجل التبكيت فى هذا يصح استعمال ان فيه ومنه قوله تعالى • قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين • كذا فى المطول واشار المصنف الى ذلك بقوله غيران لو ثمة مشعرة الخ اشارة الى الفرق بين لو وان فى الآيتين مع ان المراد واحد وهو الاستدلال بنفى اللازم على نفى الملزوم فيهما ولاتفاوت بينهما الا بالاختصاص او بمقطوع الانتفاء مالم يقم دليل على خلافه فيدل على انتفاء الطرفين وان لمجرد التعليق وهو المراد بقوله فانها لمجرد الشرطية فالانتفاء هنا معلول لانتفاء اللازم وهو عبادته عليه السلام اولا قبل المشركين للولد فان هذا اللازم وهو عبادته الولد محال يقتضى ذاتها عدمه وهذا الانتفاء الذى يقتضيه ذات اللازم دال على انتفاء الملزوم وهو كينونة الولد له تعالى وبهذا الاعتبار فى الحقيقة قياس ٣ استثنائى استثنى فيه نقيض اللازم فينتج نقيض الملزوم كما فى قوله تعالى • لو كان فيهما آلهة • الآية بلافرق بينهما فالمقام مقام لو لكن جئ ان لما ذكرناه فالمعنى ان صح وثبت ببرهان يقينى وحجة واضحة ان يكون له ولد فانا اول من يعظم ذلك واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك العظيم وهذا كلام وارد على سبيل الفرض لغرض وهو المبالغة فى نفى الولد كما ذكره المصنف * قوله (والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به) والدلالة الخ عطف على قوله نفيهما اى بل المراد افهامه الكفار ان مقصوده النظر والاستدلال لا العناد ولا الجدال حيث جعل الملزوم بمنزلة مالاقطع بعدمه ارخاء للعنان وتوسيعا للميدان باستعمال كلمة ان الموضوعة للشك دون لو المشعرة للعناد والجدال هذا وفيه

٢ او هو اشارة الى صفات السلب كما انه ما يصح اشارة الى صفات الكمال اوالكلام لنفى الولد ❊

٣ وهو دليل انى والبرهان اللمى مذكور فى سورة البقرة و الانعام ❊

قوله بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه وجه كون نفيهما بهذا الطريق ابلغ ان هذا نفى بطريق برهانى فانه صورة قياس استثنائى طويت فيه المقدمة الاستثنائية التى هى لكنى لست بعابد له فينتج نقيض المقدم و هو ليس للرحمن ولد قال صاحب الكشاف ونظيره قول العدلى للمجبران كان الله خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله قال صاحب الانتصاف لقد افحش صاحب الكشاف عظيما فى تمثيله فيقال له قد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لذلك فى القلوب قال تعالى لاخالق الاهو هل من خالق غير الله الله خالق كل شئ فيلزمه لفرط ادبه ان يلحد فى الله الحادا لم يسبق اليه حدو قيل قوله هذا يضاهى قول الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فهلا قال عفا الله عنه ان كان الله عزوجل خالقا للكفر فى القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم له الملك يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال الطيبى بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من يستجير به منه ويتبع سنة نبيه محمد صلوات الله عليه على مارواه ابوداود والترمذى عن على بن طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى اخر وتره اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبما فاتك من عقوبتك اعوذ بك منك وروى البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء

قوله غيران لو ثمة مشعر بانتفاء الطرفين لان لو موضوعة لانتفاء الثانى لانتفاء الاول ولا كذلك كلمة ان فانها موضوعة للشرط وان الثانى لازم للمقدم لادلالة وضعا على انتفاء الطرفين وثبوتهما بل انتفاء اللازم هنا مستفاد من طريق المناهضة لامن دلالة الحرف فاستفيد من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم بدلالة العقل لان انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم قال صاحب الكواشى وهذا غاية التوحيد والطاعة لانه قد ثبت ان لاولد له تعالى فانتفت عبادته لانتفائه وفيه ايماء الى الانصاف فى الجدال

كدر لان الاستدلال بلو يلزم ان يوهم الجدال والعناد فى كل موضع ولايخفى ضعفه بل فساده فما هو جوابكم فهو جوابنا فالاولى الاكتفاء بان هذا وارد على سبيل المساهلة وارخاء العنان كما مر غير مرة ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولا اهل المعانى فى حل مثل هذه * قوله (وقيل معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له المكذبين قولكم باضافة الولد اليه كذا فى الكشاف فلا يرد اشكال الامام بانه لاصحة لهذا الوجه لانه لاتأثير لزعمهم الولد الواقع شرطا لما رتب عليه من الجزاء فكأنه لم ينظر الى قول صاحب الكشاف المكذبين قولكم اوذهل عنه فانه لوسلم عدم ترتب كونه عليه السلام اول الموحدين ظاهرا لكن يترتب كونه عليه السلام منكرا اقوالهم باضافة الولد اليه وهو المراد بقوله اول العابدين كناية اومجازا مرضه لانه حينئذ ينتفى المبالغة المذكورة والنكات الرشيقة كما صرح به الزمخشرى وكذا الكلام فى الثانى * قوله (اواول الآنفين منه ٢ اومن ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه) اواول الآنفين منه اى من الولد اومن ان يكون له ولد عطف على الضمير المجرور كما هو المشهور قوله من عبد يعبد اذا اشتد انفه بفتحتين وعبد يعبد كفرح يفرح والانفة الاباء عن الشئ والانكار لما فيه كراهة تنفره عنه والكراهة اما من الولد له تعالى اومن كونه تعالى كما فصله بقوله منه اومن ان يكون له ولد والآنفين جمع آنف اسم فاعل من انف يأنف اذا اشتد تكره * قوله (اوما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائى ولد بالضم) اوما كان اى كلمة ان فى ان كان نافية لاشرطية قوله فانا اول العابدين تفريع عليه فالكلام لاستمرار نفى الولد بان اوحظ اولا ثم الاستمرار المستفاد من كان ثانيا ولو عكس لكان لنفى الاستمرار فيفسد المعنى وجه التمريض ماذكره صاحب الكشاف كما نقلناه آنفا اخره عن الثانى لان كون ان بمعنى النفى غير متعارف فى مثل هذا الكلام والمتعارف فيما وقع بعده استثناء قوله بالضم على انه جمع ولد ويرد على ظاهره ان ابطال الجمع لايستلزم بطلان الواحد ولا الاثنين وجوابه ظاهر مما ذكر فى ابطال الواحد ٢٢ * قوله (عن كونه ذا ولد) خصه بمعونة المقام والارتباط وايضا هذا هو المتبادر من قوله عما يصفون * قوله (فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل) قال المص فى سورة البقرة الاترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ماكان له كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا اوطبعا * قوله (فما ظنك بمبدعها وخالقها) الذى يبقى ابد الاباد وبهذا البيان ظهر ارتباط هذه الآية بما قبله ٢٣ قوله (فذرهم) الفاء لكون ما قبله سببا للامر بالترك * قوله (فى باطلهم) وهو نسبة الولد اليه تعالى الخوض مستعمل فى الاستقرار فى الاباطيل والشروع فيها يخوضوا جواب الامر وقد يجعل استئنافا فلايكون جوابا له كقوله تعالى فذرهم فى خوضهم يلعبون ٢٤ فى دنياهم ٢٥ * قوله (وهو يوم القيمة) اى القيمة فسره به لانها سميت باليوم الموعود وفسر فى سورة البروج اليوم بالقيمة فهو من اسماء يوم القيمة وكونها غاية للخوض واللعب فلان الموت وما بعده فى حكم القيمة فان الموت القيمة الصغرى كما ورد فى الحديث الشريف من مات فقد قامت قيمته * قوله (وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى) كونه جهلا مأخوذ من الخوض لانه فى الاكثر يستعمل فى الكلام بما لايعلمه لان الخائض يضع قدمه فيما لايرا مور بما صادف مايغرقه لعمقه هذا ان اريد بالجهل ظاهره وان اريد به العصيان كقوله عليه السلام من عصى الله فهو جاهل فالامر واضح * قوله (وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون فى الآخرة) مطبوع على قلوبهم هذا عام خص منه البعض او المراد الكفار المخصوصون قوله معذبون اى على الخلود ٢٦ * قوله (مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود) مستحق سواء عبد اولم يعبد والاستحقاق لكونه خالقا للسموات والارضين والضمير فى به راجع الى الاله واصله من اله بمعنى عبد لانه بمعنى المعبود وهذا ظاهر واما قوله او تضمن معناه لايظهر وجهه لان آله منكر اسم بمعنى الوصف وماذكره جار فى قوله تعالى • وهو الله فى السماء • الآية لانه علم لذاته المخصوصة فتعلق الجار به لكونه متضمنا لمعنى المعبود اووصف فى اصله كما اختاره المصنف فيتعلق به الظرف بهذا الاعتبار * قوله (او متضمن معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله) هو حاتم الخ اى جواد فيتعلق به لتضمنه معنى الجواد لاشتهار حاتم الطائى بهذا الوصف ولما استعير لغيره لمشابهته فى السخاء يفهم منه معنى السخاء وبهذا الاعتبار يتعلق الظرف به وان كان علما جامدا قوله وكذا فيمن قرأ الله فحينئذ لاكلام فى حسن قوله او تضمن معناه * قوله (والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه) والراجع اى عائد الموصول مبتدأ اذ التقدير هو آله قوله والعطف عليه اى الخبر

٢ فعلى هذين الوجهين لا يظهر كونه قياسا استثنائيا فتدبر ٢ ❊

٢ ولامن قبيل لوجئتنى لاكرمت فالظاهر ان كلمة ان ح بمعنى اذا ❊

٣ فانهم مطبوع الخ ذلك من قوله حتى يلاقوا ❊

قوله وقيل معناه ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له اوالآنفين منه قال صاحب الكشاف وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف الملئ بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفة فهو عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل هى ان النافية اى ماكان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد

قوله وانهم مطبوع على قلوبهم معنى الطبع مستفاد من قوله فذرهم فانه امر بترك الدعوة والعظة اى فذر دعوتهم الى التوحيد وترك الاشراك لان الدعوة لاتنفعهم لكونهم مطبوعى القلوب على الكفر

قوله والظرف متعلق به اى قوله فى السماء وفى الارض متعلق لان فيه معنى الفعل فانه مشتق من اله بمعنى عبد فيكون بمعنى المعبود اوهو اسم جامد لكن لاشتهار معناه بكونه معبود اتضمن معنى العبادة كلفظ حاتم فانه لاشتهار معناه فى كونه جوادا كان كانه لفظ موضوع فى معنى الجواد فلذلك جاز تعلق الجار به كقولك زيد حاتم فى هذه الولاية اى جواد فيها قال ابو البقاء صلة الذى لايكون الاجملة والتقدير وهو الذى هو آله فى السماء وفى متعلقة باله اى هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض ولايصح ان يجعل اله مبتدأ وفى السماء خبره لانه لايبقى فى الصلة عائد وهو كقولك وهو الذى فى الدار زيد وهذا معنى قوله رحمه الله ولا يجوز جعله خبرا له اى لايجوز جعل الظرف خبر اله على ان آله مبتدأ وفى السماء خبره المقدم عليه لانه لايبقى على هذا التقدير عائد من الصلة الى الموصول

٢٢ ❁ وهو الحكيم العليم ❁ ٢٣ ❁ وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما ❁ ٢٤ ❁ وعنده علم الساعة ❁ ٢٥ ❁ واليه ترجعون ❁ ٢٦ ❁ ولايملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ❁ ٢٧ ❁ الامن شهد بالحق وهم يعلمون ❁ ٢٨ ❁ ولئن سئلتهم من خلقهم ❁ ٢٩ ❁ ليقولن الله ❁ ٣٠ ❁ فانى يؤفكون ٣١ ❁ وقيله

لاعلى متعلقه كما قيل لانه يصير آله الثانى تكريرا محضا والتأسيس اولى وانما كرر آله للتفخيم واما فى سورة الانعام فلما قدم لفظة الله فلاوجه للتكرير * قوله (ولايجوز جعله خبرا له لانه لايبقى له عائد) جعله اى قوله فى السماء خبرا له اى لآله لانه لايبقى عائد راجع الى الموصول مع ايهام ان الاله متمكن فى السماء بل صريح فى ذلك لكن يرد عليه انه اذا اريد بالله معبود لايظهر لزوم ماذكر اذ المعنى معبود فى السماء ولما كان العبادة فى السماء يصح ذلك ولايقتضى كون ذات المعبود فى السماء كما اعترف فى سورة الانعام فى قوله تعالى "وهو الله فى السموات والارض يعلم سركم" حيث جوز كون فى السموات متعلقا بيعلم ان هذا لايقتضى كونه تعالى فى السموات وكذا الكلام هنا والا فالفرق بينهما فلاتغفل * قوله (لكن لوجعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف تكون ٢ به جملة مبينة للصلة دلالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفى الآلهية السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الآلهية) تكون به جوابا لو وقيل وجواب لو محذوف تقديره جاز اوصح وفيه ٣ اى فى هذا الكلام نفى الآلهية السماوية اى من غيره لان تعريف الطرفين يفيد الحصر وقد نقل عن ابن الحاجب ان المبتدأ اذا كان ضميرا يفيد الحصران ثم ذلك لايحتاج الى غيره قوله واختصاصه وهذا من لوازم الحصر والاول مغن عنه ٢٢ * قوله (كالدليل عليه) لان قوله وهو الحكيم الخ ايضا يفيد الحصر فيفيد ان غيره تعالى لايتصف بهما على الحقيقة فلايستحق الالوهية والعبادة ونبه على ان ختم الكلام بماينا سبه اشد المناسبة وقدم الحكمة على العلم لان دلالة الحكمة على ذلك اقوى لانها عبارة عن اتقان الفعل وان اعتبر معه ايقان العلم فلاريب فى كونها اقوى وانما قال كالدليل لانه ليس فى صورة الدليل اوماذكر فى قوة الصغرى والكبرى مطوية ٢٣ * قوله (وتبارك الذى) عطف على قوله وهو الذى فى السماء اختير الجملة الفعلية فى المعطوف لان تكاثر خيره متجدد انا فانا مع تغاير انواعها وعدم تناهيها والماضى للاستمرار هنا ولتحقق وقوعه اختير الماضى مع ان المعنى على الاستمرار وهذا كالدليل على اختصاصه الالوهية ولذا اخر عنه * قوله (كالهواء) نبه به على انه كثير لايعلم عدده الا الله تعالى حتى قيل ان مابينهما اكثر مما فى البر والبحر من المخلوق ٢٤ * قوله (وعنده علم الساعة) اى علم زمان وقوعها لايعلمها الا هو فلايظهر على علمه احد من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربون ولما كان عنده استعارة تمثيلية كان هذا ابلغ والساعة لايعلمها الا هو * قوله (العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها) اشار به الى ان المراد بالساعة ما هى من اسماء القيمة لامعناها اللغوى وهو مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا وقيل مقدار قليل من الزمان ٢٥ * قوله (للجزاء) مقرر لما فهم من المنطوق وهو قيام الناس من القبور * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد) لان العتاب بالمواجهة اشد تأثيرا ودل على شدة الغضب ولو كان الخطاب عاما لغير المذنبين فالالتفات للتهديد بالنسبة الى المجرمين والتشويق الى التهيأ والاستعداد لحسن الجزاء ٢٦ * قوله (ولايملك الذين) نفى الملك ابلغ من نفى الشفاعة * قوله (كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله) اما فى الدنيا اوفى الآخرة ان وقع الآخرة ٢٧ * قوله (بالتوحيد) اى المراد بالحق التوحيد لانه فرد كامل من الحق فينصرف اليه عند عدم القرينة على خلافه وايضا انه مستلزم للسعادة الباقية لانه خلاصة الاعتقادات * قوله (والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ماعبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه) اشاربه الى ان يدعون من الدعاء بمعنى العبادة * قوله (ومنفصل ان خص بالاصنام) ونحوه مما لم يكن من العقلاء وهذا هو الظاهر اذ الكلام مسوق لبيان شنايع المشركين فلايتناول اهل الكتاب فالظاهر ان الاستثناء منقطع ورجح البعض الاستثناء المتصل لان الاصنام وغيرها سواء فى عدم الشفاعة وانت تعلم ان الكلام لبيان مثالبهم قوله لان الاصنام وغيرها سواء فى ذلك ضعيف ٢٨ * قوله (سئلت العابدين او المعبودين) بان ضمير خلقهم لهم لكنه بعيد لفظا ومعنى اذ الكلام للالزام و يناسب للعابدين ٢٩ * قوله (لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره) لانه لايجرى فيه الدسيسة لفرط ظهوره ٣٠ * قوله (فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره) الفاء جزائية اى فاذا كان الامر هكذا فانى الخ اى كيف يصرفون ويكذبون بعد علمهم بذلك فالاستنكاف عن ذلك لمجرد التعصب فالاستفهام لانكار الواقع والمراد انكار الصرف كناية اذ انكار الكيفية مستلزم لانكاره ٣١ * قوله (وقول الرسول

(عليه)

٢ اى فى هذا الكلام اى على هذا المعنى لانه اذا جعل فى السماء صلة بتاويله بالجملة اى وهو الذى كان فى السماء وهذا مبهم ثم قوله هو آله يبين ان المراد كونه تعالى معبودا فيهما لا التمكن فيهما وعن هذا قال مبينة للصلة اى مبينة ٢ لما هو المراد من الصلة ✽

٢ فلايتوهم لزوم الفصل بين المتعاطفين بالاجنبى ✽

٣ فعلم انه فى هذا الوجه وفيما قبله ✽

٤ او التقديم يفيد الحصر كما قيل ✽

٥ اى الضمير فى من خلقهم راجع الى العابدين او المعبودين لضمير سئلتهم لكن الظاهر من خلقكم لضمير الغائب للميل الى المعنى ✽

قوله لكن لوجعل صلة مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة الصلة هكذا وجدت النسخ التى نظرت اليه وهو ركيك فلعل هذا سهو من الناسخين واظن ان اصل النسخة هكذا لكن لو جعل صلة واله خبر مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة لمعنى الصلة دالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار فى مكان وجهة فقوله هو اله جملة مبينة ان حصوله فى السماء بمعنى حصول عبادته فيها من حيث ان ملائكة السماء يعبدونه فى السماء والانس والجن يعبدونه فى الارض قال ابو البقاء ان جعلت فى الظرف ضميرا يرجع الى الذى وابدلت اله منه جاز على ضعف لان الغرض الكلى اثبات الالهية لا كونه فى السماء والارض وكان يفسد ايضا من وجه آخر وهو قوله و فى الارض اله لانه معطوف على ماقبله واذا لم يقدر ماذكر ناصار منقطعا عنه وكان المعنى ان فى الارض اله معطوف على فى السماء فهو فى الصلة

قوله وفى نفى الالهة السماويه والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهيه معنى الاختصاص ونفى التعدد مستفاد ان من بناء الخبر المعروف على الضمير فكانه قيل هو المعبود فيهما على نحو المنطلق فان معناه هو المنطلق لاغيره

قوله وهو الحكيم العليم كالدليل عليه فكانه قيل هو المتفرد بالالوهية فيهما لان له غاية العلم والحكمة ومن شان من صنعناه هذان الوصفان ان يتوحد فى العالم بالالهية ويعبدوه دون غيره

قوله على الالتفات للتهديد اى قرئ ترجعون بتاء الخطاب الالتفات من الغيبة الى الخطاب والمخاطبون هم المجرمون المذكورون فى قوله ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون سبق الكلام فيه على اسلوب الغيبة الى ههنا ثم التفت منها فخوطبوا تهديدا لهم وجه دلالة الخطاب على التهديد كونه وعيدا لهم شفاها بانهم يرجعون اليه للمجازاة على كفرهم

٢٢ ❁ يارب ان هؤلاء قوم لايؤمنون ❁ ٢٣ ❁ فاصفح عنهم ❁ ٢٤ ❁ وقل سلام ❁ ٢٥ ❁ فسوف يعلمون ❁

عليه السلام) اى قيل اسم هنا للقول قيل القول والقال والقيل كلها مصادر والمراد قوله المذكور وهو "ولئن سئلتهم من خلق السموات" كذا قيل ولايخفى بعده والظاهر ان المراد قوله وقت التبليغ وما يتعلق بالوحى وقرئ بالحركات الثلث كما بينه المصنف * قوله (ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اى وقال قيله) على سرهم فى قوله ام يحسبون انا لانسمع سرهم وهذا قول الاخفش فحينئذ يكون مابينهما اعتراضا ولايظهر حسنه ولذا قال صاحب الكشاف وهذا ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه اى مع وقوع طول الفصل وهو ظاهر واما المعنى فيكون التقدير ام يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم ولانسمع قيله والمراد بالمعطوف عليه انكار حسبانهم ذلك وهذا لايظهر فى المعطوف وهذا مراد الزمخشرى بقوله وهذا ليس بقوى فى المعنى والمص نظر الى عدم فساد المعنى وان لم يكن بقوى قوله او على محل الساعة لان محلها نصب على المفعولية لان العلم مصدر مضاف الى مفعوله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قول الرسول ولايخفى ان المراد الاخبار بتفرده بالعلم والتهديد ايضا وكلاهما منتف فى الاخبار بعلم قوله ولذا لم يرض به صاحب الكشاف او لاضمار فعله الخ وهذا اقوى من الاولين وان كان فيه حذفا والقول بانه لايظهر فيه مايحسن عطف الجملة عليه واس التأكيد بالمصدر ليس فى موقعه ولارتباط قوله فاصفح ولذا قيل انه التفات مدفوع بان المراد "وقلنا لك ولئن سئلتهم فقلت يارب يأسا من ايمانهم وجعل عاما التفاتا كانه فارنفسه للتحزن عليهم حيث لم ينفع سعيه وقد قيل انه يجوز فيه كما فى الرفع ان تكون الواو حالية اى فانى يؤفكون وقد قال اى حال كون الرسول شاكيا من اصرارهم على الكفر ولايخفى انه مثل هذا التكلف لاينبغى ان يرتكب فى كلام المخلوقين فضلا عن كلام رب العالمين * قوله (وجره عاصم وحمزه عطفا على الساعة) اى على لفظها و يرد عليه ما يرد على عطفه على محل الساعة * قوله (وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يارب) وهذا انشاء وفى كون الانشاء خبرا كلام والمراد بهذا النداء اظهار الشكوى مثل قوله "يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا" وفيه تخويف للكفار لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومه عجل الله لهم العذاب ٢٢ * قوله (او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه) متعلق بقيل واذا كان ان هؤلاء جواب القسم كان اخبار الله تعالى عنهم وكلامه والضمير فى قيله للرسول وقيل هو قسم الخ اختار صاحب الكشاف لما عرفت من ان العطف بعيدان الظاهر ان قوله يارب وهو المخاطب بقوله فاصفح وعدم ارتضائه المص لما فيه من الحذف من غير قرينة ضعيف لان قوله ولئن سئلتهم قسم وهو قرينة لكون هذا قسما وايضا الخطاب فى فاصفح كما عرفته وهو الذى صرح به ابن هشام يؤيد القسم والعجب من المص انه رضى باضمار الفعل وتقدير المضاف ولم يرض هنا الحذف والتقدير مع ان فيه تعظيم قول الرسول عليه السلام ورفعاله ولدعائه وانما قال او مجرور باضماره ثم قال او مرفوع بتقدير لان اصطلاحهم فى الاغلب تسمية المقدر محذوفا ان لم يبق له اثر وان بقى له اثر يسمى مضمرا ٢٣ * قوله (فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم) الصفح فى صفحة العنق فكنى به عن الاعراض قبل والاعراض عن الدعوة اعراض عن القتال والسورة مكية فيكون منسوخا باية القتال والمص مرض كونه منسوخا فى سورة الحجر مع انها مكية ايضا نعم فسر هناك بالاعراض عن الانتقام حيث قال ولاتعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم ولافرق بينهما وتفسيره هنا بالاعراض عن الدعوة لايخالفه معنى فكونه منسوخا غير مقطوع به غاية الامر انه يحتمله ٢٤ * قوله (تسلم منكم ومتاركة) اى سلام خبر لمبتدأ محذوف اى امرى سلام وتسلم تفسير له لما مر فى امثاله ان هذا سلام متاركة لا سلام تحية فالمعنى هنا مغاير للسلام التحية ولذا قال ومتاركة تعيينا للمراد ولم يذكر عليكم كما ذكر فى سورة القصص لانه سلام متاركة والمراد طلب السلامة منكم فعدم ذكره اولى واما ذكره هناك فلنكتة ذكرت هناك وقد جوز سلام المتاركة للكافرين واما سلام التحية فلايجوز الا للضرورة والدفع الحاجة والمضرة والكلام فى كونه منسوخا مثل ماسبق فانه ليس بصريح فى كف القتال ٢٥ * قوله (فسوف يعلمون) كون الفاء للتعليل اولى من كونه للتفريع * قوله (تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله) وتهديد لهم لان مثل هذا الكلام انما يقال فى وقت التهديد خصوصا لم يذكر مفعول يعلمون للتهويل على انه من المأمور وهو عليه السلام فح يكون للتهديد والتهويل لا للتسلية وان فهم منه التزاما * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم القيامة ياعباد لاخوف

قوله و منفصل ان خص بالاصنام فيكون الا بمعنى لكن ومن مبتدأ خبره محذوف وفى الكشاف "ولايملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة" كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من يشهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة

قوله و نصبه للعطف على سرهم وفى الكشاف وقيله بالحركات الثلاث وذكر فى النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم وقيله عنه وقال قيل وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله و الذى قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لايؤمنون جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله او وقيله يارب قسمى ان هؤلاء قوم لايؤمنون "هذا ما امليت فى حل السورة الحمدلله واهب التوفيق وبيده ازمة التحقيق وهو يقول الحق و يهدى السبيل فالان اشرع بتيسيرك اللهم ياميسر الامور فى شرح مافى سورة الدخان معتصما بحبالك المتين اقول

عليكم اليوم ولا انتم تحزنون) موضوع لا اصل له تجاوز الله عنا وعن الراوى لدو علامة الوضع لائحة فيها وقد ذكر فى اصول الحديث ان الوضع قد يعلم بمنافى الحديث من المبالغة ورعاية المناسبة فيما تقدم ذكر ها فى النظم الكريم الحمد لله الذى اكرمنا باتمام مايتعلق بهذه السورة فى اواسط شعبان يوم الاربعاء بين الصلوتين فى ١١٩٠ قبيل العصر الثانى والصلاة والسلام على رسولنا وعلى اله واصحابه الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العون وهو المستعان وعليه التكلان * **قوله** (سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشف العذاب الآية) والآية التى استثنيت منها فيها اختلاف والاختلاف فى العدد بناء على ان حم آية مستقلة وقوله ان هؤلاء ليقولون وقوله كالمهل الخ بعض آية اولا وهو امر توقيفى لامجال للقياس فيه وقد صرح المص فى اوائل البقرة وليس شئ منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم فى مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس اية وحم آية وحمعسق آيتان والبواقى ليست بآيات وحم كونه آية مستقلة مذهب الكوفيين وعدم كونها آية مستقلة مذهب غير الكوفيين * **قوله** (وهى سبع اوتسع وخمسون آية) مخالف لما فى الدانى فى كتاب العدد من انه خمس اوتسع آيات فى الكوفى وسبع فى البصرى وست فى عدد الباقين ٢٢ * **قوله** (القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسمابها) باضمار حرف القسم وحم من اسماء الله تعالى كسائر الحروف المقطعات على احتمال والتفصيل فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (والا فللقسم والجواب قوله ٢٣ انا انزلناه فى ليلة مباركة والجواب) اى على التقديرين انا انزلناه رجحه لرجحانه اما لفظا فلقربه واما معنى فلما مر من اتحاد القسم والمقسم عليه فيفيد المبالغة مر تفصيله فى اوائل سورة الزخرف ولم يلتفت الى ماقيل من ان جواب القسم "انا كنا منذرين" ومابينهما اعتراض لبعده لفظا مع امكان جعل القريب جوابا ولانتفاء المبالغة وايضا يرد عليه ان قوله "فيها يفرق" الآية يكون حينئذ من تتمة الاعتراض فلا يحسن تأخره عن المقسم عليه والقول بانه استئناف ضعيف لان الظاهر انه من تتمة الاعتراض * **قوله** (فى ليلة القدر اوالبراءة) وهى ليلة النصف من شعبان وهذا لايلايم ظاهر قوله تعالى "شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن" اى ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك فى ليلة القدر كذا قاله المصنف هناك فتأمل فى جوابه ولم يتعرض قول الكشاف ان بين ليلة النصف وليلة القدر اربعين ليلة لانه بناء على ان ليلة القدر ليلة السابعة والعشرين وذلك غير متيقن والجزم به غير حسن غاية الامر انه قول اكثر المفسرين * **قوله** (ابتدأ فيها انزاله) فيكون انزلنا مجازا عن ابتداء نافيها انزاله اواسند ماللبعض الى الكل مجازا هذا اذا اريد انزاله على الرسول عليه السلام * **قوله** (اوانزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما) اوانزل فيها جملة فحينئذ لامجاز فى الكلام ولافى الاسناد وايضا يلايم معنى الانزال من النزول جملة ومع ذلك اخره لان بركة الليلة لنزوله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه سببا للمنافع انما يظهر بالانزال عليه ولما كان نزوله الى السماء الدنيا سببا ومقدمة لنزوله عليه كان له مدخل فى البركة فى الجملة وعن هذا جوزه وانزال القرآن فى رمضان منصوص عليه والمتبادر المعنى الاول ولذا قدمه فى الموضعين فاشكال البعض من الغرائب * **قوله** (وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية) وبركتها لذلك اى لنزول القرآن فيها ابتداء اوجملة والمتبادر من ظاهر النظم انها مباركة ولذا انزل فيها القرآن فان مباركة صفة ليلة وسوق الكلام يقتضى اتصافها قبل الانزال فالاولى الوجه الثانى الاان يقال ان المراد زيادة البركة وعلى التقديرين فيه اشارة الى ان الامكنة والازمنة كلها متساوية فى حد ذاتها لايفضل بعضها الا بما يقع فيها من الاعمال الحسنة والذوات الشريفة ولذا ورد شرف المكان بالمكين لابالعكس ولذا كان تربة النبى عليه السلام افضل البقاع كلها وهذا مختار ابن عبد السلام ومن تبعه وقال بعضهم لايبعد ان يخص الله تعالى بعضها بمزيد تشريف حتى يصير ذلك داعيا الى اقدام المكلف على الاعمال فعلى هذا يجوز ان يكون الليلة مباركة فى حد ذاتها غير معلل بركتها بعلة ما لكن الاول ارجح بالاستقراء ولذا قال الامام الشافعى "نعيب زماننا والعيب فينا" مالى زماننا عيب سوانا" الخ

(سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشف الاية وايها)
(سبع اوتسع وخمسون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم والكتاب المبين
قوله والواو للعطف ان كان مقسما بها اى الواو فى الكتاب المبين للعطف ان كان حم مقسما بها وان لم يكن مقسما بها فهى للقسم وجواب القسم على كلا التقديرين قوله انا انزلناه قال صاحب الكشاف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انا انزلناه لانك لاتقسم بالشئ على نفسه لان القسم تاكيد خبر بخبر اخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه وقال ابوالبقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستأنف وقيل هو جواب اخر من غير عاطف والجواب عن قول صاحب الكشاف لانك لاتقسم بالشئ على نفسه انه من باب قول الشاعر "وثناياك انها اغريض" كما سبق فى الزخرف

فاشار الى ان الزمان من حيث هو هو لايتصف بالشرف والعيب الا بما فيه وكذا بعض ماروى عن بعض وثمرة الاختلاف يظهر فيمن حلف على ان زمان اومكان فى حد ذاته شريف اووضيع اذلم يكن له الا ما وقع فيه ونحوه الطلاق والعتاق اذا علقا بهما على هذا الوجه والا فهو نزاع لاطائل تحته * **قوله** (اولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية) قسم النعمة بفتح القاف وسكون السين مصدر قسم بمعنى التقسيم وفصل الاقضية كالآجال والارزاق وهذا المذكور من الامور الشريفة ولكونها واقعة فى هذه الليلة تكون مباركة وهذا الوجه اسلم من الاول ٢٢ * **قوله** (استئناف يتبين فيه المقتضى للانزال) استئناف اى جواب عن سبب خاص ولذا اكد بان قوله يتبين فيه الخ والبعض قرر السؤال هكذا لم انزل وهذا لايناسب التأكيد فالمناسب هل من شانه تعالى الانذار فاجيب بالتأكيد كونه تعالى منذرا بواسطة الرسل وهم منذرون فالظاهر ان المعنى انا كنا آمرين رسولنا بالانذار فالاسناد مجاز وقد عرفت ان بعضهم كابن عطية اختار كونه جواب القسم ولم يلتفت اليه المص لما مر وقيل انهما جوابان وفيه تعدد المقسم عليه بلا عطف ولذا لم يتعرض له * **قوله** (وكذلك قوله فيها) اى وهو استئناف بيانى يبين المقتضى الانزال ايضا ان كان الاول مقتضيا للانزال فيغنى عن الثانى الا ان يقال انه من تعدد العلل وترك العطف تنبيها على استقلال كل منهما * **قوله** (فان كونها مفرق الامور المحكمة) مفرق بفتح الميم اسم زمان الفرق لكن المستفاد من النظم الكريم كون بعضها زمان الفرق والمفهوم من كلام المص كونها بجميعها مفرقا فلا وجه للتغيير قوله المحكمة اشار به الى ان الحكيم فعيل بمعنى المفعل بوزن اسم المفعول وكونها محكمة لانه لايغير ولايبدل اقتضائه السابق المبرم وقيل بعد ابرازه للملائكة بخلافه قبله وهو فى اللوح فانه يمحو مايشاء منه ويثبت ويرد عليه مامر من ان مذاق الكلام يستدعى كونها محكمة قبل الفرق وقبل ابرازها للملائكة ولايضره المحو لانه قبل الابراز يقع المحو والاثبات ويكون الامور على الثبات * **قوله** (اوالملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظائمها) اوالملتبسة بالحكمة وهى العلم التام واتقان العمل فهو وصف صاحبه وتوصيف الامر به على الاسناد المجازى وحاصله الملتبسة بالحكمة ولهذا التمحل اخره والفرق ان الاول يقتضى انزاله باى وقت كان والثانى يستدعى انزاله فى هذه الليلة المباركة خصوصا لان انزال القرآن من الامور المحكمة واليه اشير فى الكشاف والمص اشار اليه ايضا حيث ترك لفظة فيها وذكر فى الثانية وبهذا يندفع البحث السابق من ان الاول يغنى عن الثانى وبهما فسر جواب القسم الذى هو قوله انا انزلناه فى ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزلنا اياه وفى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم كذا فى الكشاف فلله دره ما احلى بيانه * **قوله** (ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة ومابينهما اعتراض) وهذه الصفة صفة مخصصة اوموضحة فى قوة الدليل على كونها مباركة وفى قوة التعليل لتخصيص الانزال بتلك الليلة قوله ومابينهما اعتراض فائدة الاعتراض الاشارة الى مقتضى الانزال * **قوله** (وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر) وهو اى وصف الليلة بقوله يفرق الخ يدل على ان الليلة ليلة القدر فالتعرض لاحتمال كونها ليلة البراءة ليس كما ينبغى وهذه الدلالة متحققة فى احتمال الاستئناف فلا يظهر لنا وجه تخصيص الدلالة باحتمال الوصف وقد ذكرنا ان قوله تعالى "شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن" يدل على ان المراد ليلة القدر وفى الكشاف وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى عزرائيل فمعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الامور تقضى فى نصف شعبان وتسلم لاصحابها من الملائكة فى ليلة القدر فهو زمان ممتد ابتداؤه ليلة النصف وانتهاؤه ليلة القدر قيل فلا يخالف قوله تنزل الملائكة والروح فلا يدل الوصف المذكور على ان الليلة ليلة القدر بل يحتمل ان تكون ليلة النصف بهذا التوجيه وان صح هذا يندفع اشكالنا المذكور من ان قوله تعالى "شهر رمضان" الآية يدل على ان المراد ليلة القدر دون ليلة النصف من شعبان لكنه بعيد

قوله استئناف يبين المقتضى للانزال فكأن سائلا لما قيل انا انزلناه فى ليلة مباركة قال ما المقتضى انزال الكتاب وما الحكمة فيه فقيل لان من شاننا الانذار والتخويف من سوء العاقبة ومما ادى اليه من قبائح الاعمال والعقائد الفاسدة المدنسة لجوهر النفس قوله فان كونها مفرق الامور المحكمة والملتبسة بالحكمة يعنى ان الحكيم اما بمعنى المحكم او بمعنى ذى حكمة والمقصود تاويل وصف الامر بالحكيم والظاهر ان المتصف به صاحب الامر ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم من تلك الليلة الى الليلة الاخرى القابلة وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب السماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته

٢٢ * امرا من عندنا * ٢٣ * انا كنا مرسلين رحمة *

اعتبار الزمان الممتد فى مثل هذا المرام * قوله (وقرئ يفرق بالتشديد) على انه صيغة المجهول للتكثير فى المفعول وبهذا يظهر ضعف ماقيل ان الفرق مختص بالمعانى والتفريق بالاجسام * قوله (ويفرق كل اى يفرقه الله ونفرق بالنون) و يفرق اى قرئ يفرق من الثلاثى على البناء للفاعل وكل امر منصوب على هذه القراءة والفاعل هو الله تعالى على الاسناد المجازى لكونه امر اله وكذا نفرق من الثلاثى على انه مبنى للفاعل متكلم مع الغير للتفخيم عبارة عن الله تعالى ٢٢ * قوله (اعنى بهذا الامر ٢ امرا حاصلا من عندنا) فيكون المراد بامر جنس منتظم للكثير وهو المراد هنا لانه بيان كل امر فيكون امرا منصوبا بالفعل المقدر حذف لدلالة المقام عليه روما للاختصار قوله حاصلا من عندنا ٣ اشارة الى ان من عندنا ظرف مستقر * قوله (على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر) على مقتضى حكمتنا نبه به على ان المراد العندية المكانية على انه استعارة تمثيلية تفيد فخامة الامر ولذا قال مزيد تفخيم للامر وانما قال مزيد تفخيم لان اصل التفخيم حاصل بالوصف بالحكيم ربما و كذا تنكيره يدل على التعظيم * قوله (ويجوز ان يكون حالا من كل اوامر اوضميره المستكن فى حكيم) اوامر وهو وان كان مضافا اليه لكن يجوز حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه * قوله (لانه موصوف) لانه اى امر الموصوف بالحكيم فيجوز ان يكون ذا الحال وان كان نكرة لتخصصه بالصفة لكن محله قبل قوله اوضميره المستكن فى حكيم كما وقع فى عبارة الارشاد * قوله (وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق اولفعله مضمرا من حيث ان الفرق به) وان يراد به فيكون مفرد الاوامر كما انه فى الاول واحد الامور فعلى هذا يكون مفعولا مطلقا ليفرق بغير لفظه لانه بمعنى يقتضى و يؤمر اولفعله اى مفعول مطلق لفعله ان كان يفرق بمعنى يفصل و يكتب اى يؤمر امرا اوامره الله تعالى امرا او نأمره امرا و الجملة حال من المذكور او بيان لقوله يفرق قوله من حيث ان الفرق به ناظر الى الاخير واما كونه ناظرا الى الاول ايضا فضعيف لان الباء السببية لايلايمه فقوله ٣ لانه اذا كان الفرق بالامر ٤ يجوز ان يكون مفعولا مطلقا كضربته سوطا غير ظاهر بل الظاهر ان يكون مثل قعدت جلوسا * قوله (اوحالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى آمرين اومأمورا) بمعنى آمرين ان جعل حالا من الفاعل اومأمورا ان جعل حالا من المفعول اشار الى ان امرا أول بمشتق لان الحال يدل على المعنى القائم بذى الحال والمشتق اصل فى ذلك ونبه ايضا الى ان امرا مصدر ينتظم القليل والكثير ولذا قال آمرين بالجمع وان كان للتفخيم ٢٣ * قوله (بدل من انا كنا منذرين اى انا انزلنا القرآن) لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح * قوله (لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم) لان من عادتنا منفهم من كان لانه يدل على الاستمرار كما ان عادتنا الانذار بانزال الكتب وارسال الرسل قوله بالكتب ظاهره انه مختص بالرسل الذين لهم كتاب ربانى مع ان الكلام عام كانه راعى ما مر من قوله انا انزلناه لكن العموم لازم الا ان يقال ان من لم ينزل عليه الكتب مأمور بعمل الكتاب الذى انزل قبله * قوله (ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك) و وضع الاسم الظاهر موضع الضمير واختير الرب من بين الاسامى لماذكره وهذا مراده * قوله (فانه اعظم انواع التربية) اذالتربية تبليغ الشئ الى كماله شيئا فشيئا والكمال الدينى اعظم من الكمال الحسى فتلك التربية تكون اعظم انواع التربية * قوله وعلة ليفرق اوامر اورحمة مفعول به) اوعلة عطف على بدل فيكون التقدير لانا كنا مرسلين لكن معنى الارسال ليس ماذكر من ارسال الرسل لانه لايصح ان يكون علة ليفرق بل معنى ارسال الرحمة وعن هذا قال اولا ورحمة مفعول به ثم قال لان من شاننا ان نرسل رحمتنا ثانيا قوله اوامر اعطف على ليفرق اى اوعلة لامرا * قوله (اى يفصل فيها كل امر اوتصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك الرحمة) اى يفصل معنى يفرق من الفصل بمعنى الفرق قوله كل امر هذا على كون امرا من الامور قوله اوتصدر الاوامر على كون الامر واحد الاوامر ضد النهى قوله من باب الرحمة اما الثانى فظاهر لان الامر وامتثاله ممايوجب السعادة الابدية ومن خالفه فقداضاع فلاحه بصنعه واما الاول فلان فى قسمة الارزاق لاريب فى كونها رحمة واما الحروب والخسف والصواعق والمصائب فكونها رحمة غيرظاهر الا ان يقال انها رحمة بالنسبة الى المؤمنين حيث كان اعداؤهم مقهورين وان كانوا مصابين فلهم اجرجسيم فى مقابلتها فهى رحمة اخروية لهم ولاحتيا جه

٢ قدمه مع ان فيه حذفا لان كون الحال حالا موطئة يورث نوع ضعف سعد

٣ واذاجعل امرا حالا يكون حالا موطئة اذالحال فى الحقيقة من عندنا وهو محط الفائدة سعد

٤ وفى الكشاف امان يوضع موضع الفرقان الذى هومصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذاحكم بالشئ وكتبه فقدامر به واوجبه انتهى والى هذا اشار بقوله ان الفرق به اى بسبب الامر السبب عادى كما فهم من الكشاف سعد

٥ القائل هوالسعدى سعد

قوله لانه موصوف تعليل لكونه حالا من امر فان انتصاب الحال من النكرة الصرفة لايجوز ويجوز اذ كان موصوفا

قوله وان يراد به مقابل النهى عطف على ان يكون حالا اى ويجوزان يراد بالامر مقابل النهى لاامر من الامور فيكون واحد من الاوامر فنصبه على انه مصدر ليفرق من غير لفظه كقعدت جلوسا اومصدر من لفظ فعله وفعله محذوف تقديره يفرق كل امر حكيم يؤمرامرا فيكون يؤمر امرا بيانا لسبب الفرق وجهته اى يفرق بالامر قوله اوحالا من احد ضميرى انزلنا من ضمير الفاعل اوالمفعول فالمعنى على الاول انزلناه آمرين وعلى الثانى انزلناه مأمورا بانزاله من حيث ان جبريل امر بانزاله فالقرآن مأمور بالانزال

قوله اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد معنى العادة مستفاد من كلمة كان الاستمرارية يريد ان قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين يفيد فائدة التعليل المضمون الجملة التى استؤنف عنها الجملة المبدل منها وقعت استئنافا لبيان مقتضى الانزال كذلك الجملة بدلا يجب ان يكون مشتملة لعلة مقتضية للانزال اووجوب ملابسة بين البدل و المبدل منه فى بدل الاشتمال ومقتضى الانزال فى المبدل منه من عادة الله الانذار وفى البدل ان من عادته تعالى الارسال وللملابسة بين الانذار والارسال صح جعل ما تضمن احد هذين الملابسين بدلا مما تضمن الاخر فهو بحسب الذات بدل الكل و بحسب وصفى الانذار والارسال بدل الاشتمال قوله لاجل الرحمة عليهم بيان ان رحمة مفعول له للارسال المدلول علية بقوله مرسلين قوله و وضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال رحمة منا لان المقام مقام الضمير لكن وضع الاسم الظاهر وهو لفظ الرب مقام الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك اى اقتضت ارسال الرسل وانزال الكتب فانه اعظم انواع التربية لكونه موصلا الى الفوز بالسعادات

٢٢ * انه هو السميع العليم * ٢٣ * رب السموات والارض وما بينهما * ٢٤ * ان كنتم موقنين ٢٥ * لااله الاهو * ٢٦ * يحيي ويميت * ٢٧ * ربكم ورب ابائكم الاولين * ٢٨ * بل هم فى شك يلعبون * ٢٩ * فارتقب * ٣٠ * يوم تأتى السماء بدخان مبين

الى مثل هذا التمحل اخره وايضا معنى يفرق كونه بمعنى يصدر الاوامر غير متعارف وايضا يحتاج تخصيص الاوامر بالفرق المذكور كما صرح به آنفا من حيث ان الفرق به اذلامعنى لصدور الاوامر غير ذلك فى تلك الليلة ٢٢ * قوله (يسمع اقوال العباد و يعلم احوالهم) بل يسمع كل مسموع فتخصيصه بالاقوال من مقتضيات المقام * قوله (وهو بمابعده تحقيق لربوبيته وانها لاتحقق الالمن هذه صفاته) نبه به على ارتباطه لماقبله قوله وانها اى الربوبية لاتحقق اى لاتثبت ولاتليق الالمن الخ الحصر مستفاد من كون الخبر معرفا باللام وضمير الفصل يؤكده فيفيد انحصار الربوبية فيه لانحصار علتها فيه وقدم السميع لان السمع من اسباب العلم ولو بالنسبة الى المسموع ٢٣ * قوله (خبر آخر اواستئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك) خبر آخر اى خبر ثان لان ان جوز تعدده بدون عطف ٢٤ * قوله (اى ان كنتم من اهل الايقان فى العلوم اوان كنتم موقنين فى اقراركم اذاسئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا) فى العلوم لان الايقان فى التصديق لايفيد هنا قوله او كنتم موقنين فى اقراركم الخ الظاهر ان المخاطبين الكفار و يحتمل العموم قوله علمتم ان الامر كما قلنا جواب ان على المعنيين والعلم فى طرف الشرط مطلق العلوم فلا يضر ان يكون العلم المخصوص جوابا له * قوله (اوان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك) فعلى هذا يكون موقنين ٢ مأولا بمريد اليقين فاعلموا ذلك جواب ان ان اريد الايقان فى كل شئ فلا يلزم منه علم ذلك وان اريد الايقان فى ذلك فمع عدم سلاسته لاقرينة قوية على ذلك ولعله لذلك اخره ٢٥ * قوله (اذلا خالق سواه) وسبب العبادة الخلق ولذا فرع على الخلق العبادة فى قوله تعالى "ذلكم الله ربكم لااله الاهو خالق كل شئ فاعبدوه" فالايكون خالقا لايكون آلها والقياس من الشكل الثانى ينتج ذلك يحيى اولا و يميت ثانيا او يحيى بعضكم و يميت بعضكم ٢٦ * قوله (كما تشاهدون ذلك الاحياء والاماتة اوالحى والميت وقد عرفت ان ماسواه لايقدر على ذلك اذالمراد بالاحياء احياء الجماد والاماتة بدون تخريب البنيان ومعلوم بديهة انه لايقدر الاهو والجملة مقررة لماقبله ولذا اختير الفصل وصيغة المضارع للاستمرار ولم يذكر مفعول فعلين للتعميم وخص الاحياء والاماتة بالذكر من بين الافعال لانهما ادل على القدرة الكاملة مع الاشارة الى دليل امكان البعث ٢٧ * قوله (وقرئ بالجر بدلا) اى بدلا من ربك او بدلا من رب السموات على قراءة الجر وقراءة الرفع على انه بدل من رب السموات على قراءة الرفع او خبر لمقدر وهو الاولى والمراد بابائكم الاولين ابائهم الاون اى الاجداد مجازا والتخصيص لانهم سبب لهم ولابائهم بالذات فالامتنان بهم امس بالمقام ٢٨ * قوله (ردالكونهم موقنين) باى معنى كان والمعنى بل هم فى شك فى جميع الامور فضلا عماذكر فى اول السورة الى هنا وفضلا عن البعث اوفى شك فى ان الامر كما قاله تعالى وهذا ابلغ من يشكون حيث جعل الشك ظرفا لهم مجازا وقيد بانهم يلعبون على انه حال اوخبر لقوله هم وفى شك متعلق به ٢ والمعنى انهم غيرموقنين فى اقرارهم حين سئلوا عن من خلق السموات الخ فقالوا الله يلعبون لايقرون مايقولون عن جد واذعان بل مصحوب باللعب واللهو والهزء على الاحتمال الثانى فى ان كنتم موقنين واما الاول فعام كما عرفته ٢٩ * قوله (فانتظرلهم) اى فانتظر لاجلهم مايحل بهم عن قريب كما يتربصون لك مايقلق النفوس من المصائب لكنهم فى ترقبهم خائبون وفى مساعيهم خاسرون الفاء للتفريع على شكهم يوم مفعول به لقوله فارتقب على انه اسم ظرف والمراد مافيه من حوادث الدهر اوظرف والمفعول به محذوف اى فانتظر لهم الحادثة ٣٠ * قوله (يوم تأتى) والمراد بالسماء جهة العلو وهو المعنى اللغوى * قوله (يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه و بين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار) يوم شدة ومجاعة اى جوع على ان مجاعة مصدر بمعنى الجوع عطف تفسير لشدة اشار اليه بقوله فان الجائع الخ قوله كهيئة الدخان اشارة الى ان الدخان مستعار فتلك الهيئة كما يستعار الاسد لصورة الاسد قوله اولان الهواء عطف على من ضعف بصره لان من اجلية فان الهواء لما كان مظلما يرى هيئة الدخان وان لم يكن فى بصره ضعف ولامانع من الجمع فحينئذ هيئة الدخان تكون اقوى * قوله (اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب) ولما كان الدخان من جملة الموذيات والشر الغالب على الخير فضلا عن الشر المحض فاستعير الدخان لذلك الشر قوله وقد قحطوا الخ بيان الشر الذى استعير لفظ الدخان له اومجاز مرسل لان الدخان يلزمه الشر والاذى فذكر الملزوم واريد

٢ قال المص فى سورة الشعراء ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم الخ وهذا اولى مما ذكره هنا لان الايقان اخل فى مفهومه العلم سعد

٣ وقدم اما للحصر او للفاصلة سعد

قوله اوعلة ليفرق عطف على بدل اى اوقوله انا كنا مرسلين علة ليفرق اوعلة لامرا فيكون رحمة مفعولا به لمرسلين معنى العلية مستفاد من وقوع جملة انا كنا مرسلين استئنافا كان سائلا قال ماعلة فرق كل امر حكيم اوماعلة الاوامر الالهية فاجيب بانا كنا مرسلين رحمة اى علة ذلك ان من شاننا ارسال الرحمة الى عبادنا و تلك الرحمة تكون بفضل كل امر حكيم اوبامر الهية موصلة اليها قال ابو البقاء رحمة مفعول مرسلين ويراد بها النبى صلى الله عليه وسلم قال الطيبى فان قلت هل لاختصاص كون رحمة مفعولا له فى الاول ومفعولا به فى الثانى من فائدة قلت اجل لان المبدل منه مطلق فالمناسب ان يكون البدل كذلك واما التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولاشك ان فرق كل امر حكيم محتاج الى ان يعلل بعلة اولا فهو اولى منه اذا لتقدير ح اعنى بهذا لامر امرا كائنا من لدنا و يليق بجلالنا وكبريائنا ولا يحسن ان يكون امرا على هذا مفعولا منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين ليستقل بالتعليل

قوله اواستئناف فيلزم تقدير مبتدأ اى هو رب السموات

قوله قرئ بالجر اى ربكم ورب ابائكم الاولين بالجر بدلا من ربكم فاذا انجر ابد لا يجب ان يقرأ رب السموات بالجر ايضا

قوله واسناده الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار فيكون من باب الاسناد الى السبب

قوله مقدر بقول تقديره قائلين ربنا اكشف

٢٢ ❁ يغشى الناس ❁ ٢٣ ❁ هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ❁ ٢٤ ❁ انى لهم الذكرى
٢٥ ❁ وقد جاءهم رسول مبين ❁ ٢٦ ❁ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ❁

اللازم وهذا اشارة الى ما رواه البخارى عن النبى عليه السلام لما رأى من الناس ادبارا اللهم سبعا كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصبت كل شئ حتى اكلوا الجراد والميتة والجيف فاتاه ابوسفيان فقال يا محمد انك تأمر بطاعة الله تعالى وصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم وفى الكشاف ثم قال اى ابن المسعود الا وسأحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز الى ان قال فمشى ابوسفيان اليه ونفر معه وناشدوه الله والرحم فادع الله تعالى لهم * **قوله** واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك بكفه عن الامطار) واسناد الاتيان الى السماء مع انه ليس فعله بل فعل الله تعالى لان الاتيان متعد هنا بالباء لان ذلك اى ماذكر من الشدة والقحط بكفه اى بسبب كف السماء على ان الكف مصدر مبنى للمفعول اى سبب كون السماء مكفوفة وممنوعة عن الامطار فاسناده اليها اسناد الى السبب البعيد اذ الكف بالمعنى المبنى للفاعل بسبب قريب له وكون السماء مكفوفة سبب بعيد له لعل وجه اسناده الى السبب البعيد دون القريب اذ المتداول فى الالسنة اسناد المطر او الامطار الى السماء فالمناسب اسناد الكف اليها وتذكير الضمير باعتبار المذكور والقول بان السماء يؤنث ويذكر غير متعارف * **قوله** (اويوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآية وقال يملاء ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره) اويوم ظهور الدخان فحينئذ الدخان على حقيقته لكن الاسناد مجاز قيل فيدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ و يعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وفى الكشاف وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر و البطشة واللزام * **قوله** (او يوم القيمة و الدخان يحتمل المعنين) الحقيقة والمجاز لكن الحقيقة راجحة حيثما امكنت وقدم الاول لانه يلايم قوله ربنا اكشف عنا العذاب الى قوله انى لهم الذكرى الآية بل صريح فيه وسائر الاحتمالات يحتاج الى التمحل فى تطبيق هذا القول ٢٢ * **قوله** (يحيط بهم صفة للدخان) يحيط بهم اى بالناس مؤمنين كانوا او كافرين كما سبق من قوله اما المؤمن الخ وان اريد المعنى الاول المعول فالظاهر ان المراد بهم الكفار خاصة ٢٣ (وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقوله وقع حالا) اى قائلين ربنا اكشف الخ * (وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم) لان اسم الفاعل وان كان مجازا فى الاستقبال لكنه مراد هنا لان تقديره ان تكشف عنا العذاب فانا مؤمنون وفى هذا البيان ترجيح الاحتمال الاول لان هذا لا ينتظم باقى الاحتمال لاسيما الاحتمال الاخير الا بالتمحل كما سيجئ ٢٤ (من اين لهم الذكرى وكيف يتذكرون بهذه الحال) من اين لهم الذكرى اى فلا يكون الذكرى بسبب هذا العذاب مع انهم لم يتذكروا بسبب ما هو اعظم منه وهو ان قد جاءهم رسول بين لهم الخ فكيف يتذكرون اى فلا يتذكرون فالاستفهام للانكار الوقوعى وقد عرفت ان انكار الكيفية انكار لذلك التذكر كناية وهى ابلغ اشار الى ان انى له معنيان وكلاهما صحيحان هنا وهما من اين وكيف ٢٥ * **قوله** (بين لهم) بيان وجه توصيفه بالمبين وانه من ابان المتعدى * **قوله** (ماهو اعظم منها فى ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات) اى الآيات الشرعية النقلية او العقلية او اعم منهما وعطف المعجزات لتغاير الوصفين فى الاحتمال الثانى وعطف الخاص على العام فى الثالث ثم تولوا عنه ثم اعرضوا عنه ولم يتذكروا فمن كان هذا شانه فكيف يتذكر بمثل هذه الحالة وهى القحط الشديد فهم فى قولهم انا مؤمنون كاذبون ثم للتراخى الرتبى وان امكن حمله على التراخى الزمانى فهو معطوف على قوله ربنا اكشف لانه فى قوة قالوا ربنا فانظروا الى تضرعهم هذا فانه عجيب لانهم كاذبون و اعراضهم عن الرسول عليه السلام اعجب منه ٢٢ * **قوله** (وقالوا) اى وقد قالوا او عطف على تولوا مقرر للتولى * **قوله** (قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف) واشار الى الرد بان القرآن لسان عربى فكيف يعلم من الاعجمى * **قوله** (وقال آخرون انه مجنون) فيكون قوله وقالوا لف تقديرى قوله معلم الخ نشر والمتعارف فى مثله العطف لكن ترك العطف لان المقصود تعداد قبايحهم المجتمعة على حيالها

٢٢ ❁ انا كاشفوا العذاب ❁ ٢٣ ❁ قليلا ❁ ٢٤ ❁ انكم عائدون ❁

٢٣ * **قوله** (انا كاشفو العذاب) واسم الفاعل هنا بمعنى الماضى * **قوله** (بدعاء النبى عليه السلام) هذا على الوجه الاول فى معنى الدخان وهو المختار وسيجئ توجيه سائر الاحتمالات * **قوله** (فانه دعا فرفع القحط) فيه تنبيه على ان كاشفا بمعنى الماضى واختلف فى انه حقيقة او مجاز كما صرح به صاحب التوضيح واشار ايضا الى ان المراد بالعذاب القحط ٢٣ * **قوله** (كشفا قليلا اوزمانا قليلا وهو مابقى من اعمارهم) كشفا قليلا قدم مرارا ان قليلا فى مثله يحتمل ان يكون صفة لمفعول مطلق اوصفة لزمان فلما حذف المفعول اقيم الصفة مقامه فيكون مفعولا مطلقا فى الاول ويكون منصوبا على الظرفية وهو مابقى من اعمارهم وهو قليل بالنسبة الى ما مضى فى الاكثرين والالتفات فى انكم عائدون للمبالغة فى التهديد اذ هو مشعر بالوعيد والمراد بالعود الخلف فى الوعد واصرارهم على ما كان عليه من الكفر واذى النبى عليه السلام والتعبير بالعود للمبالغة فى بيان شناعتهم اذ العود الى الكفر بعد الايمان اقبح احوال الانسان فهم لما كان فى صدد الايمان بسبب الوعد كان بقاؤهم على الكفر كالعود اليه فى الشناعة فقوله عائدون استعارة للبقاء عليه ٢٤ * **قوله** (الى الكفر غب الكشف) اى عقيبه ولم يقل بعض الكشف ليطابق قوله قليلا لان المراد بالكشف القليل مابقى من اعمارهم كما صرح به المص وهو كشف تام بالنسبة اليه وان كان قليلا بالنسبة الى ما مضى من اعمارهم فلا حاجة الى ما قيل ولم يقل الى بعض الكشف لان بعض الكشف كشف لانه ضعيف اذ المراد القول ببعض الكشف موافق لقوله تعالى • قليلا • لالانه لايطلق على بعض الكشف كشف وايضا ظهر ضعف ما قيل فى قوله قليلا دل على كمال خبث سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف قليل منهم بالكشف رأسا اعود لانه لا يوافق تقرير المصنف على ان اعود ليس فى موضعه لان العود لا يتصور فيه الشدة والضعف خصوصا العود المراد هنا وهو اصرارهم على الكفر والخلف فى الوعد وفى قوله غب الكشف اشارة الى رد ما قيل من ان المعنى انا كاشفوا العذاب زمانا قليلا انكم عائدون فيه اى فى ذلك الزمان بناء على ان اسمية الجملتين تدل على مقارنتهما فى الوجود ولم يرض به المصنف لظهور عدم تقارنهما اذ الكشف وقع فى زمان وعودهم فى زمان بعده من غير لبث والقول فى توجيهه انهما وان لم يتقارنا فى الوجود حقيقة لكنهما متقارنان عرفا بان يقع ابتداء احدهما عقيب الاخرى بلا مهلة فتلها تعد واقعة فى حال وقوع تلك عرفا لانها فى بعض اجزاء الحال على ما علم من تعريفه دفعا للترجيح بلا مرجح من فضول الكلام لان ما وقع فى النظم يجب حمله على المعنى اللغوى ما لم ينقل منه الى المعنى العرفى وهنا كذلك ولان هذا الكلام ان تم لكان البعدية فى اكثر المواقع بمعنى المعية والتزامه مكابرة والفرق تحكم ولان دلالة الجملة الاسمية على الحال لم يقل به احد وانما دلالتها على الدوام والثبات مع انه ناقش فيه بعض الائمة ولا يلزم من ذلك تقارن الجملتين الاسميتين لان الدوام فى بابه وبعد حصول مضمونها والا يلزم تقارن الجمل الاسمية فى الوجود ولو فى الاكثر ولا يخفى فساده واسم الفاعل كما يستعمل فى الحال كذلك يستعمل فى الماضى والاستقبال غاية الامر انه حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال والماضى مختلف فيه الا يرى ان قوله تعالى • انا كاشفوا العذاب بمعنى الماضى كما عرفته * **قوله** (ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين) ومن فسر الدخان الخ لما بين حال التفسير الاول وانه ملايم لقوله لما بعده حاول بيان تفسير آخر للدخان وموافقته لما بعده فقال اذا جاء الدخان الحقيقى غوث الكفار بالتشديد اى صاح بطلب الغوث والعون فيكشفه الله تعالى عنهم اربعين يوما وليلة فيكون الكشف كشفا قليلا فيتحقق الكشف والدعاء بالكشف وكذا يتحقق ما هو المذكور من قوله انى لهم الذكرى ٢ * **قوله** (فريثما يكشفه عنهم يرتدون) اى مقدار كشفه يرتدون وحاصله يرتدون عقيب كشفه وتوضيحه انه قابل ربنا اكشف عنا بقوله انا كاشفوا العذاب الخ وكان معنى ذلك اكشف يا ربنا فانك كما كشفت عنا العذاب كنا مؤمنين من غير لبث كذلك معنى هذا انا كاشفوا العذاب وكما نكشف تعودون عن الابتهال الى الكفر والضلال واذا قال ريثما يكشف الخ * **قوله** (ومن فسره بما فى يوم القيمة اوله بالشرط والتقدير) فالمعنى حينئذ لو كشفنا عنهم بعد دعائهم واعدين الايمان لعادوا عقيب الكشف فيكون كقوله تعالى • ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • و بهذا الاعتبار يتحقق الكشف وما بعده لكنه خلاف الظاهر قوله بالشرط اى بالجملة الشرطية والتقدير اى الفرض وعن هذا صور بلو واما فى الاولين لاسيما فى الاول الكشف ودعاؤه وسائره كله محقق ولذا رجحه

٢ اى وانى لهم النفع واما قولهم انا مؤمنون فعلى حقيقته لانهم كذلك يوم القيمة لكن لا ينفعهم ايمانهم واما قوله تعالى ثم تولوا عنه فلعله كناية عن عدم نفع ايمانهم واما قولهم معلم مجنون فلانهم ثابتون عليهم حقيقة لعدم نفع اقرارهم بالرسالة فانظر الى هذا الكلف فلا جرم انه ضعيف جدا عه

قوله اوله بالشرط و التقدير اى او قدر وفرض كشفنا العذاب منهم يوم القيمة يعودون الى الكفر مرتدين

٢٢ ❊ يوم نبطش البطشة الكبرى ❊ ٢٣ ❊ انا منتقمون ❊ ٢٤ ❊ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعو
٢٥ ❊ وجاءهم رسول كريم ❊ ٢٦ ❊ ان ادوا الى عباد الله ❊

وان كان الدخان مجازا ٢٢ * **قوله** (يوم القيامة او يوم بدر) يوم القيمة وهو المختار الراجح البطش
الاخذ بعنف البطشة الكبرى مفعول مطلق للنوع والمفعول به محذوف اى يوم نبطش الكفرة البطشة
الكبرى والمراد غايتها وهى شدة التعذيب او يوم بدر وهذا قول البعض ضعيف لان هذه البطشة بالنسبة
الى بطشة يوم القيمة كلا بطشة وايضا هذا مختص بقريش والاول عام لهم ولغيرهم * **قوله** (ظرف
افعل دل عليه) افعل وهو ننتقم ٢٣ * **قوله** (لامنتقمون فان ان نحجزه عنه) اى تمنعه بالزاء المعجمة فالمعنى
يوم نبطش البطشة الكبرى ننتقم انا منتقمون تفسيره ولو قدر اسم المفعول لكان اوفق بالمفسر لكن الفعل لكونه
اصلا فى العمل اختاره ويجوز ان ينتصب باذكر واما تعلقه بتأتى السماء او تعلقه بعائدون ففيه ركاكة مع انه
لايجرى فى كل احتمال * **قوله** (او بدل من يوم تأتى السماء) فيكون المراد حينئذ يوم بدر فى الاحتمال
الراجح ويوم ظهور اشراط الساعة فى الاحتمال الثانى ويوم القيمة فى الاحتمال الثالث * **قوله** (وقرئ
نبطش اى نجعل البطشة الكبرى باطشة) فحينئذ يكون البطشة الكبرى مفعول به لتضمنه معنى الجعل قوله
باطشة مفعول ثان و بهم اى الكفار مفعول به غير صريح * **قوله** (اونحمل الملائكة على بطشهم وهو
التناول بصولة) فحينئذ يكون البطشة مفعول مطلق على طريقة انبت نباتا قيل وفى القاموس يجئ ابطش
بمعنى بطش فحينئذ لاحاجة لتأويله بما ذكر لكن ماذكره المصنف ابلغ ٢٤ * **قوله** (امتحناهم بارسال
موسى عليه السلام اليهم) اى فتنا مشتق من فتن الفضة عرضها على النار فيكون بمعنى الامتحان وهو محال
فى حقه تعالى فهو استعارة تمثيلية كامر بيانه مرارا لاسيما فى قوله " ولنبلونكم بشئ " الآية " واذابتلى ابراهيم
ربه " الآية اى عاملناهم معاملة الممتحن ليظهر حالهم لغيرهم لاليظهر حالهم له تعالى قدمه لانه يوافق
قوله وجاءهم رسول كريم * **قوله** (اواوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم) فى الفتنة اى
المحنة والمشقة بالامهال فالفتنة بمعنى المحنة والمراد بالفتنة مايفتن به وهو الحاصل بالمصدر اى ما غفل به عما فيه
صلاحه وحاصله الاستدراج والامهال والله شديد المحال * **قوله** (وقرئ بالتشديد للتأكيد اولكثرة
القوم) اى المفعول وهذا يستلزم تكثير الفعل ٢٥ * **قوله** (على الله او على المؤمنين او فى نفسه لشرف نسبه وفضل
حسبه) فكريم بمعنى مكرم لانه قدم ان فعيلا بمعنى المفعل اسم المفعول اما عند الله تعالى او عند المؤمنين
فاو لمنع الخلو قوله اوفى نفسه اى يجوز ان يكون كريما فى اصل معناه من الكرم وهو الاتصاف
بالاخلاق الحميدة والجمع بالفضائل المختصة وايضا لامنع من جمع المعنى المذكور بل هذا مدار المعنى الاول
فيدل عليه اقتضاء فهذا تصريح بما علم التزاما ٢ * ٢٦ **قوله** (بان ادوهم الى) اى ان مصدرية
فيقدر حرف جر قبلها قدم تفصيله بان ان المصدرية قد تدخل على الامر والنهى والمقصود ح المصدر
ومنسلخ عن معنى الامر والنهى فالمعنى وجاءهم رسول كريم بان ادوا اى بتأديتهم عباد الله مفعول به لادوا
وهم بنوا اسرائيل * **قوله** (وارسلوهم معى) حاصل معناه واشارة الى قوله تعالى ان ارسل معنا
بنى اسرائيل الذين كان فرعون وقومه استعبدهم ولذا قال عليه السلام " وتلك نعمة تمنها على ان عبدت
بنى اسرائيل " واشار المص ايضا الى ان اداهم استعارة لمعنى الارسال والاطلاق ولذا عطف عليه فقال وارسلوهم
معى لكن هذا يحتاج الى تقدير القول اذلامعنى لقولك جاءهم بالتأدية الى والحمل على طلب التأدية الى تكلف
واما تقدير القول فشايع عند عدم استقامة المعنى بدونه والمعنى وجاءهم رسول كريم بان قال ادوهم الى ولعل لهذا
التعسف لم يتعرض الزمخشرى لاحتمال المصدرية والمص خالفه حيث تعرضه وقدمه لكن الاولى التأخير
لمافيه من التكلف * **قوله** (او بان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة ياعباد الله) اى بان قال ادوا
الى الخ وهذا معلوم بمعونة المقام اذ مجيئة الرسول لاتكون الا للدعوة الى التوحيد والايمان وبهذه القرينة يرتكب
التقدير ولو كثيرا فحينئذ يكون عباد الله منادى لامفعول به كما فى الاول ولذا قال ياعباد الله ٣ وحذف حرف
النداء كثير وترك قوله وارسلوا الى لان المعنى حينئذ الفعل والاطاعة وقبول الدعوة واما فى الاول فلايصح
ارادة معنى فعل الاطاعة حيث اعتبروا كون عباد الله مفعولا به لادوا فلاريب ان المعنى الارسال والاطلاق
فلذا ذكر الارسال هناك وترك هنا قدم الاحتمال الاول لما ادعى فى سورة طه فى قوله تعالى " فارسل معنا
بنى اسرائيل وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز

٢ والافلا حاجة الى التعرض له لانفهامه اقتضاء
منه

٣ والمراد بعباد الله فى الاول بنوا اسرائيل
وفى الثانى قوم فرعون وهذا يدل على صحة
اطلاق عباد الله على الكفرة وقد انكره الامام الرازى
منه

قوله منتقمون فان ان نحجزه عنه قال الزجاج
يوم لايجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان
مابعد ان لايجوز ان يعمل فيما قبله وقال صاحب
الكشف نصبه بقوله اناكاشفوا العذاب وفيه نظر
لانه لايساعد عليه قوله انكم عائدون لان البطشة
الكبرى اما ان يكون يوم القيمة اويوم بدر وقد عقب
بقوله انا منتقمون وبعد الانتقام لايتصور العود
الى الكفر

قوله وهو التناول بصولة قال الراغب البطش تناول
الشئ بالصولة قال تعالى واذ بطشتم بطشتم
جبارين

قوله وقرئ بالتشديد للتأكيد اولكثرة القوم
يريد انه على منوال المبالغة فى قوله وما انا بظلام
للعبيد يعنى صيغة فعل للتكثير وهو اما بحسب
الكيف او بحسب الكم فان كان بحسب الكيف
يراد به المبالغة فى الفعل فالمراد نعذبهم عذابا شديدا
بحسب ذنوبهم العظيمة وان كان بحسب الكم
يراد به كثرة المفعول اعنى كثرة القوم

قوله بان ادوهم الى وارسلوهم معى فعلى هذا
يكون عباد الله مفعولا به لادوا وقوله اوبان ادوا الى
حق الله مبنى على ان يكون مفعول ادوا محذوفا
وعباد الله منادى اى ادوا الى ياعباد الله ماهو
واجب لى عليكم من الايمان بى وقبول دعوتى
واتباع سبيلى وعلل ذلك بقوله انى لكم رسول
امين اى انى رسول قد ائتمنى الله على وحيه
ورسالته

٢٢ ❊ انى لكم رسول امين ❊ ٢٣ ❊ وان لا تعلوا على الله ❊ ٢٤ ❊ انى آتيكم بسلطان م
٢٥ ❊ وانى عذت بربى وربكم ❊ ٢٦ ❊ ان ترجمون ❊ ٢٧ ❊ وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون ❊

ان يكون للتدريج فى الدعوة انتهى وان ناقش فيه بعض المتأخرين وهذا يستند على عدم تعرضه المعنى
الثانى لكن الكلام هنا يحتمل ان يكون عقيب المجئ وان يكون بعد الاتيان حيث لم يجئ هنا الفاء فساغ
الاحتمالين نظرا الى المعنيين * **قوله** (ويجوز ان تكون ان مخففة ومفسرة) فيقدر معها ضمير الشان وجملة
ادوا خبر له بناء على جواز كون الجملة الانشائية خبرا امابلا تأويل وهو مسلك الزمخشرى كما حقق فى الكشف
او بتأويل تقدير القول اى مقول فى حقه ادوا الى الخ وكذا فى نظائره ومجئ الرسول متضمن معنى فعل قلبى
والقول بانه لابد ان يقع بعدها النفى اوقد اوالسين اوسوف مدفوع بانه عند الزمخشرى ليس بشرط حيث
جوز هنا وفى امثاله وهو امام فى علم اللغة وسائر العلوم العربية وقد نقل ايضا عن المبرد انه ليس بشرط
* **قوله** لان مجئ الرسول يكون برسالة ودعوة) بيان تحقق شرط ان المفسرة وهو تقدم فعل يدل على القول
دون القول الصريح وقدم غير مرة ٢٢ * **قوله** (غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه) غير متهم
اى بالكذب والافتراء والسحر وفيه رد لمن اتهم بذلك وظهر لطف التوصيف هنا بالامين وماسبق بالكريم
وتأكيد الجملة هنا بان وجهه ظاهر وكذا وجه ترك التأكيد فيما مر وامالكم خطابا لفرعون وقومه لان الكلام
مسوق لمجيئه اياهم حيث قال تعالى " ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاء رسول كريم " تهديد لكفار قريش فلا يتوهم
التخصيص بهم فلا اشكال بانه مبعوث الى بنى اسرائيل فكيف التخصيص بهم الا يرى ان الله تعالى امر
فى اول الوحى " اذهب الى فرعون انه طغى " * **قوله** (اولائتمان الله اياه على وحيه) عطف على قوله لدلالة
المعجزات وهى الآيات التسع لكن هذا الائتمان انما يعلم بالمعجزة ومراده اولائتمان الله على وحيه وصدقنى
بالمعجزات لاشعار الوحى بذلك فلفظة او لمنع الخلو * **قوله** (وهو علة الامر) وهو اى هذا القول علة الامر
ولذا صدر بان فان كونه عليه السلام رسولا امينا يقتضى التأدية المذكور بالمعنيين فهى علة لمية والمعلل فى الحقيقة
كون التأدية واجبة ولازمة لان الانشاء لايعلل ٢٣ * **قوله** (ولاتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله
عليه السلام) لكن المراد ليس ظاهره بل المراد استهانة وحيه ورسوله ففيه تجوز فى النسبة وحاصله وان لاتعلوا
على كقول سليمان الا تعلوا على " الآية لكن لما كان العلو على رسوله علوا على الله حكما قيل وان
لاتعلوا على الله تعظيم للرسول عليه السلام وتقدير المضاف يفوت المبالغة * **قوله** (وان كالاولى فى وجوهها)
وان اى لفظة ان كالاولى فى الوجوه اى فى احتمال كونها مصدرية ومخففة ومفسرة والبحث السابق مع
جوابه جار هنا وجواز دخول ان المصدرية على الامر والنهى مذهب البعض واختاره الشيخان فى اكثر
المواضع فلاوجه للاعتراض بمذهب من منعه ٢٤ * **قوله** (علة النهى) اى علة للخبر الذى يفهم من
النهى علة لمية كامر والمضارع امباق على معناه اولحكاية الحال الماضية او الاستمرار * **قوله** (ولذكر
الامين مع الاداء) اى التأدية فالظاهر الاداء بتشديد الدال مصدر ادى او بالتخفيف اخذا بالحاصل
اوالمراد اسم المصدر اداء بمعنى التأدية كالسلام بمعنى التسليم * **قوله** (والسلطان مع العلاء شان لايخفى)
اما الاول فلان الامانة يناسب الاداء والسلطان اى الحجة القاهرة يناسب ابطال العلو وقيل يعنى انه ترشيح
الاستعارة المصرحة اوالمكنية بجعلهم كأنهم مال للغير فى يد امره يدفعه لمن يؤتمن عليه وان السلطان
بمعنى الحجة الغالبة وفيه تورية عن معنى الملك فرشحه بقوله لاتعلو انتهى ولايخفى ان الامانة غير مختصة
بالاموال الا ان يقال ان اطلاق الامانة على حقوق الله تعالى مجاز ايضا ولو سلم فبيانه غير عام للوجه الثانى وهو
حق الله من الايمان وقبول الدعوة فاذكرناه عام له ايضا ٢٥ (التجأت اليه وتوكلت عليه ٢٦ * **قوله** (ان تؤذونى
ضربا اوشتما اوتقتلونى) ان تؤذونى اى من ان تؤذونى اشار الى ان الرجم مجاز عن ذلك الايذاء لكون الاداء
لازم للرجم الشرعى وهو القتل بالحجارة بالطريق المعهودة فعلى هذا يكون ان تقتلونى مجازا ايضا بذكر المقيد وارادة
المطلق وان اريد انه مجاز عن معناه اللغوى وهو الرمى يكون استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس فى المعنى
الاول وفى القتل مجاز مرسل بذكر السبب وارادة المسبب * **قوله** (وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى عت
بالادغام اى بادغام الذال فى التاء وهى قراءة ابى عمرو ٢٧ * **قوله** (فكونوا بمعزل منى لاعلى ولالى ولاتتعرضوا
لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى مافيه فلاحكم) لاعلى ولالى تفسير لقوله بمعزل منى لكن ماترتب
على عدم ايمانهم الاعتزال من ضرره لامن نفعه فلو ترك قوله ولالى لكان اولى فيكون ملايما لقوله ولاتتعرضوا لى

قوله اى مخففة او مثقلة قيل اذا كانت مخففة
من الثقيلة يجوزان يعوض باحد الحروف الاربعة
النفى وقد وسوف والسين بدلا مما ذهب منها وههنا
ماعوض ويجوزان يكون ان التى معها الفعل فى تأويل
المصدر لان جميع الافعال سواء فى هذا الحكم
امر كان او مضارعا اوغيرهما قوله لان مجئ الرسل
يكون برسالة تصحيح لموقع ان المفسرة فانها لاتكون
الابعد معنى القول فمجئ الرسول لكونه متضمنا لمعنى
الرسالة والدعوة المتضمنتان لمعنى القول صح وقوع
ان مفسرة بعده

قوله امين غير متهم وفى الكشاف امين غير ظنين
الظنين فعيل بمعنى مفعول من الظنة وهى التهمة
وفى الحديث لايجوز شهادة ظنين اى متهم فى دينه
يريد ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح لاستعارة
ادوا الى القبول الدعوة قوله وان كالاولى فى وجوهها
اى كلمة ان فى ان لاتعلوا كان الاولى فى ان ادوا
الاحتمال كونها مخففة من الثقيلة وضمير الشان
محذوف وكون مفسرة مصدرية

قوله علة للنهى اى استيناف مبين لعلة نهى
علوهم على الله

قوله ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع
العلاء شأن لايخفى اى شان من المناسب غير لذى
عقل وجه المناسبة ان الامانة يلايم معنى الاداء سواء
كان المؤدى اليه عباد الله على انه مفعول
ادوا اوالواجب بالدعوة من الايمان والطاعة
على انه منادى والمفعول محذوف اى ادوا الى فانى
امين لاضياع لما ادى الى عندى ومعنى السلطنة
يلايم معنى العلاء اى لاتتكبروا على الله فان معنى قاهرا
يضمحل كبركم وعلوكم

٢٢ ☼ فدعا ربه ☼ ٢٣ ☼ ان هؤلاء ☼ ٢٤ ☼ قوم مجرمون ☼ ٢٥ ☼ فاسر بعبادى ليلا ☼ ٢٦ ☼ انكم متبعون ☼ ٢٧ ☼ واترك البحر رهوا ☼ ٢٨ ☼ انهم جند مغرقون ☼ ٢٩ ☼ كم تركوا ☼ ٣٠ ☼ من جنات و عيون وزروع ومقام كريم ☼ ٣١ ☼ ونعمة

بسوء وهذا هو المراد من الاعتزال لا المفارقة بالابدان بل عدم التعرض بسوء وهذا لاينافى التوكل حتى يقال قد برز التوكل والالتجاء اليه تعالى اولا فا هذا الطلب منهم وقد قدم التوكل عليه تعالى لان نظر الاخيار الى الله تعالى فى كل امر لانهم مارأوا شيأ الا وقد رأوا ربهم قبله ثم التفت الى الغير عملا بقوله تعالى • خذوا حذركم • ولك ان تقول ان مراده وان لم يؤمنوا لى فلا تتعرضوا الى بسوء فان تعرضوا الى به فتهلكون فح يكون هذا شفقة عليهم اولا لم لما اصروا على التكذيب دعا ربه قوله فانه ليس جزاء الخ اشارة اليه ٢٢ * **قوله** (بعدما كذبوه) اشارة الى معنى الفاء مع التنبيه على السببية ٢٣ * **قوله** (بان هؤلاء) تنبيه على ان ان لفظة بالمحذوفة لانه صلة الدعاء يقال دعوت الله تعالى بكذا ٢٤ * **قوله** (وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر اعلى اضمار القول) وهو تعريض بالدعاء عليهم ولم يصرح به اذ فى التعريض بيان استحقاقهم بالدعاء عليهم مع اظهار حسن السلوك وايضا ان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى من قومهم عجل الله لهم العذاب فلذا عجل لهم العذاب فقال تعالى • فاسر بعبادى ليلا • الخ ٢٥ * **قوله** (اى فقال اسر أو قال ان كان الامر كذلك فاسر) اى فقال الخ اشار الى ان القول مقدر بعد الفاء اوقبل الفاء كما قال وقال ان كان الامر ٢ كذلك ٣ فاسر اى فقال الله تعالى لموسى اسر بعبادى فعلم سيره عليه السلام بطريق الاقتضاء * **قوله** (وقرئ بوصل الهمزة من سرى) فيكون متعديا بالباء الاسراء سير الليل خاصة فقوله ليلا يقطع مجاز السير خفية كان قوله تعالى يطير بجناحيه بعد قوله ولا طائر يقطع مجاز السير السريع وهذا مراد من قال ان ذكر الليل محمول على التجريد او مراده التأكيد بلا تجريد فا لاسراء والسير بمعنى واحد الا ان السير عام والاسراء خاص فيكون الباء للتعدية فيه ايضا وتنكير ليلا للبعضية فانه كما يجيء لبعض الافراد يجيء لبعض الاجزاء ايضا والباء التى للتعدية تفيد الاستصحاب فيفيد سيره عليه السلام وسير قومه معه اذ الامتثال مقطوع به ٢٦ * **قوله** (يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم) يتبعكم اى اسم المفعول بمعنى المضارع والجملة تعليل للامر بالاسراء وبيان حكمته المترتبة عليه اذا علموا بخروجكم اى من مصر ولما كان السير مستلزما للخروج من مصر قال اذا علموا بخروجكم ولم يقل اذا علموا بسيركم لان المعلوم لهم اولا هو الخروج واترك البحر وفيه ايجاز الحذف باكثر من جملة كما علم من سورة الشعراء اى فسار موسى وقومه معه ولما علم فرعون ذلك ارسل فى المدائن حاشرين فتبعهم جم كثير فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق البحر وقلنا له واترك البحر رهوا ليدخله القبطى وقدمر مرارا انه قد يقع الايجاز فى قصص الانبياء وحكاية الاعداء فى بعض المواضع وقد يقع التفصيل فى بعض آخر وقد يخالف لفظا لكنه مطابق معنى فلا تغفل قطعا قوله يتبعكم الخ اشارة الى ان الجملة مستأنفة تجرى مجرى العلة للامر كما مر توضيحه ٢٧ * **قوله** (مفتوحا ذا فجوة واسعة) اشارة الى ان رهوا بمعنى الفجوة الواسعة ويلزمه كونه مفتوحا اواشارة الى ان الرهو مصدر بمعنى الفتح فهو مأول بالمفتوح اوفيه مضاف محذوف قوله ذا فجوة واسعة يلزم كونه مفتوحا اذا البحر ينبئ عن السعة * **قوله** (اوساكنا على هيئته بعد ما جاوزته) اوساكنا اى الرهو يجيء بمعنى السكون ايضا على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل او بمعنى ساكنا على انه صفة مشبهة بوزن شكس فح لا حاجة الى تقدير المضاف وهو ذا قوله بعد ما جاوزته وجاوز معك قومك * **قوله** (ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط) قيل كان موسى عليه السلام يقصد بضربه ليعود الى ماكان عليه فلا يتبعه قبطى وهو عطف على اترك وهو عطف تفسير له ولا يخفى عليك انه انما يتم اذا كان الوحى بعد مجاوزته عليه البحر مع ان قوله بعد ما جاوزته يشعر بان الامر قبل المجاوزة الا ان يقال انه متوقع منه ٢٨ * **قوله** (لانهم جند مغرقون) اى محكوم عليهم بالاغراق فيكون الجملة مستأنفة جواب السؤال من سبب خاص ولذا اكد لانه مسوق لمن تردد فى ذلك الحكم كقوله تعالى • ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون • اى هل انهم جند مغرقون فاجيب بذلك (وقرئ بالفتح بمعنى لانهم ٢٩ * **قوله** كثيرا تركوا) اى كم خبرية لا استفهامية وفى سورة الشعراء فاخرجناهم من جنات وكنوز ومقام كريم وهذا وان خالفه لفظا لكنه مطابق معنى كما عرفته ٣٠ * **قوله** (محافل مزينة ومنازل حسنة) معنى كريم اذا الكريم من كل شئ ما يجمع فضائله ٣١ **قوله** (تنعم) وفى الكشاف النعمة بالفتح من التنعم و بالكسر من الانعام قيل المناسب للترك تفسيرها بالمنعم به فانه

٢ كلمة ان هنا مثلها فى قوله تعالى • ان كنتم قوما مسرفين • وقيل بمعنى اذا على ماذهب اليه الكوفيون سعد

٣ ان كان الامر كذلك فيكون ح قوله فاسر جواب شرط محذوف والفاء جزائية والجملة الشرطية مقول القول وجملة القول استئناف بيانى كانه قيل فما ذا اجيب له عليه السلام فى دعائه فاجيب بذلك سعد

قوله مفتوحا ذا فجوة قال الجوهرى الفجوة هى الفرجة المتسعة بين الشيئين

قوله محافل مزينة ومنازل حسنة اى المقام الكريم ما كان لهم من المجالس المزينة والمنازل الحسنة قال الراغب كل شئ شرف فى بابه يوصف بالكرم قال الله تعالى وآتينا فيها من كل زوج كريم وقال وزروع ومقام كريم وقال انه لقرآن كريم وقل لهما قولا كريما فاذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر كقوله ان ربى غنى كريم واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى يظهر منه

٢٢ ☼ كانوا فيها فاكهين ☼ ٢٣ ☼ كذلك ☼ ٢٤ ☼ واورثناها ☼ ٢٥ ☼ قوما آخرين ☼ ٢٦ ☼ فما بكت عليهم السماء والارض ☼ ٢٧ ☼ وما كانوا منظرين ☼ ٢٨ ☼ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ☼ ٢٩ ☼ من فرعون ☼

يكون بهذا المعنى كثيرا قوله وجنات وعيون الخ بيان المنعم به ولو فسر به لكان تأكيدا والتأسيس خير منه ٢٢ * **قوله** (متنعمين وقرئ فكهين) وهو ابلغ من فاكهين ٢٣ * **قوله** (مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها اوالامر كذلك) مثل ذلك الاخراج اى المشار اليه الاخراج المفهوم من المقام ولذكره فى سورة الشعراء صريحا فلا يقال المفهم من تركوا الخروج لا الاخراج على ان خروجهم بالدواعى فلا جرم انه بالاخراج الكاف فى حيز النصب وذلك اشارة الى الاخراج فيكون صفة للاخراج فالجملة ح فعلية اوخبر لمبتدأ محذوف كما قال الامر كذلك فيكون الجملة اسمية مقررة لما قبلها والكاف فى الاحتمالين للعينية لا للتشبيه قد مر الكلام فى مثله غير مرة ٢٤ **قوله** عطف على الفعل المقدر اوعلى تركوا) عطف على الفعل المقدر اى على الاول اوعلى تركوا على الاحتمال الثانى ٢٥ * **قوله** (ليسوا منهم فى شئ وهو بنواسرائيل) تفسير للآخرين والمراد فى شئ على انه سلب كلى اى فى شئ من القرابة ولا الدين ولا الولاء وهم بنواسرائيل * **قوله** (وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر) فلا يزاد فى شئ كما هو الظاهر الا ان يقال انهم ليسوا منهم فى قرابة ولا دين ولا ولاء ايضا ودخولهم فى مصر بعد مهلك فرعون مروى عن الحسن وعدم دخولهم مروى عن قتادة وقال قتادة لم يرد فى مشهور التواريخ انهم رجعوا الى مصر ولا انهم ملكوها قط ورد بانه لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله اصدق قيلا انتهى ومن اصدق من الله قيلا لكن ليس قول الله صريحا فيه ولذا اختلف العلماء فيه ولو كان صريحا فيه لما ساغ لهم الاختلاف ٢٦ **قوله** (مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء) الاكتراث افتعال من الكرث وهو المبالاة والاعتناء والمعنى مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم وفى الكشاف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة فى وجوب الجزع والبكاء عليه انتهى وهذا فى البكاء المثبت ظاهر كما روى ان المؤمن يبكى عليه الخ اى شبه الهيئة المأخوذة من المؤمن وموته وبقاء مصلاه بالهيئة المنتزعة من شخص وبكاء السماء والاجرام العظام فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه والجامع شدة الجزع والمشبه به لا يلزم ان يكون محققا كما صرح به الزمخشرى فى قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • الآية وكذا صرحوا فى قوله تعالى • وسع كرسيه السموات والارض • الآية ولذا قال صاحب الكشاف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل فقوله والتخييل اشارة الى ما ذكرناه من ان المشبه به لا يلزم الخ واما فى النفى فلكونه تابعا للاثبات فيه كلام تحقيقه فى قوله تعالى • ان الله لا يستحيى ان يضرب • الآية وقدمر التوضيح فيه * **قوله** (وكسفت لهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه) وكسفت لهلكهم بضم الميم وفتح اللام مصدر ميمى اى لاهلاكهم فى نقيض ذلك اى فيما يبالى ويعتنى * **قوله** (وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض) بتقدير المضاف فيفوت المبالغة المذكورة والاستعارة المزبورة وان كان المبالغة فى الجملة باثبات بكاء اهل السماء والارض اى باسرهم كما هو المتبادر ولذا مرضه ٢٧ * **قوله** (ممهلين الى وقت آخر) لمجئ الوقت المقدر له والفائدة فى بيانه مع انه معلوم هى ان ذلك الاخذ بالقضاء السابق لعلمه بانهم يصرفون اراداتهم الجزئية الى الكفر ويستمرون الى ان يموتوا ٢٨ * **قوله** (من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابنائهم من العذاب •) المهين احتراز عن العذاب المنقح والمهين صفة المعذب واسناده الى العذاب مجاز للمبالغة وهو العذاب الذى راد به اذلالهم من استعباد فرعون اى اتخاذهم عبيدا وخداما مع انهم اولاد الملوك ٢٩ * **قوله** (بدل من العذاب على تقدير المضاف اوجعله عذابا لافراطه فى التعذيب ٢) على تقدير المضاف اى من عذاب فرعون اوجعله مصدر معطوف على تقديره الخ ولا يحسن اعتبار المضى لافراطه فى التعذيب لذبح ابنائهم الصغار جعل المعذب عين التعذيب مبالغة * **قوله** (اوحال من المهين) لانه صفة العذاب فهو فى حكم العذاب الذى هو المفعول به * **قوله** (بمعنى واقعا من جهته) اشار الى ان من ابتدائية * **قوله** (وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ماكان عليه من الشيطنة) من فرعون قراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تنكيرا له اى لجعله نكرة لما فيه من كمال الشناعة التى لم يعهد مثلها وبهذه النكرة جعل ذاته نكرة وكانه سئل عنه لنكارته قوله من الشيطنة اى من كمال الخبث وفرط الفساد وفى الكشاف من فرعون هل تعرفون من هو فى عتوه وشيطنته فما ظنكم لعذاب به ٣ اشار به الى ارتباطه بما قبله من قوله من العذاب المهين اى فعذاب من هو شانه

٢ على الاستفهام بتقدير القول على انه صفة العذاب على انه معهود ذهنى فقدر منكرا اى مقولا عنده اوحال واما جعله معهودا خارجيا وكون التقدير المقول عنده فضعيف لانه يلزم حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير مرضى عند البصريين كذا نقله عن شرح المفتاح وان حمل اللام على انه حرف تعريف يندفع المحذور سعد

٣ والمص سكت عنه لكن المناسب التعرض له سعد

قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم جعل المشار اليه الاخراج ولم يسبق ذكر الاخراج فى اللفظ مصرحا به لكن فى الكلام مادل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون المتابعة اذا حصل الاخراج قال ابو البقاء كذلك اى الامر كذلك

قوله ليسوا منهم اى اورثنا تلك الجنات والعيون والزروع والمقام الكريم قوما آخرين ليسوا من زمرتهم وقبائلهم واقربائهم وبينهم فى شئ و معنى قوله ليسوا منهم مستفاد من لفظ آخرين

قوله مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم اى نفى البكاء عن السماء والارض مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم وفيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض

قوله وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعنى فما بكى عليهم اهل السماء والارض

٢٢ * انه كان عاليا * ٢٣ * من المسرفين * ٢٤ * و لقد اخترناهم * ٢٥ * على علم * ٢٦ * على العالمين * ٢٧ * وآتيناهم من الايات * ٢٨ * ما فيه بلاء مبين * ٢٩ * ان هؤلاء * ٣٠ * ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى *

هذا يكون اشد والانجاء منه يكون اجسم نعمة واعظم منحة ٢٢ * **قوله** (متكبرا) الاولى مستكبرا ٢٣ * **قوله** (فى العلو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا) اى كان متكبرا مسرفا حاصل المعنى واصل المعنى معدودا من المسرفين الذين عهدوا بالاسراف وتجاوز الحد فى الطغيان واضرار الانسان فهو ابلغ من قوله عاليا مسرفا كما صرح به المصنف فى قوله تعالى • قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين • * **قوله** (او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم) اى من بين المسرفين فايقا عليهم فى الاسراف وتخصيص هذا المعنى بالحال غير ظاهر وجهه فان فهم من كونه حالا فهم ايضا من كونه خبرا ثان اذ لا فرق بينهما مآلا وان لم يفهم من الخبرية لم يفهم من الحالية ايضا على ان البعض ناقش فيه بان هذا المعنى انما يستفاد من كونه صلة عاليا لكن على تقدير الصلة لا يفهم كونه ٢ مسرفا ولعل وجه ماذكره المصنف انه اذا كان حالا من الضمير فى عاليا يكون كونه من المسرفين مقيدا بالعلو فيلزم ماذكره المصنف بخلاف الخبر فيندفع البحث المذكور ٢٤ اخترنا بنى اسرائيل ٢٥ * **قوله** (عالمين بانهم ٣ احقاء بذلك) هذا مآل المعنى وماذكر فى النظم ابلغ من عالمين ولكونه حالا من الفاعل عبر بعالمين فهو ظرف مستقر متعلقه محذوف اى وبالله لقد اخترناهم حال كوننا متمكنين على علم تام وحاصله عالمين وحذف متعلق العلم والظاهر ان المحذوف استحقاقهم بالاختيار * **قوله** (او مع علم منا بانهم يزيغون فى بعض الاحوال) اى مع تقصيرهم انعمناهم فضلا وكرما فعلى بمعنى مع كقوله تعالى • وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم • اى مع ظلمهم والاول امس بالمقام ولذا قدمه وعلى التقديرين لا يلزم تعلق حرفى جر بمعنى واحد ٢٦ * **قوله** (لكثرة الانبياء فيهم) اختار اولا كون المراد جميع العالمين فانهم هم المختصون بهذه الفضيلة والمنقبة من بين الامم وقد تقرر فى محله ان المفضول قد يكون له فضل على الفاضل وله نظائر كثيرة كالغائبين فان ايمانهم افضل من ايمان الحاضرين لما روى ابن مسعود رضى تعالى عنه انه قال والذى لا اله غيره ما آمن احد افضل من الايمان بالغيب والغائبون افضل من الحاضرين من هذا الوجه مع ان الاصحاب خير هذه الامة فيجوز كون بنى اسرائيل افضل من امة محمد بهذا الوجه فلا ينافى ذلك افضلية امة محمد على سائر الامم * **قوله** (او عالمى زمانهم) فاللام حينئذ للعهد كما انه للاستغراق فى الاول فلا اشكال حينئذ اصلا لكن قدم الاول لان الاستغراق هو المتبادر ولا قرينة قوية على العهد ولا فساد فى الاستغراق حتى يكون قرينة على العهد واما على الثانى فالقرينة على العهد كونهم مفضلين على عالمى زمانهم على الاطلاق وان لم تكن قوية ٢٧ * **قوله** (كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى) كفلق البحر وهذا وان كان آية لموسى لقوله تعالى • ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات • لكن ان ماكان للرسول فهو لامته ومع ذلك الاولى الاكتفاء بتظليل الغمام الخ لان الاول لا يخلو عن كدر فتدبر ٢٨ * **قوله** (نعمة جلية) اى البلاء بمعنى النعمة واصل البلاء الاختبار ولما كان اختبار الله تعالى بالمحنة واخرى بالنعمة والمنحة اطلق البلاء عليهما مجازا لكونهما سببا الاختبار والامتحان ثم شاع فيهما فصار حقيقة عرفية فيهما * **قوله** (او اختبار ظاهر) اى يجوز ان يكون باقيا على اصل معناه وان كان مجازا واستعارة فى الاختبار المسند اليه تعالى فقوله ظاهر معنى مبين على الاحتمالين وانه من ابان اللازم ٢٩ * **قوله** (يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ماحل بهم) قوله لان الكلام الخ بيان لذلك ودفع لتوهم كون المراد قوم فرعون لتقدم ذكرهم قريبا وهؤلاء اشارة الى القريب وجه الدفع ان الكلام اى فى صدر السورة فى كفار قريش وبيان مثالبهم ومانزل بهم من العذاب الى قوله ولقد فتنا قبلهم ومن ذلك شرع فى قصة فرعون وقومه وان اصرارهم على الكفر والايذاء كان سببا لهلاكهم عن آخرهم للانذار عن مثل ماحل بهم ان اصروا على الكفر لان الاشتراك فى السبب يؤدى الى الاشتراك فى المسبب و ذكر قصة فرعون لاجل انذار قريش يكون ذكرها بالتبع وبهذا الاعتبار كان قريشا فاشير اليهم بهؤلاء ٣٠ * **قوله** (ما العاقبة ونهاية الامر) نبه به على ان نافية ومرجع هى العاقبة والنهاية بمعونة القرينة * **قوله** (الا الموتة الاولى المزيلة للحيات الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما فى قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدم منكم موتة كذلك قالوا ان هى الا موتتنا الاولى اى ماالموتة التى من شانها ذلك الا الموتة الاولى) ولا قصد فيه جواب سؤال

(بان)

٢ بل يفهم كونه فاسقا فائقا على المسرفين فاتضح معنى كونه رفيع الطبقة الخ منه

٣ والضمير فى ولقد اخترناهم راجع الى بنى اسرائيل مطلقا بطريق الاستخدام لا بنى اسرائيل الذين هم فى زمن موسى عليه السلام وهم المراد فى قوله تعالى ولقد نجينا بنى اسرائيل الخ منه

قوله اى كان رفيع الطبقة من بينهم وعليه كلام ابى البقاء وقوله رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اى له مساهمة منهم

قوله نعمة جلية او اختبار ظاهر يعنى ان البلاء يجئ بمعنى النعمة وبمعنى الاختبار والامتحان فيحتمل مافى الآية ان يفسر بكل ماهذين المعنيين و وصف النعمة بالجلاء و الاختبار بالظهور مستفاد من لفظ مبين

قوله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية هذا بحث اضطرب فيه اراء العلماء لاشكال فى تخريج معنى الآية وحاصل الاشكال ان كفار قريش منكرون البعث والحيوة الثانية فادوا انكارهم ذلك بقولهم ان هى الا موتتنا الاولى ولفظ اولى يوهم انهم وعدوا موتتين اولى وثانية وهم اقروا بالاولى ونفوا الثانية وليس مقصودهم به ذلك انما مقصودهم به انكار الحيوة الثانية بعد فنائهم وعبارتهم هذه لا تفى مقصودهم بحسب الظاهر فقال صاحب الكشاف معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حيوة وذلك قوله عزوجل كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هى الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التى من شانها ان تعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وماهذه الصفة التى تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم الا حيوتنا الدنيا فى المعنى وقال صاحب الانتصاف اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين موت ثم بعث وامنوا باوليهما وهى الموت ونفوا الثانية وسموها الاولى وان لم يعتقدوا شيئا بعدها لانهم اعتقدوا الموتة التى تعقب الحيوة الدنيا وحمل الحصر عن مباشرة الموت فى كلامهم على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق على الحيوة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة وانما تعين ذلك فى هذه الآية لقرينة لا يذوقون فالموتة الاولى لا يذوقونها الى هنا كلامه وماقال القاضى رحمه الله فى تأويله بقوله ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية قريب من توجيه صاحب الانتصاف قال بعض شراح الكشاف ويبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والاخرى لا يستعملان الا فيما يشترك فيه معنى ماقرن فيه من الشئ ١١

٢٢ * ومانحن بمنشرين * ٢٣ * فأتوا بآبائنا * ٢٤ * ان كنتم صادقين * ٢٥ * اهم خير * ٢٦ * ام قوم تبع *

بان الظاهر ان يقال ان هى الا الحيوة الاولى اذ الآية واردة فى منكرى البعث فالنزاع فى الحيوة الثانية كما قيل ان هى الا حيوتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين وما معنى ان هى الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوا بها واثبتوا الاولى كما فى الكشاف اى انهم لم يوعدوا موتة اخرى بل وعدوا حيوة اخرى حتى نفوها وجحدوا بها فقالوا ان هى الا حيوتنا الدنيا وتوضيح الجواب ان المراد بموتهم موتهم بعد الحيوة وتوصيفها بالاولى ليس فى مقابلة الثانية بل فى مقابلة ان لا يتقدم عليه غيره سواء كان ثانيا كما فى اكثر المواضع اولم يكن ثانيا كما فى قولك حج زيد حجة الاولى ومات قوله ومات قرينة على انه لم يحج بعده فعلم ان ليس بشرط ان يكون ثانيا ومانحن فيه من هذا القبيل وفى الكشاف انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها الحيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حيوة وذلك قوله تعالى • وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم • فقالوا ان هى الا الموتة الاولى يريدون ما الموتة التى من شانها ان تعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وماهذه الصفة التى تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة الا الموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم ان هى الا حيوتنا الدنيا والمص اشار اليه بقوله وقيل لما قيل لهم انكم تموتون الخ ولم يرض به لان المراد بالموتة الاولى حينئذ الموتة المجازية والمتبادر الموتة الحقيقية فيجب الحمل عليها و يدفع المحذور بما ذكره من ان الاولية لا تقتضى الثانوية كما عرفته نقل عن ابى على انه قال اتفقوا على انه ليس من شرط كونه اولا ان يكون بعده اخرى وانما الشرط ان لا يتقدم عليه غيره انتهى فالاولى ان يقال ان فسر الاول بانه فرد سابق على الغير فلا بد ان يكون له ثان وان فسر بانه فرد غير مسبوق بالفرد الآخر سواء كان سابقا على الغير اولا فلا يلزم ان يكون له ثان ومنشأ الاشكال التفسير الاول للفرد والجواب بناء على التفسير الثانى و بهذا اضمحل الاشكال الآخر وهو ان الاولى يضائف الآخر والثانى و يقتضى وجوده بلا شبهة وجه الاضمحلال ان المتضايف الاول بالتفسير الاول وهو ليس بمراد هنا وماهو المراد هو المفسر بالتفسير الثانى وهو ليس بمتضائف للثانى و حاصل جواب المص انهم لم يقصدوا اثبات الموتة الثانية ثم نفيها بل قصدهم اثبات الموتة الاولى فقط فلا اشكال بانهم لم يوعدوا موتة اخرى حتى نفوها بالحصر المذكور لكن يرد عليه انه لا يلزم منه نفى الحيوة الثانية وهو المراد هنا لان الحيوة الثانية لا يتعقبها موتة فيجوز تحقق الحيوة الثانية مع انتفاء الموتة الثانية فالتعويل على ماذكر فى الكشاف فاحذر عن الجدال ٢ والاعتساف ٢٢ (بمبعوثين ٢٣ * **قوله** (خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين) توجيه لجمع الضمير ٢٤ * **قوله** (فى وعدكم ايدل عليه) متعلق بقوله فأتوا وفاعل يدل ضمير يرجع الى الاتيان المفهوم منه وضمير عليه لصدق الوعد وجه الدلالة لمجرد الاحياء بعد الموت واما السؤال عنهم وجوابهم فلا مدخل فى الدلالة ٢٥ * **قوله** (فى القوة والمنعة) بفتح النون جمع مانع بمعنى العسكر حمل الخيرية على امور الدنيا فقط اذ لا خيرية فى الدين ٢٦ * **قوله** (تبع الحميرى الذى ٣ سار بالجيوش) الحميرى منسوب الى حمير وهم اهل اليمن وهذا تبع الاكبر ابو كرب واسمه اسعد وهو ممن هداه الله الى الاسلام فى الزمن القديم وبشر ببعثة عليه السلام * **قوله** (وحير الحيرة و بنى سمرقند وقيل هدمها) وحير الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء والراء المهملة مدينة بقرب الكوفة وحير بمعنى بنى على الاسناد المجازى اى صيرها مدينة كما يقال مدن المدينة ومصر مصرا و بنى سمرقند على الاسناد المجازى ايضا وقيل هدمها حين مر بها مرضه لان معموريته الآن لا يلايمه قيل يعنى فسميت لذلك سمرقند ومعناه الحصر والتخريب * **قوله** (وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه) وقومه كافرين وهذا يؤيد بنوع التأييد كونه ملكا * **قوله** (وعنه عليه السلام لا ادرى اكان تبع نبيا ام غير نبى) قال ابن حجر المروى ما ادرى اعزير ام لا وفى رواية ذوالقرنين بدل عزير كما رواه ابو داود والحاكم فحينئذ يكون رواية الشيخين نقلا بالمعنى لان عزيرا وذا القرنين مما اختلف فى نبوته * **قوله** (وقيل لملوك اليمن التبابعة) اى مطلقا كما يقال لملك الترك خاقان والروم قيصر والفرس كسرى وملك مصر فرعون ولكنه كان اولا علما لملك مخصوص منهم وهو المراد فى النظم ثم شاع فى كل ملك اليمن * **قوله** (لانهم يتبعون) بصيغة المجهول اشار الى ان التابع جمع تبع بمعنى المفعول اى المتبوع وكون كل ملك كذلك لا يضره لان الاطراد فى وجه التسمية ليس بشرط * **قوله** (كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون) بالبناء للمجهول اى يقتدون من قولهم تقيل فلان اباه اذا اقتدى به واقيال

٢ بان يقال ان بناء المرة يشعر بالتجدد والحدوث والحالة التى قبل الحيوة ليست كذلك لان معنى اللفظ قد يترك بالقرينة والمراد هنا الموت الابرى ان قوله تعالى وكنتم امواتا جمع موت لا جمع موتة منه

٣ اهم خير ام قوم تبع ام متصلة ولذا حذف الخبر والاستفهام لانكار خيرية قريش واثباتها لقوم تبع والذين من قبلهم ولقرب هلاك قوم تبع من كفار قريش الذين هددبه منه

١١ المذكور فلا يصح ان يقال جائنى رجل وامرأة اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح فيها اولى بالنسبة الى الحيوة اقول ماذكره هذا القائل فى ابطال كلام صاحب الانتصاف ناش من عدم التفطن لما ادرج فى تقريره من لفظ حالتين فانه قال انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين الحالة الاولى الموت والحالة الثانية البعث الذى هو الحيوة الثانية فالموت والحيوة الثانية يشتركان فى كونهما حالة فمعنى الموتة الاولى الحالة الاولى فصح استعمال الاولى بالنسبة الى الحالة الثانية التى هى البعث وقال الطيبى رحمه الله وحمل الحصر عن المباشرة للموت على صفة لم تذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف فى الموتة الاولى للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ولان فى اثباتهم اداة الحصر لان ان نافية قرنت بالا وايقاعهم الضمير مبهما ثم فسره بالخبر على نحو قولهم هى العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا الكلام وارد على مالا يوافق اراءهم من اثبات موتتين فهم يحاولون ابطاله ورده الى موتة ويبهتون بشانه ولا يصلح لذلك الا ما اشتمل على هذه الموتة الموصوفة واقول قد اشار صاحب الانتصاف فى تقريره الى جواب هذا النظر ايضا حيث قال لان الموت السابق لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة على ان المعهود هى الحيوة الثانية بعد الموت لا الموتة الموصوفة بتعقب الحيوة فصرف الحصر الى صفة لم تذكر عدول عن الظاهر فعلى اى وجه وجهوا به كلام الزمخشرى لا خلاص فيه عن ارتكاب ماهو خلاف الظاهر اقول فى قول القاضى رحمه الله ولا قصد فيه الى اثبات ثانية نظر لان لفظ اولى يقتضى ثانية البتة اذ الاولية من الاضافات لا يتصور معناها الا بالنسبة الى الاخروية فالمثال الذى اورده انما يقال اذا كان زيد فى حياته ناويا بحجات متعددة ثم حج بحجة واحدة فمات فيقال زيد حج الحجة الاولى او مات فالاولية انما هى بالنسبة الى ما نواه من الحجج التى بقيت غير مؤداة

قوله وحير الحيرة اى الفها ورتبها واتخذها مدينة تسمى حيرة كما يقال مدن المدن اى بنى المداين

٢٢ ✲ والذين من قبلهم ✲ ٢٣ ✲ اهلكناهم ✲ ٢٤ ✲ انهم كانوا مجرمين ✲ ٢٥ ✲ وما خلقنا السموات والارض ومابينهما ✲ ٢٦ ✲ لاعبين ✲ ٢٧ ✲ ماخلقناهما الا بالحق ✲ ٢٨ ✲ ولكن اكثرهم لايعلمون ٢٩ ✲ ان يوم الفصل ✲ ٣٠ ✲ ميقاتهم ✲ ٣١ ✲ اجمعين ✲ ٣٢ ✲ يوم لايغنى ✲ ٣٣ ✲ مولى ٣٤ ✲ عن مولى ✲ ٣٥ ✲ شيأ ✲ ٣٦ ✲ ولاهم ينصرون ✲

يؤيد كونه من القيل بأى وقيل من القول واوى فاصل اقيال اقوال فقلبت الواو ياء ٢٢ * قوله (كعاد وثمود) فضمير قبلهم لقوم تبع وكونه لقريش ضعيف اذ الاول يستلزمه وليس بالعكس ٢٣ * قوله (استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش اوحال باضمار قد) استئناف اى بيانى كانه قيل ماللهؤلاء فاجيب بانا اهلكناهم قوله هدد به قوم قريش لانه قدمر مرارا ان الاشتراك فى السبب يؤدى الى الاشتراك فى المسبب فلما اهلك من هواشد قوة واكثرجما بسبب كفرهم والايذاء لمن يدعوهم الى الفلاح فكفار قريش اولى بالاهلاك لضعفهم وقلة منعتهم اوحال من الضمير المستتر فى الصلة * قوله (اوخبر من الموصول ان استؤنف به) اى ان جعل مبتدأ ولم يعطف على قوم تبع فحينئذ لايفهم اهلاك قوم تبع بالنطوق بل يفهم بالاشارة اوبدلالة النص وهو تكلف ولذا اخره ولعله تركه ٢٤ * قوله (بيان للجامع المقتضى للاهلاك) اى بين قوم تبع وبين من قبلهم فانهم مشتركون فى الاجرام والكفر والآثام قوله المقتضى للاهلاك دفعا للفساد عن العالم ٢٥ * قوله (ومابين الجنسين) توجيه للتثنية بتأويل الجنسين اى النوعين * قوله (وقرئ ومابينهن) وهوظاهر ومابين شامل لمابين الطبقات لان مابين طبقاتها يصدق عليه انه مابين السموات والارض ٢٦ * قوله (لاهين) اللعب طلب الفرح بما لايحسن ان يطلب واللهو صرف الهم بما لايحسن ان يصرف به كذا بينه المص فى سورة الاعراف فتفسير اللعب باللهو ليس بمناسب ٢ * قوله (وهودليل على صحة الحشر كامر فى الانبياء وغيرها) ولوذكره بعد تفسير قوله ماخلقناهما الا بالحق الآية لكان اولى قدمر بيانه فى سورة الانبياء ٢٧ * قوله (الابسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة اوالبعث والجزاء) الابسبب الحق اى الباء ٣ للسببية والمراد من الحق مادل عليه الدليل الساطع وهو الايمان الخ يعنى استكمال القوة النظرية بالمعارف والقوة العملية بانواع القربات قوله اوالبعث الخ اولمنع الخلو وفى نسخة والبعث بالواو وهوالظاهر لانهما مشحونة بانواع البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لاولى الاعتبار ٢٨ * قوله (لقلة نظرهم) القلة بمعنى العدم اذا المراد الكفار والاكثر بمعنى الكل ان كان مرجع الضمير الكفار وان كان الناس فالاكثر فى بابه ومفعول لايعلمون محذوف اى لايعلمون ان الامر كذلك فلايعتقدون البعث والجزاء ويجوز ان يكون منزلا منزلة اللازم ٢٩ * قوله (فصل الحق عن الباطل اوالمحق عن المبطل بالجزاء) بيان وجه التسمية بيوم الفصل * قوله (اوفصل الرجل عن اقاربه واحبائه) اى فى بعض المواطن ٣٠ قوله (وقت موعدهم) الميقات يطلق على مايعين للفعل من زمان اومكان كميقات الحج وهومايدل بالهيئة والمادة على معنى واحد كالتشابه على الوجه الاول وهو من دقايق العربية كذاقيل والمراد هنا اسم زمان قال المص فى سورة البقرة المواقيت جمع ميقات من الوقت ثم قال والوقت الزمان المفروض لامر وتعميمه الى المكان لايلايم كلام المص ٣١ * قوله (وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل) على انه الاسم ويوم الفصل خبره باعتبار متعلقه اشار اليه المص بقوله فى يوم الفصل اى كائن فى يوم الفصل واشار بقوله ان ميقات جزائهم الى الحاصل اذ اصل المعنى ان ميقاتهم اى وقت موعدهم يوم الفصل وحاصله ان ميعاد جزائهم ٤ فى يوم الفصل ويوم الفصل فى النظم اسم الظرف لاالظرف وفى الحاصل ظرف وسره انه لما اريد بميقاتهم ميعاد جزائهم يكون يوم الفصل ظرفا بخلاف مافى النظم فان المراد بالظرفين الوقت فيصح الحمل سواء كان الميقات اسم ان اوخبره ٣٢ * قوله (بدل من يوم الفصل اوصفة لميقاتهم) يعنى على القرائتين فيه بان يوم مبنى لاضافته الى الجملة فيجوز ان يكون فى محل الرفع والنصب الاان المص حكم فى آخر المائدة بعدم صحة بناء يوم اذا كان صدر المضاف اليه فعلا مضارعا اختيارا منه لمذهب البصريين فالوجه بناء على هذا الوجه على قراءة النصب اويقال اختار هنا مذهب الكوفيين وبعض البصريين ثم كونه صفة بناء على ان اضافة الميقات الى الضمير للعهد الذهنى فيكون فى حكم النكرة والا فلا يصح كونه صفة * قوله (اوظرف لما دل عليه الفصل لاله للفصل) اى بينه وبين عامله بالاجنبى اذهو مصدر لايعمل اذا فصل لضعفه لكن اذ كان المعمول ظرفا يجوز الفصل قوله الفصل لاله للفصل جناس تام ٣٣ من غرابة اوغيرها ٣٤ اى مولى كان ٣٥ * قوله (شيئا من الاغناء) اى شيأ مفعول مطلق لانه عبارة عن الاغناء ولافادة التقليل عبر بشيأ ٣٦ * قوله (الضمير لمولى

٢ الاان يقال ان المناسب هنا اللهو استعمل فيه اللعب مجاز اويؤيده قوله تعالى لواردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الآية منه

٣ والمراد السبب الغائى تشبيها ولم يتعرض لكونها للملابسة اذ السببية انسب بالدلالة على صحة الحشر منه

٤ هذا من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى ان جزائهم الموعود اذ يوم الفصل ليس بظرف لنفس الوعد فانه كان فى الدنيا منه

قوله ومالدرى اكان تبع نبيا اوغير نبى وفى الحديث لاتسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع ملك فى الزمان الاول اسمه سعد ابوكرب والتبابعة ملوك اليمن كان لايسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبأ وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشئ والحكمة قدتابع عمله كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وفى النهاية الاقيال جمع قيل وهوالملك النافذ القول والامر والاصل قيول من القول فحذفت عينه ومثله اموات جمع ميت تخفيف ميت واما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل رياح جمع ريح والقياس ارواح وفى حاشية الكشاف للزمخشرى معنى يتقيلون من تقيل اباه اذ اتبعه وقيل اشبهه قال الراغب سمى به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومتقدى به ولكونه متقيلا الى الله تعالى تقبل اباه

قوله استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم اى قوله اهلكناهم كلام مستأنف لبيان مالحق بهم من الهلاك بسبب جرائمهم وتكذيبهم بآيات الله فيكون قوله والذين من قبلهم عطفا على قوم تبع

قوله ومابين الجنسين يعنى ليس المراد بما بينهما مابين كل واحد منهما بل مابين هذين الجنسين واماقراءة ومابينهن فيحتمل مابين الجنسين ومابين كل منهما

قوله وهودليل على صحة الحشر فكانه قيل ماخلقناهما عبثا بل خلقناهما ليكون دليلا مرشدا الى ان من قدر على خلق هذه الاجرام العظام وخلق مابينهما من صنوف الخلائق من عدم صرف خلقا متقنا على هذا النظام العجيب المشتمل على فنون الحكمة قادر على جمع الاجزاء الموجودة المتفرقة واعادة الروح اليها للمجازاة على الاعمال ثوابا وعقابا فهو حجة على منكرى الحشر بقولهم ان هى الاموتتنا الاولى ومانحن بمنشرين بعد ما وبخهم بقوله اهم خيرام قوم تبع وابذان بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب الدار العاجلة والتمتع بلاذ الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر ان الحشر لابد منه لانا ماخلقنا السموات والارض ومابينهما للعبث جل جناب ذى الجلال عن ذلك بل للحق وهوان عبدوا ١١

٢٢ ✲ الامن رحم الله ✲ ٢٣ ✲ انه هوالعزيز ✲ ٢٤ ✲ الرحيم ✲ ٢٥ ✲ ان شجرة الزقوم ✲ ٢٦ ✲ طعام الاثيم ✲ ٢٧ ✲ كالمهل ✲ ٢٨ ✲ يغلى فى البطون ✲ ٢٩ ✲ كغلى الحميم ✲ ٣٠ ✲ خذوه ٣١ ✲ فاعتلوه ✲ ٣٢ ✲ الى سواء الجحيم

الاول باعتبار المعنى لانه عام) الضمير لمولى الاول دون الثانى اذ الكلام مسوق لبيان عدم نفعه يوم القيمة ولا انتفاعه لانه عام لانه نكرة فى سياق النفى فيعم وهذا يرجح عود الضمير الى اول لان الثانى ليس بمنفى واو قيل الضمير لمولى الاول والثانى معالم يبعد قوله ولاهم ينصرون ابلغ من ولاينصرون والكلام للسلب الكلى وعن هذا استثنى من رحم الله عنه ٢٢ * قوله (بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء) بالعفو عنه اذا المراد بالمستثنى الموحدين فيكون الاستثناء متصلا ونقل عن الكسائى انه قال انه منقطع واختار المص الاول قوله على البدل من الواو فى ينصرون اى لايمنع من العذاب الامن رحم قوله اوالنصب على الاستثناء وهو مرجوح وجه كونه منقطعا هوان المراد بقوله ولاهم ينصرون الكفار اوالنصرة الدفع بقهر كما صرح به فى اوائل البقرة لكن قديستعمل فى العموم اى سواء كان الدفع بقهر اوغيره ولذا ساغ كون الاستثناء متصلا ولكل وجهة ٢٣ * قوله (لاينصر منه من اراد تعذيبه ٢٤ الرحيم لمن اراد ان يرحمه) لاينصر منه اى العزيز من عزيعز من الباب الثانى بمعنى غلب يغلب واشار الى ان الجملة تعليل للمستثنى منه والمستثنى منه معا على سبيل الترتيب وذكر فى الموضعين الارادة لان المراد التعذيب والرحم فى الاخرة فلاجرم ان المراد ارادتهما ٢٥ * قوله (وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات) حيث قال شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل على اهل النار والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق ثمرها مر تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة وتمام التفصيل فى الصافات ٢٦ * قوله (كثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ماقبله وما بعده عليه) كثير الآثام والاثيم وان كان عاما للعاصى الموحد لكن كثير الاثام لايتناوله وعن هذا قال المص والمراد به الكافر لدلالة ماقبله وهو يوم لايغنى اوان هؤلاء ليقولون الى هنا ومابعده قوله تعالى • ان هذا ما كنتم به تمترون • وهذا الاستدلال لكمال التوضيح فلاينافى ماذكرناه من ان كثير الاثام لايتناول عصاة الموحدين ٢٧ * قوله (وهو مايمهل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت) مايمهل فى النار اى يوضع فى النار حتى يذوب مثل الفضة والذهب والتشبيه فى فرط الحرارة قال فى سورة الكهف فى قوله تعالى • بماء كالمهل • كالنحاس المذاب وهنا شبه طعامهم بالمهل هنا وشبه مائهم هناك فالمهل بمعنى المفعول مأخوذ من المهل بفتح الميم اى السكون لكونه ممهلا على مهل قوله وقيل دردى الزيت وهو الذى فى قعر الاناء واورد عليه ان الحاكم وغيره روى عن ابى سعيد عنه عليه السلام فى قوله كالمهل عكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فردة وجهه اى جلدتها فلاوجه لتمريضه ولعل التمريض لكونه خبر الواحد والمعنى الاول مشهور فى الاستعمال ٢٨ * قوله (وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام اوالزقوم لا المهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما) على ان الضمير للطعام وفى قراءة التاء الضمير للشجرة قوله اذ الاظهر فاذا كانت حالا من احدهما لابد وان يكون ضمير فى الجملة راجع الى ذى الحال وجه الاظهرية هو ان الكلام مسوق لبيان حال الزقوم وذكر المهل لتوضيح حاله فى الحرارة وانما قال الاظهر لجواز ان يكون الجملة حالا من المهل اذ المشبه به حينئذ المهل الموصوف فيفيد ان الزقوم يغلى الخ لكنه ضعيف ولايقال اذ المراد ان مأكولهم يغلى فى بطونهم واذا كان حالا مماشبه به المأكول لم يفده كما لايخفى لانه ذهول عن غرض التشبيه قوله كالمهل خبر ثان اوخبر لمبتدأ مقدر اى هو كالمهل وهو الراجح اذ تعدد الخبر بدون العطف مختلف فيه ثم كلام المصنف بناء على جواز وقوع الحال من المبتدأ والخبر كما اختاره بعض النحاة والمضاف اليه المبتدأ فى حكم المبتدأ ويجوز اسقاطه بان يقال ان الزقوم فيكون مثل قوله تعالى • بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ٢٩ * قوله (غليانا مثل غليه) نبه به على انه صفة مصدر محذوف ويفهم منه انه كالحميم والماء الحار كما صرح به فى الكهف ٣٠ * قوله (على ارادة القول والمقول له الزبانية) على ارادة القول للارتباط بماقبله اى يقال لهم والقائل هوالله تعالى اوالملك المأمور به ٣٠ * قوله (فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر) الاخذ الخ لم يقل بمجامع الثوب لان العموم اهم وماذكر فى كتب اللغة تعريف بالاخص والمعنى الاخذ بمجامع الشئ سواء كان الشئ ثوبا اوغيره قوله وجره بقهر فهو اخص من الجر * قوله (وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان) بالضم اى بضم التاء من باب الاول كما ان الكسر من الباب الثانى ٣٢ قوله (وسطه) سمى سواء لاستواء بعد جميع جوانبه بالنسبة اليه والمراد به

١١ ووحدوا الابدان عبدو ووحدو لمن اعرض والشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال ومانحن بمبعوثين و قوله ولكن اكثرهم لايعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات باسرها ويحسبونه هينا وهو عندالله عظيم ولهذا قالوا ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

قوله وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اى اسم ان والخبر يوم الفصل اى ان فى يوم الفصل وقت موعدهم بالجزاء

قوله شيئا من الاغناء يريد ان شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عنى وجهك والمراد انه لاينقذه عنه شيئا وفى الكلام تتميم ومبالغة اى لايغنى مولى اى مولى كان اغناء اى اغناء كان

قوله ومحله الرفع على البدل قال مكى الامن رحمه الله من فى موضع رفع على البدل من الضمير فى ينصرون اى لاينصر الامن رحمه الله وقيل هى بدل من مولى الاول اى يوم لايغنى الامن رحمه الله اى لايشفع الامن رحم الله دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب

قوله لكثير الآثام معنى الكثرة مستفاد من صيغة المبالغة فى لفظ اثيم

قوله اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما هذا استرجاح للقراءة بالياء التحتانية وجه كونه اظهر ان المقام مقام المبالغة فى عذاب اهل النار فالانسب ان يكون الغليان فى البطون حال الزقوم اوطعام الاثيم الكائنين فى بطونهم لاحال ماشبها به روى الواحدى عن ابى عبيد انه اختار الياء وقال لان المهل مذكر وهو الذى يلى الفعل فصار اولى به للتذكير والقرب وقال ابو على لايجوز ان يحمل الغلى على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به فى الذوب الايرى ان المهل لايغلى فى البطون وانما يغلى ماشبه به كقوله تعالى • كغلى الحميم • يعنى الماء الحار اذا اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد وشبهت عصارة الشجرة تارة بالمهل فى غليانها وكدورتها ونتنها واخرى بالماء فى انفعالها بالغليان ومن ثمة لم يذهب صاحب الكشاف الى اسناد يغلى الى المهل وقال وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام وروى فى الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل قال لالانه لايتصف المهل بالغليان لكن الطعام والشجرة يتصفان به

مطلق جهنم دون الدركة المسماة بالجحيم لان المراد مطلق الكفار ٢٢ * **قوله** (كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة) كان اصله اى اذا لم يقصد المبالغة اى كان مقتضى الظاهر يصب من فوق رؤسهم الحميم اذ المصبوب نفس الحميم دون عذابه فقيل يصب من فوق الخ وهذا القول مفروض هنا لا مقطوع محقق مراده بيان ان ما فى النظم مبالغة بعد مبالغة اذ لو قيل هكذا لا فاد المبالغة كما صرح به قوله للمبالغة لانه جعل العذاب عين الحميم * **قوله** (ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف) اضافة بيانية ليبقى المبالغة * **قوله** (وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع) فيكون من للتبعيض فمعنى زيادة من الزيادة على اصله لانه زائدة كزيادة ما جاءنى من احد وفى الكشاف اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب على طريقة الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى • ربنا افرغ علينا صبرا • فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب انتهى ومراده استعارة تمثيلية وهو الظاهر الراجح او مكنية وتخييلية واما استعارة تصريحية فغير واضح اذ الطرفين مذكوران الا ان يقال انه من قبيل قد زر ازراره على القمر فلا يكون ذكر الطرفان مانعا حيث لم يشعر التشبيه ٢٣ * **قوله** (اى وقولوا له ذلك استهزاء به او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائى انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك) اى وقولوا له تقدير القول هنا مع انه قدر اولا لان المقدر سابقا الفعل المضارع لان تقدير الامر لا يناسب قوله خذوه واما هنا فالقول المقدر امر لا محالة اى وقولوا ايها الزبانية ذق امر من الذوق خطاب للاثيم الشامل للقليل والكثير والافراد باعتبار لفظ الاثيم واصل الذوق ادراك الطعوم فاستعير هنا ادراك العذاب للتهكم حيث نزل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم قوله انك انت العزيز ايضا استعارة تهكمية نزل حقارتهم منزلة العز بواسطة التهكم والداعى اليه زعمه كذلك فهما استعارتان الاولى فى الذوق والثانى فى العزة والكرم قوله استهزاء به لانه فى وقت القول فى غاية من الذل والهوان وفى اعتبار ما كان فى الدنيا ايضا لان عزه ليس بعز حقيقة قال تعالى • ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين • الآية فى رد قول رئيس المنافقين لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ٢٤ * **قوله** (ان هذا العذاب)او الامر الذى هو فيه والمآل واحد ٢٥ * **قوله** (ما كنتم به تمترون) على الاستمرار الى موتكم * **قوله** (تشكوون) وهم جازمون بعدمه لكن الشك فيه كاف فى اللوم والتوبيخ ولذا اختير الشك تنبيها على ان الجازمين احق بذلك اللوم بالاولوية * **قوله** (اوتمارون فيه) من المماراة وهى المجادلة فيما فيه شك وهذا لازم معناه اذ تمترون من المرية بمعنى الشك فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا الجمع بين المشتركين ٢٦ * **قوله** (ان المتقين فى مقام) جرى عادته تعالى بان يشفع الوعد بالوعيد وبالعكس ولما بين حال الكفار شرع فى بيان حال الاخيار وان اريد المرتبة الاولى من التقوى يعم عصاة المؤمنين ايضا وان اريد المرتبة الثانية فلا يعمهم بل حالهم يكون مسكوتا عنها * **قوله** (فى موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم) فى موضع اقامة ففى هذا التعبير اشارة الى ان الدنيا موضع رحلة وسفر لا موضع اقامة قوله موضع قيام والقيام فيه بمعنى الثبات والملازمة لا ضد القعود فكنى به عن الاقامة لان المقيم ملازم لمكانه والقراءتان بمعنى واحد اذ المقام فى العرف يراد به موضع الاقامة كالمقام بضم الميم ٢٧ * **قوله** (يأمن صاحبه من الآفة والانتقال) اشار به الى ان اسناد امين الى مقام مجاز وما هو له صاحبه وصف المكان بحال متمكنه للمبالغة كانه سرى امن صاحبه اليه افرط امنه وجعل الزمخشرى استعارة وظاهره استعارة مكنية وتخييلية كان المكان المخيف يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره فالمكان المؤتمن كانه وضع عنده ما يحفظه من الآفة والانتقال فالزمخشرى جعل امين من الامانة لا من الامن فذهب الى انه استعارة وخالفه المص فجعل من الامن فاختار انه اسناد مجاز واما اسناد الامانة الى صاحبه اسناد مجاز ايضا ان صح فلا ريب انه استعارة ٢٨ * **قوله** (بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب) بدل من مقام بدل الكل للتقرر وزيادة التوضيح اذ الجنات اسم مكان كالمقام فيكون عينه وقيل والظاهر

قوله كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوقه رؤسهم عذاب هو الحميم ثم اضيف العذاب الى الحميم يعنى ان حقيقة الصب انما يكون فى المايعات والعذاب ليس من المايعات لكن شبه العذاب بالمايع ثم خيل له ما هو لازم المايع وهو صب كما خيل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء فى قوله تعالى •افرغ علينا صبرا• قال صاحب الكشاف اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت على صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب

قوله امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال يريد انه وصف المقام بوصف صاحبه على طريقة الاستعارة المكنية قال الراغب اصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان فى الاصل مصادر ويجعل الامانة تارة اسما للحال التى عليها الانسان فى الامن وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم اى ما ائتمنتم عليه

انه بدل الاشتمال لاشتمالها المآكل والمشرب او بعض والمآكل من ثمار الجنة والمشارب من العيون ومنشأوه قوله واشتماله على ما يستلذ لكنه سهو لان اشتماله ليس ما هو مبدل منه ومراده بيان فائدة البداية الا ان يقال ان المص حمل لفظ الجنات على المآكل بقرينة العيون فيصح ماذكره لكن البدل خال عن الضمير الراجع الى المبدل منه مع انه شرط فى بدل الاشتمال والبعض وظرفية العيون مجاز مثل زيد فى راحة واما جنات فان جعلت عبارة عن المكان فالظرفية حقيقة وان جعلت عن المآكل والمشارب فهى مجازية ايضا والاول هو الموثوق به ٢٢ **قوله** (خبر ثان لان) عند من جوز تعدده بدون عطف واختيار الجملة هنا لان اللبس يتجدد حينا فحينا بخلاف كونهم فى الجنات فانه دائم * **قوله** (او حال من الضمير فى الجار او استيناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ماغلظ منه) اى من الحرير والاول انفس منه ولذا قدم والتنوين فيهما للتفخيم واللبس اما مجموعهما او على سبيل المناوبة والجمع بين النوعين للترفه بما يشتهيه الانفس وتلذ الاعين * **قوله** (معرب) معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على وجه الاعراب كذا فى الكشاف وقدم من المص توضيحه فى اوائل البقرة وهو معرب استبره فلا اشكال بان القرآن عربى فكيف يذكر فيه لفظة اعجمى * **قوله** (او مشتق من البراقة) اى بالاشتقاق الكبير فلا اشكال اصلا ولما ساغ هذا الاحتمال لا يعرف وجه تعرضه بكونه معربا مع انه قدمه ٢٣ * **قوله** (فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض) فانه من اعظم اللذات لان هذا التقابل للتساؤل عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا كما ذكر فى المواضع الاخرى قال الشاعر وما بقيت من اللذات احاديث الكرام على المدام ٢٤ * **قوله** (الامر كذلك) اى كذلك خبر مبتدأ محذوف وهو الامر والجملة مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف * **قوله** (او آتيناهم مثل ذلك) فحينئذ كذلك مفعول الفعل المحذوف والجملة ايضا للتأكيد والجملة الاسمية تفيد مزيد التأكيد ولذا قدمها وعلى التقديرين الكاف للعينية او من قبيل مثلك لا يبخل * ٢٥ **قوله** (وقرناهم بهن ولذلك عدى بالباء) لانه بمعنى قرناهم بهن وهو متعديا بالباء ايضا واما زوجه المرأة بمعنى انكحه فهو متعد بنفسه فى المشهور وان جوز الاخفش تعديته بالباء وانما فسره بقرناهم لان الجنة ليس فيها تكليف فلا عقد ولا تزويج بالمعنى المشهور * **قوله** (والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العين) والحوراء الخ اشار الى ان حور جمع حوراء والعين جمع عيناء لكن كسر عينه لاجل الياء قوله البيضاء اشارة الى ترجيح هذا المعنى وقيل الحوراء الشديد سواد العين وبياضها * **قوله** (واختلف فى انهن نساء الدنيا او غيرهن) اى اختلف فى المراد منهن فى هذه الآية والا فنساء الدنيا غير الحور العين صيغة الماضى فى زوجنا لتحقق وقوعه ولعل التعبير به دون ما عداه لانه اعظم لذة مما سواه من النعيم الجسمانية ٢٦ * **قوله** (يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان) لا يتخصص شئ مستفاد من كل فاكهة تعرضه مع ظهوره لان كل قد يستعمل فى العموم العرفى او يستعمل فى معنى الاكثر وان تكلمنا عليه فى بعض المواضع او لذكر قوله بمكان ولا زمان والمعنى يطلبون ويعطون غب الطلب ٢ بلا تعب ٢٧ * **قوله** (امنين من الضرر) اى ضرر كان كما كان فى فواكه الدنيا من كثرة اكلها او عدم ملايمة بعض انواعها او بعض افرادها للطبع فقوله آمنين كالاحتراس فى دفع الوهم وحال من ضمير يدعون وكذا قوله لا يذوقون حال متداخلة او مترادفة ٢٨ * **قوله** (بل يحيون فيها دائما) وعد بالخلود كقوله تعالى هم فيها خالدون ذكر بعد تعداد النعم لان تمام النعمة بدوامها وعدم انقطاعها * **قوله** (والاستثناء منقطع) اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوا فيها فلا اشكال بان الموتة الاولى ما مضى لهم فى الدنيا وما هو كذلك لا يمكن ان يذوقونه فى الجنة * **قوله** (او متصل) تأويلا بان المؤمن من حين موته لمعاينة ما يعطاه فى الجنة كانه فيها تلقته بنعيمها وهذا فى الحقيقة منقطع لا يقابل هذا القول بقول انه منقطع الا بهذا التأويل البعيد والاظهر انه من قبيل •ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم• بهن فلول من قراع الكتائب مبالغة فى استحالة الذوق المذكور كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا ان امكن ذوق الموتة الاولى حينئذ فيكون محالا لتعليقه بالمحال كما اشار اليه المصنف فى آخر كلامه والاولى الاكتفاء به * **قوله** (والضمير للآخرة والموت اول احوالها) فيكون الاستثناء متصلا ح * **قوله** (او الجنة والمومن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها) او الجنة وهو ظاهر بل المتعين

٢ كما فى قوله تعالى ولهم ما يدعون منه

قوله والاستبرق ما غلظ منه معرب اى معرب من استبره بمعنى سطبر

قوله او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده اى المؤمن يشارف الجنة بسبب الموت ويشاهدها عند الموت فكان الموت بهذا الاعتبار كان فى الجنة قال محى السنة وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهى فى الدنيا من موت فى الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم فى الجنة وكان موتهم فى الدنيا كانهم فى الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها

٢٢ ❊ ووقيهم عذا ب الجحيم ❊ ٢٣ ❊ فضلا من ربك ❊ ٢٤ ❊ ذلك هوالفوزالعظيم ❊ ٢٥ ❊ فانما
يسرناه بلسانك ❊ ٢٦ ❊ لعلهم يتذكرون ❊ ٢٧ ❊ فارتقب ❊ ٢٨ ❊ انهم مرتقبون ❊ ٢٩ ❊
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ❊

اذاالكلام فى الجنة والمؤمن يشارفها وقدعرفت مافيه وعليه * قوله (اوالا ستثناء للمبالغة فى تعميم النفى وامتناع الموت فكانه قال لايذوقون فيهــا الموتا لااذا امكن ذوق الموتةالاولى فى المستقبل) هو والجواب المعتمد عند اهل السنة والاستثناء وان لم يفد حكما للمستثنى مغايرا لحكم صدر الكلام منطوقا لكنه يفيد ذلك اشارة اوضرورة عند العلماء الحنفية كما صرح به ائمة الاصول وكذا صرح الفقهاء فى باب الاقرار حيث قالوا ماله على عشرة الاثلثة يلزم اقرار ثلثة فلا يعرف وجه ماقاله الفاضل السعدى هنا قوله فكانه فيها اشارة الى ان فيها استعارة تبعية * ٢٢ قوله (وقرئ ووقيهم على المبالغة) لان التفعيل يفيد التكثير وهو يشعر المبالغة فى الوقاية والحفظ * ٢٣ قوله (اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل) اى اعطوا كل ذلك الخ اشار الى انه مصدر لفعل محذوف اذ الفضل بمعنى التفضل وهو الاعطاء فيكون مفعولا مطلقا بغير لفظه واما التعبير بالاجر فى بعض المواضع فبمقتضى وعده ٢٤ * قوله (لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب) كما دل عليه قوله ووقيهم وفوز بالمطالب كما يشعر به قوله تعالى ان المتقين فى جنات الى آخره ٢٥ * قوله (سهلناه حيث انزلناه بلغتك) اى اللسان هنا بمعنى اللغة لا الجارحة * قوله (وهو فذلكة للسورة) اى اجمال لما فيها تفصيل كقوله تعالى "تلك عشرة كاملة" وقدمر انها مصدر مصنوع من قول الحساب فذلك كذاوكذا ماحصله اجمال بعد التفصيل لفائدة تناسب المقام وهنا الفائدة تذكير وشرح لما مضى ٢٦ * قوله (لعلهم يفهمونه) اى العرب يفهمونه لكونه منزلا على لغتهم * قوله (فيتذكرون به) فالفهم ثابت اقتضاء لتوقف التذكر عليه ولذا قال لعلهم يفهمونه ثم تفرع عليه التذكر المذكور فى النظم الكريم * قوله (ولما لم يتذكروا) اى لما لم يقدروا على التذكر بعقولهم فهو اشارة الى انه نعمة جسيمة ومنحة عظيمة يجب الشكر عليها فى كل وقت الترجى هنا من المخاطب والترجى لان التذكر امر صعب يرجى ولا يقطع اولعل هنا بمعنى كى ان لوحظ ربطه بالفاعل ٢٧ * قوله (فانتظر مايحل بهم) الفاء للسببية لان انزال القرآن على لغتهم سبب لهذا الوعيد الشديد حين لم يؤمنوا به ولم يعملوا بمقتضاه فهم يتربص ريب المنون فامر الله تعالى رسوله بالتربص ايضا وهو وعد من الله تعالى بان تربصك يترتب عليه ما هو مقصود منه بخلاف تربصهم فانهم خائبون فى ذلك ٢٨ (منتظرون مايحل بك * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ حم الدخان فى ليلة جمعة اصبح يستغفرله سبعون الف ملك) اخرجه الترمذى وليس بموضوع * قوله (وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له) اى صار فى وقت الصباح مغفورا له اى غفرله الذنوب الصغاير ويرجى عمومه للكبائر ايضا الحمد لله حمدا وافيا على اتمام مايتعلق بسورة حم الدخان بتوفيق الله الملك المنان فى يوم الاثنين من شعبان المعظم فى وقت العصر فى سنة ١١٩٠ الحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على اله ظاهرا وباطنا

(وبه العون وعليه توكلت واليه انيب سورة الجاثيه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الجاثية مكية) استثنى بعضهم منها "قل للذين آمنوا يغفروا" الآية فانه قيل انها مدنية نزلت فى شان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والمص لم يتعرض له لعدم ثبوته عنده * قوله (وهى ست اوسبع وثلاثون آية) لاختلافهم فى حم هل هى آية مستقلة اولا وقد عرفت تفصيله فى حم الدخان ٢٩ * قوله (ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم) ان جعلت مبتدأ بجعله اسما للسورة اوللقرآن مثلا تنزيل الكتاب خبره بالتأويل المذكور فى اوائل سورة حم السجدة المؤمن اى منزل الكتاب بوزن اسم المفعول على ان الاضافة بيانية اوعلى ان اضافة الصفة الى موصوفها والمص تصدى لتأويل آخر هنا بقوله احتجت الى اضمار بالتنوين احتجت جواب ان بصيغة الخطاب مثل تنزيل حم فمعنى احتجت اى فى الجملة ولايدعى الحصر حتى يقال لااحتياج اليه لامكان التأويل بالمشتق كما ذكر فى السجدة مقتصرا كما هو عادته فى ذكر اللطائف فى مواضع شتى وبالجملة هو يحتاج الى التأويل ومن جملته هذا التأويل * قوله (وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز الخ) فلا يكون حظا من الاعراب فحينئذ يكون تنزيل الكتاب مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم بلا احتياج التأويل

قوله او الاستثناء متصل للمبالغة حيث يكون من باب التعليق بالمحال اى لايذوقون فيها الموت البتة الاالموتة الاولى ان امكن ذوقها ومعلوم انه لايمكن اذا لموتة الماضية الكائنة فى الدنيا يمتنع ذوقها فى الجنة وهذا كقوله تعالى ولاتنكحوا مانكح اباؤكم من النساء الا ماقد سلف وفى الكشاف اريدان يقال لايذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كان الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها
قوله وقرئ ووقيهم على المبالغة اى قرئ ووقيهم بالتشديد على المبالغة لافادة الصيغة معنى تكثير الفعل بحسب الكيف اذ المراد على هذه القراءة فرط الوقاية
قوله فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة يعنى هو اجمال بعد تفصيل اى ذكرناهم بالكتاب المبين وانما سهلناه بلسانك الفذلكة مشتق من قولهم بعد الفراغ من تفاصيل الحساب فذلك كذا اى جملة ذلك كذا قال الطيبى رحمه الله بل هو خاتمة عزيزة ورد للعجز على الصدر وبها ظهر دقة من قال ان رحمة فى قوله اناكنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وان قوله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين متقابل لقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة ولذلك ختم مع التبشير قوله فارتقب
قوله من قرأ حم الدخان روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفى رواية فى ليلة الجمعة غفرله هذا اخر ما اليد فى تفسير سورة حم الدخان حمدا لك ياذا المن والاحسان فالان اشرع باستعانتك فى حل مافى سورة حم الجاثية
(سورة الجاثية مكية وهى سبع اوست وثلثون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تنزيل الكتاب
قوله ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم فالتقدير تنزيل حم تنزيل الكتاب اى تنزيل هذه السورة كتنزيل ساير القرآن فيكون فى قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولايغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكمة البالغة وعلى انه محكم فى نفسه ينسخ ولا ينسخ وانما احتيج حينئذ الى مثل هذا الاضمار ليصح الحمل اذ لولاتقدير المصدر المضاف لايصح حمل تنزيل الكتاب على نفس حم لانه ان اول بالقرآن اوبالسورة فالقران اوالسورة ليس تنزيل بل هو منزل اللهم الا ان يكون من باب الوصف بالمصدر للمبالغة

٢٢ ❊ من الله العزيز الحكيم ❊ ٢٣ ❊ ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين ❊ ٢٤ ❊ و فى خلقكم
ومايبث من دابة ❊ ٢٥ ❊ آيات لقوم يوقنون ❊ ٢٦ ❊ واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من رزق ❊ ٢٧ ❊ فاحيى به الارض بعدموتها ❊ ٢٨ ❊ وتصريف الرياح ❊ ٢٩ ❊ آيات لقوم يعقلون ❊

فى تنزيل الكتاب لان كلمة من ابتدائية والخبر فى الحقيقة عامل الجار اى كائن من الله الخ وجه اختيار هذين الوصفين قدمر وجهه فى اوائل حم المؤمن ٢٢ * قوله (وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته) مقسم به بتقدير حرف جر من حروف القسم اى بحم على انه اسم الله تعالى كما هو الظاهر ومحله مجرور اومنصوب على طريقة الله لافعلن بالنصب بالفعل اوالجر بقاء اثر حرف الجر بعد حذفه كما هو مختار البعض فى مثله وتنزيل الكتاب والاصل فيه النصب اوالجر لان محل موصوفه اما النصب اوالجر لكن قطع الصفة عنه نحو الحمد لله اهل الحمد برفع الاهل فيكون خبر المبتدأ المحذوف وجوبا ويسمى نعتا وصفة بعد القطع باعتبار اصله وايضا تنزيل مأول بالمنزل اسم الفاعل الا ان يقصد المبالغة لكن لا يحسن هنا * قوله (وجواب القسم "ان فى السموات" الآية) اقسم عليهما اظهارا لفضلهما حيث كانتا مشحونتان باصناف البدايع وانواع العجايب والقول بان تنزيل يجوز ان يكون جواب القسم ايضا ظاهره سهو لان شرط الجواب ليس بمتحقق وكونه مقسما به احد الاحتمالات المذكورة فى الحروف المقطعات فى اوائل السور فلايظهر وجه تمريض هذا الاحتمال ٢٣ * قوله (وهو يحتمل ان يكون على ظاهره) وهو اى هذا النظم يحتمل ان يكون على ظاهره بان يكون الآيات نفس السموات والارض وفيه خفاء لان نفس السموات من حيث هى هى بدون ملاحظة حال من احوالها لاتكون آية وكذا الكواكب والمعادن والحيوان والنبات لاتكون آية بلاملاحظة حال من احوالها الا ان يقال ان الكلام مبنى على مسلك ائمة الاصول فان المفرد عندهم وبعضهم دليل بمعنى انه يمكن التوصل بصحيح النظر فى احواله الى العلم بمطلوب خبرى والسموات ومافيها كذلك * قوله (وان يكون المعنى ان فى خلق السموات لقوله وفى خلقكم الآية) بتقدير المضاف لقوله وفى خلقكم الآية ولقوله تعالى فى مواضع كثيرة "ان فى خلق السموات والارض" الآية آخره مع هذه القرائن كما عرفت من استقامة المعنى على ظاهره ٢٤ * قوله (ولايحسن عطف ماعلى الضمير المجرور) فانه اذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض وانما قال ولايحسن ٢ ولم يقل ولايصح لانه صحيح فى الجملة ويؤيده قراءة والارحام بالجر فى قوله تعالى "واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام" وهى قراءة حمزة وهو ضعيف عند المصنف كما صرح به هناك والضعف لاينافى الصحة بل ينافى الحسن لكن الحكم بضعف قراءة حمزة لايخلو عن ضعف * قوله (بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين) اى بل يحسن عطفه على المضاف وهو خلق اليه اى الى الضمير باحد الاحتمالين المذكورين فى قوله ان فى السموات الخ اى اما محمول على ظاهره او بتقدير الخلق قدمر توضيحه * قوله (فان بثه وتنويعه) ناظر الى حمله على ظاهره لكن بملاحظة حال من احواله فان البث اى نشره والتنويع المستفاد من تنكير الدابة حال مايبث فكون مايبث آية ودليلا باعتبار النظر الصحيح فى احواله فقوله فان البث الخ اشارة الى ماذكرناه بل صريح فيه * قوله (واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار) وكذا دلائل على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه التام وارادته ولم يتعرض له لبيانه فى مواضع الآخر ومن جملتها فى سورة البقرة فانه اوضحه بما لامزيد عليه ٢٥ * قوله (معطوف على محل ان واسمها وقرأ الحمزة والكسائى ويعقوب بالنصب حملا على الاسم) معطوف على محل ان واسمها هذا على قراءة الرفع ولذا قال على محل ان واسمها للتنبيه على طرح ان فى المعطوف فيكون مرفوعا لامحالة وقراءة النصب وجهها معلوم ولايلتفت الى مايلزم منه من العطف على معمولى عاملين مختلفين فان العامل فى محل ان واسمها الابتداء والعامل فى الخبر ان لانه جائز عند الكسائى والاخفش والزجاج والفراء وان منعه سيبويه وقيل ان الجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على جملة ان ومافى حيزها لئلا يلزم العطف المذكور فحينئذ ينتفى التحقيق والتأكيد المنفهم من كلمة ان ٢٦ * قوله (واختلاف الليل والنهار) اى تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه قوله (من مطر وسماه رزقا لانه سببه) فيكون مجازا مرسلا ٢٧ * قوله (يبسها) اى الموت استعارة لذلك اليبس كما ان الاحياء استعارة لاحداث نضارتها وفى التعبير بالافعال فى الاول وبالثلاثى فى الثانى قدمر وجهه ٢٨ (باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائى وتصريف الريح ٢٩ * قوله (فيه القراءتان ويلزمهما العطف) اى القراءتين العطف على عاملين اى على معمولى عاملين بتقدير مضاف لكن

٢ اى ولايحسن عطف مافى قوله ومايبث منه ❊
قوله وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان فى السموات الآية فعلى هذا يكون محل حم رفعا على انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره حم تنزيل الكتاب قسمى ان فى السموات والارض الآية على نحو لعمرك لافعلن التقدير لعمرك يمينى لافعلن
قوله ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور اى لا يحسن عطف ما يبث على الضمير المجرور المضاف اليه فى خلقكم لانه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه وهم يستقبحون ان يقال مررت بك وزيد بجر زيد وهذا ابوك وعمرو بجر عمرو عطفا على الكاف فى بك وابوك وكذلك يكرهون ذلك واواكد نحو مررت بك انت وزيد بخلاف الضمير المرفوع المتصل فانه يجوز العطف عليه بعد تاكيده بمنفصل نحو اسكن انت وزوجك الجنة واذهب انت واخوك قال صاحب الكشاف فى تفسير سورة النساء الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشئ واحد فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد وعن بعضهم لان اتصال الضمير له اتحادا لفظا والجار مع المجرور متحد لفظا ومعنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين يصير فى التقدير كانه عطف على الجار والمجرور والعطف على الحرف لايجوز فكانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز لانه ليس للمجرور ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب فى شرح المفصل فى باب الوقف منه ان بعض النحويين يجوزون العطف فى المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فيشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى اواشد ذكرا معطوف على الكاف والميم فى قوله كذكركم اباءكم وكذا جوزه الزمخشرى رحمه الله قوله بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين اى بل عطفه على المضاف الى الضمير المجرور وهو الخلق باحد الاحتمالين الاحتمال الاول ان يكون ما موصولة فح يقدر مضاف قبل ما تقديره وبث مايبث والاحتمال الثانى ان تكون مصدرية اى وبثه من دابة فمن على الاول بيانية وعلى الثانى ابتدائية اى بثا مبتدأ من دابة قوله فان بثه وتنوعه بيان لحسن تقدير المضاف على احتمال الموصولة واسترجاح لاحتمال المصدرية فان الدال على وجود الصانع المختار اولا وبالذات هو البث وثانيا وبالعرض هو المبثوث فان دلالة المخلوق على الخالق انما هى بواسطة الخلق لاسناد المخلوق الى الخلق فان الموجود مالم يعلم انه اثر الايجاد لايدل على الموجد

٢ ولم يلتفت الى ماقيل من ان المراد الآيات القرآنية من اول السورة اذ الكلام مسوق لبيان تلك الآيات

٣ وفيه مجاز فى الاسناد اليه تعالى وفى الاسناد الى الآيات لان المتلو الآيات الدالة على تلك الدلائل

٢٢ ❊ تلك آيات الله ❊ ٢٣ ❊ نتلوها عليك ❊ ٢٤ ❊ بالحق ❊ ٢٥ ❊ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ❊

هذه العبارة شايعة فى عبارة القدماء ولذا ذكرها المصنف بلا تغير لظهور المراد * قوله (على عاملين فى والابتداء اوان) فى صورة نصب الآيات والابتداء وفى صورة الرفع اوان الرفع لكثير من القراء القرآن * قوله (الا ان يضمر فى اوينصب آيات على الاختصاص او برفع باضمار هى) الا ان يضمر فى فح لايلزم العطف المذكور لكنه خلاف الظاهر اما فى الاول يلزم ابقاء عمل الجار بعد حذفه وهو ضعيف يصان النظم الكريم عنه والمراد بالنصب على الاختصاص النصب بتقدير اعنى فان الاختصاص يطلق عليه والزمخشرى يستعمله كثيرا بهذا المعنى وح يكون المجرور معطوفا وحده اورفع باضمارهى اى على قراءة الرفع * قوله (ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الايات فى الدقة والظهور) اختلاف الفواصل حيث كان الفاصل فى الاول للمؤمنين وفى الثانى لقوم يوقنون وفى الثالث لقوم يعقلون فح يكون من باب الترقى اذ فى الاول يعلم بالنظر الصحيح انها مصنوعة لابد له من صانع فامنوا بالله واقروا فح يراد بالمؤمنين المشارفين بالايمان هذا فى الاول واما فى الثانى فلانهم اذا نظروا فى خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفى هيئة الى هيئة وفى خلق مافى الارض على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واما فى الثالث فلانهم اذا نظروا فى سائر الحوادث التى يتجدد فى كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم كذا فى الكشاف ولايخفى ان ماذكره فى الثالث مآل ماذكر فى الثانى بل ماذكر فى الاول ايضا لان الايمان لايتم بدون الايقان والايقان لايتم بدون الاستحكام وايضا كان الفاصل فى سورة البقرة لقوم يعقلون بعد ذكر اكثر الآيات وذكر فى سورة والذاريات قوله تعالى "وفى الارض ايات للموقنين" وايضا خلق الانسان ادق آية من سائرها لاشتماله جميع مافى العالم وماذكره هنا يوهم خلافه فلاجرم انه غير تام فالاولى فى مثله القول بانه تفنن فى البيان وهو من شعب البلاغة اذ التكرار ليس بمستحسن بل مستنكر فى مثل هذا المقام والجمع بين الآيات فى بعض المواضع والتفرق بينها فى موضع آخر اما وحدها ومع بعض آخر منها لايخلو عن نكتة مما يقتضيها المقام والتفنن فى البيان منتظم فى كل مقام والجمع بين بعض منها للمناسبة فى خصوصية ماكما بينه هنا صاحب الكشاف فاحفظ ذلك وقس عليه امثاله ٢٢ * قوله (اى تلك آيات دلائله ٢) اشار الى دفع توهم اتحاد المسند والمسند اليه بالاضافة الى اسم الاعظم اوبالعنوان وهو التعبير بالآيات والدلائل ثم ان هذه الجملة فذلكة لما سبق ٢٣ * قوله (حال وعاملها معنى الاشارة) حال من آيات الله لانها وان كانت خبرا لكنها مفعول به للفعل الذى يفهم من اسم الاشارة اى اشير به عليه بقوله وعاملها معنى الاشارة على انه يجوز ان يكون حالا من الخبر عند بعض نتلوها حكاية حال ماضية والمعنى نتلو بلسان جبريل ٢٤ * قوله (ملتبسين به) حال من ضمير نتلوا * قوله (وملتبسة به) اوحال من ضمير المفعول قدم الاول لانه مستلزم للثانى قوله به من التنازع فباى حديث جواب شرط مقدر قدر للتنبيه على انه لايؤمنون بغيره بالاولوية فان من لم يؤمن بآيات الله مع انها مصونة عن التغير مشحونة بانواع البدايع لايؤمن بغيرها بالاولى والاستفهام للانكار الوقوعى ٢٥ * قوله (اى بعد آياته وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد وكرمه) اى بعد اياته اى انه مما قصد المعطوف وذكر المعطوف عليه للتوطئة كقوله تعالى "انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" فائدة هذه الطريقة اى طريقة اسناد الفعل الى شئ والمقصود المعطوف للتنبيه على اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه من جهة الدلالة على انه صار من التلبس بحيث يصح ان يسند اوصافه وافعاله واحواله الى الاول فصفة الآية كذلك واما البدل فالمقصود فيه بالنسبة هو الثانى دون الاول والمتعاطفان كلاهما مقصودان على اصلهما وقد يقصد الثانى بذكر الاول للتمهيد والتوطئة لنكتة فظهر منه ان مثل هذا المقام طريقة البدل لكنه عدل عنه لنكتة دقيقة كما عرفتها * قوله (او بعد حديث الله وهو القرآن) فلايكون ذكر اسم الله للتوطئة غايته المضاف مقدر * قوله (كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الآيه) بيان صحة اطلاق الحديث على القرآن * قوله (وآياته دلائله المتلوة) اى والمراد باياته حينئذ دلائله المتلوة التى اقامها فى القرآن على حقية شرايعه فهو من عطف الخاص على العام لنكتة وهى التنبيه على فضلها فقول المحشى فيتغاير المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بها النظم ضعيف لان قول المص المتلوة شاهد على كون المراد النظم

قوله محمول على محل ان واسمها فان محل ان واسمها الرفع على الابتداء فرفع ايات حملا على المحل

قوله فيه قراءتان فيلزمهما العطف على عاملين وفى الابتداء وان النسخ ههنا مختلفة والظاهر ان اصل النسخة هكذا فى والابتداء او ان بالا والفا صلة يعنى هذا ان العاملان كلمة فى والابتدائية فى القراءة بالرفع وكلمة فى وان فى القراءة بالنصب اى فى قوله ايات قراءتان بالرفع والنصب فالرفع حملا على محل اسم ان والنصب على لفظه لكن يلزم على كل واحدة من هاتين القراءتين العطف على معمولى عاملين مختلفين فان القراءة بالرفع بنية على ان يعطف اختلاف بالجر على خلقكم وآيات على آيات فى قوله آيات لقوم يوقنون على ان يقرأ ذلك ايضا بالرفع فيكون العامل فى اختلاف كلمة فى وفى آيات الابتدائية والواو فى واختلاف قائم مقام هذين العاملين فهو مثل قولك فى الدار زيد والحجرة عمرو واما القراءة بالنصب فبنى على ان يعطف اختلاف على السموات فى قوله ان فى السموات ويعطف ايات على لفظ اسم ان اعنى الآيات فالعامل فى اختلاف لفظ فى ايضا وفى آيات كلمة ان والواو فى واختلاف قائم مقامهما فهو على نحو ان فى الدار زيدا والحجرة عمرا فقوله رحمه الله فى والابتداء ناظر الى القراءة بالرفع وقوله وفى وان محمول على القراءة بالنصب اى العاملان فى القراءة الرفع كلمة فى والابتداء وفى قراءة النصب فى وان وايا كان يلزم العطف على معمولى عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس فى مسئلة العطف على عاملين فمنهم من منعه وهو اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهم اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول اما مثل قولك فى الدار زيد والحجرة عمرو فيجاز واما مثل قولك زيد فى الدار وعمرو الحجرة فلا يجوز لان احدى المسئلتين المجرور فيهما يلى العطف فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها يلى العطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من يمنع العطف على عاملين فيقول فى الآيات ان آيات فيها تاكيد لآيات الاولى ولوكانت موضع الآيات الاخيرة لفظة اخرى لم يجز قال ابو البقاء كرر ايات للتوكيد لانها من لفظ ايات الاولى واعرابها كاعرابها وهذا فى التكرير مثل قولك ان ثوبك دما وثوب زيد دما فدم الثانى مكرر لانك مستغن عن ذكره قال مكى وآيات نصب على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما ولا جالسا زيد على ان زيد الآخر هو الاول جئ مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر ما لايتقدم على اسمها بخلاف ليس

٣٢ ❊ ويل لكل افاك ❊ ٢٣ ❊ اثيم ❊ ٢٤ ❊ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر ❊ ٢٥ ❊ مستكبرا ٢٦ ❊ كان لم يسمعها ❊ ٢٧ ❊ فبشره بعذاب اليم ❊ ٢٨ ❊ واذا علم من آياتنا شيئا ❊ ٢٩ ❊ اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ❊ ٣٠ ❊ من ورائهم جهنم ❊ ٣١ ❊ ولايغنى عنهم ❊ ٣٢ ❊ ما كسبوا ❊ ٣٣ شيئا ❊ ٣٤ ❊ ولاما اتخذوا من دون الله اولياء ❊

فيندفع قوله ايضا فى الهامش وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز فان تلك الدلائل محدث عنها والقرآن حديث على الحقيقة فتأمل * قوله (اوالقرآن والعطف لتغاير الوصفين) وقد عرفت ان تغاير الوصف ينزل منزلة تغاير الذات فالقرآن من حيث انه حديث يغايره من حيث انه آية دالة فهما متحدان بالذات متغايران بالوصف * قوله وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ماقبله) وهو يؤمنون ويوقنون ويعقلون وهذا بحسب الظاهر علة لقراءتهم وفى الحقيقة علة لقراءة النبى عليه السلام ٢٢ * قوله (كذاب) ويدخل فيه دخولا اوليا من كذب بان القرآن سحر او شعر وهذا معنى افاك ٢٣ * قوله (كثير الآثام) لكون الاثيم من صيغ المبالغة والمراد الكافر كما مر والجملة تذييلية ولذا وصف بقوله يسمع ايات الله فانه صفة اخرى لافاك اختير الجملة فى هذه الصفة لتجدد سمعه واصراره على الكفر واما كونه كثير الآثام فدائم مستمر والمراد مطلق السمع واذا نفى عنهم السماع فالمراد حينئذ السمع المقرون بالقبول فلا مخالفة بين الاثبات والنفى ٢٤ * قوله (يقيم على كفره) نبه به على ان الاصرار على الشئ عدم الانفكاك عنه من الصر وهو الشدة ٢٥ * قوله (مستكبرا) حال مؤكدة مستكبرا يدل على انه يتشبع فى الكبر وهو ابلغ فى الذم من متكبرا * قوله (عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات) وهذا اقوى فى التشنيع ولذا اختاره مع انه يمكن الحقيقة لان الاصرار بعد السمع زمانا * قوله (كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها) اوله لايكشف الغماء الا ابن حرة * قوله (يرى غمرات الموت ثم يزورها) اى لايكشف الشدة ويزيلها الا رجل كريم يرى فحم الموت ويتحقق الغمرات بالممارسة حتى كانه يشاهدها ثم يتوسطها ولايعدل عنها ٢ والتراخى الرتبى فى البيت ظاهر اذ ليس بين رؤية الشدائد ودخولها تراخ زمانى وانما التفاوت فى الرتبة بين مشاهدة الاهوال والدخول فيها بخلاف مافى النظم فان التراخى الزمانى فيه ممكن كما عرفته ٢٦ * قوله (اى كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة فى موضع الحال اى يصر مشابها بغير السامع) فى عدم الانتفاع كان فى اذنيه وقرا كما فى سورة اللقمان فسمعه كلا سمع ولذا نفى عنه السمع رأسا ٢٧ * قوله (على اصراره والبشارة على الاصل) فانها فى اصل اللغة الخبر المغير للوجوه خيرا كان اوشرا * قوله (اوالتهكم) ان اريد بها الخبر السار فهو استعارة تهكمية وهو المعروف عند ارباب البلاغة واهل التفسير اذ المعنى اللغوى كالمهجور فالمراد المعنى العرفى ٢٨ * قوله (واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها) هذا ثابت اقتضاء اذ العلم يتوقف على البلوغ اتخذها اى آياتنا وصيرها هزوا اى محل هزو ومهزوا بها اوهزو انفسه لفرط الاستهزاء استبعاد الكونه كلام الله تعالى ٢٩ * قوله (اذلك من غير ان يرى فيها مايناسب الهزء) بل مع مايرى ماينافى الهزو ويوجب الاعتقاد * قوله (والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ماسمعه) والضمير لآياتنا اى مطلقا لا لآياتنا المعلومة فقط وفائدته اى فائدة رجوع الضمير لآياتنا المطلقة الاشعار الخ وفائدة هذا الاشعار بيان شدة شكيمتهم وكمال خبثهم اوالاشعار بان استهزاء بعض الآيات استهزاء الآيات عن آخرها وان لم يبادروا الى الآيات كلها صريحا اذ تبادرهم الى استهزاء جميع الآيات غير ظاهر والقول بان المبادرة ماخوذة من تعليقه بالشرط الدال على انهما فى زمان واحد حقيقة او حكما ضعيف لانه يدل على ان الايات المعلومة كذلك * قوله (اوالشئ لانه بمعنى الآية) اى الضمير راجع الى الشئ فى قوله واذا علم من آياتنا شيأ فحينئذ لااشعار بماذكره على اختياره بخلاف ماذكرناه من ان استهزاء البعض يستلزم استهزاء الكل بلا اتباد راليه ٣٠ * قوله (من قدامهم لانهم متوجهون اليها اومن خلفهم لانه بعد آجالهم) لما كان الوراء من الاضداد جوزهنا المعنيين فقال اى من قدامهم لانهم متوجهون اليها توجههم الى ما فى قدامهم حقيقة فيكون استعارة لها ومن خلفهم لانه بعد آجالهم اى بعد انقضاء آجالهم اشارة الى ان خلفهم ايضا ليس على حقيقته بل بمعنى بعد شئ لان مايقع بعد شئ كانه فى خلفه ولما كان جهنم يتحقق بعد انقضاء الاجل جعلت كانها خلفهم فالاحتمالان بالاعتبارين لكن الاول هو الظاهر واذا قدمه وفى قوله بعد الاجل اشارة الى انهم واردون جهنم عقيب موتهم لان القبر اول منزل من منازل الآخرة ٣١ (ولايدفع ٣٢ * قوله (من الاموال والاولاد) فلفظة ما للتغليب اوحقيقة فيهما كما صرح به المص فى سورة النحل والظاهر ان الكسب ايضا للتغليب ٣٣ * قوله (من عذاب الله) اى شيأ مفعول به اوشيأ من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا فالمآل واحد ٣٤ * اى الاصنام) والتعميم الى الاصنام وغيرها

٢ وذلك لان غمرات الموت حقيقة بان يجرور اثيها بنفسه ويطلب الفرار منها واما زيارتها والاقدام عليها وعلى مزاولتها فامر مستبعد كذا فى الكشاف فالزيارة مجاز عن الدخول وعدم طلب الفرار عنها

قوله ولعل اختلاف الفواصل الثلاثة لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور يريد بيان وجه اختلاف الفواصل الثلاثة حيث قيل اولا للمؤمنين ثم لقوم يوقنون ثم لقوم يعقلون يعنى جعل نتيجة النظر فى السموات والارض الايمان ونتيجة النظر فى الانفس واحوالها الازدياد فى الايمان المدلول عليه بقوله يوقنون ونتيجة النظر فى سائر الحوادث الاخلاص فى اليقين المدلول عليه بقوله يعقلون فلعل جعل كل فاصلة نتيجة ما تقدم لايخلو عن مناسبة ولعل المناسبة انه لما كان السموات والارض صنعا متقنا عجيبا بحيث اذا نظر فيه الناظرون النظر الصحيح يعلمون ان له صانعا تام القدرة ويؤمنون به ناسب ان يقال فيه يؤمنون ثم اذا نظروا فى خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وفى خلق ما على الارض من صنوف الحيوانات ازدادوا يقينا وايمانا بخالقها وانتفى عنهم اللبس لكون دلالاتها على خالقها اظهر من دلالة الايات الاولى ثم اذا نظروا فى سائر الحوادث التى تتجدد فى كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها او تصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وقوى غاية القوة لمكان دلالة هذه الحوادث على الصانع اظهر مما تقدم والحاصل انه جعل نتيجة النظر فى السموات والارض الايمان ونتيجة النظر فى الانفس واحوالها الازدياد فى الايمان المدلول عليه بقوله يوقنون ونتيجة النظر فى سائر الحوادث الاخلاص فى اليقين المدلول عليه بقوله يعقلون فانه من عقل من كذا كذا اى استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا فانهم عقلوا من احياء الارض بالمطر انه تعالى يحيى العظام وهى رميم فهذا طريقة السلوك والترقى قال الراغب رحمه الله ماتقدم من الآيات يدل على قادر لايشبهه قادر فمن وفق النظر فى ذلك اداه الى الايمان بالله تعالى وان كانت الايات منصوبة لهم ولغيرها وحين لم ينتفع الغير كانت كانها لم تكن لهم آيات واما قوله وفى خلقكم الآية فان عجائب الله تعالى فى خلق الحيوان من الاعضاء والخواص التى يدرك بها المدركات وما فى باطنه من حوادث المود التى بها قوام الحيوة ثم الروح التى بها ثبات الاجساد اكثر من ان تحصى وتعد فان عرضت شبهة الملحد بان كون الولد من الوالدين ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصرح فى ذلك ولكن تزاح بالآيات التى ابس للوالد فعلها ولاجارحة من جوارحه تحيط علما بتلفيقها وحكمة فى تركيبها فثبت ان يكون فاعلها من صنعها وزينها بالعقل الذى هو اكبر نعمة الله تبارك وتعالى وهذا الذكر ينقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين ولذلك لايوصف الله تعالى بانه موقن بل عالم ١١

٢٢ ولهم عذاب عظيم ❊ ٢٣ ❊ هذا هدى ❊ ٢٤ ❊ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ❊ ٢٥ ❊ الله الذى سخر لكم البحر ❊ ٢٦ ❊ لتجرى الفلك فيه بامره ❊ ٢٧ ❊ ولتبتغوا من فضله ❊ ٢٨ ❊ ولعلكم تشكرون ❊ ٢٩ وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا ❊ ٣٠ ❊ منه ❊

اولى لانك قدعرفت ان مايعم العقلاء امانغليبا اوحقيقة وتفسيره فى الموضعين صريح فى كون ماموصولة لايحتمل المصدرية والعائد محذوف اى ما كسبوه ولاما اتخذوه اعيد لاتنبيها على انه مستقل فى النفى ٢٢ **قوله** (لايحملونه) اى العظم مستعار لعدم التحمل فان العظم من خواص الاجسام وفيما عداه مستعار وذكر العذاب فى الموضعين لتوصيفه بالوصفين وكذا ذكر بعده لتوصيفه بانه من رجز اى اشد العذاب ٢٣ * **قوله** (الاشارة الى القرآن) لمامر ذكره ولماسيجئ من الدليل عليه * **قوله** (ويدل عليه ٢٤ قوله والذين كفروا الآية) لان المراد بالآيات آيات القرآن اواعم منها واما التخصيص بالآيات العقلية فقط لاينا سب المقام ولئن سلم ذلك فيكفى فى الاشارة ذكره فى قوله تعالى • واذاتلى عليه آياتنا• الآية ولوفرض عدم ذكره اولا لدل عليه هدى وفيه مبالغة من وجوه كثيرة قدم بيانها فى اوائل البقرة وفى فن المعانى والمعنى هذا القرآن هاد الى الصراط المستقيم هداية لايعرف قدرها ذكرهنا مع ان الكلام مسوق لبيان احوال الكفار ومايحل بهم فى دار القجار تمهيد البيان كفرهم بها اظهر موضع الضمير تسجيلا على كفرهم وتشنيعا على كمال خبثهم وفى ذكر ربهم مزيد توبيخ لهم * **قوله** (وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع الميم والرجز اشد العذاب) برفع الميم على انه صفة العذاب اخر لئلا يلزم الفصل بين المبين والمبين اوللفاصلة اختير الاطناب حيث لم يجئ عذاب رجز لان الايضاح بعد الابهام اوقع فى النفوس والرجز اشد العذاب وفيه تهويل جدا حيث ذكر العذاب ثلث مرات بوصف هائل فى كل موضع ٢٥ * **قوله** (الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح) شروع فى بيان تعداد النعم والادلة الدالة على وجوده ووحدانيته وكمال قدرته وعلمه التام وصدر الجملة بالاسم الاكبر تربية للمهابة وقدم على الخبرى الفعلى للحصر والتعبير بالتسخير للمبالغة فى انقياده طبعا التسخير تسهيل استعمالها فيما يراد بها ولذا قال بان جعله املس السطح لانه لولم يكن املس اجزاء سطحه متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه * **قوله** (يطفوا عليه مايتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه) يطفوا اى يرتفع عليه مايتخلخل اشارة الى علته لانه لتخلخله يتخلله الهواء العلوى فيرفعه ولا يمنع الغوص فيه فظهر تسخيره بمعنى تسهيل استعماله لتجرى الفلك علة غائية له ٢٦ * **قوله** (بتسخيره وانتم راكبوها) تعرض به لان السوق للامتنان على العباد واكثرهم غافلون عن شكره ٢٧ * **قوله** (بالتجارة والغوص والصيد وغيرها) بالتجارة بالركوب فى الفلك قوله لتجرى الفلك بيان وتمهيد لهذه الفائدة ونحوها من الحج والغزاء فى البحر بجريان الفلك وهو المراد بقوله وغيرها ٢٨ * **قوله** (ولعلكم تشكرون هذه النعم) اى ولكى تشكرون هذه النعم خصها بالذكر لان الكلام فيها وروعى هنا كونها نعمة وجهة كونها دلائل على وجود صانعها ووحدانيته قدروعيت فى مواضع اخر واشير اليها ايضا فى الآية الآتية ٢٩ * **قوله** (بان خلقها نافعة لكم) اما بالذات وهو ظاهر اوبالواسطة كالحيات والعقارب والسموم قدم بيانه فى قوله تعالى• هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا والسموات والارض• داخلتان فى مافى السموات ومافى الارض فيتناول جميع المصنوعات حتى البحر فالعطف من قبيل عطف العام على الخاص لان البحر اعظم النعم واوفرها ٣٠ * **قوله** (حال من ما) لجميعا حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور بناء على جواز تقدم الحال على العامل المعنوى فانه جائز عند بعض النحاة * **قوله** (اى سخر هذه الاشياء كائنة منه تعالى) يعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ثم سخرها لخلقه * **قوله** (اوخبر لمحذوف اى هى جميعا منه اولمافى السموات) اوخبر لمحذوف اى هى تلك الاشياء جميعا كائنة منه تعالى قوله اولما فى السموات عطف على لمحذوف اى منه خبر لمافى السموات * **قوله** (وسخر لكم تكرير للتأكيد) والمراد التأكيد المصطلح لكنه ليس تأكيدا صرفا بل فيه المغايرة فى الجملة ولذا عطف بالواو وان اتحدا فى مطلق التسخير لان مافى الارض تسخيره بالركوب والاكل والشرب وغير ذلك وهذا يغاير تسخير البحر ومافى السموات تسخيره بالاضاءة وانماء النبات وتدبير الفواكه بالنضج واعطاء الالوان والطعوم ولايخفى تغايره من وجه واتحاده من وجه آخر وبهذين الاعتبارين يصح العطف واطلاق التأكيد وماقاله ابن مالك فى التسهيل بان عطف التأكيد يختص بثم وماقاله الرضى ايضا من انه يكون بالفاء ايضا فلعله يختص بالتأكيد الصرف كمايشعر به المثال بقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون والعطف بالواو فيما اذا كان مغايرا فى الجملة للمؤكد وقيل انه يحتاج لبيان وجه التخصيص والمراد بتأكيد الجمل كالتأكيد اشير اليه فى المفتاح

١١ وخصت الآيات الاخيرة بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احياء الارض بالمطر انه يحيى العظام وهى رميم هذا موضع يقال فيه عقل من كذا كذا اى استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا كما ان اصل الوصف بالعاقل موضوع بحالة ثانية ومعرفة طارية وقال الامام ذكرههنا ثلاث مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون فكانه قيل لهم ان انتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الجزم واليقين فافهموا تلك الدلائل وان كنتم لستم من هؤلاء ولامن هؤلاء فلااقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا فى معرفة الدلائل وقال الطيبى رحمه الله وعلى هذا هومن باب التنزيل وبيان ذلك ان الناس ثلاث طبقات منهم من سلمت فطرته الاصلية من الشكوك والشبهات ومنهم من احتالهم شياطين الانس والجن وابطلت استعدادتهم كالفلاسفة ومنهم من بقى بين المنزلتين ووقع فى ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة قال• اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى• فصادف قلبا خاليا فتمكنا• فهم المؤمنون فقيل لهم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين والفريق الثانى ان ساعدهم التوفيق الالهى لا يضطرهم الى المعرفة الادلائل الانفس قال حجة الاسلام الطبيعيون اكثر والبحث عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان واكثروا الخوض فى تشريح اعضاء الحيوان فرأوا فيها عجائب صنع الله وبديع حكمته فاضطروا معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهؤلاء نودوا بقوله وفى خلقكم ومايبث من دابة الآيات لقوم يوقنون والمترددون بين النفى والاثبات لايحتاجون الى التعمق ولا يكفيهم ايضا ادنى تأمل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه

قوله اى تلك الآيات دلائله لماكان ظاهر معناه الآيات آيات لان المشار اليه بلفظ تلك الآيات وهذا فى الظاهر حمل الشئ على نفسه فسر الآيات الواقعة خبر تلك بالدلائل اى تلك الآيات دلائل الله الدالة على وجوده وكمال صفاته

قوله ملتبسين اوملتبسة به يريد ان الباء فى بالحق للمصاحبة والملابسة فهو حال امامن فاعل نتلوا فالتقدير ملتبسين بالحق اومن مفعوله الذى هو ضمير الآيات فالتقدير ملتبسة بالحق

قوله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم معنى المبالغة مستفاد من اشعاره بان الايمان بالآيات ايمان بالله ومن الاجمال والتفصيل على نحو رب اشرح لى صدرى ويسرلى امرى فانه ابلغ من رب اشرح صدرى ويسر امرى وقولك اعجبنى زيد وكرمه ابلغ من اعجبنى كرم زيد

قوله او بعد حديث الله وهو القرآن فعلى هذا الوجه يكون قوله بعد الله على حذف المضاف معناه بعد حديث الله فعطف الآيات عليه من باب عطف الخاص على العام تشريفا التخصص قال ١١

٢٢ ❊ ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ❊ ٢٣ ❊ قل للذين آمنوا يغفروا ❊ ٢٤ ❊ للذين لايرجون ايام الله ❊ ٢٥ ❊ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ❊

والتخيص وكذا البدل وهذا البيان ان كان قوله وسخر لكم تأكيدا الخ على تقدير كون ما فى السموات مفعول سخر لكم وان كان المراد وسخر لكم تأكيد القوله سخر لكم ثم ابتدأ قوله مافى السموات الخ كما صرح به فى الكشاف وظاهر كلام المصنف يرد الاشكال المذكور فان التكرير للتأكيد المحض فالجواب حينئذ منع الاختصاص المذكور بثم والفاء ويقال الواو كذلك وكفى بقول صاحب الكشاف شاهدا لنا وسره ان الواو ليس للعطف حقيقة بل للجمع وان كان فى صورة العطف كما فى ثم فانه للاشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الاول وكذا هنا للاشعار بان الاخبار الثانى مجتمع مع الاول مفيد لزيادة تقرره * **قوله** (اولمافى الارض) اى اوخبر لمافى الارض وهو بعيد ولذا اخره * **قوله** (وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى اوخبر محذوف) وقرئ منة بكسر الميم وتشديد النون بمعنى نعمة على المفعول له وهى بمعنى الانعام وقرئ ومنه بفتح الميم وتشديد النون والاضافة الى الضمير الراجع اليه تعالى على انه فاعل على الاسناد المجازى الى الوصف لانه حال موصوفه فالرابطة حينئذ ضمير منه على طريق صفة جرت على من هى له قوله اوخبر محذوف اى وهذا منه اى انعامه فيكون فذلكة لماقبله وهذا الاحتمال هو الراجح المعول ٢٢ * **قوله** (ان فى ذلك لآيات) قدم ان الاشياء المذكورة انعام من حيث انها ينتفع بها الانسان وآيات دلائل من حيث دلالتها على ان موجدها واحد لاشريك له وموصوف بالاوصاف الكمال ولذلك قيل منة اومنه اى نعمة وانعامه وهنا قال تعالى • ان فى ذلك لآيات• وهى آيات لكل من الناس لكن المنتفعون المتفكرون ولذا قيد به * **قوله** (فى صنايعه) اى فى مصنوعاته تعالى بالنظر فى امكانه وحدوثه بالكيفية المخصوصة مع انه يمكن وجوده بانحاء شتى وكيفيات اخرى فلابدله من موجد مخصص بهذه الكيفية قادر مريد منزه عن ان يكون له شريك كما فصله المصنف فى سورة البقرة ٢٣ * **قوله** (حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا) حذف المقول وهو اغفروا لدلالة الجواب عليه وهو جواب قل والنكتة فى حذفه الاعلام بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول عليه السلام بحيث لاينفك مغفرتهم عن امره وانه كالسبب الموجب وهناك بحث ذكر فى سورة ابراهيم فى قوله تعالى • وقل لعبادى الذين آمنوا • الآية ٢٤ * **قوله** (لايتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم) لايتوقعون اشار به الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لانه مستلزم له لان الرجاء مخصوص بالمحبوب الاان اريد التهكم فيحسن استعماله فى المكروه بواسطة التهكم قوله وقائعه نبه به على ان ايام الله مجاز عن الوقائع والشدائد قوله من قولهم ايام العرب اوقائعهم اولوقوع الوقائع فيها فاذا ذكر الايام يراد به ماوقع فى الايام لشهرة وقوعها فيها * **قوله** (اولا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها) فلايكون المراد الوقائع بل المراد مطلق الاوقات لااوقات بياض النهار فقط واليوم قد يراد به الوقت المطلق كما صرح به ائمة الاصول * **قوله** (والآية نزلت فى عمر رضى الله تعالى عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به) حتى قيل ان الآية مدنية ويؤيده ماورد على كونها مكية ان من اسلم بها كانوا مقهورين فلا يمكن الانتصار منهم والعاجز لايؤمر بالعفو والصفح انتهى وبعد اسلام عمر رضى الله تعالى عنه لايبقى العجز التام وان سلم بقائه فى الجملة * **قوله** (وقيل انها منسوخة بآية القتال) هذا يؤيد فى الجملة كونها مكية اذلم يشرع القتال فى مكة ولم يرض به المصنف لان المراد بالنظم ترك النزاع فى المحقرات والتجاوز عن بعض مايؤذى وينفر عنه وهذا الحكم باق الآن قال تعالى• واذا ماغضبوا هم يغفرون• وقال تعالى •ادفع بالتى هى احسن• ٢٥ * **قوله** (علة الامر) اى علة للحكم المستفاد من الامر وهو اغفروا المقدر لانه كالمذكور اذ الامر بالمغفرة وكون المغفرة حسنا للجزاء باحسن الجزاء * **قوله** (والقوم هم المؤمنون او الكافرون اوكلاهما فيكون التنكير للتعظيم) ان كان القوم المؤمنين * **قوله** (اوالتحقير) انه كان المراد بالقوم الكافرين واوحمل على التعظيم فى بابه اى فى العتو والبغى لم يبعد * **قوله** (اوالشيوع) اى للتعظيم والتحقير معا ان كان المراد بالقوم كلاهما ويرد عليه انه كيف يراد بالتنوين المعنيان المتنافيان فى اطلاق واحد فلايعرف له وجه واوحمل على التعظيم المتنوع الى التعظيم فى الخيرية والتعظيم فى الشرارة لتم المرام وحمل التنوين على ذلك دون التنكير لان القوم معلومون سواء كان المراد المؤمنين اوالكافرين ولم يخص بالمؤمنين لان المؤمنين كما ذكروا فى قوله قل للذين آمنوا كذلك ذكر الكافرون فى قوله للذين لايرجون ايام الله فالتخصيص بالمؤمنين كما فى الكشاف وتبعه

١١ صاحب الكشاف فى الاعراف وفى آخر المرسلات فباى حديث بعده يؤمنون فى تفسير بعده بعد القرآن يعنى ان القرآن من بين الكتب آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى كتاب بعده يؤمنون ويعضد هذا التأويل عطف وآياته على الله اى بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وكذا الترتيب بالفاء فى فباى على ماقبله قال الطيبى رحمه الله فعلى هذا المناسب فى الوجه الاول وهو ان يراد بقوله بعد الله بعد ايات الله ان يكون المشار اليه بقوله تلك الآيات المتقدمة وفى الوجه الثانى الآية الثالثة على نحو هذا الخوك وهذا اجمع لانه ضم الدلائل المنصوبة من الافاقية والانفسية مع النصوص القاهرة ويحصل منه الترقى من الادنى الى الاعلى فى البيان والكشف

قوله او القرآن والعطف لتغاير الوصفين يعنى على تقدير ان يكون معنى بعد الله بعد حديث الله يكون المعطوف بحسب الذات عين المعطوف عليه لان المراد بحديث الله هو القرآن ايضا فوجب ان يرجع معنى العطف الى التغاير فى الوصف فان كون القرآن حديثا يغاير كونه آيات ودلائل

قوله وثم لاستبعاد الاصرار فيكون للتراخى الرتبى لاالزمانى ومن باب المجاز المستعار استعارة تبعية

قوله كقوله يرى غمرات الموت البيت وذلك ان غمرات الموت من شانها ان يطلب رائيها الفرار عنها وما زيادتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد مارآها اوعاينها شئ يستبعد فى العادات والطباع وكذلك ايات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت هى عليه وسمعها مستبعد فى اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها ونظيره فى الاستبعاد قوله تعالى •ومن اظلم ممن ذكر بآيات الله ثم اعرض عنها

قوله بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ماسمعه اى اذاعلم شيأ من الايات استهزأ كلها ولا يقتصر الهزء على البعض الذى هو ذلك الشئ المعلوم عنده انه من الآيات وفى الكشاف واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اى تلك الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الآيات التى انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض فى الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه

قوله اوالشئ عطف على لآياتنا اى اوالضمير فى اتخذها راجع الى شئ فى قوله واذا علم من آياتنا شيأ لكن تأنيث الضمير والقياس تذكيره حينئذ لكون الشئ بمعنى الآية

٢٢ ❊ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ❊ ٢٣ ❊ ثم الى ربكم ترجعون ❊ ٢٤ ❊ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب ❊ ٢٥ ❊ والحكم ❊ ٢٦ ❊ والنبوة ❊ ٢٧ ❊ ورزقناهم من الطيبات ❊ ٢٨ ❊ وفضلناهم على العالمين ❊ ٢٩ ❊ وآتيناهم بينات من الامر

صاحب الارشاد ليس فى محله واما الاشكال بان مطلق الجزاء لايصلح تعليلا بالمغفرة لتحققه على تقديرى المغفرة وعدمها فمدفوع بانه على تقدير المغفرة يكون جزاء الكفار اتم واكمل بخلاف عدم المغفرة فان جزاءهم يكون ناقصا باخذ الانتقام منهم فى الدنيا وهذا قريب من الاستدراج حيث امروا بالعفو عنهم والتجاوز عن ايذائهم حتى يكون الكفار يحسبون انهم محسنون فيزداد عقوبتهم ❊ **قوله** (والكسب المغفرة او الاساءة اوما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون) والكسب المغفرة على الاول او الاساءة على الثانى اوما يعمهما على الثالث بان يراد بالكسب معنى عام للاحسان وهو المغفرة والاساءة فلا اشكال فيه وانما الاشكال فى عموم التنوين التعظيم والتحقير معا ❊ **قوله** (وقرأ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى مايجزى به) وقرأ ليجزى قوم الفعل على البناء للمفعول وقوم نائب الفاعل له وهو ظاهر واما الثانى وهو القراءة بالفعل المجهول مع نصب قوما واختير ان نائب الفاعل الخير او الشر او الجزاء بمعنى الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى والخير والشر مفعول اول فيقوم مقام الفاعل بالاتفاق بل هو الاولى من المفعول الثانى ❊ **قوله** (لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف) لا المصدر اى الجزاء بالمعنى النسبى لان المصدر لايقام مقام الفاعل مع وجود المفعول به على المذهب المنصور مذهب البصريين وان اجازه الكوفيون ووافقه بعض المتأخرين وعن هذا قال ضعيف ولم يقل باطل لكن قوله لاسيما يوهم انه مع عدم المفعول به لايقام المصدر مقامه وهو محل بحث قوله سيما صحح استعماله بدون لا وان انكره بعضهم كما مر مرارا لاسيما فى اوائل البقرة ٢٢ ❊ **قوله** (من عمل صالحا) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء خيرا كان اوشرا وهذا يؤيد قول المص والقوم هم المؤمنون او الكافرون الخ كما ايده ماقبله **قوله** (اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه) اذ لها اى مختص به لايتجاوز الى غيرها قوله عليه السلام "من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده" الحديث معناه انه مأجور لكونه سببا له وهو عمل نفسه والتروك داخل فى العمل ٢٣ ❊ **قوله** (فيجازيكم على اعمالكم) اى المراد الجزاء كناية وفيه اشارة الى ان المراد الرجوع بالبعث لا بالموت وان احتمله ٢٤ ❊ **قوله** (التورية) فاللام للعهد بقرينة ذكر بنى اسرائيل والايتاء وان كان لموسى عليه السلام بالانزال عليه وكونه مأمورا بالتبليغ والعمل بما فيه لكنه لبنى اسرائيل لكونهم مأمورين بالتعبد به وانما اختير هذا هنا لان المقصود بيان النعم التى انعمها الله عليهم ثم بيان انهم لم يشكروا بل منعهم حق الشكر ٢٥ ❊ **قوله** (والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات) والحكمة النظرية اى المعارف المتعلقة بالمعتقدات والحكمة العملية هى التعبد بالاعمال الشرعية فمن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولم يتعرض للزبور والانجيل لان المراد بنى اسرائيل من كان فى زمن موسى عليه السلام ومن امر بالعمل بالتورية بقرينة قوله "ورزقناهم" الآية ولذا كلما ذكر بنوا اسرائيل يراد بهم قوم موسى مالم يقم دليل على خلافه قوله مالم نؤت غيرهم اشارة اليه ويؤيده قوله تعالى "واذ قال موسى لقومه" الى قوله "وآتيكم مالم يؤت احدا من العالمين" واما القول بان الزبور ادعية ومناجاة والانجيل احكامه قليلة جدا وعيسى عليه السلام مأمور بالعمل بالتورية فضعيف لان ماذكر مختلف فيه لاجزم فيه على ان الانجيل ناسخ لحكم التورية على الاصح صرح به المص فى سورة آل عمران فى قوله تعالى "ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم" الآية ٢٦ (اذ كثر فيهم الانبياء مالم يكثر فى غيرهم ٢٧ ❊ **قوله** (مما احل الله من اللذائذ) ويدخل فيه المن والسلوى فى التيه والفرق بين الطيب والحلال قدمر فى البقرة ٢٨ ❊ **قوله** (حيث آتيناهم مالم نؤت غيرهم) فالعالمين على اطلاقه لاعلى عالمى زمانهم لان المراد به تفضيل ماتفردوا به لامن كل الوجوه قدمر توضيحه ٢٩ ❊ **قوله** (ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات) اى بينات بمعنى الادلة مطلقا ادلة سمعية او عقلية واذا قال ويندرج فيها المعجزات كالعصا واليد البيضاء والمراد من الامر امر الدين لان البينة لاتنتظم امر الدنيا واشار بقوله فى امر الدين الى ان من بمعنى فى او بل ايتاء الادلة حتى المعجزات اياهم قدمر فى ايتاء الكتاب فان المعجزات اعطيت الى النبى عليه السلام ليظهر صدقه واعطيت امته ليعلم صدق نبيهم ❊ **قوله** (وقيل آيات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه) هذا تخصيص بلا مخصص لان هذا داخل فى الاول واذا مرضه وان اريد به امر النبى اى نبى آخر الزمان وهى علامات مذكورة فى كتبهم فضعيف اما اولا فلان هذا منفهم من ايتاء التورية واما ثانيا

قوله اولما فى السموات على ان ما مبتدأ خبره منه وسخر تكرير لسخر الاول وهو خبر لما فى الارض وما فى السموات مفعول سخر وعلى التقادير يكون الضمير لله اى من عنده بمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه

قوله على انه فاعل سخر اى وقرئ منة بالرفع على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى ووجهه ان الله تعالى سخر ذلك للمنة علينا فكان المنة هو السبب فى ذلك

قوله فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع اى التنكير فى قوما للتعظيم على ان يراد به المؤمنون او للتحقير على ان يراد به الكافرون او للشيوع على ان يراد به الفريقان جميعا وكذا المراد بالكسب المغفرة على ان القوم هم المؤمنون والاساءة على انهم الكافرون اوما يعمهما المغفرة والاساءة على ان المراد بهم جميع الفريقين

قوله وليجزى قوما اى وقرئ وليجزى قوما على بناء يجزى للمفعول ونصب قوما اضطرب العلماء فى اعرابه على هذه القراءة فقالوا قوما مفعول اول ليجزى ترك منصوبا ومفعوله الثانى القائم مقام الفاعل محذوف لدلالة حال القوم عليه فان كان المراد بقوما المؤمنين يكون التقدير ليجزى الخير وان كان كافرين يكون التقدير ليجزى الشر وان كان المراد به مجموع الفريقين يكون التقدير ليجزى الجزاء على ان يراد بالجزاء مايجزى به من الخير والشر لا المعنى المصدرى لان المصدر لايقام مقام الفاعل مع وجود المفعول به وقيامه مقام الفاعل مع عدم وجوده ضعيف فكيف مع وجوده قال صاحب التقريب وفى المجهول فى نصب قوما على ليجزى الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد المفعول به تعين فالاولى ان ينتصب باعنى اولنجزى به لدلالة المجهول على جاز وقال ابو البقاء الجيد ان يكون التقدير ليجزى الخير قوما على ان الخير مفعول به فى الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائز والتقدير ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب الكشف لان المصدر لايقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الشمس فى قوله "حتى توارت بالحجاب" لان اذ عرض عليه بالعشى دليل على توارى الشمس

قوله وقيل آيات من امر النبى فسر الآيات على وجهين الاول على معنى عام داخل فيه المعجزة وغيرها والثانى خاص بالمعجزة

٢٢ ❊ فاختلفوا ❊ ٢٣ ❊ الامن بعد ماجاءهم العلم ❊ ٢٤ ❊ بغيا بينهم ❊ ٢٥ ❊ ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ❊ ٢٦ ❊ ثم جعلناك على شريعة ❊ ٢٧ ❊ من الامر ❊ ٢٨ ❊ فاتبعها ❊ ٢٩ ❊ ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون ❊ ٣٠ ❊ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ❊ ٣١ ❊ وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ❊ ٣٢ ❊ والله ولى المتقين ❊ ٣٣ ❊ هذا ❊ ٣٤ ❊ بصائر للناس ❊ ٣٥ ❊ وهدى ❊ ٣٦ ❊ ورحمة ❊ ٣٧ ❊ لقوم يوقنون ❊ ٣٨ ❊ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ❊ ٣٩ ❊ ان نجعلهم ❊

فلان وله فاختلفوا المتبادر منه كون المختلفين ٢ قدماء بنى اسرائيل دون خلفائهم الآن يقال ان المراد منهم فى زمن رسولنا عليه السلام فح لايلايم الاحتمال الاول ٢٢ ❊ فى ذلك الامر ٢٣ ❊ **قوله** (بحقيقة الحال) وهى حقية النبى عليه السلام ٢٤ ❊ **قوله** (بغيا بينهم عداوة ٣ وحسدا) اذ الاختلاف بعد العلم بالحقية لايكون الا للبغى والحسد فح العلم كالاعلم والعلم اعم له وللتمكن منه وقيل قدمر فى سورة آل عمران ان المراد بالعلم التمكن منه ٢٥ ❊ **قوله** (بالمؤاخذة والمجازاة) بالمؤاخذة للمبطلين والمجازاة باحسن الجزاء للمحقين والمراد بالقضاء القضاء فعلا وهو ابلغ من القضاء قولا ٢٦ ❊ **قوله** (ثم جعلناك على شريعة طريقة) عطف على آتيناهم وثم للتراخى الزمان او للتراخى الرتبى لان هذا الجعل له شأن عظيم قوله على شريعة اى على دين قويم وشرع مستقيم وسمى شريعة لكونه طريقة قوية الى الوصول الى الحيوة الابدية واصل الشريعة هى الطريقة الى الماء شبه به الدين لما ذكرنا وهى هنا يعم الاصول والفروع وقد يخص بالفروع ولايبعد ان يراد هنا ايضا لان الاختلاف للشرائع المتقدمة انما هو بالفروع والتنوين للتعظيم وعلى استعارة تمثيلية او تبعية ٢٧ ❊ **قوله** (امر الدين) جئ به لتبيين معنى المراد من الشريعة ٢٨ ❊ **قوله** (فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج) اى فدم على اتباعها ٢٩ ❊ **قوله** (ولاتتبع) اى دم على عدم الاتباع كانه تأكيد لما قبله ❊ **قوله** (آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك) آراء الجهال آراء تفسير الاهواء جمع هوى وهو رأى يتبع للشهوة فلو قال اراءهم الزائغة الباطلة لكان اوفق الجهال معنى لايعلمون نزل منزلة اللازم للمبالغة فى جهلهم كانهم ليسوا من ذوى العلوم والعقول قولهم ارجع الى دين آبائك هوى واحد لكن جمع لكونه مضافا الى الجماعة او المراد قالوا له مثلا ارجع الخ قولهم الى دين آبائك للتشويق الى الرجوع ولذا جمعوا الآباء ولو قالوا الى ديننا لم يوجد فرط التحريض ٣٠ ❊ **قوله** (انهم لن يغنوا) جملة استئنافية مبينة لعلة النهى ❊ **قوله** (مما اراد الله بك) من الضرر ان اتبعتهم ولعل هذه المبالغة للاقناط الكلى للكفار من اتباعه عليه السلام ٣١ ❊ **قوله** (وان الظالمين) اى الكافرين ❊ **قوله** (اذ الجنسية علة للانضمام) اى التناسب سواء كان فى الخير او فى الشر علة الانضمام والتعاون ❊ **قوله** (فلا توالهم باتباع اهوائهم) اى فدم على عدم اتخاذهم اولياء اشار الى ان المراد باخبار ان الظالمين بعضهم الخ نهيه عليه السلام عن موالاتهم والامر بالدوام على عدم الموالاة ٣٢ ❊ **قوله** (فواله بالتقى واتباع الشريعة) امر من الولاية فاذا كان الامر كذلك فدم على اتخاذ الله وليا الخ والتعبير باسم الجلال لتربية المهابة والتشويق الى اتخاذه وليا وتقديمه على الخبر المشتق لافادة الحصر والمراد بالمتقين مطلق المؤمنين لقوله تعالى "الله ولى الذين آمنوا" ٣٣ ❊ **قوله** (اى القرآن او اتباع الشريعة) وهو المذكور فى قوله تعالى "تلك آيات الله" الآية ولاشتماله الآيات الكثيرة الناطقة بوجه الفلاح جعل خبره جمعا ٣٤ ❊ **قوله** (بينات تبصرهم وجه الفلاح ٣٥ من الضلال) تبصرهم ٤ من البصيرة لامن البصر واوجعل منه مبالغة لم يبعد للناس اى لكافة الناس على ان اللام للاستغراق ومالم ينتفع به فلا اختلال مراجه اوللناس الكاملين فى الانسانية بناء على كون اللام للجنس مرادا به الافراد الكاملة فى الانسانية وكذا الكلام فى هدى لكن كونه رحمة ليس بعام وعن هذا قيدت بقوم يوقنون ولك ان تجعله قيدا للمجموع تنازعا كما اشرنا اليه ٣٦ ❊ **قوله** (ونعمة من الله) فسرها بها تنبيها على ان المراد بالرحمة هنا صفة فعلية وهى الانعام دون صفة ذاتية وهى ارادة الخير كذا بين المصنف فى تفسير البسملة من اطلاق الرحمة على كلا المعنيين ٣٧ ❊ **قوله** (يطلبون اليقين) اوله به لان الموصوف باليقين لايحتاج لتبصره به ولولا تأويله بما ذكر كان تحصيلا للحاصل والظاهر ان هذا قيد للاخير وقيد بصائر للناس نعم يحتمل ان يكون قيدا للهدى تنازعا فحينئذ يحتاج الى التأويل المذكور اويقال ان المراد حينئذ قوة اليقين واما الاخير فلا يحتاج الى التأويل ٣٨ ❊ **قوله** (ام منقطعة) ٥ ليست بمتصلة لعدم شرطها ❊ **قوله** (ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان) اى لانكار الواقع فيكون للتوبيخ اى لاينبغى هذا الحسبان لوجود ماينافيه ولظهور عدم التساوى لكل احد وماينكر الحسبان بالمعنى النسبى وقيل الحسبان الحاصل بالمصدر وهو المحسوب ❊ **قوله** (والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة) اى الاعضاء كالايدى والارجل التى يكتسب بها وهذا المعنى فى الاجتراح ابلغ ٣٩ ❊ **قوله** (ان نصيرهم) اى الجعل

٢ فاختلافهم فى التوحيد حيث ثلثوا النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله ومنهم من كان موحدا او اختلافهم فى امر نبينا عليه السلام قال بعضهم انه حق وبعضهم انه مبعوث للعرب اوفى امر موسى عليه السلام بعده وهذا ايجاز الحذف اى فاختلفوا وما اختلفوا الخ الفاء للسببية بجعلهم اى جعلوا ماهو مزيح الاختلاف سببا له سعد

٣ علة حصولية وهذا ناظر للمبطلين دون المحقين سعد

٤ اى البصائر جمع بصيرة وهى للنفس بمنزلة البصر للبدن سمى القرآن بها مجازا لانه تجلى للنفس الحق ويبصره وكذا اتباع الشريعة لكنه ظاهر فى الاول ولذا قدمه اذ الظاهر ان اتباع الشريعة بعد البصيرة لا بالبصر فالمراد حينئذ ان اتباع الشريعة يظهر انواع المعارف والحكم اللطائف سعد

٥ وما فيهما من معنى بل للانتقال من بيان حال المتقين والظالمين الى بيان حال المحسنين والمسيئين وعدم تساويهما والتغاير بين الاول والثانى اعتبارى سعد

٢ اى لامماثلة لهم حتى اخبر بالاستئناف
٣ لانه لكونه مفعولا ثانيا فى حكم المفرد كما فى الكشاف

قوله لان المماثلة فيه اى لان المماثلة الواقعة فى حيز الانكار انما هى فيه اى فى مضمون سواء محياهم ومماتهم وهو تسوية حالهم حياة ومماتا كحال المؤمنين فانه وجه الشبه المنفى بالاستفهام الانكارى هو كقولك ليس زيد كالاسد شجاعا فان شجاعا بدل من الكاف فى كالاسد متضمن لوجه الشبه الذى اريد نفيه بليس وانما اشترط فى البدلية من الكاف ان يكون الضمير فى محياهم ومماتهم للموصول الاول لا للثانى اذلو كان للثانى يكون حاصله لانجعل المسيئين سواء محيى المؤمنين ومماتهم وهذا كما ترى لامعنى له والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستوى مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هولاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصى ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعدلهم

قوله ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل اوالحال من الضمير فى الكاف اوالمفعولية اى ويدل على البدلية وان المعنى انكار ان يكون حيوتهم ومماتهم سيين فى البهجة والكرامة القراءة بنصب سواء على البدلية من كاف كالذين اوالحالية من الضمير فى الكاف لانه بمعنى المثل الذى هو بمعنى المماثلة ان كان اسما اوفى الظرف ان كان حرف جرفالمعنى على الاول ان نجعلهم مماثلين للذين آمنوا حال كون محياهم ومماتهم سيين وعلى الثانى ان نجعلهم كائنين كالذين آمنوا حال كون محياهم ومماتهم سيين اوعلى المفعولية للجعل وجه دلالة القراءة بالنصب على هذا المعنى على التقادير المذكورة ان معنى الانكار حينئذ ينسحب الى مضمون سواء محياهم ومماتهم فيكون هو المنكر بالاستفهام الانكارى كما هو كذلك فى القراءة بالرفع وكونه بدلا من كاف كالذين آمنوا

قوله وان كان للثانى اى وان كان الضمير فى محياهم ومماتهم للموصول الثانى وهو الذين آمنوا فجملة سواء محياهم ومماتهم حال منه اى من الموصول الثانى والمعنى ان نجعلهم كالذين آمنوا حال كون هؤلاء المؤمنين مستوى الحياة والممات فى حسن الحال

قوله اواستئناف يبين المقتضى الانكار اى اواستئناف يبين مقتضى انكار جعلهم مثل الذين آمنوا فكأنه قيل لم لم يجعلوا مثل الذين آمنوا فاجيب لان الذين آمنوا سواء محياهم ومماتهم فى حسن الحال وهؤلاء المسيئون لايستوى محياهم ومماتهم بل محياهم فى سعة ونعمة ومماتهم فى ضيق ونقمة

بمعنى التصيير لابمعنى الخلق ٢٢ * **قوله** (وعملوا الصالحات) مقابل اجترحوا السيئات ولم يذكر مقابل آمنوا اللا كتفاء لان اجتراح السيئات مختص بالكفار فكأنه قيل ام حسب الذين كفروا الخ * **قوله** (اى مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل) وجملة نجعل ساد مسد مفعولى حسب ٢٣ * **قوله** (وقوله سواء الاية بدل منه) على قراءة الرفع اى بدل من المفعول الثانى بدل الاشتمال فكأنه قيل مستوى المحيا والممات او بدل الكل وهو الظاهر اما اولا فلان شرط بدل الاشتمال غير متحقق واما ثانيا فلان بدل الكل لما ساغ فلا احتمال للاشتمال للتنافى بينهما والتغاير بالاعتبارين غير ظاهر ولم يجوز الاستئناف لبيان المماثلة لانها محتملة ٢ فلاصحة له ولابد فى الاستئناف من القطع واما بدل البعض فلامساغ له لان المعنى كما عرفته كونهم برمتهم مثلهم فى استواء حالى الحيوة والممات فلم يتحقق شرط بدل البعض كما لم يتحقق شرط بدل الاشتمال قوله اذالمعنى انكار ان يكون الخ كالصريح فى كونه بدل الكل قوله كالمؤمنين ناظر الى المنفى لاالى النفى * **قوله** (ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذالمعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين) ان كان الضمير للموصول الاول وهو الذين اجترحوا وهذا مصحح لكونه بدلا من المفعول الثانى وهو كالذين فان الضمير اى ضمير محياهم ومماتهم اوكان للموصول الثانى لم يصح فيه البدلية لان المعنى حينئذ سواء حيوة المؤمنين ومماتهم فى البهجة والسرور فحينئذ لامناسبة بينه وبين مثلية ذوى الحسبان حتى يصح البدلية ولو كان لكان بدل الغلط وهو لايقع فى كلام الفصحاء فضلا فى كلام الله تعالى * **قوله** (وتدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل) اى تدل على كون سواء بالرفع بدلا من المفعول الثانى القراءة بالنصب على البدل منه لان الاصل توافق القراءتين غاية الامر انه بدل مفرد فى النصب وبدل جملة ٣ فى الرفع واحتمال البدلية كاف فى الدلالة عليه ولايضره احتمال الحالية اوالمفعولية اذالمقصود بيان عدم احتماله كونه استئنافا فى قراءة الرفع فالاولى ويؤيده بدل ويدل عليه كما فى نظائره * **قوله** (اوالحال من الضمير فى الكاف) اى فى الظرف المستقر اى كائنين كالذين لان سواء بمعنى مستو ولكونه فى الاصل مصدرا افرد وان جعل الكاف اسما بمعنى المثل فكون الضمير فيه لكونه مماثلا وعلى التقديرين فيه مسامحة * **قوله** (اوالمفعولية والكاف حال) عطف على قوله اوالحال اى على انه مفعول ثان لقوله ان نجعلهم وافراده لما مر من انه فى الاصل مصدر بمعنى الاستواء والمعنى ان نجعلهم مستوى محياهم ومماتهم والكاف اى فى قوله كالذين آمنوا حال من ضمير نجعلهم وسط بين المفعولين لانه من تتمة المفعول الاول حينئذ والانكار متوجه اليه * **قوله** (وان كان للثانى فحال منه) اى ضمير محياهم الخ للثانى اى للموصول الثانى وهو كالذين آمنوا فحال اى فسواء حال منه اى من الموصول الثانى والانكار المستفاد من الهمزة متوجه الى هذا القيد فى الحقيقة اى يكون حياة المؤمنين ومماتهم سيين فى البهجة والكرامة اما فى الآخرة فظاهر واما فى الدنيا فان كان المؤمن موسرا فظاهر ايضا وان كان معسرا فقيرا كما فى البهجة والكرامة اى الاحسان بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة والكافر ليس كذلك اما فى الآخرة فلانه فى الشقاء المؤبد واما فى الدنيا فان كان معسرا فظاهر وان موسرا غنيا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ ويستريح بعيشه وغنائه فيصبح فقيرا ويمسى فقيرا * **قوله** (اواستئناف يبين المقتضى للانكار) اى على قراءة الرفع كما هو الراجح كما ان كونه حالا على قراءة النصب * **قوله** (وان كان لهما فبدل) وان كان الضمير فى محياهم لهما اى للموصول الاول والموصول الثانى فبدل اى بدل من المفعول الثانى وفى الكشف لايجوز ان يكون بدلا على هذا التقدير لالفظا ولامعنى اذالمثل هو المشبه به وسواء جار على المشبه والمشبه به جميعا فهو متعين على الاستئناف وماذكره ظاهر لكن ينبغى ان يطلب الكلام محملا وهو يجوز ان يكون بدلا من المفعول الثانى بدل الاشتمال اذالبدل مشتمل على المبدل منه ولاينافى اشتماله غيره كعكسه وقد صرح به ثقاة النحاة باسرهم وصاحب الكشف ذهل عنه * **قوله** (اوحال من الثانى والضمير الاول) اواى من المفعول الثانى قوله من الثانى قيد لهما وان كان الظاهر كونه قيدا الاخير * **قوله** (والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة اوترك المؤاخذة) وهذا الانكار غير الانكار المذكور اذ على تقدير كون الضمير لهما فالانكار المذكور لاينبغى اعتباره لان الفريقين مستويان فى الحيوة دون الممات فالانكار متوجه باعتبار الاخير فعلم منه ان المعنى فى الاحتمال الاول انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيين الخ ان حيوتهم فى حال كحال المؤمنين دون مماتهم

(فيلزم)

قوله اولهما اى اوالضمير للموصولين معا فيكون جملة محياهم ومماتهم بدلا من الكاف اوحالا من الموصول الثانى وضمير الموصول الاول فى نجعلهم فالمعنى على تقديرى البدلية والحالية انكار استواء الفريقين بعد الممات فى الكرامة فان سلب استواء الفريقين فى المحيا والممات صدقه اما بسلبه فى كل من الحالين اوفى احديهما وصدق السلب هنا بسلب الاستواء فى احدى الحالين وهى الممات لاالمحيا لجواز تساوى حال الفريقين فى المحيا بان يكون كل من هؤلاء وهؤلاء فى سعة الرزق والصحة فى الحيوة الدنيوية فمعنى الانكار حينئذ يرجع الى معنى الواو العاطفة لمماتهم على محياهم فالمنكر هو الجمع بين محيا الفريقين ومماتهم فى الاستواء بمعنى ليس حال الفريقين فى الممات سواء فى الكرامة كما استوت فى الحيوة فى الرزق والصحة فهو كان يقال ليس بين المسيئين والمحسنين مساواة فى المحيا والممات ومعناه نفى المساواة فى مجموع الامرين وصدقه اما بانتفاء التسوية فى كل من المحيا والممات اوفى احدهما دون الآخر والمراد هنا على تقدير رجع الضمير للموصولين الشق الثانى لثبوت التساوى فى المحيا فان كلا من الفريقين فى الحيوة مستوون فى الرزق والصحة لكن لامساواة بينهما فى الممات

قوله اواستئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فالمعنى سواء محيا المؤمنين والمسيئين فان المؤمنين كلهم على الهدى مستوون فيه والمسيئين كلهم على الضلال مستوون فيه وسواء مماتهم فان المؤمنين جميعا فى راحة وثواب والمسيئين كافة فى شدة وعذاب اى افراد المؤمنين متساوون فى كونهم على حال الراحة وافراد المسيئين متساوون فى حال الشدة

قوله على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج فيكون المضاف محذوفا اى وقت محياهم ووقت مماتهم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وسمى باسمه فقالوا هو مفعول فيه اوالمفعول فيه فى الحقيقة هو المضاف المحذوف فهو كقولك آتيك مقدم الحاج اى وقت قدوم الحاج وخفوق النجم بمعنى وقت خفوقه وفى الكشاف سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت فى حكم المفرد الا تراك لوقلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرأ بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ مماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء فى محياهم وفى مماتهم قال مكى سواء بالنصب حال من الضمير فى نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثانى لجعل الكاف فى كالذين والضميران يعودان على الكفار والمؤمنين

فيلزم ان يكون المعنى ان حيوتهم بالنسبة الى مماتهم مسا وللمؤمنين والافحياتهم فى نفسها ليس كحيوة المؤمنين كما اوضحناه آنفا وقد صرح ببعض ماذكرناه فى تفسير قوله تعالى "من عمل صالحا من ذكر" الى قوله فلنحيينه حيوة طيبة وبما ذكر يحصل التوفيق بين النصوص فلا تغفل * **قوله** (كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة) كما استووا اى بحسب الظاهر والافلااستواء فى الحقيقة لما عرفت من ان المؤمن يطيب عيشه بالقناعة والرضاء الخ واما الكافر فلا يترك حرصه ان يتمتع بعيشه وان كان غنيا كما مر * **قوله** (اواستئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال) قوله فى الهدى ناظر الى المؤمن والضلال بالنسبة الى الكافر هذا فى الدنيا ظاهر واما فى الاخرة فباعتبار الاثر وهو رزق كريم وعذاب اليم * **قوله** (وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج) لانه اسم زمان وهو الظاهر وان اعتبر مصدرا فيكون مصدرا حينيا والعامل سواء كمقدم الحاج اى وقت قدومه ٢٢ * **قوله** (ساء حكمهم هذا اوبئس شيأ حكموا به ذلك) ساء حكمهم اى ما مصدرية وساء فعل تام بمعنى قبح اوهو من افعال الذم بمعنى بئس كما اشار اليه بقوله اوبئس شيأ فما نكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل ساء المستكن فيه ويحكمون صفته والمخصوص بالذم محذوف وهو ذلك وحكموا اشارة الى ان يحكمون بمعنى الماضى وجعل فى الاول ما مصدرية لانه اشارة الى الحكم السابق وهو الحكم بالتساوى المعهود وفى الثانى للموصوفية لانه تمييز كما عرفته ٢٣ * **قوله** (كانه دليل على الحكم السابق) اشارة الى ان ذكر هذا القول ليس بتكرار وانما قال كانه دليل لانه ليس فى صورة الدليل اوليس هذا تمام الدليل كما فهم من تقريرالمص * **قوله** (من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيئ والمحسن) بالحق اى بسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء المقتضى اى بالنظر الى الوعد * **قوله** (واذا لم يكن فى المحيى كان بعد الممات) واذا لم يكن اى انتصار المظلوم الخ فى المحيى اى كاملا اكتفى بهذا الوجه اشارة الى رجحانه وهو عدم كون قوله سواء استئنافا مقررا لتساوى محيا كل صنف ومماته وان اعتبر ذلك يكون الآية دليلا على التساوى ٢٤ * **قوله** (عطف على بالحق لانه فى معنى العلة اوعلى علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته اوليعدل ولتجزى) لانه فى معنى العلة لان الباء فى بالحق للسببية الغائية كما اختاره المصنف وهو معنى علة له وان جعل الباء للملابسة فلايكون معنى العلة فحينئذ يراد الاحتمال الثانى وهو عطفه على علة محذوفة هذا مقتضى كلام المصنف ونقل عن النحرير التفتازانى ان الملابسة ايضا تفيد العلية اذ المعنى خلقها ملتبسة بالحكمة والصواب دون العبث والباطل وحاصله خلقها لاجل ذلك ولايخفى ما فى الحاصل لانه بملاحظة الخارج دون دلالة اللفظ الا يرى ان قولك دخلت عليه بثياب السفر لايفيد التعليل وهنا كذلك قوله ولتجزى ذكر المعطوف المذكور فى النظم فى جنب المعطوف عليه وفى نسخة اولتجزى فحينئذ يرد لزوم اتحاد المتعاطفين فاو بمعنى الواو والمعنى ليجزى الله ولتجزى كل نفس فيحصل المغايرة فى الجملة ٢٥ * **قوله** (وهم) اى كل نفس لانه فى معنى الجمع سواء كان النفس العاصية اوالمطيعة اختير الجملة الاسمية للتأكيد * **قوله** (بنقص ثواب وتضعيف عقاب) بنقص ثواب استحقه بمقتضى الوعد هذا للمطيعة وتضعيف عقاب اى عقاب استحقه بمقتضى الوعيد والمراد بالتضعيف مطلق الزيادة قوله تعالى فى بعض المواضع يضاعف لهم العذاب يراد به ما يستحق الكفار بسبب عصيانهم مع كفرهم * **قوله** (وتسمية ذلك ظلما ولوفعله الله لم يكن منه ظلما لانه لوفعله غيره لكان ظلما) وتسمية ذلك مبتدأ خبره قوله لانه لوفعله غيره قوله ولوفعله الله الخ اعتراض لبيان ان تسميته ظلما استعارة لاحقيقة لانه لوفعله غيره لكان ظلما لتصرفه فى ملك غيره بغير حق واما ماوقع منه تعالى فتصرف فى ملكه كيف مايشاء فشبه الهيئة المأخوذة من فعل الله تعالى عبده بدون استحقاق لوكان بالهيئة المنتزعة من الانسان وفعل غيره بغير حق فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به فى المشبه والظلم وان كان منفيا هنا كان استعارة ايضا لان النفى تابع للاثبات كما مر فى بيان قوله تعالى "ان الله لايستحيى ان يضرب" الآية * **قوله** (كالابتلاء) فانه اذا استعمل فى شانه تعالى كقوله تعالى "ولنبلونكم بشئ" الآية يكون استعارة تمثيلية فكذا هنا * **قوله** (والاختبار) اى الامتحان عطف تفسير الابتلاء ٢٦ * **قوله** (افرأيت) اى انظرت فرأيت فعلمت اوابصرت مبالغة والاستفهام للتعجب فان هذا امر يتعجب منه غاية التعجب قوله اتخذ اى جعل الهه اى معبوده

قوله ساء حكمهم هذا اوبئس شيأ حكموا به ذلك فسره على وجهين الوجه الاول مبنى على كون ما مصدرية والثانى على انها موصوفة بمعنى شيئا ويحكمون صفة والعائد الى الموصوف محذوف تقديره ما يحكمون به وعلى الوجهين المخصوص بالذم محذوف ولذا قدر فى الاول هذا وفى الثانى ذلك قال مكى ما فى قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت فى موضع رفع بساء فاعلا وان جعلت نكرة كانت فى موضع نصب على البيان فيكون فى ساء ضمير مبهم يفسره ما

قوله كانه دليل على الحكم السابق والحكم السابق هو عدم جعل مجترحى السيئات مثل الذين آمنوا المستفاد من الاستفهام الانكارى

قوله اوعلى علة محذوفة وفى الكشاف اوعلى معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته وفيه نظر لان المفهوم من تقديره المذكور انه ١١

٢٢ ✲ واضله الله ✲ ٢٣ ✲ على علم ✲ ٢٤ ✲ وختم على سمعه وقلبه ✲ ٢٥ ✲ وجعل على بصره
غشاوة ✲ ٢٦ ✲ فن يهديه من بعدالله ✲ ٢٧ ✲ افلا تذكرون ✲ ٢٨ ✲ وقالوا ماهى ✲
٢٩ ✲ الاحياتنا الدنيا ✲ ٣٠ ✲ نموت ونحيى ✲ ٣١ ✲ ومايهلكنا الاالدهر ✲

هواه الهه مفعوله الثانى وهواه مفعوله الاول قدم للاهتمام به ولوجعل الاله مفعوله الاول وهواه مفعوله الثانى لكان ابلغ * قوله (ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى) هذا ثابت باقتضاء النص قوله الى مطاوعة الهوى متعلق بترك بتضمين معنى القصد * قوله (فكاند يعبده) اشارة الى انه استعارة تمثيلية لكن المشبه به مفروض * قوله (وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه) وقرئ آلهة بصيغة الجمع فالهوى بمعنى المهوى والافراد لانه اريد به الجنس اولانه مصدر فى الاصل قوله رفضه اى تركه كانه اتخذ آلهة متعددة فالرفض لاينافى التعدد قوله اليه اى قاصدا اليه فالآلهة بمعناها الظاهر من غير تجوز واستعارة كما قيل لكن الظاهر ان هذا مثل الاول اذالآلهة احجار دون الهوى ولما طاوع هواه كانه عبده مع انه عبده مثل الاحجار ٢٢ * قوله (وخذله) اى لم ينصره بالتوفيق اوخلق ضلاله وهذا صحيح على مذهب اهل السنة لكن ماذكره يلايم قوله على علم ولذا قال عالما بضلاله قوله وفساد جوهر روحه بيان ضلاله وجوهر روحه التابع لمزاج بدنه اى خلقها غير مستعدة لقبول الهداية والاستعداد ليس بشرط لكنه متحقق باعداد الله تعالى يحسن بعض عباده لطفا دون بعض اذلايجب عليه تعالى شئ والتخصيص ببعض لحكمة دعت اليه لايسئل عما يفعل ٢٣ * قوله (عالما بضلاله وفساد جوهر روحه) عالما بضلاله حاصل المعنى اذعلى متعلق بمحذوف حال من الفاعل وحاصله ماذكره وهو ابلغ من قوله عالما بضلاله حيث افاد الاستعلاء على العلم والمراد بالعلم تعلقه القديم اى تعلق العلم بانه يكون على الضلال باختياره ٢٤ * قوله (فلايبال بالمواعظ ولايتفكر فى الآيات) لف ونشر مرتب قدم ختم السمع نظرا الى ان ختمه سبب لختم القلب وقدم ختم القلوب فى سورة البقرة لانه محل الادراك وختمه سبب لحرمان الفهم بالمرة ولكل وجهة ولذا قال ولايتفكر فى الآيات اى لايقدر على التفكر فيها لانه يقدر ولايتفكر قدم ماهو المراد من الختم فى البقرة ٢٥ * قوله (فلاينظر بعين الاستبصار والاعتبار) اى لايقدر على النظر فى الآيات المنصوبة وغيرالاسلوب حيث قيل وجعل اى خلق ولم يقل وختم لان كون البصر ماؤفا ليس مثل كون السمع والقلب ماؤفين اذالاعمى لايحرم بالكلية عن كسب الكمال وكذا الاعمى مجازا ولذا اخره والتنوين فى غشاوة للنوع وكون المراد بالسمع والبصر عضوان انسب بالختم اوالغشاوة من كون المراد الادراك اوالقوة المدركة * قوله (وقرأ حمزة والكسائى غشوة) بفتح الغين المعجمة وسكون الشين المعجمة وهذا استعارة تمثيلية اذلاختم ولاتغشية حقيقة ٢٦ * قوله (من بعداضلاله) بتقدير المضاف ومن استفهامية انكارية مستثنى منه ذاته تعالى فانه يهديه اذاشاء هدايته مالم يكن موته مقضيا على الضلال ٢٧ قوله (افلاتذكرون وقرئ تتذكرون) اى الاتفكرون فلاتذكرون ٢٨* قوله (وقالوا) بيان ضلالهم بعدالاخبار بانهم ضالون * قوله (ماالحيوة) بيان مرجع الضمير وهو وان لم يتقدم لكن مابعده قرينة عليه * قوله (اوالحال) الاولى تركه اما اولا فلان القرينة على المرجع مابعده وهو يدل على الحيوة واما ثانيا فلانه ح يحتاج الى تقدير المضاف بعد الا اى الاحال حيوتنا حتى يكون المستثنى من جنس المستثنى منه اوالى دعوى ان الحيوة من جملة الاحوال لكن الاستعمال حال الحيوة وحال الممات ٢٩ * قوله (التى نحن فيها) فالدنيا وصف بمعنى القربى لااسم ٣٠ * قوله (اى نكون امواتا نطفا وما قبلها) وهو اغذية وترابا فيكون نموت مجازا كما فصل فى قوله تعالى * كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم * الآية لكن صيغة المضارع لاتلايمه * قوله (ونحيى بعدذلك اونموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا) اونموت بانفسنا فحينئذ الموت حقيقة وصيغة المضارع ايضا حقيقة وليس بحكاية الحال الماضية ونحيى ببقاء اولادنا فالحيوة مجاز عن بقاء النسل بعلاقة السببية والصيغة على ظاهرها * قوله (اويموت) بعضنا ويحيى بعضنا فالمجاز حينئذ فى الاسناد وهوالذى اكتفى به فى سورة المؤمنين فحينئذ لامجاز لا فى الكلمة ولا فى الاسناد لكنه مسند فى الجنس لاالشخص وان استلزمه من غيرنظر الى التقدم * قوله (اويصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة) هذا ناظرالى جميع الاحتمالات لاالى الاخيرفقط (ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثرعبدة الاوثان ٣١ * قوله (ومايهلكنا الاالدهر) وهذا بيان ضلالهم بوجه آخر * قوله (الامرورالزمان وهوفى الاصل مدة بقاء العالم) وهواى الدهر فى الاصل اى فى اصل

١١ عطف على علة مقدرة لا على معلل مقدر قال الطيبى لقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان للوجه الاول واما بيان الوجه الثانى فهوان يقال ولتجزى كل نفس بما كسبت * فعل ذلك لقوله تعالى ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واقول فيه نظر ايضا لانه حينئذ يكون عطفا لمعلل محذوف مقرونا مع علته المذكورة على معلل مذكور مقرونا مع علته لاعطفا على معلل محذوف فالمعنى خلق السموات والارض للحق وفعل ذلك لتجزى كل نفس بما كسبت وقال بعضهم اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا واقول فيه نظر ايضا لان اللفظ المحتمل لايناسب تفسير كلام الله تعالى لان التفسير ايضاح وتبيين والمحتمل ينافى ذلك على ان المتبادر من لفظ المعلل المفعول لاالمصدر

قوله بنقص ثواب وتضعيف عذاب اى بنقص ثواب المطيع وتضعيف عذاب العاصى قوله وتسمية ذلك ظلما ولو فعل الله لم يكن ظلما لان الظلم هو التصرف فى ملك الغير وفعل الله تصرف فى ملكه فلايسمى ظلما حقيقة لكن تسميته ظلما انما هى على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو كان فاعله غيرالله لكان ظلما منه فيكون استعمال الظلم فيه على سبيل الاستعارة تشبيها لفعله هذا بالظلم كلفظ الابتلاء والاختبار فانه فى حق الله تعالى مجاز مستعار لان حقيقة الابتلاء لايتصور فى الله تعالى اذالابتلاء والامتحان انما يتصور فيمن خفى عليه الامور واحتاج الى امتحانها وعلام الغيوب لايحتاج فى العلم بالامور الى الابتلاء والامتحان فيلزم المصير الى المجاز فمعنى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وامثاله ليعاملكم معاملة المختبر فى امر

قوله لانه كان احدهم يستحسن حجرا يعبده وفى التيسير كانوا فى الجاهلية يعبدون مايستحسنون فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثانى فانما كان احدهم يعبد مايهواه فعلى هذا يكون الهواء مصدرا بمعنى المفعول اى يجعل الهة مهويه كقولك فلان رجاى اى مرجوى

قوله الامرورالزمان وهوفى الاصل مدة بقاء العالم قال الراغب الدهر فى الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه واستعير للعادة الباقية ومدة الحيوة فقيل مادهرى بكذا وفى الصحاح الدهر الزمان ويقال الدهر الابد ويقال لا آتيك دهرالداهرين اى ابدا ويقال دهر بهم امر اى نزل بهم وماذاك بدهرى اى عادتى ومادهرى بكذا اى همتى

٣٢ ✲ ومالهم بذلك من علم ✲ ٣٣ ✲ ان هم الايظنون ✲ ٢٤ ✲ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ✲
٢٥ ✲ ماكان حجتهم ✲ ٢٦ ✲ الاان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ✲

اللغة مدة بقاء العالم امابذاته كالسماء والارض او ببقاء نوعه كالانسان وسائر الحيوان وغيرهما وهومدة بقاء العالم الى النفخة الاولى * قوله (من دهره اذاغلبه) فالدهر مصدر فى الاصل بمعنى الغلبة ثم نقل الى ماذكر والمناسبة هى انه اله لبقائها كانه غالب على الفانى لفنائه وكون الدهر بمعنى مدة بقاء العالم اى اسما لجميع الازمنة غيرمعروف ومانقل عن النحرير التفتازانى من الفرق بين الدهر والزمان ان الدهر اخص لانه عبارة عن طول الزمان والزمان اعم لانه كل حين فغريب والفقهاء يفرقون بين الدهر المعرف باللام والدهر المنكر فى كتاب الايمان ٢٢ * قوله (يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك) نبه به على ان ذلك اشارة الى نسبة الحوادث قدم هذا الاحتمال لشدة ملايمته لقوله ومايهلكنا الاالدهر فانه فهم انهم نسبوا جميع الحوادث الى الدهر اذلاقائل بالفصل قيل والظاهر ان الزمان عندهم مقدار حركات الافلاك كما ذهب اليه الفلاسفة فلاوجه لاستبعاده فانهم وان لم يعرفوا حقيقته فكل ماعندهم له انتهى ومذهب هؤلاء لايتوقف على ذلك بل مرادهم ان الدهر يهلكنا كما انه يحيينا فنحن مبعوثون للحساب والعذاب والثواب اذالدهر ليس باهل لذلك والظاهر انهم دهرى منكر للصانع الواجب الوجود وهذا المعنى منتظم سواء كان الزمان مقدار حركات الافلاك اولا * قوله (ومايتعلق بها على الاستقلال اوانكار البعث اوكليهما) ومايتعلق بها وهو الحوادث اليومية قوله على الاستقلال لا على طريق السببية وجرى العادة قوله اوانكار البعث والاول مستلزم له فعلم حال قوله اوكليهما فان الاول يغنى عنهما كما عرفته مما بيناه ٢٣ * قوله (ان هم) اى ماهم الايظنون ظنا فاسدا لكون من قلدوه مبطلا ففى هذا القصر مبالغة حيث ادعى ان لاوصف لهم سوى الظن الباطل بان نسبة الحوادث الى الدهر الخ فهذه الجملة مقررة لما قبلها وجملة ومالهم به من علم مسوق لابطال قولهم بانه من خرافات الاوهام يظهر فساده لاولى الاحلام * قوله (اذلادليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوابه) عقلا ولانقلا ومالادليل عليه فهو غيرثابت قوله على التقليد وهومع انه لايفيد اليقين باطل فى نفسه هنا قوله والانكار لما لم يحسوابه كالصانع القديم والبعث كذا قيل وهذا يؤيد ماقلنا من انهم دهريون اوقريبون منهم ٢٤ قوله (واضحات الدلالة على مايخالف معتقدهم) فيكون بينات صفة جرت على غيرماهى له قوله على مايخالف معتقدهم خص به لبيان ارتباطه بماقبله فيكون قوله تعالى * واذاتتلى عليهم * الآية كالترقى من انتفاء دليل على معتقدهم الى بيان دليل على خلاف معتقدهم * قوله (اومبينات لهم) يعنى ان بينات اما من بان اللازم اوالمتعدى قدم الاول لان استعمال اللازم كثير وما لهما واحد ومبينات صفة لماهى له قوله لهم اى لايخالف معتقدهم ٢٥ * قوله (ماكان لهم متشبث يعارضونها به) بفتح الباء اسم مكان اى متمسك قوله يعارضونها به قيده به للربط بماقبله ٢٦ * قوله (وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم اوعلى اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع) اى المراد بالحجة حقيقة لكن لافى نفس الامر بل على حسبانهم وزعمهم فانهم ساقوه مساق الحجة فسماه حجة تهكما بهم قوله اوعلى اسلوب قولهم تحية الخ يعنى اطلق اسم الحجة على ماليس بحجة حقيقة وفى نفس الامر على طريق الاستعارة التهكمية بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم كما يقال للجبان اسد واطلاق التحية اى التعظيم على ضرب وجيع والفرق بين الوجهين هو ان فى الاول لوحظ حسبان المنكرين ومساقهم فسماه حجة على زعمهم تهكما بهم وفى الثانى لم يلاحظ ذلك وهواستعارة تهكمية فى كلا الوجهين بتنزيل التضاد منزلة التناسب فلاينافى مامر من ان الحجة حقيقة فى زعمهم * قوله (فانه لايلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا) تعليل لعدم كونه حجة لايلزم عدم حصول الشئ حالا كاتيان الآباء الاقدمين فانه لايلزم من عدم حصوله حالا امتناع بعثهم من القبور مطلقا وهذا القول كالتأكيد لقوله تعالى * مالهم بذلك من علم الخ فان هذا يفيدان لاحجة لهم توجب العلم بذلك وقد اشار اليه المص هناك حيث قال اذلادليل لهم قرئ حجتهم بالنصب على انه خبر كان وبالرفع على انه اسم كان ماكان حجتهم جواب اذا وعدم دخول الفاء لان اذاليس باصل فى ادوات الشرط مثل ان الاترى انها ليس بجازمة فلاحاجة الى تقدير الجواب مثل عمدوا الى الحجج الباطلة كما ذهب اليه ابن هشام فى المغنى وقد استدل

قوله فانه يلزم من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا هذا تعليل لنفى حجية قولهم هذا يعنى ليس قولهم هذا حجة لانه لايلزم من عدم اتيان آبائهم الآن احياء امتناع اتيانهم كذلك يوم القيمة وفى الكشاف سمى قولهم ذلك حجة وليس بحجة لانهم استدلوا به كما يستدل المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم ولانه فى حسبانهم وتقديرهم حجة اولانه فى اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ماكان حجتهم الاماليس بحجة والمراد نفى ان يكون لهم حجة البتة

٢٢ ❊ قل الله يحييكم ثم يميتكم ❊ ٢٣ ❊ ثم يجمعكم الى يوم القيمة لاريب فيه ❊ ٢٤ ❊ ولكن اكثر الناس
لايعلمون ❊ ٢٥ ❊ ولله ملك السموات والارض ❊ ٢٦ ❊ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ❊
٢٧ ❊ وترى كل امة جاثية ❊ ٢٨ ❊ كل امة تدعى الى كتابها ❊

ابو حيان بهذه الآية على ان العامل فى اذا ليس جوابها لان ما النا فية لها الصدر والمسئلة اختلافية بيّنت فى علم
النحو ٢٢ * قوله (على مادلت عليه الحجج) متعلق بالاخبار اذ لانزاع فى الاول وانما النزاع فى الثانى لانهم
ينسبون الاهلاك الى الدهر والاول تعلقه بهما جميعا لانهم ينسبون الحوادث اليه جميعا كما اشار اليه المصنف
هناك وصيغة المضارع للاستمرار اذ الخطاب للنوع اولتغليب المستقبل على الماضى اولقوله ثم يجمعكم ثم يحشركم
٢ من قبوركم الى المحشر اومفيضين اليه اوفى يوم القيمة ٢٣ * قوله (لاريب فيه) حال من اليوم اوصفة
لمصدر محذوف اى جمعا لاريب فيه اى لاينبغى ان يرتاب فيه * قوله (فان من قدر على الابداء قدر على
الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ماقرر مرارا) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة نبه به
على ان ذكر قوله يحييكم الخ للاشارة الى انه دليل الاعادة قدمر بيانه مرارا ولاينافيه كون ذكره لرد قول
ومايهلكنا الآية ولاتعرض فى كلام المصنف لكون هذا الزاميا لانهم لاينسبون الاحياء والاماتة اليه تعالى
بل لايعترفون بالصانع القديم ولذا قال المصنف على مادلت عليه الحجج * قوله (والوعد المصدق بالآيات
دل على وقوعها) لثبوت امكانها بالدليل كما بينه المصنف فى سورة البقرة وحاصله ان موا د الابدان قابلة
للجمع والحيوة بذاتها ومابالذات يأبى ان يزول ويتغير فكما قبلته اولا فى الابداء تقبله ثانيا فى الاعادة فاذا ثبت الامكان
يجب حمل النصوص الناطقة بوقوعها على ظاهرها * قوله (واذا كان كذلك امكن الاتيان
بآبائهم) الاولى واذا كان كذلك يقع اتيانهم كما يقع اتيان انفسهم * قوله (لكن الحكمة اقتضت
ان يعاد وا يوم الجمع للجزاء) وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ٢٤ (لقلة تفكرهم وقصور نظرهم
على مايحسونه ٢٥ * قوله تعميم للقدرة) لان المراد بالسموات والارض العلويات والسفليات فيعم جميع
الممكنات الموجودات * قوله (بعد تخصيصها) بالاحياء والاماتة وحشر الاجساد لانها ادل على القدرة
مع شرافتها ٢٦ * قوله (اى ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه) اشار به الى ان يوم تقوم الساعة ظرف
ليخسر ويومئذ بدل منه بدل الكل ٣ قدم لرعاية الفاصلة اوللحصر اذ الخسران التام منحصر فى ذلك اليوم والمبطلون
هم المشركون لانهم افراد كاملة ٢٧ قوله (وترى) انت يامحمد اويامن يصلح لان يخاطب كل امة مسلمة اوكافرة
* قوله (مجتمعة من الجثوة وهى الجماعه) مأخوذة من الجثوة وهى الجماعة ومشتقة منها اشتقاقا كبيرا وجيم جثوة
مثلثة قيل واصلها تراب مجتمع ونحوه وجملة ترى عطف على يوم الساعة اذ المعنى وترى فى ذلك اليوم والرؤية بصرية
وجاثية حال من كل امة اذ الكل تابع للمضاف اليه * قوله (اوباركة مستوفزة على الركب) اوباركة اى قاعدة على
الركب كقعود المستوفز وهو الذى لايستقر ولايتمكن فى يدل على اضطرابهم لكمال خوفهم من اصابة مكروه وهذا
المعنى قدم فى الكشاف والظاهر انه من الجثوة بمعنى البروك والافهو مجاز وماذكره المص منقول عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما والفرق بين المعنيين ان الاول يحتمل ان يكون باركة اوغير باركة والثانى
يحتمل ان يكون مجتمعة اوغير مجتمعة ولوقيد الثانى بالاجتماع لكان اخص من الاول مطلقا قدمه المص لكونه
مرويا وقدم الكشاف ما قدمه لان فيه تهديدا يناسب المقام وعلى التقديرين هذا فى موطن لافى كل موطن
قوله وقرئ جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم) جاذية بالذال المعجمة قوله اى جالسة الخ
يحتمل ان يكون اشارة الى انه على الابدال لان الذال والثاء متقاربان لكن تغاير المعنى يشعر انه على اصله فيكون
ابلغ من الجاثى باى معنى كان اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلان الجلوس على اطراف الاصابع اوعلى شدة
الحال وكمال الخوف فى المآل قوله لاستيفازهم الاستيفاز عدم الاطمئنان من الوفز وهو المكان المرتفع المستلزم لعدم
الاطمئنان غالبا وفى الكشاف والجذو اشد استيفازا وهو احسن مما ذكره المص ٢٨ * قوله (صحيفة
اعمالها) وفيه رد المعتزلة والمراد كل امة مؤمنة اوكافرة وهذه الدعوة باتيان صحيفة اعمالها كما قال فى موضع
آخر فاما من اوتى كتابه الآية * قوله (وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة اومفعول
ثان) كل اى بالنصب على انه بدل من الاول بدل الكل لاتحاد هما ذاتا ومتغايران مفهوما بتغاير صفتيهما
ولذا قال وتدعى صفة لكنها ليست احترازية بل لبيان العموم كقوله تعالى "ومامن دابة فى الارض" وعلى قراءة
الرفع كل امة مبتدأ خبره مابعده كونه صفة على قراءة وكونه خبرا على قراءة اخرى لايلايم قولهم الشئ قبل
العلم خبر وبعده صفة قوله اومفعول ثان بناء على ان الرؤية علمية وهو المناسب هنا اما ولالان الدعوة الى الكتاب

٢ توجيه تعلق الى بيجمعكم مع ان الجمع لايتعدى بالى ﺳﻌﺪ
٣ لكن المبدل منه مقصود بالنسبة ايضا فلاوجه لاشكال النحرير التفتازانى كما نقله السعدى ﺳﻌﺪ

قوله مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة وفى الفائق والجثوة ماجمع من تراب وغيره فاستعيرت
قوله اوباركة مستوفزة باركة من بروك الابل على الاستعارة وهو استناخته يقال برك البعير بروكا اى استناخ والاستيفاز القعود منتصبا غير مطمئن يقال استوفز فى قعدته اذا قعد على رؤس اصابعه غير مطمئن

٢٢ ❊ اليوم تجزون ماكنتم تعملون ❊ ٢٣ ❊ هذا كتابنا ❊ ٢٤ ❊ ينطق عليكم بالحق ❊ ٢٥ ❊
انا كنا نستنسخ ❊ ٢٦ ❊ ماكنتم تعملون ❊ ٢٧ ❊ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته
❊ ٢٨ ❊ ذلك هو الفوز المبين ٢٩ ❊ واما الذين كفروا افلم تكن اياتى تتلى عليكم ❊ ❊ ٣٠ ❊ فاستكبرتم ❊
٣١ ❊ وكنتم قوما مجرمين ٣٢ ❊ واذا قيل ان وعد الله حق ❊ ٣٤ ❊ والساعة لاريب فيها ❊ ٣٥ ❊ قلتم
ماندرى ماالساعة ❊

ليست ببصرة الا ان يراد المبالغة واما ثانيا فلما عرفته من كونه صفة بناء على ان الرؤية بصرية فالاولى حمل الرؤية
على العلمية ٢٢ * قوله (اليوم) قدم على عامله للحصر ولرعاية الفاصلة ماكنتم تعملون شامل للتروك ايضا
* قوله (محمول على القول) اى فيقال لهم والقائل هو الملائكة ٢٣ * قوله (هذا كتابنا)
افراده لان المشار اليه كتاب كل امة اوالمراد الجنس وهو مفرد لفظا وان كان متعددا معنى * قوله (اضاف
صحائف اعمالهم الى نفسه) مع انه اضافها اليهم اولا * قوله (لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم) تعليل
للاضافة يريد به ان الاضافة لادنى ملابسة على التجوز مع تشريف المضاف والداعى الى المجاز تفخيم المضاف
ومناسبته بقوله ينطق عليكم ٢٤ * قوله (يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان) اى ينطق
استعارة تبعية كما هو المشهور فى نطقت الحال قوله بما عملتم من الوجود يات والتروك قوله بلا زيادة ونقصان
معنى بالحق ٢٥ * قوله (نستكتب الملائكة) اى نطلب الكتابة من الكتبة بمعنى نأمرها وهذا يؤيد كون
اضافة الكتاب الى ذاته تعالى ويأبى كون الاضافة الى كرام كاتبين وان كان الاضافة حقيقة فيهم كالاضافة
الى العامل * ٢٦ اعمالكم) ٢٧ * قوله (فاما الذين) تفصيل للمجمل المفهوم من كنتم تعملون فانه فهم ان
العاملين فرقتان مؤمن وكافر فاما الذين الخ وهذا اولى من كونه تفصيلا للمجمل المفهوم من ينطق * قوله
(التى من جملتها الجنة) عمم الرحمة الى الجنة وغيرها من الرضوان ورؤية الرحمن فيكون جمعا بين الحقيقة
والمجاز لان الظرفية حقيقة فى الجنة ومجاز فى غيرها وهو جائز عند المصنف وفى الكشاف فسرها بالجنة فيكون
الظرفية حقيقة واواريد العموم لكان بطريق عموم المجاز عند من لم يجوز الجمع المذكور وقد فسرها بالجنة والثواب
المخلد فى سورة آل عمران وساق النكتة فى التعبير بالرحمة بانها فضل دون استحقاق ٢٨ * قوله (الظاهر)
معنى المبين * قوله (لخلوصه عن الشوائب) لخلوصه عن الشوائب التنبيه على ظهوره عن الشوائب اى عن الاكدار
بخلاف نعيم الدنيا وفوزها ولذا جئ الكلام بالحصر ٢٩ * قوله (اى فيقال لهم الم يأتكم رسلى فلم تكن
آياتى تتلى عليكم) قدر القول اذ لاارتباط بدونه وحذف القول عندقيام قرينة لاسيما بعدما كثر شايع والى
هذا اشار المصنف بقوله لحذف القول الخ والمراد بالمعطوف عليه الم يأتكم رسلى * قوله (لحذف
القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود) تعليل لحذف المعطوف عليه اذ المقصود من ارسال الرسل
تلاوة الآيات على الامم * قوله (واستغناء بالقرينة) تعليل لحذف القول والمعطوف عليه معا
ولذا اخره عن قوله اكتفاء بالمقصود والقرينة معنوية فى حذف القول وتعيين المعطوف عليه والفاء فى افلم
تكن قرينة لفظية على حذف المعطوف عليه مطلقا لاعلى تعينه هذا على مذهب من قال فى مثله ان الفاء
للعطف على محذوف واما على مسلك من ذهب ٢ الى ان الفاء فى مثله للعطف على ماقبله وهمزة الاستفهام فى حكم
المؤخر فلايكون قرينة اصلا ٣٠ * قوله (عن الايمان بها) اى بالآيات وهذا القيد بقرينة ماقبله والفاء
للسببية على جعلهم مع انها سبب فى نفس الامر الايمان بها الباء اماصلة اوسببية فالمؤمن به الآيات على
الاول ويستلزم الايمان بالرسل وكذا انتفاؤه يستلزم انتفاءه ٣١ * قوله (عادتكم الاجرام) هذا
من كان المفيد للدوام وايضا نفس اجرامهم مفهوم من فاستكبرتم فلولم يأول به يلزم التكرار وعصاة الموحدين غير
داخلين فى الفريقين فحالهم مسكوت عنها ٣٢ * قوله (يحتمل الموعود والمصدر) وهو حقيقة فالحمل
عليه اولى مع انهما متلازمان لامحالة ٣٣ * قوله (كائن هو) ناظر الى الاول * قوله (اومتعلقه
لامحالة) ناظر الى الثانى ورجح الاول لان الحقيقة ظاهرة فيه واما المصدرية فباعتبار متعلقه فيكون مجازا
فى النسبة وهى ابلغ من المجاز فى الكلمة كما فى الاول فان الوعد مصدر اريد به المفعول مجازا ٣٤ * قوله
(افراد للمقصود) اى من جملة الموعود لان الموعود عام للثواب والعقاب وانواع النعم واصناف النقم والبعث
هو المقصود من حيث انه وسيلة الى سائره وان كان ماعداه مقصودا من جهة اخرى فهو من عطف الخاص
على العام تنبيها على مقصوديته ولوعمم الوعد الى النعم الدنيوية لكان كون البعث مقصودا اظهر من ان يخفى
* قوله (وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان) وعلى قراءة الرفع هو من عطف الجملة على الجملة المتقدمة
فلايلاحظ ان هنا لكن تحقيقها وتأكيدها مفهوم لدخولها تحت عموم الوعد ٣٥ * قوله (اى شئ الساعة
استغرابا لها) نبه به على ان ما استفهامية قصد بها الاستغراب ولذا قال استغرابا لها اى عدها غريبا عجيبا

٢ لكن هذا المسلك لايحسن بل لايصح فتأمل ﺳﻌﺪ

قوله لحذف القول والمعطوف عليه وهو الم يأتكم رسلى ولابد من تقديره لان الفاء فى افلم تكن للعطف يقتضى المعطوف عليه والهمزة فى التقدير داخلة عليه فحذف المعطوف عليه واقيم مقامه المعطوف اعتمادا على فهم السامع من القرينة
قوله عادتكم الاجرام معنى العادة مستفاد من كلمة كان الاستمرارية
قوله كائن هو اومتعلقه اى كائن ذلك الوعد اوالموعود فالاول على ان المراد بالوعد المعنى المصدرى والثانى على انه بمعنى الموعود ومعنى قوله لامحالة مستفاد من اداة التاكيد اعنى كلمة ان ومن اسمية الجملة
قوله افراد بالمقصود على ان المراد بالوعد الموعود فان اتيان الساعة هو الموعود والمراد بقوله ان وعد الله حق

٣٢ ❊ ان نظن الاظنا ❊ ٢٣ ❊ وما نحن بمستيقنين ❊ ٢٤ ❊ وبدا لهم ❊ ٢٥ ❊ سيئات ماعملوا❊

يحتمل الانكار اونفى الاستيقان وهو الملايم لقولهم * ان نظن الاظنا * الآية فهؤلاء غير القائلين ماهى الاحياتنا الدنيا وعلى احتمال الانكار هم عين القائلين المذكورين فقولهم ان نظن الاظنا كناية عن الانكار مبالغة فيه ويلايمه قولهم ماندرى ماالساعة وهو خلاف الظاهر والاول هو الراجح المعول ٢٢ ❊ **قوله** (اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى ماعداه) اصله نظن ظنا اى مقتضى الظاهر ذلك لانه مسا وللمقصود لكن مقتضى الحال ماذكر فى النظم الكريم لماذكره المصنف واما الاشكال بان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مقدر يعرب باعراب المستثنى مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين ثم يخرج بالاستثناء وليس مصدر نظن مثلا محتملا لغير الظن فضلا عن الشمول واستغراقه اياه بيقين حتى يخرج الظن من البين فمدفوع بان تنوين ظنا للتحقير وصدر الكلام يحتمل الظن القوى والضعيف فالظن الضعيف اخرج من هذا العموم وهذا الجواب مما اختاره السكاكى وكثيرا مايكون المفعول المطلق مستثنى مفرغا لكونه موصوفا بصفة كقوله تعالى * بل كانوا لايفقهون الاقليلا * اى لايفهمون الافهما قليلا كذا قاله المصنف واشار الى ان المستثنى فهما وقليلا صفته وكقوله تعالى * ولايأتون البأس الاقليلا * اى الااتيانا قليلا ونظائره كثيرة جدا وكذا مانحن فيه غاية الامر ان الصفة هنا منفهمة من التنوين غيرمذكورة صراحة ولاضير فيه الاترى انهم اعتبروا فى شراهر ذاناب اى شرعظيم لاحقير فلم لم يعتبروا هنا مع ان اعتبارهم ذلك غير محصور فيصح ايضا ماضربت الاضربا اى الاضربا خفيفا مثلا * **قوله** (كانه قال مانحن الانظن ظنا) قيل اى مانحن نفعل فعلا الانظن ظنا على جعل ماعداه من الافعال فى حيز العدم ادعاء لقصد المبالغة وهذا مسلك الحمل على التقديم والتأخير نقله الرضى عن ابن يعيش وعده تكلفا انتهى وانت تعلم ان هذا نوع تعقيد لايناسب جزالة النظم الجليل وماذكرناه خال عن التكلف واوفق بالاستعمال وماقيل من انه يرده قوله تعالى * ومانحن بمستيقنين * فان مقابل الاستيقان مطلق الظن لاالضعيف منه فضعيف لان المطلق لايوجد الا فى ضمن المقيد والمراد هنا الضعيف منه بمعونة المقام قول المصنف تحيروا الخ يؤيده اذالتحير يستعمل فى الشك فظنهم قريب من الشك وهو ضعيف جدا بل لايبعد ان يقال ان الظن هنا بمعنى الشك اوبمعنى الوهم لانه قد يستعمل فيه ولذا يقيد فى التقريرات والمحاورات بالغالب فيقال الظن الغالب احترازا عما ذكرنا وقد صرح حوابه وعدم الاستيقان منتظم بالوجوه كلها * **قوله** (اوانفى ظنهم فى ما سوى ذلك مبالغة) عطف على اثبات الظن والمعنى مانظن ظنا فى الامر الافى هذا الامر والفرق ان فى الاول اثبات الظن ونفى ماعداه من الافعال ادعاء كما عرفته وفى الثانى اثبات الظن فى امر الساعة ونفيه عماعداه ولانفى فيه لماعداه من الافعال كالانفى للظن فى الاول عما عدا امر الساعة ولعمرى ان هذا غيرمناسب لبلاغة القرآن وفصاحة الفرقان * **قوله** (ثم اكده بقوله ومانحن بمستيقنين) اى على الاحتمال الثانى اوعلى الاول ايضا والمراد التوكيد اللغوى فلاينافى العطف وتقديم المسند اليه للحصر لكنه اضافى لاحقيقى قوله وما نحن بمستيقنين تأكيد لما قبله ٢٣ * **قوله** (لامكانه) اى لامكان امر الساعة فضلا عن وقوعه فهو رد على زعمهم قوله ان الساعة لاريب فيها بابلغ الرد والافلا ريب فى وقوعها ايضا فقيده بالامكان لانكارهم الامكان فضلا عن وقوعها * **قوله** (ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ماسمعوا من آبائهم وماتليت عليهم من الآيات فى امر الساعة) ولعل ذلك وقدمر انه هو الظاهر من مقالهم وانما قال ولعل ذلك لعدم الجزم بذلك كما عرفته قول بعضهم لان الكفرة مختلفون قال تعالى * عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذى هم فيه مختلفون * بجزم النفى والشك فيه او بالاقرار والانكار كذا قاله المصنف ٢٤ ظهرلهم ٢٥ * **قوله** (على ماكانت عليه) اى فى الدنيا فانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فيظهرلهم فى الآخرة كون اعمالهم سيئة * **قوله** (بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها) بان عرفوا قبحها الشرعى المترتب عليه العذاب وطول الحساب فظهور السيئات وقبحها سبب سوء الجزاء ولذا قال وعاينوا وخامة عاقبتها بانواع العقاب والمراد بالوخامة الضرر استعارة اذ اصلها تعفن الهواء المورث الامراض ولايبعد ان يكون حقيقة عرفية بلا استعارة فى معنى الضرر والبأس فلا اشكال بان كون الاعمال سيئة معقول لايرى ولايظهر لما عرفت من ان المراد ظهور جزائها اويظهر السوء بظهوره فاسناد الظهور الى السيئات مجاز او المراد بالظهور المعرفة

قوله اصله نظن ظنا فادخل حرف النفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى ماعداه وانما احتيج الى هذا التأويل لان المصدر فائدته كفائدة الفعل فلواجرى الكلام على ظاهره يكون معناه ان نظن الانظن وهم لايجيزون ما ضربت الاضربا لان معناه ماضربت الاضربت وهذا لافائدة فيه وقال ابو البقاء التقدير ان نحن الانظن ظنا والامؤخرة اى مؤخرة عن موضعها ولو لاهذا التقدير لكان المعنى مانظن الانظن فحاصل تأويل القاضى رحمه الله ان اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر لمزيد التأكيد واثبات الظن ونفى ما سواه للمبالغة لايرد بها والانكار المنكر كما هو مقتضاهما ولذلك اكد بقوله ومانحن بمستيقنين فاذن موردا التركيبين واحد فلم يتغاير اسوى التوكيد ولمادل بمفهومه على نفى ماسوى الظن وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس قال صاحب التقريب فيه نظر لان موردهما واحد وهوالظن والحصر يقتضى تغاير الموردين فالاولى ان يحمل النفى على الاعتقاد المطلق تعميما للخاص والمثبت على موضوعه اى لانعتقد الاعتقاد اراجحا لاجازما ولذلك اكده بقوله ومانحن بمستيقنين او يحمل النفى على موضوعه وتخصيص المثبت بالظن الضعيف فالمعنى ان نظن الاظنا ضعيفا الى هنا كلامه اخذ صاحب التقريب رحمه الله الوجه الاول من قول الواحدى ان نظن الاظنا اى مانعلم ذلك الاحدسا وتوهما ومانستيقن كونها ومن قول ابى البقاء ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك اى مالنا اعتقاد الاالشك

٢٢ ❊ وحاق بهم ماكانوابه يستهزئون ❊ ٢٣ ❊ وقيل اليوم ننساكم ❊ ٢٤ ❊ كمانسيتم لقاء يومكم هذ
٢٥ ❊ ومأويكم النار ومالكم من ناصرين ❊ ٢٦ ❊ ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا ❊ ٢٧ ❊ وغرتكم الحيوة
الدنيا ❊ ٢٨ ❊ فاليوم لايخرجون منها ❊ ٢٩ ❊ ولاهم يستعتبون ❊ ٣٠ ❊ فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين ❊ ٣ ❊ وله الكبرياء فى السموات والارض ❊

كما قال بان عرفوا قبحها * **قوله** (اوجزاؤها) عطف على ماكانت عليه بحسب المعنى كانه قيل اى ظهرلهم نفس السيئات على ماكانت عليه اوظهرلهم جزاؤها اما بتقدير المضاف اوالمراد بالسيئة جزاؤها مجازا بعلاقة السببية ويؤيده قوله تعالى * وحاق بهم * الآية ٢٢ * **قوله** (وهوالجزاء) بيان لماوانه موصولة وهومن عطف العلة على المعلول وصيغة المضى هنا وفيما قبله لتحقق الوقوع وفى التعبير بحاق مبالغة لانه بمعنى حل واحاط وهو كقوله تعالى * يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم * الآية ٢٣ * **قوله** (نترككم فى العذاب ترك ماينسى) لما كان النسيان محالا فى حقه تعالى اوله بلازمه اذالترك لازم للنسيان فهومجاز مرسل قوله ترك المنسى مناسب الاستعارة التبعية ويحتمل الاستعارة التمثيلية ٢٤ * **قوله** (كمانسيتم) الكاف للتعليل وما مصدرية (كماتركتم) اى النسيان هنا استعارة ايضا * **قوله** (عدته) بضم العين وتشديد الدال ماعدله مما لابد منه مثل كراء المسافر وراحلته وسائر مؤنته وفيه اشارة الى انهم كالمسافرين كقوله عليه السلام * كن فى الدنيا كانك غريب اوعابر سبيل * فلابدلهم ان يعد والسفر العميق عدة مما لابد منه حتى يسهل لهم قطع المسافة والوصول الى البغية مع الامن والسلامة * **قوله** (ولم تبالوابه) عطف متضمن اوجه الشبه فان الشئ يترك وينسى لعدم المبالاة به كذاقيل حمل الكاف على التشبيه لكن لاينافى العلية وعدم المبالاة بالشئ اما لحقارته عنده اولعدم اعتقاده كما فيما نحن فيه ولم يلتفت الى ماقيل من ان التعبير بالنسيان لابدمنه من فطرتهم وتمكنهم منه نظهور دلائله فالنسيان الاول مشاكلة انتهى لان التمكن منه باق لايزول فتعبير النسيان بالنظراليه غير صحيح * **قوله** (واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه) امامجازا كقوله * بل مكر الليل والنهار * اجرى الظرف مجرى المفعول به اتساعا اوحقيقة بتقدير المفعول به اى لقاءالله فى ذلك اليوم وكلام المص يحتملهما الايختص بالاخير ولم يجعل اليوم مفعولابه بجعل اليوم اسم ظرف لاالظرف اذالمراد لقاءالله اى جزاؤه فى ذلك اليوم لالقاء اليوم نفسه ولواريد لقاءاليوم نفسه لتضمنه لقاء مافيه لكان ابلغ لكونه كناية كقوله تعالى * وذكرهم بايام الله * ونظائره كثيرة ومأويكم النار فيه التفات للمبالغة فى التهديد ٢٥ * **قوله** (ومالكم من ناصرين) تقرير لماقبله * **قوله** (يخلصونكم منها) بقهر كما هو المتبادر من ناصرين ويعلم منه بدلالة النص ان لاشفيع لهم ولايقبل منهم فدية اوالمعنى يخلصونكم منها بقهراوبشفاعة اوبفدية ٢٦ * **قوله** (ذلكم) اى ذلك العذاب بانكم اى بسبب انكم اوبدل انكم اتخذتم اى جعلتم آيات الله هزوا اى محل هزواوهزوانفسه مبالغة * **قوله** (استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها) حاصل المعنى واشارة الى ان هزوا بمعنى محل هزء اومهزوا قوله ولم تتفكروا فيها عطف العلة على المعلول ٢٧ * **قوله** (فحسبتم ان لاحيوة سواها) فذهلتم بها عن طلب الآخرة والسعى لها قبل الخطاب لمن لم يخبروا امرها اولهم بناء على تناقض اقوالهم واختلاف احوالهم والاولى الخطاب لجميع الكفار قوله فحسبتم اشارة الى ان الحسبان كان فى ذلك فاطلك بمن اعتقد ان لاحيوة سواها ٢٨ * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى بفتح الياء وضم الراء) اى من الثلاثى فالمعنى حينئذ لايقدرون الخروج مع انهم يريدونه الفاء للسببية والالتفات من الخطاب الى الغيبة لانحطاطهم عن ساحة الخطاب ولولوحظ كون الخطاب لمزيد التهديد يحسن الخطاب ولذا التفت من الغيبة الى الخطاب فى مواضع كثيرة ٢٩ * **قوله** (اى يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه) اى السين للطلب اى يرضوه بالايمان والعمل الصالح لفوات اوانه اى زمانه لان الآخرة ليست دار التكليف واصل الاعتاب ازالة العتبى والعتب على ان همزة الافعال للسلب فمعنى الارضاء كنوى له وقدمر فى سورة الروم والسجدة تفصيله وتفسيره بوجه آخر ٣٠ * **قوله** (اذالكل نعمة ودال على كمال قدرته) اشار الى ان الفاء للتفريع والمعنى ان الكل وجميع الاشياء نعمة منه تعالى فاحمدوه حمدا كائنا من شعب الشكر فهو الحمد على الجميل الاختيارى اوالمعنى اذكل من المذكورين اماماذكر من احوال المؤمنين فكونه نعمة ظاهر واما احوال الكافرين فلكونها عبرا ومواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمرسلين وهذا الاحتمال هو المناسب للفاء التفريعية وكون اللام للجنس اولى من الاستغراق فيفيد الحصر وتقديم الخبر يؤكد الحصر وتكرير الرب للاشعار ما فى الاستقلال قوله رب العالمين بدل ولذا ذكر بلا عطف وهذا يدل على ان رب السموات ورب الارض عبارة عن جميع المخلوقين اذالمراد جانب العلو والسفل ٣١ * **قوله** (اذظهر فيهما آثارها) ولما كان الآثار ظاهرا فيهما وهما ظرفا آثارها فكان الكبرياء فيهما وهما ظرفان لها مجازا

قوله نترككم فى العذاب ترك ماينسى يريدان النسيان مجاز مستعار او مجاز مرسل اطلاق اسم السبب على المسبب لامتناع اسناد حقيقته الى الله سبحانه وتعالى ويجوزان يحمل على المشاكلة والازدواج لقوله كمانسيتم
قوله ولايستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه من قولهم استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى
قوله اذظهر فيها آثارها تعليل لتقييد كبريائه تعالى بقوله فى السموات والارض والحال انه تعالى متصف بالكبرياء على الاطلاق من غير تقييد بشئ دون شئ
قوله فاحمدوه وكبروه الفاء فى قوله فاحمدوه اشارة الى ان تعقيب هذا الوصف لحكم الحمد فى فلله مشعر بعليته له ولعله رحمه الله اشار بقوله فاحمدوه وكبروه واطيعوا له الى شعب الشكر فالحمد الى الشكر اللسانى والتكبير الى الشكر القلبى وهوالاعتقاد بعظمته تعالى بالقلب والاطاعة الى الشكر بالاعضاء هذا آخر ما امليته فى تفسير سورة الجاثية بعون الله وتوفيقه الحمد لله ميسر كل مسؤل فالآن اشرع متمسكا بحبله المتين فى ان اشرح مافى سورة الاحقاف واقول

٢٢ ✻ وهوالعزيز ✻ ٢٣ ✻ الحكيم ✻ ٢٤ ✻ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق ✻ ٢٥ ✻ واجل مسمى ✻

فلامحذور فى ظرفية المجاز واختيار الكبرياء هنا امس بالمقام اذانتقام الكفار وعدم النصرة لهم من آثار الكبرياء والعظمة واختير الكبرياء على العظمة لانها ابلغ ٢٢ * قوله (الذى لايغلب) بصيغة المجهول وهو حاصل المعنى لان معناه القادر القوى فانه من عز يعز من الباب الثانى وفيه تقرير للكبرياء ٢٣ * قوله (فيما قدروقضى) اى يراعى المصلحة فيهما تفضلا * قوله (فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبى عليه السلام من قرأ حم الجاثية سترالله عورته وسكن روعته يوم الحساب) فاحمدوه الخ الظاهر انه على التوزيع واشارة الى ان هذه الاخبار كناية عن الامر بالحمد الخ والتنبيه على ذلك ذكره بالفاء والامر يعم الوجوب والندب وماذكره حديث موضوع الحمدلله على اتمام مايتعلق بهذه السورة الكريمة بالعناية الصمدانية وافضل صلاة وسلام على خير البرية وعلى آله واصحابه العلية الزكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الاحقاف مكية وهى اربع اوخمس وثلاثون آية) مكية واستثنى بعضهم قوله والذى قال لوالديه • الآيتين وقوله • قل ارايتم ان كان من عندالله • الآية وقوله • ووصينا الانسان • الآيات وقوله • واصبر كما صبر • الآية فهى مدنية وعليه مشى المص فى بعضها كما سيأتى فكان ينبغى ان ينبه عليه والتفصيل فى الحاشية السعدية والمص لما نبه عليه فيما سيأتى لم ينبه عليه هنا احترازا عن التكرار والاختلاف فى عدد الآيات بناء على ان حم آية اولا وقد صرح المص بان حم آية فى اوائل البقرة فلايكون بناء عليه عندالمص الاان يقال ان ماذكره المص مذهب الكوفيين واما عندغيرهم فليس بآية كاخواتها وثمرة الاختلاف تظهر فى حسن الوقف على حم وعدم حسنه واعراب حم تنزيل الكتاب قدم وجوه الاعراب فى سورة الجاثية وفى اوائل البقره ٢٤ * قوله (الاخلقا ملتبسا بالحق) جعله فى موضع المصدر والمفعول المطلق وان لم يكن مستثنى مفرغا بنفسه لكنه يكون بانضمام القيد اليه وقدم البيان فى قوله ان نظن الا ظنا ولم يجعله حالا من المفعول لان المقترن بالحكمة هوالخلق لاالمخلوق كذا قيل ولايلايمه قوله فى تفسير الحكيم فيما قدر ولايخفى عليك ان ماقدر وقضى هو المخلوق وايضا قولهم والله تعالى يراعى الحكمة فيما خلق تفضلا لايلايمه قال المص فى اوائل البقرة فى تفسير الحكيم المحكم لمبدعاته الذى لايفعل الاما فيه حكمة بالغة والاولى ان يقال انه اكتفى به وان ماذكره مستلزم لذلك والمعنى حينئذ ماخلقناهما فى حال من الاحوال الاحال ملابستهما بالحق والحكمة وكذا الكلام فى كونه حالا من الفاعل اى ماخلقناها فى حال الاحال ملابستنا بالحق ومآل الكل واحد وان احدها يستلزم الآخر وقدنفن حيث حمل الباء على الملابسة هناوقد حمله فى سورة الدخان على السببية ففى الباء احتمالان وفى الاعراب ثلثة احتمالات فتوجه واختر ماهوالاوجه * قوله (وهوماتقتضيه الحكمة والمصلحة والمعدلة) وفيه اشارة الى مناسبته بماقبله فانه لماذكر كونه عزيزا حكيما ذكر عقيبه ماهو دليل عليه انى ولم ينبه على عزته لظهور ان الاجسام العظام لاتوجد الابقدرة تامة قوله والمعدلة اى العدل * قوله (وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ماقررناه مرارا) وفيه اى فى قوله بالحق دلالة اى انية تفيدالعلم على وجود الخ وجه الدلالة هوان المصنوع المشتمل على ضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار لابدله من صانع قادر حكيم متعال عن معارضة غيره بالبرهان التمانع كما فصله المص فى سورة البقرة واما دلالته على البعث فماذكره فى سورة الانبياء من قوله وتسببا لماينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد ٢٥ * قوله (وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة) قدر التقدير لان الخلق انما يلتبس به لابالاجل نفسه فهو عطف على الحق بتقدير المضاف وهو التقدير مسمى اى معين والمراد بالاجل آخر المدة ولذا قال ينتهى اليه الكل اى الكل المجموعى من حيث المجموع وهواى الاجل المسمى يوم القيمة فان كل المخلوق فى الدنيا ينتهى اليه ويتم عنده اماغير السموات والارض فظاهر تناهيه واما هما فلقوله تعالى • يوم تبدل الارض غير الارض والسموات • الآية فسماء الدنيا والارض بتناهى وجودهما فى يوم القيمة ويوجد لهما سموات الآخرة وارضها * قوله (اوكل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرله) اى ينتهى اليه كل واحد واحد من المخلوقات عطف

(سورة الاحقاف مكية وآيها اربع اوخمس وثلثون)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق
قوله الاخلقا ملتبسا بالحق يريد ان الباء فى بالحق للمصاحبة
قوله وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة هذه الدلالة مستفادة من لفظ الحكيم والخلق والحق فان الوصف بالحكمة يدل على ان خلق السموات والارض ليس عبثا بل فيه حكمة بالغة وعاقبة حميدة ومن ذلك البعث للمجازاة وان خلقهما على هذا النظام المتقن العجيب يدل على ان لهما صانعا حكيما والحق الذى هومقتضى الحكمة والمعدلة دال على المجازاة ايضا
قوله وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل يريد ان قوله واجل مسمى عطف على بالحق بتقدير مضاف ونحو هذه الآية قوله تعالى فى الحجر وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الابالحق وان الساعة لآتية والمعنى ماخلقنا السموات والارض الابان نوحد ونعبد وبان نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه وكذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمدلله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قوله ويجوز ان يكون ما مصدرية فالمعنى والذين كفروا عن انذارهم معرضون والوجه الاول على ان ما موصولة والعائد محذوف تقديره عما انذروا به ولذا بينه بقوله من هول ذلك الوقت
قوله وتخصيص الشرك فى السموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية معنى الاحتراز مستفاد من الاستفهام الانكارى المدلول عليه بكلمة ام فانها بمعنى بل والهمزة والمعنى بل الهم شرك فى السموات اى ليس لآلهتهم شركة فى خلق السموات وجه الاحتراز عما توهم هو دلالته على ان الله تعالى مستبد فى خلق السموات وانه هو خالقها بالاستقلال ليس فى خلقها شركة للغير اذ لو ثبت للسموات شركة فى ايجاد السفليات يلزم ان لايكون الله تعالى مستقلا فى خلق السموات والحاصل ان دخول السموات تحت قهر سلطنة الله خلقا وملكا بالاستقلال ينافى شركتها له فى ايجاد الحوادث السفلية والظاهر ان اخذ معنى الاحتراز من هذا التخصيص مبنى على ان يكون المراد بالمخاطبين بقوله ارأيتم ماتدعون من دون الله عبدة الكواكب الذين يسندون الحوادث السفلية الى الكواكب واتصالاتها ومما يدعونه الكواكب فالآية نفت شركتها لله تعالى فى ايجاد الحوادث السفلية فعلى هذا يكون الظرف اعنى فى السموات ظرفا مستقرا اى كائنين فى السموات لكنه ينافى ماذكره فى سورة فاطر

٢٢ ✻ والذين كفروا عما انذروا ✻ ٢٣ ✻ معرضون قل ارأيتم ماتدعون ✻ ٢٤ ✻ من دون الله ارونى
ماذاخلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات

على الكل والمراد من المعطوف عليه الكل المجموعى والمعطوف كل واحد اى الكل الافرادى فحينئذ يكون المراد باجل مسمى آخر مدة بقاء كل واحد واحد من الموجودات مثل زيد فان اجله المسمى آخر عمره المقدرله وقس عليه ماعداه اخره لعدم ملايمته قوله تعالى • والذين كفروا عما انذروا معرضون • فان ماانذروا يوم القيمة وهوله كما اشار اليه المص بقوله من هول ذلك الوقت وجه الصحة ان هذا يتناول يوم القيمة لان آخر مدة بقاء السموات والارض يوم القيمة وبهذا القدر يتحقق الملايمة ٢٢ * قوله (من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية ٢٣ لايتفكرون فيه ولايستعدون لحلوله) ويجوز عطف على قوله من هول الخ معنى فان معناه لفظة ما موصولة ويجوز الخ اخره مع ان فيه سلامة عن الحذف المحتاج اليه الموصول لان اعراضهم عن المنذر به فان معنى الاعراض عدم الالتفات اليه والتفكر فيه كما نبه عليه المص بقوله لايتفكرون فيه الخ وهو منتظم لما انذروا عنه دون الانذار بالمعنى النسبى وان صح فى الجملة مسامحة وان اريد به الحاصل بالمصدر فيؤل الى معنى الموصول ٢٤ * قوله (اى اخبرونى عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها) معنى ارأيتم كناية قوله عن حال آلهتكم اشار الى ان ما عبارة عن آلهتكم وتدعون بمعنى تعبدون والمراد الاصنام وكون المراد سماوية كالنجوم لايناسب هنا اذالخطاب لكفار مكة قوله بعد تأمل فيها اى فى احوالها من عجزها وعدم القدرة على النفع والضر وغيرهما وامكانها مع حدوثها وهذا القيد منفهم من ارأيتم لان معناه اعلمتم اوابصرتم فاخبرونى والاخبار المسبب عن الرؤية العلمية اوالبصرية فى كل مطلب لاسيما فى مثل هذا المطلب لايكون الابالتأمل الصادق ولم يذكر هذا القيد فى بعض المواضع لكنه مراد لان الكلام يدل عليه بالالتزام * قوله (هل يعقل) الاستفهام للانكار الوقوعى * قوله (ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ) لعله احترازى عن الوساطة * قوله (من اجزاء العالم) اشارة الى ان المراد من الارض والسموات جميع العالم بان يراد بالارض جانب السفل وبالسموات جانب العلو * قوله (فتستحق به العبادة) اذاستحقاق العبادة لايكون الابالخالق افمن يخلق كمن لايخلق افلا تذكرون وهوجواب الاستفهام فيكون منصوبا وفيه اشارة الى ان المراد بهذا الكلام ابطال استحقاقهم العبادة وتقرير التوحيد اثر اثبات خالقية جميع العالم بالحق فاتضح ارتباط قوله قل ارأيتم ماتدعون الخ بماقبله قوله ارونى تأكيد لارأيتم لماعرفت ان المراد اخبرونى وكذا معنى ارونى وقد جوز البداية ٢ وما استفهامية وذا اسم موصول اوهما اسم واحد بمعنى الاستفهام اى اى شئ من الارض بيان لماذا وانماصدر بقل تبكيتا والزاما لهم * قوله (وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية) الباء داخل على المقصور عليه اى تخصيص الشركة بالسموات دون ماعداها من الارض ومابينهما مع انه لاشركة فيما عداها ايضا واجاب ٣ بانه احتراز عما توهم ان للوسائط كالشمس والنجوم شركة فى ايجاد الحوادث السفلية وفيه دلالة على ان ماتدعون عام للسماويات مثل الشمس وسائر الكواكب وقدعرفت ان الظاهر ان الخطاب لكفار مكة وهم عبدة الاصنام دون السماويات فاما ان يقال ان الخطاب عام لجميع المشركين اوان بعض اهل مكة يعبدون نحو الشمس ٤ وكلاهما خلاف الظاهر اوالمعنى احتراز عما توهم ان للوسائط كالكسب والامور العادية شركة فى ايجاد الحوادث السفلية فنفى الشركة فى الحوادث السفلية ليس فيه الزام لهم لتمكنهم وايجادهم لبعض الحوادث بحسب الظاهر كيف لا وقد ذهب المعتزلة الى ان افعال العباد مخلوقة لهم وذهب القاضى ابو بكر الباقلانى الى انها حاصلة بمجموع القدرتين قدرة الله وقدرة العبد ولما توهموا شركة فيها لم يذكره المصنف ليظهر الالزام وحمل الاول على نفى الخلق على الاستقلال ولذا قيده فى انفسها والقرينة عليه قوله فى سورة الفاطر اخبرونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه فلايرد اشكال السعدى لكن يرد عليه ان الكلام فى خلق نفس الارض كخلق نفس السموات لاالخلق فى الحوادث السفلية فلاوجه لماذكره فى تخصيص الشركة بالسموات لان عدم الشركة فى خلق اى جزء من الارض ظاهر لكل احد ومسلم عندهم كعدم الشركة فى خلق السموات مع الله تعالى فالصواب ان يقال ان نفى الشركة مراد فى خلق الارض وفى خلق اى جزء من الارض لان الكلام مسوق لاثبات التوحيد ونفى الشركة لالابطال تفرد غيره تعالى بخلق الارض وبجزء منها فانه لم يذهب اليه احد مع ان نفيه لايستلزم نفى الشركة فى الخلق مع الله تعالى ولايحصل به التوحيد

٢ اى بدل الاشتمال كما اختاره المص فى سورة فاطر سعد
٣ وهذا ما اختاره بعضهم لكن لايلايم تقرير المص سعد
٤ هذا صرح به السعدى لكن لايخفى ما فيه من المخالفة لكلام المص شهد
١١ من ان معناه ام لهم شرك فى خلق السموات فيكون ظرفا لغوا وينافى ايضا ماذكره هنا من قوله هل يعقل ان يكون لها مدخل فى خلق شئ من اجزاء العالم فان السموات من اجزاء العالم فيعلم من قوله فى خلق شئ من اجزاء العالم ان تقدير فى السموات فى خلق السموات

٢٢ ۞ ائتونى بكتاب من قبل هذا ۞ ٢٣ ۞ اواثارة من علم ۞ ٢٤ ۞ ان كنتم صادقين ۞
٢٥ ۞ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له ۞ ٢٦ ۞ الى يوم القيمة ۞

وترك قوله وتخصيص الشركة الخ اولى كما تركه صاحب الكشاف وتبعه صاحب الارشاد وقال الفاضل المحشى والاظهر ان يجعل الآية من حذف معادل ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك فى الارض ام لهم شرك فى السموات انتهى ولك ان تقول ان الكلام من قبيل الاحتباك اى نفى الخلق على الاستقلال اى مع الشركة مع الله تعالى معتبر فى الارض والسموات جميعا فترك فى احدهما ماذكر فى الآخر وهذا اوفق بالمرام وانسب بجزالة النظم الكريم ٢٢ * قوله (ائتونى بكتاب) الامر للتعجيز كقوله تعالى • فأتوا بسورة من مثله • من مقول القول * قوله (من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد) فانه اى القرآن ناطق بالتوحيد اى دال عليه تعليل لطلب الاتيان صورة بكتاب غير القرآن فلا يمكنهم اتيان كتاب على خلاف مانطق القرآن اذالتخالف بين الكتب على وجه التناقض محال فالاولى كونه تعليلا لما يفهم من المقام اى لايمكنهم اتيان كتاب نازل من السماء غير القرآن ناطق بالشركة فان القرآن ناطق الخ ٢٣ * قوله (اوبقية من علم) اى اثارة بمعنى بقية * قوله (بقيت عليكم من علوم الاولين) بيان وجه التعبير بالبقية وانما عبر بالعلم لان لهم بقية من التقليد من آبائهم الاقدمين الضالين * قوله (هل فيها مايدل على استحقاقهم للعبادة اوالامر به) هل فيها اى فى علوم الاولين الاستفهام للانكار اى لايكون علم ولا علوم الاولين الدالة على ذلك فالامر باتيانه للتعجيز وهذا لابد من ان لايستفاد من كتاب غير القرآن حتى يتم المقابلة ٢٤ * قوله (فى دعواكم وهو الزام بعدم مايدل على الوهيتهم بوجه مانقلا بعد الزامهم بعدم مايقتضيها عقلا) وهو اى ائتونى الزام لما عرفته من ان الامر للتعجيز لا للطلب قوله بوجه ماسواء كان بكتاب غير القرآن او بعلوم السلف قوله بعد الزامهم الخ وانما قدم الاول لتقدم الدليل العقلى على النقلى وهذا يؤيد ان التوحيد عقلى لايتوقف على الشرع لتوقف الشرع عليه واستفادته من الشرع للاعتداد به وانما اختير الاستئناف فى قوله ائتونى ولم يعطف على اورونى لكمال الانقطاع بينهما واما كونه تأكيدا لارونى فلا مجال له لما بين الدليل العقلى والنقلى من التباين الكلى فالقول بالتأكيد توهم بحت * قوله (وقرئ اثارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى) اشار الى انه استعارة تشبيها للمعانى بالمحسوس اشار اليه بقوله فان المناظرة تثير المعانى لكن المناظرة مثيرة فاطلق عليها اثارة مبالغة اوانها بمعنى مثيرة ولا يقال انه استعارة لشبه مايبرز ويتحقق بمايثور من الغبار الحاصل من حركات الفرسان اذتشبيه المعانى بالغبار لايخلو عن غبار واوقال يلزم من تشبيه المناظرة بالحركات الكائنة من الفرس وعدوه تشبيه المناظرين بالفرسان لم يبعد * قوله (واثرة اى شئ اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة) اى وقرئ اثرة بفتحتين اى شئ اوثرتم به اى تفردتم به مع كونه مطابقا للحق فانى لهم ذلك * قوله (من مصدر اثرالحديث اذارواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم مايؤثر) فالمعنى على هذا ائتونى برواية من علم والمكسورة بمعنى الاثرة لان الكسر للهيئة وقدمر معنى الاثرة اى شئ اوثرتم به وخصصتم به من علم لا احاطة به لغيرهم فهو نوع من العلم اسم مايؤثر كالخطبة اسم مايخطب به والمآل مثل ماسبق ٢٥ * قوله (انكاران يكون احد اضل من المشركين) فيكون المشركون اضل من كل ضال لما ابطل الله استحقاق آلهتهم العبادة والزمهم بدليل عقلى ونقلى بين ان المشركين اضل من كل احد وهذا ابلغ من القول بانهم اضل سبيلا والواوابتدائية لاعاطفة كما هو الظاهر * قوله (حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لايستجيب لهم) وانما قال تركوا مع انهم عبدوه ايضا لما مر فى اواخر المائدة من ان عبادة الله تعالى مع غيره كلا عبادة قوله السميع اى كل شئ اوالدعاء وهو الملايم لقوله المجيب اى الدعاء اذادعاه بالشروط المعتبرة فيها وهذا مفهوم من دون الله بطريق مفهوم المخالفة كما هو مذهب المص او بطريق الاشارة كما هو مذهبنا قوله الى عبادة متعلق بتركوا بتضمين معنى الميل * قوله (لوسمع دعاءهم ٢) فرض المحال للتبكيت قال تعالى ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولوسمعوا مااستجابوا لكم اى ماقدروا الاستجابة * قوله (فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعى مصالحهم) اشار الى ان ذلك مقتضى الالوهية وآلهتهم لاتقدر اهون من ذلك فكيف تستحق العبادة ودلالة النظم على ماذكره المصنف بدلالة النص ٢٦ * قوله (مادامت الدنيا ٣) فاذا انقضى الدنيا وقام العقبى فات وقت الاستجابة فلا مفهوم للغاية وان كان مفهوم الغاية معتبرا بالاتفاق لما ذكرناه وقيل ان المراد انها مستمرة ولكن لزيادة مابعدها على ماقبلها كما فى قوله تعالى • وان عليك لعنتى الى

٢ فيه اشارة الى ان يدعون فى معناه الحقيق وقد نبه على انه بمعنى العبادة بقوله تركوا عبادة السميع الخ• فهو اما اشارة الى جواز ارادة احدهما على سبيل البدل او اشارة الى جواز الجمع بين الحقيق والمجازى معا كما هو مذهبه ولا تغفل سعد

٣ هذا اشارة الى ان الغاية غير داخلة فى حكم المغيا سعد

قوله وهو الزام تقدم ما يدل على الوهيتهم بوجه مانقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا اما الالزام بعدم ما يقتضيها عقلا فبقوله سبحانه • قل ارايتم ماتدعون من دون الله • واما الالزام بعدم مايقتضيها نقلا فبقوله • ائتونى بكتاب • الآية

قوله والمكسورة الاثرة بالفتحات الثلاث وهى البقية وفى الصحاح اواثارة من علم بقية منه وكذلك الاثرة بالتحريك

٢٢ ۞ وهم عن دعائهم غافلون ۞ ٢٣ ۞ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء ۞ ٢٤ ۞ وكانوا بعبادتهم كافرين ۞ ٢٥ ۞ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ۞ ٢٦ ۞ قال الذين كفروا للحق ۞ ٢٧ ۞ لما جاءهم ۞
۞ ٢٨ ۞ هذا سحر مبين ۞ ٢٩ ۞ ام يقولون افتراه ۞ ٣٠ ۞ قل ان افتريته

يوم الدين بمعنى ان الطرد واللعن الى يوم القيمة فاذا جاء ذلك اليوم اقترن ماينسى به اللعن مما هو اشد منه انتهى ولا يخفى ان هذا لايناسب هنا اذ الاستجابة ليس لها مراتب اقوى بعضها من بعض بخلاف اللعن فانه من جنس العذاب على ان الراجح كون المعنى ان منتهى امد اللعن يوم الدين فانه يناسب ايام التكليف كما نبه عليه المص هناك اولا والقول بان لهم عذابا شديدا فى يوم القيمة ضعيف لانه ليس من نوع نفى الاستجابة حتى يقال ان مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق لكن عندنا بطريق الاشارة وعند الشافعى بمفهوم المخالفة ومقتضاه هنا كون يوم القيمة غاية لنفى الاستجابة وينتهى النفى عنده ويتحقق الاستجابة فيه مع انه ليس كذلك لما عرفت ان وقت الاستجابة الدنيا فلا مفهوم الغاية وله نظائر كثير ٢٢ قوله (لانهم اما جادات) فحينئذ التعبير عن لعبادة الكفرة اياها والعبادة للعقلاء ولما فعل لها فعل العقلاء اجريت مجرى العقلاء * قوله (واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم) واما عباد فحينئذ التعبير عن ظاهر وان عمم لهما فهو محمول على التغليب لكن الظاهر الخطاب لكفار قريش فالاحتمال الاول هو الراجح المعول وهذه جملة تذييلية مقررة لما قبلها مع التنبيه على ان المراد بعدم الاستجابة عدم القدرة عليها مع التهكم بعابديها وفيه تفكيك الضمير حيث ضميرهم لمن لايستجيب و ضمير دعائهم لعابديهم وأخير غافلون للحصر مع رعاية الفاصلة والغفلة مجاز عن عدم الفائدة بالنسبة الى الجماد * ٢٣ قوله (يضرونهم ولا ينفعونهم) لكون عبادتهم سببا للشقاء المؤبد والعذاب المخلد قوله تعالى •يدعو من دون الله مالايضره• اى لايضره بنفسه فلا مشاقاة والعداوة مجاز عن هذا الضرر بالنسبة الى الجماد وان اريد التعميم الى الملائكة والانس والجن يكون اعداء تغليبا ٢٤ * قوله (مكذبين بلسان الحال اوالمقال) بلسان الحال فيكون كافرين استعارة اوالمقال على ماروى انه تعالى يحيى الاصنام فانكروا عبادتهم او ينطق الله تعالى اياها بلا احياء وان عمم الى الملائكة وغيرهم فيحمل على التغليب اوانطاق الاصنام * قوله (وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ماكنا مشركين) فلا تفكيك لضمير وهو كقوله ٢ تعالى •والله ربنا ماكنا مشركين• ولكمال حيرتهم ينكرون اشراكهم و يحلفون على انهم لم يشركوا مرضه لان الكلام مسوق لبيان حال آلهتهم وانها عجزة لايقدرون على مايتوقعون منها من المنفعة والشفاعة ومع ذلك انهم ينكرون عبادتهم فتزداد حسرة العابدين ٢٥ * قوله (واضحات) اى بينات من بان اللازم اى واضح حقيتها بدلالة الاعجاز * قوله (اومبينات) اومن بان المتعدى اى مبينات للحق والصواب والاحكام والشرايع لاولى الالباب قدم الاول لانه مشهور فى الاستعمال وان وضوح حقيته مستلزم لتبيين الحق والاحكام وايضا يلايم مابعده ٢٦ * قوله (اى لاجله وفى شانه) اشار الى ان اللام متعلقة بقال وان اللام ليست للتبليغ لان الحق ليس من شانه ان يخاطب به فيكون للتعليل كقوله تعالى • الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لواطاعونا ماقتلوا • الآية قوله وفى شانه توضيح لاجله وتعلقه بكفروا بعيد لانه يحتاج الى جعل اللام بمعنى الباء وان صح فى الجملة * قوله (والمراد به الآيات فوضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة) والمراد به اى بالحق الآيات بقرينة ذكرها اولا وهذا يؤيد كون المراد بالبينات الواضح حقيته وهذا اولى من كون المراد به النبوة والاسلام كما اختاره فى سورة السبأ لان هذا مستلزم لهما ٢٧ * قوله (حين ماجاءهم من غير نظر وتأمل) اراد به دفع شبهة وهى ان هذا القول انما يقال لما جاءهم فما فائدة ذكر لما جاءهم فدفع بان المراد به عقيب ماجاءهم بلا تأمل وفيه اشارة الى ان قولهم بدون تأمل فى الآيات واوتأملوا لما قالوا الا عنادا واستكبارا ٢٨ * قوله (ظاهر بطلانه) وهذا حاصل المعنى اى ظاهر سحريته كما قال فى سورة السبأ نبه به على ان الكلام صفة جرت على غير ماهى له وفى السبأ ان هذا الا سحر مبين بالقصر وهو المراد هنا ايضا بمعونة المقام ٢٩ * قوله (اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ماهو اشنع منه وانكار له وتعجيب) اضراب الخ اى ان ام منقطعة متضمنة بالهمزة وبل وهو اضراب لابمعنى الابطال ٣ بل للترقى كما بينه والاستفهام للانكار الوقوعى وهو يستلزم التعجيب ولذا قال وتعجيب فلا يلزم اجتماع المعنيين المجازيين وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار وجه الابلغية ان الافتراء على الله تعالى متضمن لامرين الاول انه كذب والثانى انه مع كذبه نسبه الى الله تعالى والقول بانه سحر هو الامر الاول وابلغ من المبالغة على مذهب الكوفيين اومن البلاغة ٣٠ * قوله (على الفرض) فان المحال قديفرض وقوعه لاسكات الخصم المشاغب

٢ وايضا قوله تعالى وقال شركاؤهم ماكنتم ايانا تعبدون يؤيد الاول سعد

٣ اشار اليه المص بقوله ظاهر بطلانه فالسحر بمعنى البطلان سعد

قوله اما جادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم اى لان مايعبدونه من دون الله اما اصنامهم وهم جادات لاتسمع الدعاء واما عباد الله المسخرون المشتغلون باحوالهم كعيسى وعزير وهم غافلون عن دعائهم ايضا لانهم مشتغلون باحوالهم

قوله مكذبين بلسان الحال والمقال مكذب اصنامهم بلسان الحال وذو العقل ممن عبدوه كعيسى وعزير يكذبونهم بلسان المقال وانما كذبوهم وعباداتهم ودعاءهم لهم واقع لانهم كانوا عن دعائهم وعبادتهم غافلين فقالوا يوم القيمة تبرأنا اليك ماكانوا ايانا يعبدون

قوله ووضعه موضع ضميرها يعنى كان مقتضى ظاهر النظم ان يقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا هذا سحر مبين لكن غير النظم عن مقتضى الظاهر فوضع الذين كفروا موضع ضميرهم تسجيلا على المتلو عليهم بالكفر ووضع الحق موضع ضمير الآيات حيث قيل كفروا للحق لما جاءهم ولم يقل كفروا بها تسجيلا على الآيات بانها الحق قوله ان عاجلنى الله وظنى ان كلمة ان فى قوله ان عاجلنى الله سهو من الناسخين والوجه عاجلنى الله فانه تصوير وتقدير لجزاء الشرط وقوله فلا تملكون دليل الجزاء اى ان افتريته عاجلنى الله بالعقوبة فلا تملكون لى من الله شيئا وان شئت فانظر فى الكشاف

باستلزام وقوعه المحال ٢٢ * قوله (اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلاتقدرون على دفع شئ منها) نبه به على ان لاتملكون ليس جوابا له لعدم ترتبه عليه بل هو جواب للشرط المحذوف والشرط المحذوف مع جوابه جواب للشرط المذكور وفى الكشاف ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله لامحالة بعقوبة الافتراء والمص خالفه حيث ذكره بان الشرطية المحتمل للوقوع واللاوقوع فعاجلنى جواب الشرط فلاتملكون قائم مقام الجواب وظاهر كلام المصنف ماذكرناه رد للكشاف لان العقوبة ليست بمقطوع بها قوله فلاتقدرون معنى فلا تملكون لان القدرة لازم للملك وجودا وعدما او النفى تابع للاثبات * قوله (فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولادفع ضرر من قبلكم) فكيف اجترئ عليه اشار به الى ان المراد بمضمون الجملة هذا التفريع كانه قيل فلا اجترئ على هذا الافتراء المؤدى الى العقوبة لان هذا الاجتراء لتوقع نفع اودفع ضرر من جهتكم وانتم لاتقدرون على ذلك ولادفع العقوبة المسببة عن الافتراء قوله من قبلكم بكسر القاف وفتح الباء اى من جانبكم قوله فكيف اجترئ عليه انكار لكيفيته ظاهرا لكن المراد انكار الاجتراء كناية كما اشرنا اليه قوله من غير توقع نفع ذكره لتتميم المرام والمقصود دفع ضرر ولذا اكتفى اولا به حيث قال فلاتقدرون على دفع شئ منها ٢٣ * قوله (تندفعون فيه من القدح فى آياته) معنى تفيضون استعارة لانه من افاض الماء اذا اسال وفاض بمعنى سال وهو يستلزم الدفع فهو اما مجاز مرسل بمرتبتين اواستعارة شبه الدفع المعنوى بالدفع الحسى وفيه مبالغة جدا والضمير للآيات بتأويل القرآن اوالوحى ولذا قال وهو القدح اى الطعن فى آياته والطعن بكونه سحرا اومفترى والغرض هوالوعيد الشديد اذا العلم بذلك يستلزم ذلك ٢٤ * قوله (كفى به) اى كفى الله ٢ شهيدا ٣ تمييز والمراد شهادة * قوله (يشهدلى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاافاضتهم) يشهدلى الخ معنى بينى و بينكم والشهادة الواقعة بينه عليه السلام و بينهم بماذكره المص وهو وعيد الخ لان معنى شهادة الله تعالى عقوبة المجرمين واثابة المطيعين ٢٥ * قوله (وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم) وعد بالمغفرة وغرضه بيان مناسبة ختم الكلام بابتدائه اذ الظاهر ختمه بانه شديد العقاب فبين مناسبته بهذا الطريق قوله واشعار بحلم الله معنى الرحيم وان معناه هنا الاحسان بان لم يعاجلهم بالعقوبة وامهلهم لعلهم يتداركون او يلدون من آمن بآيات الله تعالى فالرحيم ابلغ من الحليم ولذا لم يختم به ٢٦ * قوله (بديعا منهم) اى بدعا صفة مشبهة بوزن ملح وكونه مصدرا مأولا به بعيد * قوله (ادعوكم الى مالايدعون اليه) بيان لكونه بديعا اى ما كنت مبتدعا لامر مخالفا لامورهم والدعوة الى بعض الاحكام مخالفالهم ليس من هذا القبيل لانها من الدعوة الى احكام الله وان كان مخالفا بعضها لمايدعوالرسل اليه نوعا اومن جزئيات الاحكام بحسب المصالح كما فصله المص فى قوله تعالى • وآمنوا بماانزلت مصدقا لمامعكم • الآية * قوله (اواقدر على مالم يقدروا عليه وهوالاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف) وهذا المعنى اسلم من الاشكال بالمرة لكن الاول هوالمناسب للمقام لكن صاحب الكشاف رجح هذا المعنى وتبعه صاحب الارشاد حيث قال كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح اليه من الغيوب فقيل له قل ماكنت بدعا الخ والمص راعى مناسبة ماقبله قوله كالخف صفة مشبهة مثل الخفيف * قوله (وقرئ بدعا بفتح الدال على انه كقيم) مع كسر الباء من الشواذ وهى قراءة عكرمة وغيره كقيم اى صفة مشبهة * قوله (اومقدر بمضاف اى ذابدع) اى على انه جمع بدعة وهى مالامثل له اومصدر ولذا قال اومقدر بمضاف ولم يقل اومصدر مقدر بمضاف ٢٧ * * قوله (فى الدارين على التفصيل) متعلق بلا ادرى احتراز عن العلم اجمالا فانه معلوم فعله عليه السلام الخير وفعلهم الشر والضر والمجهول الشر على الخصوص وهذا القيد منفهم من لاادرى لان المتبادر العلم التفصيلى اذ العلم الاجمالى علم بالمفهوم الكلى هنا كما عرفته وهو علم بالقوة بالنسبة الى جزئيات المفهوم الكلى * قوله (اذلاعلم لى بالغيب) الا باعلام الله تعالى فلا منافاة بينه وبين قوله • ليغفر لك الله ماتقدم • ونحوه والقول بانه منسوخ ضعيف لانه خبر ولانسخ فى الخبر ولاحاجة الى ان يقال ان المنسوخ الامر بقل وقيل الاوفق لماذكر من سبب النزول انما هو عبارة عما ليس علمه من وظائف النبوة من الحوادث والواقعات الدنيوية دون ماسيقع فى الآخرة فان العلم بذلك من وظائف النبوة وقد ورد به الوحى الناطق بتفاصيل مايفعل بالجانبين انتهى وقد صرحوا بان

٢ اشار به الى ان الباء صلة اكدا لنسبة الفاء بالنسبة الاضافيه سعد

٣ فشهيدا فاعل مجاز الاشتماله الفاعل الحقيقى ومثل هذا التميز خاص لمتعلق ماانتسب عنه سعد

قوله واعرض نفسى من العرضة بالضم اى فكيف اجترئ على الافترا واجعل نفسى عرضة للعقاب

قوله تندفعون فيه يقال اندفع الفرس اى اسرع واندفعوا فى الحديث ان خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اى ادفعوا بكثرة تشبيها بفيض الماء قوله ظرف لمحذوف تقديره وان لم يهتدوا به ظهر عنادهم قوله اواليهود عطف على قريش

قوله ناصب لقوله اماما اى قوله من قبله خبر ناصب لا ما ما على الحال لانه مقدر بفعل او بمعناه قال الطيبى رحمه الله اوروعى التناسب بين القرينتين ويقال كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشف كان احسن ولم يلزم التقديم الذى لايفيد ههنا معنى التخصيص البتة ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومضى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة و ميز وشوهد عيانا ان كتابك هذا مصدق معجز واطلق مصدق ولم يقل مصدق له اى لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لكونه معجزا نازلا بلسان عربى مبين تحدى به العرب العرباء فافحموا ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا بشير للمحسنين

عذاب الكفار لايعرف قدره ولذا نكر العذاب وايضا قد وردفى الحديث القدسى اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت الحديث فكيف يقال ان امر الآخرة علم مفصلا * قوله (ولالتأكيد النفى المشتمل على مايفعل بى) قيل يعنى ان اصله مايفعل بى و بكم فهو مثبت فى حيز الصلة وليس محلا للنفى ولالزيادة لا ان يقال اصله ولامايفعل بكم فاختصر كما ذهب اليه بعضهم وفى الكشاف فان قلت ان يفعل مثبت غير منفى فكان وجه الكلام مايفعل بى و بكم قلت اجل ولكن النفى فى مادرى لماكان مشتملا عليه لتناوله ماومافى حيزه صح ذلك وحسن انتهى * قوله (وماامامو صولة منصوبة اواستفهامية مرفوعة) منصوبة لكونه مفعول لادرى قوله مرفوعة اى محله القريب مرفوع لكون الفعل معلقا عنه وادرى متعد الى مفعولين اوالى واحد ولم يلتفت الى جواز المصدرية لكونه تكلفا * قوله (وقرئ يفعل اى يفعل الله) اى وقرئ مايفعل على البناء للفاعل ٢٢ * قوله (لااتجاوزه وهوجواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب) فانهم يقترحون عليه عليه السلام آيات عجيبة ويسألونه عما لم يوح اليه من الغيوب فنزلت كذا روى وهذا جواب عن الثانى واما الجواب عن اقتراحهم الآيات العجيبة فقوله قل ماكنت بدعا من الرسل كما نبه عليه المصنف هناك مع تأخيره وماذكره المصنف هناك اولا فلامساس لماذكر فى سبب النزول فلايعرف وجه ترجيحه وتقديمه فعلم ان القصر اضافى اى لااتبع الا مايوحى الى دون مااقترحتموه من الاخبار بالغيوب * قوله (اواستعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين) روى عن الكلبى ان اصحاب رسول الله قالوا له عليه السلام وقد ضجروا متى نكون على هذا فقال عليه السلام ماادرى مايفعل بى ولابكم ءاترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض ذات نخل وشجر قد رفعت لى ورأيتها يعنى فى منامه كذا فى الكشاف فعلم منه ان محل ذكر هذا فى قوله قل ماكنت بدعا من الرسل لاهنا كما لايخفى فحينئذ يكون الخطاب للمسلمين وفيماسبق خطاب للمشركين ٢٣ * قوله (ومااناالانذير عن عقاب الله) ومااناالانذير القصر ايضا اضافى اى لااتجاوزه الى اخبار الغيوب التى لم توح الى فهو مقرر لما قبله ولذا ختم الكلام به لمناسبته ابتداء الكلام بملاحظة ماذكرناه ٢٤ يبين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة ٢٥ * قوله (اى القرآن) تفسير لاسم كان المستتر فكان حقه تقديمه على قوله من عند الله وكلمة الشك على زعم المشركين ٢٦ * قوله (وقد كفرتم به) اشار الى انه حال بتقدير قد وهو الظاهر المتبادر ولذا قدمه * قوله (ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله وشهد شاهد الآية) فحينئذ كلمة الشرط المفيد للشك مثل قوله ان كنتم قوما مسرفين بخلاف ماسبق وما لحق ٢٧ * قوله (اذانها تعطفه بماعطف عليه على جملة ماقبله) يعنى ليست الجمل المذكورة بعد الواوات متعاطفة على نسق واحد بل مجموع شهد واستكبرتم معطوف على مجموع كان ومامعه ونظيره فى المفردات ماسبق فى سورة الاحزاب من قوله تعالى • ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات • الآية وقوله تعالى فيما سيجئ فى سورة الحديد • هو الاول والآخر والظاهر والباطن • وفى الكشاف ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لم تتفق فانك اخذت ضميين فعطفت على مثليهما والمعنى قد اخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عندالله مع كفركم به واجتمع علم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم انتهى نبه به على ان الجامع منتف بين كل واحد من الجمل فصحة العطف وحسنه بهذا الطريق * قوله (والشاهد هو عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام الصحابى المشهور من المبشرين فيكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما نقل عن الكواشى ويحتمل ان يكون اخبارا قبل الوقوع ان جعل واو شاهد للحال اوشهد مستقبل لاماض ان جعل الواو للعطف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فيحتمل ان يكون الآية مدنية وان يكون مكية * قوله (وقيل موسى عليه السلام وشهادته مافى التورية من نعت الرسول) مرضه لان المتبادر من شاهد كونه من هذه الامة ٢٨ * قوله (مثل القرآن وهو مافى التورية) هذا على ان المراد بالشاهد ابن سلام فانه لما صدق بالنبى وبماجاء به لكونه مطابقا لما علمه من التورية كان شاهدا على مثله لكن الاولى كونه شاهدا على القرآن نفسه كناية كقولك مثلك لايبخل اى انت لاتبخل اذالكلام فى شان القرآن * قوله (من المعانى المصدقة للقرآن المطابقة لها) كالوعد والوعيد والتوحيد وسائر احكام

٢٢ ❊ فآمن ❊ ٢٣ ❊ واستكبرتم ❊ ٢٤ ❊ ان الله لايهدى القوم الظالمين ❊ ٢٥ ❊ وقال الذين كفروا
للذين آمنوا ❊ ٢٦ ❊ لوكان ❊ ٢٧ ❊ خيرا ماسبقونا اليه ❊ ٢٨ ❊ واذلم يهتدوا به ❊ ٢٩ ❊ فسيقولون
هذا افك قديم ❊ ٣٠ ❊ ومن قبله ❊ ٣١ ❊ كتاب موسى ❊ ٣٢ اماما ورحمة ❊ ٣٣ ❊ وهذا
كتاب مصدق ❊

الاعتقاد وقصص الانبياء والاعداء وقدمر ان الاختلاف فى بعض احكام الجزئيات لايضره * **قوله**
(اومثل ذلك وهو كونه من عندالله) وجعل شهادته على انه من عندالله شهادة على مثله اى مثل شهادة
القرآن لانه باعجازه كانه يشهد انفسه بانه من عندالله قيل وهذا جار على الوجهين ايضا اى المراد بالشاهد
ابن سلام اوموسى عليه السلام وعلى كون الآية مكية اومدنية لكن الظاهر كون المراد ابن سلام ٢٢ * **قوله**
(اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق ٢٣ عن الايمان) لما رآه اشار به الى ان الفاء سببية لانه لما علم ان
مثله انزل على موسى وانه من جنس الوحى وانصف فى نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة فجعل الايمان
مسببا عن الشهادة على مثله وان جعل واو فى واستكبرتم حالا فالامر ظاهر وان جعل عطفا على آمن يلزم
ان يكون ماسبق سببا للاستكبار وليس كذلك فلاتغفل ٢٤ * **قوله** (استئناف مشعر بان كفرهم به
اضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين) استئناف نحوى او بيانى
كانه قيل فما بالهم انهم بقوا على الضلال فاجيب بانهم ظلموا انفسهم بالقرآن المعجز وانه لا يهدى
القوم الظالمين قوله بان كفرهم به اى بالقرآن اى بقاؤهم على الكفر به اضلالهم بسبب الكفر به المسبب
عن ظلمهم بالاستكبار وهذا عام خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم اوالمراد طائفة مخصوصة علم الله انهم
يموتون على الكفر قوله ودليل على الجواب المحذوف كامر توضيحه من الكشاف اى الستم ظالمين الاستفهام
للانكار وفى الكشاف الستم اضل الناس واظلمهم وهو ابلغ مماذكره المصنف ٢٥ * **قوله** (لاجلهم) اى
اللام ليس للخطاب بل للتعليل وحاصله فى شانهم وقدمر قريبا فى قوله للحق ٢٦ * **قوله** (لوكان الايمان
اوما اتى به محمد عليه السلام) لوكان الضمير راجع الى ايمانهم ليحصل الارتباط فاللام فى قوله الايمان للعوض
قوله اوما اتى به محمد عليه السلام ٢ اى اياهم ٢٧ * **قوله** (وهم سقاط اذعامتهم فقراء وموالى ورعاة) وهم سقاط
جمع ساقط اى وهم ساقطون عن الاعتبار لكونهم فقراء وعدم جاههم ورياستهم فان ماهو خير لاينال ابدى
الاسافل لانه لكمال حماقتهم يزعمون ان الشرف بالجاه وكثرة الاموال والامور المعالى لمن له شرف بذلك وذهلوا ان
منصب الايمان شرف روحانى يناسب لمن له خصلة روحانية ورتبة كمالات قدسية فكلمة لولانتفاء الاول
لانتفاء الثانى لكن الملازمة ممنوعة والمستند ماذكرناه * **قوله** (وانما قاله قريش وقيل بنوعامر وغطفان
واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه)
وانما قاله قريش الحصر بناء على مااختاره المصنف والمتعارف فى مثله البيان بلاحصر وغطفان بفتح الغين
المعجمة وفتح الطاء المهملة قبيلة مشهورة وكذا اسد واشجع اسم قبيلة غير منصرفة قوله لما اسلم ماض من الاسلام
قوله واسلم اسم قبيلة كاخواته فبين اسلم الاول والثانى جناس ٢٨ * **قوله** (ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم)
وانما قدر عاملا لان اذ من الظروف اللازم الظرفية على ما اختاره المص فلابد له من عامل والمذكور لايصلح
ان يكون عاملا لان لم يهتدوا مضاف اليه فلايكون عاملا لكون اذ عاملا فيه لاضافته اليه وفسيقولون مضارع فلا
يكون عاملا لاذ فانه للمضى وجملة ظهر عنادهم حال بتقدير قد او بدونه ٢٩ * **قوله** (وقوله فسيقولون هذا
افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين) اى عن هذا المحذوف لان ظهور العناد
سبب لهذا القول لمى وهذا القول دليل انى لفرط عنادهم واوقيل فسيقولون للاستمرار فيتناول الماضى فيحسن
ان يعمل فى اذ ما بعد ٣ ومن قبله كتاب كلام مسوق لرد خطائهم وقولهم افك قديم ومن قبله خبر مقدم وكتاب
موسى مبتدأ مؤخر والجملة حالية تفيد كون هذا القول مستبعدا مستنكرا ويحتمل كونها مستأنفة
٣٠ (ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ٣١ * **قوله** (ناصب لقوله اماما ورحمة ٣٢ على الحال)
من كتاب موسى عند من جوز وقوع الحال من الخبر والمبتدأ فقوله ناصب الخ مسامحة والمراد ناصبه
العامل المعنوى الذى هو العامل فى ذى الحال قول الكشاف كقولك فى الدار زيد قائما يؤيد ماذكرناه ومعنى
اماما قدوة يؤتم به فى دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ففى اماما استعارة ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه لانه
لايزيد الظالمين الاخسارا كالقرآن ٣٣ * **قوله** (وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى اولما بين يديه)
اى هذا كتاب مصدق لكتاب موسى خصه لذكره فيما قبله اولما بين يديه من الكتب المتقدمة باسرها
* **قوله** (وقد قرئ به) اى بما بين يديه فى الشواذ وهو يؤيد الاحتمال الثانى ومع هذا اخره لان ذكر كتاب

٢ من الاحكام فالمراد به المؤمن به منه
٣ اذ الفاء لايمنع عمل مابعده فيما قبله نص عليه الرضى
كذا قيل لكن المختار عند المص المنع الا اذا وقع لما
واو تقديرا منه

٢٢ ❊ لسانا عربيا ❊ ٢٣ ❊ لينذر الذين ظلموا ❊ ٢٤ ❊ وبشرى للمحسنين ❊ ٢٥ ❊ ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا ❊

موسى اولا اقوى قرينة على ان كونه مصدقا لكتاب موسى يستلزم كونه مصدقا لما بين يديه من الكتب
السالفة ومعنى كونه مصدقا له مبين فى اوائل البقرة ٢٢ * **قوله** (حال من ضمير كتاب فى مصدق اومنه
لتخصصه بالصفة) حال اى حال موطئة اذ الحال عربيا والمراد باللسان اللغة العربية من ضمير كتاب
فى مصدق وهو الظاهر لكونه فاعلا ولذا قدمه ولعله اكتفى به لان فى الثانى اختلالا لكونه خبرا قوله
لتخصصه بالصفة اشارة الى جواز كونه ذا الحال مع كونه نكرة لانه لكونه مخصصا بالصفة كان فى حكم المعرفة
* **قوله** (وعاملها معنى الاشارة) اى اشير هذا اوانبه وهذا يؤيد ماذكرناه من ان قوله ناصب لقوله اماما
مسامحة * **قوله** (وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا) وفائدتها اى فائدة الحال مع كونها
معلومة الاشعار بالدلالة الخ اى الدلالة على ان تصديقه لكونه مطابقا لما نعت به فى التورية اومطابقا لها لماذكر من
القصص والمواعظ والدعوة الى التوحيد وغير ذلك وهى غير عربية ومثله لا يكون ممن لم يعرف ذلك اللسان
بغير وحى من الله تعالى وهو كاف فى كونه حقا ووحيا من الله تعالى وقد بذت بلاغته على كل كلام بليغ واشتماله
العلوم الحكمية النظرية والعملية واقاصيص الاولين واخبار الآخرين فكيف يقال انه افك قديم وقد تمسكوا
بكتاب موسى ورجعوا الى حكمه والظاهر ان هذا جار على ارادة اليهود وهو قول البعض مع كونه مرجوحا
والمختار انه قول قريش الا ان يقال ان كونه لسانا عربيا يتضمن انه بليغ معجز وبهذا الاعتبار يحصل الرد
لقول كفار قريش وغيرهم من العرب ولظهوره لم يتعرض له مع تعرضه له فى مواضع كثيرة * **قوله** (للتورية)
وهذا احتمال راجح عنده اوالدلالة على ان كونه مصدقا لسائر الكتب المتقدمة * **قوله** (كما دل على
انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه) المتبادر من كونه حقا كونه وحيا فلايعرف وجه قوله
دل على انه وحى الا ان يقال ان كونه حقا يعم كونه وحيا اوغير وحى بان يكون كلام البشر مطابقا للواقع وان لم
يكن مرادا لان المراد كونه وحيا لكن العموم بحسب المفهوم يكفى فى المقابلة قوله وتوقيف بتقديم القاف
على الفاء وفى نسخة بتأخيرها وهو تحريف من الناسخ * **قوله** (وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان
عربى باعجازه) وقيل ان لسانا عربيا ليس بحال بل مفعول مصدق لاعتماده على الموصوف بتقدير مضاف
كانبه عليه بقوله اى يصدق ذا لسان عربى اذ المراد به الرسول عليه السلام قوله باعجازه وهذا يؤيد ماذكرناه
من ان كونه لسانا عربيا يشعر كونه معجزا ببلاغته لشهرته بذلك فيحصل الرد بقول قريش ونحوهم
فحينئذ يفوت الاشعار المذكور ولذا مرضه وايضا يحتاج الى تقدير المضاف وايضا هو حال
فى اكثر الاستعمال * ٢٣ **قوله** (علة مصدق وفيه ضمير الكتاب اوالله اوالرسول ويؤيد الاخير قراءة
نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء) وفيه ضمير الكتاب وهو الظاهر اذ المصدق صفة
الكتاب ويؤيد الاخير الخ اذ الخطاب لغير الرسول عليه السلام لايصلح الا بتكلف اما فى الكتاب فلجعله منزلة
العقلاء واما فى الله تعالى فبناء على التجريد لايصح فى شان الرب المجيد ٢٤ * **قوله** (عطف على محله) اى
على محل لينذر فانه منصوب مفعول له للمصدق وبشرى مصدر بمعنى التبشير وحذف اللام على الوجه الاول ظاهر
واما على الاخير ففيه نظر لان التبشير ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فلايجوز حذف اللام الا ان يقال يسوغ
فى المعطوف مالايجوز فى المعطوف عليه ٢٥ * **قوله** (جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم) اشار
الى ان ربنا الله توحيد لان اضافة ربنا للجنس ٢ فيفيد القصر اى مار بنا الا الله فيفيد التوحيد الذى هو خلاصة
العلم اى خلاصة العلم النظرى وهو الاعتقاديات * **قوله** (اوالاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل)
سواء كانت الامور اعتقادية اوخلقية اواعمالا وهى التوسط فى الامور احترازا عن الافراط والتفريط كما بينه فى
اواخر سورة هود وفى سورة النحل ايضا قوله التى هى منتهى العمل لايأبى عن هذا التعميم لان التوسط
فى الامور المذكورة من الاعمال والتعبير بالامور يومى اليه والعموم مستفاد من حذف متعلقه مع الايجاز
* **قوله** (وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل) اشارة الى جواب سؤال اى كلمة ثم مستعارة هنا للتراخى الرتبى
* **قوله** (وتوقف اعتباره على التوحيد) عطف العلة على المعلول اى لكون العمل واعتداده فى الشرع
متوقفا على التوحيد وسائر الاعتقاديات تأخر رتبة عن الاعتقاديات ولوحمل على التراخى الزمانى بناء على ان
وجود الاستقامة التى هى عبارة عن منتهى العمل متأخر عن التوحيد زمانا وهو ظاهر لم يبعد لكن اعتبار

٣ وان المراد القول المطابق للاعتقاد منه
قوله وفائدتها الاشعار الخ اى فائدة هذه الحال
الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية
كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله
وجه الاشعار بذلك المعنى ان قوله لسانا عربيا حال
فى معنى التعليل اى مصدق لكتاب موسى لكونه
لسانا عربيا اى لاعجازه البشر عن معارضته مع
كونه كلاما واردا على لغتهم قال الزجاج المعنى
مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما
يقال جاءنى زيد رجلا صالحا اى جاء زيد صالحا
ورجلا توكيد ويسمى ابو البقاء هذه الحال حال
موطئة
قوله وبشرى للمحسنين عطف على محله اى على
محل لينذر لانه مفعول له والمعنى انذارا وبشرى
قوله ذات كره او حملا ذا كره يريد ان انتصاب كرها اما
على الحال وهو الوجه الاول او على انه صفة
للمصدر وهو الثانى

تأخر الرتبى انسب بالمقام ٢٢ * قوله (عن لحوق ٢ مكروه) اشار الى ان الخوف على المتوقع ٣ والحزن على الواقع * قوله (على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط) مع بقاء معنى الابتداء ففيه دان انتفاء الخوف والحزن مسبب عن التوحيد والاستقامة بناء على الوعد والا فهو تفضل ليس له سبب فى ذاته كما صرح به المص فى بعض المواضع ٢٣ قوله (من اكتساب الفضائل العلمية ٤ والعملية) والعلمية ناظر الى قوله ربنا الله والعملية ناظر الى قوله ثم استقاموا وهذا ايضا بناء على الوعد سواء كان الباء للسببية او للبدلية * قوله (وخالدين حال من المستكن فى اصحاب) حال مقدرة * قوله (وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء) قدر الماضى لتحقق وقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة ٢٤ * قوله (ووصينا) الآية اى امرنا الانسان بان يحسن بوالديه احسانا فالباء متعلق بالفعل المحذوف الدال عليه احسانا لا باحسانا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه ٢٥ * قوله (وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا) فهو صفة لمصدر مقدر وهذا على القراءة الاخيرة والاولى توصية حسنا لان تاء توصية ليست بمحضة فى التأنيث فيجوز توصيفه بالمذكر واحسانا مفعول مطلق لفعله المحذوف وحسنا مفعول مطلق للتوصية بتقدير مضاف اى توصية ذا حسن او نفسه مبالغة والحاصل ان هنا ثلث قراآت حسنا بضم الحاء وسكون السين مصدر وهى ما اختارها المصنف واحسانا من الافعال وحسنا بفتحتين صفة مشبهة وقد اشير الى اعرابها والباء فى بوالديه متعلق بالمحذوف اى امرنا الانسان بان يحسن بوالديه احسانا او امرناه بان يفعل بوالديه فعلا ذا حسن او امرناه بان يفعل فعلا حسنا فالحسن بفتحتين صفة لموصوف محذوف وهو الفعل كما هو الظاهر او الايصاء كما اختاره المصنف فعلى هذا الباء متعلق بمحذوف اى وصيناه بالبر بوالديه او باحدهما ايصاء حسنا او متعلق بوصينا ان جعل الباء بمعنى اللام ٢٦ * قوله (ذات كره) اشارة الى انه حال من امه بتقدير مضاف * قوله (او حملا ذات كره وهو المشقة) نبه الى جواز ان يكون كرها صفة لمصدر محذوف فى الاصل اقيم مقام المصدر اما بتقدير مضاف او بدونه مبالغة فالاحتمالان متقاربان معنى فعلى الاول الكره اى المشقة قائم بالام وعلى الثانى ليس الكره قائما به بل مورث بالمشقة وفى سورة لقمان "حملته امه وهنا على وهن" فالمعنى هنا كرها على كره اى يتضاعف مشقتها يوما فيوما الى ان تولد والمراد بهذه الجملة المعترضة المبالغة فى توصية الام كما وضحه المصنف فى لقمان * قوله (وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر) والمراد بالاسم ما يكره عليه والمفتوح مصدر بمعنى المشقة كذا فهم من تقرير البعض لكن المناسب هنا كون المراد بالاسم نفس المشقة وبالفتح المصدر اى احداث المشقة والتفصيل فى سورة النساء ٢٧ * قوله (ومدة حمله وفصاله) قدر المضاف وهو المدة لقوله ثلثون شهرا فان حمله على حمله لا يصح بدونها الا بتمحل * قوله (والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله اووقته) الفصال الفطام بمعنى الفصل ولذا قال ويدل عليه قوله اووقته اى الفصال وقت الفطام فحينئذ يكون فصاله معطوفا على مدة الحمل وعلى الاول يكون معطوفا على الحمل فيكون المدة معتبرة فى الفصال فلا فائدة فى تعرض الوجه الثانى لان مآله الوجه الاول * قوله (والمراد به) اى بفصاله على الوجهين لما عرفت من ان مآلهما واحد * قوله (الرضاع التام المنتهى به) بحيث لا يصح الزيادة عليه شرعا * قوله (ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة) ولذلك اى لكون المراد الرضاع التام عبر بالفصال لانه يفيد التفريق على وجه التمام بخلاف الرضاع فانه لو قيل وحمله ورضاعه ثلثون شهرا لم يفد الرضاع التام قوله كما يعبر بالامد عن المدة قال الراغب يقال امد كذا كغاية ل زمانه والفرق بينهما ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام للغاية والمبدأ ولذلك قال بعضهم المدى والامد متقاربان انتهى ومراد المصنف ان الامد بمعنى النهاية وانه عبر به عن جميع المدة مجازا كما يطلق الغاية على مجموع المسافة مجازا ذكر الجزء واريد الكل مجازا وباب المجاز مفتوح فلا يقال انه مخالف لكلام اهل اللغة على انه لا نسلم مخالفته لكلام اهل اللغة كيف لا وقد صرح صاحب الكشاف بذلك وهو من كبار ائمة اللغة فثبت استعماله بهذا المعنى سواء كان حقيقة او مجازا * قوله (قال كل حى مستكمل مدة العمر ومودى اذا انتهى امده) قيل البيت لشعر قديم لعبيد الابرص وتمامه "يرمين دارا اذا انتهى امده" انتهى ومحل الاستشهاد اذا انتهى امده اذا تم زمانه وهذا القدر كاف فى الاستشهاد ولا يضره احتمال كون المعنى انقضى

٢ اى فى الاخرة فيكون نفى العقاب كناية فهو ابلغ منه

٣ اى فى المستقبل على الواقع اى على فوات محبوب فى الماضى او فى المستقبل منه

٤ اذ العمل عام لعمل القلب فى مثله وان كان مقابلا له فى اكثر المواقع منه

٥ ومود اى هالك من ودى اذا هلك فاصله مودى فاعل مثل قاض فصار مود منه

قوله اووقته عطف على مدة حمله وفصاله اى وقت حمله وفصاله والمراد بالفصال الرضاع التام عبر عنه بالفصال لان المقصود بيان زمان تمام الرضاع وتمامه انما يكون بالفصال فعبر به عنه اداء للمقصود وفى الكشاف لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهى به ويتم سمى فصالا كما سمى المدة بالامد من قال كل حى مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده ومود اى هالك من اودى اذا هلك بقوله كل حى يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره فان المراد بالامد مدة العمر وقد عبر به عنها ووجه التشبيه بين ما فى الآية وبين ما فى البيت كون كل منهما تسمية للشئ باسم ما به ينتهى ذلك الشئ فانه قد سمى الرضاع بما ينتهى هو به وهو الفصال كما سمى المدة بما ينتهى هى به وهو الامد والامد غاية المدة كان الفصال غاية الرضاع قال الراغب الامد والابد يتقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التى ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق ويجوز ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام فى المبدأ والغاية ولذلك قيل المدى والامد يتقاربان فان صاحب الكشاف وفيه فائدة وهى الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته اى وفيه اشارة النص وادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل وحمله وفطامه ثلثون شهرا لم يكن نصا فى الرضاع التام المنتهى بالفصال وفى كل عدول عن الظاهر اشارة الى دقيقة

وصى لان المقام مما يكفى فيه الظن ٢٢ * قوله (كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها) كل ذلك من قوله حملته امه الى هنا قوله لما تكابده اى تتحمله الام وقدمر فى لقمان التوضيح * قوله (وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما) وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل الخ ولا صحة فيما دونه لما ذكره المصنف وبه قال الاطباء لانهم ذكروا ان اقل مدة يكون الولد فى الرحم ستة اشهر وغرضه تأييد ما ذكره من قوله وفيه دليل الخ قوله ولعل تخصيص اقل الخ المراد بالتخصيص التخصيص بالذكر صراحة واكثر مدة الحمل لم يذكر فى القرآن ولذا وقع اختلاف فيه بين الائمة المجتهدين وكذا اقل الرضاع لم يبين صراحة وليس له وقت معين والى ذلك اشار بقوله لانضباطهما اى لا ضبط لاكثر مدة الحمل واقل الرضاع قوله وتحقق ارتباط حكم الخ باقل مدة الحمل حتى لو وضعته فيما دونه لم يعتبر نسبه منه وبعده يثبت وتبرأ امه من الزنا او ارضعته مرضعة بعد حولين كاملين لم يثبت له احكام الرضاع فى التناكح وغيره هذا قول الامام الشافعى والامامين وقال امامنا الاعظم مدة الرضاع ثلثون شهرا لهذه الآية ووجهه ان الله تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة فكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب للدينين الا انه قام المنقص فى احدهما فبقى فى الثانى على ظاهره كذا فى الهداية والنص المقدر بحولين كاملين محمول على مدة الاستحقاق كذا فى الهداية ايضا والمنقص حديث عائشة رضى الله تعالى عنها الولد لا يبقى فى بطن امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل كذا فى الكفاية ٢٣ * قوله (حتى اذا بلغ اشده ٢) غاية لمدته اى عاش واستمرت حياته ففى الحقيقة غاية لجملة محذوفة حتى ابتدائية واذا شرطية او حرف جر واذا ظرفية * قوله (اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله ٢٤ وبلغ اربعين سنة) واستحكم عطف تفسير لاكتهل وفى الكشاف وذلك اذا ناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة انتهى فقوله اربعين سنة غير ذلك والمراد انه زاد سنه على سن الكهولة من الثلثين فوقها فاذا كان سن الكهولة سببا للقول المذكور فالفائدة فى ذكر ما فوق الثلثين من الاربعين ولعل الحكمة التنبيه على ان قول رب اوزعنى ليس بمختص بسن الثلثين او الثلث والثلثين بل يعم ما فوقها ايضا وتخصيص الاربعين بالذكر لكونه زمن بعثة الرسول فلا يضر تناول ما فوق الاربعين على ان حكم ما فوقها يعلم بدلالة النص واعادة ذكر بلغ للتنبيه على المغايرة او لكمال الاهتمام به ولزيادة التقرر فى الذهن * قوله (قيل لم يبعث نبى الا بعد الاربعين) مرضه لانه منقوض بعيسى عليه السلام فانه بعث صبيا كما هو الظاهر من قوله تعالى "قال انى عبد الله" الآية وان اجيب بانه بعث بعد الاربعين كما صرح به صاحب المواقف او ان هذا من اقامة الاغلب الاكثر مقام الكل ٢٥ * قوله (الهمنى واصله اولعنى من اوزعته بكذا) اى جعلته مولعا به راغبا فى تحصيله فالمعنى رغبنى واجعلنى راغبا بالعناية والتوفيق فمعنى قوله واصله اولعنى اى اصله معنى اولعنى لكن المراد هنا معنى الالهام ٢٦ * قوله (يعنى نعمة الدين) اى نعمة التوحيد وسائر الاعتقادات الحقة قدمه لان الفرد الاكمل من النعم نعمة الدين الموصلة الى النعم الاخروية الباقية الصافية * قوله (او ما يعمها وغيرها) لدخول النعم الدينية دخولا اوليا * قوله (وذلك يؤيد ما روى انها نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابوه من المهاجرين والانصار سواه) قوله يؤيد اخر عن مفعوله وهو ذلك وذلك اشارة الى كون المراد نعمة الدين او ما يعمها وغيرها ما روى الخ اى يؤيد ما روى الخ كون المراد نعمة الدين او ما يعمها كذا قيل وفيه نظر اذ ما ذكر متعين كونه مرادا فلا حاجة الى التأييد وانما يحتاج الى التأييد ارادة احد الاحتمالين على التعيين وهو ارادة نعمة الدين فقط وما روى الخ مؤيد له قوله اسلم هو وابوه ولو ضم اليه امه لكان اوفق قوله انعمت على وعلى والدى ولما بعث رسول الله عليه السلام على رأس اربعين سنة آمن الصديق به وهو ابن ثمان وثلثين سنة فلما بلغ اربعين قال رب اوزعنى كذا نقل عن الواحدى قيل فذكر سواء اريد بالنعمة الدين او ما يشمله يدل على انها فى حق واحد معين اتفق له فى مراتب سنه ما اتفق ولم يعهد فى غير الصديق انتهى وانت خبير بان هذا لا يلايم صدر الآية وهو قوله "ووصينا الانسان" الآية فان التوصية اى الامر عام لجميع

٢ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته فقوله اذا اكتهل واستحكم حاصل معناه منه

قوله اذا اكتهل واستحكم قوته اكتهل من قولهم اكتهل الرجل اى صار كهلا والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ومنه اكتهل النبات اى تم طوله

قوله الهمنى قال الجوهرى استوزعت الله شكره فاوزعنى اى استلهمته فالهمنى قال الراغب اوزعنى معناه الهمنى وتحقيقه اولعنى بذلك اى جعلنى بحيث ازع نفسى عن الكفران يقال وزعته عن كذا اى كففته وقيل الوزوع الولوع بالشئ ورجل وزوع

٢٢ ✿ وأن اعمل صالحا ترضاه ✿ ٢٣ ✿ واصلح لى فى ذريتى ✿ ٢٤ ✿ انى تبت اليك ✿ ٢٥ ✿ وانى من المسلمين ✿ ٢٦ ✿ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ماعملوا ✿ ٢٧ ✿ و نتجاوز عن سيئاتهم ✿ ٢٨ ✿ فى اصحاب الجنة ✿ ٢٩ ✿ وعد الصدق ✿ ٣٠ ✿ الذى كانوا يوعدون ✿ ٣١ ✿ والذى قال لوالديه اف لكما ✿

افراد الانسان ومعنى حتى اذا بلغ كما ر عاش واستمر حيوته الخ وماذكر من الرواية وادعاء الاختصاص لايناسبه اصلا اما اولا فلان لام الانسان للجنس اوالاستغراق اذلاقرينة على العهد واما ثانيا فلان التوصية قبل الوقوع اذلامعنى للايصاء بعد الوقوع والقول بان الخصوص لاينافى العموم لايناسب هنا كما لايخفى قوله اسلم هو وابوه قيل عليه اسلام ابيه بعد فتح مكة فيلزم ان يكون هذه الآية مدنية والمصنف لم يستثن بعض الآيات كغيره فالتزم بعضهم وقال انه مبنى على ان قوله ووصينا الى اربع آيات مدنية فكان عليه ان ينبه عليه قدمر فى اوائل السورة مايتعلق بهذا المقام قوله لم يكن احد اسلم ضعيف جدا لان اسامة بن زيد وابن عمر صحابى ابن صحابى وكذا معاوية وابوه ٢٢ * قوله (نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجاب رضى الله عزوجل) فالتنوين للنوعية وان كان فيه التعظيم لكن القصد الى النوع والنكات مبنية على الارادة قوله يستجاب رضى اى يستجاب كمال رضاء الله تعالى فلااشكال بان كل صالح كذلك ٢٣ * قوله (واجعل لى الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم) فهمزة الافعال للتعدية قوله ساريا فى ذريتى سراية معنوية تشبه السراية الحسية نبه به على ان حقه واصلح لى ذريتى لانه متعد بنفسه لكن عدى بفى للمبالغة وهذا ابلغ من اصلح لى ذريتى لانه يفيد كون الصلاح مظروفا وذريتى ظرفا له فضمن اصلح لى معنى ساريا اوحالا فعدى بفى واقول بانه نزل منزلة اللازم ثم عدى بفى ليفيد سريان الصلاح يلايم ماذكرناه ولم يقل حالا لانه شامل لحلول الجوارى ولامبالغة فيه والمبالغة فى حلول السريانى فشبه هذا الظرف المجازى بالظرف الحقيقى الذى سرى فيه المظروف * قوله (ونحوه يجرح فى عراقيبها نصلى) اى يحدث الجرح فجعل يجرح مع كونه متعديا لازما فعدى بفى ليفيد المبالغة فى سراية الجرح فى عراقيبها فالآية الكريمة كذلك ٢٤ (عما لاترضاه اويشغل عنك ٢٥ * قوله (المخلصين لك) اى المراد بالاسلام معنى الخلوص لابمعنى الايمان لانه مؤمن قدم التوبة لان التخلية مقدمة على التحلية ولعل تغاير النظم لمراعاة الفواصل ولافادة الدوام فى الاخلاص ٢٦ * قوله (يعنى طاعاتهم فان المباح حسن) اى على تفسير وعلى تفسير آخر واسطة بين الحسن والقبيح * قوله (ولايثاب عليه كما لايعاقب عليه ٢ وفيه اشارة الى ان القبول كالمرادف للثواب وصيغة الفعل للمبالغة والاشعار لكمال القبول ٢٦ * قوله (لتوبتهم) قيد بالتوبة ليتعين التجاوز واما بدون التوبة فيحتمل التجاوز والمؤاخذة وليس المراد انه لايتجاوز بلاتوبة ٣ اصلا كما هو مذهب المعتزلة على ان قوله انى تبت قرينة على اعتبار التوبة مع انها ليست بشرط فى العفو والتجاوز (وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالنون فيهما ٢٨ * قوله (كائنين فى عدادهم) اى الجار والمجرور حال ومعنى الظرفية انهم معدودون فى زمرتهم فالظرفية مجازية بعلاقة الملابسة وهذا التعبير شامل لجميع اصحاب الجنة ٤ لان المعدود فى زمرتهم هو من اصحاب الجنة فيلزم كونه ظرفا ومظروفا معا والجواب ان التغاير الاعتبارى كاف فيه اولانسلم استحالة ذلك فى الظرف المجازى * قوله (اومثابين) اى متعلق الجار فعل خاص وهو مثابين فيكون ظرفا مستقرا ايضا لدلالة القرينة عليه * قوله (اومعدودين فيهم) فعل خاص ايضا لكن مآله التقدير الاول اى كائنين فعل عام ٢٩ * قوله (مصدر مؤكد لنفسه فان نتقبل ونتجاوز وعد) مصدر مؤكد اى مفعول مطلق لفعله المحذوف وهو مؤكد لمضمون جملة لاتحتمل اياها غير. فحذف فعله قياس مطرد ٣٠ اى فى الدنيا ٣١ * قوله (مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لايوجب التخصيص) والمراد به الجنس المتناول للقليل والكثير والمراد هنا الكثير بقرينة خبره وهو اولئك قوله وان صح اشارة الى منع صحته وفى الكشاف ويشهد لبطلانه ان المراد بالذى قال جنس القائلين وان قوله اولئك الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن من افاضل المسلمين انتهى اللهم الا ان يقال ان هذا عام خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم وعبد الرحمن من الذين آمنوا فلا يدخل تحت عموم الوعيد وروى ان عائشة رضى الله تعالى عنها نكرت نزولها فيه انتهى والتفصيل فى الكشاف وبالجملة الجواب الاول حاسم لمادة الاشكال بالمرة اذاحتمال النزول فيه قبل اسلامه ليس ببعيد وله نظائر كثيرة * قوله (وفى اف قراآت ذكرت فى سورة بنى اسرائيل) والمشهور انه قرئ اف بكسر الهمزة والفتح كالضم بتنوين و بلا تنوين والحركات الثلاثة مع التنوين و بدونه و هو صوت

٢ فالمراد باحسن المأموربه اوالقوائم اوالناسخ دون المنهى عنه ودون الرخص ودون المنسوخ على ما فصل فى سورة الزمر ثم قال هنا ولعله اسلم وانجى كالانابة والمواظبة على الطاعات واواعتبره هنا لكان اسلم من الاشكال سعد

٣ وقدمر مرارا ان معنى الكلام منفهم من مذهب قائله فاحفظ التأدب مع النص ولاتحمل كلامه على مذهب المعتزلة سعد

٤ الا ان يقال ان المعنى فى اصحاب الجنة من قبلهم سعد

قوله ونحوه يجرح فى عراقيبها نصلى اوله وان تعتذر بالمحل عن ذى ضروعها الى الضيف يجرح فى عراقيبها نصلى والاستشهاد فى جعل الفعل المتعدى بمنزلة اللازم وتعديتها بكلمة فى مبالغة والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ الموتر فوق عقب الانسان وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها ومعنى البيت ان اعتذرت بقلة اللبن لسبب القحط الى الضيف اعقرها لتكون هى بدل ابن ذى ضروعها اى بدل لبنها جعل المتعدى منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب الاية من باب قولهم فلان يعطى ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدى محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ فى المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل للصلاح

قوله والمراد به الجنس وان صح نزولها فى عبد الرحمن لما جعل اولئك خبر الذى ولايجوز ان يخبر عن المفرد بالجمع بلاتأويل اوله بان المراد بالذى الجنس العام وان كان مورده خاصا ولمعنى الجمعية فى الجنس صح ان يخبر عنه بالجمع قال صاحب الانتصاف وفى الاية رد على من زعم ان المفرد الجنس لايعامل به معاملة الجمع لافى الصفة ولافى الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض تم كلامه ويمكن ان يرد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة لاتخفى على مقتضى انواع الادب ادناها وجوب نحو جاء الرجل الطويل والفرس الدهم اوصحته

٢٢ ✿ اتعداننى ان اخرج ✿ ٢٣ ✿ وقد خلت القرون من قبلى ✿ ٢٤ ✿ وهما يستغيثان الله ✿ ٢٥ ✿ ويلك آمن ✿ ٢٦ ✿ ان وعد الله حق فيقول ماهذا الا اساطير الاولين ✿ ٢٧ ✿ اولئك الذين حق عليهم القول ✿ ٢٧ ✿ فى امم قد خلت من قبلهم ✿ ٢٩ ✿ من الجن والانس ✿ ٣٠ ✿ انهم كانوا خاسرين ✿ ٣١ ✿ ولكل ✿ ٣٢ ✿ درجات مما عملوا ✿

اذا صوت به الانسان علم انه متضجر واللام للبيان كما فى قوله تعالى هيت لك ومعناه هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما والمراد الاذى اوالديه عند دعوتهما الى التوحيد ويحتمل ان يكون المراد خصوص التأفيف كما هو ظاهر النص ٢٢ * قوله (اتعداننى) استفهام لانكار الواقع * قوله (ابعث) لان المراد ان اخرج من القبر (وقرأ هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة ٢٣ * قوله فلم يرجع واحد منهم) اشاربه الى ان قوله وقد خلت الخ تأييد لانكار البعث اذالمراد به انه لم يرجع احد منهم كقول بعض المنكرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ولم يدراو لكمال حماقتهم ان وقت الرجوع عند قيام الساعة ٢٤ * قوله (يقولان الغياث بالله منك) معنى يستغيثان الله الغياث مصدر منصوب كما يقال العياذ بالله كانهما لجئا الى الله تعالى فى دفعه القول مستفاد من سين يستغيثان اذ طلب الغيث انما هو بالقول واصل الغياث بالله اغوث بالله غياثا فحذف الفعل فاقيم المصدر مقامه مثل العياذ بالله قوله (اويسئلانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان) اى يعينه الخ فح لايكون المعنى يقولان الغياث بالله منك بل يكون يقولان اللهم اغثه واعنه بالتوفيق للايمان حتى يرجع عما هو عليه وهذا المعنى هو المناسب للمقام لكن المعنى الاول هو المناسب لقوله ويلك كما اشير اليه فى الكشاف حيث قال يقولان الغياث منك بالله ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك آمن ٢٥ * قوله (اى يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على مايخاف على تركه) اى القول مقدر هنا اذلايتم المعنى بدونه قوله وهو دعاء عليه بالثبور لكن لايراد حقيقة الثبور والهلاك بل المراد الحث على مايخاف على تركه اى التحريض على الايمان بقرينة قوله آمن اى كن مؤمنا بالبعث وسائر مايجب الايمان به وجه الاستفادة ان الدعاء بالهلاك حين التأفيف لاجل الدعوة الى الايمان يستلزم التحريض على الايمان وهذا اللازم هو المراد فى مثل هذا المقام لاسيما اذا كان صادرا عن الابوين فان شفقتهما تمنع عن ارادة الحقيقة وفى هذا الدعاء ايماء الى ان مرتكب الكفر حقيق بان يطلب له الهلاك وان كان ولدا قيل فلذا اذا سمع ذلك ترك ماهو فيه واخذ ماينجيه كذا فى شرح الكشاف للمدقق انتهى والله اعلم بصحته ٢ اذ قوله عقيب ذلك ماهذا الا اساطير الاولين يأبى عنه ٢٦ * قوله (الا اباطيلهم التى كتبوها) اى اساطير جمع اسطورة بضم الهمزة وسكون السين بمعنى البطلان اواسطارة بكسر الهمزة وسكون السين بمعنى البطلان ايضا اوجمع اسطار جمع سطر وهو الخط كذا قاله فى سورة الانعام قوله التى كتبوها اشارة الى الاحتمال الاخير كما ان قوله اباطيلهم تنبيه على الاحتمال الاول فالجمع بينهما فى اطلاق واحد مشكل فتدبر ٢٨ * قوله (بانهم اهل النار وهو يرد النزول فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه) وهذا انما يرد اذلم يكن عاما خص منه البعض والى هذا اشار بقوله وقد جب بصيغة المجهول اى قطع عنه ماصدر قبل الاسلام ان كان اى ان وجد ذلك اشارة الى منعه كما مر قوله لاسلامه متعلق بجب وقد صرح فى محله ان خصوص السبب لاينافى عموم الحكم فاذا كان المراد بالذى الجنس لاينافى خروج البعض عن الحكم الاخروى بسبب الايمان ولو كان ذلك البعض سبب النزول ٢٨ * قوله (فى امم) اى فى جملة امم ٣ وهو حال من الضمير المجرور وقد خلت قد مضت * قوله (كقوله فى اصحاب الجنة) اى المعنى كائنين فى عدادهم اومعدودين فيهم اومعذبين اذ حاصله فى اصحاب الجحيم ٤ والظرفية مجازية ايضا بعلاقة الملابسة ولااشكال فى الظرفية هنا لقوله من قبلهم ولو اعتبر من قبلهم فى اصحاب الجنة لم يرد الاشكال عليه ايضا ٢٩ بيان الامم ٣٠ * قوله (تعليل للحكم على الاستئناف) اى الاستئناف المعانى جواب سؤال مقدر ولذا اكد الجملة بان لكون السائل مترددا كانه قيل هل انهم خاسرون ام لا والمعنى انهم ضيعوا الفطرة الاصلية الجارية مجرى رؤس الاموال باتباع الهوى فبقوا للاصل فاقدين وعن الربح آيسين وفيه استعارة تبعية فكن على بصيرة وفيه تنبيه على ان قولهم الباطل اى اساطير الاولين سبب ٥ للقول بانهم اصحاب النار اذ التعبير باولئك يفيد ذلك وسبب هذا القول الفاسد خسر انهم وهذا معنى كون هذه الجملة تعليلا للحكم وقس عليه نظائره ٣١ (من الفريقين ٣٢ * قوله مراتب) اشار اولا الى ان فى درجات تغليبا وصرح به ثانيا * قوله (من جزاء ماعملوا من الخير والشر) نبه به على ان المضاف مقدر والقرينة كون المراتب للجزاء دون ماعملوا ولك ان تقول ان كون المراتب للجزاء بسبب كون المراتب الاعمال قوة وضعفا كما وكيفا فلا حاجة الى التقدير وكلمة من ابتدائية او بيانية وما مصدرية على ان المراد به الحاصل بالمصدر دون المعنى النسبى وجعل ماموصولة يحتاج الى تقدير العائد على ان المآل متحد

٢ الا ان يقال ان ماذكر فى شرح الكشاف بالنسبة الى النوع دون الشخص ولاريب فى صحته سعد

٣ اى وقد عملوا امثال اعمالهم ولذا كانوا فى زمرتهم سعد

٤ او قوعه فى مقابلة اصحاب الجنة سعد

٥ لكن سببية هذا فى العلم وفى الخارج عكس ذلك واستوضح به بسببية جلوس السلطان على السرير اتخاذه وفى الخارج عكسه سعد

قوله وهو الدعاء بالثبور اى قولها ويلك دعاء عليه بالهلاك والمراد الحث على الايمان لاحقيقة الهلاك قالوا الويل حقيقة بمعنى الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ماهو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه

قوله وهذا يرد النزول فى عبد الرحمن اى قوله عزوجل اولئك الذين حق عليهم القول يرد نزول الآية فى حق عبد الرحمن لان الحكم عليهم باهل النار يدل على ان عبد الرحمن من اهلها لذلك اى لذلك الجرم وهو قوله لوالديه اف لكما وانكاره الحشر والحال ان ذلك الجرم قد جب عنه لاسلامه بعد ذلك القول ان وقع ذلك القول وصدر منه لان الاسلام يجب ماقبله من الذنوب اى يقطعه

قوله فى امم قد خلت من قبلهم كقوله فى اصحاب الجنة يعنى هو ظرف مستقر وقع حالا اى كائنين فى امم كما ان قوله فى اصحاب الجنة كذلك

قوله انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم اى هو استئناف واقع لتعليل الحكم عليهم بانهم اهل النار

٢٢ * ولو فيهم اعمالهم * ٢٣ * وهم لا يظلمون * ٢٤ * ويوم يعرض الذين كفروا على النار
٢٥ * اذهبتم * ٢٦ * طيباتكم * ٢٧ * فى حيوتكم الدنيا * ٢٨ * واستمتعتم بها * ٢٩ *
فاليوم تجزون عذاب الهون * ٣٠ * بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون * ٣١ *
واذكر اخا عاد * ٣٢ * اذ انذر قومه بالاحقاف

* قوله (اومن اجل ما عملوا) فمن تعليلية لا حاجة الى التقدير حينئذ ومن التعليلية من فروع معنى الابتداء ولذا اخره مع عدم الاحتياج حينئذ الى التقدير وهو ظرف مستقر صفة درجات على الاول والثانى ايضا فمن قال انه متعلق على الثانى بكل اراد التعلق المعنوى * قوله (او الدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب) اى تغليب الدرجات على الدركات ولما كان الدرجات غالبة فى المثوبة غير مختصة بها يمكن ان يناقش فى كونه من باب التغليب ٢٢ قوله * (جزاءها) بتقدير المضاف كما مر غير مرة او المراد بالاعمال جزاؤها مجازا بعلاقة السببية واللام متعلق بمحذوف اما مقدم اى فعله ليجازيهم وليوفيهم فهو معطوف على محذوف او مؤخر كانه قيل وليوفيهم اعمالهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على حسب اعمالهم والاول اولى اذ العطف لا يظهر على الوجه الثانى وايضا الاول يشعر بكثرة التعلل وهو ابلغ (وقرأ نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائى وابن عامر بالنون ٢٣ * قوله وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب) وهم لا يظلمون حال مؤكدة اختير الجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات او جملة مستأنفة او تذييلية مقررة لمفهوم ما قبلها والمعنى وهم لا يعاملهم معاملة الظلم وقد نبه عليه المصنف فيما مر تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للاهتمام والتقوية ولا يناسب القصر وهو لعموم السلب لا لسلب العموم ٢٤ * قوله (يعذبون بها) فيكون من قبيل عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به * قوله (وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض) فيكون على الحقيقة لكون المعروض عليه من ارباب الحس والادراك لكن حسن القلب اذ تضمن اعتبار الطيفة وهنا جعل المعروض عليه من غير ذوى الحس والادراك للمبالغة فى عرض النار عليهم بحيث سرى ذلك العرض الى غير ذوى الادراك ولما كان هذا خلاف الظاهر والاعتبار المذكور غير ظاهر مرضه المص وقال ابو حيان لا قلب فى قولهم عرضت الناقة على الحوض لان عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان وانكر القلب فى الاية وقال انه يرتكب فى الضرورة ولا ضرورة تدعو اليه هنا انتهى وغرابته لا تخفى اذ لا بد ان يكون للمعروض عليه ادراك واختيار حتى يقبل المعروض او يعرض عنه بخلاف المعروض فانه لا يطلب منه الاقبال والادبار فلا يشترط الادراك والحس بل يجوز ان يكون له اختيار كعرض الجارية على زيد لكنها فى حكم الجماد فى ان لا يطلب منها الاختيار والاقبال او ان لا يكون له اختيار وادراك اصلا فلا جرم ان فى عرضت الناقة على الحوض قلبا وكذا فى الاية الكريمة قطعا والانكار مكابرة قوله اى يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم قدر القول اذ لا ارتباط بدونه وهو ناصب اليوم فى ويوم يعرض ومدخول الواو اذهبتم بتقدير يقال اى ويقال يوم يعرض الخ فيقال ناصب اليوم والواو للابتداء ٢٥ * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين) قيل صوابه غير ممدودة ٢٦ (لذائذكم ٢٧ * قوله (باستيفائها) اشارة الى ان فى فى قوله فى حيوتكم الدنيا متعلق باذهبتم ٢٨ * قوله (واستمتعتم بها فما بقى لكم منها شئ) واستمتعتم بها عطف تفسير لاذهبتم تنبيها على ان معناه استوفيتم الطيبات واضافة الطيبات اليهم للتنبيه على ان المراد الطيبات التى كتب لهم حظهم منها اى ما قدر لكم حظ من الطيبات الا ما اصبتموه فى حيوتكم الدنيا وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شئ من الطيبات ٢٩ * قوله (فاليوم) الفاء للسببية او جواب للشرط المحذوف اى اذا لم يبق لكم حظ من الطيبات بعد الاستيفاء فاليوم الخ * قوله (الهوان وقد قرئ به) اى الذل ضد العز يريد العذاب المتضمن الشدة والاهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمحض العذاب فى الهوان والحقارة لا يشوبه كونه طهرة من الذنوب فالاضافة لامية اى العذاب للهوان والذل فقط فيكون الاضافة لادنى ملابسة اذ الذل والحقارة للمعذب دون العذاب ٣٠ * قوله (بسبب الاستكبار الباطل او الفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر) بسبب الاستكبار معنى بغير الحق ٢ قوله والفسوق عن طاعة الله والمراد به هنا الكفر ٣١ يعنى هودا ٣٢ * قوله (جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع) وهو اى حقف رمل الخ هذا اصل معناه والمراد هنا مساكنهم كما نبه عليه المصنف بقوله وكانوا يسكنون بين رمال ولما كان منازلهم ذات رمال قيل بالاحقاف * قوله (فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال) نقل عن التحرير التفتازانى انه قال لم يرد ان الحقف مشتق من احقوقف بل الامر بالعكس وانما المراد ان بينهما اشتقاقا انتهى قيل وجه دخول من الابتدائية على المشتق مع ان حقها ان تدخل على المشتق منه ان احقوقف

٢ وهو الاستكبار على الناس بحق وهو الدين الباطل

قوله الدرجات غالبة فى المثوبة فى اى لفظ الدرجة فى الاستعمال غالب فى المثوبة فانها منبئة عن الترقى فى مراقى المراتب العالية الاعلى فالاعلى والمستعمل فى العقوبات لفظ الدركات وههنا قد استعمل فى حق الفريقين لفظ الدرجات مع ان احد الفريقين اهل الدركات لا اهل الدرجات فيلزم ان يصار الى معنى التغليب والظاهر ان الفريقين مادل عليه قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والاخر قوله والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج واما تقدير التغليب فهو انه تعالى لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات فى القول واستقامة فى الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا استطرادا فى البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق الوالدين وبانكارهم البعث وجعل العقوق اصلا فى الاعتبار وكرر فى القسم الاول الجزاء وهو الجنة وذكره امرا ثلاثا وافرد جزاء الانكار وهو ذكر النار واخره بعد ذكر ما يجمعهما من قوله ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شئ افحش من عقوق الوالدين وانكار الحشر وفى ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة على ان المنكر معطل مبطل لحكمة الله تعالى فى ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين يوقفك على ضعف قول من قال ان الاية نزلت فى عبد الرحمن روى محيى السنة عن الزجاج انه قال قول من قال انها نزلت فى عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الاية لانه تعالى اعلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب

قوله وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها قال صاحب الانتصاف ان كانت عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فيه فليس الذين كفروا على النار مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والناقة هى المدركة واما النار فقد ذاتها مدركة ادراك اولى العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الاسرو وقال الطيبى رحمه الله عرضت الناقة على الحوض من القلب المقبول الذى نزل فيه منزلة المدرك

قوله وهو ناصب اليوم اى يقال المقدر هو ناصب يوم فى يوم يعرض الذين كفروا لا اذهبتم المذكور لان الواقع فى ذلك اليوم ليس الاذهاب بل القول

٢٢ * وقد خلت النذر * ٢٣ * من بين يديه ومن خلفه * ٢٤ * الا تعبدوا الا الله * ٢٥ * انى اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم * ٢٦ * قالوا اجئتنا لتأفكنا * ٢٧ * عن آلهتنا * ٢٨ * فأتنا بما تعدنا
* ٢٩ * ان كنت من الصادقين * ٣٠ * قالوا انما العلم عند الله

لما كان اجلى معنى واكثر استعمالا كان له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتدائية للتنبيه على هذا وهو من باب القلب انتهى ونظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فحكموا ان الثلاثى مشتق من المزيد ومعنى الاشتقاق هنا الاخذ فيجرى فى الجوامد ايضا وفى اخذ الثلاثى من المزيد وبالعكس فلا حاجة الى القلب * قوله (مشرفة على البحر) اى قريبة منه * قوله (فى الشحر من اليمن) بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وفى آخره راء مهملة وحاصله انه ساحل البحر عمان وعدن ينسب اليه العنبر والطيب ٢٢ قوله (الرسل) فالتعبير بالنذر للتهويل وانهم مع ذلك لم ينتبهوا ٢٣ * قوله (قبل هود وبعده) قبل هود معنى بين يديه ومن زائدة وبين يديه كناية عن الزمان الماضى او مستعار له وكذا من خلفه مستعار للزمان المستقبل اذ المناسبة بين الزمان والمكان ظاهرة قدمر التفصيل فى اوائل البقرة * قوله (والجملة حال) من فاعل انذر تفيد ان عادا فى غاية العتو والطغيان حيث لم ينفعهم النذر المتكثرة والرسل المتقدمون والمتأخرون وان لم يرسلوا اليهم لكن انذارهم عن الشرك والمعاصى وامرهم بالتوحيد عام لهم اذ الرسل كلهم متفقون فى ذلك ثم اسناد الخلو اى المضى الى النذر من خلفه لتحقق وقوعه فكأنهم خلوا او المعنى وسيجئ من خلفه النذر من باب علفتها تبنا وماء باردا او الخلو بالنسبة الى وقت النزول وهذا هو الظاهر الخالى عن التكلف اذ فى الاول يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز والثانى خلاف الظاهر * قوله (او اعتراض) اى جملة متوسطة بين المفسر والمفسر فائدة الاعتراض التنبيه على ان الانذار ثابت فى عموم الاوقات قديما وحديثا ومع ذلك لم ينفعهم الآيات والنذر وقد عرفت ان الرسل باجمعهم متفقون فى الانذار المذكور والاعتراض قريب من الحال ولذا جوز الشيخان كليهما فى محل واحد فالخلو ايضا بالنظر الى الحكاية ووقت النزول فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يقال ان الحالية من فاعل انذر لا يلايم ما ذكر لانا نقول ان هذا ايضا لا يلايم فى الاعتراض لانه كما عرفته مرتبط بانذر قومه فالخلو فيهما بالنسبة الى وقت النزول وان لم يخل من بعد هو دوقت الانذار ٢٤ * قوله (اى لا تعبدوا او بان لا تعبدوا) اختار اولا كون ان مفسرة ثم جوز ان تكون مصدرية بتقدير الباء الجارة او مخففة وقدمر جواز دخول ان المصدرية على الامر والنهى * قوله (فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته) بيان وجه كون ان لا تعبدوا مفسر اللانذار وهذا القدر كاف فى صحة كونه مفسرا ٢٥ * قوله (انى اخاف) الاية استئناف بيانى لتعليل النهى وعن هذا اكد بان وفى هذا التعبير سلوك فى حسن الارشاد حيث لم يقل انكم لمعذبون بعذاب عظيم * قوله (هائل بسبب شرككم) اشار الى ان العظيم فى مثله مستعار له تشبيها للمعقول بالمحسوس قوله بسبب شرككم مستفاد من ان لا تعبدوا ٢٦ * قوله (قالوا) استئناف ولذا اختير الفصل * قوله (لتصرفنا) لان معنى الافك فى الاصل الصرف وانما سمى الكذب افكا لصرف قائله عن نهج الصواب ٢٧ * قوله (عن عبادتها) بتقدير المضاف والاولى الابقاء على ظاهره لانه ابلغ ٢٨ * قوله (من العذاب على الشرك) اى العذاب العاجلة فى الدنيا بدلالة قوله تعالى قال انما العلم عند الله كما صرح به فى الكشاف فعلم منه ان المراد بعذاب يوم عظيم عذاب الدنيا كلمة ان المفيدة للشك مع انهم جازمون بعدمه بناء على اعتقاد المخاطب فى زعمهم ٢٩ فى وعدك ٣٠ * قوله (لا علم لى بوقت عذابكم) هذا مدلول الحصر التزاما ومدلوله سلب العلم عن جميع غيره تعالى لكن بمعونة المقام خص نفى العلم عنه بالذكر * قوله (ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به فى وقته المقدر له) ولا مدخل لى فيه جواب عن قولهم فأتنا فانه يتضمن ان لك مدخلا فى ذلك العذاب قوله انما العلم عند الله جواب له بطريق برهانى فطابقته لقولهم فأتنا جلى مع زيادة لطيفة قوله فاستعجل به فعل مضارع متكلم جواب للنفى منصوب بعد ان كلاهما منفيان اى ما يكون لى مدخل فى ذلك ولا استعجل به وانما علمه اشار الى ان اللام فى العلم للعوض عن المضاف اليه وعند الله استعارة تمثيلية تفيد اختصاص علمه به تعالى فهو كالتأكيد للحصر المستفاد من انما ٣١ * قوله (اليكم وما على الرسول الا البلاغ) الحصر مستفاد من سوق الكلام والمعنى ما علينا الا البلاغ لان ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغتكم فقوله وابلغكم فى موضع الماضى اما للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ٣٢ * قوله (لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين) اشار الى ان الحصر فى قوله وما على الرسول الا البلاغ اضافى اى لا معذبين بانفسهم ولا مقترحين ولا سائلين بغير ما اذن لهم قوله ولكنى استدراك من مفهوم

قوله بالشحر من اليمن الشحر ارض من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة

قوله والجملة حال او اعتراض يعنى يحتمل ان يكون جملة وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ان تكون حالا وان تكون معترضة بين المفسر والمفسر فعلى ان تكون حالا ينبغى ان يقدر العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار فاما ان يكون حالا من الفاعل اى انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من المفعول اى انذر قومه وهم عالمون بانذار سائر الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اى اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القضية

قوله وابلغكم ما ارسلت به وهو ان الرسل بعثوا منذرين مبلغين ولكن لاتعلمون ذلك ولذا تقولون لهم فأتنا بما تعدنا واطنب للتقريع ومزيد التوبيخ والافيكفي ولكن لاتعلمون بل قال اريكم اى ابصرتكم للاشعار بان جهلكم ظهر ظهورا تاما بحيث يكون محلا للرؤية اوعلمتكم ذلك تجهلون متعد حذف مفعوله كما نبه عليه المص ويمكن تقديره مفعولا عاما ومن جملته ماذكره المص ويحتمل ان ينزله منزلة اللازم اى قوما موصوفين بالجهل كانكم جبلتم عليه والفاء فى فلمارأوه فصيحة اى اتاهم ما اقترحوه ٢٢ قوله (فلمارأوه عارضا) الضمير اما لقوله ماتعدنا اومبهم يفسره مابعده وهو عارضا وهو اما تمييز اوحال وهذا الوجه افصح كما فى الكشاف ٢ وهو الظاهر من كلام المصنف وانما كان اعرب اى ابين واظهر لان الابهام اولا والتوضيح ثانيا اوقع فى النفوس وانما صح ارجاع الضمير لما تعدنا لانه عام يندرج فى تحته افراد كثيرة وتحققه انما هو فى ضمن فرد ولا ضير فى رجوع الضمير اليه باعتبار تحققه فى ضمن فرد ✲ قوله (سحابا عرض فى افق السماء) اى فى جانب السماء اشارة الى وجه تسمية السحاب عارضا من عرض اذا ظهر ٢٣ ✲ قوله (متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا فى قوله • قالوا هذا • الآية والاضافة لفظية) لكونها اضافة الى معموله وليس بمعنى المضى والاستمرار بل بمعنى الحال فلا تفيد التعريف ولذا وقع صفة للنكرة وكذا الكلام فى عارض ممطرنا ٢٤ (اى يأتينا بالمطر ٢٥ ✲ قوله (اى قال هود عليه الصلاة والسلام) لانه قرئ هكذا وانما قدر القول اذ الاضراب لايتم بدونه ٢٦ ✲ قوله (بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح) وعلى هذا يكون الكلام كعطف التلقين وفى البغوى قال الله تعالى اى قال الله تعالى على لسان رسوله فالاسناد يكون مجازا باعتبار الامر ٢٧ ✲ قوله (هى ريح ويجوز ان يكون بدلا ما ٢٨ فيها عذاب اليم صفتها وكذلك ٢٩ قوله تدمر تهلك) هى ريح اى خبر لمبتدأ محذوف اى هى اى عارض انث ضميره لانه عبارة عن السحاب وهو مؤنث لانه عبارة عن قطعة من السحاب اوباعتبار الخبر ٣٠ ✲ قوله من نفوسهم واموالهم) اى كل شئ عبارة عن ذلك بمعونة المقام ولايعم الجماد غير الاموال ولامن شانه ان يهلك ولانفوس غيرهم واموالهم فكل شئ عام خص منه البعض لكن هذا التخصيص لايلايم قوله تعالى • ماتذر من شئ اتت عليه الاجعلته كالرميم فلاتغفل ٣١ ✲ قوله (اذلاتوجد نابضة حركة ولاقابضة سكون الا بمشيئته) نابضة حركة من نبض بمعنى تحرك فاضافته الى الحركة بيانية وكذا اضافة قابضة الى السكون ايضا بيانية ✲ قوله (وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا) توجيه لتخصيصها بالربوبية مع انه رب العالمين ومن جملة الفوائد كونها دالة على كمال القدرة والربوبية وانها مسخرة منقادة لامره تعالى وفى الكشاف الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عزوعلا يعضد ذلك ويقويه انتهى والمراد بامره الامر التكوينى سواء كان حقيقة اواستعارة تمثيلية وقدمر بيانه مرارا ✲ قوله (وقرئ يدمر كل شئ من دمر دمار اذا هلك فيكون العائد محذوفا اوالهاء فى ربها) وقرئ يدمر من الثلاثى نبه عليه بقوله من دمر دمارا اذا هلك يعنى انه ليس متعد بمعنى يهلك كما فى الاولى بل بمعنى يهلك من الهلاك فحينئذ يكون العائد محذوفا لانه صفة ريح قوله اوالهاء فى ربها واذا صح ذلك فما الحاجة الى القول بحذف العائد ولعل وجهه انه حينئذ لايعلم صريحا ان الهلاك بسبب الريح مع انه المقصود فيحسن ان يقدر بها اى يدمر بها كل شئ برفع كل على انه فاعل فيتحد القراءتان ✲ قوله (ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل شئ ممكن فناء مقضيا لايتقدم ولايتأخر ويكون الهاء لكل شئ فانه بمعنى الاشياء) ويحتمل ان يكون استئنافا اى جملة ابتدائية غير متعلقة بما قبلها للدلالة الخ وفناء كل شئ حادث اعم من ان يكون بالريح او بغيرها وكل شئ اعم من ان يكون نفوس قوم هود واموالهم اوغيرها وبهذا الاعتبار يحصل الارتباط بما قبلها لكن حصول الارتباط ح يحتاج الى التمحل ولذا ضعفه فقال ويحتمل الخ والاولى ذكر الحادث بدل الممكن لان الممكن يعم صفات الله تعالى ايضا والمراد بفناء كل ممكن كل شئ موجود فى هذا العالم وقدمر الكلام فيه فى اواخر سورة القصص ٣٢ ✲ قوله (فاصبحوا) تخصيص الصبح قدمضى وجهه فى اواخر والصافات ✲ قوله (اى فجأتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لوحضرت بلادهم لاترى الا مساكنهم) اشار الى ان الفاء فصيحة منبئة عن الحذف ففيه ايجاز الحذف باكثر من جملة واحدة

٢ وصاحب الكشاف امام فى العلوم العربية فلاوجه للاشكال بان الضمير المبهم مختص بافعال المدح والذم وبالفاظ رب على ان الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل منه

قوله وفى ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا قال صاحب الكشاف فائدة اضافة الرب الى الريح الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظيم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عزوعلا يعضد ذلك ويقويه وجه التقوية ان فى اضافة الرب الى الريح دلالة على عظم شان الريح وانها من جنود الله ومما يصح ان ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظم اربها فان مثل هذا الشئ العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى بذكر الامر معه تتميما لتعظيم من اضيف اليها لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت الريح لكونها منقادة لتكوين الله فيها مايشاء وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلايتوقفون لامتثال اوامره

قوله فيكون العائد محذوفا اى يدمر بها كل شئ

قوله فانه بمعنى الاشياء ويلرجع ضمير المؤنث الى المذكر فان كل شئ مذكر صورة وفى المعنى مؤنث لكونه بمعنى الاشياء

بحيث لوحضرت ايها النبى بلادهم لاترى شيئا من الاشياء الامساكنهم اشار الى ان الخطاب له عليه السلام على فرض حضوره والتقدير وكذا اذا جعل الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية على الفرض والتقدير ومثل هذا الخطاب هل هو حقيقة اومجاز ولاشك فى كون الثانى مجازا والتردد فى الاول والظاهر انه حقيقة فتذكر (وقرأ عاصم وحمزة والكسائى لايرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن ٢٢ ✲ قوله (روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة) لما احس بالريح المرسلة بالعذاب الشديد اعتزل عن قومه بالمؤمنين اى مع المؤمنين اومصاحبا بالمؤمنين وهذا هو الاولى وجاءت الريح الخ الحظيرة هى مكان يجعل فى اطرافه الحطب ونحوه ويدخل فيه وفى الكشاف ماتصيبهم من الريح الامايلين على الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة انتهى نظيره ان ماء النيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وماء الربيع سم فى قلوب الحيات ولؤلؤ فى بطن الحوت ✲ قوله (وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر) فامالت الاحقاف اى الرمال على الكفرة مع انهم دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح ابوابهم وصرعتهم فامال الله الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام قوله فامالت اى الاحقاف فاسناد الامالة الى الريح مجاز اذ اصله فامال الله تعالى بالريح وكذا الكلام فى كشفت اى كشفت الريح اى كشف الله تعالى بسبب الريح عنهم الرمال واحتملتهم الريح وقذفتهم فى البحر ولعل سر كونهم ساكنين فى الاحقاف فى ساحل البحر ذلك المذكور سبحان من جلت عظمته ودقت حكمته ٢٣ ✲ قوله (ان نافية وهى احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا) وهو غير مستحسن مالم يوجد مقتضى التكرير وانما قال لفظا لان المعنى اذا الاول موصول اوموصوف لكن فيه صورة التكرير وانما قال ههنا لان كلمة ما احسن فى غيره لكون استعماله فى النفى اشهر واكثر من كلمة ان ✲ قوله (ولذا قلب الفها هاء فى مهما) اى ان اصله ما الشرطية فكررت ما للتأكيد ثم قلبت الف الاولى هاء فرارا من ثقل التكرار وهذا قول بعض النحاة ✲ قوله (اوشرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم فى الذى اوفى شئ ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر) اوشرطية عطف على نافية قوله فى الذى اى ما موصولة اوفى شئ يعنى ماموصوفة والاول بناء على كون الممكن معلوما متعينا ان مكناكم فيه قوله كان بغيكم اكثر الجواب المحذوف وفى المآل معنى النفى وانما اخره لانه يحتاج الى الحذف وهو خلاف الظاهر ✲ قوله (اوصلة) اى اوكلمة ان صلة اى زائدة للتأكيد وح يكون اثبات تمكنكم فيه فلايلايم النفى وكذا الشرطية الا ان يقال ان فى ذلك روايتين اواحتمالين لعدم الجزم باحدهما ✲ قوله (كما فى قوله يرجى المرأ ماان لايراه ويعرض دون ادناه الخطوب) يرجى اى يؤمل ما ان لايراه ان زائدة اى يرجى مالايراه وهو كناية عن كمال بعده وهو يفيد كمال حرصه حتى يحرص على الامور التى صعب الوصول اليها ويسعى سعيا بليغا فى حصولها مع ان خطوب الدهر اى حوادثه قد تحول بينه وبين ادنى شئ اليه واقربه منه ٢ ✲ قوله (والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا) والاول اظهر اى كون ان للنفى اظهر اما لفظا فلسلامته عن الزيادة والحذف واما معنى فلكونه اوفق لقوله هم احسن اثاثا وقوله وكانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض وقوله تعالى • وكم اهلكنا من قبلهم من القرون مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم • كالصريح فى ذلك ٢٤ ✲ قوله (ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها) فان ما ذكر آلة المعرفة لان السمع والبصر من القوى المدركة بالجزئيات والافئدة اى القلوب مدركة بالكليات ولذا قدما عليها اذ ادراك الجزئيات وسيلة الى ادراك الكليات ووحدة السمع لان مدركه متحد ومدرك ماعداه متعدد ولذا جمع وقدم السمع على البصر لان نفعه اوفر فعلم منه ان قوله ليعرفوا بيان للمجموع وقيل بيان للاخير فقط والسمع ليسمعوا النذر والبصر ليبصروا الآيات الانفسية والآفاقية فيتعظوا ولايخفى ضعفه ٢٥ ✲ قوله (فما اغنى) الفاء للسببية بناء على صنعهم وفيه توبيخ عظيم حيث كان ذلك الجعل سببا لعدم الاغناء مع انه سبب للاغناء التام ✲ قوله (من الاغناء وهو القليل) فضلا عن الكثير اما السمع فلعدم استعماله فى استماع الحق وقبوله واما البصر فلعدم النظر الى الآيات الدالة على التوحيد واما القلب فلعدم التفكر فى المصنوعات المحتوية انواع النعم واصناف الغرائب

٢ فلايمكنه الوصول اليه منه

قوله الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن اى قرأ هؤلاء القراء لايرى بالياء التحتانية على البناء للمفعول ورفع المساكن القراءة بالياء التحتانية اقوى فى امثال هذا التركيب من القراءة بالتاء الفوقية لانه لايقال ماجاءتنى الاامرأة ولكن يقال ماجاءنى الاامرأة لان المعنى ماجاءنى احد الاامرأة فالاصل لايرى بالتذكير لان المعنى لايرى شئ من الاشياء الامساكنهم وانما انث نظرا الى ظاهر لفظ مساكنهم

قوله وكانوا تحتها جملة معترضة بين الفعل والمفعول فيه اى وكانوا متوطنين تحت تلك الاحقاف

قوله اوصلة اى اومزيدة للتاكيد قوله يرجى المرأ ما ان لايراه فان ان فيه مزيدة والمعنى يرجى المرأ ما لايراه قيل هو مأخوذ من قولهم يؤملون مالايدركون وقريب من معنى هذا البيت قول الآخر يرجو الرجاء مؤملا والموت دونه

قوله والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا اى الوجه الاول وهو ان نافية اظهر واولى لان معنى الوجه الثانى يؤدى الى ان يقال مكناهم فى مثل مامكناكم فيه فيلزم تفضيل هؤلاء على اولئك لان المشبه به اقوى فى وجه الشبه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم فى الذى مامكناكم فيه والذى سبق له الكلام ان كفار مكة دون اولئك الكفار فى التمكين فى الارض كقوله تعالى • اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم • والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال والاستظهار باسباب الدنيا

٢٢ * اذكانوايجحدون بآيات الله * ٢٣ * وحاق بهم ماكانوابه يستهزؤن * ٢٤ * ولقداهلكناماحولكم
٢٥ * من القرى * ٢٦ * وصرفنا الآيات * ٢٧ * لعلهم يرجعون * ٢٨ * فلولانصرهم الذين
اتخذوامن دون الله قربانا آلهة * ٢٩ * بل ضلواعنهم * ٣٠ * وذلك افكهم * ٣١ * وماكانوا
يفترون واذصرفنا اليك نفرامن الجن *

اله الة على اوحده و كمل اقدرة ولذ عدله بقوله اذكانوا الخ ٢٢ * قوله (صلة لما اغنى وهوظرف جرى مجرى التعليل) وفى الكشاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذاضربته فى وقت اساءته فانماضربته فيه لوجود اساءته فيه الاان اذوحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك انتهى والمص اشار الى هذا التفصيل بقوله وهوظرف الخ وبقوله وكذلك حيث ولذا صرح النحاة ان اذ وحيث قد يجيئان للتعليل فالاولى ان يحمل اذعلى التعليل هنا * قوله (من حيث ان الحكم مرتب على ما ضيف اليه وكذلك حيث) يعنى كونه للتعليل باعتبار ماضيف اليه فيكون اذللتعليل وهكذا الحال فى سائر ادوات التعليل ٢٣ * قوله (وحاق بهم) اى احاط بهم عطف على اذكانوا الاعلى كانوا ويحتمل ان يكون مستأنفا * قوله (من العذاب) اشاربه الى تقدير المضاف اى وحاق بهم جزاء ماكانوا اوالعذاب نفسه لانهم كانوا يستهزؤن بالعذاب الموعود كما كانوا يستهزؤن بالشريعة والنبى عليه السلام ٢٤ (يااهل مكة)٢٥ * قوله (من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط ٢٦ بتكريرها ٢٧ لعلهم يرجعون عن كفرهم) من القرى من اهل القرى وضمير لعلهم راجع الى المضاف المقدر ولعل بمعنى كى على الاستعارة ٢٨ * قوله (فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عندالله) فهلا اى اولا تحضيضية ومعنى نصر منع لان اصل معناه دفع المضرة وحاصله المنع عن الهلاك الذى وقعوا فيه وهو فى الماضى للتنديم والتوبيخ ولاوجه للتنديم والتوبيخ هنا لكونهم هالكين فالغرض مجرد ترغيب من عداهم الى الاتعاظ به * قوله (واول مفعولى اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف) خبرله قوله المحذوف صفته وفى نسخة محذوف فحينئذ يكون خبرا قوله الراجع صفة الاول * قوله (وثانيهما قربانا وآلهة بدل اوعطف بيان اوآلهة وقربانا حال اومفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء) وثانيهما قربانا نبه به على ان اتخذ هنا بمعنى صير فيكون متعديا الى المفعولين والمصنف جوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا مع ان الزمخشرى حكم بفساده لاستلزامه كونه متقربا به وهو فاسد لانه تعالى متقرب اليه لامتقرب به واشار الى دفعه بتقدير المضاف اى هو تعالى متقرب به اى بعبادته وطاعته اوبرضائه ومثل هذا تقدير المضاف لتصحيح المعنى شائع والمصنف اشار بقوله الذين يتقربون بهم الى الله تعالى الخ الى انه تعالى ليس بمتقرب به بل هو متقرب اليه فاذا اختار وجها يقتضى ظاهره كونه تعالى متقربا به فلاجرم انه مأول بمثل ماذكرناه وبعضهم حمل القربان على مايتقرب اليه دفعا للفساد المذكور وهوضعيف اذالقربان مفسر بمايتقرب به كما اختاره الزمخشرى فالصواب فى دفع الفساد ماذكرنا اوجعل الآلهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا كما قال اوآلهة الخ ولك ان تقول البدل هو المقصود فيؤل الى جعل آلهة مفعولا ثانيا وذكر القربان للتوطئة فلافساد فى ذلك ايضا والقول بان البدل وان كان هو المقصود ولكن لابد فى غير بدل الغلط من صحة المعنى بدونه ولاصحة لقولهم اتخذوهم قربانا متجاوزين الله فى ذلك سخيف لانه منقوض بنحو سلب زيد ثوبه ٢٩ * قوله (غابوا عن نصرهم) غابوا عن حضورهم قوله عن نصرهم اشارة الى ان المراد بالغيبة عدم القدرة على النصرة سواء كانت حاضرة عند عابديهم ولم ينصروهم اوغائبين عنهم حقيقة * قوله (وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضلال) اشاربه الى ان الضلال استعارة وان المراد بالضلال بمعنى الغيبة كمانبه عليه بقوله بل غابوا قوله وامتنع اى ابى وفى تناوله الاصنام خفأ الا ان يقال انها لما كانت تعبد عوملت معاملة العقلاء ٣٠ * قوله (وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق) اى ذلك اشارة الى الاتخاذ المدلول عليه لاتخذوا وقدر مضافا فى جانب المبتدأ اى اثر ذلك الاتخاذ صرفهم عن الحق معنى افكهم ومافهم من الكشاف ان نفس الاتخاذ افك واثره الامتناع عن النصرة * قوله (وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة) وصيغة الماضى من التفعيل وقرئ ايضا آفكهم بالمد من المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة اومن الافعال * قوله (وافكهم اى جعلهم آفكين) ملايم لكونه من الافعال وافكهم اى وقرئ افكهم بوزن اسم الفاعل * قوله (وآفكهم اى قولهم الافك اى ذوالافك) بصيغة النسبة ولذا قال اى ذ والافك ٣١ * قوله (وماكانوا يفترون) عطف على افكهم اى وذلك ماكانوا يفترونه والافك هنا مغاير للافتراء لان المراد به الصرف عن الحق والصواب والافتراء يطلق على الفعل كما يطلق على القول «واذصرفنا» * واذكر الواقعة التى حدثت وقت

قوله صلة لما اغنى اى متصل به على انه مفعول فيه والمعنى مااغنى عنهم جوارحهم هذه وقت كونهم جاحدين بآيات الله فلفظ اذظرف جارمجرى التعليل من حيث ان حكم نفى الاغناء مرتب على ماضيف اليه اذوهو كونهم جاحدين بالآيات
قوله ماكانوابه يستهزؤن من العذاب والمعنى على ان المضاف مقدر تقديره وحاق بهم جزاء ماكانوابه يستهزؤن ولذابين المبهم بقوله من العذاب
قوله واول مفعولى اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا على ان قربانا بمعنى متقربا اليه لابمعنى متقربا به لفساد المعنى حينئذ فالمعنى فلولا نصرهم الذين اتخذ وهم متقربا اليهم وصاحب الكشاف لم يجوزان يكون قربانا مفعولا ثانيا لاتخذ واحيث قال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا لفساد المعنى وجوز القاضى رحمه الله ذلك فوجه جوازه ماذكرنا من ان المراد به مايتقرب اليه ولزوم الفساد اذا اريد به ما يتقرب به قالوا فى وجه فساد المعنى ان الآلهة لايتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لايصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الآلهة لايتقرب بها لانك اذاجعلت قربانا مفعولا ثانيا فكانك قلت اتخذ وهم اى الاصنام قربانا والهة والالهة لاتتخذ قربانا فيفسد المعنى وقال الفاضل نور الدين الحكيم يفسد المعنى لانه لايستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة وقال مكى وابو البقاء انه مفعول وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اى الآلهة ذات قربة وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الالهة قربانا وشفعاء جهة معتبرة فى النصرة ولو جعل مبدلا منه لكان فى حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر و قال الطيبى رحمه الله لم يرد صاحب الكشاف بفساد المعنى الاخلاف المعنى المقصود اذلم يكن قصدهم فى اتخاذ الاصنام الهة على زعمهم الاان يتقربوابها الى الله تعالى الاترى كيف صرح وكيف جئ باداة الحصر فى قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى لاسيما فى هذا المقام لان الذى سيق له الكلام وجعل اصلا فى الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم النصرة والشفاعة التى جعلوها وسيلة لها وغرضا فى اتخاذهم آلهة معبودة حيث اولى كلمة التحضيض لفظ النصرة ولوجعل مبدلا منه لانعكس سواء جعل فى حكم الساقط اوتوطئة وتمهيد البدل لان التوطئة غيرمقصودة بالذات ١١

٢٢ * يستمعون القرآن * ٢٣ * فلما حضروه * ٢٤ * قالوا انصتوا * ٢٥ * فلما قضى
٢٦ * ولوا الى قومهم منذرين * ٢٧ * قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى * ٢٨ * مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق * ٢٩ * والى طريق مستقيم * ٣٠ * ياقومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به
يغفرلكم من ذنوبكم * ٣١ * ويجركم من عذاب اليم * ٣٢ * ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض *

صرفنا * قوله (املناهم اليك والنفردون العشرة وجمعه انفار) املناهم اليك لمصلحة دعت اى وجهناهم بخلق داعية الى التوجه ٢٢ * قوله (حال محمولة على المعنى) اى حال مقدرة محمولة على المعنى اذالنفر وان كان لفظه مفردا لكنه جمع فى المعنى لدلالته على التعدد ولذا جمع ضميره ولما كان النفر نكرة موصوفة حسن ان يكون ذاحال اختير يستمعون على يسمعون لانه يشعر السمع مع القبول ٢٣ * قوله (اى القرآن) فيه تجوزوالمراد قرائته * قوله (اوالرسول) فحينئذ يكون ٢ التفاتا ٢٤ * قوله (قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه) ففى قالوا مجاز عقلى اسندالى الجميع ماللبعض والظاهران القائل كبيرهم ٢٥ (اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهوضمير الرسول ٢٦ * قوله (اى منذرين اياهم بما سمعوا روى ٣ انهم وافوا ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادالنخلة عندمنصرفه من الطائف يقرأفى تهجده) اياهم فالمفعول محذوف فيكون الحال مقدرة ولم يذكر التبشير لان الاهم الانذار مع ان مابعده يشعر بالتبشير قوله بواد النخلة وادالنخل معروف بين مكة والطائف عند منصرفه اى انصرافه على ان المنصرف مصدر ميمى وفى هذا المقام تفصيل فى الكشاف * ٢٧ قوله (قالوا) استئناف ولذا ترك العطف ياقومنا انا سمعنا سماعا مع القبول بقرينة يستمعون القرآن كتابا التنكير للتفخيم ولعلهم لم يعبروا بالقرآن لعدم علمهم بان يسموه قرآنا حينئذ ثم عبروا بالقرآن بعد العلم كما حكى فى سورة الجن ان كان القصة واحدة يكون اختصارا فى الحكاية هنا وفى سورة الجن ونقلا بالمعنى حيث حكى هنا كتابا وهناك قرآنا ونحوه * قوله (قيل انماقالوا ذلك لانهم كانوا يهودا اوماسمعوا بامر عيسى عليه السلام) والقول الاول هو المعتمد المعول لان امر عيسى عليه السلام مشتهر فى الآفاق وبين الانام فكيف يقال انهم لم يسمعوا امر عيسى عليه السلام فانه ذنب ومعصية يحتاج الى توبة والاصح ان الانجيل ناسخ للتورية صرح به المصنف فى سورة آل عمران فى قوله تعالى « ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم » الآية فلايقال ان عيسى عليه السلام كان مأمورا بالعمل بالتورية لانه خلاف مااختار المص وان ذهب اليه بعض ٢٨ * قوله (مصدقا لمابين يديه الاية من العقائد) اى مصدقا ذلك الكتاب لمابين يديه اى لماقبله وهو التورية بقرينة من بعد موسى وماقبل القرآن وان عم سائر الكتب الالهية لكن المراد التورية كماذكرناه ولايبعد التعميم ويدخل التورية دخولا اوليا ٢٩ * قوله (من الشرائع) خصه بالشرائع اى الاحكام العملية مع انه عام للعقائد ليكون تأسيسا وكذا الكلام فى الحق ولم يعكس لان العقائد اصل متبوع واخر الطريق المستقيم لرعاية الفاصلة ٣٠ * قوله (ياقومنا) تكرير الاول اهتماما ولان المنادى له امر صعب ينبغى ان يقبلوا اليه بشراشره وعن هذا اختير يا الموضوع للبعيد عند صاحب الكشاف وآمنوا به اى بداعى الله او بالله ان لم يؤمنوا به تعالى قبل هذا ويؤيده قوله يغفر لكم اذعلى الاول يلزم تفكيك الضمير ولاضير فيه * قوله (بعض ذنوبكم وهومايكون فى خالص حق الله فان المظالم لاتغفر بالايمان) اشاربه الى ان من للتبعيض قال فى سورة نوح وهو اى بعض الذنوب ماسبق فان الاسلام يجبه فلايؤاخذكم به فى الآخرة انتهى والمستفاد من هذا ان المظالم تغفر بالاسلام فانه داخل فيما سبق على الاسلام فالبعضية بالنسبة الى مابعد الاسلام وهنا بالنسبة الى خالص حق الله تعالى فبين كلاميه نوع تنافر فلاتغفل قيل وليس هذا على اطلاقه فانها ساقطة ايضا عن الحربى كالقتل والغصب تقدم بعض تفصيله فى سوره ابراهيم ٣١ * قوله (هو معد للكفار واحتج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لاثواب لهم) والمشهوران الامام اباحنيفة توقف فى ثواب مؤمنى الجن فى الجنة لانه تعالى لم يعدلهم الاالمغفرة والاجارة من العذاب الاليم واما نعيم الجنة فموقوف على الدليل ولم نطلع عليه فيتوقف عليه ولم يرد عن امامنا الجزم بعدمه كماصرح به النسفى * قوله (والاظهر انهم فى توابع التكليف كبنى آدم) اى الجن فى توابع التكليف وتوابعه الثواب والعقاب فمن آمن منهم فيثاب بالجنة ومن كفر منهم فيعاقبون كبنى آدم ولاريب فى ان الثواب فضل من الله لااستحقاق للعبد على الله تعالى فلايكون الثواب من توابع التكليف الا بالوعد ولاوعد للجن بالثواب والقياس على بنى آدم قياس مع الفارق لانهم موعودون بالثواب دون الجن ٣٢ * قوله (ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اذلاينجى منه مهرب) ومن لايجب داعى الله تقرير الامر بالاجابة والظاهر ان الجواب اوالخبر محذوف ومن لايجب داعى الله تعالى فلا ينجو من عذاب الله تعالى لانه ليس بمعجز فى الارض اكتفى بالارض لانهم سكان الارض وذكر فى بعض المواضع

٢ اذعبراولابالخطاب فى اليك عه
٣ فوافوا اى وجدواوصادفوا عه
٤ وهذايدل على ان النفرمن الجن آمنوابه وفى رواية فجعلهم رسول الله عليه السلام رسلا الى قومهم وفى رواية مارآهم رسول الله عليه السلام ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قرائته فسمعوها فاخبرالله به رسوله والمص اختاره فى سورة الجن واشار اليه هنا ايضا فمع دعوتهم قومهم الى الايمان يكون بلاامر النبى عليه السلام بل بمجرد استماع كلام رسل الله تعالى من بنى آدم فعادوا الى قومهم فانذروهم كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان فاتضح منه ماقاله المص انهم كانوا يهودا فان موسى عليه السلام لم يبعث اليهم لكنهم سمعوا التورية وآمنوا به فرجعوا الى قومهم فانذروهم الى زمن نبينا عليه السلام وانكشف منه انهم فى كل نبى من بنى آدم اخذوا الاحكام من كتبهم ومن احاديثهم وعملوا بها ومن لم يؤمن بها فهو كافرهم وبالجملة رسل الجن قوم من الجن ليسوا رسلا من الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى فى الارض فسمعوا كلام رسل الله تعالى من بنى آدم وعادوا الى قومهم من الجن فانذروهم كما نقلناه من آكام المرجان عه
١١ واو حمل على المفعول صح ايضا اوافادة المقصود الى هنا كلام الطيبى وخلاصة ماذكره فى توجيه كلام صاحب الكشاف ان فساد المعنى نشأ من جعل قربانا مبدلا منه وآلهة بدلا من مجرد جعله مفعولا ثانيا بلااعتبار كونه مبدلا منه فانه اولا اعتبار بدلية آلهة منه مع كونه مفعولا ثانيا لكان يصح المعنى
قوله فان المظالم لاتغفر بالايمان قال صاحب ثم الانتصاف الحربى اذانهب الاموال وسفك الدماء حسن اسلامه جب الاسلام ماتقدم ويقال انه لايرد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان الامبعضة وهذا منه فلعل سره ان مقام الكافر قبض لابسط فلذلك لم يبسط رجاؤه فى مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانتصاف مقام الكافر عند ترغيبه فى الاسلام بسط لاقبض وقد امر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ان يقول لفرعون قولا لينا وقدورد ان ينتهوا يغفر لهم ماقدسلف وهى غير مبعضة وما للعموم ولاسيما قدوقعت فى الشرط والحديث الصحيح ينصر هذا التأويل وذلك انه روى فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام فى قلبى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدى قال مالك ياعمرو قلت اردت ان اشترط قال اشترط ماذا قلت ان يغفر قال اما علمت ان الاسلام يهدم ماكان قبله وان الهجرة تهدم ماقبلها وان الحج يهدم ماكان قبله قال التوربشتى اعلم ان الفضائل المرتبة بعضها على بعض ١١

٢٢ * وليس له من دونه اولياء * ٢٣ * اولئك فى ضلال مبين * ٢٤ * اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض ولم يعى بخلقهن * ٢٥ * بقادر على ان يحيى الموتى * ٢٦ * بلى انه على كل شئ قدير
٢٧ * ويوم يعرض الذين كفروا على النار * ٢٨ * اليس هذا بالحق * ٢٩ * قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون *

ولا فى السماء لمزيد التقرير فى عدم كونهم معجزين ٢٢ * قوله (يمنعونه عنه) قيده به لان شأن الاولياء
كذلك فلا مفهوم المخالفة حمل الاولياء على معنى الانصار بمعونة القرينة والا فالولى قد لا يكون نصيرا كما
صرح به فى البقرة ٢٣ * قوله (اولئك فى ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه) اولئك
فى ضلال مبين وهذا ابلغ من اولئك هم الضالون ٢٤ * قوله (اولم يروا) اى لم ينظروا ولم يعلموا
الاستفهام لانكار النفى واثبات المنفى اى قد علموا ذلك لكنهم لم يعملوا بمقتضى علمهم * قوله (ولم يتعب
ولم يعجز) ظاهر كلامه ان نفى التعب والعجز على حد واحد وفى الارشاد اى لم يتعب ولم ينصب بذلك
اولم يعجز عنه انتهى وهذا هو الظاهر اذ الفرق بينهما واضح والظاهر ان الواو فى كلام المص بمعنى او وقال فى
فى تفسير قوله تعالى • افعيينا بالخلق الاول • افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيى بالامر اذا لم يهتد
لوجه عمله وفى القاموس اعيى الماشى كل فعلم منه ان العى يجيء بمعنى العجز وبمعنى التعب والمشقة مع الاهتداء
الى وجهه والمعنى على الاول ولم يعجز عن خلقهن بل خلقهن كما شاهد تموهن وعلى الثانى ولم يعى ولم يتعب
ولم ينصب ولم يعرض له مشقة بسبب خلقهن والاول اشير اليه فى قوله تعالى • افعيينا بالخلق الاول والمعنى الثانى
قد لوح اليه فى قوله تعالى • وما مسنا من لغوب • اى من نصب وان لم تجعل الواو فى كلام المص بمعنى او فالحمل
على عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز * قوله (والمعنى ان قدرته تعالى واجبة لا تنقص ولا تنقطع
بالايجاد ابدا الآباد) اى لازمة للذات اذ هى كسائر الصفات القديمة مقتضى الذات لا تنفك عنه اصلا وما كان
بالذات لا يزول ابدا والى هذا اشار بقوله لا تنقص وليس المراد انها واجبة بالذات لانها ممكنة قديمة
والواجب بالذات مختص بالذات العلى كما حقق فى علم الكلام ٢٥ * قوله (اى قادر) نبه به على ان بقادر
خبر ان وان الباء زائدة للتوكيد كما صرح به المصنف * قوله (ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر) بالفعل المضارع
اى يدل على ان قدرته تعالى لا تنقطع لان المضارع يدل على الاستمرار * قوله (والباء مزيدة لتأكيد النفى
فانه مشتمل على ان وما فى حيزها) تعليل لتأكيد النفى وان النفى منسحب ومسلط على ان وما فى حيزها * قوله
(ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه الآية) علة ثانية للانسحاب ٢ المذكور اى لكون النفى مشتملا على ان وما فى
حيزها اجاب عنه بقوله بلى لانه مختص بابطال النفى فكان حاصل المعنى اولم يروا ان الله اى الم يقدر على احياء
الموتى مع قدرته على اكبر منه وهو خلق السموات والارض فابطل هذا النفى بقوله بلى انه الخ والنفى وان ابطل
بالاستفهام الانكارى لكن فى الجواب عومل معاملة النفى نقله المحشى الفاضل فى سورة الحج فى قوله تعالى • الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة • الآية ٢٦ * قوله (تقريرا للقدرة على وجه عام
يكون كالبرهان على المقصود) حيث جاء على كل شئ قدير مع ان الظاهر بلى انه على احياء الموتى قدير وانما جيء
على وجه عام ليكون كالبرهان عليه لانه كبرى لصغرى سهلة الحصول فينتج المقصود تقريره ان احياء الموتى
شئ ممكن وكل شئ ممكن مقدور الله تعالى فاحياء الموتى مقدور الله تعالى اما الكبرى فظاهرة واما الصغرى
فلان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة فان تعاقب الافتراق والاجتماع والحيوة والموت عليها يدل على
انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير مع انه تعالى عالم بها وبمواقعها والقدرة على جمع الاجزاء
المتفرقة فى البر والبحر والجبال والسهل وانما قال كالبرهان لان تمام البرهان مع الصغرى ولا ذكر لها هنا والكبرى
مشار اليها بقوله انه على كل شئ قدير * قوله (كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد)
الاولى اسقاط كانه قوله اراد ختمها الاولى ختمها وان كان ارادة الله مقارنة للفعل عندنا والمراد بالصدر
والختم اضافى او عرفى لا حقيقى ٢٧ * قوله (ويوم يعرض الخ) معنى عرض الكفار على النار قد
تقدم تفصيله قريبا فى هذه السورة وحاصل المعنى ويوم يعذب الكفار بها من قولهم عرض الاسارى
على السيف اى قتلوا به وبعضهم حمله على القلب مثل عرضت الناقة على الحوض * قوله (مقول
مضمر مقوله ٢٨ اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب) اى يقال لهم يوم يعرض الخ
العذاب او الله تعالى ويلايمه قولهم قالوا بلى وربنا صيغة الماضى لتحقق وقوعه وكذا قال فذوقوا العذاب
٢٩ * قوله (بكفركم فى الدنيا) اى كلمة الباء سببية او بدلية وما مصدرية لكن الاولى بكونكم كافرين
اذ مدخول ما المصدرية كنتم * قوله (ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم) ومعنى الامر ليس

٢ وطريق الانسحاب المذكور جعل نفى العلم كناية عن نفى المعلوم بقرينة الجواب بقوله بلى فتدبر
منه

١١ مخالفة لا يجوز التسوية بينهما فى الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة واما الهجرة والحج بكفران الصغائر والكبائر فيما لا يتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين تم كلامه وفى سنن ابن ماجة عن عباس بن مرداس ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجيب انى قد غفرت لهم ما خلا المظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال اى رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر رضى الله عنه ما الذى اضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى اجاب دعائى وغفر لامتى اخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكنى ما رأيت من جزعه

قوله والباء مزيدة لتأكيد النفى قال الزجاج فى كتابه دخلت الباء فى خبر ان لدخول اولا فى اول الكلام ولو قلت ظننت ان زيدا بقائم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز بدخول ما وان دخول ان انما هو توكيد للكلام فكانه فى تقدير اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى

قوله منصوب بقول مضمر اى يقال لهم يوم عرضهم على النار اليس هذا بالحق

٢٢ * فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل * ٢٣ * ولا تستعجل لهم * ٢٤ * كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار * ٢٥ * بلاغ *

على حقيقته بل على الاهانة مجازا وكونه امرا تكوينيا بعيد ٢٢ * قوله (فاصبر) الفاء جواب شرط
محذوف اى اذا كان الامر كما ذكر من تعذيب الكفار جسمانيا وروحانيا فدم على الصبر صبرا كصبر اولى العزم
من الرسل فانك من جلتهم واشرفهم * قوله (اولوا الثبات والجد منهم فانك من جلتهم) فانهم صبروا
على ما يصيبهم من الكفرة من الاذى وانواع الابتلاء فاصبر على اذاهم الى وقت نصرتنا اياك وتدميرهم
والعزم ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه واليه اشار بقوله اولوا الثبات والجد اى الاهتمام والاجتهاد وهو
لازم للثبات على الامر نحو امضائه * قوله (ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع
اجتهدوا فى تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام) ومن للتبيين فحينئذ يكون جميع الرسل اولى العزم اذ الاجتهاد فى تأسيس الشرائع والصبر
على تحمل مشاقها موجود فى جميعهم واختاره المص حيث قدمه وقال ومشاهيرهم نوح الخ ثم نقل قول
بعضهم مع التمريض انه للتبعيض وذلك البعض نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام على قول او خمسة
وهم المذكورون مع عيسى عليه السلام او ستة وهم المذكورون وهرون او داود عليهما السلام او سبعة آدم
ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام او تسعة نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب
ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وليس لهم سند قوى فلا اعتداد به ولذا لم
يرض به المصنف ولم نرض به ايضا اذ التخصيص خلاف الظاهر وابقاؤه على عمومه صحيح بل واجب
ومهما امكن ذلك لا يصار الى التخصيص * قوله (وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على
اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه) عطف على اصحاب الشرائع اى الصابرون من اصحاب
الشرائع على بلاء الله تعالى اى ابتلاء الله تعالى كنوح الخ فيه اشارة الى ان المراد بالرسل مطلق
الانبياء لان اكثر المذكورين ليس له كتاب سماوى انزل عليه وان كان مأمورا بالكتاب الذى انزل قبله وليس له
شرع جديد ايضا * قوله (وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد
والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى
سيهدين) وذبح ولده اى الامر بذبح ولده حتى باشر ذبحه لكنه لم يقع الذبح ومراده بذبح ولده ما ذكرناه
والذبيح اسمعيل عليه السلام وهو المختار وقيل اسحق عليه السلام تقدم تفصيله فى سورة والصافات قوله
على فقد البصر اى ضعف البصر اذ الصحيح انه لم يعم * قوله (وداود بكى على خطيئته اربعين سنة)
كما تقدم فى سورة ص * قوله (وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلى الله تعالى عليهم اجمعين) اى لم يبن
بناء ٢ قط (٢٣ لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لا محالة ٢٤ * قوله (استقصروا من هوله ٣
مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة) حتى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانها ايام سرور وايام السرور
قصار كما ان ايام الهموم طوال قوله حتى يحسبونها ٤ ساعة وهذا لا يلايم قولهم لبثنا يوما او بعض يوم
والمصنف اشار الى التوفيق بقوله استقصروا مدة لبثهم ٥ اى المراد بهذا الكلام استقصار مدة لبثهم
فعبروا بالساعة تارة ويعبرون باليوم او ببعض يوم تارة اخرى ولا يريدون خصوص الزمان او القائل مختلف
او الامكنة مختلفة ٢٥ * قوله (هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية) اى على الوجهين
ع اعاد لها لان فى هذه السورة بيان المبدأ واثبات المعاد وبيان التوحيد الذى هو خلاصة الاعتقادات
والاستقامة التى هى زبدة العمليات وكذا الكلام فى هذا الذى وعظتم به ونبه على ان بلاغ خبر لمبتدأ
محذوف * قوله (او تبليغ من الرسول) اى بلاغ اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وعلى الاول ليس
باسم مصدر بل مصدر كالكفاية فالحمل من قبيل رجل عدل او بمعنى اسم الفاعل او بتقدير المضاف اى ذو كفاية
* قوله (ويؤيده انه قرئ بلغ) على انه امر من التفعيل او فعل ماض من التفعيل وقد قرئ بهما فى الشواذ
وكلام المصنف يحتملهما ووجه التأييد واضح لانه من التفعيل * قوله (وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم) فى قوله
ولا تستعجل لهم فيصح الوقف على قوله فلا تستعجل قوله وما بينهما وهو كانهم الخ اى التشبيه اعتراض
اى جملة معترضة * قوله (وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه) نبه على ان البلاغ كالبلوغ ان لم يكن
اسم مصدر بمعنى الانتهاء الى اقصى الامر والمرام مرضه لما فيه من الفصل الطويل والظاهر ان لهم متعلق

٢ وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها كذا فى الكشاف منه

٣ يوم يرون يوم يعلمون علما بالحق اليقين منه

٤ وفى اواخر سورة اللقمان ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة • الآية وهنا وفى موضع آخر وقع بالظن ويحتاج الى التوفيق اما بان يقال القائل مختلف او الامكنة مختلفة منه

٥ اى فى الدنيا او فى القبور كذا قال فى سورة والنازعات او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم واكتفى بالدنيا هنا لانها اعم الى القبور لكونها قبل القيمة فلا تغفل ويؤيده قوله تعالى قال كم لبثتم فى الارض احياء وامواتا فى القبور عدد سنين منه

قوله هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ او تبليغ من الرسول به قال الطيبى رحمه الله الذى هو اقضى لحق البلاغة ان يجعل الآية كالخاتمة للسورة والفذلكة لما اشتملت عليه ويقدر هذا تبليغ ويكون اتصال ما بعد الفاء ببلاغ اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب وادما عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة • ويعضده ما روى الواحدى عن الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية نظيره فى خاتمة سورة الانبياء • ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين • فان فى هذا الاشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية والله سبحانه اعلم باسرار كلامه ونسأل الله ان ينفعنا به ويحفظنا بحفظه ويجعل اعتمادنا فى امور الدين والدنيا عليه وخالصا لوجهه آمين يا ارحم الراحمين • هذا آخر ما املينه فى تفسير سورة الاحقاف حامدا الله على توفيقه فى البداية والنهاية

٢٢ ❊ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ❊ ٢٣ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصـدوا عن سـبيل الله
٢٤ ❊ اضل اعمالهم ❊

٢ وهذا الحصر لايلايم قوله تعالى ظـاهرا واتقوا فتنة لاتصيبن الذين الآية فتأمل فى توفيقه سعد
٣ يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر واطعموا جنودا فى ذلك اليوم يستظهرون به على عداوة النبى عليه السلام سعد

(سورة محمد وتسمى سورة القتال وهى مدنية وقيل مكية وايهـا تسع او ثمـان وثلاثو ن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

قوله (امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسـلوك طريقه او منعوا الناس عنه صد يجئ لازما ومتعديا فالوجه الاول تفسير بالمعنى اللازم والثانى تفسير عـلى التعـدية قال الجوهرى صد عنـه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه والتفسير الثـانى اشد التياما للقرينة السـابقة بالاحقة فان قوله وصدوا عن سـبيل الله اذا فسر بصـدوا غيرهم يكون من عطف الخـاص على العـام لان اضلال العـام اشد توغلا فى الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله وآمنوا بما نزل عـلى محمد له اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمـان به والمعنى الذين كفروا وما آمنوا بمـا نزل على محمد وصدوا غـيرهم عن الايمان به واغتروا بمـا كانوا عليـه من مكارم الاخلاق التى لااساس لها كصلة الرحم والصدقة وبناء الجسور وغيرها ابطل الله اثا لهم وفى قوله وهو الحق واعترا ضه بين الكلا م ايذان بان اعمال اوائك المؤمنين ثابتة غير زائلة لان الحق فى مقا بل البا طل قال الواحدى كفر عنهم سيئاتهم ستر ها عليهم بان غفر ها فلا يحـا سبون عليها يوم القيمة وليس كما اضل اعمـال الكفار وقال الطيبى رحمه الله فيه اشعار بان اعمال الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى فى غمرات كفرهم وحرمان متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيئات المؤمنين سترها الله فى كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق واليه وقعت الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للنا س امثـالهم وفيه ادماج لابطال قول من قال باستقلال العقـل وان الاوضاع الشرعية مكملة للنـا قصين وهم مكملون مهديون لا يفتقرون اليهـا ولهدم قاعدة الحسن والقبح العقليين ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب قوله ذلك بان الذين كفروا واتبعوا الباطل ايضا حا وبيانا لما وقع تعريضا فى قوله وهو الحق من ربهم باهدا ر اعمـا ل الكافرين وكا لتعليل لتكفير سيئا ت المؤمنين واصلاح بالهم وهذا هو المراد بقول القاضى رحمه الله وهذا تصريح بما اشعر به ماقبلها ولذلك سمى تفسيرا قال صاحب الكشاف وهذا الكلام يسميه علماء البيـا ن التفسير ومن باب التفسير ما انشده لنفسه ١١

بلا تستعجل ويحتاج لهم على ماذكره القيل اذ المعنى لايتم بدونه * قوله (كانهم اذا بلغوه ورأوا مافيه استقصروا مدة عمرهم) اشارة الى ان فائدة الاعـتراض للتأكيد فان استقصارهم مدة لبثهم فى الدنيا احياء وامواتا حين مشـاهدتهم الهو ل التام * قوله (وقرئ بالنصب اى بلغوا بلاغا) اى تبليغا بلغوا فعـل ماض مجهول ضمير راجع الى الكفار اختاره على بلغ امر اله عليه السـلام اذ المقصود هنا كونهم مبلغين وعدم انقيادهم له ولذا ختم بقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون ٢٢ * قوله (٢ الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم) الخارجون عن الاتعاظ وهو المناسب لقوله وعظم قوله او الطاعة وهى الملايم للثانى والمراد هنا الكافرون * قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا) حديث موضوع الحمد لله على اتمام هذه البغة والصلوة والسلام على خير البرية فى يوم الخميس اول ذى القعدة سنة ١١٩٠

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة محمد عليه السلام وتسمى سورة القتال وهى مدنية) على الاصح وقيل مكية فلا اجمـاع فى الاول كما روى عن ابن عطية فانها مكية عند الضحاك وابن جبير والسدى كما فى السعدية وقيل مدنية الاقوله وكأين من قرية الآية ولم يعتمد المصنف على هذه الرواية ولم يستثن * قوله (وآيها سبع او ثمان وثلاثون آية) قيل والاصح تسع بالتاء الفوقانية او ثمان وثلثون وقيل اربعون والاختلاف فى قوله حتى تضع الحرب اوزارها وقوله لذة للشاربين ٢٣ * قوله (امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه) اى صدوا من صد اللازم عطف العلة على المعلول او اشارة الى بقائهم على الكفر والضمير فى سلوكه للاسلام اذ السلوك له دون الدخول فيه وان صح فى الجملة ويبعد ان يكون الضمير لله لانه لم يذكر فى عبارة المصـنف ولان طريقه تعـالى الاسلام والمراد هنا طريق الاسلام * قوله (او منعوا الناس عنه) اى صدوا من الصد المتعدى وهو الظاهر ليكون وصفهم بالضلال والاضلال كأنه اخره لاحتياجه الى حذف المفعول وتخصيص عموم الذين كفروا وكلاهما ليسا بقوى اما الاول فالحذف شائع عند قيام القرينة والتأسيس خير من التأكيد واما الثانى فلاضير فى تخصيص العموم اذا تضمن اعتبار الطيفا والذم بالاضـلال ايضـا ابلغ على انه مخصص على الاول اذ المراد مالم يؤمن ومن آمن منهم خارج عنهم * قوله (كالمطعمين يوم بدر) وهم ابو جهـل وصفوان بن اميـة وسهيل بن عمرو وشيبة بن ربيعة والحارث ابن عامر والعباس بن عبد المطلب ٣ وعن مقاتل انهم اثنى عشر رجلا كما فى الكشـاف وعد بعض المحشين باسمائهم مع ما بذلوه والاولى عدم التعرض لذلك لانه مع عدم تعلق الغرض به لايخلو عن زيادة ونقص والمراد بدر الكبرى لانهـا اول وقعـة فيها القتـل والفداء * قوله (اوشـياطين قريش) وهم اشد عتوا من صناديدهم شيـاطين اسـتعارة لطيفة * قوله (اوالمصرين من اهل الكتاب او عام لكل من كفر وصد) اى صد الناس عن الايمان اذ الكلام فيه وايضا يتعـين العموم فى المعنى الاول ٢٤ * قوله (جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوا ر) جعل مكارمهم اى الكفر والصد فرجع الضمير فى النظم وفى كلام المصنف الكفر المعلوم من الذين كفروا باعتبار السببية او الله تعالى ويؤيده قوله محبطة بالكفر * قوله (ضالة اى ضايعة محبطة بالكفر) حمل الضلال على معنى اللغوى وهمزة اضل للتعدية ومعنى الاحباط عدم القبول من اصلها والحكم ببطلانه لعدم شرط صحتها ولم يكن موافقا للشرط والظاهر من كلام الكشاف انه استعارة حيث قال وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليهـا كالضالة من الابل التى هى بمضيعة لاربابها يحفظها ويعتنى بامرها انتهى فشـبه المعقول بالمحسوس فاستعمل فيه ماهو موضوع للمحسوس وانما قال مكارم اذ العرب يسمون مثل صلة الرحم مكارم لكن الظاهر اعتبار مطلق الاعمال سميت بالمكارم اولا * قوله (او مغلوبة مغمورة فيه) اى فى الكفر * قوله (كما يضل الماء فى اللبن) فهو استعارة ايضا وفيه ايضا الاعمال محبطة وشـبه احباطها بغلبة اللبن على الماء فصار الماء مغلوبا محوا وكذلك اعمالهم مغلوبة فى الكفر مضمحلة بالمرة بحيث لايبقى الا الكفر فلاتكرار مع الاول * قوله (او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله) او ضلالا معطوف على قوله ضالة اى جعل اعمالهم ضلالا اى غير هدى اى المراد الضلال الشرعى والظاهر انه استعارة ايضا لان كون الاعمـال ضلالا اى عدم

٢٢ ❊ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ❊ ٢٣ ❊ وآمنوا بما نزل على محمد ❊ ٢٤ ❊ وهو الحق من ربهـم
٢٥ ❊ كفر عنهم سيئاتهم ❊ ٢٦ ❊ واصلح بالهم ❊ ٢٧ ❊ ذلك ❊ ٢٨ ❊ بان الذين كفروا اتبعـوا
البـاطل وان الذين آمنـوا اتبعوا الحـق من ربهم ❊ ٢٩ ❊ كـذلك ❊ ٣٠ ❊ يضرب الله للنـاس
٣١ ❊ امثالهم ❊

كونه هدى يشبه كون المكلف ضالا فى عدم موافقته لوجه الله تعـالى قوله حيث لم يقصدوا به وجه الله تعالى فالضلال فى الحقيقة صفة العامل ووصف العمل به بناء على التشبيه ولك ان تقول انه مجاز فى النسبة وحقيقته الاسنـاد الى العـامل وهو الظاهر * قوله (او ابطل ٢ ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سـبيله) فالمراد بالعمل مكرهم وفى الاحتمال الاول الاعمال الخير فحينئذ معنى اضل ابطل واصله جعل اعمالهم المكائد ضايعة ويلزمه الابطال فالمراد به الابطال تجوزا * قوله (بنصر رسوله واظهار دينه) متعلق بابطل على اللف والنشر المرتب * قوله (على الدين كله) بالنسخ واللام فى الاول للعهد وفى الثانى للجنس ولذا اكده ٢٢ * قوله (يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم) لان الموصول عام لكونه للجنس ولاداعى الى التخصيص بل الخبر داع للعموم اذ التكفير عام لجميع المؤمنين وحال المؤمنين الذين لم يعملوا الصالحات مسكوت عنها لكن قول المصنف والذين آمنوا بدون تقييده بالعمل الصالح يشير الى ان المراد مطلق المؤمنين والتقييد بالعمل الصالح بناء على الاولوية لا لاحتراز عمن لم يعمل صالحا ولا يخفى حسنه وغيرهم من المؤمنين الى يوم الدين ٢٣ * قوله (تخصيص للمنزل مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لايتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم) تخصيص اى هذا عطف الخاص على العام لنكتة كعطف جبريل على الملائكة وهى التنبيه على انه بلغ فى الفخامة مبلغا بحيث انه كان لم يكن من افراد المؤمن به بل اعلى مرتبة منه لان الايمان بما عداه لايتم دونه اذ الايمان به يتوقف على الشرع من جهة الاعتداد وان لم يتوقف بعضه ذاتا كالايمان ٣ بوجود البارى ووحدته وغير ذلك مما يتوقف عليه الشرع وعلم من هذا البيان كونه اصلا فيه ولم يجئ آمنوا بالقرآن مع انه اخصر واظهر لان فيما ذكر تشريفا للنبى عليه السلام ٢٤ * قوله (اعتراض على طريقة الحصر) لكون الخبر محلى باللام وصحة الحصر بالقياس الى كونه ناسخا غير منسوخ كما اختاره المصنف لان القيـاس والاجماع والاخبـار راجع اليه على ماذكرناه * قوله (وقيل حقيته بكونه ناسخا لاينسخ) اى مثلا وفسر بالعدل وبالصدق فى اخباره وبالحجج المحققة انه من عند الله تعالى والحق بمعنى الثابت فى الواقع لايزول اصلا والباقى من المعنى ضد الباطل (وقرئ نزل على البناء للفـاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف ٢٥ * قوله سترها بالايمان وعملهم الصالح) سترها هذا اصل معنى التكفير قوله بالايمان هذا القيد لانه مأخوذ فى جانب المبتدأ وعملهم الصالح قد عرفت ان هذا للتحريض على الافضل والاحرى والمراد الاذهاب لقوله تعـالى ان الحسنات يذهبن السيئات ٢٦ * قوله (حالهم فى الدين والدنيـا بالتوفيق والتأييد) حالهم اشار الى ان البال بمعنى الحال والشان الظاهر انه بمعنى الحال العظيم كقوله عليه السلام كل امر ذى بال ويكون بمعنى الخاطر القلبى ويتجوز به عن القلب مجازا مشهورا ملحقا بالحقيقة وماذكره المص شامل لها قوله بالتوفيق ناظر الى الاول والثانى الى الثـانى ٢٧ * قوله (اشـارة الى مامر من الاضلال والتكفير والاصلاح) نبه به على ان الاشارة الى المتعدد باعتبار التأويل بما مر او بما ذكر او المذكور وصيغة البعد للتفخيم فى بابه ولم يعطف لعدم الجامع * قوله (وهو مبتدأ خبره بان الذين الآية) وفى هذا اشارة الى رد ما فى الكشاف من ان ذلك خبر لمبتدأ مقدر اى الامر كذلك لان ارتكاب الحذف بلا داع غير مستحسن ٢٨ * قوله (بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق) اى الباء سببية * قوله (وهو تصريح بما اشعر به ماقبلها ولذلك تسمى تفسيرا) لان البناء على الموصول يشعر العلية وهذه الجملة المصدرة بالباء السببية تصريح بذلك ولذلك تسمى تفسيرا ولذا اختير الفصل وروعى الترتيب فى التفسير اذ الترهيب والانذار اهم من الترغيب والتبشير ٢٩ * قوله (مثل ذلك الضرب) اشارة الى مابعده والكاف للعينية لا للتشبيه وقدمر تفصيله مرارا الاسيما فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا من البقرة ٣٠ * قوله (يبين لهم) وهذا لازم معنـاه لان اصل الضرب اعمـال المثل والتبيين لازم له ٣١ * قوله (احوال الفريقين او احوال الناس) كى يتفطنوا ٤ ويختاروا ماهو انفع لهم اشار به الى ان المثل هنا بمعنى الاحوال العجيبة والصفات الغريبة او مستعار لها لكونها مشابهة للمثل فى الغرابة وضمير امثالهم للفريقين وهو الظاهر ولذا قدمه او للناس كلهم هذا ترديد فى العبارة بحسب الظاهر لان الناس كلهم منحصرون فى الفريقين لكن مراده الاشاره الى ماذكره آنفـا من الوجهين فى الذين كفروا من التخصيص بالمطعمين يوم بدر الخ والتعميم الى جميع الكفار الاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى واما الذين آمنوا فعـام لاغير * قوله (او يضرب

ط العوانق جمع عاتقة وهى الشابة سعد
المخانق جمع مخنقة بالكسر وهى العلاقة والزعزعة تحريك الشئ يقال زعزعته فتزعزع
٢ عطف على جعل سعد
٣ وهذا لاينافى كون الايمان بالله هو المقصود الاعظم من الايمان لما عرفته من ان اعتداده يتوقف على الشرع سعد
٤ لان معنى للناس لاجل الناس سعد
شعر * به فجع الفرسان فوق خيولهم * كما فجعت تحت الستور العوانق ط تساقط من ايديهم البيض حيرة * وزعزع عن اجياد هن المخانق
قوله ضما الى التأكيد الاختصار التأكيد حاصل من المصدر فى فاضربوا الرقاب ضربا لكن قصد مع التأكيد الاختصار فحذف الفعل واقيم المصدر مقام الفعل وادخل عليه الفاء الداخلة على الفعل فقيل فضرب الرقاب

امثالهم) اى المراد بالامثال الاستعارة التمثيلية والتشبيه وضرب بها اعتمالها * قوله (بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم) مثلا اى تشبيها لعمل الكفار لان اتباع الباطل مغاير للعمل اى الكفر والصد عن سبيله خصوصا اذا اريد بالباطل الشيطان كما روى عن مجاهد وان اريد بالباطل ضد الحق فلكونه عاما يكون مغايرا للكفر والصد لخصوصهما والاولى كون المراد بالباطل الشيطان فى هذا الوجه وبالحق هو الله تعالى اوالرسول عليه السلام وتشبيه خيبتهم الاضلال اوالعكس ظاهر والحاصل ان حقيقة المثل كلام شبه مضربه بمورده وهوغير موجود هنا فالمراد به هنا اما الحال والصفة كما ذكره اولا او بمعنى التمثيل بمعنى التشبيه كما ذكره ثانيا وهو مختار صاحب الكشاف ولايخلو عن تكلف ولذا اخره ولعله تركه كما تركه صاحب الارشاد كيف لاوقد جعله تفسيراله فكيف يصح التشبيه وقد اوله الفاضل المحشى بما لايسمن وقول بعضهم وكذلك اما لما تضمنه الآية الاولى اوالثانية وذلك لانه ليس ثمه اتباع الباطل واتباع الحق بل ارتكاب الباطل فشبه عمل الكفار بمعناه المعروف وعمل المؤمن باتباع الحق بمعناه المعروف ضعيف لان ارتكاب الباطل اتباع الباطل ٢٢ * قوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فى المحاربة) الفاء لترتب مابعده على ماقبله اى اذا كان حال الكفار كذلك وحال المؤمنين فاذا لقيتم ايها المؤمنون الذين كفروا من الحربى ولم يكن بينكم معاهدة والى ذلك اشار بقوله فى المحاربة فالموصول للعهد وان كان للجنس يكون عاما خص منه البعض ٢٣ * قوله (اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار) وقدم المصدر اى على المفعول وانيب اى ذلك المصدر مناب الفعل فى تعديته الى المفعول لكنه اضيف اليه قوله ضما الى التأكيد وفى الكشاف وفيه اختصار مع اعطاء التأكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه فقوله ضما الى التأكيد الاختصار اشارة الى ذلك اذ مراده بالاختصار حذف الفعل وانابة المصدر المنصوب منابه اذ النصب يدل على الفعل كما ذكره صاحب الكشاف * قوله (والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغى ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن) والتعبير به اى بضرب الرقاب عن القتل مجازا اشعار الخ وفى الكشاف لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء لان هذا احسن القتلة قال عليه السلام فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة والمصنف عبر بانه ينبغى كانه لم يرض بالوجوب اويكتفى بالادنى * قوله (وتصوير له باشنع صورة) وهو جز العنق واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه وابقاء البدن على هيئة منكرة ٢٤ * قوله (اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن وهو الغلظ) حاصل معناه ولازمه لان الثخن معناه الغلظ حسا وذلك انما يكون فى نحو الحبل بكثرة طاقاته وهنا المراد الغلظة المعنوية فيكون استعارة وذلك بكثرة قتل المشركين ولو قال اغلظتموه واكثرتم قتلهم لكان احسن سبكا ٢٥ * قوله (فأسروهم واحفظوهم) اى فشدوا الوثاق كناية عن الاسترقاق لان الحفظ لازم لشد الوثاق وطريق الحفظ هنا انما هو بطريق الاسر وعن هذا قال فأسروهم * قوله (والوثاق بالفتح والكسر مايوثق به) قيل والظاهر ان مايوثق به بالكسر لانه المعروف فى الآلة كالركاب والحزام وهو اسم البرة على خلاف القياس نادر واما بالفتح فمصدر كالخلاص فالمراد انه ايضا اطلق على ذلك ولو مجازا فهو تفسير على القراءتين ولم يرض به المص وحكم بانه لافرق بينهما تبعا للكشاف ٢٦ * قوله (فاماتمنون منا اوتفدون فداء) اشار به الى ان منا مفعول مطلق لفعل مقدر وكذا فداء * قوله (والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء) قدم الاول تنبيها على افضليته * قوله (وهو ثابت عندنا) اى لم ينسخ بقرينة المقابلة * قوله (فان الذكر الحر المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق) لم يذكر القتل بعد الاسر لكنه منفهم مما قبله والاسترقاق لم يذكر ايضا هنا قيل لانه معلوم مما بعده * قوله (ومنسوخ عند الحنفية اومخصوص بحرب بدر فانهم قالوا بتعين القتل اوالاسترقاق وقرئ فدا كعصا) منسوخ عند الحنفية فبقوله تعالى "فاقتلوا المشركين" واليه ذهب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقتاده وغيرهما اومخصوص بحرب بدر فانهم قالوا بتعين القتل اوالاسترقاق وقرئ فدا كعصا بالفتح والقصر * قوله (آلاتها واثقالها التى لاتقوم الا بها كالسلاح والكراع) اى الاوزار ٢ استعيرت لها مصرحة لان آلاتها واثقالها شبهت

٢ واختار المص الاستعارة لانها ابلغ ويحتمل المجاز فى الحذف اى اهل الحرب ولايبعد ان يكون الحرب مجاز الاهل الحرب سعد

قوله والوثاق بالفتح والكسر مايوثق به قال الراغب وثقت به اثقه سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته ومايشدبه وثاق قال الله تعالى ولايوثق وثاقه احد

قوله وهو ثابت عندنا اى قوله تعالى فشدوا الوثاق فامامنابعد واما فداء ثابت غير منسوخ عند الائمة الشافعية رحمهم الله فان الشافعى رحمه الله يقول الامام ان يختار احد اربعة امور على حسب ما اقتضاء نظره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابى عروة الجحبى وعلى اثال الحنفى وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند الائمة الحنفية رحمهم الله فان حكم اسارى المشركين عندهم احد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام مصلحة ويقولون فى المن والفداء المذكورين فى الآية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولافداء وانما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى اساراهم اسارى المشركين فقدرواه الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة والمشهور انه لايرى فداءهم لابمال ولابغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين قال الواحدى ذهب جماعة من المفسرين على نسخ المن والفداء بالقتل لقوله تعالى "اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" وقوله تعالى "فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم" وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدى

بالاوزار اى الاعمال المحمولة لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تحملها وينتقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها اواسناد الوضع الى الحرب مجاز لانه اصحاب الحرب وحتى بمعنى الى تفيد ان غاية احد الامرين اوان غاية المجموع وضع الحرب وسيجئ من المصنف توضيحه قوله التى لاتقوم الخ اشارة الى وجه الشبه ومعنى لاتقوم لاتروج كالسلاح اى الاسلحة والكراع اسم للخيل وهو اسم جمع للفرس اوجمع خائل من الخيلاء سميت كراعا مجازا لانها تخبط كراعها فى الدفع عن نفسها والخيل آلة الجهاد لكنها ليست فى مرتبة السلاح ولذا قدمه ولوقال وهى السلاح الخ لكان اولى الا ان يقال ان الترامى بالنبل والحجارة لايسمى سلاحا ولايخفى بعده وقول الاعشى "واعددت للحرب اوزارها" رماحا طوالا وخيلا ذكورا" يؤيد كون المراد بالاوزار الآلات ولذا رجحه قوله رماحا محمول على التمثيل لاعلى التخصيص * قوله (اى تنقضى الحرب) وهذا حاصل معنى تضع الحرب الخ متفرع على كون المراد باوزارها آلاتها كناية اومجازا اذالانقضاء لازم لوضع الحرب اثقالها واما كونه تمثيلا كما قيل فبعيد الا ان يقال ان النسخة او ينقضى بالعطف كما فى نسخة قيل لكنه بعيد * قوله (ولم يبق الامسلم اومسالم) بيان لانقضاء الحرب ولفظة او فى مسالم لمنع الخلو والمراد به من ترك الحرب من الكفار والمسلم من كان مسلما من اهل الاسلام اومن صار مسلما من اهل الحرب وحاصله انه اذا لم يبق للمشركين شوكة وهذا هو المراد بقوله ولم يبق الامسلم الخ * قوله (وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم) وقيل آثامها اى الاوزار جمع وزر بمعنى الاثم والمعصية باقية على معناها وليست بمستعارة لآلات الحرب كما فى الاول قوله شركهم الخ اشارة اليه وجمع المعاصى لانها انواع بخلاف الشرك اى الكفر فانه ملة واحدة قوله اهل الحرب تنبيه على ان الاضافة لادنى ملابسة مجازية اما مجاز فى الحذف اومجاز فى الاسناد اومجاز لغوى اى ذكر الحرب واريد اهله وكلام المصنف يحتمله كما يحتمل الاول وهذا التفصيل جار فى الاحتمال الاول ايضا مرضه لانه غيرشامل لكونهم مسالمين بدون اسلام مع انه مراد ايضا كما نبه عليه فى المعنى الاول المعول ولايكون عدم ظهور اضافة الآثام الى الحرب وجه التمريض اذ الاضافة مجازية كاضافة الآلات الى الحرب * قوله (وهو غاية للضرب اوالشد اوالمن والفداء اوللمجموع) وهو غاية لما كان المتبادر كونه غاية للمن اوالفداء اشار الى ان الراجح كونه غاية للضرب فانه مستلزم لكونه غاية للجميع ثم جوز كونه غاية للشد فانه مستلزم الاول وكذا الكلام فى البواقى فان كلا منها متفرع على ماقبله فالمآل فى الكل واحد لكن كونه غاية للجميع خلاف الظاهر اذ المتعارف عدم تعدد ذى الغاية صريحا مع ان كونه غاية لواحد منها مستلزم لكونه غاية للجميع كما عرفته وعن هذا اخره * قوله (يعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم) وهى وجوب الضرب والشد والمن والفداء وهذا بيان على كل احتمال لا للاخير فقط لما مر من ان كل واحد منها مستلزم للجميع * قوله (حتى لايكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم) فيه تنبيه على ان مفهوم الغاية معتبر اتفاقا اما عند الشافعى فبطريق مفهوم المخالفة واما عندنا فبطريق اشارة النص صرح به فى التلويح فى بحث الاجماع فيفيد ان حكم الضرب ونحوه منتف بزوال شوكتهم اى بمسالمتهم وقبول الجزية فالمعنى فاضربوا اعناقهم وشدوا الوثاق الخ حتى ينقضى الحرب ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وفى هذا الكلام اشارة الى ان هذا ليس بدلا من حتى الاولى ولاتأكيدا لها اذ المراد فى الموضعين ليس بمتحد بل متغاير وحتى الاولى يحتمل ان يكون ابتدائية ان اعتبر اذا شرطية اوجارة ان اعتبر اذ اظرفية قيل هذا على مذهب المصنف ظاهر واما عند الحنفية فمخصوص بحرب البدر على ان تعريفه للعهد اومنسوخ كما مر انتهى ولايخفى مافيه من الاجمال وتوضيحه انه ان جعل غاية للمن والفداء فالمراد بالحرب حرب بدر والمعنى يمن عليهم اويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها وان حمل على جنس الحرب كما هو الظاهر فهى غاية للضرب والشد لاللمن والفداء فاذكر المصنف مذهبه ولم يتعرض لمذهب الحنفية وقد فصل العلامة كل التفصيل وميز بين المذهبين وبين المسلكين * قوله (وقيل بنزول عيسى عليه السلام) فيكون المراد بوضع الحرب وضعها رأسا لخطاب فاضربوا وغيره لنوع الانسان فيوضع الجزية ايضا ولايخفى تكلف ماذكر ولذا اخره ونبه على ضعفه وايضا لايعلم هنا حكم المشركين الذين كسر شوكتهم وقبول الجزية قبل نزول عيسى عليه السلام ٢٢ * قوله (اى الامر ذلك) اشار به الى ان ذلك خبر مبتدأ محذوف والجملة لتأكيد ماسبق اذ المراد بذلك

قوله وهو غاية للضرب والشد اوللمن والفداء يعنى ان كلمة حتى اما ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على تعلقها بهذين المتعلقين اللذين هما مجموع الضرب والشد ومجموع المن والفداء انهم لايزالون على ذلك ابدا الى ان لايكون حرب من المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وهذا عند الشافعى وعند ابى حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لايبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن والفداء بما رواه الطحاوى عن ابى حنيفة رحمه الله على ماذكرناه قال الزجاج حتى موصلة بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم وأسروهم حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير حتى تؤمنوا وتسلموا فلا يجب ان يحاربوهم فما دام الكفر والجهاد والحرب قائمة ابدا

قوله اى الامر ذلك اوافعلوا بهم ذلك فمحل ذلك على الاول رفع وعلى الثانى نصب قال الطيبى والظاهر ان المشار اليه مادل عليه قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى آخره بدليل قوله وافعلوا بهم

جميع ماتقدم من الحرب ومايتبعها وصيغة البعد للتفخيم * قوله (اوافعلوابهم ذلك) فيكون ذلك مفعولا لمقدر على ان المراد بالحرب ونحوها الحاصل بالمصدر قدم الاول لان الجملة الاسمية آكد ٢٢ * (ولويشاء الله) اختير المضارع ليدل على استمرار الفعل فيما مضى وقتافوقتا * قوله (لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال) اى لانتقم منهم بالتدمير والاهلاك بدون قتال كما انتقم من عاد وثمود ونحوهما ولكن لم يشأ الحكمة وهى معاملة الامتحان فقوله "ليبلوكم" علة لقوله ولكن لم يشأ المفهم من قوله ولو يشاء الله ٢٣ * قوله (ولكن امركم بالقتال) لازم لعدم المشيئة فلذا ذكر فى موضعه تنبيها على ان عدم مشيئة ذلك لمشيئة الامر بالقتال للابتلاء المذكور * قوله (ليبلوالمؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم) نبه به على ان الخطاب فى بعضكم عام للمؤمنين والكافرين تغليبافيفيد ان المؤمنين يبتلون بالكافرين اى بجهادهم اذالابتلاء انما هو بالفعل والبلاء بالذوات بناء على التسامح والمراد الفعل بها منحة كانت او محنة اشار اليه المص بقوله بان يجاهدوهم الخ فى الاول وبقوله بان يعاجلهم الخ فى الثانى * قوله (والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم) اى ليبلو الكافرين بالمؤمنين اى بتعذيبهم كسباوان كان فعل الله خلقا ولذا جعل ذلك ابتلاء الكافرين بالمؤمنين لظهور العذاب فى ايدى المؤمنين والى ماذكرنا اشار المصنف بقوله بان يعاجلهم على ايديهم الخ * قوله (ببعض عذابهم كى يرتدع بعضهم عن الكفر) ببعض بالتنوين اى ببعض الكفرة عذابهم قيد بالبعض لقوله كى يرتدع بعضهم عن الكفر واما اضافة البعض الى العذاب فضعيفة قوله ليبلو استعارة تمثيلية كامر تحقيقها فى سورة البقرة والحاصل انه تعالى عامل معاملة الامتحان للمؤمنين بالامر بالجهاد ليعلم المخلصين من غيرهم فمن صبرو جاهد فله اجر جسيم وثواب مقيم ومن لم يجاهد فله خسران عظيم وللكافرين بان يعذب بعضهم على ايدى المسلمين فمن اعتبر واتعظ من الكفرة وآمن فقد فازفوزا عظيما ومن لم يعتبر واصر على الكفر فقد هلك هلاكا مبينا ولايظهر معنى الابتلاء والامتحان بدون هذا البيان والله المستعان ٢٤ * قوله (اى جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا اى استشهدوا) بقرينة فى سبيل الله فح يكون الوعد المذكور مختصا بالشهداء فانهم اعلى مرتبة من الغازين واما القراءة الاولى فعامة لهما ولعل لهذا اختاره المص وعلى القرائتين يكون هذا القول ترغيبا للقتال المأموربه والواو ابتدائية لاعاطفة ٢٥ * قوله (فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول) فلن يضيعها اى الاضلال بمعنى التضييع اذ الاضلال قديستعمل بمعنى الضياع والتعبير بالاعمال دون التعبير بالقتال لاشعاربانه عمل صالح مقبول عند الله تعالى ولايبعد ان يقال ان سائراعمالهم يكون منزلة عند الله تعالى بسبب جهادهم لاسيما باستشهادتهم وقرئ يضل من الثلاثى فيكون اعمالهم مرفوعة اى لاتضيع اعمالهم وقرئ يضل من الافعال على البناء للمفعول ٢٦ * قوله (الى الثواب اوسيثبت هدايتهم) الى الثواب فيكون السين للاستقبال قوله اوسيثبت هدايتهم فيكون يهديهم مجازا عن تثبيت هدايتهم الى الحق والاسلام لانها حاصلة قبل هذا فيكون السين للتأكيد قدم الاول لكون الهداية حقيقة لان المراد الدلالة والارشاد الى الثواب فى الآخرة وهى غيرحاصلة بعد ٢٧ * قوله (ويصلح بالهم) اى حالهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم * قوله (وقدعرفها لهم فى الدنيا حتى اشتاقوااليها فعملوا مااستحقوها به) اشارالى ان عرفها حال من الفاعل اومن المفعول وجوز الاستئناف ايضا والمراد تعريفها بالتوصيف لاتعريف ذاتها فقط اشاراليه بقوله حتى اشتاقوا الخ اى قبل رؤيتها * قوله (اوبينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدى اليه كانه كان ساكنه منذ خلق) اوبينها لهم اى فى الآخرة بالهام الله تعالى لكل احد منزله فى الجنة فيتوجه له بلادليل كما هو حالهم فى الدنيا ٢ وورد فى الاثران حسناته تكون دليلا عليه اى يكون الحسنات مصورة على صورة حسنة قوله كانه ساكنه الخ يرجح المعنى الاول * قوله (اوطيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة) فح يكون من العرف بفتح العين لامن المعرفة آخره لكونه خلاف الظاهر * قوله (اوحددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة) فيكون التعريف بمعنى التحديد وبيان حدود كل منزل لكل اهل الجنة بحيث يتميز عن غيره ولكون التعريف لازما للتحديد استعمل فيه مجازا فيكون المراد ح تعريف نفس الجنة واضعفه اخره قوله مفرزة اسم مفعول من افرزه اى فصله وميزه وجملة سيهديهم الى آخرها كالتفسير لما قبلها ولذا ترك العطف ٢٨ * قوله (ان تنصروا دينه ورسوله) اشارة

٢ وظاهره يخالف قوله تعالى ويدخلهم الجنة منه

الى ان ايقاع النصرة على الله تعالى مجاز عقلى وليس اشارة الى تقدير المضاف اذ تقدير المضافين غيرمتعارف الا ان يقال ان حاصل المضافين متحد نصرة دينه العمل بمقتضاه ونصرة رسوله ظاهر فالمراد بالنصرة عموم المجاز المنتظم لنصرة الدين وهى مجازية ونصرة رسوله وهى حقيقية واواكتفى بنصرة رسوله لكان اقل مؤنة وفيه تشريف الرسول حيث جعل نصرة الرسول عليه السلام كنصرته تعالى ٢٢ * قوله (ينصركم على عدوكم) اى يغلبكم على عدوكم ولذا عدى النصرة بعلى ٣٢ * قوله (فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار) اشار به الى ان المراد بالعدو الاعداء الباطنة وهى انفس الامارة ومايتبعها من الشهوات المذمومة والاعداء الظاهرة وهم الكفار وبحقوق الاسلام اشار الى الاول وبمجاهدة الكفار اشار الى الثانى قدم الاول لانه اصعب وتثبيت الاقدام كناية عن التقوية وازالة الرعب واطمينان القلب وهذا اعانة ذكرها بعد النصرة وهى دفع المضرة والمعونة اعم منها ٢٤ * قوله (والذين كفروا) لما شرح الله تعالى احوال عباده المؤمنين المجاهدين شرع فى بيان حال اضدادهم فهى عطف على قوله والذين قاتلوا بجامع التضاد * قوله (فعثورا وانحطاطا) اى هذا دعاء من الله تعالى بان يعثر فيسقط مثل قوله تعالى "قاتلهم الله" وفيه اظهار شدة المقت والغضب والعثور والسقوط كناية عن اصابة سوء الحال فى الدنيا والآخرة اوكناية عن بقائهم على الكفر مثل قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" فحينئذ تعريف الموصول اماللعهد اوللجنس فيكون عاما خص منه البعض وهم من آمن منهم * قوله (ونقيضه لعا) اى مايخالفه لعا بفتح اللام وعين مهملة بعدها الف مقصورة ومعناه القيام من سقوط كما ان التعس السقوط على الوجه من قيام فيكون لعا نقيض التعس * قوله (قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا) يصف ناقة فى قصيدة فى ديوانه مسطورة منها كلفت مجهولة نفسى وشايعنى الى ان قال فالتعس اولى الخ والمعنى حملت نفسى قطع بادية مجهولة الاعلام وتابعنى وبدالى عزمى وهمى بناقة قوية لاتعثر ولوعثرت كان الدعاء عليها اولى من الدعاء لها * قوله (وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا) وانتصابه اى على المصدرية بفعله اى تعس تعسالهم كسقيا اى سقا سقيالك واللام للبيان متعلق بمحذوف اى قلت ذلك لهم كما فى قوله تعالى "هيت لك" وانما حذف فعله وجوبا لانه للدعاء مثل سقيا واشار بقوله بفعله الواجب الخ الى ضعف ما فى الكشاف من قوله لان المعنى فقال تعسالهم اوفقضى تعسالهم اذالمتبادر كونه مفعولا مطلقا لفعله لامفعولا به لنحو قال اوقضى كما اختاره الزمخشرى والجملة اى جملة فتعس تعسا خبر الذين كفروا وكونه خبرا مع انه دعاء اما لكون لفظه خبرا وان كان معناه انشاء اولكون الخبر انشاء جائز عنده اوخبرليس بدعاء اذالمضى من البليغ يحتمل الدعاء والخبر مثل رحمه الله بل الخبر آكد * قوله (اومفسرة لناصبه) فيكون الذين منصوب المحل حينئذ كما انه مرفوع المحل على كونه مبتدأ وهو راجح لدلالته على الدوام فالمعنى وتعس الذين كفروا فتعس تعسا على ان الفاء جيئت على توهم الشرط للمبالغة فى وقوع التعس كما حقق فى قوله تعالى "فاياى فارهبون" وسيجئ التوضيح فى قوله تعالى "وربك فكبر" ولايلتفت الى ماقيل من انه يقدر مضارعا معطوفا على قوله ويثبت لانه يفوت المبالغة حينئذ وايضا لايلائم عطف اضل على ذلك المقدر ونبه بقوله عطف عليه على ان المقدر ماض لامضارع اختير الماضى هنا للمبالغة فى تحققه ٢٥ عطف عليه ٢٦ * قوله (من القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم) من القرآن وكذا سائر الكتب الآلهية لما فيها ايضا التوحيد * قوله (وهو تخصيص اوتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال) وهو التخصيص وهذا التخصيص والتصريح لبيان اعظمية انكار القرآن ونبه بقوله تخصيص على ان سببية التعس والاضلال مطلق الكفر كما فهم من كون كفروا صلة للموصول ويدخل فيه كفران القرآن وعن هذا قال تصريح اى تصريح بعد ماعلم ضمنا ٢٧ الله ٢٨ * قوله (كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولاينفك عنه بحال) اشار الى ان معنى احبط اضل وابطل لاالاحباط المعروف وهو الابطال بعد الصحة قوله بانه يلزم الكفر بالقرآن لتفريعه عليه بالفاء ولاينافى هذا لزوم الاحباط بالكفر بسائر المؤمن به اذ التخصيص بالقرآن للتنبيه على اشنعية كفره فلامفهوم ٢٩ * قوله (افلم يسيروا) اى اقعدوا فى بلادهم فلم يسيروا والاستفهام لانكار النفى واثبات ٣ المنفى اى فسار واوشاهدوا آثار تدميرهم لكنهم لم يعتبروا فكانهم لم يسيروا ولم ينظروا الى ذلك وهذا التوبيخ هو المراد هنا وفى مثله دمر الله اى اهلك الله مطبقا عليهم

٢ على انه يلزم من كفران القرآن سائر المؤمن به كعكسه منه

٣ قال فى سورة الروم تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم انتهى اى الاستفهام للنفى وانكار عدم السير انكارا وقوعيا منه

قوله ونقيضه لعا ويقال للعاثر لعى لك دعاءله بان ينتعش ويرزق السلامة فمعنى اللعى نقيض معنى التعس فمعنى المصراع فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت صدر البيت * بذات لوث عفرناة اذاعثرت * اللوث بالفتح القوة وناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والالف والنون للالحاق وقبله * كلفت مجهولها نفسى وشايعنى * همى عليها اذا ماآلها لمعا * المعنى قوى همى على قطع بلدة مجهولة الاعلام اذاماسرابها لمع بناقة قوية غليظة

قوله وانتصابه بفعله والمعنى فاتعسهم الله تعسا كان تقدير سقيا ورعيا سقاك الله سقيا ورعاك رعيا وفى الكواشى فتعسا اى هلاكا وخيبة لهم يقال تعسه الله تعسا واتعسه تعاسا وتعس يتعس فيحتمل فيهما وربما كسرت عين المستقبل وعن الفراء انه اختار ان يقال للغائب تعس بكسر العين وللمخاطب بفتحها وفى المعالم قال الفراء هونصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل هو فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار ويقال للعاثر تعسا اذالم يريد واقيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه

قوله والجملة خبر الذين كفروا اومفسرة لناصبه اى جملة فاتعس الله تعالى لهم خبر الذين كفروا ان كان الذين كفروا مرفوع المحل على الابتداء ومفسرة لناصبه اى لناصبه الذين كفروا ان كان الذين كفروا فى محل النصب بتقدير الفعل اى اتعس الله الذين كفروا فاتعس الله تعسالهم فيكون جملة فاتعس الله تعسا لهم مفسرة للفعل الناصب للذين كفروا وهو فى التفسير على منوال واياى فارهبون وهو فى تقدير وارهبوا اياى فارهبون فعلى الاخير يكون اضل اعمالهم عطفا على ناصب الذين كفروا فكانه قيل اتعس الله الذين كفروا واضل اعمالهم

قوله وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال معنى التخصيص مستفاد من تقديم ذلك على الخبر ومعنى التصريح من الباء فى بانهم واضل هنا بمعنى ضيع والمعنى والذين كفروا اعثرهم الله وضيع اعمالهم التى كانوا يحسبونها عملا صالحا وكرر معنى قوله اضل اعمالهم بقوله فاحبط اعمالهم اشعارا بان تضييع اعمالهم واحباطها يلزم كفرهم بالقرآن غيرمنفك عنه لزوم المسبب السبب فانه تعالى جعل كفرهم بالقرآن اولا سببا لتضييع اعمالهم بالباء السببية ثم جعله سببا لاحباطها بالفاء السببية وتضييع الاعمال واحباطها شئ واحد فيستفاد من تكرير اداتى التسبب على مسبب واحد تاكيد سببية كفرهم بالقرآن لحبط عملهم ويستفاد منه تاكيد السببية ١١

ولتضمن التدمير معنى الاطباق عدى بعلى والى هذا اشار المص بقوله استأصل عليهم والا لايدل التدمير على الاستيصال وتعدية الاستيصال بعلى بملاحظة معنى الاطباق وعلى فى الموضعين استعارة تمثيلية مفيدة للمبالغة * **قوله** (استأصل عليهم مااختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم) وفى الكشاف دمره اى اهلكه ودمر عليه اى اهلك عليه مايختص به ولما كان الثانى ابلغ اختير فى النظم ومايختص به يعم انفسهم واموالهم ٢ واهليهم واما الاول فيفهم منه هلاك انفسهم فقط ٢٢ * **قوله** (من وضع الظاهر موضع المضمر) تسجيلا على كفرهم صريحا وتنبيها على انه علة للعقوبة موضع المضمر اذ مقتضى الظاهر ولهم امثالها والظاهر ان اللام للعهد ٣ اى كفار قريش واللام الجارة للتهكم اوللاستحقاق والاختصاص وجمع الامثال لان المراد الانواع المختلفة ٢٣ * **قوله** (امثال تلك العاقبة اوالعقوبة اوالهلكة لان التدمير يدل عليها) ولما لم يذكر العقوبة لفظا اشار الى انها مذكورة معنى اوحكما وكذا الكلام فى الهلكة واما العاقبة فمذكورة لفظا واواكتفى به ٤ لكان اولى اذ المراد بالعاقبة ٥ العقوبة والهلكة * **قوله** (اوالسنة لقوله تعالى • سنة الله التى قد خلت) اى مرجع الضمير السنة لانها مذكورة فى موضع آخر فى قوله تعالى • سنة الله التى قد خلت • فيكون مذكورة حكما لانفهامه هنا بمعونة ذكرها فى موضع آخر اخرها لما فيه من التكلف ٢٤ * **قوله** (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم) ذلك اى ماذكر من حال السعداء والاشقياء من النصرة والغلبة على الاعداء فى الاول والتدمير بطريق الاستيصال فى الثانى بسبب ان الله الخ ٢٥ * **قوله** (فيدفع العذاب عنهم وهو لايخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق) نبه اولا على ان المنفى الولاية بمعنى النصرة ثم صرح ثانيا بقوله وهو لايخالف الخ * **قوله** (فان المولى فيه بمعنى المالك) ولايلزم منه كونه ناصرا فان بينهما عموما من وجه فان الناصر قد لايكون مالكا والمالك قد لايكون ناصرا وقد يجمع بينهما فلاتناقض لعدم اتحاد المحمول ٢٦ * **قوله** (• ان الله يدخل الآية) بيان ولايته تعالى المؤمنين دون الكافرين بوجه آخر وذكر هنا العمل الصالح بعد الايمان دون هناك تنبيها على ان للعمل الصالح مدخلا تاما فى دخول الجنة لاسيما فى رفع الدرجات واما النصرة على الاعداء فالايمان وحده كاف فيها فاحوال عصاة المسلمين مسكوت عنها هنا كما فى اكثر المواضع * **قوله** (والذين كفروا يتمتعون • ينتفعون بمتاع الدنيا) والذين كفروا الآية عطف على قوله ان الله يدخل وفى تغيير الاسلوب حيث لم يجئ • وان الله يدخل الذين كفروا يتمتعون الى النار بيان ان دخولهم النار بسبب كفرهم وليس من باب الجزاء فكأن الكفر داء ساقهم الى النار كذا نبه عليه المصنف فى اوائل سورة يونس فيتمتعون فى مقابلة قوله وعملوا الصالحات واما المؤمنون فتركوا الشهوات السقيمة واكتفوا بالشهوات المستقيمة فهو ابلغ من قوله ولم يعملوا الصالحات كما ان وعملوا الصالحات ابلغ من القول ولا يتمتعون ٢٧ * **قوله** (حريصين غافلين عن العاقبة) وجه الشبه اشارة الى ان المذموم التمتع على فرط الحرص لاالتمتع مطلقا قوله غافلين عن العاقبة بيان منشأ الحرص والمراد بالغفلة الجهل والانكار ٢٨ * **قوله** (منزل ومقام) معنى مثوى اذالثواء الاقامة ٢٦ * **قوله** (والاعلى حذف المضاف) بقرينة اهلكناهم فلاناصر لهم ويجوز ان يكون القرية مجازا عن الاهل فوله اشد قوة ابلغ من قوله اقوى من قريتك * **قوله** (واجراء احكامه على المضاف اليه) اى بحسب الظاهر قوله على المضاف اليه اى حكم على القرية بانها اشد قوة وهى مخرجة له عليه السلام مع انه وصف لاهلها فى الواقع ويسمى هذا مجازا فى الحذف قيل لكن الفرق بينه وبين المجاز العقلى دقيق جدا * **قوله** (والاخراج باعتبار التسبب) والا فالمخرج عندنا حقيقة هو الله تعالى فاسناد الاخراج الى اهل القريه مجاز عقلى والى القرية مجاز عقلى كما كان مجازا فى الحذف فاجتمع فيه مجازان فلاتغفل قيل واما عند المعتزلة فلااخراج ولامخرج وانما هو الموجود هوالخروج والعبد خالق لافعاله ولاينسب اليه بهذا الاعتبار الاخراج انتهى وفى الكشاف ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك انتهى وهو موافق لكلام المصنف فكيف يقال واما عند المعتزلة فلااخراج ولامخرج مع انهما مذكوران فى النظم الجليل فلا يعرف وجه ماذكره ومقتضى قاعدتهم ان الاخراج فعل قوم القرية على انهم خالقوه لكنهم لم يفعلوه كما ان الخروج فعل الرسول عليه السلام عندهم خلقا وقيل وهذا مثل قوله اقدمنى اى البلد حق لى عليك فالخلاف فيه معروف فعند المتقدمين لافاعل له حقيقى وعند صاحب التلخيص الفاعل هو الله تعالى وليس هذا الخلاف مبنيا على

٢ فى لفظة ما تغليب اوعامة لاولى العقل وغيرهم وضعا كما اختاره المص منه

٣ اوللجنس اى للكافرين الذين من بعدهم منه

٤ وفيه مسامحة يسيرة منه

٥ لكن المراد المماثلة فى العقوبة نفسها لافى الاستيصال منه

١١ لزوم المسبب السبب وعدم انفكاكه عنه وهذا هو معنى قوله رحمه الله كرره اشعار الخ

قوله استأصل عليهم مااختص بهم كان فى تضمين دمر الله عليهم تضمين معنى الاطباق فعدى بكلمة على فاذا اطبق الله عليهم دمارا لم يتخلص مما يختص بهم شئ من انفسهم واهليهم واموالهم فعموم الاستيصال مستفاد من معنى التضمين

قوله على حذف المضاف اليه واجراء احكامه على المضاف فكانه قيل وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك

خالق افعال العباد كما حقق فى حواشى الحفيد على شرح التلخيص فمن توهمه فقد وهم انتهى وهذا ايضا مخالف لماقرره المص اذالظاهر ان فاعله الحقيقى معلوم وهو الله تعالى مثل انبت الربيع البقل كما صرح فى قوله تعالى • كما اخرجك ربك من بيتك • الآية وليس هذا من قبيل اقدمنى الخ فليتأمل وتسبب اهل مكة لانهم هموا به وبسوء القصد اليه فكانوا بذلك سببا لخروجه حين امره الله تعالى بالهجرة عنها الى المدينة ٢٢ * **قوله** (بانواع العذاب) اى بالخسف والصيحة والاغراق وهى منفهمة بحذف مابه الاهلاك ٢٣ * **قوله** (يدفع عنهم وهو كالحال المحكية) اذ مقتضى الظاهر فلم يكن لهم ناصر بقرينة اهلكناهم فالمتفرع على الاهلاك الماضى عدم النصرة فى الماضى فاريد حكاية الحال الماضية فقيل فلاناصر لهم باسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال فى الاكثر استحضارا لتلك الصورة الهائلة واواريد به الماضى اوالاستمرار فلايكون من باب حكاية الحال الماضية ولعل لهذا قال المص وهو كالحال المحكية ولم يقل حكاية حال ماضية كما قاله صاحب الارشاد ثم هذه الجملة بيان ان لاناصر لهم مطلقا بعد بيان ان الله لاناصر لهم وهذا ابلغ من ذلك فلاتكرار بل هى احتراس يدفع التوهم ٢٤ * **قوله** (افمن كان على بينة من ربه • حجة من عنده وهو القرآن) افمن كان اى اليس الامر كما ذكر فمن كان ثابتا على بينة اى حجة ساطعة كمن زين له سوء عمله والهمزة لانكار وقوع ذلك اى الامر كما ذكر من تباين حالى المؤمنين والكافرين والمؤمنون فى منزلة عالية والكافرون فى دركة سافلة والمنكر هو المعطوف عليه والمعطوف معا والمعطوف عليه ليس الامر كذلك مدخول الهمزة كما نبهنا عليه ثم الظاهر ان يقال افمن زين له سوء عمله كمن كان على بينة الخ لكن عدل عنه الى ماذكر لنكتة كما نبه على مثلها فى قوله تعالى • افمن يخلق كمن لايخلق • فى سورة النحل وهو القرآن ومعنى كونه عليه كونه مستمسكا به وكلمة على تفيد فرط العمل بمقتضاه على انه استعارة تبعية اوتمثيلية ويدخل فيه السنة والاجماع بل القياس مرجع هو الحجة ذكره لتأويله بالدليل اوالشاهد اولعدم تمحض تأنيثه فى التأنيث لعدم الانفكاك او باعتبار الخبر * **قوله** (اومايعمه والحجج العقلية) اى القرآن على ان يراد بالبينة مطلق الحجة اذالبينة مشتركة بين الحجة العقلية والنقلية اشتراكا معنويا فلامحذور لكن اختار الاول لاستغنائه عن غيره * **قوله** (كالنبى والمؤمنين) الكاف للعينية ذكر النبى عليه السلام لانه امام من كان على بينة ورئيس الموحدين وهو اى عليه السلام على بينة من ربه ومستقر عليها استقرارا تاما فى الواقع ونفس الامر فعدم التعرض له عليه السلام ليس بمستحسن ٢ ٢٥ * **قوله** (كالشرك والمعاصى ٢٦ فى ذلك لاشبهة لهم عليه فضلا عن حجة) كالشرك عده من سوء العمل لانه يعم عمل القلب ايضا وهذا فى موضع كمن لايكون على بينة ولكونه علة لعدم كونه على بينة وضع موضعه وكذا الكلام فى افمن كان على بينة فى موضع افمن حسن عمله ويمكن فى مثله الاحتباك لكنه لاحاجة اليه قوله فضلا عن حجة مشيرا الى ماذكرناه تدبر ثم لاتغفل ٢٧ * **قوله** (اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة) معنى المثل كما بينه فى اوائل سورة البقرة اشار الى ان مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف قدره مقدما لانه مختار سيبويه واختاره المصنف ايضا والمراد بما قصصنا قوله جنات تجرى من تحتها اى من تحت قصورها الانهار * **قوله** (وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد اوامثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد) وقيل مبتدأ مرضه لاحتياجه الى تقدير المضاف فى الموضعين واحتياجه ايضا الى تقدير الهمزة بدون حاجة الى ذلك والى ذلك اشار بقوله وتقدير الكلام الخ امثل اهل الجنة الخ هذا تقدير قبل الحاجة اليه لكن رجحه المص فى التقدير لان انكار التسوية بين اهل الجنة وبين اهل النار اهم من انكار التسوية بين جزاء اهل الجنة وبين جزاء اهل النار وايضا الاول موافق لما قبله من قوله • افمن كان على بينة من ربه • الآية لان هذا كالفذلكة له على هذا التقدير الاول وصاحب الكشاف اختار الثانى واكتفى به نظرا الى انه تقدير بعد مساس الحاجة وان الاول منفهم مما قبله ولكل وجهة تقدير المثل فى الاول لان جعل الجنة مثل اهل النار غير صحيح بلاتمحل وكذا قدر فى جانب المشبه به المثل لما ذكر وفى الثانى قدر المثل فى المشبه وقدر ايضا فى المشبه به مع تقدير الجزاء لعدم استقامة المعنى بدونه * **قوله** (فعرى عن حرف) الانكار تفريع على التقدير المذكور حيث ذكر فى التوضيح همزة الاستفهام وكونها الانكار الوقوعى عرف بمعونة المقام ونبه به على ان الكلام وان كان فى صورة الاثبات لكنه فى معنى النفى اذ معنى الاثبات غير مستقيم بداهة ولقوة القرينة حذف حرف الانكار * **قوله** (وحذف ماحذف استغناء بجرى مثله) صفة استغناء فعل مضارع معلوما وهو مصدر مجرور ومعناه

٢ هذا تزييف مادعاه ابوالسعود منه

قوله وهو كالحال المحكية يعنى كان اصل المعنى اهلكناهم ولم يكن لهم حين اهلاكهم ناصر يدفع عنهم الهلاك وقوله فلاناصر لهم معناه نفى جنس الناصر فيفيد استمرار النفى لجميع الازمان حتى الآن ومابعده والمقصود نفيه حين الهلاك فاول رحمه الله الكلام بجعله من باب حكاية الحال الماضية فهو كما يقال اهلكناهم فهم لاينصرون ومثل هذا تسميه علماء المعانى استحضارا لصورة الماضية وحكايتها كانها واقعة الآن

قوله تقديره امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد لما كان ظاهر الكلام افاد تشبيه الجنة بالخالد فى النار وهذا غير ظاهر المعنى صرف الكلام عن ظاهره بان قدر همزة الانكار المداول عليها بالاستفهام المذكور فيما قبلها وقدر المضاف فى احد طرفى الكلام المسند اليه اوالمسند فاستقام المعنى اى امثل ساكن الجنة كمن هو خالد فى النار فهذا كقوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اى اهل سقاية فيكون حينئذ تنظيرا لبعد التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى ببعد التسوية بين المتنعم فى الجنة والمعذب فى النار فهو من باب تنظير الشئ بنفسه باعتبار حالين احد يهما اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم فى الجنة والمتبع للهوى هو المعذب فى النار قال الفراء اراد من كان فى هذا النعيم كمن هو خالد فى النار يدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون اوحرف التشبية الدال على المشبه والمشبه به ذكره صاحب المطلع ولابد من تقدير شئ اما عند المشبه كما ذهب اليه الفراء اوعند المشبه به كما قدره القاضى رحمه الله وهو كمثل جزاء من هو خالد فى النار

٢٢ ❁ فيها انهار من ماء غير آسن ❁ ٢٣ ❁ وانهار من لبن لم يتغير طعمه ❁ ٢٤ ❁ وانهار من خمر لذة للشاربين ❁

انه ترك فيه حرف الانكار الذى هو نفى معنى واتى به مثبتا والمق نفيه ايضا وهذا اعنى قوله يجرى مثله فانه مماثل لقوله افمن كان على بينة فما اعتبر فيه يعتبر فى هذا وهو المصحح للتعرية كذا قيل اى قوله تعالى افمن كان على بينة الآية قرينة على اعتبار حرف الانكار فى مثل الجنة لانه لايصح الاثبات فيه فلاجرم ان المعنى على النفى كما فى افمن كان على بينة الآية ولو اكتفى بما ذكرناه من ان حذف حرف الانكار لظهور عدم صحة الاثبات لحذف استغناء عنه بقوة القرينة الا يرى انه اولم يقارن بقوله افمن كان على بينة الآية يصح الحذف بهذه القرينة القوية * **قوله** (تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى) تصويرا علة من جهة فيكون تعلقه بعد التقييد بالاول وفى هذا البيان ترق دون عكسه وفى الكشاف زيادة تصوير ولا وجه لترك المص الان يقال انه لو ذكر حرف الانكار لم يوجد التصوير المذكور حتى يكون تركه زيادة تصوير قوله بين المتمسك بالبينة هذا معنى قوله افمن كان على بينة والتابع للهوى معنى قوله كمن زين له الخ واكتفى به لانه سبب تزيين سوء عمله قوله من يسوى الخ اشارة الى ان المراد فى مثله التشابه لا التشبيه * **قوله** (بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار) متعلق بالتصوير وان التسوية فى الثانى ظاهر البطلان لكون عدم التسوية بديهيا جليا لكونه حسيا وكذا التسوية الاولى لانها بمنزلة التسوية الثانية ففى هذا التصوير جعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق نقل عن الانتصاف انه قال النكتة التى ذكرها لايعورها الا التنبيه على ان فى الكلام محذوفا لابد من تقديره لانه لامعادلة بين الجنة و بين خالد النار الا على تقدير مثل ساكن الجنة يقوم وزن الكلام و يتعادل كفتاه وبهذا الذى قدرته ينطبق آخر الكلام فيكون المقصود بيان بعد التسوية بين المتمسك بالبينة والراكب الهوى ببعد التسوية بين المنعم فى الجنة والمعذب فى النار على الصفات المتقابلة المذكورة فى الجهتين وهو من فرد ان ينظر الشئ لنفسه باعتبار حالتين احدهما اوضح فى البيان من الاخرى فان المتمسك بالبينة هو المنعم فى الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعذب فى النار المنعوتة ولكن انكر التسوية بينهما باعتبار الاعمال اولا واوضح ذلك بانكار التسوية بينهما باعتبار الجزاء انتهى ملخصا وما ذكر هنا من التطويل الممل لايفيد الاان ما ذكر مستفاد من ذكر مثل الجنة الخ عقيب افمن كان على بينة الخ وترك حرف الانكار كونه مفيد الماذكر غير ظاهر فانه لو ذكر حرف الانكار يفهم التصوير المذكور ايضا بلاحظة ان الثانى محسوس والاول معقول ولذا لم يذهبوا الى عكس المذكور * **قوله** (وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد فى هذه الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة فى الآخرة تقرير الانكار المساواة) وهو اى الخبر وهو قوله كمن هو خالد فى النار على الاول اى على كون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف خبر محذوف فالخ ٢٢ * **قوله** (استئناف بشرح المثل) اى بيانى جواب سؤال مقدر اى ما مثلها وكونه استئنافا بناء على الوجه الاول فلا يرد اشكال الطيبى بانه يلزم وقوع الاستئناف قبل مضى خبر الجملة السابقة الذى هو مورد السؤل * **قوله** (اوحال من العائد المحذوف) اذ التقدير وعدها المتقون وهذا منتظم فى كلا الوجهين اوناظر الى الثانى على سبيل اللف والنشر المرتب وهذا بناء على جواز كون الجملة الاسمية حالا بدون واو وصرح فى سورة الاعراف انه غير فصيح وجوز كونه حالا من الجنة على نمط قوله ملة ابراهيم حنيفا ولم يلتفت اليه لانه خلاف الظاهر وانه غير مشابه لقوله ملة ابراهيم حنيفا بدون تمحل * **قوله** (اوخبر لمثل) لان الخبر وان كان جملة لايحتاج الى رابط لانه عينه والعينية تغنى عن الرابط مثل بدل الكل * **قوله** (وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث) وآسن اسم فاعل من اسن وماضيه اسن بالفتح من باب ضرب ونصر او بالكسر من باب علم * **قوله** (وقرأ ابن كثير اسن) بوزن حذر صفة مشبهة وهذا ابلغ لدلالته على الثبوت ٢٣ * **قوله** (لم يصر قارصا ولا خازرا) لم يصر قارصا اى حامضا بالقاف والراء والصاد المهملتين نوع من الحموضة ولا خازرا بخاء معجمة وراء من الخزر وهو ايضا نوع من الحموضة لكنه اشد منه كما قيل فالاحسن لم يصر خازرا ولا قارصا كانها تقرص لسان الشارب نقيضه كانه لم يتغير طعمه ولم يتغير ريحه ايضا ولكون الطعم مقصودا اكتفى به مع انه مستلزم لعدم تغير الريح ٢٤ * **قوله** (لذيذة) اشار الى ان اللذة مصدر جعل الخمر عين اللذة مبالغة فقوله لذيذة للتنبيه على اصل الكلام لذيذة اذا لم يقصد المبالغة ولا يريد ان اللذة بمعنى اللذيذة لانه يعدم المبالغة كما صرح به الشيخ عبد القاهر فى قول الشاعرة وانما هى اقبال وادبار فعلم ان هذا احسن من القول بان اللذة صفة مشبهة ومذكره لذ او مصدر بتقدير

قوله وهو على الاول خبر محذوف اى قوله كمن هو خالد فى النار على الوجه الاول وهو ان يكون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف تقديره فيما اقصصنا عليك مثل الجنة يكون خبر مبتدأ محذوف او بدل من كمن زين والمعنى افمن كان على بينة مزبه كمن هو خالد فى النار فان المبدل منه فى حكم الطرح فعلى هذا قوله مثل الجنة التى وعد المتقون مع خبره المحذوف جملة معترضة واقعة بين البدل والمبدل منه لتقرير انكار المساواة بين المتمسك بالبينة وبين متبع الهوى

قوله او حال من العائد المحذوف اى من الضمير المحذوف من صلة التى فان التقدير وعدها المتقون بها اى وعدوابها كائنة او مستقرة فيها انهار

قوله اوخبر لمثل فعلى هذا يكون قوله كمن هو خالد فى النار خبر مبتدأ محذوف كما ذكر و فى الكواشى وغير جائز ان يرفع مثل مبتدأ خبره فيها انهار من ماء

قوله اوبالكسر من اسن الماء اسونا اذا حدث التغيرله

قوله لم يصر قارصا ولا خازرا القارص الذى يحذى اللسان وفى المثل عدالقارص فخزر اى جاز الى ان حمض والخازر بتقدم الزاى لمجة اللبن الحامض قوله لذيذة لايكون فيها كراهة غايلة ريح ولا غائلة سكر وخمار والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر كل ذلك المعنى يعطيه الوصف بلذة للشار بين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لافيها غول ولا هم عنها ينزفون و يدل على التعريض تفسيره المصنف بقوله لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وهذا وان كان فى حق العسل لكن يدل على ان المراد من وصف الخمر بمحض اللذة التعريض بخمور الدنيا

٢٢ ❁ وانهار من عسل مصفى ❁ ٢٣ ❁ ولهم فيها من كل الثمرات ❁ ٢٤ ❁ ومغفرة من ربهم ❁
٢٥ ❁ كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما ❁ ٢٦ ❁ فقطع امعاءهم ❁ ٢٧ ❁ و منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ❁ ٢٨ ❁ قالوا للذين اوتوا العلم ❁ ٢٩ ❁ ماذا قال آنفا ❁

المضاف فهو مجاز فى الاسناد لا مجاز فى الكلمة * **قوله** (لايكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ ومصدر نعت به باضمار اوتجوز) غائلة بالغين المعجمة اى آفة ريح اى رايحة كريهة فالاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف ولا غائلة سكر وهى ازالة العقل مثل قوله تعالى لافيها غول الآية وخمار بضم الخاء صداعه ولذة مفعول له اى لاجل لذة الشار بين قوله اومصدر الخ قدمر توضيحه * **قوله** (وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة) والمعلل جعل انهار من خمر وقرئت بالجر على انها صفة الخمر وهى حقيقة وكونها صفة لانهار مجاز وتوصيفها باللذة دون الاولين مع انهما لذة للشار بين لدفع توهم انها مثل خمور الدنيا ولا توهم فى الاولين مثل هذا التوهم بل فيهما توهم التغير وقد نفى عنهما التغير ولم يذكر عدم تغير الخمر لاغناء لذة للشار بين عنه ولا يبعد اعتبار الاحتباك هنا وقدم الاهم فالاهم والله تعالى اعلم وجمع الانهار تنبيها على كثرتها وجمع القلة هنا مستعار لجمع الكثرة ٢٢ * **قوله** (لم يخالطه الشمع) بفتح الميم والعامة يسكنها وهو اما لحن اولغة ردية وهو تفسير للتصفية * **قوله** (وفضلات النحل وغيرها) هذا بناء على ان العسل من فضلات النحل وعسل الجنة ليس كذلك وتفصيله فى سورة النحل * **قوله** (وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة) اى فى قوله وانهار الخ تمثيل اى تشبيه قوله لما يقوم مقام الاشربة تنبيه على ان ما ذكر ليس من الاشربة المعهودة فى الدنيا لكنها تشبهها بحسب الصورة وهذا بناء على ان نعيم الجنة مشابه بنعيم الدنيا فى الاسم والصورة لا فى الحقيقة واللذة * **قوله** (بانواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها) بانواع متعلق بتمثيل والمراد بالانواع الماء واللبن والخمر والعسل قوله بالتجريد متعلق بالتمثيل ايضا والباء هنا للمصاحبة قوله عما ينقصها من النقص المعنوى وهو الاتصاف بما لا يحمد كتغير الطعم واللون والريح وينغصها بالغين المعجمة اى يكدرها اشارة الى حال الخمر والعسل كما ان الاول تنبيه على حالى الماء واللبن او العكس او اشارة الى حال المجموع وكذا الكلام فى التوصيف الخ بيان حال المجموع قوله بما يوجب غزارتها اى كثرتها وهو جعلها جارية مجرى الانهار مع جعل الانهار جمعا واستمرارها حيث عبر بالجملة الاسمية وهى كما حال انهار الدنيا لكن انهار الدنيا منقطعة دون انهار الجنة ٢٣ * **قوله** (صنف) وهذا منفهم من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان ٣ اى صنفان غريب ومعروف اورطب ويابس ولكون القرآن يفسر بعضه بعضا ذكر ذلك هنا والا فلا دلالة فى هذا الكلام على هذا المرام * **قوله** (على هذا القياس) اى قياس مامر من انها مجردة عن منقص ومنغص والتوصيف بالكثرة وعدم الانقطاع وهذا بناء على ان ما اعتبر فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف ايضا ما لم يقم قرينة على خلافه ٢٤ * **قوله** (عطف على الصنف المحذوف اومبتدأ خبره محذوف اى لهم مغفرة) ولا يظهر الجامع بينهما والاولى الوجه الثانى الا ان يقال ان الجامع خيالى لان المغفرة مما يخطر بالبال حين ذكر انعام الملك المتعال وتنكير مغفرة والتوصيف بكونها من ربهم للتفخيم واسم الرب هنا اوقع من سائر الاسماء وتأخيرها ذكرا لان المسوق له الكلام بيان نعم دار السلام لكن قيد فيها لم يعتبر هنا اذ المغفرة قبل دخول الجنة ٢٥ * **قوله** (كمن هو خالد) قدمر وجوه اعرابه * **قوله** (مكان تلك الاشربة) كما ان الخلود فى النار مكان خلود الجنة فيظهر حسن التقابل وصيغة المضى فى الموضعين لتحققه ٢٦ من فرط الحرارة ٢٧ * **قوله** (يعنى المنافقين) وافرد الضمير اولا باعتبار لفظة من وجمع ثانيا باعتبار معناها * **قوله** (كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا ٢٨ قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة ٢٩ ماذا قال آنفا) ويسمعون كلامه ولا يراعونه حق رعايته حتى اذا خرجوا الآية * **قوله** (ما الذى قال الساعة) اشار الى ان ما استفهامية وذا بمعنى الذى وهذا احد الوجهين فى مثله الساعة معنى آنفا والمراد بالساعة الزمان الحاضر لان تعريفها للعهد الحضورى كما فى قوله الآن ومعنى الساعة الآن ولو فسر آنفا بالآن لكان اوضح * **قوله** (استهزاء اواستعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به) استهزاء اذ يلقون له آذانهم فلا يكون الاستفهام حقيقة فيكون مجازا بطريق الاستهزاء كانهم قالوا اى قول ما قال الآن اى ليس بقول يعتد به وهذا بطريق اخفاء حالهم اواستعلاما فيكون الاستفهام حقيقة قدم الاول لظهوره من التعبير بالاستماع لانه ظاهر فى الاصغاء والقاء الاذان وانما فسره المصنف بقوله يسمعون لينتظم كلا الاحتمالين

٢ مصفى من قبيل ضيق فم البئر وكذا قول المص وتجريدها منه
٣ فالاولى صنفان فى كلام المصنف منه

قوله وفى ذلك تمثيل لما يقام مقام الاشربة فى الجنة بانواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها و ينغصها اى يكدرها الباء فى بانواع هى الداخلة على الممثل به فى وبالتجريد للمصاحبة متعلق بتمثيل ويسمى مثل هذا فى علم البيان تشبيها مشروطا على منوال قوله

* حلت رد يفيا كان سنانه *
* سنا لهب لم يتصل بدخان *

فعلى ما ذكره رحمه الله يكون هذه الانهار الاربعة مجازات والمراد الاشياء الشبيهة بالماء واللبن والخمر والعسل لا اعيان هذه الاشربة وهذا قريب مما قيل اوصاف الجنة المذكورة فى الكتب السماوية وفى احاديث الرسل انما هى تمثيلات وتصويرات بغاية ما يستلذ بها فى الدنيا لكى يفهموا بقدر الامكان والافلذائذ الدار الآخرة لاتدخل تحت الوصف والتعبير فان فيها مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

قوله والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها معنى الغزارة مستفاد من صيغة الجمع فى انهار فى المواضع الاربعة ومن ذكر هذه الاشربة منكرة ومعنى الاستمرار من اسمية الجملة

قوله بين لهم ما يتقون قال الطيبى وفى اسناد ايتاء التقوى الى الله تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايماء الى معنى قوله عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض روحانى وملازمة التقوى دواء الهى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين

قوله وقرئ ان تأتيهم على انه شرط فان قلت الشرط المصدر بكلمة ان لابد معه من الشك وهذا موضع يقين لقوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها اجيب بان لفظ الشك من الله ومعناه منهم المعنى ان شكوا فى مجيئها بغتة فقد جاء اشراطها اى علاماتها فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها

٢٢ ❊ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم ❊ ٢٣ ❊ والذين اهتدوا زادهم هدى ❊
٢٤ ❊ وآتاهم تقواهم ❊ ٤٥ ❊ فهل ينظرون الا الساعة ❊ ٢٦ ❊ ان تأتيهم بغتة ❊ ٢٧ ❊ فقد جاء
اشراطها ❊

* **قوله** (وآنفا من قولهم انف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وائتنف) وآنفا اسم فاعل على غير القياس لانه لم يسمع له فعل ثلاثى بل المسموع استأنف وائتنف ٢ كما نبه عليه المصنف لكن قوله من قولهم انف الشئ لما تقدم منه يشعر بان له فعلا ثلاثيا اما انه اطلع عليه بالنقل من الثقاة او بالتجريد من الزوائد ويؤيد الاول قوله ومنه اى من انف الشئ لما تقدم استأنف حيث فصل بقوله ومنه ومثل هذا يقال حين المغايرة * **قوله** (وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا) اى ظرف زمان مبهم وفى الكشاف اسم للساعة التى قبل ساعتك التى انت فيها من الانف بمعنى التقدم لتقدمها على الوقت الحاضر انتهى وهذا معنى الزمان الماضى قوله بمعنى وقتا مؤتنفا اى متقدما اشارة الى ماذكره الزمخشرى وهذا لاينافى كونه اسم فاعل كما فى بادى فانه اسم فاعل غلب عليه معنى الظرفية فى الاستعمال كقولهم بادى به فلاعبرة لقول ابى حيان يتعين نصبه على الحالية وانه لم يقل احد من النحاة انه يكون ظرفا كذا قيل وايضا كفى لنا دليلا قول الزمخشرى بظرفيته وانه امام فى العلوم العربية والمتبادر من بيان الشيخين ان آنفا اسم للزمان الذى قبل زمانك وقد فسره اولا بالساعة اى بالوقت الحاضر الان يقال المراد الزمان الذى هو جزء من اواخر الماضى واوائل المستقبل فيصدق عليه انه الوقت الحاضر لكونه اول المستقبل والوقت الذى قبل وقتك باعتبار كونه اواخر الماضى لكنه تكلف فالمناسب ان يراد بالساعة الوقت الذى قبل وقتك لا الوقت الحاضر فان الساعة اسم جزء من الزمان مطلقا * **قوله** (او حال من الضمير فى قال وقرئ انفا) اى بزنة حذر وهى قراءة ابن كثير كذا قيل ٢٢* **قوله** (فلذلك استهزؤا به وتهاونوا بكلامه) الاستهزاء على الاحتمال الاول والتهاون على الثانى ونبه به على ارتباطه بما قبله واشار الى ان اولئك اشارة الى مامر ذكرهم وصيغة البعد للتحقير ومعنى الطبع الختم على الاستعارة كما مر توضيحه فى ختم الله على قلوبهم الآية واتباع الهوى مسبب عن الطبع باعتبار البقاء وسبب للطبع باعتبار الابتداء ولذا اخر فى الذكر ٢٣ * **قوله** (والذين اهتدوا) مبتدأ خبره زادهم والجملة عطف على ماقبله بجامع التضاد او جملة ابتدائية وهدى مفعول ثان لزاد ويحتمل ان يكون تمييزا * **قوله** (اى زادهم الله) اى فاعل زاد هو الله تعالى لان الهداية بمعنى التوفيق فعل الله تعالى حقيقة * **قوله** (بالتوفيق والالهام) اى بسبب التوفيق والالهام اى زادهم الله هدى بالتوفيق * **قوله** (واقول الرسول عليه السلام) عطف على الله المفهوم من قوله من يستمع اليك اخره لان الهداية بمعنى الايصال اسنادها اليه عليه السلام مجاز ومهما امكن الحقيقة لايصار اليه وان كان ابلغ وايضا فاعل الطبع هو الله تعالى فينبغى ان يكون الفاعل فى مقابله هو الله تعالى واما كون الفاعل استهزاء المنافقين فبعيد جدا ولذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٤ * **قوله** (بين لهم مايتقون) حمل آتى بمعنى اعطى والتقوى بمعنى مايتقون ليحسن التقابل بقوله اتبعوا اهواءهم كما تقابل قوله والذين اهتدوا لقوله والذين طبع الله فالايتاء مجاز عن التبيين لانه من لوازم الاعطاء والتقوى مجاز عن مايتقون من المعاصى لكونه متعلقة * **قوله** (او اعانهم على تقواهم) فالايتاء مجاز عن الاعانة والتقوى على حقيقتها وحمله على الاعانة لان اعطاء التقوى حاصل قبل هذا * **قوله** (او اعطاهم جزاءها) فآتى على حقيقته لكن المراد جزاؤها مجازا لما عرفته من حصول التقوى فلاجرم ان المراد جزاؤها فعلم منه انه لو فسر بخلق التقوى بناء على المذهب الحق لكان تحصيل الحاصل الا ان يراد بالتقوى الزيادة على ما منحوه من التقوى ٢٥ * **قوله** (فهل ينظرون غيرها) الفاء جواب شرط محذوف اى اذا لم يتذكر هؤلاء الكفرة احوال الامم الماضية فلا ينتظرون الا الساعة فحينئذ يتذكرون لكنه لايفيدهم كما قال تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم وهم وان لم ينتظروا الساعة لكنها متيقن الوقوع فكانهم منتظرون والمعنى وماينتظرون الا الساعة لان الاستفهام للانكار قوله ينتظرون معنى ينظرون اى النظر هنا بمعنى الانتظار والترقب لكونه متعديا بنفسه ٢٦ (بدل اشتمال من الساعة ٢٧ * **قوله** وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له) اى للانتظار والمعنى ان انتظارهم الساعة اى القيمة لانه قد جاء اشراطها فان ظهور امارات الشئ سبب لانتظاره وانما قال كالعلة لانه عادة المصنف لكونه على صورة تشبه العلة اذ كون الفاء للتعليل ليس بمتعارف شايع وصاحب الكشاف عبر بالعلة على ظاهرها * **قوله** (وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف) بكسر الهمزة على انه شرط وكلمة الشك بناء على زعم المشركين والمنافقين مستأنف اى غير متعلق بما قبله فيحسن الوقف على الساعة

٢ وهما بمعنى ابتدأ وعن هذا قال النحاة جملة مستأنفة اى ابتدائية قوله مستعار من الجارحة لتقدمها من بين اجزاء الوجه سعد

٢٢ ❊ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ❊ ٢٣ ❊ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ❊ ٢٤ ❊ وللمؤمنين
والمؤمنات ❊ ٢٥ ❊ والله يعلم متقلبكم ❊ ٢٦ ❊ ومثواكم ❊

* **قوله** (جزاؤه ٢٢ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها) جزاؤه اى جزاء الشرط قوله فانى لهم الخ ولو قال وجزاؤه لكان ابعد عن الاشتباه ولم يجعل قوله فقد جاء اشراطها لانه متصل باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كما صرح به فى الكشاف واشار اليه المصنف بقوله لانه قد ظهر اماراتها وصرح هنا بعليته حيث عبر بقوله لانه الخ وفى قوله قد ظهر تنبيه على ان جاء مستعار لمعنى ظهر اذ المجيئة من خواص الاجسام قوله اماراتها تفسير اشراطها جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والامارة * **قوله** (كبعث النبى) اى نبينا عليه السلام والمبعث مصدر بمعنى البعث وهو عليه السلام لكونه خاتم الانبياء كانت بعثته امارة للساعة كما ورد فى الحديث بعثت انا والساعة كهاتين * **قوله** (وانشقاق القمر) وسيأتى بيانه فى قوله تعالى اقتربت الساعه وانشق القمر وفى الكشاف والدخان وعن الكلبى كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام بغتة اى تباغتهم بغتة وهى المفاجأة * **قوله** (فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لايفرغ له ولا ينفعهم) اى قوله فانى لهم بمعنى فكيف استفهام انكارى جواب الشرط قوله تذكرهم معنى ذكراهم هنا وحينئذ لايفرغ له اى للتذكر والفعل مبنى للمفعول من الفراغ قوله ولا ينفعهم الخ تفسير لايفرغ له وتنبيه على ان الاستفهام لانكار الوقوع اذا جاءتهم الساعة كلمة اذا لتحققها وكلمة ان على زعم المنافقين وحمل اذا على الظرفية المحضة ضعيف ٢٣ * **قوله** (اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها) اى اذا علمت نبه به على ان الفاء فى فاعلم جواب للشرط المحذوف اى اذا علمت من مفتتح السورة الى هنا فاثبت على ما انت الخ اوله به لانه عليه السلام عالم بالوحدانية فالمراد الامر باثبات عليه وعدم اثبات غير متوقع منه عليه السلام فالمراد ترغيب امته وتحريض عليه تعريضا للمنافقين وكذا المراد بقوله وتكميل النفس اى تكميل نفس امته اذ الامر بالامام المتبوع يستلزم الامر بالتابع فيما لم يكن خصيصا وهذا اللازم هو المراد فى مثله وقد صرح به المصنف فى مواضع عديدة * **قوله** (وهضمها بالاستغفار لذنبك) وهضمها اى كسرها الخ جعل الامر بالاستغفار كناية عن التواضع وكسر النفس لانه لازمه والمراد امته ايضا كما عرفته وذكر الامة بعده لاينافيه بل يلائمه لانه تصريح بعد رمز وتأكيد بعد تقرير وقيل تذكير له بما انعم عليه وتوطئة لما بعده من الاستغفار للمؤمنين وهو فى الحقيقة راجع الى ماقلنا ٢٤ * **قوله** (ولذنوبهم بالدعاء لهم) قدر المضاف بقرينة ماقبله قوله والدعاء لهم وهذا معنى استغفار احد لغيره * **قوله** (والتحريض على ما يستدعى غفرانهم) من الاعمال الصالحة وترك المنكرات الخاطئة وهذا لازم المعنى وفهم من النظم التزاما من غير استعمال اللفظ فيه فلا يكون هذا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز والعطف بالواو يشعر بذلك * **قوله** (وفى اعادة الجار) مع ان العطف يغنى عنه * **قوله** (وحذف المضاف) وهو الذنوب كما نبه عليه آنفا * **قوله** (اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما كترك الاولى) وجه الاشعار لتوجه الاستغفار الى ذواتهم كانهم لكثرة ذنوبهم عين الذنب قوله وانها جنس آخر ناظر الى اعادة الجار كما ان فرط الاحتياج ناظر الى حذف المضاف على اللف والنشر الغير المرتب اى ذنب المؤمنين جنس آخر اى نوع آخر مغاير لذنب النبى عليه السلام فان ذنوبهم بمخالفة الاوامر والنواهى بعضها كبير وبعضها صغير سبب لعذابهم بخلاف ذنب النبى عليه السلام فانه عبارة عن ترك الاولى كما نبه عليه المص بقوله فان الذنب اى الذنب المضاف الى النبى عليه السلام ماله تبعة اى مؤاخذة ما بترك الاولى فاللام للعهد ولم يتعرض لبيان ذنوب المؤمنين لظهوره وذكر الذنب مفردا صريح فى كون المراد ذنب النبى عليه السلام فلا ركاكة فى كلامه كما توهم وهذا البيان بناء على الظاهر فلاينافى ماذكرناه من ان المراد امته فلا تغفل والظاهر ان اطلاق الذنب على ماصدر عنه عليه السلام مجاز لمشابهته الذنب فى الصورة فقوله جنس آخر بناء على المسامحة لان وجود مفهوم كلى متناول لهما غير معلوم ٢٥ * **قوله** (فى الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها ٢٦ فى العقبى فانها دار اقامتكم) فانها مراحل بيان وجه تخصيص المتقلب بالدنيا اذ المتقلب محل الحركات فان كل احد متحرك دائما فيها بخلاف الآخرة ولذا عبر بالمثوى من الثواء بمعنى الاقامة وعن هذا قال فانها دار اقامتكم * **قوله** (فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم) نبه به على ان فائدة الخبر ولازمها

قوله (وفى اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال وذنوب المؤمنين بلا اعادة اللام وبذكر المضاف لان المغفرة انما تتعلق بالذنب لا بذوات المؤمنين اما معنى فرط الاحتياج الى المغفرة وكثرة الذنوب فمستفاد من حذف المضاف لدلالته على ان ذواتهم ووجودهم باسره ذنب كما قيل * فقلت وما اذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لايقاس به ذنب * واما معنى كون ذنوبهم جنسا آخر مغايرا لذنب النبى صلى الله عليه وسلم فلان ذنب النبى عليه السلام من باب ترك الاولى وهو ذنب لاتبعة له بخلاف ذنب المؤمنين فللاشعار الى معنى المغايرة اعيدت فى المعطوف اللام الجارة الداخلة على المعطوف عليه فمعنى الاشعار بمغايرة الجنسين مستفاد من اعادة الجار قال الطيبى رحمه الله المراد باستغفار القوم دعوتهم الى مايزيل اوضارهم من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصى والنظم يقتضى هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا الله هو مرتب بالفاء على قوله فهل ينظرون الا الساعة يعنى اذا تيقنت ان الساعة آتية وقد جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لاينبغى ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لايليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا فى نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فاذا المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات مابه يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمؤمنين العموم سواء كان مخلصا او كافرا منافقا تغليبا يدل على الاول قوله تعالى * ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض * الآيات فالاستغفار محمول على عموم المجاز

٢٢ ❊ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ❊ ٢٣ ❊ فاذا انزلت سورة محكمة ❊ ٢٤ ❊ وذكر فيها القتال
٢٥ ❊ رأيت الذين فى قلوبهم مرض ❊ ٢٦ ❊ ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ❊ ٢٧ ❊ فاولى
لهم ❊ ٢٨ ❊ طاعة وقول معروف ❊ ٢٩ ❊ فاذا عزم الامر ❊ ٣٠ ❊ فلو صدقوا الله ❊

غير متحقق هنا والمراد الترغيب فى التقوى والاستغفار والتهيؤ للمعاد بانواع الطاعات والعبادات ٢٢ * قوله
(هلا نزلت سورة فى امر الجهاد) اشار الى ان لولا تحضيضية قوله فى امر الجهاد بقرينة مابعده ٢٣ * قوله
(مبينة لا تشابه فيها) بيان كونهـا مبينة وهذا احد معانى المحكم كقوله تعالى • منه آيات محكمات هن ام
الكتاب • الآية مقابلة للمتشابه فيتناول الظـاهر والنص والمحكم بمعنى لايقبل النسخ والمفسر والزمخشرى
فسره بانها غير منسوخة لان آية القتال لاتنسخ الى يوم القيمة كذا عن قتادة وتعبيره بآيات القتـال يشعر بان
المراد بالسورة الآيات ٢٤ اى الامر به ٢٥ * قوله (ضعف فى الدين وقيل نفاق) فاطلاق المؤمنين لاقرارهم
الدال على التصديق وان تخلف عنه المداول فى المنـافقين لكن مرضه لامكان ان يراد المؤمن المخلص غـير
المنافق ولذا قدمه ورجحه ٢٦ * قوله (نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة) اى كنظر المحتضر الذى
لايقدر ان يطرف بصره ٢٧ قوله (فويل لهم) بيان ما هو المراد منه وسيجيئ بيان اصل معناه * قوله (افعل
من الولى وهو القرب) وهذا مختار الاكثرين فيكون معناه فاقرب الهلاك لهم ولذا قال فى حاصل معناه فويل
لهم ونبه به على ان اولى مبتدأ خبره لهم والابتداء بالنكرة يجوز فى الدعاء كما فى قوله تعـالى • ويل لكل همزة •
قوله فويل لهم اشارة اليه ونقل عن الاصمعى انه قال انه فعل ماض بمعنى قارب وقيل قرب بالتفعيل كما سيأتى
فى سورة القيمة وفاعله ضمير راجع الى ماعلم منه اى قارب هلاكه قوله من الولى اشـارة الى رد مانقل عن ابى
على انه قال انه اسم تفضيل من الويل والاصـل اويل فقلبت فوزنه افلع وجه الرد ان الويل غير متصرف
ليس له ماض ولا مضارع فضلا عن اسم التفضيل وان القلب خلاف الاصل ولايصـار اليه مالم يكن له داع
موجب ولاداعى له هنا الا ان يقال انه بحسب المعنى اقرب اذ المعنى بالاتفاق التهديد والدعاء عليهم فكونه من
الويل انسب ويؤيده مانقل عن الرضى انه قال انه علم للوعيد * قوله (او فعلى من آل) يؤل بمعنى رجع
اخره لان الاول احرى بمقـام التهديد والوعيد قيل وسمع فيه اولاة بتـاء التأنيث وهو يدل على انه ليس
بافعل التفضيل ولا افعـل ماض من الافعال وانه علم بل هو مثل ارمل وارملة اذا سمى بها فلذا لم يتصرف
ولااسم فعل لانه سمع فيـه اولاة معربا مرفوعا ولو كان اسم فعل بنى * قوله (ومعنـاه الدعاء عليهم
بان يليهم المكروه) كأنه تعالى طلب من ذاته العلى اهلاكهم مثـل قاتلهم الله بان يليهم المكروه الاولى بزيادة
ان يليهم المكروه وهـذا على كونه افعل من الولى * قوله (او يؤل اليه امرهم) اى اهلاك امرهم
وهذا على كونه فعلى من آل ففيه لف ونشر مرتب ومعنى القرب وان كان يحتمل ان يكون القرب من الهلاك
وغيره وكذا الرجوع لكن قد عرفت ان لفظة اولى فى مثل هذا المقام للتهديد والوعيد بالاتفاق وان اختلفوا
فى اشتقاقه وعدم اشتقاقه ٢٨ * قوله (استئناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم) استئناف
غير متصل بماقبله على تقدير لهم على احد الاقوال فيه ولايلايمه قوله فويل لهم ولذا اشار الى رده بقوله استئناف
قوله امرهم الخ اشار الى ان طاعة خبر مبتدأ محذوف اى امرهم وشانهم طاعة اى ينبغى لهم ذلك لكنهم
لم يفعلوا وكون هـذا مرادا يدل عليه قوله او طاعة وقول معروف خير لهم فعلى هذا طـاعة مبتدأ خبره
محذوف وهى وان كانت نكرة لكنها فى قوة قول معروف كما نبه عليه بالعطف او فى قوة طاعة عظيمة ولتكلفه
اخره * قوله (او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طـاعة) قولهم بتقدير القول على قراءة الجمهور قبل
الامر بالجهاد والتقدير ح امرنا طاعة بعد قولهم لولا نزلت سورة فحينئذ لاحاجة الى تقدير القول ومابينهما
يكون اعتراضا اخره لاحتياجه الى التمحل ٢٩ * قوله (اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز)
وهو اى العزم والجد لاصحـابه والمراد امر الجهاد اذ الكلام فيه قوله مجـاز اذ الامر ملابس له * قوله
(وعامل الظرف محذوف) اى ناقضوا وعدهم اذا عزم اصحاب امر الحرب الجهاد وهم المؤمنون المخلصون
اشار بقوله عامل الظرف بان العامل فى اذا جوابه وهذا قول بعض النحـاة ٢ واختاره المصنف او المحذوف
نكصوا او تحيروا او خشوا الناس ومن هذا لم يعين العامل ٣٠ * قوله (وقيل فلو صدقوا الله) اى وقيل
العـامل فلو صدقوا الله والفـاء لاتمنع عن العمل فى الظرف المتقدم نص عليه الرضى لكن اخره ومرضه
لكونه مختلفا فيه مع ان المآل واحد لان لو يدل على انتفـاء الصدق اى لكنهم لم يصدقوا فناقضوا ماصدر
منهم * قوله (اى فيمـا زعموا من الحرص على الجهاد) كما نطق به قولهم لولا نزلت سورة الآية وانمـا

٢ وقيل ان العامل فعل الشرط منه
قوله اومن آل بمعـنى رجع فالمعـنى على الاول
الدعاء عليهم بان يليهم اى يقرب منهم المكروه وعلى
الثانى الدعاء بان يؤل اليه امرهم اى بان يؤل الى
المكروه امرهم ترك صاحب الكشاف الوجه الثانى
فلعـل تركه لان اولى ناقص وال اجوف فالوجه
ان يكون من الولى لامن الاول ولعـل القـاضى
رحمـه الله نظر الى احتمال كون الفه للالحاق لكنه
تكلف وروى الواحدى عن الاصمعى معـنى قولهم
فى التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك ماتكرهه
وروى عن ابى عـلى انه علم للويل مبنى عـلى وزن
افعل من لفظ الويل على قلب اصـله اويل وهو
غير منصرف كاحمد للعلمية وكونه عـلى وزن الفعل
وقال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدأ وخبر وهو
اسم التهديد والوعيد كانه قال الوعيد لهم واولى
غير منصرف لانه على وزن افعل وصار اسما للوعيد
وقول المفسرين معناه اولئك شر واحد زلا يريدون به
ان اولى فعل وانما ذلك تفسير على المعنى
قوله وعامل الظرف محذوف اى نكلوا وكذبوا

٢٢ ❊ لكان ❊ ٢٣ ❊ خيرا لهم فهل عسيتم ❊ ٢٤ ❊ ان توليتم ❊ ٢٥ ❊ ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم ❊ ٢٦ ❊ اولئك ❊ ٢٧ ❊ الذين لعنهم الله ❊ ٢٨ ❊ فاصمهم ❊ ٢٩ ❊ واعمى ابصـارهم
٣٠ ❊ افلا يتدبرون القرآن ❊ ٣١ ❊ ام على قلوب اقفالها

قال فيما زعموا لان كلامهم ينبئ عن الحرص عـلى الجهاد لكنهم ليسوا كذلك * قوله (او الايمان) هذا
بناء على كون المراد المنافقين كما ان الاول ناظ الى كون المراد من هو ضعيف فى الايمان والصـدق فى الايمان
بان تواطأت قلوبهم السـنتهم ٢٢ الصـدق ٢٣ * قوله (فهل يتوقع منكم) الخطاب لمن فى قلوبهم
مرض والالتفات من الغيبة الى الخطاب لمزيد التوبيخ وفى قوله فهل يتوقـع منكم اشارة الى ان عسى مأول
بالخبر ليصح دخول هل الاستفهامية عليه ويكون سوءالا على سبيل التوبيخ والمعنى هل يتوقع وينتظر من يقف
على حالكم والفاعل هو الواقف على حالهم ولا يصح كونه تعالى مثل الترجى ٢٤ * قوله (امور الناس وتأمرتم
عليـه) مفعول توليتم من الولاية ولذا قال وتأمرتم عـلى طريق عطـف التفسـير من الامارة * قوله
(او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام) فعلى هذا توليتم من التولى والاعراض عن الايمان وهذا على كون المراد
المنافقين كما ان الاول على التفسير الاول الافسـاد فى الارض ارتكاب انواع المناهى ومن جملتها عدم معاونة
المسلمين فانه يوجب الهرج والمرج فى الارض وكذا المراد بقطع الارحام وبعدم معاونة المسلمين فى القتال يتحقق
قطع الارحام وعون اللئام وفى الكشاف قطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات ٢٥ * قوله (تناحرا
على الولاية وتجاذبا عن الاسلام لها او رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب) تناحرا
على الولاية على التفسير الاول فى توليتم قوله او رجوعا عـلى التفسـير الثانى فيه التناحر بالحاء المهملة تفاعل
من النحر بمعـنى الذبح والمراد به لازمه وهو اشد الخصومة وترك المرحمـة وتجاذبا لهـا تفاعل من الجذب
والمراد به فرط الخصومة والتفاعل للمبالغة وكذا الكلام فى التغاور تفـاعل من الغارة * قوله (والمعنى
انهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيـا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل
عسيتم) جواب اشكال بانه كيف يصح هذا فى كلام الله تعالى وهو عالم بما كان ومايكون فاشـار الى الجواب
بان هذا التوقع ليس من المتكلم بل من المخاطب مثل لعل الواقع فى كلام الله تعـالى ونبه عليه بقوله بان يتوقع
ذلك منهم من عرف حالهم فاعل يتوقع وقد عرفت ان قوله يتوقع اشارة الى تأويل عسى بالخبر فيكون مجازا
ثم اعتبار التوقع من المخاطب اى من القى اليه الكلام مجاز ايضا لتعذر الحقيقة * قوله (وهذا على لغة الحجاز
فان بنى تميم لايلحقون الضمير به) وهذا على لغة اهل الحجاز اى الحاق الضمائر به كما فى سـائر الافعال المتصرفة
واما بنو تميم فلا يلحقونها ويلزم دخولها على ان والفعل فعلى الاول يقال الزيدان عسيا ان يقوما وعلى الثانى يقال
عسى ان يقوما والتفصيل فى علم النحو وورود النظم على هذا الاسلوب يؤيد فصاحة لغة اهل الحجاز * قوله
(وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم) وجه الاعتراض بيان سبب افسـادهم وقطع
ارحامهم اما ان كان من الولاية فظاهر وان كان من التولى والاعراض فهو ايضا سبب لافساد آخر نحو مقاتلة
الاقارب ووأد البنـات ولايضره كون الاعراض رأس الافساد لانه مع افساد آخر يتضاعف الافسـاد
نظيره الشرك مع المعـاصى اشنع من الشرك وحده فلا يرد ما توهمه صاحب الارشـاد وعن يعقوب توليتم
مجهولا * قوله (اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطيعة الرحم) هذا معنى
توليتم مجهولا وظاهره ان هذا ليس سببا للافساد فاشار الى وجهه انهم حينئذ خرجوا مع الولاة الظلمة وساعدوهم
فى الافسـاد الخ وبهذا الاعتبار يكون ذلك سببا للافساد غاية الامر انه ح يفهم ان غيرهم مفسدون وهم
تابعون لهم * قوله (وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطـع) القطـع من الثلاثى فحينئذ يكون
ارحامكم منصوبا بنزع الخافض اى فى ارحامكم وكذا الكلام فى تقطعوا من التفعل وهو لازم ٢٦ (اشارة الى
المذكورين ٢٧ لافسادهم وقطعهم الارحام ٢٨ * قوله عن استماع الحق ٢٩ واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبيله) عن استماع الحق فالصمم مجاز وكذا العمى مجـاز وذكر الابصار هنا دون الاذان لان العمى يحتمل
عمى القلب بخلاف الصمم فقوله لعنهم الله فى معنى طبع الله على قلوبهم فلذا فرع عليه قوله فاصمهم تقديم اصمهم
لان الصمم اشـد آفة من العمى ٣٠ * قوله (يتفصحونه ومافيه من المواعظ والزواجر حتى لايجسرو
على المعـاصى) يتفصحونه التصفح التأمل الصـادق لامطلق النظر ولو اريد مطلق النظر يراد به الفرد
الكامل فالمآل واحد ٣١ * قوله (لايصل اليها ذكر ولاينكشف لهـا امر) اشار به الى انه استعـارة
تمثيلية كقسـاوة القلب وختمه وطبعه فالمراد بعده عن قبول الحق وعدم وصول التذكير بحدوث هيئة تمنع

قوله تناحرا عـلى الولاية اى تحارصا وتهالكا
عليها والتغاور من الاغارة وهى النهب والقتـل
قوله فهـذا لغة الحجاز اى الحاق الضمائر بكلمة
عسى وان يقال عسيت وعسـيتم لغة اهل الحجاز
وبنو تميم لايلحقون الضمـير بهـا فيقولون عسى
ان تفعل وعسى ان تفعلوا قوله وخبره ان تفسـدوا
اى خبر عسى ان تفسدوا
قوله من السول بفتحتين وهو الاسترخاء فللمناسبة
بين الرخاوة والسهولة فسره بسهل

٢٢ ❁ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ❁ ٢٣ ❁ من بعد ما تبين لهم الهدى ❁ ٢٤ ❁ الشيطان سول لهم
٢٥ ❁ واملى لهم

وصول الحق و بهء لا ينكشف حسن الطاعات وقبح المنكرات فعلى هذا ام متصلة واقعة بين متنا و بين لان قوله تعالى • افلا يتدبرون القرآن • فى قوة اوصل اليهم القرآن فلم يتأملوا حق التأمل ام لم يصل لهم * قوله (وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير) ولما كانت مقدرة ببل والهمزة قال و معنى الهمزة التقرير ومعنى بل الترقى لا الاضراب بمعنى الابطال و كذا معنى الهمزة فى افلا يتدبرون تقرير ٢ لعدم التدبر وانكار بمعنى انه لا ينبغى ان يكون كذلك مرضه للتنبيه على ترجيح الاتصال بالتأويل المذكور * قوله (وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم) مع ان الظاهر ام على قلوبهم كما قال ابصارهم لان المراد قلوب بعض منهم اشارة الى ان التنكير للتبعيض وذلك البعض المنافقون وهذا يقتضى ان يقال واعمى ابصارا فالوجه الباقى هو الراجح * قوله (اوللاشعار بانها لابهام امرها فى القساوة اولفرط جهالتها) فى القساوة اى اشدة بعدها عن قبول الحق كأنه لا يمكن الاطلاع على كنهها * قوله (ونكرها) عطف على فرط جهالتها مصدر بمعنى كونها منكورة واضافة الجهالة الى القلوب لادنى ملابسة واشارة الى انها محل العلم والجهل * قوله (كانها مبهمة منكورة) لف ونشر مرتب مبهمة ناظر الى ابهام امرها قوله منكورة لفرط جهالتها ونكرها قوله كانها الخ اشارة الى ان الكلام على التشبيه وقيل ان فرط جهالتها سرى اليها فكانت مجهولة ولا يلايم قوله كانها مبهمة الا ان يتمحل * قوله (واضافة الاقفال اليها) مع انها ليس لها اقفال كالابواب * قوله (للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها) يعنى ان المراد اقفال مجازية مستعارة للهيئة التى حدثت فيها بمقتضى عمله السوء وهى تمنع وصول الحق كما ان الاقفال تمنع عن الدخول فى الدار والوصول الى ما فى الصندوق * قوله (لا تجانس الاقفال المعهودة) لانها عبارة عن معقول وتلك محسوسة و يتعسر فتحها او يتعذر * قوله (وقرئ اقفالها على المصدر) من الافعال اى وضع القفل والكلام فيه مثل ما مر ثم ما ذكره المصنف بناء على ان الاستعارة فى نفس الاقفال والظاهر استعارة تمثيلية كما اشرنا اليها وقد صرح بها فى ختم الله وهذا فى معنى الختم ايضا فلا استعارة حينئذ فى الاقفال ٢٢ * قوله (الى ما كانوا عليه من الكفر) تفسير على ادبارهم مع المبالغة حيث عبر بعلى المفيدة للتمكن والاستقرار وهو استعارة تشبيه للمعقول بالمحسوس ٣ ٢٣ * قوله (بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة) هذا التقييد لبيان مزيد شناعتهم ٢٤ قوله (سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء) من السول بفتحتين كما هو بضبط القلم فى النسخ وهذا وان لم يقدر اليقين لكنه يحصل الاستئناس قوله الاسترخاء لكنه استعير هنا للتسهيل كما نبه عليه بقوله سهل لهم اذ الاسترخاء يستلزم التسهيل اى يعدونه سهلا بتسهيله حتى لا يبالى كأنه شبه بارخاء ما كان مشدودا وفيه استعارة ايضا وحاصله التزيين كقوله تعالى • زين للذين كفروا الحيوة الدنيا • قوله (وقيل حملهم على الشهوات) اى بناء التفعيل للحمل على معنى مصدر الثلاثى كغربه اذا حمله على الغربة * قوله (من السؤل وهو التمنى وفيه ان السؤل مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان) من السؤل وهو التمنى وما يشتهيه والتفعيل يكون بمعنى الحمل عليه ورده المصنف بان السؤل مهموز والتسويل واوى فلا يصح ما ذكره لفظا فاذا لم يكن صحيحا لم يكن صحيحا معنى الا ان يقال انهما متساويان كما قال و يمكن الخ اى قولهم يتساولان بالواو يدفع هذا السؤال فيجوز كون التسويل من السول على هذه اللغة او هو على المشهورة خفف بقلب الهمزة قال السعدى يعنى السؤل بمعنى التمنى له مادتان احديهما من سأل يسأل وهى المشهورة والثانية واوى من سال يسال كخاف يخاف ومنه يتساولان فيجوز ان يكون التسويل منه وعلى التسليم فيجوز ان يكون من السول مخففا من المهموز لاستمرار القلب وكم من عارض يلتزم و يستمر حتى يصير كالاصلى كجمع عيد على اعياد وغير ذلك من النظائر واما عدم المناسبة المعنوية فاشار اليه المص اولا بقوله حملهم على الشهوات فعلى هذا القول يكون هذا معناه وهو صحيح واضح كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التعسف فى النظم الجليل مع ظهور الوجه الاوجه * قوله (وقد قرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم) وقرئ سول على البناء للمجهول على تقدير المضاف اذ لا استقامة فى المعنى بدونه قوله سول لهم خبر لقوله الشيطان والجملة خبر لان خبر بعد خبر ٢٥ * قوله (ومد لهم فى الآمال) معنى المد التوسيع بانواع الحيل والوسوسة بان يغويهم ان عمرك طويل تنال فى الدنيا كذا وكذا وان الله غفور رحيم ولا يعاقبك بلطفه

٢ هذا على تقدير كون ام منقطعة واما على تقدير كونها متصلة فالاستفهام باق على بابه بالتأويل الذى ذكر فى فهل عسيتم فتذكر منه

٣ لانه بمعنى الرجوع الى خلف منه

قوله وفيه ان السؤال مهموز اى يرد على هذا الوجه ان السؤل مهموز ولا كذلك التسويل وانقلاب الهمزة فى السؤل واوا انما هو لضرورة سكونها وانضمام ما قبلها طلبا للخفة وليس فى سول هذه الضرورة حتى ينقلب همزته واوا فعلم انه ليس من السؤل اذ لو كان منه لعادت الهمزة عند زوال ضمة ما قبلها وقول القاضى رحمه الله و يمكن رده الخ جواب لهذا الايراد يعنى لا يشترط فى قلب الهمزة واوا ان تكون الهمزة ساكنة و ما قبلها مضموما اذ قد يقال يتساولان بالواو فى يتساءلان مع انه مهموز وليس فيه موجب القلب وفى الكشاف وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا تم كلامه علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة عن صيغة مع شروط الاخذ لا غير و علم التصريف باحث عن كيفية المأخوذ وعن الهيآت والحالات الحاصلة فى المأخوذ قال صاحب التقريب وليس مشتقا من السؤل كما توهمه بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان صيغة سأل بالهمزة ولا الاشتقاق لان السؤل بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول و ليس فى سول معنى السؤال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى

٢٢ ❁ ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ❁ ٢٣ ❁ سنطيعكم فى بعض الامر ❁ ٢٤ ❁ والله يعلم اسرارهم ❁ ٢٥ ❁ فكيف اذا توفتهم الملائكة ❁ ٢٦ ❁ يضربون وجوههم وادبارهم ❁ ٢٧ ❁ ذلك ❁
٢٨ ❁ بانهم اتبعوا ما اسخط الله ❁ ٢٩ ❁ وكرهوا رضوانه ❁ ٣٠ ❁ فاحبط اعمالهم ❁
٣١ ❁ ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ❁

وكرمه واسناد المد اليه مجاز كاسناد التزيين اليه * قوله (والامانى) بالتخفيف والتشديد وهو الافصح * قوله (اوامهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة) اى املى بمعنى امهل كما هو المتعارف وفاعله راجع اليه تعالى بقرينة ان الامهال فعله تعالى اخره لانه حينئذ يلزم تفكيك الضمير وان كان لا بأس به لا سيما عند ظهور القرينة * قوله (اقراءة يعقوب واملى لهم) فان الاصل توافق القراآت وقراءته بصيغة المتكلم تؤيد كون مرجع الضمير فى املى بقراءة الماضى هو الله تعالى * قوله (اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال اوالاستئناف) قدر انا ليكون الجملة اسمية اذ المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو عند الاكثرين * قوله (وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان) وهو اى القائم مقام المفعول الشيطان والمعنى املى اى امهل الشيطان الى يوم الوقت المعلوم لهم اى لاجلهم و لاضلالهم ابتلاء من الله تعالى ليتميز الخبيث من الطيب واللام فى لهم لام العاقبة اى عاقبة امهاله اضلالهم * قوله (اولهم) اى نائب الفاعل لاملى الجار والمجرور مجازا كما فى مر بزيد وحاصل المعنى ومد لهم فى اعمارهم كى يؤمنوا او سيولد منهم من آمن به ٢٢ * قوله (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبى بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين) ذلك اى الارتداد بعد ما تبين لهم الهدى قيل ولا يكون اشارة الى التسويل ولا الى الاملاء لان شيئا منهما ليس مسببا من القول الآتى انتهى ولا كلام فى كونه سببا بعيدا وان سلم عدم كونه سببا قريبا وايضا كون القول الآتى سببا قريبا للارتداد المذكور ليس بواضح ٢٣ * قوله (فى بعض اموركم) فالامر مفرد الامور بمعنى الحال والشان * قوله (اوفى بعض ما تأمرون به) فالامر واحد الاوامر ضد النهى اخره لان الامر ليس على حقيقته مع انه لا معنى له * قوله (كالقعود عن الجهاد) هذا هو اللايم لقوله فاذا انزلت سورة محكمة * قوله (والموافقة فى الخروج معهم ان اخرجوا) اشارة الى قوله تعالى • لئن اخرجتم لنخرجن معكم • وهذا كون القائلين المنافقين والمقول لهم اليهود والاول هو اللايم عكسه * قوله (والتظافر على رسول الله عليه السلام) بالظاء والتاء المثناة تفاعل من الظفر وفى بعض النسخ بالضاد وهو قريب منه والمعنى التعاون والتعاضد ٢٤ * قوله (ومنها قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم) نبه به على ان جملة قوله تعالى • والله يعلم اسرارهم • كناية عن افشاء اسرارهم اذ فائدة الخبر ولازمها غير متحقق هنا وتعلق العلم بالاسرار قبل وجودها قديم وحال وجودها و بعده تعلق حادث وهو المراد هنا وصيغة المضارع فى مثله منسلخة عن الاستقبال والمراد بالاسرار ما بين اخوانهم كهذا القول فانه سر بينهم ويعم ما فى صدورهم * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وحفص اسرارهم على المصدر) اى اخفاءهم عن المسلمين والعلم بالاخفاء مستلزم لما يخفى كما فى العكس فآل القراءتين واحد ٢٥ * قوله (فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ) فكيف الفاء لترتيب ما بعده على ما قبله اى اذا كان حالهم كذا فكيف يعملون ويحتالون اشار بقوله فكيف يعملون الى ان كيف منصوب بفعل مقدر منفهم من المقام وهو عامل الظرف وفيه بيان شدة حالهم اجمالا ثم فصل بقوله يضربون الآية وهى جملة حالية من الفاعل او المفعول ويحتمل الاستئناف واذا قال تصوير بما يخافون الخ اى هذا التقييد تصوير اى ابراز بما يخافون و يخشون عن القتال لاجله فان ضرب الوجوه حين المواجهة وضرب الادبار حين التولى والفرار مما يخشى فى الجهاد فعلم منه وجه تخصيص الضرب بالوجوه والادبار وتقديم الوجوه لكونها اشرف الاعضاء فالضرب بها اشد تنكيلا * قوله (وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تائيه) لكن المعنى على الاستقبال والتعبير بالماضى كالتعبير باذا لتحقق وقوعه ولذا قدمه ٢٦ (تصوير لتوفيهم بما يخافون منه و يجتنبون عن القتال له ٢٧ * قوله اشارة الى التوفى الموصوف بانهم اتبعوا الآية) اشارة الى التوفى المفهوم من توفيهم وصيغة البعد للتهويل ٢٨ * قوله (من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر) وكتمان هذا بناء على ان القائلين اليهود قوله وعصيان الامر على انهم المنافقون وهو مختص بهم واما الاول فعام لهم ايضا ٢٩ * قوله (ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات) اى رضوانه مصدر بمعنى ما يرضاه ليوافق ما اسخط الله والا فابقاء المصدر على حاله صحيح ٣٠ * قوله (لذلك) مستفاد من الفاء التفريعية ومعنى احبط ابطل عن اصله ٣١ * قوله (ام حسب الذين) ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار حسبانهم للتوبيخ ومعنى بل الترقى من بيان سوء حالهم الى بيان اسوء من ذلك فى قلوبهم

قوله وهو ضمير الشيطان اولهم اى المفعول القائم مقام الفاعل فى قراءة املى ضمير الشيطان او الجار والمجرور اعنى لهم و معنى املى الشيطان لهم وقع املاؤه لهم وهذا فى الحقيقة اسناد الى المصدر على منوال قوله تعالى وحيل بينهم او معناه مد كيده لهم على حذف المضاف

قوله تصوير لتوفيهم بما يخافون منه و يجتنبون عن القتال له اى لاجله يعنى انهم يلقون عند التوفى ما يحبسهم عن القتال والجهاد وهو خوف ان يضرب وجوههم ان حاربوا وقاتلوا فى الجهاد فردا فى حياتهم عن ضرب الاناسى وقعدوا عن الجهاد فلقوا فى موتهم ضرب الملائكة ولم يعلموا ان الضرب الثانى بالنسبة الى الاول كالاخصاء بالنسبة الى الختنة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

٢٢ * اضغانهم * ٢٣ * ولونشاء لاريناكهم * ٢٤ * فلعرفتهم بسيماهم * ٢٥ * ولتعرفنهم فى لحن القول * ٢٦ * والله يعلم اعمالكم * ٢٧ * ولنبلونكم * ٢٨ * حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ٢٩ * ونبلوا اخباركم

مرض حقيقة اومجازا كما فصل فى اوائل البقرة وهم المنافقون فاظهر فى موضع المضمر للاشارة الى علة مانعى عليهم من قولهم ان يخرج الله ولا يراد بمن فى قلوبهم مرض غير المنافقين من الضعفاء فى الدين * **قوله** (ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين) ان مخففة اسمها ضمير الشان وخبرها جملة لن يخرج الاخراج مجاز عن الابراز والاظهار لانه لازم للاخراج فانه تحريك الشئ من الداخل الى الخارج وهو للاجسام ٢٢ * **قوله** (اضغانهم احقادهم) جمع ضغن وهو الحقد ٢ ولذا قال المصنف احقادهم وهذا الحسبان منكر جدا لانه تعالى ابرز مافى صدورهم وماجرى بينهم غائبين عن المؤمنين كما نبه عليه بقوله * والله يعلم اسرارهم * فامرهم ليس باقيا مستورا فلا جرم ان هذا الحسبان باطل قطعا ٢٣ * **قوله** (ولو نشاء لاريناكهم * لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم) ولو نشاء صيغة المضارع مع ان الاصل الماضى لافادة استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اى ولو نشاء التعريف لاريناكهم لعرفناكهم اى الرؤية بمعنى المعرفة ليعم التعريف بالاراءة وغيرها والالتفات الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة قيل وقد يجعل الرؤية البصرية لعطف العرفان عليه ويكون المعنى فتعقب رؤيتك اياهم معرفتك لهم وقد عرفت ان مراد المصنف بالمعرفة مايعم اشاءة الرؤية وغيرها من اسباب العلم كيف لا وقد يحصل المعرفة بدون رؤية بسماع سيماهم الدال على نفاقهم ولذا قال بدلائل الخ اشار بها الى ان المراد بالمعرفة معرفة نفاقهم فى الحقيقة واطلاق المعرفة على الذوات من حيث انهم منافقون والنفاق لايبصر فلاجرم ان المراد المعرفة كالرؤية ادعاء ولذا عبر باريناك اماذكر فلعرفتهم مع ان التعريف يستلزمه لدفع احتمال كون المراد بالتعريف المجاز يقال علمت فلانا فلم يتعلم ٢٤ * **قوله** (بعلاماتهم التى نسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف) وعن انس رضى الله تعالى عنه ماخفى على رسول الله عليه السلام بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكرهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى وجه كل واحد منهم مكتوب هذا منافق كذا فى الكشاف فحينئذ لابد من التمحل فى او المفيدة لانتفاء الثانى لانتفاء الاول وهو كونه بمعنى ان اواذا فلاتغفل قوله بعلاماتهم الجمع لان اضافة السيماء للعموم او السيماء اسم جنس وافرد فى النظم للتنبيه على ان علاماتهم متحدة الجنس لكون مدلولها واحدا وهو النفاق ٢٥ * **قوله** (جواب القسم المحذوف) قيل والجملة معطوفة على الشرطية فالظاهر ان يجعل هذه جملة جزائية لكنه جعل جواب القسم للتأكيد * **قوله** (ولحن القول اسلوبه) اى اسلوب القول من اساليب القول لكنه منحرف عن سبيل الصواب ٣ وماهو على طريق الصواب لايقال لحن القول * **قوله** (اواملته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب) اى امالته من التصريح الى التعريض وتورية والفرق ان فى المعنى الاول امالته الى الخطأ من الصواب بدون ملاحظة امالته الى التعريض والثانى عكسه وبهذا الاعتبار حسن التقابل وماذكر المصنف تمثيل لاحصر فيوافق ما فى الكشاف ممايشمل الكناية باقسامها والتلويح والتلميح لكن لما لم يذكر اداة التمثيل قال المحشى ولعل مافى الكشاف اولى مما ذكره ٢٦ * **قوله** (فيجازيكم) قدمر غير مرة ان ذكر علمه مع ظهوره كناية عن المجازاة والمراد العلم بالتعلق الحادث فان الجزاء انمايتعلق به * **قوله** (على حسب قصدكم اذالاعمال بالنيات) هذا القيد لخفاء استفادته من هذا القول الكريم اشار الى وجه انفهامه بقوله اذالاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى ومعنى كونها بالنيات صحيحة بها وهذا فى العبادات اومثابة بها والملايم لغرض المصنف هو الاول لان مراده ان الاعمال المجزية ماهى ملابس بها اولاعمل شرعا بدونها ٢٧ * **قوله** (ولنبلونكم) اللام جواب القسم والبلاء استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة * **قوله** (بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة) عطف العام على الخاص اذالجهاد من اشق التكاليف ولذا ذكره تعالى اولا وعطف عليه سائر التكاليف فقوله بالامر بالجهاد اشارة الى قوله حتى نعلم المجاهدين وقوله وسائر التكاليف الى قوله والصابرين والمراد العلم بالتعلق الحادث الذى يتعلق به الجزاء وقدمر تفصيله فى سورة آل عمران فى قوله تعالى * وليعلم الله الذين آمنوا * الآية ٢٨ * **قوله** (على مشاقها) اى التكاليف سواء كانت طاعة اومعصية لكن الصبر عدى بعن فى المعاصى والمصنف نظر الى جانب الطاعة فعدى بعلى ٢٩ * **قوله** (ممايخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها) اى الاخبار بمعنى المخبر به وفى الكشاف مايحكى عنكم ومايخبر به

٢ والحقد العداوة لامر يخفيه المرء فى قلبه وسببه فى الاكثر الحسد سعد

٣ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقولون مالنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ماعلينا ان عصينا من العقاب كذا فى الكشاف سعد

قوله ولحن القول اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية وفى الكشاف فى لحن القول فى نحوه واسلوبه وعن ابن عباس هو قولهم مالنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ماعلينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا * واللحن يعرفه ذوو الالباب * وقال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند اكثر الادباء وخير الحديث ماكان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول ومنه قيل للفطن بمايقتضى فحوى الكلام لحن وفى الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اى السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة

قوله مايخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها اى عبر باخباركم عن اعمالكم فى قوله ونبلوا اخباركم على سبيل الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذى هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح قال صاحب الكشاف اخباركم مايحكى عنكم ومايخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح تم كلامه فقوله لنعلم حسنها اى حسن الاعمال تعليل لابتلاء الاعمال وقوله لان الخبر على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار على الاعمال على وجه الكناية

٢٢ * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعدما تبين لهم الهدى * ٢٣ * لن يضروا الله شيئا * ٢٤ * وسيحبط اعمالهم * ٢٥ * ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولاتبطلوا اعمالكم

عن اعمالكم قوله فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان ابلاء الاخبار كناية عن ابلاء الاعمال قوله فيظهر ٢ حسنها الخ بيان ماهو المراد من البلاء لابمعنى الامتحان ولامعاملته اذلاوجه له هنا ولذا اعيد الفعل تنبيها على انه مغاير لماقبله * **قوله** (اواخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها) فالاخبار باق على اصله فى صدقها ذكره ابو سبع الدائرة والافكذبها ظاهر اذالخطاب للمنافقين وقيل اوالمراد مايخبر به عن الايمان والموالاة على ان الاضافة للعهد انتهى ولايخفى ان قوله فى صدقها الخ لايلائمه والمراد بالافعال الثلاثة وليبلونكم حتى يعلم المجاهدين ويبلو اخباركم ليوافق ماقبله وهو قوله والله يعلم اعمالكم وعلى قراءة الجمهور يكون التفاتا اظهارا للعظمة وتهديدا لهم * **قوله** (وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ماقبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو) لكونه مرفوعا ولما لم يكن وجه كونه مرفوعا حسنا نبه عليه بقوله على تقدير ونحن نبلو على انه مستأنف وهم يقدرون مبتدأ ليفيد الثبات والتأكيد ٢٢ * **قوله** (وصدوا) اى الناس من الصد المتعدى وشاقوا الرسول هذا من جملة الكفر ولكمال قبحه ذكر بعده من بعد قيد للمجموع والمراد بالهدى الحق وملة الاسلام * **قوله** (هم قريظة والنضير) فالموصول للعهد اى بنو قريظة والنضير قبيلتان من اليهود فى حوالى المدينة * **قوله** (او المطعمون يوم بدر) من المشركين وتبين الهدى لهم علمهم بصدق الرسول عليه السلام وماجاء به باعجاز القرآن ومعجزاته لكن هذا العلم لايفيدهم وتبين الهدى لليهود اوجد انهم نعته عليه السلام فى التورية باخبار الاحبار ٢٣ * **قوله** (بكفرهم وصدهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته) بكفرهم اشارة الى الارتباط قدمه لعدم احتياجه الى الحذف * **قوله** (وحذف المضاف) اى الرسول * **قوله** (لتعظيمه وتفظيع مشاقته) كان مشاقة الرسول عليه السلام مشاقة الله تعالى وفيه تعظيم الرسول عليه السلام ولذا قال وتفظيع مشاقته اى عده فظيعا عظيما ٢٤ * **قوله** (وسيحبط اعمالهم) السين للاستقبال لانه فى العقبة ولذلك اختير المضارع وفيمامر اختير الماضى اشارة الى ان الاحباط فى الدنيا والقول بان السين للتأكيد ضعيف لانه بناء على ان الاحباط فى الدنيا الآن وصيغة المضارع لايلائمه * **قوله** (ثواب حسنات اعمالهم بذلك) وقد عرفت ان المراد بالاحباط الابطال اولان حسنات الكفار كالهباء المنثور فقوله ثواب حسنات الخ مسامحة * **قوله** (اومكايدهم التى نصبوها فى مشاقته فلايصلون بها الى مقاصدهم ولاتثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم) فالاحباط بمعنى الابطال فلا يقال هنا بذلك اى بالكفر والصد والظاهر انه حينئذ ليس بمعطوف على الخبر بل جملة ابتدائية مسوقة لبيان ضياعة سعيهم وعن هذا اخره قوله فلايصلون بها معنى احباطهم قوله الا القتل والجلاء عن اوطانهم هذا من قبيل ولاعيب فيهم الخ القتل لبنى قريظة والجلاء لبنى النضير وكذا اكثر قريش من المطعمين قتلوا ٢٥ * **قوله** (بماابطل به هؤلاء) وفيه تأييد لماقلنا من ان الاحباط بمعنى الابطال لكن فرق بين الابطالين الاول الابطال عن اصل والثانى الابطال ثانيا بعد القبول اولا * **قوله** (كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها) كالكفر والنفاق تمهيد لرد الزمخشرى حيث استدل بهذه الآية على مذهبه ان الكبيرة الواحدة تبطل الاعمال بانه لادليل فيها لانه لمانهاهم عن ابطال العمل بعد الامر بطاعة الله ورسوله دل ذلك على ان المراد بالحبط عدم الطاعة باطنا بالكفر والنفاق وظاهرا والمراد بابطال اعمالهم ان يعقبها مايبطلها كتعقيب العمل بالعجب والصدقة بالمن والاذى لانه المتبادر منه وليس المراد بابطال العجب والرياء والمن والاذى ابطال الاعمال باسرها حتى ينافى مذهب اهل السنة بل ابطال العمل الذى وقع العجب والرياء والمن والاذى فيه بدليل قوله تعالى * ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى * الآية والآيات يفسر بعضها بعضا وغير ذلك ممادل على ماذكرناه فظهر ضعف ماقيل من انه لادلالة فى النظم على احباط اعمال هؤلاء بمثل العجب والرياء والمن والاذى * **قوله** (وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر) كماظن الزمخشرى اى بمعنى ان الكبيرة الواحدة تبطل جميع الطاعات كالكفر فانه يحبط جميع الاعمال بالاتفاق واما ماعدا الكفر من الكبائر فلاتبطل العبادات مطلقا بل تبطل العمل الذى يقارنه كامر فان كان المراد الكفر فعدم دلالته على ماذكر ظاهر وان كان غيره فعدم دلالته على ماذكر لماذكرنا من انه يبطل بعض العمل الذى يجامعه فقط واماعند

٢ وعن الفضيل كان اذاقرأها بكى وقال اللهم لاتبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا كذا فى الكشاف ويؤيد ماذكر من ان المراد بالابتلاء الاظهار والتبيين سعد

قوله وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر هذا رد على اهل الاعتزال فى قولهم ان الكبائر تحبط الحسنات متمسكين بهذه الآية قال الزمخشرى فى تفسير ولاتبطلوا اعمالكم اى لاتحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابى العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لايضر مع الايمان ذنب كمالاينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولاتبطلوا اعمالكم وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شئ من حسناتنا الامقبولا حتى نزل ولاتبطلوا اعمالكم فقلنا ماهذا الذى يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول فى ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجوا لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السئ وقيل لاتبطلوها بمعصيتها وعن ابن عباس لاتبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فالعجب يأكل الحسنات كماتأكل النار الحطب وقيل ولاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال صاحب الانتصاف الكبائر لاتبطل الحسنات ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشرى من الآثار وجب رده على قاعدة اهل الحق بالتأويل فان لم يقبل التأويل فطريقه ان يحسن الظن بالمنقول عنه ويغلط قائله وكلام ابن عمر ظاهره اولى بنصرة اهل السنة والآية محمولة عندنا على الاخلال بركن وشرط يقتضى البطلان من اصله لانه مبطل بعد استكمال شرائط الصحة والقبول قال الطيبى رحمه الله اما قضية النظم فانه تعالى لماحكى عن المؤمنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون بذلك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وكفوا وابوا الامخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ثم اتبع ذلك قوله ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولاتبطلوا اعمالكم اى لاتكونوا ١١

المعتزلة فالكبيرة تبطل جميع ٢ الطاعات لان صاحب الكبيرة يخرج عن الايمان وان لم يدخل فى الكفر عندهم وهذا منشأ لذلك ٢٢ * **قوله** (عام فى كل من مات على كفره وان صح نزوله فى اصحاب القليب) اذ سبب عدم المغفرة الكفر سواء كان الصد غيره موجودا اولا بقرينة الدلائل الدالة على ذلك فلا وجه لاشكال البعض بان هذا انما يتمشى اذا اريد به الصد عدم الدخول فى الاسلام كما مر فى اول السورة والا فالعموم مع التخصيص به محل نظر انتهى كانه لم ينظر الى موضع آخر الدال على ان الكفر وحده كاف فى عدم المغفرة والقليب بفتح القاف بوزن فعيل بئر طرح فيها قتلى بدر من المشركين * **قوله** (ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه) وهذا المفهوم منطوق فى بعض المواضع فلا حاجة اليه لانه مختلف فيه معتبر عند الشافعى دون الحنفى ٢٣ * (ولا تهنوا فلا تضعفوا) الفاء جواب شرط مقدر اى اذا تبين لكم انه تعالى يبطل اعمالهم الحسنة و يعاقبهم على كفرهم المفهوم من عدم المغفرة فلا تظهروا الضعف حين مجاداتهم بل اظهروا الجلادة ولذا قال وتدعوا الى السلم ولما كان المراد اظهار الضعف ورد النهى عنه فلا اشكال بان الضعف ليس باختيارى ٢٤ * **قوله** (ولا تدعوا الى الصلح) اشار الى ان تدعوا معطوف على المجزوم بالنهى ولا يبعد ان يكون جوابا للنهى فيكون منصوبا والمراد بالسلم الصلح * **قوله** (خورا) بالخاء المعجمة وواو وراء بوزن حسن ضعف القلب واظهار العجز * **قوله** (وتذللا) عطف تفسير له * **قوله** (ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين) وقرئ ولا تدعوا بتشديد الدال من التفعيل بمعنى دعا فتتحد القراءتان قيل وهى قراءة السلم ولا اعادة لا فيها وانما الخلاف فى التشديد فقط ولا يبعد ان يقال ان مراده نقل بالمعنى والمعنى ولا تدعوا كما عرفته ٢٥ * **قوله** (وانتم الاعلون) جملة حالية كالتعليل لما قبله فهى مقررة لمعنى النهى ومرغبة على الانتهاء عنه * **قوله** (الاغلبون) فان الغلبة لازم للعلو فيكون مجازا مشهورا ملحقا بالحقيقة ٢٦ **قوله** (والله معكم) هى ايضا جملة حالية مترادفة او متداخلة مفيدة على وجه المبالغة وجوب الانتهاء عنه * **قوله** (ناصركم) اى معكم كناية عن النصرة لكونها لازمة له اذ لا يتصور المعية الحقيقية فيراد به معنى كنوى او مجازى بما يناسب المقام ٢٧ * **قوله** (ولن يضيع اعمالكم) بمقتضى وعده تعالى فاعطاء الاجور على الاعمال الحسنة كالواجب بناء على الوعد فلا جرم انه تعالى لن يضيع الاعمال قيل هذه الجملة معطوفة على معكم لانه مأول بالفعل فحينئذ يلزم ان يكون حالا وهو وان لم يقع حالا استقلالا لكونها مصدرة بحرف الاستقبال المنافى للحال كما صرح به النحاة لكنه يجوز فى التابع مالا يجوز فى المتبوع كما صرح به المصنف فى قوله انك انت العليم الحكيم فان انت ضمير مرفوع وقع تأكيدا للضمير المنصوب المتصل وهذه الجملة ايضا من موجبات النهى فان توفية الاجور لطفا من الله تعالى مما يقتضى الانتهاء عما نهى الله تعالى عنه * **قوله** (من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم وافردته عنه) متعلقا له بفتح اللام من قريب الخ بيان له وترت الرجل اى جعلته وترا منه فهو متعد لمفعولين لتضمينه معنى السلب ونحوه مما يتعدى الى مفعولين بنفسه وفى الصحاح انه من الترة وانه محمول على نزع الخافض كانه يقصد منه او هو نظير دخلت البيت وهو سديد ايضا ويجوز ان يكون متعديا لواحد واعمالكم بدل من ضمير الخطاب اى لن يفرد اعمالكم من ثوابها انتهى وهذا الاخير هو الخالى عن التكلف والمراد بدل الاشتمال والمراد بالحميم هنا الصديق بقرينة المقابلة * **قوله** (من الوتر) اى مشتق من الوتر فيتر اصله يوتر كيعد كون الواو فتحا افصح من كسرها اذ القرآن ورد على الفتح * **قوله** (شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده عنه) اى يتركم استعارة تبعية قيل شبه به اى بالوتر يعنى ثم اطلق عليه اسمه واشتق منه الفعل حصلت استعارة تبعية و يجوز ان تجعل استعارة بالكناية بان شبه العمل الذى لم يترتب عليه الثواب بالرجل الذى قتل له حميم او قريب و يكون قوله يتركم قرينة الاستعارة توضيحه ان تعطيل العمل عن الثواب شبه بالوتر فى الافراد ثم اطلق على تعطيل العمل لفظ الوتر استعارة اصلية ثم اشتق من الوتر بمعنى تعطيل العمل عن الثواب يتركم فيكون استعارة تبعية ٢٨ * **قوله** (لاثبات لها) اشارة الى الحصر اى ما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وعن هذا قال لاثبات لها ولا اعتداد لها ٢٩ * **قوله** (ثواب ايمانكم وتقواكم) وانما ضم اليه التقوى ترغيبا فى الكمال والا فالايمان وحده كاف وفيه تنبيه على ان الحيوة لتحصيل الاستعداد

٣ حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبد الله قط منه

١١ امثالهم فيما امرتم به من الجهاد فى سبيل الله فتجبنوا فيه فان ذلك نفاق وتشبه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فيحبط اعمالكم كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ ويؤيده تعقيبه بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء وفصله بقوله ولن يتركم اعمالكم

قوله شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده عنه وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى القريب والمال شبه تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر ثم استعير لجانب المشبه اللفظ المستعمل فى جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء القلب السليم من افراد جنس المال والبنين ثم استثنى بقوله الا من اتى الله بقلب سليم بعض افراد ذلك الجنس

الى وصول الدرجات بالايمان و الاعمال الصالحات ولذا ذكر هذا عقيب ذلك ٢٢ * **قوله** (جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره) جميع اموالكم لان الجمع المضاف من صيغ العموم عند بعض ائمة الاصول واختاره المصنف وهو معطوف على المجزوم اى وان تؤمنوا لا يسأل الجميع اى لا يأخذه منكم كما يأخذ من الكفار جميع اموالهم اى لا يكون حالكم مثل حالهم فسارعوا الى ما يكون سبب فلاحكم وهو الايمان والتقوى ولا يخفى حسن مقابلته لقوله يؤتكم اجوركم اى يعطكم كل الاجور تفضلا ويسأل بعض اموالكم لطفا ورحمة فانه ان يسألكموها فسدت حالكم قوله ربع العشر اشارة الى الزكوة وعشره اى عشر الخارج من اراضيكم العشرية ٢٣ * **قوله** (فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة و بلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله) فيجهدكم اى يشق عليكم طلبه الكل قوله اذا استأصله اى اخذ اصله وهو كناية عن اخذ الجميع لانه لازم لاخذ الاصل ٢٤ (فلا تعطوا) اى المراد بالبخل عدم الاعطاء لانه المقصود اذ البخل امر طبيعى غير اختيارى فالمذموم العمل بمقتضاه كالحسد وهو الاعراض عن الاعطاء ولو تكلف البخيل واعطى يكون ممدوحا وعدم الاعطاء مؤد الى الفساد والهلاك ولكمال لطفه لم يسأل الجميع ٢٥ * **قوله** (و يضغنكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام) اشارة الى معنى المراد بالاخراج فان حقيقته ليست بمرادة والمعنى و يوقعكم الضغن وهو الحقد كامر * **قوله** (والضمير فى يخرج لله تعالى و يؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ و تخرج بالتاء والياء و رفع اضغانكم) لله تعالى لانه خالقه او البخل لانه الخ فيكون الاسناد مجازا ولذا اخره ٢٦ **قوله** (اى انتم يا مخاطبون) اسقط هاء التنبيه للاشارة الى انها مكررة للتأكيد * **قوله** (هؤلاء الموصوفون) اشارة الى ان هؤلاء خبر بملاحظة كونهم موصوفين لئلا يتوهم اتحاد المبتدأ والخبر وان امكن جعله من قبيل شعرى شعرى ٢٧ * **قوله** (وقوله تدعون لتنفقوا فى سبيل الله استئناف مقرر لذلك) ولذا ترك العطف مقررا لذلك اى لكونهم موصوفين بما يتضمنه قوله ان يسألكموها الآية كونه مقررا لذلك بملاحظة ما يتفرع عليه وجه التقرير واضح لانه دل على انهم يدعون لانفاق بعض اموالهم فيبخل ناس منهم فظنك بانهم يبخلون ان سئلوا جميع اموالهم * **قوله** (او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين) وتبع فيه الزمخشرى وهو مذهب كوفى ولا يكون اسم الاشارة موصولا الا اذا تقدم ما الاستفهامية كما ذا فى ماذا صنعت بالاتفاق او من استفهامية على اختلاف فيه وفى تأخيره نوع تنبيه على ضعفه * **قوله** (وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما) نفقة الغزو وصرح بها لمناسبة ما قبله والا فيعم كل نفقة فى سبيل الله مثل نفقة العيال والاقارب واطعام الضيوف ونبه عليه بقوله وغيرهما ٢٨ * **قوله** (ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة) اى على ما يتضمنه الآية المتقدمة من قوله ان يسألكموها الآية ٢٩ * **قوله** (فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه) نبه به على انه منفهم من ذلك انه ومن انفق فانما ينفق لنفسه من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها * **قوله** (والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدى فانه امساك عن مستحق) والمراد بالتضمين كونه فى ضمن معناه كما يدل عليه قوله فانه اى البخل امساك الخ فلا حاجة الى اعتبار التضمين المصطلح واختير التعدى بعن اعتبار المعنى الامساك بدون نظر الى معنى التعدى مع انه مستلزم له اذ المراد امساك عن مستحق ومستلزم امساك الخير عن نفسه وهو ضرر عظيم فوق ضرر المستحق ولذا قال تعالى فانما يبخل عن نفسه بالحصر مبالغة وادعاء ان ضرر غيره كلا ضرر بالنسبة اليه ٣٠ * **قوله** (والله الغنى الخ) تقديم المسند اليه على الخبر المشتق فى الموضعين للقصر * **قوله** (فيما يأمركم به) اشارة الى الارتباط بما قبله * **قوله** (فهو لاحتياجكم) ففقركم محتاج الى المال لدفع حوائجكم وغنيكم بسبب منقذات اليد محتاج الى الاجور فى عقباه **قوله** (فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم) فان امتثلتم بالاعطاء والاخذ او الاعطاء فقط بخطاب الاغنياء والاول هو المناسب لقوله لاحتياجكم ٣١ * **قوله** (عطف على وان تؤمنوا) بجامع التضاد ٣٢ * **قوله** (يقم مقامكم قوما آخرين) يقم من الاقامة مجزوم مكانكم وهو المتروك قوما آخرين وهم المأخوذون ٣٣ * **قوله** (فى التولى والزهد فى الايمان) قيل الزهد اذا عدى بعن فمعناه الترك والاعراض كما هنا كلمة ثم للتراخى فى الزمان او للتراخى فى الرتبة فيفيد بعد الرتبة عما قبله لان الظاهر توافق الناس فى الاحوال والميل الى المال قال تعالى وانه لحب الخير لشديد * **قوله** (وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب

قوله بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر كما فى الزكاة وعشر كما فى الخارج من الاراضى

قوله لتضمنه معنى الامساك والتعدى فلتضمنه معنى الامساك عدى بعن فمعنى بخل عنه بخل ممسكا العطاء عنه ولتضمنه معنى التعدى عدى بعلى فمعنى بخل عليه بخل متعديا عليه وعن بعضهم بخل عن نفسه مضمن معنى البعد اى يبعد الخير عن نفسه على طريق البخل

قوله يقم مقامكم قوما آخرين وفى الكشاف يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله ويأت بخلق جديد يعنى يستبدل يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والذى يقتضيه المقام هو الثانى وقوله يخلق قوما سواكم يشير الى ذلك ولهذه الدقيقة استشهد بقوله ويأت بخلق جديد

قوله وهم الفرس لانه عليه الصلوة والسلام سئل عنه وكان سلمان الى جنبه الحديث اخرجه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه تمت السورة والله سبحانه وتعالى العليم باسرار كلامه والحمد لله مفتتحا ومختتما اللهم بتحميدك استفتح يافتاح وباستعانتك استعين واشرع

٢٢ ✲ بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ✲

فخذه وقال هذا وقومه اوالانصار اواليمن اوالملائكة) وهم الفرس قدمهم لانه مؤيد بالخبر الشريف المذكور وهوحديث صحيح رواه الترمذى وغيره فهو صحيح على شرط مسلم كذا قاله الفاضل المحشى السعدى والمفهم من قوله عليه السلام هذا وقومه ان المراد قوم مخلوقون حينئذ مع ان صاحب الكشاف فسره بقوله يخلق قوما غيركم على خلاف صفتكم الان بقال ان بعضهم غيرمخلوقين فى ذلك الحين اوماذكره الزمخشرى غيرمرضى عنده اومراده بقوله يخلق عام للحال والاستقبال قوله اوالانصار يؤيده وقيل كنده وقيل العجم اوالملائكة هذا بعيد جدا * قوله (عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة) موضوع كنظائره الحمدلله على اتمام ماتعلق بسورة القتال بعون الله الملك المتعال فى سنة احدى وتسعين بعد المائة والالف فى شهر المحرم الحرام بين الصلوتين فى يوم الاحد والصلوة على رسولنا المفضل على كل احد وعلى آله واصحابه الكرام سنه ١١٩١

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون) مدنية قيل بلاخلاف ولم يرض به بعض وقال وفيه نظر وقيل انها نزلت بجبل قرب مكة ضجنان بضاد معجمة وجيم ونونين بزنة سكران انتهى وهذا القول لاينافى كونها مدنية اذمعنى كون السورة مدنية انها نزلت بعد الهجرة سواء كانت نازلة فى نفس المدينة اوغيرها واذا قال فى مرجع رسول الله من الحديبية وهذا المعنى اصح الاقوال فى كونها مكية ومدنية ومانزلت قبل الهجرة مكية ومابعدها مدنية وانما تعرض نزولها فى مرجع رسول الله عليه السلام من الحديبية لئلا يتوهم انها مكية كما ذهب البعض فصرح به احترازا عن ذلك القول الضعيف ٢٢ * قوله (انا فتحنا لك) صيغة التأكيد للاعتناء بشان الفتح لاسيما اذا كان المراد فتح مكة ونون العظمة لافادة ان ذلك الفتح فخيم جدا لانه فعل عظيم الشان وانه امر صعب يحتاج الى كال القدرة والعظمة وفتح البلاد عبارة عن الظفر بها عنوة اوصلحا فانه مالم يظفر بها كانها منغلقة مأخوذ من فتح باب الدار فيكون مجازا لان الظفر يلزم لفتح باب الدار فذكر الملزوم واريد اللازم ويحتمل الاستعارة ثم اسناده الى الله مجازى لانه وان كان خالقه وموجده لكن الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز فيما اجتمع فيه الخلق والكسب كما فيما نحن فيه وتقديم لك للاهتمام به ان الفتح لاجله واذا خص الخطاب به عليه السلام مع ان الفتح عام له ولغيره من الامة المطيعة فتحا مفعول مطلق للتأكيد ذكر تمهيدا لتوصيفه بقوله مبينا اى فارقا بين الحق والباطل وفارقا بين المحق والمبطل من الابانة المتعدى وهذا اولى من كونه من الابانة اللازمة بمعنى ظاهر الامر مكشوف الحال اذلافائدة فيه فائدة تامة * قوله (وعد بفتح مكة عظمها الله و التعبير عنه بالماضى لتحققه) وعد بفتح مكة اكتفى به لانه المختار عنده والوعد خبر مستقبل واذا قال والتعبير الخ جوابا بالسؤال مقدر نشأ من قوله وعد الخ لتحقق وقوعه الخ اى شبه الفتح ٢ فى المستقبل بالفتح فى الماضى فى كونه محقق الوقوع فالفتح فى الماضى مستعار للفتح فى المستقبل استعارة اصلية ثم اشتق فتح من الفتح المستعار فيكون فتح استعارة تبعية باعتبار الزمان فان مصدره باق على معناه فى فتحنا مجاز اقوى لانه بمعنى الظفر ومجاز عقلى واستعارة تبعية باعتبار الزمان واستعارة اصلية فى نون العظمة وكذا فى نون العظمة فى انا استعارة فتأمل فى اسرار البلاغة وكن على بصيرة * قوله (او بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر) عطف على قوله بفتح مكة اى وعد بما اتفق له فى تلك السنة والتعبير عنه بالماضى ايضا لتحقق وقوعه ولم يتعرض له لسبقه اولا ولم يؤخر التعليل للاشارة الى رجحانه عنده لان فتح مكة من اعظم الامور واجسم النعم فالمناسب لاسناد الفتح الى ذاته العلى مع نون العظمة يقتضى ان يراد فتح مكة واواخر التعليل افهم كون الاحتمالين متساويين عنده والقول بان الاول استعارة والثانى مجاز مرسل باعتبار مايؤل عليه ضعيف لان تشبيه المصدر فى المستقبل بالمصدر فى الماضى عام للمستقبل القريب والبعيد كما يستفاد من اطلاقاتهم واستعمالاتهم وتخصيص كلامهم بالمستقبل البعيد لابدله من بيان و برهان ومانقله من الاتقان ومن المغنى اوسلم صحته لايكون حجة على ارباب البيان والله المستعان ولبعض ارباب الحواشى توضيح كلام صاحب الكشاف ودفع الاعتراض الذى اورده بعض الناظرين ولكونه قليل الجدوى اعرضنا عنه

٢ هذا هوالمشهور بين علماء البيان وقيل بعضهم يجوز ان يكون استعارة الماضى للمستقبل تبعية شبه الزمان المستقبل بالزمان الماضى فى الظرفية لامر محقق انتهى وجه الشبه لابد وان يكون من اخص اوصاف المشبه به وهنا ليس كذلك اذالظرفية حال كليهما وهذا مثل تشبيه زيد بعمرو فى الانسانية والحيوانية والجسمية وقد صرحوا بعدم صحته منه

(سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله من الحديبية وآيها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا فتحنا لك فتحا مبينا

قوله والتعبير عنه بالماضى لتحققه اى التعبير عن فتح مكة بلفظ الماضى وهى غير مفتوحة عند نزول هذه الآية بعد لتحقق الفتح وفى التعبير عما سيقع بلفظ الماضى من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر مالايخفى لان هذا الاسلوب انما يرتكب فى امر يعظم مناله ويبعد الوصول اليه ولايقدر على نيله الامن له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغلب ويغالب ولذلك ترى اكثر احوال القيمة واردة على هذا المنهاج وفتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس فى دين الله افواجا

* قوله (وفدك) بفتح الفاء وبدال مهملة مفتوحة وكاف بلدة معروفة بخيبر وقرية من قراها قيل هكذا وقع فى كتب الحديث ايضا كما ذكره البغوى مسندا وهومعارض لقوله فى قوله تعالى "سيقول لك المخلفون من الاعراب" يعنى مغانم خيبر الخ فلا تكون فى تلك السنة واجاب بما حاصله بان اول السنة شهر ربيع الاول شهر مقدم المدينة وكلام المص هنا بناء عليه والاعتراض بناء على كون اول السنة المحرم الحرام وهو محدث فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فلامنافاة بين كلاميه وسيجيء كمال التوضيح هناك ان شاء الله تعالى * قوله (اواخبار عن صلح الحديبية) عطف على وعد الخ والتقابل بالوعد مع انه خبر ايضا يكون الاول خبرا على نهج الوعد والثانى اخبار بماضى وليس بوعد كانه قال اخبار بما سيقع وهووعد اواخبار بماضى وليس بوعد وماقيل وظاهر عطف الاخبار عليه انه اى الوعد عنده انشاء فسخيف جدا لانه صرح فى سورة الحج فى قوله تعالى "ولن يخلف الله وعده" بان الوعد خبر فلا مساغ لكونه انشاء عنده بل لامجال لكونه انشاء عند احد كيف لا وقد صرح علماء الكلام بان خلف الوعد لايجوز لانه خبر ولوجاز ذلك لزم الكذب فى خبر الله تعالى وهومحال بل الوعيد خبر ايضا ولهذا لايجوز الخلف ايضا عند بعض ومن جوز الخلف فيه اعتبر قيدا مثل عدم العفو وعدم الشفاعة اوجعل الخبر استعارة للانشاء اى لانشاء التهديد ونحوه والبعض نقل عن السلف انه انشاء فلانعرف وجهه مع مامر من نقل الثقاة والكتب المعتبرات قوله حديبية بوزن التصغير وتخفيف الياء هو الراجح قيل وقد ذكر فى الهداية ان بعض الحديبية من حرم مكة * قوله (وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح) وانما سماه فتحا اى الفتح حينئذ ليس مجازا للظفر بل مجاز للصلح لانه اى الصلح كان بعد ظهوره اى بعد غلبته على المشركين حتى سألوا الصلح وسؤالهم الصلح دليل على ظهوره عليه السلام عليهم فيكون الفتح مستعارا للصلح لكونه مشابها للفتح فى الغلبة وماذكره المحشى رح من قوله فان الظاهر من الوجه الاول كون التسمية لكون الصلح مسببا عن الفتح والظفر والظهور على المشركين فضعيف * قوله (وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل فى الاسلام خلقا عظيما) وتسبب الخ فيكون مجازا مرسلا ذكر المسبب واريد السبب قوله وفرغ به الخ فيكون الصلح سببا لفتح سائر البلاد فيكون الفتح مجازا مرسلا بعلاقة السببية والمسببية قوله وادخل فى الاسلام له مدخل فى التسمية لان هذا من آثار الفتح والغلبة * قوله (وظهر له فى الحديبية آية عظيمة) وظهور آية عظيمة سبب للفتح العظيم وبهذا الاعتبار يظهر له مدخل فى تسمية صلحها فتحا * قوله (وهى انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء) نزح ماؤها اى ماء بئرها بالكلية حتى لايبقى قطرة فتمضمض الفاء للسببية اى كان ذلك سببا للمضمضة ومايترتب عليها والظاهر ان المضمضة من الماء الذى نزح اولا ثم مجه اى صب الماء الذى فى فمه والماء وان لم يذكر لكن دل عليه التمضمض اى صب الماء فى بئر حديبية قيل والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبى عليه السلام فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بماء فتمضمض فتوضأ ثم تمضمض ثم صبه فيها الى آخر القصة قوله حديبية بئر لايلايم قول صاحب الهداية و بعض الحديبية من الحرم فاستعمال الحديبية فى الموضع الذى فيه بئر يسمى حديبية فى الاصل ثم شاع فى ذلك الموضع * قوله (حتى شرب جميع من كان معه) وشرب دوابهم ففى من تغليب بل توضأ جميعهم اذروى وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد * قوله (اوفتح الروم) عطف على صلح الحديبية * قوله (فانهم غلبوا على الفرس فى تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام فى سورة الروم) اشارة الى ان الفتح فيه ايضا مجاز وتسميته فتحا لان فيه معجزة له لانه اخبر عن الغيب فتحقق ما اخبر به فى عام الحديبية ولانه يقال به لغلبة اهل الكتاب من المؤمنين وفى ذلك من غلبته وظهور امره ماهو بمنزلة الفتح ففى الفتح استعارة لتشبيه ظهوره بالفتح ويحتمل ان يبقى على حقيقته اى فتحا على الروم لاجلك وقواه للرسول عليه السلام يأباه كذا قيل ومهما امكن الحقيقة لايصار الى المجاز لكن امكانها منظور فيه قيل اخره لان ماذكر فى توجيه تعليل الفتح بالمغفرة لايجرى فى هذا الوجه ففيه اشارة الى مرجوحيته انتهى وسيجيء توضيحه ٢ هناك * قوله (وقيل الفتح بمعنى القضاء) كقوله تعالى "ربنا افتح بيننا" الآية ومنه الفتاحة للحكومة والظاهر ان الفتح بمعنى القضاء حقيقة لكن اخره لان السوق يلايم الفتح بمعنى الظفر قيل والفتح بهذا المعنى ثابت فى اللغة * قوله (اى

٢ وقيل فتح الله الاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولافتح ابين واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذلافتح من فتوح الاسلام الاوهوتحته ومنشعب عنه كذا فى الكشاف ولم يتعرض له المص لان المتبادر فتح البلاد واومجازا باعتبار مايؤل اليه وكذا ماقيل هوجميع مافتح له من الفتوح لانه لايلايم قوله لك منه

قضينا لك ان تدخل مكة من قابل) وحكمنا لك ان تدخل مكة من قابل فيكون صيغة الماضى فى بابه وكذا الاخذ حقيقة قوله ان تدخل الخ اشارة الى المفعول المحذوف وكذا المفعول محذوف فى الاحتمالات المذكورة لان الغرض الفعل والفتح والقرينة على تعيين المحذوف السوق ونفس الفعل ونبه عليه تقدير مكة اوالروم فى الاول وتقدير ان تدخل الخ فى الثانى ٢٢ ✻ قوله (علة للفتح) اى بالمعنى الاول ولم يتعرض لمعنى القضاء كما تعرض الاول لما عرفت انه مرجوح والمراد بالعلة صورة العلة واللام مستعار كاللام فى قوله تعالى • فالتقطه آل فرعون ليكون لهم • الآية وتوضيح هذا معلوم من توضيح ذلك وقد اوضحه علماء البيان وفى الكشاف جعل فتح علة للمغفرة وظاهر كلام المصنف الرد عليه حيث جعل المغفرة علة للفتح وهو الظاهر لان اللام انما تدخل على العلة والقول بان الغاية لها جهتان علية ومعلولية على ما تقرر فلا اوم على من نظر الى جهة المعلولية لظهور صحته ضعيف اما اولا فلان النظر الى جهة علية الفتح ومعلولية المغفرة انما يحسن بل انما يصح ان دخل اللام على الفتح دون المغفرة واذا دخل اللام على المغفرة فكيف يجعل المغفرة معللة بالفتح مع ان اللام صريح فى كون مدخولها علة نعم قد يدخل حرف التعليل على المعلول فيعتذر بان المعلول علة لعلته فى الذهن وبهذا الاعتبار تدخل اللام عليه لا لكونه معلولا وتوجيه كلام صاحب الكشاف بذلك توجيه واما ثانيا فلان الغاية انما يصح جهتان لها اذا كانت حقيقة كجلوس السلطان على السرير فانه علة فى الذهن للسرير وهنا ليس كذلك لان الغاية بناء على التشبيه فى الترتيب فكما ان الغاية كما تترتب على الفعل كذلك المصالح تترتب على افعال الله تعالى بدون باعث عليها واما الغاية الحقيقية فهى باعثة على اقدام الفاعل على الفعل ولذا قال علماؤنا افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض لانه نقص فلا يكون فى المصلحة التى يطلق عليها غاية مجازا جهتان وما وقع فى كلام بعض العلماء ٢ من ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فمبنى على المسامحة فكلام الزمخشرى لا يخلو عن دغدغة اذ لم نطلع على اطلاق المعلول مع دخول اللام عليه فالحق ان المصنف قصد بذلك الرد عليه دون تلخيص كلامه كما ذهب اليه بعض المحشين ✻ قوله (من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار) اى الفتح مسبب عن جهاد الكفار نبه به على ان ما يكون علة للمغفرة الفتح كسبا وهو فعل العبد واسناده فى النظم الجليل اليه تعالى مجاز عقلى كانه قال تعالى انما خلقنا الفتح بسبب كسبك اياه بمباشرة اسبابه للمغفرة واما الفتح بفضل الله تعالى بلا كسب من العبد ان تحقق فلا يعلل بالمغفرة ✻ قوله (والسعى فى ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا) بازالة الشرك بازالة المشرك اما بالاهلاك او بالهداية الى الايمان واعلاء الدين اى اظهار علو دين الاسلام بالغلبة وتكميل النفوس الناقصة اى الجاهلة بر بها وسائر ما يجب عليها قهرا اى جبرا بالسيوف لكن لا يعبأ به ما لم يكن اختيارا ولذا قال ليصير ذلك الخ وكونه اختياريا بدخول حلاوة الايمان فى القلوب والاذهان ✻ قوله (وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة) اى اسارى المسلمين من ايدى الظلمة وهم الكفرة عبر بالظلم لظلمهم بتعدى المسلمين ويحتمل تعميم الضعفة الى فقراء المؤمنين تحت ايدى الظالمين ثم المراد بالفتح ما يعمه وصلح الحديبية فانه سبب لفتح مكة مع انه فى نفسه فى قوة الفتح حيث كان بعد ظهوره على المشركين كما صرح به المصنف وفى الكشاف فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا ونحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا الى آخر ما فصله فلا يقال ان ما ذكره فى تعليل الفتح بالمغفرة لا يجرى هنا ٢٢ ✻ قوله (جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه) الجمع مستفاد مما تقدم وما تأخر وتسميته ذنبا لكونه فى صورته بالنظر الى رتبته العظيمة فان خطر الخطير اخطر ولذا قيل ان حسنات الابرار سيئات المقربين فترك الاولى فى حقه كالذنب يصلح ان يعاتب عليه فلذا قال ليغفر لك ولو قيل ان المراد مغفرة امته كما مر تفصيله فى اواسط السورة المتقدمة لكان ابعد عن الاشكال اذ الخطاب فى ذلك كالخطاب فى فلا تكونن من الممترين ونحوه وقد صرحوا بان المراد امته وكذا هنا المراد امته قدم المغفرة لان التخلية قبل التحلية ٢٣ ✻ قوله (باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة) باعلاء الدين فهو من النعم الجسيمة وضم الملك الى النبوة قيل كانه اراد بالملك فتح البلاد واجراء الاحكام تسمحا والا ففى الحديث ان الله خيره ان يكون ملكا نبيا كسليمان عليه السلام وعبدا رسولا واختار ان يكون عبدا رسولا ولم يرض الملك حتى لا يسمى خلفاؤه الراشدون ملوكا انتهى وهذا الابلاغ قوله ومراسم الرياسة لان اقامة مراسمها

٢ وهو الشهاب للرد على السعدى لكن لم يصب منه

قوله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار يعنى كان الظاهر ان يكون علة المغفرة فعل المكلف من الطاعات وقد جعل العلة هنا فتح مكة وهو فعل الله لقوله انا فتحنا لك فكيف يكون فتح الله مكة علة لمغفرته صلى الله عليه وسلم فاجاب رحمه الله بان فتح مكة مسبب عن فعل هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد والسعى ولذلك جعل علة لمغفرته عليه الصلاة والسلام قال الطيبى رحمه الله يمكن ان يقال اذا جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعلاء الدين والاقبال على التقوى واستدراك الفرطات كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ويجوز ان يراد بالفتح ما فتح الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات فعلى هذا معنى العلية ظاهر والمعنى انا اعطيناك وهديناك الى طريق الدين لتعمل بموجب ما علمناك ويكون ذلك سببا لمغفرة فرطاتك قال الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء والثانى ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما فى الامور الدنيوية كغم يزال باعطاء المال وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ اى وسعنا والثانى فتح المغلق من العلوم نحو قولهم فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك قيل عنى به فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح به على النبى صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات التى هى طريقة الى الثواب والمقامات المحمودة التى صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شئ مبدؤه الذى يفتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا اذا ابتدأ به وفتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اى يستنصرون ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يطلبون من الله تعالى بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبره مرة ويستنبطونه مرة وباب فتح مفتوح فى غالب احواله وغلق بخلافه وروى من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه بابا فتحا الى هنا كلام الراغب

انما هو بالملك لانه عليه السلام اقام الحدود والاحكام وهذا وظيفة الملك ولا حاكم فوقه فيكون ملكا بهذا المعنى واما فى الحديث فالمراد الملك مع توسع الدنيا ويؤيده قوله كسليمان فالملك بمعنى تنفيذ الاحكام مع انه لا حاكم اعظم منه ثابت له عليه السلام والملك بمعنى سعة المال مع القدرة على تنفيذ الاحكام غير ثابت له ٢٢ ✻ قوله (فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة) قيده به لانه عليه السلام على الهدى فالمراد ليس الهداية الى الحق والاسلام بل المراد ما ذكره بمعونة المقام والمراد بالرياسة ما هو المراد بالملك وكون هذا المجموع علة للفتح كما هو مقتضى العطف ظاهر فالمغفرة قدمر توضيحها وكذا اتمام النعمة علة له من حيث انه يحصل السعى فى اعلاء الدين كما اشار اليه آنفا فالفتح مسبب عن السعى فى ازالة الشرك والسعى فى اعلاء الدين وان كان اعلاء الدين مسببا عن الفتح لكن الكلام فى سعيه وكذا فى ضم الملك فان الفتح مسبب من السعى فى ضم الملك الى النبوة على ان الضم مصدر مبنى للمفعول او مبنى للفاعل على حذف الفاعل اى السعى فى ضم الله تعالى الملك الخ وكذا الكلام فى الهداية فان الفتح مسبب عن السعى فى حصول الهداية وان كان نفس وجودها مسببا عن الفتح وكذا البيان فى النصر العزيز فان الفتح مسبب عن طلب النصر العزيز وان كان نفسه عكسه والمصنف نبه على ملاحظة السعى فى تلك الامور بقوله والسعى فى اعلاء الدين وصاحب الكشاف نظر الى ان هذه الامور نفسها مسبب عن الفتح وجعل الفتح علة لاجتماع ما عدد من الامور وهى المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز ولا كلام فى حسنه لكن دخول اللام على هذه الامور يأبى عن ذلك كما مر تفصيله وبعض المحشين قد تصدى لتوجيه كلام صاحب الكشاف ودفع اعتراض اورده البعض عليه بما لا طائل تحته واعرض عن حل كلام البيضاوى وهذا غريب جدا ٢٣ ✻ قوله (نصرا فيه عز ومنعة) وهذا المعنى اصله اولم يقصد المبالغة اى اصل الكلام ان يكون هكذا لكن عدل عنه وقيل نصرا عزيزا للمبالغة والظرفية مجاز تفيد المبالغة ومعنى كون العز فيه كون المنصور عزيزا به رفيع الشان بسببه فالعزيز وصف المنصور كما قال ويعزبه المنصور لكن وصف النصر به للمبالغة فى وصف المنصور به كانه لكمال وصفه به سرى عزه الى نفس النصر قوله ومنعة بفتحتين مصدر بمعنى المنع اى منع الاعداء ثمرة العز اذ المراد به هنا الغلبة والقدرة من عز يعز من الباب الثانى ✻ قوله (او يعز به المنصور فوصف النصر به مبالغة) على طريق الاسناد المجازى مثل شعر شاعر وفى قوله يعز به المنصور اشارة الى ان المصدر وصف هنا بصفة المفعول لا بصفة الفاعل اذ الكلام مسوق لبيان منصورية المخاطب وذكر الاسم الاعظم فى الاول التفاتا من التكلم وفى الاخير لتربية المهابة وفى الباقين اكتفى بالضمير على ما هو الظاهر واظهر فى الاخير لطول العهد وقال الامام للاشارة الى ان النصر لا يكون الا من الله تعالى لقوله تعالى • وما النصر الا من عند الله • وان تمام الهداية واتمام النعمة لا يكون الا منه تعالى ٢٤ ✻ قوله (هو الذى) بيان لما افاض عليهم من مبادى النصرة والفتح بل هو عين النصرة ولذا اختير الفصل ✻ قوله (الثبات والطمأنينة) وهذا ارجح من تفسيرها بالرحمة لانها فسرت بالرحمة فى كل سكينة وردت فى القرآن الا فى البقرة والطمأنينة عطف تفسير له والتعبير بالانزال ٢ فى موضع الاحداث للتفخيم اذ الانزال التحريك من علو الى سفل وهو من خواص الاجسام فيكون مجازا للخلق والاحداث للتعظيم ٢٥ ✻ (حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام) اى كى يثبتوا حيث تقلق النفوس اى نفوسهم على ان اللام عوض اوللعهد والمراد بالنفوس القلوب وذكر فى يفيد المبالغة والقرار فيه وكان قلقهم اى اضطرابهم لصد الكفار لهم عن البيت وحيث هنا للتعليل وانما قيده به تنبيها على انزالها فى احوج ما يكون فهو نعمة جسيمة تدحض الاقدام كناية عن القلق والاضطراب لان تدحض بمعنى تزل ٢٦ قوله (يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها) هذا التفسير من المصنف بناء على ان اليقين يزداد بتعاضد الادلة كما ذهب اليه بعض الكملة والظاهر ان المصنف اختاره قيل يعنى ان الايمان لما ثبت فى الازمنة نزل تجدد زمانه منزلة تجدده وازديادة فاستعيرله ذلك ورشح بكلمة مع ولا يخفى ضعفه ازدياده الاعراض بزيادة الزمان وتجدده منظور فيها وقد رده بعض الفحول وهو مقبول عند سليمى العقول قوله برسوخ ٣ العقيدة يؤيد ما ذكرناه ✻ قوله (او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر) او انزل السكون اى الميل الى الخ فيكون معنى زيادة الايمان كما بزيادة المؤمن به كما هو هذا مما اختاره

٢ انزال السكينة بالتشجيع واحداث الشجاعة فى قلوبهم ورفع اضطرابهم وقيل انزالها بالصلح وهو ضعيف منه

٣ برسوخ العقيدة قيل فيه اشارة الى ان كلمة مع ليست على حقيقتها لان الواقع ليس انضمام اليقين لامتناع اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا يبقى الاول لما قلنا وذلك كما فى مراتب البياض على ما حقق فى موضعه ففيها استعارة انتهى وهذا لا يتم على قول من قال ان اليقين لا يقبل القوة والضعف مع ان امتناع اجتماع المثلين مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعرى بينه بمسالك اربعة كلها منظور فيه كما فى المواقف وشرحه وجوزه جمهور المعتزلة فالظاهر ان مع فى بابه من قوله ليزدادوا ايمانا على ايمانهم فليتأمل منه

قوله نصرا فيه عز ومنعة يقال فلان فى عز ومنعة بفتحتين يقال المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة اى هو فى عز ومن يمنعه من عشيرته

قوله او يعز به المنصور فعلى هذا يكون اسناد عزيزا الى ضمير النصر اسنادا مجازيا مثل شعر شاعر وجد جده وذكر فى الكشاف وجه آخر وهو ان يكون المعنى عزيزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا

قوله الثبات والطمأنينة قال الراغب قيل السكينة ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الراغب قال يطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب روى السلمى عن ابن عطاء السكينة بوجوه اولها حصول الامن فى قلوب المؤمنين بعد الخوف ليتمكنوا مما يزيد به ايمانهم فان الخائف من العدو قلق منزعج وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام الاعمال الصالحة كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثالثها حصول الوقار فى القلب ليكون سببا لقوة اليقين كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى ورابعها الرحمة والوجه المختار هو الاول الى هنا كلامه

٢٢ ٭ ولله جنود السموات والارض ٭ ٢٣ ٭ وكان الله عليما ٭ ٢٤ ٭ حكيما ٭ ٢٥ ٭ ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ٭ ٢٦ ٭ ويكفر عنهم سيئاتهم ٭
٢٧ ٭ وكان ذلك ٭ ٢٨ ٭ عندالله فوزا عظيما ٭ ٢٩ ٭ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ٭

امامنا الاعظم فى تأويل الآيات الدالة على زيادة الايمان لكن كلام المص برسوخ العقيدة لايلايمه وقيل
الاعمال من الايمان والعمل يزيد وينقص وهو قول مرجوح اختاره المعتزلة لايلايمه كلام المصنف اصلا
٢٢ ٭ قوله (يدبر امرها) كما قال فالمدبرات امرا ٭ قوله (فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما
بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته) اشار به الى مناسبة هذا القول بما قبله فهذا مختص بجنود الارض
او بمجموع جنود السماء والارض ولذا ذكر جنود السماء هنا اذ تسلط بعض جنود الارض على بعضها
قد يكون بسبب جنود السماء قوله كما يقتضيه الحكمة تنازع فيه الفعلان قبله ٢٣ (بالمصالح ٢٤ فيما يقدر
ويدبر ٢٥ ٭ قوله علة بما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير) بيان لما فى
قوله لما دل الخ ولذا قال فيما مر يدبر امرها اذ خبر ولله جنود السموات والارض ليس فيه فائدة الخبر ولا لازمه
فلا جرم انه يراد التدبير مجازا لكونه لازماله او كناية ٭ قوله (اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين)
اشار به الى ان المراد بقوله فيسلط بعضها الخ تسليط المؤمنين على الكافرين دون عكسه اذ الكلام فى فتح
بلاد الكفار هنا وان وقع العكس ظاهرا فى بعض الاوقات قال تعالى ٭ وتلك الايام نداولها بين الناس ٭ الآية
٭ قوله (ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك)
ليعرفوا نبه به على ان العلة فى الحقيقة عرفان الله تعالى ويشكروها فيه اشارة الى ان المعرفة المعتد بها ماهو ذريعة
الى الشكر قوله فيدخل الجنة ودخول الجنة مسبب عن الشكر فاقيم المسبب مقام السبب للايجاز مع ظهوره قوله
ويعذب الكفار الخ معنى قوله تعالى ٭ ويعذب المنافقين والمنافقات ٭ الآية لكن اكتفى بالمنافقين تغليبا
على الاناث وكذا فى الكفار قوله لما غاظهم الخ نبه به ايضا على ان العلة غيظ الكفار السبب لعذابهم فاقيم
٢ المسبب ايضا مقام السبب ٭ قوله (اوفتحنا وانزل اوجميع ماذكر) اوفتحنا اى اوعلة لفتحنا بعد تقييده
بالعلة الاولى مثل اكلت من ثمره من تفاحه فلا يلزم تعلق الجارين بفعل واحد والنوع تكلف فيه اخره
قوله اوجميع ماذكر اى على طريق التنازع او بتأويل مثل فعل ما فعل ليدخل الخ ٭ قوله (اوليزدادوا)
هذا غير داخل فى جميع ماذكر اذ المراد جميع ماذكر فى كلام المصنف من الفتح والانزال ٭ قوله (وقيل
انه بدل منه بدل الاشتمال) اى من ليزدادوا بدل الاشتمال ولذا اخر قوله اوليزدادوا وكونه بدل الاشتمال
غير واضح لانه عبارة عما كان بينه وبين المبدل منه ملابسة غير الكلية والبعضية بحيث يدل احدهما على الآخر
بحيث ينتظر السامع الى ذكر البدل وهنا ليس كذلك ولذا امرضه وتمحل بعضهم بان الاشتمال هنا لان ادخال
المؤمنين والمؤمنات وتعذيب الكفار مستلزم لزيادة الايمان ويشتمل عليه وفيه نظر لان السبب لزيادة الايمان
الاخبار بانهم يدخلون لا الدخول فان المراد الزيادة فى الدنيا لا الآخرة فانها ليست دار التكليف وان لم يعد
ارادته كل البعد ٢٦ قوله (يغطيها ٣ ولايظهرها) الاولى ويمحو لان التكفير يراد به هنا العفو
والمحو كناية اومجازا ملحقا بالحقيقة وماذكره اصل معناه وهو غير مراد ٢٧ ٭ (اى الادخال والتكفير ٢٨
٭ قوله (لانه منتهى مايطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز) قدمت عليه لكونه نكرة
ومعنى عندالله فى علمه اوحكمه وهو استعارة تمثيلية ٢٩ ٭ قوله (عطف على ليدخل الااذا جعل بدلا) والجامع
التقابل والمغايرة ضد تمهيدا لقوله الااذا جعل بدلا الخ فحينئذ لايصح العطف عليه لاستلزامه بدلية المعطوف
ايضا ولا يخفى فساده فيكون معطوفا على المبدل وهو ليزدادوا وفيه نوع خدشة لان الضمير فى المعطوف عليه
راجع الى المؤمنين والمعطوف ليس كذلك وان الجامع بينهما غير ظاهر الان يقال انه من قبيل خطب الامير
يوم الجمعة وخاط زيد فيه فان صحة العطف فيه باعتبار ان الغرض بيان ماوقع يوم الجمعة وان قطع النظر
عنه لايصح العطف كذا قال قدس سره فى شرح المفتاح وهنا اذا قيل ان الغرض بيان ماوقع حين انزال
السكينة من زيادة ايمان المؤمنين واستحقاق تعذيب المشركين لما غاظهم يحسن العطف والا فلا وقيل لان
ازدياد المؤمنين فى الايمان يغيظ الكفارا وهو سبب لتعذيب الكافرين بايدى المؤمنين وفيه نظر ظاهر ٭ قوله
(فيكون عطفا على المبدل) اى على المبدل منه على الحذف والايصال وفى بعض النسخ على المبدل منه واما
القول قوله الااذا جعلته بدلا فيه نظر لايخفى لان بدل الاشتمال يصححه الملابسة كما مر وازدياد الايمان
على التسفيرين مما يغيظهم فلا مانع من البداية فضعيف لان بدل الاشتمال لا تصححه مطلق الملابسة بل الملابسة

٢ وهذا اولى مما قيل من ان التعذيب على هذا
ماحصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين اذ الظاهر
العذاب الاخروى كما نبه عليه المصنف منه
٣ وكون التحلية بعد التخلية يناسب تقديم هذا
لان ادخال الجنة لكونه مقصودا اصليا قدم هنا
واخر فى بعض المواضع توفية للاعتبارين منه
قوله وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال اى قيل
ان قوله ليدخل بدل من ليزدادوا بدل الاشتمال
للملابسة بينهما بالسببية والمسببية

٢٢ ٭ الظانين بالله ظن السوء ٭ ٢٣ ٭ عليهم دائرة السوء ٭ ٢٤ ٭ وغضب الله عليهم ولعنهم واعدلهم
جهنم ٭ ٢٥ وساءت مصيرا ٭ ٢٦ ٭ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك
شاهدا ٭ ٢٧ ٭ ومبشرا ونذيرا ٭ ٢٨ ٭ لتؤمنوا بالله ورسوله ٭

التى بحيث ينتظر السامع بسببها ذكر البدل ولا يخفى انه هنا ليس كذلك على كون ازدياد المؤمنين مما يغيظهم
انما يكون اذا كان معنى الازدياد معلوما للكفار على التفسيرين وهو مسلم كيف وقد اضطرب الفحول ٢ فى
تحقيقه واما انزال السكينة فى قلوبهم فمعلوم باثاره مثل ثباتهم فى المعركة واقدامهم على المحاربة وتقديم
المنافقين لانهم اخبث الكفرة والمراد بالمشركين مطلق الكافرين وذكر المنافقات والمشركات لمزيد التقريع
فى قوله الظانين بالله تغليب ٢٢ ٭ قوله (ظن الامر السوء وهو ان لاينصر رسوله والمؤمنين) نبه به
على ان المراد بالسوء الامر الذى ظنوه وهو عدم نصرة الرسول واذا كان المظنون سوأ يكون الظن المتعلق به
سوأ فلذلك اضيف الظن ٣ الى السوء للمبالغة ٢٣ ٭ قوله (عليهم دائرة السوء) جملة دعائية
وهو ابلغ من كونه خبرا عن وقوع السوء وفى التعبير بعلى مبالغة عظيمة الدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل كالعافية
والباقية وكونها اسم فاعل من دار يدور خلاف الظاهر وسمى بها مصائب الزمان استعارة لانها احاطت
بهم احاطة معنوية كاحاطة الدائرة احاطة حسية ٭ قوله (دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين
لايتخطاهم) اشار به الى ان السوء ايضا الامر السوء وهو مايظنونه وهو الهلاك والدمار فاضافة الدائرة اليه
بيانية ولا بعد فى ان يكون اضافة المشبه به الى المشبه فيكون الدائرة باقية على معناها قوله لايتخطاهم اى لايتجاوز
عنهم الى المؤمنين ولايتخطاهم مستعار لهذا واشار به الى ان تقديم عليهم للحصر ٭ قوله (وقرأ ابن كثير
وابوعمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه مايراد ذمه) ولذلك
اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وفى الكشاف وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لاتضاف
الى السوء بالفتح الاعلى التأويل الذى ذكرناه وهو قوله وقرئ دائرة السوء بالفتح اى الدائرة التى يذمونها
ويسخطونها فهى عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة صدق انتهى فالتعبير فى النظم الكريم بدائرة
السوء بالفتح على زعم الكافرين وفيه نوع بعد والمصنف اشار الى انه غالب لاكلى فلا يحتاج الى ماذكره الزمخشرى
لانه يمكن ان يراد بدائرة السوء بالفتح دائرة الصدق ولو كان نادرا ٭ قوله والمضموم جرى مجرى الشر) فلا تكلف
فى قراءة دائرة السوء بالضم لانه اريد بها ماهو شر ليس بخير وهو الهلاك وهو دائرة الصدق لايراد ذمه
فبينهما عموم وخصوص من وجه فكان ينبغى ان يجعل قراءة ابن كثير وابى عمرو اصلا كما يستفاد من الكشاف
لكن نظر الى ان الفتح قراءة الاكثرين وان ماذكر من ارادة الذم اغلبى لاكلى ٭ قوله (وكلاهما فى الاصل
مصدر) من ساء ثم نقل الى ماذكر من الشر ومايراد به الذم وهو المراد هنا ٢٤ ٭ قوله (عطف لما استحقوه
فى الآخرة على مااستوجبوه فى الدنيا والواو فى الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب
سبب له) عطف لما استحقوه اى عطف اعد لهم جهنم وهو مااستحقوه فى الآخرة على مااستوجبوه الخ
وهو الغضب واللعن وتقديم الغضب لانه اشد من اللعن ولايبعد ان يكون الغضب للمنافقين
واللعن للكافرين لكن لا يلايم قوله اذ اللعن الخ فان الظاهر ان يكون الغضب واللعن كلاهما لهم
٭ قوله (لاستقلال الكل فى الوعيد بلا اعتبار السببية) وان تحقق السببية ٢٥ (جهنم ٢٦ ٭ قوله
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ٭ على امتك)
ولله جنود السموات اعادة لما سبق فاوا فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنود الرحمة وجنود
العذاب وان المراد هنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة اوالمراد بالاول المدبر لامر المخلوقات
بمقتضى حكمته فلذلك تعرض لكونه عزيزا حكيما ولك ان تقول التكرار للتأكيد من شعب البلاغة كما صرح به
المصنف فى سورة والمرسلات وهذا هو الظاهر لان ماذكر من الوجهين لايخلو عن نظر ٢٧ (على
الطاعة والمعصية ٢٨ ٭ قوله الخطاب للنبى عليه السلام والامة) لان الايمان بالله ورسوله عام لهم ولذا جمع
الفعل ويسمى تلوين الخطاب اذ الخطاب خص اولا بالنبى عليه السلام لان ماذكر وظيفته ومختص به
بخلاف الايمان كما عرفته ٭ قوله (اولهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم) اى الخطاب للامة فقط
على ان خطابه الخ وجهه انه عليه السلام امام امته فخطابه منزل منزلة خطابهم فخطاب لتؤمنوا خطاب النبى
عليه السلام مرادا به امته نظيره قوله تعالى ٭ فلا تكونن من الممترين ٭ الخطاب له عليه السلام لكن المراد امته
وكذا هنا فح لايكون النبى عليه السلام مخاطبا بالايمان برسالته واما فى الاول فيكون مخاطبا به وهو كذلك
وعن هذا قدم الاحتمال الاول على ان الخطاب للنبى وامته تغليبا وفى الثانى لاتغليب فيه بل المراد بالخطاب

٢ وهذا وجه النظر فيما مر منه
٣ اى بحسب الظاهر منه
قوله غير ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه مايراد
ذمه وفى الكشاف غلب فى ان يضاف اليه مايراد
ذمه من كل شئ ٭ واما السوء فجار مجرى الشر الذى
هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير
ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما
وكانت الدائرة محمودة وكان حقها ان لاتضاف
اليه الاعلى التأويل الذى ذكرناه واما دائرة السوء
بالضم فلان الذى اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع
عليه اسم السوء كقوله تعالى ٭ ان اراد بكم سوءا او اراد
بكم رحمة تم كلامه التأويل الذى ذكره هو ان معنى
دائرة السوء بالفتح الدائرة التى يذمونها ويسخطونها
فهى عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق
وفى الاساس ودارت به دوائر الزمان وهى صروفه
ونتربص بكم الدوائر قال الراغب الدائرة الخط
المحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدائرة
فى المكروه كالدولة فى المحبوب قال تعالى نخشى
ان تصيبنا دائرة عليهم دائرة السوء اى يحيط بهم
السوء احاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل الى
الانفكاك منه بوجه

٢٢ ۞ وتعزروه ۞ ٢٣ ۞ وتوقروه ۞ ٢٤ وتسبحوه ۞ ٢٥ بكرة واصيلا * ٢٦ ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ۞ ٢٧ يد الله فوق ايديهم ۞

الامة فقط كناية لان خطابه عليه السلام يلزمه خطاب امته فيما لم يكن خصيصا له وهذا المراد اللازم فقط كناية لكن حينئذ يقدر نحو قوله فعلنا ذلك لتؤمنوا اذ لا يكون علة للارسال ولذا قال الواحدى هو على اللف والنشر المرتب والخطاب فى ارسلناك للنبى عليه السلام وفى تؤمنوا لامته والتقدير فعل ذلك لتؤمنوا اوفق لهم لتؤمنوا الان سمعهم مقصود كذا نقل عنه وظاهر كلامه ان لتؤمنوا من تلوين الخطاب من مخاطب الى مخاطب آخر من غير ان يجعل خطابا به عليه السلام منزلا منزلة خطابهم كما ذهب اليه المصنف قال الفاضل السعدى وهذا مناف لقول الشريف فى شرح المفتاح فى قوله تعالى "وماربك بغافل عما تعملون" فمن قرأ بتاء الخطاب بتغليب المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز اعتبار خطاب من سواه بلا تغليب لامتناع ان يخاطب فى كلام واحد اثنان من غير عطف او تثنية او جمع انتهى وجوابه منفهم مما نقل عن الواحدى وهو قوله والتقدير فعل ذلك لتؤمنوا ولا يلزم كون الكلام واحدا ٢٢ * قوله (وتقووه بتقوية دينه ورسوله) اى ايدوه ولما كان بحسب الظاهر غير واضح اشار الى توجيهه بان المراد تقوية دينه ورسوله فايقاع التقوية عليه تعالى مجاز عقلى ونبه به على ان الضمائر كلها لله تعالى وهو المختار والقول بان الاولين للرسول والاخيرين له تعالى ضعيف لاستلزامه التفكيك وهذا وان لم يكن محذورا لكن ينبغى الاحتراز عنه حسب ما امكن ٢٣ * قوله (وتعظموه ٢٤ وتنزهوه او تصلوا له) اى التسبيح مجاز عن الصلاة لاشتمالها عليه لكن اخره لان الحقيقة ممكن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر ٢٥ * قوله (غدوة وعشيا او دائما) بجعل طرفى النهار كناية عن الجميع والمراد الدوام العرفى فح المراد المعنى الحقيقى ولا يبعد ان يراد الصلوات الخمس (وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وتعزروه ٢ بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره * ٢٦ قوله (لانه المقصود ببيعته) اشارة الى وجه الحصر بان الحصر باعتبار المقصود لا اصل البيعة وان كان متعلق القصر نفس الفعل لكن الافعال الاختيارية انما تعلل الاغراض والغرض من بيعة الرسول تحصيل مرضاة الله تعالى وهو المراد بمبايعة الله تعالى كانه قيل "ان الذين يبايعونك" انما يحصل بها رضوان الله تعالى فيبايعون الله ذكر للمشاكلة ٢٧ * قوله (حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل) وقال المحشى الظاهر ان الكلام على التشبيه اى كان الله فوق ايديهم ٣ وكذا الحال فى انما يبايعون الله كما اشير اليه فى الكشاف انتهى كما اشير اليه فى الكشاف بقوله والمعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى "من يطع الرسول فقد اطاع الله" اشير ايضا الى ما ذكره المصنف حيث قال لما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله عليه السلام تعلو ايدى المبايعين هى يد الله تعالى والله تعالى منزه عن الجوارح وصفات الاجسام وانما المعنى الخ مراد الشيخين ان فى اسم الله استعارة بالكناية تشبيها له بالمبايع واليد استعارة تخييلية ولا تعرض فى بيانهما كونه مشاكلة وفى المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما فى قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما فى قوله تعالى "يد الله فوق ايديهم" كانت احسن واحسن انتهى وهو تعرض للمشاكلة لذكرها مع ايدى الناس وهذا غير المشاكلة فى يبايعون الله ولا كلام فى هذه المشاكلة وانما الكلام فى مشاكلة يد الله والظاهر من كلام الشيخين انه لا مشاكلة فيها وانما اثبتها صاحب المفتاح وقد نبه صاحب الكشاف وصاحب المفتاح على ان الاستعارة بالكناية تجرى فى اسم الله تعالى وانما الممتنع الاستعارة المصرحة لانه لا يلزم اطلاق اسمه تعالى على غيره فى الكناية وانت تعلم ان هذا غير مسلم على مذهب السكاكى لان الاستعارة بالكناية لفظ المشبه الذى ادعى اتحاده مع المشبه به ففيه محذور آخر ولا يجرى الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى كالمصرحة فقوله ان فى اسم الله استعارة بالكناية تشبيها له بالمبايع لا يوافق مذهبه الا ان يتمحل بان يقال ان بيانه على مذهب غيره قيل ومن سخيف الكلام ما قيل انه يلزم من المشاكلة اى ازدواج اللفظ فى يبايعونك وانما يبايعون الله ان يكون الله تعالى مبايعا اذ لا بد للمبايع من يد فيتوهم له تعالى شئ كاليد وهى القدرة ويطلق عليه لفظ اليد وهذه الاستعارة منضمة الى المشاكلة اذ يقال المبايعة المنسوبة له تعالى تخييلية تنزيلا له تعالى منزلة رسوله واثبات له اليد على سبيل التخييل ترشيحا فصار يد الله فقد انضم اليها المشاكلة كما حقق السعد والشريف

٢ وقرئ وتعزروه بزائين بمعناه سعد
والمشبه به لا يجب ان يكون محققا بل يكفى الفرض فيه سعد

قوله وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وفى الكشاف وتعزروه وتقووه بالنصرة قال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموهم والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثانى نصره بقهره من عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا ما فى الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم

قوله او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل يعنى لما روعيت المشاكلة بين قوله "ان الذين يبايعونك" وبين قوله "انما يبايعون الله" بنى عليه قوله يد الله فوق ايديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة اى اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل اليد لتخييل المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما فى قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة كما فى قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن قوله استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طلب منهم النفور معه اوطلب ان يكونوا نفرا يخرجون معه

٢٢ ۞ فمن نكث ۞ ٢٣ ۞ فانما ينكث على نفسه ۞ ٢٤ ۞ ومن اوفى بما عاهد عليه الله ۞ ٢٥ ۞ فسيؤتيه
اجرا عظيما ۞ ٢٦ ۞ سيقول لك المخلفون من الاعراب ۞ ٢٧ ۞ شغلتنا اموالنا واهلونا ۞
٢٨ ۞ فاستغفر لنا ۞ ٢٩ ۞ يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ۞ ٣٠ ۞ قل فمن يملك لكم من الله شيئا ۞
٣١ ۞ ان اراد بكم ضرا ۞ ٣٢ ۞ او اراد بكم نفعا ۞

فى شرح المفتاح فما ذكره السكاكى غير ما فى الكشاف انتهى كون ما ذكره السكاكى غير ما فى الكشاف باعتبار تعرض المشاكلة وعدم تعرضها واما كونه استعارة بالكناية والتخييلية فلا قوله على سبيل التخييل باقحام السبيل دفعا لتوهم ان التخييل لا يصح استعماله فى شانه تعالى ولو جعل الكلام استعارة تمثيلية لكان احسن من وجوه ٢٢ (نقض العهد ٢٣ فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ٢٤ وفى فى مبايعته ٢٥ * قوله (هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت فى بيعة الرضوان) ثوب ومتى اضيفته الى الضمير كانت بالياء فلما كان اصل هذه الياء ان تكون الفا ضمها لا ن الالف بضم الهاء فان هذه الياء الساكنة اصلها الف فان على متى اضيفت الى الظاهر كانت بالالف فتقول على زيد اوكانت موجودة لم يكن الهاء الا مضمومة كذا فى شرح العنوان مختصرا ٢٦ * قوله (سيقول لك) اعتذارا المخلفون اى من الغزاة من الاعراب وهم ٢ سكان البادية * قوله (هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم) اسلم هى قبائل من العرب وجهينة ومزينة هما بصيغة التصغير قوله استنفرهم اى طلب منهم ان ينفروا اى ان يخرجوا قوله فتخلفوا بان خلفهم الخذلان فما ناسب فتخلفوا من التفعيل موافقا للنظم الجليل وقوله وانما خلفهم الخذلان لكن فى التعبير بالتفعل مبالغة لافادة ان ذلك وقع باختيارهم واسناد التخليف الى الخذلان مجاز لكونه سببا ٢٧ * قوله (اذ لم يكن لهم من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير) الضمير راجع الى الاهل واكتفى به عن الاموال وقيل راجع اليهما بتغليب العقلاء على غيرهم قوله بالتشديد اى بتشديد الغين من التفعيل للتكثير اى فى الفاعل او فى الفعل ٢٨ * قوله (من الله على التخلف) على بمعنى التعليل لما كان الذنب الصادر منهم التخلف قال على التخلف دون التخليف ٢٩ * قوله (يقولون) حكاية حال ماضية لما فيه من الغرابة العظيمة بالسنتهم ذكرها مع ان القول لا يكون الا بها اشارة الى ان قولهم هذا من طرف اللسان لا يجاوز الى الجنان او احتراز عن كونه مجازا ماليس فى قلوبهم كناية عن عدم مطابقته لما فى نفس الامر فلم يكن مطابقا لما فى الجنان ولا يضره حضور ما فى اللسان فى القلب لان الكلام ما لم يوجد فى القلب لا ينطقه اللسان لكنه ليس بمعتقد ولذا قيل فى قلوبهم بكلمة فى المفيدة للتمكن فيها * قوله (تكذيب لهم فى الاعتذار والاستغفار) وهو خبر يكون متعلق الصدق والكذب اى خبرهم بان تخلفهم كان لضرورة شغل محافظة الاهل والاموال كاذب غير مطابق للواقع والاعتقاد ايضا فلا يقال ان هذا يدل على ان الصدق والكذب عدم مطابقة الحكم للاعتقاد واما التكذيب فى قولهم فاستغفر لنا مع انه انشاء فراجع الى ما يتضمنه من الكلام الخبرى وهو اعترافهم بانهم مذنبون فى هذا التخلف مع ان دعاءه لهم مفيد فائدة تامة مع ان اعتقادهم يخالفه لكن مقتضى تعللهم عدم اعتراف كون التخلف ذنبا فنفر يعهم الاستغفار على التعلل المذكور غير واضح فلا تغفل ٣٠ * قوله (قل) ردا لهم فمن يملك الفاء للسببية اى التعلل المذكور سبب لهذا السؤال مراد به الانكار * قوله (فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه) ٣ اى المراد بالملك المنع مجازا لكونه لازما له لان ما ذكر ليس من قبيل المملوك بل من قبيل الممنوع قدر المشيئة تنبيها على حذف المضاف لقوله ان اراد بكم الخ ونبه به على ان الارادة والمشيئة بمعنى واحد عند اهل الحق وذكر قضائه اذ المشيئة يستلزمه وكلمة الشك فى الموضعين بالنظر الى ما فى نفس الامر لا بالنسبة الى المتكلم واللام فى لكم اجلية اى لاجلكم ونفعكم وقيل للبيان ٣١ * قوله (ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائى بالضم ٣٢ ما يضاد ذلك) ما يضركم اشارة الى ان المراد بالضر الحاصل بالمصدر او بمعنى الضار والتنكير اما للتعظيم او للتحقير والمعنى لا يمنع احد ما يضركم ان اراد الله به حتى تعللوا بحفظ اهل واموال فى التخلف ولا يمنع اى لا يقدر احد منع ما ينفعكم ما يضاد من الامن من القتل والهزيمة وسلامة فى المال والاهل فما الباعث الى التخلف لاجل حفظهما فلا بد من هذين القيدين حتى يظهر ارتباطه بما قبله الى تاويل يملك المقدر فى ان اراد بكم نفعا بحرم كما ذهب صاحب الانتصاف اليه لان معنى المنع منتظم له ايضا * قوله (وهو تعريض بالرد) اى برد تعللهم وجه الرد بملاحظة القيدين فى الموضعين

٢ والغاية الجهل والتعصب فيهم قيدوا بالاعراب تنبيها على ذلك لا للاحتراز سعد
٣ اى فمن يمنعكم من مشيئة الله تعالى كلمة من الابتداء حال من شيئا اى فمن يمنعكم شيئا قليلا يسيرا فضلا عن شئ كثير حال كون ذلك الشئ مبتدئا من الله تعالى ومن مشيئته ان اراد بكم الآية سعد

قوله نفعا ما يضاد ذلك اى نفعا من ظفر وغنيمة وسلامة النفس والمال فانهم ظنوا ان تخلفهم عن النبى صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويجعل لهم النفع بالسلامة فى انفسهم واموالهم فاخبرهم الله تعالى انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه

قوله وهو تعريض بالرد اى قوله يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم الى قوله او اراد بكم نفعا تعريض للنبى صلى الله عليه وسلم بان يرد اعتذارهم بقولهم شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا لان اعتذارهم ذلك وطلبهم الاستغفار ليس عن حقيقة وصميم قلوبهم وانما هو اعتذار لسانى ولغو خال عن مواطأة القلب ولما لم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول نبه الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ثم امرهم بان يجيبهم باجوبة ثلاثة على الترقى بقول اولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعنى ليس بملك الضر والنفع الا هو فلا اهلوكم ولا اموالكم ولا القعود فى بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا كما فى احد ولا الشخوص الى الغزو ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم نفعا من الظفر والغنيمة كما فى بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم فى قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم

قوله وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وبانه مستوجب للسعير كلا المعنيين مستفادان من وضع لفظ الكافرين موضع ضمير من وكان مقتضى الظاهر ان يقال اعتدنا لهم لكن افادته المعنى الاول من حيث انه عبر عمن لم يجمع بين الايمانين بلفظ الكافر وافادته الثانى من حيث ترتب الحكم على الوصف المناسب

٢٢ ۞ بل كان الله بما تعملون خبيرا ۞ ٢٣ ۞ بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ۞
٢٤ ۞ وزين ذلك فى قلوبكم ۞ ٢٥ ۞ وظننتم ظن السوء ۞ ٢٦ ۞ وكنتم قوما بورا ۞ ۞
٢٧ ۞ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ۞ ٢٨ ۞ ولله ملك السموات والارض ۞
٢٩ ۞ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ۞

كما اوضحناه آنفا وانما قال تعريض لعدم التصريح به وانما فهم من عرض الكلام وهو المراد بالتعريض هنا
٢٢ * **قوله** (فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه) اى المراد بهذه الجملة افادة علمه تخلفكم الخ وهو ايضا كناية
عن الجزاء عليه فهو وعيدلهم بعد الاشارة اليه كلة بل للترقى من بيان فساد قولهم الى الوعيد على فعلهم قوله
وقصدكم تنبيه على عموم العمل عمل القلب ٢٣ * **قوله** (بل ظننتم) قيل بدل من كان الله مفسر لما فيه
من الابهام اى بل ظننتم لكن هذا الايلايم قول المصنف فيعلم تخلفكم * **قوله** (اظنكم ان المشركين يستأصلونهم)
فذكر فى النظم الكريم ماهو مسبب لظهور سببه بمعونة المقام وهذا الظن اغلظ من تخلفهم فلو قيل هذا
اضراب من الاول بمعنى الترقى لكان اولى من القول بالبداية وظنهم هذا هو الباعث على تخلفهم لاماذكر
من المعاذير الكاذبة اى فخشيتم ان يصيبكم مثل ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفتم * **قوله** (واهلون جمع
اهل) جمع السلامة جمع العقلاء على خلاف القياس مثل ارضون جمع ارض لانه ليس من العقلاء وهو ظاهر
ولا من صفات العقلاء * **قوله** (وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة) قد يجمع بملاحظة تاء التأنيث
فى مفرده كتمر وتمرة كما قال على ان اصله اهلة ويجوز تحريك عينه ايضا بل الظاهر تحريك عينه اذ هو المتعارف
فى مثله كسرات فى جمع حسرة وغمرات وسكرات فى جمع غمرة وسكرة **قوله** (واما اهل فاسم جمع كايال ا
اى جمع وارد على خلاف القياس لا يريد اسم الجمع المصطلح حتى يقال ان اسم الجمع شرطه ان يكون على زنة
المفردات وهذا ليس كذلك فكيف يصح القول بانه اسم جمع والمراد بالاهل اقرباؤه وعشيرته
٢٤ * **قوله** (فتمكن فيها) اشارة الى معنى الظرفية وانه استعارة اى تمكن فى قلوبهم تمكن المظروف
فى الظرف * **قوله** (وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان) وهو الله تعالى اذ هو الخالق
كل شئ خيرا كان او شرا او الشيطان لانه سبب واسناد التزيين اليه مجاز ولذا قدم الاول ٢٥ * **قوله** (الظن
المذكور) وهو ظن ان لن ينقلب الرسول الخ وسائر ما يظنونه فاللام ليس للعهد الذكرى كما قيل بل للجنس
* **قوله** (والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة) والمراد
التسجيل اى الحكم عليه الخ بناء على ان الظن المذكور يدخل فيه دخولا اوليا فلا تكرار اصلا ولو اريد الظن
المذكور على ان اللام للعهد فلا تكرار فيه ايضا للتسجيل عليهم بالسوء وهو مذموم والزائفة بالزاء والغين
المعجمتين الباطلة ٢٦ * **قوله** (وكنتم قوما) عطف على ظننتم عطف المعلول على العلة وفى كنتم تنبيه على دوام
هلاكهم له وام سببه * **قوله** (هالكين) لان بورا فى الاصل مصدر كالهلاك بضم الهاء ولذا يوصف
به الواحد المذكر وغيره من الجمع كما هنا او هو جمع بائر كعائذ وعوذ لكن لا يلايمه وصف المذكر الواحد به
* **قوله** (عند الله) اى فى حكم الله وعلمه وهو توجيه لقوله وكنتم وان صيغة المضى باعتبار علمه تعالى الازلى
اولتحققه عبر بالماضى * **قوله** (لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم) فى التعبير بالرسول اللاخفاء وستر حالهم وهذا
اولى هنا من القول بانه للتهكم ٢٧ * **قوله** (وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله
ورسوله فهو كافر) وضع الظاهر وهو الكافرين موضع الضمير اى لهم لسبق ذكرهم وهذا بناء على ان
اللام للعهد واما اذا جعل للجنس فلا يكون من وضع الظاهر موضع الضمير * **قوله** (وانه مستوجب للسعير
بكفره) لان التعليق بالمشتق يقتضى ان مأخذ اشتقاقه علة للحكم * **قوله** (وتنكير سعيرا للتهويل او لانها
نار مخصوصة) للتهويل لانه للتعظيم ولانه يفيد انه لا يمكن معرفتها ولا مقدار شدة حرها ولانها نار مخصوصة
كما فصله فى قوله تعالى • لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فلا يحتاج الى التعريف لكونه علما بالغلبة
او فى اصل وضعه لانه مشترك بالاشتراك اللفظى بين مطلق النار و بين النار المخصوصة فاذا دخل اللام عليها
يراد به مطلق النار او اصله مشتق و يجوز دخول اللام على العلم المشتق كالحسن والحسين لكن السعير المخصوص
لقوم مخصوصين كما بينه فى سورة الحجر وكون المذكورين هنا هؤلاء القوم محل بحث بل عدمه متيقن ان
اريد بهم المنافقون لانهم اصحاب الدرك الاسفل ولذا اخره ولعله لم يتعرض له ٢٨ * **قوله** (يدبره كيف
يشاء) وهذا هو المراد بذلك الخبر لانه لازم للملك وملك السموات والارض عام لمن فيهما وما فيهن وما بينهما
كما صرح به فى بعض المواضع بجعل السموات عبارة عن العلويات والارض عن السفليات اذ التدبير عام ولذا
قال يغفر الخ حتى قيل ان ذكره توطئة لما بعده من قول يغفر الخ ٢٩ * **قوله** (اذ لا وجوب عليه)

قوله وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة
اى تنكيره للتعظم والتهويل او للنوعية فانها نوع
مخصوص من النار

٢٢ ۞ وكان الله غفورا رحيما ۞ ٢٣ ۞ سيقول المخلفون ۞ ٢٤ ۞ اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها
٢٥ ۞ ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ۞

كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقيد المشيئة ينافى الوجوب وقد فصل هذا الكلام فى علم الكلام
وفى الكشاف يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب والتعذيب للمصر
انتهى والمصنف اسقط قيد التائب والمصر ردا عليه اذ المغفرة لغير التائب جائزة ماسوى الكفر وشرط التوبة
مذهب المعتزلة وايضا المغفرة والتعذيب واجب للتائب والمصر عندهم وعند اهل الحق لا وجوب صلا
٢٢ * **قوله** (فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض) بيان وجه التخصيص
وعدم التعرض للتعذيب بان يقال وكان الله شديد العذاب فان هذه الجملة مقررة لما قبلها تذييلية والمذكور
فيما قبلها المغفرة والتعذيب قوله من ذاته اى مقتضى ذاته وداخل تحت قضائه بالذات لا بالعرض
والتعذيب داخل تحت قضائه لكن لا بالذات بل بالعرض كانه داع ساقهم اليه كفرهم ومعاصيهم كما بينه فى اوائل
سورة يونس واما ما قرره المص فى قوله تعالى • بيدك الخير • من ان الخير هو المقتضى بالذات والشر بالعرض
اذ لا يوجد شر جزئى الا وهو متضمن لخير كلى والشر مقضى بالعرض فلا مساس له هنا كما لا يخفى فالغفران ايضا
بالقضاء والفرق كونه بالذات فيه وبالعرض فى التعذيب بالمعنى الذى قرره فى اوائل سورة يونس * **قوله**
(ولذلك جاء فى الحديث الالهى سبقت رحمتى غضبى) اوله كتب ربكم على نفسه بيده قبل ان يخلق الخلق
رحمتى سبقت غضبى فالسبق على ماذكره المصنف بمعنى التقدم الذاتى وقال التورپشتى المراد بالسبق الغلبة
الواقعة فى بعض الروايات وهى كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم وقال الطيبى المراد بالسبق القطع
بوقوعه بخلاف العقاب لمترتب على الغضب فانه قد يتجاوز عنه كذا قيل والظاهر ان مراد المصنف معنى الغلبة ايضا
لان ما هو بالذات غالب على ما هو بالعرض والسبق الذاتى وان كان له معنى لكن لا يناسب هنا لان غرض
المصنف بيان وجه التخصيص وعدم ذكر العقاب والسبق الذاتى لا يفيد ذلك وكون صفاته تعالى لا ينافى سبق
بعضها بعضا بالتقدم الذاتى بالمعنى الذى اثبته المتكلم وانما المنافى التقدم بالزمان ونقل عن الكرمانى انه قال
السبق باعتبار التعلق اى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة تقتضى ذاته تعالى بخلاف الغضب فانه
يتوقف على سابقة عمل من العبد مع ان الرحمة والغضب ليسا صفتين له تعالى بل هما فعلان له تعالى ويجوز
تقدم بعض الافعال انتهى ولا يخفى ان سبق تعلق بعض الصفات على تعلق بعضها غير متعارف لان
التعلقات غير متناهية فاذا سبق تعلق بعض الصفات بعضا فى وقت يكون بالعكس فى وقت آخر وماذكره
من التعليل لا يفيد مدعاه بل يفيد غلبة الرحمة وكثرتها والرحمة ان اريد بها ارادة الخير فهى من الصفات
الذاتية وان اريد بها الانعام فهى من الصفات الفعلية وقد اشار اليه المص فى تفسير البسملة والغضب يراد به
غايته وهو العقاب والعتاب فهو راجع الى الصفات الفعلية ٢٣ * **قوله** (يعنى المذكورين ٢) القائلين
شغلتنا اموالنا الخ ٢٤ * **قوله** (يعنى مغانم خيبر) فسر المغانم بالمقيد فلابد من قرينة وتصدى
لبيانها بقوله فانه عليه السلام الخ وبين ان مغانم خيبر اقرب المغانم والحوادث تصرف الى اقربها ما لم يقم
قرينة على خلافه فهى المراد هنا لانها قرب المغانم الى قصة الحديبية وقيل السين يدل على القرب وخيبر اقرب
المغانم التى انطلقوا اليها من الحديبية * **قوله** (فانه عليه السلام رجع من الحديبية فى ذى الحجة سنة ست) قد تقدم
انه ينافى قوله فى اول السورة فى هذه السنة وايضا قد سبق التوفيق وفتح مكة فى سنة تسع كما فى البخارى
* **قوله** (واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم) اى تلك المغانم بهم اى بمن شهد الحديبية الباء داخل على المقصور عليه على الاصل وان كان فى
العرف عكسه وهذا بالوحى كما اشير اليه بقوله تعالى • ان يبدلوا كلام الله • قيل الاولى ان يقول ان يخصهم بدل
قوله ان يعوضهم ليظهر التبديل ولك ان تقول معنى ان يعوضهم التعويض بطريق التخصيص ولذا قال
فخصها بهم ٢٥ * **قوله** (٣ ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر)
ان يغيروه معنى ان يبدلوا احترازا عن كون المعنى وضع كلام غيره موضعه وهو وعده لاهل الحديبية بالوحى
الغير المتلو ولا ينافى التخصيص المذكور اعطاء بعض مهاجرى الحبشة وبعض الروميين والاشعريين من ذلك
وهم اصحاب السفينة كذا نقل عن البخارى لان هذا الاعطاء برضاء اصحاب الواقعة او اعطاهم من الخمس
الذى هو حقه وميل البخارى الى الثانى * **قوله** (وقيل قوله تعالى • لن تخرجوا معى ابدا •) معطوف على قوله

٢ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم قيل هذا
ظرف لما قبله لا شرط لما بعده كانه قيل سيقول
المخلفون عند انطلاقكم الخ وهو حسن لان ذرونا
مقول القول ولا مجال لكونه جوابا للشرط سعد
٣ يريدون هذا على ظاهره ان عرفوا ذلك قبل
هذا والا فهو محمول على الاستعارة سعد

٢٢ ☼ قل لن تتبعونا ☼ ٢٣ ☼ كذلكم قال الله من قبل ☼ ٢٤ ☼ فسيقولون بل تحسدوننا
٢٥ ☼ بل كانوا لايفقهون ☼ ٢٦ ☼ الاقليلا ☼ ٢٧ ☼ قل للمخلفين من الاعراب ☼ ٢٨ ☼ ستدعون
الى قوم اولى بأس شديد ☼ ٢٩ ☼ تقاتلونهم اويسلمون ☼

وهو وعده فحينئذ يكون الكلام وحيا متلوا مرضه المصنف لان الاول قول جهور المفسرين وايضا قوله تعالى • اذا انطلقتم الى مغانم • الآية يلايم الاول دون الثانى وان تحقق فيه التغيير * قوله (والظاهر انه فى تبوك والكلام اسم للتكليم غلب فى الجملة المفيدة) فى تبوك اى فى غزوة تبوك قيل فنزول هذه الآية بعد ذلك بكثير وفى البحر وقد غزت جهينة ومزينة بعد هذه المدة معه عليه السلام والله اعلم بصحته لان ظاهره يخالف قوله تعالى • قل لن تخرجوا معى ابدا • ولايعرف وجه الظهور بل الظاهر الاحتمال الاول كما عرفت تأييده باوجه المعول قوله والكلام اسم للتكليم اى الكلام اسم مصدر للتكليم مثل السلام اسم للتسليم واسم المصدر مايدل على مايدل على الحدث ثم غلب على الجملة المفيدة فى اصطلاح الشرع واما فى اصطلاح النحاة فهى اسم لمفرد * قوله (وقرأ حمزة والكسائى كلم الله وهو جمع كلمة) اى اسم جمع وسماه المصنف جمعا تسمحا لان قوله تعالى • يصعد الكلم الطيب • يرد كونه جمعا والتأويل ببعض الكلم الطيب تكلف كما ذهب اليه من جعله جمعا ٢٢ * قوله (نفى فى معنى النهى) وهو آكد والخبر فى معنى النهى انشائى ٢٣ * قوله (من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر) بيان للمضاف اليه المقدر وقول الله من قبل بالوحى الغير المتلو وكذلكم من قبيل مثلك لايبخل ٢٤ * قوله (ان نشارككم فى الغنائم وقرئ بالكسر) وبل للاضراب عن كون ذلك حكم الله تعالى بمعنى الابطال لانه يجوز فى كلام الله تعالى اذا كان بطريق الحكاية عن الغير فالمعنى ليس هذا حكم الله تعالى بل من عند انفسكم حسدا فتحسدوننا للاستمرار والا فالظاهر الماضى وكونه لحكاية الحال الماضية لايناسب هنا والحسد زوال النعمة عن المحسود عليه والمراد به هنا لازمه وهو التأسف على المشاركة فى الغنائم ان وقع ذلك ٢٥ لايفقهون ٢٦ * قوله (الافهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا) اختار كونه مفعولا مطلقا بتقدير الموصوف ويحتمل ان يكون مفعولا به اى لايفهمون شيئا الاشيئا قليلا وهو امور الدنيا لانها قليل بالنسبة الى امور الآخرة كما وكيفا * قوله (ومعنى الاضراب الاول ردمنهم ان يكون حكم الله ان لايتبعوهم واثبات الحسد) قد عرفت توضيحه * قوله (والثانى رد من الله تعالى لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين) نبه به على ان الاضراب هنا ايضا بمعنى الابطال لانه كلام الغير وماوقع فى كلامه تعالى لايكون بمعنى الابطال بل للترقى واثبات جهلهم بامور الدين حيث اثبت المعرفة بامور الدنيا فقط ونفيت عن امور الدين والمراد بذلك حسدهم فرد الله تعالى بانهم لم يحسدوا فانه حكم الله تعالى ولكن لكمال جهلهم بامور الدين افتروا عليهم ٢٧ * قوله (كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف) اى هذا موضع الضمير لكنه اظهر لما ذكره ٢٨ قوله (بنى حنيفة اوغيرهم ممن ارتدوا وبعد رسول الله عليه السلام) حنيفة بوزن سفينة وهم قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام وقاتلهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه * قوله (اوالمشركين) اى مطلقا مشركى العرب ومشركى العجم وهذا مذهب الشافعى وعندنا مخصوص بمشركى العرب كما فصل فى الكشاف * قوله (فانه قال ٢٩ تقاتلونهم اويسلمون • اى يكون احد الامرين اما المقاتلة اوالاسلام لاغير) اى كلمة او لاحد الامرين ومآله التقسيم لاللشك والتشكيك قوله لاغير اى لايقبل منهم الجزية ثم قيل هذه الجملة جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كانه قيل اى شئ يعاملهم اوحال من قوم لاخراج من عداهم وهو اهل الكتاب بالاتفاق ومشركى العجم عندنا وقيل لاوجه للوصفية لانهم دعوا الى قتال قوم لانهم دعوا الى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة اوالاسلام قيل وحاصله ان المعنى فاسد على الوصفية لانه لايفيد ان دعوتهم للقتال وهو المقصود انتهى وهذا البيان يقتضى عدم جواز الحالية فالاولى الاكتفاء بالاستئنافية لكن الظاهر ان المعنى يجب عليكم ان تقاتلوهم الى ان يسلموا فحينئذ لاكلام فى حسن الوصفية ويؤيده ماقاله الفاضل المحشى وفيه تأمل فانه يجوز ان يجعل مع ماعطف عليه صفة مخصصة انتهى فلانم انه لايفيد ان دعوتهم للقتال وبهذا البيان يظهر حسن الحالية وقد عرفت انهم فعلوا ذلك فهو خبر عن امر واقع حيث ان ابابكر رضى الله تعالى عنه قاتلهم والمخلفون معهم وان كان بعض منهم حاضرين دون البعض الآخر لان المراد قوم مخصوصون والواقع انهم قوتلوا الى ان اسلموا سواء فسر القوم ببنى حنيفة وقد عرف حالهم او بثقيف وهوازن اوفارس والروم وسيجئ فما انفك الوجود عن احدهما فلاحاجة الى التأويل بالامر نعم لو صح ان احدهما لم يقع لاحتاج الى هذا التأويل

قوله بنى حنيفة اوغيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اوالمشركين يعنى المراد من اولى بأس شديد بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه لان مشركى العرب والمرتدين هم الذين لايقبل منهم الا الاسلام اوالسيف عند ابى حنيفة رحمه الله ومن عداهم من مشركى العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعى لايقبل الجزية الامن اهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب كما دل عليه قراءة او يسلموا وجه الدلالة ان معناه الى ان يسلموا

٢٢ ☼ فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا ☼ ٢٣ ☼ وان تتولوا كما توليتم من قبل ☼ ٢٤ ☼ يعذبكم
عذابا اليما ☼ ٢٥ ☼ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ☼ ٢٦ ☼ ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ☼ ٢٧ ☼ ومن يتول يعذبه عذابا اليما ☼ ٢٨ ☼ لقد
رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ☼

ليس فليس * قوله (كما دل عليه قراءة اويسلموا) اى كما دل على الحصر على احد الامرين ولا ثالث لهما قراءة ابى او يسلموا لان او ح بمعنى الا ان فلاريب فى افادة الحصر او بمعنى الى ان والغاية تقتضى انه لاينقطع القتال بغير الاسلام اذ مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق اما عندنا فبطريق الاشارة واما عند الشافعى فبمفهوم المخالفة فتفيد ماذكر من انه لاينقطع القتال بالاسلام فيتحقق الحصر * قوله (ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية) هذا يجرى مجرى العلة اى لان من عداهم الخ فالمراد من ارتدوا اوالمشركون * قوله (وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله تعالى عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره) قوله اذ لم تتفق هذه الدعوة الخ بيان للدعوى المذكورة توضيحه ماقاله الامام من ان الداعى فى قوله ستدعون لايخلو من ان يكون النبى عليه السلام اوالائمة الاربعة اومن بعدهم لايجوز الاول لقوله قل لن تتبعونا عن ٢ كلمة لن وان لم يكن للتأبيد لكن قوله كذلكم قال الله من قبل يفيد التأبيد هنا والا يلزم النسخ وكونه بمعنى النهى احتمال مرجوح ولايلايمه كلمة لن ولا ان يكون عليا رضى الله تعالى عنه لقوله اويسلمون فانه انما قاتل البغاة والخوارج ولا من ملك بعدهم لانهم على الخطأ عندنا وعلى الكفر عند الشيعة فتعين ان يكون ابابكر وعثمان رضى الله تعالى عنهما وقد اوجب تعالى طاعة الداعى واوعد على مخالفته وهو يقتضى امامته انتهى ولم يبين عدم جواز كون المراد عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما وهذا الدليل ظنى لايفيد اليقين ولذا لم يكفر جاحد امامته وحكم بكفر من انكر صحبته لقوله تعالى • اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا • فان المراد بالصاحب ابو بكر رضى الله تعالى عنه باجماع المفسرين * قوله (الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية) فان ذلك الخ فحينئذ يكون المراد بالداعى النبى عليه السلام لكن حينئذ لايكون معنى يسلمون يؤمنون بل بمعنى ينقادون ليتناول الخ فان فارس مجوس والروم نصارى يقبل منهم الجزية بالاتفاق قوله ومعنى يسلمون اى على كون المراد فارسا والروم قال محيى السنة فاذا كان المراد بقوم اولى بأس ثقيفا وهوازن فيخص دوام نفى الاتباع المفهم من قوله لن تتبعونا بما فى غزوة خيبر ٢٢ هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة ٢٣ عن الحديبية ٢٤ لتضاعف جرمكم ٢٥ لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ٢٦ * قوله (فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول الآية) فصل الوعد الخ آية الوعيد يعذبكم عذابا اليما وهى مجملة قرينة الوعد السابق وهو قوله تعالى • فان تطيعوا • الآية والوعيد العام الآتى وهو قوله تعالى • ومن يتول يعذبه • الخ قرين الوعد العام فكان الوعيد مكررا فكذا اعادة الوعد مقرر فليس فى جانب الوعيد مايكون جابرا لنقصان الوعيد الناشئ من الاجمال كذا قيل والجواب ان قوله بالتكرير على سبيل التعميم يدفع هذا الاشكال لان التكرير اذا كان بطريق التعميم فى الوعيد يكون مقابلا للتفصيل للوعد فيحصل الجبر والمشار اليه بذلك اجمال الوعيد يعنى فصل الوعيد بقوله • ومن يطع الله • الآية فانه وعد على سبيل التفصيل مقرر للوعد السابق بقوله • فان تطيعوا يؤتكم الخ مبالغة فيه لكون الرحمة من ذاته وكرر الوعيد لان قوله ومن يتول جملة تذييلية مؤكدة لمنطوق قوله وان تتولوا كما توليتم لان المذكور اولا يدخل تحت العموم دخولا اوليا كما فى صورة الوعد فلا فرق فى ذلك بين الوعد والوعيد الا انه اجمل فى الوعيد العام ايضا فالجبر بالتكرير على سبيل التعميم انما يتحقق لو لم يكن التكرير على التعميم متحققا فى الوعد ايضا فلا يظهر وجه ماذكره المصنف ٢٧ * قوله (اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون) اذ الترهيب الخ لان المقام يقتضيه لوجود التولى عن الاطاعة ولان المكلف ينزجر به عن المعاصى فينال الرضوان ودخول الجنان ٢٨ * قوله (لقد رضى الله) صدر بالقسم اعتناء لشأنه ومبالغة فى وقوعه عن المؤمنين وهم اصحاب الحديبية والتعبير بالمؤمنين دون المبايعين تنبيها على كمال ايمانهم وذكرهم باشرف اوصافهم ومنشأ بيعتهم هو فرط ايقانهم والتعبير بالرضوان اشارة الى انهم من اهل الجنة وهم معدودون من المبشرين بها اذ يبايعونك حكاية حال ماضية استحضارا لصورتها البديعة * قوله (روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية) رواه الامام احمد كذا قيل والحديبية بتخفيف الياء تصغير حدباء بئر سمى به المكان والتشديد مرجوح * قوله (بعث خواش بن امية الخزاعى

٢ اشارة الى جواب اشكال السعدى منه

قوله وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره اى لم تتفق الدعوة الى قوم اولى باس شديد لغير ابى بكر من الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم وتقديره ماذكره الامام قال الداعى فى قوله ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم اويسلمون لايخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اوالائمة الاربعة ومن بعدهم لايجوز الاول لقوله تعالى • قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل الى قوله ستدعون الآية ولا على رضى الله عنه لانه انما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام لقوله اويسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت تعين ان المراد بالداعى ابوبكر رضى الله عنه وعمر وعثمان رضى الله عنهما ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما

قوله الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لايكون فيه دلالة على امامة ابى بكر رضى الله عنه فحينئذ معنى ان تخرجوا معى ابدا لن تخرجوا مادمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب فى الدين

قوله ثم جبر ذلك اى ثم جبر ترك التفصيل فى الوعيد بتكرير ذكره على وجه التعميم بقوله ومن يتول الآية وقوله اذ الترهيب انفع من الترغيب تعليل لكون التكرير جابرا لترك التفصيل فى الوعيد

٢٢ ✻ فعلم مافى قلوبهم ✻ ٢٣ ✻ فانزل السكينة عليهم ✻ ٢٤ ✻ واثابهم فتحا قريبا ✻ ٢٥ ✻ ومغانم
كثيرة يأخذونها ✻ ٢٦ ✻ وكان الله عزيزا حكيما ✻ ٢٧ ✻ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ✻
٢٨ ✻ فعجل لكم هذه ✻ ٢٩ ✻ وكف ايدى الناس عنكم ✻

الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع) حواس بالحاء والواو والسين المهملة قيل انه من تحريف الناسخ والصواب خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة والف بعدها شين معجمة وهو صحابى معروف الخزاعى اى من بنى خزاعة قبيلة معروفة فهموا به اى بقتله فمنعه الاحابيش جمع احبوش وهم قوم من قبائل شتى سموا به قيل لسواد هم كالحبش ✻ قوله (فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسوه فارجف بقتله) اى تحدث الناس به وشاع بينهم والارجاف اشاعة اخبار لا اصل لها ٢ قال تعالى • والمرجفون فى المدينة • الآية ✻ قوله (فدعا رسول الله عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة اواربعمائة اوخمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولايفروا منهم وكان جالسا تحت سمرة اوسدرة) اواربعمائة هو الاصح عند المحدثين والظاهر من كلام المصنف ان الراجح عنده ثلثمائة وجمع بين الروايات بناء على عدالجميع اوترك الاصاغر والاتباع والاوساط كما فى شرح البخارى وجود الاصاغر فيما بينهم بعيد السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجرة معروفة فى ديار العرب فاللام فى الشجرة للعهد لاشهر تها عندهم قوله وكان جالسا تحت سمرة الخ اشارة الى ان قوله تحت حال من مفعول يبايعونك على انه ظرف مستقر وتقدير الفعل الخاص عند قيام القرينة لا يضر كون الظرف مستقرا وفيه اشارة الى ان بيعتهم كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وفى جلوسه عليه السلام رمز الى انه جالس عن الحرب وسالم عن كيد الكافرين والبيعة لينظهر كمالهم فى الايقان وينالوا رضاء الرحمن قيل وكان الناس يأتون الشجرة تبركا فيصلون عندها فبلغ عمر فامر بقطعها وقيل انها عميت عليهم مايدرون اين ذهبت وحكمته انه خشى الفتنة لقرب الجاهلية وعبادة غيرالله تعالى فيهم كما فى الامم الخالية فانهم بطول العهد وقعوا ماوقعوا ٢٢ ✻ قوله (فعلم مافى قلوبهم من الاخلاص) الفاء لسببية المبايعة لذلك العلم لان المراد التعلق الحادث فيتحقق ذلك بسبب حدوث المتعلق فيكون المراد العلم بانه وجد الآن او قبل وقد علم فى الازل انه سيوجد فهو تعلق قديم لايتغير اصلا لكن مايترتب عليه الجزاء التعلق الحادث بانه كان موجودا دون التعلق القديم قوله من الاخلاص فى تلك المبايعة وهو معطوف على قوله رضى الله فالفاء داخلة على المسبب كما عرفته وقيل انه معطوف على يبايعونك لانه ماض قصد به حكاية الحال الماضية اوعلى رضى فالفاء داخلة على السبب بالتأويل المشهور وهو كونه سببا من حيث الذكر انتهى ولايخفى ان العلم بالبيعة بانها كانت موجودة انما كان بعد حدوث المبايعة فلا ريب فى كون الفاء داخلة على المسبب واما الرضاء عنهم بسبب المبايعة فمقدم على العلم لتقدم البيعة على هذا العلم لما عرفت ان المراد تعلقه الحادث وان تأخر البيعة عن التعلق القديم لانه علم فعلى والاول علم انفعالى مسبب عن الوجود الخارجى فيكون الرضاء الناشئ عن البيعة سببا لذلك العلم وان ابيت عنه فقل ان الفاء حينئذ للتعقيب دون السببية ٢٣ (الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع اوالصلح ٢٤ ✻ قوله فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة) مرضه لانه لم يكن غب انصرافهم عن الحديبية والمتبادر من السوق الفتح بعد انصرافهم عنها وكذا الكلام فى هجر قوله (اوهجر) وفى البخارى انه عليه السلام صالح اهل البحرين واخذ الجزية من مجوس هجر والفتح يعم الصلح واو مجاز اوايضا اسم لجميع ارض البحرين فاندفع اشكال الطيبى ان هجر كما فى النهاية اما قرية قريبة من المدينة اوقرية من البحرين ولم يذكر احد انه عليه السلام غزاها لكن انكلفه اخره ومرضه ٢٥ (يعنى مغانم خيبر ✻ ٢٦ قوله (غالبا مراعيا مقتضى الحكمة) غالبا معنى عزيزا مراعيا الخ تفسير حكيما وحسن ختام الآية بهما وجهه ظاهر ٢٧ ✻ ✻ قوله (وعدكم الله) فيه تغليب المخاطب وهو النبى عليه السلام على الغيبة وهم المؤمنون بل فيه تغليب الموجودين على المعدومين اشار اليه المص بقوله الى يوم القيمة وهذا ابلغ من القول واثابهم مغانم الخ اذ الوعد يقتضى الوقوع كالواجب وصيغة المضى بالنسبة الى علمه تعالى (وهى مايفيئ على المؤمنين الى يوم القيامة ٢٨ ✻ قوله (يعنى مغانم خيبر) ففيه تلوين الخطاب اذ المخاطبون فى وعدكم عام للغائبين المعدومين وفى هذا خاص بالحاضرين و الفاء فى فعجل لافادة ان هذا التعجيل مسبب عن الوعد المذكور وقيل ان نزلت بعد فتح خيبر لم تكن السورة بتمامها نازلة فى مرجعه عليه السلام كما ذكره فى اول السورة فهو باعتبار الاكثر وان نزلت قبل فتحها على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى لتحققه والظاهر الشق الاول وله نظائر كثيرة قوله مايفيئ اى يرجع وحاصله يعطى من الفيئ بمعنى الرجوع ٢٩ ✻ قوله (اى ايدى اهل خيبر وحلفائهم

٢ لانهم وقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ماكنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله عليه السلام وذلك لانه اخبرهم بانه عليه السلام لم يأت للحرب وانما جاء زائرا بالبيت معظما لحرمته كذا فى الكشاف سعد

قوله فمنعه الاحابيش قيل هو جمع احبوش وهو الفوج من قبائل شتى بقال تحبشوا من كل قبيلة اى تجمعوا فصار اهم سواد الكثرتهم فشبهوا بالحبش

قوله اوهجر وفيه نظر لان هجر على ماذكره صاحب النهاية اما قرية قريبة من القرية التى فيها القتال اوهجر البحرين فلم يذكر احد من الائمة انه صلى الله عليه وسلم غزاها وذكر محيى السنة انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذى الحجة ورجع بقية المحرم سنة سبع الى خيبر

٢٢ ✻ ولتكون ✻ ٢٣ ✻ آية للمؤمنين ✻ ٢٤ ✻ ويهديكم صراطا مستقيما ✻ ٢٥ ✻ واخرى ✻
٢٦ ✻ لم تقدروا عليها ✻ ٢٧ ✻ قد احاط الله بها ✻ ٢٨ ✻ وكان الله على كل شئ قديرا ✻
٢٩ ✻ ولوقاتلكم الذين كفروا ✻ ٣٠ ✻ لولوا الادبار ✻ ٣١ ✻ ثم لايجدون وليا ✻

من بنى اسد وغطفان اوايدى قريش بالصلح) وحلفائهم اى اعوانهم اذ بنواسد وغطفان بوزن نزوان حلفاء لاهل خيبر فلما سمعوا بتوجهه عليه السلام لخيبر سار والمعاونة اليهود فسمعوا صيحة فقذف الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا هكذا ذكره المحدثون قوله اوايدى قريش الخ اى فى الحديبية ٢٢ ✻ قوله (هذه الكفة اوالغنيمة) اولمنع الخلو ٢٣ ✻ قوله (امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان) امارة معنى آية كما هو الظاهر ولذا قدمها قوله بمكان اى انهم رفعة وشان فالمكان بمعنى المكانة والشرف مجازا والتعبير بالمؤمنين بقوله والتنوين للتعظيم ومن للابتداء ✻ قوله (اوصدق الرسول عليه السلام فى وعدهم فتح خيبر فى حين رجوعه من الحديبية اووعد المغانم) اوصدق الرسول اى يعرفون بها صدق الرسول علما بالمشاهدة معطوف على محل انهم قوله اووعد المغانم معطوف على وعدهم فتح خيبر واو هنا كما فيما قبله لمنع الخلو قوله فى حين رجوعه متعلق بالوعد لابالفتح حتى يقال ان هذا مؤيد لكون المرجع اسم زمان ممتد ✻ قوله (اوعنوانا لفتح مكة) عطف على قوله امارة اى الآية بمعنى العنوان ولايخفى ان العنوان بمعنى العلامة غير مغاير للامارة فالاولى العطف على قوله انهم من الله الخ اووعدهم الخ كانه اراد التفنن وجه كونه عنوانا له لان الظفر بالاعداء مرة يكون امارة للظفر مرة اخرى يفيد الظن لااليقين ولذا عبر بالعنوان وتخصيص فتح مكة لكونه اهم ولان النبى عليه السلام رأى فى المنام فتح مكة ورؤيا الانبياء وحى ظاهر جلى واذا جعل عنوانا لفتح مكة بهذه القرينة والافتح خيبر واخذ مغانم آية لفتوحات كثيرة ✻ قوله (والعطف على محذوف وهو علة لكف اوعجل مثل لتسلموا اولتأخذوا) وانما اخبر هذا للتنبيه على كثرة العلل كما مر نظائره غيرمرة والعلة المحذوفة ماينا سب المقام والمناسب لهذا المقام ماذكره المص ونحوه قوله مثل لتسلموا الخ لف و نشر مرتب ✻ قوله (اوالعلة لمحذوف مثل فعل ذلك) فالظاهر ان يكون الواو اعتراضية واخره لما مر من ان فى الاول تكثير العلل ٢٤ ✻ قوله (هوالثقة بفضل الله والتوكل عليه) وانما حمله عليها لان الهداية الى الحق والى ملة الاسلام حاصل قبله فالمناسب للمقام هو الثقة الخ لانها تلايم الكف والحمل على الدوام وان صح لكن ماذكره اوس بالمقام وهو استعارة مصرحة للثقة والتوكل ٢٥ ✻ قوله (ومغانم اخرى معطوفة على هذه) فيلزم تعجيلها والمراد بالتعجيل عدم التأخير الى القرون الآتية وذكر المغانم التى الى يوم القيمة قبل هذه للمسارعة الى تتميم المسرة ببيان دوام الغنيمة الى يوم القيمة مع الاشارة الى غلبة المسلمين فالحمد لله رب العالمين ✻ قوله (اومنصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب) مثل قضى اى حكم فى الازل فالمراد به افادة وقوعها جزما واذا كانت مبتدأة خبرها قد احاط الله قوله وجرها باضمار رب اخره اشارة الى ضعفه لانه لم يأت فى القرآن جارة مظهرة مع كثرة دورها فكيف تضمر هنا وهذا يفيد ضعفه لاعدم جوازه لان الجر بعد واو رب هو المشهور عند الثقاة من النحاة وهناك كذلك ٢٦ ✻ قوله (بعد لما كان فيها من الجولة) اى فى هذا الحين فيه دفع توهم المنافاة بين قوله واخرى و بين قوله لم تقدروا ببيان ان المراد عدم القدرة فى هذا الآن ولاينافى القدرة بعد هذا والمص اشار اولا الى عدم القدرة بقوله لما كان فيها من الجولة والى القدرة ثانيا بقوله فاظفركم بها والجولة مرة من الجولان بمعنى الدور والحركة فكنى به عن الهزيمة وهى المراد هنا ولذا نقل عن حواشى الكشاف اى الهزيمة مع الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع ولايكون الجولة الاهذا نبه به على ان اصل المعنى معتبر فى معنى الهزيمة وهو الدور والحركة ولا يطلق الجولة على الهزيمة بلا رجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع ٢٧ ✻ قوله (استولى فاظفركم بها وهى ٢ مغانم هوازن اوفارس) اى الاحاطة مستلزمة للاستيلاء وهو المراد كناية لكن المراد الاستيلاء التام ولذا ختم بقوله • وكان الله • الآية ٢٨ ✻ قوله (لان قدرته تعالى ذاتية لاتختص بشئ دون شئ) ذاتية اى مقتضى ذاته وماهو مقتضى الذات لايتخلف عنها اصلا وعن هذا قال لاتختص الخ والمراد بالشئ الممكن اى نسبة قدرته الى جميع الممكنات سواء والالزم تخلفها عن الذات وهو محال لما عرفت من ان مقتضى الذات لايتخلف عنها اصلا ✻ ٢٩ قوله (من اهل مكة ولم يصالحوا) فالموصول للعهد اذ الكلام فى اهل مكة ولم يصالحوا فى وقعة الحديبية ٣٠ ✻ قوله (لانهزموا) لان الهزيمة لازمة لتولية دبرهم وهى المراد كناية واما التولية لقتال اوتحيز الى فئة فلا يراد هنا بقرينة قوله تعالى • ثم لايجدون الآية ٣١ ✻ قوله (يحرسهم) اى يحفظهم من الهزيمة

٢ وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك كما مر تفصيله فى قوله تعالى • لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين الآية سعد

قوله اوعنوانا عطف على امارة والمعنى وليكون فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة اى شيئا يستدل به على فتح مكة

قوله والعطف على محذوف وهو علة لكف اوعجل فى المعنى وكف ايدى الناس عنكم لتسلموا وليكون آية اوعجل لكم هذه الغنائم لتأخذوها وليكون آية

قوله اوالعلة لمحذوف اى او هو علة لفعل محذوف معطوف على كف او عجل تقديره وليكون آية للمؤمنين فعل ذلك اى ذلك الكف او التعجيل

قوله هو الثقة بفضل الله اى صراطا هو الاعتماد بفضل الله والاعتصام بحبله المتين والتوكل عليه

٢٢ ☼ ولا نصيرا ☼ ٢٣ ☼ سنة الله التى قد خلت من قبل ☼ ٢٤ ☼ وان تجد لسنة الله تبديلا ☼
٢٥ ☼ وهو الذى كف ايديهم عنكم ☼ ٢٦ ☼ وايديكم عنهم ببطن مكة ☼ ٢٧ ☼ من بعد ان اظفركم
☼ عليهم ☼

٢٢ * **قوله** (ولانصيرا ينصرهم) بعد الهزيمة وعدم الوجدان كناية عن عدمهم ذكر الحراسة في الاول للاحتراز عن التكرار والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور وقد يجتمعان فبينهما عموم من وجه وثم للتراخى فى الرتبة لان عدم وجد انهم ذلك اعجب من هزيمتهم ولايبعد التراخى فى الزمان وتنكيرهما ليكونا عامين فى سياق النفى والغرض من هذا البيان الامتنان على المؤمنين بان عادته تعالى نصر المسلمين باطاعتهم الانبياء والمرسلين ولذا عقبه بقوله • سنة الله • الآية ٢٣ * **قوله** (اى سن الله غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى) غلبة انبيائه ومن تبعهم من اصدقائه واتقيائه اشار به الى ان سنة منصوب على المصدرية قوله • كتب الله • اى فى اللوح ان كان المراد بالغلبة الغلبة بالحجة فدائمة وان كان المراد بالغلبة الغلبة فى الحرب والقتال فباعتبار الغلبة كما صرح به المص فى اواخر والصافات او باعتبار الدوام ايضا لان هزيمة المسلمين صورى وفى الحقيقة نصرة لهم بمحو السيئات ورفع الدرجات كما اشير اليه فى سورة آل عمران ٢٤ * **قوله** (وان تجد لسنة الله تبديلا • تغييرا) ايضا كناية عن عدم المبدل اذ الكناية ابلغ اظهر فى موضع المضمر للتعظيم وتربية المهابة وتخصيص الخطاب به عليه السلام لمزيد اللطف به ولكمال العناية به وهذا اولى من جعل الخطاب عاما لكل من يصلح ان يخاطب واختار لن هنا وكلمة لا هناك مما لايخفى لطفه ٢٥ * **قوله** (ايدى كفار مكة ٢٦ فى داخل مكة) مرجع الضمير كفار مكة اذ الكلام فيهم وهذه الآية بيان نصرته تعالى اما فى الاول فظاهر واما فى الثانى فبقوله من بعد ان اظفركم عليهم فظهر الارتباط بما قبلها والحكمة فى الكف تعظيم بيته المحرم ٢٧ * **قوله** (اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد) قال السعدى قلت المذكور فى كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة المشركين ارسلوه فى مائتى فارس فدنا فى خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله عليه السلام فامر رسول الله عليه السلام عباد بن بشر فتقدم فى خيله فقام بازائه وصف اصحابه وحانت صلوة العصر فصلى رسول الله عليه السلام باصحابه صلوة الخوف فكيف يصح ماذكره وقد صح ان اسلام خالد بعد الحديبية فى السنة الثامنة اوقبلها حتى ادخلهم حيطان مكة لم يصح هذا وان ذكره الطبرى وابن حاتم فى تفسيريهما عن ابن السرير انتهى والذى ذكره المص مااخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم كما نقله بعض المحشين وكون اسلام خالد بعد الحديبية قبل عمرة القضاء ليس بمتواتر ولذا اختلف فى اسلامه قيل قبل عمرة القضاء وقيل بعدها وهو فى السنة السابعة لا الثامنة والمص اختار كون اسلامه قبل الحديبية لسند لاح له وكون رواية ابن جرير وابن المنذر وابن حاتم ضعيفة ورواية غيرهم قوية لو سلم لا يضره لان الاستناد بالرواية الضعيفة يصح فى مثل هذا المقام وعن هذا تبع المص ابو السعود فساق الكلام على نهج سوقه * **قوله** (قيل كان ذلك يوم الفتح) الاشارة الى كف الايدى وكف الايدى حينئذ ظاهر واما فى الاول فكف الايدى بعد الاذن لدخول مكة بعد ادخالهم حيطان مكة فحينئذ قوله فى داخل مكة لايلايمه الا ان يقال قول المصنف فى داخل مكة حال من ضمير عنهم غير متعلق بالكف والقول بان ذلك فى قوله اشارة الى بعث خالد ومابعده اشارة الى الطعن فى الرواية الاولى كما سمعته ضعيف لانه مرض هذا وايضا مامعنى بعث خالد يوم الفتح لانه ان اريد بعد الفتح فضعفه ظاهر وان اريد قبله فلايلايمه ثم عاد * **قوله** (واستشهد به) اى بما فى هذه الآية على ان المراد فتح مكة كما هو ظاهر ببطن مكة بمعنى داخل مكة مجازا والمستشهد به امامنا الاعظم ويؤيده قوله عليه السلام لما دخل مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن الى آخر الحديث * **قوله** (على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله) اى كون ذلك يوم الفتح وكون فتح مكة عنوة ضعيف اذ السورة نزلت قبل فتح مكة واجاب المحشى بانه ان اراد بتمامها نزلت قبله فغير ثابت بل هو مخالف للاثر الذى رواه فى آخر التوبة والافلا يفيد معانه يجوز ان يكون اخبار عن الغيب كما فى انا فتحنا انتهى اذ الظاهر ان نزولها قبل فتح مكة باعتبار الاكثر وقدمر فى فتح خيبر مثل هذا التوجيه وكون نزول السورة بتمامها ليس باكثرى ولوسلم انه محمول على الاخبار بالغيب وله نظائر كثيرة والقول بانه خلاف الظاهر فى غاية من العجب لان كونه اخبارا عن الغيب مستحسن فى سائر المواضع فما وجه كونه خلاف

قوله واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة اى قهرا وغلبة لا صلحا استشهد بهذه الآية ابو حنيفة رحمه الله على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وانما ضعف القاضى رحمه الله هذا الاستشهاد لان السورة نزلت قبله ويمكن ان يجاب عنه بان يحمل معناه على الاخبار عما سيقع فى المستقبل لكونه متحقق الوقوع بلفظ الماضى فيكون معجزة

٢٢ ☼ وكان الله بما تعملون ☼ ٢٣ ☼ بصيرا ☼ ٢٤ ☼ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
☼ والهدى معكوفا ان يبلغ محله ☼

الظاهر هنا مع انه يعد من المعجزة على ان بعضهم ذهب الى ان كون القرآن معجزا باعتبار اخباره عن الغيب وان كان الصحيح كونه فى غاية البلاغة ٢٢ * **قوله** (من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء) من مقاتلتهم خصها بمعونة المقام ٢٣ * **قوله** (فيجازيهم عليه) قدمر مرارا وجه تفريعه عليه والمراد به عليما اوباقيا على معناه لان عملهم من قبيل المبصرات وما بما تعملون مصدرية اى عملكم كانبه عليه بقوله من مقاتلتهم على ان يكون المراد الحاصل بالمصدر لا لمعنى النسبى ٢٤ * **قوله** (والهدى) منصوب عطفا على ضمير المنصوب فى صدوكم معكوفا حال من الهدى مؤكدة لما فهم من الصد اى محبوسا اذ العكوف هو اللبث ومنه الاعتكاف ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدى وكونه منصوبا بنزع الخافض اى من ان يبلغ مكانه تكلف * **قوله** (يدل على ان ذلك كان عام الحديبية) لان صد الهدى وعكوفه اى حبسه انما كان بالحديبية وضمير يدل للهدى الخ والاشارة الى الصد وجه هذا الصد ظنهم ان يقاتلوهم ويحاربوهم اذ روى ان عثمان رضى الله تعالى عنه لما اخبرهم بانه جاء زائرا بالبيت لا للحرب وقروه وعظموه * **قوله** (والهدى مايهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو ٢ فعيل بمعنى مفعول) الى مكة اى مايرسل الى مكة لينحر فى محله وقرئ الهدى بتشديد الياء اشار اليه بقوله فعيل الخ وفى البحر الرائق والهدى فى اللغة مايهدى الى الحرم من شاة او بقرة او بعير انتهى وكذا فى الشرع مايهدى الخ قوله الى الحرم اولى من قوله الى مكة * **قوله** (ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره) بكسر الحاء اسم مكان من حل يحل من الباب الثانى ولذا قال مكانه الذى يحل فيه فالمحل مكان الحل لا مكان الحلول * **قوله** (والمراد مكانه المعهود وهو منى) لا مطلق المكان الذى يحل فيه النحر فان الهدى المعهود الذى كان معه عليه السلام بالغ محله حيث احصر عند الشافعى فالمصنف احتاج الى هذا التأويل ليصح قوله والهدى معكوفا الخ اذ لاحبس عن بلوغ محله مطلقا بل الحبس عن محله المعهود وهو منى فيجب ان يراد بالمحل مكانه المعهود لانه هو المختار للذبح والنحر من بين الامكنة التى يحل فيها الذبح * **قوله** (لامكانه الذى لايجوز ان ينحر فى غيره والالما نحره الرسول عليه السلام حيث احصر) قدنوقش فى هذه العبارة بان هذا مركبة من ان الشرطية ولا النافية ودخول اللام فى جوابها خطأ اذ لم يسمع مثله فى كلام الفصحاء وان كثر فى كلام المولدين وايضا قد كثر فى كلام المؤلفين وقد وجهه بعضهم بانه حمل ان على لو حمل النظير على النظير كما حمل النقيض على النقيض وهذا ليس ببعيد قيل وهذا ليس بشئ فالصواب ان يقال او مقدرة فى مثله ترقيا من احتمال العدم الى الجزم والتقدير وان لم يحمل على المعهود فلو حمل على الاعم لما نحر الخ وتقدير الشرط غير عزيز انتهى وحمل النظير على النظير اعرف منه واجاب صاحب الكشاف بان بعض الحديبية من الحرم وان محصره عليه السلام فى طرف الحديبية اسفل مكة على مافى كتب السير والحديبية متصل بالحرم نقل عن الواقدى ان الحديبية طرف الحرم والنحر وقع فى طرف الشام من الحرم متصل بطرف الحديبية الذى نزل فيه رسول الله عليه السلام جمعا بين ماقاله مالك من ان الحديبية خارج عن الحرم وبين ماروى الزهرى ان رسول الله عليه السلام نحر هديه فى الحرم وكذا نقل عن الواحدى انه قال الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فلاقطع فى انها من الحل كما ذهب اليه الشافعى فلا ينتهض حجة للشافعى على ان مذبح هدى المحصر حيث احصر كما صرح به المصنف فى سورة البقرة وان كونه من الحل عند الجمهور لايضرنا وان القول ولايعتد برواية تفرد بها الواقدى وقد صرح به البخارى فى صحيحه بخلاف نقلا عن الثقات وماروى فيه عن الزهرى مما يثبت ضعيف جدا لانه جرح بدون حجة وقول الاكثرين لم يبلغ مرتبة التواتر فالكل خبر الاحاد والمتبادر من محله المكان الذى لايجوز ان ينحر فى غيره بناء على ان كون الاضافة للاختصاص هو الاصل والحقيقة كما صرح به ائمة الاصول وبهذه القرينة يتقوى كون النحر فى الحرم والله تعالى اعلم * **قوله** (فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم) وهو مجاز من نهض اذا قام بسرعة الاستقامة فهو اخص من القيام كما يقال قام الدليل واقامه والعلاقة الاستقامة وفيه رد على الزمخشرى حيث قال انه دليل لابى حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم وان بعض الحديبية من الحرم وقد كانت مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحل ومصلاه فى الحرم فان قلت فاذن قد نحر فى الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى انتهى اشار بقوله المحل المعهود الى ان المحل هو الحرم مطلقا فلذا نحر

٢ جمع هدية كجدى وجدية ومطى ومطية كذا قاله المص فى البقرة فتذكيره معكوفا يؤول اما بارادة البعض او باعتبار المذكور او باعتبار كل واحد
عهد

قوله معكوفا ان يبلغ محله اى محبوسا من ان يبلغ الهدى مكانه الذى يحل فيه

قوله والمراد به مكانه الذى لايجوز ان ينحر فى غيره وهذا عند الشافعى رحمه الله واما عند ابى حنيفة رحمه الله المراد بمحل نحر هدى المحصر الحرم والقاضى رحمه الله شفعوى المذهب فعمم المحل حيث اراد به المكان الذى وجب نحره فيه ولايجوز فى غيره تمسكا بنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر فعلى هذا لايكون الآية حجة لابى حنيفة رحمه الله فى قوله ان مذبح هدى المحصر هو الحرم ويمكن ان يجاب عنه بان تفسير المحل بما ذكره خلاف الظاهر قال محيى السنة ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعنى الحرم وكان محصر رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحديبية الذى الى اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه فى الحرم وقال الواقدى الحديبية هى طرف الحرم على تسعة اميال من مكة كذا قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله والخطاب فيه للمحصرين لوقوعه عقيب قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى وذكر هنالك ان هدى المحصر ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابى حنيفة رحمه الله وعندهما فى ايام النحر وان كان معتمرا فبالحرم فى كل وقت عندهم جميعا

رسول الله عليه السلام في حرم الحديبية وماذكر في النظم الكريم المحل المعهود فمن غفل عن قيد المعهود وقال وتقرير الزمخشري فاسد لانه عليه لاله فقد غفل وسها سهوا فاحشا ٢٢ * **قوله** (لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين) فيه تغليب كما في النظم ٢٣ * **قوله** (ان توقعوا بهم وتبيدوهم) اى تهلكوهم اى ان الوطئ هنا كناية عن الاهلاك بقرينة قوله فتصيبكم الخ وقيل يعنى ان الوطئ استعيرهنا للبطش الشديد وهى استعارة حسنة واردة في كلامهم قديما وحديثا وجهها ظاهر والظاهر من تقرير المص الكناية لان الوطئ الشديد يلزمه الاهلاك * **قوله** (قال ووطئتنا وطئا على حنق وطأ المقيد نابت الهرم) هو من شعر للحرث بن وعلة الذهلي يخاطب به قومه لماقتلوا اخاه واوله قوله قومى هم قتلوا اخى فاذا رميت سهمى يصيبنى والوطئ معروف وفسره المرزوقى بالقرب والحنق اشد الغيظ والهرم بسكون الراء المهملة والزاء المعجمة وهما متقاربان معنى لانهما اسم لنبتة ضعيف يرعاه الابل والمشهور روايته الاول ووطأ المقيد صفة وطئا بتقدير مثل اومنصوب بفعل مقدر وذهب السيرافي الى انه يجوز نصب مصدرين بفعل واحد استدلالا بهذا وتأويله ماص والمراد بالمقيد البعير المقيد وخص لان وطأه اشد ولذا قيده بالحنق ايضا وقال الزمخشري في شرح مقاماته المقيد مثل في البعير والمراد بالنابت القريب بداية على حدوليد وحليب كما قاله المرزوقى لانه اضعف ففيه مبالغات وروى يابس الهرم وهو اسرع انكسارا ايضا كذا قاله بعض المحشين * **قوله** (وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها) بوج بفتح الباء وتشديد الواو والجيم اسم بلدة كان آخر وقعة النبي عليه السلام فقوله وطئها الله تعالى لتفخيم النبي عليه السلام اسناد مجازا واما غزوة تبوك فهى غزوة العسرة وان كانت آخر غزوة لكن لم يقع فيها حرب فلم يوجد الوطئ ولذا قيل آخر وطأة الخ ولم يقل آخر غزوة وكون المراد آخر وقعة وقعت في العرب وذلك بالروم بعيد والمضاف مقدر في بوج اى وطئة بوج * **قوله** (واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء اومن ضمير هم في تعلموهم) وهذا لايلايم قوله لم تعرفوهم باعيانهم ولعل لهذا اخره ٢٤ * **قوله** (من جهتهم) اشارة الى ان من ابتدائية وان المراد من جهتهم لامن انفسهم ولما كان المراد من الوطئ الاهلاك قال فتصيبكم بالفاء ٢٥ * **قوله** (مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك) قيل وجوب هذه الامور مذهب الشافعي لامذهب ابي حنيفة لان داوالحرب يمنع ذلك عندنا لاعنده والعجب من صاحب الارشاد انه ذكر ماذكره المصنف مع انه لايوافق مذهبه وقد سبقه صاحب الكشاف في ذلك فذكر مايخالف مذهبه الا ان يقال انه رواية عن الامام ابي حنيفة واوضعيفة * **قوله** (والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذاعراه مايكرهه) والاثم الخ لان قتل الخطأ فيه اثم ماالترك الاحتياط ولذلك شرع الكفارة ٢٦ * **قوله** (متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير عالمين بهم) متعلق اى بالتعلق المعنوى لااللفظي فانه حال من الضمير المرفوع واعترض عليه الامام بانه حينئذ يلزم التكرار بلافائدة والمصنف لم يلتفت اليه لانه قال في سورة والمرسلات والتكرار للتأكيد من شعب البلاغة فقوله من غير فائدة غير مسلم وارباب الحواشي تصدوا لدفعه قال صاحب الكشف تقدير الزمخشري يتعلق بان تطأوهم على انه حال من ضمير المخاطبين ولاتكرار مع قوله لم تعلموهم سواء جعل ان تطأوهم بدل اشتمال من رجال ونساء اوالمنصوب في لم تعلموهم اما على الثاني فلان حاصل المعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطائهم واهلاكهم وانهم غير عالمين باعيانهم فمتعلق العلم في الاول الوطأة وفي الثاني انفسهم باعتبار الايمان واما على الاول فلان قوله بغير علم لما كان حالا من فاعل تطأوهم كان العلم بهم راجعا الى العلم باعتبار الهلاك كما تقول اهلكته من غير علم فلا الاهلاك عن شعور ولا العلم باعيانهم حاصل ولما كانت المعرفتان مقصودتين كان الوجه ما آثره جار الله ولك ان تجعل لم تعلموهم كناية عن الاختلاط وفي كلامه اشارة الى هذا وفيه مايدفع التكرار ايضا انتهى مختصرا نبه به على ان متعلق العلمين متغايران فمتعلق الاول الوطأة ومتعلق الثاني انفسهم باعتبار الايمان بقرينة قيد الايمان فيما قبله وكون احدهما مستلزما للآخر لايستلزم التكرار بلافائدة لان اللازم غير الملزوم مع ان كليهما مقصود ان كما نبه عليه المدقق صاحب الكشف فلاوجه لاشكال السعدى ولايخفى ان هذا كله تكلف والوجه التزام التكرار للتأكيد والتقرير كما في بعض المواضع وان لم يسلم ذلك فجميع

قوله واصله الدوس وفي الكشاف وطئ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطئا على حنق وطأ المقيد نابت الهرم الحنق الحقد والمقيد البعير الذى عليه القيد ونابت الهرم نبت يابس في الاساس يقال اذل من الهرمة واحدة الهرم يقول اثرت فينا اثر الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيد اذا وطئ هذا النبت وهو نابت الهرم خص البعير المقيد لان وطأه اثقل وخص نابت الهرم لان هشمه اسهل

التأكيدات يحتاج الى التمحل الذى يندفع به كون الكلام تأكيدا والافلا فرق * **قوله** (وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه) اى حاصل المعنى لولا كراهة ان تهلكوا معنى ان تطأوهم واسقط قوله رجال مؤمنون الآية لان البدل هو المقصود ورجح كون ان تطأوهم بدلا من رجال ونساء كما قدمه في البيان وعبر ناسا ليعم الرجال والنساء قوله من المؤمنين محمول على التغليب بين اظهر الكافرين اشارة الى مامر من ان منشأ عدم العلم اختلاطهم بالمشركين قوله جاهلين بهم معنى بغير علم وانه حال من ناس معنى جاهلين بهم اى باعيانهم موصوفين بالايمان وفيه اشارة الى ماذكرناه من ان التكرار للتأكيد حيث تعرض ذكر الجهل مرة واحدة وانما قدر كراهة لان مابعد لولا لابد وان يكون واقعا والاهلاك غير واقع والواقع كراهته وعدم رضائه تعالى واما المعنى على كون ان تطأوهم بدلا من ضميرهم في تعلموهم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا وطأهم ولايقدر الكراهة حينئذ * **قوله** (لما كف ايديكم عنهم) وهذا لايلايم ماسبق وكنهم ثانيا لتعظيم بيته الا ان يقال انه علة غير تامة ولذا قال علة لمادل عليه كف الايدى الخ اوعلة للعلة اوعلة للمعلل لكن قول المص صونا لمن فيها لايناسبه فالاولى حمل العلة على العلة الناقصة ٢٢ * **قوله** (علة لما دل عليه كف الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين) اشار به الى ان الكف المذكور معلل بصون من فيها الخ وقد علل بتعظيم بيته فيمامر وايضا علل بكون رجال مؤمنين الخ قوله من المؤمنين الاولى اومن المشركين ليوافق قوله من مؤمنيهم اومشركيهم * **قوله** (اى كان ذلك) اى وجد ذلك وهو الكف المذكور * **قوله** (ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام) خصهابه لان رحمة المؤمنين اى الاحسان لهم انما هو بالتوفيق المذكور وهو زيادة الخير لان اصل الخير حاصل لهم والخير من جوامع ٢ الكلم واما الرحمة في حق المشركين فبالتوفيق للاسلام ولذا قال اوالاسلام ومايترتب عليه من التوفيق لانواع الخير مندرج فيه واوحل اوعلى منع الخلو لم يبعد قوله ليدخل الله في رحمته الخ من قوله ليرحم الله من يشاء ولذا اختير الاطناب وانما كان الكف علة لذلك فان صون المؤمنين من اهل مكة وابقاءهم على عملهم وانقيادهم توفيق لهم لزيادة الخير والمشركون لماشاهدوا امتناع تعذيبهم بعد الظفر بهم لاختلاط المؤمنين بهم اعتنوا بهم ورغبوا في الاسلام واللام مستعارة للعاقبة عن معنى التعليل فانه لماترتب على الكف الصون وتوفيق بعض المشركين شبه ذلك بالعلة الغائية واستعملت فيه اللام كما حقق في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ولبس هذا مختصا بارادة المشركين بل هو عام لارادة المؤمنين فلااشكال بانه من ابن اهم العلم بماذكروهم جاحدون منكرون وانما حمل اللام على الاستعارة لان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض ولاينافى هذا كون قوله فتصيبكم لانه يفهم منه ان الكف المذكور معلل بصون المخاطبين لابصون من بمكة من المؤمنين لانه قد عرفت انه لامانع من تعدد العلل الناقصة ٢٣ من مؤمنيهم اومشركيهم ٢٤ * **قوله** (او تفرقوا وتميز بعضهم من بعض) جوز صاحب الكشاف ان يكون كالتكرير ٣ لقوله لولا رجال لمرجعهما الى معنى واحد انتهى ويؤيده ماذكرناه من ان قوله فيمامر بغير علم تكرير للعلم الاول فلا وجه لما ذكره ارباب الحواشي من التمحلات البعيدة * **قوله** (وقرئ لو تزايلوا) لان التفرق للمشاركة وتزيلوا بمعنى تزايلوا ٢٥ * **قوله** (لعذبنا بالقتل والسبى) جواب لولكن التفرق لم يوجد فلم يوجد التعذيب حينئذ لوجود الكف عنهم ٢٦ (معمول باذكر اوظرف لعذبنا اوصدوكم ٢٧ * **قوله** الانفة) الاستكبار والاستنكاف ٢٨ **قوله** (حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق) بدل من الحمية للتقرير مع المبالغة في الذم والمعنى الحمية الناشئة من الجاهلية اوحمية الملة الجاهلية فالجاهلية صفة الملة اضيفت اليها الحمية للمبالغة مع ان الجاهلية صفة الجاهل لان الجاهلية مصدر كالفاعلية والمفعولية وقدمر تفصيله في سورة آل عمران والمائدة ٢٩ * **قوله** (فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ماروى انه عليه الصلاة والسلام لماهم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا مانعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال عليه السلام اكتب هذا ماصالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ماصددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي

٢ يعم الخير الدينى والدنيوى الروحانى والجسمانى
منه

٣ كالتكرير بالكاف يدفع اشكال بعض الناظرين
منه

قوله وطئها الله بوج اى ان آخر اخذة او وقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لم يغز بعدها الاغزوة تبوك ولم يكن فيها قتال

قوله علة لمادل عليه كف الايدى والفعل الاول المعلل هو جواب لولا المحذوف قبل هذه العلة وهو على ماقدره كان ذلك اى وقع ذلك ليدخل الآية قال محيى السنة جواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعنى ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها قال الامام المعنى فعل مافعل لان هناك افعالا من الالطاف والهداية

قوله اى في توفيقه لزيادة الخير والاسلام يعنى اذا قيد من يشاء من المؤمنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة جانب طائفة من المؤمنين والمؤمنات سببا لمزيد التوفيق والخير والطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شأن طائفة من المؤمنين بان منع من يغزو اعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المرحومين

٢٢ ۞ والزمهم كلمة التقوى ۞ ٢٣ ۞ وكانوا احق بها ۞ ٢٤ ۞ واهلها ۞ ٢٥ ۞ وكان الله بكل شئ عليما ۞ ٢٦ ۞ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ۞ ٢٧ ۞ بالحق ۞

عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا) وحويطب تصغير حاطب بمهملتين ومكرز بن الخ بكسر الميم وسكون الكاف ثم راء مهملة ثم زاء معجمة قوله فقال لعلى الخ تفصيل قوله اكتب باسمك اللهم الخ وصورة المكتوب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو صلحا على وضع الحرب على الناس عشر سنين يأمن فيه الناس او يكف بعضهم عن بعض على انه من اتى من آل محمد من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا غير مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهده دخل فيه وسيأتى فى الممتحنة نقضهم هذا العهد كذا قيل والقابل العام القابل عرفا وهو المراد هنا قوله فهم المؤمنون اى بمجموع ماذكر كان سببا لهم المؤمنون وقصدهم ويبطشوا عليهم عدى بعلى بتأويل يتوقعوا البطش والسكينة الصبر والتحمل واذا قال فتوقروا وتحملوا ولم يعملوا بمقتضى همهم بخلق السكينة فالمراد بالانزال الايجاد والاحداث ٢٢ * **قوله** (كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله اختارها لهم) بيان معنى الالزام والتعبير بالالزام لبيان شدة ملازمتهم وظاهره لايراد لانه يوهم الجبر والاضطرار وفى تعبير المصنف بالاختيار تنبيه على ان المشركين محرومون عنها واذا ابوا عن كتبها ولو اريد بالالزام الزام بالحكم جاز ارادته لكن المتبادر الجبر وعن هذا اوله به * **قوله** (او الثبات والوفاء بالعهد) هذا المناسب لقوله فانزل الله الآية فالمناسب عطفه بالفاء لكن عطف بالواو لقطع النظر عن سببيته فحينئذ معنى الالزام الامر فلا يأول بالاختيار * **قوله** (واضافة الكلمة الى التقوى لانها سبب الوقاية من النار) فالاضافة لادنى ملابسة ان كان المراد كلمة الشهادة الخ فالامر ظاهر وان كان المراد الثبات الخ فاطلاق كلمة التقوى على ذلك مبنى على المسامحة اذ المراد الثبات على كلمة التقوى وكذا الوفاء ٢ بالعهود فان العهود من قبيل كلمة التقوى قوله سبب الوقاية من النار بناء على ان التقوى الحقيقى الشرعى متضمن لها والقول بانه حمل التقوى على المعنى اللغوى بعيد * **قوله** (او كلمة اهلها) بتقدير المضاف فالاضافة حينئذ فى بابها قيل فى قوله لانها اى الكلمة على الوجه الاخير ولا يظهر وجهه والعموم هو الظاهر ٢٣ * **قوله** (من غيرها) اى من غير اهلها بتقدير المضاف وفى الكشاف من غيرهم وهم الكفار القاسية قلوبهم اشارة الى المفضل عليه وقيل اسم التفضيل بمعنى اصل الفعل وهو خال عن التكلف ولك ان تقول هذا من قبيل الصيف احر من الشتاء ٢٤ * **قوله** (والمستأهل لها) صحح هذا اللفظ وان انكره بعضهم وهذا كالتأكيد لما قبله وقدم ان الاهلية من مواهب الله تعالى فلا اشكال بان الاهلية ثابت بشرط عند اهل الحق ٢٥ * **قوله** (فيعلم اهل كل شئ وييسره له) اشارة الى ارتباطه بما قبله وان النظم الكريم بمنزلة الكبرى والمقصود اخبار علم اهل كل شئ قوله وييسره له بيان نتيجة العلم وثمرته والمراد بالعلم هنا تعلقه القديم ٢٦ * **قوله** (رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه فى الرؤيا) اشار به الى ان الكلام من قبيل الحذف والايصال لان صدق يتعدى بنفسه الى مفعول واحد ومعنى صدق حقق وقوعها عنده فالصدق مجاز عن تحقق وقوعها هذا رد لقول بعض المنافقين والله ما حلقنا الخ وهم عبد الله بن ابى وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث فنزلت هذه الآية وصدر بالقسم مبالغة فى الرد وهذه الرؤيا قبل خروجه الى الحديبية وقال مجاهد كانت بالحديبية والاول هو الاصح ٢٧ * **قوله** (ملتبسا به فان ما رآه كائن لامحالة) نبه به على ان بالحق حال من الرسول اى فان ما رآه من الرؤيا كائن لان رؤيا الانبياء وحى ولا يحتمل ان يكون اضغاث احلام * **قوله** (فى وقته المقدر له وهو العام القابل) بيان وجه التأخير ويحتمل ان يكون حالا من الرؤيا فانها كائنة لامحالة فى وقتها المعين لوقوعها ولم يقل ملتبسة لتأويلها بما يرى والاول اولى لفظا ومعنى وكلام المصنف منتظم له ظاهرا لكنهما متقاربان ولم يلتفت الى كونه ظرفا لغوا لصدق او حالا من الفاعل لانه خلاف الظاهر * **قوله** (ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه) فيكون معنى الحق مطابقة ما يلابس الرؤيا للواقع لامطابقة نفس الرؤيا وان كان

٢ سواء كان العهد فى الاصلاب اوغيره فالمراد بكلمة التقوى ماعاهدوا الله عليه مطلقا فالتخصيص بالاول ضعيف بل الظاهر عهد بينهم كما هو الظاهر من السوق عه

قوله اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى المميز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه فى الكشاف ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب قال الراغب الصدق والكذب اصلهما فى القول ماضيا كان اومستقبلا وعدا اوغيره ولايكونان بالقصد الاول الافى الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد وقد يكونان بالعرض فى غير الخبر كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك ازيد فى الدار فان فى ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لاتؤذنى متضمن لمعنى انه يؤذيك وقوله واس متضمن لمعنى انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن صدقا اما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقوله كافر غير معتقد محمد رسول الله فصدقه لكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفته الضمير وقد يستعملان فى الاعتقاد نحو صدق ظنى وكذب ويستعملان فى فعل الجوارح نحو صدق فى القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب فى القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اى حققوا العهد وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اى يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها على انه لايكفى الاعتراف بالحق دون تجربة بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق هذا صدق بالفعل وهو التحقيق اى حقق رؤيته وعليه قوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق وقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين فان ذلك سؤال ان يجعله صالحا بحيث اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى

٢٢ ۞ لتدخلن المسجد الحرام ۞ ٢٣ ۞ ان شاء الله ۞ ٢٤ ۞ آمنين ۞ ٢٥ ۞ محلقين رؤسكم ومقصرين ۞ ٢٦ ۞ لاتخافون ۞ ٢٧ ۞ فعلم مالم تعلموا ۞

لازما له * **قوله** (وان يكون قسما اما باسم الله او بنقيض الباطل) تأكيد للاول للاهتمام فى شان الرؤيا والزجر التام للمنكرين اللئام قوله باسم الله لان الحق من اسماء الله والباء للقسم هذا هو الظاهر واذا قدم او بنقيض الباطل اذ الخالق يحلف ببعض مخلوقاته وان لم يجز ذلك لنا بلا تأويل ٢٢ * **قوله** (وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف) جوابه على الوجهين قوله جواب قسم محذوف اى بالله لتدخلن المسجد الخطاب له عليه السلام واصحابه الكرام باسناد ما للبعض الى الجميع ٢٣ * **قوله** (تعليق للعدة بالمشيئة تعليم للعباد) بانهم ينبغى لهم تعليق وعدهم وغيره بالمشيئة اى المراد لازمه لان تعليقه تعالى العدة بالمشيئة يلزمه تعليم العباد وهذا اللازم هو المراد فلا اشكال بانه تعالى عالم بالغيوب فما معنى التعليق بالمشيئة وايضا تعليم العباد من اين يستفاد من هذا الكلام فقد عرفت وجهه بانه مجاز او كناية ذكر الملزوم واريد اللازم فلا حاجة الى القول بان لفظة ان بمعنى اذا وفيه تنبيه نبه على ان وقوع الدخول بارادته تعالى وتيسيره لا من جلادتهم وتدبيرهم وان كان له مدخل ما فيكون كقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله الآية * **قوله** (او اشعارا بان بعضهم لايدخل لموت اوغيبة) فالتعليق راجع الى دخول الجميع فلا اشكال ايضا ويرد عليه انه تعالى يعلم بعدم دخول الجميع فلا وجه لكلمة الشك ولا يدفع الاشكال بان اصله لتدخلن لامحالة الا ان يشاء عدم الدخول لان مشيئة عدم دخول البعض مقطوع به ومشيئة عدم دخول الجميع انتفاؤه مجزوم فلا وجه للشك منه تعالى فيجب صرفه الى المخاطب مثل لعل وعسى مع ان فيه تغييرا فاحشا اذ المشيئة بالنسبة الى الدخول لا الى عدم الدخول * **قوله** (او حكاية لما قاله ملك الرؤيا فى النوم او النبى عليه السلام لاصحابه) هذا جواب الثالث والرابع مثله فالشك راجع الى الملك فى الاول والى النبى عليه السلام وقدم فى سورة يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه انه يحتمل انه من كلام زليخا مع ان ما قبله حكاية كلام يوسف وكذا قوله تعالى ذلك كيل يسير من كلام يعقوب مع ان ما قبله من كلام اخوة يوسف وحكاية كلام بعض بلا تصريح الحكاية فى اثناء حكاية كلام آخر صحيح اذا قام القرينة وهنا القرينة كنار على علم فلا وجه لاشكال صاحب التقريب بانه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية وسلمه شراح الكشاف انه وارد وغير مندفع وما حكاه الله من كلام غيره فهو كلام الله تعالى صرح به الامام الاعظم فى الفقه الاكبر الافخم ولك ان تقول هذا مقول على السنة العباد ومثل قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الآية ٢٤ * **قوله** (حال من الواو والشرط معترض) اى المحذوفة فى لتدخلن لاجتماع الساكنين حاصله حال من الفاعل ٢٥ * **قوله** (محلقا بعضكم ومقصرا آخرون) ففيه تقدير بقرينة ان التحليق والتقصير لايجتمعان فالمراد الحلق والتقصير فى ذلك الدخول فلا مساغ فى حمل التحليق فى سنة والتقصير فى اخرى فالمراد تقدير المضاف فى الموضعين اذ التقدير ومقصرين رؤسكم اى مقصر بعضكم اذ كثير اما يعتبر فى المعطوف ما ذكر فى المعطوف عليه ومحلقا حال مقدرة اذ الدخول حال الاحرام والتحليق والتقصير بعد اداء بعض المناسك ٢٦ * **قوله** (حال مؤكدة او استئناف اى لاتخافون بعد ذلك) حال مؤكدة لقوله آمنين والمراد عدم الخوف فى حال الدخول قوله اى لاتخافون بعد ذلك اى بعد الدخول مبنى على الاستئناف البيانى كانه قيل كيف حالهم بعد الدخول فاجيب بانكم لاتخافون بعد الدخول هذا بناء على ان المضارع حقيقة فى المستقبل واما على القول بانه حقيقة فى الحال او مشترك بينهما اشتراكا لفظيا فلا يتعين كونه بعد الدخول الا ان يقال ان المراد الاستقبال بقرينة آمنين اذ التأسيس خير من التأكيد لكن ميل المصنف الى التأكيد وان لاتخافون للحال دون الاستقبال لكن الاحسن خلافه ٢٧ * **قوله** (فعلم ما لم تعلموا من الحكمة فى تأخير ذلك) عطف على قوله لقد صدق الله فالفاء للترتيب الذكرى كما مر فى قوله تعالى فعلم ما فى قلوبكم وقيل المراد بعلمه العلم الفعلى المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليها اى علم عقيب ما اراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا انتهى وحاصله ان المراد بالعلم المتعلق الحادث بعد المعطوف عليه وهو الحكمة الحادثة بعد المعطوف عليه فيتعلق العلم بانه وجد تلك الحكمة الآن او قبل فهذا التعلق حادث بعد المعطوف عليه واما تعلق العلم بها بان تلك الحكمة ستوجد فى وقت كذا فقديم باق ازلا وابدا فلا يراد هنا لتقدمه على المعطوف عليه فلا يلزم ان لايكون الله تعالى عالما بتلك الحكمة قبل حدوثها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهكذا فى كل موضع

قوله اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل يعنى يحتمل ان يكون الحق فى بالحق اسما من اسماء الله الحسنى وان يكون المراد به نقيض الباطل واياما كان يصلح ان يكون مقسما به

قوله ان شاء الله تعليق للعدة بالمشيئة تعليما للعباد الخ قال صاحب الكشاف فى دخول ان شاء الله فى اخبار الله عز وجل وجوه ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده ان يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين باداب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هى حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين وتلخيص هذه الوجوه ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك او الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بآمنين واذا كان الاول فالمراد اما التعليم او التبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا فاذا تعلق بآمنين كان المعنى ماذكره فى قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اسلموا وآمنوا فى دخولكم ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين وعلى ان يكون من كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبى صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص الرؤيا على اصحابه اتى بتأويلها مؤكدا بالجملة القسمية لان رؤية الانبياء وحى ثم انه تعالى لما ذكر لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استأنف بقوله لتدخلن ليكون جوابا لمن قال عند ذلك فبم صدقه الله فقيل فى قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقد طعن بعض من شراح الكشاف فى بعض الوجوه بانه اذا كان من كلام الله ولم يكن لتعليم العباد بل المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد كان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احد لكن الله تعالى امات بعضهم وفيه بعد واذا كان من كلام الملك فظاهر الورود لان الزيادة من كلام الغير كيف يدخل فى كلام الله تعالى واولى الوجوه ان يكون تعليما للعباد ويكون كلمة تاديب يذكر فى اثناء الكلام تيمنا وتبركا روى الواحدى عن ابى العباس احمد بن يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لايعلمون وامر بذلك فى قوله ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان ذلك لتحقيق الدخول لان المؤمنين ارادوا الدخول وابوا الصلح فقيل تدخلون لكن لا بجلادتكم ولا ارادتكم وانما تدخلون بمشيئة الله تعالى وارادته

٢٢ ❁ فجعل من دون ذلك ❁ ٢٣ ❁ فتحا قريبا ❁ ٢٤ ❁ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ❁
٢٥ ❁ ودين الحق ❁ ٢٦ ❁ ليظهره على الدين كله ❁ ٢٧ ❁ وكفى بالله شهيدا ❁ ٢٨ ❁ محمد رسول الله
٢٩ ❁ والذين معه ❁ ٣٠ ❁ اشداء على الكفار رحماء بينهم ❁

يراد فيه التعلق الحادث فان له تعلقا قديما على نهج ماذكرناه فلا يعزب عن علمه تعالى مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء قال ابو السعود واما جعل ما فى قوله تعالى "مالم تعلموا" عبارة عن الحكمة فى تأخير فتح الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فيأباه الفاء فان علمه بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا انتهى ان اراد علمه بذلك بالتعلق القديم بمعنى انها ستوجد فلم تقدمه لكن يرد على ما اختاره هذا الاشكال فان العلم بالحكمة الداعية الى تقديم مايشهد بالصدق بالتعلق القديم متقدم على الصدق وان اراد علمه بذلك بالتعلق الحادث فهو متأخر عن اراءة الرؤيا لانه تعلق بامر حادث كما ذكره فيما اختاره وان اريد التعلق القديم فالفاء فى فعلم للترتيب الذكرى وان اريد التعلق الحادث فالترتيب فى بابه فالقصر على احدهما من القصور ولم يبين ماهو المراد من الحكمة فى تأخير فتح مكة لكن لايضرنا لان الحكمة محققة وان لم نعلم بخصوصها وذلك فى قوله فى تأخير ذلك اشارة الى فتح مكة ٢٢ * **قوله** (من دون دخولكم المسجد او فتح مكة) نبه به على ان ذلك اشارة الى دخول المسجد الحرام وحاصله غير المسجد الحرام قوله او فتح مكة اخره مع ان الكشاف اقتصر عليه لبعده من المقام قال المحشى ثم فى قوله الى العام القابل تجوز لان الفتح كان فى السنة الثامنة لا فى السابعة وحسن الظن به رحمه الله يقتضى ان يكون مراده بالفتح دخولهم معتمرين وان كان بعيدا من اللفظ والحاصل ان كون المشار اليه دخول المسجد انسب بقوله تعالى "لتدخلن المسجد الحرام" وكونه فتح مكة انسب بقوله فتحا قريبا ٢٧ **قوله** (هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود) والمراد بجعله وعده وعبر بالجعل لانجازه من غير تأخير وقد عرفت ان فتح خيبر غب انصرافه عن الحديبية وهذا الفتح القريب وهو المراد بقوله "فعجل لكم هذه" الآية يدل على صدق الرؤيا كما قال تعالى "ولتكون آية للمؤمنين" على وجه ولذا قال لتستروح اليه الخ اى لتستريح كذا نقل عن الاساس وتعديته بالى لتضمنه معنى الاطمئنان والمراد بالموعود فتح مكة ٢٤ * **قوله** (ملتبسا به او بسببه او لاجله) ملتبسا به رجح كون الباء للملابسة لانها تفيد كونه عليه السلام هاديا على الدوم لاينفك عنها اصلا ثم جوز كونها للسببية او للتعليل وهما متقاربان والفرق ان السبب مفض الى الشئ فى الجملة والعلة مؤثرة فيه فهو يهدى الى الحق ويوصله اليه بالسببية او هو عليه السلام يهدى اى يرشد الى ما يدل على الحق بالعلية فعلى هذين الاحتمالين يكون الظرف لغوا ٢٥ (ودين الاسلام ٢٦ * **قوله** (ليعليه على جنس الدين كله) اى ليجعله عاليا اصل معناه جعله على ظهره من اظهره اذا جعله على ظهره فلزمه الاعلاء وهو المراد هنا كناية * **قوله** (بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا) بنسخ ماكان اى بعض ماكان حقا واظهار الخ نبه به على ان الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الدين الحق والباطل ومشترك اشتراكا معنويا بين الاديان الحقة كذا قاله بعض شراح المنار فارادة الحق والباطل معا بناء على عموم المشترك وظاهر كلام المصنف ان المراد جنس الدين حيث قال على جنس الدين فيكون مشتركا معنويا فالدين بمعنى مايدان به من الشرائع فلا اشكال فعلوه على الحق بالنسخ وعلى الباطل ببيان بطلانه * **قوله** (او بتسليط المسلمين على اهله) فيكون علو الدين كناية عن علو اهله وهو خلاف الظاهر ولذا اخره **قوله** (اذ ما من اهل ٢ دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح) وقد قهرهم المسلمون وان كان باكثر الاوقات قال تعالى "وان جندنا لهم الغالبون" والمراد فى اغلب الاوقات صرح به المصنف هناك والمراد فتح مكة وكونه فتح خيبر بعيد ٢٧ * **قوله** (على ان ما وعده كائن) من اعلاء دينه المبعوث به على سائر الاديان او الفتح والمغانم او المجموع كائن محقق * **قوله** (او على نبوته) اخره لان الاول يلائم ماقبله اشد ملاءمة * **قوله** (باظهار المعجزة) متعلق بالشهيد فيكون الشهادة مستعارة لبيانها بالمعجزات وجه الشبه مطلق البيان والبيان فى المشبه به بالعبارة وفى المشبه بالدلالة ٢٨ * **قوله** (جملة مبينة للمشهود به) ولذا ترك العطف اى محمد مبتدأ خبره رسول الله وكونها مبينة للمشهود به على الوجه الثانى ظاهر واما على الاول فلان كون ما وعده حقا لازم لكونه رسولا من الله تعالى اذ لايخبر الا عن صدق محقق ويلزمه كونه شهيدا على المشهود عليه وهو النبوة **قوله** (ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ) صفة اى صفة مادحة ومحمد حينئذ خبر محذوف اى هو محمد وجوز عطف بيان ٢٩ (والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء ٣٠ * **قوله** واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله

٢ اذ ما من اهل الخ تعليل اى للمقدمة المطوية اى وقد وجد ذلك التسليط منه

قوله آمنين حال من الواو اى من الواو المحذوفة من لتدخلن لاجل التقاء الساكنين بسبب لحوق النون الثقيلة والشرط وهو ان شاء الله معترض بين الحال وذى الحال

قوله لاتخافون حال مؤكدة وذو الحال هو الضمير فى آمنين او محلقين ومعنى كونها مؤكدة ان الامن من لوازم انتفاء الخوف فلتضمن الامن انتفاء الخوف جاء لاتخافون مؤكدا

قوله ملتبسا به او بسببه يعنى ان الباء فى بالهدى يحتمل ان يكون للمصاحبة او للسببية

قوله ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف اى هو محمد رسول الله لتقدم قوله هو الذى ارسل رسوله وفى الكشاف محمد اما خبر مبتدأ اى هو محمد واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ان على المسلمين ان لايسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم فى كثرة الدوران بمنزلة البيان لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اى لاتجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا بل قولوا يانبى الله ويارسول الله

٢٢ ❁ تراهم ركعا سجدا ❁ ٢٣ ❁ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ❁ ٢٤ ❁ سيماهم فى وجوههم من اثر
السجود ❁ ٢٥ ❁ ذلك ❁ ٢٦ ❁ مثلهم فى التوراة ❁ ٢٧ ❁ ومثلهم فى الانجيل ❁ ٢٨ ❁ كزرع ❁
٢٩ ❁ اخرج شطأه ❁

اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين) انهم يغلظون وقدم هذا اذ الغلظة حينئذ تكسر شوكة المشركين وتقديم اذلة على مؤمنين ليضل اعزة على الكافرين بقوله "يجاهدون فى سبيل الله" الآية لانه كالبيان له لكونه حالا من اعزة قوله "رحماء بينهم" احتراس يدفع توهم ان الغلظة طبيعتهم وكذا قوله اعزة على الكافرين تكميل ايضا ٣٢ * **قوله** (لانهم مشتغلون بالصلاة) نبه به على ان ركعا سجدا عبارة عن الصلاة ولذا ترك العطف والركوع والسجود من الاجزاء التى ينتفى الكل بانتفائها فيصح كونه مجازا مرسلا وكل واحد منهما كاف فى ذلك لكن فى الجمع مزيد استظهار وقدم الركوع لتقدمه على السجود حقيقة * **قوله** (فى اكثر اوقاتهم) منفهم من التعبير بالمضارع والتعبير بتراهم اذ الرؤية على هذه الحالة تشعر بالمداومة والمراد الدوام العرفى فهذا ابلغ من يصلون او يركعون ويسجدون * ٢٣. **قوله** (الثواب والرضاء) الثواب معنى فضلا والتنكير للتعظيم فلو قال ثوابا ورضاء لكان اوفق وفى التعبير بفضلا ثناء عليهم بانهم مع انهم يواظبون على الطاعات ابتغاؤهم الثواب باعتقاد انه فضل من الله تعالى لا لاجر على العمل لان العامل كاجير يأخذ الاجرة قبل العمل وفى هذا البيان ترغيب للمؤمنين العاملين على هذه الخصلة المحمودة ٢٤ * **قوله** (يريد السمة التى تحدث فى جباههم) اى العلامة التى حدثت فى جباههم اشار به الى ان الوجوه مجاز فى الجباه ذكر الكل واريد الجزء وجه التعبير بها الاشارة الى ان العلامة التى حدثت فى جباههم سرت الى وجوههم * **قوله** (من كثرة السجود) اى المضاف محذوف بقرينة ان العلامة انما حدثت من كثرة السجود اما كما او كيفا والمراد كثرة السجود فى الصلوة * **قوله** (فعلى من سامه اذا اعلمه) فعلى بكسر الفاء من سامه فيكون بمعنى العلامة على كثرة السجود فى الصلاة ويلزمه كثرة صلواتهم بل كثرة طاعتهم وهى نور وبياض يعرفون به يوم القيمة وقيل استنارة وجوههم فى الدنيا لكثرة صلواتهم فى الليل وقيل مواضع سجودهم يوم القيمة ترى كالقمر فى ليلة البدر * **قوله** (وقرئت ممدودة) اى بسيمائهم وقرئ ايضا سيميائهم بالياء بعد الميم والمد وفيها ثلاث لغات كما فى الكشاف * **قوله** (ومن اثر السجود بيانها وحال من المستكن فى الجار) اى سيماهم التى هى اثر السجود وفى هذا البيان تنبيه على افضلية السجود من بين اركان الصلوة ٢٥ * **قوله** (اشارة الى الوصف المذكور) من شدة الاعداء ورحم الاولياء وصيغة البعد للتفخيم والاشارة الى المتعدد بتأويل المذكور ونحوه كما نبه عليه بقوله الوصف المذكور * **قوله** (او اشارة مبهمة يفسرها كزرع) فالاشارة الى الشئ المبهم اعتبر متقدما بقرينة قوله يفسرها وليس هذا من قبيل الاشارة الى المتأخر مثل قوله تعالى "ذلك الكتاب" نعم فى المآل اشارة الى ما بعده مثل ضمير ربه رجلا ويا له رجلا فان مرجعه الامر المبهم يفسره ما بعده فهو مرجعه فى الحقيقة ولا يقال انه لايعود الى ما بعده الا بالمعنى الذى ذكرناه واما الاضمار قبل الذكر فيما يجوز نحو ضرب غلامه زيد فالضمير راجع الى ما بعده وشتان ما بين الاعتبارين ٢٦ * **قوله** (صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها) اشار الى ان المثل معناه هنا الصفة لكن لامطلقا بل الصفة التى فيها غرابة ٢ واصل معناه الشبه ثم نقل الى الصفة المذكورة قدمر تفصيله فى اوائل سورة البقرة ٢٧ (عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين ٢٨ * **قوله** وقوله كزرع تمثيل ٣ مستأنف) اى التشبيه فى الهيئة المنتزعة من امور عديدة قد تضامت وصارت شيئا واحدا فالكاف داخل فى غير المشبه به كقوله تعالى "واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء" الآية فعلى هذا قوله كزرع خبر مبتدأ محذوف اى مثلهم كزرع وهذا بناء على ان ذلك اشارة الى الوصف المذكور لانه حينئذ يكون ذلك مبتدأ خبره مثلهم قوله فى التورية حال من مثلهم اذ الحال من الخبر يجوز عند بعضهم ومعنى كونه فى التورية انه مبين فيها او صفة له اى مثلهم الكائن بيانه فى التورية * **قوله** (او تفسير) هذا بناء على الاشارة الى مبهمة * **قوله** (او مبتدأ وكزرع خبره) معطوف على قوله عطف عليه اى او مثلهم فى الانجيل مبتدأ وكزرع خبره فحينئذ يحسن الوقف على فى التورية وعلى الاول يقبح الوقف عليه والواو اما ابتدائية او لعطف الجملة على الجملة ٢٩ * **قوله** (اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ) فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى واصل الفرخ ماتولد من الحيوان او الطائر وهذا هو المتعارف فاستعير ما خرج من الزرع يقال فرخ الزرع اذا خرج سنبله من الارض وهذا اولى من القول يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق لانه قال الراغب الشطأ فرع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع فى شاطئه اى جانبه وجمعه اشطاء انتهى فصرح بانه اسم ما خرج منه

٢ الجارية مجرى الامثال منه

٣ فحينئذ يكون كزرع خبر المبتدأ محذوف اى هم كزرع الخ فيكون مدحا آخر بعد مدحهم بالاوصاف المذكورة ولكون الطرفين مذكورين يكون تشبيها لا استعارة منه

قوله كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يعنى هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان ذلك للعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبئ عن التواضع ولا يؤدى الى التكبر كذا فى قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم يعنى انهم مع كونهم اشداء على الاعداء رحماء فيما بينهم ارباب وقار وترحم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لايرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فكروهة عند ابى حنيفة رحمه الله وكذا التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف فى المعانقة وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما اخرجه ابو داود وفى رواية الترمذى ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما وقال الشيخ محى الدين النواوى رحمه الله فى كتاب الاذكار المصافحة مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس بعد صلاتى الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لابأس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم محافظين عليها فى بعض الاحوال ومفرطين فى كثير منها لايخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام فى كتابه الموسوم بالقواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى ما فى الاذكار واما التقبيل فعن الترمذى عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه وصديقه اينحنى له قال لا قال افيلزمه ويقبله قال لا قال ايأخذ بيده ويصافحه قال نعم وفى الاذكار عن الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذى هذا حديث حسن قال محى الدين التقبيل فى المعانقة لابأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه فى غيره واما الامرد الحسن فيحرم فى حقه بكل حال والمذهب الصحيح عندنا انه يحرم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة

٢٢ ☼ نآزره ☼ ٢٣ ☼ فاستغلظ ☼ ٢٤ ☼ فاستوى على سوقه ☼ ٢٥ ☼ يعجب الزراع ☼
٢٦ ليغيظ بهم الكفار ☼ ٢٧ ☼ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ☼

واسناد الاخراج الى الزرع مجاز لكونه محلا له اوسببا له والفاعل الحقيق عندنا هو الله تعالى واطلاق الزرع على ذلك هنا مجاز اولى * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا) بتخفيف الهمزة بنقل حركتها الى الساكن قبلها وابدالها الفا ويحتمل ان يكون مقصورا من الممدود ٢٢ * (فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة اومن الايزار وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره فى آجره) فقواه الاسناد ايضا مجاز قوله من الموازرة وهى المعاونة فيلزمها التقوية فيراد بها مجازا فعلى هذا الواو منقلب من الهمزة لكون ماقبلها مضموما قوله اومن الايزار فيكون من الافعال فيكون الهمزة زائدة والالف من اصل الكلمة اصله ءازر فقلبت الهمزة الفا كآمن وفى الاول العكس لان وزنه فاعل وفى الثانى وزنه افعل والاول ابلغ لان المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة قوله فازره من الثلاثى على انه متعد نقل عن ابن حيان انه قال كونه من الموازرة خطأ لانه لم يسمع مضارعه يوازر بل يوزر انتهى ورد بان هذه شهادة على النفى غير مسموعة وحاصله الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير مسلم قيل قال ابو عبيدة الازر الظهر يقال ازرنى اى كان لى ظهرا وقال ابن الاعرابى الازر القوة يقال ازرنى اى قوانى قال تعالى *اشدد به ازرى* وقال ابو عثمان وازر الشئ وازر الشئ غيره حاوله وحاذاه انتهى ومآل الكل واحد ٢٣ * قوله فاستغلظ) الفاء هنا وفيما قبله وكذا فيما بعده للسببية داخلة على المسبب * قوله (فصار من الدقة الى الغلظة) اى انتقل منها الى الغلظة بسبب ان الطاقة الاولى من الزرع تتقوى بما يحيط بها مما يتولد منها ثم الى ان قوى واستحكم الغلظة اشار به الى ان باب الاستفعال ينبئ عن التدرج كما فى قوله استحجر الطين اومن قبيل استغنوا ثيابهم كانه طلب من نفسه الغلظة ٢٤ * قوله (فاستقام على قصبه ٢ جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة) بابدال الواو المضموم ماقبلها همزة كما فى قراءة يؤقنون بالهمزة واختار الفعل اللازم فى الموضعين بعد ذكر الفعل المتعدى فى المحلين للتفنن فى البيان ولو عكس لحسن المعنى ايضا ولو جعل الجميع متعديا اولازما لا يختل المعنى ايضا ٢٥ * قوله (يعجب الزراع) حال من الزرع اواستئناف * قوله (بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره) وكثافته كثرة فروعه واوراقه وحسن منظره لكمال خضرته لكن فى مدة قليلة اذ زواله سريع بخلاف الممثل له فانه باق الى يوم القيمة ٣ * قوله (وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة) وهذا بناء على كون والذين معه مبتدأ غير معطوف عليه كانه مختاره او هذا منتظم على كونه معطوفا على محمد لكنه لم يذكره عليه السلام اما ادبا اولا مدخل له فى القلة والكثرة * قوله (قلوا فى بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس) فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس اشار الى ان المراد بالزراع مطلق الناس وتخصيص الزراع بالذكر لانهم اول المعجبين والماضى اشارة الى ان المضارع حكاية الحال الماضية والكلام وان كان فى الممثل له لكن فى كلامه تنبيه على حال الممثل به وفى الكشاف وقيل مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتوجيه ماذكرهنا فلا تغفل ٢٦ * قوله (علة لتشبيههم بالزرع فى زكائه واستحكامه) فى زكائه اى فى نمائه وحاصله انه علة لمادل عليه التشبيه وهو النماء والاستحكام والقوة كما فى الكشاف والمصنف غيره الى ماترى وجعله علة للتشبيه فى نمائه والعلية راجعة الى وجه الشبه فلا حاجة الى جعله علة لمادل عليه التشبيه قال فى المواهب ان الامام مالك استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة فانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء انتهى وقد ثبت فى موقعه ان اهل القبلة لايكفرون الا بالاشياء المعدودة فان رجع هذا الى احد الامور المذكورة يكفرون والا فلا * قوله (اوالقوله ٢٧ وعد الله الآية) اى اوعلة لقوله وعد الله والتقديم لطول ذيل العلل اوالمعلل حين ذكره لتحقق معلوما بعلته قيل اخر منهم هنا عن قوله وعملوا الصالحات وقدم عليه فى سورة النور لما مر من ان عمل الصالحات لاينفك عنهم وهو ثمه لبيان الخلف والعمل ليس بلازم لهم حتى لايتغير ثوابا لفسق * قوله (فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح وكانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة) ومنهم للبيان لا للتبعيض فلا يكون حجة للطاعنين فى الاصحاب بجعل من تبعيضية ولاذكر الصحابة الابخير ونحبهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

٢ اى الساق مستعارة لقصب الزرع منه
٣ ويؤيده ماقيل عن بعض الصحابة انه قال قدتم الزرع وقددنا حصاده منه

قوله يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود قال الامام هو مايظهره الله تعالى فى وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين هذا محقق لما بينا هنا من الفرق بين الساهر فى اللهو واللعب وبين الساهر فى الذكر والشكر اى نورهم فى وجوههم لتوجههم نحو الحق ومن يشاهد الشمس ويحاذيها يتنور وجهه على ان نورها عارضى الله نور السموات والارض فمن يتوجه اليه بكليته كما قال وجهت وجهى لله لابدان يظهر فى وجهه نور تبهر منه الانوار وروى السلمى عن عبد العزيز المكى ليس هو النحولة والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك فى زنجى او حبشى وعن بعضهم يرى على وجوههم هيبة اقرب عهدهم لمناجاة سيدهم جل وعز وقال عامر بن عبد قيس كان وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر
قوله فآزره فقواه من الموازرة وهى المعاونة قال الراغب اصل الازر الازار وهو اللباس يقال ازار وازارة ومئزر ويكنى بالازار عن المرأة وقوله تعالى اشدد به ازرى اى اتقوى به والازر القوة الشديدة وآزره يعنى اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال آزرته فتأزر اى شددت ازره وهو حسن الازارة وآزرت البناء وازرته قويت اسافله وتأزر النبات طال وقوى وآزرته ووازرته صرت وزيره والاصل فيه الواو
قوله ومنهم للبيان قال محيى السنة فى المعالم قال ابن جرير يعنى من الشطأ الذى اخرجه الزرع وهم الداخلون فى الاسلام بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطأ لا على لفظه ولذلك لم يقل منه تمت السورة الحمد لله مكمل كل خير ومتممه اللهم بعونك استعين فى كل افتتاح واختتام وبفضك استفيض ومنك التوفيق والالهام فالآن اشرع

٢٢ ☼ بسم الله الرحمن الرحيم ياايها الذين آمنوا لاتقدموا ☼ ٢٣ ☼ بين يدى الله ورسوله ☼

على اتمام مايتعلق بسورة الفتح ونسأله ببركته فتح كل خير والصلاة والسلام على من فتح البلاد وعمر العباد وعلى آله واصحابه افضل الزهاد فى يوم الاربعاء بين الصلوتين فى صفر الخير فى سنة ١١٩١

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله (سورة الحجرات مدنية وايها ثمانى عشرة آية) وقيل انها مكية وهو قول شاذ لايعبأ به ولا خلاف فى عدد الآيات ٢٢ * قوله (اى لاتقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل مايمكن) لاتقدموا امرا من الامور والنكرة فى سياق النفى تفيد العموم فحذف المفعول ليفيد العموم مع الاختصار فلا يقال العموم يحصل بذكر لفظ العام مثل امرا وشيئا فقوله ليذهب الوهم الاول ليذهب السامع الى كل مايمكن المراد الكل المجموعى لا الكل الافرادى على سبيل البدل فانه وان اطلق العموم عليه لكن المتبادر العموم الشمولى لكونه حقيقيا * قوله (اوترك) اى المفعول اى نزل منزلة اللازم لعدم قصد تعلقه الى المفعول مع تعلقه به فى نفس الامر فيراد نفى الفعل نفسه مثل فلان يعطى اى يفعل الاعطاء فى الاثبات وهذا ليس مثل الفعل اللازم فان وجود الفعل فيه مراد لكن لايتعدى الى المفعول وهذا يتعدى الى المفعول لكن لايقصد ولعل لهذا قيل نزل منزلة اللازم ولم يقل جعل لازما * قوله (لان المقصود نفى التقديم رأسا) ولزم منه انتفاء المفعول جزما وانما قال رأسا اى كليا فان المقصود نفى التقديم سواء كان تقديم امر من الامور اوغيره فالغرض انتفاء ماهية الفعل منهم لانتفاء التقديم المتعلق بامر فاتضح الفرق بين المسلكين وان الثانى ابلغ من الاول وانما قال نفى التقديم مع ان الكلام نهى لان النهى مستلزم للنفى بالنسبة الى المخاطبين والزمخشرى جعل الاول راجحا لما فيه من الفائدة مع الايجاز مع ان الثانى ابلغ لما عرفت من انه يفيد نفى حقيقة التقديم على الرسول عليه السلام مع قطع النظر عما تقدم بين يديه وانه مستلزم لانتفاء المفعول بطريق برهانى فانه نظر الى ان فيه الشيوع اى صريحا والمبالغة ورضى به المصنف حيث قدم الاول وصاحب الارشاد رجح الثانى حيث قدمه نظرا الى ماذكرناه من المبالغة والسلوك الى طريق برهانى ولكل وجهة قال صاحب الكشف فنقلت الظرف هنا بمنزلة مفعول لتقدم بغى عناه والتقدم بين يدى المرأ خروج عن المتابعة فالتمثيل عليه اوقع قلت التقديم وهو ان يجعل احدا امامك اوغيرك متقدما مابين يديه اكثر استهجانا وادى على الخروج عنها فافهم حاصل السؤال ان الظرف اذا تعلق به العامل قد ينزل منزلة المفعول فيفيد العموم كما قرروه *فى مالك يوم الدين* والتقدم بين يديه فيه خروج عن المتابعة حسا فهو اوفق لاستعارته لعدم المبالغة المعنوية المقصودة هنا فتخير يجده على اللزوم اى على كونه لازما لا متعديا مفعوله مقدر ابلغ ولايضره عدم الشهرة فانها لاتقاوم الابلغية المطابقة للمقام فما رجحه الزمخشرى مرجوح بهذا الوجه وحاصل الجواب هو ان المراد النهى عن مخالفة الكتاب والسنة والتعدية تفيد ان ذلك بجعل ويقصد منه المخالفة وهو اقوى فى الذم لدلالته على تعمد عدم المتابعة لا لصدور هاعنه كيف ما اتفق * قوله (اولاتتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب لاتقدموا) من الفعل بحذف احدى التائين وهذا يؤيد كون المتعدى نزل منزلة اللازم فلا وجه لما ذكر من ان المتعدى راجح * قوله (وقرئ لاتقدموا من القدوم) من باب علم قوله من القدوم من السفر قيل ففيه استعارة شبه تعجيلهم لقطع الحكم فى امر الدين بقدوم المسافر من سفره لما فيه من شدة الرغبة والعزم *وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا* ولما فيه من البلاغة اختاره الزمخشرى انتهى ولايخفى ان شدة الرغبة والعزم فى جانب المشبه غير ظاهر لاسيما من المؤمنين وان سلم كونه اخص اوصاف المشبه به ولذا قال الفاضل المحشى ولايبعد ان يجعل قدم بمعنى مضى فى الحرب ومنا سبته للمقام اظهر مماذكره البعض شبه جسارتهم على مخالفة حكم الله تعالى ورسوله بجسارة المحارب على الحرب لان المخالفة المذكورة من باب المحاربة ٢ فهو اما استعارة تبعية اوتمثيلية ٢٣ * قوله (مستعار مما بين الجهتين المسامتين) والاستعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من قطع الحكم الشرعى والقاطع له وتعمد عدم المتابعة بالهيئة المنتزعة من تابع عاص تقدم بين يدى متبوعه حين سار فى طريق فاستعمل ماوضع للهيئة المشبه بها فى الهيئة المشبهة من غير نظر الى مفرد انها تصوير الكمال قبحه وشناعته بصورة المحسوس واما مفرداتها فباق على معناه الاول المجازى هنا فى بين اليدين فان حقيقته بين العضوين فيراد به الجهتان المتقابلتان

٢ قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية منه

(سورة الحجرات مدنية وآيها ثمان عشرة)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
ياايها الذين آمنوا لاتقدموا
قوله اوترك لان المقصود نفى التقديم رأسا ذكر رحمه الله فى حذف المفعول وجهين الوجه الاول مبنى على ان يراد تعلق التقديم بمفعوله وحذفه للتعميم والثانى على ان ينزل منزلة اللازم ويراد النهى عن نفس الفعل والمعنى لاتفعلوا التقديم اصلا نحو قولك فلان يعطى ويمنع اى يوجد الاعطاء والمنع ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة
قوله اولاتتقدموا يعنى او يكون قدم بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش فانه بمعنى متقدمة الجيش للجماعة التى تقدمتهم قال الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر التقدم والتأخر ويقال قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اى اشرف منه والتقدم وجود فيما مضى والبقاء وجود فيما يستقبل وقد ورد فيما وصف به الله تعالى ياقديم الاحسان ولم يرد فى شئ من القرآن والآثار الصحيحة القديم فى وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به واكثر مايستعمل القديم باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم ويقال قدمت كذا قال تعالى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقة وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم القيمة وقال تعالى لاتقدموا بين يدى الله ورسوله قيل معناه لاتتقدموا وتحقيقه لاتسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا مايرسمه كما يفعل العباد المكرمون وهم الملائكة حيث قال لايسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وقبل ان يدهمه الامر اوالبأس وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه قوله تعالى وقدمت اليكم بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مضى على وجهه
قوله مستعار مما بين الجهتين المسامتين ايدى الانسان تهجين لما نهوا عنه فاستعمال اللفظين هنا من باب التمثيل اى هو استعارة تمثيلية حيث شبه تعجيل الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه اذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ماكان مستعملا فى جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لايسبقونه بالقول اصله لايسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله مالم يقله

٢٢ ✻ واتقوا الله ✻ ٢٣ ✻ ان الله سميع ✻ ٢٤ ✻ عليم ✻ ٢٥ ✻ ياايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ✻ ٢٦ ✻ ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ✻

٢ لليمين والشمال مجازا حتى ان اليدين فى قولهم جلست بين يدى فلان استعمل بعلاقة المجاورة فى الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فعلم منه ان المصنف اراد بالاستعارة اللغوية اذ المراد المجاز المرسل وسكت عن بيان الاستعارة التمثيلية لظهوره واشار اليها بقوله تهجينا الخ فان التهجين المذكور مستفاد من الاستعارة التمثيلية كما اوضحناه واما كون المراد الاستعارة فى اضافة اليدين الى الله تعالى فهو خلاف الظاهر على انه من الاسناد المجازى لا الاستعارة المصطلحة الا ان يراد الاستعارة التخييلية فحينئذ يكون فى لفظة الله استعارة مكنية وقد مر بيانه فى قوله تعالى • يد الله فوق ايديهم • نقلا عن صاحب المفتاح لكن كلام المص لا يلايمه * قوله (ليدى الانسان) متعلق بالمسامتتين اى المقابلتين * قوله (تهجينا لما نهوا عنه) اى تقبيحا من الهجنة وهى القبح * قوله (والمعنى لاتقطعوا امرا قبل ان يحكما به) ترجيح للوجه الاول حيث ذكر امرا على انه مفعول له اى القطع من غير اذن من له الاذن واليه اشار بقوله قبل ان يحكما به فالقطع بمعنى الجزم من تلقاء نفسه فالواجب الجزم والقطع بعد ان يحكما به ويأذنا فيه فيكونوا اما عاملين بالوحى واما مقتدين برسول الله عليه السلام وعليه يدور تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعن مجاهد لاتفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله كذا فى الكشاف فظهر وجه التعبير بلا تقدموا فان قطع الحكم من عند نفسه تقديم معنوى اوضح بيان قبحه بتقديم حسى لانه يجعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق * قوله (وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله) وقيل المراد فهو كقوله • انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله • ونظائره كثيرة وجه البيان على هذا الاسلوب افادة قوة الاختصاص فان مساق الكلام لاجلاله لاختصاصه به تعالى فذكر بين يدى الله ادخل فى النهى اذ التقدم بين يدى الرسول كالتقدم بين يدى الله تعالى فذكره تعالى تمهيد لافادة هذه النكتة والتجوز باق على حاله كما فى الكشف ولا فرق بين الوجهين الا فى هذا الوجه ذكر الله كالتوطئة لما بعده وفى الاول مقصود ولا يعرف وجه ماقاله المحشى ولا استعارة مما بين الجهتين مرضه لان ذكر الله تعالى مقصود كما عرفت من ان حكم الله تعالى بالوحى المنزل يجب علينا عاملين به وحكم الرسول بالوحى الغير المنزل فلا وجه لما قيل والاشعار بانه من الله تعالى بمكان يوجب اجلاله حاصل بالنهى عن مخالفة الرسول بعد النهى عن مخالفته وجعل مخالفته عليه السلام كمخالفة الله تعالى بل هذا اقوى فى الاجلال مما ذكره ٢٢ * قوله (فى التقديم ومخالفة الحكم) زيد فى العبارة اذ المآل واحد ٢٣ لاقوالكم ٢٤ بافعالكم ٢٥ * قوله (ياايها الذين آمنوا) تصدير الخطاب بتكرير النداء لمزيد تنبيه المخاطبين على ان ما فى حيزه كلمة عظيمة ينبغى الاهتمام بشانها وانه مما يغفل عنه اكثر الناس فاكد الخطاب بتأكيدات عديدة ووصفهم بالايمان للايذان بان شانهم الانقياد ففيه تنشيطاهم فهو ابلغ من ياايها الناس * قوله (اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته) اشار به الى ان الرفع والفوقية مجاز فيه لانهما من خواص الاجسام لكنه صار حقيقة عرفية ٢٦ * قوله (ولاتبلغوا به الجهر الدائر بينكم) نبه به على ان النهى ليس مطلق الجهر بل الجهر المقيد بقرينة قوله • كجهر بعضكم • لاية الباء للتعدية اى ولاتبلغوا به اى بالقول * قوله (بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته) جعل النهى الثانى ايضا مقيدا بما اذا نطق عليه السلام ونطقوا حيث قال اخفض من صوته فحينئذ يكون هذا تأكيدا لما قبله ولا ضير فيه لان التأكيد للاهتمام بشانه من البلاغة والعطف لا يأباه لانه ليس تأكيدا محضا بل النهى عن الجهر المشابه بجهر بعضهم بعضا وفيه تنبيه على انه يجب عليهم عدم المساواة بينه عليه السلام و بين غيره وفى هذا وامثاله يحسن العطف وقيل لاتكرار لان الاول نهى عن ان يكون جهرهم اقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره فانه المعتاد فى مخاطبة الاقران فيه نظر لان الاقران لايراعى المساواة على ان النهى عن المساواة يستلزم النهى عن ان يكون جهرا اقوى فلزم اما الاستدراك والتأكيد فالمناسب الحمل على التأكيد مع التنبيه المذكور وكلام المصنف يميل الى ماذكرناه وصاحب الكشاف ذهب الى ان المراد بهذا انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام صامت فلا ترفعوا اصواتكم كما يفعل فى مخاطبة العظماء وبه حصل التغاير اذ المراد بالاول اذا نطق ونطقتم وهذا جيد لكن لايلايم قوله كجهر بعضكم لبعض * قوله (محاماة على الترجيب ومراعاة للادب) المحاماة بميم وحاء مهملة المحافظة وباب المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة من حماه اذا صانه كون الترجيب بالجيم بمعنى

٢ وهو القدام سعد
قوله والمعنى لاتقطعوا امرا قبل ان يحكما به قال صاحب التيسير اى لاتقدموا قولا ولافعلا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله مما سبيله ان يؤخذ عنه من امر الدين بل انتظروا حكمه فيه فان حكمه حكم الله لانه لايقضى الا بامر الله قوله وقيل المراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيما له فيكون العطف من باب سرنى زيد ومشاهدته واعجبنى عمرو وكرمه والمراد سرنى مشاهدة زيد واعجبنى كرم عمرو وذكر زيد وعمرو للتمهيد والتوطئة لذكر مشاهدة ذلك وكرم هذا فكذلك المراد بين يدى رسول الله وذكر الله عز وجل تمهيد وتوطئة لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم لحرمته واجلال له قال صاحب الكشاف وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لايخفى سلك به ذلك المسلك وهذا الاسلوب ابلغ وللمعانى اشمل والتمثيل فيه اظهر لانه اذا حوفظ مجلسه عليه الصلاة والسلام من الفتيات والسقطات ووقر جانبه من رفع الاصوات كان التقديم بين يدى حكم الله انهى والمحافظة عليه احرى واولى ومن ثمة عقبه بقوله ياايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم وكرر النداء وسمرا بالمؤمنين تنبيها على ماغفلوا عنه وان الايمان هو الذى يقتضى ذلك وفصل ذلك المجمل اولا بقوله لاترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل كل ذلك بقوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد فيه بيان حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات البين والتنزه عن الفرطات من التنابز والغيبة وغير ذلك والفراغ من بيان ايجاب التهيب لمجلس رسول الله واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع فى بيان ماعليهم من محافظة تقوى الله تعالى والايمان والاسلام واعاد التنبيه وعمم المنادى بقوله ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى اخر السورة

٢٢ ✻ ان تحبط اعمالكم ✻ ٢٣ ✻ وانتم لاتشعرون ✻ ٢٤ ✻ ان الذين يغضون اصواتهم ✻
٢٥ ✻ عند رسول الله ✻ ٢٦ ✻ اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ✻

التعظيم اولى من كونه بالحاء المهملة من قولهم اهلا ومرحبا من الترحيب بمعنى التوسع لانه يحتاج الى ان يقال المراد بالتوسعة بعد ما بين مقام النبوة ومقام الامة * قوله (وقيل معناه ولاتخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به) وقيل معناه وجه التمريض ظاهر لان ذكر الجهر ح لايظهر له اذ الظاهر ان يقال لاتجعلوا خطابه كخطاب بعضكم بعضا وان امكن الجواب بان الخطاب باسمه وكنيته مع الجهر افحش واشنع وبمعونة العطف يراد هذا المعنى اذ التأسيس خير من التأكيد قوله وتكرير النداء الخ قدمر توضيحه ٢٢ * قوله (كراهة ان تحبط فيكون علة للنهى) اى وانما نهيتكم عن ذلك كراهة الخ اى عدم رضائنا ذلك باعث للنهى * قوله (اولان تحبط على ان النهى عن الفعل المعلل باعتبار التأدية) فيكون علة للمنهى عنه ولما كان مظنة ان يقال لايرفع الاصوات ولايجهر لان يحبط الاعمال دفعه بقوله على ان النهى عن الفعل المعلل فاشار الى ان اللام مستعار للعاقبة كما نبه عليه بقوله باعتبار التأدية اى عاقبة الرفع والجهر حبط الاعمال وان لم يكن الحبط غرضا لهم لكن يترتب عليه ترتب العلة الغائية كما ترتب الخراب على البناء مع ان البانى لم يقصده لكن فيه نوع تمحل فاخره واختار الاول بتقدير المضاف * قوله (لان فى الرفع والجهر استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة) لان فى الجهر صلة لتأدية ماذكر الى الحبط مع انه سبب الكفر والرفع والجهر لايستلزمان الكفر فبين وجهه بان فيهما استخفافا قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم الخ وجه ذلك ان المراد بالاستخفاف استخفاف امر رفع الصوت والجهر لا استخفاف النبى عليه السلام فانه كفر مطلقا فلا يقيد بقوله اذا انضم الخ• وفيه تنبيه على ان الرفع والجهر لايكونان سببا للاحباط مالم ينضم اليه ذلك كما زعمه الزمخشرى حيث استدل على مذهبه من احباط الكبائر مطلقا الاعمال فان هذه كبيرة قد احبطت ولا فرق بينها وبين غيرها فالنظم الشريف وارد على قصد الاهانة لانه اهم بيانه لكن ذكر مطلقا للزجر عنه على اطلاقه اذ قلما يخلو الرفع والجهر عن قصد الاهانة وايضا القصد امر قلبى لايعرف الا بالامارات والرفع والجهر علامة للقصد فيحكم بكفره ظاهرا وان لم يكن بينه وبين الله كافرا فى انتفاء القصد المذكور ووجوده وانتفاء غيره معلوم لنا * قوله (وقد روى ان ثابت بن قيس رضى الله عنه كان فى اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه) قيس صحابى والحديث ذكره البخارى وغيره وكان جهوريا بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشددة صيغة مبالغة من الجهر قوله فتفقده اى تفحص وطلب سبب فقده وغيبته * قوله (فقال يارسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة) قد حبط اى كفر وكنت من اهل النار ولذا قال عليه السلام انك من اهل الجنة لانك لاتقصد بهما الاهانة ولذا قال عليه السلام لست هناك اى لست ممن يقصد الاهانة فهذا يدل على ان الرفع والجهر لايؤديان الى الكفر الخ مالم ينضم اليه قصد الاهانة ٢٣ * قوله (انها محبطة) قدر ذلك بمعونة المقام ٢٤ يخفضونها ٢٥ * قوله (مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهى) او لمنع الخلو وهذا هو الاولى بالتقديم واشاره الى ارتباطه بما قبله عداه بعن لتضمنه معنى الاحتراز * قوله (قيل كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما) الضمير له عليه السلام اى يكلمانه بصوت خفى كالهمس وفى لفظ كانا اشارة الى الدوام حتى يستفهمهما اى يطلب منهما افهم ماقالاه لعدم تمام السمع قوله يخفضونها فيه تنبيه على ان الغض مجاز فى الخفض ٢٦ * قوله (جربها للتقوى) بيان اصل معنى الامتحان وهو محال فى حقه تعالى قدمر التنبيه عليه مرارا فلذا سكت هنا * قوله (ومرنها عليها) بيان ماهو المراد منه والتمرين جعله متمرنا وحاصله انهم صبروا على التقوى وتحملوا على متاعبها لكون نفوسهم مرتاضة بها متوقعة فى مقابلتها الثواب الجزيل الذى يستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه مشاقها وذلك كله بتوفيق الله تعالى ولذا قال امتحن الله وتخصيص القلوب بالذكر لانها محلها وانها ملك الجسد اذا صلحت صلح الجسد والمراد بالتقوى اتيان الاوامر واجتناب النواهى ومن جملتها خفض اصواتهم الخ فالامتحان

قوله اولان تحبط على ان النهى عن الفعل المعلل باعتبار التأدية يريد ان قوله عز وجل ان تحبط اعمالكم علة لقوله لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى مع ما عطف عليه من قوله ولاتجهروا له الآية فاما ان يكون علة للنهى وهو الوجه الاول فلابد حينئذ من تقدير مضاف ولذا قال رحمه الله فى بيانه كراهة ان تحبط والمعنى انتهوا عن رفع اصواتكم فوق صوت النبى كراهة ان تحبط اعمالكم او علة للمنهى وهو الوجه الثانى فعلى هذا لاحاجة الى تقدير مضاف بل يكفيه تقدير لام التعليل والمعنى لاترفعوا اصواتكم لان تحبط اعمالكم اى لاترفعوها رفعا يؤدى الى حبط اعمالكم فكانه اوحظ او لا الرفع المعلل بعلة الحبط ثم نهى عنه اى لاترفعوا اصواتكم رفعا عاقبته حبط اعمالكم فاللام المقدر على الثانى مستعمل على سبيل المجاز المستعار كاللام فى قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وتلخيص الوجهين ان قوله ان تحبط اعمالكم على الاول علة النهى وعلى الثانى علة الفعل المنهى فيؤل الى نهى العلة فكان المعنى لاتحبطوا اعمالكم برفع اصواتكم فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم فحاصل الفرق انه على الاول علة النهى وعلى الثانى نهى العلة وفى الكشاف ان تحبط اعمالكم برفع اصواتكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفى متعلقه وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهى فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اى لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثانى ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذى فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب فى ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا ثم قال تلخيصه ان يقدر الفعل فى الثانى مضموما اليه المفعول له كانهما شئ واحد ثم يصب النهى عليهما جميعا صبا وفى الاول يقدر النهى موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه تم كلامه وماذكرناه آنفا خلاصة مافى الكشاف وزبدته مع زيادة مالابد منه فان مافى الكشاف كابراز الصدف من البحر وماذكرناه كابراز الدر من الصدف ثم قال صاحب الكشاف فان قلت باى النهيين تعلق المفعول له قلت بالثانى عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتونى افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وفى قراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان مابعد الفاء لايكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان فى قوله فيحل عليكم غضبى يعنى قراءة الكسائى فيحل بالنصب فى قوله تعالى ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى والمعنى لايكن منكم طغيان فحلول غضب منى وكذا ههنا لايكن منكم رفع صوت فحبوط عملكم منى وعند البصريين هذه الفاء تنصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثانى ان يكون قبلها امر او نهى او استفهام او نفى او تمن او عرض فتقدران فيه وغيرها الا انها ناصبة بنفسها قوله وانتم لاتشعرون انها محبطة فقوله وانتم لاتشعرون تتميم للمعنى وايذان بان النبى صلى الله عليه وسلم ينبغى ان يجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام وانه قد يفعل الشئ مما لايشعر به فى امر النبى صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك مهلكا لفاعله وقائله ولذلك قال بعض الفقهاء من لم يحتشم فى كلامه حضرة الرسالة وبادر منه ماينبئ عن ادنى نقص وجب قتله وهو مذهب مالك واصحابه رحمهم الله قال صاحب الكشاف وقد دلت الآية على امرين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثانى ان فى آثامه مالايدرى انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان يكون فى تقواه كالماشى فى طريق شائك لايزال يحترز ويتوقى ويتحفظ قال صاحب ١١

١١ الانتصاف الزمخشرى رحمه الله يعتقدان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود فى النار واخذ من هذه الآية ان رفع الصوت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم معصية لاتبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال والجواب عنه ان المراد النهى عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع منه فى ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر محبط للعمل فهى عن رفع الصوت محذرا فيه عما يؤل اليه ولو كان الامر على مايعتقده الزمخشرى لم يكن لقوله وانتم لاتشعرون معنى اذ الامر منحصر فى ان يكون كفرا محبطا لكونه مؤذيا اوغير مؤذ فيكون محبط فى كل حال على رأيه وكلامنا هذا مرتب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل فيه الاذى

مجاز عن التوفيق على الصبر لامجاز عن الصبر بعلاقة اللزوم اذ الامتحان هنا مسند الى الله تعالى والصبر حال المخلوق وما ذكره ارباب الحواشى تكلف بارد قول المصنف مرنها شاهد عدل على انه فعل الله تعالى فلا وجه لقول بانه كناية تلويحية عن الصبر وهو حال العبد ولقول الطيبى معنى الآية راجع الى العباد * قوله (او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة) او عرفها هذا هو التأويل الثانى فالامتحان مجاز عن المعرفة لانه سببها الخ والمصنف رضى به لان الممتنع اطلاق لفظ العارف والمعرفة لامعناها فان المراد منها العلم واستوضح بلفظ السخى والجواد فانه لا يطلق عليه لفظ السخى مع اطلاق لفظ الجواد عليه ومعناهما واحد قيل وان اشتهر لكنه غير صحيح لانه فى نهج البلاغة اطلق العارف عليه تعالى وقد ورد فى الحديث ايضا فتدبر انتهى والكتب المتعبرة مشحونة بانه لايطلق العارف على الله تعالى لعدم ورود اذن الشارع والحديث غير معلوم ولو سلم وروده فى الحديث فلانسلم صحة اطلاقه عليه لجواز ان يكون للمشاكلة ولذا ذهب عامة المحققين الى عدم جوازه وبالجملة فلينقل الحديث الذى ادعاه حتى ننظر فى صحته وضعفه وانه للمشاكلة او بدونها فالجواب الصحيح عن اصل الاشكال بان يقال انه يصح اسناد المعرفة دون اطلاق العارف قال المصنف فى قوله تعالى "وعلم آدم الاسماء" الآية انه يصح اسناد التعليم اليه تعالى ولايصح اطلاق المعلم عليه فكذا هنا * قوله (واللام صلة محذوف اوالفعل باعتبار الاصل) اى كائنة للتقوى خاصة كما اشار اليه والظرف مستقر حال من القلوب ومقصود من العرفان وحاصل المعنى عرف كون قلوبهم خالصة للتقوى لان محط الفائدة فى الكلام مثبتا كان اومنفيا قيده وهذا هو الراجح اوصلة للفعل اواللام متعلقة بامتحن باعتبار معنى الاصل وهو جرب كما ذكره اولا لكن ظاهره ليس بمراد بل المراد الاعتياد ولايخفى ضعفه ولذا اخره لانه بناء على ان الكلام كناية تلويحية عن الاعتياد كما نبه عليه من قال ومعناه معتادة للتقوى فان المراد حينئذ امتحان العبد والاسناد الى الله تعالى للدلالة على التمكن كما فى "ختم الله على قلوبهم" وهو معنى قول الطيبى معنى الآية راجع الى العباد ولايخفى انه تكلف بل تعسف والقياس على "ختم الله على قلوبهم" قياس مع الفارق اذ الختم فعل الله تعالى والامتحان على مازعمه فعل العبد واسناده اليه تعالى للدلالة على التمكن * قوله (اوضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لاتظهر الا بالاصطبار عليها) هذا هو التأويل الثالث فيكون الامتحان على هذا الضرب بالمحن والمراد بالمحن التكاليف الشرعية الشاقة قيل فلا مجاز فى امتحن اذ يجيء بمعنى ضرب هذا وقال فى الاساس محن الاديم مده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى "امتحن الله قلوبهم" اى شرحها ووسعها انتهى فمعنى ضرب احتمل اخره مع انه حقيقة وفعل الله تعالى بدون الارجاع الى فعل العباد لانه يحتاج حينئذ الى تأويل قوله للتقوى بظهور التقوى اذ العلة والغرض حينئذ ظهور التقوى لانفسها وايضا هذا المعنى غير متعارف وان كان حقيقة قوله فانها لاتظهر الا بالاصطبار اشارة الى ماذكرناه من ان المراد حينئذ ظهور التقوى والعلم بانهم يتقون لان حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها فقوله فانها لا تظهر تعليل للضرب المذكور * قوله (اواخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه) هذا هو التأويل الرابع وهذا فعل الله تعالى ومعنى جعل القلوب خالصة للتقوى انه ليس لغير التقوى حق فيها كأن التقوى ملكتها باسرها وهو استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الامور العديدة وهى القلب وكونه محلا للتقوى بحيث يكون مختصا بها وجعل الله تعالى اياها كذلك بالهيئة المأخوذة من المال ومالكه وكونه مختصا به بحيث لايكون للغير حق فيه فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها فى المشبهة لكن كون هذا اللفظ موضوعا للهيئة المشبه بها محل نظر وقيل هذا من المجاز المرسل بذكر المقيد وارادة المطلق مراده ثم ارادة المقيد الآخر من المطلق فيكون مجازا بمرتبتين اوارادة المقيد الآخر على انه فرد من المطلق فيكون مجازا بمرتبة واحدة اوالمراد استعارة تبعية شبه اخلاص القلوب للتقوى متميزة عن الرذائل باخلاص الذهب متميزا عن الغش فاستعمل ماهو للمشبه به فى المشبه وجه الشبه مطلق الاخلاص وهو محسوس فى المشبه به ومعقول فى المشبه وهذا احسن الوجوه ثم هذا التأويل الرابع احسن معنى واقل تكلفا فلايعرف وجه تأخيره تدبر قوله ابريزه اى خالص الذهب من خبثه اى من

وهوامر مشاهد حتى ان الشيخ يتأذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة ومايستحقه صلوات الله عليه من الاجلال والتعظيم الثانية ان ايذاء النبى صلى الله عليه وسلم كفر الى هنا كلامه وقال الطيبى رحمه الله ويمكن ان يقال ان مقام التعريض اوالتوبيخ كما سبق اقتضى المبالغة واستدعى ان ينزل اذا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع الصوت فنزل رفع الصوت منزلة الكفر تغليظا اجلالا لامنزلته صلى الله عليه وسلم وتفخيما لمجلسه ثم رتب عليه مايترتب على الكفر الحقيقى من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ومعنى وانتم لاتشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصى

قوله جربها للتقوى ومرنها عليها لما لم يصح اسناد حقيقة الامتحان الى علام الغيوب حمله على المجاز وفسره على وجوه اربعة الوجوه الثلاثة الاول من قبيل المجاز المرسل من اطلاق اسم السبب على المسبب والوجه الرابع من باب الاستعارة التمثيلية وصاحب الكشاف ثلث الوجوه حيث قال امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها اووضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختبار كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف وهى مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه الى هنا كلامه جعل رحمه الله كونه بمعنى المعرفة وكونه بمعنى ضرب القلوب بالمحن متفرعا على كون امتحن موضوعا موضع المعرفة فان قوله اوضرب الله معطوف على عرف الله فان المستفاد من هذين المعطوفين حصول العلم بتقواهم فهما وجه واحد ذو جهتين عطفت احدى الجهتين على الاخرى باو الفاصلة قال الطيبى رحمه الله فى شرح الوجوه التى ذكرها صاحب الكشاف فسر امتحن الله قلوبهم للتقوى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون

بمعنى التمرن لان الامتحان والتجربة يوجب مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن فيه والمتمرن مضطلع فيه فعلى هذا (غشه) مجاز الآية راجع الى العباد نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف اويزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشيء باختباره وهو اوجهين احدهما ان اللام فى للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هنا كاثباته فى قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء قال وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء ومن ثمه عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم فيكون اوضرب الله عطفا على عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب ١١

١١ الكدورات النفسانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذى عرض على النار ونقى من الخبث والزبد الذى يذهب جفاء قال الواحدى امتحن الله قلوبهم فاخلص للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم ثم قال الطيبى هذا الوجه انسب لان الكلام وارد فى مدح اولئك السادة الكرام وفى التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثمة قال فى حاصلة الآية السابقة وانتم لاتشعرون واللاحقة واكثرهم لايعقلون

٢٢ ❊ لهم مغفرة ❊ ٢٣ ❊ واجر عظيم ❊ ٢٤ ❊ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ❊

غشه وفى هذه الاستعارة تنبيه نبيه على ان القلب لايتميز خبثه عن التقوى الابعد احراقه بالتكاليف الشاقة فيظهر لطف هذه الاستعارة واستحقاق تقديمها على سائر التأويلات الان يقال اراد المصنف هنا طريق الترقى فى التأويل اذ الثالث خير من ماقبله لكنه ايضا خلاف الظاهر وفى الكشاف بعد استيفاء التأويلات قال والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ اوبلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته انتهى ومراده بيان اصل معناه وماذكره اولا فتأويل ٢٢ (الذنوبهم ٢٣ * قوله لغضهم وسائر طاعاتهم) متعلق بالمجموع اى مغفرة ذنوبهم واجر عظيم لغضهم اصواتهم عند رسول الله وكذا الحكم عند العلماء العاملين وسائر العظماء الكاملين فان وجوب الغض عندهم ثابت باشارة النص اودلالة النص قدم المغفرة اذ التخلية مقدمة على التحلية * قوله (والتنكير للتعظيم) اى تنكير مغفرة واجر للتعظيم اى بيان انه عظيم مبالغة فى عظمه بحيث لايعرف كنهه فهذا ابلغ من قوله جنات النعيم حيث عبر بالاجر المبهم * قوله (والجملة خبر ثان لان) ترك العطف تنبيها على استقلاله واخر عن الخبر الاول لانه كالعلة لهذا * قوله (اواستئناف لبيان ماهو جزاء الغاضين) استئناف اى بيانى كأنه قيل مالهم فاجيب بذلك قوله لبيان ماهو الخ متعلق بالاستئناف لكن الحال فى الخبر كذلك * قوله (احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين) احمادا تعليل لبيان ماهو الجزاء اى لاجل ان حالهم محمودة وحمدهم الله تعالى بذلك * قوله (والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم) وهوغض اصواتهم وهو عنوان اى علامة يعرف به ماهو المراد من الموصول ووجه تضمنه لان اسم الاشارة انما يشار به الى الذات مع الصفات ويدل على ان ماذكر بعده لاجل تلك الصفة وصيغة البعد للايماء الى علو منزلتهم عند الله تعالى * قوله (والخبر الموصول بصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة فى الاعتداد بغضهم) دالة تعليل صفة صلة قوله مبالغة اقوله كما اخبره وجه الدلالة على ماذكر من بلوغهم اقصى الكمال مامر من تأويل الامتحان بالوجوه * قوله (والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك) والارتضاء حيث وعدلهم حسن الجزاء قوله وتعريضا الخ اذ الكلام لكون المسند اليه والمسند معرفتين يفيد الحصر والقصر يدل على نفى ماعداه فيكون حال المرتكب للرفع والجهر على خلاف ذلك وكذا الكلام فى سائر المعاصى وقد عرفت ان الرفع والجهر اذا قصد به الاهانة يكون كفرا فلايتناول الكلام الى عصاة الموحدين ٢٤ * قوله (من خارجها خلفها اوقدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء) من خارجها اشار الى ان وراء من الاضداد يطلق عليهما فالمراد هنا اما الخلف اوالقدام ومن ابتدائية فان المناداة الخ بخلاف مالو قيل ينادونك وراء الحجرات فانه يفوت حينئذ تلك الفائدة * قوله (وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذلابد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة) فلايجوز ان يجمع المنادى والمنادى داخل الدار وخارجها واما فى الثانى فيجوز جمعهما نبه عليه بقوله اذلابد وان يختلف المبدأ الخ واما الاعتراض بان من تكون لابتداء الغاية وانتهائها نحوا خذت الدرهم من زيد فزيد محل لابتداء الاخذ وانتهائه فواه قطعا لان محل الانتهاء هو المتكلم ليس الاهو كأنه قيل لابتداء الاخذ من زيد وانتهاؤه الى كما يشهد به الحس على ان بعضهم صرح بان من تكون للابتداء وبيان مبدأ الشيء بدون اعتبار الانتهاء وذكر ابن مالك ان من فيه للمجاوزة قيل وذكر فى قوله تعالى "اذا دعاكم دعوة من الارض" ان فى قوله دعوته من مكان كذا يجوز كون الداعى والمدعو فى ذلك المكان انتهى ولايخفى ان من فى ذلك يجوز ان تكون للتبعيض ولو سلم كونها للابتداء فاقتضاؤه اختلاف الجهة لكنه قد يعدل عنه بالقرينة كما فى سائر الالفاظ حيث يعدل عن معناه ومقتضاه بمعونة القرينة وبهذا ينحل كثير من الاشكال * (وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها) نبه به على ان وزن فعلة يجوز جمعها باوجه ثلثة ضم العين اتباعا للفاء وفتحها وتسكينها للتخفيف * قوله (وثلثها) اى قرئ بهذه الوجوه الثلثة وقد علم مما قبله وفى الكشاف وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا وهذه احسن من عبارة المصنف * قوله (جمع حجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة) بوزن فعلة بضم الفاء وسكون العين قوله المحجورة اى الممنوعة عن الدخول بالحائط ونحوه اشار اليه بقوله ولذلك يقال الخ فان الحظيرة ما تجمع فيه الابل وسائر المواشى ويكون اطرافه محجورة بالحطب ونحوه اى ممنوعة عن الخروج والدخول

قوله والجملة خبر ثان اى جملة لهم مغفرة واجر عظيم خبر ثان لكلمة ان فى "ان الذين يغضون" الآية والخبر الاول اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اوهى استئناف لبيان ماهو جزاؤهم لاء الغاضين الموقرين حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فكأنه لما اخبر الله عنهم على وجه التأكيد والمبالغة بجعل خبران جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر معرفتين والمبتدأ اسم اشارة متضمنة لمعنى صفة الغض قيل ماجزاء هؤلاء الموقرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيب بان لهم مغفرة واجر عظيم وفى الكشاف وهذه الآية بنظمها الذى رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم اشارة واستئناف الجملة المستودعة ماهو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة فى الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض اصواتهم وفى الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفور شرف منزلته وفيها تعريض تعظيم مارتكب ازافعون اصواتهم واستيجابهم ضدما استوجبوا هؤلاء تم كلامه يعنى هذه الآية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفى تلك القيود التى ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبين اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريره مع تصوير ماكان يصدر من اولئك السادة عند حضرة الرسالة من التأدب بتأديب الله تعالى نحو وفى التقرير وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وثانيها تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته المستفادة من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعنى هم الذين شرفهم الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريض باولئك الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتدأ الثانى اسم اشارة ليؤذن بان من سبق ذكره انما هم امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها واما التركيب الثانى ففيه فائدتان احديهما قطعها عن الجملة الاولى واخلاؤها عن الرابط اللفظى وهو الفاء ليحرك اريحية السامع ويحمله على قوله ماجزاء اولئك الابرار فى العقبى مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله تعالى القربة والزلفى وثانيهما تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم فى بابه لايكتنه كنهه ولايقادر قدره فلله در صاحب الكشاف فى ابرازه هذه المحاسن وفى ارشاده الى جهات تلك النكات

* قوله (وهى فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة) اشار الى ان تأنيثه لفظى فاذا اول زال عنه التأنيث فيقال
مقبوض ومغروف فى قبضة وغرفة وكذا عرضة فى قوله تعالى • ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم • الآية بمعنى
المفعول * قوله (والمراد حجرات نساء النبى عليه السلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء) والمراد فاللام اما للعهد
اوعوض عن المضاف اليه وفيها كناية عن خلوته بالنساء لانه لازمه فالمعنى • ان الذين ينادونك • فى حال خلوتك
بالنساء ولم يجئ هكذا توقيراله عليه السلام ولم يجئ ايضا حجرات نسائك لذلك * قوله (ومناداتهم من ورائها)
اى من خلفها اوقدامها المراد احدهما لان اشتراكهما اشتراك لفظى الا ان يقال عموم المشترك جائز عند المص واما
كونه مشتركا معنويا يخالف مختار المص فى سورة البقرة حيث قال انه من الاضداد ومانقل عن الامدى انه قال هى
من المواراة والاستتار فما استتر عنك فهو وراء خلفا كان اوقداما اذا لم تره وتشاهده فاذا رأيته لايكون وراءك وقوله تعالى
• وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا • قالوا انه كان امامهم وصلح لذلك لانهم لم يشاهدوه فلا يكون من
الاضداد فاجاب المصنف بطريق الاشارة حيث قال ووراء فى الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل
فيراد به مايتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به مايواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد كذا بينه فى قوله
تعالى • ويكفرون بما وراءه • الآية من سورة البقرة * قوله (اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها)
حجرة حجرة اى مفصلا كقولك قرأت النحو بابا بابا اى جميع حجرات النساء على ان المراد الاستغراق العرفى فنادوا
الخ نبه به على ان صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار * قوله (اوبانهم تفرقوا على الحجرات
متطلبين له) وليس المعنى ان الذين ينادونك من وراء كل حجرة كما هو فى الوجه الاول بل المعنى ينادونك ينادى
بعضهم من وراء حجرة وآخر ينادى من اخرى ومنشأ الوجهين احتمال الاستغراق الافرادى
والشمولى والثانى هو الاصل المتبادر ولذا قدمه والاول يعبر بانقسام الاحاد على الاحاد وهذا لايتناول نداء
واحد من وراء حجرة واحدة فى حال الخلوة مع انه قبيح ايضا والقول بانه منفهم ايضا بدلالة النص خلاف
الظاهر فلو قيل ان اللام للجنس فيبطل معنى الجمعية فيتناول القليل والكثير لكان اسلم من الاشكال * قوله
(فاسند فعل الابعاض الى الكل) هذا على الوجه الاخير وقال الابعاض لان المراد اسناد فعل كل بعض
لافعل بعض او بعضين وهذا الاسناد مجازى هل يشترط فيه رضاء الجميع اولا وفيه اختلاف قدم بيانه
فى سورة مريم فى قوله تعالى • ويقول الانسان أئذا مامت • الآية ولعل لهذا سكت عن ذكر رضاء الجميع هنا
وتعرضه فى الرواية المذكورة * قوله (وقيل ان الذى ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس) مرضه
لضعف الرواية فيه وايضا صيغة الجمع فى الموضعين يحتاج الى التمحل وقد اشار الى وجه الجمع حينئذ
فى الموصول وسكت عن بيان وجه جمع الحجرات ولعلهما ناداه بانهما اتيا حجرة حجرة فنادا من ورائها * قوله
(وفدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد
اخرج الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك اوامروا به) والامر يستلزم الرضاء فالامر اعم
من الرضاء * قوله (اولانه وجد فيما بينهم) وان لم يرضوا به اشارة الى الاختلاف كما مر ٢٢ * قوله (اذ العقل
يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب) اذ العقل نبه به على ان المنفى عنهم
مقتضى العقل لانفس العقل فانهم من العقلاء فالموجود مسمى العقل والمنفى مقتضى العقل فلا محذور
وقيدا لاكثر لان بعضهم لايقصدون الاهانة والمراد بالمنصب منصب النبوة وفيه اشارة الى عموم الحكم
الى من له حشمة قد مر ٢ وجهه ٢٣ * قوله (اى ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان
وان دلت بما فى حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل) ولو ثبت نبه به على ان
المصدر المسبوك من ان المفتوحة مع مدخولها فاعل لفعل محذوف وهو ثبت فان لو شرطية يقتضى الفعل
والقرينة على تعيين المحذوف معنى الكلام اذ كلمة ان تفيد الثبوت وهذا معنى قول المصنف فان ان وان دلت الخ
* قوله (وحتى) اى كلمة حتى فى قوله حتى تخرج الخ * قوله (تفيد ان الصبر ٣ ينبغى) اى يجب
* قوله (ان يكون مغيا بخروجه) اى الصبر مغيا به لان الصبر امر ممتد فيتناهى بالخروج اليهم * قوله
(فان حتى مختصة بغاية الشئ فى نفسه) اشارة الى الفرق بين حتى والى وجه اختيار حتى دون الى وهو ان
حتى مختصة الخ فادخالها على خروجه عليه السلام دل على انه غاية واقعية مضروبة لصبرهم فما كان لهم
ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها بخلاف الى فانها عامة لما هو غاية فى نفس الامر مثل نمت البارحة الى الصباح

(فان)

٢ اى ثبت العموم بدلالة النص اواشارته سعد

٣ لكن الصبر صعب واذا قيل الصبر مر لايتجرعه
الا حر كما فى الكشاف سعد

فان الصباح غاية لليل فى نفس الامر ولما هو بجعل الجاعل مثل نمت البارحة الى نصفها والنصف ليس
غاية لها فى نفس الامر بل غاية بالجعل فلو ذكر الى هنا لم يعلم ان الخروج غاية واقعية ولايخفى عليك ان كون
الخروج غاية واقعية مثل كون الليل غاية للصيام اولا نهار وكون الرأس غاية للسمكة محل تأمل اذ الظاهر انه
بالجعل وقد اشار صاحب الكشاف الى دفع هذا الاشكال بان قال فقيدا فادت حتى بوضعها ان خروج
رسول الله عليه السلام اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليه انتهى
قوله بوضعها يدفع الاشكال فلا تغفل وان اورثه قوله قد ضربت اى جعلت فتدبر * قوله (ولذلك
تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة) ولا تقول لان مجروره لابد ان يكون
آخر جزء اوملاقيا له هذا ماذهب اليه الزمخشرى تبعا الكثير من النحاة وليس مما تفرد به كما توهمه ابن مالك واختاره
ايضا صاحب كشف البزدوى ورضى به كثيرون من علماء الاصول واما ماوقع فى قول بعض نمت ليلة حتى
نصفها راجيا فعدت بروسا فشاذ نادر وقع فى كلام من لايعبأ به * قوله (وفى اليهم اشعار بانه لوخرج
لالاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم) وفى اليهم بيان فائدة قوله اليهم اذ الظاهر
تم الكلام بدونه فاشار بانه قيد لابد منه فالغاية خروجه اليهم لامطلقا حتى لوخرج لحاجة ينبغى لهم الانتظار
حتى يفاتحهم الخ ٢٢ * قوله (لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل) لكان الصبر بيان مرجع الضمير وهو الصبر الدال عليه صبروا
قوله من الاستعجال من قبيل الصيف احر من الشتاء قوله والاسعاف اى القضاء بالمسؤل * قوله (اذ روى
انهم وفدوا شافعين فى اسارى بنى العنبر فاطلق النصف وفدى النصف) اى وفدوا على النبى عليه السلام
والضمير لقوم من العرب وهم بنو العنبر لان النبى عليه السلام بعث اليهم سرية اميرها عيينة بن حصين
فهربوا وتركوا النساء والذرارى فسباهم وقدم بهم النبى عليه السلام فجاء رجالهم بعد ذلك راجين اطلاق
الاسارى فاطلق النصف وفادى النصف الباقى قوله اذ روى الخ بيان اسعاف المسؤل واعطائه ٢٣ * قوله
حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول) حيث اقتصر وكان
مقتضى ذلك ان يعذبهم بالاهلاك لكن رحمته سبقت غضبه لكن هذا فيمن لم يقصد بالنداء الاهانة والا فلا
غفران بلا توبة لانه كفر كما مر ٢٤ * قوله (ياايها الذين آمنوا) تكرير النداء والتعرض بصفة الايمان
قدم بيانه والباء فى بنبأ للتعدية او للملابسة * قوله (فتعرفوا) اى فتبينوا بمعنى فتعرفوا اذ التبين اى طلب
البيان او التكلف فى بيان ذلك الخبر مستلزم للمعرفة والتعرف التكلف فى المعرفة وهو يشعر الكمال * قوله
(وتصفحوا) التصفح النظر فى صفحاته وجوانبه والمراد التفتيش عطف تفسير لتعرفوا * قوله (روى انه
عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه
فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم
فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع)
وليد بن عقبة هو اخو عثمان لامه قوله مصدقا بتشديد الصاد والدال حال مقدرة اى اخذ الصدقة وهى الزكوة
وحاصله بعثه لاجل اخذ زكوة اموالهم قوله احنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة والنون اى عداوة بينه
وبينهم قوله متهجدين اشارة الى انه قدم عليهم ليلا مختفيا محتسبا كما امره النبى عليه السلام بذلك * قوله
(وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم) لان النكرة فى سياق الشرط تعم ولايضره سبب الخصوص * قوله
(وفى تعليق الامر بالتبين) كلمة فى سهو من قلم الناسخ اذ لاسلاسة فى المعنى الا اذا جعل يقتضى مصدرا كقوله
تسمع بالمعيدى الخ وهو ضعيف * قوله (على فسق المخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان
المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه) والمراد خبر العدل الواحد لقوله وان خبر الواحد قوله من حيث للتعليل
ان المعلق بكلمة ان عدم عند عدمه هذا مذهب الشافعى لكن الثابت فى محله مطلق كلمة الشرط فمفهوم الشرط
معتبر عنده ٢ واجاب علماؤنا فى الاصول وحاصل الجواب ان الجزاء يجوز وجوده بعلة اخرى غير الشرط المذكور
ولاريب فى تعليل الشئ بعلل شتى وان كانت علة تامة وانحصار العلة فى الشرط المذكور مع الجزاء نادر لايعبأ به
على ان عدمه عند عدم الشرط ناش من انحصار العلة حينئذ لا بمفهوم الشرط * قوله (وان خبر الواحد

١ مطلقا الا ان يقال والتخصيص من مقتضيات
المقام سعد

قوله وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث
هو كذلك لما رتب على الفسق هو عطف على قوله
ان المعلق على شئ فى قوله من حيث ان المعلق الخ
اى تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضى جواز
قبول الخبر عن العدل الواحد من حيث ان خبر الواحد
لو وجب تبينه من حيث انه خبر الواحد لما رتب
الامر بالتبين على فسق المخبر اى لو وجب تبينه
من حيث انه خبر الواحد لكان الظاهر ان يقال
ان جاءكم احد بنبأ فتبينوا لان علة التبين حينئذ
هو كونه خبر الواحد ولايعلل بغير ذلك من فسق
ذلك الواحد لان ما بالذات لايعلل بالغير اى لان
الشئ الذى يعلل بذات شئ آخر لا يعلل بغير
ذات ذلك الشئ الآخر من اوصافه المغايرة للذات

٢٢ ۞ ان تصيبوا ۞ ٢٣ ۞ قوما بجهالة ۞ ٢٤ ۞ فتصبحوا ۞ ٢٥ ۞ عـلى ما فعلتم نادمين ۞
٢٦ ۞ واعلموا ان فيكم رسول الله ۞ ٢٧ ۞ لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ۞

لووجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل ومابالذات لايعلل بالغير) وان خبر الواحد عطف على قوله ان المعلق بشئ الخ وتعليل آخر له قوله لووجب تبينه معناه ولم يقبل خبر الواحد لما رتب على الفسق اى لايصح ان يكون معللا بالفسق لكن التالى باطل والمقدم مثله لان عدم قبوله معلل بالفسق هنا فثبت بطلان اللازم والملزوم و بقى الكلام فى الملازمة فحاول بيانهما فقال اذ الترتيب الخ حاصله ان خبر الواحد على تقدير عدم القبول يقتضى عدم القبول لكونه خبرا واحدا فيكون حينئذ معللا بالذات و ما هو معلل بالذات على انه علة تامة لايعلل بالغير مطلقا فضلا بالفسق لئلا يلزم تحصيل الحاصل اذ لايجوز توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى وهذا تفصيل قوله ومابالذات لايعلل بالغير فقوله اذ الترتيب يفيد التعليل تركه اولى اذ لامدخل له فى التعليل مع انفهامه مما سبق والجواب ان امتناع توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى انما هو فى الوجود الخارجى واما فى الوجود العلمى فلانسلم امتناع ذلك الا يرى ان الدعوى الواحدة تعلل بادلة شتى قال الفقهاء فرضية الصلوة ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ولاريب فى ان كلا منهما دليل مستقل ونظائره لاتحصى فى الدلائل العقلية والنقلية والانكار مكابرة ولافرق فى ذلك بين المعلل بالذات والمعلل بالغير اذ المحذور التوارد المذكور وسره ان فى ايراد الدليل الثانى قطع النظر عن الاول وهكذا فى الثالث والرابع ثم المراد الخبر الواحد فى الديانات فان العدالة شرط فى قبوله كالخبر عن نجاسة الماء فان اخبر بها مسلم عدل ولو عبدا قبل ويتيمم السائل دليله قوله تعالى * فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين * الآية توضيحه فى الاصول واما فى المعاملات فيقبل قول فرد ولو كافرا او انثى او ناسقا او عبدا ٢ * قوله (وقرأ حمزة والكسائى فتثبتوا اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال) اشار به الى ان المراد من التثبت الثبات المعنوى وهو تبين الحال فمآله القراءة الاخرى وعلى تلك القراءتين تدل على ان الفاسق اهل للشهادة والا لم يكن للامر بالتبين فائدة الا يرى ان العبد اذا شهد ترد شهادته لا بالتفحص فيها خلافا للشافعى كذا قيل ٢٢ * قوله (كراهة اصابتكم) نبه به على ان المصدر مفعول له بتقدير المضاف لان الامر بالتبين ليس لاجل الاصابة بل لاجل عدم الاصابة حتى يقدر حرف نفى مع اللام اى لئلا تصيبوا قوما على المذهب الآخر والمصنف اختار الاول ٣ فقدر مضاف ٢٣ * قوله (جاهلين بحالهم) هذا حاصل المعنى فان الجار والمجرور حال اى ملتبسين بجهالة ٢٤ قوله (فتصيروا) اشارة الى ان تصبحوا بمعنى تصيروا سواء كان الصيرورة فى وقت الصباح او فى غيره ذكر المقيد واريد المطلق وجه الذكر به ان الحوادث تظهر فى وقت الصباح فى الاكثر ٢٥ * قوله (نادمين) خبر تصبحوا على ما فعلتم متعلق به قدم للسجع والتعبير بالفعل ليعم كل فعل خاص وقوله لانه فعل اللسان ومقتضى السوق على ما قلتم لكن قصد التعميم * قوله (مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع) لازم معنى نادمين قوله لازما مستفاد من المادة كما سيجئ قوله متمنين انه لم يقع اصل معناه لان الندامة التحسر على ما فعل او ترك وهذا اولى من القول بان الغم على وقوع شئ مع تمنى عدم وقوعه * قوله (وتركيب هذه الاحرف الثلثة دائرة مع الدوام) وهى النون والدال والميم دائرة مع الدوام اى الدوام العرفى كالندم فانه تحسر وغم دائم ومدن اى لازم الاقامة وانما سمى البلد مدينة لدوام الاقامة فيها ومنه مد من الشرب ومنه علم ان التركيب من هذه الاحرف الثلثة باى وجه كان سواء قدم النون او اخر وكذا الدال والميم قدمتا او اخرتا يفيد الدوام ٢٦ * قوله (ان بما فى حيزه ساد مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الآية) نبه به على انه لو لم يقيد بالحال لايكون للخبر فائدة تامة لكونه معلوما لهم واما القول بان فائدته الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شانه فواه جدا لان الخطاب للصحابة ولايناسب مثل هذا القول فى شانهم مع انه يمكن التوجيه بغير هذا الوجه السخيف وهو ما اختاره الشيخان ٢٧ * قوله (فانه حال من احد ضميرى فيكم) الضمير المجرور وهو ضمير المؤمنين المخاطبين و الاخر الضمير المرفوع المستتر فى الظرف وهو الضمير الراجع الى الرسول عليه السلام فلوح لايطلب الجواب وفى بعض المؤاد دخولها على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وقيد بكثير لان الاطاعة فى بعض الامور الدنيوية لاتكون كذلك كما دل قوله عليه السلام انتم اعلم بامر دينكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به فعلم منه ان المراد بامر امر الدين فانه كثير بالنسبة الى امر الدنيا كما او كيفا * قوله (ولو جعل

٢ لانها تكثر بين اجناس الناس فلو شرط طابشرط زائد لادى الى الحرج

لانه مذهب البصريين والآخر مذهب الكوفيين

قوله اى فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال قال الراغب فى قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا تنبيه على انه ان كان الخبر عظيما وماله قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن حتى يتبين فضل تبين

قوله كراهة اصابتكم يعنى ان محل ان تصيبوا نصب على انه مفعول له لتبينوا اى تعرفوا وتحققوا ذلك النبأ كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة والظرف اعنى بجهالة حال من فاعل تصيبوا اى فتصيبوهم جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة

قوله وتركيب هذه الاحرف الثلاثة وهى النون والدال والميم سواء كان على هذا الترتيب اولا دائرة على معنى الدوام فان الندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشرب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن المكان اقام به ومنه المدينة فلتضمنه معنى الدوام واللزام فسر رحمه الله نادمين بقوله مغتمين غما لازما روى عن صاحب الكشاف ان هذه المسئلة مختلف فيها وهى انه كلما تذكر الانسان هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه الندم مرة واحدة ففى الآية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكره ان يندم لان لفظ الندم ينبئ عن اللزوم فينبغى ان يكون ملازما كلما تذكر

قوله فانه حال من احد ضميرى فيكم اى حال من احد الضميرين فى فيكم المستتر المرفوع والبارز المجرور والمعنى على الاول ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغيير تلك الحالة وعلى الثانى انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وتلك الحالة هى انكم تحاولون منه ان يعمل فى الحوادث على مقتضى رأيكم و يتبعه فعل التابع المطيع لغيره ولو فعل ذلك لعنتم قال الزمخشرى رحمه الله الجملة المصدرة بلولا تكون كلاما مستأنفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين فى فيكم وقال ابو البقاء لو يطيعكم مستأنف ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقوله مررت برجل لو كلمته لكلمنى قيل فى وجه عدم حسن الاستئناف ان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو جعل مورد السؤال استجيبها لانهم بما كان يصدر منهم من الفلتات التى لاتليق بحضرة الرسالة فنزلوا لذلك منزلة من لا يعلم ان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقولوا مانالنا او رسول الله مستقر فينا لم يقع قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان موقعه من الجواب ولكن اذا جعل حالا يعنى ان فيكم من حاله انه ارسله الله تعالى وخصه بمنصب الرسالة ولا يقطع امرا الا بالوحى ١١

١١ التنازل فيجب عليكم ان لاتحاولوا ان يعمل فى الحوادث عـلى مقتضى مايعن لكم من رأى واستصواب جاء الحسن ويمكن ان يوجه طريق الاستئناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الثواب بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اى استعملوا التأنى فيما سنح لكم من الامور وكشف الاحوال لئلا ترجعوا الى كلام بعض الفساق فتتورطوا فيما تندمون منه نبههم ايضا ان فيهم رسول الله الناطق بالسنة العادلة والحكمة الساطعة لايرجع الى رأى كل زائغ و لايعمل بهوى كل مبطل فاقتدوا به فى ذلك فانبه لهم ان يسألوا ويقولوا لم كان ذلك فقيل لو يطيع بعضكم فى كثير من الامر لعنتم ثم قال للبعض الآخر ولكن الله حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال الواحدى ان تصيبوا اى لئلا تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اى اتقوا ان تكذبوه وتقولوا باطلا فان الله يخبره به فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم فى كثير من الامر مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم فى الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين لايكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان

قوله او بصفة من لم يفعل ذلك منهم عطف على بيان اى او استدراك بصفة من لم يفعل ذلك الفعل وهو حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايقاع ببنى المصطلق فالآية على هذا تدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببنى المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم فى التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم الله بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم ولكن اغنت عن ذكر لفظ البعض صفتهم المباينة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن والطفه لما اقتضى كلمة لكن ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا او ثبوتا وخفى ذلك فى الآية فسر رحمه الله معنى الاستدراك على وجهين الوجه الاول مبنى على ان المحب اليهم الايمان عين من زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببنى المصطلق والمغايرة التى اقتضتها كلمة لكن راجعة فى هذا الوجه الى الوصف فالمعنى ما حملكم على حث النبى صلى الله عليه وسلم على الايقاع ببنى المصطلق ضعف ايمانكم ولكن حملكم عليه حبكم الايمان وكراهتكم الكفر والفسوق والعصيان ومن حبكم للايمان سارعتم الى تزيين المقاتلة معهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد خبر الوليد من غير توقف وتيقن فى انه صادق فى خبره ذلك او كاذب فان حب الشئ يعمى ويصم والوجه الثانى مبنى على انهم غير هؤلاء فالمعنى ما حبب الله الى بعضكم الايمان حيث بادر الى الايقاع بالمؤمنين الغافلين بمجرد خبر الفاسق من غير توقف وتيقن فى صدقه ولكن حبب الى بعض منكم الايمان وزينه فى قلوبكم فلم يفعل مافعله هؤلاء ومعنى النفى فى ماحبب الله الى بعضكم الايمان

٢٢ ۞ ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ۞

استئنافا لم يظهر للامر فائدة) وفى الكشاف لانه لو اعتبر لو يطيعكم كلاما برأسه لايكون فائدة للامر فيكون متصلا بما قبله على انه حال الخ وغير المص كلامه وقال لم يظهر للامر فائدة نفى الزمخشرى الفائدة والمصنف نفى ظهور الفائدة كانه اراد انه يجوز ان يكون له فائدة خفية فالمناسب نفى ظهور الفائدة و صاحب الكشاف نفى فائدة الخبر وهى افادة الحكم المخاطب ولا لازمها فوجب تقييده بالحال لان محط الفائدة القيد وهو باعتبار قيده يفيد المخاطب الحكم المجهول له فيجرى الكلام على ظاهره بلا تأول ولا تكلف * قوله (والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم فى الحوادث) اشار بقوله على حال الى الجواب عن الاشكال بان العامل فى الحال الظرف وهو يدل على الزمن الحاضر ولو يطيعكم للماضى فكيف يكون قيدا له واما الاستمرار المستفاد من دخول لو على المضارع فهو فى الماضى فلا يوجد المقارنة به فاشار الى الجواب عنه بانه مأول بما يصحح المقارنة وهو قوله على حال يجب تغييرها الخ اى ان فيكم رسول الله كائنا على حال يجب عليكم تغييرها او تركها والعمل بخلافها او كائنين على حال والكينونة المذكورة مقارنة له نظيره جاء نى زيد و الشمس طالعة فان هذه الجملة حال من زيد تأويل حال كونه مقارنا لطلوع الشمس قوله فى الحوادث اى فى اكثر الحوادث المتعلقة بامور الدين * قوله (ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى العنت وهو الجهد والهلاك) نبه به على ان المضارع فى النظم الكريم فى موقع الماضى لوقعتم فى الجهد والهلاك المعنوى لكن عنتكم لانتفاء استمرار اطاعته وهذا هو الاولى لقوله فى كثير من الامر وقيل معناه وعنتكم منتف لاستمرار انتفاء اطاعته وهذا لايناسب قيد كثير من الامر بحسب الظاهر فان مقتضاه تحقق الاطاعة فى بعض الامور تأليفا لقلوبهم فالمنتفى استمرار الاطاعة لا اصل الطاعة حتى يكون استمرار انتفاء الاطاعة وان اختاره صاحب المفتاح حيث قال ان المعنى ان امتناع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم نعم هذا المعنى هو الموافق للاستعمال لان المضارع يفيد الاستمرار التجددى فدخول لو عليه انما يفيد امتناع الاستمرار لا استمرار الامتناع لكن لوحظ الامتناع اولا ثم الاستمرار ثانيا كما فى قوله تعالى * ولا تطع كل حلاف مهين * فانه لوحظ اولا النفى المستفاد من النهى ثم العموم ثانيا فافاد عموم السلب ولو عكس لفسد المعنى مع ان مقتضى الكلام سلب العموم لكن المعنى حينئذ ليس بصحيح وتمام الكلام فى المطول * قوله (وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببنى المصطلق) اى بالقتال تصديقا لقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم وان وجد الهم كامر من انه سبب النزول وجه الاشعار ظاهر لكن كونه من بعضهم غير ظاهر من الكلام لكن حسن الظن باجلاء الصحابة انهم لم يشيروا اليه على ان قوله تعالى * ولكن الله حبب * الآية يدل عليه على المعنى الثانى ٢٢ * قوله (وقوله ولكن الله حبب * الآية استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد) بيان ان شرط الاستدراك وهو مخالفة مابعدها لما قبله نفيا واثباتا متحقق معنى وان لم يوجد لفظا لان حاصل قوله وهو انهم الخ لم يحملهم على ذلك غرض فاسد بل حملهم عليه حب الايمان وكراهتهم الكفر والعصيان والتعرض بانه تعالى حبب الخ لبيان فرط محبتهم وفرط كراهتهم فمع الخطاب فى اليكم للبعض منهم ففيه تلوين الخطاب لان الظاهر الخطاب السابق عام لعموم الاصحاب وفيه دليل على ضعف ما قال السعدى من انه يجوز تنزيلهم منزلة الجاهلين كما نبهنا عليه فيما مر قوله تعالى * او كره اليكم الكفر * الخ كالتأكيد لما قبله وذكر الفسوق والعصيان من باب الترقى كانه قيل بل كره الفسوق وهى الكبائر بل كره العصيان وهو ماهو بالصغائر ولم يذكر مقابله فى الاول وهو الطاعة والمبرات للتنبيه على ان محبة الايمان كافية فى ذلك قوله وزينه تأكيد لحبب او عطف العلة على المعلول * قوله (او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بالذم من فعل) معطوف على قوله ببيان عذرهم وهذا توجيه آخر لبيان شرط الاستدراك فقوله من لم يفعل ذلك الخ مفهم من قوله حبب اليكم والاستدراك باعتبار ما تضمنه الكلام شايع كثير قال المصنف فى قوله تعالى * ولكنى رسول من رب العالمين * استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكنى على هدى فى الغاية لانى رسول من الله انتهى فاحفظ هذا وماذكرنا هنا فانه ينفعك فى مواضع كثيرة قوله او بصفة الخ اشارة الى ان المراد بقوله حبب وكره مطاوعه بكسر الواو كما نبه عليه اولا بقوله ببيان عذرهم الخ فمع الخطاب لبعض من لم يفعل ففيه تلوين الخطاب ايضا او قيل الخطاب عام لهم باسناد ما صدر من البعض الى الكل لم يبعد وتعريضا بالذم من فعل تركه اولى لانه يخالف الوجه الاول * قوله (ويؤيده

محمول على التغليظ والتشديد والا فهم المخاطبون بياايها الذين آمنوا الآية وماتقتضيه كلمة الاستدراك من المغايرة راجع فى هذا الوجه الثانى الى الذوات

قوله ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اى ويؤيد معنى التعريض وجه التأييد انه جئ على اسلوب القصر والتخصيص حيث جعل المبتدأ والخبر معرفتين ووسط ضمير الفصل بينهما وجعل المبتدأ اسم اشارة متضمنة لصفة المشار اليهم اى اولئك المحبب اليهم الايمان هم الراشدون لاغيرهم ممن ابوا على صفتهم وهذا فى افادة معنى القصر والاشارة الى الوصف مثل قولك زيد من اهل التقوى ذلك هو الكريم قوله لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر يعنى اذا عدى فعل بالتشديد كان القياس ان يتعدى بلا واسطة الجار وكان القياس فى كره اذا شدد ان يقال وكرهكم الكفر لكن لما تضمن كره معنى بغض ١١

٢٢ * اولئك هم الراشدون * ٢٣ * فضلا من الله ونعمة * ٢٤ * والله عليم * ٢٥ * حكيم * ٢٦ * وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * ٢٧ * فاصلحوا بينهما *

٢٢ * قوله (اولئك هم الراشدون اى اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوى) واويده ولم يقل ويدل لان المشار اليه لما كان منشاؤه حب الايمان الخ فهم الراشدون ايضا وصيغة البعد للتعظيم واشارة الى سبب الرشد * قوله (وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض) اى حصل فى ضمنه لا التضمين المصطلح * قوله (نزل اليكم منزلة مفعول آخر) فلو ذكر مفعول آخر لم يفهم معنى التبغيض والبغض مقابلته للحب اظهر ولم يتعرض لبيان حبب لانه على ظاهره وفى القاموس حببت اليه وقيل لما كان فى التحبيب والتكريه معنى الانهاء عدى بالى * قوله (والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد) اى مستعار من تغطية الحس يقال كفر الزراع الحبوبات اى سترها تحت الارض فاستعير لتغطية نعمة الله بالانكار او نقل الى هذا المعنى اذ انكار وحدة الله تعالى والنبوة مثلا انكار نعمة الله والفسوق الخروج عن القصد اى الوسط اما بالافراط او بالتفريط والفسق فى الشرع الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبائر وله درجات ثلاث التغابى والانهماك والجحود كما فصله فى قوله تعالى * ومايضل به الا الفاسقين * وماذكره هنا اصل معناه ومنه فسقت الثمرة اذا خرجت من قشرها * قوله (والعصيان الامتناع عن الانقياد) اصله من عصت النواة صلبت واشتدت فنقل الى الامتناع عن الانقياد بينه وبين الفسق الشرعى عموم وخصوص مطلقا كل فسق وهو ارتكاب الكبيرة عصيان وليس بالعكس اذ العصيان متحقق فى الصغائر دون الفسق ٢٣ * قوله (تعليل لكره او حبب ومابينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله) او حبب او لمنع الخلو قوله فان الفضل فعل الله تعالى والرشد فعل العبد فلم يوجد شرط نصب المفعول له * قوله (والرشد وان كان مسببا عن فعله مسندا الى ضميرهم) اشارة الى رد صاحب الكشاف حيث قال الرشد مسبب عن التحبيب والتكريه وهو فعل الله تعالى فرده بانه مسند الى ضميرهم هنا فلا يوجد الشرط المذكور فكونه عبارة عما ذكر لا يفيد هنا وماذكره الزمخشرى تكلف فانه جعل فضلا مفعولا له عن الفعل المسند اليه تعالى حيث قال لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه مسندة الى اسمه تعالى صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه ولا ينتصب عن الراشدون والمصنف لم يلتفت الى ماذكر من انه بعد التأويل لا يكون مسندا الى ضميرهم بل الى الله لانه تغيير النظام بلا داع فان فعل الله تعالى وهو التحبيب مذكور صريحا فهو علة له قيل وليس ماذكره المص والزمخشرى هنا فى شئ من الاعتزال كما توهم لان الرشد فعل الله تعالى عند اهل الحق لا مسببا عنه لان الكلام فيما يقال له فعل وفاعل عند اهل اللغة لا عند اهل الكلام انتهى وهذا بعيد لان الكلام فى مثل هذا الفعل والفاعل عند اهل الكلام الا يرى ان المص فى قوله فان الفضل فعل الله تعالى الفعل عند اهل الكلام ٢ وكذا باقيه فالصواب ان يقال ان مراده بالفعل الايقاع والاحداث والرشد وهو اصابة الحق باحداث الله تعالى وبكسب العبد معا لكن اذا اسند الى الله تعالى وجعل فاعلا لغويا يكون الاسناد مجازا والى المخلوق حقيقة فمعنى قوله والرشد وان كان مسببا عن فعله المختص به تعالى بلا مدخلية كسب العبد لانه بتوفيق الله تعالى وتحبيبه كان الهداية من الله تعالى سبب لاهتداء العبد وهو فعل العبد كسبا وفعل الله تعالى خلقا ونظائره لاتحصى فليس فيه شمة من الاعتزال فضلا عن القول بالتوليد * قوله (او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعام) او مصدر مثل قعدت جلوسا فهو منصوب اما بقوله حبب او الراشدون ٢٤ * قوله (والله عليم) اظهر لتربية المهابة * قوله (باحوال المؤمنين ومابينهم من التفاضل) والتخصيص من معونة المقام والا فعليم كل شئ ومن جملته احوال المؤمنين ومابينهم من التفاضل ومايستحقه من الثواب وحسن المآب ٢٥ قوله (حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم) يفضل بعضهم على بعض وينعم اياهم زيادة على غيرهم لحكمة دعت الى ذلك قوله بالتوفيق معنى حبب وزين وكره كما وفق بعض المؤمنين فلم يفعل مافعله بعضهم او فعل مافعله من فرط حبهم الايمان وكراهتهم للكفر والطغيان وبهذا البيان ظهر مناسبة ختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى ويقال له تشابه الاطراف وتقديم عليم على حكيم اوقع هنا اذ متعلق الاول احوالهم ومتعلق الثانى الانعام على حسب مراتبهم فى العمل والاخلاص ٢٦ * قوله (تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع ٢٧ بالنصح والدعاء الى حكم الله) باعتبار المعنى والا فالظاهر اقتتلا * قوله فان كل طائفة جمع معنى وان كان مثنى لفظا وفى مثل هذا يسوغ الامران الجمع والتثنية نظرا الى اللفظ والمعنى واذا قيل فاصلحوا بينهما بالتثنية ولم يعكس لان

٢ وايضا مراد المشايخ بقولهم اتحاد الفاعل والفعل الفاعل والفعل عند علماء الكلام منه

١١ عدى تعديته يقال بغضه الله الى الناس تبغيضا والبغض ضد الحب قال صاحب الكشاف ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذى لب وراجع الى بصيرة وذهن لايغبى عليه ان الرجل لايمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الى هنا كلامه اما بيان الكناية فان التحبيب والتكريه فى قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان لازمان للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان وعندنا اسناد التحبيب والتكريه الى الله تعالى حقيقة ليس من باب الكناية كما ذهب اليه الزمخشرى وقوله وكل ذى لب الخ استدلال على ان المراد بتحبيب الايمان وتزيينه على القلب وتكريه الكفر اللطف والتوفيق كناية لانه تعالى خلق فى قلوبهم محبة الايمان وكراهة الفسق والعصيان تحقيقا قال صاحب التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه وهما فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم لوجود الحب فيهم وهو الايمان لا بنفس التحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن وقال صاحب الانتصاف ترك الزمخشرى الحق لخيال اعتمد عليه فى المشاهد من ان الانسان لايمدح بفعل غيره وابطل ما فى الآية من نسبة ذلك الى الله وحده وكيف يترك ادلة العقل وصريح النقل فى قوله تعالى الله خالق كل شئ وامثاله بقياس الغائب على الشاهد فهذا تحريف لكتاب الله تعالى فان الله عز وجل اعطى واثنى ومنح ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله بعضها محل لبعض فاذا تقول فى ثناء الله على رسله باصطفائه اياهم اهو اكتسبوه او علموا وهبهم فتهيؤه فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثانى فسلم الامر وقال الطيبى رحمه الله قوله وحمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يثنى عليهم بفعل الله بعيد عن المقام لان ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه اختصهم به يحمدوه على ذلك لانه يمدحهم به ولذلك قرره بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا فاثبت الخلق اولا وقرنه بالكسب ثانيا ومدحهم عليه اقول ليس مراد صاحب الكشاف بالمدح ههنا مادل عليه قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بل مادل عليه قوله اولئك هم الراشدون فان ظاهره مدح لهم بالرشد الذى اثره فعل الله الذى هو تحبيبه اليهم الايمان وتكريهه الكفر فان لفظ اولئك دلالة على ان تحبيب الله اليهم الايمان علة لرشدهم كقولك صديقك القديم حقيق بالاحسان وهذا فى الظاهر مدح للانسان بفعل الله تعالى لانه لما كان الرشد معلولا لفعل الله كان المدح به مدحا بفعل الله وان كان نفس الرشد فعلهم قوله الكفر تغطية نعم الله بالجحود قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعمة الله واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو مايتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر فى الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرائع قوله فان الفضل فعل الله تعالى يريد ان فضلا مفعول له لحبب وكره ولا يجوز ان يكون مفعولا له للرشد فى اولئك هم الراشدون لان المفعول له يجب ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والفضل فعل الله تعالى والرشد فعلهم وان كان مسببا عن فعل الله وهو تحبيب الله اليهم الايمان وتكريهه الكفر فان الله تعالى جعل الايمان محبوبا لهم وزينه فى قلوبهم وجعل الكفر والفسوق والعصيان كريها ١١

٢٢ * فان بغت احداهما على الاخرى * ٢٣ * فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله * ٢٣ * فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل * ٢٥ * واقسطوا * ٢٦ * ان الله يحب المقسطين

الملاحظة الاجتماع مناسب للاقتتال وعدم ملاحظة الجمعية حين طلب الصلح حسن وان تحقق الجمعية ولم يوجد التفرق وكلمة الشك لان هذا نادر الوقوع وانه ينبغى ان لايقع مثل هذه المفسدة بين اهل الايمان والعدالة فيليق ان يصور بصورة فرض المحال قوله تقاتلا اى الافتعال بمعنى التفاعل ٢٢ * قوله (فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها) الفاء للتعقيب او السببية بناء على جعلهم الطالب بالصلح سببا للبغى والكلام فى كلمة الشك مثل مامر وقد سبق غير مرة ان كلمة الشك فى كلام الله تعالى حيث لم ينقل عن الغير بالنظر الى ماهو فى نفس الامر لا بالنسبة الى الله تعالى ٢٣ * قوله (ترجع الى حكمه) اى الامر واحد الامور فالمراد الحكم * قوله (او ما امر به) فالامر واحد الاوامر قدم الاول لانه المتبادر على انه يحتمل ان يكون من الامر واحد الاوامر على ان المراد لازمه وايضا المراد ما امر به على الاحتمال الثانى فيكون مجازا * قوله (وانما اطلق الفئ على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس) جواب سؤال مقدر نشأ من تفسير تفئ بترجع فاشار الى ان الفئ كل معناه يعتبر فيه الرجوع المناسب له فالظل الواقع بعد الزوال يسمى فيأ لرجوعه الى الوجود بعد نسخه اى بعد اعدام الشمس فى وقت الزوال وقد لا يعدم الظل بالمرة فحينئذ رجوعه الى الزيادة * قوله (والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين) وفيه تنبيه على ان الاموال ينبغى ان تكون للمسلمين لانها خلقت للعبادة فتقع فى ايدى الكفار كانها عارية فيهم ثم رجعت الى اصل مالكها وظنى ان هذا البيان هنا قليل الجدوى ٢٤ * قوله (فصل مابينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة) بيان ماهو المراد بالعدل فانه يطلق على معان كثيرة فان اصل معناه التوسط فى الامور اعتقادا وعملا وخلقا وقد يطلق على جزء منها وهنا اطلق على التوسط فى العمل وهو الفصل المذكور وحاصله ترك الظلم رأسا كما اشار اليه بقوله لانه مظنة الحيف اى الظلم لوقوعه بعد المقاتلة المؤدية الى الاساءة فامرنا بالعدل مخالفة للهوى ومتابعة لحكم المولى ٢٥ * قوله (واعدلوا فى كل الامور) ومن جملته الاصلاح بين الفئتين فيكون تذييلا لما قبله للتأكيد ٢٦ * قوله (ان الله يحب المقسطين) اى يرضى المقسطين اى كل مقسط ومن جملته المقسط فى الاصلاح فيكون ترغيبا للعدل المذكور وبذلك يظهر الارتباط بما قبله ويعلم حسن الاختتام به * قوله (يحمد فعلهم بحسن الجزاء) اى يثنى على فعلهم اذ الثناء عام يكون باللسان وغيره وان وقع فى عبارة بعض الشارحين قيد اللسان فى تعريف الحمد اللغوى ولعل مراد من قال ان الحمد ليس بمعناه المشهور ان قيد اللسان معتبر فى مفهوم الحمد فلا يقال انه وهم والباء فى بحسن للملابسة واو اريد بالحمد الجزاء على فعلهم كما اريد بشكر الله الجزاء على عمله يكون الباء للصلة قال المص فى تفسير قوله تعالى * وكان الله شاكرا عليما * مثيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل * قوله (والآية نزلت فى قتال حدث بين الاوس والخزرج فى عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال) اصل الحديث فى الصحيحين مع زيادة ونقصان فى الرواية وسببه انه عليه السلام وقف على حماره على مجلس الصحابة فبال فقال عبدالله بن ابى بسر حمارك لقد آذانا فقال عبدالله بن رواحة والله بول حماره لاطيب من مسكك وروى حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله عليه السلام وطال الخوض بينهم حتى استبا وتجادلا وجاء قومهما وهما الاوس والخزرج فتجادلوا بالعصى وقيل بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله عليه السلام فاصلح بينهم فنزلت كذا فى الكشاف والسعف جريد النخل * قوله (وهى تدل على ان الباغى مؤمن) لانه حكم بايمان طائفتين تقاتلا والمقاتلة بلا باعث شرعى كبيرة فعلم ان مرتكب الكبيرة مؤمن اذ لا قائل بالفصل والتأويل بانهم مؤمنون باعتبار ما كان مثل اطلاق اليتامى على البالغين تأويل بارد فاسد لان مابعده يرده اذ المراد بالمؤمنين فى قوله * انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الاوس والخزرج على الخصوص او على الدخول تحت العموم ومراده الرد على المعتزلة والخوارج لان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه مخلد فى النار وعذاب دون عذاب الكفار وكافر عند الخوارج * قوله (وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء فى الحديث) اى كف عنها ترك اى لم يؤاخذ كما جاء فى الحديث وهو قوله عليه السلام ان الله حكم فيمن بغى من هذه الامة ان لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها كما رواه الحاكم وغيره وفى الكشاف تفصيل * قوله (فانه فاء الى امر الله) اى الترك فيئ الى امر الله تعالى وفى نسخة فاء ماضيا فحينئذ الضمير فى فانه للشان ومن فاء الى امر الله وحكمه سلم من التعدى كما هو مقتضى حتى تفئ الى امر الله

١١ مبغوضا لهم فلاجل ذلك صاروا راشدين وجعله صاحب الكشاف مفعولا له للرشد باعتبار انه كناية عن التحبيب حيث قال فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه يعنى يصير الرشد كناية عن التحبيب والتزيين لان الرشد دل على تحبيبهم وتحبيبهم على ان الله حبب اليهم قال صاحب الانتصاف قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سؤال من هذا الوجه بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فزيد فى مات زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا فى الاعتقاد فيجيب عنه بجواب الزمخشرى او بان الرشد ههنا يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشده فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هناك مفعولون فى معنى الفاعلين فصح بواسطة استلزام المطاوعة تصحح مسئلة البرق بتقدير المفعول وتصحيح هذه بتقدير الفاعل تم كلامه فلعل تقدير الاول هو الذى يريكم البرق فرأيتموه خائفين وطامعين وتقدير الثانى اولئك هم الراشدون بان ارشدهم الله فضلا ونعمة

قوله او مصدر لغير فعله فكانه قيل ولكن الله حبب اليكم الايمان تحبيبا على منوال قولك قعدت جلوسا وفى الكشاف واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله عز وجل لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام

قوله والجمع باعتبار المعنى يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال اقتتلا كما هو قراءة عبيد بن عمير على تأويل الرهطين او يقال اقتتلتا كما قرأ ابن ابى عبلة لاسناد الفعل الى ضمير المثنى وهو الطائفتان لكن ترك مقتضى الظاهر فجمع نظرا الى المعنى فان كل طائفة من هاتين جمع

قوله ترجع الى حكم الله او ما امر به يعنى المراد بالامر فى قوله عز وجل حتى تفئ الى امر الله اما حكم الله فيكون الامر واحدا من الامور واما ما امر به فيكون واحد الاوامر قوله وانما اطلق الفئ على الظل الخ يريد بيان المناسبة فى اطلاق الفئ على الظل وعلى الغنيمة يعنى لما كان اصل معنى الفئ الرجوع اطلق على الظل وعلى الغنيمة لوجود معنى الرجوع فيهما وهذه المناسبة انما هى لترجيح التسمية لا لتجويز الاطلاق فلا يلزم ان يطلق اسم الفئ على كل ما يوجد فيه معنى الرجوع قال الراغب الفئ الرجوع الى حالة محمودة قال الله تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاؤا فان الله غفور رحيم ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التى لا يلحق بها مشقة فى قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم سمى ذلك بالفئ الذى هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجرى مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد قوله وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف يريد بيان وجه تقييد اصلحوا الثانى بالعدل وترك تقييده به فى الاول وتلخيص ماذكر ان العدل انما يجرى فيما تصور فيه الظلم والحيف ولما كان هذا الصلح بعد المقاتلة كان المقام مقام ان يظن فيه الحيف المحتاج فى ازالته الى العدل وتضمين الجنايات ولا كذلك الصلح الاول فان الغرض فيه اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات استدل رحمه الله على كون الثانى مظنة الحيف بوقوعه بعد المقاتلة وفيه نظر لان الاول مظنة الحيف ايضا بهذا المعنى لانه متفرع على قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والاقتتال لا يخلف عن حيف وظلم فالصلحان مشتركان فى كونهما واقعين بعد المقاتلة فلابد لتقييد الثانى بالعدل ١١

٢ وفى الكشاف فينبغى ان لا يجترأ احد على الاستهزاء اذا رأى رث الحال او ذا عاهة فى بدنه فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا فيظلم نفسه بتحقير من وقره وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه البلاء مؤكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا انتهى ومقتضاه عدم جواز الاستهزاء ولو كان كافرا فقول المص اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله يشعر انه قد لا يكون خيرا لكنه لعدم الاطلاع على الخيرية بحقائقها لكونها امرا قلبيا لا يجوز لاحد ان يسخر من احد فليتأمل

٣ وهو مذهب الجمهور ومذهب الاخفش انه جمع كأن المص اختاره

٢٢ * انما المؤمنون اخوة * ٢٣ * فاصلحوا بين اخويكم * ٢٤ * واتقوا الله * ٢٥ * لعلكم ترحمون

٢٦ * يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن *

فان مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق * قوله (وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة) اى يجب على المسلمين ان يقاتلوا فئة البغى الى ان تتوب وتكف فان فعلت اصلح بينهما وبين البغى عليها بالعدل ولما بين الله تعالى حكم الطائفتين اقتتلا جميعا بان الواجب فى ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة حاول بيان حكم بغى احدى الطائفتين على الاخرى لانه اذا اوجب النصح والدعاء للحكم الالهى عند وجود البغى من الطائفتين جميعا فعند وجوده من احديهما اولى لانه ارجى اظهور اثره فيثبت هذا بدلالة النص اشار المص بقوله يجب الى ان الامر فى فاصلحوا للوجوب ٢٢ * قوله (من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة الابدية) حيث للتعليل وبيان علاقة المشابهة اى وانما استعير الاخ للمؤمنين لانهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان لانه وحده موجب بسبب الوعد للحيوة الابدية وهى الفوز بالثواب وجنة مفتحة لهم الابواب كما ان الاخوة الحقيقية منتسبون الى اصل واحد موجب للحيوة الفانية وهو الاب ففى الاستعارة تشبيه الايمان بالاب والبيان بالقصر للمبالغة واختير انما دون ما والا لان الحكم مما من شانه ان يعلمه المخاطب * قوله (وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال "فاصلحوا" الآية) اى وهو بمنزلة التعليل وتقرير عطف تفسير له وجه التقرير هو ان الاخوة يقتضى الاصلاح والمودة ٢٣ * قوله (فاصلحوا) اى ان قدرتم على ذلك ترك قيد بالعدل لانه ليس مظنة الحيف لان المراد به عام وليس بمختص بما يكون بعد المقاتلة او هو من باب الاكتفاء بما ذكر فيما قبله قوله ولذلك الخ فيه لف ونشر مشوش فالتكرير ناظر الى التقرير والترتيب بالفاء ناظر الى التعليل لكن التكرير لدخول ما سبق فى تحت هذا العام * قوله (وضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة فى التقرير والتحضيض) لان فى ذكره مظهرا التقرير فى الذهن مع اشعاره العلية اى فاصلحوا بين اخويكم للاخوة * قوله (وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق) فيعلم حكم الاكثرين بدلالة النص لانهم اولى بذلك لكثرة الفساد فيهم واما عكسه فلا يعلم فيه حكم الاقل * قوله (وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم) وقيل المراد الخ فالاخوين حينئذ بمعنى القبيلتين المذكور تين سميتا اخوين لاجتماعهم فى الجد الاعلى وهو مجاز ايضا اذ الجد يسمى ابا مجازا بمعنى الاصل فيكون الاخوين مجازا من حيث انهم منتسبون الى اصل مجازى وهذا غير ما ذكره المص ويحتمل ان يكون العلاقة ما ذكره المص فحينئذ يكون المراد بالاصلاح عين ما ذكر اولا فلا بد من قيد العدل والظاهر العموم ولذا مرضه قيل والقراءة المذكورة تؤيد هذا القول ٢٤ * قوله (فى مخالفة حكمه والاهمال فيه ٢٥ على تقويكم) وانما ذكر لعلكم ترجون اى راجين ان ترحموا للتنبيه على ان العبد ينبغى الرجاء ولم يقطع وان بالغ فى العمل والتقوى ٢٦ * قوله (اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض) قيد المؤمنين اخذه من قوله تعالى "يا ايها الذين آمنوا" وقيد البعض مستفاد من قوله لا يسخر قوم من قوم قوله والمؤمنات فى قوله آمنوا تغليب ومقتضى الكلام لا يسخر بعضكم من بعض لكنه عدل عنه الى ما اختير لينتظم عطف قوله "ولا نساء" الآية انتظاما حسنا وليحسن ربط عسى ان يكونوا الخ * قوله (اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر) معنى عسى ان يكونوا الخ والسخرية وان كان ممنوعا مطلقا ٢ لكنها فى ذلك اشنع فلذا قيد به فلا يلزم جواز ذلك فى غير ذلك ما لم يساعده الشرع * قوله (والقوم مختص بالرجال) توجيه لمقابلته النساء * قوله (لانه اما مصدر نعت به فشاع فى الجمع) فهو فى معنى الجمع * قوله (او جمع لقائم كزائر وزور) والمشهور فى هذه الابنية كونها اسم جمع كصحب واصحاب وركب وراكب والمص اطلق الجمع عليه بناء على عدم الفرق بينهما او اراد به الجمع اللغوى وبالجملة فعل بفتح الفاء وسكون العين ليس من ابنية الجمع على الاصح قال ابن الحاجب فنحو ركب وتراس يجمع على الاصح ٣ * قوله (والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى "الرجال قوامون على النساء") بيان وجه اختصاصه بالرجال قوله كما قال تعالى الخ تأييد لما قبله لانهم اكمل عقلا واوفر تدبيرا قال تعالى "ولا تنسوا الفضل بينكم" * قوله (وحيث فسر بالقبيلتين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب) اى تغليب الرجال على النساء لكونهم اتم عقلا وهذا هو الظاهر ولذا قدمه قوله (او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن) فلا تجوز فى قوم بالتغليب بل يكون (حقيقيا)

من علة ايست فى الاول فان قلت المراد من المقاتلة فى قوله من حيث انه بعد المقاتلة مقاتلة المسلمين والصلح الاول ليس بعد مقاتلتهم قلنا مقاتلة المسلمين ليست مظنة الحيف بل مقاتلتهم انما هى لفئ تلك الطائفة الباغية الى امر الله وهو عين العدل فالاولى ان يعلل التقييد بالعدل بكون الصلح الثانى مظنة حيف من حيث انه وقع بعد بغى احديهما وتعديها على الاخرى والبغى امر يتضمن صنوف الظلم فيحتاج فى اصلاحهم الى العدل باستيفاء الحقوق وضمان الجنايات

قوله واعدلوا فى كل الامور معنى الكلية مستفاد من اطلاق اقسطوا والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج فى الرجلين واما القسط بالكسر فبمعنى العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اى سلب قسوطه وازال جوره

قوله يحمد فعلهم يريد ان المحبة ههنا مجاز بمعنى الحمد

قوله بالسعف والنعال متعلق بقتال والباء للاستعانة كما فى كتبت بالقلم اى قاتلوا بالسعف والنعال السعف بفتحتين جمع سعفة وهى غصن النخلة والنعال جمع نعل

قوله وهى تدل على ان الباغى مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك اى الآية تدل على ان الباغى مؤمن اذ قيل وان طائفتان من المؤمنين وتدل على ان الباغى اذا قبض يده عن الحرب ترك لان الامر بقتالهم انما هو ليفيئوا الى امر الله فاذا تركوا الحرب قابضين ايديهم عنها فقد رجعوا الى حكم الله لان قبض اليد عن الحرب وتركها فيئ ورجوع الى امر الله فلا يتعرض لهم بعده كما جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ام عبد اتدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها وتدل ايضا على انه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح وجه الدلالة على ان الامر بقتال الطائفة الباغية رتب على بغيها وتعديها على الاخرى فوجب على المسلمين ان يعاونوا الطائفة المغلوبة المبغى عليها على مقتضى الامر ومعنى تقديم النصح مستفاد من الفاء التعقيبية فى فان بغت اى فان لم يقبلوا الصلح والنصح وبغت احديهما على الاخرى فقاتلوا الطائفة التى تبغى اى يصدر منها البغى او تبغى على الاخرى حتى تفيئ تلك الطائفة الباغية الى امر الله قال محيى السنة فى المعالم والباغى فى الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم فى قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يدفف على جريحهم واتى على يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا انى اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى فى حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت فى تلك الفتنة دماء يعرف فى بعضها القاتل والمقتول واتلفت فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما ان لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلاث بان كانوا جماعة قليلين ١١

٢ لطف ذكر الشجرة الطيبة مما لا يخفى

١١ لا منعة لهم او لم يكن لهم تأويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روى ان عليا رضى الله عنه سمع رجلا يقول فى ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال على كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيئ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدأكم بقتال

قوله وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح معنى التعليل مستفاد من ورود الجملة على طريق الاستئناف جوابا للسؤال عن علة الامر بالاصلاح اى اصلحوا بينهما لان المؤمنين اخوة ومعنى التقرير مستفاد من معنى الاخوة يقتضى التعطف الموجب للاصلاح ولذلك كرر الامر بالاصلاح ورتبه بالفاء السببية على هذه الجملة الاستئنافية بقوله فاصلحوا بين اخويكم فكانه قيل فاصلحوا بينهما لانكم اخوان فاصلحوا بينهما فالفاء جواب شرط محذوف اى اذا كنتم اخوانا فاصلحوا بين اخويكم لان الاخوة تقتضى الاصلاح بين الاخوان

٢٢ * ولا تلمزوا انفسكم *

حقيقيا * قوله (لانهن توابع) تنبيه على ان النظم دل عليهن بالالتزام وبدلالة النص فيما لم يكن الحكم مختصا بالرجال اذ الامر بالمتبوع مستلزم للامر بالتابع عند عدم القرينة على خلافه * قوله (واختيار الجمع لان السخرية يغلب فى المجامع) اى لم يجئ رجل من رجل ولا امرأة من امرأة لان السخرية تغلب فى المجامع فالجمع سيق على الاغلب فلا مفهوم بجواز سخرية واحد من واثنين من اثنين عند من يقول به فضلا عند من نفاه لان القيد اذا كان له فائدة سوى مفهوم المخالفة لا يصار اليه على ان سخرية واحد واثنين لا يكاد يوجد لان مشهد الساخر لا يخلو ممن يستضحك على قوله ويكون شريك الساخر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك منه فيكثر الساخرون او مجاز ابنية فعل البعض الى الكل هذا كثرة الساخرين ويلزم منه كثرة المسخورين على ان الكلام بناء على الاغلب والاكثر فالكثرة ليست بلازمة فلا حاجة الى التمحل المذكور وفى الكشاف وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد ان لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية والمص لم يتعرض لذلك صريحا لكنه اشار اولا بقوله لا يسخر بعض المؤمنين الخ الى ان التنكير للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لما سيذكره من النكتة كذا قيل ولما كان المعنى على الافراد يكون من قبيل وقوع النكرة فى سياق النفى فيعم القليل والكثير فلا حاجة الى التكلف الذى ارتكبه الزمخشرى * قوله (وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهى) والمراد استئناف معانى كانه قيل ما وجه النهى مع ان البعض ردى دنى يستحق الاستهزاء لكسبه بسببه فاجيب بذلك كما فصلناه من ان الاعتبار للقلوب وما فى الصدور ولعله اطيب نفسا والاطلاع عليه اما متعسر او متعذر فالكف عن كل احد واجب بل عن كل حيوان كما مر من قصة الكلب وعسى هنا مثل عسى فى قوله فهل عسيتم اى ان الساخرين احقاء بان يتوقع منهم من عرف سخريته وان يقول عسى ان يكون المسخور منه خيرا من الساخر * قوله (ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه) وهذا مذهب بعض النحاة من ان عسى اذا اسندت الى ان مع الفعل يكون ناقصة وسد ما بعدها مسد الجزئين وقيل انها تامة فلا يحتاج الى الخبر والتفصيل فى النحو * قوله (وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهى على هذا ذات خبر) خبر على لغة اهل الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون بها الضمير حينئذ اسم عسى الضمير وان يكونوا خبره ولذا قال على هذا ذات خبر وفيه الاخبار عن الذات بالمصدر للمبالغة او بتقدير المضاف مع الاسم او الخبر اى عسوا ذوى ان يكونوا خيرا الخ او عسى حالهم ان يكونوا ٢٢ * قوله (اى ولا يعب بعضكم بعضا) اللمز الطعن كالهمز فشاع فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وهو المراد ههنا ولذا قال ولا يعب الخ قوله بعضكم بعضا اشارة الى ان انفسكم استعارة لهذا المعنى كما نبه عليه بقوله فان المؤمنين الخ وفى هذه الاستعارة مبالغة فى الزجر حيث نبه على ان التعيب المذكور كتعييب انفسكم فهل يتجاسر احد على تعييب انفسهم فكذا هنا ولو لم يقصد المبالغة لكان السوق هكذا ولا يلمز بعضكم بعضا جعل لمز غيره كلمز نفسه لا اتصاله دينا وقد ينضم اليه اتصاله نسبا فشبه ذلك الغير بالانفس فذكر اسم المشبه به واريد المشبه وقدم التفصيل فى قوله تعالى "ولا تقتلوا انفسكم" الآية والمراد بالعيب ذكره مطلقا والاول ذكره بما يكره على وجه الاستهزاء بحضرته وهو تعميم بعد التخصيص وقيل انه من عطف العلة على المعلول وقيل واللمز مخصوص بما كان على وجه الخفية كالاشارة وهذا لا يلائم قول المصنف ولا يعب الخ والاولى تخصيص الاول بالمواجهة لانه المناسب بالسخرية والثانى بعدم المواجهة كما هو اللائق بالعيب وبالتعبير بالعيب او الاول عام بذكر ما يكره سواء كان موصوفا به اولا والثانى مختص بما كان موصوفا به او العكس او احدهما مختص بما وجد فيه والآخر مختص بما لم يوجد * قوله (فان المؤمنين كنفس واحدة) بيان وجه التجوز والاستعارة كما مر بيانه من ان بينهم اتصال معنوى يجعل الاشياء الكثيرة واحدا كالاتصال الحسى كالشجرة الطيبة ٢ وهى مع كثرة اغصانها تعد شجرة واحدة لاتصال بعضها ببعض * قوله (او لا تفعلوا ما تلمزون به) فحينئذ لا استعارة فى انفسكم والفرق بينه وبين ما قبله واضح فالتجوز فى قوله لا تلمزوا فهو مجاز بذكر المسبب واريد السبب فهذا وجه ثان لكنه خلاف مذاق الكلام ولذا اخره قال صاحب الكشف وهذا بعيد عن هذا المساق الا ترى الى قوله ولا تنابزوا يعنى انه ليس يناسب لقوله ولا تنابزوا وايضا هذا المعنى انما يحسن اذا كان اللمز بما خالف الشرع واما اذا كان بما وافق الحق كما هو دأب

قوله وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة فى التقرير معنى المبالغة فى التقرير مستفاد من لفظ الاخ الموضوع موضع الضمير فانه اذا قيل فاصلحوا بينهم قد حصل التقرير من تكرير الامر بالاصلاح ومن قوله انما المؤمنون اخوة وقد بولغ فى ذلك التقرير بوضع لفظ الاخ موضع المضمر لاشتمال هذا اللفظ ما يوجب الاصلاح فان فى الامر بالشيء معللا بعلته مبالغة فى ايجابه

قوله وقرئ بين اخوتكم واخوانكم قال ابن جنى قرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم وهى تدل على ان قراءة العامة هى التى بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اى كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة بمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين ثنتين ولا اسعادين الا ترى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت فى امر فدعوتنى اجبتك اليه وساعدتك عليه

قوله اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض معنى البعضية مستفاد من تنكير قوم فان تنكيره اما للافراد او للشيوع والعموم واختار رحمه الله كونه للافراد والزمخشرى رحمه الله جوز كونه للشياع حيث قال وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية

قوله والقوم مختص بالرجال قد اختلف فى ان لفظ القوم مختص بالرجال او هو لفظ يطلق على الذكر والانثى والحق انه مختص بالرجال بشهادة وقوع ذكره فى الآية فى مقابلة ذكر النساء ويشهد به ايضا قول زهير "وما ادرى وسوف اخال ادرى • اقوم آل حصن ام نساء" غير ان شهادة الآية مستفادة من عطف النساء عليه وشهادة البيت من جعل احد المتساويين بلى الهمزة والآخر بلى ام

قوله كزائر وزور فان زور بفتح الزاء جمع زائر وكصوم بالفتح جمع صائم وكذا قوم جمع قائم

قوله ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه والكلمة عسى معنيان احدهما ان يكون بمعنى قارب فحينئذ لا بد لها من مرفوع ومنصوب والشرط فى منصوبها ان يكون ان مع الفعل متأولا بالمصدر نحو عسى زيد ان يخرج معناه قارب زيد الخروج قال الله تعالى فعسى الله ان يأتى بالفتح وثانيهما ان يكون بمعنى قرب فحينئذ لا يكون لها مرفوع الا ان مرفوعها ان مع الفعل متأولا بالمصدر كقولك عسى ان يخرج زيد فى معنى قرب خروجه ومن هذا القبيل قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وما فى هذه الآية وارد على هذا الاستعمال واما على قراءة عسوا وعسين فمستعمل على المعنى الاول فلذا قال رحمه الله فهى على هذا ذات خبر واسمها الواو فى عسوا والنون فى عسين

قوله فان المؤمنين كنفس واحدة تصحيح لمعنى اضافة الانفس الى ضمير المخاطبين فان لمز مؤمن مؤمنا آخر كلمزه نفسه لان المؤمنين لعلاقة الاتحاد فى الايمان كنفس واحدة فنهوا عن لمز انفسهم بهذا المعنى فالاضافة على هذا اضافة مجازية واللمز حقيقة قال الزمخشرى رحمه والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء ١١

١١ من عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لايدين بدينكم ولايسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس تم كلامه وفيه لمحة الى مذهبه من ان الفسق لايجتمع مع الايمان **قوله** او لاتفعلوا ما تلمزون به فعلى هذا يكون الاضافة حقيقة واللمز مجازا **قوله** فان النبز مختص باللقب السوء فيكون التركيب من باب رأيته بعيني وسمعته باذني اعني يكون بالالقاب موردا على سبيل التأكيد والافلا تنابزوا مغن عن ذكره لان النبز هو الدعوة بالالقاب

٢٢ ❁ ولا تنابزوا بالالقاب ❁ ٢٣ ❁ بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ❁ ٢٤ ❁ ومن لم يتب ❁ ٢٥ ❁ فاؤلئك هم الظالمون ❁

بعض السفهاء فلا يصح هذا المعنى قال تعالى • ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون • الآيات فدل هذه الآيات ان اللمز قد يكون بما يكون حقا وصوابا لزعم السفهاء انه ليس بحق فلا يصح هذا المعنى على اطلاقه ولا يقال ثم لا يبعد ان يكون المعنى ولاتلمزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث الملموز عن عيوبكم فيلمزكم فتكونون لامزين انفسكم لان علة النهي ليس ماذكر بل علته كونه اذى للناس قال تعالى • ويل لكل همزة لمزة • وهذا الوعيد الشديد ليس لماذكر وهو ظاهر قال المصنف في قوله تعالى • ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم • الآية وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر انتهى وما نحن فيه ليس من هذا القبيل بل اللمز في نفسه معصية سواء ادى الى ماذكر اولا * **قوله** (لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه) اى فقد تسبب للمز ها فكانه لمزها قوله فقد لمز نفسه تشبيه بليغ * **قوله** (واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم) واصله الطعن بنحو السنان ثم استعمل في الطعن باللسان لانه اشد من اللمز بالسنان ولذا قيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ماجرح اللسان ٢٢ * **قوله** (ولايدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا) نبه به على ان اصل النبز اللقب ثم خصه العرف باللقب السوء بما يكره الشخص والعرف هو المتبادر من نظم القرآن مالم يكن قرينة على خلافه فاللقب الحسن غير منهي عنه بل مندوب قال عليه السلام اقبوا اولادكم قبل ان يلقبوا ولوحمل النبز على المعنى اللغوي لاختل المقصود قالوا وليس من هذا قول المحدثين فلان الاعمش والاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة اليه مع عدم قصد الاذى والتحقير وهذا ونحوه مستثنى من الحرمة بدليل الضرورة والظاهر ان العهدة في مثله على واضعه ٢٣ * **قوله** (اى بئس الذكر المرتفع) اى المشتهر نبه به على ان المراد بالاسم شيوع الذكر وشهرته من السمو كما يقال لفلان اسم اى صيت واشتهار لا ما اصطلحوا عليه عما يقابل الكنية واللقب ولا ما يقابل الفعل والحرف * **قوله** (للمؤمنين) مأخوذ من قوله بعد الايمان * **قوله** (ان يذكروا بالفسق) وانما قدر ان يذكروا لان المراد بالفسوق لفظه فلابد من تقدير الذكر وتقدير المضارع مع ان ليفيد الاستمرار التجددي والا فالظاهر تقدير مضاف وهو الذكر تقليلا للحذف والمراد بالفسق هو الذم المخصوص وهو اما نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين او الدلالة على ان التنابز فسق كما يجيئ * **قوله** (بعد دخولهم الايمان) بتقدير المضاف اذ لامعنى بدونه * **قوله** (واشتهارهم به) عطف على دخولهم والضمير في به راجع الى الايمان وقيل بالرفع عطف على ان يذكروا فضمير به للفسوق والاول اولى لفظا لقربه ومعنى لسلامته اذ الاشتهار بالايمان يمنع ذكرهم بالفسق فالذكر به اشنع * **قوله** (والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد) والمراد به اى بقوله بئس الاسم الخ اما تهجين نسبة الكفر اى تقبيحها الى المؤمنين خصوصا اى يخص التقبيح بالكفر والفسق فلا يتناول النهي الى غيره من النبز وسوء اللقب كأنه قدم هذا مع ان العموم اولى لان قوله بعد الايمان يلائمه والكفر وان لم يذكر في النظم لكن قوله بعد الايمان يشعره وايضا قوله اذ روى الخ يؤيد فالمعنى حينئذ لاينسبن احدكم الى كفر وفسق كان فيه باعتبار ماكان بعد اتصافه بضده وكلمة اذ تعليل لتخصيصه بما ذكر وصفية من امهات المؤمنين بنت حيي تصغير حي من احبار اليهود بل من رؤسائهم والمراد بالنساء ازواجه الطاهرات وفي رواية زينب بنت جحش من اشراف قريش * **قوله** (او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح) باى نبز كان فيدخل التنابز بالكفر والفسوق دخولا اوليا فلاوجه للتخصيص بالكفر وفي بعض النسخ بالواو فحينئذ يكون بمعنى او الفاصلة وبئس هنا ليس من افعال المدح والذم بل فعل تام بمعنى قبح كما هو الظاهر ٢٤ * **قوله** (ومن لم يتب عما نهى عنه) عطف على مقدر وهو من تاب اولم يفعل ذلك فاولئك هم المفلحون ومن لم يتب الآية ٢٥ * **قوله** (بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب) اذ التقدير ومن فعل ذلك بعد النهي ثم لم يتب الخ اشار به الى ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ويقال الظلم التصرف في حق الغير وهو ليس بمناسب هنا والحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل ادعائي لا حقيقي

قوله اى بئس الذكر المرتفع معنى الارتفاع مستفاد من لفظ الاسم فانه من السمو بمعنى الرفعة فان الاسم تنويه للمسمى ورفع لشانه ومعنى ارتفاع الذكر بالفسق فشوه واشتهاره به بين الناس قال الزمخشري رحمه الله الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس

قوله اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين يريد بيان فائدة في تقييد ذم اسم الفسق بكونه بعد الايمان واسم الفسق مذموم مطلقا سواء كان قبل الايمان او بعده اى قوله عز وجل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اما تهجين نسبة هذين الرذيلتين الى المؤمنين تنفير للمؤمنين ونهيا لهم عن ارتكاب الفسق او الدلالة على ان الجمع بين الفسق وبين الايمان مستقبح والفرق بين هذين الوجهين مع ان كليهما راجعان الى معنى الهجنة والاستقباح ان المستهجن في الوجه الاول نسبة الفسق اليهم وفي الثاني جمعه مع الايمان قال الزمخشري رحمه الله وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة تم كلامه والقاضي رحمه الله ترك الوجه الثالث لكونه على اصل المعتزلة وفي قوله في الوجه الاول يأباه الايمان ويحظره اشارة الى اصلهم ايضا وفي هذا الوجه نوع اعتراف منه بان الايمان يجتمع مع الفسق لكنه مذموم مستقبح قال صاحب الانتصاف اقرب الوجوه الثلاثة اولها بعدا ان يصرف الذم الى نفس الفسق لان الاسم هو المسمى والزمخشري جزم لان الاسم عنده التسمية والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مؤمن والاول هو الجاري على قاعدة اهل السنة

قوله كونوا منه على جانب هو اشارة الى مأخذ اشتقاق اجتنبوا قال الزمخشري رحمه الله يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فينقص المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم (**قوله**) وابهام الكثير الخ اى تنكير كثيرا في اجتنبوا كثيرا من الظن للعموم ليذهب ذهن السامع الى كل كثير من افراد جنس الظن ويحتاط فيه ويتأمل ليعرف ان الذي يظنه من اى قبيل له اهو مما يجب اتباعه او مما يحرم او مما يباح وصاحب الكشاف حمل تنكير كثيرا على التبعيض حيث قال مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة ١١

٢٢ ❁ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ❁ ٢٣ ان بعض الظن اثم ❁ ٢٤ ❁ ولاتجسسوا ❁ ٢٥ ❁ ولايغتب بعضكم بعضا

٢٢ * **قوله** (يا ايها الذين) وجه تكرير النداء قدمر فتذكر * **قوله** (كونوا منه على جانب) هذا بيان اصل معناه لانه افتعال من الجانب ثم شاع في التباعد اللازم له لانه الكون على جانب معنوي منه فصار حقيقة عرفية * **قوله** (وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل) اى تنكيره لانه يقتضي اجتناب كثير لا على التعيين فيلزم منه ماذكر * **قوله** (فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لاقاطع فيه من العمليات هذا في حق المجتهدين ومقلديهم وفي الكشاف والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل مالم يعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب الخ والمصنف اشار الى ما يجوز من الظنون والى ما لايجوز ونبه به على ان قيد كثيرا احتراز عن الظنون التي لها مساغ في الشرع كما وضحه * **قوله** (وحسن الظن بالله تعالى) وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي * **قوله** (وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وسوء الظن بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية) وسوء الظن بالمؤمنين اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الصلاح بخلاف من اشتهر بالخبائث وقد روى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وفي الحديث اذكر الفاجر بما فيه ٢٣ * **قوله** (تعليل مستأنف للامر) ولذا صدر بان المفيدة لتأكيد النسبة وقيد البعض للامر من ان بعض الظن الخ ليس كذلك * **قوله** (والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو) اى اصله وثم اذا كسره واعترض عليه ان الهمزة ملتزمة في جميع تصاريفه وان اثم من باب علم ووثم من باب ضرب والزمخشري ذكره في باب الهمزة في الاساس والواوي متعد وهذا لازم ولعله استعمل بالاستعمالين وحسن الظن بالزمخشري انه اطلع على ذلك واجتنب عن خلافه فان بعض الظن اثم * **قوله** (كأنه يثم الاعمال اى يكسرها) كما ورد الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فبعض المعاصي مؤثر في نقص الاعمال الصالحات لانه يحبطها ويبطلها يؤيده قوله كأنه بالتشبيه حتى يكون هذا مبنيا على مذهب المعتزلة ٢٤ * **قوله** (ولاتبحثوا عن عورات المسلمين) هذا مستفاد من قرائنه بما قبله ومابعده والا فهو مطلق البحث والتفحص عن الشيء وكذا قيد المسلمين لان الخطاب معهم والا فالبحث عن عورات الكفار ليس بممدوح فيما لايضر المسلمين * **قوله** (تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس) اى ان الجس كاللمس فيه معنى الطلب فان من يطلب الشيء يمسه ويجسه في بعض الاحيان وقد جاء في معنى الطلب في قوله تعالى • وانا لمسنا السماء • الآية اى طلبناها بقرينة قوله • فوجدناها • الخ وقال الفاضل السعدي اى في التفعل يعني انه للطلب كالاستفعال وليس للتكلف والبعض ارجع الضمير الى الجس وهو المفهوم من كلام الكشاف حيث قال لما في اللمس من معنى التطلب لكن الملايم لكلام المصنف ماذكره السعدي وتوجيه ماقيل ان في الجس معنى الطلب والتفعل للمبالغة فيه * **قوله** (وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس) فالنهي في الحقيقة نهي عن الجس لان الجس بعد مباشرة مباديه ضروري والنهي عن مثل هذا نهي عن مباشرة اسبابه كالامر بالايمان فانه امر بمباديه وهذا مراد المص بقوله اثر الجس الخ ولذلك قيل للحواس الخمسة الظاهرة كالسمع والبصر جواس لكون الحس اثر الجس وان لم يكن فيها جس بهذا المعنى وما وقع في كتب الحكمة ان الحواس جاسوس الحس المشترك فبناء على اصطلاح آخر * **قوله** (وفي الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته) مراده بسوق الحديث لما فيه اى من سوق الحديث تفسير معنى الآية وتأييده والمراد بعوراتهم ما يكره المرأ من الاطلاع عليه واصل معناه الخلل والفرجة وقدمر في سورة الاحزاب توضيحه والمراد بتتبع الله عورته اظهارها مجازا لكونه لازما له ذكر مشاكلة قوله حتى يفضحه الخ قرينة على ماذكرناه قيل وهذا حديث حسن رواه الترمذي والحاكم وكذا مذكور في الكشاف مع زيادة ٢٥ * **قوله** (ولايذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته) اشار الى تعريف الغيبة اشار به الى مغايرته لما قبله لكن يكون عين قوله ولاتلمزوا انفسكم على بعض المعاني فالاولى ان يحمله على معنى يغاير الغيبة * **قوله** (وسئل عنه عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) قيل والحديث مذكور في مسلم قوله ان تذكر اخاك الخ فيه نوع مسامحة فان المراد ان تذكر اخاك حال غيبته بما يكرهه مع اتصافه به كما قال فان كان الخ فاذكر

١١ مع استشعار التقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل مالم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت وعنه لاحرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا ظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له

قوله تعليل مستأنف للامر اى قوله ان بعض الظن اثم تعليل الامر باجتناب كثير من الظن وارد على طريق الاستئناف جوابا لسائل يسئل عن علة الامر به ويقال لم امر بالاجتناب عن ذلك فاجيب ان بعض الظن اثم اى امر به لهذه العلة والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال قال صاحب القرائن وثم من باب ضرب واثم من باب علم فمن اى وجه يلزم ان تكون الهمزة من الواو

قوله من الجس اثر الحس وغايته قال الراغب اصل الجس مس العرق تبيضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس بفتح الحاء قال الراغب الحس تعرف ما يدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس

قوله وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته البهت الكذب والافتراء يقال بهته بهتا وبهتانا كذا في النهاية الحديث مع تغيير يسير اخرجه مسلم والترمذي وابوداود عن ابي هريرة قال الراغب الغيبة ان تذكر الانسان بما فيه من عيب من غير ان احتيج الى ذكره قال تعالى ولايغتب بعضكم بعضا قال الشيخ محيي الدين النووي الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام قوله ما افهمت به غيرك متناول للفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض والكتابة والاشارة بالعين واليد والرأس واشتقاقها من غابه واغتابه كغاله واغتاله فهي ذكر السوء في الغيبة

٢٢ ❊ ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ❊ ٢٣ ❊ فكرهتموه ❊ واتقوا الله ان الله تواب رحيم

فى معرض الجواب اعم والمراد ماذكر فقد بهته بمعنى كذبت عليه عمدا والعمد مأخوذ فى مفهوم الافتراء والبهتان فهو اخص من الكذب وحرمة البهتان ثابتة هنا بدلالة النص ومنطوقا فى موضع آخر والبهتان لايشترط فيه الغيبة بل يكون فى الحضور فهو داخل فى تحت عموم قوله ولاتلمزوا ٢٢ * **قوله** (تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب) اى ان الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من امور عديدة وهى المغتاب وهو من فعل الغيبة والمغتاب وهو الذى اغتيبه وماذكره المغتاب من الامور الكريهة وهتك عرضه بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة اكل لحم وكونه لحم اخيه وكون اخيه ميتا والكراهة التامة فذكر ما هو للمشبه به واريد المشبه ويحتمل ان يراد التمثيل المفرد بان يشبه المغتاب باكل اللحم ومارماه من الامر الذى يكرهه باكل لحم اخيه حال كونه ميتا واول كلامه يشير الى كون التمثيل فى الهيئة وآخر كلامه يشعر بانه تمثيل المفرد بالمفرد تنبيها على مساغ الوجهين لكن الاول لكونه ابلغ قدمه وقد صرح بجواز الوجهين فى قوله تعالى • مثلهم كمثل الذى • الى قوله • اوكصيب من السماء • غاية الامر ان الكلام هناك فى التمثيل بدون استعارة وهنا استعارة * **قوله** (على افحش وجه مع مبالغات) نقل عن المثل السائر انه قال كنى عن الغيبة باكل انسان لحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا ثم جعل ماهو غاية الكراهة موصولا بالمحبة فهذه اربعة امور دالة على ماقصد له بطابقة للمعنى الوارد لاجله فاما جعل الغيبة كاكل لحم انسان مثله فلانها ذكر المثالب وتمزيق الاعراض المماثل لاكل اللحم بعد تمزيقه وجعله كلحم اخيه لان العقل والشرع استكرهها وامرا بتركها فكانت فى الكراهة الشديدة كلحم الاخ وجعله ميتا لان المغتاب لايسمع تغيبه ووصله بالمحبة لما جبلت عليه النفوس من الميل اليها مع العلم بقبحها وافاد على انها استعارة تمثيلية فيها مبالغات انتهى وقد عرفت توضيحه * **قوله** (الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة) شروع فى بيان المبالغات فان الاستفهام التقريرى يفيد المبالغة من حيث انه لايقع الا فى كلام مسلم عند كل سامع حقيقة او ادعاء كذا نقل عن الزمخشرى والظاهر ان التقرير هنا ادعائى اذ الظاهر انه للانكار كما يدل عليه قوله وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وهذا كالصريح فى كون الاستفهام للانكار الا ان يقال ان النفس جبلت على الميل اليها مع علمها بقبحها كما مر نقلا عن المثل السائر فلاتغفل وافادة احد التعميم لان الاضافة للجنس قوله بما هو غاية فى الكراهة وهو اكل لحم الاخ الميت * **قوله** (وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا) وظاهره انه اراد تمثيل المفرد بالمفرد * **قوله** (وتعقيب ذلك بقوله ٢٣ وفكرهتموه• تقريرا وتحقيقا لذلك) وتعقيب ذلك اى التمثيل اى ذكر قوله فكرهتموه عقيب ذلك تقريرا اى لاجل الحمل على الاقرار والتحقيق لعدم محبته اولمحبته التى لاينبغى مثلها كذا قيل والاخير لايلايم قوله فكرهتموه واما لان فدخول الهمزة المحبة لاعدم المحبة الا ان يقال ان التقرير ليس يجب ان يكون بالحكم الذى عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم وعليه قوله تعالى • ءانت قلت للناس • الآية ٢ كذا فى المطول لكنه تكلف فالاولى فى مثله انها للانكار * **قوله** (والمعنى ان صح ذلك اوعرض عليكم هذا فقد كرهتموه) والتقدير الثانى احسن اشاره الى ان الفاء جواب للشرط المحذوف قوله فقد كرهتموه قدر قد لان الجواب ماض وقدر قد ليصح دخول الفاء على الجواب الماضى كما قيل وضمير كرهتموه للاكل وهو الظاهر واما رجوعه للاغتياب فلا يلايم السوق * **قوله** (ولايمكنكم انكار كراهته) فالماضى لكونه جوابا فى معنى المستقبل فلاوجه لما قيل فالماضى مأول بما ذكر من تبين كراهته فيتحقق ترتبه على الشرط فى المستقبل * **قوله** (وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ) لان المضاف جزء من المضاف اليه وايضا يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف اى ان يأكل اخاه قدم الاول لظهوره لكن وصف اللحم بالموت لايخلو من تمحل والثانى خال عن التكلف فالاولى الاكتفاء به * **قوله** (وشدده نافع) اى ميتا على الاصل وقراءة الجمهور مخفف ميت بالتشديد ٢٤ (لمن اتقى مانهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى التواب لانه يبلغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب) لمن اتقى متعلق برحيم نبه به على ان الجملة المصدرة بان تعليل الامر السابق عليها كما صرح به آنفا واظهر موضع المضمر لكمال تقرره فى الذهن والتكرار لاكراهة فيه اذا كان فى الجملتين ومعنى التواب الرجاع على عباده بالعفو وقبول التوبة واختاره المص حيث قال لانه يبلغ فى قبول التوبة قوله كمن لم يذنب

(ولذا)

٢ لان الاستفهام التقرير مايعرفه عيسى عليه السلام من ان النصارى قالوا ذلك لانه قال عيسى عليه السلام فكذا مانحن فيه منه

قوله الاستفهام المقرر معنى التقرير هنا الحمل على الاقرار اى مع مبالغات منها الاستفهام الحامل للمخاطبين على الاقرار بانهم لايحبون ذلك وان يقولوا لانحبه ولتعين هذا الجواب لذلك السؤال اجاب الله تعالى قبل ان يجيبوا بقوله فكرهتموه اى ما احببتموه ومقتضى الظاهر ان يقال فتكرهونه ولكن جئ بلفظ الماضى لتحقق كراهتهم له والفاء فى فكرهتموه وهى التى يسميها علماء المعانى فاء فصيحة كالفاء فى قوله فقد جئنا خراسانا والمعنى ان صح ذلك فقد جئنا خراسانا فكذلك المعنى فى الآية اى ان صح ذلك اوعرض عليكم هذا فقد كرهتموه فاذا ثبت وتحقق عندكم استقذار اكل جيفة اخيكم الميت وكراهتكم له من غير انكار من احدكم فليتحقق عندكم ايضا ان الغيبة والطعن فى اعراض اخوانكم المسلمين مثل ذلك ومنها اسناد الفعل الى احد فانه يفيد العموم فانه وان وقع ظاهرا فى سياق الاثبات لكنه فى المعنى واقع فى سياق النفى لان المعنى لايحب احد منكم فان فيه عموما بوجهين الاول مافى لفظ احد وان مشمولاته اعم من مشمولات رجل والثانى وقوعه نكرة فى سياق النفى من حيث المعنى ومنها تعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة فان ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ابلغ فى الانكار من اياكل احدكم لحم اخيه ميتا لان حب الاكل ابعد من الاكل فانكار الابعد ابلغ من انكار البعيد ومنها تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان اخا ولم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا ولم يقتصر على التمثيل المشتمل على هذه المبالغات بل عقبه بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا انى يحبهم اكل لحم الاخ الميت اى فقد كرهتموه ولايمكنكم ان تحبوه ولاتنكروا كراهته روى السيد السمرى فى الامالى ان اباعلى ذكر فى كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب فانفجرت فقوله فكرهتموه كلام مستأنف وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الجواب فكأنهم لما قالوا فى جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا لا فقال فكرهتموه اى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذن المعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ماتأتينى فتحدثنى المعنى ماتأتينى فكيف تحدثنى وان لم يكن كيف مذكورة وانما هى مقدرة ثم قال السيد هذا التقرير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف ١١

٢٢ ❊ ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ❊ ٢٣ ❊ وجعلناكم شعوبا وقبائل ❊ ٢٤ ❊ لتعارفوا

ولذا ورد التائب من الذنب كمن لاذنب له * **قوله** (اولكثرة المتوب عليهم اولكثرة ذنوبهم) اولكثرة المتوب عليهم فالمبالغة باعتبار متعلقه كما لاكيفا وهو المتبادر من صيغة الفعال وكذا الكلام فى قوله اولكثرة ذنوبهم فالاول هو المعول وعن هذا قدمه * **قوله** (روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ماعندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها) سميحة روى انه بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار مكة والصحيح كما فى القاموس انه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لان سلمان انما اسلم بالمدينة قوله لغار ماؤها وهو عبارة عن شوم سلمان رضى الله تعالى عنه ولذا عاتبهما النبى عليه السلام وجعله غيبة * **قوله** (فلما جاآ الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ماتناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت) خضرة اللحم اى اللحم الاخضر وكنى به عن لحم انتن فانه يرى لكمال تغيره كأنه اخضر والاستفهام للتعجب كقوله • مالى لاارى الهدهد • الآية وفى هذا زيادة تقبيح حالهما ومعجزة باهرة حيث اخبر فقال قد اغتبتما ولم يذكر سلمان لان الغيبة حرام مطلقا باى شخص كان وهذا بناء على ان ماذكراه موجود فى سلمان والا فهو بهتان اشنع منها ٢٢ * **قوله** (ياايها الناس) ولم يعبر بالذين آمنوا اذ الخلق المذكور عام * **قوله** (من آدم وحواء) ان اريد بالناس جميع افراد الناس على ان اللام للاستغراق فيعم الموجودين والمعدومين من بنى آدم فلايتناول آدم وحواء وهو ظاهر ولايتناول عيسى عليه السلام ايضا وكلمة من ابتدائية فيتناول المبدأ القريب والبعيد وان اريد بهم الناس من هذه الامة فالامر واضح لكن الخطاب عام للموجودين والمعدومين الى يوم القيمة فلابد من ارتكاب المجاز على كل حال * **قوله** (اوخلقنا كل واحد منكم من اب وام) اى المراد الكل الافرادى فحينئذ يكون المراد من ذكر الاب وانثى الام ومن داخل على المبدأ القريب وفى الاول المراد الكل المجموعى * **قوله** (فالكل سواء فى ذلك فلاوجه للتفاخر بالنسب) فلاوجه التفريع على الاول ظاهر ولذا قدمه مع ان فيه كثرة المجاز واراد به بيان ارتباطه بما قبله اذ مدار السخرية واللمز والغيبة التفاخر بالنسب فاذا ضم اليه الحسب يزداد التفاخر ومايترتب عليه الامن عصمه الله تعالى انتفاء التفاخر بالنسب بناء على ان الاب واحد واما اذا كان متعددا فانتفاء التفاخر بملاحظة ان سبب التفاخر منحصر فى التقوى * **قوله** (ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب) الاخوة السابقة الاخوة فى الدين وماذكر هنا الاخوة فى النسب فلاوجه لكونه مقررا لها الا بملاحظة انضمام الاخوة النسبية الى الاخوة فى الدين ولذا قال ويجوز الخ وقد عرفت ان التعبير بالناس لعدم اختصاصه بالمؤمنين ٢٣ * **قوله** (الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة) الشعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة قوله وهو يجمع القبائل فالعطف حسن للتقابل اذ لايقال القبيلة على الشعب وبالعكس وماذكره فى ترتيب العشائر مما اتفق عليه اهل اللغة والفقهاء فى باب الوصايا ولما كان القبائل تجمع العمائر الخ اكتفى بذكرها عن ذكر ماعداها اذ الغرض التعارف كما قال لتعارفوا وماذكر كاف فيه * **قوله** (وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب) والمراد بالبطون مطلق العشائر لا البطون التى تجمع الفخذ خص الشعوب بالعجم لكثرة اشعابهم وتفرق انسابهم مرضه لانه غير متعارف والمشهور عدم التفرقة لكن العجم ضيعوا انسابهم فالمذكور من الشعوب والقبائل مشهور فى العرب لكن ما ذكر فى النظم الكريم عام لهم ٢٤ * **قوله** (ليعرف بعضكم بعضا) فتصلوا الارحام وتبينوا الانساب فى المناكحات وتركها والتوارث بينكم لا للتفاخر ومايترتب عليه من استهزاء من دونكم واللمز فحافظوا غاية جعلكم شعوبا وقبائل ولاتخلطوا خططها فتهلكوا * **قوله** (لا للتفاخر بالآباء والقبائل) الحصر مستفاد من سوق الكلام اذ الكلام مسوق للزجر عن الامور المذكورة من الاستهزاء وغيره فيلزم الزجر عن سببه وهو التفاخر المذكور **قوله** (وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا) بالادغام اصله تتعارفوا بالتائين فادغمت وهو قراءة ابن كثير فى رواية عنه لكن المصنف عدها من القراءة الشاذة ولتتعارفوا بتائين بلا ادغام ولتعرفوا من العرفان والظاهر ان الثلاثى بمعنى التفاعل وفى الكشاف اى ولتعلموا كيف تتناسبون فحينئذ

الموصول وابقاء صلته ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدأ كان جيدا لان حذف المبتدأ كثير اى فهذا كرهتموه الجملة المقدرة مبتدأية لاامرية كما قدرها ابو على وانما قدرها امرية ليعطف عليها قوله واتقوا الله لانها امرية ايضا ولاحاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة النهيية وهى لا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكور اولى من المقدرة والاشارة فى المبتدأ الذى قدرته وهو هذا موجهة الى الاجل الذى وصفه الله كأنه لما قدر انهم قالوا لا فى جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فتأمل وقال ابن الحاجب فى الامالى انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه فى عاداتهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا فاتى به على صفة الانكار تنبيها على انه مما لايفعلونه ثم كان ذلك التشبيه اذكر تحقق الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه فكان ذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه الذى قصد به تأكيد كراهة مانهى عنه اذ به يتحقق توبيخهم فى وقوعهم فى الغيبة لمشبهة بما يأبونه ويكرهونه

قوله والمبالغة فى التواب لانه يبلغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب فسر رحمه الله معنى المبالغة فى التواب على ثلاثة اوجه الوجه الاول راجع الى المبالغة بحسب الكيف والثانى والثالث الى المبالغة بحسب الكم والكمية اما فى ذواتهم فهو الثانى او فى وصفهم فهو الثالث فان المبالغة فى الكم هى معنى الكثرة والكثرة اما بحسب تعدد التائبين وهو الوجه الثانى او بحسب تعدد ذنوب كثيرة لتائب واحد وهو الوجه الثالث قد وقع فى نسخ نظرت فيها لفظ او فى قوله رحمه الله او يجعل صاحبها كمن لم يذنب ولعله تحريف من الناسخين واظن ان الواقع فى اصل النسخة اذ مكان او تعليلا لكونه تعالى بليغا فى قبول التوبة

قوله الى بئر سميحة باضافة البئر الى سميحة وسميحة بالجيم على التصغير وروى سميحة بالحاء المهملة قيل هو بئر من آبار مكة

قوله خضرة اللحم فى النهاية فى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اى غضة طرية ناعمة

قوله الشعب بفتح الشين وهى الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اى جمع وشعب اى فرق

هو على اصله ٢٢ * **قوله** (ان اكرمكم الآية) استئناف فى معرض التعليل كانه قيل لم لا تفاخر بالانساب فاجيب بان اكرمكم الخ اى من اراد شرفا باقيا عند الله فليطلب من التقوى لا من النسب فانه مع عدم نفعه عند الله تعالى مشترك فيه بين الفجار والابرار ومعنى عند الله فى حكم الله تعالى وقضائه * **قوله** (فان التقوى بها تكمل النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها) فمن اراد اى عند الله تعالى كما دل عليه الحديث فمن طلب عزا بغير التقوى اضاع العمر فى طلب الهوى ويدخل فى التقوى العلم بما يجب معرفته كالعمل فمن اتصف باحدهما دون الآخر فليس باتقى اشار اليه بقوله فان التقوى بها تكمل النفوس * **قوله** (كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله) انما الناس وكذا الجن لم يذكره لكونه معلوما من بيان احوال الناس والمراد برجلان صنفان فيتناول النساء ايضا ويدخل فى مؤمن تقى المؤمن العاصى لانه متق بالمرتبة الاولى لكن الملايم للسوق كون المراد المرتبة الوسطى من التقوى فحال العصاة مسكوت عنه قوله وفاجر اى كافر بقرينة المقابلة قوله هين اى حقير فى حكم الله تعالى ولو كان شريفا شهيرا فى الدنيا وعدى بعلى لان الهين بمعنى اليسير فى الاصل والمراد لازمه وهو الحقارة ٢٣ * **قوله** (بكم) اى بظواهركم بقرينة المقابلة ٢٤ * **قوله** (خبير ببواطنكم) من حسن الاعتقاد واخلاص العمل وضدهما فيجازيكم عليهما فاشتغلوا بتزكية القلوب حتى تكونوا شرفاء كرماء عند الله الملك العلام الغيوب فلا تتفاخروا بالنسب وما يترتب عليه من الاستهزاء ولمز الاخوان وبهذا يظهر حسن الختام وارتباط الكلام ٢٥ * **قوله** (نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة) بكسر الدال المهملة اى قحط * **قوله** (واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله آتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنوا فلان) واظهروا الشهادتين وهذا هو المراد بقولهم آمنا يحتمل الانشاء والخبر والمراد بالاثقال امتعة بيوتهم بقرينة قولهم والعيال * **قوله** (يريدون الصدقة) اى يريدون بقولهم آتيناك ملابسين بالاثقال اعطاء الصدقة كناية لانه لا فائدة فى هذا الخبر ولا لازمها فلا جرم ان المراد ان يعطيهم الصدقة كناية تعريضية * **قوله** (ويمنون) بقرينة ذكره بعده ٢٦ * **قوله** (اذ الايمان تصديق) اى وحده والاقرار شرط فى اجراء الاحكام وهو المختار عند المص كما صرح به فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (مع ثقة وطمأنينة قلب) بيان لكماله وان ارادبها الثقة والاعتماد على الله تعالى خاصة فهو عين التصديق وبالجملة تبع فى ذكر هذا القيد الزمخشرى ولا يظهر وجهه فالاولى الاكتفاء بالتصديق كما فى سائر المواضع * **قوله** (ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة) فان من آمن بالله ورسوله حق الايمان مع علمه بان الايمان واجب عليه ولا يتيسر الا بتوفيق الله تعالى يعلم ان المنة لله تعالى لا له فان فعل الواجب لا يكون امتنان عليه فالمن يدل على انهم لم يعرفوا ما الايمان فضلا عن دخول الايمان ٢٧ **قوله** (فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به) انقياد اى ظاهرا كما دل عليه قوله واظهار الشهادة وفى قوله ودخول فى السلم اشارة الى ان الاسلام الذى يفارق عن الايمان الاسلام اللغوى لانه فى اللغة دخل فى السلم على ان همزة الافعال للدخول كاصبح اى دخل فى الصباح واما الاسلام الشرعى وهو الانقياد الباطنى لا ينفك عن الايمان وهو مراد المتكلم والايمان والاسلام واحد لا ينفك احدهما عن الآخر واشار اليه المص بقوله وقد فقد اعتباره شرعا * **قوله** (وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم) اى مقتضى الظاهر ان يقول لا تقولوا لانهم ادعوا الايمان مع خلوهم عنه فالظاهر نفى قولهم آمنا بان يقول لا تقولوا آمنا فيظهر الاستدراك بقوله ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم اى الظاهر ماذكر حتى يكون النفى والاثبات على وتيرة واحدة فحيث نفى الايمان ينبغى ان يثبت الاسلام ولا يذكر القول وحيث يذكر القول ينبغى نفى القول فى الآخر هذا مقتضى الظاهر لكن مقتضى الحال ما اختير فى النظم لما ذكره المص * **قوله** (فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهى عن القول بالايمان) ولم يلتفت الى القول بالاحتباك بان يقال ان اصله لم تؤمنوا ولا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا فحذف من كل منهما ما اثبت فى الآخر لانه خلاف الظاهر ولا داعى الى ارتكاب الحذف الكثير ولذا قال فعدل عنه الخ اى احترازا عن نهيهم

قوله انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم
قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم بالحرية الا ان الحرية قد تقال فى المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا فى المحاسن الكبيرة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم من الافعال المحمودة واكرمها ما يقصد بها شرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله تعالى فمن قصد ذلك بحسن فعله فهو التقى فاذن اكرم الناس اتقاهم

قوله اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب قال الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدماء فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون اى اولئك اذا قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون واما من اظهر قول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو فى الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فهو الذى يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون صاحبه مصدقا لان قولك آمنت بكذا او كذا معناه صدقت به قال الراغب الاسلام فى الشريعة ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد اولم يحصل فاياه عنى بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثانى فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله سبحانه وتعالى فيما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله كما دل عليه آخر السورة من قوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين

قوله احترازا من النهى عن القول بالايمان يعنى لم يقل لا تقول آمنا احترازا عن النهى عن القول بالايمان فانه من الشارع المبعوث للدعوة الى الايمان مستهجن والى معناه ينظر قول الفرزدق "ما قال لا قط الا فى تشهده" اولا التشهد لم تسمع له لاء" ولم يقل اسلمتم احترازا عن الجزم باسلامهم والحال انه قد فقد شرط اعتبار اسلامهم شرعا وهو المواطأة بين اللسان والقلب وهم يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم

عن القول بالايمان وان كان المراد لا تدعوا الايمان نفاقا وكذبا لكن ظاهره النهى عن القول ولذا قال تعالى "لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا" مع ان مآلهما واحد فرّ بما يسمعه المشركون ويوقعون الشبهة ويتوسلون به الى التلبيس والتدليس وبهذا البيان ظهر ضعف الاحتباك * **قوله** (والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا) ناظر الى العدول عن اسلمتم ولما كان ههنا مظنة ان يقال والجزم باسلامهم اللغوى المذكور لا بأس فى جزمهم قال وقد فقد شرط اعتباره شرعا وهذا وان لم يكن مرادا لكنه يحتمله ولذا لم يجزم باسلامهم بل امروا بالقول به وهذا لا يضر المقصود لان القول به لا يقتضى الجزم به ٢٢ * **قوله** (توقيت لقولوا فانه حال من ضميره) اشارة الى دفع توهم التكرار مع قوله لم تؤمنوا وحاصل الدفع ان هذه الجملة المنفية حال من فاعل قولوا ومن المعلوم ان الحال تقييد لعاملها فالامر بقول اسلمنا مقيد بعدم دخول الايمان فى قلوبهم اى قولوا اسلمنا دون آمنا مادمتم على عدم الايمان فاذا زال هذه الصفة ودخل الايمان فى قلوبكم فقولوا حينئذ اسلمنا وآمنا فعلم من ذلك البيان ان هذه الجملة الحالية ظهورها موقوف على قوله لم تؤمنوا اذ المعنى كما عرفته مادمتم على هذه الصفة المعلومة من قوله لم تؤمنوا فاين التكرار واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذا جعل مقابل قد كذا بينه فى سورة البقرة ففيها متوقع ولذا اختير على لم وانها تفيد ان نفى الماضى مستمر الى زمن الحال * **قوله** (اى لكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد) معنى ولما يدخل الايمان التعبير بالدخول للمبالغة فى التواطئ المذكور نفيا واثباتا فى الدخول مجاز وفى مجاز ايضا ٢٣ * **قوله** (بالاخلاص وترك النفاق ٢٤ لا ينقصكم من اجورها ٢٥ * **قوله** (من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصرى بان لا يألتكم من الالت وهو لغة غطفان) فنقص يكون متعديا ولازما وهنا المراد الاول فضمير الخطاب مفعوله بدون حذف وايصال قوله من اجوركم اى الاعمال مجاز لغوى للاجور لانها سبب لها والقول بانه بتقدير المضاف لا يناسب كلام المصنف حيث لم يقل من اجورها شيئا اى شيئا قليلا وحقيرا مستفاد من المقام اما مفعول به فيتعدى الى مفعولين او مفعول مطلقا وعلى هذه اللغة اجوف وفى لغة غطفان واسد مهموز الفاء قوله من الالت وهو النقصان ايضا قال الفاضل السعدى الحاق التاء بالفعل اى قالت الاعراب مع خلوه عنها فى قوله تعالى "وقال نسوة فى المدينة" للدلالة على نقصان عقلهم بخلافهن حيث لمن امرأة العزيز فى مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء انتهى وهذا انما يتم اذا كان لومهن للديانة وليس كذلك بل هذا القول منهن للمكر والحيلة لرؤية فتاها ولذا قال تعالى "فلما سمعت بمكرهن" الآية بل كل جمع مؤنث غير حقيقى يجوز التذكير والتأنيث فى الفعل المسند اليه قال تعالى "قالت امرأة العزيز" الآية وارتباطها بما قبلها لانها بيان بعض من ترك التقوى معاداتها اتباعا للهوى ٢٦ (لما فرط من المطيعين ٢٧ بالتفضل عليهم ٢٨ * **قوله** (لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة) مطاوع رابه بكسر الواو اذا اوقعه فى الشك فارتاب اى قبل الشك واصله قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة فعلم منه ان التهمة ليست بمأخوذة فى مفهوم الريب ولذا قيل الشك فى الخبر والتهمة للمخبر لانها لازمة للشك سواء ذكرت اولم تذكر كما فى اكثر المواضع * **قوله** (وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم) اى فى قوله ثم لم يرتابوا الى ما اوجب الخ اى فيه تعريض لمن نفى عنهم الايمان آنفا بان نفيه لكونهم مرتابين وفيه تأكيد لقوله تعالى "ولما يدخل الايمان الخ" واراد به بيان ارتباطه بما قبله وفى الحصر بانما مبالغة فى نفى الايمان عنهم وفى اختيار انما تنبيه على ان هذا الحكم من شانه ان يعلم بادنى التفات وفيه توبيخ لهم جدا * **قوله** (وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا) وثم للاشعار اى كلمة ثم للتراخى الزمانى اذ المراد نفى الارتياب فيما يستقبل ويفهم منه عدم الارتياب فى حال الايمان بدلالة النص اذ لو تحقق الريب فى حال الايمان لم يعتبر ذلك الايمان فحينئذ لا فائدة فى نفى الريب عنهم فيما يستقبل فلا اشكال بان عدم الريب غير منفك عنهم فكيف يكون متراخيا عنهم قوله فهى كقوله تعالى "ثم استقاموا" هذا بناء على معنى الاستقامة الثبات على الايمان بعد دخوله ولم يذكر هذا المعنى فى تفسير هذه الآية فى سورة الاحقاف وحم السجدة وما ذكره هناك الاستقامة فى العمل وثم حينئذ للتراخى فى الرتبة كما صرح به هناك واو قيل انه للتنظير فينتظم كون المراد العمل لكان التراخى حينئذ التراخى فى الرتبة فظاهر كلام المصنف التراخى فى الزمان لما عرفت من ان فيه تكثير الفائدة

قوله توقيت لقولوا اى تعيين وتقييد لقولوا يعنى قوله عز وجل ولما يدخل الايمان فى قلوبكم حال من الواو فى قولوا اسلمنا مقيدة لقولهم ذلك ومخصصة له ببعض الاحوال فان الحال قيد للعامل وتقييد المطلق تعيين له وتخصيص ببعض ما يتناوله اى ولكن قولوا اسلمنا حال كونكم غير مصدقين بقلوبكم ومخالفا السنتكم لقلوبكم قال العلامة فى الكشاف فان قلت قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك فان فائدة قوله قل لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا وما فى لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد

قوله اذا اوقعه فى الشك مع التهمة فالمعنى آمنوا ثم لم يقع فى انفسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه

قوله وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم اى عن الاعراب الذين قالوا آمنا وفى قلوبهم شك والشك هو الذى اوجب نفى ايمانهم والمعنى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى ثم لم يكونوا مثل هؤلاء الاعراب الذين ارتابوا ولم يؤمنوا بقلوبهم فيكون تعريضا بهم ويدل عليه مجئ اولئك هم الصادقون بطريق القصر وتوسيط ضمير الفصل اى اولئك هم الصادقون لا غيرهم من الذين آمنوا بالسنتهم وارتابت قلوبهم

٢٢ ۞ وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ۞ ٢٣ ۞ اؤلئك هم الصادقون ۞ ٢٤ ۞ قل اتعلمون
الله بدينكم ۞ ٢٥ ۞ والله يعلم مافى السموات ومافى الارض والله بكل شئ عليم ۞ ٢٦ ۞ يمنون عليك ان اسلموا
۞ ٢٧ ۞ قل لاتمنوا على اسلامكم ۞ ٢٨ ۞ بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ۞ ٢٩ ۞ان كنتم صادقين

واوار يد عدم الريب حال الايمان فثم حينئذ للتراخى فى الرتبة لكنه قليل الجدوى ولذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٢ * قوله (فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية و . . . اى فى شان طاعته اولاجل طاعته اشاره الى ان المراد به ليس الغزو فقط بل مايعم الطاعات كلها بدنية اومالية اومركبة منهما لان المبرات كلها فى سبيل الله وصرح به بعد الاشارة فقال والمجاهدة بالاموال الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادة المالية كالزكاة قال تعالى • الذين ينفقون اموالهم • الآية والمجاهدة بالانفس العبادة البدنية كالصلوة والصوم ومجموع المعطوف والمعطوف عليه عبارة عن المركب منهما كالحج فالجهاد يعم الجهاد الاصغر والاكبر فيكون مثل قوله تعالى • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات • ولم يكتف بكون المراد الغزو فقط كما فى اكثر المواضع تكثيرا للفائدة وان قرانه بالايمان بالله ورسوله يؤيد التعميم بخلاف سائر المواضع قوله للعبادات المالية الخ لف ونشر مرتب وقدم الاموال لان قوام البدن وصحته انما هو بالاموال ولذا قيل المال شقيق الروح واما القول بانه قدم الاموال لحرص الانسان عليها فضعيف لان الانسان على بقاء الحيوة احرص ولذا صرف المال لحفظ الانفس دون العكس ومفعول جاهدوا محذوف اى جاهدوا العدو سواء كان العدو الظاهرى وهم الكفار اوالباطنى كالشيطان والهوى ٢٣ * قوله (الذين صدقوا فى ادعاء الايمان) اى اللام فى الصادقين موصول وفى هذا الحصر تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان بعد تصريح وبعد تعريض بانهم لم يؤمنوا مبالغة فى استهجان شأنهم ٢٤ قوله (اتخبرونه بقولكم آمنا) لان الاخبار لازم للتعليم والتعبير بالتعليم لمزيد التوبيخ وفرط التشنيع قوله بقولكم آمنا ولم تواطئ قلوبكم بالسنتكم كانهم قالوا وهذا القدر يكفى فى الدين كما يشعر به حلفهم بانهم صدقوا فى ايمانهم ٢٥ * قوله (لايخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه) معتقدون لم يذكره صاحب الكشاف ولاصاحب الارشاد ولوكان فى الرواية معتقدون لم يظهر وجه قوله اتعلمون الله بدينكم بل المناسب ان يقال اتحلفون على الكذب والاستفهام للانكار الواقعى والمضارع لحكاية الحال الماضية اذ الظاهر المضى وتعلمون تفعيل من علم المتعدى الى واحد فالتعليم يتعدى الى مفعولين والباء زائدة ومايستفاد من الكشاف حيث قال ماعلمت بقدومك اى مااحطت به وماشعرت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم يشعر بانه يتعدى الى المفعول بالباء والتضعيف يتعدى لواحد بنفسه والى الثانى بحرف الجر كما صرح به بعض المحشين لكن المتعارف فى مادة علم ماذكرناه اولا قوله تجهيل لهم لانهم كيف يعلمونه وهو العالم بكل شئ وانه واضع الدين وهم وان لم يقصدوا به التعليم لانه لايقدم عليه المجانين فضلا عن العقلاء لكن زل طورهم وعملهم منزلة التعليم قوله والله يعلم الخ حال من مفعول تعلمون مؤكدة للتشنيع وقوله والله بكل شئ عليم جملة تذييلية مقررة لماقبله تأكيدا بعد تأكيد وقد روعى الترقى فى التوبيخ حيث اخبر اولا بانه يعلم مافى السموات وما فى الارض ثم ترقى فقال والله بكل شئ سواء كان معدوما ممتنعا اوممكنا اوموجود اواجبا اوممكنا موجودا الان اوفيما سيأتى عليم مبالغ فى العلم سواء كان تعلقه قديما اوحادثا ٢٦ * قوله (يمنون عليك) صيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار * قوله (يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لايستثيب موليها ممن زلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته) يعدون حاصل المعنى قوله وهى اى المنة النعمة التى لايستثيب اى لايطلب الثواب موليها اى معطيها ممن زلها اى ممن يوصل اليه متعلق بيستثيب وفى القاموس ازل اليه نعمة اسداها اليه من المنى اى واصله من المن بمعنى القطع ووجه المناسبة ماذكره من قوله لان المقصود الخ فالاشتقاق كبير * قوله (وقيل النعمة الثقيلة) اى النعمة الجسيمة ولايلاحظ فيها عدم طلب ثواب معطيها كما لايلاحظ كون النعمة جسيمة فى الاول * قوله (من المن) وهو الرطل الذى يوزن به فالاشتقاق ايضا اشتقاق كبير فالاشتقاق يجرى فى الجوامد كالمشتقات مرضه لان المناسب للمقام المعنى الاول اذ ايصال النعمة الى المنعم عليه معتبر فى مفهومها فنهم عليه صلى الله عليه وسلم فى غاية الذم والقبح اذ اسلامهم واوفرض انه ايمان ليس نعمة منهم الى النبى عليه السلام ٢٧ * قوله (اى باسلامكم فنصب بنزع الخافض اوتضمين الفعل معنى الاعتداد قيل كما اشار اليه اولا بقوله يعدون الخ اى يعتدون وقدم الاول لانه اقل مؤنة فقوله فيما سبق بيان حاصل المعنى ٢٨ * قوله (على مازعمتم ان الهداية لاتستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذهداكم ٢٩ فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله اى فلله المنة عليكم) على مازعمتم اى الكلام بناء على زعم المخاطب

قوله والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادة المالية والبدنية باسرها يعنى يجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو فقط وان يراد هو وباقى العبادات البدنية وان يراد بالمجاهدة بالمال الزكاة فقط اوهى وسائر مايتعلق بالمال من اعمال البر التى يتحامل فيها الانسان على ماله اوجه الله اى يتكلف ان يفعلها مع كون فعلها اشق

قوله اتخبرونه به يريد ان الباء فى بدينكم لتضمين التعليم معنى الاخبار فعدى بما عدى به الاخبار والا فالتعليم مما يتعدى بنفسه الى مفعوليه ان كان من العلم بمعنى المعرفة والى ثلاثة مفاعيل ان كان من العلم الذى هو من افعال اليقين وهو ههنا من العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى المفعولين ولكن لتضمنه معنى الاخبار عدى الى المفعول الثانى بالباء

قوله ممن يزلها اليه فى النهاية من ازلت اليه نعمة فليشكرها اى اسديت اليه واعطيتها واصلها من الزلل وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان فاستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازلها اليه

قوله من المن بمعنى القطع قال الراغب المن النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل على الحقيقة فيقال من عليه اذا اثقله بالنعمة قال الله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وذلك فى الحقيقة لايكون الا لله سبحانه وتعالى والثانى بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة قيل واذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان الآية فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون قيل معتد به كما قال بغير حساب وقيل غير مقطوع ولامنقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضى قطع الشكر

٢٢ ۞ ان الله يعلم غيب السموات والارض ۞ ٢٣ ۞ والله بصير بما تعملون ۞

ثم سلمانه بناء على مافى نفس الامر فالهداية متحققة لكنها لاتستلزم الاهتداء كقوله تعالى • واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى • الآية فالهداية بمعنى الدلالة لاتستلزم الاهتداء واما بمعنى الايصال الى البغية اوخلق الاهتداء فستلزمة له واول كلامه ناظر اليه والحاصل ان الاضراب يقتضى ان مامن بهم واقع اما على زعم المخاطب اوعلى حمل الهداية على معنى الدلالة ولايلزم تقدير الجواب فى ان كنتم صادقين من لفظ ماقبله بعينه وقدنبه المصنف على ان الجواب المحذوف فلله المنة عليكم ٢ * قوله (وفى سياق الآية لطف وهوانهم لماسموا ماصدر عنهم ايمانا ومنوا به) اى لطف عظيم لما فيها من البلاغة والبراعة وهوانهم الخ حيث قالوا آمنا كذبا ونفاقا ومنوا به مع طلب اعطاء الصدقة قولهم آمنا وان لم يكن نصا فى الامتنان لكنه يحتمله وحمل عليه ليناسب حالهم وقد اخبر الله تعالى بانهم يمنون الخ وفى قوله • ومنوا به • الاشارة الى ان المضارع لحكاية الحال الماضية * قوله (فنفى انه ايمان) جواب لما قيل انه زائدة وقيل انه قد يقترن بالفاء كما فى التسهيل انتهى وليس فى كلام التسهيل انه ليست بزائدة * قوله (وسماها اسلاما) اى لغة وليس اسلاما شرعيا ايضا واضافة الاسلام اليهم فى قوله اسلامكم اشارة الى ماذكرناه من انه ليس اسلاما معتدا به لفقد شرط اعتباره شرعا ثم بين ان الاسلام المعتبر شرعا اسلام عبادنا المخلصين بقوله انما المؤمنون الذين آمنوا * قوله (بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام) وهو الاسلام المجامع مع الايمان حيث قالوا آمنا كما حكى عنهم اولا وهنا قيل يمنون عليك ان اسلموا ولم يجئ يمنون عليك ان آمنوا فعلم انهم ارادوا بالاسلام ماهو فى الحقيقة * قوله (وليس بجدير ان يمن عليك) مبنى للمفعول اى ان يقع المن عليك اوعليك نائب الفاعل مجازا * قوله (بل لوصح ادعاؤهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لالهم) بمعنى الايصال لالهم الحصر منفهم من قوله لاتمنوا على اسلامكم قوله بل او صح الخ معنى بل الله يمن الخ فيكون من مقول القول وقيل انه كلام المص ابتدأ لامقول القول * قوله (ماغاب فيهما) اى الغيب فى الاصل مصدر اريد به وصف به للمبالغة اومخفف غيب والمراد به الامر الخفى الذى لايقتضيه بديهة العقل ولايدركه الحس تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للحصر والتصدير بحرف التأكيد للمبالغة فى تحقق مضمونه او العناية بمضمونه وذكر الاسم الاعظم لتربية المهابة وكذا التكرار فى قوله والله بصير ٢٣ * قوله (فى سركم وعلانيتكم) يعنى انه تعالى يبصر كل عمل تعملونه من قبيل المبصرات ويعلم كل مخفى فى العالم وكل عمل تعملونه مما يكون مبصرا اوغير مبصر * قوله (فكيف يخفى عليه مافى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لمافى الآية من الغيبة) تفريع على المجموع بل على كونه عالما بكل خفى فى العالم لانه دليل عليه كانه قيل لايخفى على الله مافى ضمائركم لانه امر خفى وكل امر خفى لايخفى عليه تعالى وهذا بيان لكونهم صادقين فى دعواهم وبه يظهر حسن الاختتام به * قوله (عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه) ومارواه من الحديث موضوع الحمد لله على التمام

والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه اجمعين

تم مايتعلق بالسورة الكريمة بين الصلوتين الظهر والعصر

فى يوم الاثنين فى من صفر الخير ٢٥ سنه ١١٩١



(تم طبع تكملة الجلد السادس ويليه الجلد السابع)

فلا يرد اشكال السعدى سعد

قوله وفى سياق الآية لطف وهوانه الخ بيانه ان الاعراب لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يعدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمنون عليه صلوات الله عليه بقوله آمنا وساقوا الكلام مساق الاخبار من احداث الايمان لكن فى معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن احداث الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره ان يجيب عنه بقوله قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان فوضع موضع ماليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم قال صاحب الكشاف وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذى حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لاتعتدوا على اسلامكم اى حدثكم المسمى اسلاما عندى لاايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم الايمان على مازعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ماالله عليم بخلافه وفى اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف مالايخفى على المتأمل يعنى معنى اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام الذى تعورف من امثالهم ومايليق ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف انه الايمان الكامل ومايقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان

قوله فكيف يخفى عليه مافى ضمائركم اشارة الى ان قوله عزوجل والله بصير بما تعملون بيان لكونهم غير صادقين فى دعواهم يعنى انه سبحانه يعلم كل مستتر ويبصر كل عمل ظاهر وباطن لايخفى عليه منه شئ فاذا كان شانه تعالى ذلك كيف يخفى عليه مافى ضمائركم من الشك وان كنتم تظهرون الايمان بالسنتكم وتقولون امنا تمت السورة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه الحمد لله حمدا كثيرا دائما اللهم بتوفيقك وعونك اشرع فى حل مافى تفسير سورة ق